



2020

مجلة كلية الآداب

للإنسانيات والعلوم الاجتماعية

دورية علمية نصف سنوية محكمة

✉ arcmg@fayoum.edu.eg
🌐 www.fayoum.edu.eg/art

العنوان البريدي <https://jfafu.journals.ekb.eg>
مجلد رقم (١٣) عدد رقم ٢ لعام ٢٠٢٠ م

مجلة كلية الآداب. جامعة الفيوم

دورية علمية نصف سنوية محكمة
(الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)

رقم الإيداع ٢٠١٤/١٨٩٥٣

الترقيم الدولي ISSN ٢٣٥٧-٠٧٠٩

الترقيم الإلكتروني ISSN ٢٧٣٥-٣٢٨١

مجلة رقم (١٢) العدد رقم (٢)

يوليو ٢٠٢٠

□ هيئة التحرير

| | |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| عميد الكلية رئيس مجلس الإدارة (وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث) | أ.د / أحمد محمد عبد السلام |
| رئيس التحرير | أ.د/أمينة محمد بيومي |
| استاذ بقسم اللغة العربية أستاذ مساعد بقسم الفلسفة مدير التحرير | عيفي أ.د/ مجدي احمد توفيق أ.م.د/ شريف مصطفى |
| أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد ورئيس قسم المكتبات والمعلومات مسئول الصفحة الالكترونية عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية محرر لغوي | أ.م.د./ إسماعيل رجب عثمان أ.د.عزت توفيق الجريتلي |
| عضو هيئة تدريس بقسم اللغة الانجليزية محرر لغوي | د.محمد احمد حسن |

مجلس التحرير

| | |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| أستاذ اللغات الشرقية – نائب رئيس جامعة القاهرة Professor at the English Language Department University of Leeds-UK | أ.د/ جمال عبد السميع الشاذلي Professor Jeremy Munday |
| عميد كلية الآداب جامعة القاهرة، نائب رئيس جامعة ٦ أكتوبر "سابقاً" | أ.د/ أحمد مجدي حجازي |
| نائب جامعة الحسين بن طلال بالملكة الأردنية الهاشمية – سابقاً | أ.د/ دياب البداينة |
| أستاذ اللغة الفارسية كلية دار العلوم جامعة القاهرة استاذ الخدمة الإكلينيكية ورئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية – كلية الآداب جامعة سعود | أ.د/ عبد العزيز بقوش أ.د/ عبدالعزيز بن عبدالله بن سالم الدخيل |
| أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، العضو المنتدب بالإمام المتحدة مستشار وزير التعليم العالي سابقاً | أ.د/ شادية قناوي |
| أستاذ اللغة بقسم الصحافة كلية الإعلام | أ.د/ محمد جاسم البكا |

مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم

| | |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أ.د/ محمد عبد الرحمن الشرنوبلي | استاذ الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفيوم، عميد كلية التربية السابق - رئيس المجمع اللغوي |
| أ.د/ مصطفى مرتضى | أستاذ علم الاجتماع - عميد كلية الآداب جامعة عين شمس |
| أ.د/ شويكار سلامة | استاذ التاريخ ورئيس المجلس العلمي، كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل |
| أ.د/ حسناء محمود محجوب | أستاذ المكتبات والمعلومات ووكيلة كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب جامعة المنوفية |
| أ.د. توفيق محمد عبد المنعم | استاذ بقسم علم النفس جامعة الكويت |
| أ.د/ مها عبد اللطيف السجيني أ.بسمّة عثمان | أستاذ الأدب الفرنسي والفرنكفوني وكيل كلية الآداب مديرة مكتب وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث |

قواعد النشر في المجلة:

١. تنشر المجلة البحوث – باللغة العربية والأجنبية – التي لم يسبق نشرها في أوعية أخرى.
٢. تصدر المجلة نصف سنوية وتقبل نشر البحوث في أوعيتها المتخصصة وفق التصنيف:
 - الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
 - اللغويات والثقافات المقارنة
٣. يُقبل للنشر في المجلة البحوث النظرية والتطبيقية والمقالات التي تتميز بالأصالة، تسهم في تقدم المعرفة الإنسانية، وتُصنّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنماط التالية:

- البحوث والدراسات
 - المقالات العلمية
 - المراجعة النقدية
 - الأعمال المترجمة
 - المراجعات العلمية لأدبيات التخصص
 - ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه
 - تقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل
 - عروض الكتب مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
٤. تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي السري (المعمي) وفقاً للنظام المتبع في المجلة وتلبية لمعايير تصنيف المجالات العلمية التي أقرها المجلس الأعلى للجامعات .
 ٥. لا تخضع الأعمال المقدمة للنشر من قبل الأساتذة –درجة استاذ– للتحكيم المعمي.
 ٦. الباحث مسئول عن بحثه مسئولية كاملة، وملتزم بإرسال بحثه مُعرف بأسم الباحث كاملاً، والدرجة العلمية، والمؤسسة المنتمي لها، كما يقدم الباحث إقراراً كتابياً مهوراً بتوقيعه بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو مؤتمراً علمياً أو غير ذلك.
 ٧. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يكون إضافة للتراكم العلمي ويسهم في ثراء المعرفة الإنسانية، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والمنهجية المتبعة في استخلاص النتائج ومناقشتها.
 ٨. يشترط رفع البحث على موقع المجلة مقروناً بملخص باللغة العربية والإنجليزية لكافة بحوث اللغات عدا اللغة الفرنسية يقتصر ملخصها على العربية والفرنسية.
 ٩. يكتب البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word ٢٠١٠ أو ما بعده ونوع الخط Simplified Arabic ونوع الصفحة (B٥) وبنط الخط ١٤ للمتن و ١٦ للعناوين الفرعية بهوامش (٣ سم في الأربعة جوانب) والمسافة بين الأسطر ١٥ سم مع الالتزام

الدقيق بنظام التوثيق الذي تتبعه المجلة حالياً وهو نظام (APA)، "مدرسة شيكاغو" Chicago سواء في التوثيق في متن البحث أو في تسمية الجداول والأشكال أو تنسيق العناوين أو قائمة المراجع ونحو ذلك مما يخالف هذا النظام.

١٠. يتم إرسال البحث لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم من خلال: الموقع

<https://jfafu.journals.ekb.eg/article> للمجلة الإلكتروني

١١. توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر في المجلة إلى رئيس التحرير- وكيل

كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث - كلية الآداب - جامعة الفيوم لإتخاذ

إجراءات التحكيم عبر الموقع الإلكتروني للمجلة.

١٢. يُسدد الباحث رسوم التحكيم والنشر كاملةً قبل الشروع في التحكيم وفقاً للمواصفات الفنية للصفحة كما ورد سابقاً في البند رقم (٩).

١٣. يرفع البحث على موقع المجلة بالتنسيق المذكور في بند (٩) ودون اخطاء لغوية او

مطبعية وفي حال ورود ملاحظات لغوية يُسدد الباحث للمجلة رسوم المراجعة.

١٤. بعد تحكيم البحث وإعادته للباحث لاستيفاء ملاحظات المحكمين، يُعاد لمدير

التحرير للمراجعة بهدف النشر النهائي ويرسل الى مسئول النشر الإلكتروني لرفع البحث عبر موقع المجلة في صورته النهائية القابلة للنشر، وبعدها يحصل الباحث على إفادة بقبول بحثه للنشر إلكترونياً ويُدرج ضمن الخطة الزمنية للنشر بالمجلة.

١٥. الأبحاث التي ترد للمجلة ليست لها أغراض دينية أو سياسية وإنما أبحاث علمية في مجالات تخصص المجلة - المشار لها سابقاً - بمختلف فروعها، وكل ما يرد من أبحاث تعبر عن وجهة نظر الباحث وتحت مسؤوليته.

١٦. يحق للكلية إعادة نشر محتويات المجلة إلكترونياً، أو المشاركة في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية دون الرجوع للباحثين بالموافقة.

المراسلات:

❖ تُرسل البحوث إلكترونياً لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم عبر:

❖ موقع مجلة كلية الآداب على بنك المعرفة المصري

<https://jfafu.journals.ekb.eg/article>

❖ موقع كلية الآداب لإرشاد الباحثين حول آليه رفع الأبحاث على موقع المجلة

<http://www.fayoum.edu.eg/art/magazine/default.aspx>

الفهرس

| رقم الصفحات | الباحث | اسم البحث | م |
|-------------|--------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ١٢٢-١ | د. مريان نشأت فرح عبد الشهيد | التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي دراسة جغرافية | ١ |
| ١٨٨-١٢٣ | د. حنان أحمد محمد علي | النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين | ٢ |
| ٢٦٤-١٨٩ | د. سلوى السيد عبد القادر | ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة | ٣ |
| ٣٠٢-٢٦٥ | د. مايسة عبده علي السيد | دور المنطق في الاستدلال القانوني | ٤ |
| ٤٠٣-٣٠٣ | د. شريف عبد السلام شريف | التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور دراسة في جغرافية النقل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية | ٥ |
| ٤٥٢-٤٠٤ | د. كريمة رمضان رفاعي رمضان | نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني | ٦ |
| ٤٨٠-٤٥٣ | د. مروة عبد الحميد حامد سليمان | الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين | ٧ |
| ٥٧٤-٤٨١ | د. محمد أحمد علي سليمان | ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية (دراسة في جغرافية النقل البحري) | ٨ |
| ٦١٩-٥٧٥ | د. شريف محمد أحمد عبد الجواد | الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٥-١٩٤٧م | ٩ |
| ٦٩٠-٦٢٠ | د. ماهر حامد سعداوي د. عطية محمود الطنطاوي | حالة الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية" | ١٠ |
| ٧٣٧-٦٩١ | د. دياب بدوي سعيد | مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت لدى عينة من طلاب الجامعة | ١١ |
| ٨٠٨-٧٣٨ | د. حمدي عبد الحميد محمد محمد | جدلية الديمقراطية والحرية في فلسفة سيدني هوك "دراسة تحليلية نقدية" | ١٢ |
| ٨٦٦-٨٠٩ | د. أحمد محمد عبد الحميد محمد | الإستجارة بالأولياء والصالحين في اليمن خلال الحقبة الطاهريّة ٨٥٨-١٤٥٤/٥٩٤٥-١٥٣٨م | ١٣ |

| | | | |
|-----------|-----------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٩٧١-٨٦٧ | د. أحمد أبو اليزيد قطب حبيب | توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات دراسة في جغرافية الطاقة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS | ١٤ |
| ١٠١-٩٧٢ | د. عبد اللطيف فايز | الخردل في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني | ١٥ |
| ١٠٤٦-١٠٠٢ | د. محمد كمال أحمد السيد | بريطانيا والنزاع القطري البحريني حول جزر حوار ١٩٣٨-١٩٤١م | ١٦ |
| ١١٤٢-١٠٤٧ | د. فاطمة رمضان عبدالرحمن | هل يعد التسامح السياسي أمراً مشروعاً؟ | ١٧ |
| ١٢٣٢-١١٤٣ | د. سارة محمود عبد الحليم | النشاط التجاري الألماني في الخليج العربي والموقف البريطاني منه (١٩٢٥-١٩٤١) | ١٨ |
| ١٢٩٩-١٢٣٣ | د. أحمد كمال عبد الوهاب البهنساوي | الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى طلاب الجامعة | ١٩ |
| ١٣٥٥-١٣٠٠ | د. محمد عبدالرازق خضر | اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة | ٢٠ |
| ١٤٠٨-١٣٥٦ | د. محمد سيد محمد أحمد | القياس بين القبول والرفض عند المعتزلة | ٢١ |
| ١٤٦٧-١٤٠٩ | د. أشرف محمد نجيب عبد اللطيف | البنية العاملية للصورة العربية لاستخبار الإخفاقات المعرفية | ٢٢ |
| ١٥١٠-١٤٦٨ | د. عادل سالم عطية جاد الله | الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين (ت:٤٣٠م) دراسة مقارنة بالفلسفة الإسلامية | ٢٣ |
| ١٥٦٨-١٥١١ | د. محمد محمود محمد علي | كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري (٢٧ق.م-٢٨٤م) | ٢٤ |
| ١٦٣٥-١٥٦٩ | د. محمد شوقي محمد ناصف | السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية | ٢٥ |
| ١٧٤٧-١٦٣٦ | د. مصطفى محمود محمد محمد | حرب القديسين الثمانية في فلورنسا ١٣٧٥-١٣٧٨م "دراسة وثائقية" | ٢٦ |
| ١٨٠٧-١٧٤٨ | د/ أحمد أبو اليزيد حبيب قطب | تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا في الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. | ٢٧ |
| ١٨٦٠-١٨٠٨ | د. محمد محمود محمود حمد | الأردن ومشروع الوحدة الثلاثية ١٩٦٣ | ٢٨ |

| | | | |
|-----------|--------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ١٩٣٣-١٨٦١ | د. إيناس صبرى بندارى | الخصائص الاقتصادية للمناطق الصناعية المؤهلة في مصر" دراسة في الجغرافيا الاقتصادية " | ٢٩ |
| ١٩٦٩-١٩٣٤ | د. أمل أحمد حامد عبد العزيز | السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس / الإثني عشر فرسخاً: من بطلميوس السادس حتى اتفاقية ساموس | ٣٠ |
| ٢٠٠٣-١٩٧٠ | أ. مروة صفوت قاسم خليل | دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين | ٣١ |
| ٢٠٩٦-٢٠٠٤ | د. زمزم مرعي أحمد درويش | إمكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية | ٣٢ |
| ٢١٩٠-٢٠٩٧ | د. خالد محمد مدكور علي | الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠ باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية - دراسة في الجغرافيا المناخية | ٣٣ |
| ٢٢٩٤-٢١٩١ | د. وجدي خيرى نسيم | نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الألية الحديثة وتجلياتها المعاصرة | ٣٤ |
| ٢٣٨٢-٢٢٩٥ | د. أحمد زايد عبد الله | الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا | ٣٥ |
| ٢٤٨٠-٢٣٨٣ | د. علي سليمان محمد | الوراقة والوراقون في مصر الإسلامية حتى نهاية الدولة الفاطمية (٢٠-٥٦٧هـ/٦٤١-١١٧١م) | ٣٦ |
| ٢٥٨٦-٢٤٨١ | د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع | تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار | ٣٧ |
| ٢٦١٨-٢٥٨٧ | أ. محمود أحمد جمعة اسماعيل | الكفاءة السيكومترية لمقياس المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه | ٣٨ |
| ٢٦٥٦-٢٦١٩ | أ. مروة صفوت قاسم | نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها | ٣٩ |

| | | | |
|-----------|---------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٢٧٤٣-٢٦٥٧ | أبو القاسم نجاه | دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة | ٤٠ |
| ٢٨٠٣-٢٧٤٤ | د. شيماء عبد الحميد البنا | رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي | ٤١ |
| ٢٨٨٢-٢٨٠٤ | د. همت بسيوني محمد | الدراما التلفزيونية المصرية وتمثل ثقافة العنف السياسي في المجتمع: دراسة تحليلية في إطار المسئولية الاجتماعية للفض | ٤٢ |
| ٢٩٤٢-٢٨٨٣ | د. شريف مصطفى أحمد حسن | الديمقراطية القوية وأعدادها دراسة في فلسفة بنيامين باربر | ٤٣ |
| ٣٠٠٢-٢٩٤٣ | د. محمد كمال أحمد | الصيدليات الالكترونية وكوفيد-١٩: الفرص والتحديات دراسة ميدانية | ٤٤ |

التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي دراسة جغرافية

د. مريان نشأت فرح عبد الشهيد*

Maryan.farah@art.svu.edu.eg

ملخص

تعد دراسة الخدمات الترويحية من الأمور ذات الأهمية في معرفة حاجة السكان إلى هذه الخدمات الواجب توافرها لإشباع رغباتهم، كما يمكن من خلال دراستها معرفة كيفية تنمية هذه الخدمات ، ورفع مستوى كفاءتها حتى تكون مجدية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وبدون أي هدر في الوقت والمال.

ويمكن اعتبار الترفيه أحد أهم الوظائف التي تقدمها المدينة لسكانها، لأنها تمثل أحد الوجوه المهمة لنشاطات الفرد، وقد غدا الترفيه ضرورياً لتحقيق التوافق مع الآثار الاجتماعية الناجمة عن ضغط ومشاكل الحياة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل أنماط الخدمات الترويحية ومناطق توزيعها في مدينة نجع حمادي، ومدى كفاءة توزيعها، والكشف عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرتادي هذه الخدمات الترويحية ومستوى الرضا عن الخدمات، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، منها عدم انتظام توزيع المراكز الترويحية مع الكثافة المكانية والحضرية، مع ظهور مناطق العجز للخدمات (كمنطقة الإستاد الرياضي)، وتدني مستوى كفاءة بعض الخدمات، كما تعاني المدينة من فقر في بيئتها الطبيعية ومحدودية مساحتها الجغرافية، وقد أثر ذلك تأثيراً كبيراً على أنماط الترفيه حيث اقتصر الترفيه المرتبط بالجوانب الطبيعية على الأندية على شاطئ نهر النيل.

وتوصي الدراسة بتحقيق العدالة التوزيعية في جميع مناطق المدينة مع مضاعفة الاهتمام بالخدمة وتطويرها وتوسيعها، ويجب أن توجه الخدمات لجميع المناطق حسب طاقتها وإمكاناتها؛ لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين السكان.

* د. مريان نشأت فرح عبد الشهيد: مدرس الجغرافيا البشرية- كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د. مريان نشأت عبد الشهيد

الكلمات المفتاحية: الخدمات الترويحية - التنمية - التباعد والانتشار- التحليل الرباعي- العلاقات الخدمية - كفاءة الخدمات.

مقدمة

يحظى قطاع الخدمات Services في المراكز الحضرية وحياة المجتمعات المدنية الأكثر تحضراً بأهمية بالغة، ومن بينها الخدمات الترويحية^(١) وأصبح تطور هذا القطاع الحيوي معياراً مهماً لقياس مستوى التطور والتقدم الحضري بالمدينة، فالأمم الأكثر رقياً هي القادرة على تقديم تنوع أكثر لخدماتها بما يتلاءم مع متطلبات مجتمعاتها أو سكانها، فأصبحت الخدمات الترويحية أحد الجوانب الأساسية والجوهرية من نسيج المدن خاصة مع زيادة أعداد سكانها، وارتفاع هجرة السكان من الريف إلى المدينة، فضلاً عن القضاء على مساحات واسعة من الأراضي، مما أدى إلى زيادة الضغط على الخدمات الحضرية المتنوعة، ومنها الخدمات الترويحية والتي تشكل جانباً مهماً في حياة المدن؛ لأنها بمثابة الرئة التي يتنفس من خلالها سكانها ويجدون نشاطهم، وربما يكون تعويضاً للإنسان عن افتقاده للريف وما يزخر به من مجالات الترويح.

يري سميلز Smills أن الخدمات هي أهم ما يربط المدينة بإقليمها؛ فهي تمثل مراكز تقدم الخدمات إلى سكان يعيشون خارج حدود المدينة، علاوة على تقديم هذه الخدمات لسكان المدينة أنفسهم (السلمي، ٢٠١٢، ص ١).

وتأتي أهمية الخدمات الترويحية من كونها تمثل الخدمات التي يلتقي عندها كل أو بعض مجتمع المدينة أو الإقليم لممارسة الأنشطة الترفيهية أو الاجتماعية، مما يحقق انسجاماً كبيراً، ويعد عامل ألفة بين الإنسان والمكان، لذلك فإن الخدمات

(١) الترويح Recreation : هو الوقت الذي يمضيه الفرد في نشاط يدخل السرور Pleasure أثناء قضاء وقت الفراغ دون انتظار عائد مادي من هذا النشاط (جابر، ٢٠٠٤، ص ٢).

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجر حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

الترويحية لا تمثل ناحية من نواحي الخدمات الاجتماعية فقط، ولكنها تمثل حجر الزاوية في إعداد القوى البشرية لتحمل تبعات التغيير الاجتماعي وتبعات التنمية، فأطلق على أنشطة الترويج (عصر الترويج)، كما أطلق عليه عصر القلق والتكنولوجيا، وترتبط هذه المسميات بعلاقة وثيقة فيما بينها، فعصر التكنولوجيا تولد عنه القلق، وأصبح الترويج أحد متطلبات عصر التكنولوجيا والقلق؛ لما للترويج من تأثير في الحد من المشكلات المترتبة على التكنولوجيا والقلق (العنزي، ٢٠١٥، ص ١٣٢).

يرتبط الترويج ارتباطاً كبيراً بالمناطق المفتوحة، إذ يتطلب توطن خدمات الترويج مساحات من الأراضي الخضراء، وأضيف حديثاً خدمات ومرافق ترويحية وترفيهية لا تعتمد على تسهيلات المناطق المفتوحة فقط، بل تمارس من خلال وحدات بنائية تتطلبها عمليات الترويج في أنماط مستجدة؛ مثل دور السينما والمسارح والمطاعم وغيرها، ولا بد أن تكون مجالات الوظيفة الترفيهية متنوعة تبعاً لتباين السكان من حيث الفئات العمرية والجنس، والمستوى الثقافي والتعليمي والمعيشي، كما أن العادات والتقاليد قد تهم بفصل أماكن تكون مخصصة للنساء عن الرجال.

يشترك مفهوم الترويج مع مفهوم السياحة في إشغال وقت الفراغ بالمتعة، ويتحدد الاختلاف بينهما بمدة البقاء حيثيُعد المعيار الرئيس بين الترويج والسياحة، بحيث إذا زادت على ٢٤ ساعة عدت سياحةً، وإذا قلت عن ذلك تُعد ترويجاً، إلا أن أنشطة الترويج تمارس على مستويين:

- ١- نشاط ترفيهي داخل المنزل.
- ٢- النشاط الترفيهي الذي له بعد جغرافي يرتبط ارتباطاً كبيراً بالبيئة الخارجية.

كما يمكن التمييز بين الترويج والسياحة وفقاً لمعايير أخرى وهي الغرض من الرحلة، ووسيلة النقل المستخدمة، وطول المسافة بين محل الإقامة والمكان المقصود (الزوكمة، ١٩٩٨، ص ٥١)، كما أن الترويج بالنسبة للسكان المحليين هو نشاط أكثر عفوية، وقد لا يرتبط في بعض الأوقات بالتخطيط لإنفاق أموال للحصول على الخدمة الترويجية، أما السياح فإن الترفيه ليس عفويًا، ويحتاج إلى رأس مال، وتخطيط للإنفاق (Chakraborty, S., Saha, S., & Selim, S, 2020, p.4).

فمن الوحدة الجغرافية الصغيرة، البيت إلى الحديقة، إلى السينما إلى البيئة الطبيعية، فتؤدي البيئة دورًا مهمًا في هذا المضمار، حيث إن فقر البيئة الطبيعية ومحدوديتها يقلص كثيرًا من الترفيه الخارجي المرتبط بالطبيعة (Out Door Recreation)، وفي هذه الحالة يقبل السكان على الأنشطة الترفيهية داخل البيوت أو المسارح أو المقاهي، أي داخل جدران مقفلة، بينما السياحة حركة موسمية قصيرة المدى إلى المناطق السياحية بعيدًا عن محل الإقامة، وتشمل الحركة زيارة اليوم الواحد والنزهات (الديب، ٢٠٠٥، ص ٥).

وقد صنف البعض وقت الفراغ إلى نوعين : الأول يتمثل في تدريب خاص ومحدد له أهداف مثل المشاركة في المسابقات الرياضية العالمية، وأما النوع الآخر (غير رسمي) فهو مشاهدة التلفاز وغيرها (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A., 2006, p.448).

وتتنوع مجالات الوظيفة الترويجية بمدينة نجع حمادي لتشمل الحدائق - الأندية - المقاهي - المطاعم الكبيرة - قاعات الأفراح - قاعات الألعاب الإلكترونية - أماكن ثقافية - مكتبات - مراكز الشباب.

ويختلف السلوك الترويحي من ثقافة لأخرى رغم تماثل بعض أنماط الأماكن أو الأنشطة الترويحية، إذ أن هذا السلوك ناتج عن نتاج معطيات متعددة كالخصائص الديموغرافية والاقتصادية (السلي، ٢٠١٢، ص ٣).

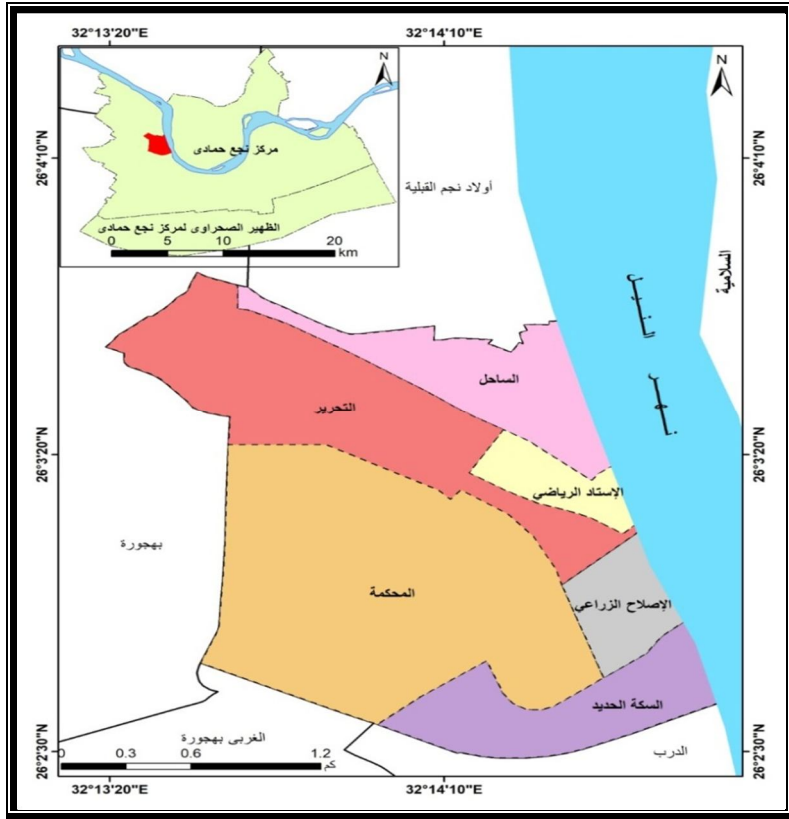
مجالات البحث:

المجال المكاني: هو ذلك الحيز الجغرافي الذي يضم المرافق الترويحية المستهدفة بالدراسة والتحليل، وهذا الحيز المكاني يتمثل في المخطط الحضري لمدينة نجع حمادي^(١) بمحافظة قنا، وتقع المدينة بين دائرتي عرض ٢٨ // ٠٢ / ٢٦ ° شمالاً و ٥١ // ٠٣ / ٢٦ ° شمالاً، وبين خطي طول ١٩ // ١٣ / ٣٢ ° شرقاً، ٥١ // ١٤ / ٣٢ ° شرقاً، وتقع مدينة نجع حمادي على بعد ٥٥٠ كم جنوب القاهرة، وعلى بعد ٦٥ كم من مدينة قنا حاضرة محافظة قنا - أما من حيث الموقع الجغرافي فيتمثل:

- الحد البحري (الشمالي) سيالة الساحل (نجع الساحل)، قرية أولاد نجم القبلية - خط الديكوفيل - شركة السكر الحد الفاصل بين قرية بهجورة والمدينة.
- الحد الجنوبي: مصنع الثلج بقرية نجع خضر الفاصل بين (هو) ومدينة نجع حمادي.
- الحد الشرقي: نهر النيل.
- الحد الغربي: ترعة الرنان الشرقي، الحد الفاصل بين المدينة وقرية الغربي بهجورة.

(١) مدينة نجع حمادي: كانت أصلها من توابع قرية بهجورة التابعة لمركز فرشوط، ثم فصلت عنها ١٨٨٦م، ونقلت نجع حمادي وفرشوط إلى نجع حمادي، فأصبحت نجع حمادي قاعدة مع بقاء القسم باسم فرشوط، وفي عام ١٨٩٦ م صدر قرار بتسميتها مركز نجع حمادي، وبناءً عليه تم إنشاء المدينة (الوحدة المحلية لمركز ومدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠).

كما يتضح من شكل (١) الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لمدينة نجع حمادي وبلغ عدد سكان المدينة ٥٦١٠٥ نسمة عام ٢٠١٩ م بنسبة ١,٦ ٪ من إجمالي سكان محافظة قنا البالغ ٣٣٨٠٥٠٥ نسمة، وبنسبة ٩,٥ ٪ من إجمالي سكان مركز نجع حمادي البالغ ٥٨٤٨٧٦ نسمة، ويضم المركز تسع قرى رئيسة (الجهاز المركزي للتعبة العامة والإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠)، (الوحدة المحلية لمركز ومدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، ٢٠٢٠م).



شكل (١) الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لمدينة نجع حمادي

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات مجلس مدينة نجع حمادي عن مركز الشرطة لتقسيم مدينة نجع حمادي إلى ٦ أقسام، المساحة مستخرجة من الخريطة باستخدام برنامج Arcinfo 10.4.

وتشكل المدينة مساحة مقدارها (٣,٥ كم^٢)، وتشكل نسبة مقدارها ٠,٠٣٧ من إجمالي مساحة محافظة قنا البالغة ٩٣٤٢,٤٠٧ كم^٢ (محافظة قنا، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩/٢٠٢٠م)، وتمثل المدينة نحو ١,٣ من مساحة مركز نجع حمادي البالغة ٢٧٢ كم^٢، ويمثل مركز ومدينة نجع حمادي نحو ٢,٩ من مساحة محافظة قنا.

المجال الزمني: يتمثل المجال الزمني في الفترة الزمنية (٢٠١٩/٢٠٢٠ م) التي تغطيها الدراسة بشكل عام، وفترة الدراسة الميدانية بشكل خاص، والتي تضمنت عملية جرد لبعض الخدمات الترويحية (كمحلات الألعاب الإلكترونية وصالات الحديد) وذلك لطبيعة انتشارها، وعدم تسجيلها في بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مع تطبيق نموذج استبيان على مرتادي مناطق الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي، لتحديد خصائص الخدمة الترويحية وخصائص مرتادي هذه الخدمة ومتطلباتهم، احتوت على ١٩ سؤالاً تدور حول الخدمات الترويحية وخصائص مرتادي هذه الخدمة، وبلغت عدد الاستبانات الموزعة ٣٥٥ استبياناً، وتم استبعاد ٢٧ استبانة وقد بلغ عدد أفراد العينة ٣٢٨ بنسبة ٩٢,٤٪؛ للتعرف على أهم المعوقات التي تحد من ممارسة النشاط الترفيهي بالمدينة، وللكشف عن مستوى الرضا لدى هذه الفئة عن الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي، موزعة ابتداءً من أول شهر ديسمبر ٢٠١٩م حتى نهاية شهر فبراير ٢٠٢٠م، وشملت الأعياد كعيد الميلاد المجيد، وفترة إجازة نصف العام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠م، وفي أوقات مختلفة من الأسبوع وخلال اليوم خاصة في الفترة المسائية وعطلة نهاية الأسبوع؛ حيث يزداد خروج السكان للترفيه، وقد تضمنت الاستمارة مجموعة من الأسئلة في المجال الجغرافي والمجال الاجتماعي والاقتصادي والبشري والتعليمي، فضلاً عن المقابلات الشخصية مع مديري الأندية،

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

ومدير متحف قصر الأمير يوسف كمال بالمدينة، ومسئول الأمن بالقصر للتعرف على واقع المناطق الترويحية في القيام بدورها الترفيهي، مع النقاط الصور الفوتوغرافية خلال الفترة (٥/١٢/٢٠١٩م إلى ١٥/١/٢٠٢٠م).

أهداف الدراسة:

- ١- تحليل واقع التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية كونها تشكل ظاهرة حضارية وثقافية وترفيهية للسكان.
- ٢- تقييم الخدمات الترويحية المتوفرة بالمدينة بما يكفل جودة وكفاءة أدائها لوظائفها.
- ٣- دمج الترويج في إطار السياسة العامة لتنمية المدينة.
- ٤- الوقوف على جوانب القصور أو الوفرة عند مقارنة التوزيع الكمي للخدمات بتوزيع السكان.
- ٥- التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرتادي الخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي، وتحليل سمات الرحلة من وجهة نظر أفراد العينة.
- ٦- دراسة مدى تطبيق العدالة التوزيعية للخدمات الترويحية بمنطقة الدراسة.
- ٧- قياس مستوى رضا المترددين على الخدمات الترويحية بالمدينة.

مناهج وأساليب البحث:

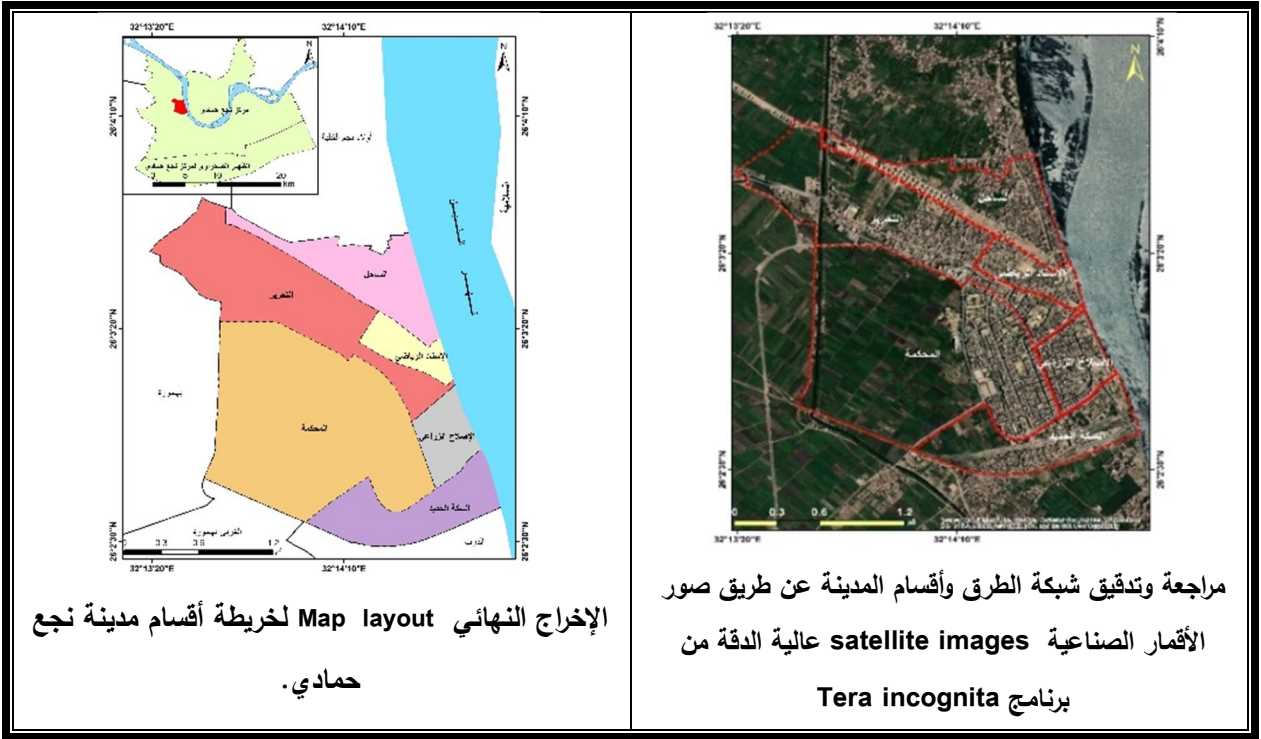
- ١- المنهج الموضوعي: تناول موضوع الخدمات الترويحية بكامل جوانبه.
- ٢- المنهج الإقليمي: لبيان التباين المكاني لمناطق المدينة ومتغيرات الدراسة كإطار إقليمي.
- ٣- المنهج السلوكي: لبيان دوافع التردد على مناطق الخدمات الترويحية بالمدينة وخصائص (سمات) الرحلة.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...). د.مريان نشأت عبد الشهيد

أساليب الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدد من الأساليب الكمية والإحصائية لاستنباط الحقائق وتوظيفها في التحليل لخدمة الجوانب الجغرافية المرتبطة بالبحث؛ كنسبة التركيز، دليل التعمر، نسبة الإعالة، معدل الذكورة، ومعامل التركيز السكاني، متوسط التباعد ومعدل السكان للخدمة، فضلاً عن الرسوم البيانية، وتوافقاً مع هذا الاتجاه فقد تم استخدام عدد من برامج الحاسوب (SPSS - ARC GIS) وصور الأقمار الصناعية.

كما أعدت الباحثة خريطة أقسام مدينة نجع حمادي اعتماداً على بيان مركز الشرطة لتقسيم المدينة إلى ستة أقسام، يتضمن كل قسم مجموعة من أسماء الشوارع، وقد تم الحصول على خريطة لشبكة الطرق بالمدينة، مع مراجعة وتدقيق شبكة الطرق وأقسام المدينة عن طريق صور الأقمار الصناعية، ومن ثم تطبيق عملية الترميز الجغرافي للطرق وعمل رسم كروكي للمناطق على خريطة شبكة طرق المدينة، ثم تحويل الكروكي إلى صورة رقمية عن طريق Scanner، وتطبيق الإرجاع الجغرافي Georeferencing، وإنشاء قاعدة البيانات الجغرافية، ورسم وتوقيع digitizing المناطق على صورة القمر الصناعي، والحصول على الإخراج النهائي لخريطة أقسام مدينة نجع حمادي الستة.



شكل (٢) خط سير نظم المعلومات الجغرافية لإعداد خريطة الأساس .

تتناول الدراسة النقاط التالية:

أولاً: الخصائص الديموغرافية لسكان مدينة نجع حمادي:

- ١- تصنيف السكان طبقاً للنوع.
- ٢- تصنيف السكان تبعاً للفئات العمرية.
- ٣- تصنيف السكان حسب الحالة الاجتماعية.
- ٤- تصنيف السكان طبقاً للحالة التعليمية.

ثانياً: التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي:

- ١- التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بالمدينة حسب الوظيفة.
- ٢- أنماط الخدمة الترويحية.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

٣- التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بالمدينة على مستوى الأقسام .

ثالثاً: السكان والخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي.

رابعاً: التحليل الكمي للخدمات الترويحية المقدمة لسكان مدينة نجع حمادي.

١- التباعد والانتشار.

٢- قياس مستوى الرضا عن الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي

٣- التحليل الرباعي SWOT للخدمات الترويحية بمدينة نجع

حمادي .

أولاً: الخصائص الديموغرافية لسكان مدينة نجع حمادي:

تعد دراسة السكان وخصائصهم مهمة للمخططين وصانعي القرار في المدينة؛ حيث تجعلهم قادرين على وضع الأسس والمعايير التخطيطية اللازمة لتوزيع الخدمات المختلفة بالمدينة مع رسم خطوط لتوزيعات وشبكات الطرق والمرافق وغيرها.

ولقد أظهر تعداد ٢٠١٩م أن نحو ٠,٠٥٪ من سكان الجمهورية يتركزون في مدينة نجع حمادي (الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة).

كما أن دراسة بنية السكان حسب العمر والجنس توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً، وتحدد الفئات المنتجة فيه والتي يقع على عاتقها عبء إعالة باقي الأفراد، وهم بحاجة أكثر للترويج، فضلاً عن أنهما يعدان من أهم أنواع التركيب السكاني لأن حاجات السكان ونمط خدماتهم الترفيهية يختلف حسب النوع

والعمر، وأيضاً يتوقف عليه متطلباته فكون الفرد ذكراً أو أنثى يُعدّ محدداً أساسياً لنمط الخدمة كما يختلف التركيب حسب العمر والنوع باختلاف المجتمعات.

١- تصنيف السكان طبقاً للنوع :

يكشف الجدول (١) والشكل (٣) الحقائق التالية :

تختلف النسبة النوعية العامة من بلد إلى آخر، كما تختلف في الدولة الواحدة نفسها من إقليم إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، ويمثل الذكور أكثر من نصف سكان مدينة نجع حمادي، إذ تصل نسبتهم نحو ٥٠,٩٪ من إجمالي السكان عام ٢٠١٨م، كما شهد عام ٢٠١٩م ارتفاع نسبة الذكور في المدينة عن الإناث. ومن معطيات الجدول يتبين أن نسبة النوع^(١) في عام ٢٠١٨ و٢٠١٩م بلغت نحو (١٠٣,٦) وذلك لأن مدينة نجع حمادي على الرغم من أنها منطقة حضرية لكن سكانها يغلب عليها الصفة الريفية وما يترتب عليه من تعدد الزوجات، وتفضيل لجنس الذكور عن الإناث، فضلاً عن هجرة الذكور المتوجهين للمدينة للعمل في مجال الخدمات المختلفة؛ مما يؤدي إلى خلل في التركيب النوعي لسكان المدينة لصالح الذكور في فئات السن (الشباب).

(١) نسبة النوع أو معدل الذكور: **Sex Ratio**، تمثل معياراً للظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المنطقة وهي إداة لدراسة التباينات الجغرافية أو تسهم في معرفة نمط الخدمة ونمط الاستهلاك والاحتياجات الاجتماعية.

نسبة النوع = عدد الذكور / عدد الإناث × ١٠٠ (Ajaero, C.K., 2017, P.6).

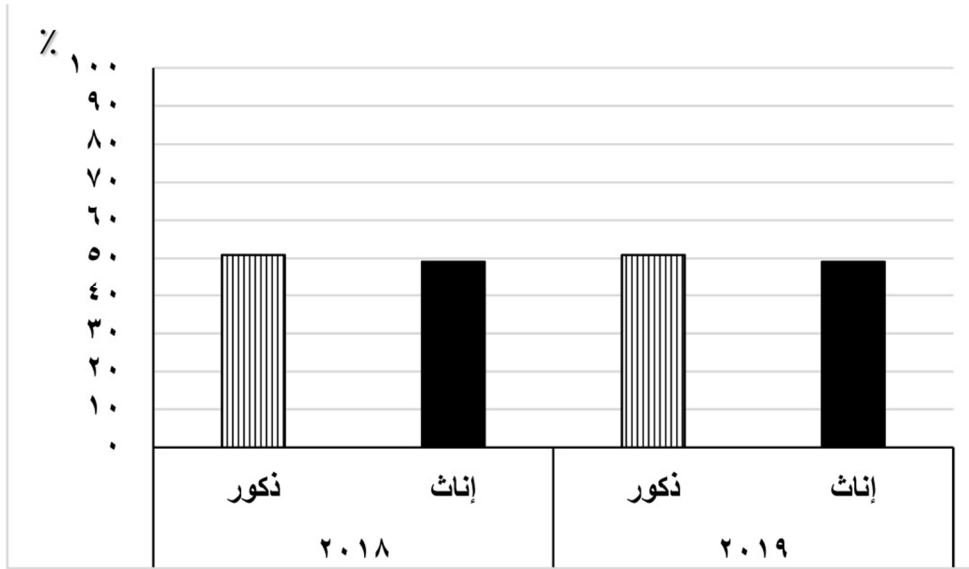
(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

جدول (١) التصنيف العددي والنسبي لسكان مدينة نجع حمادي طبقاً للنوع

عام ٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

| مساحة مدينة نجع حمادي كم ^٢ | نسبة النوع | م ٢٠١٩ | | | نسبة النوع | م ٢٠١٨ | | | مدينة نجع حمادي العدد |
|---------------------------------------------|---------------|--------|-------|-------|---------------|--------|-------|-------|--------------------------------|
| | | جملة | إناث | ذكور | | جملة | إناث | ذكور | |
| ٣,٥ | ١٠٣,٦ | ٥٦١٠٥ | ٢٧٥٦٠ | ٢٨٥٤٥ | ١٠٣,٦ | ٥٥٨٢٠ | ٢٧٤٢٠ | ٢٨٤٠٠ | العدد |
| ٣,٥ | | ١٠٠ | ٤٩,١ | ٥٠,٩ | | ١٠٠ | ٤٩,١ | ٥٠,٩ | % |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات،
بيانات غير منشورة.



شكل (٣) التصنيف النسبي لسكان مدينة نجع حمادي طبقاً للنوع عام ٢٠١٨ -

م ٢٠١٩

٢- تصنيف السكان تبعاً للفئات العمرية :

يسهم هذا التصنيف في توضيح الملامح الديموغرافية وتحديد الفئات المنتجة ومعرفة حجم السكان النشطين اقتصادياً وما ينعكس عليه من طلبهم للخدمات الترويحية ، وتلجأ معظم الدراسات السكانية إلى تصنيف السكان إلى ثلاث فئات عمرية عريضة (فئة صغار السن- فئة متوسطي السن- فئة المسنين)، يتضح من الجدول (٢) والشكل (٤) أن فئة صغار السن تمثل قاعدة الهرم السكاني، وهي فئة غير منتجة، وإنما مستهلكة إلا أن هذا لا يمنع دخول بعض أفراد هذه الفئة سوق العمل، وهي أكثر الفئات المتصفة بالتجدد والتغير والتأثر بعامل المواليد والوفيات، وبلغت نسبة صغار السن بمدينة نجع حمادي نحو ٣٤,٢٪ من جملة السكان، وتدل النسبة على الخصوبة وارتفاع نسبة الأمية مع انخفاض المستوى التعليمي لبعض سكان المدينة، وتشجيع البعض على الإنجاب، وكلما زاد حجم هذه الفئة زادت نسبة الإعالة في المجتمع، أما فئة الأعمار المتوسطة (١٥-٦٤ سنة) فهي الفئة الأكثر إنتاجاً من الناحية الاقتصادية، ومن الناحية الديموغرافية أكثرها حركةً وتقللاً، ويمكن القول إن فاعلية السكان يمكن قياسها بحجم ونسبة هذه المجموعة العمرية إلى إجمالي السكان، وتعد زيادة نسبتها مؤشراً اقتصادياً مهماً للمجتمع؛ فهي التي يقع على عاتقها إعالة الفئتين الأخيرتين، وهي بذلك أكثر الفئات حاجة إلى الخدمات الترويحية ، وتقسم بعض الدراسات هذه الفئة إلى فئتين ثانويتين هي البالغون الصغار (١٥-٤٤ سنة)، والبالغون الكبار (٤٥-٦٤ سنة)، وبلغت نسبة هذه الفئة ٦١,٧٪، وتعد نسبة السكان ضمن هذه الفئة (١٥-٦٤ سنة) هي الأعلى مقارنة بنسبة صغار

السن وكبار السن لجذب البعض للعمل في المشروعات الاستثمارية والتجارية بالمدينة.

وأما فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) فهي مستهلكة؛ لأنهم خارج قوة العمل، وترتبط نسبة هذه الفئة في أي مجتمع بعوامل تتعلق بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي، وبلغت نسبة هذه الفئة ٤٪.

وهناك عدة طرق استخدمت لوصف المجتمع وتحديد المرحلة الديموغرافية من حيث كونه مجتمعاً صغيراً، مجتمعاً شاباً، ومجتمعاً مسناً، ولحدي هذه الطرق تعتمد على نسبة كبار السن، ففي ضوء نسبة كبار السن (فوق سن ٦٤ سنة) يكون المجتمع فتياً إذا كانت نسبتهم أقل من ٤٪، ويكون ناضجاً إذا تراوحت النسبة المشار إليها من ٤-٧٪، ويكون مسناً (هرماً) إذا زادت النسبة على ٧٪، ووفقاً لذلك يعد مجتمع مدينة نجع حمادي ناضجاً إذا بلغت نسبة كبار السن ٤٪.

جدول (٢) التصنيف العددي والنسبي لسكان مدينة نجع حمادي تبعاً للفئات

العمرية عام ٢٠١٩م

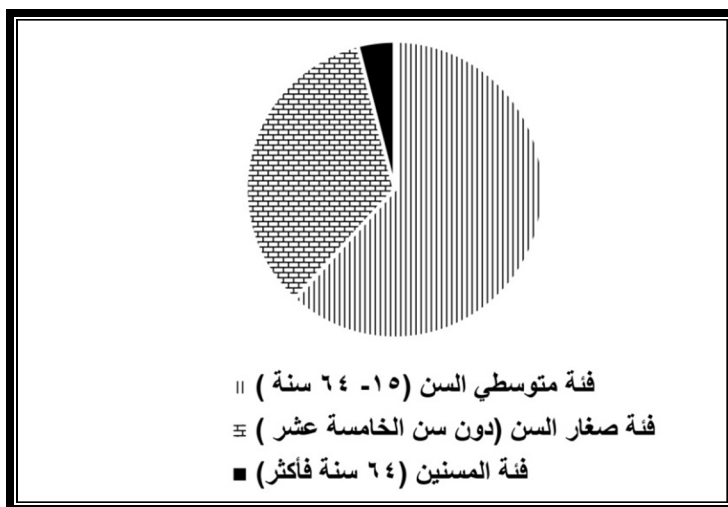
| النوع | فئة صغار السن (دون سن الخامسة عشر) | فئة متوسطي السن (١٥ - ٦٤ سنة) | فئة المسنين (٦٤ سنة فأكثر) | الجملة |
|-------|---------------------------------------|----------------------------------|-------------------------------|--------|
| العدد | ١٩١٨٨ | ٣٤٦١٧ | ٢٣٠٠ | ٥٦١٠٥ |
| % | ٣٤,٢ | ٦١,٧ | ٤,٠ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة.

ويكشف الجدول (٢) أن مدينة نجع حمادي تتمتع بهرم ذي قاعدة عريضة، مع اتساع في الوسط وضيق الهرم، وتشير قاعدة الهرم العريضة إلى ارتفاع نسبة

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

الأطفال دون سن الخامسة عشر إذ بلغت ٣٤,٢٪، وتشير قمة الهرم المدببة إلى قلة نسبة كبار السن بعمر ٦٤ سنة فأكثر؛ إذ بلغت ٤٪، مما يوحي بوجود نسبة من السكان النشطين اقتصادياً وهي فئة (١٥-٦٤ سنة)، وهم الأكثر حاجة إلى الخدمات الترويحية نتيجة ضغط العمل على هذه الشريحة، وعلى الجانب الآخر يتطلب من صناع القرار والمخططين توافر ما تتطلبه الفئة دون سن الخامسة عشر من خدمات ترفيهية قد تسهم في زيادة تحصيلهم الدراسي كنوع من التحفيز والتشجيع لهم.



شكل (٤) التصنيف النسبي لسكان مدينة نجع حمادي تبعا للفئات العمرية

عام ٢٠١٩م

ومن الطرق الأخرى لمؤشرات تعمر السكان دليل التعمر Index of Aging: تعتمد على نسبة كبار السن إلى صغار السن، فإذا كانت هذه النسبة أقل من ٢٠٪، كان مجتمعاً صغير السن، وإذا تراوحت بين ٢٠-٢٩٪ كان مجتمعاً ناضجاً، أما إذا زادت النسبة على ٣٠٪ كان مجتمعاً مسناً، وبتطبيق المعادلة على مدينة نجع حمادي يلاحظ إن دليل التعمر أقل من ٢٠٪؛ حيث بلغ ١١,٩٪، وبالتالي فإن مجتمع مدينة نجع حمادي مجتمع صغير السن.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ... د.مريان نشأت عبد الشهيد)

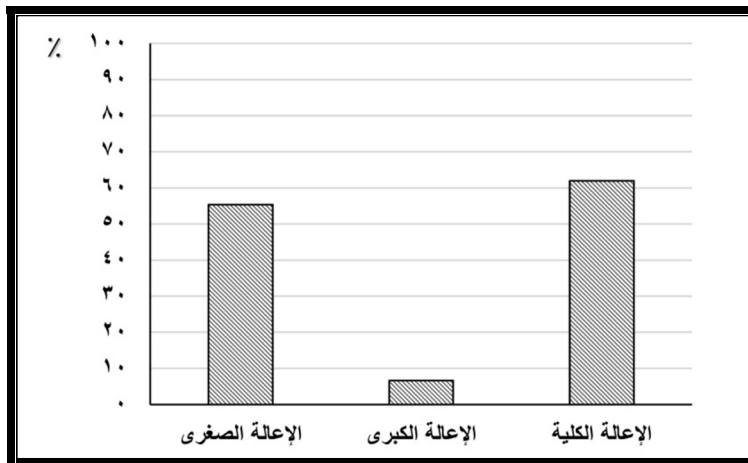
ولمعلومات التركيب العمري أهمية في توضيح نسبة الإعاقة: وهو مفهوم يعطي دلالة على التوزيع العمري للسكان من جهة، فضلاً عن دلالاته الاقتصادية، وتقوم نسبة الإعاقة على أساس أن كل فرد في المجتمع مستهلك، أما المنتجون فهم بعض أفرادهم (أبوعيانة، ٢٠٠٢، ص ٥٥١)، أو أنها توضح ماهية العلاقة بين فئات العمر المختلفة، وتعتبر عن مدى العبء الذي يلقيه السكان في فئات عمرية معينة على باقي الفئات في المجتمع، ويتبين من الشكل (٥) أن معدل الإعاقة الإجمالي بلغ نحو ٦٢,٠%^(١) أي أن كل ١٠٠ من سكان مدينة نجع حمادي يعولون ٦٢ شخصاً، منهم ٥٥,٤ صغار السن^(٢)، ٦,٦ كبار السن^(٣).

كما أن نسبة الإعاقة هي نسبة كامنة وليست فعلية، وأن ما تم دراسته معدلٌ نظريٌّ (خام) لأنه يعتبر كل السكان بين سن (١٥-٥٩ سنة) مشاركين في النشاط الاقتصادي الفعلي للسكان؛ لأن قوة العمل تشمل الأفراد الذين يسهمون في العمل مباشرة من الذكور والإناث، حيث إن بعض السكان الداخليين في قوة العمل نظرياً قد لا يسهمون في قوة العمل أمثالهم المتعطلين (طلبة المدارس- غير القادرين عن العمل)، وتختلف المجتمعات فيما بينها في نسبة الأفراد المنتجين اختلافاً كبيراً، ويرجع ذلك إلى أن صغار السن من الإناث أو الذكور يدخلون سوق العمل مبكراً عكس بعض المجتمعات، إذ يوجد ضمن فئات صغار السن ممن هم فعلاً ضمن قوة العمل، كما يوجد بعض المسنين يستمرون في الإنتاج في بعض القطاعات الحقيقية، وبالتالي فإن معدل الإعاقة النظرية يختلف عن معدل الإعاقة الحقيقية.

(١) نسبة الإعاقة الكلية = (عدد السكان دون سن ١٥ + عدد السكان ٦٤ فأكثر) ÷ عدد السكان (١٥-٦٤ سنة) × ١٠٠.

(٢) نسبة الإعاقة الصغرى = عدد السكان دون سن ١٥ ÷ عدد السكان (١٥-٦٤ سنة) × ١٠٠.

(٣) نسبة الإعاقة الكبرى = عدد السكان ٦٤ فأكثر ÷ عدد السكان (١٥-٦٤ سنة) × ١٠٠. (Clarke, J., 1977, p.69)



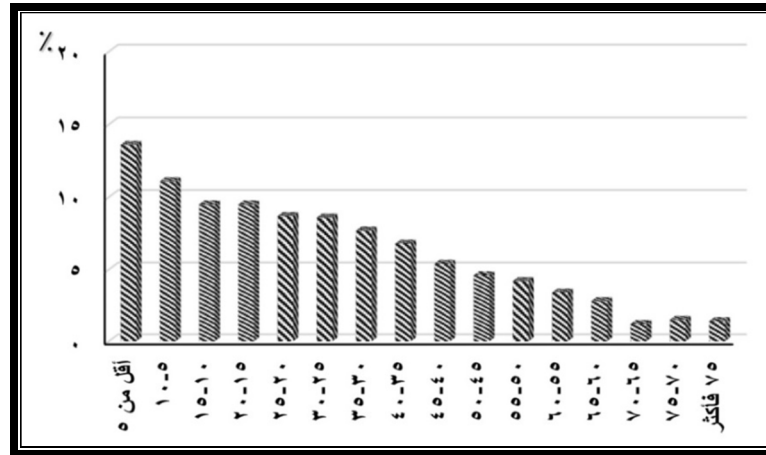
شكل (٥) نسبة الإعاقة في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م

ويظهر الجدول (٣) والشكل (٦) اختلافات واضحة في نسبة السكان حسب الفئات العمرية بمدينة نجع حمادي، ويظهر ارتفاع نسب السكان في الفئتين الأولى (أقل من ٥ سنوات، ٥-١٠ سنة) بنحو ١٣,٥٪، ١١,١٪ على التوالي، ثم تبدأ نسبة السكان في الانخفاض مع ارتفاع العمر، وهذا يظهر في القاعدة العريضة للهرم السكاني والقمة المدببة، أما في فئة (١٥-٢٠ سنة) فبلغت نحو ٩,٥٪، وتستمر النسبة في الانخفاض حتى الفئة العمرية ٧٥ سنة فأكثر لتصل نسبتها إلى ١,٤٪.

جدول (٣) التصنيف العددي والنسبي لسكان مدينة نجع حمادي تبعاً للفئات العمرية عام ٢٠١٩م

| النوع | أقل من ٥ | ٥-١٠ | ١٠-١٥ | ١٥-٢٠ | ٢٠-٢٥ | ٢٥-٣٠ | ٣٠-٣٥ | ٣٥-٤٠ | ٤٠-٤٥ | ٤٥-٥٠ | ٥٠-٥٥ | ٥٥-٦٠ | ٦٠-٦٥ | ٦٥-٧٠ | ٧٠ فأكثر | الجملة |
|-------|----------|------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|----------|--------|
| العدد | ٧٦٣٠ | ٦٢٢٨ | ٥٣٣٠ | ٤٨٨١ | ٤٣٢٠ | ٣٨١٥ | ٣٠٣٠ | ٢٥٨١ | ٢٣٥٦ | ١٩٠٨ | ١٥٧١ | ٦٧٣ | ٨٤٢ | ٧٨٥ | ٥٦١٠٥ | |
| % | ١٣,٦ | ١١,١ | ٩,٥ | ٨,٧ | ٨,٦ | ٧,٧ | ٦,٨ | ٥,٤ | ٤,٦ | ٤,٢ | ٣,٤ | ٢,٨ | ١,٥ | ١,٤ | ١٠٠ | |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة.



شكل (٦) التصنيف النسبي لسكان مدينة نجع حمادي تبعاً للفئات العمرية عام ٢٠١٩م

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

٣- صنيف السكان حسب الحالة الاجتماعية :

يتضح من بيانات الجدول (٤) والشكل (٧) أن السكان المتزوجين ارتفعت نسبتهم بين سكان المدينة بنحو ٦٨٪، وكانت النسبة الأكبر للذكور عن الإناث، وجاء السكان الذين لم يسبق لهم الزواج في الترتيب الثاني بنسبة ٢٣,٩٪، ويلاحظ أن نسبة العزاب للإناث أقل منها للرجال؛ لأن الإناث يتزوجن في سن مبكرة عن الرجال، وهو ما يتفق مع انخفاض نسبة الإناث المتعلّقات بالمدينة؛ فهناك ارتباط عكسي بين نسبة التعليم ونسبة الزواج لأن التعليم يؤدي إلى تأخير سن الزواج.

جدول (٤) التصنيف العددي والنسبي لسكان مدينة نجع حمادي حسب الحالة

الاجتماعية عام ٢٠١٩م

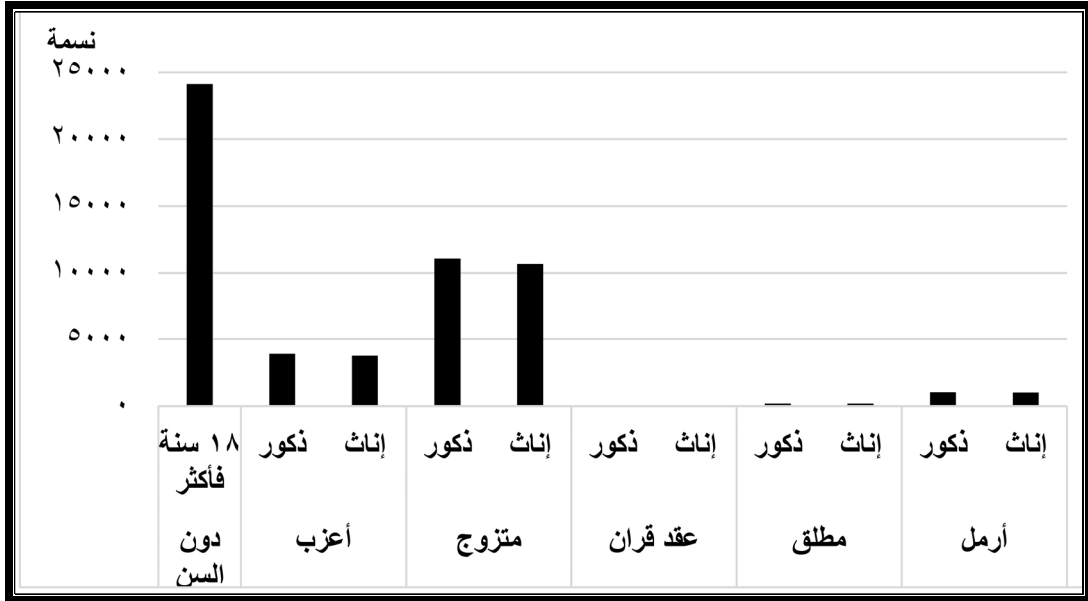
| مدينة نجع حمادي | دون السن ١٨ سنة فأكثر | | أعزب | | متزوج | | عقد قران | | مطلق | | أرمل | | الجملة |
|-----------------------|--------------------------------|-------|-------|-------|-------|------|----------|------|------|------|------|------|--------|
| | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | |
| العدد | ٣٩٠٥ | ٣٧٧٠ | ١١٠٦٤ | ١٠٦٨٢ | ٦٥ | ٦٣ | ١٩٥ | ١٨٩ | ١٠٤٢ | ١٠٠٥ | | | ٣١٩٨٠ |
| الجملة | ٧٦٧٥ | ٢١٧٤٦ | ١٢٨ | ٣٨٤ | ٢٠٤٧ | | | | | | | | |
| % | ٢٣,٩ | ٦٨ | ٠,٤ | ١,٢ | ٦,٤ | | | | | | | | |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة.

وترتبط ظاهرة الترميل بالوفاة، فانخفاض نسبة الوفاة يؤدي إلى هبوط نسبة الترميل، وشكل الأرمال نسبة ٦,٤٪، واختلفت نسبة الترميل بين الذكور والإناث، حيث سجل الذكور قيماً مرتفعة عن الإناث بنحو ٥٠,٩٪، وربما كان سوء الحالة الاقتصادية للذكور وانخفاض مستوى المعيشة عائناً لتزوج الرجال مرة أخرى بالمدينة، حيث انخفاض المستوى الاقتصادي لديهم، وشغل المطلقون نسبة ضئيلة بين سكان

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

المدينة بنحو ١,٢٪ وكانت نسبة الإناث أقل من الذكور، فعندما يحدث طلاق تعود الأنثى إلى موطنها الأصلي؛ حيث إن فرصتهن في الزواج أقل من فرص الذكور.



شكل (٧) التصنيف العددي لسكان مدينة نجع حمادي حسب الحالة الاجتماعية

عام ٢٠١٩م

٤- تصنيف السكان طبقاً للحالة التعليمية:

يُعد توزيع السكان حسب الحالة التعليمية أحد المؤشرات المهمة التي تعكس مستوى التنمية البشرية في المجتمع، كما أنه يعطي دلالة مهمة لمدى قدرة الدولة على التنمية الاقتصادية الاجتماعية، ويستخلص من بيانات الجدول (٥) والشكل (٨) التفاوت الواضح بين الذكور والإناث في مستويات التعليم المختلفة بمدينة نجع حمادي، رغم التقدم السريع لالتحاق الإناث بمراحل التعليم إلا أنه لا يزال هناك تفاوت.

جدول (٥) التصنيف العددي والنسبي لسكان مدينة نجع حمادي طبقاً للحالة

التعليمية عام ٢٠١٩م

| النوع | أمي | يقرأ ويكتب | ابتدائي | مؤهل متوسط | ثانوية عام | مؤهل فوق المتوسط | جامعي فأكثر | تربوية فكرية | جملة | خارج قوة التعليم (١) |
|-------------|-------|------------|---------|------------|------------|------------------|-------------|--------------|-------|----------------------|
| ذكور | ٥٣٥٦ | ٢١٥٩ | ٣٩٢٤ | ٤٦٠٩ | ١٤٣٢ | ٦٤٤ | ٢٥٧٤ | ٦٢ | ٢٠٧٦٠ | - |
| إناث | ٥١٧١ | ٢٠٨٥ | ٣٧٨٨ | ٤٤٥٠ | ١٣٨٣ | ٦٢١ | ٢٤٨٦ | ٦١ | ٢٠٠٤٥ | - |
| الجملة | ١٠٥٢٧ | ٤٢٤٤ | ٧٧١٢ | ٩٠٥٩ | ٢٨١٥ | ١٢٦٥ | ٥٠٦٠ | ١٢٣ | ٤٠٨٠٥ | ١٥٣٠٠ |
| % من الجملة | ٢٥,٨ | ١٠,٤ | ١٨,٩ | ٢٢,٢ | ٦,٨ | ٣,١ | ١٢,٤ | ٠,٣ | ١٠٠ | - |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات،

بيانات غير منشورة.

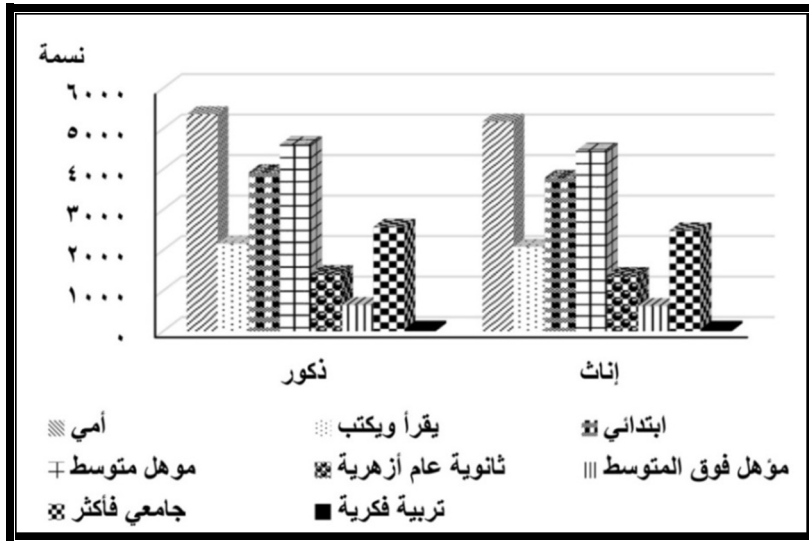
يتضح من تحليل بيانات الجدول (٥) والشكل (٨) :

أ- ارتفاع نسبة الأمية بنسبة ٢٥,٨ % من جملة السكان، وجاءت نسبة الذكور أكبر من الإناث وسجلت ٥٠,٨ %، وبذلك تكون نسبة المتعلمين قد ارتفعت بين الإناث، واحتلت نسبة المؤهل المتوسط بين السكان حسب الحالة التعليمية المرتبة الثانية بنحو ٢٢,٢ %، وكانت النسبة الأكبر للذكور عن الإناث بنحو ٥٠,٨ %، فالمرحلة الابتدائية ١٨,٩ %، أما المرحلة الجامعية وما فوق فقد بلغت ١٢,٤ %، وتتذيل التربية الفكرية قائمة الحالة التعليمية بالمدينة بنحو ٠,٣ %.

(١) خارج قوة التعليم: هم الأفراد أقل من ٦ سنوات، والأفراد الذين لم يحصلوا على الشهادة الابتدائية.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

ب-وأما جملة الإناث المتعلمات بمراحل التعليم المختلفة في المدينة فهم أقل من الذكور وبلغن ١٤٨٧٤ أنثى و ١٥٤٠٤ ذكراً على التوالي، ويرجع انخفاض نسبة الإناث اللاتي يستكملن كل مراحل التعليم عن الذكور إلى أسباب مادية وثقافية معاً، فالأسرة الفقيرة التي يمثل التعليم عبئاً عليها رغم مجانيته قد تفضل التضحية من أجل الأبناء على حساب البنات، وأحياناً تسحب الأسرة الفتاة من المدرسة وتقوم بتشغيلها من أجل تعلم الأبناء، بالرغم مما حققته الفتاة من تقدم في مجال التعليم إلا أنه لا يزال هناك تمايز بين الفتى والفتاة في فرص التعليم، وتفضيل الذكور عن الإناث (مرقس، النجار، ٢٠٠٥، ص ١٥٥).



شكل (٨) التصنيف العددي لسكان مدينة نجع حمادي طبقاً للحالة التعليمية عام

٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

ثانياً: التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي:

١- التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بالمدينة حسب الوظيفة:

ذكر Nigel بأنه تزداد شعبية الترفيه والسياحة في الهواء الطلق

(Hardiman, N., & Burgin, S, 2010,p.1)، وأما عن مدينة نجع حمادي -

فقد جعلت الظروف التي تحكمت في إنتاج المجال الحضري، الاهتمام بميدان الترفيه محدوداً واستثنائياً، فالعديد من المناطق شيدت كليةً بدون تجهيزات رياضية - قاعات أفراح - ملاهي أطفال.....، وبدأ يتمركز غالبية هذا النوع من التجهيزات في بداية التسعينيات، هذا بالإضافة إلى وجود حالة من الفقر على مستوى التجهيزات؛ فهناك ممارسات ترفيهية فقيرة، فالمدينة تعاني من ضعف في ميدان الثقافة مما يدفع إلى تكديس السكان داخل المقاهي بغية قضاء وقت الفراغ - أو الاتجاه نحو قاعات الألعاب الإلكترونية، وكثيراً ما يتحول عديد من الدكاكين أو البيوت إلى مقاهٍ - أو قاعات للألعاب الإلكترونية في فترة زمنية قصيرة.

ويلاحظ من الجدول (٦) والشكل (٩) أن إجمالي عدد الأماكن الترويحية في مدينة نجع حمادي بلغ ٢٦٣ موقعاً ترويحياً عام ٢٠١٩م، تمثلت في المقاهي و المطاعم الكبيرة والحدائق العامة و قاعات الألعاب الإلكترونية، ويلاحظ هيمنة التجهيزات الترفيهية من نوع المقاهي ٨٣ مقهى (٣١,٥%)، مطاعم كبيرة (٢٢,٨) (%، محلات تقديم مشروبات ساخنة وباردة وأيس كريم (١٢,٥) (%، قاعات الألعاب الإلكترونية (٩,٥) (%، قاعات الأفراح (٥,٧) (%، فنادق (٣,٨) (% .

جدول (٦) التصنيف العددي والنسبي للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي حسب
الوظيفة عام ٢٠١٩م

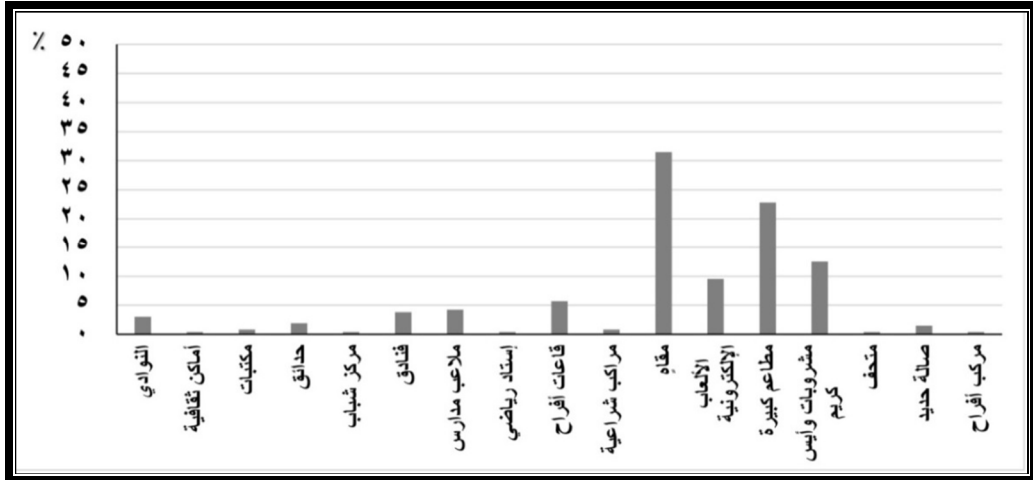
| النوع | النوادي | أماكن | ثقافية | مكتبات | حدائق | مركز | شباب | قاعات | ملاعب | مساحات | مناطق | الاعتراف | مطاعم | كثيرة | وغير | مختلف | مختلف | مختلف | أفراح | الجملة |
|-------|---------|-------|--------|--------|-------|------|------|-------|-------|--------|-------|----------|-------|-------|------|-------|-------|-------|-------|--------|
| العدد | ٨ | ١ | ٢ | ٥ | ١٠ | ١١ | ١ | ١٥ | ٢ | ٨٢ | ٢٥ | ٦٠ | ٢٣ | ٤ | ١ | ٢٦٣ | | | | |
| % | ٣ | ٠,٤ | ٠,٨ | ١,٩ | ٣,٨ | ٤,٢ | ٠,٤ | ٥,٧ | ٠,٨ | ٣١,٥ | ٩,٥ | ٢٢,٨ | ١٢,٥ | ١,٥ | ٠,٤ | ١٠٠ | | | | |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة.

ومن خلال هذه النسب يمكن استنتاج أن هناك طلباً قوياً على الخدمات الترويحية، وهي بأعدادها الحالية المهيمنة على المدينة، كما بلغ عدد النوادي ٨ بالمدينة (٣٪)، وعدد صالات الحديد ٤ بنسبة (١,٥ ٪)، وهذه الأنواع تحاول أن تعرض بديلاً ترفيهياً لبعض الفئات من السكان، هذا بالإضافة إلى الحدائق بالمدينة وعددها ٥ حدائق تمثل (١,٩ ٪) جميعها مخصصة للألعاب الأطفال، وتفقر المدينة للمناطق الخضراء الطبيعية كنمط من أنماط الترفيه، وتغير نشاط واحدة من الحدائق تعرف بحديقة الأسرة، وكان نشاطها قاعة أفراح إلى ملاءة للأطفال عام ٢٠١٩م ليصبح العدد ٥ حدائق، كما تظهر بالمدينة قلة التجهيزات المرتبطة بمجال الثقافة مقارنةً بالتجهيزات الترفيهية التي تم إحصاؤها، ففي المدينة ثلاث خدمات ثقافية تمثلت في مركز الشباب والمتحف وأماكن ثقافية مثلت كل منها واحدة بنسبة ٠,٤ ٪ من إجمالي الخدمات الترويحية بالمدينة، وتفقر المدينة لوجود دور للسينما، كما تقل عدد المكتبات بها ليلعب عددها مكتبتان فقط كخدمات للترفيه الفكري إحداهما داخل قصر الثقافة والأخرى بناوي الزراعيين، وتعرف بمكتبة الطفل القرن ٢١، وفي بداية

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

عام ٢٠٢٠م أصبحت مكتبة واحدة داخل قصر الثقافة وتحولت الأخرى إلى مخزن للكتب (دراسة ميدانية، ٢٠٢٠م).



شكل (٩) التصنيف النسبي للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي حسب

الوظيفة عام ٢٠١٩م

٢- أنماط الخدمة الترويحية:

نظراً لتعددتها والوظائف التي تقدمها للسكان، وتداخلها مع استعمالات أخرى، فإن الدراسة تركز على الخدمات الأكثر عدداً أو إقبالا من قبل السكان، أو التي لها أهمية ثقافية وتاريخية، وأنشطة يقبل عليها معظم الزوار من سكان المدينة أو من خارجها.

أ- **المقاهي:** تعد المقاهي والمترددون عليها ظاهرة جغرافية واجتماعية لها جوانب إيجابية و سلبية، شاع استخدامها، والتردد عليها في مجتمعاتنا، مما نتج عنه زيادة أعدادها، ولا بد للتردد عليها أن يتوافر وقت فراغ، وتحويل وقت الفراغ إلى ترويح يعتمد على أوضاع الأفراد الاقتصادية (المالية) - الاجتماعية التي ترتبط بالعمر والجنس، والمستوى الثقافي (التعليمي)، وكشفت الدراسة أن

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

النسبة الغالبة للخدمات الترويحية بالمدينة هي للمقاهي بعدد ٨٣ مقهى بنسبة ٣١,٥٪، ووزعت على مناطق المدينة الستة، وسوف يتناولها التوزيع الجغرافي بالتفصيل.

ب- **مطاعم كبيرة:** تعرف المطاعم بالمكان الذي تقدم فيه الوجبات، وهي وسيلة مهمة لتحقيق الإيرادات والأرباح للمدينة، يقبل عليها سكان المدينة أو المركز، وبلغ عددها ٦٠ مطعمًا بنحو ٢٢,٨٪، ووزعت على مناطق المدينة، فيما عدا منطقة الإستاد الرياضي، فتناول الطعام بالخارج تغير شخصيته من كونه ضرورة لبعض الأفراد خارج المنزل إلى انه أصبح مصدرًا للترفيه لدى بعض السكان حيث يتناولون الطعام مع التمتع بالديكور كما أنه شبه البعض بالموضة التي تسهم في تجديد العلاقات بين الأفراد وشكل مفضل من أشكال الاختلاط الاجتماعي (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A., 2006, p.404-409).

ج- **الأندية:** تعد الأندية من أهم المنشآت التي قدمتها الدولة للترويج العام؛ حيث تقام بها عديد من المناسبات والأنشطة، وبالرغم من ارتفاع مساحتها وأعدادها إلا أنه يتكرر سوء توزيعها بين المناطق، فهناك مناطق بالمدينة محرومة من الأندية، وبلغت جملة الأندية بالمدينة ٨ بنحو ٣٪ من جملة الخدمات الترويحية.

د- **الحدائق:** تمثل الحدائق العامة والمتنزهات الرئات التي تتنفس من خلالها المدن، ولا شك أن الحدائق العامة هي أحد أهم متطلبات أماكن الترويج عبر التاريخ، لأنها الأقدم و الأقل تكلفة وهي في الغالب الأقرب لمكان السكن، وكلما زادت مساحتها دل ذلك على وجود بيئة صحية للإنسان، فهي تساعد

على تخفيف الضغوط البيئية في حالة وجود مساحات خضراء (Fischer, L.K., Honold, J.,etal,2018,p.456)، وتسهم بقدر كبير في توطيد الروابط الاجتماعية بين الناس؛ حيث يلتقون من خلالها بشكل أسبوعي أو في المناسبات، وكشفت الدراسة الميدانية أن مدينة نجع حمادي في الوقت الحاضر تعاني من إهمال واضح في المساحات الخضراء المتمثلة في المنتزهات، وتقتصر خدمة الحدائق بالمدينة على نشاط ملاءه للأطفال، ومناطق جلوس الأهالي دون وجود مساحات خضراء (الغطاء الأخضر) حيث الأشجار أو النافورات داخل الحدائق، ومن المفترض أن الترويح يرتبط ارتباطاً كبيراً بالمناطق المفتوحة من الناحية الوظيفية، إذ يتطلب توطن الخدمات الترويحية مساحات واسعة من الأراضي الخضراء، حيث يستمد السكان مزايا الصحة البدنية والعقلية من زيادة المساحات الخضراء، والأهم أنها مكون مهم في النظام البيئي الحضري، وتوفيرها يعد بعداً مهماً للعدالة البيئية (Li, F., Li, F., Li, S., & Long, Y. ,2020 , p.2)، كما هو موضح بالصور، مما يدل على غياب التخطيط الأمثل للمدينة.



(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

| | |
|-----------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| <p>صورة (٢) ملاهي حديقة الزهور (٣) بمنطقة السكة الحديد بمدينة نجع حمادي</p> | <p>صورة (١) ملاهي حديقة الأسرة بمنطقة المحكمة بمدينة نجع حمادي</p> |
| <p>صورة (٤) حديقة مرحبا بمنطقة المحكمة بمدينة نجع حمادي</p> | <p>صورة (٣) حديقة الزهور (١) بمنطقة المحكمة بمدينة نجع حمادي</p> |





صورة (٥) حديقة الزهور (٢) بمنطقة الإصلاح الزراعي بمدينة نجع حمادي

ويكشف الجدول (٧) عن مواقع الحدائق ومساحاتها بمدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م، وبلغ عددها ٥ حدائق، وسبب هذه النسبة الضئيلة هو التطور الحضري والانتشار العمراني بالمدينة، والازدحام الذي أدى إلى تزايد الطلب على الأراضي للاستخدامات التجارية والصناعية والسكنية على حساب المناطق الخضراء.

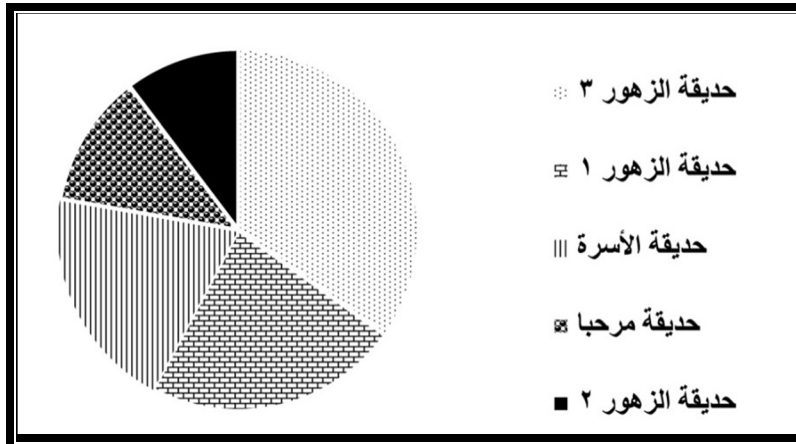
جدول (٧) مواقع ومساحة الحدائق بمدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م

| الحدائق | موقعها | مساحتها | % |
|----------------|-----------------------|---------|------|
| حديقة الزهور ١ | منطقة محكمة نجع حمادي | ٧٢٤م | ٢٢,٩ |
| حديقة الزهور ٢ | منطقة الإصلاح الزراعي | ٣٢٤م | ١٠,٣ |
| حديقة الزهور ٣ | منطقة السكة الحديد | ١١٠٠م | ٣٤,٩ |
| حديقة الأسرة | منطقة محكمة نجع حمادي | ٦٣٠م | ١٩,٩ |
| حديقة مرحبا | منطقة محكمة نجع حمادي | ٣٧٦م | ١١,٩ |
| الجملة | مدينة نجع حمادي | ٣١٥٤م | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، القسم

الزراعي.

ومن خلال الزيارات الميدانية للحدائق في المدينة اتضح بوجه عام أنها قليلة العدد، وتعاني من الإهمال وتشغل الحدائق مساحة ٣١٥٤ م داخل مدينة نجع حمادي، وهي لا تتجاوز ١,٠٪ من مساحة المدينة، وتعاني المدينة من عدم كفاءة الحدائق وقلة إمكاناتها، مما يجعلها لا تؤدي دورها بالشكل المطلوب، وكشف الجدول (٧)، الشكل (١٠) أن أكبر مساحة تتمثل في حديقة الزهور (٣) ١١٠٠ م (٩,٣٤٪)، وتتذيل حديقة الزهور (٢)، من حيث المساحة بنحو ٣٢٤ م (٣,١٠٪)، ولا بد أن تتناسب المساحات المخصصة للحدائق السكنية مع كثافة السكان، حيث يجب توفير حديقة لكل من (٢٥٠٠ إلى ٥٠٠٠) نسمة، وأن تكون المساحة المثالية للحديقة تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ م^٢ لكل نسمة (Subramanian, D., & Jana, A. , 2018 , p.115)، ويفضل أن يكون موقع الحديقة خارج نطاق التوسع الحضري للمدينة وبعيداً عن الازدحام، مع توفيرها بشكل يحقق الاكتفاء الترفيهي للسكان (التير، ٢٠١٦، ص ٣٥).



شكل (١٠) مساحه الحدائق بمدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م

كما كشفت الدراسة عن عدم توزيعها توزيعاً متعادلاً؛ فهناك ٣ حدائق تتركز في منطقة محكمة نجع حمادي، وحديقة بمنطقة الإصلاح الزراعي، وأخرى بمنطقة السكة الحديد ولا توجد حدائق في مناطق (الإستاد الرياضي - الساحل - التحرير).
وعلاوة على ما تقدم فإن هذه الحدائق لا تقدم خدماتها ودورها بالشكل المطلوب، حيث مساحتها صغيرة وتعاني من قلة الإمكانيات داخل المدينة، وغياب وعي الجهات المسؤولة في إدارتها بأكمل وجه على مستوى أقسام المدينة.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الحدائق شاركت في احتفالية يوم اليتيم؛ حيث استقبلت حديقة الزهور (١) عام ٢٠١٨م أطفالاً أيتاماً من الجمعيات الخيرية وذوي الاحتياجات الخاصة يوم الخميس الموافق ٢٠١٨/١١/١م.
وكشف الجدول (٨) والشكل (١١) أعداد الزائرين بحدائق مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م خلال شهور السنة.

جدول (٨) أعداد الزائرين لحدائق مدينة نجع حمادي على مستوى شهور السنة

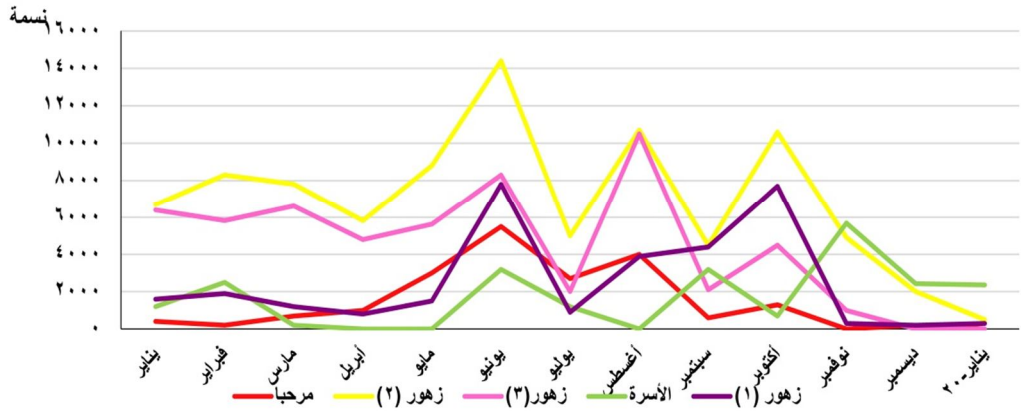
عام ٢٠١٩م وشهر يناير ٢٠٢٠م

| الحدائق | يناير | فبراير | مارس | أبريل | مايو | يونيو | يوليو | أغسطس | سبتمبر | أكتوبر | نوفمبر | ديسمبر | الجملة | % | يناير ٢٠٢٠ |
|----------|-------|--------|------|-------|------|-------|-------|-------|--------|--------|--------|--------|--------|------|------------|
| مرحبا | ٤٠٠ | ٢٠٠ | ٧٠٠ | ١٠٠٠ | ٣٠٠٢ | ٥٥٠٠ | ٢٧٠٠ | ٤٠٠١ | ٦٠٠ | ١٣٠٠ | - | ٢٠٠ | ١٩٦٣٠ | ٨,٩ | - |
| زهور (٢) | ٦٧٠ | ٨٣٠٠ | ٧٨٠٠ | ٥٨٢٦ | ٨٨٠٠ | ١٤٤٠ | ٥٠٠٠ | ١٠٧٠٠ | ٤٥٠٠ | ١٠٦٠٠ | ٤٩٠٠ | ٢٠٠٠ | ٨٩٥٢٦ | ٤٠,٨ | ٥٠٠ |
| زهور (٣) | ٦٤٠ | ٥٨٢٤ | ٦٦١٠ | ٤٨٠٠ | ٥٦٣٥ | ٨٣٠٠ | ٢٠٠٠ | ١٠٥٠٠ | ٢١٠٠ | ٤٥٠٠ | ١٠٠٠ | - | ٥٧٦٦٩ | ٢٦,٣ | - |
| الأسرة | ١٢٠ | ٢٥٠٠ | ٢٠٠ | - | - | ٣٢٠٠ | ١٢٠٠ | - | ٣٢٠٠ | ٧٠٠ | ٥٦٨٧ | ٢٤٣٢ | ٢٠٣١٩ | ٩,٣ | ٢٣٦٣ |
| زهور (١) | ١٦٠ | ١٩٠٠ | ١٢٠٠ | ٨٠٠ | ١٥٠٠ | ٧٨٠٠ | ٩٠٠ | ٣٩٠٠ | ٤٤٠٠ | ٧٧٠٠ | ٣٠٠ | ٢٠٠ | ٣٢٢٠٠ | ١٤,٧ | ٣٠٠ |
| الجملة | ١٦٣ | ١٨٧٢ | ١٦٥١ | ١٢٤٢ | ١٨٩٣ | ٣٩٢٠ | ١١٨٠ | ٢٩١٠١ | ١٤٨٠ | ٢٤٨٠ | ١١٨٠ | ٤٨٣٢ | ٢١٩٣١٧ | ١٠٠ | ٣١٦٣ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، القسم الزراعي، وإدارة الحسابات، والدراسة الميدانية.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

يكشف الجدول (٨) أن جملة زوار حدائق مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩ نحو ٢١٩٣١٧ زائرًا، كما يلاحظ ارتفاع أعداد الزائرين للحدائق في شهر يونيو ، وبلغت نحو ٣٩,٢٠٠ متردد، بينما انخفضت أعداد الزوار في شهر ديسمبر وبلغت ٤٨٣٢ مترددًا، وسبب ارتفاع زوار شهر يونيو في حدائق مدينة نجع حمادي هو تزامن هذا الشهر مع احتفالية عيد الفطر المبارك، فضلاً عن أنه أول شهور الإجازات لطلاب المدارس، فيقبل الطلاب على الملاهي بهذه الحدائق، وسبب انخفاض الزوار في شهر ديسمبر هو أنه شهر امتحانات نصف العام الدراسي لجميع المراحل الدراسية مع منتصف شهر يناير عام ٢٠٢٠م، والذي لم يحقق سوى ٣١٦٣ زائرًا.



شكل (١١) أعداد الزائرين لحدائق مدينة نجع حمادي على مستوى

شهور السنة عام ٢٠١٩م وشهر يناير ٢٠٢٠م

وأما أكثر حدائق المدينة جذباً للزوار فكانت (حديقة زهور ٢) بنحو ٨٩٥٢٦ عام ٢٠١٩م بنسبة ٤٠,٨٪، تليها (حديقة الزهور ٣) بنسبة ٢٦,٣٪، وتتذيل حديقة مرحباً جذباً للزوار بنسبة ٨,٩٪، وسبب ارتفاع عدد زوار (حديقة الزهور ٢) هو موقعها الجغرافي بالقرب من منطقة الإصلاح الزراعي، التي تتميز بقربها من المحلات التجارية، فتخرج الأسرة في نهاية الأسبوع لعمل التسوق وفي الوقت نفسه

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...). د.مريان نشأت عبد الشهيد

إدخال الأطفال الملاهي بحديقة (الزهور ٢) للترفيه، ومن ثم استكمال عملية التسوق، إلى جانب ارتفاع كفاءة الألعاب بهذه الحديقة عن باقي الحدائق.

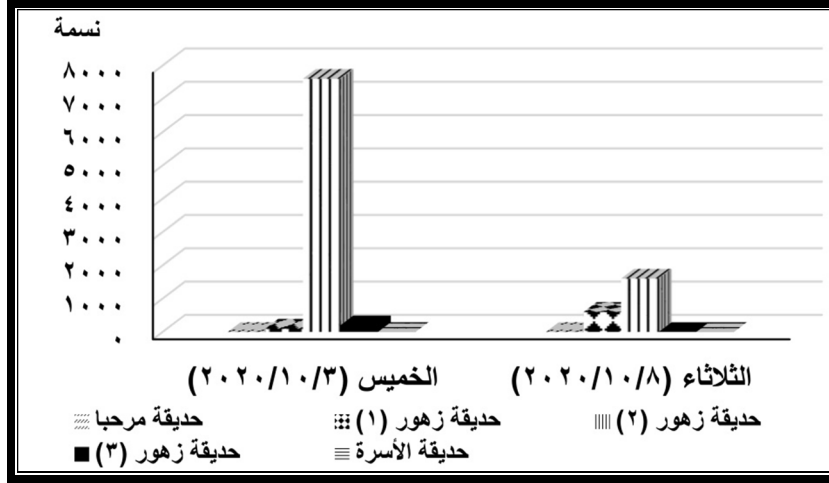
وأما أكثر أيام الأسبوع جذباً للزوار إلى حدائق المدينة فكان خلال شهر أكتوبر عام ٢٠١٩م؛ حيث كشف الجدول (٩) والشكل (١٢) عن ارتفاع زوار يوم الخميس بعدد ٧٩٠٠ زائرٍ إلى حدائق المدينة عن زوار يوم الثلاثاء الذي بلغ عدد زواره ٢٢٠٠ زائرٍ، وسبب زيادة أعداد الزوار يوم الخميس حيث الـ weekend أي عطلة نهاية الأسبوع يوم الخميس، ويليه يوم الجمعة وقد يكون السبت أيضاً إجازة لبعض الهيئات الحكومية .

جدول (٩) زوار حدائق مدينة نجع حمادي خلال شهر أكتوبر ٢٠١٩م

| اليوم | الموافق | حديقة مرحباً | حديقة زهور (١) | حديقة زهور (٢) | حديقة زهور (٣) | حديقة الأسرة | جملة زوار الحدائق |
|----------|----------|-----------------|-------------------|-------------------|-------------------|-----------------|----------------------|
| الخميس | ٣- ١٠ | - | ١٠٠ | ٧٦٠٠ | ٢٠٠ | - | ٧٩٠٠ |
| الثلاثاء | ٨- ١٠ | - | ٦٠٠ | ١٦٠٠ | - | - | ٢٢٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، القسم

الزراعي.



شكل (١٢) زوار حدائق مدينة نجع حمادي خلال شهر أكتوبر ٢٠١٩م
 هـ - المكتبات: تُعد المكتبات من أهم الخدمات في تشكيل ثقافة المجتمع؛ فهي كنز المعلومات الذي يحفظ تراث الأمة وتاريخها، ويكشف الجدول (١٠) والشكل (١٣) عن عدد المكتبات والمتريدين بمدينة نجع حمادي خلال الفترة من ٢٠١٥م حتى ٢٠١٧م، وليس هناك بيانات متاحة بعد عام ٢٠١٧م لأن نشاط المكتبات والقراءة للجميع قد توقف بعد ذلك العام.

جدول (١٠) عدد المكتبات والمتريدين بمدينة نجع حمادي خلال الفترة ٢٠١٥ -

٢٠١٧م

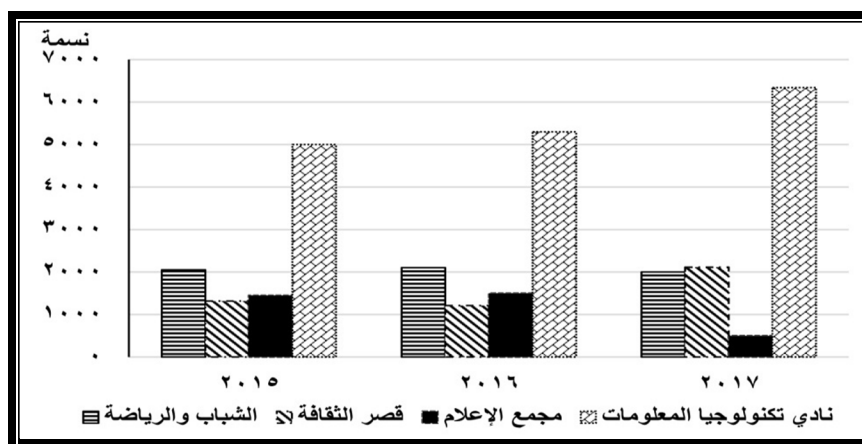
| الهيات | عدد المكتبات بالمدينة | | | عدد المتريدين | | |
|-----------------|-----------------------|------|------|---------------|------|------|
| | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ |
| الشباب والرياضة | ١ | ١ | ١ | ٢٠٥٠ | ٢١٠٠ | ٢٠٠٠ |
| قصر الثقافة | ٢ | ٢ | ٢ | ١٣٢٠ | ١٢١٠ | ٢١١٣ |
| مجمع الإعلام | ٢ | ٢ | ٢ | ١٤٥٠ | ١٥٠٠ | ٥٠٠ |
| نادي تكنولوجيا | ١ | ١ | ١ | ٥٠٠٠ | ٥٣٠٠ | ٦٣٤٠ |

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

| | | | | | | المعلومات |
|-------|-------|------|---|---|---|-----------|
| ١٠٩٥٣ | ١٠١١٠ | ٩٨٢٠ | ٦ | ٦ | ٦ | الجملة |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، نشرة أغسطس، قطاع القراءة للجميع، بيانات غير منشورة، تاريخ البيان ٦/٨/٢٠١٨م.

ومن استقراء بيانات الجدول (١٠) والشكل (١٣) يتبين تعدد عدد الهيئات التي تحتوي بالداخل على مكتبات لجذب من يهوى القراءة، وبلغ عدد هذه الهيئات ٤ هيئات حتى عام ٢٠١٧م، وتضم عدد ٦ مكتبات، كما يكشف الجدول عن أن هناك تذبذباً في أعداد القراء خلال الفترة من ٢٠١٥ حتى ٢٠١٧م، وكانت أعلى الفترات عام ٢٠١٧م، فجذبت نحو ١٠٩٥٣ قارئاً، وكشفت الدراسة الميدانية أنه بعد عام ٢٠١٧م تم إغلاق كافة المكتبات وإيقاف نشاطها، فيما عدا مكتبة قصر الثقافة التي ما زالت مفتوحة للقراءة.



شكل (١٣) عدد المترددين علي المكتبات بمدينة نجع حمادي خلال الفترة ٢٠١٥ -

٢٠١٧م

كما يكشف الجدول (١١) عن أنشطة مهرجان القراءة للجميع وعدد الكتب والمشرفين بالمدينة خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠١٧).

جدول (١١) أنشطة القراءة للجميع بمدينة نجع حمادي خلال الفترة ٢٠١٥ -

٢٠١٧م

| السنة | نشاط القراءة | ندوات | معارض | عروض فنية | مجلة حائط | قصة | فرق تشكيلية | موسيقى | رسم | أخرى | عدد الكتب بمكتبات المدينة | عدد المشرفين |
|-------|--------------|-------|-------|-----------|-----------|-----|-------------|--------|-----|------|---------------------------|--------------|
| ٢٠١٥ | ١٨١٧٠ | ٦٠ | ٤ | ١٤ | ٢٥٥ | ٢٠ | - | ٤ | ٢٢٠ | ٦ | ٢٨٠٨٠ | ٦٣ |
| ٢٠١٦ | ١٥٧١٠ | ٦١ | ٥ | ١١ | ٢٤٢ | ٢٠ | - | ٥ | ٢٥٠ | ٣ | ٢٧٩٣٣ | ٦٤ |
| ٢٠١٧ | ٢٢٣١٣ | ٦٥ | ٤ | ١٦ | ٢٥٩ | ٢٠ | - | ٦ | ٢٦٠ | ٥ | ٢٧٩٢٥ | ٦٦ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، نشرة أغسطس، قطاع القراءة للجميع، بيانات غير منشورة، تاريخ البيان ٦/٨/٢٠١٨م.

من قراءة بيانات الجدول (١١) يتضح ما يلي:

- ١- توقف نشاط القراءة للجميع بمدينة نجع حمادي بعد عام ٢٠١٧م.
- ٢- انخفاض نشاط القراءة من عام ٢٠١٥م إلى عام ٢٠١٦م من ١٨١٧٠ قارئاً إلى ١٥٧١٠، ثم تطور إلى ٢٢٣١٣ قارئاً عام ٢٠١٧م، وأما عدد الندوات فقد زاد من ٦١ ندوة عام ٢٠١٦م إلى ٦٥ ندوة عام ٢٠١٧م، كذلك زادت العروض الفنية من ١١ عرضاً عام ٢٠١٦م إلى ١٦ عرضاً عام ٢٠١٧م، وأما عن عدد الكتب فحدث لها نقص من ٢٧٩٣٣ عام ٢٠١٦م إلى ٢٧٩٢٥ كتاباً عام ٢٠١٧م.

جدول (١٢) أعداد الفائزين في أنشطة القراءة للجميع بمدينة نجع حمادي خلال الفترة

٢٠١٥ - ٢٠١٧م

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

| السنة | نشاط القراءة | ندوات | معارض | عروض فنية | قصة | موسيقى | رسم | أخرى |
|-------|--------------|-------|-------|-----------|-----|--------|-----|------|
| ٢٠١٥ | ١٧٥ | ٨ | ٣٠ | ٢٧ | ٣٠ | ١ | ٣١ | ٢ |
| ٢٠١٦ | ١٩٠ | ١٠ | ٢٦ | ٢٩ | ٣٧ | ١ | ٣٥ | ٥ |
| ٢٠١٧ | ٢٣٥ | ١٠ | ٣٥ | ٣٢ | ٦٨١ | ١ | ٤٠ | ٦ |

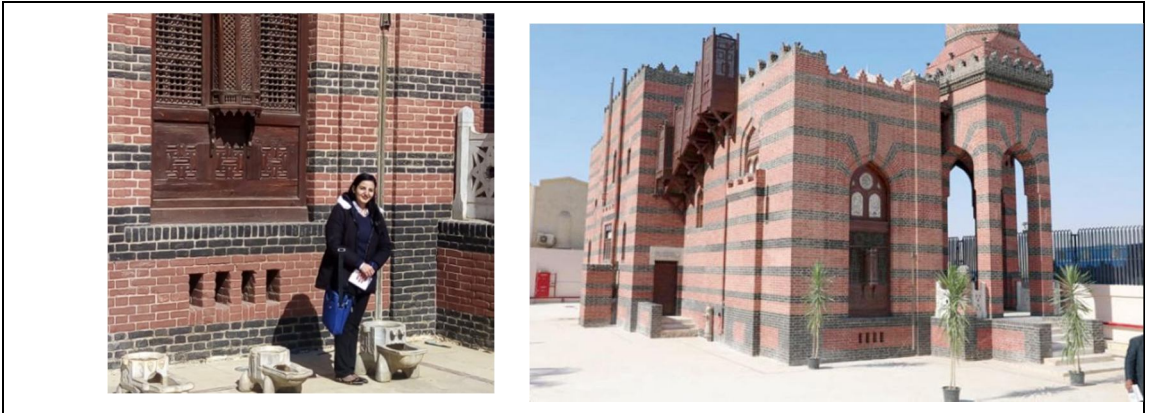
المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، نشرة أغسطس، قطاع القراءة للجميع، بيانات غير منشورة، تاريخ البيان ٢٠١٨/٨/٦ م. ومن الجدول (١٢) نستنتج أن عدد الفائزين في نشاط القراءة حدث له تطور من عام ٢٠١٦م إلى عام ٢٠١٧م أي من ١٩٠ إلى ٢٣٥ فائزاً، كما حدث تطور للفائزين في العروض الفنية من ٢٩ عام ٢٠١٦م إلى ٣٢ فائزاً عام ٢٠١٧م، وأما الفائزون في نشاط القصة فقد زاد عددهم من ٣٧ فائزاً إلى ٦٨١ فائزاً.

و- **المتحف:** تعد المتاحف مرآة الأمم وناظرة الحاضر للماضي، وهي من أهم المعالم الترويجية بالمدينة، كما أنها رسالة ثقافية يرى فيها الإنسان ماضية المجيد، ويطلع على تاريخه المشرق، ويوجد بمدينة نجع حمادي قصر (متحف) الأمير يوسف كمال^(١) ويمثل ٤,٠٪ من جملة الخدمات الترويجية، ورغم صغر النسبة، إلا أنه له مكانة تاريخية؛ فهو يعرف بالمجموعة المعمارية للأمير يوسف كمال،

(١) الأمير يوسف كمال: ولد الأمير يوسف كمال عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م)، وهو رحالة جغرافي مصري، ومن الأسرة العلوية وهو الأمير يوسف كمال باشا بن أحمد كمال رفعت بن إبراهيم باشا بن الوالي محمد علي باشا، عرف باهتمامه بالفن والثقافة، وأسس مدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٥م، وأسس جمعية محبي الفنون الجميلة عام ١٩٢٤م، شارك في تأسيس الأكاديمية المصرية للفنون بروما، كما اهتم بالنواحي الجغرافية والفلكية، كما أنفق على ترجمة بعض الكتب الفرنسية التي اختارها فنقلت إلى العربية وطبعت على حسابه، منها "وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشرقية" من تأليف مسيو جيان، و"كتاب بالسفينة حول القارة الإفريقية" و"المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة ١٣ مجلداً بالعربية، ويحتوي على الخرائط التي جاء فيها ذكر مصر منذ عهد قدماء المصريين في مطلع القرن العشرين وموجود بالجمعية الجغرافية المصرية، و"رحلة سياحة في بلاد الهند والتبت الغربية وكشمير ١٩١٥"، وقد قام برحلات إلى أفريقيا وبلاد الهند وكشمير.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويجية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

استغرق بناؤه ١٣ عاماً، ويمثل طرازاً فريداً، تم إنشاؤه عام ١٩٠٨م بإشراف من المهندس (أنطونيو لاشياك)، ويجمع في تصميماته ومبانيه ما بين الطراز الإسلامي والأوربي الحديث، ويقع الأثر (القصر) في منطقة الإصلاح الزراعي على شاطئ نهر النيل بنجع حمادي، يحده جهة الشمال شارع بورسعيد، وجهة الغرب شارع الشيخ عسران، ومن الجنوب شارع الإصلاح الزراعي، وجهة الشرق نهر النيل، ويرجع تاريخ الأثر إلى أوائل القرن العشرين، وتتكون المجموعة المعمارية للقصر من عدة مبانٍ (مبنى القصر - مبنى السلماك وهي قاعة الاستقبال - مبنى قاعدة الطعام - ضريح الشيخ عمران وملحقاته - مبنى المطبخ وملحقاته - الوحدة السكنية - مبني تفتيش دائرة الأمير يوسف - مبني سكن ناظر دائرة الأمير - الأسوار المحيطة، تبلغ مساحته (١٠ أفدنة)، وتم اقتطاع جزء منة لخدمة المصالح الحكومية، وقد تم افتتاح المتحف للزيارة في تاريخ ٢٩/٩/٢٠١٩م (الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، ٢٠٢٠م).



صور (٦) متحف الأمير يوسف كمال عام ٢٠١٩م

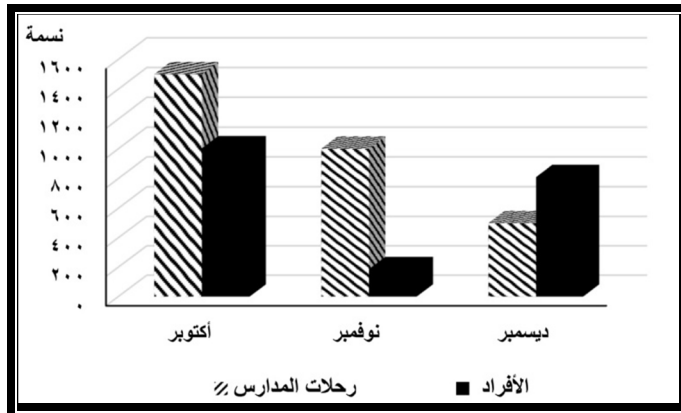
جدول (١٣) أعداد زوار متحف الأمير يوسف كمال خلال ٣ شهور في عام

٢٠١٩م

| الشهور | رحلات المدارس | الأفراد | جملة الزوار |
|-------------|---------------|---------|-------------|
| أكتوبر | ١٥٠٠ | ١٠٠٣ | ٢٥٠٣ |
| نوفمبر | ١٠٠٠ | ١٨٧ | ١١٨٧ |
| ديسمبر | ٥٠٠ | ٨١٠ | ١٣١٠ |
| جملة ٣ شهور | ٣٠٠٠ | ٢٠٠٠ | ٥٠٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على مقابلة شخصية مع مدير موقع قصر الأمير يوسف ومسئول حجز التذاكر بالقصر.

كشف الجدول (١٣) أن المتحف يستقبل أعداداً من طلاب المدارس، وزيارات لأفراد من سكان المدينة وخارجها، وقد بلغ جملة زوار قصر الأمير يوسف كمال من يوم الافتتاح والموافق ٢٩/٩/٢٠١٩م حتى نهاية شهر ديسمبر حوالي ٥٠٠٠ زائراً ما بين رحلات المدارس و الزوار الأفراد، وكان نصيب الأكبر لرحلات المدارس عن زوار الأفراد واحتل شهر أكتوبر أعلي الشهور الثلاثة زيارة بنحو ٢٥٠٣ زيارة، بينما يتدليل شهر ديسمبر الشهور، وقد بلغ عدد زيارته ١٣١٠ زيارة، وسبب انخفاض الزيارة في شهر ديسمبر هو نهاية الفصل الدراسي الأول وبداية الاستعداد للامتحانات، فمعظم الزيارات إلى القصر خاصة برحلات المدارس كما كشف الجدول.



شكل (١٤) أعداد زوار متحف الأمير يوسف كمال خلال ٣ شهور في عام ٢٠١٩م يظل توفير الخدمات الترويحية وتوسيعها وتطويرها رهن الوضعية الاقتصادية للمدينة وللمجتمع ككل؛ لأن الحالة الاقتصادية تنعكس على نوعية الخدمات الترفيهية، وعلى وجود تلك الخدمات في حد ذاتها، ونجد بمجتمع مدينة نجع حمادي أن الخدمات من حيث حجمها ونوعها لا تفي بالطلب الموجود فيما يتعلق بالمراكز الثقافية - المساحات الخضراء- الحدائق التي تم توارثها مع قلتها ولم يتم المحافظة عليها، وتحولت إلى ملاهي ألعاب أطفال، وهذه الحدائق أصبحت ممارستها تجارية دون خضرة.

وأما الأنواع الأخرى من الخدمات الترويحية الراقية والتي تتطلب إمكانات اقتصادية نجدها في متناول فئات محدودة من المجتمع، ويبقى توفير الخدمات الترويحية حاجة أساسية تتطلبها الحياة الحضرية، وليس مجرد حاجة كمالية يمكن الاستغناء عنها.

مع التطور الاقتصادي للمجتمع وارتفاع مستوى معيشته يزداد الطلب على الخدمات الترويحية، وكلما ضعف المستوى الاقتصادي للمجتمع كان الطلب متواضعا، ويعد افتقار المدينة إلى الخدمات الترويحية مؤشرا كاف عن تخلفها والعكس صحيح.

ومن عناصر الترفيه الأخرى بالمدينة الكورنيش، وهو ممتد من منطقة الإصلاح الزراعي إلى منطقة الساحل، وهو من المناطق الترويحية بالمدينة حيث تتوافر كراسٍ عامة بدون إيجار، يجلس عليها الأفراد، بجانب توافر معدية للنقل مخصصة لنقل الأفراد شرق النيل، ومخصصة منها واحدة يوم الخميس من كل أسبوع لتؤجر أثناء

الأفراح بالمدينة، مع توفير عربات التسلية من (الترمس والفشار وغيرها) بأسعار مناسبة في متناول الجميع.

وهذه النسب للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي إن دلت فهي تدل على الغياب الكبير للتجهيزات الترفيهية المرتبطة بالميدان الثقافي بالدرجة الأولى والرياضي والتنزه والترفيه القائم على الطبيعة، فقد تكون المشاركة في تراجع أو في حالة ركود على الأقل، لتظل الممارسات الترفيهية الناجمة عن التواجد المكثف للمقاهي وقاعات الألعاب الإلكترونية والمستجيبة للإمكانيات المادية لممارستها (البغدادي، ٢٠٠٣، ص ١٧٤).

٣- التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بالمدينة علي مستوى الأقسام :

التوزيع هو نقطة البداية الضرورية لأية دراسة جغرافية، وهو عند بعض الجغرافيين قلب الجغرافيا (خير ، ٢٠٠٠، ص٣٤٠)، ويعد التوزيع المكاني للظواهرات جوهر العمل الجغرافي، بل ينظر أحيانا إلى الجغرافيا على أنها علم التوزيع، وما يهم الجغرافي في دراسة التوزيع هو معرفة ما إذا كان التوزيع يشكل نمطاً محدداً، أم عشوائياً، وإذا كان التوزيع يشكل نمطاً محدداً فإن ذلك يعني أن هناك قوى وعوامل وراء النمط، أما إذا كان عشوائياً فإن ذلك يشير إلى قوى الصدفة والحظ، وإذا كانت القوى المسؤولة عن توزيع الظاهرة تعود للنمط أو الصدفة فمن الصعب إعطاء تفسير لهذا التوزيع (الصالح، السرياني، ٢٠٠٠، ص ٢٢٦).

لا تختلف الأنشطة الترويحية فقط بين المجموعات الاجتماعية والثقافية ولكن أيضاً بين المناطق الجغرافية (Fischer, L.K., Honold, J.,etal,2018,p.456) إذا كانت المرافق الترفيهية المتواجدة بمدينة نجع حمادي تتصف بضعفها العددي وبقلة تنوعها، فإن الوضع لا يقف عند هذا الحد، فالتوزيع الجغرافي لهذه المرافق يشوبه

الكثير من التباين وعدم التوازن، وقد تم تقسيم مدينة نجع حمادي إلى أقسام وفقاً لتصنيف مركز الشرطة بنجع حمادي، فقسمت المدينة إلى ٦ مناطق جغرافية، وبناءً عليه تم توزيع الخدمات الترويحية بهذه المناطق كما هو موضح بالجدول (١٤)، ويكشف الجدول أن هناك وحدات حضرية قليلة تستحوذ على أكبر حصص من الخدمات الترويحية ، وتظل الكثير من الأقسام (المناطق) دون مستوى تقديم خدمات ترفيهية لسكانها مما يجعلها غير قادرة على تحقيق أي استقطاب لسكاني هذه المنطقة أو الوحدات الحضرية الأخرى المشكلة للمدينة.

جدول (١٤) التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي على مستوى الأقسام عام ٢٠١٩م

| المنطقة | النوادي | أماكن ثقافية | مكتبات | حدائق | مركز شباب | فنادق | ملاعب مدارس | استاد رياضي | قاعات أفراح | مراكب شرعية | مقاه | محلات الألعاب الإلكترونية | مطاعم كبيرة | مشروبات وأيس كريم | متحف | مراكب | صالة حديد | جملة | نسبة التركيز (١) |
|-----------------|---------|--------------|--------|-------|-----------|-------|-------------|-------------|-------------|-------------|------|---------------------------|-------------|-------------------|------|-------|-----------|------|------------------|
| الساحل | ٣ | ١ | ١ | | | ٤ | ٣ | | | | ٢١ | ٣ | ٨ | ٧ | | | | ٥١ | ١٩,٤ |
| الإستاد الرياضي | | | | | ١ | | | ١ | | | ١ | ٤ | | | | | | ٧ | ٢,٧ |
| التحرير | | | | | | ٣ | ١ | | | | ٢١ | | ١٢ | ٨ | | | | ٤٥ | ١٧,١ |
| محكمة نجع حمادي | | | | | | ٣ | ٤ | | ١ | | ٢٢ | ٨ | ٣١ | ١٢ | | | ٣ | ٨٥ | ٣٢,٣ |
| الإصلاح الزراعي | ٥ | | ١ | ١ | | ٢ | ٣ | | ١٤ | ٢ | ٩ | ٥ | ٢ | ٣ | ١ | ١ | ١ | ٥٠ | ١٩ |
| السكة الحديد | | | | ١ | | | | | | | ٩ | ٥ | ٧ | ٣ | | | | ٢٥ | ٩,٥ |
| جملة | ٨ | ١ | ٢ | ٥ | ١ | ١٠ | ١١ | ١ | ١٥ | ٢ | ٨٣ | ٢٥ | ٦٠ | ٣٣ | ١ | ١ | ٤ | ٢٦٣ | ١٠٠ |

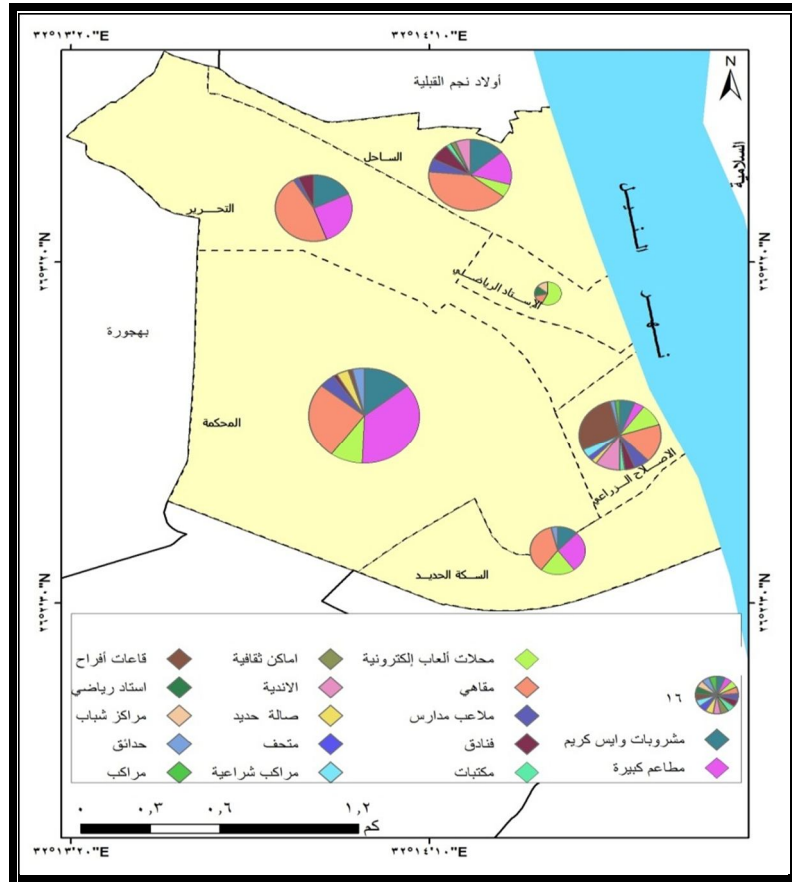
المصدر: - من عمل الباحثة، اعتماداً على بيانات الوحدة المحلية لمدينة نجع حمادي، وحدة التراخيص.

- الدراسة الميدانية عام ٢٠١٩م تم عملية الرفع حتى ٢٥/١/٢٠٢٠م.

(١) نسبة التركيز: كلما زادت نسبة التركيز دل ذلك على شدة التركيز، في حين كلما قلت هذه القيمة دل ذلك على التشتت، فتوزيع السكان أو الخدمات يكون مثاليًا أو منتظمًا عندما تكون نسبة التركيز صفرًا.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د. مريان نشأت عبد الشهيد

ويكشف الجدول (١٤) تفاوت توزيع الخدمات الترويحية في أقسام (مناطق) مدينة نجع حمادي من قسم (منطقة) إلى أخرى، فمن حيث الموقع تتركز ٣٢,٣٪ من الخدمات الترفيهية بمنطقة المحكمة بنجع حمادي، كما تتوطن ١٩,٤٪، ١٩٪ من الخدمات الترويحية في منطقتي الساحل والإصلاح الزراعي، ثم منطقة التحرير، وبلغ نسبة الخدمات بها (١٧,١٪)، ويبلغ أدنى تركيز للخدمات بقطاع السكة الحديد والإستاد الرياضي بنحو ٩,٥٪ و ٢,٧٪، وسبب ارتفاع نسبة الخدمات في منطقة المحكمة هو أنها منطقة من المناطق المخططة حديثاً للمدينة، و تضم أكبر شوارع المدينة (كشارع حسني مبارك - شارع ١٥ مايو - شارع ٣٠ مارس) حيث مركز الثقل السكاني الأكبر، مما شجع السكان على إقامة العديد من الخدمات بالمنطقة منها المطاعم الكبيرة والمقاهي ، وأما منطقة الساحل فهي بندر المدينة (قلب المدينة القديم) وهي بداية ظهور المدينة وتتميز بالإيجارات القديمة للأنشطة الترويحية أو الخدمات الترويحية، وتعد من أهم المناطق الشعبية للمدينة، كما تحتوي على مناطق عشوائية، وهي من أرخص المناطق بالمدينة في إيجارات المحلات أو السكن، ونتج عنه تركيز أعداد كبيرة من الخدمات والتي أسهمت في تفاقم مشكلة الازدحام بالمنطقة.



شكل (١٥) التوزيع الجغرافي للخدمات الترويحية على مستوى الأقسام عام ٢٠١٩م

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ... د. مريان نشأت عبد الشهيد)

وبالنظر إلى جدول (١٤) والشكل (١٥) يتضح أن أكبر تركيز للمقاهي - وهي أكثر الخدمات الترفيهية عدداً بمدينة نجع حمادي - في مناطق (المحكمة و الساحل و التحرير)، وسبب ارتفاع النسبة هو طبيعة هذه المناطق، فمنها منطقة مخططة حديثاً مع منطقة قلب المدينة القديم، فضلاً عن أن زيادة هذا النمط من الخدمات عن الأخرى ما كان يتم لولا وجود طلب اجتماعي وإقبال جماهيري من سكان المدينة لتلبية رغبات المترددين وأهدافهم؛ فهي تهدف أساساً (قتل الوقت) وهي المهيمنة بالمدينة، لذا انتشرت في قلب المدينة القديم، وامتد انتشارها إلى المنطقة المخططة حديثاً (منطقة المحكمة)، وهذه الوضعية ناتجة عن غياب كل إمكانات التثقيف والتكوين المستمر وتنمية المدارك الشخصية، أو محدودية أو انعدام وجود مؤسسات ترفيهية - اجتماعية - ثقافية لاستقطاب السكان، تمكنهم من قضاء أوقات الفراغ في ممارسات وانشغالات ذات نفع (كالمكتبات - مراكز الشباب - مراكز ثقافية - متاحف)، حيث توجد مكتبة واحدة فقط وقصر ثقافة واحد فقط بمنطقة الساحل، ومركز شباب واحد في منطقة الإستاد الرياضي.

وأما المطاعم الكبيرة ومحلات المشروبات الساخنة والباردة والأيس كريم فقد انتشرت أيضاً في منطقة المحكمة عن منطقة الساحل (قلب المدينة)؛ لأنه بداية ظهور مركز نجع حمادي عام ١٨٩٦م، وكان يتوافر بمنطقة الساحل خدمات بإيجارات قديمة وظل البعض منها كما هي حتى الآن بنفس النشاط، وفي نهاية القرن العشرين ظهرت فكرة الوجبات السريعة؛ حيث غلب على السكان كسر الروتين اليومي، والحرية في اختيار الطعام على عكس المنزل، كما أدى انخفاض المستوى الاقتصادي لدى الأسر إلى بحث الزوجات عن وظيفة كالتزام نحو الأسرة لمساعدة الزوج، فيدخلن سوق العمل، ويقل تواجدهن بالمنزل، وبالتالي يزداد الطلب على الوجبات السريعة الجاهزة من المطاعم حيث لا يوجد أطباق لغسلها أو أدوات للطهي للتنظيف عند تحضير الأطعمة (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A., 2006, p.410)، وهذا هو سبب زيادة المطاعم في المنطقة الحديثة (المحكمة)، وأما عن ارتفاع محلات المشروبات السريعة والأيس كريم فسببه أيضاً أنه نمط حديث من المحلات وظهر انتشاره في الفترة الأخيرة، حيث أصبح الهامبرغر والأيس كريم من عوامل الجذب لتناولها بالسيارة. وخلاصة القول كشفت الدراسة أن الأنشطة الخدمية المستحدثة (كالمطاعم الكبيرة - المشروبات - قاعات الألعاب الإلكترونية - صالة الحديد) تتركز في منطقة المحكمة، وتشكل منطقة المحكمة مساحة ٤٠٪ من

مساحة المدينة البالغة ٣,٥ كم^٢، ويعيش بها ٣٣,٧٪ من جملة سكان المدينة، وهي من أكثر المناطق ازدحاماً.

كما أن الحدائق تتركز هي الأخرى بمنطقة المحكمة، وتمثل ٦٠٪ من إجمالي الحدائق، ولعل تركز الحدائق في هذه المنطقة يعود لتوافر أسس اختيارها، وتشمل الكثافة السكانية في المنطقة، وطبيعة الأرض ومساحتها، ووجود مصادر الكهرباء للإنارة الحدائق، وموقع الحدائق من الشوارع الرئيسية فهي بعيدة عنها، مما يضمن سلامة الأطفال، وهذه الأسس تفتقر إليها مناطق أخرى بالمدينة؛ لذا تركزت عدد ٣ حدائق من جملة ٥ حدائق في منطقة المحكمة لتوافر عوامل وجودها.

وأما قاعات الأفراح والأندية فقد تركزت في منطقة الإصلاح الزراعي والساحل لوجود كورنيش النيل، وهو أهم ظاهرة جغرافية طبيعية تتفرد بها هذه المناطق بالمدينة، وهو ما يطلق عليه بين السكان (شارع البحر)، وهذا المصطلح غير جغرافي لأنه نهر وليس بحر (نهر النيل)، ولكنه المتداول بين سكان المدينة، ويعد النهر عنصراً مسيطراً في جذب أكبر عدد من قاعات الأفراح والأندية في هذه المنطقة بعدد ١٤ قاعة أفراح بمنطقة الإصلاح الزراعي، و ٥ أندية بمنطقة الإصلاح الزراعي، و ٣ أندية بمنطقة الساحل، وسبب ارتفاع الأندية بتلك المناطق هو طبيعتها كنشاط؛ فهي تتطلب مناظر طبيعية - أحزمة خضراء - مساحات كبيرة، ويفضل ألا توجد في مناطق بها ازدحام سكاني، وقد بلغ نسبة السكان في منطقة الإصلاح الزراعي ٥,٦٪ من جملة سكان مدينة نجع حمادي، فمنطقة الإصلاح الزراعي تحتل موقعا إستراتيجيا على امتداد كورنيش النيل، وتجذب الزوار من داخل المدينة وخارجها، كما أن قلة الأندية في المناطق الأخرى بسبب صغر المساحات - ارتفاع الأسعار الأراضي - واستغلال معظم المناطق لإنشاء خدمات تجارية، ولأن أفضل مناطق للأندية هي التي على نهر النيل.

ومن تحليل معطيات جدول (١٤) تبين أن هناك غنى بعض المناطق وحرماناً في المناطق الأخرى من الخدمات، وهو ما يتطلب وجود عدالة في توزيع الخدمات الترفيهية بالمدينة، مع محاولة توافر مساحات خضراء للتنزه؛ حتى تتحقق العدالة في توزيع الخدمات الترويحية بالمناطق داخل المدينة.

ويرجع انخفاض النسب بمناطق الإستاد الرياضي والسكك الحديد إلى عدة عوامل وهي:

١- نشأة العمران في هذه المناطق كانت بشكل تلقائي، مما أدى إلى مخالفتها لأسس البناء التي

تراعي تحديد مساحة معينة من الخدمات الترويحية إلى المساحة المبنية.

٢- انخفاض معدلات النمو السكاني بها أدى إلى تقلص الخدمات فيها.

ثالثاً: السكان والخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي :

لقد أصبحت الخدمات الترويحية حقاً من حقوق المواطن متوازية في ذلك مع الخدمات التعليمية والاجتماعية وغيرها من الخدمات، ففي عصر الخدمات والرفاهية الذي تتميز به المجتمعات الحديثة أخذت أعمال إنشاء الحدائق العامة، وإيجاد الأماكن الترفيهية تستأثر بنصيب وافر من اهتمام الدول خاصة في المدن الكبرى؛ لما يشكله ذلك من مظاهر حضارية ومتنافسات تتيح للسكان بمختلف شرائحهم أجواء صحية وترفيهية مناسبة.

ويعد السكان أساس التقدم والازدهار للشعوب وعنصراً مهماً لأية دولة، فهم القوى العاملة التي تدير مختلف الأنشطة والخدمات بالدولة، وهم المستفيدون منها، لذلك تتبوأ الدراسات الجغرافية للسكان أهمية كبيرة، فلا يمكن دراسة مدى كفاءة توزيع الخدمات أياً كان نوعها في ظل غياب المعلومات من حجم السكان وطبيعة توزيعهم وكتافتهم.

جدول (١٥) أعداد السكان ومساحات المناطق والخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠/٢٠١٩ م

| المنطقة | عدد السكان عام ٢٠١٥ م نسمة | المساحة كم ^٢ | الخدمات الترويحية | سكان % | مساحة % | خدمات % |
|-----------------|----------------------------|-------------------------|-------------------|--------|---------|---------|
| الساحل | ١٥,٠٧٦ | ٠,٥ | ٥١ | ٢٧,٩ | ١٤,٢ | ١٩,٤ |
| التحرير | ١٢,٠١٢ | ٠,٨ | ٤٥ | ٢٢,٣ | ٢٢,٩ | ١٧,١ |
| الإصلاح الزراعي | ٣,٠٠٨ | ٠,٢ | ٥٠ | ٥,٦ | ٥,٧ | ١٩,٠ |
| المحكمة | ١٨,١٨٨ | ١,٤ | ٨٥ | ٣٣,٧ | ٤٠ | ٣٢,٣ |
| السكك الحديد | ٣,٨٣٦ | ٠,٤ | ٢٥ | ٧,١ | ١١,٤ | ٩,٥ |
| الإستاد الرياضي | ١,٨١٦ | ٠,٢ | ٧ | ٣,٤ | ٥,٧ | ٢,٧ |
| الجملة | ٥٣,٩٣٦ | ٣,٥ | ٢٦٣ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |

المصدر: - تحديد المناطق من إعداد الباحثة اعتماداً علي بيانات مجلس مدينة نجع حمادي عن مركز الشرطة لتقسيم مدينة نجع

حمادي إلى ٦ مناطق، المساحة مستخرجة من الخريطة باستخدام برنامج Arc Gis 10.7.

- أعداد السكان من إعداد الباحثة بناءً علي تحديد المناطق وحصر عدد الشوارع وحصر عدد المباني طبقاً

للبيانات الاولية المجهزة لتعداد ٢٠١٦ م، مع استبعاد المباني غير السكنية وحصر الوحدات السكنية في كل شارع،

مع تقدير متوسط حجم الأسرة في كل شارع (٤ أفراد) وتم ضرب عدد الوحدات في متوسط حجم الأسرة ، ومن ثم تم الحصول علي عدد السكان في كل منطقة ومنه إلى المدينة .

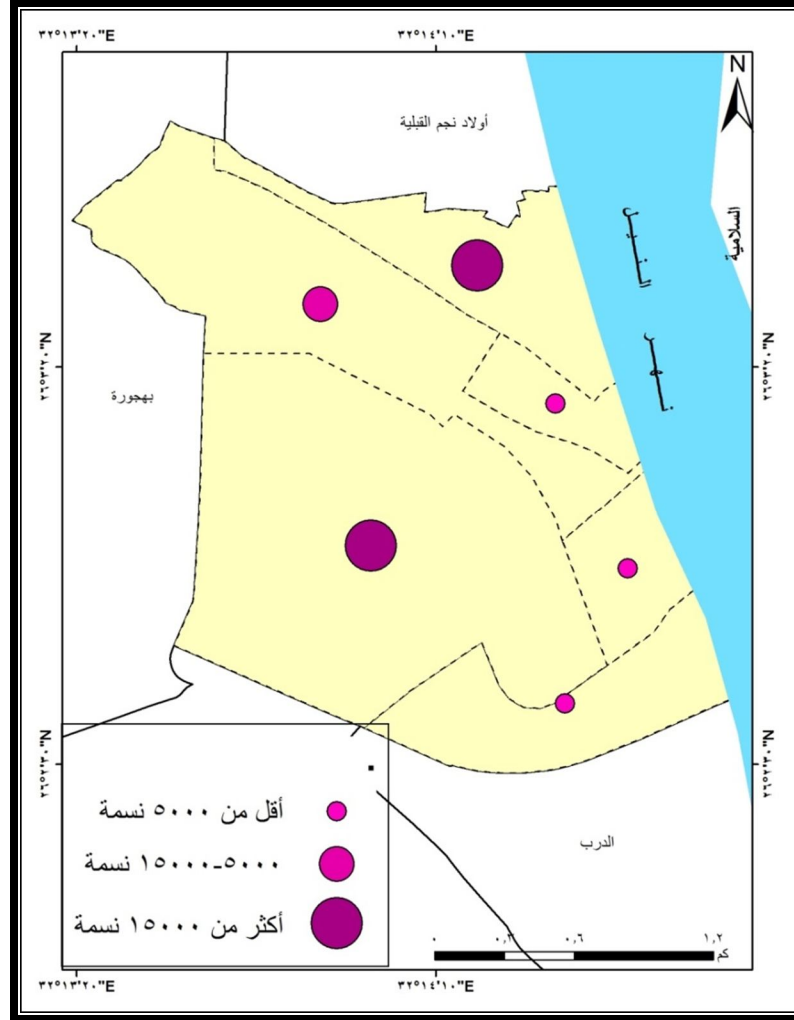
من تحليل بيانات الجدول (١٥) والشكل (١٦) يمكن تقسيم مدينة نجع حمادي إلى ثلاثة أنماط حسب السكان كما يلي:

أ- **النمط الأول:** مناطق كبيرة الحجم سكانياً (أكثر من ١٥,٠٠٠ نسمة)، وهي تتمثل في مناطق المحكمة والساحل، فهي خليط من المناطق القديمة والحديثة، واستقلت منطقة المحكمة بنزوح السكان من المركز أو المناطق الأخرى لها بدرجات متفاوتة؛ حيث تعد من أرقى مناطق مدينة نجع حمادي عكس منطقة الساحل العشوائية أو الشعبية، وبلغ نسب السكان بهما ٦١,٦ ٪ من جملة سكان المدينة، وبلغت نسبة الخدمات الترويحية في هذه المناطق ٥١,٧ ٪ من إجمالي الخدمات الترويحية، وهي نسبة متقاربة لنسبة السكان في هذه المناطق حيث لوحظ تركيز خدمات المقاهي - المطاعم الكبيرة- محلات المشروبات الساخنة والباردة - الأيس كريم - صالات الحديد- وسط الكتل السكنية المزدحمة بالمنطقة، وسبب ذلك أن منطقة المحكمة مخططة حديثاً وذات مساحة كبيرة، فكانت محط جذب للسكان ولخدماتهم، كما أن منطقة الساحل هي قلب المدينة القديمة.

ب- **النمط الثاني:** المناطق المتوسطة الحجم سكانياً (ما بين ٥,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ نسمة) وهل تمثل ٢٢,٣ ٪، وهي منطقة واحدة (منطقة التحرير)، وتبلغ نسبة الخدمات الترويحية بها ١٧,١ ٪، فمستوى الخدمات الترويحية بهذه المنطقة منخفض نسبياً إذا قورن بعدد السكان بالمنطقة، وربما يكون لتزايد أعداد السكان وما يتبعه من امتداد عمراني كبير قد لا تكاد تخلو منطقة من المباني المتلاصقة بجوار بعضها، وبالتالي تقل فرص وجود مساحات فضاء لإنشاء مزيد من الخدمات الترويحية لخدمة الأعداد الكبيرة من السكان.

ج- **النمط الثالث:** مناطق صغيرة الحجم سكانياً (أقل من ٥ آلاف نسمة) تمثل ١٦,١ ٪، وتتمثل في مناطق (الإصلاح الزراعي والسكك الحديدية والإستاد الرياضي)، وتبلغ نسبة الخدمات في هذه المناطق ٣١,٢ ٪، وقد نالت نصيباً وافراً من الخدمات الترويحية ، ويلاحظ ارتفاع نسبة الخدمات في منطقة الإصلاح الزراعي في مقابل انخفاض نسبة السكان بها، فهي منطقة تزدهر بالأعمال التجارية والخدمات على الرغم من صغر مساحتها ٠,٢ كم^٢، وحدائث تخطيطها، كما أن منطقة الإستاد الرياضي تتخفف بها نسبة الخدمات إلى ٢,٧ ٪ من إجمالي الخدمات الترويحية، وبلغت نسبة

السكان ٣,٤ ٪ من إجمالي سكان المدينة، وذلك يعود لكون هذه المنطقة واقعة على أطراف المدينة الهامشية، وبالتالي فهي بعيدة ومنعزلة نوعاً ما عن المنطقة المركزية الحديثة التي تمثل الحركة التجارية للمدينة، بجانب صغر مساحتها ، فهذه المنطقة تعاني من نقص الخدمات الترويحية.



شكل (١٦) أحجام السكان في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٥م

- مؤشر التركيز السكاني:

إن معرفة مؤشر التركيز السكاني بالمدينة له دلالة مهمة؛ حيث تأخذ قيم هذا المؤشر مدلولات مختلفة تعتمد على مقدار هذه القيم، فكلما زادت نسبة التركيز دل ذلك على شدة التركيز، في حين كلما قلت دل ذلك على التشتت، فتوزيع السكان يكون مثاليًا أو منتظمًا عندما تكون نسبة التركيز صفرًا. وبحساب مؤشر التركيز السكاني^(١) في جدول (١٦) نستخلص الحقائق التالية:

$${}^1) \text{ مؤشر تركيز السكان} = \frac{1}{2} \text{ مج (س) - ص}$$

مجس = مجموع الفرق س و ص لكل المناطق المدروسة.

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

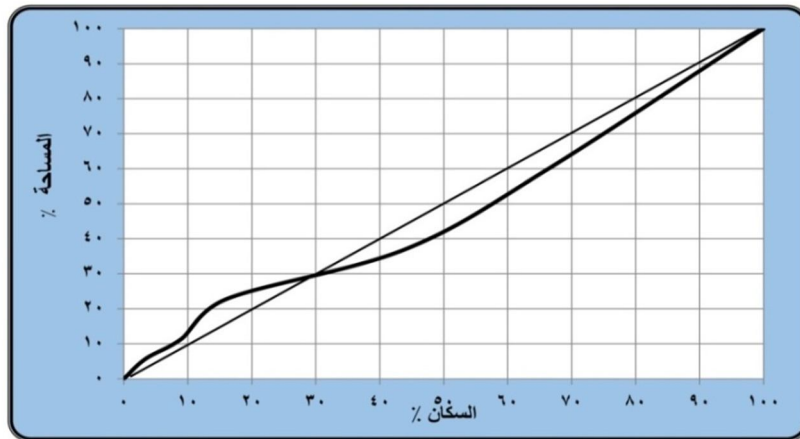
جدول (١٦) مؤشر التركيز السكاني وعدد الخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩/٢٠٢٠م

| المنطقة | المساحة كم ^٢ | س % | عدد السكان نسمة | ص % | س-ص | عدد الخدمات الترويحية | خدمات % |
|-----------------|----------------------------|------|--------------------|--------------|--------|--------------------------|---------|
| الساحل | ٠,٥ | ١٤,٢ | ١٥,٠٧٦ | ٢٧,٩ | ١٣,٧ - | ٥١ | ١٩,٤ |
| التحرير | ٠,٨ | ٢٢,٩ | ١٢,٠١٢ | ٢٢,٣ | ٠,٦ | ٤٥ | ١٧,١ |
| الإصلاح الزراعي | ٠,٢ | ٥,٧ | ٣,٠٠٨ | ٥,٦ | ٠,١ | ٥٠ | ١٩,٠ |
| المحكمة | ١,٤ | ٤٠ | ١٨,١٨٨ | ٣٣,٧ | ٦,٣ | ٨٥ | ٣٢,٣ |
| السكك الحديد | ٠,٤ | ١١,٤ | ٣,٨٣٦ | ٧,١ | ٤,٣ | ٢٥ | ٩,٥ |
| الإستاد الرياضي | ٠,٢ | ٥,٧ | ١,٨١٦ | ٣,٤ | ٢,٣ | ٧ | ٢,٧ |
| الجملة | ٣,٥ | ١٠٠ | ٥٣,٩٣٦ | ١٠٠ | ٠,١- | ٢٦٣ | ١٠٠ |
| | | | | مؤشر التركيز | ٠,٠٥- | | |

المصدر: - تحديد المناطق من إعداد الباحثة اعتماداً علي بيانات مجلس مدينة نجع حمادي عن مركز الشرطة لتقسيم مدينة نجع

حمادي إلى ٦ مناطق، المساحة مستخرجة من الخريطة باستخدام برنامج Arc Gis 10.7.

- أعداد السكان من إعداد الباحثة بناءً علي تحديد المناطق وحصر عدد الشوارع وحصر عدد المباني طبقاً للبيانات الاولية المجهزة لتعداد ٢٠١٦م، مع استبعاد المباني غير السكنية وحصر الوحدات السكنية في كل شارع، مع تقدير متوسط حجم الأسرة في كل شارع (٤ أفراد) وتم ضرب عدد الوحدات في متوسط حجم الأسرة ، ومن ثم تم الحصول علي عدد السكان في كل منطقة ومنه إلى المدينة .



شكل (١٧) منحنى لورنز

س = النسبة المئوية لعدد سكان منطقة إلى إجمالي سكان المدينة.

ص = النسبة المئوية لمساحة المنطقة إلى إجمالي مساحة المدينة. (السلمي، ٢٠١٢، ص ١١٢).

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د. مريان نشأت عبد الشهيد

- يلاحظ مدى تباين النسب المئوية للمساحة وما يقابلها من النسب المئوية للسكان، فقد بلغ أعلى فرق بينهما في منطقة المحكمة (٦,٣٪)؛ حيث يزداد نصيب الفرد من المساحة، ويقل مؤشر تركيز السكان فيها، حيث تبلغ مساحة المنطقة ١,٤ كم^٢، وتمثل ٤٠٪ من مساحة المدينة، وتضم ٣٣,٧٪ من سكان المدينة، وتتركز بها ٣٢,٣٪ من إجمالي الخدمات الترويحية بالمدينة، وقد تم حساب مجموع الفرق (س٪ و ص٪) بالمدينة ووجد أنه يساوي -٠,٠٥، وهي نسبة تشير إلي ميل توزيع السكان إلى التشتت بسبب قربه من الصفر.
- كما يتبين من خلال الجدول (١٦) أن المناطق التي يزيد فيها تركيز السكان على ١٢ ألف نسمة، هي المناطق الكبيرة الحجم سكانياً وكبيرة المساحة، وتزداد بها الخدمات الترويحية كمناطق المحكمة التي بلغ عدد سكانها ١٨,١٨٨ نسمة بنسبة ٣٣,٧٪ من جملة السكان، وتقدر مساحتها بنحو ٤٠٪، وتضم ٣٢,٢٪ من الخدمات الترويحية بالمدينة، كذلك منطقة الساحل تضم ٥١ خدمة ترويحية بنسبة ١٩,٤٪، ويسكن بها ٢٧,٩٪ من جملة سكان المدينة، أما عن منطقة التحرير فنسبة الخدمات بها ١٧,١٪ ويسكن بها ٢٢,٣٪ وتقدر مساحتها بنحو ٢٢,٩٪ من مساحة المدينة.
- ويكشف الجدول أن منطقة الإستاد الرياضي تمثل (٣,٤٪ من إجمالي سكان المدينة، في مساحة تقدر بـ ٠,٢ كم^٢، أي ٥,٧٪ من إجمالي مساحة المدينة، ونسبة الخدمات بها ٢,٧٪)، وقد فقدت الخدمات الترويحية بها كفاءتها، وانخفضت معدلاتها بالنسبة لعدد السكان؛ لأن ازدياد أعداد السكان أدى إلى التوسع في الاستخدامات السكنية، مما قلل من المساحات المتاحة للاستخدامات الترويحية في هذه المنطقة.

- معدل السكان^(١) للخدمة الترويحية:

يختلف معدل السكان للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي من خدمة ترويحية إلى أخرى، ووجد بصفة عامة أن معدل السكان للخدمات الترويحية يصل إلى أدنى معدل له في المقاهي والمطاعم، ثم يزداد في محلات المشروبات وقاعات الألعاب الإلكترونية وقاعات الأفراح وملاعب المدارس والفنادق والنوادي، ثم يزداد أكثر في الحدائق وصالة الحديد والمكتبات والمراكب الشراعية، ويبلغ أقصاه في

(١) معدل السكان = $\frac{\text{عدد السكان}}{\text{عدد الخدمة}}$ (خلاف، ٢٠٠٠، ص ٢٣٩).

المتحف ومراكب الأفراح والأماكن الثقافية ومركز الشباب والإستاد الرياضي، والجدول (١٧) يوضح معدل ما تخدمه الخدمة الترويحية من السكان في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩/٢٠٢٠م.

وتكشف بيانات الجدول (١٧) ما يلي:

• **معدل السكان للمقاهي:** يمكن تصنيف مناطق المدينة إلى فئتين :

١- مناطق تزيد على ١٠٠٠ نسمة/ للمقهى: حيث يوجد مقهى واحد بمنطقة الإستاد الرياضي التي يبلغ عدد سكانها ١,٨١٦ نسمة، يمثلون ٣,٤٪ من إجمالي سكان المدينة ويستقطب جميع سكان المنطقة.

٢- مناطق أقل من ١٠٠٠ نسمة/ للمقهى : تضم مناطق التحرير والسكك الحديدية والإصلاح الزراعي والمحكمة والساحل، وهي تمثل ٨٣,٣٪ من إجمالي مناطق المدينة ويوجد بها ٨٢ مقهى تمثل ٩٨,٨٪ وتخدم ٩٦,٦٪ من سكان المدينة، وتصنف هذه المناطق إلى ما يزيد عن المعدل العام، كما في مناطق الساحل والمحكمة وهي تمثل ٣٣,٣٪ من إجمالي مناطق المدينة، ويوجد بها ٤٣ مقهى تمثل ٥١,٨٪، وتخدم ٦١,٦٪ من سكان المدينة، ويرجع السبب في ارتفاع معدل السكان للمقاهي في هذه المناطق إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني لهذه المناطق، وبالتالي زيادة نسب السكان مقابل وجود نقص في عدد المقاهي بهذه المناطق، وهذا يدل على عدم كفاية المقاهي في هذه المناطق لخدمة السكان ، وعدم وجود توازن في توزيعها مع أعداد السكان.

كما توجد مناطق تقل عن المعدل العام وهي التحرير والسكك الحديدية والإصلاح الزراعي، وتمثل ٥٠٪ من إجمالي مناطق المدينة، وتمثل هذه المناطق نسبة ٤٦,٩٪ من مقاهي المدينة، وتخدم حوالي ٣٤,٩٪ من إجمالي سكان المدينة، ويلاحظ ارتفاع نسبة المقاهي مقارنة بالنسبة المنخفضة للسكان في هذه المناطق، ويرجع السبب إلى انخفاض معدلات السكان في هذه المناطق مقابل وجود زيادة في عدد المقاهي، مما يدل على أن المقاهي تزيد عن احتياجات السكان الترويحية لهذه المناطق.

• **معدل السكان للمطاعم:** تضم مناطق تزيد عن المعدل العام (٠,٨٩٨٩ نسمة/ للمطعم)، وتتمثل في

مناطق الساحل والتحرير والإصلاح الزراعي؛ حيث يزيد المعدل بها على ١٠٠٠ نسمة/ للمطعم، وتضم هذه المناطق ٣٦,٦٪ من المطاعم بالمدينة، تخدم ٥٥,٧٪ من إجمالي سكان المدينة، وهناك مناطق تقل عن المعدل العام؛ كمنطقة المحكمة والسكك الحديدية تمثل ٦٣,٣٪ من إجمالي المطاعم بالمدينة، وتخدم ٤٠,٨٪ من سكان هذه المناطق، مما يدل على أن عدد هذه المطاعم يزيد عن

احتياجات هذه المناطق، وهذا يؤكد عدم وجود توازن في توزيع المطاعم وأحجام السكان في تلك المناطق.

• **معدل السكان لمناطق تتراوح بين (١٠٠٠-٧٠٠٠ نسمة / للخدمة) :**

تتمثل في محلات المشروبات وقاعات الألعاب الإلكترونية وقاعات الأفراح وملاعب المدارس والفنادق والنوادي .

وعن معدلات السكان للمشروبات الساخنة والباردة: فقد بلغ معدل ما تخدمه هذه المحلات من السكان في مدينة نجع حمادي ١,٦٣٤ نسمة/ خدمة للمشروبات، ويبلغ عدد المحلات ٣٣ محلاً، وهي تخدم ٩٦,٦٪ من السكان في مناطق الساحل والتحرير والمحكمة والإصلاح والسكك الحديدية، وحققت قاعات الألعاب الإلكترونية ٢,١٥٧ نسمة/ للقاعة وقاعات الأفراح ٣,٥٩٦ نسمة/ لقاعة الأفراح، أما عن ملاعب المدارس فكانت ٤,٩٠٣ نسمة/ للملعب بالمدرسة، وأما الفنادق فحققت ٥,٣٩٤ نسمة/ للفندق.

وأما عن الأندية فقد بلغ معدل ما تخدمه النوادي من سكان مدينة نجع حمادي ٦,٧٤٢ نسمة/ نادٍ، ويلاحظ من خلال الجدول مدى اختلاف معدل السكان للنوادي من منطقة (إقليم) لأخرى، حيث إن منطقة الإصلاح الزراعي تقل عن المعدل العام ٠,٦٠٢ نسمة/ نادٍ، وبلغ عدد سكانها ٣,٠٠٨ نسمة وهم يمثلون ٥,٦٪ من إجمالي السكان بالمدينة، وهناك مناطق تصل إلى ٥,٠٢٥ نسمة/ نادٍ كمناطق الساحل، وعلي مستوى المدينة الأندية لا تغطي الاحتياجات الترويحية للسكان؛ حيث يحتاج السكان لمزيد من الأندية، ويتضح من ذلك عدم العدالة في توزيع الأندية حيث تنتشر في منطقتين فقط بالمدينة.

• **معدل السكان لمناطق تتراوح بين (١٠,٠٠٠-٢٧,٠٠٠ نسمة / للخدمة) :**

تتمثل في الحدائق وصالة الحديد والمكتبات والمراكب الشراعية، وقد بلغ معدل ما تخدمه المراكب الشراعية والمكتبات ٢٦,٩٦٨ نسمة/ لكل خدمة، وبلغ عدد كل منهما اثنتين وتخدم المراكب الشراعية ٥,٥٪ من إجمالي السكان بالمدينة، أما المكتبات فتخدم ٣٣,٥٪ من إجمالي السكان بالمدينة، ويلاحظ من الجدول أن معدل المكتبات والمراكب الشراعية بالمناطق اقل من المعدل العام، وهو ما يدل على عدم وجود توازن في توزيعها أو انتشارها وأحجام السكان بتلك المناطق، وقد حققت صالة الحديد ١٣,٤٨٤ نسمة/ لصالة الحديد، وقد بلغ معدلات السكان للحدائق ١٠,٧٨٧ نسمة/ للحدائق؛ حيث يوجد بالمدينة

٥ حدائق موزعة بين ٣ مناطق (المحكمة والإصلاح الزراعي والسكك الحديدية)، وتتراوح معدلات السكان الذين تخدمهم هذه الحدائق ٣٠٠٠-٦٠٠٠ نسمة/للحديقة، وهي أقل من المعدل العام، ولا بد من زيادة أعداد الحدائق لتخدم المدينة ككل؛ فالكثافة السكانية حول المتنزهات تؤدي دوراً مهماً في زيارات المتنزهات؛ لأن الكثافة السكانية العالية تعني مزيداً من المستخدمين المحتملين (Li, F., Li, F., Li, S., & Long, Y., 2020, p.1).

• معدل السكان (يزيد على ٥٣,٠٠٠ نسمة / للخدمة): متمثلة في (الأماكن الثقافية - الإستاد الرياضي- المتحف - مركب الأفراح- مراكز الشباب): بلغ معدل ما تخدمه هذه الخدمات من السكان في مدينة نجع حمادي ٥٣,٩٣٦ نسمة/لكل خدمة، وبلغ عدد كل نوع منهما واحدة فقط، وتستقطب جميع السكان؛ لأنها المراكز الترويحية الوحيدة من هذه الأنماط بالمدينة، فقصر الثقافة بمنطقة الساحل من الأماكن الثقافية ويخدم ١٥,٠٧٦ نسمة، يمثلون ٢٧,٩٪ من إجمالي سكان المدينة، أما عن الإستاد الرياضي ومركز الشباب فكل منهما واحد فقط بالمدينة بمنطقة الإستاد الرياضي، وهما يخدمان ١,٨١٦ نسمة تمثل ٣,٤٪ من إجمالي سكان المدينة، وأما خدمات المتحف ومراكب الأفراح فتخدم منطقة الإصلاح الزراعي، ويمثلون ٥,٦٪ من إجمالي السكان بالمدينة، ويتضح أن هذه الخدمات في مناطقها تلبي احتياجات السكان، ولكنها على مستوى المدينة لا تغطي الاحتياجات؛ حيث يحتاج لمزيد منها.

جدول (١٧) معدل السكان للخدمة الترويحية في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩/٢٠٢٠م

| المنطقة | عدد السكان نسمة | النوادي | أماكن ثقافية | مكتبات | حدائق | مركز شباب | فنادق | ملاعب مدارس | إستاد رياضي | قاعات أفراح |
|-----------------|--------------------|---------|--------------|--------|--------|-----------|--------|-------------|-------------|-------------|
| الساحل | ١٥,٠٧٦ | ٥,٠٢٥ | ١٥,٠٧٦ | ١٥,٠٧٦ | - | - | ٣,٧٦٩ | ٥,٠٢٥ | - | - |
| الإستاد الرياضي | ١,٨١٦ | - | - | - | - | ١,٨١٦ | - | - | ١,٨١٦ | - |
| التحرير | ١٢,٠١٢ | - | - | - | - | - | ٤,٠٠٤ | ١٢,٠١٢ | - | - |
| المحكمة | ١٨,١٨٨ | - | - | - | ٦,٠٦٢ | - | ١٨,١٨٨ | ٤,٥٤٧ | - | ١٨,١٨٨ |
| الإصلاح الزراعي | ٣,٠٠٨ | ٠,٦٠٢ | - | ٣,٠٠٨ | ٣,٠٠٨ | - | ١,٥٠٤ | ١,٠٠٣ | - | ٢١٥ |
| السكك الحديدية | ٣,٨٣٦ | - | - | - | ٣,٨٣٦ | - | - | - | - | - |
| الجملة | ٥٣,٩٣٦ | ٦,٧٤٢ | ٥٣,٩٣٦ | ٢٦,٩٦٨ | ١٠,٧٨٧ | ٥٣,٩٣٦ | ٥,٣٩٤ | ٤,٩٠٣ | ٥٣,٩٣٦ | ٣,٥٩٦ |

| المنطقة | عدد السكان نسمة | مراكب شرجية | مقاه | الألعاب الإلكترونية | مطاعم | مشروبات | متحف | مركز أفراح | صالة حديد | الجملة | من الخدمات % |
|-----------------|--------------------|-------------|-------|---------------------|--------|---------|--------|------------|-----------|--------|-----------------|
| الساحل | ١٥,٠٧٦ | - | ٠,٧١٨ | ٥,٠٢٥ | ١,٨٨٥ | ٢,١٥٤ | - | - | - | ٥١ | ١٩,٤ |
| الإستاد الرياضي | ١,٨١٦ | - | ١,٨١٦ | ٠,٤٥٤ | - | - | - | - | - | ٧ | ٢,٧ |
| التحرير | ١٢,٠١٢ | - | ٠,٥٧٢ | - | ١,٠٠١ | ١,٥٠٢ | - | - | - | ٤٥ | ١٧,١ |
| المحكمة | ١٨,١٨٨ | - | ٠,٨٢٧ | ٢,٢٧٣ | ٠,٥٨٧ | ١,٥١٦ | - | - | ٦,٠٦٢ | ٨٥ | ٣٢,٣ |
| الإصلاح الزراعي | ٣,٠٠٨ | ١,٥٠٤ | ٠,٣٣٤ | ٠,٦٠٢ | ١,٥٠٤ | ١,٠٠٣ | ٣,٠٠٨ | ٣,٠٠٨ | ٣,٠٠٨ | ٥٠ | ١٩,٠ |
| السكك الحديدية | ٣,٨٣٦ | - | ٠,٤٢٦ | ٠,٧٦٧ | ٠,٥٤٨ | ١,٢٧٩ | - | - | - | ٢٥ | ٩,٥ |
| الجملة | ٥٣,٩٣٦ | ٢٦,٩٦٨ | ٠,٦٤٩ | ٢,١٥٧ | ٠,٨٩٨٩ | ١,٦٣٤ | ٥٣,٩٣٦ | ٥٣,٩٣٦ | ١٣,٤٨٤ | ٢٦٣ | ١٠٠ |

المصدر: - أعداد السكان من إعداد الباحث بناءً علي تحديد المناطق وحصر عدد الشوارع وحصر عدد المباني طبقاً للبيانات الأولية المجهزة لتعداد ٢٠١٦م مع استبعاد المباني غير السكنية وحصر الوحدات السكنية في كل شارع، مع تقدير متوسط حجم الأسرة في كل شارع (٤ أفراد) وتم ضرب عدد الوحدات في متوسط حجم الأسرة ، ومن ثم تم الحصول علي عدد السكان في كل منطقة ومنه إلى المدينة .

- المساحة مستخرجة من الخريطة باستخدام برنامج Arc Gis 10.7 .

رابعاً: التحليل الكمي للخدمات الترويحية المقدمة لسكان مدينة نجع حمادي:

١- التباعد^(١) والانتشار:

متوسط التباعد Spacing Mean

التوزيع من الناحية الكارثوجرافية هو التباعد بعينه، وقد عرف Watson الجغرافيا بأنها علم التباعد (الغزالي، ٢٠١٨، ص ١٨١)، والتباعد في الواقع هو الكثافة أي مجرد التقارب والتباعد أو التجمع أو التباعد، وبعدها النهائيان هما التخلخل والتكاثف (حمدان، ١٩٧٧، ص ٣٤٤:٣٤٥)، ودراسة التباعد تعني ماهية نمط انتشار الظاهرة الجغرافية في مساحة محدودة؛ إذ تتمحور طبيعة الانتشار حول متوسط المسافة التي تفصل بين الظواهر المدروسة، التي تسهم بشكل فاعل في الكشف عن نمط التوزيع الذي اتخذته، وبالتالي الحكم على مدى كثافة الظاهرة، ومن ثم الحصول على صورة أكثر تكاملاً لوصف طبيعة التوزيع، ومن الصعب فهم طبيعة التباعد بين النقاط دون ربطها بحجمها، ولهذا فالعلاقة وطيدة بينهما، فهما وجهان لعملة واحدة (حمدان، ١٩٧٧، ص ١٩٥).

جدول (١٨) مؤشر التباعد والانتشار للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩/٢٠٢٠م

| المنطقة | المساحة كم ^٢ | عدد الخدمات الترويحية | متوسط التباعد بالكم | متوسط التباعد بالمتر |
|-----------------|-------------------------|-----------------------|---------------------|----------------------|
| الساحل | ٠,٥ | ٥١ | ٠,١٠٦ | ١٠٦ |
| التحرير | ٠,٨ | ٤٥ | ٠,١٤٣ | ١٤٣ |
| الإصلاح الزراعي | ٠,٢ | ٥٠ | ٠,٠٦٧ | ٦٧ |
| المحكمة | ١,٤ | ٨٥ | ٠,١٣٧ | ١٣٧ |
| السكك الحديدية | ٠,٤ | ٢٥ | ٠,١٣٥ | ١٣٥ |
| الإستاد الرياضي | ٠,٢ | ٧ | ٠,١٨١ | ١٨١ |

المصدر: - من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات مجلس مدينة نجع حمادي عن مركز الشرطة لتقسيم مدينة نجع

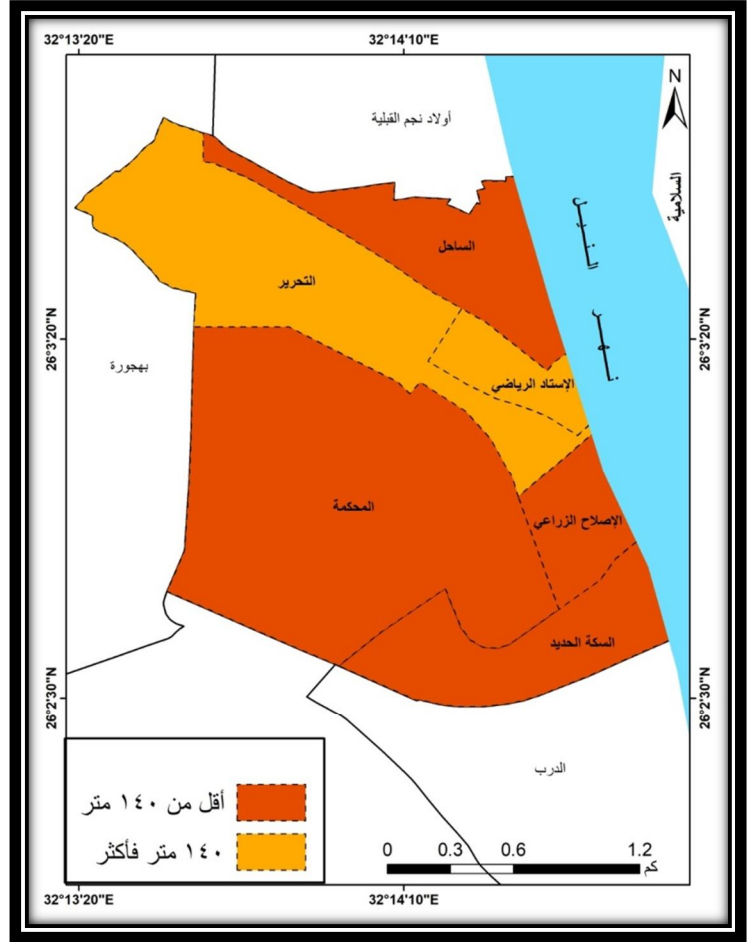
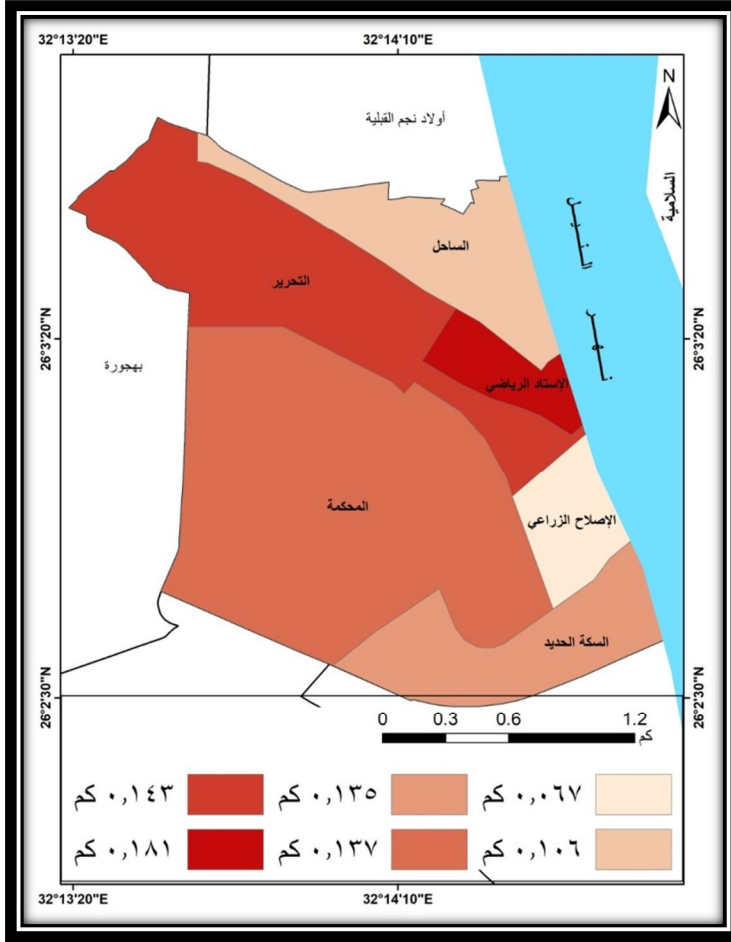
حمادي إلى ٦ مناطق، المساحة مستخرجة من الخريطة باستخدام برنامج Arc Gis 10.7.

$$(\text{١}) \text{ متوسط التباعد} = \sqrt{\frac{\text{المساحة}}{\text{عدد الخدمات الترويحية}}} \times ١,٠٧٤٦ \quad (\text{الشميري، ٢٠٠٦، ص ١٧٠}).$$

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ... د. مريان نشأت عبد الشهيد)

من خلال الجدول (١٨) والشكل (١٨) أظهرت قيم متوسط التباعد بين الخدمات الترويحية اتجاهًا واضحًا نحو أجزاء من الكيلومترات، ويمكن تقسيم المدينة إلى فئات حسب قيم متوسط التباعد بين الخدمات الترويحية إلى :

- الفئة الأولى: مناطق بلغ فيها متوسط التباعد (أقل من ١٤٠ متر) وهي تضم مناطق (الساحل، المحكمة، والسكك الحديدية، والإصلاح الزراعي)، والتي بلغت نسبتها ٦٦,٦٪ من مناطق المدينة، وقد استحوذت هذه المناطق على ٨٠,٢٪ من الخدمات الترويحية، وتتميز هذه المناطق بمساحتها المختلفة التي نتج عنها تداخل توزيع الخدمات بهذه المناطق ، والسبب في تقلص متوسطات التباعد هو تزايد نسبة التركيز في هذه الأحياء لصغر مساحتها مقابل تركيز عدد كبير من الخدمات الترويحية، كما أنها تمثل المنطقة القديمة والمنطقة المستحدثة جدياً بالمدينة.
- الفئة الثانية: تمثل الأحياء متوسط التباعد بها أكثر من ١٤٠ متر فأكثر وهي تضم منطقتين بنسبة ٣٣,٣٪ من المدينة، وهي تشمل (منطقة الإستاد الرياضي - التحرير) وقد استحوذت هذه المناطق على ١٩,٨٪ من الخدمات الترويحية، حيث إن اتساع المساحة مع قلة عدد الخدمات الترويحية أسهم في زيادة المسافة بين كل خدمة ترويحية وأخرى .



شكل (١٨) متوسط التباعد للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩م

٢- قياس مستوى الرضا عن الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي:

يقصد بالمتريدين الأفراد التي يقومون بقضاء فترة تقل عن ٢٤ ساعة لقضاء وقت فراغ في إحدى المناطق الترفيهية (Bahatia, A., 2007, p.56) (Boniface, B., Cooper, C., & Cooper, R 2005, p.5) ومن المهم التعرف على خصائص الزوار وتوقعاتهم للتعرف على كيفية تقييمهم وتفضيلهم للمنتج الترفيهي، فقد يخلق فوائد كبيرة، وقد يخلق عدداً من التهديدات البيئية (Kulczyk, S., Woźniak, E., & Derek, M., 2018, p.491).

أولاً: خصائص المتريدين:

أ- الوجهة إلى الخدمة الترويحية: يعد فهم العلاقة بين نشاط مستخدمي المنتزهات والخلفية الاجتماعية والثقافية أمراً أساسياً للتطوير الناجح والإدارة الحضرية (Fischer, L.K., Honold, J., et al, 2018, p.456)

وتعددت العوامل التي دفعت بهؤلاء المترددين إلى المناطق الترفيهية بالمدينة، ومنها عوامل اقتصادية واجتماعية وسلوكية، ويكشف الجدول (١٩) والشكل (١٩) مدى تباين المترددين في وجهتهم على الخدمات الترفيهية ونستخلص الحقائق التالية :

جدول (١٩) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الوجهة إلى الخدمة الترويحية عام ٢٠٢٠ م.

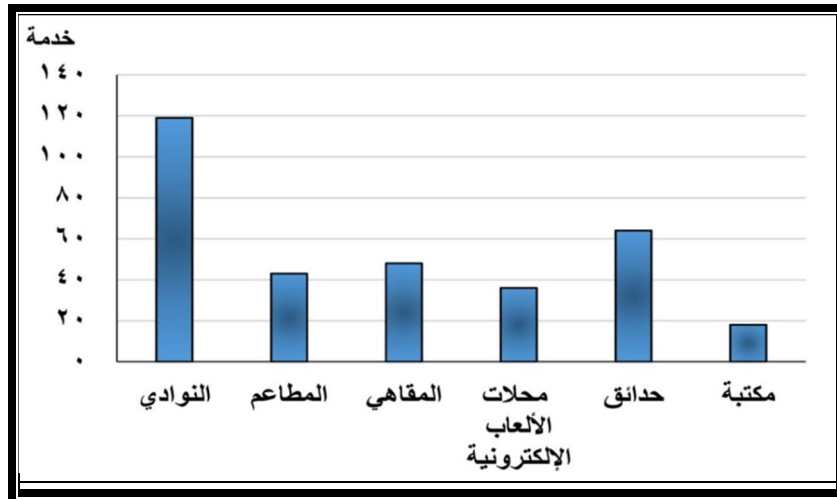
| المرتبة | % | العدد | الخدمة الترفيهية |
|---------|------|-------|---------------------------|
| ١ | ٣٦,٣ | ١١٩ | النوادي |
| ٤ | ١٣,١ | ٤٣ | المطاعم |
| ٣ | ١٤,٦ | ٤٨ | مقاه |
| ٥ | ١٠,٩ | ٣٦ | محلات الألعاب الإلكترونية |
| ٢ | ١٩,٥ | ٦٤ | حدائق |
| ٦ | ٥,٥ | ١٨ | مكتبات المدارس |
| - | ١٠٠ | ٣٢٨ | الجملة |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- إن النوادي تتال المرتبة الأولى جذباً للزوار، إذ ارتادها ١١٩ مفردة، بما يعادل ٣٦,٣% من الإجمالي، وذلك لأنها تحتل المرتبة الأولى من المساحة، كما أنها تتميز بتنوعها وموقعها الجغرافي المتميز على نهر النيل، كما يتوافر بها مقاعد للجلوس وتقديم خدمات (كالأطعمة والمشروبات) فضلاً على أن البعض منها يحتوي على ألعاب (ملاهي للأطفال)، بالإضافة إلى أنها أكثر أمناً، وتأتي الحدائق جذباً للزوار في المرتبة الثانية حيث ارتادها عدد ٦٤ مفردة بما يعادل ١٩,٥% نظراً لقربها من مساحة كبيرة من المناطق السكنية، وذلك لأنها مرتبطة بخدمة واحدة فقط وهي ملاهي الأطفال دون تقديم خدمات طعام ومشروبات، ومقاعد الجلوس محدودة العدد وليس بها مساحات خضراء فضلاً عن صغر مساحتها، ويتم الدخول مقابل رسوم نقدية أي الأقل تكلفة بالنسبة لهم كما يفضلونها لقربها من سكنهم.

- جاءت المقاهي والمطاعم في الترتيبين الثالث والرابع على التوالي بعدد ٤٨ متردداً و ٤٣ متردداً بما يعادل ١٤,٦% للمقاهي، و ١٣,١% للمطاعم، وعلي الرغم من أن أعداد المقاهي

والمطاعم بالمدينة مرتفعة إذ بلغت ٨٣ مقهى، ٦٠ مطعمًا، إلا أن التردد عليهما جاء من قبل الزوار، في المرتبتين الثالثة والرابعة، وسبب ذلك أن المقاهي يقتصر ترددها على الذكور فقط، وأما عن المطاعم بالمدينة فيلاحظ أن معدلات الإقبال على تناول الأطعمة بداخل المطعم قد انخفضت بشكل ملحوظ في مقابل زيادة معدل شراء أو طلب الواجبات السريعة وخدمة توصيل الطعام إلى المنزل، فتناول الأطعمة داخل المطعم ترتفع أسعاره، ويتذيل الإقبال على محلات الألعاب الإلكترونية ومكتبات المدارس قائمة المترددين، وسبب ذلك أنه يقتصر على فئة عمرية معينة، وغالبًا ما تكون الزيارة في أوقات معينة كالفترة المسائية؛ حيث توافر وقت الفراغ، فمعظم هذه المحلات غير مرخصة، ويزداد الإقبال عليها في العطلات أو الإجازات، أما مكتبات المدارس فيقتصر التردد عليها أثناء الدراسة وفي أوقات معينة من اليوم الدراسي أي في الفسحة، ومثلوا ١٠,٩٪ لمحلات الألعاب الإلكترونية، ٥,٥٪ للطلاب بمكتبات المدارس، فالخلفية الثقافية في المواقف تؤثر تجاه ممارسات السلوكيات واختيار أنماط الترفيه (Rind, E., & Jones, A. P., 2011, p.157).



شكل (١٩): توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجا حمادي حسب الوجهة إلى

الخدمة الترويحية عام ٢٠٢٠م

ب- التركيب النوعي: تشير بيانات الجدول (٢٠) والشكل (٢٠) إلى تباين خصائص التركيب النوعي

للمترددين على النحو التالي:

- ارتفاع نسبة الذكور بحوالي ٥٩,٨٪ من أفراد عينة الدراسة مقابل ٤٠,٢٪ من الإناث، ولعل ارتفاع نسبة الذكور، حيث إن الرجل يمثل القائد للأسرة وهو عادة ينوب عن المرأة في كثير من الأمور، لذا فإن الكثير ممن أجابوا على الاستبيانات هم من الذكور، كما أن الغالبية العظمى من

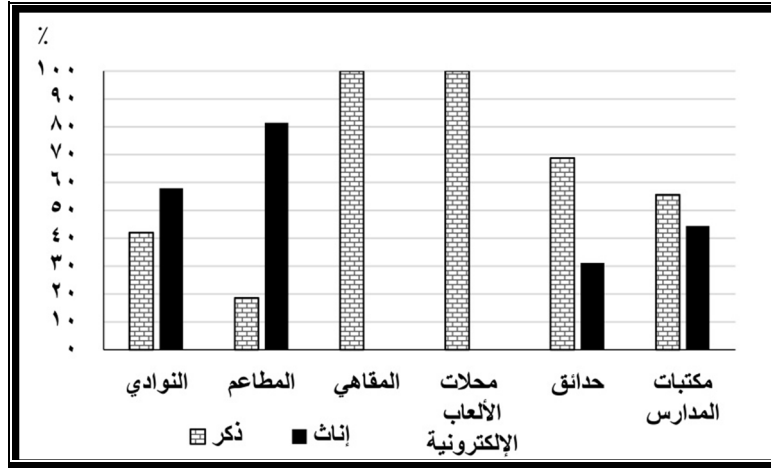
الذكور وخاصة الشباب يفضلون أكثر التزه في الخدمات الترويحية برفقة أصدقائهم، لذلك يلاحظ كثرة تواجدهم في الخدمات الترويحية على هيئة مجموعات بشكل أكبر من الإناث؛ لأن الإناث يفضلن أكثر التزه برفقه (الأب- الزوج) للشعور بالأمان.

جدول (٢٠) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب النوع عام ٢٠٢٠م

| النوع | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | ألعاب إلكترونية | % | حداائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|--------|-------|------|---------|------|-------|-----|-----------------|-----|--------|------|----------------|------|--------|------|
| ذكور | ٥٠ | ٤٢ | ٨ | ١٨,٦ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٤٤ | ٦٨,٨ | ١٠ | ٥٥,٦ | ١٩٦ | ٥٩,٨ |
| إناث | ٦٩ | ٥٧,٩ | ٣٥ | ٨١,٤ | - | - | - | - | ٢٠ | ٣١,٢ | ٨ | ٤٤,٤ | ١٣٢ | ٤٠,٢ |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح في عينة النوادي أن النسبة الأكبر كانت للإناث حوالي ٥٧,٩٪ من أفراد العينة، في حين أن نسبة الذكور بلغت ٤٢٪، ويرجع ارتفاع نسبة الإناث إلى أن الأندية تعد أكثر الجهات أماناً للعائلة.
- وأما عن عينة الحداائق فقد ارتفعت نسبة الذكور إلى ٦٨,٨٪ من أفراد العينة، بينما بلغت نسبة الإناث ٣١,٢٪. وتصحب هذه النسبة أطفالهم للترفيه أثناء عملية التسوق التي يقومون بها ، فالحداائق محط جذب أكثر للذكور مع أبنائهم عن الأمهات؛ خوفاً من حدوث مضايقات من قبل الذكور لأن المكان ضيق، ويكون أكثر ازدحاماً في المناسبات؛ حيث عددها ٥ حداائق بالمدينة كلها وهي الملجأ الترفيهي للأطفال .
- كما اقتصر المقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية على الزوار الذكور بحكم طبيعتها، فهي الخدمات الترفيهية المخصصة للذكور فقط.
- وأما عن المطاعم فقد ارتفعت نسبة الإناث بنحو ٨١,٤٪، فغالباً تذهب الإناث مع أولادهن بمفردهن أو مع صديقاتهن لتناول الوجبات، وذلك في المطاعم التي تقدم الوجبات فهي من الخدمات الأكثر أماناً داخل المدينة، وأما عن الذكور فيفضلون شراء الوجبات، والرحيل وعدم البقاء بالمطعم أو تلقي الخدمة بالمطعم، وغالباً ما يتناول البعض وجباتهم في سيارتهم الخاصة، بعكس الإناث فهن الأكثر جلوساً داخل المطاعم ويستقنن بالخدمة مع أولادهن أو صديقاتهن.



شكل (٢٠) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب النوع عام ٢٠٢٠ م ج- التركيب العمري: يؤثر على القدرات الجسدية والذهنية، ومن ثم تحديد المطالب الترفيهية لكل فئة عمرية (الديب، ١٩٩٨، ص ١٣٢)، ويشير الجدول (٢١) والشكل (٢١) إلى توزيع المترددين من حيث تركيبهم العمري، ومن خلالهما يتضح ما يلي:

- تردد فئات السن المختلفة على الخدمات الترويحية، فهي مفضلة لكل الأعمار، نظراً لتنوع الخدمات بالمدينة.

- حققت الفئة العمرية (٣٠-٦٠ سنة) أكبر نسبة من أفراد العينة بحوالي ٤٨,٢٪، وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن هؤلاء يمثلون الغالب فئة الآباء والأمهات الذين يأتي معظمهم للأماكن الترفيهية من أجل ترفيه الأطفال بالدرجة الأولى، وتأتي بعدها الفئة العمرية (أقل من ٣٠ سنة) بنسبة ٤٧,٦٪، وشملت هذه الفئة بعض الأطفال مع ذويهم أو أولياء الأمور، ويتنزل كبار السن الفئات بنحو ٤,٢٪، وجاءت فئة السن أكثر من ٦٠ سنة مشاركتها بالخدمة الترفيهية تأخذ اتجاهًا عامًا على الانخفاض، فهؤلاء يفضل غالبيتهم الجلوس في المنزل أو في الأماكن الدينية أكثر من غيرها أو لقلة تحمل هذه السن لأعباء الانتقال، والميل إلى الحركة قرب مكان السكن، لذا يجب على علماء الترفيه دمج آداب علم الشيخوخة وطب الشيخوخة في أبحاثهم الخاصة (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A. 2006, p.241). وبالنسبة لعينة الحدائق فإن حوالي ٥١,٦٪ من أفراد العينة ينتمون للفئة العمرية أقل من ٣٠ سنة، وسبب ذلك هو طبيعة الخدمات بها وهي ملاهي الأطفال مع قلة مقاعد الجلوس، وأما عن المقاهي والمطاعم والنوادي فيلاحظ أن غالبية العينة هم من الفئة العمرية (٣٠-٦٠ سنة)، وبلغت

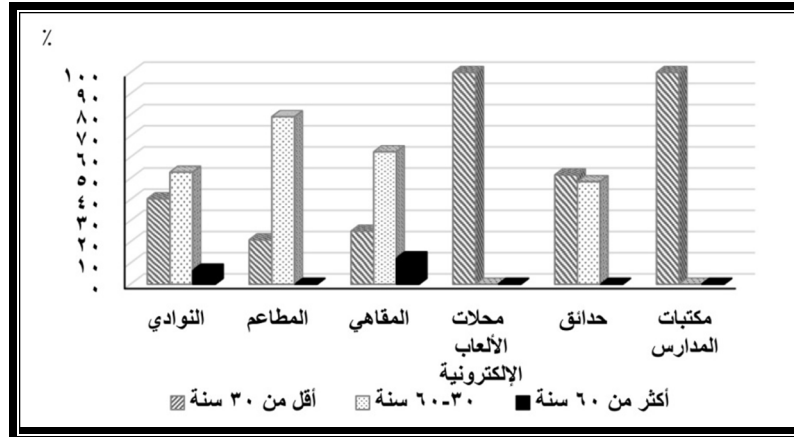
نسبتهم ٦٢,٥% و ٧٩,١% و ٥٢,٩% على الترتيب، وهي الفئة الأكثر فيه^١، والأكثر قدرةً على الحركة سواء كأسرة كاملة، أو كأفراد .

جدول (٢١) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب العمر عام ٢٠٢٠م

| السن | نوادي | المطاعم | مقاهي | الألعاب الإلكترونية | حدائق | مكتبات المدارس | الجملة | % |
|----------------|-------|---------|-------|---------------------|-------|----------------|--------|------|
| أقل من ٣٠ سنة | ٤٨ | ٩ | ١٢ | ٣٦ | ٣٣ | ١٨ | ١٥٦ | ٤٧,٦ |
| ٣٠-٦٠ سنة | ٦٣ | ٣٤ | ٣٠ | - | ٣١ | - | ١٥٨ | ٤٨,٢ |
| أكثر من ٦٠ سنة | ٨ | - | ٦ | - | - | - | ١٤ | ٤,٢ |
| الجملة | ١١٩ | ٤٣ | ٤٨ | ٣٦ | ٦٤ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- وأما عن مكتبات المدارس ومحلات الألعاب الإلكترونية فقد اقتصر مرتادوها على الفئة العمرية أقل من ٣٠ سنة، ولعل سبب ذلك عمرهم الذي يتناسب مع هذه الخدمات سواء الألعاب أو حتى القراءة لتواجدهم بالمدرسة.



شكل (٢١) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب العمر عام ٢٠٢٠م

د- المستوى التعليمي: ثمة ارتباط بين المستوى التعليمي وممارسة النشاط الترفيهي (الدين، ٢٠٠٥، ص ٣٦٥)، ويتضح من الجدول (٢٢) والشكل (٢٢) التركيب التعليمي لمفردات العينة، ومن خلال ذلك

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د. مريان نشأت عبد الشهيد

يتبين أن ما يزيد على ٥٠,٦ ٪ نالوا تعليمًا جامعيًا، وسبب ارتفاع نسبتهم أنهم أكثر فئات المجتمع تجاوبا مع أسئلة الاستبانة نتيجة وعيهم وإدراكهم بأهمية الاستبانة العلمية، يليه ١٩,٢ ٪ في مرحلة التعليم المتوسط وفوق المتوسط ، ثم في المرتبة الثالثة من يقرأ ويكتب بنحو ١٨,٣ ٪، ويرجع تدني نسبة هذه المرحلة إلى خوف كثير من الأسر على أبنائهم في مثل هذه السن المبكرة من الذهاب إلى الخدمات الترويحية ، أما الأميون فهم يمثلون ٦,٤ ٪، وتتنيل حملة الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) قائمة التركيب التعليمي حيث بلغت نسبتهم ٠,٩ ٪ .

جدول (٢٢) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب المستوي التعليمي

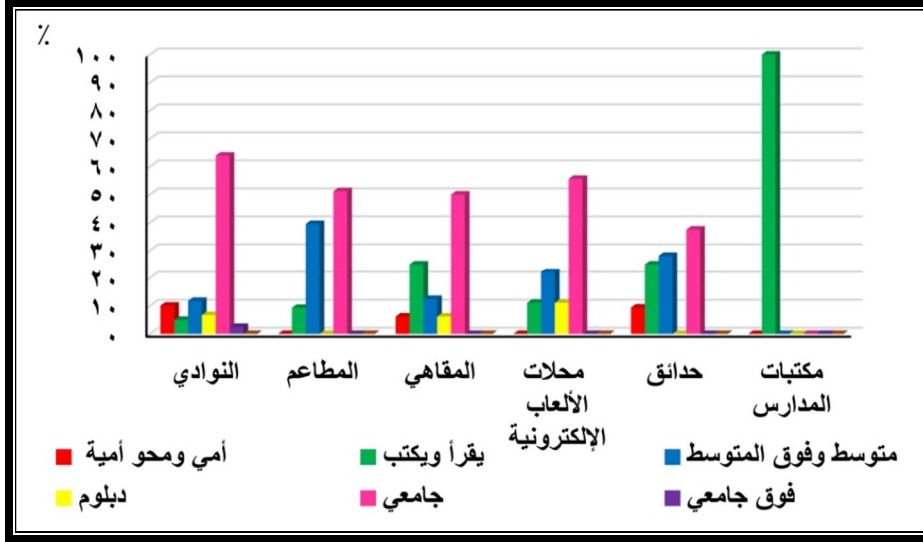
عام ٢٠٢٠م

| التعليم | نوادي | ٪ | المطاعم | ٪ | مقاهي | ٪ | الألعاب الإلكترونية | ٪ | حدائق | ٪ | مكتبات المدارس | ٪ | الجملة | ٪ |
|--------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|---|
| أمي ومحو أمية | ١٢ | ١٠,١ | - | - | ٣ | ٦,٢ | - | - | ٦ | ٩,٤ | - | ٢١ | ٦,٤ | |
| يقرأ ويكتب | ٦ | ٥ | ٤ | ٩,٣ | ١٢ | ٢٥ | ٤ | ١١,١ | ١٦ | ٢٥ | ١٨ | ٦٠ | ١٨,٣ | |
| متوسط وفوق المتوسط | ١٤ | ١١,٨ | ١٧ | ٣٩,٥ | ٦ | ١٢,٥ | ٨ | ٢٢,٢ | ١٨ | ٢٨,١ | - | ٦٣ | ١٩,٢ | |
| دبلوم | ٨ | ٦,٧ | - | - | ٣ | ٦,٢ | ٤ | ١١,١ | - | - | - | ١٥ | ٤,٥ | |
| جامعي | ٧٦ | ٦٣,٩ | ٢٢ | ٥١,٢ | ٢٤ | ٥٠ | ٢٠ | ٥٥,٦ | ٢٤ | ٣٧,٥ | - | ١٦٦ | ٥٠,٦ | |
| فوق جامعي | ٣ | ٢,٥ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ٠,٩ | |
| أخرى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ | |

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- ومن خلال الدراسة الميدانية يلاحظ تركيز أصحاب المؤهل الجامعي في الأندية بنحو ٦٣,٩ ٪، والمطاعم بنحو ٥١,٢ ٪، والمقاهي بنحو ٥٠ ٪، ومحلات الألعاب الإلكترونية بنحو ٥٥,٦ ٪.

والحدائق بنحو ٣٧,٥٪، فهم أكثر الفئات العمرية قدرة على الحركة، مع خلو الأميين وحملة الشهادات العليا من محلات الألعاب الإلكترونية ومكتبات المدارس، واقتصر زوار المكتبات على من يقرأ ويكتب فهم طلاب المدارس.



شكل (٢٢) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب المستوى

التعليمي عام ٢٠٢٠ م

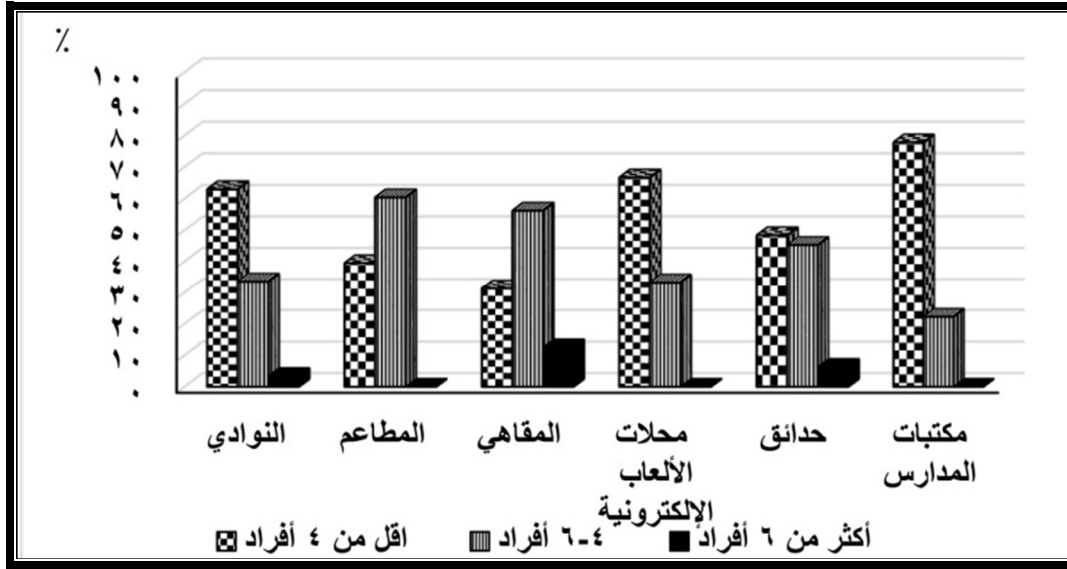
هـ- حجم الأسرة: من خلال معطيات الجدول (٢٣) والشكل (٢٣) يتضح أن ٥٣,٧٪ من أفراد عينة الدراسة هم من الأسرة صغيرة الحجم، والتي يقل عدد أفرادها عن ٤ أفراد، فهم أكثر مشاركة لقلة تكلفة الخروج، تليها الأسرة المتوسطة الحجم من (٤-٦ أفراد) الذين يمثلون ٤٢٪ من أفراد عينة الدراسة، ثم أكثر من ٦ أفراد بنحو (٤,٣٪) وهم من الأسرة الكبيرة الحجم، وسبب هذه النسبة هو التحاق رب الأسرة بأعمال أخرى في الفترات المسائية؛ ليزيد من دخل الأسرة، فتقل فرص الترفيه لدى هذه الأسر ككل، كما أن شدة الزحام في المنزل قد تدفع البعض منهم للخروج، وقلّة نسبتهم كمتتردين على الخدمات الترويحية قد يكون لزيادة تكلفة الخروج بحكم كثرة أعداد أفراد الأسرة.

جدول (٢٣) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب حجم الأسرة عام ٢٠٢٠ م.

| حجم الأسرة | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|-----------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|------|--------|------|
| أقل من ٤ أفراد | ٧٥ | ٦٣ | ١٧ | ٣٩,٥ | ١٥ | ٣١,٣ | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٣١ | ٤٨,٤ | ١٤ | ٧٧,٨ | ١٧٦ | ٥٣,٧ |
| ٤-٦ أفراد | ٤٠ | ٣٣,٦ | ٢٦ | ٦٠,٤ | ٢٧ | ٥٦,٢ | ١٢ | ٣٣,٣ | ٢٩ | ٤٥,٣ | ٤ | ٢٢,٢ | ١٣٨ | ٤٢ |
| أكثر من ٦ أفراد | ٤ | ٣,٤ | - | - | ٦ | ١٢,٥ | - | - | ٤ | ٦,٣ | - | - | ١٤ | ٤,٣ |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- في عينة الأندية غالبية أفراد العينة هم ٦٣٪ من الأسرة أقل من ٤ أفراد، كذلك وفي عينة محلات الألعاب الإلكترونية والحدائق ومكتبات المدارس حوالي ٦٦,٧٪ و ٤٨,٤٪ و ٧٧,٨٪ من أفراد العينة يقل عدد أفراد أسرهم عن ٤ أفراد على التوالي، أما المطاعم فيلاحظ ارتفاع نسبة الذين يتراوح عدد أفراد أسرهم من ٤-٦ أفراد حوالي ٦٠,٤٪، وفي عينة المقاهي ترتفع أيضاً نسبة الذين يتراوح عدد أفراد أسرهم من ٤-٦ أفراد حوالي ٥٦,٢٪.



شكل (٢٣) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب حجم الأسرة عام

٢٠٢٠م

و- الحالة الزوجية: من بيانات الجدول (٢٤) والشكل (٢٤) نستخلص الحقائق الآتية، تشير نتائج

الاستبانة إلى ارتفاع نسبة المتزوجين ٥٧٪، يليها العزاب ٣٥,٦٪، في حين لا تتعدى نسبة

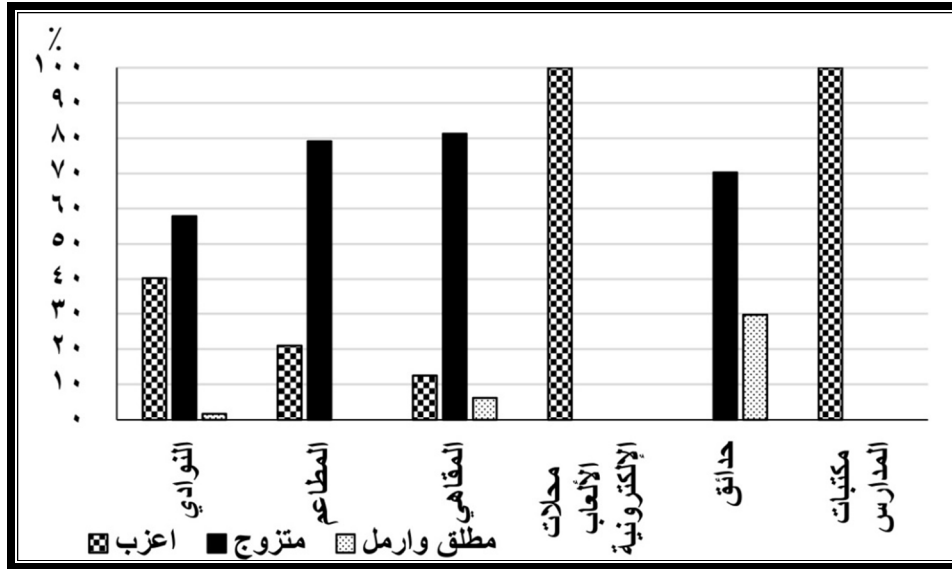
المطلقين والأرامل عن ٧,٣٪، وربما يرجع ذلك إلى انخفاض مستوى المعيشة لدى البعض منهم.

جدول (٢٤) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الحالة الزوجية عام

٢٠٢٠م

| الحالة الزوجية | نوادي | المطاعم | مقاهي | الألعاب الإلكترونية | حدائق | مكتبات المدارس | الجملة | % |
|----------------|-------|---------|-------|---------------------|-------|----------------|--------|------|
| اعزب | ٤٨ | ٩ | ٦ | ٣٦ | - | ١٨ | ١١٧ | ٣٥,٦ |
| متزوج | ٦٩ | ٣٤ | ٣٩ | - | ٤٥ | - | ١٨٧ | ٥٧ |
| مطلق وارمل | ٢ | - | ٣ | - | ١٩ | - | ٢٤ | ٧,٣ |
| الجملة | ١١٩ | ٤٣ | ٤٨ | ٣٦ | ٦٤ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٢٤) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الحالة الزوجية عام

٢٠٢٠م

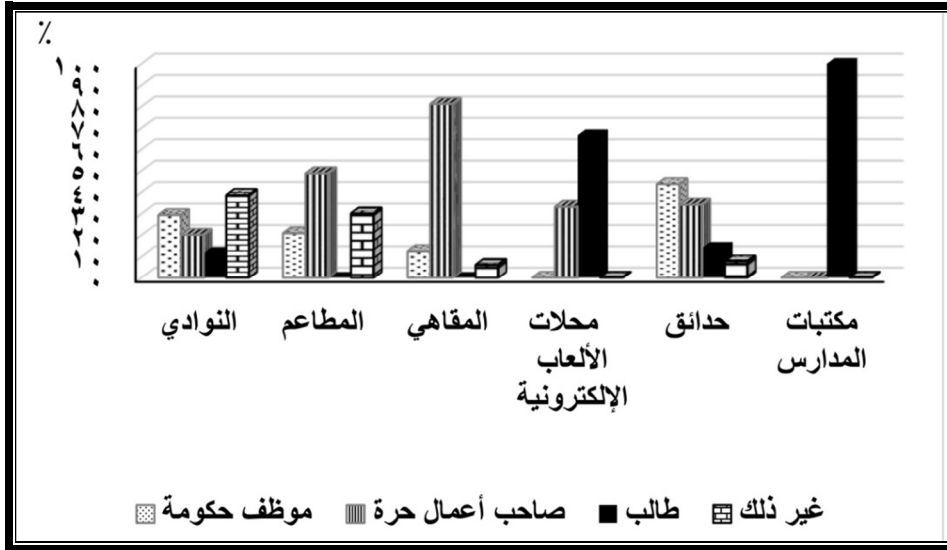
ز- النشاط الاقتصادي: يؤثر بدوره في مرونة الحركة، والتحكم في أوقات الخروج وحجم الإنفاق (Rebelo, E. M. 2009, .p.524) ، ويبين الجدول (٢٥) والشكل (٢٥) أن أعلى نسبة من أفراد عينة الدراسة هم من أصحاب الأعمال الحرة الذين بلغت نسبتهم حوالي ٣٠,٥٪، ويتناسب ذلك مع طبيعة عمل هؤلاء، فيزداد لديهم وقت الفراغ للترفيه لعدم ارتباطهم بمواعيد أعمال حكومية، يليهم موظف الحكومة بنحو ٢٩,٣٪، كما أن حوالي ٢٠,٤٪ من أفراد عينة الدراسة يمثلون فئة غير ذلك، وهم العاملون في القطاع الخاص والعاطلون عن العمل وريبات المنزل والمتقاعدون، وسبب النسب أن العاطلين يتوافر لديهم وقت الفراغ، والمتقاعدون قد يؤثر عدم توافر وسائل النقل ووجود أماكن ملائمة أو قريبة في انخفاض نسبتهم، ويتذلل الطلاب القائمة بنحو ١٩,٨٪، ويترددون على الخدمات الترويحية من أجل اللعب والتسوية فيخرج منهم إما برفقة أسرهم أو مع أصدقائهم أو بمفردهم، وقلة النسبة لانهم بحاجة إلى مرافقين.

جدول (٢٥) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب النشاط الاقتصادي عام ٢٠٢٠ م.

| النشاط الاقتصادي | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حداائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|--------|------|----------------|-----|--------|---|
| موظف حكومة | ٣٥ | ٢٩,٤ | ٩ | ٢٠,٩ | ٢٤ | ١٢,٥ | - | - | ٢٨ | ٤٣,٨ | - | ٩٦ | ٢٩,٣ | |
| صاحب أعمال حرة | ٢٤ | ٢٠,٢ | ٢١ | ٤٨,٨ | ٢١ | ٨١,٣ | ١٢ | ٣٣,٣ | ٢٢ | ٣٤,٣ | - | ١٠٠ | ٣٠,٥ | |
| طالب | ١٤ | ١١,٧ | - | - | - | - | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٩ | ١٤,١ | ١٨ | ٦٥ | ١٩,٨ | |
| غير ذلك | ٤٦ | ٣٨,٧ | ١٣ | ٣٠,٢ | ٣ | ٦,٢ | - | - | ٥ | ٧,٨ | - | ٦٧ | ٢٠,٤ | |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ | |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- وفي عينة الحداائق وجد أن أعلى نسبة هي للزوار من موظف الحكومة بنحو ٤٣,٨٪، يليها ٣٤,٣٪ صاحب أعمال حرة، وسبب هذه النسبة هي أن هؤلاء هم أولياء أمور الأطفال بالحداائق، ولا يزيد أعمار هؤلاء الأطفال على ١٣ سنة، وليس لديهم قدرة على ملء الاستمارة، فضلاً عن جهل حملة الشهادة الابتدائية بماهية الاستمارة، فهم متواجدون بالحديقة من أجل التسلية واللعب، وملاً الاستمارة عنهم أولياء أمورهم المرافقون لهم، ينطبق التحليل السابق ذكره نفسه على بعض زوار الأندية مع ارتفاع فئة غير ذلك إلى ٣٨,٧٪، وسبب ارتفاع نسبة الفئة التي تضم العاملين بالقطاع الخاص وريات المنزل والمتقاعدین والعاطلين عن العمل بالأندية عن باقي خدمات الترفيه الأخرى هي كبر سن هؤلاء، فضلاً عن أنها الأكثر توافراً بمقاعد الجلوس وجذباً للأسرة، وهي المنتفس للترفيه عن أنفسهم، أما عن المقاهي فالطلاب لا يمثلون نسبة بها، وعلى النقيض كانت نسبة الطلاب هي الأعلى بمحلات الألعاب الإلكترونية؛ حيث بلغت ٦٦,٧٪، وذلك لأن المستفيد الأول من هذه المحلات هم الطلاب الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، وحرمت المطاعم من الطلاب، فهم ليس لديهم دخل، وإن وجد لديهم دخل فهم يقبلون أكثر على محلات الألعاب الإلكترونية، ويفضلون المطاعم ذات الوجبات السريعة، ويتناولون الأطعمة بشوارع المدينة، وجذبت المطاعم أصحاب الأعمال الحرة وهي بصفة خاصة الأكثر تكلفة ما بين الخدمات الترويحية بالمدينة.



شكل (٢٥) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب النشاط الاقتصادي عام ٢٠٢٠ م.

ح- الدخل الشهري: إن الترفيه كأى نشاط يحتاج إلى مقدرة مادية، ونوع النشاط الترفيهي ومداه الجغرافي يتناسب مع دخل الأسرة والفرد، ومن خلال تحليل بيانات الجدول (٢٦) والشكل (٢٦) يتضح أن حوالي ٣٣,٥% من أفراد عينة الدراسة معدل دخلهم من ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه، وهم يمثلون أعلى نسبة في الدراسة، يليهم ٢٨% من أفراد عينة الدراسة معدل دخلهم أقل من ٢٠٠٠ جنيه، ويتذيل العاطلون إقبالاً على الخدمات الترويحية بالمدينة وبلغت نسبتهم ٨,٨%، وسبب ذلك أن معدل الدخل لدى غالبية هؤلاء الأشخاص قليل، أو غير مستقر، أو لا يوجد لديهم دخل.

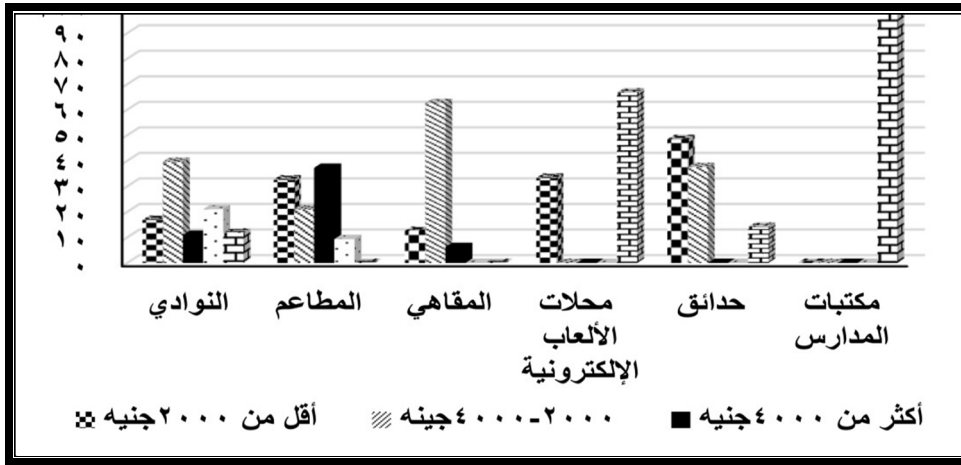
جدول (٢٦) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الدخل عام ٢٠٢٠ م.

| الدخل | نوادي | المطاعم | مقاهي | الألعاب الإلكترونية | مدارس | الجملة | % |
|------------------|-------|---------|-------|---------------------|-------|--------|------|
| أقل من ٢٠٠٠ جنيه | ٢٠ | ١٤ | ٣٢,٦ | ١٢ | ٣١ | ٩٢ | ٢٨ |
| ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه | ٤٧ | ٩ | ٢٠,٩ | ٦٢,٥ | ٢٤ | ١١٠ | ٣٣,٥ |

| الكمية | ١٣ | ١٠,٩ | ١٦ | ٣٧,٢ | ٣ | ٦,٢ | - | - | - | - | - | - | - | ٩,٧ |
|--------|-----|------|----|------|----|-----|----|------|----|------|----|-----|-----|------|
| عاطل | ٢٥ | ٢١ | ٤ | ٩,٣ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٨,٨ |
| أخرى | ١٤ | ١١,٨ | - | - | - | - | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٩ | ١٤,١ | ١٨ | ١٠٠ | ٦٥ | ١٩,٨ |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- في عينة الأندية والمقاهي يلاحظ ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يتراوح دخلهم من ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه بنحو ٣٩,٥% للأندية و ٦٢,٥% للمقاهي، أما المطاعم فيتضح أن أكبر عدد من أفراد العينة هم الذين يزيد معدل دخلهم على ٤٠٠٠ جنيه، وذلك بسبب ارتفاع معدلات دخولهم، وبطبيعة الحال فإن المطاعم تحتاج إلى تكاليف عالية للوجبة الواحدة، وهؤلاء هم القادرون على تحمل مثل هذه التكاليف المرتفعة من الوجبات، وأما عن محلات الألعاب الإلكترونية ومكتبات المدارس فيلاحظ ارتفاع نسبة أفراد عينة الدراسة من فئة أخرى ولعل السبب أن معظم مرتادي هذه الخدمات هم من الطلاب الذين ليس لهم دخل، أما عن الحدائق فكانت أعلى نسبة من أفراد عينة الذين معدل دخلهم أقل من ٢٠٠٠ جنيه، فغالبية الحدائق يكثر بها المرتادون من ذوي الدخل المنخفض، أو الذين ليس لهم دخل لأن تكاليفها لا تذكر مقارنةً بالأندية والمطاعم، وكلما زاد الدخل أصبح وقت الراحة ضرورياً أكثر ممن هو ترفيهي، وعلى كل، فالطلب على الترفيه كما يصفه الاقتصاديون ذو مرونة اقتصادية حيث إن أي مبلغ إضافي للدخل يذهب جزء منه للإنفاق على الترفيه.



شكل (٢٦): توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الدخل عام ٢٠٢٠ م.

ثانياً سمات الزيارة:

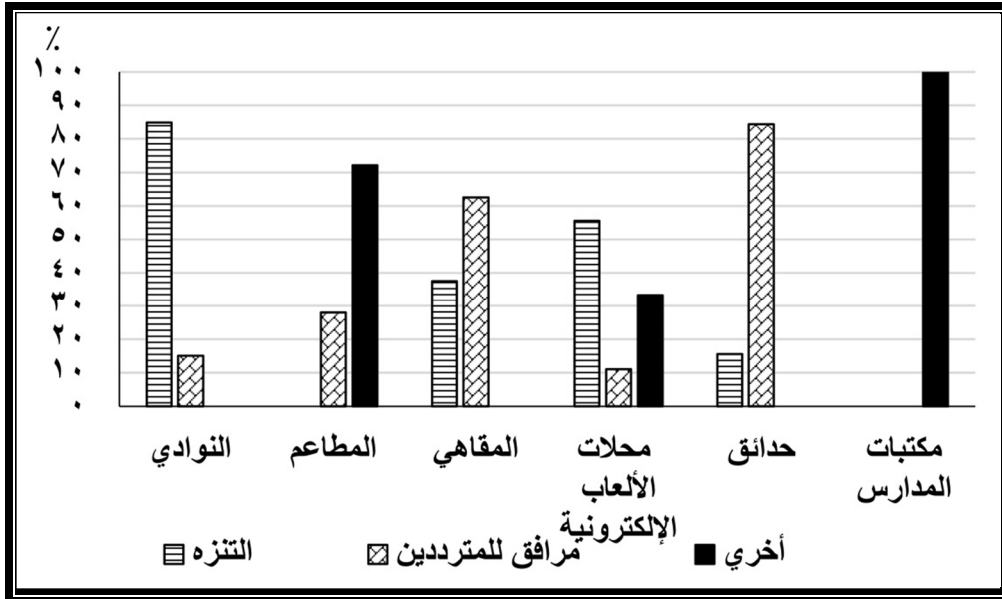
- أ- الغرض من الزيارة: تشير بيانات الجدول (٢٧) والشكل (٢٧) أن المترددين ينقسمون، حسب الغرض من التردد على الخدمات الترويحية إلى ثلاث مجموعات هي:
- التنزه يمثل المرتبة الأولى من المترددين (٤٥,٤%) الذين يرغبون في الخروج للترويح في الأندية والمقاهي، فقد كشفت الدراسة الميدانية أن النشاط الأكثر شيوعاً هو الجلوس على المقاعد والاختلاط والتركيز في الأنشطة التي يقوم بها الآخرون، والتأمل وما إلى ذلك.
- مرافقون للمترددين ويأتون في المرتبة الثانية (٣٥,٩%) وأغلبهم من الإناث المرافقات لأزواجهن أو أطفالهن، أو الرجال المرافقون لأسرهم، فيخرجون بصحبتهم إلى الحدائق أو كمجموعة من الأصدقاء الذكور إلى المقاهي، أو الطلاب كبار السن مع ذويهم بمحلات الألعاب الإلكترونية.
- أهداف أخرى تتمثل في قضاء مصلحة معينة أو مقابلة الأصدقاء، أو التغيير أو تناول الأطعمة حيث مثلوا (١٨,٦%) بالمطاعم.

جدول (٢٧) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الغرض من الزيارة عام

٢٠٢٠م

| الغرض من الزيارة | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|---|
| التنزه | ١٠١ | ٨٤,٩ | - | - | ١٨ | ٣٧,٥ | ٢٠ | ٥٥,٥ | ١٠ | ١٥,٦ | - | ١٤٩ | ٤٥,٤ | |
| مرافق للمترددين | ١٨ | ١٥,١ | ١٢ | ٢٧,٩ | ٣٠ | ٦٢,٥ | ٤ | ١١,١ | ٥٤ | ٨٤,٤ | - | ١١٨ | ٣٥,٩ | |
| أخرى | - | - | ٣١ | ٧٢,١ | - | - | ١٢ | ٣٣,٣ | - | - | ١٨ | ٦١ | ١٨,٦ | |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ | |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٢٧) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب الغرض من الزيارة عام

٢٠٢٠م

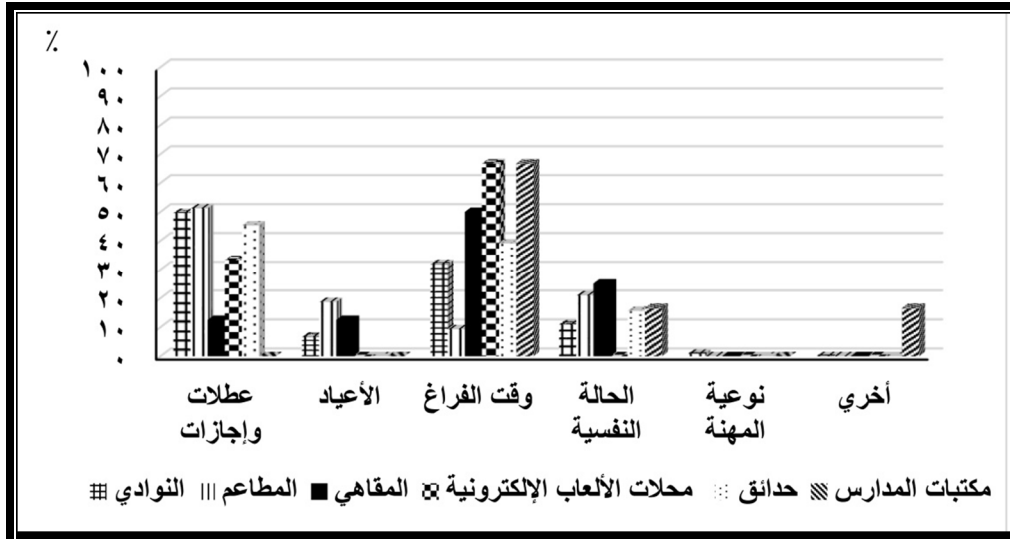
ب- مواعيد وعدد مرات التردد: يشير الجدول (٢٨) والشكل (٢٨) إلى تباين مواعيد التردد؛ حيث أجاب ٣٩٪ أن المحدد الأول أيام العطلات والإجازات، وذلك لارتباط أكثر أفرادها بالدراسة، وجاء في الترتيب الثاني وقت الفراغ؛ حيث أجاب ٣٨,٧٪ أن لها دوراً في تحديد مواعيد التردد، فالدراسة شملت نسبة كبيرة من أصحاب الأعمال الحرة ٣٠,٥٪؛ حيث إن طبيعة العمل لها دور في تحديد وقت الزيارة لخدمة الترويج، ثم الحالة النفسية ١٤,٣٪ .

- وكشف الجدول عن ارتباط مواعيد التردد بالتاريخ المفضل للزيارة، وهو ما يلقي الضوء على موسمية التردد إذا تشير النتائج أن ٣٩٪ يفضلون التنزه من يوليو إلى سبتمبر، ويرجع هذا التوجه إلى أن هذه الفترة هي التي يحصل فيها كل من الآباء والأبناء على الإجازة السنوية.
- أما العوامل الأخرى فتمثلت ٠,٩٪ وهي مرتبطة بطلاب المدارس، أما الأعياد بنسبة ٦,٧٪ فمعظم الأعياد قد تكون أيام الدراسة، ويفضل البعض زيارة الأقارب فيها.

جدول (٢٨) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب مواعيد التردد من الزيارة عام ٢٠٢٠ م.

| مواعيد التردد | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|----------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|---|
| عطلات وإجازات | ٥٩ | ٤٩,٦ | ٢٢ | ٥١,٢ | ٦ | ١٢,٥ | ١٢ | ٣٣,٣ | ٢٩ | ٤٥,٣ | - | ١٢٨ | ٣٩ | |
| الأعياد | ٨ | ٦,٧ | ٨ | ١٨,٦ | ٦ | ١٢,٥ | - | - | - | - | - | ٢٢ | ٦,٧ | |
| وقت الفراغ | ٣٨ | ٣١,٩ | ٤ | ٩,٣ | ٢٤ | ٥٠ | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٢٥ | ٣٩,١ | ١٢ | ١٢٧ | ٣٨,٧ | |
| الحالة النفسية | ١٣ | ١٠,٩ | ٩ | ٢٠,٩ | ١٢ | ٢٥ | - | - | ١٠ | ١٥,٦ | ٣ | ٤٧ | ١٤,٣ | |
| نوعية المهنة | ١ | ٠,٨ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | ٠,٣ | |
| أخرى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ٣ | ٠,٩ | |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ | |

- المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٢٨) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب مواعيد التردد من الزيارة عام ٢٠٢٠ م.

وأما عن عدد مرات التردد فيشير الجدول (٢٩) والشكل (٢٩) إلى تباين عدد أفراد العينة؛ حيث يلاحظ أن الغالبية العظمي وهم حوالي ٣٧,٥٪ يفضلون الخروج مرة واحدة في الأسبوع خصوصاً في عطلة نهاية الأسبوع يومي الجمعة والسبت، أو الجمعة والأحد، وعادة ما يكثر اجتماع أفراد العائلة والأصدقاء، وبالتالي يزداد الخروج للنزهة بدرجة كبيرة، بينما ٣٢,٦٪ من أفراد عينة الدراسة يفضلون مرة واحدة في الشهر، وسبب ذلك هو حصولهم على الدخل الشهري ورجبتهم في الاستفادة مئة للترويح، في حين يفضل ٢٥,٦٪ أكثر من مرة في الأسبوع، و ٤,٣٪ من أفراد العينة يفضلون أكثر من مرة في الشهر.

كما أنها تتباين حسب أنواع الخدمات الترفيهية، فالحدايق يردتها ٤٠,٦٪ من أفراد الاستبانة مرة واحدة في الأسبوع، ٣٩,١٪ أكثر من مرة في الأسبوع، وذلك لانخفاض التكلفة نسبياً بالحدايق مقارنةً بالأنواع من الخدمات، وهو ما يجعل الترفيه في الحدايق نمطاً شعبياً بين سكان منطقة الدراسة، أو لرغبة الكثير منهم في ترفيه الأطفال خلال عطلة نهاية الأسبوع كوسيلة تشجيعية لزيادة التحصيل لدراسي لديهم، كما أنها بالقرب من منازلهم، وفي عينة الأندية حوالي ٤٤,٥٪ من أفراد العينة يفضلون الذهاب مرة في الشهر حيث ارتفاع أسعار الخدمات بالأندية، ٤٢,٨٪ مرة في الأسبوع.

جدول (٢٩) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب عدد مرات التردد من

الزيارة عام ٢٠٢٠م

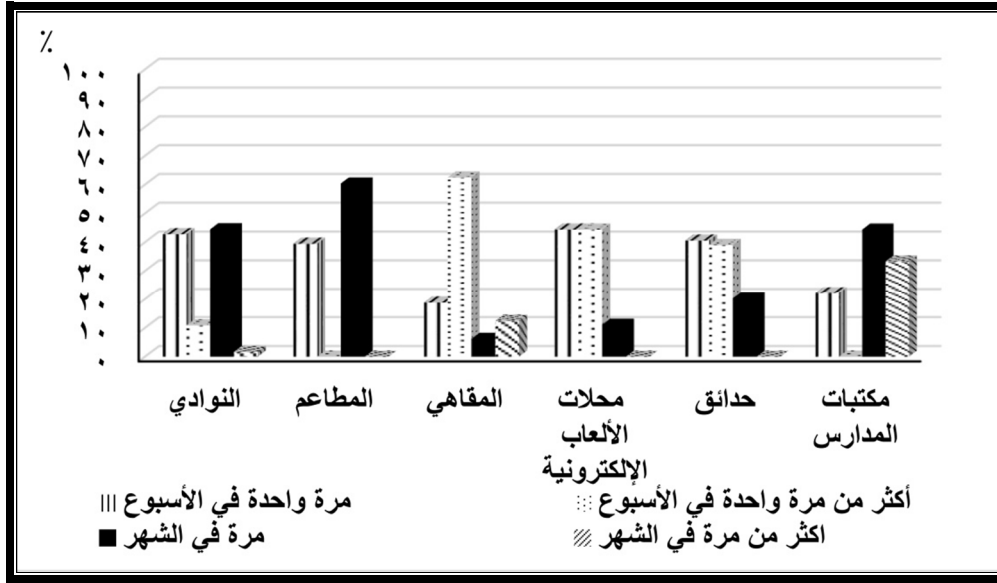
| عدد مرات التردد | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدايق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|------|--------|------|
| مرة واحدة في الأسبوع | ٥١ | ٤٢,٨ | ١٧ | ٣٩,٥ | ٩ | ١٨,٨ | ١٦ | ٤٤,٤ | ٢٦ | ٤٠,٦ | ٤ | ٢٢,٢ | ١٢٣ | ٣٧,٥ |
| أكثر من مرة واحدة في الأسبوع | ١٣ | ١٠,٩ | - | - | ٣٠ | ٦٢,٥ | ١٦ | ٤٤,٤ | ٢٥ | ٣٩,١ | - | - | ٨٤ | ٢٥,٦ |

| | | | | | | | | | | | | | | |
|------|-----|------|----|------|----|------|----|------|----|------|----|------|-----|----------------------|
| ٣٢,٦ | ١٠٧ | ٤٤,٤ | ٨ | ٢٠,٣ | ١٣ | ١١,١ | ٤ | ٦,٢ | ٣ | ٦٠,٤ | ٢٦ | ٤٤,٥ | ٥٣ | مرة في الشهر |
| ٤,٣ | ١٤ | ٣٣,٣ | ٦ | - | - | - | - | ١٢,٥ | ٦ | - | - | ١,٧ | ٢ | أكثر من مرة في الشهر |
| ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ١١٩ | الجملة |

- المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

- وأما عن المطاعم فيفضل ٦٠,٤٪ زيارتها مرة واحدة في الشهر، وقد يكون مؤشراً على انخفاض القدرة الاستيعابية للخدمات وارتفاع أسعارها، أو هناك قصور يشوبها أو لأن بعض أفراد العينة يقع حجم الأسر من ٤-٦ أفراد بنسبة ٦٠,٤٪ من إجمالي أفراد العينة مما يزيد من التكلفة المادية، فضلاً عن أن المطاعم أكثر المناطق اختلاطاً، وطبيعة المجتمع بالمدينة محافظ ولا يجذب بعضهم هذه المناطق المغلقة.

- في حين جاء التردد بالمقاهي أكثر من مرة بالأسبوع بنسبة ٦٢,٥٪ حيث إنها الأكثر انتشاراً بالمدينة ومفتوحة، وتتميز بانخفاض التكلفة المادية لها، وتمثلت محلات الألعاب الإلكترونية في ارتيادها مرة واحدة في الأسبوع وأكثر من مرة في الأسبوع بنحو ٤٤,٤٪، وأما عن مكاتب المدارس فقد تكون مرة واحدة في الشهر بنحو ٤٤,٤٪ وذلك لقلّة الأنشطة المقامة بها، أو لأنها تقتصر فقط على القراءة، أي أن الدافع الذاتي للتردد من قبل الطلاب هو القراءة في فترات الراحة (الفسحة) بالمدرسة، ويتبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة ترتاد الخدمات الترويحية في أوقات متباعدة، وهذا يدل على ضعف أداء الخدمات الترويحية بالمدينة.



شكل (٢٩) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب عدد مرات التردد من

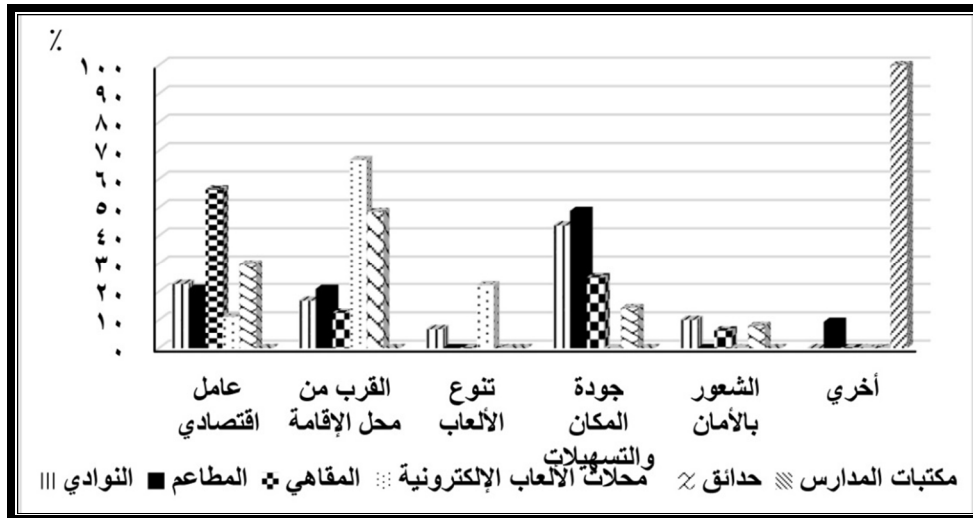
الزيارة عام ٢٠٢٠ م

ج- اختيار المكان: يؤثر فيه عدة عوامل، وكلما تنوعت المقومات بالمكان ارتفع الطلب عليه (الحوامة، الحميري، ٢٠٠٦، ص ١٣)، ويشير الجدول (٣٠) والشكل (٣٠) إلى إبرازها حيث جودة المكان والتسهيلات بوصفها أحد عوامل الجذب المهمة احتلت المرتبة الأولى (٢٨,٦٪) بوعد هذا العامل مؤشراً اقتصادياً يعكس الأفراد الراغبين في مستوى مميز من الخدمات، ولديهم القدرة على تحمل الأعباء، يليه القرب من محل الإقامة (٢٧,٤٪)، مثل القرب من محلات الألعاب الإلكترونية والحدائق وتجربة المشي، وكانت ذات دلالة إحصائية لإدراك إمكانية الوصول إلى المتنزه (Liu, W., Chen, W., & Dong, C, 2017, p.131) فالعامل الاقتصادي من رسوم الدخول وأسعار الألعاب بنحو (٢٦,٢٪)، في حين أسهمت العوامل الأخرى المتعلقة بالتحضر (٦,٧٪) كجاذبية المكان، وسهولة الوصول وتطوير البنية التحتية والمكانة الاجتماعية علي البيئة (Barredo, J., Lavalle, C., & Kasanko, M., 2005, p.329) والشعور بالأمان (٦,١٪) وتنوع الألعاب بنحو (٤,٨٪)، وانخفاض هذه النسبة يعني قلة وجودها على نطاق واسع، فجودة المكان والتسهيلات أعلى نسبة نحو (٤٣,٧٪) بالأندية، (٤٨,٨٪) بالمطاعم، وأما عن المقاهي فحقق العامل الاقتصادي أعلى نسبة (٥٦,٣٪)، واختلفت دوافع اختيار المكان بمحلات الألعاب الإلكترونية والحدائق؛ فحقق القرب من محل الإقامة (٦٦,٧٪) (٤٨,٤٪) على التوالي، وأما عن مكتبات المدارس فكانت النسبة لعوامل أخرى منها سهولة الوصول إليها.

جدول (٣٠): توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب عوامل اختيار المكان عام ٢٠٢٠ م.

| العوامل | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|------|
| عامل اقتصادي | ٢٧ | ٢٢,٧ | ٩ | ٢٠,٩ | ٢٧ | ٥٦,٣ | ٤ | ١١,١ | ١٩ | ٢٩,٧ | - | - | ٨٦ | ٢٦,٢ |
| القرب من محل الإقامة | ٢٠ | ١٦,٨ | ٩ | ٢٠,٩ | ٦ | ١٢,٥ | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٣١ | ٤٨,٤ | - | - | ٩٠ | ٢٧,٤ |
| تنوع الألعاب | ٨ | ٦,٧ | - | - | - | - | ٨ | ٢٢,٢ | - | - | - | - | ١٦ | ٤,٨ |
| جودة المكان والتسهيلات | ٥٢ | ٤٣,٧ | ٢١ | ٤٨,٨ | ١٢ | ٢٥ | - | - | ٩ | ١٤,١ | - | - | ٩٤ | ٢٨,٦ |
| الشعور بالأمان | ١٢ | ١٠,٠ | - | - | ٣ | ٦,٢ | - | - | ٥ | ٧,٨ | - | - | ٢٠ | ٦,١ |
| أخرى | - | - | ٤ | ٩,٣ | - | - | - | - | - | - | ١٨ | ١٠٠ | ٢٢ | ٦,٧ |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣٠) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب عوامل اختيار المكان

عام ٢٠٢٠ م

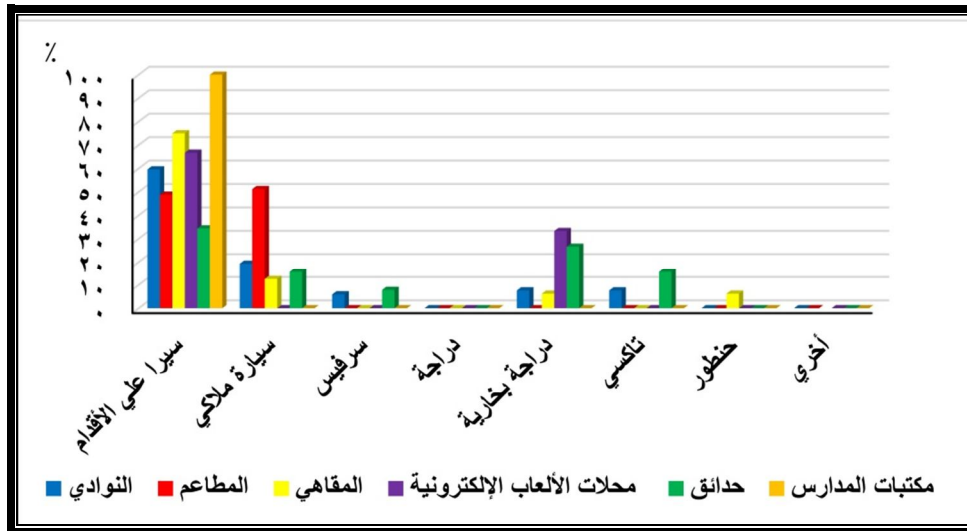
د-وسيلة الانتقال: هي عنصر من عناصر إمكانية الوصول، والتي تسهل الوصول إلى الخدمات (Seiler, T., 2012, p.13)، وتستخدم كمقياس لقدره المتنزه على تقديم الخدمات (Liu, W., Chen, W., & Dong, C., 2017, p.130)، ويتضح من الجدول (٣١) والشكل (٣١) أن عدد مرتادي النوادي والحدائق والمقاهي والألعاب الإلكترونية والمدارس سيرا على الأقدام بلغ أعلى نسبة بنحو (٥٩,٦٪) للأندية، (٣٤,٤٪) للحدائق، (٧٥٪) للمقاهي، (٦٦,٧٪) لمحلات الألعاب الإلكترونية؛ لكون الخدمة الترويحية قريبة من مكان سكنهم، كما أن البعض يفضلون رياضة المشي لأهميتها للصحة، وكونها عنصراً مهماً من النشاط البدني (Torun, A., Göçer, K., Yeşiltepe, D., & Argin, G., 2020, p.1) أما المكتبات فهي بداخل المدارس، وكانت وسيلة النقل سيرا على الأقدام، في حين بلغت نسبة من يستعملون سيارة ملاكي (٥١,٢٪) للانتقال إلى المطاعم حيث ارتفاع مستوى المعيشة لدى هذه الفئة، ويلاحظ جودة مواقع بعض الخدمات الترويحية بالمدينة من حيث التوزيع حيث إنها قريبة من أماكن إقامة المرتادين، وسهلت الوصول سيرا على الأقدام.

جدول (٣١) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب وسيلة الانتقال عام

٢٠٢٠ م.

| وسيلة الانتقال | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|------|
| سيرا على الأقدام | ٧١ | ٥٩,٦ | ٢١ | ٤٨,٨ | ٣٦ | ٧٥ | ٢٤ | ٦٦,٧ | ٢٢ | ٣٤,٤ | ١٨ | ١٠٠ | ١٩٢ | ٥٨,٥ |
| سيارة ملاكي | ٢٣ | ١٩,٣ | ٢٢ | ٥١,٢ | ٦ | ١٢,٥ | - | - | ١٠ | ١٥,٦ | - | - | ٦١ | ١٨,٦ |
| سرفيس | ٧ | ٥,٩ | - | - | - | - | - | - | ٥ | ٧,٨ | - | - | ١٢ | ٣,٦ |
| دراجة | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| دراجة بخارية | ٩ | ٧,٦ | - | - | ٣ | ٦,٢ | ١٢ | ٣٣,٣ | ١٧ | ٢٦,٦ | - | - | ٤١ | ١٢,٥ |
| تاكسي | ٩ | ٧,٦ | - | - | - | - | - | - | ١٠ | ١٥,٦ | - | - | ١٩ | ٥,٨ |
| حنطور | - | - | - | - | ٣ | ٦,٢ | - | - | - | - | - | - | ٣ | ٠,٩ |
| أخرى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣١) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب وسيلة الانتقال

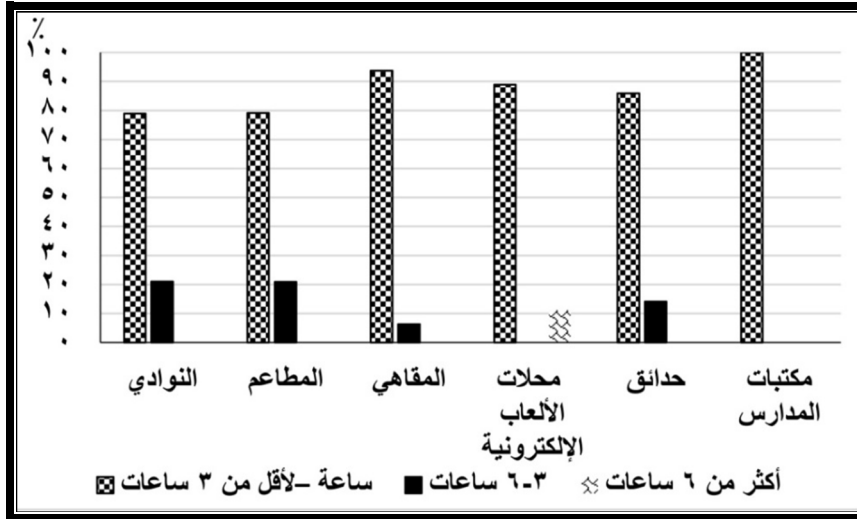
عام ٢٠٢٠م

هـ- مدة البقاء: يشير الجدول (٣٢) والشكل (٣٢) إلى ارتفاع ملحوظ في مدة البقاء (ساعة - لأقل من ثلاث ساعات) التي قضاها أفراد مجتمع الدراسة في وجهاتهم إلى الخدمات الترويحية حيث بلغ نسبة الأفراد (٨٤,٨٪)، وفي المرتبة الثانية من يقضون ثلاث- لأقل من ست ساعات (١٤٪)، ويرتبط بقاؤهم بمدة فتح الخدمات الترويحية وإغلاقها، في حين بلغ من يفضلون البقاء ست ساعات فأكثر (١,٢٪)، والسبب ارتباط البعض بأنشطة أخرى، ونجد أن الخدمات الترويحية حظيت كلها بمدة بقاء من ساعة لأقل من ٣ ساعات يقضيها أفراد مجتمع الدراسة بها.

جدول (٣٢) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب متوسط مدة البقاء عام ٢٠٢٠م.

| مدة البقاء | نوادي | المطاعم | مقاهي | الألعاب الإلكترونية | حدائق | مكتبات المدارس | الجملة | % | نوادي | المطاعم | مقاهي | الألعاب الإلكترونية | حدائق | مكتبات المدارس | الجملة | % |
|-----------------------|-------|---------|-------|---------------------|-------|----------------|--------|------|-------|---------|-------|---------------------|-------|----------------|--------|------|
| ساعة - أقل من ٣ ساعات | ٩٤ | ٣٤ | ٧٩,١ | ٩٣,٧ | ٨٨,٩ | ٥٥ | ٢٧٨ | ٨٤,٨ | ٩٤ | ٣٤ | ٧٩,١ | ٩٣,٧ | ٨٨,٩ | ٥٥ | ٢٧٨ | ٨٤,٨ |
| ١-٣ ساعات | ٢٥ | ٩ | ٢٠,٩ | ٦,٣ | - | ٩ | ٤٦ | ١٤ | ٢٥ | ٩ | ٢٠,٩ | ٦,٣ | - | ٩ | ٤٦ | ١٤ |
| أكثر من ٣ ساعات | - | - | - | - | - | - | ٤ | ١,٢ | - | - | - | - | - | - | ٤ | ١,٢ |
| الجملة | ١١٩ | ٤٣ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ٦٤ | ٣٢٨ | ١٠٠ | ١١٩ | ٤٣ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ٦٤ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠م.



شكل (٣٢) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي حسب متوسط مدة البقاء عام

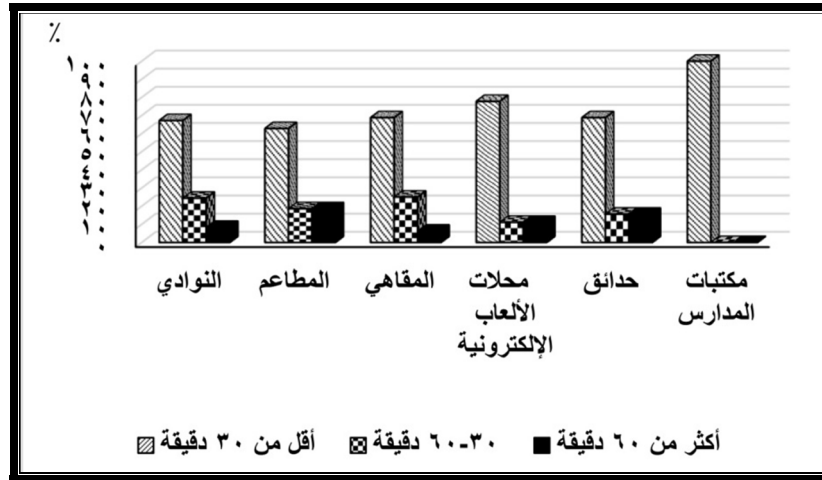
٢٠٢٠م.

و- زمن الوصول: يتضح من الجدول (٣٣) والشكل (٣٣) أن عدداً كبيراً من أفراد عينة الدراسة يستغرقون عند وصولهم إلى الخدمة الترويحية أقل من نصف ساعة، وهم يمثلون أعلى نسبة حوالي (٧٠,١%) من أفراد العينة، وذلك لقرب محل سكنهم من الخدمات الترويحية، أو امتلاك بعضهم سيارة خاصة، وبذلك قربت المسافة، واختصر الزمن، في حين (١٩,٢%) من أفراد العينة يستغرقون من ٣٠ - ٦٠ دقيقة للوصول إلى الخدمة الترويحية، وقد يكون سبب ذلك هو بعد بعض الخدمات الترويحية عن محل سكنهم، أما بالنسبة للأفراد الذين يستغرق وصولهم للخدمة ساعة أو أكثر فبلغت نسبتهم (١٠,٦%)، وحققت مدة الوصول أقل من نصف ساعة النسبة الأعلى لكل الخدمات الترويحية بالمدينة، وكشف الجدول أن الخدمات الترويحية بالمدينة موزعة بشكل عادل، حيث إن نسبة (١٠,٦%) من سكان المدينة هم من يحتاجون لأكثر من ٦٠ دقيقة للوصول، وربما لا يكون هؤلاء من سكان المدينة بل من سكان القرى المجاورة.

جدول (٣٣) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي تبعا لزمان الوصول عام ٢٠٢٠ م.

| زمن الوصول | نوادي | % | المطاعم | % | مقاهي | % | الألعاب الإلكترونية | % | حدائق | % | مكتبات المدارس | % | الجملة | % |
|------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|-----|--------|---|
| أقل من ٣٠ دقيقة | ٨٠ | ٦٧,٢ | ٢٧ | ٦٢,٨ | ٣٣ | ٦٨,٧ | ٢٨ | ٧٧,٨ | ٤٤ | ٦٨,٨ | ١٨ | ٢٣٠ | ٧٠,١ | |
| ٣٠-٦٠ دقيقة | ٢٩ | ٢٤,٤ | ٨ | ١٨,٦ | ١٢ | ٢٥ | ٤ | ١١,١ | ١٠ | ١٥,٦ | - | ٦٣ | ١٩,٢ | |
| أكثر من ٦٠ دقيقة | ١٠ | ٨,٤ | ٨ | ١٨,٦ | ٣ | ٦,٣ | ٤ | ١١,١ | ١٠ | ١٥,٦ | - | ٣٥ | ١٠,٦ | |
| الجملة | ١١٩ | ١٠٠ | ٤٣ | ١٠٠ | ٤٨ | ١٠٠ | ٣٦ | ١٠٠ | ٦٤ | ١٠٠ | ١٨ | ٣٢٨ | ١٠٠ | |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣٣) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي تبعا لزمان الوصول عام ٢٠٢٠ م.

ثالثاً تقييم الخدمات الترويحية:

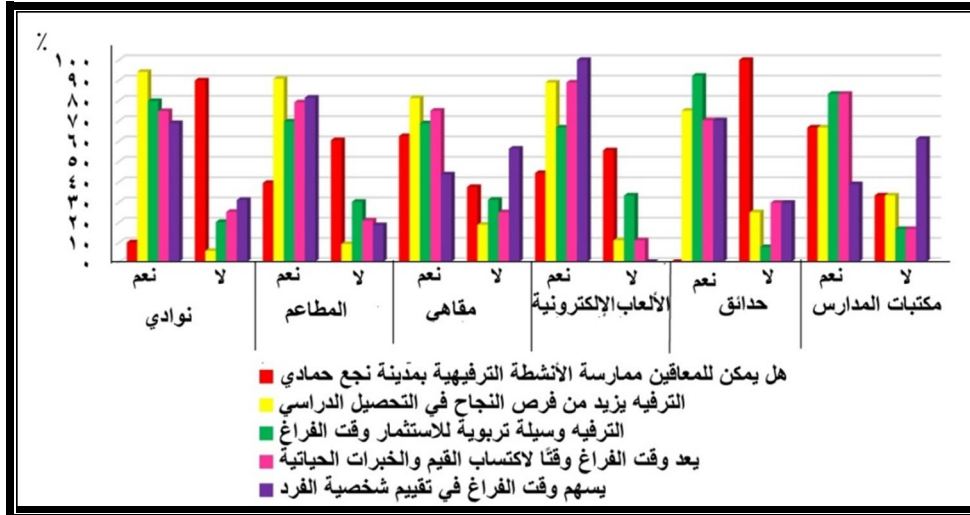
- من خلال الجدول (٣٤) والشكل (٣٤) يتضح ما يلي:
- من خلال الدراسة الميدانية أشار (٧٣,٥%) من أفراد العينة أن الخدمات الترويحية بمنطقة الدراسة غير مجهزة لشريحة ذوى الاحتياجات الخاصة لممارسة الأنشطة الترفيهية بالمدينة، ومثلوا (٨٩,٩%) من عينة النوادي، (٦٠,٥%) من عينة المطاعم، (٥٥,٥%) من مرتادي محلات الألعاب الإلكترونية، كما اتفق زوار الحدائق جميعاً بأنها غير مجهزة لاستقبال هذه الشريحة، أما عن مرتادي المقاهي ومرتادي مكتبات المدارس فمثلوا نحو (٦٢,٥%)، (٦٦,٧%) على التوالي اتفقوا أن خدمات المقاهي ومكتبات المدارس بالمدينة مجهزة لهه الشريحة سواء من الطلاب أو الأفراد بالفئات العمرية المختلفة؛ لأنه لا توجد أنشطة لكل منهما للممارسة سواء القراءة بالمكتبة والجلوس على المقاعد، والخدماتان مجهزتان لفئة ذوى الاحتياجات الخاصة (ذوى الهمم) .
 - أما عن آراء أفراد العينة بأن الترفيه قد يزيد من فرص النجاح في التحصيل الدراسي، وجد أن أعلى نسبة من أفراد العينة (٨٥,٩%) يوافقون، بينما (١٤%) لا يوافقون، فقد يستخدم أولياء الأمور الترفيه وسيلةً تشجيعية وتحفيزية لأبنائهم في عطلة نهاية الأسبوع من أجل زيادة تحصيلهم الدراسي.
 - وفيما يتعلق بأن الترفيه وسيلة تربية أشار (٧٨%) بالموافقة، و(٢١,٩%) بعدم الموافقة، ويرجع سبب ذلك إلى أن البعض يرى أن الترفيه ليس مضيعة للوقت، وإنما جزء مهم للبناء التربوي والصحة الاجتماعية للإنسان، فقد أشار عدد من المرتادين بضرورة تفعيل الرحلات المدرسية إلى معارض الكتب أو الأماكن الثقافية؛ حيث يعد ذلك وسيلة تربية ناجحة، وله أهمية خاصة في إثراء خبرات الطلبة التربوية والاجتماعية والتعليمية، أما عن سبب رفض المرتادين فهو أن معظم المناطق الترفيهية مفتوحة، وقد تظهر بعض السلوكيات التي لا يمكن وصفها إلا بالأنانية المطلقة، فضلاً على أن البعض يلقون بمخلفاتهم على الأرض، والتي قد تصبح مع الوقت عادات موروثية، ولا يكون هناك حفاظ على الممتلكات أو العناية بها، بل قد يكون الترفيه وسيلة لاكتساب عادات خاطئة من المجتمع.

- وأما عن آراء العينة في أن وقت الفراغ وقت للاكتساب القيم والخبرات الحياتية فقد أشار (٧٦,٥%) بالموافقة، و(٢٣,٥%) بالرفض، فقد يسهم وقت الفراغ في خلق تفاعل اجتماعي بين الأفراد ينتج عنه تبادل الخبرات الحياتية والقيم السليمة.
- وعند سؤالهم هل يسهم وقت الفراغ في تقييم شخصية الفرد أجاب (٦٨,٩%) بالموافقة، و(٣١,١%) بالرفض ، وسبب ذلك يتوقف على كيفية استغلال وقت الفراغ، ففي حالة ممارسة بعض الهوايات أو التدريب على حرفة أو نشاط معين هنا يسهم وقت الفراغ في هذه الحالة في بناء شخصية الفرد، وأما نسبة (٣١,١%) فيرون أن عدم استغلال وقت الفراغ قد يسبب المرض النفسي للفرد، أو يؤثر على الفرد سلّبا، فإن الفرد يقضي وقته في ممارسة الأعمال الخاطئة والضارة للمجتمع، وبالتالي الإسهام في شخصية الفرد ضارة له وللمجتمع.

جدول (٣٤) تقييم المترددين للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠ م

| السؤال | نوادي | | المطاعم | | مقاهي | | الألعاب الإلكترونية | | حدائق | | مكتبات المدارس | | الجملة | |
|------------------------------------------------------------|-------|------|---------|------|-------|------|---------------------|------|-------|------|----------------|------|--------|------|
| | لا | نعم | لا | نعم | لا | نعم | لا | نعم | لا | نعم | لا | نعم | لا | نعم |
| هل يمكن للمعاقين ممارسة الأنشطة الترفيهية بمدينة نجع حمادي | ١٢ | ١٠٧ | ١٧ | ٢٦ | ٣٠ | ١٨ | ١٦ | ٢٠ | - | ٦٤ | ١٢ | ٦ | ٨٧ | ٢٤١ |
| | ١٠,١ | ٨٩,٩ | ٣٩,٥ | ٦٠,٥ | ٦٢,٥ | ٣٧,٥ | ٤٤,٤ | ٥٥,٥ | - | ١٠٠ | ٦٦,٧ | ٣٣,٣ | ٢٦,٥ | ٧٣,٥ |
| الترفيه يزيد من فرص النجاح في التحصيل الدراسي | ١١٢ | ٧ | ٣٩ | ٤ | ٣٩ | ٩ | ٣٢ | ٤ | ٤٨ | ١٦ | ١٢ | ٦ | ٢٨٢ | ٤٦ |
| | ٩٤,١ | ٥,٩ | ٩٠,٧ | ٩,٣ | ٨١,٢ | ١٨,٨ | ٨٨,٩ | ١١,١ | ٧٥ | ٢٥ | ٦٦,٧ | ٣٣,٣ | ٨٥,٩ | ١٤ |
| الترفيه وسيلة تربوية لاستثمار وقت الفراغ | ٩٥ | ٢٤ | ٣٠ | ١٣ | ٣٣ | ١٥ | ٢٤ | ١٢ | ٥٩ | ٥ | ١٥ | ٣ | ٢٥٦ | ٧٢ |
| | ٧٩,٨ | ٢٠,٢ | ٦٩,٧ | ٣٠,٢ | ٦٨,٨ | ٣١,٢ | ٦٦,٧ | ٣٣,٣ | ٩٢,٢ | ٧,٨ | ٨٣,٣ | ١٦,٧ | ٧٨ | ٢١,٩ |
| يعد وقت الفراغ وقتاً لاكتساب القيم والخبرات الحياتية | ٨٩ | ٣٠ | ٣٤ | ٩ | ٣٦ | ١٢ | ٣٢ | ٤ | ٤٥ | ١٩ | ١٥ | ٣ | ٢٥١ | ٧٧ |
| | ٧٤,٨ | ٢٥,٢ | ٧٩,١ | ٢٠,٩ | ٧٥ | ٢٥ | ٨٨,٩ | ١١,١ | ٧٠,٣ | ٢٩,٧ | ٨٣,٣ | ١٦,٧ | ٧٦,٥ | ٢٣,٥ |
| يسهم وقت الفراغ في تقييم شخصية الفرد | ٨٢ | ٣٧ | ٣٥ | ٨ | ٢١ | ٢٧ | ٣٦ | - | ٤٥ | ١٩ | ٧ | ١١ | ٢٢٦ | ١٠٢ |
| | ٦٨,٩ | ٣١,١ | ٨١,٤ | ١٨,٦ | ٤٣,٧ | ٥٦,٣ | ١٠٠ | - | ٧٠,٣ | ٢٩,٧ | ٣٨,٩ | ٦١,١ | ٦٨,٩ | ٣١,١ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣٤) تقييم المترددين للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م.

وكشف الجدول (٣٥) والشكل (٣٥) عن مستوى رضا المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م في :

- سهولة الوصول: أشار (٥٣%) من عينة أفراد الدراسة أن سهولة الوصول إلى الخدمات الترويحية جيدة، في حين رأى (٣٩%) بأنها ممتازة، وسبب ذلك هو قرب الخدمات من محل إقامة بعض أفراد العينة، كما أن البعض يمتلك سيارات ملاكي، أو درجات بخارية، أو يذهب سيراً على الأقدام؛ بما يسهل الوصول للخدمات بالمدينة.

- توافر الأمن: أوضح (٤٤,٥%) أنه جيد بمناطق الخدمات الترويحية ، في حين رأى (٣٤,٥%) أنها ضعيفة؛ فالحدائق محرومة من رجال الأمن، وكذلك المقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية، وأما عن المطاعم فيوجد بها نظام محكم في الدخول والخروج وأرقام تليفون للاطلاع على شكاوى المترددين.

- توافر الخدمات: أشار (٣٦,٣%) بأنها جيدة، في حين (٣٥,٩%) لم يجيبوا عن هذا السؤال، فبعض الخدمات الترويحية لا تتوفر بها دورات مياه، أو خدمات المشروبات، أو الخدمات الصحية وسيارة إسعاف كالحدائق والمقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية، فقد يؤدي تحسين صورة مرافق الخدمات إلى جذب المزيد من الأشخاص Schirpke, U., Scolozzi, R., Da Re, R. et al,2018, (p.46).

- استخدام الأرض (الغطاء الأخضر - مقاعد للجلوس - مساحات مناسبة): أوضح (٣٥,٦%) بأنها جيدة، في حين رأى (٢٥%) بأنها ضعيفة، ولم يجيبوا عن هذا السؤال (٣٣,٥%) حيث تفتقر الحدائق

إلى المناطق الخضراء أو الملاعب المناسبة، والمساحات الكبيرة، كما أن المقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية والمطاعم محرومة أيضاً من هذه الخدمات.

- **صناديق النفايات:** وعن مدى توافر صناديق النفايات يلاحظ أن (٤٢,٤%) أشاروا بتوافرها، في حين رأى (٤١,٨%) من أفراد العينة أنها ضعيفة حيث إنها متوفرة ولكن لا تبدل باستمرار، كما أن أعدادها غير كافية.

- **العاب الأطفال:** وجد (٤٤,٢%) من أفراد العينة أنها غير متاحة في بعض الخدمات بحكم طبيعتها كالمقاهي، ومكتبات المدارس، والمطاعم ومحلات الألعاب الإلكترونية، واقتصرت على الحدائق وبعض النوادي بالمدينة، ورأى (٢٢,٢%) من أفراد العينة أنها جيدة، كما أشار نحو (٢٦,٢%) بأنها ضعيفة.

ويرجع السبب لصغر مساحة الحدائق، وافتقارها إلى اشتراطات أو معايير التخطيطية، كما أشار البعض بأنها متاحة ولكنها غير آمنة؛ نتيجة عدم صيانتها باستمرار، فهي تحتاج إلى إعادة هيكلة، كما أن عددها غير كافٍ في بعض الأندية، وتفتقر الأندية لملاعب كرة قدم.

- **الإضاءة:** وعن مستوى الإضاءة داخل مناطق الخدمات الترويحية ذكر (٦٥,٢%) بأنها جيدة، وهم راضون عن مستوى الإضاءة في هذه المناطق، وكشف (١٩,٥%) أنهم غير راضين عن مستوى الإضاءة؛ حيث تكون الإضاءة خافتة أو ضعيفة، وهذا يدل على ضعف الخدمات الترويحية وعدم كفاءتها.

- **التوصيلات الكهربائية:** اقتصرت الألعاب الكهربائية على مناطق الحدائق وبعض النوادي وأشار (٢٨,٤%) بأن التوصيلات الكهربائية جيدة، وبعيدة عن متناول الأطفال.

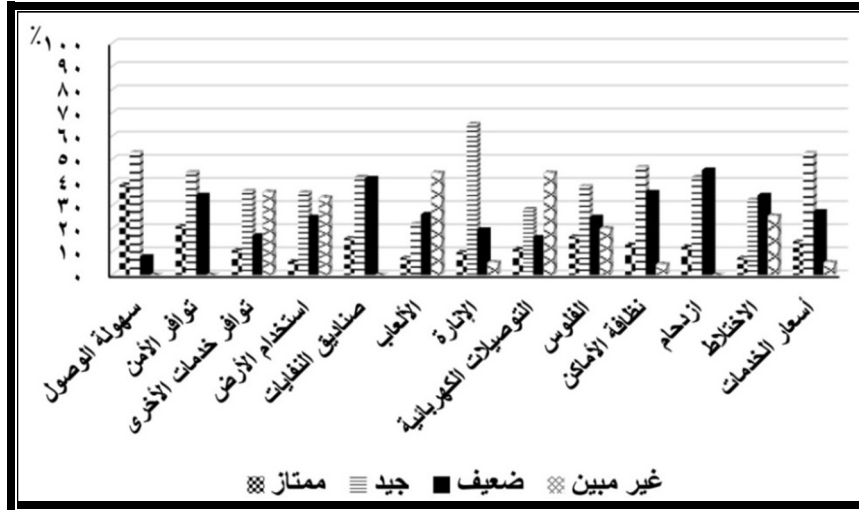
- **الفلوس والرسوم المالية:** وفيما يتعلق بالرسوم المالية المدفوعة مقابل دخول المناطق الترويحية أجاب (٢٠,١%) من أفراد عينة الدراسات بالنفي عند سؤالهم عن دفع رسوم مالية مقابل الاستفادة من الخدمات الترويحية، ويفسر ذلك أن بعض الخدمات بالمدينة دخولها مجاناً، ولكن الطلبات أثناء التواجد بمكان الخدمة يتطلب دفع رسوم كالمقاهي و المطاعم ومحلات الألعاب الإلكترونية، ومكتبات المدارس ليس لها رسوم من الأساس، وأما عن المناطق التي تستوجب الاستفادة من دفع رسوم عند الدخول فهي الحدائق والأندية، وأشار (٣٨,٤%) بأنها جيدة كما أنها رسوم قليلة المبلغ (جنيه واحد) للفرد بالحدائق، وأما النوادي فتتراوح بين ٣-٥ جنيهات للفرد، كرسوم دخول للنادي، غير الرسوم المفروضة على الخدمة داخل النادي.

- **النظافة:** النظافة مطلوبة في كل مكان؛ للحفاظ على الصحة العامة خاصة بالأماكن التي تضم أعداداً من الأشخاص حتى لا تصبح بيئة سهلة للأوبئة والأمراض، وقد أشار (٤٦,٦٪) من أفراد العينة بأن نظافة الأماكن الترويحية بالمدينة جيدة، في حين رأي (٣٥,٧٪) بأنها متدنية، فهم لا يوافقون بأن مناطق الخدمات الترويحية بالمدينة نظيفة جداً ووصفوها بأنها ضعيفة (متدنية)، ولعل السبب هو قيام كثير من المترادين برمي المخلفات على الأرض بالرغم من توافر صناديق القمامة، مع الإهمال من قبل إدارة المكان أو المسؤولين فيما يتعلق بنظافة المناطق.
- **الازدحام:** أشار (٤٥,٤٪) بأن الازدحام كمشكلة لا يوجد لدى هؤلاء المترادين بمناطق الخدمات الترويحية، وذلك يدل على ضعف منطقة الدراسة في جذب أعداد كبيرة من المترادين، كما كشف (٤٢,٤٪) بأنهم يعانون من الازدحام في بعض مناطق الخدمات.
- **الاختلاط:** أشار (٢٥,٦٪) بأنه لا يواجه اختلاطاً في بعض مناطق الخدمات الترويحية كالمقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية، كما أجمع (٣٢,٦٪) بأن هناك اختلاطاً جيداً، وأشار (٣٤,٥٪) من عينة أفراد الدراسة بأنه ضعيف.
- **أسعار الخدمات:** أشار (٥٢,٧٪) بأن أسعار الخدمات جيدة، في حين أشار (٢٧,٤٪) بأن أسعار الخدمات تمثل مشكلة لديهم؛ فهي عالية الثمن بالنسبة لهم (كتذاكر الألعاب، فسعر التذكرة خمسة جنيهات للعبة الواحدة في خمس دقائق فقط، بجانب ارتفاع أسعار الوجبات والمشروبات) بالأندية وغيرها، ولا بد من تخفيف قيمة أسعار الخدمات المقدمة بالمناطق الترويحية، حيث يزيد الإنفاق على الترفيه كنسبة من نفقات الأسرة (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A., 2006, p.364).
- جدول (٣٥) مستوى رضا المترادين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م

| جملة الخدمات الترفيهية | | | | السؤال | |
|------------------------|------|------|-------|--------|--------------------|
| غير مبين | ضعيف | جيد | ممتاز | | |
| - | ٢٦ | ١٧٤ | ١٢٨ | الجملة | سهولة الوصول |
| - | ٧,٩ | ٥٣ | ٣٩ | % | |
| - | ١١٣ | ١٤٦ | ٦٩ | الجملة | توافر الأمن |
| - | ٣٤,٥ | ٤٤,٥ | ٢١ | % | |
| ١١٨ | ٥٦ | ١١٩ | ٣٥ | الجملة | توافر خدمات الأخرى |
| ٣٥,٩ | ١٧ | ٣٦,٣ | ١٠,٦ | % | |

| | | | | | |
|------|------|------|------|--------|----------------------|
| ١١٠ | ٨٢ | ١١٧ | ١٩ | الجملة | استخدام الأرض |
| ٣٣,٥ | ٢٥ | ٣٥,٦ | ٥,٨ | % | |
| - | ١٣٧ | ١٣٩ | ٥٢ | الجملة | صناديق النفايات |
| - | ٤١,٨ | ٤٢,٤ | ١٥,٨ | % | |
| ١٤٥ | ٨٦ | ٧٣ | ٢٤ | الجملة | الألعاب |
| ٤٤,٢ | ٢٦,٢ | ٢٢,٢ | ٧,٣ | % | |
| ١٨ | ٦٤ | ٢١٤ | ٣٢ | الجملة | الإنارة |
| ٥,٤ | ١٩,٥ | ٦٥,٢ | ٩,٨ | % | |
| ١٤٥ | ٥٣ | ٩٣ | ٣٧ | الجملة | التوصيلات الكهربائية |
| ٤٤,٢ | ١٦,٢ | ٢٨,٤ | ١١,٢ | % | |
| ٦٦ | ٨٢ | ١٢٦ | ٥٤ | الجملة | الفلوس |
| ٢٠,١ | ٢٥ | ٣٨,٤ | ١٦,٥ | % | |
| ١٥ | ١١٧ | ١٥٣ | ٤٣ | الجملة | نظافة الأماكن |
| ٤,٦ | ٣٥,٧ | ٤٦,٦ | ١٣,١ | % | |
| - | ١٤٩ | ١٣٩ | ٤٠ | الجملة | درجة الازدحام |
| - | ٤٥,٤ | ٤٢,٤ | ١٢,٢ | % | |
| ٨٤ | ١١٣ | ١٠٧ | ٢٤ | الجملة | الاختلاط |
| ٢٥,٦ | ٣٤,٥ | ٣٢,٦ | ٧,٣ | % | |
| ١٨ | ٩٠ | ١٧٣ | ٤٧ | الجملة | أسعار الخدمات |
| ٥,٤ | ٢٧,٤ | ٥٢,٧ | ١٤,٣ | % | |

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣٥) مستوى رضا المترددين على الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م.

- الأسباب التي تحد من ارتياد الأسر للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي:

إن التطرق إلى الأسباب التي تؤدي إلى عدم ارتياد الأسر للخدمات الترويحية تعد من المشاكل التي تقف بوجه الخدمات الترويحية وتطويرها، ولا بد من معرفة أسبابها، والحد منها إذا أمكن بالقدر الذي يساعد على زيادة المترادين على الخدمات الترويحية ورفع مستوى كفاءتها.

فمن خلال نتائج الاستبانة بجدول (٣٦) والشكل (٣٦) يظهر أن السبب الأول هو ارتفاع الأسعار فقد أظهرت العينة ٧٥ من أفرادها أي بنسبة (٢٢,٩%) المعاناة من ارتفاع أسعار الألعاب وما هو يقع على كاهل الأسرة بالإنفاق مع ارتفاع تكاليف المطاعم، وهذا يرتبط بقلة دخل الأسرة، بينما جاء عدم توافر الأمن، وعدم توافر خدمات جيدة، والازدهام، والسلوك المعادي للمجتمع من مضايقات الشباب والتحرش اللفظي بالمراتب المتقدمة، وشكلت نسبتها (٢١%) و (١٧,١%) و (١٢,٢%) و (٩,٧%) على التوالي، ويتضح من الجدول أن الازدهام ومضايقات الشباب مرتبطان ببعضهما البعض، ونتج ذلك عن عدم توافر الأمن في بعض الخدمات كالحدائق، وبالأخص في عطلة نهاية الأسبوع أو في الأعياد، في حين ارتبطت بقية النسب بالمشكلات الأخرى حيث جاء كبر حجم الأسرة بالترتيب الأخير (٤,٣%).

جدول (٣٦) الأسباب التي تحد من ارتياد الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي مرتبة تنازلياً عام

٢٠٢٠م.

| الأسباب | العدد | النسبة | الترتيب |
|-----------------|-------|--------|---------|
| ارتفاع الأسعار | ٧٥ | ٢٢,٩ | ١ |
| عدم توافر الأمن | ٦٩ | ٢١ | ٢ |

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ... د.مريان نشأت عبد الشهيد)

| | | | |
|---|------|-----|----------------------|
| ٣ | ١٧,١ | ٥٦ | عدم توافر خدمات جيدة |
| ٤ | ١٢,٢ | ٤٠ | الازدحام |
| ٥ | ٩,٧ | ٣٢ | مضايقات الشباب |
| ٦ | ٧,٦ | ٢٥ | قلة الدخل المالي |
| ٧ | ٥,١ | ١٧ | عدم توافر وقت الفراغ |
| ٨ | ٤,٣ | ١٤ | كبر حجم الأسرة |
| - | ١٠٠ | ٣٢٨ | الجملة |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٣٦) الأسباب التي تحد من ارتياد الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠ م

تركز بعض الدراسات على مركزية المنزل أكثر من مركزية الأسرة داخل المنزل لقضاء الترفيه، وينظر بشكل أساسي على أن الترفيه ظاهرة فردية حتى وإن كانت داخل المنزل؛ حيث لا تتوافر أوقات فراغ مشتركة عائلية، وقد يقتصر الترفيه العائلي بالمنزل على حفلات أعياد الميلاد.

ويكشف الجدول (٣٧) والشكل (٣٧) عن أن هناك عديداً من الأنشطة الترويحية التي يمكن ممارستها في وقت الفراغ بالمنزل، وهو أحد أنماط الترفيه داخل الأماكن المغلقة، وتختلف الأنشطة داخل المنزل عن الأنشطة خارجه في أن الأنشطة خارج المنزل بعضها يدخل ضمن تصنيف الأنشطة المنتظمة مثل دورات تدريس المهارات الترويحية للأفراد (كتمرين الكاراتيه)، وغالباً ما يكون لها ميعاد ثابت كل أسبوع، وأوضحت الدراسة أن (٣٤,١%) من أفراد العينة يقبلون على ممارسة الترفيه باستخدام موقع الويب والإنترنت في المرتبة الأولى كنشاط ترفيهي بالمنزل، فهو متاح ٢٤ ساعة لبعض السكان، حيث يتيح التحميل والاستماع لعدد غير محدد من البرامج والأغاني وغيرها، أو مشاهدة المسلسلات

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ... د.مريان نشأت عبد الشهيد)

والأفلام على المواقع الإلكترونية، وممارسة الألعاب للأطفال، كما يمكن التواصل مع الأصدقاء من خلال غرف الدردشة (الواتس - الفيس بوك -.....)، وجاء استخدام جهاز الكمبيوتر في الترتيب الثاني بنسبة (١٦,٧%)؛ حيث تعدد مجالاته من ألعاب محفوظة على الجهاز أو تصميم برامج وغيرها.

جدول (٣٧) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية داخل المنزل بمدينة نجع حمادي حسب النوع

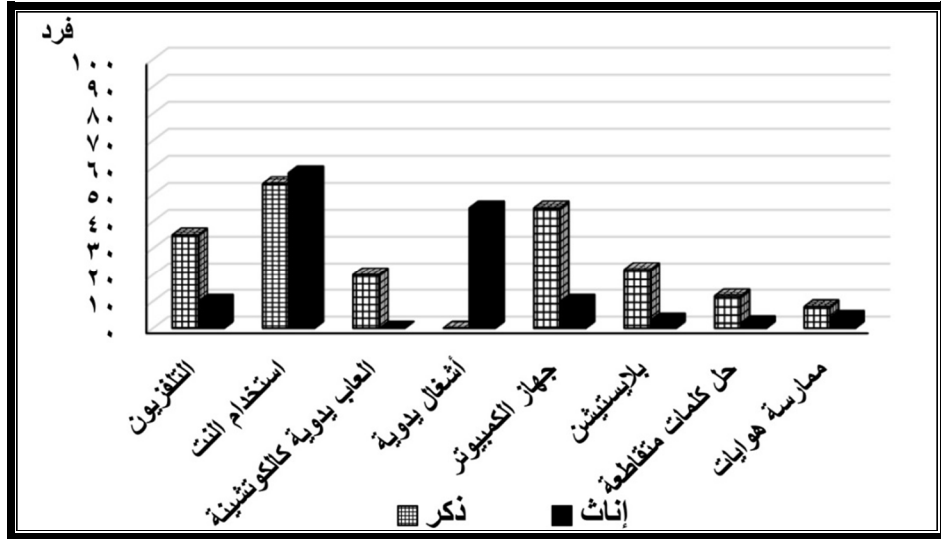
عام ٢٠٢٠ م.

| النوع | التلفزيون | استخدام النت | العاب يدوية كالكوتشينة | أشغال يدوية | جهاز الكمبيوتر | بلايستيشن | حل كلمات متقاطعة | ممارسة هوايات | الجملة | % |
|--------|-----------|--------------|------------------------|-------------|----------------|-----------|------------------|---------------|--------|------|
| ذكور | ٣٥ | ٥٤ | ٢٠ | - | ٤٥ | ٢٢ | ١٢ | ٨ | ١٩٦ | ٥٩,٨ |
| إناث | ١٠ | ٥٨ | - | ٤٥ | ١٠ | ٣ | ٢ | ٤ | ١٣٢ | ٤٠,٢ |
| الجملة | ٤٥ | ١١٢ | ٢٠ | ٤٥ | ٥٥ | ٢٥ | ١٤ | ١٢ | ٣٢٨ | ١٠٠ |
| % | ١٣,٧ | ٣٤,١ | ٦,١ | ١٣,٧ | ١٦,٧ | ٧,٦ | ٤,٣ | ٣,٧ | - | - |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

كما تماثلت نسبة ممارسة الأشغال اليدوية كالخياطة بأنواعها ومشاهدة التلفاز بنحو (١٣,٧%)، واقتصرت ممارسة الأشغال اليدوية على الإناث فقط، أما عن باقي الأنشطة الترفيهية الأخرى داخل المنزل كالألعاب اليدوية كالكوتشينة أو لعبة الدومينو وغيرها، وحل الكلمات المتقاطعة وممارسة الهوايات، فكلها تراوحت بين (٣,٧%) و(٧,٦%)، وكان الذكور أكثر نسبةً بالترفيه داخل المنزل عن الإناث ومثلوا (٥٩,٨%) و(٤٠,٢%) على الترتيب، حيث كشف الباحثون عن كيفية ارتباط النوع (ذكر - أنثى) ليس فقط بالأنشطة والسلوكيات الترفيهية ولكنها بخبرات ومعاني الترفيه في الحياة اليومية (Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A., 2006, p.216).

وأثناء الدراسة الميدانية كشفت بعض الأسر عن رغبتها لإنشاء نمط جديد للترفيه داخل المنزل وهو الحدائق المنزلية، وطبقاً لطبيعة المدينة فإن أنسب مكان لإقامة هذه الحدائق هو سطح المنازل، فهذه الحدائق تساعد على تلطيف جو الوحدة السكنية، وتبث الراحة النفسية لسكانها وبدون تكلفة، كما أنها تساعد على بقاء الأطفال في المنزل، وتقلل من خروجهم، كما أنها يمكن أن تسهم في خفض الازدحام بالحدائق العامة (الدراسة الميدانية، ٢٠٢٠ م).



شكل (٣٧) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية داخل المنزل بمدينة نجع حمادي حسب النوع

عام ٢٠٢٠ م.

ويكشف الجدول (٣٨) والشكل (٣٨) تباين الأنشطة الترويحية داخل المنزل طبقاً للسن، حقق الأفراد الذين يتراوح عمرهم من ٦٠-٣٠ سنة أعلى نسبة بنحو (٤٨,٢٪)، ثم أقل من ٣٠ سنة بنحو (٤٧,٦٪)، وتتذيل فئة كبار السن بنحو (٤,٢٪).

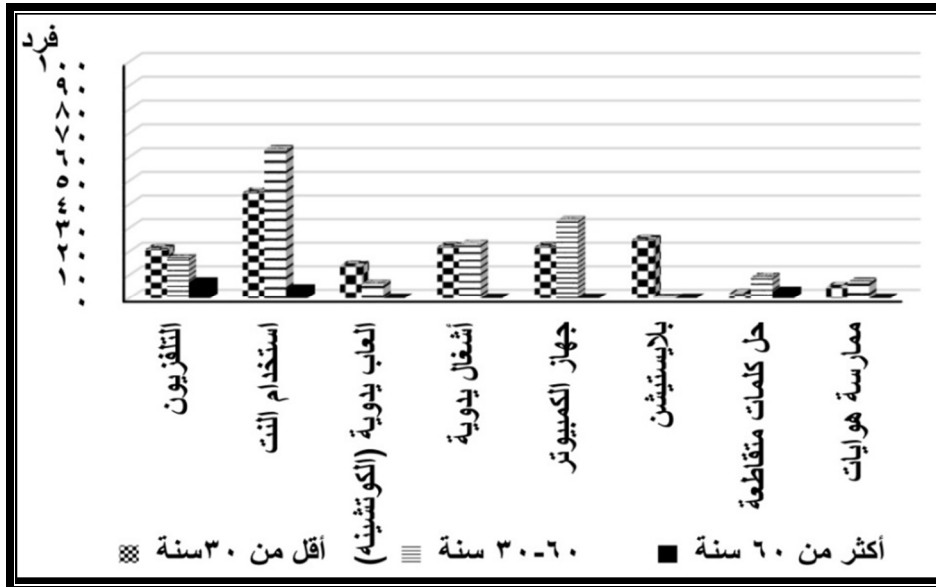
جدول (٣٨) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية داخل المنزل بمدينة نجع حمادي حسب السن

عام ٢٠٢٠ م

| النوع | التلفزيون | استخدام النت | ألعاب يدوية كالكوتشينة | أشغال يدوية | جهاز الكمبيوتر | بلاستيشن | حل كلمات متقاطعة | ممارسة هوايات | الجملة | ٪ |
|----------------|-----------|--------------|------------------------|-------------|----------------|----------|------------------|---------------|--------|------|
| أقل من ٣٠ سنة | ٢١ | ٤٥ | ١٤ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٥ | ٢ | ٥ | ١٥٦ | ٤٧,٦ |
| ٪ | ١٣,٥ | ٢٨,٨ | ٨,٩ | ١٤,١ | ١٤,١ | ١٦,٠ | ١,٣ | ٣,٢ | - | ١٠٠ |
| ٦٠-٣٠ سنة | ١٧ | ٦٣ | ٦ | ٢٣ | ٣٣ | - | ٩ | ٧ | ١٥٨ | ٤٨,٢ |
| ٪ | ١٠,٨ | ٣٩,٩ | ٣,٨ | ١٤,٥ | ٢٠,٨ | - | ٥,٧ | ٤,٤ | - | ١٠٠ |
| أكثر من ٦٠ سنة | ٧ | ٤ | - | - | - | - | ٣ | - | ١٤ | ٤,٢ |
| ٪ | ٥٠ | ٢٨,٥ | - | - | - | - | ٢١,٤ | - | - | ١٠٠ |
| الجملة | ٤٥ | ١١٢ | ٢٠ | ٤٥ | ٥٥ | ٢٥ | ١٤ | ١٢ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

وأما عن أكثر الممارسات الترفيهية داخل المنزل للأفراد الذين يقل سنهم عن ٣٠ سنة فقد حقق استخدام النت المركز الأول بنسبة (٢٨,٨٪)، وجاء حل الكلمات المتقاطعة في الترتيب الأخير لهذه الفئة العمرية بنحو (١,٣٪)، وأما عن أفراد عينة الدراسة الذين يتراوح فئة السن بين ٣٠-٦٠ سنة فقد جاء أيضاً استخدام النت في الترتيب الأول بنسبة (٣٩,٩٪)، وتتذيل الألعاب اليدوية كالكوئيشينة والدومينو وغيرها بنحو (٣,٨٪) لهذه الفئة، وأما عن كبار السن (أكثر من ٦٠ سنة) فيلاحظ ميل المشاركة في عديد من الأنشطة الترفيهية في الانخفاض التدريجي مع التقدم في العمر فمشاهدة التلفزيون (٥٠٪)، واستخدام النت (٢٨,٥٪)، وحل الكلمات المتقاطعة (٢١,٤٪) لديها معدلات مشاركة أعلى بين الفئات الأكبر سناً.



شكل (٣٨) توزيع المترددين على الخدمات الترويحية داخل المنزل بمدينة نجع حمادي حسب السن

عام ٢٠٢٠م

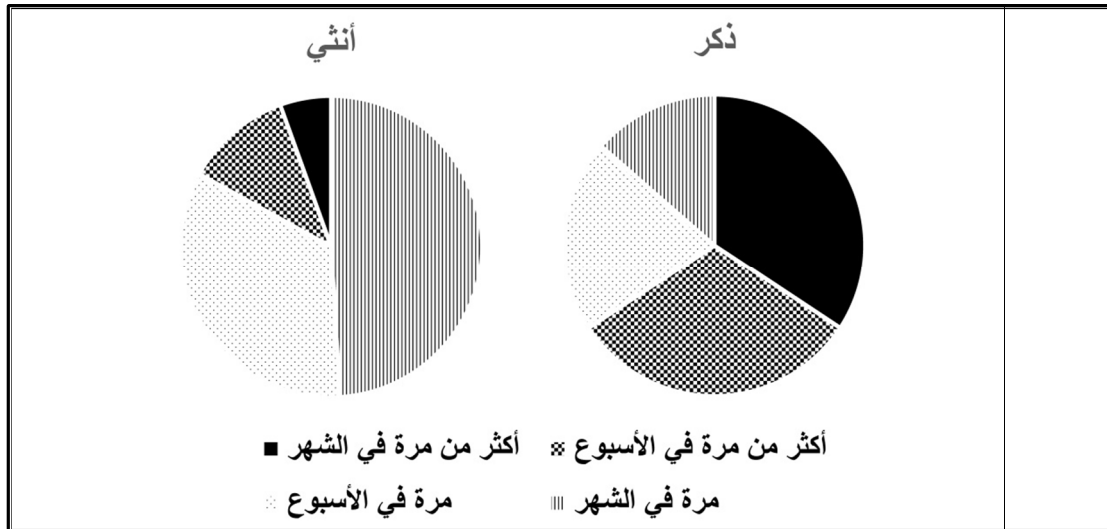
يكشف الجدول (٣٩) والشكل (٣٩) العلاقة بين متغيري النوع وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية ويلاحظ بأن نسبة الذكور تفوقت على الإناث من عينة الدراسة الذين يرتادون الخدمة الترويحية مرة في الأسبوع بنحو (٥٦,٢٪)، أما الذين يرتادون أكثر من مرة في الأسبوع فبلغت نسبة الذكور (٨٥,٢٪) بينما الإناث (١٤,٨٪)، وأما عن الذين يرتادون الخدمة الترويحية مرة في الشهر فتفوقت نسبة الإناث عن الذكور بنحو (٦٣,٣٪)، (٣٦,٧٪) على التوالي، في حين الذين يرتادون أكثر من مرة في الشهر كانت نسبة الذكور (٩٢,٩٪)، والإناث (٧,١٪).

جدول (٣٩) العلاقة بين متغيري النوع وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م.

| النوع | عدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية | | | | | | | |
|--------|-----------------------------------|------|------------------------|------|--------------|------|----------------------|------|
| | مرة في الأسبوع | % | أكثر من مرة في الأسبوع | % | مرة في الشهر | % | أكثر من مرة في الشهر | % |
| ذكر | ٧٢ | ٥٦,٢ | ٧٥ | ٨٥,٢ | ٣٦ | ٣٦,٧ | ١٣ | ٩٢,٩ |
| أنثى | ٥٦ | ٤٣,٨ | ١٣ | ١٤,٨ | ٦٢ | ٦٣,٣ | ١ | ٧,١ |
| الجملة | ١٢٨ | ١٠٠ | ٨٨ | ١٠٠ | ٩٨ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠م.

وتشير جملة المترددين أن الذكور أكثر تردداً عن الإناث على الخدمات الترويحية (٥٩,٨%) للذكور، (٤٠,٢%) للإناث وسبب ذلك هو أن كثيراً من الأسر تخرج للتنزه برفقة الأب أو الزوج أو أي فرد من أفراد الأسرة من الذكور، فضلاً عن أن المقاهي ومحلات الألعاب الإلكترونية لا يرتادها غير الذكور؛ كما أن المرتادين على الحدائق كانوا أولياء أمور الأطفال من الذكور أكثر من الإناث بنحو (٦٨,٨%) للذكور؛ لضيق مساحة هذه الحدائق منعا لحدوث مضايقات أو المعاكسات للإناث.



شكل (٣٩) العلاقة بين متغيري النوع وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠م.

وعن العلاقة بين متغيري العمر وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية يتضح من الجدول (٤٠) والشكل (٤٠) أن الذين يرتادون الخدمة الترويحية مرة في الأسبوع من أفراد عينة الدراسة حوالي ٥٣,١٪ تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، في حين ٤١,٤٪ منهم أعمارهم تتراوح بين ٣٠-٦٠ سنة، أما أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون الخدمة الترويحية أكثر من مرة في الأسبوع حوالي ٤٨,٩٪ منهم من تتراوح أعمارهم من ٣٠-٦٠ سنة، ٥١,١٪ تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، وبالنسبة للأفراد المترددين على الخدمات الترويحية مرة في الشهر اعلي نسبة بلغت ٦٣,٣٪ وهم تتراوح أعمارهم من ٣٠-٦٠ سنة، كما أن ٣٢,٧٪ تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، وعن المترادين أكثر مرة في الشهر بلغ عددهم ٣ أفراد تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة، ١١ فرداً تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة بنسبة ٧٨,٦٪.

جدول (٤٠) العلاقة بين متغيري السن وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠م.

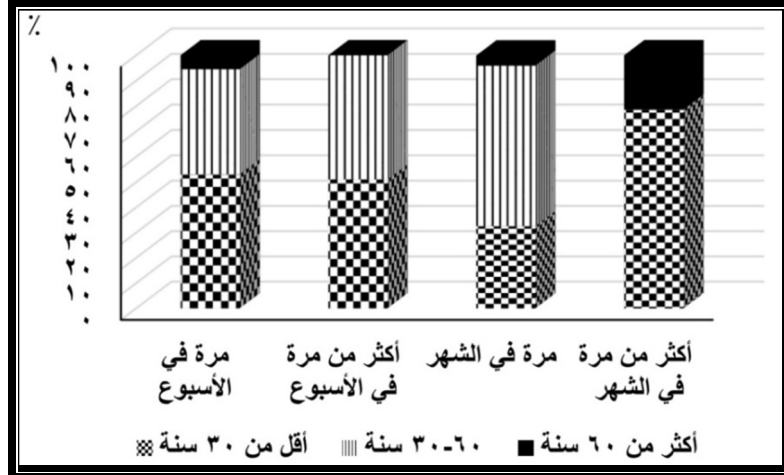
| السن | عدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية | | | | | | | | | |
|----------------|-----------------------------------|------------------------|--------------|----------------------|--------|--------|--------|--------|-----|------|
| | مرة في الأسبوع | أكثر من مرة في الأسبوع | مرة في الشهر | أكثر من مرة في الشهر | الجملة | الجملة | الجملة | الجملة | | |
| أقل من ٣٠ سنة | ٦٨ | ٥٣,١ | ٤٥ | ٥١,١ | ٣٢ | ٣٢,٧ | ١١ | ٧٨,٦ | ١٥٦ | ٤٧,٦ |
| ٣٠-٦٠ سنة | ٥٣ | ٤١,٤ | ٤٣ | ٤٨,٩ | ٦٢ | ٦٣,٣ | - | - | ١٥٨ | ٤٨,٢ |
| أكثر من ٦٠ سنة | ٧ | ٥,٥ | - | - | ٤ | ٤,٠ | ٣ | ٢١,٤ | ١٤ | ٤,٢ |
| الجملة | ١٢٨ | ١٠٠ | ٨٨ | ١٠٠ | ٩٨ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ | ٣٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

ويلاحظ من الجدول بأن الأفراد في مرحلة الشباب (٣٠-٦٠ سنة)، هم أكثر تردداً على الخدمات الترويحية بالمدينة ٤٨,٢٪ لما يتميزون به من حيوية ونشاط والإقبال على التسلية، كما يخرجون عادة برفقة الأصدقاء أو برفقة العائلة أو الأخوة الصغار، فهم الأكثر قدرة على التكيف مع الممارسات

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

الترفيهية عن كبار السن (Fischer, L.K., Honold, J.,etal,2018,p.465)، تليها الفئة الأقل من ٣٠ سنة؛ لأن معظمهم من الأطفال، ويحتاجون إلى مرافق، بينما يقل عدد كبار السن على الخدمات الترويحية بنحو ٤,٢٪. لأن كثيراً منهم يفضلون البقاء في المنزل أو الأماكن الدينية أكثر من غيرهما من الأماكن.



شكل (٤٠) العلاقة بين متغيري السن وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠م.

وعن العلاقة بين متغير المستوى التعليمي وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية يلاحظ من الجدول (٤١) والشكل (٤١) أن أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون مرة في الأسبوع غالبيتهم من أصحاب المؤهل الجامعي بنسبة ٤٥,٣٪، في حين أن ٢٧,٣٪ منهم من المؤهل المتوسط وفوق المتوسط، ١٤,١٪ من الأميين، ١٢,٥٪ من جملة من يقرأ ويكتب، ٠,٨٪ من جملة الشهادات فوق الجامعية، كما أن أفراد العينة الذين يرتادون أكثر من مرة في الأسبوع غالبيتهم من الجامعيين، ونسبتهم ٤٢٪، يليهم من يقرأ ويكتب بنحو ٢٣,٩٪، فالمؤهل المتوسط وفوق المتوسط ٢١,٦٪، وعن أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون مرة في الشهر بلغت نسبة الجامعيين أعلى نسبة ٦٥,٣٪، وتذيل فوق الجامعي القائمة بنحو ١٪، وأما الأفراد الذين يرتادون أكثر من مرة في الشهر فتعادل ممن يقرأ ويكتب مع الجامعيين بنحو ٥٠٪.

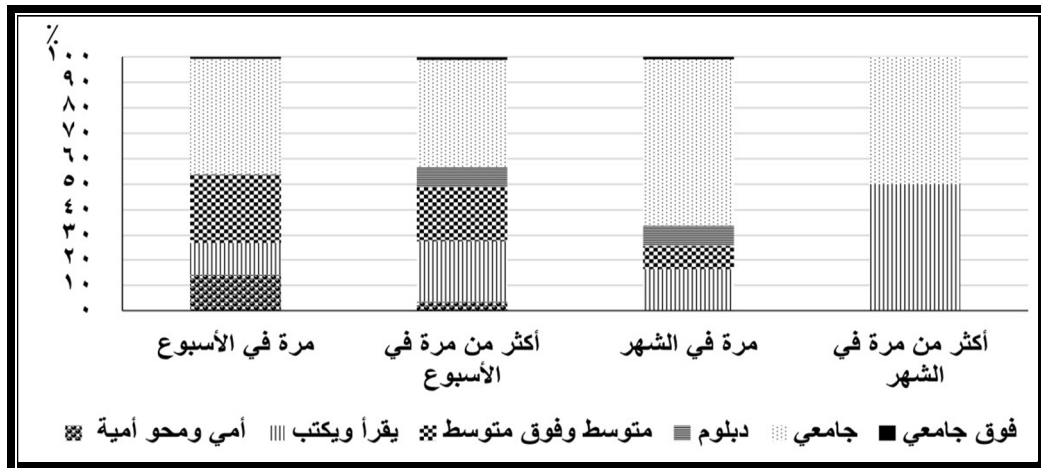
جدول (٤١) العلاقة بين متغيري المستوى التعليمي وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠ م.

| السن | عدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية | | | | | | | |
|------------------|-----------------------------------|------|----------------------|------|--------------|------|------------------------|-----|
| | مرة في الأسبوع | % | أكثر من مرة في الشهر | % | مرة في الشهر | % | أكثر من مرة في الأسبوع | % |
| أمي ومحو أمية | ١٨ | ١٤,١ | ٣ | ٣,٤ | - | - | - | - |
| يقرأ ويكتب | ١٦ | ١٢,٥ | ٢١ | ٢٣,٩ | ١٦ | ١٦,٣ | ٧ | ٥,٠ |
| متوسط وفوق متوسط | ٣٥ | ٢٧,٣ | ١٩ | ٢١,٦ | ٩ | ٩,٢ | - | - |
| دبلوم | - | - | ٧ | ٧,٩ | ٨ | ٨,٢ | - | - |
| جامعي | ٥٨ | ٤٥,٣ | ٣٧ | ٤٢,٠ | ٦٤ | ٦٥,٣ | ٧ | ٥,٠ |
| فوق جامعي | ١ | ٠,٨ | ١ | ١,١ | ١ | ١,٠ | - | - |
| الجملة | ١٢٨ | ١٠٠ | ٨٨ | ١٠٠ | ٩٨ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.

ويلاحظ من الجدول أن جميع المؤهلات التعليمية تقدم على الخدمات الترويحية ولا يؤثر مستوى

تعليمي بعينة على القيام والاستفادة من الخدمات الترويحية من عدمه.



شكل (٤١) العلاقة بين متغيري المستوى التعليمي وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠ م.

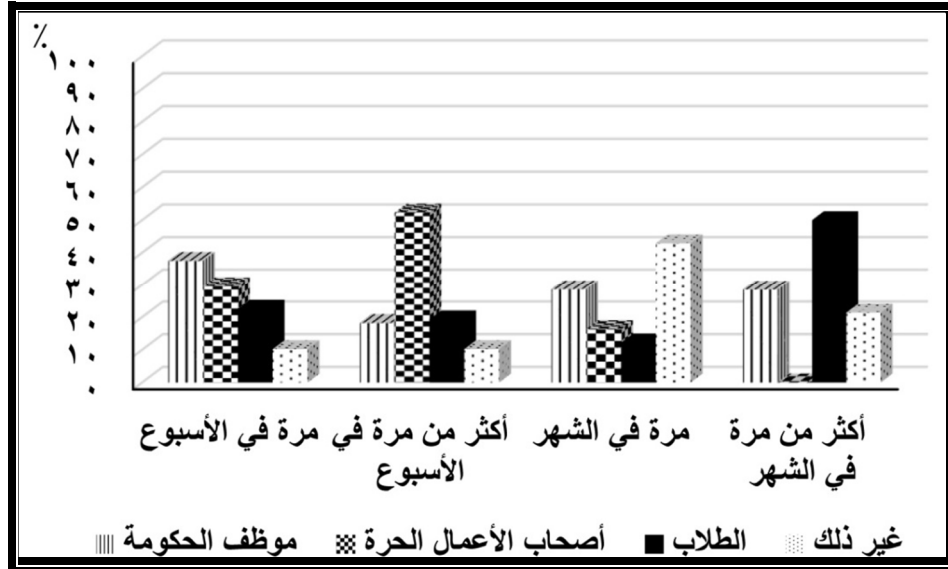
وأما عن العلاقة بين متغير المهنة وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويجية فيلاحظ من الجدول (٤٢) والشكل (٤٢) أن أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون مرة في الأسبوع حوالي ٣٧,٥٪ منهم يعملون في وظائف حكومية، وهم يمثلون الغالبية العظمى، بينما ٢٩,٦٪ من أصحاب الأعمال الحرة، ٢٢,٦٪ من الطلاب، ١٠,٢٪ من فئة غير ذلك الذين يمثلون العاملين في قطاعات خاصة والعاطلين عن العمل والمتقاعدين وريبات المنزل، أما أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون الخدمة الترويجية أكثر من مرة في الأسبوع فأغلبهم من أصحاب الأعمال الحرة ٥٢,٣٪، بينما ١٩,٣٪ من الطلاب، ١٨,٢٪ يعملون في وظائف حكومية، ١٠,٢٪ من فئة غير ذلك، أما أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون الخدمة الترويجية مرة في الشهر فأغلبهم من فئة غير ذلك من العاطلين والعاملين في القطاع الخاص وريبات البيوت بنحو ٤٢,٩٪، بينما ٢٨,٦٪ من موظفين الحكومة، ١٦,٣٪ من أصحاب الأعمال الحرة، فالطلاب بنسبة ١٢,٢٪، أما المترددون على الخدمات الترويجية أكثر من مرة في الشهر فجاء الطلاب في المرتبة الأولى بنحو ٥٠٪، ثم موظف الحكومة ٢٨,٥٪، ويتذيل القائمة المترددون أكثر من مرة في الشهر من فئة غير ذلك من العاملين بالقطاع الخاص وريبات البيوت بنحو ٢١,٤٪.

جدول (٤٢) العلاقة بين متغيري المهنة وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويجية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠م.

| السن | عدد مرات الزيارة للخدمة الترويجية | | | | | | | |
|---------------------|-----------------------------------|------|------------------------|------|--------------|------|----------------------|------|
| | مرة في الأسبوع | ٪ | أكثر من مرة في الأسبوع | ٪ | مرة في الشهر | ٪ | أكثر من مرة في الشهر | ٪ |
| موظف الحكومة | ٤٨ | ٣٧,٥ | ١٦ | ١٨,٢ | ٢٨ | ٢٨,٦ | ٤ | ٢٨,٥ |
| أصحاب الأعمال الحرة | ٣٨ | ٢٩,٦ | ٤٦ | ٥٢,٣ | ١٦ | ١٦,٣ | - | - |
| الطلاب | ٢٩ | ٢٢,٦ | ١٧ | ١٩,٣ | ١٢ | ١٢,٢ | ٧ | ٥٠ |
| غير ذلك | ١٣ | ١٠,٢ | ٩ | ١٠,٢ | ٤٢ | ٤٢,٩ | ٣ | ٢١,٤ |
| الجملة | ١٢٨ | ١٠٠ | ٨٨ | ١٠٠ | ٩٨ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٤٢) العلاقة بين متغيري المهنة وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

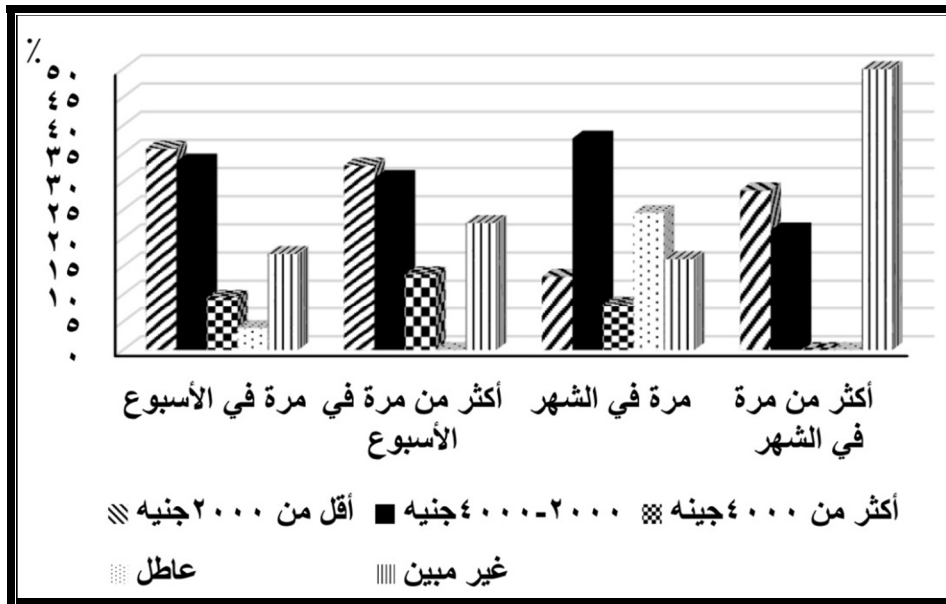
٢٠٢٠م.

وعن العلاقة بين متغير الدخل الشهري وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية يتبين من الجدول (٤٣) والشكل (٤٣) أن أفراد عينة الدراسة الذين يرتادون الخدمة الترويحية مرة في الأسبوع أغلبهم ممن يقل دخلهم عن ٢٠٠٠ جنية بنسبة ٣٥,٩٪، في حين ٣٣,٦٪ منهم يتراوح دخلهم ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنية، ١٧,٢٪ رفض الإجابة عن سؤال الدخل، ٣,٩٪ من العاطلين، أما الأفراد الذين يرتادون أكثر من مرة في الأسبوع غالبيتهم من يقل دخلهم عن ٢٠٠٠ جنية بنحو ٣٢,٩٪، فالذين يتراوح دخلهم بين ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنية بنحو ٣٠,٧٪، وأما عن زوار الخدمات الترويحية مرة في الشهر فقد حقق من يتراوح دخلهم ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنية أعلى بنسبة ٣٧,٧٪، وتذيل الزوار الذين دخلهم يزيد على ٤٠٠٠ جنية زيارة الخدمات مرة في الشهر، وأما عن زوار أكثر من مرة في الشهر فجاء الطلاب وفئة غير ذلك في المرتبة الأولى بنحو ٥٠٪.

جدول (٤٣) العلاقة بين متغيري الدخل وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م.

| السن | عدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية | | | | | | | |
|-------------------|-----------------------------------|------|----------------------|------|--------------|------|------------------------|------|
| | مرة في الأسبوع | % | أكثر من مرة في الشهر | % | مرة في الشهر | % | أكثر من مرة في الأسبوع | % |
| أقل من ٢٠٠٠ جنيه | ٤٦ | ٣٥,٩ | ٤ | ١٣,٢ | ١٣ | ٣٢,٩ | ٢٩ | ٢٨,٠ |
| ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ جنيه | ٤٣ | ٣٣,٦ | ٣ | ٣٧,٧ | ٣٧ | ٣٠,٧ | ٢٧ | ٣٣,٥ |
| أكثر من ٤٠٠٠ جنيه | ١٢ | ٩,٤ | - | ٨,٢ | ٨ | ١٣,٦ | ١٢ | ٩,٧ |
| عاطل | ٥ | ٣,٩ | - | ٢٤,٥ | ٢٤ | - | - | ٨,٨ |
| غير مبين | ٢٢ | ١٧,٢ | ٧ | ١٦,٣ | ١٦ | ٢٢,٧ | ٢٠ | ١٩,٨ |
| الجملة | ١٢٨ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ | ٩٨ | ١٠٠ | ٨٨ | ٣٢٨ |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٤٣) العلاقة بين متغيري الدخل وعدد مرات الزيارة للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠٢٠م.

حمادي عام ٢٠٢٠م.

وعن العلاقة بين متغير الدخل الشهري والنقل إلى مناطق الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي يتبين من الجدول (٤٤) والشكل (٤٤) أن أفراد عينة الدراسة الذين يذهبون للخدمة الترويحية سيرا

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د. مريان نشأت عبد الشهيد

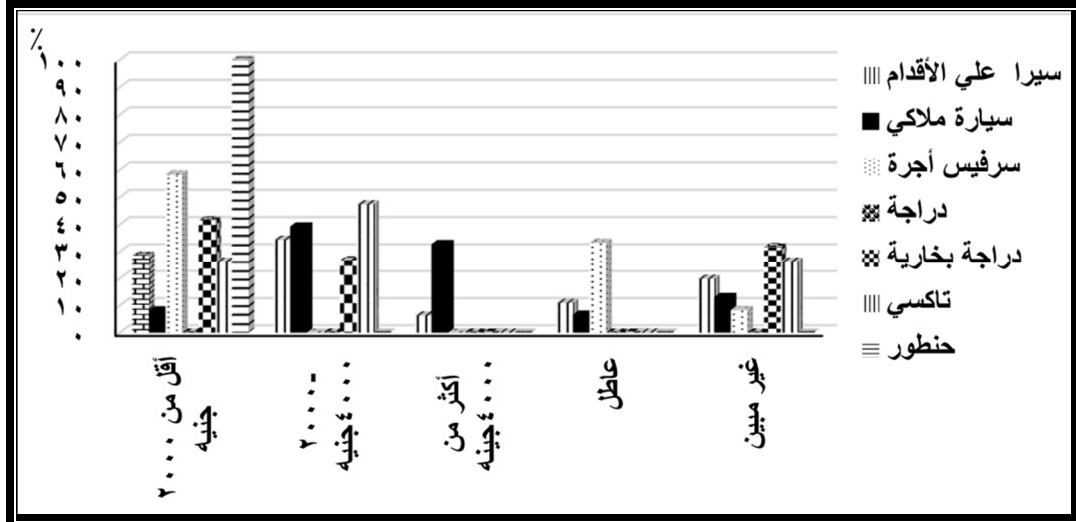
على الأقدام غالبيتهم يتراوح دخلهم بين ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه بنسبة ٣٤,٤٪، يليهم من تقل دخولهم عن ٢٠٠٠ جنيه بنحو ٢٨,٦٪، أما أفراد عينة الدراسة الذين يستقلون سياراتهم الملاكى فيتراوح دخلهم من ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه بنحو ٣٩,٣٪، ثم الزوار الذين يزيد دخلهم على ٤٠٠٠ جنيه بنحو ٣٢,٨٪، وعن الأفراد الذين يذهبون بواسطة سرفيس أجرة فمعظمهم يقل دخلهم عن ٢٠٠٠ جنيه، ومثلوا ٥٨,٣٪، ثم العاطلين مثلوا ٣٣,٣٪، أما الأفراد الذين يذهبون بدراجتهم البخارية فهم من يقل دخلهم عن ٢٠٠٠ جنيه ومثلوا ٤١,٥٪، ومن يذهبون بواسطة التاكسي يتراوح دخلهم بين ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه ومثلوا ٤٧,٤٪، كما يكشف الجدول عن أن هناك علاقة بين الدخل الشهري والوسيلة المستخدمة للوصول إلى الخدمة الترويحية، ولوحظ أن الذين يأتون بواسطة سيارة ملاكي هم ممن يتراوح دخلهم من ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه، أما من يذهبون بواسطة سرفيس أجرة فإن دخلهم يقل عن ٢٠٠٠ جنيه.

جدول (٤٤) العلاقة بين متغيري الدخل ووسيلة النقل للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادى عام

٢٠٢٠م.

| السن | الدخل الشهري | | | | | | | | | | |
|-------------------|------------------|----------------|-------------------|------|----------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| | أقل من ٢٠٠٠ جنيه | ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه | أكثر من ٤٠٠٠ جنيه | عاطل | غير مبين | الجملة | الجملة | الجملة | الجملة | الجملة | الجملة |
| سيارة على الأقدام | ٥٥ | ٢٨,٦ | ٣٤,٤ | ١٢ | ٦,٣ | ٢١ | ١٠,٩ | ٣٨ | ١٩,٨ | ١٩٢ | ١٠٠ |
| سيارة ملاكي | ٥ | ٨,٢ | ٣٩,٣ | ٢٠ | ٣٢,٨ | ٤ | ٦,٦ | ٨ | ١٣,١ | ٦١ | ١٠٠ |
| سرفيس أجرة | ٧ | ٥٨,٣ | - | - | - | ٤ | ٣٣,٣ | ١ | ٨,٣ | ١٢ | ١٠٠ |
| دراجة | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| دراجة بخارية | ١٧ | ٤١,٥ | ٢٦,٨ | - | - | - | - | ١٣ | ٣١,٧ | ٤١ | ١٠٠ |
| تاكسي | ٥ | ٢٦,٣ | ٤٧,٤ | - | - | - | - | ٥ | ٢٦,٣ | ١٩ | ١٠٠ |
| حظور | ٣ | ١٠٠ | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ١٠٠ |
| أخرى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| الجملة | ٩٢ | ٢٨ | ٣٣,٥ | ٣٢ | ٩,٨ | ٢٩ | ٨,٨ | ٦٥ | ١٩,٨ | ٣٢٨ | - |

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج الاستبانة، ٢٠٢٠ م.



شكل (٤٤): العلاقة بين متغيري الدخل ووسيلة النقل للخدمة الترويحية بمدينة نجع حمادي عام

٢٠٢٠م.

٣- التحليل الرباعي SWOT Analysis للخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي:

يمكن تقويم الخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي باستخدام أسلوب التحليل الوصفي SWOT Analysis ومصطلح SWOT هو اختصار لأربع كلمات هي (Strength- Weakness- Opportunities- Threatens) ويعد أحد طرق التحليل المستخدمة في التخطيط الإستراتيجي، وهو أسلوب يتم استخدامه في تنمية منطقة ما حيث يساعد متخذي القرار على تخيل صورة المنطقة من أجل استغلال الطاقات والإمكانات والفرص مع تلافي المشاكل والمخاطر والتهديدات القائمة والمحتملة لكي يدعم الفكر المقترح للتنمية بالمنطقة (الدريري، ٢٠٠٤، ص ٩١).

وفيما يلي تحديد جوانب القوة والضعف والفرص والتهديد بالنسبة للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي والمعوقات التي تواجه تنميتها:

أ- مواطن القوة Strength:

- تنوعت الخدمات الترويحية داخل المدينة، كما تتمتع المدينة بإمكانات طبيعية حباها الله لفرص استثمار هذه الخدمات مثل ضفاف النهر، وإمكانات بشرية تتمثل في المطاعم والمقاهي والحدائق وغيرها، والتي ساعدت على تنشيط حركة الخدمات.
- أسهم تنوع الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي في نشاط الخدمات الأخرى كالتجارية والخدمات الارتكازية حيث زيادة الاعتماد بعضها على بعض الأخرى، إذا تتيح الخدمات التجارية كثيراً من

- المواد الاستهلاكية التي تحتاجها الخدمات الترويحية، فضلاً عن الخدمات الارتكازية والتي لا يقل دورها عن الخدمات التجارية؛ مثل توفير الكهرباء ومياه الشرب والنقل وغيرها.
- تعد الخدمات الترويحية من الخدمات الجاذبة للأيدي العاملة المختلفة المستويات والأنماط والحد من البطالة.
 - لا يقتصر الترويج على سكان مدينة نجع حمادي، بل يقصدها سكان من خارج المدينة، الأمر الذي قد يشجع تقوية العلاقات والروابط بين أبناء المركز وقد يزيد من العلاقات والمصاهرة.
 - ينظر إلى أنشطة الخدمات الترويحية على أنها أعمال تتعلق بصناعة بيئة أفضل للسكان.
 - كشفت الدراسة عن تباين التوزيع النسبي لسكان المدينة، إذ تستحوذ منطقة المحكمة ومنطقة الساحل على ٦١,٦٪ من جملة السكان، كما كشفت عن التوزيع النسبي لمساحات المناطق، وجاءت منطقتا المحكمة والتحرير بأعلى النسب ٤٠٪ و ٢٢,٩٪ من مساحات المدينة على التوالي وجاءت منطقتا المحكمة والساحل بأعلى نسبة ٣٢,٣٪ و ١٩,٤٪ للخدمات الترويحية.
 - أدت البيئة الطبيعية دوراً كبيراً في توجيه الأندية جغرافياً لمنطقتي الإصلاح الزراعي والساحل حيث طبيعة نهر النيل الذي كان عاملاً فعالاً لجذب الأندية، وهذه ضريبة دفعتها المناطق الملائمة مناخياً والمناظر الطبيعية الخلابة لجذب هذا النمط من الترفيه، وقد جذبت السكان من مناطق البعيدة فيقطعون مسافات لزياراتها.
 - أظهرت الدراسة أن المقاهي والمطاعم الكبيرة والمشروبات الساخنة والباردة أهم الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي، وتبلغ نسبتها ٦٦,٩٪ من جملة الخدمات الترويحية.
 - أظهرت الدراسة أن النوادي والحدائق تتال المرتبة الأولى من حيث عدد المترددين (٣٦,٣٪ و ١٩,٥٪) على التوالي، تليها المقاهي ١٤,٦٪، ثم المطاعم ١٣,١٪.
 - أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة المترددين من الفئة العمرية (٣٠-٦٠ سنة) بنحو ٤٨,٢٪، وارتفاع نسبة المترددين من الذكور ٥٩,٨٪.
 - اتضح من الدراسة أن الأسرة الصغيرة (أقل من ٣ أفراد) هي الأكثر مشاركة في الخدمات الترفيهية بنحو ٥٣,٧٪، تليها متوسطة الحجم (٤-٦ أفراد) ٤٢٪، وأن ٥٧٪ من المترددين متزوجون.
 - أظهرت الدراسة أن ما يزيد عن ٣٠٪ من حجم المترددين من أصحاب الأعمال الحرة، ونحو ٣٣,٥٪ من المترددين يتراوح دخلهم (٢٠٠٠-٤٠٠٠ جينه).

- اتضح من الدراسة أن التنزه يمثل المرتبة الأولى بين المترددين ٤٥,٤٪، وأن الذهاب إلى الخدمات الترويحية في العطلات والإجازات هو أكثر مواعيد التردد بنحو ٣٩٪، وأن الذهاب مرة واحدة في الأسبوع هو أكثر مرات التردد لدى أفراد الاستبانة ٣٧,٥٪، يليها مرة في الشهر ٣٢,٦٪.
- كشفت الدراسة أن جودة المكان والتسهيلات أحد عوامل اختيار المكان ٢٨,٦٪ فالقرب من محل الإقامة ٢٧,٤٪، ولأن الانتقال إلى الخدمات الترويحية يأتي سيراً على الأقدام بنحو ٥٨,٥٪، وأن الأفراد الذين يفضلون البقاء لأقل من ٣ ساعات ٨٤,٨٪، كما أن ٧٠,١٪ من الأفراد يستغرقون أقل من ٣٠ دقيقة للوصول للخدمة، وارتفاع نسبة الرضا لدى المترددين عن الخدمات الترويحية.
- وعن الخدمات الترويحية داخل المنزل أوضحت الدراسة أن ٣٤,١٪ من الأفراد يقبلون على استخدام الإنترنت وعن أكثر الممارسات الترويحية للأفراد الذين يقل سنهم عن ٣٠ سنة حقق النت المركز الأول بنسبة ٢٨,٨٪، وعن أفراد عينة الدراسة (٣٠-٦٠ سنة) جاء أيضاً استخدام النت في المرتبة الأولى ٣٩,٩٪، وعن كبار السن (أكثر من ٦٠ سنة) جاء مشاهدة التلفاز في الترتيب الأولي بنصف عينة.

ب- مواطن الضعف Weakness:

- تعاني الخدمات الترويحية من ضعف الإقبال عليها بشكل عام، كما يؤثر حجم العائلة في زيارة الأماكن، فكلما كبر حجم الأسرة قلت الزيارات على مدار الأسبوع.
- الطلب الأكبر على هذه الخدمات من الزوار يأتي في عطلة نهاية الأسبوع والأعياد وليس على مدار السنة.
- كشفت الدراسة أن بعض الشباب بالمدينة يمارسون الجري الترفيهي، ويركضون في المدينة كأحد أشكال التمارين منخفضة التكلفة نسبياً، وتشكل نوعية الهواء مصدراً لقلق خاص بسبب آثار انبعاثات المركبات وتلوث الهواء، وقد تم تحديد هذه المجموعة من الشباب على أنهم عرضة للخطر، على الرغم من تشجيع الركض من حيث الصحة العامة Hodgson, A., & Hitchings, R., 2018, p.26).
- شهدت المدينة نمواً حضرياً لم يكن مصحوباً بعملية التخطيط للخدمات، مما أثر سلباً على هذه الخدمات وتوزيعها على النطاق العمراني للمدينة.

- من العرض السابق يتضح أن النشاط الترفيهي يقع في المنطقة المزدحمة بالسكان (كالمحكمة والساحل)، ونجد أن هذا الاتجاه والتوزيع الجغرافي حرم باقي المناطق من عملية التوزيع العادل، أو التوازن حيث تفتقر باقي مناطق المدينة إلى الخدمات الترويحية أو نقل النسب بها.
- تغيبت كل إمكانات التثقيف؛ لقلة أعداد المكتبات ومراكز الشباب وقلة خدماتها، فتعاني المكتبات والإستاد الرياضي ومركز الشباب من ضعف الإقبال عليها بشكل عام، مما أدى إلى ارتفاع عدد المترددين على المقاهي لقضاء وقت الفراغ (لقتل الوقت).
- انعدام وتهميش برامج إعلامية مكثفة داخل منطقة الدراسة عن متحف الأمير يوسف كمال.
- اشتكى بعض سكان منطقة الإصلاح الزراعي بمدينة نجع حمادي من الضوضاء الناتجة عن قاعات الأفراح، والتي تستمر حتى وقت متأخر بعد الساعة الثانية صباحاً، كما أشاروا بأن هذا النوع من الضجيج الترفيهي يؤثر على النوم والحياة اليومية، فضلاً عن ذلك تعاني شوارع المدينة من الضجيج الترفيهي نتيجة ما يسمى بالزفة (حفل استقبال العروسين) من أمام صالونات التجميل (الكوافير) أو إستديوهات التصوير التي توجد بشوارع المدينة.
- تتوافر بالمدينة الحدائق، ولكنها تعاني من محدودية الإمكانيات وسوء إدارتها، وافتقارها للتشجير، واقتصارها على ملاهي للأطفال، ولم تتل نصيبها المكاني من المساحة والتي لا تتجاوز ١,٠٪ من مساحة المدينة، فضلاً عن قلة الاهتمام بالمساحات الخضراء.
- يوجد عزوف عن ممارسة الأنشطة الترفيهية لدى بعض الإناث خصوصاً بالحدائق لضيق مساحتها وكثرة المضايقات بها.
- تعاني بعض الخدمات الترويحية من نقص في خدمات الإنارة والأمن والنظافة والمقاعد
- عدم وجود إحصاءات سكانية حديثة يتم الاعتماد عليها في الدراسة، لذلك تم الاعتماد على إحصائيات عام ٢٠١٥م.
- لا يتفق توزيع الخدمات بمنطقة الإصلاح الزراعي مع حجم السكان، كما أن هناك مناطق بالمدينة تعاني من العجز الخدمي كمنطقة الإستاد الرياضي.
- كشفت الدراسة أن الأماكن الثقافية ومركز الشباب والإستاد الرياضي والمتحف والمراكب العادية تمثل كل منهما واحدة فقط بالمدينة.

- كشفت الدراسة أن الأسباب الأولى التي تحد من ارتياد الأسر للخدمات تتمثل في ارتفاع الأسعار ٢٢,٩٪.

ج-مكامن الفرص Opportunities:

- تسهم الخدمات الترويحية في تجديد طاقة الإنسان؛ حيث يتمتع السكان بوقت فراغ، وعند استغلاله لتلك الخدمات الترويحية بالمدينة يوفر إمكانية تجديد الطاقة له وتحقيق الراحة والسعادة ومن ثم تنمية القدرات البشرية والتحفيز على العمل.

- ثمة مسائل مهمة يمكن أن تسهم في الحد من النزاعات، وهي تحديد واضح لنوع الاستخدام الذي ينبغي أن يكون للخدمة، والمفترض تعزيزه، مثال الحدائق مصممة بشكل أساسي كملاهي للأطفال، ولا بد أن تصمم كأنشطة جذرية مثل المساحات الخضراء التي تسهم في حياة السكان بالمدينة ويجب أن يعالج التخطيط الحضري هذا، ويوفر احتياجات السكان ويعين مناطق ترفيهية بديلة لملاهي الأطفال (Santos, T., Mendes, R., & Vasco, A., 2016, p.6).

- يمكن توفير فرص عمل للشباب، وحماية الشباب واستغلال أوقات فراغهم تحديداً الشباب في سن (٢٢-٤٥ سنة) حيث تعد هذه الفترة العمرية من أخطر الفترات التي يكون فيها الشاب متقلب الآراء والأفكار، وبالتالي يسهل استغلال هؤلاء الشباب ووقت فراغهم في أعمال السرقة أو التطرفات الدينية، وتظهر أهمية الخدمات الترويحية في محاولة توفير فرص عمل لهم أو ممارسة نشاط نافع.

- الخدمات الترويحية هي جزء جوهري من حياة السكان، وتتفرد مدينة نجع حمادي بموقع ترفيهي ثقافي ويتمثل في متحف الأمير يوسف كمال، وفي حالة الدعاية له بشكل جيد بما يتناسب مع أهميته التاريخية سينعكس ذلك على المدينة ككل، ويزداد نشاطها وتطويرها.

- المعروف أنه يجب أن تتوفر عناصر ثلاثة للنشاط الترفيهي وهي الرغبة ثم القدرة وثالثاً التحرك ويتطلب ذلك عنصران أساسيان هما العرض والطلب، ويأتي العرض فيما تستطيع الدولة توفيره للسكان للممارسة أنواع الترفيه المختلفة سواء في مجال البيئة الطبيعية أو النشاط البشري كالمقاهي والمطاعم، وفي حالة توافرها يأتي الطلب وهو ما يسمح للسكان بالحصول على أنواع مختلفة من الترفيه.

- تخطيط الخدمات الترويحية داخل المدينة ضمن التخطيط الحضري العام للمدينة ومراعاة الأذواق المختلفة للسكان، وقد يسهم ذلك في استغلال وقت الفراغ بشكل إيجابي وتحويله إلى وسيلة لعلاج الآثار السلبية للحياة الحضرية على الأفراد، فالخدمات الترويحية جزء مهم من الحياة الحضرية وفي حالة غيابها تتحول المدينة إلى عمران جامد يفنقر إلى الروح والحياة.
- أثر التغيير الاجتماعي الذي أصاب الأسر على جعل اللقاءات الاجتماعية تنقلص حيث لم تكن هناك بساطة اللقاء، وإنما دخل التعقيد حيث المواعيد المسبقة لساعات محدودة، وهذا ما تسبب في تقليص قضاء وقت الفراغ داخل المنزل مع الأصدقاء وجعل الإستراتيجية إلى قضائه في الأماكن العامة، وهو ما يتطلب إنشاء المزيد من مرافق الخدمات الترويحية المتنوعة.
- يجب تسليط الضوء على العلاقات بين أوقات الفراغ والتعليم، فقد ينظر إليهم على أنهم متناقضون حيث يرتبط وقت الفراغ بالترفيه، ويرتبط التعليم بالتعلم، ويقترح وضع مقرر بالمدارس والجامعات عن التعليم الترفيهي.
- د- **مكامن التهديدات Threatens:**
 - عدم الاهتمام بنظافة البيئة ومراعاة الأبعاد العمرانية بالمدينة يؤثر سلباً على الحركة الترويحية المختلفة.
 - تلوث الهواء، وكثرة النمو العشوائي غير المخطط والمعقد وتداخل الاستخدامات يقلل من فرص توفير خدمات ترويحية في المستقبل.
 - حرم عدم توفير المساحات الخضراء بحدائق المدينة السكان من الحصول على فوائد خدمات النظم البيئية (الأيكولوجية) ويعد وجودها أمراً ضرورياً لضمان المجتمعات.
 - عدم وجود برامج تثقيفية للسكان عن كيفية الحفاظ على مناطق الترفيه.
 - الاختلاط في المناطق المفتوحة قد يسبب المشكلات المرتبطة والخارجة عن العادات و التقاليد.
 - زيادة الزحف من قبل استعمال الأراضي وخاصة التجارية والسكانية على الاستعلامات الترفيهية المخصصة بالمدينة مثل زيادة أعداد محلات الهاتف المحمول على حساب الخدمات الترويحية الأخرى.
 - إن ملاهي الأطفال محدودة وتحتاج إلى إعادة صيانة البعض منها، مما قد يترتب عليه قيام الأطفال باللعب في بعض الشوارع، وهذا ما يتسبب في حدوث مضايقات عديدة لهم أو حوادث.

- انعدام البرامج المتعلقة بتدريب الكوادر لغرض رفع مستوى مهاراتهم أدى إلى ازدياد تدني مستوى الخدمات، وهو ما يهدد مستقبل الخدمات الترويحية بالمدينة.
- في حالة عدم استغلال وقت الفراغ داخل المناطق الترفيهية (خارج المنزل) الاستغلال الأمثل، سوف يتم استغلال هذا الوقت عبر الإنترنت، وقد يدفع الشباب للدخول إلى مواقع غير أخلاقية، أو زيادة الاختلاط عن طريق غرف الدردشة بين الأولاد والبنات، وهو ما يشكل خطراً على البنات داخل المدينة أو خارجها.
- عدم توفير سيارة إسعاف أو غرف للإسعافات الأولية في مناطق الخدمات الترويحية، وهو ما يؤثر على حياة المترددين، حيث تمثل بعض المناطق بيئة خطيرة على السكان ويؤراً لانتشار الأمراض والأوبئة كالحداثق؛ لصغر مساحتها.
- بعض الأنشطة الترفيهية تعتمد في استمرارها على حد أدنى من الرواد أو المشتركين، وإلا فإنها تتعرض للخسارة والانكماش في استمرارها، مثل المترددين على الحداثق والأندية فهي تحتاج إلى مترددين بحيث تستمر في عملها وخدماتها.
- أثر التغيير الاجتماعي على المجتمع حيث أصبح الفرد مشغولاً وعليه التزامات مع ترابط الأسرة، فضلاً عن التغيير الذي أصاب تعليم المرأة ودخولها سوق العمل، والحرص على متابعة الأولاد في دروسهم جعل الأسرة أكثر تماسكاً، فأصبح من النادر الخروج، فإذا لم تكن الخدمات الترويحية بالمدينة مجهزة و جذابة للأفراد فإن ذلك يؤثر على استمرارها والتحرك لها.
- إن بيئة مدينة نجع حمادي تتصف بالحرارة العالية في شهور الصيف، وهذا المناخ يساعد على ممارسة الأنشطة الترفيهية خارج المنزل في الفترة المسائية، مما يهدد مناطق الخدمات، بعكس فصل الشتاء الذي تقل فيه الممارسات مساءً؛ لبرودة الطقس وتقل الزيارات في الصباح؛ لارتباط البعض بأوقات العمل والدراسة.

خاتمة

أ- النتائج:

قسمت مدينة نجع حمادي إلى ستة أقسام، وكشفت الدراسة عن التباين الجغرافي للخدمات الترويحية بالمدينة؛ إذ تستحوذ منطقتا المحكمة والساحل على أعلى نسبة ٣٢,٣% و ١٩,٤% للخدمات الترويحية، كما أظهرت الدراسة أن المقاهي والمطاعم الكبيرة والمشروبات الساخنة والباردة هي أهم الخدمات الترويحية بالمدينة، وتبلغ نسبتها ٦٦,٩% من جملة الخدمات الترويحية، وأدت البيئة الطبيعية دوراً مهماً في توجيه الأندية وقاعات الأفراح جغرافياً لمنطقتي الإصلاح الزراعي والساحل؛ حيث طبيعة نهر النيل الذي كان عاملاً فعالاً لجذب هذه الخدمات، وهذه ضريبة دفعتها المناطق الملائمة مناخياً والمناظر الطبيعية الخلابة لجذب هذا النمط من الترفيه، وأما عن الخدمات الترويحية داخل المنزل، فقد أوضحت الدراسة أن ٣٤,١% من الأفراد يقبلون على استخدام الإنترنت، وغابت عن المدينة كل إمكانيات التثقيف؛ لقلّة أعداد المكتبات ومراكز الشباب وقلّة خدماتها، وضعف الإقبال عليها بشكل عام، مما أدى إلى ارتفاع عدد المترددين على المقاهي؛ لقضاء وقت الفراغ (لقتل الوقت) والأندية، وأظهرت الدراسة أن متحف الأمير يوسف كمال يحتاج إلى برامج إعلامية مكثفة ليتناسب مع أهميته التاريخية ويزداد نشاطه. وكشفت الدراسة أن الحداثق تعاني من نقص الغطاء الأخضر، وقد اشتكى بعض سكان منطقة الإصلاح الزراعي بمدينة نجع حمادي من الضوضاء الناتجة عن قاعات الأفراح، فضلاً عن ذلك تعاني شوارع المدينة من الضجيج الترفيهي نتيجة ما يسمى بالزفة (حفل استقبال العروسين) من أمام صالونات التجميل (الكوافير) أو إستديوهات التصوير التي توجد بشوارع المدينة.

ب- المقترحات والتوصيات:

- زيادة أنشطة خدمات المكتبات ومركز الشباب قد تؤدي إلى إيجاد شعبية بين سكان المدينة.
- محاولة إدراج مجالات جديدة للترفيه بالمدينة مثل دور السينما، ومشاهدة المباراة الرياضية، وحمامات السباحة، أو الحداثق المنزلية على سطح المنزل.
- كشف بعض السكان عن حاجتهم لتوفير أماكن مخصصة لممارسة الركض الترفيهي فهو يركز في المقام الأول على الجري كرياضة من أجل مكافحة المشاكل الصحية، فالعلاقة وثيقة بين الجري الترفيهي والاستجمام في الهواء الطلق، ففكرة استخدام الطبيعة في الترفيه يهدف إلى التحسين الاجتماعي والصحي للسكان (Qviström, M., 2017., p.352).

- في حالة عمل مخطط هيكلي من حيث تطوير أماكن النزهة، وإقامة مبانٍ للترفيه وعمل أنشطة بمناطق الخدمات الترويحية، يفضل إذا وضع برنامج زمني لإقامة هذه المباني، ويفضل ترك الباب مفتوحاً أمام التعديلات المستقبلية، وأمام التنبؤ بالطلب أو الأنواع الجديدة للخدمات الترويحية والابتعاد عن وضع برنامج زمني.

- القيام بمشروع تشجير الحدائق، وزيادة تخصيص الأراضي لإقامة المساحات الخضراء (الغطاء الأخضر)، كونها لم تحظَ بمساحات كافية كالخدمات الأخرى، كما أن بعضها يتطلب التجديد، وإعادة البناء.

- لا بد أن تكون مجالات الوظيفة الترفيهية ونوعية الخدمات بالمدينة ومدى إمكانية وجودها ونموها مستقبلاً متنوعة أكثر تبعاً لتباين السكان من حيث العمر والنوع والعادات والتقاليد، كما يمكن أن نهتم بإنشاء أماكن مخصصة للإناث، ولا بد من مراعاة الميول الشخصية للسكان والمستوى الثقافي والاقتصادي والمعيشي وعدد أفراد الأسرة.

- تطوير الخدمات الترويحية بالمدينة لتقديم خدمات أفضل، ومحاولة وضع تصور أفضل لهذه الظاهرة الحضرية بحيث يتم إعادة توزيع الخدمات بطريقة متناسقة مع الامتداد العمراني والسكاني، مما يسهم كثيراً في تقدم حياة سكانها.

- تشجيع إنشاء مراكز خدمات الترويحية في المناطق الفقيرة كالإستاد الرياضي؛ حتى تمكن سكان هذه المنطقة من الحصول على احتياجاتهم الترويحية بسهولة ويسر.

- ضرورة الحفاظ وزيادة جودة الخدمات الترويحية بالمدينة من خلال:-

* التقييم المستمر للخدمات، وتكثيف الزيارات التفتيشية الدورية المفاجئة على مناطق الخدمات.

* الكشف عن ميول المترددين واهتماماتهم والعمل على مراعاتها.

* التوسع في أماكن تقديم الخدمات بما يتناسب مع أعداد سكان المدينة.

- ضرورة تحسين البنية التحتية الترفيهية لتلائم احتياجات السكان وبشكل خاص متطلبات النساء والأطفال وكبار السن، مع توافر عدد كافٍ من صناديق النفايات، وزيادة الألعاب وتطويرها، فضلاً عن تخصيص أماكن لذوي الاحتياجات الخاصة في الخدمات الترويحية وتوفير كراسٍ متحركة للدخول.

- تخفيض أسعار حيث جاء رأي ٢٧,٤٪ من أفراد العينة بأنها مرتفعة.

- زيادة أعداد اللوحات الإرشادية واللافتات المقروءة داخل مناطق الخدمات الترويحية ؛ لحث السكان على الاهتمام بنظافة الأماكن، وزيادة الوعي البيئي على مستوى السكان بأهمية الحدائق والأندية والمحافظة عليها وصيانتها.
- التخطيط للخدمات الترويحية بالمدينة ليس محصوراً بالضرورة على معرفة ما نحتاجه منها مستقبلاً أو التوسع في إنشاء المزيد منها، ولكنه يتجاوز ذلك حيث التطوير وتحسين الخدمات القائمة فعلاً، إضافةً إلى ضرورة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين، فلا يمكن أن نؤسس خدمة في منطقة بها هذه الخدمة ونترك مناطق محرومة من الأصل .
- متابعة ما تقدمه محلات الألعاب الإلكترونية غير المرخصة والمنتشرة بالمدينة.
- تفعيل دور الإعلام، وضرورة عمل برامج دعاية عن متحف الأمير يوسف كمال تبرز مقوماته وتاريخه الأثري، مما يساعد على جذب السياح وزيادة دخل المدينة مع توفير المترجمين المتخصصين في المتحف.
- يجب على الجهات المسؤولة إعداد برامج متعلقة بتدريب الكوادر وتقديم دورات تدريبية لهم بغرض رفع مستوى مهارة العاملين بالخدمات الترويحية ، وتأهيلهم بصورة أفضل للعمل في إطار الأندية.
- إنشاء مدينة ألعاب فهي من أهم وسائل جذب الانتباه وقضاء وقت فراغ للفئات العمرية المختلفة مثل مدينة دريم بارك بالقاهرة.
- استمرار عمليات التنظيف وتوفير الإنارة والخدمات الارتكازية داخل المدينة، مع زيادة عدد العناصر الأمنية بمناطق الخدمات وخدمات جمع النفايات وتخصيص غرف للحارس بالحدائق أو الأندية.
- الموافقة على دخول الأندية بالأطعمة وخاصة أن أسعار خدمات الطعام داخل الأندية مرتفعة ، وهي شكوى أكد عليها الكثير بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الزائرين من صغار السن وحاجاتهم الدائمة إلى الطعام.
- العناية بري الأشجار وتقليمها للمحافظة على الصورة الملائمة للمدينة، مع زيادة عدد النوافير وزراعة الأزهار للاهتمام بالحدائق.

ملحق (١) نموذج استبانة لقياس رضا السكان عن أنماط الخدمات الترويحية بمدينة نجع حمادي عام ٢٠١٩/٢٠٢٠ م
(جميع البيانات سرية وخاصة بالبحث العلمي)



جامعة جنوب الوادي

كلية الآداب بقنا

قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

برجاء وضع علامة (√) أمام الإجابة المناسبة أو أكمل البيانات الفارغة.

نمط الترفيه: نوادي () ، حدائق () ، مقاهي () ، قاعة ألعاب إلكترونية () ، مطاعم كبيرة () ، مكتبة () ، أخرى () .
أولاً: بيانات المبحوث الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية:

١- النوع: ذكر () ، أنثى () .

٢- السن: أقل من ٣٠ سنة () ، ٣٠-٦٠ سنة () ، أكثر من ٦٠ سنة () .

٣- حجم الأسرة: أقل من ٤ أفراد () ، ٤-٦ أفراد () ، أكثر من ٦ أفراد () .

٤- الحالة الاجتماعية: أعزب () ، متزوج () ، مطلق أو أرمل () .

٥- الحالة التعليمية:

أمي ومحو أمية () ، يقرأ ويكتب () ، متوسط وفوق المتوسط () ، دبلوم ()

() ، جامعي () ، فوق جامعي () ، أخرى تذكر () .

٦- الحالة العملية:

موظف حكومة () ، صاحب أعمال حرة () ، طالب () ،

غير ذلك (رية منزل- قطاع خاص- متقاعدون- عاطلون) () .

٧ - الغرض من الرحلة (الزيارة):

التنزه () ، مرافقون للمتريدين () ، أخرى تذكر () .

٨- الدخل الشهري لك:

أقل من ٢٠٠٠ جينه () ، ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جينه () ، أكثر من ٤٠٠٠ جينه () ، عاطل () ،

أخرى تذكر () .

٩- زمن الوصول: أقل من ٣٠ دقيقة () ، ٣٠-٦٠ دقيقة () ، أكثر من ٦٠ دقيقة () .

- ١٠- مواعيد التردد: العطلات والإجازات () ، الأعياد () ، وقت الفراغ () ، الحالة النفسية () ، نوعية المهنة () ، عوامل أخرى () .
- ١١- عدد مرات التردد: مرة واحدة في الأسبوع () ، أكثر من مرة في الأسبوع () ، مرة في الشهر () ، أكثر من مرة في الشهر () .
- ١٢- العوامل المؤثرة في اختيار الخدمة: عامل اقتصادي () ، القرب من محل الإقامة () ، تنوع الألعاب () ، جودة المكان والتسهيلات () ، الشعور بالأمان () ، أخرى تذكر () .
- ١٣- وسيلة النقل: سيراً على الأقدام () ، سيارة ملاكي () ، سرفيس أجرة () ، دراجة () ، دراجة بخارية () ، تاكسي () ، حنطور () ، أخرى تذكر () .
- ١٤- متوسط مدة البقاء: ساعة لأقل من ثلاث ساعات () ، ثلاث ساعات لأقل من ٦ ساعات () ، أكثر من ٦ ساعات () .
- ١٥- وسائل الترفيه المفضلة لديك داخل المنزل: التلفزيون () ، استخدام النت () ، الألعاب يدوية كالشطرنج وغيرها () ، أشغال يدوية كالخياطة () ، جهاز الكمبيوتر بدون نت () ، بلايستيشن () ، حل كلمات متقاطعة () ، ممارسة هوايات كالقراءة () ، أخرى تذكر () .
- ١٦- من وجهة نظرك:

| لا | نعم | من وجهة نظرك |
|----|-----|-------------------------------------------------------------|
| | | هل يمكن للمعاقين ممارسة الأنشطة الترفيهية بمدينة نجع حمادي؟ |
| | | الترفيه يزيد من فرص النجاح في التحصيل الدراسي. |
| | | الترفيه وسيلة تربوية لاستثمار وقت الفراغ. |
| | | يعد وقت الفراغ وقتاً لاكتساب القيم والخبرات الحياتية. |
| | | يسهم وقت الفراغ في تقييم شخصية الفرد. |

١٧- تقييم المكان في مدينة نجع حمادي:

| تقييم المكان | ممتاز | جيد | ضعيف | غير مبين |
|-------------------------------------|-------|-----|------|----------|
| سهولة الوصول للمكان. | | | | |
| توافر الأمن - سور للمكان (المتنزه). | | | | |

(التوزيع المكاني للخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي ...) د.مريان نشأت عبد الشهيد

| | | | | |
|--|--|--|--|--------------------------------------------------------------------------------------|
| | | | | توافر خدمات أخرى (مشروبات- دورات مياه - خدمات صحية أو سيارة إسعاف) بالمكان. |
| | | | | استخدام الأرض (مناطق خضراء-مقاعد للجلوس- ملاعب- مساحة مناسبة) في المكان. |
| | | | | تتوافر بالمكان صناديق نفايات. |
| | | | | ألعاب الأطفال بالحدائق والأندية جيدة الصنع ومتنوعة. |
| | | | | يتوافر بالمكان الإنارة الجيدة مما يشجع السكان على ارتيادها |
| | | | | التوصيلات الكهربائية وخاصة المتصلة بالألعاب بعيدة عن متناول السكان حفظا على سلامتهم. |
| | | | | الرسوم المالية المدفوعة مقابل دخول (المكان) مناسبة جداً. |
| | | | | نظافة (مكان) أو منطقة. |
| | | | | ما تقيمك للازدحام والضوضاء في المكان؟ |
| | | | | ما تقيمك للاختلاط بين الجنسين في المكان؟ |
| | | | | ما تقيمك لأسعار الخدمات بالمكان؟ |
| | | | | أخرى) (|

١٨- من وجهة نظرك ما مشكلات مناطق الترفيه في مدينة نجع حمادي؟

أ-

ب-

١٩- ما مقترحاتك لتنمية الخدمات الترويحية في مدينة نجع حمادي؟

أ-

ب-

نشكركم على حسن التعاون الصادق معنا

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

- ١- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠م.
 - ٢- الوحدة المحلية لمركز ومدينة نجع حمادي، مركز المعلومات، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠م.
 - ٣- محافظة قنا، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩/٢٠٢٠م.
- ثانياً: المراجع العربية:
- ١- أبو عيانة، فتحي محمد (٢٠٠٢): دراسات في علم السكان، ط ٣، دار النهضة العربية، بيروت.
 - ٢- البغدادي، محمد (٢٠٠٣): المرافق الترفيهية ذات الارتياح الجماعي بمدينة فاس، بين ضعف التنوع ولا مساواة التوزيع المجالي، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . ص ص ١٦٣-١٨٧.
 - ٣- التير، على محمد (٢٠١٦): الخدمات الترويحية و الترفيهية ومدى كفايتها في مخطط مدينة زليتن (ليبيا)، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، الجامعة الأسمرية الإسلامية زلتين (ليبيا)، كليتي الآداب والعلوم، ديسمبر، ص ص ٣٠-٤٥.
 - ٤- الحوامدة، نبيل زعل والحميري، موفق عدنان (٢٠٠٦): الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرون، دار الحامد، عمان، الأردن.
 - ٥- الدرديري، داليا حسين (٢٠٠٤): المدن الجديدة وإدارة التنمية العمرانية في مصر، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد ١٩٧، مايو.
 - ٦- الديب، حمدي أحمد (أكتوبر ١٩٩٨): منتزه القناطر الخيرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد الحادي والعشرون، الجزء الثاني.
 - ٧- الديب، حمدي أحمد (٢٠٠٥): العمل الميداني والأساليب الكمية في الجغرافيا البشرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
 - ٨- الدين، محمد عبده بدر (يوليو ٢٠٠٥): بعض خصائص المترددين على مدن الترفيه في مصر من المنظور الجغرافي، دراسة حالة مدينة دريم بارك، ضمن بحوث ندوة نظم المعلومات الجغرافية في خدمة

البيئة والمجتمع، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الجغرافيا نظم المعلومات الجغرافية، دار المعرفة الجامعية.

٩- الزوكة، محمد خميس (١٩٩٨): صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٠- السلمى، عزيزة بنت فهد بن عطيه الله (٢٠١٢): أنماط توزيع الخدمات الترويحية في مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا.

١١- الشميري، نجيب عبد القادر سيف (٢٠٠٦): توزيع المحلات العمرانية والخدمات الأساسية في محافظة تعز باليمن: دراسة كارتوجرافية، ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة أسيوط.

١٢- الصالح، ناصر عبد الله والسرياني، محمد محمود (٢٠٠٠): الجغرافية الكمية والإحصائية، أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض .

١٣- العزاوي، على عبد عباس (٢٠١٨): الأساليب الكمية الإحصائية في الجغرافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن).

١٤- العنزي، حمود بن محمد ناوي (٢٠١٥): معوقات في ممارسة الأنشطة الترويحية وعلاقتها بالاتجاه نحو الترويح وأوقات الفراغ لدى طلاب جامعة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية، المجلة الأوربية لتكنولوجيا علوم الرياضة، الأكاديمية الدولية لتكنولوجيا الرياضة، ص ص ١٢٢-١٤٤.

١٥- جابر، محمد مدحت (٢٠٠٤): جغرافية السياحة والترويح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٦- حمدان، جمال (١٩٧٧). جغرافية المدن، ط ٢، دار غريب، القاهرة.

١٧- خلاف، مرفت أحمد (٢٠٠٠): الخدمات التعليمية في محافظة الشرقية ، دراسة في جغرافية الخدمات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق.

١٨- خير، صفوح (٢٠٠٠): الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق.

١٩- مرقس، وداد والنجار، أحمد السيد (٢٠٠٥): السكان والتنمية في مصر، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، القاهرة.

ثالثاً: المراجع غير العربية:

1-Ajaero, C.K. The Nature and Scope of Population Geography Chukwuedozie K.

Ajaero; Godslove C. Nnadi and Juliana C. Onuh.

- 2–Bahatia, A.(2007).The Business of Tourism, cencepts and strategies, sterling, *New Delhi*.
- 3– Barredo,J.,Lavalle,C.,&Kasanko,M.(2005). Urban Scenario Modeling and Forecast for Sustainable Urban and Regional Planning, in GIS for Sustainable Developmen., *London*.
- 4–Boniface,B.,Cooper,C.,&Cooper,R.(2005). Worldwide destinations. Routledge: The Geography of Travel and Tourism, *Butterworth–Heinemann, Brian. Elsevier, Collingwood, Australia*.
- 5– Chakraborty,S.,Saha,S.,&Selim,S.(2020).Recreational services in tourism dominated coastal ecosystems: Bringing the non–economic values into focus. *Journal of Outdoor Recreation and Tourism, 30*, 100279.
- 6– Clarke, J.(1977). Population geography. *Progress in Human Geography, 1*(1), 136–141. <https://doi.org/10.1177/030913257700100110>
- 7– Fischer, L.,Honold, J., Botzat, A., Brinkmeyer, D., Cvejić, R., Delshammar, T., ... & Laforteza, R.(2018).Recreational ecosystem services in European cities: Sociocultural and geographical contexts matter for park use. *Ecosystem services, 31*, 455–467.
- 8– Hardiman, N., & Burgin, S.(2010). Recreational impacts on the fauna of Australian coastal marine ecosystems. *Journal of environmental management, 91*(11), 2096–2108.
- 9– Hodgson, A., & Hitchings, R. (2018). Urban air pollution perception through the experience of social practices: talking about breathing with recreational runners in London. *Health & place, 53*, 26–33.
- 10– Kulczyk, S., Woźniak, E., & Derek, M. (2018). Landscape, facilities and visitors: An integrated model of recreational ecosystem services. *Ecosystem services, 31*, 491–501.

- 11- Li, F., Li, F., Li, S., & Long, Y. (2020). Deciphering the recreational use of urban parks: Experiments using multi-source big data for all Chinese cities. *Science of The Total Environment*, 701, 134896.
- 12- Liu, W., Chen, W., & Dong, C. (2017). Spatial decay of recreational services of urban parks: Characteristics and influencing factors. *Urban Forestry & Urban Greening*, 25, 130-138.
- 13- Qviström, M. (2017). Competing geographies of recreational running: The case of the "jogging wave" in Sweden in the late 1970s. *Health & place*, 46, 351-357.
- 14- Rebelo, E. M. (2009). Land economic rent computation for urban planning and fiscal purposes. *Land Use Policy*, 26(3), 521-534.
- 15- Rind, E., & Jones, A. P. (2011). The geography of recreational physical activity in England. *Health & place*, 17(1), 157-165.
- 16- Rojek, C., Shaw, S., & Veal, A. (Eds.). (2006). A handbook of leisure studies. *Springer*.
- 17- Santos, T., Mendes, R., & Vasco, A. (2016). Recreational activities in urban parks: Spatial interactions among users. *Journal of outdoor recreation and tourism*, 15, 1-9.
- 18- Schirpke, U., Scolozzi, R., Da Re, R., Masiero, M., Pellegrino, D., & Marino, D. (2018). Recreational ecosystem services in protected areas: A survey of visitors to Natura 2000 sites in Italy. *Journal of outdoor recreation and tourism*, 21, 39-50.
- 19- Seiler, T. (2012). Operative transportation planning: solutions in consumer goods supply chains. *Springer Science & Business Media*.
- 20- Subramanian, D., & Jana, A. (2018). Assessing urban recreational open spaces for the elderly: A case of three Indian cities. *Urban Forestry & Urban Greening*, 35, 115-128.

- 21- Torun, A., Göçer, K., Yeşiltepe, D., & Argın, G. (2020). Understanding the role of urban form in explaining transportation and recreational walking among children in a logistic GWR model: A spatial analysis in Istanbul, Turkey. *Journal of Transport Geography*, 82, 102617.

Websites

- 1- <https://search.mandumah.com/Record/773915>
- 2- <http://search.mandumah.com/Record/813850>
- 3- <http://search.mandumah.com/Record/605497>

**The spatial distribution of recreational services
In the city of Nag Hammadi,
A Geographical study
Abstract**

the study of recreational services is important to know the population's need for recreational services that must be available to satisfy their desires, knowing how to improve, develop, and raise their level of efficiency to be economically and socially beneficial without waste of time, effort or money.

Recreational services are major milestones in the city, because they represent importance of the individual's activities, Entertainment has become necessary to achieve social effects compatibility resulting from stress and life problems.

This study analyzes recreation patterns and its distribution areas in Nag-Hammadi city, the efficiency of their distribution, and to reveal visitors social and economic characteristics, and the level of satisfaction with the services. The study came out with some results, including the irregular distribution of recreational centers with urban and spatial density, With the emergence of services disability (the stadium area) and the low efficiency level of some services, the city also suffers from natural environment poverty and limited geographical area, this has affected the patterns of recreation, as recreation related to natural aspects was confined to clubs on the Nile banks.

The study recommends achieving distributive justice in all city areas, services development and expansion. services should be directed to all regions according to their capacity and capabilities to achieve the principle of equal opportunities among the population.

Key Words: recreational services - development - spacing and spread - quadrant analysis - service relations - efficiency of services.

النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق

الزواجى لى المتزوجين

د. حنان أحمد محمد علي*

hanan.ahmed13@art.aun.edu.eg

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التأثير المباشر وغير المباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجى لدى المتزوجين، والفروق بين متوسطات درجات المتزوجين في التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجى وفقاً للنوع (ذكورًا/ إناثًا)، ولمدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما. وقد أجريت الدراسة على عينة بلغ قوامها ٣٢٠ زوجًا وزوجة من المتزوجين موزعين وفقاً للنوع (١٦٠ ذكورًا/ ١٦٠ إناثًا)، ولمدة الزواج (١٥٤ قصيرة/ ١٦٦ طويلة)، وتراوحت أعمارهم بين (١٧- ٦٥ عامًا) بمتوسط عمري قدره (٣٨,٠٧ عامًا)، وانحراف معياري قدره (١٢,١١ عامًا)، وقد تم استخدام مقياس التسامح، ومقياس الهناء النفسي، ومقياس التوافق الزوجى، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجى لدى المتزوجين، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين وفقاً للنوع ولمدة الزواج في التسامح، ووجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين وفقاً للنوع ولمدة الزواج في الهناء النفسي، وعدم وجود فروق وفقاً للتفاعل فيما بينهما، ووجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين وفقاً للنوع ولمدة الزواج والتفاعل فيما بينهما في التوافق الزوجى.

الكلمات المفتاحية: التسامح - الهناء النفسي - التوافق الزوجى - المتزوجين.

مقدمة

اهتم بعض الباحثين بدراسة العاطفية الإيجابية لدى الفرد، مثل: السعادة، والإشباع العاطفي، والرضا عن الحياة، والانسجام، والتوافق، والصفات الإيجابية،

* د. حنان أحمد محمد علي: مدرس بقسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة أسيوط.

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...). د. حنان أحمد محمد علي.

مثل: التواصل، والتفاعل، ودراسة المؤسسات الفعالة والداعمة للعاطفة الإيجابية، مثل: الأسرة التي تمثل أساس المشاعر السارة، كما تظهر دورة الحياة العاطفية في عدة جوانب، منها: الوقت الذي يقضيه الزوجان مع بعض، والمشاركة، والالتزام بالمسؤوليات والواجبات، وقوة التعبير عن النفس، والمشاعر في ظل تبادل العلاقة، وقد يكون سبب هذه العلاقة هو الإشباع العاطفي، الذي يمثل دوراً فعالاً في أبعاد التوافق الزوجي، والذي يتطلب مهارات اتصالية، مثل: وجود قدرة متبادلة في فهم شريك الحياة، ووجود القدرة على التعاطف والتوافق معه قد يتسبب في تحسن العلاقات العاطفية، مثل: الاعتراف، وإدارة العواطف، وبذلك يظهر الإشباع العاطفي لكونه العاطفة العقلية والحسية المتبادلة، والتمتع بموقف إيجابي وعاطفي لكل من الزوجين؛ حيث يستخدم كلاهما أسلوب حل الصراع، والكشف عن النفس؛ لكونهما مكملين لبعضهما (جهاد كهمان، ٢٠١٨، ص ١).

ويُعد الزواج من العلاقات الاجتماعية التي تتم بين الرجل والمرأة، والتي يبارك فيها الله سبحانه وتعالى؛ لأنها الأساس الشرعي السليم لتكوين الأسرة بداية المجتمع، والتي وضع لها عدداً من المعايير والضوابط الاجتماعية المنظمة؛ فالزواج سنة حميدة وعلاقة قوية ومهمة بين الزوجين الذي يقوم على أسس اقتصادية ودينية واجتماعية، وهو عامل أساسي يساعد على بقاء النوع الإنساني، فالعلاقة الزوجية التي يسودها التوافق بين الزوجين؛ تجعلها يواجهان المشكلات التي يتعرضان لها في حياتهم، ويتعايشان في جو تسوده مشاعر الرحمة، والعطف، والحنان، والفرح، والسرور، والراحة النفسية (سناء محمد، ٢٠٠٥، ص ١٥).

بينما أوضح كلٌّ من بهارامبي Bharambe وبافيسكار (Baviskar, 2013, p8) أن التوافق الزوجي يشير إلى الاستقرار العاطفي، والكفاءة الفكرية، والفاعلية الاجتماعية، والسعادة الزوجية، والرضا عن الحياة؛ فالزواج وسيلة للتوافق والرضا بين الأزواج والزوجات في حياتهم، ومع ذلك فالزواج هو أسلوب حياتنا الأكثر شيوعاً في مجتمعنا، وبالتالي يُعد التوافق الزوجي سلوكاً للتوافق والتكيف بين المتزوجين الذي يسمح لهم بتلبية احتياجات البيئة، ويعرف أيضاً بأنه استجابة للضغوط في حياتهم؛ حيث يجب على الزوجين العيش معاً للمشاركة والتكيف والتخطيط معاً في حياتهم والتسامح فيما بينهم، وبالتالي يُعد الزواج أكثر أهمية في المجتمع لحل المشكلات الاجتماعية والثقافية والشخصية والجنسية.

كما أشارت نهلة علي (٢٠١٧، ص ٤٤٥) إلى أن التوافق الزوجي هو قدرة كلٌّ من الزوجين على إقامة علاقة دافئة، والحصول على الإشباع العاطفي، وتحقيق الذات، والحفاظ على الكرامة، والقدرة على مواجهة المشكلات الزوجية التي تواجهها في حياتهما، وكما يُعد التوافق الزوجي أحد الدعائم الأساسية للأسرة السعيدة؛ فإذا كان الأفراد في حاجة إلى التوافق في جميع مجالات الحياة؛ فإنهم في أشد الاحتياج إلى التوافق في حياتهم العملية بصفة عامة، وحياتهم الأسرية والزوجية بصفة خاصة، والتي يؤثر فيها الشعور بالرضا عن الحياة، والتعاطف، وتقبل الذات والآخرين.

في حين يُعد الهناء النفسي أحد المجالات الأساسية لعلم النفس الإيجابي، والذي يُعرف بأنه تقدير الفرد وتقويمه لحياته الشخصية من الناحية الوجدانية والمعرفية، ويتضمن هذا التقويم مكونين، هما: ردود الأفعال الانفعالية للأحداث،

والأحكام المعرفية المرتبطة بالإشباع والرضا، ومن ثم يُعدّ الهناء النفسي مفهومًا شاملاً يشمل خبرة المشاعر السارة، ومستوى منخفض من الانفعال السلبي، ومستوى مرتفعًا من الرضا عن الحياة (أحمد محمد، غادة خالد، ٢٠١١، ص ١٥).

بينما أوضح كلٌّ من محمد طه وسعاد منصور (٢٠١٤، ص ١٠٣) أن كثيرًا من الباحثين قد اهتموا بدراسة الهناء النفسي لكونه أحد المؤشرات الأساسية التي تساعد على التوافق، والصحة النفسية، وهو حالة شعورية ظاهرة غالبًا، وهدف يسعى إليه الفرد في حياته، ومطلب إنساني مشروع لكل فرد، ويختلف الإحساس به من فرد إلى آخر وفق التكوين النفسي له، والظروف التي تحيط بالفرد، كما يُعدّ الهناء النفسي بين الزوجين العامل الأساسي الذي يساعدهما في إشباع كثير من الحاجات النفسية والفسولوجية للزوجين، مثل: الحاجة للحب، والانتماء، والتوافق بينهما، والتي تقوم على العطاء والأخذ المتبادل فيما تقتضيه الحياة من أداء الواجبات والمسئوليات، وممارسة الحقوق، كما تعتمد الحياة الزوجية على التعاطف، والتفاهم، والمودة، والتقدير المتبادل، ومواجهة المشكلات في الحياة بشكل موضوعي، واحترام أفكار وآراء الطرف الآخر ومشاعره يساعد في الشعور بالرضا عن الحياة والتوافق، والشعور بالهناء النفسي.

كما يُعدّ التسامح أحد المفاهيم التي تنوعت وتعددت فيها الآراء والاتجاهات في تناوله؛ فقد أدرك علماء النفس حديثًا أهمية الرضا عن الحياة والنفس، وأهمية هذا الرضا في علاج كثير من الاضطرابات النفسية؛ فقد أشارت عددٌ من الدراسات السابقة إلى العلاقة الوثيقة بين التسامح والعفو من ناحية، والسعادة والرضا

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

والهناء النفسي والتوافق من ناحية أخرى، كما يؤكد عالم النفس الأمريكي سيلجمان Seligman أن الأفراد السعداء هم الذين يتميزون بثقافة التسامح والعطاء والأخذ من الآخر، ويكون ذلك من خلال التفاعل والمشاركة فيما بينهم، وكما يرى أن الفرد المتسامح هو المستفيد الأكبر مقارنة بالفرد المسيء، وأنه يشعر بالتوافق والرضا عن حياته؛ فالتسامح قد يساعد على شفاء النفس من المشاعر السلبية، وعدم تذكر المواقف الحزينة، وكما يساعد على البناء والحب، ويمنح الأفراد القدرة على حل المشكلات، ومواجهة الضغوط والصعوبات في الحياة (Seligman, 2000, p5).

بينما أشار رايني Rainey (2008, p115) إلى أن التسامح أحد الخطوات المهمة التي تساعد على استعادة العلاقات المتصدعة، والثقة المتبادلة بين الأفراد والتوافق فيما بينهم، كما يسهم في حل عددٍ من المشكلات التي توجد بين الزوجين بصفة خاصة والآخرين بصفة عامة، وكذلك يمنع كثيراً من المشكلات التي تحدث في المستقبل، ويسهل حدوث التعاون، والثقة، والانتماء، والتي تُعد جميعها ذات أهمية كبيرة في إقامة العلاقات الاجتماعية الهادفة والمرضية، كما يحسن من الرضا عن الحياة وجودتها، ويعزز أسباب الاستمتاع بها.

مشكلة الدراسة:

لاحظت الباحثة أثناء التعامل مع أفراد العائلة من المتزوجين، أن الزوجين يتشاركان مع بعضهما البعض في الأعمال والأنشطة الحياتية المختلفة، ويتبادلان العواطف والمشاعر فيما بينهما، ومتفقين في أساليب تنشئة الأبناء، ومعرفة دور

كل منهما داخل الأسرة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، بالرغم من ضغوط الحياة المختلفة التي يتعرضان لها في حياتهما، كما أن عدم تدخل أهل أحد الزوجين في شئونهما الاجتماعية، واحترام بعضهما البعض، والتفاعل المتبادل فيما بينهما؛ يجعلهما يشعران بالرضا عن الحياة والنفس، والتوافق في حياتهما، والراحة النفسية، والهناء النفسي، ويعيشان في جو تسود فيه المحبة، والتعاطف، والحنان، والفرح، والبهجة.

وللوقوف على حجم المشكلة، وإبراز أهمية تناولها بالبحث والدراسة، تمت مقابلة (٢٠) زوجًا وزوجة، طبقت عليهم استبانة مسببات التوافق والهناء لدى المتزوجين "إعداد الباحثة"، وتمحورت استجابات المتزوجين حول شعورهم بالرضا عن الحياة، وقدرة كل من الزوجين على تلبية متطلبات واحتياجات الطرف الآخر؛ بحيث تتفق مع معايير وعادات وتقاليد المجتمع، وقدرتهما على معرفة الواجبات والمسؤوليات التي يقوم بها كل من الزوج أو الزوجة، وعدم الإهانة أمام الآخرين، وتبادل العواطف والمشاعر الإيجابية فيما بينهما، واحترام أهل الزوج أو الزوجة، وتوزيع الأدوار سواء من الناحية الاجتماعية أم الاقتصادية، ومشاركة الزوجين في تربية الأبناء، والنقاهم، والحب، والتقدير أمام الآخرين، والحنان، وتنازل أحد الزوجين عن الآخر في حالة وجود خلافات دون إيذاء مشاعر الطرف الآخر؛ للحفاظ على العلاقة الزوجية واستمرارها.

وجاءت استجابات المتزوجين لتؤكد ذلك، ويوضح جدول (١) نتائج تحليل استبانة مسببات التوافق والهناء لدى المتزوجين.

جدول (١). نتائج تحليل استبانة مسببات التوافق والهناء لدى المتزوجين (ن = ٢٠).

| م | النسب المئوية لاستجابات المتزوجين على استبانة مسببات التوافق والهناء ومظاهرها. | | |
|---|--------------------------------------------------------------------------------|-------|----------|
| | الأسئلة | العدد | النسبة % |
| ١ | يرجع التوافق والهناء بين الزوجين إلى..... | ١٨ | ٩٠ % |
| ٢ | ما يدفني إلى التوافق والهناء ... | ١٩ | ٩٥ % |
| ٣ | يتأثر التوافق والهناء بين الزوجين — ... | ١٥ | ٧٥ % |

كما تتسق نتائج استبانة مسببات التوافق والهناء لدى المتزوجين مع أدبيات البحث؛ حيث أشارت سناء محمد (٢٠٠٥، ص ١٤) إلى أن رغم شعور الزوجين بالهناء والتوافق؛ إلا أنهما يتعرضان لكثير من المشكلات خلال سنوات العمر؛ هذه المشكلات قد تكون اقتصادية، أو نفسية تخص أحد الزوجين، أو أحد الأبناء؛ مما يؤثر على الجو العام في الأسرة، وعلى علاقة الزوجين بعضهما ببعض؛ فإذا كانت هذه العلاقة متينة ومتوازنة ويسودها الرضا، والسعادة، والتوافق، والتماسك فإنها قد تتخطى هذه المشكلات في أقرب وقت، أما إذا كانت العلاقة ضعيفة ويسودها الاضطراب، وعدم التوازن فإنها تضع الأسرة جميعاً في قلق، ومشكلات كثيرة، ومع ذلك يتضح أن التوافق الزواجي محور أساسي في نمو الأسرة واستمرارها؛ إذ يؤدي هذا التوافق إلى استقرار حياة بقية أفراد الأسرة، وخاصة الأطفال؛ لأن غياب التوافق قد يؤدي إلى اضطرابات ومشكلات نفسية

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

لديهم، وكذلك بسبب الاكتئاب، والقلق عند الزوجين، وتفكك العلاقات الأسرية؛ مما يؤدي إلى عدم استقرار المجتمع؛ لذلك لا بد أن يكون هذا التوافق موضع اهتمام من قبل الزوجين سواء المقبلين منهما على الزواج، أم المتزوجين الجدد، أم حتى من مر على زواجهما عشرات السنين.

بينما أوضح كلٌّ من أكتاس Aktas وبايسال Baysal وييلماز Yilmaz (2018, p1) أن لتحقيق الوحدة والتضامن في الأسرة؛ يجب أن يتفق الزوجان على القضايا الاقتصادية والإدارية والنفسية والاجتماعية، مثل: الاتصال فيما بينهما، وتحقيق الأهداف، واتخاذ القرار، والعلاقة مع الأقارب المقربين، والاستفادة من وقت الفراغ، وإدارة الدخل؛ مما يجعلهما يشعران بالتوافق الزوجي والهناء، وفي حالة فشلها في تحقيق التوافق الزوجي بينهما، قد تكون هناك مشكلة في الوحدة والتضامن في الأسرة؛ مما قد يؤدي إلى الخلافات الأسرية، والتدمير العاطفي، والتفكك الأسري.

وقد دعم إحساس الباحثة بمشكلة الدراسة الحالية ما أوصت به نتائج عدد من الدراسات؛ حيث أوصت دراسة كلٌّ من تشين Chen وتاناكا Tanaka وماسايو Masayo وهيراميرا Hiramura (2007) بضرورة إجراء دراسة تتناول سمات الشخصية، مثل: التفاؤل والتسامح والرضا عن الزواج كمنبئات بالتوافق الزوجي لدى المتزوجين. وما أوصت به دراسة كلٌّ من بهارامبي Bharambe وبافيسكار Baviskar (2013) بإجراء دراسة عن تأثير التسامح على الأمل والتفاؤل والتشاؤم والسعادة النفسية والتوافق لدى عينات مختلفة. وما أوصت به دراسة أسماء عبدالحليم (٢٠١٨) بضرورة إجراء دراسة عن التوافق الزوجي في علاقته

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

بتطوير الذات والرضا عن الحياة والتسامح والتفكير الإيجابي لدى المتزوجين. وما أوصت به دراسة كلٌّ من ماثور Mathur وشارما Sharma ومازومدار Mazumdar (2018) بإجراء دراسة عن العلاقة بين التسامح والتوافق الزوجي والهناء النفسي والمساندة الاجتماعية وجودة الحياة لدى المتزوجين.

وبمراجعة التراث النفسي لاحظت الباحثة - في حدود ما اطلعت عليه - أنه لا توجد دراسات على المستويين العربي والدولي تناولت النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي بصفة عامة والمتزوجين بصفة خاصة، بينما كان هناك عدد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين التسامح والهناء النفسي لدى المتزوجين؛ وقد كشفت نتائج الدراسات في هذا الصدد عن وجود اتفاق في نتائجها؛ حيث أظهرت دراسة زواوي Zawawi (2015)، وسحر حسن (٢٠١٦)، وحليمة إبراهيم (٢٠١٩) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والهناء النفسي لدى المتزوجين. كما أن هناك دراسات تناولت العلاقة بين التسامح والتوافق الزوجي لدى المتزوجين؛ حيث توصلت نتائجها إلى وجود اتفاق بينهما، فقد توصلت دراسة كلٌّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014)، وتوفيق عبدالمنعم (٢٠١٥)، وهدي نجا (٢٠٢٠) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والتوافق الزوجي لدى المتزوجين، كما هناك عدد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين؛ وقد كشفت نتائج الدراسات في هذا الصدد عن وجود اتفاق في نتائجها؛ حيث توصلت دراسة كلٌّ من جايصري Jaisri وجوسيف Joseph (2013)، وكلٌّ من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016)، وكلٌّ

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

من جهاديردوست Ghaderdoost وكورد Kord (2018) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين؛ مما دفع الباحثة إلى دراسة التأثير المباشر وغير المباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين.

وبمراجعة التراث النفسي أيضًا لاحظت الباحثة أن هناك تضاربًا في نتائج الدراسات التي هدفت إلى دراسة الفروق في التسامح وفقًا لمتغير النوع (ذكورًا/ إناثًا)؛ فقد توصلت دراسة كلٌّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التسامح اتجاه الذكور، وعلى النقيض من ذلك، فقد أشارت دراسة كلٌّ من فينتشام Fincham وبيتش Beach (2007)، وأروى أحمد (٢٠١٤)، وهاني سعيد (٢٠١٤)، ورائدة مروان (٢٠١٨) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التسامح اتجاه الإناث، في حيث أظهرت دراسة زينب محمود (٢٠١٢)، وأحمد كامل (٢٠١٨)، وكلٌّ من هي He وزهونج Zhong وتونج Tong ولان Lan ولي Li وجي Ju وفانج Fang (2018) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التسامح، بينما بالنسبة للفروق في التسامح وفقًا لمتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) لا توجد دراسات تناولت ذلك؛ وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة الفروق في التسامح وفقًا لمتغيري النوع ومدة الزواج.

وفيما يتعلق بنتائج الدراسات التي هدفت إلى دراسة الفروق في الهناء النفسي وفقًا لمتغير النوع (ذكورًا/ إناثًا)، كانت نتائجها متضاربة؛ حيث أظهرت دراسة سالييل Saleel (2015) وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في

الهناء النفسي اتجاه الذكور، وعلى النقيض من ذلك؛ فقد أشارت دراسة كلٌّ من جايسري Jaisri وجوسيف Joseph (2013)، وفاطمة خلف (٢٠١٧)، وعبير محمد (٢٠١٩)، وكلٌّ من عيشة علة وتيجاني بن الظاهر (٢٠١٩) إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي اتجاه الإناث. في حين أظهرت دراسة كلٌّ من دانيش Danesh وأمينالرواي Aminalroyaei وليافولي Liavoli (2017)، وميهمت Mehmet (2018) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي، وأنَّ هناك تضاربًا في نتائج الدراسات التي هدفت إلى دراسة الفروق في الهناء النفسي وفقًا لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، فقد أشارت دراسة كلٌّ من جايسري Jaisri وجوسيف Joseph (2013) إلى وجود فروق دالة إحصائية في الهناء النفسي وفقًا لمدة الزواج اتجاه مدة الزواج قصيرة، في حين توصلت دراسة كلٌّ من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في الهناء النفسي وفقًا لمدة الزواج؛ وهذا ما دفع الباحثة لدراسة الفروق في الهناء النفسي وفقًا لمتغيري النوع ومدة الزواج لدى عينة من الأزواج والزوجات، بينما لا توجد دراسات سابقة تناولت التفاعل بين متغيري النوع ومدة الزواج في التأثير على الهناء النفسي؛ وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة الفروق في الهناء النفسي وفقًا للتفاعل بين متغيري النوع ومدة الزواج.

بينما فيما يتعلق بنتائج الدراسات التي هدفت إلى دراسة الفروق في التوافق الزوجي وفقًا لمتغير النوع (ذكورًا/ إناثًا)، كانت نتائجها متضاربة، فقد أظهرت دراسة كلٌّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014)،

ومليتيك Miletic (2014)، وموري Moore (2015) وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي اتجاه الذكور، وعلى النقيض من ذلك، فقد أشارت دراسة هيكس Hicks (2017) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي اتجاه الإناث، في حين أظهرت دراسة فالي Valle (2015)، وهدى نجا (٢٠٢٠) عدم فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي. أما عن الدراسات التي تناولت الفروق في التوافق الزوجي وفقًا لمتغير مدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، فقد كانت نتائجها مختلفة؛ حيث توصلت دراسة فالي Valle (2015)، وكلّ من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016) إلى وجود فروق في التوافق الزوجي وفقًا لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) اتجاه مدة الزواج طويلة، وعلى النقيض من ذلك؛ فقد أظهرت نتائج دراسة كلّ من ميتلو Mutlu وإيركيت Erkut، وييلديريم Yildirim، وجيندودي Gundogdu (2018) وجود فروق في التوافق الزوجي وفقًا لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) اتجاه مدة الزواج قصيرة، في حين توصلت دراسة موري Moore (2015)، وهدى نجا (٢٠٢٠) إلى عدم وجود فروق في التوافق الزوجي وفقًا لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة).

ومما سبق تحددت مشكلة الدراسة الحالية في بحث النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين؛ حيث لم توجد دراسة واحدة - في حدود ما اطلعت عليه الباحثة - تناولت العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة مع بعضها البعض؛ وهذا ما دفع الباحثة لإجراء الدراسة الحالية، وبالتالي يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

الرئيس، وهو: ما شكل النموذج البنائي للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين؟، ويتفرع من هذا الهدف التساؤلات الآتية:

- ١- ما التأثير المباشر وغير المباشر بين التسامح (كمتغير مستقل) والهناء النفسي (كمتغير وسيط) والتوافق الزوجي (كمتغير تابع) لدى المتزوجين؟
- ٢- ما الفروق في التسامح لدى المتزوجين وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما؟
- ٣- ما الفروق في الهناء النفسي لدى المتزوجين وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما؟
- ٤- ما الفروق في التوافق الزوجي لدى المتزوجين وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة تحديد شكل النموذج البنائي للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين، ويتفرع منه عدة أهداف، وهي:

- ١- التعرف إلى التأثير المباشر وغير المباشر بين التسامح (كمتغير مستقل) والهناء النفسي (كمتغير وسيط) والتوافق الزوجي (كمتغير تابع) لدى المتزوجين.
- ٢- الكشف عن تأثير النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما في التسامح لدى المتزوجين.

٣- الكشف عن تأثير النوع (ذكورًا/ إناثًا)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما في الهناء النفسي لدى المتزوجين.

٤- الكشف عن تأثير النوع (ذكورًا/ إناثًا)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل بينهما في التوافق الزوجي لدى المتزوجين.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية إجراء الدراسة الحالية من خلال ما يلي:

١- أهمية نظرية:

أ- حداثة متغيرات الدراسة الحالية؛ حيث تعتمد على تناول أحد المتغيرات الإيجابية التي لم تتطرق لها أي من الدراسات السابقة - في حدود ما تم الاطلاع عليه - هي دراسة تأثير التسامح على الهناء النفسي والتوافق الزوجي بصفة عامة والمتزوجين بصفة خاصة محل الاهتمام في الدراسة الحالية؛ لذا تكمن أهمية الدراسة في أنها تبدأ من حيث ما انتهت إليه الدراسات السابقة.

ب- محاولة الإسهام في تقديم إطار نظري عن متغيرات الدراسة الحالية (التسامح، والهناء النفسي، والتوافق الزوجي).

٢- أهمية تطبيقية:

أ- في ضوء ما تسفر عنه نتائج الدراسة الحالية؛ حيث يمكن وضع برامج إرشادية لتحسين التسامح لدى المتزوجين المقبلين على الزواج، ومعرفة أثره على الهناء النفسي والتوافق الزوجي في المستقبل.

ب- تزويد الباحثين بكيفية عمل النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين المتغيرات النفسية المختلفة.

ج- قد تعيد نتائج الدراسة الحالية المسؤولين في مراكز الإرشاد الأسري والنفسي في توجيه المقبلين على الزواج إلى كيفية الاحترام المتبادل بينهم، وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وتبادل المشاعر والعواطف الإيجابية بينهم.

الإطار النظري للدراسة:

١- التسامح:

عرف كلٌّ من جيرالد وجامبولسكي (٢٠٠٧، ص ٤٤) التسامح بأنه إحساس يشعر الفرد فيه بالرحمة، والتعاطف، والحنان، ويحمل كل ذلك في قلبه، كما أن التسامح هو الطريق إلى الشعور بالأمان الداخلي، والسعادة النفسية، والشعور بهذا الأمان متاح دائماً له، ويرحب به، حتى وإن كان لا يرى لافقة الترحيب ولو للحظة؛ لأنها أعمت بصره عن رؤية غضبه. بينما رأى صالح عبدالرحمن (٢٠٠٨، ص ٢٥) أن التسامح لا يقصد به التسامح نحو الظلم الاجتماعي، أو تنازل الفرد عن معتقداته، أو التغاضي عن بعضها؛ إنما يقصد به أن يكون للفرد الحرية في قبول حرية الآخرين في الالتزام بما يعتقدونه، والالتزام ما يعتقدده. بينما عرف كلٌّ من ميشيل إ ماكلو وكينيث آ بارجمنت وكارل إ ثورسين (٢٠١٥، ص ٩) التسامح بأنه قدرة الفرد على نبذ الأفكار، والمشاعر، والسلوكيات السلبية نحو من أساء إليه، واستبدالها بأفكار، ومشاعر، وسلوكيات إيجابية.

في حين عرفت آلاء دلول (٢٠١٨، ص ٨) التسامح بأنه قبول وتقدير الفرد للآخر المختلف عنه، واحترام حقه في التعبير عن أفكاره، ومشاعره، سواء أكانت على مستوى التوجهات الفكرية، أم الانتماء الحزبي، أم المستوى الديني أم الجنسي، أم المستوى الاجتماعي، ومعتقداته وآرائه. بينما أشار ماكينا (2018, Makena p3) إلى أن التسامح يشير إلى قرار متعمد واعٍ لدى الفرد بإطلاق مشاعر الحب، أو الغفران تجاه الفرد الآخر الذي أساء إليه، بغض النظر عما إذا كان يستحق بالفعل أن يغفر له. كما أشارت حليلة إبراهيم (٢٠١٩، ص ٩) إلى أن التسامح هو تغيرات إيجابية في أفكار، ومشاعر، وسلوك الفرد تجاه فرد آخر أساء إليه. وباستقراء ما سبق ذكره يمكن تعريف التسامح بأنه سمة تساعد الفرد على تغيير أفكاره، ومشاعره، ومعتقداته، وسلوكياته السلبية إلى أفكار، ومشاعر، ومعتقدات، وسلوكيات إيجابية تجاه الفرد الآخر الذي أساء إليه.

ومن هنا يمكن تعريف التسامح إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه "سمة تجعل الزوجين قادرين على التسامح مع ذاتهم، والآخرين، والمواقف"، ويقاس من خلال مقياس التسامح المستخدم في الدراسة الحالية؛ فالدرجة المرتفعة تدل على ارتفاع التسامح لدى الزوج أو الزوجة، بينما تدل الدرجة المنخفضة على انخفاض التسامح لدى الزوج أو الزوجة.

أوضحت زينب محمود (٢٠١٢، ص ٣٥٤) أن من خصائص الفرد المتسامح أنه يتميز بالصفح من خلال ما يمتلكه من الوجدانيات، والمعارف، والسلوكيات التي تجعله متقبلاً لمعتقداته، وأفكاره، وراضياً عن نفسه، وجديرًا بمحاسبتها ومتساهلاً معها، ويمتلك السيطرة أي التحكم في نزعاته وشهواته متحكماً في

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

انفعالاته وتوازنها، ومتحملاً للشدائد والضغوط التي يتعرض لها في مجتمعه، وقادرًا على تحمل الآلام النفسية والجسدية الخاصة به، ويحترم ويقدر آراء وأفكار وتعارضات وجهات نظر الآخرين بشيء من العفو، وسعة الصدر، والسماحة، والود، واللين، ويراعي قيم العقيدة والأخلاق والمجتمع والقانون.

٢- الهناء النفسي:

عرف أحمد أحمد (٢٠٠٦، ص ٢٠٣) الهناء النفسي بأنه حالة من الفرح، والسرور، والبهجة، والراحة النفسية التي يعيشها الإنسان، وتظهر هذه الحالة نتيجة لخبرات الإنسان الإيجابية في الحياة اليومية، مثل: الأسرة، والعمل، وتمتعه بالصحة الجسمية، وخلوه من الاضطرابات النفسية والعقلية؛ الأمر الذي يجعله راضيًا عن حياته. بينما أوضح كلٌّ من رايف Ryff ولوفي Love ويرري Urry وميلير Muller (2006, p85- 86) أن الهناء النفسي هو الشعور الإيجابي بطيب الحال، وظهور المؤشرات السلوكية الإيجابية التي تدل على ارتفاع مستويات الرضا لدى الإنسان عن نفسه وحياته بشكل عام، والسعي المتواصل لتحقيق أهدافه التي لها معنى وقيمة بالنسبة له، وإقامة العلاقات الاجتماعية الإيجابية المتبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها، والاستقلال في تحديد مسار حياته، كما يرتبط الهناء النفسي بالشعور العام بالسعادة، والطمأنينة النفسية، والسكينة.

بينما عرف أروجلوس Eroglus (2012, p168) الهناء النفسي بأنه التقييم الذاتي للفرد في حياته من الناحية المعرفية، والوجدانية، كما يمثل دوار مهمًا في التنبؤ بجودة الحياة، ومواجهة المشكلات والضغوط التي تواجهه في حياته،

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

والتكيف معها، وإنجاز الأهداف الذاتية. في حين عرف كلٌّ من ساجوني Sagone وكارولي caroli (2014, p882) الهناء النفسي بأنه قدرة الفرد على إقامة علاقات إيجابية مع الأفراد الآخرين المحيطين به، وقدرته كذلك على التعبير عن مشاعر التعاطف، والمودة بين الآخرين، وتكون لديه قدرة على الحب، وإقامة صداقات مع الآخرين. كما أشار بيرنارد Bernard (2015, p115) إلى أن الهناء النفسي هو قدرة الإنسان على استخدام قدراته ومواهبه الشخصية؛ لكي يحقق الاستقلال والذات، والشعور بالسعادة النفسية، والرضا عن الحياة من خلال وجود هدف معين في حياته يسعى إليه، ويتحقق واصل إيجابي مع الآخرين. في حين أشار كلٌّ من تروديل Trudel وميلستين Millstein وهيبيل Hippel وهاوي Howe وتوماسو Tomasso وواجنير Wagner وفانديرويلي Vanderweele (2019, p2) إلى أن الهناء النفسي هو بنية معقدة ومتعددة الأبعاد، والتدابير الذاتية، والنفسية، والاجتماعية، والجوانب الروحية التي تستند إلى المعرفة، والأحكام العاطفية التي يتخذها الأفراد حول حياتهم.

وباستقراء ما سبق ذكره يمكن تعريف الهناء النفسي بأنه حالة يشعر فيها الفرد بالمشاعر السارة، مثل: الفرح، والبهجة، والسرور، والراحة النفسية، والحب، والتعاطف، وقد تظهر هذه المشاعر نتيجة للخبرات التي تعرض لها الفرد في حياته.

ومن هنا يمكن تعريف الهناء النفسي إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه " قدرة الزوج أو الزوجة على التطور والاستقلال الذاتي، والتمكن البيئي، وإقامة العلاقات الإيجابية مع الآخرين، والحياة الهادفة، وتقبل الذات"، ويقاس من خلال مقياس

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

الهناء النفسي المستخدم في الدراسة الحالية؛ فالدرجة المرتفعة تدل على ارتفاع
الهناء النفسي لدى الزوج أو الزوجة، بينما تدل الدرجة المنخفضة على انخفاض
الهناء النفسي لدى الزوج أو الزوجة.

٣- التوافق الزوجي:

عرفت نجلاء فاروق (٢٠٠٩، ص ٣٨٤) التوافق الزوجي بأنه علاقة متبادلة
بين الزوجين لكل منهما تنظيمه الخاص للشخصية من حيث السمات، والإطار
المرجعي الذي يحدد الاتجاهات، والميول، وأساليب المعاملة الزوجية، وبذلك لا
تخلو الحياة الزوجية السعيدة من بعض المشكلات التي يكون حلها عن طريق
المصارحة، والتفاهم، وتحويل إلى مدعم جيد ومنتشط للتوافق بين الزوجين. بينما
عرفت كل من نادية حسن ومنار عبدالرحمن (٢٠١١، ص ١٥٤) التوافق الزوجي
بأنه حالة تظهر نتيجة المتاعب والصعوبات التي يتعرض لها الزوجان في
حياتهما، ومدى التعاون المشترك فيما بينهما، ومقدار الرضا بينهما عن العلاقة
الزوجية، وحجم الاتفاق بينهما على الأدوار، والمتطلبات الأساسية لكل منهما. في
حين أشار سريفاستافا (Srivastava, 2015, p21) إلى أن التوافق الزوجي حالة
يشعر فيها الزوج أو الزوجة بالسعادة والرضا مع بعضهما البعض. بينما أشار
بول (Paul, 2017, p31) إلى أن التوافق الزوجي هو ذلك التوافق الذي يكون
بين الزوجين في الحياة الزوجية، والذي تكون له أبعاد عديدة، مثل: التوافق
الاقتصادي، والاجتماعي، والأقران، والأهل.

في حين عرفت رحاب الحسيني (٢٠١٧، ص ٢٠٢) التوافق الزوجي بأنه
نتاج للتفاعل بين الزوجين، واستيعاب، وامتزاج، واحتواء فيما بينهما في مختلف

النواحي الاجتماعية، والنفسية، والجنسية، ومدى إدراك كل منهما بأن الزواج يحقق الأهداف، ويشبع الرغبات، ويساعد على النمو، والتجديد في ظل جو من الحب، والمودة، والألفة، والتفاهم، والعطاء بين الزوجين. بينما عرف كلٌّ من ربيع محمود ومنى محمد وأسماء عبدالحليم (٢٠١٨، ص ٢٨٩) التوافق الزوجي بأنه حالة من التوازن، والإشباع، والانسجام في العلاقات الزوجية التي تتحقق بتلبية الاحتياجات الاجتماعية، والسلوكية، والاقتصادية، والجنسية، والعاطفية لكل من الزوجين. في حين أوضح كلٌّ من عمر الشواشرة ومعاوية أبو جلبان (٢٠١٩، ص ٤٢٣) أن التوافق الزوجي عملية مستمرة بين أفراد الأسرة؛ حيث يتفاعلون فيها بالتغيير، والتعديل في سلوكياتهم لكي يتعاملوا مع بيئتهم الأسرية، والاجتماعية؛ لتحقيق التوازن بينهم وبين بيئتهم الأسرية.

وباستقراء ما سبق ذكره يمكن تعريف التوافق الزوجي بأنه علاقة قوية بين الزوجين، ونتاج للتفاعل بينهما، وبالتالي يشعرون بالسعادة، والرضا عن الحياة، والراحة النفسية، والحب، والمودة، والتفاهم.

ومن هنا يمكن تعريف التوافق الزوجي إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه " قدرة الزوجين على التوافق فيما بينهم من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والمعرفية، والنفسية، والإشباع العاطفي، والمشاركة في تربية الأبناء وأعدادهم للمستقبل"، ويقاس من خلال مقياس التوافق الزوجي المستخدم في الدراسة الحالية؛ فالدرجة المرتفعة تدل على وجود توافق بين الزوجين، بينما تدل الدرجة المنخفضة على سوء التوافق بينهم.

وفي ضوء افتراضات نظرية التحليل النفسي كإحدى النظريات المفسرة للتوافق الزوجي؛ فقد رأى فرويد Freud رائد مدرسة التحليل النفسي، والذي اهتم باللاشعور، وبالغريزة الجنسية أن التوافق بشكل عام عملية لا شعورية؛ حيث لا يعرف الفرد الأسباب الحقيقية التي تدفعه إلى التوافق الذي يسعى إليه، وأن الفرد المتوافق الذي يقوم بإشباع متطلبات الهو بوسائل مقبولة، أي تكون لديه القدرة على التوافق بين متطلبات الهو وضوابط الأنا الأعلى في ظل وجود الأنا، بينما يظهر سوء التوافق بسبب الفشل في تحقيق حالة التوازن بين مكونات الشخصية الثلاثة، وبالتالي فالفرد الذي لديه قدرة على التوافق يشعر بالسعادة النفسية، والبهجة، والسرور، والرضا عن الحياة (باترسون س - هـ، ١٩٩٠، ص ٤٦). كما ذكر فرويد أهمية الجانب الجنسي في حياة الفرد، والذي يُعدُّ بُعدًا مهمًا من أبعاد التوافق الزوجي؛ فالفرد الذي يمتلك الجانب الجنسي تحاول الهو إشباعه بأية وسيلة، ولكن الأنا تأتي لتوجه ذلك الإشباع (حسام محمد، ٢٠٠٨، ص ٨٨). في حين أشار حامد عبدالسلام (١٩٩٧، ص ٦٤-٦٥) إلى أن الغريزة الجنسية تمثل جانبًا مهمًا في مدرسة التحليل النفسي لفرويد؛ حيث يجعلها فرويد موجهاً لسلوك الفرد، كما تنمو تلك الغريزة عبر عدة مراحل تبدأ بالمرحلة الفمية وتنتهي بالمرحلة الجنسية التناسلية، والتي تميز حياة الراشد الجنسية، ويبحث الفرد فيها عن زوجة له، ويسيطر على تلك المرحلة فكرة الجماع الجنسي.

الدراسات السابقة:

بمراجعة الباحثة للدراسات ذات الصلة والتي تناولت التسامح لدى المتزوجين، اتضح وجود مجموعة من الدراسات تناولت علاقة التسامح ببعض المتغيرات النفسية والديموغرافية على المستويين العربي والدولي، ونظرًا لافتقار البيئة العربية للدراسات ذات الصلة بالتسامح في علاقته بالهناء النفسي والتوافق الزوجي بصفة عامة، وندرة الدراسات ذات الصلة بالكشف عن النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين متغيرات الدراسة الحالية مع بعضها؛ فإنه تم الاقتصار على الدراسات التي تناولت التسامح في علاقته بالهناء النفسي والتوافق الزوجي كلٌّ على حدة لدى المتزوجين.

فقد هدفت دراسة كلٍّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014) إلى الكشف عن العلاقة بين التسامح وكلٍّ من التوافق الزوجي والصلابة النفسية لدى عينة من المعلمين المتزوجين، وتعرّف الفروق في التوافق الزوجي وفقًا للنوع (ذكورًا/ إناثًا)، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) معلمًا من الجنسين، وقد طبق عليها مقياس التسامح الزوجي إعداد والكير Walker وجورسيتش Gorsuch، ومقياس التوافق الزوجي إعداد سبانير Spanier، ومقياس الصلابة النفسية، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد أظهرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والتوافق الزوجي، ووجود فروق في التوافق الزوجي وفقًا للنوع (ذكورًا/ إناثًا) في اتجاه الذكور.

كما هدفت دراسة توفيق عبدالمنعم (٢٠١٥) إلى الكشف عن العلاقة بين التوافق الزوجي ومكونات السلوك الاجتماعي الإيجابي (التسامح، والتفاوض، والمشاركة، والفعالية الإيجابية، والمساندة) لدى المتزوجين، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) زوجًا وزوجة من حاملي المؤهلات الجامعية بمملكة البحرين، وقد تمثلت أدوات الدراسة في: مقياس التوافق الزوجي إعداد أمينة شلبي، وقائمة خصائص السلوك الاجتماعي الإيجابي، وقد تم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الزوجي ومكونات السلوك الاجتماعي الإيجابي (التسامح، والتفاوض، والمشاركة، والفعالية الإيجابية، والمساندة) لدى المتزوجين.

بينما هدفت دراسة زاوي Zawawi (2015) إلى الكشف عن التنبؤ بالالتزام الديني والهناء النفسي من خلال التسامح لدى المتزوجين، وتعرّف الفروق في الهناء النفسي وفقاً للنوع (ذكورًا/ إناثًا)، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠٩) زوجًا وزوجة، وقد طبق عليها مقياس الالتزام الديني، ومقياس التسامح إعداد Herland، ومقياس الهناء النفسي إعداد رايف Ryff، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد أظهرت نتائج الدراسة إمكانية التنبؤ بالهناء النفسي والالتزام الديني من خلال التسامح لدى عينة الدراسة، ووجود فروق في الهناء النفسي وفقاً للنوع اتجاه الإناث.

في حين هدفت دراسة كلٍّ من مومينا Momina وشامسا Shamsa (2015) إلى الكشف عن التنبؤ بالهناء النفسي من خلال التسامح والضغط النفسية لدى عينة من المتزوجات، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) زوجة،

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

وقد تمثلت أدوات الدراسة في: مقياس التسامح إعداد لاند Land، ومقياس الهناء النفسي إعداد رايف Ryff، ومقياس الضغوط النفسية، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد توصلت الدراسة إلى إمكانية التنبؤ بالهناء النفسي من خلال التسامح.

وأجرت سحر حسن (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى تعرّف على العلاقة الارتباطية بين الهناء النفسي والتسامح والرضا الجنسي لدى عينة من المتزوجات، والكشف عن إمكانية التنبؤ بالهناء النفسي من خلال التسامح والرضا الجنسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) زوجة، وقد طبق عليها مقياس الهناء النفسي إعداد رايف Ryff (1989) وترجمة: محمد وأنهير وسوجوارا، ومقياس الرضا الجنسي إعداد هناء شويخ (٢٠١١)، ومقياس التسامح إعداد عبير أنور وفاتن عبدالصاقد (٢٠١٠). وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين الهناء النفسي والتسامح، وإمكانية التنبؤ بالهناء النفسي من خلال التسامح.

في حين هدفت دراسة كلٌّ من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016) إلى الكشف عن العلاقة بين التوافق الزوجي والهناء النفسي لدى عينة من الزوجات، والتعرف على الفروق في الهناء النفسي وفقاً لمدة الزواج، وقد تكونت عينة الدراسة من (٥٠) زوجة من زوجات الجيش، وقد تم استخدام مقياس التوافق الزوجي، ومقياس الهناء النفسي إعداد رايف Ryff (1989)، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد توصلت نتائج الدراسة وجود علاقة

ارتباطية بين التوافق الزوجي والهناء النفسي لدى عينة من الزوجات، وعدم وجود فروق في الهناء النفسي وفقاً لمدة الزواج لدى عينة من الزوجات.

بينما أجرى كلٌّ من جهاديردوست Ghaderdoost وكورد Kord (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين التوافق الزوجي والهناء النفسي لدى المتزوجين، وقد تكونت عينة الدراسة من (١١٤) زوجاً وزوجة، موزعين وفقاً للنوع (٥٨ ذكوراً / ٥٦ إناثاً)، وقد تمثلت أدوات الدراسة في: مقياس التوافق الزوجي إعداد سبانير Spanier، ومقياس الهناء النفسي إعداد هيلير Hillier وجولديبرج Goldberg، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الزوجي والهناء النفسي لدى عينة الدراسة.

في حين أجرت حليلة إبراهيم (٢٠١٩) دراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين التسامح والامتنان والهناء النفسي لدى المتزوجين، وتعرّف إمكانية التنبؤ بالهناء النفسي من خلال التسامح، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) زوجاً وزوجة، وقد تمثلت أدوات الدراسة في: مقياس التسامح إعداد Land (1999)، ومقياس الامتنان، ومقياس الهناء النفسي، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والهناء النفسي لدى عينة الدراسة، وإسهام التسامح في التنبؤ بالهناء النفسي.

في حين أجرت هدى نجا (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى الكشف عن التنبؤ بالتوافق الزوجي من خلال السعادة والتسامح الأسري وجودة الحياة لدى

المتزوجين، وتعرّف الفروق في التوافق الزوجي وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢١٢) زوجاً وزوجة، وطبق عليها مقياس التوافق الزوجي، ومقياس السعادة، ومقياس التسامح الأسري إعداد بشرى إسماعيل، ومقياس جودة الحياة "الصورة المختصرة" تعريب: بشرى إسماعيل، وتم استخدام المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وقد أظهرت نتائج الدراسة إمكانية التنبؤ بالتوافق الزوجي من خلال السعادة والتسامح الأسري، ووجود فروق في التوافق الزوجي وفقاً للنوع، وعدم وجود فروق وفقاً لمدة الزواج، وعدم وجود تأثير للتفاعل بين النوع ومدة الزواج.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات ذات الصلة بموضوع البحث نجد أنه:

١- لم توجد دراسة واحدة على المستويين العربي والأجنبي تناولت النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي بصفة عامة والمتزوجين بصفة خاصة.

٢- تنوعت الدراسات السابقة فيما بين دراسات عربية وأجنبية؛ مما يشير إلى مدى الاهتمام بهذه المتغيرات على المستويين العربي والأجنبي.

٣- اعتمدت أغلب الدراسات التي تناولت الهناء النفسي بالدراسة على مقياس رايف Ryff للهناء النفسي؛ لهذا استخدمته الباحثة في الدراسة الحالية لقياس الهناء النفسي.

٤- يتضح من الدراسات السابقة وجود اتفاق في نتائج الدراسات التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والهناء النفسي، والتسامح والتوافق

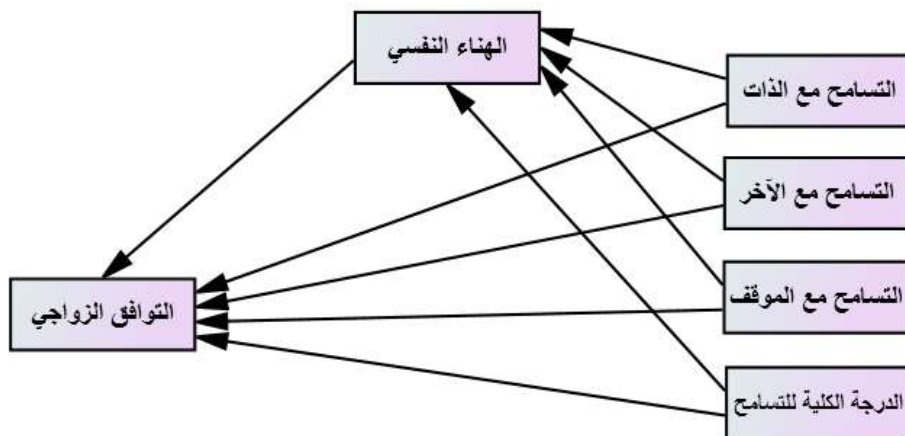
(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

الزواجي، والهناء النفسي بالتوافق الزواجي، ووجود اتفاق في نتائج الدراسات التي أظهرت إسهام التسامح في التنبؤ بالهناء النفسي والتوافق الزواجي، بينما لا توجد دراسات اهتمت بدراسة العلاقة بين التسامح بالهناء النفسي والتوافق الزواجي.

٥- يتضح من الدراسات السابقة وجود تضارب في نتائج الدراسات التي اهتمت بدراسة الفروق بين الزوجين في التسامح والهناء النفسي والتوافق الزواجي وفقاً للنوع.

٦- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في اختيار المنهج الأكثر ملاءمة للدراسة الحالية، وهو المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، وصياغة فروض الدراسة الحالية، وتفسير نتائجها.

ويتضح مما سبق ذكره من الدراسات السابقة وجود دراسات اهتمت بدراسة العلاقة بين التسامح والهناء النفسي، والتسامح والتوافق الزواجي، والهناء النفسي والتوافق الزواجي؛ إلا أنه لا توجد دراسات تناولت متغيرات الدراسة الحالية مع بعضها البعض؛ فإن الدراسة الحالية تهتم باختبار صحة النموذج البنائي الافتراضي الذي يتضمن التأثيرات التي يحتوي عليها الشكل (١) لمتغيرات الدراسة الحالية، وقد اقترحت الباحثة هذا النموذج في ضوء نتائج الدراسات ذات الصلة الأجنبية والعربية التي أكدت وجود ارتباطات نظرية بين هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر، غير أن هذه الدراسات لم تتناول هذه المتغيرات بصورة إجمالية في نموذج واحد كما سيتم تناوله في الدراسة الحالية.



شكل (١)

التأثيرات التي يحتوي عليها النموذج البنائي للعلاقات بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين

فروض الدراسة:

- بعد اطلاع الباحثة على مشكلة الدراسة الحالية وتساؤلاتها وأهدافها والدراسات السابقة أمكن صياغة فروضها على النحو الآتي:
- ١- يوجد تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح (كمتغير مستقل) والهناء النفسي (كمتغير وسيط) والتوافق الزوجي (كمتغير تابع) لدى المتزوجين.
 - ٢- توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التسامح وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما.
 - ٣- توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الهناء النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما.

٤- توجد فروق دالة إحصائياً بين المتزوجين في التوافق الزوجي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: منهج الدراسة: المنهج المستخدم في الدراسة الحالية هو المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن).

ثانياً: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٣٢٠ زوجاً وزوجة من المتزوجين في محافظة أسيوط، موزعين وفقاً للنوع (١٦٠ ذكوراً/ ١٦٠ إناثاً)، ولمدة الزواج (١٥٤ قصيرة والتي تتراوح من أقل من سنة إلى عشر سنوات/ ١٦٦ طويلة والتي تتراوح من أكثر من عشر سنوات فما فوق)، والمستوى التعليم (١٧٣ تعليماً متوسطاً/ ١٤٧ تعليماً عالياً)، وقد تم اختيارهم بطريقة مقصودة، وتراوحت أعمارهم بين (١٧- ٦٥ عاماً)، بمتوسط عمري قدره (٣٨,٠٧ عاماً)، وانحراف معياري قدره (١٢,١١ عاماً).

ثالثاً: أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية ثلاث أدوات، وهي: التسامح، ومقياس الهناء النفسي، ومقياس التوافق الزوجي؛ وللتأكد من الخصائص السيكومترية لها تم حساب الصدق والثبات على عينة استطلاعية (وهي عينة مستبعدة من العينة الأساسية للدراسة) مكونة من (١٥٠) زوجاً وزوجة من المتزوجين من محافظة أسيوط، وفيما يلي نعرض لكل منها على حدة:

١- مقياس التسامح:

أعدت هذا المقياس زينب محمود شقير (٢٠١٠)؛ بهدف قياس التسامح لدى مختلف الفئات العمرية، وتكون من (٢٤) عبارة، وتمت الإجابة عن المقياس وفقاً لاختيار بديل واحد من ثلاث بدائل (أ - ب - ج)، وتوزعت عبارات المقياس على ثلاثة أبعاد، هي: التسامح مع الذات، والتسامح مع الآخر، والتسامح مع الموقف، وقد تم تصحيح المقياس بإعطاء أ (١)، وب (٢)، وج (٣).

صدق وثبات المقياس:

- صدق المقياس:

قامت مُعدَّة المقياس بحساب الصدق باستخدام صدق التكوين، والصدق التمييزي، وصدق المحك، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الصدق باستخدام صدق المحك؛ وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة الدراسة الاستطلاعية على مقياس التسامح وأبعاده والدرجة الكلية لمقياس الهناء النفسي إعداد رايف Ryff (2006)، وتعريب سمية أحمد الجمال (٢٠١٣)، ويوضح جدول (٢) قيم معامل الارتباط بين المقياسين.

جدول (٢). صدق مقياس التسامح وأبعاده (ن = ١٥٠).

| قيم معاملات الارتباط | التسامح وأبعاده |
|----------------------|-----------------------|
| ٠,٨٠ | التسامح مع الذات |
| ٠,٨٥ | التسامح مع الآخر |
| ٠,٧٤ | التسامح مع الموقف |
| ٠,٨٧ | الدرجة الكلية للتسامح |

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يتضح من جدول (٢) وجود ارتباط قوي بين التسامح وأبعاده والدرجة الكلية لمقياس الهناء النفسي؛ حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٧٤ - ٠,٨٧)، وهي قيم مرتفعة تدل على صدق المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

- ثبات المقياس:

قامت مُعدَّة المقياس بحساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار، والتجزئة النصفية، وثبات ألفا لكرونباخ، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الثبات باستخدام ثبات ألفا لكرونباخ، ويوضح جدول (٣) معاملات الثبات.

جدول (٣). ثبات مقياس التسامح وأبعاده (ن = ١٥٠).

| التسامح وأبعاده | عدد العبارات | معامل الثبات بطريقة ألفا لكرونباخ |
|-----------------------|--------------|-----------------------------------|
| التسامح مع الذات | ٦ | ٠,٩٦ |
| التسامح مع الآخر | ١١ | ٠,٩٨ |
| التسامح مع الموقف | ٧ | ٠,٩١ |
| الدرجة الكلية للتسامح | ٢٤ | ٠,٩٨ |

يتضح من جدول (٣) أن جميع قيم ثبات معامل ألفا لكرونباخ مرتفعة؛ مما يدل على ثبات المقياس، وبالتالي إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية.

٢- مقياس الهناء النفسي:

أعدت هذا المقياس رايف (Ryff) (2006)، وقامت بتعريبه: سمية أحمد الجمال (٢٠١٣)؛ وذلك بهدف قياس الهناء النفسي لدى فئات عمرية مختلفة، وتكون من (٤٢) عبارة، موزعة على ست عبارات، وتمت الإجابة عن المقياس وفقاً لاختيار بديل واحد من ست بدائل، هي: "أرفض بشدة - أرفض بدرجة متوسطة - أرفض بدرجة قليلة - أوافق بدرجة قليلة - أوافق بدرجة قليلة - أوافق بدرجة متوسطة - أوافق بشدة"، وتوزعت

عبارات المقياس على ستة أبعاد، هي: الاستقلال الذاتي، والتمكن البيئي، والتطور الشخصي، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، والهدف من الحياة، وتقبل الذات، وتم تصحيح المقياس بإعطاء أرفض بشدة (١)، وأرفض بدرجة متوسطة (٢)، وأرفض بدرجة قليلة (٣)، وأوافق بدرجة متوسطة (٤)، وأوافق بشدة (٥) في العبارات الإيجابية، والعكس في العبارات السلبية، وهي: ٥، ٦، ٧، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١.

صدق وثبات المقياس:

- صدق المقياس:

قامت مُعَرَّبَةُ المقياس بحساب الصدق باستخدام صدق الاتساق الداخلي، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الصدق باستخدام الصدق التلازمي مع مقياس الرضا عن الحياة إعداد دينير Denier (1989)، وترجمة: النابغة فتحي (٢٠٠٧)، وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة الدراسة الاستطلاعية على المقياسين كما في الجدول (٤).

جدول (٤). صدق مقياس الهناء النفسي وأبعاده (ن = ١٥٠).

| قيم معاملات الارتباط | الهناء النفسي وأبعاده |
|----------------------|-------------------------------|
| ٠,٨١ | الاستقلال الذاتي |
| ٠,٧٩ | التمكن البيئي |
| ٠,٧٦ | التطور الشخصي |
| ٠,٨١ | العلاقات الإيجابية مع الآخرين |
| ٠,٨٩ | الهدف من الحياة |
| ٠,٩٢ | تقبل الذات |
| ٠,٩٥ | الدرجة الكلية للهناء النفسي |

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يتضح من جدول (٤) وجود ارتباط مرتفع بين الهناء النفسي وأبعاده والدرجة الكلية لمقياس الرضا عن الحياة؛ حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٧٦ - ٠,٩٨)، وهي قيم مرتفعة تدل على صدق المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

- ثبات المقياس:

قامت مُعربة المقياس بحساب الثبات باستخدام ثبات ألفا لكرونباخ، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الثبات باستخدام ثبات ألفا لكرونباخ، كما الجدول في (٥).

جدول (٥). ثبات مقياس الهناء النفسي وأبعاده (ن = ١٥٠).

| معامل الثبات بطريقة ألفا لكرونباخ | الهناء النفسي وأبعاده |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ٠,٩٦ | الاستقلال الذاتي |
| ٠,٩٠ | التمكن البيئي |
| ٠,٨٧ | التطور الشخصي |
| ٠,٩٣ | العلاقات الإيجابية مع الآخرين |
| ٠,٩٥ | الهدف من الحياة |
| ٠,٩١ | تقبل الذات |
| ٠,٩٨ | الدرجة الكلية للهناء النفسي |

يتضح من جدول (٥) أن جميع قيم ثبات معامل ألفا لكرونباخ مرتفعة؛ مما يدل على ثبات المقياس، وبالتالي يمكن استخدامه في الدراسة الحالية.

٣- مقياس التوافق الزوجي:

أعدت هذا المقياس إيمان محمود عبيد (٢٠١٤)؛ وذلك بهدف قياس التوافق بين الزوجين، وتكون من (٥٨) عبارة، وتمت الإجابة عن المقياس وفقاً لاختيار واحد من ثلاثة اختيارات "دائماً - أحياناً - نادراً". كما تكون المقياس من خمسة أبعاد، كل بُعد يتضمن عدداً من العبارات يتراوح عددها من (١٠- ١٢) عبارة، وتم التصحيح بإعطاء دائماً (٣)، وأحياناً (٢)، ونادراً (١) للعبارات الإيجابية، وهي: ١٢، ١٣، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، بينما باقي

العبارات هي عبارات سلبية، فقد تم تصحيحها بالطريقة العكسية.

صدق وثبات المقياس:

- صدق المقياس:

قامت مُعدَّة المقياس بحساب الصدق باستخدام صدق المحتوى، وصدق الاتساق الداخلي، وصدق المقارنات الطرفية، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الصدق باستخدام صدق المحك؛ وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة الدراسة الاستطلاعية على مقياس التوافق الزوجي وأبعاده والدرجة الكلية لمقياس التسامح إعداد زينب محمود شقير (٢٠١٠)، ويوضح جدول (٦) قيم معامل الارتباط بين المقياسين.

جدول (٦). صدق مقياس التوافق الزوجي وأبعاده (ن = ١٥٠).

| قيم معاملات الارتباط | التوافق الزوجي وأبعاده |
|----------------------|-------------------------------|
| ٠,٧٥ | البعد الاجتماعي |
| ٠,٨٤ | البعد الاقتصادي |
| ٠,٧٧ | البعد النفسي والإشباع العاطفي |
| ٠,٩٠ | البعد الثقافي والمعرفي |
| ٠,٨٨ | بُعد تربية الأبناء |
| ٠,٩١ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي |

يتضح من جدول (٦) وجود ارتباط مرتفع بين التوافق الزوجي وأبعاده والدرجة الكلية لمقياس التسامح؛ حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٧٥ - ٠,٩١)، وهي قيم مرتفعة تدل على صدق المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

- ثبات المقياس:

قامت مُعدت المقياس بحساب الثبات بطريقة ألفا لكرونباخ لأبعاد المقياس، والتجزئة النصفية، بينما تم في الدراسة الحالية حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية كما في الجدول (٧).

جدول (٧). ثبات مقياس التوافق الزوجي وأبعاده (ن = ١٥٠).

| التوافق الزوجي وأبعاده | عدد العبارات | معامل الارتباط بين نصفي المقياس قبل التصحيح | معامل الارتباط بين نصفي المقياس بعد التصحيح |
|-------------------------------|--------------|---------------------------------------------|---------------------------------------------|
| البعد الاجتماعي | ١٢ | ٠,٥٧ | ٠,٧٢ |
| البعد الاقتصادي | ١٢ | ٠,٦١ | ٠,٧٦ |
| البعد النفسي والإشباع العاطفي | ١٢ | ٠,٧٢ | ٠,٨٤ |
| البعد الثقافي والمعرفي | ١٢ | ٠,٦٨ | ٠,٨١ |
| بُعد تربية الأبناء | ١٠ | ٠,٤٦ | ٠,٦٣ |
| الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | ٥٨ | ٠,٨٢ | ٠,٩٠ |

يتضح من جدول (٧) أن معاملات الارتباط لثبات المقياس مرتفعة؛ حيث تراوحت بين (٠,٦٣ - ٠,٩٠)، وهذا يشير إلى ثبات المقياس، ومع ذلك يمكن استخدامه في الدراسة الحالية.

رابعاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

- ١- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف عينة الدراسة.
- ٢- معامل ارتباط بيرسون؛ لحساب صدق مقاييس الدراسة الحالية.
- ٣- معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات مقياس التسامح، ومقياس الهناء النفسي.
- ٤- معامل سبيرمان - براون لتصحيح معامل ثبات مقياس التوافق الزوجي بطريقة التجزئة النصفية.
- ٤- تحليل المسار Path Analysis باستخدام برنامج الأموس "Spss" IBM Amos v20، للتحقق من صحة الفرض الأول.
- ٥- تحليل التباين الثنائي؛ للتحقق من صحة الفرض الثاني والثالث والرابع.

٦- اختبار "ت" T- Test؛ لمعرفة اتجاه الفروق لدى المتزوجين في الهناء النفسي والتوافق الزوجي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

- نتائج الفرض الأول ومناقشته:

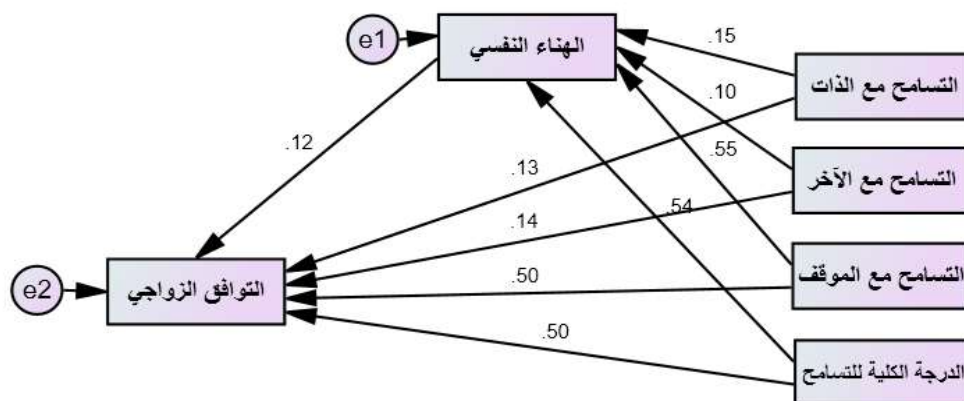
ينص الفرض الأول على أنه "يوجد تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين"؛ وللتحقق من صحة هذا الفرض أمكن استخدام أسلوب تحليل المسار Path Analysis باستخدام برنامج الأموس IBM "Spss" Amos v20، والذي يعتمد على نظرية نمذجة المعادلات البنائية، والتي من ضمنها اختبار العلاقات السببية وتحليلات المسار، ومن هذا المنطلق يهدف التحقق من صحة هذا الفرض التعرف إلى التأثيرات المباشرة وغير المباشرة بين التسامح (كمتغير مستقل) والهناء النفسي (كمتغير وسيط) والتوافق الزوجي (كمتغير تابع) لدى المتزوجين، وقبل إجراء أسلوب تحليل المسار تم استخدام معامل ارتباط بيرسون؛ للتعرف على مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة الحالية؛ وبهدف استبعاد المتغيرات غير المرتبطة من النموذج البنائي، والجدول (٨) يوضح مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة الحالية.

جدول (٨). معاملات الارتباط بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ |
|-----------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|----|
| ١ | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | |
| ٢ | ٠٠,٣٨ | ١ | | | | | | | | | | | | | | | |
| ٣ | ٠٠,١٨ | ٠٠,٧٩ | ١ | | | | | | | | | | | | | | |
| ٤ | ٠٠,٤٩ | ٠٠,٨٣ | ٠٠,٩٥ | ١ | | | | | | | | | | | | | |
| ٥ | ٠٠,١٣ | ٠٠,١٨ | ٠٠,١١ | ٠٠,١٩ | ١ | | | | | | | | | | | | |
| ٦ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٣ | ٠٠,٢١ | ٠٠,٨٣ | ١ | | | | | | | | | | | |
| ٧ | ٠٠,١٤ | ٠٠,١٦ | ٠٠,١١ | ٠٠,١٧ | ٠٠,٧٨ | ٠٠,٨٦ | ١ | | | | | | | | | | |
| ٨ | ٠٠,٢٣ | ٠٠,١٨ | ٠٠,١٢ | ٠٠,٢٠ | ٠٠,٧٨ | ٠٠,٥٦ | ٠٠,٧٨ | ١ | | | | | | | | | |
| ٩ | ٠٠,٣٨ | ٠٠,٢١ | ٠٠,٢١ | ٠٠,٢٢ | ٠٠,٥٣ | ٠٠,٦٤ | ٠٠,٧٨ | ٠٠,٥٣ | ١ | | | | | | | | |
| ١٠ | ٠٠,٣١ | ٠٠,٢١ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٢٧ | ٠٠,٦٥ | ٠٠,٣٢ | ٠٠,٦٦ | ٠٠,٦٦ | ٠٠,٤٥ | ١ | | | | | | | |
| ١١ | ٠٠,٢٤ | ٠٠,٢٥ | ٠٠,١٤ | ٠٠,٢٣ | ٠٠,٧٦ | ٠٠,٦٦ | ٠٠,٨١ | ٠٠,٦٩ | ٠٠,٦٠ | ٠٠,١٠ | ١ | | | | | | |
| ١٢ | ٠٠,١٨ | ٠٠,١٨ | ٠٠,١٤ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٧٨ | ٠٠,٧٢ | ٠٠,٧٦ | ٠٠,٤٣ | ٠٠,٣١ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٤٣ | ١ | | | | | |
| ١٣ | ٠٠,٢٣ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٢ | ٠٠,٢٠ | ٠٠,٧٨ | ٠٠,٣٥ | ٠٠,٨٤ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٣ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٣ | ٠٠,١٢ | ١ | | | | |
| ١٤ | ٠٠,٥٤ | ٠٠,١٦ | ٠٠,١٤ | ٠٠,١٧ | ٠٠,٨٨ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٦١ | ٠٠,١٩ | ٠٠,١٣ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٢٢ | ٠٠,٣٨ | ٠٠,١٩ | ١ | | | |
| ١٥ | ٠٠,٤٠ | ٠٠,١٨ | ٠٠,١٢ | ٠٠,٢٠ | ٠٠,٤٥ | ٠٠,١٨ | ٠٠,٥٥ | ٠٠,٣١ | ٠٠,٥٣ | ٠٠,٢٩ | ٠٠,١٢ | ٠٠,٢١ | ٠٠,١٥ | ٠٠,٣٥ | ١ | | |
| ١٦ | ٠٠,١٣ | ٠٠,٢٢ | ٠٠,١٣ | ٠٠,٢٣ | ٠٠,٣٣ | ٠٠,١٨ | ٠٠,٦٣ | ٠٠,٢٥ | ٠٠,٢٥ | ٠٠,٠٦ | ٠٠,٣٨ | ٠٠,٣٩ | ٠٠,٣٢ | ٠٠,٥٨ | ٠٠,٢٦ | ١ | |
| ١٧ | ٠٠,٣٣ | ٠٠,١٩ | ٠٠,٤٣ | ٠٠,٢٠ | ٠٠,٣٢ | ٠٠,٧٧ | ٠٠,٨٥ | ٠٠,٧١ | ٠٠,٦٠ | ٠٠,٦٣ | ٠٠,٦٣ | ٠٠,٥٣ | ٠٠,٥٥ | ٠٠,٣٠ | ٠٠,٤٥ | ٠٠,٧١ | ١ |

١- التسامح مع الذات، ٢- التسامح مع الآخر، ٣- التسامح مع الموقف، ٤- الدرجة الكلية للتسامح، ٥- الاستقلال الذاتي، ٦- التمكن البيئي، ٧- التطور الشخصي، ٨- العلاقات الإيجابية مع الآخرين، ٩- الهدف من الحياة، ١٠- تقبل الذات، ١١- الدرجة الكلية للهناء النفسي، ١٢- البعد الاجتماعي، ١٣- البعد الاقتصادي، ١٤- البعد النفسي والإشباع العاطفي، ١٥- البعد الثقافي والمعرفي، ١٦- بُعد تربية الأبناء، ١٧- الدرجة الكلية للتوافق الزوجي.

يتضح من جدول (٨) وجود ارتباط دال بين المتغير المسقل X (التسامح) والمتغير الوسيط M (الهناء النفسي) والمتغير التابع Y (التوافق الزوجي)، وبناء على ما سبق أمكن اختبار صحة النموذج المقترح؛ للتحقق من التأثيرات المباشرة وغير المباشرة من خلال البيانات التي أمكن جمعها، ويوضح شكل (٢) نموذج تحليل المسار.



شكل (٢) قيم معاملات المسار ودلالاتها بالنموذج النهائي.

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يتضح من قيم معاملات المسار كما في الشكل (٢) وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين، والجدول رقم (٩) يوضح مؤشرات حسن المطابقة للنموذج المقترح مع بيانات الدراسة الحالية.

جدول (٩). مؤشرات حسن المطابقة للنموذج المقترح مع بيانات الدراسة الحالية (ن = ٣٢٠).

| م | المؤشر | قيمة المؤشر | المدى المثالي للمؤشر |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|------------------------------------------------------------------|
| ١ | قيمة مربع كاي Chi-Square درجات الحرية df مستوى دلالة Chi-Square | ٣٧,١٢ ٥ ٠,٨٢ | أن تكون قيمة كاي ^٢ غير دالة إحصائياً |
| ٢ | اختبار مربع كاي النسبي (Chi-Square / df Relative) | ١,٧٥ | ٢ فأقل |
| ٣ | مؤشر حسن المطابقة Goodness of Fit Index (GFI) | ٠,٩٢ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ٤ | مؤشر حسن المطابقة المصحح بدرجات الحرية Adjusted Goodness of Fit Index (AGFI) | ٠,٩٦ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ٥ | مؤشر جذر متوسط مربعات البواقي RMSR | ٠,٠٧ | ٠,١ فأقل |
| ٦ | مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) | ٠,٠٤ | ٠,١ فأقل |
| ٧ | مؤشر الصدق الزائف المتوقع للنموذج الحالي (ECVI) مؤشر الصدق الزائف المتوقع للنموذج المشبع | ٠,٤٨ ٠,٥٢ | أن تكون قيمة المؤشر للنموذج الحالي أقل من نظيرتها للنموذج المشبع |
| ٨ | مؤشر المطابقة المعياري Incremental Fit Indexes (NFI) | ٠,٩٣ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ٩ | مؤشر المطابقة المقارن Comparative Fit Index (CFI) | ٠,٩٧ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ١٠ | مؤشر المطابقة النسبي Relative Fit Index (RFI) | ٠,٩٠ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ١١ | مؤشر المطابقة التزايدية Incremental Fit Index (IFI) | ٠,٩٤ | ٠,٩٠ فأكثر |
| ١٢ | مؤشر تاكر - لويس Tucker- Lewis Index (NNFI) | ٠,٩٨ | ٠,٩٠ فأكثر |

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يتضح من جدول (٩) أن قيم المؤشرات الإحصائية تقع في مدى القيم المقبولة؛ حيث جاءت قيمة مربع كاي "كا^٢" غير دالة إحصائياً، ومؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب ٠,١ فأقل، ومؤشر حسن المطابقة ٠,٩٠ فأكثر؛ مما يشير إلى تطابق النموذج المقترح مع بيانات الدراسة الحالية، والجدول رقم (١٠) يوضح التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في النموذج البنائي بين متغيرات الدراسة الحالية.

جدول (١٠). التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في النموذج البنائي

بين متغيرات الدراسة.

| مستوى الدلالة | النسبة المئوية | الخطأ المعياري | نوع التأثير | | | المسارات | | |
|---------------|----------------|----------------|-------------|-----------|-------|------------------------------|------|-----------------------|
| | | | كلي | غير مباشر | مباشر | | | |
| ** | ٢,٩٤ | ٠,٠٤ | ٠,١٥ | ٠,٠٠ | ٠,١٥ | الدرجة الكلية للهناء النفسي | <--- | التسامح مع الذات |
| * | ٢,١٢ | ٠,٠٣ | ٠,١٠ | ٠,٠٠ | ٠,١٠ | الدرجة الكلية للهناء النفسي | <--- | التسامح مع الآخر |
| *** | ١١,٢٢ | ٠,٠٤ | ٠,٥٥ | ٠,٠٠ | ٠,٥٥ | الدرجة الكلية للهناء النفسي | <--- | التسامح مع الموقف |
| *** | ١١,٠٢ | ٠,٠٤ | ٠,٥٤ | ٠,٠٠ | ٠,٥٤ | الدرجة الكلية للهناء النفسي | <--- | الدرجة الكلية للتسامح |
| ** | ٢,٨٩ | ٠,٠٣ | ٠,١٥ | ٠,٠٢ | ٠,١٣ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | <--- | التسامح مع الذات |
| ** | ٣,٠٣ | ٠,٠٣ | ٠,١٥ | ٠,٠١ | ٠,١٤ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | <--- | التسامح مع الآخر |

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

** دالة عند مستوى ٠,٠١

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

تابع جدول (١٠). التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في النموذج البنائي بين متغيرات الدراسة.

| مستوى الدلالة | النسبة الحرجة | الخطأ المعياري | نوع التأثير | | | المسارات | | |
|---------------|---------------|----------------|-------------|-----------|-------|------------------------------|------|-----------------------------|
| | | | كلي | غير مباشر | مباشر | | | |
| *** | ٨,٢٢ | ٠,٠٤ | ٠,٥٧ | ٠,٠٧ | ٠,٥٠ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | <--- | التسامح مع الموقف |
| *** | ٨,٨٩ | ٠,٠٤ | ٠,٥٦ | ٠,٠٦ | ٠,٥٠ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | <--- | الدرجة الكلية للتسامح |
| * | ١,٩٩ | ٠,٠٥ | ٠,١٢ | ٠,٠٠ | ٠,١٢ | الدرجة الكلية للتوافق الزوجي | <--- | الدرجة الكلية للهناء النفسي |

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من جدول (١٠) وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح وأبعاده والدرجة الكلية للهناء النفسي لدى المتزوجين، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح وأبعاده والدرجة الكلية للتوافق الزوجي لدى المتزوجين، ووجود تأثير مباشر وغير مباشر بين الدرجة الكلية للهناء النفسي والدرجة الكلية للتوافق الزوجي لدى المتزوجين، وفي ضوء نتائج التحليل السابقة؛ يمكن صياغة معادلات المسار الآتية بالآثر الكلي:

- الدرجة الكلية للهناء النفسي = ٠,١٥ (التسامح مع الذات) + ٠,١٠ (التسامح مع الآخر) + ٠,٥٥ (التسامح مع الموقف) + ٠,٥٤ (الدرجة الكلية للتسامح).
- الدرجة الكلية للتوافق الزوجي = ٠,١٥ (التسامح مع الذات) + ٠,١٥ (التسامح مع الآخر) + ٠,٥٧ (التسامح مع الموقف) + ٠,٥٦ (الدرجة الكلية للتسامح).
- الدرجة الكلية للتوافق الزوجي = ٠,١٢ (الدرجة الكلية للهناء النفسي).

ويتسق ما أشار إليه النموذج من وجود تأثير مباشر وغير مباشر بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي مع ما أوضحه كلٌّ من ميشيل إ ماكلو، وكينث آ بارجمنت، وكارل إ ثورسين (٢٠١٥، ص ١٦) من أن التسامح يمثل دورًا مهمًا في العلاقات الأسرية والزوجية، وعلاقات العمل، والعلاقات الحميمة، ويسر حدوث التعاون والثقة والانتماء، والتي تُعد جميعًا ذات أهمية كبيرة؛ لإقامة علاقات اجتماعية هادفة ومرضية، وتضمن استمرارها؛ لتحسين جودة الحياة، ويترتب على التسامح في العلاقات الاجتماعية الشعور بالسعادة النفسية، والرضا عن الحياة، والتوافق بين الزوجين، والرضا عن الحياة، بينما يترتب على عدم التسامح في العلاقات الاجتماعية آثارًا سلبية عديدة، منها: الفشل في مواجهة توقعات الآخرين، وقصور الكفاءة الاجتماعية، والتفكك الأسري، وبالتالي فالتسامح يرتبط إيجابيًا بعدد من مؤشرات الصحة النفسية، والانفعالات السارة، وانخفاض الإحساس بالخزي، والرضا عن الحياة، وزيادة تقدير الذات، والتفائل، والشعور بالتوافق في الحياة.

كما تتسق نتائج هذا النموذج مع ما أوضحه فهد الحربي (٢٠١٥، ص ٩١) أن التسامح يؤدي إلى التوافق النفسي والزوجي والاجتماعي، فالتوافق هو العمود الفقري للصحة النفسية؛ لأنه يقصد به الحركة الدينامية التي تتناول سلوك الفرد وبيئته بالتغيير والتعديل؛ مما يؤدي إلى تجاوز الصعوبات والمشكلات؛ فيشعر الفرد بإيجابيته، وإنجازه، والسعادة النفسية، والرضا عن الحياة، كما تتسق نتائج هذا النموذج مع ما أشار إليه كلٌّ من كيندر ك Kendrick ودرينتيا Drentea (2016, p55) من أن العوامل التي تسهم في زيادة مستويات التوافق الزوجي،

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

هي: الرضا الزوجي، والتماسك، والاتفاق، والعاطفة، والتسامح بين بعضهم البعض، والرضا عن الحياة، والصراحة في أمور حياة المتزوجين، والسعادة النفسية.

وقد جاءت نتائج الدراسة الحالية في سياق ما أوضحتها نتائج دراسة كلٍّ من لاولير Lawler وبيفيري Piferi (2006) من أن الأفراد الأكثر تسامحًا يكونون أقل قلقًا واكتئابًا وأكثر تدينًا وإحساسًا بالسعادة النفسية والرضا عن الحياة والهناء الشخصي (الذاتي) والصحة النفسية، كما تتسق مع نتائج دراسة كلٍّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014)، وتوفيق عبدالمنعم (٢٠١٥)، وهدي نجا (٢٠٢٠) التي توصلت إلى وجود ارتباط بين التسامح والتوافق الزوجي لدى المتزوجين، وتتسق كذلك مع نتائج دراسة دراسة زاووي Zawawi (2015)، وأماني علي (٢٠١٩)، وغادة سعيد (٢٠١٩)، وويلاندري Wulandari وميجاواتي Megawati (2019) والتي أظهرت وجود ارتباط بين التسامح والهناء النفسي لدى المتزوجين.

كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما أشارت إليه دراسة كلٍّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014)، وتوفيق عبدالمنعم (٢٠١٥)، وهدي نجا (٢٠٢٠) إلى وجود ارتباط بين التسامح والتوافق الزوجي لدى المتزوجين، ومع ما توصلت إليه دراسة كلٍّ من جايسري Jaisri وجوسيف Joseph (2013)، وكلٍّ من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016)، وكلٍّ من جهاديردوست Ghaderdoost وكورد Kord (2018) إلى وجود ارتباط بين الهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين

وتفسر الباحثة التأثير بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين بأن الحالة التي يشعر فيها الزوج أو الزوجة بالرضا عن العلاقة الزوجية بينهما، والمشاركة في التنشئة الاجتماعية، والاتفاق بينهما على الأدوار والمتطلبات الأساسية لكل منهما، والعطاء بين الزوجين، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية، والسلوكية، والاقتصادية، والجنسية، وتبادل العواطف والمشاعر فيما بينهما، ومدى احترام كل من هما أهل الآخر، وأصدقاءه، وقدرتهما على تحديد الأهداف المادية المطلوبة، ومدى التفاعل بينهما من خلال التعبير عن الحب، والعاطفة، والاهتمامات، والميول المشتركة، والاحترام، والتقدير المتبادل فيما بينهما، والمشاركة في النواحي العقلية والاجتماعية والثقافية، وكذلك المشاركة في تربية الأبناء وإعدادهم للمستقبل؛ قد تجعل الزوج أو الزوجة يشعر بالرحمة، والتعاطف، والحنان، وتساعد على تغيير أفكاره، ومشاعره، ومعتقداته، وسلوكياته السلبية إلى أفكار، ومشاعر، ومعتقدات، وسلوكيات إيجابية تجاه الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) الذي أساء إليه، وكذلك تجعل الزوج أو الزوجة يشعر بالمشاعر السارة (الإيجابية)، مثل: الفرح، والبهجة، والسرور، والراحة النفسية، والحب، والتعاطف، وهي مشاعر تظهر نتيجة للخبرات التي تعرض لها الفرد في حياته.

نتائج الفرض الثاني ومناقشته:

ينص الفرض الثاني على أنه "توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التسامح وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)،

والتفاعل فيما بينهما؛ وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول (١١) يوضح نتائج هذا الفرض.

جدول (١١). نتائج تحليل التباين لدى المتزوجين على مقياس التسامح وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية (ف) | مستوى الدلالة |
|-----------|------------------------------|----------------|--------------|----------------|--------------------|---------------|
| التسامح | أ- النوع (ذكوراً/ إناثاً) | ٦١٣,٠٦٢ | ١ | ٦١٣,٠٦٢ | ١,٩٢ | غير دالة |
| | ب- مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) | ٢٤,١٨٨ | ١ | ٢٤,١٨٨ | ١,٨٥ | غير دالة |
| | تفاعل (أ × ب) | ٢٤,١٨٨ | ١ | ٢٤,١٨٨ | ١,٨٥ | غير دالة |
| | الخطأ | ٤١٢٤,٣٤٣ | ٣١٦ | ١٣,٠٥٢ | | |
| | المجموع | ٩٢٧٣٦,٠٠٠ | ٣٢٠ | | | |

يتضح من جدول (١١) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التسامح وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة زينب محمود (٢٠١٢)، وأحمد كامل (٢٠١٨)، وكلٌّ من هي He وزهونج Zhong وتونج Tong ولان Lan ولي Li وجي Ju وفانج Fang (2018) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في التسامح، وتختلف مع نتائج دراسة كلٌّ من بهارميني Bahramian وبهارميني Bahramian (2014)، ودراسة كلٌّ من فينتشام Fincham وبيتش Beach (2007)، وأروى أحمد (٢٠١٤)، وهاني سعيد (٢٠١٤)، ورائدة مروان

(٢٠١٨) التي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في التسامح.

وتفسر الباحثة نتيجة عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التسامح وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً)، ولمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) بأن المتزوجين يتعرضون لنفس الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية في حياتهم، كما لديهم إحساس بالشعور بالرحمة، والتعاطف، والحنان فيما بينهم، وقدرة على نبذ الأفكار، والمشاعر، والسلوكيات السلبية تجاه الطرف الآخر الذي أساء إليه، واستبدالها بأفكار، ومشاعر، وسلوكيات إيجابية.

نتائج الفرض الثالث ومناقشته:

ينص الفرض الثالث على أنه "توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الهناء النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما"؛ وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول (١٢) يوضح نتائج هذا الفرض.

جدول (١٢). نتائج تحليل التباين لدى المتزوجين على مقياس الهناء النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية (ف) | مستوى الدلالة |
|---------------|------------------------------|----------------|--------------|----------------|--------------------|---------------|
| الهناء النفسي | أ- النوع (ذكوراً/ إناثاً) | ١٠٥٧,٤٧٣ | ١ | ١٠٥٧,٤٧٣ | ٧,٧٢ | ٠,٠١ |
| | ب- مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) | ٦٨٨,٧٤٧ | ١ | ٦٨٨,٧٤٧ | ٥,٠٣ | ٠,٠٥ |

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

تابع جدول (١٢). نتائج تحليل التباين لدى المتزوجين على مقياس الهناء النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | مستوى الدلالة |
|---------------|---------------|----------------|--------------|----------------|----------------|---------------|
| الهناء النفسي | تفاعل (أ × ب) | ٧٨٥,٣٨٣ | ١ | ٧٨٥,٣٨٣ | ٣,٧٣ | غير دالة |
| | الخطأ | ٤٣٣٠٠,٤٣٨ | ٣١٦ | ١٣٧,٠٣ | | |
| | المجموع | ٣٨٠٩٨٥٤,٠٠٠ | ٣٢٠ | | | |

يتضح من جدول (١٢) وجود فروق دالة إحصائياً بين المتزوجين في الهناء النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، وعدم وجود فروق وفقاً للتفاعل فيما بينهما. ولتحديد اتجاه الفروق وفقاً للنوع ولمدة الزواج في الهناء النفسي؛ قامت الباحثة بحساب الفروق بين المتوسطات لدى المتزوجين وفقاً للنوع ولمدة الزواج في الهناء النفسي، ويوضح جدول (١٣) الفروق بين المتوسطات.

جدول (١٣). الفروق بين متوسطات درجات الهناء النفسي لدى المتزوجين وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) باستخدام قيمة "ت" لدلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | ن | م | ع | قيمة "ت" |
|---------------|-----|--------|-------|----------|
| الهناء النفسي | ١٦٠ | ١١٠,٢١ | ٧,٨٧ | ** ٢,٦٥ |
| | ١٦٠ | ١٠٦,٧٠ | ١٤,٨٢ | |
| الهناء النفسي | ١٥٤ | ١٠٩,٨٢ | ٦,٢٩ | * ٢,٠٣ |
| | ١٦٦ | ١٠٧,١٩ | ١٥,٤٠ | |

** دالة عند مستوى ٠,٠١

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يتبين من جدول (١٣) وجود فروق دالة إحصائية بين المتروجين وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً) في الهناء النفسي اتجاه الذكور؛ حيث كان متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث، ووفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) في اتجاه مدة الزواج قصيرة؛ حيث كان متوسط مدة الزواج قصيرة أعلى من متوسط مدة الزواج طويلة.

أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي اتجاه الذكور؛ حيث كان متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة سالييل Saleel (2015) والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي اتجاه الذكور، وتختلف مع نتائج دراسة كلٍّ من جايسري Jaisri وجوسيف Joseph (2013)، وفاطمة خلف (٢٠١٧)، وعبير محمد (٢٠١٩)، وكلٍّ من عيشة علة وتيجاني بن الظاهر (٢٠١٩) والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي اتجاه الإناث، كما تختلف مع نتائج دراسة كلٍّ من دانيش Danesh وأميناالرواي Aminimalroyaei وليافولي Liavoli (2017)، وميهمت Mehmet (2018) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الهناء النفسي.

ويمكن تفسير ارتفاع درجة الذكور عن الإناث في الهناء النفسي بأن الذكور يستطيعون التعبير عن آرائهم بصراحة، وإن كانت مخالفة لآراء معظم الناس، ويحكمون على أنفسهم وفق ما يعتقدونه أنه مهم، وليس وفق ما يتفق فيه الآخرون، ويشعرون بالسعادة مع أنفسهم أكثر أهمية بالنسبة لهم عن قبول الآخرين، ويتحملون معظم مسؤوليات حياتهم الشخصية اليومية بشكل جيد،

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

ويقومون بشكل جيد برعاية أمورهم وشئونهم المالية والشخصية، ويغيرون من سلوكهم وطريقة تفكيرهم حتى يمكنهم إنجاز الأشياء، ويشعرون بالرضا عن أنفسهم عندما يفكرون فيما حققوه في حياتهم بمرور السنين، ويتفق ذلك مع ما أوضحته رايف Ryff (2014, p12) بأن الفرد يستطيع أن يتقبل مواقف إيجابية نحو ذاته، ويتقبل السلوكيات الإيجابية والسلبية عن ذاته، ويشعر بالإيجابية عن الحياة الماضية، كما أنه قادر على إقامة علاقات مرضية ودافئة، ولديه القدرة على المودة والتعاطف القوي، والأخذ والعطاء في العلاقات الإنسانية، وكذلك القدرة على مواجهة المشكلات والضغوط الاجتماعية، والتصرف والتفكير بشكل مناسب.

كما توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في الهناء النفسية وفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) اتجاه مدة الزواج قصيرة؛ حيث كان متوسط مدة الزواج قصيراً أعلى من متوسط مدة الزواج طويلة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من جايسري Jaisri وجوسيف Joseph (2013) والتي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية في الهناء النفسي وفقاً لمدة الزواج اتجاه مدة الزواج قصيرة، وتختلف مع نتائج دراسة كل من فيرلي Virley وريدي Reddy (2016) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في الهناء النفسي وفقاً لمدة الزواج، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن المتزوجين في المرحلة الأولى من الزواج يشعرون بالفرح، والسرور، والبهجة، والراحة النفسية، والتعاؤل من الحياة، ولديهم قدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين المحيطين بهم، ومستقلين في تحديد مسار حياتهم، وكذلك لديهم قدرة

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

على التعبير عن مشاعر التعاطف، والمودة، والحب فيما بينهم، ولن يسمحوا بتدخل أفراد العائلة في شئونهم المالية والاجتماعية، كما يشعرون بالتطور المستمر نحو الذات، والانفتاح على الخبرات الجديدة في حياتهم. نتائج الفرض الرابع ومناقشته:

ينص الفرض الرابع على أنه "توجد فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التوافق الزوجي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، والتفاعل فيما بينهما"؛ وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول (١٤) يوضح نتائج هذا الفرض.

جدول (١٤). نتائج تحليل التباين لدى المتزوجين على مقياس التوافق الزوجي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائضية (ف) | مستوى الدلالة |
|----------------|------------------------------|----------------|--------------|----------------|---------------------|---------------|
| التوافق الزوجي | أ- النوع (ذكوراً/ إناثاً) | ١٠٨٥٣,١٠٦ | ١ | ١٠٨٥٣,١٠٦ | ١٠٧,٧٧ | ٠,٠٠١ |
| | ب- مدة الزواج (قصيرة/ طويلة) | ١١٦٤,٣١٨ | ١ | ١١٦٤,٣١٨ | ١١,٥٦ | ٠,٠١ |
| | تفاعل (أ × ب) | ٨١٢,١٨٥ | ١ | ٨١٢,١٨٥ | ٨,٠٦ | ٠,٠٥ |
| | الخطأ | ٣١٨٢١,٥٨٤ | ٣١٦ | ١٠٠,٧٠١ | | |
| | المجموع | ١٤٢٣٦٠١,٠٠٠ | ٣٢٠ | | | |

يتضح من جدول (١٤) وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين في التوافق الزوجي وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً)، ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما. ولتحديد اتجاه الفروق وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً)، ولمدة الزواج (قصيرة/

طويلة)، وللتفاعل فيما بينهما في التوافق الزوجي؛ قامت الباحثة بحساب الفروق بين المتوسطات لدى المتزوجين وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً)، ولمدة الزواج (قصيرة/ طويلة)، وللتفاعل فيما بينهما في التوافق الزوجي، ويوضح جدول (١٥) الفروق بين المتوسطات.

جدول (١٥). الفروق بين متوسطات درجات التوافق الزوجي لدى المتزوجين وفقاً لمتغيري النوع (ذكوراً/ إناثاً) ومدة الزواج (قصيرة/ طويلة) والتفاعل فيما بينهما باستخدام قيمة "ت" لدلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين (ن = ٣٢٠).

| المتغيرات | ن | م | ع | قيمة "ت" |
|------------------|-----|-------|-------|----------|
| ذكور | ١٦٠ | ٥٩,٥٤ | ١٤,٤١ | ***١٠,٥٤ |
| | ١٦٠ | ٧١,٧٠ | ٢,١٧ | |
| إناث | ١٥٤ | ٦٨,١٤ | ١٠,٣١ | ***٣,٧٢ |
| | ١٦٦ | ٦٣,٢٩ | ١٢,٩٠ | |
| مدة الزواج قصيرة | ٩٠ | ٥٦,٤٧ | ١٤,٠٥ | ***٣,١٥ |
| | ٧٠ | ٦٣,٥٠ | ١٣,٩٩ | |
| مدة الزواج طويلة | ٧٦ | ٧١,٣٧ | ٣,١٣ | ***٣,٥٢ |
| | ٨٤ | ٧٢,٠٠ | ٠,٠٠ | |

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

** دالة عند مستوى ٠,٠١

يتبين من جدول (١٥) وجود فروق دالة إحصائية بين المتزوجين وفقاً للنوع (ذكوراً/ إناثاً) في التوافق الزوجي اتجاه الإناث؛ حيث كان متوسط الإناث أعلى من متوسط الذكور، ووفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) في اتجاه مدة الزواج قصيرة؛ حيث كان متوسط مدة الزواج قصيراً أعلى من متوسط مدة الزواج طويلة، كما وجدت فروق بين ذكور مدة الزواج قصيرة وذكور مدة الزواج طويلة اتجاه

ذكور مدة الزواج طويلة؛ حيث كان متوسط ذكور مدة الزواج طويلة أعلى من متوسط ذكور مدة الزواج قصيرة، كما وجدت فروق بين إناث مدة الزواج قصيرة وإناث مدة الزواج طويلة اتجاه إناث مدة الزواج طويلة؛ حيث كان متوسط إناث مدة الزواج طويلة أعلى من متوسط إناث مدة الزواج قصيرة.

وبالتالي فقد توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي اتجاه الإناث؛ حيث كان متوسط الإناث أعلى من متوسط الذكور، وهذه النتيجة تتفق مع ما جاءت به نتائج دراسة هيكس Hicks (2017) والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي اتجاه الإناث، وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة كلٍّ من بهاراميني Bahramian وبهاراميني Bahramian (2014)، ومليتيك Miletic (2014)، وموري Moore (2015) والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي اتجاه الذكور، كما تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة فالي Valle (2015)، ونجا (٢٠٢٠) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في التوافق الزوجي.

ويمكن تفسير ارتفاع درجة الإناث عن الذكور في التوافق الزوجي بأن الإناث أكثر عاطفياً وحرصاً على تسامحهن عن الفرد الآخر الذي أساء إليهن، ويمتلكن العديد من السلوكيات والمعارف التي تجعلهن متقبلات لأفكارهن، ومعتقداتهن، وسلوكياتهن، وراضيات عن أنفسهن، ومتحملات للمشكلات والكوارث والأزمات اللاتي يتعرضن لها في مجتمعهن، كما أنهن قادرات على تحمل الآلام النفسية

والجسدية، ويتقبلن آراء وأفكار ووجهات نظر الآخرين بصدق ورحب، مع مراعاة القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الذي يعيشن فيه.

كما توصلت الدراسة الحالية إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المتروجين وفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) في التوافق الزوجي اتجاه مدة الزواج قصيرة؛ حيث كان متوسط مدة الزواج قصيرة أعلى من متوسط مدة الزواج طويلة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كلٍّ من ميتلو Mutlu وإيركيت Erkut، وبيلايريم Yildirim، وجينودوي Gundogdu (2018) والتي أظهرت وجود فروق في التوافق الزوجي وفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة) اتجاه مدة الزواج القصيرة، وتختلف مع نتائج دراسة موري Moore (2015)، ونجا (٢٠٢٠) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق في التوافق الزوجي وفقاً لمدة الزواج (قصيرة/ طويلة).

وتفسر الباحثة الفروق في التوافق الزوجي اتجاه مدة الزواج القصيرة بأن المتروجين في المرحلة الأولى من الزواج يتصفون بالتقارب الشديد، وتبادل العواطف والمشاعر فيما بينهم، وتقبل آراء وأفكار ووجهات نظر بعضهم البعض، والنقاش، والمواجهة، والصراحة في أمور حياتهم، وعدم تدخل أهل أحد الأطراف في شؤون حياتهم، والتفاوض فيما يتعلق بالسلطة، والحكم، والقوة أكثر عن المرحلة المتأخرة التي تنقص فيها العواطف والمشاعر، والشعور بالملل والضجر، والانشغال في مطالب الحياة، وزيادة المشكلات والصعوبات التي توجد داخل أي علاقة زوجية، فمنها ما يمر بسلام نتيجة التوافق بينهم كما يحدث في المرحلة الأولى من الزواج، ومنها ما يبقى ويتكرر ويتزايد نتيجة سوء التوافق بينهم كما

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

يحدث في المرحلة المتأخرة من الزواج؛ مما يؤدي إلى شعور المتزوجين بخيبة الأمل، والفشل في الحياة الزوجية.

كما توصلت الدراسة الحالية كذلك إلى وجود فروق دالة إحصائية بين ذكور مدة الزواج قصيرة وذكور مدة الزواج طويلة في التوافق الزوجي اتجاه ذكور مدة الزواج طويلة؛ حيث كان متوسط ذكور مدة الزواج طويلة أعلى من متوسط ذكور مدة الزواج قصيرة، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة نجا (٢٠٢٠) والتي أظهرت عدم وجود فروق وفقاً للتفاعل بين متغيري النوع ومدة الزواج في التوافق الزوجي، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن ذكور مدة الزواج طويلة أكثر توافقاً زوجياً من ذكور مدة الزواج قصيرة بأن الذكور في المرحلة المتأخرة من الزواج يستطيعون التعايش مع المشكلات وتحملها حتى تنتهي، ويتقبلون ذواتهم مع أخذ الحذر في عدم تكرار الفشل، ويفهمون أخطائهم، ويسامحون الآخرين الذين أساءوا لهم ويقدرن ظروفهم، ويعاملون الفرد سيئ السلوك باللين والمودة، ويخلصون في عملهم ولاءً لمصلحة العمل، كما أنهم يسامحون الآخرين في العديد من المواقف الحياتية، كما تفسر الباحثة أن إناث مدة الزواج طويلة أكثر توافقاً زوجياً من إناث مدة الزواج قصيرة بأن الإناث في المرحلة المتأخرة من الزواج تتخفف لديهن الانفعالات، والأفكار، والسلوكيات السلبية تجاه الذات، وتجاه المسيء إليهن، واستبدالها بانفعالات، وأفكار، وسلوكيات إيجابية، كما أنهن يشعرن بالرضا عن الحياة، والطمأنينة، ويعيشن حياة اجتماعية سعيدة وجيدة، إلى جانب انشغالهن بعملهن وليس بالصراعات والخلافات التي لا داعي لها.

توصيات الدراسة ومقترحاتها:

بناء على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، جاءت بعض التوصيات والمقترحات كما يلي:

١- ضرورة الاهتمام بإعداد برامج إرشادية لتنمية التسامح بين المتزوجين؛ للتغلب على الضغوط والمشكلات التي يتعرضان لها في حياتهم؛ للحد من ظاهرة الطلاق وبصفة خاصة في السنوات الأولى للزواج.

٢- يجب على المسؤولين في المراكز الإرشادية للأسرة استخدام المقاييس الموجودة في الدراسة الحالية كأدوات مقننة تقيس التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين.

٣- يجب على الأسرة ضرورة اتباع أساليب التنشئة الإيجابية والتوجيه لتعزيز التسامح لدى الأبناء؛ حتى ينشأ الفرد، ويكون لديه استعداد لتقبل ذاته، وتقبل المعتقدات، والأفكار، والسلوكيات الإيجابية تجاه الفرد الآخر الذي أساء له.

٤- إجراء دراسة عن النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين كل على حدة.

٥- إجراء دراسة عن فاعلية برنامج الإرشاد العقلاني الانفعالي لتحسين التسامح وأثره على الهناء النفسي والتوافق الزوجي لدى المتزوجين.

المراجع

أحمد أحمد (٢٠٠٦). الشعور الذاتي بالسعادة كدالة لكل من: الجنس والعمل والذكاء الانفعالي وقوة الأنا. المؤتمر السنوي الخامس "دور كليات التربية في التطوير والتنمية"، في الفترة من ١٥ - ١٧ أبريل، كلية التربية، جامعة طنطا.

أحمد كامل (٢٠١٨). التسامح وعلاقته بالسعادة الزوجية لدى المعلمين والمعلمات المتزوجين. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٢٨ (١٠١): ٣٥ - ٧٦.

أحمد محمد، وغادة خالد (٢٠١١). حب الحياة وارتباطه بالهناء الشخصي واستقلاله عن الدافعية. مجلة العلوم الاجتماعية، ٣٩ (٢): ١٥ - ٣٦.

أروى أحمد (٢٠١٤). تقدير الذات والتسامح كمتغيرات منبئة بالرضا الزوجي لدى عينة من المتزوجين حديثاً. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة دمشق.

أسماء عبدالحليم (٢٠١٨). التوافق الزوجي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتزوجات. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية.

آلاء دلول (٢٠١٨). المناخ الأسري وعلاقته بالتسامح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر - غزة.

أماني علي (٢٠١٩). النموذج البنائي للعلاقات بين الأمل والتسامح والهناء النفسي لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ٢٩ (١٠٢): ٢٥-٧٥.

باترسون، س - هـ (١٩٩٠). *نظريات الإرشاد والعلاج النفسي*، ترجمة حامد عبدالعزيز الفقي، الكويت: دار القلم.

توفيق عبدالمنعم (٢٠١٥). بعض خصائص السلوك الاجتماعي الإيجابي وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى الجنسين. *مجلة الإرشاد النفسي*، مركز الإرشاد النفسي، جامعة البحرين، (٤٢): ١-٢٢.

جهاد كهمان (٢٠١٨). علاقة السلوك التوكيدي بالتوافق الزوجي لدى عينة من المتزوجين "دراسة وصفية ارتباطية بدائرة الرياح ولاية الوادي". رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

جيرالد (ج)، وجامبولسكي (م. د) (٢٠٠٧). *التسامح أعظم علاج على الإطلاق*، تقديم: نيل دونالد والش، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

حامد عبدالسلام (١٩٩٧). *الصحة النفسية والعلاج النفسي*، ط٣. القاهرة: دار عالم الكتب.

حسام محمد (٢٠٠٨). الإنهاك النفسي وعلاقته بالتوافق الزوجي وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من معلمي الفئات الخاصة بمحافظة المنيا. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المنيا.

حليمة إبراهيم (٢٠١٩). التسامح والامتنان بين الزوجين وعلاقته بالشعور بالرفاهة النفسية للأسرة. *مجلة العلوم التربوية*، ٢٧ (١): ١-٤٨.

رائدة مروان (٢٠١٨). الاستقرار الزواجي وعلاقته بالتسامح وأنماط الاتصال استنادًا لنموذج فرجينيا ساتير لدى الأزواج في محافظات شمال الضفة الغربية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين.

ربيع محمود، ومنى محمد، وأسماء عبدالحليم، (٢٠١٨). التوافق الزواجي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتزوجات. *مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*، (١٢): ٢٧٩-٣١٥.

رحاب الحسيني (٢٠١٧). الذكاء الروحي وعلاقته بالتوافق الزواجي لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية. *مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*، (٦): ١٩٩-٢٣١.

زينب محمود (٢٠١٢). التسامح كمنبئ للأمن النفسي لدى المتزوجين وغير المتزوجين من طلاب الدراسات العليا. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ٢٤ (٢): ٣٤٤-٣٦١.

سحر حسن (٢٠١٦). العوامل المنبئة بالهناء النفسي لدى السيدات المتزوجات. *دراسات نفسية*، ٢٦ (٢): ١٨٣-٢٤٩.

سناء محمد (٢٠٠٥). التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي ونفسي واجتماعي. القاهرة: دار عالم الكتب.

صالح عبدالرحمن (٢٠٠٨). التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب. الرياض: جامعة الملك سعود.

عبير محمد (٢٠١٩). قياس الهناء النفسي لدى معلمي المدارس الحكومية والأهلية في مدينة الموصل. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١٥ (٤): ٥٩-٨٢.

عمر الشواشرة، ومعاوية أبو جليان (٢٠١٩). القدرة التنبؤية لمصادر الضغوط النفسية بالتوافق الزوجي لدى عينة من المعلمين المتزوجين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١٥ (٤): ٤١٩-٤٣٤.

عيشة علة، وتيجاني بن الظاهر (٢٠١٩). علاقة الهناء النفسي بالذكاء الانفعالي لدى الطلبة الجامعيين. دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة عمار ثلجي بالأغواط - الجزائر. مجلة دراسات نفسية وتربوية، ١٢ (٣): ٩٤-١١٦.

غادة سعيد (٢٠١٩). تسامي الذات والسكينة النفسية كمنبئات بالهناء النفسي لدى طلبة جامعة الأقصى. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأقصى - غزة.

فاطمة خلف (٢٠١٧). أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها بالهناء النفسي في بداية المراهقة وبداية الرشد. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة حلوان.

فهد الحربي (٢٠١٥). التسامح والرضا عن الحياة لدى معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى.

محمد طه، وسعاد منصور (٢٠١٤). فاعلية برنامج إرشاد جمعي يستند إلى النظرية العقلانية الانفعالية السلوكية في تعزيز التفكير العقلاني والتوافق الزوجي لدى عينة من الزوجات في مدينة الزرقاء. مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٢ (١): ١٠١-١٤٣.

ميشيل إ ماکلو، وكينث آ بارجمنت، وکارل إ ثورسين (٢٠١٥). التسامح "النظرية والبحث والممارسة"، ترجمة: عبير محمد أنور، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

نادية حسن، ومنار عبدالرحمن (٢٠١١). العلاقات والمشكلات الأسرية. عمان - الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة.

نجلاء فاروق (٢٠٠٩). السلوك الاستهلاكي لربة الأسرة وعلاقته بالتوافق الزوجي. مجلة بحوث التربية النوعية، (١٥): ٣٨٠-٤٢٤.

نهلة علي (٢٠١٧). التوافق الزوجي. مجلة الخدمة الاجتماعية - الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ٨ (٥٨): ٤٤٤ - ٤٦٧.

هاني سعيد (٢٠١٤). التسامح والذكاء الانفعالي كمنبئات بجودة الحياة لدى الأخصائيين النفسيين بمدارس التربية والتعليم. مجلة العلوم التربوية بمعهد الدراسات والبحوث التربوية، مؤتمر قسم الإرشاد النفسي من ٢٧-٢٨ مايو.

(النمذجة البنائية للعلاقات السببية بين التسامح والهناء النفسي...) د. حنان أحمد محمد علي.

هدى نجا (٢٠٢٠). بعض متغيرات الشخصية الإيجابية المنبئة بالتوافق الزوجي.

رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد.

Aktas, B., Baysal, H., & Yilmaz, M. (2018). Marital adjustment of women living in two different provinces of Turkey and their attitude towards violence against women. **Archives of Nursing and Health Care**, 4 (4): 1- 8.

Bahramian, J., & Bahramian, S. (2014). The role of psychological hardiness and forgiveness in prediction of marital adjustment. **International Journal of Life Sciences**, 4 (9): 6822- 6826.

Bernard, M. (2015). Gratitude in palliative care: Is it a psychological factor contributing to well- being and quality of life?. **Psycho- Oncology**, 9 (2): 115- 120.

Bharambe, K., & Baviskar, P. (2013). A study of marital adjustment in relation to some psycho- socio factor. **International Journal of Humanities and Science Invention**, 2(6): 8- 10.

Chen, Z., Tanaka, N., Masayo, Y., & Hiramura, H. (2007). The role of personality in the marital adjustment of Japanese couples. **Social Behavior and Personality an Integration Journal**, 35 (4): 561- 572.

Danesh, E., Aminalroyaei, P., & Liavoli, R. (2017). The relationship between resiliency, psychological well-being and marital satisfaction of infertile couples undergoing in vitro fertilization. **Community Health**, 4 (2): 74- 166.

- Eroglus, S. (2012). Examination of university students' subjective well- being: A cross cultural comparison. **International Journal of Academic Research**, 4 (1): 168- 171.
- Fincham, F., & Beach, S. (2007). Forgiveness and marital quality: precursor or consequence in well- established relationships. **Journal of positive psychology**, 2 (4): 1- 28.
- Ghaderdoost, Z., & Kord, B. (2018). Predicting marital adjustment based on psychological well- being and couples happiness. **Chronic Diseases Journal**, 6 (4): 192- 198.
- He, Q., Zhong, M., Tong, W., Lan, J., Li, X., Ju, X., & Fang, X. (2018). Forgiveness, marital quality, Chinese marriage: An Actor- partner interdependence mediation modal. **Journal of in Psychology**, (9): 1- 11
- Hicks, E. (2017). Criticism, health functioning, and marital adjustment in couples with Cardio Vascular disease. **Ph. D dissertation**, Graduate College, Illinois Institute of Technology.
- Jaisri, M., & Joseph, M. (2013). Marital adjustment and psychological well- being among Dual- Employed couples. **Indian Journal of Positive Psychology**, 4 (2): 21- 31.
- Kendrick, H., & Drentea, P. (2016). **Marital Adjustment**. John Wiley & Sons, Inc.

- Lawler, K., & Piferi. (2006). The forgiving personality: Describing a life well lived?. **Journal of Personality and Individual Differences**, 41 (1): 1009- 1020.
- Makena, V. (2018). The role of forgiveness in marital contentment among married couples in cited assemblies, Nairobi county, Kenya. **Master dissertation**, University of Pan Africa Christian.
- Mathur, K., Sharma, M., & Mazumdar, M. (2018). Psychological well- being, marital adjustment and quality of life after hysterectomy: a comparative study. **International Journal of Reproduction, Contraception, Obstetrics and Gynecology**, 7 (12): 4960- 4965.
- Mehmet, P. (2018). A prediction of the resilience, subjective well- being and marital adjustment of the parents having children with disabilities based on psycho-social competency education & science. **Egitim Ve Bilim**, 42 (193): 217- 236.
- Miletic, B. (2014). Psycho- social, work and marital adjustment of older middle- Aged refugees from the former Yugoslavia. **Ph. D dissertation**, Faculty of Social Sciences, University of Ottawa.
- Momina, A., & Shamsa, H. (2015). Forgiveness: it's relation with psychological well- being and psychological distress among old age women. **Indian Journal of Positive psychology**, 6 (4): 109- 119.
- Moore, K. (2015). Marital adjustment, coping and demographic traits for spouses of partners who exhibit

- Adhd symptoms in childhood- A quantitative study,
Ph. D dissertation, Capella University.
- Mutlu, B., Erkut, Z., Yildirim, Z., & Gundogdu, A. (2018). A review on the relationship between marital adjustment and maternal attachment. **Rev Assoc Med Bras**, 64 (3): 243- 252.
- Paul, N. (2017). Marital adjustment and marital relationship among Indian merchant seamen. **Journal of Social Work Education and Practice**, 2 (1): 31- 38.
- Rainey, C. (2008). Are individual forgiveness intervention of adult more effective than group interventions?: meta-analysis. **Ph. D dissertation**, College of Human Science, Florida State University.
- Ryff , C. (2014). Psychological Well-Being Revisited: Advances in Science and Practice of Eudaimonia. **Psychotherapy and Psychosomatics**, 83 (1): 10- 28.
- Ryff, C., Love, G., Urry, H., & Muller, D. (2006). Psychological well- being and well- being. Do they have distinct or mirrored biological correlates?. **Psychotherapy Psychosomatics**, 75: 85- 95.
- Sagone, E., & Caroli, M. (2014). Relationships between psychological well- being and resilience in middle and late adolescents. **Procedia- Social Behavioral Sciences**, 141: 181- 887.
- Saleel, K. (2015). Psychological well- being and marital adjustment: A study on Elderly couples in post parental stage of life. **Indian Journal of Gerontology**, 29 (1): 77- 90.

- Seligman, M. (2000). **Positive psychology, Positive prevention and positive therapy**. New York: Oxford University Press.
- Srivastava, A. (2015). Marital adjustment among patients depression. **International Journal of Education and Psychological**, 4 (4): 21- 25.
- Trudel, C., Millstein, R., Hippel, C., Howe, C., Tomasso, L., Wagner, G., & Vanderweele, T. (2019). Psychological well- being as part of the public health debate? Insight into dimensions, interventions and policy. **BMC Public Health**, 19 (17): 1- 11.
- Valle, J. (2015). Examining the effects of attachment representation on working Alliance and marital adjustment for couples in treatment. **Ph. D dissertation**, Pacific Graduate School of Psychology, Palo Alto University.
- Virley, N., & Reddy, J. (2016). The relationship between dispositional mindfulness, marital adjustment and psychological well- being among military wives. **Indian Journal of Health and Well- being**, 7 (8): 799- 802.
- Wulandari, I., & Megawati, F. (2019). The role of forgiveness on psychological well- being in adolescents: A review. **Advances in Social Science, Education and Humanities Research**, 395: 99- 103.
- Zawawi, A. (2015). Religious commitment and psychological well- being: forgiveness as a mediator. **European Scientific Journal**, 11 (5): 117- 141.

Structural modeling of the causal relationships between tolerance, psychological well-being, and marital adjustment among married couples

Abstract

The study aimed to discover about the direct and indirect effect between tolerance, psychological well-being, and marital adjustment married couples, Differences between means scores of married couples in tolerance, psychological well-being, and marital adjustment according to gender (male/ female) and the duration of the marriage (short/ long), and the interaction between them. The study was conducted on a sample of 320 male and female, distributed according to gender (160 males and 160 females) and for the duration of the marriage (154 short /166 long), Their ages ranged between (17-65 years) with an average age of (38.07 years) and a standard deviation of (12.11 years), used of The tolerance Scale, the psychological well-being scale and the marital adjustment scale, The results showed that There was a direct and indirect effect between tolerance, psychological well-being, and marital adjustment among married couples, there wasn't statistically significant differences between married couples in tolerance according to gender and the duration of the marriage, there was statistically significant differences between married couples in psychological well-being according to gender and the duration of the marriage, and there wasn't differences in the interaction between them, there was differences according to gender, the duration of the marriage and the interaction between them in marital adjustment.

Key words: tolerance- psychological well-being- marital adjustment- married couples.

ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة

د. سلوى السيد عبد القادر*

Salwa.foa.alex@gmail.com

ملخص

الثقافة مكون أساسي ومحدد دقيق لهوية المجتمع، وتمثل الثقافة بمحتواها المادي وغير المادي (الفكري) موجهاً للسلوك، ومحددًا له، وقد يتضمن محتواها غير المادي عناصر تختص بالضبط الاجتماعي غير الرسمي؛ ومن ثم تعد ملزمة لأفراد المجتمع وجماعاته، والسلوك الإنساني إن لم يكن مدعوماً بمكون ثقافي فلا يمكن أن يُرى مجسداً في مختلف أنماط السلوك الملحوظ. والقضاء على الفقر والجوع أول أهداف التنمية المستدامة وفق ما وضعته الأمم المتحدة، والذي إذا تحقق يكون من الميسور تحقيق بقية الأهداف التي تسهم كلها في تعزيز قوة المجتمعات واستدامتها. وتواجه مصر مؤخراً عدة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية تعالت على إثرها الدعوة إلى أن تتحمل الشركات مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع، وتشارك الدولة في حل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية.

وتتحدد مشكلة الدراسة في السعي إلى رصد واقع المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال وعلاقته بالتنمية المستدامة وأثر البعد الثقافي والاجتماعي فيه، وما تقدم يعزز أهمية الموضوع بوصفه محاولة لإلقاء الضوء على قضية مهمة ذات صلة وثيقة بالتنمية المستدامة، وتمثل أحد الاهتمامات البحثية في خطة مصر ٢٠٣٠ قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية. الإطار النظري والمنهجية: نظرية الدور، والنظرية الوظيفية، ونظرية الفعل الاجتماعي، واعتمدت النتائج على المنهج الوصفي التحليلي ودراسة ميدانية لأنشطة جمعية رجال أعمال الإسكندرية بوصفها أنموذجاً، واستخدمت أدوات جمع المعلومات كالمقابلة المتعمقة، والملاحظة، ودليل العمل الميداني، ونوقشت النتائج في ثلاثة محاور:

* سلوى السيد عبد القادر: أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد - كلية الآداب-جامعة الإسكندرية

- واقع الدور الاجتماعي لرجال الأعمال
 - ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال
 - المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة
- الكلمات المفتاحية: الثقافة- المسؤولية الاجتماعية- رجال الأعمال- التنمية المستدامة.

مقدمة

الثقافة مكون أساسي ومحدد دقيق لهوية المجتمع، والثقافة بمحتواها المادي وغير المادي موجه للسلوك، ومحدد له، وقد يتضمن محتواها غير المادي عناصر تختص بالضبط الاجتماعي غير الرسمي؛ ومن ثم تعد ملزمة لأفراد المجتمع وجماعته، والسلوك الإنساني إن لم يكن مدعوماً بمكون ثقافي لا يمكن أن يَرى مجسداً في مختلف أنماط السلوك الملاحظ

وقد تزايد الاهتمام في العقود الأخيرة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات، كما زاد الاهتمام بدور رجال الأعمال في تنمية المجتمع، وتناول عدة من الباحثين القضية بالدراسة والبحث المتعمق؛ لتقضي أهميتها وأبعادها، ومدى وجود سياساتها وأنشطتها ضمن جدول أعمال الشركات العامة أو الخاصة، ومدى الالتزام بها، فضلاً عن بحث مختلف الأبعاد المؤثرة فيها والمتأثرة بها، واشتملت تلك الدراسات على عدة من الآراء المتباينة التي تدمج بين النظريات العلمية والواقع المعيش. ورجال الأعمال أشخاص إيجابيون فاعلون في المجتمع سواء أكانت مشروعاتهم كبرى أم كبيرة أم متوسطة أم صغيرة أم متناهية الصغر، ويتسم هؤلاء بسمات شخصية مميزة مثل: الرغبة في التغيير، والمبادرة والمخاطرة، والإبداع، ويمتلكون عدة من المهارات مثل: القيادة والإدارة التي تسهم في تشكيل شخصية رائد الأعمال الذي يستطيع إن توافرت له الإمكانيات المادية

أن يبني وينتج وبيدع؛ فيفيد المجتمع الذي يري مشروعاته الإنتاجية أو الخدمية، كما يستفيد منه أيضاً والتوجه الفكري الحديث لدور رجال الأعمال مختلف تماماً عن دورهم في "العمل الخيري" و"الصدقة" و"الزكاة" وقد عالجه الباحثون عن طريق مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات Corporate Social Responsibility؛ ليصبح دوراً أكثر تنظيمياً واستمرارية يتضمن أبعاداً متكاملة اجتماعية واقتصادية وبيئية وأخلاقية تتعكس جميعها في تنمية المجتمع، وما تقدم يؤكد أن تطبيق أية سياسة مستحدثة أو توجهاً فكرياً جديداً يختص بأي من المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية لن ينفذ بشكل ميسور، ولن تؤتي ثماره إن لم يكن مدعوماً بنشر وع ثقافته أي المعرفة المختصة به ووسائل التنفيذ والمزايا والمكاسب التي يمكن الحصول عليها، ومن ثم اجتذاب المؤيدين وسهولة التطبيق.

أولاً:- موضوع البحث والأهمية النظرية والتطبيقية

تواجه مصر مؤخراً عدة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وعلى رأسها؛ البطالة، وضعف مستوى التعليم، وتدني معدلات الاستثمار والادخار فضلاً عن مشكلات الأمن الغذائي والمائي والطاقة، كما أسهم التوجه نحو اقتصاد السوق والخصخصة في منح الشركات الخاصة القوة؛ للتحكم في اقتصاديات العالم، وأدت ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وظهور الشركات متعددة الجنسية إلى تراجع دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي ولاسيما بعد عولمة النشاط الإنتاجي وتغيير مراكز القوى في العالم، وأحدث هذا كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعالت على إثرها الدعوة الدولية؛ لأن

تتحمل تلك الشركات مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع وتساعد الدولة على حل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية. (١)

ويكشف التراث النظري عن أن مسؤولية رجال الأعمال تعالج ضمن المسؤولية الاجتماعية للشركات؛ فمسؤولية الشركات تشمل جميع القطاعات (العام والخاص والمختلط) أما مسؤولية رجال الأعمال فتشير إلى شركات القطاع الخاص فقط؛ ومن ثم فمسؤولية رجال الأعمال جزء من المسؤولية الاجتماعية للشركات

وتحدد على ضوء ما تقدم موضوع الدراسة في بحث واقع المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال وعلاقته بأهداف التنمية المستدامة وتحديد الأبعاد الثقافية والاجتماعية ذات الصلة عن طريق دراسة أنشطة جمعية رجال أعمال الإسكندرية بوصفها نموذجاً لمؤسسة أهلية تنموية غير هادفة للربح يقوم على إدارتها مجموعة من رجال الأعمال المتطوعين الذين يخططون لعدة من البرامج والأنشطة التي يمكن أن تصنف بوصفها أنشطة تنموية تعكس سلوكاً مسؤولاً لرجال الأعمال.

ونقطة الانطلاق هي أن أداء رجال الأعمال لدورهم المجتمعي من منظور المسؤولية الاجتماعية يُسهم في تمكينهم اقتصادياً، كما يُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وأن هذا الدور لا يمكن القيام به بشكل فاعل ومستدام من دون توافر الثقافة الدافعة له والتي يتحقق بواسطتها قبول مجتمع الأعمال وكذلك قبول المستفيدين؛ فالتشريعات والقوانين المنظمة وحدها على الرغم من أهميتها وضرورتها ليست كافية. والركيزة الأساسية ليست الدور الاقتصادي

لرجال الأعمال في إنشاء الشركات والمشروعات وتوظيف العمال ورعايتهم بل دورهم تجاه المجتمع خارج الشركات والعوامل الاجتماعية والثقافية الدافعة لهذا الدور؛ إذ يُتوقع منهم القيام بدور أكبر يتجاوز الدور المحدود في داخل الشركة؛ ليشمل قطاعا أكبر من المستفيدين.

وتبدو الأهمية النظرية في عدم تناول الموضوع-على حد علمي- بالوصف والتحليل من وجهة نظر أنثروبولوجية؛ فمعظم الدراسات السابقة تناولته من منظور اقتصادي أو اداري أو تشريعي، كما اعتمدت على مناهج كمية وتحليلات إحصائية وعلى الرغم من تأكيد بعضها على أهمية البعد الثقافي فلم تعالج المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال بوصفها ثقافة يجب أن تُبنى -جنباً إلى جنب- مع الإجراءات والتشريعات، وتتضمن الدراسة أهمية تطبيقية؛ إذ تلقي الضوء على قضية مهمة ذات صلة وثيقة بأحد الاهتمامات البحثية المدرجة في خطة مصر ٢٠٣٠ في قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتوضح جانباً من دور رجال الأعمال في تنمية المجتمع المحلي، وتتبعه على أهمية الثقافة في تعزيز هذا الدور التنموي الذي يُتطلع إليه.

ثانياً- الأهداف: تهدف الدراسة التعرف إلى

١. واقع الدور الاجتماعي لرجال الأعمال، وأبعاده، وتحدياته
٢. واقع ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال وأثره
٣. أثر الدور الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية في التنمية المجتمعية المستدامة

ثالثاً- التساؤلات؛ تثير الدراسة عدة من التساؤلات تختص بالعناصر الآتية:

١. طبيعة الدور الاجتماعي لرجال الأعمال؛ واقعه والمتوقع منه.

٢. المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال؛ ثقافة تبنى أم إجراءات تنفذ.
٣. أثر الدور الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية في التنمية المجتمعية المستدامة.

رابط - الإطار النظري

تنتقل الدراسة من إطار تحليلي مستمد من كل من نظرية الدور، والنظرية الوظيفية لاسيما ما يختص بدور النظم في إشباع الحاجات الأساسية والاجتماعية، والوظيفة الظاهرة، والوظيفة الكامنة للنظم وكذلك نموذج الفعل عند "تالكوت بارسونز" وترجع النظرية الوظيفية في الأنثروبولوجيا إلى "هربرت سبنسر" الذي استخدم المماثلة العضوية في تفسير التطور الثقافي، وأرسى "دوركايم" دعائمها في فرنسا في دراسته؛ تقسيم العمل الاجتماعي، ودراسته للوظيفة الاجتماعية للعقوبة؛ فاهتم بتحليل الوظيفة الكامنة للعقاب (نتائجه بالنسبة للمجتمع) ولم يكتف بالوظيفة الظاهرة وحدها (نتائجه بالنسبة للمجرم نفسه)، وترتبط الوظيفية المعاصرة بـ"مالينوفسكي" الذي رفض التأمّلات التطورية للمنظرين الأوائل، وذكر أنه يتعين تفسير أية عادة اجتماعية أو نظام اجتماعي أو علاقة اجتماعية على ضوء الوظيفة التي تؤديها، أي على أساس الإسهام الذي تقدمه في إشباع الحاجات (الأولية أو الثانوية) والتفسير الوظيفي للظاهرة يتم على ضوء إسهامها في استقرار النسق الكلي وحاجاته. (٢) وميزت الوظيفية الحديثة استناداً إلى أعمال روبرت ميرتون بين الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة، فالوظائف الظاهرة للنظم الاجتماعية تلك الوظائف أو النتائج المقصودة التي يدركها الأفراد المشاركون، أما الوظائف المستترة للنظم

الاجتماعية فتلك النتائج التي يكون الفاعلون الاجتماعيون الممارسون لها غير واعين بها، وأكد "روبرت ميرتون" أن النتائج غير المقصودة للفعل الاجتماعي قد تكون مفيدة أو غير مفيدة للعموم. (٣) واعتقد "ميرتون" أن مفهوم الوظيفة الكامنة سوف يفيد في شرح فكرة الاستمرار، وقد يُلقى الضوء على نشأة السمة الثقافية؛ فرقصة المطر عند قبائل Hopi تستهدف ظاهرياً إسقاط المطر وقد يراها بعضهم ممارسات خرافية لشعب بدائي، وقياساً على مفهوم الوظيفة الكامنة فسوف يتضح أن هذه الممارسة تستهدف تقوية ذاتية الجماعة بأن تتيح لها فرصة متكررة ليجتمع أعضاؤها المتناثرين للمشاركة في نشاط جمعي؛ فاستمرار الممارسة لا يرتبط بسقوط المطر بل بإنجاز الوظيفة الكامنة المتمثلة في تضامن الجماعة وتقوية ذاتيتها، والشيء نفسه ينطبق على ظاهرة تجنب الحماة السائدة لدى كثير من الجماعات القبلية مثل: الدنكا؛ فالوظيفة الظاهرة بالنسبة إلى الملاحظ الخارجي هي إبداء نوع من الاحترام والتقدير والسلوك المحافظ بين الطرفين، والوظيفة الكامنة هي الإسهام في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والتماسك بتقليل فرص المقابلة بين الزوج وحماته؛ تجنباً للدخول في صراع محتمل، وهكذا فإن نمطاً سلوكياً واحداً له وظيفتان إحداهما-إيجابية والأخرى- سلبية. (٤) ولم يكن "ميرتون" أول من ميز بين الظاهر والكامن فقد تناوله سمنر W.G.Sumner وماكيفر R.M.Maciver وزنانيكي W.I.Zananiecki وجورج ميد George H.Mead، والتفرقة التي يقيمها Merton بين نوعي الوظيفة محاولة للتمييز بين الوظائف الاجتماعية المقصودة والوظائف غير المقصودة. (٥)

وتحاول الوظيفية تفسير أي نظام أو مؤسسة اجتماعية على ضوء النتائج التي يحدثها هذا النظام أو هذه المؤسسة بعينها على المجتمع كله، ويذهب التفسير الوظيفي إلى التسليم بأن جميع النظم الاجتماعية والثقافية تسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع؛ ومن ثم تسهم في إعادة إنتاج المجتمع عبر الأجيال، وأن مختلف أجزاء المجتمع تعمل للحفاظ عليه. (٦) ويرى الوظيفيون أن مهمة الأنثروبولوجي هي البحث عن وظيفة كل سمة أو كل عنصر من عناصر الثقافة والكشف عن دينامية العلاقة بين السمات، ويرى الوظيفيون أن كل أوجه الثقافة متكاملة ومترابطة بنائياً ووظيفياً، والتغير الحادث في أحد مكوناتها كالتنظيم العائلي أو القرابي أو التنظيم الاقتصادي يؤثر في المكونات الأخرى ويتأثر بها، والوظيفية تدفع إلى التفكير في الأنساق الاجتماعية والثقافية بوصفها نوعاً من الكائن الحي ذي الأجزاء المترابطة وتسهم في استمراره وبقائه، وكل الأنساق الثقافية لديها مطالب وظيفية أو شروط ضرورية للوجود، أو حاجات جميعها يجب أن تُشبع إذا ما أُريد للنسق أن يستمر ويبقى، فإذا لم تُشبع هذه الحاجات فإن النسق يعاني من عدم التكامل ويصيبه الخلل، وبهذا فإن النظم لا تُفهم بمجرد تحديد علاقتها بالنسق الأكبر الذي يحتويها، بل بمحاولة البرهنة على أن هذه العلاقات تسهم في الحفاظ على النسق الأكبر أو أجزاء منه. وتبحث الوظيفية في الارتباط بين الظواهر الثقافية أو كما يقول "ديفيد كابلان" D.Kaplan في كتابه Cultural Theory تبحث في الطريقة التي يعمل المجتمع وفقها، والطرق المتعددة التي تتفاعل بموجبها عناصر النسق وتترابط، ولماذا توجد بعض الأنماط الثقافية أو تستمر من دون أنماط أخرى، فحينما

تناول "مالينوفسكي" السحر في جزر التروبرياند أكد أنها تعمل على تخفيض القلق وتبديد الخوف من العالم المجهول، كما أوضح "رادكليف براون" في دراسته؛ الشعائر الدينية في جزر الأندمان في أستراليا أن استمرارها يسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي. (٧)

ويذكر "بارسونز" في كتابه بنية الفعل الاجتماعي في عام ١٩٣٧م أن كل النظريات التي فحصها تتجه نحو ما يسميه "النظرية الطوعية للفعل" فينظر إلى البشر بوصفهم يختارون بين أهداف مختلفة ووسائل؛ لتحقيق الأهداف، ويتكون نموذج الفعل عنده من العناصر الآتية:

١. الإنسان الفاعل
٢. الأهداف أو الغايات التي يختار منها الإنسان الفاعل
٣. الوسائل الممكنة لبلوغ الغايات، والتي عليه أن يختار منها
٤. البيئة للمادية والاجتماعية التي يُختار على ضوءها، فالاختيار لا يحدث في فراغ بل يحدث في بيئة تحتوي على معايير وقيم تحظى بالقبول العام كما تحتوي على الأفكار التي تؤثر في اختيار الأهداف والوسائل. ولا يركز "بارسونز" على فعل الفرد بل على أنساق الفعل، ويتكون نسق الفعل عنده من العلاقات القائمة بين الفاعلين، ويفترض أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الإشباع، وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع آخرين، وحصل في ذلك التفاعل على الإشباع فهذا مدعاة لتكرار التفاعل، وسيصل الأمر بالفاعلين بعد حين إلى أن يتوقعوا استجابات معينة من بعضهم بعضاً، ومن ثم ستتشكل بينهم قواعد ومعايير اجتماعية وقيم متفق

عليها، وتكون هذه القيم ضماناً لاستمرار تلك الاستجابات. ويتطور نسق من أدوار المكانة Status Roles أى شبكة من المراكز التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة بما فيها أنواع الثواب والعقاب ويبقى السلوك المرتبط بكل دور ثابتاً، بغض النظر عن الذي يحتل تلك المكانة و يمكن اعتبار المجتمع كله مع مؤسساته المختلفة فيه شبكة من الأدوار التي تحكم كلا منها معايير و قيم ثابتة. (٨) وبناء على ما تقدم تبين من الدراسة الميدانية الآتي:

تنفذ أنشطة الجمعية بالتعاون مع المؤسسات الحكومية ذات الصلة والتي تباشر مهاماً تنظيمية وإشرافية ورقابية ممثلة في وزارة التضامن الاجتماعي وهيئة الرقابة المالية وعدد من الوزارات مثل: وزارة الاستثمار والاتصالات، كما ترتبط بعلاقات مع مؤسسات أهلية مناظرة ومؤسسات حكومية أخرى تمدها بالمعلومات والبيانات اللازمة؛ لاتخاذ القرارات، كما تتعاون مع مؤسسات أخرى عامة أو خاصة في مجال التدريب وبناء القدرات، وفي تنفيذ المبادرات المجتمعية، وعلى الجانب الآخر ترتبط بعلاقات مباشرة مع أفراد المجتمع؛ المستفيدين من برامج المنح والتمويل، و برامج التدريب والتوعية وبناء القدرات. وتسهم شبكة العلاقات في استدامة الأنشطة الاجتماعية. وبالإشارة إلى تمييز "روبرت ميرتون" بين الوظيفة الظاهرة والكامنة تبين من الدراسة الميدانية للأنشطة أن الوظيفة الظاهرة هي خدمة رجال الأعمال وحماية مصالحهم والدفاع عنها، كما تؤدي وظيفة تنمية تستهدف القضاء على الفقر والجوع وخلق فرص عمل وتشجع العمل الإيجابي، أما الوظيفة الكامنة للأنشطة الاجتماعية فتبدو في تقوية ذاتية كيان رجال أعمال الإسكندرية وإتاحة الفرص المتكررة للاجتماع والتواصل والمشاركة

في أنشطة مجتمعية ومناقشة قضايا مشتركة؛ ومن ثم تسهم في تحقيق الاستقرار النسبي والتماسك بينهم وربما تقلل من فرص الصراع المحتمل؛ نتيجة تعارض المصالح؛ ومن ثم تشكل "جماعة ضغط" تحمي مصالح رجال الأعمال التي قد تهددها بعض السياسات المستحدثة.

ويتضح على ضوء تحليل الأنشطة والخدمات أنها تتفق مع رؤية "مالينوفسكي" عن وظيفة النشاط الاجتماعي وسهامه في تلبية الحاجات الإنسانية فتحقق الأنشطة وظائف تنموية تسهم في تلبية جملة من الحاجات الأساسية والاجتماعية للأعضاء والعملاء؛ فتقدم للعملاء برامج قروض متناهية الصغر وصغيرة للفقراء لمساعدتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية، كما تسهم عن طريقها في توفير فرص عمل، كما تلبي حاجة بعضهم؛ لتنمية المهارات الذاتية عن طريق مراكز التدريب؛ لتعزيز رأس المال البشري للمواطنين عامة ولاسيما الموارد البشرية بشركات الأعضاء، وتقدم للأعضاء أنشطة تختص بتعزيز المسؤولية الاجتماعية للشركات فكراً وممارسة؛ فأنشأت قسماً مختصاً بالمسؤولية المجتمعية سمي في عام ٢٠١٥ مواطنة الشركات التي تنشر بواسطته ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وتنظم بعض الفاعليات والمبادرات ذات الصلة بالتعاون مع الشركاء، وتقدم خدمات استشارية في داخل مصر وخارجها وكذلك ما يعزز دورها في إشباع حاجة بعض من أعضائها؛ للحصول على تقدير المجتمع. وتتكامل الوظيفة التنموية للأنشطة مع غيرها من المؤسسات في تلبية حاجات اجتماعية لدى المجتمع ولاسيما مجتمع الأعمال وبذلك تسهم في استقرار

المجتمع وتماسكه، ويعد استمرار الأنشطة واتساع نطاقها دليلاً على النجاح في تحقيق الرسالة والأهداف، وتعزيزاً لكيان الجمعية وتبين ارتباط نسق الفعل برؤية "تالكوت بارسونز" فيحدد مجلس إدارة الجمعية ولجانها الأهداف الرئيسة التي ستنفذ بواسطة خطة استراتيجية خماسية أو ثلاثية، تشمل وسائل تحقيق الأهداف بما يضمن القيام بمسئولية تجاه المجتمع من دون الإضرار بمصالحهم، وجذب المزيد من المكاسب بناء على إسهامهم في تنمية المجتمع، وتتطلب الأنشطة الاجتماعية التتموية وأنشطة المسئولية الاجتماعية العناصر الآتية:

١. الإنسان الفاعل؛ والفاعل هنا ليس فرداً، بل عدة من الفاعلين في داخل الجمعية وخارجها؛ مجلس الإدارة_الفاعل الأساسي_ ومعاونوه من الهيئة الاستشارية، والمستفيدين، والجهاز الإداري الذي ينفذ الأنشطة، ويعد حلقة وصل بين الإدارة العليا والمستفيدين من الخدمات والأنشطة سواء أ من أعضاء الجمعية أم من غير الأعضاء
٢. الأهداف أو الغايات؛ تهدف الجمعية إلى إنشاء برامج ونظم وأنشطة مستدامة؛ فلديها خطة استراتيجية تهدف عن طريقها إلى أن تكون أفضل منظمة أعمال مصرية وتؤدي دوراً محورياً في التتموية، وتتبنى منهجية للمبادرة في تمثيل ودعم مصالح أعضائها بجانب العمل على تحسين مناخ الأعمال في الإسكندرية ومصر والخارج. وتتطلع لدعم مدينة الإسكندرية صناعياً واقتصادياً واجتماعياً، وتعزيز دورها بوصفها مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة

٣. الوسائل الممكنة لبلوغ الغايات؛ تحقق الجمعية استراتيجيتها عن طريق إنشاء عدة من الكيانات والمنتجات والأنشطة والمبادرات، التي تتركز في ثلاثة محاور رئيسية: خدمات الأعضاء، والتدخلات المجتمعية، وكسب التأييد، ويختص المحور الأول والثالث بخدمة رجال الأعمال، ويختص الثاني بتنمية المجتمع؛ فتهتم بتحسين برامج التعليم والتدريب المقدمة للقوى العاملة، وتشجيع الاستثمار في الأعمال التجارية الدولية وفتح أسواق جديدة مما يساعد على تحقيق الازدهار الاقتصادي والمكانة العالمية، وقد ينظر إلى الجمعية بوصفها وسيلة يمكن أن يلجأ إليها الأفراد الأكثر فقراً؛ للحصول على تمويل لمشروع يدر دخلاً؛ ويسهم في حل مشكلة البطالة، كما أنها بالنسبة لرجال الأعمال وسيلة يمكن بواسطتها اكتساب مكانة متميزة وتكوين جماعات ضغط؛ لحشد الآراء و كسب التأييد في مواجهة الحكومة إزاء بعض القضايا التي قد تضر بمناخ الاستثمار ومصالح رجال الأعمال، وهي وسيلة لتنظيم جهودهم في خدمة المجتمع عن طريق إدارتهم مشاريع التمويل التي حققت نجاحاً وانتشاراً تجاوز حدود الإسكندرية إلى محافظات أخرى، وجهودهم في جلب المنح للفقراء ومعاونتهم على العمل الإيجابي وكسب العيش.

٤. البيئة المادية والاجتماعية؛ يتطلب تنفيذ الأنشطة توافر قوى مالية ممثلة في رأس مال الجمعية، وقوى شرائية؛ قوى طلب ممثلة في طالبي الخدمات (المقترضين-رجال الأعمال) كما تستلزم كياناً إدارياً وإطاراً تشريعياً وقانونياً منظمًا، والأنشطة لا تحدث في فراغ بل في بيئة تحتوي على معايير

وقيم، ولا بد من أن تحظ بالقبول العام، وتتسم بالمرونة النسبية؛ لكي تلبي الحاجات المجتمعية المتغيرة، وتتوافق مع المنظومة الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في اختيار الأهداف والوسائل.

ويعتمد تنفيذ أنشطة الجمعية-وفق "بارسونز" _ على نسق فعل مختص بالعمل التشاركي، ويتكون نسق الفعل من العلاقات القائمة بين الفاعلين؛ في داخل الجمعية وخارجها، بين رجال الأعمال بوصفهم مخططين للفعل ومشاركين أحياناً في بعض فاعلياته، وبين ممثليهم من الموظفين التنفيذيين(منفذي الفعل)، وبين الجمعية والقطاعين العام والخاص والمجتمع المدني بوصفهم شركاء، وكذلك المستفيدين من أفراد المجتمع وهم فاعلون أيضاً، ويفترض أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الإشباع، فإذا أفاد عميل ما من برنامج تمويل فهذا مدعاة لحصوله على تمويل آخر، والترويج لذلك بين الآخرين، وينعكس هذا في سمعة الجمعية، وتشكل بينها وبين عملائها قواعد ومعايير اجتماعية وقيم متفق عليها، وتكون هذه القيم ضماناً لاستمرار وجود قوى طلب على الخدمات، ويحدث الشيء نفسه إذا حصل رجل الأعمال على درجة الإشباع المرغوبة من خدمات الجمعية. وقد يرغب بعضهم في إشباع حاجات تختص بتعزيز مكانتهم الاجتماعية وبتقدير الآخرين لهم بوصفهم متطوعين يديرون أنشطة تنموية ناجحة فهذا يدعو إلى الاستمرار ومواصلة العمل التطوعي. ويعكس تنفيذ الأنشطة نسقاً من أدوار المكانة؛ بمعنى شبكة من المراكز التي ترتبط

بها توقعات سلوكية محددة ويبقى السلوك المرتبط بكل دور ثابتاً بغض النظر عن الذي يحتل تلك المكانة .

خامساً - الاستراتيجية المنهجية

اعتمدت الدراسة في صياغة النتائج واستخلاصها على المنهج الوصفي التحليلي على ضوء عدة مرتكزات نظرية، وعلى دراسة ميدانية باستخدام المنهج الأنثروبولوجي، فضلاً عن عدة أدوات لجمع المعلومات منها الملاحظة البسيطة والمقابلات المتعمقة

سادساً - مجالات البحث:

المجال المكاني تحدد في أنشطة جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية Alexandria Business Association (ABA) ، وكان فرع الجمعية الرئيس بالإسكندرية أنموذجاً؛ ولمزيد من التعمق في فهم القضية المطروحة ركّز على مشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية؛ ومشروعها الأكثر نجاحاً والأوسع انتشاراً في التمويل الصغير والمتناهي الصغر الذي بدأ نشاطه في يناير عام ١٩٩٠، والجمعية منظمة أعمال مصرية غير حكومية مقرها الرئيس في ٥٢ طريق الحرية الإسكندرية، ولديها عدة من الفروع موزعة على عدة من محافظات مصر، وقد بدأت بوصفها نادياً لرجال الأعمال أسسه المهندس محمد رجب، واتخذت أنشطتها في عام ١٩٨٣م صفة رسمية أكثر تنظيمياً بوصفها اللجنة الاقتصادية لرجال الأعمال تحت مظلة الغرفة التجارية بالإسكندرية، وهدفت حينئذ إلى توفير الدعم للقطاع الخاص، وتطوير مصالح رجال الأعمال وتقوية العلاقات الاجتماعية والمهنية فيما بينهم لخدمة المجتمع المحلي؛ إذ أسهم

الأعضاء في بناء وتطوير بعض من المستشفيات والمدارس ودور المسنين. وتطلبت الأنشطة التنموية تأسيس كيان جديد سمي "جمعية رجال أعمال الإسكندرية" وسجلت بوزارة التضامن الاجتماعي في مارس ١٩٨٨م بوصفها جمعية أهلية غير هادفة للربح مشهرة برقم ٩٥٢، وتضم في عضويتها ما يقرب من ٣٠٠ عضو من الشخصيات القيادية من رجال الأعمال بالإسكندرية العاملين في مختلف الأنشطة الاقتصادية (الصناعة، والتجارة، والزراعة، والخدمات) وتتيح الجمعية نوعين من العضوية: عضوية أفراد، وعضوية شركات، ولكل نوع منهما شروط وقواعد ورسوم خاصة ويُجدد الاشتراك سنويًا. والجمعية واحدة من أبرز الجمعيات التي تدعم الشراكة بين القطاعين العام والخاص ضمن أنشطتها، بما يعظم دورها في تعزيز التنمية الاقتصادية بوصفها مساهمًا فاعلاً في التنمية المجتمعية، وواحدة من المنظمات الرائدة في مجال تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية

وتحدد **المجال الزمني** للدراسة في الفترة من يناير-أكتوبر في عام ٢٠١٩ واختصت الفترة من يونيو-سبتمبر ٢٠١٩م. بإجراء الدراسة الميدانية المركزة. وشمل **المجال البشري** عدة من العاملين في كل من المقر الرئيس للجمعية والمقر الرئيس لمشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية بلغ عددهم (١٥) منهم (١٠) ذكور و(٥) إناث؛ منهم (٧) رؤساء أقسام إدارية لخدمة الأعضاء، و(٥) قيادات تنفيذية بإدارة العمليات (نائب مدير العمليات -مدير موارد بشرية-مدير علاقات عامة-مدير قطاع الإسكندرية-مدير عمليات كفر

الشيخ بمشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية و(٣) إحصائيين ميدانيين، وتراوحت مدة خدمة عينة الدراسة من ستة أشهر إلى ٢٧ سنة.

سابعاً- صعوبات الدراسة

واجهت الدراسة صعوبات تختص بتحديد مواعيد المقابلات؛ إذ استغرقت وقتاً طويلاً؛ بسبب انشغال المبحوثين، والتحفظ في تقديم بعض البيانات، وعدم التمكن من مقابلة عينة من المقترضين؛ بسبب حرص الجمعية على خصوصية العملاء.

ثامناً- الدراسات السابقة

توصلت أغلبية من الباحثين إلى أن هناك نقصاً في المسؤولية الاجتماعية بين المؤسسات الصينية. ورأى كل من Yin Gefei, Yu Zhihong and Wu Fushun على ضوء البحث في ١٥٠٠ شركة في عام (٢٠٠٥) أن الافتقار إلى المسؤولية الاجتماعية بين المؤسسات الصينية خطير وأنها تحتاج إلى بذل المزيد من الجهد؛ لإنشاء نظام مؤسسي وآلية مناسبة؛ لتقييم الوضع الفعلي وتعزيز الرقابة التشريعية وتحسين كل من المشاركة العامة ومستوى إدارة المسؤولية الاجتماعية للشركات، ودرس Duan Xiangyun في عام ٢٠٠٦م مشكلات المسؤولية الاجتماعية بين الشركات الصينية، مثل: عدم وجود فكرة الناس أولاً "People First"، والافتقار إلى الوعي المختص بحماية البيئة، ووجد في عينة المسح الذي أجراه في عام ٢٠٠٧م أنه لا يزال الوعي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات الخاصة والعامة والمؤسسات الأجنبية في الصين في المرحلة الأولية، وتصورهم للمسؤوليات القانونية أعلى من المسؤولية

الأخلاقية والخيرية، وعلى الرغم من أن تنفيذ المسؤولية الاجتماعية للشركات قد حقق بعض التقدم في الصين فيؤكد كلاً من Li Youhuan ، و Guo Wenmei في عام (٢٠٠٩) أن نظرة المؤسسات بشكل عام إلى المسؤولية الاجتماعية للشركات لا تزال غير صحيحة تماماً؛ ويرى بعضهم أن أداء المسؤولية الاجتماعية إجبار للمؤسسات على الاضطلاع بمسؤوليات البناء الاجتماعي، وأنها مسؤولية تكاملية بين الحكومة والمؤسسات. (٩)

١- دراسة كل من Maria Teresa Bosch-Badia, Joan Montllor-Serrats, & Maria Antonia Tarrazon-Rodon, منشورة في عام ٢٠١٤م بعنوان: Corporate Social Responsibility from The Viewpoint of Social Risk تربط بين المسؤولية الاجتماعية للشركات والمخاطرة الاجتماعية، وتبنت مفهوم المخاطرة الاجتماعية الناشئة عن الاستدامة البيئية والاجتماعية؛ وربطت الصورة الاجتماعية بمفهوم رأسمال المسؤولية الاجتماعية، واهتمت بتحليل معاني الفشل الاجتماعي وآثاره، وخلصت إلى أن القياس الكمي لرأسمال المسؤولية الاجتماعية للشركات CSR Capital موازٍ لقياس سمعة رأس المال. (١٠)

٢- دراسة Tai, Fang-Mei و Chuang, Shu-Hao, بعنوان Corporate Social Responsibility نشرت في عام ٢٠١٤م واهتمت بأثر المسؤولية الاجتماعية للشركات في التنمية المستدامة، وأكدت فوائد تنفيذ المسؤولية الاجتماعية للشركات، وفشل الكثير من الشركات في إظهار التنفيذ المناسب لها؛ بسبب الصعوبات في تسويق الممارسات المسؤولة اجتماعياً وفي تخصيص الموارد والإدارة، وأكدت أهمية مواقف المديرين التنفيذيين من المسؤولية الاجتماعية وأن

الشركة يجب أن يُنظر إليها بوصفها مواطنًا مسئولًا، وخلصت إلى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية للشركات يتضمن نتائج مهمة في تعزيز التنمية. (١١)

٣- دراسة Wu, Y في عام 2013 م بعنوان A Survey-Based Discussion on Perception and Attitude towards CSR in China دراسة استقصائية لبعض الشركات في مقاطعة Guangdong بحثت تصورات الموظفين ومواقفهم تجاه المسؤولية الاجتماعية للشركات والتنمية المستدامة، وركزت على ثلاثة جوانب تشمل الآتي؛ فهم المؤسسات للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وتأثير المساهمين من أصحاب المصالح فيها، وما ينبغي أن تفعله المؤسسات لتحمل مسؤوليتها الاجتماعية، وخلصت إلى أن "المسؤولية" تكون تجاه المستهلكين والمساهمين والبيئة، وتتأثر قرارات المسؤولية الاجتماعية للشركات من جانب أصحاب المصلحة؛ مثل: المساهمين والإدارة العامة والإدارة العليا بوصفهم العناصر المحددة، وأكدت أن بعض المؤسسات لديها الوعي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات وتنفيذها، إلا أنه لا يزال غير كافٍ ويقتصر على حل المشاكل المختصة بمصالحها الاقتصادية.

٤- دراسة Yanfei Sha بعنوان: The Influence of Entrepreneurial Social Responsibility on the Strategic Decision-Making وتحلل الدراسة تأثير المسؤولية الاجتماعية على اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وخلصت إلى أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يُعزز جودة القرار الاستراتيجي للمؤسسة، ويُدعم من فهم أصحاب المصلحة والحصول على دعمهم. (١٢)

٥- دراسة كل من Shankar Ravi, Ghafoor Shahzad, Farooq Khan Uzair, بعنوان: Development of Corporate Social Responsibility (CSR) in India نشرت في عام ٢٠١١م. وقد هدفت إلى تحليل فاعلية استراتيجيات المسؤولية الاجتماعية للشركات الدولية وتأثيرها في التنمية في البلد المضيف؛ بواسطة دراسة حالة في الهند، واعتمدت أداة تحليلية لتقديم الخصائص الأساسية للمسؤولية الاجتماعية الفاعلة للشركات وتأثيرها في التنمية، وناقشت فكرة أنه لكي تحقق استراتيجيات المسؤولية الاجتماعية للشركات أكبر قدر من الكفاءة يجب أن تلتزم بالإطار التنظيمي للمجتمع المضيف وخلصت إلى أن الآثار التنموية لاستراتيجيات المسؤولية الاجتماعية للشركات في الهند متواضعة، وأن المسؤولية الاجتماعية للشركات تعديلات حديثة نسبياً على جدول أعمال الشركة التي يمكن أن تزيد من الكفاءة والأهمية في المستقبل. (١٣)

٦- دراسة كل من Ford و McLaughlin في عام (١٩٨٤) حول مدى اتفاق قادة الأعمال على الممارسات الدالة على السلوك المسئول اجتماعياً، ومدى دعمهم هذه الأنشطة، والآراء المؤيدة والمعارضة للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وقد وجدوا أن كلا من العمداء والرؤساء التنفيذيين يعترف بأولويات مشابهة جداً للأنشطة المسؤولة اجتماعياً. (١٤)

٧- دراسة للبنك الدولي بعنوان: What is the Value of Corporate Social Responsibility? An answer from the Brazilian Sustainability Index تأثير سياسات المسؤولية الاجتماعية للشركات في القيمة السوقية لعينة من الشركات البرازيلية غير المالية من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٧. وخلصت إلى

أن اعتماد سياسات مسئولة اجتماعياً تزيد من القيمة السوقية للشركة، وأن فوائدها تتجاوز تكاليفها المحتملة. (١٥)

٨-دراسة صادرة عن مؤسسة التمويل الدولية(IFC) بعنوان: Corporate Social Responsibility, the Role of Stakeholders and Sustainable Development "A Case Study of Pakistan" وهدفت إلى فهم المسؤولية

الاجتماعية للشركات ومدى تطبيقها في باكستان والنجاح المالي المرتبط بتطبيقها، وركزت على العوامل الخارجية البيئية والاجتماعية التي تؤثر في النجاح الاجتماعي والاقتصادي والمالي، والصعوبات التي تواجه تنفيذ أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات في باكستان. وأوضحت الدراسة أن النجاح المالي على المدى الطويل والنمو والتنمية المستدامين لكل مؤسسة يعتمد على تنفيذ أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات، و هناك حاجة قوية إلى إجراءات سريعة لقبول وتنفيذ نشاط المسؤولية الاجتماعية للشركات الذي يعد في المرحلة الأولى ويحتاج إلى جهود جادة؛ للتوافق مع الوتيرة السريعة الحالية للمسؤولية الاجتماعية للشركات في جميع أنحاء العالم، وتؤكد الدراسة أن أصحاب المصلحة أهم عنصر في بيئة المسؤولية الاجتماعية للشركات، ويجب التعامل مع التصور الخاطئ للمسؤولية الاجتماعية للشركات بوصفها أعمالاً خيرية أو صدقة؛ عن طريق حملات التوعية والحوارات المستمرة بين أصحاب المصلحة والسلطات الحكومية ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني، والنقابات والجمعيات التجارية والمساهمين وإدارة الشركات . وقد لوحظت أوجه قصور مختلفة في وضع قانون موحد؛ لتعزيز أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات بمشاركة جميع أصحاب المصلحة في البلد، ومن الضروري تفعيل دور أصحاب

(ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة) د. سلوى السيد عبد القادر

المصلحة في إدارة الشركات وتنفيذ المسؤولية الاجتماعية. وخلصت إلى ارتباط النجاحات المالية والاقتصادية والاجتماعية طويلة الأجل والتنمية المستدامة ونمو قطاع الشركات في باكستان كلها بتنفيذ المسؤولية الاجتماعية للشركات، كما أنه من الصعب جداً القيام بأنشطة المسؤولية الاجتماعية في باكستان من دون أن تكون مدعومة بقبول اجتماعي وثقافي بعيناً عن ثقافة التآمر. (١٦)

وقد تناولت الدراسات السابقة عدة من القضايا وأكدت أنه وفق تجارب الدول المشار إليها لا يزال الوعي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات في مراحله الأولية، وأن الأداء المسئول اجتماعياً لا يزال غير كاف، ويقترص على حل المشكلات المختصة بمصالح الشركات، كما بحثت مدى وجود أهداف تختص بالمسؤولية الاجتماعية ضمن الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات، ومدى تفعيلها، وتناولت دور أصحاب المصلحة في تعزيز أنشطتها أو تقويضها وأكدت تأثير قرارات المسؤولية الاجتماعية من جانب عدة أطراف؛ المساهمين، والإدارة العليا، والمديرين التنفيذيين، والموظفين، وناقشت علاقتها بالأعمال الخيرية وخطأ الربط بين المفهومين، وتأثيرها في الربحية، واتخاذ القرارات الاستراتيجية؛ إذ تعد المسؤولية الاجتماعية للشركات بيئة جديدة؛ لتعزيز جودة اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وأكدت ارتباط أداء المسؤولية الاجتماعية بتحقيق أسمال من نوع آخر، وهو سمعة الشركات وجميعها ربطت بينها وبين التنمية المستدامة، وخلصت جميعها إلى نتائج تؤكد أهميتها الشديدة بالنسبة للمؤسسات وضعف الوعي بها وبالسياسات والإجراءات المختصة بها، وأن مشاركة مؤسسات الأعمال في أنشطة تصنف ضمن المسؤولية الاجتماعية للشركات غالباً ما يزيد

من القيمة السوقية للشركة، وله فوائد تتجاوز التكاليف المحتملة، وقد ترتبط الأنشطة إما بتحقيق مصالح اقتصادية ضرورية، ولما بعنصر الإلزام والإلزام كما قد ترتبط في حين آخر بفترات الأزمات والكوارث؛ ومن ثم فالأنشطة لا تتسم بالاستدامة، واتفقت نتائج الدراسة مع نتائج بعض الدراسات، واختلفت عنها؛ إذ تبحث واقع المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال ليس في داخل الشركات نفسها ولكن عن طريق دورهم الفعلي في أنشطة جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية. كما تمتاز الدراسة الحالية بمعالجتها القضية في إطار وصفي تحليلي ومن وجهة نظر أنثروبولوجية

تاسط-مناقشة النتائج

المحور الأول: واقع الدور الاجتماعي لرجال الأعمال

المحور الثاني: ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة

المحور الأول: واقع الدور الاجتماعي لرجال الأعمال

يشير الدور في قاموس أكسفورد إلى الدور الذي يؤديه ممثل ما في فيلم أو مسرحية، كما يشير إلى الوظيفة المفترضة أو المشاركة التي تؤدي بواسطة شخص ما أو شيء ما في موقف معين. (١٧) ويشير الدور في علم الاجتماع إلى السلوك المتوقع للفرد الذي يشغل مكانة أو وضعاً اجتماعياً معيناً، والدور نمط شامل للسلوك معترف به اجتماعياً، ويوفر وسيلة لتمييز الفرد ووضعه في المجتمع. ويعمل الدور أيضاً بوصفه استراتيجية للتعامل مع المواقف المتكررة والتعامل مع أدوار الآخرين (مثل أدوار الوالدين والطفل) ، والمصطلح مستعار

من الاستخدام المسرحي، ويؤكد التمييز بين Actor الفاعل/الممثل وبين Part الدور، ويظل الدور مستقراً نسبياً على الرغم من اختلاف الأشخاص الذين يشغلونه، يُتوقع أن يتصرف الفرد الذي يشغل دور الطبيب بطريقة معينة، وقد يكون للفرد نمط فريد من نوعه يظهر ضمن حدود السلوك المتوقع. وتشمل توقعات الدور أفعالاً وخصائص، لا يُتوقع من المعلم إلقاء المحاضرات وتعيين الواجبات المنزلية وإعداد الامتحانات فقط، بل يجب أن يكون متفانياً ومهتماً وصادقاً ومسؤولاً، وعادة ما يشغل الأفراد الكثير من الأوضاع؛ فقد يكون شخص ما زوجاً وأباً وفناناً، ويستلزم كل دور التزامات وواجبات وامتيازات وحقوقاً معينة تجاه الآخرين. (١٨) كما قد يشير الدور إلى السلوك المتوقع المرتبط بوضع اجتماعي؛ فالناس الذين يزورون محاكم العدل في بريطانيا، ويراقبون سلسلة من المحاكمات الجنائية لن يفهموا ما يروونه حتى يدركوا تماماً أن الناس في إجراءات المحكمة يجب أن يؤديوا أدواراً معينة من قاضٍ، ومدعٍ عام، ومحامي دفاع، ومتهم، وشاهد، ومحلف، وحاجب، ومشاهد، و...إلخ. ويقدم تفسير السلوك في قاعة المحكمة مثلاً جيداً لاستخدام مفهوم الدور، وضرورته. (١٩) ويشير بعضهم إلى مفهوم المجتمع بوصفه وحدة يكون فيها لكل فرد سلسلة من الأدوار التي يمكن أن يؤديها؛ إذ تُحدد جميع الأدوار الرئيسية بوضوح، يُوسم مفهوم الدور في وصف العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويرى بعضهم الآخر المجتمع بوصفه ساحة تتعارض فيها مصالح المجموعات مع بعضها وأن الأفراد قد أُجبروا على القيام بدور لا مَسَّوْغ له. (٢٠) ورجال الأعمال هم قادة الأعمال؛ فهم الأشخاص الذين ينشئون الشركات، ويتحملون المخاطرة الرئيسية، ويتمتعون بسلطة اتخاذ القرار،

ولديهم الفرص؛ لتحديد الصيغة الأخلاقية للمشروع، ويمكن لقيمهم أن تؤسس مثاليًا حثيًّا لغيرهم، والمسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال التزامات ومسؤوليات لهم بوصفهم قادة أعمال تجارية يتمتعون بالسلطة النهائية لصنع القرار. (٢١)

وبدأت نظرية النمو الحديثة مع Joseph A. Schumpeter جوزيف أ. شومبيتر. فقد أكد بشكل أساسي دور رجل الأعمال؛ فجودة أدائه هي التي تحدد معدل نمو رأس المال، وتحدد مجالات النمو سواء أ تطوير منتجات جديدة أم استخدام تقنيات إنتاجية جديدة، وقد ترجع الاختلافات في معدلات النمو بين البلدان إلى جودة قيادة الأعمال التي تعكس بعض القيم التاريخية والثقافية التي تحملها طبقة رجال الأعمال. وذكر "شومبيتر" أن الكثير من جهود النمو والتقدم التقني وتوفير العمالة تنسب إلى رجل الأعمال، وتفسر "شومبيتر" لسبب نمو العرض والطلب بالمعدل نفسه هو أن العرض يتلاءم وفق الطلب في حين يعكس الطلب أنشطة رجل الأعمال واستثماراته. (٢٢)

ويمكن تعريف الدور الاجتماعي لرجال الأعمال إجرائيًا بأنه يعبر عن السلوك الواقعي لهم والمتوقع منهم خارج شركاتهم فيما يختص بالمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة، ذلك السلوك المرتبط بالوضع الذي يشغلونه في المجتمع، ويوصف "رجل أعمال" مركزًا أو وضعا اجتماعيًا يؤهل صاحبه للقيام بأحد الأدوار التي يؤديها ضمن مجموعة الأدوار الاجتماعية الأخرى التي يشغلها وفق وضعه بوصفه شخصًا فاعلاً في المجتمع. أما عن واقع الدور الاجتماعي لرجال الأعمال كما تبين من الدراسة والنظرة المتعمقة لأنشطة الجمعية فينتضح في النقاط الآتية:

- أن دور رجال الأعمال المختص بالمسؤولية الاجتماعية أو المجتمعية _ كما تُستخدم في أحاديثهم ومنشوراتهم _ قائم بالفعل، وأن الجمعية كيان تنفذ بواسطته بعض الأنشطة والفاعليات والبرامج المختصة بالمسؤولية المجتمعية، والتنمية المستدامة؛ والدور الفعلي لرجال الأعمال في الجمعية دور تخطيط وقيادة إدارية في المقام الأول؛ إذ يديرها مجلس إدارة يتكون من (٥) عضوًا ويُنتخب الرئيس وهيئة المكتب (الأمين العام، والأمين العام المساعد، وأمين الصندوق ومساعدته، ووكيل المجلس) ولكل منهم مهام محددة تحقق أهداف الجمعية، ويُجدد المجلس كل أربع سنوات، وبناء عليه يديرها مجموعة من رجال الأعمال تخطط للأنشطة المجتمعية وتدعم تنفيذها، ومن أمثلة الأنشطة التي تُسهم الجمعية في الارتقاء بها؛ برامج الإقراض الصغير والمتناهي الصغر، ومراكز بناء القدرات البشرية (أكاديميًا ومهنيًا)، والأنشطة الثقافية والتوعوية، وتعزيز المؤسسات الصحية ببعض الأجهزة الطبية وغيرها من الأنشطة التي سوف يرد ذكرها تفصيلاً في محاور البحث، ويخطط رجال الأعمال، ويشرفون على بعض من الأنشطة الأخرى التي تخدم مصالحهم الخاصة مثل: تنظيم معارض توظيف، وتوفير استشارات قانونية وهندسية ومحاسبية، وعقد صفقات مع مقدمي الخدمات لخدمة الأعضاء، والتعاون مع الجمعيات والغرف التجارية الأجنبية، وتوفير معلومات عن الأسواق الخارجية... إلخ.

- هناك مجموعة من الأعمال التي يتوقع من رجل الأعمال أن يقوم بها تجاه الآخر؛ والآخر هنا يشمل منتسبي شركاته والمجتمع خارجها، والدراسة

الحالية مختصة بالدور المتوقع أن يسهم به في تنمية المجتمع الذي يمارس فيه أنشطته ويحقق فيه أرباحه، وتبين من الدراسة الميدانية أنهم يؤدون دوراً في تنمية المجتمع يتفق مع مكانتهم الاجتماعية يؤدوه بصورة طوعية، معتمدين فيه على رأسمالهم الفكري والاجتماعي، ويعكس دورهم في إدارة الأنشطة مكانتهم الاجتماعية المنسوبة؛ بسبب الانتماء العائلي؛ فغالبية أعضاء الجمعية أبناء رجال أعمال يستكملون مسيرة عائلاتهم، كما أن نجاحهم في عالم "الأعمال" أكسبهم مكانة أخرى؛ بسبب الإنجاز الشخصي. ولهؤلاء أيضاً عدة من الأدوار الأخرى المتنوعة: أب، وزوج، وطبيب،... إلخ. ويرتبط كل دور بسلوك متوقع، والتركيز هنا على دور رجل الأعمال.

- إن انتشار أنشطة الجمعية وتطوير تدخلاتها المجتمعية ومنتجاتها التمويلية، لاسيما "مشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية" الذي يغطي حالياً عدد (٨) محافظات ويجري حالياً التوسع في محافظتين جديدتين يؤكد رؤية "جوزيف أ. شومبيتر" بخصوص جودة أداء رجل الأعمال التي تضمن سرعة نمو رأس المال و تطوير منتجات جديدة وتقنيات، وأن كثير من جهود النمو والتقدم التقني وتشغيل العمالة تنسب إلى الإدارة المتميزة لرجال الأعمال، التي تنتقي أفضل العناصر من الموارد البشرية التي تسهم معها في تنفيذ الخطط على المستوى المجتمعي التنموي، وعلى مستوى مصالح رجال الأعمال.

- إن دور رجال الأعمال الذي يؤدي بواسطة الجمعية يمكن وصفه بأنه تخطيط وإدارة اقتصادية رشيدة ممزوجة ببعد اجتماعي وثقافي تنموي؛ فيؤخذ

بعين الاعتبار احتياجات المجتمع التنموية، وفي الوقت نفسه ما يمكن أن تحققه هذه الإدارة من حماية لمصالح رجال الأعمال، فهي لا تهدف فقط إلى خدمة رجال الأعمال بل يتوازي معها تحقيق أهداف تنموية لخدمة المجتمع بما يجعلها شريكاً في تحقيق خطة التنمية الاقتصادية للدولة واتضح ذلك في الأنشطة التي تؤديها بواسطة لجانها ومشروعاتها ومبادراتها

- مشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية مثال للإدارة الاقتصادية الرشيدة والمشاركة الفاعلة في التنمية الاقتصادية يتضمن عناصر تحقق استدامة تقديم الخدمة والتوسع فيها عن طريق أساليب غير تقليدية في التنفيذ تبحث عن المستفيدين وتذهب إليهم في مقر إقامتهم وتراعي طبيعة احتياجاتهم وظروفهم؛ إذ يضع المشروع عدة من نظم التمويل المرنة التي تستهدف الفقراء، وتتابع العملاء ميدانياً بواسطة مجموعة من الموظفين لتقديم الدعم الفني المستمر، فهو ليس دوراً اقتصادياً خالصاً مقارنة بدورهم في إدارة شركاتهم الخاصة ومشروعاتهم، واتضح ذلك في عدة جوانب؛ فبرامج القروض لا تتم بشكل عشوائي أو موسمي كما في الأعمال الخيرية بل تتم باستمرار على ضوء قواعد وشروط تضمن تحقيق أعلى معدل استرداد؛ ومن ثم ضمان استمرارية جهود التنمية، كما تضع آليات وشروط للإقراض تشجع صغار المستثمرين على تقنين أوضاعهم (عمل سجل تجاري+بطاقة ضريبية) ودمجهم في قطاع الاقتصاد وتشجع ارتقاء المقترض من شريحة اقترض أقل (متناهي الصغر) لشريحة أعلى (صغير) وهكذا، كما ابتكرت منتج القرض الجماعي بوصفه نوعاً من التحفيز على مزاولة النشاط التنموي

- الإيجابي؛ ومن ثم تيسير السداد، وكل هذه الجهود من شأنها أن تسهم في الدمج الاجتماعي لصغار المستثمرين.
- أنشأ كيان الجمعية شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية الدائمة نسبياً والمؤقتة منها:
- العلاقة بين الجمعية والمصالح الحكومية والقطاع الخاص والكيانات المناظرة، وعلاقتها بالوزارة والهيئة المعنية بالإشراف الإداري والمالي.
- علاقة الإخصائيين الميدانيين في برنامج تنمية المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر بالمستفيدين في فروعها بالمحافظات.
- علاقة مراكز التدريب والتأهيل المهني التابعة لها بالمستفيدين والمدرين.
- العلاقات بالمجتمع الخارجي في مجال تقديم الاستشارات ونقل الخبرات.
- العلاقات بين رجال الأعمال وبعضهم (الأعضاء) وبين الموظفين وبعضهم.
- والخلاصة يشير الواقع إلى دور تتبادل فيه المصالح والمزايا الاقتصادية والاجتماعية سواء أ لرجال الأعمال بوصفهم أعضاء في الجمعية أم للعملاء المستفيدين من خدماتها من أفراد المجتمع؛ فرجال الأعمال يتطوعون في إدارة وتعزيز أنشطة تنموية تخدم أهداف التنمية المستدامة كما يحمون مصالحهم الاقتصادية، ويرغبون في التقدير الاجتماعي.

المحور الثاني: ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال

ذكر تايلور في كتابه Primitive Culture "الثقافة بالمعنى الواسع ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة، والمعتقد، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وأي قدرات أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع". (٢٣) وترى Ruth Benedict في كتابها Paterns of Culture عام ١٩٣٤م أن الثقافة طريقة لرؤية العالم، ويصوغ الناس قيم ثقافتهم وفق الواقع نفسه. (٢٤) والثقافة نسق متسق ومتربط من الرموز والتقاليد والأفكار والقيم والمعايير والمعاني ينتقل عن طريق وراثي غير جيني مثل: أنماط السلوك الإنساني. (٢٥) ويعرف الأنثروبولوجي "كليفورد جيرتز" الثقافة بوصفها أفكاراً معتمدة على التعلم الثقافي والرموز - والثقافة امتازت بوصفها مجموعة من ميكانيزمات الضبط_ والخطط، والقواعد، والتعليمات، أي ما يسميه مهندسو الكمبيوتر البرامج التي تحكم السلوك، ويستوعب الناس هذه البرامج عن طريق الغرس الثقافي لتقاليد معينة، كما يستوعبون تدريجياً نسق المعاني والرموز المحدد مسبقاً، ويستخدمون هذا النسق الثقافي لتعريف عالمهم، والتعبير عن مشاعرهم، وإصدار أحكامهم؛ ومن ثمَّ سَهم هذا النسق في توجيه سلوكهم ومدركاتهم طوال حياتهم. (٢٦)

السُّوْلِيَّةُ عامَّةٌ؛ حَالٌ أَوْ صِفَةٌ مَنْ يُسْأَلُ عَنْ أَمْرٍ تَقَعُ عَلَيْهِ تَبَعُهُ، والمسؤولية الأخلاقية التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو فعلاً، والمسؤولية الجماعية التزام تتحمّله الجماعة، ومسؤولية في الأعمال التجارية؛ تعني مبادئ المسؤولية بأن من بدأوا عملاً تجارياً أو شركة مثلاً يكونون مسئولين لهؤلاء الذين

وفروا كل السبل؛ لتمكين هذا العمل أو هذه الشركة على القيام بأعمالها، أما اللا
مسئولية فتعني شعور المرء بأنه غير ملزم بعواقب أعماله. (٢٧) وتشير
المسئولية Responsibility في قاموس أكسفورد إلى المعاني الآتية:

- ١- حالة أو حقيقة وجود واجب للتعامل مع شيء ما أو السيطرة على شخص ما.
 - ٢- حالة أو حقيقة تكون بموجبها مسؤولاً عن شيء ما.
 - ٣- التزام أخلاقي بالتصرف بشكل صحيح تجاه أحد أو فيما يختص به.
 - ٤- القدرة على التصرف بشكل مستقل واتخاذ القرارات من دون إذن. (٢٨)
- وتُعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها إطار لسياسات وإجراءات مؤسسية قابلة للقياس، وينتج عنها سلوك مصمم لفائدة مكان العمل والفرد والتنظيم والمجتمع، وهي مسؤولية والتزام بحماية مصالح كل من أصحاب المصلحة والأشخاص في المجتمع والعمل على تعزيزها وزيادتها وتحسينها. وتعرف المسؤولية الاجتماعية للشركات بمواطنة الشركات، وتهدف إلى تحمل الشركة المسؤولية عن تصرفاتها وتشجيع التأثير الإيجابي لأنشطتها في كل من البيئة، والمستهلكين، والموظفين، والمجتمعات المحلية، وأصحاب المصلحة (المساهمين) وجميع الأعضاء الآخرين في المجال العام الذين يمكن وصفهم بأنهم أصحاب مصلحة، وتضع معظم الشركات قواعد أخلاقية تسيّر وفقها وتعد ميثاقاً أخلاقياً اجتماعياً. (٢٩) ويراهم بعضهم وسيلة لتحقيق بيئة تنافسية مسؤولة؛ إذ تشترط أن السلوك الاجتماعي للعمل عامل نجاح، وتضمنت حركة المسؤولية الاجتماعية للشركات في جميع أنحاء العالم عدة من المراحل والأشكال بعد تبنيها بواسطة الشركات المتقدمة

التي لها تاريخ يمتد لأكثر من مائة عام. بدأت المرحلة الأولى بالعمل الخيري ثم بالنشاط الاجتماعي المرتبط بالحماية البيئية، ومن ناحية أخرى وضعت التشريعات المتعلقة بحق المستهلكين التي أجبرت الشركات على تغيير سلوكها وتبني السلوك الذي يجعلهم أكثر امتثالاً للرضا القانوني والاجتماعي ورضا العملاء. وجاءت المرحلة التالية مع استيعاب فكرة الدور الاجتماعي المتوافق مع عملية جني الأرباح، وقد لوحظ في السنوات القليلة الماضية تغير نموذجي في دور المسؤولية الاجتماعية؛ فتحوّلت الشركات من التوجه الربحي إلى بناء علاقة مع حاملي الأسهم والمجتمع؛ ومن ثم أصبح دور "المؤسسة الموجهة نحو المسؤولية الاجتماعية تحقيق القدرة التنافسية الإيجابية المقبولة، وكسب الاحترام الاجتماعي والتفاعل من أجل تحسين المجتمع.(٣٠)

وتعني من وجهة نظر البنك الدولي كل من مسؤولية الشركات، ومواطنة الشركات، والمشاريع الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والمعنى الأشمل هو أخلاقيات الشركات، وحوكمة الشركات، وما يربط هذه المفاهيم جميعها هو التوقع بأن تتصرف الشركات-الخاصة والعامة على حد سواء-أخلاقياً تجاه مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة؛ العمال، وأسرههم ، والمجتمعات والمجتمع كله. ويعود أصل المفهوم إلى القرن الثامن عشر حينما أعلن آدم سميث أن احتياجات المجتمع ورغباته سوف تتحقق على أفضل وجه بسبب التعاون بين المؤسسات الاقتصادية والمجتمع. وظهرت الفكرة منذ ستينيات القرن العشرين في الأوساط الأكاديمية والإدارية، ويعد Milton Fridman "ميلتون فريدمان" أبرز من ناقشها فأكد أن المسؤولية الاجتماعية الوحيدة للشركات أن يهتم أصحابها

ومديروها بتعظيم الأرباح بما يتفق مع اللوائح والقوانين الحكومية المعمول بها معتمداً في ذلك على نظرية مؤداها أن الشركات مؤسسات وجدت لتحقيق الأرباح، وفكرته حجر الزاوية التي بنيت عليها نظرية المسؤولية الاجتماعية للشركات وانطلق منها الكثير من الأكاديميين لدراستها وتحليل تبعاتها على كل من الشركات والمجتمع.(٣١)

وترى كتابات أخرى أن الحديث عن المسؤولية الاجتماعية للشركات بدأ في عام ١٩٥٣م حينما نشر Howard Bowen "هاوارد بوين" كتابه "المسؤوليات الاجتماعية لرجال الأعمال" ، والذي استقر فيه عن "ماهية المسؤوليات التي يتوقع أن يتحملها رجال الأعمال تجاه المجتمع، ومنذ ذلك الحين تطورت المسؤولية الاجتماعية للشركات من مصطلح يشمل مجموعة من الأنشطة الظاهرية غير المترابطة، إلى تلك الأنشطة التي تغير الطريقة التي يتفاعل بها النشاط التجاري مع المجتمع الذي يعمل فيه. ويشار إلى المفهوم اختصاراً بـ (CSR) corporate social responsibility ويشير-عامة-إلى ممارسة الأعمال التي تنطوي على المشاركة في المبادرات التي تعود بالنفع على المجتمع، وباختصار يتعلق الأمر بعطاء الشركات، ولاسيما أنها تزدهر على حساب المجتمع المحلي الأوسع مثل: دعم التعليم بواسطة عمالقة النفط، ودعم قضايا الصحة بواسطة سلاسل الوجبات السريعة، ويطلق بعضهم عليها اسم "عقدة الذنب-الإحسان" 'charity - guilt complex' بوصفها وسيلة لإدارة رد الفعل العكسي المحتمل ضد الأعمال. وانتقد "ميلتون فريدمان" الحائز على جائزة-نوبل المسؤولية الاجتماعية للشركات عن طريق قضية "المدير التنفيذي

للشركة؛ الذي ينفق أموال شخص آخر لصالح اجتماعي عام؛ فأفعاله التي تتفق مع "مسؤوليته الاجتماعية" تقلل العوائد على حاملي الأسهم؛ لأنه ينفق أموالهم ، و رأى "فريدمان" في كتابه الأفضل مبيعاً "الرأسمالية والحرية" أن "هناك مسؤولية اجتماعية واحدة فقط للأعمال؛ هي استخدام الموارد والمشاركة في الأنشطة المصممة لزيادة الأرباح، والعمل التجاري عمل تجاري (business is business)، وهذا أمر جيد، ويستخدم بعضهم كلمة "الرأسمالية" بوصفها كلمة سيئة ويُنظر بعضهم الآخر إليها بوصفها وسيلة لا مثيل لها تلبي احتياجات الإنسان وتزيد من مكاسب الكفاءة وتدفع حدود الاكتشاف والابتكار وتخلق فرص العمل وتزيد من الرخاء. وعندما تقشل جهود الشركات في القيام بأي شيء مفيد في مجال المسؤولية الاجتماعية ، فذلك يرجع إلى حد كبير إلى أنها تتبع نموذج "مبادرات الأيتام" ، orphan initiatives الذي يُشعرها بالرضا ولا يترك بصمة دائمة، والأمر الأكثر فائدة كيفية قيام الأعمال التجارية بتوفير مزايا للمجتمع نابعة بشكل أساسي من الوظائف التي توفرها عن طريق توفير منتجات وخدمات عالية الجودة لعملائها. ذلك لأن الشركات تدمج الفوائد البيئية والاجتماعية في نماذج أعمالها الأساسية ، بدءاً من عمليات التشجير greening وتوليد المدخرات إلى تبني رؤية طويلة الأجل لما يعنيه التفاعل مع المجتمعات المحلية والطبيعية عند استخراج الموارد ، فإن هذه المزايا سوف تنتضم.(٣٢) وبدأت المسؤولية الاجتماعية للشركات من خلال ثلاث مراحل:

١-المرحلة الأولى في الفترة من (١٨٠٠-١٩٢٠) بدأت مع قيام المشروعات الصناعية واعتقاد المستثمرين أن هدفهم الوحيد تعظيم الأرباح من دون النظر

إلى الأهداف الاجتماعية والاقتصادية، وعرفت بمرحلة إدارة تعظيم الأرباح وحملت شعار "ما هو جيد لي جيد للبلد"

٢- المرحلة الثانية بدأت منذ أواخر العشرينيات وحتى بداية الستينيات من القرن العشرين، وهدفت الشركات إلى تحقيق الربح الملائم الذي يحقق المصلحة الذاتية كما يحقق مصالح المساهمين والعاملين وحملت شعار "ما هو جيد للشركات جيد للأفراد"

٣- المرحلة الثالثة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين وحتى الآن عرفت بمرحلة إدارة نوعية الحياة وفيها اعتبر الربح مسؤولية مهمة للشركات غير أن المجتمع والأفراد أهم، وهو ما يحقق مصلحة المستثمر ومصلحة المجتمع وأصبح الشعار "ما هو جيد للمجتمع جيد للأفراد". (٣٣)

ويشير "حوكمة الشركات" إلى توجيه وإدارة وتسيير وضبط البناء العام لمنظمة ما وعملها، وتسهم الحوكمة الجيدة للشركات في تحقيق نمو اقتصادي مستدام عن طريق تحسين العرض العام للشركات وزيادة وصولها إلى رأس المال الخارجي، وتهتم حوكمة الشركات بالارتباطات بين الإدارة ومجلس الإدارة والمساهمين وأصحاب المصلحة. (٣٤)

أهمية المسؤولية الاجتماعية ومجالاتها:

تمثل مدونة قواعد سلوك الشركات Corporate code of conduct، مجموعة من المعايير الأخلاقية التي تهدف الشركة إلى الالتزام بها، وتتوسع قواعد السلوك المختصة بالشركات؛ وأصبحت محط اهتمام؛ بسبب إدراك الآثار الاجتماعية والبيئية لنشاط الشركات في جميع أنحاء العالم، ومن المحتمل أن

يكون المديرون الداخليون والخبراء الاستشاريون هم الذين وضعوها، وفي بعض الأحيان بالتشاور مع المنظمات غير الحكومية ووفق الميثاق العالمي للأمم المتحدة وتنتج القواعد في أشكال عدة منها:

- مبادئ توجيهية مفصلة لأفضل الممارسات بشأن القضايا الاجتماعية والبيئية .
- إعلانات لدعم مجموعة من القيم (مثل: الاعتراف بحقوق الإنسان).
- استخدمت المسؤولية الاجتماعية للشركات؛ للترويج لفكرة ضرورة أن تتجنب الشركات إحداث اضطرابات في المجتمع، وأن تحدث تأثيرات إيجابية، وتشمل أمثلة ممارسات المسؤولية الاجتماعية للشركات ما يلي:
- الحفاظ على البيئة عن طريق تدابير تقليل التلوث وكفاءة استخدام الطاقة، وإنتاج سلع قابلة؛ لإعادة التدوير والتحلل الحيوي
- تعزيز العلاج الموحد للموظفين عبر أسواق العمل
- ضمان ظروف عمل مقبولة بغض النظر عن معايير السوق المحلي (مثل: رفض عمل الأطفال).

وبالنظر إلى الأولوية الربحية للشركات تظل الأسئلة تتعلق بمدى ترتيب أولوياتها تجاه السلوك المسؤول اجتماعياً، وتعد مدونة سلوك الشركات أبرز وسيلة لاستجابة الشركات لتلك القضايا.

ويرى أنصار مدونة قواعد سلوك الشركات أن توجيه جزء من ثروة الشركات وقوتها نحو المنفعة المجتمعية لا تصب في مصلحة المجتمع فقط بل تنعكس على العملية التجارية فتصبح أفضل، ويؤثر التزام الشركات بقواعد السلوك الأخلاقي إيجابياً في قرارات الشراء؛ ومن ثم تعزيز الأرباح و ضمان المستثمرين

الجدد. وكان هناك اتجاه لإنتاج مدونات لقواعد سلوك الشركات وتقارير المسؤولية الاجتماعية للشركات تتاح للجمهور والمساهمين على حد سواء ، وتبنت عدة من الشركات الكبرى هذه الاستراتيجية مثل: ماكدونالدز ، Gap ، جاب ، Mattel ، ماتيل ، Hewlett-Packard هيليت باكارد ، Dell ديل ، وآي بي إم IBM ، وانتقدت فكرة مدونات سلوك الشركات بسبب الفجوة الواسعة بين الخطاب والواقع. فعلى سبيل المثال يعد التبرع "لأسباب وجيهة" بقيمة ٥٧ مليون جنيه إسترليني من قبل شركة شل و ٥٠ مليون جنيه إسترليني من قبل شركة بريتيش بتروليوم علامات ظاهرة على السخاء والكرم، وأنها استراتيجيات خيرية، لكنها في الواقع تهدف إلى تطهير سمعة الشركات بوصفها ملوثاً صناعياً. وتشير تقارير المنظمات غير الحكومية، مثل: أوكسفام ومنظمة العفو الدولية المختصة بالتصرفات السيئة للشركات، إلى أن تلك المدونات هامشية ، ولا تمارس سوى تأثير ضئيل في الأنشطة التجارية الأساسية للشركات، والمؤكد أن تقارير CSR لا تزال نادرة نسبياً، وليس هناك شك في أن الشركات ذات أهمية حيوية بوصفها مؤسسات فاعلة اجتماعيا واقتصاديا وبيئيا وأن مدونة سلوك الشركات تسهم بشكل جذري في تحسين نوعية الحوار بين الشركات وأصحاب المصلحة.(٣٥)

ويدور الخطاب حول المسؤولية الاجتماعية للشركات في العديد من البلدان التي تواجه تحديات إنمائية كبيرة، ولاسيما حول الدور الذي يمكن للشركات أن تؤديه في إحداث تغيير إيجابي في مجال التنمية البشرية والاندماج الاجتماعي؛ فلم يعد يُنظر إلى المسؤولية الاجتماعية للشركات على أنها أعمال خيرية، بل ضرورة إستراتيجية عمل جيدة تسهم في تقليل مخاطر الاستثمار وتعزيز أرباح

العمل عن طريق تحسين الشفافية والمساءلة، ويتعلق الأمر بالعمل المشترك مع الحكومة والمجتمع المدني والمجتمع؛ لتحسين حياة ملايين الأشخاص بجعل النمو أكثر شمولاً. (٣٦)

ويمكن تعريف ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال إجرائياً بأنها: "نسق متنسق ومتربط يشمل المعرفة والأفكار والقواعد والإجراءات والرموز والمعاني متعددة الأبعاد (اقتصادي واجتماعي وتنظيمي وأخلاقي) التي تعبر عن سلوك رجال الأعمال تجاه مجموعة والمجتمع خارج شركاتهم".

وتبين من الدراسة الميدانية التزام الجمعية بمسئوليتها الاجتماعية تجاه كل من الأعضاء (رجال الأعمال) والمستفيدين من غير رجال الأعمال (مثل: المقترضين-المتدربين) بما يعزز مكانتها بوصفها مؤسسة تنموية، فتضطلع بمسؤولية تجاه رجال الأعمال أنفسهم بوصفهم أعضاء ينتمون إليها عن طريق هدفين رئيسيين: خدمة الأعضاء، وكسب التأييد، كما تضطلع بمسؤولية أخرى أوسع تجاه المجتمع المحلي عن طريق هدف ثالث رئيس، وهو التدخلات المجتمعية، وفيما يلي وصف للأنشطة:

أ- مسؤولية الجمعية تجاه الأعضاء

الهدف الرئيس الأول؛ يتحقق عن طريق خطط عمل ١٦ لجنة متخصصة منها: الصناعة والمناطق الصناعية، والنقل واللوجيستيات، والإسكان والتنمية العمرانية، والطاقة والبيئة، والسياحة، والاستيراد، والتصدير، والاستثمار والتمويل، واللجنة الصحية، ولجنة الخدمات المجتمعية، ولجنة زكاة، ولجنة تنمية

الشباب، ولجنة التنمية المستدامة، ومن الخدمات التي تقدمها في داخل مصر وخارجها ما يلي:

- توفير معلومات وتسهيلات عن الخدمات والمشاريع الحكومية.
 - تنظيم لقاءات عمل ثنائية للأعضاء مع نظرائهم من الجمعيات الأخرى.
 - تنظيم معرض وظائف لشركات الأعضاء.
 - توفير استشارات قانونية وهندسية ومحاسبية.
 - عقد صفقات مع مقدمي الخدمات لخدمة الأعضاء.
 - تعريف الأعضاء الجدد بالجمعية وخدماتها.
- ويعد قسم العلاقات الخارجية حلقة الوصل بين الجمعية والهيئات الدولية والأسواق الأجنبية والممثلين الدبلوماسيين والجهات المانحة، كما يقوم بالأنشطة الآتية:

- تنظيم بعثات أعمال ولقاءات عمل ثنائية، واستقبال وفود وبعثات أعمال.
- التعاون مع الجمعيات والغرف التجارية الأجنبية.
- توفير معلومات عن الأسواق الخارجية.
- التعاون مع منظمات أعمال أجنبية في مصر.
- توفير فرص شراكة ولقاءات خاصة طبقاً للطلب.

الهدف الرئيس الثاني: كسب التأييد، يتحقق عن طريق لجنة عليا تحمل الاسم نفسه ؛ لها رئيس و(١١) عضواً وعدة من المستشارين في مجال القانون والاقتصاد، ويعاون اللجنة قسم إداري، وتستهدف اللجنة والقسم خدمة الأعضاء أيضاً بشكل مباشر فتهدف كسب تأييد رجال الأعمال في مواجهة قرارات

الحكومة التي قد تضر بمصالحهم وبمناخ الاستثمار؛ عن طريق بحوث ودراسات وتحليلات كمية وكيفية؛ لقياس كيفية إصلاح مناخ الأعمال في مصر، ويصدر تقارير اقتصادية وأوراق عمل لدعم استراتيجية صنع القرار، كما يتعاون المسؤولون عن تنفيذ هذا الهدف مع الحكومة في تطوير أجندة الإصلاح، ويسهمون في رفع الوعي العام بضرورة إشراك القطاع الخاص في عملية الإصلاح الاقتصادي عن طريق دراسة القوانين والتشريعات الحاكمة لمجتمع الأعمال والاقتصاد المصري. كما أطلقت الجمعية في سبيل تحقيق هذا الهدف مؤشر قياس مناخ الأعمال المصري-إصلاح لقياس إصلاحات مناخ الأعمال من وجهة نظر القطاع الخاص مع مراعاة الخصوصية المصرية، واستهدفت من ذلك الإسهام في النهوض بممارسات الأعمال في مصر عن طريق التواصل المستمر مع صانعي القرار وتوضيح أداء مناخ الأعمال والتحديات والإمكانات المتاحة، وقد أصدرت تقارير بالتعاون مع البنك الدولي وجامعة الإسكندرية والهيئة العامة للاستثمار في أعوام ٢٠٠٩ في نطاق محافظة الإسكندرية وفي عام ٢٠١٢ في نطاق القاهرة والإسكندرية وتخطط لتوسيع النطاق فيما بعد. كما أطلقت في عام ٢٠١٣م مؤشراً آخر عن مناخ الأعمال للمنشآت المتناهية الصغر بالتعاون مع وزارة التجارة والصناعة ومؤسسة التمويل الدولية لكي تحدد عن طريقه المعوقات التي تواجه المنشآت متناهية الصغر، وذلك تنفيذاً لعدة توصيات استخلصت من مؤشر قياس مناخ الأعمال المصري "إصلاح ١ و٢" اللذين أصدرتهما الجمعية في الأعوام السابقة؛ إذ كشفت تلك التوصيات عن أن المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر في مصر تواجه مجموعة من العقبات تختلف بشكل واضح عن تلك التي تواجهها نظيرتها من المشروعات الأكبر

حجماً. وتبرز أهمية هذه المؤشرات بوصفها توثيقاً لمشكلات أصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر الذين يكافحون في ظل أوقات اقتصادية عصيبة؛ بسبب التهميش وفقر الموارد، إضافة إلى كونها أداة نافعة يمكن أن تساعد الحكومة في تحديد القطاعات التي تحتاج إلى التنمية، وفي خلق حوافز تشجع أصحاب المشروعات الصغيرة على الانضمام إلى قائمة الشركات التي تعمل تحت مظلة الاقتصاد الرسمي.

وحدة مواطنة الشركات؛ نشاط ثالث لخدمة كل من رجال الأعمال والمجتمع المحلي يصنف ضمن التدخلات المجتمعية، فانطلاقاً من تبنى استراتيجية مستدامة في المسؤولية الاجتماعية تسعى الجمعية إلى تعزيزها عن طريق إرساء ثقافة مواطنة الشركات ونشرها بين أعضائها وشركاتهم أو عن طريق عضوية الشركات عن طريق تنفيذ عدة من التدخلات؛ إذ قامت الجمعية بإنشاء وحدة مواطنة الشركات في إطار توقيع بروتوكول تعاون مع إتحاد الصناعات المصرية ومنظمة العمل الدولية في مايو ٢٠١٥م فضلاً عن "وحدة دعم المرأة في مجال الأعمال" و"وحدة دعم علاقات العمل" وتعتمد الوحدات في عملها على المؤشرات وقياس الأثر، وتدعم الوحدة الشركات في التعرف إلى الآثار المالية والمجتمعية والبيئية للسياسات المتبعة بالإضافة إلى تعزيز حقوق ومسؤوليات الشركات كمواطنين، وطرح برامج لمواطنة الشركات تؤدي إلى إحداث فروق فيما يتعلق بخدمة المجتمع والشركات على حد سواء، وتطوير معايير جديدة تستند إلى أفضل الممارسات وتكييفها لتتوافق مع الواقع المصري، وتنفذ الوحدة أهدافها

بواسطة برامج ومبادرات مشتركة كما تضع استراتيجية مستقبلية؛ لتعزيز مواطنة الشركات أو المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال ومن أمثلة ذلك:

أ- برامج توعوية وترويجية؛ مثل برنامج الحوار المجتمعي للتوعية بمفهوم مواطنة الشركات ومبادئ المسؤولية المجتمعية عن طريق ندوات ولقاءات ومؤتمرات؛ يقوم فيها رؤساء مجالس الشركات ومديري الصف الأول بعرض تجارب شركاتهم والمستجدات في مجال المسؤولية المجتمعية وبحث سبل تبني أدوات جديدة ووسائل مبتكرة لتطبيق المسؤولية المجتمعية، وتتيح الجمعية تنسيق فرص التشبيك مع المعنيين بمبادراتهم سواء من الجهات الحكومية أم الخاصة أم مؤسسات المجتمع المدني، وقد نظمت الجمعية عدة فاعليات في عام ٢٠١٦ بخصوص قضايا الاستدامة بواسطة وحدة مواطنة الشركات منها على سبيل المثال:

- ندوة فودا فون مصر بعنوان: "نحو بيئة ملائمة لتشجيع مبادئ المسؤولية المجتمعية للشركات بوصفها سبيلاً فاعلاً للتنمية المستدامة" وركزت على قضايا مثل العائد من التعليم وذوي الإعاقة، ودور التكنولوجيا في تنمية المجتمع.
- ندوة شركة أسمنت العامرية عرض فيها ممثل الشركة "تطور مشروعات الاستدامة والتدخلات المجتمعية للشركة.
- ندوة شركة سيدي كيرير للبتروكيماويات (سيدبك) لعرض دورها في المسؤولية المجتمعية ودعم موظفيها والمجتمع وبحث إمكانية التعاون مع الجمعية في قضايا التعليم.

- ندوة شركة إكسون موبيل مصر لعرض تدخلاتها ومشروعاتها في قضايا الاستدامة ولاسيما مبادرات التعليم وتنمية قدرات الشباب بوصفها إحدى الشركات الصناعية والتسويقية الداعمة للاستدامة.
- ندوة شركة يونيليفر مشرق لعرض تجربتها في المسؤولية المجتمعية للشركات في مصر، وأثرها في نشاط الشركة فضلاً عن سياسات الشركة ومبادئها العالمية.
- المائدة المستديرة للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة؛ حلقة نقاشية؛ لتقرير البرنامج في عام ٢٠١٦م بخصوص الدور المتزايد للقطاع الخاص في تحقيق أهداف التنمية.
- تنظيم المؤتمر الأول في المسؤولية المجتمعية في الإسكندرية بالتعاون مع اتحاد الصناعات المصرية ومنظمة العمل الدولية بعنوان: المسؤولية الاجتماعية للشركات وخلق قيم مشتركة: ربط النمو الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية شارك فيه أكثر من ٣٥٠ من منتسبي الغرف الصناعية وجمعيات المستثمرين، وجمعيات رجال الأعمال وسيدات الأعمال والمشروعات المتوسطة والصغيرة على مستوى محافظة الإسكندرية. ويتضح من الفاعليات المشار إليها الجهود المثمرة؛ لنشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال من خلال الندوات وورش العمل التي يُعرض فيها تجارب الشركات المختلفة؛ ومن ثم الاستفادة من تجارب النجاح وتوليد الأفكار التي من شأنها إثراء عملية التنفيذ، كما تفيد في الترويج لأهمية المسؤولية الاجتماعية في خلق قيم مشتركة بين منتسبي عالم الأعمال؛ تراعي

الاعتبارات البيئية والاجتماعية، وتسعى إلى دمج فكر المسؤولية الاجتماعية ضمن استراتيجية الشركات وسياساتها، كما اتضح أيضا إدراك المعنيين لأهمية أداء المسؤولية الاجتماعية في دعم جهود التنمية المستدامة، وإدراكهم لأهمية التعاون مع الشركاء المعنيين واتضح هذا من خلال نوعية الفئات المستهدفة لحضور تلك الفاعليات فعلى سبيل المثال الشركة التي ترغب في توجيه جهود المسؤولية الاجتماعية نحو التعليم وبناء القدرات تدعو الأطراف المعنية للحضور وتبادل النقاش وتقريب وجهات النظر كما حدث مثلا في ندوة شركة سيدى كرير للبتروكيماويات؛ إذ حرصت على دعوة عمداء كليات العلوم والهندسة والطاقة والبتروكيماويات بالجامعات المصرية.

ب- برامج تعزيز رأس المال البشري؛ عن طريق التدريب المهني والتعلم الذاتي وبناء القدرات.

- إنشاء دبلومة مدير معتمد للمسؤولية المجتمعية في عام ٢٠١٥، وهي أول شهادة من نوعها في مصر نقذت بالتعاون مع منظمة العمل الدولية واتحاد الصناعات المصرية والجامعة الأمريكية بالقاهرة، وتعد برنامجا تدريبيا مكونا من أربع ورش عمل نُفذت لواحد وعشرين شركة من الشركات الفاعلة في مجال المسؤولية المجتمعية، وتعتبرها الجمعية من أهم للورش التي نُظمت على الإطلاق؛ إذ أثمرت عن أول مجموعة عمل (Task Force) بالإسكندرية تضم عدة من الشركات المرموقة لإدارة عدة من التدخلات المختصة بالمسؤولية المجتمعية.

- إطلاق مبادرات توعوية وتفعيلها؛ مثل "مبادرة نزاهة الأعمال ومكافحة الفساد" وقعتها الجمعية مع الجمعية المصرية لشباب الأعمال في مايو ٢٠١٧ ، وعقدت لقاءً تدريبياً مختصاً بتطبيق المبادرة ومناقشة النهوض بممارسات مكافحة الفساد داخل المنظمات التجارية المصرية، وتطوير آليات النزاهة وتحسين ممارسات الأعمال.
- مركز التدريب والتشغيل المهني V-TEC ؛ أحد مشروعات جمعية رجال أعمال إسكندرية، مشهور من قبل وزارة التضامن الاجتماعي وتخضع أنشطته لإدارتها. المركز متخصص في التدريب المهني والتشغيل، ويقدم تدريبات على المهارات الفنية والجاهزية للعمل لقطاع الأعمال والقطاعات الصناعية وللمجتمع عامة افتتح في عام ٢٠١٦ بمنطقة غيط العنب، يهدف المركز إلى سد احتياجات سوق العمل عن طريق رفع كفاءة العمالة الفنية المتخصصة وتنمية مهاراتهم يقوم المركز بتدريب المواطنين العاطلين عن العمل والعمال الذين يعملون في المهارات الفنية، كما يقوم بتعزيز فرص العمل بواسطة شراكات مع الصناعة؛ ومن ثم يسهم في تقليل الفجوة في سوق العمل وزيادة الإنتاجية والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي. ويقوم عمل المركز على عدة من القيم منها:
- إعلاء القيم المهنية والأخلاقية لفريق العمل والمتدربين، وكذلك قيم التعلم الذاتي وتطوير الذات
- تعاون مجتمع الأعمال والقطاع الخاص؛ بهدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة وذلك عن طريق المسؤولية المجتمعية للشركات

ويقدم المركز ثلاثة أنواع من البرامج الرئيسية: برامج مهنية متخصصة مثل: ميكانيكا وكهرباء السيارات واللحام والتبريد والتكييف وتركيبات وكنترول والصحة والسلامة المهنية وفنون الطهي والفندقة والنجارة وتتراوح مدة التدريب من ١-٣ أشهر. وبرامج الإعداد لسوق العمل؛ مثل: مهارات التوظيف ومهارات الحاسب الآلي وتتراوح المدة من (٥-٣٠) يوم. وبرامج فنية متخصصة مصممة وفق الطلب؛ لخدمة الشركات والمصانع مثل: الطباعة والتغليف، وتكنولوجيا اللحام، الملابس الجاهزة، تجهيزات المطاعم والخدمات الفندقية. يقدم المركز خدماته التدريبية مقابل رسوم مع إمكانية وجود منح دراسية بأعداد محدودة وفق شروط. ويقدم خدمات التشغيل المتخصصة عن طريق توفير عمالة مهنية مدربة ذات كفاءة عالية تؤهلهم للتوظيف في الشركات والمصانع، كما يقدم خدمات استشارية للشركات والمصانع؛ من أجل رفع كفاءة العاملين فيها. ويستفيد من خدماته كل من خريجي المدارس والجامعات، والباحثين عن عمل، والشركات الراغبة في رفع كفاءة العاملين فيها، ورواد الأعمال المحتملين، والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة والدورات التدريبية تقدم بالتعاون مع مدربين متخصصين من الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، والأكاديمية الوطنية للعلوم والمهارات NAS، وتقدم خدمات المركز يوميًا على فترات صباحية ومسائية

ج- إصدار المطبوعات والتوثيق مثل: دليل التدخلات المجتمعية للشركات، وتتطلع الجمعية في استراتيجيتها المستقبلية لتأسيس شبكة رسمية دائمة متعددة الأغراض تكون بمثابة إطار تنظيمي لتنسيق مبادرات المسؤولية

المجتمعية وتجنب تشتيت الموارد وتفتيت جهود الشركات وتنمية فرص تبادل الخبرات؛ يدير الشبكة شركات قائدة ذات هيكل واضح ومحدد كما تقوم لجنة الزكاة بأنشطة مثل: تنظيم معارض-مستلزمات شهر رمضان، وافتتاح المدارس، والأعياد الدينية-والمشاركة في الحملات القومية للتوعية الصحية، وحملات كلنا واحد من أجل القضاء على الغلاء، كما تُسهم في حملات توفير بطاطين للمحتاجين قرب موسم الشتاء، وغير ذلك كجانب من المسؤولية الاجتماعية وتمول الأنشطة بواسطة أموال الزكاة الخاصة بالأعضاء. والخلاصة أن الأنشطة والمنتجات التي رُصدت تؤكد حضور فكر المسؤولية الاجتماعية ولكن الممارسات المتكاملة التي تعتمد على توحيد جهود رجال الأعمال والحكومة وتراعى احتياجات المجتمع التنموية لا تزال في مرحلة أولية.

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة

تخفيض الفقر هدف مهم للكثير من برامج التنمية الممولة من منظمات مثل البنك الدولي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وعرفت لجنة برونتلاند في عام ١٩٨٧ التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر من دون أن تخاطر بقدرة الأجيال التالية على مواجهة احتياجاتها الخاصة. وتشمل قضية الاستدامة مجالات كثيرة فضلاً عن التنمية الاقتصادية، منها التنوع البيولوجي، والتغير المناخي، وصيانة التربة والماء، وكفاءة استخدام الطاقة المتجددة، والهواء النقي، وتخطيط السكان، والزراعة البديلة، وحماية الغابات وغيرها. (٣٧)

وتمثل أهداف التنمية المستدامة، والمعروفة باسم الأهداف العالمية مبادئ توجيهية وغايات واضحة ودعوة عالمية للعمل؛ من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار، وتستند الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة إلى ما أُحرز من نجاحات في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (٢٠٠٠-٢٠١٥)، كما تشمل مجالات جديدة مثل: تغير المناخ، وعدم المساواة الاقتصادية، وتعزيز الابتكار، والاستهلاك المستدام، والسلام، والعدالة، والأهداف مترابطة، وتمثل جدول أعمال شامل يعالج الأسباب الجذرية للفقر وتقتضي العمل بروح الشراكة وبشكل عملي حتى يمكن اتخاذ الخيارات الصحيحة؛ لتحسين الحياة، بطريقة مستدامة وإحداث تغيير إيجابي للإنسان والمجتمع. (٣٨)

فالقضاء على الفقر والجوع أول أهداف التنمية المستدامة وفق ما وضعتة الأمم المتحدة والذي إذا تحقق قد يكون من الميسور الوصول إلى الأهداف المختصة بالصحة الجيدة والتعليم الجيد والعمل اللائق ونمو الاقتصاد، وتقود كلها إلى هدف أهم وأكبر هو تعزيز الوجود الإنساني بتقوية المجتمعات والفكر المستدام، في عصر اتسم بقوى من نوع خاص وصفت بالناعمة أو اللينة؛ فالمعرفة قوة، وعقد الشراكات قوة؛ ومن ثم فتبني المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال فكراً وممارسة واقعية أحد عناصر القوة في المجتمع، والتي إن وجدت بوصفها ثقافة مألوفة في الأذهان وآليات تنفذ في الواقع ويتم متابعتها يمكن حينئذ أن تتسم بالاستمرارية وتتكامل مع منظومة التنمية الاقتصادية على

المستوى القومي وتدفعها بقوة فتصبح عنصر قوة للدولة ولرجال الأعمال والمجتمع المحلي.

وتؤكد الدراسة الميدانية تبني الجمعية لمفهوم التنمية عمومًا لاسيما التنمية المستدامة؛ ففكرًا وتطبيقًا، فرؤيتها تتطلع إلى القيام بدور محوري ورائد في التنمية والإسهام في تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي عن طريق دعم مجتمع الأعمال ولاسيما أعضاؤها، وتسعى في رسالتها إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وتحسين مناخ الاستثمار والأعمال، وتنفذ رسالتها عن طريق ثلاثة محاور رئيسة؛ التدخلات المجتمعية وبحوث كسب التأييد، وخدمة الأعضاء، وتبين من الدراسة الميدانية التداخل والترابط بين الأنشطة الرئيسة بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر؛ فبحوث حشد الآراء وكسب التأييد تخدم مصالح الأعضاء وتهدف إلى تحسين مناخ الاستثمار والأعمال في مصر عن طريق الإسهام في تعديل القوانين والتشريعات المنظمة للاستثمار، كما أن التدخلات المجتمعية المتمثلة في برامج التمويل والإقراض الصغير والمتناهي الصغر التي تسعى إلى تحقيق عدة من أهداف التنمية المستدامة وهي القضاء على الفقر والجوع وتيسير العمل اللائق والإسهام في النمو الاقتصادي؛ إذ تستهدف الفقراء، وتسهم في تيسير فرص العمل الحر؛ فدعم صغار المستثمرين وقد تسهم في دمجهم في منظومة الاقتصاد الرسمي، كما تتبنى الجمعية هدف التعليم الجيد؛ فتؤدي مراكز بناء القدرات التابعة لها (مثل مركز الشرق الأوسط للتنمية، ومركز التأهيل المهني والتشغيل) خدمات تكميلية لمنتجات التمويل؛ فتقدم خدمة تسويقية بواسطة معرضها الدائم لعرض منتجات عملاء التمويل، فضلًا عن سعيها إلى تيسير

المشاركة في المعارض الدولية والمحلية الأخرى، وتقديم الخدمة الفنية وتلبي الحاجات غير المالية للعملاء، والتي تُسهم في تنمية المهارات الفنية والإدارية لأصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، ومن ثم تُسهم في تجويد منتجاتهم وتحسين تكنولوجيا الإنتاج وبيئته وتُعرفهم بالمستجدات في مجالهم، وتُسهم مراكزها التدريبية عمومًا في رفع كفاءة الموارد البشرية بوصفها رأسمال بشري يمكن استخدامه فيما بعد بوصفه أداة للتنمية؛ إما في مؤسسات الأعضاء ولما في مؤسسات أخرى. وتشمل المحاور الرئيسة للأنشطة مجموعة من الفاعليات والمبادرات والبرامج والوحدات والمراكز واللجان التي تمارس أنشطة مجتمعية مستدامة تخدم عدة من أهداف التنمية المستدامة، وقد تبين أنها تختص بتمويل المشروعات، وتعزيز الخدمات الصحية بالمؤسسات الحكومية والتدريب وبناء القدرات، وفيما يلي التفاصيل:

أ- لجنة التنمية المستدامة وتعزيز الخدمات الصحية؛ تعد مثالاً جيداً لدور الجمعية في تعزيز التنمية المستدامة بوصفها إحدى اللجان الأساسية التي تقدم الرعاية الاجتماعية والمساعدات منها؛ تنفيذ عدة مبادرات وشراكات مع وزارة الصحة والسكان مثل:

- إنشاء مركز "علي عرفى الطبي" في عام ٢٠١٥م بوصفه إحدى المبادرات المجتمعية للتنمية الصحية، تأسس المركز؛ لتقديم خدمة طبية ذات بعد اجتماعي تراعي الوضع الاقتصادي والمعيش لسكان منطقة أبو قير، وجاء اسم المركز تخليداً لذكرى علي عرفى أحد مؤسسي الجمعية. ووقعت الجمعية بروتوكول تعاون مع مديرية الشؤون الصحية بالإسكندرية بهدف إحياء الخدمة الطبية

وتطوير المركز وتجهيزه بعيادات في تخصصات (الأسنان- تحاليل-تنظيم أسرة- الباطنة- الطوارئ-صيدلية-أمراض النساء-الأطفال)بالإضافة إلى عمل أنشطة توعوية في مجالات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة. ويستقبل المركز يومياً عدد من ٣٠٠-٤٠٠ مواطن، وشهرياً ٢٤٣٢ مواطن، واستفاد من الخدمات منذ إنشائه وحتى يونيو ٢٠١٧ عدد ٦٧٨٤٤ مواطن.(٣٩)

- إنشاء مركز النداء الآلي بمستشفى الحميات وتشغيله في ديسمبر عام ٢٠١٧ ويهدف إلى ربط المعلومات بجميع مستشفيات الإسكندرية فيما يخص الحَصَّانات وعناية كبار السن وأجهزة التنفس وعناية الأطفال.

- مشروع تأهيل طالبات مدارس التمريض التابعة لوزارة الصحة ونفذ عام ٢٠١٨ في ست مدارس تابعة لمستشفيات الجمهورية وأبو قير ورأس التين العام ورج العرب والعامرية ودار إسماعيل، وتم فيه تطوير فصول التمريض بجميع المدارس المشار إليها وتنفيذ أعمال إنشائية وترميم فصول وتجهيزها وتطوير معامل وأدوات وتدريب الفتيات لرفع كفاءتهم في التمريض.

- المبادرات المشتركة وبروتوكولات التعاون مثل: مشروع التأثير الثلاثي بالتعاون مع مؤسسة نكاتف-الذراع الاجتماعي لشركة برايس ووتر هاوس كوبرز في عام ٢٠١٥؛ إذ تتعاون الجمعية مع المؤسسة في تقديم متبرعين بالدم من موظفي شركات أعضاء الجمعية وشبكة مواطنة الشركات، وتتولى الجمعية الترويج للمبادرة، وتتولى مؤسسة نكاتف التنسيق بين المركز القومي لخدمات نقل الدم وبين الشركات المقترحة بواسطة الجمعية، وقد نظمت عشر حملات للتبرع بالدم تم عن طريقها تجميع أكثر من ٨٠٠ كيس دم.

- توقيع مذكرة تفاهم مع شركة يونيليفر مشرق لتنفيذ مشروع زينب للمرأة المعيلة بأبي قير، وتوفير فرص عمل بصفة مبدئية لعدد (١٠٠) امرأة معيلة من خلال مشروع الإقراض متاهي الصغر الذي تتبناه الجمعية، ويسهم المشروع في تدريب السيدات على عملية البيع المباشر، ومهارات البيع، والتسويق، وزيادة الأعمال من خلال خبراء التدريب بمؤسسة يونيليفر لبيع المنتجات سريعة الاستهلاك من المنتجات الغذائية، ومبادرة التوعية الصحية، بالتعاون مع عدة شركات مثل: يونيليفر، وأورانج، وأكاديمية سيسكو للتدريب والتنمية، وسيمنز.

- تُنظم اللجنة التنفيذية لمشروع التنمية المجتمعية مبادرات لمكافحة فيروس سي في مناطق: أبي قير، والبرنس، وأبيس بالشراكة مع نادي روتاري مربوط والنزهة وتضمنت المبادرة تدخلات أساسية تمثلت في التوعية وتقديم التوجيه للعلاج المطلوب، والتحليلات والفحوصات.

- شراء معدات طبية لعدد من المستشفيات الحكومية، ومبادرات توعية بترشيد استهلاك الطاقة في المنازل، وأهمية المياه وتدريب النساء على كيفية حل مشكلات السباكة البسيطة في منطقة أبي قير

ب-التعليم والتدريب والتنمية المستدامة

مركز الشرق الأوسط للتنمية MEDC ؛ تؤمن الجمعية بأهمية التعليم والتدريب المستمر في نمو الأعمال وتطويرها فهما أساس تنمية مهارات العاملين بالمؤسسات؛ ومن ثم تيسير أداء المهام المختصة بأعمالهم، ولذا أنشأت الجمعية في عام ٢٠٠٧ مركز الشرق الأوسط للتنمية (٤٠ توت عنخ آمون-سموحة)؛ لتقديم برامج تطوير قدرات متكاملة لمجتمع الأعمال، ويهدف تنمية رأس المال

البشري وبناء القدرات عن طريق تنفيذ مجموعة متكاملة من الدورات التدريبية والدبلومات والاستشارات وعقد الندوات وورش العمل، فضلاً عن إمكانية تأجير قاعاته بأسعار مناسبة، وتبدو أهميته في تحسين القدرة التنافسية لمجتمع الأعمال ومؤسسات التمويل متناهي الصغر وزيادة القيمة المضافة التي يحققها للأطراف المعنية ذات الصلة عن طريق توفير التدريب المتخصص وفق الحاجة وكذلك الدعم الفني وبرامج تطوير القدرات، ويتكون هيكل المركز من عدد ست قاعات تدريبية مختلفة في الشكل، والسعة (١٢-٥٨ فرد) ومكيفة ومجهزة بنظام صوتي وأجهزة سمعية وبصرية ووسائل إيضاح.

-وحدة التعليم المزدوج والتدريب المهني الإقليمية؛ تمت بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم المصرية والتعاون التقني الألماني المعروف الآن باسم (GIZ) لتقديم نظام التعليم المزدوج في محافظة الإسكندرية في جهودها لإعادة هيكلة التعليم الفني المصري نحو نظام موجه نحو سوق العمل. وتدير الجمعية الوحدة الإقليمية لنظام التعليم المزدوج والتي تقع في مركز التدريب والتشغيل المهني VTEC للمراقبة والإشراف على العلاقة بين المدرسة والمصنع.

وما تقدم يؤكد إسهام أنشطة الجمعية في التنمية المستدامة بشكل واضح وجلي في جهودها في مجال الصحة والتعليم والتدريب، والتمويل، مع تأكيد الأنشطة المشار إليها جميعها التي تتم في إطار عدة من الشراكات إما بينها وبين القطاع الخاص، ولما بينها وبين المؤسسات الحكومية، كما توجد شراكات تتجاوز حدود مصر وفيما يلي سوف أشير إلى أبرز إسهاماتها التنموية وأكثرها شهرة وأوسعها نطاقاً والتي تعمل على أهداف التنمية المستدامة المختصة

بالقضاء على الفقر والجوع وتعزيز فرص الحصول على العمل اللائق، والنمو الاقتصادي، كما تعزز الشراكات بين المستفيدين عن طريق برامج التمويل الجماعي، وتعزز المساواة بين الجنسين بوصفها هدفاً أساسياً؛ إذ تتيح خدماتها للجميع من دون تمييز.

-مشروع تنمية المنشآت الصغيرة والحرفية

يعد نتاجاً للتعاون بين الجمعية وهيئة المعونة الأمريكية بالقاهرة؛ إذ تم توقيع عقد تعاون في ابريل عام ١٩٨٩ لمدة سبع سنوات؛ فكانت هيئة المعونة الأمريكية توفر التمويل والخدمات الفنية بينما تقوم الجمعية بالتطبيق مع المنشآت الصغيرة ومتناهية الصغر القادرة على الحصول على تمويل مصرفي وبدأ العمل في يناير عام ١٩٩٠ واستطاع المشروع بوصفه منتجاً أن يولد دخلاً كافيًا لسد مصروفاته في أقل من عامين ، وأصبحت نسبة تكاليف التشغيل من أفضل النسب على مستوى العالم ويعد هذا البرنامج واحداً من أفضل الممارسات التطبيقية على مستوى العالم في مجال التمويل الصغير؛ نظراً لتنوع البرامج الائتمانية التي يقدمها. ويقدم المشروع خدماته حالياً في ٨ محافظات، عن طريق ٦٨ فرعاً تقوم بتوظيف أكثر من (١٨٩٠) موظف ومدرب متخصص. فمذ الفكرة في عام ١٩٩٠ ، عمل مشروع الشركات الصغيرة والمتوسطة مع الوكالات المانحة والمجتمعات المحلية وغيرها من المنظمات غير الحكومية في تطوير المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، ويوضح الجدول الإنجازات التي قامت الجمعية بتنفيذها حتى عام ٢٠١٨م. (٤٠)

| | |
|-------------------------|---------------------|
| إجمالي القروض المنصرفة | 12.6 بليون جنيه |
| عدد القروض المنصرفة | 4 مليون قرض |
| متوسط قيمة القرض الواحد | 5422 جنيها |
| عدد المقترضين | 1.5 مليون مقترض |
| محفظة القروض الجارية | 1.4 بليون جنيه مصري |
| عدد العملاء الجاري | 432.000 ألف عميل |
| آخر معدل استرداد | 99.5% |
| عدد العاملين بالمشروع | 1890 شامل المتدربين |

ما تقدم يشير إلى أن الجمعية شريك مؤثر في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويسعى إلى تلبية احتياجات العملاء الأكثر احتياجاً وأصحاب المشروعات الناشئة وتقنين أوضاعهم وتحقيق حياة أفضل مع المحافظة على توازن الأداء الاقتصادي والاجتماعي، وتنقسم خدمات المشروع إلى مالية وغير مالية: أولاً-خدمات مالية، وتشمل:

أ- برامج ائتمان وتوجه للشركات الصغيرة والمتوسطة وتتبع مسار التنمية وتتم عن طريق البنوك
ب- منح موجهة نحو العمل الحر وتستهدف خدمة مسار التنمية، وفيما يلي بيان بمنتجات المشروع:

- "تمويل المنشآت الصغيرة والحرفية" موجه للمشروعات القائمة لكل الأنشطة الاقتصادية والتجارية والخدمية والزراعية وكذلك الحرفيون، وتمويل المركبات التجارية، وتتراوح فترات السداد من (٤-٤٨) شهراً بنظام تمويل فردي ومبالغ تتراوح من ١٥٠٠-١٠٠٠٠٠ للمنشآت متناهية الصغر ويزيد عن ذلك للمنشآت الصغيرة.

- "بشاير الخير"؛ بدأ في أكتوبر ١٩٩٠ يستهدف الوصول لأفقر الفقراء، ولاسيما المرأة المعيلة، ويركز على المناطق الفقيرة في الريف والحضر لمساعدة المرأة على بدء نشاط جديد أو التوسع في نشاط قائم عن طريق تمويل متناهي الصغر عن طريق التمويل الجماعي التضامني وتتراوح قيمة التمويل من (٥٠٠-١٥٠٠) جنيه، وفترات السداد من (١٠-٤٠) أسبوعاً، ويهدف تحسين الظروف الاجتماعية والصحية والبيئية للمشاركات فيه، ويمكن أن تتضمن لبرنامج مجموعتي إذا تجاوزت احتياجاتها من التمويل حدود بشاير الخير

- "طريق التنمية"؛ بدأ في سبتمبر ٢٠٠٦، ويعتمد على فكرة التمويل والتضامن الجماعي للرجال والنساء معاً وتتراوح قيمة التمويل من (٧٥٠-٢٠٠٠) جنيه لكل عميل/عميلة، وفترات السداد من (٣٠-٤٠) أسبوعاً ويمكن للمرأة التي تجاوزت احتياجاتها من تمويل بشاير الخير أن تستفيد من منتج طريق التنمية، ومن ثم يمثل مرحلة انتقالية لمنتج المنشآت الصغيرة والحرفية

- التأمين؛ جانب من المسؤولية الاجتماعية للجمعية تجاه رأسمالها البشري، ويشمل ثلاثة عناصر: الأول- صندوق التكافل؛ أنشئ لتغطية المخاطر التي قد يتعرض لها العملاء(العجز-الحوادث-الكوارث الطبيعية) ويغطي الجوانب التي لا تغطيها شركة التأمين

والثاني-التأمين على حياة العملاء؛ فتعاقدت الجمعية مع شركات التأمين بحيث تغطي مبلغ القرض للعميل المتوفى. والثالث الخدمة الصحية؛ توفير الرعاية الصحية للعملاء والعاملين، وأسرههم وتشمل خصومات على التحاليل الطبية والأشعة والعمليات والعيادات والأدوية. ترتبط الخصومات بالدرجة الوظيفية؛

فالعامل البسيط تدفع له النفقات بالكامل، ويتحمل كبار الموظفين ثلث التكلفة، وتتكفل الجمعية بكامل النفقات للجميع في حالة العمليات.

-منتج "الخير لمن يعمل"؛ بدأ في عام ٢٠٠٠ هذا المنتج عبارة عن منحة لا ترد بشروط، موجه للعاطلين الأكثر فقراً، ويقدم منحة مشروطة قيمتها (٣٠٠) جنيه تمنح على دفعتين متساويتين تصرف الدفعة الأولى بعد إثبات المنتفع فكرته في بدء نشاط يحقق دخلاً، وإذا وازب على النشاط والتزم بالعمل (٨) ساعات فيحصل على الدفعة الثانية، والمنتج يمول من الفائض المحقق للمشروع؛ ويمكنه بعد النجاح الانضمام إلى منتجات الاقتراض -شبابي؛ منتج مالي؛ لتمكين الشباب اقتصادياً؛ عن طريق توفير التمويل من (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) جنيه ويتضمن خدمات غير مالية لتطوير الأعمال وتنمية قدرات الشباب في المرحلة العمرية من (٢١-٣٠) عاماً لبدء مشروع جديد أو تطوير مشروع قائم.

-جنيه على جنيه؛ عبارة عن خطة ادخارية طويلة الأجل تساعد على ادخار مبلغ من المال شهرياً يُستثمر على المدى الطويل فضلاً عن مزايا تأمينية، ومدته من ٥ إلى ١٠ سنوات.

-خطوة بخطوة؛ منحة لا ترد لإنشاء فرص عمل للشباب عن طريق توفير تدريبات فنية ومهنية وإدارية ومنحة لبدء نشاط ويستهدف الشباب من سن ١٧ إلى ٢٤ سنة

- منتج مجموعتي؛ بدأ في أغسطس عام ٢٠١٧، ويعتمد على فكرة التمويل والتضامن الجماعي للرجال والنساء مجتمعين بتمويل يتراوح ما بين ١٠٠٠ إلى

٥٠٠٠ جنيه لكل عميل، وتتراوح فترات السداد من (٣٠-٤٠) شهر، ويهدف تنمية عملاء بشاير الخير ومساعدتهم على الانتقال إلى منتج المنشآت الصغيرة بسهولة.

ثانيا-خدمات غير مالية تستهدف تنمية المهارات الإدارية والفنية للعملاء، ويتحقق هذا بواسطة ما يلي:

أ- التدريب: ويتم في مجال الضرائب واستخراج التراخيص والأمن الاجتماعي وحفظ الدفاتر والتسويق، وتدريب فني في النجارة وصناعة الملابس وغيرها من الأنشطة.

ب-التسويق: ويتم عن طريق تحديد مصادر منافذ البيع بالتجزئة لمنتجات العملاء، وعرض المنتجات في صالات عرض دائمة، وتنظيم المعارض، والحصول على عقود التوريد نيابة عن العملاء.

ج- المكتبة: الاحتفاظ بمكتبة من الفهارس تتيح للعملاء التعرف إلى طرق وتقنيات الإنتاج الجديدة

د- الدعم الفني: التعاون مع المنظمات الدولية مثل: المعونة الأمريكية USAID ، وعن طريق هيئة الخدمات التنفيذية الدولية مع مصادر الخبراء المتطوعين من مختلف القطاعات لتقديم المساعدة التقنية للعملاء، وتُوفر الخدمات مقابل رسوم.

ويستخدم المشروع برنامج نظم معلومات متطور لمتابعة القروض (Loan Tracker) بواسطة الحاسب الآلي؛ بوصفه نتاج خبرة عملية تزيد عن ٢٥ عاماً في مجال تقديم القروض، ويعتمد البرنامج على قاعدة بيانات بنظام أوراكل

ويمكن تعديله للتوافق مع الاحتياجات العملية لمؤسسات الإقراض ووفق متطلبات أية دولة، ويستطيع البرنامج التعامل مع نظم الإقراض الفردي والجماعي، باللغتين: العربية والإنجليزية، كما يتضمن تقديم الخدمة الفنية بواسطة برامج تدريب مكثفة والبرنامج مطبق في داخل محافظات مصر (القاهرة، والإسكندرية، والغربية، وبني سويف، وسوهاج، والمنيا، وأسيوط، وقنا، والفيوم، وسيناء، وأسوان) وفي خارجها (البحرين، واليمن، وكرواتيا، والسعودية).

ويقدم الخدمات الاستشارية والتدريبية لمؤسسات وجمعيات محلية وإقليمية وعالمية في مجال التمويل الصغير ومتاهي الصغر في مجال تصميم خطط مستدامة للقروض الصغيرة ومتناهية الصغر على أساس الاستدامة والاكتفاء الذاتي المالي، وتصميم الخطوات التنفيذية لبدء برامج الإقراض؛ آليات تقديم الخدمات وتسلسل الإجراءات لبدء عمليات الائتمان وورش العمل التدريبية، وخطط حوافز الموظفين وقياس معدلات الأداء وتقييم الأثر. (٤١) وتتضح أهمية المشروع لعدة أسباب منها:

- يعد أول مؤسسة غير حكومية في مصر تقدم تمويلًا متناهي الصغر لأصحاب المشروعات الصغيرة والحرفية في وقت كان فيه وصول أصحاب المشروعات الصغيرة للبنوك مستحيلًا.
- يمتاز بالمرونة في تبني السياسات التي تلبي احتياجات العملاء؛ فحينما بدأ المشروع في التسعينيات استهدف تقديم تمويل لتنمية المشروعات القائمة (مشروعات صناعية) وحينما ظهرت فئة أكثر احتياجًا ليس لديها مشروع قائم بالفعل وفرت منتجًا للمشروعات الجديدة مثل: "بشاير الخير"

- شمل القطاع التجاري(محال بقالة-بيع ملابس) والخدمي(صالون حلاقة-كوافير-سباك-خدمة سيارات) والزراعي(شراء كيماويات وبذور-أسر منتجة-تسمين مواشي وأغنام) كما تتبنى فكرة مساعدة أصحاب المشروعات على تقنين أوضاعهم ودماجهم في القطاع الرسمي، ومن ثم تتبنى المؤسسة فكر وسياسة خدمة العملاء الحاليين والمستقبليين
- تتسم الإدارة بالديناميكية وتتعامل مع المتغيرات بحرفية وذكاء، كما توفر الدعم الفني للعملاء
 - يعمل ٦٠% من الموظفين في الميدان وعلى اتصال مباشر بالعملاء وأداة اتصال ممتازة بين الإدارة التنفيذية والعملاء، ومن ثم ينقلون احتياجاتهم باستمرار.
 - أساس عمل الجمعية تنموي للنهوض بالفئات الأكثر فقراً ودماجهم في جهود التنمية الاقتصادية؛ ومن ثم يتم استهدافهم والبحث عنهم والوصول إليهم، وتُحصّل نسبة فائدة أقل بالمقارنة بالبنوك، فضلاً عن سهولة الإجراءات وسرعة صرف القرض بما لا يتجاوز ثلاثة أيام على الأكثر
 - يقدم المشروع خدماته الاستشارية لجمعيات تعمل في المجال نفسه في مصر وإفريقيا وأوروبا الشرقية وقدم لهم برنامج الحاسب الآلي في متابعة القروض.
- ما تقدم يؤكد ان المشروع يسعى إلى تحقيق عدة من أهداف التنمية المستدامة كما يتضمن ثلاثة عناصر تضمن الاستدامة مثل: القوة المالية-توفر مبالغ

القروض بوصفها رأس مال للجمعية-، والقوة الشرائية-قوة تسويقية وسمعة
طيبة-، والهيكل الإداري المتميز.

خاتمة: ملخص النتائج

١- تبين فيما يختص بواقع دور رجال الأعمال أنه مختص بالقيادة والإدارة العليا والتخطيط الاستراتيجي ووضع الأهداف العامة المستقبلية، فهم لا يسهمون بأي تمويل كما لا يحصلون على أي مقابل مادي نظير المهام التي يقومون بها عن طريق عضويتهم في مجلس الإدارة أو ترأسهم اللجان التنفيذية، وجهودهم في جلب المنح وعقد الشراكات. المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال كما كشفت عنها الدراسة الميدانية ذات بعد إيجابي؛ وتوضح الإيجابية هنا في جهودهم في إدارة أنشطة التدخلات المجتمعية التي تهدف إلى تنمية المجتمع وحل جانب من مشكلاته ولاسيما في مجال الصحة والتعليم الفني والتدريب المهني، فضلاً عن حل بعض من مشكلات رجال الأعمال، والجدير بالذكر من وجهة النظر الشخصية أن ما يقوم به رجال الأعمال من جهد واضح وملمس في إدارة الجمعية لا يصل بعد إلى المستوى المتوقع منهم؛ فعلى الرغم من كثرة الجهود التي تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً فإنها لم تسهم في حل مشكلة من أعقد المشكلات مثل: القمامة أو الطرق غير الممهدة على مستوى محافظة الإسكندرية، أو أي من أحيائها، وهذا بسبب غياب ثقافة مؤسسية متكاملة للمسؤولية الاجتماعية، وتشتت الجهود المبذولة.

٢- وفيما يختص بثقافة المسؤولية الاجتماعية تتفق نتائج الدراسة مع ما أوصت به بعض الدراسات بشأن ضرورة وضع إطار تشريعي وقانوني مؤسسي يختص بأنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات وأن يُتابع بواسطة جهة مختصة، كما تضع الحكومات من الامتيازات ما يُشجع رجال الأعمال على المشاركة ومن

ثم يتطلب الأمر نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات بين الأطراف المعنية كلها بداية من أصحاب الشركات، ومالكي الأسهم وحتى المواطن العادي الذي يستفيد من أنشطة الشركات، مروراً بالإدارات العليا والمتوسطة والموظفين والمستهلكين؛ بواسطة وسائل الإعلام وبالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني وإدارات الشركات والنقابات وغيرها. ويهدف نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق القبول لدى مجتمع الأعمال والمواطنين، ويتضمن برنامج نشر الثقافة موضوعات منها:

- ماهية السياسات المسؤولة اجتماعياً ومجالاتها، وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع
- معالجة التصور الخاطئ للمسؤولية الاجتماعية للشركات؛ ومن ثم مسؤولية رجال الأعمال بوصفها أعمالاً خيرية أو صدقات؛ ونظراً لأهمية وضوح المفاهيم بوصفه عنصراً أساسياً في نشر الثقافة يُبنى مفهوم مواطنة الشركات والمسؤولية الاجتماعية للشركات لأنه أعم وأشمل من مسؤولية رجال الأعمال.
- قوانين المسؤولية الاجتماعية وتشريعاتها وأخلاقياتها وأن يشارك في صياغتها الأطراف المعنية؛ أصحاب المصالح، الموظفين، المديرين، وممثلين للمجتمع.
- أن تحدد الأنشطة المسؤولة اجتماعياً وفق احتياجات كل مجتمع محلي وليس وفق أهواء الشركات.

- عرض تجارب الدول الأخرى التي سبقتنا في هذا المضمار والدروس المستفادة منها ومراعاة الوضع المصري.
- إنشاء مؤشر عن "المسؤولية الاجتماعية للشركات" يتم بمقتضاه توثيق جهود المسؤولية الاجتماعية ونشر تقارير سنوية وتخصيص امتيازات للشركات التي تصنف بوصفها الأكثر تحملاً للمسؤولية تجاه المجتمع، ويمكن أن يبدأ المؤشر محلياً ثم إقليمياً ودولياً فيسهم في تعزيز سمعة الشركات وزيادة أرباحها، وتعزيز مناخ الاستثمار.

٣- وفيما يختص بتأثير الأداء الفاعل للمسؤولية الاجتماعية في التنمية المجتمعية المستدامة اتضح تبني الجمعية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية فكرياً وممارسة مع التحفظ على الممارسة؛ لأنها في مرحلة أولية فليها لجنة مختصة بالمسؤولية المجتمعية كما تؤمن بأهمية توفر الثقافة المختصة بذلك؛ إذ تضمنت استراتيجيتها المعلنة هدفاً صريحاً تمثل في إرساء ثقافة مواطنة الشركات ونشرها بين أعضائها، ما يؤكد غياب نسبي لثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال بالمعنى الذي تناوله الدراسة، وتأكيداً لما كشفه التراث الأدبي حول الموضوع من حيث استخدام مفهوم مواطنة الشركات بوصفه مرادفاً للمسؤولية الاجتماعية فقد أنشأت الجمعية وحدة مواطنة الشركات في عام ٢٠١٥م لتتولى إرساء ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال من خلال عدة من التدخلات تضمنت برامج الحوار المجتمعي، وبناء القدرات، والمبادرات المشتركة.

- قد يثير اسم الجمعية في الذهن أنها تختص بخدمات رجال أعمال الإسكندرية فقط، وربما لا تثير أية فكرة تختص بأداء أي نوع من النشاط المسئول اجتماعياً، أو أية أنشطة أخرى تنمية تخص غير الأعضاء، ولكن تبين من الدراسة الميدانية أن أهدافها تتجاوز تحقيق مصالح فردية لعدة من رجال الأعمال أو عدة من المستفيدين إلى الإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وأنها مثال لاستجابة إدارتها للأصوات المنادية بضرورة تخفيف عبء التنمية عن كاهل المؤسسات الحكومية؛ ليصبح أفراد المجتمع من أصحاب رءوس الأموال شريكاً فاعلاً ومستنداً في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ إذ تقوم الجمعية بمسئوليتها الاجتماعية تجاه عدة من الأطراف المعنية؛ الأعضاء من رجال الأعمال كأفراد (عضوية فردية) أو الأعضاء كشركات (عضوية شركات)، والعاملين فيها من أعضاء الجهاز الإداري بكل فروعها، والمجتمع المحلي، كما تتجاوز ذلك وتقدم خدمات استشارية وتدريبية في داخل مصر وخارجها.

- تؤدي الجمعية مسئوليتها الاجتماعية معتمدة على ثلاثة عناصر مهمة؛ قوتها المالية، والطلب القوي على خدماتها ومنتجاتها لاسيما التمويلية (قروض-منح)، وجهازها الإداري المتميز، كما تعقد شراكات مع عدة من المؤسسات الحكومية والخاصة في داخل مصر وخارجها.

- يركز جزء كبير من جهود الجمعية في بناء القدرات وتعزيز رأس المال البشري في مجال إدارة الأعمال وما يختص بها من مجالات إدارية تختص بمهارات القيادة والتفاوض، وإدارة الوقت، وإدارة المشروعات، والتسويق،

والمهارات الحرفية بكل مستوياتها، وبرامج التوعية بالقوانين الجديدة مثل: قانون التأمينات الاجتماعية، فضلاً عن برامج رفع الكفاءة في اللغة والحاسب الآلي.

- إن جهود رجال الأعمال في تنمية المجتمع بطريقة تضمن الاستدامة لا تنفصل عن جهودهم في حماية مصالحهم والدفاع عنها، واجتذاب الفرص بما لا يضر بمصالح المجتمع، كما تبين إيمانهم بأهمية الشراكة في أداء المسؤولية الاجتماعية بما يضمن استدامتها وفائدتها

- يدرك رجال الأعمال أهمية البعد الاجتماعي والثقافي في أداء المسؤولية الاجتماعية؛ ومن ثم تضمنت جهودهم أنشطة لنشر هذه الثقافة بين الشركات والأطراف المعنية؛ لأن وجود الثقافة وانتشار آليات تنفيذها وتوضيح جدواها جدير بتبنيها وتنفيذها من دون معوقات، كما يدركون أهمية توحيد الجهود والحيلولة بينها وبين تشتيتها، ومن ثم تلقى أنشطة المسؤولية الاجتماعية القبول لدى عالم الأعمال وتتخذ طابعاً مؤسسياً مستداماً وتصبح شيئاً فشيئاً جزءاً لا يتجزأ من سياسة الشركات وخططها الاستراتيجية.

- ويتفق الأداء المختص بالمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة مع رؤية "الكوت بارسونز" لنموذج الفعل فتعتمد على العمل المشترك بين رجال الأعمال والحكومة والمجتمع المدني والمحلي؛ ليتحقق هدف تحسين أوضاع الأفراد والمجتمعات وتنميتهم، كما يجسد دور رجال الأعمال في تنمية المجتمع بواسطة الجمعية البعد الإيجابي للمسؤولية الاجتماعية؛ إذ يسهمون في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع ولاسيما موارده البشرية الفاعلة في مجال الأعمال التجارية

أو التي تتطلع للعمل في هذا المجال في المستقبل، بواسطة برامج التدريب وبناء القدرات.

- إن فكر المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال قائم، وبوصفها سلوكًا يشمل أنشطة ومبادرات توعوية موجود، أما بوصفها استراتيجية وإجراءات متكاملة، وبوصفها ثقافة مجتمعية مقبولة (على مستوى مجتمع الأعمال والمجتمع المحلي) لا تزال في مرحلة البناء الأولية؛ لذا لا بد من توحيد الجهود الفردية التي تبدو في شكل مبادرات وندوات تثقيفية ووضعها في خطة قومية للمسؤولية الاجتماعية يندرج تحتها خطط إقليمية وعلى مستوى المحافظات، بالتعاون بين الجهات المعنية كلها؛ ممثلي المؤسسات الحكومية والخاصة والمجتمع المدني وممثلي المجتمع؛ تحدد الخطة بناءً على دراسة لتحديد الإمكانيات المتاحة بواسطة الشركات وتحليل الاحتياجات المجتمعية، وأن يوضع إطار تشريعي وقانوني للتنفيذ لا يضر بمصالح رجال الأعمال، ويحقق نتيجة ملموسة تعبر عن تلبية حاجة مجتمعية حقيقية وأن يُروج لها وفق خطة تعزز كسب تأييد الشركات، ولاسيما رجال الأعمال؛ وتحديد العناصر الآتية:

- جوانب القوة في تنفيذ المسؤولية الاجتماعية وجوانب الضعف ووضع آليات للتعزيز والتحسين

- الفرص المحتملة وكيفية اجتذابها ، والتهديدات المحتملة وكيفية مواجهتها
- تكلفة المسؤولية الاجتماعية ومسؤولية كل شركة في التنفيذ وفق إطار زمني محدد، وأن يكون مؤشر المسؤولية الاجتماعية إحدى وسائل متابعة التنفيذ وقياس الأداء

- البدء بشركات القطاع الخاص والافادة من خبرة الجمعية والجمعيات المماثلة في التنفيذ.

ما تقدم يؤكد أن من دون استراتيجية واضحة لتوحيد الجهود في مجال المسؤولية الاجتماعية مدعومة بنشر واع لثقافتها سوف تصبح كل الجهود المبذولة على الرغم من النيات الطيبة والمخلصة مؤقتة محدودة التأثير، كما تعتمد على العلاقات الشخصية، ولن تتحقق الفائدة المستدامة، وتصبح الجهود محصورة في العمل الخيري المرتبط بالزكاة لعدد محدود من المستفيدين وهذا العمل على الرغم من أهميته في تحقيق التماسك الاجتماعي فإنه لو تم بشكل أكثر تنظيمًا فسوف يحدث تغييرًا إيجابيًا ومستدامًا.

وتوصي الدراسة بضرورة إنشاء صندوق مختص بالمسؤولية الاجتماعية، يُدار بواسطة الدولة وتحت إشراف الجهات الرقابية والمالية، وينفذ الصندوق استراتيجية مدتها ٣-٥ سنوات تُبنى على أساس دراسة لتحليل الاحتياجات التنموية الفعلية على مستوى المناطق والأحياء والمحافظات، كما تُبنى على أساس تقدير حجم الموارد المحتمل إتاحتها بواسطة الشركات، وكذلك نوعية الموارد-مالية أم غير مالية(استشارات، وأصول ثابتة، وآلات معدات، ...إلخ. وتأكيد ضرورة تأسيس الاستراتيجية على جهود تشاركية وموحدة بين كل من الحكومة أو من يمثلها، ومع ممثلي مجتمع الأعمال والشركات، وممثلي المجتمع المدني والمواطنين، أو من يمثلهم. وتأكيد أن يقوم بدراسة الاحتياجات فريق بحث متخصص، ويضم عدة تخصصات-علمية، وتربوية، وطبية، واجتماعية، وإنسانية- وأن يختص الصندوق وهيئته الإدارية والاستشارية

بإطلاق مؤشر المسؤولية الاجتماعية للشركات في مصر يحدد حجم الإنجاز في
الخطة سنوياً كما يرصد المعوقات وينشر تجارب النجاح.

الهوامش والمراجع

١. محمد، إبراهيم عبدالله عبدالرؤف (٢٠١٦) المسؤولية الاجتماعية للشركات ودورها في مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية: دراسة تحليلية وتطبيقية على مصر، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع مج ١٠٧، ع ٥٢٣، ٢٦١؛ - ٣٤٨، ص: ٣٦١، ٢٧٣ مسترجع من <https://search.mandumah.com/Record/834815>
٢. شارلوت سيمور سميث (٢٠٠٩)، موسوعة علم الإنسان، ترجمة نخبة، المركز القومي للترجمة، العدد ٦١/٢، ط٢، القاهرة، ص ٥٥٩-٥٦٠
٣. جون سكوت وجوردون مارشال (٢٠١١) موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: نخبة، المركز القومي للترجمة، العدد ١٨٧٨ ط٢، القاهرة ص ٤٦٥
٤. فاروق مصطفى اسماعيل (١٩٨٠) الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص ١٣٥-١٣٦
٥. أحمد مصطفى أبوزيد (٢٠١١) البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، المفهومات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٠٧، ١١٣
٦. أندرو إيدجار وبيتر سيدجويك (٢٠١٤) موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط٢، ع ١٣٥٧/٢، القاهرة، ص ٧٢٤
٧. فاروق مصطفى إسماعيل، المرجع السابق، ص ص ١٣٤-١٣٥-١٣٧
٨. إيان كريب (١٩٩٩) النظرية الاجتماعية؛ من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين علوم، عالم المعرفة، العدد ٢٤٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٧٠-٧٢
9. Wu, Y. (2013). A Survey-Based Discussion on Perception and Attitude towards CSR in China. *Creative Education*, 4, 267-272. P: 267, doi: 10.4236/ce.2013.44040.

10. Maria Teresa Bosch-Badia, Joan Montllor-Serrats, Maria Antonia Tarrazon-Rodon (2014) Corporate Social Responsibility from the Viewpoint of Social Risk, Theoretical Economics Letters, Scientific Research Publishing P: 639-648.
<http://www.scirp.org/journal/PaperInformation.aspx?PaperID=50332>
11. Tai, Fang-Mei , Chuang, Shu-Hao (2014) Corporate Social Responsibility, iBusiness, PP. 117-130, Published Online September 2014 in SciRes., <http://www.scirp.org/journal/ib>
<http://dx.doi.org/10.4236/ib.2014.63013>
12. Yanfei Sha (2013) The Influence of Entrepreneurial Social Responsibility on the Strategic Decision-Making Process iBusiness , SciRes., DOI: 10.4236/ib.2013.51B010, PP. 43-48 Online March 2013 (<http://www.scirp.org/journal/ib>)
13. Shankar Ravi, Ghafoor Shahzad, Farooq Khan Uzair (2011) Development of Corporate Social Responsibility (CSR) in India, Journal of Asian Scientific Research,
<http://www.aessweb.com/abstract.php?m=July2011&id=5003&aid=1032>
14. Tai, Fang Mei , Chuang, Shu Hao (2014) Corporate Social Responsibility, iBusiness, PP:117-130, Published Online September 2014 in SciRes. <http://www.scirp.org/journal/ib>,
<http://dx.doi.org/10.4236/ib.2014.63013>
15. <https://www.ifc.org/wps/wcm/connect/0fb7110048a7e817aea7ef6060ad5911/What%2Bis%2Bthe%2Bvalue%2Bof%2Bcorporate%2B>

social%2Bresponsibility%2BAn%2Banswer%2Bfrom%2BBrazilian%
2BSustainability%2BIndex.pdf?MOD=AJPERES&CACHEID=0fb71
10048a7e817aea7ef6060ad5911

16. Asif Paryani, Muhammad, Corporate Social Responsibility, the Role of Stakeholders and Sustainable Development ,“A Case Study of Pakistan”

<http://www.ifc.org/wps/wcm/connect/cc4c368048a7e32e97d7d76060ad5911/Corporate%2BSocial%2BResponsibility%2Bthe%2BRole%2Bof%2BStakeholders%2Band%2BSustainable%2BDevelopment.pdf?MOD=AJPERES&CACHEID=cc4c368048a7e32e97d7d76060ad5911>

17. <https://en.oxforddictionaries.com/definition/role>, 2019 , Oxford University Press

18. The Editors of Encyclopaedia Britannica, ١٩٩٨ “Role”, Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Inc. available at; <https://www.britannica.com/topic/role>, Online April 01, 2019

19. Banton, M., (2009) “Role”, In; Kuper A. & Kuper J., The social Science Encyclopedia, 3rd Edition, Routledge USA. P.891

20. Ibid., P 894.

21. Yanfei Sha, Op.Cit., PP. 43–48

22. Cornwall, John L. “Economic Growth’’, Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Inc., <https://www.britannica.com/topic/economic-growth/Role-of-the-entrepreneur#ref231818>, Online April 01, 2019.

٢٣. شارلوت سيمور سميث، مرجع سابق ص ٢٤٥.

(ثقافة المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال والتنمية المستدامة) د. سلوى السيد عبد القادر

24. Handler, R., ٢٠٠٩ "culture" In; Kuper A. & Kuper J.(ed.) The Social Science Encyclopedia, 3rd Edition, Routledge, N.Y 2009, P200
٢٥. أجنر فوج (٢٠٠٧) الانتخاب الثقافي، ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. ص: ٣٣٨
26. Kottak, C.Ph., (٢٠١٥) Anthropology; Appreciating Human Diversity, 6th Edition, McGraw-Hill Education, USA. P: 268: 286
27. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/مسئولية/>
28. <https://en.oxforddictionaries.com/definition/responsibility>, 2019 Oxford University Press
29. Tai, Fang-Mei, Chuang, Shu-Hao, Op.Cit., PP. 117-130
30. Asif Paryani, Muhammad, Op.Cit., P: 3.
٣١. مرفت سليمان (٢٠١٦) "المسئولية الإجتماعية للشركات: المعنى والأهداف". فكر وإبداع: رابطة الأدب الحديث ج ١٠٠ الصفحات من ٤٨٩ - ٥٢٢. ص ٤٩٠، و٤٩٨، مسترجع من <https://search.mandumah.com/Record/772631>
32. Apurva Sangh, and Aref Adamali, On Wed, 11/26/2014 <http://blogs.worldbank.org/futuredevelopment/corporate-social-responsibility-or-corporate-self-promotion>
٣٣. محمد، إبراهيم عبدالله الزعوف، مرجع سابق، ص ٢٧٤
34. Masnoon, Maryam and Rauf, Monazza, (2013) Impact of Corporate Governance on Capital Structure – A Study of KSE Listed Firms (December 1, 2013). Global Management Journal for Academic & Corporate Studies, Vol. 3, No. 1, 94-110. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2380056>

35. Browne, Jude, "Corporate code of conduct", Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Inc., March 29, 2013, <https://www.britannica.com/topic/corporate-code-of-conduct> , December 29, 2018
36. <http://www.worldbank.org/en/news/feature/2013/08/27/india-corporate-social-responsibility>
37. Van Willigen, John, Applied Anthropology, An Introduction, Bergin & Garvey, 3rd edition, London, P 73-74
38. <http://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home/sustainable-development-goals.html>

٣٩. منشورات الجمعية

40. <http://aba.org.eg/who-we-are/association/>

٤١. www.aba.org.eg/ar/ أنشطة-الجمعية/المشروعات/للمزيد من المعلومات عن

الجمعية

Culture Of Businessmen's Social Responsibility And Sustainable Development

Abstract

Culture is an essential component of society's identity. It is a director of behavior. Its intangible content may include elements of informal social control, it is therefore binding on individuals and groups of society, and embodied in various patterns of observed behavior.

The eradication of poverty and hunger is the first goal of the UN sustainable development, which, if achieved, would make it easier to achieve the rest of the goals, all of which contribute to strengthening the strength and sustainability of societies.

Egypt has recently faced several economic and social crises that have raised the call for companies to assume their social responsibility towards society, and sharing the state in solving its social and economic problems.

The problem of the study is determined in describing, analyzing the reality of businessmen's social responsibility, its relationship to sustainable development and the impact of socio-cultural dimension. the above reinforces the importance of the topic as an attempt to shed light on an important issue closely related to sustainable development. it is one of the research interests in Egypt 2030 Plan especially the social and human sciences sector.

Methodology: role theory, functional theory, and social action theory. The results were based on a descriptive and analytical method and a field study of Alexandria Businessmen Association's activities as a model. It used the information

gathering tools such as in-depth interview, observation, and field work guide. The results were discussed in three axes:

- the reality of businessmen's social role
- the reality of businessmen social responsibility's culture
- businessmen social responsibility and Sustainable Development

Key Words: Culture - Social responsibility - Businessmen

دور المنطق في الاستدلال القانوني

د. مایسة عبده علي السيد*

maysa.ali@women.asu.edu.eg

ملخص

يعد المنطق أداة مهمة في بناء الاستدلال القانوني، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث للأسباب الآتية:

- ١- يقوم المنطق بأنماطه الاستدلالية المتعددة في صياغة الاستدلالات القانونية التي يمارسها كل من المشرعين والقضاة والمحامين، وما إلى ذلك.
- ٢- يتميز المنطق بآلياته الفنية في تحديد صحة الاستدلالات القانونية، وأيضاً في تحليل النصوص القانونية والممارسة القانونية بوجه عام من خلال مراعاة السمات المنطقية كالاتساق والترابط.

يبدأ البحث بمقدمة تناولت حدود البحث وأهميته والهدف منه والمنهج المستخدم. ثم عرضنا لطبيعة العلاقة بين المنطق والقانون، وما تضمنته من خلاف. مما أدى بنا لعرض الاستدلال القانوني باعتباره حلقة الوصل الرئيسية بين المنطق والقانون، وما تتطلبه من تفسير لماهيته من خلال أنه منطقياً في صورته قانونياً في محتواه، مما دفع بنا للتطرق إلى أوجه اعتماد الاستدلال القانوني على المنطق أو بوجه أدق توضيح الهدف الرئيسي للبحث وهو إبراز النماذج الاستدلالية للاستدلال القانوني سواء كانت استنباطية أو غير استنباطية.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال القانوني - الاستدلال القائم على القواعد - الاستدلال على الحالات الاستدلال بالتمثيل.

* د. مایسة عبده علي السيد: مدرس المنطق - قسم الفلسفة - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية - جامعة عين شمس.

مقدمة

إن المنطق والقانون فرعان من الفروع المعرفية القوية والفعالة في واقعنا المعاش. فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، وبالتالي يؤثران في المجتمع بكل فئاته وطبقاته.

نحن نعيش في عالم متفاعل ... كل منا يؤثر ويتأثر بالآخر سواء في دائرة المجتمع الصغير داخل الدولة الواحدة أو في دائرة المجتمع الكبير من خلال التفاعل والترابط والتعاون بين المجتمعات الدولية.

من هنا كان لابد من وجود أنظمة من القوانين والقواعد التي تحكم سلوك الأفراد والمجتمعات وتنظم طبيعة العلاقة بينهم. معني ذلك أن القانون ضرورة داخل بيئة المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة. ولما كان القانون عبارة نظام من القواعد والمبادئ والتشريعات التي تحكم السلوك وتفصل بين الأفراد والمؤسسات وغيرها من الكيانات التي تتعايش في هذا الكون، كان لابد لهذا النظام من أن يتسم بالترابط والاتساق ليحقق الفائدة المرجوة من وجوده.

واقع أن القانون جزء من المجتمع يجعل المنطق على صلة وثيقة بالقانون. بما أن القانون ذات أهداف وتأثيرات اجتماعية، فلا بد أن يكون مفهوما من خلال من يؤثرون ويتأثرون به، كما ينبغي أن يكون مشروحا ومبررا. من هنا تأتي أهمية الدور الذي يلعبه المنطق بتقنياته وأساليبه في القانون.

كان ذلك بمثابة الدافع وراء التفكير في هذه الورقة البحثية التي جاءت لتركز على أهم وأبرز الوجوه التي قد يتجلى فيها المنطق كأداة مهمة في تحليل النصوص القانونية.

من هنا جاء البحث ليعالج بعض المحاور المهمة التي تلقي الضوء على العامل المشترك والأساسي في العلاقة بين المنطق والقانون، وهو الاستدلال القانوني. بما أن وضوح وسلامة الاستدلال هو المبتغى من العملية الاستدلالية التي يقوم بها المشرعون والقضاة والمحامون، والأكاديميون.

لذا كان لابد من توضيح طبيعة الصلة بين المنطق والقانون، والتي أدت بدورها إلى الرباط الفعلي المعبر عن هذه الصلة وهو الاستدلال القانوني، فكان لزاما توضيح وعرض للاستدلال القانوني وقواعده بالإضافة إلى ما يتضمنه من صور منطقية مختلفة تعبر عن أشكال منطقية متنوعة كالاستنباط والاستقراء وغيرها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي الذي تقتضيه طبيعة الموضوع من تحليل لطبيعة العلاقة بين المنطق والقانون، ولما هي الاستدلال القانوني باعتباره حلقة الوصل بينهما، بالإضافة إلى عرض لأوجه الاستدلال القانوني المختلفة، وكيفية اعتمادها على الآليات المنطقية.

ويهدف هذا البحث إلى كشف وتحليل بعض المفاهيم: القانون، والاستدلال القانوني، الاستدلال القائم على القواعد، والاستدلال القائم على الحالات، والاستدلال بالتمثيل كما أنه يهدف للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما طبيعة العلاقة بين المنطق والقانون؟

- ما الاستدلال القانوني؟

- هل هناك أنماط للاستدلال القانوني؟

مثل هذه التساؤلات وجدت طريقا للإجابة عليها من خلال المحاور التالية:

أولاً: - المنطق والقانون

ثانياً: - الاستدلال القانوني

ثالثاً: - أنماط الاستدلال القانوني

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

أولاً: - المنطق والقانون Logic and Law

يكتسب القانون أهمية حيوية، ويمس حياة جميع المواطنين. لذا من أجل الامتثال للقانون ينبغي أن يكون مفهوماً من قبل أولئك الذين يؤثرون فيه، كما أنه يجب أن يكون مفسراً بعبارات مفهومة من خلال الأشخاص الذي يخاطبهم. مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين المنطق والقانون. تتضح هذه الحقيقة من عبارات كثيرة ما نسمعها بعد محاكمة قضية متنازع عليها.... كثيراً ما نسمع عبارات مثل: " قدم محامي الدفاع حجة منطقية جيدة لهيئة المستشارين"، " قدم محامي المدعي أدلته بطريقة منطقية". أي أن هناك تأثيراً لكل منهما على الآخر.

فالقانون له جانبين أحدهما نظري والآخر عملي.... من الناحية النظرية القانون علم أو مجموعة منظمة من المعرفة. بناءً معقد بدرجة كبيرة من القواعد والمبادئ والمذاهب والمعايير. يمكن إدراك المنطق باعتباره نسق من المبادئ التي في ضوءها نقيم صحة الحجج، كذلك يمكن النظر إلى القانون على أنه كيان من المبادئ المادية التي من خلالها يتم تقييم سلامة القرارات القانونية^(١). هذه القرارات التي يتم التوصل إليها من خلال مجموعة من الحجج لا بد وأن تتسم بالترابط والاتساق والصحة، وكلها مصطلحات منطقية، وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على مدى الصلة الوثيقة بين المنطق والقانون.

من الناحية العملية القانون عبارة عن فن أو حرفة..... ينظر إلى القانون من خلال وظائفه الفعلية. فالقواعد والمبادئ القانونية أشبه ما تكون بأدوات أو آلات مستخدمة في فن معقد لصنع القرار القانوني. أي يتم النظر إليها من

خلال الوظائف المختلفة التي تؤديها سواء من خلال القاضي أو المحامي أو غيرها. بما أن المنطق يمكن النظر إليه آليا كجزء من الفن العملي للاستدلال، كذلك يمكن معاملة القانون آليا كجزء من الفن العملي لصناعة القرار القانوني^(٢). أي أن الجانب العملي في كل من المنطق والقانون أساسي فكل منهما أرضا خصبة للتطبيق، بمعنى أن القانون هو مجال مثمر لتقييم النماذج المنطقية بشكل عملي. كما أن المنطق بأدواته قادرا على تحليل وتقييم الاستدلالات القانونية.

المنطق هو شريان الحياة للقانون، في حالة ما بعد القضية يستدعي المدعيون العامون، ومحاميو الدفاع والمحاميون المدنيون والقضاة قواعد المنطق لهيكله حججهم. كما أن أساتذة القانون من جهتهم يطالبون الطلاب بالدفاع عن تعليقاتهم بمنطق متماسك وقابل للتحديد^(٣). حيث إن المنطق يمكن أن يساعد القانون في إيجاد أفضل اللغات للتعبير عن القواعد التي اعتمدها المؤسسات القانونية^(٤). فالمنطق هو حلقة الوصل بين الوقائع وعالم القانون. أي أن المنطق بمثابة الجسر المباشر من عالم القانون إلى العالم الخارجي.

يميل المحامون إلى وصفهم بأنهم " منطقيون " أو صوريون ليس فقط من خلال نشاطهم المتعلق باستنتاج الطول للقضية التي في المتناول من المقدمات الموجودة مسبقا، ولكن أيضا من النشاط الذي يتألف من تحديد مسبق لمجموعة من المقدمات من أجل تحديد مسبق لنشاط الاتخاذ المستقبلي. وعليه، فالمرشعون منطقيون - بالمعنى الاستباقي - في أنهم يحاولون تأسيس قوانين تنظيمية تفصيلية مترابطة لنطاق قانوني شامل، والقضاة منطقيون في محاولة

تبرير قراراتهم من خلال أسباب الحكم واسعة النطاق، والأكاديميون القانونيون منطقيون في أنهم يميلون إلى توفير مجموعة من الأفكار المنهجية العامة^(٥). معني ذلك أن النظام القانوني بكل عناصره قائم على استخدام المنطق سواء من خلال المحامي في مرافعاته أو المشرع في سن القوانين أو القاضي في أحكامه وقراراته الحاسمة أو الأكاديمي في نظرياته القانونية. فبدون التطبيق الدقيق للقواعد القانونية في سياق المنطق، لن يسهم القانون في خدمة المجتمع.

فالمنطق يوفر أدوات تحليلية للمدافعين عند بناء أو دحض حجة منطقية، حيث يتعين على دعاة الاستئناف أن يتعلموا أفضل طريقة لصياغة حججهم بالأسلوب الكلاسيكي للمنطق. ويجب على المدافعين الذين يسعون إلى الغلبة أن يختبروا منطق حججهم. كما يتعين على المدافعين عن حقوق الانسان البحث عن أي ضعف في منطق حجة خصمهم^(٦).

إن ممارسة القانون هي في الأساس جدلية، فهو يتناول الموضوعات موضع الخلاف، وهدفه الأساسي هو تسوية المنازعات - أحيانا بأساليب مقنعة خارج المحكمة، وأحيانا في معارك قانونية متنازع عليها بشدة - وهنا يلعب الاستدلال دورا مهما في أنه ضمان التطبيق الفعال للمبادئ القانونية، حيث إنه عامل أساسي في صنع القرار القضائي.

فالقرار القانوني محدد كفعل أو حدث في زمان ومكان، وقادر على التحليل الوصفي والسببي بينما هو قرار بعينه باعتباره فعل مجري من خلال قاضي معين أو مجموعة من القضاة في زمان ومكان بعينه وفقا لإجراءات معينة. كما أن القضية القانونية التي تصيغ القرار تمثل المحتوى المعرفي أو معني القرار،

وهذا المحتوى بالإضافة إلى الأسباب المستخدمة لتبريره هي موضوعات للتحليل المنطقي^(٧).

فالمنطق يوفر اختبارات لصحة الحجج لأنه يميزها من خلال بعض الصفات المجردة التي تعد أساسا لتقييم هذه الحجج باعتبارها صحيحة أو غير صحيحة. فهو يهتم بصورة الحجة وليس بمحتواها^(٨). فالمنطق أينما أمكن استخدامه في مجال القانون، وبصفة خاصة في الاستدلالات القانونية لا يقدم سوي أداة دقيقة للاستدلال، وليس مصدرا للمحتوي المادي للقانون. وبالتالي فمن المضلل أن نحمل المنطق المسؤولية عن أي عيوب في القانون الصادر أو القرارات القانونية.

هل معني ذلك أن هناك أي اشارات للاختلاف حول طبيعة العلاقة بين المنطق والقانون في مجال التطبيق؟

في الإجابة على مثل هذا التساؤل يجدر بنا الحديث عن أن العلاقة بين المنطق والقانون هي ما بين التأييد والرفض ما بين التجاذب والتنافر، ولكننا لن نتحدث هنا عن ذكر لمن هم المؤيدين، ومن هم المعارضين. إن ما يهمنا هنا في مجال البحث هو من أين أتى التعارض، وما السبب في ذلك.

عندما يقول المنظرون القانونيون أن القانون ليس منطقيا، فإن أحد الأشياء الرئيسية التي يقصدونها هو أن القانون ليس نظاما كاملا ومتسقا تماما. فالنظام القانوني عبارة عن نص - مفتوح^(٩). بمعني أنه لا يمكن التنبؤ به، وبالتالي لا يمكن إعطاء قواعد محددة لأن المعايير القانونية تكون خاضعة للاستثناءات - أي - قابلة للإبطال^(١٠). وهنا يمكن القول إن المنطق لم يعد معتمدا على صيغ

استدلالية وحيدة - الاستدلال الاستنباطي - بل هناك العديد من الصيغ الاستدلالية المختلفة التي استحدثت وتطورت لتلائم طبيعة المجالات المعرفية المختلفة، ومنها الاستدلال غير الرتيب الذي يتعامل مع الاستثناءات. وبالتالي يمكن للمنطق أن يتلاءم مع طبيعة المعايير القانونية.

ركزت أحد الانتقادات أيضا على أن القانون به مجال كبير جدا للخلاف - ليس فقط حول مسائل الأدلة - ولكن أيضا حول المبادئ أو القواعد أو السوابق الصحيحة، ويتوقف هذا على الآراء الأخلاقية للمرء والأهداف السياسية، وما شابه أو حتى علي مصالح العميل في الدعوي القانونية^(١١). بمعنى أن القانون قد يفتقر في بعض الأحيان إلى الاتساق الذي هو سمة أساسية من سمات المنطق، وبالتالي لا يكون المنطق ملائما في مثل تلك الحالات. لكن هناك صور أخرى من المنطق لا تتسم بالصرامة كالاستدلال بالتمثيل والاستدلال غير الرتيب يمكنها أن تتعامل مع مثل هذه الحالات. وعليه يمكن أن نتساءل:

من أين يكمن الخطأ - إذن - في استخدام المنطق في القانون؟

إن الصورية القانونية السيئة السمعة ليست نتيجة للتطبيق المفرط للمنطق في مجال القانون، ولكنها نتاج سوء تطبيقه أو تطبيق صيغ الاستدلال المنطقي الزائفة^(١٢). بمعنى أن الخطأ في استخدام المنطق في القانون يكمن عندما يتم الاحتفاظ به كنموذج للقانون في محاولة حل النزاعات والمشكلات القانونية، وعند الاعتقاد بأن المنطق هو نظام وحيد لا جدال فيه^(١٣).

إن المنطق لا يمكن أن يقول شيئا عن طبيعة القانون، وليس أداة لحل المشاكل القانونية، وإنما هو يوفر معايير لتقييم الصفات المنطقية للحجج

القانونية. أي استخدام المنطق في تحليل الممارسة القانونية باعتباره مقياس لصحة الحجة القانونية.

ينبغي أن يكون المنطق قويا في مواجهة الاستثناءات والقواعد المتضاربة، والغموض، والنص المفتوح والاعتراف بإمكانية الاختلاف العقلاني. وقد أدت بعض هذه السمات - في المقام الأول - إلى ابتكارات في أساليب الاستدلال، وجعلت بعضها الآخر من الضروري أن ينظر في السياق والاجراء والتفاعل وغير ذلك من الجوانب الدينامية^(١٤). معني ذلك أن المنطق ليس نمطا واحدا بل إنه يحتوي على العديد من الأنماط المنطقية المتمثلة في صيغ الاستدلال المختلفة من استنباط واستقراء واحتمال، واستدلالات فرضية وصيغ أخرى متنوعة من الاستدلالات غير الرتيبة.

من هنا نري أن هناك علاقة قوية تربط المنطق بالقانون رغم ما أثير حول هذه العلاقة من خلاف وجدال، إلا أنها من خلال البحث والدراسة للعديد من الباحثين والدارسين في كل من مجالي المنطق والقانون قد بدت واضحة وجلية ومثمرة بحيث لا يمكن انكارها أو تجاهلها.

تتجلي تلك العلاقة من خلال حلقة الوصل بين المنطق والقانون، والمتمثلة في الاستدلال القانوني الذي يجمع في طياته بين الاستدلال الذي هو الموضوع الرئيسي للمنطق وبين أنه استدلالا قانونيا يعبر في محتواه عن المعايير والقرارات القانونية، فهو منطقياً في صورته قانونياً في مضمونه. من هنا كان لابد علينا التعرف على ماهيته وسماته وأنماطه حتى نتبين طبيعة الملامح المنطقية التي نكتنفه.

ثانيا: - الاستدلال القانوني Legal Reasoning

تمثل عملية الاستدلال في القانون نشاطا مركزيا في الممارسة القانونية سواء من جانب علماء القانون أو القضاة أو المشرعون أو المحامون، فكل منهم يمارس الاستدلال. فما الاستدلال القانوني الذي يمارسه هؤلاء؟

هناك ثلاثة أمور يمكن أن يقصدها المنظرون القانونيون بالاستدلال القانوني^(١٥):

أ - الاستدلال على تحديد المحتوى الحالي للقانون بشأن مسألة معينة.
ب- الاستدلال من المحتوى الحالي للقانون إلى القرار الذي ينبغي أن تتوصل إليه المحكمة في قضية تتعلق بتلك المسألة المعروضة عليها.

ج - الاستدلال حول القرار الذي ينبغي أن تصل إليه المحكمة في قضية ما.
معني هذا أن الاستدلال القانوني عبارة عن نشاط يجعل من الضروري إيجاد وإعادة بناء سيادة القانون، مما يعني تفسير القواعد وتطبيقها على ظروف ملموسة، والموازنة بين المبادئ، وتسوية المنازعات بين الأحكام في النظام القانوني نفسه، واتباع السوابق، وتحديد حل للقضايا قيد النظر، وتبرير الحل^(١٦).
أي أنه الطريقة التي يستخدمها المشرعون في سن القوانين، بالإضافة إلى أنه الطريقة التي يخترع بها المحامون الحجج للدفاع عن موكلهم، وهو أيضا الطريقة التي من خلالها يتخذ القضاة قرارات قانونية مدروسة، كما أنه الطريقة التي يتعلم بها الطلاب والمهنيون القانون.

أي أن الغرض من الاستدلال القانوني ليس أن يثبت للآخرين حقيقة بيان الوقائع، بل هو بالأحرى إقناع الآخرين بكيفية تفسير القانون وتطبيقه. فهو يتخذ

شكل تبادل حوارى للحجج التي تمثل الآراء البديلة، يليه تبرير معلل لاعتماد أحد الآراء بدلا من الآخر من أجل تسوية المنازعات في شكل إجراء قانوني. كما أن الاستدلال القانوني يتسم بكونه استدلالا عمليا، لأنه يعتمد على تقييم القرارات والإجراءات، والموازنة بين الأهداف المعرفية وغير المعرفية. كما إنه يحدث في ظل قيود الموارد المحدودة والمعلومات غير المكتملة^(١٧). وهذا بدوره يتطلب أن يعتمد الاستدلال القانوني على أدوات وأساليب منطقية تلائم هذه الطبيعة العملية التي تميزه، بالإضافة إلى مجموعة من القواعد الاستدلالية التي تمكنه من أداء مهمته.

من هنا نعرض فيما يلي لبعض القواعد التي يعتمد عليها الاستدلال القانوني.

قواعد الاستدلال القانوني

تنقسم قواعد الاستدلال القانوني إلى خمس مجموعات^(١٨): -

أ- قواعد التفسير Rules of Interpretation تستخدم لإعادة بناء معني التعبيرات القانونية.

ب- قواعد الاستدلال Rules of Inference تستخدم لاستخلاص النتائج المترتبة على المعايير القانونية.

ج- قواعد الاصطدام Rules of Collision تستخدم لحل اصطدامات المعايير القانونية.

د- قواعد المجموعة الرابعة، وتستخدم لتحديد الظروف الوقائية.

هـ - قواعد الإجراء تختص بالقاعدة التي توجب علي القاضي النظر في حجج كلا الطرفين.

فالقضية القانونية لها جوانب عديدة، لكل منها صياغاته الاستدلالية، حيث تتحدد القضية القانونية من خلال^(١٩): -

١- تحديد الوقائع

٢- تصنيف الوقائع في ظل مفاهيم أو شروط قانونية

٣- اشتقاق نتائج قانونية من تلك الوقائع المصنفة

لكل جانب من هذه الجوانب نمطا أو صيغة من أنماط وصيغ الاستدلال المختلفة، فعلي سبيل المثال لتحديد الوقائع نحتاج إلى الاستدلال الاحتمالي، كما أن تصنيف الوقائع يتطلب تفسيراً وبالتالي نستدعي عمليات الاستدلال الإيضاحي وصيغ الاستدلال بالتمثيل، بينما اشتقاق النتائج القانونية يستدعي صيغ الاستدلال الاستنباطي بالإضافة إلى الاستعانة بأنماط الاستدلال غير الرتيب للتعامل مع الاستثناءات والقواعد المتضاربة.

كما أنه لجعل عالم القانون يحقق غرضه في التأثير على العالم الخارجي من خلال التأثير على السلوك البشري، ينبغي أن ينتبه المشرعون إلى واجهة التفاعل المباشر من عالم القانون إلى العالم الخارجي والمتمثلة في حقائق الواجب مثل الحقائق بأن شخص ما في ظل واجب أو إلزام بفعل شيئاً ما، أو الاحجام عن فعل شيئاً ما. فحقائق الواجب هذه هي حقائق المخرج " لعالم القانون"^(٢٠). أي أن منطق الواجب يمكن أن يوفر أدوات صورية لتوضيح معني لمثل هذه المصطلحات كالواجب والالزام والمحذور.

مما سبق يمكن القول إن هناك تفاعلاً مثمراً بين المنطق والقانون وبصفة خاصة بين المنطق والاستدلال القانوني الذي يتخذ من المنطق بمختلف أنماطه

أداة لتحليل جوانبه الصورية. لذا لابد من عرض أنماط هذا الاستدلال للتعرف من خلالها على مختلف الأدوات المنطقية المستخدمة.

ثالثاً: - أنماط الاستدلال القانوني

إن الاستدلال القانوني عبارة عن مزيج من الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي والاستدلال بالتمثيل، حيث إنه بمثابة الجانب النقدي للقواعد والقرارات القانونية، فكيف يمكن للاستدلال القانوني أن يتجلى - في صورة منطقية - من خلال هذه الأنماط المنطقية المختلفة؟ بمعنى آخر متي يتم اعتماد الاستدلال القانوني على كل نمط من هذه الأنماط المنطقية؟ ما هي دوافع الاستعانة بكل منهم؟ في محاولة للإجابة عن مثل هذه التساؤلات نجد أن الاستدلال القانوني يعتمد على نمطين أساسيين من الاستدلال..... الأول الاستدلال القائم على القواعد، والثاني الاستدلال القائم على الحالات.

١- الاستدلال القائم على القواعد

إن المنطق الاستنباطي هو علم الاستدلال من قاعدة عامة إلى حالة خاصة، وممارسة القانون هي بالضبط تطبيق سيادة عامة للقانون على مجموعة معينة من الوقائع. فالاستخدام الأصلي للمنطق في القانون هو تمثيل القانون بطريقة واضحة لا لبس فيها.

فالنسق المنطقي البحث لا يعمل إلا في الحالات اليسيرة، أي الحالات التي تكون فيها صلاحية سيادة القانون دون منازع، وأحكام القاعدة لا لبس فيها^(١). فالاستدلال الاستنباطي هو القوة الدافعة وراء معظم الآراء القضائية. وبصفة خاصة القياس.

فالقياص عبارة عن حجة ذات مقدمتين (نقاط البدء) ونتيجة مفردة. تحتوي المقدمة الأولى على صياغة القاعدة القانونية والمقدمة الثانية عبارة عن وصف وقائع القضية التي تستوفي شروط القاعدة. في حين تصف النتيجة تطبيق القاعدة على وقائع القضية وهو ما يمثل النتيجة القانونية^(٢٢). فالقضية هنا يتم تناولها باعتبارها قرارا منصوص عليه بشكل قطعي في هيئة حجة استنباطية. إن أجزاء القضية مطابقة بشكل دقيق لأجزاء القياص فالتساؤل هو القضية، والمقدمة الصغرى هي الحقائق والمقدمة الكبرى هي القانون الواجب التطبيق وعقد المحكمة هو النتيجة^(٢٣).

أمثلة: -

١- إذا كان متجر "جو" للمشروبات الكحولية يبيع الخمر إلى ريتشارد البالغ من العمر ١٦ عاما وهناك قانون يحظر بيع الكحول لأي شخص تحت سن ٢١ عاما، إذن متجر جو للخمر مذنب^(٢٤).

٢- قاعدة: - اللصوص يتم معاقبتهم

واقع: - شفيق لص

نتيجة: - شفيق يعاقب

معني ذلك أنه في كل قضية جنائية، ينبغي أن يأتي القاضي إلي قياص تام: تتكون فيه المقدمة الكبرى من القانون العام، والمقدمة الصغرى من الفعل الذي يؤدي يتفق أو لا يتفق مع القانون، والنتيجة هي البراءة أو الإدانة. هذا يعني أن النموذج الاستنباطي للاستدلال القانوني أو بمعني آخر النموذج القائم على القواعد ينبغي أن يعبر عن^(٢٥):

١- ينبغي أن يكون مضمون القرار القانوني نتيجة قاطعة لمجموعة من المقدمات الواقعية والمعيارية الموجودة من قبل.

٢- ينبغي أن تكون المقدمات المعيارية المدرجة في هذه المجموعة عامة.

الاستدلال الاستنباطي متفرد في أنه عملية استدلال نتائج من معلومات معروفة استنادا إلى قواعد المنطق الصوري، حيث تكون النتائج مشتقة بالضرورة من معلومات معطاة وهناك العديد من أشكال الحجة الاستنباطية الصحيحة - مثل - الوضع بالوضع (إذا كانت أ إذن ب، وإذا كانت أ صادقة إذن تكون ب صادقة)، والرفع بالرفع (إذا كانت أ إذن ب، وإذا كانت ليس ب (ب كاذبة) إذن تكون ليس أ (أ كاذبة))^(٢٦).

أي أن الحجة الاستنباطية دائما ما تحمل في ذاتها علاقة تضمن يستلزم فيها العام الخاص، ويتبع فيها الخاص من العام، لذا يتخذ القضاة قوة الحجة الاستنباطية في الوصول إلى القرارات القانونية، كما يتخذها المحامين الماهرين مدخلا لإقناع القاضي بقبول دعواهم من خلال جعل الدعوي العامة تدعم دعواهم الخاصة.

بالإضافة إلى أن القياس الصحيح ليس له فجوة داخلية - إذا كانت المقدمات صادقة كانت النتيجة صادقة - لا يمكن قبول المقدمات وإنكار النتيجة دون الوقوع في التناقض. لذلك يمكن للمدافع الطعن في النتيجة من خلال مهاجمة صدق المقدمات، فالمقدمات الكاذبة لا تثبت شيئا، والمقدمات التي لا ترتبط منطقيا بالنتيجة ليست سببا للإثبات^(٢٧).

إذن هناك مجموعة من القيم القانونية المحددة التي تدعم النموذج البديهي للقانون والنموذج الاستنباطي لتطبيقه تتمثل فيما يلي^(٢٨) :-

أ- الصفة الصورية، إذا تم البت في كل حالة بواسطة الاستنباط من مجموعة من القواعد العامة نفسها، فإن الحالات من النوع نفسه ستلقى الحل ذاته.

ب- اليقين القانوني، المواطنين - من خلال الوصول إلى النصوص القانونية وأداء الاستدلالات الاستنباطية - يمكنهم التنبؤ بالآثار القانونية لأفعالهم.

ج- الكفاءة، متي أمكن التحقق من الوقائع بسهولة (والقواعد المطابقة لها تكون متاحة)، فإن التطبيق الاستنباطي للقانون يكون بسيطاً ومباشراً.

د- القابلية للاختبار، من الممكن دائماً التحقق مما إذا كان الإجراء الاستنباطي قد نفذ بصورة صحيحة، ويثبت بالتالي ما إذا كان القرار الناتج صحيحاً.

إلا أن هذا النموذج الاستنباطي للاستدلال القانوني - كما ذكرنا من قبل - لا يعمل إلا مع الحالات اليسيرة التي تكون فيها القاعدة القانونية واضحة ولا تنطوي على أية صعوبات أو ثغرات أو صراعات.

هل معني ذلك أن هناك حالات لا يسمح فيها بتطبيق نموذج الاستدلال القائم على القواعد، ونحتاج إلى البحث عن نموذج آخر يتعامل مع الحالات الصعبة؟ بالطبع نعم فالقانون يتسم بطبيعة دينامية وبالتالي قد نجد بعض الحالات التي لا يكون فيها نص القاعدة القانونية صريحاً أو التي لا توجد فيه قاعدة قانونية

أصلا. وهذا ما سيقودنا إلى الحديث عن النمط الثاني من الاستدلال القانوني النمط الاستدلالي القائم على الحالات.

٢- الاستدلال القائم على الحالات

قبل أن نتحدث عن الاستدلال القائم على الحالات لابد وأن نتعرف على دواعي اللجوء إليه، وذلك فيما يلي: -

أ- دواعي الالتجاء إلى الاستدلال القائم على الحالات

تنشأ الحاجة إلى الاستدلال القائم على الحالات عندما تظهر مشكلات في تطبيق الاستدلال القائم على القواعد، والتي تتمثل في^(٢٩):

- الحالات التي تطالب فيها أكثر من قاعدة قانونية بالانطباق على الوقائع.

- الحالات التي لا توجد فيها قاعدة في الوجود قابلة للتطبيق عليها.

معني هذا أن اللجوء إلى الاستدلال القائم على الحالات يظهر من خلال الحالات التي يتوفر بها أكثر من نص قانوني ينطبق على الحالة قيد البحث، أي مرتبط بصحة القاعدة القانونية. كما أنه يتم اللجوء إليه - أيضا - في حالة ظهور قضايا أو حالات لا توجد فيها نص قانوني أو قاعدة قانونية تنطبق عليها. أي في هذه الحالة لا يكون الخلاف على صحة القاعدة، بل على عدم توفر القاعدة ذاتها، ومن هنا يثار تساؤل عن ماهية الاستدلال القائم على الحالات؟

ب- ماهيته

يقوم بحل المشكلات من خلال استرداد مماثل - لمشكلات محلولة مسبقا وإعادة استخدام حلولها - خبرات تكون محفوظة كحالات في قاعدة حالة (٣٠). أي أنه عبارة عن تمثيلات سابقة - يطلق عليها سوابق - تستخدم للتنبؤ أو لتفسير أو لتبرير نتائج الحالة غير المحسومة حاليا (٣١). بمعنى أن الاستدلال القائم على الحالات عبارة عن إيجاد حلول لمشكلات حالية من خلال مقارنتها مع مشكلات سابقة قد تم حلها، والبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، إما لتبرير نتيجة المشكلة الحالية أو لتفسيرها من خلال نقاط التشابه بين المشكلتين، أو للتنبؤ بحل جديد بناء على تفسيرات حلول المشكلة السابقة.

فالقاضي يبدأ من حيث ينتهي العالم، مع موقف محدد يجب أن تحسم فيه النتيجة من خلال فحص أوجه التشابه والاختلاف بين القضية الجديدة والحالات السابقة، واختيار النتيجة التي تتوافق مع مقتنيات الحالات التي تشبه معظمها (٣٢).

إن التعرف على أوجه التشابه والاختلاف ذات الصلة وغير ذات الصلة يتطلب تحديد عالم من الحالات القابلة للتطبيق بصورة ممكنة، وتحديد الحالات التي تتطابق مع الحالة الحالية، وتلك التي على الرغم من أنها متشابهة قد لا تنطبق. معني ذلك أن الاستدلال القائم على الحالات يتطلب إما الاستدلال من الخاص إلى الخاص أو من الخاص إلى العام، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أنه يعتمد على الاستقراء بشقيه: إما التخصيص الاستقرائي أو التعميم الاستقرائي.

ج- صور الاستدلال القائم على الحالات

في الحجة الاستقرائية الصحيحة توفر المقدمات مبررا دليليا غير قطعي للنتيجة، وله صورتان رئيسيتان التخصيص الاستقرائي، والتعميم الاستقرائي^(٣٣). أي أن الحجة الاستقرائية تعد طريقة حيوية للاستدلال القانوني. بما أن صدقها عبارة عن مسألة احتمالية وفقا لحقيقة أن مقدماتها لا توفر تأكيد بل أساس محتمل لصدق نتائجها. هي تعتمد على إمكانية قابلية الأحداث التي حدثت في الماضي للتكرار.

إلا أن الاستقراء قد يأتي في هيئة تعميم أي استدلال من عدد من الحالات أو الأمثلة إلى نتيجة عامة أو في هيئة تخصيص أي استدلال من حالة إلى حالة، وهو ما يسمى بالاستدلال بالتمثيل أو بالمثال. وفيما يلي توضيح لكيفية الاستعانة بكل منهما في مجال الاستدلال القانوني.

أ- التخصيص الاستقرائي أو الاستدلال بالتمثيل **analogical reasoning**

يعد أحد نماذج الاستدلال القائم على الحالات، كما إنه الحصن بالنسبة للاستقراء فليس هناك استقراء بدون استدلال بالتمثيل.

يقوم على مقارنة مشكلة بحالات سابقة من أجل استخلاص نتائج عن المشكلة، وتوجيه صناعة القرارات^(٣٤).

أي أن الاستدلال بالتمثيل عبارة عن أداة استدلال تساعد القضاة في اختيار قواعد تكون أكثر ملائمة لحسم القضايا. كما يستخدمه المحاميون لمقارنة المسائل القانونية الجديدة بالسوابق الراسخة.

إنه استدلال من حالة إلى حالة. فهو عبارة عن عملية ذات ثلاث خطوات وصفت من خلال مذهب السوابق على النحو التالي^(٣٥):

١- تشابه مرئي بين الحالات

٢- قاعدة القانون متأصلة في الحالة الأولى المعن عنها

٣- قاعدة القانون قابلة للتطبيق على الحالة الثانية

معني هذا أن القاضي لابد وأن يبدأ بالبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين الحالتين (الجديدة والسابقة) ثم يركز على أوجه التشابه ثم يتأكد من تأصل القاعدة القانونية في السابقة ليصل بعد ذلك لقابلية انطباقها على الحالة الجديدة.

إن عملية الاستدلال بالتمثيل كي تتم لابد وأن تتوفر لها شروط أو سمات بعينها حتى تكون هذه الخطوات الثلاث متحققة بشكل صحيح.

تتمثل سمات الحجة التمثيلية في^(٣٦):

١- المقارنة بين عنصرين... عناصر الهدف من جهة، وعناصر المصدر من جهة أخرى.

٢- السمة المستدل عليها - وهي خاصية معروف أنها ملك لمصدر الحجة التمثيلية.

٣- يتطلب إعادة بناء الحجة تفسيراً عادلاً للنص الذي قدمت فيه الحجة (القرار القضائي، موجز المحامي، وما إلى ذلك).

٤- انتقاء الخصائص المشتركة في المصدر والهدف الذي يتم الحكم عليه بأنه ذو صلة بحيازة السمة الاستدلالية.

٥- النمط الأساسي للحجة التمثيلية هو: على أساس بعض الخصائص المشتركة ذات الصلة، فالمرء يستدل على أن عبارة الهدف لها خاصية إضافية من المعروف أنها لعبارة المصدر.

٦- هناك دائما قاعدة ضمنية توجه الاستدلال على الخصائص المستدل عليها من الخصائص المشتركة ذات الصلة، وهي قاعدة ضمان - التمثيل. analogy - warranting rule والتي تنص على العلاقة المنطقية التي تحصل بين الخصائص المشتركة من جهة والخصائص المستنتجة من جهة أخرى.

٧- كي يكون الاستدلال بالتمثيل ناجحا لابد أن يكون هناك دائما تبرير عقلائي لقاعدة ضمان - التمثيل. أي هناك نسبة ضمان - التمثيل التي تشرح لماذا - في عيون القانون - العلاقة المنطقية بين الخصائص التي يتم التعبير عنها بواسطة القاعدة إما أنها تحصل أو ينبغي أن تحصل (٣٧).

إذن تتخذ الحجة بالتمثيل الصورة التالية (٣٨): -

١- س لها سمات أ وب، (سمات محددة في المصدر)

٢- ص لها سمات أ وب (الهدف له السمات نفسها، وبالتالي فهي سمات مشتركة)

٣- س لها أيضا سمة ج، (المصدر أيضا له سمة استنتاجية)

٤- أ وب، هي سمات ذات صلة ب ج

٥- إذن ص لها سمة ج.

معني هذا أن القاضي في عملية الاستدلال بالتمثيل يفحص وقائع القضية ثم ينظر في السوابق ليكتشف القضايا التي لها وقائع تكون أكثر تشابها بوقائع هذه القضية. ومن هذه القضايا يختار القاعدة الأكثر ملائمة لها ليطبقها على القضية لأن وقائع القضية الجديدة تكون مشابهة لحدود القاعدة (السابقة).... قانون الحالة).

لابد أيضا أن يتسم الاستدلال بالتمثيل بنوع من الاتساق المبدئي.. أي تكون الأحكام المتعلقة بقضايا محددة متسقة مع بعضها البعض. كما إنه يركز على التفاصيل، وينتج عن الخلافات الملموسة، بالإضافة أن الاستدلال بالتمثيل يعمل بدون نظرية شاملة تفسر النتائج المحددة التي ينتجها. أي أنه يعمل دون الاعتماد على أي مبادئ عامة^(٣٩). فهو يجري مقارنات الواحدة بواحدة ولا يتطلب تعميما أو اعتمادا على قواعد عامة.

إلا أن التمثيلات قد تكون إما صورية أو واقعية. يستند التمثيل الصوري إلى أوجه التشابه بين وقائع القضية المذكورة ووقائع القضية قيد النظر. بينما يستند التمثيل الواقعي إلى أوجه التشابه بين القيم من خلال سيادة القانون في القضية المذكورة والقيم التي هي على المحك في القضية التي في المتناول^(٤٠).

بمعني أنه عندما لا يمكن الاعتماد على مقارنة الحالة الجديدة بالسابقة نظرا لعدم توفر أوجه تشابه أو لكثرة الاختلافات بين الحالتين، أو لعدم اتساق الحالات، فهنا نتعرض لحالات أكثر صعوبة لا يمكن للقاضي فيها أن يستند إلى الصورية البحتة المتمثلة في النموذج الاستنباطي القائم على تطبيق القاعدة بشكل واضح، ولا يمكنه - أيضا - أن يستند إلى الاستدلال بالتمثيل من خلال

الانتقال من حالة إلى حالة نظرا لتشابههما أو تكون هناك قواعد متنافسة تتطلب من القاضي الاختيار علي نحو تمثيلي السابقة الأكثر ملائمة وفقا للمبادئ القانونية.... فماذا يفعل؟ إلي أي النماذج المنطقية يلتجأ؟

هنا يحاول القاضي اللجوء إلى صورة أخرى من الاستدلال بالتمثيل ولكنها صورة واقعية.... نتائجها محتملة، بمعنى أنه ينظر في النتائج المحتملة للقانون من خلال البحث عن مقاصده. أي أنه يحاول بناء قاعدة قانونية جديدة مع مراعاة جميع القيم والمصالح التي ستتأثر بالقاعدة الجديدة. فالواقعية القانونية هي "تحديد وتفسير وخلق قواعد قانونية في ضوء الأغراض المقصودة والقيم الأساسية والتداعيات المحتملة للقانون"^(٤١).

هنا تكون وقائع القضية قيد النظر جديدة للغاية لدرجة أن المقارنة بحالة سابقة واحدة لا تفي بالغرض، فيلجأ القاضي إلي الاستدلال الواقعي المتمثل في الاستقراء من أجل الوصول إلى مبدأ أو قاعدة عامة من خلال فحص ومقارنة حالات عديدة تشترك في بعض الخصائص.

ب - التعميم الاستقرائي

يتم اللجوء إلى التعميم الاستقرائي عندما تخفق الأبحاث القانونية في أن تتحول إلى سابقة ضخمة ومركزية تتحكم في القضية - أي عندما لا يكون هناك قانون واضح لتوفير المقدمة الكبرى اللازمة للقياس^(٤٢). هنا ينبغي على المحكم إلى القانون سواء كان القاضي أو المحامي أن يبني الفرضية الأساسية أي المقدمة الكبرى للقياس - أي القاعدة القانونية - من خلال عدد من الحالات السابقة....

لكن كيف يتسنى له معرفة عدد الحالات الكافية لإجراء التعميم؟

بالطبع كلما توفرت المزيد من الحالات والأمثلة الداعمة للحجة الاستقرائية كلما كانت الحجة أقوى، ولكن لا تعتمد قوة الحجة الاستقرائية على عدد الأمثلة الداعمة فقط، وإنما تعتمد أيضا على التمثيل من حجم العينة^(٤٣).

مثال:

في حالة إذا طلب من المحكمة البت في قضية ما ولتكن " تحديد من الذي يتحمل الخسارة الناتجة عن الضرر الذي لحق بشحنة السفينة في ظل ظروف تتواجد فيها العديد من السوابق غير المتسقة المتاحة"^(٤٤).

هنا تتوفر العديد من السوابق التي تتشابه مع حالة القضية والتي قد تم البت فيها، ولكنها قريبة جدا من بعضها البعض ولا يمكن تمييزها بيسر، فيحاول القاضي تجميع المبدأ العام أو القاعدة القانونية التي تحكمها من خلال أكبر عدد من الحالات مع الأخذ في الاعتبار الحالات المضادة وحجمها بالنسبة إليها.

عند تحليل حجة استقرائية يجب علي المدافع أولا أن يعين الأمرين الذين تتم مقارنتهما (وليكن أ وب) والخاصية (ولتكن ن) التي يتم عوزها إلي ب في النتيجة. ثم يجب عليه بعد ذلك البحث عن الخاصية (ولتكن س) التي من المفترض أن تجعل أ وب متشابهين. كلما استند التحليل إلى مجموعة كاملة كلما كان الاستنتاج قويا (حجم العينة بالنسبة لحجم الهدف)^(٤٥).

هنا يعتمد التعميم في المقارنة على تعميم لخبرة سابقة أي كلما تكرر حدوث الخاصية المشتركة بين أ وب في حالات عديدة كلما كانت نسبة عزو الخاصية ن إلي ب في النتيجة أقوى، حيث إن التعميم في الاستقراء يعتمد على الخبرة السابقة بتكرار الحالات المماثلة. أي صياغة قواعد أكبر من عدد من الأمثلة

المحددة، وفي هذه الحالة توصف الحجة بأنها مقنعة أو غير مقنعة، ولكنها ليست قاطعة بل محتملة.

إن القاضي أو المحامي يستمد قواعد أو مبادئ قانونية عامة من السوابق المتاحة. تعطي هذه القواعد العامة الخطوط العريضة الأساسية لما هو القانون، لكنها لا تستطيع تحديد النتيجة في أي حالة معينة^(٤٦).

معني ذلك أنه حتى في حالة تكرار السوابق الموجودة في الخبرة لا تعد ضمانا كافيا للنتيجة القانونية أو للمبدأ العام الذي يتم الوصول إليه من عملية الاستقراء بل لابد من وجود اعتقاد مبرر للتعميم الناتج أي تدعيم القرار أو النتيجة أو المبدأ بتفسير أو تبرير من خلال ربط الاستدلال بالحالات سواء كان استدلالا بالتمثيل أو استقراء بالاستدلال الاحتمالي القائم على بناء الفرضيات التي تفسر الوقائع أو الظواهر.

خاتمة

- المنطق والقانون كلاهما مجالاً مئثراً للتطبيق كلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر كلاهما علماً وفناً في آن واحد المنطق بأدواته قادراً على تحليل وتقييم الاستدلالات القانونية، والقانون مجال مئثر لتقييم النماذج المنطقية بشكل عملي.
- المنطق حلقة الوصل بين عالم الوقائع وعالم القانون..... فهو بمثابة الجسر المباشر من عالم القانون إلى العالم الخارجي.
- المنطق يوفر المعايير لتقييم الصفات المنطقية للحجج القانونية، وليس أداة لحل المشاكل القانونية، فهو أداة دقيقة للاستدلال القانوني، وليس مصدراً للمحتوي المادي للقانون.
- الاستدلال القانوني طريقة استدلالية يستخدمها المشرعون في سن القوانين، ويلجأ إليها المحاميين للدفاع عن موكلهم، كما من خلالها يتخذ القضاة قراراتهم القضائية، بالإضافة إلى كونها طريقة يتعلم بها الطلاب والمهنيون القانون أي أنه عبارة عن تحقيق في الممارسات الجدلية التي تقوم بها سلطات صنع القرار لتبرير قراراتها.
- الاستدلال القانوني استدلالاً عملياً يعتمد على تقييم القرارات والإجراءات في ظل الموارد المحدودة والمعلومات الناقصة، ويستند إلى قواعد استدلالية وأساليب منطقية تلائم طبيعته العملية.

- يتجلى الاستدلال القانوني في صور منطقية متعددة لكل منها دوره ومهمته في ضوء القضايا والحالات القانونية، من أبرزها الاستدلال القائم على القواعد والاستدلال القائم على الحالات.
- الاستدلال القائم على القواعد متمثل في استخدام النموذج الاستنباطي القائم على الاستدلال من قاعدة عامة إلى حالة خاصة، وهو يناسب تطبيق القوانين على الوقائع عندما لا يكون هناك غموض ولا نزاع في القواعد.
- الاستدلال القائم على الحالات يظهر من خلال الحالات التي يتوفر فيها أكثر من نص قانوني أي صراع القواعد وتنافسها أو من خلال الحالات التي لا يتوفر فيها نص قانوني أو قاعدة قانونية بمعنى أنه إما علي القاضي أن يلجأ إلى الاستدلال من الخاص إلى الخاص من السابقة إلى القضية الجديدة من خلال الاستدلال بالتمثيل أو أن يلجأ إلى التعميم أي الاستدلال من الخاص إلى العام من العديد من السوابق إلى مبدأ عام أو قاعدة قانونية يمكن من خلاله البت في القضية الجديدة مع مراعاة القيم والمصالح التي يحددها القانون.
- نجد تجلي صور الاستدلال القانوني ما بين النماذج القطعية التي تتسم بالصرامة واليقين كما هو في حالة الاستدلالات الاستنباطية، وما بين النماذج الاحتمالية التي تتسم بالمرونة والقابلية للإبطال متي نشأت معلومات جديدة تبطل حجتها أو نتيجتها كما هو الحال في الاستدلالات

- غير الاستنباطية أو الإيضاحية متمثلة في الاستدلال بالتمثيل والاستقراء يعتمد بشكل أساسي على السياق الذي تستخدم فيه.
- بالرغم من اعتماد كل من الاستقراء والاستدلال بالتمثيل على فكرة التعداد، ولكنهما مختلفين في الاستقراء يعتمد التعميم على تعداد الحالات من نمط واحد بينما تعتمد فكرة التعداد في الاستدلال بالتمثيل على مقارنة الأشياء المختلفة التي لها سمة مماثلة.
 - اعتمد الاستدلال القانوني على أنماط ثلاثة من الاستدلالات القانونية: الاستدلال الاستنباطي من أجل تطبيق المبادئ القانونية على حالة خاصة باعتباره قياساً قطعياً ... في حين لجأ إلى الاستدلال الاستقرائي لإنشاء قوانين الحالة (مبادئ السوابق القضائية) أي خلق قضايا استثناء من مبادئ قانونية لاعتماده على التعميم..... كما اعتمد على الاستدلال بالتمثيل لتحديد المبادئ القانونية التي ستستخدم في حالة معينة باعتباره انتقالاً من الخاص إلى الخاص.
 - ليس معني هذا أن تلك النماذج والأساليب المنطقية للاستدلال القانوني منفصلة وغير متكاملة بمعني أنه عندما تواجه المحكمة قضية صعبة ... حالة حقيقية جديدة أو تكون فيها القيم المجتمعية متغيرة فما تقوم بفعله من خلال الاستدلال القانوني هي محاولة استخدام جميع صوره بمعني أنها تبدأ بمحاولة تطبيق القواعد القانونية القائمة على الحقائق الجديدة بموجب النموذج الاستنباطي وتحاول توضيح الغموض في القواعد إذا لم تستطع فإنها تحاول تطبيق قواعد القانون الحالية من

خلال الاستدلال بالتمثيل علي القضية محل النظر لكن إذا وجدت أن القضية قيد النظر جديدة بدرجة تخفق معها مقارنتها بالسابقة فإنها تلجأ إلي البت في القضية من خلال نموذج واقعي استقرائي... أي تحاول وضع قواعد قانونية جديدة ناتجة من تفسير السوابق - الموازنة بينها وبين القيم والمصالح ذات الصلة - إلا أن ذلك أيضا كي يكون مقبولا لابد من تدعيمه بمبرر يفسره أي من خلال ربطه بالاستدلال الاحتمالي أو الاستدلال علي أفضل تفسير .

- نتيجة لذلك يمكن القول إن العلاقة الوثيقة بين المنطق والقانون والبارزة من خلال الاستدلال القانوني المعتمد في صورته وليس في مضمونه على الأنماط الاستدلالية الاستنباطية وغير الاستنباطية بمعظم صورها تتجلي داخله بشكل تكاملي من أجل هدف واحد وهو تحقيق الاتساق والترابط في النسق القانوني.

الهوامش

- ¹⁾ Boonin, L., "The Theoretical and Practical Approaches to Legal Reasoning", Archiv fur Rechts- und Sozialphilosophie, Vol.49, 1963, p. 433.
- ²⁾ Ibid.
- ³⁾ Aldisert, R.J., Clowney, S.& Peterson., " Logic for Law Students: How to Think Like a Lawyer", University of Pittsburgh Law Review, Vol.69, 2007.p.1.
- ⁴⁾ Saunders, K.W., " What Logic Can and Cannot Tell Us About Law", Notre Dame Law Review, Vol.73, 1998, p.677.
- ⁵⁾ Sartor,G., " Law and Logic", from: A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence, Legal Reasoning, Edited by: Pattaro, E., Vol. 5, Springer, Dordrecht, The Netherlands, 2005, p. 397.
- ⁶⁾ Ross, M.M., "A Basis for Legal Reasoning: Logic on Appeal", Journal of the Association of Legal Writing Directors, Vol. 3, 2006., p. 180.
- ⁷⁾ Boonin, L., "The Theoretical and Practical Approaches to Legal Reasoning", p. 440.
- ⁸⁾ Hage, J., " What to Expect from Legal Logic", from: Legal Knowledge and Information Systems", Edited by: Verheij, B.et al., Jurix,: the Fourth Annual Conference, Amsterdam , 2001, p.80.
- ⁹⁾ Boonin, L.G., " Concerning the Relation of Logic to Law", Journal of the Indian Law Institute, Vol. 24, No. 2/3, 1982, p. 244.
- ¹⁰⁾ Prakken, H., Logical Tools for Modelling Legal Argument: A Study of Defeasible Reasoning in Law, Springer Science + Business Media Dordrecht, 1997, p. 7.
- ¹¹⁾ Ibid, pp.7-8.
- ¹²⁾ Tammelo, I., " Logic as an Instrument of Legal Reasoning", Jurimetrics Journal, Vol.10, No.3, 1970, p.91.
- ¹³⁾ Saunders, K.W., " What Logic Can and Cannot Tell Us About Law", p. 668.
- ¹⁴⁾ Bench-Capon, T.& Prakken, H., " Introduction the Logic and Law Corner", Journal of Logic and Computation, Vol.18, 2008, p. 2.
- ¹⁵⁾ Dickson, J., " Interpretation and Coherence in Legal Reasoning", Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2010. (<https://plato.stanford.edu/entries/legal-reas-interpret/>).
- ¹⁶⁾ Berteau, S., " Law and Legal Reasoning ", Northern Ireland Legal Quarterly, Vol. 59, 2008, p. 1.
- ¹⁷⁾ Walker, V.R., " Discovering the Logic of Legal Reasoning", Hofstra Law Review, Vol.35, Iss.4, 2007, p.1692.
- ¹⁸⁾ Malec, A., "Legal Reasoning and Logic", Studies in Logic, Grammar and Rhetoric, Vol. 4, No. 17, 2001, p.97.
- ¹⁹⁾ Prakken, H.& Sartor, G., " Law and Logic: A review from an argumentation perspective", Artificial Intelligence, Vol. 227, 2015, p.215.
- ²⁰⁾ Hage, J., " The (Onto) logical Structure of Law: A Conceptual Toolkit for Legislators", from: Logic in the Theory and Practice of Lawmaking, Edited by: Araszkiwicz, M.& Pleszka, K., Springer International Publishing Switzerland, 2015, p.45.

- ²¹) Huhn, W., " The Uses and Limits of Deductive Logic in Legal Reasoning", Santa Clara Law Review, Vol.42, 2002, p. 50.
- ²²) Hage, J., " Legal Reasoning", from: - Introduction to Law, Edited by: - Hage, J.et. al., Springer International Publishing Switzerland, 2017, p.22.
- ²³) Huhn, W., Op. Cit., p. 10.
- ²⁴) Ellsworth, P.C., " Legal Reasoning", from: The Cambridge Handbook of Thinking and Reasoning, Edited by: Holyoak, K.J.& Morrison, R.G., New York, Cambridge University Press, 2005, p. 686.
- ²⁵) Sartor, G., " Law and Logic", p. 394.
- ²⁶) Ayalon, M.& Even, R., " Deductive Reasoning: In the Eye of the Beholder", Educational Studies in Mathematics, Vol.69, No. 3, 2008, pp.235-236.
- ²⁷) Ross, M.M., "A Basis for Legal Reasoning: Logic on Appeal", p. 183.
- ²⁸) Sartor, G., " Law and Logic", p.394.
- ²⁹) Boonin, L.G., " The Logic of Legal Decisions", Ethics, Vol. 75, No. 3, 1965, p. 181.
- ³⁰) Craw, S., " Case-Based Reasoning" from: Encyclopedia of Machine Learning, Edited by: Sammut, C., Webb, G.I., Springer, Boston, MA, 2011, p. 147.
- ³¹) Hunter, D., " Teaching and Using Analogy in Law", Journal of The Association of Legal Writing Directors, Vol.2, 2004, p. 153.
- ³²) Ellsworth, P.C., " Legal Reasoning", p. 687.
- ³³) Brewer,S.," Using Propositional Deductive Logic as an Aid to Teaching American Contract Law: The Logocratic Approach", from: Logic and Law. Contemporary Issues, Edited by: Krimphove,D.& Lentner, G.M., Copyright Duncker& Humblot GmbH, Berlin, 2017, p. 101.
- ³⁴) Ashley, K., "Case-Based Reasoning and its Implications for Legal Expert Systems", Artificial Intelligence and Law, Vol. 1, 1992, p. 114.
- ³⁵) Levi, E.H., " An Introduction to Legal Reasoning", The University of Chicago Law Review, Vol.15, No. 3, 1948, p. 501.
- ³⁶) Brewer, S., " Infeasible Analogical Argument", from: Analogy and Exemplary Reasoning in Legal Discourse, Edited by: Kaptien, H.& Van der Velden, B., Amsterdam University Press, 2018, p.38.
- ³⁷) Brewer, S.," Exemplary Reasoning: Semantics, Pragmatics, and the Rational Force of Legal Argument by Analogy", Harvard Law Review, Vol. 109, No. 5, 1996, p. 965.
- ³⁸) Golding, M., " Argument by analogy in the law", from: Analogy and Exemplary Reasoning in Legal Discourse, edited by: Kaptien, H.& van der Velden, B., Amsterdam University Press, 2018, p. 131.
- ³⁹) Sunstein, C.R., " On Analogical Reasoning", Harvard Law Review, Vol. 106, No. 3, 1993, pp.746-747.
- ⁴⁰) Huhn, W., " The Stages of legal Reasoning: Formalism, Analogy, and Realism", Villanova Law Review, Vol. 48, Iss. 1, 2003, p. 315.
- ⁴¹) Huhn, W., " The Stages of legal Reasoning: Formalism, Analogy, and Realism", p.317.
- ⁴²) Aldisert, R.J., Clowney, S.& Peterson, J.D., " Logic for Law Students: How to Think Like a Lawyer", p.13.
- ⁴³) Ibid, p. 15.

⁴⁴⁾ Hunter, D., " No Wilderness of Single Instances: Inductive Inferences in Law", Journal of Legal Education, Vol. 48, No. 3, 1998, p.376.

⁴⁵⁾ Ross, M.M., "A Basis for Legal Reasoning: Logic on Appeal", p. 181.

⁴⁶⁾ Hunter, D., Op. Cit., p. 377.

قائمة المراجع

- 1-Aldisert, R.J., Clowney, S.& Peterson., " Logic for Law Students: How to Think Like a Lawyer", University of Pittsburgh Law Review, Vol.69, 2007.
- 2-Ashley, K., "Case-Based Reasoning and its Implications for Legal Expert Systems", Artificial Intelligence and Law, Vol. 1, 1992.
- 3-Ayalon, M.& Even, R., " Deductive Reasoning: In the Eye of the Beholder", Educational Studies in Mathematics, Vol.69, No. 3, 2008.
- 4-Bench-Capon, T.& Prakken, H., " Introduction the Logic and Law Corner", Journal of Logic and Computation, Vol.18, 2008.
- 5-Bertea, S., " Law and Legal Reasoning ", Northern Ireland Legal Quarterly, Vol. 59, 2008.
- 6-Boonin, L.G., "The Theoretical and Practical Approaches to Legal Reasoning", Archiv fur Rechts- und Sozialphilosophie, Vol.49, 1963
- 7- Boonin, L.G., " The Logic of Legal Decisions", Ethics, Vol. 75, No. 3, 1965.
- 8- Boonin, L.G., " Concerning the Relation of Logic to Law", Journal of the Indian Law Institute, Vol. 24, No. 2/3, 1982.
- 9- Brewer, S., " Exemplary Reasoning: Semantics, Pragmatics, and the Rational Force of Legal Argument by Analogy", Harvard Law Review, Vol. 109, No. 5, 1996.
- 10-Brewer, S., " Using Propositional Deductive Logic as an Aid to Teaching American Contract Law: The Logocratic

Approach", from: Logic and Law. Contemporary Issues, Edited by: Krimphove, D. & Lentner, G.M., Copyright Duncker & Humblot GmbH, Berlin, 2017.

11-Brewer, S., "Indefeasible Analogical Argument", from: Analogy and Exemplary Reasoning in Legal Discourse, Edited by: Kaptien, H. & Van der Velden, B., Amsterdam University Press, 2018.

12-Craw, S., "Case-Based Reasoning" from: Encyclopedia of Machine Learning, Edited by: Sammut, C., Webb, G.I., Springer, Boston, MA, 2011.

13-Dickson, J., "Interpretation and Coherence in Legal Reasoning", Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2010. (<https://plato.stanford.edu/entries/legal-reas-interpret/>).

14-Ellsworth, P.C., "Legal Reasoning", from: The Cambridge Handbook of Thinking and Reasoning, Edited by: Holyoak, K.J. & Morrison, R.G., New York, Cambridge University Press, 2005.

15-Golding, M., "Argument by analogy in the law", from: Analogy and Exemplary Reasoning in Legal Discourse, edited by: Kaptien, H. & van der Velden, B., Amsterdam University Press, 2018.

16- Hage, J., "What to Expect from Legal Logic", from: Legal Knowledge and Information Systems", Edited by: Verheij, B. et al., Jurix, the Fourth Annual Conference, Amsterdam, 2001.

17-Hage, J., "The (Onto) logical Structure of Law: A Conceptual Toolkit for Legislators", from: Logic in the Theory and Practice of Lawmaking, Edited by:

-
- Araszkiwicz, M.& Pleszka, K., Springer International Publishing Switzerland, 2015.
- 18- Hage, J., " Legal Reasoning", from: - Introduction to Law, Edited by: - Hage, J.et. al., Springer International Publishing Switzerland, 2017.
- 19-Huhn, W., " The Uses and Limits of Deductive Logic in Legal Reasoning", Santa Clara Law Review, Vol.42, 2002.
- 20-Huhn, W., " The Stages of Legal Reasoning: Formalism, Analogy, and Realism", Villanova Law Review, Vol. 48, Iss. 1, 2003.
- 21- Hunter, D., " No Wilderness of Single Instances: Inductive Inferences in Law", Journal of Legal Education, Vol. 48, No. 3, 1998
- 22-Hunter, D., " Teaching and Using Analogy in Law", Journal of The Association of Legal Writing Directors, Vol.2, 2004.
- 23-Levi, E.H., " An Introduction to Legal Reasoning", The University of Chicago Law Review, Vol.15, No. 3, 1948.
- 24-Malec, A., "Legal Reasoning and Logic", Studies in Logic, Grammar and Rhetoric, Vol. 4, No. 17, 2001.
- 25-Prakken, H., Logical Tools for Modelling Legal Argument: A Study of Defeasible Reasoning in Law, Springer Science + Business Media Dordrecht, 1997.
- 26-Prakken, H.& Sartor, G., " Law and Logic: A review from an argumentation perspective", Artificial Intelligence, Vol. 227, 2015.
- 27-Ross, M.M., "A Basis for Legal Reasoning: Logic on Appeal", Journal of the Association of Legal Writing Directors, Vol. 3, 2006.
-

-
- 28-Sartor, G., " Law and Logic", from: A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence, Legal Reasoning, Edited by: Pattaro, E., Vol. 5, Springer, Dordrecht, The Netherlands, 2005
- 29-Saunders, K.W., " What Logic Can and Cannot Tell Us About Law", Notre Dame Law Review, Vol.73, 1998
- 30- Sunstein, C.R., " On Analogical Reasoning", Harvard Law Review, Vol. 106, No. 3, 1993.
- 31-Tammelo, I., " Logic as an Instrument of Legal Reasoning", Jurimetrics Journal, Vol.10, No.3, 1970.
- 32-Walker, V.R., " Discovering the Logic of Legal Reasoning", Hofstra Law Review, Vol.35, Iss.4, 2007.

The Role of Logic in Legal Reasoning

Abstract

Logic is an important tool in building legal reasoning, hence the importance of this research for the following reasons:

- 1- Logic is based on its multiple inferences in the formulation of legal inferences practiced by legislators, judges, lawyers, etc.
- 2- Logic is characterized by its technical mechanisms in determining the validity of legal inferences, as well as in the analysis of legal texts and practice in general by considering logical features such as consistency and coherence.

The research begins with an introduction that addressed the limits of the research, its importance, its purpose, and the method used. We then presented the nature of the relationship between logic and the law, and the controversy it contained. This led us to present the legal reasoning as the main link between logic and the law, and the interpretation it requires by making it logical in its form, legally in its content, which led us to address the dependencies of legal reasoning on logic or more precisely to clarify the main objective of the research, which is to highlight the inference models of legal reasoning , whether deductive or not.

Key Words: legal reasoning- rule-based reasoning- case-based reasoning- analogical reasoning.

التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور دراسة

في جغرافية النقل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

د/ شريف عبد السلام شريف (*)

الملخص:

تعد شبكة النقل بمركز فارسكور ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات التطبيقية، لما لها من دور فعال في تنمية الإقليم وترابط أجزائه بين باقي مراكز المحافظة والمحافظات المجاورة. وتناولت الدراسة استخدام نظم المعلومات الجغرافية في التحليل المكاني لدراسة وتحليل شبكة الطرق المرصوفة في مركز فارسكور. وذلك بالاعتماد على أهم الجوانب التطبيقية لنظم المعلومات الجغرافية المتمثلة في التحليل المكاني، للكشف عن خصائص شبكة الطرق المرصوفة وتوزيعها، وكفاءتها من خلال تحليل شبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور ودراسة عناصرها المختلفة من خلال: تحديد نمط الشبكة، ودرجة ترابطها، وسهولة الوصول، وحجم الحركة على الطرق المرصوفة بالمركز، وعرض مشكلات النقل بالمركز وطرق علاجها. وخلصت الدراسة الى أهم النتائج والتوصيات والتي من أهمها: ضرورة القيام بعمل دراسات تتضمن التنبؤ المستقبلي المتوقع لحجم السكان واتجاهات النمو العمراني لإنشاء شبكة مستدامة من الطرق المرصوفة توفر بيئة آمنة للسكان.

كلمات مفتاحية: كثافة الطرق، مؤشر الانعطاف، مقاييس الاتصال، إمكانية الوصول، وحدة القياس المكافئة.

* أستاذ مساعد الجغرافيا الاقتصادية – كلية الآداب – جامعة بورسعيد

المقدمة:

تعد جغرافية النقل فرعاً مهماً من فروع الجغرافية الاقتصادية، تهتم بدراسة التوزيع الجغرافي لشبكات النقل المختلفة وخصائصها وتحليل أنماطها، كما تدرس وسائل النقل، إلى جانب دراسة حركة الأفراد والمعلومات والأفكار والسلع من مكان لآخر، كما تدرس علاقة النقل بالتنمية في مختلف صورها وعناصرها، حيث يساعد النقل على تقدم المجتمعات نظرًا لأن التنمية والتطور الاقتصادي يقترنان إلى حد كبير بتطوير طرق ووسائل النقل. فأصبحت شبكات النقل في إي إقليم تمثل درجة التقدم البشري حتى وإن كانت الظروف الطبيعية غير مواتية، ولهذا يقال إن شبكه النقل تعكس بصدق مدى مدنية المجتمع ومرحلة التقنية التي بلغها. (رياض، ١٩٧٤، ص ٦). وتعد دراسة النقل من الموضوعات المهمة التي مازالت تستحوذ بدرجة كبيرة من الاهتمام من قبل الجغرافيين، وذلك لما له من دور مهم في خدمه المجتمع، وفي كافة مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وغيرها حيث يمثل النقل أحد الأنشطة البشرية التي تدعم العلاقات المكانية بين الأماكن المتباعدة.

أسباب اختيار الموضوع:

تعد دراسة شبكة النقل ذات أهمية كبيره في مجال الدراسات التطبيقية، وذلك لما لها من دور كبير في تنمية الإقليم، ولذا تم اختيار هذا الموضوع ليكون

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

بمثابة بحث تطبيقي للدراسات الجغرافية، وذلك لعدده أسباب منها:

١- مركز فارسكور لم ينل حظاً وافياً في الدراسات الجغرافية، على الرغم من الأهمية الجغرافية للمركز، الذي يمثل المرتبة الثانية من حيث المساحة والثالثة من حيث السكان بمحافظة دمياط.

٢- حيوية الموضوع وأهميته، فالبحث في موضوع جغرافية النقل يساير الاتجاهات الحديثة للدراسات الجغرافية، في ظل تزايد الحاجة للأخذ بأسلوب التخطيط الشامل للخدمات الشبكية، ومنها شبكه النقل ووسائله المختلفة.

٣- تمتع مركز فارسكور بإمكانيات ومقومات تنموية، تتمثل في ثرواته المتعددة: الزراعية، والصناعية، والتجارية، ومن ثم كان البحث مساعداً لاستغلال تلك الثروات الشاملة بالمركز مما يساعد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

٤- قرب الباحث من مركز فارسكور ومعايشته للمشكلات التي تواجه شبكه النقل بالطرق المرصوفة بالمركز، ووضع حلول جغرافية لهذه المشكلات.

منطقة الدراسة:

يعد مركز فارسكور أحد مراكز محافظه دمياط، حيث يقع المركز بين دائرتي عرض ٣١° - ٢٣° و ٣١° - ١٥° شمالاً، وبين خطي طول ٤١° - ٣١° و ٤٨° - ٣١° شرقاً، أي أن المركز يمتد من الشمال إلى الجنوب نحو ٨ دقائق

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...). د. شريف عبد السلام شريف

عرضية، ومن الشرق إلى الغرب فيما يقرب من ٧ دقائق طولية (*)، ويستنتج من الشكل (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة ما يلي:

يقع مركز فارسكور في الجزء الشرقي لمحافظة دمياط حيث يشترك في حدوده الإدارية مع أربعة مراكز، اثنان منها يتبعان محافظة دمياط، وهما مركزا: الزرقا، ودمياط، والأخران مركزا: المنزلة، والجمالية ويتبعان محافظة الدقهلية، فيحده من الشمال مركز دمياط ويبلغ طوله ٧.٥ كم، ويحده من الشرق مركز المنزلة وطول ١٦ كم، ومن الجنوب مركز الزرقا بطول ٩ كم، ويحده غربًا فرع دمياط بطول ٢٥ كم بما يعادل ٣٨.٥٪ من طول الفرع بمحافظة دمياط، والذي يبلغ طوله ٦٥ كم. وبذلك فمحافظة الدقهلية تحيط بالمركز من جهة الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي.

وبالرغم من أن فرع دمياط يمثل دائمًا حدًا إداريًا حاصلًا وفاصلًا بين المركز وبين مركز كفر سعد ودمياط الجديدة ومركز شربين دقهلية، فإنه لم يكن كذلك من الناحية الاقتصادية مع تسهيلات النقل الحديث، حيث تتصل أراضي مراكز محافظه دمياط ببعضها بواسطة اثنين من الكباري الرئيسة، الأول عند مدينه فارسكور، ويربط بين مركزي فارسكور وكفر سعد، والثاني عند قرية البستان، ويربط مركز دمياط وفارسكور مع كفر البطيخ ومدينة دمياط الجديدة، بالإضافة إلى عدد من المعديات التي تربط بين المحلات

* الموقع الفلكي مأخوذ من واقع الخريطة الطبوغرافية لمركز فارسكور مقياس رسم ١: ٥٠٠٠٠٠
الموقع الفلكي لوحة دمياط NH36 – N1D، فارسكور NH36 – N1c لعام ٢٠٠٦



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على برنامج Arc Map 10.5

شكل (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمركز فارسكور بين مراكز المحافظة.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...). د. شريف عبد السلام شريف

العمرانية على ضفتي فرع دمياط، خاصة عند (الخوراني فارسكور) و (شرباص كفر أبو عظمة)، فالمركز بهذا الموقع والامتداد يضم مساحة تبلغ نحو ١٨٣.٧ كيلو متر مربع تمثل نحو ٢٠.١٨٪ من مساحة محافظة دمياط، البالغ مساحتها نحو ٩١٠.٢٦ كم ٢ (*).

ويأخذ المركز بصفة عامة شكلاً أقرب ما يكون للمستطيل* حيث بلغ معامل الشكل نحو ٠.٤٣. ويعد مركز فارسكور من أقدم مراكز المحافظة، حيث يرجع تاريخ المركز الى عام ١٨٧٠م، وكان قد ألغي في عام ١٩٠٦م، وضمت بلاده الى دمياط وجعلها مركزاً واحداً باسم مركز دمياط وعاصمته مدينة دمياط، وعاد مركز فارسكور كمركز مستقل عام ١٩٠٩م وأصبحت مدينه فارسكور عاصمته (رمزي، ١٩٥٥: ص ١٨). وتقع مدينه فارسكور على الضفة الشرقية لنهر النيل جنوب دمياط العاصمة بحوالي ١٥ كم، وهي من المدن القديمة ذات التاريخ العريق حيث دارت على أرضها المعركة التي هزم فيها لويس التاسع قائد الحملة الفرنسية عام ١٢٥٠م أثناء الحملات الصليبية على مصر. وتتكون فارسكور من كلمتين هما (فارسكور) ومعناها فارس المدينة، وقسمت منطقته الدراسة إدارياً تبعاً للنتائج النهائية لتعداد عام ٢٠١٧ إلى مدينتين هما: فارسكور والروضة و٢٣ ناحية. شكل (٢).

وتختلف مساحة نواحي المركز فيما بينها من حيث مساحتها ما بين ١٩.٥ كم ٢ لناحية حجاجه، و ١.٩ كم ٢ لناحية السالمية، ويأتي المركز في

* مديرية المساحة بدمياط، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على برنامج Arc Map 10.5

شكل (٢) التقسيم الإداري لمركز فارسكور لعام ٢٠١٧ م.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

المرتبة الثالثة بين مراكز محافظه دمياط من حيث عدد السكان وفقًا لتعداد عام ٢٠١٧ ليضم ٢٥٦.٠٥٢ ألف نسمة، وهو ما يعادل ١٧.١٪ من جملة سكان المحافظة، وتمثل نسبة سكان الحضر بالمركز ٢٦.٨٪، بينما يمثل سكان الريف ٧٣.٢٪ من جملة سكان المركز.

أهداف البحث:

لا شك ان التعرف على الأبعاد الجغرافية لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور من الدراسات الجغرافية ذات القيمة النفعية التطبيقية، اذ تسعى الى توفير بعض المؤشرات التي قد تساعد صانعي القرار في تحقيق الأهداف الأساسية لتحسين جودة الحياة في مصر، ولذلك تستهدف هذه الدراسة التطبيقية ما يلي:

- الكشف عن خصائص شبكة الطرق المرصوفة من خلال دراسة التحليل الكمي للشبكة.
- معرفة وسائل النقل على الطرق المرصوفة من حيث كفايتها وكفاءتها.
- تحديد حجم وكثافة الحركة على شبكه الطرق المرصوفة بالمركز.
- إظهار أهمية النقل لتحقيق التنمية المستدامة بالمركز.
- رصد المشكلات التي تواجه منظومه النقل بالطرق المرصوفة بمركز فارسكور وتقديم المقترحات لحلها.

مناهج البحث وأساليبه:

١ - المنهج الاقليمي:

يركز هذا المنهج على إبراز منطقة الدراسة وملامحها الجغرافية، وذلك لإبراز دورها في تحديد مسارات شبكة الطرق وأطوالها، ودراسة العلاقات المكانية بين مراكز العمران.

٢ - منهج تحليل النظم:

وأستخدم هذا المنهج في دراسة النقل بالطرق المرصوفة بوصفها نظاماً مكوناً من مجموعة من العناصر المتفاعلة على المستوى الإقليمي والقومي، نظام له مدخلاته ومخرجاته، وتمت دراسة المدخلات جيداً للتحكم في المخرجات خاصة السلبية منها (مصيلحي، ٢٠٠١: ص٣١٧).

٣ - المنهج الموضوعي

يركز هذا المنهج على دراسة الظاهرة وتوزيعها مكانياً وربطها وغيرها من الظواهر الجغرافية في معالجه موضوع البحث.

وقد استخدم الباحث في الدراسة عدة أساليب أهمها:

- الأساليب الكمية والإحصائية: تم الاستعانة ببعض المقاييس الإحصائية في تحليل الجداول ومعالجة الظواهر المدروسة، بهدف إبراز التوزيع والعلاقات بين العوامل الجغرافية وشبكة النقل في المركز، وحركة نقل الركاب والبضائع، ومنها مؤشرات الانعطاف والترابط ودرجه المركزية، وتم

استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS 14) في حساب الارتباط والتحليل الإحصائي، وكذلك تم استخدام الأسلوب الكارتوجرافي حيث استخدم الباحث بعض برامج GIS في إنشاء خرائط الدراسة وربطها بقواعد البيانات.

- **الدراسة الميدانية:** وتم استخدام أسلوب الدراسة الميدانية التي تمثل أهم المصادر الرئيسة للحصول على البيانات ولذلك يطلق عليها الدراسة الحقلية Field Study (عيسى، ٢٠٠٣: ص ١١). واستعان الباحث بهذا الأسلوب من خلال توزيع الاستبيانات التي تعتمد على نماذج مختلفة لعينة عشوائية بلغت مفرداتها نحو ٧٥٠ مفردة تم توزيعها على سائقي السيارات ملحق (١)، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية خلال شهري يونيو ويوليو ٢٠١٩، واستخدم الباحث الصور الفوتوغرافية لعدد من الظاهرات التي تعبر عن الشبكة النقلية ومشكلاتها بمنطقة الدراسة.

ويكون التسلسل المنطقي للدراسة من خلال المحاور الآتية:

أولاً: الخصائص العامة لشبكة النقل بالطرق المرصوفة في مركز فارسكور.

ثانياً: التحليل الكمي لشبكة النقل بالطرق المرصوفة بالمركز.

ثالثاً: وسائل وحركة النقل على شبكة النقل بالطرق المرصوفة بمركز فارسكور.

رابعاً: مشكلات النقل بالطرق المرصوفة بمركز فارسكور ووسائل علاجها.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

أولاً: الخصائص العامة لشبكة النقل بالطرق المرصوفة بالمركز:

عرفت منطقة الدراسة منذ فترات طويلة أنماطاً متعددة لطرائق النقل، منها: النقل النهري والنقل البري حيث توزعت على نواحي المركز المختلفة، الذي يتميز بوقوعه في شرقي الدلتا، وقد اكتسبت شبكه النقل بالمركز أهمية خاصة نتيجة للموقع الجغرافي للمركز بين شرقي الدلتا ووسطها. وشهد مركز فارسكور تطور نظم وسائل النقل وتطور الأوضاع الاقتصادية بالمنطقة، وتمثلت في الطرق المرصوفة لذلك سيعالج هذا البحث الخصائص العامة لشبكة النقل بالمركز من خلال العناصر الآتية:

شبكة الطرق في مركز فارسكور: يمكن دراسة شبكه الطرق بمنطقة

الدراسة على النحو الآتي:

تعد دراسة شبكه الطرق وتوزيعها وكثافتها من العناصر المهمة في الدراسات الجغرافية للنقل، وذلك لما تعكسه من حقائق جغرافية واقتصادية تخدم التخطيط الاجتماعي والاقتصادي (Northam, 1979: p 333)، وتمثل شبكه النقل القاعدة الأساسية لتنفيذ خطط التنمية الشاملة باي اقليم، وتعكس شبكة الطرق مدى تحضر المجتمع ومرحلة التقدم التكنولوجي التي وصل إليها مقارنة بالدول المتقدمة (الروثي، ١٩٩٢: ص ٣). وتعد شبكة الطرق البرية من أهم طرق النقل المستخدمة في المركز حيث تبلغ طول شبكة الطرق البرية بالمحافظة ١٧٣٩.٩٢٦ كم لعام ٢٠١٩، منها ١١٥٩.٩٧٦ كم طرق مرصوفة بما يعادل ٦٦.٧ ٪، ويبلغ أطوال الطرق

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

الترايبية بالمحافظة ٥٧٩.٩٥ كم ، تمثل ٣٣.٣٪ من إجمالي اطوال الطرق بالمحافظة. وقد تم ربط محافظة دمياط بباقي محافظات الجمهورية بمجموعة جيدة من الطرق المرصوفة أهمها ما يلي:

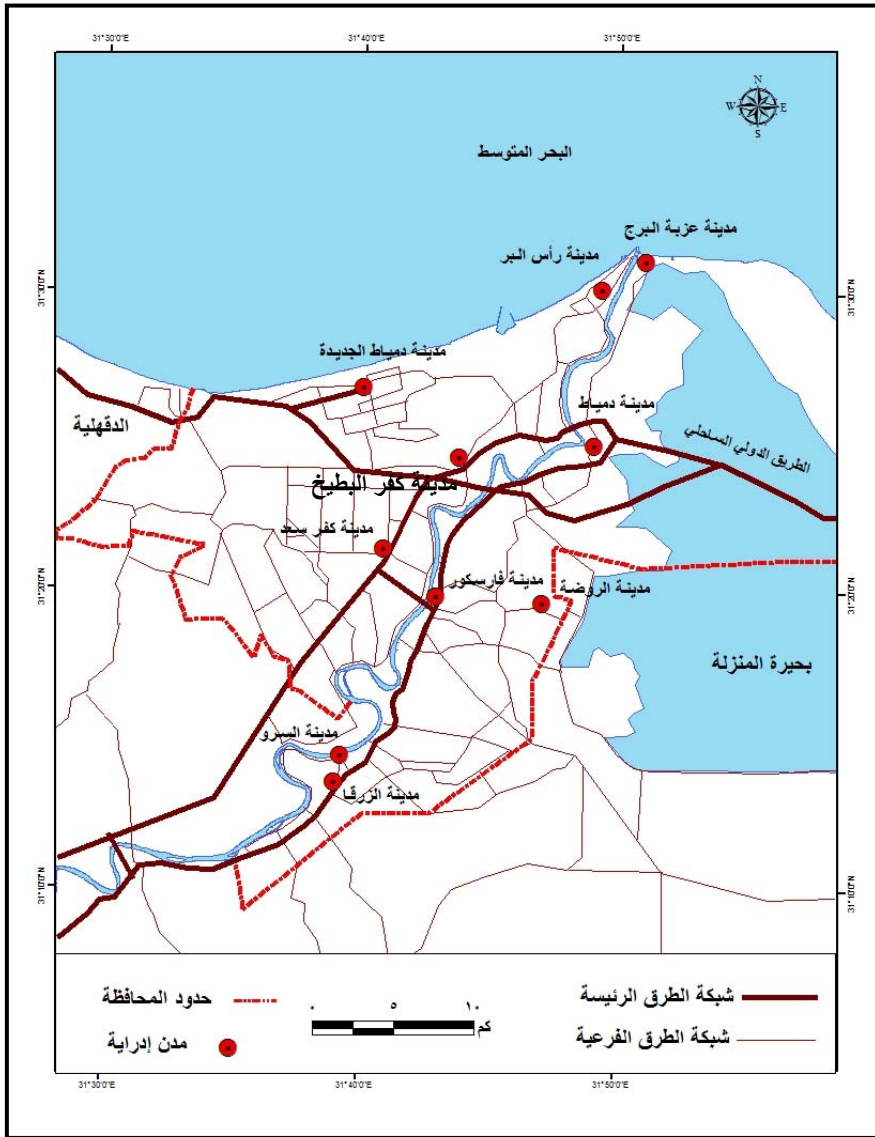
الطرق الطولية:

- طريق دمياط/ كفر سعد/ المنصورة، بطول ٦٧ كم داخل المحافظة، ويعد أحد طرق الدرجة الاولى.
- طريق رقم (٤٣) مارًا بدمياط / فارسكور/ المنصورة/ القاهرة بطول ٤٠ كم داخل حدود المحافظة.
- طريق ١٩١ مارًا بدمياط وفارسكور والمنزلة، ويقع داخل المحافظة بطول ٣٢ كم.

الطرق العرضية السريعة:

- الطريق الدولي: مارًا بمدينة جمصة دقهلية مرورًا بمحافظة دمياط بطول ٩٩ كم، ويربطها بمحافظات بورسعيد والإسكندرية وباقي المحافظات والدول المجاورة.
- طريق ٨٠١ بطول ٢٠ كم مرورًا بمركز كفر سعد/ بلقاس بالدقهلية، وقد بلغ إجمالي أطوال الطرق في المركز ٣٨٥.٧٤٩ كم، تمثل نسبة ٢٢.١٧٪ من إجمالي الطرق بالمحافظة لعام ٢٠١٩. (شكل رقم (٣)). وقد بلغت الطرق المرصوفة بالمركز ٢٨٠.٩٦٩ كم، تمثل نحو ٧٢.٨٪ من جملة أطوال الطرق بالمركز، بينما بلغت الطرق الترابية ١٠٤.٧٨ كم تمثل ٢٧.٢

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على برنامج Arc GIS 10.5

شكل (٣) شبكة الطرق المرصوفة بمحافظة دمياط ٢٠١٩ م.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

٪، والجدول رقم (١) وشكل رقم (٣) يوضحان تصنيف شبكة الطرق بمركز فارسكور عام ٢٠١٩.

وتصنف شبكة الطرق البرية في مركز فارسكور إلى ثلاثة أنواع وهي:
أ- الطرق الرئيسية (طرق الدرجة الثانية):

يعد هذا الطراز أكثر أنواع الطرق ملاءمة للمرور وخدمة النقل بالسيارات، ويراعى في إعدادها العناية بتثبيت سطحها ودكها جيداً وجعل سطحها أملساً بطريقة تجعلها أكثر احتمالاً للضغط وأطول عمراً (عز الدين، ١٩٨١: ص ١٩٨). ويتميز هذا النوع من الطرق بالازدواج، أي أن كل اتجاه مكون من حارتين، وكل اتجاه يتراوح عرضه ما بين (٦ - ٨ أمتار)، والجدير بالذكر أن هذه الطرق تعرف بالرابطة وهي التي تربط عواصم المحافظات بعضها ببعض، كما تربطها بالمراكز الإدارية الرئيسية (الزوكة، ١٩٩٦: ص ٣٠٠) ومن أمثلة الطرق الرئيسية بالمركز:

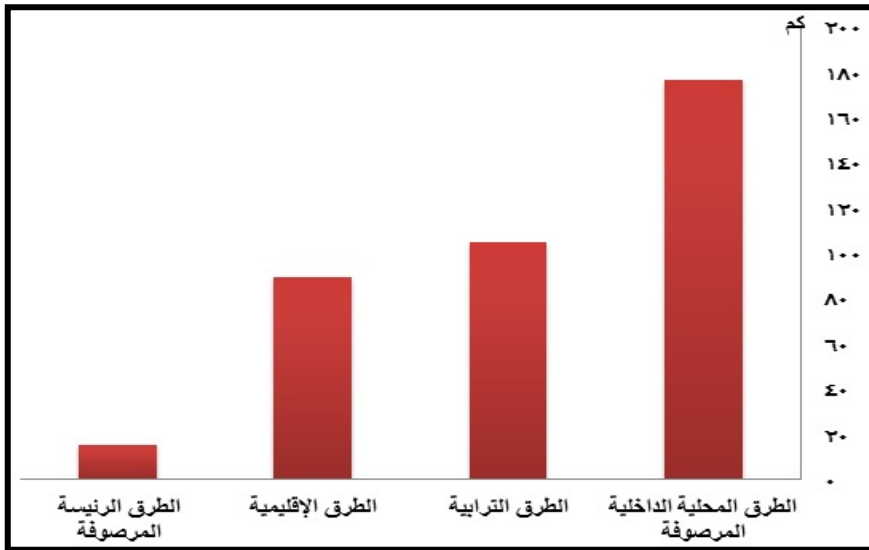
- طريق رقم ٤٣: ويبلغ طوله بالمركز ١٥ كم، ويشكل ٣.٩ ٪ من جملة الطرق بالمركز ويسير بالمركز بدءاً من كرم ورزوق جنوباً حتى الحوراني ماراً بنواحي (البراشية - وشرباص - كفر العرب - فارسكور والعبيدية) ويخترق الطريق المركز من الجنوب إلى الشمال بموازية امتداد الجسر الأيمن لترعة الشراوية ويتراوح عرض الطريق ٨ أمتار، وتخرج منه وصلات فرعية معظمها مرصوفة لخدمة معظم نواحي المركز، ويمثل هذا الطريق أهم الطرق الرئيسية التي تقوم بخدمة مشاريع التنمية بالمركز، وتقع على هذا

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

جدول (١) تصنيف شبكة الطرق بمركز فارسكور عام ٢٠١٩م.

| أنواع الطرق | الطول (كم) | % |
|---------------------------------|------------|------|
| الطرق الرئيسية المرصوفة | ١٥ | ٣.٩ |
| الطرق الإقليمية | ٨٩.٥٦٢ | ٢٣.٢ |
| الطرق المحلية الداخلية المرصوفة | ١٧٦.٤٠٧ | ٤٥.٧ |
| إجمالي أطوال الطرق المرصوفة | ٢٨٠.٩٦٩ | ٧٢.٨ |
| الطرق الترابية | ١٠٤.٧٨ | ٢٧.٢ |
| الإجمالي | ٣٨٥.٧٤٩ | ١٠٠ |

المصدر: الجدول من حساب الباحث اعتمادًا على قياس أطوال الطرق من الخريطة الرقمية لمركز فارسكور باستخدام برنامج Arc GIS 10.5 مديريه الطرق والنقل بدمياط، بيانات غير منشوره، عام ٢٠١٩ م.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على جدول (١).

شكل (٤) تصنيف شبكة الطرق بمركز فارسكور عام ٢٠١٩م.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

الطريق الأراضي الزراعية والورش الحرفية للأثاث وشادرات الأخشاب ومزارع الدواجن والصناعات المعدنية وورش الصيانة.

ب - الطرق الإقليمية وتنقسم الى:

١- الطرق الإقليمية (طريق الدرجة الثالثة):

وتضم الطرق التي تربط بين المراكز الإدارية المختلفة، وتربط المراكز الإدارية بالقرى الرئيسية داخل حدود النطاق الإقليمي للمحافظة (الزوكه، ١٩٩٦: ص ٣٠٠)، ويتراوح متوسط الحركة عليها ما بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ مركبه/ يوم، ويبلغ عرض تلك الطرق حوالي ستة أمتار، وهي طرق مفردة مكونة من حارتين لا توجد بينها جزيرة وسطي (الشامي، ١٩٧٦، ص ٥٩).

ومن أهم هذه الطرق في منطقة الدراسة ما يلي: -

- طريق ١٩١: ويبلغ طوله ١٤ كم، بعرض ٦ أمتار ماراً بالمركز بدءاً من السرايا وحجابه ثم الرحامنة ثم الغوابين، ويربط هذا الطريق المركز بمركز دمياط، وكذلك بمركز المنزلة بالدقهلية، ويتفرع منه وصلات فرعية الى نواحي العطوى والغنيمة وتفتيش السرو، ووصلات إلى فارسكور ويسير الطريق فيقطع نواحي المركز من الجنوب إلى الشمال موازياً للجسر الأيسر لترعة أولاد حمام، ويقع على هذا الطريق مزارع الدواجن وتسمين الماشية وإنتاج الألبان.

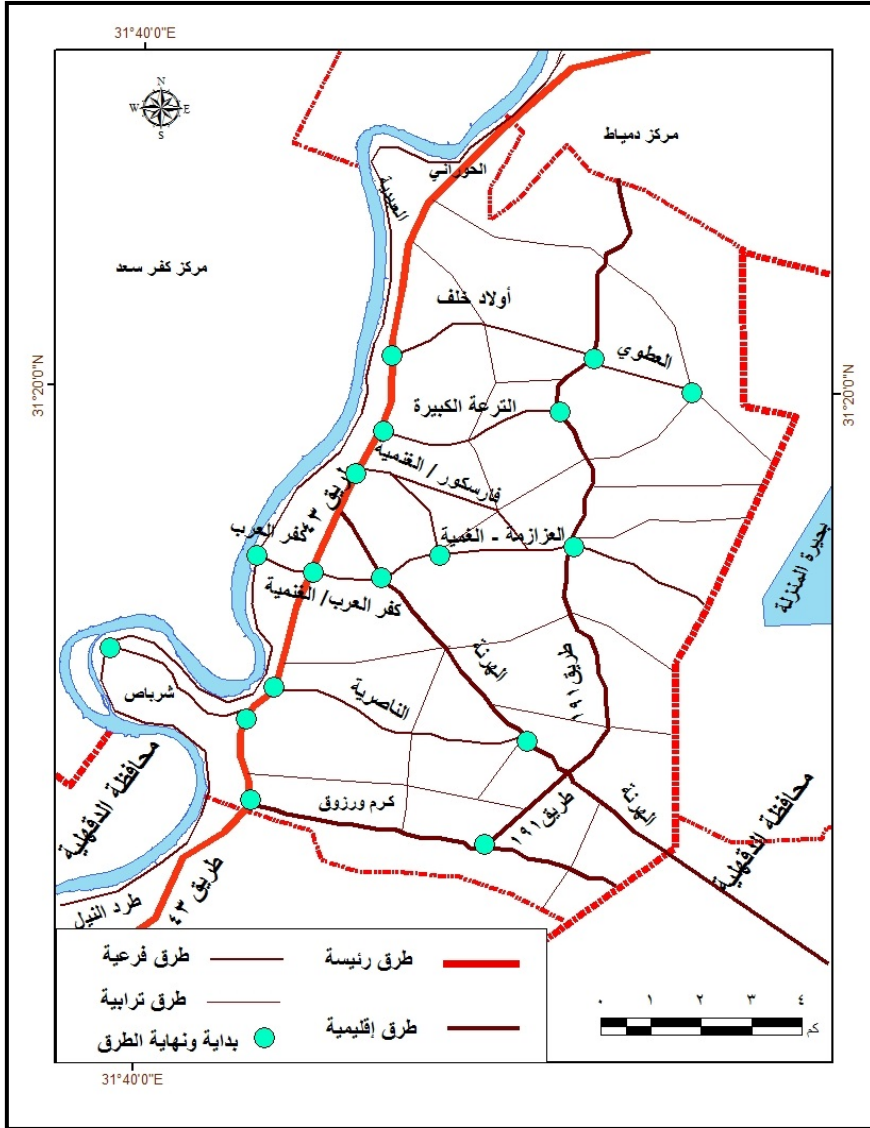
- **طريق كرم ورزوق:** بطول ٨.٩ كم وبعرض ٦ أمتار ماراً بنواحي كرم ورزوق الأربعين الجامع، السرايا، حجاجه، وينتهي عند السرايا، ويتفرع منه وصلات فرعية إلى ناحية تفتيش السرو بالدقهلية، ويربط هذا الطريق المركز بمركز الزرقا جنوباً، ويقع على هذا الطريق الأراضي الزراعية وورش الصيانة وورش للأثاث والصناعات المعدنية.

طريق الهرنه: ماراً بفارسكور والغنيمة وحجاجه، ويربط المركز بطريق ١٩١، وبذلك يربط المركز بمركز دمياط والمنزلة بالدقهلية، ويسير على الجانب الأيسر لمصرف الهرنه، ويرتبط بوصلات فرعية الي نواحي الروضة والرحامنة، ويبلغ طوله ٢.٦٥ كم، وبعرض ٦.٥ أمتار، وتبدو أهمية الطريق في تدعيمه لمشاريع التنمية وخاصة الزراعية، حيث يمر بأخصب الأراضي الزراعية بالمركز كما يسهم في نقل مستلزمات التنمية الصناعية بالمركز وتقع عليه مزارع تسمين المواشي والدواجن.

٢-الوصلات الإقليمية:

وهي الطرق التي تربط بعض المحلات العمرانية بالطرق الرئيسية، ويتراوح الاتساع العرضي لها ما بين ٤-٦ أمتار، وتخضع هذه الطرق لإشراف مديرية الطرق والنقل بمحافظة دمياط (وزاره النقل، ١٩٨١) منها: -
طريق أولاد خلف: ويمتد على الجانب الأيسر لمصرف الطرحة بطول ٦.٥ كم، وبعرض ٥ أمتار، ويربط فارسكور - بالغوايين، ويتفرع منه

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على برنامج Arc Map 10.5

شكل (٥) التوزيع الجغرافي لشبكة الطرق بمركز فارسكور.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

وصلة أولاد خلف، ويربط تلك النواحي بطريق ٤٣ الرئيس، ويدعم هذا الطريق التنمية الزراعية، ونقل مستلزمات الزراعة والصناعة بالمركز.

- **طريق الناصرية:** بطول ٥.١٥ كم ويعرض ٥ أمتار، ويرتبط بطريق ٤٢ الرئيس الناصرية وحجابه، ويخدم الطريق مشاريع الثروة الداجنة بهذه النواحي.

- **طريق كفر العرب - الغنيمة - العزازمة:** بدأ من الطريق الرئيس رقم ٤٣ عند كفر العرب ويسير للغنيمة وينتهي إلى العزازمة، ويتقاطع مع طريق الهرنه، ويبلغ طوله ٦ كم وعرضه ٥ أمتار، ويخدم هذا الطريق مشاريع التنمية بتلك النواحي وخاصة الزراعية والصناعية. (شكل رقم ٥)

- **طريق الترعة الكبيرة:** ويربط فارسكور بالروضة، ويسير على الضفة اليمنى للترعة بطول ٥.٥ كم ويعرض ٥ أمتار، ويتفرع منه وصلات إلى قرية العزازمة بطول ٢ كم، ويخدم هذا الطريق مشاريع التنمية بتلك النواحي وخاصة الزراعية والصناعية.

- **طريق العزازمة - الغنيمة:** ويقدر طوله ٤.١ كيلو متر بعرض ٥ م.

- **طريق طراد النيل:** ويمتد على الجانب الأيمن لفرع دمياط بطول ٢٢.٥ كم ويعرض ٤ متر.

ج - الطرق المحلية الداخلية المرصوفة.

وتعد من أكثر أنواع الطرق انتشارا في منطقته الدراسة، وتتمثل في الوصلات

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

الريفية الداخلية التي تربط القرى ببعضها، وتخضع هذه الطرق من الناحية الإشرافية إلى المحليات، وهذه الطرق أقل كفاءة في الرصف، ويتسم سطحها بالخشونة وعدم الانتظام، ويقل عرض تلك الطرق عن ٥ أمتار (مديرية الطرق والنقل بدمياط، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩)، وبلغ إجمالي أطولها في المركز ١٧٦.٤٠٧ كم لعام ٢٠١٩، بما يعادل نحو ٤٥,٧٪ من جملة أطوال شبكة الطرق بالمركز.

د - الطرق الترابية غير المرصوفة.

وهي الطرق الداخلية بالمدن والقرى، وتربط القرى الرئيسة وتوابعها، والجدير بالذكر أن هذه الطرق تمثل النمط غير الجيد من الطرق، حيث يعيها كثرة ما يتكون فيها من فجوات وما يتأثر فيها من غبار، كما تتحول الطبقة السطحية إلى أحوال لزجة عند سقوط الأمطار فتعوق الحركة عليها، ومع كثرة عيوب تلك الطرق إلا أن وسائل النقل البطيئة والسريعة مازالت تستعملها، وذلك للربط بين القرى والعزب والأحواض الزراعية، مما تنتج عنه استهلاك المركبات (المراكبي، ١٩٩٤، ص ٩١)، وتمتد هذه الطرق بمجاورة الترع والمصارف ويتراوح عرضها من ٣ الى ٦ أمتار، ويبلغ إجمالي أطولها ١٠٤.٧٨ بنسبه ٢٧.٢٪ من إجمالي أطوال شبكه الطرق في المركز لعام ٢٠١٩، وتمثل هذه الطرق دورًا كبيرًا في نقل مستلزمات التنمية الزراعية والصناعية بالمركز.

ثانيا: التحليل الكمي لشبكة الطرق المرصوفة في مركز فارسكور:

لتحليل شبكة الطرق المرصوفة بالمركز تم تحويلها إلى خريطة طوبولوجية (*)، وقد ثبتت من تحليلها أن شبكة الطرق بالمركز مترابطة ويوجد بها أكثر من دائرة (*) وبالتحديد ٧ درات في شبكة الطرق المرصوفة بالمركز كما بشكل (٦).

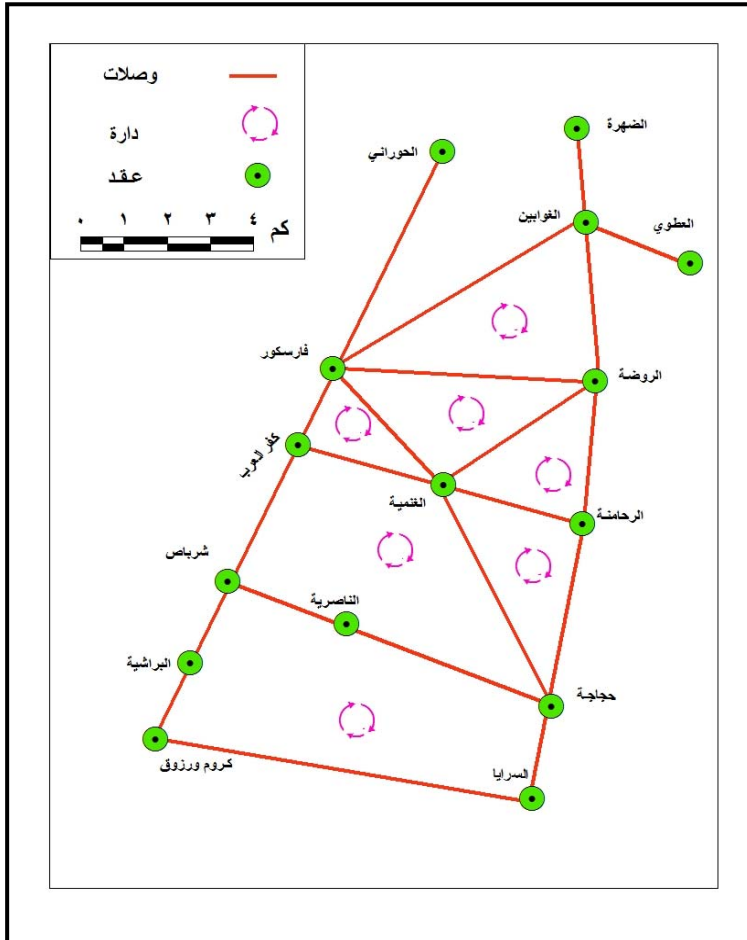
١ - كثافة الشبكة:

تعد الكثافة من الأساليب الكمية المهمة التي تحدد العلاقة بين شبكة الطرق من جهة وبين السكان والمساحة من جهة أخرى، وتعد من المعايير المهمة التي تعكس التطور الاقتصادي للإقليم، كما تعطي فكرة عن كفاءة الشبكة داخل الإقليم (عبدة، ١٩٨٨: ص ٦٣) ومن خلال دراسة معيار الكثافة يمكن الوقوف على مدي كفاءة شبكة الطرق المرصوفة وملاءمتها لأوجه الأنشطة الاقتصادية بمنطقة الدراسة (بكير، ١٩٩٠: ص ٤٤١)، وتقاس كثافة الطرق بالكيلومتر الطولي لكل مائة كيلومتر مربع من المساحة أو لكل مائة ألف نسمة (Hammond, R. H, and Mccullage., p.s., 1987: p77) وتم قياس الكثافات بما يظهر من بيانات الجدول (٢) وأشكال (٧-١٠).

* الخريطة الطوبولوجية تعني تبسيط الشبكة إلى مجرد خطوط مستقيمة تربط بين العقد، حتى يسهل فهم خصائص الشبكة. (Jean, p., and others. , 1998, pp60-65)

* الدارة: هي نمط من أنماط الطرق الرئيسية بالشبكة، وهي عبارة عن طرق تتحدد شكل الخطوط الدائرة المغلقة (الزوجة، ١٩٩٦، ص ١٧٩).

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث.

شكل (٦) الخريطة الطبولوجية لشبكة الطرق بمركز فارسكور ٢٠١٩م. ونتناول تحليل شبكة النقل بالمركز من خلال تناول التقاط الأتية:

أ- كثافة الطرق المرصوفة بالنسبة للمساحة (*)

* تم حساب الكثافة بالنسبة للمساحة بالقانون التالي:

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

بلغ متوسط كثافة الطرق المرصوفة في المركز ١.٥ كم/كم^٢، وهي تزيد عن الكثافة العامة للمحافظة التي تبلغ ١.٣ كم/كم^٢، مما يدل على مدى ملائمة شبكة الطرق بالمركز لعمليات التنمية الشاملة، وبلغ متوسط المساحة التي يخدمها الكيلو متر الواحد من الطرق المرصوفة ٠.٦٥٤ كم^٢/كم، وهي أقل من مثيلتها بالمحافظة والتي بلغت ٠.٧٨٥ كم^٢/كم (*).

وننتج عن اختلاف نسب الطرق المرصوفة في المركز إلى اختلاف مماثل في متوسطات كثافة هذه الطرق، ومن الجدول والخريطة أمكن تقسيم المركز إلى ثلاث فئات كما هو مبين من الشكل رقم (٧).

المجموعة الأولى: نواحي يرتفع فيها درجة خدمة الطريق. (أكثر ٢ كم/كم^٢)

تضم النواحي التي يزيد فيها متوسط كثافة الطرق المرصوفة عن أكثر من ٢ كم^٢/كم^٢، وتتمثل في نواحي شرباص والغوايين ويعزى ارتفاع الكثافة بهما إلى موقعهما المتوسط، وصغر مساحتهما وارتباطهما بشبكة جيدة من الطرق المرصوفة.

كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة = إجمالي أطوال الشبكة بالمركز (كم) / إجمالي مساحة المركز (كم^٢) والناتج = كم^٢/كم^٢ انظر: السديمي، ٢٠٠٠، ص (١٧).

* متوسط ما يخدم الكيلومتر الطولي من المساحة = مساحة (كم^٢) ÷ طول الطريق (كم). عن (الزوكة، ٢٠٠٤، ص ٣٩٠).

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

المجموعة الثانية: نواحي يتوسط فيها درجة خدمة الطريق (من

١.٥ لأقل من ٢ كم/كم٢)

وتتضمن هذه الفئة عشر نواحي هي: فارسكور والخوراني والناصرية والبراشية والرحامنة والروضة وكفر الغوايين وأبو جريدة والنجارين وميت الشيخ، وتتمتع بشبكة متوسطة من الطرق المرصوفة، ويعزى ذلك إلى زيادة المساحة مع توفر شبكة جيدة من الطرق المرصوفة كما في فارسكور والرحامنة والروضة، أو لصغر المساحة مع وجود شبكة متوسطة كما في ميت الشيخ والناصرية.

المجموعة الثالثة: نواحي ينخفض فيها درجة خدمة الطريق (أقل

من ١.٥ كم/كم٢).

ويبلغ عددها ١٣ ناحية، وتعاني من ضعف شبكات الطرق المرصوفة، وتتمثل في قرى الشناوي وكفر العرب وكرم ورزوق والسرايا و حجاجه والغنيمة والعزازمة وأولاد خلف والعطوى الضهرة والسالمية والعبيدية والطرحة، ويعزى السبب في ذلك إلى انخفاض أطوال شبكات الطرق المرصوفة مع اتساع المساحة الكلية، كما في كفر العرب السرايا والعطوى والظهرة وحجاجه فضلاً عن احتواء بعضها على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والموقع المتطرف التي تكثر بها الطرق الترابية كما في السالمية والعبيدية ، وترتب على ذلك الانخفاض النسبي في متوسطات الكثافة للطرق المرصوفة.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

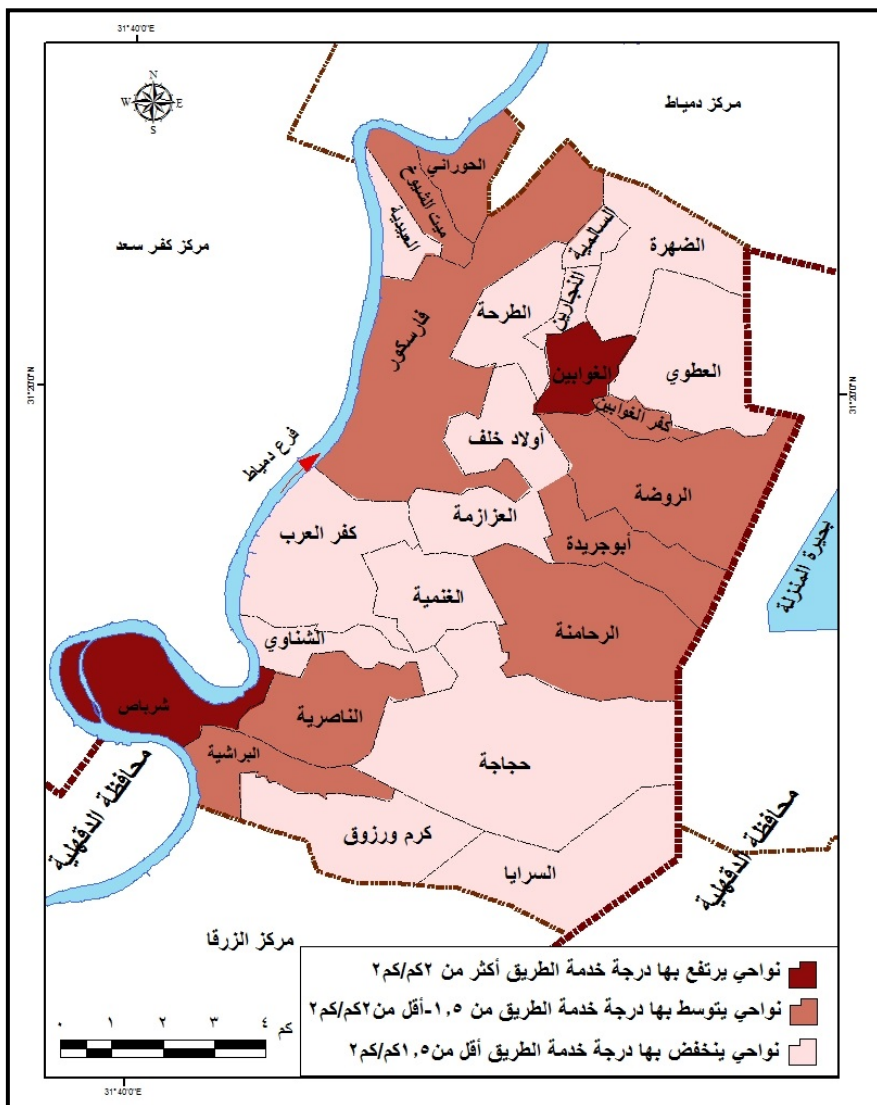
جدول (٢) كثافة شبكة الطرق المرصوفة بالنسبة للمساحة والسكان
بنواحي مركز فارسكور ٢٠١٩ م.

| البيان النواحي | المساحة (كم) | أطول الطرق المرصوفة (كم) | كثافة الطرق المرصوفة بالنسبة للمساحة (كم/كم ^٢) | عدد السكان (نسمة) | متوسط نصيب السكان من الطرق المرصوفة (كم/١٠٠٠ نسمة) |
|-------------------|-----------------|-----------------------------------|---------------------------------------------------------------------|-------------------------|-------------------------------------------------------------|
| فارسكور | ١٦,٩ | ٣٠,٦ | ١,٨ | ٣٦٢٩٠ | ٠,٨٤ |
| الهوراني | ٣,٨ | ٧,٥ | ١,٩ | ١٠٥١٢ | ٠,٧١ |
| كفر العرب | ١١,٢ | ١٥,٨ | ١,٤ | ١٤١٠٢ | ١,١ |
| شرباص | ٨,٣ | ١٧,٤ | ٢,١ | ١٤٧٧٢ | ١,٢ |
| الشناوي | ٦,٧ | ٨,٥ | ١,٤ | ٤١٢٢ | ٢,١ |
| الناصرية | ٧,٣ | ١١,١ | ١,٥ | ١٠١٦٧ | ١,١ |
| البراشية | ٥ | ٨,٣ | ١,٧ | ٧٩٨٣ | ١,٠٤ |
| كرم رزوق | ٩,٣ | ١٣,١ | ١,٤ | ١١٠٧٠ | ١,٢ |
| السرايا | ١٠,٧ | ١٤,٤ | ١,٣ | ٦٣٨١ | ٢,٣ |
| حجاجه | ١٩,٥ | ٢٨,٢ | ١,٤ | ١٠٢٣٢ | ٣ |
| الغنيمة | ٥,٥ | ٧,٥ | ١,٣ | ١١٩٩٥ | ١,٠٤ |
| الرحامنة | ١١,٦ | ١٨,٢ | ١,٦ | ٢٠٥٣٥ | ٠,٩ |
| الروضة | ١٣ | ٢٢,٥ | ١,٧ | ٢٨٧٣٧ | ٠,٧٨ |
| الغوايين | ٣,٦ | ٧,٤ | ٢,١ | ٤٢٠٠ | ١,٨ |
| كفر الغوايين | ٣,٢ | ٥,٦ | ١,٨ | ٤٣٨٩ | ١,٣ |
| ابو جريدة | ٦,٥ | ١٠,٩ | ١,٧ | ٤٩٦٩ | ٢,٢ |
| العزازمة | ٤,٨ | ٦,٥ | ١,٤ | ٣١١٦ | ٢,١ |
| اولاد خلف | ٤,٥ | ٥,٨ | ١,٢٨ | ١٠٥٤٠ | ٠,٦ |
| الطرحة | ٤,٥ | ٥,٥ | ١,٢ | ٣٦٤٢ | ١,٥ |
| العطوى | ٨,٤ | ١٠,٧ | ١,٣ | ١٠٤٧٣ | ١,١ |
| الضهرة | ٧,٦ | ٨,٨ | ١,٢ | ٧٨٠١ | ١,١ |
| النجارين | ٤,٦ | ٦,٧ | ١,٤٥ | ٣٩١٩ | ١,٧ |
| السالمية | ١,٩ | ٢,٥ | ١,٣ | ١٥٠١ | ١,٧ |
| ميت الشيوخ | ٢,٨ | ٤,٣ | ١,٥ | ٦٧٨٦ | ٠,٦٣ |
| العبيدية | ٢,٥ | ٣,١ | ١,٢ | ٤١٧٩ | ٠,٧ |
| الإجمالي | ١٨٣,٧ | ٢٨٠,٩ | ١,٥ | ٢٥٦٠٥٢ | ١,١ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على: المساحات وأطوال الطرق تم قياسها من الخريطة الرقمية لمركز فارسكور

باستخدام برنامج ArcGIS 10.5-الجهاز المركز للتعينة العامة والاحصاء - النتائج النهائية لتعداد ٢٠١٧ م

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

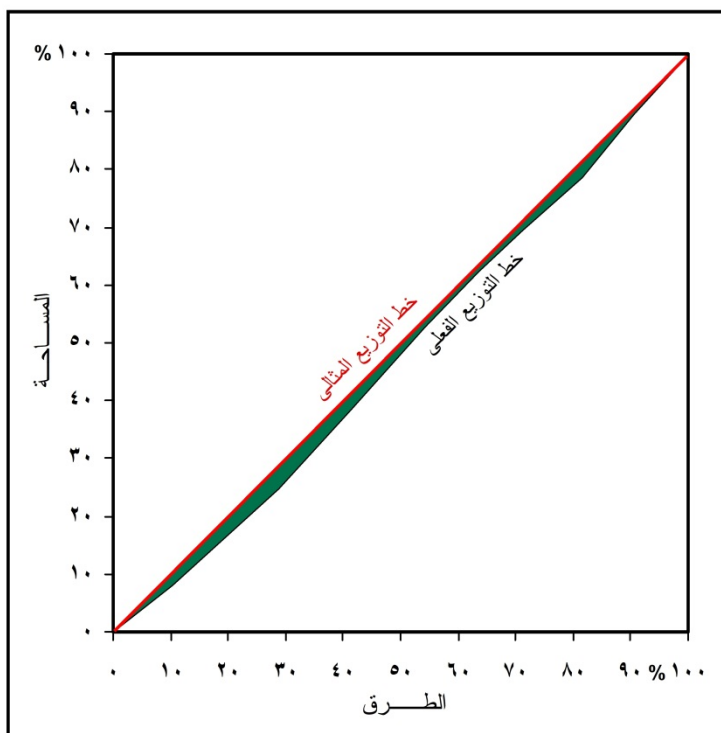


المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات جدول (٢) وبرنامج Arc Map 10.5

شكل (٧) كثافة الطرق حسب معيار المساحة بمركز

فارسكور لعام ٢٠١٩.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات ملحق (٤) وبرنامج Excel

شكل (٨) لورنز لتوضيح العلاقة بين أطوال الطرق والمساحة بمركز

فارسكور عام ٢٠١٩م.

والخلاصة يلاحظ بوجه عام من دراسة منحنى لورنز للعلاقة بين أطوال الطرق والمساحة ارتفاع درجة الخدمة حيث يقترب خط التوزيع الفعلي مع خط التوزيع المثالي وبالتالي فالعلاقة بين أطوال الطرق والمساحة بمركز فارسكور متوازنة الى حد كبير.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...). د. شريف عبد السلام شريف

ب- كثافة الطرق المرصوفة على أساس معيار السكان (*).

تعد الكثافة على أساس حجم السكان أفضل من معيار المساحة، وذلك لأن السكان هم المسافرون وهم مصدر النشاط الاقتصادي، ومن ثم تعد الخريطة السكانية من أهم الدلائل ذات المغزى المهم على الطرق في رسم خطوطها واتجاهاتها وكثافتها (بكير، ١٩٩٠، ص ٤٤٧).

ويوضح الجدول رقم (٢) وشكل (٩ و ١٠) أن متوسط نصيب السكان من الطرق المرصوفة على مستوى المركز يبلغ (١.١ كم / ١٠٠٠ نسمة) ومن الجدول رقم (٢) والخريطة رقم (٩) يمكن تقسيم مركز فارسكور الى الفئات الأتية:

الفئة الأولى: نواحي مرتفعة (أكثر من ٢ كم/ ١٠٠٠ نسمة).

ترتفع الكثافة في خمس نواحي وهي نواحي: الشناوي السرايا وحجاجه وأبو جريدة والعزازمة، ويعزى ذلك إلى قلة نسبة عدد السكان فيها عن نسبة أطوال الطرق المرصوفة بهم.

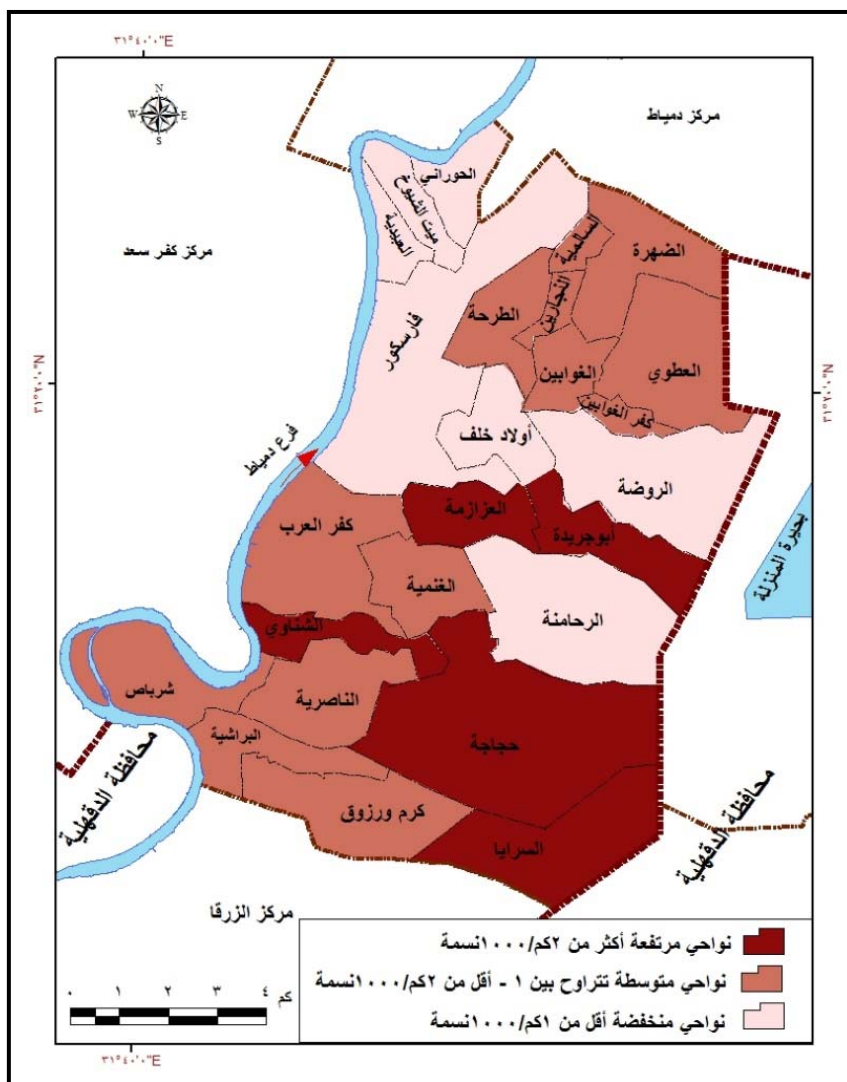
الفئة الثانية نواحي متوسطة من ١-٢ كم/ ١٠٠٠ نسمة.

وتتمثل في ١٣ ناحية وهي نواحي كفر العرب وشرباص والناصرية والبراشية وكرم ورزوق والغنيمة والغوا بين وكفر الغوايين والعطوى والظهرة

* تم حساب الكثافة بالنسبة للسكان بالقانون التالي:

كثافة الطرق بالنسبة للسكان = أطوال الطرق (كم) / عدد السكان في المنطقة المخدومة × ١٠٠٠
= كم / ١٠٠٠ نسمة.

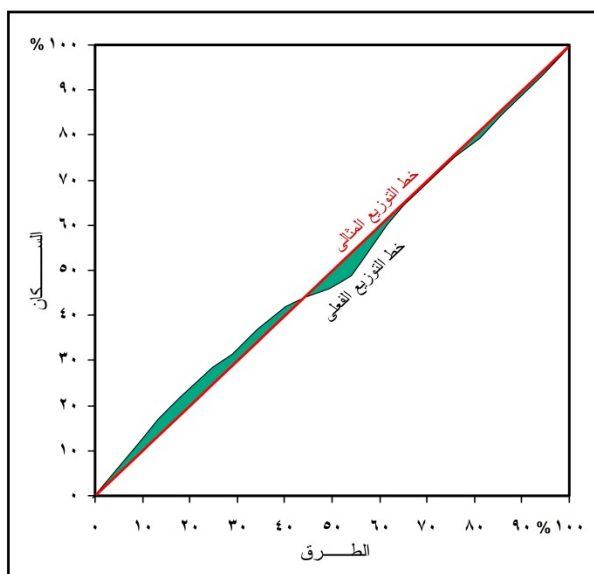
(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات جدول (٢) وبرنامج Arc Map 10.5

شكل (٩) كثافة الطرق حسب معيار السكان لعام ٢٠١٩م.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



شكل (١٠) لورنز لتوضيح العلاقة بين أطوال الطرق وأعداد السكان

بمركز فارسكور عام ٢٠١٩م.

والنجارين والسالمية والطرحة، ويعلل ذلك لتقارب النسب بين عدد السكان وأطوال الطرق المرصوفة فيهما تقريبا.

الفئة الثالثة نواحي منخفضة (اقل من ١كم/١٠٠٠ نسمة).

نجد انخفاض كثافة الطرق المرصوفة بالنسبة للسكان في سبع نواحي وهي: فارسكور والحوارني والرحامنة والروضة وأولاد خلف، ميت الشيوخ والعبيدية، ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة السكان في هذه النواحي عن نسب الطرق المرصوفة بها، ففي مدينة فارسكور بلغت نسبة السكان نحو ١٤.٢٪، ١٠.٩٪ من جملة أطوال الطرق المرصوفة في المركز. ومن ثم بلغ متوسط

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...). د. شريف عبد السلام شريف

ما يخدم الكيلو الواحد من الطرق المرصوفة ١١٨٦ نسمة بالمدينة (*).

وتم حساب مؤشر القيمة الاقتصادية والذي يمثل نصيب الفرد من الطرق المرصوفة بالمركز وبلغت قيمته ٩١٢ نسمة /كم وهو أفضل من قيمة المؤشر على مستوى المحافظة، الذي بلغ ١٢٩٠ نسمة/كم. **والخلاصة:** من دراسة منحني لورنز ان العلاقة بين أطوال الطرق وعدد السكان بمركز

جدول (٣) نتيجة تحليل الارتباط بين أطوال الطرق المرصوفة سكان

ومساحة نواحي المركز

| | | عدد السكان | المساحة كم ^٢ | اطوال الطرق |
|----------------------------|---------------------|------------|-------------------------|-------------|
| عدد السكان | Pearson Correlation | 1 | .993 | .995** |
| | Sig. (2-tailed) | | .000 | .000 |
| | N | 26 | 26 | 26 |
| المساحة بالكم ^٢ | Pearson Correlation | | 1 | .999 |
| | Sig. (2-tailed) | .000 | | .000 |
| | N | 26 | 26 | 26 |
| اطوال الطرق | Pearson Correlation | .995** | .999 | 1 |
| | Sig. (2-tailed) | .000 | .000 | |
| | N | 26 | 26 | 26 |

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

من إعداد الباحث باستخدام برنامج (SPSS)

* متوسط ما يخدم الكم الطولي من السكان = عدد السكان (نسمة) / الطول (كم) عن (الزوكة، ٢٠٠٤، ص ٣٩٠).

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

فارسكور جيدة وان كانت غير متوازنة في بعض أجزاء من قرى المركز (شكل رقم ١٠). وبدراسة العلاقة الارتباطية بين أطوال الطرق وعدد سكان ومساحة نواحي المركز فيوضحها الجدول السابق (جدول رقم ٣):

وبتحليل العلاقة الارتباطية كما في الجدول بين كل من أطوال الطرق المرصوفة الحالية وعدد السكان - على مستوى نواحي مركز فارسكور - تبين أنها علاقة طردية قوية جداً (٠.٩٩) دالة إحصائياً عن مستوى ثقة ٩٥٪، كذلك كانت قوية جداً (٠.٠٩٩) بين أطوال الطرق المرصوفة ومساحة النواحي، مما يعكس في النهاية ارتفاع كفاءة توزيع أطوال الطرق بالنسبة إلى توزيع السكان ومساحة نواحي منطقة الدراسة.

٣- مؤشر الانعطاف (دليل التعرج (Detour Index): (*)

يساعد دراسة دليل التعرج لشبكه الطرق في تحليل مسارات الطرق وتحديد كفاءه الطريق، وذلك من خلال الحصول على الطول الفعلي للطريق والطول النظري، ويوضح جدول (٤) مؤشر الانعطاف للطرق المرصوفة في مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

ومن تحليل الجدول (٤) والشكل (١١): يوجد بالمركز شبكة من الطرق تتميز باستقامتها مما يزيد من كفاءتها وانسياب الحركة في معظمها حيث

* مؤشر الانعطاف = الطول الحقيقي ÷ طول الطريق بخط مستقيم ١٠٠×، وجدير بالذكر أن اقتراب المؤشر من ١٠٠ دليل على استقامة الطريق وزيادة كفاءته ويدل على انسيابية الحركة وزيادة السرعة عليه.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

جدول (٤) مصفوفة مؤشر الانعطاف للطرق المرصوفة في

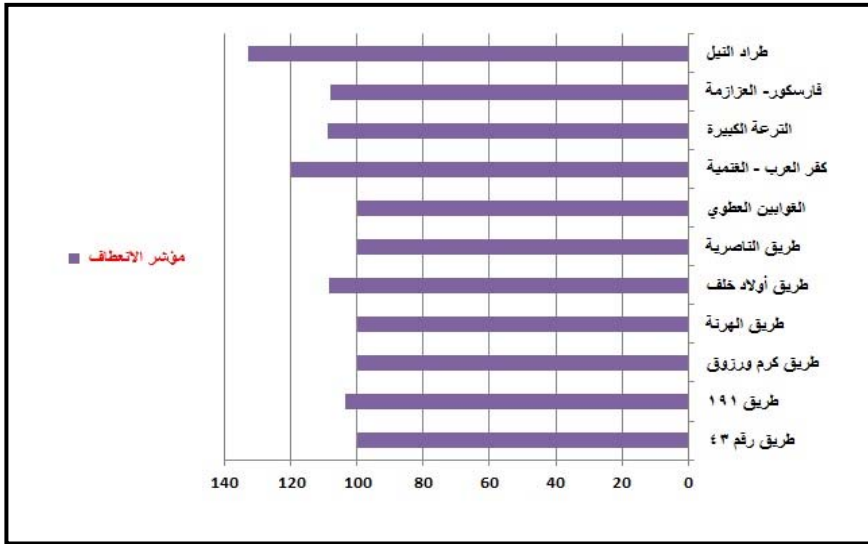
مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| الطريق | الطول الحقيقي (كم) | الطول المستقيم (كم) | مؤشر الانعطاف (%) |
|---------------------|-----------------------|------------------------|----------------------|
| طريق رقم ٤٣ | ١٥ | ١٥ | ١٠٠ |
| طريق ١٩١ | ١٤ | ١٣.٥ | ١٠٣.٧ |
| طريق كرم ورزوق | ٨.٩ | ٨.٩ | ١٠٠ |
| طريق الهرنه | ١٢.٦٥ | ١٢.٦٥ | ١٠٠ |
| طريق أولاد خلف | ٦.٥ | ٦ | ١٠٨.٣ |
| طريق الناصرية | ٥.١٥ | ٥.١٥ | ١٠٠ |
| الغوايين العطوى | ٢ | ٢ | ١٠٠ |
| كفر العرب - الغنيمه | ٦ | ٥ | ١٢٠ |
| الترعة الكبيرة | ٤.٩ | ٤.٥ | ١٠٨.٨ |
| فارسكور - العزازمة | ٤.١ | ٣.٨ | ١٠٧.٩ |
| طراد النيل | ٢٢.٥ | ١٧ | ١٣٢.٤ |
| الإجمالي | ١٠١.٧ | ٩٣.٥ | ١٠٨.٨ |

المصدر: الجدول من حساب الباحث اعتمادًا على قياس الأطوال الفعلية المستخلصة من

خريطة المركز الرقمية مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠ باستخدام برامج ArcGis10.5

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على جدول (٣).

شكل (١١) مصفوفة مؤشر الانعطاف للطرق المرصوفة بمركز فارسكور عام ٢٠١٩م.

بلغ إجمالي أطوال شبكه الطرق الفعلية ١٠١.٧ كيلو متر يبلغ طولالمستقيم ٩٣.٥ كم، ويبلغ قيمة مؤشر الانعطاف للشبكة ١٠٨.٨٪، وهو مؤشر جيد بالنسبة لشبكة الطرق المرصوفة بالمركز حيث ترتب علي ذلك انخفاض تكلفة الإنشاء لتلك الطرق، وكذلك انخفاض تكلفة صيانتها، فضلاً عن زيادة الحركة عليها وكفاءتها، ويوجد خمسة طرق يتراوح مؤشر انعطافها ١٠١ - ١١٠٪، ويوجد طريقان يتراوح المؤشر ١٢٠-١٣٥٪ وهما طريق كفر العرب - الغنمية، وطريق طراد النيل ويرجع ذلك لملازمة الطريقان لجسر ترع كفر العرب وجسر النهر بفرع دمياط، وهذه المسافة مثال للانعطاف السالب.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

٣- مقاييس الترابط او الاتصال (Connectivity)

أ- مقاييس ترابط شبكة الطرق:

تمثل درجة الترابط أهمية كبيرة في دراسة جغرافية الحركة، وتعتبر درجة ترابط الشبكة عن العلاقة بين عدد العقد وعدد الوصلات، فكلما زادت الوصلات زادت درجة الترابط بين عقد الشبكة (عيسى، ١٩٨٦: ص ١٧).

وتتخذ شبكات الطرق عموماً نظاماً خطياً تتألف من عدد الوصلات (الطرق) وعدد من العقد (مدن وقرى بداية ونهاية كل وصله)، وحسب درجة وجود الوصلات بين العقد حدد ديفز ثلاثة أنماط للشبكات (المجزأة- المترابطة - الكاملة)، وتعتبر شبكة الطرق المرصوفة بالمركز من النمط الوسط ما بين المترابط وشبيه المترابط فهي مترابطة حيث الوصلات بين كل عقدها، والشبكة شبيهة بالمترابطة أو توجد بالشبكة عقد لا ترتبط مباشرة بالعقد مثل الحوراني والعطوى - الضهرة. وضع كانسكي بعض المؤشرات الكمية لقياس درجة الارتباط والمركزية بين عقد الشبكة عام ١٩٦٣ (عده، ١٩٨٩: ص ١١٧) ومن أهم المؤشرات الكمية التي تستخدم لقياس درجة الترابط في الشبكات: مؤشر بيتا (Beta index) (*)، مؤشر جاما Index Gamma ومؤشر ألفا Alpha Index.

* مؤشر بيتا = عدد الوصلات / عدد العقد، وتتراوح قيمه المؤشر بين الصفر والواحد الصحيح، ويعني الصفر أن الشبكة تتكون من عقد بدون وصلات، أما الواحد الصحيح يعني أن الشبكة جيدة الارتباط وكاملة وإذا زاد عن الواحد الصحيح يدل على وجود أكثر من شبكة مترابطة.

درجة الترابط حسب مؤشر بيتا:

بلغت درجة الترابط بين شبكة الطرق المرصوفة بالمركز وفقاً لهذا المؤشر ١.٤ (*)، وهذا دليل على أنها شبكة قوية الترابط، يوجد بها عدد من الشبكات المغلقة (*)، والمترابطة في شبكة واحدة.

درجة الترابط حسب مؤشر جاما (* Gamma Index)

يعد مؤشر جاما أفضل من مؤشر بيتا لأخذه في الاعتبار أقصى عدد من الوصلات التي يمكن أن توجد في الشبكة (الزوجة ٢٠٠٤: ص ٩٠) وبتطبيق هذا المؤشر على الشبكة فقد بلغت درجة الترابط ٠.٥٥، وهذا يدل على ترابط الشبكة، وأنها شبكة متوسطة الترابط لم تحقق الاتصال المباشر بين جميع عقدها وأنها لم تبلغ مرحلة الشبكة الكاملة.

درجة الترابط حسب مؤشر ألفا (* Alpha Index)

يقيس المؤشر العلاقة بين عدد الشبكات المغلقة (الدارات) وأقصى عدد ممكن لها في الشبكة (عبده، ١٩٩٤: ص ٨٣) ويعد هذا المؤشر من أفضل مقاييس درجة الترابط للشبكة خصوصاً شبكات النقل المعقدة، وتبلغ

* تم قياس درجة الترابط على أساس أن عدد الوصلات بين العقد على الشبكة ٢٠ وصلة، وعدد العقد ١٤

* الشبكة المغلقة: التي ترتبط فيها جميع العقد بوصلات فيما بينها.

* مؤشر ألفا = (عدد الوصلات - عدد العقد + عدد أجزاء الشبكة) / ٢ × عدد العقد - ٥

ويتراوح قيمة المؤشر بين الصفر والواحد الصحيح، ويعني الصفر عدم وجود دارات بالشبكة، والواحد الصحيح يمثل الحد الأقصى من الترابط (عبده، ١٩٩٤، ص ٨٤).

درجة الترابط في شبكة الطرق بالمركز، وفق هذا المؤشر نحو ٠,٣، واتضح من نتائج مؤشرات الترابط لشبكة الطرق بالمركز بوصفها شبكه شبه مترابطة ويوجد بها بعض الدوائر المغلقة، إلا أنها في حاجة إلى عدد من الوصلات المباشرة بين عقدها لرفع كفاءتها للربط المباشر بين المراكز العمرانية، منها الوصلات الريفية بين الغوايين - العطوى، وصلة طراد النيل - الغنيمة، الروضة الناصرية.

ب- دليل الاتصال (مؤشر الارتباطية) (*):

تتعدد المقاييس المستخدمة في حساب مستوى الاتصال المباشر وأهمها دليل الاتصال الذي يعتمد على حساب عدد الوصلات الموجودة بالفعل في الشبكة ونسبتها إلى أقصى عدد ممكن من الوصلات التي يمكن ان توجد بها وقد بلغت قيمة دليل الاتصال ٠,٢٢، وهذه القيمة تعني أن دليل الاتصال يعادل ٠,٢٢ من اقصى درجة يمكن أن تحقق الاتصال المباشر بين المحلات العمرانية بالمركز.

ج - انتشار شبكة الطرق المرصوفة بالمركز

مؤشر إيتا Eta Index (*):

* يمكن حساب دليل الاتصال من خلال المعادلة التالية = عدد الوصلات / ٠,٥ × عدد العقد (عدد العقد ١- كلما زادت قيمه الدليل يدل على وجود اتصال سريع ومباشر بين اجزاء الشبكة) (الزوكه، ٢٠٠٨، ص ٧٧٠).

* يعتبر مؤشر إيتا بصيغة المعادلة التالية:
مؤشر إيتا = إجمالي طول الشبكة / عدد الوصلات = كيلومترا عن (خير، ١٩٩٠، ص ٥٠٦)

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

يستخدم هذا المؤشر لقياس مدى انتشار الشبكة من خلال اطوال الوصلات وبتطبيق هذا المؤشر على شبكة الطرق بالمركز بلغ متوسط قيمة طول الوصلة ٣.٥ كيلو متر ليدل على وجود تقارب بين عقد شبكه الطرق المرصوفة بالمركز.

٤- مقاييس الترابط او الاتصال بين عقد النقل بشبكة الطرق.

يعرف البعض عقد النقل بأنها مدن بداية ونهاية كل وصلة من الشبكة (عيسى، ١٩٨٦: ص ١٧) وتعريف آخر للعقد: أنها نقطة البداية أو النهاية في أي رحلة ، بمعنى أنها منشأ أو مقصد الحركة، وهناك تعريف بأنها المدن الواقعة على شبكة الطرق (Taaffe and Gauthier,1973:pp73-75) ومجمل القول أن التعريفات السابقة تتضمن خصائص مشتركة للعقد ويمكن إجمالها في المواقع التي تلتقى عندها أكثر من وسيلة نقل وتبدأ منها أو تتوقف عندها أو تنتهي إليها حركة النقل (اسماعيل ، : ص ١٢٧) ومن خلال دراسة عقد النقل في المركز حدد الباحث ١٤ عقدة نقل رئيسة في الشبكة منها مدينتي فارسكور والروضة، ١١ قرية بمثابة وحدات محلية قروية وقرية السرايا التابعة للوحدة المحلية بكرم ورزوق لدراسة العقد الحضرية في الشبكة وسوف نبرز خصائصها من خلال دراسة التحليل الكمي للعقد بالشبكة. ونتناول دراسة التحليل الكمي للعقد بالشبكة من خلال معالجة درجة المركزية.

- درجة المركزية للعقد: ويعني درجة المركزية وجود مدينة تتصل بباقي المدن الواقعة على الشبكة بواسطة طرق مباشرة، ويمكن قياس درجة المركزية لأي عقدة من خلال حساب عدد الوصلات المؤدية الى أبعد عقدة عبر أقصر مسار على طول خطوط الشبكة ومن ثم العقدة التي تحمل أقل قيمة في الشبكة للمؤشر هي أكثر العقد مركزية ويستخدم في تحديدها مؤشر كونيغ *Konig* بما يظهر في الجدول رقم (٥) وشكل (١٣) ومنه يتضح (*).- تعد مدينة فارسكور هي العقدة المركزية الأولى ينافسها في نفس الرتبة الغنيمة حيث تحملان أقل العقد حسب مؤشر كونيغ (٢٤)، ويعزى ذلك إلي زيادة عدد الوصلات المباشرة إليهم، فمدينة فارسكور هي حاضرة المركز وموقعها المتوسط وأهميتها الإدارية.

- تأتي قرية كفر العرب في الرتبة الثالثة (٢٦)، ثم تأتي الروضة والرحامنة والغوابين وشرباص والناصرية والهوراني وحصلت على أرقام ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٦ على الترتيب.

- تعد قري السرايا وكرم ورزوق والعطوى والضهرة أكثر عقد المركز هامشية حيث إن مجموع الوصلات التي تربطهم بباقي العقد يتراوح بين ٣٧، ٤٢، ولذا فهي بعيدة عن المركزية لأنها تفتقد للعوامل التي تزيد درجة مركزيتها،

* مؤشر كونيغ فهو عبارة عن مجموع عدد الوصلات التي تربط بين العقدة وأي عقدة أخرى عبر أقصر مسار.

(Bamford and Robinson, 1978: p. 76).

جدول (٥) درجة مركزية عقد شبكة الطرق المرصوفة حسب مؤشر كونيغ
علي مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| من إبي | الحوارتي | فارسكور | كفر العرب | شرباص | القاصريه | كرم رزوق | السرايا | حجاجه | الغيمية | الرحامنة | الروضه | الغوابين | العطوى | الظهرة | إمكانية الوصول | |
|-----------|----------|---------|-----------|-------|----------|----------|---------|-------|---------|----------|--------|----------|--------|--------|----------------|--------|
| | | | | | | | | | | | | | | | المجموع | الرتبة |
| ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ٣ | ٢ | ٢ | ٣ | ٣ | ٣٦ | ٩ |
| ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٢ | ٣ | ٣ | ٣ | ٢ | ١ | ٢ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٢٤ | ١ |
| ٢ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٢ | ٣ | ٣ | ٢٦ | ٣ |
| ٣ | ١ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣١ | ٨ |
| ٤ | ٢ | ٣ | ١ | ٠ | ٠ | ٢ | ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٤ | ٥ | ٥ | ٥ | ٣٦ | ٩ |
| ٤ | ٣ | ٣ | ٢ | ١ | ٢ | ٠ | ١ | ٢ | ٣ | ٣ | ٤ | ٥ | ٥ | ٥ | ٣٩ | ١٢ |
| ٤ | ٣ | ٣ | ٣ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٥ | ٣٧ | ١١ |
| ٣ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ٢ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٢٨ | ٥ |
| ٢ | ١ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٢ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٣ | ٣ | ٢٤ | ١ |
| ٣ | ٢ | ٢ | ٢ | ٣ | ٢ | ٣ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٣ | ٣ | ٢٨ | ٥ |
| ٢ | ١ | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٢ | ٢ | ٢٧ | ٤ |
| ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ١ | ٣٠ | ٧ |
| ٣ | ٢ | ٣ | ٣ | ٤ | ٥ | ٥ | ٥ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ٠ | ٢ | ٤٢ | ١٣ |
| ٣ | ٣ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٥ | ٥ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ٢ | ٠ | ٤٢ | ١٣ |

المصدر: من إعداد الباحث بناء على الخريطة الرقمية للمركز باستخدام برنامج ARCGIS إصدار ١٠.٥

ويبلغ متوسط عدد الوصلات للعقدة الواحدة بالشبكة ١.٤ واصله (*).

٥ - إمكانية الوصول بين عقد الشبكة

يعد مؤشر إمكانية الوصول (Accessibility Index) من أفضل الأساليب الكمية التي تستخدم في تحليل الشبكة، وقياس إمكانية الوصول إلى أي عقدة في الشبكة، وكذلك تمثل عنصرًا مهمًا من عناصر الحكم على مستوى المعيشة (Short, 1984: P174)، ويتم تحديد إمكانية الوصول بين

* متوسط عدد الوصلات للعقدة = إجمالي عدد الوصلات ÷ عدد العقد

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

العقد بناءً على عدده متغيرات أهمها: عدد الوصلات وأطوالها وعدد العقد البينية واتجاه الحركة على هذه الوصلات، وفيما يلي قياس إمكانيه الوصول بين عقد شبكه الطرق بالمركز اعتمادًا على المتغيرات الآتية:

أ- إمكانيه الوصول حسب أطوال الوصلات (*) بين العقد (كم).

تتناسب إمكانيه الوصول بين عقد الشبكة تناسبًا عكسيًا مع طول المسافة حيث يسهل الاتصال كلما قصرت المسافة والعكس مع طول المسافة، (عيسى، ١٩٩٨، ص ١١٠) بما يظهر في الجدول التالي:

- تحتل الغنيمه المرتبة الأولى في إمكانيه الوصول إليها عن بقية العقد، حيث بلغت أطوال الوصلات التي تربطها بباقي العقد نحو ٧٨.٦ كيلو متر، ويعزى ذلك لتوسطها الشبكة بالمركز وقصر المسافة بينها وبين عقد المركز حيث يسهل الوصول إليها، يليها الرحامنة ثم الروضة وتأتي كلٌّ من فارسكور وكفر العرب في المرتبة الرابعة، تليها حجاجه ثم الغوايين، تليها شرباص والناصرية ثم السرايا، وتأتي العطوى والظهرة وكرم ورزوق والهوراني في الرتب الأخيرة على التوالي، ويعزى ذلك لموقعهما المتطرف بالشبكة، وبالتالي يصعب الوصول إليها. ويبلغ متوسط مجموع المسافات للعقدة الواحدة في الشبكة نحو ١٠٨.٩ كيلومتر، ويبلغ عدد العقد الأقل من

* يتم حساب إمكانيه الوصول حسب اطوال الوصلات بين العقد بعمل مصفوفه توضح اطوال الطرق الفعلية بها ثم ترتيب العقد حسب امكانيه الوصول على اساس ان العقد ترتبط بباقي العقد عبر اقل مجموع للمسافات، وبالتالي هي اكثرها وأفضلها في امكانيه الوصول الى باقي العقد بالشبكة (عبد ١٩٨٩، ص ١٢٧).

جدول (٦) مصفوفة إمكانية الوصول وفقاً للمسافات بالكيلومتر بين عقد الشبكة بالمركز لعام ٢٠١٩.

| من إلى | الحوراني | فارسكور | كفر العرب | شرباص | الناصرية | كرم رزوق | السرايا | حجاجة | الغنيمة | الرحامنة | الروضنة | الغوايين | العطوى | الظهرة | إمكانية الوصول | |
|-----------|----------|---------|-----------|-------|----------|----------|---------|-------|---------|----------|---------|----------|--------|--------|----------------|--------|
| | | | | | | | | | | | | | | | المجموع | الرتبة |
| الحوراني | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١٥٥ | ١٤ |
| فارسكور | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٩٥ | ٤ |
| كفر العرب | ٩,٥ | ٤,٥ | ٠ | ٣ | ٠ | ٥,٥ | ١٠,٥ | ٨ | ٣,٥ | ٦ | ٦,٥ | ٩,٨ | ١١,٤ | ١١,٨ | ٩٥ | ٤ |
| شرباص | ١٢,٥ | ٧,٥ | ٣ | ٠ | ٢ | ٢,٥ | ٧,٥ | ٥ | ٦,٥ | ٩ | ٩,٥ | ١٢,٨ | ١٤,٤ | ١٤,٨ | ١٠٧ | ٨ |
| الناصرية | ١٤,٥ | ٩,٥ | ٣ | ٠ | ٢ | ٤,٥ | ٥ | ٣ | ٨,٥ | ٧,٥ | ١٠,٥ | ١٢,٥ | ١٤,٥ | ١٤,٥ | ١١١,١ | ٩ |
| كرم رزوق | ١٥ | ١٠ | ٥ | ٤,٥ | ٠ | ٥ | ٧ | ٩ | ١١,٥ | ١١,٥ | ١٤,٥ | ١٥,٣ | ١٦,٩ | ١٧,٣ | ١٣٤ | ١٣ |
| السرايا | ١٧ | ١٢ | ٥,٢ | ٧,٥ | ١٠,٥ | ٥,٢ | ٠ | ٥,٢ | ٧,٥ | ٧,٥ | ٩,٥ | ١١,٥ | ١٣,١ | ١٣,٥ | ١٢٠,٨ | ١٠ |
| حجاجة | ١٥ | ١٠ | ٥ | ٣ | ٥ | ٧ | ٢ | ٠ | ٥,٥ | ٤,٥ | ٧,٥ | ٩,٥ | ١١,٥ | ١١,٥ | ٩٩,٦ | ٦ |
| الغنيمة | ٩,٥ | ٤,٥ | ٣,٥ | ٦,٥ | ٨,٥ | ٩ | ٧,٥ | ٥,٥ | ٥,٥ | ٢,٥ | ٠ | ٣ | ٦,٦ | ٧ | ٧٨,٦ | ١ |
| الرحامنة | ١٢ | ٧ | ٦ | ٩ | ٧,٥ | ١١,٥ | ٦,٥ | ٤,٥ | ٤,٥ | ٦,٥ | ٣ | ٠ | ٣ | ٧ | ٨٨,١ | ٢ |
| الروضنة | ١٠,٥ | ٥,٥ | ٦,٥ | ٩,٥ | ١٠,٥ | ١٤,٥ | ٩,٥ | ١٤,٥ | ٩,٥ | ١٤,٥ | ٣ | ٠ | ٣,٦ | ٤ | ٨٩,٧ | ٣ |
| الغوايين | ١٠,٣ | ٥,٣ | ٩,٨ | ١٢,٨ | ١٢,٥ | ١٥,٣ | ١١,٥ | ٩,٥ | ١١,٥ | ١٥,٣ | ١١,٥ | ١٥,٣ | ١٦,٩ | ١٦,٩ | ١٠٢,٩ | ٧ |
| العطوى | ١١,٩ | ٦,٩ | ١١,٤ | ١٤,٤ | ١٤,٤ | ١٦,٩ | ١٣,١ | ١١,١ | ١١,١ | ١٣,١ | ١٦,٩ | ١٦,٩ | ١٦,٩ | ١٦,٩ | ١٢١,٦ | ١١ |
| الظهرة | ١٢,٣ | ٧,٣ | ١١,٨ | ١٤,٨ | ١٤,٨ | ١٧,٣ | ١٣,٥ | ١١,٥ | ١١,٥ | ١٧,٣ | ١٧,٣ | ١٧,٣ | ١٧,٣ | ١٧,٣ | ١٢٦,٨ | ١٢ |

المصدر: من إعداد الباحث أطوال الوصلات من خريطة مركز فارسكور الرقمية باستخدام برنامج ARC MAP 10.5

هذا المتوسط نحو ثمانى عقد، ويزيد على هذا المتوسط ست عقد بالمركز.

ب - إمكانية الوصول حسب العقد البينية في الشبكة.

يعتمد مؤشر إمكانية الوصول وفقاً لهذا المتغير على عدد العقد البينية

الواقعة على أقصر الوصلات بين أي مدينتين على الشبكة كالتالي.

ويوضح الجدول (٧) إمكانية الوصول لعقد شبكه الطرق في المركز حسب

العقد البينية.

ومن دراسة الجدول يتضح منه يلي: -

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

جدول (٧) مصفوفة إمكانية الوصول حسب العقد البينية بين كل عقدين في شبكة الطرق في مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| المرتبة | المجموع | مكانية الوصول | | | | | | | | | | | من إلى | | | |
|---------|---------|---------------|--------|----------|--------|-----------|---------|-------|---------|----------|----------|-----------|-----------|---------|----------|-----------|
| | | الضهرة | العطوى | الغوابين | الروضة | الرحا منه | الغنيمة | حجاجه | السرايا | كرم رزوق | الناصرية | كفر العرب | | فارسكور | الهوراني | |
| ٩ | ٢٣ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ٢ | ١ | ٢ | ٣ | ٣ | ٣ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | الهوراني |
| ١ | ١١ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | فارسكور |
| ٣ | ١٣ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | كفر العرب |
| ٧ | ١٨ | ٣ | ٣ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٢ | شرباص |
| ٩ | ٢٣ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٢ | ٣ | الناصرية |
| ١١ | ٢٦ | ٤ | ٤ | ٣ | ٣ | ٢ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ٢ | ٣ | كرم رزوق |
| ١١ | ٢٦ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | السرايا |
| ٥ | ١٥ | ٣ | ٣ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ١ | ٢ | حجاجه |
| ١ | ١١ | ٢ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | الغنيمة |
| ٥ | ١٥ | ٢ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ٢ | الرحامنة |
| ٤ | ١٤ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٢ | ٣ | ٢ | ٢ | ١ | ٠ | ١ | الروضة |
| ٨ | ١٩ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٣ | ٣ | ٣ | ٢ | ١ | ٠ | ١ | الغوابين |
| ١٣ | ٣٠ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ٢ | العطوى |
| ١٣ | ٣٠ | ٠ | ١ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ٤ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | ٢ | الضهرة |

المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على خريطة مركز فارسكور الرقمية باستخدام ArcGIS 10.5.

- تأتي كلاً من مدينتي فارسكور والغنيمة في المرتبة الأولى في سهوله الوصول بأقل عدد من العقد البينية في اتصالهما ببقية العقد بإجمالي أحد عشر عقدة بينية، تليهما كفر العرب، وتأتي في المرتبة الرابعة والخامسة والسادسة الروضة والرحامنة وحجاجه على الترتيب.

تأتي كلاً من القرى التالية: كرم ورزوق والسرايا والعطوى والظهرة في الترتيب الأخير، وبذلك تكون أقل عقد الشبكة إمكانية للوصول، حيث تتصف جميعها بالموقع الهامشي الأمر الذي أدى إلى صعوبة الوصول.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

ج- إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات المباشرة بين العقد المباشرة (*).
يتحقق الثقل الاقتصادي لعقد الشبكة باتصالها المباشر مع العقد الأخرى، دون التوقف بعقد بينية قد ترفع من زمن وتكاليف الحركة، والعقد جدول (٨) مصفوفة إمكانية الوصول بين عقد الشبكة حسب عدد الوصلات المباشرة للطرق المرصوفة بمركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| مكانية الوصول | المرتبة | المجموع | الضهرة | العطوى | الغوابين | الروضه | الرحا منه | الغنيمة | السرايا | كرم | التا صريه | كفر العرب | فارسكور | الهوراني | من | |
|---------------|---------|---------|--------|--------|----------|--------|-----------|---------|---------|-----|-----------|-----------|---------|----------|-----|-----------|
| | | | | | | | | | | | | | | | إلي | |
| ١٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | الهوراني |
| ١ | ٥ | ٥ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | فارسكور |
| ٦ | ٣ | ٣ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | كفر العرب |
| ٦ | ٣ | ٣ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | شرباص |
| ٩ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | الناصرية |
| ٩ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | كرم رزوق |
| ٩ | ٢ | ٢ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | السرايا |
| ٣ | ٤ | ٤ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | حجاجه |
| ١ | ٥ | ٥ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | الغنيمة |
| ٦ | ٣ | ٣ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | الرحامنة |
| ٣ | ٤ | ٤ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | الروضه |
| ٣ | ٤ | ٤ | ١ | ١ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | الغوابين |
| ١٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | العطوى |
| ١٢ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | الضهرة |

المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتمادًا على خريطة مركز فارسكور الرقمية باستخدام

برنامج ARC MAP 10.5

* نعطي كل وصلة مباشرة بين عقدتين القيمة (١) وتسجل القيمة (صفر) إذا لم يوجد اتصال مباشر بين العقدتين ثم تجمع القيم وترتب تنازليًا بحيث تحتل أكبر العقد قيمًا المرتبة الأولى ثم التي يليها وتعرف بمصفوفة الارتباط.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- التي تحقق أكبر عدد من الوصلات المباشرة تكون الأكثر ترابطاً (غراب ١٩٩٣، ص ٦٠). وتبين من تحليل أرقام الجدول رقم (٨) ما يلي:
- تحتل كل من فارسكور والغنيمة المرتبة الأولى من حيث ارتباطهما المباشر ببقية العقد حيث ينتهي إليهما خمس وصلات، ثم يليها عقد نواحي حجاجه والروضة والغوايين، حيث تشترك في عدد الوصلات ٤ وصلات.
 - يتصل نحو ثلاثة عقد اتصالاً مباشرة ببقية العقد عن طريق ثلاث وصلات وهي كفر العرب وشرباص والرحامنة.
 - تأتي كلٌّ من الناصرية وكرم ورزوق والسرايا في الترتيب قبل الأخير حيث تنتهي الي عقدة وصلتان
 - احتلت الحوراني والعطوى والضهرة المراتب الأخيرة من حيث عدد الوصلات حيث تنتهي إلى عقدة وصلة واحده فقط، وهي تمثل بمثابة عقد هامشية مدخلية للمركز.
- د - إمكانية الوصول بين عقد الشبكة حسب الحد الأدنى من الزمن.**
- يعد مؤشر إمكانية الوصول بين عقد الشبكة حسب الحد الأدنى من الزمن من أهم المؤشرات لقياس سهولة الوصول، وذلك لأن الزمن يمثل مدى قدرة وسائل النقل على قطع المسافة، ولكن يوجد مجموعة من العوامل تحدد الزمن المقطوع، ومنها درجة رصف الطريق وسهولة أو صعوبة الحركة عليها (عز الدين، ١٩٩٨: ص ٩٨). ويوضح الجدول (٩) مصفوفة إمكانية الوصول بين عقد الشبكة حسب الحد الأدنى من الزمن.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

وتبين من تحليل أرقام الجدول (٩) أن قرية الغنيمة تحتل المرتبة الأولى في سهولة الوصول حسب المسافة الزمنية، وهذا ما يؤكد موقع الغنيمة المركزي بالنسبة للمركز، وبالتالي ينخفض معدل رحلة الوصول إليها من جدول (٩) مصفوفة إمكانية الوصول بين عقد شبكة الطرق المرصوفة بالمركز حسب الحد الأدنى من الزمن (بالدقيقة) العام ٢٠١٩.

| من إلى | الحوارني | فارسكرور | كفر العرب | شرباص | الناصرية | كرم رزوق | السرايا | حجاجه | الغنيمة | الرحامنة | الروضة | الغوابين | العطوى | الضهرة | إمكانية الوصول | |
|-----------|----------|----------|-----------|-------|----------|----------|---------|-------|---------|----------|--------|----------|--------|--------|----------------|--------|
| | | | | | | | | | | | | | | | المجموع | الرتبة |
| ١٤ | ٣٦٠.١ | ٣١.٥ | ٢٩.٧ | ٢٥.٨ | ٢٦.٣ | ٣٠ | ٢٣.٨ | ٣٧.٥ | ٤٢.٥ | ٣٠ | ٢٩ | ٢٥ | ١٩ | ١٠ | ٠ | |
| ٢ | ٢٠٩.٢٥ | ١٨.٢٥ | ١٧.٢ | ١٣.٣ | ١١ | ١٧.٥ | ٩ | ٢٠ | ٣٠ | ٢٠ | ١٩ | ١٥ | ٩ | ٠ | | |
| ٥ | ٢٢٢.٥ | ٢٩.٥ | ٢٨.٥ | ٢٤.٥ | ١٦.٣ | ١٥ | ٨.٧ | ١٦ | ٢٦.٢ | ١٣.٨ | ١٠ | ٦ | ٠ | ٩ | | |
| ٨ | ٢٥٦.١ | ٣٦.٢ | ٣٦ | ٣٢ | ٢٣.٨ | ٢٢.٥ | ١٦.٣ | ١٢.٥ | ١٨.٧ | ٦.٣ | ٥ | ٠ | ٦ | ١٥ | ٢٥ | |
| ٦ | ٢٥٥.٦ | ٣٦.٢ | ٣٥ | ٣١.٣ | ٢١ | ١٨.٨ | ٢١.٣ | ٧.٥ | ١٢.٥ | ٩ | ٠ | ٥ | ١٠ | ١٩ | ٢٩ | |
| ١٣ | ٣٢٠.٣٥ | ٤٣.٢٥ | ٤٢.٣ | ٣٨.٢ | ٣٦.٣ | ٢٨.٧ | ٢٢.٥ | ١٧.٥ | ١٢.٥ | ٠ | ٩ | ٦.٣ | ١٣.٨ | ٢٠ | ٣٠ | |
| ١٠ | ٣٠٠.٦ | ٣٣ | ٣٢.٧ | ٢٨.٨ | ٢٣.٧ | ١٦.٢ | ١٨.٨ | ٥ | ٠ | ١٢.٥ | ١٢.٥ | ١٨.٧ | ٢٦.٢ | ٣٠ | ٤٢.٥ | |
| ٧ | ٢٣٧.٦٥ | ٢٩ | ٢٧.٨ | ٢٣.٧٥ | ١٨.٨ | ١١.٣ | ١١ | ٥ | ١٧.٥ | ٧.٥ | ١٢.٥ | ١٦ | ٢٠ | ٣٧.٥ | ٣٧.٥ | |
| ١ | ١٩١.٦ | ١٧.٥ | ١٦.٥ | ١٢.٥ | ٧.٥ | ٦.٢ | ٠ | ١١ | ١٨.٨ | ٢٢.٥ | ٢١.٣ | ١٦.٣ | ٨.٧ | ٩ | ٢٣.٨ | |
| ٤ | ٢٢٢ | ١٨ | ١٧ | ١٣ | ٧.٥ | ٠ | ٦.٥ | ١١.٣ | ١٦.٢ | ٢٨.٧ | ١٨.٨ | ٢٢.٥ | ١٥ | ١٧.٥ | ٣٠ | |
| ٣ | ٢١٦.٢ | ١٠ | ٩ | ٥ | ٠ | ٧.٥ | ٧.٥ | ١٨.٨ | ٢٣.٧ | ٣٦.٣ | ٢١ | ٢٣.٨ | ١٦.٣ | ١١ | ٢٦.٣ | |
| ٩ | ٢٥٧.١٥ | ٥ | ٤ | ٠ | ٥ | ١٣ | ١٢.٥ | ٣٢.٧٥ | ٢٨.٨ | ٣٨.٢ | ٣١.٣ | ٣٢ | ٢٤.٥ | ١٣.٣ | ٢٥.٨ | |
| ١١ | ٣٠٤.٧ | ٩ | ٠ | ٤ | ٩ | ١٧ | ١٦.٥ | ٢٧.٨ | ٣٢.٧ | ٤٢.٣ | ٣٥ | ٣٦ | ٢٨.٥ | ١٧.٢ | ٢٩.٧ | |
| ١٢ | ٣١٧.٢ | ٠ | ٩ | ٥ | ١٠ | ١٨ | ١٧.٥ | ٢٩ | ٣٣ | ٤٣.٢٥ | ٣٦.٢ | ٣٧ | ٢٩.٥ | ١٨.٢٥ | ٣١.٥ | |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا الدراسة الميدانية.

نواحي المركز يليها عقدة فارسكور والروضة والرحامنة وكفر العرب، وتختلف المسافة الزمنية في باقي العقد الأخرى لتبلغ أعلاها بعقدة الحوارني.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

و- إمكانية الوصول حسب تكلفة النقل: وتستخدم التكلفة كمؤشر لقياس إمكانية الوصول بين عقد الشبكة حيث إن العقدة التي تتصل بباقي عقد الشبكة بأقل تكلفه هي الأسهل وصولاً في الشبكة بما يظهر في الجدول التالي:

ويتضح من دراسة الجدول رقم (١٠) ما يأتي:

- تأتي الغنيمة أيضاً في الترتيب الأول بين عقد الشبكة بالمركز في إمكانية الوصول، ويرجع ذلك لموقعهما المتوسط بالنسبة لعقد الشبكة بالمركز، وترتب عليه انخفاض التكلفة للنقل يليها مدينة فارسكور، واحتلت الروضة المركز الثالث، وجاءت الرحامنة في المركز الرابع وكفر العرب في المركز الخامس.

- تأتي كلٌّ من قريتا: كرم ورزوق والهوراني في الترتيب الأخير بتكلفه ٣٢٠.٣٥ جنيه و ٣٦٠ جنيهًا على الترتيب، ويعزى ذلك إلى تطرف موقعهما، وترتب على ذلك زيادة تكلفة نقل الركاب.

- بلغ متوسط تكلفة النقل للعقد ٣٩.٨ جنيهًا، ويوجد نحو خمس عقد تزيد عن هذا المتوسط وهي الظهرة والعطوى، وكرم ورزوق والسرايا والهوراني، ويعزى ذلك لموقعها على أطراف المركز، مما يزيد من تكلفة النقل، ويقل عن هذا المتوسط في باقي العقد، ومما لا شك فيه أن تكلفة النقل تتأثر بكفاءة الشبكة ونوعية الرصف، وكذلك تتأثر بنوعية المركبات وطاقتها التحميلية.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

جدول (١٠) مصفوفة إمكانية الوصول بين عقد شبكة الطرق المرصوفة حسب تكلفة النقل بالجنيه بالمركز لعام ٢٠١٩.

| مكانية الوصول | من | | | | | | | | | | | | | |
|---------------|----------|---------------------|------------------|----------------|------------|------------------|----------|--------------|-----------------|------------|----------|----------|----------|----------|
| | الحوراني | فارسكرور | كفر العرب | شرباص | الناصرية | كرم رزوق | السرايا | حجاجة | الغنيمة | الرحامنة | الروضة | الغوايين | العطوى | الضهرة |
| الرتبة | المجموع | ١٠ | ٩ | ٦ | ٥ | ٣ | ٥ | ١٦ | ٨,٧ | ٣ | ١٣,٣٢٥,٨ | ١٣,٣٢٥,٨ | ١٧,٢٢٩,٧ | ٣١,٥٢٩,٧ |
| ١٤ | ٣٦٠,١ | ٣١,٥٢٩,٧ | ٢٥,٨٢٦,٣ | ٣٠,٢٣,٨ | ٣٧,٥٤٢,٥ | ٣٠ | ٢٩ | ٢٥ | ١٩ | ١٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٢ | ٢٠٩,٢٥ | ١٨,٢٥١٧,٢ | ١٣,٣ | ١١١٧,٥ | ٩ | ٢٠ | ٣٠ | ٢٠ | ١٩ | ١٥ | ٩ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٥ | ٢٢٢,٥ | ٢٩,٥٢٨,٥ | ٢٤,٥١٦,٣ | ١٥ | ٨,٧ | ١٦٢٦,٢ | ١٣,٨ | ١٠ | ٦ | ٠ | ٩ | ١٩ | ٠ | ٠ |
| ٨ | ٢٥٩,١ | ٣٦,٢ | ٣٦ | ٣٢٢٣,٨٢٢,٥١٦,٣ | ١٢,٥١٨,٧ | ٦,٣ | ٥ | ٠ | ٦ | ١٥ | ٢٥ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٧ | ٢٥٥,٦ | ٣٦,٢ | ٣٥ | ٣١,٣ | ٢١١٨,٨٢١,٣ | ٧,٥١٢,٥ | ٩ | ٠ | ٥ | ١٠ | ١٩ | ٢٩ | ٠ | ٠ |
| ١٣ | ٣٢٠,٣٥ | ٤٣,٢٥٤٢,٣ | ٣٨,٢٣٦,٣٢٨,٧٢٢,٥ | ١٧,٥١٢,٥ | ٠ | ٩ | ٦,٣١٣,٨ | ٢٠ | ٣٠ | ٢٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ |
| ١٠ | ٣٠٠,٦ | ٣٣٣٢,٧ | ٢٨,٨٢٣,٧١٦,٢١٨,٨ | ٥ | ٠ | ١٢,٥١٢,٥١٨,٧٢٦,٢ | ٣٠ | ٤٢,٥ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٦ | ٢٣٧,٦٥ | ٢٩٢٧,٨٢٣,٧٥١٨,٨١١,٣ | ١١ | ٠ | ٥ | ١٧,٥ | ٧,٥١٢,٥ | ١٦ | ٢٠ | ٣٧,٥ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ١ | ١٩١,٦ | ١٧,٥١٦,٥ | ١٢,٥ | ٧,٥ | ٦,٢ | ٠ | ١١١٨,٨ | ٢٢,٥٢١,٣١٦,٣ | ٨,٧ | ٩٢٣,٨ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٤ | ٢٢٢ | ١٨ | ١٧ | ١٣ | ٧,٥ | ٠ | ٦,٥ | ١١,٣١٦,٢ | ٢٨,٧١٨,٨٢٢,٥ | ١٥ | ١٧,٥ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ |
| ٣ | ٢١٦,٢ | ١٠ | ٩ | ٥ | ٠ | ٧,٥ | ٧,٥ | ١٨,٨٢٣,٧ | ٣٦,٣ | ٢١٢٣,٨١٦,٣ | ١١٢٦,٣ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٩ | ٢٥٧,١٥ | ٥ | ٤ | ٠ | ٥ | ١٣١٢,٥٣٢,٧٥٢٨,٨ | ٣٨,٢٣١,٣ | ٣٢٢٤,٥ | ١٣,٣٢٥,٨ | ١٣,٣٢٥,٨ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ١١ | ٣٠٤,٧ | ٩ | ٠ | ٤ | ٩ | ١٧١٦,٥ | ٢٧,٨٣٢,٧ | ٤٢,٣ | ٣٥ | ٣٦٢٨,٥ | ١٧,٢٢٩,٧ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ١٢ | ٣١٧,٢ | ٠ | ٩ | ٥ | ١٠ | ١٨١٧,٥ | ٢٩ | ٣٣٤٣,٢٥٣٦,٢ | ٣٧٢٩,٥١٨,٢٥٣١,٥ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٩م

مؤشر إمكانية الوصول الكلية بين العقد

ويمكن قياسه من خلال دمج متغيرين من المتغيرات السابقة، والتي

يكون بينهما علاقة وطيدة، مثل عدد العقد البينية وطول الوصلات

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكرور...) د. شريف عبد السلام شريف

جدول (١١) مصفوفة إمكانية الوصول الكلية بين العقد

بمركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| الرتبة | المجموع (إمكانية الوصول الكلية) (*). | الطول الافتراضي التغيرات معادلة (*) كم/ | الطول الفعلي (كم) | العقد |
|--------|--------------------------------------|-----------------------------------------------|----------------------|-----------|
| ١١ | ٣٨٥ | ٢٣٠=١٠×٢٣ | ١٥٥ | الخوراني |
| ٢ | ٢٠٥ | ١١٠=١٠×١١ | ٩٥ | فارسكور |
| ٣ | ٢٢٥ | ١٣٠=١٠×١٣ | ٩٥ | كفر العرب |
| ٧ | ٢٨٧ | ١٨٠=١٠×١٨ | ١٠٧ | شرباص |
| ٩ | ٣٤١.١ | ٢٣٠=١٠×٢٣ | ١١١.١ | الناصرية |
| ١٢ | ٣٩٤ | ٢٦٠=١٠×٢٦ | ١٣٤ | كرم ورزوق |
| ١٠ | ٣٨٠.٨ | ٢٦٠=١٠×٢٦ | ١٢٠.٨ | السرايا |
| ٦ | ٢٤٩.٦ | ١٥٠=١٠×١٥ | ٩٩.٦ | حجاجة |
| ١ | ١٨٨.٦ | ١١٠=١٠×١١ | ٧٨.٦ | الغنيمة |
| ٥ | ٢٣٨.١ | ١٥٠=١٠×١٥ | ٨٨.١ | الرحامنة |
| ٤ | ٢٢٩.٧ | ١٤٠=١٠×١٤ | ٨٩.٧ | الروضة |
| ٨ | ٢٩٢.٩ | ١٩٠=١٠×١٩ | ١٠٢.٩ | الغوابين |
| ١٣ | ٤٢١.٦ | ٣٠٠=١٠×٣٠ | ١٢١.٦ | العطوى |
| ١٤ | ٤٢٦.٨ | ٣٠٠=١٠×٣٠ | ١٢٦.٨ | الضهرة |

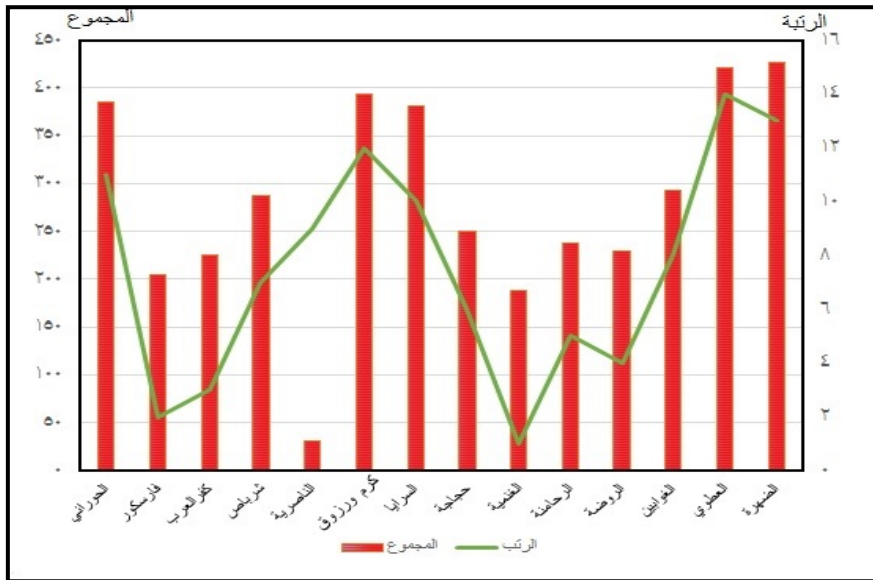
المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات الجداول (٤، ٥).

* لكي يتم الدمج بين متغير أطوال المسافات للوصلات وعدد العقد البيئية في حساب إمكانية الوصول يتم تحويل اعداد العقد المقترحة للطريق إلى اطوال افتراضيه وذلك للتغير في طريقه السير من عقده الاخرى، حيث الطول الافتراضي(كم)= عدد العقد × ١٠ كم (الطول المعادل للعقدة) (عيسى، ١٩٨٦، ص ٣٣).

* تم الحصول عليها بجمع العمود (٢+١)

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

(المسافات) أو الجمع بين الحد الأدنى للمسافة والحد الأدنى للمتغيرات، نستخلص قيماً متباينة يتم من خلالها تحديد رتب العقد من حيث إمكانية الوصول، وبالتالي يمكن الحصول على مؤشر إمكانية الوصول بين العقد (السديمي، ٢٠٠٠، ص ٢٤)، ويوضح الجدول رقم (١١) والشكل (١٢) عمليه الدمج بين المتغيرات السابقة، ويتضح من الجدول استمرار التأكيد على تصدر عقده الغنيمة المرتبة الاولى ثم يليها فارسكور وكفر العرب بينما جاءت عقد الضهرة في الترتيب الأخير وهذا يؤكد على موقعها الهامشي المتطرف بالنسبة لبقية العقد بالشبكة.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (١٠)

شكل (١٢) مصفوفة إمكانية الوصول الكلية بين العقد

بمركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- التحليل النهائي لإمكانية الوصول بين عقد الشبكة وترتيب العقد حسب المتغيرات المختلفة لإمكانية الوصول: ومن خلال ما سبق يمكن ترتيب عقد شبكة الطرق بالمركز وفق المتغيرات السابق ذكرها، والتي يوضحها الجدول (١٢) ويتضح من تتبعه ما يلي:

- تعد عقدة الغنيمة أكثر العقد مركزية وسهولة للوصول وفقاً للترتيب العام، حافظت على تقدمها في ست متغيرات، يليها في الترتيب فارسكور والروضة.
- تأتي قريتا كفر العرب والرحامنة في الترتيب الرابع، وتحتل عقدة حجاجه المرتبة السادسة، ثم الغوابين.

جدول (١٢) ترتيب عقد شبكة الطرق المرصوفة في مركز فارسكور حسب متغيرات إمكانية الوصول المختلفة لعام ٢٠١٩م.

| معيار إمكانية الوصول | | | | | | | العقد | |
|---------------------------------|------------------|----------------|-------|----------------|------------------|------------------|-------|-----------|
| الترتيب العام المجموع الرتبة | المؤشر الكلّي | تكلفة النقل | الزمن | عدد الوصلات | العقد البيئية | أطوال الوصلات | | |
| ١٣ | ٧٤ | ١١ | ١٤ | ١٤ | ١٢ | ٩ | ١٤ | الهوراني |
| ٢ | ١٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ٤ | فارسكور |
| ٤ | ٢٥ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٣ | ٤ | كفر العرب |
| ٨ | ٤٥ | ٧ | ٩ | ٨ | ٦ | ٧ | ٨ | شرباص |
| ٩ | ٥٠ | ٩ | ٧ | ٧ | ٩ | ٩ | ٩ | الناصرية |
| ١١ | ٧١ | ١٢ | ١٣ | ١٣ | ٩ | ١١ | ١٣ | رزوق |
| ١٠ | ٦٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٩ | ١١ | ١٠ | السرايا |
| ٦ | ٣٢ | ٦ | ٦ | ٦ | ٣ | ٥ | ٦ | حجاجه |
| ١ | ٦ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | الغنيمة |
| ٤ | ٢٥ | ٥ | ٣ | ٤ | ٦ | ٥ | ٢ | الرحامنة |
| ٣ | ٢١ | ٤ | ٤ | ٣ | ٣ | ٤ | ٣ | الروضة |
| ٧ | ٤٣ | ٨ | ٨ | ٩ | ٣ | ٨ | ٧ | الغوابين |
| ١١ | ٧١ | ١٣ | ١١ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١١ | العطوى |
| ١٤ | ٧٥ | ١٤ | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٣ | ١٢ | الظهرة |

المصدر من عمل الباحث اعتماداً على الجدول (من ٤ - ٩) السابق ذكرها.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- احتلت كرم ورزوق والعطوى والهوراني والزهرة الترتيب الأخير كأكثر العقد هامشية، ومن ثم أصعبهما في إمكانية الوصول وفقاً للترتيب العام.

ثالثاً: وسائل وحركة النقل على شبكة النقل بالمركز.

١- وسائل النقل

يشهد المركز تنوعاً كبيراً في وحدات وسائل النقل العاملة به، الأمر الذي أدى للازدواج في نظام النقل بها تحت نظام النقل المتعدد، ويمكن من خلال دراسة هذه الوسائل وتحليل العلاقة التي تربطها بشبكة الطرق التعرف على مدي كفاءة هذه الوسائل وصلاحياتها للخدمة داخل المركز ويوضح الجدول رقم (١٣) والشكل (١٣) التوزيع العددي والنسبي لأنواع مركبات النقل في المركز لعام ٢٠١٩م. بدراسة وتحليل أرقام الجدول (١٣) والشكل (١٣) يتضح أن أعداد المركبات بالمركز بلغت ٢٥٠٣٨ مركبة حيث تحتل الدراجات البخارية الترتيب الأول من حيث الانتشار لتمثل ٣٤٪ من إجمالي المركبات، ويرجع ذلك إلى اهتمام السكان بامتلاك هذا النوع من المركبات لسهولة الحركة والمرونة على شبكة الطرق، ويبلغ متوسط ما تخدمه الدراجات البخارية من السكان نحو ٣٠ فرد /دراجة (*).

- تأتي السيارات الخاصة في المرتبة الثانية، لتمثل ٢٤.٦٪ من إجمالي المركبات وهو ما يعكس اهتمام السكان وبخاصة سكان المدن بامتلاك السيارات الخاصة.

* متوسط ما تخدمه المركبة من السكان = مجموع أعداد السكان / مجموع عدد المركبات = فرد / المركبة

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

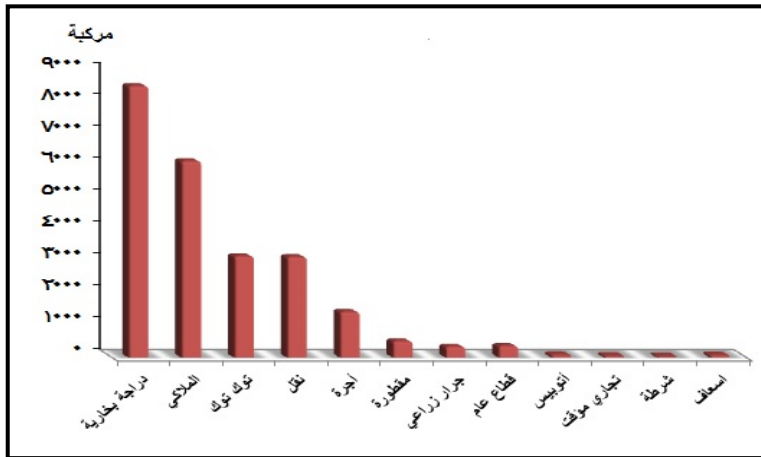
جدول (١٣) التوزيع العددي والنسبي لأنواع المركبات العاملة بالنقل في مركز فارسكور عام ٢٠١٩م.

| أنواع المركبات | العدد | % |
|---------------------------|-------|------|
| السيارات الخاصة (الملاكي) | ٦١٥٨ | ٢٤,٦ |
| الأجرة | ١٤١٩ | ٥,٧ |
| الحافلات (الأتوبيس) | ٨٧ | ٠,٣٤ |
| نقل | ٣٢٥٠ | ١٦,٧ |
| مقطورة | ٥٦١ | ٢,٢ |
| جرار زراعي | ٣٣٨ | ١,٣ |
| دراجة بخارية | ٨٥١٣ | ٣٤ |
| توك توك | ٤١٧٢ | ١٢,٩ |
| تجاري مؤقت | ٥٧ | ٠,٢٣ |
| قطاع عام | ٣٦٢ | ١,٤ |
| شرطة | ٣٨ | ٠,١٥ |
| اسعاف | ٧٥ | ٠,٢٩ |
| الإجمالي | ٢٥٠٣٨ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا علي:

بيانات إدارة مرور دمياط بيانات غير منشورة ٢٠١٩.

رئاسة مركز ومدينة فارسكور، ومركز المعلومات واتخاذ القرار، بيانات غير منشورة ٢٠١٩.



شكل (١٣) التوزيع العددي والنسبي لأنواع المركبات العاملة بالنقل في مركز فارسكور عام ٢٠١٩.

- يأتي التوك توك في المرتبة الثالثة بنسبة ١٦.٧٪، ويعزى ذلك إلى كثرة الطلب عليه لتوفير فرص عمل بخاصة الشباب وسهولة حركته ومرونتها أثناء الزحام المروري على شبكة الطرق.
- تأتي سيارة النقل لتمثل ١٢.٩٪ وذلك لاستخدامها في نقل السلع والمنتجات الزراعية، وغيرها من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك والتوزيع بالمركز.
- تأتي سيارات الأجرة بنسبة ٥.٧٪ من إجمالي المركبات، وتقوم هذا المركبات بدور فعال في الحركة ووحدة الربط بين المركز والمناطق المجاورة وخدمة مشاريع التنمية بالمركز.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- بالنسبة بالنقل الثقيل التي يزيد حمولتها عن ١٢طن (التربة والمقطورة) فتصل نسبتها ٢.٢٪ من إجمالي المركبات، ثم مركبات القطاع العام بنسبة ١.٤٪.

- تأتي مركبات الجرار الزراعي والحافلات والاسعاف والتجاري والشرطة الرتب الأخيرة بنسب تتراوح بين ١.٣ إلى ٠.١٥٪. والخلاصة يبلغ نصيب السكان من المركبات سيارة لكل ٩٧.٨ نسمة تبعاً لعام ٢٠١٩م (*)

٢ - التحليل المكاني لحركة النقل على شبكه الطرق بمركز فارسكور.
تسهم دراسة حركه النقل على شبكه الطرق بدور كبير في إبراز أهمية الطرق، ودورها في خدمه نواحي المركز، وهو ما يعكس مدي كفاءة الشبكة وقدرتها على تحقيق وظائفها في الحركة المرورية، وخصائصها من حيث الحجم والنوع والاتجاه والسرعة. فكلما تزايدت سرعه الحركة وتدفقت بثبات وتعددت اتجاهاتها وأنواعها، دل ذلك على ارتفاع مستوى كفاءة شبكة الطرق (شاهين، ٢٠٠٧: ص ١) ويتضح تأثير حجم المحلات العمرانية على شبكة الطرق في التأثير على حجم حركة النقل حيث تتأثر الحركة بالمسافات الفاصلة بين المراكز العمرانية وبالتالي تكلفه النقل (Toyenp. And) (newby, 1986: p.158).

* تم حساب متوسط نصيب الفرد من المركبات من خلال صيغة المعادلة الآتية:
= عدد المركبات ÷ عدد السكان في منطقة × ١٠٠٠ = مركبة / ١٠٠٠ نسمة.

- حجم حركة النقل على شبكة الطرق المرصوفة الرئيسة في مركز فارسكور.

ترتبط نواحي المركز بشبكة جيدة من الطرق المرصوفة حيث يتأثر حجم الحركة على هذه الطرق بعدة عوامل أهمها، الأهمية الإدارية والاقتصادية والحجم السكاني وإمكانية الوصول إلى هذه المناطق.

وتتأثر الحركة على هذه الطرق باتساع النفوذ الإقليمي لبعض هذه النواحي وبذلك تسهم هذا العوامل في وجود تباين في حجم الحركة على شبكة الطرق بالمركز وكذلك في وحدات القياس المكافئة بما يظهر في الجدول رقم (١٤) والشكل رقم (١٤)، حيث يتضح ما يلي:

- التباين في حجم الحركة وفي وحدات القياس المكافئة بين الطرق الرئيسة في المركز، حيث يتصدر الطريق الرئيس رقم ٤٣ الترتيب الأول من حيث أعداد المركبات حيث يتصدر ٦٢٩٥ مركبة / يوم، وهو ما يمثل ٢١.٦٪ من إجمالي حجم الحركة اليومية على شبكة الطرق، ويتصدر هذا الطريق باقي الطرق في وحدات القياس المكافئة بنسبه ٢٣.٢٪، ويعزى ذلك الي أن هذا الطريق بمثابة شريان ووسيلة ربط رئيسة بالنسبة لمركز دمياط شمالاً، ومحافظة الدقهلية والقاهرة جنوباً، ويربط هذا الطريق بين العديد من أهم مراكز العمران من حيث الحجم السكاني بالمركز، وهي البراشية، شرباص الناصرية، كفر الشناوي، كفر العرب، فارسكور، العبيدية والهوراني حيث يخدم هذا الطريق أكثر من ٤٦٪ من إجمالي سكان المركز.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

جدول (١٤) متوسط حجم حركة النقل اليومية على شبكة الطرق المرصوفة
الرئيسية في مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

| وحدات القياس المكافئة (*) | | المركبات المتحركة | | الطريق |
|------------------------------|----------------|-------------------|-----------------|------------------------------------------------------|
| % | وحدة مكافئة | % | عدد المركبات | |
| ٢٣,٢ | ٧٢٣٥ | ٢١,٦ | ٦٢٩٥ | طريق رقم ٤٣ الرئيسي (دمياط / فارسكور - المنصورة). |
| ١٦,١ | ٥٠١٦ | ١٦,٣ | ٤٧٣٦ | طريق ١٩١ (دمياط الروضة الرحامنة). |
| ١٥,٣ | ٤٧٦٤ | ١٤,٧ | ٤٢٨٢ | طريق الهرنه (فارسكور- الغنيمة) |
| ١٢,٧ | ٣٩٧٥ | ١٣,٣ | ٣٨٥٧ | الترعة الكبيرة (فارسكور- الروضة) |
| ٤,٨ | ١٤٩٧ | ٤,٩ | ١٤٢٩ | طريق الناصرية |
| ٩ | ٢٧١٠ | ٨,٩ | ٢٦١٥ | طريق كرم ورزوق |
| ٥,٤ | ١٦٧٩ | ٦,٤ | ١٨٧٣ | طريق أولاد خلف (فارسكور- الغوايين) |
| ٣,٤ | ١٠٧٥ | ٣,٥ | ١٠٢٥ | فارسكور- العزازمة |
| ٤,٢ | ١٣١٦ | ٤,٣ | ١٢٤٦ | كفر العرب - الغنيمة |
| ٦,١ | ١٨٩٤ | ٥,٩ | ١٧٢٤ | طراد النيل (شرباص - النيل) |
| ١٠٠ | ٣١١٦١ | ١٠٠ | ٢٩٠٨٢ | الإجمالي |

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على الدراسات الميدانية لحركة النقل على الطرق لشهور يناير
أبريل يوليو وأكتوبر ٢٠١٩. تم حساب وحدات القياس المكافئة ضمن التقسيم السابق ذكره.

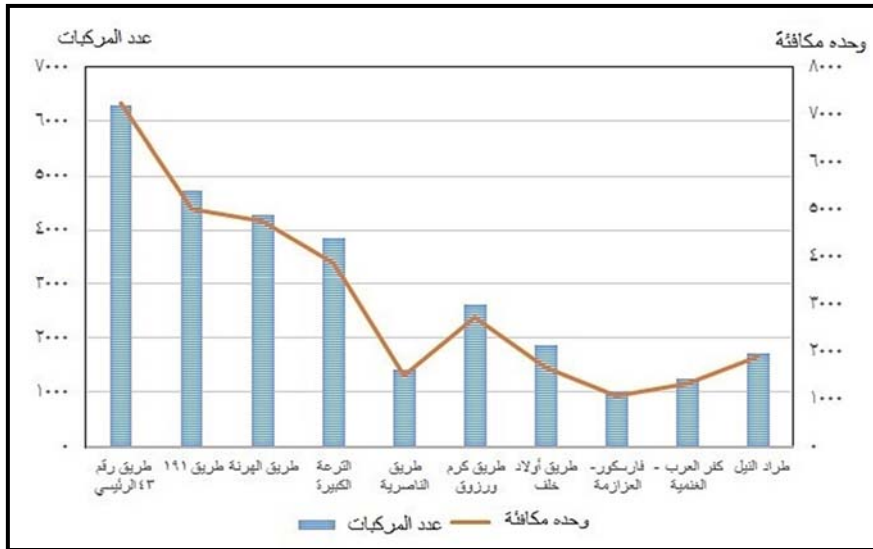
* وحدات القياس المكافئة أطلق عليها مصطلح وحدة عربية مرورية (و. ع. م) (passenger Car Unit)

ويستخدم لتحديد هذه الوحدة طوال السيارات وحجمها ونوعها، مما يسهل على الدارس المقارنة بين
مختلف طرق المركز حسب ما يمر بها من مركبات، ومن خلال ذلك فالسيارة الخاصة والجييب والسيارة
الأجرة والنقل الخفيف تعادل وحدة قياس واحدة، والنقل الثقيل والعربات التي تجرها الدواب تعادل وحدتنا
قياس، وبالنسبة للأتوبيس يعادل ثلاث وحدات قياس، وتعادل الدراجة البخارية ٠,٧٥، والدراجة الهوائية
تعادل ٠,٣٣ من وحدة القياس، (حسن، ١٩٨٩، ص ١٢).

- وقد حدد الباحث التوك توك بوحدة قياس واحدة لأنه مركبة مكونة من ثلاث عجلات (الخواجة، ٢٠٠٩،
ص ٣٥).

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- يوجد أربعة طرق يتراوح حجم الحركة اليومية عليها (من ٢٠٠٠ إلى أقل ٥٠٠٠ مركبة / يوم) لتأتي في المركز من الثاني إلى الرابع وهي طريق ١٩١، والهنة، والترعة الكبيرة وكرم ورزوق، وتمثل بنسبهم ١٦٪، ١٤.٧٪، ١٣.٣٪، ٨.٩٪ من إجمالي المركبات، ويعد طريق ١٩١ أهم طرق هذا الفئة، ويرجع زيادة معدل الحركة على هذا الطريق الي أنه يربط حاضرة محافظة دمياط بقري المركز ومدينه الروضة، ويربطهم بمركز المنزلة والجمالية محافظة الدقهلية (والتي تغذيه بالحركة والتي تتمثل في حركة سيارات النقل والجرارات وعربات النقل البطيء وسيارات نقل الركاب)، وكذلك



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على جدول (١٤).

شكل (١٤) متوسط حجم حركة النقل اليومية على شبكة الطرق

المرصوفة الرئيسية مركز فارسكور ٢٠١٩.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

يزيد في نسبة الوحدات المكافئة لهذه الطرق والتي بلغت: ١٦.١٪، ١٥.٣٪، ١٢.٧٪، ٩٪ على الترتيب.

- يبلغ عدد الطرق التي تقل حجم الحركة للمركبات عليها عن ٢٠٠٠ مركبة/يوم نحو خمسة طرق، وهذه الطرق تتمثل في طريق أولاد خلف / وصله من الطريق الرئيس (شرباص- النيل) / طريق الناصرية وطريق كفر العرب / الغنيمة، وطريق فارسكور/ العزازمة، وبلغ متوسط حجم الحركة على تلك الطرق ١٨٣٧ مركبة إلى ١٠٢٥ مركبة بنسب تتراوح بين ٦.٤٪ و ٣.٥٪، وكذلك بالنسبة للوحدات المكافئة بلغت ٥.٤٪ و ٣.٤٪ ويرجع ذلك إلى سيادة حركة مركبات النقل الخفيف وخاصة الميكروباص والأجرة، والدراجات البخارية على تلك الطرق.

- حركة المركبات حسب النوع:

يوجد تباين في نوع المركبات المتحركة على شبكة الطرق في المركز وتقسم للأصناف التالية: خاصة (ملاكي) وأجرة، ونقل ثقيل، ونصف نقل، وربع نقل، وحافلات، ودراجات بخارية، وتوك توك، وجرار زراعي، والكارو، ودراجات هوائية، وتختلف نسبة مشاركة كل نوع من هذه المركبات لخدمة النشاط السائد والذي يؤدي إلى سيادة نوع معين من المركبات لخدمة هذا النشاط بالإضافة لعنصر المسافة الذي يؤثر في تحديد وسيلة النقل، ويوضح الجدول رقم (١٥) والشكل رقم (١٥) توزيع حركة المركبات حسب أنواعها على شبكة الطرق بمركز فارسكور عام ٢٠١٩. ويتضح من تحليل الجدول

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

جدول (١٥) توزيع حركة المركبات حسب أنواعها على شبكة الطرق

بمركز فارسكور لعام ٢٠١٩م.

| نوع المركبة | عدد المركبات/يوم | النسب (%) | وحدات القياس المكافئة (و.ع.م) | النسب (%) |
|-----------------|------------------|-----------|-------------------------------|-----------|
| الأجرة | ٧٥٢٣ | ٢٥,٦ | ٧٥٢٣ | ٢٤,١ |
| الخاص (الملاكي) | ٤١٥٠ | ١٤,٣ | ٤١٥٠ | ١٣,٣٢ |
| نقل ثقيل | ١٠٠٢ | ٣,٤ | ٢٠٠٤ | ٦,٤ |
| نصف نقل | ١٧٤٩ | ٦,١ | ١٧٤٩ | ٥,٦ |
| ربع نقل | ٥٨١٣ | ١٩,٩ | ٥٨١٣ | ١٨,٧ |
| الأتوبيس | ٤١٩ | ١,٤ | ١٢٥٧ | ٤ |
| دراجة بخارية | ٣٥٩٤ | ١٢,٤ | ٢٦٩٦ | ٨,٧ |
| توك توك | ٢٧٤٦ | ٩,٤ | ٢٧٤٦ | ٨,٨ |
| دراجة هوائية | ٥٦٨ | ١,٩ | ١٨٧ | ٠,٦ |
| كارو | ٧٩٣ | ٢,٧ | ١٥٨٦ | ٥,١ |
| جرار زراعي | ٤٠٠ | ١,٤ | ٨٠٠ | ٢,٦ |
| أخرى | ٣٢٥ | ١,١ | ٦٥٠ | ٢,١ |
| الإجمالي | ٢٩٠٨٢ | ١٠٠ | ٣١١٦١ | ١٠٠ |

المصدر: الجدول والنسب من حساب الباحث اعتمادًا على الدراسة الميدانية (نموذج استبيان ملحق ٥) لخصر حركة النقل على شبكة الطرق بالمركز عام ٢٠١٩ (حركة يومية - ١٢ ساعة/يوم نهاراً)، وتضم أخرى الإسعاف الشرطة تحت الطلب قطاع عام.

رقم (١٥) والشكل رقم (١٥) أن سيارات الأجرة تحتل المرتبة الأولى من بين أنواع المركبات التي تم حصرها على شبكة الطرق بالمركز بنسبة ٢٥.٦٪، كما تأتي في الترتيب الأول بالنسبة للوحدات القياسية المكافئة بنسبة ٢٤.١٪، ويرجع ذلك لسهولة تنقلها ولمرونتها على شبكة الطرق.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

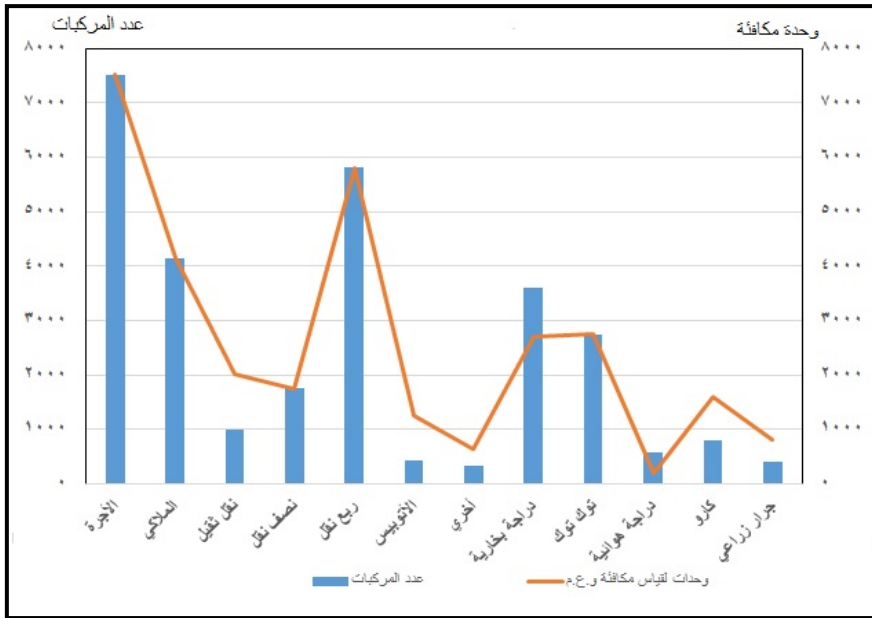
- تأتي سيارات ربع النقل والتي تتراوح حمولتها ما بين ١.٥ إلى ٢ طن في الترتيب الثاني، حيث يبلغ عددها ٥٨١٣ سيارة، وتمثل ١٩.٩٪، ويعزى ذلك لأنها أكثر ملاءمة لنقل احتياجات السكان من المنتجات الغذائية من الخضر والفاكهة من مناطق الإنتاج إلى الأسواق داخل وخارج المركز، وكذلك فهي تستخدم في نقل المنتجات الصناعية وخاصة الأخشاب (الأثاث) صورة رقم (١). نظرًا لسرعتها ومرونتها في الحركة خاصة على الطرق الترابية حيث تستخدم في نقل العمال الحرفيون والزراع وغيرهم، وكذلك تحتل الترتيب الثاني في الوحدات القياسية المكافئة بنسبه ١٨.٧٪.

- تحتل السيارات الخاصة (الملاكي) المرتبة التالية بنسبه ١٤.٣٪، بينما تنخفض نسبة وحداتها المكافئة لتبلغ نسبتها ١٣.٣٪ من الوحدات القياسية المكانية، بينما تأتي الدراجات البخارية في المرتبة الرابعة بين المركبات المتحركة لتبلغ نسبتها ١٢.٤٪، ولكن تنقل نسبتها بالنسبة للوحدات القياسية المكافئة، ويرجع ذلك لانخفاض قيمتها بالنسبة لوحد القياس التي تبلغ ٠.٧٥ وحدة قياسية مكافئة.

- يحتل التوك توك المرتبة السادسة بعدد: ٢٧٤٦ مركبه بما يعادل ٩.٤٪ ويعزى ذلك لما يتميز به من عدم التقيد بخط وموقف معين، وحركته المرورية سهله، وتتنخفض نسبه بالنسبة للوحدات القياسية المكافئة وتبلغ ٨.٨٪.

- تأتي السيارات نصف النقل في الترتيب السابع بنسبه ٦.١٪، ويعزى ذلك

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على جدول (١٤).

شكل (١٥) توزيع حركة المركبات حسب أنواعها على شبكة

الطرق بمركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

إلى دورها الفعال في نقل المنتجات الزراعية والسلع المنقولة داخل وخارج المركز، وتحمل مركبات النقل الثقيلة المرتبة الثامنة حيث تمثل نسبة ٣.٤٪ من إجمالي المركبات المتحركة على شبكه الطرق وترتفع نسبة وحدتها المكافئة إلى ٦.٤٪. ويرجع هذا الارتفاع في قيمتها بالنسبة لوحدها القياسية، والتي تبلغ وحدتا قياس مكافئة، ويشمل هذا النوع على كل المركبات التي تزيد حمولتها على أربعة أطنان.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...). د. شريف عبد السلام شريف

- تأتي عربات النقل البطيء الكارو في الترتيب التاسع بنسبه ٢.٧٪، وترتفع نسبتها من حيث وحدات القياس المكافئة بنسبه ٥.١ ٪ حيث ترتبط ارتباطاً كبيراً بالعمران والمناطق الزراعية، ويليهما الدرجات الهوائية بنسبه ١.٩٪، ثم الحافلات بنسبه ١.٤ ٪، والتي تمثل الاتوبيسات السياحية والعامه والشركات والمدارس، ولكن ترتفع نسبه وحداتها المكافئة لتمثل ٤٪.

- تحتل الجرارات الزراعية المرتبة قبل الأخيرة، وتبلغ نسبتها ١.٤٪، ولكن ترتفع نسبتها إلى ضعف نسبتها بالنسبة للوحدات القياسية المكافئة وتبلغ ٢.٦ ٪، ويرجع ذلك لارتفاع قيمتها بالنسبة لوحده القياس التي تبلغ وحدتين قياسيتين، بينما تأتي المركبات الأخرى مثل الإسعاف والشرطة وقطاع عام وتحت الطلب في المرتبة الأخيرة بنسبه ١.١٪.

٣- حركة الركاب والبضائع.

تم تقدير حجم حركة الركاب والبضائع من قبل الباحث بمنطقة الدراسة اعتماداً علي الدراسة الميدانية، نظراً لعدم وجود جهات مسئولة عن الحصر الشامل لتلك الحركة بشكل منتظم، ولذلك استخدم الباحث وحدات القياس المكافئة لحمولة المركبات في تقدير حجم الحركة، حيث يقوم بحساب متوسط عدد ركاب السيارات لتقدير حجم حركة الركاب، وتم تحديد متوسط حمولة سيارات النقل بأنواعها كوحدة قياس لتحديد حجم حركة البضائع (الخواجة، ٢٠٠٣: ص ١٩٤)، وتم الحصر بطريقة العينة خلال الدراسة

الميدانية في عدة أيام تمثل شهور العام، وذلك للوصول لتحديد دقيق لوحدة القياس المكافئة لكل نوع من المركبات وسوف يتم توضيح هذه الحركة علي النحو التالي:

أولاً: حركة الركاب.

تتمثل حركة الركاب في المركز في عدة محاور بواسطة وسائل النقل المختلفة ويوضح جدول (٧٥) متوسط حركة الركاب اليومية على شبكة الطرق بمركز فارسكور.

وبتحليل الجدول (١٦) وشكل (١٦) يمكن استخلاص الحقائق الآتية:

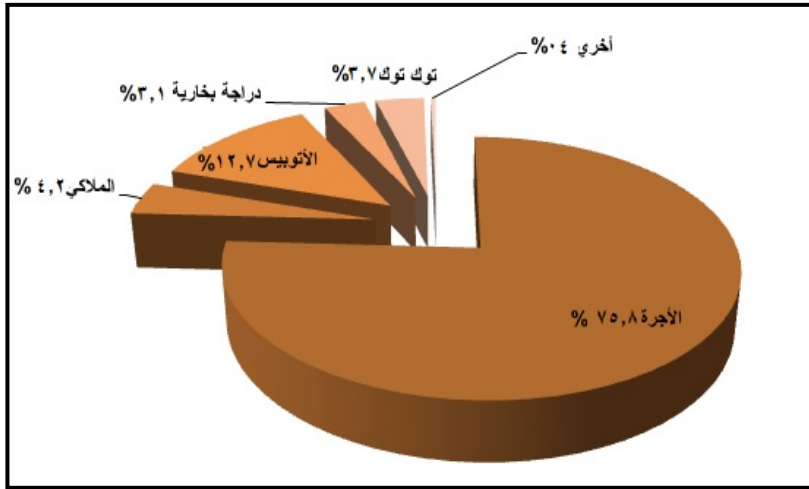
- بلغ المتوسط اليومي لحركة الركاب على شبكه الطرق بالمركز ١٨٤٣١٠
جدول (١٦) متوسط حركة الركاب اليومية على شبكة الطرق حسب نوع

المركبة في مركز فارسكور لعام ٢٠١٩

| نوعية المركبة | عدد الركاب /يوم | % |
|----------------|-----------------|------|
| الأجرة | ١١٢٤٨٥ | ٧٥,٨ |
| الخاص(الملاكي) | ٦٢٤٠ | ٤,٢ |
| الأتوبيس | ١٨٨٥٥ | ١٢,٧ |
| دراجة بخارية | ٤٦٧٠ | ٣,١ |
| توك توك | ٥٤٩٢ | ٣,٧ |
| أخري | ٥٦٨ | ٠,٤ |
| الإجمالي | ١٨٤٣١٠ | ١٠٠ |

المصدر من عمل الباحث اعتمادًا على دراسة النتائج الميدانية لعام ٢٠١٩م، نموذج استبيان رقم ملحق (١)

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (١٥).

شكل (١٦) متوسط حركة الركاب اليومية على شبكة

الطرق في مركز فارسكور لعام ٢٠١٩.

راكب تحتل سيارات الأجرة المرتبة الأولى، حيث قامت بنقل ١١٢٤٨٥ راكبًا/ يوم يمثلون ٧٨.٨% من مجموع الركاب وذلك لأن سيارات الأجرة تتميز بالمرونة وبتعدد اتجاهاتها واتساع نطاق خدمتها بدرجة أكبر من المركبات الأخرى، ويمكن من خلال حركة نقل الركاب بسيارات الأجرة تحديد مجال التفاعل لكل مدينة حسب وظيفتها، حيث يمكن تحديد نفوذ المدن بتحليل التدفقات على خطوط السيارات الأجرة والتي تربط بينها وبين المناطق المحيطة بها.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

- تأتي الحافلات (الأوتوبيس) في الترتيب الثاني بما يعادل ١٢.٧٪ من إجمالي المركبات المتحركة على الطرق بالمركز، حيث تعد الحافلات من وسائل النقل التي تسهم بدور كبير في حركه نقل الركاب وتشمل الحافلات السياحية، والمدارس العامة والشركات، والتي يتراوح متوسط عدد ركابها ما بين ٢٤ - ٥٤ راكبًا، حيث يعد من أنسب وسائل النقل في المسافات الطويلة.

- احتلت السيارات الخاصة (الملاكي) المرتبة الثالثة في نقل الركاب، وبلغ عدد الركاب المنقولون بواسطتها ٦٢٤٠ راكبًا / يوم، وتمثل ٤.٢٪، ويعزى ذلك لسرعتها وعدم التزامها بمحطات توقف ثابتة، وعدم التقيد بمواعيد قيام أو وصول مما يجعلها الوسيلة المفضلة للعديد من الأشخاص.

- يأتي التوك توك في المرتبة الرابعة ليمثل ٣.٧٪ وذلك لمرونته وسرعته على شبكة الطرق، ثم الدراجة البخارية بنسبة ٣.١٪ بينما تمثل المركبات الأخرى ٠.٤٪ من إجمالي المركبات المتحركة على الطرق بالمركز.

ثانيًا: حركه نقل السلع والبضائع.

يعد حجم حركة المنقول من البضائع العنصر المتم لحركة الحجم لحركة المنقول من الركاب لأن وسائل النقل تخدم الركاب والبضائع معًا. ويوضح الجدول (١٧) والشكل (١٧) تدفقات البضائع المختلفة على شبكة الطرق في مركز فارسكور عام ٢٠١٩م. يبلغ عدد مركبات نقل البضائع المتحركة على

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

شبكة الطرق المدروسة بالمركز ١١٩٥٢ مركبة / يوم، تمثل ٣٨.٤٪ من اجمالي المركبات المتحركة على شبكة الطرق بالمركز، وتتمثل في سيارات نصف النقل والربيع نقل والنقل الثقيل والجرارات حيث تسهم تلك المركبات في نقل البضائع المختلفة من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك، وتتنوع حركة السلع المحمولة على الشبكة تبعًا لخصائص كل طريق من حيث الكفاءة وسهولة الحركة، واستخدام الأرض بالمنطقة التي يخدمها الطريق وكلها عوامل تفرض سلعًا مختلفة تميز كل طريق عن الآخر.

ويلاحظ من بيانات الجدول (١٧) والشكل (١٧) ما يلي: تشغل المنتجات والحبوب الغذائية الترتيب الأول بين السلع المحمولة على شبكة الطرق بالمركز لتمثل نسبة ٦٠.٢٪. وتأتي الخضروات والفاكهة والحاصلات الزراعية في الترتيب الثاني، وتبلغ نسبتها ١٩.١٪، وتمثل حركة الماشية والأغنام والدواجن المرتبة الثالثة بين المواد المحمولة بنسبة ٤.٤٪، وتأتي مواد التشييد والبناء في المركز الرابع بنسبة ٣.٨٪، يليها الأسمدة والكيماويات بنسبة ٣.٥٪، ثم المواد البترولية ٣٪، ثم يليها حركة الدقيق ثم منتجات الالبان ١.٢٪ والمنتجات الخشبية الأثاث ١.١٪، يليها الأعلاف ٠.٨٦٪ ومنتجات أخرى ٠.٨٪.

جدول (١٧) حركة البضائع المنقولة على شبكه الطرق في
مركز فارسكور عام ٢٠١٩م (بالطن)

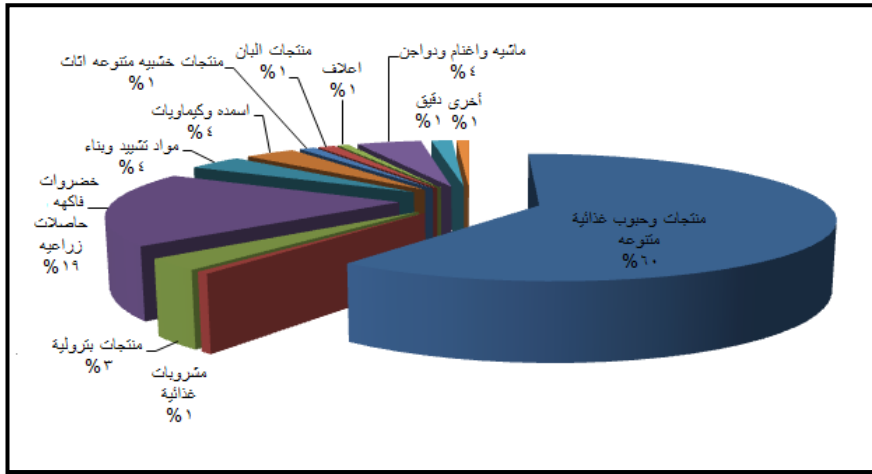
| البضائع | طن | % |
|------------------------------|--------|------|
| منتجات وحبوب غذائية متنوعة | ٣٦٥١٢٨ | ٦٠.٢ |
| مشروبات غذائية | ٣٧١٠ | ٠.٦١ |
| منتجات بترولية | ١٨٢٤٠ | ٣ |
| خضروات وفاكهه وحاصلات زراعية | ١١٥٦٣٥ | ١٩.١ |
| مواد تشييد وبناء | ٢٣٠٧٢ | ٣.٨ |
| اسمده وكماويات | ٢١٢٦٥ | ٣.٥ |
| منتجات خشبيه متنوعة اثاث | ٦٤٧٠ | ١.١ |
| منتجات البان | ٧٢١٥ | ١.٢ |
| أعلاف | ٤٦٩٣ | ٠.٨ |
| ماشيه واغنام ودواجن | ٢٦٨٢٥ | ٤.٤ |
| دقيق | ٨٧٥٠ | ١.٤ |
| أخرى | ٥٢٣٩ | ٠.٨٦ |
| الإجمالي | ٦٠٦٢٤٢ | ١٠٠ |

المصدر: اعداد الباحث اعتمادًا على بيانات: - محافظه دمياط مركز المعلومات ودعم اتخاذ

القرار بيانات غير منشوره ٢٠١٩م

- مديره التموين والتجارة والزراعة والاستصلاح الزراعي، مركز فارسكور قسم الاحصاء بيانات غير منشوره ٢٠١٩م.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



شكل (١٧) حركة البضائع المنقولة على شبكة الطرق

في مركز فارسكور عام ٢٠١٩م (بالطن).

٤ - التحليل الكمي لحركه النقل على شبكة الطرق بالمركز

أ- كثافة حركة المرور بالمركز

يتم تناول كثافته حركة المرور بالمركز تبعاً لما يأتي:

١- كثافة حركة المرور (*) بالنسبة للسكان.

ويشير المؤشر إلى أن كل ١٢١.٧ وحدة مرورية يومية على

شبكة الطرق بالمركز تخدم ألف نسمة من السكان.

* يمكن الحصول على كثافة حركة المرور بالنسبة للسكان من خلال صيغة المعادلة الآتية:
كثافة حركة المرور بالنسبة للسكان = عدد الوحدات المستخدمة في ٢٤ ساعة / إجمالي عدد السكان في المنطقة التي تخدمها ١٠٠٠×
= ٣١١٦١ / ٢٥٦,٠٥٢ × ١٠٠٠ = ١٢١,٧ وحدة / ١٠٠٠ نسمة.

٢ - كثافة حركة المرور بالنسبة لأطوال الطرق المرصوفة (*).

تبين أن كل كيلو متر طول من الطرق المخدومة بالمركز تتحرك عليه

١١٠.٩ وحدة مكافئة.

٣ - كثافة حركة المرور بالنسبة للمساحة (*).

المؤشر إلى أن كل ١٦٩.٦ وحدة تتحرك في منطقة الدراسة تخدم كيلومتر مربعاً من المساحة.

٤ - مؤشر ثيتا (*).

يعد مؤشر فيتا من أهم المؤشرات التي تستخدم في قياس وظيفة العقدة، ويعبر عن متوسط حجم المرور اليومي لكل نقطة تقاطع (عقد النقل) ويتضح أن متوسط نصيب العقدة الواحدة من حركة المرور اليومية للوحدات على شبكة الطرق بالمركز تبلغ ٢٢٥.٨ وحدة / للعقدة الواحدة.

رابعاً: مشكلات النقل في مركز فارسكور وطرق علاجها.

* كثافة حركة المرور بالنسبة لأطوال الطرق المرصوفة = عدد الوحدات المستخدمة للشبكة / ٢٤ إجمالي أطوال الطرق في الشبكة = وحدة/ كيلومتر طولي من الطرق المرصوفة.
 $280.9/31161 = 110.9$ وحدة / كيلومتر من الطرق المرصوفة.
 $1000/31161 \times 256.052 = 121.7$ وحدة / ١٠٠٠ نسمة.

* يمكن الحصول على كثافة حركة المرور بالنسبة للمساحة من خلال صيغة المعادلة الآتية:
 كثافة حركة المرور بالنسبة للمساحة = عدد الوحدات المستخدمة في ٢٤ ساعة / مساحة المنطقة التي تخدمها الشبكة = وحدة / كم^٢ من المساحة.
 $183.7/31161 = 169.6$ وحدة / كم^٢
 $1000/31161 \times 256.052 = 121.7$ وحدة / ١٠٠٠ نسمة.

* يمكن الحصول على مؤشر فيتا من خلال صيغة المعادلة الآتية:
 مؤشر ثيتا = متوسط كمية حركة المرور اليومية / عدد عقد الشبكة = وحدة لكل عقدة
 $14/31161 = 225.8$ وحدة لكل عقدة
 = كلما كان الناتج كبير دل ذلك على كثافة الحركة على شبكة الطرق بالمركز.
 عن (إبراهيم، ٢٠٠٨، ص ١٤٠)

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

يواجه النقل في المركز العديد من المشكلات، فعدم كفاءة الشبكة يترتب عليه سوء حالة وسائل النقل وتكدسها وإعاقة الحركة المرورية، وحدث خلل في منظومة النقل، وتم حصر المشكلات المتعلقة بشبكة الطرق من خلال الدراسة الميدانية، ويمكن إظهارها في النقاط التالية:

(أ) مشكلات شبكه الطرق بالمركز.

١- مشكلات الطرق الترابية.

- يترتب على ارتفاع كميات الأتربة على تلك الطرق تعطل الحركة المرورية وإعاقتها خاصة في فصل الشتاء نتيجة لسقوط الأمطار، ويصعب السير عليها لكونها موحلة، وجدير بالذكر ان أطوال الطرق الترابية بالمركز نحو ١٠٤.٧٨ كم بنسبه ٢٧,٢ % من إجمالي أطوال شبكة الطرق بالمركز، وتقوم بدور مهم في الربط بين نواحي المركز، وكذلك دورها في عمليات التنمية الزراعية.

- حدوث بعض الانهيارات على جانبي الطرق الترابية ويعزى ذلك لمسايرة معظم الطرق للترع والمصارف وعدم التشجير لجوانب الطرق مما يعوق الحركة المرورية وتعطيلها عليها، ونشير إلي أهمية التشجير في تثبيت جوانب الطرق.

- تخضع الترع المصارف لإشراف وزاره الري، ونظرًا لمسايرة شبكة الطرق لشبكة الترع والمصارف يصعب رصفها، ومن المشكلات البارزة وضع

مخلفات التطهير للترع والمصارف ووضع الزراع مخلفات المواشي على جوانب تلك الطرق مما يؤدي إلى ضيق تلك الطرق الترابية، وتصبح غير مناسبة لحركه النقل وخاصة النقل الثقيل ووسائل النقل الأخرى التي تقوم بنقل المحاصيل الزراعية وغيرها، ومن ثم تتأثر عملية التنمية بمنطقة الدراسة من خلال توقف عمليات نقل مستلزمات الإنتاج الزراعي والحيواني وكذلك توقف الحركة المرورية على الطرق الترابية.

مشكلات الطرق المرصوفة

يواجه عمليات التنمية في المركز العديد من مشكلات الطرق

المرصوفة ومن أهمها ما يلي:

- ضيق معظم الطرق المرصوفة التي تربط أجزاء المركز ببعضها البعض، وربط المركز بالمراكز المجاورة، حيث إنها طرق فرديه، إلى جانب ضيق عرض الطريق والأكتاف الترابية، وتكاد تنعدم في بعض الطرق.
- ينتج عن ضيق الطرق المرصوفة وقوع العديد من الحوادث المرورية نظرًا لارتفاع الكثافة المرورية على معظم تلك الطرق بمنطقة الدراسة.
- تواجه شبكة الطرق المرصوفة العديد من المشكلات المتعلقة بالخصائص الفنية وأهمها سوء الصرف مما يؤدي إلى ظهور الكثير من الحفر والتشققات بتلك الطرق، كما هو مبين من الصور ويعزى ذلك لقله العناية بالصرف وعمليات الحفر الكثيرة بتلك الطرق لإدخال شبكه الصرف الصحي وكابلات

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

التليفون، كما يؤدي لتهالك الطرق وظهور التشققات في معظمها نظرًا لعدم قيام الجهات المسؤولة بالصيانة المستمرة لشبكه الطرق، ويترتب على ذلك إعاقة الحركة المرورية وبطء الحركة وحدث اختناقات مرورية.

- ويمكن الإشارة إلى كثرة المطبات الصناعية التي يقيمها سكان المركز المناطق السكنية وإعاقتها للحركة المرورية.

- وجود الكثير من التقاطعات في الطرق المرصوفة في المركز بجانب انعدام وجود الإشارات المرورية ونقاط المرور، مما يؤدي إلى حدوث اختناق للحركة المرورية ووقوع العديد من الحوادث المرورية عند التقاطعات.

- قلة مستوى الخدمة على الطرق المرصوفة من مراكز الإسعاف ونقط المرور وخدمات التزود بالوقود على معظم طرق الشبكة بالمركز وكذلك عدم وجود العلامات الإرشادية بدرجة كافية على معظم وصلات شبكة الطرق وخاصة الوصلات الريفية.

- ضيق معظم الكباري الواقعة على الطرق المرصوفة، والتي لها دور مهم في إحداث الربط بين نواحي المركز، ومن ثم يؤدي ضيقها إلى حدوث اختناقات في الحركة المرورية، وجدير بالذكر أن معظم تلك الكباري قديمة ومتهالكة وغير صالحة لحركة النقل عليها.

- يلاحظ من خلال الدراسة الميدانية صعوبة ربط المحلات العمرانية بشبكة الطرق المرصوفة، وخاصة في القرى الهامشية في المركز، ومن ثم كثيرًا ما يعاني سكانها من مشاكل تتعلق بمدى إمكانية الوصول للطرق المرصوفة

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف

حيث تبين من دراسة ترتيب عقد شبكه الطرق في المركز حسب متغيرات إمكنه الوصول المختلفة لعام ٢٠١٩ أن قرى الضهرة والعطوى احتلت الرتبة الأخيرة نظرًا للموقع الهامشي في شمال المركز، ومن ثم صعوبة الحصول على الخدمات النقلية وقلة السيارات الأجرة واعتماد سكانها في النقل على التوك توك كوسيلة أساسية مما زاد من معاناة سكان تلك النواحي من ارتفاع تعريفه النقل واستغلال سائقي التوك توك للركاب إلى جانب الآثار المترتبة على عمليات التنمية في المركز.

- تبين من الدراسة الميدانية مرور معظم الطرق المرصوفة داخل الكتل السكنية بالمركز، وظهور العديد من المشكلات أهمها: اختناقات في الحركة المرورية، ووقوع العديد من الحوادث، بجانب التلوث الهوائي الناتج عن عوادم السيارات.

- يتضح كثرة إشغالات الطرق على الوصلات التي تخترق المناطق السكنية وتظهر استخدامات كثيرة تعوق الحركة توضحها الصور، ومن أهمها انتظار المركبات، وانتشار الباعة الجائلين على جانبي الطريق، وانعدام وجود الأرصفة في معظم الطرق المرصوفة بمنطقة الدراسة، ومن ثم تختنق الحركة المرورية، وتؤثر المشاكل السالفة الذكر على الحركة وعلى عمليات التنمية بالمركز حيث يصعب نقل مستلزمات التنمية بالمركز وتعرض السيارات للحوادث بسبب سوء معظم الطرق المرصوفة.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور... د. شريف عبد السلام شريف)

مشكلات وسائل النقل والحركة المرورية على شبكه الطرق.

يوجد العديد من المشكلات التي تواجه وسائل النقل والحركة المرورية للمركبات ومن أبرزها ما يلي:

- تناقص أعداد وسائل النقل العامة (الأتوبيس)، ووجود قصور في مستوى الخدمة التي تقدمها تلك الحافلات والتي تقتصر على سكان المدن والقرى الواقعة على الطرق الرئيسية بالمركز.

- استخدام التوك توك في نقل الركاب على شبكة الطرق في حاله عدم وجود السيارات الأجرة وخاصة بالنواحي الريفية المتطرفة ينتج عنه آثاراً سلبية تتمثل في الحركة الزائدة على الطرق مما يؤثر في كثافة الحركة وكذلك تحكم السائقين في الركاب بالمغالاة في التعريفه.

- ثبت من الدراسة الميدانية قلة أعداد سيارات الأجرة على معظم خطوط السير بالمركز، مما يؤدي إلى التزاحم الشديد على سيارات الأجرة.

- عدم وجود استراحات انتظار للركاب على شبكة الطرق المرصوفة بمنطقة الدراسة حيث اتضح من نتائج الدراسة الميدانية انخفاض معدل الراحة والأمان أثناء الرحلة اليومية وبخاصة سكان المناطق الشرقية والجنوبية من المركز ويعزى ذلك لسوء حالة المركبات ونجد أن معظمها غير مجهزة للركاب وأخرى مكشوفة تستخدم في النقل.

- تبين من الدراسة الميدانية (ملحق رقم ٥) أن أبرز المشكلات التي تواجه أكثر من نصف العينة ٥٢,٧% أثناء رحلة العمل اليومية هي استخدام أكثر

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

من وسيلة وسوء حالة المركبات وقلة أعدادها وازدحام وسيلة النقل وأوضح نحو ٢٨.٤٪ من أفراد العينة انخفاض معدل الراحة والأمان بسبب زيادة أعداد السيارات غير المجهزة للركاب، وأوضح نحو ١٨.٩٪ من أفراد العينة تدني مستوى الطرق المرصوفة ويرجع انخفاض معدل الراحة والأمان أثناء الرحلة اليومية إلى طول المسافة وسوء حالة الطرق المرصوفة.

مشكلات مواقف سيارات الأجرة بالمركز

- تبين من الدراسة الميدانية أن من أهم المشكلات التي تواجه مواقف السيارات بالمركز: قلة أعداد المواقف في المركز، وعدم وجود خطط علمية واستراتيجية لأماكن المواقف، وأن أبرز العيوب التي تواجه موقف مدينة فارسكور عدم كفاية مساحة الموقف ٢٤٨٠م^٢، لعدد السيارات ٣٦٤ سيارة مما يدفع اصحاب السيارات الوقوف بجوار الموقف وعلى جانبي الطريق الرئيس دمياط المنصورة مما يعوق الحركة المرورية وتكدس المركبات على الطريق.

- وبالنسبة لموقف الروضة يعيبه موقعه غير المناسب على جانب الطريق بوسط الروضة وكذلك صغر مساحته ١٦٠ م^٢ وعدم كفاءته لاستيعاب عدد السيارات التي ينتظم حركتها. وبالنسبة لموقف كرم ورزوق نجد أنه ليس له مكان محدد يمارس من خلاله وظيفته من تنظيم حركة المركبات حيث تقف المركبات على جانبي طريق كرم ورزوق وبدون إشراف تنظيمي إداري من الجهات المسؤولة مما يعوق كثافته الحركة على الطريق حركة دخول وخروج

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

المركبات ويعيب موقف الغنيمة صغر المساحة والموقع غير المناسب الذي يقع في وسط الكتلة السكنية وتقف السيارات بصورة عشوائية على جانبي الطريق المرصوف بجانب عدم وجود استراحات خاصة داخل الموقف.

- عدم التزام سائقي المركبات بالتحميل والتنزيل بالمواقف ووقوف كثير منها في مناطق مجاورة للمواقف مما يؤدي الى حدوث ارتباك للحركة المرورية.
- دفع قلة أعداد المركبات بالمواقف الى حدوث تكدس وازدحام واضح للركاب خاصة في فترة الذروة ممل أدى إلى وقوع العديد من الحوادث المرورية بسبب وجود عدد كبير من السائقين صغار السن وتجاوزهم السرعة المقررة.

- كثرة أعداد سيارات النقل الخفيف البيك اب على خطوط الحركة بالمركز رغم عدم تجهيزها لنقل الركاب وقد تبين من الدراسة الميدانية انخفاض معدل الراحة والأمان بالنسبة للركاب وعدم التزام معظم السائقين بالسعة التحميلية وتجاوز العدد المحدد مما يترتب عليه وقوع الحوادث المرورية على شبكه الطرق المرصوفة.

مشكلات المرور بالمركز

تبين من الدراسة الميدانية على شبكه الطرق ظهور مشكلات مروريه حادة، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- عدم وجود رجال المرور المسؤولين عن تنظيم حركة المرور خاصة عند التقاطعات على الشبكة مع ارتفاع الاختناقات المرورية عند تقاطعات الطرق الرئيسية والوصلات الريفية ويعزى ذلك لتدفق المركبات.
- زيادة الكثافة المرورية على معظم شبكة الطرق خاصة الوصلات التي تخترق المناطق السكنية.
- أظهرت الدراسة الميدانية عدم وجود كباري خاصة للمشاة في معظم أنحاء المركز وكذلك تبين زيادة الكثافة المرورية عن السعة الفعلية على الطريق الرئيس دمياط المنصورة لأنه يمثل المدخل الشمالي والجنوبي للمركز.

مقترحات لعلاج مشكلات النقل في مركز فارسكور

تم تحديد بعض المشكلات النقلية التي تؤثر على النقل من خلال الدراسة الميدانية

ويقترح الباحث مجموعه من الحلول لتلك المشكلات، وذلك على

النحو التالي:

- مقترحات لحل المشكلات الخاصة بالطرق الترابية:

- تقوم الجهات المسؤولة بزيادة الاهتمام بتشجير جوانب الطرق الترابية حتى لا تتعرض للانهايار، مع المتابعة المستمرة، وتشديد الرقابة على معظم الطرق الترابية، وتقوم بفرض غرامات على الفلاحين الذين يسطون على تلك

الطرق من خلال اقتطاع أجزاء منها وإدخالها لأراضيهم أو تعطيلها بوضع السماد البلدي على جانب تلك الطرق.

- العمل على تنفيذ خطط الصرف لمعظم الطرق الترابية وسرعه الانتهاء منها وفقاً للمخطط الزمني، وخاصة الطرق التي تخدم المراكز العمرانية، وكذلك تخدم مناطق التنمية الزراعية بالمركز.

مقترحات لحل مشكلات الطرق المرصوفة:

- الاهتمام بتوسيع معظم الطرق المرصوفة وخاصة الوصلات الريفية، وذلك لتجنب وقوع العديد من الحوادث وحدوث الاختناقات المرورية عليها.

- أن تقوم الجهات الحكومية بتشجير جانبي الطرق المرصوفة لتقليل حدوث الانكسارات في الطرق وزيادة الاهتمام بوضع الإشارات المرورية على معظم الطرق وعدم السماح لسائقي المركبات الخاصة بعدم ترك السيارات على جوانب الطرق تجنباً لعدم حدوث اختناقات مرورية خاصة على الطرق التي تخترق الكتلة السكنية بجانب تزويد الشبكة بجميع مواصفات الأمان من علامات إرشادية.

- وضع خطوط أرضيه عاكسة وعلامات مرورية لتسهيل عملية الحركة المرورية والعمل على توفير المراكز الخدمية من محطات التموين، ونقط الإسعاف وغيرها.

- لابد من توفر الأموال اللازمة لسرعة الانتهاء من رصف بعض الطرق بالمركز، وخاصة عند مداخل القرى بالمركز والعمل علي زيادة كفاءة الطرق المرصوفة من خلال أعمال الصيانة الدورية لها لرفع كفاءة الحركة النقلية عليها.

- زيادة الاهتمام بتوسيع عرض الطرق وتعدد الحارات وتوسيعها، وتوسيع الاكتاف الترابية.

- لابد من التنسيق بين مديرية الطرق والكباري والنقل والهيئات الخدمية مثل الصرف الصحي والمياه والتليفونات التي تقوم بالحفر في الطرق المرصوفة وذلك بوضع خطط تراعي ضرورة الانتهاء من أعمال الحفر أولاً ثم الرصف ثانياً.

مقترحات لحل مشكلات وسائل النقل والحركة على شبكه الطرق بالمركز.

- زيادة الاهتمام بتطوير وسائل نقل الركاب العامة (سيارات أجرة، الحافلات)، وزيادة أعدادها لخدمة المراكز العمرانية الريفية، وذلك لخدمه مشاريع التنمية بها ورفع معدل الراحة والأمان أثناء الحركة على شبكة الطرق، وأن تقوم الجهات المختصة مثل إدارات المرور بتحديد خطوط السير للمركبات لخدمة التوابع ذات الحجم السكاني الصغير، وإجراء تسهيلات لتلك السيارات من سهوله إخراج التراخيص لسداد العجز للسيارات.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- تحديد تعريفه نقل مناسبة ومعاقبة المخالفين لتلك التعريفه، بجانب وضع لجان رقابية على شبكة الطرق لإحكام السيطرة على المركبات التي تتجاوز السرعة القانونية من خلال المراقبة الإلكترونية، وتوقيع غرامات مالية على المخالفة، زيادة الاهتمام بالقياس المستمر لضبط حركة النقل على الطرق من خلال وضع محطات عد ثابتة، والإشراف الفعلي من قبل إدارة المرور على السعة الركابية من خلال وضع لجان تفتيش متنقلة عند نقط المرور ومناطق التقاطعات بالمركز.

مقترحات لحل مشكلات مواقف السيارات الأجرة بالمركز

- ضرورة توجيه الاهتمام بالمواقف للمركبات ونقلها خارج المدن والقرى وليس بداخلها، وذلك من خلال تخصيص مساحات من الأراضي على أطراف المدن والقرى، والعمل على استغلال أماكن المواقف الحالية، كمراكز خدمية مثل الحدائق ومنتزهات للسكان وإقامة مراكز تجارية وغيرها.

- العمل على توفير الاستراحات الخاصة للركاب، مع تكثيف الحملات من قبل إدارة المرور للتفتيش على المخالفات بالمواقف من حيث السعة والحمولة والتحميل خارج الموقف، وعدم الالتزام بخطوط السير، وتعريفه الركاب ووضع قواعد صارمة لمن تنطبق عليه تلك المخالفات.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

انتهى الباحث من هذه الدراسة بعدة نتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

- أبرزت الدراسة دور العوامل الطبيعية المؤثرة في النقل، ويأتي في مقدمتها الموقع الجغرافي في شمال شرقي الدلتا، مما ساعد على ربط المركز بالمراكز المجاورة في محافظة دمياط والمحافظات الأخرى بشبكة نقل جيدة من الطرق المرصوفة، مما يساعد في تحقيق خطط التنمية الشاملة لمنطقة الدراسة.

- يؤثر المناخ بشكل مباشر على شبكة الطرق وحركة النقل وخاصة الأمطار التي تعوق الحركة على الطرق الترابية، ويعزى ذلك لتحول الطرق الترابية إلى أوحال لزجة وهذا يحد من الحركة عليها، ويظهر التأثير للمناخ لبعض العناصر الأخرى مثل الضباب، وما يترتب عليه من انخفاض الرؤية وإعاقة الحركة ووقوع الحوادث.

- أظهرت الدراسة تأثير الشبكة النقلية في المركز بتوزيع كِلِّ من العمران والسكان، حيث يتضح التركيز والتقارب في الغرب والوسط والشرق والجنوب، بينما يغلب عليها التشتت والتباعد في شمال المركز، ويعزى ذلك للمسافة البينية الطولية بين المراكز العمرانية وتشتت نسبة كبيرة من السكان في عدد كبير من المراكز العمرانية الصغيرة التوابع في شمال المركز، ونتج عن ذلك زيادة معدل التباعد بين المحلات العمرانية في شمال المركز.

- يوجد بالمركز شبكة جيدة من الطرق المرصوفة البرية، بلغ مجموع أطوالها ٣٨٥.٧٤٩ كيلومتر، وتمثل نسبه ٢٢.٢٪ من إجمالي أطوال الطرق

- بالمحافظة لعام ٢٠١٩، وبلغ إجمالي الطرق المرصوفة بالمركز نحو ٢٨٠.٩، وتمثل نحو ٧٢.٨٪، ونحو ٢٧.٢٪ من الطرق الترابية.
- بلغت الكثافة العامة للطرق بالنسبة للمساحة الكلية بمركز فارسكور ٢.١ كم/كم^٢، وهي أعلى من الكثافة العامة للمحافظة ١.٩ كم/كم^٢، وبلغ متوسط كثافة الطرق المرصوفة بالمركز ١.٥ كم/كم^٢ مما يدل على مدى ملائمة شبكة الطرق المرصوفة بالمركز لعمليات التنمية، وبلغ متوسط المساحة التي يستخدمها الكيلومتر الواحد من الطرق المرصوفة ٠.٦٥ كم^٢/كم من الطرق.
- بلغ نصيب السكان من الطرق المرصوفة على مستوى المركز ١.١ كم^٢/١٠٠٠ نسمة.
- تتميز شبكة الطرق بالمركز باستقامتها مما يزيد كفاءتها وانسيابية الحركة في معظمها، فبتطبيق مؤشر الانعطاف على شبكة الطرق بالمركز بلغ ١٠٨.٨٪ اي بزيادة ٨.٨٪ عن الخط المستقيم، وهي نسبة زيادة معقولة تدل على انعطاف بسيط بسبب ملازمة أغلبية الطرق لشبكة الترع والمصارف.
- بتطبيق مقاييس الترابط بلغت ١.٤ وفقاً لمؤشر بيتا، ٠.٥٥ وفقاً لمؤشر جاما، ٠.٣ وفقاً لمؤشر ألفا، ويتضح من ذلك تميز شبكة الطرق المرصوفة بالمركز بدرجة ترابط متوسطة يعزى ذلك إلى حاجة الشبكة لمزيد من الوصلات المباشرة بين العقد.

- تطبيق مؤثر إيتا لقياس مدى انتشار الشبكة بالمركز بلغت متوسط وطول الوصلة ٣.٥ كم ، مما يدل على وجود تقارب بين عقد شبكة الطرق المرصوفة بالمركز، احتلت مدينة فارسكور العقد المركزية الأولى، وينافسها في ذات الرتبة قرية الغنيمة حيث تحملان أقل العقد برقم (٢٤)، ويرجع ذلك لزيادة عدد الوصلات المباشرة اليهما، واحتلت الغنيمة المرتبة الأولى في إمكانية الوصول وفقاً للمسافة بالكيلومتر في حين احتلت فارسكور المرتبة الرابعة، ثم احتلت كلٌّ من: فارسكور والغنيمة المرتبة الأولى في إمكانية الوصول حسب العقد البينية، وحسب عدد الوصلات المباشرة وتصدرت الغنيمة المرتبة الأولى يليها في المركز الثاني مدينة فارسكور في مصفوفة إمكانيات الوصول حسب الحد الأدنى من الزمن من نفس الترتيب وفقاً لإمكانية الوصول طبقاً لتفريعة النقل .

- بلغت أعداد وسائل النقل العاملة بالحركة على الشبكة بالمركز نحو ٢٥٠٢٨ مركبة، واستأثرت الدراجات البخارية بنحو ٣٤٪ من جملة عدد المركبات، يليها السيارات الخاصة بنسبة ٢٤.٦٪، ثم التوك توك ١٦.٧٪، واحتلت الإسعاف وتحت الطلب والتجاري والشرطة المرتبة الأخيرة، وقد بلغ متوسط نصيب السكان من المركبات سيارة لكل ٩٧.٨ نسمة.

- بلغ متوسط حجم النقل اليومية على شبكة الطرق المرصوفة بالمركز نحو ٢٩٠٨٢ مركبة في الاتجاهين، أي ما يعادل ٣١١٦١ وحدة مرورية مكافئة، وتصدر الطريق الرئيس رقم ٤٣ الترتيب الأول من حيث أعداد

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

المركبات بنسبة ٢١.١ % من جملة حجم الحركة اليومية على الشبكة، ويليه الطريق الاقليمي ١٩١ بنسبه ١٥.٣%.

- أظهرت دراسة حركة نقل الركاب بوسائل النقل المختلفة على شبكة الطرق بالمركز، فقد بلغ المتوسط اليومي لحركة الركاب ١٨٤٣١٠ راكب لكل يوم، وقد استحوذت سيارات الأجرة على نسبة ٧٥.٨% من مجموع الركاب، ثم الحافلات بنسبة ١٢.٧ % والخاصة ٤.٢% والتوك توك بنسبة ٣.٧% والدراجات البخارية ٣.١%، وأخيرًا الأخرى بنسبة ٠.٤%.

- تساهم وحدات نقل السلع والبضائع بدور كبير في نقل السلع المختلفة على شبكة الطرق، وبلغ عددها ١١٩٥٢ مركبة / يوم، بنسب ٣٨.٤% من إجمالي المركبات المتحركة على شبكة الطرق بالمركز، وقامت وسائل نقل البضائع بنقل ما يقرب من ٦٠٦.٢ ألف طن لعام ٢٠١٩م وتأتي الحبوب الغذائية في الترتيب الأول بين البضائع المنقولة بنسبة ٦٠.٢%.

- بدراسة التحليل الكمي لحركة النقل على شبكة المركز، فقد بلغت كثافة حركة المرور بالنسبة للسكان ٢١.٧ وحدة، تخدم ألف نسمة من السكان، وبلغت كثافة حركة المرور بالنسبة لأطوال الطرق المرصوفة ١١٠.٩ مركبة/ كيلو متر طولي من الطرق المرصوفة بالمركز، وبلغت كثافة الحركة ١٦٩.٦ مركبة /كم ٢. وبلغ متوسط نصيب العقدة من حركة المرور اليومية للمركبات على شبكة الطرق وفقًا لمؤشر بيتا نحو ٢٢٢٥.٨ مركبة / للعقدة.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

ثانياً: المقترحات والتوصيات.

في ضوء نتائج الدراسة السابقة يوصي الباحث ببعض المقترحات والتوصيات منها ما يلي:

- الاهتمام بتطوير شبكة الطرق المرصوفة بالمركز من حيث زيادة اتساعها والازدواج وتعدد الحارات في كل اتجاه، وذلك لتزايد الحركة المرورية وبخاصة طريق ٤٣ الرئيس دمياط المنصورة، وطريق كرم ورزوق فارسكور الغنيمة، وطريق الهرنه.

- إنشاء وصلات بديلة للوصلات المرورية التي تمر في وسط الكتلة العمرانية تجنباً لعدم حدوث اختناقات مرورية مثل وصلات الغوايين العطوى وطراد النيل - والغنيمة - الروضة، والناصرية.

- ضرورة وضع الخطط من الهيئات المسؤولة عن الطرق بالمحافظة للنهوض بمشاريع التنمية، وخاصة الزراعية بمنطقة الدراسة، وذلك بضرورة الانتهاء من رصف الطرق الترابية، وزيادة أطوالها لخدمة مشاريع التنمية الشاملة بجميع نواحي مركز فارسكور.

- العمل على سرعه الانتهاء من إعادته رصف الطرق الرديئة الرصف والمتهالكة بجانب رصف الطرق، وخاصة الوصلات التي تربط توابع المركز بالطرق المرصوفة مع زيادة الاهتمام بتزويد شبكه الطرق في المركز بالعلامات الفوسفورية خاصه عند مناطق التقاطعات والمناطق شديده الانحناء لتجنب أخطار الحوادث المرورية خصوصاً طريق دمياط الرحامنة وطراد النيل.

- ضرورة القيام بعمل دراسات تتضمن التنبؤ المستقبلي المتوقع لحجم

- السكان واتجاهات النمو العمراني لإنشاء شبكة مستدامة من خلال توفير بيئة آمنة للسكان وخصوصاً المشاة.
- ضرورة التنسيق بين مديريه الطرق والنقل والهيئات الخدمية مثل مرفق المياه والتليفونات والكهرباء وغيرها للانتهاء من أعمال الحفر، ثم بعد ذلك يتم الرصف وليس العكس.
- ضرورة العمل على رفع مستوى الطرق وحماية جوانبها وصيانة أكتاف الطرق بالتكسيات الحجرية في المناطق المنهارة بفعل المجاري المائية.
- العمل على إقامة العديد من الكباري الخاصة بالمشاة خاصة عند تقاطع الطرق التي تمر وسط الكتلة العمرانية.
- الاهتمام بزيادة المراقبة الإلكترونية على شبكة الطرق لإحكام السيطرة على السيارات التي تتجاوز السرعة القانونية
- اهتمام الجهات المسؤولة بدعم مركبات نقل الركاب بالعدد الكافي من الحافلات للحد من الضغط على سيارات الأجرة خاصة في وقت الذروة.
- ضرورة إنشاء وحدة نظم معلومات جغرافية لدعم واتخاذ القرار لشبكة النقل بمركز فارسكور ومحافظة دمياط مع عقد شراكات بين وزارة النقل وأقسام الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية لتقديم الاستشارات والدراسات العلمية.

استمارة خاصة بأغراض البحث العلمي فقط

جامعة بورسعيد

كلية الآداب

قسم الجغرافيا والخرائط

ملحق رقم (١).

نموذج استبانة خاص بسائقي السيارات الأجرة بمواقف مركز فارسكور
رقم الاستمارة: تاريخ الحصر: // ٢٠١٩ مكان الرصد:

بيانات خاصة بسائقي السيارات ويجب تحري الدقة والامانة في الإجابة

- ١- الاسم: ٢- السن:
- ٣- محل الإقامة: قرية () مدينة () محافظة () .
- ٤- الحالة التعليمية: (أمي - يقرأ ويكتب - ابتدائي - اعدادية - متوسط - جامعي).
- ٥- ملكية السيارة: ملكة () تعمل باليومية () .
- ٦- ما هو خط السير الذي تعمل عليه
- يبدأ من وينتهي إلى طوله
- ٧- كم عدد الأدوار التي تقوم بها السيارة في اليوم الواحد
- ٨- عدد ساعات العمل: ساعة البداية ساعة النهاية
- ٩- السعة التحميلية للسيارة (.....) مقعد.
- ١٠- هل تمتلك رخصة قيادة نعم () لا () .
- ١١- ما متوسط العائد اليومي () جنيها .
- ١٢- كم تبلغ الأجرة المقررة () قرش () جنيها.
- ١٣- ما هي أكثر الأيام ازدحاما () .
- ١٣- ما هي أكثر الأيام ازدحاما () .
- ١٤- ما هي المشكلات التي تواجهك أثناء النقل.....
- ١٥- ما هي مقترحاتك لحل تلك المشكلات.....

شكرا لتفضلكم بالإجابة

الباحث

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

استمارة خاصة بأغراض البحث العلمي فقط

جامعة بورسعيد

كلية الآداب

قسم الجغرافيا والخرائط

ملحق رقم (٢)

استمارة حصر الحركة المرورية على شبكة الطرق في مركز فارسكور

- رقم الاستمارة:
- اليوم:
- الطريق/ الوصلة:
- موقع الحصر:
- تاريخ الحصر: // ٢٠١٩ ساعة الحصر: من الساعة () إلى الساعة ()
- حجم وأنواع المركبات:

| الوسيلة العدد | السيارة | ملاكي | ربيع نقل | نصف نقل | نقل ثقيل أو مقطورة | حافلات | جرارات زراعية | درجات نارية | الكارو | توك توك | درجات هوائية |
|--------------------------|---------|-------|----------|---------|--------------------|--------|---------------|-------------|--------|---------|--------------|
| جملة المركبات (مركبة) | | | | | | | | | | | |
| وحدة مكافئة | | | | | | | | | | | |

ملاحظات خاصة بالمركبات:

.....

.....

شكرا لتفضلكم بالإجابة
الباحث

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

جامعة بورسعيد

كلية الآداب

قسم الجغرافيا والخرائط

ملحق رقم (٣)

استمارة خاصة بأغراض البحث العلمي فقط

نموذج استبانة خاص برصد حركة الأفراد وتوضح أثر النقل على الرحلة اليومية على شبكة الطرق في مركز فارسكور.

* بيانات تملأ بمعرفة الباحث:

رقم الاستمارة: تاريخ الحصر: // ٢٠١٩ مكان الرصد:

- النوع: ذكر () أنثي () .
- ١- الفئة العمرية: أقل من ١٥ سنة () ١٥-٦٠ سنة () أكثر من ٦٠ سنة () .
 - ٢- محل الإقامة: قرية () مدينة () مركز () محافظة () .
 - ٣- الوظيفة: طالب () عامل () موظف () . أخري () .
 - ٤- عدد فترات العمل: فترة واحدة () فترتان () أكثر () .
 - ٥- مواعيد بداية ونهاية كل فترة: من الساعة إلى الساعة
 - ٦- ماهي وسيلة النقل التي تستخدمها في رحلة الذهاب:
 - ٧- السير على الأقدام () ب- الدراجة () ج- موتوسيكلات ()
-أتوبيس () هـ - وسيلة أخري ()
 - ٨- المسافة بين محل الإقامة ومكان العمل () كم .
 - ٩- الفترة الزمنية بين محل الإقامة ومكان العمل () دقيقة () ساعة .
 - ١١- قيمة الأجرة التي تنفقها على النقل بين محل العمل والإقامة يوميا ()
 - ١٢- ما هو الغرض من الرحلة
 - ١٣- ما هي أهم المشكلات التي تواجهك أثناء الرحلة اليومية
 - ١٣- ما هي مقترحاتك لحل تلك المشكلات

شكرا لتفضلكم بالإجابة

الباحث

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

ملحق (٤) ملحق الصور الفوتوغرافية لتوضيح مشكلات النقل بالطرق
المرصوفة بمركز فارسكور عام ٢٠١٩



(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف



(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

١. إبراهيم، محمد صبحي ابراهيم (٢٠٠٨): دور النقل في التنمية دراسة جغرافية تطبيقية على مركز السنبلابين، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعه بنها.
٢. إدارة مرور دمياط (٢٠١٩) بيانات غير منشورة.
٣. اسماعيل، أحمد محمد، (١٩٩٧): النقل في سيناء ودوره في التنمية، دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه، منشوره كلية الآداب، جامعه الزقازيق.
٤. إسماعيل، عبد السلام عبد الستار، (٢٠٠٥): التحليل الكمي لتطور الطرق والنقل- طريق دمياط المنصورة طنطا، دراسة في جغرافية النقل، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعه بنها.
٥. بكير، محمد الفتحي، (١٩٩٠): التحليل الجغرافي لشبكة الطرق في منطقة الرياض، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعه الإسكندرية، المجلد ٣٨، الإسكندرية.
٦. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء (٢٠١٧): النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والاسكان والمنشآت، محافظه دمياط، تعداد عام ٢٠١٧، القاهرة.
٧. حسن، سيد حسن، (١٩٨٩): حركة المركبات على الطرق عند مداخل منطقة القاهرة الكبرى، بين الرؤية والرأي الجغرافية، دراسات جغرافية،

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- نشره دورية محكمه تصدر عن كلية الآداب جامعه المنيا العدد التاسع، المنيا.
٨. حمد، صبري محمد، (٢٠٠١): شبكه الطرق المعبده في منطقه عسير بالمملكة العربية السعودية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٣٨، القاهرة.
٩. الخواجة، شوهدي عبد الحميد، (٢٠٠٣): النقل في محافظه كفر الشيخ ودوره في تحقيق التنمية، دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب جامعه المنصورة.
١٠. الخواجة، شوهدي عبد الحميد، (٢٠٠٩): النقل في مركز بلقاس ودوره في التنمية الصناعية، دراسة جغرافية، ندوه الواحات المصرية المشكلات والتنمية ٢٤ مارس ٢٠٠٩، كلية الآداب جامعه، القاهرة. القاهرة.
١١. خير، صفوح، (١٩٩٠)، البحث الجغرافي مناهجه واساليبه، دار المريخ للنشر، الرياض.
١٢. الرويثي، محمد أحمد، (١٩٩٢): شبكه الطرق البرية، في منطقه المدينة المنورة، دراسة جغرافية تحليليه، الجمعية الجغرافية الكويت، العدد ١٤٣، الكويت.
١٣. رئاسة مركز ومدينه فارسكور (٢٠١٩): مركز المعلومات واتخاذ القرار بيانات غير منشوره.

١٤. رياض، محمد، (١٩٧٤): جغرافية النقل، دار النهضة العربية، بيروت.
١٥. الزوكة، محمد خميس (١٩٩٧): جغرافية النقل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٦. الزوكة، محمد خميس ورمضان، محمد ابراهيم، (٢٠٠٤): الاحصاء والأساليب الكمية في العلوم الإنسانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٧. الزوكة، محمد خميس، (٢٠٠٨): جغرافية النقل والتجارة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٨. السديمي، محمد زكي، (٢٠٠٠): النقل والتنمية في منطقه عسير، مجله كليه الآداب، جامعه طنطا، العدد (١٤)، طنطا.
١٩. الشامي، صلاح الدين على، (١٩٧٩): النقل دراسة جغرافية، منشأة المعارف الإسكندرية.
٢٠. شاهين، عبد المعطي، (٢٠٠٧): تحليل جغرافي لحركه النقل على مداخل مدينه المحلة الكبرى، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسله بحوث جغرافية، العدد ١٦، القاهرة.
٢١. عبده، سعيد أحمد، (١٩٨٨): أصول جغرافية النقل، دراسة كميّه وتطبيقيه، الانجلو المصرية القاهرة.

٢٢. عبده، سعيد أحمد، (١٩٨٩): شبكه الطرق البرية بين المدن الرئيسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة تحليلية كمية، المجلة الجغرافية المصرية، العدد (٢١)، القاهرة.
٢٣. عبده، سعيد أحمد، (١٩٩٤): أسس جغرافية النقل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٤. عز الدين، فاروق كامل، (١٩٨١): جغرافية النقل- اسس وتطبيقات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٢٥. عز الدين، فاروق كامل، (١٩٩٦): النقل اسس وتطبيقات (سياحه وتجاره)، الانجلو المصرية، القاهرة.
٢٦. أبو العطا، فهمي، (١٩٦٥): النقل الداخلي في الجمهورية العربية المتحدة في كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.
٢٧. عيسى، أحمد عبد المولى، (١٩٩٨): النقل بالطرق البرية ودورة في التنمية في محافظه البحيرة، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعه المنوفية.
٢٨. عيسى، صلاح عبد الجابر، (١٩٨٦٩): التحليل الكمي لشبكه الطرق البرية بين مدن محافظه المنوفية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ١٨، القاهرة.

٢٩. عيسى، صلاح عبد الجابر، (٢٠٠٣)، الدراسة الميدانية في الجغرافيا، الطبعة الثالثة، مطابع جامعه المنوفية، شبين الكوم.
٣٠. غراب، فايز حسن، (١٩٩٣): شبكه الطرق الحضريه في محافظه كفر الشيخ، دراسة جغرافية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعه المنوفية، العدد ١٢، المنوفية.
٣١. الفوزان، صالح عبد العزيز، (٢٠٠٣): تأثيرات زيادة حجم الحركة المرورية على مدينه الرياض التحديات والفرص المتاحة، مجله العلوم الاجتماعيه، العدد (٢)، مجلد ٣١ الرياض.
٣٢. مديريه الطرق والنقل بدمياط (٢٠١٩)، بيان غير منشوره.
٣٣. المراكبي، فتحي السيد، (١٩٩٤): النقل والتنمية في محافظه الشرقية، دراسة جغرافية، رساله دكتوراه، غير منشوره، كليه الآداب، جامعه الزقازيق.
٣٤. مصيلحي، فتحي محمد، (٢٠٠١): جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتطبيقات عربية مطابع جامعه المنوفية.
٣٥. المطري، السيد خالد، (١٩٨٨): ميناء دمياط، دراسة في أهمية الموقع الجغرافي، الطبعة الأولى، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة.

ثانيا: المراجع الأجنبية.

36-Bamford, C.G, and Robinson H., (1978): Geography of Transport, Macdonald and Evans, Plymouth.

(التحليل المكاني لشبكة الطرق المرصوفة بمركز فارسكور...) د. شريف عبد السلام شريف

- 37- Dalton., and others, (1980): Networks in Geography, second Edition London.
- 38- Davis, P, (1977): Data Description and presentation, science in Geography, No.7, Oxford University Press, Oxford.
- 39- Gean, p., R., and others, (1998): The Geography of Transport systems, Montreal.
- 40- Haggett, P., (1966): Locational Analysis in Human Geography, Jan Martin, s Press, New York.
- 41- Hammond, R.H, and McCullagh, s., (1978): Quantitative Techniques in Geography: An Introduction, Oxford University Press
- 42- Haylee, B, s. (1977): Transport and development, Macmillan, London, New York.
- 43- Michael. (1986): Transport and Trade, Oliver, and B aued, London.
- 44-Northam, R.M. (1979): "Urban Geography "John Wiley, & sons, N.Y.
- 45-Short, J.P. (1984): An introduction to Urban Geography, Rutledge and Kegan Paul plc., London.
- 46-Taaffe, E.G., and Gauthier TR.M.L.(1973): Geography of Transportation, Englewood cliffs, New Jersey.
- 47-Toyey, p., and Newby, p.t (1986): Techniques in Human Geography, Macmillan, London.

Spatial Analysis of the Paved Road Network in The Faraskour District Using GIS

The transport network at the Faraskour District is of great importance in the field of applied studies because it has an effective role in the development of the region and the interconnection of its parts between the rest of the governorate districts and neighboring governorates. This applied study focused on studying the paved road network analysis in the Faraskour district and studying its various elements by defining the network style, Detour Index, Connectivity, measures access, and a presentation of the district's transportation problems and solving methods. The study concluded to the most important results and recommendations, the most important of which is the necessity of conducting studies that include the expected future forecast of the size of the population and urban growth trends to create a sustainable network of paved roads that provide a safe environment for the population.

Keywords: Road density, Detour Index, Connectivity, measures access, passenger Car Unit

نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني

كريمة رمضان رفاعي رمضان*

Karimarefae_sohb@yahoo.com

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني، فعلى الرغم من وجود أكثر من دراسة تناولت عمل الأطفال في مصر الرومانية سواء الأحرار أم العبيد، إلا أنها لم تتناول أسباب قبول المجتمع المصري آنذاك لعمل هؤلاء الصغار، ويتناول البحث هذا الموضوع من خلال محورين أساسيين. المحور الأول يتناول النظرة غير الرسمية لعمل الأطفال (النظرة الشعبية) والأسباب التي دفعت الأسر المصرية لقبول بعمل الأطفال الصغار، منها: الرغبة في توريث المهنة، والظروف الاقتصادية الصعبة، والرغبة في توفير فرصة عمل مضمونة للأبناء، والتخلص من الأعباء المالية لهم طوال مدة تدريبهم. أما المحور الثاني يتناول نظرة الإدارة الرومانية لعمل الأطفال آنذاك وكيف أنها وجدت في عمل هؤلاء الصغار فرصة لفرض الضرائب عليهم أثناء فترة تدريبهم، كما كانت تفرض غرامات على الذين يخالفون بنود التعاقد، وكل هذا كان يصب في مصلحتها بشكل كبير، الأمر الذي يؤكد دواما أنها إدارة لجباية الضرائب، ومعنى ذلك إن عمالة الأطفال كانت أمراً واقعاً فرضته بعض الظروف على الأسر المصرية آنذاك، وهو ما استثمرته الإدارة الرومانية لصالحها بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: عمالة الأطفال - مصر تحت الحكم الروماني

مقدمة

شهد المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية تنوعاً في الأنشطة الاقتصادية (ما بين زراعة وصناعة وتجارة)، ولقد تناولت بعض الدراسات هذه

* كريمة رمضان رفاعي: أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد- كلية الآداب- جامعة كفر الشيخ

الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وحاولت تقديم صورة متكاملة عن كل ما يخصها، والعمالين بها وأجورهم، وتحديد نوعية العمال سواء أكانوا عمال دائمين أم موسمين، والظروف التي كانت تدفعهم للعمل⁽¹⁾.

وفي نفس السياق تناولت دراسات أخرى أعمار العاملين في المجالات الاقتصادية سواء أكانوا رجال ونساء بالغين أم أطفال قُصر (أي لم يصلوا لعمر 14 عامًا)⁽²⁾، وكان الأطفال القُصر على وجه التحديد من أهم الفئات العُمريّة التي حظيت باهتمام بالغ من جانب هذه الدراسات، معتمدة في تناولها لهذا الموضوع على الوثائق البردية المختلفة، والتي حفظت بدورها ما يؤكد لنا معرفة المجتمع المصري، واعتماده على هذه الفئة العُمريّة في العمل في كثير من الحرف والصناعات سواء أكانوا أحرار أم عبيد⁽³⁾.

فبخصوص الأطفال الأحرار: فقد ورد إلينا عشرات من عقود التدريب على كثير من الحرف المختلفة، مثل حرف النسيج وصناعة الحصير والنجارة والحدادة، وصناعة المسامير، والحلاقة والبناء وغيرها من الحرف⁽⁴⁾، وكانت هذه العقود تشير إلى تدريب وعمل الأطفال القُصر لدى أصحاب الحرف المختلفة بغرض تعلمها ثم امتحانها في المستقبل، وكان يتم كتابة هذه العقود بين الحرفي (الأسطى) من ناحية والمسئول، عن الطفل من أفراد الأسرة سواء أكان الأب أم الأم أو حتى الأخ الأكبر من ناحية أخرى، وكانت مدة التدريب تختلف من حرفة لأخرى، ولكنها في النهاية كانت تتراوح ما بين سنة إلى خمس سنوات⁽⁵⁾.

كما كانت عقود العمل أو التدريب للأطفال تنقسم بدورها إلى نوعين: النوع الأول: يمكن أن يسمى بالعقود التدريبية، وكان المعلم فيها لا يتقاضى أجر

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

عن تعليم الطفل المتدرب، بل على العكس كان المعلم ملزم بالمطالب المادية للمتدرب (أي أن المعلم كان ملزم بدفع أجر، وتوفير كساء للمتعلم طوال مدة التدريب، وغير ذلك من الأمور الأخرى)⁽⁶⁾، أما النوع الثاني من هذه العقود: فهو تعليمي، وكان يتقاضى المعلم فيها أجر عن نقل خبرته وتعليمه للمتدرب⁽⁷⁾، وبصفة عامة فقد حظيت عقود العمل، وعقود التدريب باهتمام كبير من قبل بعض الدراسات الحديثة، والتي تناولتهما بشيء من التركيز والتخصيص⁽⁸⁾.

وفي هذا الإطار يمكن القول أيضاً: إذا كانت عقود التدريب للأطفال الأحرار على الحرف المختلفة قد حظيت باهتمام بعض الدراسات ففي المقابل نجد عمل الأطفال الأحرار (كأجراء) في الحرف التي لا تحتاج إلى تدريب أو حتى تحتاج لتدريب لفترة قصيرة لم يتم تسليط الضوء عليها بالقدر الكاف؛ لأنه ببساطة لم يرد إلينا الكثير عن عمل هذه الشريحة من الأطفال، ومن ثم لم نعرف تفاصيل كثيرة بشأنهم، وما ورد إلينا عن عملهم جاء على سبيل التلميح أو بعض المعلومات القليلة التي تُفهم مما بين السطور.

ولعل عدم وصول تفاصيل كثيرة عن عمل الأطفال الأحرار كأجراء

مرجعه من وجه نظر الباحثة إلى أمرين:

- الأول: أن عمل الأطفال كأجراء كان يتم في مهن لا تحتاج إلى تدريب لفترات طويلة مثل الحرف والصناعات التي وجدنا لها عشرات من عقود التدريب؛ لأن ممارستها كانت تحتاج قدرًا من التعلم والتدريب قبل ممارستها بشكل احترافي.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

• الثاني: عدم الحاجة إلى توثيق العمل في مثل هذه المهن، وبمعني آخر كان العمل كأجراء لا يحتاج لكتابة تعاقد، فهناك الكثير من الحرف التي يعمل بها الأفراد كأجراء مثل الزراعة، وتربية الحيوانات، وحمل الحفائب، واقتياد الحمير، وكلها أمور لا تحتاج لكتابة عقود، فربما كان هناك مئات من الأطفال الأحرار ممن يعملون كأجراء لكنه لم نعرف عنهم شيئاً نتيجة عدم توثيق عملهم.

على أية حال، من ضمن الإشارات التي وصلت إلينا عن عمل الأطفال كأجراء ما جاء في وثيقة هي عبارة عن كشف حساب لإحدى المزارع يرجع لعام 78م تشير إلى: إشتراك أحد الغلمان في عملية قطع السماد من خارج المنزل (ربما لنقله بعد ذلك لتسميد المزرعة) بأجر 2 أوبول، في حين قد شارك معه في عملية القطع رجل بأجر يقدر بثلاثة أوبولات، ثم أشارت الوثيقة في فقرة أخرى إلى قيام رجل آخر بقطع السماد مع غلامين بأجر أربعة أوبولات دون أن تحدد هذه المرة قيمة ما حصل عليه الرجل بمفرده والغلامين بمفردهما، ثم أشارت نفس الوثيقة إلى استئجار غلامين كي ينقلا السماد على ثلاثة حمير من مكان قطع السماد إلى المزرعة بأجر 5 أوبولات دون أن تحدد قيمة ما حصل عليه الغلام الواحد، ثم أشارت أخيراً لأجر أحد الغلمان، والذي قاد أحد الحمير لنقل السماد بمقدار ثلاثة أوبولات⁽⁹⁾.

وبالنظر لكشف الحساب السابق يمكن إستخلاص أمرين هاميين:

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

- الأول: إنه كان يتم الإعتماد على الأطفال كأجراء في أعمال الزراعة لرخص الأيدي العاملة منهم بالمقارنة بالرجال البالغين، حيث نجد أن الطفل في حالة قطع السماد كان يحصل على اثنين أوبول بينما الرجل ثلاثة أوبولات.
- الثاني: استغلال طاقة الأطفال وحبهم للحركة في العمل، ويتضح ذلك من اقتياد طفلين لثلاثة حمير لنقل السماد، فبدلاً من أن يتم الاستعانة بثلاثة أطفال لقيادة ثلاثة حمير تم الاكتفاء بطفلين لقيادة الحمير الثلاثة، وبذلك تم توفير أجرة الطفل الثالث .

وفي وثيقة أخرى تشير لعمل الأطفال كأجراء في مجال آخر غير الزراعة ترجع للقرن الثاني الميلادي، عبارة عن خطاب من شخص يدعى "هيراكلامون" Ηρακλάμων إلى آخر يدعى "كاليستوس" Καλλίστος يحثه فيها: على إنجاز عقد تم الاتفاق عليه بينهما، كما أنه في نفس الوقت يُذكر "هيراكلامون" "كاليستوس" بالأولاد أو الغلمان الذين كتب بشأنهم من قبل. كما يذكر في خطابه أيضاً أن السيدة العجوز التي تقيم في الأسكندرية أخبرته بأنه إذا ضمن "كاليستوس" ضمننت هي الغلمان، ثم ذكر "هيراكلامون" في خطابه أيضاً أنه يفكر في ثلاثة من الشبان (بالإضافة للغلمان) الذين يجيدون لعب الأكروبات⁽¹⁰⁾.

ولقد ذكر "عبد الغني" في معرض حديثه عن هذه الوثيقة أن: "كاليستوس" المشار إليه في الخطاب كان وكيلاً للفنانين وصلت سمعته وشهرته إلى الأسكندرية، وقد أوصت السيدة العجوز (التي تقيم في الأسكندرية) مرسل الخطاب "هيراكلامون" أن يكسب وده حتى يضمن طلبه من الغلمان والشباب

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

راقصي الأوكروبات، ويبدو أن هيراكلامون كان صاحب صالة للحفلات والترفيه في أوكسيرنخيوس وكان في حاجة لهؤلاء اللاعبين، ويبدو أن السيدة السكندرية قد تعاملت مع "كاليستوس" وأوفد لها لاعبين من الأوكروبات إلى الأسكندرية في وقت سابق (11).

إن هذه الوثيقة تشير إلى قطاع آخر كان يعمل فيه الأطفال الأحرار كأجراء بخلاف قطاع الزراعة، وهو العمل في صالات الترفيه والحفلات كراقصين للأوكروبات؛ ولعل العمل في هذا المجال يؤكد أيضًا فكرة استثمار طاقة وقدرة الأطفال على الحركة وتوظيفها لصالح العمل. وفي واقع الأمر بخلاف هاتين الوثيقتين فقد ضنت الوثائق البردية بأمتلة أخرى عن عمل الأطفال الأحرار القصر كأجراء.

أما عن الأطفال العبيد: فقد عرف المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية إمتلاك العبيد، ولقد اختلف عدد العبيد على حسب الحالة المادية للأسرة بشكل كبير (12)، كما عرف أيضًا وجود هؤلاء العبيد سواء أكانوا بالغين أم أطفال في سوق العمل، وكانت هناك عده دوافع دفعت بملك العبيد للزج بهم في سوق العمل، منها تأجيرهم لخدمة أحد الأفراد في مقابل أن يحصل المالك الأصلي على قيمة الإيجار، أو تعلمهم حرفة تعود على المالك الأصلي بالنفع أو الاقتراض عليهم (13).

من العرض الموجز السابق يتضح أن: المجتمع المصري عرف عمل الأطفال سواء الأحرار أم العبيد خلال العصر الروماني، ولقد ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت عملهم موضحةً الحرف التي كانوا ينخرطوا فيها،

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

وحقوقهم، وواجباتهم، وأجورهم، ومدة تدريبهم معتمدة بشكل أساسي على عقود التدريب، إلا أن هذه الدراسات لم تسلط الضوء بشيء من التخصيص على نظرة المجتمع المصري، ومدى تقبله لعمل هؤلاء الأطفال في هذه السن المبكرة.

ونتيجة لما سبق، ستحاول هذه الدراسة إلقاء ضوء جديد عن كثر على نظرة المجتمع المصري لعمل الأطفال أثناء العصر الروماني معتمدة بشكل كبير على نفس الوثائق البردية المتمثلة في أغلبها في عقود التدريب، وبعض بعض الوثائق الأثرية، في محاولة متواضعة لسد النقص في الدراسات السابقة. وسوف تتناول الدراسة هذا الموضوع من خلال محورين أساسيين وهما: المحور الأول: النظرة الشعبية (غير الرسمية) لعمالة الأطفال. والمحور الثاني: نظرة الإدارة الرومانية لعمالة الأطفال (النظرة الرسمية).

أولاً: النظرة الشعبية (غير الرسمية) لعمالة الأطفال:

في واقع الأمر لا يوجد لدينا ما يشير إلى أن عمالة الأطفال في مصر الرومانية قد قوبلت بالاستهجان أو الرفض بين بعض الأسر في المجتمع المصري آنذاك، بل على العكس يمكن القول: إنه كانت هناك موافقة ضمنية على عمل الأطفال في هذه السن المبكرة حتى أصبح عملهم جزءاً لا يتجزأ من طبيعة المجتمع التي لا يمكن إنكارها؛ ولعل قبول عمل الأطفال في هذه السن المبكرة من قبل هذه الأسر كان ورائه مجموعة من الدوافع التي جعلتهم يقرون به؛ ولا يجدوا غضاضة أن يزجوا بأطفالهم القصر في سوق العمل، بل في كثير

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

من الأحيان نجد أن هذه الأسر كانت تصر على إلحاق أو تعليم أبنائها منذ الصغر حرفة من الحرف الصناعية، ولم تجد في ذلك منقصة أو عيب لها، أو حتي تشعر أن هذا يشكل عبئاً على أطفالها.

ولعل من أهم الدوافع التي جعلت هذه الأسر تقرر بعمل أطفالها في

هذه السن المبكرة ما يلي:

1- توريث المهنة:

وجدت بعض الأسر المصرية في عمل الأطفال وسيلة مهمة للحفاظ على مهنة الأب أو الجد من خلال توريثها لأطفالها الصغار، وتتفاقمها من جبل إلى آخر، ومن ثم كانت هذه الأسر حريصة بشكل كبير على تعليم أطفالها نفس مهنتهم، بل وترغيبهم في هذه المهن، وفي هذا الصدد نجد بعض الوثائق البردية التي تشير إلى طبيعة حرفة الأب أو الحرفة السائدة في عائلة الأم، وقيامهم بإلحاق بعض أبنائهم للتدريب على نفس الحرفة عند حرفي آخر هو الذي يتولى مسئولية تدريبهم في ورشته الخاصة، وكانت حرفة النسيج من أكثر الحرف التي ورد بشأنها ما يؤكد رغبة الآباء في توريث مهنتهم لأحد الأبناء أو أكثر⁽¹⁴⁾.

ومن الوثائق البردية التي تؤكد فكرة توريث المهنة عقد تدريب يرجع إلى عام 36م، يوضح قيام أم تدعى "ثامونيون" $\Theta\alpha\mu\acute{o}\nu\iota\omicron\nu$ مع ابنها الأكبر "تروفونوس" $\tau\rho\acute{\upsilon}\phi\omega\nu\omicron\varsigma$ بن ديونوسيوس $\Delta\iota\omicron\nu\nu\sigma\acute{\iota}\omicron\upsilon\varsigma$ " بإلحاق ابنها الصغير "أونوفريس" $\text{Ο}\nu\nu\acute{\omega}\phi\rho\iota\omicron\varsigma$ بن ديونوسيوس " للتدريب على حرفة النسيج عند الأسطي "أباروس" $\text{Α}\beta\acute{\alpha}\rho\omega\varsigma$ ⁽¹⁵⁾ بالرغم من وجود أكثر من نساخ في هذه العائلة⁽¹⁶⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

وفي نفس السياق وفي عقد آخر لهذه الأسرة نجد أن " تروفونوس " (الابن الأكبر في هذه العائلة) وبعد مدة حوالي 30 عام أي في عام 66م يقوم بإلحاق ابنه " ثيونوس " $\Theta\acute{\epsilon}\omega\nu\sigma$ على حرفة النسيج عند معلم يسمى "بطلميوس بن بوسيريون $\text{Πτολεμαῖος Παυσιρίωνος}$ ولقد جاء في هذا العقد: اتفاق بين تروفونوس بن ديونوسيوس بن تروفونوس، بن ثامونيون بنت أونوفريوس Ὀνωφρίος ، وبطلميوس بن بوسيريون بن بطلميوس النساج، المقيم بنفس الحي في مدينة أوكسيرنخيوس، حيث يرغب تروفونوس في أن يتدرب ابنه ثيونوس القاصر على يد بطلميوس النساج لمدة سنة واحدة يلتزم فيها ثيونوس بتنفيذ جميع أوامر معلمه بطلميوس فيما يتعلق بفن النسيج بكافة تفاصيله⁽¹⁷⁾.

وبالنظر لهذه العائلة : نجد أن هناك اتفاق بين الأم "ثامونيون" مع ابنها الأكبر تروفونوس (ويبدو أن زوجها هنا متوفي، الأمر الذي جعلها تعتمد بشكل أساسي على ابنها الأكبر في تدبير شؤونها وشئون إخوانه الأصغر، ومن المحتمل أن يكون ابنها هنا ولياً شرعياً لها)⁽¹⁸⁾ على إلحاق ابنها الأصغر في حرفة النسيج، وقيامها بإلحاقه عند معلم لا ينتمي لأفراد الأسرة بالرغم أن معظمهم يعملون في هذه المهنة، كما أنه بعد فترة زمنية كبيرة تصل إلى 30 عامًا نجد عقدًا آخر يخص هذه الأسرة وهو قيام الابن الأكبر "تروفونوس" بتوقيع عقد لتدريب ابنه عند أسطى لا ينتمي لعائلته، بل يمكن القول: أن شقيق تروفونوس أي (أونوفريس) والذي سبق وأن تدرب منذ 30 عامًا أصبح يمتلك رصيّدًا كبيرًا من الخبرة ومع ذلك لم يلجأ إليه تروفونوس لتدريب ابنه، وفضل

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

تدريبه عند معلم آخر لا يوجد بينهما أي صلة قرابة. وعلى أية حال: ما يهمنا هنا في المقام الأول هو إظهار رغبة هذه العائلة في توريث هذه المهنة من جيل إلى آخر بين أفراد أسرتها.

وفي هذا السياق أيضًا حفظت لنا أوراق البردي ثلاثة عقود تدريب في سنوات مختلفة، وكلها تدور حول أب يدعى "باوسيريوس بن أمونيوس" Παυσίριος Ἀμμωνίος والذي كان يعمل ناسجًا، وهو يتعاقد مع نساجين آخرين لتدريب أبنائه الثلاثة على فترات زمنية مختلفة. وكان أقدم العقود الخاصة بهذه الأسرة يرجع لعام 49م ويوضح أن "باوسيريوس بن أمونيوس" قام بإلحاق ابنه الأول وكان يدعى "أمونيوس" للتدريب على حرفة النسيج عند حِرْفِي يسمي "أبولونيوس بن أبولونيوس Ἀπολλωνίος⁽¹⁹⁾.

وقد ورد في مستهل الوثيقة: إلى أبولونيوس وديديموس Διδύμωσ سكرتير الطوبارخية وسكرتير مدينة أوكسيرنخيوس من باوسيريوس بن أمونيوس القاطن بأوكسيرنخيوس، أود أن يتدرب ابني القاصر على حرفة النسيج لدى النساج أبولونيوس بن أبولونيوس القاطن في نفس الحي، وذلك خلال السنة الحالية⁽²⁰⁾ أي السنة العاشرة من حكم الإمبراطور كلوديوس (41م-54م).

وبفحص هذا العقد يمكن القول: أن الأب "باوسيريوس" كان يريد تسجيل ابنه "أمونيوس" الذي لم يصل للسن القانونية في سجل المتدربين على هذه الحرفة، كما يظهر من العقد أن الأب كان يقيم في "أوكسيرنخيوس" وهو نفس المكان الذي يقيم فيه المعلم أبولونيوس بن أبولونيوس"، ويبدو أنه كان هناك حرص من الأب على اختيار معلم لابنه من نفس المكان حتى لا تكون

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

هناك صعوبة ومشقة في زيارته إذا ما أرادت الأسرة زيارته طوال مدة التدريب؛ لأن المتدرب (وهو في هذه الحالة كان "أمونيوس") كان يقيم طوال مدة التدريب مع المعلم وفقا للمدة المتفق عليها في العقد.

أما العقد الثاني الخاص بهذه الأسرة: فقد كان في عام 53م⁽²¹⁾ ويتضح من خلاله قيام نفس الأب "باوسيريوس بن أمونيوس" بتحرير عقد لتدريب ابنه الثاني، والذي كان يسمى "ديوسكوس" Διοσκουῶς على حرفة النسيج عند نفس المعلم أي "أبولونيوس بن أبولونيوس"، حيث جاء فيه: يرغب باوسيريوس بن أمونيوس النساج بأن يتدرب ابنه ديوسكوس القاصر على يد أبولونيوس بن أبولونيوس النساج؛ كي يتعلم فن النسيج من اليوم ولمدة سنة كاملة، على أن ينفذ ديوسكوس كل ما يطلب منه⁽²²⁾.

وبالنظر للعقد السابق، نجد أنه من نوع العقود التعليمية؛ حيث نص العقد بعد ذلك على استلام المعلم أبولونيوس 14 دراخمة من الأب في مقابل كساء الصبي طوال مدة التدريب، بالإضافة إلى خمسة دراخمتين شهريتين مقابل طعام الصبي، كما نص أنه لا يجوز للأب أن يأخذ الصبي بعيداً عن المعلم خلال الفترة المتفق عليها (فترة العام)، وإذا لم يؤد الصبي المهام المطلوبة منه فعليه أن يدفع للمعلم دراخمة فضية عن كل يوم لا يؤدي فيه واجبه، كما نص أيضاً العقد على وجود غرامة في حالة ترك الصبي التدريب قبل انتهاء المدة المتفق عليها وكانت تقدر بمائة دراخمة، على أن يدفع بنفس المبلغ للخزانة العامة⁽²³⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

وبالنظر لهذا العقد أيضًا نجد أن الأب: قام بإرسال ابنه الثاني "ديوسكوس" للتدريب على حرفة النسيج عند نفس المعلم الذي قام بتدريب ابنه الأول (ومن المحتمل أن ابنه الأول "أمونيوس" قد أنهى تدريبه وبدأ بالفعل يمارس المهنة بشكل احترافي) ، وهذا في حد ذاته دليل على نجاح المعلم في تدريب الابن الأول، ولذا حرص الأب على إرسال الابن الثاني لنفس المعلم، ومن ثم فقد كان نجاح المعلم في تدريب الابن الأول هو الدافع القوي وراء إرسال الأب ابنه الثاني له، تماما مثلما يحدث في الوقت الحاضر عندما يذهب الشخص لنفس الحِرْفِي لتصليح أي شيء يمتلكه، فقط لأنه جرب واختبر نجاح هذا الحِرْفِي أكثر من مرة فأصبح يثق في مهارته أكثر من غيره.

أما عن العقد الثالث: الخاص بنفس الأسرة: فيرجع لعام 62م ويظهر العقد: قيام الأب "باوسيريوس" بتدريب ابنه الثالث، والذي يحمل نفس اسم الأب أي "باوسيريوس" على حرفة النسيج عند معلم آخر ويدعى "أبينيكوس بن ثيون" *Ἐπεινίκῳ Θεῶνος*، حيث جاء في العقد: إلى ثيون مسئول ضريبة النساجين من باوسيريوس بن أمونيوس المقيم في أوكسيرنخيوس، وبالتحديد في حي معسكر الفرسان، أود خلال العام التاسع لحكم الإمبراطور نيرون أن أُلْحَق ابني القاصر "باوسيريوس" ليتدرب لدى النساج أبينيكوس بن ثيون المقيم بحي معبد هيرميس بالمدينة ليعلمه فن النسيج⁽²⁴⁾. وفي واقع الأمر لم يوضح هذا العقد لماذا قام الأب بتغيير المعلم هذه المرة؟ الأمر الذي يُرجح أن المعلم الأول "أبولونيوس بن أبولونيوس" الذي قام بتدريب ابنيه الأول والثاني، ربما كان لديه متدربين آخرين، أو انتقل لمكان آخر أو حتى قد توفى.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

على أية حال، إن العقود الثلاثة : توضح مدى إصرار الأب باوسيريوس على تعليم ابنائه الثلاثة (وعلى فترات زمنية مختلفة) حرفة النسيج، واللافت للنظر أن الأب كان ناسجًا ولم يَقم هو بتدريب أبنائه في حين كان يقوم بتدريب متدربين آخرين وفقا لعقد موثق يرجع تاريخه لعام 58م⁽²⁵⁾.

ويبدو أن عدم قيام الأب بتدريب أبنائه بنفسه كان عرفًا أكثر منه قانونًا؛ حيث لم يصدر أي قانون يُحرم قيام الآباء بتدريب أبنائهم على حرفتهم، وربما كان يحدث هذا لضمان جدية التدريب من الطرفين؛ لأنه في حالة قيام الأب بتدريب أبنائه فربما يحدث تراخي من الأبناء وتعاطف من الآباء فلقطع هذا التراخي والتعاطف كان يتم إلحاق الأبناء عند حرفيين آخرين لضمان مزيد من حتمية التدريب، وإنجازه في الوقت المتفق عليه بين طرفي العقد.

إن الحالات السابقة : تؤكد مدى إصرار هذه الأسر على توريث مهنة الأب أو المهنة السائدة في العائلة للأبناء الصغار، وحتى يتم ذلك في جو جاد كان يتم إلحاق الأبناء الصغار عند معلمين أغراب عن العائلة، الأمر الذي يشير في حد ذاته إلى جدية وإصرار هذه العائلات على تعليم وتوريث أبنائهم نفس مهنتهم. وبخلاف الحالات السابقة كانت توجد حالات أخرى، وكلها تشير إلى وجود أكثر من فرد في العائلة يمتحن نفس مهنة الأب، مما يؤكد مسألة توريث المهنة⁽²⁶⁾.

وفيما يخص مسألة توريث المهنة فهناك رأي لبرادلي Bradley يرى:

أن الآباء كانوا يمارسون القهر والإجبار على أبنائهم في توريث مهنتهم لهم، وأن هذا التوريث كان يشكل عائق أمام التقدم الاجتماعي الحقيقي للأبناء⁽²⁷⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

في واقع الأمر تختلف الباحثة بشكل كبير مع هذا الرأي؛ لأنه يشوبه كثير من التجني على الآباء في هذا الوقت وذلك لعدة أمور:

- لأنه ببساطة لم يرد في أوراق البردي أي إشارة تقيد بممارسة قهر أو ضغط أو إجبار من الآباء على الأبناء في توريث مهنتهم، كما لم تظهر حالة وحيدة من عصيان أو رفض الأبناء لآبائهم حتي يتم التسليم أنه كانت هناك عملية إجبار.
- كما أن هذا الرأي ينطوي على عدم فهم لطبيعة الأسر المصرية بشكل كبير، التي كانت ترى أنه من الطبيعي: أن يلتحق الأبناء في حرف الآباء حتى إذا ما احتاج الأبناء لمساعدة وخبرة آبائهم في يوما ما يجدها، وبجانب هذه الخبرة كان الأبناء قطعاً بعد الانتهاء من مدة التدريب يعملون في ورش آبائهم، وحتى إذا لم يعملوا في هذه الورش فيكفي خبرة ومساعدة الآباء لهم، كما أنه لا يزال موجودا في يومنا هذا عمل كثير من الأبناء في مهن آبائهم وبخاصة في مجال الحرف والصناعات.
- وقد يكون رأى برادلي مقبولا في وضع آخر وهو: الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تدفع الأسر للأقتراض على أبنائهم (سوف أتناولها لاحقا)، ولكن في مسألة توريث المهنة من الصعب القول: بوجود قهر أو إجبار للأبناء، حيث كان يتم هذا الأمر برمته في سهولة ويسر واعتيادية للأمر بين هذه الأسر.

2- الظروف الاقتصادية الصعبة:

كانت الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر وتدفعها للاقتراض من بعض الحرفيين أحد الأسباب التي جعلت هذه الأسر يقرون بعمل أبنائهم وتدريبهم منذ الصغر عند هؤلاء الحرفيين طوال مدة تسديد القرض، وفي هذا الإطار قد حفظت لنا الوثائق البريدية مذكرة مرفوعة لأحد قضاة الإسكندرية عام 18 ق.م لإلغاء قرض يُقهم منها⁽²⁸⁾: أن أحد الآباء وكان يسمى " هيراكليديس " "Ηρακλείδης" قد اقترض مبلغاً قدره 100 دراخمة من أحد الحدادين وكان يسمى "نيلوس" "Νίλος" وفي المقابل وافق الحداد على تدريب ابن "هيراكليديس" طوال مدة تسديد القرض، ولكن قبل نهاية العام استطاع الأب رد القرض للحداد، وبالتالي أصبح من حقه سحب ابنه من عنده وتدريبه في مكان آخر، ولم تشر هذه الوثيقة على أية تفاصيل أخرى بشأن الطفل المتدرب أثناء فترة تسديد القرض.

وإذا كانت الوثيقة السابقة لم توضح حال الطفل المتدرب أثناء فترة تسديد القرض فهناك وثيقة أخرى عبارة عن عقد تدريب يرجع للعام العاشر الميلادي، (وهو من نوع عقود الإقراض) توضح لنا بعض المعلومات في هذا الصدد، حيث تشير إلى قيام أخوين (فقد أسمائهما) بإرسال أخيهم الأصغر وكان يسمى "باسيون Πασιών" للتدريب عند أحد النساجين (فقد اسمه)، في مقابل عدم دفع فائدة القرض الذي اقتراضاه من هذا النساج، وكان مقدار المبلغ المقترض 16 دارخمة فضية⁽²⁹⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

ولقد جاء في العقد :سوف نُبقي شقيقنا باسيون لمدة عام واحد معك خلال العام الأربعين لحكم لقيصر (أغسطس) للعمل والتدريب على النسيج، ولن يتغيب يوماً أو ينم بعيداً، وفي نهاية المدة سنقوم بسداد 16 دراخمة فضية، وسوف نتلقي إيصالاً منك بدفع ضريبة النساجين ، وضريبة الرأس عنه⁽³⁰⁾ (يبدو أن باسيون خلال مدة التدريب سوف يُكمل 14 عام؛ لذا أصبحت ضريبة الرأس واجبة عليه). كما جاء في نهاية هذا العقد ضرورة قيام النساج المعلم بإطعام الصبي وكسائه طوال مدة التدريب، وفي حالة عدم التزام الطفل بالبقاء في منزل النساج طوال مدة التدريب يدفع أخوايه غرامة قدرها مائة دراخمة.

بالنظر للحالتين السابقتين نجد أن الطرفين قد استفادا بشكل كبير، فالطرف الأول وهو الأسرتين الحاصلتين على القرض: قد استفادتا بالخروج من أزمتهما المالية بحصولهما على القرض عن طريق وضع أبنائهما للتدريب عند مانح القرض لهم طوال فترة تسديد القرض، وفي نفس الوقت كانتا تضمنا لأطفالهما بعض الشروط التي تضمن لهم الحياة مثل: الملابس والمأكل ودفع الضرائب المستحقة عنهم من قبل الحرّفي (مقدم القرض).

أما الطرف الثاني: وهو مانح القرض أو الحرّفي قد استفاد الحصول على طفل يتدرب عنده يعمل في ورشته طيلة مدة تسديد القرض دون أن يحصل هذا الطفل على أي مقابل مادي (حيث هناك بعض الحالات الأخرى التي كان يحصل فيها المتدرب على أجر يومي أو سنوي مقابل تدريبه⁽³¹⁾)، فضلاً عن وجود الطفل المتدرب أمام عينيه كان أكبر ضامن لقيام أسرته بتسديد القرض وفقاً للمدة المتفق عليها .

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

إن عقود الاقراض بصفة عامة⁽³²⁾ ظهرت نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر، الأمر الذي جعل هذه الأسر تعتمد على أبنائها كي تكون وسيلة لحل أزمته المالية، إن مثل هذه الحالات من الممكن أن يُقهم منها وجود إجبار للطفل على العمل عن طريق وضعه عند مانح القرض طوال مده التسديد، وكي تُريح هذه الأسر ضمائرهم كانت تضع في العقد بعض البنود التي تضمن بها لأولادها الحياة الجيدة، ومما يدعم فكرة الإجبار هنا وجود بند الغرامة التي كانت تُفرض على الحاصلين على القرض في حال عدم إلتزام الطفل بالبقاء عند المُقرض وفق المدة المتفق عليها، كما تعكس عقود الإقراض لنا حالة العوز التي كانت تعيشها بعض الأسر، ولم تجد لها مخرج من هذه الحالة سوى الاعتماد على أطفالها الصغار.

3- توفير فرصة عمل مضمونة للأبناء:

بخلاف الآباء الذين حرصوا على توريث مهنتهم لأبنائهم أو الذين كانوا يمرون بظروف اقتصادية صعبة كان هناك آخرون يفضلون تعليم أبنائهم مهنة كي يعملوا بها في المستقبل، وفي هذا السياق نجد العديد من عقود التدريب للأطفال على الكثير من الحرف المختلفة⁽³³⁾.

ومن هذه العقود على سبيل المثال لا الحصر: عقد تدريب على حرفة البناء يرجع لعام 16م، وعلى الرغم أن هذا العقد فقدت منه أجزاء كثيرة ، إلا أن ما تبقى يُقهم منه: أن أحد الآباء (فقد اسمه) دفع ابنه ليتدرب على حرفة البناء عند أحد المعلمين (فقد اسمه)، وكانت مدة التعاقد بينهما ست سنوات، وفق بعض الشروط، منها: أن يتم دفع ضريبة الحرفة وضريبة الرأس عن المتعلم ،

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

كما يتم كساؤه (ويبدو أن المعلم هو الذي يقوم بدفعها على غرار بعض العقود الأخرى)، وفي نهاية التدريب يتسلم المتدرب رداء يقدر بحوالى ثماني دراخمتا وقدوم (أحد أدوات البناء) يساوى أربعة دراخمتا⁽³⁴⁾.

كما تدرب الأطفال على حرفة صناعة الحصير للعمل بها في المستقبل، ففي هذا الإطار حفظت لنا الوثائق البردية عقد يرجع تاريخه لعام 61م، هذا العقد يتضح منه حدوث اتفاق بين جدة تدعى "ثيرموثيس" Θερμοῦθις وأسطي في صناعة الحصير يسمي "كونوبيس Κόνωπις على إلحاق حفيدها من ابنها "أونوفريس Ὀνωφρις كي يتدرب على حرفة صناعة الحصير عند هذا الأسطي، وقد وقعت هذه الجدة على العقد مع ابنها الأكبر "بسينككيوس" Ψενκήβκιος الذي ذهب معها لإلحاق ابن أخيه للتدريب⁽³⁵⁾.

كما تدرب الأطفال أيضاً على مهنة الحلاقة حتي يتقونها ليعملوا بها في المستقبل، وفي هذا الإطار قد وصل إلينا خطاب يرجح أنه من القرن الثاني الميلادي من شخص يدعى " أجاثانجيلوس " Ἀγαθάνγελος ويبدو أنه كان قد أنهى تدريبه حديثاً على مهنة الحلاقة، حيث أرسل الخطاب إلى معلمه الذي دربه على المهنة ويدعى "باناريس" Πανάρης، كاتباً إليه : عن مدى النجاح الذي حققه في مهنة الحلاقة وأن الفضل يرجع له فهو الذي علمه أصول هذه الحرفة، كما أنه أرسل في خطابه بسلامه لزملائه المتدربين، كما بعث بتحياته إلى "هليودورا" Ἡλιοδώρα زوجة معلمه؛ ولعل إرساله بالتحية لزوجته معلمه يرجح أنه كان يقيم في نفس المنزل مع معلمه طوال مدة التدريب⁽³⁶⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

وهناك العديد من الحرف والصناعات التي تدرّب عليها الأطفال، ولست هنا بصدد لعرضها كلها، ولكن قمت بعرض بعض النماذج التي تؤكد فكرة رغبة بعض الأسر في تعليم أبنائها بعض الحرف من قبيل توفير فرصة عمل مضمونة لهؤلاء الأطفال في المستقبل⁽³⁷⁾.

4- التخلص من الأعباء المالية للأبناء .

كانت بعض عقود تدريب الأطفال القصر تفرض شروطاً يلتزم بها الطرفان الموقعان على العقد أي المسئول عن الطفل من أسرته سواء كان الأب أو الأم أو الأخ أو الجدة من ناحية، وبين الأسطي الذي يتدرب عنده الطفل من ناحية أخرى، ولعل من أهم هذه الشروط دفع مبلغ من المال للمتدرب طوال مدة التدريب، والالتزام بطعامه وكسائه، ودفع الضرائب المستحقة عنه طوال مدة التدريب⁽³⁸⁾، وبهذه الطريقة كان الآباء يضمنون تدريب يؤهل أبنائهم للعمل في المستقبل في مهنة مضمونة ، وفي نفس الوقت يتخلصون من أعبائهم المالية طوال مدة التدريب وبذلك يتفرغوا لبقية أبنائهم، فكأن التدريب وعمل الطفل منذ صغره حيلة ذكية للتخلص من أعبائه ومتطلباته، والتفرغ لمواجهة أعباء الأبناء المتبقين.

إن الدوافع السابقة: والتي تم استخلاصها من لب أوراق البردي المختلفة

سواء كانت عقود تدريب أم خطابات شخصية أم مذكرات مرفوعة للقضاء دليل قاطع ومؤكد على قبول الأسر المصرية لعمالة الأطفال الصغار إبان الحقبة الرومانية سواء أكان هذا القبول بمحض إرادتها متمثلاً في رغبتها في توريث المهنة أو تعليم أبنائها حرفة للعمل بها في المستقبل، أو قبول مَرغمة عليه من

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر، أو الرغبة في التخلص من الأعباء المالية للأبناء المتدربين طوال مدة التدريب، والتي كانت تصل في بعض الحالات لخمس سنوات، وهي مدة طويلة كانت تستريح فيها الأسر وبخاصة الفقيرة من أعباء ومسئوليات أبنائها؛ ومن ثم كان عمل الأطفال لها وسيلة لتحسين أحوالها وسد رمقها وحمايتها من شر الحاجة.

وبالإضافة لهذا الدليل المُستخلص من أوراق البردي يوجد دليل أثري

يؤكد هو الآخر: فكرة قبول طبقات المجتمع لعمالة الأطفال، فلقد ترك لنا فناني هذا العصر الذين استرعى انتباههم عمل الأطفال الصغار، عدة تماثيل تعبر عن بعض المهن التي كان يعمل بها الأطفال آنذاك، ومعظم هذه التماثيل كانت من نوع التراكواتا⁽³⁹⁾.

وكان من أهم المهن التي عبر عنها فنانون هذا العصر مهنة حمل

ونقل المياه فهناك تمثال لصبي⁽⁴⁰⁾ يمسك بين يديه إناءً، وهذا الصبي من الخدم يعمل على نقل المياه من النافورة خارج المنزل إلى وعاء التخزين الموجود داخل المنزل ليوفي بحاجيات الأسرة، وهذا التمثال يعد صورة من صور الحياة اليومية، ويبدو أن هذا الصبي كان على الأرجح أحد أبناء العبيد الذين تمتلكهم الأسرة، وكان يساعد أباه، أو يحل محله إما لوفاته أو لأى سبب آخر، ويبدو أن هؤلاء العبيد كان لهم وضع يميزهم عن بقية العبيد الآخرين حيث كان يطلق عليهم "رقيق الميلاد في المنزل". ويرجح أن هذا التمثال يرجع لنهاية القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني الميلادي⁽⁴¹⁾.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

كما تم العثور على تماثيلٍ آخرينَ لطفلينَ من العبيد، التمثال الأول: عبارة عن خادم من الزنوج يجلس كالقرفصاء، ويمسك بكلتا يديه عصيً معلق عليها حقيبة، وربما يرجع هذا التمثال للقرن الثاني الميلادي⁽⁴²⁾، وقد تم العثور عليه في منطقة أنطونيوبولس (الشيخ عبادة حالياً بالمنيا)⁽⁴³⁾. أما التمثال الثاني:⁽⁴⁴⁾ فهو لفتاة صغيرة السن تحمل طبق للفاكهة، ويتميز وجهها بالأنف الأفطس والشفاه الغليظة، ولقد تم تصويرها بملامح التعب والكد على وجهها نتيجة حمل الأشياء الثقيلة على ظهرها⁽⁴⁵⁾.

وعلى الرغم من أن التماثيل السابقة اقتصرَت على الأطفال العبيد، إلا أن هذا لا يعني أنه ليس هناك تماثيل لمهن الأفراد الأحرار، ولكن تماثيل الأفراد الأحرار التي وصلت إلينا كانت لفئةٍ عمريّة أكبر من سن 14 عام فهناك تماثيل لشباب في مقتبل العمر وهم يزاولون مهنتهم، منها على سبيل المثال تماثلي سائق العربة، ونافخ البوق الذي كان يسترزق عن طريق عرض الموسيقى على الجماهير في الشارع⁽⁴⁶⁾.

ومعني ذلك، أنه قد يكون هناك تماثيل لبعض الأطفال الأحرار وهم يزاولون مهنة مختلفة لكنها لم تصل إلينا، فضلاً عن أن تماثيل الشباب الأحرار التي وصلت إلينا مثل نافخ البوق على سبيل المثال لا بد أن يكون قد استغرق بعض الوقت للتدريب على عزف هذه الآلة، وربما قد يكون بدأ التدريب في سن صغيرة، فقياساً على هذا التمثال⁽⁴⁷⁾. واعتماداً على تماثيل الأطفال العبيد التي وصلت إلينا وهي تزاوُل بعض المهن يمكن القول: أنها تقدم جميعها دليل قوي على عدم رفض المجتمع لعمالة الأطفال؛ لأنه ببساطة إذا كان المجتمع

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

رافضاً لعملهم في هذه المهن لكانت قد اندثرت بالتدريج، وبالتالي لم يُعبر عنها فناني هذا العصر، فمجرد صنع تماثيل لهؤلاء الأطفال وهم يمتهنون بعض المهن المختلفة دليل على وجودها بكثرة في المجتمع، ودليل قوي على بقائها وانتشارها، وعدم استنكار العمل بها.

ثانياً: نظرة الإدارة الرومانية لعمالة الأطفال (النظرة الرسمية):

في ضوء الوثائق البردية التي تناولت عمل الأطفال في مصر أثناء الحقبة الرومانية يمكن القول: إن الإدارة الرومانية لم تصدر ما يُحرم عمل الأطفال القصر في المجتمع المصري، بل على العكس تعاملت مع هذا الأمر على أنه واقع، وحاولت الاستفادة منه بشتي الطرق، وهناك العديد من الأدلة التاريخية التي تؤكد عدم رفض الإدارة الرومانية لعمل الأطفال، بل ومحاولتها استثمار عملهم لصالحها، من هذه الأدلة على سبيل المثال:

- كانت الإدارة الرومانية تنظر بعض القضايا التي تضمنت عمل أطفال صغار، ولم يلفت نظرها صغر السن وتصدر ما يُحرم ذلك، مثل ما حدث في قضية عام 18 ق.م⁽⁴⁸⁾. كما تكرر نفس الأمر في قضية الطفل "پاولوس" Παῦλος في بداية القرن الرابع الميلادي، والذي بعد ما أنهى تدريبه على حرفة النسيج تركها، وذهب يتدرب على حرفة البناء، وجاء حكم القاضي: أنه هناك خطأ كبير تم ارتكابه، عندما ترك پاولوس الحرفة التي تدرب عليها وذهب لحرفة أخرى، وجاء الحكم في النهاية: بعدم جواز الانتقال من حرفة تم التدريب عليها إلى حرفة أخرى⁽⁴⁹⁾. ما يهنا في الأمر إننا لم نر في القضيتين أي تلميح بشأن تحريم أو استهجان أو حتى

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

انزعاج من قبل الإدارة الرومانية من عمل الطفليين القصر اللذين جاء ذكرهما في القضييتين.

● يضاف إلى ذلك، إنه كان من من ضمن شروط التعاقد لتدريب الصبية على أي حرفة فرض غرامة على أهل الطفل المتدرب إذا تم سحبه من التدريب قبل انتهاء المدة المتعاقد عليها، أو في حال عدم التزام الطفل بالبقاء في منزل معلمه، وكانت الغرامة في عقود التدريب يطلق عليها اصطلاح *κατάκριμα* والتي يتضح من اسمها أنها كانت نوعاً من العقاب لخطأ ارتكبه المتدرب، أو لشيء أتلفه، وكانت هذه الغرامة من حق المعلم، وكانت تقدر أحياناً بحوالي ستين دراخمة، أو مائة دراخمة وأحياناً في بعض الحالات كانت تصل إلى 200 دراخمة، "، كما كان ينص العقد أيضاً على وجود مبلغ مماثل من الغرامة يذهب للخزانة العامة، وما يهنا هنا الغرامة التي كانت تذهب للخزانة العامة، والتي قطعاً تحصل عليها الإدارة الرومانية⁽⁵⁰⁾.

● كما كانت تنص عقود التدريب بأن الأسطي ملزم بدفع ضرائب الحرفة عن الصبي المتدرب، مثلما كان يحدث في الضرائب المفروضة على مزاوله حرفة النسيج ثم تسجيله في سجل المتدربين، وإذا ما أتم 14 عاماً عنده كان يلتزم بدفع ضريبة الرأس، وأعمال الجسور والحمامات وأي ضرائب آخري على الصبي⁽⁵¹⁾، وبالقطع كل هذه الضرائب والمصروفات كانت تحصل عليها الإدارة الرومانية.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

● كما كان يتم تقديم طلب رسمي لتغيير محل إقامة الصبي المتدرب، كما هو الحال في وثيقة ترجع لعام 65م عبارة عن: طلب مقدم من شخص يدعي "بيتوسيريس" Πετοσειριος للكاتب الملكي، وكاتب المركز، وكاتب القرية يعلن فيه رغبته في تغيير محل إقامة ابنه القاصر "بتيوخوس" Πετεχῶς الذي انتقل للتدريب على حرفة النحاس مع معلمه "هيراكليديس" Ηρακλείδης والذي يقطن نفس الشارع، كما يطلب إدراج اسم ابنه في سجل ضرائب الحرفة حتي يصل للسن القانونية⁽⁵²⁾. ومعني ذلك أن مجرد إنتقال المتدرب من بيته إلى بيت معلمه حتي لو كان يقطن نفس الشارع كان يتم وفق طلب رسمي للإدارة الرومانية.

● وأخيراً كانت الإدارة الرومانية تستفيد من تدريب الأطفال الصغار على الحرف المختلفة بشكل غير مباشر؛ لأنه بعد الانتهاء من التدريب على الحرفة كان يتم تسجيل كل متدرب في النقابة التابع لها، حتي يمارس الحرفة بشكل احترافي، وكانت النقابات في مصر الرومانية وسيلة جيدة وأداة ملائمة تمكن الإدارة الرومانية من جمع الضرائب والوفاء بالمطالب الحكومية⁽⁵³⁾.

يتضح من الأدلة السابقة: أن عمل الأطفال القصر في المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية كان يتم على مرأى ومسمع من الإدارة الرومانية، ولم تحرك ساكنًا، ولم تُصدر ما يفيد بتحريم عمل هؤلاء الأطفال الصغار رحمةً بصغر أعمارهم، أو قلة أحجامهم، بل على العكس حاولت الاستفادة من عملهم بشتي الطرق سواء على شكل تحصيل الغرامات أم الحصول على ضرائب

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د.كريمة رمضان رفاعي

ممارسة الحرفة، وإذا ما بلغوا سن الرابعة عشر كانت تُحصل منهم ضريبة الرأس.

كما يمكن القول: إن الإدارة الرومانية وجدت في عمل الأطفال القصر وسيلة جيدة لجمع الضرائب من هذه الفئة العمرية والتي نظرياً لم يكن يُحصل منهم أي أموال لأنهم لم يصلوا للسن القانونية (أي 14 عاماً) ، ولكن على أرض الواقع كانت تجني من وراء عملهم العديد من المكاسب المالية، كما أن عملهم وتدريبهم في هذه السن الصغيرة كان النواة الأولى لإمداد النقابات بعمال مهرة تدربوا على المهنة لسنوات طويلة، وكانت هذه النقابات بدورها أحد أدوات الإدارة الرومانية لجمع مزيد من الضرائب، ومن ثم فإن عمل الأطفال القصر في المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية كان أحد الأدوات لجمع مزيد من الأموال من قبل الإدارة الرومانية، تلك الإدارة التي لم يُعرف عنها سوى جباية الأموال من طبقات الشعب الكادحة على اختلاف أعمارهم.

ونستخلص مما سبق: إن عمل الأطفال القصر في المجتمع المصري في عصر الرومان كان أمراً واقعاً فرضته بعض الظروف على الأسر المصرية آنذاك، سواء كانت هذه الظروف بمحض إرادتها أو مجبرة عليها، الأمر الذي جعلها في النهاية تقبل وتقر بعمل هؤلاء الأطفال دون أن تجد في ذلك أمر مشين لها، وهو ما استثمرته الإدارة الرومانية لصالحها بشكل كبير، فلم تصدر ما يُحرم عمل هؤلاء الصغار، بل قبلت به وجنت من ورائه العديد من المكاسب المادية؛ ووجدت فيه وسيلة لجمع الضرائب على من هم في سن أقل من 14 عام.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د.كريمة رمضان رفاعي

ومعني ذلك أن عمل الأطفال القُصر في المجتمع المصري آنذاك كان مرهوناً بظروف أسرهم، وبظروف إدارة استثمرت الموقف لصالحها، وبالتالي ظل عمل هؤلاء الصغار موجوداً ومقبولاً ومُعتَرَفاً به حتي أصبح في النهاية أحد الركائز المؤثرة في حركة الدولار الإقتصادي للمجتمع المصري، بل وأحد السمات الاقتصادية المعبرة عن هذا المجتمع، الذي لم يجد بدوره نتيجة هذه الظروف سوى القبول والاعتراف التام بعمل هؤلاء الصغار.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق عن نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان

الحكم الروماني

يمكن رصد عدد من النتائج المهمة منها:

- كان عمل الأطفال في مصر الرومانية أمرًا واقعاً تحدثت عنه العديد من أوراق البردى، والأعمال الفنية.
- لم يلقِ عمل الأطفال أي رفض من قبل الأسر المصرية، لأنه كانت لديهم ظروف دفعتهم إلى قبول عمل أطفالهم الصغار، بعض هذه الظروف كان بمحض إرادتها مثل توريث المهنة، وتعليم أبنائها مهنة للعمل بها في المستقبل، والبعض الآخر كانت مجبرة عليه نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة، أو الرغبة في التخلص من الأعباء المالية للأطفال طوال مدة تدريبهم.
- عكس الفن المصري آنذاك قبول الأسر المصرية لعمل الأطفال الصغار في العديد من المهن من خلال بعض التماثيل التي عبرت عن مزاوله الأطفال الصغار لهذه المهن.
- كانت الإدارة الرومانية على علم تام بعمل الأطفال القصر، ولم يصدر عنها ما يفيد بتحريم عملهم رحمةً بأعمارهم الصغيرة بل على العكس حاولت الإستفادة من عمل هؤلاء الأطفال القصر لصالحها، وجعلت من عملهم مصدرًا يدر عليها بالأموال، لتأكيد مبدأ أنها كانت إدارة جباية في المقام الأو.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

- كان عمل الأطفال القصر أداة جيدة تمكن الإدارة الرومانية من جمع الضرائب على كل من هم دون الرابعة عشر.
- على الرغم من أن عمالة الأطفال في مصر الرومانية ظهرت نتيجة بعض الظروف التي كانت تعيشها الأسر آنذاك ، إلا أنه بمرور الوقت أصبحت جزءاً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه ، بل وسمة من السمات الاقتصادية للمجتمع المصري المعترف بها آنذاك .

الحواشي:

(¹) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

Jane Rowlandson, *landowners and tenants in Roman Egypt: the Social relation of agriculture in the Oxyrhynchite Nome* (Oxford: Clarendon Press, 1996); Alexandra A. O'Brien, *Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt - The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts* (Chicago: University of Chicago, 1996); Colin Adams, *Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province* (Oxford: Oxford University Press, 2007); Katelijjn Vandorpe, *Women And Gender In Roman Egypt: The Impact Of Roman Rule* (London: Brill Publisher, 2010); Sabine R. Huebner, *The family in Roman Egypt, A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict* (Cambridge: Cambridge University Press, 2013); Joseph Milne, *A History of Egypt under Roman Rule*, (London: Trieste Publishing, 2018).

(²) كان سن البلوغ الذي يدفع بموجبه الفرد ضريبة الرأس في مصر الرومانية هو سن الرابعة عشر؛ ونتيجة لذلك عرفت مصر خلال العصر الروماني تعداد السكان الذي كان يتم كل 14 عامًا وكان هذا التعداد له صيغة واحدة تقريباً؛ حيث كان يبدأ بأن يقدم كل فرد إقراراً يشتمل على كافة البيانات المتعلقة به من حيث عدد أفراد الأسرة، وأعمارهم، ومهنتهم، كما يذكر في الإقرار ممتلكاته. وكان يتم معاقبة الأفراد الذين لا يقدمون الإقرارات في تعداد السكان (منزلاً منزلاً) بمصادرة ربع ممتلكاتهم، وإذا لم يسجل على مدي مدتين يتم مصادرة ربع آخر، ولقد أطلق على هذه الإقرارات كلمة تعداد منذ عام 61م/62م فقبل ذلك كانت تسمى "تسجيل الهويات"، ولقد وصل إلينا حتى الآن أكثر من 300 إقرار، وأقدم هذه الإقرارات يرجع لعام 20/19 م بينما أحدثها يرجع لعام 243م/244م. للمزيد انظر: نفتالي لويس: مصر تحت حكم الرومان، ترجمة فوزي مكاوي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)، 185.

(³) Christel Freu, "Labour status and economic stratification in the Roman world: The hierarchy of wages in Egypt", *Journal of Roman Archaeology*, 28 (215): 161-177; Graham Claytor, "Labor Contracts from the Harthotes Archive", *The Bulletin of the American Society of Papyrologists*, 53 (2016): 79-119.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

ولعل من أقدم الدراسات التي اهتمت بتسليط الضوء على عقود التدريب في مصر أثناء الحكم الروماني:

William L Westerman, "Apprentice contracts and the apprentice system in Roman Egypt", *Classical Philology*. Vol. 9 (1914): 295-315.

(⁴) *SB.10.10236; Poxy.2.322; P.Mich.3.170; P.WSC.1.14; P.Mich.3.172; P.Mich.3.171; P.SI.10.1132; P.Oxy.55.3809; Stud.Pal.22.36; P.Ryl.4.654;*

(5) Keith R. Bradley,, "Child Labour in the Roman world", *Historical Reflections*, Vol. 12

(1985):311-330 ; Christian Laes, "Child slaves at work in Roman antiquity",

Ancient Society, Vol. 38(2008): 235-283.

(⁶) من هذه العقود على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في:

P.Mich.2.123;P.Oxy.2.322;SB.10.10236;P.Teb.2.442;PSI.3.241.

(⁷) من هذه العقود، والتي سوف نتناولها الدراسة ما جاء في العقد الذي نصت عليه هذه الوثيقة (P.Wisc.1.4) وسوف أتناولها لاحقاً.

(⁸) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

محمد فهمي عبد الباقي: "عقود العمل في مصر في عصر الرومان" (رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1985): عوض شعبان حسين: "الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني" (رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1988)؛ السيد رشدي، "البناءون في مصر في العصر الروماني"، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، المجلد الخامس، (1996): 256-257. وأيضاً: "الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي"، مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، مجلد 24، (2009): 131-157.

(⁹) *P.lond.1.131. (78AD).*

(10) *P.Oxy.38.2860, LL.11-16(Second Century.A.D).*

καὶ γὰρ ἡ γρεᾶ ἐπεμψέ μοι ἀπὸ Ἀλεξαν-
δρείας ὅτι ἂν σχῆς Κάλλιστον ἔχεις
τὰ παιδία. ἐὰν δὲ παραγέ[νη] οὐδὲν ἔσται

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

μέσον ἡμῶν τὸ δυνάμεν[ον] ἐμὲ ἢ σὲ λυ-
15πῆσαι. ἐφρόντισα δὲ καὶ ν[ε]ανίσκων
πετεურιστῶν τριῶν .

11) محمد السيد عبدالغني: جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001)، ص 59.

12) ولعل مسألة توزيع العبيد على الأسر في مصر الرومانية قد أشار إليها هويكنز "موضحاً أن: عدد العبيد كان يختلف من أسرة لأخرى طبقاً لمدي ثراء كل أسرة؛ لذا من المتوقع أن يكون عدد العبيد كبيراً في الأسر ميسورة الحال؛ لأنها كانت تعتمد عليهم إما في الأعمال المنزلية أو الزراعة أو غيرها من المهام الأخرى، أما الأسر الفقيرة فقد كان يقل أو ينعدم بها وجود العبيد، إما نتيجة الفقر ذاته، أو عدم رعاية العبيد الأمر الذي كان يؤدي إلى وفاتهم. للمزيد يمكن الرجوع إلى:

Keith Hopkins , "Brother-Sister Marriage in Roman 'Egypt'", Comparative Studies in Society and History, Vol. 22 (1988): 331.

13) كان الاقتراض أمراً شائعاً في المجتمع المصري، وكان من صور تسديده أن يقوم مالك العبيد (سواء أكان كباراً أم صغاراً) بتسليمهم لصاحب القرض طوال مدة تسديد القرض ليعملوا عنده ، وبذلك يكون مالك العبد قد استفاد منه بشكل مضاعف، فهو قد حصل على مبلغ من المال (لأنه يمر بضائقة مالية)، وفي المقابل استغل العبد في عملية تسديد القرض وفوائده وفي هذا السياق فقد حفظت لنا الوثائق البردية وثيقة ترجع لعام 145م يفهم منها: قيام إحدى السيدات وتسمى " سويريوس " Σοῖρεως " باقتراض مبلغ حوالي 500 دراخمة من أحد النساجين ويسمي " أنخوفيس " Ἀγχῶφης " على أن تقوم في مقابل عدم دفع أي فائدة على القرض بتسليم أمته وتسمى "سوتيريس" Σωτηρίς " إلى النساج "أنخوفيس" لتعمل عنده لمدة عامين كاملين، ولقد نص العقد على عدة بنود منها: أن تقوم مالكة الأمة بدفع أجر يومي لها مدة سنتين إلى أن تنتهي من دفع المبلغ الذي اقترضته، كما تلتزم مالكة الأمة بإطعامها وكسائها ودفع أي ضرائب عنها، ، وفي بعض الأحيان نجد ملاك العبيد يدفعون أموالاً في

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

مقابل تعليم عبيدهم بعض الحرف؛ مثل إحدى الأسر التي كانت تقيم في الأسكندرية وكانت تمتلك 12 من العبيد، ودفعت بهم لتعلم حرف مختلفة ، يمكن الرجوع إلى:

P. Wisc. I.5; P. Oxy. 724; P. Mich. 5.346C.16.A.D; P. Oxy. 1647; Stud. Pal. 22.36.

¹⁴ كانت حرفة النسيج من أكثر الحرف التي تكررت داخل الأسرة الواحدة، فقد أشارت أوراق البردي إلى وجود أكثر من شخص يمتهن هذه المهنة داخل الأسرة الواحدة. ولعل إقرارات الإحصاء المنزلي من أكثر أوراق البردي التي أشارت إلى ذلك، ولعل أشهر هذه الأسر: أسرة شخص يدعي "هيروديس" الذي كان يعمل نساجا وقدم إقراره في عام 189م وأوضح فيه أن أسرته مكونة من 27 فرداً كلهم يعيشون في منزل واحد (ولعل كثرة عدد أفراد العائلة يعطي صورةً عن مدي التزامهم في المنزل الذي كانوا يعيشون جميعاً فيه، الأمر الذي أدى إلى تشكيل العلاقات بينهم والتي كانت قائمة على أساس الملكية المشتركة أو المشاعة في المنزل والأرض (إن وجدت). وكانت العائلة الممتدة من أهم ما يميز المجتمع المصري آنذاك، ثم انقسمت العائلة الممتدة فيما بعد إلى مجموعة من الأسر النووية)، على أية حال، ما يهمنا هو مقدم الإقرار "هيروديس" الذي كان يعمل نساجا وقد اشتغل بنفس المهنة ابنه "هيرون" وابن أخيه وكان يسمى "هيرون" أيضاً. هذا بخلاف إقرارات أخرى أشارت إلى تكرار مهنة النسيج داخل العائلة الواحدة. للمزيد يمكن الرجوع

إلى: *BGU.1.115; PSI.1.153; BGU.1.128; SB.24.*

وكانت مهنة النسيج تمارس في كافة أنحاء البلاد ، لأنها ظلت بالدرجة الأولى صناعة منزلية على الرغم من وجود العديد من ورش النسيج ذات الطاقة الإنتاجية الكبيرة. كما كان نساجو الأنواع الجيدة من الكتان يشكلون طبقة متميزة بين أرباب الصنعة التي يتوارثها أصحابها جيلا بعد جيل ، وكانوا يتعاونون معا في تدريب أبناء بعضهم البعض. للمزيد يمكن الرجوع إلى: أحمد عبدالباسط: الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت حكم الرومان (30ق.م- 284م) دراسة تاريخية أنثروبولوجية (الإسكندرية: دار الوفاء للنشر، 2001)، 35، ؛ نفتالي لويس: مصر تحت حكم الرومان ، 149.

(15) *SB.10.10236=P. Oxy. 2.322LL.1-7.* (36AD).

1 Θαμούνιον[τῆς Ὀννώφριος μετὰ κυρίου τοῦ ἑαυτῆς]
 υἱοῦ Τ[ρ]ύφωνος τοῦ Διονυσίου κ[αὶ] Ἀβαρ[ο]ς Διδύμου γέρδιος τῶν ἀπ' Ὀ-
 5-ξυρύγγων πόλεως, ἢ μὲν Θαμ[ο]ύν[ιον] ἐγδε[δ]όσθαι τῶ[ι] Ἀβάρωι τ[ὸ]ν
 ἑαυτῆς

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

μὲν υἱὸν τοῦ δὲ Τρύφων[ο]ς ἀδ[ελ]φὸν(ν)Ὀν[νῶ]φριν τοῦ αὐτοῦ Διονυσίου,
οὐδ[έ]πω ὄ]ντα τῶ[ν ἐ]τῶν, [ἐ]πὶ] ἔτη δύο .

(16) قدمت هذه الأسرة إقرار إحصاء منزلي عام 25م بواسطة الابن الأكبر تروفونوس بن ديونوسوس، ولقد وضح في هذا الإقرار وجود أكثر من شخص يعمل كنساج (γέρδιος)؛ حيث كان يوجد في عائلته ثلاثة غيره يعملون في نفس المنهية ، وفي هذه الفترة كان أخيه ثونيس لديه عام واحد فقط . للمزيد يمكن الرجوع إلى :

SB .10 10220=P.Oxy.2. 314 descr.LL6-13.(25AD).

μητρ(οπόλεως)·
Τρύφωνος το[ῦ Δι]δύμου ὁ κύριος, γέρδ(ιος) [(ἐτῶν) ξ]ε
Δίδυμος υἱός, γέρδ(ιος) [(ἐτῶν)] λη
Διονύσ(ιος) ἀδελφ(ός), γέρ[δ(ιος) (ἐτῶν) λ]γ
5Τρύφων υἱός [(ἐτῶν)] δ
Θοῶνις ἀδε[λ]φός α (ἔτους)
Θοῶνις Τρύφων(ος) γέρδιος (ἐτῶν) κβ
τετέλ(εσαι) μβ (ἔτους).

(17) P.Oxy.2.275.1-13(66AD).

ὁ[μ]ο[λ]ογοῦσιν ἀλλή[λ]οις Τρύφων Διονυ[σί]ου
τοῦ Τρύφωνος μητρὸς [Θ]αμοῦν[ιο]ς τῆ[ς]
Ὀνώφριος καὶ Πτολεμαῖο[ς] Πανσιρίωνος
τοῦ Πτολεμαίου μητρὸς Ὀφελουῶτος τῆς
5Θέωνος γέρδιος, ἀμφοῖτεροι τῶν ἀπ' Ὄξυ-
ρύγχων πόλεως, ὁ μὲν Τρύφων ἐγδεδόσ-
θαι τῷ Πτολεμαίῳ τὸν ἑαυτοῦ υἱὸν Θεῶ-
νιν μητρὸς Σαραεῦτος τῆς Ἀπίωνος οὐδέ-
πω ὄντα τῶν ἐτῶν ἐπὶ χρόνον ἑνιαυτὸν
10ἕνα ἀπὸ τῆς ἐνεστῶσης ἡμέρας, διακονοῦ(ν)-
τα καὶ ποιο[ῦ]ντα πάντα τὰ ἐπιτασσόμε-
να αὐτῷ ὑπὸ τοῦ Πτολεμαίου κατὰ τὴν
γερδιακὴν τέχνην πᾶσαν, <ὁ δὲ Πτολεμαῖος κατ' αὐτὸν ἐκδιδάξει τὸν παῖδα
κατὰ τὴν γερδιακὴν τέχνην> ὥς καὶ αὐτὸς.

(18) كانت المرأة المصرية في الحقبة الرومانية في حال وفاة زوجها أو طلاقها تتخذ لها ولياً شرعياً ، وقد يكون هذا الولي أحد أعمامها أو أقاربها ، وفي بعض الحالات يكون ابنها الأكبر وكانت تقدم ابنها في عقودها أو الإقرارات الخاصة بها بوصفه المسئول عنها أو وليها

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

الشرعي. واللافت للنظر أن هناك بعض الحالات من النساء المطلقات كن يتخذن من أزواجهن بعد الطلاق أولياء شرعيين لهن، مما يدل على إحسان الأزواج لزوجاتهم حتى بعد الطلاق، وهي حالات تعبر أيضا عن مدى التراحم في الأسرة المصرية آنذاك. للمزيد يمكن الرجوع إلى: كريمة رمضان رفاعي: "وضع الأبناء في حالات الطلاق في مصر الرومانية في ضوء إقرارات الإحصاء المنزلي"، مجلة مركز البردى والنقوش، عين الشمس، المؤتمر الدولي الرابع، الجزء الثالث، (2013): 161.

(¹⁹) P.Mich.3.170, (.49 A.D).

(²⁰) Ibid.,LL.1-12(.49 A.D).

Ἀπολλωνίωι καὶ Διδύμωι τοπογρα(μματεῦσι)
καὶ κωμογρα(μματεῦσιν) Ὁξυρύγγ(ων) πόλεως
παρὰ Πανσίριος τοῦ Ἀμμωνίου λαύ-
ρας Ἰππέων Παρεμβολῆς. βουλόμε-
νος ἐκδόσθαι μου τὸν υἱὸν Ἀμμώ-
νιον οὐδέπω ὄντα τῶν ἐτῶν ὥστε
μαθεῖν τὴν γερδιακὴν τέχνην ἀπὸ
τοῦ ἐνεστῶτος δεκάτου ἔτους Τιβερίου
Κλαυδίου Καίσαρος Σεβατοῦ Γερμανικοῦ
10Αὐτοκράτορος διδεσκάλω Ἀπολ-
λωνίου Ἀπολλωνίου λαύρας τῆς
αὐτῆς Πα[ρ]εμβολῆς.

(²¹) P.Wisc. 1 4.(.53.A.D).

(²²) Ibid.,LL1-10.(.53.A.D).

Πανσίρις Ἀμμο-
νίου καὶ Ἀπολλώνιος Ἀπολλωνίου γ[έρ-]
διος, ὁ μὲν Πανσίρις ἐγδεδόσθ[αι] τῶι {δ} Ἀ-
πολλωνίωι τὸν ἑαυτοῦ υἱὸν Δ[ιο]σκοῦν
δοῦδέπω ὄντα τῶν ἐτῶν ὥστ[ε] μ[α]θεῖν
τὴν γερδιακὴν τέχνην πᾶσ[αν] αὐτὸ]ν ὥ[ς]
καὶ αὐτὸς ἐπίσταται ἐπὶ χρ[όνον] ἐνιαυ-
τὸν ἓνα ἀπὸ τῆς ἐνεστῶ[σης] ἡμέρας],
διακονοῦντα καὶ προιοῦντα π[άντα] τὰ]
10ἐπιτασσόμενα αὐτῶι.

(²³) Ibid.,LL.10-27.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

ἐπιτασσόμενα αὐτῶι. Ἀπ[ολλώνιος]
 ἀπέσχηκε ὑπ[έ]ρ τοῦ παιδ[ὸς ἰμα-]
 τιζομέν[ου καὶ τρεφομένου ὑπὸ τοῦ]
 γερ[δίου] ἐ[πὶ τὸν ὅλον χρόνον δέκα]
 τέ[σσε]ρα[ς] δρ[αχμὰς εἰς λόγον ἰμα-]
 15[τισμοῦ] καὶ δ[ώσει αὐτ]ῶ ὁ Πα[υσίρις κατὰ]
 [μῆνα εἰς λ]όγους τ[ῆ]ς διατ[ρο]φῆς ἀρ[γυρίου]
 [δραχμὰς] πέντε . καὶ μὴ [ἐ]ξέϊν[αι]
 [ἀποσπᾶ]ν τῶιδε(*) τῶι Παυσίρι π[ατρι]
 τὸν παῖδα ἀπὸ τοῦ διδασκ[άλου ἐν-]
 20τὸς τοῦ χρόνου, ἐὰν δὲ μὴ ποιή[σῃ πάντα]
 τὰ [ἐρ]γα ἀποτεισάτωι(*) τῶι δι[δασκάλωι]
 ἐκ[άσ]της ἡμέρας, ἥς ἐὰν ἀτακ[τήσῃ]
 [[σῃ], [ἀ]ργυρίου δραχμῆν [μ]ίαν [ἢ πα-]
 ρέξει παραμένειν ἐπὶ τὰς ἴσας ἡμέρας],
 25τ[οῦ δ'] ἀποσπα[σθ]ῆναι τ[ὸν παῖδα ἐντὸς]
 [τοῦ δηλουμένου χρόνου ἐπίτι]μον εἶν-
 αι δραχμὰς ἑκατὸν καὶ εἰς τὸ δημό-σιον τὰς ἴσας.
 (24) *P.Mich.3. 172.LL.1-10(62.AD)*.

Θέωνι ἐκλήμπτωι γερδίων
 παρὰ Παυσίριος τοῦ Ἀμμωνίου
 τῶν ἀπ' Ὀξυρύγχων πόλεως λαύρας
 [Ἰ]ππέων Παραμβολῆς βούλομαι
 5ἀπὸ τοῦ ἐνεστῶτος ἐνάτου ἔτους
 Νέρωνος Κλαυδίου Καίσαρος Σεβαστ(οῦ)
 Γερμανικοῦ Αὐτοκράτορος ἐκ-
 δόσθαι τὸν ἀφήλικά μου υἱὸν Παυ-
 σίριν ὥστε μαθεῖν τὴν γερδια-
 10κὴν τέχνην .
 (25) *P.Mich.3.171. (.58.AD)*.

(²⁶) *SB.10.10236; Poxv.2.322. P.Wisc. 1 4. (.53.A.D); P.Mich.3. 172. (62.AD)*.

هذا بخلاف إقرارات الإحصاء المنزلي مثل:

BGU.1.115; PSI.1.153; BGU.1.128; SB.24.

(²⁷) Bradley, "Child Labour in the Roman world. 320.

"they suggest a compulsive element in the lives of children as far as choice of occupations is concerned. but something of an hereditary quality to job

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

selection is indicated, a factor which can only have impeded any possibility of real social advancement in young boys' lives".

(28) *BGU.4.1124*.(18.B.C).

15 [τὴν] αὐτὴν συνχώρησιν ἀρ(γυρίου) (δραχμᾶς) ρ ἔτι ἐν
[. . .] . . . τὸν τόκον, καὶ μηδεμίαν τῷ Νίλῳ
μηδ' ἄλλῳ ὑπὲρ αὐτοῦ καταλείπεσθαι ἔφ-
[ο]δον ἐπὶ τὸν Ἡρακλείδην καὶ Ταυρίνο(ν)
περὶ τούτων, ἐξῆναι(*) δὲ τῷ Ἡρακλείδῃ .

(²⁹) *P.Tebt.2.384* (.10AD).

(³⁰) *Ibid.*,LL.1-10.

[-ca.?-] . [. . .]ν καὶ [.]
[- ca.9 -] οἱ παρε[ξόμεθα σοι τὸν] ἀδελφὸν ᾧ [ᾠνομα]
Πασίῳνξει μένων[τα] [ἐνιαυτὸν ἕνα ἀπὸ] τοῦ τ[εσσαρακοσ-]
τοῦ ἔτους Καίσαρος ἐργαζ[όμενον κατὰ τὴν] γερδ[ιακὴν τέ-]
5χνην καὶ [. . .] [. . .] [- ca.10 -] . . [.]
οὐ γεινομενος ἀπόκοιτον οὐδ' ἀφ[ήμερον ἀπ]ὸ τῆς [Πασώνιος]
οικίας, καὶ μετὰ τὸν χρόνον ἀποδ[ώσομε]ν τὰς τοῦ [ἀργυρίου]
δραχμᾶς δεκάεξ καὶ [. . .] . . . φ. [. . .] ατων τω. [.]
[. . .] [. . .] τὰ σύμβ[ολα τοῦ τ]εσσαρακοστοῦ ἔτο[υς]
10[Καί]σαρος τῆς λαογρ[α]φίας καὶ [τ]ὰ σύμβολα τοῦ τ[. . .]

(³¹) *P.Mich.5.346b.16.A.D.*; *P.Oxy.14.1647*; *P.Oxy.41.2977*.

(³²) عن عقود الإقراض يمكن الرجوع إلى:

عوض شعبان، الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، 19.

(³³) محمد فهمي عبد الباقي: عقود العمل في مصر في عصر الرومان، 89-136.

(34) *P.Mich.5.346b.LL.4-6*(16.A.D).

τὸν υἱ[ὸν] . . . εἰν ἐφ' ἔτηις, τῆ(ς) οἰ[κο]δ[ομι]κ(ῆς) ἐργασίας
5κατ' ἄν(δρα) [το(ῦ)] γ (ἔτους) Τι(βερίου) Κ(αίσαρος) καὶ ἱματισμὸ(ν) καὶ
λαι[κ]ῆ(ν) σύνταξιν, καὶ μετὰ χρόνον δοῦναι κισθῶ(να) (δραχμῶν) η καὶ
σκέπαρνον (δραχμῶν) δ.

وللمزيد عن حرفة البناء في مصر الرومانية يمكن الرجوع إلى: السيد رشدي: "البناءون في

مصر في العصر الروماني"، 253-292.

(35) *P.SI.10.1132.LL.7-10*(61AD).

نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني)د.كريمة رمضان رفاعي

[τ]ὸν τοῦ μὲν Ψενκήβκιος ἀδελφὸν τῆς δὲ Θερμούθιος υἱὸν Ὀννώφριν
[. . .] . . . Κόνωπι Πατύνιος ψιαθοπλόκωι Πέρσηι τ[ῆς ἐπιγονῆς ὡς ἐτῶν]
τριάκοντα οὐλῆι μετώπῳ μέσῳι ὥστε μαθεῖν αὐτὸν τὴν . [-ca.?-]
10[-ca.?-] . . . καὶ ἀδελ[φ -ca.?-].

(36) P.Oxy.55..3809.

[Ἀγα]θάνγγελος Πανάρι(*) κουρῖ(*)
πλεῖστα χαίρειν.[ἀσπ]ᾶζω καὶ Ἡλιοδώρα(*). τὸ
[προ]σκύνημα ὑμῶν ποιῶ
5 [πα]ρὰ τοῖς ἐνθάδε θεοῖς καὶ[τὸ] προσκ[ύ]νημά σου ἐκάσ-
[τη]ς ἡμέρας ποιῶ. θεῶν[θε]λόντων ἤδη τὸν δεσπό-

وللمزيد عن مهنة الحلاقة وكيف كانت منتشرة في المجتمع المصري يمكن الرجوع إلى:

السيد رشدي: "الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، 131-158.

(³⁷) عن عقود التدريب يمكن الرجوع إلى: محمد فهمي عبد الباقي: عقود العمل في مصر في

عصر الرومان ، 89-136.

(³⁸) هناك العديد من عقود التدريب التي نصت على حقوق الأطفال المتدربين طوال مدة

التدريب للمزيد يمكن الرجوع إلى:

P.Ryl.4.654; (38) P.Oxy.59.3809. ; P.Mich.5.346b.16.A.D. P.Tebt.2.384;

P.Oxy.1647. P.Oxy.724. P.Wisc.1.5. Stud.Pal.22.36.

(³⁹) التراكواتا: يعني التماثيل المصغرة المصنوعة من الطين المحروق خلال العصرين
الهلينستي والروماني، وهذا الفن غني بالإبداع سواءً في التماثيل المشكلة باليد أو التي صنعت
في قوالب، كما أنه غني في موضوعاته بشكل كبير؛ لأنه يمثل الطبقة الدنيا في المجتمع؛
لأنه اعتمد بشكل كبير على الطين المحروق وليس على المواد الخام باهظة السعر مثل
المعدن أو الرخام، وعلى الرغم أن هذه التماثيل صنعت من الطين المحروق، إلا أنها لا تخلو
من روعة التنفيذ، بل إنها تفوق التماثيل الأخرى في كثير من الجوانب الإبداعية، وكانت
التماثيل الخاصة بالنساء كثيرة مقارنة بتماثيل الذكور، فقد كان فن التراكواتا هو فن الشارع إن
جاز هذا التعبير . للمزيد يمكن الرجوع إلى: مصطفى زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

خلال العصر الروماني، نشر ودراسة لمجموعة من التراكوتا المحفوظة بالمتحف المصري، مجلة البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الثاني، (2011): 151.

⁴⁰ () شكل رقم 1

⁴¹ مصطفى زايد : نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني ، 157.

⁴²) Françoise Dunand, *Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Égypte (Musée du Louvre, département des antiquités égyptiennes (Paris: Réunion , 1990), 224.fig.617.*

⁴³ () شكل رقم 2

⁴⁴) E.Breccia, *Monuments de l'Égypte gréco-romaine: II. 2, Terrecotte figurate greche e grecoegizie del Museo di Alessandria.* Istituto Italiano d'Arti Grafiche, (Paris, 1934), Published online by Cambridge University Press: 2013, 43, Fig.352.

⁴⁵ () شكل رقم 3.

⁴⁶ () مصطفى زايد : نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، 171.

⁴⁷ () شكل رقم 4

⁴⁸) BGU.4.1124.(18.B.C).

⁴⁹) P.Ryl.4.654.

τος· ἔσ]τιν γὰρ αὐτῷ συνεργὸς Παῦλο[ς] οὗτος μαθητὴς μὲν τυγχάνον(*), εἰς
5[ἀσκησι]ν δὲ τῆς τέχνης ἀφεικόμενος(*). οὗτοι δὲ καθ' ἑαυτοὺς ὡς οὐκ
ὀλίγα[ταῖς δημ]οσίαις τυγχάνουσαι(*) χρεῖαις χρήσιμοι [[ο]] καὶ σὺ
οὐμὸς(*) δεσπότης συν-[οῖδας. τ]ῷ γὰρ ἀναβολικῷ
πλῖστα(*) συντελουσιν(*), καὶ ὅσαπερ ἀπὸ τούτων ἀπερ-[γάζεσθα]ι δεῖ.
ἀλ'(*) οἱ οἰκόδομοι δικουσαι(*) τῆς τοσαύτης ἐπιειγούσης χρεῖας[ὡς ἀργούς]
τούτους μόνον συνορᾶν. τὸν γὰρ δὲ βοηθούμενον οἰκ[ό]δομον.

⁵⁰) P.Fouad.37.6-7; P.Tept.22.355; BGU.11.1.2041.

نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

في واقع الأمر كانت الغرامة أحد أدوات الإدارة الرومانية للحصول على مزيد من الأموال للمزيد عن الغرامة. انظر: الحسيني عبدالله: "الغرامة في مصر في عصر الرومان"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد 56 (2011): 49-79.

(⁵¹) *P.Oxy. 41 2971; P.Ryl.4.654; (51) P.Oxy.59.3809. ; P.Mich.5.346b.16.A.D. P.Tebt.2.384; P.Oxy.1647. P.Oxy.724. P.Wisc.1.5. Stud.Pal.22.36*

(⁵²) *PSI.8.871.*

Πετεχῶν-
10[τ]α οὐδέπω ὄντα ἐν ἡλικία ἀναγρα
ἐπὶ τῆς αὐτῆς λαύρας Εγζῶευ, ὥσ-
τε μαθεῖν τὴν χαλκοτυπικὴν
τέχνην διδασκάλῳ Ἡρακλείδῃ
Πετοσοράπιος χαλκοτύπῳ λαύρας

⁵³() للمزيد عن النقابات والهيكل التنظيمي لها يمكن الرجوع إلى: عوض شعبان حسين:
الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، 266-291.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر الوثائقية:

- BGU Aegyptische Urkunden aus den K, niglichen (Later Staatlichen) Museen zu Berlin, Griechische Urkunden. Berlin 15 Vols. (1895-1983).
- P.BerLLeihg. Berliner Leihgabe griechischer Papyri, by T.Kalen, Uppsala 1932.
- P.Fouad Les Papyrus Fouad I, ed. A. Bataille, O. Guéraud, P. Jouguet, N. Lewis, H. Marrou, J. Scherer and W.G. Waddell. Cairo 1939. (Publ.Soc. Fouad III). Nos. 1—89; no. 45 is Latin.
- P.Lond. Greek Papyri in the British Museum. London. at present 7 Vols. ed. F. G. Kenyon and others (1893–1974).
- P.Meyer Griechische Texte aus Aegypten. I, Papyri des Neutestamentlichen Seminars der Universität Berlin.
- P.Mich Michigan Papyri. Each volume has a subtitle of its own. The numerical sequence of volumes as a single series was not established until vol. II. Vol.
- P.Oxy The Oxyrhynchus Papyri. Published by the Egypt Exploration Society in Greco–Roman Memorirs–London ed.B. P. Grenfell, A. S. Hunt and others, 53 Vols (1898–1996).
- P.Ryl Catalogue of the Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library, Manchester. Manchester. ed. A. S. Hunt, A. C.Johnsohn and others, 4 Vols (1911–1952).

- PSI Papyri greci e Latini (Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca die Papiiri greci e latini in Egitto) Florence . ed .Vitelli and M . Norsa . 15 Vols (1912 – 1979) .
- P.Tebt The Tebtunis Papyri . ed B. P. Grenfell, A. S. Hunt and other.4 Vols (1902–1976).
- P.WISC The Wisconsin Papyri, ed. P.J. Sijpesteijn. I, Leiden 1967. (Pap.Lugd.Bat. XVI). Nos. 1—37.
- SB Sammelbuch griechischer Urkunden aus Aegypten (a Collection of documentary Papyri, Ostrac, inscriptions, Mummy Tablets and related Texts published in Journals or unindexed Catalogues) Begun by F. Preisigke 20 Vols (1913–1997).
- Stud.Pal = Studien zur Palaeographie und Papyruskunde, ed. C. Wessely. Leipzig 1901—1924. An approximately annual publication, issued irregularly, and miscellaneous in character
- ثانيًا: قائمة المراجع الأجنبية:
- Adams. Colin *Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province*, Oxford: Oxford University Press, 2007.
- Bradley. Keith. R , "Child Labour in the Roman world", Historical Reflections, Vol. 12, (1985):311-330.

- Breccia.E , Monuments de l'Égypte gréco-romaine: II. 2, Terrecotte figurate greche e grecoegizie del Museo di Alessandria. Istituto Italiano d'Arti Grafiche, 1934. Published online by Cambridge University Press: 2013
- Dunand. Françoise *Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Égypte (Musée du Louvre, département des antiquités égyptiennes, Paris: Réunion , 1990.*
- Freu. Christel " Labour status and economic stratification in the Roman world: The hierarchy of wages in Egypt", *Journal of Roman Archaeology*, 28 (215): 161-177.
- Graham .Claytor "Labor Contracts from the Harthotes Archive", *The Bulletin of the American Society of Papyrologists*, 53 (2016):79-119.
- Hopkins. Keith "Brother-Sister Marriage in Roman Egypt", *Comparative Studies in Society and History*, Vol. 22 (1988):303-354.
- Huebner. Sabine. R *The family in Roman Egypt, A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013.
- Laes.Christian , "Child slaves at work in Roman antiquity", *Ancient Society*, Vol. 38(2008): 235-283.
- Milne. Joseph *A History of Egypt under Roman Rule*, London: Trieste Publishing, 2018.

- O'Brien. Alexandra .A *Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt - The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts* ,Chicago: University of Chicago,1996.
- Rowlandson. Jane ,landowners and tenants in Roman Egypt: the Social relation of agriculture in the Oxyrhynchite Nome, Oxford: Clarendon Press,1996.
- Vandorpe .Katelijjn. *Women And Gender In Roman Egypt: The Impact Of Roman Rule* ,London: Brill Publisher,2010.
- Westerman. William .L "Apprentice contracts and the apprentice system in Roman Egypt", *Classical Philology*. Vol. 9 (1914): 295-315.

ثالثاً: المراجع العربية والمُعَرَّبَة:

أحمد عبدالباسط: الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت حكم الرومان (30ق.م-284م) دراسة تاريخية أنثروبولوجية،الإسكندرية : دار الوفاء للنشر،2001.

الحسيني عبدالله: "الغرامة في مصر في عصر الرومان"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق،العدد 56 (2011): 49-79.

نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني(د.كريمة رمضان رفاعي)

السيد رشدي: "البناءون في مصر في العصر الروماني"، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، المجلد الخامس، (1996): 256-257.

-----، الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي"، مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، مجلد 24، (2009): 131-157.

عوض شعبان حسين: عوض شعبان حسين: "الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني"، (رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1988).

كريمة رمضان رفاعي: كريمة رمضان رفاعي: "وضع الأبناء في حالات الطلاق في مصر الرومانية في ضوء إقرارات الإحصاء المنزلي"، مجلة مركز البردي والنقوش، عين الشمس، المؤتمر الدولي الرابع، الجزء الثالث، (2013): 153-170.

محمد السيد عبدالغني: محمد السيد عبدالغني: جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001.

محمد فهمي عبدالباقي: "عقود العمل في مصر في عصر الرومان"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1985.

مصطفى زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، نشر ودراسة لمجموعة من التراكوتا المحفوظة بالمتحف المصري، مجلة البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الثاني، (2011): 151-181.

نفتالي لويس: مصر تحت حكم الرومان، ترجمة فوزي مكاوي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.



شكل رقم (1)

مصطفى زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني ، 173.



شكل رقم (2)

Dunand, *Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Egypte*, 224.

(نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني) د. كريمة رمضان رفاعي



شكل رقم (3)

Breccia, Monuments de l'Égypte gréco-romaine,43.



شكل رقم (4) نافخ البوق:

مصفي زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، 177.

Society's view of child labor in Egypt during Roman rule

Abstract

This study examines the society's view of child labor in Egypt during the Roman rule. Although there is more than one study that dealt with child labor in Roman Egypt, whether free or slave, it did not address the reasons for the Egyptian community's acceptance at the time of the work of these young people, and the research deals with this topic from Through two main axes. The first axis deals with the informal view of child labor (the popular view) and the reasons that prompted Egyptian families to accept the work of young children, including: the desire to inherit the profession, the difficult economic conditions, the desire to provide a guaranteed job opportunity for children, and get rid of their financial burdens throughout the period of their training. As for the second axis, it deals with the view of the Romanian administration of child labor at the time and how it found in the work of these young people an opportunity to impose taxes on them during their training period, as well as impose fines on those who violate the terms of the contract, and all this was in its interest greatly, which confirms always that it is an administration To collect taxes, which means that the work of children was a fait accompli imposed by some circumstances on Egyptian families at the time, which was what the Roman administration invested heavily in its favor.

Key Words: child labor – Egypt during Roman rule

الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين.

مرودة عبد الحميد حامد سليمان*

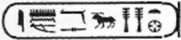

marwasolyman1980@gmail.com

ملخص

نظرا لقلّة الأدلة التاريخية لنهاية عصر الأسرة العشرين وبداية عصر الأسرة الواحدة والعشرين، فقد أدى ذلك لنتوء نقاشات افتراضية حول ترتيب الأحداث التاريخية في تلك الفترة، كان من أهمها مسألة الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين والذي كانت دلائله واضحة من خلال المعطيات التاريخية ولكن كانت أحداثه أقرب للغموض، وبالتالي يهدف هذا البحث إلى دراسة هذا الصراع دلائله، وأطرافه، وأحداثه ونتائجه ستحاول هذه الدراسة الاجابة عن التساؤلات التالية: هل كان للوراثة وأنساب الأسرة الواحدة والعشرين دورها في تأجيج صراعات سياسية كان من هدفها الجلوس على العرش؟ وماذا كانت دلائل هذا الصراع وما مدى تأثير هذه الصراعات على الحياة السياسية بمصر بتلك الفترة؟

الكلمات المفتاحية: سمندس - حريحور - بانجم - بسوسنيس - ماسهرتا - نفرخرس

مقدمة

مع رحيل آخر ملوك الرعامسة الملك رمسيس الحادي عشر عام ١٠٦٩، شهدت مصر تغييراً ملحوظاً، وحفزت وفاته أقوى رجلين بالدولة، أحدهما في الدلتا وهو  خلفه على العرش سمندس ^(١) الذي استمد شرعية حكم البلاد بزواجه من ابنه الفرعون، والآخر بصعيد مصر وهو  الكاهن الأكبر لآمون بطيبة حريحور الذي تقلد الألقاب الملكية والمسجلة على معبد خونسو بالكرك (٢)، على التصارع على السلطة، وتقسيمها فيما بينهم، وسرعان ما خلعوا على أنفسهما ألقاباً وصفات ملكية. وسواء أكان تقسيم مصر

* مرودة عبد الحميد حامد سليمان: مدرس الآثار المصرية القديمة - كلية الآداب - جامعة المنصورة.

إلى أرضين علامة معبرة عن رفضها للنموذج الفرعوني للحكم الذي هيمن عليها لعقود مديدة، ويقوم على فكرة الوحدة الوطنية، أو كان مجرد عودة طبيعية لما كانت عليه مصر من قبل، فإن التقسيم، أدى بمصر إلى حالة من التشرزم السياسي لم تعهده منذ ألف عام^(٣).

ومن هنا نجد أن مصر أصبحت مقسمة بين السلطة الفعلية في مصر العليا "الجنوب" والسلطة الشرعية "الاسمية في الشمال وعاصمتها "تانيس"، وكلتا السلطتين نجحتا في نهاية المطاف في تكوين أسرتين حاکمتين في البلاد^(٤). ووصلتا إلى صيغة للتفاهم المشترك واقتسام السلطة بينهما مما حافظ على استقرار البلاد وضمن لها أمنها^(٥).


أطراف الصراع: كان لتحديد أنساب الأسرة الحادية والعشرين الدور الكبير في تحديد أطراف الصراعات بداخل الأسرة كما كان له الدور الأبرز في تحريك دفته ولكن الدراسات التي أجريت مؤخراً عن الأسرة الحادية والعشرين أنه تدل على أنه ما زال هناك تداخل في فهمنا لتلك الفترة. حيث أرخت معظم الأحداث بعصر النهضة، كما ارتكزت معظم الدراسات على أن ملوك تانيس هم الملوك الشرعيين للبلاد^(٦)! ويلاحظ أن "مانيثون" قد اعتمد في تأريخه للأسرة الحادية والعشرين على سبعة ملوك تانيس، كانت سلطتهم الفعلية على الشمال وحكموا من مدينة تانيس وفي المقابل لم يذكر كبار كهنة آمون بطيبة الذين حكموا الجنوب من طيبة^(٧)، على الرغم من اتخاذ بعضهم لجميع الألقاب الملكية كاملة، بل ولم يهتم بذكر حقيقة ما إذا كان حكمهم فعلياً أم لا، مما أدى إلى صعوبة تحديد معاصرة ملوك تانيس مع كبار كهنة طيبة خلال النصف الأول من الأسرة

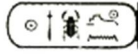
(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

الحادية والعشرين أما النصف الثانى فقد كان متطابقاً إلى حدا ما مع الوثائق والآثار. ولذا فإن إعادة خريطة الأنساب أثارت العديد من التساؤلات بين المؤرخين سواء كان ذلك فيما يخص ملوك الأسرة فى تانيس، أو كبار كهنة آمون بطيبه (الكهنة الملوك)^(٨).

الصعوبات التى تواجه المؤرخين فى التأريخ لهذه الأسرة وتحديد فترات الحكم فيها.

ويمكن تلخيص المشكلات الأساسية للتزامن الخاص بهذه الأسرة فيما يلى:
أولاً: عدم وضوح صلة القرابة والنسب بين الرعامسة من جهة والأسرة الحادية والعشرين، من جهة أخرى وما أعقب تلك الصلة من أحقية أفراد الأسرة فى الحكم.

ثانياً: وضع كبير كهنة آمون "بانجم"  "الأول" الغير واضح حتى الآن.

ثالثاً: وضع كلاً من الملك "بسوسنيس"  "الأول" والملك "أمنوبى" فى منتصف الأسرة.

رابعاً: عدم تحديد صلة "أستمخيبي" بالأسرة الحادية والعشرين. والتى بلا شك لعبت دوراً كبيراً فى خط سير أحداثها.

خامساً: وجود العديد من الشخصيات - سواء رجال أو نساء - يحملون أسماء وألقاب مكررة^(٩). وبالإضافة إلى ما سبق توجد صعوبات الأخرى ذكرها "Niwinski" أجملها فيما يلى:

(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

١. صعوبة تحديد العلاقة التي تربط بين "سمندس، حريحور، نفرخرس وتانت آمون"^(١٠).
 ٢. تفسير لقب "تانت آمون" سيدة الأميرات الوارد ببردية الملكة "حنت تاوى" والتي عُثِرَ عليها مع مومياها بخبيئة كبار الكهنة بالدير البحرى.
 ٣. عدم وجود اتفاق حول الشخصيات الواردة فى تقرير "ونأمون" إذ لم تأخذ فيه أى شخصية لقباً محددًا^(١١).
- قبل الحديث عن الصراعات لابد لنا من وضع تسلسل زمنى لشجرة أنساب الأسرة الحادية والعشرين ومعاصريهم من كبار كهنة آمون فى طيبة نظرا لتأثير الأنساب على توجيه دفة الصراع على السلطة وعلى رئاسة كهانة آمون فى طيبة. اختلف العلماء حول وضع هذا التسلسل الزمنى ووضعت نظريات عديدة^(١٢) منها نظرية ناونيسكى وتاريخ الملوك الذى وضعه كلا من "كيتشن، ووينيت": وفيما يلى التصور الذى وضعه كيتشن لتأريخ ملوك الأسرة الواحدة والعشرين:
- أولا تعاقب كبار الكهنة بטיبة:**
١. حريحور (Hri-Hr): (١٠٨٠ - ١٠٧٤ ق. م) كبير كهنة طيبة عاصر رمسيس الحادى عشر (العامين الخامس والسادس من عصر النهضة).
 ٢. بيجنخى عاصر رمسيس الحادى عشر العام السابع من عصر النهضة (١٠٧٤ - ١٠٧٠)، وكان والد كل من:
 ٣. بانجم الأول (pAi-nDm) الكاهن الأكبر (١٠٧٠ - ١٠٥٠ ق. م)، ثم ملكا ووالد الثلاثة التاليين:

٤. ماسهرتا الكاهن الأكبر (١٠٥٤-١٠٤٦ ق.م).
٥. جد خونسو اف عنخ الكاهن الأكبر (١٠٤٥-١٠٥٦ ق.م).
٦. منخبيرع الكاهن الأكبر (١٠٩٥-٩٩٢ ق.م) على الأقل والد رقم ٨.
٧. سمندس الثانى كاهن أكبر (٩٩٢-٩٩٠ ق.م) سبق كلامن:
٨. بانجم الثانى pAi-nDm الكاهن الأكبر (٩٩٠-٩٦٩ ق.م) ابن منخبيرع
٩. بسوسنيس الثالث الكاهن الأكبر ابن بانجم الثانى (٩٦٩-٩٤٥ ق.م) ١٣.

ثانيا تعاقب ملوك تانيس طبقا لترتيب مانيتون:

١. سمندس "حج خبرع" ستب ان رع نسو با نب جد محبوب آمون (١٠٦٩-١٠٤٣ ق.م) ١٤
٢. بسوسنيس الأول "عا خبر رع ستب ان آمون با سبا خع نو محبوب آمون" (١٠٣٩-٩٩١ ق.م) ١٥.
٣. نفرخرس "نفر كارع حقا واست آمون ام نسو" محبوب آمون.
٤. أمنمؤبى وسر ما رع ستب ان آمون "جد خونسو اف عنخ" محبوب آمون (٩٩٣-٩٨٤ ق.م).
٥. أوسوخور (أوسركون) "عا خبرع ستب ان رع" (٩٨٤-٩٧٨) ٦ سنوات .
٦. بسي ناخس "نتر خبر رع ستب ان آمون" سيآمون (sA- imn) محبوب آمون (٩٧٨-٩٥٩ ق.م) ١٦.

٧. بسوسنيس الثانى "تأيت خبررع ستب ان رع" با سبا خع ان نيوت الثانى محبوب آمون^{١٧} (٩٥٩-٩٤٥ ق.م) ^{١٨}.

أولا النظرية الأولى:

والتي افترضت أن سمنس لم يكن ابنا لحريحور واعتلى العرش فى الشمال بصفة شرعية عن طريق زواجه بابنة رمسيس الحادى عشر تونتآمون، فى الوقت الذى كان حريحور قائدا عسكريا قضى على المتمرد بانحسى وحاول اكتساب شرعية دينية بأن تقلد وظيفة الكاهن الأكبر لآمون وبعد ابعاد رمسيس الحادى عشر من طريقه أعلن نفسه ملكا بتلقبه بالألقاب الملكية فى الجنوب^(١٩).

ثانيا النظرية الثانية:

ظهرت هذه النظرية حديثا وتفترض أن سمنس كان الإبن الأكبر لحريحور استنادا إلى أن الملكة "تجمت" حملت لقب mwt. Nswt "أم الملك"، ولقب "التي أنجبت الثور القوى" اعتقد البعض أن المقصود به "سمنس" أو "نفرخريس" -وهو الأكثر ترجيحاً-؛ ومن ثم أقترح أن يكون "سمنس" ابن "حريحور" و"تجمت" إلا أن هذا الاعتقاد من الصعب قبوله إلى حد كبير لعدة أسباب:-

١. غياب "سمنس" عن الموكب الشهير بمعبد خونسو. وربما كان غائبا عن طيبة كلها؛ ولكن لا يمكن تقدم حجة مماثلة لتفسير غياب "نفرخريس"، من نفس الموكب لو كان نجل "حريحور" و"تجمت". ويفترض أن "نفرخريس" كان حاضرا في طيبة حيث صور في معبد خونسو من خلال مشهد آخر على الجدار نفسه وهو لازال رضيع حديث الولادة

تحمله أمه تجمت^(٢٠).

٢. كان عمر "سمندس" حين وفاة "نجمت" حوالي ٩٦ عاماً على الأقل أن لم يكن قد توفي قبلها. هذا الفارق في السن لا يصدق أن يكون بين أم وابنها^(٢١).

٣. وبالتالي فإنه ربما كان كل هؤلاء الأبناء غير أشقاء أى لم تتجبههم سيدة واحدة ومن ثم فلم لا يكون كلا من سمندس ونفرخرس وبيعنخى أخوة غير أشقاء، ويمكن افتراض أن "سمندس" هو الابن الأكبر بين أخوته، وقد إرساله والده إلى الشمال لدعم حكمه هناك. ثم أتى بعده "عنخ أف موت" وليس "بيعنخى" الذى يعتقد البعض أنه ابن "حريحور" الأكبر، ويعتمد Wente فى هذا على شيء غير منطقي وهو أن "حريحور" أرسل بعثة "ونامون" إلى ابنه فى الشمال لتزويدها^(٢٢).

ولا بد لنا ألا نغفل تسليط الضوء على واحدة من أهم سيدات تلك الفترة وهى نجمت التى سبق ذكرها، ففى إعتقادي أنه كان لهذه السيدة دورا كبيرا فى توجيه دفة الصراع أثناء تلك الأحداث، فهذه السيدة التى لقبت بلقب موت نسوت أى أم الملك ربما كان يقصد به أم الملك با نجم الذى ربما كان ابنها من زوجها الثانى حريحور، حيث كانت زوجة لبيعنخى من قبله^(٢٣)، وكيف أنها دعمت موقف ابنها من بيغنخى "با نجم الأول"^(٢٤) فى منصبه ككاهن أكبر بعد أن قام حريحور بتثبيت ابنه المفترض سمندس فى الشمال فرما كان هذا التقسيم ضمن اتفاقية زواجها من حريحور، خصوصا بعد زواج ابن حريحور سمندس^(٢٥) من ابنة رمسيس الحادى عشر والذى من خلال زواجه به انتقلت له شرعية عرش الرعامسة^(٢٦).

وإن صح هذا الاعتقاد وغيره من الافتراضات التزامنية فلن تكون الأسرة الحادية والعشرين مكونه من بيتين كما هو معتاداً عليه من قبل المؤرخين. بل يصبح كلاهما بيتاً واحداً. وقد عُثِرَ على بعض الآثار لـ "سمندس" مما قد يدعم هذا الاعتقاد^(٢٧).

ولربما نجح سمندس في الإحتفاظ بالعرش التانيسي في الدلتا وفي العام الخامس والعشرين من حكمه حدثت اضطرابات ربما نتيجة لمحاولته تعيين أخيه أو ابنه "نفرخرس" كما يدعى دودسون أنه كان ملكاً عن طريق اشراكه معه في الحكم، وبعد وفاة "سمندس" حاول بانجم التخلص منه، حيث ربما كان نفرخرس صغير السن وكانت هناك عليه نوع من الوصاية تمثلت في وصاية بانجم وبسوسنيس الأول، وكنتيبة لذلك قام بانجم بتعيين ابنه بسوسنيس كمشارك لنفرخرس على العرش في تانيس "واتضحت هذه المشاركة من خلال الآثار^(٢٨) لكن هذا الوضع لم يريح "بسوسنيس الأول" و"بانجم الأول" فتمكنا من الخلاص منه الذي على أثره حدثت اضطرابات في طيبة ربما كانت من أنصار نفرخرس أدت إلى مقتل ابنه خد خونسو اف عنخ الكاهن الأكبر لأمون في طيبة وأرسل بانجم ابنه منخبرع على إثرها لتهدئة الأوضاع وقمع المتمردين.

أما "نفرخريس" الذي يبدو أنه كان الوريث الوحيد للعرش والأكثر وضوحاً بين أبناء "حريحور"، فهو ابن شقيق "بانجم نجل حريحور"؛ ولذلك فمن المرجح أن "بانجم" الذي ورث الألقاب الملكية من جده حريحور^(٢٩) قرر أخذ مكان ابن أخيه لو فرضنا أنه كان ابناً لسمندس "أى حفيد لحريحور بجانب الملك" بسوسنيس الأول" باعتباره الوصي المشارك. إذ كان وجوده غير مريح لـ

(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

"بسوسنيس" ومن ثم فإن موقع "بانجم الأول" بين الملك والوريث سوف يؤدي إلى تجنب أي خلاف ممكن^(٣٠).

ولا يوجد أي دليل على سبب وفاة "نفرخريس" المبكرة. ومع ذلك يبدو أن أحداً من الرافضين لحكمه قد اغتاله، وتذهب بعض الشكوك إلى أن "بانجم الأول" قد قُلم باغتياله خاصة وأنه بعد وفاة "نجمت" شقيقة "بانجم" والتي لعبت دوراً مؤثراً في سير الأحداث التاريخية خلال تلك الفترة أصبح بدون حامية قوية. ومن ناحية أخرى شكل مركز الملك "نفرخريس" قياداً على سلطة "بسوسنيس الأول" و "بانجم الأول" و "من خبر رع" على حد سواء. ومن ثم لا يُستبعد أنهم قد قاما بهذه الحادثة بعد سنوات قليلة من تولي "نفرخريس" الحكم. ولهذا لم يستطيع "مانيثون" إغفاله وأعطاه فترة حكم لا تزيد عن أربعة سنوات، كما أن كافة المصادر تعطيه نفس الفترة تقريباً. وليس له أي أثر يدون أكثر من هذا التاريخ^(٣١) ومن ثم فإن "نفرخريس" الذي يظهر اسمه في بعض الأحيان على أثار طيبة لم يملك الوقت الكافي لبناء أوتزيين أي شيء. وبالتالي كان اختفاء نفرخس إشارة إلى وجود صراع على السلطة بينه وبين بانجم الأول.

وكان "بانجم الأول" سلفاً أو معاصراً لـ "بسوسنيس الأول" وربما جمعتهما صلة قرابة ما. أو أن "بانجم الأول" أقام في تانيس عقب وفاة ابنه "ماساهرتا" لوجود بعض القلائل السياسية بطيبة. وأيما كان أحد هذه الاقتراحات صحيح فإن الآثار لم تؤكد حتى الآن^(٣٢).

اتخذ الصراع بين الملك سمنس وبانجم الأول مراحل متعاقبة أولها: حين قام بانجم الأول بإدعاء الألقاب الملكية:

(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

فى حوالى العام السادس عشر من عصر الملك "نسو با نب جد - سمنس الأول" كان من الظاهر أن "بانجم الأول" بدأ فى أخذ خطوات تجاه (الألقاب الفرعونية الكاملة) التى كشفت بوضوح عن أصول سلطاته. فهو حورس "الثور القوى الذى توج فى طيبة. وهو محبوب آمون" ومن الآن فصاعداً وضع اسمه داخل خرطوش ونجد اسمه مسجلاً فى طيبة وقفت وأبيدوس وتانيس وذلك على الرغم من الإنصياع والخضوع إلى "سمنس الأول" بوصفه الملك الأعلى مقاما فى التاريخ ولكن واقع ملكية "بانجم" تأكدت برواية ابنه "ماسهرتا" رئيسا الكهنة الكبار^(٣٣) عندما كان على قيد الحياة^(٣٤) وكان با نجم أكثر طموحا من والده "با عنخ" ففى ذلك العام هدف "بانجم" إلى اتخاذ الأسلوب والتماثيل الملكية على نطاق واسع إذ يوجد تمثال يحمل ألقابه العادية ويظهره كملك راعع يقدم القرابين بينما أقام تمثال ملكى عملاق قبل البوابة الثانية الضخمة للمعبد الكبير لآمون بالكرنك. واتخذ اللقب الحورى بصورة واضحة "الثور القوى محبوب آمون" بالإضافة إلى ألقاب ملك مصر العليا والسفلى مهدئ الآلهة بينما خونسو فى النقوش يلقبه ب "ابنى"^(٣٥).

ومن هنا فقد تم الإعتراف بملكيته على نطاق واسع على كل من الآثار والوظائف الإدارية فى الكرنك. وظهر فى المعبد الأساسى لأوزوريس وبطلب من زوجته الملكة حنت تاوى أ. على تماثيل سخمت التى لا تحصى ولا تعد فى معبد موت عندما أحضر با نجم الأول رؤوس الكباش لبيت آمون ومذبح من أبيدوس يظهر خراطيشه، ومن الواضح أن تانيس أيضا قبلت ألقابه، وقد افترضت أنشطة ماسهرتا التالى لمنخبرع فى طيبة أن با نجم كان ملكا اعتملى

عرشه فى مكان آخر على الأقل فى الحىبة، ولو كان غير ذلك فإنه كان مشارك لفرعون الحكم فى تانىس نفسها، ولذلك فعلى الرغم من أنه ليس من السهل أن نكتشف كيف ولماذا اعتلى با نجم الأول العرش الملكى بسهولة بالضبط فى العام الخامس عشر والسادس عشر من عهد سمنس الأول بالضبط مثل اعتلاء سمنس العرش الذى ربما كان جائزة له على دعمه الحاكم الشمالى الجديد وبلا شك فإن الظروف والأحوال التى أدت للإعتراف به فى تانىس كمشارك فى الحكم للملك لا تزال غير معروفة لنا^(٣٦).

ومن هنا يفرض السؤال نفسه "ما هو الداعم لإتخاذ بانجم الأول الألقاب الملكية؟" هناك رأى يرى أن "بانجم" قد ورث السلطة فى الجنوب خلفا لأبيه "حريحور" والملكية فى الشمال عن طريق زوجته "ربما هى ماعت كارع" التى منحت لقب الوريث الشرعى لعرش المستقبل^(٣٧). كذلك اعتمد بانجم الأول على أساس العلاقة مع عائلة حماه رمسيس الحادى عشر^(٣٨) وفيما يبدو أيضا أن الرابط الوحيد المؤكد بين "بانجم الأول" وتانىس كان زوجته الثانوية حنت تاوى بكونه صهرا للملك "سمنس؟" ولكن من الصعب تبرير ارتقائه للملكية من خلال تماثله الملكية بوقفها الشامخة ربما تم ذلك بعد مصاهرته فى الحىبة^(٣٩).

ثانيا: الصراع بين سمنس وبانجم الاول حول تعيين كل منهم أحد أبناءه ككاهن أكبر لأمون أكبر وظيفه فى البلاد بهدف فرض السيطرة والنفوذ:

كان بانجم الأول يستعد لفرض غير مباشر للسلطة فى مصر عن طريق تعيين أبناءه فى الوظيفتين الأكثر أهمية فى الدولة حيث يبدو أن سمنس لم يترك وريث يذكر، فتخلى با نجم الأول عن منصب الكاهن الأكبر وفوض لشغله

ابنه ماسهرتا، ولكنه توفى قبل أبيه ومن المحتمل أن بانجم قلد ابنه الثانى "جد خونسواف عنخ" قيادة الإشراف على طيبة والجنوب، ولكنه اختفى بسرعة من المشهد^(٤٠)، هنا سيطرح التساؤل نفسه هل كان اختفائه من المشهد نتيجة للصراع على وظيفة الكاهن الأكبر لآمون فى طيبة؟ ولكن ما حدث أن تولى بدلا منه بعد ذلك وظيفة كبير الكهنة ابنه الآخر منخبرع عام ١٠٤٥ ق.م.^(٤١). إذ فى العام الخامس والعشرين من عهد الملك سمنس، عين بانجم ابنه الأصغر من خبرع ككاهن أكبر لآمون وقائد عام بعد أن انتقل جنوبا إلى طيبة^(٤٢) وبعد أن سقطت فى يد ملوك تانيس^(٤٣). وكان منخبرع قد استدعى إلى طيبة من قبل آمون نفسه عندما قال "تعال إلى الجنوب فى بسالة ونصر لتهدئة الأرض، وقمع الأعداء _ شخص غير مسمى "ليس له اسم" ربما كان أحد المطالبين برئاسة الكهنة لآمون والذي أظهر بؤرة المعارضة المحلية فى فترة التوقف التى أعقبت وفاة منخبرع السابق "الجد". هذه المعارضة تم ضربها ضربات متتالية^(٤٤) وقام بتنفيذ الإعدام فى زعمائها^(٤٥)، ونفيهم إلى الواحات الغربية^(٤٦).

وبالتالى فإنه خلف واجهة فخر "بانجم الأول" بنجاحه بقيادة الجيش فى الجنوب وككاهن أكبر فى طيبة كان هناك رصد للمعارضة الصريحة والتمرد ضد البيت الحاكم فى طيبة نفسها^(٤٧)، وسادت أنباء عن خلاف فى ذلك الوقت وصل إلى ممفيس^(٤٨)، مع حديثه عن النفى إلى الواحات مع إيقاف التنفيذ، وتلقى لوحة "منخبرع"^(٤٩) ضوءاً متوهجا على الأنماط الحزينة للتوتر بين الكهنة القادة العسكريين التى كان مقرها فى الشمال بين أحزاب المعارضة المحلية فى طيبة نفسها. هذا النمط من الفتن تكرر على نطاق واسع على مستوى القرون

اللاحقة. ومما لا شك فيه أنها كانت لها نفس الأسباب من التنافس على الأهمية والمكاسب المستفاد منها في طيبة وصعيد مصر^(٥٠).

والسؤال الذى يفرض نفسه هو من هم أطراف المعارضة فى طيبة وهل كان لها علاقة بالبيت المالك فى الشمال؟ فربما كانت أطراف الصراع الشمالى الجنوبى فى تلك الفترة تتمثل فى: "سمندس ونفرخرس" من ناحية وبانجم الأول وأبناؤه "جد خونسو اف عنخ، ما سهرتا، منخبيرع وبسوسنيس الأول"^(٥١) من ناحية أخرى. وترى الباحثة أنه طبقا لفرضية دودسون التى تدعى بنوة نفرخرس لسمندس الأول^(٥٢) فربما أراد الأخير فى العام الخامس والعشرين من حكمه تثبيت مكان ابنه فى الحكم وجعله وليا للعرش وجعله مشاركا له على العرش ومحاولة ارساله لطيبة لتوطيد مكانه هناك، وذلك بعدما رأى محاولات با نجم الأول وادعاءاته الملكية وتعيينه ابنه الأكبر جد خونسو اف عنخ ككاهن أكبر^(٥٣) الأمر الذى لم يقبله سمندس الأول وما كان نتيجته أن فقد جد خونسو اف عنخ على إثره حياته الأمر الذى جعل فون باكرات يقترح أنه مات ميتة عنيفة مما ازداد الأمر غموضا^(٥٤)، مما حدى ببا نجم الأول لمحاولة منع ذلك وتعيينه لابنه الثانى ماسهرتا ككاهن أكبر مرة أخرى والذى لم يستمر طويلا مثل سابقه، مما أدى به فى نهاية الأمر إلى تعيين ابنه منخبيرع القائد العسكرى والإرسال فى طلبه على رأس جيش ليقضى على الأعداء فى طيبة ويبدو أن سمندس لم يترك وريث يذكر وعليه فمن الممكن أن يكون العدو المذكور فى لوحة النفى ابن سمندس بدعم من المعارضة فى طيبة والمقصود بهم هو نفرخرس ومن يعاونه حيث قرر بانجم القضاء عليهم^(٥٥). وتمكن من ذلك بالفعل حتى أنه نفى

المتورطين إلى الواحات الغربية، وبهذا نجح بانجم الأول في مسعاه من تثبيت ابنه منخبرع في طيبة، وعلى أية حال يبدو أن المدعى الوحيد على العرش من أبناء بانجم الأول هو نفرخرس "أمن ام نسو" أى آمون هو الملك^(٥٦)، ابن عم بانجم وابن (الملك) حريحور^(٥٧)، وأخ غير شقيق لأخت بانجم (نجمت)الذى كان لا يزال حيا وكان بلا تأثير كبير^(٥٨)، ولكن ما ذا عن تانيس معقل الملك الشرعى سمنس الأول؟ بعد هذه الأحداث لم يستمر سمنس الأول على قيد الحياة، وبالتالي أراد با نجم الأول بعد وفاته وفراغ الساحة أمامه هناك أن يضمن بقاء مصر السفلى تحت يديه فمكن ابنه بسوسنيس الأول من تانيس وتم إعلانه كملك عليها بل وأنشأ بسوسنيس فيها معبدا للإله آمون أكبر آلهة الدولة وأعلن نفسه كاهنا أكبر لآمون فى تانيس^(٥٩). وبذلك جمع بسوسنيس السلطة الدينية والديوية فى مصر السفلى فى يديه، وبالتالي فإن من المحتمل أن بانجم قرر وضع ابن شقيقه على العرش بجانب بسونيس (كمشارك له)^(٦٠) ومنذ ذلك الحين نفترض أن هذا الوضع لم يكن مريحا بالنسبة لبسوسنيس وظل نفرخرس فى طيبة تجنباً لأى خلاف ممكن وظل كملك مشارك فى حكم صعيد مصر إلى جانب منخبرع كبير كهنة آمون^(٦١)، من ناحية أخرى، شكل وضع ملكية نفرخرس قيوداً على سلطة كلا من بسونيس ومنخبرع. ولكن الحقيقة التى تبقى هى أن نفرخرس اختفى غادر الساحة بعد سنوات قليلة من نتيجته وهذا ما يؤكد مانيتون إذ أعطاه ٤ سنوات فى الحكم^(٦٢)، وأيضاً عدم وجود آثار باقية له، ولا يستبعد أن منخبرع الذى ظهر اسمه فى كثير من الأحيان على آثار طيبة كان قد أزال نشاط نفرخرس حتى لو كان هذا الأخير قد قام بنحت أى شئ له خلال

فترة حكمه القصيرة. وبعد فترة قصيرة مات كل من نفرخرس، بسوسنيس ومنخبرع ونجمت. ولا يوجد دليل على حدوث اغتيال لنفرخرس ولكن لا يستبعد حدوث هذا الافتراض الذى بعد حدوثه أصبحت نجمت بدون قوة حامية^(٦٣). ويرى كتشن أنه منخبرع قام فى عهد أمن ام نسو "نفرخرس" بالعفو عن عدد من المتورطين فى الإضطرابات التى حدثت فى العام الخامس والعشرين من عهد سمنس الأول وأعادهم من النفى من الواحات الغربية^(٦٤).

وارتضا الأخوان على هذا التقسيم بأن أصبح بسوسنيس ملكاً رسمياً وكاهناً أكبر لآمون فى الشمال ومنخبرع كاهناً أكبر لطيبة فى الجنوب، وطوال فترة حكم بسوسنيس الطويلة والتى استمرت حوالى ٤٩ عاماً^(٦٥) تميزت العلاقات بين الأخوين بسوسنيس الأول ومنخبرع بالودية والمصاهرة فتزوج منخبرع من ابنة أخيه "ايست م خب"^(٦٦).

نتائج الصراعات الداخلية فى بداية عصر الأسرة الواحدة والعشرين:

ويأتى السؤال هل كانت نتيجة هذا الصراع أن نجح "با نجم الأول" فى مسعاه فى فرض سيطرته الكاملة وتوحيد البلاد؟

على الرغم من مجهودات "بانجم"، فإن مصر ظلت مقسمة إلى جزأين، على حساب تدهور الأوضاع السياسية فى البلاد كلها، لأن كبير كهنة آمون لم يكن يمتلك فى ذلك الوقت تلك القوة المادية التى كان يتمتع بها فى عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، وتبعاً لتلك الأحداث، نجد أن الدولة أصبحت فى حالة اقتصادية يرثى لها نظراً لقلّة ما يعود عليها من جزية أجنبية تضم إلى خزائنها، والتى كنت نتيجة للحروب المتتالية التى قام بها الملوك الكبار فيما

سبق، ومن الآن أصبح من الصعب الإعتماد على أوقاف أرض المعابد، ولنا أن نفترض أن تلك الأراضي كانت فى جزئها الأكبر فى حيازة كهنة آمون أنفسهم، وبعد وفاة بانجم استمرت الأسرة فى حالة من الانفصال^(٦٧).

هل أنهت وفاة بانجم الأول حالة الصراع فى مصر:

نأتى للإجراءات التى قام بها الكاهن الأكبر لأمون منخبرع الذى تصدى لآثار الحرب الأهلية التى احتدمت فى طيبة ضد سلطة الكهنة الصاعدة وأبعد المعارضين إلى واحات الصحراء الغربية ثم أصدر مرسوماً بالعمو عنهم استناداً إلى الوحي الذى أعلنه آمون ويشكل هذا العمو بداية التنازلات التى قدمها العرش لكبريات عائلات رجال الدين فى طيبة الذين أصابهم الضرر من جراء قيام من خلفوا حريحور بتجريدهم من كل امتيازاتهم، ويعتبر عزوف عائلة كبير الكهنة عن الاستحواذ على المناصب الكهنوتية فى أيام ولاية كبير الكهنة "بانجم" خلافاً لما جرت عليه العادة فى عهد "بانجم الأول" وقد جاء ذلك دليلاً على تصميم قاطع على تهدئة الأوضاع وبفضل التدابير التى لجأ إليها "من خبررع" عاد شئ من الهدوء إلى ربوع البلاد والدليل على ذلك المتاع الذى ظل بعيداً عن أعمال السلب والنهب التى وقعت ضحيتها المقابر الملكية فى طيبة فأمكن إرساله إلى تانيس ليستخدمه من جديد ملوك الأسرة الحادية والعشرين^(٦٨).

الصراع بين الكهنة الكبار أبناء منخبرع:

يرى ناونيسكى أن سمنس الثانى "نيسوبانب جد" خلف والده منخبرع الذى قام بتعيينه ككاهن أكبر لأمون وإرساله لتانيس فى نهاية حكم بسونسيس الأول الذى كان هراً فى ذلك الوقت، وبعد وفاة بسونسيس الأول قام سمنس بإهداءه

(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

أساور واحتفل بتشييع جثمانه وبعد أشهر توفى منخبرع فعاد إلى طيبة كخليفة له على العرش الكهنوتي في طيبة ويرى ناونيسكى أنه من الممكن أن تكون عودته لطيبة قد سببت الصراع بين الأخوة الكهنة الكبار ويرى أيضا أنه ليس من المستبعد أن ترك نيسوبانوب جد سمنس للساحة كان نتيجة لحالة الصراع هذه ويرى أن أمنموبى تقلد بدوره وظيفة الكاهن الأكبر لأمون في تانيس بدلا من بسوسنيس الأول^(٦٩). وربما حدث اضطهاد لفرع الملكة موت نجمت وابنها الأمير عنخ إف إن موت أخو أمنموبى فسره نقل الأثاث الجنائزى للأخير لحجرة دفن الملكة موت نجمت ولكن السبب الحقيقى وراء ذلك لم يكن معروف^(٧٠).

ومن خلال قراءة جدول تأريخ الأسرة الواحدة والعشرين الخاص بناونيسكى^(٧١) نلاحظ:

أن بانجم الأول ادعى الملكية فى العام السادس عشر من حكم سمنس وظلت الأوضاع هادئة حتى العام الخامس والعشرين من حكم سمنس إذ ظهرت بعض الإضطرابات فى طيبة وهى التى استدعى بانجم الأول بسببها ابنه منخبرع إلى طيبة لتهدئة الأرض وبعد وفاة سمنس أى بعد العام الخامس والعشرين من حكمه خلف سمنس على العرش الذى يعتقد أنه ابنه "نفرخرس" "أمون م نسو" والذى سبق بسوسنيس الأول فى الحكم ولكن لعدم أهميته وقصر مدة حكمه "حوالى ٤ سنوات" سجله مانيتون بعد بسوسنيس الأول ولكن الأدلة توضح تشارك الأخين الحكم معا فى تانيس، نعود للعام الخامس والعشرين من عهد سمنس وهو العام الذى خلفه بسوسنيس الأول فى تانيس وفيه عين بانجم الأول ابنه منخبرع ككاهن أكبر فى طيبة^(٧٢) إذ

(الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين) د. مروة عبد الحميد سليمان

كان فى هذه الأثناء كان بانجم الأول لا يزال ملكا على صعيد مصر فى طيبة وحتى الحبية. إذن هؤلاء هم أطراف الصراع وبالتالي كان الصراع حول تعيين أبناء كلا من سمنس "نفرخرس" والذى اختفى ربما على أثر هذا الصراع ومن بعده بسوسنيس الأول وبانجم الأول "منخبرع" كاهنا أكبر فى طيبة والذى قام بمسح اسم "نفرخرس" من على بعض الآثار وظل مشاركته فى الحكم "بسوسنيس الأول" خلفا له فى تانيس وقام بإنشاء معبد لآمون بتانيس على غرار معبد آمون بالكرنك وأعلن نفسه كاهن أكبر لآمون فى تانيس بالإضافة لكونه ملكا لماذا؟ لسيطر على وظيفة الكاهن الأكبر وممتلكات المعبد. وما يدعم هذا الرأى توازى سنى حكم بسوسنيس الأول مع كهانة منخبرع^(٧٣).

الخاتمة

من خلال الأبحاث السابقة حول دراسة أنساب الأسرة الواحدة والعشرين واجهت الباحثة مجموعة من المشكلات البحثية أهمها الاعتماد على فرضيات ونظريات شجرة أنساب الأسرة الواحدة والعشرين. ونظرا لتعددتها وعدم حسمها بشكل مؤكد مما أدى إلى عدم القدرة على التوصل إلى الأطراف الفعلية والفاعلة في الصراعات الداخلية للأسرة والتي صارت نتائجها وعواقبها ظاهرة وواضحة في التاريخ فقد أشارت الدلائل وأحوال البلاد في تلك الفترة إلى وجود صراع حقيقي ولكن لم تسجل الوثائق والآثار تفاصيله، ولكن كانت نتائجه واضحة من انقسام البلاد وضعفها، بالإضافة لذلك نجد الإختفاء المفاجئ لبعض الملوك مثل "نفرخرس" وبعض الكهنة الكبار مثل "ماسهرتا"، "جد خونسوف عنخ" و "سمندس الثاني"، ولهذا كان اضطرارنا إلى عرض أهم نظريات التسلسل الزمني للأسرة والتي دعمت من خلالها فكرة وجود الصراع، حيث ماكان مؤكدا ومعروفا هو أن مصر قد انقسمت بين بيتين مالكين، وربما أدى التنافس بينهما إلى الصراع الداخلي في مصر.

عدم وضوح صلة القرابة والنسب بين الرعامسة والأسرة الحادية والعشرين من جهة، وبين أفراد الأسرة الحادية والعشرين من جهة أخرى، وما أعقب ذلك من أحقية أفراد الأسرة في الحكم والتي كانت عاملا أساسيا في الصراع على السلطة وكبرى العرش.

ومن الملاحظ أنه تركز الصراع على السلطة خلال عصر الأسرة الواحدة والعشرين حول منصب الكاهن أكبر لأمون أكبر وظيفه في البلاد بهدف فرض

السيطرة والنفوذ مما أدى إلى تزدى الحالة الاقتصادية للبلاد حيث توقفت موارد الدولة بسبب الحروب بين الكهنة الكبار مما أدى إلى تقسيم البلاد فى الفترات اللاحقة.

الهوامش

- (^١) وكما رأينا في مصر القديمة أن أحد الأمور التي تضيف الشرعية على حكم أى ملك جديد لم يكن من السلالة الملكية هو زواجه بإحدى بنات الملك السابق وهو ما حدث مع سمنديس الذى أصبح ملكا شرعيا للبلاد يؤرخ باسمه "وربما كان هذا السبب الذى جعل مانتيتون يؤرخ بعهدته ويبدأ به الأسرة الواحدة والعشرين".
- (^٢) Gregory, Steven R. W. "Piankh and Herihor: Art, Ostraca, and Accession in Perspective." *Birmingham Egyptology Journal* 1, 2013: 5: 13.
- (^٣) عبد الحميد زايد. مصر الخالدة "مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م". المجلد الثانى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢. ص: ٣٨٩
- (^٤) Ritner, K Robert. *The Libyan Anarchy: Inscriptions from Egypt's Third Intermediate Period*. USA, 2009. p.6
- (^٥) جاب الله على جاب الله، تاريخ مصر القديم "عصر الانتقال الثالث"، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص. ٤
- (^٦) Wenete, Edeard F. "Late Ramesside Letter 9 in: Late Ramesside Letters" *Studies in Ancient Oriental Civilization* SAOC 33, 1967. pp. 155-76
- (^٧) Rosalie, David. *Hand book to life in Ancient Egypt*. oxford, 1998. p.12
- (^٨) صفاء عبد الرؤوف محمد. الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة (دراسة تاريخية حضارية) رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى، ٢٠١٢. ص. ٢٥ وأيضاً:
- Kitchen, The *Third Intermediate Period in Egypt "1100-650 B.C"*, (England, 19٧٣), p.3
- (^٩) Niwiński, Andrzej. "Problems in the Chronology and Genealogy of the XXI st Dynasty: New Proposals for their Interpretation" *JARCE* 16, 1997, p. 49
- (^{١٠}) صفاء عبد الرؤوف. الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة، ٢٠١٢. ص. ٢٥
- (^{١١}) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 41
- و أيضاً: صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة، ص. ٢٢٩
- (^{١٢}) Peter James, and Robert Morkot. "Two Studies in 21st Dynasty Chronology I: Deconstructing Manetho's 21st Dynasty II: The Datelines of High Priest Menkheperre." *Journal of Egyptain History* 6, anuary 2013: 217-254
- ¹³ Kitchen, TIB, p. 3
- ¹⁴ Show, Ian, and John Tylor. *The oxford history of Ancient Egypt*. 2. New York: Oxford University, 2003. P. 325

¹⁵ Show, Ian, and John Tylor. The oxford history of Ancient Egypt. 2. New York: Oxford University, 2003. P. 32^v

¹⁶ Show, Ian, and John Tylor. The oxford history of Ancient Egypt. 2. New York: Oxford University, 2003. P. 32^v

¹⁷ Kitchen, TIB, p. ٤

¹⁸ Show, Ian, and John Tylor. The oxford history of Ancient Egypt. 2. New York: Oxford University, 2003. P. 32^v

⁽¹⁹⁾ Gregory, Steven R. W. "Piankh and Herihor: Art, Ostraca, and Accession in Perspective." Birmingham Egyptology Journal 1, 2013: 5: 13.

^(٢٠) صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين في مصر القديمة، ص. ٢٣٩

⁽²¹⁾ Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 44

^(٢٢) صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين في مصر القديمة، ص. ٢٥٣

⁽²³⁾ Dodson, A, and D Hilton. *The Complete Royal Families of Ancient Egypt*. london : thmes & Hudson, 2004. p.209

⁽²⁴⁾ Taylor, John H. "Nodjmet, Payankh and Herihor: The Early Twenty-First Dynasty Reconsidered" Edited by ed C.J Eyre. *the Seventh International Congress of Egyptologists, 3–9 September 1995*. Leuven, 1998. Taylor, John H. "Nodjmet, Payankh and Herihor: The Early Twenty-First Dynasty Reconsidered" Edited by ed C.J Eyre. *the Seventh International Congress of Egyptologists, 3–9 September 1995*. Leuven, 1998. p. 1143-55

⁽²⁵⁾ Dodson, and D. Hilton, *The Complete Royal Families of Ancient Egypt*, p. 201

⁽²⁶⁾ Trigger, Kemp, O'Connor, & Lloyd, *Ancient Egypt "A Social History"*, p. 234

^(٢٧) صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين في مصر القديمة، ص. ٢٤٠

^(٢٨) كشف عن غطائي سهم مسجل عليهما اسمى العرش والميلاد للملكين بسوسنيس ونفركارع "نفرخرس".

متولى صالح سلامة، دراسة للآثار الحجرية المنقوشة في معابد سان الحجر (تانييس)، رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠١٣. ص. ١٨

^(٢٩) ربما كان با نجم الأول ابنا ليعنخي الذي يعتقد أنه كان ابنا لرحيحر وتقلد منصب الكاهن الأكبر لأمون ويرجح أنه توفي في حياة أبيه.

^(٣٠) صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين في مصر القديمة، ص. ٢٤٢

⁽³¹⁾ Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 44

^(٣٢) صفاء عبد الرؤوف، الأسرة الحادية والعشرين في مصر القديمة، ص. ٢٤٢

⁽³³⁾ Colonel, P.G, and C.M.G El Good. *Later Dynasties of Egypt*. london: Oxford, 1951, p. 31

(٣٤) فى العام السادس عشر من عصر الملك سمنس كان الكاهن الأكبر لأمون ماسهرتا ابن الملك با نجم الأول (فى خرطوش ملكى) هو من أعاد دفن أمينوفيس الأول، والتي امتدت رعايته للملكة مريت أمون فى العام التاسع عشر وبالتالي تم الفرض الكامل لملكية با نجم الأول فى تلك الفترة.

نيقولا جريمال. تاريخ مصر القديمة. الثانية. تحرير زكية طبوزادة. ترجمة ماهر جويجاتى. القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٣

ص. ٤٠٧ وأيضاً: Kitchen, TIB, p. 258 وأيضاً:

Dodson and Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, p. 196

(35) Kitchen, TIB, pp. 258f

(36) Kitchen, TIB, pp. 258f

(37) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م. الجزء الثانى، (هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٣)، ص. ٢٢١

(38) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(39) Kitchen, TIB, p. 260

(40) Kitchen, TIB, p.260

(٤١) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج: ٢، ص. ٢٢١

(42) Kitchen, The TIB, p.

(43) Colonel & El Good, Later Dynasties of Egypt, p.31

(44) Kitchen. TIB, p. 260

(45) Colonel & El Good, Later Dynasties of Egypt, p.31

(46) Kitchen, TIB, p. 260

(47) Kitchen, TIB, p. 261

(48) Colonel & El Good. Later Dynasties of Egypt, p.32

(49) Ritner, The Libyan Anarchy, p.124

(50) Kitchen, TIB, p. 261

(٥١) سمنس حكم من حوالى "١٠٧٧-١٠٥٢"، نفرخرس "أمن م نسو" حكم من حوالى "١٠٥١-١٠٤٧"، با نجم الأول من حوالى "١٠٧٠-١٠٣٢"، منخبررع "١٠٥٠-٩٩٢"، بسوسنيس الأول "١٠٤٧-١٠٠١" وبالتالي عاصر با نجم الأول سمنس الأول لحوالى ١٥ عاماً.

Hornung and others, Handbook of Ancient Egyptian Chronology, p. 493

(52) Dodson and Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, p. 201

(53) Dodson and Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, p. 202

(54) Kitchen, TIB, p. 260

(55) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(56) Clayton, Chronicle of the Pharaohs, p.178

(٥٧) اختلفت الآراء حول نسب الملك نفرخرس واختلفت أيضا حول نسبه فمن الآراء رأى ناويسيكي الذى رجح كونه ابنا لحريحور ونجمت وأخا لسمندس وهناك رأى آخر ل دودسون وكتشن يفترض بنوته لسمندس ملك تانيس ولكن ذلك بلا دليل مباشر.

Dodson and Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, p.200-01. Kitchen, TIB, p. 261. Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(58) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(٥٩) كان الإسم الشخصى للملك بسوسنيس الأول با سبا خع إن نيوت بمعنى النجم الذى يشرق فى المدينة وكان المقصود بتلك المدينة تانيس "wAst" أو "Dant" "جعنت" عاصمة ملكه طيبة الشمال متولى صالح، دراسة للآثار الحجرية المنقوشة فى معابد صان الحجر (تانيس)، ص. ٢٦ وللمزيد من التفاصيل حول الملك بسوسنيس وألقابه انظر: متولى صالح سلامة، الملوك باسباخع إن نيوت (الأول)، آمون إم أوبت و سا آمون دراسة لتاريخهم ونشاطهم فى صان الحجر (تانيس)، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠٠٤).

(٦٠) متولى صالح سلامة الملوك باسباخع إن نيوت (الأول)، آمون إم أوبت و سى أمون... دراسة لتاريخهم ونشاطهم فى صان الحجر (تانيس)، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠٠٤. ص. ١١٧

(61) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(62) Clayton, Chronicle of the Pharaohs, p.178

(63) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 59

(64) Kitchen, TIB, p. 261

(٦٥) هناك رأى آخر لوينكلين يدعى بأن فترة الحكم الطويلة التى استمرت لأكثر من ٤٨ عاما كانت لمنخبررع وليست لبسوسنيس الأول، ولكن هذا ليس مؤكدا، وقدرت فترة حكم بسوسنيس الأول بحوالى ٤٦ عاما من قبل محررى:

Handbook of Ancient Egyptian Chronology.

Hornung and others, Handbook of Ancient Egyptian Chronology, pp. 226-27, 29

(66) Dodson and Hilton, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, p.12

(٦٧) رمضان السيد. تاريخ مصر القديمة، ص. ٢٢٤

(٦٨) حسن سليمان، دور الكهنة فى تانيس منذ بداية الأسرة الحادية والعشرين وحتى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين، ص. ٨٨، ٨٩ وأيضاً: جريمال، تاريخ مصر القديمة، ص. ٤٠٩

(٦٩) يبرر ذلك وجود اسمه على القطع الموجودة على المومياء رقم ١٣٥ بجانب اسم سمنندس.

Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 60

(٧٠) متولى صالح، دراسة للآثار الحجرية المنقوشة فى معابد صان الحجر (تانيس)، ص. ١٩

(71) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 66

(72) Niwiński, JARCE 16, (1979), p. 66

(73) Clayton, Chronicle of the Pharaohs, p. 178-80

قائمة المراجع

- جاب الله على جاب الله، تاريخ مصر القديم "عصر الإنتقال الثالث"، (القاهرة: ١٩٩٦)
- حسن محمد حسن سليمان. دور الكهنة فى تانىيس منذ بداية الأسرة الواحدة والعشرين وحتى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآثار، جامعة القاهرة-فرع الفيوم، ٢٠٠٥.
- رمضان السيد. تاريخ مصر القديمة، منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م. المجلد الثانى. هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٣.
- صفاء عبد الرؤوف محمد. الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة(دراسة تاريخية حضارية) رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى، ٢٠١٢.
- عبد الحميد زايد. مصر الخالدة "مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م.". المجلد الثانى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.
- متولى صالح سلامة الملوك باسباخع إن نيوت (الأول)، أمون إم أويت و سى أمون... دراسة لتاريخهم ونشاطهم فى صان الحجر (تانىيس)، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.
- متولى صالح سلامة، دراسة للأثار الحجرية المنقوشة فى معابد صان الحجر (تانىيس)، رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠١٣.
- نيقولا جريمال. تاريخ مصر القديمة. الثانية. تحرير زكية طبوزادة. ترجمة ماهر جويجاتى. القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٣
- Černý, J. "Egypt: From the Death of Ramesses III to the End of the Twenty-First Dynasty." In *The Cambridge Ancient History II:2*, eds. I.E.S. Edwards, N.G.L. Hammond, and E. Sollberger, 606–657. Cambridge: Cambridge University Press, 1975.

- Colonel, P.G, and C.M.G El Good. Later Dynasties of Egypt. london: Oxford, 1951.
- Dodson, A, and D Hilton. The Complete Royal Families of Ancient Egypt. london : thmes & Hudson, 2004.
- Faraman, Ahmed. "Iconographical Evidence of Herihor`s Northern political Expansion as a king." مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة المنيا July 2020.
- Gregory, Steven R. W. "Piankh and Herihor: Art, Ostraca, and Accession in Perspective." Birmingham Egyptology Journal 1, 2013: 5: 13.
- Kitchen ,K A. The Third Intermediate Period in Egypt "1100-650 B.C" ,(England ,1973).
- Niwiński, Andrzej. "Problems in the Chronology and Genealogy of the XXI st Dynasty: New Proposals for their Interpretation" JARCE 16, 197
- Peter James, and Robert Morkot. "Two Studies in 21st Dynasty Chronology I: Deconstructing Manetho`s 21st Dynasty II: The Datelines of High Priest Menkheperre." Journal of Egyptain History 6, anuary 2013: 217-254.
- Ritner ,K Robert. The Libyan Anarchy: Incriptions from Egypt's Third Intermediate Period. USA ,2009.
- Rosalie, David. Hand book to life in Ancient Egypt. oxford, 1998.
- Taylor, John H. "Nodjmet, Payankh and Herihor: The Early Twenty-First Dynasty Reconsidered" Edited by ed C.J Eyre. the Seventh International Congress of Egyptologists, 3–9 September 1995. Leuven, 1998.

-
- Trigger, B G, B J Kemp, D O'Connor, and A B Lloyd. Ancient Egypt "A Social History". 17. Cambridge: Cambridge University Press, 2008.
 - Show, Ian, and John Tylor. The oxford history of Ancient Egypt. 2. New York: Oxford University, 2003.
 - Wenete, Edeard F. "Late Ramesside Letter 9 in: Late Ramesside Letters" Studies in Ancient Oriental Civilization" SAOC 33, 1967.

The struggle for power during the era of the twenty-first dynasty

Abstract

Due to the lack of historical evidence for the end of the twentieth dynasty and the beginning of the twenty-first dynasty era, this led to the emergence of hypothetical discussions about the arrangement of the historical events in that period, the most important of which was the question of the struggle for power during the era of the twenty-first dynasty, whose evidence was clear through historical data but its events were obscure. Therefore, this research aims to study this conflict, implications, parties, events and results. In order to answer the following questions: Was genetics and genealogy of the twenty-first dynasty fueling the political conflicts that were aimed to take over the throne? What were the indications of that conflict, and what were the impacts of these conflicts on political life in Egypt during that period?

ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية (دراسة في جغرافية النقل البحري)

د. محمد أحمد على سليمان*

ملخص

تُعد الموانئ أحد أهم عناصر النقل البحري، وتكتسب الموانئ البحرية التونسية أهمية محورية في خدمة حركة التجارة الخارجية؛ بسبب الموقع الجغرافي المتميز للجمهورية التونسية، وطول سواحلها التي تمتد لنحو ١٣٥٧ كيلومتر على البحر المتوسط. ومن بين هذه الموانئ ميناء صفاقس الذي يُسهم بنصيب وافر في المبادلات التجارية لتونس؛ نظرًا لقربه من خطوط الملاحة العالمية في البحر المتوسط.

وتتبلور أهداف الدراسة في عدة نقاط منها إبراز دور العوامل الجغرافية في اختيار موقع الميناء وموضعه، ودراسة العلاقات المكانية للميناء من خلال تحديد مجاله الأرضي والبحري، بالإضافة إلى تحليل واقع حركة النقل في الميناء، والتعرف على المشكلات التي تواجهه.

وانتهت الدراسة إلى أن ميناء صفاقس يتمتع بموقع جغرافي فريد بحكم قربه من موانئ أوروبا (الشريك الاقتصادي الرئيس لتونس)، وقد لعبت شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية التي تربط الميناء بعدد من الولايات التونسية دورًا مهمًا في اتساع رقعة تأثيره، كما يواجه الميناء عدة مشكلات مثل: التلوث البحري، وقصور خدمات إصلاح وصيانة السفن، وانخفاض كفاءة أرصفة الحاويات، وتكدس البضائع عليها.

الكلمات المفتاحية: ميناء صفاقس، الجمهورية التونسية، النقل البحري، حركة البضائع، الحاويات.

* د. محمد أحمد على سليمان: مدرس بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل - جامعة أسوان.

المقدمة:

يعتبر النقل البحري من أقدم وأهم وسائل النقل التي استخدمها الإنسان؛ نظراً لما يوفره من وسيلة فعالة ومنخفضة التكلفة لنقل البضائع المختلفة لمسافات طويلة. ويتمتع النقل البحري بمزايا متعددة حيث إنه يسهم بنصيب وافر في حركة نقل البضائع والركاب، كما يمثل الركيزة الأساسية لتنمية وتطوير التجارة الخارجية، ويلعب دوراً حيوياً في عملية النمو الاقتصادي للدول التي تحظى بالمقومات الطبيعية والاقتصادية اللازمة لممارسة هذا النمط من أنماط النقل، فازدهار اقتصاديات أية دولة ورخاؤها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو تجارتها الخارجية.

وقد حقق النقل البحري في العقود الماضية نمواً مطرداً، فأصبح بمثابة العمود الفقري للتجارة العالمية؛ لأن ٨٠% من حجم هذه التجارة يتم عن طريق البحر. والنقل البحري ذو نهايتين على اعتبار أن عملية النقل تتم دائماً بين ميناء التحميل وميناء الوجهة، ومن هنا فإن الموانئ البحرية تُعد أحد أهم عناصر النقل البحري، فهي عامل رئيس في حركة نقل البضائع عن طريق البحر، كما تعتبر حلقة ربط بين المناطق الأرضية التي تستقبل البضائع، والبحر الذي تُبحر فيه السفن، وهي ضرورية لتحويل البضائع إلى سلع ذات قيمة اقتصادية لها قدرة على تحقيق حاجات أفراد المجتمع (حملاوي، ٢٠٠٨، ص ٣).

وتُعد الموانئ من أهم مصادر الدخل القومي للدولة، فضلاً عن دورها الحيوي في دفع عجلة التنمية الاقتصادية؛ لكونها تسهم في قيام أنشطة ذات قيمة مضافة تخدم قطاع النقل البحري (كأنشطة التخليص الجمركي، والتوكيلات

الملاحية، وصيانة واصلاح السفن، وعمليات الشحن والتفريغ، وغيرها..)، مما يساعد بشكل فعال في حل مشكلة البطالة، وتنمية المناطق الأراضية المجاورة للميناء زراعياً وصناعياً وتجارياً.

وتكتسب الموانئ البحرية التونسية أهمية محورية في المبادلات التجارية للدولة؛ وذلك بسبب الموقع الجغرافي المتميز للجمهورية التونسية في شمال أفريقيا، وقربها من أوروبا، وطول سواحلها على البحر المتوسط (أهم البحار التجارية في العالم)، والتي تمتد لمسافة ١٣٥٧ كيلومتر. وتتوزع عليها ثمانية موانئ تجارية هي بحسب ترتيبها من الشمال إلى الجنوب: بنزرت، حلق الوادي، رادس، سوسة، صفاقس، الصخيرة، قابس، جرجيس، والتي ساهمت مجتمعة بنحو ٩٨% من حجم المبادلات التجارية لتونس عام ٢٠١٧م (وزارة المالية، ٢٠١٨، ص ٤٠) مما يعني أن هذه الموانئ تمثل العمود الفقري للتجارة الخارجية، كما أنها تُعد بمثابة الركيزة الأساسية للربط بين النقل البحري والبري في البلاد.

أهداف الدراسة:

- ١- تتبع التطور التاريخي لميناء صفاقس؛ للكشف عن العوامل التي ساهمت في نشأة الميناء وتطوره، وتغير حجم حركة النقل به.
- ٢- تحليل التركيب الداخلي للميناء، وتجهيزاته المختلفة، وتوضيح أثر ذلك على تخصصه الوظيفي.
- ٣- تسليط الضوء على الخصائص الجغرافية التي يتمتع بها الميناء، وواقع حركة النقل والتجارة به، من حيث حركة السفن والبضائع والحاويات، وبيان مكانته بين الموانئ التونسية الأخرى.

- ٤- دراسة العلاقات المكانية للميناء من خلال تحديد مجاله الأرضي والبحري.
- ٥- الوقوف على تكلفة النقل البحري بالميناء، وتحديد أهم عناصر هذه التكلفة.
- ٦- محاولة التعرف على العقبات التي تُعيق نشاط الميناء وتُحد من أدائه، وطرح الحلول لتلافي هذه العقبات، من أجل رفع كفاءته، وزيادة قدرته التنافسية في جذب المزيد من الخطوط الملاحية العالمية.

أهمية الدراسة:

يؤدي ميناء صفاقس دورًا مهمًا في خدمة حركة التجارة الخارجية لتونس؛ بحكم موقعه الجغرافي المتميز، وقربه من خطوط الملاحة العالمية في البحر المتوسط، إذ استأثر الميناء بحوالي ربع (٢٥,٤%) حجم البضائع المنقولة بالحاويات في الموانئ التونسية عام ٢٠١٧م، ليحتل بذلك المرتبة الثانية في هذا الشأن بعد ميناء رادس. كما شغل ميناء صفاقس المرتبة الثالثة بعد مينائي رادس وبنزرت من حيث إجمالي حجم البضائع المتداولة بالموانئ التونسية في العام نفسه بنسبة ١٥,٩% (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٧، ص ١٦٠، ١٦٦).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتبلور مشكلة الدراسة الرئيسية في تراجع حجم الحركة التجارية بالميناء رغم ما يمتلكه من مقومات هائلة في مجال النقل البحري؛ وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية عام ٢٠٠٨م، والأحداث السياسية المصاحبة للثورة التونسية عام ٢٠١١م، في الوقت الذي يشهد فيه الميناء نموًا في حركة النقل بالحاويات

يفوق طاقته الاستيعابية الحالية، خاصة في ظل عدم كفاية التجهيزات والمعدات اللازمة لذلك، مما يؤثر سلبًا على كفاءة الميناء التشغيلية.

وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- إلى أي مدى أثرت العوامل الجغرافية في نشأة ميناء صفاقس وتشغيله؟
- ٢- ما الإمتداد الجغرافي للمجال الأرضي والبحري للميناء؟
- ٣- ما التجهيزات التي يضمها الميناء؟ وهل يمكن له بتجهيزاته الحالية استيعاب النمو المتزايد الذي يشهده في حركة الحاويات؟ وهل هناك إجراءات يمكن اتباعها من أجل مواكبة هذا النمو؟
- ٤- ما مدى تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية والظروف السياسية في تونس على حركة النقل بالميناء؟
- ٥- ما المشكلات التي تواجه الميناء في الوقت الحالي؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟

فرضيات الدراسة:

تقوم الدراسة على فرضيتين رئيسيتين هما:

- ١- أن الخصائص الجغرافية لميناء صفاقس، وقربه من خطوط الملاحة العالمية كان له تأثير مهم في استمرارية أداء دوره المنوط به في خدمة حركة التجارة الخارجية لتونس منذ نشأته وحتى الآن.
- ٢- الأزمة الاقتصادية العالمية، والظروف السياسية التي شهدتها تونس أثرت سلبًا على حركة النقل، وتدفق التجارة بالميناء.

مناهج الدراسة وأساليبها:

استخدمت الدراسة أكثر من منهج لاستكمال جوانبها، حيث استندت إلى المنهج التاريخي في دراسة نشأة الميناء وتطوره، وكذلك تطور حركة النقل به. والمنهج الإقليمي لدراسة الخصائص الجغرافية للميناء، والمنهج الموضوعي الذي يتيح تغطية شاملة لجميع مفردات البحث، والمنهج الإيكولوجي للتعرف على الآثار البيئية الناجمة عن عمليات شحن وتفريغ السلع المختلفة بالميناء. كما استعانت الدراسة بالأسلوب الكمي من خلال استخدام بعض الأساليب الإحصائية في جولة البيانات وتحليلها، مثل: المتوسط الحسابي، والانحراف عن المتوسط، ونسبة التغير. واستخدام برنامج (Excel) في إعداد الرسوم البيانية، وبرنامج (Google Earth) في الحصول على صورة جوية للميناء، وأخيراً تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (G.I.S) في إنتاج الخرائط.

مصادر الدراسة:

تعددت مصادر الدراسة فشملت المراجع، والمصادر الإحصائية، وأهمها: إحصاءات ديوان البحرية التجارية والموانئ بوزارة النقل التونسية، والمعهد الوطني للإحصاء، والبيانات البحرية والفنية لميناء صفاقس، وأطلس ولاية صفاقس، فضلاً عن البيانات المناخية لمحطة أرصاد صفاقس من المعهد الوطني للرصد الجوي بتونس، بالإضافة إلى الموقع الإلكتروني لديوان البحرية التجارية والموانئ التابع لوزارة النقل التونسية (www.ommp.nat.tn).

الدراسات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى قسمين على النحو التالي:

(١) دراسات ذات صلة بمنطقة الدراسة:

ومن بين هذه الدراسات التي أفادت الباحث في موضوع بحثه دراستين هما:

- دراسة ميوسيك، وسيجنولز (١٩٧٦م) ^(١) بعنوان شبكات النقل في تونس: وتعرضت لوصف شبكات النقل والطرق والمسارات، والسكك الحديدية، والموانئ، وحالة شبكات النقل التونسية عام ١٩٧٤م، وتدفقات النقل، وانتهت إلى أن شبكة النقل في تونس موروثه من الفترة الاستعمارية، وهي أكثر كثافة في شمال البلاد، وأن ميناء صفاقس تخصص في نشاط تصدير الفوسفات منذ عام ١٩٠٧م.
- دراسة سلمى غربي (٢٠١٧م) ^(٢) بعنوان التنمية العمرانية لمدينة صفاقس: وتناولت دراسة تخطيط مدينة صفاقس قبل وبعد الحقبة الاستعمارية، وتخطيط المدينة خلال فترة إعادة الإعمار ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومشكلات المدينة. وتوصلت إلى أن الميناء كان له دور كبير في نمو المدينة واتخاذها طابع المدن الأوربية.

(٢) دراسات ذات صلة بموضوع البحث:

حظيت الموانئ بالعديد من الدراسات الجغرافية، والتي استفاد منها الباحث في معالجة بحثه، ومن بين هذه الدراسات:

- (1) Miossec, J. et Signoles, P., Les réseaux de transport en Tunisie. In: Cahiers d'outre-mer. N° 114 - 29e année, Avril-juin 1976.
- (2) Gharbi, S., Colloque " Sfax 2050 : Entre mobilité urbaine et perspectives de développement durable ", UIK, Mars 2017.

- دراسة سعيد عبده (١٩٨٩م)^(٣) بعنوان موانئ دولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري): وتناولت نشأة موانئ الإمارات وتطورها، ومواقع هذه الموانئ ومواضعها، ومورفولوجيتها، وحركة التجارة الخارجية بها، وتصنيفها. وخُصت الدراسة إلى أن الإمارات أصبح لديها مجموعة من الموانئ المتطورة مثل: ميناء راشد وزايد وجبل علي، وأن هناك عدم توازن في توزيع حركة التجارة الخارجية بموانئ الدولة.
- دراسة سعيد عبده (١٩٩٠م)^(١) بعنوان ميناء جبل علي، الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري): واشتملت على امكانيات الموقع وخصائص الموضع، ومورفولوجية الميناء، وحركة النقل به. وانتهت إلى أن الموقع الاستراتيجي للميناء على الخليج العربي عزز مكانته في تجارة إعادة التصدير.
- دراسة حسين أبو مدينه (٢٠٠٥م)^(٢) بعنوان جغرافية ميناء طرابلس الغرب: وتناولت العوامل الجغرافية المؤثرة في نمو الميناء، وتطوره

(٣) سعيد أحمد عبده، موانئ دولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، سلسلة رسائل جغرافية، الرسالة ١٢٤، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت، الكويت، أبريل ١٩٨٩م.

(١) سعيد أحمد عبده، ميناء جبل علي، الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد ١٧-١٨، القاهرة، ١٩٩٠م.

(٢) حسين مسعود أبو مدينه، جغرافية ميناء طرابلس الغرب، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراته، ليبيا، ٢٠٠٥م.

التاريخي، وهيكله وتجهيزاته الأرضية والبحرية، والنشاط التجاري به، والمشكلات التي تواجهه. وأوصت الدراسة بتزويد الميناء بمعدات وآلات شحن وتفريغ حديثة، وصيانة الأرصفة، وتوحيد نمط البضائع بالميناء.

• دراسة خالد معوال (٢٠١١م)^(١) بعنوان ميناء الخمس البحري (دراسة في جغرافية النقل): وتعرضت لنشأة وتطور مدينة الميناء، وموقعه وموضعه، وتخطيط الميناء، وحركة السفن والتجارة به. وتوصلت إلى أن الميناء يقع في موقع جغرافي جيد جعله قريباً من خطوط الملاحة البحرية، وأنه يتوسط المسافة بين مدينتي طرابلس ومصراته، مما يساعد على سهولة تصريف بضائعه.

• دراسة عبد السلام إسماعيل (٢٠١٤م)^(٢) بعنوان النقل بالحاويات في ميناء شرق التفريعة (دراسة في جغرافية النقل البحري): وتناولت أهمية وتطور النقل بالحاويات، والمقومات الجغرافية لميناء شرق التفريعة، ومورفولوجيته، والحركة التجارية به، والتخطيط المستقبلي للنقل بالحاويات في الميناء. وانتهت الدراسة إلى أن الموقع المتوسط للميناء وقربه من الموانئ الأوروبية أعطى له أهمية نسبية، وأن الميناء يشهد تزايداً مستمراً في حجم حركة الحاويات.

(١) خالد سالم معوال، ميناء الخمس البحري (دراسة في جغرافية النقل)، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية - جامعة عين شمس، العدد ١٢، الجزء الرابع، القاهرة، ٢٠١١م.

(٢) عبد السلام عبد الستار إسماعيل، النقل بالحاويات في ميناء شرق التفريعة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق، العدد ٦٩، الزقازيق، ٢٠١٤م.

- دراسة حيدر كزاز (٢٠١٦م) ^(٣) بعنوان ميناء دبي (دراسة في جغرافية النقل والتجارة الدولية): واشتملت على دراسة عوامل تطور الميناء، والتخصص الوظيفي له، وظهير الميناء ونظيره. وتوصلت إلى أن المجال البحري لميناء دبي أصبح حكرًا على البضائع الأوروبية، وأنه ميناء متخصص في تجارة الحاويات، وأن الميناء يفتقر لعدم وجود حوض جاف به.
- دراسة شريف عبد السلام (٢٠١٧م) ^(١) بعنوان ميناء العين السخنة (دراسة في جغرافية النقل البحري): وتناولت نشأة الميناء وتطوره، والمقومات الجغرافية له، والتحليل الجغرافي لحركة النقل به. وتوصلت إلى وجود بعض المشكلات التي تواجه الميناء منها فقر ظهيره، وبُعد المسافة بينه وبين مناطق التركيز السكاني، وأوصت بالإسراع في تنمية منطقة الميناء لتحقيق الاستفادة من امكانياته الهائلة.

خطة الدراسة:

وسوف تُلقى الدراسة الضوء على النقاط التالية:

أولاً: نشأة الميناء وتطوره.

-
- (٣) حيدر عبود كزاز، ميناء دبي (دراسة في جغرافية النقل والتجارة الدولية)، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، العدد ٢٣، الكوفة، ٢٠١٦م.
- (١) شريف عبد السلام شريف، ميناء العين السخنة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة الدراسات البيئية، جامعة أسيوط، المجلد ٢٠، العدد ٢، أسيوط، أكتوبر ٢٠١٧م.

ثانياً: الخصائص الجغرافية للميناء.

ثالثاً: مورفولوجية الميناء.

رابعاً: المجال الأرضي (الظهيري) والبحري (النظيري) للميناء.

خامساً: التحليل الجغرافي لحركة النقل بالميناء.

سادساً: عناصر تكلفة النقل البحري بالميناء.

سابعاً: مشكلات الميناء.

الخاتمة.

أولاً: نشأة الميناء وتطوره:

اعتمد اقتصاد مدينة صفاقس بشكل كبير منذ القرن السابع عشر على المبادلات التجارية مع المشرق العربي ضمن أنشطة الملاحة في البحر المتوسط، وقد نشأت على ساحل المدينة في ذلك الوقت بعض الأرصفة غير العميقة لرسو المراكب الصغيرة، والتي كانت تقوم بدور الوسيط في نقل البضائع من الساحل إلى السفن الكبيرة الراسية في عرض البحر، حيث إن صغر حجم هذه الأرصفة، وضحالة العمق لديها حال دون ملاءمتها لرسو السفن الكبيرة.

ومع قدوم حقبة الاستعمار الفرنسي عام ١٨٨١م تولت الإدارة العامة للأشغال العمومية دراسة إنشاء عدد من الموانئ التجارية على الساحل التونسي؛ بغرض خدمة حركة التجارة بين فرنسا ومستعمراتها في تونس. وفي ١٢ أبريل ١٨٩٤م عُهد إلى مجموعة من الملتزمين بإنجاز مشروع إنشاء ميناء صفاقس البحري، والذي تم الانتهاء منه، وافتتاحه للملاحة عام ١٨٩٧م (Gharbi, 2017, p.2)، وقد لعب الميناء دوراً مهماً في نمو مدينة صفاقس التي أخذت

طابع المدن الأوربية في تخطيطها الحضري. وفي عام ١٩٠٠م أصبح الميناء يضم أرصفة من فئة ٤٥٠ و ٦٠٠ متر (www.ommp.nat.tn)، وكانت تتولى إدارته مؤسسة عمومية تُعرف باسم ديوان الموانئ.

ونظرًا لقرب مدينة صفاقس من مناطق إنتاج الفوسفات في غرب تونس أنشئ بمينائها رصيفًا لتصدير الفوسفات عام ١٩٠٧م (Daoud et Dahech, 2012, p.8)، والتي كانت تُثقل عبر خط سكة حديد من مناجم ولاية قفصة. وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تراجعت حركة الملاحة في ميناء صفاقس بصورة واضحة؛ وذلك بسبب اضطراب الأوضاع الأمنية، وتعرض الميناء للتخريب إبان الحرب العالمية الثانية. إلا أنه في أعقاب انتهاء هذه الحرب اتجه الفرنسيون لتطوير الميناء؛ لاستعادة دوره في الحركة التجارية التونسية، وتحديدًا في مجال تصدير الفوسفات والملح. وتجدر الإشارة إلى أن الفرنسيين قاموا بتهيئة نظام رصد للمد والجزر في الميناء عام ١٩٤٦م لحساب نطاقات المد والجزر، كما تم استحداث وكالة الموانئ التجارية عام ١٩٤٧م، لتتولى الإشراف على الميناء.

وفي أعقاب نيل تونس استقلالها عام ١٩٥٦م، شرعت مفوضية إعادة الإعمار في تطوير مدينة صفاقس في ستينيات القرن الماضي من خلال التوسع في إنشاء الصناعات التحويلية بالمدينة، الأمر الذي تمخض عنه توطن صناعة تكرير الفوسفات وإنتاج الأسمدة الفسفورية في المنطقة الواقعة على بُعد ٦ كم شمال الميناء، ونتج عن ذلك ازدهار حركة تصدير الفوسفات ومنتجاتها عبر

ميناء صفاقس، والتي مثلت ٩٣,٣٥% من حجم حركة المرور بالميناء عام ١٩٧٠م (Miossec et Signoles, 1976, p.155).

ولخدمة أغراض تصدير البترول الخام، واستيراد المنتجات البترولية المكررة من الخارج تم إنشاء رصيف للبترول بالميناء عام ١٩٨٦م بطول ١٥٠ متر، ثم جرى عام ١٩٩٦م توسيع الميناء من خلال زيادة عدد الأرصفة، علاوة على زيادة الغاطس^(١) من ٦ أمتار إلى نحو ١٠,٥ متر؛ ليصبح الميناء مؤهلاً لاستقبال الحاويات^(٢). هذا بالإضافة إلى إقامة عدد من المخازن بمساحة إجمالية بلغت نحو ١٧٠٠ م^٢؛ لمواكبة التطور الكبير في حركة التجارة بالميناء. وقد بلغت أعداد السفن القادمة والمغادرة بالميناء عام ١٩٩٥م (قبل توسعة الميناء) نحو ٢٦٥٥ سفينة، وبلغ حجم البضائع المتداولة به في العام نفسه نحو ٤٩٩٧ ألف طن، في حين بلغت أعداد السفن عام ١٩٩٧م (بعد توسعة الميناء) ٣٣٨١ سفينة، وحجم البضائع المتداولة ٥١٤٨ ألف طن، شكلت السوائب الصلبة^(٣) (الفوسفات ومشتقاتها، الحبوب، الملح البحري) الجانب الأكبر منها

(١) الغاطس (Plunge): عمق السفينة داخل المياه، ويُقاس بالقدم أو المتر.

(٢) الحاويات (Containers): عبارة عن صناديق ذات أبعاد موحدة عالمياً، تُصنع من الصلب أو الألومنيوم أو الخشب، وهي صالحة للاستخدام المتكرر، ذات متانة تكفي للمناولة في الموانئ وعلى السفن. ويتم من خلالها شحن وتخزين المنتجات والمواد الخام المنقولة عن طريق البحر، وتتواجد عدة أحجام لحاويات الشحن بدءاً من ٢٠ قدماً إلى ٤٠ قدماً.

(٣) السوائب الصلبة (Solid bulk): البضائع التي تُفرغ أو تُشحن على السفن صلباً جافاً (غير معبأ) بحالتها بغض النظر عن إجراء أية عمليات تعبئة لها في مراحل تالية. وتنقسم إلى

آنذاك (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٢، ص ٥٣)، الأمر الذي يعني تزايد أعداد السفن بالميناء بنسبة ٢٧,٣% فيما بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٧م، وزيادة حجم البضائع المتداولة في الفترة ذاتها بنسبة ٣%، وهو ما يعكس حجم التطور الذي شهده الميناء في بنيته التحتية وتجهيزاته المختلفة. وشهد عام ٢٠١٠م تهيئة وتدعيم ساحات ومناطق التخزين بالميناء، وإعادة تأهيل بعض الأرصفة بتكلفة بلغت ٤,٥ ملايين دينار تونسي؛ بهدف تحسين جودة الخدمات المقدمة للوكلاء التجاريين والمتعاملين مع الميناء، كما تم ربط الضفة الجنوبية للميناء بشبكة السكك الحديدية بتكلفة بلغت ٣ ملايين دينار تونسي، مما ساهم في إيجاد منافذ ومداخل جديدة للميناء في ظل تزايد صعوبات النقل البري بالنسبة لشاحنات البضائع بسبب الاكتظاظ (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٦، ص ١٣٣). وفي عام ٢٠١٨م تم تزويد الميناء برافعة مينائية حمولتها القصوى ١٥٠ طن؛ لتسهيل عمليات شحن وتفريغ الحاويات.

وخلاصة القول أن ميناء صفاقس البحري منذ إنشائه عام ١٨٩٧م وحتى الآن شهد العديد من عمليات التطوير والتحديث، والتي كان لها مردود جلي في تنامي الحركة الملاحية، وزيادة حجم البضائع المتداولة، وتحسين مردودية الميناء وقدرته التنافسية، مما جعله واحدًا من أهم الموانئ التجارية في تونس.

سوائب صلبة غذائية (الحبوب الغذائية، الأعلاف)، وسوائب صلبة غير غذائية (الحديد، الملح، الأخشاب، الفوسفات ... إلخ).

(ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية "دراسة في جغرافية النقل البحري") د. محمد سليمان

ثانياً: الخصائص الجغرافية للميناء:

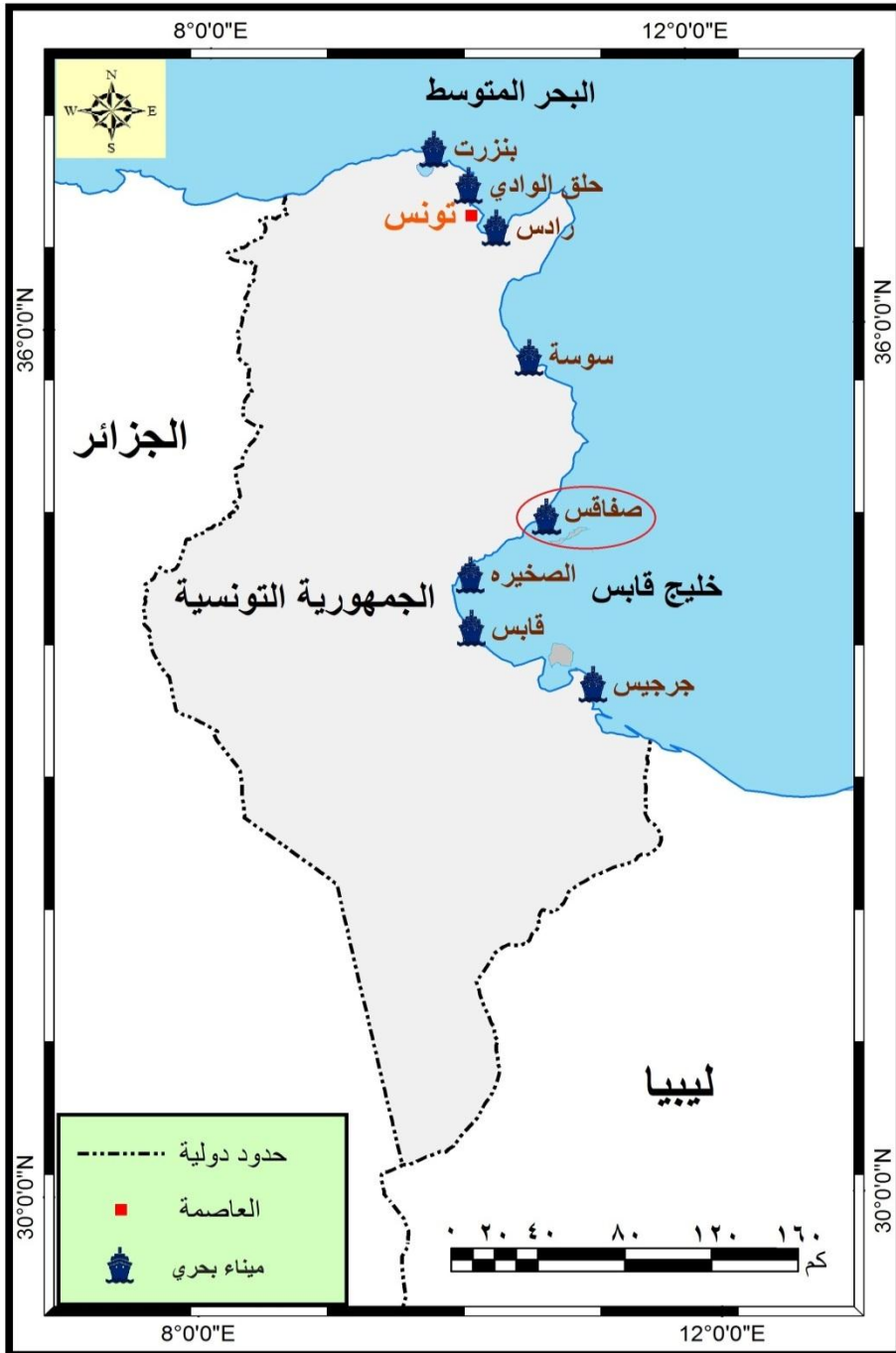
تكمّن أهمية أي ميناء فيما يمتلكه من مزايا طبيعية وبشرية، ثمّكنه من الاستمرار في تأدية دوره المنوط به على أكمل وجه (أبو مدينه، ٢٠٠٥، ص ١٥)، كما تشترك مجموعة من العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية فيما بينها لتحديد مواضع ومواقع الموانئ البحرية، وتدفق حركة التجارة منها وإليها، ولعل من أبرز هذه العوامل ما يلي:

(١) الموقع:

يقع ميناء صفاقس شرق تونس على خليج قابس، على مسافة ٢٦٥ كم في الجنوب الشرقي من مدينة تونس العاصمة. ويبعد عن وسط مدينة صفاقس بنحو ١,٥ كم، يحده شمالاً مجموعة من المتنزهات، ومن الجنوب ميناء الصيد البحري، وغرباً باب البحر والمدينة العتيقة، وشرقاً خليج قابس صورة (١). ويبعد عن ميناء الصخيرة الواقع إلى الجنوب الغربي منه في ولاية صفاقس بنحو ٨٥,٣ كم، وهو بذلك يُعد أقرب الموانئ التجارية التونسية إليه شكل (١).



صورة (١) صورة جوية لميناء صفاقس باستخدام برنامج Google Earth



شكل (١) موقع ميناء صفاقس بين الموانئ التونسية

(ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية "دراسة في جغرافية النقل البحري") د. محمد سليمان

وفلكياً يقع ميناء صفاقس عند التقاء دائرة عرض $34^{\circ} / 43'$ شمالاً مع خط طول $10^{\circ} / 46'$ غرباً، ويتميز موقع الميناء بخصائص وسمات ينفرد بها عن بقية الموانئ التونسية، ومنها:

- وجود جزر قرقنة على بُعد ١٩,٥ كم (١٠,٥ ميلاً بحرياً) إلى الشرق من الميناء في مياه خليج قابس، وهو ما وفر للميناء حماية طبيعية من حركة المد والجزر والأمواج.
- وقوع الميناء في مدخل خليج قابس من الشمال الشرقي جعله أقرب الموانئ التونسية إلى مالطا في البحر المتوسط، إلى جانب قربه من موانئ جنوب إيطاليا وصقلية، فضلاً عن قربه من ميناء طرابلس أكبر الموانئ الليبية.
- أتاح الموقع للميناء ظهيراً غنياً بإنتاجه الزراعي والصناعي، لاسيما وأن ولاية صفاقس تعتبر أكبر الولايات التونسية إنتاجاً لزيت الزيتون (٦٢% من إنتاج تونس) واللوز (٣٥% من إنتاج تونس) عام ٢٠١٧م (المعهد الوطني للإحصاء، النشرة الإحصائية السنوية لتونس، ٢٠١٨، ص١١٦)، علاوة على توطن صناعات تكرير الفوسفات والأسمدة الفسفورية بالولاية منذ الستينيات من القرن الماضي.

(٢) الموضع:

يعتبر الموضع عنصراً أساسياً في قيام الموانئ البحرية، لما له من دور مهم في توفير الحماية الطبيعية لها، ويتسم موضع ميناء صفاقس بعدة سمات، أهمها:

أ- الصقيب (Umland):

يُقصد به الظهر المباشر للميناء أو المنطقة المحيطة به. وتتوافر السمات المثالية في موضع الميناء كلما كانت المنطقة المحيطة به متسعة وخالية من أي عوائق طبيعية، بحيث تكون قادرة على استيعاب أي توسعات مستقبلية في منشآت الميناء وتجهيزاته، وتسمح كذلك بقيام مدينة الميناء، وتدعم نموها المستقبلي (حمدان، ١٩٧٧، ص ٧٠).

وتشغل مدينة الميناء (صفاقس) مساحة قدرها ٢٥ كم^٢، ولعل من أبرز ما يميز موضع المدينة وقوعها داخل شريط من السهول الساحلية التي يصل عرضها إلى ١٥ كم، ولا يتجاوز ارتفاعها ٢٠ مترًا (وزارة التجهيز والبيئة، الإدارة العامة للتهيئة الترابية، ٢٠١٣، ص ١٧)، وقد ساعد ذلك على سهولة الاتصال بين الساحل والداخل، علاوة على تركيز السكان والأنشطة الاقتصادية والبنى التحتية من شبكات النقل المختلفة.

ويُلاحظ على الموضع الذي يشغله ميناء صفاقس في الوقت الحالي أن المنطقة الواقعة إلى الشمال من الميناء توجد بها سبخات إلى جانب عدد من المتنزهات، ويحتمل أن تكون هذه المنطقة مجالًا لتوسع الميناء أو المدينة في المستقبل، نظرًا لخلوها من العوائق الطبيعية.

ب- خط الساحل (Coast Line):

عند اختيار الموضع البحري للميناء يجب أن يكون خاليًا من العوائق الطبيعية كالصخور والشعاب المرجانية (عبده، ١٩٩٠، ص ١٥٦). وتقع مدينة صفاقس التي تحتضن الميناء في منطقة سهلية منبسطة على

الساحل الغربي لخليج قابس المفتوح على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ويهيمن على ساحل المدينة تكوينات الحجر الجيري والرملي، بالإضافة إلى الشواطئ المنخفضة ذات القيعان الرملية الناعمة التي تغمرها مياه الطاقة المدية (Agence de Protection et d'Aménagement (du Littoral, 2018, p.37).

وتتمتد الواجهة البحرية لميناء صفاقس على خليج قابس لنحو ١,٣ كم، ويتم الدخول للميناء من خلال قناة ملاحية بطول ٦,١٥ كم، تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي. وقد لعبت تضاريس خط الساحل دورًا مهمًا في تسهيل عملية شق القناة الملاحية المؤدية إلى الميناء، حيث تم حفرها وأحواض الميناء في تكوينات لينة من الحجر الرملي والجيري.

ج- الجبهة المائية (Water Front):

يُقصد بالجبهة المائية المسطح المائي الصالح للملاحة البحرية والساحلية بالميناء، وينبغي أن لا تكون الجبهة المائية ضحلة، بل عميقة بشكلٍ كافٍ، ولكن ليس أكثر من اللازم، فإن شدة العمق لا تسمح بإرساء السفن. كما ينبغي أن تكون مساحتها كبيرة تسمح بحرية الحركة لعدد كبير من السفن، ولكن ليس أكثر من اللازم أيضًا، فإن شدة الاتساع تعرضها لفعل الرياح فتصبح بحيرة متلاطمة الأمواج (عبده، ١٩٨٩، ص ٢٧).

ولما كانت الأعماق الطبيعية بميناء صفاقس غير مناسبة لاستقبال الحاويات والسفن الكبيرة، حيث كانت الأعماق لا تتجاوز ٦ أمتار؛ فإنه أمكن التغلب على ذلك عن طريق التعميق الصناعي لأحواض الميناء

والقناة الملاحية المؤدية إليه، لتصل الأعماق في القناة إلى ١١ مترًا وفي الأحواض ما بين ٦,٥ - ١٠,٥ متر. أما مساحة الأحواض فبلغت نحو ٦٢٠ ألف متر مربع (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، وقد سمحت الجبهة المائية للميناء بتعدد الأرصفة وزيادة أطوالها، ودخول السفن وخروجها بسهولة ويسر.

(٣) الظروف البحرية:

أ- الأمواج:

تُعد الأمواج أهم الظروف البحرية وأكثرها أثرًا على الموانئ، فارتفاعها يؤدي إلى إعاقة حركة الملاحة ببعض الموانئ، وإلحاق الضرر بمنشآتها. ويتراوح ارتفاع الأمواج عمومًا في خليج قابس بين ٢ - ٤,٨ متر (Bécher et al, 2019, p.400)، إلا أن ميناء صفاقس يتمتع بحماية طبيعية من حركة الأمواج بفعل المناطق قليلة العمق المحيطة بالميناء، إلى جانب وقوع جزر قرقنة في مواجهة الميناء من الناحية الشرقية، ولذا يكاد ينعدم أثر الأمواج على الحركة الملاحية بالميناء، باستثناء فترات هبوب العواصف القوية.

ب- التيارات البحرية:

تتأثر حركة الملاحة في الموانئ والممرات الملاحية المؤدية إليها تأثرًا كبيرًا بالتيارات البحرية لاسيما في فترات هبوب العواصف والأعاصير، أو عندما تكون هذه التيارات عمودية على الموانئ. ويتعرض ميناء صفاقس لمرور تيارات بحرية ضعيفة لا تتعدى سرعتها ١,٥ عقدة/ ساعة، تسير

عادة من الشمال إلى الجنوب موازية لساحل الميناء (ميناء صفاقس،
٢٠١٩)، الأمر الذي قلل من تأثيرها على حركة الملاحة في الميناء

ج- المد والجزر:

يساعد المد والجزر في تنظيم عمليات دخول وخروج السفن بالموانئ،
بيد أن مستويات المد المرتفع جدًا تُشكل خطورة بالغة؛ لأنها يمكن أن
تتسبب في اضطراب حركة الملاحة. وجدير بالذكر أن البحر المتوسط يُعد
من أقل بحار العالم تأثرًا بظاهرة المد والجزر (أبو العينين، ١٩٨٩،
ص ٢٣٢). وفي ميناء صفاقس تتراوح معدلات المد والجزر بين ٠,٤ -
١,٥ متر، مما يسهم في تنظيم دخول وخروج السفن بالميناء بشكل طبيعي.

(٤) الظروف المناخية:

للمناخ تأثير مباشر وغير مباشر على حركة النقل البحري، فالرياح والحرارة
والرطوبة والأمطار تؤثر بدرجات متفاوتة على حركة السفن وعمليات الشحن
والنفرغ والتخزين بالموانئ، لذلك يؤخذ بعين الاعتبار الظروف المناخية السائدة
عند اختيار مواضع الموانئ، إذ يمكن لهذه الظروف أن تشكل عوامل جذب أو
إعاقة في إنشاء وتخطيط الموانئ.

أ- الرياح:

تأتي الرياح في مقدمة العناصر المناخية تأثيرًا على تخطيط وكفاءة
تشغيل الموانئ، بوصفها المسؤول الرئيس عن حركة الأمواج. وتُعد دراسة
اتجاهات الرياح من الأمور المهمة التي تؤخذ في الاعتبار عند التخطيط
لبناء أرصفة الموانئ، بحيث يكون اتجاه هذه الأرصفة متماشياً مع اتجاهات

الرياح السائدة؛ لتوفير الحماية اللازمة للسفن الراسية ولمعدات الشحن والتفريغ الموجودة على تلك الأرصفة، ويبين الجدول التالي اتجاهات الرياح التي تهب على محطة أرصاد صفاقس.

جدول (١) التوزيع النسبي لاتجاهات هبوب الرياح بمحطة أرصاد صفاقس خلال فصول السنة الأربعة (%)

| السكون | اتجاهات الرياح | | | | | | | | البيان الفصول |
|--------|-----------------|-------|-----------------|--------|-----------------|-------|-----------------|--------|------------------|
| | شمالية غربية | غربية | جنوبية غربية | جنوبية | جنوبية شرقية | شرقية | شمالية شرقية | شمالية | |
| ٠,٧ | ٢٨,٠ | ١٦,١ | ٢٩,٠ | ٤,٠ | ٥,٠ | ٢,٢ | ٦,٥ | ٨,٥ | الشتاء |
| ٠,٥ | ١٦,٣ | ٥,٦ | ٧,٤ | ٥,٢ | ١٩,٨ | ١٣,٨ | ٢٠,٢ | ١١,٢ | الربيع |
| ٠,٢ | ٦,٥ | ١,٠ | ٢,٧ | ٥,٢ | ٣٤,٠ | ١٩,٦ | ٢٣,٤ | ٧,٤ | الصيف |
| ٠,٤ | ١٨,٠ | ٦,٢ | ١١,٥ | ٤,٧ | ١٧,٤ | ١١,٢ | ١٩,٥ | ١١,١ | الخريف |

المصدر: المعهد الوطني للرصد الجوي، المعطيات المناخية الشهرية لمحطة أرصاد صفاقس في الفترة (١٩٥٠-٢٠٠٨م)، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م.

يتضح من الجدول (١) والشكل (٢) ما يلي:

في فصل الشتاء جاءت الرياح الجنوبية الغربية والشمالية الغربية والغربية في المرتبة الأولى بنسب ٢٩%، ٢٨%، ١٦,١% على الترتيب، لتمثل بذلك الاتجاه السائد للرياح في هذا الفصل بمحطة أرصاد صفاقس، بينما حلت الرياح الشمالية والشمالية الشرقية في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية والشرقية بنسب ٥%، ٤%، ٢,٢% على الترتيب.

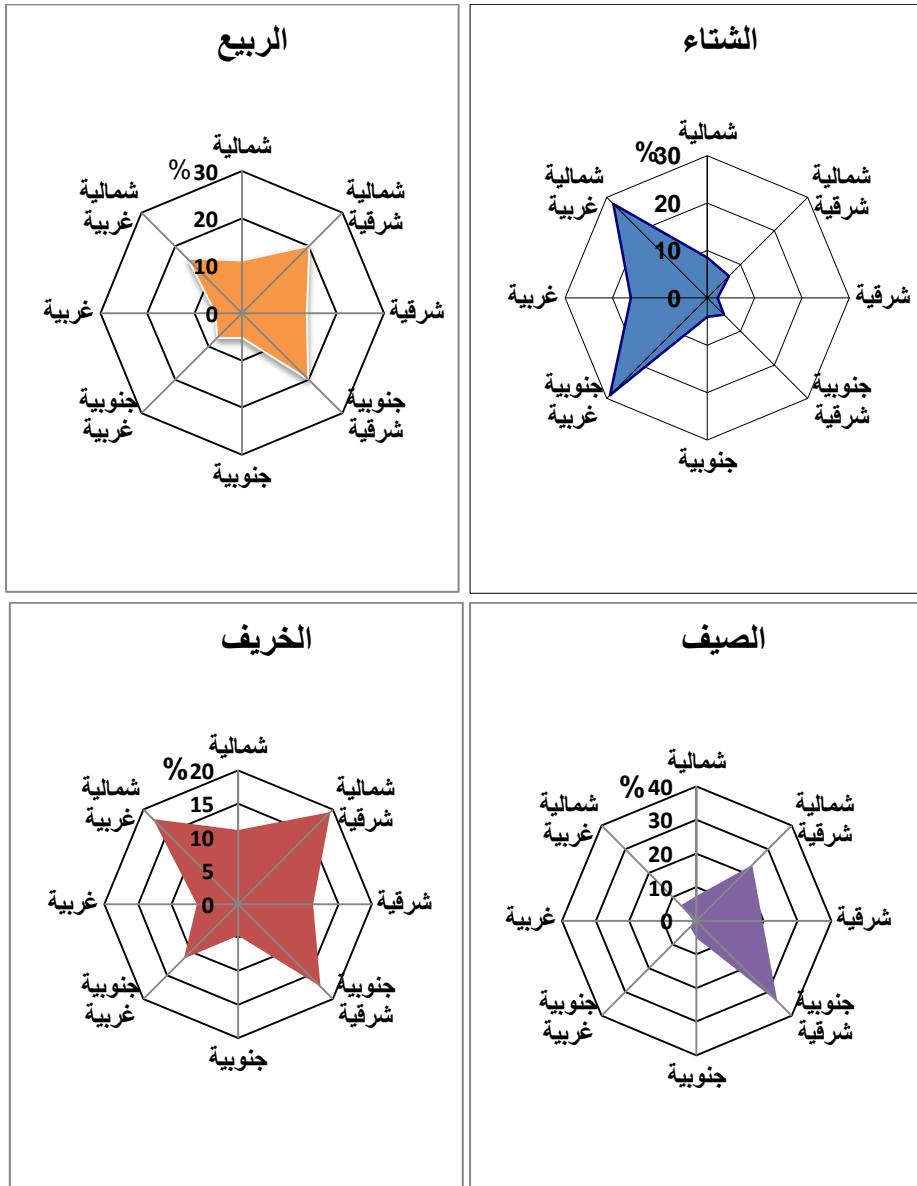
وفي فصل الربيع يسود هبوب الرياح الشمالية باتجاهاتها الثلاثة (شمالية شرقية، شمالية غربية، شمالية) إذ بلغت نسبتها ٤٧,٧%، تليها الجنوبيات (جنوبية شرقية، جنوبية غربية، جنوبية) بنسبة ٣٢,٤%.

أما فصل الصيف فتزداد فيه نسبة هبوب الرياح الجنوبية الشرقية (٣٤%) والشمالية الشرقية (٢٣,٤%) والشرقية (١٩,٦%)، في حين احتلت الرياح الشمالية والشمالية الغربية والجنوبية المرتبة الثانية، وجاءت الرياح الجنوبية الغربية والغربية بنسب متدنية في المرتبة الأخيرة.

ويتشابه هبوب الرياح في فصل الخريف إلى حد كبير مع فصل الربيع، حيث تشكل الشماليات ٤٨,٦% من نسبة اتجاهات الرياح السائدة خلال هذا الفصل، تليها الجنوبيات بنسبة ٣٣,٦%.

أما بالنسبة لسرعة الرياح فإنها تمثل إحدى القوى الخارجية المؤثرة على حركة السفينة، ويختلف تأثير الرياح على السفينة باختلاف العديد من العوامل مثل: ارتفاع الجزء الظاهر منها فوق سطح الماء، وسرعة الرياح واتجاهها النسبي، وحالة البحر وعمق المياه (جمال الدين، ٢٠٠٤، ص ٤١٨).

وتؤثر الرياح سلبيًا على معدات الشحن والتفريغ بالموانئ، حيث تتوقف معدات المناولة عن العمل إذا زادت سرعة الرياح على ١٥ عقدة/ساعة (معوال، ٢٠١١، ص ١١٢٩)، كما يمكن للرياح العاصفة أن تتسبب في حدوث خسائر بالأرصدة؛ نتيجة شدة ارتطام السفن بها. ويوضح الجدول التالي متوسطات سرعة الرياح بالعقدة في محطة أرصاد صفاقس.



شكل (٢) التوزيع النسبي لاتجاهات هبوب الرياح بمحطة أرصاد صفاقس

خلال فصول السنة الأربعة

جدول (٢) المتوسط الشهري والسنوي لسرعة الرياح في محطة أرصاد صفاقس
(عقدة/ساعة)

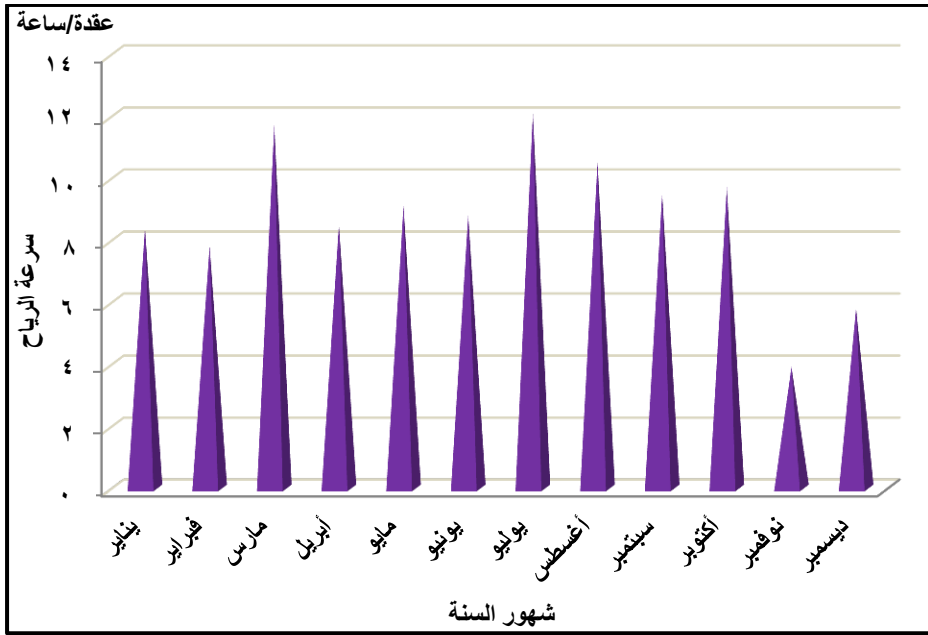
| الشهر | يناير | فبراير | مارس | أبريل | مايو | يونيو | يولي | أغسطس | سبتمبر | أكتوبر | نوفمبر | ديسمبر | المتوسط السنوي |
|----------------------------|-------|--------|------|-------|------|-------|------|-------|--------|--------|--------|--------|----------------|
| البيان | | | | | | | | | | | | | |
| سرعة الرياح (عقدة/ساعة) | ٨,٤ | ٧,٨ | ١١,٧ | ٨,٥ | ٩,١ | ٨,٨ | ١٢,١ | ١٠,٥ | ٩,٥ | ٩,٧ | ٣,٩ | ٥,٨ | ٨,٨ |

المصدر: المعهد الوطني للرصد الجوي، المعطيات المناخية الشهرية لمحطة أرصاد صفاقس في الفترة (١٩٥٠-٢٠٠٨م)، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م.

يُلاحظ من الجدول (٢) والشكل (٣) الآتي:

بلغ المتوسط السنوي لسرعة الرياح بمحطة أرصاد صفاقس نحو ٨,٨ عقدة/ساعة، وتزيد سرعة الرياح عن المتوسط السنوي بنحو ٣,٣، ٢,٩، ١,٨، ٠,٩، ٠,٧، ٠,٣ عقدة/ساعة خلال شهور: يوليو، مارس، أغسطس، أكتوبر، سبتمبر، ومايو على الترتيب. بينما تتساوي سرعة الرياح في شهر يونيو (٨,٨ عقدة/ساعة) مع المتوسط السنوي، في حين تقل سرعة الرياح عن المتوسط السنوي في شهور نوفمبر، ديسمبر، فبراير، يناير، أبريل بمقدار ٩,٤، ٣، ١، ٠,٤، ٠,٣ عقدة/ساعة على الترتيب. ويُعد فصلا الصيف والربيع أعلى فصول السنة سرعة للرياح بمحطة صفاقس.

وبالرغم من نشاط حركة الرياح بمنطقة الدراسة خاصة خلال شهري يوليو (١٢,١ عقدة/ساعة) ومارس (١١,٧ عقدة/ساعة)؛ نتيجة تأثير الرياح اليومية - نسيم البحر ونسيم البر - وعدم وجود عوائق تضاريسية واضحة على طول السهل الساحلي، فإنها تظل غير مؤثرة على حركة الملاحة في الميناء؛ لأنها لم تصل بعد إلى حد الخطورة (١٥ عقدة/ساعة).



شكل (٣) متوسط سرعة الرياح في محطة أرصاد صفاقس خلال شهور السنة

ب- درجة الحرارة:

تُمثل درجة الحرارة أحد العناصر المناخية المؤثرة في حركة الملاحة البحرية بالموانئ، فالانخفاض الشديد في درجات الحرارة يؤدي إلى إغلاق الموانئ وتعطيل حركة الملاحة بها، بينما ارتفاعها يمكن أن يؤثر سلباً على معدلات أداء القوى البشرية العاملة بالموانئ.

ويتبين من الملحق (١) أن: أقل شهور السنة حرارة بمحطة أرصاد صفاقس هو شهر يناير إذ بلغ متوسط درجة الحرارة به نحو ١١,٣ ° مئوية، ثم يأخذ هذا المتوسط في الارتفاع التدريجي حتى يصل أقصاه في شهر أغسطس ليبلغ ٢٧,١ ° مئوية. كما يمثل شهرا يناير وأغسطس الحدين الأدنى والأقصى على الترتيب بالنسبة لمعدل درجات الحرارة الصغرى والعظمى بمدينة صفاقس، والتي يبلغ المدى الحراري السنوي بها نحو ١٥,٨ ° مئوية، مما يشير إلى اعتدال درجة الحرارة بالمدينة عموماً في جميع شهور السنة؛ ويرجع ذلك إلى موقعها على خليج قابس حيث لعب هذا المسطح المائي المفتوح على البحر المتوسط دوراً كبيراً في تقليل حدة البرودة شتاءً، وتلطيف حرارة الجو صيفاً.

ج- الرطوبة النسبية:

يُعد اقتران ارتفاع الرطوبة النسبية في الهواء مع ارتفاع درجة الحرارة أمراً مرهقاً للإنسان. هذا ويتبين من الملحق (١) أيضاً أن: المتوسط الشهري للرطوبة النسبية بمحطة أرصاد صفاقس يتراوح بين ٦٢,٥% في شهر يوليو، و ٧١,٩% في شهر أكتوبر.

ومما سبق يتضح أن درجة الحرارة والرطوبة النسبية بمدينة الميناء (صفاقس) معتدلتان، وأن أثرهما طفيف جداً على عمليات الشحن والتفريغ بالميناء، يكاد يقتصر على انخفاض معدل الأداء بالميناء في الأيام الحارة، خاصة إذا ما ارتفعت الرطوبة كما في شهر أغسطس (٦٦,٣%).

د - الأمطار:

تتسبب الأمطار الغزيرة في عرقلة عمليات الشحن والتفريغ بالموانئ، لاسيما إذا كانت البضائع التي يتم تداولها قابلة للتلف كالحبوب والسلع الغذائية، وينسحب تأثير الأمطار أيضا على شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية التي تخدم الميناء، حيث إنها قد تتعرض للقطع والتدمير في بعض قطاعاتها.

ويتضح من بيانات الملحق (١) أن: المجموع السنوي لكمية الأمطار الساقطة على محطة أرصاد صفاقس بلغ ٢٣٧,٨ ملمتر، وأن موسم سقوط الأمطار يبدأ في شهر سبتمبر، ويصل ذروته في شهر أكتوبر الذي يعتبر أغزر الشهور مطرا ٤٦,٦ ملمتر، ويستمر سقوط الأمطار خلال شهور الشتاء التي شكلت مجتمعة نسبة ٢٨,٩% من مجموع المطر السنوي بالمدينة، بينما يقل سقوط الأمطار تدريجيا في فصل الربيع، ويسود الجفاف النسبي خلال فصل الصيف؛ ويعزي ذلك إلى تأثير المدينة بنظام المطر الشتوي السائد في إقليم البحر المتوسط، حيث يتزايد نشاط المنخفضات الجوية المطيرة في أواخر الخريف وفصل الشتاء.

ويمكن القول بأن للأمطار تأثير محدود على حركة الشحن والتفريغ في ميناء صفاقس، والتي قد تتوقف لساعات أثناء سقوط الأمطار بغزارة كما في شهر أكتوبر، لاسيما وأن البضائع المتداولة بالميناء يدخل في تركيبها الحبوب والمنتجات الغذائية والملح البحري، وهي من المواد القابلة للتلف بفعل مياه الأمطار.

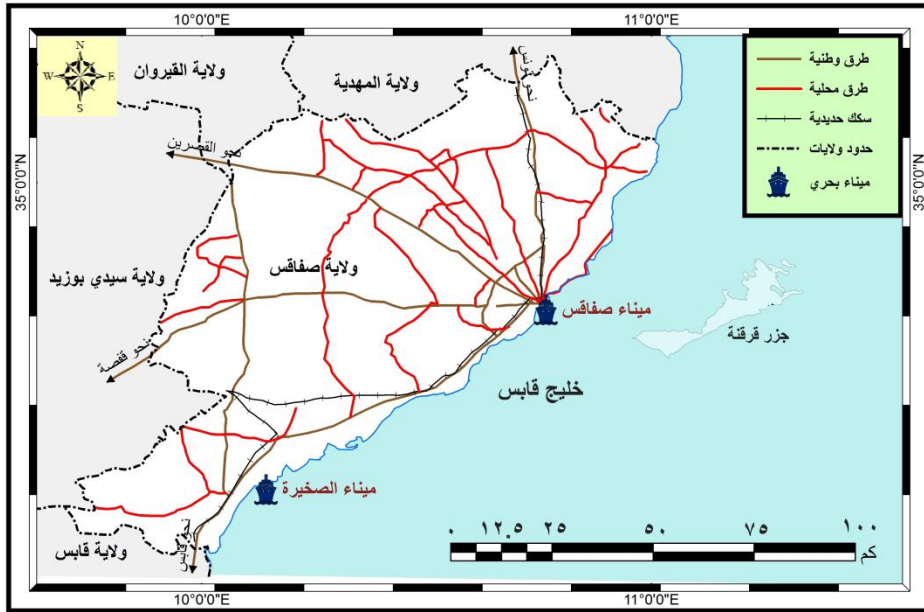
(٥) شبكة الطرق:

تُشكل الموانئ نقاط إلتقاء بين وسائل النقل البري والنقل البحري، فعندها تنتهي الطرق البرية، ومنها تبدأ الطرق البحرية. وتؤدي وسائل النقل البري دورًا كبيرًا وواضحًا في سرعة النقل البحري سواءً كانت عمليات التصدير أو الاستيراد والعمل على سهولة توصيل البضائع والأشخاص ما بين الميناء والمجال الأرضي الذي يقوم بخدمته، إذ أن الحركة التجارية في الميناء لها ارتباط واسع مع المدن التي تتصل بالميناء، وهو ما يُسمى بمنطقة الظهر (كزاز، ٢٠١٦، ص٣٩٨). وقد كان لشبكة الطرق البرية دور كبير في اتساع رقعة الظهر الذي يخدمه ميناء صفاقس، حيث امتد نفوذ الميناء خارج حدود ولاية صفاقس التي يقع بها، ليشمل عددًا من الولايات التونسية الأخرى.

ويخدم الميناء شبكة جيدة من الطرق البرية المرصوفة التي تنقسم إلى قسمين هما: الطرق المحلية التي تربط أنحاء ولاية صفاقس مع بعضها البعض، وذلك بطول ٧٩٨ كم، والطرق الوطنية التي تربط الولاية بالولايات الأخرى، وقد بلغت جملة أطوالها عام ٢٠١٧م نحو ٨٢٥ كم (وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ديوان تنمية الوسط الشرقي، ٢٠١٨، ص١٤١)، وهذه الطرق شكل (٤) هي:

- طريق صفاقس/ سوسة / تونس العاصمة، بطول ٢٧٠ كم.
- طريق صفاقس / قابس الساحلي، بطول ١٧٣ كم.
- طريق صفاقس / القصرين، بطول ١٩٢ كم.
- طريق صفاقس / قفصة، بطول ١٩٠ كم.

ويَمر بولاية صفاقس أهم خط سكة حديد يربط شمال ووسط تونس بالجنوب الشرقي، والجنوب الغربي، وتم إنشاء هذا الخط منذ عهد الاحتلال الفرنسي، وكان يُستخدم في نقل الفوسفات من مناطق إنتاجها في ولاية قفصة غرب تونس لتصديرها عبر الميناء، أما في الوقت الحالي فإنه يُستخدم في نقل البضائع من وإلى الميناء بجانب نقل الفوسفات، مما ساهم في إحداث مرونة كبيرة في عمليات الشحن والتفريغ بالميناء.



المصدر: (وزارة التجهيز والبيئة، الإدارة العامة للتهيئة الترابية، ٢٠١٣، ص ٣٩)

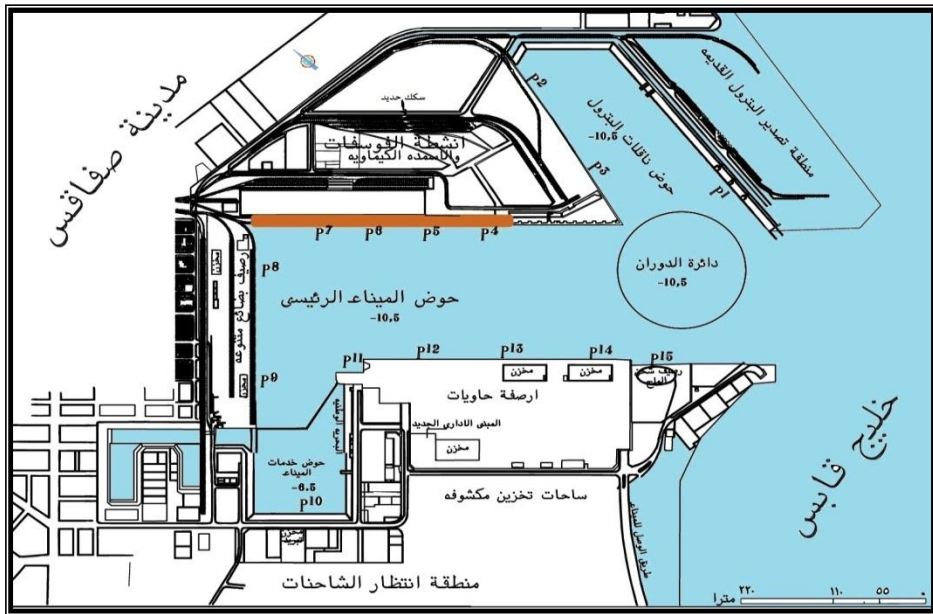
شكل (٤) شبكة الطرق التي تخدم ميناء صفاقس

بناء على ما سبق يمكن القول بأن ميناء صفاقس توافرت له كل مقومات الموقع المتميز، والموضع الجيد، والظروف البحرية والمناخية الملائمة لحركة الملاحة خلال شهور السنة المختلفة، علاوة على اتصاله عبر شبكة من الطرق

البرية والسكك الحديدية بمختلف أنحاء الجمهورية التونسية، مما جعله يحتل مكانة بارزة بين الموانئ التونسية كافة على الساحلين الشمالي والشرقي.

ثالثاً: مورفولوجية الميناء:

يُقصد بمورفولوجية الميناء المكونات أو الوحدات الرئيسية التي يتكون منها الميناء، وتشكل الهيكل العام له (إسماعيل، ٢٠١٤، ص ١٣٥)، ومما لاشك فيه أن وظيفة الميناء تحدد بدرجة كبيرة طبيعة التجهيزات به. ويتكون ميناء صفاقس من ثلاثة أحواض تضم جميع أرصفة البضائع والبتترول والفوسفات والحاويات، بالإضافة إلى المخازن ومعدات الشحن والتفريغ، والرافعات وخطوط السكك الحديدية وغيرها، وفيما يلي وصف للميناء، وأهم مكوناته والتسهيلات الملاحية التي يقدمها شكل (٥):



المصدر: (ميناء صفاقس، ٢٠١٩).

شكل (٥) المخطط العام لميناء صفاقس

(١) الأرصفة:

يحتاج الميناء الجيد إلى أرصفة كافية، وإلا اضطرت السفن إلى الانتظار فترة طويلة خارج الميناء قبل أن تُفرغ أو تُشحن حمولتها. ويترتب على ذلك غرامات تدفعها هيئة الميناء إلى أصحاب السفن نتيجة لتعطلها (رياض، ١٩٩٩، ص ١٢٨). ويضم ميناء صفاقس ١٥ رصيفاً، بنسبة ٢١,١% من جملة أعداد الأرصفة بالموانئ التونسية ملحق (٢)، ويتراوح العمق عند أرصفة الميناء ما بين ٦,٥ - ١٠,٥ متر، ويصل إجمالي أطوالها إلى ٢٧٠٤ متر، أي ما يمثل ٢٢,٦% من جملة أطوال أرصفة الموانئ التونسية، البالغة نحو ١١٩٣٥ متر عام ٢٠١٧م ملحق (٢)، وهو بذلك يُعد أكبر الموانئ التونسية من حيث عدد الأرصفة وأطوالها. ويمكن تصنيف أرصفة الميناء بحسب طبيعة استخدامهما إلى ما يلي:

أ- أرصفة البترول:

وتشمل الأرصفة أرقام (١، ٢، ٣)، وتقع على الحوض الخاص بناقلات البترول في شمال الميناء، ويبلغ طول هذه الأرصفة مجتمعة ٧٦٣ متر، ويبلغ العمق عندها ١٠,٥ متر، وقد زودت الأرصفة بنظم هيدروليكية متخصصة في شحن وتفريغ الناقلات البترولية، كما تم تجهيزها بخطوط للسكك الحديدية مرتبطة بشبكة الشركة الوطنية التونسية للسكك الحديدية (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)؛ لاستخدامها في نقل المنتجات البترولية التي يتم استيرادها عبر الميناء.

ب- أرصفة الفوسفات:

وتضم الأرصفة أرقام (٦،٥،٤)، والتي تقع على الجبهة الشمالية للحوض الرئيس بالميناء، ويصل مجموع أطوالها إلى ٥٨٤ متر، وبعمق ١٠,٥ متر (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، وهي مخصصة لأنشطة تصدير الفوسفات والأسمدة الفسفورية، ومجهزة أيضاً بخطوط للسكك الحديدية لنقل هذه المنتجات.

ج- الأرصفة التجارية:

وتتكون من الأرصفة أرقام (٩،٨،٧) بمجموع أطوال ٥٢٠ متر، وتُستخدم في أغراض استيراد وتصدير البضائع العامة، فضلاً عن الرصيف رقم (١١) بطول ١٥٠ متر، والمُخصص لسفن الدرجة (RO-RO) ^(١)، والرصيف رقم (١٥) بطول ١١٠ متر (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، والذي يقع في مدخل الميناء، ويُستخدم في تصدير الملح البحري، وجميع هذه الأرصفة تقع على حوض الميناء الرئيس، ويصل العمق عندها إلى ١٠,٥ متر.

د - أرصفة الحاويات:

وتشمل الأرصفة أرقام (١٤،١٣،١٢)، الواقعة على الجبهة الجنوبية لحوض الميناء الرئيس، والتي يصل مجموع أطوالها نحو ٥١٧ متر،

(١) سفن الدرجة (RO-RO ships): هي السفن التي يوجد بها باب خلفي بعرض السفينة، يستخدم في إجراء عمليتي الشحن والتفريغ السريع من خلال الدفع والإيقاف (الدرجة)، ويتم فتح هذا الباب وغلقه بواسطة رافعة مُحملة على السفينة تُسمى الرورو.

ويعمق ١٠,٥ متر (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، وتم تزويد هذه الأرصفة بمستودعات التخزين المغطاه، وصومعة للغلال، وكذلك شفطات آلية ورافعات خاصة بشحن وتفريغ حاويات الحبوب والبضائع المختلفة من الحجم ٢٠-٤٠ قدمًا.

هـ- رصيف الخدمات:

وُحُصص له الرصيف رقم (١٠) الواقع على الحوض الخاص بخدمة الميناء، ويبلغ طول هذا الرصيف نحو ٦٠ مترًا، وبعمق ٦,٥ أمتار (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، ويُستخدم في رسو سفن خدمات الميناء والبحرية الوطنية التونسية، بالإضافة إلى العبارات^(١) التي تنقل المسافرين يوميًا من صفاقس إلى مرفأ سيدي يوسف بجزر قرقنة المواجهة للميناء.

(٢) القناة الملاحية للميناء:

يتم الدخول إلى الميناء عبر قناة ملاحية تبدأ من نقطة تبعد عن اليابسة بحوالي ٦,١٥ كم، وبعمق ١١ مترًا، وعرض ٦٠ مترًا لنحو ٣ كم، ثم يزداد عرضها تدريجيًا ليصل إلى ١٥٠ متر. أما بالنسبة لدائرة الدوران بالميناء فيبلغ قطرها نحو ٣٠٠ متر، وعمقها ١٠,٥ متر (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، وتقع في مدخل الميناء في مواجهة حوض ناقلات البترول.

(١) العبارات (Ferries): سفن تعبر من شط لآخر حاملة الركاب والسيارات، وعادة ما تكون مسافة عبورها قصيرة.

(٣) المخازن وساحات التخزين:

تكمن أهمية منشآت التخزين بالموانئ فيما تُمثله من دور في تخفيف الازدحام على الأرصفة، والمحافظة على البضائع من التلف أو الضياع، ويؤخذ في الاعتبار عند تشييد هذه المنشآت نوعية البضائع المتداولة في الميناء، فبعض هذه البضائع تحتاج إلى مخازن مغطاه كالحبوب والأعلاف، وذلك لحمايتها من الأمطار وأشعة الشمس التي تتسبب في تلفها، بينما هناك بعض البضائع التي يمكن وضعها في مخازن مكشوفة مثل: الآلات والمعدات والسيارات.

هذا ويبلغ عدد المخازن المغطاه بميناء صفاقس ٧ مخازن، بمساحة إجمالية بلغت ٢٠,٧ ألف متر مربع عام ٢٠١٧ م، وتتنوع هذه المخازن بواقع ٣ مخازن خلف الرصيف التجاري القديم بالميناء بمساحة ٣,٧ ألف متر مربع، و ٥ مخازن على أرصفة الحاويات بمساحة ١٧ ألف متر مربع. ويوجد بالميناء مخزن تبريد واحد يقع خلف حوض خدمات الميناء بمساحة ١,٢ ألف متر مربع، كما يوجد ساحات تخزين مكشوفة بمساحة ٩٥ ألف متر مربع (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، تقع في مناطق متفرقة خلف الجزء الجنوبي من الميناء، وتُستخدم في تخزين البضائع العامة، وبعضها مُخصص لشركات تعمل في مجال الشحن والتفريغ والتوكيلات الملاحية.

(٤) معدات الشحن والتفريغ:

تتطلب عمليات الشحن والتفريغ توافر معدات مناولة البضائع^(١)؛ وترجع أهمية هذه المعدات لكونها أحد أهم العوامل المسؤولة عن رفع كفاءة التشغيلية وزيادة التدفق التجاري بالميناء، فكلما زاد عددها وكانت تعمل بكفاءة عالية؛ ساعد ذلك على سرعة انجاز عمليات الشحن والتفريغ وتقليل زمن انتظار السفن. ويتوافر بالميناء في الوقت الحالي أربع روافع مينائية متحركة ذات حمولة ١٠٠ و ١٥٠ طن، تُستخدم في شحن وتفريغ الحاويات، وروافع شوكية لشحن وتفريغ سفن البضائع على الرصيف التجاري القديم، بالميناء، علاوة على عدد من الجرارات المينائية لجر البضائع على الأرصفة، ورافعة متحركة ملك مقاولي شحن الملح.

(٥) التسهيلات البحرية:

وتشمل هذه التسهيلات كل من العلامات الإرشادية المضيئة وغير المضيئة، وزوارق الإرشاد^(١)، وقاطرات السحب^(٢). ويقدم الميناء في هذا الشأن العديد من الخدمات للسفن التي ترتاده، حيث زودت القناة الملاحية للميناء بـ ٦

(١) مناولة البضائع (Cargo handling): عملية تحميل وتفريغ سفينة الشحن.

(١) زورق إرشاد (Pilot boat): قارب، أو سفينة يستخدمها المرشد البحري في مساعدة ريان السفينة على الابحار عند دخول أو مغادرة الميناء.

(٢) قاطرات السحب (Tugs): وهي عبارة عن سفن ذات تصميم خاص، وقوة كبيرة، وتُصنع هذه القاطرات من عدة أحجام مختلفة حسب نوعية وطبيعة الخدمات التي تقوم بها، والتي من أهمها جر السفن عند الدخول والخروج من الميناء.

أزواج من العوامات المثبت عليها أضواء لإرشاد السفن ليلاً، فضلاً عن وجود زورق للإرشاد، وعدد ٢ قاطرة سحب (جرار) هما: القاطرة صفاقس (بقوة ٣٢٠٠ حصان)، والقاطرة ابن مُهري (بقوة ١٦٠٠ حصان) (ميناء صفاقس، ٢٠١٩)، ومهمتهما قطر السفن ودفعها أثناء دخول الميناء لتسهيل رسوها بجانب الأرصفة، وكذلك قطرها ودفعها عند مغادرتها للأرصفة والخروج من الميناء.

(٦) المباني الإدارية:

توجد في أماكن متفرقة من الميناء مبانٍ إدارية تتبع جهات مختلفة، ومنها: المبنى الإداري الجديد للميناء ويقع على رصيف الحاويات، ومباني البحرية الوطنية التونسية وبعض الثكنات التابعة لها على الجانب الشرقي لحوض الخدمات بالميناء، والمباني التابعة لشركة الفوسفات خلف أرصفة الشحن على الجبهة الشمالية لحوض الميناء الرئيس، إلى جانب المكاتب الحكومية، وأهمها: مكاتب الجمارك، والجوازات، والحجر الصحي.

ويتضح مما سبق أن ميناء صفاقس متعدد المهام، فهو ميناء تجاري وتعديني وميناء للحاويات في الوقت نفسه، الأمر الذي انطوى عليه تباين أعداد وأطوال الأرصفة التي تخدم كل نشاط، وكذلك تفاوت حجم وطبيعة التجهيزات والتسهيلات الملاحية بالميناء.

رابعاً: المجال الأرضي (الظهير) والبحري (النظير) للميناء:

يُقصد بالظهير ذلك النطاق الأرضي الذي يمتد إليه نفوذ الميناء سواء بالنسبة لحركة الصادرات أو الواردات، ويشترك في تحديده عدة عوامل مثل: طرق النقل، ومصادر واتجاهات حركة الصادرات والواردات. أما النظير فهو

المجال البحري للميناء، والذي يتحدد وفقاً للمبادلات التجارية التي تتم بين الميناء والموانئ الأخرى عبر البحار والمحيطات. وتأتي أهمية دراسة الظهير والنظير لما لهما من أثر مهم في بيان الأهمية التجارية الداخلية والخارجية للميناء، كما يتحدد موقع أي ميناء كنتيجة لهذين العاملين.

(١) الظهير (Hinterland):

تعتبر مسألة تحديد ظهير ميناء صفاقس تحدياً دقيقاً أمراً غاية في التعقيد؛ نظراً لنقص البيانات عن اتجاهات حركة البضائع والخدمات بين الميناء وظهيره، فضلاً عن التداخل الشديد بين ظهير الميناء والموانئ التونسية الأخرى، لاسيما في ظل قرب هذه الموانئ من بعضها البعض، وتوافر شبكة من الطرق الجيدة التي تربطها بكافة المدن التونسية. ولذلك فإن تحديد ظهير الصادرات والواردات لميناء صفاقس سيكون بشكل تقريبي استناداً إلى شبكة الطرق والسكك الحديدية التي تربط الميناء بعدد من الولايات التونسية، والتي كان لها دور بارز في اتساع رقعة هذا الظهير.

أ- ظهير الواردات:

يتداخل ظهير واردات ميناء صفاقس من البضائع مع موانئ أخرى كمينائي سوسة وقابس^(١)، ويضم هذا الظهير ولايات (المهدية، القيروان، سيدي بوزيد، القصرين، قفصة، صفاقس، قابس)، وهي منطقة تركز للنشاط

(١) بالرغم من وقوع ميناء الصخيرة بولاية صفاقس في المنطقة الممتدة من سوسة شمالاً حتى قابس جنوباً؛ فإن الميناء لم يكن له ظهير واردات عام ٢٠١٧م، إذ اقتصر حركة البضائع المتداولة به على تصدير البترول الخام والحامض الفسفوري فقط.

الصناعي، فضلاً عن كونها منطقة ثقل سكاني، حيث إنها تُشكل نحو ٣٨,١% من مجموع سكان الجمهورية التونسية تبعاً لتقديرات عام ٢٠١٧م (المعهد الوطني للإحصاء، النشرة الإحصائية السنوية لتونس، ٢٠١٨، ص ٢٦).

ويهيمن ميناء صفاقس على ولايات: صفاقس وسيدي بوزيد والمهدية وقفصة؛ لأن نسبة كبيرة من واردات هذه الولايات تأتي عبر الميناء، علاوة على ارتباطها جميعاً بالميناء من خلال شبكة من الطرق البرية، ومن ثم يمكن اعتبارها ظهيراً خاصاً بالميناء شكل (٦). ولعل من أبرز هذه الواردات الحبوب الغذائية (القمح الصلب، الذرة، الشعير)، حيث بلغ حجم وارداتها بالميناء عام ٢٠١٧م نحو ١٢٨٤,٦ ألف طن (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٧، ص ١٦٢)، بالإضافة إلى الكبريت، والأخشاب، والأعلاف، والمواد الغذائية المصنعة، والملابس الجاهزة.

أما واردات الميناء من البنزين (٤٧٦ طن) والأسفلت (٤٣٧٥١ طن)، فقد اقتصر ظهيرها على ولاية صفاقس، إذ شهدت الولاية رصف عدد من الطرق عام ٢٠١٧م بطول ١١٢ كم (وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ديوان تنمية الوسط الشرقي، ٢٠١٨، ص ١٤١). وتجدر الإشارة إلى أن الظهير الخاص ب واردات ميناء صفاقس يختلف من عام لآخر، ومن سلعة لأخرى، وذلك بحسب طبيعة وخصائص السلعة، والجهة المستوردة لها.

ب- ظهير الصادرات:

مثلت البضائع المشحونة من ميناء صفاقس (١٥٥١,٨ ألف طن) نسبة ٣٤,٢% من إجمالي البضائع المتداولة بالميناء عام ٢٠١٧م، وسوف تحاول الدراسة تحديد ظهير أهم صادرات الميناء وفقاً لتصنيف البضائع المتداولة به خلال هذا العام.

فظهير صادرات الميناء من الفوسفات ومشتقاتها يمتد إلى ولاية قفصة في الغرب حيث يتم نقل الخامات من مناجم إنتاجها (المتلوي، أم العرائس، الرديف) في الولاية إلى الميناء عبر خط سكة حديد. أما ظهير الميناء من الملح البحري، فإنه يقتصر على ولاية صفاقس حيث توجد ملاحه الطينة التي تمتد على مساحة ١٧ كم^٢، وتنتج نحو ٣٠٠ ألف طن سنوياً من الملح (وزارة التجهيز والبيئة، الإدارة العامة للتهيئة الترابية، ٢٠١٣، ص ٧٢)، وتديرها الشركة العامة للملاحة التونسية.



شكل (٦) ظهير واردات ميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

(ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية "دراسة في جغرافية النقل البحري") د. محمد سليمان

كما يقتصر ظهور صادرات زيت الزيتون وكُسب الزيتون على ولاية صفاقس، التي تُعد أكبر الولايات التونسية إنتاجاً لزيت الزيتون عام ٢٠١٧م (٦٢% من إنتاج تونس)، ويبلغ عدد معاصر الزيتون بها ٣٧٢ معصرة. بينما يضم ظهور صادرات الميناء من مواد البناء (الرخام، الجبس) إلى جانب ولاية صفاقس كل من ولاية سيدي بوزيد التي تشتهر بكثرة مناجم الجبس، وولاية القصرين التي يتركز بها نشاط استخراج الرخام في دائرة نصف قطرها ٣٠ كم (Agence de promotion de l'industrie et de l'innovation, 2014,p42) كما يمتد ظهور صادرات الأسمدة والمواد الكيماوية ليشمل ولاية قابس التي يوجد بها ١٠ منشآت صناعية كيماوية تصديرية أكبرها المجمع الكيماوي التونسي الذي ينتج الحامض الفسفوري والأمونيا والأسمدة (وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ديوان تنمية الجنوب، ٢٠١٩، ص ١٣٧)، إلى جانب ولاية قفصة التي تتخصص في إنتاج الأسمدة الفسفورية والأحماض الكبريتية، وكلاهما مرتبطان بالميناء عبر طرق برية مرصوفة وخطوط للسكك الحديدية.

(٢) النظر (Foreland):

تُفيد دراسة النظر في إبراز العلاقة بين الميناء والعالم الخارجي، وتحديد النفوذ البحري للميناء، وتوجهه الجغرافي من خلال صادراته أو واردته أو كليهما معاً. وقد استندت الدراسة في تحديد نظير ميناء صفاقس إلى صافي الحمولة بالطن واتجاهاتها ومصادرها، وذلك على النحو التالي:

أ- نظير واردات:

تتباين واردات ميناء صفاقس بشكل أكبر من صادراته، مما جعل نظيرها أكثر اتساعاً من نظير الصادرات، بحيث يشمل عدداً كبيراً من الدول في مختلف قارات العالم، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٣) التوزيع الجغرافي لواردات ميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

| الدول المصدرة | البيان | واردات الميناء (بالآلاف طن) | (%) من الإجمالي | الدول المصدرة | البيان | واردات الميناء (بالآلاف طن) | (%) من الإجمالي |
|---------------|--------|-----------------------------|-----------------|--------------------------------------------------------|--------|-----------------------------|-----------------|
| المغرب | | ٦٦,٩ | ٢,٢ | بلجيكا | | ١,٣ | ٠,١ |
| ليبيا | | ٤٢,٠ | ١,٤ | أوكرانيا | | ٧١٢,٠ | ٢٣,٩ |
| الجزائر | | ٣٩,٩ | ١,٣ | روسيا | | ٢٨٩,٦ | ٩,٧ |
| مصر | | ٣١,١ | ١,٠ | تركيا | | ١١٩,٠ | ٤,٠ |
| إيطاليا | | ٥٤٩,٩ | ١٨,٥ | الإمارات | | ٣٨,٥ | ١,٣ |
| مالطا | | ٢٩٠,٤ | ٩,٧ | الكويت | | ٣١,٥ | ١,١ |
| أسبانيا | | ١٩٥,٥ | ٦,٥ | لبنان | | ٢,٢ | ٠,١ |
| بريطانيا | | ١١٤,٩ | ٣,٨ | هندوراس | | ١٠٨,٩ | ٣,٨ |
| فرنسا | | ٨٣,٤ | ٢,٨ | بنما | | ٧,٧ | ٠,٣ |
| اليونان | | ٦٨,٤ | ٢,٣ | الأرجنتين | | ٥٩,٧ | ٢,٠ |
| رومانيا | | ٣٠,٩ | ١,٠ | الأكوادور | | ٧,٠ | ٠,٢ |
| السويد | | ٢٩,١ | ١,٠ | كندا | | ٢٧,٣ | ٠,٩ |
| سلوفينيا | | ٢١,٣ | ٠,٧ | دول أخرى | | ٠,٩ | ٠,١ |
| فنلندا | | ٧,٦ | ٠,٣ | | | | |
| | | | | إجمالي واردات الميناء من العالم الخارجي ^(١) | | | |
| | | | | | | ٢٩٧٦,٩ | ١٠٠ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

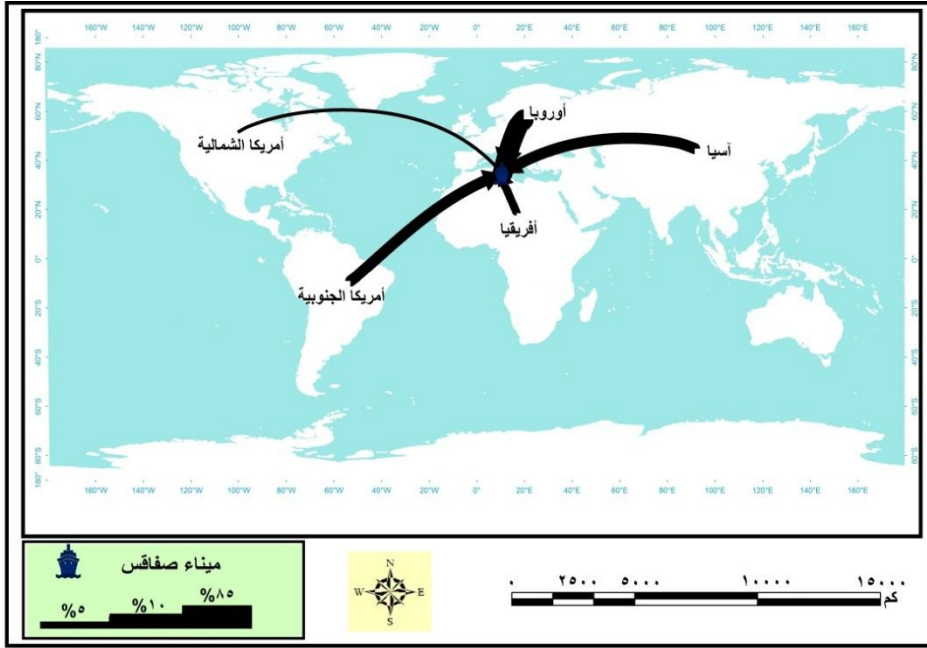
- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م، ص ص ١٧٧-١٧٩.

(١) استقبال ميناء صفاقس نحو ٤,٧ ألف طن بضائع من موانئ تونسية أخرى، ليصبح حجم واردات الميناء الإجمالي ٢٩٨١,٦ ألف طن عام ٢٠١٧م.

يتبين من الجدول (٣) والشكل (٧) ما يلي:

بلغ حجم واردات ميناء صفاقس من موانئ العالم الخارجي عام ٢٠١٧م نحو ٢٩٧٦,٧٩ ألف طن، وشَمَل المجال البحري لواردات الميناء مناطق جغرافية ودولاً عديدة، فعلى مستوى الدول جاءت أوكرانيا في المرتبة الأولى بنسبة (٢٣,٩%)، ثم إيطاليا في المرتبة الثانية (١٨,٥%)، أي أن الدولتين استأثرتا معاً بنحو ٤٢,٤% من جملة البضائع المشحونة للميناء عام ٢٠١٧م، وشكلت الحبوب الغذائية النسبة الأكبر من هذه البضائع. بينما تتوزعت النسبة المتبقية من واردات الميناء (٥٧,٦%) على بقية الدول، ولكن بنسب ضئيلة تتراوح ما بين ٩,٧ - ٠,١%.

وعلى صعيد المناطق الجغرافية استحوذت أوروبا على ٨٠,٣% من جملة واردات الميناء الخارجية عام ٢٠١٧م، ومثلت الحبوب الغذائية، والبضائع العامة نسبة كبيرة منها، تلاها آسيا بنسبة ٦,٥%، وأمريكا الجنوبية بنسبة ٦,٣%، وأفريقيا (٥,٩%)، وأمريكا الشمالية (٠,٩%)، ثم الدول الأخرى بنسبة ٠,١%.



شكل (٧) التوزيع الجغرافي لواردات ميناء صفاقس بحسب المناطق الجغرافية عام ٢٠١٧م

ب- نظير الصادرات:

يُعد المجال البحري لصادرات ميناء صفاقس أقل اتساعاً من المجال البحري ل وارداته؛ وذلك لانخفاض حجم الصادرات عن الواردات، ويوضح الجدول التالي الدول التي تستقبل صادرات الميناء عبر البحار والمحيطات:

جدول (٤) التوزيع الجغرافي لصادرات ميناء صفاقس عام ٢٠١٧ م

| النبيان الدول المستوردة | صادرات الميناء (بالآلف طن) | (%) من الإجمالي | النبيان الدول المستوردة | صادرات الميناء (بالآلف طن) | (%) من الإجمالي |
|---------------------------------------------------------|----------------------------------|-----------------------|-------------------------------|----------------------------------|-----------------------|
| ليبيا | ٥,٤ | ٠,٤ | السويد | ٨,٦ | ٠,٦ |
| المغرب | ٤,٧ | ٠,٣ | الدنمارك | ٦,٥ | ٠,٤ |
| مالطا | ٥٩٨,٩ | ٣٨,٧ | بولندا | ٠,٦ | ٠,١ |
| إيطاليا | ٢٢٢,٣ | ١٤,٤ | النرويج | ٢٥,٤ | ١,٦ |
| أسبانيا | ١٢٤,٩ | ٨,١ | روسيا | ٧,٥ | ٠,٥ |
| كرواتيا | ٦١,٣ | ٣,٩ | تركيا | ١٤١,٧ | ٩,٢ |
| بريطانيا | ٤٤,٦ | ٢,٩ | بنجلادش | ٢١٢,٥ | ١٣,٧ |
| فرنسا | ٤٣,٣ | ٢,٨ | لبنان | ١,٣ | ٠,١ |
| اليونان | ١٣,٧ | ٠,٩ | دول أخرى "بالأمريكتين" | ٢٢,٥ | ١,٤ |
| إجمالي صادرات الميناء إلى العالم الخارجي ^(١) | | ١٠٠ | ١٥٤٥,٧ | | |

الجدول من إعداد الباحث اعتمادًا على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧ م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨ م، ص ١٧٩-١٨١.

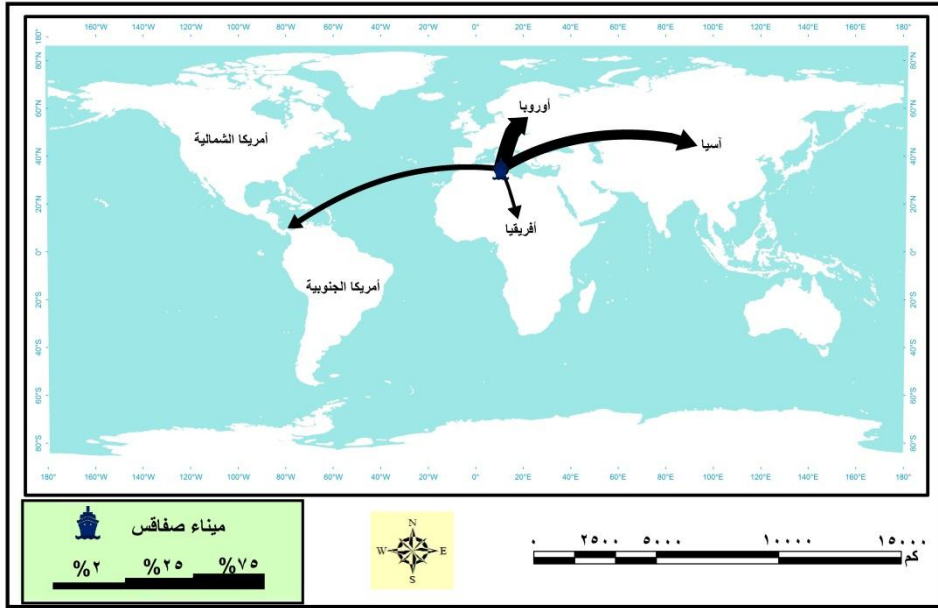
(١) قام ميناء صفاقس بتصدير نحو ٦,١ ألف طن من البضائع إلى موانئ تونسية أخرى، ليصبح حجم صادرات الميناء الإجمالي ١٥٥١,٨ ألف طن عام ٢٠١٧ م.

يتضح من الجدول (٤) والشكل (٨) ما يلي:

بلغ حجم صادرات ميناء صفاقس إلى موانئ العالم الخارجي عام ٢٠١٧م نحو ١٥٤٥,٧ ألف طن، وشمل المجال البحري لصادرات الميناء مناطق جغرافية ودولاً عديدة، فعلى صعيد الدول استحوذت كل من مالطا وإيطاليا على أكثر من نصف هذه الصادرات بواقع ٥٣,١%؛ ويعود ذلك إلى القرب المكاني، وارتباط حركة التجارة التونسية ارتباطاً وثيقاً بالقارة الأوروبية، في حين تضاعل نصيب ٨ دول من صادرات الميناء، وهي: بولندا، لبنان، الدنمارك، المغرب، ليبيا، الدنمارك، السويد، روسيا، واليونان، حيث شكلت مجتمعة نحو ٣,٣% فقط من جملة هذه الصادرات.

أما بالنسبة للمناطق الجغرافية، فقد جاءت أوروبا في المقدمة بنسبة ٧٤,٩% من جملة صادرات الميناء الخارجية عام ٢٠١٧م، وشكل الملح البحري والفسفات ومشتقاتها النسبة الأكبر من هذه الصادرات، تلاها آسيا بنسبة (٢٣%)، ثم الأمريكتين (١,٤%)، وأخيراً أفريقيا بنسبة (٠,٧%).

وتتلخص دراسة المجال الأرضي والبحري لميناء صفاقس إلى اتساع رقعة ظهيره بفضل شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية التي تربط الميناء بعدد من الولايات التونسية، فضلاً عن تباين مساحة هذا الظهير من سلعة لأخرى، وتداخله مع ظهير مينائي سوسة وقابس. وفيما يخص المجال البحري يبدو جلياً أن الدول الأوروبية هي العميل الأول للميناء في صادراته ووارداته، مما يُعد مؤشراً واضحاً على مدى عمق العلاقات التجارية التونسية مع دول أوروبا من خلال موانئها على البحر المتوسط.



شكل (٨) التوزيع الجغرافي لصادرات ميناء صفاقس بحسب المناطق الجغرافية عام ٢٠١٧م

خامساً: التحليل الجغرافي لحركة النقل بالميناء:

تؤدي وسائل النقل دوراً كبيراً في نقل الركاب والبضائع من المنشأ إلى المقصد، فهي الشريان الرئيس التي تزدهر بوجودها الموانئ، إلى جانب خدمة التجارة الدولية (شريف، ٢٠١٧، ص ٦٨)، وسوف يتم تناول حركة النقل بميناء صفاقس من خلال دراسة حركة السفن والبضائع والحاويات به.

(١) حركة السفن:

تُمثل السفينة وسيلة النقل البحري التي أسقطت حاجز المسافات الطويلة بين أقاليم العالم، وربطت فيما بينها لأول مرة في تاريخ النقل بتكلفة اقتصادية محدودة (الزوكة، ٢٠٠٠، ص ١٩٦). وقد شهدت حركة التجارة العالمية نمواً

كبيراً؛ نتيجة لتطور صناعة السفن وظهور الحاويات منذ الستينيات من القرن الماضي.

أ- تطور حركة السفن:

تشهد حركة السفن بالميناء تغيرات كثيرة بين زيادة ونقصان من عام لآخر، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (٥) تطور حركة السفن بميناء صفاقس في الفترة (٢٠٠٨ - ٢٠١٧م)

| البيان السنة | أعداد السفن (سفينة) | نسبة التغير (%) |
|-----------------|------------------------|--------------------|
| ٢٠٠٨ | ٣٥٨٥ | - |
| ٢٠٠٩ | ٣٢٢٥ | - ١٠,٠ |
| ٢٠١٠ | ٣١٩١ | - ١,١ |
| ٢٠١١ | ٢٤٠٣ | - ٢٤,٧ |
| ٢٠١٢ | ٢٨١١ | ١٧,٠ |
| ٢٠١٣ | ٢٥٨٩ | - ٧,٩ |
| ٢٠١٤ | ٢١٧٣ | - ١٦,١ |
| ٢٠١٥ | ٢٣٢٣ | ٦,٩ |
| ٢٠١٦ | ١٩١٧ | - ١٧,٥ |
| ٢٠١٧ | ١٧٧٥ | - ٧,٤ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

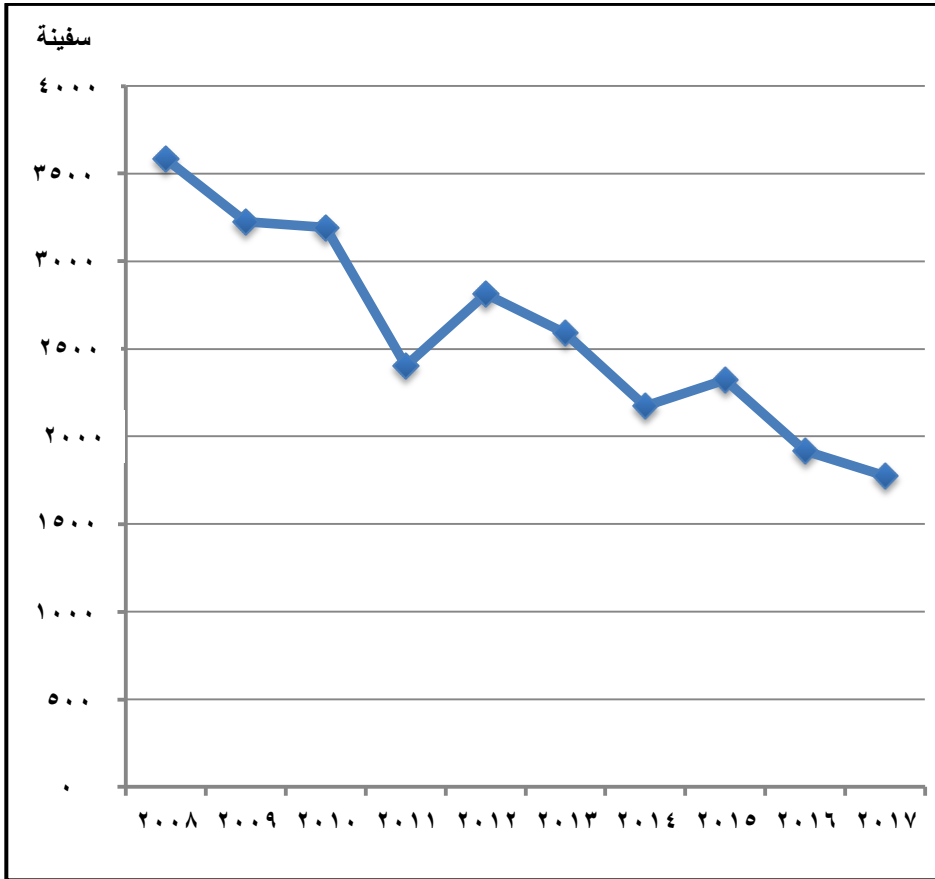
- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م، ص ١٥٩.

يتضح من الجدول (٥) والشكل (٩) عدة حقائق أهمها:

بلغت أعداد السفن المترددة على ميناء صفاقس عام ٢٠١٧م نحو ١٧٧٥ سفينة، في مقابل ٣٥٨٥ سفينة عام ٢٠٠٨م، أي أن الميناء سجل انخفاضا في أعداد السفن بنسبة ٥٠,٥% خلال عشر سنوات؛ ويعزي ذلك لعدة عوامل أبرزها الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت بوادرها عام ٢٠٠٨م، ووصلت ذروتها عام ٢٠٠٩م، وما صاحبها من حالة ركود في حركة التجارة العالمية عموما، بالإضافة إلى اضطراب الأوضاع الأمنية والسياسية إثر اندلاع الثورة التونسية عام ٢٠١١م للمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين الأحوال المعيشية. هذا إلى جانب بطء تطور الميناء وعجز منشآته عن استيعاب التطورات التي عرفتها السفن التجارية مؤخرا على مستوى (الطول، الحمولة، الغاطس).

وسجل عام ٢٠١١م أعلى نسبة انخفاض في أعداد السفن بالميناء بنسبة ٢٤,٧% عما كانت عليه في العام السابق ٢٠١٠م؛ ومرد ذلك تأثر حركة الملاحة في الميناء بالاحتجاجات والإضرابات العمالية التي صاحبت اندلاع الثورة في عدد من الولايات التونسية، ومنها ولاية صفاقس.

بينما حقق عام ٢٠١٢م أعلى نسبة زيادة في أعداد السفن بالميناء بنسبة ١٧% عن العام السابق ٢٠١١م؛ ويرجع ذلك إلى استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية عقب اتخاذ الحكومة التونسية المؤقتة مجموعة من الإجراءات لعودة الهدوء إلى البلاد، مما ساهم في زيادة حجم الحركة التجارية بالميناء، ومن ثم زيادة أعداد السفن به.



شكل (٩) تطور حركة السفن بميناء صفاقس في الفترة (٢٠٠٨ - ٢٠١٧م)

ب- الحركة الشهرية للسفن:

تتسم حركة السفن في الموانئ بالتغير على مدار العام، فهناك زيادة في بعض الشهور وانخفاض في البعض الآخر، ويرتبط ذلك بالظروف المناخية، ودرجة اتاحة تخزين البضائع، ومدى توافر التسهيلات ومعدات المناولة المستخدمة في عمليات الشحن والتفريغ.

جدول (٦) الحركة الشهرية للسفن بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

| الانحراف عن المتوسط | (%) من إجمالي السنة | أعداد السفن (سفينة) | البيان الشهر |
|----------------------------------------------------|------------------------|------------------------|-----------------|
| ٢,١ | ٨,٥ | ١٥٠ | يناير |
| ٢٣,٩ - | ٧,٠ | ١٢٤ | فبراير |
| ١٢,١ | ٩,٠ | ١٦٠ | مارس |
| ١٧,١ | ٩,٣ | ١٦٥ | أبريل |
| ١٥,١ | ٩,٢ | ١٦٣ | مايو |
| ٣٣,١ | ١٠,٢ | ١٨١ | يونيو |
| ١١,١ | ٨,٩ | ١٥٩ | يوليو |
| ٤٥,٩ - | ٥,٧ | ١٠٢ | أغسطس |
| ٢١,٩ - | ٧,١ | ١٢٦ | سبتمبر |
| ٣٦,٩ - | ٦,٣ | ١١١ | أكتوبر |
| ١٤,١ | ٩,١ | ١٦٢ | نوفمبر |
| ٢٤,١ | ٩,٧ | ١٧٢ | ديسمبر |
| -- | ١٠٠ | ١٧٧٥ | السنة |
| المتوسط الشهري لأعداد السفن بالميناء (١٤٧,٩ سفينة) | | | |

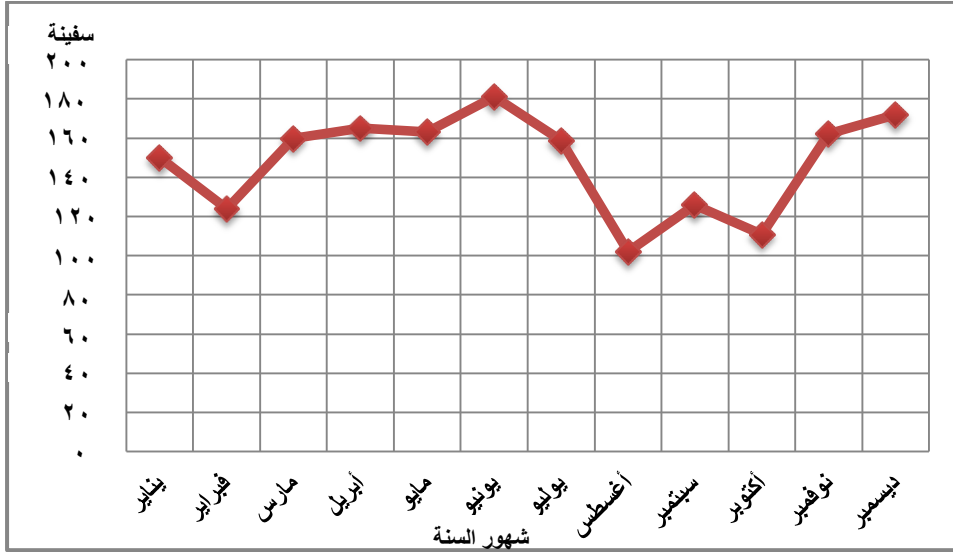
الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- ميناء صفاقس، الإحصائيات الشهرية لحركة السفن بالميناء عام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، صفاقس، ٢٠١٩م.

يُلاحظ من الجدول (٦) والشكل (١٠) الآتي:

بلغ المتوسط الشهري لحركة السفن بالميناء ١٤٧,٩ سفينة عام ٢٠١٧م، بنسبة ٨,٣%، وهناك تبايناً واضحاً في حجم الحركة على مدار شهور السنة، حيث يزيد على المتوسط الشهري (٨,٣%) في شهور: يونيو، ديسمبر، أبريل،

مايو، نوفمبر، مارس، يوليو (١٠,٢%، ٩,٧%، ٩,٣%، ٩,٢%، ٩,١%)،
٩%، ٨,٩% على الترتيب). بينما يقترب حجم الحركة في شهر يناير (٨,٥%)
من المتوسط الشهري، بينما يقل عن المتوسط الشهري خلال شهر: أغسطس،
أكتوبر، فبراير، سبتمبر، (٥,٧%، ٦,٣%، ٧%، ٧,١% على الترتيب).
ويُعتبر شهر يونيو أعلى شهور السنة حركة في الميناء بواقع ١٠,٢%،
وزيادة قدرها ١,٩% على المتوسط الشهري؛ ويعود ذلك إلى تحسن الأحوال
المناخية به، والمتمثلة في قلة الأمطار الساقطة، وانخفاض سرعة الرياح، وهو
ما يلائم عمليات شحن الفوسفات والملح، باعتبارهما أهم السلع التي يتم شحنها
وتصديرها عبر الميناء. وعلى النقيض فإن شهر أغسطس يُمثل أقل شهور
السنة حركة في الميناء بواقع ٥,٧%، وانخفاض قدره ٢,٦% عن المتوسط
الشهري؛ ويرجع ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة خلال هذا الشهر ملحق
(١)، مما يؤثر سلبيًا على كفاءة عمليات الشحن والتفريغ، ويؤدي إلى زيادة مدة
مكوث السفن بالميناء.



شكل (١٠) التوزيع الشهري لحركة السفن بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

ج- الحركة النوعية للسفن:

تكمّن أهمية دراسة الحركة النوعية للسفن بالميناء في التعرف على درجة

تخصصه الوظيفي، وهو ما يتضح من خلال الجدول التالي:

جدول (٧) التوزيع النوعي والنسبي لحركة السفن بميناء صفاقس مقارنة

بالموانئ التونسية عام ٢٠١٧م

| البيان أنواع السفن | أعداد السفن بالميناء (سفينة) | (%) من إجمالي الميناء | (%) من إجمالي الموانئ التونسية | أعداد السفن بالميناء (سفينة) |
|-----------------------|------------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------------|------------------------------------|
| المتخصصة | ٦٨٠ | ٣٨,٣ | ٤٠,٨ | ١٦٦٨ |
| التقليدية | ٦٧٣ | ٣٧,٩ | ٢٣,٥ | ٢٨٦٣ |
| الحاويات | ٢٢٢ | ١٢,٥ | ٢٣,٨ | ٩٣٢ |
| السواثب الصلبة | ٩٥ | ٥,٤ | ٢٨,٠ | ٣٣٩ |
| السواثب السائلة | ٩٣ | ٥,٢ | ١٣,٧ | ٦٨١ |
| الدرجة | ٨ | ٠,٥ | ٠,٤ | ١٨٤٩ |
| ناقلات البترول | ٤ | ٠,٢ | ١,٢ | ٣٣٨ |
| ناقلات الغاز المسال | ٠ | ٠ | ٠ | ٣٢٠ |
| السياحية | ٠ | ٠ | ٠ | ١٢ |
| الركاب | ٠ | ٠ | ٠ | ١١٥٠ |
| الإجمالي | ١٧٧٥ | ١٠٠ | ١٧,٥ | ١٠١٥٢ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م، ص ص ١٦٩، ١٧٢.

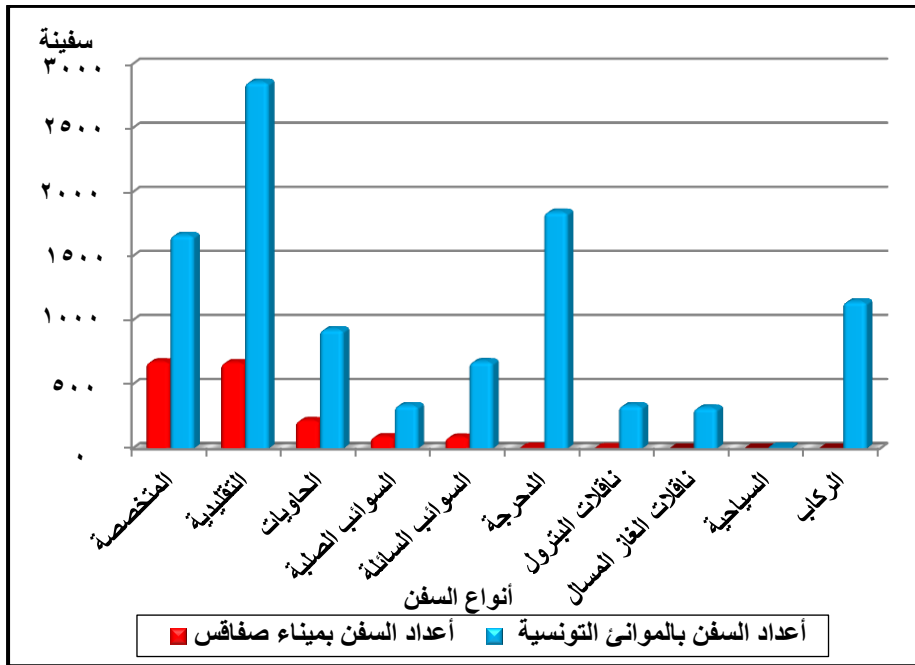
يتضح من الجدول (٧) والشكل (١١) ما يلي:

شكلت أعداد السفن المترددة على ميناء صفاقس نسبة ١٧,٥% من جملة نظيرتها بالموانئ التونسية عام ٢٠١٧م. واحتلت السفن المُتخصصة^(١) المرتبة الأولى بين أنواع السفن المترددة على الميناء بنسبة ٣٨,٣%، وبما يعادل ٤٠,٨% من جملة أعداد السفن المُتخصصة بالموانئ التونسية؛ ويعود ذلك إلى طبيعة بعض البضائع التي يتعامل فيها الميناء كالمواد الكيماوية التي يتم شحنها في سفن الطرود الكيماوية، وكذلك المنتجات الغذائية من أصل حيواني (اللحوم المحفوظة، الألبان، الأجبان) التي يتم نقلها في سفن مبردة.

وجاءت السفن التقليدية^(٢) في المرتبة الثانية بنسبة ٣٧,٩%، وما يساوي ٢٣,٥% من جملة نظيرتها بالموانئ التونسية؛ وذلك لانخفاض تكلفة النقل بها، ودورها في نقل الكثير من البضائع مثل: مواد البناء، الأخشاب، الحديد، والأعلاف، بجانب أنها مزودة بروافع متعددة تجعلها لا تعتمد على الروافع الأرضية في موانئ الشحن والتفريغ.

(١) السفن المُتخصصة (Specialised ships): وتشمل السفن شديدة التخصص أي التي تكون مُخصصة لنقل نوع معين من الشحنات، وبالتالي تكون مجهزة بكافة التجهيزات الفنية اللازمة لتحقيق غرضها، ومن أمثلة هذا النوع من السفن شديدة التخصص سفن نقل المواد الكيماوية، والسفن المُبردة، وسفن نقل الحيوانات الحية.

(٢) السفن التقليدية (Conventional ships): وهي سفن تخدم على خطوط محددة وفقا لبرنامج منتظم، وتعتبر من أهم سفن النقل، لأن تكلفة النقل بها منخفضة، وعادة ما تكون مجهزة بروافع متعددة القوى حتى لا تعتمد على الروافع الأرضية في موانئ الشحن والتفريغ.



شكل (١١) التوزيع النوعي لحركة السفن بميناء صفاقس مقارنة بالموانئ التونسية عام ٢٠١٧م

وشغلت سفن الحاويات المرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٥%، وما يعادل ٢٣,٨% من جملة أعداد الحاويات بالموانئ التونسية؛ وذلك نظراً لما تمتاز به هذه السفن من كفاءة في الشحن والتفريغ، وتحقيق وفورات الحجم الكبير، ونقل البضائع بشكل آمن. بينما جاءت سفن السوانب الصلبة في المرتبة الرابعة بواقع ٥,٤%، وما يساوي ٢٨% من جملة هذا النوع بالموانئ التونسية؛ وذلك نتيجة قدرتها العالية في حمل البضائع الصلبة ذات الوزن الثقيل، والتي يقوم الميناء بتصديرها كالمح والفسفات، أو استيرادها كالحبوب، علاوة على سهولة شحن وتفريغ هذه السفن، لكونها ذات فتحات وعنابر واسعة.

واحتلت سفن السوائب السائلة^(١) المرتبة الخامسة بنسبة ٥,٢%، و ١٣,٧% من جملة أعداد سفن السوائب السائلة بالموانئ التونسية، وهي السفن المستخدمة في نقل الزيوت النباتية عبر الميناء. أما سفن الدرجة فلم تسهم سوى بنسبة ٥,٥% من أعداد السفن بالميناء، و ٤,٤% من جملة نظيرتها بالموانئ التونسية؛ ويرجع ذلك إلى تزايد الاعتماد في الآونة الأخيرة على الحاويات في نقل البضائع التي كانت تنقلها هذه السفن.

في حين تراجع ناقلات البترول إلى المرتبة الأخيرة بنسبة ٥,٢%؛ والسبب في ذلك تحويل جزء كبير من أنشطة استيراد وتصدير المنتجات البترولية إلى ميناء الصخيرة الواقع جنوب غرب الميناء. هذا ويشير تصنيف السفن بميناء صفاقس إلى أنه متعدد المهام فهو ميناء تجارى، وتعديني، وحاويات في ذات الوقت.

(٢) حركة البضائع:

مما لا شك فيه أن وظيفة الميناء البحري الأساسية هي شحن وتفريغ البضائع، كونها تُعد محورًا للحركة التجارية بالميناء، وتتأثر هذه الحركة بالعديد من المتغيرات المحلية والعالمية، وتُعد انعكاسًا حقيقيًا لحجم النشاط الاقتصادي، ودرجه تقدمه، ونموه في دولة الميناء.

(١) السوائب السائلة (Liquid bulk): هي جميع البضائع السائلة التي تُفرغ أو تُشحن بحالتها السائلة، كالزيوت النباتية، والمواد الكيماوية السائلة.

أ- تطور حركة البضائع:

شهدت حركة البضائع المتداولة بميناء صفاقس تذبذبًا واضحًا؛ كرد فعل لمجموعة من العوامل الاقتصادية الخارجية والداخلية، إلى جانب الظروف السياسية التي مرت بها تونس، ويتضح ذلك من الجدول التالي:

جدول (٨) تطور حركة الصادرات والواردات بميناء صفاقس في الفترة

(٢٠٠٨ - ٢٠١٧م)

| البيان السنة | الواردات (بالآلاف طن) | نسبة التغير (%) | الصادرات (بالآلاف طن) | نسبة التغير (%) | إجمالي البضائع المتداولة (بالآلاف طن) | نسبة التغير (%) |
|-----------------|-----------------------------|--------------------|-----------------------------|--------------------|------------------------------------------------|--------------------|
| ٢٠٠٨ | ٢٧٦١ | - | ٢٣٣١ | - | ٥٠٩٢ | - |
| ٢٠٠٩ | ٢٤٨٥ | - ١٠,٠ | ٢٠٦٥ | - ١١,٤ | ٤٥٥٠ | - ١٠,٦ |
| ٢٠١٠ | ٢٨١٧ | ١٣,٤ | ٢٢٠٠ | ٦,٥ | ٥٠١٧ | ١٠,٣ |
| ٢٠١١ | ٢٧٠٢ | - ٤,١ | ١٣٠٤ | - ٤٠,٧ | ٤٠٠٦ | - ٢٠,٢ |
| ٢٠١٢ | ٢٨٤٨ | ٥,٤ | ١٢٦٤ | - ٣,١ | ٤١١٢ | ٢,٦ |
| ٢٠١٣ | ٢٨٤٦ | - ٠,١ | ١٣٨٤ | ٩,٥ | ٤٢٣٠ | ٢,٩ |
| ٢٠١٤ | ٣٢٠٤ | ١٢,٦ | ١٥٢٦ | ١٠,٣ | ٤٧٣٠ | ١١,٨ |
| ٢٠١٥ | ٣١٣٧ | - ٢,١ | ١٢٣٠ | - ١٩,٤ | ٤٣٦٧ | - ٧,٧ |
| ٢٠١٦ | ٣٢٧٣ | ٤,٣ | ١٢٣٩ | ٠,٧ | ٤٥١٢ | ٣,٣ |
| ٢٠١٧ | ٢٩٨١,٦ | - ٨,٩ | ١٥٥١,٨ | ٢٥,٢ | ٤٥٣٣,٤ | ٠,٥ |

الجدول من إعداد الباحث اعتمادًا على:

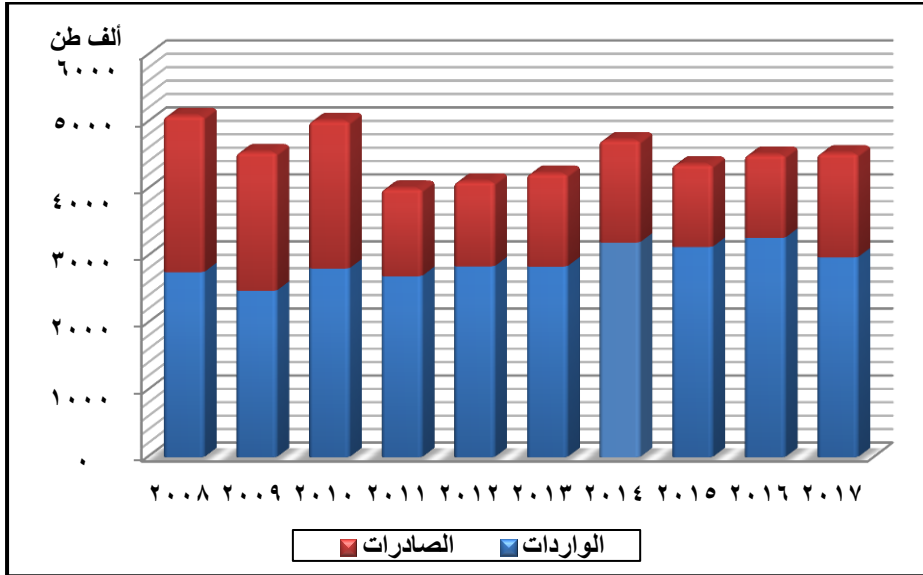
- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م، ص ١٥٨.

يتبين من الجدول (٨) والشكل (١٢) التالي:

بلغ إجمالي حجم البضائع المتداولة بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م نحو ٤٥٣٣,٤ ألف طن، أي ما يعادل ١٥,٩% من جملة نظيرتها بالموانئ التونسية، والبالغة ٢٨٥٥٠,٢ ألف طن في العام نفسه (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٧، ص ١٦٠). وقد انخفض حجم البضائع المتداولة بالميناء خلال فترة الدراسة (٢٠٠٨ - ٢٠١٧م) بنحو ٥٥٨,٦ ألف طن، بنسبة انخفاض بلغت ١١%. وسجل عام ٢٠١١م أعلى نسبة انخفاض في إجمالي البضائع المتداولة بالميناء طوال فترة الدراسة، وذلك بنسبة ٢٠,٢% عما كانت عليه في العام السابق ٢٠١٠م؛ بسبب عدم استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية على خلفية اندلاع أحداث الثورة التونسية، مما أثر سلباً على حجم المبادلات التجارية في جميع الموانئ التونسية. بينما شهد عام ٢٠١٤م أعلى نسبة زيادة في إجمالي البضائع المتداولة في الميناء بنسبة ١١,٨% عما كانت عليه عام ٢٠١٣م؛ كنتيجة لارتفاع معدلات النمو الاقتصادي التونسي خلال هذا العام بنسبة ٢,٣% (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٥، ص ٧).

وتزايد حجم الواردات بالميناء خلال فترة الدراسة بواقع ٢٢٠,٦ ألف طن، بنسبة زيادة قدرها ٨%، وحقق عام ٢٠١٠م أعلى نسبة زيادة في حجم واردات الميناء بنحو ١٣,٤% عن العام السابق ٢٠٠٩م؛ ويعود ذلك إلى زيادة حجم واردات القمح، لسد الاحتياجات المحلية، خاصة بعد تراجع إنتاج القمح في تونس خلال الموسم الزراعي ٢٠٠٩/٢٠١٠م بنحو ٣٦% (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١١، ص ١٧). وعلى الجانب الآخر شهد عام

٢٠٠٩م أعلى نسبة انخفاض في حجم الواردات بواقع ١٠% عن عام ٢٠٠٨م؛ ومرد ذلك تباطوء معدلات النمو الاقتصادي بمنطقة اليورو وهي الشريك التجاري الأول لتونس، وذلك تأثرًا بحالة الركود، والأزمة الاقتصادية العالمية.



شكل (١٢) تطور حركة الواردات والصادرات بميناء صفاقس في الفترة (٢٠٠٨ - ٢٠١٧م)

وتراجع حجم صادرات الميناء خلال الفترة قيد الدراسة بنحو ٧٧٩,٢ ألف طن، بنسبة انخفاض بلغت ٣٣,٤%. ويُعد عام ٢٠١١م الأعلى في نسبة انخفاض حجم الصادرات بالميناء، بواقع ٤٠,٧% عن العام السابق له ٢٠١٠م؛ ويعزي ذلك إلى توقف صادرات الفوسفات من الميناء؛ بسبب الاحتجاجات والاعتصامات المتكررة من جانب عمال شركة فوسفات قفصة (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٢، ص ١٦)، بالإضافة إلى ضعف صادرات زيت الزيتون والملح من الميناء في العام نفسه. في حين سجل عام

٢٠١٧م أكبر نسبة زيادة في حجم الصادرات بنحو ٢٥,٢% عن عام ٢٠١٦م؛ نتيجة لزيادة حجم صادرات الملح والأسمدة الفسفورية المشحونة من الميناء.

ب- حركة الواردات:

تُشكل الواردات النسبة الأكبر من إجمالي البضائع المتداولة بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م بواقع ٦٥,٨%، وتتنوع هذه الواردات ما بين منتجات بترولية وسوائب سائلة وسوائب صلبة وبضائع عامة، وذلك على النحو المبين بالجدول التالي:

جدول (٩) حركة الواردات بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

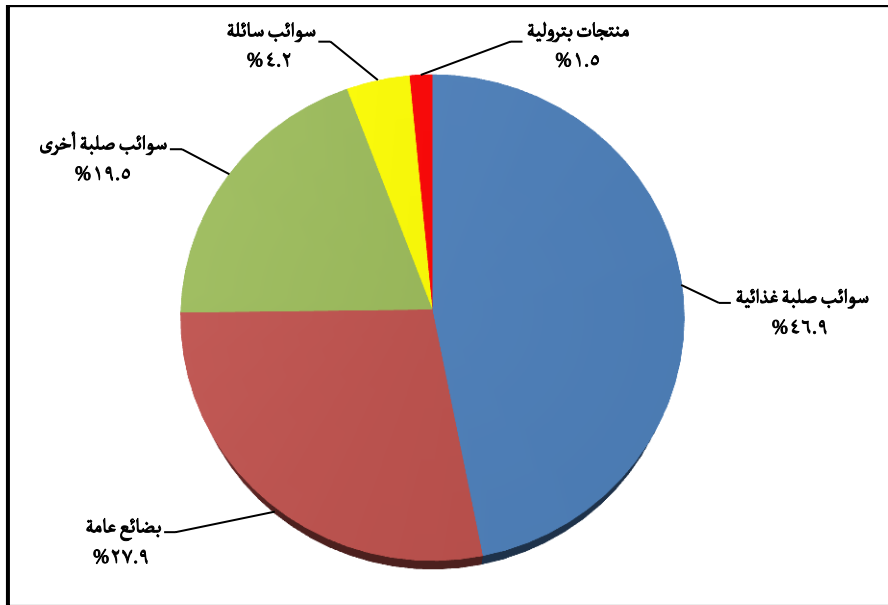
| البيان نوع البضائع | الواردات (بالألف طن) | (%) من الإجمالي |
|-----------------------|-------------------------|--------------------|
| سوائب صلبة غذائية | ١٣٩٨,٥ | ٤٦,٩ |
| بضائع عامة | ٨٣٣,٥ | ٢٧,٩ |
| سوائب صلبة أخرى | ٥٨٠,٣ | ١٩,٥ |
| سوائب سائلة | ١٢٥,١ | ٤,٢ |
| منتجات بترولية | ٤٤,٢ | ١,٥ |
| الإجمالي | ٢٩٨١,٦ | ١٠٠ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م، ص ١٦٠.

يتضح من الجدول (٩) والشكل (١٣) الآتي:

تصدرت السوائب الغذائية الصلبة المرتبة الأولى من حيث نسبة إسهامها في حجم الواردات المتداولة بالميناء عام ٢٠١٧م بواقع ٤٦,٩%، وتتوزع هذه السوائب على نوعين من البضائع هما: الحبوب الغذائية (قمح، ذرة، شعير) ومثلت ٩١,٩% منها، والأعلاف بنسبة ٨,١%؛ الأمر الذي يدل على وجود فجوة بين إنتاج الحبوب الغذائية واستهلاكها في تونس، مما يضطر معه استيرادها من الخارج لسد احتياجات السكان منها.



شكل (١٣) التوزيع النسبي لحركة الواردات بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

واحتلت البضائع العامة المرتبة الثانية بنسبة ٢٧,٩%، وتتكون هذه البضائع من الأخشاب (٢٨,٥%)، والحديد (٧,٢%)، والفاكهة (٣,١%)، ومعدات التتقيب والآلات (١%)، وبضائع أخرى مختلفة بنسبة ٦٠,٢%. بينما

شغلت السوائب الصلبة غير الغذائية المرتبة الثالثة بنسبة ١٩,٥%، وواقع ٥٨٠,٣ ألف طن، شكّل الكبريت منها نسبة ٦٩,٨%، ومواد البناء ٣٠,٢%. وجاءت السوائب السائلة في المرتبة الرابعة بنسبة ٤,٢%، واقتصرت على الزيوت النباتية التي شكلت نحو ٩٦,٢% من حجمها، فضلاً عن المواد الكيماوية بنسبة ٣,٨%. أما المنتجات البترولية فاحتلت المرتبة الأخيرة بين واردات الميناء بنسبة ١,٤% فقط، واقتصرت هذه المنتجات على الأسفلت (٩٩,١%)، والبنزين (٠,٩%)؛ ويرجع ضعف نسبة ما تُسهم به المنتجات البترولية من حجم الواردات بالميناء إلى تزايد الاعتماد في السنوات الأخيرة على ميناء الصخرة لاستيراد هذه المنتجات.

ج- حركة الصادرات:

تعتمد حركة الصادرات بالميناء اعتماداً كبيراً على الفائض من الملح البحري والفسفات ومشتقاته، وزيت الزيتون، علاوة على بعض المنتجات الصناعية الأخرى. ويوضح الجدول التالي حركة الصادرات بالميناء عام ٢٠١٧م.

جدول (١٠) حركة الصادرات بميناء صفاقس عام ٢٠١٧ م

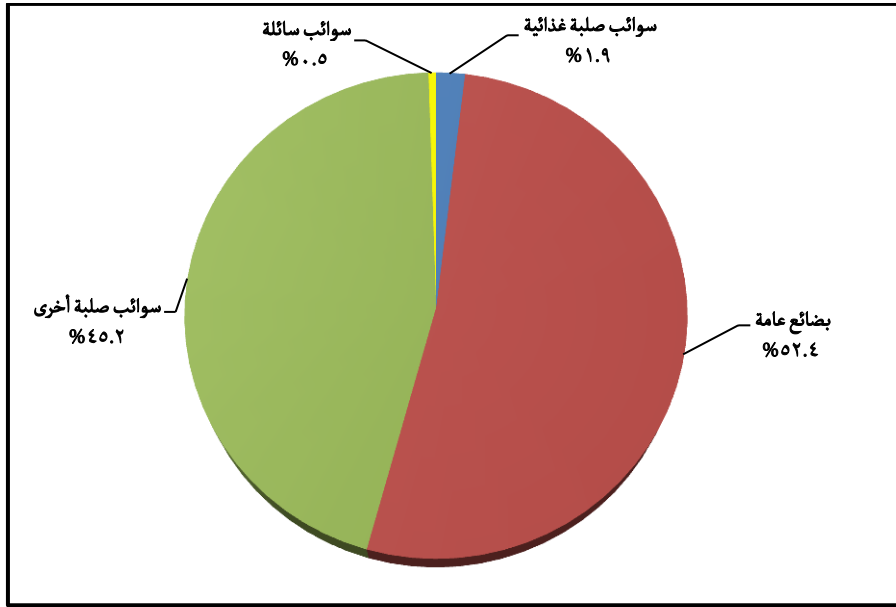
| نوع البضائع | البيانات | (%) من الإجمالي |
|-------------------|----------|--------------------|
| بضائع عامة | ٨١٤,١ | ٥٢,٤ |
| سوائب صلبة أخرى | ٧٠٠,٩ | ٤٥,٢ |
| سوائب صلبة غذائية | ٢٨,٨ | ١,٩ |
| سوائب سائلة | ٨,١ | ٠,٥ |
| الإجمالي | ١٥٥١,٨ | ١٠٠ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقرير السنوي لعام ٢٠١٧ م، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨ م، ص ١٦٠.

يتضح من الجدول (١٠) والشكل (١٤) الآتي:

ساهمت صادرات البضائع العامة بنسبة ٥٢,٤% من إجمالي صادرات الميناء عام ٢٠١٧ م، وبقوة ٨١٤,١ ألف طن، مثلت المنتجات المصنعة منها ٥٦,١%، والمواد الكيماوية ٢٠,٥%، والبضائع المتنوعة ١٧,٦%، والجبس والرخام ٣%، والغلغل والخضر ٢,٨%، وقد كان لهذا التنوع دور مهم في اتساع رقعة الظهير الذي يخدمه الميناء.



شكل (١٤) التوزيع النسبي لحركة الصادرات بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

وشغلت السوائب الصلبة غير الغذائية المرتبة الثانية بين صادرات الميناء بنسبة ٤٥,٢%، وواقع ٧٠٠,٩ ألف طن، وقد شكّل الملح ٤٦,٤% منها، والأسمدة الفسفورية ٤٤,٨%، والفوسفات الخام ٨,٨%.

وانخفضت نسبة ما تُسهم به صادرات السوائب الغذائية الصلبة من إجمالي صادرات الميناء إلى ٤,٦%، لتحلّ بذلك المرتبة الثالثة، حيث اقتصرّت هذه السوائب على كُسب الزيتون. بينما احتلت صادرات السوائب السائلة المرتبة الأخيرة بنسبة ٠,٥% فقط؛ نظرًا لاقتصادها على زيت الزيتون الذي تشتهر بإنتاجه ولاية صفاقس.

(٣) حركة الحاويات:

كان إدخال الحاوية ابتكارًا رئيسًا في عملية النقل البحري سواء من ناحية صناعة الحاويات نفسها، أو صناعة السفن الناقلة لها، والتي تمتاز عن السفن التقليدية بمميزات جمة، من بينها السرعة، وتوفير الحماية للبضائع من مخاطر البحار، ومخاطر النقل كالتلف أو الضياع، وتوفير السرية التامة اللازمة لنقل البضائع العسكرية والاستراتيجية، والسرعة والإتقان في عملية الشحن والتفريغ، مما يؤدي إلى توفير الوقت، والأيدي العاملة.

وتجدر الإشارة إلى أن إجمالي حجم البضائع المنقولة بالحاويات في ميناء صفاقس بلغ ١٠٧٣,٦ ألف طن (٥٩,٤% منها واردات، و٤٠,٦% صادرات)، بما يمثل ٢٣,٧% من إجمالي حجم البضائع المتداولة بالميناء عام ٢٠١٧م (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٧، ص ١٦٦)، وهي نسبة آخذة في النمو، ولا غرو في ذلك لأن الاتجاه العام لحركة النقل البحري في العالم أجمع يميل حاليًا إلى التوسع في الاعتماد على الحاويات لنقل البضائع بمختلف أنواعها؛ ولذلك شهدت حركة الحاويات بالميناء تطورًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١١) تطور حركة الحاويات بميناء صفاقس مقارنة بالموانئ

التونسية في الفترة (٢٠١١ - ٢٠١٧م)

| البيان السنة | أعداد الحاويات بالميناء (ألف حاوية) | نسبة التغير (%) | (%) من اجمالي الموانئ التونسية | أعداد الحاويات بالموانئ التونسية (ألف حاوية) |
|-----------------|-------------------------------------------|-----------------------|--------------------------------------|----------------------------------------------------|
| ٢٠١١ | ٣٩,٢ | - | ١٣,٥ | ٢٨٩,٥ |
| ٢٠١٢ | ٤٦,١ | ١٧,٦ | ١٥,٧ | ٢٩٣,٠ |
| ٢٠١٣ | ٥١,٣ | ١١,٣ | ١٧,٤ | ٢٩٥,١ |
| ٢٠١٤ | ٥٩,٢ | ١٥,٤ | ١٩,٦ | ٣٠٢,٠ |
| ٢٠١٥ | ٥٥,٩ | - ٥,٦ | ١٩,٥ | ٢٨٧,٢ |
| ٢٠١٦ | ٦٠,٤ | ٨,١ | ١٩,١ | ٣١٥,٩ |
| ٢٠١٧ | ٦١,٩ | ٢,٥ | ١٩,٩ | ٣١١,٧ |

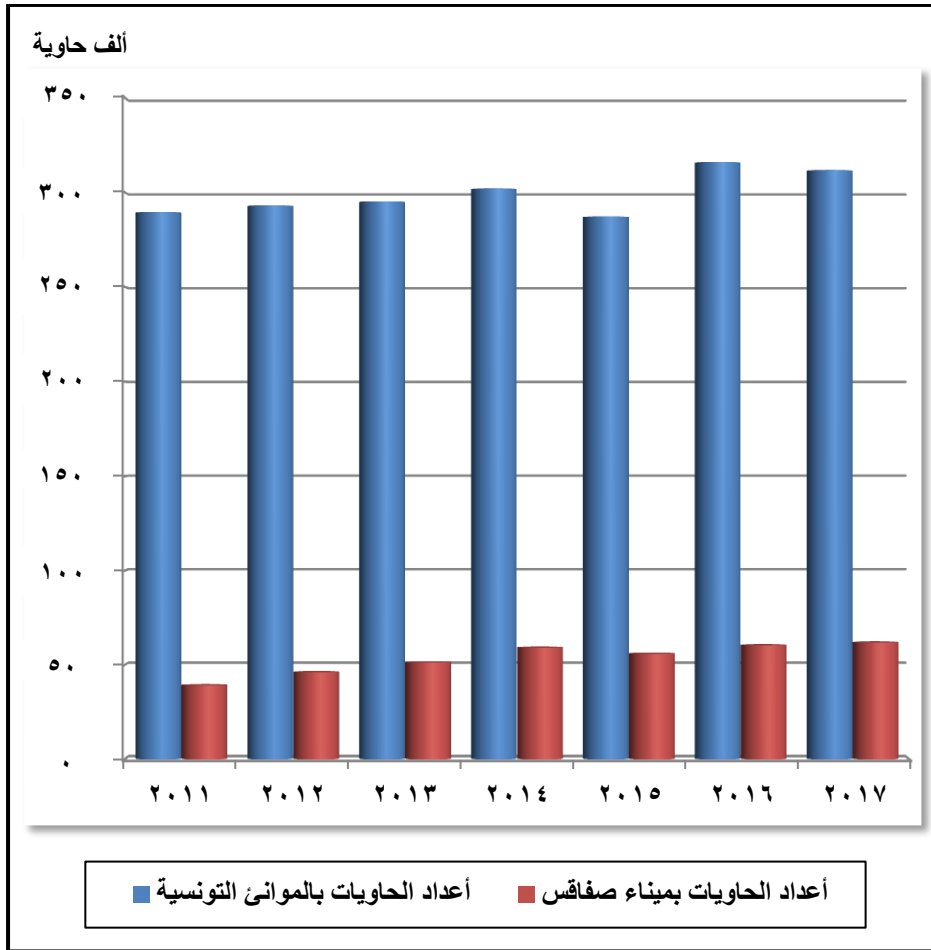
الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، التقارير السنوية لأعوام: ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، تونس، سنوات مختلفة، صفحات متفرقة.

يتبين من الجدول (١١) والشكل (١٥) ما يلي:

بلغت أعداد الحاويات المتداولة بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م نحو ٦١,٩ ألف حاوية، أي ما يساوي ١٩,٩% من جملة نظيرتها بالموانئ التونسية، وباللغة ٣١١,٧ ألف حاوية في العام نفسه. وقد تزايدت أعداد الحاويات المتداولة بالميناء خلال الفترة (٢٠١١ - ٢٠١٧م) بنحو ٢٢,٧ ألف حاوية، بنسبة زيادة قدرها ٥٧,٩%، في الوقت الذي تزايدت فيه بالموانئ التونسية في الفترة ذاتها بنسبة ٧,٧% فقط، الأمر الذي يؤكد أن الميناء يشهد نمواً في أعداد

الحاويات بشكلٍ يفوق ما تشهده الموانئ التونسية الأخرى؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة بعض البضائع والسلع التي يتعامل معها الميناء استيرادًا وتصديرًا مثل: الملابس الجاهزة والمنسوجات، والمواد الغذائية المصنعة، والأعلاف والخضر، وجميعها تحتاج للنقل بصورة آمنة للمحافظة عليها من التلف والضياع، وهو ما توفره الحاويات.



شكل (١٥) تطور حركة الحاويات بميناء صفاقس مقارنة بالموانئ التونسية في الفترة (٢٠١١ - ٢٠١٧م)

وحقق عام ٢٠١٢م أعلى نسبة زيادة في أعداد الحاويات بالميناء بواقع ١٧,٧% عما كانت عليه عام ٢٠١١م؛ نظراً لتعافي القطاعات الإنتاجية كالزراعة والثروة الحيوانية والصناعة، وتزايد معدلات الطلب على واردات مواد التجهيز والأعلاف والمواد الخام.

ورغم أن عام ٢٠١٥م حقق زيادة في أعداد السفن المترددة على الميناء بنسبة ٦,٩% (جدول ٥)؛ فإنه في الوقت نفسه سجل انخفاضاً في أعداد الحاويات المتداولة بالميناء بنسبة ٥,٦% عما كانت عليه عام ٢٠١٤م؛ ومبرر ذلك هيمنة السفن التقليدية ذات الحمولات الصغيرة نسبياً على الجانب الأكبر من حركة السفن بالميناء عام ٢٠١٥م؛ لانخفاض تكلفة النقل بها. بينما تراجعت حركة النقل بالحاويات؛ نتيجة المناخ الاقتصادي غير المستقر، وانخفاض قيمة الدينار التونسي مقابل الدولار واليورو (وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، ٢٠١٥، ص ٧)، إضافة إلى اضطراب الوضع الأمني إثر وقوع هجمات إرهابية ببعض المناطق السياحية التونسية.

وتخلص دراسة حركة النقل بميناء صفاقس إلى أن الظروف الاقتصادية العالمية والمحلية، والمتغيرات السياسية والأمنية التي عاشتها تونس على خلفية اندلاع الثورة عام ٢٠١١م، أثرت بشكل ملموس على هذه الحركة. وبالرغم من أن حركة السفن والبضائع بالميناء سجلت تراجعاً خلال الفترة (٢٠٠٨-٢٠١٧م)، فإن حركة الحاويات شهدت نمواً ملحوظاً؛ بسبب تزايد الاتجاه في السنوات الأخيرة نحو الاعتماد على هذا النمط من النقل لما له من مميزات. هذا

وتشكل الحبوب الغذائية والأعلاف أهم الواردات بالميناء، بينما تمثل البضائع العامة، والملح، والأسمدة الكيماوية أهم صادراته.

سادسًا: عناصر تكلفة النقل البحري بالميناء:

تتكون تكاليف النقل بالموانئ من عدد من العناصر المنفصلة مثل: تكلفة الشحن والتفريغ، والتخزين، والتأمين، ورسوم إرشاد السفن وجرها، وتزويدها بالماء والكهرباء والوقود.

(١) تكلفة شحن وتفريغ البضائع:

تختلف تكلفة شحن وتفريغ البضائع المتداولة بالميناء بحسب نوعيتها، ويتم احتساب هذه التكلفة بالدينار التونسي، وذلك على النحو التالي (جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ٢٠١٧، ص ٢٧٤٢):

- البضائع العامة بالوزن الخام (٠,٣ دينار/طن).
 - الحيوانات الحية (٠,٥ دينار/رأس).
 - السيارات (٣ دینارات/سيارة).
 - المعدات الزراعية ومعدات الأشغال العامة (٢٠ دينار/وحدة).
- أما تكلفة شحن وتفريغ الحاويات، فيتم احتسابها على النحو المبين بالجدول

التالي:

جدول (١٢) أسعار شحن وتفريغ الحاويات بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م
(دينار/حاوية)

| حجم الحاوية | | البيان حالة الحاوية |
|------------------|----------|------------------------|
| أكبر من ٢٠ قدماً | ٢٠ قدماً | |
| ٨,٠ | ٤,٠ | مملوءة |
| ٤,٠ | ٢,٠ | فارغة |

المصدر: جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، جداول المعاليم المينائية المستخلصة من قبل ديوان البحرية التجارية والموانئ، العدد ٦٧، تونس، مايو ٢٠١٧م، ص ٢٧٤٢.

ويتضح من الجدول السابق أن تكلفة شحن وتفريغ الحاويات تتباين وفقاً لحجم الحاوية، وحالتها فارغة أم مملوءة، فالحاويات قياس ٢٠ قدماً تبلغ تكلفة شحنها أو تفريغها مملوءة ٤ دينار/حاوية، وتقل إلى النصف في حال كانت الحاوية فارغة. في حين تصل أسعار شحن وتفريغ الحاويات التي يزيد حجمها على ٢٠ قدماً إلى ٨ دينار/حاوية، وتنخفض إلى ٤ دينار/حاوية بالنسبة للحاويات الفارغة.

(٢) تكلفة تخزين البضائع:

يفرض ديوان البحرية التجارية والموانئ رسوماً على تخزين البضائع بالميناء بحسب وزنها، ومدة مكوثها بالمخازن، وتفاوت هذه الرسوم تبعاً لاختلاف نوع المخازن المستخدمة سواء كانت ساحات تخزين مكشوفة أو مخازن ومستودعات مغطاه، أو مخازن تبريد، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٣) رسوم تخزين البضائع بميناء صفاقس عام ٢٠١٧م

| مستودعات ومخازن مغطاه | ساحات تخزين مكشوفة | البيان |
|-----------------------|-----------------------|-----------------|
| | | مدة المكوث |
| الرسوم (دينار/طن/يوم) | الرسوم (دينار/طن/يوم) | |
| ٠,١٨ | ٠,٠٥ | من يوم - ٥ أيام |
| ٠,٧ | ٠,٥٤ | من ٦ - ١٠ أيام |
| ١,٨ | ٠,٨٤ | من ١١ - ١٥ يوم |
| ٢,١٦ | ١,٤٤ | من ١٦ - ٤٥ يوم |
| ٣,٠ | ٢,٥٢ | ما بعد ٤٥ يوم |

المصدر: جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، جداول المعاليم المينائية المستخلصة من قبل ديوان البحرية التجارية والموانئ، العدد ٦٧، تونس، مايو ٢٠١٧م، ص-ص ٢٧٤٣-٢٧٤٥.

ويتبين من الجدول السابق أن رسوم تخزين البضائع حسب مدة مكوثها بساحات التخزين المكشوفة تقل عن نظيرتها بالمخازن المغطاه والمستودعات، حيث تراوحت رسوم التخزين بالساحات الكشوفة بين ٠,٠٥-٢,٥٢ دينار/طن/يوم، في حين تراوحت بالمخازن المغطاه بين ٠,١٨-٣,٠ دينار/طن/يوم. أما رسوم التخزين في مخازن التبريد فيتم احتسابها وفق نظيرتها بالمخازن المغطاه مضافاً إليها تكلفة استهلاك الكهرباء.

(٣) تكلفة تأمين البضائع:

تُحصل على البضائع المتداولة بالميناء رسوماً نظير تأمينها باليورو، وذلك بواقع ٦ يورو عن كل حاوية مملوءة أو فارغة عند الاستيراد والتصدير، و ٤ يورو عن وحدة الشحن المجرورة مملوءة أو فارغة عند الاستيراد أو التصدير (جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ٢٠١٧، ص ٢٧٥٠). وتُستخلص هذه الرسوم

على الحاويات ووحدات الشحن المجرورة عند عمليات شحنها وتفريغها من السفينة.

(٤) رسوم إرشاد السفن:

يُحتسب رسم إرشاد السفن بالميناء باليورو، وذلك على أساس حجم السفينة، ويتراوح هذا الرسم ما بين ١١٠,٤ يورو للسفن التي يبلغ حجمها ١٠٠٠ متر مكعب، إلى ١٤١٩,٦ يورو للسفن التي يزيد حجمها على ١٥٠ ألف متر مكعب (جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ٢٠١٧، ص ٢٧٤٧). ويُحصل هذا الرسم من السفن عند دخولها وخروجها من الميناء. وتُغفى السفن التي تنتقل من رصيف إلى آخر بالميناء بدون مرشد من دفع هذا الرسم.

(٥) رسوم جر السفن:

يتم احتساب رسم جر السفن بواسطة قاطرات السحب بالميناء باليورو، وذلك وفقاً لحجم السفينة، بما يتراوح من ١١٤ يورو للسفن التي يبلغ حجمها ١٠٠٠ متر مكعب، إلى ٢٢١٠ يورو للسفن التي يزيد حجمها على ١٥٠ ألف متر مكعب (جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ٢٠١٧، ص ٢٧٤٨). وذلك عن كل ساعة تقضيها قاطرة السحب في عملية جر السفينة إلى الرصيف، بداية من وقت مغادرة القاطرة قاعدتها بالميناء حتى الرجوع إليها مرة أخرى.

(٦) رسوم إمداد السفن بالماء والكهرباء:^(١)

تدفع السفن رسوماً نظير تزودها بالماء العذب والكهرباء من الميناء، حيث يتم دفع مبلغ ٢ يورو لكل متر مكعب من المياه العذبة، بينما يتم احتساب قيمة

(١) تعذر الحصول على البيانات الخاصة برسوم إمداد السفن بالوقود في الميناء.

الكهرباء التي تحصل عليها السفن على أساس أعلى شريحة لبيع الكهرباء بالشركة التونسية للكهرباء والغاز، مع إضافة ٤٠% تحت بند صيانة واستغلال شبكة الكهرباء بالميناء (جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ٢٠١٧، ص ٢٧٤٩).

وخلاصة القول أن تكاليف النقل البحري بالميناء تنقسم إلى مجموعتين: الأولى، التكاليف الخاصة بالبضائع، وتشمل كل من أسعار الشحن والتفريغ، ورسوم التخزين، والتأمين، بينما تتمثل المجموعة الثانية في التكاليف الخاصة بالسفن، وتتوزع على رسوم الإرشاد، والجر، والإمداد بالمياه والكهرباء والوقود.

سابعًا: مشكلات الميناء:

تتعدد المشكلات التي يواجهها ميناء صفاقس، والتي يمكن أن تؤثر سلبيًا على كفاءة تشغيل الميناء، وستحاول الدراسة التعرض لأهم هذه المشكلات، واقتراح الحلول المناسبة لها.

(١) التلوث البحري:

يُعرف التلوث البحري طبقًا لما ورد في تعريفات بعض الوكالات المتخصصة^(١) التابعة للأمم المتحدة بأنه: إدخال الإنسان في البيئة البحرية، بصورة مباشرة أو غير مباشرة مواد أو طاقة، تتجم عنها أو يحتمل أن تتجم عنها آثار مؤذية مثل: الاضرار بالموارد الحية والحياة البحرية، وتعرض الصحة

(١) الوكالات المتخصصة هي: المنظمة الدولية البحرية، منظمة الأغذية والزراعة، منظمة اليونسكو، الأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية، اللجنة الدولية للمحيطات، المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

البشرية للأخطار، وإعاقة الأنشطة البحرية بما في ذلك صيد الأسماك وغيره من أوجه الاستخدام المشروع للبحار، والحط من نوعية قابلية مياه البحر للاستعمال، والإقلال من الترويح (الأمم المتحدة، الجمعية العامة، ١٩٨٩، ص ١٠).

وتكمن خطورة التلوث البحري بميناء صفاقس في تعدد مصادره، فهناك التلوث البترولي الناجم عن عمليات شحن وتفريغ المنتجات البترولية المختلفة بحوض ناقلات البترول، فضلاً عن التسرب الذي قد ينجم عن تزويد السفن بالوقود أثناء رسوها على أرصفة الميناء. علاوة على أن حركة شحن الفوسفات أثناء فترات زيادة سرعة الرياح تتسبب في تطاير الغبار وانعدام الرؤية، وهو ما يحد من كفاءة عمليات الشحن والتفريغ على أرصفة الحاويات والأرصفة التجارية الأخرى. هذا بالإضافة إلى التلوث الكيميائي لمياه البحر الناتج عن عمليات شحن وتفريغ الكبريت والمواد الكيماوية، ويزداد الأمر خطورة نتيجة انتقال هذه الملوثات إلى خارج الميناء بفعل التيارات البحرية، مما يؤثر سلبيًا على الأحياء المائية والأسماك، وكذلك أنشطة السياحة الشاطئية بمدينة صفاقس.

وللحد من مشكلة التلوث البحري بالميناء تقترح الدراسة الآتي:

- نقل أنشطة استيراد وتصدير المنتجات البترولية بالكامل إلى ميناء الصخيرة، حيث يمتلك الميناء رصيفاً متخصصاً مزوداً بنظم حديثة ومتطورة في شحن وتفريغ المنتجات البترولية.
- إنشاء وحدة للرصد البيئي ومكافحة التلوث بالميناء، تتولى المتابعة المستمرة لأنشطة الشحن والتفريغ بالأرصفة المختلفة، ومراقبة نوعية مياه البحر.

- تشديد الغرامات على السفن المتسببة في تلويث مياه البحر جراء تزويدها بالوقود داخل الميناء.
- تزويد الميناء بوسائل تصوير متقدمة؛ لإحكام السيطرة على عمليات شحن وتفريغ الكبريت والمواد الكيماوية، وضمان سرعة التحرك في حالة حدوث أي تسرب أثناء تداول هذه المواد.
- استخدام التذرية بالمياه على السيور الناقلة للفوسفات؛ للحد من تطاير الأتربة والغبار.

(٢) قصور خدمات صيانة وإصلاح السفن:

يفتقر الميناء إلى وجود أنشطة متطورة لإصلاح وصيانة السفن، ويخلو من وجود حوض جاف، حيث يتم سحب السفينة ورفعها إلى الحوض على اليابسة؛ للكشف عن أجزائها الغاطسة تحت مستوى الماء، ومن ثم إجراء الصيانة المطلوبة لها، ويكون عادة مزودًا بأجهزة متخصصة في أعمال صيانة وإصلاح أعطال السفن. وخلو الميناء من مثل هذا الحوض مشكلة كبيرة، إذ من الممكن أن تتعرض السفن للتعطل أثناء تواجدها بالميناء لأي سبب من الأسباب، كما يُعد ذلك مؤثرًا على تدني مستوى الخدمات المقدمة للسفن، وحرمان الميناء من مورد مالي مهم. مما يستوجب ضرورة الإسراع في تخصيص مساحة كافية بالميناء لإنشاء حوض جاف، حتى وإن كان ذلك عن طريق الاستعانة بشركات رائدة في مجال إنشاء وتشغيل وإدارة هذه الأحواض.

(٣) تراكم الرواسب عند أرصفة شحن الفوسفات:

تتسبب عمليات شحن الفوسفات الخام بالميناء عن طريق السيور المكشوفة المثبتة على الأرصفة في تراكم الرواسب أسفلها صورة (٢)؛ نظرًا لسقوط كميات من الفوسفات أثناء شحنها بالسفن في مياه البحر. وبمرور الوقت يقل الغاطس عند هذه الأرصفة، الأمر الذي يضطر إدارة الميناء إلى القيام بالتجريف الميكانيكي لهذه الرواسب كل عشر سنوات للحفاظ على الأعماق التي تسمح برسو السفن على الأرصفة.



المصدر: (<https://www.radiosawa.com/archive/2016/09/02/>).

صورة (٢) السيور المكشوفة المستخدمة في شحن الفوسفات الخام بميناء صفاقس

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال ما يلي:

- استخدام السيور الميكانيكية النقالة التي تمتلك القدرة على الدخول لعنابر التخزين بالسفينة مباشرة.
- وضع السيور المكشوفة داخل أنبوب معدني، أو وضع أغطية بلاستيكية بين السفينة والرصيف أثناء عملية الشحن؛ لمنع سقوط الفوسفات في مياه البحر، وتقليل الفاقد أثناء عملية الشحن.

(٤) انخفاض كفاءة أرصفة الحاويات:

لما كان حجم البضائع المنقولة بالحاويات في ميناء صفاقس ١٠٧٣,٦ ألف طن عام ٢٠١٧م، وأطول أرصفة الحاويات بالميناء ٥١٧ متر؛ فقد بلغت كفاءة هذه الأرصفة ٢٠٧٦,٦ طن/متر^(١)، مما يدل على أن الميناء يعاني من مشكلة انخفاض كفاءة أرصفة الحاويات، وتكدس البضائع عليها صورة (٣)، وعدم كفاية معدات المناولة الأرضية. ويحتاج حل هذه المشكلة إلى توفير عدد كافٍ من الروافع المينائية ومعدات الجر المستخدمة في عمليات شحن وتفريغ

(١) تم حساب كفاءة أرصفة الحاويات بالميناء استناداً إلى المعادلة التالية:

كمية البضائع المتداولة على الأرصفة (شحن وتفريغ) خلال مدة محددة (بالطن)

كفاءة أرصفة الحاويات(طن/متر) =

أطوال الأرصفة (بالمتر)

وكلما كان الناتج من تطبيق المعادلة السابقة صغيراً كلما دل ذلك على ارتفاع كفاءة الأرصفة، وأنها لا تعاني من مشكلة تكدس البضائع عليها، والعكس صحيح في حالة ما إذا كان الرقم الناتج كبيراً (الزوكة، ٢٠٠٠، ص ٢١٠).

(ميناء صفاقس: الجمهورية التونسية "دراسة في جغرافية النقل البحري") د. محمد سليمان

الحاويات من السفن، حيث يساعد ذلك على رفع كفاءة هذه الأرصفة، وبالتالي تقليل زمن مكوث السفن بالميناء.



المصدر: (www.sfax.com.tn/wp-content/uploads/2017/04/port-de-sfax-.jpg).

صورة (٣) تكديس الحاويات على الأرصفة بميناء صفاقس

الخاتمة:**أولاً: النتائج:**

استثمر الاحتلال الفرنسي الموقع الجغرافي المتميز لمدينة صفاقس على ساحل خليج قابس، والخبرة الطويلة لسكان المدينة بمجال النقل البحري في إنشاء ميناء صفاقس عام ١٨٩٧م؛ ليكون محوراً تجارياً وحلقة اتصال بين فرنسا ومستعمراتها التونسية. وفي مطلع القرن العشرين بعد اكتشاف الفوسفات في غرب تونس تخصص الميناء في تصدير هذه السلعة لفترة طويلة من الزمن. وقد شهد الميناء عدة إضافات وتوسعات كان لها أثر بالغ في تطوير بنيته التحتية، وزيادة قدرته الاستيعابية، ليصبح واحداً من أهم الموانئ التجارية على الساحل الشرقي لتونس في الوقت الحالي.

ويحظى الميناء بموقع جغرافي متميز بحكم قربه من موانئ أوروبا (الشريك الاقتصادي الرئيس لتونس) على ساحل البحر المتوسط، وكذلك الموانئ الليبية والمصرية، كما يتمتع الميناء بموضع جيد يتيح له التوسع مستقبلاً، علاوة على الظروف البحرية والمناخية الملائمة لتدفق حركة التجارة على مدار العام.

وكان لتعدد وظائف الميناء - تجارياً وتعدنياً وميناءً للحاويات - انعكاس واضح على تركيبه الداخلي وتجهيزاته المختلفة، حيث يتفوق الميناء على الموانئ التونسية الأخرى في أعداد الأرصفة وأطوالها، وذلك بنسبة ٢١,١% و ٢٢,٦% من جملة أعداد الأرصفة وأطوالها على الترتيب بالموانئ التونسية عام ٢٠١٧م.

وقد لعبت شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية التي تربط ميناء صفاقس بعدد من الولايات التونسية دورًا مهمًا في اتساع رقعة الظهير الذي يخدمه الميناء، وإن تباينت مساحة هذا الظهير فيما بين صادرات وواردات الميناء. كما أن المجال البحري للميناء يمتد ليشمل مختلف قارات العالم، وتُعد الدول الأوروبية العميل الأول للميناء في تعاملاته التجارية، حيث إنها استأثرت بنحو ٨٠,٣% من حجم واردات الميناء، و٧٤,٩% من حجم صادراته عام ٢٠١٧م.

وسجلت حركة السفن والبضائع بالميناء انخفاضًا بنسبة ٥٠,٥% و١١% على الترتيب خلال الفترة (٢٠٠٨ - ٢٠١٧م)؛ متأثرًا بالأزمة الاقتصادية العالمية، والأحداث السياسية التي شهدتها تونس. وتتسم حركة السفن في الميناء بالموسمية، إذ بلغت ذروتها في شهر يونيو، في حين تراجعت في شهر أغسطس؛ نتيجة لتأثير الظروف المناخية على عمليات شحن وتفريغ البضائع. وقد شكلت السفن المتخصصة والتقليدية والحاويات مجتمعة النسبة الأكبر من أعداد السفن المترددة على الميناء بنسبة ٧٧,٧% عام ٢٠١٧م.

وشهدت حركة الحاويات بالميناء نموًا بلغت نسبته ٥٧,٩% في الفترة (٢٠١١ - ٢٠١٧م)؛ وهو ما يعكس حجم المزايا التي يتمتع بها هذا النمط من أنماط النقل البحري، والتي يأتي في مقدمتها النقل الآمن للبضائع، وسهولة التداول في الشحن والتفريغ.

ويُعد ميناء صفاقس ميناء واردات في المقام الأول، حيث تُشكل النسبة الأكبر من إجمالي البضائع المتداولة بالميناء عام ٢٠١٧م بواقع ٦٥,٨%. وتُعد السوائب الغذائية الصلبة (الحبوب الغذائية، الأعلاف) أهم واردات الميناء بنسبة ٤٦,٩%؛ وذلك لتأمين احتياجات السوق المحلي من هذه السلع، وسد العجز بين إنتاجها واستهلاكها. بينما تعتبر البضائع العامة أهم الصادرات بنسبة ٥٢,٤%، إضافة إلى السوائب الصلبة غير الغذائية (الملح، الأسمدة، الفوسفات الخام)، والتي بلغت نسبتها ٤٥,٢%.

كما أظهرت الدراسة أن ميناء صفاقس يواجه عدة مشكلات مثل: التلوث البحري، وتراكم الرواسب عند أرصفة الفوسفات، وقصور خدمات إصلاح وصيانة السفن، وانخفاض كفاءة أرصفة الحاويات، وتكدس البضائع عليها، الأمر الذي يستلزم تدخلاً سريعاً من جانب الجهات المعنية بالميناء لحل هذه المشكلات التي يمكن أن تؤثر على سير العمل به، وتحد من معدلات أدائه في المرحلة المقبلة.

ثانياً: التوصيات:

- تشجيع الدراسات الخاصة بتطوير الميناء، وتحويله لمركز دعم لوجستي للسفن العاملة على الخطوط الملاحية في البحر المتوسط، وتشجيع نمط تجارة الترانزيت^(١)، التي يفتقر إليها الميناء في الوقت الحالي.

(١) تجارة الترانزيت (Transit trade): يُقصد بها عملية نقل السلع من مراكز الإرسال إلى موانئ الإستقبال؛ بهدف إجراء عمليات تصنيع عليها كالقيام بتغليفها، ثم إعادة تصديرها مرة أخرى.

- تحويل أنشطة البترول إلى ميناء الصخيرة؛ لأنه ميناء متخصص في هذه الأنشطة، مع العمل على تطوير أرصفة البترول بالميناء وتجهيزها وتحويلها لأرصفة حاويات؛ لاستيعاب التزايد المستمر في حركة الحاويات.
- تطوير أنظمة الرصد والمراقبة والتدخل السريع؛ لمواجهة حدوث أي تسرب أثناء عمليات شحن وتفريغ المواد البترولية والكيميائية، والمحافظة على أحواض الميناء من التلوث.
- تحديث أنظمة شحن الفوسفات بالميناء عن طريق استخدام السيور الميكانيكية النقالة، أو وضع السيور المكشوفة داخل أنبوب معدني؛ لمنع سقوط الفوسفات في مياه البحر، وتقليل الفاقد أثناء عملية الشحن.
- العمل على زيادة المساحات المخصصة لتخزين البضائع، وتحويل جزء من ساحات التخزين المكشوفة لمخازن مغطاه ومبردة، وهي المخازن التي تُستخدم للحفاظ على المواد الغذائية والمنتجات المُصنعة من التلف، لكون هذه المنتجات تُشكل نسبة كبيرة من البضائع المتداولة بالميناء.
- تدعيم أرصفة الحاويات بعدد كاف من الرافعات المينائية والشوكية، ومعدات الجر والمناولة الأرضية؛ لتسهيل عمليات شحن وتفريغ الحاويات، وضمان سرعة تداولها، ومنع تكديسها على الأرصفة.
- بحث إمكانية تعميق أحواض الميناء؛ لتكون قادرة على استيعاب سفن الحاويات العملاقة ذات الغاطس الكبير.

- تخصيص مساحة مناسبة لإقامة حوض جاف بالميناء، والاستعانة ببيوت خبرة عالمية في هذا المجال، مما يتيح للميناء موردًا إضافيًا من موارد الدعم المالي.
- اعتماد تطبيقات النقل الذكي من خلال الاستعانة بأنظمة الربط الإلكتروني بين الجهات المختلفة العاملة في الميناء؛ وذلك لتحقيق أقصى معدلات السرعة في انجاز المعاملات اليومية المطلوبة، وتقليل مدة مكوث السفن والبضائع بالميناء.
- إنشاء موقع الكتروني للميناء على شبكة الإنترنت؛ بهدف إطلاع عملائه على الخدمات المقدمة لهم، وتكلفتها، وأحدث المستجدات بالميناء.

ملحق (١)

المتوسطات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة والرطوبة النسبية وكمية
الأمطار الساقطة بمحطة أرصاد صفاقس في الفترة (١٩٥٠-٢٠٠٨م)

| المتوسط السنوي | شهور السنة | | | | | | | | | | | | البيان | |
|----------------|------------|--------|--------|--------|-------|-------|-------|------|-------|------|--------|-------|-----------------------|-------------------|
| | ديسمبر | نوفمبر | أكتوبر | سبتمبر | أغسطس | يوليو | يونيو | مايو | أبريل | مارس | فبراير | يناير | | |
| ٢٤,٣ | ١٧,٨ | ٢١,٧ | ٢٦,٣ | ٣٠,٠ | ٣٢,٦ | ٣٢,٢ | ٢٩,٤ | ٢٥,٦ | ٢١,٩ | ١٩,٨ | ١٨,٠ | ١٦,٨ | عظمى | درجة الحرارة (°م) |
| ١٣,٦ | ٧,١ | ١١,٠ | ١٦,٥ | ٢٠,٤ | ٢١,٦ | ٢٠,٥ | ١٨,٤ | ١٤,٨ | ١١,٣ | ٨,٨ | ٦,٥ | ٥,٨ | صغرى | |
| ١٨,٩ | ١٢,٤ | ١٦,٣ | ٢١,٤ | ٢٥,٢ | ٢٧,١ | ٢٦,٣ | ٢٣,٩ | ٢٠,٢ | ١٦,٦ | ١٤,٣ | ١٢,٣ | ١١,٣ | المتوسط | |
| ٦٨,٢ | ٧٠,٥ | ٦٩,٢ | ٧١,٩ | ٧٠,٢ | ٦٦,٣ | ٦٢,٥ | ٦٣,٥ | ٦٦,٠ | ٦٨,٠ | ٦٩,٤ | ٦٩,٥ | ٧١,١ | الرطوبة النسبية (%) | |
| * ٢٣٧,٨ | ٢٦,٤ | ٢٢,٣ | ٤٦,٦ | ٢٧,٠ | ٧,٤ | ١,٤ | ٤,٧ | ١٣,١ | ٢٢,٥ | ٢٤,١ | ١٨,٦ | ٢٣,٧ | كمية الأمطار (مليمتر) | |

* المجموع السنوي لكمية الأمطار الساقطة.

المصدر: المعهد الوطني للرصد الجوي، المعطيات المناخية الشهرية لمحطة أرصاد صفاقس في الفترة (١٩٥٠-٢٠٠٨م)، بيانات غير منشورة، تونس، ٢٠١٨م.

ملحق (٢)

التوزيع الجغرافي لأعداد الأرصفة وأطوالها بالموانئ البحرية التونسية

عام ٢٠١٧م

| الميناء | البيان | أعداد الأرصفة (رصيف) | (%) من الإجمالي | أطوال الأرصفة (بالمتر) | (%) من الإجمالي |
|------------|--------|-------------------------|--------------------|---------------------------|--------------------|
| صفاقس | | ١٥ | ٢١,١ | ٢٧٠٤ | ٢٢,٦ |
| بنزرت | | ١٢ | ١٦,٩ | ١٥٨٦ | ١٣,٣ |
| رادس | | ١١ | ١٥,٥ | ١٩٣٠ | ١٤,٨ |
| حلق الوادي | | ١٠ | ١٤,١ | ١٨٧٠ | ١٥,٦ |
| قابس | | ٨ | ١١,٣ | ١٧٢٥ | ١٦,٢ |
| سوسة | | ٧ | ٩,٩ | ٧٩٥ | ٦,٦ |
| جرجيس | | ٥ | ٧,٠ | ٨٧٥ | ٧,٣ |
| الصخيرة | | ٣ | ٤,٢ | ٤٥٠ | ٣,٦ |
| الإجمالي | | ٧١ | ١٠٠ | ١١٩٣٥ | ١٠٠ |

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ، الموانئ التونسية في أرقام، بيانات منشورة، تونس، ٢٠١٩م.

المصادر والمراجع:أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ١- أبو العينين، حسن سيد (١٩٨٩م): جغرافية البحار والمحيطات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- ٢- أبو مدينة، حسين مسعود (٢٠٠٥م): جغرافية ميناء طرابلس الغرب، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراته، ليبيا.
- ٣- إسماعيل، عبد السلام عبد الستار (٢٠١٤م): النقل بالحاويات في ميناء شرق التفريعة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق، العدد ٦٩، الزقازيق.
- ٤- الأمم المتحدة، الجمعية العامة (أغسطس ١٩٨٩م): قانون البحار (حماية وحفظ البيئة البحرية)، تقرير الأمين العام، الدورة الرابعة والأربعون، نيويورك.
- ٥- الزوكة، محمد خميس (٢٠٠٠م): جغرافية النقل، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٦- المعهد الوطني للإحصاء (٢٠١٨م): النشرة الإحصائية السنوية لتونس (٢٠١٣-٢٠١٧)، تونس.
- ٧- المعهد الوطني للرصد الجوي (٢٠١٨م)، المعطيات المناخية الشهرية لمحطة أرصاد صفاقس في الفترة (١٩٥٠-٢٠٠٨)، بيانات غير منشورة، تونس.
- ٨- جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية (أغسطس ٢٠١٧م): جداول المعاليم المينائية المستخلصة من قبل ديوان البحرية التجارية والموانئ، العدد ٦٧، تونس.

- ٩- جمال الدين، وفيق محمد (٢٠٠٤م): ميناء قابوس (سلطنة عمان): دراسة تحليلية في جغرافية النقل البحري، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٤٣، الجزء الأول، القاهرة.
- ١٠- حمدان، جمال (١٩٧٧م): جغرافية المدن، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة.
- ١١- حملاوي، ربيعة (٢٠٠٨م): مردودية المؤسسات المينائية (دراسة حالة مؤسسة ميناء الجزائر)، رسالة دكتوراه منشوره، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر، الجزائر.
- ١٢- رياض، محمد (١٩٩٩م): جغرافية النقل، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٣- شريف، شريف عبد السلام (أكتوبر ٢٠١٧م): ميناء العين السخنة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة الدراسات البيئية، جامعة أسيوط، المجلد ٢٠، العدد ٢، أسيوط.
- ١٤- عبده، سعيد أحمد (أبريل ١٩٨٩م): موانئ دولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، سلسلة رسائل جغرافية، الرسالة ١٢٤، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت، الكويت.
- ١٥- _____ (١٩٩٠م): ميناء جبل علي، الإمارات العربية المتحدة (دراسة في جغرافية النقل البحري)، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد ١٧-١٨، القاهرة.

- ١٦- كزاز، حيدر عبود (٢٠١٦م): ميناء دبي (دراسة في جغرافية النقل والتجارة الدولية)، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للنبات - جامعة الكوفة، العدد ٢٣، الكوفة.
- ١٧- معوال، خالد سالم (٢٠١١م): ميناء الخمس البحري (دراسة في جغرافية النقل)، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية - جامعة عين شمس، العدد ١٢، الجزء الرابع، القاهرة.
- ١٨- ميناء صفاقس (٢٠١٩م): الإحصاءات الشهرية لحركة السفن بالميناء عام ٢٠١٧م، بيانات غير منشورة، صفاقس.
- ١٩- ميناء صفاقس (٢٠١٩م): البيانات البحرية والخصائص التقنية للبنية التحتية بالميناء، بيانات غير منشورة، صفاقس.
- ٢٠- وزارة التجهيز والبيئة، الإدارة العامة للتهيئة الترابية (٢٠١٣م): أطلس ولاية صفاقس، تونس.
- ٢١- وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ديوان تنمية الجنوب (سبتمبر ٢٠١٩م): ولاية قابس بالأرقام عام ٢٠١٨م، تونس.
- ٢٢- _____، ديوان تنمية الوسط الشرقي (٢٠١٨م): ولاية صفاقس بالأرقام عام ٢٠١٧م، تونس.
- ٢٣- وزارة المالية (أكتوبر ٢٠١٨م): ميزانية الدولة لسنة ٢٠١٩م، الباب التاسع عشر (ميزانية وزارة النقل)، تونس.
- ٢٤- وزارة النقل، ديوان البحرية التجارية والموانئ (سنوات مختلفة): التقرير السنوي، سنوات: ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧م، تونس.
- ٢٥- _____، _____ (٢٠١٩م): الموانئ التونسية في أرقام، بيانات منشورة، تونس. مُتاح على الموقع التالي:
<http://www.ommp.nat.tn/ommp-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%85/?lang=ar>

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Agence de promotion de l'industrie et de l'innovation (2014): Les industries des materiaux de construction, de la ceramique et du verre en Tunisie, Tunisie.
2. Agence de Protection et d'Aménagement du Littoral (2018): Le Littoral de la Tunisie " Notice de la carte Géomorphologique et Morphodynamique", Tunisie.
3. Béchir, B. et al (2019) : Synthesis review of the Gulf of Gabes (eastern Mediterranean Sea, Tunisia): Morphological, climatic, physical oceanographic, biogeochemical and fisheries features, Estuarine, Coastal and Shelf Science, Issue 219, Elsevier, London.
4. Daoud, A. et Dahech, S., (2012): Climatologie, numéro spécial "Climats et changement climatique dans les villes", Université de Sfax.
5. Gharbi, S. (Mars 2017): Colloque " Sfax 2050 : Entre mobilité urbaine et perspectives de développement durable ", UIK.
6. (<https://www.radiosawa.com/archive/2016/09/02/>).
7. Miossec, J. et Signoles, P.(Avril-juin1976): Les réseaux de transport en Tunisie. In: Cahiers d'outre-mer. N° 114 - 29e année.
8. (www.ommp.nat.tn).
9. (www.sfax.com.tn/wp-content/uploads/2017/04/port-de-sfax-.jpg).

Sfax Port: The Republic of Tunisia (A Study in the Geography of Maritime Transport)

Abstract

Ports are considered one of the most important elements of maritime transport, and Tunisian maritime ports are of central importance in the service of foreign trade movement. Because of the distinguished geographical location of the Republic of Tunisia, and the length of its coastline that extends for about 1357 km on the Mediterranean. Among these ports is the port of Sfax, which contributes a large share of trade exchanges to Tunisia; Because of its proximity to the global shipping lines in the Mediterranean.

The objectives of the study are crystallized in several points, including highlighting the role of geographical factors in choosing the port's location and location, and studying the spatial relationships of the port by defining its terrestrial and maritime field, in addition to analyzing the reality of transport traffic in the port, and identifying the problems facing it.

The study concluded that the port of Sfax enjoys a unique geographical location due to its proximity to the ports of Europe (the main economic partner for Tunisia), and the road and rail network linking the port with a number of Tunisian states has played an important role in the expansion of its back, as the port faces several problems

such as: Marine pollution, inadequate ship repair and maintenance services, low container docking efficiency, and stockpiling of goods.

Key words: Sfax port, Tunisian Republic, Maritime transport, Cargo movement, Containers.

الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا

١٩٤٥-١٩٤٧ م

د. شريف محمد أحمد عبد الجواد*

Sherif_abdelgawad@yahoo.co.nz

ملخص

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ لحل المشكلات التي نشأت في أوروبا، ومن ذلك المشكلة التي نشأت بين تشيكوسلوفاكيا والمجر بشأن الأقليات. كانت أهداف تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب ترمي للتخلص من الأقلية المجرية، وفي هذا الاتجاه رفضت الولايات المتحدة اتخاذ حكومة تشيكوسلوفاكيا لأية إجراءات أحادية الجانب لإنهاء المشكلة، وخلال مؤتمر بوتسدام ١٩٤٥ تمت الإشارة إلى عملية نقل الأقليات بين تشيكوسلوفاكيا والمجر على أساس متبادل، وقد تم التوصل لاتفاقية تبادل السكان بين تشيكوسلوفاكيا والمجر في ٢٧ فبراير ١٩٤٦.

وتجدر الإشارة إلى أن تنفيذ هذا الاتفاق قد واجه صعوبات؛ وذلك لرغبة تشيكوسلوفاكيا في تصفية مشكلة الأقلية المجرية داخل أراضيها بشكل نهائي، وخلال مؤتمر باريس للسلام ١٩٤٦ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية رفضها لاقتراح النقل الأحادي للأقلية المجرية من تشيكوسلوفاكيا، وبموجب معاهدة السلام مع المجر في فبراير ١٩٤٧، وطبقاً للمادة الخامسة دخلت المجر في مفاوضات مع تشيكوسلوفاكيا، وبذلك تمكنت الولايات المتحدة خلال الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى توقيع معاهدة السلام مع المجر من تنفيذ سياستها تجاه تلك المشكلة.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية؛ تشيكوسلوفاكيا؛ المجر.

* د. شريف محمد أحمد عبد الجواد: أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد- كلية الآداب- جامعة المنيا

مقدمة

لقد قادت الولايات المتحدة الأمريكية الحلفاء في الحرب العالمية الثانية للانتصار على دول المحور، وعلى هذا الأساس تزعمت التصدي لحل المشكلات الجانبية والفرعية، والتي نشأت بين دول أوروبا حتى تحتفظ بموقف القيادة أو الريادة بعد الحرب، وتحافظ على توازن القوى، ومن ذلك المشكلة التي نشأت بين تشيكوسلوفاكيا والمجر، والتي يدور حولها هذا البحث.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك علاقة سلبية مع الأقليات^(١) في جميع أنحاء أوروبا الوسطى والشرقية؛ وذلك بسبب إساءة استخدام ألمانيا النازية لهذه القضية وكذلك المجر، حتى في تشيكوسلوفاكيا^(٢) التي كانت مؤيدة نسبياً للأقليات في فترة ما بين الحربين، سادت فيها سياسة مناهضة الأقليات، حيث طالبت حكومة تشيكوسلوفاكيا في المنفى باستعادة تشيكوسلوفاكيا لحدودها قبل الحرب، وبذلك واجهت حكومة تشيكوسلوفاكيا الحاجة ليس فقط لحل مسألة الحدود، ولكن أيضاً لقضية الأقليات القومية^(٣).

وجدير بالذكر أن أولى الإجراءات التشريعية التي تستهدف الأقليات الألمانية والمجرية في تشيكوسلوفاكيا، جاءت خلال الانتفاضة الوطنية السلوفاكية التي اندلعت في نهاية أغسطس ١٩٤٤، وذلك عندما أصدر المجلس الوطني السلوفاكي أمراً بحل الحزب المجري، ووضع قيود على التعليم والخدمات الدينية باللغة المجرية والألمانية. وسرعان ما أصبح برنامج كوشيتسه (Košice Program)^(٤) أساساً ومصدراً مرجعياً للتدابير ضد الأقليات، والذي تبنته الحكومة الجديدة في ٥ أبريل ١٩٤٥، فقد أشار البند الثامن إلى مبدأ الذنب الجماعي

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

لصالح حرمان الألمان والمجريين من جنسيتهم التشيكوسلوفاكية، في حين تناول البند التاسع مسؤوليتهم وعقابهم، والبند العاشر والحادي عشر مصادرة ممتلكاتهم، والبند الخامس عشر إغلاق مدارسهم. وقد أعقب نشر البرنامج سلسلة من المراسيم الرئاسية، وأعمال البرلمان، وأوامر المجلس الوطني السلوفاكي، مما يضع الأقليات المجرية والألمانية خارج نطاق حماية القانون^(٥).

لقد جاءت تصريحات وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا جان مازاريك (Jan Masaryk)^(٦) في ٢١ مايو ١٩٤٥ في سان فرانسيسكو معبرة عن وجهة نظر حكومته، وذلك بأن المجرين الذين تأمروا ضد تشيكوسلوفاكيا وقاتلوا إلى جانب النازيين هم الذين سيتم معاقبتهم، وأن أولئك الذين كانوا متعاطفين مع القضية التشيكية يمكنهم الاستمرار في العيش مع حقوق المواطنة الكاملة^(٧).

لقد مدّلت اتهام الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اتهامًا جماعيًا؛ وذلك بأنهم كانوا أعضاء في الدولة المجرية الفاشية، وكذلك لأنهم خذلوا تشيكوسلوفاكيا، وبذلك كان هدف تشيكوسلوفاكيا هو معاقبة المجرين من خلال تصفيتهم، فقد كانت سياستها ضد الأقلية المجرية متوافقة مع أهداف ما بعد الحرب، والمتمثلة في جعل تشيكوسلوفاكيا دولة سلافية بحتة للتشيك والسلوفاك معاً^(٨).

وعلى أثر طرد عدد كبير من المجرين من تشيكوسلوفاكيا إلى المجر لإيجاد حل للمشكلة، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع بريطانيا لإتباع نهج مشترك في هذا الشأن^(٩)، مع توضيح النقاط التي سجلتها حكومة

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

الولايات المتحدة بالفعل في مذكرة إلى الحكومة التشيكية في يناير ١٩٤٥ كأراء أولية بشأن مسألة مماثلة لطرد الألمان من تشيكوسلوفاكيا، والتي تناولت:

١. لا ينبغي للحكومة التشيكية اتخاذ أي إجراء من جانب واحد لنقل الأقلية الناطقة باللغة المجرية كلياً أو جزئياً.

٢. ينبغي نقل مجموعات الأقليات العرقية فقط تحت رعاية دولية، ووفقاً للترتيبات الدولية المناسبة.

٣. لتسهيل التسوية المنتظمة للأشخاص، ينبغي أن تكون جميع عمليات النقل تدريجية.

٤. لا يجب مراعاة احتياجات تشيكوسلوفاكيا فحسب، بل كذلك الاعتبارات العامة المرتبطة بأمن وسلام أوروبا فيما بعد، والمشاكل التي تواجه سلطات الاحتلال المتحالفة في المجر في أي حل لمشكلة الأقلية.

ومن هذا المنطلق رأّت الخارجية الأمريكية أنه لا مبرر لأي محاولة لمعاملة جميع أفراد مجموعة عرقية على أنهم يخضعون للطرد بسبب الحرب^(١٠).

وفي هذا الاتجاه أيدت الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذ إجراءات ملموسة لمنع الطرد العشوائي المستمر للمجريين وخاصة من سلوفاكيا، حيث تم بالفعل طرد حوالي ٢٠ ألف شخص من الناطقين بالمجرية، بينما تم احتجاز ١٠ آلاف في معسكرات الاعتقال في براتسلافا (Bratislava)^(١١).

- مؤتمر بوتسدام (Potsdam) ١٩٤٥ وأثره على الأقليات^(١٢):

قبل انعقاد مؤتمر بوتسدام أرسلت حكومة تشيكوسلوفاكيا مذكرة رسمية إلى سفراء الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا، شددت على الحاجة

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

إلى معالجة قضايا الأقليات من أجل الحفاظ على السلام والاستقرار، وقد ذكرت
المذكورة أن الجزء الرئيسي من نقل السكان المجرين يمكن أن يحدث على أساس
التبادل السكاني لعدد متساو من السلوفاك الذين يعيشون على أراضي المجر^(١٣).
لقد أدركت القوى العظمى أنه لمصلحة السلام في أوروبا لم يعد هناك
سوى نقل الألمان والمجريين من تشيكوسلوفاكيا، وقد أرسى مؤتمر بوتسدام هذا
المبدأ وأبلغت تشيكوسلوفاكيا به، كما تم إخطار المجر وبولندا من قبل القوى
العظمى بقرارهم فيما يتعلق بالألمان الذين يعيشون في أراضيهم، وكلاهما قبل
هذا التغيير الأساسي، أما فيما يتعلق بالمجريين في تشيكوسلوفاكيا ستتم عملية
النقل على أساس متبادل، بحيث يتم استبدالهم بالسلوفاكيين من المجر^(١٤).
لقد تسببت قرارات مؤتمر بوتسدام للثلاثة الكبار التي نُشرت في ٢
أغسطس ١٩٤٥، في خيبة أمل القوميين التشيكوسلوفاكيين المصممين على
طرد كل من الألمان والمجريين، من أجل تحويل تشيكوسلوفاكيا إلى دولة سلافية
بحتة، حيث وافق المؤتمر على نقل الألمان من الأراضي التشيكية، ولكن ليس
نقل المجرين من سلوفاكيا. وعلى الرغم من خيبة الأمل لم يبطئ بوتسدام
الجهود التشيكوسلوفاكية للتخلص من الأقلية المجرية، في الواقع لم يكن المؤتمر
هزيمة بالكامل لسياسة تشيكوسلوفاكيا لطرد المجرين، وبذلك مدّ قرار بوتسدام
نقل السكان الألمان من المجر إلى ألمانيا طريقة ملتوية لتشجيع سياسة
تشيكوسلوفاكيا، لأن طرد الألمان من المجر كان لإفساح المجال أمام المجرين
الذين تم ترحيلهم من سلوفاكيا^(١٥).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن نتائج مؤتمر بوتسدام لم تحدد بشكل قاطع وضع الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا، لأن هذه القضية كان من المقرر معالجتها بموجب اتفاق ثنائي بين تشيكوسلوفاكيا والمجر^(١٦).

والجدير بالذكر أن الخارجية المجرية قدمت خلال- ستة أسابيع- شهري يوليو وأغسطس ١٩٤٥ للأمريكيين نسخاً من ١٧ مذكرة احتجاج على سوء معاملة المجرين في سلوفاكيا، والتي تم تقديمها إلى رئيس لجنة مراقبة الحلفاء، كما أعربت الخارجية المجرية في مذكرتها المؤرخة في ٢٤ أغسطس عن أسفها من موقف حكومة تشيكوسلوفاكيا؛ وذلك لأن الاحتجاجات السابقة لم تخفف من الموقف الذي تدهور بسرعة في ظل تعرض المجرين للاضطهاد على أسس قومية، وعلى هذا الأساس طلبت الحكومة المجرية من لجنة الرقابة إقناع حكومة تشيكوسلوفاكيا بضرورة تطبيق المبادئ الديمقراطية على المجرين في تشيكوسلوفاكيا، وإنهاء اضطهادهم واستنزافهم لأسباب قومية، ومن هنا رأت المفوضية الأمريكية في بودابست أن الحكومة المجرية لديها بعض المبررات في احتجاجها، وذلك في ظل استمرار عمليات الترحيل والقمع للمجرين خاصة في سلوفاكيا^(١٧).

كانت الحكومة الأمريكية مهتمة بتخفيف حدة التوتر بشأن احتجاجات الحكومة المجرية على معاملة الأقلية الخاصة بها في سلوفاكيا، وذلك من خلال مناقشة السفير الأمريكي في تشيكوسلوفاكيا هذا الموضوع مع المسؤولين في الحكومة، وخاصة مع مسؤولي المجلس الوطني السلوفاكي، وعلى الرغم من أنهم نفوا أية معاملة غير إنسانية أو وجود قمع للأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا، إلا

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

أنهم اعترفوا بمصادرة عدد محدود من ممتلكات تلك الأقلية، وفي هذا الخصوص أعلنت سلطات سلوفاكيا أنها على استعداد لإثبات أن الأفراد الذين اشتكوا إلى الحكومة المجرية من ذلك الاضطهاد المزعوم، هم نفس الأفراد الذين كانوا مسئولين بشكل مباشر أو غير مباشر عن مقتل الآلاف من المواطنين السلوفاك، وبذلك فإن هدف الحكومة المجرية من وصف تلك الاحتجاجات هو التأثير على الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لكسب التعاطف مع المجر^(١٨).

كانت مساعي الحكومة الأمريكية مستمرة في عدم اتخاذ أي إجراء أحادي من جانب الحكومة التشيكية لنقل الأقلية المجرية من أراضيها، وكذلك وقف خططها في هذا الشأن، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق سفيرها لدى الحكومة التشيكية أنها مستعدة لمناقشة المسألة مع الحلفاء الآخرين بشكل مباشر، وعبر ممثلين في لجنة مراقبة الحلفاء في المجر، وأنه إذا لم يكن لدى الحكومات الأخرى الممثلة في لجنة مراقبة الحلفاء أي اعتراض، فإن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ستنظر بشكل إيجابي لأية محاولة من قبل الحكومة التشيكية والمجرية لوضع خطة مباشرة بينهما لتقديمها إلى الحلفاء^(١٩).

لقد أعرب رئيس تشيكوسلوفاكيا إدوارد بينس (Eduard Beneš)^(٢٠) عن قلقه من استمرار تجاهل الحلفاء لاقتراحه بتبادل الأقليات بين المجر وسلوفاكيا، هذا في الوقت الذي أكد فيه على أن بلاده تُتصر على تبادل الأقليات بينها وبين المجر، وأنه يجب مغادرة ما لا يقل عن ٤٠٠ ألف من المجرين في تشيكوسلوفاكيا^(٢١).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

كانت توجهات حكومة تشيكوسلوفاكيا متجهة للضغط من أجل زيارة وزير خارجية المجر إلى براغ، وذلك لمناقشة عملية تبادل السكان المجرين من سلوفاكيا مقابل سكان سلوفاكيا في المجر، وعندما طلب المسئولون بالمجر النصيحة من الوزير الأمريكي أبدت الولايات المتحدة الأمريكية ترحيبها بالتنسوية المباشرة بين الحكومة التشيكوسلوفاكية والمجرية^(٢٢).

وبالفعل سافر يانوس جيونجوس (Janos Gyöngyösi) وزير خارجية المجر خلال ديسمبر ١٩٤٥ إلى براغ، وذلك للدخول في مفاوضات استمرت أربعة أيام مع كليمنتس Clementis وكيل وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية^(٢٣)، وفي غضون يومين من بدء المفاوضات تم التوصل إلى اتفاق بشأن خطة لتبادل السكان، بحيث تأخذ المجر المجرين الذين تم طردهم بالفعل من سلوفاكيا، وأسرى الحرب المجرين الذين كانوا محتجزين لدى التشيك، وكذلك العديد من المجرين الإضافيين الذين يشكلون إجمالي السلوفاكيين الراغبين في مغادرة المجر.

وتجدر الإشارة أنه على الرغم من استعداد حكومة تشيكوسلوفاكيا لمواصلة خطة التبادل من تلقاء نفسها، إلا أنها كانت تتمنى تسوية الأمر برمته، وذلك لأنها لم تكن على استعداد لمنح غالبية المجرين الذين بقوا في تشيكوسلوفاكيا أي حقوق أقلية، وعلى الرغم من استعداد المجر للمضي قدماً في خطة التبادل بين الطرفين، إلا أن حكومة تشيكوسلوفاكيا لم تكن على استعداد للتنازل عن سحب المراسيم التي تتطلب العمل القسري، والتي من خلالها تم إرسال المجرين إلى شمال سلوفاكيا وبوهيميا وبعيداً عن مناطق الحدود^(٢٤).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

والحال كذلك راحت الدبلوماسية المجرية تبحث عن الوسائل لتنفيذ سياسة الحلول بالطرق السلمية، حيث أصرت المجر على طلبها من الولايات المتحدة الأمريكية بتشكيل لجنة دولية-تم تقديم مذكرة بذلك في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥- للتحقيق في الخلاف حول الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن توافق على طلب إنشاء هيئة دولية في حالة دولة مهزومة للتحقيق في سلوك إحدى الدول المنتصرة، لأن مثل هذه الخطوة من شأنها أن تخلق استياءً عميقاً في جميع أنحاء تشيكوسلوفاكيا، وقد تثير صيحة أن تشيكوسلوفاكيا قد تم بيعها من قبل ديمقراطيات الغرب، هذا بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ترى أن وجود مثل هذه اللجنة حال إنشائها قد يعطي السوفييت ميزة، وهي إطالة أمد احتلالهم للمجر، وربما إعادة احتلال تشيكوسلوفاكيا^(٢٥).

على أية حال فقد ذكر وزير خارجية المجر أنه نظراً لعدم الحصول على أي تنازلات لضمان الأمن الشخصي والاقتصادي القانوني للمجريين في تشيكوسلوفاكيا، فلم يكن من الممكن التوصل لاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا التي كانت ترغب في تسوية البرنامج برمته، علاوة على ذلك لم تتمكن المجر من الاتفاق بشكل مؤقت حتى في التسوية التي عاقبت المجريين في تشيكوسلوفاكيا جماعياً دون أسباب أخلاقية أو قانونية، على أساس عرقي يهدف إلى إبعادهم، ومن هذا المنطلق طلبت الحكومة المجرية من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية دعم موقفها الذي كان يهدف إلى إزالة جميع التدابير التمييزية التشيكية التي تحرم المجريين من حقوقهم^(٢٦).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

كانت توجهات حكومة تشيكوسلوفاكيا في أواخر عام ١٩٤٥ ترمي لتصفية المشكلة المجرية، وذلك من خلال توصلها لخطة من ثلاثة أجزاء لتصفية تلك الأقلية، والتي تشتمل على: التبادل السكاني المتبادل، والنقل الأحادي، وإعادة التطهير.

على أنه عند النظر بدقة لتلك الخطة يظهر أن التدبير الأول كان يتطلب تعاون المجر، والثاني موافقة القوى العظمى، بينما كان الثالث كما ادعى التشيكوسلوفاكيين مسألة داخلية بحتة. وعلى الرغم من اعتقاد التشيكوسلوفاكيين أن قرار بوتسدام قد أعطاهم الضوء الأخضر للمضي قدما في خططهم تجاه المجرين، إلا أن الثلاثة الكبار قد ارتكبوا خطأ من خلال عدم الإشارة إلى ذلك على وجه التحديد^(٢٧).

كانت الخارجية الأمريكية ترغب في استمرار المفاوضات المباشرة بين المجر وتشيكوسلوفاكيا بشأن تسوية مختلف المسائل المتعلقة بالأقليات في البلدين، وعلى هذا الأساس جاء ردها على مذكرات-مؤرخة في ٢٠ نوفمبر و ١١ ديسمبر - الخارجية المجرية، بأن الحكومة الأمريكية لا تعتقد أنه من المتاح تشكيل لجنة دولية لفحص مشكلة الأقلية المجرية التشيكوسلوفاكية أو الإشراف على تبادل السكان، كما أنه لا يمكن لهذه الحكومة دعم طلب إنشاء رقابة دولية مؤقتة على مقاطعات سلوفاكيا التي يسكنها المجريون، ولكن الحكومة الأمريكية أكدت على رأيها غير الرسمي إلى رئيس وزراء المجر، وذلك بأن الخلافات الموجودة بين الحكومتين المجرية والتشيكوسلوفاكية يجب تسويتها بالمفاوضات الثنائية، كما طلبت أن تقوم هاتان الحكومتان ببذل الجهود لهذا الهدف، وفي هذا

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

الشأن سوف تعترف الحكومة الأمريكية وتدعم التسوية الإنسانية المتفق عليها بشكل حر بين الحكومتين المجرية والتشييكوسلوفاكية^(٢٨).

كانت الاتصالات الأمريكية متواصلة مع الجانبين المجرية والتشييكوسلوفاكية بهدف تسوية مشكلة الأقليات، وفي هذا الإطار أجرى السفير الأمريكي في تشيكوسلوفاكية شتينهارت (Steinhardt) محادثات مع كليمنتيس، الذي أخبره بقرب توقيع الاتفاقية التشيكوسلوفاكية المجرية في بودابست^(٢٩).

- اتفاقية تبادل السكان بين المجر وتشيكوسلوفاكية:

لقد تم التوقيع على الاتفاقية بين الطرفين في ٢٧ فبراير ١٩٤٦^(٣٠)، وقد نص الاتفاق على تبادل السكان بنسب متساوية بين المجر وتشيكوسلوفاكية، على أن تشرف لجنة مشتركة على هذا التبادل. كما أن طبقاً لنص المادة الثامنة^(٣١) يجوز لحكومة تشيكوسلوفاكية نقل المجرين، المقيمين بشكل دائم في تشيكوسلوفاكية، والذين ارتكبوا جرائم حرب إلى المجر^(٣٢).

وفي إطار الحل للمشكلة اقترح كليمنتيس على جيونجوس وزير خارجية المجر السعي لحل مشكلة تجاوز الأقليات في تشيكوسلوفاكية، وعلى الرغم من ترحيب الأخير بذلك إلا أنه طلب حضور ممثلو الأحزاب السياسية المجرية لضمان نجاح المفاوضات، وبالفعل تم الاجتماع حيث قدم كليمنتيس ثلاث حلول للمشكلة، وهي:

- أن تستقبل المجر ٢٠٠ ألف مجري من تشيكوسلوفاكية بعد تعويض الأخيرة لهم عن جميع ما يتركونه ورائهم من ممتلكات.

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكية...) د. شريف عبد الجواد

- أن تعيد حكومة تشيكوسلوفاكيا توطين ٢٠٠ ألف مجري في أجزاء أخرى من أراضيها، والتي من المحتمل أن تكون في المنطقة التي يتم إخلاؤها من قبل ألمان السويدت.
- أن يتم عرض القضية في مؤتمر السلام، أو على القوى الكبرى الثلاث لتقريرها.

وبذلك يتضح من تلك الحلول المقدمة للمجر من وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا أن بلاده لم تكن ترغب في منح أية حقوق للأقلية المجرية، وأنه على الممثلين المجريين ألا يولوا أهمية كبيرة للوعود التي يتلقونها من أفراد غير مصرح لهم في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وذلك على اعتبار أن هاتين القوتين ستدعمان المجر في مؤتمر السلام في طلب منح أراضي من تشيكوسلوفاكيا، كما أنه من غير المحتمل أن تدعم الحكومة الأمريكية التسليم الإجباري لأراضي من تشيكوسلوفاكيا لصالح المجر^(٣٣).

هكذا جاءت مقترحات تشيكوسلوفاكيا بشأن مشكلة الأقلية المجرية داخل أراضيها، ولكن جاء رد وزير خارجية المجر على ذلك بأنه لا يمكن لحكومته أن توافق طوعاً على استقبال ٢٠٠ ألف مجري من تشيكوسلوفاكيا، حتى ولو بشروط عادلة اقترحها كليمنتيس، فقد كان وزير خارجية المجر يعول على الدول الكبرى الثلاث في حل المشكلة، هذا في الوقت الذي كان فيه كليمنتيس يسعى لحث الحكومات الأمريكية والبريطانية والسوفيتية على اتخاذ موقف مرغوب فيه؛ وذلك للضغط على الحكومة المجرية لقبول اقتراحاته بشأن قبول ٢٠٠ ألف مجري من تشيكوسلوفاكيا^(٣٤).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

على أية حال فإنه بالرغم من موافقة المجر وتشيكوسلوفاكيا على التبادل الاختياري المحدود للسكان، إلا أنهما فشلا في تسوية وضع بقية المجرين في تشيكوسلوفاكيا، وبذلك أصبحت الإدارة الأمريكية في موقف حرج بسبب سياستها من قبل بشأن تشجيع المفاوضات المباشرة بين الطرفين من جهة، وعدم رغبتها في تشكيل لجنة دولية لفحص مشكلة الأقليات من جهة أخرى، وبذلك فإنه من غير المناسب اقتراح التدخل في المشكلة، أو تأييد تسوية في صالح تشيكوسلوفاكيا؛ وذلك لأن فرض التسوية التي لن يقبلها المجرين سيؤدي إلى الرجوع للوراء في تسوية مشاكل الأقلية^(٣٥).

وتجدر الإشارة إلى أن عملية تبادل السكان في الاتفاق بين المجر و تشيكوسلوفاكيا قد سمحت للأخيرة أن يكون السلوفاك متطوعون في النقل، أما المجرين فعلى حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تحددهم بالإسم، هذا بالإضافة إلى أن تلك الحكومة تستطيع طرد المجرين من سلوفاكيا باعتبارهم من كبار مجرمي الحرب^(٣٦).

وجدير بالذكر أن السوفييت كانوا يؤيدون تسوية المشكلات بين المجر وتشيكوسلوفاكيا عن طريق المفاوضات المباشرة، فقد أعرب وزير الخارجية السوفيتي فياتشسلاف مولوتوف (Vyacheslav Molotov)^(٣٧) في ابريل ١٩٤٦ عن تأييده للاتفاق بين الطرفين بشأن تبادل السكان، وعن أمله في أن تمنح تشيكوسلوفاكيا حقوقاً متساوية للمجرين في سلوفاكيا، كما أكد ستالين (Joseph Stalin)^(٣٨) إنه يرى أن الحصول على حقوق متساوية للمجرين في سلوفاكيا له ما يبرره تماماً، هذا في الوقت الذي أوضح فيه أن التشيك على

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

استعداد لمناقشة المسائل الإقليمية لكنهم يخشون من السلوفاك، ولكن المجر بغض النظر عن حسن النوايا في المسائل الأساسية، كانت ترى أن المشكلات السياسية التي ينطوي عليها الأمر لا يمكن حلها إلا بقرار دولي^(٣٩).

وفي إطار التوصل لحل لقضية المجرين الذي يعيشون في تشيكوسلوفاكيا، كانت الحكومة المجرية ترى احتمالين: أنه يجب أن تلزم معاهدة السلام تشيكوسلوفاكيا بضمان شروط المساواة للأقلية المجرية، والتي بموجبها سيتمكن المجريون من العيش والتطور بحرية، وذلك مع الأخذ في الاعتبار أن العديد من قادة تشيكوسلوفاكيا المسؤولين أدلوا مراراً وتكراراً بتصريحات تفيد بأنهم يعترمون التخلص من الأقلية المجرية، أو محاولة الحل عن طريق عودة محتملة لجزء من المناطق المجرية البحتة التي يسكنها المجريون، بحيث إذا كان التشيكوسلوفاكيون يتطلعون إلى التخلص من الأقليات العرقية، فستتاح لهم فرصة لإعادة توطين هؤلاء الأشخاص.

وعلى هذا الأساس رأى المسؤولون في المجر إن التنفيذ الصحيح لأي من هذين الخيارين من شأنه أن يهدئ المجرين، ويخلق أساساً لعلاقات حسن الجوار بين المجر وتشيكوسلوفاكيا^(٤٠).

على كل حال، لقد كانت سياسة المجر بصفة عامة تهدف إلى التعاون مع الدول الكبرى في إقرار السلام الدائم، والحفاظ على نمو وتقدم الديمقراطية المجرية، وكذلك حماية مصالح عدد كبير من المجرين خارج حدود المجر. ومن هذا المنطلق أوضح رئيس وزراء المجر -أثناء زيارة السفير الأمريكي شونفيلد (Schoenfeld) له- أن رغبة الرئيس بنيس في طرد كل المجرين من

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

تشيكوسلوفاكيا يعني المزيد من الإفكار والتجريح للمجر؛ حيث يوجد بها كثافة سكانية مرتفعة، وفي ظل رؤية المسؤولين في المجر بأن المجرين محرومين من الحقوق المتساوية في تشيكوسلوفاكيا، ومن حقوق الأقلية أيضا فإن المجر يجب أن تضم الإقليم الذي يتم توطين هذه الكثافة السكانية فيه على الحدود بين الدولتين^(٤١).

على أية حال فقد حدث تخفيف طفيف للتوتر بين المجر وتشيكوسلوفاكيا، على أساس أن الحكومتين تمكنتا من الاتفاق على كيفية تنفيذ اتفاقهما في ٢٧ فبراير ١٩٤٦ بشأن تبادل جزء من الأقليات المجرية والسلوفاكية، ولقد بدأ بالفعل تبادل ٣٠٠٠ أسرة من كل جانب، وفي ظل إتمام عملية التبادل بأكملها ستحسم مصير ما لا يقل عن ٢٠ في المائة من الأقلية المجرية في سلوفاكيا، أما مصير بقية الأقلية المجرية فلم يكن واضحا^(٤٢).

كانت الاتصالات بين تشيكوسلوفاكيا والولايات المتحدة الأمريكية متواصلة بشأن مشكلة الأقلية، وفي هذا الإطار أبدى الرئيس بنيس قلقه للسفير الأمريكي شتنيهارت بشأن موقف المجر، والتي وصفت وضع الأقلية داخل تشيكوسلوفاكيا بأنه دولة داخل الدولة، وعلى هذا الأساس طالب بنيس بنقل الأقلية المجرية إلى المجر كما حدث بشأن الأقلية الألمانية والتي تم نقلها بموجب قرار بوتسدام.

وبما أن المجر قد نقلت الأقلية الألمانية إلى ألمانيا، فيجب أن تأخذ الأقلية المجرية من تشيكوسلوفاكيا مكان هؤلاء الأشخاص؛ وذلك لأن تشيكوسلوفاكيا كانت ترى أن رغبة المجر في بقاء أقليتها لم يأت من منطلق

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

حسن النية، ولكن للاحتفاظ برأس جسر مجري في تشيكوسلوفاكيا، والذي قد يشكل خطورة بعد ذلك كما فعلت ألمانيا تجاه تشيكوسلوفاكيا قبيل الحرب العالمية الثانية^(٤٣).

وعلى الرغم من دخول المعاهدة بين الطرفين حيز التنفيذ في ١٥ مايو ١٩٤٦، إلا أن هذا الحل لم يكن حلاً نهائياً لقضية السكان المجرين في سلوفاكيا. ومع ذلك نظرت حكومة تشيكوسلوفاكيا إلى اتفاق التوطين الذي تم التوصل إليه كعمل تاريخي ونجاح استثنائي للسياسة الخارجية، في الوقت نفسه كان من المتوقع أن تكون هذه بداية لحل قضية الأقلية المجرية، ومع ذلك تم استبدال نجاح الاتفاق بالاستياء من تنفيذه، فقد تعقد التبادل بسبب المشاكل المستمرة وسوء الفهم المتعلق بعدم الاستعداد للتبادل^(٤٤).

وفي تحليل لما سبق يتضح أن تشيكوسلوفاكيا كانت مصممة على تصفية مشكلة الأقلية المجرية داخل أراضيها، ويرجع ذلك إلى قلقها التاريخي لما حدث في مؤتمر ميونخ^(٤٥) قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، هذا في الوقت الذي أبدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عدم استعدادهما للضغط على تشيكوسلوفاكيا-الحليفة- لتقديم أية تنازلات إقليمية للمجر، حيث أن الأخيرة كانت بجانب المحور.

وعلى هذا فإن نقطة الخلاف الحقيقية في تلك المشكلة لم تكن في موقف الحكومتين، بل كانت في وضع الأقليات بين المجر وتشيكوسلوفاكيا، حيث أن عدد المجرين في سلوفاكيا^(٤٦) كان أكثر من السلوفاك في المجر، كما أن المجرين يعيشون بالقرب من الحدود السلوفاكية المجرية، في حين أن

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

السلفاكيين منتشرون في المجر، حيث تقع أكبر المستوطنات في منطقة بيكس (Bekes) في أقصى الجنوب، ولا تبعد عدة أميال عن الحدود اليوغوسلافية والرومانية، هذا بالإضافة إلى أن السلوفاك في المجر هم في المتوسط أكثر ازدهاراً من المجرين في سلوفاكيا، ويعود السبب الرئيس في ذلك إلى أنهم يعيشون على أرض أكثر خصوبة، وبذلك يتضح أن تلك العوامل كانت ذات تأثير فعال في التوصل لحل تلك المشكلة بين البلدين^(٤٧).

لقد كانت الأقلية المجرية تمثل تهديداً لتشيكوسلوفاكيا، حيث أبلغ الرئيس بينس السفير شتينهارت أنه يشعر بقلق متزايد إزاء مطالب الحكومة المجرية لحقوق الأقلية المجرية، وعلى الرغم من موافقة السوفييت على عملية النقل، وإخبار مولوتوف ذلك لممثلي التشيك في باريس، إلا أن الأمر كان مرتبطاً بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً بدون الأمريكيين^(٤٨).

ولم يكن لمشكلة الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا مصاعب ذات طابع سياسي فقط على المجر، فقد كان هناك ٦٥٠ ألف مجرياً^(٤٩) يعيشون في تشيكوسلوفاكيا، وفي ظل إصرار حكومة تشيكوسلوفاكيا على طرد ٣٠٠ ألف شخص من هذه الأقلية، وحرمان البقية من كل الحقوق المدنية والتملك، كل ذلك يواجه الحكومة المجرية بحقيقة أن تدفق هؤلاء المبعدين سوف يساهم في تردي الأوضاع الاقتصادية في المجر، هذا بالإضافة إلى أن سوء معاملة بقية الأقلية المجرية سوف يساهم في خلق موقف متشدد تجاه تشيكوسلوفاكيا^(٥٠).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

كانت الحكومة المجرية ترغب في ممارسة الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها السياسي والأدبي؛ وذلك لإيقاف التهجير القسري، وضمان تمتع الأقلية المجرية خارج حدود المجر بحقوق الأقليات، وبالتوازي مع ذلك كانت المجر ترغب في استقبال أقلياتها التي تعيش في تشيكوسلوفاكيا بشرط أن تنقل هذه الأقليات بأراضيهم التي يسكنون فيها، وفي حال عدم تحقق هذا الاتجاه تصر الحكومة المجرية على المحافظة على حقوق الأقلية للمجريين الذين يعيشون في تشيكوسلوفاكيا^(٥١).

- مؤتمر باريس يوليو-أكتوبر ١٩٤٦:

في باريس وفي ٢٩ يوليو ١٩٤٦ بدأ مؤتمر السلام، وكانت تشيكوسلوفاكيا تأمل في تحقيق نقل الأقلية المجرية من جنوب سلوفاكيا، وفي الواقع كان الحصول على الموافقة على الإزالة هو الهدف الرئيسي الذي أراد وفد تشيكوسلوفاكيا في باريس تحقيقه، ولكن تشيكوسلوفاكيا لم تجد أي دعم من القوى العظمى في تحقيق مطلبها بإزالة الأقلية المجرية من أراضيها. هذا في الوقت الذي كانت فيه آمال الوفد المجري في مسألة الحدود هي إمكانية ربط منطقة صغيرة على الأقل بالسكان المجرين بالمجر، بالإضافة إلى ذلك حدد الوفد لنفسه الهدف المتمثل في تشجيع منح حقوق الأقليات وضماناتها الدولية، ولاسيما ضمان بقاء الأقلية المجرية في جنوب سلوفاكيا، أو منع النزوح العنيف^(٥٢).

وجدير بالذكر أن الوفد التشيكوسلوفاكي قبل بدء مؤتمر السلام في باريس ظل في موسكو في الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ يوليو ١٩٤٦، حيث أعلن

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

مولوتوف أن الوفد السوفيتي سوف يدعم الاقتراح التشيكوسلوفاكي بنقل المجرين في مؤتمر السلام. ومن ناحية أخرى رفض مولوتوف قبل المؤتمر التحدث مع وزير الخارجية المجري، لكن على الرغم من ذلك تولت وفود الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا مهمة إقناع المؤتمر بعدم تبني أي حكم من شأنه السماح لتشيكوسلوفاكيا بأداء النقل الانفرادي للأقلية المجرية^(٥٣).

لقد أصبحت هذه الإستراتيجية واضحة للجميع فقط خلال مؤتمر باريس للسلام عام ١٩٤٦، عندما كانت كل من تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي يحاولان الفوز بالتأييد لنقل ٢٠٠ ألف مجري من تشيكوسلوفاكيا إلى المجر، وفقاً لإستراتيجية تشيكوسلوفاكيا كان النقل هو المرحلة الأخيرة لتصفية وجود الأقلية المجرية، بعد إعادة السلوفاكيين، واتفاق التبادل السكاني مع المجر الذي كان من المتوقع أن يتم إبرامه قبل مؤتمر السلام، وعلى الرغم من فشل بوتسدام في الموافقة على نقل المجرين، إلا أن حملة طرد الأقلية المجرية من تشيكوسلوفاكيا استمرت بلا هوادة بعد بوتسدام^(٥٤).

وخلال مؤتمر باريس ضغط المندوبون المجرين من أجل ضمان حقوق الأقليات المجرية في تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا، لكن المطالب لم تلق قبولاً، إذ تم رفضها بسبب معارضة تشيكوسلوفاكيا. ومن هذا المنطلق رفضت الحكومة المجرية الموافقة على مقترحات تشيكوسلوفاكيا بشأن التبادل بين الطرفين بإزالة وجود الأقلية المجرية من تشيكوسلوفاكيا واسترداد السلوفاكيين من المجر^(٥٥).

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

لم يستمع مؤتمر باريس للسلام إلى اقتراحات وحجج حكومة تشيكوسلوفاكيا ولم يوافق على إبعاد الأقلية المجرية، لذلك كان جان مازاريك محبطاً من قرار المؤتمر، وظهر ذلك في خطابه يوم ٢ أغسطس حين قال: إنه يعتبر إزالة الأقلية المجرية أمراً ضرورياً كما في حالة الأقلية الألمانية، هذا في الوقت الذي لفت فيه الانتباه إلى أنه سيكون من الصعب بشكل خاص إقناع الشعب التشيكوسلوفاكي بالتفكير في استعادة الاتفاقيات المتعلقة بالأقليات، مثل التي عقدها بين عامي ١٩١٨-١٩٣٨، أو ما شابهها بالنسبة إليهم، لأن أية حكومة تشيكوسلوفاكية ترغب في فرضها ستسقط في جميع الاحتمالات^(٥٦).

لقد نوقشت مبادرة النقل التشيكوسلوفاكية في اللجنة السياسية الإقليمية المجرية لمؤتمر السلام في الفترة من ١٦ سبتمبر إلى ٣ أكتوبر ١٩٤٦، وخلال المناقشات كان صوت كليمنتيس نائب وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا في كثير من النواحي أكثر راديكالية من مازاريك بشأن مصير الأقلية المجرية، ولكن عرض الحكومة التشيكوسلوفاكية على المجر بنقل ٢٠٠ ألف من سلوفاكيا قوبل بالرفض.

كان هذا النوع من السلوك غير مقبول على الإطلاق للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والعديد من الدول الغربية الأخرى، حيث انتقد الجنرال بيدل سميث (Bedell Smith) ممثل الولايات المتحدة تعليقات مازاريك واقتراحه النقل في ٩ سبتمبر، وأشار إلى أن الوفد الأمريكي سوف يستخدم حق النقض ضد اقتراح النقل الأحادي، ولكنه يمكن فقط تسوية قضية المجرين في سلوفاكيا بالاتفاق المتبادل، كما أكد الوفد الأمريكي أيضاً خلال النقاش أن أي تعديل

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

للحدود، وكذلك إعادة التوطين لابد أن يكون كجزء من اتفاق شامل بين البلدين^(٥٧).

كانت الخارجية الأمريكية قلقة بشأن تطورات الموقف بين تشيكوسلوفاكيا والمجر، وذلك لقيام تشيكوسلوفاكيا بالإبعاد القسري للمجريين من سلوفاكيا إلى سوديتلاند (Sudetenland)، والذي تناولته وكالة الأوسوشييتد برس في ٢٣ نوفمبر ١٩٤٦، وكذلك احتجاج المفوضية المجرية للخارجية الأمريكية في ٢٦ نوفمبر، والنداء من الكاردينال ميندرنتي (Jozsef Cardinal Mindszenty) رئيس أساقفة المجر والذي نقله الكاردينال فرانسيس سبلمان (Francis Cardinal Spellman) إلى وزير الخارجية الأمريكي، وذلك بأن عمليات النقل التي تمت بتنظيم الحكومة التشيكوسلوفاكية تعرض المجريين للعمل الجبري، هذا بالإضافة إلى أنهم عانوا من مصادرة ممتلكاتهم والانفصال عن عائلتهم.

ومن منطلق شعور الخارجية الأمريكية بالقلق تم الاتصال بالخارجية التشيكوسلوفاكية، حيث ناقش السفير الأمريكي معها حالات محدودة للمعاملة غير الإنسانية للمجريين على الحدود السلوفاكية^(٥٨).

لقد جاء رد الخارجية التشيكوسلوفاكية مفنداً تلك الاتهامات المجرية، والتي أظهرت أن أولئك المجريين على الحدود-عددهم ٢٨٢٦ فرداً- الذين أرسلوا من سلوفاكيا إلى بوهيميا ومعهم مائة ألف سلوفاكي للتخفيف من نقص القوة العاملة، لم يتم الفصل بينهم وبين أسرهم، وأديرت عملية النقل بطريقة إنسانية خالية من العنف، ولم تصادر ممتلكاتهم. وعلى الرغم من وجود حالات للمشقة والتعب، وربما أعمال عنف عرضية، إلا أن السلطات المجرية قد بالغت

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

بشدة في هذه الاضطرابات التي قد تكون حدثت بشكل جزئي، وكجزء من الحملة العدوانية التي قامت بها المجر لحت الحكومة الأمريكية على التدخل لصالح المجر في خلفها مع تشيكوسلوفاكيا، وعلى هذا الأساس رأت الخارجية الأمريكية أن اتخاذ أي تحرك ايجابي في هذه المرحلة من الخلاف سوف يثير العداء مع حكومة تشيكوسلوفاكيا، مع كسب القليل من امتنان الحكومة المجرية.

وعلى الرغم من عدم اعتراض حكومة المجر على تطبيق مرسوم العمل الإلزامي التشيكوسلوفاكي على المجرين، إلا أنها أبدت للمسؤولين الأمريكيين قلقها من برنامج إعادة توطين المجرين في منطقة سودتن في بوهيميا (Sudeten area of Bohemia)، وذلك لكي يصبح الأمر واقعيًا قبل تسوية مشاكل الأقلية عن طريق المفاوضات المباشرة بين تشيكوسلوفاكيا والمجر^(٥٩).

وكانت توجهات حكومة المجر تهدف للحصول على دعم الولايات المتحدة الأمريكية لها في مشكلة الأقلية، وفي هذا الإطار قام وزير خارجية المجر بإرسال خطاب للوزير الأمريكي بالمجر شونفيلد، والذي يطلب فيه إرسال قضية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا إلى الحكومة الأمريكية؛ وذلك بهدف تعزيز التهدئة العامة في منطقة جنوب شرق أوروبا^(٦٠).

لقد أبدت الحكومة الأمريكية قلقها بخصوص الموقف الذي طرأ بين الحكومتين التشيكوسلوفاكية والمجرية حول تبادل السكان، وذلك في ظل عدم تنفيذ الاتفاقية المبرمة بين البلدين في ٢٧ فبراير ١٩٤٦، حيث نشأ الخلاف بين الدولتين الموقعتين حول تفسير وتنفيذ بنودها، وكذلك المعاملة الواجب منحها للأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا. وفي ظل التوتر القائم بين الطرفين اقترحت

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

الحكومة البريطانية-في مذكرتها ١٧ يناير ١٩٤٧- على الحكومة الأمريكية، أن تقوم الدول الأربعة الكبرى بدور فعال بغرض الإشراف على تنفيذ الاتفاقية. ولكن الحكومة الأمريكية كانت ترى أنه من غير المستحسن النظر في تحرك الدول الأربعة في ظل الاقتراح البريطاني؛ وذلك لاقتناع الحكومة الأمريكية بأن الموقف العام للدول الثلاث-بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي- يقضي بأن يتم حل الصعوبات بالتفاوض المباشر بين تشيكوسلوفاكيا والمجر، وبذلك يتضح مدى رغبة الحكومة الأمريكية في تأجيل النظر في تحرك الدول الأربعة حتى تستنفد كل الاحتمالات المعقولة للتسوية المباشرة^(٦١).

- معاهدة السلام مع المجر فبراير ١٩٤٧:

لقد وقّعت معاهدة السلام مع المجر في ١٠ فبراير ١٩٤٧، وبموجب بنود المعاهدة ألغيت قرارات تحكيم فيينا الصادرة في ٢ نوفمبر ١٩٣٨، وبذلك تم إرجاع كل القسم الجنوبي من سلوفاكيا إلى تشيكوسلوفاكيا^(٦٢)، هذا بالإضافة إلى أن المجر تخلت لتشيكوسلوفاكيا عن ثلاث قري وهي: هورفالهارفاهن (Horvathjarfalu)، أوروسزفار (Oroszvar)، دوناسكون (Dunaesun) بالقرب من حدود النمسا^(٦٣).

وبموجب معاهدة السلام وطبقاً للمادة الخامسة^(٦٤) تدخل المجر في مفاوضات مع تشيكوسلوفاكيا؛ وذلك من أجل حل مشكلة السكان المجرين المقيمين في تشيكوسلوفاكيا، والذين لم يتم تسوية وضعهم مع المجر وفقاً لأحكام اتفاقية ٢٧ فبراير ١٩٤٦ بشأن تبادل السكان. وفي حال عدم التوصل لاتفاق

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

خلال ستة أشهر من بدء دخول المعاهدة حيز التنفيذ^(٦٥)، يصبح لتشيكوسلوفاكيا الحق في عرض هذه المسألة على مجلس وزراء الخارجية، وطلب مساعدة المجلس في تنفيذ الحل النهائي^(٦٦).

وبصفة عامة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل بحذر مع مشكلة الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا، وعلى الرغم من توجهات تشيكوسلوفاكيا لتصفية هذه المشكلة جذرياً إلا أن التدخل الأمريكي في الوقت المناسب كان له الدور في بقاء تلك الأقلية، فقد أصبح المجرىون في تشيكوسلوفاكيا على المحك في عدة مناسبات: حيث تعرضوا للتهديد بالتدمير عندما بدا أن جبهة الجيش الأحمر تتحرك من الشمال إلى الجنوب، وأنه سوف يتم اكتساحهم خارج البلاد وبادتهم، وقد جاء ذلك في أثناء مفاوضات الهدنة مع الحلفاء، ولو رفضت الولايات المتحدة الأمريكية طرد المجرىين كشرط للهدنة، ربما لقي المجرىون في سلوفاكيا مصير ألمان السويدية، وكذلك تم رفض طلب تشيكوسلوفاكيا في بوتسدام لتصفية الأقلية المجرية بالطرد، وذلك بفضل حق النقض الأمريكي مرة أخرى، ولقد مثّل قبول الحكومة المجرية لقرار بوتسدام بشأن طرد نصف مليون ألماني من المجر، فرصة لإفساح المجال-وفقاً لخطط التشيكوسلوفاك - لمئات الآلاف من المجرىين من سلوفاكيا، كما أنه خلال مؤتمر السلام منع الفيتو الأمريكي من طرد مائتي ألف مجري وفقاً لخطط تشيكوسلوفاكيا، بالإضافة إلى مئات الآلاف الذين كان من المفترض أن يتم نقلهم وفقاً للاتفاقية التشيكوسلوفاكية-المجرية حول تبادل السكان، وبذلك يظهر من سياق الأحداث

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دور تأمين حياة الأقلية المجرية في سلوفاكيا^(٦٧).

وبذلك يتضح أن جوهر المشكلة بين المجر وتشيكوسلوفاكيا كان يكمن في ضمان حقوق الأقلية المجرية، وفي هذه الحالة يمكن التوصل لحل بين الطرفين، ولكن تشيكوسلوفاكيا لم تكن على استعداد لتقديم ضمانات قد تؤدي إلى تفكيك الدولة كما حدث من قبل، هذا في الوقت الذي كانت فيه المجر تنتظر بازواجية لتلك المشكلة، وذلك بسبب التصميم على طرد الأقلية الألمانية من المجر، والاعتراض في الوقت نفسه على طرد الأقلية المجرية من تشيكوسلوفاكيا. وتجدر الإشارة أن القوى الغربية رفضت مبدأ الذنب الجماعي تجاه الأقلية المجرية، ومعاقبتها كما فعلت مع الأقلية الألمانية، وكان ذلك بارزاً في دور الولايات المتحدة بوجه خاص.

لقد أدى استيلاء الشيوعيين في تشيكوسلوفاكيا على السلطة في فبراير ١٩٤٨ إلى تحسن مؤقت لحالة الأقلية المجرية^(٦٨)، وذلك من أجل كسب ولاء الجماهير العاملة، وبذلك تم التخلي عن المسار القومي للبرنامج التشيكوسلوفاكي لصالح الأممية البروليتارية، كما تم إيقاف اضطهاد المجريين وإجراءات الترحيل، ومنحهم ببطء الحقوق الرسمية للأقلية داخل مؤسسات الدولة المتجانسة^(٦٩).

وأخيراً يتضح أنه بعد انقلاب فبراير ١٩٤٨ في تشيكوسلوفاكيا وتحول النظام إلى الاشتراكية، تم التوجه لتطبيع العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والمجر، وبالطبع عندما تحركت كلتا الدولتين نحو الاشتراكية لم يتم حل المشكلة، بل كان

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

على الحكومتين أن تظهرا ظاهرياً على الأقل كم أرادا حل المشكلات الموجودة، والتوصل إلى اتفاق نهائي تحت ضغط من الاتحاد السوفيتي^(٧٠).

وبصفة عامة يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنت هذا الموقف، في محاولة لاستغلال الأوضاع الداخلية في تلك البلدان لتحقيق مآربها، وذلك كورقة ضغط يمكن استغلالها في مواجهة الاتحاد السوفيتي، والوقوف أمام المد الشيوعي، ومما يؤكد ذلك تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للمفاوضات المباشرة بين المجر وتشيكوسلوفاكيا، ورفض إنشاء لجنة دولية للمساهمة في حل تلك المشكلة، والتي في حال إنشائها قد تعطي للسوفييت ميزة، وهي إطالة أمد احتلاله للمجر^(٧١)، وربما إعادة احتلال تشيكوسلوفاكيا، وبذلك يتضح مدى أهمية الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا خلال الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى توقيع معاهدة السلام مع المجر في فبراير ١٩٤٧.

الهوامش

(١) الأقليات (Minorities): الأقلية هي جماعة من الأفراد يسكنون في دولة ما، تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون أن يعني ذلك بالضرورة موقفاً سياسياً وطبقياً متميزاً. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٤٤.

(٢) في نوفمبر ١٩٣٨ تم إعادة رسم الحدود بين تشيكوسلوفاكيا والمجر نتيجة لعملية تحكيم-الألماني الإيطالي- متفق عليها بين الأطراف المتضررة، واستناداً إلى المبدأ العرقي أعادت جائزة فيينا عام ١٩٣٨ للمجر بعض أراضيها المفقودة (١٢،١٠٣ كيلو متراً مربعاً، أو حوالي ٤٦٠٠ ميلاً مربعاً) يبلغ عدد سكانها ١٠٣٠.٠٠٠ نسمة، أكثر من ٨٠ % منهم من المجرين. أنظر:

- Chaszar (Edward), Hungarians in Czechoslovakia Yesterday and Today, Danubian Press, U.S.A, 1988, P.65. أنظر شكل رقم (٢٠١)

(3) Szabová (Andrea), Vývoj slovensko-maďarských vzťahů od roku 1945 po současnost, Fakulta filozofická, Západočeská univerzita v Plzni, Diplomová práce, 2012, P.27.

(٤) برنامج كوشيتسه (Košice Program): هو الاسم المحدد لبرنامج الحكومة التشيكوسلوفاكية، الذي وافق عليه ممثلو المجلس الوطني السلوفاكي والأحزاب التشيكية الحاضرين في موسكو في ٢٢-٢٥ مارس ١٩٤٥، وقد أعلن هذا البرنامج في مدينة كوشيتسه في ٥ أبريل ١٩٤٥، وهي أول مدينة سلوفاكية كبرى يتم تحريرها من قبل الجيش الأحمر. أنظر:

- Kirschbaum (Stanislav J.), Historical Dictionary of Slovakia, The Scarecrow Press, U.S.A., 2007, Second Edition, PP.167-168.

(5) Bárdi (Nándor) & Others, Minority Hungarian Communities in the Twentieth Century, Atlantic Research and Publications, Distributed by Columbia University Press, New York, 2011, P.300.

- ولمزيد من التفاصيل عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأقلية المجرية أنظر نفس المرجع.

(٦) جان مازاريك (١٨٨٦-١٩٤٨): دبلوماسي تشيكي، هو نجل الرئيس توماس مازاريك (Tomáš Masaryk)، انضم جان مازاريك إلى الرئيس بينيس (Edvard Beneš) في جهوده لاستعادة الاعتراف الدبلوماسي بتشيكوسلوفاكيا بعد تشكيل الحكومة التشيكوسلوفاكية في المنفى في عام ١٩٤٠، وشغل فيها منصب وزير الخارجية من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٥. في أبريل ١٩٤٥ أصبح وزيراً للخارجية في أول حكومة تشيكوسلوفاكية تشكلت على الأراضي المحررة في كوشيتسه (Košice)، شغل منصبه حتى فبراير ١٩٤٨، وقبل أيضاً نفس المنصب في الحكومة التي شكلها الزعيم الشيوعي كليمنت جوتوالد (Klement Gottwald) بعد الاستيلاء الشيوعي على تشيكوسلوفاكيا، في الليلة التي سبقت طرح الحكومة الجديدة علنا في ١٠ مارس، مات مازاريك في ظروف غامضة. لمزيد من التفاصيل أنظر:

- Fawn (Rick) & Hochman (Jiří), Historical dictionary of the Czech State, The Scarecrow Press, U.S.A., 2010, Second Edition, PP.153-154.

(7) Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers, 1945, Vol. IV, Europe, United States Government Printing Office, Washington: 1968, The Acting Secretary of State to the United States Representative in Hungary (Schoenfeld), Washington, June 4, 1945, PP.928-929.

(8) Janics, (Kálman), Czechoslovak policy and the Hungarian minority, 1945-1948, Columbia University Press, New York, 1982, P.49.

(٩) في ٢١ مارس ١٩٤٥ ناقش وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف والرئيس التشيكوسلوفاكي بينيس: حدود تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب، نقل السكان المجرين والألمان، والوضع الاقتصادي في البلاد. وقد ذكر بينيس أن هناك ما يقرب من ٦٠٠ ألف مجري في تشيكوسلوفاكيا، ويجب نقل ما لا يقل عن ٤٠٠ ألف مجري. أنظر:

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

- Record of V. M. Molotov's Conversation with President of Czechoslovakia E. Beneš, Moscow, March 21, 1945, Secret, translated from the Russian to English by Svetlana Savranskaya.
http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/118446
- (10) F.R.U.S., 1945, Vol. IV, Europe, The Acting Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom (Winant), Washington, June 4, 1945, PP.929-930.
- (11) Ibid., 1945, Vol. IV, Europe, The Representative in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, June 12, 1945, P.931.
- (١٢) اتفاق بوتسدام: عقد هذا المؤتمر بمدينة بوتسدام بألمانيا في الفترة من ١٧ يوليو - ٢ أغسطس ١٩٤٥، وقد حضره الرئيس الأمريكي هاري ترومان، و جوزيف ستالين، ورئيس وزراء بريطانيا كليمنت أتلي الذي خلف تشرشل أثناء انعقاد المؤتمر. وكان من أهم قرارات المؤتمر تكوين مجلس وزراء الخارجية ليقوم بإعداد تسويات السلام، ونزع سلاح ألمانيا بالكامل والزامها بدفع التعويضات، كما حدد المؤتمر شروط استسلام اليابان. للمزيد انظر: محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ط١، ص ص٤٦٩-٤٧٠.
- (13) Szabová (Andrea), Op. Cit., P.28.
- (14) Beneš (Eduard), Postwar Czechoslovakia, Foreign Affairs, Vol. 24, No. 3 (Apr., 1946), PP.400-401.
- (15) Janics, (Kálman), Op. Cit., P.114.
- (16) Világi (Aneta); Regions, Minorities and European Integration, A Case Study on Hungarians in the Košice Region, Slovakia, Romanian Journal of Political Science, Vol. 7, Issue 1, Spring 2007, P.130.
- (17) F.R.U.S., 1945, Vol. IV, Europe, The Representative in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, August 31, 1945, PP.932-933.
- (18) Ibid., The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Prague, September 10, 1945, PP.933-934.

- (19) Ibid., The Secretary of State to the Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt), Washington, October 19, 1945, P.937.
- (٢٠) إدوارد بينيس EDVARD BENEŠ (١٨٨٤-١٩٤٨): رئيس تشيكوسلوفاكيا من ١٩٣٥-١٩٣٨، ومن ١٩٤٦-١٩٤٨، درس في جامعة تشارلز في براغ وباريس، في عام ١٩٤٠ ترأس الحكومة التشيكوسلوفاكية في المنفى في لندن، أبرم بينيس معاهدة تحالف السوفييت في عام ١٩٤٣، أعيد انتخابه رئيساً في عام ١٩٤٦، واستقال بعد الانقلاب الشيوعي في فبراير ١٩٤٨، وتوفي بعد بضعة أشهر. لمزيد من التفاصيل أنظر:
- Fawn (Rick) & Hochman (Jirí), Op. Cit., P.17.
- (21) F.R.U.S., 1945, Vol. IV, Europe, The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, October 31, 1945, PP.939-940.
- (22) Ibid., The Representative in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, November 27, 1945, PP. 940-941.
- (٢٣) فلاديمير كليمنتيس VLADIMÍR CLEMENTIS (١٩٠٢-١٩٥٢): سياسي شيوعي سلوفاكي، محام، كان أحد الأعضاء القلائل في الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا الذي لم يوافق علناً على الميثاق النازي السوفيتي في ٢٩ أغسطس ١٩٣٩، عاش في إنجلترا خلال الحرب العالمية الثانية، في عام ١٩٤٥ أصبح نائباً لوزير الخارجية، ثم وزيراً للخارجية في تشيكوسلوفاكيا من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٠. أنظر:
- Kirschbaum (Stanislav J.), Op. Cit., P.75.
- (24) F.R.U.S., 1945, Vol. IV, Europe, The Representative in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, December 10, 1945, PP. 945-946.
- (25) F.R.U.S., 1945, Vol. IV, Europe, The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, December 11, 1945, PP.946-948.
- (26) Ibid., The Representative in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, December 15, 1945, PP.949-950.

- (27) Frank (Matthew), Making Minorities History, Population Transfer in Twentieth-Century Europe, Oxford University Press, United Kingdom, 2017, First Edition, P.317.
- (28) F.R.U.S., 1946, Vol. VI, Eastern Europe; The Soviet Union, United States Government Printing Office, Washington: 1969, The Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom (Winant), Washington, February 4, 1946, Secret, PP.361-363.
- (29) Ibid., The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, February 15, 1946, Secret, P.363.
- (٣٠) خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٥ قدم المسئولون في تشيكوسلوفاكيا حلاً لهذه المشكلة من خلال الدعوة إلى تبادل السكان، حيث قَدَّر الإحصائيون التشيكوسلوفاكيون عدد المجرين الذين يعيشون في سلوفاكيا في ذلك الوقت بـ ٦٥٠ ألفاً. ووفقاً للإحصاء التشيكوسلوفاكي لعام ١٩٣٠ كان حوالي ٥٨٠ ألف مجري يعيشون في سلوفاكيا في ذلك الوقت، ومع مراعاة الزيادة الطبيعية في عدد السكان البالغ عددهم ٦٥٠.٠٠٠ نسمة، يبدو أنها صحيحة إلى حد ما. ووفقاً للتعداد المجري لعام ١٩٣٠ كان ١٠٥ ألف من السلوفاكيين يعيشون في المجر، مع الأخذ في الاعتبار الزيادة الطبيعية مرة أخرى، قد يُقَدَّر عدد السلوفاكيين الذين يعيشون في المجر في ذلك الوقت بـ ١٢٠ ألفاً، وبالتالي فإن تبادل الأرقام المتساوية لن يحل المشكلة، ومع ذلك دخلت الحكومة المجرية بناءً على نصيحة إحدى الدول الكبرى-الاتحاد السوفيتي- في مفاوضات ثنائية حول هذا الموضوع، وتم التوصل لتلك الاتفاقية والتوقيع عليها ببراغ في ٢٧ فبراير ١٩٤٦. أنظر :
- R. (A.), The Hungarian-Slovak Frontier, The World Today, Vol. 3, No. 3 (Mar., 1947), P. 128.
- (٣١) أنظر ملحق رقم (١) بشأن المادة الثامنة من الاتفاقية.
- (32) Ministerstvo spravodlivosti Slovenskej, Zbierka zákonov Slovenskej republiky, Dohoda medzi Československom a Maďarskom o výmene obyvateľstva, 27.februára 1946, 145/1946 Zb., Vyhlásené: 27.06.1946.

- (33) F.R.U.S., 1946, Vol. VI, Eastern Europe; The Soviet Union, The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, March 7, 1946, Secret, P.364.
- (34) Ibid., P.365.
- (35) F.R.U.S., 1946, Vol. VI, Eastern Europe; The Soviet Union, The Soviet Union, The Minister in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, March 27, 1946, Secret, Priority, PP.366-367.
- (٣٦) ج. ب. دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨، ط٢، ص١٣٩.
- (٣٧) فياتشسلاف مولوتوف: سياسي سوفيتي، ولد عام ١٨٩٠، كان من رفقاء لينين، وله دور بارز في الثورة ١٩١٧، انتخب عضواً للجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٢٠، ثم عضواً في المكتب السياسي ١٩٢٤، تولى وزارة الخارجية عام ١٩٣٩-١٩٤٩، وكذلك عام ١٩٥٣-١٩٥٦. للمزيد أنظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ط٣، ص١٢٦٩.
- (٣٨) جوزيف ستالين (١٨٧٩ - ١٩٥٣): سياسي سوفيتي، وزعيم شيوعي، بعد موت لينين خلفه في إدارة شؤون الحكم. وعندما هاجم هتلر الاتحاد السوفيتي في يونيو ١٩٤١، انضم ستالين لجبهة الحلفاء حتى تحقق لهم النصر عام ١٩٤٥. استمر ستالين في حكمه للاتحاد السوفيتي حتى مارس ١٩٥٣. للمزيد أنظر: محمد شفيق غزبال: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص ٩٦٢.
- (39) Translation of Notes Kept by the Hungarian Foreign Minister Rergarding Conversations with Soviet Representatives, April 09, 1946, Secret, <http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/134363>.
- (40) Record of Conversation between I. V. Stalin and the Hungarian Governmental Delegation, Moscow, April 10, 1946, Secret, translated from the Russian to English by Svetlana Savranskaya, <http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/118458>.

- (41) F.R.U.S., 1946, Volume VI, Eastern Europe; The Soviet Union, The Minister in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, April 20, 1946, Secret, Urgent, PP.280-281.
- (42) L. (G.), Czechoslovakia's Peace Claims, The World Today, Vol. 3, No. 5 (May, 1947), P.231.
- (43) F.R.U.S., 1946, Vol. VI, Eastern Europe; The Soviet Union, The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, May 7, 1946, Secret, P.368-369.
- (44) Szabová (Andrea), Op. Cit., PP.30-31.
- (٤٥) عقد اتفاق ميونخ في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٨، وقد حضر هذا الاتفاق ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وفيه تمكنت ألمانيا من ضم إقليم السودان الذي كان يؤلف جزءا من تشيكوسلوفاكيا. للمزيد أنظر: أحمد عطية الله: مرجع سابق، ص ١٢٨٦.
- (٤٦) يبلغ عدد الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا ٦٥٠ ألفاً، حيث يعيش مئات الآلاف منهم على طول الحدود المجرية في جيب مضغوط بجوار إقليم تريانون في المجر، بينما يعيش بقية المجرين في قرى منفصلة تتناقص في العدد إلى الشمال من سلوفاكيا. أنظر:
- Record of Conversation between I. V. Stalin and the Hungarian Governmental Delegation, Moscow, April 10, 1946, Secret, translated from the Russian to English by Svetlana Savranskaya, <http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/118458>.
- (47) L. (G.), Op. Cit., P.233.
- (48) Central Intelligence Agency, Daily Summary-1946/05/09, Europe, Document Number: 02578585, Top Secret, Confidential.
- (٤٩) اتهمت إذاعة راديو بودابست في ٢٤ ابريل ١٩٤٦ تشيكوسلوفاكيا بأنها تواصل اضطهاد ٧٥٠ ألفاً من المجرين داخل حدودها، وذكرت أن الأمر يجب أن تقره الأمم المتحدة. أنظر:
- The New York Times , Apr 25, 1946, P.8.
- (50) F.R.U.S., 1946, Volume VI, Memorandum of Conversation, by Mr. Leslie C. Tihany, Attached to the Division of Southern European Affairs, Washington, June 12, 1946, PP.308-309.

- (51) Ibid., PP.309-310.
- (52) Szabová (Andrea), Op. Cit., PP.32-33.
- (53) Šutaj (Štefan), Transfer of Hungarians from Slovakia in Czechoslovak Politics before Paris Peace Conference 1946, Central European Papers, Vol.3, No.1, 2015, P.79.
- (54) Janics, (Kálman), Op. Cit., P.115.
- (55) Roucek (Joseph S.), The Bulgarian, Rumanian, and Hungarian Peace Treaties, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 257, Peace Settlements of World War II (May, 1948), P.102.
- (56) Szabová (Andrea), Op. Cit., PP.33-34.
- (57) Mihály (Fülöp), Az elfelejtett béke, Tanulmánykötet a párizsi magyar békeszerződés életbelépésének 70. évfordulójára, Dialóg Campus Kiadó, Budapest, 2018, PP.149-150.
- (58) F.R.U.S., 1946, Volume VI, Eastern Europe; The Soviet Union, The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, December 3, 1946, Secret, US Urgent, P.370.
- (59) Ibid., The Ambassador in Czechoslovakia (Steinhardt) to the Secretary of State, Praha, December 3, 1946, Secret, US Urgent, PP.371-372.
- (60) Ibid., The Minister in Hungary (Schoenfeld) to the Secretary of State, Budapest, December 3, 1946, Secret, priority, P.372.
- (61) F.R.U.S., 1947, Volume IV, Eastern Europe; The Soviet Union, United States Government Printing Office, Washington: 1972, The Department of State to the British Embassy, Aide-Mémoire, Washington, January 30, 1947, PP.265-266.

(٦٢) أنظر شكل رقم (٣).

(٦٣) ج. ب. دروزيل: مرجع سابق، ص ١٣٨.

(٦٤) أنظر ملحق رقم (٢).

(٦٥) وقعت معاهدة السلام مع المجر في باريس ١٠ فبراير ١٩٤٧، وقد صدّق مجلس الشيوخ الأمريكي عليها ٥ يونيو ١٩٤٧، كما صدّق عليها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ١٤ يونيو ١٩٤٧، دخلت المعاهدة حيز التنفيذ في ١٥ سبتمبر ١٩٤٧.
أنظر:

- Treaties and Other International Agreements of the United States of America 1776-1949, Vol.4, Government Printing Office, Washington, June 1970, P.453.

(66) United Nations; Treaties and international agreements registered or filed and recorded with the Secretariat of the United Nations, Vol. 41, 1949, Treaty of peace with Hungary, Signed at Paris, on 10 February 1947, No. 644, PP.174,233.

(67) Janics, (Kálman), Op. Cit., PP.126-127.

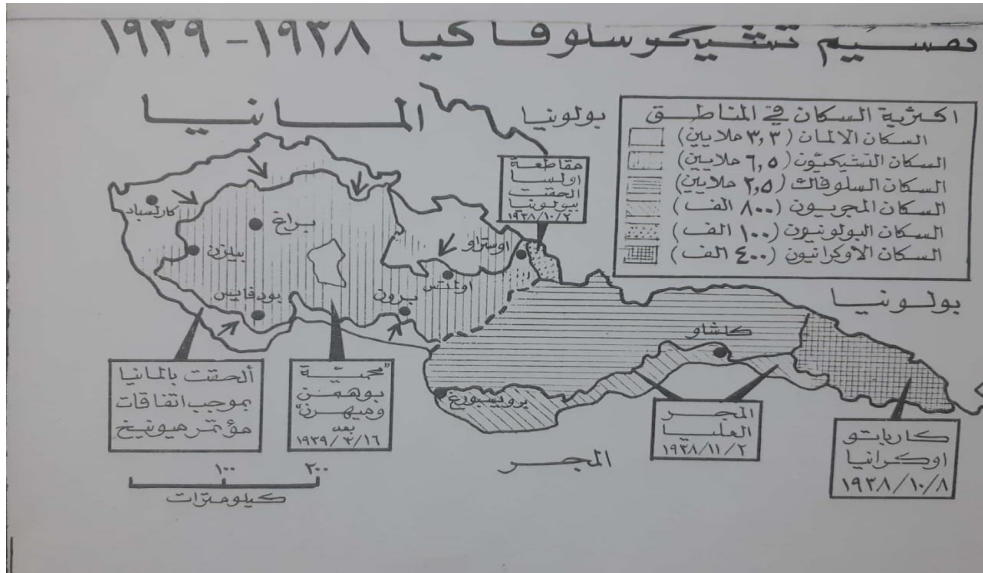
(٦٨) خلال مطلع عام ١٩٤٨-١٩٤٩ استعادت غالبية السكان المجرين الجنسية التشيكوسلوفاكية وجزء من ممتلكاتهم المصادرة، وفي نهاية عام ١٩٤٨ تم إيقاف التبادل السكاني، وفي الأشهر الأولى من عام ١٩٤٩ عاد المجرين الذين تم ترحيلهم إلى جمهورية التشيك إلى ديارهم. أنظر: Mihály (Fülöp), Op. Cit., P. 172.

(69) Chaszar (Edward), Op. Cit., P.66.

(70) Boudník (Jan), Diskuze v současné slovenské historiografii o maďarské menšine mezi lety 1945-1948, Magisterská diplomová práce, Filozofická fakulta, Masarykova univerzita, 2013, P.17.

(٧١) في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ دخلت القوات السوفيتية أراضي المجر، وبمقتضى معاهدة السلام نصت المادة ٢٢ بوجوب انسحاب جميع قوات الحلفاء من الأراضي المجرية، ولكن تم السماح للاتحاد السوفيتي ببقاء بعض وحداته لتأمين خطوط المواصلات بين روسيا والقطاع الخاص بها في النمسا. أنظر: إمري كوفاج: حقائق عن المجر، لجنة الدفاع عن المجر واتحاد المحاربين المجرين الأحرار، مطابع الخال اخوان، بيروت، ١٩٦٠، ص ص ١٨٠-١٨١.

شكل رقم (١)



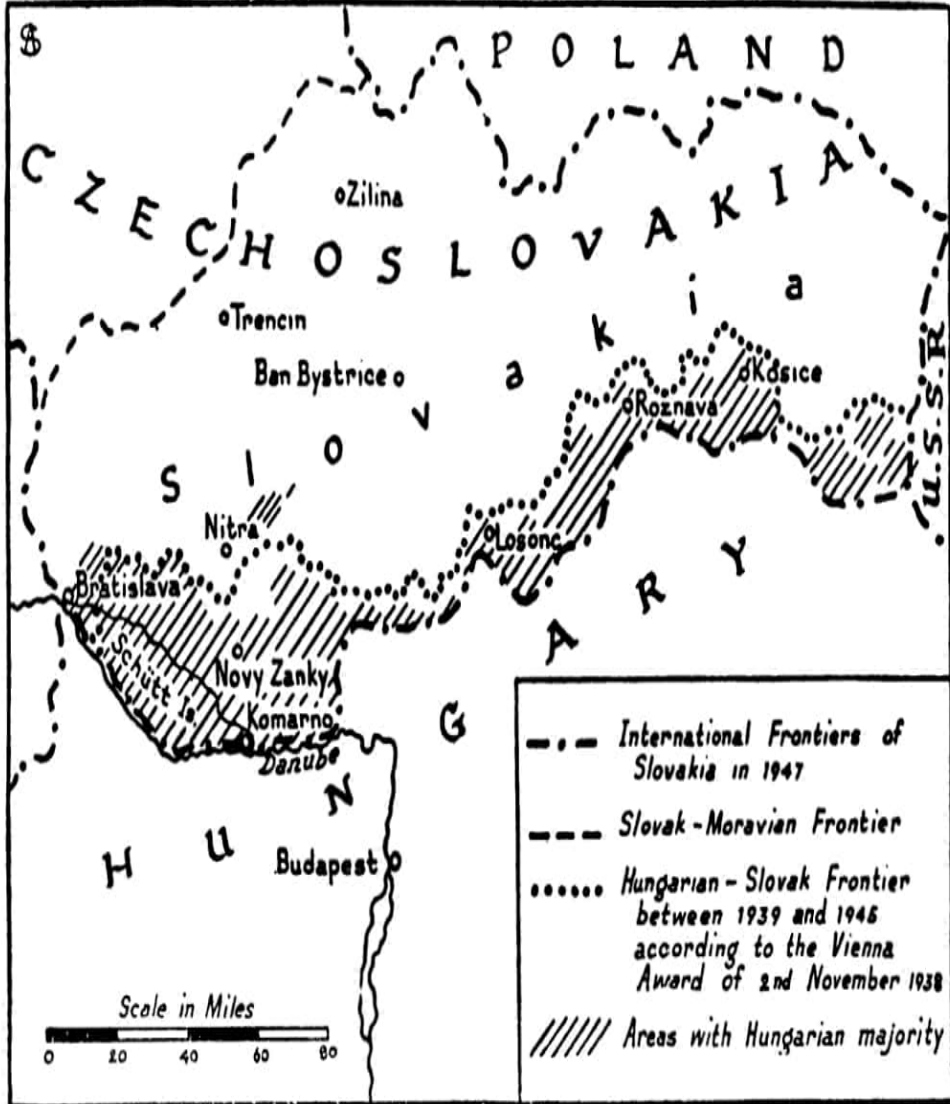
شكل رقم (٢)

تقسيم تشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨-١٩٣٩



* **Source:** Fawn (Rick) & Hochman (Jiří), Historical dictionary of the Czech State, The Scarecrow Press, U. S. A. 2010, Second Edition, P.xvii.

شكل رقم (٣)



(تشمل الخريطة: الحدود الدولية لسوفاكيا عام ١٩٤٧-الحدود السلوفاكية مع مورافيا-الحدود المجرية السلوفاكية

بين عامي ١٩٣٩-١٩٤٦ وفقاً لجائزة فيينا في ٢ نوفمبر ١٩٣٨-المناطق ذات الأغلبية المجرية)

- **Source:** R. (A.), The Hungarian-Slovak Frontier, The World Today, Vol. 3, No. 3 (Mar., 1947), P. 125.

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

ملحق رقم (١)

النص السلوفاكي-النص الإنجليزي

Strana 4

Zbierka zákonov Slovenskej republiky

145/1946 Zb.

Článok VIII.

Mimo počtu uvedeného v odstavci 1. článku V. tejto Dohody, môžu byť presťahované z územia Československa na územie Maďarska i tie osoby maďarskej národnosti, ktoré majú stále bydlisko na území Československa a ktoré sa dopustily trestných činov podľa §§ 1 - 4 nariadenia Slovenskej národnej rady zo dňa 15. mája 1945, č. 33. To isté platí o osobách vinných trestným činom uvedeným v § 5 tohto nariadenia, s tým, že počet týchto osôb nemôže presahovať tisíc. Na osoby spadajúce pod ustanovenia §§ 1 - 4 práve citovaného nariadenia sa nevzťahujú výhody ustanovenia článkov VI a VII tejto Dohody.

ZBIERKA  ZÁKONOV
SLOVENSKEJ REPUBLIKY

Ročník 1946

Vyhlásené: 27.06.1946

Časová verzia predpisu účinná od: 27.06.1946

Obsah tohto dokumentu má informatívny charakter.

145.

Dohoda

medzi Československom a Maďarskom o výmene obyvateľstva.

JMÉNEM REPUBLIKY ČESKOSLOVENSKEJ! JMÉNEM REPUBLIKY ČESKOSLOVENSKEJ A
REPUBLIKY MAĎARSKÉ BYLA S JEDNANÁ TATO DOHODA S DODATKEM:

Article 8

Beyond the number determined in the first paragraph of Article 5, those persons with permanent residency in Czechoslovakia, according to paragraphs 1-4. § of Regulation No. 33 issued on May 15, 1945 by the Slovak National Council, who committed a crime also can be relocated from Czechoslovakia to Hungary. The same applies to those persons who committed the crime that is marked in the paragraph 5 of the same regulation, adding that their number cannot exceed 1,000. Those persons who effected paragraphs 1-4 of the quoted regulation cannot receive the allowance included in Article 6 and 7.¹²

تعليق: نصت المادة الثامنة من الاتفاقية على أنه يجوز لحكومة تشيكوسلوفاكيا نقل المجرمين،

المقيمين بشكل دائم في تشيكوسلوفاكيا، والذين ارتكبوا جرائم حرب إلى المجر.

* Source: Molnár (Imre), Szarka (László), Memories and Reflections of the Dispossessed: A Collection of Memoirs for the 60th Anniversary of the Czechoslovak-Hungarian Population Exchange, English language translation by; Gábor G. Gyukics and Tom Bass, Komárom, Hungary, 2010, P.213.

(الدور الأمريكي في حماية الأقلية المجرية في تشيكوسلوفاكيا...) د. شريف عبد الجواد

ملحق رقم (٢)

النص المجري - النص الإنجليزي

HUNGARIAN TEXT — TEXTE HONGROIS

No. 644. MAGYAR BÉKESZERZODÉS

N° 644. TRAITE¹ DE PAIX AVEC LA HONGRIE. SIGNE A
PARIS, LE 10 FEVRIER 1947

5. Cikk

1. Magyarország kétoldalú tárgyalásokat fog kezdeni Csehszlovákiával abból a célból, hogy azoknak a magyar nemzetiségű csehszlovákiai lakosoknak kérdése megoldassék, akik nem telepítettnek le Magyarországon a népességcserére vonatkozó 1946 február 27.-én kelt egyezmény rendelkezési értelmében.

2. Ha a jelen szerződés életbelépésétől számított hat hónapon belül megegyezés nem jön létre, Csehszlovákia jogosítva lesz, hogy a kérdést a Külügyminiszterek Tanácsa elé terjessze és a Tanács segítségét kérje a végleges megoldás érdekében.

Article 5

1. Hungary shall enter into negotiations with Czechoslovakia in order to solve the problem of those inhabitants of Magyar ethnic origin, residing in Czechoslovakia, who will not be settled in Hungary in accordance with the provisions of the Agreement of February 27, 1946, on exchange of populations.

2. Should no agreement be reached within a period of six months from the coming into force of the present Treaty, Czechoslovakia shall have the right to bring this question before the Council of Foreign Ministers and to request the assistance of the Council in effecting a final solution.

تعليق: نصت المادة الخامسة من معاهدة السلام على أن تدخل المجر في مفاوضات مع تشيكوسلوفاكيا؛ وذلك من أجل حل مشكلة السكان المجرين المقيمين في تشيكوسلوفاكيا، والذين لم يتم تسوية وضعهم مع المجر وفقاً لأحكام اتفاقية ٢٧ فبراير ١٩٤٦ بشأن تبادل السكان. وفي حال عدم التوصل لاتفاق خلال ستة أشهر من بدء دخول المعاهدة حيز التنفيذ، يصبح لتشيكوسلوفاكيا الحق في عرض هذه المسألة على مجلس وزراء الخارجية، وطلب مساعدة المجلس في تنفيذ الحل النهائي

* **Source:** United Nations; Treaties and international agreements registered or filed and recorded with the Secretariat of the United Nations, Vol. 41, 1949, Treaty of peace with Hungary, Signed at Paris, on 10 February 1947, No. 644, PP.174,233.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

* الوثائق الأمريكية:

- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (FRUS):

- 1- Foreign Relations of the United States: Diplomatic Papers, 1945, Volume IV, Europe, United States Government Printing Office, Washington: 1968.
- 2- _____, 1946, Volume VI, Eastern Europe, The Soviet Union, United States Government Printing Office, Washington; 1969.
- 3- _____, 1947, Volume IV, Eastern Europe; The Soviet Union, United States Government Printing Office, Washington: 1972.

- المعاهدات والاتفاقيات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية:

- 1- Treaties and Other International Agreements of the United States of America 1776-1949, Vol.4, Government Printing Office, Washington, June 1970.

- وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA):

- 1- Central Intelligence Agency, Daily Summary-1946/05/09, Europe, Top Secret, Confidential.

* وثائق الجمهورية السلوفاكية:

:وزارة العدل (Ministry of Justice of the Slovak Republic)

- 1- Ministerstvo spravodlivosti Slovenskej, Zbierka zákonov Slovenskej republiky, Dohoda medzi Československom a Maďarskom o výmene obyvateľstva, 27.februára 1946, 145/1946 Zb., Vyhlásené: 27.06.1946.

*** الوثائق المجرية:**

- 1- Translation of Notes Kept by the Hungarian Foreign Minister Regarding Conversations with Soviet Representatives, April 09, 1946, Secret.

*** الوثائق السوفيتية:**

- 1- Record of V. M. Molotov's Conversation with President of Czechoslovakia E. Beneš, Moscow, March 21, 1945, Secret, translated from the Russian to English by Svetlana Savranskaya.
- 2- Record of Conversation between I. V. Stalin and the Hungarian Governmental Delegation, Moscow, April 10, 1946, Secret, translated from the Russian to English by Svetlana Savranskaya.

*** وثائق الأمم المتحدة (UNITED NATIONS):**

- 1- Treaties and international agreements registered or filed and recorded with the Secretariat of the United Nations, Vol. 41, No. 644, 1949.

ثانياً: المراجع العربية:

- ١- حافظ ابراهيم خير الله: النازية تتحدى العالم، ضم السويديتلاندا إلى الرايش وابتلاع تشيكوسلوفاكيا، ج٣، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ت.
- ٢- محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ط١.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

- ١- إمري كوفاج: حقائق عن المجر، لجنة الدفاع عن المجر واتحاد المحاربين المجرين الأحرار، مطابع الخال اخوان، بيروت، ١٩٦٠.
- ٢- ج. ب. دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨، ط٢.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Edward Chaszar , Hungarians in Czechoslovakia Yesterday and Today, Danubian Press, U.S.A, 1988.
- 2- Fülöp Mihály, Az elfelejtett béke, Tanulmánykötet a párizsi magyar békeszerződés életbelépésének 70. évfordulójára, Dialóg Campus Kiadó, Budapest, 2018.
- 3- Imre Molnár, László Szarka; Memories and Reflections of the Dispossessed: A Collection of Memoirs for the 60th Anniversary of the Czechoslovak-Hungarian Population Exchange, English language translation by; Gábor Gyukics & Tom Bass, Komárom, Hungary, 2010.
- 4- Kálman Janics, Czechoslovak policy and the Hungarian minority, 1945-1948, Columbia University Press, New York, 1982.
- 5- Matthew Frank, Making Minorities History, Population Transfer in Twentieth-Century Europe, Oxford University Press, United Kingdom, 2017, First Edition.
- 6- Nándor Bárdi & Others, Minority Hungarian Communities in the Twentieth Century, Atlantic Research and Publications, Distributed by Columbia University Press, New York, 2011.

خامساً: الدوريات:

- 1- Aneta Világi; Regions, Minorities and European Integration, A Case Study on Hungarians in the Košice region, Slovakia, Romanian Journal of Political Science, Vol. 7, Issue 1, Spring 2007.
- 2- A. R., The Hungarian-Slovak Frontier, The World Today, Vol. 3, No. 3 (Mar., 1947).
- 3- Eduard Beneš , Postwar Czechoslovakia, Foreign Affairs, Vol. 24, No. 3 (Apr., 1946).
- 4- G. L., Czechoslovakia's Peace Claims, The World Today, Vol. 3, No. 5 (May, 1947).
- 5- Joseph S. Roucek, The Bulgarian, Rumanian, and Hungarian Peace Treaties, The Annals of the American Academy of Political and

Social Science, Vol. 257, Peace Settlements of World War II (May, 1948).

- 6- Štefan Šutaj, Transfer of Hungarians from Slovakia in Czechoslovak Politics before Paris Peace Conference 1946, Central European Papers, Vol.3, No.1, 2015.
- 7- The New York Times , 1946.

سادساً: الرسائل العلمية:

- 1- Andrea Szabová , Vývoj slovensko-maďarských vzťahů od roku 1945 po současnost, Diplomová práce, Fakulta filozofická, Západočeská univerzita v Plzni, 2012.
- 2- Jan Boudník, Diskuze v současné slovenské historiografii o maďarské menšině mezi lety 1945-1948, Magisterská diplomová práce, Filozofická fakulta, Masarykova univerzita, 2013.

سابعاً: الموسوعات:

- ١- أحمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ط٣.
- ٢- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- ٣- محمد شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥.
- 4- Rick Fawn & Jiří Hochman, Historical dictionary of the Czech State, The Scarecrow Press, U.S.A. 2010, Second Edition.
- 5- Stanislav J. Kirschbaum, Historical Dictionary of Slovakia, The Scarecrow Press, U.S.A., 2007, Second Edition.

The US role in protecting the Hungarian minority in Czechoslovakia 1945-1947

Abstract

After the end of the Second World War 1945, the United States of America moved to solve the problems that had arisen in Europe, including the problem between Czechoslovakia and Hungary regarding minorities. The goals of Czechoslovakia after the war were to get rid of the Hungarian minority, and in this direction the United States did not accept that the government of Czechoslovakia take any unilateral measures to end the problem. During the 1945 Potsdam Conference, the process of transferring minorities between Czechoslovakia and Hungary was mentioned on a reciprocal basis, and a population exchange agreement was reached between Czechoslovakia and Hungary on February 27, 1946.

It should be noted that the implementation of this agreement encountered difficulties; this was due to Czechoslovakia's desire to permanently liquidate the problem of the Hungarian minority within its territory. And during the Paris Peace Conference of 1946, the United States of America announced its rejection of the proposal to unilaterally transfer the Hungarian minority from Czechoslovakia, and under the peace treaty with Hungary in February 1947, and in accordance with Article 5 Hungary entered into negotiations with Czechoslovakia. Thus, during the period from the end of World War II until the signing of the peace treaty with Hungary, the United States was able to implement its policy towards this problem.

Key Words: United States of America – Czechoslovakia - Hungary.

حالة الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"

د.ماهر حامد سعداوي*

maher.sedawy@cu.edu.eg

د.عطيه محمود الطنطاوي*

attia.altantawi@cu.edu.eg

ملخص

يُعتبر الأمن الغذائي من التحديات الرئيسية في قارة أفريقيا بصفة عامة وفي إقليم جنوبي أفريقيا بصفة خاصة، فبالرغم من توفر الموارد الطبيعية من الأرض والمياه والموارد البشرية، إلا أن زيادات السكان بمنطقة الدراسة تفوق تطلعات الدول لسد الفجوة الغذائية من خلال الطلب المتزايد على الأغذية، مما جعل دول الإقليم مستورداً للعديد من السلع الغذائية الرئيسية، ومع تزايد الأسعار العالمية تدنى نصيب الفرد من المنتجات الغذائية سواء النباتية أو الحيوانية فتدني نصيب الفرد من سعرات البروتين والدهون. وتعود أهمية البحث لكون الفجوة الغذائية تنعكس سلباً على الأمن القومي لدول جنوبي أفريقيا، وكذلك التعرف على مدى أهمية الأمن الغذائي لدى سكان دول إقليم جنوبي أفريقيا.

ويرجع انعدام الأمن الغذائي بين دول الإقليم ذلك إلى تزايد أعداد السكان وسوء الظروف المناخية وخاصة (الجفاف والفيضانات) والأزمات الاقتصادية وانتشار الفقر وضعف استحقاق الفرد من الغذاء وانخفاض نصيب الفرد من حيازة الأراضي الزراعية وانتشار فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز والسياسات الحكومية والنزاعات والصراعات، مما ترتب على ذلك مجموعة من النتائج أهمها اتساع للفجوة الغذائية بين سكان إقليم جنوبي أفريقيا وانتشار قصور التغذية (أمراض سوء التغذية)

* د. ماهر حامد سعداوي: مدرس الجغرافيا الاقتصادية - قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة.

* د.عطيه محمود الطنطاوي: أستاذ الجغرافيا الطبيعية - قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة.

وانتشار المجاعات وتزايد الاضطرابات والفوضى، وقد توصل البحث لبعض التوصيات منها ضرورة إحداث تغييرات جذرية في السياسات الزراعية والمائية لتزايد معدل النمو في الإنتاجية الزراعية، تطوير سلالات البذور وانتاج اصناف زراعية مقاومة للجفاف واستعادة خصوبة الأراضي المتدهورة، التخلص من الطرق التقليدية للزراعة واستخدام الطرق الحديثة، والاهتمام بالثروة الحيوانية من خلال تحسين السلالات وتوفير الرعاية البيطرية لها.

الكلمات المفتاحية: إقليم جنوبي أفريقيا - الأمن الغذائي- انعدام الأمن الغذائي - الفجوة الغذائية - الاكتفاء الذاتي - انتشار قصور التغذية.

مقدمة

برزت معضلة الأمن الغذائي على الصعيد العالمي في بداية سبعينات القرن الماضي عندما تنبه العالم إلى مخاطر تزايد الفجوة بين معدلات الطلب على الغذاء ومعدلات إنتاجه، وهي فجوة تعاني منها في المقام الأول دول العالم النامي بصفة عامة ودول القارة الافريقية بصفة خاصة. حيث دخلت أوضاع الزراعة والغذاء منذ منتصف السبعينات بالقارة الافريقية مرحلة حرجة، تمثلت في تنامي الطلب على المنتجات الزراعية عموماً والغذائية على وجه الخصوص، نتيجة ارتفاع معدلات النمو السكاني، والفقر النوعية في الدخول الفردية، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الأسواق العالمية وتقلص الأهمية النسبية للقطاع الزراعي نتيجة توسع ونمو القطاعات الاقتصادية الأخرى، وانتشار موجات الجفاف والمجاعات في العديد من الدول وخاصة دول الجنوب الافريقي، التي اعتمدت في غذائها على الخارج، مما ترتب عليه تفاقم العجز الغذائي وتقلص نسب الاكتفاء الذاتي.

يُعد اقليم جنوبي افريقيا هو أقل أقاليم القارة الخمسة في الاكتفاء الذاتي من المنتجات الغذائية، مما ترتب عليه وضع دول الاقليم للعديد من السياسات لتحسين

الأمن الغذائي للسكان في تلك الحقبة، ومن تلك السياسات اللجوء إلى المصادر الأجنبية لسد هذا العجز، فقد كانت السياسات الزراعية والغذائية تهدف إلى زيادة نسب الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الرئيسية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية موضوع البحث في:

- دراسة مشكلة الغذاء في جنوبي أفريقيا كنتيجة للتزايد المستمر في أعداد السكان وما يتطلبه من ضرورة زيادة إنتاج الغذاء بنفس المعدل للحد من الفجوة الغذائية والتي تحاول الدول سدها عن طريق الواردات من السلع الغذائية.
- التعرف على مدى أهمية الأمن الغذائي لدى سكان دول اقليم جنوبي افريقيا.
- محاولة وضع حلول عن مشكلة الأمن الغذائي باقليم جنوبي أفريقيا.
- دراسة انعكاسات الفجوة الغذائية سلباً على الأمن القومي لدول جنوبي أفريقيا، في ضوء التزايد المستمر لاعداد السكان.
- معاناة أغلب دول الإقليم من مشكلة فجوة غذائية حادة يكمن جوهرها في قصور معدل نمو الإنتاج الزراعي الغذائي، وخاصة المواد الغذائية وعلى وجه التحديد الحبوب عن معدل نمو الطلب على الغذاء، وزيادة الاعتماد على الخارج في تغطية الاحتياجات من تلك المواد الغذائية.
- ما وصل إليه الاقليم من إهمال لقطاع الزراعة من حيث ضعف نفقات الاستثمار المخصصة أو الاهتمام بقطاعات اخرى أهمها التعدين مما ترتب عليه توجه العمالة للقطاع الاخير لانه اكثر دخلاً من قطاع الزراعة مما نتج عنه تفاقم مشكلة الغذاء.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على حالة الأمن الغذائي والامكانات الانتاجية للمحاصيل الغذائية بالاقليم.
- دراسة حالة استهلاك المنتجات الغذائية بين سكان دول إقليم جنوبي أفريقيا
- الوقوف على الاسباب التي اثرت بالسلب على وحود حالة من انعدام الامن الغذائي بالاقليم.
- محاولة الوصول لحل للمشكلات من خلال طرح لمجموعة من التوصيات تساعد على حل مشاكل الامن الغذائي بالاقليم.

مشكلة البحث:

تتمثل في طرح الباحث لعدة تساؤلات للإجابة عليها من خلال الدراسة، وكذلك مجموعة من الفرضيات للتأكد من مدى صحتها، وهي على النحو التالي:

تساؤلات البحث: تكمن تساؤلات البحث في:

- هل هناك تباين بين دول الاقليم في الانتاج الزراعي ونتاج مركبات البروتين والمنتجات الحيوانية.
- هل توجد فجوة غذائية وما مدى تأثيرها على السكان بدول جنوبي أفريقيا؟
- ما مدى أمان إمدادات الغذاء في جنوبي أفريقيا؟
- هل الإنتاج الزراعي في اقليم جنوبي افريقيا يفوق النمو السكاني؟
- هل يوجد بالإقليم دول وفرة غذائية ودول عجز أو نقص غذائي؟
- ما الآليات التي تقدمها دول الاقليم للنهوض بالأمن الغذائي؟
- ما الاستراتيجيات المستقبلية لتحقيق الأمن الغذائي بين دول الاقليم؟

فرضية البحث: تقوم الدراسة على فرضية أساسية جوهرها:

- توجد فجوة غذائية لدى سكان دول جنوبي أفريقيا.
- تعجز الموارد الغذائية المتوفرة بالاقليم عن سد حاجة السكان المتزايدة.
- تواجه دول إقليم جنوبي افريقيا مشكلة غذائية حادة تتحدد ملامحها في تزايد الاعتماد.
- على الخارج في تغطية الاحتياجات الغذائية الكلية بسبب قصور الإنتاج الزراعي المحلي عن مواجهة تطور الاستهلاك الغذائي للسكان.
- ارتفاع نسبة السكان الفقراء الذين يعانون من نقص الغذاء وسوء التغذية. ويمكن أن يزداد الوضع خطورة بسبب ارتفاع أسعار السلع وزيادة حجم الطلب على السلع.
- اتصف الإنتاج الزراعي بدول الاقليم بشقيه النباتي والحيواني بصفة عامة، ومحاصيل البقوليات الجافة والحبوب على وجه الخصوص بالتذبذب من سنة لأخرى.

مناهج البحث: اتبع البحث عدد من المناهج الجغرافية منها:**المنهج الوصفي التحليلي:**

يقوم هذا المنهج بوصف الظاهرة الجغرافية محل الدراسة وتحليلها وتعليلها، ولكون الظاهرة الغذائية تتطلب وصفاً عند دراستها، ولمعرفة مدى الوزن النسبي للعامل الغذائي، والاثار المترتبة على قصوره وكل ذلك من خلال البحث عن الاسباب وتحليلها وتوضيحها.

المنهج الإقليمي The Regional Approach:

يهتم بدراسة إنتاج مورد اقتصادي (المحاصيل الزراعية) داخل إطار إقليمي - وهو جنوبي أفريقيا- ويعطى هذا المنهج قيمة حقيقية لإنتاج الإقليم محل

الدراسة، وكذلك دراسة التوزيع الجغرافي لمواقع الإنتاج الزراعي ومواقع الفجوات الغذائية والاكتفاء الذاتي.

المنهج المحصولي The Commodity Approach:

يعتبر هذا المنهج من أقدم وأسهل مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ويهتم هذا المنهج بحصر المساحات وكميات الاستهلاك والتجارة، كما يطرح بعض الأسئلة التي تخص السلع الاقتصادية منها: أين تنتج وتُسوّق وتستهلك المنتجات الغذائية بإقليم جنوبي إفريقيا؟، ولماذا تنتج وتُسوّق وتستهلك المنتجات الغذائية بإقليم جنوبي إفريقيا؟.

الأساليب الكارتوجرافية:

وذلك من خلال جمع بيانات وإحصاءات البحث، وإعداد قاعدة بيانات ثم تحليلها ثم عرضها في صورة خرائط تم توزيع الظاهرات عليها باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS، وكذلك مراجعة وإعادة قياس كافة مساحات الدول بإقليم الدراسة، وذلك من خلال عمل CLIP لكل دولة، وتمثلت الأساليب الكارتوجرافية أيضاً في رسم خرائط البحث المتنوعة.

ووفقاً لما اقتضته إشكالية البحث، فسوف يتم دراسة الموضوع في النقاط الآتية:

- أولاً: مفاهيم ومحددات الأمن الغذائي ومحدداته.
- ثانياً: الإنتاج الزراعي في إقليم جنوبي أفريقيا.
- ثالثاً: استهلاك المنتجات الغذائية في إقليم جنوبي أفريقيا.
- رابعاً: حالة انعدام الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا.
- خامساً: النتائج المترتبة على حالة انعدام الأمن الغذائي.

تحديد منطقة الدراسة *

يمتد إقليم جنوبي أفريقيا كما هو موضح بالشكل (١) بين دائرتي عرض ٣٤ درجة و ٣٠ دقيقة، و ٤ درجة و ٣٠ دقيقة جنوباً، وبين خطي طول ١٢ درجة و ٥٨ درجة و ٣٠ دقيقة شرقاً، بمساحة إجمالية تزيد عن من ٦.٦ مليون كم^٢ (جدول ١)، أي بنسبة ٢١.٧% من مساحة القارة الأفريقية البالغة ٣٠.٤ مليون كم^٢، كما وصل عدد سكان الاقليم إلى ٢٠٣.٨ مليون نسمة وذلك في عام ٢٠١٧م ويمثل ذلك ١٦.٢% من اجمالي سكان القارة البالغ ١.٢٥٦.٢٦٨ مليار نسمة (Africa Statistical Yearbook, 2018, P. 57).

جدول (١) مساحات دول إقليم جنوبي أفريقيا بالكيلومتر المربع (*)

| اسم الدولة | المساحة (كم ^٢) | المساحة (ميل ^٢) | اسم الدولة | المساحة (ك ^٢) | المساحة (ميل ^٢) |
|-----------------|----------------------------|-----------------------------|----------------|---------------------------|-----------------------------|
| أنجولا | ١.٢٤٦.٧٠٠ | ٤٨١.٣٥٤ | ملاوي | ١١٨.٤٨٤ | ٤٥.٧٤٧ |
| ج. جنوب أفريقيا | ١.٢٢١.٠٣٧ | ٤٧١.٤٤٥ | ليسوتو | ٣٠.٣٥٥ | ١١.٧٢٠ |
| ناميبيا | ٨٢٥.٤١٨ | ٣١٨.٦٩٦ | أي سواتيني | ١٧.٣٦٤ | ٦.٧٠٤ |
| موزمبيق | ٨٠١.٥٩٠ | ٣٠٩.٤٩٦ | جزر القمر | ٢.٢٣٥ | ٨٦٣ |
| زامبيا | ٧٥٢.٦١٤ | ٢٩٠.٥٨٦ | موريشيوس | ٢.٠٤٠ | ٧٨٨ |
| مدغشقر | ٥٨٧.٠٤١ | ٢٢٦.٦٥٨ | سيشل | ٤٥١ | ١٧٤ |
| بتسوانا | ٥٨١.٧٢٦ | ٢٢٤.٦٠٦ | إجمالي الاقليم | ٦.٥٧٧.٨١٢ | ٢.٥٣٩.٧٠٩ |
| زيمبابوي | ٣٩٠.٧٥٧ | ١٥٠.٨٧٢ | | | |

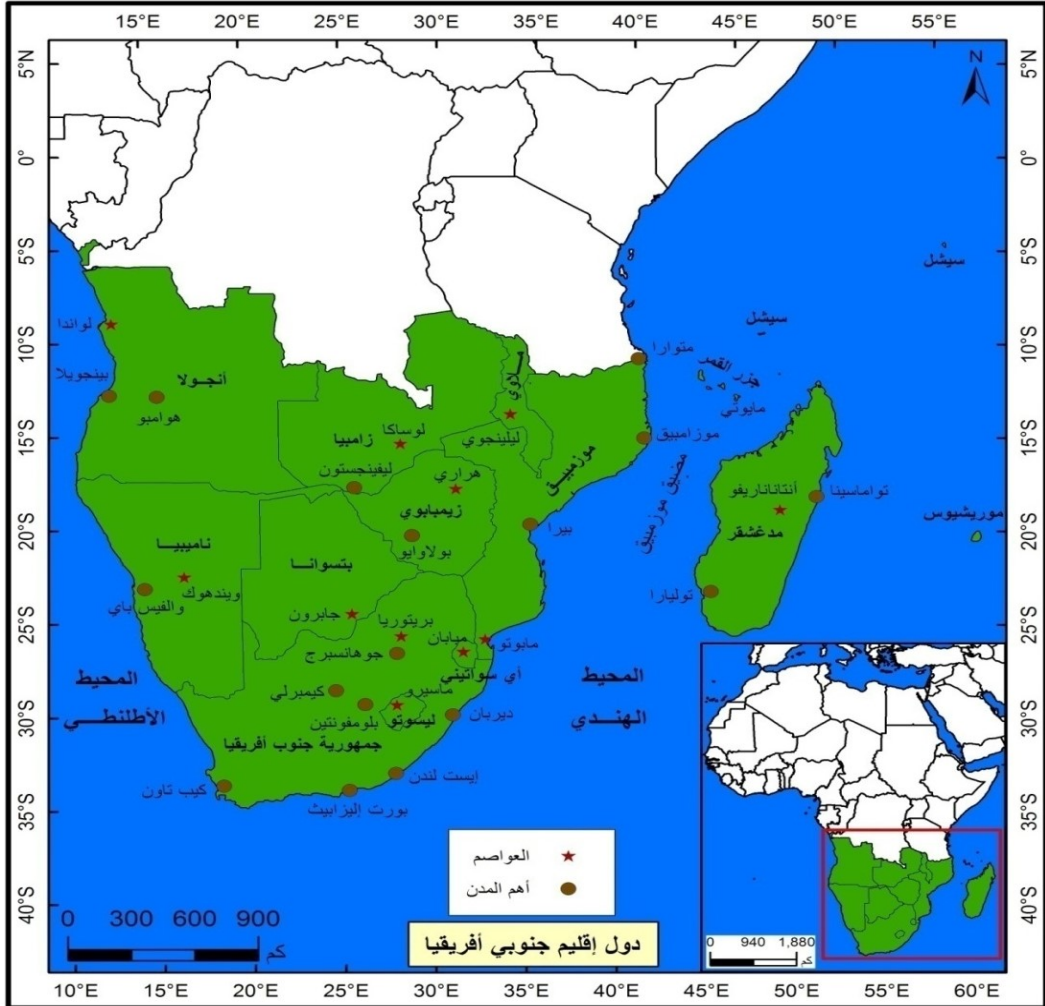
المصدر: (١) من حساب الباحث بتصريف عن برنامج GIS.

تتمثل منطقة الدراسة في إقليم جنوبي أفريقيا المكون من أربعة عشر دولة طبقاً لتقسيم الأمم المتحدة وتتمثل تلك الدول في: جمهورية جنوب أفريقيا (**).

(*) تم قياس مساحات دول الاقليم بواسطة برنامج الـ GIS من خلال عمل Clip لكل دولة.

(**) سيتم إختصار جمهورية جنوب أفريقيا إلى ج. جنوب أفريقيا في العديد من مواضع البحث.

وزامبيا وزيمبابوي وأنجولا وناميبيا وبتسوانا وملاوي وليسوتو وأي سواتيني(*)
وموزمبيق ومدغشقر وسيشل وجزر القمر وموريشيوس.



المصدر: بتصريف عن برنامج Arc GIS
شكل (١) الموقع الجغرافي لدول إقليم جنوبي أفريقيا

(*) تم تغيير مسمى دولة سوازيلاند إلى دولة (أي سواتيني) وهي تعني "أرض السوازي"
باللغة السواتية، وذلك في احتفالات الذكرى السنوية الخمسين لاستقلال البلاد، في إبريل
٢٠١٨م.

أولاً: مفاهيم ومحددات الأمن الغذائي

تتعدد مفاهيم ومحددات الأمن الغذائي، وتختلف حسب المنظمات والمؤسسات العالمية، ويمكن رصد بعض تلك المفاهيم والمحددات فيما يلي:

١ - مفاهيم الأمن الغذائي:

يتحدد مفهوم الأمن الغذائي على أساس نوعية وكمية الغذاء المطلوب لتحقيق الأمن الغذائي وكيفية الحصول على الغذاء سواء من المصادر المحلية أو الأجنبية وضمان استمرارية تدفقه من تلك المصادر. وهناك العديد من المفاهيم التي عالجت موضوع الأمن الغذائي تختلف باختلاف توجهات واضعيها، وكل تلك التعريفات لا تختلف في جوهرها، وكل تلك التعريفات تساعد على حل مشكلات الغذاء والتغذية وتتمثل أهم التعريفات في:

- مفهوم البنك الدولي:

يُعد المفهوم الذي طرحه البنك الدولي ١٩٨٦م مقبول على نطاق واسع، وينص هذا التعريف على أن الأمن الغذائي هو "قدرة كل الناس في كل الأوقات على الحصول على غذاء كاف يضمن لهم حياة صحية نشطة وسليمة"، وبالتالي فإن الأمن الغذائي هو الافتقار إلى القدرة على تحصيل الغذاء. وقد جسد هذا التعريف عدة مبادئ أهمها: التأكيد على تحصيل الطعام، وليس على عرضه. وأن وضع الأفراد والمجموعات الاجتماعية المعرضة للخطر يُعد أمراً بالغ الأهمية. كما يشير التعريف إلى وفرة الغذاء، وقدرة الحصول عليه. غير أن هذا التعريف لا يدل على كيفية الحصول على هذا الغذاء من الإنتاج الوطني، أو عن طريق التبادل الدولي، كما أنه لا يراعي مستوى التنمية الاقتصادية لهذا البلد أو ذلك، ويتمشى مع نهج المؤسسة الدولية في مقاومة النزعة الذاتية لمفهوم الأمن الغذائي والدفع أكثر فأكثر لتحرير التجارة الدولية وهذا هو الدور الذي تقوم به المنظمة العالمية للتجارة (World Bank, 2004).

- مفهوم منظمة الصحة العالمية:

طرحت منظمة الصحة العالمية مفهوماً للأمن الغذائي ينص على: "قدرة جهاز الإنتاج على تأمين حصة غذائية أساسية لجميع السكان مع الأخذ في الاعتبار مستوى التنمية الذي وصل إليه المجتمع". وترى البلدان المتقدمة في هذا المفهوم أن الغذاء المنتج يتجاوز الكميات الضرورية للحفاظ على العادات والسلوك الغذائي، في حين ترى البلدان النامية أنه يجب توفير الغذاء بمختلف أنواعه، لضمان الحد الأدنى للبقاء على قيد الحياة، وينبغي أن تتوفر الأغذية بكميات كافية وبنوعية جيدة سواء مستورده أو محلية، وان تكون في متناول جميع الناس بما يكفي احتياجات كل فرد (Jeroen, Candel, 2018, P: 104).

- مفهوم منظمة الأغذية والزراعة:

وضعت منظمة الصحة العالمية تعريفاً للأمن الغذائي يجمع بين محوري ماهية الأمن الغذائي وكيفية الحصول على الغذاء وضمان تدفقه من تلك المصادر، وبالتالي يُعرف الأمن الغذائي بـ "قدرة المجتمع على توفير الاحتياجات الغذائية الموضوعية (المحتملة) لأفراده والتي تمكنهم من العيش بصحة ونشاط، مع ضمان ذلك للذين لا تمكنهم دخولهم من الحصول عليه، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتماداً على الموارد الذاتية" (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ٢٠١٥م، ص: ١٦). ويُحقق هذا التعريف للمجتمع أمنه الغذائي بإنتاج احتياجاته الغذائية محلياً أو استيرادها من مجتمعات أخرى مع تفضيل الخيار الأول إذا لم يكن باهظ التكلفة من حيث كفاءة استغلال الموارد المتاحة، وعليه فإنه كلما كانت نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية عالية كان ذلك أفضل لعدم تهديد الأمن الغذائي.

وينظر إلى مفهوم الاكتفاء الذاتي باعتباره مفهوماً أضيق من مفهوم الأمن الغذائي حيث يسعى الأول على عدم اللجوء إلى العالم الخارجي، ومحاولة التخلي

عن الاستيراد، بينما يسعى الثاني إلى قدرة الدولة على توفير غذاء ملائم لمواطنيها. ومن ثم لا يُعتبر الاكتفاء الذاتي ضمانا لتحقيق الأمن الغذائي في أغلب الأحيان، فهو مفهوم سياسي أكثر منه مفهوم اقتصادي. ويرتبط مفهوم الأمن الإنساني بدرجة كبيرة بثقافة وقيم المجتمع، إلا أن هناك شبه إجماع بأن الأمن الغذائي يعتبر من أهم مؤشرات الأمن الإنساني في كل المجتمعات ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعظمها؛ ولذا يعتبر انعدامه من أهم مهددات الاستقرار والأمن على المستوى المحلي والقومي والإقليمي والدولي (Prinstrup, Andersen,) (2001).

ذكر مؤتمر القمة العالمي للأغذية عام ١٩٩٦م أن الأمن الغذائي يتحقق عندما يتمتع البشر كافة في جميع الأوقات بفرص الحصول على الغذاء الذي يلبي حاجاتهم التغذوية ويناسب أذواقهم الغذائية كي يعيشوا حياة موفورة النشاط والصحة بطريقة آمنة وكافية، وأقرت وزارة الزراعة الأميركية بأن "الأمن الغذائي للأسرة يعني وصول جميع الأفراد في جميع الأوقات إلى ما يكفي من الغذاء (EC-FAO Food Security Programme, 2008).

٢- محددات الأمن الغذائي:

يتضمن مفهوم الأمن الغذائي أربعة مبادئ رئيسه، تتمثل في: (جاريت،

٢٠٠١م، ص: ٤٥)

١. توافر مواد غذائية كافية وموثوق بها مع سهولة الحصول عليها الكافية والاستمرارية.
٢. سهولة وعدالة وصول الغذاء إلى الفئات الهامشية والفئات ذات الاحتياجات الغذائية الخاصة كالمرضى والأطفال.
٣. احترام التنوع والعادات الاجتماعية في تناول الغذاء بحيث تكون المواد الغذائية مقبولة من كافة فئات المجتمع وحسب حاجاتها.

٤. إتباع السياسات والأنظمة (Agency) الدولية فهي العوامل المساعدة أو المعرقة.

أما عن محددات تحقيق الأمن الغذائي فتتمثل في:

١- توافر الأراضي المتاحة للزراعة فهي إحدى المحددات الطبيعية الرئيسية، حيث يتأثر إنتاج السلع الغذائية تأثراً مباشراً بنوعية ومساحة الأراضي المنزرعة، وكذلك ظروف المناخ المحيط فكانت البيئات الملائمة للزراعة رطبه ومعتدلة المناخ كلما كانت معدلات الإنتاج الزراعي مرتفعاً.

٢- حصول أفراد المجتمع في جميع الأوقات على ما يكفي من أغذية آمنة لتلبية احتياجاتهم التغذوية اللازمة لممارسة حياة صحية ونشطة، مع التأكيد أن يكون الغذاء مقبول مع مراعاة الذوق الاجتماعي، دون المساس بالتقاليد السائدة في المجتمع (Kalibwani, 2005, P: 16).

٣- أن تكون الدول قادرة على إنتاج أو استيراد الأغذية التي تحتاجها، وأن تكون قادره على تخزينها وتوزيعها وضمان الحصول عليها بصورة منصفة، وان تمتلك الدول الوسائل والأمن والأمان لإنتاج أو شراء الأغذية التي تحتاجها، وان يكون لديها الوقت لضمان تلبية احتياجات التغذية لجميع أفراد الأسرة طوال العام (Jeroen, Candel, 2018, P: 110).

ثانياً: الإنتاج الزراعي في إقليم جنوبي أفريقيا

يُعتبر تحقيق الأمن الغذائي من أكبر التحديات التي تواجه الدول الأفريقية بصورة عامة ودول إقليم جنوبي أفريقيا بصورة خاصة لأن توفر الطعام يعني الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي (استمرار عملية الإنتاج وعملية التنمية)، ويزداد هذا التحدي بالنسبة للدول الفقيرة لأن توفر الطعام يُعد واحد من أكبر

أسباب الاستقرار السياسي والأمني لأن نقصه صار واحداً من أكبر أبواب التدخل الأجنبي بحجة حماية حقوق الإنسان.

وفي هذا الإطار تقسم الدول الأفريقية إلى (Valerio, 2018, P: 8):

❖ دول تمتلك الموارد الطبيعية الزراعية وتتوفر لديها الموارد البشرية والمالية اللازمة لاستغلالها، وتتمتع مثل تلك الدول بأمن غذائي مستدام (Sustainable food security) حيث أن كل أو معظم احتياجاتها الغذائية تنتج محلياً ولا يوجد أي مهدد للأمن الغذائي من حيث ضمان تدفقه وجودته.

❖ دول لا تمتلك الموارد الطبيعية الزراعية الكافية لإنتاج احتياجاتها الغذائية ولكنه يمتلك الموارد المالية وبالتالي لديه القدرة على استيراد احتياجاتها الغذائية من الخارج، وتتمتع تلك الدول بالأمن الغذائي، على الأقل في المدى القصير (In the short run).

❖ دول ليس لديها موارد طبيعية زراعية ولا تمتلك الموارد المالية التي تمكنها من استيراد الكميات الكافية من الغذاء ومثل هذه الدول تعاني مشكلة مزمنة في أمنها الغذائي (Chronic food insecurity).

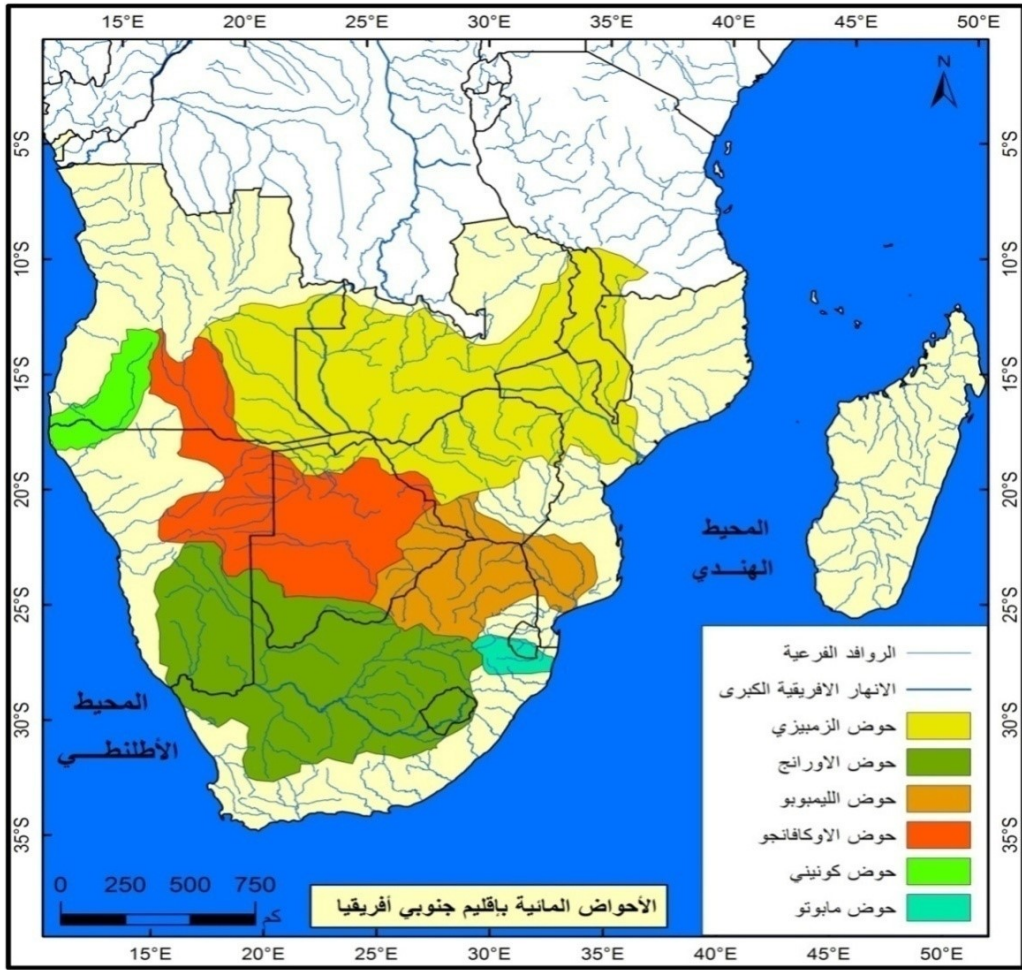
١ - الإنتاج الزراعي والغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا:

يُعتبر الإنتاج الزراعي محركاً مهماً لنمو معدلات الأمن الغذائي بإقليم جنوبي أفريقيا، وقد انخفضت معدلات إنتاج الحبوب بنحو ٠.٥% في عام ٢٠١٣م عن عام ٢٠١٢م؛ ويرجع ذلك لظروف الجفاف الذي تعرضت لها بعض مناطق الإقليم مثل: زامبيا وغربي مدغشقر وشرقي أي سواتيني وجنوبي ملاوي ووسط موزمبيق وبعض مقاطعات جنوبي زيمبابوي ومعظم ليسوتو، وهذا الانكماش في الإنتاج ترتب عليه زيادة الطلب على الحبوب، إلا أن تحقق في عام ٢٠١٤م

معدل نمو مرتفع في الإنتاج بنسبة ١٢% عن العام السابق له لارتفاع معدلات تساقط الأمطار على معظم الجنوب الأفريقي (Ncube, et al, 2014, PP: 4, 10). وتتركز الزراعة على طول شريط خصيب من التربة الغرينية التي تتبع الأحواض النهرية بالاقليم، حيث يمتلك الاقليم العديد من الاحواض النهرية(*) أهمها أحواض الزمبيزي والاورانج واللمبوبو (شكل ٢)، وأيضاً تتركز الزراعة في المناطق ذات الأمطار الغزيرة. ويتم ري معظم هذه الزراعة التجارية باستخدام المياه المستخرجة من النهر ومن المياه الجوفية. وتشمل المحاصيل المزروعة في هذه المنطقة محاصيل عالية القيمة - وخاصة العنب، والزهور، والمحاصيل النباتية والحبوب. ويتم تصدير العديد من المحاصيل عالية القيمة إلى أوروبا.

يشهد نهر الزامبيزي وفقاً للقياسات التي تم أخذها في مارامبا (ليفينجستون سابقاً)، أقصى قدر من التدفق في زامبيا في مارس وأبريل. وأقل تدفق في أكتوبر ونوفمبر. ويبلغ معدل التدفق السنوي لنهر الزمبيزي حوالي ٢٣٠ مليار متر مكعب سنوياً (عند مقياس سد كاريبا)، كما أن هناك تباين في معدلات سقوط الأمطار (Lucas, 2011, P: 1068).

(*) يعتبر نهر الزمبيزي هو أطول رابع نهر في قارة أفريقيا بطول يبلغ ٢٥٧٤ كم، تبلغ مساحة حوض النهر ١,٣٩٠,٠٠٠ كم^٢ أي أقل من نصف مساحة حوض نهر النيل. تمثل مساحته الإجمالية حوالي ٤.٥% من مساحة القارة وينتشر على ثمانية بلدان، منها سبعة بالاقليم هي: موزمبيق، وملاوي، وزامبيا، وزيمبابوي، وبتسوانا، وأنجولا، وناميبيا (Lucas, 2011, P: 1065)، كما يُعد حوض نهر الأورانج ثاني أنهار الاقليم من حيث المساحة بمساحة تبلغ ٩٧٣.٠٠٠ كم^٢ وهو أطول أنهار جمهورية جنوب إفريقيا، فيجري غرباً بطول ٢٢٠٠ كم، وأهم روافده نهر فال بطول ١١٢٠ كم وبمساحة حوض تبلغ ١٩٦.٤٣٨ كم^٢ (Olivier, et al, 2015, P: 13)، ثم حوض نهر اللمبوبو بمساحة قدرها ٤٤٠.٠٠٠ كم^٢، وطول يصل إلى ١.٦٠٠ كم، كما يبلغ طول نهر كونيبي ١٢٠٠ كم، بمساحة ١٣٧.٠٠٠ كم^٢ (AQUASTAT, 2016).



Source: Africa Water Atlas, 2010, United Nations Environment Programme.

شكل (٢) الأحواض المائية للأنهار بإقليم جنوبي أفريقيا

وتؤثر أنماط سقوط الأمطار في حوض الأورانج تأثيراً مباشراً على معدل تدفق النهر في ليسوتو وهو ما يُعرف بنهر سينكو، ويتراوح متوسط هطول الأمطار من ٢٨ إلى ٣٢ بوصة (٧٠٠ إلى ٨٠٠ ملم) سنوياً في نهر كاليدون؛ وتجمع هذه المنطقة الصغيرة مع تلوج الشتاء المرتفعة في مناطق المرتفعات ما يقرب من ٦٠٪ من إجمالي التدفق السنوي لنهر أورانج، كما يتراوح سقوط الأمطار السنوية بعد نهر كاليدون عند نهر فال إلى ما يتراوح بين

١١ إلى ١٦ بوصة في السنة، وبعد نهر فال تقل الأمطار من ٩ بوصات إلى أقل من ٢ بوصة في صحراء ناميب (Olivier, et al, 2015,P: 11).

ويوضح الجدول (٢) أن موزمبيق هي الأعلى في امتلاك الموارد المائية المتجددة وذلك بمقدار ١٧.١ كم^٣، في حين أنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث امتلاك المساحة المزروعة بأقل من ٤.٨ مليون هكتار وتأتي جمهورية جنوب أفريقيا في المرتبة الأولى بمساحة تقترب من ١٥.٥ مليون دولار، وتأتي دولة ليسوتو في المرتبة الأقل في امتلاك موارد المياه المتجددة وسحب المياه العذبة لقطاع الزراعة وذلك بمقدار ٣ كم^٣، و ٠.٠٥ كم^٣/ السنة على التوالي.

جدول (٢) مسحوبات المياه والمساحات المزروعة لبعض دول إقليم جنوبي أفريقيا لعام ٢٠١٦م

| الدول | مسحوبات المياه | | | | | |
|----------------|----------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|------------------------|-------------------------------|------------------------------|
| | إجمالي الموارد المائية المتجددة (كم ^٣) | إجمالي المسحوبات من المياه العذبة (كم ^٣ /السنة) | سحب المياه للزراعة (كم ^٣ /السنة) | سحب المياه للزراعة (%) | المساحة المزروعة (١٠٠٠ هكتار) | المساحة المروية (١٠٠٠ هكتار) |
| بتسوانا | ١٢.٢٤ | ٠.٣٠ | ٠.٠٨ | ٢٦.٧ | ٢٥٢ | ١.٤٤ |
| ليسوتو | ٣.٠٢ | ٠.٠٥ | ٠.٠١ | ٢٠ | ٣٥٩ | ٢.٦٤ |
| ملاوي | ١٧.٢٨ | ٠.٩٧ | ٠.٨١ | ٨٣.٥ | ٣٦٢٢ | ٥٦.٣٩ |
| موزمبيق | ٢١٧.١ | ٠.٧٤ | ٠.٥٥ | ٧٤.٣ | ٤٧٥٠ | ١١٨.١٢ |
| ناميبيا | ١٧.٧٢ | ٠.٣٠ | ٠.٢١ | ٧٠ | ٨٠.٨ | ٧.٥٧ |
| ج.جنوب أفريقيا | ٥٠ | ١٢.٥ | ٧.٨٤ | ٦٢.٧ | ١٥٤٥٠ | ١٤٩٨ |
| أي سواتيني | ٤.٥١ | ١.٠٤ | ١.٠١ | ٩٧.١ | ١٩٢ | ٤٩.٨٤ |
| زامبيا | ١٠.٥٢ | ١.٧٤ | ١.٣٢ | ٧٥.٩ | ٢٣٨٤ | ١٥٥.٩١ |
| زيمبابوي | ٢٠ | ٤.٢١ | ٣.٣٢ | ٧٨.٩ | ٣٨٥٠ | ١٧٣.٥١ |
| الإجمالي | ٤٤٧.١ | ٢١.٨٥ | ١٥.١٥ | - | ٣١٦٦٧ | ٢٠٦٣.٤٢ |

Source: Senzanje, Kolonisi, 2017, P: 55.

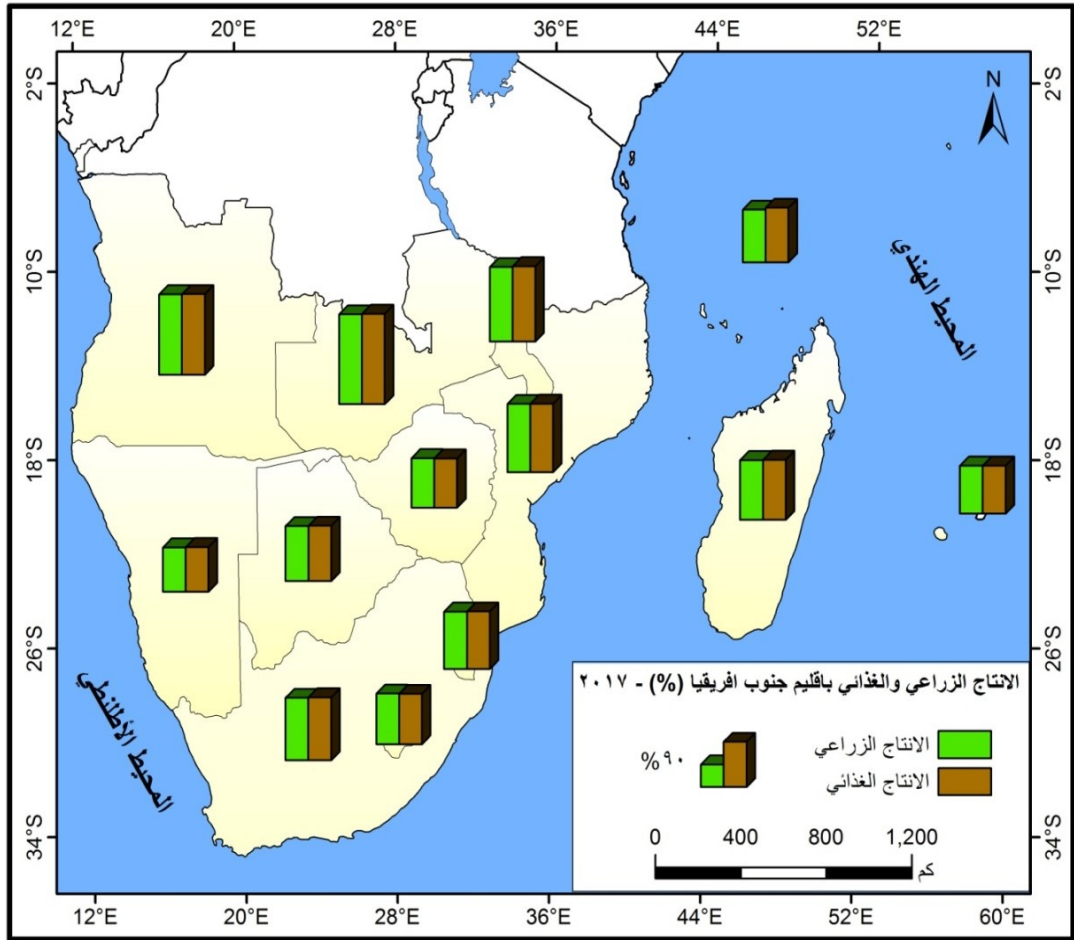
ويشير جدول (٣) وشكل (٣) إلى مؤشرات الإنتاج الزراعي والغذائي خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٧م. حيث يتضح أن دولة زامبيا حققت مؤشرات مرتفعة للإنتاج الزراعي وكذلك تضاعفت بها مؤشرات الإنتاج الغذائي؛ ويرجع ذلك لما

تمتلكه الدولة من مقومات زراعية متعددة مثل خصوبة التربة والظروف المناخية الملائمة للزراعة، وعلى الجانب الآخر حققت ناميبيا المعدلات الأقل لتلك المؤشرات؛ وذلك لضعف مقومات الزراعة وللظروف المناخية التي حالت دون تطور الإنتاج.

جدول (٣) مؤشر الإنتاج الزراعي والغذائي (% من سنة الأساس ٢٠١٠م) خلال الفترة ٢٠١١ - ٢٠١٧م

| الدول | الإنتاج الزراعي | | | | الإنتاج الغذائي | | | |
|-----------------|-----------------|-------|-------|-------|-----------------|-------|-------|-------|
| | ٢٠١١ | ٢٠١٣ | ٢٠١٥ | ٢٠١٧ | ٢٠١١ | ٢٠١٣ | ٢٠١٥ | ٢٠١٧ |
| انجولا | ١٣٤.٦ | ١٤٨.٤ | ١٦٤.٣ | ١٦٠.٢ | ١٣٤.٨ | ١٤٨.٦ | ١٦٤.٧ | ١٦٠.٦ |
| بنسوانا | ١٤٣.٧ | ١٢٨.٢ | ١٢٧.٢ | ١٠٩.٨ | ١٤٤.١ | ١٢٨.٦ | ١٢٧.٦ | ١١٠.٢ |
| ليسوتو | ١١٠.٤ | ٩٨.٧ | ١٠٠.٨ | ١٠٠.٨ | ١١٠.٤ | ٩٨.٠ | ١١٠.٨ | ١٠٠.٢ |
| مدغشقر | ١٢٢.٦ | ١٢٨.١ | ١١٧.٢ | ١١٩.٢ | ١٢٣.٥ | ١٢٩.١ | ١١٧.٩ | ١١٩.٩ |
| ملاوي | ١٦٤.٥ | ١٧٢.٨ | ١٨٥.٨ | ١٤٨.٩ | ١٦٦.٩ | ١٨١.٩ | ١٨٢.٩ | ١٥٠.٤ |
| موريشيوس | ٩٨.٣ | ٩٥.٨ | ٩٣.٦ | ٩٥.٧ | ٩٨.١ | ٩٥.٨ | ٩٣.٧ | ٩٥.٨ |
| موزمبيق | ١٦١.٣ | ١٢٨.٧ | ١٢٩.٦ | ١٣٦.٦ | ١٦٦.٥ | ١٣٠.١ | ١٢٨.٥ | ١٣٦.٩ |
| ناميبيا | ٨٨.٢ | ٩١.٣ | ٨٩.٧ | ٨٨.٥ | ٨٨.٧ | ٩١.٩ | ٩٠.٣ | ٨٩.٠ |
| سيشل | ١٠٢.٢ | ١٠٣.٠ | ١٠٤.٩ | ١٠٤.٧ | ١٠٦.١ | ١٠٧.٢ | ١٠٩.٤ | ١٠٨.٩ |
| ج. جنوب أفريقيا | ١١٦.٧ | ١٢٠.٦ | ١٢٢.٧ | ١٢٥.٠ | ١١٧.٢ | ١٢١.٢ | ١٢٣.٤ | ١٢٥.٨ |
| أي سواتيني | ١٠٩.٤ | ١١٢.٢ | ١١٤.٧ | ١١٤.٤ | ١٠٩.٨ | ١١٢.٦ | ١١٥.١ | ١١٤.٨ |
| زامبيا | ١٧٩.٥ | ١٨٧.٨ | ١٨٦.٠ | ١٧٩.٥ | ١٨٢.٣ | ١٨٤.٥ | ١٨٧.٩ | ١٨٠.٥ |
| زيمبابوي | ١٠١.٧ | ١٠٢.٨ | ٩٩.٢ | ٩٨.٩ | ٩٤.٣ | ٩٨.٦ | ٩٧.٠ | ٩٨.٣ |
| الإجمالي | ١٢٥.٦ | ١٢٤.٥ | ١٢٥.٨ | ١٢١.٧ | ١٢٦.٤ | ١٢٥.٢ | ١٢٦.٩ | ١٢٢.٤ |

Source: Africa Statistical Yearbook, 2018, P: 75.



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (٣).

شكل (٣) الإنتاج الزراعي والغذائي (% من سنة الأساس ٢٠١٠م) عام ٢٠١٧م

ويُعد إنتاج الحبوب هو المصدر ذو الأثر البالغ في تحقيق الأمن الغذائي بدول إقليم جنوبي أفريقيا، ويشير جدول (٤) لإنتاج الحبوب بدول الإقليم خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٧م.

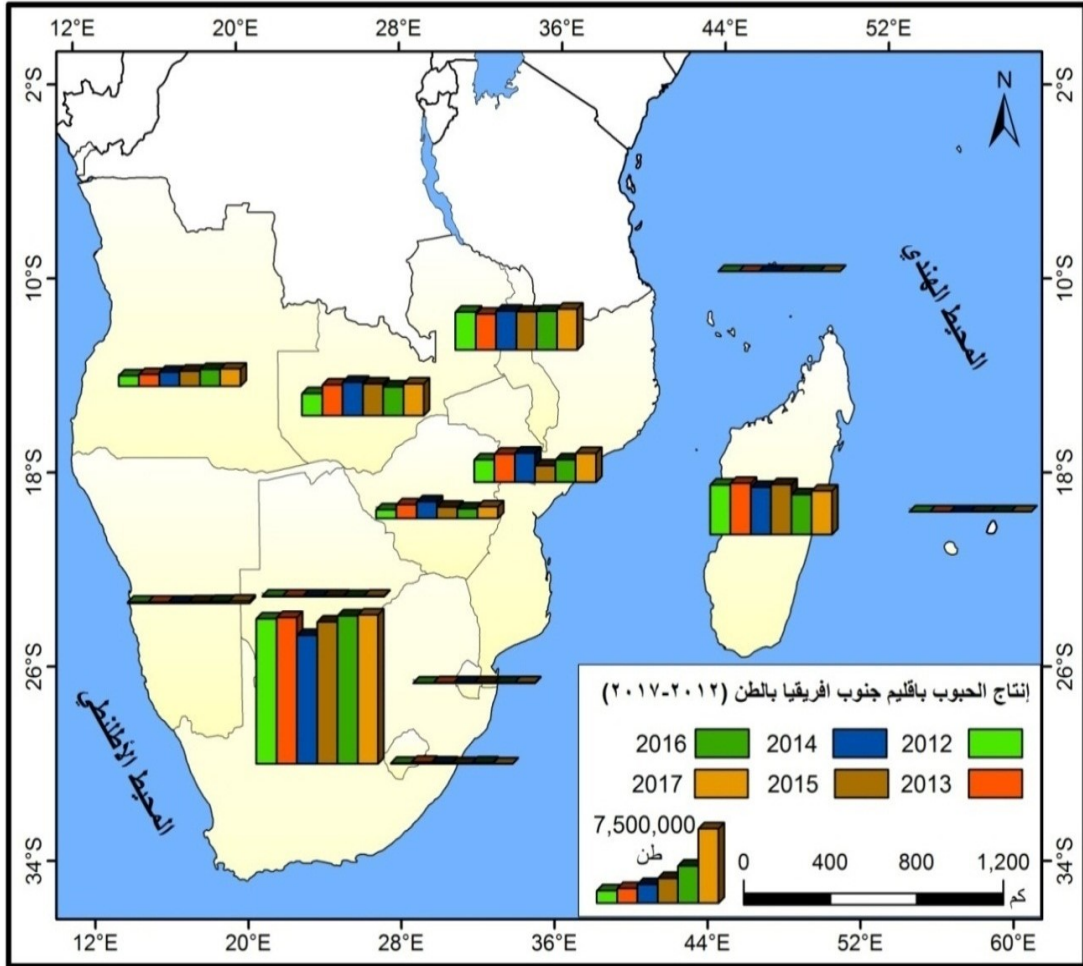
جدول (٤) إنتاج الحبوب بالطن خلال الفترة ٢٠١٢ - ٢٠١٧م

| الدول | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ |
|-----------------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|
| انجولا | ١٠٥٦٨٤٤ | ١١٨١٩٨٨ | ١٤١٢٨٢٦ | ١٥٠٩٧٠٥ | ١٦٧٥٣٤٢ | ١٧٣٩٤٨٧ |
| بتسوانا | ٥٤٤٣٠ | ٥٠٣٤٥ | ٧٩٠٩٣ | ٥٢٨٠٠ | ٤٣٨٠٠ | ٥٩٣٩٨ |
| ليسوتو | ٧٥٤٤٢ | ١٧٣١٩٣ | ١٠٣٩٦٥ | ٣٠١٨٠ | ١٠٧٠٢٥ | ١٣٩٤٨ |
| مدغشقر | ٤٩٧٨٢١٢ | ٥١٦٢٩١٨ | ٤٧٤٠٠٨٤ | ٥٠٠٩٩٤٧ | ٣٩٩٧٩٢٦ | ٤٣٨٩٢٨٧ |
| ملاوي | ٣٨٠٧٩٧١ | ٣٦١٠٢٨٣ | ٣٩٢٤٩٧١ | ٣٨٣٢٦٥٩ | ٣٨٩٢٣١٠ | ٤١٠٩٢٤٥ |
| موريشيوس | ١٠١٢ | ١٣٢٨ | ١٦٣٦ | ١٢٤٤ | ١٢٨٠ | ١٤٩٨ |
| موزمبيق | ٢٢٣٩٠٠٠ | ٢٨٠٢٥٨٢ | ٢٩٣١٩٤١ | ١٦٣٠٩٩٠ | ٢٢٣٨٥٠٠ | ٢٨٩٨٤٧٤ |
| ناميبيا | ١١١٧٣٨ | ١٣٦٥٠٠ | ١١٧٠٠٠ | ١٦٥٨٠٠ | ١٨٧٠٠٠ | ٢١٠٩٨٥ |
| سيشل | ١٣٢٨ | ١٥٩٣ | ١٨٤٩ | ١٣٩٥ | ١٤٨٦ | ١٩٣٧ |
| ج. جنوب أفريقيا | ١٤٥٧٦٦٨٥ | ١٤٦٩٩٣٠٦ | ١٢٩١٨٥٦٢ | ١٤٢٦٦٢٤٠ | ١٤٨٧٢٩٠٠ | ١٤٩٨٧٦٣٤ |
| أي سواتيني | ٥٧٩٠٥ | ٦٨٩٢٥ | ٨٦٠٢٦ | ٧٧١٥٠ | ٨٣٨٢٥ | ٨٩٤٣٨ |
| زامبيا | ٢١٩٩٦٩١ | ٣١٠٠٦٢٤ | ٣٣٧٣٦٨١ | ٣٢٠٣٣٥٤ | ٢٩٠٠٠٤٤ | ٣١٩٨٣٢٠ |
| زيمبابوي | ٨٨٢٩٥٦ | ١٤٠٥١٢٤ | ١٦٩٨٦٢٧ | ١١٦٠٤٥٠ | ٩٩٨٤٥٠ | ١١٩٢٣٨٤ |
| الإجمالي | ٢٣١٠٨٧٠ | ٢٤٩١٧٤٧ | ٢٤١٤٤٨٢ | ٢٣٠٣٢٢٤ | ٢٣٧٦٩١٤ | ٢٤٧٢٩٨٣ |

Source: (1) AGRA, 2015, PP: 218, 219.

(2) <http://dataportal.opendataforafrica.org/mxlmxpb>.

يتبين من جدول (٤)، وشكل (٤) أن جمهورية جنوب أفريقيا هي الأعلى في إنتاج الحبوب بكميات بلغت ١٤.٩ مليون طن عام ٢٠١٤م؛ ويرجع ذلك لكبر مساحة الدولة مما يترتب عليه المساحة المهيأة للزراعة، كما تأتي موريشيوس في الترتيب الأخير بإنتاج من الحبوب قدرة ١.٣ ألف طن في نفس العام؛ وذلك لكونها الدولة الأصغر في مساحة الأراضي الزراعية.



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (٤).

شكل (٤) إنتاج الحبوب بالطن باقليم جنوبي افريقيا خلال الفترة ٢٠١٢ - ٢٠١٧ م

أما عن الإنتاج من الأنواع المختلفة لمركب محاصيل الاستهلاك الغذائي كما هو موضح بجدول (٥)، يتبين أن الكسافا والذرة هما الأكثر إنتاجاً بمعظم دول الإقليم عدا سيشل وأي سواتيني وجمهورية جنوب افريقيا بالنسبة للكسافا، ومدغشقر وموريشيوس وسيشل بالنسبة للذرة، وهم من المحاصيل الغذائية بالاقليم.

جدول (٥) إنتاج أهم المحاصيل الغذائية بدول جنوبي أفريقيا بالطن خلال عامي ٢٠١٠-٢٠١٦م

| الدول | السنة | الكسافا | الذرة | السرغم | القمح | الأرز | البطاطا | الدخن |
|----------------|-------|---------|---------|--------|--------|---------|---------|--------|
| | ٢٠١٠ | ١٣٨٥٩ | ٩٨٧ | - | - | - | - | - |
| انجولا | ٢٠١٦ | ٩٩٨١ | ١٨٣١ | - | - | - | - | - |
| | ٢٠١٠ | ١٦٥٧٥ | ٢١٩٠٠ | ٣١٣٢٦ | - | - | - | - |
| بتسوانا | ٢٠١٦ | ٣١٣٢٦ | ٩١٢٠٠ | ٢٨٣١٠ | - | - | - | ٢٩٣٣٢ |
| | ٢٠١٠ | ١٢٨٢١٣ | ١١٩٩٠٠ | ٢٨٨٣٠ | ١٠٣٢ | - | - | - |
| ليسوتو | ٢٠١٦ | ٦٥٦٣٦ | ١٢٢٠٠ | ٩٥٢٩ | ٧٠٦٩ | - | - | - |
| | ٢٠١٠ | ٤١١٩١٣ | - | - | - | ٤٧٣٧٩٦٥ | - | - |
| مدغشقر | ٢٠١٦ | ٣٦٦١٧٤ | - | - | - | ٣٩٧٧٨٦٣ | - | ١٧٦١ |
| | ٢٠١٠ | ٣٦٨٠٦ | ٣٢٣٣١٦٥ | ٣٦٨٠٦ | ٢٣٤١ | ١١٠١٠٦ | - | ٢٤٤٩٥ |
| ملاوي | ٢٠١٦ | ٦٨١١١ | ٣٦٢٣٩٢٤ | ٦٨١١١ | ١٩٠١ | ١١٠٤٠٥ | - | ٣٣١٩٨ |
| | ٢٠١٠ | ١٢٨٣٠ | - | - | - | ٣١٦٠٠ | ٢٢٠٠٠ | - |
| موريشيوس | ٢٠١٦ | ١٤٥١٠ | - | - | - | ٦٥٧٠٠ | ١٦٠٠٠ | - |
| | ٢٠١٠ | ١٣٩٢٦١ | ١١٧٧ | ١٢٧٨٩٤ | ١٧٨٧٠ | ١٥٩٩١٨ | ٥٨٧٠٠ | ٢١٩٤٥ |
| موزمبيق | ٢٠١٦ | ١٥٥١٦٤ | ١٠٠١ | ١٥٥١٦٤ | ٢١٠٠٠ | ١٥٥٧٤١ | ٥٠٣٠٠ | ٢٩٣٣٢ |
| | ٢٠١٠ | - | - | ٧١٢٧ | ١٥٠٠٠ | - | - | ٧٣٠٢٣٤ |
| ناميبيا | ٢٠١٦ | ٨٧٣٣ | ٥٥٩٨٦ | ٨٧٣٣ | ١٣٤١١ | - | - | ٤٤٨٥٧٦ |
| | ٢٠١٠ | - | - | - | - | - | - | - |
| سيشل | ٢٠١٦ | - | - | - | - | - | - | - |
| ج.جنوب أفريقيا | ٢٠١٠ | - | ١٢٨١٥ | - | ١٧٤٣ | - | ٢٠٩٧٠٠ | - |
| | ٢٠١٦ | - | ٧٧٧٩ | - | ٢٠٠٩ | - | ٢١٥١٠٠ | - |
| | ٢٠١٠ | - | ٦٨٠٠ | - | - | - | - | - |
| أي سواتيني | ٢٠١٦ | - | ٣٤٠٠ | - | - | - | - | - |
| | ٢٠١٠ | ٢٧٧٣٢ | ٢٧٩٤٨٣ | ٢٧٧٣٢ | ١٧٢٢٦ | ٥١٦٥٦ | - | ٤٧٩٩٧ |
| زامبيا | ٢٠١٦ | ١١٥٥٧ | ٢٨٧٣٠٠ | ٨١٢٣ | ١٠٣٨٨٩ | ٢٥٥١٤ | - | ٣١٩٦٧ |
| | ٢٠١٠ | ١١٥٢ | ١١٩٢ | - | - | - | - | - |
| زيمبابوي | ٢٠١٦ | ٨٥٤ | ٨٥٣ | - | - | - | - | - |

Source: (1) Africa Statistical Yearbook, 2018, PP: 117, 127, 237, 252, 257, 272, 282, 287, 317, 332, 347, 372, 377.

(2) <http://dataportal.opendataforafrica.org/mxlmxpb>. (3) Steven, 2012, P: 25.

ويتضح من خلال تناول لبعض الأمثلة عن دول الإقليم كما هو موضح بجدول (٥)، أن ملاوي حققت اكتفاء ذاتي من إنتاج الحبوب عام ٢٠١٧م وحتى شهر مايو من عام ٢٠١٨م، فتزايد إنتاج الحبوب من البقوليات والذرة والفول السوداني بنسبة ١٥%، وهذا ما يغطي الفجوة الغذائية ويكفي لمتطلبات السوق، أما في موزمبيق فيتعرض شمال الإقليم لظروف الجفاف مما أدى لانخفاض إنتاج المحاصيل ومن ثم نقص احتياجات الأسواق الغذائية حتى سبتمبر ٢٠١٨م لتعرض محصول الذرة لارتفاع الأسعار، وفي مدغشقر بلغ إنتاج محصول الأرز نحو ٣.٦ مليون طن عام ٢٠١٧م محققاً بذلك زيادة في الإنتاج حوالي ١٧% عن عام ٢٠١٦م.

كما بلغ إنتاج الذرة ٢٦٤ ألف طن في نفس العام بزيادة قدرها ٦% عن العام السابق له، وبزيادة ٢١% لآخر خمس سنوات، كما بلغ إنتاج الكسافا ٢.٦ مليون طن في نفس العام بزيادة قدرها ٣% عن عام ٢٠١٦م وبنسبة ٧% عن آخر خمسة أعوام، ويعود ذلك لزيادة الأمطار المتساقطة على جنوب غرب مدغشقر خلال شهري مايو ويونيو لعام ٢٠١٧م وذلك بكميات تتراوح بين ١٠، ٣٠ ملم كما هو مسجل بمحطات تولير Tulear وبتيوكي Betioky وأمبانيهي Ampanihy، مما أدى إلى زيادة الإنتاج كذلك من محاصيل البطاطس والبقوليات والبطاطا، وهذا ما ترتب عليه استقرار أسعار المواد الغذائية في نهاية عام ٢٠١٧م وانخفاض معظمها بنسبه بلغ متوسطها ٢٣% عن آخر خمسة أعوام، فحققت أسعار الأرز انخفاضاً بلغ ١١%، والذرة ١٥%، وتوقفت المساعدات الإنسانية نهائياً لجنوب مدغشقر في مايو ٢٠١٨م، أما في زيمبابوي فقد ارتفعت معدلات الجفاف في جنوب وغرب الدولة خلال عام ٢٠١٧م وانخفضت كميات الإنتاج من محاصيل الحبوب الغذائية وخاصة الذرة.

أما في ليسوتو فهناك حالة من تدهور الأمن الغذائي لحالة الجفاف المستمر الذي تعاني منه الدولة وقد بدأت تلك الأزمة منذ عامي ٢٠٠٢م، و٢٠٠٣م وكانت أشد من أزمة الجفاف التي تعرضت لها الدولة خلال عامي ١٩٩١م، و١٩٩٢م وكان ذلك إيذاناً بدخول المنطقة في حالة جفاف مزمن مما ترتب عليه الانخفاض المستمر للإنتاج الزراعي ومن ثم المحاصيل الغذائية وهذا أدى إلى اعتماد الدولة المستمر على المساعدات الخارجية والاعتماد على استيراد السلع من الخارج (Africa Statistical Yearbook, 2018).

٢- الثروة الحيوانية في إقليم جنوبي أفريقيا:

تشير العديد من الدراسات إلى تزايد الطلب على السلع الحيوانية في القارة الأفريقية، ويرجع ذلك إلى الزيادة الكبيرة في عدد السكان، التي يمكن أن تتضاعف في بعض بلدان القارة بحلول عام ٢٠٥٠م، مما يترتب عليه ارتفاع معدلات التحضر ومن ثم تغيير النظام الغذائي من خلال ارتفاع حصة البروتينات. فمن المتوقع ارتفاع استهلاك المنتجات الحيوانية بالإقليم، فمن المقدر ارتفاع نسبة استهلاك لحوم الماشية عام ٢٠٣٠م إلى ٨٨% ثم إلى ٩٣% في عام ٢٠٥٠م، وكذلك تزايد الاستهلاك من الألبان إلى ١١٣% في عام ٢٠٣٠م ثم إلى ١٣٥% عام ٢٠٥٠م، ومن الدواجن والبيض نحو ١٩١%، و٢١٤% عام ٢٠٣٠م على الترتيب، ثم إلى ٩١%، و١١٠% عام ٢٠٥٠م على التوالي، أما عن الاستهلاك من لحوم (الضأن والماعز) ولحوم الخنازير فمن المقدر أن تزايد بنسبة ٥٢%، ٧٣% عام ٢٠٣٠م على الترتيب، ١٥٨%، و١٦١% عام ٢٠٥٠م على التوالي. وقد زاد الاهتمام بالرعاية البيطرية للحيوانات فقد أدى وضع المضادات الحيوية داخل التغذية لتحسين الإنتاج من اللحوم واللبن والبيض ومن ثم سهولة الحصول عليها لعدد كبير من المستهلكين وخاصة في المناطق الحضرية، ولكن

على الجانب السلبي زاد الطلب على العلف الحيواني بشكل كبير؛ مما أدى إلى تحويل مساحات كبيرة من الأراضي لزراعة المحاصيل العلفية، بينما في الوقت نفسه ارتفعت أسعار الذرة وفول الصويا المستوردة، فضلاً عن الكثير من الأمراض المعدية وإنفلوانزا الطيور كل ذلك يؤثر بالسلب على الإنتاج (Fao, 2017(b), P: 7).

ثالثاً: استهلاك المنتجات الغذائية في إقليم جنوبي أفريقيا

يعطي استهلاك المنتجات الغذائية إنعكاس لحالة السكان من حيث نصيب الفرد من الدخل وكذلك المنتجات الغذائية من حيث النوع والكمية، وتتمثل دراسة استهلاك المنتجات الغذائية بالإقليم من خلال التعرف على:

١- كفاية الغذاء:

تتمثل كفاية إمدادات الطاقة الغذائية في مكونات الغذاء من البروتين والدهون والسعرات الحرارية التي يحصل عليها الشخص يومياً، ويقدر محتوى استهلاك الطاقة الغذائية من خلال حساب استهلاك جميع السلع الغذائية مقسوماً على حجم السكان (www.fao.org/economic/ess/fs/en).

وهناك زيادة في معدلات السعرات الحرارية المستهلكة في إقليم جنوبي أفريقيا في الحبوب بنسبة تبلغ أدناها ٧% في الدول الأقل استهلاكاً بالإقليم مثل موزمبيق وملاوي، ووصلت إلى ٥٠% كما هو الحال في زامبيا، وأخيراً بلغت ٧٤% في الدول الأكثر استهلاكاً كما هو الحال في جمهورية جنوب أفريقيا. ويشير جدول (٦) إلى نصيب الفرد اليومي من استهلاك إمدادات الطاقة من السعرات الحرارية المرتبط بالنظام الغذائي (كالوري/فرد/يوم)*.

(*) يقاس نصيب الفرد من استهلاك الأغذية بالكيلو سعر حراري للشخص الواحد في اليوم (كالوري/شخص/يوم) على المستوى القطري، ويشير المعدل إلى كمية الأغذية المتبقية

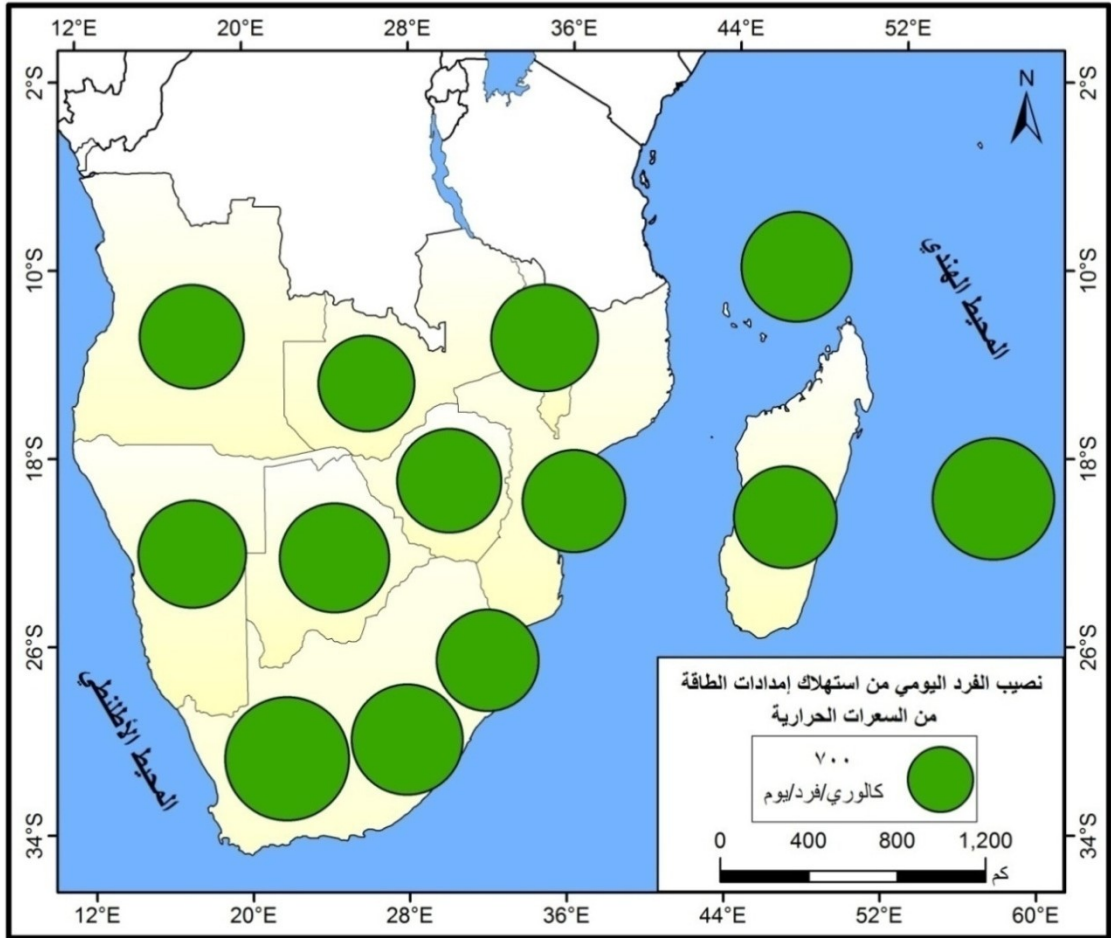
جدول (٦) نصيب الفرد اليومي من استهلاك إمدادات الطاقة من السرعات الحرارية
(كالوري/فرد/يوم) خلال الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠١٧م

| الدول | ٢٠٠٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ |
|-----------------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| انجولا | ١٦١٦ | ١٦٦٤ | ١٧٤٩ | ١٩٠٢ | ٢٠٣٠ | ٢٠٥٥ | ٢٠٨٣ | ٢١٠٠ | ٢١٤٠ | ٢٢٠٠ |
| بتسوانا | ٢٤٣٨ | ٢٣٦٤ | ٢٤٤٢ | ٢٤٤٠ | ٢٣٩٠ | ٢٣٨٠ | ٢٣٧٠ | ٢٣٩٠ | ٢٤١٠ | ٢٤٣٠ |
| ليسوتو | ٢٣٩٩ | ٢٤٨٩ | ٢٣٧٠ | ٢٣٨٠ | ٢٤٢٥ | ٢٤٣٠ | ٢٤٥٥ | ٢٤٧٠ | ٢٤٦٠ | ٢٤٩٦ |
| مدغشقر | ١٩٦٤ | ١٩٩٤ | ٢٢٠٠ | ٢٠٩٠ | ٢٠٧٣ | ٢٠٦٠ | ٢١٢٠ | ٢١٣٠ | ٢١٣٠ | ٢١٢٠ |
| ملاوي | ١٨٨٢ | ١٩٧٢ | ٢١٣٨ | ٢١٤٣ | ٢١٦٠ | ٢٢٩٠ | ٢٠٦٧ | ٢١٣٠ | ٢٣٠٠ | ٢٣٢٠ |
| موريشيوس | ٢٣٤٠ | ٢٥٦٩ | ٢٧٦٠ | ٢٨١٠ | ٢٨٦٧ | ٢٩٥٠ | ٢٩٧٠ | ٢٩٨٠ | ٢٩٣٠ | ٣٠٠٠ |
| موزمبيق | ١٧٠٢ | ١٧٨٥ | ١٩٥٥ | ١٩٧٦ | ٢٠٨٥ | ٢٠٩٠ | ٢٠٢٤ | ٢١١٠ | ٢١٢٠ | ٢١٤٠ |
| ناميبيا | ١٩٩٢ | ٢٠٢١ | ٢١٩١ | ٢٣١٥ | ٢٢٥٩ | ٢٢٩٠ | ٢٢٨٨ | ٢٣٥٠ | ٢٣٥٠ | ٢٣٦٠ |
| سيشل | ٢٢٨٠ | ٢٣٠٧ | ٢٣٢٠ | ٢٣٤٢ | ٢٣٧٩ | ٢٣٩٠ | ٢٣٩٦ | ٢٤٠٠ | ٢٤٣٠ | ٢٤٦٠ |
| ج. جنوب أفريقيا | ٢٧٧٤ | ٢٧٥٣ | ٢٨٢٠ | ٢٩١٦ | ٢٩٨٠ | ٢٩٩٠ | ٣٠٠٠ | ٣٠١٠ | ٣٠٤٠ | ٣١١٠ |
| أي سواتيني | ٢٢٨٩ | ٢٣٨٠ | ٢٣٢٠ | ٢٣٢٣ | ٢٣٦٠ | ٢٣١٠ | ٢٣١٧ | ٢٣١٠ | ٢٢٩٠ | ٢١٠٠ |
| زامبيا | ١٩٥٠ | ١٩٨٣ | ٢٠١٠ | ١٩٧٠ | ١٨٩٢ | ١٨٩٠ | ١٨٧٨ | ١٨٩٠ | ١٨٨٠ | ١٨٧٥ |
| زيمبابوي | ١٩٣٠ | ١٨٩٩ | ١٩٨٠ | ٢٠٦٣ | ٢١٢٠ | ٢١٣٧ | ٢١٤٠ | ٢١٧٠ | ٢١٨٠ | ٢٢١٠ |

Source: (1)FAO(a) Statistical Yearbook 2017.(2) FAO(a), 2018.

ويتبين من قراءة وتحليل جدول (٦) وشكل (٥) أن جمهورية جنوب أفريقيا هي الأعلى بكمية بلغت ٣١١٠ كالوري للفرد يومياً عام ٢٠١٧م، وزامبيا هي الأدنى بمقدار ١٨٧٥ كالوري للفرد يومياً في نفس العام وقد حافظت جمهورية جنوب أفريقيا على أعلى نصيب للفرد منذ عام ٢٠٠٠م بأكثر من ٢٧٧٠ كالوري يومياً، في الوقت الذي كانت أنجولا هي الأدنى بنصيب فرد تجاوز ١٦١٠ كالوري يومياً.

للاستهلاك بعد حساب كافة الاستخدامات غير الغذائية وكذلك الفاقد من خسائر المنتجات القابلة للاستخدام بداية من خسائر تجميع المزارع والتوزيع على موانئ الاستيراد إلى مستوى البيع بالتجزئة (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ٢٠١٣م، ص:٥١).



وتجدر الإشارة للقول بأنه ليس عدد السكان وحده أو التقدم التكنولوجي للشعوب هما العاملين المحددين لصفات سكان الدول، بل يجب إضافة عامل ثالث؛ وهو مقدار ما يحصل عليه الفرد في غذائه من سرعات حرارية(رياض، وعبد الرسول، ٢٠١٣م، ص:٧١).

٢- نصيب الفرد اليومي من البروتين والدهون بإقليم جنوبي أفريقيا:
يُعد استهلاك الفرد من البروتين والدهون من أهم المقاييس لحالة الأمن الغذائي، فكلما زادت تلك الكميات المستهلكة دل ذلك على حالة الاستقرار الغذائي للمجتمع. وهناك فواقد في استهلاك الغذاء تتمثل في: الفاقد في عمليات كثيرة ربما بلغت ٣٠% فاقد قبل الحصاد، و ٣٠% فاقد ما بعد الحصاد، وهناك فاقد آخر يتمثل في أن الإنسان لا يأكل كل أجزاء المحصول، فبعض أجزائه غير صالحة للغذاء البشري. وأخيراً فاقد معامل تحويل الغذاء من النبات للحيوان للإنسان (رياض، عبد الرسول، ٢٠١٣م، ص: ٦٧). وهناك بصورة عامة تغير ايجابي ببعض دول الإقليم في استهلاك الغذاء، تراوح أدناها بين ٣٪ و ٤٪ في بتسوانا، وهو تغير منخفض، وتراوح أعلاها بين ١٥%، و ٢٠% في مدغشقر. ويشير جدول (٧)، وشكل (٦) إلى متوسط نصيب الفرد من استهلاك البروتين والدهون بإقليم جنوبي أفريقيا خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٧م).

جدول (٧) متوسط نصيب الفرد اليومي من استهلاك البروتين والدهون بإقليم جنوبي أفريقيا (جرام / فرد / يوم) خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٧م)

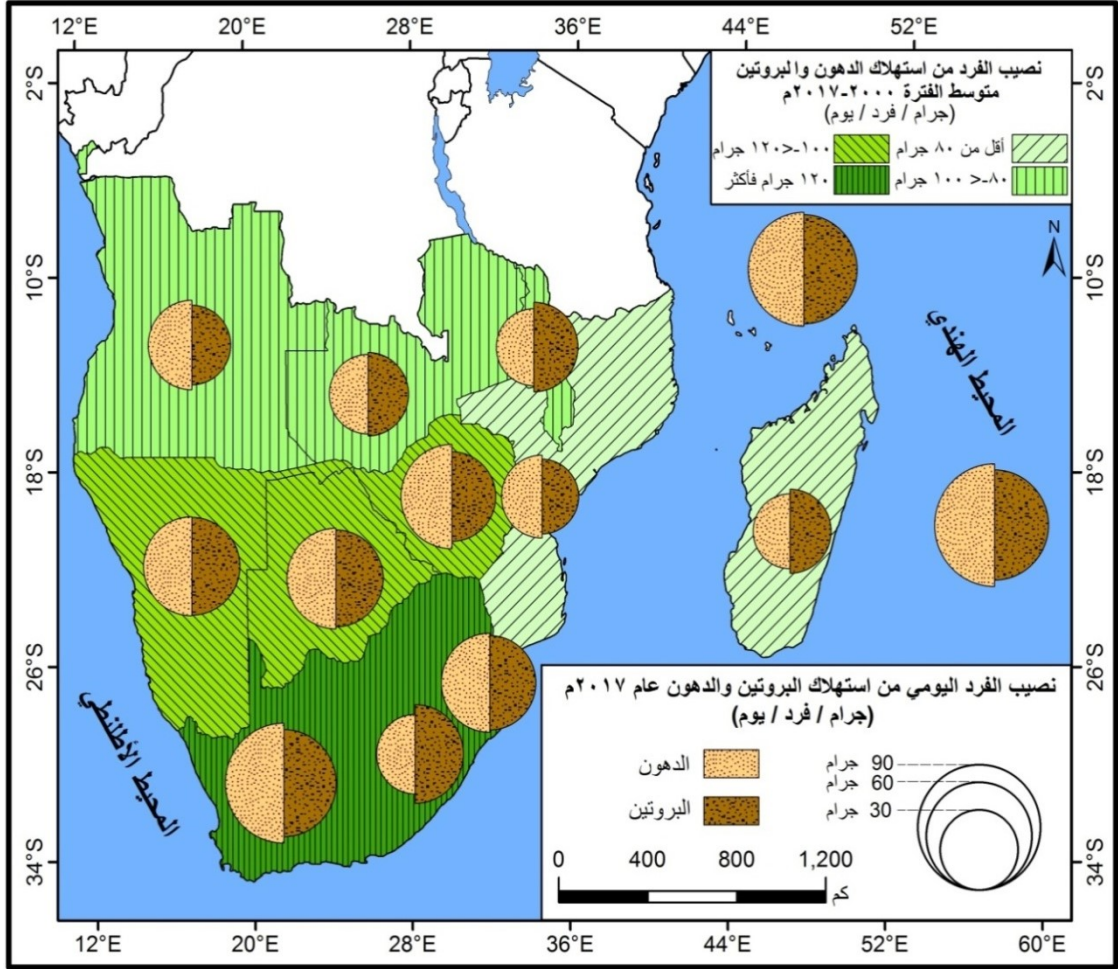
| الدولة | النوع | ٢٠٠٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ | المتوسط |
|----------------|--------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|---------|
| أنجولا | بروتين | ٣٥ | ٣٤.٩ | ٣٨.١ | ٤٢.٤ | ٤٤ | ٤٥ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٣ | ٤٦ | ٤٢ |
| | دهون | ٣٣.٦ | ٣٥.٦ | ٣٧.٩ | ٤٣.٨ | ٤٧.١ | ٤٧.٦ | ٤٨.٢ | ٤٨.٥ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٣.٤ |
| بتسوانا | بروتين | ٦٨.١ | ٦٩.٥ | ٦٧ | ٦٥.٧ | ٥٨ | ٥٨ | ٦٠ | ٦١ | ٦٤ | ٦٩ | ٦٤ |
| | دهون | ٤٧.٤ | ٥٣.٨ | ٤٩.٩ | ٥٢ | ٥٧ | ٥٥.٦ | ٥٦.٧ | ٥٧.٣ | ٥٤ | ٥٨ | ٥٤.٢ |
| ليسوتو | بروتين | ٦٧.٥ | ٦٧.٤ | ٦٨.٢ | ٦٨.٥ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٧ | ٦٩ | ٧١ | ٦٨.٢ |
| | دهون | ٣٥.١ | ٣٥.٨ | ٣٥.١ | ٣٢.٨ | ٣٢ | ٣١.٣ | ٣٠.٥ | ٣٠.١ | ٣٣ | ٣٦ | ٣٣.٢ |
| مدغشقر | بروتين | ٤٦.٢ | ٤٦.٩ | ٤٧.٢ | ٤٦.٨ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٨ | ٤٩ | ٥٢ | ٤٨.٣ |
| | دهون | ٢٨.٥ | ٢٩.٩ | ٢٩.٢ | ٢٦.٩ | ٢٨.٧ | ٢٨.٧ | ٢٧.٦ | ٢٦.٦ | ٣٠ | ٣٢ | ٢٨.٨ |
| ملوي | بروتين | ٤٩.٧ | ٥٠.٤ | ٥٣.٣ | ٥٤.٤ | ٥٩ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | ٥٥ | ٥٩ | ٥٦.٤ |
| | دهون | ٢٤.٩ | ٢٨.٥ | ٢٧.٢ | ٢٧.٣ | ٣٣.١ | ٣٤.٨ | ٣٧.١ | ٣٨.٨ | ٣١ | ٣٤ | ٣١.٧ |
| موريشيوس | بروتين | ٧٠ | ٧١ | ٧٧ | ٧٩ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٤ | ٨٤ | ٨٩ | ٨٠.٦ |
| | دهون | ٧٥ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٥ | ٨٤.٧ | ٨٥.١ | ٨٤.٢ | ٨٤.٢ | ٨٤ | ٨٦ | ٨٣.٣ |
| موزمبيق | بروتين | ٣١.٤ | ٣٥.٦ | ٣٨.٨ | ٤٠.٤ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٣٨ | ٤١ | ٣٩.٦ |
| | دهون | ٣٢ | ٣٢.٩ | ٣٢.٣ | ٣٢.٦ | ٣٧.٧ | ٣٧ | ٣٦ | ٣٥.٧ | ٣٨ | ٣٩ | ٣٥.٣ |
| ناميبيا | بروتين | ٥٣.٣ | ٥٣.٨ | ٦٥.٩ | ٦٤.٧ | ٦٣ | ٦٤ | ٦٣ | ٦٢ | ٦٧ | ٧٠ | ٦٢.٧ |
| | دهون | ٣٠ | ٣٠.١ | ٥١.٤ | ٥٣.٧ | ٥١.١ | ٥٢.٦ | ٥٣.٣ | ٥٢.٩ | ٥٤ | ٥٦ | ٤٨.٥ |
| سيشل | بروتين | ٧٢.٢ | ٧٣.٧ | ٧٢.٢ | ٧٧.٥ | ٨٢ | ٨٠ | ٧٩ | ٧٨ | ٨٤ | ٨٧ | ٧٨.٦ |
| | دهون | ٦٦.٥ | ٧٠.٢ | ٨٢.٤ | ٧٣.٦ | ٦٤.٧ | ٦٣.١ | ٦١.٣ | ٦٠.٦ | ٧٠ | ٧٤ | ٦٨.٦ |
| ج.جنوب أفريقيا | بروتين | ٧٢.٤ | ٧٢ | ٧٤.٣ | ٧٨.١ | ٨١ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٤ | ٨١ | ٨٤ | ٧٩.٣ |
| | دهون | ٦٩.٨ | ٦٩.٨ | ٦٩.٨ | ٧٥.٤ | ٨٠.٦ | ٨٢.٢ | ٨٣.٨ | ٨٥.٥ | ٨١ | ٨٢ | ٧٧.٩ |
| أي سواتيني | بروتين | ٥٨.١ | ٥٦.٥ | ٦٠.٦ | ٦٤.٢ | ٦٤ | ٦٠ | ٥٩ | ٥٨ | ٦٣ | ٦٥ | ٦٠.٨ |
| | دهون | ٤٢.٥ | ٣٩.٥ | ٤٥.٥ | ٥٧.١ | ٥٢.٣ | ٤٨.٤ | ٤٧.١ | ٤٥.٥ | ٥٤ | ٥٦ | ٤٨.٨ |
| زامبيا | بروتين | ٥٠.٤ | ٥١.٤ | ٤٧.٦ | ٤٨.١ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٨ | ٥١ | ٤٨.٥ |
| | دهون | ٢٨.٦ | ٢٦.٦ | ٣٢.٣ | ٣٣.٩ | ٣٤.٣ | ٣٦.١ | ٣٦.١ | ٣٨.٤ | ٣٥ | ٣٦ | ٣٣.٥ |
| زيمبابوي | بروتين | ٤٦.٣ | ٤٤.٨ | ٤٥.٥ | ٤٩.٦ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٤ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٩ | ٥١.٥ |
| | دهون | ٤٥.٧ | ٤٦.١ | ٥٠.٣ | ٥٥.٢ | ٥٦.٣ | ٥٧ | ٥٨.٤ | ٦٠ | ٥٨ | ٦٢ | ٥٤.٩ |

Source: (1) FAO(a) Statistical Yearbook 2017.

(2)FAO, 2018.

يتبين من قراءة جدول (٧) وشكل (٦) أن هناك حالة من تدني نصيب الفرد على مستوى الإقليم من البروتين أو الدهون فكانت أعلى قيمة لنصيب الفرد من البروتين عام ٢٠١٧م في موريشيوس وذلك بـ ٨٦ جرام للفرد يومياً، وأدنى قيمة في مدغشقر بـ ٣٢ جرام للفرد يومياً في نفس العام، أما عن نصيب الفرد من البروتين فكان أعلاها وأدناها في موريشيوس وموزمبيق على الترتيب بقيمة ٨٩ جرام للفرد يومياً، و ٤١ جرام للفرد يومياً على التوالي عام ٢٠١٧م؛ ويرجع ذلك

لعدة عوامل منها عدد السكان ومدى وفرة أو ندرة الإمدادات الغذائية بدول الإقليم.



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (٧).

شكل (٦) متوسط نصيب الفرد اليومي من استهلاك البروتين والدهون بإقليم جنوبي أفريقيا (جرام / فرد / يوم) خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٧م)

رابعاً: حالة انعدام الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا

يواجه إقليم جنوبي أفريقيا منذ ما يقرب من نصف قرن حالة من انعدام الأمن الغذائي؛ وذلك نتيجة لعدة عوامل مثل تغير المناخ، وعدم نجاح الزراعة المحلية، وعدم اهتمام المسؤولين المحليين، وضعف دور الاستجابة الدولية للحد من الجفاف، وكان الحل في الاعتماد على الأسواق العالمية، والمساعدات الأجنبية (سياسة المعونة الغذائية)، والاعتماد على المحاصيل المعدلة جينياً. ويُعرف انعدام الأمن الغذائي بعدم قدرة الأشخاص في الحصول على الكميات الكافية من الأغذية لضمان نمو طبيعي للإنسان. ويأتي ذلك نتيجة عدم توافر الأغذية أو عدم كفاية القدرة الشرائية أو التوزيع غير الملائم أو استخدام الأغذية بشكل غير مناسب على صعيد الأسر.

ويعتبر انعدام الأمن الغذائي إلى جانب تراجع الرعاية الصحية وتناول أطعمة غير صحية من الأسباب الأساسية للحالات التغذوية السيئة. وتكون أيضاً حالة انعدام الأمن الغذائي مزمناً أو موسمياً أو انتقالياً (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ٢٠١٣م، ص: ٥١).

١- التوزيع الجغرافي لانعدام الأمن الغذائي لدول جنوبي أفريقيا

تتمثل دول انعدام الأمن الغذائي بالجنوب في ثلاثة مناطق رئيسية، وهي: المناطق القاحلة أو الجافة الواقعة في الجزء الشمالي للإقليم، والمناطق شبه القاحلة أو شبه الجافة الواقعة في الأجزاء الجنوبية من المناطق السابقة، والمناطق الزراعية الحرجية في المناطق شبه الرطبة والرطوبة من الغابات، وتتمثل تلك المناطق بصورة كبيرة في جنوب ووسط وغرب زيمبابوي، وشمال ووسط زامبيا، ومعظم ناميبيا، وشرق ووسط انجولا، وغرب موزمبيق، وجنوب ملاوي، ومناطق محددة في ليسوتو، وجيوب صغيرة في شمال وسط جمهورية جنوب أفريقيا (Johan, et al, 2012, P. 54). وهناك معيار آخر – غير طبيعي –

يحدد دول انعدام الأمن الغذائي بجنوبي أفريقيا يتمثل في حالة الاضطرابات المدنية والحروب الأهلية (مثل جمهورية جنوب إفريقيا)، والبلدان ذات الكثافة السكانية الحضرية الفقيرة (مثل زامبيا) والدول ذات البنية التحتية الضعيفة (مثل ملاوي وموزمبيق).

وهناك خمسة عشر مؤشر للإنتاج الزراعي تحدد حالة الأمن الغذائي، تسعة مؤشرات منهم تمثل الأراضي الجافة، وستة مؤشرات للمناطق الزراعة الحرجية، وفيما يتعلق بالأراضي الجافة، تنقسم إلى المناطق القاحلة في الجنوب الأفريقي، والمناطق القاحلة وشبه القاحلة في المراكز الحضرية والمناطق المحيطة بها، وتنقسم مناطق الزراعة الحرجية إلى المناطق الأساسية ذات الغابات الطبيعية والأراضي الزراعية وهامش المراكز الحضرية مع المناطق المحيطة بها.

تتميز مناطق الزراعة الحرجية بخصائص أفضل مثل المزيد من سقوط الأمطار، وبالتالي تتمتع بإمكانيات إنتاج زراعي أفضل في حين أن عوامل الوصول تصبح أكثر أهمية في هذه المناطق شبه القاحلة، وعلى الجانب الآخر يعتبر الأمن الغذائي في المناطق شبه الجافة أفضل مقارنة بالمناطق الجافة، فالإمكانات الزراعية عالية مع تعرية منخفضة (نسبياً) للتربة. على الرغم من أن الكثافة السكانية ودرجة التحضر منخفضة، كما أن هناك قدرة للوصول إلى الأسواق بسبب وجود بنية تحتية جيدة للطرق (Johan, et al, 2012, P. 59).

٢- أسباب انعدام الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا

تتعدد أسباب انعدام الأمن الغذائي بالإقليم مثل التغيرات المناخية والتردي البيئي والنزاعات والصراعات المحلية والانفجار السكاني والسياسات الحكومية والانهييار في الخدمات والثقافة الغذائية للشعوب (العادات والتقاليد) وتتنوع الأسباب الجغرافية (الطبيعية والبشرية) أهمها:

أ- تزايد أعداد السكان

تم صياغة مشكلة الأمن الغذائي قبل ما يقرب من قرنين من الزمان عندما أوضح مالتوس Malthusian أن الإنتاج الزراعي يواكب النمو السكاني، وبالتالي فإن مخاوف نقص الأمن الغذائي ترتبط بحالة العجز المرتبط بعدد السكان المتسارع في النمو. وقد يأتي يوم لا تستطيع تكنولوجيا إنتاج الغذاء مواصلة نمو إنتاج الغذاء لتقابل نسبة نمو سكان العالم. ولا بد لنا من أننتور عاداتنا الغذائية (رياض، وعبد الرسول، ٢٠١٣م، ص: ٦٣).

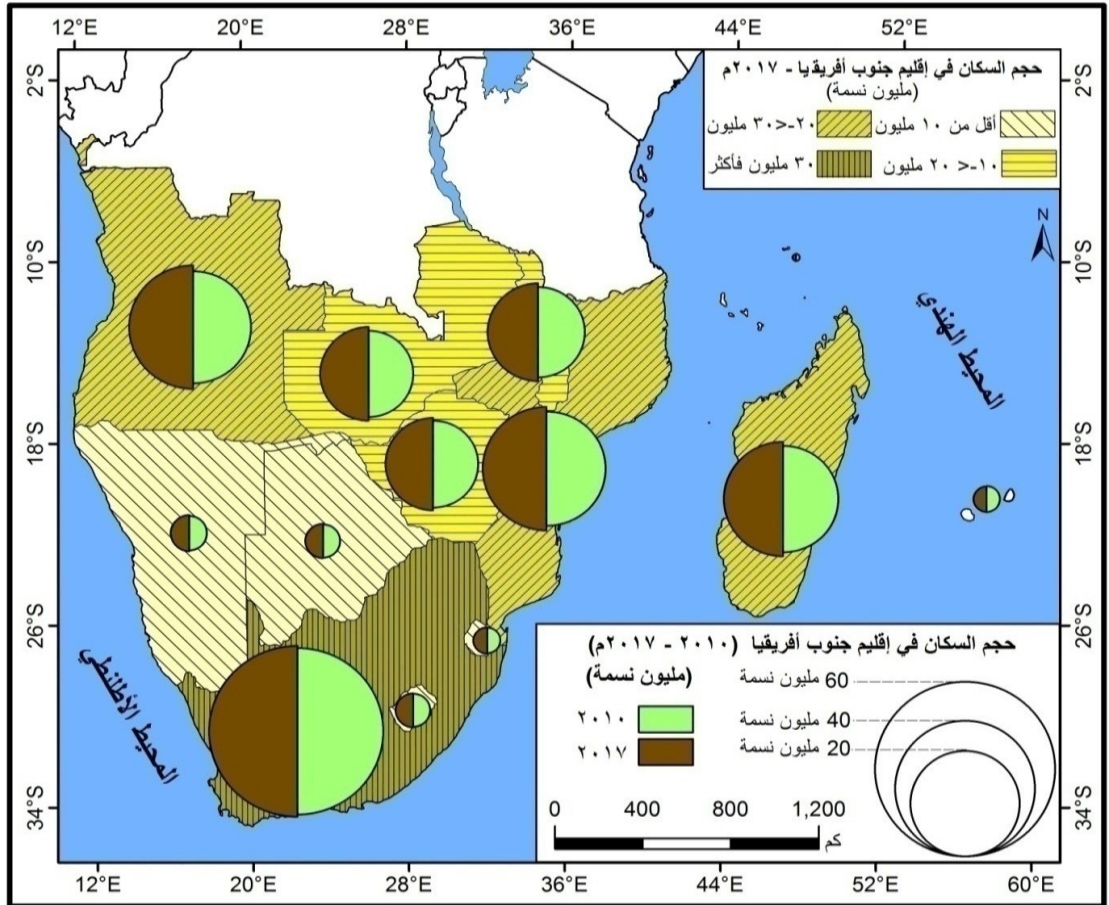
ويشير جدول (٨) إلى تطور أعداد السكان بإقليم جنوبي أفريقيا خلال الفترة ٢٠١٠-٢٠١٧م.

جدول (٨) تطور أعداد سكان دول إقليم جنوبي أفريقيا بالآلاف نسمة خلال الفترة ٢٠١٠ - ٢٠١٧م

| الدول | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ |
|----------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| انجولا | ٢٣٣٦٩ | ٢٤٢١٩ | ٢٥٠٩٦ | ٢٥٩٩٨ | ٢٦٩٢٠ | ٢٧٨٥٩ | ٢٨٨١٣ | ٢٩٧٨٤ |
| بتسوانا | ٢٠١٥ | ٢٠٥١ | ٢٠٨٩ | ٢١٢٩ | ٢١٦٩ | ٢٢٠٩ | ٢٢٥٠ | ٢٢٩٢ |
| ليسوتو | ٢٠٤١ | ٢٠٦٤ | ٢٠٩٠ | ٢١١٧ | ٢١٤٦ | ٢١٧٥ | ٢٢٠٤ | ٢٢٣٣ |
| مدغشقر | ٢١١٥٢ | ٢١٧٤٤ | ٢٢٣٤٧ | ٢٢٩٦١ | ٢٣٥٩٠ | ٢٤٢٣٤ | ٢٤٨٩٥ | ٢٥٥٧١ |
| ملاوي | ١٥١٦٧ | ١٥٦٢٨ | ١٦٠٩٧ | ١٦٥٧٧ | ١٧٠٦٩ | ١٧٥٧٤ | ١٨٠٩٢ | ١٨٦٢٢ |
| موريشيوس | ١٢٤٨ | ١٢٥١ | ١٢٥٣ | ١٢٥٥ | ١٢٥٧ | ١٢٥٩ | ١٢٦٢ | ١٢٦٥ |
| موزمبيق | ٢٤٢٢١ | ٢٤٩٣٩ | ٢٥٦٧٧ | ٢٦٤٣٤ | ٢٧٢١٢ | ٢٨٠١١ | ٢٨٨٢٩ | ٢٩٦٦٩ |
| ناميبيا | ٢١٧٣ | ٢٢١٦ | ٢٢٦٤ | ٢٣١٧ | ٢٣٧١ | ٢٤٢٦ | ٢٤٨٠ | ٢٥٣٤ |
| سيشل | ٩١ | ٩٢ | ٩٢ | ٩٣ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٤ | ٩٥ |
| ج.جنوب أفريقيا | ٥١٥٨٥ | ٥٢٢٦٤ | ٥٢٩٩٨ | ٥٣٧٦٧ | ٥٤٥٤٠ | ٥٥٢٩١ | ٥٦٠١٥ | ٥٦٧١٧ |
| أي سواتيني | ١٢٠٣ | ١٢٢٥ | ١٢٤٨ | ١٢٤٨ | ١٢٧١ | ١٢٩٥ | ١٣١٩ | ١٣٦٧ |
| زامبيا | ١٣٨٥٠ | ١٤٢٦٥ | ١٤٧٠٠ | ١٥١٥٣ | ١٥٦٢١ | ١٦١٠١ | ١٦٥٩١ | ١٧٠٩٤ |
| زيمبابوي | ١٤٠٨٦ | ١٤٣٨٧ | ١٤٧١١ | ١٥٠٥٥ | ١٥٤١٢ | ١٥٧٧٧ | ١٦١٥٠ | ١٦٥٣٠ |
| الإجمالي | ١٧٢٢٠١ | ١٧٦٣٤٥ | ١٨٠٦٦٢ | ١٨٥١٠٤ | ١٨٩٦٧١ | ١٩٤٣٠٥ | ١٩٨٩٩٤ | ٢٠٣٧٧٣ |

Source: Africa Statistical Yearbook, 2018, P. 57.

يتبين من جدول (٨) وشكل (٧) أن هناك تزايد لأعداد سكان دول الإقليم، كما أن هناك تفاوت كبير في حجم السكان من دولة لأخرى، ففي عام ٢٠١٧م وصل عدد سكان جمهورية جنوب أفريقيا إلى أكثر من ٥٦.٧ مليون نسمة، وكانت الدولة التالية لها تزيد على النصف قليلاً وهي انجولا بعدد من السكان بلغ ٢٩.٧ مليون نسمة في حين تأتي سيشل في الترتيب الأخير لحجم السكان وذلك بعدد ٩٥٠ ألف نسمة، وتلك الأعداد المتزايدة لسكان الإقليم البالغة ٢٠٣.٨ مليون نسمة في نفس العام تمثل عبئاً على موارد الإقليم.



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (٨).

شكل (٧) التوزيع الجغرافي لسكان دول إقليم جنوبي أفريقيا بالمليون نسمة خلال عامي ٢٠١٠ - ٢٠١٧م

كما يرتبط تحقيق الأمن الغذائي على المدى الطويل ارتباطاً وثيقاً بالتغلب على الأزمات المتعلقة بالنمو السكاني المفرط والبطالة وحجم الديون وارتفاع أسعار الطاقة والتلوث البيئي وانعدام الأمن السياسي - فكل هذه العناصر تؤثر سلبياً على بعضهم البعض وترتبط بتزايد السكان.

ب- سوء الظروف المناخية (الجفاف والفيضانات)

لعبت الكوارث الطبيعية الملازمة للقارة، كما هو وارد بجدول (٩) دوراً بالغ الأهمية، سواء طبيعية مثل: الجفاف أو اصطناعية بشرية مثل الحروب وما يترتب عليها، ناهيك عن الكوارث الصحية التي تأتي بالأمراض والأوبئة الفتاكة مثل الملاريا والايبولا والايديز، فعلى سبيل المثال يعاني ٦٠% من سكان منطقة الساحل والغرب الأفريقي من نقص التغذية ويرجع ذلك لجملة الأسباب سابقة الذكر، ويترتب على ذلك تدني الإنتاجية ومن ثم تحتاج تلك المناطق إلى العون الغذائي الأجنبي الدائم.

جدول (٩) أزمة طوارئ الغذاء التي تواجه بعض الدول الأفريقية

| الدولة | الكارثة المتسببة في أزمة الغذاء | الدولة | الكارثة المتسببة في أزمة الغذاء |
|--------------------|---------------------------------|-------------|---------------------------------|
| تشاد | لجوء ، أمطار ضعيفة | ليبيريا | حروب ، نزوح |
| أفريقيا الوسطى | حروب | ساحل العاج | حروب ، نزوح |
| السودان | حروب ، نزوح ، جفاف | أوغندا | حروب ، نزوح |
| بورندي | حروب ، نزوح ، لجوء | بوركينافاسو | جفاف ، جراد |
| الكنغو الديمقراطية | حروب ، نزوح ، لجوء | مالي | جفاف ، جراد |
| جمهورية الكونغو | نزوح ، لجوء | موريتانيا | جفاف ، جراد |
| اريتريا | عودة نازحين ، جفاف | النيجر | جفاف ، جراد |
| أثيوبيا | نزوح ، جفاف | سيراليون | لجوء ، نزوح |
| غينيا | لجوء ، نزوح | ناميبيا | جفاف |
| تنزانيا | جفاف ، لجوء | ليسوتو | جفاف |
| الصومال | حروب ، جفاف | ملاوي | جفاف |
| زيمبابوي | جفاف، أزمات اقتصادية | أي سواتيني | جفاف |

المصدر : منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص: ٤٤.

تتصف الأمطار في البلدان غير الساحلية بالإقليم (بتسوانا وليسوتو على وجه التحديد) بالتذبذب الشديد، كما تعاني زيمبابوي من الجفاف، بالإضافة إلى فيضانات موزمبيق وملاوي، فضلاً عن موجات الصقيع وعواصف البرد في ليسوتو وحالات الطقس المتقلب في جمهورية جنوب أفريقيا ومن ثم يواجه عدد كبير من سكان الريف بدول جنوبي أفريقيا حالة انعدام أمن غذائي لسوء الظروف المناخية؛ جراء انخفاض حجم المعروض من الغذاء وخاصة القمح والذرة وقصب السكر وفول الصويا وترتب على ذلك ارتفاع سعر السلع الغذائية (Abdalla, 2007, P. 20).

نظراً لقلّة سقوط أمطار أو توقفها على الإطلاق في العديد من المناطق بدول إقليم جنوبي أفريقيا، فقد حد ذلك من فرص التوسع في زراعة الحبوب، أو ربما تلاشيتها بالفعل في بعض بلدان الإقليم، وتندرج التوقعات بالخطر كما حذر برنامج الأغذية العالمي. التابع للأمم المتحدة بأن المنطقة قد تتأثر بموجات جفاف وهذا يعني استنفاد مخزون الدول من الحبوب، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وزيادة كبيرة في أعداد السكان الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي. بصورة عامة تعددت الظروف المناخية التي كانت سبباً مباشرة لانعدام الأمن الغذائي بالإقليم بداية من عام ٢٠٠٢م مثل فيضانات موزمبيق وملاوي والصقيع وعواصف البرد في ليسوتو وحالات الطقس المتقلب في جمهورية جنوب أفريقيا، كما تشكل موجات الجفاف والفيضانات تهديدات مباشرة وغير مباشرة لإقليم جنوبي أفريقيا، فقد أدت الفيضانات إلى تهديد الآلاف من الأرواح وإهلاك الممتلكات والثروات الحيوانية والمحاصيل الزراعية وتدمير البنية التحتية وتهجير السكان من مكان لآخر كما هو الحال في موزمبيق (Tim Hart, 2010, P: 82).

وتزايدت معدلات سقوط الأمطار عامي ٢٠١٥م/ ٢٠١٦م عن الأعوام السابقة، مما أدى إلى تحسن في إنتاج المحاصيل ومن ثم زيادة حجم التجارة البينية بين دول الإقليم، إلا في بعض الجيوب الواقعة في جنوب وغرب زيمبابوي، وجنوبي موزمبيق، وجنوبي مدغشقر مما أدى إلى انخفاض الإنتاج في تلك المناطق (منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص: ٤٩).

وفيما يلي عرض لبلدان الإقليم الأشد تضرراً بظروف الجفاف، وذلك على النحو التالي:

جمهورية جنوب أفريقيا: تُعد جمهورية جنوب أفريقيا منتج رئيس للذرة في الإقليم، وقد تضررت بسبب الجفاف عام ٢٠١٤م بنسبة ٣٠% وكان ذلك سبباً لاستيرادها ٦ ملايين طن في هذا العام، وفي عام ٢٠١٦م تأخرت الأمطار مما تسبب في تضرر صغار المزارعين، وقد أعلنت حالات الطوارئ في خمس مقاطعات بالدولة (Senzanje, Kolonisi, 2017, P: 62).

ملاوي: انخفض حصاد الحبوب في عامي ٢٠١٤م و٢٠١٥م بنسبة ٢٤% مما أدى إلى إفتقار ٢.٨ مليون شخص من إمكانية الحصول على الغذاء الكافي من إجمالي عدد سكان نحو ١٦ مليون نسمة بسبب الفيضانات والجفاف.

زيمبابوي: انخفض متوسط حصاد الحبوب في عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥ بنسبة ٤٢%. ويعاني ما يقدر بنحو ١.٥ مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، ووصل ٦٠٠,٠٠٠ شخص إلى مرحلة "الأزمة" وبلغت نسبة تمويل خطة الاستجابة للجفاف في زيمبابوي نحو ٤٤%، وذلك بقيمة ١٣٢ مليون دولار.

أنجولا: امتد الجفاف الذي كان له بالغ الأثر على ناميبيا إلى ثلاث مقاطعات في جنوبي أنجولا، هي كونين وهويلا وكواندو كوبانجو، وفي الوقت الذي سيطرت فيه ناميبيا على الأزمة، فقد فشلت أنجولا في ذلك، على الرغم من أنها ثاني أكبر منتج للبترول في أفريقيا، وقد عانى ٨٠٠,٠٠٠ شخص في كونين أي نحو ٧٢

% من السكان وذلك جراء الخسائر في المحاصيل ونفوق الماشية، وتجاوزت معدلات سوء التغذية بين الأطفال عتبة الطوارئ التي تبلغ ١٥%.

موزمبيق: يقسم تأثير مناخ النينيو البلاد إلى قسمين - حدثت فيضانات في الشمال وجفاف في الجنوب. ويواجه أكثر من ١٧٦,٠٠٠ شخص أزمة في مقاطعات غازا وإنهامبان وسوفالا ونياسا، على الأقل حتى موسم الحصاد القادم. ويعاني ٥٧٥,٤٥٥ شخصاً آخرين من انعدام الأمن الغذائي، خاصة في مقاطعات زامبيا ومابوتو ونياسا. ويحصل حوالي ٥٠,٣٠٠ شخص على مساعدات غذائية في جازا وسوفالا (Jeroen, Candel, 2018, P: 109).

زامبيا: كانت زامبيا تصدر الذرة إلى المنطقة، ولكن إنتاجها في العام الماضي انخفض بنسبة ٢١% عن ما كان عليه في عام ٢٠١٤م. وقد مكنت المخزونات الوفيرة زامبيا من الاستمرار في التصدير إلى زيمبابوي المجاورة والمحتاجة، ولكن لايزال ما يقرب من ٨٠٠,٠٠٠ شخص في زامبيا جراء الجفاف معرضين أيضاً لخطر انعدام الأمن الغذائي وفقدان سبل المعيشة.

ليسوتو: لا يملك حوالي ٦٥٠,٠٠٠ شخص - ثلث السكان - ما يكفي من الغذاء. وتشير بعض التوقعات إلى أن أعداد المتضررين عام ٢٠٢٢م قد تتجاوز ٧٢٥,٠٠٠ نسمة وتحديد حصص المياه في العديد من المناطق، وهذا لا يؤثر على الزراعة فحسب، ولكن على الصناعة والخدمات التعليمية والصحية كذلك. كما أن نقص المياه يزيد من احتمال الإصابة بالأمراض المنقولة عن طريق المياه وأمراض الماشية. وقد التزمت الحكومة بتقديم ٩.٧ مليون دولار للمساعدة في تمويل نداء لجمع ٣٦.٥ مليون دولار.

مدغشقر: عانى ما يقرب من ١.٩ مليون شخص - ٤٦% من السكان - من "انعدام الأمن الغذائي" في عام ٢٠١٥م، من بينهم ٤٥٠,٠٠٠ شخص في حالة أزمة. وتعاني المناطق الجنوبية التي ضربها الجفاف بشدة، وهي أندروي

وأنوسي وأتسيمو أندريفانا، وقد تأثر ٣٨٠,٠٠٠ شخص، أي ٣٠ % من السكان (Clover, 2016, P: 11).

أيسواتيني: واحدة من الدول الأقل قدرة على التعامل مع الأزمة. وعلى الرغم من أنها دولة ذات دخل متوسط ومنخفض، فإن مستويات نقص النمو بين الأطفال تصل تاريخياً إلى حوالي ٣١%. ويعاني أكثر من ٢٠١,٠٠٠ شخص من أصل ١.١ مليون نسمة - خمس السكان - من انعدام الأمن الغذائي. ولم يخصص البنك المركزي سوى ٧٥,٠٠٠ دولار لجهود الإغاثة من الجفاف.

ناميبيا: أدى الجفاف المستمر في ناميبيا خلال الاعوام ٢٠١٤م إلى ٢٠١٦م إلى أزمة مياه حادة في ويندهوك أدت إلى تخفيض استهلاك المياه بنسبة ٤٠%، لم تنتهي إلا مع مطلع نوفمبر ٢٠١٧م، ثم حدث نقصاً آخر لمعدلات سقوط الأمطار في ناميبيا مع بدايات عام ٢٠١٨م وقد أثر ذلك تأثيراً عكسياً على الإنتاج الزراعي، وعلى الرغم من وفرة مخزون حبوب الذرة في بعض دول الاقليم، إلا أن الطقس الجاف وعدم انتظام سقوط الأمطار، قبل موسم الحصاد يشير إلى مخاطر متعددة على المحاصيل الزراعية وقد يتسبب أيضاً في تفاقم مشكلة دودة الذرة الخريفية (AbouNizar, 2018, P: 11).

وانخفض محصول الذرة بالدولة في عام ٢٠١٥م بنسبة ٤٤ % عن الإنتاج المسجل في عام ٢٠١٤م (فوق المتوسط). وقد شهد ما يقرب من نصف المزارعين التجاريين في الأراضي الجافة خسائر إجمالية في المحاصيل نتيجة للجفاف وارتفاع درجة الحرارة، وعانى نحو ٣٧٠,٣١٦ شخصاً من انعدام الأمن الغذائي.

بتسوانا: شهدت جابرون عاصمة بتسوانا أسوأ موجة جفاف في عام ٢٠١٥م، منذ ٣٢ عام، تسبب ذلك في انخفاض منسوب المياه خلف سد جابرون مما ترتب عليه تلف الكثير من مساحات المحاصيل.

ومن جانب آخر يشكل الجفاف جزءاً رئيساً من مناخ الإقليم، فيؤدي الجفاف الناتج عن انخفاض معدلات سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة ومعدلات البخر إلى انخفاض إنتاج المحاصيل وارتفاع سعر بعضها مثل الذرة التي ارتفع سعرها بنسبة ٤٥%، (Mbaya, 2003, P:55).

وبوجه عام، فإن الافتقار إلى الأمطار أو الفيضانات الهائلة يشكلان تهديداً رئيسياً للتقدم الاجتماعي والاقتصادي لإقليم جنوبي أفريقيا، ويمكن أن يتسبب في إلحاق ضرر كبير بالسكان، فضلاً عن الإضرار بممتلكاتهم ومواشيهم ومحاصيلهم الغذائية (Abdalla, 2007, PP: 21, 22).

كما يتأثر الجزء الجنوبي من قارة أفريقيا بظاهرة النينيو التي بدأت منذ عام ٢٠١٠م، وبحسب نظام الإنذار المبكر بالمجاعة، من المرجح أن يستمر انخفاض معدلات سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، مما يترتب عليه استمرار أزمة الغذاء.

ج- الأزمات الاقتصادية

أدت الأزمات الاقتصادية لدول إقليم جنوبي أفريقيا إلى تباينات نصيب الدول من الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، فهناك حوالي ما بين ٦٠-٧٠٪ من القوى العاملة في الزراعة، لا تسهم إلا بأقل من ٢٠٪ فقط من الـ GDP، في حين أن ٣٠٪ من القوى العاملة بقطاع الصناعة بالإقليم تسهم بحوالي ٩٠٪ من الـ GDP، وهذا ما يبرزه جدول (١٠) حول الناتج المحلي الإجمالي لدول الإقليم بالمليون دولار (Clover. J, 2016, PP. 8, 9).

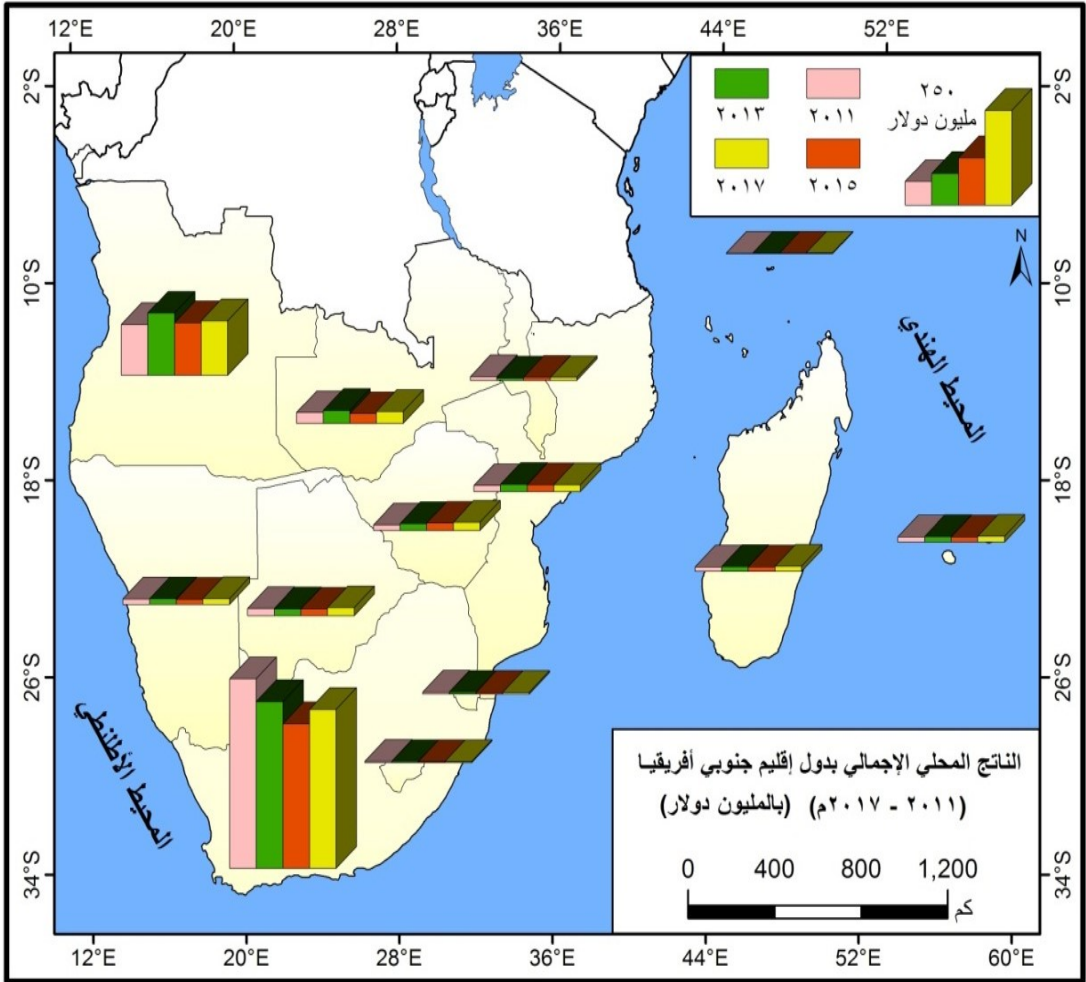
جدول (١٠) الناتج المحلي الإجمالي بأسعار السوق بدول إقليم جنوبي أفريقيا خلال الفترة ٢٠١٠ - ٢٠١٧م بالمليون دولار

| الدول | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ |
|----------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| انجولا | ٨٣٧٩٩ | ١١١٧٩٠ | ١٢٨٠٥٣ | ١٣٦٧٠٧ | ١٤٥٧١٦ | ١١٥١٤٤ | ١٠١٨٢٩ | ١١٩٩١٤ |
| بتسوانا | ١٢٧٨٧ | ١٥٣٥٢ | ١٤٤٢٠ | ١٤٩٠٠ | ١٦٢٤٤ | ١٤٤١٩ | ١٥٦٥٠ | ١٧٤٠٢ |
| ليسوتو | ٢٣٨٦ | ٢٧٨٨ | ٢٦٧٨ | ٢٥٢٥ | ٢٦١٥ | ٢٥٠٦ | ٢٢٩١ | ٢٢٩١ |
| مدغشقر | ٨٧٣٠ | ٩٨٩٣ | ٩٩٢٠ | ١٠٦٠٢ | ١٠٦٧٤ | ٩٧٠٣ | ١٠١٢٦ | ١١٧٣٩ |
| ملاوي | ٦٩٦٠ | ٨٠٠٤ | ٥٧٢١ | ٥٢٩٠ | ٥٩٦٥ | ٦٤٧٢ | ٥٣٠٩ | ٦٤٠٤ |
| موريشيوس | ١٠٠٠٤ | ١١٥١٨ | ١١٦٦٩ | ١٢١٣٠ | ١٢٨٠٤ | ١١٦٩١ | ١٢٢٢١ | ١٣٣٦٧ |
| موزمبيق | ١٠١٥٤ | ١٣١٣١ | ١٥٢٦٥ | ١٦٠٢١ | ١٦٩٦٣ | ١٤٧٩٩ | ١٠٨٩٦ | ١٥١٩٣ |
| ناميبيا | ١١٢٨٢ | ١٢٤١٠ | ١٣٠١٦ | ١٢٧١١ | ١٢٧٨٩ | ١١٧٦٨ | ١١٣٠٨ | ١٣٢٤٧ |
| سيشل | ٩٧٠ | ١٠١٨ | ١٠٥٩ | ١٣٢٨ | ١٣٤٣ | ١٣٧٨ | ١٤٢٧ | ١٤٩٠ |
| ج.جنوب أفريقيا | ٣٧٥٣٤٩ | ٤١٦٦٢٤ | ٣٩٦٢٨٩ | ٣٦٦٦٤٥ | ٣٥٠٦٣٨ | ٣١٧٥٠٩ | ٢٩٥٧٣٩ | ٣٤٨٩٧١ |
| أي سواتيني | ٤٤٩٩ | ٤٨٧٢ | ٤٧٥٥ | ٤٤١٦ | ٤٢٩٩ | ٣٩٢٧ | ٣٧٢١ | ٣٩٢١ |
| زامبيا | ٢٠٢٦٥ | ٢٣٤٦٠ | ٢٥٥٠٤ | ٢٨٠٢٤ | ٢٧١٦٣ | ٢١٢٤٩ | ٢٠٩٦٠ | ٢٥٨٠٧ |
| زيمبابوي | ١٠١٤٢ | ١٢٠٩٨ | ١٤٢٤٢ | ١٥٤٥٢ | ١٥٨٩١ | ١٦٣٠٥ | ١٦٦٢٠ | ١٨٢٤٣ |
| الإجمالي | ٥٥٧٣٢٧ | ٦٤٢٩٥٨ | ٦٤٢٥٩١ | ٦٢٦٧٥١ | ٦٢٣١٠٤ | ٥٤٦٨٧٠ | ٥٠٨٠٩٧ | ٥٩٧٩٨٩ |
| المتوسط | ٤٢٨٧١ | ٤٩٤٥٨ | ٤٩٤٣٠ | ٤٨٢١٢ | ٤٧٩٣١ | ٤٢٠٦٧ | ٣٩٠٨٤ | ٤٥٩٩٩ |

Source: Africa Statistical Yearbook, 2018, P. 57.

يُلاحظ من جدول (١٠) أن عام ٢٠١١م هو الأعلى في إجمالي المحلي الإجمالي على مستوى دول إقليم جنوبي أفريقيا بما يقترب من ٦٤٣ مليار دولار وبمتوسط بلغ ٤٩.٥ مليار دولار، وأن عام ٢٠١٦م هو الأدنى وذلك بنحو ٥٠.٨ مليار دولار وبمتوسط بلغ ٣٩ مليار دولار، كما أن هناك تذبذب لإجمالي الناتج المحلي الإجمالي بالإقليم فلم تكن القيم تصاعدية خلال الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٧م)، أما على مستوى الدول، كما هو موضح بجدول (١٠)، وشكل (٨) فيتضح أن هناك تباين في مقدار الناتج المحلي الإجمالي ما بين دول يقترب الـ GDP بها إلى ٣٤٩ مليار دولار عام ٢٠١٧م كما هو الحال في جمهورية

جنوب أفريقيا، ودول أخرى لم تصل إلى ١.٥ مليار دولار كما هو الحال في سيشل، ويُعد ذلك رصيماً هاماً لشراء كافة الاحتياجات الغذائية للدول الغنية من خلال ارتفاع معدلات نصيب الفرد من متوسط الدخل من الـ GDP، أو عامل معوق للدول الأقل دخلاً.



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (١٠).

شكل (٨) الناتج المحلي الإجمالي بدول إقليم جنوبي أفريقيا خلال الفترة ٢٠١٠م - ٢٠١٧م بالمليون دولار

وكذلك تحول الاقتصاد في زيمبابوي إلى الأنشطة الأخرى غير الزراعية، ففي زيمبابوي، تمت إعادة توزيع الأراضي منذ العقد الأول من القرن العشرين، وانخفضت الاستثمارات الزراعية، مما ترتب عليه انخفاض الإنتاجية، وخلال الفترة (٢٠٠٧م - ٢٠١٦م) انخفضت مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي، وذلك من ٢١.٦% إلى ١١%، وفي عام ٢٠١٧م، كان هناك بعض الانتعاش في الإنتاج الزراعي، فقد زاد الإنتاج المحلي للذرة، مما ساعد على تحسين الأمن الغذائي في البلاد، ولكن كنسبة من المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي، فإنه لا يزال منخفضاً (ADB, 2018, P: 6).

د- انتشار الفقر ونقص نصيب الفرد من الغذاء

على الرغم مما تذخر به القارة الأفريقية من موارد الإنتاج الغذائي (الأراضي والمياه والأيدي العاملة الثروة الحيوانية والغابات والمراعي)، إلا أن أفريقيا لا تزال تعتبر أكبر بؤرة للفقر حيث يتدنى مستوى الفقر إلى أقل المستويات في العالم، وهناك من بين الـ ٤٨ دولة الأقل نمواً في العالم، ٣٣ منها (٦٩%) في أفريقيا، وهذا المستوى المتدني للغاية من الفقر انعكس على الإنسان الأفريقي من انخفاض نصيب الفرد من الأسعار الحرارية للمواد الغذائية ومن ثم سوء التغذية والمرض وتدني الإنتاجية طبقاً لتقارير الـ FAO منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (Valerio, 2018, P: 6).

تشمل الأسباب المباشرة لانعدام الأمن الغذائي الفقر وسوء الحالة الصحية والنزاعات الإقليمية، وهناك أكثر من ٣٥ مليون نسمة أي أكثر من ١٧% من سكان الإقليم عام ٢٠١٧م يعيشون في حالة فقر مدقع (Africa Statistical Yearbook, 2018, P. 69) أي تحت خط الفقر الدولي، منهم ١٥ مليون نسمة

في جمهورية جنوب أفريقيا، وتلك الأعداد ليس لديها القدرة على شراء الطعام ومن ثم فهي معرضة للمجاعة وأمراض سوء التغذية وهذا ما يؤثر على النمو العقلي للأطفال والإنجازات التعليمية.

وأدت حالة الفقر إلى ضعف الاستحقاقات الغذائية سواء الفردية المتمثلة في القوة الشرائية للسكان أو من خلال نصيب المواطن من الأراضي واستحقاقات الغذاء، فانخفض استحقاق الدول التي طالها النزاع والصراع والحروب الأهلية في وقت ما مثل موزمبيق التي لم يتجاوز نصيب الفرد لديهم في ذلك الوقت ١٤٠ دولار حتى عام ٢٠٠٠م حين كان نصيب الفرد في موريشيوس نحو ٣٨٧٠ دولار، وسجلت تسعة بلدان معدلات نمو ايجابية منهم موريشيوس وبتسوانا بمعدل نمو يزيد على ٤%، وكانت انجولا تعاني من عدم الاستقرار السياسي فحققت نمو سلبي قدرة - ٨.٥% (Abdalla. Y. I, 2007, P. 38).

ويشير جدول (١١) إلى نصيب الفرد من الدخل ومستويات استهلاك السلع الحرارية لمتوسط الفترة (٢٠١٠-٢٠١٠م).

جدول (١١) متوسط نصيب الفرد من الدخل ومستويات استهلاك السلع الحرارية
خلال الفترة (٢٠١٠-٢٠١٠م)

| الدولة | نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي عام ٢٠١٧م (دولار) | معدل النمو لنصيب الفرد من الناتج القومي بين عامي ٢٠٠٠م و٢٠١٧م % | متوسط نصيب الفرد من السلع الحرارية في اليوم الواحد عام ٢٠١٧م (قيمة) | نسبة السلع الحرارية من الحبوب عام ٢٠١٧م (%) |
|-----------------|--------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| انجولا | ٤٤٩٩ | -٨.٥ | ٢٢٠٠ | ٣١.٤ |
| بتسوانا | ٧٤٢٤ | ٤ | ٢٤٣٠ | ٤٩.٤ |
| ليسوتو | ١٠٤٨ | ١.٤ | ٢٤٩٦ | ٧٥.٣ |
| مدغشقر | ٤٥٨ | ١.٣ | ٢١٢٠ | ٦٨.٤ |
| ملاوي | ٣٥٠ | ١.٥ | ٢٣٢٠ | ٦١.٨ |
| موريشيوس | ١٠٤٣٢ | ٤.١ | ٣٠٠٠ | ٤٤.٣ |
| موزمبيق | ٥١٤ | ٢.٧ | ٢١٤٠ | ٤١.٥ |
| ناميبيا | ٥١٥٨ | ٢.١ | ٢٣٦٠ | ٤٨.٩ |
| سيشل | ١٥٢٧٣ | ٣.٣ | ٢٤٦٠ | ٥٤.١ |
| ج. جنوب أفريقيا | ٦٢٩٥ | -٠.٧ | ٣١١٠ | ٥٢.٩ |
| أي سواتيني | ٢٩٧٠ | ١.٦ | ٢١٠٠ | ٥٠.٥ |
| زامبيا | ١٤٩٧ | -٠.٩ | ١٨٧٥ | ٦٦.٢ |
| زيمبابوي | ١٤٩٧ | ٠ | ٢٢١٠ | ٦١.٥ |

Source: (1) FAO(a) Statistical Yearbook 2017. (2) FAO(a), Food and Agriculture Organisation, 2018. (3) Africa Statistical Yearbook, 2018, P: 71.

ويتضح من قراءة وتحليل جدول (١١) أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو الأعلى في سيشل بأكثر من ١٥ ألف دولار سنوياً عن عام ٢٠١٧م في حقت ملاوي المرتبة الأدنى بمتوسط لنصيب الفرد قدرة ٣٥٠ دولار في نفس العام.

وقد شهدت العديد من الدول حالة من عدم المساواة في الدخل فكان حوالي ٥٠% من سكان الإقليم في تلك الحالة وهناك ٧٤.٣% من سكان ناميبيا، و٦٣.٢% من سكان ليسوتو، و٦٣% من سكان بتسوانا، و٦٠.٩% من سكان أي سواتيني، و٥٧.٨% من سكان جمهورية جنوب أفريقيا، و٥٠.٣% من سكان ملاوي، و٥٠.١% من سكان زيمبابوي، وقد قامت بعض دول الإقليم مثل

جمهورية جنوب أفريقيا بإجراء تعديل على الدخل ساعدت على زيادة الطلب المحلي على اللحوم والدواجن والخضروات والفاكهة، مما يؤثر تأثيراً إيجابياً على الدخل المخصصة للطعام (Abdalla. Y. I, 2007, P: 39).

كما شكلت حالة الفقر الناتجة عن البطالة نصيباً كبيراً بين السكان؛ لعدم توفر الغذاء في إقليم جنوبي أفريقيا، ويتمثل المعدل الأعلى للبطالة في ناميبيا (٣١.١٪)، يليها جمهورية جنوب إفريقيا (٢٨.٤٪)، وزامبيا (١٨.٩٪)، وبتسوانا (١٨.٦٪)، وموريشيوس (١٠.٢٪)، وزيمبابوي (٨.٢٪)، ولا يتوقف الأمر على مشكلة الأمن الغذائي فقط بل يصل الأثر الاجتماعي والاقتصادي للبطالة إلى المشاركة في الأعمال الإجرامية بأنها تعتبر الوسيلة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة من قبل جماعات معينة من عاطلين عن العمل.

هـ انخفاض نصيب الفرد من حيازة الأراضي الزراعية

تُعد حيازة الأراضي هي ضمان للحقوق التي تحكم الوصول إلى الأرض واستخدامها، وإن أمن حيازة الأراضي ليس فقط محددًا لإنتاج الغذاء، فالأرض مورد أساسي للكثير من الناس إذا أرادوا الهروب من الفقر. وهناك توزيع غير متساو للأراضي في إقليم جنوبي أفريقيا كما هو مبين بجدول (١٢)، مما ترتب عليه حالة كبيرة من ضعف الإنتاج الغذائي.

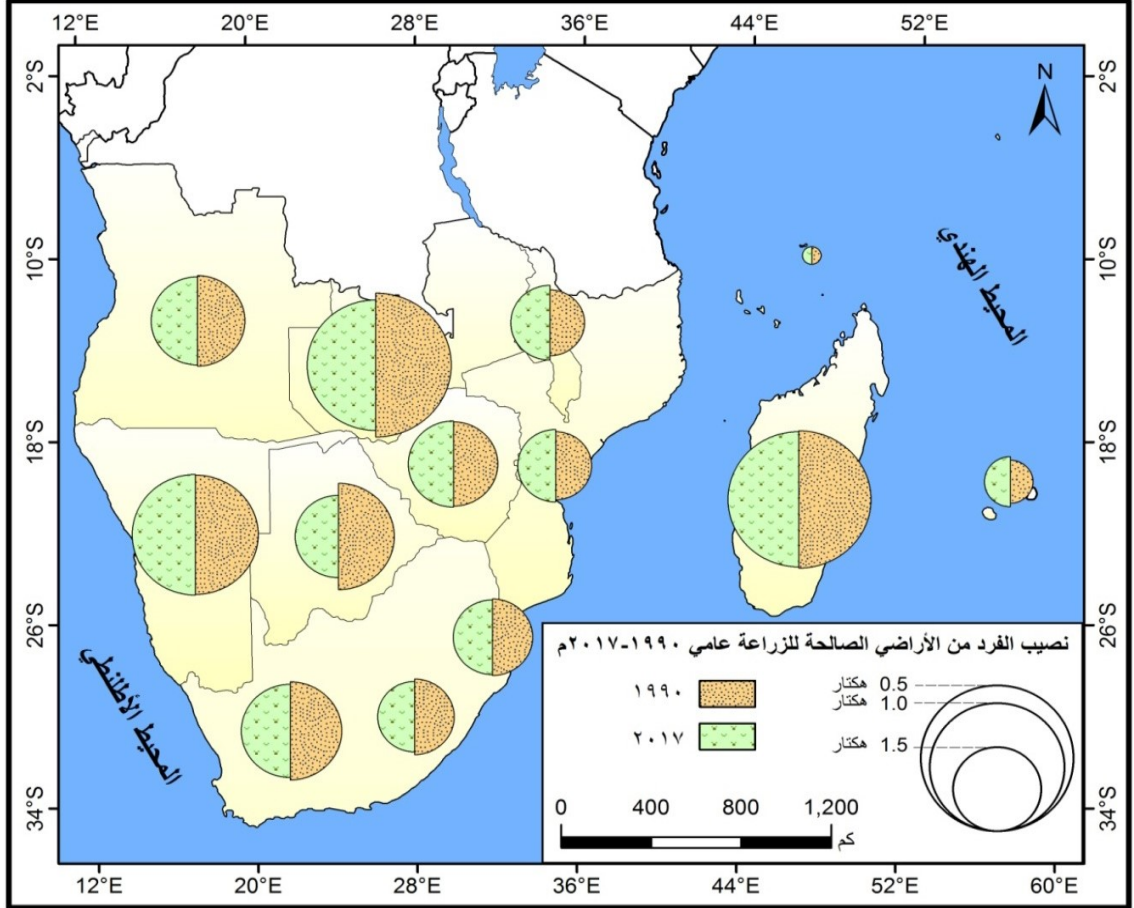
جدول (١٢) نصيب الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة في إقليم جنوبي أفريقيا بالهكتار خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠١٧م

| الدولة | ١٩٩٠ | ١٩٩٥ | ٢٠٠٠ | ٢٠١٠ | ٢٠١٧ |
|----------------|------|------|------|------|------|
| انجولا | ٠.٥٣ | ٠.٤١ | ٠.٣٤ | ٠.٣١ | ٠.٢٥ |
| بنسوانا | ٠.٧٣ | ٠.٤٤ | ٠.٣٥ | ٠.٣٣ | ٠.٢٢ |
| ليسوتو | ٠.٣٧ | ٠.٢٢ | ٠.٢٠ | ٠.١٨ | ٠.١٦ |
| مدغشقر | ١.٢٢ | ١.١١ | ٠.٩٥ | ٠.٧٨ | ٠.٥٩ |
| ملاوي | ٠.٢٨ | ٠.٢٠ | ٠.٢٠ | ٠.١٨ | ٠.١٨ |
| موريشيوس | ٠.١٢ | ٠.١٠ | ٠.١٠ | ٠.٠٩ | ٠.٠٨ |
| موزمبيق | ٠.٣٠ | ٠.٢٤ | ٠.٢١ | ٠.٢٠ | ٠.١٧ |
| ناميبيا | ٠.٩٢ | ٠.٦٤ | ٠.٥٣ | ٠.٤٩ | ٠.٤٧ |
| سيشل | ٠.٠٢ | ٠.٠٢ | ٠.٠١ | ٠.٠١ | ٠.٠١ |
| ج.جنوب أفريقيا | ٠.٦٢ | ٠.٤٥ | ٠.٣٨ | ٠.٣٨ | ٠.٢٨ |
| أي سواتيني | ٠.٣٨ | ٠.٣٣ | ٠.٢٣ | ٠.٢٣ | ٠.١٨ |
| زامبيا | ١.٣٤ | ٠.٨٩ | ٠.٧٣ | ٠.٦٧ | ٠.٥٥ |
| زيمبابوي | ٠.٤٦ | ٠.٣٥ | ٠.٣٠ | ٠.٢٨ | ٠.٢٤ |
| المتوسط | ٠.٥١ | ٠.٣٦ | ٠.٣٠ | ٠.٢٨ | ٠.٢٣ |

Source: Africa Statistical Yearbook, 2018, P: 71.

يتباين نصيب الفرد من حيث حيازة الأرض في إقليم جنوبي أفريقيا، فهذا الإقليم له خصوصية عن كافة أقاليم القارة وذلك لسيطرة واستيطان المستعمر الأبيض لتلك الأراضي وتملكها، ويتضح من قراءة وتحليل جدول (١٢)، وشكل (٩) أن هناك انخفاض لنصيب الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة على مستوى دول الإقليم بداية من عام ١٩٩٠م بمتوسط نصيب الفرد بلغ ٠.٥١ هكتار للفرد، حتى عام ٢٠١٧م بمتوسط نصيب الفرد بلغ ٠.٢٣ هكتار؛ ويرجع ذلك لتزايد عدد السكان مع ثبات بل نقصان مساحة الأراضي الصالحة للزراعة على مستوى كافة دول الإقليم، وعلى الجانب الآخر حققت زامبيا أعلى حصة

لنصيب الفرد بمساحة بلغت ٠.٥٥ هكتار للفرد عام ٢٠١٧م، في حين لم يحصل المواطن في دولة سيشل على أكثر من ٠.٠١ هكتار في نفس العام.



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (١٢).

شكل (٩) نصيب الفرد من الأراضي الصالحة للزراعة في إقليم جنوبي أفريقيا بالهكتار عامي ١٩٩٠م و٢٠١٧م

وتجدر الإشارة للقول بان التربة الخصبة نادرة للغاية فلا يتجاوز متوسطها ٧% من جملة أراضي الإقليم، وتبلغ ٦% في جمهورية جنوب أفريقيا، و١٨% في ملاوي، و٠.٥% في بتسوانا، و٨% في زيمبابوي، و١% في ناميبيا. وتلك المساحات المنخفضة من الأراضي الخصبة كان له اثر سلبي لأمن حيازة

الأراضي بالإقليم خاصة بالدول التي بها أقليات عرقية مثل بتسوانا ومللوي، أو دول تعاني من اكتظاظ السكان في ليسوتو ومللوي، أو امتلاك الدولة للأراضي دون المواطنين ومنحها لهم في صورة استئجار كما هو الحال في جمهورية جنوب أفريقيا ومللوي وموزامبيق وزامبيا.

و- انتشار فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز

تتعدد أسباب انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا، وتشمل فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز، فيعد هذا الوباء محور الاهتمام المتزايد في إقليم جنوبي أفريقيا بسبب الآثار الصحية والاجتماعية التي يعاني منها المصاب وكذلك لما يترتب عليه من أثر سلبي على النشاط الزراعي والأمن الغذائي في بلدان الإقليم ولا سيما الدول الأكثر تضرراً بالإقليم، لما له بالغ الأثر على ضعف الإنتاج، حيث تقل القدرة الإنتاجية للعمل في الأراضي وتتناقص أرباح الأسر.

وقد حقق الإقليم حتى عام ٢٠٠٦م أعلى معدلات انتشار الفيروس بنسبة ٢٥%، تباينت من دولة لأخرى، حيث بلغت ٠,٦% في موريشيوس، و ١٣% في موزمبيق، و ١٦% في مللوي، و ١٧% في جمهورية جنوب أفريقيا، و ٢٢% في زامبيا، و ٣١% في ليسوتو، و ٣٣% في أي سواتيني، و ٣٤% في زيمبابوي، و ٣٧% في أنجولا، وذلك ما أثر بالفعل على أبعاد الأمن الغذائي بالإقليم وذلك لما تنفقه الدولة في متوسط قدره ألف دولار على كل مريض (Abdalla, 2007, PP. 31, 32)، وانخفضت معدلات الإصابة بالإيدز عام ٢٠١٥ حيث بلغ متوسط نسبة المصابين حوالي ٩% على مستوى الإقليم؛ ويعود ذلك لجهود دول الإقليم للحد من هذا الوباء مما رفع من معدلات الإنتاج (Clover. J, 2016, P. 11).

ز- تذبذب اسعار الغذاء

فقد ما يقدر بنحو ٤٥ مليون شخص من سكان إقليم جنوبي إفريقيا عام ٢٠١٦م الوصول للأمن الغذائي، لعجز الحصول على طعام مغذ بسعر يستطيعون توفيره، وقد مثل ذلك نسبة زيادة قدرها ١٠% مقارنة بعام ٢٠١٥م، وكانت زيمبابوي هي أكثر دول الإقليم تضرراً وذلك بنحو ٨.٦ مليون نسمة افتقدوا للأمن الغذائي عام ٢٠١٦م، بحسب برنامج الأغذية العالمي، كما يواجه إقليم جنوبي إفريقيا خطر إصابة المحاصيل بتلف واسع النطاق نتيجة لانخفاض تساقط الأمطار، مما يترتب عليه معاناة أكثر من ٢٩ مليون شخص من سكان الإقليم من عدم الحصول على القدر الكافي من المواد الغذائية والموثوقة بأسعار معقولة.

وتخلق السياسات الحكومية الخاطئة حالة من عدم الاستقرار السياسي، مما يترتب عليه مجموعة من الأوضاع الاقتصادية السيئة، مثل الفقر ونقص الدخل الأسري المستدام. وهذا ما يؤثر على الأمن الغذائي (Abdalla, 2007, P. 20). وتتمثل تلك السياسات في العديد من الأشكال منها سيطرة بعض دول الإقليم على تجارة الغذاء وخاصة فيما يخص استيراد وتصدير الذرة، فتحاول حكومات الجنوب الإفريقي السيطرة على أسعار الحبوب المحلية، وهذا يتضح من حظر زامبيا وملاوي وليسوتو أي واردات أو صادرات للذرة لعدم حدوث أي توترات للشركات الحكومية، وفي عام ٢٠٠٢م تعاقدت بعض الحكومات مع القطاع الخاص لاستيراد بعض المحاصيل الغذائية وعلى رأسها الذرة فتم استيراد ٢٠٠ ألف طن في زامبيا، و ٣٠٠ ألف طن في جمهورية جنوب إفريقيا (Kate, 2003, P. 26).

وقد ارتفعت أسعار الذرة في أيسواتيني بنسبة ٦٦ % في هذا البلد الذي يصل عدد العاطلين عن العمل به إلى أقل قليلاً من نصف السكان، والذي يعاني من أعلى معدل إصابة بفيروس نقص المناعة البشرية في العالم.

وشهد عام ٢٠١٣ م اتجاهاً عاماً في هبوط مؤشر أسعار الغذاء العالمي وفقاً لقياس الفاو بنسبة ٣%؛ ويرجع ذلك لمراقبة أسعار الحبوب على مدار العام، ولكن على الرغم من ذلك حققت الذرة الصفراء زيادة في الأسعار في زيمبابوي وذلك بنسبة ٣٧.٩%، وذلك بسبب منع زامبيا المجاورة التصدير لها فتم الاستيراد من خارج الإقليم (Ncube, et al, 2014, PP. 2, 6)، كما كانت ملاوي وليسوتو هما المستورد الرئيسي للذرة بالإقليم، ثم زيمبابوي التي قامت باستيراد ٩٠% من احتياجاتها السنوية من الذرة عام ٢٠٠٢ م (Mbaya, 2003, P. 41)، كما لعبت سوء الإدارة المالية في بيع ملاوي لاحتياطي البلاد الاستراتيجي من الحبوب مما زاد من أزمة الغذاء بالبلاد عام ٢٠١٤ م، ووصل متوسط أسعار الذرة في ملاوي إلى مستوى قياسي مرتفع في ديسمبر ٢٠١٥ م، لا تتجاوز نسبة تمويل خطة الحكومة للاستجابة لانعدام الأمن الغذائي، التي تبلغ قيمتها ١٤٦ مليون دولار، ٤٨% (Clover. J, 2016, P. 11).

وهناك حالة من الاستقرار منذ عام ٢٠١٧ م في الطلب على المواد الغذائية في الأسواق ببعض دول الإقليم، وذلك في ظل دخول الإقليم في العديد من التجمعات الاقتصادية وذلك ما ساعد على تدفق حبوب الذرة من دول الفائض إلى بلدان ومناطق العجز، إلا أن هناك زيادة في أسعار المواد الغذائية بصفة عامة وهذا يمثل عبء على معظم الأسر الفقيرة، كما وضعت حكومة زيمبابوي برنامج واسع النطاق لاستبدال الواردات، فزاد إنتاج الدولة من الذرة في عام ٢٠١٧ م، فتم استبدال الذرة مع محصول الكسافا مع زامبيا، وساعد ذلك من تخفيض الاحتياجات الغذائية بالدولتين (ADBG, 2018, P: 22).

كما قدمت جمهورية جنوب إفريقيا أفضل استعداداً لمواجهة أزمات الغذاء، وقد أحرزت الدولة تقدماً كبيراً في منع وإدارة الأزمات الغذائية، وهي أكثر استعداداً من أي دولة أخرى بالإقليم، فاختلف واقع الأمن الغذائي بجنوب أفريقيا منذ أوائل التسعينيات حتى عام ٢٠١٧م، فقد انخفض نقص التغذية بنسبة ٩٠٪ من السكان، وعلى الرغم من هذا التقدم الكبير، لا يزال هناك نحو ٥٪ من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية (ADB, 2018, P: 30).

حـ النزاعات والصراعات

تعتبر الحرب والاضطرابات السياسية من العوامل الرئيسية التي تسهم في المجاعات، حيث يتم الشعور بالأثر على المستوى الأسري والوطني، ويتوقف ويدمر الإنتاج الزراعي، ولكن في الصراعات التي طال أمدها مثل أنجولا، وتشمل النتائج الاقتصادية المباشرة الأخرى تغيرات أسعار السلع الأساسية، وإغلاق الأسواق، وتعطيل التجارة وتدفق المعونات (Clover. J, 2016, P. 8). كما شهدت دولاً مثل أنجولا اضطرابات وحروب أهلية أثرت على الفئات الغذائية بالدولة، يواجه عدد كبير من سكان الريف بدول جنوبي أفريقيا.

وكثيراً يتفاعل الجفاف والنزاع بشكل وثيق بحيث لا يمكن فصلهما كآليات سببية. هناك عدد من الصراعات الجديدة التي تزداد عنفاً، ولقد مرت الدول التي تعرضت لمجاعات ناتجة عن نوبات الجفاف إلى العديد من الحرب الأهلية في نفس الوقت، وقد نتج عن مزيج الجفاف والصراع الداخلي على نطاق ٢٥ بلداً إفريقياً عام ٢٠٠٣م حالة من المعاناة الغذائية عانى منها خمسة بلدان بإقليم جنوبي أفريقيا نتج عنها حالات متعددة من التهجير والوفاة (Mbaya, 2003, P:39).

خامساً: النتائج المترتبة على حالة انعدام الأمن الغذائي

ترتب على انعدام نقص توفير الغذاء بدول الإقليم وتلبيه احتياجات بعض السكان في العديد من الدول بالاقليم إلى مجموعة من النتائج، يمكن رصدها في الآتي:

١- اتساع الفجوة الغذائية بين سكان إقليم جنوبي أفريقيا
تعد الفجوة الغذائية هي مقدار الفرق بين الإنتاج المحلي وصافي الواردات لمختلف السلع الغذائية، وأسبابها تعود إلى محصلة تفوق معدلات نمو الطلب على معدلات الإنتاج، ولكون معدل الاستهلاك يزيد بنحو ضعف معدل الإنتاج فإن الفجوة الغذائية تتسع وتتناقص معدلات الاكتفاء الذاتي ويزداد الاعتماد على الأسواق الخارجية لتأمين الاحتياجات الغذائية؛ ويرجع كل ذلك إلى تعرض بعض دول الإقليم على مدار العشر سنوات الماضية لأزمات مفاجئة في إنتاج المحاصيل الغذائية بسبب الجفاف والفيضانات والآفات والأمراض الوبائية، والنزاعات؛ مما ترتب عليه خلق مستويات متزايدة من الجوع وسوء التغذية المزمنين للسكان.

٢- انتشار قصور التغذية (أمراض سوء التغذية)

يُعرف قصور التغذية بأنه الحالة التي يكون فيها الاستهلاك الغذائي المعتاد للفرد غير كاف لتوفير كمية الطاقة الغذائية اللازمة للحفاظ على حياة طبيعية نشطة وصحية، وانخفضت نسبة الذين يعانون قصور التغذية في العالم كما هو مبين بجدول (١٣) من ١٤.٧% في عام ٢٠٠٠م إلى ١٠.٨% في عام ٢٠١٣م، غير أن معدل الانخفاض هذا تباطأ بشكل كبير، ثم توقف بشكل فعلي بين عامي ٢٠١٣م و٢٠١٥م، ولكن ما يبعث على القلق أكثر أن تقديرات

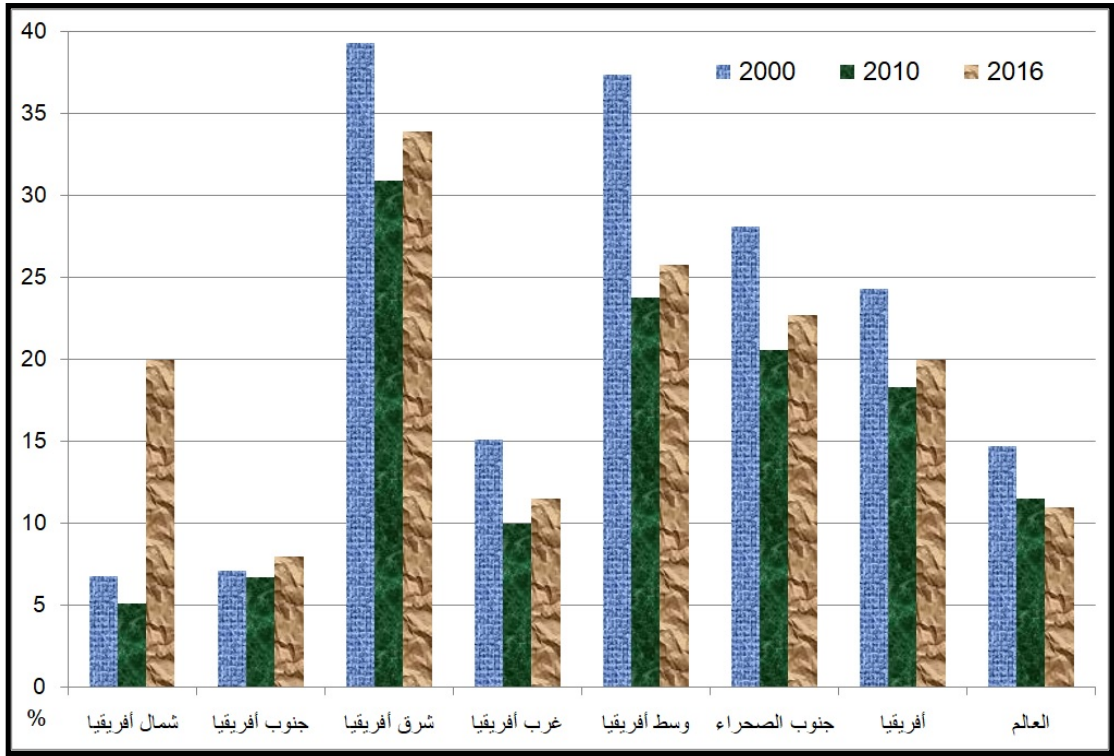
منظمة الأغذية والزراعة حول عام ٢٠١٦م أشارت إلى ارتفاع تلك النسبة إلى ١١%.

أما عن قصور التغذية على مستوى القارة الإفريقية كما يشير جدول (١٣) وشكل (١٠) فقد بلغت نسبته ٢٤.٣% عام ٢٠٠٠م ثم أخذ في التذبذب بين الزيادة والنقص حتى وصل إلى ٢٠% عام ٢٠١٦م، أما عن إقليم جنوبي أفريقيا فقد كانت حالة انتشار قصور التغذية في المرتبة الثالثة على مستوى القارة بل كانت أعلى من مستوى القارة والعالم، خلال السنوات المتفرقة من الفترة المذكورة، فقد بلغت تلك النسبة ٢٨.١% في عام ٢٠٠٠م ثم تباينت بين الارتفاع والانخفاض حتى بلغت ٢٢.٧% في عام ٢٠١٦م.

جدول (١٣) انتشار قصور التغذية في أفريقيا على مستوى الإقليم (%) خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٦م)

| الإقليم | ٢٠٠٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٠ | ٢٠١١ | ٢٠١٢ | ٢٠١٣ | ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ |
|--------------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| شمال أفريقيا | ٦.٨ | ٦.٣ | ٥.١ | ٤.٨ | ٨.٥ | ٨.٤ | ٨.٣ | ١٨.٥ | ٢٠ |
| جنوب أفريقيا | ٢٨.١ | ٢٣.٧ | ٢٠.٦ | ٢٠.٢ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠.٤ | ٢٠.٨ | ٢٢.٧ |
| شرق أفريقيا | ٣٩.٣ | ٣٤.٣ | ٣٠.٩ | ٣٠.٢ | ٣٠.٦ | ٣٠.٦ | ٣٠.٩ | ٣١.١ | ٣٣.٩ |
| غرب أفريقيا | ١٥.١ | ١٢ | ١٠ | ٩.٩ | ٩.٩ | ٩.٨ | ٩.٨ | ١٠.٤ | ١١.٥ |
| وسط أفريقيا | ٣٧.٤ | ٢٩.٤ | ٢٣.٨ | ٢٣.١ | ٢٢.٥ | ٢٢.٣ | ٢٤ | ٢٤.٤ | ٢٥.٨ |
| أفريقيا | ٢٤.٣ | ٢٠.٨ | ١٨.٣ | ١٧.٩ | ١٧.٨ | ١٧.٨ | ١٨.١ | ١٨.٥ | ٢٠ |
| العالم | ١٤.٧ | ١٤.٢ | ١١.٥ | ١١.٢ | ١١ | ١٠.٨ | ١٠.٧ | ١٠.٦ | ١١ |

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص: ٦.



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (١٣).
شكل (١٠) انتشار قصور التغذية في إقليم أفريقيا والعالم (%) خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٦م)

وتحولت أفريقيا من كونها مصدراً رئيسياً للسلع الزراعية إلى إمتلاكها لأعلى نسبة من ناقصي التغذية، كما أظهرت القارة أقل تقدم في الحد من انتشار نقص التغذية في الثلاثين سنة الماضية (Clover. J, 2016, P. 11)، ويؤثر انعدام الأمن الغذائي المزمن على ٢٨٪ من سكان أفريقيا حتى عام ٢٠١٥م، أي ما يقرب من ٢٦٠ مليون شخص يعانون من سوء التغذية، ويتسبب ذلك في وفاة ٢٤ ألف شخص يومياً من الجوع، كما يؤثر انعدام الأمن الغذائي الحاد في نفس العام على ٣٨ مليون شخص من سكان إقليم جنوبي أفريقيا.

كما تتباين حالة انتشار نقص التغذية وانتشار التقزم (*) للأطفال دون سن الخامسة بين دول الإقليم كما هو مبين بجدول (١٤) وشكل (١١).

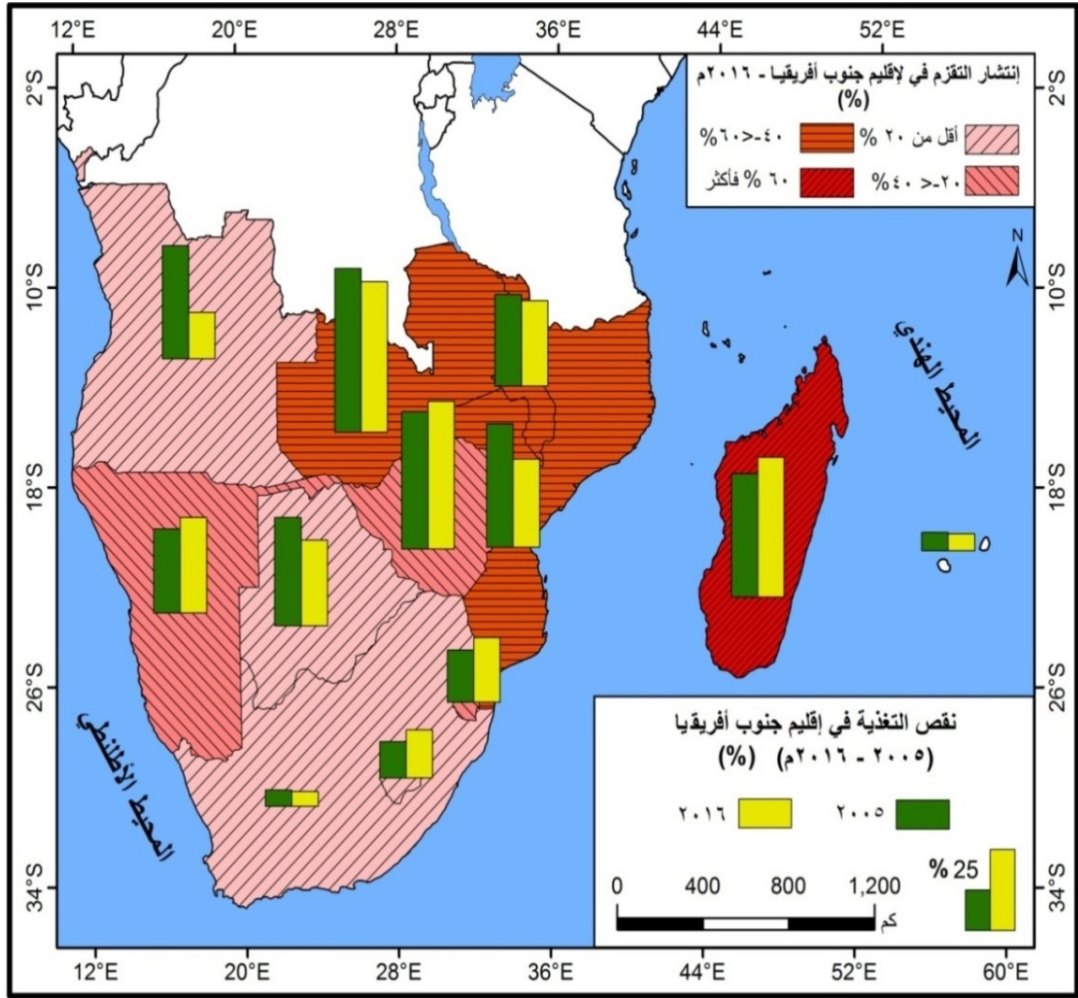
جدول (١٤) انتشار نقص التغذية والتقزم للأطفال دون سن الخامسة خلال الفترة ٢٠٠٥م - ٢٠١٦م

| انتشار التقزم (بين الأطفال دون سن الخامسة) | | | | انتشار نقص التغذية (%) | | | | الدول |
|--------------------------------------------|--------|-------|------|------------------------|------|------|------|--------------|
| ٢٠١٦ | ٢٠١٥ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٥ | ٢٠١٠ | ٢٠٠٥ | |
| ١٧.٦ | ١٣.٦ | ٣١.٩ | ٧.٨ | ١٤ | ١٤.٢ | ٢٠.٧ | ٣٤.٢ | انجولا |
| ٤.٧ | ٩.٠ | ١.٨ | ٤.٠ | ٢٦ | ٢٤.١ | ٣٠.٤ | ٣٢.٨ | بتسوانا |
| ٣.٢ | ٢.٣ | ٢.٨ | ١٥.٩ | ١٤.٥ | ١١.٢ | ١١.٤ | ١١.٠ | ليسوتو |
| ٨٧.٩ | ٥٦.٢ | ٥٢.٥ | ٨٣.٢ | ٤٢.٣ | ٣٣.٠ | ٣١.٦ | ٣٧.٤ | مدغشقر |
| ٥٢.٤ | ٤١.٧ | ٤٢.٥ | ٥٦.٠ | ٢٥.٩ | ٢٠.٧ | ٢١.٨ | ٢٧.٧ | ملاوي |
| ٢.٤ | ٠.٠ | ٢.٥ | ٢.١ | ٥.٢ | ٥.٠ | ٥.٠ | ٥.٦ | موريشيوس |
| ٤٣.١ | ٢٠.٨.٢ | ١٢٩.٢ | ٥٤.٨ | ٢٦.٦ | ٢٥.٣ | ٣١.٨ | ٣٧.٣ | موزمبيق |
| ٢٣.١ | ١٦.٠ | ١٥.٨ | ١٧.٦ | ٢٨.٨ | ٤٢.٣ | ٣٧.٦ | ٢٥.٤ | ناميبيا |
| - | ٢.٣ | ٣.٨ | ٠.٣ | - | ٠.٠ | ٠.٠ | ٠.٠ | سيشل |
| ١١.٩ | ١١.٠ | ٢٩.٩ | ٥٣.٧ | ٤.٦ | ٥.٠ | ٥.٠ | ٥.٠ | جنوب أفريقيا |
| ٢٥.٥ | ١٨.٧ | ١١.٧ | ٤.٢ | ١٩.٦ | ٢٦.٨ | ٢٣.٦ | ١٥.٨ | أي سواتيني |
| ٤٠ | ٩٢.٧ | ٣٥.٢ | ٤٤.٨ | ٤٥.٥ | ٤٧.٨ | ٥١.٧ | ٤٩.٤ | زامبيا |
| ٢٧.٦ | ٤٦.٢ | ٥١.٤ | ٢١.٥ | ٤٤.٧ | ٣٣.٤ | ٣٤.٧ | ٤١.٦ | زيمبابوي |
| ٢٦.١ | ٣٩.٨ | ٣١.٦ | ٢٨.١ | ٢٢.٩ | ٢٢.٢ | ٢٣.٥ | ٢٤.٩ | المتوسط |

Source: (1) Africa Statistical Yearbook, 2018, P: 93.

(٢) منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص ص: ٧٧، ٧٨.

(*) يعرف التقزم بأنه انخفاض الطول بالنسبة إلى العمر للأطفال من عمر يوم حتى ٥٩ شهر، وينتج ذلك لنقص التغذية والحرمان التغذوي طويل الأجل وقد يؤثر على النمو العقلي والأداء المدرسي والقدرة الفكرية (GHI, 2016, P: 16).



المصدر: اعتمادا على بيانات جدول (١٤).

شكل (١١) انتشار نقص التغذية والتقزم للأطفال دون سن الخامسة خلال الفترة ٢٠٠٥ - ٢٠١٦ م

يتبين من جدول (١٤)، وشكل (١١) ان متوسط انتشار نقص التغذية بالاقليم كان الاقل عام ٢٠١٥ م بنسبة ٢٢.٢% من السكان، أما عن متوسط انتشار التقزم (بين الأطفال دون سن الخامسة) كانت اقل نسبة بالاقليم عام ٢٠١٦ م بحوالي ٢٦.١% من السكان، أما على مستوى دول الإقليم فقد بلغت النسبة الاقل لانتشار نقص التغذية عامي ٢٠٠٠ م، ٢٠١١ م في جنوب أفريقيا بنسبة ٥%، و٤.٦% على التوالي، والنسبة الأعلى كانت في زامبيا ٤٩.٤%، و٤٥.٥% في

نفس العامين على الترتيب، أما عن حالة انتشار التقرم فكانت الأعلى في مدغشقر بنسب ٨٣.٢%، و ٨٧.٩% عامي ٢٠٠٠م، و ٢٠١٦م على الترتيب، وكانت الأدنى في سيشل عام ٢٠٠٠م بنسبة ٠.٣%، وفي موريشيوس عام ٢٠١٦م بنسبة ٢.٤%؛ وترجع الحالات الغذائية والتغذوية السابقة لنقص الموارد الغذائية أو زيادتها وكذلك لإختلاف حجم للرعايه التغذائية من دوله لأخرى بالأقليم.

وكذلك لعب انتشار القصور الغذائي دوراً هاماً في انتشار أشكال صحية سيئة بين سكان وأطفال دول الإقليم، كما هو موضح بجدول (١٥).

فيتبين من جدول (١٥) أن انجولا هي الأعلى في انتشار فقر الدم وسيشل هي الأقل، أما عن انتشار البدانة فيتبين أن جنوب أفريقيا هي الأعلى وملاوي هي الأقل، وحالة انتشار الوزن الزائد للأطفال فكانت أي سواتيني هي الأعلى وانجولا هي الأدنى، أما عن حالة الهزال كانت ملاوي الأعلى.

جدول (١٥) نسب انتشار القصور الغذائي وانعدام الأمن الغذائي الحاد وأشكال معينة من سوء التغذية والرضاعة الطبيعية الخالصة عام ٢٠١٦م

| الدولة | انتشار انعدام الأمن الغذائي الحاد في مجموع السكان | انتشار الهزال لدى الأطفال (دون سن الخامسة) (*) | انتشار الوزن الزائد لدى الأطفال (خامسة) (**) | انتشار البدانة لدى البالغين (18 سنة أو أكثر) | انتشار فقر الدم لدى النساء في سن الإنجاب (١٥-٤٩) | انتشار الرضاعة الطبيعية الخالصة لدى الرضع عمرهم 0 إلى 5 أشهر |
|--------------|---------------------------------------------------|------------------------------------------------|----------------------------------------------|----------------------------------------------|--------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| أنجولا | - | ٤.٩ | ٢.٣ | ٧.١ | ٤٧.٧ | - |
| بتسوانا | ٣٥ | - | - | ١٦.٦ | ٣٠.٢ | - |
| ليسوتو | - | ٢.٨ | ٧.٤ | ١٢.٩ | ٢٧.٤ | ٦٦.٩ |
| مدغشقر | - | - | - | ٤.١ | ٣٦.٨ | ٤١.٩ |
| ملاوي | - | ٥٢.٥ | ٥.١ | ٤ | ٣٤.٤ | ٦١.٢ |
| موريشيوس | ٥ | ٥ | - | ١٨.٢ | ٢٥.١ | - |
| موزمبيق | - | ٦.١ | ٧.٩ | ٤.٣ | ٥١ | ٤١ |
| ناميبيا | - | ٧.١ | ٤.١ | ١٤.٤ | ٢٣.٣ | ٤٨.٥ |
| سيشل | ٣.٢ | ٤.٣ | ١٠.٢ | ٢٢.٧ | ٢٢.٣ | - |
| جنوب أفريقيا | ٢٢.٥ | - | - | ٢٥.٧ | ٢٥.٨ | - |
| أي سواتيني | - | ٢ | ٢٥.٥ | ١٤.٤ | ٢٧.٢ | ٦٣.٨ |
| زامبيا | - | ٦.٣ | ٦.٢ | ٦.٩ | ٣٣.٧ | ٧٢.٥ |
| زيمبابوي | - | ٣.٣ | ٣.٦ | ١٠.٧ | ٢٨.٨ | ٤٧.٨ |

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص: ٧٧، ٧٨.

٣- انتشار المجاعات

تُعد المجاعات المظهر الأكثر وضوحاً وتطرفاً لانعدام الأمن الغذائي الحاد، وهناك ٣٩ دولة في جميع أنحاء العالم واجهت حالات طوارئ غذائية في بداية

(*) يعرف الهزال بأنه انخفاض الوزن بالنسبة للطول وهو مؤشر لفقدان الوزن الحاد ويعكس اختلالاً في التغذية، وعادة ما يكون ذلك نتيجة لعدم كفاية تناول الأغذية و/أو الأمراض المعدية (GHI, 2016, P: 16).

(**) يعرف الوزن الزائد في مرحلة الطفولة بأنه حالة عدم التوازن بين تناول الأغذية (منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، ص: ٥٠).

عام ٢٠٠٣م منهم ٢٥ دولة في أفريقيا، وقدمت المساعدات الغذائية بالقارة الأفريقية عام ٢٠١٠م لنحو ٣٠ مليون مواطن نتيجة للمجاعات، كما تستقطب أفريقيا حوالي ٦٠% من برامج مساعدات الإطعام بالقارة بما يقدر بنحو ١.٤ مليار دولار، وتم توجيه المساعدات بإقليم جنوبي أفريقيا لدول ملاوي وزامبيا وزيمبابوي وأي سواتيني وليسوتو وموزمبيق. كما ساهمت ظاهرات تدهور الأراضي، وإزالة الغابات، والتملح، في انخفاض قدرة الإقليم على إطعام نفسه، فعلى سبيل المثال تواجه الزراعة في ليسوتو مستقبلاً كارثياً، حيث انخفض متوسط عوائد المزارع بأكثر من الثلث منذ السبعينيات. وينتشر تآكل التربة وتتدهور خصوبتها، كما شهدت ليسوتو طقساً غير مألوف من الصقيع والأعاصير والبرد، وبينما ترتبط قضية الأمن الغذائي ارتباطاً مباشراً بتغير المناخ وتقلبه، فإن الطقس ليس هو العامل الوحيد المحدد (Clover, J, 2016, PP. 8, 9).

- مؤشر الجوع

يُعد مؤشر الجوع* هو دليل عالمي استحدث من عام ٢٠٠٠م يمثل نسبة يتم الحصول عليها من خلال بيانات ناقصي التغذية وناقصي الوزن ومعدل وفيات الأطفال، وهو أداة إحصائية تُستخدم لوصف حالة الجوع في البلدان، وقد أحرز العالم تقدماً متفوّتاً في الحد من الجوع منذ عام ٢٠٠٥م (GHI, 2016, P: ٢٠٠٥).

(*) دخلت تعديلات متعددة لقياس مؤشر أو دليل الجوع، ففي عام ٢٠١٠م تم التركيز على نقص التغذية في مرحلة الطفولة المبكرة بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنتين، وفي عام ٢٠١١م تم الاهتمام بارتفاع أسعار المواد الغذائية وتذبذبها في السنوات الأخيرة وتأثيرها على الجوع وسوء التغذية (GHI, 2017, P: 31)، وفي عام ٢٠١٤م تم التركيز على الجوع الخفي، وهو شكل من أشكال نقص التغذية يتميز بنواقص المغذيات الدقيقة، وفي عام ٢٠١٥م وضع النزاع المسلح وعلاقته بالجوع محل الاهتمام، وفي عام ٢٠١٦م كان التركيز على الوصول إلى هدف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة وهو عدم وجود الجوع بحلول عام ٢٠٣٠م (GHI, 2018, P: 45).

(10)، ولكن في عام ٢٠١٧م كان العديد من دول العالم لديها مستويات أعلى من الجوع (GHI, 2018, P: 45).

ووفرة الغذاء أو حالة الجوع لا يرتبطان بكمية غذاء معينة فقط، بل أيضاً بنوعية الغذاء. فقد تكون الكمية كبيرة من نوع قليل السعرات، بينما غذاء مماثل الكمية متنوع الأطعمة يعطي نتائج أفضل (رياض، وعبد الرسول، ص: ٧٢).

ويبين من جدول (١٦)، وشكل (١٢) التاليين، مؤشر الجوع بين دول إقليم جنوبي أفريقيا خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠٠٠م.

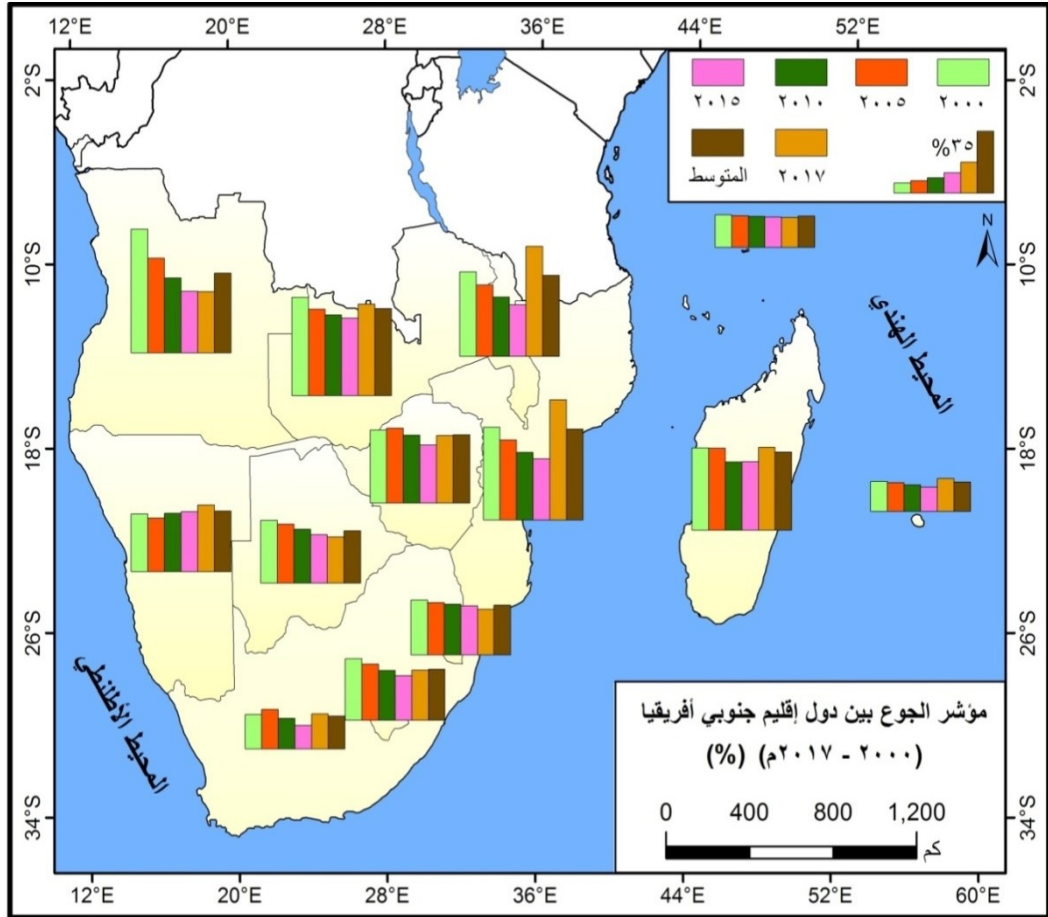
جدول (١٦) مؤشر الجوع بين دول إقليم جنوبي أفريقيا (%) خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠٠٠م

| الدول | ٢٠٠٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٠ | ٢٠١٥ | ٢٠١٦ | ٢٠١٧ | المتوسط |
|---------------|------|------|------|------|------|------|---------|
| انجولا | ٦٥.٦ | ٥٠.٢ | ٣٩.٧ | ٣٢.٦ | ٣٢.٨ | ٣٢.٥ | ٤٢.٢ |
| بتسوانا | ٣٣.١ | ٣١.٢ | ٢٨.٤ | ٢٥.٥ | ٢٣.٠ | ٢٤.٤ | ٢٧.٦ |
| ليسوتو | ٣٢.٥ | ٢٩.٧ | ٢٦.٣ | ٢٣.٥ | ٢٢.٧ | ٢٦.٥ | ٢٦.٩ |
| مدغشقر | ٤٣.٥ | ٤٣.٤ | ٣٦.١ | ٣٦.٣ | ٤٤.٦ | ٤٣.٩ | ٤١.٣ |
| ملاوي | ٤٤.٧ | ٣٧.٨ | ٣١.٤ | ٢٧.٣ | ٥٧.٦ | ٥٨.٢ | ٤٢.٨ |
| موريشيوس | ١٥.٩ | ١٥.٢ | ١٤.١ | ١٢.٩ | ١٧.٥ | ١٧.٤ | ١٥.٥ |
| موزمبيق | ٤٩.١ | ٤٢.٤ | ٣٥.٨ | ٣٢.٥ | ٦٥.٦ | ٦٣.٦ | ٤٨.٢ |
| ناميبيا | ٣٠.٦ | ٢٨.٤ | ٣٠.٩ | ٣١.٨ | ٣٥.٨ | ٣٥.٤ | ٣٢.٢ |
| سيشل | ١٧.٢ | ١٦.٨ | ١٦.٤ | ١٦.١ | ١٦.٧ | ١٥.٩ | ١٦.٥ |
| جنوب أفريقيا | ١٨.١ | ٢٠.٨ | ١٦.١ | ١٢.٤ | ١٨.٥ | ١٨.٥ | ١٧.٤ |
| أي سواتيني | ٢٨.٩ | ٢٧.٦ | ٢٦.٧ | ٢٦.٠ | ٢٤.٨ | ٢٤.٠ | ٢٦.٣ |
| زامبيا | ٥٢.٠ | ٤٥.٨ | ٤٢.٨ | ٤١.١ | ٤٧.١ | ٤٨.٥ | ٤٦.٢ |
| زيمبابوي | ٣٨.٧ | ٣٩.٧ | ٣٦.٠ | ٣٠.٨ | ٣٦.١ | ٣٥.٨ | ٣٦.٢ |
| متوسط الإقليم | ٣٦.١ | ٣٣.٠ | ٢٩.٣ | ٢٦.٨ | ٣٤.١ | ٣٤.٢ | ٣٢.٣ |

Source: Global Hunger Index ,2016, 2017, 2018, P: 34, P: 36, P: 50.

يتضح من جدول (١٦)، وشكل (١٢) أن متوسط نسبة دليل الجوع خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠٠٠م بلغ ٣٢.٣% وكان ذلك المتوسط هو الأعلى في موزمبيق على مستوى دول الإقليم حيث بلغ ٤٨.٢% والأقل في موريشيوس

بنسبة ١٥.٥%، ومتوسط عام ٢٠٠٠م كان هو الاعلى على مستوى دول الاقليم بنسبة بلغت ٣٦.١%، ثم حدث انخفاض للدليل خلال عام ٢٠٠٥م بنسبة ٣٣% ثم عام ٢٠١٠م بنسبة ٢٩.٣%، وكان عام ٢٠١٥م هو الاقل في مؤشر الجوع على مستوى دول الاقليم بنسبه بلغ متوسطها ٢٦.٨%، ثم أخذ دليل الجوع في الارتفاع عامي ٢٠١٦م، و٢٠١٧م بنسب بلغ متوسطها على الاقليم ٣٤.١%، ثم ٣٤.٢%.



٤- تزايد الاضطرابات والفوضى

نتيجة لكل الحالات السابقة من أسباب انعدام الأمن الغذائي تعرضت الدول لحالات من الفوضى والإضرابات، وذلك للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يتعرض لها السكان، فالطعام هو أول مقومات الحياة، وعدم توفره بالصورة المطلوبة يؤدي إلى الاضطرابات والفوضى واختلال الأمن، ولذلك فإن توفير الطعام للسواد الأعظم من السكان بأسعار تناسب دخولهم يعتبر من أهم دواعي استتباب الأمن في المجتمع ومؤشراً للعلاقة بين الحكومات ومواطنيها. وتزداد في الوقت الراهن أهمية الأمن الغذائي كمدخل للأمن الإنساني يوماً بعد يوم حيث أصبح إنتاج الغذاء وتوفيره محكوماً بسياسات بعض الدول والتي حولت بعض السلع الغذائية كالقمح والذرة إلى سلع إستراتيجية تستخدمها كسلاح ووسيلة لخدمة أهدافها ومصالحها الخاصة (Johan, et al, 2012, P. 67).

- النتائج والتوصيات

وصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن رصدها في النقاط التالية:

١- نتائج الدراسة

- ❖ ترجع حالة انعدام الامن الغذائي بالاقليم إلى تزايد أعداد السكان وتزايد معدلات الجفاف أو الفيضانات وتزايد الأزمات الاقتصادية لبعض دول الاقليم مما تترتب عليه انتشار الفقر وضعف استحقاق الفرد من الغذاء وانخفاض نصيب الفرد من حيازة الأراضي الزراعية وكذلك بعض المشكلات الصحية مثل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز مما تترتب عليه عدم القدرة على العمل والسياسات الحكومية والنزاعات والصراعات.
- ❖ تترتب على عدم تحقيق الأمن الغذائي بين دول سكان اقليم جنوبي افريقيا، تزايد الفجوة الغذائية وانتشار قصور التغذية (أمراض سوء التغذية) وانتشار

- المجاعات فيعاني ٣٥% من سكان الاقليم من خطر الجوع وتزايد الاضطرابات والفوضى.
- ❖ سوء توزيع الغذاء وعدم كفايته لكثير من السكان خاصة في الدول الفقيرة بالاقليم وخير مثال لهذه الدول التي لاتستطيع تحقيق أمن سكانها الغذائي تضم ربع سكان القارة.
- ❖ أدى الافتقار إلى الزراعة الناجحة وواسعة الانتشار في إقليم جنوب أفريقيا إلى فشل الحكومات المحلية في توفير ما يكفي من الغذاء لسكانها. وكرد فعل سعت الحكومات ومنظمات الإغاثة الغربية إلى تقديم مساعدات غذائية إلى دول الإقليم، في شكل محاصيل مستوردة من الدول الغنية والمتقدمة.
- ❖ لا تتمثل مشكلة إقليم جنوب أفريقيا في نقص الغذاء ولكن في عدم القدرة على توزيعه، مع الوضع في الاعتبار كافة الجهود التي تضغط على كفاءة الإنتاج مثل تغير المناخ والأزمات الاقتصادية.
- ❖ تحسن نسبي في حالة الغذاء في إقليم جنوبي أفريقيا لارتفاع في إنتاج الأغذية وتحسن الإمدادات الغذائية وتوفير احتياجات السكان.
- ❖ وأخيراً هناك حالة من سوء توزيع الغذاء بالاقليم، فليس كل الإقليم يعاني من نقص الغذاء وحالة تزدى الاوضاع الغذائية، فتكمن المشكلة في الفائص والعجز، أكثر منها مشكلة إنتاج واستهلاك، ويعني هذا أن فائص الغذاء لدى دول معينة بالاقليم يمكن أن يوازن قلة الغذاء في دول أخرى، لكن في المقابل نجد جدلية أخرى مفادها: لماذا تطعم دول الوفرة دول النقص؟.

٢ - توصيات الدراسة:

- ولتحقيق الأمن الغذائي في الإقليم توصى الدراسة بالآتي:
- ❖ الاستفادة المثلى من تنوع الأقاليم المناخية في منطقة الدراسة وما يتصف به كل إقليم مناخى من خصائص تجعل منه منطقة مثلى لزراعة أحد المحاصيل

الغذائية حيث يحتاج كل محصول إلى متطلبات مناخية معلومة مثل درجة حرارة وكمية أمطار ورطوبه وغير ذلك، فإذا مازرع محصولاً معيناً في أمثل مناخ له فإن إنتاجيته تكون عالية، وبنفس الطريقة في كل نطاق مناخى دول حوض نهر النيل فيما يعرف بالتخصص في زراعة المحاصيل. وتستطيع دول الحوض أن تتكامل فيما بينها لتحقيق الأمن الغذائى لسكانها.

❖ ضرورة إحداث تغييرات جذرية في السياسات الزراعية والمائية الحالية من خلال التركيز على إعطاء اكبر قدر من الإهتمام للإسراع بمعدل النمو في الإنتاجية الزراعية.

❖ مضاعفة الإنفاق على البحوث الزراعية لا سيما البحوث المتعلقة بإنتاج وتطوير الأصناف المقاومة للجفاف والموفرة للمياه. وتطوير استراتيجيات الاستثمار الزراعي وتحسين إدارة المياه. واستعادة خصوبة الأراضي المتدهورة لإطلاق طاقات الإنتاج الغذائى في الإقليم.

❖ يجب تطوير سلالات البذور واستخدام الأنواع التي تقاوم الظروف المناخية وتتلاءم مع التربة الفقيرة.

❖ ينبغي التخلص من الطرق التقليدية للزراعة واستخدام الطرق الحديثة التي تتغلب على الظروف الطبيعية في دول الإقليم.

❖ الاهتمام بالثروة الحيوانية بهدف إحياء القدرات الإنتاجية وتوفير التغذية التكميلية واللقاحات للماشية بالإضافة إلى التحسين للسلاسل الحيوانية وتوفير الرعاية البيطرية وتنمية الثروة السمكية.

❖ تجديد الالتزام من جانب المجتمع الدولى لدعم الزراعة والإنتاج الحيوانى والثروة السمكية في بلدان الإقليم، وزيادة مقدار التمويلات المخصصة لذلك، إذ أن الاستثمار في الزراعة يعزز مرونة المزارعين الفقراء ويساعد على خفض مستويات الجوع والفقر.

- ❖ التعاون الدولي والإقليمي في وضع خطة عاجلة لمجابهة التغيرات المناخية والتكيف معها والاهتمام بالدراسات المناخية وزيادة دعمها وزيادة القدرة على التنبؤ بنوبات الجفاف وتوفير المعلومات وتعاضم دور المؤسسات والمنظمات الدولية لمساعدة الإقليم.
- ❖ ضرورة التوسع في تقنيات الري الموفر للمياه في إقليم جنوبي أفريقيا وخاصة في الدول الأكثر جفافاً مثل: جمهورية جنوب أفريقيا، وموزمبيق، وزامبيا، وزيمبابوي، حيث تمتلك هذه البلدان امكانيات للاستثمارات المرتبطة بالري بهدف زيادة الإنتاجية الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي.
- ❖ يجب زيادة المساحات المزروعة سنوياً من محاصيل الحبوب، والبقول الجافة، والأعلاف، واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لتحسين معدلات إنتاجها. ويتم هذا التحسين باللجوء إلى عدة وسائل كاختيار التربة الملائمة، وإعداد الأرض للزراعة بصورة جيدة، والزراعة في المواعيد المناسبة، وإنتاج أصناف جديدة أعلى محصولاً وأكثر مقاومة للأمراض، وإضافة الأسمدة الكيماوية بالمقادير المطلوبة، وإتباع الدورات الزراعية، وتوسيع المساحات المروية.
- ❖ لتفادي التحديات والمخاطر المترتب عن مشكلتي الفجوة الغذائية والتغذوية في إقليم جنوبي أفريقيا، وتحقيق الأمن الغذائي للسكان مستقبلاً، يجب الاهتمام بالسياسة الزراعية، ومنح الأولوية لتحسين وتكثيف الإنتاج الزراعي الغذائي، وخاصة الحبوب، والبقول الجافة، والحليب، والأعلاف، واللحوم البيضاء والحمراء، والأسماك، وتخصيصها بما تستحق من موارد وجهود إنمائية خصوصاً وأن الموارد الزراعية تسمح بذلك. ويعتبر ذلك هو المدخل الصحيح للتخلص من التبعية الغذائية، والتغلب على إرتفاع الأسعار العالمية وبالتالي تكاليف استيراد المواد الغذائية، التي لا يمكن الاستمرار في الاعتماد عليها لتمويل الواردات والتنمية.

قائمة المراجع

- ١- جاريت، ايفانز، ٢٠٠١م، تقرير مسئولية الحماية، اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدول.
- ٢- رياض، محمد، وعبد الرسول، كوثر، ٢٠١٣م، الجغرافيا الاقتصادية وجغرافية الإنتاج الحيوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- ٣- السريتي، السيد محمد، ٢٠٠٠م، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: رؤية إسلامية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.
- ٤- منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٣م، حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، الأمن الغذائي بأبعاده المتعددة، روما: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. http://www.fao.org/spfs/index_ar.asp
- ٥- منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٥م، حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، تحقيق الغايات الدولية الخاصة بالجوع لعام ٢٠١٥م: تقييم التقدّم المتفاوت، روما، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وبرنامج الأغذية العالمي.
- ٦- منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠١٧م، حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم، بناء القدرة على الصمود لتحقيق السلام والأمن الغذائي، روما. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (منظمة الأغذية والزراعة) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية، روما، منظمة الأغذية والزراعة.
- 7- Abdalla. Y. I, 2007, Causes of Food Insecurity in Southern Africa: An Assessment, Thesis presented in partial fulfilment of the requirements for the degree of Master of Science in Agriculture at Stellenbosch University, Stellenbosch University, PP: 1-229.
- 8- AbouNizar. Z, Haghghi. A. T ,Pekka M. R, Stefanos. X, Kløve. B, 2018, An Index-Based Approach to Assess the Water Availability for Irrigated Agriculture in Sub-Saharan Africa, Water journal, Vol. 10, No. 896, <https://www.researchgate.net/publication/>, www.mdpi.com/journal/water, PP: 1-16.
- 9- ADBG, 2018, Southern Africa Economic Outlook 2018, Macroeconomic developments and poverty, inequality, and employment Competing in food value chains, African Development Bank Group, Avenue Joseph Anoma, Abidjan, Côte d'Ivoire, PP: 1-33, www.afdb.org.
- 10- Africa Water Atlas, 2010, United Nations Environment Programme.
- 11- African Statistical Yearbook, African Centre for Statistics, 2018, Economic Commission for Africa, African Development Bank Group,

- African Union Commission, Addis Ababa, Ethiopia, Abidjan, Côte d'Ivoire, PP: 1-382.
- 12- AGRA(Alliance for a Green Revolution in Africa), 2015, Africa Agriculture Status Report: Youth in Agriculture in Sub-Saharan Africa, Accra, Ghana, PP: 1-232.
- 13- AQUASTAT, 2016, Geo-referenced database on dams in Africa Notes and References, <http://www.fao.org/nr/water/aquastat/dams/index.stm>.
- 14- Clover. J, 2016, Food-security in sub-Saharan Africa, African Security Review, ISS, FEATURE, wasafiri consulting, <https://www.researchgate.net/publication/>, PP: 1-12.
- 15- EC - FAO Food Security Programme, 2008: An Introduction to the Basic Concepts of Food Security funded by the European Union and implemented by FAO, www.foodsec.org/docs/concepts_guide.pdf.
- 16- FAO(a) Statistical Yearbook 2017, Food and Agriculture Organisation (FAO) Statistics Division, National Statistics Offices of Member States: Botswana, Mauritius, Seychelles, South Africa, downloaded: 2 September 2018, http://www.fao.org/fileadmin/templates/ess/food_security_statistics/FoodConsumptionNutrients_en.xls.
- 17- FAO(b), Africa Sustainable Livestock 2050, Technical Meeting and Regional Launch, Addis Ababa, Ethiopia, 21–23 February 2017, Animal Production and Health Report, Rome, Italy, <http://www.fao.org/ag/againfo/resources/en/publications.html>, PP: 1-36.
- 18- FAO, 2018, Statistics Division, Security Indicators for Protein Supply African - Table V_1.4; Energy, Table A 9 & Fat -Table A 10, downloaded: 2 September 2018, www.afdb.org/fileadmin/uploads/afdb/Documents/Publications.
- 19- GHI, GLOBAL HUNGER INDEX: Forced Migration and Hunger, 2018, International Food Policy Research Institute, Washington, DC/Dublin/Bonn, Available at: www.globalhungerindex.org.
- 20- GHI, GLOBAL HUNGER INDEX: Getting to Zero Hunger , 2016, International Food Policy Research Institute, Washington, DC/Dublin/Bonn, Available at: www.globalhungerindex.org.

- 21- GHI, GLOBAL HUNGER INDEX: The Inequalities of Hunger, 2017, International Food Policy Research Institute, Washington, DC/Dublin/Bonn, Available at: www.globalhungerindex.org.
- 22- <http://dataportal.opendataforafrica.org/mxlmxpb>.
- 23- Jeroen J.L. Candel, 2018, Diagnosing integrated food security strategies, NJAS - Wageningen Journal of Life Sciences ,available at Science Direct, No. 84, PP: 103-113, journal homepage: www.elsevier.com/locate/njas.
- 24- Johan Brons, HenkHilderink, Jenny Ordoñez, AkinyinkaAkinyoade, André Leliveld, Paul Lucas1, Marcel Kok 2012, Food security in sub-Saharan Africa:An explorative study, PBL Netherlands Environmental Assessment Agency The Hague/Bilthoven, Mailing address, Netherlands.
- 25- Kalibwani. Fred, 2005, Food Security in Southern Africa: Current Status, Key Policy Processes and Key Players at Regional Level, Promoting the use of CSOs' evidence in policies for food security: An Action Research Project in Southern Africa, pp: 1-42.
- 26- Kate. B, David. B, Nicola. P, 2003, Food Security Crisis in Southern Africa: The Political Background to Policy Failure, Forum for Food Security in Southern Africa, www.odi.org.uk/food-security-forum.
- 27- Lucas. B, Thomas. B, 2011, How will combined changes in water demand and climate affect water availability in the Zambezi river basin?, Global Environmental Change 21, PP:1061–1072, Contents lists available at Science Direct Global Environmental Change, journal homepage: www.elsevier.com/locate/gloenvcha.
- 28- Mbaya. S, 2003, The Southern African Food Security Crisis, Causes and Responses, from the region, Johannesburg, South Africa, IFAS, HAL Id, PP: 35-59.
- 29- Ncube. Mthuli, Lufumpa. Charles Leyeka, Mugerwa, Steve Kayizzi, Murinde. Victor, 2014, Africa Food Security Brief - Special focus on climate change Impacts, African Development Bank, Statistics Department, Temporary Relocation Agency, Tunis, Belvédère, Tunisia, Issue N° 5, Website: www.afdb.org.

-
- 30- Nick Maunder, Steve Wiggins, 2006, Food security in Southern Africa: Changing the trend?, Review of lessons learnt on recent responses to chronic and transitory hunger and vulnerability, Jointly supported by OXFAM (Great Britain), World Vision International, CARE, RHVP and OCHA, PP: 1-51.
- 31- Olivier. D, Paul. B, François. G, 2015, Topographic growth around the Orange River valley, southern Africa: A Cenozoic record of crustal deformation and climatic change, *Geomorphology* 233, PP: 5–19, Contents lists available at Science Direct, *Geomorphology*, www.elsevier.com/locate/geomorph.
- 32- Prinstrup, Andersen, 2001, Achieving sustainable food security for all: required policy action. A paper presented for Mansholt Lecture, Wageningen University, The Netherlands.
- 33- Senzanje. A, Kolonisi.U, 2017, Food Security in Southern Africa, Production, Risks & Threats, University of Kwazulu – Natal, Pietermaritzburg, South Africa.
- 34- Steven. H, 2012, Cassava commercialization in Southeastern Africa, *Journal of Agribusiness in Developing and Emerging Economies*, Vol. 2 No. 1, pp. 4-40, Emerald Group Publishing Limited Available at www.emeraldinsight.com/2044-0839.htm.
- 35- Tim Hart, 2010, Some considerations for supporting household food production in South Africa, Taylor & Francis, Ltd., *Agenda: Empowering Women for Gender Equity*, No. 86, pp. 78-93, available at: <https://www.jstor.org/stable/41321384>.
- 36- Valerio Bini, 2018, Food security and food sovereignty in West Africa, *African Geographical Review*, Issue 1, Vol. 37, PP: 1-13, <https://doi.org/10.1080/19376812.2016.1140586>.
- 37- World Bank, Agriculture and Achieving the Millennium Development Goals, 2004, report no. 32729.GLB. <http://www.worldbank.org/rural.pdf>.

Food Security Situation in Southern African Region "A Study in Economic Geography"

Abstract

Food security is considered a major challenge in the African continent in general and in South Africa Region in particular. Despite the availability of the natural resources; e.g., land, water and human resources, the overpopulation in the study area exceeds the countries' aspirations to bridge the food gap as a result of the increasing food demand. As a result, the Region countries have become an importer of many main food commodities. With the increase in world prices, the individual's share of food products, either vegetable or animal ones, decreases with the ultimate result of reducing the share of protein and fat. The importance of the research is due to the fact that the negatively food gap affects the national security of South African countries. The study also underlines the importance of food security among the population of South African countries.

Food insecurity among the countries of the province is due to overpopulation, climatic conditions, especially drought and floods, economic crises, the spread of poverty, low food availability per person, low agricultural land tenure per person, the spread of HIV/AIDS, governmental policies not to mention conflicts and disputes. Therefore, a number of results have been revealed, mainly the breadth of the food gap among the population of South Africa, the prevalence of undernourishment (malnutrition diseases), the prevalence of famine and the increase in unrest and chaos. The study has offered a number of recommendations including the need for radical changes in the agricultural and water policies, of the increase in the growth rate of agricultural productivity, the importance of

developing seed strains, and producing drought-resistant agricultural varieties and the necessity of restoring the degraded land fertility, eliminating traditional agricultural methods and using modern ones, and caring for the livestock through improving the breeds and providing the veterinary care.

Key Words: Southern Africa Region - Food Security - Food insecurity - Food gap - Self-sufficiency - Prevalence of undernourishment.

مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت لدى عينة من طلاب الجامعة

د. دياب بدوي سعيد*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن إمكانية التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال تنظيم الذات لدى عينة من طلاب الجامعة، وقد تكونت عينة البحث من (ن = ١٩٢) طالباً وطالبة، تتراوح أعمارهم بين (١٧ : ٢٤) سنة، بمتوسط (١٩.٨)، وانحراف معياري قدره (١.٣٧). طبق عليهم اختبار تنظيم الذات، واختبار الاستخدام الحكيم للإنترنت من إعداد الباحث. وبينت النتائج وجود ارتباطات دالة إحصائية بين تنظيم الذات والاستخدام الحكيم للإنترنت. كما بينت النتائج إمكانية التنبؤ بنسبة دالة إحصائية بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال التنظيم الذاتي. وباستخدام معامل الانحدار المعياري تبين أن مكونات تنظيم الذات الفرعية التالية: "ضبط المثبرات الخارجية، وتقييم الذات، والتخطيط لإنجاز الأهداف، وتعزيز الذات، ثم مراقبة الذات على الترتيب يمكنها التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت لدى طلاب الجامعة، بينما لا يمكن التنبؤ بالمتغير نفسه من خلال مكون الضبط الانفعالي. وقد تمت مناقشة النتائج والخروج ببعض التوصيات الخاصة بمجال البحث.

الكلمات المفتاحية: تنظيم الذات - الاستخدام الحكيم للإنترنت

مقدمة

يهتم علم النفس في الآونة الحديثة بدراسة عدد من المتغيرات النفسية الإيجابية لما لها من آثار إيجابية في الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد، بعدما

* د. دياب بدوي سعيد: مدرس علم النفس - كلية الآداب - جامعة بني سويف

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوي سعيد

كان الاهتمام في الفترات الأولى من نشأة علم النفس ينصب فقط على بعض المتغيرات النفسية السلبية بهدف تعديلها في الاتجاه المرغوب. وأصبح الاهتمام بعلم النفس الإيجابي يشغل كثيراً من الباحثين الذين يعنون بدراسة المتغيرات الإيجابية مثل السلوك الحكيم، وجودة الحياة، والفضائل، والقيم الإيجابية في الحياة، أو ما يطلق عليه قوى الشخصية (Park, Peterson, & Seligman, 2006)؛ حيث إن هذه المتغيرات الإيجابية تمثل قوة للشخصية الإنسانية لمواجهة صعوبات الحياة والشعور بالتوافق النفسي والاجتماعي. لذا عني البحث الحالي بدراسة العلاقة بين بعض المتغيرات الإيجابية المهمة (مكونات تنظيم الذات) ومدى قدرتها على التنبؤ بالاستخدام الحكيم لمواقع الإنترنت العديدة.

وقد لوحظ في الفترة الأخيرة انتشار استخدام الإنترنت في انجاز العديد من المهام سواء مهام حياتية مهمة أو غير ذلك، مثل استخدامه في البحوث العلمية والأكاديمية، وفي الترفيه، والتواصل الاجتماعي، والألعاب المتعددة وغيرها، فنجد أنه يقدم فوائد تعليمية، ويوفر فرص التواصل مع الآخرين، واكتساب المعلومات والمعارف، والتفاعلات الاجتماعية المتعددة خاصة بين طلاب الجامعة (Arvind & Richa, 2018). كما أن أعداد المستخدمين له في ازدياد مستمر عبر العالم (Kuss, Griffiths, Karila, & Billieux, 2014). وفي حين يمكن استخدام هذه المواقع بشكل إيجابي للمنفعة الشخصية والاجتماعية والأكاديمية، إلا أن الكثير من المستخدمين يتمادون في الاستخدام المناسب أو غير المناسب للإنترنت؛ لذا زادت البحوث التي تهتم بدراسة مدى إدمان الإنترنت وعلاقته بالعديد من المتغيرات الأخرى (Nishat, 2016)، مثل التواصل

الاجتماعي، والمشكلات الاجتماعية، والمشكلات الأسرية، واضطرابات الشخصية وغيرها؛ حيث يرتبط إدمان الإنترنت بانخفاض الرضا عن الحياة، والأداء الأكاديمي المنخفض، وضعف الدافعية للدراسة، وانخفاض الهناء الانفعالي، ونقصان تنظيم الذات (Griffiths & Kuss, 2015)؛ ومن ثم يسعى البحث إلى رؤية الموضوع بوجهة نظر مختلفة؛ فحيثما توافرت بعض السمات الإيجابية المهمة في شخصية الإنسان من الممكن أن تؤدي إلى استخدام حكيم للإنترنت بدلا من الإدمان على استخدامه.

وتنظيم الذات هو أحد المتغيرات الإيجابية في الشخصية الإنسانية والذي يحافظ على التوازن في السلوك، والتوافق الشخصي، ويمثل نظاما لتشكيل أهداف الفرد وتنميتها ومراقبتها أيضا، كما يشير المظهر الآخر منه إلى القدرة على التحكم في الانفعالات، في حين تشير الدرجة المنخفضة عليه إلى عدم القدرة على التحكم في السلوك والانخفاض في ضبط الذات (Kenrick, 1999). ويشير "باندورا" (Bandura, 1991) إلى أن تنظيم الذات يتمثل في قدرة الفرد على التحكم في سلوكه وأن تكون لديه أفكار عن السلوك المناسب وغير المناسب ويختار منهما. ويعمل على تحقيق أهداف الفرد والتحكم بالسلوك والقدرة على التفكير الإيجابي (سليمان، ١٩٩٥، ١٠)، ويهدف إلى تنظيم شخصية الفرد وسلوكه وبيئته التي تؤثر في أدائه (قطامي، ٢٠٠٥، ٣٠٧)، كما أنه يساعد على التوجه نحو الهدف ورفع الكفاءة المهنية (رشوان، ٢٠٠٥؛ عبد القادر، ٢٠١٦). وتسهم عوامل تنظيم الذات وتنظيم الانفعال بدرجة كبيرة في تحديد سمات الشخصية، ومن ثم تتحكم بأسلوب تنظيم الانفعالات

والمشاعر (Baumeister, Gailliot, DeWall, & Oaten, 2006) وقد أشارت بعض البحوث إلى أن الاطفال المنظمين ذاتيا أكثر استقرارا انفعاليا (Berk, 2003)، وبينت وجود علاقة سلبية بين الاكتئاب والقلق الاجتماعي وتنظيم الذات (Kocoveski & Endler, 2000). ووجود علاقة بين ضعف تنظيم الذات وزيادة مشكلات استخدام مواقع الإنترنت (Sebena, 2013). Orosova, & Benka, 2013).

تساؤلات البحث:

- ١- هل توجد علاقة ارتباطية بين تنظيم الذات، (ومكوناته الفرعية: التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات) والاستخدام الحكيم للإنترنت لدى طلاب الجامعة؟
 - ٢- هل يمكن التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال متغير تنظيم الذات، ومكوناته الفرعية (التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات)؟
- وتتضح أهمية البحث فيما يأتي:

- ١- الاهتمام بتناول متغير انتشار استخدامه في مجال الدراسات النفسية من الوجهة السلبية وهو الاستخدام الحكيم للإنترنت، والذي من شأن الاهتمام به أن يؤدي إلى انتشاره ومحاولة تنميته لدى المعنيين بالدراسة وهم طلاب الجامعة.
- ٢- يتناول البحث متغيرين إيجابيين في مجال البحوث النفسية، وهو مجال بدأ الاهتمام به في العصر الحديث من أجل تنمية هذه السلوكيات الإيجابية من خلال بحوث علم النفس الإيجابي في مجال دراسات الشخصية الإنسانية.

٣- إن البحث في مكونات تنظيم الذات ومدى إمكانية التنبؤ من خلالها بالاستخدام الحكيم لمواقع الإنترنت المتعددة، من شأنه أن يدفعنا بعد ذلك نحو تنمية هذه المكونات الخاصة بتنظيم الذات لدى مجتمع الدراسة.

٤- يقدم البحث الحالي مقياسين مهمين من مقاييس المتغيرات النفسية التي يجب أن تكون موجودة في الساحة النفسية وهما مقياس تنظيم الذات، ومقياس الاستخدام الحكيم للإنترنت.

المفاهيم والدراسات السابقة:

أولاً: تنظيم الذات.

يمثل تنظيم الذات نظاماً لتشكيل أهداف الفرد وتميئتها ومراقبتها (Kenrick, 1999)، ويشير "باندورا" (Bandura, 1991) إلى أنه يضم ثلاثة مكونات أساسية هي: المراقبة، وتقييم الذات، والاستجابة الذاتية. ويتفق كل من (سعيد، ٢٠١٢؛ والفقي، ٢٠١٣) على أنه عملية تنظيم جميع جوانب الشخصية والتي تتبع من داخل الفرد، وتشمل قدرته على مراقبة الذات، وتقييمها، وتعزيزها، وتحديد الهدف. كما أشار إليه "فوس وبومستر" (Vohs & Baumeister, 2004) بأنه جهود الشخص لإدارة استجاباته السلوكية والنفسية تجاه المثيرات الخارجية، ويتضمن التغييرات التي يقوم بها الأشخاص من أجل تحقيق أهدافهم المرغوبة. ويشمل ثلاثة مكونات مستقلة هي مراقبة الذات وتقييم الذات، وردود الفعل الذاتية (Kanfer & Acherman, 1989) ويشار إليه أيضاً بأنه: قدرة الشخص علي الضبط والتعديل والتوافق مع انفعالاته، ودوافعه ورغباته، ويمكن تقسيمه فئتين: التنظيم الانفعالي، والتنظيم المعرفي ويتعلق التنظيم الانفعالي

بضبط الانفعالات، بينما يتعلق التنظيم المعرفي الإدراكي بالسيطرة علي الأفكار والسلوكيات المسؤولة عن تخطيط المهام وتنفيذها (Magar, Phillips, & Hosie,2008).

مكونات تنظيم الذات. اتفقت البحوث على وجود بعض المكونات لتنظيم الذات مثل إعداد الأهداف، وتعزيز الذات، والمراقبة المستمرة للذات، وتقييم الذات . فقد أشارت دراسة (Bandura,1991) إلي وجود ثلاثة مكونات وهي ملاحظة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، في حين توصلت دراسة "دررة" (٢٠٠٨) إلي وجود أربعة أبعاد لتنظيم الذات وهي: السلوك الإيجابي الفعال، والتوكيدية، والضبط الداخلي، والانشغال بنوعية الحياة. وعلى الرغم من اتفاق العديد من البحوث على وجود أربعة مكونات للتنظيم الذاتي هي: التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات (Kocovski & Indler, 2000)، فقد اقترحت بعض الدراسات مكونا خامسا هو ضبط المثيرات الخارجية؛ والتي يمكن أن تعوق سلوك الفرد مثل بحوث (رشوان، ٢٠٠٦؛ والقمش، ٢٠٠٨)، كما أشارت بعض البحوث إلى أهمية تنظيم الذات الانفعالي. والذي يشير إلى قدرة الفرد على التحكم في انفعالاته بالزيادة أو النقصان في المواقف المختلفة (Macklem, 2008)، وقدرته على ضبط انفعالاته أثناء التعامل مع الآخرين وكيفية التعبير عنها (Gross, 2008 ; Rottenberg and Gross, 2003)، كما أشار بحث "دررة" (٢٠٠٨) إلى وجود عامل الضبط الداخلي ضمن مكونات تنظيم الذات.

وبالتالي يمكن الإشارة إلى تنظيم الذات على أنه قدرة الفرد على السعي باستمرار نحو ضبط وتغيير سلوكه، وتغيير البيئة المحيطة، وضبط انفعالاته من أجل تحقيق أهدافه، وذلك من خلال استراتيجيات: التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييمها، وتعزيزها، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات.

ومن خلال بحوث كل من (رشوان، ٢٠٠٦؛ القمش، ٢٠٠٨؛ سعيد، ٢٠١٢؛ الفقي، ٢٠١٣؛ Bandura, 1991; Macklem, 2008; Gross, 2008 ; Rottenberg and Gross, 2003)، يمكن تعريف المكونات الستة لتنظيم الذات إجرائيا كما يأتي:

١. التخطيط للأهداف: عملية وضع الأهداف والتخطيط لها من أجل تحقيقها والاستفادة منها على المستوى الشخصي والاجتماعي.
٢. مراقبة الذات: ملاحظة الفرد لسلوكياته بشكل مستمر، ومدى رضا أو عدمها رضا الآخرين عن سلوكياته، وتعديلها في الاتجاه المرغوب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها.
٣. تقويم الذات: أن يحكم الفرد على سلوكه الصحيح والخاطئ وفقا لمجموعة من المعايير الإيجابية التي يتبناها بهدف تحسين أدائه في المهام المختلفة.
٤. تعزيز الذات: عملية المكافأة الذاتية التي يمنحها الشخص لنفسه عقب الإنجازات المرغوبة، والعقاب الذاتي على السلوكيات السلبية وضعف الإنجاز.
٥. ضبط المثيرات الخارجية: سعي الفرد نحو عمل تغييرات في عناصر البيئة المحيطة والتي من الممكن أن تعوق إنجازه لأهدافه التي يسعى إليها.

٦. تنظيم الانفعالات: قدرة الفرد على ضبط انفعالاته والتحكم فيها والتعامل بإيجابية مع المواقف الضاغطة التي يتعرض لها في حياته.

وأكدت الدراسات والبحوث السابقة علاقة التنظيم الذاتي بالعديد من المتغيرات مثل علاقته بزيادة التحصيل والإنجاز (korach, 2000)، و(الجراح، ٢٠١٠)، والتوجه الزمني نحو المستقبل (بشير، ٢٠٠٦) وعلاقته الإيجابية بتوجهات أهداف الإنجاز (عبد القادر، ٢٠١٦). والتفكير الإيجابي/ السلبي حيث يرتبط إيجابيا بارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى طلاب المرحلة الإعدادية(طعمه، ٢٠١١). كما وجدت العلاقة ذاتها بين التفكير الإيجابي وتنظيم الذات لدى طلاب الجامعة (مجيد، ٢٠١٦). وأشارت البحوث أيضا إلى وجود علاقة إيجابية بين التنظيم الذاتي ومستوى الطموح، وعلاقة سلبية بينه وبين قلق المستقبل(الفاقي، ٢٠١٣)، ومن حيث علاقته باستخدام الإنترنت؛ فقد وجدت علاقة بين وجود خلل في عمليات تنظيم الذات لدى الإنسان وارتفاع مستوى استخدام الإنترنت والمواقع الإلكترونية، والإدمان عليها (Robert, Carolyn, & Matthew, 2003)، كما أشارت دراسة "صلاح" (٢٠٠٨) إلى وجود علاقة بين إدمان الإنترنت وتنظيم الذات، وأظهرت النتائج أيضا أن المنخفضين في تنظيم الذات أكثر إدمانا للإنترنت؛ حيث كانت الفروق بين المرتفعين والمنخفضين دالة إحصائياً. كذلك وجد "بارفيز وزملاءه" (Parviz, Niloofar, Mohammad, Zhila & Misagh, 2018) أن تنظيم الذات متغير معدل للعلاقة بين ارتفاع القلق الاجتماعي والافصاح السلبي والإيجابي عن الذات على مواقع الإنترنت، ويرتبط سلبيا بإدمان الإنترنت. وتوجد علاقة إيجابية بين تنظيم

الذات والهناء الذاتي الانفعالي، وعلاقة سلبية بينه وبين الإفراط في استخدام الإنترنت (Baumeister and Vohs, 2003). كما تبين أن الاختلال في تنظيم الذات الانفعالي يمكنه التنبؤ بالإدمان على الإنترنت لدى عينة من الطلاب التركيبيين (Mehmet, 2017). وأظهرت دراسة "غالمي" (٢٠٢٠) وجود ارتباط سلبي دال بين إدمان الإنترنت وكل من تنظيم الذات، والتألف والجرأة. كما تبين وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الإفراط في استخدام الإنترنت وتنظيم الوقت وإدارته، وكذلك بينه وبين التوافق الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية (السعيدين، ٢٠١٨)، وأثبت "الشلاقي" (٢٠٢٠) أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب السعودي يستغرق وقتاً طويلاً جداً، ويتخلل معظم فترات اليوم؛ مما يوحي بانخفاض قدرة الشاب على التحكم في وقت استخدام هذه المواقع. وبينت دراسة "لي وزملاءه" (Li, Luo, Zhang, & Sarathy, 2018) أن عمليات ضبط الذات لها دور فعال في انخفاض سوء استخدام مواقع الإنترنت. كما تبين أن الانخفاض في تنظيم الذات، وانخفاض ضبط الذات، والاندفاعية من المؤشرات الدالة إحصائياً على وجود مشكلات استخدام الإنترنت لدى المراهقين من طلاب الجامعة (Di, Gong, Shi, Ahmed, & Nandi, 2019). وأظهرت دراسة "أوزوي-جونس وزملاءه" (Özsoy-Güneş, 2014) أنه يوجد ارتباط إيجابي بين معتقدات الكفاءة الذاتية لاستخدام الإنترنت التعليمي وبين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، والتي تشمل على التخطيط وتحديد الهدف، والتوجيه الذاتي. مما يوحي بأن تنظيم الذات ومكوناته يرتبط إيجابياً بالاستخدام المناسب للإنترنت.

ومما سبق يلاحظ أن معظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين تنظيم الذات واستخدام مواقع الإنترنت اهتمت بتناول الجانب السلبي للاستخدام فقط ؛ حيث تناولت البحوث العلاقة بين إدمان الإنترنت وتنظيم الذات سواء العام أو تنظيم الذات الانفعالي، وكلها أثبتت أن العلاقة بينهما علاقة سلبية دالة إحصائياً، ولم يجد الباحث بحثاً تناولت العلاقة بين تنظيم الذات والاستخدام الإيجابي للإنترنت إلا القليل والتي ركزت على استخدام الإنترنت التعليمي. كما يلاحظ أن البحوث منها ما تعامل مع تنظيم الذات كمتغير يضم ثلاثة مكونات، أو أربعة مكونات، في حين يركز البحث الحالي على التعامل مع معظم المكونات التي اتفقت عليها كثير من الدراسات أنها تعبر عن التنظيم الذاتي للفرد (سته مكونات).

ثانياً: الاستخدام الحكيم للإنترنت.

من الملاحظ أن معظم البحوث التي تناولت دراسة استخدام الإنترنت عُتبت بإدمان الإنترنت، والذي يشير إلى حالة الإفراط في الاستخدام غير المتوافق لمواقع الإنترنت المتعددة وزيادة عدد الساعات التي يقضيها الشخص على الكمبيوتر أو أي وسيلة أخرى للإنترنت. كما أنه يرتبط بوجود بعض المشكلات كالأرق والتوتر، والتأخر الدراسي، وإهمال الواجبات سواء الاجتماعية أو الأسرية أو الأكاديمية، وظهور بعض أعراض اضطرابات الشخصية (الرمادي، ٢٠٠٦)، وقد أشارت "يونج" (Young, 2009) إلى أن ٧-٥% من مستخدمي الإنترنت يعانون من إدمان الإنترنت، وبيّنت أن الاستخدام المفرط للإنترنت شائع بين الأعمار المختلفة فهو ينتشر بين المراهقين وطلاب الجامعة، والموظفين. وفي

بحث أجراه "وايت وزملاءه" (Witte, Frank & Lester, 2007) على عينة من طلاب الجامعة تبين وجود علاقة إيجابية بين الخجل وضعف القدرة على الاتصال مع الآخرين وإدمان الإنترنت، كما تبين أن له علاقة إيجابية بالمستويات المرتفعة من الاكتئاب (Young & Rodgers, 1998)، مما يدل على آثاره السلبية على الشخصية الإنسانية، ومن البحوث التي أثبتت الآثار السلبية لإدمان الإنترنت في السلوك والعلاقات الاجتماعية والأسرية، بحوث (عزب، ٢٠٠١؛ والنفعي، ٢٠٠٢؛ وأحمد، ٢٠٠٧؛ والشماس، ٢٠٠٦؛ والحوسني، ٢٠١١)؛ حيث العلاقة السلبية بالصحة النفسية، والانحراف السلوكي، وبعض اضطرابات الشخصية كالقلق والعصابية والانطوائية، والميل للذهانية والعدوانية، وأن غير المدمنين أكثر نكاه انفعاليا من المدمنين على شبكة الإنترنت، وارتباطه بالمشكلات الأسرية، والعزلة الاجتماعية.

ويعرف إدمان الإنترنت بأنه استخدام الإنترنت المفرط بما لا يتوافق مع حياة الفرد (BYun, Ruffini, & Mills, 2009)، ويشار إليه بأنه الاستخدام المفرط ورفض العمل وانخفاض الضبط ورفض الحياة الاجتماعية (Widyanto & McMurrin, 2004).

في حين يعرفه "هان وزملاءه" (Han, Bolo, Danials, Arenell, Lyoo, & Renshaw, 2011) بأنه عدم قدرة الشخص على التحكم في معدل استخدامه للإنترنت، والذي ينجم عنه اضطراب في بعض المجالات الأساسية مثل المجال الأكاديمي، والاجتماعي، والمهني، والارتقائي، والنفسي. ومن المحتمل أن يلجأ إليه بعض الأفراد حين يواجهون مجموعة من الضغوط

والمشكلات التي يفشلون في التعامل معها، فيستخدمون الإنترنت بكثافة كبديل يجدون فيه الأمان والصدقة وعدم الصراع مع الآخرين (أحمد، ٢٠٠٧).

ويلاحظ اتجاه البحوث بصورة مستمرة نحو الاستخدام المفرط للإنترنت وآثاره السلبية أو النتائج السلبية المرتبطة به سواء في السلوك والشخصية أو في العلاقات الاجتماعية المتعددة، ولم يتم تناول الاستخدام الحكيم للإنترنت في التراث النفسي كثيرا بل انصب الاهتمام على الاتجاه السلبي لانتشاره وآثاره غير الإيجابية في الفرد وسلوكه. في حين وجدت بعض التوجهات التي أشارت إلى الاستخدام الجيد للإنترنت مثل "سولر" (Sular, 1999) الذي بين أن الاستخدام المناسب للإنترنت يحدث عندما يتحدث الشخص عن أنشطته وعلاقاته الشخصية والعائلية عبر الإنترنت، مع توضيح هويته الحقيقية للآخرين، كما أشار إليه آخرون بأنه تحديد الفرد لأهداف معينة يرغب في تحقيقها من خلال شبكة الإنترنت وتعيين أوقات خاصة لكل هدف (Devis, 2001)، وقد بين "آياز وكارتس" (Ayaz & Karatas, 2016) أن الاستخدام الصحي للإنترنت يحدث عندما يكون لغرض محدد في فترة زمنية معينة، دون حدوث مشكلة سلوكية أو معرفية؛ فمستخدمو الإنترنت بشكل صحي لديهم القدرة على التمييز بين الاتصال بالإنترنت والتواصل في الحياة الفعلية.

ولم يتناول مفهوم الاستخدام الحكيم للإنترنت سوى بحث "فرج" (٢٠١٥)، الذي وضح فيه ماهية الاستخدام الحكيم للإنترنت وحدده في أربعة أبعاد رئيسية. في حين يُعني البحث الحالي بإمكانية التنبؤ به من خلال مكونات التنظيم الذاتي.

ويشير مفهوم الحكمة إلى. "قدرة الفرد على فهم طبيعة البشر، والمعرفة بأساليب الحياة العملية، وطرق إدارتها والتخطيط لها ، والاستبصار بالوسائل والغايات المؤدية للنجاح فيها ، وإصدار الأحكام الصائبة، والوعي بحدود المعرفة ، وتوظيف هذه المعرفة لحسن حال الفرد والآخرين، فضلا عن القدرة على ضبط الذات" (فرج، ٢٠٠٦، ٣٥٦)، ويوجد نوع من الحكمة العملية التي تشير إلى الإتقان ووضع الشيء في موضعه الصحيح (عبد السلام، ٢٠١٣). وقد أشار "فرج" (٢٠١٥) إلى أن الاستخدام الحكيم للإنترنت يتمثل في أربعة جوانب أساسية قوامها:

١- الإدارة الفعالة لتوقيت استخدام الإنترنت.

٢- تصنيف المعلومات الواردة على الإنترنت.

٣- التعامل النقدي مع محتوى معلومات الإنترنت.

٤- استثمار الإنترنت كوسيلة للنفع العام والخاص.

ووفقا للبحوث السابقة التي أشارت إلى أن الإفراط في استخدام الإنترنت يؤدي إلى إهمال الشخص للكثير من واجبات الحياة الشخصية والاجتماعية والأكاديمية المنوط بها؛ لذا يمكن إضافة جانب آخر للموضوع هو " التوفيق بين استخدام الإنترنت وواجبات الحياة"، كما أن التعامل النقدي مع معلومات الإنترنت يتضمن بالضرورة تصنيف هذه المعلومات أولاً، لذا فإن الاستخدام الحكيم للإنترنت كما يتناوله البحث الحالي يتضمن أربعة مكونات أساسية.

ومن ثم سيعتمد الباحث في قياس مفهوم الاستخدام الحكيم للإنترنت على التعريف الإجرائي الآتي: "مهارة الفرد في التعامل مع شبكة الإنترنت بفاعلية

تحقق له الأهداف الإيجابية المرغوبة والتكافؤ بينه وبين مجريات الحياة الاجتماعية. وذلك من خلال أربع مهارات أساسية هي: الإدارة الفعالة لوقت الاستخدام، وتصنيف محتوى معلومات الإنترنت ونقده، واستثمار المعلومات بكفاءة، والتوافق بين وقت استخدام الإنترنت ومتطلبات حياة الشخص" ويعرف الباحث هذه المكونات كما يأتي:

- ١- الإدارة الفعالة لوقت الاستخدام: قدرة الفرد على إدارة وقته بكفاءة عند استخدامه لشبكة الإنترنت، وتحديد أهدافه من الشبكة، وتحقيقها في زمن محدد.
- ٢- تصنيف محتوى معلومات الإنترنت ونقده: مهارة الفرد في التعامل مع الكم الهائل من المعلومات عبر شبكة الإنترنت وتصنيفها وفقا لأهميتها وإصدار حكم عليها بمدى جودتها من عدم جودتها بالنسبة له وللآخرين.
- ٣- استثمار معلومات الإنترنت بكفاءة. الاستخدام الحكيم لمعلومات شبكة الإنترنت والاستفادة منها في مجالات الحياة الأكاديمية و الشخصية والاجتماعية، والتطور الشخصي.
- ٤- التوافق بين وقت استخدام الإنترنت ومتطلبات حياة الشخص. مهارة الفرد في إحداث توافق بين الوقت الذي يقضيه على شبكة الإنترنت ومتطلبات الحياة الشخصية والاجتماعية والأكاديمية، فلا يطغى استخدام مواقع الإنترنت على متطلبات الحياة.

فروض البحث:

- ١- توجد علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين تنظيم الذات (ومكوناته الفرعية: التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات) والاستخدام الحكيم للإنترنت.
- ٢- يمكن التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال تنظيم الذات (ومكوناته الفرعية: التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات).

منهج البحث:

اعتمد البحث على استخدام التصميم الوصفي الارتباطي لتحليل الارتباط بين مكونات تنظيم الذات، والاستخدام الحكيم للإنترنت باستخدام معامل ارتباط بيرسون، كما تم استخدام تحليل الانحدار للتأكد من مدى إمكانية التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال متغير تنظيم الذات ومكوناته الفرعية.

عينة البحث:

طبقت أدوات البحث على عدد (٢٢٠) طالبا وطالبة من طلاب جامعة بني سويف، تم اختيارهم بطريقة غير عشوائية عمدية؛ حيث تتوافر فيها إلى حد ما خصائص المجتمع الأصلي للبحث، وتم استبعاد بعض الطلاب من العينة بعد التطبيق لتوقع الباحث بعدم جديتهم في الاستجابة على اختبارات البحث، وسير استجاباتهم في اتجاه واحد. لذا تمثل العدد الكلي للعينة (١٩٢) طالباً، (٨٤) من الذكور، و(١٠٨) من الإناث يتراوح المدى العمري لهم (١٧: ٢٤) سنة، بمتوسط (م = ١٩.٨)، وانحراف معياري قدره (ع = ١.٣٧)، تم اختيارهم من

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

كليات الآداب، والعلوم، والخدمة الاجتماعية، والتجارة، والفنون التطبيقية، والتربية، ومن الفرقة الدراسية الأولى حتى الفرقة الرابعة. ويوضح الجدولين التاليين بعض تفاصيل العينة:

جدول (١) يوضح بعض خصائص عينة البحث

| المتغيرات | تخصصات علمية | | تخصصات أدبية | | المجموع |
|-----------|--------------|-----|--------------|-----|---------|
| | ريف | حضر | ريف | حضر | |
| ذكور | ٢٢ | ١٩ | ٢٤ | ١٩ | ٨٤ |
| إناث | ٢٤ | ٢٨ | ٢٦ | ٣٠ | ١٠٨ |
| المجموع | ٤٦ | ٤٧ | ٥٠ | ٤٩ | ١٩٢ |

جدول (٢) يوضح توزيع العينة من حيث الفرق الدراسية

| النوع والفرقة | الأولى | الثانية | الثالثة | الرابعة | المجموع |
|---------------|--------|---------|---------|---------|---------|
| ذكور | ١٧ | ٢٤ | ٢٤ | ١٩ | ٨٤ |
| إناث | ٢٠ | ٣٠ | ٣٢ | ٢٦ | ١٠٨ |
| المجموع | ٣٧ | ٥٤ | ٥٦ | ٤٥ | ١٩٢ |

أدوات البحث:

قام الباحث باستخدام مقياس تنظيم الذات، ومقياس الاستخدام الحكيم للإنترنت - من إعداد الباحث- لجمع البيانات من العينة، وفيما يلي الشروط القياسية للأدوات:

أولاً - مقياس تنظيم الذات: يتكون الاختبار من (٥٦) بنناً موزعة بطريقة عشوائية منظمة على ستة مكونات فرعية وهي: التخطيط لإنجاز الأهداف،

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

ومراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات، كلها تعبر عن تنظيم الذات بواقع تسعة بنود لكل مكون فرعي. يُجاب عنها على مقياس متدرج من خمس فئات وهي تعبر عن مدى قيام الشخص بالسوك (نادرا، وقليلًا، وإلى حد ما، وكثيرًا، ودائمًا). وتتضح شروط الاختبار القياسية فيما يلي:

أ. صدق المقياس: اعتمد الباحث على طريقتين للتأكد من صدق مقياس تنظيم الذات .

١- الصدق الظاهري: وتم في خطوتين كما يلي.

* تم الاطلاع على بعض المقاييس والأطر النظرية التي استخدمت في قياس تنظيم الذات وبيان أبعاده ومنها:

- مراجعة مقياس " (Phillips and Power, 2014) التنظيم الانفعالي للمراقبين.

- مقياس (Hofmann & Kashdan, 2010)، ومقياس (Carey, Neal, & Collins, 2004) في تنظيم الذات وبعض مكوناته.

- ومراجعة بعض المقاييس التي أعدت باللغة العربية والدراسات السابقة للمتغير.

* عرض المقياس على المحكمين: للتأكد من دقة الصياغة وانتماء البنود وتعبيرها عن المكونات الفرعية؛ قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من

أساتذة علم النفس في بعض الجامعات المصرية^١؛ وتم تعديل بعض البنود دون الإخلال بالعدد الكلي لها.

٢- الصدق التمييزي: ويستخدم للتأكد من مدى قدرة الاختبار على التمييز بين المجموعات التي يوجد بينها فروق في الأداء؛ حيث تمت المقارنة بين الربيع الأعلى (أعلى ٢٥% في الأداء على الاختبار) والربيع الأدنى (أقل ٢٥% في الأداء على الاختبار) وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية على جميع المكونات الفرعية الستة وعلى الدرجة الكلية للاختبار كما هي مبينة في الجدول الآتي:

جدول (٣) يبين الفروق بين المجموعات الأعلى والأدنى في اختبار تنظيم الذات

| م | المكونات | الربيعي الأعلى | | الربيعي الأدنى | | قيمة ت | الدلالة |
|---|--------------|----------------|------|----------------|------|--------|---------|
| | | م | ع | م | ع | | |
| ١ | التخطيط | ٣٥.٢٣ | ٢.٥٢ | ٢١.٢٦ | ٢.٢٣ | ٢٨.٩٣ | ٠.٠٠٠٠ |
| ٢ | مراقبة الذات | ٣٤.٦٧ | ٢.٣٨ | ٢٠.١ | ٣.٨٣ | ٢٢.٤٢ | ٠.٠٠٠٠ |
| ٣ | تقييم الذات | ٣٥.٧٥ | ٢.٣٧ | ٢١.٣٨ | ٢.٩٩ | ٢٦.١ | ٠.٠٠٠٠ |
| ٤ | تعزيز | ٣٦ | ٢.١٦ | ٢٢.٧٧ | ٢.٧٠ | ٢٦.٥٠ | ٠.٠٠٠٠ |

^١ يتقدم الباحث بالشكر لكل من أ.د/ حسن مسلم، أستاذ علم النفس بجامعة المنيا، وأ.د/ طريف شوقي محمد، أستاذ علم النفس بجامعة بني سويف، وأ.د/ عبد المنعم شحاتة، أستاذ علم النفس بجامعة المنوفية، وأ.د/ غادة عبد الغفار، أستاذ علم النفس بجامعة بني سويف، ود.د. السعيد عبد الصالحين أستاذ علم النفس المساعد بجامعة المنيا. على فضلهم بتحكيم مقاييس البحث.

| | | | | | | | |
|--------|-------|-------|--------|-------|--------|-----------------------------|---|
| | | | | | | الذات | |
| ٠.٠٠٠٠ | ٢٦.٦٧ | ٣.٢٥ | ١٧.٥٦ | ٢.٥٣ | ٣٣.٤٤ | ضبط المثيرات الخارجية | ٥ |
| ٠.٠٠٠٠ | ٢٧.٩٣ | ٢.٩٥ | ٢١.١٥ | ١.٩١ | ٣٤.٩ | ضبط الانفعالات | ٦ |
| ٠.٠٠٠٠ | ٢٥.٦٧ | ١٤.٥٤ | ١٣٦.٠١ | ١٠.٣٤ | ٢٠٢.٣٣ | الدرجة الكلية | ٧ |

يتضح من الجدول السابق الصدق التمييزي للاختبار، حيث توجد فروق دالة

إحصائياً على جميع المكونات الفرعية والدرجة الكلية لمقياس تنظيم الذات.

ب- ثبات مقياس تنظيم الذات:

١- الاتساق الداخلي: قام الباحث بحساب درجة ارتباط البند بالمكون

الفرعي الذي ينتمي إليه البند، واتضح وجود ارتباطات ذات دلالة إحصائية بين

كل بند ودرجة المكون الفرعي.

كما تم حساب درجة الارتباط بين كل مكون فرعي والدرجة الكلية للاختبار

واتضح أنها كلها ارتباطات دالة إحصائياً؛ حيث كانت قيمة معاملات الارتباط

كما يلي (٠.٧٩، ٠.٨١، ٠.٨٥، ٠.٥٩، ٠.٧٨، ٠.٧٦) تعبر على التوالي

عن ارتباط مكونات (التخطيط لإنجاز الأهداف، ومراقبة الذات، وتقييم الذات،

وتعزيز الذات، وضبط المثيرات الخارجية، وتنظيم الانفعالات) بالدرجة الكلية

لمقياس تنظيم الذات. وكلها ارتباطات دالة عند مستوى أعلى من ٠.٠٠٠١.

٢- ثبات "ألفا كرونباخ": كذلك تم حساب الثبات باستخدام معادلة " ألفا

كرونباخ" والجدول الآتي يبين ذلك

جدول (٤) يبين معاملات ثبات "ألفا" لاختبار تنظيم الذات

| المكون | التخطيط | مراقبة | تقييم | تعزيز | ضبط | ضبط | الدرجة |
|--------|---------|--------|-------|-------|------|------------|--------|
| الثبات | ٠.٧٩ | ٠.٨٢ | ٠.٧٨ | ٠.٨٤ | ٠.٨٠ | الانفعالات | الكلية |
| معامل | ٠.٧٩ | ٠.٨٢ | ٠.٧٨ | ٠.٨٤ | ٠.٨٠ | ٠.٩٠ | |

ويتضح من الجدول أن معاملات الثبات كلها مقبولة، وأن معامل ثبات

الدرجة الكلية للمقياس مرتفع.

ثانيا- مقياس الاستخدام الحكيم للإنترنت:

يتكون الاختبار من (٣٦) بنداً موزعة على أربعة مكونات فرعية هي (الإدارة

الفعالة لوقت الاستخدام، وتصنيف محتوى معلومات الإنترنت ونفده، واستثمار

المعلومات بكفاءة، والتوافق بين وقت استخدام الإنترنت ومتطلبات حياة

الشخص)، بواقع تسعة بنود لكل مكون فرعي موزعة بشكل عشوائي منظم على

الاختبار، ويجب عنها على مقياس متدرج من خمس فئات تعبر عن مدى قيام

الشخص بالسوك هي (نادرا، وقليل، وإلى حد ما، وكثيرا، ودائما). وتتضح

شروط الاختبار القياسية فيما يلي:

أ. صدق الاختبار.

١- الصدق الظاهري: اطلع الباحث على الدراسات السابقة وبعض الاختبارات التي اعتمد عليها الباحثون في قياس استخدام الإنترنت، حيث تمثلت في قياس الإدمان على الإنترنت. كذلك الاطلاع على بعض الأطر النظرية التي تناولت استخدام الإنترنت سواء بالشكل الإيجابي أو السلبي مثل:

- مقياس إدمان الإنترنت "ليونج" (Young, 1996).

- مقياس استخدام الإنترنت "الكابلن" (Caplan, 2003).

- مقياس إدمان الإنترنت لدى المراهقين "البشرى إسماعيل" (أحمد، ٢٠٠٧).
ومن خلال الاطلاع على هذه المقاييس والبحوث السابقة، تم صياغة البنود الخاصة بالاختبار وعددها (٤٠) بندا. لقياس أربعة مكونات فرعية.

٢- صدق المحكمين: تم عرض الاختبار على مجموعة من أساتذة علم النفس في بعض الجامعات المصرية (وهم الأساتذة ذاتهم اللذين عرض عليهم اختبار تنظيم الذات الذي تم عرضه سابقاً) لرؤية مدى دقة صياغة البنود، وتعبيره عن المكون الفرعي الذي ينتمي إليه، واقتراح التعديلات اللازمة. ومن خلال ذلك تم التعديل في صياغة بعض البنود كما تم إلغاء أربعة بنود والإبقاء على (٣٦) بندا لقياس المكونات المنوط بها الاختبار.

٣- الصدق التمييزي: قام الباحث بالمقارنة بين الربيعي الأعلى (أعلى ٢٥ % من الاستجابات) والربيعي الأدنى (أقل ٢٥ % من الاستجابات) على المكونات الفرعية، والدرجة الكلية للاختبار وتتضح النتائج في الجدول الآتي:

جدول (٥) يبين الفروق بين المجموعات الأعلى والأدنى في اختبار الاستخدام الحكيم للإنترنت

| م | المكونات | الربيعي الأعلى | | الربيعي الأدنى | | قيمة ت | الدلالة |
|---|------------------------------------------------------|----------------|--------|----------------|------|--------|---------|
| | | ع | م | ع | م | | |
| ١ | الإدارة الفعالة لوقت الاستخدام | ٣.٤٥ | ٢٩.٩٦ | ١٦.٦٥ | ١.٩٢ | ٢٢.٨٦ | ٠.٠٠٠ |
| ٢ | تصنيف محتوى معلومات الإنترنت | ٢.٢٥ | ٣٥.٢١ | ٢٠.٥٤ | ٢.٩٢ | ٢٧.٥٤ | ٠.٠٠٠ |
| ٣ | استثمار المعلومات بكفاءة | ٢.٨٧ | ٣٧.٤٤ | ٢٢.٨٨ | ٢.٦٧ | ٢٥.٧٦ | ٠.٠٠٠ |
| ٤ | التوافق بين وقت استخدام الإنترنت ومتطلبات حياة الشخص | ٢.٦٠ | ٣٤.٣٥ | ١٧.٩٠ | ٢.٧٦ | ٣٠.١٦ | ٠.٠٠٠ |
| ٥ | الدرجة الكلية | ١٠.٧٩ | ١٢٩.٤٢ | ٨٤.٦٩ | ٨.٤٧ | ٢٢.٤٩ | ٠.٠٠٠ |

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

يتبين من الجدول السابق الصدق التمييزي للاختبار، حيث توجد فروق دالة إحصائية على جميع المكونات الفرعية والدرجة الكلية للاختبار.

ب- ثبات مقياس الاستخدام الحكيم للإنترنت:

١- الاتساق الداخلي: قام الباحث بحساب درجة ارتباط البند بالمكون الفرعي الذي ينتمي إليه البند، واتضح وجود ارتباطات ذات دلالة إحصائية بين كل بند ودرجة المكون الفرعي.

كما تم حساب درجة الارتباط بين كل مكون فرعي والدرجة الكلية للاختبار وتبين أنها ارتباطات دالة إحصائية؛ حيث كانت قيمة معاملات الارتباط بين كل مكون والدرجة الكلية على التوالي كما يلي (٠.٨٠، ٠.٨١، ٠.٧٠، ٠.٧٤) للمكونات: الإدارة الفعالة لوقت الاستخدام، وتصنيف محتوى معلومات الإنترنت ونقده، واستثمار المعلومات بكفاءة، والتوافق بين وقت استخدام الإنترنت ومتطلبات حياة الشخص. وكلها ارتباطات دالة إحصائية عند مستوى أعلى من ٠.٠٠٠١.

٢- ثبات "ألفا كرونباخ": كذلك تم حساب الثبات باستخدام معادلة " ألفا

كرونباخ" والجدول الآتي يبين ذلك

جدول (٦) يبين معاملات ثبات "ألفا" لاختبار الاستخدام الحكيم للإنترنت

| المكون | الإدارة | تصنيف | واستثمار | والتوافق | الدرجة |
|--------------|-----------|----------|-----------|----------|--------|
| معامل الثبات | ٠.٧١ | ٠.٧٨ | ٠.٧٤ | ٠.٨٠ | ٠.٨٥ |
| | الفعالة | محتوى | المعلومات | بين وقت | الكلية |
| | لوقت | معلومات | بكفاءة | استخدام | |
| | الاستخدام | الإنترنت | | الإنترنت | |
| | | ونقده | | ومتطلبات | |
| | | | | حياة | |
| | | | | الشخص | |

يتبين من الجدول أن معاملات الثبات كلها مقبولة سواء المكونات الفرعية أو الدرجة الكلية للاختبار.

إجراءات تطبيق الأدوات. تم تطبيق الأدوات على عينة البحث داخل قاعات المحاضرات وبمساعدة بعض الزملاء المختصين في علم النفس^٢ عبر عدة جلسات فردية وجماعية كما كان متاحا. وتراوحت فترة التطبيق في الجلسة الواحدة من (٥٠ - ٦٠) دقيقة تقريبا.

المعالجة الإحصائية للبيانات. اعتمد الباحث على استخدام بعض الإحصاءات الوصفية مثل المتوسط والانحراف المعياري. كما تم استخدام

^٢ يتوجه الباحث بالشكر للدكتور عاطف جمعة عبدالله مدرس علم النفس بكلية الآداب جامعة بني سويف على مساعدته للباحث في تطبيق الأدوات.

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

معاملات ارتباط بيرسون للإجابة عن التساؤل الأول للبحث، ومعامل الانحدار الخطي المتعدد للإجابة عن التساؤل الثاني للبحث، وذلك من خلال تطبيقات البرنامج الإحصائي SPSS.

النتائج ومناقشتها:

أولاً - نتائج الفرض الأول: وينص على وجود ارتباط دال بين تنظيم الذات (ومكوناته الفرعية) وبين الاستخدام الحكيم للإنترنت. وتوضح هذه الارتباطات في الجدول الآتي:

جدول (٧) يبين الارتباطات بين تنظيم الذات والاستخدام الحكيم للإنترنت

| تنظيم الذات ومكوناته | درجة الارتباط باستخدام الحكيم للإنترنت | مستوى الدلالة |
|-----------------------|----------------------------------------|---------------|
| التخطيط | ٠.٦٠٢ | ٠.٠٠٠٠ |
| مراقبة الذات | ٠.٤٩٤ | ٠.٠٠٠٠ |
| تقييم الذات | ٠.٦٤٤ | ٠.٠٠٠٠ |
| تعزير الذات | ٠.٤٢٣ | ٠.٠٠٠٠ |
| ضبط المثيرات الخارجية | ٠.٦٢٥ | ٠.٠٠٠٠ |
| ضبط الانفعالات | ٠.٥١٦ | ٠.٠٠٠٠ |
| الدرجة الكلية | ٠.٧٤٥ | ٠.٠٠٠٠ |

يتضح من الجدول وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين تنظيم الذات ومكوناته الفرعية، والاستخدام الحكيم للإنترنت، ويلاحظ أن ارتباطات المكونات

الفرعية لتنظيم الذات كلها ارتباطات متوسطة ولكنها دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠٠١، في حين تتضح قوة معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لاختبار تنظيم الذات ودرجة الاستخدام الحكيم للإنترنت، حيث بلغت نسبة معامل الارتباط ٠.٧٤ بمستوى دال إحصائياً.

ويتبين أن أعلى معاملات الارتباط تمثلت بين مكون تقييم الذات والاستخدام الحكيم للإنترنت، يليه في ذلك مكون ضبط المثيرات الخارجية، ثم التخطيط لإنجاز الأهداف، وهو ما يشير إلى أهمية تقييم الشخص لذاته باستمرار وتحديد أوجه الصواب والخطأ في سلوكه، وبعض القصور الذي يتضح في شخصيته ومحاولة تعديل هذه الأوجه من القصور. كما يتبين ضرورة عناية الفرد بمحاولة ضبط مثيرات البيئة الخارجية التي من شأنها إعاقة أدائه للمهام المختلفة والتحكم فيها، بالإضافة إلى أهمية عملية تحديد الأهداف والتخطيط لها وتنظيم الوقت لتنفيذ المهام الشخصية والعملية التي يقوم بها الطالب الجامعي حتى ينجز أعماله أسرع، وهذه الارتباطات الثلاثة بمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت هي الأقوى، يليها في ذلك باقي المكونات الفرعية لمتغير تنظيم الذات. وتتفق هذه النتائج مع استنتاجات بعض البحوث السابقة التي اهتمت بإدارة الوقت وعمليات ضبط الذات في علاقتها باستخدام الإنترنت؛ حيث بينت دراسة (Sharefe, Aman & Tabarraie, 2014) أن إدمان الإنترنت يرتبط بتجاهل الفرد للمسؤوليات الخاصة بالأسرة والعمل والأصدقاء، وهو ما يعني ضعف مهارة التخطيط لديهم، وانخفاض التقييم المستمر للذات. كما أظهر بحث (صبره، ٢٠٠٩) وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الإدمان على شبكة الإنترنت واضطراب

قيم الوقت، والعمل، والمسؤولية الأسرية. وأظهرت دراسة (ليله، ٢٠١٣) أن منخفضي استخدام الإنترنت أكثر قدرة على مهارة إدارة الوقت والتحكم فيه. كما أظهرت نتائج هذا الفرض أنه يوجد علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين عمليات تنظيم الانفعالات والاستخدام الحكيم للإنترنت، وهو ما يتفق مع دراسة (Chou, Ko, & Kaufman, 2015) التي وجدت علاقة سلبية دالة بين استراتيجيات ضبط الذات وإدمان الإنترنت، ويتفق مع دراسة (يوسف، ٢٠١٦) والتي بينت وجود علاقة ارتباطية سلبية بين إدارة الذات والإدمان على الإنترنت. كما تتفق مع نتائج دراسات كل من (السعيدين، ٢٠١٨؛ وغالمي، ٢٠٢٠، والشلاقي، ٢٠٢٠) والتي أثبتت الارتباط بين سوء استخدام الإنترنت ومشكلاته، وبين عمليات إدارة الوقت، والتوجيه الذاتي، وتنظيم الذات، وضبط الذات. كما أثبتت بعض البحوث أن غير المدمنين على الإنترنت ارتفعت لديهم عمليات التقييم الذاتي عن المدمنين عليه (Cho, Kim, Lee, & Kim, 2008). وأن الانخفاض في تنظيم الذات مؤشر قوي على وجود مشكلات استخدام الإنترنت (Di, Gong, Shi, Ahmed, & Nandi, 2019).

وبالتالي فقد تحقق الفرض الأول في وجود علاقة ارتباطية دالة بين تنظيم الذات والاستخدام الحكيم للإنترنت؛ وهو ما يظهر أن استخدام الطالب الجامعي للتخطيط وتحديد أهدافه جيدا من المواقع المختلفة ومن أفعاله بصورة عامة، واستخدامه لاستراتيجيات المراقبة الذاتية والتقييم المستمر لسلوكياته، وما يقوم به أثناء تصفحه لمواقع الإنترنت لتحقيق أهدافه فكل هذا يجعله يتحكم في سلوكه واستخدامه والاستفادة القصوى من شبكة الإنترنت. كما أنه على الفرد ممارسة

عمليات ضبط المثيرات الخارجية في البيئة المحيطة، وضبط انفعالاته وصراعاته، والتعامل مع الضغوط بكفاءة والذي من شأنه يساعده على مواجهة ذاته ومواجهة المجتمع بدلاً من الهروب عبر مواقع الإنترنت المتعددة. ووفقاً لهذه النتيجة فإنها توجي بإمكانية التحقق من الفرض الثاني للبحث.

ثانياً- نتائج الفرض الثاني: ويشير إلى إمكانية التنبؤ بمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال مكونات تنظيم الذات. وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل الانحدار الخطي المتعدد والتي تظهر نتائجه فيما يأتي:

جدول (٨) نتائج الانحدار الخطي المتعدد لمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت في

ضوء تنظيم الذات

| نموذج الانحدار | معامل الارتباط | معامل التحديد | معامل التحديد المعدل | تقدير الخطأ المعياري |
|----------------|----------------|---------------|----------------------|----------------------|
| الكلي | ٠.٧٥٧ | ٠.٥٧٣ | ٠.٥٥٩ | ١١.٧١ |

وينضح من الجدول أن مكونات تنظيم الذات مجتمعة من الممكن أن تفسر ٥٧ % من التباين في الاستخدام الحكيم للإنترنت لدى عينة البحث، وتظهر مدى دلالة هذا النموذج في الجدول (٩).

جدول (٩) نتائج تحليل تباين الانحدار الخطي المتعدد لمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت على متغير تنظيم الذات

| الدالة | قيمة (ف) | متوسط المربعات | درجات الحرية | مجموع المربعات | مصدر التباين |
|--------|----------|----------------|--------------|----------------|--------------|
| ٠.٠٠٠٠ | ٤١.٣٥٩ | ٥٦٦٦.٥٥ | ٦ | ٣٣٩٩٩.٢٧ | الانحدار |
| | | ١٣٧.٠١ | ١٨٥ | ٢٥٣٤٦.٣٥ | البواقي |
| | | | ١٩١ | ٥٩٣٤٥.٦٢ | الكلي |

ويتبن من الجدول أن قيمة (ف) دالة إحصائياً عند مستوى أعلى من ٠.٠٠١، وهو ما يشير إلى إمكانية المتغيرات المستقلة (مكونات تنظيم الذات) على التنبؤ بمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت.

وقد قام الباحث باستخراج انحدار متغير الاستخدام الحكيم للإنترنت على كل مكون فرعي من مكونات تنظيم الذات والتي تتضح في الجدول الآتي.

جدول (١٠) نتائج تحليل انحدار متغير الاستخدام الحكيم للإنترنت على كل

مكون فرعي من مكونات تنظيم الذات

| الدالة | قيمة (ت) | قيمة بيتا | الخطأ المعياري | معامل الانحدار | المتغيرات المستقلة |
|--------|----------|-----------|----------------|----------------|--------------------|
| ٠.٠٠٠١ | ٣.٣٩ | | ٦.١٧ | ٢٠.٩١ | ثابت الانحدار |
| ٠.٠٠٠٧ | ٢.٧١ | ٠.١٨ | ٠.٢١ | ٠.٥٧ | التخطيط |
| ٠.٠٠١٦ | ٢.٤٤ | ٠.١٤ | ٠.١٧ | ٠.٤٣ | مراقبة الذات |
| ٠.٠٠٠٢ | ٣.١٣ | ٠.٢٣ | ٠.٢٣ | ٠.٧١ | تقييم الذات |

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

| | | | | | |
|-------|------|------|------|------|-----------------------|
| ٠.٠١٣ | ٢.٥٠ | ٠.١٤ | ٠.١٨ | ٠.٤٦ | تعزيز الذات |
| ٠.٠٠٠ | ٤.١٧ | ٠.٢٧ | ٠.١٨ | ٠.٧٦ | ضبط المثيرات الخارجية |
| ٠.٠٤٤ | ٠.٧٨ | ٠.٠٥ | ٠.٢٠ | ٠.١٦ | ضبط الانفعالات |

ويتضح من الجداول السابقة إمكانية التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال تنظيم الذات حيث تبين دلالة معامل الانحدار بمستوى إحصائي مرتفع، وقدرة متغير تنظيم الذات على تفسير نسبة ٥٧% من التباين الكلي للاستخدام الحكيم للإنترنت، وهو ما يشير إلى أهمية متغير تنظيم الذات في هذا الاتجاه، ويتفق مع دراسة (محمد، ٢٠٠٨) التي أظهرت أن منخفضي تنظيم الذات أكثر إدماناً للإنترنت من مرتفعي تنظيم الذات، كما تتفق مع بحوث (Özsoy, Güneş, Güneş, & Kırbaşlar, 2014; Li, Luo, Zhang, & Sarathy, 2018, Di, Gong, Shi, Ahmed, & Nandi, 2019)

كما يتبين من النتائج إمكانية التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال المكونات الفرعية لتنظيم الذات ما عدا مكون تنظيم الانفعالات. وكانت المكونات التي يمكنها التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت على التوالي وفقاً لقوة معامل الانحدار ومستوى الدلالة كما يلي:

"ضبط المثيرات الخارجية، وتقييم الذات، والتخطيط لإنجاز الأهداف، وتعزيز الذات، ثم مراقبة الذات"، وهو ما يشير إلى أهمية هذه المكونات مجتمعة في تحديد مستوى الاستخدام الجيد والمناسب للإنترنت ومواقفه المختلفة والتعامل مع شبكة الإنترنت بالحكمة المطلوبة.

- فمهاره الطالب الجامعي في التعامل مع المثيرات الخارجية التي تحدث في المحيط الاجتماعي وكيفية ضبطه لهذه المثيرات والتعامل معها بكفاءة؛ بحيث لا تؤثر في أدائه وما قد خطط له من شأنه أن يجعل الطالب أكثر تحكما فيما يحدث حوله؛ وبالتالي فيما يظهر أمامه من مغريات على الإنترنت؛ حيث أشارت دراسات عدة إلى أن الفرد أحيانا يلجأ إلى مواقع الإنترنت ويفرط في استخدامها هروبا من الواقع ومن مواجهة الظروف المحيطة التي لا يستطيع التعامل معها (أحمد، ٢٠٠٧؛ Witte, Frank & Lester, 2007). كما يشير تقييم الذات إلى مقدرة الطالب على تقييم نفسه باستمرار وتحديد أوجه الصواب والخطأ في سلوكه، والحكم على مدى مناسبة النتائج التي يتوصل إليها، وكل هذا يفيد الطالب ويدعمه في الاستخدام الإيجابي لمواقع الإنترنت المتعددة التي يتعامل معها، ويحاول أن يحقق أهدافه من خلالها، والذي بدوره يؤدي إلى زيادة الكفاءة الشخصية لدى الطالب الجامعي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة (Cho, Kim, Lee, & Kim, 2008) والتي أوضح أن المدمنين على استخدام الإنترنت أقل مهارة في تقييم الذات عن غير المدمنين. وقد أشارت "الشورجي" (٢٠٠٥) إلى أن الأطفال المدمنين على مواقع الإنترنت تتخفف لديهم الكفاءة الشخصية، والقدرة على ضبط الذات، وقد بين بعض الباحثين أن من مظاهر سوء استخدام الإنترنت لدى الإنسان أن يصبح مغيب الوعي، وفاقد للإحساس بالواقع زمانيا ومكانيا، وأحيانا فاقد للإحساس بالبشر من حوله (Orzack & Orzack, 1999) وهو ما قد يعبر عن عدم قدرتهم على مراقبة ذواتهم وتقييمها باستمرار مما يجعلهم يفقدون الوعي بما يقومون به وما يحققونه. وأثبتت دراسة "الشلاقي" (٢٠٢٠) أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب

(مكونات تنظيم الذات المنبئة بالاستخدام الحكيم للإنترنت...) د. دياب بدوى سعيد

يستغرق وقتاً طويلاً جداً، ويتخلل معظم فترات اليوم، ويتم في الأماكن الخاصة والعامّة. وهو ما يوحي بعدم قدرة الشاب على التحكم في وقت استخدام هذه المواقع وعدم مراقبته لذاته أو تقييم سلوكياته التي يقوم بها عند استخدامه لشبكات الإنترنت المتنوعة، وبالتالي يضيع منه الكثير من الوقت.

كما أن مهارة الطالب الجامعي في التخطيط لأهدافه ومهامه قبل الشروع في إنجازها من المتغيرات المهمة التي يمكنها التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت؛ فعندما يخطط الطالب لما يحتاجه من مواقع الإنترنت وكيف سيحصل عليه، فهذا من شأنه أن يجعله مستفيداً بشكل إيجابي من هذه المواقع بأقل مجهود وفي أقصر مدة ممكنة ولا تشغله بعض الاستخدامات الأخرى غير المفيدة أحياناً مثل اللعب أو التواصل أو مشاهدة بعض الأفلام والمسلسلات التي تجعله يهدر وقته ولا يستفيد منه شيئاً، وهذا ما ذكره أيضاً "أورزك، وأورزك" (Orzack & Orzack, 1999)، وظهر أيضاً في بحث (Nalwa & Andnd, 2003)؛ حيث أشاروا إلى أن مسيء استخدام الإنترنت لديهم رغبة ملحة وأحياناً قهرية لقضاء فترات طويلة على الإنترنت وتصفح مواقع جديدة دون هدف محدد، فهم يعانون من انخفاض مهارة إدارة الوقت. كما تتفق هذه النتائج مع بحوث عديدة مثل (السعيدين، ٢٠١٨؛ Özsoy-Güneş, Güneş, & Kırbaşlar, 2014).

يلاحظ أيضاً من نتائج البحث أن مكون تعزيز الذات، والذي يشير إلى مهارة الطالب والطالبة الجامعية في تدعيم ذاته شخصياً ومكافئتها على السلوكيات الإيجابية التي يقوم بها، ومعاقبته أيضاً بالطريقة المناسبة عن ارتكاب الأخطاء في حق الذات والآخرين، يمكن التنبؤ من خلاله بالاستخدام الحكيم للإنترنت؛

فهذه المهارة تحث الطالب على تعزيز ذاته عند تحقيق الاستفادة القصوى والإيجابية من مواقع الإنترنت، وكذلك عقابها عند الاستخدام السلبي وغير المناسب لهذه المواقع. كما يأتي المكون الأخير الذي يمكنه التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت وهو مكون مراقبة الذات بمستوى دلالة ٠.٠٢ تقريباً، والذي يوحي بأهمية ملاحظة الفرد لسلوكياته، ومراعاة مدى رضا الآخرين أو عدم رضاهم عن أفعاله، وتعديلها في الاتجاه المرغوب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها، والذي من شأنه أن يجعلنا نتنبأ باستخدامه الحكيم لمواقع الإنترنت، وهو ما يتفق مع بحث (LaRose, 2015) الذي أشار إلى أن الاستخدام غير المناسب للإنترنت يرتبط ويعبر عن الضعف الواضح في مهارات ملاحظة الذات، وردود الأفعال الذاتية المنخفضة. ويتفق مع بحث (Orzack & Orzack, 1999) من حيث ضعف الإحساس بالواقع والآخرين لدى الأفراد اللذين يسيئون استخدام مواقع الإنترنت.

ومما سبق تشير النتائج إلى إمكانية التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال تنظيم الذات لدى الطلاب الجامعيين، وكذلك من خلال معظم مكوناته الفرعية. وهو ما يتفق مع بعض الدراسات السابقة مثل بحث (Robert, Parviz, Niloofar. Mohammad, Carolyn, & Matthew, 2003; Baumeister and Vohs, 2003; Zhila & Misagh, 2018; Li, Luo, Zhang, & Sarathy, 2018; Di, Gong, Shi, Ahmed, & Nandi, 2019)، ومع بحث (محمد، ٢٠٠٨، والسعيدين، ٢٠١٨؛ وغالمي، ٢٠٢٠، والشلاقي، ٢٠٢٠) والتي بينت أن الانخفاض في تنظيم الذات ومكوناته الفرعية يرتبط بارتفاع مشكلات استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المتعددة.

وعلى الرغم من أن هذه المكونات جميعها يمكنها التنبؤ بمستوى دال إحصائياً بمتغير الاستخدام الحكيم للإنترنت إلا أنه يوجد مكون آخر لم تصل نسبة التنبؤ فيه إلى مستوى الدلالة وهو مكون تنظيم الانفعالات، وهذا المكون يشير إلى مقدرة الشخص ومهارته في ضبط انفعالاته الداخلية والتحكم فيها، وكيفية تعامله مع الضغوط الشخصية والاجتماعية التي يواجهها، وهو بهذه الطريقة يشير إلى طريقة تنظيم الفرد لانفعالاته الداخلية والذي من شأنه أن يؤثر في تعامله مع الآخرين المحيطين به. لكن لم تظهر النتائج الإحصائية قدرة هذا المكون على التنبؤ باستخدام مواقع الإنترنت، رغم وجود درجة الارتباط الدالة بين المتغيرين؛ وهو ما يدعونا إلى التأكد من هذا الأمر ببحوث أخرى، حيث أثبتت بعض الدراسات وجود العلاقة السلبية بين تنظيم الذات الانفعالي، والإدمان على الإنترنت، وأن تنظيم الذات الانفعالي يمكنه التنبؤ بمتغير الإدمان على مواقع الإنترنت (Mehmet, 2017). كما أشار "أحمد" (٢٠٠٧) إلى أن بعض الأفراد حين يواجهون مجموعة من الضغوط والمشكلات التي يفشلون في التعامل معها، يستخدمون الإنترنت بكثافة كبديل يجدون فيه الأمان والصدقة وعدم الصراع. ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن العلاقة بين مكونات تنظيم الذات و متغير الاستخدام الحكيم للإنترنت من المحتمل ألا تكون علاقة ارتباطية فقط، فقد تكون علاقة تفاعلية بين المتغيرين والذي يؤدي إلى التأثير في سير حياة الطلاب الجامعيين في شتى المجالات، وهو ما يجب التأكد منه بإجراء بحوث أخرى في هذا المجال.

وبالتالي فإنه يمكن التنبؤ بالاستخدام الحكيم للإنترنت من خلال متغير تنظيم الذات ومكوناته الفرعية، وهو ما يدعونا إلى ضرورة الاهتمام بهذه المكونات وتميئتها لدى الطلاب والطالبات منذ حداثة أعمارهم، والذي من شأنه أن يرفع مستوى تعاملهم مع العديد من المتغيرات والمشكلات والمواقف التي يمرون بها، ومن ضمنها ضبط مستوى التعامل مع مواقع الإنترنت وتحديد كيفية الاستخدام المناسب له والاستفادة منه بالشكل الحكيم. ومن هنا فمن الضروري على المؤسسات التعليمية المختلفة سواء التعليم قبل الجامعي، أو التعليم الجامعي القيام بعمل برامج إرشادية نمائية لتنمية مهارات الطلاب وقدراتهم على تنظيم ذواتهم، وكذلك مهاراتهم على الاستخدام الحكيم للإنترنت والذي من شأنه أن يزيد مستوى الإيجابية في شخصياتهم.

وتشير هذه النتائج لدى الباحث مجموعة من التساؤلات البحثية مثل:

- علاقة تنظيم الذات ومكوناته الفرعية بالتوافق الشخصي والاجتماعي.
- إمكانية التنبؤ بالتوافق الشخصي والاجتماعي من خلال الاستخدام الحكيم للإنترنت.
- مدى ارتفاع مكونات تنظيم الذات والوعي بالذات عبر العمر.
- علاقة تنظيم الذات بمستوى التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة.

المراجع

١. أحمد، بشرى إسماعيل. (٢٠٠٧). إدمان الإنترنت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين. مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع ٥٥، ٣٣-٩٦.
٢. بشير، خلود. (٢٠٠٦). التوجه الزمني وعلاقته بالتنظيم الذاتي للتعلم لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، ع ١٤، ١٣١-١٦٠.
٣. الحوسني، ناصر سليمان. (٢٠١١). حول إدمان الإنترنت وعلاقته بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية لدى طلبة جامعة نزوي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة نزوي، عمان.
٤. دردة، السعيد عبد الصالحين محمد. (٢٠٠٨). تنظيم الذات كعامل عام أو كعوامل طائفية وعلاقته بسمات الشخصية المستهدفة للاضطرابات الصحية. دراسات نفسية، ١٨ (٣)، ٥٢٥-٥٣٢.
٥. رشوان، الشيماء. (٢٠١٣). إدمان الإنترنت وعلاقته بالهناء النفسي - الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا.
٦. رشوان، ربيع عبده. (٢٠٠٥). توجهات أهداف الإنجاز والمعتقدات الذاتية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية: جامعة جنوب الوادي.

٧. السعيدين، فريال سالم. (٢٠١٨). الإدمان على الانترنت وعلاقته بإدارة الوقت والتوافق الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة العقبة، (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.
٨. سليمان، نعمت كينان. (١٩٩٥). تنظيم وتفعيل الذات. بيروت: الدار العربية.
٩. الشلاقي، تركي بن ليلي. (٢٠٢٠). استخدامات الشباب السعودي لشبكات التواصل الاجتماعي: دراسة مطبقة على طلاب جامعة حائل. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. جامعة نواكشوط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٤٢، ٣٧٥ - ٤٠٥.
١٠. الشماس، عيسى. (٢٠٠٦). الشباب ومقاهي الإنترنت: طلبة السنة الأولى بجامعة دمشق نموذجاً. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ٤(١)، ١ - ٣٦.
١١. الشورجي، نبيلة عباس. (٢٠٠٥). العزلة الاجتماعية لدى عينة من أطفال الكمبيوتر. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ١٥(٤٨)، ٣٤٩ - ٤٠٣.
١٢. صبره، أحمد عبدالله (٢٠٠٩). إدمان الإنترنت وعلاقته باضطراب بعض القيم لدى عينة من طلاب الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة كفر الشيخ.

١٣. طعمه، أحمد محمود. (٢٠١١). تنظيم الذات وعلاقته بالتفكير السلبي والإيجابي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة تكريت. العراق.
١٤. عبد السلام، أحمد خليفة. (٢٠١٣). تقييم فعالية برنامج لتنمية مهارات السلوك الحكيم لدى عينة من القادة الإداريين المصريين "دراسة تجريبية". رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بني سويف.
١٥. عبد القادر، سليم عبد القادر. (٢٠١٦). تنظيم الذات وعلاقته بتوجهات أهداف الإنجاز لدى طلبة الصف العاشر بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
١٦. عذب، حسام الدين. (٢٠٠١). إيمان الإنترنت وعلاقته ببعض أبعاد الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، المؤتمر العلمي السنوي للطفل والبيئة، ٢٤ - ٢٥ / ٣.
١٧. غالمي، عديلة. (٢٠٢٠). سمات شخصية مدمني الإنترنت من طلاب الجامعة. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، (٦٣)، ٧٧ - ٩٣.
١٨. فرج، طريف شوقي. (٢٠١٥). الاستخدام الحكيم للإنترنت. المجلس الأعلى للثقافة.
١٩. فرج، طريف شوقي. (٢٠٠٦). علم النفس والتنمية المعرفية المجتمعية. القاهرة: دار غريب.
٢٠. قطامي، يوسف محمود. (٢٠٠٥). نظريات التعلم والتعليم. عمان: دار الفكر للطباعة.

٢١. كردي، سميرة. (٢٠٠٩). الاكتئاب والذكاء الانفعالي لدى عينة من مدمات الإنترنت: دراسة وصفية مقارنة. مجلة دراسات نفسية، ١٩(١)، ١٢١-١٦٦.
٢٢. ليله، هند علي(٢٠١٣). الفروق بين نمطي الاستخدام المفرط للإنترنت في إدارة الوقت والبحث الحسي. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة المنيا.
٢٣. مجيد، أزهار محمد. (٢٠١٦). التفكير وعلاقته بتنظيم الذات لدى طلبة المرحلة الأولى الجامعية/ كلية الآداب. مجلة الأستاذ، ٢(٢١٩)، ٤٠٩-٤٤٠.
٢٤. محمد، محمد صلاح.(٢٠٠٨). إدمان الإنترنت وعلاقته بتنظيم الذات وحب الاستطلاع لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الفيوم.
٢٥. النفعي، مزيد.(٢٠٠٢). مقاهي الإنترنت والانحراف للجريمة: دراسة تطبيقية على مرتادي مقاهي الإنترنت في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
٢٦. يوسف، مي موسى. (٢٠١٦). إدمان الانترنت وعلاقته بإدارة الذات لدى عينة طلاب الجامعة: دراسة ارتباطية. مجلة الخدمة النفسية، مج(٩)، ٢٢١-٢٥٧.

27. Anwar, N. (2015). Internet addiction As a predictor of loneliness, self-esteem and satisfaction with life. *Journal of Pakistan Psychiatric Society*, 12 (1), 72- 83.
28. Arvind, S. & Richa, S. (2018). Internet addiction and psychological well-being among college students: A cross-sectional study from Central India. *J Family Med Prim Care*, 7, 147-51
29. Ayaz, M. F., & Karatas, K. (2016). Examining the Level of Internet Addiction of Adolescents in Terms of Various Variables. *World Journal on Educational Technology: Current Issues*, 8(3), 238-244.
30. Bandura, A., (1977). "Self-efficacy: Toward unifying theory of behavioral change", *Psychological Review*, 84, 191- 215.
31. Bandura, A., (1991). Social Cognitive theory of Moral Thought and Action , In : *Handbook of Moral, Behavior and Development*, Kurtines, WM and erwitzJ Vol.(1), Hillsdale, NJ : Erlbaum.
32. Baumeister, R. F., & Vohs, K. D. (2003). Self-regulation and the executive functioning of the self. In M. R. Leary, & J. P. Tangney (Eds.), *Handbook of self and identity* (pp. 197–217). New York: Guilford Press.
33. Baumeister, R. F., Gailliot, M., DeWall, C. N., & Oaten, M. (2006). Self-regulation and personality: How interventions increase regulatory success, and how depletion moderates the effects of traits on behavior. *Journal of Personality*, 74, 1773–1801.

- 34.- Byun, S., Ruffini, C., & Mills, J. E. (2009). Internet addiction : Met synthesis of 1996 – 2006 Quantitative Research . *Cyber psychology behavior*, 12 , 203-207.
- 35.Cardak, M. (2013). Psychological will- being and internet addiction among university students. *The Turkish online Journal of Educational Technology*, 12(3), 134- 141.
36. - Caplan, S.E.(2003).Preference for online social interaction a theory of problematic internet use and psychological well-being. *Communication Research*,30,625-648.
- 37.Carey, K. B., Neal, D. J., & Collins, S. E. (2004). A psychometric analysis of the selfregulation questionnaire. *Addictive Behaviors*, 29(2), 253-60.
- 38.Cho,S. C., Kim,B., Lee, J. H., & Kim, E. H. (2008) Biogenetic temperament and charcter profiles and attention deficit hyperactivity disorder symptoms in Korean adolescents with problematic Internet use. *Cyber Psychology & Behavior*, 11(6), 735- 737
- 39.-Chou.W , Ko.C & Kaufman.E (2015).Association of stress coping strategies with internet addiction in college students: the moderating effect of depression. *Comprehensive Psychiatry*, 62 ,October 2015, 27 – 33.
- 40.Davis, R. A. (2001). A cognitive-behavioral model of pathological Internet use. *Computers in human behavior*, 17(2), 187-195.
- 41.Diener, E. (2000). Subjective well-being: The science of happiness and a proposal for a national index. *American Psychologist* , 34-43

42. Diener, E., Oishi, S., & Lucas, R. E. (2002). Subjective well-being: The science of happiness and life satisfaction. In C.R. Snyder & S. J. Lopez (Ed.), *Handbook of Positive Psychology*. Oxford and New York
43. Di, Z., Gong, X., Shi, J., Ahmed, H. O. A., & Nandi, A. K. (2019). Internet addiction disorder detection of Chinese college students using several personality questionnaire data and support vector machine. *Addictive Behaviors Reports*, 10, 1-9.
44. Griffiths, M. D., & Kuss, D. (2015). The clinical psychology of Internet addiction: A review of its conceptualization, prevalence, neuronal processes, and implications for treatment. *Neuroscience and Neuroeconomics*, 4, 11-23.
45. Gross, J. J. (2008). Emotion regulation. In M. Lewis, J. M. Haviland-Jones & L. F. Barrett (Eds.), *Handbook of emotions*. (3rd ed.), (pp. 497–512). New York: Guilford.
46. Han, D.H., Bolo, N., Daniels, M. A., Arenella, L., Hyoo, K. & Renshaw, P. F. (2011). Brain activity and desire for Internet Video game play, *Comprehensive Psychiatry*, 52, 88-95.
47. Johnson, C., Kevin, W., Yuet, L., Ming, T., & Chitat, C., (2018). Psychological Well-Being and Adolescents' Internet Addiction: A School-Based Cross-Sectional Study in Hong Kong. *Child and Adolescent Social Work Journal*, 35, 477–487.

48. Kanfer, R., & Ackerman, P. L. (1989). Motivation and cognitive abilities: An integrative/aptitude-treatment interaction approach to skill acquisition. *Journal of Applied Psychology*, 74, 657-690.
49. Kenrick, D.T. (1999). *Social psychology*. Boston: Allyn and Bacon Inc.
50. Khalili, F.; Sharefe, L.; Aman, f.; Tabarraie, Y. (2014). Comparison of attitudes in normal and addicts internet users towards value in teens and youths. *Advanced In Bioresearch*, 5, 1, 127-130.
51. Kocovski & Endler. (2000). Cognitive Self-Regulation .*Social Anxiety and Depression*. *Journal of Research on Adolescence*, 16, 379-394.
52. Korach, J., (2000), Self-regulatory strategies in an accounting principles course: Effects on student achievement. *the Midwestern Educational Research Association Chicago Illinors*. [www. crelive process](http://www.crelive.com).
53. Kuss DJ, Shorter GW, van Rooij AJ, van de Mheen D, & Griffiths MD. (2014). The Internet addiction components model and personality: establishing construct validity via a nomological network. *Computer and Human Behaviour*, 39, 312-321.
54. LaRose, R. (2015). The psychology of interactive media habits. In S. S. Sundar (Ed.), *The handbook for the psychology of communication technology* (pp. 365–383). New York, NY: Wiley.
55. Li, H., Luo, X, Zhang, J., & Sarathy, R. (2018). Self-control, organizational context, and rational choice in

- Internet abuses at work. *Information and Management*, 55(3), 358–367.
56. Lu, Y. & Daniel, T. (2018). Testing Longitudinal Relationships between Internet Addiction and Well-Being in Hong Kong Adolescents: Cross-Lagged Analyses Based on three Waves of Data. *Child Indicators Research*, 11, 1545–1562
57. Macklem, G. L. (2008). *Practitioner's guide to emotion regulation in school-aged children*. New York: Springer.
58. Magar, E. C. E., Phillips, L. H., & Hosie, J. A. (2008). Self-regulation and risk-taking. *Personality and Individual Differences*, 45(2), 153-159.
59. Mehmet, A. (2017). Emotion regulation strategies as predictors of internet addiction and smartphone addiction in adolescents. *Journal of Educational Sciences and Psychology*, 1, 66-78.
60. Nalwa, K. & Anand, A. (2003): Internet addiction in students: A case of Concern. *Cyberpsychology & behavior*, 8, 653-656.
61. Nishat. A. (2016). Internet addiction and subjective well-being of university students. *Indian Journal of Health and Wellbeing*, 7(8), 787-794.
62. Orzack, M. & Orzack, D. (1999): treatment of Computer addiction with complex Co-morbid Psychiatric Disorders. *Cyber Psychology and Behavior*. 2.(5) 465-473.
63. Özsoy-Güneş, Z., Güneş, İ., & Kırbaşlar, M. (2014). Investigation of the Relationships between Educational

- Internet Use Self-efficacy Beliefs and Self-regulated Learning Skills. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 152, 708–713.
64. Park, N., Peterson, C., & Seligman, M. E. P. (2006). Character strengths in fifty-four nations and the fifty US states. *The Journal of Positive Psychology*, 1(3), 118-129
65. Parviz, M., Niloofar, M., Mohammad, A., Zhila, K. & Misagh, P. (2018). Social Anxiety and Benign and Toxic Online Self-Disclosures An Investigation Into the Role of Rejection Sensitivity, Self-Regulation, and Internet Addiction in College Students. *The Journal of Nervous and Mental Disease*, 206(8), 598-605.
66. Robert, I., Carolyn, A. & Matthew, S. (2003). Unregulated Internet Usage: Addiction, Habit, or Deficient Self-Regulation?. *Media Psychology*, 5, 225–253.
67. Rottenberg, J., & Gross, J. J. (2003). When emotion goes wrong: Realizing the promise of affective science. *American Psychological Association*, 10(2), 227–232.
68. Sebens, R., Orosova, O., & Benka J. (2013). Are self-regulation and depressive symptoms predictors of problematic Internet use among first year university students?. *PsychNology Journal*, 11(3), 235 – 249.
69. Suler, J. R. (1999). To get what you need: healthy and pathological Internet use. *CyberPsychology & Behavior*, 2(5), 385-393.

70. Vohs, K. D., & Baumeister, R.F.(2004). Understanding self- regulation. In R. F. Baumeister & K. D. Vohs(Eds.), Handbook of self- regulation: Research, theory, and applications. New York: The Guilford Press.
71. Wang, L., lu, J., Bai, Y., Kong, J., Gao, W., & Sun, X. (2013). Internet addiction of adolescents in China: Prevalence, predictors, and association with well-being. *Addiction Research and Theory*, 21(1): 62–69
72. Wang, L., Yuen, M. & Slaney, R. (2009). Perfectionism depression, loneliness, and life satisfaction: A study of high school students in Hong Kong. *The Counselling psychologist*, 37(2), 249- 274.
73. Wi dyanto , L. & Mcurran , M. (2004). The psychometric properties of the internet addiction test . *cyber psychology & Behavior* , 7 (4), 443-450
74. Witte , S . E. , Frank , M. & Lester , D. (2007) . Shyness , Internet use and personality . *cyber psychology & Behavior*.10 , (5) , 9-17
75. Young, K. S. (1996). Internet addiction: The emergence of a new clinical disorder. Paper presented at the 104th annual meeting of the American Psychological Association, Toronto, Canada.
76. Young, K.S. (1998). *Caught in the Net*. New York, NY:John Wiley & Sons, Inc.
77. Young , K . S . & Rodgers , R.C. (1998). The relationship Between depression and internet addiction . *cyber psychology & Behavior* , 1 (1) 25-28.

Components of Self-regulation which predict wise use of the Internet among a sample of university students

Abstract

The current research aims to examine the possibility of predicting the wise use of the Internet through self-regulation among a sample of university students. The research sample consisted of (n = 192) males and females, whose ages range between (17: 24), with average age being (19.8), SD= (1.37). They applied a self-regulation test, and a wise use of the Internet test, prepared by the researcher. The results showed that there is a correlation between self-regulation and the wise use of the Internet. They showed that self-regulation significantly predicted the wise use of the Internet. The results also showed that sub-components of self-regulation "controlling external stimuli, self-evaluation, planning to accomplish goals, self-reinforcement, and self-monitoring" can predict the wise use of the Internet among university students, while the wise use of the Internet cannot be predicted through Emotion-control component.

Key words: Self-regulation - Wise use of the Internet

الاستِجَارَةُ بِالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْيَمَنِ خَلَالَ الْحِقْبَةِ الطَّاهِرِيَّةِ

٨٥٨-٩٤٥هـ/١٤٥٤-١٥٣٨م

د. أحمد محمد عبد الحميد محمد*

Dr.ahmedabdelhamid460@yahoo.com

ملخص

عرفت اليمن منذ القدم العديد من المواضيع المجللة والمحترمة كالمعابد والكنائس وبعض المواطنين الأخرى، التي كانت بمثابة الحرم الأمن التي تُحرم فيها القتال والتعدى والتجاوز على الغير، ويأمن فيها الخائف، ويتم في محيطها الأمور الحياتية والتبادل التجاري بحرية تامة، وقد استمرت تلك القداسة والتقدير لبعض المواضيع (بيوت الصالحين والأولياء - الزوايا - القبور - الحوط) في اليمن بعد الإسلام، وخاصة في ظل الفترات التي تتسم ببروز النمط البدوي القبلي على النمط الحضري المدني، وغياب دور الدولة وضعف مؤسساتها وكوادرها، وتسلب القيادات القبلية بدلا من القيادات المدنية، وشيوع الفتن والفوضى والصراعات.

وقد عُرف المجتمع اليمني بتقديره واحترامه للأولياء والصالحين وكبار المشائخ ولبيوتهم وزواياهم وقبورهم " تربيهم - أضرحتهم"، وقد بلغت درجة التقدير إلى أن أصبحت تلك المواضيع مواضع مجللة وأمنه لها من المكانة شأن كبير لدى كل أفراد المجتمع على اختلاف مكانتهم وتعدد فئاتهم، وانتشرت تلك المواضيع في عموم مناطق اليمن، ونالت من التقدير والمهابة في نفوس كافة أفراد المجتمع مالم تتاله أي مؤسسات ومواضع أخرى. فلجأ إليها العديد من الأفراد على اختلاف طبقاتهم ومشاريهم - مؤمنين بقداسة تلك المواضيع

* د.أحمد محمد عبد الحميد محمد: مدرس التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة المنصورة

وموقنين باحترام الجميع لها ولأصحابها-، ليأمنوا على أنفسهم من بطش وظلم الحكام أو هاربين من عدالة القانون وتطبيق الشرع.

وتنوعت الشخصيات التي استجارت بأماكن الاستجارة ما بين الرموز السياسية وكبار القيادات ورجالات الدولة، وبعض الخارجين والمتمردين على الدولة، والجناة من القتل والمجرمين. وأوضاعهم داخل مواضع الاستجارة، وموقف المجيرين منهم، كما اختلف الموقف العام للدولة تجاه المستجيرين وأماكن الاستجارة ما بين احترامها وعدم المساس بحرمتها والتعرض للمستجيرين بها، وما بين خرق تلك الحرمة والهجوم والتعدى عليها والقبض على من بها من المستجيرين.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الاستجارة وأماكنها -الشخصيات المستجيرة وأوضاعهم- الموقف العام للدولة

مقدمة

كان العرب قديماً يعظمون بعض الأماكن الخاصة والشهور المعلومة التي لا تُسفك فيها الدماء ولا يتم فيها التجاوز والتعدي علي الآخر، فأصبحت تلك الأماكن والأشهر حُرماً أمناً. ومن بين تلك المواضع ذات القداسة الخاصة مكة المكرمة "البلد الحرام"، والتي اكتسبت قداستها من خلال وجود بيت الله الحرام بها، فُحرم فيها القتال وسفك الدماء، ومن جاء إليها خائفاً أمن علي نفسه وماله وعرضه.

وقد عرفت اليمن منذ القدم العديد من المواضع المجللة والمحترمة كالمعابد والكنائس وبعض المواطنين الأخرى، التي كانت بمثابة الحرم الأمن التي تُحرم فيها القتال والتعدي والتجاوز علي الغير، ويأمن فيها الخائف، ويتم في محيطها الأمور الحياتية والتبادل التجاري بحرية تامة، وقد استمرت تلك القداسة والتقدير لبعض المواضع (بيوت الصالحين والأولياء - الزوايا -

القبور - الحوط) في اليمن بعد الإسلام، وخاصة في ظل الفترات التي تنسم ببروز النمط البدوي القبلي علي النمط الحضري المدني، وغياب دور الدولة وضعف مؤسساتها وكوادرها، وتسلط القيادات القبلية بدلا من القيادات المدنية، وشيوع الفتن والفوضى والصراعات.

وقد عُرف المجتمع اليمني بتقديره واحترامه للأولياء والصالحين وكبار المشائخ ولبيوتهم وزواياهم وقبورهم " تريمهم - أضرحتهم"، وقد بلغت درجة التقدير إلي أن أصبحت تلك المواضع موضع مجله وأمنه لها من المكانة والاحترام شأن كبير لدي كل أفراد المجتمع علي اختلاف مكانتهم وتعدد فئاتهم، وانتشرت تلك المواضع في عموم مناطق اليمن، ونالت من التقدير والمهابة في نفوس كافة أفراد المجتمع مالم تتاله أي مؤسسات ومواضع أخرى. فلجأ إليها العديد من الأفراد علي اختلاف طبقاتهم ومشاريهم - مؤمنين بمكانة تلك المواضع وموقنين باحترام الجميع لها ولأصحابها-، ليأمنوا علي أنفسهم من بطش وظلم الحكام أو هاربيين من عدالة القانون وتطبيق الشرع.

ولذلك كانت الاستجارة بأشخاص الأولياء والصالحين وبيوتهم وقبورهم وزواياهم وحوطهم في اليمن من الظواهر الملموسة التي تستأفت الانتباه وتستوجب الدراسة والتقصي، فكانت تلك الدراسة. وسيتم معالجتها من خلال عدة محاور، جاء الأول: للتعريف بمصطلح الاستجارة لغة واصطلاحاً، والثاني: لتناول عادة الاستجارة قبيل العصر الطاهري، والثالث: للبحث عن دوافع وأسباب انتشار ظاهرة الاستجارة خلال الحقبة الطاهرية، والرابع: لتوضيح أماكن ومواضع الاستجارة، والخامس: للتعرف علي الشخصيات

المستجيرة، والسادس: لمعرفة أوضاع المستجيرين داخل أماكن الاستجارة، والسابع: للتعرف علي الموقف العام للدولة من الاستجارة، وأخيراً تبيان آثار ونتائج الاستجارة علي المجتمع اليمني.

وتهدف تلك الدراسة للإجابة عن بعض التساؤلات، وهي: هل كانت ظاهرة الاستجارة امتداداً للمورث الجاهلي في الاحتماء بالأشخاص ذوى المنعة والمكانة، إلي أي مدي ارتبط انتشار ظاهرة الاستجارة بالتيار التصوفي في اليمن، هل كان شيوع الاستجارة في جنبات المجتمع اليمني مرتبط بخصومية الفكر أم بخصومية المكان المستجار به، هل نال كل من لجأ إلي تلك المواضع الأمان والحماية الكافية، والي أي مدي نالت تلك المواضع الاحترام من كافة أطراف المجتمع، وما هو الموقف المتبع من قبل الدولة تجاه تلك المواضع للاستجارة والاحتماء بها، وما هي الآثار والنتائج المترتبة علي الواقع المجتمعي جراء تلك الظاهرة.

وتستند الدراسة في معالجة هذا الموضوع علي المنهج التاريخي بكلياته وجزئياته القائم علي الوصف والتحليل والاستقراء للمعطيات التاريخية واستقصاؤها من المظان التاريخية المختلفة للوصول إلي أدق النتائج.

وتعتمد الدراسة علي مجموعة من المصادر والمراجع، ومن أهمها كتب السير والتراجم والطبقات والأنساب، والكتابات التصوفية، ككتاب "طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص" لمؤلفه المؤرخ أحمد بن عبد اللطيف الشرجي وكتب التواريخ اليمنية كمصنفات المؤرخ ابن الديبع - مؤرخ البلاط

الطاهرى-، وغيرها من الدراسات والكتابات الحديثة العربية والمعربة والرسائل العلمية والدوريات والأبحاث المحكمة التي أفادت الدراسة في كافة مناحيها.

أولاً: الاستجارة لغة واصطلاحاً:

تعددت المفاهيم والكلمات في المعاجم اللغوية التي تترادف وتتقارب فحواها ومعانيها مع لفظ الاستجارة كالإجارة والإجاء واللجوء والإيواء والذمة والأمان^(١).

ويعود أصل لفظ الأستجارة إلي فعل استجار يستجير، واستجر استجارة، فهو مستجير، والمفعول مستجار، واستجار بالله: استغاث به والتجأ إليه، واستجار فلاناً: سأله أن يؤمنه ويحفظه، أو أن يوقر له الأمان والحماية^(٢)، واستجار بصاحبه: جاء يستجيرهُ ويطلب منه أن يؤمنه ويحميه^(٣).

وجاء في هذا السياق اللغوي العديد من الآيات القرآنية التي تؤيد هذا المعنى؛ ومنها قوله تعالى: [وَأَنْ أَدَّ مِنْ الشُّرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْغِغَهُ مَأْمَنَهُ نَذِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَتُومُونَ] ^(٤)، [قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] ^(٥)، [قُلْ إِنِّي نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَنْ أَدَّ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ نُونِهِ مُلْتَحِئًا] ^(٦).

وتعد الأستجارة من مكارم الأخلاق والعادات النبيلة التي كانت موجودة عند العرب في الجاهلية، وهي مرتبطة بالمجتمع القبلي والبدوي عموماً^(٧)، وقد استفاد منها الخائفين والعاجزين عن حماية أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، والذين لا يجدون من يؤويهم أو يحميهم، فقد يلجأ الفرد لأحد أشرف العرب وساداتهم، ويطلب أن يكون في جواره، أي في ذمته، فإذا أعطاه عهداً بذلك، وجبت عليه

(الاستجارة بالأولياء والصالحين في اليمن خلال الحقبة الطاهرية... د. أحمد عبد الحميد)

حمايته ونصرته مما يحمي منه نفسه وأهله، وإذا قصر في ذلك أصبح ناقضاً للعهد والذمة^(٨)، وتكون الاستجارة بكبار القوم وساداتهم أحياءً وبقبورهم بعد مماتهم^(٩).

وقد أقرت الشريعة الإسلامية حق الاستجارة والجوار، وحض النبي صلي الله عليه وسلم عليها^(١٠)، وذلك مصدقاً لقول الله تعالى [وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَدَابَّةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَواتِي]^(١١)، وقوله تعالى [وَمَنْ نَخَاهُ كَانِ آمِنًا]^(١٢)، وقول النبي صلي الله عليه وسلم: " من دخل المسجد الحرام فهو أمن "^(١٣).

وبذلك يمكن القول بأن الاستجارة اصطلاحاً، تعني: طلب الجوار والحماية والأمان والعون والمساعدة من شخص ذي قوة ومنعه ونفوذه تحت ظروف اضطرت المستجير إلي ذلك، ليحميه ويدفع عنه ما يخافه ويخشاه ويهدده، وهي بذلك عقد أمان بين المستجير والمجير^(١٤).

ثانياً: الاستجارة قبيل العصر الطاهري^(١٥)

لم تكن الاستجارة وليده العصر الطاهري (٨٥٨-٩٤٥هـ/١٤٥٤-١٥٣٨م)، إنما كانت موجوده في اليمن منذ القدم باللجوء إلي المشايخ وكبار القوم، أو باللجوء إلي الأماكن المقدسة التي لها مكانة واحترام لدي كافة أفراد المجتمع^(١٦)، ومع ظهور التصوف في اليمن خلال الحقبة الإسلامية وانتشار شيوخه ورموزه واحتلالهم المكانة السامية في قلوب الحكام والعامه، تم تبجيلهم في محياهم وبعد مماتهم^(١٧)، إلا أن هؤلاء المشايخ والرموز لم تكن لها مشاهد وأضرحة شهيرة مقصودة للزيارة والتبرك والاستجارة إلا عند المتأخرين منهم،

(الاستجارة بالأولياء والصالحين في اليمن خلال الحقبة الطاهرية... د. أحمد عبد الحميد)

ويؤيد ذلك خلو كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمره الذي أتمه سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م من ذكر مشاهد أو قبور للعلماء والفقهاء^(١٨)، لكننا نجد البهاء الجندي (ت بعد ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) قد شحن مؤلفه بالحديث عن كرامات المشائخ والأولياء والفقهاء وأكثر من ذكر القبور المقصودة للزيارة والتبرك بها، وإن لم يذكر أن عليها مشاهد أو قباب إلا نادراً^(١٩).

وبذلك لم تخل الفترة السابقة للعصر الطاهري من تواجد بعض القبور والزوايا المقصودة للزيارة والتبرك والاستجارة والاحتفاء بها، وإن كانت لم تشكل ظاهرة ملفته للنظر والاهتمام، فيذكر الأهدل في تاريخه بأن تربة وزاوية^(٢٠) الشيخ أبا الغيث بن جميل^(٢١) (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م) كانت مجلله ومحترمه، ويلجأ إليها الناس للاستجارة والاحتفاء من بطش رجال الدولة وغيرهم^(٢٢).

وكذلك كانت تربة الفقيه عمر بن سعيد^(٢٣) (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٥م) من أكثر الترب قصداً للزيارة والتبرك والاستجارة، "فما استجار بها أحداً إلا وفي، وإن هم به أحداً سلط الله عليه شاغلاً يشغله حتى لا يطيق شيئاً"^(٢٤).

وبذلك كانت للمتصوفة وبعض الفقهاء والعلماء وزواياهم وأربطتهم في العصر الرسولي^(٢٥) حرمة وتقدير، فإذا التجأ إليها المستجير "الخائف أو الجاني" لا يمسه أحداً بسوء، وهذا الموقف نابع من احترام السلاطين الرسوليون للصوفية ومكانتهم السامية في نفوسهم^(٢٦). ولم يتم التعدي علي تلك الزوايا ولا علي المستجيرين بها إلا في بعض الحالات النادرة - نظراً لمكانة مشايخها وحرمتها -، كما حدث في عام ٦٩٢هـ/٢٩٣م عندما هُجمت تربة

وزاوية الشيخ أبا الغيث بن جميل وتم التعدي علي حرمتها، وقبض علي المستجيرين بالتربة والزاوية^(٢٧).

ثالثاً: دوافع الاستجارة:

تعددت الأسباب والدوافع التي أدت إلي انتشار الاستجارة خلال العصر الطاهري، ما بين دوافع تتعلق بالمجتمع وعاداته وتقاليده، وأسباب مرتبطة بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد والمستوي المعيشي والثقافي والديني، ودوافع متعلقة بالقوة السياسية الحاكمة ومدى قوتها وفرض الأستقرار والأمان. والتي يمكن إجمالها في الدوافع التالية:

أ. الاعتقاد في الاولياء والصالحين وتقديسهم:

اتسمت الحقبة التاريخية لحكم دولة بني طاهر باستمرارية قوة التيار التصوفي في اليمن لاقتفاء الطاهريين أثر الرسولين في تقريب القيادات التصوفية منهم^(٢٨)، وبناء العديد من المؤسسات والمنشآت التصوفية، وإعادة إعمار الكثير منها^(٢٩)، واعفاء قيادتها ومشايخها من خراج أراضيهم، فضلاً عن احترام منازلهم وأماكن اقامتهم سواء أحياء أو أمواتاً^(٣٠)، والدفن إلي جوارهم وداخل أضرحتهم^(٣١).

وقد أسهم العديد من المتصوفة والفقهاء في كسب ود الخاصة والعامة من أفراد المجتمع اليمني، وتم إحاطة بعضهم بهالات روحانية وكرامية وقدرات خارقة^(٣٢)، ثم تطور الأمر للاعتقاد بقبورهم وأضرحتهم بعد موتهم، لتصبح من المزارات المجللة والتي تتحرر عندها الذبائح، وتقرأ بها الأوراد والأدعية، ثم

الانجراف إلى الاستعانة بقبورهم لتلبية غايتهم ومطالبهم، والاستجارة والاحتماء ببيوتهم وقبورهم^(٣٣).

ب. انتشار الزوايا والقبور المشهورة واحترام المجتمع لها:

كانت بيوت وزاويا وقبور كبار العلماء والفقهاء والمتصوفة بمثابة خطا أحمر يصعب علي الدولة والمجتمع تعديه، لما كان لهم من مكانة واحترام، ولما يعتقد بهم وبقدرتهم علي إيذاء من يتجرأ عليهم وعلي بيوتهم وقبورهم وزواياهم تحت أي مبرر^(٣٤)؛ ولذلك أصبحت تلك الأماكن ملجأ وملاذاً أمناً للخائفين والجناة من كبار قيادات الدولة ومن دونهم من العوام، ليتخفون بها ويكونوا بمأمن من أيدي رجال السلطان وأصحاب الحقوق وحكم الشرع وعدالة القانون^(٣٥).

وقد تعددت تلك المواضع وانتشرت في كافة مناطق اليمن ومدنها وقرائها وبواديها وجبالها، حيث انتشر في كل منطقة من مناطق اليمن قطب من الأقطاب التصوفية التي اعتقد أفراد منطقتها به وقدسوه واقتنعوا بتأثيره وتعلقوا به^(٣٦)، ففي مدينة زبيد^(٣٧) وجدت قبر الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد^(٣٨) (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٤م) عند باب سهام^(٣٩)، وكان قبره مشهور ومعروف يزار ويتبارك به، وعليه مشهد عظيم، وعلي قبره تابوت "ضريح" خشبي حسن^(٤٠).

واشتهرت في تعز^(٤١) تربة الشيخ أحمد بن علوان (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)^(٤٢)، وترتبه لها مشهد عظيم، ويعتقد فيه أهالي تعز وما حولها اعتقاد عظيم، كما يجتمع عند قبره جموع عظيمه في ليال معينة للزيارة والتبرك والدعاء، وتقدم عنده النذور والذبائح، وتقام عنده حلقات السماع وقرأه الأوراد

والأدعية^(٤٣)؛ وغيرهم الكثير ممن انتشر ذكره وكراماته بين أهل اليمن وأفراد منطقتة التي عظموا أضرحتهم واحترموا مكانتهم أحياءً وأمواتاً^(٤٤).

ت. التردي الفكري والديني والأخلاقي:

كان لقصور المعرفة الدينية ونظرة المجتمع وتقييمه للحلال والحرام، والصواب والخطأ، إضافة للكثير من العادات والتقاليد القبلية المتأصلة داخل المجتمع، حيث كان يوجد العديد من القيم المجتمعية السائدة، كانتشار قيم العنف والثأر والعصبية القبلية وتغذيتها من قبل الزعامات القبلية والمورثات السائدة، مما زاد من توتر المجتمع وزيادة نسب الجرائم بين أفرادها، فدفعت الأفراد للاستجارة بأضرحة ومقامات الأولياء والصالحين الموجودة بين جنبات المجتمع^(٤٥).

وكذلك كان لتعدد المذاهب الدينية وانتشارها في اليمن وتعظيم الأئمة والدعاة، ووضع جثمانهم في بعض المشاهد والأضرحة والتبرك بهم دوراً محورياً في بروز تلك الظاهرة وتأصيلها في وجدان المجتمع^(٤٦)، وكات لانتشار السحر والشعوذة والكرامات والخرافات لدي بعض الأشخاص الذين يمارسون السحر والتمويه علي الناس ويسلبون عقولهم بأفعالهم، دوراً كبير في تصديق تلك الخرافات والافتناع بها وبالقائمين عليها^(٤٧). وكذلك كان لتركيبة بعض الناس العقلية والفكرية وطبيعة حياتهم الخاصة، واعتقادهم بالأولياء والصالحين من الفقهاء والمشائخ وتعظيمهم من دون الله، واللجوء والاحتماء ببيوتهم وبقبورهم وزواياهم من المعتقدات المنتشرة بين عامة الناس، وهذا ما

يؤكد ما وصل إليه المجتمع اليمني من تخلف فكري وانحلال ديني خلال بعض الحقب الزمنية من تاريخه^(٤٨).

ث. انتشار العنف وشيوع الجرائم:

كان الوضع المادي والمعيشي الذي يحيياه الكثير من فئات المجتمع اليمني خلال الحقبة الطاهرية متدني ومتدهور للغاية، فانتشرت حالة الفقر والعوز والحاجة^(٤٩)، مما دفع الكثير لسلوك الطرق غير المشروعة وارتكاب العديد من الجرائم لتوفير أسباب وسبل الحياة، وتحسين أوضاعهم المعيشية، غير مباليين بما سيحدث لهم أو ينتظرهم من عواقب وخيمه، ترديهم إلي المهالك، وتنتهي بهم في غياهب السجون، لقناعتهم بالهروب واللجوء والاحتماء ببيوت وقبور الأولياء والصالحين والتخفي بها لينجو من بطش رجال الدولة وعقاب القانون^(٥٠).

ج. الوضع السياسي والأمني للقوة الحاكمة:

كان لغياب دور الدولة وعجزها عن خلق حالة من الاستقرار في جنبات المجتمع اليمني، وحماية المجتمع من عبث الفاسدين والخارجين علي القانون من المجرمين والقتلة، دوراً في انتشار الفوضى والأعمال الإجرامية والمعتقدات الباطلة^(٥١).

وأدي التقلت الأمني وضعف هيبة الدولة وغيابها إلي ظهور القوي القبلية والمحلية وممارستها للحكم منفردة في مناطق نفوذها التقليدية، فنتج عن ذلك غياب الاستقرار السياسي والاقتصادي في مناطقهم وانتشار الفوضى والنزاعات، الذي أعاق بدوره الحياة المعيشية بين أجزاء مختلفة من البلاد، مما

(الاستجارة بالأولياء والصالحين في اليمن خلال الحقبة الطاهرية...) د. أحمد عبد الحميد

اضطر المجتمع القبلي وغيره لخلق بعض المؤسسات - المجلة والمحترمة من قبل كافة أفراد المجتمع وطوائفه- القادرة علي توفير سبل الأمن والسلام للأمور الحياتية والتبادل التجاري في ظل غياب الدولة^(٥٢).

رابعاً: أماكن الاستجارة:

تعددت الأماكن التي لجأ إليها المستجيرين سواء من المضطهدين والخائفين والفاستدين والجناة الفارين من بطش وجور الحكام والولاة ومن أصحاب الحقوق، أو ممن عليهم قضايا ومطلوبين فيها علي ذمة التحقيق أمام القضاء، فيلجؤون إلي تلك الأماكن للاستجارة بها والاحتماء، لإدراكهم لمكانة تلك المواطن واحترام كافة أطراف المجتمع لها.

ومن القبور والأضرحة التي اشتهرت خلال فترة الدراسة بمكانتها وباحترام الجميع لها، قبر الشيخ عيسى بن اقبال الهتار^(٥٣) (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م) بقريه التريبة^(٥٤)، الذي قال الشرجي في شأنه " وقبره هنالك مشهور ي قصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار به لا يقدر أحداً أن يتعرض له بمكروه، ومن تعدي ذلك عوجل بالعقوبة، والقريه كلها محترمة ببركته"^(٥٥).

وكذلك قبر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتي^(٥٦) (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٤م) بباب سهام من مدينة زبيد^(٥٧)، وتعرف بأنها من أشهر الترب والقبور الموجودة هنالك، والتي كان عليها مشهد "ضريح" عظيم، يعد من أعظم المشاهد والأضرحة، وقد أقام بالضريح بعض الفقراء والمريدين له^(٥٨)، وتريه الشريف أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد القديمي^(٥٩) بناحية^(٦٠) وادي سررد^(٦١).

ومن الزوايا المجللة زمن الدولة الطاهرية زاوية الشيخ جمال الدين الغزالي بن طلحة بن عيسى الهتار^(٦٢) (ت ٨٢٨هـ / ٤٢٥م) في مدينة زبيد، وهي زاوية عظيمة من لجأ إليها مظلوماً أو خائفاً أمن علي نفسه وماله^(٦٣)، وقد انتفع الناس بتلك الزاوية انتفاعاً عظيماً كونها داخل المحيط السكاني لمدينة زبيد، فمن نابه شئ نزع إليها^(٦٤)، وكذلك زاوية الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن عبد اللطيف بن أحمد العراقي^(٦٥) (ت ٨٦١هـ / ٤٥٧م) بعدن، التي كانت ملجأً أمناً للمستجيرين والمستضعفين^(٦٦).

ومن البيوتات المجللة من قبل الخاصة والعامة ولها مكانة بين جميع أفراد المجتمع ويأوي إليها المستجيرين للاحتماء بها، بيوت آل الهتار^(٦٧) بزبيد، كبيت الشيخ جمال الدين الغزالي بن طلحة بن عيسى الهتار (ت ٨٢٨هـ / ٤٢٥م)، وبيت الشيخ بدر الدين حسن بن أبي العباس الهتار^(٦٨) (ت ٩٠٠هـ / ٤٩٥م) التي كانت تعد من البيوتات التي لها مكانة داخل مدينة زبيد من قبل الخاصة والعامة، بحيث يلجأ إليها الخائف والجاني مستجيراً، فيجد الأمان بها ولا يقدر أحداً أن يمسه بسوء، وقد قام آل الهتار بإجارة المستجيرين ونصرة المستضعفين، باعتبارهم من أرباب المناصب^(٦٩) والقائمين علي أمر الزاوية^(٧٠).

وكذلك كان بيت الشيخ شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر بن اسماعيل بن عبد الصمد الجبرتي^(٧١) (ت ٨٧٥هـ / ٤٧١م) بمدينة زبيد من البيوتات ذات المكانة لدي الخاصة والعامة، ويلجأ إليه المستجيرين للاحتماء بها مما يعترتهم من مخاوف وأهوال^(٧٢)، وكذلك بيت الفقيه كمال الدين موسى بن

زين العابدين الرداد^(٧٣) (ت ١٥١٧/هـ ٩٢٣م) بمدينة زيد الذي كان يلجأ إليها
المظلومين والخائفين للاستجارة والاحتماء به^(٧٤).

ومن البيوت المحترمة والمجلة لدي كثير من أفراد المجتمع اليمني بيت
الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن محمد بن أبي بكر بن جمعان^(٧٥)
(ت ١٥١٧/هـ ٩٢٣م) بقرية بيت الفقيه ابن عجيل^(٧٦) والتي كان يلجأ إليها
الخائفين والجناة للاستجارة والاحتماء^(٧٧)، وكذلك بيت الشريف حسين بن عبد
الرحمن بن أحمد باعلوي^(٧٨) بمدينة زيد^(٧٩).

ومن القرى المستجار بها والتي كان لها قداسة ومكانة لدي الجميع،
قرية بيت الفقيه ابن حشيبير^(٨٠) التي كان يلجأ إليه الكثير من الخائفين
والمستجبرين لاحتماء بها من بطش الحكام وجورهم وأهوال ما يعترضهم من
مخاطر وعواقب^(٨١). كما كانت قرية بيت الفقيه ابن عجيل من القرى التي
يلجأ إليها كل خائف ومظلوم وجاني ليستجير ويحتمي بها من بطش وجور
الحكام والولاة، ومما يخشاه^(٨٢).

واستجار العديد من الخائفين والمستجدين ببيوت أصحاب المناصب
المنتشرة في عموم مناطق اليمن، والتي كان لها مكانة كبيرة في نفوس الجميع،
لما لهم من زعامة دينية وسياسية ومكانة روحية ووجاهة اجتماعية في نفوس
الجميع، ولصلاحتهم وتقواهم، واعتقاد العامة فيهم^(٨٣).

كما انتشرت الحوط^(٨٤) في عموم مناطق اليمن وفي المجتمع القبلي
الحضرمي بشكل خاص، وذلك لما للسادة والأشراف العلويين في مجتمعاتهم
من مكانة ونفوذ، وقد لاقت كل التقدير والاحترام من قبل كبار جال الدولة

والقبائل، نظراً لمكانة أصحابها، ولأنها أصبحت بمثابة المكان الآمن الذي لا يجوز فيه سفك الدماء والقتال والأخذ بالنار، وتوتمن فيه الأرواح والممتلكات، وتوفير سبل الحياة والتبادل التجاري الآمن، وأصبحت مكاناً للجوء الخائفين والمستضعفين للاحتماء به والأمن علي أنفسهم وأموالهم^(٨٥). كحوطة الإمام عمر المحضار^(٨٦) (ت ٨٩٣هـ/٤٨٨م) بقرية عرف^(٨٧) والتي كان يلتجئ إليها الجاني ويأمن بها الخائف^(٨٨).

خامساً: الشخصيات المستجيبة:

تنوعت الشخصيات التي استجارت بأماكن الاستجارة ما بين الرموز السياسية وكبار القيادات ورجال الدولة ممن ارتكبوا بعض المفاصد والمخالفات التي أضرت بالدولة وبحياة الرعية، وبعض الخارجين والمتمردين علي الدولة نتيجة عصيانهم للدولة، والجناة من القتل والمجرمين الذين ارتكبوا العديد من الافعال والحوادث الإجرامية.

وممن استجار من الرموز السياسية وكبار رجالات وقيادات الدولة الأمير علي بن سفيان^(٨٩) بزاوية وتربة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف العراقي بعدن، وذلك بسبب إشاعة الخبر بقيامه بالتمهيد لحكم بني طاهر في عدن وادخالها تحت سلطانهم عام ٨٥٨هـ / ٤٥٤م، فكان يدخل المدينة تارة علناً وتارة متخفياً، ويفسد العسكر الرسولي بالمال لينضموا إلي بني طاهر، ولما علم بمقصده من قبل رجال الدولة الرسولية، خاف أن يقبض عليه ويتم إيذائه، فاستجار بالزاوية حتي خرج من عدن سالماً^(٩٠).

كما استجار الملك المؤيد حسين بن الظاهر يحيى الرسولي^(٩١) الذي امتد حكمه بين عامي (٨٥٥-٨٥٨هـ / ١٤٥١-١٤٥٤م) ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار بمدينة زيد عام ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م وذلك بعد أن استولي الملك المجاهد علي^(٩٢) (٨٥٨-٨٨٣هـ / ١٤٥٤-١٤٧٨م) عليها، وكان المؤيد متواجداً بها، فأحسن إليه ولم يتعدي عليه، ثم خرج إلي مكة المكرمة واستقر بها إلي أن توفي^(٩٣).

وقام الفضل بن علي بن دغشر - مشد مدينة زيد - بالاستجارة ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار عام ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م، بسبب قيامه باختلاس بعض الأموال، والقيام ببعض الأمور التي أوجبت التأديب والتقييد والحبس^(٩٤). وحاول أحمد بن محمد المقرطس - شيخ دار الضرب بزويد وقابض الأموال السلطانية- بعد فشله في مقتل الأمير محمد بن عيسى البعداني - والي مدينة زيد- سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م، فخرج مسرعاً واختفي مده من النهار، ثم اشتد عليه البحث والطلب، فخرج قاصداً الاستجارة ببيت الشيخ بدر الدين حسن بن أبي العباس الهتار، ليكون في مأمن من بطش الأمير ورجال الدولة^(٩٥).

واستجار الشيخ اسماعيل بن أبي الغيث السنبلّي - شيخ دار الضرب بزويد - بعدما طولب بمال للدولة كان قد اختلسه، فرسم^(٩٦) عليه وهرب من الترسيم، واستجار ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار، ثم هرب إلي خارج مدينة زيد ليستجير بقرية التريبة عند تربة الشيخ عيسى بن اقبال الهتار عام ٩٠١هـ / ١٤٩٥م، وذلك بسبب اختلاسه أموال الدولة ومشاركته في غش وتزوير العملة

الرسمية للدولة، مما أضر بالاقتصاد الطاهري والسوق المحلي ومصالح الناس ومعاشهم^(٩٧).

واستجار عبد الرحمن بن يحيى النجم - ضامن البلاد الشامية^(٩٨) - عند الفقيه عمر بن جمعان بقرية بيت الفقيه ابن عجيل سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، وذلك بسبب طغيانه علي الرعية واستحداث الكثير من الضرائب وفرضها عليهم، فلجأ إلي الفقيه لاحتواء به والاستجارة لديه لخوفه من بطش السلطان ورجاله، كما استجار أهله وذويه بمدينة زبيد ببيوت المشائخ والصالحين بعد أن أمر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب^(٩٩) بالترسيم عليهم واتهامهم بالتواطؤ مع عبد الرحمن علي ما اقترفه^(١٠٠).

كما استجار العديد من الخارجيين والتمرديين علي الدولة نتيجة عصيانهم للدولة وارتكاب بعض المخالفات، كالفرضيين^(١٠١) الذين خرجوا علي طاعة الدولة الطاهرية وأحدثوا الفوضى والاضطراب والسلب والنهب داخل أجواء مدينة زبيد عام ٨٦١هـ / ١٤٥٧م، فعندما علم بذلك الملك المجاهد توجه اليهم لردعهم والقبض عليهم، فاستجاروا عند الشيخ اسماعيل الجبرتي خوفاً من بطش المجاهد، ولم يمسه بسوء طالما كان مستجيرين ببيت الجبرتي^(١٠٢).

واستجار الشيخ أحمد بن أبي الغيث بن حفيص^(١٠٣) بقرية الفقهاء بني حشبير عام ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م، وذلك بسبب خروج الزيديين^(١٠٤) علي طاعة الطاهريين وإحداث التمرد والفوضى في بلادهم، فدارت بيهم بعض الحروب قتل فيها جمع كبير من الزيديين، فخاف ابن أبي الغيث علي نفسه واستجار بالقرية^(١٠٥).

وقام جماعة من القرشيين بالاستجارة ببيوت المناصب عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م بعدما أعلنوا الخروج علي طاعة السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب، وأحدثوا الفوضى والتخريب والتدمير والسلب والنهب، فاتجه إليهم في عساكره، فاستجاروا ببيوت المناصب خوفاً من بطشه وتكليه، وطلباً للشفاعة والعفو عنهم^(١٠٦).

وكذلك استجار بعض الزيديين بتربة الشيخ ابراهيم القديمي عام ٩١٦هـ/١٥١١م بسبب خوفهم من بطش رجال الدولة بعد خروجهم علي الطاعة السلطانية وانضمامهم للخارجين علي الدولة، وإحداث الفوضى والاضطراب في البلاد^(١٠٧).

ومن الفئات المستجيرة خلال الحقبة الطاهرية الخائفين والمستضعفين والجناة والمجرمين من القتل والسارقين ليأمنوا علي أنفسهم من أصحاب الحقوق وبتش رجال الدولة، وليهربوا من عدالة القانون وتطبيق الشرع، كاستجارة الدويلي العصار ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار عام ٩٠١هـ/١٤٩٦م بعدما عجز عن سداد دين عليه لرجل يقال له الشلوق، فاستجار هرباً من صاحب الدين وعدالة القانون^(١٠٨)، كما استجار السارق ابن الضلع ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، وكان قد أكثر الفساد والطغيان والسلب والنهب في البلاد، وانتشرت سرقاته وتعددت في مدينة زبيد، فيسرق ليلاً ثم يصبح متجوراً في بيت الشيخ الغزالي، ليهرب من أصحاب الحقوق وعقاب الدولة^(١٠٩).

ومن القتلة الذين استجاروا ببيوت الأولياء والصالحين خوفاً من بطش أهالي المقتول وحكم الشرع عام ٩١٥هـ/١٥١٠م داود بن محمد الرق، الذي قتل اسماعيل بن الصديق الصفار نتيجة بعض الخلافات والمشاحنات الدائرة بينهم، فهرب القاتل واستجار ببيت الفقيه موسي بن زين العابدين الرداد خوفاً من العقاب وتطبيق الشرع^(١١٠). واستجار جماعة من القتلة والمجرمين ببيت الفقيه موسي بن زين العابدين الرداد سنة ٩١٥هـ/١٥١٠م، بعد قيامهم بقتل أحد أصحاب حوانيت سوق الأساكفة بمدينة زبيد، ليأمنوا علي أنفسهم العقاب وبتش رجال الدولة^(١١١).

وكذلك استجار والد الصديق بن موسي الهجري بالشريف حسين بن عبد الرحمن باعلوي عام ٩١٦هـ/١٥١١م ليحتمي عليه وعلي أولاده وبيته وعرضه من بطش والي زبيد وتكليه، وذلك نتيجة قيام ولده الصديق بقتل ابن زياد الحبيل بعد أن طعنه عدة طعنات، وهروبه واختفائه، فأمر الوالي بالهجوم علي بيت أبيه والتضييق عليهم، فالتجأ والده إلي الشريف فسلم^(١١٢).

سادساً: أوضاع المستجيرين داخل أماكن الاستجارة:

لم تفصح المصادر الخاصة بفترة الدراسة عن أحوال وأوضاع المستجيرين داخل مواضع الاستجارة بشكل مفصل، إلا أنه يمكن رسم بعض الملامح العامة لأوضاع المستجيرين داخل تلك الأماكن، والتعرف علي موقف المجير أو القائم بمهمته وغالبا ما يكون من ذريته أو أحد مريدين وفقراء الشيخ، والتعرف علي المدد الزمنية التي يقضيها المستجير داخل الجورة.

فالمستجير غالباً ما كان يمارس حياته بشكل طبيعي داخل أماكن الاستجارة، فيحصل البعض منهم علي مأكله ومشربه من قبل المجير له سواء كان في بيت أو زاوية أو بعض القبور والأضرحة التي تقدم لها النذور، أو من خلال بعض المناصب القائمين عليها^(١١٣)، في حين كان بعض المستجيرين يخرجون ليلاً ليتحصلون علي أقواتهم بطرق شرعية أو غير شرعية^(١١٤).

وكان المستجير يعيش داخل الجورة في أمن ودعه وكأنه في بيته، ويباشر مصالحه وحوائجه من داخل الجورة، وهذا ما يؤكد الشرجي بقوله عن المستجيرين بزواية الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار بزويد " وله في مدينة زبيد زاوية محترمة، من استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، وانتفع الناس بالزاوية انتفاعاً عظيماً كونها داخل البلد، فمن نابه شئ نزع إليها، ويكون كأنه في بيته يقوم بمصالحه وحوائجه، وهو في أمن ودعه"^(١١٥).

وكانت بجوار تلك الزوايا والبيوتات والقبور تقام الدكاكين والمعاصر، مما يعطي اشارة بقيام الحياة بشكلها الكامل، وأن تلك الأماكن كانت قائمة داخل الوسط السكاني، ومما يؤكد ذلك أنه أثناء هجوم الأمير علي بن شجاع العنسي علي زاوية الشيخ الغزالي - الموجودة داخل مدينة زبيد - سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م، هجمت الزاوية، وانتهبت المعاصر والدكاكين التي فيها، وسمرت الدكاكين، وانتهكت البيوت^(١١٦).

كما أن المستجير كان يلتقي أهله وذويه داخل الجورة، فيأتون لزيارته، بل بلغ الحال ببعضهم أن تصل جنث مواتهم إليهم داخل الجورة ليقوموا بغسلها وتكفينها وتوديعها والقاء النظرة الأخيرة عليها قبل أن تذهب لمثاها الأخير،

كما حدث مع الفقيه أحمد بن عبد الله العقيلي المتهم في قضية محاولة اغتيال الأمير محمد بن عيسى البعداني - والي زبيد -، الذي استجار ببيت الشيخ الغزالي سنة ٨٩٥هـ / ٤٩٠م، حيث حمل إليه جثمان والده المتوفي في الجورة، فغسل وكفن عنده، ثم ألقى عليه نظرتة الأخيرة قبل تشييعه^(١١٧).

ومما يدل على تحرك المستجير خارج الجورة وفي محيطها، أن البعض منهم كان يخرج من الجورة ليلاً ليمارس أعماله الإجرامية ويعود إلي الجورة صباحاً، ومنهم من كان يحتك بمن يأتي إلي الزاوية والقبور للزيارة والتبرك، ويحدث بينهم مناوشات واشتباكات. كما حدث سنة ٩٠٣هـ / ٤٩٨م من قبل أحمد بن اسماعيل بن الصديق بن بابكر قاتل أبو العباس بن عبد اللطيف بن خطاب الذي كان مستجيراً بقرية التريبة عند قبر الشيخ عيسى بن اقبال الهتار، فكان يراه الناس كل ليلة في مدينة زبيد يخيف الأهالي ويمارس أعماله الإجرامية، حيث كان يدخل المدينة من سورها ليلاً ويصبح في قرية التريبة^(١١٨).

وفي عام ٩١٤هـ / ٥٠٩م كان جماعة من أهل زبيد يزارون قبر الشيخ عيسى بن اقبال الهتار بقرية التريبة، وأثناء عودتهم في عشية ذلك اليوم ذهبوا إلي بيت وزاوية الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار لزيارته والتبرك به، فخرج لهم من الجورة جماعة منهم ابن الضلع السارق ودارت بينهم بعض المناوشات والاشتباكات^(١١٩).

وكان يشاهد ابن الضلع السارق المستجار ببيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار سنة ٩١٥هـ / ٥٠٩م في مدينة زبيد كل ليلة، فيخرج من الجورة ليلاً

ليسرق ويمارس أعماله الإجرامية ثم يصبح متجوراً ببيت الشيخ، " فما زالت عيون الدولة تراقبه ومخالب المنايا تراسده، حتي أمسكه رجال الدولة خارج الجورة وضربوه ضرباً عنيفاً، وقطعت يده ورجله، وطهرت البلاد من فعله وشروره" (١٢٠).

أما عن موقف المجير من المستجيرين، ففي الغالب كانت أماكن الاستجارة عبارة عن ملجأ للمستجيرين ليأمنوا علي أنفسهم من بطش رجال الدولة وملاحقة أصحاب الحقوق، ولم يتخذ أي تصرف أو إجراء تجاههم من قبل المجيرين، وخاصة إن كانت الاستجارة بالزوايا والقبور التي لا توجد بها مريدون وقائمين علي أمرها (١٢١).

لكن في بعض الحالات نجد أن المجير إن كان حياً أو القائمين علي أمره يكن لهم بعض المواقف الحميدة، من إجارة المجير والتوسط لحل مشكلته وخلصه، حيث قام الشريف حسين بن عبد الرحمن باعلوي بإجارة الصديق بن موسي الهجري وأولاده وبيته وعرضه من بطش وتكيل رجال الدولة عام ٩١٦هـ/١٥١١م، خاصة بعد أن ارتكب ابنه محي الدين جريمة قتل وهرب، فسلم الصديق وبقية أولاده وبيته ببركة الشريف، إلي أن تم إحضار المتهم وسلم للدولة (١٢٢).

كما كان للفقهاء عمر بن جمعان دوراً في التوسط في الصلح بين عبد الرحمن بن يحيي بن النجم - ضامن البلاد الشامية - وبين السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب، بعد أن استجار إليه في عام ٩١٨هـ/١٥١٣م، فطلب له الذمة والعفو السلطاني، فأمنه وعفا عنه (١٢٣).

أما عن المدة التي يقضيها المستجير داخل الجورة، فقد اختلفت حسب طبيعة الجرم المرتكب من قبل المستجير أو طبيعة الشخص المستجير، وحسب قوة وضعف الدولة، فالبعض كان يستجير لمدد طويلة طالما لم تصل إليه أيدي رجال الدولة أو تلاحقه عيونها، والبعض الآخر وصلت مدته لسنة، وآخرون وصلت مدتهم لبضعة أشهر^(١٢٤).

سابعاً: الموقف العام للدولة من الاستجارة:

تأرجح الموقف العام للدولة تجاه المستجرين وأماكن الاستجارة ما بين احترامها وعدم المساس بحرمتها والتعرض للمستجرين بها، وما بين خرق تلك الحرمة والهجوم والتعدي عليها والقبض علي من بها من المستجرين. فالطاهريون كانوا يكتنون كل الاحترام والتقدير للأولياء والصالحين ولبيوتهم وزواياهم وقبورهم، ولم يقومون بالتعرض إليها أو لمن بها من المستجرين، ومما يؤكد ذلك ما فعله الملكان المجاهد علي والظافر عامر ابنا طاهر بن معوضة بالإحسان إلي كل من الملكان الرسوليان المسعود والمؤيد عند دخول مدينتي عدن عام ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م وزيد سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م وعدم التعرض لهم عندما دخلا في إجارة الشيخان عبد الله بن أبي السرور صاحب هقرة^(١٢٥) والغزالي بن طلحة الهتار^(١٢٦)، ويعلق علي ذلك ابن الديبع بقوله "واستوليا علي البلد، وكان المؤيد بن الظاهر بها، فأحسن إليه، ولم يغيرا عليه، وجعلاه في بيت، وأجريا عليه النفقة، واشترى ما معه من الطبلخانة والخيل والسلاح وغير ذلك من أمور المملكة ورسومها"^(١٢٧)، ويعلق في موضع آخر

(الاستجارة بالأولياء والصالحين في اليمن خلال الحقبة الطاهرية... د. أحمد عبد الحميد)

بقوله "لما ملك زبيد كان المؤيد بها متجوراً ببيت الغزالي، فتيمنوا بكعبة وأحسنوا إليه" (١٢٨).

كما لم يتعرض المجاهد للقرشيين الذين قاموا بإحداث الفوضى والاضطراب في زبيد سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٧م بعد استجارتهم عند الشيخ اسماعيل بن أبي بكر الجبرتي، فلم يجد المجاهد أمام مجاورتهم للشيخ الجبرتي سوي القبض علي خيلهم ورفع أيديهم عن نخل وادي زبيد، ثم ضمن مشائخهم عدم خروجهم وفسادهم مرة أخرى، فرد عليهم خيلهم، ولم يتعرض لهم بسوء (١٢٩).

كما لم يتعرض رجال الدولة الطاهرية لبيت الشيخ الغزالي، ولم يدخلوه لحرمة ومكانته في نفوس رجالات الدولة وكافة أفراد المجتمع، وذلك أثناء هجوم الأمير علي بن شجاع العنسي علي زاوية الشيخ الغزالي سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٦م، ويعلق ابن الدبيع علي ذلك فيقول " فهجمت الزاوية، وانتهبت المعاصر والدكاكين التي فيها، وسمرت الدكاكين، ودخلت البيوت، وحمي الله سبحانه بيت الشيخ، فلم يقدر أحد علي دخوله" (١٣٠).

ومما يؤكد حرمة بيت الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار أن الأمير علي بن شجاع العنسي أثناء هجومه علي الزاوية لقبض كل من الدويلي العصار والشيخ اسماعيل بن أبي الغيث السنبللي، لم يستطع رجال الدولة القبض عليهما، لكونهما كانا داخل بيت الشيخ (١٣١). كما كان لاستجاره جماعة من الزيديين بتربة الشيخ ابراهيم القديمي عام ٩١٦هـ / ١٥١١م بعد انضمامهم

للخارجين علي الدولة، أن تفادي رجال الدولة التعرض لهم بمكروه طالما كانوا داخل الجورة^(١٣٢).

وعلي الرغم مما احتله بيوت وزوايا الأولياء وقبورهم من مكانة وتقدير في قلوب اليمنيين، فان استغلال بعضهم لمكانتها، دفع بعض الحكام الطاهريين وولاتها إلي التجرؤ عليها وخرق حرمتها ومهاجمتها، بعد أن أصبحت وكرًا ومنبعًا من منابع الفساد وملجأ ومأمنًا للمجرمين بعد كل جريمة يفترونها، فهوجمت بعضاً من تلك البيوت والزوايا والقبور لتمكين الدولة من تطبيق الشرع وعدالة القانون، واستخلاص الحقوق والقبض علي المستجبرين بها ممن عليهم قضايا مختلفة، ومما يؤكد ذلك أن السلطان المجاهد حاول أكثر من مرة القبض علي المستجبرين عند الشيخ اسماعيل بن أبي بكر الجبرتي، فعلي الرغم من مكانة الشيخ عنده، إلا أنه كان في نفسه شئ من الشيخ بسبب ما جرت به عادة صوفيه الوقت من حماية من لاذ بهم من المفسدين وقطاع الطرق والمجرمين، يمنعونهم من الحقوق المتوجبة عليهم شرعاً، فقام المجاهد علي بطلب حضور الشيخ إليه في الدار الكبير الناصري^(١٣٣) بزييد مراراً، ليهتك حرمة وبنال منه غرضه بإخراج وترك المستجبرين لديه^(١٣٤).

وقامت الدولة الطاهرية بمتابعة حركات الفضل بن دغشر - مشد مدينة زييد - المستجير ببيت الشيخ الغزالي سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م من خلال بعض الكتبة من بنو الشرف الأحمر، خاصة بعد أن هرب من الترسيم عليه إلي بيت الشيخ الغزالي، فراقبه الكتبة ورصدوا تحركاته، ثم أرسل إليه الملك المجاهد علي الأمير عمر بن عبد العزيز للقبض عليه، ويبدو أن تم القبض

عليه خارج مكان الاستجارة، ورساله إلي الملك المجاهد ومحاكمته، فظهر عليه ما يوجب التأديب والتقييد والترسيم والحبس^(١٣٥).

كما هاجم الأمير علي بن شجاع العنسي - والي زبيد - زاوية الشيخ الغزالي بمدينة زبيد في سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٦م، للقبض علي من فيها من المستجبرين من المفسدين والقتلة والهاربين من العقاب وتطبيق الشرع، فهجمت الزاوية، ولزم جماعة من المستجبرين بالزاوية، وضربوا ضرباً شنيعاً، وحبسوا وصودرت أموالهم^(١٣٦).

وقد قام رجال الدولة بالقبض علي الشيخ اسماعيل بن أبي الغيث السنبلّي - شيخ دار الضرب بزبيد - سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٦م بعد هروبه من الترسيم، واستجارته ببيت الشيخ الغزالي، فظل رجال الدولة يلاحقونه وعيون الدولة تراقبه من أجل لإمساك به خارج الجورة، فهرب للاستجارة بقبر الشيخ عيسي بن اقبال الهتار بقرية التريبة، فأخرج من هنالك بحيلة من رجال الدولة، ثم قبضوا عليه، وقاموا بالترسيم عليه وتقييده، ورساله إلي الأبواب السلطانية، فأودع السجن^(١٣٧).

وفي سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م قام بعض أمراء بني طاهر بمهاجمة قبر الشيخ عيسي بن اقبال الهتار بقرية التريبة، وتمكنوا من القبض علي عدد من المطلوبين في قضايا مختلفة ومتعددة^(١٣٨). وقام رجال الدولة الطاهرية سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م بمتابعة ومراقبة السارق ابن الضلع حتي أمسكوه خارج الجورة وضربوه ضرباً عنيفاً، وأتوا به إلي دار الوالي، الذي أمر بحبسه، وتطبيق حد الشرع فيه بقطع يده ورجله^(١٣٩).

ثامناً: أثار الاستجارة علي المجتمع اليمني:

تركزت ظاهرة الاستجارة أثارها وظلالها السلبية علي الواقع المجتمعي اليمني خلال تلك الفترة، ومن بين تلك الأثار استمرارية قوة التيار التصوفي في اليمن واتساع نطاقه ونفوذ أقطابها ورموزه في عموم مناطق اليمن، لما كان لهم من مكانة واحترام وتبجيل وقداسة^(١٤٠)، ولما يعتقد بهم وبقدرتهم علي حماية من يلجأ إليهم ويحتمي بهم^(١٤١)، ولذلك أصبحت تلك الأماكن والمواضع (الزوايا- القبور- البيوتات- الحوط) ملجأ وملاذاً أمنياً للخائفين والمضطهدين والجناة من الفاسدين والقتلة والمجرمين من كبار قيادات الدولة ومن دونهم من العوام^(١٤٢).

وأسهمت تلك الظاهرة في ضعف الوازع الديني لدي جموع عفيرة من المجتمع اليمني، نتيجة التعلق والاعتقاد بالأولياء والصالحين وبقبورهم وبزواياهم بعد مماتهم لدرجة تصل إلي حد التعظيم لهم والإشراك بالله في طلب الدعاء والتوسل بهم لتحقيق أمانهم وغايتهم ومتطلباتهم، والتبرك بقبورهم وبأضرحتهم، والذبح عندها، وقراءة الأوراد والأدعية والاحتماء بها، وغيرها من الأمور الشركية التي تخالف تعاليم الدين الإسلامي الحنيف^(١٤٣).

وكان ضعف الوازع الديني منتشر لدي شريحة كبيرة من اليمنيين ممن مارسوا بعض الأعمال المنافية للشريعة والأخلاق، لاسيما أقلهم علماً وتديناً، وأكثرهم جهلاً بالأضرار المترتبة علي وجود مثل تلك الظواهر السلبية من ناحية دينية تخالف الشريعة الإسلامية، ومن ناحية دنيوية مضره بهم أمنياً ومعنوياً واقتصادياً^(١٤٤).

وساعدت تلك الظاهرة في التردّي الفكري والانحلال الأخلاقي، حيث كان قصور ثقافة المجتمع ونظرته وتقييمه للحلال والحرام، والصواب والخطأ، إضافة للكثير من العادات والمعتقدات الباطلة والتقاليد القبلية الذميمة المتأصلة داخل المجتمع، كانتشار قيم العنف والثأر والعصبية القبلية وتغذيتها من قبل الزعامات القبلية والمورثات السائدة، مما زاد من توتر المجتمع وزيادة نسب الجرائم بين أفرادها، فدفعت الأفراد للاستجارة بأضرحة ومقامات الأولياء والصالحين الموجودة بين جنبات المجتمع^(١٤٥).

وكان ذلك ناتج عن تركيبة بعض الناس العقلية والفكرية وطبيعة حياتهم ومعيشتهم الخاصة، واعتقادهم بالأولياء والصالحين من الفقهاء والمشائخ وتعظيمهم من دون الله، واللجوء والاحتفاء ببيوتهم وبقبور وزوايا من مات منهم من المعتقدات المنتشرة بين عامة الناس، وهذا ما يؤكد ما وصل إليه المجتمع اليمني من تخلف فكري وانحلال أخلاقي خلال تلك الحقبة الزمنية من تاريخه^(١٤٦).

كما أدت تلك الظاهرة إلى تفشي العديد من المفاسد الاجتماعية من الجرائم والمعاصي والفواحش والفجور وشرب الخمر وشهادات الزور وحوادث القتل والسرقة، وأدت لانتشار بؤر الفساد في طول البلاد وعرضها، فكان ذلك مدعاه لجعل الكثير من فئات المجتمع ينظرون إلي ما يحيط بهم من مساوي وفواحش ومعتقدات وعادات باطلة مخرقة بالمجتمع علي أنها أمراً عادياً^(١٤٧)، وجعل الجناة والمجرمين يمارسون أعمالهم الإجرامية بكل حرية وجرأة، ويلجئون لبيوتات وزوايا وأضرحة المشايخ للاستجارة والاحتفاء بها^(١٤٨).

وساعدت تلك الظاهرة أيضاً في إظهار ضعف هيبة الدولة وسلطانها علي كثير من المناطق والجهات، فكان غياب دور الدولة وعجزها عن خلق حالة من الاستقرار في جنبات المجتمع اليمني سبباً لظهور القوي القبلية والمحلية علي الساحة السياسية وممارستها للحكم منفردة في مناطق نفوذها التقليدية، وكان ذلك مدعاه لفقدان الاستقرار السياسي والاقتصادي وانتشار الفوضى والنزاعات، الذي أعاق بدوره الحياة المعيشية بين أنحاء البلاد المختلفة في ظل غياب السلطة الفعلية للدولة^(١٤٩)، كما كان لضعف نفوذ الدولة وعدم قدرتها علي حماية المجتمع من عبث الفاسدين والخارجين علي القانون من المجرمين والقتلة، دوراً في انتشار الفوضى والأعمال الإجرامية والمعتقدات الباطلة^(١٥٠).

الخاتمة

- أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج المهمة، والتي من بينها:
- عانى المجتمع اليمني علي مدار تاريخه من العديد من المشكلات الاجتماعية كالفقر والأمراض والتخلف والجهل والفساد والانحراف الأخلاقي والتقاليد والعادات السيئة وغيرها من المشكلات المختلفة، والتي تركت تأثيراً سلبياً علي الدولة والمجتمع لا يقل عن تأثير الحروب والصراعات الدامية والكوارث الطبيعية.
 - يعتبر الدين وتعاليمه وأوامره ونواهيه وما يتصل به من أقوى العوامل تأثيراً في حياة المجتمع، وعلي هذا الأساس كانت لظاهرة التصوف وانتشارها في اليمن وتمتع قيادتها بمكانة عظيمة في نفوس الحكام والعامّة من الظواهر الملموسة في المجتمع اليمني خلال حقبة الدراسة، فنالوا التشجيع والمساندة والدعم، والتعلق والاعتقاد بهم من قبل الخاصة والعامّة.
 - علي الرغم مما اتسم به المجتمع اليمني خلال تلك الفترة من صلاح وتقوي وعلم أكدتها المصادر وأثبتها المنشآت الدينية والعلمية والخدمية، فإن تلك المسحة البراقة لم تلبث في أحيان كثيرة أن تخفت ويظهر الوجه الآخر السيئ للمجتمع بما يحتويه من خلل وانحلال أخلاقي وظواهر سيئة وعادات وتقاليد مأسوية وأمراض متوطنة.
 - كانت ظاهرة الاستجارة لدي اليمنيين مرتبطة بخصوصية الفكر القبلي أكثر من ارتباطها بخصوصية المكان المستجار به، فكان التعلق

بالأولياء والصالحين أحياءٍ وبقبورهم وبيوتهم وزاويهم بعد مماتهم من العادات المتبعة لدي جموع عفيرة من طوائف المجتمع اليمني.

■ استغل كافة أفراد المجتمع علي اختلاف مكانتهم ومشاريهم مكانة تلك المواضع، بما فيهم كبار القيادات في الدولة أو المضطهدين والجناة من أصحاب الجرائم المختلفة، ليتخفون فيها ويكونوا بمأمن من أيدي رجال السلطان أو أصحاب الحقوق وعدالة القانون وحكم الشرع.

■ لم يحصل كل من لجأ إلي تلك المواضع علي الأمن والحماية الكافية، ولم يتخذ أي تصرف أو إجراء تجاههم من قبل المجبرين، وخاصة إن كانت الاستجارة بالزوايا والقبور التي لا توجد بها مريدون وقائمين علي أمرها، لكن في بعض الحالات نجد أن بعض المجبرين يقومون بإجارة المستجير والتوسط لحل مشكلته وخلصه.

■ اختلفت المدة التي يقضيها المستجير داخل أماكن الاستجارة طبقاً لطبيعة الجرم المرتكب أو لمكانة ووضع الشخص المستجير، وحسب قوة وضعف الدولة، فالبعض كان يستجير لمدد طويلة طالما لم تصل إليه أيدي رجال الدولة أو تلاحقه عيونها، والبعض الآخر لم تطل مدة إجارته لقبض رجال الدولة عليه.

■ نالت تلك المواضع الاحترام من كافة الأفراد في الغالب الأعم، طالما أن المستجبرين وغيرهم من أصحاب الحقوق ورجال الدولة مقتنعين بحرمة تلك المواضع ومكانة أصحابها، لكن إذا فقدت تلك القناعة من قبل أحد الأطراف، يتم التعدي علي تلك المواضع، ولذلك تآرجح

الموقف العام للدولة تجاه المستجبرين وأماكن الاستجارة ما بين احترام تلك المواضع وعدم التعرض للمستجبرين بها، وما بين التعدي والهجوم عليها وقبض المستجبرين بها.

- كان لوجود ظاهرة الاستجارة وغيرها الظواهر والعادات والتقاليد المجتمعية السيئة في المجتمع اليمني أثرها وانعكاساتها الخطيرة في تفشي العديد من الظواهر الاجتماعية السيئة سواء الاخلاقية أو الادبية أو الدينية أو الاقتصادية واتساع ميادينها ورقعتها.

الهوامش والإحالات

- (١) ابن منظور: لسان العرب المحيط، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ٧٢٣ مادة جور؛ شلبي ابراهيم الجعيد: الإجازة في العهد النبوي من البعثة حتى الوفاة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، المجلد ٧٢، الجزء ٧، ص ١٢٨؛ سعد عبود سمار: الإجازة عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢٠٠٧م، العدد ١، ص ٨٥-٨٦.
- (٢) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١١١ مادة جور؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٤١٨ مادة جور.
- (٣) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م، ص ٣٦٨-٣٦٩ مادة جور؛ عبد الغني أبو العزم: معجم الغني الزاهر للنشر، مؤسسة الغني المغربية، الرباط، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٩٠٤ مادة جور.
- (٤) سورة التوبة، الآية ٦.
- (٥) سورة المؤمنون، الآية ٨٨.
- (٦) سورة الجن، الآية ٢٢.
- (٧) علاء الدين الأعرجي: أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل - بحث في تشريح العقل المجتمعي العربي الممزق بين سطوة الماضي وضرورات الحاضر، مطبوعات إي كتب، لندن، الطبعة الخامسة، ٢٠١٥م، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ غسان علي نيازي: الصلح العشائري بين النظرية والتطبيق - دراسات في المجتمع العشائري، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، الأردن، ١٩٩٧م، ص ٧٢.
- (٨) عرفان محمد حمور: قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ١٣٧-١٣٨؛ مصطفى محمود منجود: الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٩.
- (٩) صالح حسن عبده الشمري ومؤيد موسى أحمد وباسم أحمد عيد: الجوار في الجاهلية والإسلام - دراسة تاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية الآداب، جامعة تكريت، ٢٠١٤م، المجلد السادس، العدد ١٩، ص ٢٨١؛ محمد عبد القادر خريسات: مفاهيم اجتماعية عند العرب - الإجازة والخلع، المجلة الثقافية الأردنية، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م، العدد ٥٩، ص ١٣٢.
- (١٠) سيف النصر علي عيسى الطرفاوي: أخلاقيات الحرب في ضوء السيرة النبوية - بحوث في السيرة النبوية، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٣١٦؛ عبد العزيز بن محمد السنوعي: حقوق اللاجئين بين الشريعة والقانون، رسالة ماجستير، كلية

الدراسات العليا، جامعة نايف العربية، السعودية، ٢٠٠٧م، ص ٢٤-٢٦؛ سلوي أحمد ميدان: حق اللجوء بين تسامح الشريعة الإسلامية وعنف القوانين الوضعية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، ٢٠١٢م، المجلد الأول، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(١١) سورة البقرة، الآية ١٢٥.

(١٢) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(١٣) أبي داود: سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة، دار الرسالة العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج ٤، ص ٦٣٤ رقم الحديث ٣٠٢٢؛ البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة صاحب أحوال الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٥، ص ٣٢.

(١٤) حسن عبد الرزاق منصور: المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، أمواج للطباعة والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص ٩٥-٩٦؛ محمدي حافظ غانم: مبادئ القانون الدولي العام، مطبعة دار النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٥٤٩؛ علي صادق أبو أهيف: القانون الدولي العام، دار المعارف، الاسكندرية، الطبعة الحادية عشر، ١٩٧٥م، ص ٢٤٩؛ محمد عبد القادر خريسات: المرجع السابق، ص ١٣١.

(١٥) العصر الطاهري: يمثل العصر الطاهري أخطر الحقب التاريخية الإسلامية التي شهدتها اليمن في العصر الإسلامي، والذي امتد ما بين عامي ٨٥٨هـ-٩٤٥هـ / ١٤٥٤-١٥٣٨م، لتنتقل اليمن بعدها من مريع التاريخ الوسيط الإسلامي إلي تخوم التاريخ الحديث بدخول العثمانيين إليها. انظر. انظر: محمد أحمد عبد العال: بنو رسول وبنو ظاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨-٩٢٣هـ / ١٢٣١-١٥١٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٢٦٩-٢٧٤.

(١٦) عرفان محمد حمور: قواعد الأمن، ص ٩٠-٩١؛ عبد العزيز جعفر بن عقيل: حوطة في طور التأسيس - قرأه تحليلية في مخطوطة المقصد في شواهد المشهد، مجلة آفاق، المكلا، ١٩٨٧م، السنة السادسة، العدد العاشر، ص ٢٩-٣٠؛

Serjeant: societe et government en arbian du sugin arabice, TXIV, 1967, p 287.

(١٧) عبد الله الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م، ص ٩-١٠، ١٤-١٨؛ نشوان غالب الوجيه: التصوف الإسلامي في اليمن في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠١٣م، ص ٦٠-٦٣، ٧٥-٨٠.

(١٨) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٧ مقدمه المحقق.

(١٩) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٥٦، ٣٩٢-٣٩٣،

- ٤٢٣، ٤٥٥، ٤٦٢؛ ج ٢، ص ٦٠-٦٢، ٦٥، ٨٢، ١١٧، ١٨٢-١٨٣، ١٨٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٦١، ٤٤٧، ٤٥٧-٤٥٨.
- (٢٠) الزاوية: أحد المؤسسات التصوفية، والتي ظهرت في اليمن خلال القرنين ٥-٦هـ/ ١١-٢م، وقد لاقت ترحباً شديداً، وهي عبارة عن أبنية صغيرة غالباً ما تكون ملحقة بالمساجد، يستخدمها الشيخ كمسكن له وللمن يتردد إليه من مردييه من العباد والطلاب. انظر: أحمد معروف: المتصوفة في المجتمع اليمني عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م - دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٨م، ص ١١٩.
- (٢١) الشيخ أبا الغيث بن جميل: هو من أكابر الأولياء العارفين في اليمن، كان كبير الشأن، ظاهر البرهان، تقياً زاهداً، انتفع به الناس، وكان في ابتداء أمره قاطعاً للطريق، له طريقة خاصة به وأتباع، ويلقب بشمس الشموش. انظر: العامري: غريال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي العمراني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٥٢٧.
- (٢٢) الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٥٨.
- (٢٣) الفقيه عمر بن سعيد: أحد كبار الفقهاء والعلماء والزهاد في اليمن زمن الدولة الرسولية، كان كامل العبادة وشديد الورع، وله عدة كرامات ومكاشفات، وكان ذي مكانة عالية لدي السلاطين الرسوليين ومن دونهم من رجال الدولة، مقبول الشفاعة. انظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٩-٢٤٣.
- (٢٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٤٢.
- (٢٥) العصر الرسولي: أزهى العصور النهضوية التي شهدته اليمن إبان فترة القرون الوسطى الإسلامية الممتد بين عامي ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م، حيث شهدت البلاد خلاله استقراراً سياسياً وأمنياً، وتقدماً اقتصادياً وعمرانياً، ونشاطاً فكرياً وثقافياً مثاراً ولموسماً. انظر: محمد عبد العال: بنو رسول وبنو ظاهر، ص ٣٩-٢٢٦.
- (٢٦) الأهدل: تحفة الزمن، ج ١، ص ٢٥٨ هامش رقم ٢.
- (٢٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٢٨) العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥م، ص ١١٠؛ عباس فرحان: عدن في عهد الطاهرين ٨٥٨-٩٤٥هـ/ ١٤٥٤-١٥٣٨م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١١م، ص ٢٢٩، ٢٨١-٢٨٢.
- (٢٩) ابن الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٤٧٠-٤٧١؛ العيدروس: المصدر السابق، ص ١١٠.

- (٣٠) عاشور عبود فييح: الحياة العلمية في عهد الدولة الطاهرية (٨٥٨-٩٤٥هـ/١٤٥٤-١٥٣٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٣م، ص ٦٤.
- (٣١) ابن الديبع: الفضل المزيدي علي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٥٦، ١٧١، ١٨١.
- (٣٢) الشرجي: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٦م، ص ٦٨، ٧١، ١٢١، ١٤٩، ٢٥١، ٣٩٢-٣٩٣؛ أحمد بن حسن المعلم: القبور في اليمن - نشأتها وأثارها وموقف العلماء منها، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٤-٢٨٤، ٣٤٠-٣٨٢.
- (٣٣) الأهدل: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٢؛ أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي: الصوفية في حضرموت - نشأتها وأصولها وأثارها عرض ونقد، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ٣٨-٣٩؛ الكسندر كنيش: زيارة أضرحة الأولياء في حضرموت، مراجعة لوسين تامينيان وعبد الكريم العوج، مجلة دراسات انثربولوجية، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، السلسلة الثانية، ١٩٩٧م، ص ٣٠٩-٣١٥.
- (٣٤) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٢٣٢؛ قررة العيون، ص ٤٩٩؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ١٢١، ١٤٩، ١٦٤-١٦٥، ٢٥١.
- (٣٥) ابن الديبع: قررة العيون، ص ٤٩٩؛ الحبشي: الصوفية في اليمن، ص ٣٩؛ عباس فرحان: عدن في عهد الطاهريين، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (٣٦) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٢٤٨، ٣١٣-٣١٤؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ٦٨، ٧١، ١٢١، ١٤٩، ٢٥١، ٣٩٢-٣٩٣؛ بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق محمد يسلم عبد النور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٣٦٧٣-٣٦٧٤، ٣٦٧٦.
- (٣٧) زبيد: إحدى المدن اليمنية الكبيرة العامرة، أسسها محمد بن عبد الله بن زياد عام ٢٠٤هـ/٨١٩م، وتقع في سهل تهامة الغربي، طقسها حار صيفاً معتدل شتاءً. انظر: عبد الرحمن الحضرمي: مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، ١٩٨٠م، العدد ١، ص ١٠٠-١٠٢.
- (٣٨) الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد: أحد الأولياء والصالحين في اليمن في القرن السادس الهجري، كان في بداية عمره رجلاً عامياً ثم تدرج في مدارج المتصوفة حتى أصبح قطباً من أقطاب التصوف، وله مكاشفات وكرامات عظيمة، ويعتقد فيه الخاصة والعامّة. انظر: الشرجي: المصدر السابق، ص ٦٤-٦٨.
- (٣٩) باب سهام: أحد أبواب مدينة زبيد، ويقع في شمالها، سمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي سهام المطل عليه. انظر: عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي: زبيد مساجدها ومدارسها

العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، صنعاء، ٢٠٠٠م، ص ٢٥.

(٤٠) الشرجي: المصدر السابق، ص ٦٨.

(٤١) تعز: مدينة كبيرة تقع في السفح الشمالي لجبل صبر، وتبعد عن صنعاء حوالي ٢٥٥ كم جنوباً، كانت حاضرة للدولة الرسولية، ذات ثقل سياسي واقتصادي وثقافي. انظر: محمد المجاهد: مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، المعمل الفني للطباعة، تعز، ١٩٩٧م، ص ١٦.

(٤٢) الشيخ أحمد بن علوان: أحد شيوخ الصوفية، من قرية يفرس من ضواحي أعمال مدينة تعز، قرأ شيئاً من النحو واللغة، وله رسائل في المواعظ والرقائق، حتى قيل له جوزي اليمن. انظر: حميد الدين: الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، دار الحارثي، الطائف، د.ت، ج ١، ص ٦٠.

(٤٣) الأهدل: تحفة الزمن، ج ١، ص ٣٢٢؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ٧١.

(٤٤) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٥٧٧؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ٣٩٢-٣٩٣؛ العيدروس: النور السافر، ص ١١٠؛ أحمد المعلم: القبورية في اليمن، ص ٢٨٢.

(٤٥) م.ب. بيوتروفسكي: اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة - القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب محمد بن محمد الشعبيني، دار الكتب اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص ١٣٦؛ إيمان محمد عوض بيضاني: الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٥؛ خالد الجريسي: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، ملحق كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، السعودية، د.ط، د.ت، ص ٧٣؛ غيلان عبد القادر الشرجبي: جريمة الثأر وظاهرة حمل السلاح في المجتمع اليمني، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠٠٠م، العدد ٦٢-٦٣، ص ١٨٥-١٨٨، ١٩٧، ٢٠٨-٢١١.

(٤٦) أحمد المعلم: القبورية في اليمن، ص ٢٤٩-٢٧٠.

(٤٧) محمد ربيع هادي المدخلي: الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الظاهري ٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٨-١٥١٧م، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م، ص ١٣٦، ١٤٠.

(٤٨) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢-٢٣٣، ٢٩٨، ٣١٣، ٣٢٨؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ٦٨، ٧١، ١٢١، ١٤٩، ٢٥١، ٣٩٢-٣٩٣.

(٤٩) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٥٧، ٣٠٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٢٩٠، ٣٢٥؛ بامخرمة: قلادة التحر، ج ٣، ص ٣٧٢٣.

(٥١) باسنجله: تاريخ الشجر المسمي العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٢٣؛

يحيى بن الحسين: غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٦٠٥؛ فاروق عثمان أباطة: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٩-٢٠؛ سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص ٧٤-٧٥؛ عبود عبادي: ابن الديبع ومنهجه في الكتابة التاريخية ٨٦٦-٩٤٤هـ/١٤٦١-١٥٣٧م- قرّة العيون وبغية المستفيد وذيله أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٨م، ص ٤.

Venetia Ann Porter: The History and Monuments of the Tahirid dynasty of the Yemen 858-923/1454-1517, Faculty of Arts, University of Durham, Ph.D, 1992, PP 75-76.

^(٥٢) علي محمد زيد: معتزلة اليمن- دولة الهادي وفكره، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص ٤٩-٦٠؛ الكسندر كنيش: زيارة أضرحة الأولياء في حضرموت، ص ٣٠٧-٣٠٨؛

Gellner Ernest: pouvoir politique et fonction, in les societies rurales de la mediterranee, Edit. Sud, Le colade, 1986, p 15.

^(٥٣) الشيخ عيسى بن اقبال الهتار: أحد كبار رجال التصوف في اليمن، كان من العارفين بالله، وذوي الكرامات والمكاشفات، ويعتقد فيه الخاصة والعامة، ويقدره الملوك ومن دونهم، توفي عام ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م، ودفن بقرية التريبة شرق مدينة زبيد. انظر: الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٤٩-٢٥١.

^(٥٤) التريبة: قرية كبيرة تقع بالقرب من مدينة زبيد في الجهة الشرقية الجنوبية. انظر: ابراهيم بن أحمد المقحفي: دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٢٢٧.

^(٥٥) الشرجي: المصدر السابق، ص ٢٥١.

^(٥٦) الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتي: أحد المشايخ الكبار والعارفين بالله، ومن كبار المتصوفة في اليمن إبان العصر الرسولي، له كرامات عدة، ويعتقد فيه الخاصة والعامة، وكان مسموع الكلمة ومقبول الشفاعة لدي الملوك ومن دونهم من رجال الدولة، وتوفي عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد. انظر: نفس المصدر، ص ١٠١-١٠٦.

^(٥٧) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣٢٩.

^(٥٨) الشرجي: المصدر السابق، ص ١٠٦.

- (٥٩) الشريف ابراهيم بن أحمد القديمي: أحد كبار الصالحين والأخبار باليمن، كان صاحب علم وفقه وتقوي وصلاح، وذى كرامات. انظر: ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٦٠) ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٦١) سررد: وادي مشهور دائم الجريان يقع شمال مدينة الحديدية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سهام جنوباً؛ منابعه من جبال كوكبان والأهجر وحرار والمحويت، ومصبه في البحر الأحمر، ويسقي أراضي قري الزيدية والضحي. انظر: اسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص ١٤٨.
- (٦٢) الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار: أحد الأولياء الكبار والعارفين بالله في اليمن، كان صاحب كرامات خارقة، ونال مكانة كبيرة لدى الخاصة والعامة، كثير العبادة والعلم. انظر: ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٢٣٢؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ١٦٥.
- (٦٣) ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٦٤) الشرجي: المصدر السابق، ص ١٦٥.
- (٦٥) الشيخ عبد الله بن بن عبد الله العراقي: أحد العباد والزاهدين والصالحين الذين سكنوا مدينة عدن، وكان من أقطاب التصوف في زمانه، ومن المعتقدين بين الخاصة والعامة، وذوي كرامات متعددة. انظر: البريهي: طبقات صلحاء اليمن المعروف "بتاريخ البريهي"، تحقيق عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ٣٢٩-٣٣٠.
- (٦٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٩-٣٣٠؛ بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص ٣٦٠٦؛ أمين باوزير: حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في مساجد عدن، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص ١١٩-١٢٠؛ محمد زكريا: مساجد اليمن - نشأتها وتطورها التاريخي وخصائصها، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ١٢.
- (٦٧) أل الهتار: أحد الأسر الكبيرة بمدينة يزيد المشهورة بالعلم والصلاح والتقوي والتصوف، نبغ منها عدة أعلام، كالشيخ طلحة بن عيسى الهتار، والشيخ الغزالي بن طلحة الهتار، والشيخ حسن بن أبي العباس الهتار وغيرهم. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٧٦-١٧٧، ٢٩٠-٢٩١؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٦٥-١٦٦.
- (٦٨) الشيخ بدر الدين حسن بن أبي العباس الهتار: أحد كبار المتصوفة من آل الهتار بمدينة زيد، تولي مشيخة زاوية الشيخ الغزالي بن طلحة الهتار، وكان معتقداً عند الخاصة والعامة، توفي عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م ودفن بقبة الشيخ طلحة بن عيسى الهتار بقرية التريبة. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٩٨.

(٦٩) المناصب: جمع منصب أو منصوب، وهم الأشخاص ذوى المكانة والمركز الاجتماعي داخل المجتمع اليمني عامة والحضرمي علي وجه الخصوص، وهم الذين يجمعون بين النفوذ الديني والسياسي، ويقومون مقام الولي المعتقد فيه ويخدمون الأضرحة والزوايا، ويكونوا المرجع في حل المشكلات والمعضلات الاجتماعية واكمرم الضيوف. انظر: ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٩١ الهامش؛ أمين عبد الله السعدي: الصوفية في حضرموت، ص ٣٨-٣٩.

(٧٠) المكشكش: تاريخ مدينة زبيد - ملحق بكتاب بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ٢٦١؛ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٧٦-١٧٧، ٢٩٠-٢٩١؛ الشرجي: المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦.

(٧١) الشيخ اسماعيل بن أبي بكر بن اسماعيل الجبرتي: أحد كبار المشايخ والصالحين والمتصوفة في مدينة زبيد، وكان علي علاقة وثيقة بالسلطان المجاهد علي وأخيه الظافر عامر، وكان نافذ الكلمة ومقبول الشفاعة عند السلطان ورجال دولته. انظر: ابن الديبع: قرة العيون، ص ٤٩٥-٤٩٦؛ بامخرمة: فلاة النحر، ج ٣، ٣٦٠٦.

(٧٢) ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ١١٣ هامش رقم ١، ١٢٣؛ قرة العيون، ص ٤٩٥-٤٩٦؛ بامخرمة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٠٦.

(٧٣) الفقيه كمال الدين موسى بن زين العابدين الرداد: أحد كبار العلماء والفقهاء والصالحين في مدينة زبيد، تولي منصب الإفتاء في مدينة زبيد، وكان علي علاقة وثيقة بحكام الدولة الطاهرية، ومقبول الشفاعة وسموع الكلمة لديهم ولدي كبار رجال الدولة. انظر: ابن الديبع: بغية المستفيد، ص ٢٠١؛ الفضل المزيد، ص ١٩١، ٣٧٠.

(٧٤) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣١٣-٣١٤، ٣٢١-٣٢٢.

(٧٥) الفقيه عمر بن محمد بن أبي بكر بن جمعان: أحد كبار السادة المتصوفة بني جمعان الذين يسكنون قرية بيت الفقيه ابن عجيل، ومن كبار الفقهاء والعلماء والصالحين المشهورين في ذلك الوقت، توفي عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، ودفن بضريح الفقيه أحمد بن عجيل. انظر: المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٧٦) بيت الفقيه ابن عجيل: إحدى المدن التهامية التي تقع ما بين زبيد والحديدة وسط بلاد الزرائيق "المعازية"، وتعود شهرتها إلي الفقيه أحمد بن عجيل (ت ٦٩٠هـ/١٢٩٠م). انظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ١٤٤-١٤٥؛ محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، مج ٢، ج ٤، ص ٦٣٦.

(٧٧) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣٣٩-٣٤٠، ٣٧٢.

(٧٨) الشريف حسين بن عبد الرحمن بن أحمد باعلوي: أحد الأشراف العلويين الذين قطنوا مدينة زيد زمن السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، ونال مكانة كبيرة عند السلطان ورجال دولته، فكان مسموع الكلمة ومقبول الشفاعة لدي الخاص والعام. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣٢٦.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٢٦.

(٨٠) بيت الفقيه ابن حشبير: إحدى القرى التهامية التي تنسب إلي الفقيه محمد بن عمر بن أحمد بن حشبير (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، وهي قريبة من قرية بيت حسين. انظر: الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٧؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج ١، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٨١) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٥٠٧.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ محمد المدخلي: الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية، ص ١٣٦، ١٤٠.

(٨٣) الأهدل: تحفة الزمن، ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٩، ٥٦٩؛ ابن الديبع: قرة العيون، ص ٤٩٠؛ الفضل المزيد، ص ٣٤٠؛ الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر للنشر، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ٢٨٧-٢٩١.

(٨٤) الحوط: هي الموضع الذي يختطه أحد الأولياء أو المناصب ويحوطه، ويعلن بأنه أصبح حرماً أمنياً علي الدوام، لا يمكن فيه قتل ولا قتال، ولا نهب ولا ظلم من القبائل ولا الحكام، ومن دخله أصبح آمناً، فيستجيب الكل لذلك احتراماً واعتقاداً بالشيخ، فإذا خاف أحداً من الناس من الظلم أو التهديد هرع إليه، فيجد فيها الأمن والحماية والرعاية. انظر: عبد الله سعيد سليمان الجعدي: الاوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ١٩٩٩م، ص ٣٠؛

W.H.Ingrams. Areport on the social, Economic and political condition of the Hadhramout, London, 1963, p 36-37.

(٨٥) ربيعة عطية بوسلامة: اليمن في العهد الطاهري - السياسة والمجتمع، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٦م، ص ٣٣١-٣٣٥؛ عبد الله سليمان: اللوحة العامة للتركيب الأثني قبلي في حضرموت، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، السنة الرابعة، ١٩٩٦م، العدد ٢١، ص ١٤؛ عبد العزيز جعفر بن عقيل: حوطة في طور التأسيس، ص ٢٨-٣٠.

Serjeant: societe et government, p 287.

(٨٦) الإمام عمر المحضار: أحد أقطاب التصوف الحضرمي الذين كانوا يتنقلون بين الساحل الهندي وبعض القرى العديدة، استقر بقرية عرف حتى عرف بصاحب عرف، فحوطها وجعلها محرمة وأمنه. انظر: أحمد معروف عبد الله: المتصوفة في المجتمع اليمني، ص ٩٣.

- (٨٧) عرف: بلدة كبيرة تقع على الساحل الحضرمي، وتبعد عن مدينة الشحر بنحو ٣٨ كم. انظر: المحقفي: معجم البلدان والقبائل اليمانية، ج٢، مج ١، ص ١٠٤٥.
- (٨٨) أحمد معروف: المرجع السابق، ص ٩٣؛ محمد يسلم عبد النور: الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨م، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٨٩) عبد الله بن سفيان: أحد الشخصيات القيادية البارزة في الدولة الطاهرية، لعب دور أساسي في قيام الدولة وانضمام عدن لحوزة الطاهريين، وتولي قيادة الجيوش الطاهرية في حروبها ضد القبائل المتمردة والمعلنة العصيان، كما تولى مدينة زبيد وعدن عدة مرات، وتوفي عام ٩١٨هـ/ ١٥١٢م. انظر: ابن الديبع: بغية المستفيد، ص ٢٠٣-٢٠٤؛ الفضل المزيد، ص ١٩٢، ١٩٥؛ قرّة العيون، ص ٥٥٩؛ بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ص ٣٦١٢-٣٦١٣؛ محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٢٦٣.
- (٩٠) بامخرمة: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٦٠٥-٣٦٠٦؛ عباس فرحان: عدن في عهد الطاهريين، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (٩١) الملك المؤيد حسين الرسولي: آخر سلاطين الدولة الرسولية، الذي تولى الحكم بين عامي ٨٥٥-٨٥٨هـ/ ١٤٥١-١٤٥٤م، تم تعيينه من قبل ممالك الدولة الرسولية المتحكمين في مقاليد السلطة خلال تلك الفترة، اتسمت فترته بالتخبط الشديد والصدام والنزاع الدائم. انظر: ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٤٩٢؛ بغية المستفيد، ص ١١٦؛
- Rex Smith: The Tahirid Sultans of the Yemen (858-923-1454-1517) and their historian al-dayba, journal of semitic studies, vol.29, no, 1, 1984, p145.**
- (٩٢) الملك المجاهد علي: تولى كل من الأخوان الظافر عامر الاول والمجاهد علي سدة الحكم عام ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، واتفقا على تبادل الأدوار؛ حيث كانت الخطبة والسكة في جميع أنحاء المملكة الطاهرية للظافر حتى عام ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م، ثم أعلنت الخطبة والسكة بعد ذلك للمجاهد حتى وفاته عام ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، كما تقاسم الأخوان المسؤوليات؛ فكان الظافر مسؤولاً عن اليمن الأعلى بينما كان المجاهد مسؤولاً عن اليمن الأسفل. انظر: المدخلي: الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية، ص ٤٦-٤٨.
- (٩٣) المكشكش: تاريخ مدينة زبيد، ص ٢٣٩؛ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٢٣؛ بغية المستفيد، ص ١٢٠.
- (٩٤) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٤٠؛ بغية المستفيد، ص ١٤٢-١٤٣؛ جهاد محي الدين: الحياة السياسية والمظاهر الحضارية، ص ١٨٨.
- (٩٥) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٧٦-١٧٧؛ بغية المستفيد، ص ١٨٤-١٨٥؛ قرّة العيون، ص ٥٢٩-٥٣٠.

(٩٦) الترسيم: هو الأمر الصادر عن الجهة المختصة لعقوبة شخص بوضعه تحت المراقبة، والترسيم هو الحجر أو التوقيف أو ما يقابل حالياً الإقامة الجبرية أو المراقبة. انظر: شمس الدين نجم زين العابدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ١٠٣.

(٩٧) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢، ٢٣٣؛ جهاد محي الدين: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٩٨) البلاد الشامية: هي الجهات التي تمتد ما بين وادي سهام وسردد ومور ورحبان وذوال ورمع وحرص. انظر: الخرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١١٠.

(٩٩) الظافر عامر بن عبد الوهاب: ثالث سلاطين الدولة الظاهرية، مثلت مدة حكمة الممتدة بين عامي ٨٩٤-٩٢٣هـ / ١٤٨٩-١٥١٧م أزهي فترات الحكم الطاهري في اليمن، شهدت البلاد خلالها استقراراً سياسياً وأمنياً، وازدهاراً اقتصادياً وعمرانياً ومعرفياً، وبلغت أقصى اتساع لها. انظر: ابن الديبع: بغية المستفيد، ص ١٨١، ١٨٣، ١٨٧-١٨٨؛ يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ص ٦١٦-٦١٧؛ المدخلي: المرجع السابق، ص ٢٧٣-٢٨٨، ٣٤٤-٤١٠.

(١٠٠) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(١٠١) القرشيين: قبيلة من الأشاعر تسمى القرشية، وتسكن غربي مدينة زيد، وتعد من أقوى قبائل تهامة وأكثرها عدداً، ومن أشهر فروعها: بني غراب - بني أبكر - بني الهبل - بني نعيسين، ومن أشهر قراهم: البكرية - والقاسمية - الفاذه. انظر: ابن الديبع: قرة العيون، ص ٤٤٢ حاشية رقم ١؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ٢، ص ١٢٦٣.

(١٠٢) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٢٥؛ بغية المستفيد، ص ١٢٣؛ قرة العيون، ص ٤٩٨.

(١٠٣) أحمد بن أبي الغيث: أحد القيادات القبلية في اليمن خلال العصر الطاهري، تولي مشيخة قبيلة الزيديين، وحمل لواء المعارضة والعصيان علي سلطان الدولة الطاهرية في المنطقة التهامية. انظر: المكشكش: تاريخ مدينة زيد، ص ٢٦١؛ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٣٧؛ بغية المستفيد، ص ١٣٩؛ قرة العيون، ص ٥٠٧.

(١٠٤) الزيديين: إحدى فروع قبائل عك، تسكن منطقة الزيدية التي تقع شمال الحديدة، ومن أشهر قبائلها الجرايح، والحشابة، والقناوص، وقبائل الزيدية سنية المذهب يتبعون المذهب الشافعي، ولا ينتمون للمذهب الزيدي بأية صلة لا من الناحية القبلية ولا من

- الناحية المذهبية، وزعامه قبائل الزيدية في بني حفيص. انظر: ابن الديبع: قره العيون، ص ٣٩٧ حاشية رقم ٣؛ محمد عبد العال: بنو رسول وبنو ظاهر، ص ٣٠٠-٣٠١.
- (١٠٥) المكشكش: المصدر السابق، ص ٢٦١؛ ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ١٣٧؛ بغية المستفيد، ص ١٣٩؛ قره العيون، ص ٥٠٧.
- (١٠٦) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ١٨٥؛ بغية المستفيد، ص ١٩٤.
- (١٠٧) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ قره العيون، ص ٥٥٨.
- (١٠٨) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٢٣٢.
- (١٠٩) المصدر نفسه، ص ٣١٤-٣١٥.
- (١١٠) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٣١٣.
- (١١١) المصدر نفسه، ص ٣١٣-٣١٤.
- (١١٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٦.
- (١١٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ج ٢، ص ١١٩؛ أحمد معروف: المظاهر الحضارية بحضرموت خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٤م، ص ٢٠٢؛ الكسندر كنيش: زيارة أضرحة الأولياء، ص ٣١٠-٣١٢؛ عبد العزيز عقيل: حوطة في طور التأسيس، ص ٢٨-٣٠.
- (١١٤) ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٣١٤، ٤٤٨-٣١٥.
- (١١٥) الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٦٥.
- (١١٦) ابن الديبع: المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (١١٧) ابن الديبع: المصدر نفسه، ص ١٧٩، ١٨٩-١٩٠؛ بغية المستفيد، ص ١٨٦-١٨٧، ١٩٩-٢٠٠.
- (١١٨) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٢٣٩، ٢٤٨.
- (١١٩) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٣١١.
- (١٢٠) المصدر نفسه، ص ٣١٤-٣١٥.
- (١٢١) المصدر نفسه، ص ٢٣٩، ٢٤٨.
- (١٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٦.
- (١٢٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.
- (١٢٤) المكشكش: تاريخ مدينة زبيد، ص ٢٣٩؛ ابن الديبع: المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢، ٢٧٦؛ بغية المستفيد، ص ١١٧-١١٨؛ قره العيون، ص ٤٩٤-٤٩٥.
- (١٢٥) هقرة: بلدة مندثرة وجبل صغير يقع جنوب مدينة موزع. انظر: ابن الديبع: قره العيون، ص ٤٩٤ هامش رقم ٢.
- (١٢٦) المكشكش: المصدر السابق، ص ٢٣٩؛ ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ١٢١-١٢٢؛ بغية المستفيد، ص ١١٧-١١٨؛ قره العيون، ص ٤٩٤-٤٩٥.

- (١٢٧) المصدر نفسه، ص ٤٩٤-٤٩٥.
- (١٢٨) المصدر نفسه، ص ٤٩٧.
- (١٢٩) ابن الديبع: المصدر نفسه، ص ١٢٥؛ بغية المستفيد، ص ١٢٣؛ قرّة العيون، ص ٤٩٨.
- (١٣٠) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢.
- (١٣١) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.
- (١٣٢) ابن الديبع: المصدر نفسه، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ قرّة العيون، ص ٥٥٨.
- (١٣٣) الدار الكبير الناصري: أحد المنشآت السلطانية الرسولية في مدينة زيد، تم انشاؤها في عهد السلطان الناصر أحمد الرسولي عام ٨٢٢هـ/١٤١٨م، واتخذت فيما بعد مقر للوالي الذي يتولى حكم زيد في العصرين الرسولي والظاهرى. انظر: ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣١٤-٣١٥؛ عيد الرحمن الحضرمي: زيد، ص ٢١.
- (١٣٤) بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص ٣٦٠٦.
- (١٣٥) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٤٠؛ بغية المستفيد، ص ١٤٢-١٤٣؛ جهاد محي الدين: الحياة السياسية والمظاهر الحضارية، ص ١٨٨.
- (١٣٦) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢.
- (١٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٣٢-٢٣٣.
- (١٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.
- (١٣٩) المصدر نفسه، ص ٣١٤-٣١٥.
- (١٤٠) العيروس: النور السافر، ص ١١٠؛ عباس فرحان: عدن في عهد الظاهريين، ص ٢٢٩، ٢٨١-٢٨٢.
- (١٤١) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢؛ قرّة العيون، ص ٤٩٩؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٢١، ١٤٩، ١٦٤-١٦٥، ٢٥١.
- (١٤٢) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٤٩٩؛ الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٣٩؛ عباس فرحان: عدن في عهد الظاهريين، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (١٤٣) الأهدل: تحفة الزمن، ج ١، ص ٣٢٢؛ أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي: الصوفية في حضرموت، ص ٣٨-٣٩؛ الكسندر كنيش: زيارة أضرحة الأولياء، ص ٣٠٩-٣١٥.
- (١٤٤) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٣٢٠-٣٢١.
- (١٤٥) م.ب. بيوتروفسكي: اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ١٣٦؛ إيمان محمد عوض بيضاني: الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن، ص ٢٧٥؛ خالد الجريسي: العصبية القبلية، ص ٧٣؛ غيلان عبد القادر الشرجي: جريمة الثأر وظاهرة حمل السلاح في المجتمع اليمني، ص ١٨٥-١٨٨، ١٩٧، ٢٠٨-٢١١.
- (١٤٦) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٢٣٢-٢٣٣، ٢٩٨، ٣١٣، ٣٢٨؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ٦٨، ٧١، ١٢١، ١٤٩، ٢٥١، ٣٩٢-٣٩٣.

- (١٤٧) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٣٠٢-٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٠-٣٢١، ٣٢٨؛ جهاد محي الدين: الحياة السياسية والمظاهر الحضارية، ص ١٩٠.
- (١٤٨) ابن الديبع: الفضل المزيدي، ص ٢٧٨، ٢٨٢؛ بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ص ٣٧٢٣.
- (١٤٩) علي محمد زيد: معتزلة اليمن، ص ص ٤٩-٦٠؛ الكسندر كنيش: المرجع السابق، ص ٣٠٧-٣٠٨؛

Gellner Ernest: pouvoir politique et fonction, p 15.

- (١٥٠) باسنجله: تاريخ الشحر، ص ٢٣؛ يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ج ٢، ص ٦٠٥؛ فاروق عثمان أباطة: الحكم العثماني في اليمن، ص ص ١٩-٢٠؛ سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، ص ص ٧٤-٧٥؛ عبود عبادي: ابن الديبع ومنهجه في الكتابة التاريخية، ص ٤.

Venetia Ann Porter: The History and Monuments of the Tahirid dynasty of the Yemen, PP 75-76.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة

- الأهدل: بدر الدين أبو عبد الله الحسين عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م):
 - ١- تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤.
 - باسنجله: عبد الله بن محمد بن أحمد (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م):
 - ٢- تاريخ الشجر المسمي العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
 - بامخرمة: عفيف الدين أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م):
 - ٣- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق محمد يسلم عبد النور، الجزء الثالث، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
 - البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م):
 - ٤- طبقات صلحاء اليمن المعروف "بتاريخ البريهي"، تحقيق عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
 - البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن أبي بكر (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م):
 - ٥- دلائل النبوة ومعرفة صاحب أحوال الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
 - الجندي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م):
 - ٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
 - الخزرجي: موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م):
 - ٧- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
 - أبي داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م):
 - ٨- سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره، دار الرسالة العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

- ابن الديبع: وجيه الدين أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م):
- ٩- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- ١٠- الفضل المزيد علي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١١- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الزبيدي: محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م):
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ابن سمره: عمر بن علي بن الحسن (ت ٥٨٦هـ/١١٩٠م):
- ١٣- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
- الشرجي: أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف (ت ٨٩٣هـ/١٤٧٨م):
- ١٤- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٦م.
- العامري: يحيى بن أبي بكر بن محمد (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م):
- ١٥- غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي العمراني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٨٥م.
- العيدروس: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م):
- ١٦- النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م):
- ١٧- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

- المكشكش: كمال الدين موسى بن أحمد الذوّالي الزبيدي (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م):
١٨- تاريخ مدينة زيد - ملحق بكتاب بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
 - ابن منظور: محمد بن عبد الكريم (ت ٧١١هـ / ١٣١١هـ):
١٩- لسان العرب المحيط، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
 - يحيى بن الحسين: بن المنصور بالله بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م):
٢٠- غاية الأمان في أخبار قطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب، القاهرة، د.ت.
- ثانياً: المراجع العربية والمعربة:**
- إبراهيم أحمد المقحفي:
٢١- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠٢م.
 - اسماعيل بن علي الأكوغ:
٢٢- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
 - إيمان محمد عوض بيضاني:
٢٣- الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
 - أحمد بن حسن المعلم:
٢٤- القبورية في اليمن - نشأتها وأثارها وموقف العلماء منها، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
 - أحمد مختار عمر:
٢٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- أمين باوزير:
٢٦- حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في مساجد عدن، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي:
٢٧- الصوفية في حضرموت - نشأتها وأصولها وأثارها عرض ونقد، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- حسن عبد الرزاق منصور:
٢٨- المجتمع العربي بين التاريخ والواقع، أمواج للطباعة والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.
- حميد الدين:
٢٩- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، دار الحارثي، الطائف، د.ت.
- خالد الجريسي:
٣٠- العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، ملحق كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، السعودية، د.ط، د.ت.
- سيف النصر علي عيسى الطرفاوي:
٣١- أخلاقيات الحرب في ضوء السيرة النبوية، بحوث في السيرة النبوية، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م.
- سيد مصطفى سالم:
٣٢- الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.
- شمس الدين نجم زين العابدين:
٣٣- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- صلاح البكري:
٣٤- تاريخ حضرموت السياسي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.

- **عبد الحكيم العفيفي:**
٣٥- موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي:**
٣٦- زيد - مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٠م.
- **عبد القني أبو العزم:**
٣٧- معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني المغربية، الرباط، ٢٠٠١م.
- **عبد الله الحبشي:**
٣٨- الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، طبعة ١٩٧٦م.
- **عرفان محمد حمور:**
٣٩- قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **علاء الدين الأعرجي:**
٤٠- أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل - بحث في تشريح العقل المجتمعي العربي الممزق بين سطوة الماضي وضرورات الحاضر، مطبوعات إي كتب، لندن، الطبعة الخامسة، ٢٠١٥م.
- **علي صادق أبو أهيف:**
٤١- القانون الدولي العام، دار المعارف، الاسكندرية، الطبعة الحادية عشر، ١٩٧٥م.
- **علي محمد زيد:**
٤٢- معتزلة اليمن- دولة الهادي وفكره، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **غسان علي نيازي:**
٤٣- الصلح العشائري بين النظرية والتطبيق - دراسات في المجتمع العشائري، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، الأردن، ١٩٩٧م.

- **فاروق عثمان أباطة:**
٤٤- الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
- **م.ب. بيوتروفسكي:**
٤٥- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة - القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب محمد بن محمد الشعبي، دار الكتب اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- **محمد أحمد عبد العال:**
٤٦- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨-٩٢٣هـ / ١٢٣١-١٥١٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
- **محمد بن أحمد الحجري:**
٤٧- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- **محمد بن أحمد الشاطري:**
٤٨- أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر للنشر، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- **محمد زكريا:**
٤٩- مساجد اليمن - نشأتها وتطورها التاريخي وخصائصها، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٦م.
- **محمد محمد المجاهد:**
٥٠- مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، المعمل الفني للطباعة، تعز، ١٩٩٧م.
- **محمدي حافظ غانم:**
٥١- مبادئ القانون الدولي العام، مطبعة دار النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- **مصطفى محمود منجود:**
٥٢- الابعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أحمد معروف عبد الله:
٥٣- المتصوفة في المجتمع اليمني عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م - دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٨م.
- ٥٤- المظاهر الحضارية بحضرموت خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٤م.
- ربيعة عطية بوسلامة:
٥٥- اليمن في العهد الطاهري - السياسة والمجتمع، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٦م.
- عاشور عبود فييح:
٥٦- الحياة العلمية في عهد الدولة الطاهرية (٨٥٨-٩٤٥هـ/ ١٤٥٤-١٥٣٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٣م.
- عباس فرحان:
٥٧- عدن في عهد الطاهريين ٨٥٨-٩٤٥هـ/ ١٤٥٤-١٥٣٨م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١١م.
- عبد العزيز بن محمد السنعوي:
٥٨- حقوق اللاجئين بين الشريعة والقانون، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية، السعودية، ٢٠٠٧م.
- عبد الله سعيد سليمان الجعدي:
٥٩- الاوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ١٩٩٩م.
- عبود عبادي:
٦٠- ابن الديبع ومنهجه في الكتابة التاريخية ٨٦٦-٩٤٤هـ/ ١٤٦١-١٥٣٧م - قرّة العيون وبغية المستفيد وذيله أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٨م.

• محمد ربيع هادي المدخلي:

٦١- الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري ٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٨-١٥١٧م، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.

• محمد يسلم عبد النور:

٦٢- الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨م.

• نشوان غالب الوجيه:

٦٣- التصوف الإسلامي في اليمن في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠١٣م.

رابعاً: الأبحاث والدوريات المحكمة:

• الكسندر كنيش:

٦٤- زيارة أضرحة الأولياء في حضرموت، مراجعة لوسين تامينيان وعبد الكريم العوج، مجلة دراسات انثربولوجية، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، السلسلة الثانية، ١٩٩٧م.

• سعد عبود سمار:

٦٥- الإجارة عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد ١، ٢٠٠٧م.

• سلوي أحمد ميدان:

٦٦- حق اللجوء بين تسامح الشريعة الإسلامية وعنف القوانين الوضعية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، المجلد الأول، ٢٠١٢م.

• شلبي ابراهيم الجعيدي:

٦٧- الإجارة في العهد النبوي من البعثة حتى الوفاة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٢، الجزء ٧، ٢٠١٢م.

- صالح حسن عبده الشمري ومؤيد موسى أحمد وياسم أحمد عيد:
٦٨- الجوار في الجاهلية والإسلام - دراسة تاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية الآداب، جامعة تكريت، المجلد السادس، العدد ١٩، ٢٠١٤م.
 - عبد الرحمن الحضرمي:
٦٩- مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ١، ١٩٨٠م.
 - عبد العزيز جعفر بن عقيل:
٧٠- حوطة في طور التأسيس - قرأه تحليلية في مخطوطة المقصد في شواهد المشهد، مجلة أفاق، المكلا، السنة السادسة، العدد العاشر، ١٩٨٧م.
 - عبد الله سليمان:
٧١- اللوحة العامة للتركيب الأثني قبلي في حضرموت، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، السنة الرابعة، العدد ٢١، ١٩٩٦م.
 - غيلان عبد القادر الشرجبي:
٧٢- جريمة الثأر وظاهرة حمل السلاح في المجتمع اليمني، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، العددان ٦٢-٦٣، ٢٠٠٠م.
 - محمد عبد القادر خريسات:
٧٣- مفاهيم اجتماعية عند العرب - الإحارة والخلع، المجلة الثقافية الأردنية، الجامعة الأردنية، العدد ٥٩، ٢٠٠٣م.
- خامساً: المراجع الأجنبية:**

- 74- Gellner Ernest: pouvoir politique et fonction, in les societies rurales de la mediterranee, Edit. Sud, Le colade, 1986.
- 75-Rex Smith: The Tahirid Sultans of the Yemen (858-923-1454-1517) and their historian al-dayba, journal of semitic studies, vol.29, no, 1, 1984.
- 76-Serjeant: societe et government en arbian du sugin arabice, TXIV, 1967.

- 77- Venetia Ann Porter: The History and Monuments of the Tahirid dynasty of the Yemen 858-923/1454-1517, Faculty of Arts, University of Durham, Ph.D,1992.
- 78- W.H.Ingrams. Areport on the social, Economic and political condition of the Hadhramout, London, 1963.

**Hiring the saints and the righteous in Yemen
During the Immaculate Era
858-945H / 1454-1538AD**

Abstract

Yemen has known from ancient times many sacred and respected places such as temples, churches and some other habitats, which were like the safe precincts in which fighting, encroachment and transgression are forbidden to others, and fearful ones are safe, and life matters and trade exchange take place in their surroundings completely, and that holiness and appreciation of some places continued (The houses of the righteous and the saints - the corners - the graves - the hut) in Yemen after Islam, especially in light of the periods characterized by the emergence of the tribal nomadic style in the civil urban style, the absence of the role of the state and the weakness of its institutions and cadres, and the dominance of tribal leaders instead of civil leaders, and the prevalence of sedition, chaos and conflicts .

The Yemeni community has been known for its appreciation and respect for the saints, the righteous, the great sheikhs, their homes, their corners, and their graves, "their soils - their shrines". All over the regions of Yemen, and it has gained appreciation and prestige in the hearts of all members of society unless any other institutions and places attain it. Many individuals of all classes and stripes resorted to it - believing in the sanctity of these places and sure that everyone and their owners respect them - to insure themselves from the oppression and injustice of rulers or fleeing from the justice of law and the application of Sharia.

The personalities that rented in the places of hire varied between political figures, senior leaders and statemen, some of the outlaws and rebels of the state, and the perpetrators of murderers and criminals. Their conditions are within the places

of leasehold, and the position of those who flee from them. The general position of the state towards the tenants and the places of leasing differed between their respect and the lack of prejudice to their inviolability and exposure to their tenants, and between the violation of that sanctity and the attack and infringement upon it and the arrest of those of the tenants.

Key Words: The concept of leasing and its places–Hired persons and their conditions– The general position of the state.

توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفر الزيات

دراسة فى جغرافية الطاقة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS

د. أحمد أبواليزيد قطب حبيب*

ahmed.habib@art.tanta.edu.eg

ملخص

هدفت الدراسة إلى تحليل منظومة توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفر الزيات وذلك لتحديد العوامل المؤثرة فيها والمشكلات المرتبطة بها؛ وذلك حتى يمكن تلافيها مستقبلاً. وخلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: وجود تباين واضح فى أسعار اسطوانات البوتاجاز الموزعة بقرى المركز وكذلك انخفاض الكفاءة الفنية لبعض الاسطوانات الموزعة ونقص كمية الغاز المعبأ بها، كما اتضح وجود تمركز لبعض المستودعات داخل الكتل السكنية فى بعض القرى مما يشكل خطراً على صحة السكان القاطنين بها، كما تعاني معظم قرى المركز والبالغ عددها ٣٣ قرية من عدم توافر اسطوانات البوتاجاز بما يلبي احتياجات سكانها، وانتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات لمعالجة هذه المشكلات.

مقدمة

يعد البوتاجاز(١) أحد أهم مصادر الطاقة التى يحتاجها السكان بشكل يومية سواء فى الريف أم الحضر؛ وذلك لاستخداماته العديدة والتى من أهمها الاستخدامات المنزلية فى عمليات الطهى والتدفئة، كما يستخدم فى بعض

* د. أحمد أبواليزيد قطب حبيب: مدرس الجغرافيا الاقتصادية ونظم المعلومات الجغرافية
قسم الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة طنطا

قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية مثل: مزارع انتاج الدواجن، وورش الاصلاح و الصيانة؛ والمطاعم وغيرها.

وتعد اسطوانات الغاز المسال(البوتاجاز) بمثابة الركيزة الأساسية لطاقة الاستخدام المنزلى وبخاصة فى ريف المركز، وذلك لكونها الوسيلة الرئيسية للحصول على هذا النوع من الطاقة، وتتسم عمليات توزيعها واستهلاكها بالتباين المكانى والزمانى؛ ويرتبط ذلك بمصادر الحصول عليها ووسائل نقلها من جهة، وبحجم السكان وتوزيعهم وأنشطتهم الاقتصادية والتجارية بنواحى المركز من جهة أخرى.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى مجموعة من العوامل؛ يمكن حصرها فيما يلى:

- يعد مركز كفرالزيات أحد أهم مراكز محافظة الغربية؛ وبضم العديد من الأنشطة الاقتصادية وبخاصة الزراعية والصناعية، ويقطنه نحو ٩.١٢% من جملة سكان محافظة الغربية؛ ومن ثم فإن غاز البوتاجاز يعد من أهم مصادر الطاقة النظيفة التى يعتمد عليها هؤلاء السكان وبخاصة فى ريف المركز؛ الذين يمثلون نحو ١٠.٦٥% من جملة سكان الريف بالمحافظة(٢).
- تفتقر جميع قرى المركز إلى توصيل شبكات الغاز الطبيعى بها؛ ومن ثم فإن اسطوانات البوتاجاز تعد المصدر الرئيسى للإمداد بالطاقة المنزلية؛ التى يعتمد عليها السكان بشكل رئيسى فى عمليات الطهى والتدفئة وغيرها من الاستخدامات الأخرى فى هذه القرى.

- تفتقر منظومة توزيع البوتاجاز وبخاصة فى ريف المركز إلى ضوابط ثابتة ومحددة تحكم عملية توزيع اسطوانات البوتاجاز على المستهلكين خلال شهور السنة.
- لم يقتصر إستخدام غاز البوتاجاز على عمليات الطهى والتدفئة فقط ؛ بل يستخدم فى بعض الأنشطة الأخرى: كالصناعات الصغيرة، وفى مزارع انتاج الدواجن، وورش الاصلاح و الصيانة؛ والمطاعم وغيرها؛ ولذلك يجب إبراز الاختلافات المكانية والزمانية لاستخداماته باعتباره أحد أهم مصادر الطاقة النظيفة التى يعتمد عليها معظم سكان المركز.
- زيادة الطلب على هذا النوع من الطاقة وبخاصة فى قرى المركز نتيجة للزيادة المستمرة فى عدد السكان؛ حيث زاد عدد سكان المركز من ٣٢٣٩٢٩ نسمة عام ١٩٩٦ إلى ٤٧١٣٧٠ نسمة عام ٢٠١٩م(٣)؛ بنسبة زيادة بلغت ٤٥.٥% خلال تلك الفترة.
- التباين فى أسعار هذا النوع من الطاقة وكذلك التباين فى إستهلاكها تبعاً لأغراض الاستخدام من جهة ومدى توافرها بالنسبة للمستهلكين من جهة أخرى.
- تسعى هذه الدراسة إلى تحديد المشكلات الرئيسية التى تواجه منظومة توزيع البوتاجاز واستهلاكه بنواحى المركز ومن ثم إقتراح أنسب الحلول لمواجهتها مستقبلاً؛ مع تقديم المقترح الأمثل لرفع كفاءة هذه المنظومة اعتماداً على تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية.

مفاهيم ومصطلحات:

- **وحدة تعبئة البوتاجاز:** هي عبارة عن موقع مخصص لتعبئة اسطوانات البوتاجاز؛ ويضم عدة أقسام فرعية؛ من أهمها: قسم التعبئة وقسم لشحن اللواري(العربات الصهريج) ومستودعات وتانكات لتخزين البوتاجاز وقسم للصيانة والأمن الصناعي وغيرها، وتنقسم هذه الوحدات هذه الوحدات إلى قسمين: وحدات توزيع رئيسية وتعرف بمصانع تعبئة الاسطوانات وهي في الغالب تتمركز بجوار المادة الخام أو معامل تكرير البترول ومنها وحدة التعبئة الرئيسية المتمركزة بجوار معمل طنطا، وأخرى فرعية ينقل إليها البوتاجاز من الوحدات الرئيسية عبر العربات الصهريج مثل وحدة التعبئة الفرعية المتمركزة بمركز كفرالزيات.

- **مستودع التوزيع:** هو عبارة عن مركز يتم فيه تخزين اسطوانات البوتاجاز الواردة من وحدات التعبئة حتى يتم شحنها وتوزيعها على المستهلكين، هذا بالإضافة إلى تجميع الاسطوانات الفارغة به؛ حتى يتسنى إعادة تعبئتها مرة أخرى من وحدات التعبئة التي تخدم المركز.

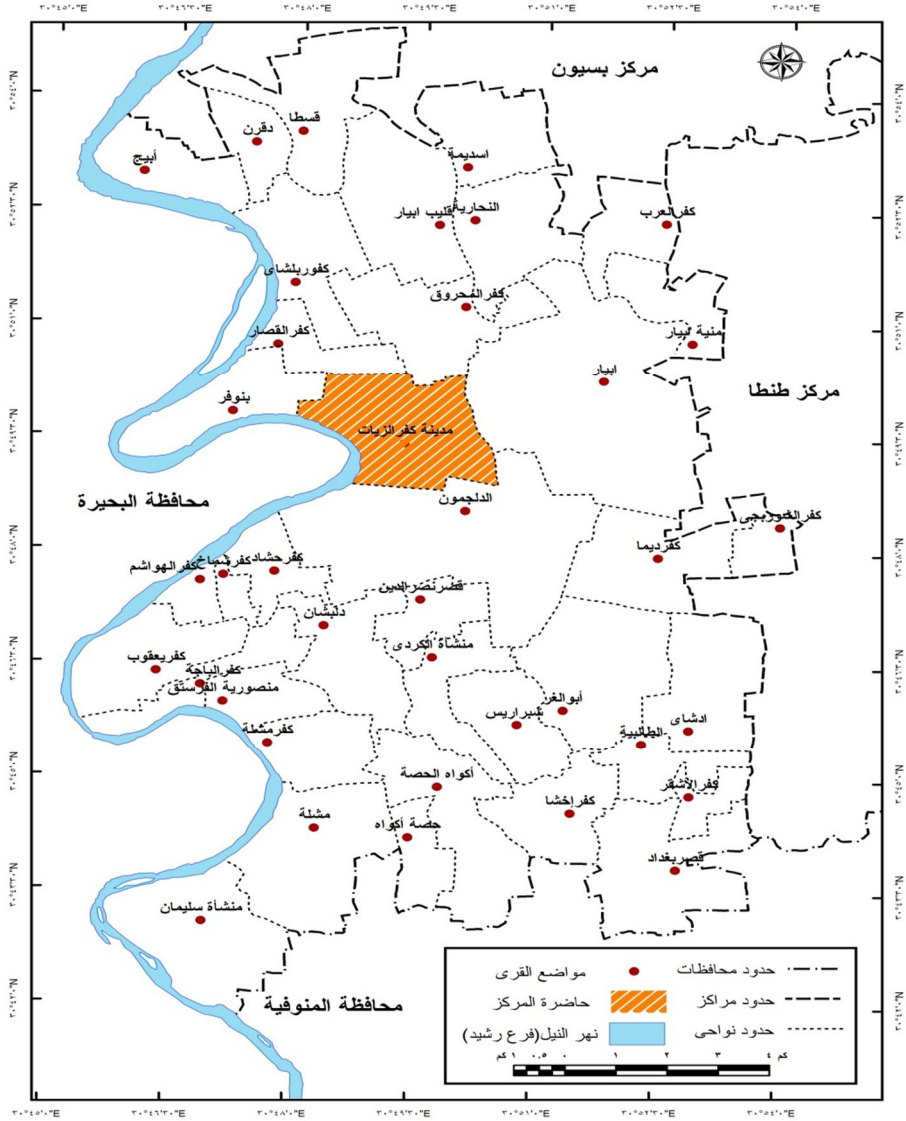
- **الحصة التوزيعية:** هي عدد اسطوانات البوتاجاز المخصصة لكل مستودع شهرياً والتي يقوم باستلامها من وحدات التعبئة لتوزيعها على المستهلكين بالنواحي التي يخدمها، وتتنوع هذه الاسطوانات ما بين إسطوانات للإستخدام المنزلي(٢٠٥كجم)، واسطوانات للإستخدام التجاري(٢٥ كجم).

مناهج الدراسة ومداخلها وأساليبها:

يعتمد الاطار المنهجي للطاقة على دراسة تطورها ونقلها وتوزيعها وأنماط استخدامها، والتحليل المكاني والزمانى لها (Karaniokas & Vagiona, 2016,P52) ، وفى ضوء ذلك اعتمدت الدراسة فى تحليل بياناتها على المنهج الوصفى التحليلى، ومنهج تحليل نظم الطاقة(٤)، وبعض المداخل مثل: الأصولى، والتاريخى، والموضوعى، كما اعتمدت على بعض الأساليب منها: الكمى والاحصائى والكارتوجرافى؛ كما اعتمدت الدراسة الميدانية وتوزيع نماذج الاستبيان للحصول على البيانات(٥)؛ بما يعالج كل محور من محاورها، وتم الاعتماد على تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية لتحليل البيانات والوصول إلى النتائج ومن أهمها: تطبيقات التحليل المكاني Spatial Analysis، وبناء النماذج Models ؛ وذلك لتحديد المواقع المثلى لاعادة تمركز المستودعات الواقعة داخل المناطق السكنية، وكذلك أنسب المواقع لتمركز المستودعات الجديدة المقترحة؛ وذلك فى ضوء مجموعة من المعايير التخطيطية.

منطقة الدراسة

يقع مركز كفرالزيات - مجال هذه الدراسة - فى الجزء الجنوبي الغربى من محافظة الغربية، يحده شمالاً مركز بسيون الذى يفصله عن محافظة كفرالشيخ، ومن الجنوب مركز تلا(محافظة المنوفية)، ومن الشرق مركز طنطا الذى يفصله عن باقى مراكز محافظة الغربية، ويحده غرباً نهر النيل(فرع رشيد) الذى يفصله عن محافظة البحيرة.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على اللوحات الطبوغرافية للمركز مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، ومرئيات القمر الصناعي Landsat وذلك باستخدام برنامج ArcGIS .

شكل (١) الموقع والتقسيم الإداري لمركز كفر الزيات عام ٢٠٢٠م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

يمتد فلكياً بين دائرتي ٥٠° ٤١' ٣٠" ، ٥٥° ٥٤' ٣٠" شمالاً، وخطى طول ١٥° ٤٥' ٣٠" ، ١٣° ٥٤' ٣٠" شرقاً (٦) ويتخذ المركز شكلاً طويلاً من الشمال للجنوب أقرب ما يكون للشكل المستطيل، ويشغل مساحة بلغت ٢٠٠.٤١ كم^٢ بنسبة ١٠.٣% من جملة مساحة محافظة الغربية (٧)، وينقسم إدارياً (شكل ١) إلى: مدينة كفرالزيات، وسبع وحدات محلية قروية؛ هي: أبو الغر، إبيار، الدلجمون، دلبشان، كفور بلشاي، مشله، كفر يعقوب، وتضم هذه الوحدات المحلية ٣٧ ناحية؛ بنسبة ١١.٦% من جملة نواحي المحافظة، بالإضافة إلى ١٦٦ عزبة وتابع؛ بنسبة ١١.١% من جملة العزب والتوابع بالمحافظة.

أهداف الدراسة ومحاورها: يتناول هذا البحث دراسة توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات وذلك لتحقيق هدف رئيس؛ وهو: دراسة و تحليل منظومة توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات وذلك لتحديد العوامل المؤثرة فيها والمشكلات المرتبطة بها؛ وذلك حتي يمكن تلافيها مستقبلاً؛ مع إمكانية تقديم مقترح للتوزيع الأمثل لغاز البوتاجاز بنواحي المركز؛ بما يحقق عدالة في التوزيع طبقاً لمتطلبات الاستهلاك اليومي، ويمكن تحقيق هذا الهدف العام من خلال خمسة محاور رئيسية؛ تمثل محتويات هذه الدراسة؛ وهي:

- مصادر توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات.
- نقل وتوزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات.
- إستهلاك البوتاجاز والعوامل المؤثرة فيه.

- مشكلات البوتاجاز في مركز كفرالزيات.
 - مستقبل توزيع البوتاجاز واستهلاكه في المركز.
- وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه المحاور:-

أولاً: مصادر توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات.

١) وحدات تعبئة البوتاجاز.

تعد وحدات تعبئة اسطوانات البوتاجاز هي المصدر الرئيس لتوزيع البوتاجاز على المستودعات المنتشرة بالمركز؛ حيث تقوم الأخيرة بتوزيع اسطوانات البوتاجاز على المستهلكين بنواحي المركز؛ وتعتمد هذه المستودعات في الحصول على حصتها من اسطوانات البوتاجاز من وحدتين تقع إحداها داخل حدود المركز، بينما تقع الثانية خارج حدوده؛ وفيما يلي الخصائص العامة لكل منهما:-

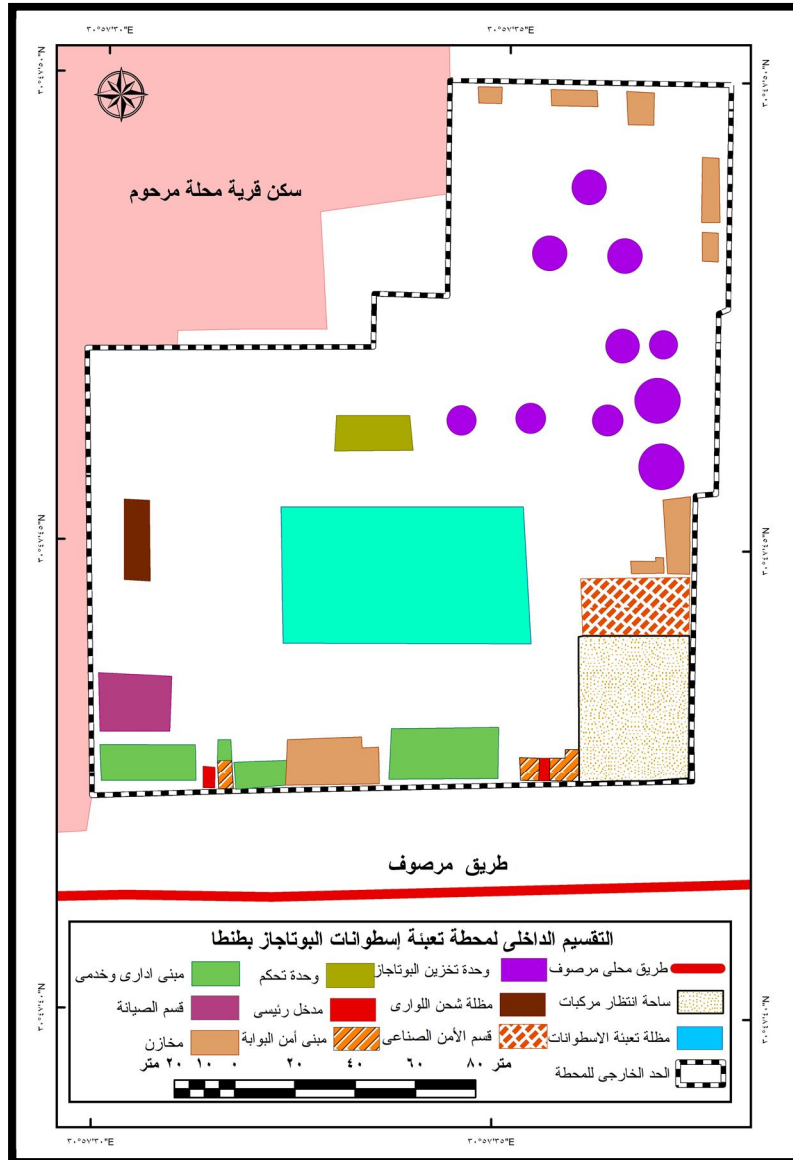
أ) وحدة التعبئة الرئيسية (بتروجاس)

تقع هذه الوحدة عند إلتقاء دائرة عرض ٤٥ ° ٤٧ ° ٣٠ شمالاً، وخط طول ٣٥ ° ٥٧ ° ٣٠ في الجزء الجنوبي لقرية محلة مرحوم بمركز طنطا الذي يقع شرق منطقة الدراسة (شكل ٢)، وأنشئت هذه الوحدة عام ١٩٨٤م (٨) لتخزين وتعبئة الغازات البترولية المسالة (البوتاجاز)، وتعد بمثابة الجهة الرئيسية المسؤولة عن توزيع البوتاجاز في محافظة الغربية.

تضم هذه الوحدة عدة أقسام فرعية؛ ومن أهمها: قسم لتعبئة إسطوانات البوتاجاز التي يتم نقلها بعد ذلك إلى مستودعات التوزيع المنتشرة بنواحي

المحافظة، وقسم آخر لشحن اللواري(العربات الصهريج) والتي ينقل بواسطتها غاز البوتاجاز إلى وحدات التعبئة الفرعية ومنها وحدة وطنية جاز الموجودة بمركز كفرالزيات، كما تضم هذه الوحدة وحدات فرعية لتخزين البوتاجاز(مستودعات، تانكات) تصل طاقتها التخزينية إلى ١٥٠٠طن بوتاجاز(٩) ويعمل بهذه الوحدة ٤٦٠عاملاً بنظام الورديات الثلاث خلال اليوم(١٠).

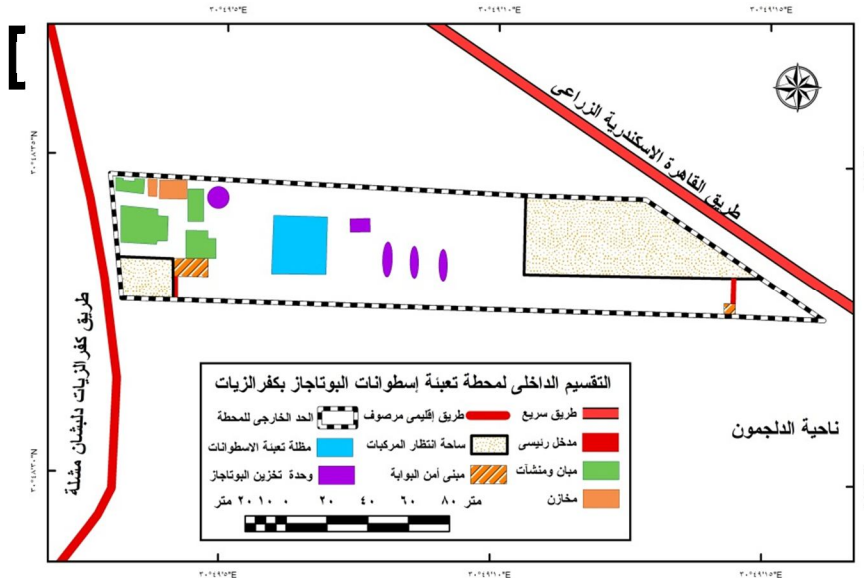
وتعد هذه الوحدة هي المصدر الرئيس لإمداد مركز كفرالزيات بالبوتاجاز سواء أكان ذلك بطريق مباشر أم غير مباشر، حيث تعتمد بعض المستودعات الموجودة بالمركز في الحصول على حصتها من اسطوانات البوتاجاز من هذه الوحدة مباشرة ومن أهمها: مستودع شركة(بوتاجاسكو) الموجود بمدينة كفرالزيات، والمستودعات المتمركزة بقرى: كفر يعقوب، كفرالعرب، شبراريس. كما أن هذه الوحدة تقوم بإمداد وحدة التعبئة الفرعية الموجودة بالمركز(وطنية جاز) بالكميات اللازمة لها من البوتاجاز؛ لتقوم الأخيرة بتعبئته في الاسطوانات التي يتم توزيعها على باقي المستودعات الموجودة بالمركز.



لمصدر: من عمل الباحث اعتماداً على صور الأقمار الصناعية والدراسة الميدانية، وتم التوقيع ببرنامج ArcGIS.

شكل (٢) موقع وموضع وحدة التعبئة الرئيسية للبوتاجاز (بتروجاس) عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفر الزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



شكل (٣) موقع وموضع وحدة التعبئة الفرعية للبوتاجاز (وطنية جاز) عام ٢٠١٩م.

ب) وحدة التعبئة الفرعية (وطنية جاز)

أنشئت هذه الوحدة عام ٢٠٠٥م في الجزء الشمالي الغربي لناحية الدلجمون جنوب مدينة كفرالزيات بين طريق القاهرة الاسكندرية الزراعى شرقاً، وطريق كفرالزيات دلبشان مشله شرقاً، وعند إلتقاء دائرة عرض ٣٤ ° ٤٨ ° ٣٠ شمالاً، وخط طول ١٠ ° ٤٩ ° ٣٠ (شكل ٣).

تضم هذه الوحدة وحدات لتخزين الغاز المسال (البوتاجاز) الذى يصل إليها بواسطة العربات الصهريج من وحدة طنطا الرئيسية سالفة الذكر، وتصل طاقتها التخزينية إلى ٣٥٠ طن بوتاجاز، كما يوجد بها قسم لتعبئة إسطوانات البوتاجاز التى يتم توزيعها بعد ذلك على المستودعات المنتشرة بنواحي المركز،

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

هذا بالإضافة إلى بعض الأقسام الأخرى كالصيانة والسلامة والصحة المهنية، ويعمل بهذه الوحدة ١٨٥ عاملاً .

وتسهم هذه الوحدة فى إمداد معظم مستودعات التوزيع الموجودة فى مركز كفر الزيات باسطوانات الغاز السائل (البوتاجاز)، والبالغ عددها ٢٣ مستودعاً بنسبة ٨٥.٢% من جملة المستودعات الموجودة فى مركز كفرالزيات.

٢) مستودعات توزيع البوتاجاز فى مركز كفرالزيات.

تعد مستودعات توزيع اسطوانات البوتاجاز أحد أهم العناصر الرئيسية فى منظومة توزيع البوتاجاز بنواحى مركز كفرالزيات؛ حيث تعد بمثابة حلقة الوصل بين وحدات التعبئة والمستهلكين؛ ويمكن دراسة وتحليل تطورها وتوزيعها الجغرافى بالمركز من خلال ما يلى: -

أ) تطور مستودعات توزيع البوتاجاز.

شهدت مستودعات توزيع البوتاجاز تطوراً فى عددها وتوزيعها بنواحى مركز كفرالزيات، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (١) وشكل (٤) عدة نتائج من أهمها ما يلى:

- تعد الفترة (١٩٩٠ - ١٩٩٤) هى البداية الحقيقية لظهور مستودعات توزيع البوتاجاز فى مركز كفر الزيات؛ ففيها تم إنشاء مستودعين لتوزيع اسطوانات البوتاجاز يقع أحدهما بمدينة كفرالزيات بينما يقع الثانى بناحية الدلجمون الواقعة جنوبها؛ وذلك لخدمة سكان هذه المدينة والقرى المجاورة لها من

احتياجاتهم من اسطوانات البوتاجاز؛ ثم بعد ذلك توالى إنشاء المستودعات وانتشارها فى نواحى المركز.

- تعد الفترة (١٩٩٥ - ١٩٩٩) بمثابة فترة التوسع فى إنشاء مستودعات البوتاجاز فى مركز كفرالزيات، وفى تلك الفترة أنشئت العديد من المستودعات بنواحى المركز، وقد بلغ عددها ١٢ مستودعاً بنسبة زيادة بلغت ٥٠٠% مقارنة بالفترة السابقة، وتركزت معظم هذه المستودعات بالنواحى المجاورة لمدينة كفرالزيات، ومن أبرزها نواحى: الدلجمون، إبيار، كفرديما، كفور بلشاي.

- شهدت الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٤) زيادة أيضاً فى عدد المستودعات، حيث تم إنشاء خمسة مستودعات جديدة، ليصبح بذلك إجمالى عدد المستودعات بنهاية تلك الفترة ١٧ مستودعاً؛ وبنسبة زيادة بلغت ٤١.٧% مقارنة بالفترة السابقة؛ ثم أنشئت خمسة مستودعات أخرى خلال الفترة اللاحقة (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩) بنواحى: أبوالغر، اسديمة، كفرمشلة، ابيار، أكواه الحصة؛ وذلك لتوزيع اسطوانات البوتاجاز بهذه النواحى والمناطق المجاورة لها فى أطراف المركز.

- تعد الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٤) هى أقل الفترات التى أنشئت فيها مستودعات البوتاجاز بمنطقة الدراسة؛ حيث لم يتم إنشاء سوى مستودعاً واحداً بناحية مشلة الواقعة بجنوب المركز؛ بنسبة زيادة لا تتعدى ٤.٥% مقارنة بالفترة السابقة لها.

- أما الفترة الأخيرة (٢٠١٥-٢٠١٩) فتم إنشاء أربعة مستودعات جديدة؛ بنواحي: كفريديما، شبراريس، دلبشان، بنوفر؛ ليصبح بذلك إجمالي عدد مستودعات توزيع اسطوانات البوتاجاز بالمركز ٢٧ مستودعاً؛ وبنسبة زيادة بلغت ١٢٥% مقارنة بفترة الأساس لإنشاء هذه المستودعات بمنطقة الدراسة.

جدول (١) تطور مستودعات توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات خلال

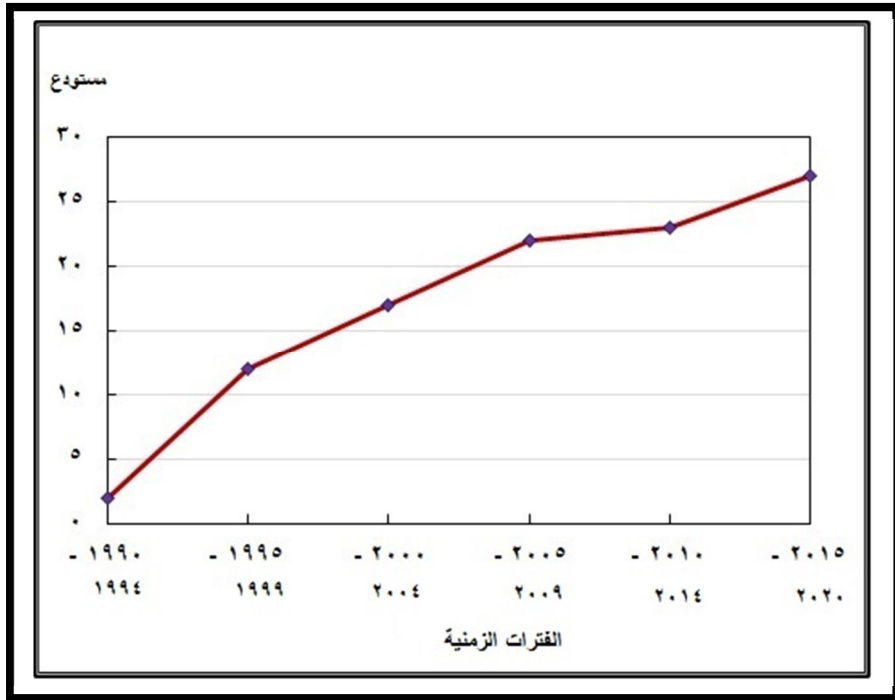
الفترة (١٩٩٠ - ٢٠١٩م).

| نسبة الزيادة كل فترة (%) | عدد المستودعات المضافة كل فترة | نسبة الزيادة الكلية مقارنة بفترة الأساس (١٩٩٠- ١٩٩٤) (%) | عدد المستودعات | الفترة |
|--------------------------------|-----------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|-------------------|----------------|
| ... | ٢ | ٠ | ٢ | ١٩٩٠ - ١٩٩٤ |
| ٥٠٠٠٠ | ١٠ | ٥٠٠ | ١٢ | ١٩٩٥ - ١٩٩٩ |
| ٤١.٧ | ٥ | ٧٥٠ | ١٧ | ٢٠٠٠ - ٢٠٠٤ |
| ٢٩.٤ | ٥ | ١٠٠٠ | ٢٢ | ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩ |
| ٤.٥ | ١ | ١٠٥٠ | ٢٣ | ٢٠١٠ - ٢٠١٤ |
| ١٧.٤ | ٤ | ١٢٥٠ | ٢٧ | ٢٠١٥ - ٢٠١٩ |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، (١٩٩٠ -

٢٠١٩م).

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (١) باستخدام برنامج Excel.

شكل (٤) تطور مستودعات توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠١٩ م).

ب (التوزيع الجغرافى لمستودعات البوتاجاز فى مركز كفرالزيات.

يمثل التوزيع الجغرافى لمستودعات البوتاجاز أهمية كبيرة فى التعرف على النواحى التى تتمركز بها، ومن ثم تحديد نطاق خدمة كل منها فى توزيع اسطوانات البوتاجاز داخل حدود المركز، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٢) وشكل (٥) أن مركز كفرالزيات يوجد به ٢٧ مستودعاً بنسبة ١٠.٩٨% من جملة مستودعات توزيع البوتاجاز بمحافظة الغربية (١١)، وتتمركز هذه المستودعات فى مدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ٢٠ ناحية بنسبة ٥٤.٠٥% من جملة نواحى المركز؛ ويمكن تقسيم هذه النواحى تبعاً لعدد المستودعات المتمركزة بها إلى ثلاث مجموعات رئيسية؛ هى:-

١ (المجموعة الأولى:

تشمل النواحى التى يوجد بها ثلاثة مستودعات، وتضم هذه المجموعة ناحية الدلجمون الواقعة بوسط المركز جنوب مدينة كفرالزيات؛ حيث يوجد بها ثلاثة مستودعات تتراوح الطاقة التخزينية لكل منها بين (٥٠٠ - ٣٥٠ إسطوانة)، ويعمل بها نحو ٢١ عاملاً، وتخدم هذه المستودعات قريتي: الدلجمون وكفرالمحروق ويرجع زيادة عدد المستودعات بها إلى القرب من وحدة توزيع البوتاجاز سالف الذكر (وطنية جاز) وشبكة الطرق الرئيسية، هذا بالإضافة إلى وجود كتلة سكانية كبيره تخدمها بلغت فى القريتين السابقتين ٥٣٩٥٩ نسمة بنسبة ١١.٤٥% من جملة سكان المركز عام ٢٠١٩م (١٢).

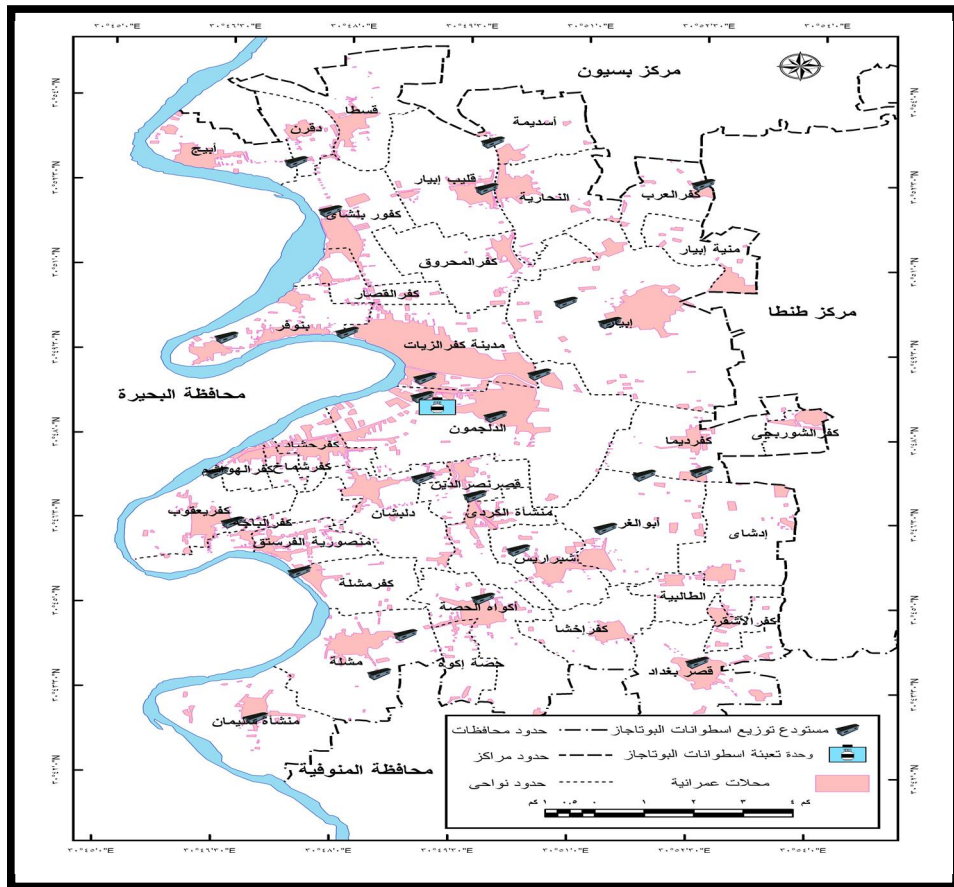
جدول (٢) التوزيع الجغرافي لمستودعات توزيع اسطوانات البوتاجاز والنواحي التي تخدمها في مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩ م.

| م | النواحي (مقر المستودع) | العدد | اسم المستودع / المتعهد | عدد العمال | السعة التخزينية (اسطوانة) | النواحي التي يخدمها المستودع |
|----|------------------------|-------|------------------------|------------|---------------------------|--------------------------------------|
| ١ | مدينة كفرالزيات | ٢ | بوتاجاسكو | ٢٨ | ٥٠٠ | مدينة كفرالزيات والقرى المجاورة |
| | | | صفاء عبدالمقصود | ٤ | ٣٦٠ | مدينة كفرالزيات / كفرالقصار وتوابعها |
| ٢ | ابو الغر | ١ | نعمة طایل | ٨ | ١٥٠٠ | أبو الغر / الطالبيّة / كفر اخشا |
| ٣ | ايبار | ٢ | أبوالبزید عماره | ٢ | ٥٠٠ | ايبار وتوابعها |
| | | | الجمعية التعاونية | ٦ | ٦٠٠ | ايبار وتوابعها |
| ٤ | اسديمة | ١ | عبدالعظيم صيام | ٦ | ١٠٥٠ | اسديمة / النحرية |
| ٥ | اكواه الحصّة | ١ | زينب عبدالعظيم | ٥ | ٥٠٠ | اكواه الحصّة / حصّة إكوه |
| ٦ | الدلمجون | ٣ | أحمد القيعی | ٨ | ٣٠٠٠ | الدلمجون وتوابعها |
| | | | حسان الفقی | ٦ | ٣٥٠٠ | الدلمجون وتوابعها |
| | | | أحمد سعید | ٧ | ٥٠٠ | كفرالمحروق وتوابعها |
| ٧ | بنوفر | ١ | على طایل | ١٥ | ١٩٠٠ | بنوفر وتوابعها |
| ٨ | دقرن | ١ | محمد عماره | ٧ | ٥٠٠ | دقرن / قسطن / ابيج |
| ٩ | دلبيشان | ١ | عادل عبدالحميد | ٦ | ١٣٠٠ | دلبيشان وتوابعها |
| ١٠ | شبراريس | ١ | محمد العجمي | ١٠ | ٤٠٠ | شبراريس / ومنشأة الكردى |
| ١١ | قصر بغداد | ١ | محمد شرف الدين | ٦ | ٥٠٠ | قصر بغداد / كفر الاشقر / ادشاي |
| ١٢ | قصر نصر الدين | ١ | نظيمة شرف | ٤ | ١٣٠٠ | قصر نصر الدين وتوابعها |
| ١٣ | قليب ايبار | ١ | أحمد رياض | ٦ | ٦٠٠ | قليب ايبار وتوابعها |
| ١٤ | كفر العرب | ١ | حنفى الحوفى | ٥ | ٩٠٠ | كفر العرب / منية ايبار |
| ١٥ | كفرالهواشم | ١ | ميرفت صيام | ٣ | ٦٥٠ | كفرالهواشم / كفرشماخ / كفرحشاد |
| ١٦ | كفرديما | ٢ | أميمة محمود | ٤ | ٣٠٠ | كفرديما وتوابعها |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | |
|-----------------------------------------|-------|-----|---------------------|----|--------------|
| كفر الشورجى وتوابعها | ٤٥٠ | ٨ | الجمعية الاستهلاكية | | |
| كفر مشلة وتوابعها | ١٢٠٠ | ٤ | ابراهيم قاسم | ١ | كفر مشله |
| كفر يعقوب / كفرالباجا / منصورية الفرستق | ٣٢٢ | ٣ | جمال المهدي | ١ | كفر يعقوب |
| كفور بلشاي وتوابعها | ٥٠٠ | ٦ | على طایل | ١ | كفور بلشاي |
| مشلة وتوابعها | ٩٠٠ | ٥ | محمد الحبال | ٢ | مشله |
| أكواه الحصا / وحصه اكواه | ١٠٠٠ | ٥ | محمد بدر | | |
| منشاة سليمان وتوابعها | ٣٠٠ | ٥ | رضا ادريس | ١ | منشاة سليمان |
| — | ٢٥٠٣٢ | ١٨٢ | — | ٢٧ | الجملة |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٩م.



(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

٢ (المجموعة الثانية:

تشمل النواحي التي يوجد بكل منها مستودعين لتوزيع البوتاجاز، وتضم هذه الفئة ثمانية مستودعات تتمركز في مدينة كفالزيات (١٣) بالإضافة إلى نواحي: إبيار، كفرديما، مشله؛ وتتراوح الطاقة التخزينية لكل مستودع بين (٣٦٠- ١٠٠٠ إسطوانة)، ويعمل بها نحو ٥٧ عاملاً، وتخدم هذه المستودعات قرى: إبيار، كفالقصار، كفرديما، كفالشوريجي، مشلة، اكوه الحصه، حصه إكوه؛ وتعمل هذه المستودعات الثمانية على إمداد سكان هذه النواحي باحتياجاتهم من اسطوانات البوتاجاز، كما أن الموقع المتميز لهذه المستودعات بوسط المركز وبخاصة المستودعات المتمركز في مدينة كفر الزيات ساعدها على تقديم الدعم اللازم لباقي المستودعات الأخرى في حالة وجود عجز عن حاجة الاستهلاك.

٣ (المجموعة الثالثة:

تضم هذه الفئة النواحي التي يوجد بها مستودع واحد فقط لتوزيع البوتاجاز، وهي تشمل ١٦ ناحية بواقع مستودع في كل ناحية؛ يقع خمسة مستودعات منها في الجزء الشمالي للمركز بنواحي: اسديمة، دقرن، قليب ابيار، كفالعرب، كفوريلشاي، بينما يقع سبعة مستودعات في وسط المركز بنواحي: بنوفر، دلبشان، كفالهاوشم، قصرنصرالدين، أبوالغر، شبراريس، كفريعقوب، ويقع الباقي في الجزء الجنوبي للمركز بنواحي: مشله، أكواه الحصه، قصر بغداد، منشأة سليمان.

وتخدم هذه المستودعات النواحي المتمركزة بها بالإضافة إلى ١٤ ناحية؛ ومن ثم فإنها تخدم معظم نواحي المركز؛ حيث بلغت جملة النواحي التي تخدمها ٣٠ ناحية بنسبة ٨١.١% من جملة نواحي المركز، ويعمل بهذه المستودعات نحو ٩٩ عاملاً بنسبة ٥٤.٥% من جملة العاملين بالمستودعات في المركز، وتبلغ جملة السعة التخزينية لها ١٣٤٢٢ إسطوانة بما يعادل (٨٣٩ إسطوانة/مستودع) .

ثانياً: نقل البوتاجاز وتوزيعه في مركز كفرالزيات.

١) وسائل نقل البوتاجاز في المركز

تعد وسائل النقل إحدى أهم العناصر الرئيسية لتوزيع الغاز المسال (البوتاجاز) داخل منطقة الدراسة؛ فهي تعد بمثابة حلقة الوصل بين وحدات الانتاج والتعبئة ومناطق الاستهلاك، وتتنوع هذه الوسائل تبعاً لطبيعة وحجم المادة المنقولة سواء أكانت غاز مسال، أو أسطوانات معبأة؛ وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم وسائل نقل وتوزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات إلى مجموعتين رئيسيتين؛ كما يلي: -

أ) وسائل نقل الغاز المسال:

هي عبارة عن سيارات صهريج مجهزة لنقل الغاز المسال (البوتاجاز) (١٤) من وحدة التعبئة الرئيسية (بتروجاس) سالفة الذكر إلى وحدة التعبئة الفرعية المتمركزة بمنطقة الدراسة والمعروفة بوطنية جاز؛ وقد بلغ عددها أربع سيارات صهريج؛ تبلغ السعة التخزينية لحمولة كل منها عشرون طناً من

الغاز المسال (البوتاجاز)؛ وهذه السيارات هي المسؤولة عن نقل البوتاجاز إلى وحدة التعبئة السابقة ليتم تعبئته في إسطوانات ثم يوزع بعد ذلك على المستهلكين (شكل ٦).



المصدر: <http://www.parrows.net>

شكل (٦) إحدى وسائل نقل الغاز المسال (البوتاجاز) إلى وحدة تعبئة الاسطوانات عام ٢٠١٩م.
(ب) وسائل نقل الاسطوانات:

هي سيارات مخصصة لنقل إسطوانات البوتاجاز (١٥) من وحدات التعبئة سالفة الذكر إلى مستودعات التوزيع الموجودة بنواحي مركز كفرالزيات؛ وهذه السيارات تكون مجهزة بصندوق خلفي حديدي جيد التهوية؛ وذلك لوضع الاسطوانات بداخله حتى يتسنى نقلها إلى المستودعات، وتتنوع هذه السيارات ما بين النقل الثقيل والنصف نقل؛ وقد بلغ عددها سبع وعشرون سيارة؛ تتراوح

حمولة كل منها بين (٢٠٠ - ٥٠٠) إسطوانة؛ وهذه السيارات تتميز بمرونتها فهي المسؤولة عن توزيع إسطوانات البوتاجاز بقرى المركز (شكل ٧).
واتضح من خلال الدراسة الميدانية (١٦) استخدام بعض وسائل النقل الأخرى مثل الجرارات الزراعية والعربات الكارو، والتروسيكلات فى نقل إسطوانات البوتاجاز من المستودعات لتوزيعها على المستهلكين مباشرة مقابل أجر مادي تتراوح قيمته بين (٣ - ١٠) جنيهات للأسطوانة الواحدة.



المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (٧) بعض وسائل نقل إسطوانات البوتاجاز فى مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

٢ (حركة نقل البوتاجاز من وحدات التعبئة إلى مستودعات التوزيع.

ترتبط حركة نقل البوتاجاز من وحدات التعبئة إلى مستودعات التوزيع بمجموعة من العوامل لعل من أهمها: موقع وحدة التعبئة التي يتم الحصول منها على البوتاجاز، سواء أكانت تقع داخل حدود المركز أم خارجه، هذا بالإضافة إلى الكميات المنقولة والمخصصة لكل مستودع، وكذلك نوعية المادة المنقولة سواء أكانت غاز مسال أو معبأ في إسطوانات؛ ويمكن دراسة حركة نقل البوتاجاز من محطات التعبئة إلى مستودعات التوزيع في مركز كفرالزيات من خلال تحليل بيانات جدول (٣)، والشكلين (٨ ، ٩) ومنها يتضح ما يلي:-

جدول (٣) متوسط كميات البوتاجاز المنقولة من وحدات التعبئة بوسائل النقل المختلفة إلى وحدات التعبئة الفرعية و المستودعات بنواحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| متوسط ما تنقله الوسيلة | الكميات المنقولة | | العدد | نوع وسيلة النقل | وحدة التعبئة |
|------------------------|------------------|----------|-------|-----------------------------------------|-----------------------|
| | اسطوانة/ شهر | طن / شهر | | | |
| ٦٠٠ (طن / شهر) | - | ٢٤٠٠ | ٤ | عربات صهريج لنقل الغاز المسال (اللوارى) | طنطا (بتروجاس) |
| ٥٦٠٣ (إسطوانة / شهر) | ٢٢٤١١ | - | ٤ | عربات نقل الاسطوانات (ثقيل، نصف نقل) | كفرالزيات (وطنية جاز) |
| ٥١٠٦ (إسطوانة / شهر) | ١١٧٤٤٢ | - | ٢٣ | عربات نقل الاسطوانات (ثقيل، نصف نقل) | الجملة |
| - | ١٣٩٨٥٣ | ٢٤٠٠ | ٣١ | | |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، شركة الغازات البترولية(بتروجاس)، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

- بلغت الكميات المنقولة من الغاز المسال بواسطة العربات الصهريج من محطة التعبئة الرئيسية(بتروجاس)المتركزة بنطاق مركز طنطا إلى محطة التعبئة الفرعية(وطنية جاز) المتركزة داخل منطقة الدراسة نحو ٢٤٠٠ طن شهرياً؛ وذلك من خلال أربع عربات صهريج؛ ومن ثم فقد بلغ متوسط ما تنقله الوسيلة الواحدة ٦٠٠طن شهرياً؛ وهذه الكميات يتم تعبئتها فى إسطوانات لتوزع بعد ذلك على مستودعات التوزيع التى تحصل على حصتها من هذه الوحدة(وطنية جاز) والبالغ عددها ٣٨ مستودعاً (١٧) منهم ٢٣ مستودعاً بنطاق مركز كفرالزيات بنسبة ٨٥.٢% من جملة مستودعات التوزيع الموجودة بمنطقة الدراسة.

- بلغت الكميات المنقولة من إسطوانات البوتاجاز من وحدتى التعبئة الرئيسية (بتروجاس) والفرعية (وطنية جاز) إلى مستودعات التوزيع المتركزة بمركز كفرالزيات نحو ١٣٩٨٥٣ إسطوانة شهرياً عام ٢٠١٩م، وهذه الكميات تتوزع بين وحدتى التعبئة بنسبة ١٦% بالنسبة لوحدة التعبئة(بتروجاس)، ٨٤% بالنسبة لوحدة التعبئة(وطنية جاز).

- تنقل إسطوانات البوتاجاز من وحدتى التعبئة إلى مستودعات التوزيع الموجودة فى مركز كفرالزيات بواسطة عربات نقل مخصصة بصندوق خلفى جيدة التهوية(شكل ٧) وبلغ عددها ٢٧ مركبة؛ منها أربعة مركبات تستخدم فى نقل الاسطوانات من محطة التعبئة(بتروجاس) إلى مستودعات: بوتاجاسكو(مدينة كفرالزيات)، شبراريس، كفر يعقوب، كفرالعرب(شكل ٨)، وبلغ

متوسط الكميات المنقولة بواسطة هذه المركبات الأربع ٢٢٤١١ إسطوانة/ شهرياً عام ٢٠١٩م؛ ومن ثم فقد بلغ متوسط ما تنقله الوسيلة الواحدة ٥٦٠٣ (إسطوانة شهرياً)، بينما تستخدم باقى المركبات فى نقل الاسطوانات من محطة التعبئة (وطنية جاز) إلى باقى المستودعات الموجودة بمركز كفرالزيات والبالغ عددها ٢٣ مستودعاً (شكل ٩)، وبلغ متوسط الكميات المنقولة بواسطة هذه المركبات الأربع ١١٧٤٤٢ إسطوانة/ شهرياً ؛ ومن ثم فقد بلغ متوسط ما تنقله الوسيلة الواحدة ٥١٠٦ (إسطوانة شهرياً) عام ٢٠١٩م.

٣ (توزيع البوتاجاز على المستودعات بنواحى مركزكفرالزيات.

يساهم التحليل الجغرافى للكميات الموزعة من البوتاجاز على مستودعات التوزيع فى التعرف على التباين المكانى لأحجام هذه المستودعات تبعاً لحصتها التوزيعية من إسطوانات البوتاجاز؛ ومن ثم معرفة الاتجاه العام لحركة التوزيع وأهمية ودور كل مستودع فى عملية التوزيع بنواحى المركز، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٤)، والشكلين (٨ ، ٩) تباين الكميات الموزعة من اسطوانات البوتاجاز على مستودعات توزيعها المنتشرة بنواحى المركز؛ وفى ضوء ذلك يمكن تقسيم هذه المستودعات تبعاً للمتوسط العام لعدد الاسطوانات الموزعة على كل منها؛ والبالغ (٥١٨٠ إسطوانة/ شهر) إلى ثلاث مجموعات رئيسية؛ وهى:

أ) مستودعات حصتها التوزيعية كبيرة.

هى المستودعات التى تزيد حصتها من إسطوانات البوتاجاز مقارنة بنظيرها من باقى المستودعات الموجودة بالمركز؛ وتضم هذه الفئة ١١ مستودعاً بنسبة ٤٠.٧% من جملة المستودعات بالمركز، وتتمركز هذه المستودعات بمدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ثمان نواحي؛ هى: كفرعقوب، كفربلشاي، دلبيشان، بنوفر، دقرن، قليب إبيار، الدلجمون، كفرديما، وبلغ متوسط عدد الاسطوانات الموزعة بواسطة هذه المستودعات (٧٢٨٩١ إسطوانة/شهر) بنسبة ٥٢.١% من جملة الاسطوانات الموزعة شهرياً فى المركز عام ٢٠١٩؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه المستودعات تخدم كتلة سكانية كبيرة بلغت ٢٦١١٧٨ نسمة بنسبة ٥٥.٤% من جملة سكان المركز، وتضم ٧٣٤٥٢ أسرة بنسبة ٥٥.٩٤% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م (١٨).

جدول (٤) التوزيع الجغرافى لعدد اسطوانات البوتاجاز الموزعة على المستودعات بنواحي

مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م (اسطوانة/شهر)

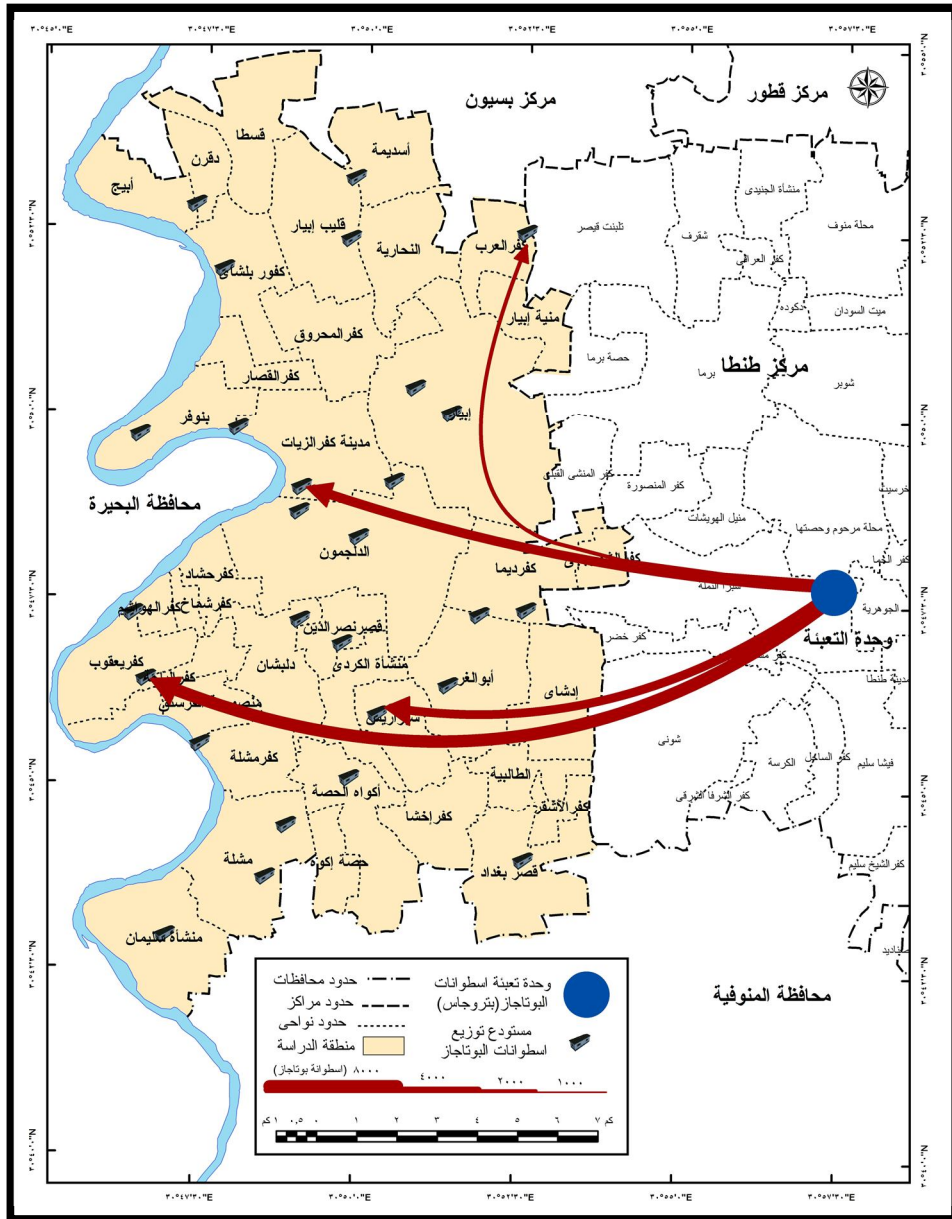
| م | مقر المستودع | عدد المستودعات | جملة الاسطوانات | |
|---|-----------------|----------------|-----------------|-----|
| | | | عدد | % |
| ١ | مدينة كفرالزيات | ٢ | ٦١٥٦ | ٤.٤ |
| | | | ٦٠٥٧ | ٤.٣ |
| ٢ | ابو الغر | ١ | ٥٥٦٧ | ٤.٠ |
| ٣ | ابيار | ٢ | ٥٨٣١ | ٤.٢ |
| | | | ٥٦٦٠ | ٤.٠ |
| ٤ | اسديمة | ١ | ٤٤١١ | ٣.٢ |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | |
|-------------------------------------------|---------|------------|----|---------------|----|
| اكواه الحصة / حصة إكوه | ٢.٦ | ٣٦١٧ | ١ | اكواه الحصة | ٥ |
| الدلمون وكفرالمحروق وتوابعها | ٢.٥ | ٣٥٠٠ | ٣ | الدلمون | ٦ |
| | ٤.٣ | ٦٠٥٧ | | | |
| | ٤.٣ | ٦٠٥٧ | | | |
| بنوفر وتوابعها | ٥.٠ | ٦٩٦٤ | ١ | بنوفر | ٧ |
| دقرن / قسطا / ابيج | ٤.٨ | ٦٧٠٥ | ١ | دقرن | ٨ |
| دلبشان وتوابعها | ٥.٠ | ٧٠٢٨ | ١ | دلبشان | ٩ |
| شبراريس / ومنشأة الكردي | ٤.٠ | ٥٦٣٨ | ١ | شبراريس | ١٠ |
| قصر بغداد / كفر الاشقر / ادشاي | ٤.٠ | ٥٥٨٩ | ١ | قصر بغداد | ١١ |
| قصر نصر الدين وتوابعها | ١.٨ | ٢٥٠٠ | ١ | قصر نصر الدين | ١٢ |
| قليب ابيار وتوابعها | ٤.٧ | ٦٥٧٥ | ١ | قليب ابيار | ١٣ |
| كفر العرب / منية ابيار | ١.٨ | ٢٥٤٦ | ١ | كفر العرب | ١٤ |
| كفرالهواشم / كفرشماخ / كفرحشاد | ٢.٩ | ٤١٢٢ | ١ | كفرالهواشم | ١٥ |
| كفر ديما / كفرالشوريجي وتوابعها | ٢.٨ | ٣٨٥٣ | ٢ | كفرديما | ١٦ |
| | ٤.٣ | ٦٠٥٧ | | | |
| كفر مشلة وتوابعها | ١.٥ | ٢١٠٠ | ١ | كفر مشله | ١٧ |
| كفر يعقوب / كفالباجة / منصورية الفرستق | ٥.٨ | ٨٠٧١ | ١ | كفر يعقوب | ١٨ |
| كفور بلشاي وتوابعها | ٥.١ | ٧١٦٤ | ١ | كفور بلشاي | ١٩ |
| مشلة / أكوه الحصة / وحصة اكواه | ٣.٣ | ٤٦٧٤ | ٢ | مشله | ٢٠ |
| | ٢.٦ | ٣٦١٧ | | | |
| منشأة سليمان وتوابعها | ٢.٧ | ٣٧٣٧ | ١ | منشأة سليمان | ٢١ |
| — | ١٠ ٠ | ١٣٩٨٥ ٣ | ٢٧ | الجملة | |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفالزيات، بيانات غيرمنشورة، عام ٢٠١٩م.

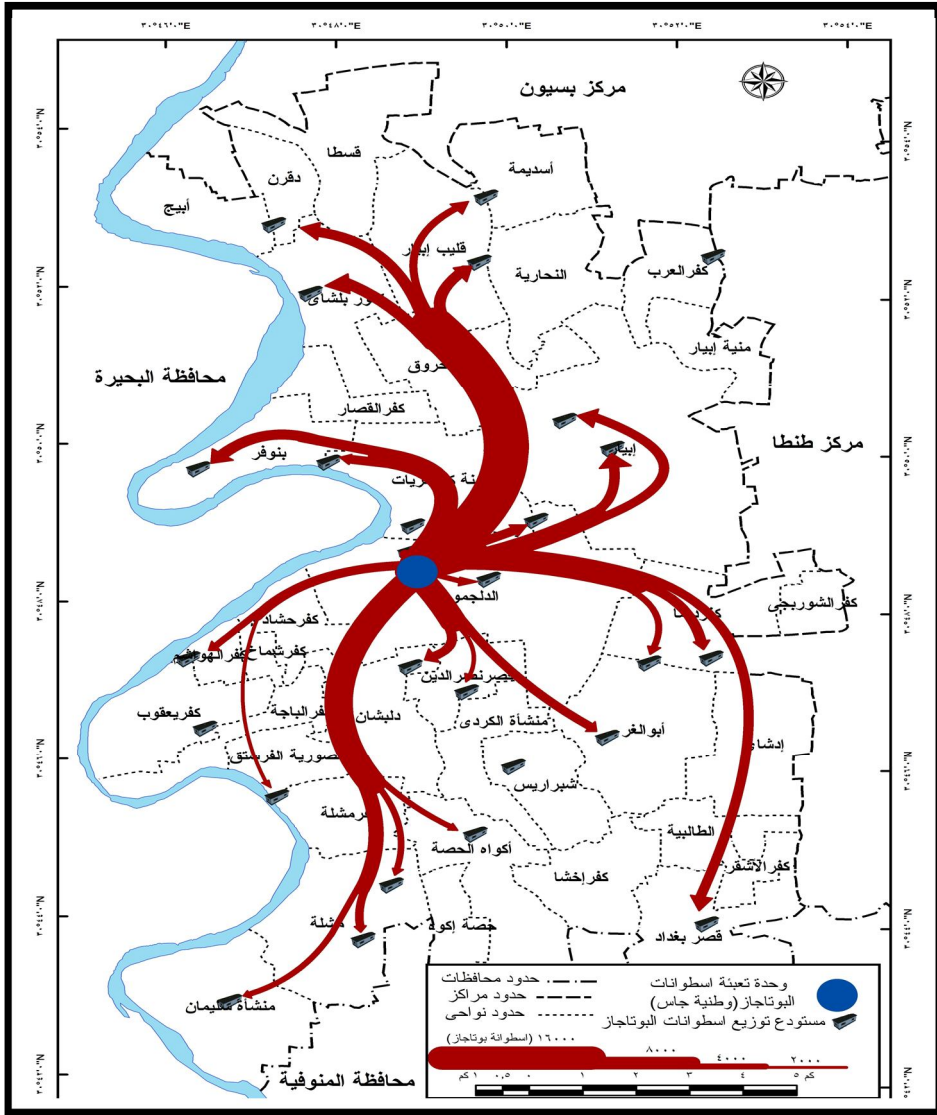
(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٤)، والترميز Symboly باستخدام برنامج ArcGIS.

شكل (٨) حركة نقل البوتاجاز من محطة تعبئة بتروجاس إلى مستودعات التوزيع بمركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول(٤)، والتميز Symbology باستخدام برنامج ArcGIS.
 شكل (٩) حركة نقل البوتاجاز من وحدة تعبئة وطنية جاس إلى مستودعات التوزيع
 بمركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م.

توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ... د. أحمد أبو اليزيد قطب

ب) مستودعات حصتها التوزيعية متوسطة.

تشمل المستودعات التي تقترب حصتها من إسطوانات البوتاجاز من المتوسط العام للمركز (٥١٨٠ إسطوانة/ شهر)؛ وتضم هذه الفئة ٧ مستودعات بنسبة ٢٦% من جملة المستودعات بالمركز؛ وتقع هذه المستودعات بنواحي: إيبار، شبراريس، قصر بغداد، أبو الغر، مشلة، وبلغ متوسط عدد الاسطوانات الموزعة بواسطة هذه المستودعات (٣٧٣٧٠ إسطوانة/ شهر) بنسبة ٢٦.٧% من جملة الاسطوانات الموزعة شهرياً في المركز عام ٢٠١٩، وتخدم هذه المستودعات ٢٨٠٣١ نسمة بنسبة ٢٧.٢% من جملة سكان المركز، وبها ٣٥٣٧١ أسرة بنسبة ٢٦.٩٤% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م.

ج) مستودعات حصتها التوزيعية قليلة.

هي المستودعات التي تقل حصتها من إسطوانات البوتاجاز مقارنة بنظيرها من باقي المستودعات الموجودة بالمركز؛ وتضم هذه الفئة ٩ مستودعات بنسبة ٣٣.٣% من جملة المستودعات بالمركز، وتتمركز بنواحي: كفرالهواشم، منشأة سليمان، كفرديما، أكواه الحصة، مشله، الدجمون، كفرالعرب، قصر نصر الدين، كفرمشله، وبلغ متوسط عدد الاسطوانات الموزعة بواسطة هذه المستودعات (٢٩٥٩٢ إسطوانة/ شهر) بنسبة ٢١.٢% من جملة الاسطوانات الموزعة شهرياً في المركز عام ٢٠١٩، وتخدم هذه المستودعات ٨٢١٦١ نسمة بنسبة ١٧.٤% من جملة سكان المركز، وتضم ٢٢٤٩٢ أسرة بنسبة ١٧.١٢% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م.

ثالثاً: إستهلاك البوتاجاز فى مركز كفرالزيات

يعد الاستهلاك من أهم العناصر الرئيسية التى توضح حجم الكميات الموزعة من البوتاجاز، كما يمثل حلقة ربط بين الكميات المنتجة من هذا النوع من الطاقة وحاجات السكان ومتطلباتهم، هذا بالإضافة إلى كونه عملية إقتصادية لها بعد مكانى (محمد الديب، ٢٠٠٦، ص ٩٤٥)؛ وذلك لتباين حجم الكميات المستهلكة من منطقة لأخرى؛ ويرتبط ذلك بمجموعة من العوامل الجغرافية؛ وفيما يلي دراسة تحليلية لاستهلاك البوتاجاز فى مركز كفرالزيات:-

١) تطور استهلاك البوتاجاز فى المركز.

شهدت عمليات استهلاك البوتاجاز تغيراً خلال الفترة من ١٩٩٥م حتى عام ٢٠١٩م؛ ويمكن تتبع هذا التغير من خلال تحليل بيانات جدول (٥) وشكل (١٠)؛ ومنهما يتضح ما يلى:

- زيادة الكميات المستهلكة من ٣٧٢٢.١ طناً عام ١٩٩٥م، إلى ٢٢٤٧٣.٣ طناً عام ٢٠١٩م بنسبة زيادة بلغت ٥٠٣.٨%، وبمعدل زيادة سنوى بلغ ٢٠.٩% خلال تلك الفترة.

- تباينت نسب الزيادة فى الكميات المستهلكة من فترة لآخرى؛ وقد شهدت الفترة من ١٩٩٥م - ٢٠٠٠م أعلى نسبة زيادة مقارنة بالفترات اللاحقة؛ حيث زادت الكميات المستهلكة سنوياً من ٣٧٢٢.١ طناً عام ١٩٩٥م إلى ١٠١١٧.٤ عام ٢٠٠٠م بنسبة زيادة بلغت ١٧١.٨%، وبمعدل زيادة سنوى بلغ ٣٤.٣٦%؛ ويرجع ذلك إلى زيادة الحصة المخصصة من اسطوانات البوتاجاز لنواحي

المركز خاصة بعد إنشاء عدة مستودعات لتوزيع البوتاجاز خلال تلك الفترة والتي بلغ عددها ١٢ مستودعاً بعدما كان لا يخدم المركز سوى مستودعين فقط لتوزيع البوتاجاز قبل عام ١٩٩٥ (جدول ١).

- زادت الكميات المستهلكة من البوتاجاز خلال الفترة (٢٠٠٠ م - ٢٠٠٥)؛ بنسبة بلغت ٦٩.٣%؛ مقارنة بالفترة السابقة، وشكلت ثانی أكبر نسبة زيادة في الكميات المستهلكة خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠١٩).

- أما في الفترات الأخيرة (٢٠١٠م - ٢٠١٩)؛ فقد شهدت زيادة في الكميات المستهلكة من البوتاجاز ولكن بنسب أقل مقارنة بالفترات السابقة؛ حيث تراوحت نسب الزيادة في كل منها بين (٤.٩% - ١٤.٩%) ؛ ولعل ارتفاع أسعار اسطوانات البوتاجاز خلال هذه الفترات كان سبباً في انخفاض الطلب عليها مقارنة بالفترات السابقة ، وبخاصة في الفترة من عام ٢٠١٥ حتى ٢٠١٩م؛ حيث زادت أسعار اسطوانات البوتاجاز المنزلي من ٥ اجنيهاً عام ٢٠١٦ إلى ٦٥ اجنيهاً عام ٢٠١٩ بنسبة زيادة بلغت ٣٣٣.٣% .

جدول (٥) تطور الكميات المستهلكة من البوتاجاز في مركز كفرالزيات خلال الفترة

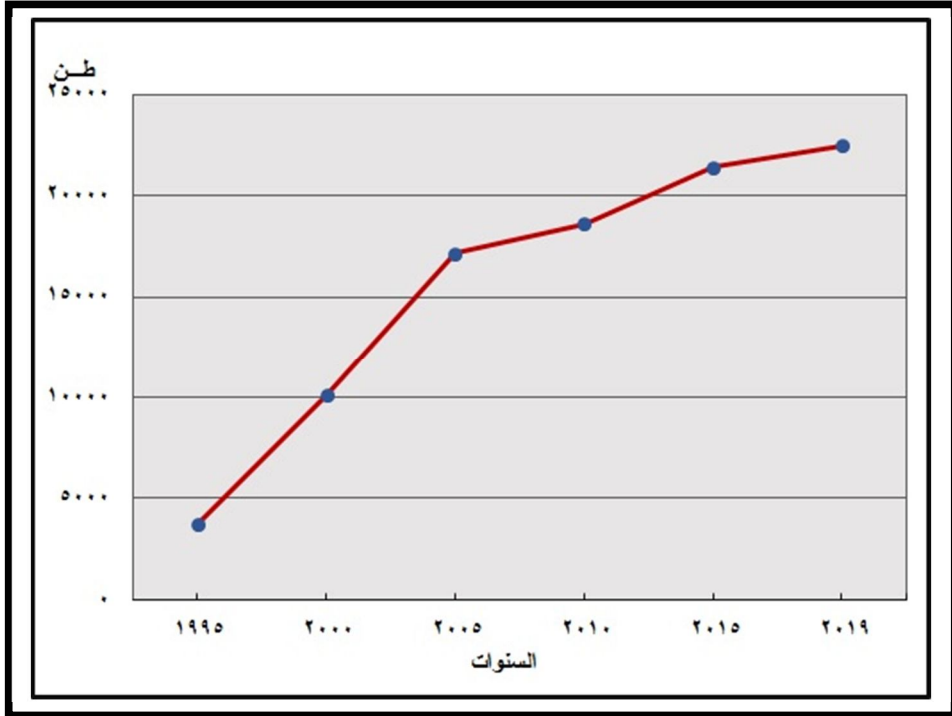
١٩٩٥ - ٢٠١٩م

| السنوات | الكمية المستهلكة بالطن | نسبة الزيادة كل فترة (%) | نسبة الزيادة مقارنة بسنة الأساس (١٩٩٥) (%) |
|---------|------------------------|--------------------------|--------------------------------------------|
| ١٩٩٥ | ٣٧٢٢.١ | ٠.٠ | ٠.٠ |
| ٢٠٠٠ | ١٠١١٧.٤ | ١٧١.٨ | ١٧١.٨ |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | |
|-------|-------|---------|------|
| ٣٦٠.٣ | ٦٩.٣ | ١٧١٣٢.٤ | ٢٠٠٥ |
| ٤٠٠.١ | ٨.٧ | ١٨٦١٥.٠ | ٢٠١٠ |
| ٤٧٥.١ | ١٤.٩٨ | ٢١٤٠٥.١ | ٢٠١٥ |
| ٥٠٣.٨ | ٤.٩٩ | ٢٢٤٧٣.٣ | ٢٠١٩ |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، (١٩٩٥- ٢٠١٩م).



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٥) باستخدام برنامج Excel.

شكل (١٠) تطور استهلاك البوتاجاز في مركز كفرالزيات خلال الفترة (١٩٩٥ - ٢٠١٩م).

٢ (التوزيع الجغرافى لاستهلاك البوتاجاز فى المركز .

يتسم التوزيع الجغرافى للكميات المستهلكة من البوتاجاز فى مركز كفرالزيات بالتباين المكانى من ناحية لأخرى، ويمكن دراسة هذا التباين من خلال تحليل بيانات جدول(٦)، وشكل(١١)، ومنهما يتضح أن الكميات المستهلكة من البوتاجاز فى المركز بلغت ٢٢٤٧٣.٣ طناً عام ٢٠١٩م، ومن ثم فقد بلغ المتوسط العام للكميات المستهلكة بنواحى المركز (٥٩١.٤ طناً/ناحية)، ويتباين حجم الاستهلاك السنوى من ناحية لأخرى؛ وفى ضوء ذلك يمكن تقسيم نواحى المركز إلى الفئات التالية: -

أ (نواح كمية الاستهلاك بها كبيرة.

تضم النواحى التى تزيد فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز عن ٦٠٠ طن سنوياً؛ وتشمل هذه الفئة مدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ١٢ ناحية، بنسبة ٣٢.٤٣% من جملة نواحى المركز، وتقع معظمها فى وسط المركز بالقرب من مدينة كفرالزيات، واستحوذت هذه النواحى على نسبة ٦٢% من جملة استهلاك البوتاجاز فى المركز عام ٢٠١٩م، ويرجع ذلك إلى زيادة عدد السكان بها مقارنة بغيرها من باقى نواحى المركز؛ حيث يقطنها ٢٨٤٧٦٤ نسمة بنسبة ٦٠.٤% من جملة سكان المركز؛ هذا بالإضافة إلى زيادة عدد الأسر بها وبلغ عددها ٨٠٥٠٣ أسرة بنسبة ٦١.٣% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م.

ب) نواح كمية الاستهلاك بها متوسطة.

تشمل هذه الفئة النواحي التي تتراوح الكميات المستهلكة فيها من البوتاجاز بين (٣٠٠ - ٦٠٠ طن سنوياً)؛ وتضم ١٥ ناحية، بنسبة ٤٠.٥% من جملة نواحي المركز، وتقع معظمها في جنوب المركز ومن أبرزها نواحي: كفر اخشا، أكواه الحصة، حصة إكوه، منشأة سليمان، قصر بغداد، وبلغت جملة الكميات المستهلكة من البوتاجاز بنواحي هذه الفئة ٦٨٥٥.٦ طناً، بنسبة ٣٠.٥% من جملة استهلاك المركز عام ٢٠١٩م، ويقطن هذه النواحي ١٤٥٢٩٧ نسمة بنسبة ٣٠.٨٣% من جملة السكان، وتضم ٢٩.٩% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م.

جدول (٦) التوزيع الجغرافي للكميات المستهلكة من البوتاجاز بنواحي مركز

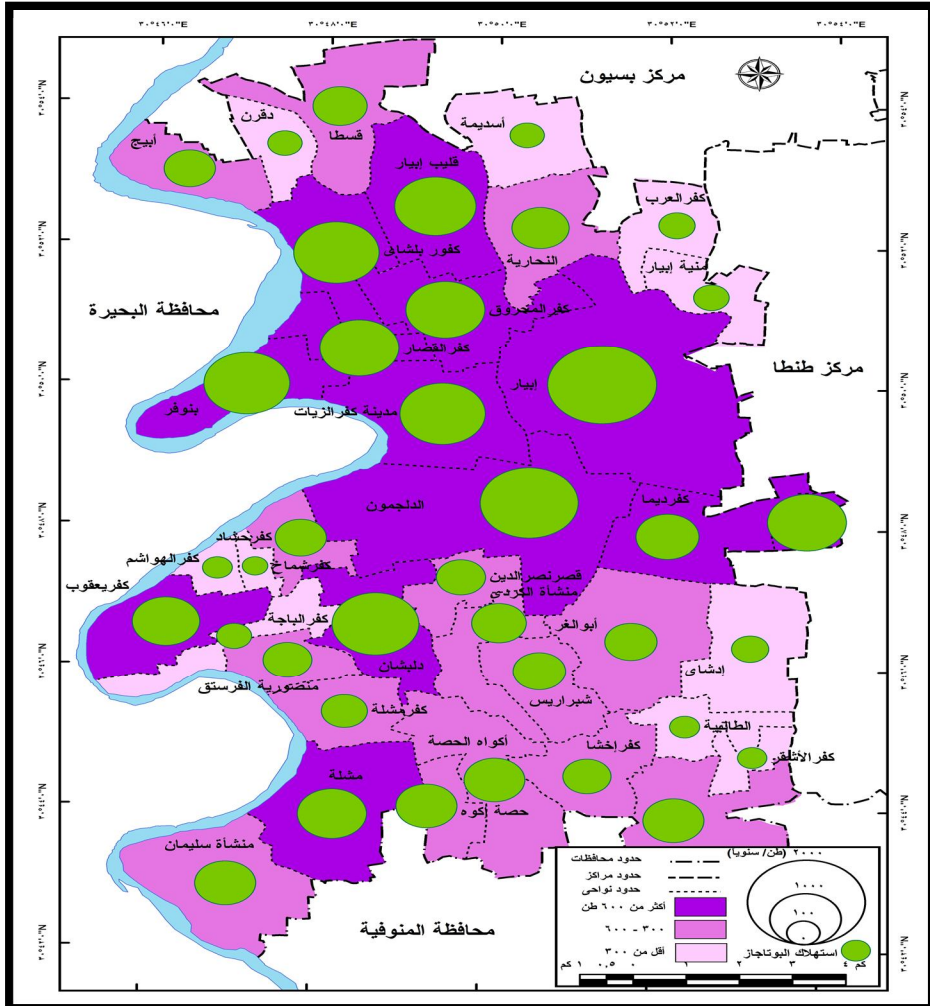
كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| م | الناحية | كمية الاستهلاك | | م | الناحية | كمية الاستهلاك | |
|---|-----------------|----------------|-----|----|--------------|----------------|-----|
| | | طن | % | | | طن | % |
| ١ | مدينة كفرالزيات | ١١٢٩.١ | ٥.٠ | ٢٠ | كفر اخشا | ٣٦١.٥ | ١.٦ |
| ٢ | ابو الغر | ٤٢٣.٧ | ١.٩ | ٢١ | كفر الأشقر | ١٣٣.٧ | ٠.٦ |
| ٣ | ابيار | ١٨٤٨.٣ | ٨.٢ | ٢٢ | كفر الباجة | ١٨٩.٦ | ٠.٨ |
| ٤ | ابيج | ٤٠٩.٤ | ١.٨ | ٢٣ | كفر الشوريجي | ٩٦٨.٦ | ٤.٣ |
| ٥ | ادشاي | ٢١٤.٨ | ١.٠ | ٢٤ | كفر العرب | ٢٠٦.٩ | ٠.٩ |
| ٦ | اسديمة | ١٨٣.٤ | ٠.٨ | ٢٥ | كفر القصار | ٩٦٨.٦ | ٤.٣ |
| ٧ | أكوة الحصة | ٥٧٦.٣ | ٢.٦ | ٢٦ | كفر المحروق | ٩٦٨.٦ | ٤.٣ |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | | | |
|-----|---------------|--------|-----|----|--------------------|--------|-----|
| ٨ | الدلمون | ١٤٩٣.٦ | ٦.٦ | ٢٧ | كفر الهواشم | ١٣٨.٤ | ٠.٦ |
| ٩ | الطالبية | ١٤٢.٤ | ٠.٦ | ٢٨ | كفر حشاد | ٤٠٩.٠ | ١.٨ |
| ١٠ | النحارية | ٥٠٩.٩ | ٢.٣ | ٢٩ | كفر ديما | ٦١٥.٩ | ٢.٧ |
| ١١ | بنوفر | ١١٤٤.٢ | ٥.١ | ٣٠ | كفر شماخ | ١٠١.٢ | ٠.٥ |
| ١٢ | حصه إكوة | ٥٧٦.٣ | ٢.٦ | ٣١ | كفر مشلة | ٣٣٠.٠ | ١.٥ |
| ١٣ | دقرن | ١٨٤.٥ | ٠.٨ | ٣٢ | كفر يعقوب | ٧٠٨.٤ | ٣.٢ |
| ١٤ | دلبنشان | ١١٧٤.٢ | ٥.٢ | ٣٣ | كفور بلشاي | ١١٣٦.٧ | ٥.١ |
| ١٥ | شبرا ريس | ٤٢٦.٨ | ١.٩ | ٣٤ | مشلة | ٧٤٢.٢ | ٣.٣ |
| ١٦ | قسطا | ٤٥٧.٦ | ٢.٠ | ٣٥ | منشأة الكردي | ٤٦٦.٩ | ٢.١ |
| ١٧ | قصر بغداد | ٥٧٩.٤ | ٢.٦ | ٣٦ | منشأة سليمان | ٥٨١.١ | ٢.٦ |
| ١٨ | قصر نصر الدين | ٣٧٥.٠ | ١.٧ | ٣٧ | منصورية الفرستق | ٣٧٢.٧ | ١.٧ |
| ١٩ | قليب إبيار | ١٠٢٧.٥ | ٤.٦ | ٣٨ | منية إبيار | ١٩٦.٩ | ٠.٩ |
| ١٠٠ | جملة المركز | | | | | | |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفالزيات، بيانات غيرمنشورة، عام ٢٠١٩م.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٦)، والترميز باستخدام برنامج ArcGIS.

شكل (١١) التوزيع الجغرافي للكميات المستهلكة من البوتاجاز بنواحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

ج (نواح كمية الاستهلاك بها قليلة.

هي النواحي التي تقل فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز عن ٣٠٠ طن سنوياً؛ وتشمل ١٠ نواحي، بنسبة ٢٧% من جملة نواحي المركز، وتقع جميعها في أطراف المركز؛ حيث تقع نواحي اسديمة، دقرن، منية ابيار،

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

كفر العرب فى أقصى شمال وشمال غرب المركز، وتقع نواحي: إدشاي، الطالبية، كفرالأشقر فى جنوب غرب المركز، كما تقع نواحي: كفرالهوامم، كفرشماخ، كفرالباجة فى أقصى غرب المركز، وهذه النواحي لا تزيد نسبة استهلاكها من البوتاجاز عن ٧.٥٢% من جملة الكميات المستهلكة بالمركز عام ٢٠١٩م، ولعل انخفاض عدد السكان بها كان سبباً فى انخفاض نسبة استهلاك البوتاجاز فيها؛ حيث لاتزيد نسبة سكانها عن ٨.٧٦% من جملة سكان المركز عام ٢٠١٩.

٢) قطاعات استهلاك البوتاجاز فى مركز كفرالزيات.

تتنوع القطاعات المستهلكة للبوتاجاز فى مركز كفرالزيات وذلك لتنوع مجالات استخدامه؛ ويشغل قطاع الاستخدامات المنزلية النسبة الأكبر بين القطاعات المستخدمة لهذا النوع من الطاقة؛ حيث يتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٧) أن القطاع المنزلى يستهلك وحده نحو ٩٢.٨% من جملة الكميات الموزعة من البوتاجاز، بينما تستهلك باقى القطاعات ٧.٢% وذلك عام ٢٠١٩؛ وفيما يلى دراسة تحليلية للقطاعات المستهلكة للبوتاجاز فى منطقة الدراسة:-

جدول (٧) توزيع متوسط الكميات المستهلكة من إسطوانات البوتاجاز تبعاً لقطاعات الاستهلاك بنواحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م (إسطوانة/ شهر).

| اسطوانات لقطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية (٢٥كجم) | اسطوانات للقطاع المنزلي (٢٠.٥ كجم) | | الناحية | اسطوانات لقطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية (٢٥كجم) | | اسطوانات للقطاع المنزلي (٢٠.٥ كجم) | | الناحية | |
|-------------------------------------------------------|------------------------------------|------|---------|-------------------------------------------------------|------|------------------------------------|------|---------|------------------|
| | عدد | % | | عدد | % | عدد | % | | |
| ٢٤٠ | ٢.٤ | ١٩٢٩ | ١.٥ | كفر اخشا | ١٣٧١ | ١٣.٥ | ٤٧٨٥ | ٣.٧ | مدينة كفر الزيات |
| ٨٦ | ٠.٩ | ٧٢٠ | ٠.٦ | كفر الأشقر | ٢٨٢ | ٢.٨ | ٢٢٦١ | ١.٧ | ابو الغر |
| ٦٠ | ٠.٦ | ١١٤٤ | ٠.٩ | كفر الباجة | ٨٣١ | ٨.٢ | ١٠٦٦ | ٨.٢ | ايبار |
| ٤٠٠ | ٤.٠ | ٥٦٥٧ | ٤.٤ | كفر الشورج ي | ١١٩ | ١.٢ | ٢٤٩٢ | ١.٩ | ايبج |
| ٧٥ | ٠.٧ | ١٢٢٩ | ٠.٩ | كفر العرب | ١٣٨ | ١.٤ | ١١٥٦ | ٠.٩ | ادشاي |
| ٤٠٠ | ٤.٠ | ٥٦٥٧ | ٤.٤ | كفر القصار | ٥٦ | ٠.٦ | ١١١١ | ٠.٩ | اسديمة |
| ٤٠٠ | ٤.٠ | ٥٦٥٧ | ٤.٤ | كفرالمحروق | ٢٢٥ | ٢.٢ | ٣٣٩٢ | ٢.٦ | اكواة الحصة |
| ٤٣ | ٠.٤ | ٨٣٦ | ٠.٦ | كفر الهواشم | ٤٠٠ | ٤.٠ | ٩١٥٧ | ٧.١ | الدلجمون |
| ١٢٧ | ١.٣ | ٢٤٧٢ | ١.٩ | كفر حشاد | ٩٥ | ٠.٩ | ٧٦٠ | ٠.٦ | الطالبية |
| ٢٥٣ | ٢.٥ | ٣٦٠٠ | ٢.٨ | كفر ديما | ١٥٥ | ١.٥ | ٣٠٨٩ | ٢.٤ | النحارية |
| ٣٢ | ٠.٣ | ٦١٢ | ٠.٥ | كفر شماخ | ٦٦٤ | ٦.٦ | ٦٣٠٠ | ٤.٩ | بنوفر |
| ١٠٠ | ١.٠ | ٢٠٠٠ | ١.٥ | كفر مشلة | ٢٢٥ | ٢.٢ | ٣٣٩٢ | ٢.٦ | حصة إكو |
| ٢٢٣ | ٢.٢ | ٤٢٧٦ | ٣.٣ | كفر يعقوب | ٥٤ | ٠.٥ | ١١٢٣ | ٠.٩ | دقرن |
| ٤١٤ | ٤.١ | ٦٧٥٠ | ٥.٢ | كفور بلشاي | ٨٠٠ | ٧.٩ | ٦٢٢٨ | ٤.٨ | دليشان |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | | | | | |
|-----|-------|-----|------------|---------------------|-----|-----|-----|------|-------------------|
| ٢.٧ | ٢٧٤ | ٣.٤ | ٤٤٠٠ | مشلة | ١.٥ | ١٥٣ | ٢.٠ | ٢٥٣٩ | شبرا ريس |
| ١.٧ | ١٦٧ | ٢.١ | ٢٧٧٩ | منشأة الكردي | ١.٣ | ١٣٣ | ٢.١ | ٢٧٨٥ | قسطا |
| ١.٤ | ١٣٧ | ٢.٨ | ٣٦٠٠ | منشأة سليمان | ٣.٧ | ٣٧٣ | ٢.٤ | ٣١١٧ | قصر بغدا د |
| ١.٢ | ١١٧ | ١.٧ | ٢٢٥٠ | منصورية الفرستق | ١.٥ | ١٥٢ | ١.٨ | ٢٣٤٨ | قصر نص ر الدين |
| ٠.٧ | ٧١ | ٠.٩ | ١١٧١ | منية إبيار | ٢.٧ | ٢٧٥ | ٤.٩ | ٦٣٠٠ | قليب إبيار |
| ١٠٠ | ١٠١١٩ | ١٠٠ | ١٢٩٧٣ ٤ | جملة مركز كفرالزيات | | | | | |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٩م.

أ) قطاع الاستهلاك المنزلي.

يعد هذا القطاع من أهم القطاعات المستخدمة للبوتاجاز بنواحي مركز كفرالزيات؛ حيث يتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٧)، وشكل (١٢) أن متوسط الكميات المستهلكة من البوتاجاز في هذا القطاع بلغت ٢٩٧٣٤ إسطوانة شهرياً؛ بنسبة ٩٢.٨% من جملة الكميات المستهلكة عام ٢٠١٩م؛ ومن ثم فقط بلغ المتوسط العام لاستهلاك الناحية ٣٤١٤ إسطوانة/شهرياً؛ ويتباين هذا المتوسط من ناحية لأخرى؛ وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم نواحي المركز إلى الفئات التالية:-

أ) نواح كمية الاستهلاك المنزلي بها كبيرة.

هي النواحي التي يزيد إستهلاكها المنزلي عن ٥٠٠٠ إسطوانة/شهرياً؛ وتشمل ٩ نواحي، بنسبة ٢٤.٣% من جملة نواحي المركز، وتقع معظمها في الجزء الأوسط من المركز؛ ومن أبرزها نواحي: إبيار، الدلجمون، بنوفر،

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

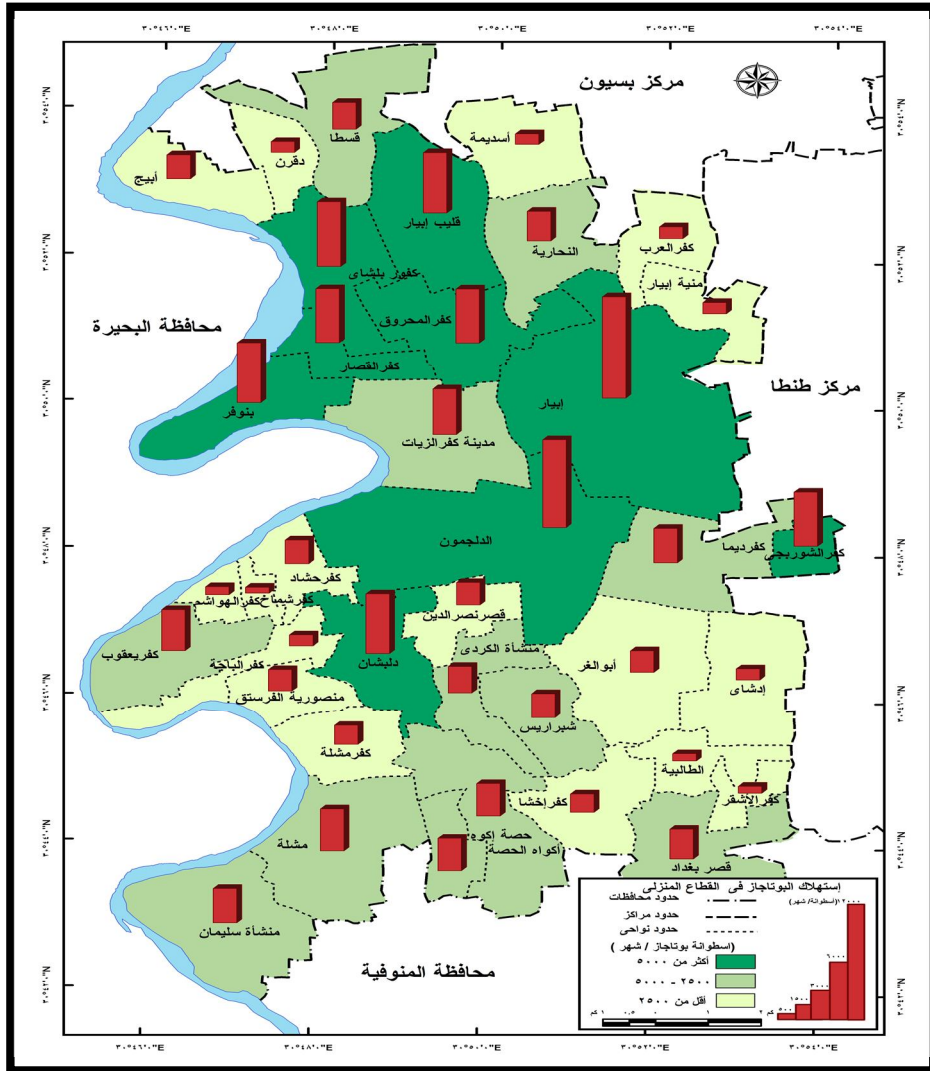
كفرالمحروق، كفرالقصار، واستحوذت نواحي هذه الفئة على ما يقرب من نصف الاستهلاك المنزلي للبوতاجاز فى المركز عام ٢٠١٩ بنسبة ٤٨.١% ، وعلى الرغم من أن هذه النواحي لاتمثل سوى ربع عدد نواحي المركز إلا أنها تستوعب نحو ٣٥.٩٢% من جملة سكانه؛ مما أدى إلى زيادة الإستهلاك المنزلي للبوতاجاز بها مقارنة بغيرها من نواحي المركز .

ب) نواح كمية الاستهلاك المنزلي بها متوسطة.

تضم هذه الفئة النواحي التى يتراوح استهلاكها المنزلي من البوতاجاز بين (٢٥٠٠ - ٥٠٠٠) إسطوانة/شهريا؛ وتشمل مدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ١١ ناحية تقع معظمها فى الأطراف الجنوبية للمركز ومن أهمها نواحي: مشلة، أكواه الحصه، منشأة سليمان ،حصه إكوه، قصر بغداد، وبلغت نسبة الاستهلاك بنواحي هذه الفئة ٣٢.٢% من جملة استهلاك المركز من إسطوانات البوতاجاز شهرياً، و يرجع الانخفاض النسبى للاستهلاك المنزلي لاسطوانات البوতاجاز بمدينة كفرالزيات و نواحي هذه الفئة إلى مد شبكة الغاز الطبيعى للمنازل بمدينة كفرالزيات وبخاصة فى الأجزاء الجنوبية والوسطى منها(١٩)؛ مما قلل من استهلاك اسطوانات البوতاجاز داخل المدينة، هذا بالإضافة إلى انخفاض عدد السكان بنواحي هذه الفئة؛ حيث لايقطنها سوى ٢٦.١% من جملة السكان بالمركز عام ٢٠١٩ م.

ج) نواح كمية الاستهلاك المنزلى بها قليلة.

هى النواحى التى يقل إستهلاكها المنزلى من البوتاجاز عن ٢٥٠٠ إسطوانة/ شهرياً ؛ وتضم ١٧ ناحية تقع معظمها فى أطراف المركز؛ ومن أهمها نواحى: أبيج، قسطا، أسديمة، كفرالعرب بشمال المركز، ونواحى: إدشاي، كفرالأشقر، الطالبيه، وكفراخشا بجنوب شرق المركز، ونواحى: منصورية الفرستق، كفرالباجة، كفرالهواشم، كفرشماخ، كفرحشاد بغرب المركز، وعلى الرغم من أن هذه النواحى تمثل ما يقرب من نصف عدد نواحى المركز بنسبة ٤٥.٩% إلا أنها لاتستهلك سوى ١٩.٧ من جملة الاستهلاك المنزلى لاسطوانات البوتاجاز فى المركز؛ ويرجع ذلك إلى انخفاض عدد السكان والأسر بها؛ حيث بلغ عدد سكانها ١٠٣١٩٠ نسمة بنسبة ٢١.٩% من جملة سكان المركز، وتضم ٢٨٤٤٤ أسرة بنسبة ٢١.٧% من جملة الأسر بالمركز عام ٢٠١٩م.



توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ... د. أحمد أبو اليزيد قطب

- استخدامات البوتاجاز فى القطاع المنزلى

يأتى قطاع الاستهلاك المنزلى كثنانى أهم القطاعات المستهلكة للطاقة بصفة عامة (محمد الديب، ٢٠٠٩، ص ١٧)، وأولى القطاعات المستهلكة للبوتاجاز بصفة خاصة، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٨) أن نسبة كبيرة من البوتاجاز المستخدم فى هذا القطاع تستهلك فى عمليات الطهى والتسخين؛ والتي بلغت نسبتها ٩٧.٤% من جملة الكميات المستهلكة من البوتاجاز فى هذا القطاع بالمركز، أما النسبة الباقية والتي لاتزيد عن ٢.٦% فهي تتوزع على باقى الاستخدامات؛ وبخاصة فى عمليات التدفئة والإضاءة وغيرها.

جدول (٨) التوزيع النسبى لأغراض استخدام البوتاجاز فى القطاع المنزلى طبقاً للعينة

فى مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م

| أغراض الاستخدام | الطهى فقط | تسخين المياه فقط | الطهى وتسخين المياه معاً | التدفئة | أخرى | الجملة |
|-----------------|-----------|------------------|--------------------------|---------|------|--------|
| النسبة (%) | ٤٠.٠٨ | ٥.٢٨ | ٥١.٩٨ | ١.٩٨ | ٠.٦٦ | ١٠٠ |

المصدر: الدراسة الميدانية، نموذج الاستبيان، ملحق (١)

أتضح من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية؛ والتي يمثلها جدول (٩)، تنوع الأجهزة المنزلية التى تستخدم غاز البوتاجاز، وتأتى أجهزة البوتاجازات المنزلية التى تستخدم فى عمليات الطهى فى الترتيب الأول بين الأجهزة المنزلية التى تستهلك هذا النوع من الطاقة؛ حيث يستخدمها غالبية سكان المركز بنسبة ٩٩.٧٤% من جملة عينة المستهلكين، وتتوزع هذه الأجهزة تبعاً لحجم استهلاكها لغاز البوتاجاز، وشكلت الأنواع ذات أربع شعلات فأكثر على النسبة

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

الأكبر منها وبلغت ٨٥.٤٩%، أما النسبة الباقية فهي تتوزع على باقى الأنواع الأقل استهلاكاً للغاز (أقل من أربع شعلات).

جدول (٩) التوزيع النسبى للأجهزة المنزلية التى تستخدم البوتاجاز طبقاً للعيينة فى مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| نسبة المستخدمين من جملة العيينة (%) | % | النوع | الأجهزة المنزلية المستخدمة |
|-------------------------------------------|--------|--------------------|-------------------------------|
| ٩٩.٧٤ | ٣.١٧ | شعلتين | بوتاجازات |
| | ١١.٣٤ | ثلاث شعلات | |
| | ٣٩.٤٦ | أربع شعلات | |
| | ٤٤.٦٧ | خمس شعلات | |
| | ١.٣٦ | أكثر من خمس شعلات | |
| | ١.٠٠ | الجملة | |
| ٥٧.٢٧ | % | النوع | سخانات مياه |
| | ٢٤.٤ | سعة ٥ لتر | |
| | ٦٥.٢ | سعة ١٠ لتر | |
| | ١٠.٤ | سعة أكثر من ١٠ لتر | |
| ٩١.٦٦ | % | العدد/ أسرة | أفران غاز |
| | ٨٤.٣٤ | واحد | |
| | ١٠.١٠ | اثنان | |
| | ٣.٥٤ | ثلاثة | |
| | ٢.٠٢ | أكثر من ثلاثة | |
| ١.٠٠ | الجملة | | |
| ١٨.٢١ | | أجهزة أخرى | |

المصدر: الدراسة الميدانية، نموذج الاستبيان، ملحق (١)

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

جاءت الأفران المنزلية التي تستخدم غاز البوتاجاز فى الترتيب الثانى بين الأجهزة المنزلية المستهلكة للبوتاجاز فى المركز، ويستخدمها ٩١.٧% من جملة عينة المستهلكين، وتتوزع غالبيتها بواقع (فرن/أسرة)؛ حيث شكلت الأسر التى تستخدم فرن واحد فقط على ٨٤.٣٤% من جملة العينة، أما النسبة الباقية والبالغة ١٥.٦٦% فهى تتوزع على الأسر التى تستخدم أكثر من فرن واحد.

احتلت سخانات المياه الترتيب الثالث بين الأجهزة التى تستخدم غاز البوتاجاز، ويستخدمها ٥٧.٢٧% من جملة العينة، وتتباين أنواعها تبعاً لسعتها التخزينية؛ حيث أستحوذت الأنواع ذات السعة التخزينية ١٠ لتر على ٦٥.٢% منها، يليها الأنواع ذات السعة التخزينية ٥ لتر بنسبة ٢٤.٤%، بينما تمثل النسبة الباقية للأنواع ذات السعة التخزينية الأكثر من ١٠ لتر.

أما باقى الأجهزة الأخرى التى تستخدم غاز البوتاجاز فى المركز؛ فتنتمى أبرزها فى أجهزة الإضاءة والتدفئة ويستخدمها نسبة لاتزيد عن ١٨.٢١% من جملة عينة المستهلكين.

ب) قطاع الاستهلاك التجارى والأنشطة الاقتصادية

تعد هذه القطاعات أقل استخداماً لغاز البوتاجاز مقارنة بالقطاع المنزلى؛ حيث يتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٧)، وشكل (١٣) أن متوسط الكميات المستهلكة من البوتاجاز فى هذه القطاعات بلغت ١٠١١٩ إسطوانة شهرياً؛ بنسبة ٧.٢% من جملة الكميات المستهلكة بالمركز عام ٢٠١٩م؛ ومن ثم فقط بلغ المتوسط العام لاستهلاك الناحية ٢٦٦ إسطوانة /شهرياً؛ ويتباين هذا

المتوسط من ناحية لأخرى؛ وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم نواحي المركز إلى الفئات التالية:-

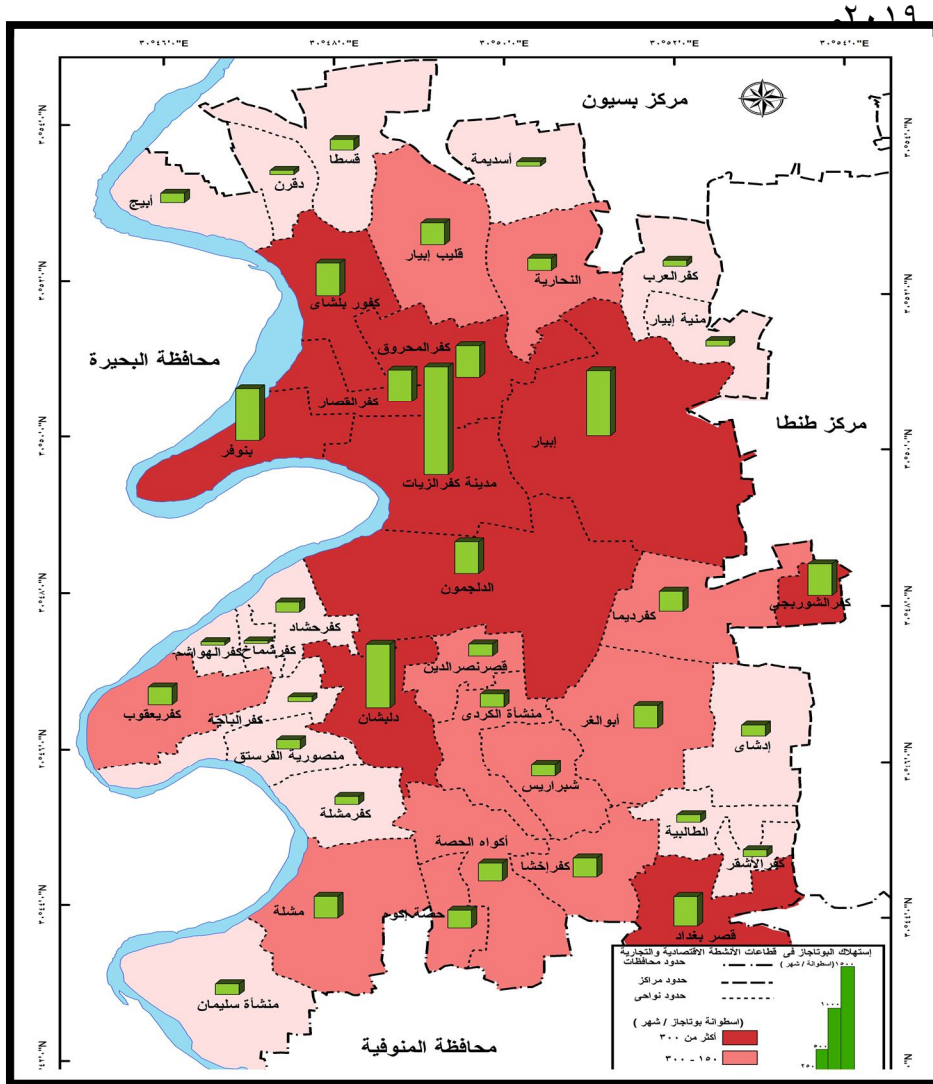
أ) نواح كمية الاستهلاك بها كبيرة.

هي النواحي التي يزيد إستهلاكها من البوتاجاز في قطاعات الأنشطة الاقتصادية و التجارية عن ٣٠٠ إسطوانة/ شهرياً؛ وتشمل مدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ٩ نواحي، تقع جميعها في وسط المركز بالقرب من مدينة كفرالزيات باستثناء ناحيتي كفرالشوريجي بشرق المركز، قصر بغداد بجنوب المركز ؛ وتستهلك الأنشطة التجارية والاقتصادية بنواحي هذه الفئة ٥٩.٨٢% من جملة استهلاك البوتاجاز بهذه القطاعات في المركز عام ٢٠١٩ ، ويرجع ذلك إلى تركيز العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية بها وبخاصة في مدينة كفرالزيات حاضرة المركز التي تستهلك وحدها ١٣.٥٤% من جملة الاستهلاك، كما أن معظم القرى التي تنتمي لهذه الفئة يتركز بها العديد من الأنشطة التجارية والاقتصادية باعتبارها قرى رئيسية ومن أبرزها قرى: إبيار، الدلجمون، كفوربلشاي، دلبشان، قصر بغداد.

ب) نواح كمية الاستهلاك بها متوسطة.

تشمل هذه الفئة النواحي التي يتراوح استهلاكها من البوتاجاز في قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية بين (١٥٠ - ٣٠٠) إسطوانة/شهرياً؛ وتضم ١٢ ناحية ومن أهمها؛ ناحيتي: النحارية وقليب إبيار بشمال المركز، ونواحي: كفرلخشا، أكواه الحصاة، حصاة اكوه، مشلة بجنوب المركز، أما باقي النواحي

فتقع في الجزء الأوسط من المركز، وبلغت نسبة استهلاك قطاعات الأنشطة من بوتاجاز بهذه النواحي ما يقرب من ربع الاستهلاك بنسبة ٢٥.٩٤% من جملة استهلاك قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية من البوتاجاز في المركز عام



توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ... (د. أحمد أبو اليزيد قطب

ج (نواح كمية الاستهلاك بها قليلة.

هى النواحى التى يقل إستهلاكها من البوتاجاز فى القطاعات التجارية والاقتصادية عن ١٥٠ إسطوانة/ شهرياً ؛ وتضم ١٦ ناحية تقع معظمها فى أطراف المركز؛ ومن أبرزها نواحى: كفرالعرب أسديمة، قسطا، دقرن، أبيج، بأقصى شمال المركز، ونواحى: إداى، كفرالأشقر، الطالبية، بجنوب شرق المركز، وناحية منشأة سليمان بأقصى جنوب غرب المركز، ولعل الموقع المتطرف لمعظم نواحى هذه الفئة كان سبباً فى انخفاض حجم الأنشطة الاقتصادية والتجارية بها مما قلل من استهلاكها للبوتاجاز مقارنة بباقى نواحى المركز؛ فعلى الرغم من أن هذه النواحى تمثل ٤٣.٢% من جملة نواحى المركز إلا أنها لاتستهلك سوى ١٤.٢% من جملة البوتاجاز المستخدم فى قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية بالمركز عام ٢٠١٩م.

- استخدامات البوتاجاز فى القطاع التجارى والأنشطة الاقتصادية.

تتنوع قطاعات الأنشطة التجارية والاقتصادية المستهلكة للبوتاجاز فى مركز كفرالزيات، ويتضح من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي يمثلها جدول (١٠) أن نسبة كبيرة من البوتاجاز المستخدم فى هذه القطاعات يستهلك فى المطاعم والمخابز الخاصة بنسبة ٥٤.٨٧% من جملة استهلاك البوتاجاز فى المركز طبقاً للعينة عام ٢٠١٩؛ ويستخدم البوتاجاز بشكل واضح فى هذه القطاعات لعمليات الطهى والتسخين.

تأتى مزارع الدواجن فى الترتيب الثالث بين القطاعات المستهلكة للبوதாகاز بنسبة ١٨.٨٣% من جملة العينة، ويستخدم بشكل واضح فى عمليات التدفئة بهذه المزارع وبخاصة فى فصل الشتاء.

يستهلك قطاع الصناعات الصغيرة والحرفية ١٠.٣٨% من جملة الاستهلاك بهذه القطاعات فى المركز، أما باقى قطاعات الأنشطة الأخرى والتي تضم بشكل رئيسى ورش الاصلاح والصيانة فلا تزيد نسبة استهلاكها عن ٢.٧٦% من جملة البوதாகاز المستخدم فى قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية بالمركز.

جدول (١٠) التوزيع النسبى لاستخدام البوதாகاز فى قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية طبقاً للعينة فى مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م

| القطاع | المطاعم | المقاهى والكافيهات | مزارع دواجن | مخابز خاصة (سياحى) | صناعات صغيرة وحرفية | أخرى | الجملة |
|------------|---------|--------------------|-------------|--------------------|---------------------|------|--------|
| النسبة (%) | ٣٠.٥٢ | ١٣.١٣ | ١٨.٨٣ | ٢٤.٣٥ | ١٠.٣٨ | ٢.٧٦ | ١٠٠ |

المصدر: الدراسة الميدانية، نموذج الاستبيان، ملحق (٢)

٣) العوامل المؤثرة فى استهلاك البوதாகاز بمركز كفرالزيات.

يتأثر استهلاك البوதாகاز فى مركز كفرالزيات بمجموعة من العوامل الجغرافية؛ ومن أهمها ما يلى:-

أ (الأحوال المناخية:

يعد المناخ أحد أهم العوامل المؤثرة في إستهلاك الطاقة؛ حيث تتباين الكميات المستهلكة من الطاقة تبعاً للتغير في عناصر المناخ وبخاصة الحرارة خلال شهور السنة، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول(١١) وشكل(١٤) ما يلي:-

جدول(١١) تطور درجات الحرارة العظمى والصغرى والكميات المستهلكة من اسطوانات البوتاجاز في مركز كفرالزيات خلال شهور عام ٢٠١٩ م .

| الشهور | الاستهلاك الشهري | | درجات الحرارة (درجة مئوية) | | |
|------------------|------------------|------------|----------------------------|--------|---------|
| | عدد | النسبة (%) | الصغرى | العظمى | المتوسط |
| يناير | ١٩٨٨٩٣ | ١١.٨٥ | ٦.٣ | ١٨.٧ | ١١.٩ |
| فبراير | ١٨١٩٧٤ | ١٠.٨٤ | ٦.٢ | ٢٠.٤ | ١٢.٧ |
| مارس | ١٨٠٥١٤ | ١٠.٧٦ | ٨.٦ | ٢٣.١ | ١٥.٢ |
| أبريل | ١٦٧٨٤٥ | ١٠.٠٠ | ١٠.٨ | ٢٦.١ | ١٨.٥ |
| مايو | ١٧٢٤٢٧ | ١٠.٢٧ | ١٤ | ٣٠.٨ | ٢٢.١ |
| يونيو | ١٠٧١٩٠ | ٦.٣٩ | ١٧.٣ | ٣٣.٣ | ٢٥.١ |
| يوليه | ١٣٩٥٤٨ | ٨.٣٢ | ١٩ | ٣٢.٦ | ٢٥.٨ |
| أغسطس | ١١٧٤٩٥ | ٧.٠٠ | ١٩.٣ | ٣٢.٧ | ٢٥.٧ |
| سبتمبر | ١٣٥١٧٠ | ٨.٠٥ | ١٧.٧ | ٣٢.٤ | ٢٤.٥ |
| أكتوبر | ١٣٥١٦٩ | ٨.٠٥ | ١٥.١ | ٢٩.٤ | ٢١.٨ |
| نوفمبر | ١٣٨٣٨٨ | ٨.٢٥ | ١١.٥ | ٢٣.٨ | ١٧.٣ |
| ديسمبر | ٣٦٢٣ | ٠.٢٢ | ٧.٥ | ١٩.٧ | ١٣.٢ |
| الجملة / المتوسط | ١٦٧٨٢٣٦ | ١٠٠ | ١٢.٧ | ٢٦.٩ | ١٩.٤ |

المصدر: وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٩م، ودرجات الحرارة عن الهيئة العامة للأرصاد الجوية والبيانات الصادرة عن وكالة الفضاء الأمريكية ناسا والمتاحة على الموقع الإلكتروني <https://power.larc.nasa.gov> ، والنسب من حساب الباحث باستخدام برنامج Excel.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

- وجود علاقة وثيقة بين انخفاض درجات الحرارة وزيادة الكميات المستهلكة من البوتاجاز في مركز كفرالزيات وبخاصة خلال شهر فصل الشتاء؛ حيث بلغ المتوسط الشهري للكميات المستهلكة من البوتاجاز خلال هذا الفصل ١٨٧١٢٧ اسطوانة / شهرياً؛ ويرجع ذلك إلى زيادة الطلب عليه في عمليات التدفئة والتسخين نتيجة انخفاض درجات الحرارة خلال شهر هذا الفصل مقارنة بباقي فصول السنة.

- انخفضت الكميات المستهلكة من البوتاجاز خلال شهر فصل الصيف، وبلغت في المتوسط ١٣٠٧٣٨ اسطوانة/ شهرياً؛ ويرجع ذلك إلى قلة الطلب على غاز البوتاجاز في عمليات التسخين والتدفئة مقارنة بفصل الشتاء نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في هذا الفصل، أما في فصلي الربيع والخريف فقد بلغ متوسط الاستهلاك الشهري في كل منهما على التوالي (١٤٩١٥٤ اسطوانة/شهرياً) ، (٩٢٣٩٣ اسطوانة/شهرياً)

جدول (١٢) التوزيع النسبي لمتوسط استهلاك الأسر من اسطوانات البوتاجاز خلال شهر فصلي الشتاء والصيف طبقاً للعينة بمركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| متوسط الاستهلاك الشهري (اسطوانة) | واحدة | اثنان | ثلاث | أربع | خمس | أكثر من خمس | الجملة |
|----------------------------------|-------|-------|-------|-------|------|-------------|--------|
| فصل الصيف (%) | ١٨.٨ | ٣٩.١ | ٢٠.٧٣ | ١٢.٥٣ | ٥.٨٣ | ٣.٠٢ | ١٠٠ |
| فصل الشتاء (%) | ١١.٣ | ٣١.١ | ٢٩.٧٢ | ١٥.٢١ | ٦.٤٥ | ٦.٢٢ | ١٠٠ |

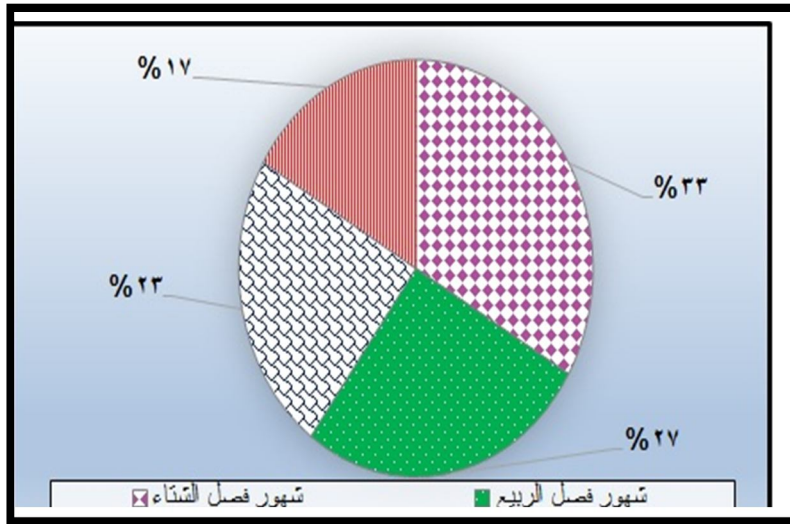
المصدر: الدراسة الميدانية، نموذج الاستبيان، ملحق (١)

وقد أشارت نتائج الدراسة الميدانية والتي يمثلها جدول (١٢) أن متوسط الاستهلاك الشهري من البوتاجاز للأسر القاطنة في مركز كفرالزيات زاد خلال

شهور فصل الشتاء مقارنة بشهور فصل الصيف؛ حيث أجمع ٨٣.٤% من جملة عينة المستهلكين على أن استهلاكهم من اسطوانات البوتاجاز يزيد خلال شهور فصل الشتاء مقارنة بفصل الصيف، كما بلغت نسبة الأسر التي يبلغ متوسط استهلاكها الشهري من البوتاجاز (ثلاث اسطوانات فأكثر) خلال شهور فصل الشتاء ما يعادل نسبته ٥٧.٦% من جملة عينة المستهلكين مقابل ٤٢% خلال شهور فصل الصيف.

أما بالنسبة للأسر التي يقل متوسط استهلاكها الشهري عن ثلاث اسطوانات فقد زادت نسبتها خلال شهور فصل الصيف وبلغت ٤٨% من جملة عينة المستهلكين مقابل ٤٢.٤% في فصل الشتاء.

ويتضح مما سبق أن التباين في درجات الحرارة خلال شهور السنة انعكس على التباين في حجم الاستهلاك الشهري من البوتاجاز بنواحي مركز كفرالزيات.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٩) باستخدام برنامج Excel.

شكل (١٤) التوزيع النسبي لمتوسط استهلاك البوتاجاز خلال فصول السنة بمركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

ب (توزيع السكان:

يعد توزيع السكان من العوامل المهمة المؤثرة على استهلاك البوتاجاز، فالعلاقة طردية بين حجم السكان والاستهلاك؛ فالنواحي التي يزيد فيها عدد السكان؛ هي التي يزيد فيها الاستهلاك والعكس صحيح، ويتضح ذلك من خلال تحليل بيانات جدول (١٣) وشكل (١٥) فمنهما يمكن استنتاج ما يلي: -

أن النواحي التي يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة؛ هي التي تزيد فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز؛ ويبلغ عددها ١٥ نا حية بالإضافة إلى مدينة كفرالزيات؛ حيث تضم هذه النواحي ٣٥٠٠٥٦ نسمة بنسبة ٧٤.٢% من جملة السكان، ويستهلك هؤلاء السكان ٨٦٣٢٤ إسطوانة/شهرياً بنسبة ٦١.٧% من جملة الكميات المستهلكة من البوتاجاز في المركز عام ٢٠١٩؛ فعلى الرغم من أن هذه النواحي لاتمثل سوى ٤٠.٥% من جملة نواحي المركز؛ إلا أنها تستهلك ٦١.٧% من جملة الاستهلاك وذلك لارتفاع عدد السكان بها مقارنة بباقي نواحي المركز ومن أبرزها نواحي: الدلجمن، إبيار، بنوفر بوسط المركز.

أما النواحي التي يترواح عدد سكان كل منها بين (٥٠٠٠-١٠٠٠٠ نسمة)؛ التي بلغ عددها ١٠ نواحي بنسبة ٢٧% من جملة نواحي المركز، ويقطنها ٧٥٣٤٧ نسمة بنسبة ١٦% من جملة السكان، ويستهلكون ٢٠.٤% من جملة استهلاك البوتاجاز بما يعادل ٢٨٥٢٢ إسطوانة/ شهرياً، وتقع معظم هذه النواحي في الجزء الجنوبي الشرقي للمركز ومن أبرزها نواحي: إيشاي، أبو الغر، كفرأخشا، منشأة الكردي، شبراريس.

أما النواحي التي يقل عدد سكانها عن ٥٠٠٠ نسمة، والبالغ عددها ١٢ ناحية؛ فهي التي تقل فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز مقارنة بباقي نواحي المركز، فعلى الرغم من أن هذه النواحي تمثل ٣٢.٤% من جملة نواحي المركز إلا أن جملة إستهلاكها من البوتاجاز لا تتعدى ١٧.٩% من جملة إستهلاك المركز، ويرجع ذلك إلى إنخفاض عدد سكانها الذي لا يتخطى نسبته ٩.٨% من جملة سكان المركز عام ٢٠١٩.

ويتضح مما سبق أن حجم السكان وتوزيعهم بنواحي المركز أثر بشكل واضح على الكميات المستهلكة من البوتاجاز، فالنواحي التي ارتفع عدد السكان بها هي تلك النواحي التي زات فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز على عكس النواحي التي قل فيها عدد السكان قلت فيها أيضاً الكميات المستهلكة من البوتاجاز.

جدول (١٣) التوزيع العددي والنسبي للسكان والأسر بنواحي مركز كفرالزيات

طبقاً لتقدير عام ٢٠١٩ م.

| النواحي | السكان | | النواحي | الأسر | | السكان | | النواحي |
|------------------|--------|-----|---------|-------|-----|--------|-----|--------------|
| | عدد | % | | عدد | % | عدد | % | |
| مدينة كفر الزيات | ٧٥٤٥٣ | ١٦ | ٢٢٣٨٠ | ١٧ | ١٦ | ٧٧٠٥ | ١.٦ | كفر إخشا |
| أبو الغر | ٩٠٣٠ | ١.٩ | ٢٥٠١ | ١.٩ | ٠.٧ | ٣٢٨٦ | ٠.٧ | كفر الأشقر |
| إبيار | ٣٩٠٠٦ | ٨.٣ | ١١٢٥١ | ٨.٦ | ٠.٨ | ٤١٥٢ | ٠.٩ | كفر الباجة |
| أبيج | ١٠٧٣١ | ٢.٣ | ٢٨٤٩ | ٢.٢ | ٠.٩ | ٤٢٠٠ | ٠.٩ | كفر الشوريجي |
| إدشاي | ٥٢٧٧ | ١.١ | ١٤٩٤ | ١.١ | ١.٠ | ٤٣٦٥ | ٠.٩ | كفر العرب |

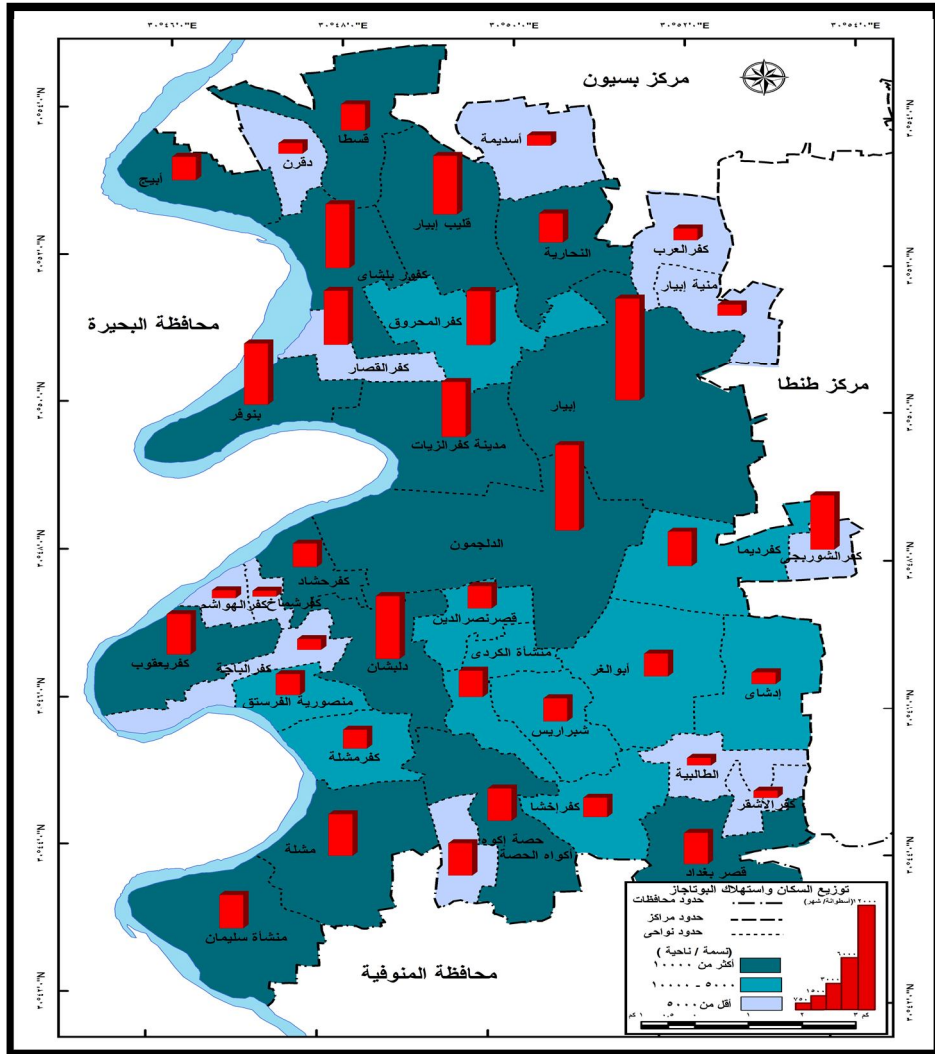
(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | | | | | |
|-----|--------|-----|--------|---------------------|-----|-------|-----|-------|------------------|
| ٠.٨ | ١٠٩٣ | ٠.٩ | ٤٠٦٦ | كفر القصار | ٠.٩ | ١١٧٦ | ٠.٨ | ٣٨٧١ | أسديمة |
| ١.٧ | ٢٢٧٩ | ١.٧ | ٨١٨٥ | كفر المحروق | ٣.٤ | ٤٤٦٨ | ٣.٧ | ١٧٢٧٨ | أكوة الحصاة |
| ١.٠ | ١٣٣٠ | ١.٠ | ٤٨١٣ | كفرالهواشم | ٩.٩ | ١٣٠١٥ | ٩.٧ | ٤٥٧٧٤ | الدلجمون |
| ٣.٠ | ٣٩٨٥ | ٣.٠ | ١٤٢٢٦ | كفرحشاد | ٠.٦ | ٨٠٩ | ٠.٦ | ٣٠٣٤ | الطالبية |
| ١.٩ | ٢٥٢٠ | ١.٩ | ٨٧٩٤ | كفر ديماء | ٢.٣ | ٣٠٨١ | ٢.٣ | ١٠٧٦٠ | النحارية |
| ٠.٧ | ٩٥٥ | ٠.٧ | ٣٥٢٠ | كفر شماخ | ٤.٢ | ٥٥٠٢ | ٤.٣ | ٢٠٠٧٩ | بنوفر |
| ١.٣ | ١٦٧٠ | ١.٣ | ٦٢٣٨ | كفر مشلة | ٠.٣ | ٤٢٨ | ٠.٤ | ١٦٦٩ | حصاة إكوة |
| ٣.٠ | ٣٩٥٥ | ٣.٣ | ١٥٥١٦ | كفرعقوب | ١.٠ | ١٢٦٧ | ١.٠ | ٤٨٣٥ | دقرن |
| ٣.٧ | ٤٨٧٦ | ٣.٩ | ١٨٦١٩ | كفوريلشاي | ٣.٤ | ٤٤١٣ | ٣.٤ | ١٥٩١٢ | دلبيشان |
| ٣.٢ | ٤١٥٢ | ٣.٣ | ١٥٦٦١ | مشلة | ١.٦ | ٢٠٥٧ | ١.٦ | ٧٧٢٠ | شبرا ريس |
| ١.٧ | ٢٢٧٢ | ١.٨ | ٨٤٤٧ | منشأة الكرد ي | ٢.٥ | ٣٣٠٣ | ٢.٥ | ١١٩٩٣ | قسطا |
| ٢.٣ | ٣٠٥٤ | ٢.٤ | ١١٣١٥ | منشأة سلي مان | ٢.٨ | ٣٧٠٥ | ٣.٠ | ١٤٢٣٤ | قصر بغداد |
| ١.٨ | ٢٣٥٩ | ١.٧ | ٨١٦٤ | منصورية ا لفرستق | ١.٢ | ١٥٤٧ | ١.٢ | ٥٧٨٧ | قصر نصرالد ين |
| ٠.٩ | ١٢٤٣ | ٠.٩ | ٤١٥٦ | منية إبيار | ٣.٠ | ٣٨٩٧ | ٢.٩ | ١٣٤٩٩ | قليب إبيار |
| ١.٠ | ١٣١٣١٥ | ١.٠ | ٤٧١٣٧٠ | جملة المركز | | | | | |

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (تعدادات ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠١٧) وتم تقدير السكان

والأسر لعام ٢٠١٩ وحساب معدلات النمو باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel .

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



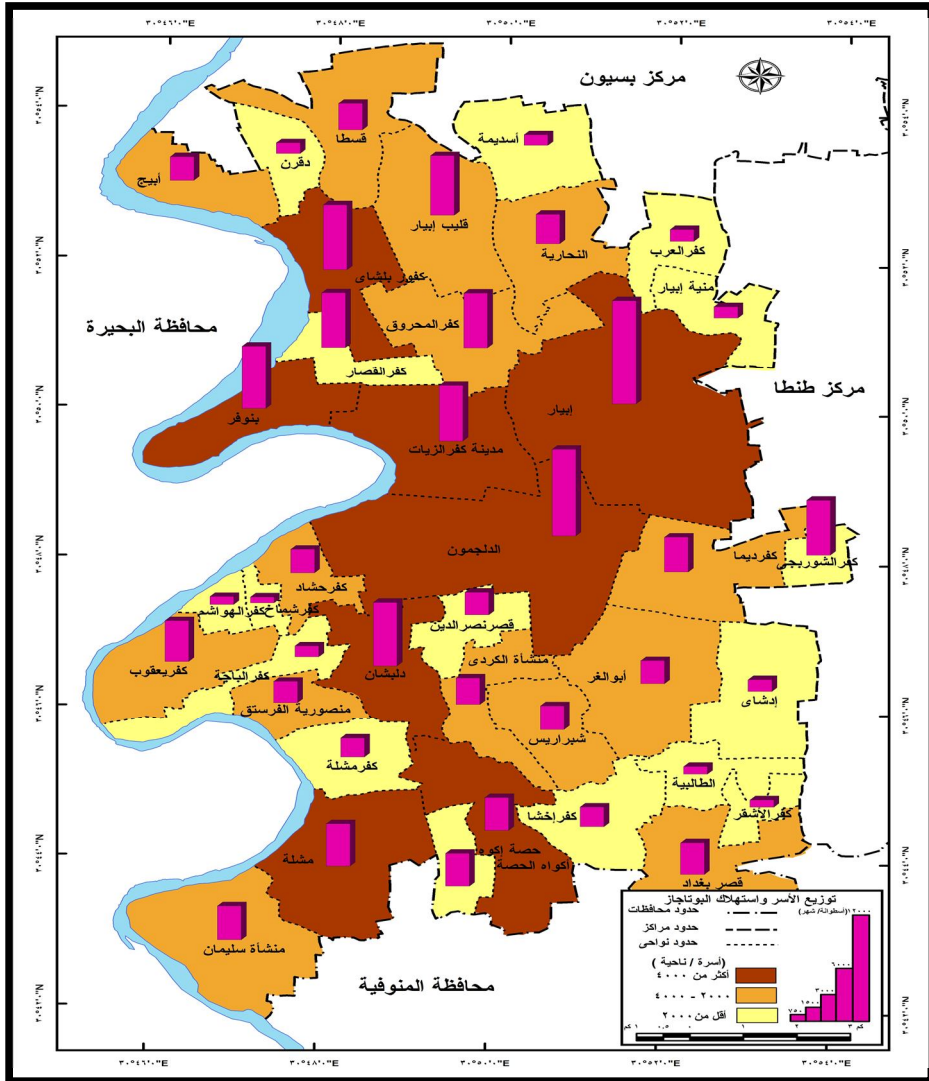
المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (٧، ١٣)، والتميز باستخدام برنامج ArcGIS.
 شكل (١٥) توزيع السكان والكميات المستهلكة من البوتاجاز بنواحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

ج (توزيع الأسر:

يعد توزيع الأسر وأحجامها من العوامل المؤثرة على استهلاك البوتاجاز فى مركز كفرالزيات، فكلما زاد عدد الأسر ومتوسط حجمها؛ كلما زادت الكميات المستهلكة من البوتاجاز بنواحى المركز، ويمكن دراسة العلاقة بين توزيع الأسر واستهلاك البوتاجاز بنواحى المركز من خلال تحليل بيانات جدول(١٣) وشكل(١٦) ومنهما يتضح ما يلى: -

أن النواحى التى زادت فيها عدد الأسر عن ٤٠٠٠ أسرة؛ هى التى زادت فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز؛ حيث استحوذت مدينة كفرالزيات بالإضافة إلى ٧ نواحى على ٤٠.٥% من جملة الاستهلاك الشهرى من البوتاجاز فى المركز، وتتمثل فى نواحى: الدلجمون، إبيار، بنوفر، كفوريلشاي، أكواه الحصة، دلبشان، مشله، وعلى الرغم من أن هذه النواحى لاتمثل سوى ١٨.٩% من جملة نواحى المركز إلا أن جملة استهلاكها من البوتاجاز بلغت ٥٦٦٥١ إسطوانة شهرياً بنسبة ٤٠.٥١% من جملة استهلاك المركز، ويرجع ذلك إلى زيادة عدد الأسر بها؛ حيث تضم ٧٠٠٥٧ أسرة بنسبة ٥٣.٣% من جملة الأسر بالمركز.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (٧، ١٣)، والتميز باستخدام برنامج ArcGIS.
شكل (١٦) توزيع عدد الأسر والكميات المستهلكة من البوتاجاز بناوحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

أما النواحي التي يترواح عدد الأسر بها بين (٢٠٠٠-٤٠٠٠ أسرة)؛ والتي بلغ عددها ١٤ ناحية بنسبة ٣٧.٨% من جملة نواحي المركز، فتضم ١٨١٧ أسرة بنسبة ٣١.٨% من جملة الأسر بالمركز، وتستهلك هذه الأسر ٣٥.٨% من جملة استهلاك البوتاجاز بما يعادل ٥٠١٣٢ إسطوانة/ شهرياً، وتقع معظم هذه النواحي في الأجزاء الشمالية والجنوبية للمركز ومن أبرزها نواحي: النحارية قليب إبيار، قسطا، أبيج بشمال المركز، وقصر بغداد، منشأة سليمان بجنوب المركز.

كما أتضح أن النواحي التي يقل عدد الأسر فيها عن ٢٠٠٠ أسرة، والبالغ عددها ١٦ ناحية؛ هي التي تقل فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز، فعلى الرغم من أن هذه النواحي تمثل ٤٣.٢% من جملة نواحي المركز إلا أن جملة إستهلاكها من البوتاجاز لا يتعدى ٢٣.٦% من جملة إستهلاك المركز، ويرجع ذلك إلى إنخفاض عدد الأسر بها، والتي لاتتخطى نسبتها ١٤.٨% من جملة عدد الأسر بالمركز عام ٢٠١٩.

ويتضح مما سبق أن أعداد الأسر وتوزيعها داخل نواحي المركز أثر بشكل واضح على الكميات المستهلكة من البوتاجاز، فالنواحي التي زادت أعداد الأسر بها هي تلك النواحي التي زادت فيها الكميات المستهلكة من البوتاجاز على عكس ذلك النواحي التي انخفضت فيها أعداد الأسر.

د (متوسط حجم الأسرة

يعد متوسط حجم الأسرة من العوامل المؤثرة في استهلاك البوتاجاز بالمركز، ويتضح من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي يمثلها جدول (١٤)، وجود علاقة واضحة بين متوسط حجم الأسرة واستهلاك البوتاجاز في المركز؛ حيث استحوذت الأسر التي يزيد عدد أفرادها عن خمسة أفراد على ٩٦.٥٥% من جملة الاستهلاك الشهري من البوتاجاز في المركز طبقاً لعينة المستهلكين، بينما استحوذت الأسر التي يتراوح عدد أفرادها بين (٣ - ٤ أشخاص) على ٤٠.٦٧% من جملة الاستهلاك الشهري للبوتاجاز، أما الأسر التي يقل عدد أفرادها عن ثلاثة أفراد فلم تستهلك سوى ٣.٣٧% فقط من جملة الاستهلاك الشهري للبوتاجاز طبقاً للعينة.

كذلك زادت نسب متوسط الاستهلاك الشهري من اسطوانات البوتاجاز للأسر التي يبلغ استهلاكها أربع اسطوانات فأكثر في الفئات التي يزيد عدد أفراد أسرتها عن خمسة أفراد، بينما قلت هذه النسب في الفئات الأقل وبخاصة في الفئات التي يقل عدد أفرادها عن ثلاثة أفراد.

بينما زادت نسب متوسط الاستهلاك الشهري من اسطوانات البوتاجاز للأسر التي يقل استهلاكها أربع اسطوانات في الفئات التي يقل عدد أفراد أسرتها عن خمسة أفراد، بينما قلت هذه النسب في الفئات الأخرى وبخاصة التي يزيد عدد أفرادها عن أربعة أفراد .

ويتضح مما سبق وجود علاقة واضحة بين متوسط حجم الأسرة ومتوسط الاستهلاك الشهري للبوთاجاز في مركز كفرالزيات.

جدول (١٤) توزيع الكميات المستهلكة من اسطوانات البوتاجاز حسب متوسط حجم الأسرة طبقاً لعينة المستهلكين في مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| جملة كل فئة (%) | متوسط استهلاك الأسرة الشهري من اسطوانات البوتاجاز بالعدد | | | | | | توزيع الاستهلاك | متوسط حجم الأسرة (شخص) | |
|-----------------|----------------------------------------------------------|-------------|-----|------|------|--------|-----------------|------------------------|------------|
| | الجملة | أكثر من خمس | خمس | أربع | ثلاث | اثنتان | | | واحدة |
| ٣.٣٧ | ٣٦٧ | ٠ | ٠ | ٠ | ٧٩ | ١٧٨ | ١٠٩ | اسطوانة | (٢-١) |
| — | ١٠٠.٠ | ٠.٠ | ٠.٠ | ٠.٠ | ٢١.٦ | ٤٨.٦ | ٢٩.٧ | % | |
| ٤٠.٦٧ | ٤٤٢٩ | ٥٩ | ٥٠ | ٣٩٦ | ١٦٩٤ | ١٩٢٢ | ٣٠٧ | اسطوانة | (٤-٣) |
| — | ١٠٠.٠ | ١.٣ | ١.١ | ٨.٩ | ٣٨.٣ | ٤٣.٤ | ٦.٩ | % | |
| ٥٥.٩٦ | ٦٠٩٤ | ٤١٦ | ٥٤٥ | ١٧٠٤ | ١٩٣٢ | ١٣٤٨ | ١٤٩ | اسطوانة | خمسة فأكثر |
| — | ١٠٠.٠ | ٦.٨ | ٨.٩ | ٢٨.٠ | ٣١.٧ | ٢٢.١ | ٢.٤ | % | |
| ١٠٠ | ١٠٨٨٩ | ٤٧٦ | ٥٩٤ | ٢١٠١ | ٣٧٠٦ | ٣٤٤٨ | ٥٦٥ | اسطوانة | الجملة |
| — | ١٠٠.٠ | ٤.٤ | ٥.٥ | ١٩.٣ | ٣٤.٠ | ٣١.٧ | ٥.٢ | % | |

المصدر: الدراسة الميدانية نموذج الاستبيان (ملحق ١) وتم حساب الكميات المستهلكة من خلال المعادلة التالية (عدد الأسر في كل فئة حسب العينة × متوسط استهلاك الأسرة الشهري من البوتاجاز) وتم حساب التوزيع النسبي باستخدام برنامج Excel .

هـ) متوسط الدخل الشهري.

يعد متوسط الدخل الشهري من العوامل المؤثرة في استهلاك البوتاجاز، ويمكن دراسة العلاقة بين متوسط الدخل الشهري واستهلاك البوتاجاز في مركز كفرالزيات من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي يمثلها جدول (١٥)، ومنه يتضح ما يلي:

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

- وجود علاقة واضحة بين متوسط الدخل الشهري للأسرة واستهلاك البوتاجاز؛ حيث استحوذت الأسر التي يزيد دخلها عن ٣٠٠٠ جنيه / شهرياً على ٣٢.٨% من جملة الاستهلاك الشهري من البوتاجاز في المركز طبقاً لعينة المستهلكين، بينما جاءت الأسر التي يتراوح دخلها الشهري بين (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ جنيه/شهرياً) في الترتيب الثاني واستحوذت على ٣١.٣% من جملة الاستهلاك، بينما جاءت الأسر التي يتراوح دخلها الشهري بين (١٠٠٠ - ٢٠٠٠ جنيه/شهرياً) في الترتيب الثالث واستحوذت على ٢٩.٨% من جملة الاستهلاك الشهري، أما الأسر التي يقل دخلها الشهري عن ١٠٠٠ جنيه فلم تستهلك سوى ٦.١% فقط من جملة الاستهلاك الشهري للبوتاجاز طبقاً للعينة.

جدول (١٥) توزيع الكميات المستهلكة من اسطوانات البوتاجاز حسب متوسط الدخل الشهري للأسرة طبقاً لعينة المستهلكين في مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| جملة كل فئة (%) | متوسط استهلاك الأسرة الشهري من اسطوانات البوتاجاز بالعدد | | | | | | | توزيع الاستهلاك | متوسط الدخل الشهري |
|-----------------|----------------------------------------------------------|-----|------|------|-------|-------|-------|-----------------|--------------------|
| | أكثر من خمس | خمس | أربع | ثلاث | اثنان | واحدة | ك | | |
| ٦.١٤ | ٦٥٤ | ٠ | ٠ | ٠ | ١١٩ | ٤٧٦ | ٥٩ | اسطوانة | أقل من ١٠٠٠ |
| — | ١٠٠ | ٠.٠ | ٠.٠ | ٠.٠ | ١٨.٢ | ٧٢.٧ | ٩.١ | % | ١٠٠٠ |
| ٢٩.٧٧ | ٣١٧١ | ٠ | ١٤٩ | ٤٣٦ | ٩٨١ | ١٢٨٨ | ٣١٧ | اسطوانة | ١٠٠٠ - |
| — | ١٠٠ | ٠.٠ | ٤.٧ | ١٣.٨ | ٣٠.٩ | ٤٠.٦ | ١٠٠.٠ | % | ٢٠٠٠ |
| ٣١.٢٦ | ٣٣٢٩ | ٢٣٨ | ٥٠ | ٥٩٤ | ١٢١٩ | ١٠٩٠ | ١٣٩ | اسطوانة | ٢٠٠٠ - |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | | | | | |
|-------|-------|-----|------|------|------|-------|-----|---------|--------|
| ٠ | ١٠٠ | ٧.١ | ١.٥ | ١٧.٩ | ٣٦.٦ | ٣٢.٧ | ٤.٢ | % | ٣٠٠٠ |
| ٣٢.٨٤ | ٣٤٩٨ | ٢٣٨ | ٣٩٦ | ١٠٣٠ | ١١٣٠ | ٦٥٤ | ٥٠ | اسطوانة | أكثر |
| — | ١٠٠ | ٦.٨ | ١١.٣ | ٢٩.٥ | ٣٢.٣ | ١٨.٧ | ١.٤ | % | من |
| ١٠٠ | ١٠٦٥١ | ٤٧٦ | ٥٩٤ | ٢٠٦١ | ٣٤٤٨ | ٣٥٠.٨ | ٥٦٥ | اسطوانة | ٣٠٠٠ |
| — | ١٠٠ | ٤.٥ | ٥.٦ | ١٩.٣ | ٣٢.٤ | ٣٢.٩ | ٥.٣ | % | الجملة |

المصدر: الدراسة الميدانية نموذج الاستبيان (ملحق ١) وتم حساب الكميات المستهلكة من خلال المعادلة التالية (عدد الأسر في كل فئة حسب العينة × متوسط استهلاك الأسرة الشهري من البوتاجاز) وتم حساب التوزيع النسبي باستخدام برنامج Excel .

- كذلك زادت نسب متوسط الاستهلاك الشهري من اسطوانات البوتاجاز للأسر التي يبلغ استهلاكها أربع اسطوانات فأكثر في الفئات التي يزيد دخلها الشهري عن ٣٠٠٠ جنيه، بينما قلت هذه النسب في الفئات الأقل وبخاصة في الفئات التي يقل دخلها الشهري عن ١٠٠٠ جنيه، بينما زادت نسب متوسط الاستهلاك الشهري من اسطوانات البوتاجاز للأسر التي يقل استهلاكها أربع اسطوانات في الفئات التي يقل دخلها الشهري عن ٣٠٠٠ جنيه، بينما قلت هذه النسب في الفئات الأخرى وبخاصة التي يزيد دخلها الشهري عن ٢٠٠٠ جنيه .

ويتضح مما سبق وجود علاقة واضحة بين متوسط الدخل الشهري للأسرة واستهلاك البوتاجاز في مركز كفرالزيات.

(و) أسعار البوتاجاز.

تعد أسعار الطاقة من العوامل المؤثرة في استهلاكها؛ حيث كانت الأسعار المدعومة للطاقة سبباً في زيادة معدلات استهلاكها وبخاصة قبل عام

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

١٩٨٥ (محمد الديب، ١٩٩٣، ص ٦٣٩)؛ ولكن اتخذت الحكومة بعد ذلك سلسلة من الاجراءات الاقتصادية لرفع أسعار الطاقة وبيعها بالأسعار الاقتصادية العالمية ومن أهمها الاجراءات التي اتخذت خلال الفترة الأخيرة (٢٠١٦ - ٢٠١٩) (٢٠)؛ ففي تلك الفترة زادت أسعار اسطوانات البوتاجاز التي تستخدم في الأغراض المنزلية من ١٥ جنيهاً عام ٢٠١٦ إلى ٦٥ جنيهاً عام ٢٠١٩م بنسبة زيادة بلغت ٣٣٣.٣% خلال تلك الفترة، كذلك زادت أسعار اسطوانات البوتاجاز التي تستخدم في الأغراض التجارية والأنشطة الاقتصادية من ٣٠ جنيهاً عام ٢٠١٦ إلى ١٣٠ جنيهاً عام ٢٠١٩م بنسبة زيادة أيضاً بلغت ٣٣٣.٣% خلال تلك الفترة؛ فانعكس ذلك على استهلاك البوتاجاز في المركز؛ حيث تراجع معدلات النمو في استهلاكه؛ حيث تناقص معدل النمو السنوي في استهلاك البوتاجاز من ٢.٨٣% خلال الفترة (٢٠١٠-٢٠١٥) إلى ١.٢٢% خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠١٩م) بنسبة تناقص بلغت ١.٦% سنوياً (٢١).

ونظراً لارتفاع أسعار البوتاجاز وبخاصة خلال الفترة الأخيرة؛ مما دفع بعض السكان إلى الاعتماد على مصادر بديلة لطاقة البوتاجاز ومن أهمها طاقة الكتلة الحيوية (المخلفات النباتية)؛ حيث بلغت نسبة من يستخدمون الأفران البلدية التي تعمل بهذا النوع من الطاقة ٣٩.٤% من جملة عينة المستهلكين وبخاصة في ريف المركز (٢٢).

رابعاً: مشكلات البوتاجاز فى مركز كفرالزيات

تواجه منظومة توزيع البوتاجاز فى مركز كفرالزيات وجود بعض المشكلات التى تؤثر سلباً على كفاءة توزيعه بنواحى المركز من جهة، وعلى استخدامه واستهلاكه من جهة أخرى؛ وفيما يلى دراسة تحليلية لأهم هذه المشكلات :-

١) التباين فى أسعار البوتاجاز.

تعد هذه المشكلة من أهم المشكلات التى تواجه المستهلكين للبوتاجاز بنواحى المركز؛ حيث أشارت نتائج الدراسة الميدانية والتى يمثلها جدول(١٦) وجود تباين واضح فى أسعار اسطوانات البوتاجاز التى يتم توزيعها على المستهلكين؛ فعلى الرغم من وجود أسعار محددة لهذه الاسطوانات من قبل الدولة(٢٣) إلا أنها توزع على المستهلكين بأسعار متباينة وتزيد فى معظم الأحيان عن السعر المحدد لها سواء أكانت توزع بواسطة المستودعات أو الموزعين والتجار؛ وبخاصة الاسطوانات المستخدمة فى الأغراض المنزلية(١٢.٥كجم)؛ حيث أجمع نحو ٦٠.١% من جملة عينة المستهلكين على أن أسعار اسطوانات البوتاجاز تزيد عن السعر الرسمى المحدد لها وذلك للذين يحصلون عليها من المستودعات، أما بالنسبة للذين يحصلون عليها من الموزعين أوالتجار فقد أجمع نحو ٩١.٦% منهم على أن أسعار الاسطوانات تزيد عن السعر المحدد لها.

تتباين أسعار الزيادة في أسعار اسطوانات البوتاجاز تبعاً لجهة الحصول عليها؛ حيث زادت الأسعار بشكل واضح لدى الموزعين والتجار مقارنة بالمستودعات؛ حيث بلغت نسبة من يحصلون على اسطوانة البوتاجاز بأسعار تتراوح بين (٧٠-٤٠ جنيهاً) من المستودعات ما يعادل ٣٢.٢% من جملة العينة، مقابل ٤٦.٨% بالنسبة للذين يحصلون عليها من التجار والموزعين.

جدول (١٦) التباين في أسعار اسطوانات البوتاجاز الموزعة في مركز كفرالزيات تبعاً

لعينة المستهلكين عام ٢٠١٩م.

| توزيع المستهلكين تبعاً لأسعار شراء اسطوانات البوتاجاز (%) | | | | | جهة الحصول على الاسطوانة (القائم بالتوزيع) | |
|-----------------------------------------------------------|---------------------|---------|---------|------------------|--------------------------------------------|--|
| الجملة (%) | ٨٠ جنيهاً فأكثر (%) | (٧٥-٧٩) | (٧٤-٧٥) | أقل من ٧٠ جنيهاً | | |
| | | | | ٦٨ ج | ٦٥ ج | |
| ١٠٠ | ٤.٦ | ١٠.١٧ | ٣٢.٢ | ١٣.١ | ٣٩.٩ | |
| ١٠٠ | ٨.٥ | ٣٦.٣ | ٤٦.٨ | ٨.٤ | - | |

المصدر: الدراسة الميدانية (نموذج الاستبيان ملحق ١)

بلغت نسبة من يحصلون على اسطوانة البوتاجاز بأسعار تتراوح بين (٧٥-٧٩ جنيهاً) من المستودعات ما يعادل ١٠.١٧% من جملة العينة، مقابل ٣٦.٣% بالنسبة للذين يحصلون عليها من التجار والموزعين.

أما الذين يحصلون على اسطوانة البوتاجاز بأسعار تصل إلى ٨٠ جنيهاً أو أكثر فقد زادت نسبتهم أيضاً لدى الموزعين والتجار وبلغت ٨.٥% مقابل ٤.٦% للذين يتعاملون مع المستودعات.

وتشير بيانات الدراسة الميدانية أيضاً والتي يمثلها جدول (١٧) إلى أن أسعار اسطوانات البوتاجاز تختلف تبعاً لفصول السنة وبخاصة خلال فصلي

الصيف والشتاء؛ حيث بلغت نسبة من يحصلون على اسطوانات البوتاجاز بأسعار تزيد عن ٧٠ جنيهاً/ للاسطوانة نحو ٨٣.٢% من جملة العينة خلال فصل الشتاء مقابل ٦٥ جنيهاً/ للاسطوانة خلال فصل الصيف.

جدول (١٧) التباين في أسعار اسطوانات البوتاجاز الموزعة في مركز كفرالزيات خلال فصلي الصيف والشتاء طبقاً لعينة المستهلكين عام ٢٠١٩م.

| توزيع المستهلكين تبعاً لأسعار شراء اسطوانات البوتاجاز (%) | | | | | الفصل | |
|-----------------------------------------------------------|-----------------|---------|---------|------------------|-------|--------|
| الجملة (%) | ٨٠ جنيهاً فأكثر | (٧٥-٧٩) | (٧٠-٧٤) | أقل من ٧٠ جنيهاً | | |
| | | | | ٦٨ ج | | ٦٥ ج |
| ١٠٠ | ٥.٩ | ١٩.٢ | ٤٣.٨ | ١٦.٧ | ١٤.٤ | الصيف |
| ١٠٠ | ٩.٤ | ٢٤.٣ | ٤٩.٥ | ١٤.٧ | ٢.١ | الشتاء |

المصدر: الدراسة الميدانية (نموذج الاستبيان ملحق ١).

٢) انخفاض كفاءة اسطوانات البوتاجاز.

تعد الكفاءة الفنية لاسطوانات البوتاجاز من أهم المشكلات التي تواجه مستخدميها؛ حيث اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن اسطوانات البوتاجاز التي يتم توزيعها على المستهلكين يوجد بها بعض المشكلات؛ ومن أهمها ما يلي:-

أ) الحالة الفنية للاسطوانة:

يعانى العديد من سكان المركز من سوء الحالة الفنية لاسطوانات البوتاجاز؛ حيث أجمع نحو ٦١% من جملة عينة المستهلكين على أن الاسطوانات الموزعة ليست بحالة جيدة؛ ولكنها تعاني من وجود بعض المشكلات بها؛ كما يوضحها جدول (١٨)، ومن أهم هذه المشكلات: تلف بعض

مسامير الربط التي تساعد على توصيل الاسطوانة بالأجهزة التي تستخدمها؛ وهذه المشكلة تواجه نحو ٤٤.٧% من جملة عينة المستخدمين، هذا بالإضافة إلى انخفاض كفاءة مفاتيح غلق الاسطوانات والمادة المصنعة منها، ويعانى من ذلك ٢٤.٧%، ٢٠.٩% من جملة العينة على الترتيب، هذا بالإضافة إلى بعض المشكلات الأخرى مثل عدم احكام الغلق والتأمين جيداً؛ مما تشكل خطورة بالغة على فئة المستخدمين لها من السكان وبخاصة في حالة وجود تسريب للغاز من هذه الاسطوانات.

جدول (١٨) التوزيع النسبي لأهم المشكلات الفنية لاسطوانات البوتاجاز الموزعة في مركز كفرالزيات طبقاً لعينة المستهلكين عام ٢٠١٩م.

| الجملة | أخرى | تلف بمفتاح الغلق (المحبس) | تلف بجسم الاسطوانة | تلف مسمار الربط | عدم احكام الغلق جيداً | المشكلات الفنية باسطوانة البوتاجاز |
|--------|------|---------------------------|--------------------|-----------------|-----------------------|------------------------------------|
| ١٠٠ | ١.٥٩ | ٢٤.٧٢ | ٢٠.٨٦ | ٤٤.٦٧ | ٨.١٦ | (%) من جملة العينة |

المصدر: الدراسة الميدانية (نماذج الاستبيان ملحق ١، ٢).

ب) نقص كمية الغاز المعبأ بالاسطوانة:

يعانى العديد من سكان المركز من عدم امتلاء اسطوانات البوتاجاز بالكمية المخصصة لها من الغاز؛ حيث أجمع نحو ٦٥.٣% من جملة عينة المستهلكين على وجود نسبة عجز بالغاز المعبأ باسطوانات البوتاجاز عن الكمية المخصصة لكل اسطوانة (٢٤)، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (١٩) تباين نسبة العجز بالاسطوانة من مستهلك لآخر؛ حيث أجمع

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

٧٠.٧٨% من جملة العينة على أن هذه النسبة تتراوح بين (١٠ - ٣٠ %) من جملة الكمية المخصصة للاسطوانة، كما أجمع ٢٢.٨٩% على أن هذه النسبة تزيد عن ٣٠% منها، بينما أجمع ٦.٣٣% من جملة العينة على أن هذه النسبة تقل عن ١٠% من جملة الكمية المخصصة للاسطوانة؛ ويتضح مما سبق انخفاض كميات الغاز المعبأ في العديد من اسطوانات البوتاجاز الموزعة على المستهلكين عن الكميات المخصصة لكل منها.

جدول (١٩) التوزيع النسبي لمتوسط نسبة العجز في الغاز المعبأ باسطوانات البوتاجاز الموزعة في مركز كفرالزيات طبقاً لعينة المستهلكين عام ٢٠١٩م.

| الجملة | ٥٠% فأكثر | -٤٠ | -٣٠ | -٢٠ | -١٠ | أقل من ١٠% | نسبة العجز من الغاز بالاسطوانة |
|--------|-----------|------|-------|-------|-------|------------|--------------------------------|
| ١٠٠ | ٥.٤٢ | ٦.٩٣ | ١٠.٥٤ | ٢٣.١٩ | ٤٧.٥٩ | ٦.٣٣ | النسبة % |

المصدر: الدراسة الميدانية (نماذج الاستبيان ملحق ١، ٢).

٣) مشكلات تتعلق بنقل وتوزيع اسطوانات البوتاجاز.

أتضح من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية عدم وجود منافذ توزيع ثابتة يمكن من خلالها توزيع الاسطوانات على المستهلكين بقرى المركز، وبخاصة في القرى التي لايتوافر بها مستودعات، مما يواجه السكان بهذه القرى مشكلة في عملية نقل الاسطوانات؛ الأمر الذي أدى إلى استغلال بعض الموزعين والتجار لهذه المشكلة برفع أسعار الاسطوانات عن الأسعار الرسمية المحددة لها كما سبق الذكر (جدول ١٧)؛ وبخاصة أن العديد من المستهلكين يحصلون على اسطوانات البوتاجاز من هؤلاء الموزعين أوالتجار؛ حيث تشير

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

بيانات جدول (٢٠) أن ٧٢.٧% من جملة عينة المستهلكين يحصلون على اسطوانات البوتاجاز من الموزعين والتجار بالمركز، بينما يحصل باقى المستهلكين والبالغ نسبتهم ٢٧.٣% على الاسطوانات من المستودعات، ولكن يواجه العديد منهم مشكلة فى نقل الاسطوانات من المستودعات إلى محال إقامتهم؛ وبخاصة إذا كانت هذه المستودعات تقع بعيدة عن الكتل السكنية.

جدول (٢٠) التوزيع النسبى لعينة المستهلكين تبعاً لجهة الحصول على اسطوانات البوتاجاز الموزعة فى مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| جهة الحصول على اسطوانة البوتاجاز | المستودع | الموزع | محل تجارى | أخرى | الجملة |
|----------------------------------|----------|--------|-----------|------|--------|
| النسبة % | ٢٧.٣ | ٦٣.٧ | ٧.٤ | ١.٦ | ١٠٠ |

المصدر: الدراسة الميدانية (نماذج الاستبيان ملحق ١، ٢).

٤ (تمركز مستودعات البوتاجاز داخل المناطق السكنية أو بالقرب منها.

إن مواقع تمركز بعض المستودعات داخل الكتل السكنية أو بالقرب منها يشكل خطورة كبيرة على السكان قاطنى المناطق التى تقع فيها هذه المستودعات؛ ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٢١)، وشكل (١٧) تمركز تسعة مستودعات داخل المناطق السكنية بنسبة ٣٣.٣% من جملة المستودعات، بما يعادل نحو ثلث عددها، بينما تقع باقى المستودعات خارج الكتل السكنية أو بالقرب منها؛ وتتباين هذه المستودعات تبعاً لموقعها وموضعها من الكتل السكنية المجاورة لها؛ ولذلك تتباين درجة تأثير وخطورة كل منها على المنطقة السكنية المجاورة لها؛ ولذلك يمكن تقسيمها إلى الفئات التالية:-

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

أ (مستودعات خطرة جداً : وتضم المستودعات الواقعة داخل نطاق الكتل السكنية وبالقرب من المركز المتوسط لها؛ حيث نقل المسافة بينهما عن ١٠٠ متراً؛ وتتمثل في أربعة مستودعات رئيسية؛ هي: الدلجمون، قليب إبيار، كفرمشلة، منشأة سليمان؛ وتشكل هذه المستودعات خطورة كبيرة على سكان هذه النواحي نظراً لموقعها في وسط الكتلة السكنية (شكل ١٨).

ب (مستودعات خطرة : هي المستودعات الواقعة بنطاق الكتل السكنية وبمسافة تصل إلى مائة متراً أو أكثر من المركز المتوسط لها؛ وتشمل خمسة مستودعات؛ يقع أحدها بجنوب مدينة كفرالزيات بينما يقع الباقي بنواحي: إبيار، أكواه الحصاة، قصر بغداد ، كفور بلشاي ؛ وتشكل هذه المستودعات أيضاً خطورة على سكان النواحي المتمركزة بها نظراً لموقعها داخل نطاق الكتل السكنية.

ج (مستودعات متوسطة الخطورة : هي المستودعات الواقعة خارج نطاق الكتل السكنية بمسافة لا تتجاوز الخمسين متراً من حدودها؛ وتضم هذه الفئة ثمانية مستودعات؛ يقع أحدها بالقرب من مدينة كفرالزيات، بينما تقع باقي المستودعات بنواحي: إسديمة، الدلجمون، دقرن ، دلبيشان، قصر نصر الدين، كفرديميا؛ وتعد هذه المستودعات أقل خطورة على السكان مقارنة بالمستودعات السابقة وذلك بحكم موقعها خارج الكتل السكنية.

د (مستودعات قليلة الخطورة: تشمل المستودعات الواقعة خارج الكتل السكنية بمسافة تتجاوز الخمسين متراً؛ وتضم هذه الفئة ١٠ مستودعات بنسبة

٣٧% من جملة المستودعات بالمركز؛ وهي تتمركز بنواحي: أبوالغر، الدلجمون، إبيار، بنوفر، شبراريس، كفالهاوشم، كفيرعقوب، مشله، كفرديميا؛ وتعد هذه المستودعات هي أقل المستودعات خطورة على السكان نظراً لموقعها المتميز بعيداً عن الكتل السكنية (شكل ١٩).

جدول (٢١) التقييم العام لمواقع تمركز مستودعات توزيع البوتاجاز بالنسبة للكتل السكنية بنواحي

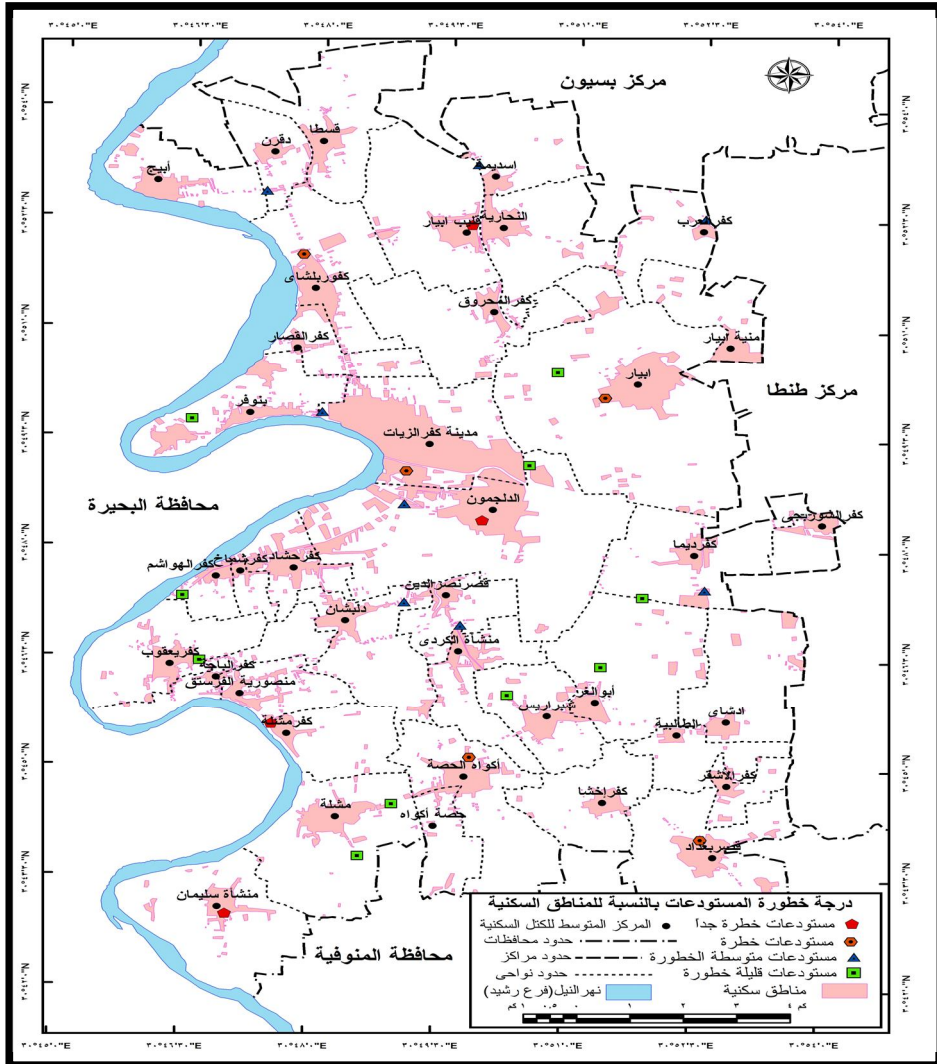
مركز كفالزيات عام ٢٠١٩ م

| م | النواحي | اسم المستودع | المسافة من مركز الكتلة السكنية بالمتري | المسافة من أقرب كتلة سكنية | الموقع بالنسبة للكتل السكنية | درجة الخطورة (٢٥) |
|----|----------------|-------------------|----------------------------------------|----------------------------|------------------------------|-------------------|
| ١ | مدينة كفالزيات | بوتاجاسكو | ٧٩٧.٧ | ٠.٠ | داخل | خطر |
| | | صفاء عبدالمقصود | ٢١٧٣.٥ | ٣٠.٩ | خارج | متوسط الخطورة |
| ٢ | ابو الغر | نعمة طايل | ٩٠٤.٣ | ٣٥١.٧ | خارج | قليل الخطورة |
| ٣ | ابيار | أبواليزيد عماره | ٧٠٣.٢ | ٠.٠ | داخل | خطر |
| | | الجمعية التعاونية | ١٥٣١.٦ | ٤٤٩.٧ | خارج | قليل الخطورة |
| ٤ | اسديمة | عبدالعظيم صيام | ٤٣٧.٠ | ٤٣.٣ | خارج | متوسط الخطورة |
| ٥ | اكواه الحصاة | زينب عبدالعظيم | ٥٠٢.٢ | ٠.٠ | داخل | خطر |
| ٦ | الدلجمون | أحمد القيعي | ٣٣٠.٨ | ٠.٠ | داخل | خطر جداً |
| | | حسان الفقي | ١٥١٦.٦ | ١٧.٤ | خارج | متوسط الخطورة |
| | | أحمد سعيد | ١٣١٢.١ | ٧٣.٨ | خارج | قليل الخطورة |
| ٧ | بنوفر | على طايل | ١٠٩٨.٩ | ١٦١.١ | خارج | قليل الخطورة |
| ٨ | دقرن | محمد عماره | ٩٧٩.٣٤٨ | ٢٤.٦ | خارج | متوسط الخطورة |
| ٩ | دلبيشان | عادل عبدالحميد | ١١٩٧.١ | ٤١.٦ | خارج | متوسط الخطورة |
| ١٠ | شبراريس | محمد العجمي | ٩٢٨.٠٤ | ٥٧.٩٤ | خارج | قليل الخطورة |
| ١١ | قصر بغداد | محمد شرف الدين | ٥٠٢.٣٩ | ٠ | داخل | خطر |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | | | |
|--------|---------------|---------------------|---------|--------|------|---------------|
| ١٢ | قصر نصر الدين | نظيمة شرف | ٧٩١.٨ | ٢٣.٤ | خارج | متوسط الخطورة |
| ١٣ | قليب ابيار | أحمد رياض | ٢٢١.٥ | ٠ | داخل | خطر جداً |
| ١٤ | كفر العرب | حنفي الحوفي | ٣١٩.٦٨ | ٤٤.٣٨ | خارج | متوسط الخطورة |
| ١٥ | كفرالهواشم | ميرفت صيام | ٧٨٤.٦١ | ١٤٣.٢٩ | خارج | قليل الخطورة |
| ١٦ | كفريديما | أميمة محمود | ١٤٤٢.٩٤ | ٧٠٠.٩٤ | خارج | قليل الخطورة |
| | | الجمعية الاستهلاكية | ٨٩٨.٠٢ | ٤٤.٨ | خارج | متوسط الخطورة |
| ١٧ | كفر مشله | ابراهيم قاسم | ٣٨٧.٣٤ | ٠ | داخل | خطر جداً |
| ١٨ | كفر يعقوب | جمال المهدي | ٥٥٧.٨٧ | ٦٧.٤٢ | خارج | قليل الخطورة |
| ١٩ | كفور بلشاي | علي طاييل | ٨٧٩.٢٣ | ٠ | داخل | خطر |
| ٢٠ | مشله | محمد الحبال | ١٠٦٣.١ | ٥٦.٤ | خارج | قليل الخطورة |
| | | محمد بدر | ١٠٩٨.٢ | ٦٢.٩ | خارج | قليل الخطورة |
| ٢١ | منشاة سليمان | رضا دريس | ٢١٩.٧ | ٠ | داخل | خطر جداً |
| الجملة | | — | ٢٣٥٧٨.٦ | ٢٣٩٥.٥ | — | — |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الخريطة الرقمية للمركز باستخدام أدوات القياس والتحليل المكانية ببرنامج ArcGIS.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الخريطة الرقمية للمركز باستخدام أدوات القياس والتحليل المكاني ببرنامج ArcGIS.

شكل (١٧) التقييم العام لدرجة خطورة مواقع تركز مستودعات توزيع البوتاجاز بالنسبة للكثلة السكانية بنواحي مركز كفر الزيات عام ٢٠١٩ م

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (١٨) نموذج لأحد المستودعات المتمركزة بنطاق الكتل السكنية في مركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م.



المصدر: الدراسة الميدانية

شكل (١٩) نموذج لأحد المستودعات المتمركزة خارج الكتل السكنية في مركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

٥) انخفاض الكمية الموزعة من إسطوانات البوتاجاز عن حاجة الاستهلاك.

إن عدم توافر إسطوانات البوتاجاز بما يلبي احتياجات الاستهلاك تعد من أهم المشكلات التي تواجه السكان وبخاصة في ريف المركز؛ حيث يتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٢٢) انخفاض الكميات الموزعة من الاسطوانات عن حاجة الاستهلاك بمعظم نواحي المركز؛ حيث يوجد عجز شهرى فى الكميات الموزعة من اسطوانات البوتاجاز بالمركز قدر بـ ٨٤١٧٣ اسطوانة/ شهرياً، وقد بلغ عدد النواحي التى يوجد بها عجز ٣٣ ناحية بنسبة ٨٩.٢% من جملة نواحي المركز، وتباينت هذه النواحي من حيث كمية العجز؛ ولذلك يمكن تقسيمها إلى الفئات التالية:

(أ) نواح كمية العجز بها كبيرة: وهى النواحي التى تزيد فيها كمية العجز عن ٢٠٠٠ اسطوانة شهرياً، وتضم ١٥ ناحية؛ منها نواحي: قسطا، أبيج، النحارية بشمال المركز، ونواحي: الدلجمون، ابيار، كفرحشاد، بنوفر، كفرعقوب، كفوريلشاي بوسط المركز، ونواحي: أكواه الحصة، قصرغداد، مشله، أبوالغر، منشأة سليمان، منصورية الفرستق فى الجزء الجنوبى للمركز، واستحوذت النواحي السابقة على ٧٥.٧% من جملة العجز بالمركز؛ ويشير ذلك إلى انخفاض الحصة التوزيعية للمستودعات التى تخدم هذه النواحي.

جدول (٢٢) تقدير الاحتياجات والعجز والفائض من اسطوانات البوتاجاز تبعاً لحاجة

الاستهلاك بنواحي مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩م.

| النواحي (٢٦) | عدد الأسر | عدد الاسطوانات الموزعة شهرياً (الحصة الشهرية) | تقدير الاحتياجات من اسطوانات البوتاجاز | العجز والفائض |
|---------------|-----------|-----------------------------------------------|----------------------------------------|---------------|
| أبو الغر | ٢٥٠١ | ٢٥٤٣ | ٥٠٠٢ | ٢٤٥٩- |
| إبيار | ١١٢٥١ | ١١٤٩١ | ٢٢٥٠٢ | ١١٠١١- |
| أبيج | ٢٨٤٩ | ٢٦١١ | ٥٦٩٨ | ٣٠٨٧- |
| إدشاي | ١٤٩٤ | ١٢٩٤ | ٢٩٨٨ | ١٦٩٤- |
| أسديمة | ١١٧٦ | ١١٦٧ | ٢٣٥٢ | ١١٨٥- |
| إكوة الحصة | ٤٤٦٨ | ٣٦١٧ | ٨٩٣٦ | ٥٣١٩- |
| الدجمون | ١٣٠١٥ | ٩٥٥٧ | ٢٦٠٣٠ | ١٦٤٧٣- |
| الطالبية | ٨٠٩ | ٨٥٤ | ١٦١٨ | ٧٦٤- |
| النحرارية | ٣٠٨١ | ٣٢٤٤ | ٦١٦٢ | ٢٩١٨- |
| بنوفر | ٥٥٠٢ | ٦٩٦٤ | ١١٠٠٤ | ٤٠٤٠- |
| حصة إكوة | ٤٢٨ | ٣٦١٧ | ٨٥٦ | ٢٧٦١ |
| دقرن | ١٢٦٧ | ١١٧٦ | ٢٥٣٤ | ١٣٥٨- |
| دلبشان | ٤٤١٣ | ٧٠٢٨ | ٨٨٢٦ | ١٧٩٨- |
| شبرا ريس | ٢٠٥٧ | ٢٦٩٢ | ٤١١٤ | ١٤٢٢- |
| قسطا | ٣٣٠٣ | ٢٩١٨ | ٦٦٠٦ | ٣٦٨٨- |
| قصر بغداد | ٣٧٠٥ | ٣٤٩٠ | ٧٤١٠ | ٣٩٢٠- |
| قصر نصر الدين | ١٥٤٧ | ٢٥٠٠ | ٣٠٩٤ | ٥٩٤- |
| قليب إبيار | ٣٨٩٧ | ٦٥٧٥ | ٧٧٩٤ | ١٢١٩- |
| كفر إخشا | ١٩٩٧ | ٢١٧٠ | ٣٩٩٤ | ١٨٢٤- |
| كفر الأشقر | ٨٧٦ | ٨٠٦ | ١٧٥٢ | ٩٤٦- |
| كفر الباجة | ١٠٩٤ | ١٢٠٤ | ٢١٨٨ | ٩٨٤- |
| كفر الشوريجي | ١١٧٠ | ٦٠٥٧ | ٢٣٤٠ | ٣٧١٧ |

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

| | | | | |
|--------|--------|--------|--------|-----------------|
| ١٢٨٠- | ٢٥٨٤ | ١٣٠٤ | ١٢٩٢ | كفر العرب |
| ٣٨٧١ | ٢١٨٦ | ٦٠٥٧ | ١٠٩٣ | كفر القصار |
| ١٤٩٩ | ٤٥٥٨ | ٦٠٥٧ | ٢٢٧٩ | كفرالمحروق |
| ١٧٨١- | ٢٦٦٠ | ٨٧٩ | ١٣٣٠ | كفر الهواشم |
| ٥٣٧١- | ٧٩٧٠ | ٢٥٩٩ | ٣٩٨٥ | كفر حشاد |
| ١١٨٧- | ٥٠٤٠ | ٣٨٥٣ | ٢٥٢٠ | كفر ديما |
| ١٢٦٧- | ١٩١٠ | ٦٤٣ | ٩٥٥ | كفر شماخ |
| ١٢٤٠- | ٣٣٤٠ | ٢١٠٠ | ١٦٧٠ | كفر مشلة |
| ٣٤١١- | ٧٩١٠ | ٤٤٩٩ | ٣٩٥٥ | كفر يعقوب |
| ٢٥٨٨- | ٩٧٥٢ | ٧١٦٤ | ٤٨٧٦ | كفور بلشاي |
| ٣٦٣٠- | ٨٣٠٤ | ٤٦٧٤ | ٤١٥٢ | مشلة |
| ١٥٩٨- | ٤٥٤٤ | ٢٩٤٦ | ٢٢٧٢ | منشأة الكردي |
| ٢٣٧١- | ٦١٠٨ | ٣٧٣٧ | ٣٠٥٤ | منشأة سليمان |
| ٢٣٥١- | ٤٧١٨ | ٢٣٦٧ | ٢٣٥٩ | منصورية الفرستق |
| ١٢٤٤- | ٢٤٨٦ | ١٢٤٢ | ١٢٤٣ | منية إبيار |
| ٨٤١٧٣- | ٢١٧٨٧٠ | ١٣٣٦٩٧ | ١٠٨٩٣٥ | جملة المركز |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات إدارة تموين كفرالزيات، وعدد الأسر اعتماداً على بيانات جدول (١٣)، وتم تقدير الاحتياجات من اسطوانات البوتاجاز على أساس أن متوسط استهلاك الأسرة الشهرى فى بنواحى المركز (٢ اسطوانة/أسرة) اعتماداً على بيانات الدراسة الميدانية (نموذج استبيان ملحق ١)

ب) نواح كمية العجز بها متوسطة: وهى النواحى التى تتراوح فيها كمية

العجز بين (١٠٠٠ - ٢٠٠٠ اسطوانة) شهرياً، وتضم ١٤ ناحية؛ منها نواحى: دقرن، كفرالعرب، منية إبيار، قليب إبيار، اسديمه بشمال المركز، ونواحى: دلبيشان، كفرالهواشم، كفرشماخ، كفرديما بوسط المركز، ونواحى: كفراخشا، ادشاي، منشأة الكردي، شبراريس فى الجزء الجنوبى للمركز، واستحوذت النواحى السابقة على ٢٠.٩% من جملة العجز بالمركز.

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

(ج) نواح كمية العجز بها قليلة: وهى النواحى التى تنقل فيها كمية العجز عن ١٠٠٠ اسطوانة شهرياً، وتشمل أربع نواحى؛ هى: كفرالباجة، كفرالأشقر، الطالبية، قصرنصرالدين وبلغت نسبة العجز بهذه النواحى ٣.٤% من جملة العجز فى اسطوانات البوتاجاز بالمركز.

(د) نواح بها فائض: وهى النواحى التى تزيد فيها الكميات الموزعة عن حاجة الاستهلاك، وتشمل أربع نواحى؛ هى: حصة إكوه، كفرالشورجى، كفرالقصار، كفر المحروق، وتتراوح كمية الفائض بها بين (١٤٠٠ - ٣٩٠٠ اسطوانة) / شهرياً، ويمكن استخدام هذه الكميات فى سد العجز بالنواحى المجاورة لها.

٦) مشكلات أخرى.

تعانى منظومة توزيع البوتاجاز بالمركز من بعض المشكلات الأخرى ومن أبرزها: عدم الدورية والانتظام فى توزيع اسطوانات البوتاجاز داخل القرى وأحيانا تتم عملية التوزيع بشكل عشوائى وليس لها مكان أو موعد محدد وفى بعض الأوقات يتم التوزيع من المركبات التى تنقل الاسطوانات إلى المستهلكين مباشرة مما يؤدى إلى الزحام الشديد أثناء عملية التوزيع كما فى شكل (٢٠)، هذا بالإضافة إلى بعض المشكلات السلوكية ومن أبرزها: رفض بعض التجار والموزعين تغيير الاسطوانات التى يتضح وجود مشكلة فنيه بها بعد بيعها للمستهلكين، مما يضطروا إلى الذهاب لتغييرها من المستودعات؛ وهذا يؤدى إلى زيادة التكلفة المادية عليهم وبخاصة فى نقل الاسطوانات إلى هذه

المستودعات، كما أن العديد من المستودعات ليست لها توقيتات عمل محددة للتعامل مع المستهلكين بنواحي المركز.



المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (٢٠) الزحام والعشوائية أثناء توزيع اسطوانات البوتاجاز بإحدى قري مركز كفر الزيات.

خامساً: مستقبل توزيع البوتاجاز واستهلاكه في المركز .

أتضح مما سبق أن منظومة توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات تعاني من وجود بعض المشكلات، وفي سبيل رفع كفاءة هذه المنظومة وتحسين عملية توزيع البوتاجاز بما يلبي احتياجات المستهلكين بنواحي المركز؛ فيمكن اتخاذ مجموعة من الاجراءات، ومن أهمها ما يلي: -

(١) زيادة الحصّة التوزيعية لبعض المستودعات الحالية.

أتضح من خلال التقييم العام لاحتياجات السكان من اسطوانات البوتاجاز أن العديد من نواحي المركز تعاني من وجود عجز في الكميات المخصصة من اسطوانات البوتاجاز عن حاجة الاستهلاك بها؛ وفي ضوء ذلك يجب زيادة

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

الحصة التوزيعية للمستودعات التي تخدمها وذلك وفقاً لاحتياجات السكان بها والتي أوضحتها الدراسة في جدول (٢٢)؛ وهي تتمثل في المستودعات المتمركزة بنواحي: الدلجمون، إبيار، بنوفر، كفيرعقوب، كفوريلشاي، أكواه الحصة، قصر بغداد، مثلثه، أبو الغر، منشأة سليمان، دقرن، كفالعرب، قليب إبيار، أسديمة، دلبيشان، كفالهاوشم، كفرديفا، شبراريس، قصر نصر الدين، كفر مثلثه، هذا بالإضافة إلى ضرورة إعادة توجيه الحصص الزائدة عن حاجة الاستهلاك بنواحي: حصة إكوه، كفالشوريجي، كفالقصار، كفالمرحوق إلى النواحي التي تعاني من وجود عجز في الكميات الموزعة بها وبخاصة النواحي الأقرب لها.

٢) إعادة تمركز بعض المستودعات خارج نطاق الكتل السكنية

أشارت نتائج تقييم مواقع تمركز مستودعات توزيع البوتاجاز في المركز وجود بعض المستودعات تقع داخل نطاق الكتل السكنية بالمركز؛ والبالغ عددها تسعة مستودعات؛ وهي تتمركز بقرى: الدلجمون، قليب إبيار، كفر مثلثه، منشأة سليمان، إبيار، أكواه الحصة، قصر بغداد، كفوريلشاي، ويجب نقل هذه المستودعات خارج نطاق الكتل السكنية للقرى المتمركزة بها حتى لا تشكل خطورة على حياة السكان القاطنين بهذه القرى، ويوضح شكل (٢٣) أهم المواقع المقترحة لإعادة تمركز هذه المستودعات.

٣) إنشاء مستودعات جديدة لتوزيع البوتاجاز.

لرفع كفاءة منظومة توزيع البوتاجاز بما يلبي احتياجات السكان بنواحي المركز وبخاصة في النواحي الأكثر عجزاً في الكميات الموزعة بها من

اسطوانات البوتاجاز؛ يقترح إنشاء مستودعات جديدة لدعم عملية توزيع البوتاجاز بنواحي: أبيج، النحارية، كفرحشاد، منصورية الفرستق، منية إبيار، كفرلخشا، إداشاي، منشأة الكردي.

وفي سبيل إختيار أنسب المواقع لتمرکز المستودعات المقترحة بالنواحي سألفة الذكر، فقد تم بناء نموذج Model باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية (شكل ٢١) وأعتمد بناء هذا النموذج على عدة معايير تخطيطية (٢٧) من أبرزها ما يلي:-

أن تتمركز هذه المستودعات خارج نطاق الكتل السكنية

أن تقع بالقرب من شبكة الطرق المرصوفة.

أن تمتد على مساحة لا تقل عن ٢٥٠ متراً

أن تكون في مناطق مستوية ذات انحدارات هينة.

أن تبعد عن مسارات خطوط الكهرباء (الضغط العالي)، والسكك الحديدية

بمسافة لا تقل عن ٣٠ متراً.

أن تبعد عن مناطق التجمعات (كالأسواق، المدارس، ودور العبادة،

المستشفيات..... الخ بمسافة لا تقل عن ٢٠ متراً.

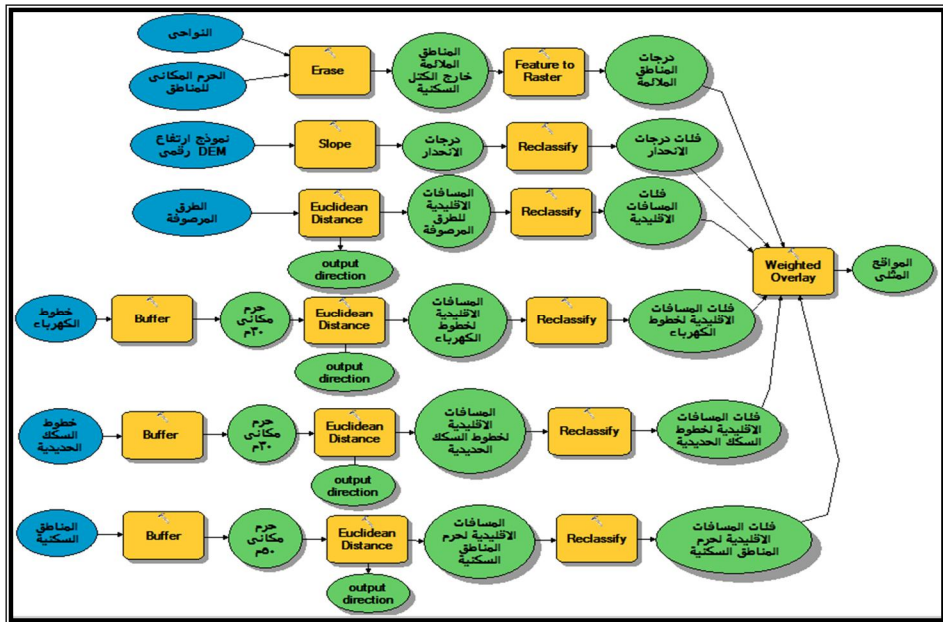
أن تخدم النواحي التي لا يوجد بها مستودعات والتي تعاني من عجز كبير

في الكميات الموزعة بها من اسطوانات البوتاجاز.

وقد أظهرت نتائج ومخرجات النمذجة الآلية باستخدام تطبيقات نظم

المعلومات الجغرافية شكل (٢٢) أن أنسب المواقع المقترحة لتوطين المستودعات

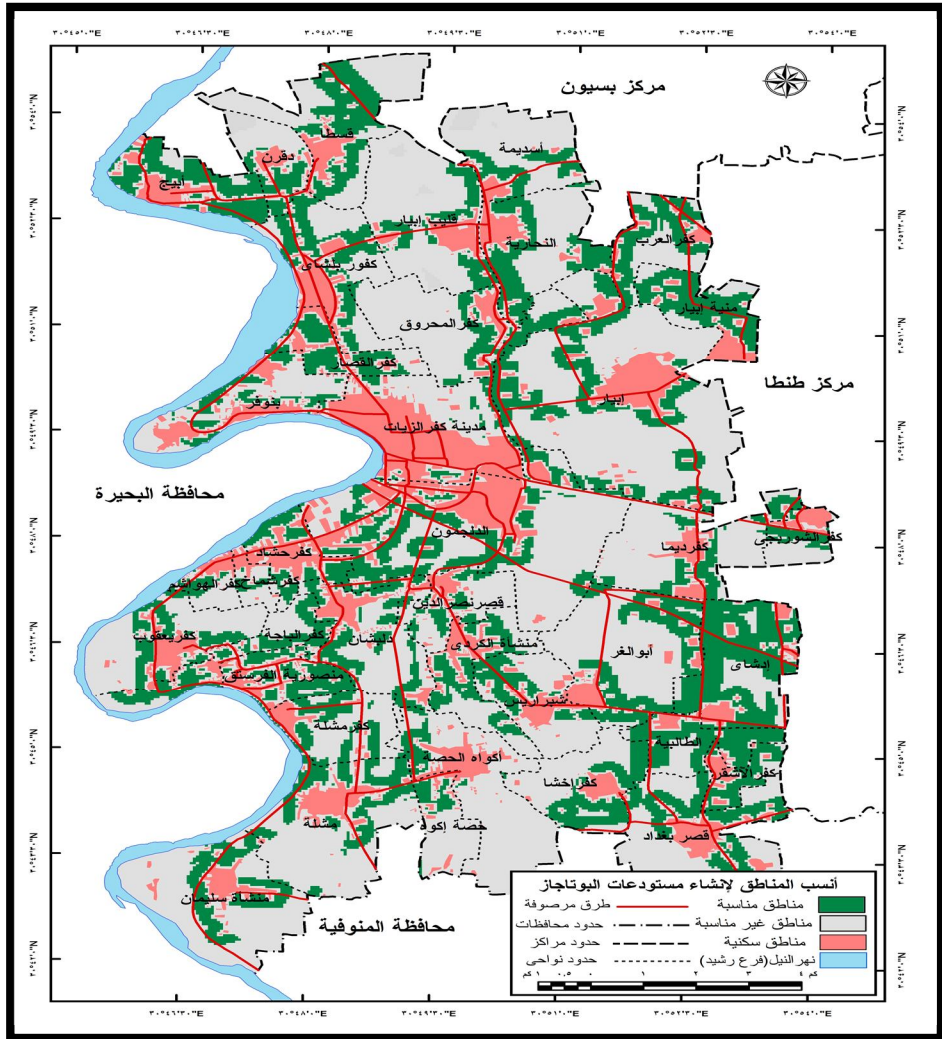
الجديدة المقترحة لتوزيع البوتاجاز في المركز تتفق إلى حد كبير مع النواحي التي لا يوجد بها مستودعات لتوزيع البوتاجاز؛ وفي ضوء ذلك يقترح إنشاء مستودعات جديدة بنواحي: أبيج، النحارية، كفرحشاد، منصورية الفرستق، منية إبيار، كفرلخشا، إيشاي، منشأة الكردي كما هو موضح بشكل (٢٣)، ويوضح هذا الشكل أيضا أنسب المواقع المقترحة لاعادة تمركز المستودعات الواقعة داخل المناطق السكنية بنقلها خارج نطاق الكتل السكنية للقرى الموجودة بها؛ وبخاصة في قرى: الدلجمون، قليب إبيار، كفرمشله، منشأة سليمان، إبيار، أكواه الحصة، قصر بغداد، كفورلشاي وذلك حتى لا تشكل خطراً على حياة السكان بهذه القرى.



المصدر: من إعداد الباحث باستخدام Model Builder برنامج ArcGIS.

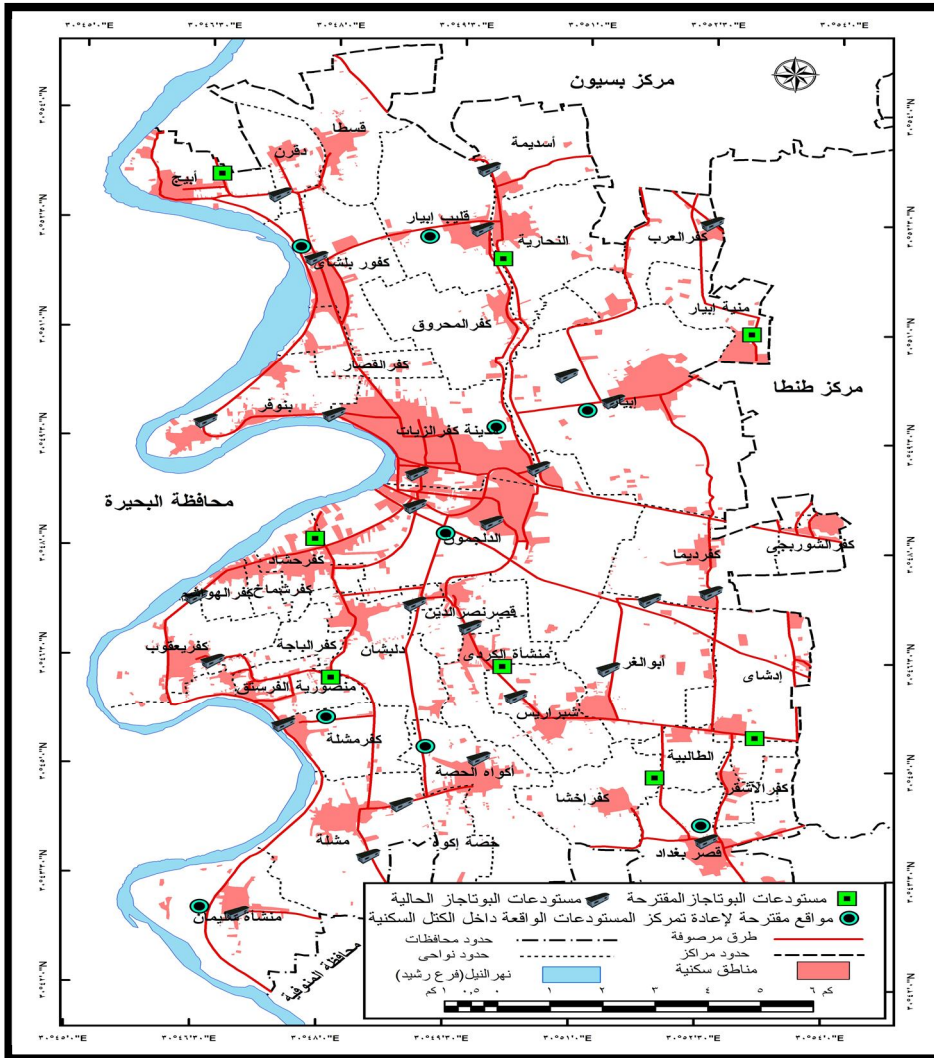
شكل (٢١) نموذج Model لتحديد أنسب المناطق لإنشاء مستودعات جديدة لتوزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات عام ٢٠١٩ م

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات...) د. أحمد أبو اليزيد قطب



المصدر: من إعداد الباحث باستخدام برنامج ArcGIS Model Builder.

شكل (٢٢) أنسب المناطق لإنشاء مستودعات جديدة لتوزيع البوتاجاز في مركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات النمذجة الآلية باستخدام برنامج ArcGIS.

شكل (٢٣) مستودعات البوتاجاز الحالية والمقترحة في مركز كفر الزيات عام ٢٠١٩م

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفر الزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

خاتمة

يمكن من خلال العرض السابق لتوزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات؛ التوصل إلى مجموعة من النتائج، واقتراح بعض التوصيات كما يلي:-

أولاً: النتائج: خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:-

تعتمد منظومة توزيع البوتاجاز في مركز كفرالزيات على ٢٧ مستودعاً؛ يقع اثنان منها في مدينة كفرالزيات، بينما تقع باقى المستودعات في ريف المركز، وتحصل هذه المستودعات على حصتها التوزيعية من اسطوانات الغاز المسال(البوتاجاز) من وحدتين للتعبئة؛ تتمركز الأولى بناحية الدلجمون جنوب مدينة كفرالزيات وتساهم بنسبة ٨٤% من جملة الاسطوانات الموزعة بالمركز، أما الوحدة الثانية فهي تتمركز بناحية محلة مرحوم بمركز طنطا الذى يقع شرق منطقة الدراسة، وتساهم هذه الوحدة بنسبة ١٦% من جملة الاسطوانات الموزعة بالمركز.

يعد قطاع الاستهلاك المنزلى من أهم القطاعات المستهلكة للبوتاجاز في المركز؛ حيث يستهلك وحدة ما يعادل نسبته ٩٢.٨% من جملة استهلاك البوتاجاز في المركز، أما باقى قطاعات الاستهلاك الأخرى فلا تزيد نسبة استهلاكها عن ٧.٢% من جملة الاستهلاك بالمركز.

يتأثر استهلاك البوتاجاز في المركز بمجموعة من العوامل الجغرافية، ومن أهمها: الأحوال والظروف المناخية وبخاصة التباين في درجات الحرارة خلال

فصول السنة، وتوزيع السكان والأسر بنواحي المركز، وكذلك متوسط حجم الأسرة ومتوسط الدخل الشهري لها، هذا بالإضافة إلى أسعار الطاقة والتي شهدت إرتفاعاً ملحوظاً خلال الفترات الأخيرة.

يعانى قطاع كبير من المستهلكين للبوتاجاز من وجود تباين واضح فى أسعار اسطوانات البوتاجاز الموزعة بنواحي المركز؛ وبخاصة الاسطوانات التى يتم توزيعها بواسطة التجار والموزعين، حيث تزيد أسعارها بشكل واضح عن السعر الرسمى المحدد لها وبخاصة خلال شهور فصل الشتاء، هذا بالإضافة إلى انخفاض الكفاءة الفنية لبعض الاسطوانات الموزعة ونقص كمية الغازالمعبأ بها عن الكمية المخصصة لكل اسطوانة.

اتضح من خلال التقييم العام لمواقع تركز مستودعات توزيع البوتاجاز بالمركز وجود ثمانية مستودعات تتمركز داخل الكتل السكنية لقرى: الدلجمون، قلب ابيار، كفرمشلة، منشأة سليمان، إبيار، أكواه الحصه، قصر بغداد، كفوريلشاي بالإضافة إلى مستودع آخر يتمركز بمدينة كفرالزيات، وتشكل هذه المستودعات خطورة على حياة السكان بالمناطق المتمركزه بها نظراً لموقعها بالقرب من مركز الكتلة السكنية.

تعانى معظم نواحي المركز والبالغ عددها ٣٣ ناحية من عدم توافر اسطوانات البوتاجاز بما يلبي احتياجات سكانها؛ حيث اتضح من خلال تقدير احتياجات السكان من اسطوانات البوتاجاز وجود عجز فى الكميات الموزعة قدر

ب١٧٣٨٤ اسطوانة/شهرياً؛ مما دفع بعض السكان إلى استخدام مصادر أخرى للطاقة وبخاصة الطاقة الكهربائية وطاقة الكتلة الحيوية.

ثانياً: التوصيات: فى ضوء النتائج السابقة، يمكن اقتراح بعض التوصيات لرفع كفاءة وتحسين منظومة توزيع البوتاجاز بالمركز، ومنها ما يلي:-

زيادة الحصة التوزيعية للمستودعات المتمركزة فى النواحي التى تعاني من وجود عجز فى الكميات الموزعة بها من اسطوانات البوتاجاز وبما يلبي احتياجات سكانها وفقاً لما أوضحته الدراسة فى جدول(٢٢).

يجب على الجهات المسؤولة عن توزيع اسطوانات البوتاجاز فى المركز بضرورة تخصيص منافذ ثابتة يتم من خلالها توزيع اسطوانات البوتاجاز على المستهلكين بنواحي المركز وبإشراف مباشر منها؛ وذلك حتى لا يخضع المستهلكين لجشع واستغلال التجار والموزعين لاسطوانات البوتاجاز بالمركز.

يجب التوسع فى مد شبكات الغاز الطبيعى للمنازل وبخاصة فى مدينة كفرالزيات والنواحي المجاورة لها مثل: الدلجمون، إبيار، بنوفر وذلك لتخفيف حجم الاستهلاك من اسطوانات البوتاجاز، وبخاصة أن هذه النواحي تضم قطاع كبير من المستهلكين .

يجب إعادة توطين المستودعات الواقعة داخل الكتل السكنية؛ وذلك بنقلها خارج هذه الكتل فى المواقع المثلى المقترحة، والتى أوضحتها الدراسة فى شكل(٢٣).

إنشاء ثمانية مستودعات جديدة لتوزيع اسطوانات البوتناجاز بنواحي:
أبيج، النحرية، كفرحشاد، منصورية الفرستق، منية إبيار، كفرحشاد، إيشاي،
منشأة الكردي؛ وذلك في المواقع المثلى التي أوضحتها الدراسة في شكل (٢٣).

هوامش الدراسة

(١) يعرف بالغاز المسال وهو أحد المشتقات التي يتم فصلها من الغازات الطبيعية المصاحبة وغير المصاحبة، أو يتم الحصول عليه كأحد نواتج تكرير البترول في معامل التكرير نقلاً عن (الديب، ١٩٩٣، ص ٣٢٤)

(٢) بلغ جملة عدد سكان مركز كفرالزيات ٤٥٥٨٥٦ نسمة يعيش منهم ٧٢٩٧٠ نسمة في الحضر، ٣٨٢٨٨٦ نسمة في الريف، بينما بلغ جملة عدد السكان بمراكز محافظة الغربية ٤٩٩٩٦٣٣ نسمة يعيش منهم ١٤٠٥٢٩٧ نسمة في الحضر، ٣٥٩٤٣٣٦ نسمة في الريف (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، التعداد العام للسكان والاسكان والمنشآت لمحافظة الغربية، ٢٠١٧م).

(٣) تم تقدير عدد السكان باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel اعتماداً على معدلات النمو السكاني خلال الفترة (١٩٩٦ - ٢٠١٧) يراجع جدول ١٣.

(٤) وهو يعالج أى مصدر من مصادر الطاقة على أنه نظام متكامل يتكون من مجموعة من العناصر تربط بينها علاقات وظيفية، كما ترتبط بين خصائصها) عبده، ١٩٩٩، ص ٢١)

(٥) تم توزيع عدد (٤٣٥٠) نموذج استبيان على الأسر المستهلكة للبوتاجاز بنواحي مركز كفرالزيات، وتم استبعاد (٣٠) نموذج استبيان غير دقيق، ومن ثم بلغت جملة نماذج الاستبيانات الصحيحة (٤٣٢٠)، كما تم توزيع عدد (٦٧٠)

نموذج استبيان على قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية المستهلكة للبوغاز بالمركز، وتم استبعاد (١٢) نموذج استبيان غير دقيق، ومن ثم بلغت جملة نماذج الاستبيانات الصحيحة (٦٥٨).

(٦) تم تحديد الموقع الفلكي من خلال الخريطة الرقمية للمركز باستخدام برنامج Arc GIS.

(٧) تم قياس المساحات من الخريطة الرقمية لمراكز محافظة الغربية باستخدام أدوات التحليل Analysis Tools ببرنامج Arc GIS.

(٨) هي تابعة لشركة الغازات البترولية(بتروجاس)؛ وهي إحدى شركات قطاع البترول الموجودة بمجمع شركات البترول الموجود فى شمال غرب مدينة طنطا بالقرب من طريق القاهرة الاسكندرية الزراعى؛ والذى يضم خمس شركات؛ هي: أنابيب البترول، القاهرة لتكرير البترول، مصر للبترول، التعاون للبترول، الغازات البترولية.

(٩) تحصل وحدة تعبئة طنطا على الكميات اللازمة لها من البوغاز من مصدرين؛ المصدرالأول (حقول أبوماضى بشمال الدلتا) وينقل إليها البوغاز عبر خط أنابيب أبوماضى طنطا الذى يبلغ قطره ٦ بوصة، أما المصدر الثانى فهو البوغاز المستورد من الخارج عبر ميناء الاسكندرية ويصل إليها عبر خط انابيب الاسكندرية طنطا(المكس، وادى القمر، طنطا) الذى يبلغ

طوله ١٨٧.٢٥ كم وقطر ١٢ بوصة (شركة الغازات البترولية بطنطا، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩م).

(١٠) تبدأ الوردية الأولى وهي المعروفة بالوردية الصباحية وذلك لمدة ٨ ساعات من الساعة السابعة والنصف صباحاً حتى الساعة الثالثة والنصف عصراً، أما الوردية الثانية فهي تعرف بالوردية المسائية وتبدأ من الساعة الثالثة والنصف عصراً حتى الساعة الحادية عشر والنصف مساءً، وأخيراً الوردية الثالثة وهي الوردية الليلية التي تبدأ من الساعة الحادية عشر والنصف مساءً حتى الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم التالي (شركة الغازات البترولية بطنطا، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩م).

(١١) بلغ عدد مستودعات توزيع البوتاجاز بمحافظة الغربية ٢٤٦ مستودعاً عام ٢٠١٩م (موقع وزارة البترول والثروة المعدنية www.petroileum.gov.eg)

(١٢) تم تقدير عدد السكان باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel اعتماداً على معدلات النمو السكاني خلال الفترة (١٩٩٦ - ٢٠١٧)؛ يراجع جدول (١٣).

(١٣) يوجد بمدينة كفرالزيات مستودعين لتوزيع البوتاجاز؛ يقع أحدهما في أقصى شمال غرب المدينة ويخدم قرية كفرالقصار وتوابعها، بينما يقع الثاني جنوب المدينة بالقرب من قرية الدلجمون، ولكن بعد إمداد أجزاء من مدينة

كفرالزيات بشبكة الغاز الطبيعي اعتباراً من عام ٢٠١٨؛ فأصبح الأخير يقدم الدعم لباقي المستودعات في حالة وجود عجز بها عن حاجة الاستهلاك، هذا بالإضافة إلى خدمة بعض سكان المدينة الذين يعتمدون على اسطوانات البوتاجاز في الاستخدامات المنزلية والتجارية.

(١٤) هذه السيارات تابعة لشركة السهام البترولية؛ وهي شركة مساهمة مصرية تأسست عام ٢٠٠٧م لنقل كافة المنتجات البترولية والغازات الصب والمسالة(البوتاجاز، البروبان، الأمونيا)، وكذلك إسطوانات البوتاجاز بوسائل النقل المختلفة؛ لمزيد من التفاصيل يراجع الموقع الإلكتروني <http://www.parrows.net>.

(١٥) هذه السيارات تابعة لشركة بوتاجاسكو وبتروجاس، وبعضها تابع للقطاع الخاص وبخاصة أصحاب المستودعات أو المتعهدين.

(١٦) أجريت خلال عام ٢٠١٩م.

(١٧) تقوم وحدة التعبئة(وطنية جاز) بإمداد ٣٨ مستودعاً بالكميات المخصصة لها من اسطوانات البوتاجاز منهم ٢٣ مستودعاً بقرى مركزكفرالزيات، وباقي المستودعات بقرى مركز بسيون وبعض قرى محافظة البحيرة المجاورة لمنطقة الدراسة(محطة التعبئة وطنية جاس، بيانات غيرمنشورة، ٢٠١٩م).

(١٨) يراجع جدول(١٣).

(١٩) إعتباراً من شهر يوليو عام ٢٠١٨م.

(٢٠) تبعاً لتعليمات صندوق النقد الدولي؛ ومن أهمها رفع أسعار الطاقة، وتحرير سعر صرف الجنيه المصري في ٤ نوفمبر من عام ٢٠١٦م، كما تعد مصر من إحدى ٥٠ دولة قامت بزيادة أو إزالة الضوابط الحكومية على أسعار الوقود الأحفوري والغاء الدعم بشكل مباشر أو جزئي (Nordic Council of Ministers, ٢٠١٧, P.٣٦).

(٢١) تم حساب معدلات النمو باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel اعتماداً على بيانات جدول (٥).

(٢٢) نتائج الدراسة الميدانية (نموذج الاستبيان ملحق ١)

(٢٣) حددت أسعار اسطوانات البوتاجاز في شهر يوليو ٢٠١٩م (٦٥جنيهاً/لاسطوانة الاستخدام المنزلي ١٢.٥كجم)، (١٣٠جنيهاً/اسطوانة الاستخدام التجاري ٢٥كجم) ولمزيد من التفاصيل يراجع (www.imf.org& www.faloo.com).

(٢٤) كمية الغاز المخصصة لاسطوانات الاستخدام المنزلي (١٢.٥كجم/اسطوانة)، والاستخدام التجاري والأنشطة الاقتصادية (٢٥كجم/اسطوانة)

(٢٥) تم تقييم درجة خطورة مستودعات البوتاجاز من خلال أدوات القياس والتحليل المكاني باستخدام برنامج ArcGIS، على اعتبار أن المستودعات التي تقع داخل الكتل السكنية هي مستودعات خطرة وتتوقف درجة خطورتها على المسافة التي تفصلها عن المركز المتوسط للكتل السكنية؛ فكلما اقتربت من هذا

المركز المتوسط كلما زادت درجة خطورتها، وتقل درجة الخطورة كلما بعدت عن مركز الكتلة السكنية، أما المستودعات التي تقع خارج الكتل السكنية فهي مستودعات أقل خطورة مقارنة بالواقعة بداخلها؛ وتتوقف درجة خطورتها أيضا على المسافة التي تبعد بها عن الكتلة السكنية، فكلما زادت هذه المسافة قلت درجة الخطورة والعكس في حالة قربها من موضع الكتل السكنية.

(٢٦) استبعدت مدينة كفرالزيات من تقدير الاحتياجات وذلك لمد شبكة الغاز الطبيعي للمنازل بها وجارى استكمالها لتغطي جميع أنحاء المدينة.

(٢٧) تم الاستعانة باشتراطات إنشاء مستودعات البوتاجاز والتي وضعتها

وزارة البترول على موقعها الرسمي: <https://www.petroleum.gov.eg>

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر البيانات والخرائط .

- ١- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء: التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت لعامي ١٩٩٦، ٢٠٠٦م، ٢٠١٧م، النتائج النهائية لتعداد السكان بمحافظة الغربية، القاهرة.
- ٢- الهيئة المصرية العامة للمساحة: خرائط أطلس مصر الطبوغرافي مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ ، وهي تتمثل فى اللوحات التالية: (تلا ٦٠٠/٨٨ ، كفرربيح ٥٨٥/٨٨ ، غربى طنطا ٦٠٠/٨٩ ، كوم حمادة ٥٨٥/٨٩ ، برما ٦٠٠/٩٠ ، كفرالزيات ٥٨٥/٩٠ ، بسيون ٥٨٥/٩١)
- ٣- —: الخرائط الطبوغرافية مقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ ، التي طبعت وحدثت بالهيئة عام ٢٠٠٦م، وهي تنحصر فى لوحتين (غرب طنطا NH36-15d - تلا NH36-15b)
- ٤- وزارة البترول والثروة المعدنية: شركة الغازات البترولية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩م.
- ٥- وزارة التموين والتجارة الداخلية، إدارة تموين كفرالزيات، بيانات غير منشورة، سنوات مختلفة.

ثانياً: المراجع العربية .

- ١- عبده، سعيد أحمد (١٩٨٧): جغرافية نقل الطاقة فى مصر، الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- ٢- —(١٩٩٩): جغرافية الطاقة، مفهومها ومجالها ومناهجها، العدد ٣٤ المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة.
- ٣- محمود ، علاء سيد وآخرون(٢٠١٤): السكان من منظور ديموجرافى (ط.٤)، طنطا.
- ٤- الدير، محمد محمود (١٩٩٣): الطاقة فى مصر، دراسة تحليلية فى اقتصاديات المكان، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٥- —(٢٠٠٦): الجغرافيا الاقتصادية منظور معاصر، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٦- —(٢٠٠٩): قضايا الطاقة فى مصر، سلسلة بحوث جغرافية، العدد ٢٥ ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة.

ثالثاً - المراجع الأجنبية

- 1- Johnson, C., and Hettiger, D.,(2014): Geography of Existing and Potential Alternative Fuel Markets in the United States, NREL, Colorado,USA.
- 2- Karanikolas, N., and Vagiona,D., (2018): Geography of Energy, Aworld in Transition, publication at: www.researchgate.net
- 3- Longley, P., etal.,(2005): Geographical Information Systems and Science, , England, John Wiley & Sons Ltd.
- 4- Nordic Council of Ministers,(2017): Making the Switch From fossil fuel subsidies to sustainable energy, Rosendahls, Denmark.
- 5- Pasqualetti, M.,(2011): The Geography of Energy and the Wealth of the World, Annals of the American Association of Geographers, publication at: www.researchgate.net

رابعاً - المواقع الإلكترونية (Internet)

- 1- <https://www.capmas.gov.eg>
- 2- <https://www.esri.com>
- 3- <https://www.faloo.com>
- 4- <https://www.imf.org>
- 5- <https://www.power.larc.nasa.gov>
- 6- <https://www.petroleum.gov.eg>
- 7- <https://www.researchgate.net>
- 8- <https://www.usgs.gov.com>

ملحق (١)

جامعة طنطا

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية.

نموذج استبيان عن غاز البوتاجاز ومشكلاته في القطاع المنزلي بمركز كفرالزيات)

أولاً: (المستهلك) << ١ - النوع: << ذكر ()، أنثى () ٢- السن ()

٣- الإقامة الحالية: أ - عزبة _____ ب- قرية _____ ج- شارع _____ بمدينة _____

٤- المؤهل الدراسي: _____ ٥- الوظيفة/ المهنة: _____ ٦- مكان العمل: _____

٧- الحالة الاجتماعية: أعزب () متزوج () أرمل () مطلق ()

٨- الحالة التعليمية: أمي ()، يقرأ ويكتب ()، متوسط ()، فوق متوسط ()، جامعي ()، فوق جامعي ()

٩ - الحالة الوظيفية: حكومي ()، قطاع خاص ()، أعمال حرة ()، طالب ()، بدون عمل ()، بالمعاش ()

١٠ - عدد أفراد أسرته: واحد ()، إثنان ()، ثلاثة ()، أربعة ()، خمسة ()، ستة ()، سبعة ()، أكثر من سبعة ()

١١- متوسط الدخل الشهري للأسرة: أقل من ١٠٠٠ ()، ١٠٠٠ : ٢٠٠٠ ()، ٢٠٠٠ : ٣٠٠٠ ()، أكثر من ٣٠٠٠ ج ()

١٢- نوع مسكن الأسرة: شقة تملك ()، منزل تملك ()، شقة إيجار ()، منزل إيجار ()، سكن مشترك مع العائلة ()، أخرى ()

١٣- مساحة مسكن الأسرة: أقل من ٢٩٠ م^٢ ()، ٩٠ - ١٢٠ م^٢ ()، ١٢٠ - ١٥٠ م^٢ ()، ١٥٠ - ١٨٠ م^٢ ()، أكثر من ١٨٠ م^٢ ()

١٤- الإقامة بمسكن الأسرة: طوال العام ()، ٦ - ٩ أشهر ()، ٣ - ٦ أشهر ()، أقل من ٣ شهور ()

ثانياً: (مصادر الحصول على البوتاجاز)

١ - متى بدأت تستخدم اسطوانات البوتاجاز في منزلك: / /

٢ - من أى مكان تحصل على أنبوبة البوتاجاز << : من المستودع ()، من الموزع ()، من محل تجارى ()، من مكان آخر وهو _____

٣ - أسباب اختيارك لهذا المكان هو << : القرب من السكن ()، القرب من محل العمل ()، رخص الثمن ()، متاح فى أى وقت ()، أسباب أخرى مثل: _____

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

٤. ما هي وسيلة النقل التي تستخدم في نقل اسطوانات البوتاجاز من المستودع إلى محل إقامتك <<: تروسيكل () ، كارو()، جرار()، عربة نقل()، تريلا ()، أخرى()

ثالثاً: (الإستهلاك والتكلفة)

١- عدد اسطوانات البوتاجاز التي تستهلكها الأسرة في الشهر <<: أنبوية واحدة() إثنان() ثلاثة() أربعة() خمسة() أكثر من خمسة()

٢- ما هو سعر أنبوية البوتاجاز لدى الموزع أو التاجر بالجنية، وما هو سعرها في أقرب مستودع لك

٣- هل يختلف استهلاكك من اسطوانات البوتاجاز في فصول السنة <<: نعم() لا() إذا كانت الاجابة بنعم ففى أى الشهر يزيد الاستهلاك وفى أيها يقل الاستهلاك ولماذا

٤- هل يختلف سعر أنبوية البوتاجاز في فصول السنة <<: نعم() لا() إذا كانت الاجابة بنعم ففى أى الشهر يزيد السعر وكم يبلغ بالجنية خلال هذه الشهور وفى أي الشهور يقل السعر وكم يبلغ بالجنية خلال هذه الشهور

٥- عدد اسطوانات البوتاجاز التي تستهلكها الأسرة في الشهر خلال فصل الصيف <<: أنبوية واحدة() إثنان() ثلاثة() أربعة() خمسة() أكثر من خمسة()

٦- عدد اسطوانات البوتاجاز التي تستهلكها الأسرة في الشهر خلال فصل الشتاء <<: أنبوية واحدة() إثنان() ثلاثة() أربعة() خمسة() أكثر من خمسة()

٧- سعر أنبوية البوتاجاز في فصل الصيف بالجنية، وفى فصل الشتاء بالجنية.

٨- التكلفة المالية التي تدفعها الأسرة في الشهر لشراء اسطوانات البوتاجاز <<: أقل من ١٠٠ جنيه()، ١٠٠- ١٥٠ جنيه()، ١٥٠- ٢٠٠ جنيه()، أكثر من ٢٠٠ جنيه()

ثالثاً: (اغراض الاستخدام والمصادر البديلة)

١- استخدامك لاسطوانات غاز البوتاجاز يكون لأغراض <<: الطهى()، التسخين(سخان غاز)()، الطهى والتسخين معاً()، التدفئة()، الاضاءة()، أخرى مثل

٢- إذا كنت تستخدم سخان غاز؛ فكم عدد السخانات التي تستخدمها الأسرة <<: واحد()، إثنان()، ثلاثة()، أكثر من ثلاثة() .

٣- السعة التخزينية لسخانات الغاز التي تستخدمها الأسرة <<: ٥ لتر() ١٠ لتر() أكثر من ١٠ لتر() .

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه في مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

- ٤- كم عدد بوتاجازات الطهي التي تستخدمها الأسرة بالمطبخ <<: واحد () إثنان () ثلاثة () أكثر من ثلاثة () .
- ٥- نوعية بوتاجازات الطهي التي تستخدمها الأسرة بالمطبخ <<: ٢ شعلة ()، ٣ شعلة ()، ٤ شعلة ()، ٥ شعلة () أكثر من خمسة () .
- ٦- إذا كانت الأسرة تستخدم فرن يعمل بالغاز؛ فكم عدد الأفران التي تستخدمها الأسرة <<: واحد ()، إثنان ()، ثلاثة ()، أكثر من ثلاثة () .
- ٦- هل يوجد لديك أجهزة أخرى تعتمد غاز البوتاجاز غير الأجهزة السابقة <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بنعم فما هي:

٧- أى من الأدوات التالية أو مصادر الطاقة البديلة لغازالبوتاجاز والتي تستخدمها داخل أسرتك فى عمليات الطهي والتسخين <<: الأفران البلدى{الحطب والأخشاب} ()، بوتاجازات كهرباء () سخانات كهرباء () غلايات كهرباء () وابور الجاز{الكيروسين} ()، أخرى مثل: ملحوظة: يمكن اختبار أكثر من إجابة مما سبق

ثالثاً: (المشكلات والحلول)

- ١- مستوى الرضا عن منظومة توزيع اسطوانات غاز البوتاجاز بمنطقتك <<: ضعيف ()، متوسط () جيد ()
- ٢- هل واجهتك مشكلة فى الحصول على أنبوية البوتاجاز <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بـ (نعم) فما هي:

٣- هل أنبوية البوتاجاز متاحة لجميع شهور السنة <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بـ (لا) ففى أى الأوقات تقبل فيها:

٤- هل أنبوية البوتاجاز التي تحصل عليها تكون ممثلة بالغاز <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بـ (لا) فإن نسبة العجز فيها تكون حوالى <<: أقل من ١٠% () ، ١٠ - ٢٠% () ، ٢٠ - ٣٠% () ، ٣٠ - ٤٠% () ، ٤٠ - ٥٠% () ، أكثر من ٥٠% ()

٥- هل أنبوية البوتاجاز التي تحصل عليها تكون بحالة جيدة <<: نعم () ، لا () إذا كانت الإجابة بـ (لا) فإن العيوب التي توجد بها تتعلق بـ <<: عدم احكام الغلق () ، تلف مسمار الريط () ، تلف بجسم الأنبوية () ، تلف بمحسب الغلق () ، أشياء أخرى مثل: ملحوظة: يمكن اختبار أكثر من إجابة مما سبق

- ٦- إذا وجدت عيب أو مشكلة بأنبوبة البوتاجاز فهل يسمح لك التاجر أو الموزع بتغييرها <<: نعم () لا ()
إذا كانت الإجابة بـ (لا) فكيف تتصرف في ذلك:
- ٧- هل واجهتك أى مشكلة تتعلق بنقل اسطوانات البوتاجاز <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بـ (نعم) فما
- ٨- هل واجهتك أى مشكلة تتعلق بأسعار اسطوانات البوتاجاز <<: نعم () لا () إذا كانت الإجابة بـ (نعم) فما
- ٩- ما هى أهم المشكلات التى واجهتك مع التاجر أو الموزع لاسطوانات البوتاجاز:
- ١٠- ما هى أهم المشكلات التى واجهتك مع أثناء استخدامك لغاز اسطوانات البوتاجاز:
- ١١- ما هى أهم المشكلات التى واجهتك عند التعامل مع مستودع توزيع اسطوانات البوتاجاز:
- ١٢- من وجهة نظرك ما هى أهم الحلول التى تقترحها للتغلب على المشكلات السابقة:

ملحق (٢)

جامعة طنطا

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية.

(نموذج استبيان عن غاز البوتاجاز ومشكلاته في قطاعات الأنشطة الاقتصادية والتجارية بمركز كفرالزيات)

أولاً: البيانات العامة:

(١) نوع النشاط: اقتصادى () تجارى () أخرى ()

(٢) مجال العمل:

(٢) موقع النشاط: أ - عزبة ب - قرية ج - شارع بمدينة

(٤) تاريخ ممارسة النشاط: / /

(٣) عدد العاملين بالنشاط: أقل من خمسة () ٥ - ١٠ () ١٠ - ١٥ () ١٥ - ٢٠ () أكثر من ٢٠ ()

(٦) المساحة التى يشغلها بالمتر المربع

ثانياً: إذا كنت تعتمد على غاز البوتاجاز فى نشاطك فأجب على الأسئلة التالية:

١ - متى بدأت تستخدم اسطوانات البوتاجاز: / /

٢ - من أى مكان تحصل على أنبوبة البوتاجاز << من المستودع () ، من الموزع () ، من محل تجارى () ، من مكان آخر وهو

٣ - أسباب اختيارك لهذا المكان:

٤ . ما هى وسيلة النقل التى تستخدم فى نقل اسطوانات البوتاجاز من المستودع إلى محل ممارسة نشاطك <<: تروسيكل () ، كارو () ، جرار () ، عربة نقل () ، تريلا () ، أخرى ()

٥ - عدد اسطوانات البوتاجاز التى تستهلكها فى الشهر <<: أنبوبة واحدة () إثنان () ثلاثة () أربعة () خمسة () أكثر من خمسة ()

٦ - ما هو سعر أنبوية البوتاجاز لدى الموزع أو التاجر بالجنية، وما هو سعرها فى أقرب مستودع لك

(توزيع البوتاجاز واستهلاكه فى مركز كفرالزيات ...) د. أحمد أبو اليزيد قطب

- ٧- هل يختلف استهلاك من اسطوانات البوتاجاز فى فصول السنة <<: نعم () لا () إذا كانت الاجابة بنعم
ففى أى الشهور يزيد الاستهلاك وفى أيها يقل الاستهلاك
ولماذا.....
- ٨- التكلفة المالية التى تدفعها لشراء اسطوانات البوتاجاز فى الشهر <<: أقل من ٥٠ جنيه ()، ١٥٠ - ٣٠٠ جنيه ()،
٣٠٠ - ٤٥٠ جنيه ()، أكثر من ٤٥٠ جنيه ()
- ٩- استخدامك لاسطوانات غاز البوتاجاز فى النشاط التى تمارسه يكون لأغراض <<: الطهى ()، تسخين المياه ()
تشغيل ماكينة أو جهاز ()، التدفئة () الاضاءة () أخرى مثل
- ١٠ - هل تعتمد فى نشاطك على مصادر بديلة لغاز البوتاجاز <<: نعم () لا () وما هى هذه المصادر:
.....

ثالثاً: (المشكلات والحلول)

- ١- مستوى الرضا عن منظومة توزيع اسطوانات غاز البوتاجاز بمنطقة عمك <<: ضعيف () متوسط () جيد ()
()
- ٢- ما هى أهم المشكلات التى واجهتك تخص غاز البوتاجاز الذى تعتمد عليه فى ممارسة نشاطك:
أ-
ب-
- ٣- من وجهة نظرك ما هى أهم الحلول التى تقترحها للتغلب على المشكلات السابقة :
أ-
ب-

Abstract

The study aimed to analyze the system for the distribution of butane gas (LPG) and its consumption in the Kafr El-zayat district to determine the factors affecting it and the problems associated with it. This study came up with several finding including: variation in the prices of the gas cylinders distributed in the district , and Reduced technical efficiency of some distributed cylinders. The presence of many depots inside residential blocks in some villages, leading to a great danger to the life of people there, and Most villages suffer from the absence of gas cylinders which are pivotal for all inhabitants there. The study also finally presents some suggestions for solving all these problems.

الخردل في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني

د. عبد اللطيف فايز*

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة نبات الخردل الذي بدا يظهر في المصادر الأدبية الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث استُخدمَ الكَثَّابُ لفظة "نابي" ($\nu\alpha\pi\tau\upsilon$) للإشارة إلى نبات الخردل. وظلت هذه اللفظة مُستَخدمةً حتى القرن الثاني، وبداية القرن الثالث الميلادي. ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد بدأت تظهر لفظة "سينابي" ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) في المصادر الأدبية، وظلت اللفظتان تستخدمان جنباً إلى جنب، وإن كانت لفظة ($\nu\alpha\pi\tau\upsilon$) قد تراجعت لصالح لفظة ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) التي تردد ذكرها كثيراً في الوثائق البردية المصرية، مقارنةً بـ "لفظة" ($\nu\alpha\pi\tau\upsilon$) التي لم تذكر إلا مرةً واحدة. وهناك ثلاثة أنواع من الخردل: الأبيض والأسود، والخردل البري، ولقد تردد ذكر الخردل (الأسود) ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) في كثيرٍ من الوثائق البردية المؤرخة بالعصرين البطلمي والروماني، حيث تظهر الإشارات إلى الخردل في قوائم المواد الغذائية والإيصالات والخطابات الشخصية المتعلقة بالسياقات الزراعية والغذائية. ويبدو أن زراعة الخردل قد تركزت بشكلٍ أكبر في إقليم الفيوم، حيث نجد أن أغلب الإشارات جاءت من قرى الفيوم. الكلمات المفتاحية: خردل - بطلمي - روماني - نابي - سينابي.

مقدمة

بدأ نبات الخردل يظهر في المصادر الأدبية الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث استُخدمَ الكَثَّابُ لفظة "نابي" ($\nu\alpha\pi\tau\upsilon$) للإشارة إلى

* د. عبد اللطيف فايز: أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

النبات.^(١) وظلت هذه اللفظة مُدَّخَمَةً حتى القرن الثاني، وبداية القرن الثالث الميلادي.^(٢) ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد بدأت تظهر لفظة "سينابي" (σίναπι) في المصادر الأدبية.^(٣) وظلت اللفظتان تستخدمان جنباً إلى جنب،^(٤) وإن كانت الأولى تراجعت لصالح الأخيرة التي تردد ذكرها كثيراً في الوثائق البردية المصرية، مقارنةً بـ "لفظة" نابي التي لم تذكر إلا مرةً واحدة، في حالة المضاف (ναπίου)، في بردية من القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.^(٥)

وهناك من يرى^(٦) أنَّ لفظة نابي (νάπι) تشير إلى الخردل الأبيض، بينما تشير لفظة سينابي (σίναπι) إلى الخردل الأسود، وأنَّ الخردل الأسود أصله من الهند (ولكن الدلائل تناقض هذا الرأي، كما سنرى في موضع لاحق، حيث تشير إلى أن الخردل أصله من مصر)، وأنَّه قد ثبت وجوده منذ العصر الهيلينستي فقط، بينما الخردل الأبيض كان شائعاً في وقتٍ مبكر من القرن الخامس ق.م.

وهناك إشارة وردت في كتاب يُسبَّ إلى كاليسثينيس في سياق الخطابات المتبادلة بين الإسكندر الأكبر المقدوني، أثناء حصاره لمدينة صور عام ٣٣٢ ق.م، وبين الملك داريوس الثالث الفارسي، حيث يذكر كاليسثينيس أنَّ الأخير أرسل رسله إلى الإسكندر يحملون خطاباً وبعضاً من حبوب السمسم، في إشارة من داريوس إلى كثرة عدد جيشه، فرد عليه الإسكندر بأن أرسل إليه بعضاً من بذور الخردل، في إشارةٍ منه إلى قوة بأس جيشه رغم قلة عدده مقارنةً بجيش الفرس^(٧).

والقول بأنَّ الإسكندر الأكبر هو مَنْ أرسل الخردل الأسود إلى داريوس الثالث ربما يتعارض مع القول بأنَّ اليونانيين لم يعرفوا الخردل الأسود قبل

(الخردل في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني) د. عبد اللطيف فايز

العصر الهيلينستي. ولكي يستقيم الأمر مع هذا القول فهناك احتمالات ثلاثة، الأول، أنَّ الإسكندر أرسل إلى داريوس بذوراً من الخردل الأبيض المعروف في بلاد اليونان آنذاك، وليس بذوراً من الخردل الأسود. والثاني، أنَّ الإسكندر قد حصل على بذور الخردل الأسود من مصر عن طريق التجار اليونانيين الذين كانوا يقيمون في مصر، وإن كان هذا الرأي يبدو مستبعداً؛ لأنه لو كان اليونانيون يعرفون الخردل الأسود عن طريق مصر فلماذا لم يكن معروفاً لديهم قبل العصر الهيلينستي، خاصةً أنَّ العلاقة بين مصر وبلاد اليونان تمتد إلى قبل تلك الفترة بمئات السنين؟ ولماذا لم تظهر لفظة "سينابي" التي تشير إلى الخردل الأسود في المصادر الأدبية إلا منذ القرن الرابع فقط، وليس قبل ذلك؟ أمّا الاحتمال الثالث، وهو أكثرهم منطقية، أنَّ داريوس هو من أرسل بذور الخردل أولاً إلى الإسكندر، ثم ردَّ الإسكندر على هدية داريوس هذه بأن أرسل له بدوره بعضاً من الخردل. وهذا الاحتمال يقول به ستونمان (Stoneman) ^(٨) في ترجمته للخطابات المتبادلة بين الإسكندر وداريوس، وكذلك كونستانتاكوس (Konstantakos)، ^(٩) الذي يرى أنَّ داريوس أرسل كيسين من بذور الخردل إلى الإسكندر كإشارة منه إلى العدد الهائل لجيشه، فما كان من الإسكندر إلا أن رد عليه بأن أرسل له حفنة من هذا الخردل، في إشارة منه إلى قوة بأس قواته حتى وإن كانت قليلة مقارنة بجيشه. ويتفق كوك (Cook) معه في هذا الرأي ^(١٠). حيث يقول كوك: إنَّ داريوس الثالث أرسل ضمن ما أرسل إلى الإسكندر الأكبر كيسين من بذور الخردل فأرسل إليه الإسكندر، رداً على خطابه وهداياه، قائلاً: لقد مضغت بذور الخردل ثم بصقتُها؛ وكذلك جيوشك، بعون من الإله، سوف أسحقهم وأطأهم بأقدامي. ^(١١)

أمّا فيما يتعلق بعلاقة نبات الخردل بمصر، فقد عثر على بذور نبات

(الخردل في مصر خلائل العصرين اليوناني والروماني) د. عبد اللطيف فايز

الخردل في مقبرة من الأسرة الثانية عشرة، عصر الدولة الوسطى (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م). ومن المَرَّح أنَّ المصطلح المصري الذي يشير إلى الخردل هو senep (snp)، والذي يحمل نفس الحروف الساكنة للمصطلح اللاتيني "سينابيس" (sinapis) المأخوذ من اللفظة اليونانية "سينابي" (σίναπι).^(١٢)

ويبدو أنَّ المصريين قد عرفوا الخردل (وخاصة الخردل الأسود)، قبل أن يعرفه اليونانيون بما يربوا عن ألفٍ وخمسمائة عام: حيث يرى بعض المؤرخين^(١٣) أنَّ المصريين قد عرفوا الخردل، بأنواعه المختلفة، البستاني، والبري، والأبيض والأسود، وأنَّ الأخير كان يُفضَّل استخدامه في الوصفات الطبية، وأنَّ الخردل الأبيض كان يسمى بالهيروغليفية "سخت" بينما الأسود كان يسمى "سخت". وربما يشير اكتشاف الخردل داخل مقابر القدماء المصريين إلى أنَّهم عمدوا إلى تخزينه داخلها ليرافقهم إلى الحياة الآخرة.

وطبقاً لهذه الدلائل فمن المَرَّح أن تكون معرفة المصريين بالخردل بأنواعه المختلفة سابقة على معرفة الهند لها، فضلاً عن معرفة اليونانيين أنفسهم، أي أنَّ زراعة الخردل بدأت عند المصريين دون سواهم من الأمم القديمة، ومن ثم، يبدو منطقياً على نحو أكبر أن يكون اليونانيون قد أخذوا الخردل عن المصريين، خاصة أنَّ اتصال اليونانيين بالمصريين سابق عن اتصال اليونانيين بالهند بمئات السنين. ويبقى لنا محاولة الإجابة عن عدم معرفة اليونانيين بالخردل الأسود قبل العصر الهيلينستي، أو بمعنى أدق عدم ورود لفظة سينابي في المصادر الأدبية اليونانية قبل العصر الهيلينستي. وللإجابة على هذا المسألة نطرح بعض الاحتمالات منها: (١) أنَّ لفظة "تابي" كانت تشير إلى الخردل بنوعيه، سواء الأبيض أو الأسود، ثم بدايةً من القرن الرابع،

ولسبب غير معلوم بدأت الكتابات الأدبية تصبح أكثر تحديداً فاستخدمت لفظة نابي للإشارة إلى الخردل الأبيض ولفظة سينابي للإشارة إلى الخردل الأسود، خاصة أن الخردل الأسود كان معروفاً في مصر قبل العصر الهيلينستي بمئات السنين، ولما كانت هناك صلات تجارية بين مصر وبلاد اليونان؛ نظراً لوجود اليونانيين في مصر منذ القرن السابع ق.م وربما قبل ذلك أيضاً، فلا يُعقل أن يجهل اليونانيون الخردل الأسود رغم وجوده في مصر. (٢) أن الخردل الأسود في مصر كان ممنوعاً من التصدير خارج البلاد ربما لارتباطه بالطبوس الجنا ئزية وربما يؤيد ذلك اكتشافه داخل مقابر القدماء المصريين وعدهم إلى تخزينه داخلها ليرافقهم إلى الحياة الآخرة. (٣) وهذا الإحتمال مرتبط بسابقه، وهو أن الخردل الأسود كان معروفاً أيضاً في الهند، ولما غزا الإسكندر الأكبر الهند صار اليونانيون على معرفة به.

يذكر المؤرخ الروماني بلينيوس في القرن الأول الميلادي، أن هناك ثلاثة أنواع مختلفة من الخردل (الأسود)^(٤): النوع الأول، هو النوع ذو الطبقة الرقيقة، ضئيلة الشكل. والنوع الثاني، ذو أوراق شبيهة باللفت. والنوع الثالث، ذو الرائحة النفاذة، وأن أفضل بذوره تأتي من مصر. كما يذكر أن الأثينيين هم من أطلقوا على الخردل اسم نابي (napy)، وأن آخرين أطلق عليه اسم ثلابسي/ثابسي (thlaspi /thapsi) وأن فريقاً ثالثاً أطلق عليه اسم ساوريون (saurian).

يبدو أن بلينيوس يخلط بين الخردل الأبيض (napy) والخردل الأسود (sinapi). وربما دفع هذا الخلط البعض إلى القول بأن الاختلاف بين اللفظتين مرجعه إلى اختلاف في اللهجة، وأن لفظة نابي (ναπι) هي لفظة أتينية^(٥).

ولكن يبدو أنّ هذا القول قد جانبه الصواب، حيث أنّ الشاعر الأثيني أناكسيبوس (Anaxippus)^(١٦)، على سبيل المثال، قد استخدم لفظة سينابي (σίνᾱπι).

وبالإضافة إلى النوعين السابقين، هناك نوع آخر من الخردل وهو الخردل البري، الذي يسمى باليونانية لابسانيس (λαψάνης)، وباللاتينية لابسانا (lapsana). ولقد ورد هذا النوع عند بلينيوس^(١٧) حيث يقول: "... أيضاً الخردل البردي (lapsana) وهو نبات ينمو بارتفاع القدم، وله أوراق مشعرة، ويشبه الخردل الأسود (sinapi) إلى حد كبير، ولم يكن هذا الزهر أكثر بياضاً، وهو يؤكل مطبوخاً، وله خاصية تهدئة الأمعاء برفقة ولطف". كما ذكره بلينيوس^(١٨) في موضع آخر بقوله: وهناك نوع آخر هو الخردل البري (lapsana) الذي أصبح مشهوراً منذ انتصارات يوليوس بسبب أغاني ونكات الجنود على وجه الخصوص؛ لأنهم اعتادوا في أغانيهم أن يلوموه على أنّه جعلهم يقتاتون على الخردل البري أثناء حصار دورخيوم. ثم أضاف: إنّ الخردل البري ليس أكثر من مجرد عشب بري. (est autem id cyma silvestris).

ولقد كتب الطبيب اليوناني، ديوسكوريديس بيدانيوس (Dioscorides Pedanius)^(١٩)، في القرن ذاته، عن الخردل البري قائلاً: "اللابسانا (lapsana) هو نوع من النبات البرية، أكثر تغذية وأكثر قبولا للمعدة من اللابساثوم (lapsathum)، الذي يتم أكل ساقه وأوراقه. ويطلق عليه اللاتين اسم نابيوم (napium)، بينما يطلق عليه المصريون اسم يوثومي (euthome)".

ويذكر "كينان" (Keenan)^(٢٠) أنّ الخردل البري، كان يستخدم كعلف للحيوانات، ومكمّل غذائي للماشية بعد ولادتها، وليس لصنع المسطردة التي تستخدم غذاء للإنسان، أو لاستخدامه كخضراوات.

وكما سنرى فقد ورد ذكر الخردل البري في عددٍ قليلٍ من الوثائق البردية المؤرخة بالعصرين اليوناني والروماني، حيث ورد ذكره في بردية مؤرخة بالعام ٢٢ من حكم الملك بطلميوس الثالث يورجيتيس (أي القرن الثالث ق.م)^(٢١). كما ورد ذكره في بردية من القرن الأول الميلادي^(٢٢)، عبارة عن سجل تعداد للأشخاص المقيمين في قرى أخرى غير قرية فيلادلفيا (خرابة جرزة)، ورد بها اسم شخص يدعى هاتريس، وصِفَ على أنه تاجر خردل بري (Ατρήσ λαπάνης). كما تردد ذكر الخردل (الأسود) (σίναπι) في كثيرٍ من الوثائق البردية المؤرخة بالعصرين البطلمي والروماني، حيث تظهر الإشارات إلى الخردل في قوائم المواد الغذائية والإيصالات^(٢٣) والخطابات الشخصية المتعلقة بالسياقات الزراعية والغذائية^(٢٤).

ويأتي أول ظهور للخردل في الوثائق البردية البطلمية في سياق الأعمال المتعلقة بالزراعة، والذي يشير إلى تقديم الخردل كطعام للعمال الزراعيين؛ حيث وردت إشارة إلى الخردل في خطاب من القرن الثالث ق.م مرسل من رئيس العمال الزراعيين إلى زينون مدير أعمال أبولونيوس، وزير مالية بطلميوس الثاني فيلادلفوس^(٢٥)! وفي هذا الخطاب يُطَلَعُ رئيسُ العمال زينونَ على النفقات اليومية للعمال، ومنها نفقات من أجل خردل (σίναπι) قُدِّمَ للعمال الزراعيين كطعام أثناء عملهم في ضيعة أبولونيوس في فيلادلفيا. وفي السياق ذاته ورد ذكر للخردل في بردية من القرن الثالث ق.م، تتحدث عن نفقات يومية^(٢٦)، نُونَ بها مبلغ ٢ خالكي من أجل طعام الخردل (σίναπι χαλκοῖ β).

وفي بردية أخرى^(٢٧) مؤرخة بنفس الفترة الزمنية (القرن الثالث ق.م)، عبارة عن خطاب مرسل من شخص يدعى أيجيببتوس (Aigyptos) إلى زينون يطلب

منه أن يرسل إليه، إن كان بمقدوره، بعض المواد الغذائية ومن بينها نصف أردب من الخردل (σινάπιος ἡμιαρτάβιον). وهذه المجموعة من السلع الغذائية المختلفة يبدو أنها لطعام الملك بطلميوس الثاني؛ وأنه يطلب منه إرسالها حيث المكان الذي يقيم فيه لفترة قصيرة أو حيث ينوي أن يقيم فيه لفترة قصيرة.^(٢٨)

كما ورد ذكر الخردل، أيضاً، في حساب نفقات خاصة في قرية تبتونيس^(٢٩)، مؤرخ بالقرن الثاني ق.م، يبدو أنه يتعلق أيضاً بطعام لأحد أو بعض العمال الزراعيين، حيث تُؤنُّ به "خمس (قطع/فصوص) من الخردل (σινάπεως ε). وكذلك ورد في حساب نفقات من نفس الفترة الزمنية (القرن الثاني ق.م)^(٣٠)، تُؤنُّ به بعض السلع الغذائية من بينها الخردل.

وخلال العصر الروماني، أيضاً نجد بعض الإشارات إلى الخردل، في سياق استخدامه كطعام؛ حيث نجد في خطاب مؤرخ بالقرن الأول الميلادي (٢٧م)^(٣١)، من أوكسيرينخوس (البهنسا) مرسل من شخص غير مذكور في البردية، إلى أخيه هيراكليديس، يطلب منه أن يقوم بزيارة منزله ويظمن على والدته ويرى ما إذا كانت تريد شيئاً، ثم يخبره بأنه إن صادفَ (ἐὰν δέ σοι) أي نوع من أنواع الخردل طيب المذاق (σιναπηρόν) فليشتره.

كما نجد الخردل من بين المواد الغذائية التي كانت تُرسَلُ لإطعام الحُرَّاس المتمركزين في محطات الحراسة الموجودة على الطرق البردية في الصحراء الشرقية في جبل كلاوديوس، ويتضح لنا ذلك من خلال خطاب، مؤرخ بالقرن الثاني الميلادي^(٣٢)، مرسل إلى أحد الحراس هناك يطلب منه صاحبه أن يستلم كيساً من الخردل (κομείσατε μαρσίπιν σειναπιν).

وفي مجموعة من الأوستراكا، عثُرَ عليها في منطقة الفواخير بالقرب من

مناجم الذهب القديمة^(٣٣)، تتحدث عن الاحتياجات اليومية من الزيت والخبز والخضراوات للناس الذي يعيشون هناك، والذين يبدو أنهم عسكريين؛ حيث الحامية العسكرية التي كانت تضطلع بمهام حماية الطرق ومراقبتها والإشراف على القوافل التجارية التي تعبر الصحراء الشرقية من قفط واليهما، نجد أنّ الخردل كان من بين المواد الغذائية التي كانت ترسل إليهم.

وفي بريدية من القرن الثاني الميلادي أيضاً^(٣٤) من بانوبوليس (أخميم)، عبارة عن خطاب شخصي، ورد بها ذكر جرة من الخردل (κεραμιον σίναπεως). وفي بريدية من تبتونيس، مؤرخة بالقرن الثاني الميلادي^(٣٥)، تحتوي على حساب أجور بعض العمال الزراعيين (ἐργάται) نجد أنّ العمال يحصلون على بعض كميات الخردل كطعام لهم أثناء عملهم في الأرض الزراعية.

وفي بريدية من يوهيميريا (قصر البنات) ورد ذكر لمكيالين من الخردل (μέτρων δύο σινάπεως)^(٣٦). وفي بريدية أخرى، عبارة عن قائمة سلع/مواد مختلفة، تتعلق، إلى حد كبير، بمواد غذائية، مصحوبة بالأسعار المدفوعة فيهم. ورد ذكر لسبعة مكاييل من الخردل^(٣٧).

وفي خطاب، من أوكسيرينخوس، مؤرخ بالقرن الثالث الميلادي^(٣٨)، ميسل من قلى شخص يدعى باوسانياس (Pausanias) إلى والده يوليوس ألكساندروس (Iulius Alexandros) يطلب منه أن يستلم من شخص آخر يدعى سيروس (السوري) (Syros) سلّة بها ٨٠ بيضة، وجرة بها ٣ خوينيكيس من الخردل. وفي بريدية من أوكسيرينخوس، من القرن ذاته،^(٣٩) يطلب شخص يدعى ديديموس (Didymos) يعمل صائناً لأكاليل الزهور (στεφανηπλόκος) من أحد الموظفين بعض المنتجات، منها أردباً من الخردل.

كما ورد ذكر الخردل أيضاً في خطابين، من الإسكندرية، مؤرخين بالقرن الثالث الميلادي، يطلب مرسلو الخطابين من المستلمين المقيمين في كارانيس (كوم أو شيم) إحضار بعضاً من الخردل.^(٤٠)

أما فيما يتعلق بمناطق زراعة الخردل، فيبدو أن زراعته قد تركزت بشكل أكبر في مصر الوسطى وخاصةً في إقليم الفيوم، حيث نجد أن أغلب الإشارات جاءت من قرى الفيوم، مثل فيلادلفيا^(٤١)، تبتونيس^(٤٢)، كيركيوزيريس^(٤٣)، يوهيميريا^(٤٤)، ثيادلفيا (بطن هريت)^(٤٥)، كارانيس^(٤٦) بينما لم ترد إلا إشارات قليلة جداً إليه في أقاليم الجنوب، مثل أوكسيرينخوس^(٤٧)، بانوبوليس^(٤٨)، وهيرمونثيس (أرمنت)^(٤٩).

وفي بردية مؤرخة بالقرن الثاني قبل الميلاد (١١٩ ق.م)^(٥٠) من قرية كيركيوزيريس عبارة عن خطاب مرسل من شخص يدعى منخيس يتعهد من خلاله للمسؤولين، في حالة إعادة تعيينه في وظيفة كاتب القرية المذكورة، بدفع كمية من الحبوب والغلال سنوياً إلى التاج، ويذكر من بينها الخردل، نظير توليه هذه الوظيفة. وكذلك يتعهد شخص آخر يدعى دوريون بدفع كمية أقل، ومن بين هذه الحبوب والغلال تعهد منخيس بدفع ثلاثة أرباب من الخردل ($\sigma\iota\nu\acute{\alpha}\pi\epsilon\omega\varsigma \gamma$)، بينما تعهد زميله دوريون بدفع أرب واحد ($\sigma\iota\nu\acute{\alpha}\pi\epsilon\omega\varsigma \alpha$). وهو ما يشير إلى زراعة الخردل في هذه القرية.

وفي خطاب مؤرخ بالقرن الثاني الميلادي^(٥١) مسل من بللينوس سابينوس ابن جميلوس (Bellenus S. Gemellus) صاحب ضيعة في قرية يوهيميريا بالفيوم، إلى مدير ضيعته إباثاوس (Epagathus) يطلب منه نقل ٢٨ أردباً من الخردل لصالح حامل الخطاب.

وفي بردية من القرن الثاني الميلادي^(٥٢) يعقد شخص يُدعى ديماس (Demas) ابن هوريون (Horus) اتفاقاً مع آخر يُدعى حورس (Horus)، ابن بانيسنيوس (Panisneus)، يفيد بأنه قد تنازل لحورس عن أرورة من الأراضي العامة المخصصة لثيادلفيا، من الخمس أرورات التي يقوم على زراعتها بالقرب من بوليديوكيا، في أي جزء يختاره حورس لزراعته بالأركوس جنباً إلى جنب مع الخردل الذي سوف يقوم بزراعته كمحصول ثان.

وفيما يتعلق بأوكسيرينخوس فإنّ الإشارات الواردة في الخطابات المذكورة أعلاه ربما تشير إلى أنّ الخردل لم يكن يزرع بها؛ حيث إنّها في أغلب هذه الخطابات نجد أنّ مرسلها يطلبون إحضار الخردل من خارج أوكسيرينخوس. وربما توحى جملة إذا صادفت/ إذا وجدت بالصدفة (ἐὰν δὲ σοι) (الواردة في بردية P. Oxy. 17. 2148. l. 13) أي نوع من الخردل اشتريه لنا، أنّه لم يكن منتشراً في أوكسيرينخوس، وربما أنّه لم يكن يزرع هناك ويتم شراؤه من مكان آخر. وربما كان شحيحاً في ذلك الوقت لسبب ما.

وفيما يتعلق بأسعار الخردل فقد تباينت طبقاً للنوع والفترة الزمنية والجدول

التالي يوضح ذلك:

| البردية | التاريخ | المكان | السعر | الإشارة |
|-------------------------------------|-----------------------------|-----------|-----------------|--------------------------------------|
| P. Cair. Zen. 4. 59703, l. 12. | القرن الثالث ق.م | فيلاذلفيا | ٢ خالكي | σίναπυ χ(αλκοῖ) β |
| P. Stras. 2. 102 | القرن الثالث/ الثاني ق.م | - | ٣٥٠ | σινάπιος τυ |
| P. Mil. Vog. 7. 305. Col. 2. ll. | القرن الثاني الميلادي | تبتونيس | عشرة أوبولات | 28-σίναπιν ἐργ(άτης) α (ὀβολοῖ) ι |

| | | | | |
|--------------------------------------------|--------------------------|----------------|------------------------------------------------------------|----------------------------------------|
| 30- σ[ί]ναπ[ι]ν α (ὄβολοι) ι | | | | 28, 30 |
| σίν[απ(ιν)] α (ὄβολοι) ζ | ٧ أوبولات | تبتونيس | القرن الثاني الميلادي | P. Mil. Vog. 7. 305. Col. 3. l. 35. |
| σ[ί]να[πι]ν ἐργ(άτης) α (ὄβολοι) ς | ٦ أوبولات | تبتونيس | القرن الثاني الميلادي | P. Mil. Vog. 7. 308. Col. 1. l. 10 |
| (να[π]ίου (ὄβολος | واحد أوبول | أوكسيرنخو س | القرن الثاني أو الثالث الميلاديين | P. Oxy. 24. 2423. Recto. II. 2. |
| σινάπεως μ(έτρα(?)) ζ(δραχμαὶ) ις" | ٧ مكابيل ١٦ دراخمة | أوكسيرنخ وس | نهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث الميلادي | P. Oxy. 6. 920. l. 2 |
| σινάπεως [(ἀρτάβης) α] τ[ά]λ(αντα) η | ٨ تالنت | أوكسيرنخ وس | ٣٢٦ ميلادية | P. Oxy. 54. 3761. l. 10 |

من سوء الحظ أنّ الوثائق البردية لم تمدنا بالمعلومات الكافية التي نستطيع من خلالها الوقوف على أسعار الخردل خلال العصرين البطلمي والروماني بشكل واضح، وخاصة أنّ الغالبية العظمى من الوثائق البردية ذكرت لنا سعر الخردل دون أن يكون مقترنًا بالكمية التي بُعِث فيها هذا الثمن مما ترتب عليه صعوبة تحديد مدى ارتفاع أو انخفاض أسعار الخردل، وما طرأ عليها من زيادة أو نقصان، وكذلك ما صاحبها من تغيرات كثيرة وكبيرة في بعض الأحيان تأثرًا بعوامل السوق وقيمة العملة. ولكننا من خلال هذا الجدول يمكننا استنتاج بعض الأشياء، منها، أنّ أسعار الخردل المستعمل في الطعام، والتي يبدو أنها في الغالب بعض فصوص الخردل المطبوخ (المسطردة) قد بلغت ٢ خالكي خلال

القرن الثالث ق.م (في فيلادلفيا) بينما تراوحت أسعارها ما بين ستة وعشرة أوبولات (ربما حسب عدد فصوص المسطرده) خلال القرن الثاني الميلادي (في تبتونيس)، وبلغ خلال القرن الثاني/الثالث الميلادي واحد أوبول في أوكسيرينخوس، والذي يبدو أنه سعر الخردل الأبيض.

كما يمكننا أيضاً أن نستنتج أن مكيال حبوب الخردل قد بلغ ٢ دراخمة وثلاثة أوبولات خلال نهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث الميلادي (في أوكسيرينخوس). أما فيما يتعلق بالمبلغ الضخم، ثماني تالنتات للأردب الواحد (مقارنةً بالأسعار السابقة) الذي ورد في P. Oxy. 54. 3761 فمن المؤكد أنه نتيجة طبيعية للأزمة الاقتصادية التي أصابت الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي وامتدت لبداية القرن الرابع.

ويبدو أن الخردل لم يكن يخضع للضرائب التي كانت تفرضها الدولة على بعض الخضراوات؛ حيث إنَّ الوثائق البريدية لم تحمل لنا أية إشارة إلى خضوعه للضرائب، لا على زراعته ولا على تجارته. وربما يكون عدم خضوع الخردل للضرائب سبباً في وجود مجرد إشارات معدودة عنه في الوثائق البريدية^(٥٣)

كانت الدولة تقوم بتحصيل ضريبة عن التجارة الداخلية للخردل شأنه في ذلك شأن جميع السلع التي يتم نقلها من إقليم إلى آخر أو من مدينة إلى أخرى؛ حيث نجد إيصالاً، مؤرخاً ببداية القرن الثالث الميلادي، صادراً عن محطة رسوم (πύλη) باكخياس من أجل تحصيل ضريبة ميناء (λιμῆνος) ممفيس، دفعها شخص يدعى بائسيس (Paesis) في العاشر من شهر بؤونة عن حمولة أردبين من الخردل. ربما تكون هذه الحمولة مرسله نهراً إلى الإسكندرية بغرض استهلاكها محلياً، ولكن هذا لا يعني أن الخردل لم يكن يُصَدَّر إلى الخارج،

حيث ذكرنا عاليه الإشارة الواردة عند بلينيوس وهو يعدد أنواع الخردل، حيث ذكر أنّ أفضل بذور النوع الثالث تأتي من مصر^(٥٤) كذلك وردت لديه إشارة أخرى عن الخردل السكندري^(٥٥). وربما تكون كمية الـ ٢٨ أردبًا التي أرسل بلينيوس بن جميلوس خطابًا بشأنها إلى مدير ضيعته إباحا ثوس كانت مُعدة للتصدير^(٥٦).

وربما نستنتج مما سبق أيضًا أنّ الخردل في مصر بشكلٍ خاص لم يكن يُستَخدم إلا من أجل الطعام. أمّا عن استخدام الخردل في العلاج فإنّ على الرغم من أنّ هناك من يرى أنّه كان يُستَخدم في مصر في علاج بعض الأمراض،^(٥٧) إلا أنّ هذا الرأي لا يوجد ما يؤكده من الأدلة المصدريّة سواء البرديّة أو الأدبيّة.^(٥٨)

خاتمة

بدأ نبات الخردل يظهر في المصادر الأدبية الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث استُخدمَ الكتابُ لفظة "نابي" ($\nu\alpha\pi\upsilon$) للإشارة إلى نبات الخردل. وظلت هذه اللفظة مُستخدمة حتى القرن الثاني، وبداية القرن الثالث الميلادي. ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد بدأت تظهر لفظة "سينابي" ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) في المصادر الأدبية، وظلت اللفظتان تستخدمان جنباً إلى جنب، وإن كانت لفظة ($\nu\alpha\pi\upsilon$) قد تراجعت لصالح لفظة ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) التي تردد ذكرها كثيراً في الوثائق البردية المصرية، مقارنةً بـ "لفظة" ($\nu\alpha\pi\upsilon$) التي لم تذكر إلا مرةً واحدة.

هناك من يرى أنَّ لفظة ($\nu\alpha\pi\upsilon$) تشير إلى الخردل الأبيض، بينما تشير لفظة ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) إلى الخردل الأسود، وأنه قد ثبت وجوده منذ العصر الهيلينستي فقط، بينما الخردل الأبيض كان شائعاً في وقتٍ مبكر من القرن الخامس ق.م.

قيل إنَّه عُثر على بذور نبات الخردل في مقبرة من الأسرة الثانية عشرة، عصر الدولة الوسطى (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م). ومن الموحَّح أنَّ الصُّطَّاح المصري الذي يشير إلى الخردل هو (senep (snp) والذي يحمل نفس الحروف الساكنة للمصطلح اللاتيني sinapis المأخوذ من اللفظة اليونانية ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$). ويبدو مرجحاً أنَّ أصل زراعة الخردل يرجع إلى مصر.

وبالإضافة إلى الخردل الأبيض والأسود، هناك نوع آخر من الخردل وهو الخردل البري، الذي يسمى باليونانية لابسانيس ($\lambda\alpha\psi\alpha\upsilon\eta\varsigma$)، وباللاتينية لابسانا (lapsana).

ولقد تردد ذكر الخردل (الأسود) ($\sigma\iota\nu\alpha\pi\iota$) في كثيرٍ من الوثائق البردية المؤرخة بالعصرين البطلمي والروماني، حيث تظهر الإشارات إلى الخردل في

قوائم المواد الغذائية والإيصالات والخطابات الشخصية المتعلقة بالسياقات الزراعية والغذائية.

ويبدو أنّ زراعة الخردل قد تركزت بشكلٍ أكبر في إقليم الفيوم، حيث نجد أنّ أغلب الإشارات جاءت من قرى الفيوم، مثل: فيلادلفيا، تبتونيس، كيركيوزيريس، يوهيميريا، ثيادلفيا، بينما لم يرد إلا إشارات قليلة جداً عنه في أقاليم الجنوب، مثل أوكسيرينخوس، بانوبوليس، وهيرمونثيس.

أما فيما يتعلق بأسعار الخردل فإنه يمكننا أن نستنتج من خلال الإشارات الواردة في الوثائق البردية أنّ أسعار الخردل المستعمل في الطعام، لم تكن مرتفعة؛ حيث أنها في الغالب لم تتجاوز بضعة أوبولات. ومن سوء الحظ أن الوثائق البردية لا تساعدنا في معرفة أسعار النبات المزروع نفسه، ناهيك عن أسعار بيعه أو شراؤه أو تصديره، أو حتى تكلفة زراعته ونقله من مكانٍ إلى آخر.

ولا نعرف أيضاً ما إذا كان الخردل يخضع للضرائب التي كانت تفرضها الدولة على بعض الخضراوات؛ حيث أنّ الوثائق البردية لم تحمل لنا أية إشارة إلى خضوعه للضرائب، لا على زراعته ولا على تجارته. غير أنّ الدولة كانت تقوم بتحصيل ضريبة عن تصديره شأنه في ذلك شأن جميع السلع التي يتم تصديرها.

إنّ ظهور الإشارات إلى الخردل في قوائم المواد الغذائية والإيصالات والخطابات الشخصية المتعلقة بالسياقات الزراعية والغذائية، يدل على أنّه كان يُسَدَّ حَمَ بشكلٍ رئيس كغذاء للإنسان، فضلاً عن استخدام البري منه كعلف للماشية.

حواشي البحث

⁽¹⁾ Hippocr. *De Morbis*, III, 15; *De Mulierum*, I. 13; *Vict.* II. 54; Aristophanes, *Equites*, 631; Eubulus, *Frag.* 19. 1.

ويذكر بليينوس الأكبر (N. H. 20. 87) ورود الخردل عند فيثاغورس (٥٧٠-٤٩٠ ق.م)

(ق.م)

“Sinapi, cuius in sativis tria genera diximus, Pythagoras principatum habere ex his quorum sublime vis feratur iudicavit...”

⁽²⁾ Antyllus, *Oribasius Collectiones Medicae*, X. 13; Aelius Herodianus, et Pseudo Herodianus, *De Prosodia Catholica*, I. 354. 1. 22; Athenaeus, *Deipnosophistae*, I. 50. 29; II, 53. 22; 81. 18; 4. 11. 2; 69. 7; 9. 1. 5; 2. 20.

⁽³⁾ Anaxippus, *Fragments*, I. 45.

⁽⁴⁾ e. g. Galenus, *De Locis Affectis Libri*, 8. 153. 1. 2; 11. 870. 1. 5; Athenaeus, *Deipnosophistae*, 2. 78. 1. 23; 4. 13. 1. 113; 9. 1. 1. 5. for “σινάπι”; Galenus, *De Temperamentis libri III*, I. 649. 1. 14; 661. 1.15; 662. 1. 14; Athenaeus, *Deipnosophistae*, 2. 53. 1. 22; 81. 18; 4. 11. 1. 2; 69. 1. 7.; Theophrastus, *Enquiry into Plants*, 1. 12. 1; 7. 1. 2-3; 7. 3. 2; 7. 5.5. for “ναπυ”.

⁽⁵⁾ P. Oxy. 24. 2423, recto. II. 2. (2nd /3rd Cent. A. D).

⁽⁶⁾ Karttunen, K., *India and the Hellenistic World*, Helsinki, 1997, p. 151.

⁽⁷⁾ Pseudo-Callisthenes, *The History of Alexander the Great*, I. 38-39, 41; Budge. E. A. W., *The Life and Exploits of Alexander the Great: Being a Series of Translations of the Ethiopic Histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes and other Writers*. London. 1896, pp. 69-70; Budge. E. A. W., *the History of Alexander the Great: Being the Syriac Version of the Pseudo-Callisthenes*, Cambridge University Press, 1889, pp. 50-53; E. M. GAD, *The Al-Tabari's Tales of Alexander: History and Romance, Conference of The Alexander Romance in Persia and the East, University of Exeter*, England and published in: Richard Stoneman, Kyle Erickson and Ian Netton (eds.), *The Alexander Romance in Persia and the East, (= Ancient Narrative, supplementum 31)*, Groningen, 2012, p. 221.

- وردت هذه الرواية أيضاً عند الطبري في كتابه، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، ص ٥٧٤؛ وكذلك عند نظامي كنجوي،

في كتابه "اسكندر نامه"، ترجمة/64-261، Wilberforce Clarke, 1881, pp.

- يذكر بودج (Budge) أن الخردل لم يذكر في النسخة اليونانية أو الأرمنية، وهو مذكور فقط في النسخة السريانية (مما يرجح أن اللفظة المستخدمة ليست لفظة σίνᾱπι، ولكنها لفظة νᾱπτ). E. A. W. Budge., *The History of Alexander the Great*, (1889) p. lxxviii. note, 6.
- توجد ثلاث نسخ لكتاب كالليستينيس، النسخة اليونانية قام بترجمتها E. H. Haight (1955)، والنسخة الأرمنية وقام بترجمتها (1969) A. M. Wolohojian، ونسخة سريانية قام بترجمتها. E. A.W. Budge (1889).
- (8) Stoneman. R., *Book of Alexander the Great: A Life of the Conqueror*, I. B.Tauris, 2012, pp. 26-27.
- (9) Konstantakos. I. M., *Alexander and Darius in a Contest of Wit ("Alexander Romance" 1.36-38): Sources, Formation, and Storytelling Traditions*, *Acme* 68, 2015, pp. 134-136, 146.
- (10) Cook. B. L. "From Papyrus to Peppercorns the Tradition of Significant Objects in the Alexander Romance" *Kinesis: the Ancient Depiction of Gesture, Motion, and Emotion*, Editors: Christina. A. C., Foster. E., and Halleett. J. P., Ann Arbor: University of Michigan Press, (2015) pp. 290, 293.
- (11) Ibid., p. 290 "καὶ τὸν σιναπόσπορον ἐμάσησα καὶ ἔπτυσσα τὸν, οὕτως καὶ τὰ φουσάτα σου μὲ τὸν θεὸν τὰ θέλω τζακίσει καὶ καταπατήσειν."
- (12) Nunn. J. F., *Ancient Egyptian Medicine*, University of Oklahoma Press, 2002, p. 18; Alcock. J. P: *Food in the Ancient World*, London, (2006). p. 58.
- وهناك من ذهب إلى القول بأن المقطع (ναπτ/σιναπι) يبدو أنه يشير إلى استعارة من اللغة المصرية. انظر: Bromiley. G. W., *Theological Dictionary of the New Testament*. Vol. 7. (1971), p. 287, note. 1.
- (١٣) حسن كمال: الطب المصري القديم، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ص ١٥٩-١٦٠؛ وليم نظير: الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٢٧.
- وكذلك يشير دانييل سبيربر إلى أن الخردل من بين النباتات التي يعود منشأؤها إلى مصر Daniel Sperber, "Objects of Trade Between Palestine and Egypt in Roman

- Times," Journal of the Economic and Social History of the Orient 19:2 (May 1976), p. 115.
- (14) Pliny. N. H. 19. 54 "sunt autem trium generum: unum gracile, alterum simile rapi foliis, tertium erucae. semen optimum Aegyptium. Athenienses napy appellarunt, alii thlaspi, alii saurian"; Pliny. N. H. 20. 87 "Sinapi, cuius in sativis tria genera diximus"
- (15) Phrynichus, *Eclogae*, 252; Bromiley. G. W., *Theological Dictionary of the New Testament*. Vol. 7. p. 287, 287 note. 2.
- (16) Anaxippus, *Fragments*, 1. 45 "σινάπι τουτοις παρατιθηνι".
- (17) Pliny. N. H. 20. 37. "inter silvestres brassicas et lapsana est, pedalis altitudine, hirsutis foliis, sinapi similis, nisi candidior esset flore. coquitur in cibo, alvum leniter mollit. marina brassica vehementissime ex omnibus alvum ciet. coquitur propter acrimoniam cum pingui carne, stomacho inimicissima."
- (18) Pliny. N. H. 19. 41.
- (19) Dioscorides Pedanius, *De Materia Medica*, 2. 142.
- ديوسكوريديس بيدانيوس: طبيب وعالم نبات يوناني، ولد في جنوب شرق آسيا الصغرى حوالي عام ٤٠ ميلادية وتوفي عام ٩٠ ميلادية. Riddle, M. J., *Dioscorides on Pharmacy and Medicine*, University of Texas Press, 1986, pp. xiii-xiv.
- (20) Keenan J. G., *Pastoralism in Roman Egypt*, *BASP*, 26, 1989, p. 190; *Notes on Absentee Landlordism at Aphrodito*, *BASP*, 22, 1985, p. 146, note. 46. see also, Alcock. J. P: *Food in the Ancient World*, p. 58.
- (21) P. Petr. 3. 53. M. I. 9 (226-225 B. C) "λαψάνης α".
- (22) P. Corn. 22. Col. 2. l. 44. (1st Cent. A. D Philadelphia) = CPJ. 3. 481 a.
- كما وردت في بعض البرديات الأخرى، ولكنها مؤرخة بالقرن السادس الميلادي، انظر:
- P. Lond. 5. 1694. l. 22., note 22; P. Lond. 5. 1695. l. 24; P. Lond. 5. 1771. l. 10.
- (23) P. Oxy. 6. 920; 936; 31. 2614; 54. 3761; P. Tebt. I. 9; P. Customs, 338; P. Stras. 5. 362; P. Mil. Vog. 305.
- (24) P. Fay. I. 122; P. Oxy. 56. 3856; P. Mich. Zen. I. 72; P. Athen. 66; O. Claud. II. 227; P. Hamb. 4. 258; SB. 6. 9017; P. Tebt. 3. 2. 1093.

- (25) P. Cair. Zen. 4. 59608. Verso. l. 31. (III Cent. B. C Philadelphia).
- (26) P. Cair. Zen. 4. 59703. l. 12. (III Cent. B. C Philadelphia).
- (27) P. Mich. Zen. I. 72, l. 9 (III Cent. B. C Philadelphia).
- يظهر أيجيبتوس في الوثائق البريدية (P. Cair. Zen. 5940: P. S. I. 858) كموظف متنقل يعمل في خدمة أبولونيوس ويحمل البضائع والأمتعة من مكانٍ إلى آخر. P. Mich. Zen. I. 72, p. 151.
- (28) P. Mich. Zen. I. 72, p. 151.
- (29) P. Tebt. 3. 2. 1093. l. 9 (II B. C Tebtynis).
- (30) P. Koeln. 13. 522. verso. l. 5 (2nd Cent. BC) ὄξος σίναπις ἄλς π[-ca.?-] ; P. Koeln. 13. 523. l. 16 (2nd Cent. BC) ὄξος σίναπις ἄλς π...
- (31) P. Oxy. 17. 2148. l. 14. (27 A. D Oxyrhynchus).
- (32) O. Claud. II. 227. Recto. ll. 6-7 (AD 125 – 175 Mons Claudianus); Colin Adams, *Land Transport in Roman Egypt. A Study of Economics and Administration in a Roman Province*, Oxford University Press (2007), p. 210; Marijke van der Veen, *The Exploitation of Plant Resources in Ancient Africa*, New York, (1999), p. 176.
- (33) SB. 6. 9017. Nr. 21. ll. 4-5 (2nd Cent. A. D. Koptos); SB. 6. 9017. Nr. 12. ll. 6-10 (2nd Cent. A. D. Koptos); Meredith. D., *The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt*, *JEA*, 39, 1953, pp. 97-98.
- لقد ترجم هذه الأوستراكا وعلّق عليها:
Gueraud. O., *Ostraca Grecs et Latins de l'Wâdi Fawâkhir, Bifao*, 41, 1941, pp. 141-196..
- (34) P. Hamb. 4. 258. l. 6. (2nd Cent. A. D. Panopolis).
- (35) P. Mil. Vog. 7. 305. Col. 2. ll. 28, 30 (2nd Cent. Tebtynis); P. Mil. Vog. 7. 308. Col. 1. l. 10. (2nd Cent. Tebtynis).
- (36) P. Stras. 5. 362. l. 19. (149-150 A. D. Euhemeria).
- (37) P. Oxy. 6. 920, l. 2 (late 2nd or early 3rd cent. A. D).
- (38) P. Oxy. 6. 936. (AD 200 – 299 Oxyrhynchus). “καὶ βαυκάλιον ὄπου τριχοίνεικον σινάπεως”
- (39) P. Oxy. 31. 2614. l. 3. (3rd Cent. Oxyrhynchus).
- (40) P. Athen. 66. l. 16. (III. Cent. A. D. Alexandria); P. Oxy. 56. 3856, ll. 20-23. (276-325 A. D).

- (41) P. Mich. Zen. I. 72; P. Cairo. Zen. 4. 59608; 59703; P. Corn. 22.
 (42) P. Tebt. I. 9; P. Tebt. 3. 2. 1093; P. Mil. Vog. 7. 305; 308.
 (43) P. Tebt. I. 9; 11.
 (44) P. Fay. 122; P. Starsb. 5. 362.
 (45) P. Flor. 20.
 (46) P. Athen. 66. verso. l. 23.
 (47) P. Oxy. 17. 2148; 6. 920; 56. 3856; 6. 936.
 (48) P. Hamb. 4. 258.
 (49) P. Lips. I. 97.
 (50) P. Tebt. I. 9, l. 13; l. 19 (119BC Tebtynis); P. Tebt. I. 11. l. 9 (119 BC).

شغل منخيس وظيفة كاتب القرية من قُلي عام ١١٩ إلى ١١٠/١١١ ق.م

M. M. Austin: *The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest: A Selection of Ancient Sources in Translation*, Cambridge University Press, 2nd Ed., 2006, p. 567.

- ويبدو أنَّ مينخيس قد دفع هذه الكمية من الحبوب كإيجار يقدمه إلى الخزنة العامة عن الأراضي غير المنتجة التي يقوم بزراعتها على نفقته الخاصة داخل حدود القرية نظير تعيينه في منصب كاتب القرية المذكورة. (P. Tebt. I. 10)

- عن مينخيس راجع، نفتالي لويس: اليونانيون في مصر البطلمية، دراسات في التاريخ الاجتماعي للعصر الهيلينستي، ترجمة/ السيد جاد، تقديم/ لطفي عبد الوهاب يحيى، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٦٥-١٨٧.

- (51) P. Fay. I. 122. ll. 4, 12 (100 AD Euhemeria).
 (52) P. Flor. 20. l. 21 = Wilcken. Chr. 359 (Theadelphia A. D. 127).
 (53) Bagnall. R. S., *Egypt in Late Antiquity*, Princeton University Press, (1996), p. 27.
 (54) Pliny. N. H. 19. 54.
 (55) Pliny. N. H. 12. 14. "piper longum facillime adulteratur alexandrino sinapi."
 (56) P. Flor. 20. l. 21.
 (57) Paula. A. S. Veiga, *Health and Medicine in Ancient Egypt: Magic and Science* (British Archaeological Reports), 2009, pp. 49, 67.

- حسن كمال: الطب المصري القديم، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ص ١٥٩-١٦٠؛ وليم نظير: الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٢٧.
- (٥٨) عن استخدام الخردل بشكل عام وخاصة في إيطاليا وغيرها من مناطق الإمبراطورية الرومانية انظر: Pliny. N. H. 20. 87.

قائمة الاختصارات:

- Acme: annali della Facoltà di lettere e filosofia dell'Università degli studi di Milano.
- BASP: The Bulletin of the American Society of Papyrologists.
- JEA: The Journal of Egyptian Archaeology.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الوثائقية

- 1- **P. Athen:** Papyri Societatis Archaeologicae Atheniensis, ed. G.A. Petropoulos. Athens 1939. (Pragmateiai tês Akademias Athênôn 10). Nos. 1—70. [MF 1.64; rp. CG]. Further texts published in *Anekdotoi philologikoi kai idiôtikoi papyroi*, ed. M.G. Tsoukalas. Athens 1962.
- 2- **P. Cair.Zen:** Zenon Papyri, Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire, ed. C.C. Edgar. Cairo. form I-V (1925-1940).
- 3- **P. Corn:** Greek Papyri in the Library of Cornell University, ed. W.L. Westermann and C.J. Kraemer, Jr. New York 1926. Nos. 1—55.
- 4- **P. Customs:** Customs Duties in Graeco-Roman Egypt, by P.J. Sijpesteijn. Zutphen 1987.
- 5- **P. Fay:** Fayum Towns and their Papyri, ed. B.P. Grenfell, A.S. Hunt and D.G. Hogarth. London 1900. (Egypt Exploration Society, Graeco-Roman Memoirs 3). Nos. 1—366 are papyri; ostraca (numbered separately) 1—50.
- 6- **P. Flor:** Papiri greco-egizii, Papiri Fiorentini (Supplementi Filologico-Storici ai Monumenti Antichi). Milan. I, Documenti pubblici e privati dell'età romana e bizantina, ed. G. Vitelli. 1906. Nos. 1—105. p.flor;1 II, Papiri letterari ed epistolari, ed. D. Comparetti. 1908—1910. Nos. 106—278. p.flor;2 III, Documenti e testi letterari dell'età romana e bizantina, ed. G. Vitelli. 1915. Nos. 279—391.
- 7- **P.Hamb:** Griechische Papyrusurkunden der Hamburger Staats- und Universitätsbibliothek. I (in 3 parts), ed. P.M. Meyer. Leipzig-Berlin 1911—1924. II mit einigen Stücken aus der Sammlung Hugo Ibscher, ed. B. Snell and others. Hamburg 1954. III, ed. B. Kramer and D. Hagedorn.

- Bonn 1984. IV, ed. B. Kramer and D. Hagedorn. Stuttgart and Leipzig 1998.
- 8- P. Koeln (P.Köln):** Kölner Papyri. p.koeln. I, ed. B. Kramer and R. Hübner. Opladen 1976. II, ed. B. Kramer and D. Hagedorn. Opladen 1978. III, ed. B. Kramer, M. Erler, D. Hagedorn and R. Hübner. Opladen 1980. IV, ed. B. Kramer, C. Römer and D. Hagedorn. Opladen 1982. V, ed. M. Gronewald, K. Maresch and W. Schäfer. Opladen 1985. VI, ed. M. Gronewald, B. Kramer, K. Maresch, M. Parca and C. Römer. Opladen 1987. VII, ed. M. Gronewald and K. Maresch. Opladen 1991. VIII, ed. M. Gronewald, K. Maresch and C. Römer. Opladen 1997. IX, ed. M. Gronewald and others. Opladen 2001. X, ed. M. Gronewald and others. Paderborn et al. 2003. From XI – XVI (2007-2018).
- 9- P. Lips. (P. Leipzig):** Griechische Urkunden der Papyrussammlung zu Leipzig. I, ed. L. Mitteis. Leipzig 1906. Nos. 1—123; 67—80 are ostraca. II, ed. R. Duttonhöfer with a note by R. Scholl. Munich/Leipzig 2002. (Archiv Beih. 10). Nos. 124—152.
- 10- P. Lond:** Greek Papyri in the British Museum. London. At present 7 vols. (Vol. VI continues the numerical sequence of the London papyri, but forms a separate publication regarded as vol. VI only retroactively. Up to the end of vol. III, texts are usually cited by volume no., serial no., and page.) There are separate atlases of plates to vols. I—III. [Atlases, MF 2.111, 2.112, and 2.113]. I, ed. F.G. Kenyon. 1893. Nos. 1—138. II, ed. F.G. Kenyon. 1898. Nos. 139—484. III, ed. F.G. Kenyon and H.I. Bell. 1907. Nos. 485—1331. Nos. IV, The Aphrodito Papyri, ed. H.I. Bell, with appendix of Coptic papyri ed. W.E. Crum. 1910. Nos. 1332—1646; nos. 1494—1646 are Coptic. V, ed. H.I. Bell. 1917. Nos. 1647—1911; no. 1709 Coptic, no. 1792 Latin. VI, Jews and Christians in Egypt; The Jewish Troubles in Alexandria and the Athanasian Controversy, ed. H.I. Bell and W.E. Crum. 1924. Nos. 1912—1929; nos. 1920—1922 are Coptic. VII,

- The Zenon Archive, ed. T.C. Skeat. 1974. Nos. 1930—2193.
- 11-P. Mich:** Michigan Papyri. Each volume has a subtitle of its own. The numerical sequence of volumes as a single series was not established until vol. II. Vol. I is often referred to as P.Mich. Zen. I, ed. C.C. Edgar. Ann Arbor 1931. II, ed. A.E.R. Boak. Ann Arbor 1933. III, ed. J.G. Winter and others. Ann Arbor 1936. IV, ed. H.C. Youtie. Ann Arbor 1936. IV, ed. H.C. Youtie and O.M. Pearl. Ann Arbor 1939. V, ed. E.M. Husselman, A.E.R. Boak and W.F. Edgerton. Ann Arbor 1944. VI, ed. H.C. Youtie and O.M. Pearl. Ann Arbor 1944. VII, ed. H.A. Sanders with contributions by J.E. Dunlap. Ann Arbor 1947. VIII, ed. H.C. Youtie and J.G. Winter. Ann Arbor 1951. IX, ed. E.M. Husselman. Cleveland 1971. X, ed. G.M. Browne. Toronto 1970. XI, ed. J.C. Shelton. Toronto 1971. XII, ed. G.M. Browne. Toronto 1975. XIII, ed. P.J. Sijpesteijn. Zutphen 1977. XIV, ed. V.P. McCarren. Chico 1980. XV, ed. P.J. Sijpesteijn. Zutphen 1982. XVI, ed. D.G. Martinez. Atlanta 1991. XVII, ed. L.C. Youtie. Atlanta 1996. XVIII, ed. C. Römer and T. Gagos. Amsterdam 1996. XIX, ed. D.G. Martinez. Stuttgart and Leipzig 1999. XX, ed. P.J. Sijpesteijn and K.A. Worp, with the assistance of T. Gagos and A. Verhoogt. Durham, NC 2011. XXI, ed. W.G. Claytor and A. Verhoogt, with the assistance of P. Heilporn and S. Lash. 2018.
- 12-P. Mil.Vogl:** I, ed. A. Vogliano. Milan 1937. II, ed. by many collaborators. Milan 1961. III, Milan 1965. IV, Milan 1967. V, Milan 1974. VI, Milan 1977. VII, ed. D. Foraboschi. Milan 1981. VIII, ed. G. Bastianini and C. Gallazi with the collaboration of C. Austin.
- 13-P. Oxy:** The Oxyrhynchus Papyri. Published by the Egypt Exploration Society in Graeco-Roman Memoirs. London. Vols from I-XV (1898 -1922) ed. By B.P. Grenfell and A.S. Hunt. vol. XVI ed. B.P. Grenfell, A.S. Hunt, and H.I. Bell. 1924. XVII, ed. A.S. Hunt. 1927. XVIII, ed. E. Lobel, C.H. Roberts and E.P.

- Wegener. 1941. XIX- LXXXIII (1948-2018) ed. by E. Lobel, E.P. Wegener, C.H. Roberts and H.I. Bell, E.G. Turner and J.W.B. Barns, D. Page, P.J. Parsons, J.R. Rea, L. Ingrams, P. Kingston, ed. R.A. Coles, D. Foraboschi, A.H. Soliman el-Mosallamy, U. Schlag and others.
- 14- P. Petr:** The Flinders Petrie Papyri. Dublin. (Royal Irish Academy, Cunningham Memoirs). I, ed. J.P. Mahaffy. 1891. II, ed. J.P. Mahaffy. 1893. III, ed. J.P. Mahaffy and J.G. Smyly. 1905.
- 15- P. Stras:** Griechische Papyrus der Kaiserlichen Universitäts- und Landesbibliothek zu Strassburg, ed. F. Preisigke. Leipzig. I, 1912. Nos. 1—80. II, 1920. Nos. 81—125. III, ed. P. Collomp et ses élèves. Paris 1948. IV, ed. J. Schwartz et ses élèves. Strasbourg 1963. V, ed. J. Schwartz et ses élèves. 1973. VI, ed. J. Schwartz et ses élèves. 1971—1975. VII, ed. J. Schwartz et ses élèves. 1976—1979. VIII, ed. J. Schwartz et ses élèves. 1980-1985. IX, ed. J. Schwartz et ses élèves. 1985-1989. X, ed. R.-L. Chang. Paris 2014.
- 16- P. Tebt:** The Tebtunis Papyri. London. I, ed. B.P. Grenfell, A.S. Hunt and J.G. Smyly. 1902. II, ed. B.P. Grenfell and A.S. Hunt. 1907. III, pt. I, ed. A.S. Hunt and J.G. Smyly, assisted by B.P. Grenfell, E. Lobel and M. Rostovtzeff. 1933. III, pt. II, ed. A.S. Hunt, J.G. Smyly and C.C. Edgar. 1938. IV, ed. J.G. Keenan and J.C. Shelton. 1976. V, ed. A. Verhoogt. Leiden and Boston 2005.
- 17- SB:** ammelbuch griechischer Urkunden aus Aegypten. (A collection of documentary papyri, ostraca, inscriptions, mummy tablets and related texts published in journals or unindexed catalogues. Begun by F. Preisigke in 1915, continued by F. Bilabel, E. Kiessling, and H.-A. Rupprecht). In progress.

- الأوستراكا:

- O. Claud.** Mons Claudianus. Ostraca graeca et latina. I, ed. J. Bingen, A. Bülow-Jacobsen, W.E.H. Cockle, H. Cuvigny, L. Rubinstein and W. Van Rengen. Cairo 1992. II, ed. J. Bingen,

A. Bülow-Jacobsen, W.E.H. Cockle, H. Cuvigny, F. Kayser and W. Van Rengen. Cairo 1997. III, ed. H. Cuvigny. Cairo 2000. IV, ed. A. Bülow-Jacobsen. Cairo 2009.

ثانياً المصادر الأدبية:

- 1- Aelius Herodianus, De Prosodia Catholica:
- 2- Anaxippus, Fragments:
- 3- Antyllus, Oribasius Collectiones Medicae:
- 4- Aristophanes, Equites: ed. by F.W. Hall and W.M. Geldart. Published by Oxford Clarendon Press (1906).
- 5- Athenaeus, Deipnosophistae: with an English Translation by Charles Burton Gulick. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. (1927).
- 6- Dioscorides Pedanius, De Materia Medica: Being An Herbal with many other, Written in Greek in the first Century of the Commonera , A new Indexed Version in Modern English By Ta Osbaldeston and Rpa Wood..
- 7- Eubulus, Fragments: ed. by Richard L. Hunter, (1983).
- 8- Galenus, De Locis Affectis Libri:
- 9- ----- De Temperamentis libri:
- 10- Hippocrates. De Morbis:
- 11- -----De Mulierum:
- 12- -----De Victus:
- 13- Phrynichus, Eclogae:
- 14- Pliny. Th Elder, Natural History: Ed. Karl Friedrich Theodor Mayhoff. Lipsiae. Teubner. (1906).
- 15- Pseudo-Callisthenes, The Romance of Alexander the Great:
- 16- Theophrastus, Enquiry into Plants: LCL., ed. by T. E. Page, W. H. D. Rouse. With English Trans. By Sir. Arthur Hort, Bart., M. A.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Adams. C., *Land Transport in Roman Egypt. A Study of Economics and Administration in a Roman Province*, Oxford University Press (2007).
- 2- Alcock. J. P: *Food in the Ancient World*, London, (2006).
- 3- Austin. M. M: *The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest: A Selection of Ancient Sources in Translation*, Cambridge University Press, 2nd Ed., (2006).
- 4- Bagnall. R. S., *Egypt in Late Antiquity*, Princeton University Press, (1996).
- 5- Bromiley. G. W., *Theological Dictionary of the New Testament*. Vol. 7. (1971).
- 6- Budge. E. A. W., *The Life and Exploits of Alexander the Great : Being a Series of Translations of the Ethiopic Histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes and other Writers*. London. (1896).
- 7- Budge. E. A. W., *The History of Alexander the Great: Being the Syriac Version of the Pseudo-Callisthenes*, Cambridge University Press, (1889).
- 8- Cook. B. L. "From Papyrus to Peppercorns the Tradition of Significant Objects in the Alexander Romance" Kinesis: the Ancient Depiction of Gesture, Motion, and Emotion, Editors: Christina. A. C., Foster. E., and Halleett. J. P., Ann Arbor: University of Michigan Press, (2015).
- 9- GAD. El SAYED. Al-Tabari's Tales of Alexander: *History and Romance, Conference of The Alexander Romance in Persia and the East, University of Exeter*, England and published in: Richard Stoneman, Kyle Erickson and Ian Netton (eds.), *The Alexander Romance in Persia and the East*, (= *Ancient Narrative*, supplementum 31), Groningen, (2012). pp. 219-231.
- 10- Karttunen, K., *India and the Hellenistic World*, Helsinki,

- (1997).
- 11- Keenan. J. G., Pastoralism in Roman Egypt, *BASP*, 26, (1989), pp. 175-200.
 - 12- Keenan. J. G., Notes on Absentee Landlordism at Aphrodito, *BASP*, 22, (1985), pp. 137- 169.
 - 13- Konstantakos. I. M., Alexander and Darius in a Contest of Wit (“Alexander Romance” 1.36-38): Sources, Formation, and Storytelling Traditions», *Acme* 68, 2015, pp. 129-156.
 - 14- Marijke van der Veen, *The Exploitation of Plant Resources in Ancient Africa*, New York, (1999).
 - 15- Meredith. D., The Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt, *JEA*, 39, 1953, pp. 94-111.
 - 16- Riddle, M. J., *Dioscorides on Pharmacy and Medicine*, University of Texas Press, 1986.
 - 17- Stoneman. R., *Book of Alexander the Great: A Life of the Conqueror*, I. B. Tauris, (2012).
 - 18- Nunn. J. F., *Ancient Egyptian Medicine*, University of Oklahoma Press, (2002).
 - 19- Sperber, D., “Objects of Trade Between Palestine and Egypt in Roman Times,” *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 19:2 (May 1976), 113-147.

رابطاً: المراجع العربية:

- ١- حسن كمال: الطب المصري القديم، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ٢- وليم نظير: الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

Mustard in Greco – Roman Egypt

Abstract

Mustard has appeared in classical literary sources since the fifth century B.C., when classical writers used the word "napu" (νᾶπι) to refer to mustard. This word was used until the second century and the beginning of the third century AD. Since the fourth century B.C., the word "sinapi" (σίναπι) began to appear in literary sources, and the two terms were still used side by side, although the word (νᾶπι) has receded in favor of the word (σίναπι) which is frequently mentioned in Egyptian papyri documents, compared to "The word "(νᾶπι)" which was only mentioned once. There are three types of mustard: white and black, and wild mustard. Mustard (black) (σίναπι) has been mentioned in many papyri documents dated in the Ptolemaic and Roman eras, where references to mustard appear in lists of food items, receipts and personal letters related to agricultural and food contexts. It appears that mustard cultivation was more concentrated in the Fayoum region, where we find that most of the references came from the villages of Fayoum.

Key words: Mustard – Ptolemaic- Roman- napu- sinapi

بريطانيا والنزاع القطري البحريني حول جزر حوار

١٩٣٨-١٩٤١م

د. محمد كمال أحمد السيد*

m_kamal202035@yahoo.com

ملخص

برزت مشاكل الحدود في العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى، ومنها منطقة الخليج التي تأثرت مشكلاتها الحدودية بالعامل القبلي، إضافة إلى التنافس الدولي، فقد رُسمت حدودها بموجب اتفاقيات عُرفيه أو بتدخل قوى كبرى، الأمر الذي أدى إلى اندلاع النزاعات والصراعات.

وقد اتخذت نزاعات الحدود أشكالاً مختلفة سياسية واقتصادية وقانونية وعسكرية؛ فإن النزاع بين قطر والبحرين حول جزر حوار دار في هذا السياق، لكنه لم يرتق للصدام المسلح، فالخلاف بين الدولتين بزغ حول حوار تزامناً مع اكتشاف النفط في البحرين، إلا أنه تحول إلى نزاع مفتوح في عام ١٩٣٨م على خلفية مطالبة شركات النفط في البحرين معرفة عما إذا كانت حوار تدخل ضمن مناطق نفوذها أم لا، ثم استمر حتى عام ١٩٤١ عندما أعلنت بريطانيا طي هذه الصفحة مؤقتاً على خلفية طلب بريور Prior المقيم السياسي البريطاني في الخليج إعادة فتحها، وذلك بسبب تطورات أحداث الحرب العالمية الثانية.

وخلال تلك الفترة مر النزاع بين البلدين بمراحل عدة لعبت فيه شركات النفط وبريطانيا كقوة احتلال دوراً مهماً، حيث بدأ بسعى كل طرف لتقديم ما يُعضد موقفه ويتفنيد أدلة الطرف الآخر، ثم تطور النزاع إلى حد طلب تدخل بريطانيا للبت فيه، وصولاً إلى إعلان بريطانيا تبعية الجزر إلى البحرين ورفض الجانب القطري لذلك.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا- البحرين- قطر- النزاع- جزر حوار

مقدمة

تُعد مشاكل الحدود واحدة من أهم مظاهر العلاقات الدولية، نظراً لما يترتب عليها من تداعيات، وقد برزت مشاكل الحدود في العالم العربي بعد الحرب

* د. محمد كمال أحمد: مدرس التاريخ الحديث والمعاصر -كلية الآداب - جامعة المنصورة

العالمية الأولى، ومنها منطقة الخليج التي تأثرت مشكلاتها الحدودية بالعامل القبلي، إضافة إلى التنافس الدولي، فقد رُسمت حدودها بموجب اتفاقيات عُرفيه أو بتدخل قوى كبرى تجاهلت عن قصد نطاق السيادة الفعلية للكيانات السياسية فلم تراع عند ترسيم الحدود بين الدول الاعتبارات الجغرافية والقبلية، الأمر الذي أدى إلى اندلاع النزاعات والصراعات.

ولما كانت نزاعات الحدود تتخذ أشكالاً مختلفة سياسية واقتصادية وقانونية وعسكرية؛ فإن النزاع بين قطر والبحرين حول جزر حوار دار في هذا السياق، لكنه لم يرتق للصدام المسلح مثلما تم في الصراع بينهما حول الزيارة. لقد بزغ الخلاف بين الدولتين حول حوار تزامناً مع اكتشاف النفط في البحرين، إلا أنه تحول إلى نزاع مفتوح في عام ١٩٣٨م على خلفية مطالبة شركات النفط في البحرين معرفة عما إذا كانت حوار تدخل ضمن مناطق نفوذها أم لا، ثم استمر حتى عام ١٩٤١ عندما أعلنت بريطانيا طي هذه الصفحة مؤقتاً على خلفية طلب بريور Prior المقيم السياسي البريطاني في الخليج إعادة فتحها، وذلك بسبب تطورات أحداث الحرب العالمية الثانية.

وخلال تلك الفترة مر النزاع بين البلدين بمراحل عدة لعبت فيه شركات النفط وبريطانيا كقوة احتلال دوراً مهماً، حيث بدأ بسعى كل طرف لتقديم ما يُعضد موقفه ويتفنيد أدلة الطرف الآخر، ثم تطور النزاع إلى حد طلب بريطانيا للبت فيه، وصولاً إلى إعلان بريطانيا تبعية الجزر إلى البحرين ورفض الجانب القطري لذلك.

وعليه تطرح هذه الدراسة عدة تساؤلات هي؛ ما دوافع النزاع القطري البحريني حول جزر حوار؟، ما الدور الذي لعبته شركات النفط في إثارة هذا النزاع؟، إلى أي مدى كان الدور البريطاني فاعلاً في هذا النزاع؟، ما موقف بريطانيا من الآليات التي استخدمها الطرفان لإثبات حقوقهم؟.

وللإجابة على تلك التساؤلات تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور هي: دوافع النزاع وأبعاده، الجدل السياسى والقانونى حول ملكية الجزر، بريطانيا وقرار التحكيم، شركات النفط وتحديد خط التقسيم بين البلدين، أزمة الإعتداء البحرينى على رعايا قطر، وأخيراً تقرير بريرور المقيم السياسى البريطانى فى الخليج. وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر فى مقدمتها وثائق وزارة الخارجية البريطانية، والتي أمدت الدراسة بالمعلومات التى ساهمت فى تفسير الكثير من الأحداث، إضافة إلى عدد من المذكرات الشخصية والمراجع العربية والرسائل العلمية والدوريات العربية والأجنبية.

أولاً - دوافع النزاع وأبعاده :

كانت جزر حوار ^(١) خاضعة لأل خليفة ^(٢) منذ وصولهم إلى البحرين فى عام ١٧٨٣م انطلاقاً من مركزهم على الساحل الغربى من شبه جزيرة قطر ^(٣)، فالأسر الرئيسية التى كانت تعيش فى حوار من قبيلة الدواسر ^(٤) التى اتخذت من البحرين مقراً لها ^(٥)، فى حين كانت قطر واقعة تحت سيطرة آل خليفة، إذ كان يتم تعيين حكام عليها من قبل هذه الأسرة، وقد ظلت كذلك إلى أن استقلت عن البحرين ^(٦).

وفى ظل هيمنة بريطانيا على المنطقة عقدت الأخيرة معاهدة السلم البحرى عام ١٨٦٨م مع قطر والتي حددت الصلاحيات المتعلقة بالأمن البحرى، كما تضمنت رفع أمر أى نزاع بشأن قطر وأية إمارة خليجية أخرى إلى المقيم العام البريطانى، وكانت تلك المعاهدة بمثابة اعتراف بريطانى بالشيخ محمد بن ثانى كحاكم لقطر ^(٧).

وعندما أعلنت بريطانيا عام ١٨٧٨م الإماراتين كيانين سياسيين منفصلين قطر تحت حكم آل ثان والبحرين تحت حكم آل خليفة، لم تجر آنذاك عملية ترسيم دقيقة للحدود بينهما مثلما حدث لسائر إمارات الخليج ومشيوخاته؛ بل ظلت

تلك الحدود لا تثير اهتمام أي من الكيانين لعدم وجود ما يبرر إثارتها^(٨). وفي ظل الاتفاقيات التي تمت في عامي ١٨٨٠ و ١٨٩٢م ألزمت بريطانيا شيوخ الخليج وتحديداً حاكم البحرين الشيخ عيسى بعدم الدخول في أية مفاوضات أو اتفاقيات أو مراسلات مع أية قوة أخرى إلا عن طريقها^(٩)، ولا أن يتم إخضاع أو بيع أو رهن أو منح أي جزء من أراضيه لغير الحكومة البريطانية، ولا أن يقوم بأية أعمال من شأنها شن الحروب أو عمليات للقراصنة^(١٠).

وتعدّ الإتفاقية البريطانية العثمانية ١٩١٣م^(١١) والخط الأزرق الذي نتج عنها أول خطوة نظرية لدخول مفهوم السيادة على الخليج العربي، والذي طبّق عليها أول خطوة نظرية لدخول مفهوم السيادة على الخليج العربي، والذي طبّق عملياً بموجب مؤتمر العقير ١٩٢٢م، والذي وضع ترسيماً للحدود وربطه بمفهوم السيادة بين مناطق تابعة للدولة العثمانية لا تفصل بينها أية اعتبارات جغرافية أو دينية أو إثنية أو تاريخية^(١٢).

ويعود تخلي الدولة العثمانية عن سيادتها على قطر والبحرين بموجب اتفاقية ١٩١٣م إلى الظروف السيئة التي كانت تمر بها نتيجة هزيمتها أمام إيطاليا في طرابلس الغرب ١٩١١م، وانشغالها في حروب البلقان، ونجاح الملك عبد العزيز في إنهاء الوجود العثماني في الإحساء في مايو ١٩١٣م، علاوة على خوف العثمانيين من أن يتم الاتفاق بين بريطانيا وألمانيا بشأن سكة حديد بغداد دون علمهم، الأمر الذي دفع الأخيرة لتقديم تنازلات عديدة لبريطانيا^(١٣).

وفي عام ١٩٢٥م منح الشيخ عيسى بن علي آل خليفة امتيازاً^(١٤) للتقيب عن النفط إلى شركة "أي جي أس" البريطانية Eastern and General Syndicate Limited، ثم انتقل الإمتياز في عام ١٩٣٠م إلى شركة أمريكية^(١٥) عُرفت باسم بابكو Bapco، والتي طالبت عقب اكتشاف النفط في

البحرين^(١٦) بتوسيع نطاق امتيازاتها ليشمل جميع الأراضي البحرينية بما فيها الجزر والمياه التابعة لها^(١٧).

وبتوقيع قطر لاتفاقية التنقيب عن النفط عام ١٩٣٥م مع شركة نفط قطر - وهي امتداد لشركات نفط العراق-؛ أُصيبت العلاقات القطرية البحرينية بالتوتر، وهو ما لم يحدث عندما وقعت الأخيرة اتفاقية التنقيب مع الشركة العامة البريطانية عام ١٩٢٥م، وذلك لأنها لم تشتمل في طياتها على جزر حوار^(١٨).

الجدير بالذكر أن عدم إثارة الخلاف حول جزر حوار قبل ذلك كان يعود لإنعدام أهميتها الاقتصادية وخلوها من السكان باستثناء عدد قليل من صيادو الأسماك، لكن مع إعلان خبراء النفط أن حقل نفط دخان بدأ يواجه تسريب احتياطه عبر تجويفات طبيعية تحت الأرض إلى جزر حوار أعلنت قطر تمسكها بملكيتها^(١٩)، وكذلك البحرين التي كانت تعاني من انخفاض الاحتياطي النفطي، علاوة على عدم استقرار تجارة اللؤلؤ^(٢٠)، الأمر الذي دفع الساسة البحرينيين للتمسك بحوار وعدم التفريط فيها^(٢١).

ومع إرسال البحرين حامية عسكرية للجزر عام ١٩٣٦م، وحفر أبار للمياه توترت العلاقات بين البلدين^(٢٢)، ثم ازدادت عقب إبلاغ حاكم البحرين حمد بن عيسى جوردن لوخ " Gordon Loch " المعتمد السياسي البريطاني في البحرين أن جزر حوار جزء من بلاده وستدخل ضمن مفاوضات النفط الجديدة، وعلل ذلك بأن هناك عدداً من الرعايا البحرينيين يسكنون هذه الجزر، ويملكون مصادد للأسماك بها، ويخضعون لحكم شيخ البحرين الذي يُمارس سلطاته القضائية عليهم وتتنظر محاكم بلاده في قضاياهم، وعليه رفع لوخ تقريره إلى المقيم البريطاني في الخليج في السادس من مايو ١٩٣٦م متضمناً ملاحظاته المتمثلة في أن مصالح بريطانيا تكمن في توسيع رقعة البحرين ما أمكن ذلك، وأنه ليس مطلقاً على وجهات نظر حاكم قطر، لكنه لم يسبق وأن سمع منه أي اعتراض

على أنشطة رعايا شيخ البحرين هناك^(٢٣).

وانسجماً مع سياستها فى الخليج تدخلت بريطانيا إلى جانب البحرين وأعلنت عبر إحدى اللجان التى شكلتها للبحث فى هذا الموضوع أن جزر حوار تبدو وكأنها تخص شيخ البحرين^(٢٤).

وخلال عام ١٩٣٧م تراجع الاهتمام بقضيه حوار، إذ تركز الصراع بين قطر والبحرين حول الزيارة^(٢٥)، وتحول إلى صدام مسلح فى ٣٠ يونيو ١٩٣٧ بهجوم القوات القطرية على الزيارة وهزيمة حاكمها الموالى للبحرين^(٢٦).

وعليه أرسلت البحرين برقيه إلى ويليم فاول "William Fowle" المقيم البريطانى فى بوشهر أكدت فيها تبعية الزيارة لها، ثم ألحقت ذلك بقطع علاقاتها مع قطر، وأعلنت رفع رسوم مرور البضائع المارة إليها عبر أراضيها بما فيها البضائع الخاصة بشركة النفط العاملة فى قطر، مما ولد أزمة اقتصادية كبيرة لدى الأخيرة كان من نتائجها انتشار عمليات التهريب فى الخليج العربى، الأمر الذى دفع بريطانيا للتدخل فأعلنت أن الزيارة جزء من قطر ولا أحقية للبحرين فيها^(٢٧).

ويعزو البعض سبب إعلان بريطانيا تبعية الزيارة لقطر إلى أن امتياز البترول فى الأخيرة كان لشركة بريطانية، أما فى البحرين فكان لشركة أمريكية، وقد خشى البريطانيون من أن يذهب امتياز التنقيب فى الزيارة إلى الشركات الأمريكية إذا ما أصبحت الزيارة تابعة للبحرين^(٢٨).

وهكذا يمكن القول أن السياسة البريطانية فى المنطقة كانت أحد أهم عوامل نشوب النزاع بين قطر والبحرين، وذلك على خلفية معاهدات الحماية التى عقدتها مع حكام المنطقة والتى كفلت لها الهيمنة الكاملة على مقدراتها، وهى السياسة التى كانت تحمل بين طياتها إثارة التناحر والفرقة بين هؤلاء الحكام، كما كان اكتشاف النفط عاملاً إضافياً، إذ سعى كل طرف لإثبات ملكيته

للمناطق التي يتواجد بها، وهو الأمر الذي غزته شركات النفط بطلبها الدائم معرفة مناطق ونفوذ التنقيب الخاصه بها.

ثانياً - الجدل السياسى والقانونى حول ملكية الجزر:

شهدت تلك المرحلة من النزاع القطرى البحرينى حول ملكية الجزر جدالاً سياسياً وقانونياً، لعبت فيه بريطانيا بحكم سيطرتها على المنطقة دور الوسيط لحل المشكلة، وقد بدأت تلك المرحلة فى الخامس من أبريل ١٩٣٨م عندما طلبت شركة بتروليوم كونسيشن Petroleum Concessions من حاكم البحرين معرفة ما إذا كانت جزر حوار وفشت الديبل تخص البحرين أم لا، وعليه اقترح المقيم السياسى البريطانى أن مسألة ملكية حوار يجب البت فيها، وأنه بموجب الأدلة المتوفرة لدى بريطانيا أعلنت الأخيرة إن هذه الجزر تخص البحرين، مما أدى إلى إثارة النزاع مع الجانب القطرى، وزاد من تأججه قيام البحرين بتعزيز حامياتها العسكرية فى الجزر، وحفر العديد من الآبار، ووضع علامات لإرشاد السفن^(٢٩).

وعليه قدم عبد الله بن قاسم آل ثانى حاكم قطر فى العاشر من مايو ١٩٣٨م احتجاجاً إلى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين ه. ويتمان H.Weightman على تصرف الأخيرة تجاه جزر حوار والتي عدها جزء لا يتجزأ من أملاكه، واصفا هذا التصرف بأنه يُعد تحدياً من البحرين لحقوق غيرها^(٣٠).

وقد جاء هذا التحرك من جانب حاكم قطر رغبة منه فى أن تتخذ بريطانيا ما يلزم من إجراءات تقاديا لوقوع أية مشاكل قد تؤثر على حالة السلم فى المنطقة^(٣١).

وعلى الرغم من تجاوب الوكيل البريطانى فى البحرين مع احتجاج حاكم قطر، ورفعته هذا الاحتجاج الى المقيم السياسى البريطانى فى الخليج فى

الخامس عشر من مايو ١٩٣٨م، إلا أنه أوضح عدم وجود ما يدعم الادعاءات القطرية، مضيفاً تلقيه معلومات من حاكم قطر تفيد قيام الحكومة البحرينية بأعمال إنشائية في حوار وهو ليس حقاً لهم ، كما أبدى استعداد الحكومة البريطانية لدراسة أى طلب رسمى يقدمه حاكم قطر شريطة أن يكون مدعوماً بأدلة دامغة وشاملة لتأكيد سيادة بلاده على جزر حوار (٣٢) .

وهو الطلب الذى أعاد التأكيد عليه فى العشرين من مايو ١٩٣٨م مطالباً إياه بمنع رعاياه من القيام بأى اعتداء على رعايا البحرين الموجودين فى الجزر (٣٣) .

عندئذ أجاب حاكم قطر فى السابع والعشرين من مايو ١٩٣٨م بأن حكومة البحرين لا تمتلك أى دليل قانونى يبرر ادعاءتها، وإن إجراءاتها الأخيرة هى ما دفعته إلى التحرك وتقديم الاحتجاج ضدها (٣٤) .

علاوة على أن جزر حوار مثلها مثل الجزر الأخرى، فسواحل قطر لم تمر بأى تطور جديد غير من وضعيتها أو يعطى لأحد مبرراً للمطالبة بها، لقد كانت هذه الجزر منذ وقت طويل خالية من أى تدخل أو أعمال تجذب الانتباه سوى أن بعض الصيادين كانوا يتواجدون عليها عندما يذهبون للصيد، وهو ما يعد ممارسات عادية كانت تحدث فى بقية الجزر الأخرى، وأنهى حديثه بمطالبة بريطانيا أن تُلزم البحرين بعدم التدخل غير القانونى على حقوق الآخرين (٣٥) .

وربما على مطالبته بعدم الاعتداء على جزر حوار، طالب بدوره الحكومة البريطانية بمنع البحرين من ممارسة أية أنشطة أو تدخلات إلى أن يتم البت فى أمرها انطلاقاً من مبدأ العدل والمساواة (٣٦) .

وفى التاسع والعشرين من مايو ١٩٣٨م قدم حاكم قطر خطاباً آخرًا طالب فيه بالإطلاع على إدعاء حكومة البحرين كى يتمكن من تفنيده، إضافة إلى إنه يجب أن تقوم بريطانيا بإجبار البحرين على إخلاء جزر حوار انتظاراً لقرار فى

هذا النزاع (٣٧).

أجاب ممثل بريطانيا بأن الطلب الأول متروك لحكومة بلاده كي تُقيم الدليل المقدم من الطرفين، ولو تم السماح للطرفين بدراسة ونقد كل بيان، وأن يقوم كل طرف بتقديم البيانات المضادة وتنفيذ طلبات الطرف الآخر والرد عليه، فلن يتم تسوية الأمر أبداً، أما عن الطلب الثاني فالحكومة البريطانية أوضحت أن البحرين تحتل الجزر بالفعل على مدى شهور ماضية، وأنه لن يتم طلب هذا الأمر منها حرصاً على عدم إثارة الأوضاع أثناء مناقشتها، وأكدت أنه عندما يُطالب شخص بأمالك طرف آخر سوف يظل الطرف الثاني كما هو حتى يتم البت في الأمر (٣٨).

وفيما يتعلق بمضمون إدعاء حاكم قطر، أوضح الجانب البريطاني أنه يستند إلى تأكيد للسيادة على أساس الوحدة الجغرافية، وأن قطر لم تقدم أى دليل على ممارستها حقوق السيادة الفعلية على الجزر سواء أكان بجمع الضرائب أو بيع حقوق الصيد أو ممارسة سلطة قضائية أو ذكر لأى وظيفة قد تشير إلى حقوق السيادة (٣٩).

وقد دارت ردود فعل حاكم قطر على هذه الأحداث في صورة طرح تساؤلات وتقديم الإجابة عليها، فأتثناء زيارة الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين إلى الدوحة فى ٣٠ مايو ١٩٣٨م ناقش الشيخ عبد الله معه موضوع الأشخاص اللذين ذهبوا سرا للبحرين للدعاية، خاصة وأن حكومة البحرين منعت كل رعايا قطر من دخول بلادها بلا استثناء، على عكس ما ذكره المندوب السياسى فى خطابه، وتساءل كيف يفسر سماح حكومة البحرين بدخول بعض الرعايا القطريين إليها ممن ذهبوا إلى هناك بنية سيئة أو بدون علم؟ ويجب بأن ذلك يخالف ما قرره مسئولو البحرين، ثم طرح تسأولاً آخرًا حول حق البحرين فى منع رعاياه من دخولها ثم تسمح لبعضهم بالدخول؟ ويجب بأنها ما فعلت ذلك إلا

بهدف استغلال هذه العناصر لبث دعاياتها^(٤٠).

وبناء عليه طالب حاكم قطر بريطانيا بدراسه الأمر، وألا تسمح لأى من رعاياه بدخول البحرين، لأن حكومة الأخيرة كانت تستخدم أموالها للتغريب بالبسطاء بهدف إثارة المشاكل، وعليه يجب التصدى لهذه الأمور لتدارك نتائجها^(٤١)، كما طالب من الممثل البريطانى فى ١٤ أغسطس ١٩٣٨م أن تقوم حكومة البحرين بتقديم بيان مفصل بطلبها لجزر حوار، وهو الأمر الذى قام بتنفيذه الممثل البريطانى^(٤٢).

ومن جانبه أجاب حاكم البحرين على المطالب التى رفعتها له بريطانيا من حاكم قطر فى أغسطس ١٩٣٨م بأن إدعاء الأخير بأن البحرين لم تحتل الجزر إلا فى الأيام الأخيرة أمراً غير صحيح، لأن جزر حوار كانت ولا تزال ملكا لحاكم البحرين ويسكنها رعاياه لمدة تزيد على قرن، وأن وجود حامية عسكرية بحرينية بها فى السنوات الأخيرة مرده إلى أن وجودها فيما مضى لم يكن ضروريا، فالعلاقات بين البحرين وقطر كان يسودها حالة من الود والتآخى^(٤٣).

علاوة على أن الحديث حول لجوء بعض الصيادين للأسماك عند ارتيادهم البحر لعمليات الصيد لهذه الجزر قول يثير الإستهزاء ووصف غير صحيح، لأن الصيادين المشار إليهم من سكان حوار فعلاً كانوا يذهبون للصيد ثم يعودون بأسماكهم إليها، وأحيانا كانوا يرسلونها إلى المنامة لبيعها، أضف إلى ذلك يذكر حاكم قطر أن له الحق فى ملكية جزر حوار، فإذا كان الأمر كذلك، لماذا لم يستعمل قط حقه الذى يدعيه فى امتلاك تلك الجزر وسكانها؟، لكن ما يتضح أن الشيخ عبد الله كان قبل سنه واحدة يجهل وجود هذه الجزر، وأنه تحرك الآن ظنا منه أنها ربما تحتوى على النفط^(٤٤).

وبالنسبة لإستناد حاكم قطر فى ادعاءاته على ملكية جزر حوار وفرض

سيادته عليها بقوله " منذ تاريخ إعلان استقلال قطر والإعتراف بحكمي عليها كانت تلك الجزر كغيرها تنتمي لقطر" فإن الإعتراف بالشيخ عبد الله كأمير لقطر كان قبل ١٥ إلى ٢٠ عاما، وهو ما يعنى أن حوار قبل تلك الفترة كانت ملكا للبحرين، وإذا لم تكن قبل الإعتراف به رسميا ملكا للبحرين فلمن كانت إذن؟ (٤٥).

علاوة على ذلك لم يستطع حاكم قطر أن يقدم دليلاً أو يثبت ملكيته للجزر، لكن كل جداله انصب حول أنه بما أن الجزر قريبة من بلاده فيجب أن تكون تابعه له، أن وضع جزر حوار الجغرافى غير مختلف عليه، فموقعها معروف لدى حكام البحرين وأهلها أكثر مما هو لدى الشيخ عبد الله نفسه، وذلك لأن شيوخ البحرين وسكانها دائما ما كانوا يرتادون تلك الجزر، بينما لم يطأها قط قدم أى فرد من عائلة آل ثاني (٤٦).

كما أن جزر حوار هى قسم من أرخبيل مجموعة جزر البحرين وكانت تحت حكم شيوخها منذ استيلاء آل خليفة عليها عام ١٧٨٣م، وعليه فإن سكان حوار من رعاياه، وهم يثبتون ذلك فى عريضة موقعه بإمضاءاتهم، فسفنهم مسجلة فى البحرين ويدفعون رسوم تسجيلها، كما يدفعون رسوم الغوص، علاوة على أنها تحمل علم البحرين والقائمون عليها يسافرون بجواز سفر بحرينى، أن سكان حوار ليست لهم أية علاقة أو معاملة مع قطر (٤٧).

كما أن هناك تفاصيل عن قضايا جرت فى محاكم البحرين بشأن منازعات بين أهالى حوار حول أملاك منقولة وغير منقولة، كما أن شرطة البحرين كانت تقوم بتنفيذ أوامر حاكمها بإلقاء القبض على المجرمين فى الجزر، علاوة على أن شيوخ البحرين قد اعتادو زيارة حوار، وقضوا فى حكمهم عليها مدة تزيد على قرن ونيف، وعليه فإذا كان حاكم قطر لديه أى برهان على ادعائه بملكية حوار فعليه أن يقدمه، وفى هذا السياق رفع عدد من سكان حوار عريضة

أكدوا فيها أنهم من رعايا حاكم البحرين وأن حوار تتبعه^(٤٨).
 وزاء ذلك رفع حاكم قطر مذكرة فى ٣٠ مارس ١٩٣٩م إلى المعتمد البريطانى أثناء زيارة الأخير للدوحة ساق خلالها العديد من الإعتراضات حول دعوى البحرين وتقديم الأدلة على شرعيه ضم حوار لقطر، كما أشارت المذكرة إلى عدد من النقاط منها؛ أن الرعايا التى تتحدث عنهم مذكرة البحرين لا يشكلون شعبا ولا سكانا لهذه الجزر، وإنما هم بعض صيادى الأسماك ممن كانوا يرتادون هذه الجزر بصورة مؤقتة، علاوة على أن حصول الغواصين على دفاتر الغوص من البحرين لا يعنى اعتبارهم من رعايا البحرين، فأهل الإحساء ونجد وقطر كانوا يقومون بالغوص فى المياه الإقليمية للبحرين ويحملون دفاتر الغوص منها، علاوة على عامل القرب الجغرافى فالجزر تقع ضمن المياه الإقليمية لقطر ولا تبعد عنها سوى بميل واحد فقط، بينما تبعد عن البحرين بثمانية عشر ميلاً^(٤٩).

ثالثاً - بريطانيا وقرار التحكيم:

إزاء إدعاء كل من قطر والبحرين لأحقيتهما بالجزر، رفع المندوب السياسى البريطانى فى البحرين مذكرة بعنوان " ملكية جزر حوار" أشار فيها على أن إدعاء حاكم قطر يقوم حول تأكيد واضح للسيادة على حوار وعلى جزر أخرى مجاورة لبلاده، وأن البحرين لم تحتل تلك الجزر أو مارست أى تشريع عليها، بل هى جزء لا يتجزأ من قطر بفضل القرب الجغرافى، إضافة إلى تقديمه شهادات من أشخاص أكدوا خلالها أن حوار لا تنتمى للبحرين، بل لقطر^(٥٠).
 وعليه فقد أكد أن إدعاء السيادة من قبل قطر ببنى على أساس الوحدة الجغرافية فقط، وهو بذلك يُّعد ذا قيمة ضعيفة إلا فيما يتعلق بمنطقة غير محتلة من الأرض، أو جزيره تقع بالقرب منه أو فى المياه الإقليمية للدولة المقدمة للطلب، وبالتالي فإن التأكيد الذى صرح به حاكم قطر حول السيادة يُّعد واهياً

فى ظل غياب الأدلة^(٥١).

وأضاف المندوب السياسى فى مذكرته أنه خلص بعد زيارته لحوار فى أبريل عام ١٩٠٩م أن ملكيتها تعود إلى البحرين، مستدلاً على ذلك بتأكيد الدواسر المقيمين بها أنهم استقروا بها بتصريح من ممثل البحرين فى الجزر، كما أن ما قدمه حاكم قطر من أدلة بوجود أشخاص يذكرون أن حوار تابعة لبلاده وليست للبحرين تُعد بلا قيمة لأن الأمضاء عليها بنفس خط اليد، وليست مدعمة بأختام ولا بصمة للموقعين، فضلاً عن أنه لا يوجد أى وصف للموقعين أو مكان إقامتهم^(٥٢).

فى المقابل كان لدى المندوب السياسى تأكيد بأن الجزيرة الرئيسية لحوار كانت مأهولة بالسكان التابعين للبحرين منذ قرون، وذلك بوجود مقبرتين كانتا موجودتين بالجزيرة، علاوة على أن هناك قريتين فى حوار كان يقيم بهما ما بين ٢٠ و ٣٥ أسرة يعيشون فى منازل من الطوب وسقفها من سعف النخيل، فضلاً عن أن إدعاء الحكومة البحرينية أن هناك مراعى لقطاعات الماشية أمر لا مرأى فيه، فالأمطار الغزيرة كانت توفر ذلك، حيث كان هناك ما يقرب من مائة رأس من الماشية، وهو ما يدعم الطرح البحريني بأن حوار أكثر من مجرد ملجأ مؤقت لصيادى السمك^(٥٣).

وتطرق المسئول البريطانى إلى أن حكومة البحرين ذكرت أن أفخاخ الصيد الدائمة فى حوار مسجلة فى قسم الأراضى الخاصة بها، وإنه قد دار حولها نزاع، أمام المحكمة الشرعية السنية البحرينية، وهو أمر مهم فى الإشارة إلى ممارسة السلطة التشريعية من قبل حاكم البحرين، علاوة على أنه كان هناك حُكمين قُدمَا مع إدعاء البحرين يعود تاريخهما إلى نحو ثلاثين عاماً مضت، وكلاهما له صلة بمنازعات تتعلق بملكية أملاك الأراضى والشواطئ فى حوار^(٥٤).

وكان حاكم قطر قد سعى جاهداً لإظهار عدم قيمة هذين الحكامين، فذكر أنه من المألوف بالنسبة لقضاء أحد الدول الإسلامية تسوية النزاعات بين رعايا دولة إسلامية أخرى، وهو أمر صحيح فيما يتعلق بالقضايا الشخصية، فحاكم قطر سيكون أول من ينكر أن قاضى نجد مثلاً يستطيع أن يسوى خلاف بين اثنين من رعاياه فيما يتعلق بأموال الأراضى فى الدوحة، أضف إلى ما سبق أن حاكم البحرين قد قام بإنقاذ مجموعة من الجنود الأتراك فى حوار بعدما تحطمت سفنهم، علاوة على أن الجبس الذى كان يتم استخراجة من حوار كان بترخيص من حكومة البحرين^(٥٥).

كما أنه فى ظل غياب أى مؤشر على ممارسة السلطة من جانب حاكم قطر، فإن إقامة نقطة للشرطة من قبل البحرين هناك منذ ثمانية عشر شهراً تقريباً وبناء جامع شمال الجزيرة والجهود التى بذلت لعمل بئر، كلها تقدم فرضية قوية للسلطة البحرينية على الجزيرة^(٥٦).

وبالإشارة إلى تلك المذكرة وجه وزير الخارجية البريطانى فى يوليو ١٩٣٩م رسالة إلى حكومة الهند طالب فيها بتوجيه تعليمات للمندوب السياسى فى الخليج كى يعلن قرار بريطانيا بتبعية الجزر للبحرين وليست لقطر طبقاً لما أتيح لها من أدلة، وأن عبء تفنيده سيقع على أى مدعى آخر^(٥٧).

وعلى الرغم من الطبيعة المشروطة للقرار المشار إليه فإن مجموعة جزر حوار أصبحت تُعامل باعتبارها أرضاً بحرينية، وعليه فقد تم تشجيع عدد من الشركات لتقديم عروضها لشيخ البحرين لنيل امتيازات فى الجزر، ثم استتبع هذا الأمر سعى الحكومة البحرينية لتعزيز سلطاتها عبر قيامها بأعمال المسح وإقامة مركزاً للشرطة على الجزر^(٥٨).

وهكذا فإنه يمكن القول أن قرار بريطانيا بتبعية الجزر للبحرين بُنى على ما تمثله الأخيرة من أهمية لها، لأنها كانت تحظى باهتمام القوى المحيطة بها،

خاصة وأن البحرين كانت محوراً لتجارة الخليج وسوق للؤلؤ، ولهذا جذبت العديد من المشترين الأوروبيين والهنود، فضلاً عن أنه ربما جاء تعويضاً للبحرين عن وقوف بريطانيا بجانب قطر في قضية الزيارة .

على أية حى لاقى قرار الحكومة البريطانية ردود أفعال متباينة، فقد رحب به حاكم البحرين، مبدياً شكره لبريطانيا في حفاظه على حقوقه^(٥٩)، وأكد أن الخلاف بين البلدين دار حول أماكن عدة، لكن حوار كانت لب الخلاف، وعليه فإن البحرين لم تكن تقبل بأدنى من تبعيتها إليها^(٦٠).

أما حاكم قطر فقد أبدى أسفه واستنكاره في الرابع من أغسطس ١٩٣٩م لقرار الحكومة البريطانية، متسائلاً كيف تُعلن لندن أن الجزر التي تُعد مكملة لقطر على الجانب الشمالي تخص البحرين؟، مضيفاً أنه لا يستطيع البقاء ساكناً تجاه هذا الأمر، ولهذا قدم احتجاجه للمرة الثانية مطالباً الحكومة البريطانية بالنظر للخلاف بعين العدل والمساواة، وذلك عبر إعادة دراسته مرة أخرى^(٦١).

أجابت بريطانيا عبر مسئوليتها في الخليج بأن قرارها نهائى، ولا يمكن إعادة فتحه مره أخرى^(٦٢)، مما دفع حاكم قطر للتأكيد على مواصلته إيضاح قضيته، وأنه يثق في بريطانيا بأنها لن توافق على انتهاك حقوقه واقتطاع جزء من حق شخص كى تعطيه لآخر، فضلاً عن تأكيده بأن حكومة البحرين ليس لديها أى صلة بحوار^(٦٣).

وأمام تجاهل بريطانيا علقت قطر بأن قرار عام ١٩٣٩م يُعد بلا قيمة وغير ملزم، كونه لا يتفق مع العملية التي أدت لإصداره^(٦٤)، فالمسؤولين البريطانيين تصرفوا بشكل غير منصف و متحيز^(٦٥).

رابعاً ١- شركات النفط وتحديد خط التقسيم بين البلدين :

إلى جانب الجدل الرسمى بين قطر والبحرين حول مسألة تعيين الحدود، كانت لشركات النفط العاملة في البلدين دورها في إثارة القضية، إذ ارتبطت

أنشطتها بضرورة تعيين الحدود بشكل واضح بين البلدين، وقد بدأ ذلك فى الثالث عشر من يونيو ١٩٣٩م عندما أكد مدير شركة النفط البحرينية أنه أثناء مقابلته لحاكم قطر طرح معه الأخير موضوع جزر حوار، وأكد له أنها جزء من بلاده، وتدخّل ضمن امتيازاتنا^(٦٦).

وتماشياً مع ذلك أكد مايلز Mylles المفاوض الخاص بامتيازات البترول فى قطر أن حوار جزء من منطقة امتيازاتنا، وأنه أياً كان الحكم النهائى الذى اتخذ تجاهها ترى الشركة أنه يجب أن يَغطى بالتفصيل مسألة توزيع المياه الإقليمية بين قطر والبحرين^(٦٧).

ولإزاء ذلك رأت بريطانيا أنه بات من الضرورى تحديد خط التقسيم بين البلدين، ونظراً لعدم وجود خريطة تفصيلية للمنطقة المعنية، طلب المسئول السياسى البريطانى فى الخليج من قائد القوات الجوية الملكية فى الحبانية بالعراق عمل خريطة على مقياس رسم صغير، وذلك عبر تصوير تلك المنطقة أثناء قيام القوات الجوية بتدريباتها، على أن تكون تلك الخريطة موضحة بخطوط حمراء، وتسلم إلى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين فى غضون ستة أسابيع^(٦٨).

وفى الثانى من ديسمبر ١٩٣٩م طالبت شركة الإمتيازات النفطية البحرينية المعتمد البريطانى ويتمان Weightman أن يظل الطريق بين البحرين وزكريت على ساحل قطر مفتوحاً لمرورها، حتى يتيح لها القيام بعمليات التنقيب بجزر حوار فى المستقبل^(٦٩).

كما قامت الشركة بعمليات مسح زلزالى للحيد البحرى^(٧٠) الذى يقع فى منتصف الطريق بين البحرين وقطر، علماً بأن هذه الحيوذ لا يوجد سجل بملكيتها، لكن شركة البترول البحرينية عدت تلك الحيوذ تابعة للبحرين، ولهذا قامت بضمها للمنطقة التى قامت بمسحها^(٧١).

وفى هذا السياق أكد المندوب السياسى البريطانى فى البحرين على أن حاكم قطر لم يعترض على عمليات المسح التى قامت بها شركة البترول البحرينية للحيود^(٧٢).

ولزاء ما سبق طلب وزير الخارجية البريطانى من المندوب السياسى فى البحرين إبداء رؤية حول خط التقسيم الفاصل بين البلدين، وكذلك إبداء ملاحظاته عن الموضوع الذى أثارته شركة امتيازات البترول حول خط التقسيم ما بين مصالح البحرين وقطر فى المياه الفاصلة للدولتين^(٧٣).

وتنفيذاً لما سبق تم عمل مسح للمنطقة من قبل القوات البريطانية فى الحبانية، لكنها كانت على خريطة صغيرة لم تظهر تفاصيل مهمة، وهى بلا شك جاءت كذلك كون أن المندوب السياسى قد طلبها على مقياس رسم صغير، وذلك تجنباً لما قد حصل عليه من صورة لمدينة بالهند كانت مساحتها ٢٠ قدم، ولهذا طلب المندوب السياسى من مركز القيادة الجوية بالعراق عبر مسئول الاتصالات بالبحرين عمل خريطة أخرى على مقياس رسم كبير فى ثلاثة أو أربعة مطبوعات ضخمة، وأردف ذلك بأنه لو تطلب هذا العمل وقت أطول سيحاول التعامل مع المطبوعات الصغيرة^(٧٤).

وحول سؤال وجه للمندوب السياسى البريطانى حول ترسيم الخط الفاصل بين مصالح البحرين وقطر فى المياه؟ أجاب لم يتم الوصول إلى أى آراء محددة، وأضاف أنه بصرف النظر عن مجموعة جزر حوار كانت هناك عدة جزر صغيرة فى تلك المياه على بعد ثلاثة أميال من شاطئ قطر قد طالبت بهم البحرين منذ عامين بوضع أعلامها الوطنية، ولو كان هذا التصرف مقبول وهو الذى لم تعارضه قطر يحق للبحرين طلب السيادة، إذ يفترض أن الأخيرة حصلت على السيادة القضائية على المناطق الواقعة فى البحر فى نطاق الأميال الثلاثة حول كل جزيرة، وهو ما يترك مساحة كبيرة من البحر بين الأميال الثلاثة

من الحدود الإقليمية للدول المعنية ولا يمكن أن تطالب بها أى منهما^(٧٥). واستطرد مؤكداً صعوبه موافقة البلدين على تقسيم منطقة سيادتهما، نظراً لتوتر العلاقات بينهما، وعليه فإنه عندما تقوم شركة البترول البحرينية كعميل لدى البحرين أو شركة امتيازات البترول المحدودة كعميل لقطر بعمليات للتقيب من خلال الاستكشاف أو التفجير خارج المياه الإقليمية للبلدين، سيؤدي ذلك إلى حدوث نتائج سيئة، ولهذا فإنه يجب دعوة الشركتين لتفادي ذلك عبر التوصل لاتفاق ودى بينهما^(٧٦).

وفى سبيل تحقيق ذلك أكد المندوب السياسى البريطانى أنه رغم حصوله على خريطة بمقياس رسم كبير فى ربيع ١٩٤٠م، وسعيه لاستكمالها، وتوضيح بعض النقاط غير المكتملة بها عبر قيامه شخصياً بزيارة حوار؛ إلا أن هذا الأمر لم يكتمل بسبب صعوبه تركه البحرين بسبب تطورات الحرب العالمية الثانية من ناحية، وتوقف الشركات النفطية عن ممارسة عملها من ناحية أخرى^(٧٧).

ويلاحظ أن هذا الهدوء وعدم أصرار الجانبين على تحديد حد فاصل بين مناطق عمل الشركتين ربما كان عائداً إلى توقف أعمالهم الإستكشافية، بسبب تطورات أحداث الحرب العالمية الثانية، والدليل أن هذا الموضوع قد طُرح مرة أخرى عام ١٩٤٦م عندما استأنفت شركات البترول عملها، وذلك عندما طلبت الشركة البحرينية إذناً للعمل فى بعض المناطق التى يفترض أنها تابعة لقطر، لكن بريطانيا أعلنت رفضها لذلك حتى يتم البت فى الأمر فى أقرب وقت ممكن^(٧٨).

خامساً - أزمة الإعتداء البحريني على رعايا قطر:

بدأ الحديث عن تلك الأزمة عندما قدم حاكم قطر شكوى إلى المعتمد البريطانى فى البحرين بأن هناك ثمان مراكب كانت ترسو فى حوار قام أفرادها

بالنزول سراً إلى شواطئ قطر الغربية في ٣١ مايو ١٩٤٠ وتسللوا داخل أراضيها، وألقوا القبض على عدد من الرعايا القطريين^(٧٩) وأخذوهم بالقوة إلى تلك القوارب^(٨٠).

وقد وصف حاكم قطر هذا الإجراء البحريني بأنه تحدى واضح وتحرك جريء ضده، قد يؤدي إلى نتائج وخيمة، فحكومة البحرين قد اتخذت من جزر حوار قاعدة، واستخدمتها في إرسال أفراد تابعين لها إلى ساحل قطر عندما تحين الفرصة^(٨١)، وأكد أنه مع استمرار تلك الأمور سيتخذ من الإجراءات ما يضمن له منع أي اعتداء يتكرر على شواطئه، وأنهى شكواه بأنه قد بدأ أولاً بتوجيه خطاب لبريطانيا أبدى فيه احتجاجه على تلك التصرفات، وأهاب بها سرعه اتخاذ الإجراءات اللازمة والضرورية للحفاظ على استقرار الأوضاع^(٨٢).

وعلى الفور سعى المسؤولون البريطانيون لبحث هذا الأمر مع حاكم البحرين، الذي أوضح أن من غادروا قطر هم من أقارب قبيلة النعيم الذين انتقلوا إليها من المملكة العربية السعودية، ولا تربطهم أية صلة بساكني حوار ولم يذهبوا إليها أو استخدموا قوارب تعمل بين حوار والبحرين، وأن ادعاء حاكم قطر أن حوار تستخدم كقاعدة ضد بلاده ليس له أساس، والعرب الذين يذهبون إلى هناك يجمعون اللؤلؤ ولا يعبرون إلى الساحل القطري^(٨٣).

ولطمأنة قطر أرسلت بريطانيا مذكرة إلى حاكمها أكدت فيها أنها تضع فرقاً من الشرطة بصفة دورية على الساحل الشرقي للبحرين لمنع أي أشخاص قادمين من قطر من النزول للبحرين، وكذلك أصدرت أوامر صارمة لمنع مواطني البحرين من الذهاب إلى قطر، والطريق الوحيد الذي كان مفتوحاً بين البلدين كان عبر شركة النفط في زكريت^(٨٤).

وهكذا يتضح أن حرص بريطانيا على تسوية الخلاف بين الجانبين حول أزمة الرعايا القطريين وتأكيدها للجانب القطري أنها اتخذت من التدابير ما يحول

دون حدوث مثل هذه الأحداث؛ كان نابغاً من رغبتها الشديدة في تهدئة الأوضاع بين الجانبين ، نظراً لإنشغالها بتطورات أحداث الحرب العالمية الثانية.

سادساً- تقرير المقيم السياسي البريطاني في الخليج حول ضم حوار للبحرين: رفع بريرور "G.Prior" المقيم السياسي البريطاني في الخليج تقريراً إلى حكومة الهند في ٢٦ أكتوبر ١٩٤١م احتوى على رأى مناقض لقرار الحكومة البريطانية القاضي بضم حوار للبحرين، فذكر أن القرار الذى أُتخذ في هذه الجزر جاء وفق الفكر الغربى، ولم يتم وضع العادات والتقاليد والشعور المحلى فى الحساب، فخلال السنوات الأخيرة التى قضيتها فى البحرين لم أسمع ما يؤكد أن تلك الجزر تنتمى للأخيرة ، وهو رأى دعمه البعض وأكدوا عليه عبر مذكرة قُدمت مع خطاب البحرين فى الثالث من يونيو ١٩٣٩م والتى احتوت على عدة مطالب قد يكون لها وزن فى الفكر الغربى لكنها لا تعنى أى شئ للعرب منها؛ أن حاكم البحرين يذكر أن الدواسر رعايا بحرينيين، وهو أمر مردود عليه، فأقامه الدواسر فى حوار لا يعطى البحرين الحق فى المطالبه بها، لأن الدواسر لا يعترفون إلا بشيوخهم فقط، فعندما حاول شيخ البحرين السيطرة عليهم غادروا البلاد محتجين، كما أن ادعاء الشيخ عيسى بأنه كان يقوم بزيارة سنوية إلى حوار، فإنه نفسه كان يزور الإحساء سنويا تماما مثلما كان يذهب لصيد الصقور فى الزخونية، أن البحرين قد ساعدت الجنود الأتراك فى حوار، كما ساعدت البحارة الذين تحطمت سفنهم على ساحل الإحساء، فلماذا لم تطالب البحرين بالإحساء ؟ (٨٥) .

وفيما يتعلق بمسألة التقاضى ذكر بريرور أن المحاكمات الخاصة بالنزاعات القائمة بحوار كانت تتم فى البحرين أمر طبيعى، فيمكن باتفاق الأطراف المتنازعة أن يرفعوا قضيتهم لأى قاض، فمثلاً يستطيع عراقيان على الساحل المتصالح حل نزاعهما فى كربلاء، كما أن الرحلة البحرية السهلة واتصالات

الدواسر هي التي جعلت من البحرين مكاناً مناسباً بالمقارنة مع الرحلة البرية الصعبة والخطيرة إلى الدوحة، وعن خضوع سكان حوار لقواعد وقوانين البحرين، فلم يكن للبحرين أية قواعد أو قوانين حتى أصبح لها مستشارا، ولو كان هناك مستشار بريطاني لقطر لما تم هذا الإجحاف في حقها^(٨٦).

واختتم بريور تقريره أن رأى العربى المستقل هو أن حوار تنتمى لقطر وأن القرار البريطانى غير منصف، وأنه يجب طرح النزاع القائم بين البحرين وقطر على دالى " daly " الذى كانت لديه معرفة بهذه المنطقة قبل أن تصبح محل نزاع بوقت طويل، ولو عد أن قطر حصلت على أقل من حقها فيجب أخذ هذا الرأى فى الاعتبار عند وضع علامات الحدود على المناطق المتبقية التى عليها خلاف، علاوة على أن الخط المقسم يجب أن يمتد إلى منتصف المسافة بين البلدين حتى الوصول إلى خط طول جزر حوار، فأسلوب المطالبة بوضع علامات هو أسلوب أجنبى تماماً ومختلف عن التفكير والممارسات العربية، لذا لا يجب وضعه فى الاعتبار^(٨٧).

فى التاسع عشر من نوفمبر ١٩٤١م رفعت حكومة الهند هذا التقرير إلى مكتب الشؤون الخارجية بلندن، وذكرت أن القرار الخاص ببيور استند على اعتبارين؛ الأول أن حقوق قطر فى جزر حوار مصدق عليها فى دليل لوريمر Lorimer، والثانى أن الرأى العام للعرب المستقلين ينبع فقط من نظرية القرب الجغرافى وهو مايعنى أنها تابعة لقطر^(٨٨).

فندت حكومة الهند هذين الاعتبارين؛ فبالنسبة للنقطة الأولى كانت الإشارة الوحيدة التى يمكن تعقبها بالنسبة لحوار فى لوريمر موجوده فى القسم الجغرافى، الجزء السادس، حيث تم ذكر حوار كأحد الجزر المجاورة للساحل الغربى القطرى، ولا توجد أية اشارة إلى حقوق سيادة أو ملكية باستثناء ما تم استخلاصه من قيام قبيلة الدواسر ببناء صهاريج ولديها منازل فى منطقتين على الجزيرة

الأساسية (٨٩).

وفيما يخص النقطة الثانية فإن حكومة الهند تشكل في حكمة استدعاء دالكي كمحكم في هذا الأمر، إذ مر أكثر من عقد من الزمان على مغادرته الخليج، وبالتالي لن يكون رؤية ذا قيمة، لذا تتصح حكومة الهند بأن الوقت غير مناسب لمحاولة إعادة التحكيم، وتؤكد استمرارية القرار السابق، وهو تبعية الجزر إلى البحرين (٩٠).

على ما يبدو أن إصرار الحكومة البريطانية سواء كانت في لندن أو في بومباي على عدم الأخذ برأى ممثلها السياسى فى الخليج العربى، إنما يعود إلى حرصها على إرضاء إيران التى كانت تحاول ضم البحرين، وبخاصة بعدما عزلت حاكمها رضا بهلوى فى سبتمبر ١٩٤١م، علاوة على أن بريطانيا لم تكن تريد فتح جبهات جديدة عليها أثناء الحرب العالمية الثانية بعد أن ضعف مركزها إبان أعوام ١٩٤٠ و ١٩٤١م بعد السقوط الفرنسى، وصراعها مع الحكومة العراقية ولا تريد إضعاف مركزها مرة أخرى فى تلك المنطقة، خاصة وأن جيوش الألمان قد وصلت لجنوب الاتحاد السوفييتى والبلقان، أضف إلى ما سبق دور العنصر البشرى، فبريطانيا كانت حريصة على استرضاء أكبر عدد من السكان فى المنطقة، وبالتالي مالت إلى البحرين التى فاقت الأعداد بها مما هو لدى نظيرتها قطر.

عد حاكم قطر هذا القرار مجحفاً بحقه، وأعلن رفضه له، كما أوضح لبريطانيا أن حدود البحرين الفعلية هى جزيرة "أوال"، كما أكد على ملكيته لجزر حوار، وهو الأمر الذى ترك القضية بين الجانبين مطروحة على فترات متباعدة حتى تم البت فيها نهائياً مطلع القرن الحالى .

وحول ماسبق من أحداث يُلاحظ أن النزاع بين البلدين حول جزر حوار شهد ردود أفعال قوية ومتباينة من أطرافه فقط، لكن صداه لم يكن واضحاً على

المستويين الدولى والإقليمى، ويعزو ذلك إلى بريطانيا التي كانت حريصة أشد الحرص على عدم السماح لأية قوى أخرى بالتدخل فى المنطقة، فالزيارات التي كانت تتم فى تلك الفترة للبحرين أو قطر بصفة خاصة والخليج بصفة عامة، كانت تتم باستشارتها وتحت أعينها، ويعود ذلك إلى أنها كانت تُعد تلك المنطقة ضمن مناطق نفوذها، ثم أن أحداث الحرب العالمية الثانية وتطوراتها قد حتمت عليها اتباع تلك السياسة، كى لا تتخذ بعض الدول من تلك الأمور ذريعة للتدخل، ومن ثم يتم ضرب بريطانيا ومصالحها.

الخاتمة

- مثل اكتشاف النفط عاملاً رئيساً فى إثارة النزاع بين معظم إمارات الخليج العربى بصفة عامة وبين البحرين وقطر بصفة خاصة، فالخلاف حول جزر حوار لم ينشب إلا مع اكتشاف النفط فى ثلاثينيات القرن الماضى، وازداد مع رغبة كل طرف فى فرض سيطرته على المناطق التى تواجد فيها، الأمر الذى أعطى النزاع بين الطرفين بعداً اقتصادياً واضحاً.
- لم تكن السياسة البريطانية بمنأى عن إثارة الخلاف بين البلدين، إذ اتسمت بالتلون، فإلى جانب اتباع بريطانيا سياسة ترمى إلى ربط دول المنطقه بها، إلا أنها كانت تسعى إلى إثارة الفرقة والتناحر فيما بينهم حتى تستطيع تحقيق أهدافها .
- لعبت شركات النفط دوراً مهماً فى تزكية النزاع بين الطرفين، ولم يقتصر الأمر حول تحديد تبعية هذه الجزر، وإنما تعدى الأمر إلى تحديد حداً فاصلاً بينهما فى المياه، فصعود وتيرة النزاع أو هدوءها كان مرتبطاً بعمل تلك الشركات أو توقفها.
- دار النزاع بين البحرين وقطر حول جزر حوار فى الإطار السياسى والقانونى، ولم يصل إلى الصدام العسكرى مثلما حدث بينهما حول الزيارة، إذ اقتصر حول شجب وتقنيد كل طرف لمطالب الطرف الأخر، وهى الحالة التى عضدتها بريطانيا حتى لا تسمح لقوى أخرى بالتدخل، ومن ثم تتعرض مصالحها للخطر .
- جاءت الأدلة التى استندت عليها البحرين حول أحقيتها بحوار أكثر إقناعاً ومنطقية من التى ساقتها قطر، فالبحرين استندت على أدلة عدة؛ تنوعت ما بين ممارسات سياسية واقتصادية وقضائية، بينما كان جُل ما استندت عليه قطر عامل القرب الجغرافى .

- على الرغم من أن القرار الذى أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩م والخاص بإلحاق جزر حوار للبحرين كان مبنياً على ما قدمه الطرفان من أسانيد، إلا أن هناك مجموعة من الاعتبارات الأخرى التى دفعت فى اتجاه هذا القرار منها؛ أهمية البحرين لبريطانيا كونها محور تجارة الخليج وسوقاً للؤلؤ، فضلاً عن أنه كان تعويضاً للبحرين عن وقوف بريطانيا بجانب قطر فى قضية الزبارة .

- أظهر النزاع القطرى البحرينى حول حوار تبايناً واضحاً فى مواقف المسئولين البريطانيين، ففى الوقت الذى نال فيه قرار ضم حوار للبحرين قبولاً من قبل البعض تواجدت مجموعة من الأشخاص التى تطالب بإعادة النظر فى الموضوع مرة أخرى وعلى رأسهم بريور المقيم السياسى البريطانى بالخليج الذى كان يرى أن حوار تخص قطر، وأن القرار البريطانى الذى صدر بشأن هذه الجزر غير منصف.

- لم ينته النزاع القطرى البحرينى حول جزر حوار عام ١٩٤١م بإعلان بريطانيا عدم مناقشتها للموضوع مرة أخرى فى ذلك التاريخ، بسبب تطورات الحرب العالمية الثانية، وذلك على خلفية مطالبة المقيم السياسى بريور بإعادة النظر فيه مرة أخرى، وإنما طُرح فى أكثر من مناسبة فيما بعد .

- لم يكن الموقف الدولى أو الإقليمى بارزاً من النزاع بين قطر والبحرين حول حوار فى فترة الدراسة، وربما يرجع ذلك لإسباب عدة أهمها؛ حرص بريطانيا الشديد على إحكام قبضتها على المنطقة، وعدم السماح لأية قوى خارجية بالتدخل كى لا تتعرض مصالحها للخطر.

الهوامش

١ - تضم مجموعة جزر حوار جزيرة كبرى يبلغ طولها أحد عشر ميلاً وعرضها ميلان ومساحتها سبعة عشر ميل مربع ، بالإضافة إلى عدد من الجزر الأصغر حجماً، ويوجد على كل جزيرة منارة بطول ٦ قدم عليها عمود أعلاه إسطوانه زيت باللون الأحمر والأبيض وهي ألوان علم البحرين، وحوار تعنى " الجمل الصغير"، وتعرف الجزيرة محلياً بإبنة جزيرة البحرين التي تماثلها في الشكل إلى حد ما، وتوجد على الجزيرة قريتان واحدة في أقصى الشمال والأخرى في أقصى الجنوب ، وفي كل قرية حوالي ٢٠ منزل صخري، وفي عدة مناطق على الجزيرة توجد صهاريج مياه، فضلاً عن ذلك فإن الجزيرة غنية بالجبس .

IOR\15\2\547, Letter No. C\642, From the Adviser to the Bahrain Government to the Political Agent, Bahrain, On the Hawar Islands, 23 May1938.

٢ - يمثل آل خليفه قسم من العتوب، وقد هاجروا من الكويت واستقروا في الزيارة على الساحل الغربي عام ١٧٦٦م. عباس ميرزا المرشد: البحرين في دليل الخليج، فراديس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص ١٥٦.

٣ - فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٣٨.

٤ - يمثل الدواسر في البحرين أكبر القبائل السنية عدداً بعد العتوب، والثانية بين قبائل البحرين من حيث الأهمية السياسية، ويذكر أن دواسر البحرين هاجروا من نجد ثم اتجهوا نحو الشرق تدريجياً بعد أن قضوا سنوات عديدة في الطريق عند جزيرة الزخونية، ثم وصلوا للبحرين عام ١٨٤٥م. عباس ميرزا المرشد: المرجع السابق، ص ٢٩٥-٢٩٦.

٥- IOR\15\2\547, Letter No. C\642, From the Adviser to the Bahrain Government to the Political Agent, Bahrain, On the Hawar Islands, 23 May 1938.

٦ - إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ٩٨٧-١٤٠٠هـ/ ١٤٩٢-١٩٨٠م، الجناح الآسيوي، الجزء الأول، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٩٥م، ص ١٠٤.

^٧ - إبراهيم محمد سليمان: العلاقات الخارجية لأسرة آل ثاني في مرحلة تأسيس دولة قطر ١٨٦٨-١٩٤٩م، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد ٢٦٦، ٢٠١٦م، ص ٢٧٥؛ فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ١٣٨-١٤٢؛ عباس ميرزا المرشد: المرجع السابق، ص ١٨٥.

^٨ - سالم مشكور: نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ١١٨-١١٩.

^٩ - لوريمر، ج.ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٣، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ١٩١٤، ص ١٣٩٠.

^{١٠} - Hooshang Moghtader: the Settlement of the Bahrain Question: A Study in Anglo-Iranian-United Nations Diplomacy, Pakistan Horizon, Pakistan Institute of international affairs, Vol.26,1973,P.19.

^{١١} - اشتملت تلك الاتفاقية على سبعة عشر مادة مقسمة على خمسة أقسام موزعة بين الكويت وقطر والبحرين والملاحه في الخليج وتشكيل لجنة لإقرار الحدود، وبمقتضى هذه الاتفاقية تنازلت الدولة العثمانية عن سيادتها على قطر وكذلك البحرين، وأن عامل رعايا شيخ البحرين المقيمون في الدولة العثمانية كأجانب ويرعى القناصل البريطانيين مصالحهم فيها، وقد أوقف نشوب الحرب العالمية الأولى تنفيذ ما ورد في هذه الاتفاقية من شروط. جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر " الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما ١٩١٤-١٩٤٥م، المجلد الثالث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٥٠؛ صلاح العقاد: الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص ١٧٨؛ فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٥٨-٢٦١.

^{١٢} - سالم مشكور: المرجع السابق، ص ٧٩؛ طارق نافع الحمداني: قطر من النشوء إلى قيام الدولة الحديثة مع ملحق الرسائل المتداولة بين محمود شكرى الألوسى وحكام قطر، الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٧٧؛ حياة محمد الحمد البسام: ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٩، ص ١٦٤-١٦٨.

^{١٣} - إبراهيم محمد سليمان: المرجع السابق، ص ٢٨٢ ؛ فؤاد سعيد العابد: المرجع السابق، ص ٢٥٨.

^{١٤} - منح الشيخ عيسى فرانك هولمز امتيازاً للتقيب عن البترول في البحرين، حيث بلغت مدة الامتياز ثلاث سنوات يعطى خلالها هولمز لحاكم البحرين عشرة آلاف روبية عن كل سنة، ويزداد المبلغ في حال اكتشاف النفط ، وقد صادقت على هذا الامتياز وزارة المستعمرات البريطانية . طلال بن خالد الطريقي: العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩-١٣٧٣ / ١٩٠٣-١٩٥٣، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ص ١٦٣ .

^{١٥} - الجدير بالذكر أن بريطانيا سعت لعرقلة امتياز الولايات المتحدة الأمريكية بحجه أنه لا يحق لشركة غير بريطانية العمل في البحرين، ما لم تكن مسجلة في بريطانيا ومعظم مالكيها من البريطانيين، كما أنه يجب أن يكون معظم موظفي الشركة في البحرين من الرعايا البريطانيين أو البحرينيين ، لكن الشركة الأمريكية استطاعت التحايل على ذلك بالاتفاق مع شركة كندية. حافظ برجاس: الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ٢١٥ ؛ This Documents The Property of Her Britannic majestys Government, Confidenail, 19305, Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman 1928-1953, P. 31.

^{١٦} - يعود أول اكتشاف نفطي في البحرين إلى عام ١٩٣٢م على يد الشركة الأمريكية التي امتلكت حق امتياز التقيب عن النفط واستغلاله في جميع أراضي البحرين، وعليه بدأ الانتاج بكميات كبيرة عام ١٩٣٤م من حقل العوالي، وتعود أهمية هذا الاكتشاف إلى كونه المؤشر الرئيس لإكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية فيما بعد، فالطبقات التي اكتشف فيها النفط في البحرين هي امتداد للطبقات الجيولوجية في المنطة الشرقية السعودية ألا وهي الإحساء. جريدة حقيقة الأمر: العدد ٣٩، السنة الثامنة، بتاريخ ١/٤/١٩٤٤م، ص ١؛ حافظ برجاس: المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨ ؛ J.H.D.B: Oil and Bahrain, the World Today, Royal Institute of International affairs, Vol,7, 1951,P.77

^{١٧} - سظام بن غانم بن سعد الحربي: التطور السياسي في قطر ١٣٦٨-١٣٩٢هـ / ١٩٤٩-١٩٧٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم، السعودية ، ٢٠١٥م، ص ١٥١؛ تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف مستشار

حكومة البحرين سابقاً، ترجمة مهدي عبد الله، ١٩٩١، ص ٥٣؛ روز ماري سعيد زحلان: المنافسة البريطانية الأمريكية في البحرين ١٩١٨-١٩٤٧، الوثيقة، المجلد ٣، العدد الخامس، ١٩٨٤، ص ٤١.

^{١٨} - جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص ٢٥٨؛ سالم مشكور: المرجع السابق، ص ١١٩.

^{١٩} - حافظ برجاس: المرجع السابق، ص ١٥٩؛ حسن أحمد إبراهيم المعموري: العلاقات القطرية البحرينية ١٩٣٦-١٩٨١م، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، ص ١١٦.

^{٢٠} - يعود تدهور حرفة صيد اللؤلؤ في البحرين إلى عدة عوامل منها؛ الكساد العالمي الذي ألقى بظلاله على تجارة اللؤلؤ، فضلاً عن ظهور اللؤلؤ الصناعي الذي روجت له اليابان، والذي يقل في تكاليفه وثمرته عن نظيره الطبيعي، علاوة على اكتشاف النفط الذي دفع الغواصين إلى تفضيل العمل بشركات البترول، حيث العمل الدائم، والأجر الثابت، والمخاطر الأقل. جمال زكريا قاسم: المرجع السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

^{٢١} - تشارلز بلجريف: المرجع السابق، ص ٢٩.

^{٢٢} - أحمد زكريا الشلق: فصول من تاريخ قطر السياسي، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، قطر، ١٩٩٩م، ص ٢١٧.

^{٢٣} - سطاتم بن غانم بن سعد الحربي: المرجع السابق، ص ١٥٢-١٥٣.

^{٢٤} - سالم مشكور: المرجع السابق، ص ١٢٠.

^{٢٥} - تقع الزيارة على الساحل الشمالي غرب شبه جزيرة قطر وتأسست على يد العتوب عام ١٧٦٦م بعدما هاجرو إليها من الكويت، وقد جاء اختيار هذا المكان نظراً لموقعة التجارى، ولقربه من أماكن صيد اللؤلؤ، ومن تلك المدينة انطلق حكم آل خليفة للبحرين، وهو الأمر الذي دفعهم للمطالبة بها كونها أرض أجدادهم التي خرجوا منها. أنظر، موقع مقاتل من الصحراء، موضوعات سياسية وعسكرية، النزاع الحدودى بين قطر والبحرين، <http://www.moqatel.com>

²⁶ - This Documents The Property of Her Britannic majestys Government, Confidential, 19305, Historical Summary of Events in the

Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman 1928-1953, P. 24.

^{٢٧} - حسن أحمد إبراهيم المعموري: المرجع السابق، ص ١١٤ .

^{٢٨} - الجامعة الإسلامية : العدد ١٣٠٨، السنة السادسة، بتاريخ ١٩٣٧/٧/٢٦م، ص ٣ .

^{٢٩} - سظام بن غانم بن سعد الحربى: المرجع السابق، ص ١٥٤ .

³⁰ - IOR\R\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman . I.C.S, Political Agent, Behrain, 10 May 1938.

³¹ - Ibid.

³² - IOR\R\15\2\547, NO. C\312, Confidential Political Resident, Behrain, Government Of India, 15 May 1938.

³³ - IOR\R\15\2\547, NO C\324-I,a\29, from Political Agent, Behrain To Shaikh Abdullah bin Qasim al Thani Piler of Qatar, 20 May 1938.

³⁴ - IOR\R\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman . I.C.S, Political Agent, Behrain, 27 May 1938.

³⁵ - Ibid .

³⁶ - Ibid.

³⁷ - IOR\R\15\2\547, No.T\3-1-a\29, Express Letter from Political Agent,Bahrain To Political Resident, Bushire, addressed To The Shaikh Qatar in Regaru to his Claim to the Hawar Islands, , to H. Weightman, 3 June 1938.

³⁸ - IOR\R\15\2\547, No.12\15, Extract P.A.S Note on Visit To Dohah, 30 may 1938 .

³⁹ - IOR\R\15\2\547, No.T\3-1-a\29, Express Letter from Political Agent, Behrain To Political Resident, Bushire, addressed To The

Shaikh Qatar in Regaru to his Claim to the Hawar Islands, to H. Weightman, 3 June 1938.

⁴⁰ -IOR\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman . I.C.S, Political Agent, Behrain, 15 June 1938.

⁴¹ - Ibid.

⁴² - IOR\15\2\547, No.C\523-1-a\29, From Captain J.B.Howes, Officiating Political Agent Bahrain, To The Acting Advisor To the Bahrain Government, Bahrain, question of the Ownership of the Hawer Islands, 14 August,1938, IOR\15\2\547, No.C\9-1-a\29, From Political Agent Bahrain, To Shaikh Abdullah bin qasim Al Thani, 5 January,1939.

⁴³ - IOR\15\2\544, No. 197, From C. Dalrymple Belgrave, Adviser To The Government of Bahrain, To His Britannic Majestys Political Agent, Bahrain, 22 December 1938.

⁴⁴ - Ibid.

⁴⁵ - Ibid.

⁴⁶ - Ibid.

⁴⁷ - Ibid.

⁴⁸ - Ibid.

^{٤٩} - أراء جميل صالح العكيلي: التطورات السياسية والاقتصادية في البحرين ١٩٢٣-١٩٤٢، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

⁵⁰ -F.o No C\266-l.a\29, Confidential, Letter From H.Weightman. Political Agent, Bahrain, to the Honourable the political Resident in the Persian Gulf, Bushire, Ownership of hawar Islands, 22 April 1939.

⁵¹ - Ibid.

⁵⁰– Ibid.

⁵¹–Ibid.

⁵²- F.o No 486\ S F- 9 \ A, Confidential, From C.Dalrymple Belgrave, Esquire, C.B.E. Adviser to the Government of Bahrain, to His Britannic Majestys political Agent, Bahrain, Question of Rejistration of fish Traps in hawar Islands, 20 April 1939.

⁵³- F.o No C\266-l.a\29, Confidential, Letter From H.Weightman.Political Agent, Bahrain, to the Honourable the political Resident in the Persian Gulf, Bushire, Ownership of hawar Islands, 22 April 1939.

⁵⁴- Ibid.

⁵⁵– F.o No E\3812\196\91, C.W.Baxter the under Secretary of State India to Foreign Office, 13 June 1939.

F.o No 2. 4065\39, the under Secretary of State India to Foreign Office, Petroleum Concessions limited, 30 June 1939.

⁵⁶– Ibid.

⁵⁷– F.o, Telegram From Hamad bin Isa Al Khalifah to the Honble the political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 4 August 1939.

⁶⁰ - موقع مقاتل من الصحراء، موضوعات سياسية وعسكرية، النزاع الحدودى بين قطر والبحرين، [http:// www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)

⁵⁹- F.O. from Shaikh Abdullah bin Qasim Ruler of Qatar, to the ltonble Lieut- Colond Sir Trenchard Fowis, Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 4 August 1939.

⁶⁰- F.O. No. C\476, from Political Resident in the Persian Gulf to Shaikh Abdullah bin Qasim Ruler of Qatar, 25 September 1939.

⁶³- F.O. No. C\476, Translation of a letter dated 18–Nov–1939 From the Fuler of Qatar to the Honble the Political Resident, 18 Nov 1939 .
^{٦٤}-فُند هذا التعليل عند عرض القضية فيما بعد على المحكمة الدولية التي ذكرت أن الجانبين البحرينى والقطرى قد وافقوا على عدم تقديم الخلاف الخاص بحوار إلى محكمة نزاعات، بل قدموه للحكومة البريطانية ومسئولها، ولهذا فقرارها لا يُعد دولياً، لكنه لا يعنى أنه بلا تأثير قانونى، فالجانبان وافقا على دراسة بريطانيا لموضوع السيادة، وتبادلا المراسلات فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٨ و١٩٣٩م، وبالتالي هو ملزم لهما، فضلاً عن أن القرار كان قائماً على فرضية أن قطر فشلت فى تنفيذ الأدلة التى قدمتها البحرين والتي تثبت سيادتها على الجزر، بل وعجزت عن تقديم ما يعضد مطالبها.

Malcolm Evans: Case Concerning maritime Delimitation and Territorial Questions Between Qatar And Bahrain, The International and Comparative Law Quarterly, Vol.51, 2002, Pp. 712–713.

⁶⁵- Ibid.

⁶⁴- F.O, No 2–4065\39, the Under Secretary of State for India, to Foreign office, Petroleum Concessions Limited, 30 June,1939.

⁶⁵- F.O,No.4065\39, Political Department From Secretary of State To Political Resident in the Persian Gulf, Express Letter (Air Mail) , 4 July 1939.

⁶⁶- F.O, C\ 286, Express Letter (Air Mail) ,From Office of the Political Resident in the Persian Gulf,Shiraz, to The air Officer Commanding, British Forces in Iraq, Habbaniya, 2 August 1939 .

⁶⁷- F.O, D\SA\7\1729, Confidential, From Petroleum Concessions Bahrain, To H. Weightman the Agency, bahrein, 2 December 1939 .

⁷⁰- الحيد البحرى عبارة عن مجموعة صخور قرب سطح الماء.

⁶⁹- F.O, P.Z.1227\40, letter From H.H.Wheatley To Mr.Peel, Petroleum concessions limited, 26 February , 1940.

⁷⁰- F.O, C\236-i.a\29, Express letter , From the Political Agent, Bahrain to the Honble the Political Resident in Persian Gulf Bushire, 26 march, 1940.

⁷¹- F.O, P.Z.1227\40, Express letter (Air mail) , From Secretary of State To Political Resident in Persian gulf, Repeated To Political Agent, Bahrein, 12 march, 1940.

⁷²- F.O. Alo\S\Air\22, Telegram from British Forces in Iraq, Habaniyah, to Political Agent, Bahrain, Aerial Survey Of Hawar Island, 18 March, 1940.

⁷⁵- F.O, C\236-i.a\29, Express letter , From the Political Agent, Bahrain to the Honble the Political Resident in Persian Gulf Bushire, 26 march, 1940.

⁷⁶- Ibid.

⁷⁷- F.O, C\761-10\14, confidential, from political Agent, Bahrain to the Honourable the political Resident in the Persian Gulf Bushire, 9 october, 1940.

⁷⁸- This Documentis The Property of Her Britannic majestys Government, Confidential, 19305, Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman 1928-1953, Pp. 26-27.

⁷⁹ - رصدت الوثائق البريطانية أسماء عدد ممن تم إلقاء القبض عليهم وهم حسن بن درويش وأفراد عائلته، وناصر بن علي وأفراد أسرته، وسعد الكاموخة وأخوه، وعبد الله بن F.O, No. C\497-1-a\29, Lettar From the Ruler of Qatar to the political Agent, Bahrain, 16 June 1940.

⁸⁰ - Ibid.

⁸¹- Ibid.

⁸²- Ibid.

⁸³- F.O, No. 794-SF, Lettar From Weightman to the Government of Bahrain, 22 June 1940.

⁸⁴- F.O, No. C\524-i.a, From Political Agent Bahrain To Shaikh Abdullah Binqasim, 24 June 1940.

⁸⁵- F.o No C. 466, Confidential, from C.G.Prior To Office of the Political Resident in the persian Gulf, Bahrain, 25 october 1941.

⁸⁶ - Ibid.

⁸⁷- Ibid.

⁸⁸- F.o, No D. 5262-N\41, Confidential, from o.k.Caros, To External Affairs Department, New Delhi, 19 November 1941.

⁸⁹- لوريمر، ج.ج : دليل الخليج، القسم الجغرافى، ج٦، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى، مطبعة على بن على، الدوحة ، ص ١٩٥٤ .

⁹⁰- F.o, No D. 5262-N\41, Confidential, from o.k.Caros, To External Affairs Department, New Delhi, 19 November 1941.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - الوثائق غير المنشورة:

- الوثائق الأجنبية.

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية

The India Office Records

- سجلات وزارة الهند

- IOR\R\15\2\547, Letter No. C\642, From the Adviser to the Bahrain Government to the Political Agent, Bahrain, On the Hawar Islands, 23 May 1938.

- IOR\R\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman. I.C.S, Political Agent, Behrain, 10 May, 1938.

-IOR\R\15\2\547, NO. C\312, Confidential Political Resident, Behrain, Government Of India, 15 May 1938.

-IOR\R\15\2\547, NO C\324-I,a\29, from Political Agent, Behrain To Shaikh Abdullah bin Qasim al Thani Piler of Qatar, 20 May 1938.

- IOR\R\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman . I.C.S, Political Agent, Behrain, 27 May 1938.

-IOR\R\15\2\547, No.T\3-1-a\29, Express Letter from Political Agent,Bahrain To Political Resident, Bushire, addressed To The Shaikh Qatar in Regaru to his Claim to

the Hawar Islands, to H. Weightman, 3 June 1938.

- IOR\R\15\2\547, No.12\15, Extract P.A.S Note on Visit To Dohah, 30 may 1938.

- IOR\R\15\2\547, No.T\3-1-a\29, Express Letter from Political Agent,Bahrain To Political Resident, Bushire, addressed To The Shaikh Qatar in Regaru to his Claim to the Hawar Islands, , to H. Weightman, 3 June 1938.

- IOR\R\15\2\547, Letter from Shaikh Abdullah bin Qasim Piler of Qatar, to H. Weightman. I.C.S, Political Agent, Bahrain, 15 June 1938.

- IOR\R\15\2\547, No.C\523-1-a\29, From Captain J.B.Howes, Officiating Political Agent Bahrain, To The Acting Advisor To the Bahrain Government, Bahrain, question of the Ownership of the Hawer Islands, 14 August,1938.

-IOR\R\15\2\547, No.C\9-1-a\29, From Political Agent Bahrain, To Shaikh Abdullah bin qasim Al Thani, 5 January, 1939.

-IOR\R\15\2\544, No. 197, From C. Dalrymple Belgrave, Adviser To The Government of Bahrain, To His Britannic Majestys Political Agent, Bahrain, 22 December 1938.

ثانياً- الوثائق المنشورة:

Richard Schofield: Arabian ١- وثائق الحدود العربية
Boundaries Documents, Primary Documents 1853-
1957, Archive Editions, 1988.

- F.o No 486\ S F- 9 \ A, Confidential, From C.Dalrymple Belgrave, Esquire, C.B.E. Adviser to the Government of Bahrain, to His Britannic Majesty's political Agent, Bahrain, Question of Rejjstration of fish Traps in hawar Islands, 20 April 1939.

- F.o No C\266-I.a\29, Confidential, Letter From H.Weightman. Political Agent, Bahrain, to the Honourable the political Resident in the Persian Gulf, Bushire, Ownership of hawar Islands, 22 april 1939.

- F.o No E\3812\196\91, C.W.Baxter the under Secretary of State India to Foreign Office, 13 June 1939.

- F.o No 2. 4065\39, the under Secretary of State India to Foreign Office, Petroleum Concessions limited, 30 June 1939.

- F.o, Telegram From Hamad bin Isa Al Khalifah to the Honble the political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 4 August 1939.

F.O. No. C\476, from Political Resident in the Persian Gulf to Shaikh Abdullah bin Qasim Ruler of Qatar, 25 September 1939.

- F.O. No. C\476, Translation of a letter dated 18–Nov–1939 From the Fuler of Qatar to the Honble the Political Resident, 18 Nov, 1939 .

– F.O, No 2–4065\39, the Under Secretary of State for India, to Foreign office, Petroleum Con Cessions Limited, 30 June, 1939.

– F.O,No.4065\39, Political Department From Secretary of State To Political Resident in the Persian Gulf, Express Letter (Air Mail), 4 July 1939.

– F.O, C\ 286, Express Letter (Air Mail) ,From Office of the Political Resident in the Persian Gulf, Shiraz, to The air Officer Commanding, British Forces in Iraq, Habbaniya, 2 August 1939.

- F.O, D\SAA\7\1729, Confidential, From Petroleum Concessions Bahrain, To H. Weightman the Agency, bahrein, 2 December 1939.

- F.O, P.Z.1227\40, letter From H.H.Wheatley To Mr.Peel, Petroleum concessions limited, 26 February , 1940.

-
- F.O, P.Z.1227\40, Express letter (Air mail), From Secretary of State To Political Resident in Persian gulf, Repeated To Political Agent, Bahrein, 12 march, 1940.
 - F.O. Alo\S\Air\22, Telegram from British Forces in Iraq, Habaniyah, to Political Agent, Bahrain, Aerial Survey Of Hawar Island, 18 March, 1940.
 - F.O, C\236-i.a\29, Express letter, From the Political Agent, Bahrain to the Honble the Political Resident in Persian Gulf Bushire, 26 march, 1940.

F.O, No. C\497-1-a\29, Lettar From the Ruler of Qatar to the political Agent, Bahrain, 16 June 1940.

- F.O, No. 794-SF, Lettar From Weightman to the Government of Bahrain, 22 June 1940.
- F.O, No. C\524-i.a, From Political Agent Bahrain To Shaikh Abdullah Binqasim, 24 June 1940.
- F.O, C\761-10\14, confidential, from political Agent, Bahrain to the Honourable the political Resident in the Persian Gulf Bushire, 9 october, 1940.
- F.o No C. 466, Confidential, from C.G.Prior To Office of the Political Resident in the perasian Gulf, Bahrain, 25 october1941.
- F.o, No D. 5262-N\41, Confidential, from o.k.Caros, To

External Affairs Department, New Delhi, 19 November 1941.

2- This Documents The Property of Her Britannic majestys Government, Confidential, 19305, Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman 1928-1953.

ثالثاً- المذكرات الشخصية:

- تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف مستشار حكومة البحرين سابقاً، ترجمة مهدي عبد الله، ١٩٩١م.

رابعاً- الرسائل العلمية العربية:

- أراء جميل صالح العكيلي: التطورات السياسية والاقتصادية في البحرين ١٩٢٣-١٩٤٢، رسالة ماجستير، غير المنشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

حياة محمد الحمد البسام: ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م.

- سظام بن غانم بن سعد الحري: التطور السياسي في قطر ١٣٦٨-١٣٩٢هـ / ١٩٤٩-١٩٧٢م، رسالة دكتوراه غير المنشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥م.

خامساً- المراجع العربية والمعربة :

- أحمد زكريا الشلق: فصول من تاريخ قطر السياسي، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، قطر، ١٩٩٩م.

- إسماعيل أحمد ياغى: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ١٩٨٧- ١٤٠٠هـ / ١٤٩٢-١٩٨٠م، الجناح الأسيوي، الجزء الأول، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٩٥م.
- جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر "الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما ١٩١٤-١٩٤٥م، المجلد الثالث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- لوريمر، ج.ج : دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، مطبعة علي بن علي، الدوحة.
- _____ : دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٣، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ١٩١٤م.
- سالم مشكور: نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.
- عباس ميرزا المرشد: البحرين في دليل الخليج، فراديس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
- حافظ برجاس: الصراع الدولي على النفط العربي ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- صلاح العقاد: الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- طارق نافع الحمداني: قطر من النشوء إلى قيام الدولة الحديثة مع ملحق الرسائل المتداولة بين محمود شكري الآلوسي وحكام قطر، الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م.

- طلال بن خالد الطريفى: العلاقات السعودية البحرينية فى عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩-١٣٧٣ / ١٩٠٣-١٩٥٣، داره الملك عبد العزيز، الرياض.

سادساً- المقالات والدوريات العربية:

- إبراهيم محمد سليمان: العلاقات الخارجية لأسرة آل ثانى فى مرحلة تأسيس دولة قطر ١٨٦٨-١٩٤٩م، مجلة آداب الفراهيدى، جامعة تكريت، العدد ٢٦، ٢٠١٦م.

- روز مارى سعيد زحلان: المنافسة البريطانية الأمريكية فى البحرين ١٩١٨-١٩٤٧، الوثيقة، المجلد ٣، العدد الخامس، ١٩٨٤.

- حسن أحمد إبراهيم المعمورى: العلاقات القطرية البحرينية ١٩٣٦-١٩٨١م، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق.

سابعاً- المقالات والدوريات الأجنبية :

-Malcolm Evans: Case Concerning maritime Delimitation Questions Between Qatar And Bahrain, The and Territorial International and Comparative Law Quarterly, Vol.51, 2002.

-J.H.D.B: Oil and Bahrain, the World Today, Royal Institute of International affairs, Vol, 7, 1951.

-Hooshang Moghtader: the Settlement of the Bahrain Question: A Study in Anglo-Iranian-United Nations Diplomacy, Pakistan Horizon, Pakistan Institute of international affairs, Vol. 26, 1973.

ثامناً - الصحف

- الجامعة الإسلامية: العدد ١٣٠٨، السنة السادسة، بتاريخ ٢٦/٧/١٩٣٧م

- جريدة حقيقة الأمر: العدد ٣٩، السنة الثامنة، بتاريخ ١/٤/١٩٤٤م .

تاسعاً: المواقع الإلكترونية:

-موقع مقاتل من الصحراء، موضوعات سياسية وعسكرية، النزاع الحدودى بين قطر والبحرين، [http:// ww.moqatel.com](http://ww.moqatel.com)

Britain and the Qatari- Bahraini dispute over Hawar Islands 1938-1941

Abstract

Border problems emerged in the Arab world after the First World War, in the Gulf region whose border problems were affected by the tribal factor, in addition to the international competition. Its borders were drawn up under customary agreements or with the intervention of major powers, which is what is triggered by the outbreak of conflicts and conflicts.

Border conflicts have taken various political, economic, legal, and military forms; The dispute between Qatar and Bahrain over the Hawar Islands took place in this context, but it did not rise to the armed clash. The dispute between the two countries arose about a dialogue coinciding with the discovery of oil in Bahrain, but it turned into an open conflict in 1938 AD against the background of demanding the oil companies in Bahrain to know what If it was a dialogue that fell within its spheres of influence or not, then it continued until 1941 when Britain announced that this page was temporarily folded against the backdrop of Prior, the British political resident in the Gulf's request to reopen it, due to the developments of World War II events.

During that period, the conflict between the two countries went through several stages in which the oil companies and Britain as an occupying power played an important role, as each party began to seek to support its position and refute the evidence of the other party, then the conflict evolved to the point of requesting Britain to decide on it, until reaching Britain's declaration of dependency on the islands. To Bahrain and the Qatari side refused to do so.

Key Words: Britain- Bahrain- Qatar- The dispute- Hawar Islands

هل يعد التسامح السياسي أمراً مشروعاً؟.

د. فاطمة رمضان عبد الرحمن*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال التالي: هل يعد التسامح السياسي أمراً مشروعاً؟، وبالطبع عند شروع الباحث في الإجابة عن هذا السؤال، ينبغي عليه أن يتناول بعض المحاور المهمة لعل من أبرزها: ما المقصود بالتسامح السياسي؟، وما علاقته ببعض المفاهيم الأخرى؟، وما موقف الفلاسفة المعاصرون من التسامح السياسي؟. وما الحلول المقترحة لجعل التسامح السياسي أمراً مشروعاً. ولقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المقارن تارة، وعلى المنهج النقدي تارة أخرى. كما توصل إلى مجموعة مهمة من النتائج لعل من أبرزها: يعد موضوع التسامح السياسي موضوعاً قديماً حديثاً؛ ذلك لأن أغلب فلاسفة الأخلاق والسياسة قد اهتموا بالبحث عن مشروعية التسامح السياسي، ولقد أنهى الباحث حديثه بأن هذه الإشكالية بحاجة دائمة إلى حلول أخرى خلاف التي اقترحها الباحث؛ نظراً لطبيعتها المتجددة.

الكلمات المفتاحية: التسامح - الأقلية - الحيادية

تمهيد:

من الملاحظ أن فكرة " التسامح السياسي " قد نالت أهمية واهتماماً عظيماً في الفلسفة الأخلاقية والسياسية عبر الأجيال الماضية (١)، وكذا في أيامنا تلك. وتأكيداً على هذه الحقيقة، نلاحظ أن هناك مفكرين وفلاسفة كثيرين نظروا إلى فكرة "التسامح السياسي" على أنها تمثل أهمية كبرى، ومحل اهتمام معظم المفكرين والفلاسفة السياسيين المعاصرين في الدول الغربية المعاصرة على حد سواء (٢).^(٢) فهي البروفيسورة المعاصرة" إيما نويلاسيفا*"

* د. فاطمة رمضان عبد الرحمن: مدرس بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة المنيا

Emanuela Ceva تؤكد على اهتمام العديد من أنصار الديمقراطية الليبرالية بفكرة " التسامح السياسي"، حيث رأت أن أنصار الديمقراطية الليبرالية قد وجهوا جل اهتماماتهم صوب التسامح السياسي؛ بهدف إيجاد حلول لمشاكل الأقليات بصفة عامة (٣). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند الفيلسوف المعاصر"رنير فورست**" Rainer Forst، الذي ينظر إلى التسامح السياسي على أنه يمثل أهمية رئيسة؛ وذلك لكونه يلعب دوراً محورياً لا يمكن الجدل فيه داخل الدوائر الفلسفية المعاصرة (٤).

وبالتالي، يمكننا القول بكل اطمئنان أن فكرة " التسامح السياسي" قد شغلت بال الكثيرين من المفكرين والفلاسفة على حد سواء في الفكر الفلسفي المعاصر؛ إذ ينظرون إلى " التسامح السياسي" على أنه رد فعل على التنوع والاختلاف الذي يظهر في الدول الحديثة التي تتسم بالتعددية، أي الدول التي يختلف سكانها في اللغة والدين والعرف والثقافة والجنس والنوع والتوجهات الجنسية والأيديولوجيات السياسية وكذا في مفهومهم للصالح العام (٥). الأمر الذي يجعلنا ننظر إلى فكرة" التسامح السياسي" على أنها موضوع لا يرتبط بأنواع معينة من الثقافات بل موضوع يمتد إلى العديد من الثقافات التي تتفاعل مع بعضها البعض (٦).

ولم تقتصر أهمية " التسامح السياسي" عند هذا الحد، إذ يمكننا أن ننظر إليه على أنه جزء لا يتجزأ من أي مجتمع، أو على الأقل من المجتمعات التي تتبنى مناهج وطرقاً مختلفة للحياة. بل إنه يعد سمة مميزة من سمات العديد من الثقافات الغربية المختلفة. كما يمكننا أن ننظر إليه- في أيامنا تلك- على أنه

سمة مهمة من السمات المميزة للمجتمعات متعددة الثقافات، تلك المجتمعات التي تسعى - جاهدة- إلى التحرر من الظلم والعنف والتمييز (٧).

يفهم من ذلك أن "التسامح السياسي" يعد ميزة ضرورية ومرغوبة في المجتمع الغربي، بل وقيمة من القيم القليلة غير القابلة للجدال في أيامنا تلك؛ حيث إننا نرى أن الكثير من البشر يصرون على أن العالم الذي نعيش فيه يحمل معه أعباء كثيرة كالظلم واللامساواة والتحامل وغير ذلك، وفي مثل هذا المناخ تظهر الحاجة الماسة إلى التسامح السياسي. ناهيك عن ذلك، فإننا نرى - في أيامنا- أن بعض البشر يعتقدون أن الشخص المتسامح هو الذي يتمتع بأخلاق جيدة، كما يعتقدون أن التسامح هو فضيلة حقة وضرورة ملحة لتحقيق الديمقراطية والحياة المتحضرة. ويعتقدون أيضا أن غياب التسامح يؤدي إلى الكثير من مظاهر الشر والكرهية والجرائم والاضطهاد الديني والسياسي والإرهاب (٨).

وعلى الرغم من أهمية فكرة "التسامح السياسي" قديماً وحديثاً - كما ذكرنا من ذي قبل- إلا أننا نجدها قد مرت بالعديد من التغيرات على مدار السنوات بدءاً من عدم التسامح مع من لا يتمتعون بالأخلاقيات أو المبادئ الأخلاقية حتى مرحلة قبول وجهات النظر المختلفة التي قد تتعارض مع وجهات النظر الشخصية (٩). وتأكيداً لهذه الحقيقة نرى أنه على الرغم من أن فكرة "التسامح السياسي" قد حظيت بأهمية عظمى لدى الأجيال الماضية، إلا أننا نجد أن قيمتها لم تحظ بما تستحقه من اهتمام لدى البعض منهم، فعلى سبيل المثال، نجد أن كلا من القديس "أوغسطين"، والقديس "الأكويني" - وهما من رجال الدين

الأوائل- ينظران إلى التسامح على أنه رزيلة قد تفسد المجتمع وتؤدي الأبرياء من الناس (١٠).

ولو انتقلنا إلى فترة الإصلاح الديني التي ظهرت في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، لوجدنا الكثير من الأفكار والممارسات المرتبطة بالتسامح السياسي، والتي ترجع إلى الفكر الذي كان سائداً في فترة العصور الوسطى الأوروبية. كما نلاحظ ظهور بعض المحفزات التي دفعت إلى قبول فكرة التسامح السياسي، والتي جعلت العديد من المفكرين والفلاسفة يهتمون بفكرة التسامح السياسي. بيد أننا رأينا الفيلسوف المعاصر "بيتر جونز" * Peter Jones يؤكد لنا على أن الخلاف الديني كان المحور الرئيس الذي ارتكزت عليه فكرة "التسامح السياسي" وممارستها في أغلب أنحاء العالم آنذاك (١١).

وتأكيداً لهذه الحقيقة التي أخبرنا بها "جونز" وجدناه يؤكد لنا على أننا لو نظرنا إلى القرون التي ظهرت فيها حركة الإصلاح، لوجدنا أن الحكام بحكم طبيعة سلطتهم كانوا يتمسكون إما بالمذهب الكاثوليكي أو المذهب البروتستانتي. وبالتالي، كان عليهم أن يتخذوا قراراً بشأن أتباعهم الذين يدينون بمعتقدات تخالف تعاليم دينهم. كما كان واجباً على الحكام أن يتخذوا قراراً بشأن أنفسهم بوصفهم يتسامحون مع المنشقين ويتركونهم يمارسون معتقداتهم الدينية، والجدير بالذكر أنهم لو لم يفعلوا ذلك فسوف ينظر إليهم على أنهم غير متسامحين.

أما في أوقاتنا تلك فقد تغيرت الحال عما كان سائداً من ذي قبل، حيث أصبح من غير المناسب لنظام الحكم الديمقراطي أن يدعم معتقداً دينياً معيناً، خصوصاً وأن التمسك أو حتى الانحياز لمعتقد ديني معين بالنسبة لمن يتقلدون

السلطة السياسية في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية الغربية يعد أمراً خارجاً عن نطاق حكمهم (١٢). ولعل ما يؤكد صدق حديثنا هو ما أكده "جونز" الذي يرى أن " التسامح السياسي" في أيامنا تلك قد صار نموذجاً سياسياً مألوفاً يتصف بالجدية بالنسبة لنا. كما أصبح بمقدورنا القول بأن بعض المجتمعات، وكذا بعض أنظمة الحكم السياسية أكثر تسامحاً من غيرها، خصوصاً وأن المجتمعات الديمقراطية الليبرالية تنظر إلى نفسها على أنها متسامحة، وتفترض أن الالتزام بالتسامح السياسي هو الأساس والمبدأ الرئيس الذي تستند إليه (١٣). ولم يتوقف " جونز" عند هذا الحد، حيث وجدناه يخبرنا بأن فكرة " التسامح السياسي" تطبق في أيامنا تلك بشكل كبير على كل من الفروق الثقافية والعرقية والآراء السياسية والفروق الجنسية والسلوكيات الجنسية وكذا أساليب الملابس وما إلى ذلك (١٤).

هذا يعني أن " جونز" يريد أن يؤكد لنا على أننا لو حاولنا تطبيق الآراء التي ظهرت بشأن التسامح السياسي، والتي بدت واضحة خلال حركة الإصلاح الديني التي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي، أو حاولنا الاستشهاد بها في أنظمة الحكم السياسي المعاصر، فسوف يتم تطبيقها بشكل خطأ، وسوف لا تتماشى مع الوقت الحاضر. كما أننا لو حاولنا الاحتفاظ بتلك الآراء؛ لكونها آراء قوية وداعمة للتسامح السياسي فيما بين الأفراد أو الجماعات، أو حتى لو تم الاستشهاد بها دفاعاً عن الليبرالية الديمقراطية المعاصرة فسوف يتم توجيهها بشكل خطأ، وسوف لا تكون داعمة للتسامح بين الأفراد أو الجماعات (١٥).

بناء على ما تقدم يمكننا القول بأن الفلاسفة المعاصرين يرون أن مجتمعاتهم تعيش الآن عصرًا يتصف بالتسامح السياسي بشكل يفوق العصور الماضية، ومع ذلك فإننا نجد أن "جونز" يؤكد لنا على أن هذا القول ينطوي على مبالغة صريحة في مشروعية ومكانة التسامح السياسي الذي وصلت إليه المجتمعات الأوروبية والتي تتمتع به في أوقاتنا تلك. وتأكيدا لهذا الزعم الذي يزعمه "جونز" نجده يرى أن تقديم أي رد سياسي وأخلاقي على التسامح السياسي يتطلب منا تحديد طبيعة الممارسات السياسية، وبيان ما إذا كانت تلك الممارسات جيدة أم سيئة؟، وما إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة؟. وبالتالي تراءى له أننا إذا نظرنا إلى تلك الممارسات على أنها تتمتع بتقييم إيجابي مستحق، فإننا بذلك نرغب في أن يتم السماح بها أو تطويرها. وأما إذا قمنا بتقييم تلك الممارسات بشكل سلبي، فإننا بطبيعة الحال نرغب في إيقافها. وفي كل الحالات سوف نحاول الاهتمام بالتأكيد على صحة ادعاءاتنا وآرائنا وثبات بطلان الآراء المعارضة لنا، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى الشعور بالحيرة بشأن مشروعية التسامح السياسي من عدمها (١٦).

من هنا جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن مدى مشروعية التسامح السياسي وحدوده في الفلسفة السياسية المعاصرة. ناهيك عن ذلك فإننا نؤكد على أن موضوع "التسامح السياسي" - الذي نحن بصددده الآن - يعد من أهم الموضوعات التي اهتمت بها الفلسفة السياسية المعاصرة في وقتنا الراهن، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث أثار وما يزال يثير بين المتخصصين جدلاً

ونقاشاً أخلاقياً، وقانونياً، ودينياً، وفلسفياً واسعاً،... إلخ؛ إذ يعد موضوعاً قديماً - حديثاً في الوقت نفسه.

وتكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما المقصود بالتسامح السياسي؟، وما علاقته ببعض المفاهيم الأخرى؟

٢- ما موقف كل من الفلاسفة المعاصرين، والباحث من التسامح السياسي؟

٣- ما الاقتراحات والحلول التي قدمها الفلاسفة المعاصرون لتجنب الصعوبات التي تعترض الباحث في الإقرار بمشروعية التسامح السياسي من عدمه؟ وما حدود التسامح السياسي التي اقترحها الفلاسفة المؤيدون لمشروعية التسامح السياسي؟

ويعتمد الباحث في ذلك على المنهج التحليلي المقارن تارة، وعلى المنهج النقدي تارة أخرى، لمعرفة ما المقصود بالتسامح السياسي؟ وذلك من خلال عمل مقارنة بين كل من الآراء المؤيدة والمعارضة له، ثم تمحيص هذه الآراء ونقدها، من أجل بيان رأيه الشخصي في هذه الآراء.

وتحقيقاً لهذا الهدف فإنه يتحتم على الباحث تناول المحاور الآتية:

• أولاً، المقصود بالتسامح السياسي، وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى.

• ثانياً، موقف الفلاسفة المعاصرين من التسامح السياسي.

• ثالثاً، الصعوبات التي تعترض طريق الفلاسفة المؤيدين للتسامح السياسي، وسبل التغلب عليها.

• رابعاً، الحلول المقترحة لجعل التسامح السياسي أمراً مشروعاً.

أولاً، المقصود بالتسامح السياسي، وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى.

بداية نرى أن من يدقق النظر في التعريف الكلاسيكي القديم للتسامح يجده مشتقاً من أصول لاتينية من الكلمة اللاتينية "Tolerare" أو "Tolerantia"، إذ يشتق من الفعل "Endure" بمعنى يتحمل. هذا يدل ببساطة إلى أن معنى التسامح السياسي، يعني التوافق مع من نختلف معه في الرأي ونتحمله ونحتفظ بمعاناتنا بهدوء في حالة اختلافنا مع الآخرين في آرائهم. أو بمعنى آخر، أن مفهوم "التسامح السياسي" يتضمن الاعتراف بأن المجتمع المدني يجب أن تكون لديه الرغبة في تحمل الأشخاص الذين نختلف معهم في الرأي والذين يكونون على خطأ في المعتقد معنا أيضاً. كما يتضمن التسامح السياسي فكرة أن كل فرد له الحق في أن يعبر عن رأيه، وأن البشر عليهم أن يدركوا ذلك جيداً ولا يحق لأحد أن يكون وصياً على آراء غيره. يتضح من هذا المعنى أن التسامح السياسي يعني قدرة الشخص على احتفاظه بآرائه مع قبول آراء الآخرين والتسامح معها (١٧). ويتضمن تحمل الآخرين وأفكارهم وقبولها (١٨).

من الجلي أن المفهوم الكلاسيكي القديم للتسامح السياسي يتطلب من المواطنين أن يكونوا متفتحي الأذهان أو متعاطفين تجاه الاختلافات، والعمل بشكل ودي وتعاطفي من أجل التوصل إلى تفاهم بين أطراف المجتمع على

حسب اختلاف ثقافتهم وتوجهاتهم. كما يتطلب التأكيد على صحة ما هو غير تقليدي ، وما هو غير متعارف عليه (١٩).

ورغم وضوح معنى " التسامح السياسي " الكلاسيكي القديم - كما أشرنا من ذي قبل- إلا أننا نجد في هذه الأيام أن هناك من يرفض ذلك التعريف الكلاسيكي سالف الذكر؛ ظناً منه أن التسامح السياسي لا يتطرق إلى جوانبه المتعددة، كما لا يتطرق إلى ما وراء التسامح، أي التحول من التحمل أو الصبر إلى القبول (٢٠).

لذا وجدنا البعض يرى ضرورة تبني مفهوم كلاسيكي معاصر للتسامح السياسي ينادون من خلاله بضرورة تقدير وقبول أفكار الآخرين وسلوكياتهم؛ ظناً منهم أن التسامح السياسي الحقيقي هو الذي يتضمن إظهار الاحترام وإبراز كرامة الآخرين وعدم النيل منها (٢١). كما رأوا ضرورة أن يتخطى المفهوم الكلاسيكي المعاصر للتسامح السياسي حدود احترام حق الشخص في التفكير والتصرف بما يراه مناسباً، بل لا بد وأن يعتبر أن أية قيمة غير تقليدية أو أي تصرف شخصي مقبول يعد مقبولاً وليس هناك ما يمنعه. وأن يفترض أن كل المعتقدات الفردية والقيم والأساليب والمناهج الحياتية، ومفاهيم الحق والعدل هي معتقدات متساوية، بمعنى أننا لا نستطيع- على سبيل المثال لا الحصر- أن نفترض جدلاً أن الرأسمالية أفضل من الاشتراكية، أو أن الإسلام أقل درجة من اليهودية (٢٢). وأن يعترف بحق الآخرين في التعبير عن آرائهم وفهمهم للواقع حسبما يرونه مناسباً سواء أكانوا يتفقون مع آرائه أو يختلفون معها (٢٣) (ظناً منهم أن التسامح السياسي يعني القدرة على قبول قيم ومعتقدات الآخرين (٢٤).

والجدير بالذكر أن فلاسفة السياسة المعاصرين لم يتوقفوا عند المفهوم الكلاسيكي المعاصر، بل اجتهدوا من أجل تقديم مفاهيم أخرى متعددة للتسامح السياسي، ولعل من أبرز هذه المفاهيم ما نجده - على سبيل المثال لا الحصر - عند بيرنارد وليامز* "Bernard Williams" والذي يرى أن التسامح السياسي يتمثل في أن تكون هناك مجموعة ما قادرة على التعايش مع مجموعة أخرى، وأن السلوك التسامحي هو كل سلوك يشجع على التعايش مع الآخر، وأن مثل هذا السلوك يعد فضيلة من فضائل التسامح (٢٥).

ونجد "جونز" يرى أن مفهوم التسامح السياسي له معنى أوسع من المعنى المعروف، خصوصا عندما نقصد به التسامح الذي يتحقق من خلال أجهزة الدولة. وبناء على ذلك، تراءى "لـ جونز" أنه من الممكن أن ننظر إلى التسامح الديني والتسامح الثقافي على أنهما صنفان يقعان داخل نطاق مجال التسامح السياسي طالما أنهما شكلان من أشكال التسامح التي تكفلها الدولة. وأنه من الممكن أن نصنف التسامح السياسي على أنه تسامح عام؛ نظراً لأنه شكل من أشكال التسامح التي تقرها الدولة من خلال أجهزتها المختلفة، ومن خلال ما تقوم به من ترتيبات (٢٦).

ناهيك عن ذلك، فقد توسع "جونز" في مفهوم التسامح السياسي ليعني به إمكانية التسامح حتى مع غير البشر والأشياء، هذا يعني ، أنه يريد أن يقول لنا أننا نستطيع أن نتسامح - على سبيل المثال لا الحصر - مع كلب أو صوت باب عال غير مرغوب فيه (٢٧). كما رأى "جونز" أن هناك نوعاً آخر للتسامح يمكن أن يطلق عليه التسامح الخاص Private Toleration، وهو تسامح يأتي من

جانب فرد أو جماعة تجاه فرد أو جماعة أخرى دون أن يكون للدولة دخل في هذا، فعلى سبيل المثال، إذا قامت إحدى الأسر بتشغيل موسيقى صاحبة وكان هذا الأمر يضر بالحيران الآخرين، ومع ذلك فهم يتحملون ذلك الأمر ولا يشكون، فإن هذا التسامح يعد تسامحاً خاصاً، ويصح أن يكون هذا النوع من التسامح تسامحاً عاماً إذا تخطى الأمر حدود الأسرة أو الجماعة (٢٨).

ومهما تكن الحال، فقد اهتم " جونز " بضرورة تحديد معنى محدد وواضح للتسامح السياسي، إذ يقول: إن التسامح السياسي لا يعني منع أو إعاقة ما لا نوافق عليه أو ما لا نحبه؛ ظناً منه في أن الشيء الذي قد نتسامح معه يمكن أن يشمل الأمور التي تغضب الشخص أو الأمور التي لا يحبها، وقد يشمل أيضاً السلوكيات التي نعترض عليها أخلاقياً (٢٩).

وقريب من مفهوم " جونز " للتسامح السياسي ما رآه " جون هورتون *John Horton" الذي عرف التسامح السياسي على أنه رفض أو منع سلوك معين، شريطة عدم التدخل في هذا الشيء بجدية طالما يملك الفرد القدرة على التدخل غير أنه لا يفعل من ناحية، وكذا إدراكه أن ذلك السلوك مرفوض باتفاق الجميع من ناحية أخرى (٣٠). هذا يعني أن " هورتون " يريد أن يعرف التسامح السياسي على أنه سلوك عمدي يكبح الذات ويمنعها من التدخل في السلوكيات التي يُعتقد أنها تتعارض مع سلوكياتنا الذاتية. كما يعني أن التسامح السياسي يتمثل في عدم تدخل الأغلبية في معتقدات الأقلية نهائياً (٣١).

أيضاً نجد أن "أنا إليزابيتا جاليوتي *Anna Elisabetta Galeotti" قد قدمت مفهوماً للتسامح السياسي قريب إلى حد كبير من التعريفات التي قدمها

كل من " جونز" و"هورتون"؛ حيث نجد " جاليوتي" تعرف التسامح على أنه عدم التدخل في ممارسات وأفعال وآراء بعض البشر علماً بأن الشخص المتسامح يعترض على تلك الممارسات والأفعال والآراء (٣٢). وهذا يعني أن التسامح السياسي يستلزم عدم الميل إلى استخدام قوة الشخص في التدخل في أعمال وسلوكيات غير مرغوبة تهم كلا من المتسامح والشخص الذي يتم التسامح معه (٣٣).

بالتالي، تراءى لـ" جاليوتي" أن الظروف التي تحيط بالتسامح السياسي تتمثل في التأكيد على الاختلاف في الآراء وأساليب الحياة والممارسات غير المحبوبة أو غير المتفق عليها؛ حيث إن الاختلاف يمثل أهمية عظمى للشخص المتسامح والشخص المتسامح معه، وإلا فسوف يكون هناك ما يطلق عليه اللامبالاة. وكذا في التأكيد على تمتع الشخص المتسامح بالقدرة على التدخل في الآراء والأساليب الحياتية والممارسات، وإلا فسوف يكون الأمر مجرد إذعان (٣٤).

أما لو نظرنا إلى " أندرو جيسون كوهين*" Andrew Jason Cohen فإننا نراه يقدم لنا مفهوماً للتسامح السياسي لا يختلف كثيراً عن التعريفات التي قدمها الفلاسفة الذين سبق ذكرهم، حيث نجده يرى أن التسامح السياسي يعني عدم رغبة الشخص المتسامح وامتناعه عن التدخل في موقف لا يتفق عليه (أو سلوك غير مرغوب فيه) في الوقت الذي يشعر فيه الشخص بالقدرة على التدخل ، ورغم ذلك يمتنع عن التدخل (٣٥). هذا يعني أن التسامح السياسي عند" كوهين" هو الاعتقاد بأنني - كشخص - لدي الحق في التدخل في الموقف

ومنعه، ولكنني أرى أنه من الواجب علي عدم التدخل، وينبغي أن أنأى بنفسني عنه (٣٦). وقريب من ذلك المفهوم ما نجده عند "فيدريكو زولو" * Federico Zuolo الذي يعرف التسامح السياسي على أنه عمل قصدي متعمد يتمثل في الامتناع عن التدخل في سلوكيات أو معتقدات الآخرين في الوقت الذي لا يتفق فيه على تلك السلوكيات أو المعتقدات التي يعترض عليها (٣٧).

بناء على ما تقدم يمكننا القول بأن التسامح السياسي يعني عدم التدخل في السلوكيات التي لا يتفق عليها الشخص حتى ولو كانت عكس ما يراه مناسباً، مع الوضع في الاعتبار أن عدم تدخله يكون بمحض إرادته الحرة وليس قسراً (٣٨). أو على الأحرى، يعني التسامح السياسي عدم الموافقة على شيء معين أو كراهية شيء مع الاستمرار في السماح به واستمرار حدوثه- أو جزء منه-، على الرغم من وجود القدرة على عمل ذلك، أي عدم الموافقة عليه وكراهيته. ويمكننا تطبيق هذا التعريف على مثال واقعي، خصوصاً وأننا نرى أن هذا التعريف ينطبق من الناحية السياسية على الحاكم- أي حاكم- الذي يقرر عدم معاقبة رعاياه الذين يختلفون معه في العقيدة. هنا نرى عدم الموافقة وفي الوقت نفسه يملك الحاكم القدرة على المنع أو على الأقل العقاب ولكنه لا يفعل (٣٩).

كما يمكننا القول بأننا من خلال المفاهيم السابقة نستنتج عدداً لا حصر له من الحقائق، ولعل من أبرزها: أولاً، إن للتسامح السياسي مفهومين رئيسيين - كما قلنا من ذي قبل- المفهوم الأول وهو المفهوم الكلاسيكي القديم، والمفهوم الثاني وهو المفهوم الكلاسيكي المعاصر. وبالنسبة للمفهوم الأول فهو يركز على

ضرورة الالتزام بالامتناع عن التدخل في تقاليد الآخرين وآرائهم. أما المفهوم الثاني فهو الذي رأى من خلاله بعض فلاسفة السياسة المعاصرين أن الامتناع عن التدخل في تقاليد وآراء الآخرين لم يكن كافيًا داخل مجتمع متعدد الثقافات، وأنا علينا مسؤولية تتمثل في واجبنا الأخلاقي بدعم البشر في سعيهم لتحقيق المثل التي يرغبون فيها في الحياة ، لذا ينبغي علينا أن نستخدم المفهوم الكلاسيكي المعاصر للتسامح السياسي، والذي يشكك في الفكرة القائلة بأن هناك شيئاً منبوهًا، يرفض فكرة أن الفرد حر في التعبير عن الاستياء؛ إذ القول بأن هناك شيئاً مشكوكاً فيه أو خطأ يعني أن الشخص غير متسامح ولا يتمتع بالحساسية اللازمة. ناهيك عن ذلك، فإن المفهوم الكلاسيكي المعاصر يعتبر أي فكر أو أي تصرف مقبولاً ولا يجوز الحديث عنه بما هو مسيء (٤٠).

ثانياً، يتكون التسامح السياسي من ثلاثة مكونات رئيسة هي: الاعتراض Rejection، والقبول Objection، والرفض Acceptance ، ويتضح المكون الأول من خلال القول بأن المعتقد الذي يمكن التسامح فيه أو التطبيق ينبغي الحكم عليه على أنه خطأ أو سيئ حتى يكون مقياساً للتسامح السياسي. أما المكون الثاني فينص على أنه بعيداً عن تلك الأفكار الخاصة بالاعتراض، لا بد أن تكون هناك أسباب تجعل من الخطأ عدم التسامح مع تلك المعتقدات والممارسات الخاطئة أو السيئة، هذه الأسباب هي ما يُطلق عليها أسباب القبول، مع الوضع في الاعتبار أن هذه الأسباب لا تلغي أسباب الاعتراض. ويتمثل المكون الثالث في أنه لا بد أن تكون هناك أسباب للرفض، وهذا هو الذي يحدد التسامح السياسي. وكل هذه الأسباب الثلاثة يمكن أن تكون في مجال واحد،

بمعنى أنها قد تكون سياسية، أو دينية،... إلخ (٤١). وبالإضافة إلى المكونات سالفة الذكر، نلاحظ أن هناك مكوناً آخر مهماً من مكونات التسامح السياسي، ألا وهو الأشخاص؛ ذلك لأن الأشخاص هم أدوات رئيسة من الأدوات المكونة للتسامح السياسي، فبدونهم لا يحدث أي تسامح سياسي على الإطلاق (٤٢).

ثالثاً، إذا كنا قد عرفنا التسامح السياسي على أنه قدرة الفرد على القيام بعمل ما مع الامتناع عن التدخل في موقف لا يوافق عليه، فإنه يمكننا في هذه الحالة أن نؤكد على أن المؤسسات العامة (مثل الدول والهيئات العامة الأخرى)، والمجموعات والأفراد من الممكن أن يكونوا وكلاء أو ممثلين للتسامح السياسي (٤٣).

هذا يعني أن هناك ثلاثة أنواع ممكنة من الوكالة التي يمكن استخدامها في مجال التسامح السياسي، أقصد المؤسسات العامة، والمجموعات والأفراد (٤٤)، كما يعني أن هناك العديد من المجالات والمواقف التي قد يحدث فيها التسامح السياسي (٤٥).

غير أننا نجد أن هناك بعض فلاسفة السياسة المعاصرين، أمثال "فيدريكو زولو" قد رأى أن كلا من المؤسسات العامة، والأفراد فحسب هما الممثلان أو الوكيلان للتسامح السياسي؛ ظنا منه أن كليهما في وضع يسمح لهما بسن قانون أو القيام بعمل يمكن من خلاله التدخل بشكل مباشر في ممارسات شخص آخر، وأن كليهما قادر على اتخاذ القرارات والعمل عن قصد حتى ولو كان ذلك بطريقة مختلفة (٤٦). ولحقاقاً للحق، فقد وجدنا "فيدريكو زولو" بعد ذلك يقر بأن المجموعات المنظمة بشكل رسمي، أي المجموعات

الرسمية(*)، هي التي تحظى بالوكالة، غير أننا وجدناه ينظر إلى المجموعات غير الرسمية(**)، أي الأشخاص الذين يتشاركون في المعتقدات الأيديولوجية أو الدينية قد تبدو للوهلة الأولى أنها تفتقر إلى الشروط اللازمة للوكالة، أو على الأحرى نجده ينظر إلى المجموعات غير الرسمية على أنهم وكلاء محتملون للتسامح السياسي، وقد حاول أن يثبت ذلك بكل ما أوتي من قوة (٤٧).

رابعاً، عند حديثنا عن التسامح السياسي نجد أن هناك شيئاً ينبغي التسامح معه، إذ لا بد أن يكون هناك معتقد أو ممارسات أو منهج حياتي تعتقد إحدى المجموعات أنه خطأ أو غير مرغوب فيه (٤٨).

أما عن طبيعة العلاقة الموجودة بين التسامح السياسي وبعض المفاهيم الأخرى، فأول ما نريد معرفته هنا هو بيان علاقة التسامح السياسي بمفهوم الحيادية السياسية "Political Neutrality"، إذ نرى أنه كثيراً ما يتم الحديث عن التسامح السياسي والحيادية السياسية على أنهما مفهومان مترابطان يمكن استخدامهما بشكل متبادل خاصة في المناقشات الدائرة عن الأخلاقيات السياسية الليبرالية. وتأكيداً على صدق هذا الحديث، نرى أننا لو دققنا النظر إلى "جون رولز" لوجدناه ينظر إلى الحيادية السياسية كما لو كانت امتداداً لمبدأ التسامح السياسي (٤٩). والجدير بالذكر، أن "رولز" لم يكن الفيلسوف الوحيد الذي يعبر عن علاقة التسامح السياسي بالحيادية السياسية، فلو نظرنا - على سبيل المثال لا الحصر - إلى "بيتر جونز" لوجدناه يرى أن التسامح السياسي والحيادية السياسية مفاهيم متوافقة (٥٠). هذا يعني أن "جونز" يرى أنه من الممكن أن يتوافق التسامح السياسي مع الحيادية السياسية (٥١)، بل إنهما يسيران جنباً إلى

جنب (٥٢)، على الرغم من عدم حاجة التسامح السياسي إلى الحيادية السياسية (٥٣).

وعلى النقيض من ذلك نجد أن "صلاح الدين ميكليد جارسيا" *Saladin Meckled-Garcia يهتم بالتأكيد على أن مفهوم التسامح السياسي والحيادية السياسية هي مفاهيم مختلفة من الناحية الجوهرية؛ ظناً منه أن الحيادية السياسية لا تدعم التسامح السياسي. هذا يعني، أن "ميكليد جارسيا" يريد أن يقول لنا إنه على الرغم من التلاقي الذي قد يوجد بين التسامح السياسي والحيادية السياسية في الكثير من الأمور، لدرجة أنه يمكننا النظر إلى هذين المفهومين - التسامح السياسي والحيادية السياسية - على أنهما يمثلان جانبيين لمشروع واحد، إلا أنه يرى أن الخلط أو الإقرار بوجود علاقة ترابط بين المفهومين سألقي الذكر قد يكون مضللاً وخادعاً (٥٤). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "كوهين" الذي يرى أن التسامح السياسي لا يتشابه مع الحيادية السياسية؛ إذ يرى أن الفرد بإمكانه أن يظل حيادياً بين فريقين من خلال عدم تسامحه مع أي منهما (حتى ولو وصل الأمر إلى القضاء على كليهما). علاوة على ذلك، فقد تراءى له أن الدولة بإمكانها أن تتسامح رغم أنها قد تظل غير محايدة، فعلى سبيل المثال قد تعتقد الدولة ديانة معينة، وفي الوقت نفسه تتسامح مع ديانة أخرى (٥٥).

واننا لو نظرنا - ثانية - إلى "جونز" الذي دافع دفاعاً مستميتاً عن ارتباط التسامح السياسي بالحيادية السياسية من قبل، لوجدناه ينفي العلاقة الموجودة بين مفهومي التسامح السياسي والحيادية السياسية، ولكن على نحو تدريجي؛ إذ نجده يرى أن الدولة الحيادية التي تحاول الالتزام بالتسامح السياسي

لا يمكن أن تكون حيادية، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بموضوع التسامح السياسي نفسه (٥٦). هذا يعني، أنه يريد أن يؤكد لنا على أن الحيادية السياسية لا تتوافق مع التسامح السياسي؛ ذلك لأن الدولة أو الحكومة أو مجموعة المواطنين الذين يظلون حياديين يمتنعون عن الموافقة أو عدم الموافقة على الموضوع محل النقاش. من هنا رأى "جونز" أنه طالما أن الحيادية السياسية تجعل الدولة أو الحكومة أو المواطنين يمتنعون عن الموافقة أو عدم الموافقة، فإنها لا يمكن أن تتوافق مع التسامح السياسي، معللا ذلك بأن عدم الموافقة يعد مكوناً رئيساً من مكونات التسامح السياسي. بناء على ما تقدم يمكننا التأكيد على أن العلاقة بين التسامح السياسي والحيادية السياسية تتضح من خلال الحقيقة القائلة بأن الحيادية السياسية تعوق أو تمنع التسامح، وأن من يفترض أن الحيادية السياسية هي وسيلة لتحقيق التسامح السياسي، فهو مخطئ تماماً، وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل عبر الصفحات القادمة (٥٧).

ويتمثل ثاني المفاهيم المراد معرفة علاقته بالتسامح السياسي في مفهوم الليبرالية، إذ نلاحظ أن بعض فلاسفة السياسة المعاصرين، أمثال: "كوهين" ينظرون إلى التسامح السياسي على أنه يمثل جوهر الليبرالية (٥٨). والحقيقة أننا نلاحظ أن العلاقة بين التسامح السياسي والليبرالية، لم تكن مثلما أكد عليها "كوهين"؛ ذلك لأننا نجد أن العلاقة بين التسامح السياسي والليبرالية ليست علاقة تبادلية كما يظن البعض، كما أننا لو نظرنا إلى طبيعة العلاقة الموجودة بينهما من الناحية التاريخية لوجدنا أن الكثيرين مما آثروا التسامح السياسي لم يكونوا ليبراليين، وهذا ما أكده "جونز" من ذي قبل (٥٩).

أما المفهوم الثالث الذي نريد معرفة علاقته بالتسامح السياسي فيتمثل في الإرهاب، فإننا نلاحظ بإجماع أغلب آراء فلاسفة السياسة المعاصرين، ومن أبرزهم "جونز" أن التسامح السياسي والإرهاب لا يتفقان مع بعضهما البعض؛ ذلك لأن الإرهاب هو أقصى درجات اللاتسامح، كما أن الإرهاب نفسه لا يمكن التسامح معه. وعلى هذا النحو يمكننا القول - مثلما قال "جونز من ذي قبل- إن العلاقة بين التسامح السياسي والإرهاب تكاد تكون منعدمة تماماً (٦٠).

ووصولاً إلى المفهوم الرابع والأخير فنجدته يتمثل في بيان العلاقة الموجودة بين التسامح السياسي والقيم، وبالطبع، فإننا نرى أن التسامح السياسي يرتبط بالقيم ارتباطاً وثيق الصلة؛ ذلك لأننا لو نظرنا إلى التسامح السياسي لوجدناه يتمتع بأهمية عظمى في حماية الفرد أكثر من المفاهيم الأخلاقية الأخرى، ولاسيما في الحالات التي يمثل فيها عدم التسامح بعض المشكلات (٦١). وتأكيذاً على صدق هذا الحديث، فإننا لو نظرنا إلى "بيتر نيكولسون*" يرى أن التسامح السياسي هو أمر أخلاقي صرف، أما أدواقنا أو ميولنا فليست لها علاقة بالتسامح السياسي على الإطلاق. هذا يعني أن "نيكولسون" يريد أن يقول لنا: إنه من الضروري أن نأخذ مشاعر المحبة والكراهية في الاعتبار عندما يحاول الفرد أن يشرح السبب في تسامحه أو عدم تسامحه، غير أنه وجد أن هذه المشاعر ليس لها أساس أخلاقي ولا يمكن أن تكون أساساً لوضع أخلاقي. وللأسف، وجدنا "بارونه وارنوك**" Baroness Warnock تعترض على ما انتهى إليه "نيكولسون"؛ إذ ترى أنه لا يمكن أن يكون هناك تمييز دقيق

بين الكراهية وعدم الموافقة مؤكدة على أن الأحاسيس والمشاعر ينبغي أن تكون أكثر ارتباطاً بالأحكام الأخلاقية، الأمر الذي يعني أنها تريد أن تؤكد خلاف ما أكده" نيكولسون" من ذي قبل (٦٢).

ومن الجلي أن هناك جدلاً وخلافاً كبيراً بشأن التسامح السياسي. كما أن هناك تساؤلات كثيرة بشأنه، يصعب علينا ذكرها هنا لضيق المقام، غير أننا نرى أنه من الممكن حصر تلك التساؤلات؛ ذلك لأننا نرى أن التساؤلات جميعها تتساءل عن: مدى مشروعية التسامح السياسي؛ لذا فإننا نرى أنه من الأهمية بمكان معرفة مدى مشروعية التسامح السياسي من عدمه، وهذا ما سنتناوله عبر السطور الآتية.

ثانياً، موقف الفلاسفة المعاصرين من التسامح السياسي.

من الملاحظ أن فلاسفة السياسة المعاصرين قد انقسموا تجاه التسامح السياسي إلى أكثر من اتجاه؛ حيث إن البعض منهم ينظر إلى التسامح السياسي على أنه أمر مهم ومرغوب، ويكون سبباً رئيساً من الأسباب التي تؤدي إلى الاحترام المتبادل أو التوفير المتبادل فيما بين البشر (٦٣). كما ينظرون إلى التسامح السياسي على أنه حق من الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان، بمعنى أنه من حق أي إنسان ألا يتعرض لأية مضايقات أو تدخلات من الآخرين (٦٤)، وبمعنى أنه من حق الإنسان أن يتحرر من حكم الأغلبية، وألا تتمتع الأغلبية بالتحكم فيه (٦٥). في حين ينظر البعض الآخر إليه على أنه أمر غير مرغوب إلى حد كبير؛ نظراً لكونه مجرد علاقة نفعية وليست قمعية بين الأشخاص أو الجماعات (٦٦).

من هنا يتضح لنا أن فلاسفة السياسة قد انقسموا إلى اتجاهين لا ثالث لهما تجاه التسامح السياسي، هما: الاتجاه المؤيد للتسامح السياسي، والاتجاه الرافض له؛ نظراً لصعوبة تحقيقه على أرض الواقع. ومن أبرز ممثلي الاتجاه المؤيد للتسامح السياسي- على سبيل المثال لا الحصر- نجد " رولز" الذي أكد على أهمية التسامح السياسي؛ إذ يرى أنه من غير المعقول أن نستخدم القوة السياسية إذا أتيحت لنا الفرصة، أو أن نمنع وجهات النظر الشمولية التي تتمتع بالمعقولية، لذا وجد أن ما ينبغي علينا هو التسامح السياسي فحسب (٦٧). كما نجد أن "توماس مايكل سكانلون*" Thomas Michael Scanlon يرى أننا لا يمكننا إدانة التسامح السياسي على الإطلاق؛ وذلك لكونه سلوكاً يتطلب منا أن نتوقف عن مشاعر المعارضة والاختلاف. علاوة على ذلك، فقد تراءى لـ"سكانلون" أن للتسامح السياسي أهمية عظمى تتمثل في أنه يجعل البشر يتعاملون مع النقائص التي تنطوي عليها الطبيعة البشرية، كما يقلل من الخلافات والنزاعات التي من المحتمل أن تحدث بسبب هذه النقائص، أو على الأحرى يساهم التسامح السياسي في جعل هؤلاء البشر يتغاضون عن تلك الخلافات، بل يضع حدوداً لكيفية التعامل مع تلك الخلافات (٦٨). وأخيراً نجد "جونز" الذي يرى أننا عندما نتسامح نصبح على صواب؛ ذلك لأنه ينظر إلى التسامح السياسي على أنه علامة من علامات المجتمع الصالح (٦٩).

أما بالنسبة للاتجاه الثاني، والذي يجد صعوبة في تحقيق التسامح السياسي على أرض الواقع، أو على الأحرى الرافض للتسامح السياسي، فنجد أن من أبرز ممثلي هذا الاتجاه- على سبيل المثال لا الحصر- هو "وليامز" الذي

ينظر إلى التسامح السياسي على أنه قيمة مؤقتة تؤدي دوراً مهماً بين ماضٍ لم يسمع الناس عنه، ومستقبل لن يحتاج إليه من هم على قيد الحياة الآن. الأمر الذي جعله يؤكد على أن القول بأن اللاتسامح السياسي سوف ينتهي من هذا العالم، هو أمر لا يصدق على الإطلاق (٧٠). ونجد أيضاً "جالوتي" تؤكد على صعوبة ظهور القضايا السياسية ذات الصلة والتي تدعو إلى تطبيق التسامح السياسي داخل الدول الديمقراطية الليبرالية المعاصرة، وقد أرجعت سبب ذلك إلى ظهور القضايا التافهة التي تظهر بفعل التفاعلات اليومية، وبفعل الفشل في تنفيذ مبدأ الحيادية ومنح الحرية المتساوية للجميع داخل الدول الديمقراطية الليبرالية المعاصرة. هذا يعني أن "جالوتي" تريد أن تؤكد لنا على أن الدول الديمقراطية المعاصرة التي تؤمن بحق الحرية داخل المؤسسات لا يظهر فيها بوضوح ما إذا كان التسامح السياسي ظاهراً أم لا (٧١). وأخيراً، نجد "جونز" والذي سبق وأن أكد على أهمية التسامح السياسي يعدل عن وجهة نظره، حيث يرى أنه من الممكن أن يقوم الشخص المتسامح بمد نطاق التسامح السياسي بشخص آخر كنوع من أنواع المنة أو التفضل (٧٢).

ومهما يكن من أمر، فأنا نرى أن كلا الاتجاهين قد استند إلى مجموعة من الحجج - كما سنرى - لتدعيم موقفهما تجاه التسامح السياسي؛ لذا فإننا نرى أنه من الأهمية بمكان أن نعرض لهذين الاتجاهين، وكذا لأهم الحجج التي استند إليها كل منهما، ثم نعرض بعد ذلك لرأينا الشخصي في هذين الاتجاهين، وأيهما نؤيد: الاتجاه المؤيد أم الاتجاه المعارض؟ ولماذا؟، هذا ما نشرع فيه عبر السطور الآتية.

١- الموقف المؤيد للتسامح السياسي.

ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى مجموعة من الحجج التي تدعم موقفهم المؤيد للتسامح السياسي، ومهما يكن الأمر فإن من أبرز الحجج الداعمة للتسامح السياسي ما يأتي:

(أ) - حجة الاستقلالية.

يرى أنصار هذه الحجة أن التسامح السياسي مع الآخرين يتيح لهم فرصة الاستقلالية التي تعد جزءاً رئيساً من الأجزاء المكونة للحياة الجيدة (٧٣)، والتي يسعى الشخص إلى تحقيقها، وتكون متوافقة تماماً مع رغباته دون أن تكون مفروضة عليه من غيره؛ ذلك لأنه لو أُجبر ذلك الشخص على هذه الحياة فلن يكون راضياً عنها أبداً (٧٤).

ويعد "جونز" من أبرز القائلين بهذه الحجة، حيث يرى أن من الأسباب القوية التي جعلته يهتم بالتسامح السياسي هي تمتع الإنسان بالاستقلالية؛ ذلك لأن الاستقلالية تجعله قادراً على تكوين سلوكيات مستقلة خاصة به، كما تجعله يتمتع كذلك بالقدرة على امتلاك الرغبة والعقلانية التي تمكنه من التصرف باستقلالية (٧٥). وعلى الرغم من ذلك، فقد وجدنا "ديفيد هيلد" * David Heyd يخبرنا بأن "سوزان ميندس" * Susan Mendus، ومن قبل "وليامز" قد أكدا على أن التسامح السياسي في المجتمع متعدد الثقافات لا يجعل المجموعات الأخرى تمارس استقلاليتها، ولا تمارس ثقافتها الخاصة؛ وهذا ساقهما إلى القول بأن الاستقلالية في حد ذاتها تثير إشكالية يصعب حلها، ولا تؤكد على فكرة النسبية الثقافية مطلقاً (٧٦).

(ب) - حجة الديمقراطية .

يؤكد أنصار هذه الحجة على أن هناك عدداً كبيراً من الفلاسفة والمفكرين المنشغلين بالقضايا السياسية المعاصرة قد أكدوا على اعتماد التسامح السياسي على الديمقراطية؛ معتمدين في ذلك على أن الديمقراطية تعد سبباً من الأسباب الرئيسة في نشر فضيلة التسامح بين الجماعات ذات الآراء المختلفة من جميع أنحاء العالم. ولعل ما يؤكد هذا الحديث هو أننا لو نظرنا إلى " شيلدون ليدر *** " Sheldon Leader لوجدناه يؤكد لنا على اعتماد التسامح السياسي على قيمة الديمقراطية (٧٧)، حيث حاول تأسيس التسامح السياسي على قيمة الديمقراطية، ورأى أنه بدلا من الدفاع عن الاستقلالية أو الدفاع عن حيادية الدولة، فإنه من المفضل الدفاع عن التسامح المؤسس على قيمة الديمقراطية؛ ظناً منه في تمتع الديمقراطية بقيمة وأهمية عظمى من ناحية، كما أنه يعتقد في أن الديمقراطية هي التي تجعلنا ننظر إلى التسامح السياسي على أنه حق خاص أو حق رئيس من الحقوق التي تجعلنا نشعر بالمساواة مع بقية البشر من ناحية أخرى. وبناء على ذلك تراءى لـ " ليدر " أن التسامح السياسي يعتمد اعتماداً رئيساً على قيمة الديمقراطية (٧٨). وحتى لا يقال عنه أنه الوحيد الذي أكد على اعتماد التسامح السياسي على قيمة الديمقراطية، وجدناه يقر بأن هناك مجموعة كبيرة من فلاسفة السياسة المعاصرين، ومن بينهم الليبراليون، قد أكدوا على ما أكد عليه من ذي قبل، أو بالأحرى أكدوا على أن الديمقراطية تدعم التسامح السياسي، كما تسهم الديمقراطية في التصدي لاعتراضات الآخرين.

(٧٩).

كما نجد "إيمانويلا سيفا" تقر باعتماد التسامح السياسي على الديمقراطية؛ حيث تؤكد على تمتع الأقلية بحرية التعبير عن آرائها في الدول الديمقراطية، وهذا يعد دليلاً على تسامح الأغلبية مع الأقلية، وكذا دليلاً على امتناع الأغلبية عن استخدام سلطتها داخل المجتمع، وذلك في منع الأقلية من العيش طبقاً لمعتقداتها، على الرغم من قدرة الأغلبية على منع معتقدات وممارسات الأقلية التي لا تتوافق مع آرائها (٨٠). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "جونز" الذي يرى أن التسامح السياسي الديمقراطي المرضي يمكن أن يتجلى من خلال التبادل الذي يظهر بين مواطني المجتمع الديمقراطي من ناحية، وعندما يكون جميع مواطني المجتمع الديمقراطي على قدم المساواة من ناحية أخرى. هذا يعني، أن "جونز" يريد أن يؤكد على أن التسامح الديمقراطي لا بد وأن ينظر إلى المواطنين على أنهم يتمتعون بوضع وبحقوق متساوية كأفراد في مجتمع سياسي مشترك (٨١).

(ج) - حجة الألم .

يرى أنصار هذه الحجة أن التسامح السياسي لم يكن مبدأً عاماً وقاسياً، كما أن التسامح السياسي في حد ذاته لا يلغي الحوار العقلاني الذي يهدف إلى الإقناع، ولكنه جزء من مبدأ عدم التدخل كما نوهنا من ذي قبل (٨٢)، ورغم ذلك، فإننا نجد أن أنصار هذه الحجة يؤكدون على أن التسامح السياسي يهتم في الأساس بالمعاناة، لدرجة أنهم يرون أنه لا يمكن أن يكون هناك تسامح سياسي بلا معاناة وألم؛ ذلك لأنهم يعتقدون في أن غياب المعاناة والألم عن

التسامح السياسي يحوله إلى لامبالاة (٨٣)، كما يعد دليلاً على أن الشخص لا يعترض على موقف أو تصرف معين قام به الشخص الآخر (٨٤).

ولعل من أبرز ممثلي هذه الحجة هو "ديريك إيديفين" * Derek Edyvane الذي يصر على ضرورة ارتباط التسامح السياسي بالألم، وتأكيداً لذلك وجدناه يقول: إذا لم يكن التسامح السياسي مؤلماً بالنسبة لي، فإن ادعائي بأنني متسامح أمر يخضع للشك. مرجعاً ذلك إلى أن القبول الذي يتميز بالهدوء من المعتقد يتضمن عدم الموافقة لا محالة. هذا يعني، أن "إيديفين" يريد أن يؤكد لنا على أنه وحتى يتحقق التسامح السياسي بالمعنى الذي نقصده، فإنه لأبداً وأن أكون غير متفق مع شيء معين، ومع ذلك أتسامح معه وأتغاضى عنه، فإذا لم يتوفر ذلك الشرط، فإن قبولي في هذه الحالة لن يتضمن التسامح بل إن الأمر يعتبر من قبل اللامبالاة أو التعاطف. ومن هنا يتضح لنا أن أي شيء لا يتضمن الألم لا يمكن اعتباره تسامحاً على الإطلاق (٨٥).

والجدير بالذكر، أن "إيديفين" لم يتوقف عند هذا الحد، حيث نجده يرى أن منطق التسامح السياسي يجبرنا على الوصول إلى هذه النتيجة، أقصد الألم والمعاناة، وذلك لأنه لو كان من الواجب علينا - في بعض الأحيان - أن نقبل شيئاً لا نوافق عليه، فإننا حتماً نعاني، وسوف نبحث عن طريقة أسهل لحل تلك الإشكالية (٨٦).

ونلاحظ أنه برغم تأكيد "إيديفين" على أهمية الألم والمعاناة للتسامح السياسي، إلا أننا نجد "جورج بي فليتش" George P. Fletcher ** يؤكد على أنه نتيجة للارتباط بين الألم والمعاناة عند الحديث عن التسامح السياسي، فإن

التسامح السياسي الذي نُظر إليه على أنه مرتبط بالألم والمعاناة يصير فضيلة غير مستقرة وقابلة لأن تصبح مجرد مشاعر بسيطة من اللامبالاة أو عدم التسامح وعدم القبول (٨٧).

(د) - حجة الفضيلة الأخلاقية.

ينظر أنصار هذه الحجة إلى التسامح السياسي على أنه فضيلة مدعومة بمبدأ أخلاقي أسمى؛ حيث يرون أن الإنسان المتسامح يبذل جهداً عظيماً في التخلي عن بعض آرائه وادعاءاته في سبيل تحقيق مبدأ أسمى، ألا وهو التسامح السياسي. كما يرون أن التسامح السياسي يصبح ذا قيمة حينما يكون ملتزماً بمبدأ عدم الضرر، أما إذا حدث ضرر من ورائه فلا يعد تسامحاً بل يصل إلى ما يسمى بالتساهل، ومن ثم تتحول الفضيلة إلى رذيلة (٨٨).

بالتالي، تراءى لأنصار هذه الحجة ضرورة عد التسامح السياسي فضيلة رئيسة من الفضائل التي ينبغي على أي مجتمع منظم بشكل جيد أن ينميها بين مواطنيه (٨٩). فما هو "ألون هاريل" *Alon Harel يؤكد على كون التسامح السياسي فضيلة رئيسة، بل عده ميزة مهمة نستطيع من خلالها فهم المجتمعات الليبرالية. هذا يعني، أن "هاريل" يريد أن يؤكد على كون التسامح السياسي وسيلة يمكن من خلالها دعم التعددية داخل المجتمعات الليبرالية، وكذا وسيلة لزيادة الخيارات المتاحة للأفراد، ليصبح بإمكانهم تتبع مشروعاتهم التي اختاروها والعمل على تطويرها (٩٠). وبناء على ما تقدم يمكننا القول بكل اطمئنان أننا نتسامح مع الآخرين لأنه من واجبنا، أو لأننا نرى أن ذلك من الأفضل، ومما يبعث على الفضيلة أن نكون متسامحين مع الآخرين، وليس لأننا نريد أن نفعل ذلك (٩١).

(هـ) - حجة القيمة الجوهرية

يؤكد أنصار هذه الحجة على تمتع التسامح السياسي بقيمة جوهرية؛ لكونه أمراً يتصف بالإيجابية من ناحية (٩٢)، وكونه يسهم في إقامة علاقة بين الشخص المتسامح والأشخاص الذين يتعاملون معه، ويشجع في التسامح معهم، ويسهم أيضاً في دفاع الإنسان المستमित عن حرية الآخرين في الكلام والتعبير، على الرغم من عدم موافقته الصريحة على محتوى كلام الآخرين من ناحية أخرى. ولعل ما يؤكد على صدق هذا الحديث هو ما أكده " فولتير " من ذي قبل، حيث وجدناه يقول: " إنني أختلف مع ما تقوله، ولكنني سوف أدافع حتى الموت عن حقك في الكلام"، أو بمعنى أدق حقك في حرية التعبير عن رأيك (٩٣).

والجدير بالذكر أن أنصار هذه الحجة لم يتوقفوا عند هذا الحد، حيث ذهبوا إلى القول بأنه حتى يصبح التسامح السياسي ذا قيمة، فلا بد أن يقدم الشخص المتسامح أسباباً أخلاقية جيدة تبرر تدخله في بعض الأمور التي تبدو بالنسبة له على أنها غير مرغوبة. هذا يعني، أن الشخص المتسامح يضحى ببعض من معتقداته الأخلاقية، كما أنه يتغلب على الصراع الأخلاقي من أجل تحقيق مبدأ أسمى، أقصد التسامح السياسي.

ومهما يكن من أمر، فإننا نجد أنه كلما زادت قيمة تضحية الشخص المتسامح كلما زادت قيمة تسامحه. وأن الشخص الذي يتسامح بسبب ضعفه أو بسبب ضعف حجته (٩٤)، أو حتى يبدي اعتراضه على بعض الأمور التي تخص الأشخاص الآخرين لأسباب غير أخلاقية، مثل: جنسيتهم، أو عرقيتهم،

أو صفاتهم التي لا يمكن تغييرها (٩٥)، فإنه لا يعد متسامحاً ولا يمثل تسامحه أية قيمة على الإطلاق (٩٦).

بالتالي، فإننا طبقاً لهذه الحجة ينبغي علينا أن ندرك أنه من الممكن أن تكون هناك أسباب أخلاقية وعقلانية تضي للتسامح السياسي قيمة جوهرية، ولا ينبغي علينا أن نسخر من الأسباب الأخلاقية، فعلى سبيل المثال، نجد أن البرلمان الأمريكي قد أصدر قراراً يدين الصيد باستخدام الكلاب، وفي الوقت نفسه يجيز بالصيد باستخدام الكلاب؛ ليس لأن البرلمان لا يملك القدرة أو السلطة على منع ذلك، وليس لأنه يرى أن ممارسة هذا الأمر لا حرج فيه، ولكن بسبب النزاعات التي قد تظهر من جانب الأقلية من جراء جعل الصيد أمراً غير مشروع (٩٧). ولعل من أبرز فلاسفة السياسة المعاصرين الذين أكدوا على تمتع التسامح السياسي بقيمة جوهرية مستمدة من القيم الأخلاقية هو "هورتون"؛ ذلك لأننا لو دققنا النظر فيما قاله "هورتون"، لوجدناه يوافق ويؤكد على القيمة الأخلاقية للتسامح السياسي، وبناء على ذلك فقد آمن بأهمية وجود الأسباب الأخلاقية التي أكدنا عليها من ذي قبل؛ ذلك لأنها تضي للتسامح السياسي قيمة جوهرية (٩٨). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "بيتر بالنيت" * Peter Balint الذي يرى أن جميع الدراسات التي أجريت عن التسامح السياسي ومعناه على أنه يحمل معنى التحمل تتطلب منا أن ننظر إلى الأسباب التي تدعو إلى عدم استخدام القوة من منظور أخلاقي (٩٩). بناء على ذلك، تراءى له أننا عندما ننظر إلى فعل معين من أفعال التسامح السياسي وليس إلى شيء آخر، لابد أن يكون الاعتراض الأول اعتراضاً أخلاقياً، وأن تكون الأسباب

الداعية إلى وقف أو منع استخدام القوة من التدخل بشكل سلبي لابد وأن تكون أسباباً أخلاقية في المقام الأول (١٠٠).

(و) - حجة الضرورة الحياتية.

يرى أنصار هذه الحجة- نظراً للقيمة الجوهرية التي يحظى بها التسامح السياسي- أن التسامح السياسي يعد ضرورة حياتية لابد منها، ولاسيما في حالة وجود مجموعات مختلفة لها معتقدات متصارعة ومتناحرة سواء أكانت أخلاقية أو سياسية أو دينية، حيث تعتقد مجموعة ما أنه لا بديل للعيش سويًا مع بقية المجموعات الأخرى، بدون الصراع المسلح الذي يفرض بموجبه الصراع المستمر بينها وبين المجموعات الأخرى.

هذا يعني، أن أنصار هذه الحجة يرون أن هناك خلافاً فيما بين المجموعات المختلفة لدرجة أن مجموعة ما ترى أن معتقداتها - أيًا كانت- وأسلوبها ومنهجها الحياتي هو الصحيح، بينما ترى أن المعتقدات والأساليب والمناهج الحياتية الخاصة بالمجموعات الأخرى غير مقبولة. ولم تقتصر الحال على ذلك، حيث يرى أعضاء مجموعة ما، أن أعضاء المجموعات الأخرى في حاجة إلى التوجيه والإرشاد حتى يصلوا إلى طريق الحق، وربما يرى أفراد مجموعة ما، أن المجموعات الأخرى متمثلة في كبارها وقادتها يبعدون الشباب وربما السيدات عن التنوير والتحرر. وقد يصل الخلاف بين المجموعات لدرجة أن كل مجموعة منها تحاول القضاء على المجموعة الأخرى. وبالتالي، نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى التسامح السياسي مع الآخرين ومع مناهجهم التي يتبعونها في الحياة، ونجد أن التسامح السياسي يكون مطلوباً لمن لا يتسامحون.

وهنا في مثل هذه الظروف يصبح التسامح السياسي ضرورة حياتية من أجل إنهاء الصراع القائم بين المجموعات فيما بينها (١٠١). كما يصبح ضرورة حياتية أكثر من كونه ممارسة أو تطبيقاً داخل الدول التي تدعم العدالة وتحافظ على حقوق المواطنين، أو بمعنى أدق الدول التي تؤمن بالتعددية الليبرالية (١٠٢).

وحرصاً من أنصار هذه الحجة على التأكيد على كون التسامح السياسي ضرورة حياتية، فقد ذهبوا إلى القول بأننا عندما ننظر إلى التسامح السياسي على أنه ضرورة حياتية فسوف نفسح المجال لإعادة طرح جميع القضايا المتعلقة بحقوق المواطنين ونضمن حمايتها، وسوف نهتم بضرورة تصحيح ديناميات الظلم والاضطهاد والاستبعاد من المواطنة الديمقراطية، وسوف يتم البحث عن حلول مرضية لقبول آراء وممارسات الأقليات التي تعتبر آراءً وممارسات مرفوضة من وجهة نظر الأغلبية. ولعل ما يؤكد على ما يزعمه أنصار هذه الحجة هو أننا لو نظرنا إلى " إريس ماريون يونغ * Iris Marion Young" لوجدناه من أشد المناصرين لسياسة الاختلاف؛ حيث يقر بضرورة منح الأقليات حقوقاً خاصة بما في ذلك الحق في الاعتراض (١٠٣).

(ز) - حجة السلام.

يرى أنصار هذه الحجة أن التسامح السياسي يتضمن مبدأ أخلاقياً أصيلاً يتمثل في حب السلام، وحب قيمة التنوع، واحترام اختيارات الآخرين، والتقليل من التمييز غير المرغوب بين البشر، والتأكيد على ما يتمسك به كل

من المتسامح والمتسامح معه بشكل مشترك أو اعتبار السلام أكثر أهمية من الاختلافات الموجودة بين البشر بصفة عامة (١٠٤).

غير أن أنصار هذه الحجة يرون أن تحقيق السلام لا يتحقق على أكمل وجه ممكن إلا من خلال ما يطلق عليه "السماح، أو الإذن" Permission، الذي يعني أن السلطة تعطي تصريحاً واذناً للأقلية بالعيش وفقاً لمعتقداتهم شريطة أن تقبل الأقلية الوضع السلطوي للسلطة الحاكمة أو الأغلبية (١٠٥). وتأكيذاً لصدق حديثهم وجدناهم ينظرون إلى السماح أو الإذن على أنه شكل من أشكال التسامح السياسي الأقل تكلفة، وأنه لا يضر بالسلام المدني أو النظام (١٠٦). كما أنه يتحدد من جانب السلطة الحاكمة، وعلى أسس أخلاقية؛ نظراً لأنه من الخطأ الأخلاقي أن يتم إجبار الناس على اتباع معتقدات معينة أو ممارسات خاصة بعينها (١٠٧). من ثم، يلعب السماح أو الإذن أو التصريح دوراً مهماً في تحقيق السلام، فهذا هو "فورست" يرى أن التصور الخاص بالسماح أو الإذن أو التصريح يعد واحداً من التصورات التي نجدها في العديد من الوثائق التاريخية التي توضح سياسية التسامح السياسي. كما يريد أن يؤكد على أن أحد الأطراف يسمح للطرف الآخر (الأقلية) بأمر معينة شريطة أن يحدد الطرف الأول هذه الأمور (١٠٨).

ومهما يكن من أمر، فإن من أبرز ممثلي هذه الحجة، على سبيل المثال لا الحصر، هو "جونز" الذي يؤكد لنا على أن من الأسباب القوية التي جعلته يؤيد التسامح السياسي هو حبه للسلام، وكذلك الفوائد الأخرى التي تأتي من جراء تحقيق السلام. وتأكيذاً على صدق حديثه وجدناه يقول لنا: إننا لو نظرنا

إلى وضع التسامح السياسي من قبل ولا سيما من الناحية التاريخية، لوجدنا أن عدم التسامح السياسي كان سبباً رئيساً في العديد من حالات الموت والمعاناة. لذا تراءى له أن اتباع الدولة لسياسة التسامح السياسي هو الطريقة الوحيدة لتحقيق السلام وجني ثماره في بعض الأحيان (١٠٩).

(ح) - حجة التعايش.

ترتبط هذه الحجة بالحجة السابقة؛ ذلك لأن أنصار هذه الحجة يرون أن السلام، والتعايش ينتجان عن ممارستنا للتسامح السياسي، والحرص على تحقيقه، كما أنهما من أفضل الوسائل لحل الصراعات والنزاعات (١١٠). كما أن التعايش ينتشبه مع مفهوم السماح، أو الإذن أو التصريح الذي يعتمد عليه السلام اعتماداً كلياً، غير أن التعايش يختلف عن السماح في أن التعايش لا يعني سيطرة أو تحكم الأغلبية على الأقلية مثلما يحدث في السماح أو الإذن أو التصريح (١١١)، وإنما يعني كيف تتعايش مجموعة ما مع مجموعة أخرى مع الوضع في الاعتبار أنها تتساوى معها في القوة (١١٢).

وتأكيداً على صدق هذا الحديث نجد "جلين نيوي" *Glen Newey

يرى أنه من الممكن أن يشار إلى التسامح السياسي - في بعض الأحيان - على أنه يستخدم للدلالة على الإذن أو التسامح من أجل تحقيق التعايش السلمي أو تحقيق المساواة المدنية (١١٣). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "بالنيت" الذي يؤكد على أن التسامح السياسي يعد دعوة للتعايش والتقارب فيما بين البشر (١١٤)، ودعوة لإنهاء كل من المواقف التي يكثر فيها النزاع والصراع. والجدير بالذكر أن "بالنيت" لم يتوقف عند هذا الحد، إذ وجدناه يؤكد على أن التعايش

الناجح هو الذي يحدث بين الناس من خلفيات أخلاقية وثقافية وعرقية مختلفة، وينبغي أن يحقق الحرية الفردية ويحافظ عليها، مع الوضع في الاعتبار أن الحرية الفردية التي يقصدها هنا تتمثل في حرية الأفراد في فعل الأشياء التي لا تضر ، وأن يفعلوا الأشياء التي يريدونها، والتي يرغب الآخرون في التدخل فيها بشكل سلبي (١١٥).

(ط) - حجة الاحترام.

يؤكد أنصار هذه الحجة على أهمية الاحترام؛ طناً منهم في أن الاحترام يسهم في وضع حدود التسامح السياسي، ويحدد مكانته (١١٦). كما يتميز الاحترام بكونه مفهومًا أوسع نطاقًا من الاحترام المتبادل بين البشر؛ ذلك لأن أنصار هذه الحجة يعتقدون في أن الاحترام سوف يجعل الشخص المتسامح لا يدرك احترام أفراد الثقافات الأخرى أو الديانات الأخرى على أنهم متساوون من الناحية الأخلاقية والسياسية فحسب، بل سوف يجعله يدرك أيضا أن هناك جانبًا أخلاقيًا يلزمه بضرورة احترام الآخرين (١١٧).

من ثم، يعد الاحترام من المفاهيم التي تجعل الأطراف المتسامحة، أيا كانت، تحترم بعضها البعض بشكل تبادلي. وكذا الأساس الأخلاقي الذي يجعل البشر ينظرون إلى أنفسهم والآخرين على أنهم مواطنون من مواطني الدولة التي يتمتع فيها جميع المواطنين بحقوق متساوية سواء كانوا أقلية أو أغلبية. كما يعد الاحترام الأساس الذي يجعل جميع أفراد المجتمع يتمتعون بحقوق سياسية متساوية (١١٨).

وعلى الرغم من إقرار أنصار هذه الحجة بأن الاحترام الذي ندين به للأشخاص الذين لا نتفق مع آرائهم أو قيمهم يمثل الأساس الأخلاقي للتسامح السياسي، إلا أنهم ذهبوا إلى القول بأن مثل هذا الاحترام لا يمكن أن يتشابه مع التسامح السياسي (١١٩).

والجدير بالذكر أن أنصار هذه الحجة لم يتوقفوا عند حد الاحترام فحسب، بل رأوا أنه لا بد من الاعتماد على مفهوم أعم وأشمل يتضمن الاحترام، ألا وهو "التوقير" Esteem، لذا اهتموا بهذا المفهوم بالإضافة إلى الاحترام؛ ذلك لأنهم أكدوا على أن التوقير المتبادل بين المواطنين سوف يفوق الاحترام. وعلى هذا النحو، تراءى لهم أننا عندما نقول، مثلاً: إن هذا الشخص متسامح، فإننا لا نعني أن هذا الشخص المتسامح يحترم أشكال الثقافات الأخرى للآخرين أو لمعتقداتهم أو لدياناتهم بوصفهم أشخاصاً متسامحين أخلاقياً وسياسياً، بل نعني أن هذا الشخص المتسامح يحمل لهؤلاء البشر توقيراً أخلاقياً (١٢٠).

وبالطبع، فإن هذا لا يقلل من قيمة الاحترام ومكانته؛ إذ أن الاحترام يعد أساس العدالة في الدول الديمقراطية الليبرالية. وها هي "إيمانو بلاسيفا" تؤكد على صدق هذا الحديث، حيث ترى أن الاحترام قد ألزم الجميع بذكر المبررات التي تجعل المبادئ أو القوانين تضع قيوداً على سلوك أي شخص. كما ساهم الاحترام في جعل التصالح مع آراء الأقليات الديمقراطية المنشقة يستلزم تعزيز الاستراتيجيات التي تبرر القرارات الديمقراطية، وذلك من خلال دعم وتعزيز حقوق المواطنين في المشاركة السياسية (١٢١).

ومن أبرز ممثلي هذه الحجة هو " فورست" الذي ينظر إلى الاحترام على أنه مطلب ملح ومهم للتسامح السياسي؛ ذلك لأنه يستلزم منا الاعتراف بحق الآخرين في التعبير عن معتقداتهم وممارساتهم التي نختلف معها (١٢٢). كما يستلزم منا الإقرار بأننا متساوون جميعا في المجال السياسي، وينبغي علينا احترام الآخرين أخلاقياً والاعتراف بهم كمواطنين متساوين وقادرين على استيعاب حدود التسامح السياسي (١٢٣). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند" كولن مكليود*"Colin Macleod الذي يؤكد على أهمية الاحترام؛ نظراً لاعتماد التسامح السياسي عليه بشكل كبير للغاية، والذي أخبرنا بأن الاحترام هو المبدأ الذي بموجبه يرى كل شخص الشخص الآخر على أنه حر وله حقوق متساوية (١٢٤). من ثم، يلعب الاحترام دوراً مهماً عند" مكليود" -كما أسلفنا من ذي قبل- ؛ حيث وجدناه يصر على أن الممارسات، أو على الأحرى التعبير عن المعتقدات، التي تظهر احتقار الحكام من المواطنين أو الممارسات التي تحط من شأن وكرامة الآخرين، وذلك من خلال النظر إليها على أنها أقل مستوى أو أنها لا ترتقي إلى المستوى المطلوب الذي يستدعي الاحترام، لا تحظى باحترام التسامح السياسي بأية حال من الأحوال (١٢٥).

كما يعد "جونز" من أبرز القائلين بهذه الحجة، حيث نراه يؤكد على أهمية الاحترام، كما يرى أن احترام الأشخاص لكونهم بشراً يعد سبباً رئيساً من أهم الأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بالتسامح السياسي. والاحترام الذي يقصده هنا يتمثل في أن ننظر إلى الإنسان- أي إنسان- على أنه قادر على التفكير

واتخاذ القرارات والأحكام الخاصة به، وكذلك الخاصة بغيره، وأن يكون قادراً على التأمل، وان يكون كائنًا له رغباته ومشاعره الفردية (١٢٦).

٢- الموقف المعارض للتسامح السياسي.

يختلف هذا الاتجاه عن الاتجاه سالف الذكر اختلافاً عظيماً، حيث يستند أنصاره إلى حجج مغايرة تماماً للحجج التي سبق أن نوهنا عنها من ذي قبل، كما أنه يجد رواجاً كبيراً عند المناهضين للتسامح السياسي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ميل بعض البشر إلى عدم قبول التسامح السياسي. هذا لا يعني أن الجميع قد رفض التسامح السياسي، حيث إن هناك ميلاً إلى قبوله لدى الكثير من البشر كما أسلفنا من ذي قبل، ومهما يكن من أمر، فإن من أبرز الحجج التي يستند إليها أنصار هذا الاتجاه المعارض للتسامح السياسي هي على ما يلي:

(أ) - حجة صعوبة تحقيق الديمقراطية.

يرى أنصار هذه الحجة أن تحقيق الديمقراطية داخل المجتمع يمثل أهمية كبرى بلا أدنى شك؛ إذ ينتج عنها وجود مجتمع متسامح، وكذا مجتمع قادر على التعبير عن آرائه بكل أريحية. وعلى الرغم من ذلك يرى أنصار هذه الحجة أن مثل هذا النوع من التسامح داخل المجتمع ليس سهل القبول؛ لكونه تسامحاً خطيراً ومخيفاً على حد وصفهم. كما ذهبوا إلى القول بأنه ليس من السهل قبول هذا النوع من التسامح الذي يركز على الديمقراطية، أو حتى تحقيقه في سلوكيات الفرد نفسه، فما بالك بالمجتمع ككل (١٢٧).

وتأكيدا على صدق هذا الحديث نرى أننا لو نظرنا إلى "بالنيت"، لوجدناه يؤكد على ما أكدناه من ذي قبل؛ إذ يرى أن هناك عدداً لا بأس به من الفلاسفة والمفكرين يؤكد على صعوبة تطبيق التسامح في الدول الديمقراطية الليبرالية المعاصرة، مرجعين ذلك لسببين لا ثالث لهما، حيث يتمثل السبب الأول في اعتقادهم في أن الدولة الديمقراطية الليبرالية المعاصرة بوصفها دولة محايدة لم تعد تمتلك القيم التي قد تعترض عليها، كما لا تستطيع أن تستخدم سلطتها في منعها. أما السبب الثاني فيتمثل في أنها إذا كانت تمتلك تلك القيم، فإنها لن تكون من الدول التي تفعل ذلك سيكولوجي (١٢٨).

ولعل من أبرز هؤلاء الفلاسفة والمفكرين الذين حدثنا عنهم "بالنيت" هو "وليامز" الذي أكد على صعوبة التسامح السياسي؛ نظراً لصعوبة تحقيق الديمقراطية، حيث أخبرنا بأن التسامح السياسي الشائع يتحدد بفعل سلوكيات المجموعة الأكثر قوة، كما يخضع التسامح السياسي للقوانين التي تتبعها هذه المجموعة (١٢٩). وبالتالي، يحدث - كما أكد لنا "جونز" - ما يسمى بالتسامح الديمقراطي غير المرضي، وهو التسامح الذي يمكن الأغلبية من ممارسة السلطة على الأقليات. وبناء على ذلك، تتسامح الأغلبية مع الأقليات من خلال السماح لها بالتصرف بطرق لا تحبها الأغلبية. أما بالنسبة للأقليات التي لا تملك السلطة، والتي تتميز بالضعف بسبب فقدانها لعوامل السيطرة فإنها لا تستطيع أن تتبادل هذا التسامح مع الأغلبية (١٣٠).

كما نجد "جونز" يؤكد على أن الحكومات التي وصلت إلى الحكم بطريقة الانتخاب، والتي تتولى السلطة في الدول الديمقراطية الحديثة لا يمكنها

أن تمارس التسامح السياسي؛ ذلك لأن "جونز" يرى أن الحكومات التي وصلت إلى الحكم بطريقة الانتخاب لا يمكنها منح المواطنين الذين تحكمهم التسامح السياسي كتسامح، مثلما تفعل الحكومات التي تتمتع بسلطة مطلقة، والتي لا يتم انتخابها والتي تقرر منح التسامح السياسي مع الرعايا المنشقين عنها. وقد أرجع "جونز" ذلك إلى اعتقاده بأن الضوابط التي تحكم الحكومات التي وصلت إلى الحكم بطريقة الانتخاب محدودة، وليس لديها فرصة مناسبة للعمل بعيداً عن قبضة الشعب الذي انتخبها، وبالتالي فلا تستطيع أن تحقق التسامح السياسي القائم على الديمقراطية بين المواطنين (١٣١).

(ب) - حجة استحالة وجود فضيلة أخلاقية في الحقيقة .

يؤكد أنصار هذه الحجة على إمكانية كون التسامح السياسي - في أيامنا تلك- فضيلة أخلاقية سامية فيما بيننا، غير أنهم يرون أنه لا توجد فضيلة في الحقيقة، خصوصاً وأنهم وجدوا أن المحاولات التي تم القيام بها من أجل تبرير التعامل مع التسامح السياسي على أنه فضيلة قد أدت إلى مشكلات لا حصر لها، لعل من أبرز هذه المشكلات ما يمكن أن نطلق عليه "مفارقة التسامح"، تلك المشكلة التي تعد من أهم المشكلات التي تمت مناقشتها كثيراً في الفلسفة الأخلاقية والنظرية السياسية (١٣٢). كما يرون أن اتصاف التسامح السياسي بكونه فضيلة، سوف يجعل التسامح السياسي يتصف بالتعقيد وتعرضه بعض الصعوبات كما نوهنا من ذي قبل، وتأكيداً لصدق حديثهم وجدناهم يزعمون بأنه حتى لو تم النظر إلى التسامح السياسي على أنه فضيلة من قبل

البعض، فلا يوجد بيان عن التسامح كفضيلة يمكن أن يغفل الاعتراض على بعض السلوكيات أو الممارسات التي يتم التسامح معها (١٣٣).

والجدير بالذكر أن أنصار هذه الحجة لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل ذهبوا إلى القول بأن الذين كانوا يتشدقون بكون التسامح السياسي فضيلة أخلاقية قد تجاهلوا- سواء عن قصد أو عن غير قصد- شخصية الشخص المتسامح، خصوصاً وأن الشخصية تمثل أهمية عظمى عند تناول التسامح السياسي (١٣٤)؛ ذلك لأن الشخصية تتألف من مجموعة من الميول والاستعدادات، وأنه ليست كل الميول والاستعدادات هي ميول واستعدادات للشخصية التي تتسامح مع الآخرين. هذا يعني، أن أنصار هذه الحجة يريدون القول بأن الشخص قد يتسامح مع الآخرين، ولكن ليس على ميوله واستعداداته الشخصي (١٣٥).

ومن أبرز ممثلي هذه الحجة هو "باري بارنز" * Barry Barnes

الذي أخبرنا بأن العديد من العلماء والفلاسفة قد أوضحوا أن التسامح السياسي هو فضيلة عالمية وضرورية، وعلى الرغم من ذلك يتعرض التسامح السياسي لكثير من المشكلات حتى في سياق بيئة ثقافية واحدة. ذلك الأمر الذي دفعه إلى القول بأن التسامح السياسي إن تحقق، يمكن أن يصبح فضيلة ثانوية فحسب، ويمكن وصفه كذلك من خلال التفاعلات التي تحدث فيما بين أفراد المجتمع وأفراد المجتمعات والثقافات الأخرى (١٣٦). ونجد "هورتون" يخبرنا بحقيقة مهمة مؤداها: إنه ليس كل من يمتنع عن منع شيء من الحدوث أو منع سلوك معين، رغم قدرته على فعل ذلك يمكن أن يعد متسامحاً. هذا يعني، أن

أمثال هؤلاء البشر يعترضون على التصرف بشكل غير متسامح، كما لا يظهرون قيمة التسامح كفضيلة أخلاقية (١٣٧).

كما نجد "هاريل" الذي سبق وأن عد التسامح السياسي فضيلة رئيسة كما أسلفنا، يعود ثانية ويؤكد على أن هناك بعض المعوقات التي تعوق التسامح السياسي، لدرجة أنها تجعلنا ننظر إلى التسامح السياسي على أنه لا يمثل أية قيمة أو أية فضيلة. وتأكيداً لصدق حديثه وجدناه يخبرنا بأن الأقليات الدينية والعرقية التي تحمل آراء غير تسامحية وممارسات لا تتفق مع التسامح تطالب بتطبيق مبدأ اللاتسامح في ممارساتهم (١٣٨).

(ج) - حجة الانفصام الأخلاقي.

يرى أنصار هذه الحجة أن التسامح السياسي يستوجب ما يمكن أن نطلق عليه "الانفصام الأخلاقي للشخص المتسامح، كما يستلزم منا أن نعطي قيمة لما لا نتفق معه، وأن نعطي قيمة أقل لما نرغب في عمله، وعلى هذا النحو يتسبب التسامح السياسي في جعل حياتنا مليئة بالآلام والمعاناة، لدرجة أننا لا نجد سبيلاً للخروج من هذا المأزق الذي وقعنا فيه بسبب شروعنا في التسامح السياسي مع شيء لا نوافق عليه ولا نرغبه، نظراً لصعوبة قبولنا له (١٣٩).

وبالتالي فقد رأى أنصار تلك الحجة أن تسامحنا مع الآخرين سوف يؤلمنا، علاوة على ذلك، فإنه كلما زادت درجة عدم موافقتنا، كلما زاد انفصامنا الأخلاقي. ولا غرو في أننا نحن البشر واقعون تحت ضغط واستسلام وذلك لعدم التسامح، كما أننا نظهر بشكل قد يبدو للآخرين على أننا متعارضون مع ظاهرة

التسامح السياسي، على الرغم من إقرارنا بالتسامح السياسي من ذي قبل (١٤٠).

على هذا النحو أكد أنصار هذه الحجة على أن التسامح السياسي يتسبب في حدوث انفصام أخلاقي للشخص المتسامح، أي أن الشخص المتسامح يشعر بالتذمر وعدم الرضا رغم إقراره بالتسامح السياسي. وتأكيداً لذلك فإننا نرى أنه لو نظرنا بدقة إلى "إيديفين" الذي سبق وأن قلنا عنه من أشد المؤيدين للتسامح السياسي من ذي قبل، لوجدناه قد عدل عن وجهة نظره سابقة الذكر، حيث يرى أن التسامح السياسي يتسبب في حدوث انفصام أخلاقي للشخص أو لأي كيان متسامح. ويتجلى ذلك من خلال المثال التوضيحي الذي ضربه لنا، حيث يرى أن الحكومات الديمقراطية قد تتسامح مع الانتهاكات التي تحدث لحقوق الإنسان، إلا أنها عندما تقوم بهذه المهمة تشعر بالألم وعدم الاستقرار الداخلي بسبب الضرر الذي وقع على الإنسان بسبب الانتهاكات التي وقعت عليه وعلى غيره من البشر (١٤١).

(د) - حجة عدم الالتزام.

يؤكد أنصار هذه الحجة على أنهم ليسوا ملزمين بتقييد أنفسهم بدافع التسامح السياسي وإغفال أشياء لا يمكن التغاضي عنها، وتأكيداً على صدق حديثهم هذا وجدناهم يضربون مثلاً قد ساقه "سكانون" من ذي قبل، الذي ينص على: أنه لو افترضنا جدلاً بأننا قد تأثرنا بدافع التحامل الجنسي أو العرقي، فإن العلاج لن يكون هو مجرد التسامح السياسي هنا مع من نكره، وإنما العلاج

الأمثل هو التوقف عن كراهية البشر لمجرد أنهم يبدون مختلفين أو لأنهم من خلفية مختلفة (١٤٢).

ولعل من أبرز ممثلي هذه الحجة هو "إيديفين" الذي سبق وأن قلنا عنه من أشد المؤيدين للتسامح السياسي من ذي قبل، والذي عدل عن وجهة نظره سابقة الذكر، حيث يرى أننا غير ملتزمين بالتسامح السياسي؛ لأنه يرى أن التسامح أمر اختياري يرجع إلى رغبات البشر فيما بينهم. وتأكيداً على ذلك وجدناه يرى أن التزام الشخص بالتسامح السياسي قد يرجع إلى تعاطفه مع الآخرين، أو حماسه في أحيان كثيرة (١٤٣).

(هـ) - حجة الفتنة **Sedition**.

يرى أنصار هذه الحجة أنه من المحتمل أن يصبح التسامح السياسي مشكلة سياسية عويصة ولاسيما عندما ينشأ نزاع بين الأطراف التي فشلت في تحقيق التسامح السياسي فيما بينها. وفي هذه الحالة تتدخل الدولة المحايدة لفض ذلك النزاع، وذلك من خلال استخدامها للوسائل السياسية التي قد تدعوها لاستخدام القوة لفض ذلك النزاع، وعلى هذا النحو يصبح التسامح السياسي سبباً مباشراً في حدوث الفتنة (١٤٤).

ويعد "نيووي" من أبرز ممثلي هذه الحجة؛ حيث يرى أن الفلسفة الليبرالية الحديثة خلقت الكثير من الخلافات، لدرجة أنها أصبحت أمراً شائعاً. من ثم، حاول بعض الليبراليين المعاصرين تحويل هذه الخلافات إلى ميزة، وذلك من

خلال البحث عن أسس التسامح السياسي، والعمل على ترسيخه (١٤٥). الأمر الذي جعل "نيووي" يهتم بفحص ونقد كل من يدافع عن التسامح السياسي، ناهيك عن ذلك، وجدناه يهتم بنقد الاستراتيجيات الأخرى التي تدافع عن التسامح السياسي، وخصوصاً المحاولات الليبرالية الحديثة، كنتك المحاولات التي قدمها "رولز"، وذلك بغرض تأسيس التسامح السياسي وترسيخه (١٤٦).

(و) - حجة المصلحة الذاتية **Self Interested**.

يؤكد أنصار هذه الحجة على أن التسامح السياسي قد يحدث من أجل تحقيق المصلحة الذاتية، بمعنى أنني كشخص - مثلاً - قد أتسامح مع السلوكيات السيئة التي يتبعها مديري معي رغبة مني في كسب ثقته، أو التقرب منه أو الحصول على ترقية معينة. وبالمثل، فإن الدول قد تتسامح مع الانتهاكات التي تؤثر سلباً على حقوق الإنسان؛ ذلك لأنها ترغب في أن تحافظ على نظام الحكم كحليف يمكن الاستناد إليه عند معارضة أحد الخصوم. وعلى هذا النحو يصبح التسامح السياسي وسيلة لتحقيق المصلحة الذاتية (١٤٧)؛ ذلك لأننا لا نتوقع من هذه الدول وحكوماتها أن تفعل أكثر مما يحقق لها مصالحها ومنافعها فحسب (١٤٨).

ومن أبرز ممثلي هذه الحجة "جونز" الذي يرى أن التسامح السياسي موقف واحد ومتربط وقد تكون الأسباب التي يرتكز عليها البشر في التسامح السياسي ضعيفة وغير مقنعة، وضرب لنا مثلاً على ذلك، حيث رأى أننا قد نتسامح مع سلوك سيئ يقوم به أطفال الجيران لمجرد أننا نريد أن نحافظ على صداقة جيراننا. وقد نتسامح أيضاً مع السلوك السيئ لرئيسنا في العمل؛ نظراً

لأن ترقيتنا تعتمد في الأساس على التقرير الذي سوف يقدمه. وبالمثل، فإن الحكومة قد تتسامح مع السلوك السيئ الذي تتبعه دولة أخرى بشأن حقوق الإنسان نظراً لأنها تسعى للمحافظة على تلك الدولة كحليف لها. بالتالي، تراءى لـ "جونز" أن أسباب التسامح السياسي التي شغلت فكر الكثير من الفلاسفة كانت أسباباً أخرى غير التي تتطرق إليها الآن، ولعل من أبرز هذه الأسباب المهمة من وجهة نظره تلك الأسباب الأخلاقية والأكثر عمومية (١٤٩).

وعلى أية حال، فقد عرضنا على مدار الصفحات السابقة ما الذي نقصده بالتسامح السياسي، وبيان علاقة التسامح السياسي ببعض المفاهيم الأخرى، ثم توقفنا طويلاً عند الموقف الذي اتخذته فلاسفة السياسة المعاصرون من التسامح السياسي. وتوصلنا إلى حقيقة مهمة مؤداها: أن هناك اتفاقاً لدى أغلب فلاسفة السياسة المعاصرين بشأن مشروعية التسامح السياسي، وكونه أمراً مشروعاً، لذا اجتهدوا في البحث عن عدد من الحجج التي تؤيد موقفهم المؤيد لمشروعية التسامح السياسي. وعلى الرغم من ذلك، فقد قوبل التسامح السياسي بالرفض من بعض فلاسفة السياسة المعاصرين، لذا اجتهدوا في البحث عن عدد من الحجج التي تؤيد موقفهم الرفض لمشروعية التسامح السياسي. الأمر الذي يجعلنا أمام اتجاهين متصارعين يستند كل منهما إلى عدد من الحجج التي تؤيد موقفه، ليس هذا فحسب، حيث وصل الأمر إلى نظرة البعض منهم - وأخص بالذكر الاتجاه الرفض للتسامح السياسي - إلى التسامح السياسي على أنه سلوك محير؛ ذلك لأن التسامح السياسي - حسبما أخبرنا "سكانلون" يتطلب منا أن نتقبل البشر، وأن نتغاضى عن ممارساتهم، حتى ولو

كنا مختلفين معهم بشدة. ومن ثم، تراءى لـ "سكانلون" أن التسامح السياسي يتضمن سلوكاً وسطاً بين القبول المطلق والمعارضة المطلقة (١٥٠). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "إيديفين" الذي أخبرنا بأن بعض فلاسفة السياسة المعاصرين قد نظروا إلى التسامح السياسي على أنه أمر غير مريح، أو على أنه أمر غير ثابت. ورغم ذلك وجدهم يصرون - في الوقت نفسه - على كونه أمراً ضرورياً أو إلزامياً من الناحية الأخلاقية (١٥١).

والجدير بالذكر، أن الاتجاه الرافض للتسامح السياسي لم يتوقف عند هذا الحد، حيث شرع الاتجاه المعارض في وصف التسامح السياسي بالغموض والمفارقة. فما هو "هورتون" يؤكد على أنه لا يوجد خط فاصل يمكن لنا أن نرسمه بين التسامح واللاتسامح. ناهيك عن ذلك، أننا نراه ينظر إلى التسامح السياسي على أنه لا يختلف عن أي مفهوم معقد آخر سواء في المجال الأخلاقي أو السياسي، ذلك الأمر الذي يدعو إلى المزيد من الحيرة، ويتسبب في حدوث ما يسمى بـ "مفارقة التسامح" Paradox (١٥٢). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "إيديفين" الذي يرى أن التسامح السياسي هو قبول ما لا نوافق عليه، وعلى هذا النحو ذهب إلى القول بأن التسامح السياسي يتصف بالتناقض والمفارقة (١٥٣).

كما نجد أن كلا من "إيمي جوتمان" * Amy Gutmann، و "دينيس تومبسون" * Dennis Thompson يؤكدان سويًا على ضرورة رفض التسامح السياسي؛ حيث ذهبوا إلى القول بأن التسامح السياسي لا يقدم لهما أساساً يمكن للمواطنين أن يلجئوا إليه في حالة وجود خلافات أخلاقية (١٥٤).

غير أننا نجد الباحث يقر بمشروعية التسامح السياسي، لذا يوافق الباحث على ما قاله الاتجاه الأول وما اعتمد عليه من حجج تدعم موقفه سالف الذكر، وعلى الرغم من ذلك نجد أن الباحث يؤكد على مشروعية التسامح السياسي شريطة أن يكون للتسامح السياسي حدوداً يتوقف عندها ولا يتعداها. ولعل ما جعل الباحث يقر بذلك الرأي هو اتفاقه مع ما قاله "هيلد" من قبل بأن هناك حالات يصعب التسامح فيها، وهي تلك الحالات التي ترتبط على نحو وثيق الصلة بالمعتقدات والقيم التي نعرف أنها زائفة أو حتى خطيرة من الناحية السياسية والأخلاقية.... إلخ (١٥٥).

هذا يعني، أن الباحث يرى أن التسامح الخالص مع جميع الحالات، وعلى طول الخط، يعد ضرباً من ضروب الخيال؛ نظراً لصعوبة تحقيق مثل هذا النوع من التسامح. كما يرى أن هناك حالات يستحيل التسامح معها، ويصبح التسامح مع هذه الحالات أمراً صعباً للغاية. لذا وجب علينا معرفة تلك الصعوبات التي تعترض طريقنا عند شروعنا في الإقرار بكون التسامح السياسي أمراً مشروعاً، الأمر الذي يدعونا إلى ضرورة الحديث عن الصعوبات التي تعترض طريق الفلاسفة المؤيدين للتسامح السياسي، وكيفية التغلب عليها؛ حتى يصير التسامح السياسي أمراً مشروعاً كما يعتقد الباحث، وهذا هو ما نتناوله عبر الصفحات القادمة (١٥٦).

ثالثاً، الصعوبات التي تعترض طريق الفلاسفة المؤيدين للتسامح السياسي، وسبل التغلب عليها.

بداية نلاحظ أن هناك صعوبات لا حصر لها عند إقرارنا بمشروعية التسامح السياسي، ونظراً لكثرة هذه الصعوبات التي تعرقل مشروعية التسامح السياسي، فسوف نركز على أهم هذه الصعوبات عبر الصفحات القادمة، ثم نحاول أن نتوصل إلى عدد من الحلول التي تنهي هذه الصعوبات من ناحية، وتجعل التسامح السياسي أمراً مشروعاً من ناحية أخرى. ومهما يكن من أمر، فإن الصعوبة الأولى تتمثل في اشتغال التسامح السياسي على جانب الاعتراض، وجانب القبول معاً وفي الوقت ذاته. هذا يعني أن التسامح السياسي يتضمن الرغبة في القول من جانب الشخص، أي قبول المعتقدات والممارسات الخاصة بالآخرين، والتي يرى أنها قابلة للاعتراض بلا أدنى شك (١٥٧). الأمر الذي يترتب عليه الكثير من الحيرة والارتباك؛ إذ كيف يُطلب من الشخص - مثلاً - قبول معتقدات وممارسات الآخرين، خصوصاً وأنهم يعلمون أن بعض هذه المعتقدات والممارسات خطأ أو غير صحيحة (١٥٨).

هذا يعني أننا أمام صعوبة تتجلى في أن التسامح السياسي يتضمن قبول المعتقدات المتضاربة، والجدير بالذكر أن "بارنز" قد شعر بهذه الصعوبة، حيث يرى أنه إذا كان الشخص (X) يعتقد في أن أحد التصرفات المتعلقة بالشخص (Y) غير أخلاقية مثلاً، فإنه بطبيعة الحال سوف يعارض مثل هذا التصرف المتعلق بالشخص (Y). ولكن طالما أن الشخص (X) متسامح، فإنه سوف يعتقد أنه من الخطأ الفادح الاعتراض على عمل معين قد يعتقد أنه غير

أخلاقي طالما أنه يقع ضمن حدود ما يمكن التسامح معه. وعلى هذا النحو تراءى لـ"بارنز" أن التسامح السياسي الذي يظهره أي شخص تجاه الآخر يتجلى في قبوله للمعتقدات التي تجعله يركز على قبول المواقف المتضاربة (١٥٩).

أما الصعوبة الثانية، فتتمثل في أن التسامح السياسي سوف ينتج عنه عمل سلبي يتمثل في امتناع الشخص عن التدخل في معتقدات أو سلوكيات شخص آخر أو مجموعة أخرى، وخصوصا عندما تكون هذه المعتقدات أو السلوكيات غير متوافقة مع رغباته. ورغم ذلك، فينبغي على هذا الشخص أن يتدخل؛ ذلك لأن قبوله معتقداً أو سلوكاً غير متوافق معه بسبب عدم القدرة أو عدم وجود سلطة قادرة على المنع أو عدم الإمكانية العملية يعد إزعاجاً وليس تسامحاً. وهذا يعني أن الشخص المتسامح ينبغي أن تكون لديه القدرة الفعلية على التدخل في معتقد أو سلوك الشخص المتسامح معه، ولكنه للأسف لن يتدخل، لأنه سوف يمتنع من تلقاء ذاته عن التدخل (١٦٠). ويعني أيضاً، أنه كلما امتنع الشخص عن التدخل بالمعنى بالمعروف والمتداول، كلما قلل من حريته الشخصية (١٦١).

وتتمثل الصعوبة الثالثة في أنه في بعض الأحيان يعتقد البشر في أن الشخص العنصري هو الشخص الذي يعتقد في أن هناك أجناساً أقل منه في المستوى ولا يستحقون الاحترام اللازم (١٦٢). أما الصعوبة الرابعة والأخيرة فتتمثل في أن التسامح السياسي يمكن أن يصبح لاتسامح وخصوصا مع المخالفين لنا في المعتقدات والممارسات (١٦٣).

وقد نتج عن هذه الصعوبات جدل عظيم بشأن قبول التسامح السياسي تارة، ورفضه تارة أخرى. ولم تقتصر الحال على ذلك، حيث انقسم الفلاسفة إلى اتجاهين تجاه التسامح السياسي: اتجاه مؤيد له، وآخر معارض له، كما أسلفنا من ذي قبل. وبالتالي، فقد استند كل اتجاه على ما يؤكد موقفه، حيث رأى الاتجاه الأول ضرورة قبول التسامح السياسي، ونظر إليه على أنه أمر مشروع، وراح يؤكد على ذلك، إذ رأى أن هناك أدلة كثيرة- خلاف الحجج التي ساقها من ذي قبل- تؤكد على قبول التسامح السياسي وجعله أمراً مشروعاً، لعل من أبرزها: أولاً، يرى الاتجاه المؤيد للتسامح السياسي أن هناك متحفاً مخصصاً للتسامح في " لوس أنجيلوس"، كما أن هناك مركزاً للتسامح في " نينورك". إضافة إلى ذلك، فإن هناك اهتماماً كبيراً بالتسامح في مجال التعليم وبرامج التدريب وقضايا الثقافات والاحتواء والتنوع داخل المجتمع الأمريكي المعاصر. ثانياً، يرى الاتجاه المؤيد للتسامح السياسي أن الولايات المتحدة الأمريكية تهتم اهتماماً كبيراً بالتدريب على التنوع، لدرجة أنها نظرت إلى التنوع على أنه منهج تعليمي شائع الانتشار في أيامنا تلك في الجامعات والعديد من برامج تشغيل الشباب؛ وذلك من أجل تنمية روح التسامح والدعوة إلى التحلي بتلك الفضيلة المهمة (١٦٤). ورغم ذلك، نجد أن الاتجاه المعارض للتسامح السياسي يرى أننا لو نظرنا إلى النسق القيمي الذي نال اهتماماً كبيراً وشبه عالمي في الولايات المتحدة الأمريكية لسنوات عديدة، ينظر إلى الشخص- أي شخص- الطيب على أنه صادق ومخلص ومتعاون وودود ومهذب ومقتصد ومطيع ونظيف.... إلخ، ولا ينظر إليه على أنه متسامح. هذا يعد دليلاً دامغاً على

رفض الاتجاه المعارض للتسامح السياسي، وعدم النظر إليه على أنه أمر مشروع (١٦٥).

من ثم، ينبغي علينا التركيز على الوسائل التي نستطيع من خلالها التغلب على تلك الصعوبات ؛ وذلك من أجل ترسيخ فضيلة التسامح السياسي وتأسيسه على أسس تجعلنا ننظر إليه على أنه أمر مشروع بلا أدنى شك. بالتالي، فلو نظرنا إلى الصعوبة الأولى المتعلقة باشتغال التسامح السياسي على جانب الاعتراض والقبول معاً وفي نفس الوقت، فنجد أن هذه الصعوبة تضعنا أمام تساؤل صعب، بحاجة ماسة إلى إجابة، وهو كيف يمكن أن يكون من الصحيح أخلاقياً أن نتسامح مع ما هو خطأ من الناحية الأخلاقية؟

إلا أننا ومن حسن الطالع، وجدنا " فورست" يجيب على هذا السؤال قائلاً: إنه من الواجب الأخلاقي بالنسبة للأشخاص أن يحترموا الاستقلالية الأخلاقية للآخرين، وكذلك الاستقلالية المعرفية الخاصة بهم، ولاسيما المعتقدات التي قد يختلفون معها أو ربما يجدونها خطأ من الناحية الأخلاقية، والتي لا تكفي كردود على التساؤلات الخاصة بجودة الحياة وكيفية تحقيق الأسلوب الأمثل فيها. والجدير بالذكر أن " فورست" لم يتوقف عند هذا الحد، إذ يرى أنه من الصحيح بل ومن الواجب الأخلاقي كذلك أن نتسامح مع من نجد أنه غير قابل للاتفاق عليه أخلاقياً، وأنه خطأ من الناحية العقلية. هذا يعني، أنه عندما نجد بعض المعتقدات والممارسات غير الصحيحة، فلا مانع من قبولها أو النظر إليها على أنها معتقدات وممارسات أخلاقية حسبما أشار إلينا " فورست"، وعلى هذا النحو تزول الصعوبة الأولى، التي سبق وأن نوهنا عنها من ذي قبل (١٦٦).

هذا يعني أن " فورست " يرى أن التسامح السياسي يتطلب عنصر القبول الإيجابي لبعض المعتقدات والممارسات- بجانب عنصر الاعتراض على تلك المعتقدات والممارسات- الذي لا يلغي حكمنا السلبي على تلك المعتقدات والممارسات، غير أنه يقدم أسباباً إيجابية تضع عنصر الاعتراض، في سياقه المناسب. وعلى هذا النحو نقول، على سبيل المثال لا الحصر، أن مثل هذه المعتقدات أو الممارسات غير الصحيحة، ولكنها ليست خطأ بالشكل الذي لا يمكن التسامح معه (١٦٧). بالتالي، فلا غرابة عندما نقول أن التسامح السياسي هو نوع من أنواع القبول للمعتقدات والممارسات والالتزامات التي نعتقد في أنها قابلة للاعتراض ولا تتناسب معنا (١٦٨). كما أنه من الضروري والمهم للتسامح السياسي أن يتم الحكم على المعتقدات أو الممارسات المتسامح معها على أنها غير صحيحة أو سيئة؛ ذلك لأنه في ظل غياب مكون الاعتراض لا وجود للتسامح السياسي، وإن وجد فسوف يتحول ، على الفور، إلى لامبالاة (١٦٩).

ولعل ما يؤكد صدق هذا الحديث هو تأكيد " بالنيت " الذي يرى أننا عندما نتحدث عن التسامح السياسي لا يمكن أن نغفل أبداً ضرورة وجود عنصر الاعتراض. وحرصاً منه على ضرورة وجود عنصر الاعتراض فقد وجدناه يؤكد على أنه في حالة غياب عنصر الاعتراض، فإننا لن نتحدث عن التسامح السياسي، وإنما نتحدث عن اللامبالاة أو الاحترام فحسب (١٧٠).

أما بالنسبة للصعوبة الثانية، والمتمثلة في امتناع الشخص عن التدخل في معتقدات وممارسات الآخرين، رغم ضرورة تدخله، الأمر الذي ينتج عنه تقليص حريته، فنلاحظ أن هذه الصعوبة يمكن أن تزول عندما نستعرض ماهية

الشخص المتسامح؛ ذلك لأن الشخص المتسامح هو الشخص الذي لا يوافق على معتقدات وممارسات معينة، غير أنه يتمتع عن التدخل أو يرفض الاعتراض عليها. وهو ذلك الشخص الذي يتمتع بالقدرة على التدخل والرفض لهذه المعتقدات والممارسات، ولكنه لا يفعل ذلك، كما لا يهتم بإصدار أحكام بشأن الآخرين؛ ذلك لأنه يعتقد في أنه عندما يصبح متسرّعاً في الحكم على الآخرين، فإنه سوف يكون شخصاً غير متسامح. كما أنه الشخص الذي يرى نفسه أكثر تسامحاً، كلما ابتعد عن التسرع في الحكم على الآخرين (١٧١).

من ثم، فلا غرابة عندما يحدث التسامح السياسي كلما امتنع الشخص - أي شخص - عن منع حدث معين أو عن فرض رقابة على شخص آخر، شريطة أن يكون هذا الشخص كارهاً وغير موافق على الحدث أو الرقابة التي يفرضها على الشخص الآخر. كما يحدث التسامح السياسي إذا كان الشخص يمتلك القدرة على التدخل، أما إذا لم يمتلك القدرة على ذلك، فلا يتحقق التسامح السياسي على الإطلاق (١٧٢).

يُفهم من ذلك، أن هذه الصعوبة التي نتحدث عنها الآن، يمكن أن تزول تماماً متى نظرنا إلى التسامح السياسي على أنه يستلزم شرطاً مهماً، ألا وهو أن يكون الشخص المتسامح في وضع يسمح له بالتدخل المباشر، وتكون لديه القدرة الفعلية على التدخل. ولعل ما يؤكد صدق هذا الحديث هو المثال الذي ضربه لنا "بالنيت"، الذي أخبرنا بأن السجناء يمكن أن ننظر إليهم على أنه أشخاص متسامحون إذا ما توافرت لديهم القدرة على الهروب من محبسهم، غير أنهم يمتنعون عن القيام بهذا. ولكن إذا لم تكن لديهم القدرة على الهروب، ولم تتوفر

لديهم الفرصة للهروب ويظلون متحملين للصعاب التي يواجهونها أثناء حبسهم، فلن يكونوا أشخاصاً متسامحين على الإطلاق (١٧٣).

ولقد استنتج "بالنيت" من المثال سالف الذكر أن التسامح السياسي يتطلب شرطين، هما: الفرصة والرغبة في القيام بالعمل. لذا تراءى له أن الشخص الذي لم يتدخل بشكل سلبي إما لأنه كسول أو لأنه منشغل جداً، لا يمكن اعتباره شخصاً متسامحاً. ومن هنا، يتضح لـ "بالنيت" أن الحرية شرط رئيس من شروط تحقق التسامح، كما أن الحرية هي التي تجعل الشخص المتسامح يمتنع عن التدخل في معتقدات وممارسات الآخرين على الرغم من قدرته الفعلية على ذلك (١٧٤).

وبالنسبة للصعوبة الثالثة والتمثلة في اعتقاد البشر في أن الشخص العنصري هو الشخص الذي يعتقد في أن هناك أجناساً أقل منه في المستوى ولا يستحقون الاحترام اللازم. فنلاحظ أن "فورست" قد أشار إلى هذه الصعوبة، بل المفارقة العجيبة، ولكنه رأى على الرغم من أن الشخص العنصري ينظر إلى الآخرين على أنهم أقل منه في المستوى، إلا أنه من الممكن اعتبار الشخص العنصري شخصاً متسامحاً، وذا فضائل شريطة أن يتمكن الشخص العنصري من كبح رغبته المتمثلة في التمييز بين الأجناس الأخرى التي يعتقد أنها أقل منه في المستوى. ناهيك عن ذلك، فقد يكون الشخص العنصري أكثر تسامحاً كلما زادت دوافعه العرقية تجاه الآخرين، ومع ذلك لا يتصرف تبعاً لدوافعه العرقية (١٧٥).

والجدير بالذكر أن " وليامز " قد أكد قبل " فورست " على مثل هذا الكلام، حيث رأى " وليامز " أن من شروط التسامح السياسي الحقيقي ألا تكره مجموعة (ص) مجموعة (ع)، بمعنى أنه من الواجب على المجموعات المتناحرة أن تتخلى عن حقدتها وكرهيتها وتحاملها. وأنه من الواجب على هذه المجموعات أن تتخلى عن شيء ما، وهو رغبتهم في قمع معتقد المجموعة الأخرى والقضاء عليه. وتأكيداً على ذلك، فقد رأى " وليامز " أنه لو التزمت مجموعة (ص) بهذه الشروط فسوف يظهر الصراع فيما بين المعتقدات التي تتمسك بها كل مجموعة ورغبتها في التسامح وتخليها عن بعض تلك المعتقدات بكل ما في الكلمة من معنى (١٧٦).

أما الصعوبة الرابعة والأخيرة والمتمثلة في إمكانية تحول التسامح السياسي إلى لاتسامح وخصوصاً مع المخالفين، فنلاحظ أن " فورست " يرى أننا لو قلنا بذلك فسوف نسيء استخدام مصطلح التسامح السياسي؛ ذلك لأنه يرى أننا لا يمكننا أن نطلق مصطلح " اللاتسامح " على أي شكل من أشكال النقد لهذه المعتقدات والممارسات التي لا تتفق معنا، ذلك لأننا لو قلنا بذلك فسوف نفقد مفهوم التسامح بشكل كلي (١٧٧).

بناء على ذلك، تراءى لـ " فورست " أن الشعار القائل: لا تسامح مع غير المتسامح، ليس أمراً بسيطاً بل أمراً في غاية الخطورة؛ ذلك لأن الشخص غير المتسامح هو الشخص الذي يتشبث بالرأي، ولا يهتم بآراء الآخرين، وأننا لو وافقنا على الشعار سالف الذكر فسوف نقضي على مفهوم التسامح تماماً (١٧٨). هذا يعني، أن " فورست " يعتقد فيما يعتقد فيه الباحث، وهو أن التسامح

السياسي أمر مشروع، حيث يرى أن هناك العديد من السياقات التي يمكن أن نتحدث فيها عن شخص أو مؤسسة على أنها متسامحة: فالآباء يتسامحون مع بعض السلوكيات المعينة التي تصدر عن أطفالهم، والصديق يتسامح مع بعض السلوكيات التي تصدر عن أحد أصدقائه، والحاكم يتسامح مع أحد المنشقين، والكنيسة تتسامح مع الشذوذ الجنسي في بعض الأحيان، والدولة تتسامح مع الأقليات الدينية، والمجتمع يتسامح مع بعض الجرائم المعينة. وفي مثل هذه الحالات يمكن أن نطلق على المتسامح أنه يتمتع بفضيلة التسامح (١٧٩).

كما يعني أيضا أن للتسامح السياسي حدوداً قد رسمها جل فلاسفة السياسة المعاصرين، ويعتقد الباحث في صحتها إلى حد كبير؛ حيث يرون أن هناك أيضا ظواهر لا يمكن الاعتراض عليها، مثل: الاختلافات العرقية أو الميول الجنسية. كما يرون أن هناك ظواهر لا يمكن التسامح معها، مثل: أي عمل ينتج عنه عنف أو قسوة (١٨٠)، أو أي عمل ينتج عنه قتل الأبرياء (١٨١). علاوة على ذلك، فإنهم يرون أن التسامح السياسي يوجد متى وجدت أسباب قوية للاعتراض على معتقد أو ممارسة معينة تفوق قوة أسباب القبول (١٨٢).

ولعل من أبرز الفلاسفة الذين أكدوا على ضرورة وضع حدود للتسامح السياسي هي "جالوتي"، حيث رأت أن هناك حالات كثيرة لا يمكن النظر إليها على أنه تمثل التسامح السياسي سواء من قريب أو من بعيد، ورأت أن الحالة الأولى يمكن أن تتضح على نحو جلي عندما يكون هناك تنسيق مسبق بين أطراف التسامح (أقصد المتسامح، والمتسامح معه). ونظراً لوجود تنسيق مسبق

بين أطراف التسامح، فإن التسامح السياسي في هذه الحالة سوف يكون مستبعداً تماماً؛ ذلك لأنه في تلك الحالة سوف لا تتوافر لدى الشخص القوة اللازمة للتدخل في سلوكيات متفق عليها، وأنه سوف يرضخ ويذعن لتلك السلوكيات، ولكنه لا يتسامح مع تلك السلوكيات. علاوة على ذلك، فإننا لا نستطيع أن نميز بين التسامح والإذعان، أو القبول الضمني في هذه الحالة. أما الحالة الثانية، وهي التي تتجلى عندما يكون الشخص المتسامح قوياً، والشخص المتسامح معه لا حول له ولا قوة، ففي هذه الحالة يصير التسامح السياسي قمعاً أو اضطهاداً تماماً (١٨٣).

نخلص مما سبق إلى الإقرار بكون التسامح السياسي أمراً مشروعاً، شريطة أن يكون للتسامح السياسي حدود لا يتعداها كما أوضحنا من ذي قبل. وبالطبع، فإن ما توصلنا إليه قد لا يقبله البعض، ولا سيما الراضين له. غير أننا نجد أن الاختلاف الذي حدث بيننا وبين هؤلاء بشأن موقفنا من التسامح السياسي يعد أمراً طبيعياً، ولا يؤثر في الرأي الذي نتبناه بشأن التسامح السياسي على الإطلاق، بل يجعلنا ننظر إليه على أنه أمر إشكالي، أو على أنه سبب رئيس في دخولنا في مأزق بحاجة إلى مزيد من الحلول أو الاقتراحات من قبل المتخصصين؛ من أجل تفادي هذا المأزق الذي وقعنا فيه. ومن الملاحظ أن هناك بعض فلاسفة السياسة المعاصرين قد فطنوا لخطورة هذا الخلاف بشأن مشروعية التسامح السياسي، وكانوا على دراية تامة بهذه الإشكالية أو هذا المأزق؛ لذا سارعوا في تقديم مجموعة من الحلول أو الاقتراحات لحل هذه الإشكالية الصعبة أو الخروج من هذا المأزق. من ثم، نرى أنه من الأهمية

بمكان بيان ما الذي قام به هؤلاء الفلاسفة؛ كما يتوجب علينا عرض بعض الحلول أو الاقتراحات التي قدمها المتخصصون بشأنها، والتي بدورها تساعدنا في الخروج من هذا المأزق الذي وقعنا فيه بسبب تسليمنا بكون التسامح السياسي أمراً مشروعاً، أو حلاً لهذه الإشكالية الصعبة، وهذا هو ما نفعله عبر السطور التالية.

رابعاً، الحلول المقترحة لجعل التسامح السياسي أمراً مشروعاً.

توصلنا مما سبق إلى كون التسامح السياسي أمراً مشروعاً ومعتزلاً به من قبل معظم فلاسفة السياسة المعاصرين؛ ذلك لأن التسامح السياسي يستطيع أن يتعامل مع التعددية الموجودة في المجتمعات الديمقراطية والليبرالية المعاصرة (١٨٤). كما أن التسامح السياسي لا يجعلنا نفقد الالتزام بمبادئنا ومثلنا، أو حتى نتخلى عنها، وإنما يجعلنا نلتزم بعدم قمع أو كبح المثل والمبادئ التي لا نتفق عليها، أو على الأحرى لا يلزمنا بحب أو تدعيم أو تشجيع المثل والمبادئ التي لا نتفق عليها (١٨٥). لذا وجب علينا تقديم عدد من الحلول والاقتراحات التي تجعلنا نحافظ على كونه أمراً مشروعاً؛ نظراً لفوائده التي لا يمكن حصرها، بداية من الشخص المتسامح، ومروراً بالمجتمع، ووصولاً إلى الدولة. ولعل من أبرز هذه الحلول، أو الاقتراحات ما يلي:

أولاً، ينبغي علينا أن ننظر إلى التسامح السياسي على أنه قيمة يجب تنميتها داخل المدارس (١٨٦)؛ ذلك لأن المدارس تسمح بالاستقلالية وتحترمها، كما تساعد في نشر وتنمية الحقيقة والصدق (١٨٧)، ولعل ما يؤكد صدق هذا الحديث هو أننا لو نظرنا إلى معظم التربويين، لوجدنا أنهم يعتبرون التسامح

السياسي أمراً جيداً، كما يلعب التسامح السياسي دوراً فعالاً في أداء تلك المدارس وجودة إدارتها خاصة في الدول متعددة الثقافات (١٨٨).

هذا يعني، أننا ملزمون بغرس قيمة التسامح السياسي في الأطفال منذ الصغر، لذا ينبغي على الآباء احترام رغبة أطفالهم في البحث والاستكشاف، ومنحهم فرصة للتعبير عن آرائهم وممارساتهم التي قد يعترض عليها الآباء. كما ينبغي على الآباء عدم فرض سيطرتهم على أطفالهم، وأن يعلموا جيداً أنه ليس بإمكانهم تشكيل هوية أطفالهم بشكل تام؛ ذلك لأن الدولة تهتم اهتماماً بالغاً بالقدرات اللازمة للأطفال، من أجل تأهيلهم لممارسة الديمقراطية على أكمل وجه ممكن. وعلى هذا النحو تسهم الدولة - بشكل جزئي - في خلق وتربية مواطنين صالحين (١٨٩).

كما يعني، ضرورة العمل على تطوير التسامح السياسي وقبوله بوصفه أمراً مشروعاً؛ حيث إن التسامح السياسي وسيلة جيدة لتنمية الاستقلالية وتساعد أيضاً على ظهور الحقيقة وتمييزها (١٩٠). لذا فلا غرابة عندما نرى "مكلويد" يصر على ضرورة غرس التسامح السياسي لدى الأطفال الصغار؛ ظناً منه في أن التسامح السياسي يساعدهم في تحقيق الاستقلالية (١٩١).

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى التي تعود من جراء الاهتمام بتنمية روح التسامح السياسي كما أوضحنا، إلا أننا نرى أن هذا لا يكفي بل ينبغي علينا أن ننظر إلى تنمية روح التسامح السياسي على أنها جزء أصيل من برنامج أكبر للتعليم الأخلاقي الذي يجب أن يتلقاه البشر على أيدي المتخصصين. وهذا لا

يتم إلا من خلال الاستناد إلى برنامج متشعب يأخذ في الاعتبار جميع الجوانب المتعلقة بفضيلة التسامح السياسي (١٩٢).

ثانياً، ينبغي علينا إعادة التفكير والمحافظة على مفهوم التسامح السياسي وتطبيقه وتجنب المشكلات التي يمكن مواجهتها عند الحديث عن التسامح السياسي، وذلك من خلال أمرين لا ثالث لهما، أولهما: يتمثل في ضرورة تحديد السلوكيات التي يجب على كل شخص قبولها، وأن نضع حداً لما لا يمكن التسامح معه. والجدير بالذكر، أننا لو نظرنا إلى " هابرماس " لوجدناه قد حاول التأكيد على هذا الأمر بطريقة عقلانية وغير تعسفية؛ حيث يرى أنه لو تم تحديد السلوكيات بطريقة سلطوية، أي من جانب واحد، فسوف تظل وصمة الإقصاء التعسفي متأصلة في التسامح السياسي، وسوف لا يمكن أن يكون هناك تسامح. أما الأمر الثاني، فيتمثل في ضرورة تأسيس التسامح السياسي اعتماداً على وجود نوع من العلاقات بين الأطراف المتسامحة والأطراف المتسامح معها. بمعنى أن يظل التسامح السياسي عنصراً مهماً من عناصر الرحمة وتقدير الجميل بين الأطراف التي يحدث بينها التسامح السياسي، سواء الأطراف المتسامحة، أو المتسامح معها. وهذا هو ما عبر عنه " هابرماس " من ذي قبل، إذ رأى أنه من الممكن لأحد الأطراف أن يسمح للطرف الآخر بالحيد قليلاً عما هو معتاد بشرط واحد وهو: ألا تتخطى الأقلية المتسامح معها - أياً كانت - حدود التسامح السياسي (١٩٣).

ثالثاً، يتحتم علينا تدعيم سياسة الاحتواء، والتي تتمثل في أن يظل المجتمع منفتحاً لقبول المواطنين من أية خلفية دون الالتزام بمبدأ المجتمع القومي

المتجانس. ومن الملاحظ هنا أن "هابرماس" هو الذي نادى وشجع على ضرورة تدعيم سياسة الاحتواء (١٩٤). والجدير بالذكر أن "هابرماس" لم يتوقف عند هذا الحد، إذ رأى إمكانية تفسير التسامح السياسي من خلال الأعراف التي تحكمه، والتي تنظم العلاقات فيما بين الأطراف المتسامحة والأطراف المتسامح معها. كما أشار كذلك إلى أهمية التداول (Deliberations) فيما بين المواطنين (١٩٥).

رابعاً، ينبغي علينا العمل على تأسيس التسامح السياسي على عدد من الاعتبارات المهمة، لعل من أبرزها: تحقيق العدالة لجميع الأطراف سواء المتسامحة أو المتسامح معها بلا استثناء. ويتحقق ذلك من خلال المناداة بتبني فكرة "التعددية المعقولة"، والتي تعني أن يكون المجتمع شاملاً أو متضمناً لآراء متعددة تتمتع جميعها بالمعقولية (١٩٦).

والجدير بالذكر أن هناك عدداً لا بأس به من فلاسفة السياسة المعاصرين يدعمون فكرة المجتمع التعددي؛ ظناً منهم أن المجتمع التعددي هو المجتمع الذي تختلف فيه الآراء، والذي لا يلزم جميع أعضائه باتباع فكر معين أو أسلوب حياتي معين؛ ذلك لأنه المجتمع المتسامح والذي يسمح فيه للجميع بالتعبير عن آرائه دون تحامل أو تمييز أو اضطهاد أو ظلم أو قهر. كما نجد أن التطور الاجتماعي داخل هذا المجتمع التعددي يسير بشكل سريع؛ حيث تتقارب فيه الثقافات والمجموعات، كما تتقارب فيه أفكارهم ومبادئهم بشكل يسمح للجميع بالتواصل مع الآخرين، فيعيش الجميع في مجتمع ملء بالتواصل. وبالتالي يصبح بإمكان الجميع أن يتبادلوا المعلومات والمنافع، حتى

ولو تمسك كل واحد منهم بآرائه ومعتقداته، فلن يغلق الطريق أمام آراء ومعتقدات الآخر تماماً (١٩٧).

وتأكيداً على صدق هذا الحديث فإننا لو نظرنا إلى " هيلد" لوجدناه قد أشار إلى ما نريد التأكيد عليه، حيث رأى " هيلد" أن غرس القيم والآراء التعددية، سوف يدعونا إلى التحلي بالهدوء أو حتى اللامبالاة في تفاعلنا مع الآراء ووجهات النظر الأخرى والأساليب والأنماط الحياتية المختلفة أو على الأقل بفضول أقل (١٩٨). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند " كوهين"، حيث يرى أنه على الرغم من أن التسامح السياسي لا يستلزم تنوعاً ثقافياً من وجهة نظره، إلا أنه ينظر إليه على أنه يستلزم وجود بعض أشكال التنوع. وهذا يعني أنه يريد أن يؤكد على ضرورة أن يكون هناك معارضة من نوع ما. وإذا لم يكن هناك تنوع، فلن يكون هناك شيء نعترض عليه. وإذا لم يكن هناك شيء نعارضه، فلن يكون هناك سيئ نتسامح معه. وبالتالي، تراءى له ضرورة أن تكون هناك حاجة ماسة إلى التنوع (١٩٩). وعلى هذا النحو، وجدنا " كوهين" ينظر إلى التسامح السياسي على أنه الأمر الذي يجعل هناك أشياء كثيرة محتملة، وينبغي علينا أن نفهم أنه إذا لم تكن هناك آراء مختلفة فلن يكون هناك تسامح ولا يمكن أن يكون هناك شيء يمكن التسامح معه (٢٠٠).

خامساً، ينبغي علينا الإقرار بأن التسامح السياسي يستلزم عدداً من الأمور المهمة، لا غنى عنها، وبدونها لا يكون التسامح السياسي تسامحاً، وهي: وجود شخص متسامح، شريطة ألا يتدخل في شؤون الآخرين، ووجود الشيء الذي يتسامح معه هذا الشخص (٢٠١). كما يفضل أن يكون التسامح متعمداً، وأن

يكون هناك تصرف معارض أو سلوك معارض، وأن يشترط في الشخص المتسامح القدرة على التدخل، وعلى الرغم من ذلك فيمتنع عن التدخل من تلقاء ذاته (٢٠٢). كما يتضمن التسامح واجبات إيجابية من جانب الشخص المتسامح، منها: حماية مصالح الأقليات العرقية، ودعم حقهم في التطور (٢٠٣)، وهذا هو ما تفعله الدولة، حيث تقوم بمنح حقوق معينة للأقليات رغم أن معظم مواطنيها قد يختلفون مع ما تمنحه لهم من حقوق (٢٠٤).

سادساً، يتحتم علينا أن نضع في اعتبارنا أن القضايا الأخلاقية والسياسية المهمة وحدها هي التي تجعلنا نهتم بما يمكن أن نتسامح معه، ومتى نتسامح معه، ومتى يجب أن نترك الآخرين يفعلون ما يرونه مناسباً دون التدخل في شؤونهم (٢٠٥).

سابعاً ينبغي علينا أن نضع في اعتبارنا أنه على الرغم من أن بعض البشر قد ينظرون إلى آراء البعض الآخر على أنها آراء غير صحيحة، وتستدعي اللوم أو أنها غير مناسبة، إلا أننا نجد أن التسامح السياسي يجب أن يستلزم قبول الرأي القائل بأن الآخرين لديهم آراء لا تقل أهمية عن آرائهم، ولا يجب أبداً النظر إلى آرائهم على أنها أقل حجة أو أنها غير ذات أهمية ولا قيمة لها، أو أنها أقل من الناحية الأخلاقية (٢٠٦).

ثامناً، يتحتم علينا الإصرار على عدم الموافقة على الممارسات والمعتقدات التي نعترض عليها والتي لا تتوافق مع قيمنا الأخلاقية والسياسية، حتى نصير متسامحين حقاً. وعلى الرغم من ذلك، فإذا ثبت أن اعتراضنا على تلك

الممارسات والمعتقدات ليس منطقيًا أو غير مقبول، فليس عيبًا من أن نصح خطأً قد ارتكبه (٢٠٧).

تأسعًا، ينبغي علينا ألا نخلط بين التسامح السياسي والحيادية كما أوضحنا من ذي قبل؛ ذلك لأن الدولة مثلا، أو أي كيان متسامح، قد يكون متسامحًا دون أن تكون حياديًا. وبالمثل، فإن النظام السياسي قد يكون حياديًا دون أن يكون متسامحًا (٢٠٨). ولعل ما يؤكد صدق هذا الحديث هو أننا لو نظرنا إلى "نيوي" لوجدناه يميل إلى فكرة توافق التسامح السياسي مع الحيادية تمامًا؛ حيث يقبل هذه الفكرة نظرًا لأهميتها في الظروف السياسية المعاصرة، إلا أنه رجوع ورأى أنه عندما تتبنى الدولة موقفًا حياديًا بين أعضاء المجتمع في قضية ما، فإن فكرة التسامح السياسي تصبح غير ملائمة. وهذا يعني أن "نيوي" يرفض فكرة توافق التسامح السياسي مع الحيادية السياسية، ولكن على نحو غير مباشر (٢٠٩).

كما أننا لو نظرنا إلى "ميكليد جارسيا" لوجدناه يؤكد على ما نريد التأكيد عليه، حيث اجتهد كثيرًا لرفض القول بأن التسامح السياسي يعد أمرًا مهمًا وضروريًا في المجتمع الحيادي (٢١٠)؛ مرجعًا ذلك إلى اعتقاده بأن فضيلتي التسامح السياسي والحيادية السياسية لا يمكن أن يتعايشا مع بعضهما البعض على الإطلاق (٢١١). ولم يتوقف "ميكليد جارسيا" عند هذا الحد، حيث رأى أن أية محاولة تهدف إلى الجمع بين الحيادية والتسامح السياسي لا بد وأن تبوء بالفشل التام؛ ظنًا منه أن التسامح السياسي يتطلب منا أن نعتقد أن لدينا أسبابًا تجعلنا نقمع وجهة نظر معينة، وأن لدينا أسبابًا تجعلنا لا نتصرف تبعًا لتلك الأسباب التي تجعلنا نقمع وجهة نظر معينة (٢١٢).

عاشراً، ينبغي علينا الإقرار بأن مبدأ الحيادية السياسية هو مبدأ غير كاف في فهم التسامح السياسي، كما أنه لا يستطيع أن يقدم رداً معيارياً كافياً على التسامح السياسي؛ ذلك لأنه على الرغم من تركيز مبدأ الحيادية على منح حقوق متساوية في الحريات للجميع، إلا أنه لا يأخذ في الاعتبار الفروق التي تعاني منها الأقليات فيما يتعلق بالاحترام المتساوي والاحتواء (٢١٣). وتأكيداً على صدق هذا الحديث فإننا لو نظرنا إلى "جالوتي"، لوجدنا أنها تؤكد على أن مبدأ الحيادية السياسية لا يهتم بالنزاع حول بعض الخلافات البسيطة على الإطلاق؛ إذ إنه لا يولي أي اهتمام بالخلافات الاجتماعية، إلا إذا انتهكت حقوق طرف لحساب طرف آخر. من ثم، رأينا "جالوتي" ترى أننا لو طبقنا مبدأ الحيادية، فسوف يظهر الكثير من الموضوعات التي لا ترتقي لمستوى الأهمية التي نرغبها (٢١٤).

وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "ميكليد جارسيا" الذي يرى أن بعض المواطنين قد يقبلون بفكرة الحياد السياسي، إذا شعروا أنهم داخل دولة تضمن لهم عدم تعرضهم للقمع أو التعذيب وكل ما يخشون حدوثه. وعلى الرغم من ذلك، فقد وجدناه يؤكد على أن كل ذلك لن يقدم مبرراً لقبول الحياد السياسي؛ وذلك لأنه يرى أن المواطنين لو وجدوا أنفسهم في وضع مميز فلا يقدمون على قبول الحياد السياسي، وبالتالي فكرة الدولة المحايدة (٢١٥). والجدير بالذكر، أن "ميكليد جارسيا" لم يتوقف عند هذا الحد، حيث رأى أنه لا يمكن لأي شخص، أو أي كيان، أن يكون حيادياً بشكل كامل في ممارساته للحياة اليومية (٢١٦). أيضاً نجد أن "جونز" يؤكد على أن التسامح السياسي هو الذي يسبق الحيادية

السياسية وليس العكس؛ حيث يرى أن تسامح المواطنين هو الذي يسبق حيادية الدولة (٢١٧).

حادي عشر، يتحتم علينا الإقرار بألا يتم التسامح السياسي من خلال إجبار، أو قسر طرف من أطراف التسامح. هذا يعني، أنه من الضروري أن يكون أي طرف من الأطراف المتسامحة في وضع المسيطر اجتماعياً، وأن يتمتع بالقدرة على التدخل في الممارسات محل النقاش والجدال وقتما شاء. وتأكيداً على صدق هذا الحديث، فإننا لو نظرنا إلى " فورست" لوجدناه يرى أنه حتى بالنسبة للأقلية التي لا تتمتع بهذا النوع من القوة، فإنها تظل متسامحة ومقتنعة بأنه إذا توافرت لديها القدرة على التدخل مثلما تتمتع بها الأغلبية، فإنها لن تستخدمها في ضرر الآخرين على الإطلاق (٢١٨). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "مكليود" الذي يرى أن التسامح السياسي يستلزم نوعاً من القبول غير الإجباري للمعتقدات والممارسات التي يتبناها الآخرون (٢١٩).

اثنا عشر، لا مناص من وصف البشر بكونهم متسامحين من منطلق ميولهم وسلوكياتهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم، بمعنى أنه بإمكان الفرد أن يكون له ميل لشيء معين أو سلوك معين أو معتقد معين حتى في الظروف التي يفتقد فيها القدرة على التأثير. وقد نعتبر ذلك الشخص متسامحاً إذا لم يمنع سلوكاً معترضاً عليه حتى ولو كان بإمكانه أن يفعل ذلك (٢٢٠). ولعل من يؤكد صدق هذا الحديث هو " بالنيت" الذي يرى أن هناك بعض الأفراد (أو الجماعات) قد لا تتوافر لديهم القدرة أو القوة التي تمكنهم من التدخل بشكل سلبي، غير أننا يمكننا أن نعتبرهم متسامحين؛ ذلك لأنهم قد يكون لديهم ميلاً للتسامح السياسي أو

المشاركة في فعل ما من شأنه أن يتسم بالتسامح السياسي. هذا يعني، أن "بالنيت" يؤكد على أنه ليس معنى ذلك أن نقول مثلاً: إن الميل للتسامح السياسي ليس شيئاً يستحق الاهتمام، بل يريد أن نقول: إن هذا الميل قد يكون مفيداً في السياقات السياسية، غير أنه يتميز عن الفعل الحقيقي للتسامح السياسي (٢٢١).

ثالث عشر، ينبغي علينا الانتباه مثلما نصحنا "هيلد" من ذي قبل بأن الإنسان، هو الذي يمثل موضوع وهدف التسامح السياسي. وبالتالي رأينا "هيلد" يرى أن الدولة- أي دولة- لا يمكن أن تكون متسامحة؛ وذلك لأنها تستطيع أن تكون عادلة وحيادية، ولكنها لا تعاني أو تمنع نفسها من التصرف طبقاً لما تراه صحيحاً أو عادلاً (٢٢٢). وقريب من هذا الرأي ما نجده عند "جونز" الذي يؤكد على أن الدولة لا تملك القدرة السيكولوجية على التسامح السياسي، وحتى إذا حدث ذلك، فإن هذا الأمر قد ينتج عنه علاقات غير متكافئة في القوة، لا تتوافق مع الديمقراطية الليبرالية المعاصرة. وبناء على ذلك، فقد رأى "جونز" أنه لكي يحدث تسامح سياسي، فإنه يحدث بفضل العلاقات الحميمة بين أعضاء المجتمع المتسامح، وليس بفضل الحاكم المتسامح (٢٢٣). علاوة على ذلك، فلو دققنا النظر فيما أكده "جونز" لوجدناه يرى أنه في ظل الظروف السياسية المعاصرة، ينبغي علينا أن نفكر في التسامح السياسي، ليس كتسامح تمارسه الدولة مع مواطنيها، بل كنموذج سياسي يمكن للدولة أن تتمسك به وتتميه. وينبغي علينا عندئذ أن نستبدل مفهوم المجتمع المتسامح أو النظام السياسي المتسامح بالحاكم المتسامح (٢٢٤). يشير هذا - من وجهة نظرنا - إلى أن "

جونز" يرى أنه من الخطأ الفادح إيضاح معنى التسامح السياسي في ظل الظروف المعاصرة من خلال فرد أو جماعة أو كيان متسامح، أو حتى حاكم يتمتع بسلطة مطلقة في الدول المعاصرة. وهذا يدل على أن "جونز" يريدنا أن نفهم التسامح السياسي من خلال المجتمع المتسامح وليس الحاكم المتسامح مثلما أوضح لنا مراراً وتكراراً (٢٢٥).

وأخيراً، ينبغي علينا أن نضع في اعتبارنا بأننا عندما نتسامح، فإننا نتسامح مع الأشخاص الذين يستحقون الاحترام مهما كانت أفكارهم وعاداتهم وسلوكياتهم. هذا يعني، أنه إذا تم التسامح، فسوف يكون مع الأشخاص، وليس مع أفكارهم أو سلوكياتهم. وبالطبع، فإن ذلك يتضمن الحقيقة المهمة التي مؤداها أنه لا يتم التسامح مع الأفكار أو السلوكيات، وإنما مع الأشخاص فحسب (٢٢٦). وتأكيدياً على صدق هذا الحديث فإننا لو نظرنا إلى "جونز" لوجدناه يؤكد على ذلك لأن القوانين والترتيبات المؤسسية لا تملك القدرة على عدم الموافقة أو الرفض، أو بمعنى أدق على التسامح السياسي، ولكن من أصدروا تلك القوانين هم الذين يتمتعون بالقدرة على عدم الموافقة أو الرفض. هذا يعني أن من يصدرون القوانين هم الذين يتسامحون، أو لا يتسامحون، وليست القوانين أو الترتيبات السياسية. كما يعني أن القوانين والمؤسسات ماهي إلا أدوات أو وسائل لقوة شخص ما، وأن الشخص نفسه هو مصدر التسامح السياسي أو عدم التسامح السياسي (٢٢٧).

الخاتمة

- توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، لعل من أبرزها ما يأتي:
- يعد موضوع التسامح السياسي موضوعاً قديماً-حديثاً؛ ذلك لأن أغلب فلاسفة الأخلاق والسياسة قد اهتموا بالبحث عن مشروعية التسامح السياسي؛ تبعاً للصراعات والخلافات التي تحدث بين أفراد المجتمع الواحد، وما يترتب عليها من آثار كارثية
 - نظر الباحث إلى التسامح السياسي على أنه رد ممكن على التنوع والاختلاف الذي قد يظهر في الدول التي تؤمن بالتعددية أيا كان نوعها: التعددية السياسية، التعددية الثقافية...إلخ.
 - عد الباحث التسامح السياسي قيمة من القيم التي تسعى إلى تحقيق الديمقراطية، والتي تنبذ الشر والكراهية والجرائم والاضطهاد الديني والسياسي والإرهاب.
 - توصل الباحث إلى أن كثيراً من الفلاسفة قد قدموا الكثير من التعريفات للتسامح السياسي، إلا أنه أعرب عن إمكانية حصر هذه التعريفات في معنيين مهمين هما: المعنى الأول تقليدي ويتمثل في اعتراف الشخص- أو أي كيان يريد التسامح- برغبته في تحمل الآخرين على الرغم من اختلافهم معه في الرأي وكونهم مخطئين في المعتقد السياسي أو الديني من وجهة نظر الشخص المتسامح. أما المعنى الثاني، فيتمثل في تقدير الآخرين وضرورة قبول أفكارهم وسلوكياتهم دون ضجر.

- على الرغم من إقرار عدد لا حصر له من الفلاسفة بوجود علاقة وثيقة الصلة بين التسامح السياسي والحيادية السياسية، إلا أن الباحث قد توصل إلى أن الحيادية السياسية تعوق تحقيق التسامح السياسي تجعله أمراً مشروعاً، كما توصل إلى أن الحيادية السياسية لا يمكن أن تكون رداً ممكناً على التسامح السياسي كما توهم جل الفلاسفة.
- توصل الباحث إلى أن جل الفلاسفة قد انقسموا بشأن مشروعية التسامح السياسي إلى اتجاهين: الأول، يؤيد مشروعية التسامح السياسي، والثاني يرفض مشروعية التسامح السياسي وينظر إليه على أنه أمر مستحيل. وقد اعتقد كل اتجاه من هذين الاتجاهين أنه على الاتجاه الصحيح، في حين أن الاتجاه الآخر هو الاتجاه المخطئ. كما اعتمد كل اتجاه من هذين الاتجاهين على مجموعة من الحجج التي تؤيد موقفه تجاه التسامح السياسي.
- انقسم الفلاسفة بشأن مشروعية التسامح السياسي إلى اتجاهين متصارعين، إلا أننا رأينا الباحث يتبنى آراء الاتجاه الأول الذي ينظر إلى التسامح السياسي على أنه أمر مشروع؛ نظراً لقوة الأدلة والحجج المؤيدة لكون التسامح السياسي أمراً مشروعاً، وما ينتج عنه من آثار تعود بالنفع والأمان بدءاً من الشخص ومروراً بالمجتمع ووصولاً بالدولة ككل بل بالدول الأخرى.

- على الرغم من تأييد الباحث لآراء الاتجاه الأول المؤيد لكون التسامح أمراً مشروعاً، إلا أن هذا التأييد قد تعرض لكثير من الصعوبات، وكان من الواجب على الباحث التفكير في السبل والطرق التي تمكنه من التغلب على هذه الصعوبات. وبالفعل استطاع الباحث فعل ذلك قدر استطاعته.
- بالتالي استطاع الباحث التفكير في السبل والطرق التي تجعله يتغلب على الصعوبات التي تعوق كون التسامح أمراً مشروعاً، وعلى الرغم من ذلك، فقد وجد أنه مازال هناك انقسام بين الفلاسفة بشأن كون التسامح السياسي أمراً مشروعاً من عدمه. الأمر الذي جعل الباحث يقع في مأزق، وينبغي عليه التفكير ثانية في الحلول والاقتراحات التي تجعله يخرج من هذا المأزق بسلام.
- وأخيراً، توصل الباحث إلى عدد من الحلول والاقتراحات التي جعلته ينظر إلى التسامح السياسي على أنه أمر مشروع، والتي جعلته يعيد تأسيس وترسيخ التسامح السياسي على أسس جديدة، غير أننا وجدنا الباحث يحثنا على ضرورة الإقرار بمحدودية التسامح السياسي؛ ظناً منه أن هناك حالات لا يمكن التسامح معها، وهي الحالات التي تتعلق بالإرهاب والجرائم وما شابه ذلك.

الهوامش

- 1- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", Journal of cultural diversity, Vol.19, No.4.p.112
 - 2- Jones, P. (2013), "Toleration", chapter 55, in, the Routledge Companion to Social and political philosophy, (edited) by, Gerald Gaus & fred D Agoston, Routledge, Taylor and Francis group, New York and London.p.629
- * تعمل أستاذه للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://affective-sciences.academia.edu/EmanuelaCeva/CurriculumVitae>).
- 3- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", European journal of philosophy, Blackwell Publishing ltd. P.1
- ** يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية بقسم الفلسفة والعلوم السياسية، ولمعرفة المزيد راجع (https://www.goethe-university-frankfurt.de/46639912/Prof_Dr_Rainer_Forst)
- 4- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", in, The culture of toleration in diverse societies: Reasonable tolerance, (edited) by, Catriona Mclkinnon & Dario Castiglione, Manchester university press. P.71
 - 5- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", Educational philosophy and theory, Vol.42. p.9
 - 6- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", the university of Chicago Press, Vol.115, No.I. p.73

- 7- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", pp.111-112
- 8- Ibid, p.112
- 9- Ibid, loc. cit
- 10- Ibid,p111
- *يعمل أستاذا متفرغاً للفلسفة السياسية، وللمعرفة المزيد راجع)
- <https://www.ncl.ac.uk/gps/staff/profile/peterjones.html#back>
(ground).
- 11- Jones, P. (2013), "Toleration", p629
- 12- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", Cambridge university press, printed in the united kingdom, Vol.37,No.3. p.383
- 13- Ibid, loc. Cit
- 14- Jones, P. (2013), "Toleration", p.629
- 15- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.384
- 16- Jones, P. (2013), "Toleration", pp. 633- 634
- 17- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", pp. 112-113
- 18- Ibid, p.116
- 19- Ibid, p.113
- 20- Ibid, loc. Cit
- 21- Ibid, p.116
- 22- Ibid, p.113
- 23- Ibid, p.115
- 24- Ibid, p111

- *يعمل أستاذًا لفلسفة الأخلاق، ولمعرفة المزيد راجع (<https://plato.stanford.edu/entries/williams-bernard/>).
- 25- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", in toleration: an Elusive virtue , (edit) by, David Heyd, Princeton university Press. P.19
- 26- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.385
- 27- Jones, P. (2013), "Toleration", chapter 55, in, the Routledge Companion to Social and political philosophy, p.629
- 28- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.385
- 29- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", Routledge, Taylor and Francis Group, Vol.6,No.1.p.8
- *يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية ، ولمعرفة المزيد راجع (<https://www.keele.ac.uk/spgs/staff/horton/>).
- 30- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", in toleration: an Elusive virtue, (edit) by, David Heyd, Princeton university Press.p .28
- 31- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", p.3
- **تعمل أستاذة للعلوم السياسية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://unipmn.academia.edu/AnnaElisabettagaleotti>)
- 32- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful

- tolerance", philosophy and social criticism, vol.41. p.94
- 33- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", Res publica, Kluwer academic publishers, printed in the Nether Lands. P.274
- 34- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", p.94
- *يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://philosophy.gsu.edu/profile/andrewj-cohen/>).
- 35- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.69
- 36- Ibid, p.75
- *يعمل أستاذًا مساعدا في الفلسفة السياسية وتاريخ الفلسفة القديمة، ولمعرفة المزيد راجع ([https://unige-](https://unige.it.academia.edu/FedericoZuolo/CurriculumVitae)
- 37- Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?", penultimate version – a revised version has been published in the European journal of political theory. P.4
- 38- Ros Wyeth, L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", Journal of moral education, Vol.27, No.4. p.465
- 39- Balint, P. (2012), "Not yet Making sense of political toleration", Res publica, Springer.p.259
- 40- Bergen, C, W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", pp.112-113

- 41- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", philosophia, Springer cross Mark. P.416
- 42- Zuolo, F.(2013),"Frontiers of toleration and respect: Non- moral approaches and groups relation", European Journal political theory, Sage. P.219
- 43- Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?", p.1
- 44- Ibid, pp. 6-7
- 45- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.69
- 46- Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?", pp, 6-7

*المجموعة الرسمية هي: المجموعة التي تضم مجموعة أشخاص تنظمهم قواعد معينة، وهيكل تنظيمي، وهم يمثلوا المجموعة، كما أنهم مخولين للتحدث باسم المجموعة. وعلاوة على ذلك فإنه يتم اختيار مديرا لهذه المجموعة تبعا لاجراءات محددة سلفا ومن أمثلة المجموعة الرسمية المنظمات والنوادي وما إلى غير ذلك وجميع المجموعات الاجتماعية الأخرى سواء كانت كبيرة أم صغيرة .
 (وللمزيد راجع Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?",p 7,
 **المجموعة غير الرسمية هي: تلك المجموعة التي تتألف من مجموعة أفراد وتفتقر إلى القواعد المنظمة لها، ولكنها تشترك في الهدف أو السلوك أو المعتقد.
 (وللمزيد راجع Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?",p8,

- 47- Ibid, pp.1-2
- 48- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", p.19
- 49- Garcia,S.M (2003), "Toleration and Neutrality: in compatible ideals?",chapter5, in Toleration, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht.p.77
- 50- Garcia, S,M.(2003), " Appendix: A reply to Peter Jones", in Toleration, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht. P.181
- 51- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.383
- 52- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?",chapter6 in Toleration, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht. P.98
- 53- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration",p383
- *يعمل أستاذًا مساعدا في حقوق الإنسان، والنظرية السياسية بقسم العلوم السياسية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://www.ucl.ac.uk/political-science/people/dr-saladin-meckled-garcia>).
- 54- Garcia,S.M (2003), "Toleration and Neutrality: in compatible ideals?", p.77
- 55- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", pp.75-76

56- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.391

57- Ibid, p.389

58- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.68

59- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?", p.97

60- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", p.8

61- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", European Journal political theory, Vol.13, Sage, p.265

*مهتم بالفلسفة السياسية، لذا ألف العديد من الكتب في الفلسفة السياسية، ولمعرفة المزيد
(راجع)

[https://www.cambridge.org/core/journals/albion/article/peter-p-nicholson-the-political-philosophy-of-the-british-idealists-selected-studies-new-york-cambridge-university-press-1990-pp-x-359-\(5950/ACF987E0B18023EA52BA42C544B81B4F](https://www.cambridge.org/core/journals/albion/article/peter-p-nicholson-the-political-philosophy-of-the-british-idealists-selected-studies-new-york-cambridge-university-press-1990-pp-x-359-(5950/ACF987E0B18023EA52BA42C544B81B4F)

**فيلسوفه معاصرة مهتمة بالأخلاق والسياسة، ولمعرفة المزيد
(راجع)

[https://www.telegraph.co.uk/obituaries/2019/03/21/baroness-\(warnock-controversial-philosopher-brought-pragmatic/](https://www.telegraph.co.uk/obituaries/2019/03/21/baroness-(warnock-controversial-philosopher-brought-pragmatic/)

62- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", in toleration: an Elusive virtue, p.30

63- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.71

- 64- D entreves, M.P (2001), "democracy and toleration", Crispp, Vol.4, Frank cass London.p.56
- 65- Ibid, p54
- 66- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.71
- 67- Newey, G. (2011), "Toleration as Sedition, Critical Review of international Social and Political philosophy", Rout ledge Taylor and Francis group, vol.14, no.3. p.367
- *يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية والأخلاقية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://philosophy.fas.harvard.edu/people/thomas-m-scanlon>).
- 68- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", Cambridge University Press. Pp.187- 188
- 69- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", p.8
- 70- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", p.26
- 71- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", pp. 98-99
- 72- Jones, P. (2013), "Toleration", p.634
- 73- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.70
- 74- Jones, P. (2013), "Toleration", p.632
- 75- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", p.11
- * يعمل أستاذًا للفلسفة، ولمعرفة المزيد راجع (<http://pluto.huji.ac.il/~msheyd/site/>).

- **تعمل فيلسوفه في السياسة، ولمعرفة المزيد
راجع (<https://york.academia.edu/SusanMendus>)
- 76- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", in, The culture of toleration in diverse societies: Reasonable tolerance, (edited) by, Catriona Mclkinnon & Dario Castiglione, Manchester university press. P.201
- ***يعمل أستاذًا للقانون، ولمعرفة المزيد
راجع (<https://www.essex.ac.uk/people/leade31306/sheldon-leader>).
- 77- D entreves, M.P (2001), "democracy and toleration", p.49
- 78- Ibid, p.50
- 79- Ibid, pp. 50-51
- 80- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", p.3
- 81- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.386
- 82- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is",p.74
- 83- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", p.198
- 84- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", Routledge taylor and francis group, vol.14, no.3. p.405
- *يعمل أستاذًا مساعدًا في العلوم السياسية، ولمعرفة المزيد
راجع (<https://essl.leeds.ac.uk/politics/staff/77/dr-derek-edyvane>)

85- Ibid, loc. Cit

86- Ibid, p406

**يعمل أسناتًا للفقه والقانون الدولي (<https://www.law.columbia.edu/faculty/george-p-fletcher>).

87- Ibid,pp.405-406

88- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", p.275

89- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?", p.97

**يعمل أسناتًا للفلسفة والقانون، ولمعرفة المزيد راجع (<https://en.law.huji.ac.il/people/alon-harel>).

90- Harel, A.(1996), "The Boundaries of justifiable tolerance : A liberal perspective" , in toleration: an Elusive virtue , (edit) by, David Heyd, Princeton university Press, p114

91- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", p.408

92- Ibid, p.406

93- Ibid, p.410

94- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", pp.274-275

95- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", p.95

96- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", pp.274-275

- 97- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", p.466
- 98- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", p.416
- *يعمل محاضرا للعلوم الاجتماعية والسياسية والفلسفية، ولمعرفة المزيد راجع (<https://www.unsw.adfa.edu.au/school-of-humanities-and-social-sciences/dr-peter-balint>).
- 99- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", p.264
- 100- Ibid, loc. Cit
- 101- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", p.18
- 102- Ibid, p.22
- *فيلسوفه أمريكيه، ولمعرفة المزيد راجع (<https://www.britannica.com/biography/Iris-Marion-Young>).
- 103- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", p.4
- 104- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", p.275
- 105- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", p.416
- 106- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.73
- 107- Forst, R. (2004), "The limits of toleration", Blackwell publishing Ltd, Vol.11, No,3. P.316
- 108- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", pp.73-74

- 109- Jones, P. (2013), "Toleration", p.631
- 110- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", p.417
- 111- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.74
- 112- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", p.417
- *يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية، وللمعرفة المزيد راجع (<https://foreignpolicy.com/author/glen-newey/>).
- 113- Newey, G. (2011), "Toleration as Sedition, Critical Review of international Social and Political philosophy", p.364
- 114- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: A political and descriptive account" p.277
- 115- Ibid, pp.270- 271
- 116- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.14
- 117- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", p.417
- 118- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.74
- 119- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", p.277
- 120- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.75
- 121- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", p.1

122- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.13

123- forst, R. (2004), "The limits of toleration", p.316

*يعمل أستاذًا للفلسفة، ولمعرفة المزيد راجع)

[https://www.uvic.ca/humanities/philosophy/people/facultyme\(mbers/profiles/macleod.php](https://www.uvic.ca/humanities/philosophy/people/facultyme(mbers/profiles/macleod.php)

124- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.13

125- Ibid, p.14

126- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", p.11

127- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", p.190

128- Balint, P. (2012), "Not yet Making sense of political toleration", p.259

129- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", pp.18-19

130- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.386

131- Ibid, pp.385- 386

132- Barnes, B. (2003), "Tolerance as a primary virtue",chapter one, in, Tolerance, Neutrality and Democracy, (edited), by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht, p.11

133- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", pp.40-41

- 134- Newey, G. (1999), "Tolerance as a virtue", in, tolerance, identity and difference, (edited), by, John Horton & Susan Mendus, Macmillan, Press. P.38
- 135- Ibid, p.40
- [*يعمل أستاذًا للعلوم الاجتماعية والطبيعية \(https://us.sagepub.com/en-us/nam/author/s-barry-barnes\).](https://us.sagepub.com/en-us/nam/author/s-barry-barnes)
- 136- Barnes, B. (2003), "Tolerance as a primary virtue", pp.13-14
- 137- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", pp 40-41
- 138- Harel, A.(1996), "The Boundaries of justifiable tolerance : A liberal perspective" , p.114
- 139- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", p.408
- 140- Ibid,p.409
- 141- Ibid, loc.cit
- 142- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", p.187
- 143- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", p.409
- 144- Newey, G. (2011), "Toleration as Sediton, Critical Review of international Social and Political philosophy", p.372
- 145- Ibid, p.363
- 146- Ibid, loc. Cit
- 147- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", p.9
- 148- Ibid, p10

- 149- Jones, P. (2013), "Toleration", p.631
- 150- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", p.187
- 151- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", p.406
- 152- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", in toleration: an Elusive virtue, p.28
- 153- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", p.408
- *تعمل أستاذة للعلوم السياسية، ولمعرفة المزيد
راجع (<https://www.asc.upenn.edu/people/faculty/amy-gutmann-phd>).
- *يعمل أستاذًا للفلسفة السياسية، ولمعرفة المزيد
راجع (<https://www.hks.harvard.edu/faculty/dennis-thompson>).
- 154- Ibid, p.406
- 155- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", p.198
- 156- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", p.188
- 157- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.11
- 158- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", p.11
- 159- Barnes, B. (2003), "Tolerance as a primary virtue", p.11

- 160- Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?", p.6
- 161- Jones, P. (2013), "Toleration", pp.629-630
- 162- Forst, R. (2001), "Tolerance as a virtue of justice", philosophical Explorations, no.3. p.194
- 163- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.81
- 164- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", p.112
- 165- Ibid, p.111
- 166- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.81
- 167- Ibid, p72
- 168- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.11
- 169- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.72
- 170- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", p.266
- 171- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", p.469
- 172- Newey, G. (2011), "Toleration as Sediton, Critical Review of international Social and Political philosophy", p.364
- 173- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", p.267
- 174- Ibid. loc.cit

- 175- Forst, R. (2001), "Tolerance as a virtue of justice", p.194
- 176- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", p.19
- 177- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.81
- 178- Forst, R. (2001), "Tolerance as a virtue of justice", p.195
- 179- Ibid, p193
- 180- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", p.198
- 181- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", p.187
- 182- Forst, R. (2001), "Tolerance as a virtue of justice", p.194
- 183- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", pp.276-277
- 184- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", pp.93-94
- 185- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.75
- 186- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", p.465
- 187- Ibid, p.469
- 188- Ibid, p.465
- 189- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.13
- 190- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", p.472

- 191- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.10
- 192- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?" , p.465
- 193- Thomassen, L. (2006), "The inclusion of the other? Habermas and the paradox of tolerance", political theory, Sage publications, vol.34, no.4. pp.439-440
- 194- Ibid, p.443
- 195- Ibid, p.439
- 196- Newey, G. (2011), "Toleration as Sediton, Critical Review of international Social and Political philosophy", p.365
- 197- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", p.115
- 198- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", p.198
- 199- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.74
- 200- Ibid, pp.73-74
- 201- Ibid, p71
- 202- Ibid, pp.78-79
- 203- Ros Wyeth,L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?" , p.466
- 204- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", p.73
- 205- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", p.70
- 206- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.13
- 207- Jones, P. (2013), "Toleration", p.631

- 208- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?", p.98
- 209- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.391
- 210- Garcia,S.M (2003), "Toleration and Neutrality: in compatible ideals?", p.77
- 211- Garcia, S,M.(2003), " Appendix: A reply to Peter Jones", p.181
- 212- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?", p.99
- 213- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", p.101
- 214- Ibid, p.98
- 215- Garcia, S,M.(2003), " Appendix: A reply to Peter Jones", p.182
- 216- Garcia,S.M (2003), "Toleration and Neutrality: in compatible ideals?", p.87
- 217- Balint, P. (2012), "Not yet Making sense of political toleration", p.261
- 218- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", pp. 72-73
- 219- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", p.13
- 220- Jones, P. (2013), "Toleration", p.630
- 221- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", pp.267-268
- 222- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", p.199

- 223- Balint, P. (2012), "Not yet Making sense of political toleration", p.260
- 224- Jones, P. (2007)," Making sense of political toleration", p.383
- 225- Ibid, p.386
- 226- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", p.277
- 227- Jones, P.(2012), "Legalising toleration: a Reply to Balint", Res publica, Springer , p267

قائمة المراجع والمصادر

- 1- Balint, P. (2012), "Not yet Making sense of political toleration", Res publica, Springer.
- 2- Balint, P. (2014), "Acts of tolerance: Apolitical and descriptive account", European Journal political theory, Vol.13, Sage.
- 3- Barnes, B. (2003), "Tolerance as a primary virtue", chapter one, in, Tolerance, Neutrality and Democracy, (edited), by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht.
- 4- Bergen, C,W V and others, (2012), "Authentic tolerance: between forbearance and acceptance", Journal of cultural diversity, Vol.19, No.4.
- 5- Ceva, E.(2012), "Why Toleration is not the appropriate Response to Dissenting Minorities Claims", European journal of philosophy, Blackwell Publishing ltd.
- 6- Cohen, A. J, (2004), "what toleration is", the university of Chicago Press, Vol.115, No.I.
- 7- D entreves, M.P (2001), "democracy and toleration", Crispp, Vol.4, Frank cass London.
- 8- Edyvane, D. (2011), "Tolerance and pain, critical review of international social and political philosophy", Routledge taylor and francis group, vol.14, no.3.
- 9- Forst, R. (2001), "Tolerance as a virtue of justice", philosophical Explorations, no.3.
- 10- Forst, R. (2003), "Toleration, Justice and Reason", in, The culture of toleration in diverse

- societies: Reasonable tolerance, (edited) by, Catriona Mckinnon & Dario Castiglione, Manchester university press.
- 11- Forst, R. (2004), "The limits of toleration", Blackwell publishing Ltd, Vol.11, No,3.
 - 12- Forst, R. (2017), "Toleration and its paradoxes: A tribute to John Horton", philosophia, Springer cross Mark.
 - 13- Galeotti. A. E. (2001), "Do we need toleration as moral virtue?", Res publica, Kluwer academic publishers, printed in the Nether Lands.
 - 14- Galeotti. A. E. (2015), "The range of toleration: from toleration as recognition back to disrespectful tolerance", philosophy and social criticism, vol.41.
 - 15- Garcia, S,M.(2003), " Appendix: A reply to Peter Jones", in Toleration, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht.
 - 16- Garcia,S.M (2003), "Toleration and Neutrality: in compatible ideals?",chapter5, in Toleration, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht.
 - 17- Harel, A.(1996), "The Boundaries of justifiable tolerance : A liberal perspective" , in toleration: an Elusive virtue , (edit) by, David Heyd, Princeton university Press.

- 18- Heyd, D. (2003), "Education to toleration: some philosophical obstacles and their resolution", in, The culture of toleration in diverse societies: Reasonable tolerance, (edited) by, Catriona Mckinnon & Dario Castiglione, Manchester university press.
- 19- Horton, J. (1996), "Toleration: as a virtue", in toleration: an Elusive virtue, (edit) by, David Heyd, Princeton university Press.
- 20- Jones, P. (2007), " Making sense of political toleration", Cambridge university press, printed in the united kingdom, Vol.37, No.3.
- 21- Jones, P. (2013), "Toleration", chapter 55, in, the Routledge Companion to Social and political philosophy, (edited) by, Gerald Gaus & fred D Agoston, Routledge, Taylor and Francis group, New York and London.
- 22- Jones, P.(2003), "Toleration and Neutrality: compatible ideals?", chapter 6 in Tolerant, Neutrality and Democracy, (edited) by, by, Dario Castiglione and Catriona Mckinnon, Springer science and business media Dordrecht.
- 23- Jones, P.(2009), "International toleration and the war on terror", Routledge, Taylor and Francis Group, Vol.6, No.1.
- 24- Jones, P.(2012), "Legalising toleration: a Reply to Balint", Res publica, Springer.
- 25- Macleod, C. (2010), "Toleration", children and education", Educational philosophy and theory, Vol.42.

- 26- Newey, G. (1999), "Tolerance as a virtue", in, tolerance, identity and difference, (edited), by, John Horton & Susan Mendus, Macmillan, Press.
- 27- Newey, G. (2011), "Toleration as Sedition, Critical Review of international Social and Political philosophy", Rout ledge Taylor and Francis group, vol.14, no.3.
- 28- Ros Wyeth, L.B (1998), " Should Schools Promote Toleration?", Journal of moral education, Vol.27, No.4.
- 29- Scanlon, T.M. (2003), " The Difficulty of tolerance: Essay in political philosophy", Cambridge University Press.
- 30- Thomassen, L. (2006), "The inclusion of the other? Habermas and the paradox of tolerance", political theory, Sage publications, vol.34, no.4.
- 31- Williams, B. (1996), "Toleration: An impossible virtue?", in toleration: an Elusive virtue , (edit) by, David Heyd, Princeton university Press.
- 32- Zuolo, F. (2013), "Toleration and informal groups: How Does the formal Dimension affect groups Capacity to tolerate?", penultimate version – a revised version has been published in the European journal of political theory.
- 33- Zuolo, F.(2013), "Frontiers of toleration and respect: Non- moral approaches and groups relation", European Journal political theory, Sage.

Is political tolerance legitimate?

Abstract

The present research aims to answer the following question: Is political tolerance legitimate? And, of course, when the researcher begins to answer this question, he should address some important axes, perhaps most notably: What is political tolerance? What does it have to do with other concepts? And what is the attitude of modern philosophers toward political tolerance? What are the proposed solutions to make political tolerance legitimate? The researcher has relied sometimes on the comparative analytical approach, and on the critical approach at other times. He also found an important set of conclusions, perhaps most notably: Political tolerance is an old-new topic; most moral and political philosophers have been interested in finding the legitimacy of political tolerance, and he has concluded that this issue always needs other solutions than the researcher's proposed, due to its renewed nature.

النشاط التجاري الألماني في الخليج العربي

والموقف البريطاني منه

(١٩٢٥-١٩٤١)

د.سارة محمود عبد الحليم

ملخص

يُلقى هذا البحث الضوء على النشاط التجاري الألماني في دول الخليج العربي وكيف استغلت ألمانيا هذا النشاط لنشر نفوذها داخل دول الخليج سواء كان هذا النفوذ سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو حتى دعائياً، وموقف بريطانيا من هذا النشاط الألماني داخل دول الخليج العربي والإجراءات التي اتخذتها لمواجهة.

فقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية حاولت ألمانيا جاهدة استعادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي على وجه الخصوص لما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالغة خاصة بعد اكتشاف النفط فيها بكميات هائلة، واتخذت ألمانيا من النشاط التجاري وسيلة لاختراق هذه المنطقة الواقعة منذ زمن طويل تحت السيطرة البريطانية، ونجحت بالفعل في إقامة علاقات اقتصادية وتجارية كبيرة مع إيران توطدت على اثرها العلاقات السياسية والثقافية بين البلدين، وسعت ألمانيا لاتخاذ إيران مركز لنشر نفوذها داخل دول الخليج العربي المجاورة لها، فنجحت في إقامة علاقات تجارية وسياسية مع العراق ثم حاولت بشكل دؤوب إقامة علاقات تجارية مع السعودية وقطر والكويت والبحرين وامارات الساحل المتصالح في محاولة منها لتهديد النفوذ البريطاني داخل منطقة الخليج العربي بشكل عام، إلا أن بريطانيا كانت يقظة للغاية أمام هذه المحاولات الألمانية لاختراق منطقة الخليج ونشر نفوذها فيه وواجهت هذه المحاولات ونجحت في القضاء على أي نفوذ تجاري أو سياسي أو دعائي لألمانيا داخل منطقة الخليج العربي وأحكمت سيطرتها عليه.

الكلمات المفتاحية: النشاط التجاري الألماني - دول الخليج العربي - بريطانيا - ألمانيا -

الحرب العالمية الثانية

مقدمة

خرجت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى خاسرة كل نفوذ لها في الوطن العربي، وتم تقسيم الإمبراطورية العثمانية وخضاع البلدان العربية للانتداب البريطاني والفرنسي، ووقعت فلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني بموجب اتفاقية سان ريمو لعام ١٩٢٠^(١) ولم تهتم ألمانيا كثيرا بمصير العالم العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى فقد كان اهم ما يعينها في هذا الوقت هو أن تستعيد وضعها في أوروبا وان تلغي القيود التي فرضتها عليها معاهدة فرساي، لذا كان من الطبيعي أن تتجنب القيام بأي نشاط سياسي أو اقتصادي في البلدان الخاضعة للسيطرة البريطانية والفرنسية اصف إلي ذلك افتقارها للوسائل المادية اللازمة للحصول على نفوذ في بلدان الشرق الأوسط، فقدُ مرَّ الأسطول الألماني الذي لعب دورا كبيرا خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وتلاشت الاستثمارات الألمانية في البلدان التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية وتضائل الاهتمام بالتوسع الاقتصادي في العالم العربي بشكل عام^(٢).

لكن هذا الوضع لم يستمر كثيرا فما أن بدأت ألمانيا تستعيد انتعاشها الاقتصادي وتحرر من قيود اتفاقية فرساي حتى أخذت تهتم بمنطقة الشرق الأوسط من جديد وتضعه في أولوياتها إذا كانت تدرك جيدا شأنها شأن بريطانيا وفرنسا أهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية لذلك أولى النازيون هذه المنطقة أهمية استثنائية خاصة إيران ومنطقة الخليج العربي.

فقد اكتسبت منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى لاحتواء أراضيها على ثروة نفطية هائلة، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي وتحكمها في طرق المواصلات العالمية (التجارية والجوية) وبخاصة الطريق المؤدي للهند، وهو ما دفع بريطانيا إلى تعزيز سيطرتها على هذه الدول ومنع أي دولة أجنبية من أن يكون لها موطئ قدم فيها.

إذ ارتبطت بريطانيا منذ زمن بعيد باتفاقيات ومعاهدات حماية مع كل من البحرين وقطر والكويت ولارات الساحل المتصالح، وهي اتفاقيات تمنحها الحق في توجيه شؤون السياسة الخارجية لهذه الدول وممارسة الولاية القضائية على الرعايا الأجانب على أراضيهم، مقابل حماية بريطانيا لها والدفاع عنها^(٣)، كما وثقت علاقتها بآبن سعود في الجزيرة العربية، وسيطرت بريطانيا وأمريكا على حقوق استخراج النفط واستغلاله في دول الخليج العربي وما حوله^(٤) واتخذت البحرية البريطانية مواقعها داخل مياه الخليج العربي لتحمي هذه المنابع وتحمي الطرق المؤدية إليها وتدافع عن النفوذ والمصالح البريطانية هناك^(٥).

لكن هذه السيطرة البريطانية المباشرة على منطقة الخليج لم تمنع ألمانيا من محاولة اختراق هذه المنطقة بالغة الأهمية ونشر نفوذها فيها، وقد اتخذت المحاولات الألمانية أشكال عديدة للتسلل للخليج العربي منها النشاط التجاري، فقد كانت شركات شحن البضائع الألمانية أداة ناجحة لاختراق منطقة الخليج وفتح المجال لأنشطة تجارية أخرى مثل محاولات بيع السلاح للسعودية وقطر وقد صاحب هذا النشاط التجاري نشر للدعاية الألمانية والنازية في منطقة الخليج بجانب النشاط الثقافي الألماني الذي اتخذ من إيران مركزاً له.

وجاءت إيران في مقدمة الدول التي حرصت ألمانيا على توثيق علاقتها بها واتخاذها نقطة ارتكاز لنشر النفوذ الألماني في دول الخليج العربي المجاورة لها، فقد تجاوزت إيران في أهميتها الكثير من الدول الأخرى لكونها تشترك بأطول حدود دولية مع الاتحاد السوفيتي ولامتلاكها النفط الذي يتوقف عليه مصير أي حرب يمكن أن تندلع ما بين ألمانيا وبريطانيا، لذا فقد تحولت إيران إلى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية قيام الحرب العالمية الثانية^(٦).

ومن خلال إيران بدأ النفوذ الألماني يتسلل إلى داخل دول الخليج العربي وبخاصة السعودية والعراق والبحرين، وكان هدف ألمانيا من اختراقها لمنطقة الخليج العربي هو الوصول إلى النفط وتهديد النفوذ البريطاني هناك بخاصة مع تصاعد التوتر على الساحة الدولية وقرب وقوع الحرب العالمية الثانية، لكن هل ستترك بريطانيا ألمانيا بسهولة تنشر نفوذها داخل منطقة الخليج العربي؟ وما هي الوسائل التي ستتخذها بريطانيا لمواجهة ألمانيا ومنعها من اختراق المنطقة؟

النشاط التجاري الألماني في إيران (١٩٢٥-١٩٤١)

شهدت إيران في أعقاب الحرب العالمية الأولى تطورا جذريا في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية، فقد تحولت من مقاطعات يحكمها رؤساء منفصلون عن العاصمة وقبائل تحكم مناطق معينة، إلى كيان أكثر وحدة كما شهدت تغيرات جذرية في سياستها الخارجية بسبب عوامل كثيرة كان أهمها ظهور الثورة البلشفية في روسيا التي أنهت الصداقة البريطانية الروسية وأعدت المنافسة التقليدية بين البلدين^(٧)، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى زيادة نفوذها في إيران ولحكام سيطرتها على النفط الإيراني، إلا أن ظهور تيار قومي قوي معادي

لبريطانيا في إيران وظهور رضا شاه بهلوي ونجاحه في إعادة الحكومة المركزية ولخضاع الثائرين والقبائل والقضاء على الزعماء الانفصاليين ثم وصوله للحكم في ١٥ ديسمبر ١٩٢٥ كل هذا كان إيذانا بمرحلة جديدة في تاريخ إيران^(٨).
فما أن انتقلت السلطة إلى رضا شاه بهلوي حتى بدأ ينتهج سياسة خارجية هدفها الأول هو التحرر الاقتصادي والسياسي من النفوذ الأجنبي داخل أراضيه فقام بإلغاء الامتيازات الأجنبية داخل إيران إلا أن هذا القرار لم يمس مصالح بريطانيا النفطية في الأراضي الإيرانية^(٩).

لكن سرعان ما اتخذ بهلوي إجراءات عدة أخرى أدت إلى توتر العلاقات بين إيران وبريطانيا، ففي عام ١٩٢٨ رفض تجديد الاتفاق الذي يسمح للخطوط الجوية البريطانية باستخدام الأجواء الإيرانية فتم تغيير مسار الطيران الإنجليزي التجاري ليستخدم المجال الجوي للخليج العربي للوصول إلى الهند عبر خط (البصرة، البحرين، دبي، الكويت) وتم إغلاق أجواء الخليج العربي أمام الطيران الأجنبي^(١٠). وبلغ الخلاف أشده بين البلدين عندما أعلن الشاه إلغاء امتياز شركة النفط الإنجليزية الفارسية الذي يمتد حتى عام ١٩٦١ وهو الخلاف الذي انتهى لصالح بريطانيا أيضا إذ تم عقد اتفاق جديد مع شركة النفط الأنجلو - إيرانية بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٣٣ والذي تضمن مد فترة الامتياز إلى عام ١٩٩٣^(١١) وحصلت الشركة بمقتضى هذا الاتفاق على مدة إضافية لاستغلال الثروة النفطية لإيران مقدارها ٣٢ سنة كما ضمن للإنجليز استغلال رقعة شاسعة من الأراضي الإيرانية تربوا مساحتها عن ٢٥٨ ألف كم^٢، واحتفظت شركة النفط الأنجلو - إيرانية بحق شراء الأراضي وتشييد المباني والسكك والمطارات

والإشراف على إذاعة تابعة لها وتأسيس المدارس واصبح لها الحق في إقامة جهاز شرطة خاص بها وأُعفيت الشركة من دفع ضريبة الدخل للحكومة الإيرانية، وفي مقابل ذلك حصلت إيران على زيادة جزئية من مواردها النفطية^(١٢).

وأمام هذا النفوذ البريطاني الكبير في إيران وسيطرتها بشكل تام على منطقة الخليج العربي رأى رضا شاه أن الحل الأمثل هو استغلال التنافس الدولي القائم لمواجهة النفوذ البريطاني داخل إيران وخارجها، ورأى أن ألمانيا هي القوة المؤهلة لخلق توازن مقبول تجاه النفوذين البريطاني والسوفيتي، وسرعان ما استغل الألمان هذه الميول لدى رضا شاه لإيجاد موطئ قدم لهم داخل إيران ومنطقة الخليج العربي^(١٣).

وتعود جذور التسلل الألماني إلى داخل إيران لعام ١٩٢٠ حين استأنفت شركة (فونكهاوس Funkhaus) ومعها شركة (اندوتج Indottage) الألمانية نشاطا اقتصاديا ملموساً في العاصمة طهران وبعد عامين أي في عام ١٩٢٣ استأنف الألمان تعاونهم العسكري مع إيران إذ استعانت وزارة الحربية الإيرانية بعدد من الضباط الألمان السابقين للإشراف على صناعة الأسلحة في العاصمة وفي بوشهر، كما اشترت الحكومة الإيرانية من ألمانيا باخرة حربية بكامل معدتها أطلقت عليها اسم "بهلوي" فيما بعد^(١٤)، ولم يلبث أن بدأت تتطور العلاقات الألمانية - الإيرانية بصورة متزايدة، فمنذ عام ١٩٢٥ بدأت واردات إيران تزيد باطراد من ألمانيا^(١٥) وقام رضا شاه بتعيين خبير ألماني بدلا للخبير المالي الأمريكي (آرثر مليسيو Arthur Melissio) التي انتهت مهمته في

إيران، كما منحت إيران شركة (يونكر Junker) الألمانية للطيران حق استخدام أجوائها ومطاراتها، وفي عام ١٩٢٩ وقعت الدولتين اتفاقية تجارية فتحت بنودها أبواب إيران على مصرعيها أمام البضائع الألمانية التي بدأت تتنافس بنجاح بضائع الدول الصناعية الأخرى في جميع أسواق البلاد^(١٦). وأصبح هناك نوع من التكامل الاقتصادي بين إيران وألمانيا فلدي طهران وفرة بالمواد الخام وبعض المواد الغذائية الصالحة للتصدير ولدي ألمانيا منتجات صناعية تحتاج لها إيران وهو ما سهل سيطرة ألمانيا على التجارة الخارجية لإيران.^(١٧)

فمع مطلع عام ١٩٣٤ بدأت سفن شركات الشحن الألمانية تسيطر على شحن البضائع إلى إيران، متمثلة في شركة (فوسا Fossa) التي لديها خط شحن من بندر عباس إلى البحرين وبوشهر والمحمرة والبصرة، وشركة (هانزا Hansa) التي تمتلك سفن شحن في نفس الخط تقريبا^(١٨)، وكانت هذه الشركات تقوم بنقل مواد السكك الحديدية ومعدات عسكرية من ألمانيا إلى طهران عبر ميناء بندر شاهبور، وتراجعت بشكل ملحوظ شركات الشحن البريطانية أمام شركات الشحن الألمانية التي قدمت خدمات الشحن مقابل أسعار أقل من مثيلاتها البريطانية^(١٩) فقد قامت شركة "هانزا" بمفردها بنقل ٢٥,٠٠٠ طن من الآلات التي تم شرائها من هامبورغ لمصانع السكر في إيران، حتي أن شحنات السلاح والطائرات التي اشترتها إيران من شركات سلاح بريطانية تم شحنها إلى إيران من الموانئ البريطانية على متن سفن ألمانية^(٢٠) كما استعانت البحرية الإيرانية بخبير ألماني لتطويرها والأشراف عليها^(٢١).

وقامت ألمانيا وإيران في ٣٠ أكتوبر ١٩٣٥ بتوقيع اتفاقية تجارية دخلت على اثرها العلاقات التجارية بين البلدين مرحلة جديدة من الازدهار وحولت العديد من الشركات التجارية الإيرانية كامل نشاطها إلى ألمانيا، وفي العام ١٩٣٧ تم تأسيس " شركة افشار " للتجارة مع ألمانيا برأس مال أولي مليون مارك ألماني، بعد ذلك احتلت ألمانيا مركزا متقدما في قائمة التجارة الخارجية الإيرانية فقد بلغت حصتها منها ٢١% في عام ١٩٣٦-١٩٣٧، وأصبحت تحتل بذلك المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي، بينما انخفضت حصة بريطانيا إلى ٨% فقط بعد أن كانت حصتها في قائمة التبادل التجاري الإيراني للعام ١٩٣٢-١٩٣٣ تمثل ٣٣% ، وفي عام ١٩٣٧ بلغ عدد الشركات التجارية الألمانية المسجلة في طهران ٣٥١ شركة مقابل ٢٨٥ شركة بريطانية و ١٧٧ شركة أمريكية و ١٤٣ شركة سوفيتية و ١٨ شركة فرنسية، وفي عام ١٩٣٨ منحت إيران شركة (لوفتهانزا Lufthansa) الألمانية للملاحة الجوية حق تأسيس خط برلين - بغداد - طهران - كابل ثم منحها بعد ذلك حق استخدام أجوائها إلى بانكوك، وبالرغم من الاحتجاجات الأوروبية والأمريكية علي هذه الامتيازات التي حصلت عليها ألمانيا في ايران، إلا أن طهران وقعت اتفاقية تجارية جديدة مع ألمانيا في ٤ يناير ١٩٣٩^(٢٢) والتي سعدت بموجبها ألمانيا لتحتل مركز الصدارة في التجارة الخارجية الإيرانية حيث بلغت حصتها فيها عام ١٩٣٩ حوالي ٤٠% لتتجاوز بذلك حصة الاتحاد السوفيتي^(٢٣) واعتمد الإيرانيون على الألمان في بناء المطارات وتشبيد السكك وشق الطرق وحتى الأشراف على الإنتاج الزراعي في بلادهم^(٢٤).

وقد صاحب هذا التغلغل الألماني وصول عددا كبيرا من الفنيين والمستشارين الاقتصاديين الألمان إلى طهران، وغدت كثير من المشاريع الصناعية والمؤسسات تدار من قبلهم، كما زارت العديد من الوفود الاقتصادية الألمانية إيران وكان من أبرزها زيارة الدكتور "شاخ" وزير الاقتصاد الألماني ورئيس بنك الرايخ الألماني إلى طهران^(٢٥).

وكان من الطبيعي أن تستغل ألمانيا هذه العلاقات الاقتصادية الوثيقة مع إيران لتعزيز علاقاتهم السياسية والثقافية بها، فقد أنشأت ألمانيا العديد من المؤسسات الثقافية التي اهتمت بالدراسات الشرقية وتضاعف هذا النشاط بإنشاء الشركة الألمانية الإيرانية التي قامت بالإشراف على مختلف المطبوعات التي تخص الدراسات الإيرانية علاوة على تنظيم المحاضرات والتبادل الثقافي بين البلدين^(٢٦).

ولم تكنف الحكومة الألمانية بتغلغلها الاقتصادي والثقافي في إيران بل بدأت تستغل ذلك لنشر الدعاية المناهضة لبريطانيا عن طريق وكلائها التجاريين والفنيين وأكدت في دعايتها على تفوق ألمانيا ونجاحها في التغلب على كافة العوائق التي وضعت أمامها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى خاصة على المستوى الاقتصادي وصناعة الأسلحة المتطورة، كما أصدرت مطبوعات ونشرت باللغة الفارسية أكدت فيها على التشابه القائم بين النهضة الألمانية في ظل النازية ونهضة الشرق وأخذت تقارب بين رضا شاه وهتلر وتعتبرهما من الرجال العظماء الذين سيخلدهم التاريخ، كما وصل عدد من الأساتذة الألمان

للتدريس في الكليات الإيرانية وبدأ الألمان يؤكدون على العرق الآري وان إيران بلد الآريين وهو ما لقي صدى كبيرا بين صفوف الإيرانيين^(٢٧).

ونجح الألمان بهذه الأساليب في كسب عدد غير قليل من العسكريين ومن النواب وكبار الضباط والموظفين والصحفيين وغيرهم من الذين كان لهم تأثير كبير على مؤسسات الدولة والرأي العام الإيراني، واستنهاضهم ضد بريطانيا واقناعهم أن النصر لألمانيا، في حين فشلت بريطانيا فشلا زريعا على المستوى الدعائي في التأثير على الرأي العام الإيراني الذي أصبح على قناعة تامة بضعف الموقف البريطاني على المستوى التجاري والاقتصادي والعسكري^(٢٨).

وقد أثارت هذه التطورات البالغة الخطورة في السياسة الإيرانية وتزايد النفوذ الاقتصادي والثقافي والدعائي الألماني داخلها قلق بريطانيا فراقبتها عن كثب ورصدت أعداد الألمان وناشطتهم في جميع أنحاء الأراضي الإيرانية خوفا من قيامهم بأي عمل ضد المصالح البريطانية في إيران، لكنها لم تستطع أن تكبح جماح رضا شاه بهلوي في علاقته مع ألمانيا.

والواقع أن هذا التقارب الألماني - الإيراني لم يثير غضب بريطانيا فقط في عالم متوتر مقبل على حرب عالمية ثانية بل أثار قلقا كبيرا لدى عواصم الدول الكبرى التي طالب سفراء العديد منها الحكومة الإيرانية بأن تعامل دولهم على قدم المساواة مع ألمانيا، وشنّت الصحافة الغربية حملة واسعة ضد التعاون المستمر بين طهران وبرلين، الأمر الذي دفع رضا شاه بهلوي للتروي في بعض الأمور المتعلقة بعلاقته بألمانيا، فقام باعتقال أعداد قليلة من الإيرانيين المتصلين بالألمان^(٢٩) ومنع الشباب في العاصمة طهران من تنظيم مظاهرة انتهاجا

بنجاحات ألمانيا الهتلرية على صعيد السياسة الدولية، كما لم يسمح بإقامة حزب فاشي علني في البلاد وأمر باعتقال زعيم الحزب الفاشي الإيراني السري الدكتور جهانسوزي في أواخر عام ١٩٣٩، وفي الوقت نفسه رفض اقتراحا ألمانيا يقضي برفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى درجة السفارة^(٣٠)، لكنه بالرغم من ذلك لم يتعرض للألمان داخل إيران ورفض فرض أي قيود عليهم وعلى تنقلهم داخل الأراضي الإيرانية كما رفض إيقاف تجديد تصاريح الإقامة للألمان الذين ليس لديهم عمل داخل إيران^(٣١).

في ظل هذا التقارب الألماني - الإيراني الواضح اندلعت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ وأعلنت إيران وقوفها على الحياد، وحاولت أن تقيم علاقات معتدلة مع جميع القوي المتحاربة^(٣٢) من ناحية أخرى حاولت الحكومة الإيرانية أن توضح للحكومة البريطانية أن وجود الألمان في إيران لن يؤثر على سياسة الحياد الصارم التي تتبعها على المدى الطويل وان حيادها أفضل حماية للمصالح البريطانية في إيران^(٣٣).

لكن سرعان ما بدأ ميزان السياسة الإيرانية يتغير لصالح ألمانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها منها الانتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوروبية والتي جعلت رضا شاه بهلوي يقتنع أكثر بأن المستقبل لألمانيا النازية وبأن الظروف أصبحت مواتية له لاستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران والتفكير في استعادة كل أو جزء مما فقدته بلاده من مناطق في القوقاز وأسيا الوسطي، ويعكس النشاط الاقتصادي الألماني داخل إيران هذا التوجه الإيراني في الانحياز

لألمانيا بشكل واضح، فقد حقق الألمان في العامين الأول والثاني من الحرب نجاحات جديدة في مجال التغلغل الاقتصادي في إيران، ففي أكتوبر ١٩٣٩ أي بعد مرور شهر واحد فقط على بداية الحرب وقع البلدان بروتوكولا سريا تعهدت إيران بموجبه إن تصدر إلى ألمانيا سنويا ٢٢,٥ ألف طن من القطن و ٦ الأف طن من الصوف و ٢٠ ألف طن من القمح و ١٠ الأف طن من الشعير و ٢٠ ألف طن من الأرز و ٣ الأف طن من شعر الماعز وبما يعادل ٢٥ مليون مارك من الفواكه المجففة وبما يعادل ٤ ملايين مارك من أنواع الجلود، وتحولت إيران إلى المصدر الوحيد لتزويد ألمانيا بمواد خام مهمة من قبيل القطن والصوف بل وأكثر من ذلك فان الألمان تمكنوا من الحصول على كميات من الكوتشوك والقصدير المنتج في مناطق جنوب شرق آسيا عن طريق التجار الإيرانيين^(٣٤) وارتفع حجم التبادل التجاري الألماني مع إيران ليصل لنسبة ٤٥.٥% في العام ١٩٤٠-١٩٤١ من نسبة التجارة الخارجية الإيرانية بشكل عام^(٣٥).

ويبدو الارتباط الوثيق لإيران بعجلة الاقتصاد الألماني أكثر إذا علمنا أن ألمانيا استوردت من إيران في السنة الأولى من الحرب ٦٠% من مجموع إنتاجها للقطن وأكثر من ٩٠% من مجموع إنتاجها من الصوف ولا يخفي مدى أهمية مثل هذه المواد في ظروف الحرب في ظل الطوق المحكم الذي فرضه الأسطول البريطاني على اتصالات ألمانيا بالعالم الخارجي^(٣٦) . وهكذا تحولت إيران إلى المصدر الرئيسي لتزويد ألمانيا بالمواد خام، كما اعتمد رضا شاه بهلوي على ألمانيا كمصدر رئيس له لمدته بالمعدات العسكرية وبفضل الخبرة الألمانية تم تأسيس عددا من المصانع الحربية في طهران ومدن إيرانية أخرى .
(٣٧)

وقد صاحب هذا التغلغل الاقتصادي تضخم في عدد الجالية الألمانية في إيران بشكل ملفت للنظر حتى بات ينظر العديد من المراقبين الأجانب إليهم باعتبارهم طابور خامس للدعاية النازية في إيران^(٣٨). فمع اندلاع نيران الحرب ارتفع عدد الألمان الذين زاروا إيران فوصل عددهم في صيف ١٩٤١ نحو ألفي شخص بعد أن كانوا ٨٢٠ شخصا في العام ١٩٣٥-١٩٣٨، ولم يلبث أن تزايد عددهم بعد ذلك ليصل لنحو ثلاثة آلاف شخص من عملاء ألمانيا في إيران عمل ٧٠٠ منهم كخبراء في مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها وركز هؤلاء نشاطهم في العاصمة طهران وفي المناطق الشمالية المتاخمة للحدود السوفيتية وفي المنطق الجنوبية حيث النفوذ البريطاني الواسع^(٣٩).

ورصدت بريطانيا أعداد الألمان في إيران وتحركاتهم منذ بداية الحرب خوفا من أن يقوموا بأي أعمال عدائية ضد المصالح البريطانية النفطية في إيران أو أن يتخذوا من إيران معبرا إلى أفغانستان والهند والخليج العربي^(٤٠)، وزاد من قلق بريطانيا بشكل كبير على مصالحتها النفطية في المنطقة أن ثمانى سفن ألمانية وإيطالية تحمل على متنها متفجرات ضلت الطريق في بداية الحرب ولجأت إلى ميناء بندر شاهبور الإيراني المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي الأمر الذي جعل الألمان في وضع يستطيعون استغلاله عند الضرورة لسد مدخل شط العرب بمناورة بسيطة ليحولوا بذلك دون وصول السفن البريطانية إلى مدينة عبادان الغنية بالنفط^(٤١).

وفشلت كل المحاولات البريطانية في دفع الحكومة الإيرانية إلى إبعاد هذه السفن عن بندر شاهبور أو حتي إبعاد البحارة الألمان والإيطاليين عنها^(٤٢) أو

تعطيل السفن عن طريق إزالة محركاتها أو بعض الأجزاء الحساسة فيها بشكل يضمن عدم قدرة الألمان على استخدامها ضد المصالح البريطانية في الخليج^(٤٣) إذ رفضت إيران أن تقوم بأي عمل ضد هذه السفن بحجة أنها تقف على الحياد بين جميع الأطراف المتحاربة^(٤٤).

الأمر الذي جعل بريطانيا تضع هذه السفن تحت رقابة مشددة من قبل سلاح الطيران الملكي في البصرة والبحرية البريطانية في الخليج للتعامل معها بشكل مباشر اذا ما تحركت إلى خارج المياه الإقليمية الإيرانية^(٤٥) واعتراضها ومنعها بأي شكل من الأشكال من دخول شط العرب^(٤٦).

ولم يلبث تطور مجريات الحرب أن زاد الأمر تعقيدا في إيران ففي يونيو ١٩٤١ أعلنت ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى إيجاد تحالف جديد بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا، وسرعان ما أدركت الدولتان أهمية إيران من الناحية الاستراتيجية، فأى هجوم ألماني عن طريق القوقاز إلى داخل البلاد كان معناه تهديد الروس وتعرض آبار النفط الروسية في باكو للخطر^(٤٧) كما تُعد إيران طريقا آمنا لإمداد روسيا، هذا بالإضافة إلى اعتماد القوات البحرية البريطانية على حقول البترول القريبة من رأس الخليج الفارسي، على الجانب الآخر أدركت ألمانيا أهمية إيران فأبقت عملائها في البلاد وكانوا نشيطين دائما وعلى أهبة الاستعداد للقيام بأي عمل عدائي ضد مصالح بريطانيا وروسيا داخل إيران^(٤٨). وبناء على ذلك بدأ صراع بين بريطانيا وروسيا وألمانيا على إيران فقد كان الاستحواذ عليها يُعد نقطة فاصلة في مجريات الحرب.

ونشط العملاء الألمان داخل إيران بشكل ملحوظ في العمل من أجل دفع إيران للانضمام إلى ألمانيا في حربها ضد بريطانيا وروسيا فهتلر ومن وراءه المحور كانوا يهدفون إلى الوصول إلى القوقاز وإيران للسيطرة على منابع البترول المتوفرة في عبادان بإيران وكذا بترول الموصل في العراق، وحقول النفط الخليجية لدواعي الحرب الطويلة مع الحلفاء وقطع خطوط إمداد بريطانيا بالبترول من البلاد الآسيوية حتي تنهزم بريطانيا ، فهزيمتها تحقق الحلم الألماني القديم في الوصول إلى الشرق^(٤٩) وقد بلغ الأمر حد التحضير للقيام بانقلاب عسكري في حالة رفض رضا شاه بهلوي لأي سبب تلبية طلبهم في الانحياز لألمانيا في الحرب الدائرة، ووضع الألمان في الوقت نفسه الخطط التفصيلية لنسف كل ما يمكن أن يستفاد منه السوفييت في المناطق الشمالية اذا ما حاولوا اجتياح ايران.^(٥٠)

وفي عام ١٩٤٠ توجهت الحكومة البريطانية بطلب إلى الحكومة الإيرانية تعبر فيه عن قلقها البالغ من تزايد أعداد الألمان في إيران مؤكدة لها على ان بعضهم ضباط ألمان يرتدون ملابس مدنية ويخططون للقيام بأعمال تخريبية ضد حقول النفط الأنجلو - إيرانية وطلبت منها مغادرتهم للبلاد^(٥١) لكن الحكومة الإيرانية رفضت ذلك وطمأنت بريطانيا بأنها قد اتخذت كافة احتياطاتها لحماية حقول النفط ولا ينبغي الخوف من الألمان بهذا الشأن^(٥٢).

وفي يوليو ١٩٤١ احتجزت الحكومة البريطانية في ميناء البصرة إحدى عشرة عربة سكة حديدية ألمانية في العراق، طلبتها في الأصل حكومة إيران؛ وحاول مسؤولين بريطانيين منع خروج عربات السكك الحديدية الألمانية من العراق نحو

إيران. ^(٥٣) وساموا الحكومة الإيرانية على الأفراج عنهم مقابل طرد السفن من ميناء بندر شاهبور وطرد العملاء الألمان من إيران والا ستُصادر هذه العربات لنقل القوات البريطانية في العراق ^(٥٤) لكن إيران لم تستجب أيضا لهذه الضغوط البريطانية ^(٥٥).

وقد أثار نشاط الألمان المتنامي داخل إيران بريطانيا والاتحاد السوفيتي ودفعهما لاتخاذ خطوات سريعة لوضع حد لهذه الحالة التي تتنافي مع حياد إيران، فقدمت الدولتان احتجاجات كثيرة للشاه، وأصررت بريطانيا في جميع احتجاجاتها الموجهة للحكومة الإيرانية على أن الألمان الذين يعيشون في إيران يشكلون طابور خامس من الجواسيس والعملاء، ووجودهم في إيران يمثل تهديناً للحياد الإيراني والأمن البريطاني.

لكن الحكومة الإيرانية اعترضت بشدة على الاحتجاجات البريطانية وأعلنت بشكل قاطع أنه لا يوجد أي طابور خامس ألماني على أراضيها، ولن يكون هناك في المستقبل، وأن طلب بريطانيا طرد الألمان يرقى إلى التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية ويتعارض مع سيادتها، وهو أمر ليس موضوع نقاش لدولة حرة ومستقلة، وإذا كان على إنجلترا والاتحاد السوفيتي استخدام القوة، فإن إيران التي تنتهج سياسة الحياد ستدافع عن أراضيها بكل ما أوتيت من قوة ^(٥٦).

على أرض الواقع كانت الحكومة الإيرانية تدرك تماما أنها في حالة عزلة دولية تقف بمفردها أمام التهديدات البريطانية والروسية فتركيا بقيت صامئة فيما يتعلق بالتهديدات والضغوط البريطانية السوفيتية القوية على إيران، واستنتجت الحكومة الإيرانية أنه في حالة وقوع هجوم إنجليزي-سوفيتي على أراضيها لا

يمكن توقع مساعدة من تركيا، ولا يمكن توقع أي مساعدة عسكرية فعالة من ألمانيا، لأن القوات الألمانية كانت لا تزال بعيدة جداً عن إيران^(٥٧).

بالرغم من هذا الوضع الحرج لإيران لم يذعن رضا شاه بهلوي لأي من هذه التهديدات البريطانية والروسية وبيدوا انه لم يعتقد كثيرا في جديتها ظننا منه أن الحلفاء لن يقدموا على القيام بأي عمل جدي مباشر بشأنه^(٥٨) وعلى الجانب الآخر كانت بريطانيا وحلفاءها على قناعة تامة باستحالة التعاون مع شخصية قوية مثل رضا شاه ووصلت لنتيجة مؤداها انه يجب اجتياح إيران عسكريا لحماية المصالح البريطانية هناك^(٥٩) فقد اصبح رضا شاه مصدر قلق كبيرا لدى السوفييت والبريطانيين على حدا سواء.

وحاولت ألمانيا عن طريق وزيرها المفوض في طهران طمأنة الحكومة الإيرانية من وقوف ألمانيا إلى جانبها وان انتصار ألمانيا على الاتحاد السوفيتي ولجهازها عليه يصب في مصلحة ايران لأنه بذلك يقضي على عدو ايران التاريخي وشجعت ألمانيا الحكومة الإيرانية على مواصلة سياستها تجاه بريطانيا لكسب المزيد من الوقت حتي تنتهي هي من الاتحاد السوفيتي وتستطيع مواجهة بريطانيا اذا ما اجتاحت الأراضي الإيرانية فتقوم القوات الألمانية بملاحقاتها اذا لزم الأمر على الأراضي الإيرانية وطردها منها^(٦٠).

وفي الثاني عشر من يوليو ١٩٤١ تم الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا على العمل سويا ضد ألمانيا في إيران وفي ١٩ يوليو تقدمت الحكومتين بإنذار أخير تطلب فيه من الحكومة الإيرانية إقصاء جميع الألمان من إيران واعتبارهم جواسيس ولكن الشاه لم يستجب للطلب^(٦١).

وأرسل هتلر برسالة للشاه كمؤازرة من جانب ألمانيا للموقف الإيراني يشجع فيها شاه إيران على موقفه ودوره في مواصلة سياسة إيران الحيادية الحالية والدفاع عن سيادتها ضد كل محاولات التعدي عليها، وأكد له على أن ألمانيا لديها إيمان بأن حكمة الشاه سوف تجد السبل والوسائل لحماية سيادة إيران على كامل أراضي الدولة الإيرانية ضد أي زحف من الخارج حتى تمر الفترة الحالية، وأن ألمانيا تحقق انتصارات كبيرة على الأراضي الروسية وان محاولات بريطانيا لفتح جبهة قتال جديدة ضدها في القوقاز محكوم عليها بالفشل وحثه على أن يُقاوم بكل الوسائل المتاحة له أي محاولة من هذا القبيل من جانب الإنجليز، والتي يمكن أن تنقل دمار الحرب إلى الأراضي الإيرانية^(١٢).

وبتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٤١ اجتاحت القوات الإنجليزية إيران من الجنوب لتتلاقى مع الجيش الروسي القادم من الشمال، بعد أن رفضت الحكومة الإيرانية طلبها بطرد الألمان، وتم احتلال الموانئ الإيرانية في الخليج، وغرقت السفن الحربية الإيرانية ولم يتمكن الجيش الإيراني من شن حرب ناجحة على جبهتين قتال في ان واحد، ولم يطلب الشاه من ألمانيا مساعدة عسكرية لعلمه أنها لا يمكن تقديمها في الوقت الحالي، وطلب من تركيا على وجه السرعة اتخاذ خطوات سياسية سريعة حتى تتمكن من التأثير على الإنجليز والروس من أجل وقف الأعمال العدائية ضد إيران وفي نفس الوقت فتح طريق آمن لعودة الألمان من إيران عبر مسار يتم ترتيبه من خلال القنوات الدبلوماسية^(١٣).

وراقبت بريطانيا حركة كافة السفن القادمة من إيران إلى البحرين ولمات الساحل المتصالح وقطر خوفا من هروب الألمان إليها والقيام بأي أعمال عدائية أو تخريبية ودعائية ضد بريطانيا هناك^(٦٤).

ولم تتحرك ألمانيا على المستوى الرسمي لإنقاذ رضا شاه أو إيران واكتفت بشجب هذا العدوان إذ أعلنت برلين أن دوافع الدولتين المهاجمتين تتلخص في إقامة مواصلات عبر إيران كما أن الجريدة الألمانية (Dienst Des Deutschlands) شبه الرسمية علقت على عواقب الغزو بالنسبة لألمانيا موضحة أن العلاقات الدبلوماسية بين طهران وبرلين مازالت قائمة، وأن ألمانيا ستساعد إيران في مقاومة الاحتلال وعم السخط الشديد الصحف والإذاعة في برلين نتيجة للهجوم على إيران وأكدت على أن معظم دول أوروبا وتركيا تشاطر برلين سخطها وحنفها الشديد كما داومت الإذاعة الألمانية الموجهة بالفارسية على تحريض الشعب الإيراني على مقاومة الاحتلال الأنجلو سوفياتي، وظلت الحكومة الألمانية متمسكة بالعلاقات الدبلوماسية مع إيران تطلعا لأي بارقة أمل تسمح بدخولهم، وكانت تلوح للحكومة الإيرانية بإمكانية إرسال قوات ألمانية تساعد في طرد الاحتلال الأنجلو سوفياتي^(٦٥).

وأمام هذا الوضع الحرج الذي أصبحت فيه إيران بعد احتلالها من قبل بريطانيا وروسيا وجد رضا شاه أنه من الأفضل لمصلحة إيران إن يتنازل عن العرش وبالفعل وبتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٤١ تنازل رضا شاه بهلوي عن العرش لابنه الشاب محمد رضا شاه وغادر البلاد إلى جنوب أفريقيا وعلى اثر ذلك فرض الطرفان الروسي والبريطاني اتفاقية تعاون على إيران تم توقيعها في ٢٩

يناير ١٩٤٢^(٦٦) تقضي بوضع ايران كل إمكانياتها فيما يتعلق بالمواصلات البرية والبحرية والجوية تحت تصرف الحلفاء، وبفضل هذه الاتفاقية نقل خط سكة حديد قزوین-الخليج أكثر من خمسة ملايين طن من الأسلحة عبر إيران إلى روسيا وقام سلاح الهندسة في جيش الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم هذا الجهد الجبار^(٦٧) وهو ما أسهم في النهاية في هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

وبحلول ربيع ١٩٤٢ كانت العلاقات الدبلوماسية الإيرانية قد قطعت مع ألمانيا وإيطاليا واليابان، وأخرجت جالياتهم من ايران، وفي ٩ سبتمبر ١٩٤٣ أعلنت إيران الحرب على ألمانيا^(٦٨) وبذلك قضت بريطانيا وروسيا على أي نفوذ ألماني داخل إيران وسيطروا بشكل كامل عليها، وبخسران ألمانيا نفوذها في إيران فقدت موقعا استراتيجيا هاما للغاية كان من الممكن إذا نجحت في السيطرة عليه أن تهدد بريطانيا بشكل بالغ الخطورة من خلال قطع النفط عنها وبالتالي حسم الحرب لصالحها في نهاية الأمر، لكن ما حدث هو العكس حيث تمكنتا بريطانيا وروسيا باحتلالهما إيران تطويق ألمانيا والانتصار عليها في النهاية.

العلاقات الألمانية العراقية وموقف بريطانيا منها:

شجعت النجاحات الاقتصادية التي حققتها ألمانيا في ايران ألمانيا على اختراق باقي دول الخليج العربي وإقامة علاقات مماثلة فيها، فقد تعدى حلم ألمانيا في التوسع الاقتصادي في فترة ما بين الحربين أوروبا وامتد لتركيا والشرق الأدنى وانتشر في مواقع استراتيجية مثل الدردنيل ودجلة والفرات^(٦٩) وقد صحب هذا التوسع الاقتصادي نشاط دعائي ألماني انتشر بشكل كبير في المشرق

العربي حتي أن المطبوعات الألمانية كانت تطبع باللغة العربية في ألمانيا وتوزع في فلسطين والمشرق العربي عن طريق شركات الشحن الألمانية والتجار المسافرين والطلاب والصحف المدعومة من ألمانيا^(٧٠).

وقد بدأت ألمانيا بالفعل في اختراق منطقة الخليج العربي من خلال وسائل شتى تمثلت في التجارة والشحن وصفقات بيع السلاح وخاصة أن ألمانيا كانت قد نجحت في تصنيع أنواع حديثة من الأسلحة المتطورة في الوقت التي كانت فيه بريطانيا تبيع السلاح القديم والذخيرة الباقية من مخلفات الحرب العالمية الأولى إلى العرب وبأسعار مرتفعة اذا ما قورنت بالأسلحة الألمانية الحديثة الصنع، وهو ما دفع الكثير من الدول العربية إلي السعي للحصول على الأسلحة الألمانية ذات القدرات العالية والأسعار المنخفضة بخاصة مع إعطاء ألمانيا تسهيلات في الدفع لإيجاد سوق رائج لسلاحها، وتأتي العراق في مقدمة دول الخليج التي أقامت معها ألمانيا علاقات اقتصادية ودبلوماسية وتجارية أما باقي دول الخليج العربي وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر فقد اقتصرت العلاقات الألمانية على النشاط التجاري سواء كان تجارة شحن بضائع أم بيع سلاح.

وقد مثلت العراق أهمية كبيرة بالنسبة لألمانيا بخاصة في السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية باعتبارها ذات موقع استراتيجي ولمكانيات اقتصادية لا حد لها بخاصة مع نمو صناعة البترول فيها بالإضافة إلى أهميتها في مضمار المواصلات العالمية^(٧١).

وشهدت الفترة من ١٩٣٢-١٩٤١ تطورا ملحوظا في العلاقات الألمانية - العراقية خاصة مع وصول (فريتز جروبا Fritz Grobba) كسفير لألمانيا في العراق والذي كان له دورا مؤثرا داخل العراق وخارجه، إذ اخذ يساند الحركات الوطنية المعجبة بالنازية في الوطن العربي بشكل عام، ودعا المثقفين وضباط الجيش لزيارة ألمانيا ونشر العديد من المواد التي تتعلق بالدعاية النازية في الصحف العراقية، ولاسيما في صحيفة العالم العربي، بما في ذلك الترجمة العربية لأجزاء من كتاب كفاحي لهتلر^(٧٢).

وفي مطلع عام ١٩٣٦ وبمساعدة جروبا استعانت الحكومة العراقية بخبراء ألمان ممثلة في (البروفيسور بريكس Professor Brix) الخبير في هندسة المدن و"البروفيسير مارخ Professor Mark" لتشييد بناية المتحف الجديد في بغداد^(٧٣) ومع قيام الفريق الركن بكر صدقي بانقلابه العسكري في العراق في ٢٩ أكتوبر ١٩٣٦ بدأت مرحلة جديدة من العلاقات مع ألمانيا^(٧٤).

فقد كانت الحكومة الجديدة التي شكلها بكرى صدقي برئاسة حكمت سليمان تسعى لإحراز نصيب أوفر من الاستقلال عن بريطانيا وبناء جيش للعراق بصورة أسرع وهو ما هيئ الظروف لصالح تغلغل ألماني سياسي واقتصادي أكبر في العراق^(٧٥)، فتم في ٢٦ ديسمبر ١٩٣٦ استقدام مستشارا ألمانيا وهو (الهر سودهوف Sudhoff) لتأسيس مدرسة صناعية فنية عراقية - ألمانية، وكان يعمل في مدارس العراق منذ بداية سنة ١٩٣٦ ثلاثة من المدرسين الألمان، كما طلبت الحكومة العراقية من ألمانيا شراء محطات توليد كهربائية لبعض المدن العراقية، ودخلت وزارة الدفاع في مفاوضات مع الشركات الألمانية حول صفقات كبيرة من

السلاح إذ كانت الوزارة تحتاج إلي أسلحة جديدة بسبب التوسع المزمع في الجيش العراقي وعدم موافقة إنجلترا على طلبات العراق المتكررة لشراء السلاح مما حمل بكر صدقي رئيس أركان الجيش على أن يتجه نحو ألمانيا وإيطاليا لطلب السلاح، وتم التفاوض مع شركتين ألمانيتين هما (راين ميتال - بورزيك) من برلين و (اوتو - وولف) من كولون وأعطتهما وزارة الدفاع قائمة بالأسلحة التي تحتاجها العراق بقيمة خمسة ملايين مارك وطلبت الوزارة من شركتا (راين ميتال - بورزيك) مدها بثمانية عشر مدفعا مضادا للطائرات و ١٨ الف طلقة تبلغ قيمتها ١٨ الف مارك^(٧٦).

كما استقدم بكر صدقي بالاتفاق مع جروبا ضابط ألماني (ر.هاينتز R. Heinz) وهو ضابط كبير متقاعد من ضباط الأركان وعهد إليه مهمة وضع خطة للدفاع عن كردستان في حالة احتلال الإنجليز لبغداد، ومقاومة أي هجوم محتمل من الجانب الإيراني، وبعد أن اطلع الضابط الألماني على الحدود الإيرانية وزار كردستان ابدى مقترحاته بشأن تأسيس جيش كردي والاستعداد لتسليحه وتمويله، إذ رغب بكري صدقي لكونه كردي الأصل في إقامة دولة كردية تضم السكان الأكراد في العراق وتركيا وإيران ويكون لها جيش يجعلها قادرة على صيانة استقلالها من اعتداء جيرانها^(٧٧).

لكن بريطانيا رفضت إتمام أي صفقات كبيرة بين الحكومة العراقية وألمانيا^(٧٨) وشجعت المعارضة للهجوم على الحكومة العراقية فتم اغتيال قائدها الفريق بكر صدقي في الموصل في ١١ / آب / ١٢٣٧ وهو في طريقه إلى تركيا لحضور مناورات عسكرية يجريها الجيش التركي^(٧٩).

وعلى الرغم من فشل صفقة السلاح بين ألمانيا والعراق والإطاحة ببيكر صدقي وحكومته إلا أن عامي ١٩٣٧-١٩٣٨ شهدا نموا كبيرا في حركة التبادل التجاري بين البلدين فقد صدر الألمان إلي العراق في عام ١٩٣٧ ما بلغت قيمته من ٦ إلى ٧ ملايين مارك، ووصل هذا الرقم في عام ١٩٣٨ إلى ما بين ٨ و ٩ ملايين مارك وبلغت الواردات من العراق في عام ١٩٣٧ ما مقداره ١,٩ مليون مارك و ٤,٢ ملايين مارك في عام ١٩٣٨ وقبل عام ١٩٣٧ كانت كمية التعامل التجاري الألماني مع العراق من الضالة بحيث لم تسجل في الإحصائيات الرسمية^(٨٠) وكان لشركة (هافارا Haavara) التجارية الألمانية الباع الأكبر في تنسيق الأعمال التجارية مع التجار العراقيين، وقد صاحب هذه الأعمال التجارية سيل من الدعاية لألمانيا^(٨١).

وقبيل اندلاع الحرب نشط جروبا بشكل كبير في التأثير على الرأي العام العراقي وبث الدعاية الألمانية داخل العراق واتخاذها مركزا لنشر الدعاية لألمانيا في المشرق العربي كله، فأقام مركزا للدعاية الألمانية في بغداد وجهزه بمال كافي للتعامل مع الصحف المحلية، وتأسست في الوقت ذاته في برلين محطات إذاعة قوية تنذع باللغات المحلية فتسمع الكثيرين الذين لا يعرفون القراءة وتؤثر عليهم واخذ التجار الألمان يبيعون أجهزة الراديو لاستقبال هذه الإذاعات بأسعار زهيدة لتشجيع العراقيين على سماع هذه المحطات، واعتقد العرب وفقا لهذه الدعاية أن الألمان يهتمون اهتماما كبيرا بالشأن العربي وبحركة الوحدة العربية ويؤيدون أمانهم في الاستقلال^(٨٢).

كما نشط جروبا في إقامة شبكة اتصالات قوية مع الساسة العراقيين والمتقنين، حتي انه دعي مدير المعارف العراقي ومجموعة من التجار والأطباء وغيرهم لزيارة ألمانيا، واستقبلوا هناك بسخاء واضح ، وتعرفوا على ما أنجزته ألمانيا من تقدم في حكومة الرايخ الثالث، كذلك لم يغفل جروبا الشباب العراقي وأهمية التأثير عليه فتشكلت في المدارس الحكومية جمعية للشباب تدعي " الفتوة" وكان منهجها يتضمن عددا من المثل العليا ومقدارا غير يسير من التدريب العسكري وقد أثارت أعجاب الكثير من الشباب وسرعان ما منح ممثلو هذه الجمعية التسهيلات اللازمة للقيام برحلة إلي ألمانيا ليشاهدوا كيفية تدريب وتنظيم شباب ألمانيا فكان لتلك السفارة وقع عظيم في نفوسهم وازداد الحديث عن مزايا الألمان وفضائلهم واصبح هناك رأي سائد بين جميع فئات الشعب العراقي مفاده أن المستقبل لألمانيا حتما وانهم هم الذين يشاركون العرب في أحاسيسهم ويشاطرونهم أمانيتهم، كذلك اهتم جروبا اهتماما خاصا بالجيش العراقي وبالتأثير على ضباطه الكبار والصغار، فنجح في استضافة عددا من ضباط الجيش العراقي الكبار في ألمانيا وقدرت آراءهم في المواضيع العسكرية تقديرا عاليا من قبل ضباط الجيش الألماني ذوي الخبرة، أما الضباط الصغار فأقام لهم جروبا حفلات واستضافهم في مقره في بغداد^(٨٣).

وقد أثار نشاط جروبا قلق الحكومة البريطانية فبدأت تتابعه عن كثب داخل العراق وخارجه^(٨٤)، بخاصة أن نشاطاته تعدت العراق ونجح في إقامة شبكة اتصالات بقيادة من العرب كمفتي فلسطين والملك ابن سعود في الجزيرة

العربية^(٨٥) وأصبح مركزا لنشر النفوذ والدعاية الألمانية في الشرق الأوسط، لذا فقد تحينت بريطانيا الفرص للتخلص منه أو تقييد نفوذه داخل العراق^(٨٦).

وجاء مصرع الملك غازي في ٣ أبريل ١٩٣٩ وما صاحبه من قيام مظاهرات ومسيرات ساخطه في جميع أنحاء العراق ضد الحكومة البريطانية ونوري السعيد ومهاجمة القنصلية البريطانية في الموصل وقتل القنصل البريطاني هناك ليعطي الفرصة للحكومة البريطانية للتخلص من جروبا وتقييد النفوذ الألماني في العراق^(٨٧)، فقد عزت بريطانيا هذه الأحداث إلى النشاط الألماني وما تقوم به المفوضية الألمانية في بغداد والمفوض الألماني جروبا من نشاط في توزيع المنشورات والحض على القيام بمظاهرات ما اثر على العلاقات العراقية-البريطانية، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء نوري السعيد الموالي لبريطانيا لتوجيه تحذير إلى المفوض الألماني في بغداد جروبا واتهمه بالتحريض على قتل القنصل البريطاني في الموصل^(٨٨).

واتخذ نوري السعيد إجراءات ضد الألمان الموجودين في العراق، فطرد الدكتور (بوليوس يوردان Julius Jordan) مستشار مديرية الآثار القديمة الذي قضى ثلاثون عاما في العراق كما أعلن أن هناك ثلاثة من المعلمين الألمان الذين يدرسون اللغة الألمانية في المدارس ينظر في أمر إخراجهم من العراق^(٨٩).

كذلك احتجت الحكومة العراقية بشكل رسمي عن طريق القائم بأعمالها في برلين "عطا أمين" لذي وزارة الخارجية الألمانية على تصرفات جروبا في بغداد ووصفتها بأنها تسئ إلى العلاقات العراقية - الألمانية، وأخذت عليه مأخذين هما زيارته للوزراء العراقيين كثيرا في مكاتبهم دون علم وزارة الخارجية والثاني

استقباله لكثير من العراقيين وخاصة السياسيين والصحفيين وهو امر أثار إزعاج الحكومة العراقية وكان رد وزارة الخارجية الألمانية على الاحتجاج العراقي بأن جروبا قضي في بغداد سبع سنوات ويقوم بهذه الزيارات دائما وإذا كانت تزعج الحكومة العراقية فيجب إبلاغه لكي يمتنع عنها أما المأخذ الثاني فقد فسرت وزارة الخارجية الألمانية بأن عمل جروبا كسفير لألمانيا في العراق يتطلب منه الحصول على معلومات عن الظروف والأحوال في العراق ومن مستلزماته أن يستقبل الزوار من العراقيين، وان الحكومة الألمانية لا يسعها قبول ملاحظات كهذه عن سفيرها في بغداد في المستقبل^(٩٠).

ومع إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ أعلن مجلس الوزراء العراقي قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا في ٥ سبتمبر ١٩٣٩، وترحيل جميع الرعايا الألمان إلي خارج العراق، لكن حكومة نوري السعيد قامت بتسليم الألمان الموجودين في العراق إلى البريطانيين الذين نفوهم إلي الهند كأسري، الأمر الذي أثار معارضة شديدة في الأوساط الوطنية والقومية العراقية، حتي أن جروبا احتج على هذا التصرف لأنه يخالف أحكام القانون الدولي ثم غادر العراق إلى ألمانيا ورعت السفارة الأفغانية المصالح الألمانية^(٩١). وكان لتسرع نوري السعيد في قطع العلاقات مع ألمانيا ووضع موارد ولمكانيات العراق لمساعدة بريطانيا ثم محاولة إشراك العراق في القتال رد فعل قوي بين أواسط الجيش والشعب العراقي بصورة عامة وبين الأوساط القومية بصورة خاصة، خاصة أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحظيان بكرهية شديدة بين أبناء الشعب العراقي بسبب سياستهما الاستعمارية ضد الشعب العربي، أضف إلي

ذلك أن الشعب العراقي كان يناضل من أجل التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٠ والتي تمس سيادته واستقلاله، وكانت ألمانيا توحى في السر والعلن بأنها تقف مع الشعب العربي في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتعلن عدائها لليهود^(٩٢).

وجاءت تطورات الحرب في أوروبا عام ١٩٤٠ وما صاحبها من انهيار فرنسا لتؤدي إلى تحول الرأي العام العراقي عن بريطانيا بشكل أكبر حتى ساد الاعتقاد بأن بريطانيا ستسقط بعد أن سقطت فرنسا ومما ساعد على هذا التحول فشل الجهود التي بذلت في صيف ١٩٤٠ للحصول على تعهد بريطاني حول القضية الفلسطينية والأمال في تحرر سوريا^(٩٣).

ولم يلبث أن انعكس هذا التطور في الحرب على الوضع السياسي في العراق فانضمت مختلف الفئات والقوي السياسية العراقية في معسكرين متضاربين دخلا في صراع مفتوح للسيطرة على مقاليد الأمور وكان المعسكر الأول يضم المجموعة الموالية لبريطانيا والمؤيدة للحلفاء وتضم عددا كبيرا من رجال الطبقة الحاكمة والإقطاعيين والبرجوازيين ورؤساء العشائر ويرأس هذه المجموعة نوري السعيد.

أما المعسكر الثاني وهو الأكثر شعبية فهو المجموعة الوطنية والقومية المناوئة لبريطانيا والحلفاء وضمنا تعتبر اقرب في تأييدها لدول المحور لمعادتها الاستعمار الفرنسي والبريطاني ودعت هذه المجموعة للوقوف على الحياد، وضمان حق الشعب الفلسطيني، وضمان تسليح الجيش العراقي بأسلحة حديثة، والحصول على مكاسب اقتصادية لتطوير الأوضاع الاقتصادية في العراق،

وكان يقود هذا المعسكر عددا من قادة الجيش وقادة الأحزاب ورجال السياسة من أمثال رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت وناجي السويدي وتسانده بعض الشخصيات العربية مثل أمين الحسيني مفتي فلسطين^(٩٤).

وسرعان ما استقالت حكومة نوري السعيد أمام الضغط الشعبي ليشكل رشيد عالي الكيلاني وزارة وطنية قومية انتهجت سياسة تقوم على عدم مجاملة بريطانيا بأكثر مما حددته معاهدة ١٩٣٠، ومن ثم رفض الكيلاني طلب الحكومة البريطانية بقطع العراق علاقته الدبلوماسية مع إيطاليا بعد أن أعلنت الأخيرة الحرب ضد بريطانيا، إلا اذا نفذت بريطانيا ما جاء بالكتاب الأبيض البريطاني بخصوص فلسطين الذي يدعو إلى تسليم السلطة في فلسطين للعرب الذين يمثلون اغلبية السكان وان يتم تزويد الجيش العراقي بأسلحة من أي مصدر متاح وكسر احتكار إنجلترا لتوريد السلاح للعراق^(٩٥).

الأمر الذي دفع بريطانيا لممارسة ألوان من الضغوط على حكومة الكيلاني منذ نوفمبر ١٩٤٠، واتهمتها بأنها تتوي إعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وبرغم نفي الكيلاني صراحة لذلك، فقد تابعت بريطانيا مساعيها لإخراج الحكم الوطني وسقاطه فقد كان البريطانيون يخشون أن يخرج الأمر من يدهم في العراق^(٩٦).

ولم يلبث أن أعلنت بريطانيا عدم ثققتها في وزارة الكيلاني وطالبت بإقالة الحكومة وتشكيل وزارة جديدة، وطلب الوصي عبد الاله من الكيلاني تقديم استقالته فرفض ذلك لكنه اضطر في النهاية لتقديم استقالته بعد استقالة معظم أعضاء حكومته، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة طه الهاشمي الذي لوحظ ميله

لتنفيذ الرغبات البريطانية في قطع العلاقات مع إيطاليا والسماح بتحشيد القوات البريطانية في العراق دون قيد، الأمر الذي ازعج قادة الجيش الأربعة المؤيدين للكيلاني^(٩٧) فتحركوا للإطاحة بالهاشمي وفر الوصي إلي قاعدة الحبانية ومنها إلي البصرة ثم عمان، وتألقت حكومة دفاع وطني برئاسة الكيلاني، واستقبلت بريطانيا حكومة الانقلاب بقلق إذ رأت فيها تهديدا لأمنها ومصالحها في العراق الذي يمثل قطر حيوي جدا لإنجلترا بسبب وجود خط حديد الموصل - بغداد - البصرة، والمطارات التي يستخدمها سلاح الطيران البريطاني، وآبار البترول لذا لم تعترف بهذه الحكومة^(٩٨).

ومثل هذا الانقلاب بشكل عام تحديا للمصالح البريطانية ولهيبة بريطانيا في الشرق الأوسط، خصوصا انه كان متزامنا مع انتصارات المحور في الصحراء الغربية واليونان وغرب أوروبا مما دفع القيادة الجوية البريطانية في العراق إلي الاعتقاد بأن الإطاحة بالوصي كانت نتيجة تنسيق بين العراقيين والألمان إلا انه تبين أن ذلك غير صحيح فالانقلاب جاء مفاجأة للألمان ولم يكن هناك أي اتصالات أو تنسيق بين الكيلاني والألمان قبل وقوع الانقلاب^(٩٩).

وتحينت الحكومة البريطانية الفرص لافتعال أزمة سياسية للإطاحة بالكيلاني ورفاقه^(١٠٠)، فكان أن طلب السفير البريطاني السماح بمرور قوات بريطانية عبر العراق فسمح الكيلاني بنزول ثلاثة الاف من القوات البريطانية إلي البصرة على أن تتحرك هذه القوات بسرعة من الأراضي العراقية نحو وجهتها النهائية في مصر أو فلسطين ووضع شروط عدة لبقاء القوات البريطانية على الأراضي العراقية منها إبلاغ حكومته سلفا عن وصول أية قوات وألا يزيد أجمالي القوات

البريطانية داخل العراق عن لواء واحد في وقت واحد، والا تنزل قوات جديدة إلى البر إلا بعد رحيل القوات التي سبقتها إلى الحدود، وقد رفضت بريطانيا هذه المطالب معاً، مما أدى إلى تدهور العلاقات العراقية البريطانية بشكل حاد^(١٠١). وقد مثلت هذه الظروف السياسية في العراق بيئة خصبة ومناسبة لعودة النفوذ الألماني من جديد وبقوة للمشهد العراقي ومحاولة استغلاله لصالحها، وهو ما كان بالفعل إذ لجأ الكيلاني لطلب الدعم والمساعدة والتعاون العسكري المكثف من دول المحور في حالة نشوب حرب مع بريطانيا، وطالبهم بتكثيف البث الإذاعي العربي من إذاعة باري وتضخيم التدخل البريطاني في العراق والتركيز على نية الشعب والجيش العراقي الحازمة للدفاع عن العراق بكل الوسائل الممكنة وعدم جدوى المحاولات البريطانية ضد وحدة الشعب العراقي^(١٠٢).

كما تقدمت الحكومة العراقية بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٤١ من خلال المفوض الإيطالي في بغداد بطلب إلى الحكومة الألمانية لتقديم المساعدة العاجلة لها ومدّها بالسلاح والمال^(١٠٣) وجمدت هذا الطلب مراراً وتكراراً من خلال وزير العراق المفوض في تركيا الذي طالب الألمان بضرورة إرسال خبراء عسكريين ألمان إلى بغداد بشكل سريع^(١٠٤)، وقد أبدت الحكومة الألمانية موافقتها على تقديم مساعدة مالية للعراق ووعدت بدراسة تقديم المساعدة بالسلاح والذخيرة واتخاذ الترتيبات اللازمة بشأن البث الإذاعي^(١٠٥).

وبينما الاتصالات قائمة بين الكيلاني والحكومة الألمانية طلباً للدعم بدأت الحرب بين بريطانيا والعراق في ٢ مايو ١٩٤١، نتيجة حصار العراقيين لقاعدة

الحنانية البريطانية، فقامت القوات البريطانية في القاعدة بهجوم جوي مباغت على المواقع العراقية^(١٠٦) وبيدوا أن الجيش العراقي لم يكن مستعد على مستوى التسليح والأعداد والتخطيط لخوض حرب مع بريطانيا، فسارعت الحكومة العراقية لطلب الدعم السريع من ألمانيا، فطلبت إيفاد خبراء عسكريين إلى بغداد في اقرب وقت ممكن للاشتراك مع هيئة الأركان العراقية في التخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية ضد القوات البريطانية، كما طلبت استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإيفاد مبعوث ألماني إلى بغداد فوراً ورشحت أن يكون جروباً ومدتها بطائرات مقاتلة على وجه السرعة ومد الجيش العراقي بمدافع مضادة للدبابات ومدافع مضادة للطائرات ومدافع رشاشة فضلاً عن الذخيرة التي يمكن إرسالها جواً^(١٠٧).

وحدثت الحكومة العراقية ألمانيا على سرعة إرسال الإمدادات وخاصة أن الأوضاع لازالت في البداية وتحت سيطرة القوات العراقية التي تسيطر على جميع حقول النفط والمصافي في العراق وجميع الموظفين البريطانيين رهن الاعتقال وجميع المنشآت في حالة جيدة وتم اتخاذ التدابير الوقائية لحماية المنشآت بأكملها، وطلبت الحكومة العراقية من ألمانيا ضرورة إرسال طائرات مقاتلة على وجه السرعة ودون تأخير لأن الهجمات البريطانية على حقول النفط والمنشآت من المتوقع أن تتم من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني^(١٠٨).

كما طلبت حكومة الكيلاني من الحكومة الألمانية والإيطالية مدتها بمعونات مالية عاجلة تقدر بـ ٣ ملايين دينار عراقي دفعة واحدة لأن خزانة الدولة العراقية كانت تحت حيازة إنجلترا من فترة طويلة، على أن يكون مليون منهم في صورة

عملة ذهبية والباقي بالفرانك السويسري على أن يتم شراء الدينار العراقي من الخارج وإرساله إلى العراق، وأخيرا إشارات الحكومة العراقية إلى الأهمية الكبيرة للدعاية الإذاعية الداعمة للحكومة العراقية وطالبت بإقامة أجهزة إرسال قوية في بغداد يمكن سماعها في جميع الدول العربية وإرسال الكوادر الفنية اللازمة لذلك، وأكدت على أهمية عامل الوقت الحاسم في العمليات العسكرية وانه كلما جاءت المساعدات العسكرية الألمانية بشكل أسرع كلما زادت قيمتها، وان وصول الطائرات الألمانية إلى العراق سيكون له تأثير نفسي كبير ليس فقط في العراق ولكن أيضا في فلسطين وسوريا وشرق الأردن والسعودية لأن هذا الدعم العسكري الألماني سيثبت للشعوب العربية أن ألمانيا جادة في تقديم الدعم للعرب للوقوف في وجه الاستعمار البريطاني^(١٠٩).

ولم يكن بمقدور هتلر وحكومته أن يتركوا هذه الفرصة السانحة للتدخل في العراق أن تذهب سدى فخططت الحكومة الألمانية إلى التدخل واتخاذ العراق قاعدة لشن حرب ضد بريطانيا من خلال تسليح الجيش العراقي ودعم حركات التمرد الأخرى في العالم العربي، لأن هذا من شأنه خدمة الأهداف الألمانية في السيطرة على المنطقة والوصول إلى مصر وقناة السويس^(١١٠)، لذلك أولى هتلر اهتماما كبيرا بتطور الأوضاع في العراق ووافق على مقترحات وزير خارجيته بضرورة سرعة تقديم الدعم العسكري للحكومة العراقية القائمة^(١١١).

وعلى الفور أرسلت الحكومة الألمانية جروبا بشكل سري إلى العراق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية^(١١٢) وعهدت إليه الاتصال برئيس الوزراء الكيلاني والتباحث معه حول ما يمكن تقديمه من دعم للعراق، وتم اختيار جروبا لهذه

المهمة لخبرته الواسعة بالأوضاع في العراق ومعرفته لمعظم الشخصيات النافذة فيها وإتقانه للغة العربية، كما عهد إليه بمهمة أخرى وهي العمل على توسيع شبكة اتصالاته واتخاذها من العراق قاعدة لإقامة شبكة اتصالات لوكلاء موالين لألمانيا في الشرق الأدنى ومصر، وصاحب جروبا ضابط ألماني عهد إليه مهمة دراسة إمكانية إقامة قاعدة طيران لاستخدامها لنقل المساعدات الألمانية بشكل فعال وسريع إلى العراق جوا^(١١٣)، ووصل جروبا ورفاقه إلى بغداد في ١١ مايو ١٩٤١^(١١٤).

وبحثت الحكومة الألمانية كافة السبل لسرعة إرسال المعونات المالية والعسكرية إلى العراق، وخاصة مع بُعد المسافة بين ألمانيا والعراق وهو ما أعاق إمكانية إقامة جسر جوي لنقل السلاح إليها بشكل مباشر وأصبحت هناك مشكلة لإيجاد طريق آمن لنقل الأسلحة للحكومة العراقية^(١١٥).

وكان الطريق الأمثل لإرسال المساعدات للعراق عبر إيران، وذلك بالاتفاق مع الحكومة الإيرانية لإرسال شحنات أسلحة إضافية إليها بشكل رسمي عن طريق تركيا ثم يتم إرسالها عبر إيران إلى العراق، لكن حكومة إيران رفضت القيام بذلك إلا إذا سلمت ألمانيا لإيران شحنات السلاح التي سبق وان طلبتها منها قبل اندلاع الحرب^(١١٦) ويعد أن فشلت ألمانيا في إقناع الحكومة الإيرانية قررت أن تمد العراق بالسلاح عن طريق سوريا الخاضعة لحكومة فيشي الموالية لألمانيا وفعلا منح الجنرال (دنتز Dentz) حق استخدام خط سكة حديد حلب - الموصل للألمان ووضع المطارات السورية تحت تصرفهم فتمكنوا من نقل كميات كبيرة من السلاح لحكومة رشيد عالي الكيلاني في العراق^(١١٧).

لكن بالرغم من ذلك كان هناك تباطؤ في الإمدادات الألمانية للعراق حتى أن مجمل الطائرات الألمانية التي وصلت العراق لم يتعد ثلاث وعشرين طائرة ولم يستطع الألمان تنظيم عملية جوية واسعة النطاق^(١١٨) إذ قابلتهم مشكلة عدم وجود الوقود المناسب للطائرات الألمانية في العراق فقد كانت السلطات البريطانية في العراق تضع يدها على الوقود الخاص بالطائرات الأمر الذي حد من قيام هذه الطائرات بالمهام العسكرية المنوط بها، وحاولت الحكومة الألمانية والحكومة العراقية التباحث مع الحكومة الإيرانية لمدهم بالوقود المناسب سواء عن طريقها أو بشرائه من الاتحاد السوفيتي ثم نقله إلى العراق إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت التورط في هذا الأمر خوفا من بريطانيا التي ستعتبره عملا عدائيا ضدها^(١١٩).

وبينما الألمان والعراقيين يحاولون حل مشكلة توفير وقود الطائرات الألمانية والتخطيط لضربة جوية قوية ضد القوات البريطانية، تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على الموصل ونجحت في تطويق بغداد وبدأت في السيطرة عليها، وبعد أن أيقن الألمان هزيمة الجيش العراقي لا محالة غادر جميع الضباط الألمان بطائراتهم العراق إلى حلب وهو ما أصاب الكيلاني ورفاقه بخيبة أمل كبيرة^(١٢٠).

وسرعان ما انهارت المقاومة العراقية أمام القوات البريطانية في بغداد^(١٢١)، فقد كان الجيش العراقي يعاني من سوء التخطيط وضعف التنسيق اضعف إلى ذلك أن الكيلاني وحكومته لم يقدر القوة العسكرية لبريطانيا حق التقدير^(١٢٢) وغادر الكيلاني برفقة الوزراء ومفتي فلسطين بغداد هربا إلى إيران وشكلت

لجنة في ٣٠ مايو ١٩٤١ للتفاوض مع الإنجليز على الاستسلام^(١٢٣)، وانتهت الحرب بانتصار بريطانيا، التي أحكمت سيطرتها على العراق وإعادة الوصي عبد الإله إلى منصبه وأصبحت أراضي العراق كلها مفتوحة أمام الجيش البريطاني، وتم تصفية العناصر الوطنية والقومية^(١٢٤).

ويمكن إرجاع فشل الدعم الألماني لحركة رشيد عالي الكيلاني لعوامل عدة يأتي في مقدمتها عدم كفاية عدد الطائرات الألمانية المرسله للعراق، وبعد المسافة بين القواعد الجوية وموقع العمليات حول بغداد، بالإضافة إلى مشكلة تزويد الطائرات الألمانية بالوقود، ومشكلة بيع السلاح ونقله إلى العراق، وتبعاً لهذه العوامل لم تكن ألمانيا قادرة على تقديم مساعدات ضخمة وفورية إلى العراق وهو ما أسهم في ضعف القوات العراقية أمام القوات البريطانية وانهزامها في النهاية^(١٢٥).

على هذا النحو خسرت ألمانيا نفوذها بشكل تام داخل العراق وأضاعت فرصة ذهبية للسيطرة على سوريا والعراق وإيران فقد كان تحت تصرف الألمان قوة عسكرية من جنود وطائرات وصلت بالفعل لسوريا والعراق كان يمكن إذ تم دعمها أكثر أن تنتزع لألمانيا بسهولة هذه البلدان من بريطانيا مع حقول النفط الثمينة الموجودة فيها، في وقت كانت بريطانيا تعاني فيه من أزمات جسيمة تحيط بها في الشرق الأوسط من جميع الجهات في نفس الوقت تمثلت في الهجوم الألماني الذي كان يوشك أن ينفذ على كريت، وخطط مهاجمة (روميل Rommel) في الصحراء الغربية والحملات الموجهة في الحبشة وأريتريا والحاجة الملحة إلى إعاقه تركيز الألمان في سوريا، هذا بالإضافة إلى ما كان

يؤرق بريطانيا في أوروبا من خطر احتمال احتلال الألمان لبريطانيا وحرب الغواصات وموقف اليابان، وكان من الممكن لهتلر أن يستغل كل هذا لصالحه للإجهاد على النفوذ البريطاني في سوريا والعراق وإيران وخاصة مع وجود رأي عام مساند لألمانيا في هذه البلاد غير أن هتلر اختار أن يستخدم قوته الجوية الرئيسية في اتجاه آخر في أوروبا ليخسر بذلك فرصة الحصول على غنيمة عظيمة بثمن بخس في الشرق الأوسط .

في حين استطاعت الحكومة البريطانية بفضل التنسيق بين وزارة الحرب والقادة العسكريين وحسن تقدير الموقف أن تتغلب على هذه الأزمات الواحدة تلو الأخرى وتقوم بتصفية الوجود الألماني في إيران والعراق وسوريا وتحكم سيطرتها على هذه البلدان وتستغل إمكانياتها الاقتصادية لخدمة الجيش البريطاني وهو ما أدى في النهاية إلى انتصار بريطانيا وهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية (١٢٦).

صفة السلاح السعودية - الألمانية وموقف بريطانيا منها:

ترددت حكومة ألمانيا النازية في البداية في اختراق منطقة الجزيرة العربية وإقامة علاقات وطيدة مع الملك ابن سعود بسبب علاقته الوثيقة ببريطانيا، بالإضافة للسياسة التي تنتهجها نحو الشرق بصفة عامة والتي كانت تعتبر أن تركيا وإيران والعراق من مناطق نفوذها وان مصر وسوريا وفلسطين والجزيرة العربية من مناطق نفوذ إيطاليا حليفها^(١٢٧)، لكن مع اقتراب رحى الحرب ومحاولات ابن سعود الملحة للاتصال بالحكومة الألمانية وإقامة علاقات سياسية واقتصادية معها، غيرت ألمانيا من سياستها وبدأت تسعى لمد نفوذها داخل

المملكة العربية السعودية في محاولة منها لإبعادها عن بريطانيا واتخاذها إلى جانبها عند وقوع الحرب، والسؤال هنا كيف بدأت الاتصالات بين الحكومة الألمانية والسعودية؟ وكيف انتهت؟ وما هو موقف بريطانيا منها؟

بدأت الاتصالات الأولى بين الحكومة السعودية وألمانيا عام ١٩٢٨، فبعد أن حصل ابن سعود على اعتراف بريطانيا به ملكا على نجد والحجاز سعي جاهدا للحصول على اعتراف دولي واسع به لتثبيت دعائم مملكته، أرسل برسالة بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٢٨ إلى القنصل الألماني في القاهرة، معربا عن رغبته في أن تعترف الحكومة الألمانية رسميا بحكومته في الحجاز ونجد ورغبته في إقامة علاقات صداقة وتجارة بين البلدين، ورحبت الحكومة الألمانية بهذا العرض^(١٢٨).

وبالفعل تمت اتصالات بين القنصل الألماني في القاهرة (هير فوناشثور Vonachtor) كممثل للحكومة الألمانية والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك ابن سعود وفوزان الصديق ممثل الملك في مصر، وتم التوقيع بتاريخ ٢٦ إبريل ١٩٢٩ على اتفاقية صداقة وتعاون بين ألمانيا والسعودية، نصت ضمنا على اعتراف ألمانيا بالملك سعود ملكا على نجد والحجاز وإقامة علاقات تعاون وصداقة وتبادل دبلوماسي وقنصلي بين البلدين في الوقت المناسب، بالإضافة لإقامة علاقات تجارية متبادلة وفقا لمبادئ القانون والتجارة الدولية^(١٢٩).

وقد تمت هذه الاتفاقية بين السعودية وألمانيا تحت مرأى ومسمع الحكومة البريطانية التي رأت إنها لا تتعدى كونها محاولة من الملك ابن سعود للحصول على اعتراف دولي به وهو ما جعلها تتغاضى عنها ولا تعتد بها لكونها علاقات ضعيفة لا تؤثر على علاقتها بالملك ابن سعود^(١٣٠).

ولم تُفعل هذه الاتفاقية على أرض الواقع وظلت العلاقات التجارية ضعيفة أن لم تكن معدومة بين البلدين حتى أن عدد الألمان في جدة عام ١٩٣٠ القادمين للعمل التجاري في السعودية لم يكد يتعد ٦ أفراد فقط لا يمثل أحد منهم أي ثقل تجاري يعتد به، كما أن البضائع التي يتم استيرادها من ألمانيا لا تتعدى سفينة واحدة في الشهر^(١٣١).

وبشكل عام ظلت العلاقات بين ألمانيا والسعودية فاترة حتى عام ١٩٣٩، حين بدأ الملك ابن سعود يسعى جاهدا للحصول على السلاح الألماني، خاصة بعد أن فشلت كل محاولاته للحصول على السلاح من الحكومة البريطانية، فمذ يوليو ١٩٣٧ بدأت محاولات دؤوبة من ابن سعود ومعاونيه للحصول على السلاح من بريطانيا فقد تفاوض مسؤولون سعوديين مع شركة سيمز وشركاه المحدودة في لندن لتزويد السعودية بمصنع خرطوش وتم الاتفاق مع الشركة على إقامة مصنع ذخيرة ومدته بالمواد الخام والآلات والمهندسين المتخصصين لصيانة آلات المصنع وتشغيله، على أن ينتج من ٢٠ إلى ٢٥ ألف طلقة ذخيرة يوميا بالإضافة إلى إنشاء محطة لتوليد الكهرباء المطلوبة لتشغيل المصنع وتم وضع تقدير مبدئي لتكلفة هذا المصنع^(١٣٢) لكن وبشكل مفاجئ توقفت المفاوضات مع الشركة بسبب رفض لجنة الدفاع الإمبراطورية إقامة مصنع للخرطوش في السعودية لأن ابن سعود لا يملك أي ضمانات لسداد قيمة هذا المصنع ولرفضها منحه أي اعتمادات مالية لشراء هذا المصنع، وفضلت أن يتم مده بالسلاح بطرق أخرى^(١٣٣).

حاول ابن سعود مرة أخرى الحصول على السلاح من خلال مكتب الحرب البريطاني فتقدم بطلب لمدته بالسلاح والذخيرة وإقامة مصنع خرطوش في السعودية إلا أن مكتب الحرب اشترط لكي تتم أي صفقة أن تتم دراسة التفاصيل المالية أولاً والحصول على موافقة إدارة ائتمان التصدير التابعة لوزارة الخارجية البريطانية^(١٣٤)، وفي مارس ١٩٣٩ اخبر ممثلين لابن سعود شركات السلاح البريطانية بأن التعنت في مد السعودية بالسلاح قد يدفعها لشراء السلاح الذي تحتاجه من ألمانيا^(١٣٥)، وفي الشهر نفسه جدد ابن سعود طلبه عن طريق وزير خارجيته الذي ناشد الحكومة البريطانية أن تمد السعودية بالسلاح والذخيرة وإنشاء مصنع ذخيرة بتمويل بريطاني، لكن جاءه الرد مرة أخرى بأن الحكومة البريطانية ترى أن إنشاء مصنع للذخيرة أمر غير ناجح في هذا الوقت ووعده بدراسة طلبه لمدته بالسلاح والذخيرة اللازمة له^(١٣٦).

وحت وزير بريطانيا المفوض في جدة حكومته في لندن على سرعة الموافقة على مد السعودية بالسلاح وتنفيذ مطالب ابن سعود وحذر من أن هذا الرفض ربما يدفعه نحو ألمانيا التي ستستغل الفرصة وتمنحه السلاح بشروط ميسرة وتسهيلات كبيرة في الدفع^(١٣٧)، وفي النهاية وبالتحديد في إبريل ١٩٣٩ وافقت الحكومة البريطانية على منح السعودية بنادق وذخائر من عيار ٣٠٣ بوصة من مخلفات الحرب العالمية الأولى كانت تريد أن تتخلص منها، لكن السعودية رفضت شراء هذا السلاح بحجة أن لديها منه كثير وهي تود شراء أنواع حديثة من السلاح وبخاصة البنادق والذخيرة ألمانية الصنع لكنها في الوقت نفسه تأمل أن تمدها الحكومة البريطانية بمصنع للذخيرة من الشركات البريطانية^(١٣٨).

وبعد أن استنفذت السعودية كل المحاولات للحصول على السلاح من بريطانيا وماطلت الحكومة البريطانية مرارا وتكرارا في الاستجابة لطلبات التسليح السعودية، لجأ ابن سعود لألمانيا لشراء السلاح اللازم له^(١٣٩)، فأرسل مندوبين عنه الواحد تلو الآخر للاتصال والتباحث مع مسؤولين ألمان للحصول على السلاح، وبدأت هذه الاتصالات من نوفمبر ١٩٣٧ حين قام الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك وممثلين آخرين موثوق بهم في بغداد بالاتصال بمندوب لشركة اوتووف الألمانية واستفسروا منهم عما اذا كانوا على استعداد لتزويد الملك بـ ١٥ ألف بندقية يدفع ثمنها على آجال أو نقدا وفي نفس العام اتصل باسم الملك ممثل آخر وهو الطبيب الخاص به الشيخ مدحت العارض بمكتب الشؤون الخارجية التابع للحزب النازي، لكن الألمان نظروا إلى هذه الاتصالات بمزيد من الحذر والريبة، فقد كانت ألمانيا مترددة في إقامة علاقات دبلوماسية أو تجارية مع السعودية لعدة أسباب منها سعي ابن سعود للظهور بمظهر زعيم العالم العربي فيما يخص قضية فلسطين، ومن المحتمل أن تؤدي مساعدة ابن سعود إلى إقحام ألمانيا نفسها في الصراعات العربية الداخلية، كما أن الحكومة الألمانية كانت متحفظة في علاقاتها بابن سعود تمشيا مع سياستها العامة إزاء البلدان العربية اضعف إلى ذلك خوف ألمانيا من أن يؤثر توثيق علاقاتها بابن سعود على علاقتها ببريطانيا (التي كانت جيدة في هذا الوقت) ويثير شك إيطاليا^(١٤٠).

لكن هذا التردد الألماني لم يثن الملك ابن سعود عن محاولاته للحصول على السلاح الألماني، فأرسل مستشاره خالد القريني في زيارة طويلة إلى ألمانيا

امتدت من مايو إلى سبتمبر ١٩٣٩^(١٤١)، وأجرى القرقيتي في برلين محادثات مع ممثلي وزارة الدفاع الألمانية ومكتب الشؤون الخارجية بالحزب النازي والشركات الألمانية، كما قابل كبار قادة ألمانيا وناقش معهم مد السعودية بشحنات من البنادق والمدافع المضادة للطائرات والعربات المصفحة بالإضافة إلى بناء مصنع للذخيرة في السعودية، وأكد مبعوث ابن سعود للحكومة الألمانية على أن مد الملك بالسلح من شأنه أن يخفف اعتماده على إنجلترا، وفي ١٧ يونيو ١٩٣٩ استقبل هتلر خالد القرقيني واستفاض هتلر في تعبيره عن عطفه على العرب واستعداده لأن يقدم المساعدة الفعالة للسعوديين وقدم القرقيني لهتلر رسالة شخصية من ابن سعود^(١٤٢).

وقد جاءت هذه الاتصالات السعودية بألمانيا في وقت توترت فيه العلاقات بشكل ملحوظ بين ألمانيا وبريطانيا وأصبحت أوروبا على شفا حرب عالمية جديدة وهو ما دفع ألمانيا لانتهاز هذه الفرصة فقررت إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وطيدة مع ابن سعود لإبعاده عن بريطانيا.

وتمثلت مطالب حكومة ابن سعود من ألمانيا في الحصول على قرض قيمته ٥٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، و ٥٠٠٠٠ بندقية وخمسة ملايين خرطوش، على أن تخصص له أسعار خاصة لشراء السلاح^(١٤٣)، وقد ابدى الألمان استعدادهم لإرضاء ابن سعود وعرضت ألمانيا عليه قرض مقداره مليون ونصف مليون مارك (١٢٥,٠٠٠ جنيه إسترليني) لشراء ٨,٠٠٠ بندقية و ٨ ملايين طلقة وبناء مصنع صغير للخرطوش، وفي ١٧ يوليو ١٩٣٩ وافق خالد القرقيني على اتفاق مبدئ على صفقة السلاح بين ألمانيا والسعودية تتضمن ثلاث بنود:

- ١- أبدت حكومة الرايخ استعدادها لمساعدة السعودية وتزويدها بالسلاح.
- ٢- تتعهد حكومة الرايخ بأن تقدم لابن سعود هدية قدرها ٤,٠٠٠ بندقية من آخر طراز بالإضافة إلى ٢,٠٠٠ خرطوش لكل قطعة.
- ٣- الموافقة على أن يطلب الملك الأدوات الحربية والأسلحة من المؤسسات الألمانية بما قيمته ٦ ملايين مارك، وتقرر أن يتم الدفع على سبعة أقساط سنوية بالجنيه الإسترليني، على أن يدفع ابن سعود القسط الأول عقب تسلمه الشحنة الأولى (١٤٤).

وظلت المفاوضات بين مستشار الملك سعود والحكومة الألمانية قائمة لوضع باقي بنود الصفقة، وأراد الملك ابن سعود أن تحاط هذه الزيارة وتفاصيلها بشيء من السرية حتى لا تثير الانتباه نحوه ولا تعلم الحكومة البريطانية تفاصيلها، وهذا ما لفت القرييني نظر الألمان له، لكن كان من الصعب في الظروف الدولية المتوترة التي تعم العالم ألا يلاحظ أحد رحلة القرييني بخاصة مع استقبال هتلر له.

وبالفعل تسربت أخبار عن هذه الزيارة إلى وكالات الأنباء العالمية فقد خصصت وكالة أنباء رويترز لهذه الزيارة تقريراً خاصاً بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٣٩، كما أذاعت محطة إذاعة باري الإيطالية تعليقا عليها، ونشرت جريدة الديلي اكسبريس اللندنية ما اعتقدت من أن القرييني قد أجري مفاوضات بصدد امتياز البترول كما نقلت جريدة المقطم القاهرية وصحيفة البلاد البغدادية أخبار مشابهة.

وردا على هذه الأخبار نشر القريني نفيًا لما سبق ذكره وادعى انه زار ألمانيا لأسباب تتعلق بصحته ولكن لم تنته المسألة بنشر هذا النفي من جانب وكالة رويترز ومكتب الاستعلامات الألماني، فاحتج ابن سعود عن طريق مبعوثه في بغداد على قيام الإذاعة الألمانية بإفشاء خبر زيارة القريني وأكد الملك انه يرغب في المحافظة على صداقة الجميع وانه لا يود أن يستعمل الألمان السعودية ضد بريطانيا واخبر الألمان بأنه فكر في احتمال إلغاء صفقة الأسلحة المعقودة معهم، ونتيجة لهذه الاحتجاجات طلب الألمان من الحكومة الإيطالية أن تتناول صحافتها المسألة بمزيد من التحفظ، كما تجنبت الصحف الألمانية أي نقاش مستفيض لزيارة القريني^(١٤٥).

ويبدو أن هذا الموقف السعودي الحذر جدا في تعاونه مع ألمانيا قد أثار شكوك الحكومة الألمانية عن مدى ولاء الملك ابن سعود للألمان ومدى علاقته الوثيقة ببريطانيا، أضف إلى ذلك إمكانية وقوع حرب وشيكة بين البلدين، لذلك أرادت الحكومة الألمانية أن تتأكد بشكل قاطع من موقف الملك ابن سعود ووقوفه على الحياد في حال اندلاع الحرب، لهذا عدلت من بنود اتفاقية السلاح مع السعودية وأبلغت خالد القريني بالبنود النهائية للاتفاقية وهي كالآتي:

١- في ضوء صداقة الملك للبريطانيين وعزمه على استمرار هذه الصداقة، نشعر الحكومة الألمانية أن إمداده بالسلح سوف يميل إلى مساعدة أعدائها وسيكون معارض لمصالحها ما لم تكن الحكومة السعودية مستعدة لإبرام اتفاق تتعهد فيه أن تظل على الحياد في حال وقوع أي نزاع قد ينشأ بين ألمانيا وبريطانيا سواء

فيما يتعلق بالدعاية أو الأمور العسكرية أو أي شيء آخر قد يؤثر على العلاقات الودية بين البلدين.

٢- ترغب الحكومة الألمانية في الاطلاع دون لبس على آراء الحكومة السعودية من هذا الاقتراح فاذا كان هناك أي اعتراض من الملك على هذا البند فان الحكومة ستتراجع عن اتفاقية السلاح بأسعارها الرخيصة وشروطها الميسرة، أما إذا وافق الملك فان حكومة ألمانيا ستوافق على منحه السلاح، وطلبت الحكومة الألمانية برد عاجل على هذه الشروط في أسرع وقت ممكن، وفسر خالد القريني مستشار الملك هذه الشروط الجديدة لألمانيا بأنها تبحث عن حجج لكي تتراجع عن مد السعودية بالسلاح^(١٤٦).

وما أن علم الملك ابن سعود بهذه الشروط الألمانية حتى بدأ يعيد حساباته من جديد بشأن مفاوضاته مع الألمان بخاصة بعد أن تسربت أخبار هذه المفاوضات للصحف الألمانية والإيطالية والعربية وحتى البريطانية، ولأن الملك لا يستطيع أن يبيت في أمر توقيعه على هذا الشرط خوفا من خسارته لبريطانيا وحرصا منه على علاقته وصدافته لها ولأنه كان على يقين من أنها ستعلم ببينود هذه الصفقة إذا ما وافق عليها لا محالة لذا قرر الملك أن يخبر الحكومة البريطانية بتفاصيل هذه المفاوضات لكي يظهر بمظهر الصديق الوفي الحريص على علاقته بها.

وبناء على ذلك وتعليمات مباشرة من الملك ابن سعود أرسل وزير المالية السعودي بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٣٩ خطابا إلى المفوض البريطاني في جدة يخبره فيه بتفاصيل زيارة القريني إلى برلين وأرسل له نسخ من الخطابات

المتبادلة بين القرقيني والملك تتضمن تفاصيل ما وصل إليه مع الحكومة الألمانية، والشروط الألمانية الأخيرة لإتمام هذه الصفقة ورغبة الملك في الحصول على نصيحة الحكومة البريطانية بشأن الرد على الشروط الألمانية (١٤٧).

وبتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٣٩ أرسل الملك ابن سعود يطلب مشورة ونصيحة الحكومة البريطانية فيما يخص بنود الاتفاقية الألمانية بخاصة ما يتعلق فيها بالتعهد بإعلان الحياد في حالة وقوع الحرب بين ألمانيا وبريطانيا، وأعرب عن حرصه على صداقة بريطانيا وعلى ألا يقوم بأي شيء يتعارض مع السياسة البريطانية، ورفضه ربط السعودية بسياسة هتلر في ألمانيا وانه لن يستطيع الرد على الألمان إلا بعد الأخذ برأي بريطانيا، وأن المملكة لا يمكنها قبول أو السماح بأي دعاية سرية أو علنية قد تؤثر على مصالح الحكومة البريطانية أو الصداقة بين البلدين، وبرر الملك علاقته بألمانيا بان السياسة الخارجية للمملكة وعلاقتها بإيطاليا وألمانيا جاءت محاكاة للسياسة البريطانية التي تتخذ موقفا وديا تجاه كل الأمم، وان الاتصالات التي تمت بين المملكة وألمانيا جاءت بعد محاولات كثيرة للحصول على السلاح من بريطانيا وسمح الحكومة البريطانية للمملكة بأخذ الأسلحة التي تحتاجها من بعض الحكومات الأخرى، ونتيجة للعلاقات الودية بين السعودية وألمانيا تم الاتصال بها للحصول على السلاح مؤكدا على أن الحكومة السعودية لن تتخذ أي إجراء في هذه الأمور إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية (١٤٨).

على اثر هذه الرسائل من ابن سعود أخذت الحكومة البريطانية الأمور مأخذ الجد وتم ترجمة جميع الرسائل المتبادلة بين الجانبين ودرستها وتحليلها وعقدت وزارة الخارجية البريطانية اجتماع برئاسة وزير الخارجية اللورد (هاليفاكس Halifax) درست فيه كافة الجوانب الخاصة بهذا الموضوع، بداية من أهمية الجزيرة العربية وما تمثله السعودية من أهمية لبريطانيا اذا ما اندلعت الحرب ونهايتاً بالردود المقترحة على ابن سعود، إذ رأت وزارة الخارجية بعد مناقشات مستفيضة انه من الأفضل لبريطانيا أن يبقي ابن سعود على الحياد في حالة نشوب حرب بين بريطانيا وألمانيا لان السعودية قليلة الفائدة لبريطانيا أثناء الحرب سواء بسبب موقعها الجغرافي البعيد نسبياً عن مواقع النزاع الاستراتيجي وعدم وجود طرق نقل تمر عبر أراضيها يمكن استخدامها أثناء الحرب باستثناء طريق واحد يمكن أن يتم إنشائه يمر عبر الكويت- السعودية- شرق الأردن وهذا في حالة ما اذا توقف النقل عبر أراضي العراق (البصرة - بغداد - الأردن) وهو امر مستبعد بسبب اتفاقية ١٩٣٠ مع العراق والتي تلزمها باستخدام بريطانيا أراضيها وقت الحرب، اضعف إلى ذلك أن السعودية لا تنتج أي سلعة استراتيجية يمكن أن تحتاجها بريطانيا وتعتمد عليها في وقت الحرب، لذلك رأت الحكومة البريطانية أن إعلان ابن سعود الحرب إلى جانب الحلفاء سوف يحمل بريطانيا أعباء لا فائدة منها مثل اضطررها لمد ابن سعود بالمزيد من الأسلحة والمال وتحويل جزء من قواتها لحماية أرض شبه الجزيرة العربية وفي حالة انتصار بريطانيا سيطلب ابن سعود بمكافآت بأشكال عديدة منها أن يضم إلى مملكته أراضي تابعة لحكام عرب آخرين مجاورين له والتي تجد بريطانيا من

الصعب منحها إياه في هذا الوقت، وستجد حكومة بريطانيا صعوبة كبيرة في مكافأته بشكل كافي باستثناء منحه بعض الهدايا من الأسلحة والمال لذلك الأفضل لابن سعود وبريطانيا أن يبقى على الحياد الذي سيضمن له مصالحه ومصالح بريطانيا على حد سواء^(١٤٩).

كما ناقش مكتب الحرب والمكتب الاستعماري البريطاني الرد على ابن سعود وتم الاتفاق على إرسال رد قصير يتضمن نصح ابن سعود بشكل لا لبس فيه بعدم إلزام نفسه بأي اتفاق مع ألمانيا، مع عدم منحه أي وعود تتضمن منحه أسلحة أو أموال كبديل للعروض الألمانية وفي نفس الوقت التفكير في زيادة المخصصات المالية له عن مبلغ ١٢٥,٠٠٠ المخصص للاعتمادات السياسية للسعودية وكذلك البحث في كمية الأسلحة التي يمكن توفيرها مقابل تلك الاعتمادات^(١٥٠).

على هذا الأساس أرسل وزير بريطانيا المفوض في جده رد حكومته الرسمي إلى الملك ابن سعود والتي عبرت فيه الحكومة البريطانية عن امتنانها له لحرصه على الحصول على رأيها فيما يخص المفاوضات مع ألمانيا واعتبرت هذا دليل على ثقة الملك وصداقته للحكومة البريطانية، ونصحت أن يرسل إلي الحكومة الألمانية الرد على مقترحاتها على شكل رسالة شفوية أو رسالة غير رسمية مفادها رفضه لهذه الشروط التي تتعارض مع صداقته لبريطانيا موضحا فيها لألمانيا أن سياسة السعودية تقوم على الصداقة مع جميع الدول على حد سواء وان الملك ابن سعود لن يوقع على أي معاهدة تحالف مع أي قوى عظمى بقدر ما هو معني بمسألة عدم التحيز في أي صراع قد ينشأ بين القوي العظمى،

أما مسألة الدعاية والشؤون العسكرية فطلبت بريطانيا من الملك أن يقول في رده على ألمانيا انه ينوي الحفاظ على التكافؤ بين جميع البلدان^(١٥١).

وفسرت الحكومة البريطانية رأيها هذا بأن الحياد هو الأفضل للملك وأنه يحافظ على مصالح بلاده، وبأن توقيع الملك على اتفاق كهذا مع ألمانيا يمكن أن يفسر في الوسط الدولي على انه ميل للمملكة تجاه ألمانيا وبذلك يجرح موقف بريطانيا العظمى في الشرق الأوسط لذلك تأمل الحكومة البريطانية ألا يتخذ الملك أي قرار قد يزيد الصعوبات أمام بريطانيا وحلفائها سواء قبل الحرب أو خلالها^(١٥٢).

وبالفعل أرسلت الحكومة السعودية بتعليمات عاجلة إلي مستشار الملك في برلين تتضمن فحوى الرد البريطاني وتؤكد على رفض الملك إعطاء أي تعهد أو إبرام أي اتفاق ودي أو إعطاء أي ضمانات قد تؤثر على علاقة الصداقة مع الحكومة البريطانية^(١٥٣).

وبعد إبلاغ الحكومة الألمانية برد الملك ابن سعود تخلت ألمانيا وبشكل مفاجئ عن شرطها بشأن الحياد ووافقت على الالتزام بعرضها الأصلي، على توريد سلع وأسلحة تصل قيمتها لحوالي مليون جنيه إسترليني إلي جدة مع السماح بسدادها على سبعة أقساط سنوية كما ستقوم بتوريد عشرة الآلف من بنادق (ماوزر Mauser) وعشرة ملايين خرطوش مقابل حوالي ١٢ الف جنيه إسترليني، فقبل مستشار الملك هذه الصفقة وتم التوقيع مبدأنا عليها مع شركة (Ferro – Stahl L.A) الألمانية لتوريد هذه الأسلحة للسعودية وفقا لبنود هذه

الاتفاقية، على ألا توضع موضع التنفيذ إلا بعد توقيع الملك عليها بشكل رسمي^(١٥٤).

وأرسل خالد القريني بتفاصيل هذه الاتفاقية إلى الملك ابن سعود للتوقيع عليها ووضعها موضع التنفيذ، هنا أرسل ابن سعود مرة أخرى يستشير الحكومة البريطانية فيما إذا كان يرفض الموافقة على الصفقة أم يقبلها ويستفيد من هذا العرض، كما أرسل بتعهد خطي بأنه لن يتخذ أي إجراء سري أو علني مع أي حكومة عربية مسلمة أو أي حكومة أجنبية قد تضر بالمصالح البريطانية أو تؤثر على علاقته ببريطانيا^(١٥٥).

الواقع أن الحكومة البريطانية بعد أن اطلعت على نسخ من رسائل خالد القريني للملك تتضمن آخر التفاصيل شكت أن تكون ألمانيا قادرة على توريد هذه الأسلحة خاصة بعد اندلاع الحرب بالفعل لذلك طلبت بريطانيا من الملك ابن سعود أن يستفيد من العرض الألماني بشرط ألا يدفع قيمة الصفقة من الذهب أو الجنيه الإسترليني^(١٥٦) حتى لا يمد ألمانيا بالعملة الأمر الذي يساعدها في إطالة أمد الحرب^(١٥٧).

أرسل ابن سعود فحوى هذا الرد البريطاني إلى ألمانيا واشترط أن تصل الأسلحة إلى جدة على متن سفن لدولة محايدة، وبالفعل أعربت الحكومة الألمانية عن موافقتها وأكد وزير الخارجية الألماني لخالد القريني أن الأسلحة والذخيرة سوف تصل جدة بواسطة سفن هولندية مؤمنة من قبل ألمانيا^(١٥٨).

لكن بالرغم من موافقة ألمانيا على شروط ابن سعود وسماع بريطانيا له بالموافقة على هذه الصفقة قرر الملك عدم المضي قدماً فيها لأنه خشي أن

تتسبب له في المزيد من الصعوبات سواء أثناء استكمال الترتيبات الخاصة بمسألة دفع قيمة الصفقة على أقساط سنوية وهو ما يستلزم أن يأتي فريق ألماني إلى السعودية لاستكمال هذه الترتيبات، وخاصة أن القسط الأول سيكون قيمته حوالي ١٧,٠٠٠ جنيه إسترليني تستحق بعد أربعة أشهر من وصول البضائع^(١٥٩)، هذا بالإضافة لاندلاع الحرب وخوف ابن سعود من أن يبالغ الألمان في استغلال هذه الصفقة لصالحهم أو أن يساء تفسيرها من قبل الدول الأخرى^(١٦٠)، لذلك أرسل ابن سعود إلى القريني في ١٣ سبتمبر ١٩٣٩ يخبره بالعدول عن هذه الصفقة ويأمره بالعودة إلى الوطن عن طريق أي بلد محايد^(١٦١) وأيدت الحكومة البريطانية هذا القرار السعودي ووصفته بالقرار الحكيم^(١٦٢).

وأعلنت المملكة العربية السعودية رسمياً وقوفها على الحياد في الحرب الواقعة بين الحلفاء والمحور ألا أن حيادها كان ذو طابع موال لبريطانيا، وهذا يعزي في الأساس لتبعيتها في كثير من الأمور لبريطانيا ، ففي ذلك الحين كانت المملكة العربية السعودية تتاجر أساساً مع البلدان التابعة للإمبراطورية البريطانية أو الدائرة في فلكها وكانت الهند البريطانية المصدر الرئيسي للحبوب إلى المملكة، بينما يصل غالبية الحجاج من بلدان إسلامية تابعة لبريطانيا، إضافة إلى ارتباط النقد السعودي بالجنيه الإسترليني كما أن المملكة كانت محاطة بمحميات وقواعد عسكرية بريطانية والأسطول البريطاني يسيطر على البحر الأحمر والخليج العربي^(١٦٣)

وبرغم فشل صفقة السلاح بين ألمانيا والسعودية بسبب تدخل الحكومة البريطانية وتردد ابن سعود وخوفه من بريطانيا إلا أن الحكومة الألمانية لم تيأس

من مد نفوذها إلى السعودية وحاولت أن توثق علاقتها بالسعودية بطرق أخرى كالتمثيل الدبلوماسي بين البلدين، فطلب هتلر من إيطاليا عام ١٩٤٠ أن تنشر موضوع التمثيل الدبلوماسي مع ابن سعود عن طريق سفيرها في جدة، وتطلب منه تعيين جروبا كأول ممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة، وأبلغت الحكومة الإيطالية وزير الخارجية السعودي فيصل بهذا الطلب الألماني وحذرت من أن رفض ابن سعود استقبال الممثل الألماني يُعد إعلان لعداوته ليس لهتلر فقط ولكن لموسوليني (Mussolini) أيضا، واحتجت إيطاليا على صداقة الملك ابن سعود وولائه لبريطانيا، ونتيجة لذلك خشي ابن سعود أن تقوم إيطاليا بعمل عدواني ضده كأن تقوم بالهجوم على عسير مثلا، لكن في الوقت نفسه رأي أن موافقته على استقبال ممثل لهتلر في جدة قد يؤثر على موقفه المعلن من الحرب وهو الحياد، ويثير المشاكل للسعودية، لذا لم يجد ابن سعود أمامه خيار سوى أن يتوجه للحكومة البريطانية يطلب نصيحتها في هذا الأمر ورأيها الحاسم فيه هل يستقبل جروبا في السعودية أم لا؟^(١٦٤).

وبتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٠ طلبت الحكومة البريطانية بشكل قاطع من ابن سعود أن يعلن رفضه استقبال جروبا كممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة^(١٦٥)، فقد كانت ترى أن وجود جروبا كممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة سيكون له انعكاسات خطيرة في المنطقة خاصة أن له نشاط دبلوماسي ودعائي وسياسي واضح في العراق والمنطقة العربية وتواجهه في السعودية قد يزيد من نشاطه المعادي لبريطانيا، كما أن توقيت استقباله في جده في وقت الحج محسوب بدقة وعناية من قبل ألمانيا، لاستغلال هذا التوقيت لنشر الدعاية المعادية لبريطانيا

في جميع أنحاء العالم الإسلامي^(١٦٦)، أضف إلى ذلك أن بريطانيا كانت لديها معلومات استخباراتية عن قيام ألمانيا بالتخطيط لانتفاضة قومية واسعة النطاق في فلسطين وسوريا إلى جانب تمرد قبلي في العراق واستغلال طموحات ابن سعود وعائلته لإحراج موقف بريطانيا في الشرق الأوسط بشكل عام^(١٦٧).

ولان ابن سعود كان يعلم مدي أهمية إبعاد ألمانيا عن المنطقة بالنسبة لبريطانيا بدأ يستغل ذلك لمساومة بريطانيا لمدته بالسلح والمال كمكافأة له على مواقفه المؤيدة لبريطانيا لذا فقد طلب عن طريق مستشاره حافظ وهبة من الحكومة البريطانية أن تتعهد ولو بشكل غير رسمي أن توفر له الحماية في حالة اعتداء إيطاليا على أراضيها، وأكد مستشار الملك لبريطانيا انه اذا اخذ ابن سعود وعد من بريطانيا بحمايته فإنه سيرفض استقبال جروبا ويخاطر باستياء إيطاليا منه^(١٦٨)، كما طلب أن تمده بريطانيا بالسلح والذخيرة، ممثلة في عدد ٢٠٠ بندقية واقامة مصنع صغير للخرطوش والمواد الخام اللازمة له و٣,٥٠٠,٠٠٠ طلقة ذخيرة جديدة بتكلفة تقدر ب ٧٠,٠٠٠ جنيه إسترليني^(١٦٩)، وقرض بقيمة ٢٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني لشراء مواد غذائية من الهند، بخاصة أن السعودية كانت تمر بأزمة مالية كبيرة وأوضاع اقتصادية صعبة بسبب قلة عائدات الحج بسبب ظروف الحرب^(١٧٠).بالإضافة لقلة عائدات النفط التي لم تكن تكفي لتسيير شؤون المملكة^(١٧١)

ولم ينتظر ابن سعود رد بريطانيا على مطالبه فأعرب بشكل رسمي للحكومة الألمانية عن رفضه استقبال جروبا كمثل دبلوماسي لها في السعودية، بحجة انه كان مقيما في بغداد ولم يبق في المملكة وان هذا الرفض لا يعني قطع

العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا لكن في الوقت نفسه فان إنشاء مفوضية ألمانية في جدة في هذا الوقت التي تخوض فيه ألمانيا حرب ضد أصدقاء السعودية قد يمس بعلاقة السعودية الودية مع بريطانيا العظمى وفرنسا^(١٧٢).

وقد استقبل موقف ابن سعود هذا بتأييد كامل من الحكومة البريطانية التي طمأنته بأنه لن يترتب أي عواقب على هذا القرار لأن إيطاليا لا يمكن أن تخترق اتفاقية الشرق الأوسط وتخاطر بحرب مع بريطانيا العظمى من أجل التمثيل الدبلوماسي الألماني في السعودية، وأن بريطانيا دائما حريصة على مصلحة ابن سعود^(١٧٣) ولن تتركه وحده يواجه أي عواقب لهذا القرار^(١٧٤).

وكمكافأة لابن سعود على مواقفه الداعمة لبريطانيا تلك (من رفضه لصفقة السلاح أو التمثيل الدبلوماسي الألماني) قررت الحكومة البريطانية منحه قروضا مالية وأسلحة، فعرضت عليه من خلال وزيرها المفوض في جدة مده بالسلاح الذي سبق وطلبه وكذلك قرض بقيمة ١٢٥,٠٠٠ جنيه إسترليني إلا أن الملك طلب قرض بقيمة ٨٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، مقارنة السعودية بتركيا التي منحتها بريطانيا العظمى ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، متسائلا كيف تمنح بريطانيا عدوها القديم هذا المبلغ وتمنحه هو هذا المبلغ؟ إلا أن الحكومة البريطانية بالرغم من ذلك رفضت منحه هذا المبلغ لأنه مبالغ فيه معللة قروضها لتركيا لأنها تمثل حائط صد ضد ألمانيا عن الشرق الأوسط كما أن هذه الأموال جزء كبير منها صفقات تجارية ودفاعية^(١٧٥)، وقابل وزير بريطانيا المفوض في جدة الملك ابن سعود مرتين ومستشاريه اكثر من مرة^(١٧٦) وتم الاتفاق في النهاية على منح السعودية قرض بقيمة ٢٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني خلال عام ١٩٤٠ مع

الوعد بمنحها قرض آخر في العام القادم اذا ما كان هناك حاجة لذلك مع منح ابن سعود تسهيلات لشراء السلاح، وقبل الملك القرض بشرط أن يكون غير مقيد بشروط لاستخدامه وطالب بمنحه له في اسرع وقت ممكن لشراء المواد الغذائية، كما طالب أن تسمح له الحكومة البريطانية بشراء السلاح من أسواق محايدة^(١٧٧). ومنعا لألمانيا من أن تتسلل بأي طرق أخرى إلى المنطقة راقبت المخابرات البريطانية أي اتصالات يمكن أن تتم بين السعودية وألمانيا سواء على المستوى الحكومي الرسمي أو الغير رسمي وكذلك الاتصالات السلكية واللاسلكية التي تبيث من المملكة وتصل إلى ألمانيا وبالفعل رصدت معلومات بشأن اتصالات لاسلكية بين الرياض وألمانيا^(١٧٨)، وبعد إخبار ابن سعود وتحقيقه في هذه الواقعة تأكد من أن مصدر هذه الاتصالات طبيب إيطالي يقيم في الحديدة ويستخدم جهاز إرسال لاسلكي سري وتم القبض عليه بالفعل^(١٧٩).

وفي مايو ١٩٤١ حاولت ألمانيا مرة أخرى الاتصال بابن سعود فقد أبلغ جروبيا القائم بالإعمال السعودي في بغداد أن ألمانيا مستعدة لتلبية جميع متطلبات الملك كإجراء لقبول المساعدات الألمانية، وبالطبع تم نقل هذه الاتصالات مع الألمان إلى الحكومة البريطانية التي أكدت لابن سعود كذب الوعود الألمانية وأنها لا تستحق النظر فيها^(١٨٠).

كذلك رصدت بريطانيا محاولات الألمان تحريض البعض لأقناع ابن سعود بالدعوة لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أثناء الحج وكان الهدف الحقيقي لهذا المؤتمر هو تجميع زعماء القبائل المهمين من سوريا والعراق وشرق الأردن والاتفاق والتخطيط للأدوار التي سيلعبها كل منهم لمساعدة الألمان

إذا اخترقوا القوقاز وتورط أمين الحسيني مفتي فلسطين في هذه الخطة، التي تهدف إلى الهجوم على بريطانيا من الخلف عندما يخترق الألمان القوقاز وذلك باستخدام المال لإقناع زعماء القبائل وتوجيههم لذلك، لكن بريطانيا كانت على يقين من ابن سعود لن يستجيب لهذه الدعوات فقد أصبح لديها قناعة تامة بولاء ابن سعود لها ورفضه لأي شيء يمكن أن يعكر صفو العلاقات البريطانية السعودية^(١٨١).

وبذلك فشلت ألمانيا في إقامة أي علاقات دبلوماسية أو تجارية مع السعودية بسبب علاقة ابن سعود الوثيقة ببريطانيا ونجاحه في استغلال هذا التنافس الدولي بين ألمانيا وبريطانيا للحصول على السلاح والمال اللازم له دون أن يورط نفسه أو بلده في أتون الحرب العالمية الثانية.

النشاط التجاري الألماني في البحرين.

اتسمت البحرين بطبيعة خاصة فهي مركز الإدارة البريطانية في الخليج العربي إذ بها مقر الوكيل السياسي البريطاني كما أن بها قواعد بحرية وعسكرية بريطانية هامة لذلك كانت تقع تحت سيطرة بريطانية مباشرة فكان من الصعب لأي دولة أجنبية أن يكون لها أي نشاط داخلها سواء تجاري أو اقتصادي أو دعائي أو حتي ثقافي إلا بموافقة الحكومة البريطانية، إلا أن هذا لم يمنع ألمانيا من محاولة اختراقها وإقامة نفوذ تجاري فيها عن طريق شركات الشحن الألمانية التي امتدت خطوطها من بندر عباس، مروراً بالبحرين، بوشهر، المحمرة، البصرة ثم موانئ البحر الأسود الروسية إلى آسيا و أوروبا، ممثلة في شركة بريمن وشركة هانزا^(١٨٢).

والواقع أن النشاط التجاري الألماني في البحرين كان في مجمله نشاطا محدودا ينحصر في تصدير قذائف اللؤلؤ من البحرين إلى ألمانيا واستيراد بعض البضائع من ألمانيا مثل الآلات الكاتبة والأدوات المنزلية وأجهزة الراديو وغيرها دون أن يكون هناك فرع لأي شركة ألمانية داخل البحرين، وكانت الحكومة البريطانية تهيمن على الشحن في موانئ البحرين ففي عام ١٩٢٥ كان إجمالي عدد سفن الشحن البحري ١٠٦ سفينة منهم ٧ سفن ألمانية وسفينة واحدة يونانية وباقي السفن بريطانية^(١٨٣)، لكن مع بداية عام ١٩٣٤ أظهرت ألمانيا اهتماما كبيرا بزيادة نفوذها في البحرين وزيادة نشاطها داخلها^(١٨٤) فزار عدد كبير من الصحفيين والوكلاء التجاريين الألمان البحرين لدراسة الأوضاع التجارية هناك وحاولوا الوصول إلى الشارقة فأعاقتهم الحكومة البريطانية ولم تمنحهم تصاريح للوصول لهنالك^(١٨٥) خاصة بعد أن استغل بعض الألمان الذين وصلوا إلى البحرين بتأشيرة مفتوحة المدة الفرصة لنشر الدعاية الألمانية في البحرين والتي تمحورت حول حب ألمانيا للعرب وقوة ألمانيا العسكرية وكرهها لليهود وهو ما دفع بريطانيا لإزعاج هؤلاء الألمان ودفعهم لمغادرة البحرين، وقرر الوكيل السياسي البريطاني أن أي تأشيرة تمنح للألمان لابد وان تكون محدودة المدة بـ ١٤ يوم على الأكثر^(١٨٦).

وحاولت شركة هانزا عام ١٩٣٤ التفاوض لعقد صفقة لمدة ثلاث سنوات مع شركة نفط البحرين المحدودة لنقل حمولات البترول المراد شحنها إلى الولايات المتحدة أو إعادة شحنها إلى أي مكان آخر لكن لم تتم هذه الصفقة^(١٨٧) وراقبت الحكومة البريطانية نشاط هذه الشركة في الشحن في الخليج وكان نشاطها

مصدر قلق لها فعملت على إعاقة إقامة أي فرع للشركة في البحرين أو أي دولة خليجية أخرى حتي لا يحصل الألمان على موطنٍ قدم لهم في منطقة الخليج العربي^(١٨٨)

وفي عام ١٩٣٧ منعت الحكومة البريطانية شحن أكياس البريد إلى البحرين عن طريق السفن الألمانية^(١٨٩) خوفا من تهريب الدعاية والمنشورات الألمانية إلى داخل البحرين عن طريق هذه السفن، كما رصدت الحكومة البريطانية المحاولات الألمانية الدؤوبة لاختراق البحرين ومنطقة الخليج العربي بشكل عام واتخذت إجراءات صارمة لعرقلة أي محاولة ألمانية لإقامة أي نشاط تجاري في البحرين. وبتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٣٨ تقدمت الشركة الألمانية فيديريكو أوندوتش وشركاه (F.Undutsch&Co بريمن - ألمانيا) بطلب إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تطلب الحصول على تصريح بإقامة فرع للشركة في البحرين، وذكرت بالتفصيل أن نشاطها يتمثل في تجارة توريد قذائف اللؤلؤ مع تجار البحرين منذ أكثر من ٢٠ عاما وهي المستورد الرئيسي لقذائف اللؤلؤ البحريني وأن ألمانيا تعتبر السوق الرئيسي لقذائف الخليج الفارسي خلال السنوات الأخيرة وأبدت الشركة رغبتها في التوسع في هذه التجارة بإقامة فرع لها في البحرين حتي ينتهي لها الحصول على أسعار افضل وتحقيق نسبة أعلى في المبيعات وشحن قدر أكبر من قذائف اللؤلؤ لتتنافس في السوق الألمانية القذائف القادمة من مناطق أخرى من فنزويلا وبنما وغيرها من البلدان ولكي تتمكن الشركة من الإشراف على شاحناتها وتكون في مستوى أعلى وهذا لن يتحقق إلا بوجود إشراف ألماني مباشر على هذه التجارة في البحرين لذلك أكدت على

رغبتها في إقامة فرع للشركة يماثل فرع الشركة في العراق ويكون تحت الإدارة الألمانية على أن يتم التعاون مع شركات الشحن في البحرين لتحسين تصدير القذائف بشكل عام^(١٩٠).

وفي الوقت نفسه أكدت الشركة إنها ستسهم عن طريق الفرع الذي سيتم تأسيسه في البحرين من الاتصال المباشر مع عملائها عن طريق فروعها في بغداد وبريمن من استيراد البضائع التي تحتاجها البحرين من أدوات منزلية والآلات الكاتبة، أجهزة الراديو، الآلات الخياطة، كاميرات التصوير والأفلام، السلع البصرية، السلع الصيدلانية، مواد البناء مثل أنابيب المياه، والتركيبات، وقضبان الحديد^(١٩١).

وبرغم الأسباب تلك التي ساقتها الشركة لإقناع الحكومة البريطانية بالموافقة على إقامة فرع لها في البحرين، إلا أن الإدارة البريطانية في الخليج تشككت في نوايا ألمانيا من وراء إنشاء هذه الشركة داخل البحرين وخاصة أن تجارة هذه الشركة في قذائف اللؤلؤ وشحن بعض البضائع الألمانية للبحرين لا تتعدى ٤٠٠٠ جنيه إسترليني سنويا وهو قدر بسيط من نشاط هذه الشركة الأمر الذي يثير التساؤل حول الهدف من إنشاء هذه الشركة وهل هو غرض تجاري فقط أم هناك أغراض أخرى؟ كأن تكون أداة للتوسع الاقتصادي الألماني في الخليج، أو تتخذها الحكومة الألمانية كوسيلة لنشر الدعاية الألمانية المعارضة لبريطانيا في دول الخليج العربي^(١٩٢).

لذلك فقد قررت الحكومة البريطانية عدم السماح بإقامة أي شركة ألمانية داخل البحرين ووضع العوائق والعراقيل في طريق إنشاء أي مشاريع ألمانية^(١٩٣)

وبناء على ذلك أرسل شيخ البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بإيعاز من الحكومة البريطانية بخطاب إلى الشركة الألمانية مفاده أن حكومة البحرين لا تعارض فتح الشركة فرع لها في البحرين إلا انه من غير المرغوب فيه في الوقت الحالي إقامة أي جنسية أجنبية في البحرين لذلك اشترطت لفتح هذا الفرع أن يدار ويزود بالعاملين بالكامل من الرعايا البحرينيين والبريطانيين^(١٩٤).

كان هذا الرد يعني ضمناً أن فرع هذه الشركة سيكون تحت إشراف وإدارة مباشرة من بريطانيا وبالطبع لم يكن لأي شركة ألمانية أن تقبل بذلك، وهو ما أعربت الشركة عنه في ردها على هذا الشرط مؤكدة على انه من الضروري أن يدير الفرع الجديد لها في البحرين عضو ألماني متمرس في الشركة لكي يتابع أعمال الشركة والنشاط التجاري لها، وبناء على ذلك تراجعت الشركة عن فكرة إقامة فرع لها في البحرين^(١٩٥).

وفي فبراير ١٩٣٩ حاولت شركة هامبورغ - أمريكا للشحن أن تستفسر من الحكومة البريطانية لإقامة فرع للشركة في الخليج العربي إلا إنها تراجعت بعد ذلك بسبب موقف بريطانيا ولم تقم بشحن سفنها حتى للخليج^(١٩٦).

ومع توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا بشكل كبير وقرب وقوع حرب بينهما وضعت الحكومة البريطانية جميع شركات الشحن الألمانية العاملة في إيران والخليج العربي وهم ثلاث شركات (Hansa & Hapag & Strick & Franck) تحت المراقبة الشديدة خوفاً من أن تقوم هذه الشركات بنقل المواد الدعائية الألمانية إلى دول الخليج العربي^(١٩٧)، في الوقت نفسه ازدادت المحاولات الألمانية لاختراق البحرين ففي ٢٤ مارس ١٩٣٩ طلب الملحق الألماني في

المفوضية الألمانية في بغداد الحصول على تأشيرة لزيارة الكويت والبحرين بحجة دراسة ظروف السوق والأعمال والأنشطة التجارية هناك^(١٩٨)، لكن (بلجراف Belgrave) مستشار السياسي البريطاني لحكومة البحرين رفض إعطاء أي شخص تسهيلات خاصة أو تأشيرة لدخول الكويت أو البحرين خاصة أن المفوضية الألمانية في بغداد كانت تعمل بشكل واضح ضد بريطانيا في مجال الدعاية^(١٩٩).

وأوعز المستشار السياسي إلى شيخ البحرين برفض زيارة أي ملحق ألماني إلى البحرين بشكل رسمي بحجة أن هناك شعورا معاديا للألمان في البحرين ويجب لاستقبال الملحق الألماني القيام بترتيبات خاصة لحمايته، كما انه ليس هناك حاجة لأن يأتي المفوض الألماني للبحرين لدراسة ظروف السوق لأن وكلاء تجاريين ألمان كانوا قد سبقوه لزيارة البحرين من مدة قصيرة ويمكنهم مد الحكومة الألمانية بكل التفاصيل الخاصة بالسوق في البحرين أما بالنسبة للاستفسارات التجارية فإن الحكومة البحرينية بإمكانها إرسال نسخة من التقرير التجاري الأخير للبحرين إلى المفوضية في بغداد^(٢٠٠). على هذا النحو أغلقت بريطانيا كافة الطرق أمام ألمانيا لاختراق البحرين أو حتى القيام بأي نشاط تجاري داخلها .

محاولات قطر شراء السلاح الألماني والموقف البريطاني منها:

بدأ شيخ قطر الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني منذ عام ١٩٣٥، يفكر جديا في شراء السلاح الألماني، ولما كانت قطر مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة حماية منذ عام ١٩١٦ تلزم قطر استئذان بريطانيا واخذ موافقتها لاستيراد أي سلاح من

الخارج، لذا فقد بادر شيخ قطر بأخذ أذن بريطانيا لشراء السلاح وأرسل في مايو ١٩٣٥ بخطاب إلى الحكومة البريطانية يطلب الأذن له باستيراد أسلحة وسيارات مدرعة من الخارج لتسليح القوات القطرية^(٢٠١) لكن الحكومة البريطانية عارضت شراء شيخ قطر لرشاشات وسيارات مدرعة خوفاً من أن يسبب ذلك استفزازاً لابن سعود ملك السعودية ولعدم وجود أشخاص مدربين على استخدام هذه الأسلحة وخوفاً من وقوعها في يد أشخاص غير مرغوب فيهم، وبشكل عام كانت الحكومة البريطانية ترى انه من الأفضل عدم السماح للحكام العرب بالحصول على الأسلحة الحديثة من البنادق الآلية والسيارات المدرعة^(٢٠٢) لكن شيخ قطر عاود إرسال طلبه مرة أخرى للحكومة البريطانية للحصول على تصريح غير مقيد لشراء السلاح وذلك وفقاً للمادة الثالثة من المعاهدة المعقودة بين قطر وبريطانيا عام ١٩١٦ والتي تنص على انه "يحظر علي شيخ قطر استيراد وبيع الأسلحة في أرض وميناء قطر إلا بموافقة الحكومة البريطانية، في المقابل توافق الحكومة البريطانية من جانبها على منحه تسهيلات للشراء والاستيراد من مستودع الأسلحة في مسقط أو أي مكان آخر توافق عليه بريطانيا"^(٢٠٣)، ووفقاً لهذه المادة طلب الشيخ السماح له باستيراد ٥٠٠ قطعة سلاح و ٢٥٠,٠٠٠ طلقة ذخيرة من الخارج وحدد نوع السلاح الذي يفضل استيراده وهو بنادق ألمانية من نوع مازور ٧,٩ ملي^(٢٠٤).

حاولت بريطانيا إثناء شيخ قطر عن شراء السلاح الألماني فعرضت عليه شراء بنادق بريطانية الصنع قديمة الطراز من إنتاج عام ١٩١٤ وهي بنادق من مخلفات الحرب العالمية الأولى ولم يعد الجيش البريطاني يستخدمها والذخائر

الخاصة بها قليلة وصيانتها وقطع غيارها أصبحت غير متوفرة بشكل كبير لكنها رخيصة الثمن^(٢٠٥)، وعرض الوكيل السياسي البريطاني في البحرين على شيخ قطر عينات من هذه البنادق محاولا إقناعه كذبا بمدى قوتها وتوافر ذخيرتها وكذلك ضمان الصيانة الدورية لها من قبل القوات البريطانية، لكن الشيخ رفض شراء هذه البنادق القديمة الطراز وأكد على أن القوات القطرية لا بد أن تسلح بنفس طراز السلاح الذي يتسلح به الجيش البريطاني وانه يفضل شراء السلاح الألماني^(٢٠٦) وحاولت الحكومة البريطانية إقناعه بأن من الأفضل الاعتماد على السلاح البريطاني الصنع، حتي تتمكن القوات البريطانية من إنقاذ قواته في حالة الطوارئ في حالة نفاذ الذخيرة أو حدوث أي عطل في الأسلحة أما لو كانت قواته مسلحة بسلاح ألماني فسيكون من الصعب جدا إيجاد ذخيرة أو قطع غيار لهذا السلاح إلا بعد وقت طويل جدا ونصحته بشراء السلاح البريطاني افضل له، لكن شيخ قطر رغم ذلك اعرب عن تفضيله شراء البنادق الألمانية بخاصة بعد أن شاهد عينات منها^(٢٠٧).

وبعد أن استنفذت بريطانيا محاولات الإقناع مع شيخ قطر لجأت للقوة لإثناؤه عن موقفه، فقد أرسلت برسالة للشيخ تتضمن رفضها بشكل قاطع لاستيراد قطر الأسلحة من ألمانيا، مذكرة إياه بأن بريطانيا هي التي تتحمل عبء الدفاع عن قطر منذ وقت كبير وأن البند الثالث من المعاهدة بين البلدين ينص صراحة على أن بريطانيا تتعهد فقط بمنح تسهيلات للشيخ لشراء الأسلحة واستيرادها من مستودع الأسلحة البريطانية في مسقط أو أي مكان آخر توافق هي عليه، وهذا يعني أن بريطانيا لها الحق في تحديد مصدر شراء السلاح لشيخ قطر ووفقا لهذا

البند ترفض بريطانيا منح الشيخ تصريحاً لشراء أي نوع من أنواع السلاح من ألمانيا^(٢٠٨)، وهددته بأنه إذا اقدم على شراء البنادق الألمانية الصنع فإن هذا يُعد خرقاً واضحاً لبنود معاهدة ١٩١٦ بينه وبين الحكومة البريطانية^(٢٠٩).

بناء على هذا الموقف البريطاني تراجع شيخ قطر عن محاولة شراء السلاح من ألمانيا وقبل شراء السلاح البريطاني، وبتاريخ ٦ يوليو ١٩٣٨ وافقت بريطانيا على منح قطر ٥٠٠ بندقية و ٢٢٥,٠٠٠ الف طلقة عيار ٣,٣ ملي من مخلفات الحرب العالمية الأولى^(٢١٠).

والواقع أن هذا الموقف البريطاني الراض لتسليح قطر من ألمانيا كان يهدف لقطع الطريق على المحاولات الألمانية في اختراق منطقة الخليج العربي عن طريق تجارة السلاح، فالسماح لشيخ قطر بشراء بنادق وذخيرة ألمانية الصنع سيشجعه على شراء السلاح الألماني سنويا وفقا للمادة الثالثة من معاهدة ١٩١٦، كما أن نجاحه في الحصول على السلاح من ألمانيا سوف يشجع شيوخ آخرين للاقتداء به واتباعه في الاتصال بالألمان وشراء السلاح منهم وهذا سيشجع شركات السلاح الألمانية على تحويل تجارتها بشكل كبير إلى منطقة الخليج العربي بشكل عام، وهذا سيمنح ألمانيا موطناً قدم في هذه المنطقة وهو ما ترفضه بريطانيا بشكل قاطع^(٢١١).

محاولات ألمانيا مد نفوذها للكويت وإمارات الساحل المتصالح:

أما دولة الكويت وإمارات الساحل المتصالح فكانت العلاقات الألمانية معهم ضعيفة بشكل عام، فقد اقتصرت الاتصالات الألمانية مع الكويت على استيراد

بعض البضائع من ألمانيا تتمثل في مواد البناء مثل الإسمنت والمواد الكهربائية والمعدات وفوانيس الأعاصير وأجهزة الراديو^(٢١٢).

وفي عام ١٩٣٧ حاولت شركة أسلحة ألمانية التسلل عن طريق وكلائها لبيع السلاح لشيخ الكويت لكنها فشلت بسبب الرقابة البريطانية المشددة على المنطقة.^(٢١٣)

أما إمارات الساحل المتصالح فقد كان شيوخها بشكل عام معادين لفكرة زيارة أي سفن أجنبية لإمارتهم حتى أن شيخ دبي رفض السماح بدخول سفينة ألمانية محملة ببضائع إلى الميناء، ومنذ عام ١٩٣٤ فرضت بريطانيا قيود الحرب على المواطنين الألمان الذين يزورون أي دولة عربية في الخليج العربي^(٢١٤) ومع بداية عام ١٩٣٦ منعت بريطانيا منح تأشيرات لأي ألماني يشتبه في عمله في تجارة السلاح لزيارة إمارات الساحل المتصالح^(٢١٥).

ومع اقتراب اندلاع الحرب بين بريطانيا وألمانيا في إبريل ١٩٣٩ راقبت الحكومة البريطانية عن كثب سفن شركة هانزا للشحن خوفاً من تهريب مواد الدعاية الألمانية إلى الساحل المتصالح في شكل صحف ونشرات وإعلانات تجارية أو رسائل إلى السكان المحليين^(٢١٦).

واتخذت الحكومة البريطانية بشكل عام بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ إجراءات عديدة لحماية منطقة الخليج العربي من تسلل أي نفوذ ألماني تجاري أو دعائي إلى داخلها، فأصدر مجلس التجارة البريطاني مجموعة من القواعد والأوامر القانونية الخاصة فيما عرف بقانون التجارة مع الأعداء تضمنت نشرات بأسماء الشركات المدرجة ضمن قائمة الأعداء بحسب القانون

الجديد^(٢١٧) كما أصدرت وزارة الحرب الاقتصادية، نشرات دورية بخصوص الإجراءات القانونية والقائمة السوداء وسياسة قائمة المشتبه بهم من الشركات الأجنبية التي لا يجب التعامل معها^(٢١٨).

وأرسل الوكيل السياسي البريطاني في البحرين برسالة إلى حاكم البحرين، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٣٩، للإعلان عن حظر التجارة مع الشركات الألمانية أو البضائع الألمانية في البحرين^(٢١٩)، كما تم تعيين الوكيل السياسي في البحرين في ديسمبر ١٩٣٩ وصياً على ممتلكات الأعداء من الألمان بموجب المرسوم الملكي البريطاني للبحرين لعام ١٩١٣^(٢٢٠)، وكذلك أصدر المقيم السياسي في الخليج العربي المقّم (تشارلز جيفري برايور Charles Jeffrey Pryor)، بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٣٩ أشعار بعنوان "أحكام التجارة مع الأعداء" حدد فيه كل الشروط الواجب اتخاذها في المعاملات التجارية مع أعداء بريطانيا وذلك وفقاً لمرسوم (الطوارئ) الملكي البريطاني لدول الخليج العربي الصادر في عام ١٩٣٩^(٢٢١)، وبتاريخ ٢١ يونيو ١٩٤٠ أصدرت الحكومة البريطانية تحذيراً بشأن القنوات المحتمل استخدامها لنقل البضائع إلى ألمانيا، لاسيما المواد الخام، خاصة عن طريق الخليج العربي، وذلك إمعاناً في حصار ألمانيا ومنع وصول المواد الخام إليها بكل الطرق الممكنة^(٢٢٢)، على هذا النحو تمكنت بريطانيا من حماية دول الخليج العربي من أي نفوذ ألماني ونجحت في محاصرة كافة المحاولات الألمانية لاخترق المنطقة.

الخلاصة:

يتضح لنا من خلال هذا السرد التاريخي أن النشاط التجاري كان من أهم السبل التي سلكتها الحكومة الألمانية قُبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية لمد نفوذها إلى منطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج العربي البالغة الأهمية، ونجحت عن طريقه في اختراق إيران بالفعل ومد نفوذها بقوة داخله وتوطيد علاقتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع هذا القطر واتخاذها مركزاً لنشر الدعاية الألمانية في الخليج العربي، كما تمكنت ألمانيا أيضاً عن طريق وزيرها المفوض في العراق جروبا أن تمد نفوذها إلى داخل العراق مستغلة الروح القومية المتأججة ضد سياسة بريطانيا الاستعمارية في العراق والوطن العربي، ودعمت بقوة انقلاب رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، كما سيطرت على سوريا عن طريق حكومة فيشي الموالية لها، هذا بالإضافة إلى علاقة ألمانيا بالملك ابن سعود في المملكة العربية السعودية والمحاولات الألمانية الدؤوبة للاتصال بشيوخ دول الخليج العربي قطر والبحرين والكويت وأمارات الساحل المتصالح، بالإضافة لعلاقة ألمانيا الوثيقة بمفتي فلسطين والدعاية النازية التي انتشرت في مصر وبلدان المشرق العربي بقوة كبيرة ووجود رأي عام عربي مؤيد لألمانيا ومعادي لسياسة بريطانيا وفرنسا الاستعمارية.

كل هذا شكل خطراً كبيراً على النفوذ البريطاني داخل منطقة الشرق الأوسط واطرف موقعها الاستراتيجي العالمي وأعاق بالفعل استخدامها للموارد البشرية والمواد الخام في بلدان الشرق الأوسط وأصبحت ألمانيا قاب قوسين أو ادني من أن تحقق حلمها في الوصول إلى الشرق والفوز بثرواته النفطية الهائلة وذلك

حتى عام ١٩٤١ حينما بدء هتلر يخطط لغزو الاتحاد السوفيتي ووجه كل قواته لتحقيق هذا الهدف بدلا من التركيز على حسم مواقعه في الشرق الأوسط الأمر الذي أدى إلي تحالف الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا ضده ومنح بريطانيا فرصة ذهبية للقضاء على النفوذ الألماني في بلدان الشرق الأوسط بلد تلو الآخر ، فتمكنت القوات البريطانية في مايو ١٩٤١ من الإطاحة بحكومة الكيلاني في العراق بسهولة وفشلت كل وسائل الدعم التي وجهها هتلر لإنقاذ الموقف في العراق وفر الكيلاني ورفاقه إلى ايران، أما سوريا فقد وجهت الحكومة البريطانية حملة عسكرية إليها في ٢١ يونيو ١٩٤١ قضت بسهولة على حكومة فيشي الموالية لألمانيا فيها، ثم لم تلبثا بريطانيا والاتحاد السوفيتي أن اجتاحوا ايران في أغسطس ١٩٤١ وأطاحوا برضا شاه بهلوي من الحكم وسيطروا سيطرة تامة على الأمور داخلها وقضوا على أي نفوذ ألماني داخلها وأعلنت ايران الحرب على ألمانيا عام ١٩٤٢، ولم تستطع ألمانيا أن تواجه أي من هذه الحملات البريطانية في وقت وجهت فيه كل جهودها وقواتها الجوية والعسكرية لحسم المعركة في الاتحاد السوفيتي الأمر الذي أدى إلى خسرانها كل نفوذ لها في الشرق الأوسط ثم هزيمتها بعد ذلك في الحرب العالمية الثانية .

في حين نجحت بريطانيا في حماية مناطق نفوذها التاريخية في إيران والخليج العربي بسبب التخطيط الجيد والتعاون والتنسيق بين مختلف إدارتها العسكرية ونجحت في مواجهة كافة المحاولات الألمانية لاخترق المنطقة وتهديد النفوذ البريطاني فيها ووجهت في النهاية ضربة قاضية لألمانيا بهزيمتها في الحرب العالمية الثانية.

الهوامش

- ^١ - سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦، ص ٥٠.
- ^٢ - لوكان هيرزويش: ألمانيا هتلرية والمشرق العربي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥، ص ٢٩.
- ^٣ - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas', 18 Jun 1940
- ^٤ - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas', 18 Jun 1940
- ^٥ - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas', 18 Jun 1940
- ^٦ - حسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، الجزء ٤، ط١، دار ناراس للطباعة والنشر، كردستان-العراق ٢٠٠٨، ص ٧٨.
- ^٧ - محمد عدنان مراد: صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره الخارجية وأبعاده، ط١، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق-سوريا ١٩٨٤، ص ٤٣٣-٤٣٤.
- ^٨ - سر ريدر بولارد: بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة حسن احمد السلطان، ط١، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٦، ص ص ١٦٣-١٦٥، قدرني قلجعي: مرجع سابق، ص ص ٥٠٩-٥١٠.
- ^٩ - سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ١٦٥، محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص ٤٣٥.
- ^{١٠} - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas', 18 Jun 1940.
- ^{١١} - سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ص ١٦٧-١٦٨.
- ^{١٢} - عبد الهادي كريم سليمان: إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٦، ص ص ٢٦-٢٩.
- ^{١٣} - حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص ٧٩.
- ^{١٤} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٤٠.
- ^{١٥} - IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade), 26 July 1928.
- ^{١٦} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٤١.
- ^{١٧} - سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ١٦٨.
- ^{١٨} - IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from Department of overseas Trade to G.Ecrombie Esq 23 January 1934.
- ^{١٩} - IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from foreign office, S.W.I ,17 April 1934.

²⁰ IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from foreign office, S.W.I ,17 April 1934.

²¹ - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr . Knatchbull – Hugessen to sir Samuel Horse, 21 October 1935.

^{٢٢} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ص ٤٢-٤٣.

^{٢٣} - فرج صابر: رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، ط١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، العراق ٢٠١٣، ص ٣٣٨، حسن كريم الجاف، مرجع سابق، ص ٧٩.

^{٢٤} - كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ط١، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد ١٩٨٥، ص ٢٧٦.

^{٢٥} - فرج صابر: مرجع سابق، ص ص ٣٣٨-٣٣٩ وأيضاً حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص ٨٠.

^{٢٦} - فرج صابر: مرجع سابق، ص ٣٣٩.

²⁷ - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr . Knatchbull – Hugessen to sir Samuel Horse , 21 October 1935& فرج صابر: مرجع سابق، ص ٣٣٩

²⁸ - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 7 February 1941.

²⁹ - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to Communications Department, 1 May 1940.

^{٣٠} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٤٥.

³¹ - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to Communications Department, 1 May 1940.

³² IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr Seymour(Tehran) to foreign office , 5 September 1939.

³³ Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

^{٣٤} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٥١-٥٢.

^{٣٥} - كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص ٢٧٦.

^{٣٦} - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٥٣.

^{٣٧} - حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص ٨٣.

^{٣٨} - فرج صابر: مرجع سابق، ص ٣٣٩-٣٤٠، وأيضا حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص ٨١، للمزيد من التفاصيل حول أعداد ما سمي بالطابور الخامس في إيران وتضارب السفارات الأجنبية في تحديد أعدادهم ونشاطهم داخل إيران انظر: آمال السبكي: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، ط١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

^{٣٩} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, Not of a conversion with the group's observer in Persia imperils politic.

^{٤٠} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir B. Newton (Bagdad), 7 September 1939.& telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign office, 23 May 1940.

^{٤١} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 23 July 1941.

^{٤٢} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 1 July 1941

^{٤٣} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Iran to foreign office, 23 July 1941.

^{٤٤} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign affairs 24 June 1940.

^{٤٥} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) , 8 June 1940.

^{٤٦} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) , 30 May 1940.

^{٤٧} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign affairs 17 May 1940.

^{٤٨} - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 1 July 1941.

^{٤٩} - آمال السبكي: مرجع سابق، ص ص ١٣٨-١٣٩.

^{٥٠} - كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

⁵¹- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) 31 December 1940.

⁵²- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 3 January 1941.

⁵³-IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, Letter from C.W. Baxter Esq , C.M.G.M.C. foreign office to Magor L. Kirwan ,19 July 1941.

⁵⁴- IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, telegram foreign office to Bagdad , 20 July 1941.

⁵⁵- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

56- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

⁵⁷- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

^{٥٨}- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٢١، وأيضاً أمال السبكي: مرجع سابق، ص١٣٨.

⁵⁹- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Moscow to foreign office, 25 May 1941.

⁶⁰-Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

^{٦١}- محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص ٤٤٣.

⁶²- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, telegram from foreign ministry to the legation in Iran 18 August 1941.

⁶³-Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 25 August 1941.

64- IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran, office of the political Agent Bahrain to the Assistant political Agent Bahrain ,11 September 1941.

٦٥- آمال السبكي: مرجع سابق، ص ١٤١.
للاطلاع على نص الاتفاقية وبنودها انظر:

66- IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran, Text of the treaty of Alliance Between the U.S.S.R and Great Britain , 1 February 1942.

٦٧ - محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص ٤٤٣.

٦٨ - دونالد ولبر: مرجع سابق، ص ١٢٣، كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص ٢٧٧.

69 - IOR/R/15/2/363: 'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political Resident in the Persian Gulf , Bushier , 20 December 1938.

70- IOR/R/15/2/363: 'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from our Special correspondent Jerusalem, 23 November 1938.

٧١- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٣٤.

٧٢ - جعفر خياط: مرجع سابق، ص ١٧-١٨.

٧٣ - نجدة فتحي صفوة: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ١٩٦٩، ص ١١٣.

٧٤ - وسيم رفعت عبد المجيد: العراق الانقلابي، ط١، دار الجواهري، بغداد ٢٠١٥، ص ٤١.

٧٥ - لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٣١-٣٢. وأيضا انظر سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ١٤٩ -

٧٦ - نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، ص ١١٣-١١٥.

٧٧ - نجدة فتحي صفوة: المرجع نفسه، ص ١١٥، ص ١١٧.

٧٨ - لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.

٧٩ - وسيم رفعت عبد المجيد: مرجع سابق، ص ٥٢.

٨٠ - لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٣٠.

٨١ - جعفر خياط: حوادث العراق في سنة ١٩٤١، ط١، مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤، ص ١٦-١٧.

٨٢ - جعفر خياط: مرجع سابق، ص ١٧-١٨.

٨٣ - نفس المرجع والصفحة، وأيضا انظر سر ريدر بولارد : مرجع سابق، ص ١٤٩ - ١٥٠.

84 - IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13 January 1940.

٨٥ - زار جروبا جدة في يناير ١٩٣٩ والتقى الملك ابن سعود واجري محادثات مع مستشاريه وتوقعت المملكة العربية السعودية من ألمانيا أن تقدم لها التعضيد الأدبي والفني

والمادي في شكل دفعات من الأسلحة ، ورأي ابن سعود ضرورة مساندة الألمان للعرب بصدد قضية فلسطين وطالب بدعم ألمانيا الدبلوماسية لادعاءات السعودية في العقبة ونجران إزاء دول عربية أخرى ، وقد اقتنع جروبا من مناقشاته مع ابن سعود وغيره من القادة العرب بأن لدي الألمان في السعودية وبلدان عربية أخرى فرصة كبيرة لأضعاف النفوذ البريطاني، ونقل جروبا وجهات نظره تلك للحكومة الألمانية وحسبها على أهمية البلدان العربية والقومية العربية بالنسبة إلى سياسة ألمانيا وانها يجب أن يكون لها دور فعال في الشؤون العربية ، انظر لوكازهيرزويز : مرجع سابق، صص ٧٤-٧٨.

86- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13January 1940.

87- عبد الكريم العلوجي: الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة ٢٠٠٧، ص٣٢.

88- محمد سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١، دار النفائس لبنان ٢٠١٥، ص١٨١.

89- نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، صص ١٣٨-١٣٩.

90- نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، صص ١٣٩-١٤١.

91- محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص١٨٤.

92- عبد الكريم العلوجي: مرجع سابق، ص٣٣.

93- إبراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ص١١٩.

94- عبد الكريم العلوجي: مرجع سابق، ص٣٣.

95- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤، ص٤٢.

96- احمد طريبين: المشرق العربي المعاصر، ط١، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٥، ص٥٩٢.

97- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941,Memorandum by the foreign minister Vienne 27 April 1941.

98- احمد طريبين: مرجع سابق، صص ٥٩٢-٥٩٣.

99- محمود حسن صالح المنسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، ط١، القاهرة ١٩٩٥، ص١١٠.

100- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941,the Ambassador in Italy to the foreign ministry Rome 25 April 1941.

101- محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص١١٦.

102- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the Ambassador in Italy to the foreign ministry Rome 25 April 1941.

- ¹⁰³- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by the foreign minister Vienne 27 April 1941.
- ¹⁰⁴- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the foreign minister to the Embassy in Turkey, 27 April 1941.
- ¹⁰⁵- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the foreign minister to the Embassy in Italy 27 April 1941.
- ¹⁰⁶- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the charged affaires in turkey to the foreign ministry 2 May 1941.
- ¹⁰⁷- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
- ¹⁰⁸- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
- ¹⁰⁹- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
- ¹¹⁰- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, memorandum by the foreign minister Berlin 3 May 1941.
- ¹¹¹- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by official of the foreign minister's personal staff, Berlin 3 May 1941.
- ¹¹²- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the charge d' Affaires in Turkey to the foreign ministry Ankara 1May 1941.
- ¹¹³- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by the foreign minister Berlin 3 May 1941.
- ¹¹⁴-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Ministry Grobba to the foreign minister Berlin 3 May 1941.
- ¹¹⁵- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from

the Director of the political Department to the legation Iran Berlin 6 May 1941.

¹¹⁶- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the Director of the political Department to the legation Iran Berlin 6 May 1941 & the minister in Iran to the foreign ministry Tehran 8 May 1941.

¹¹⁷- سر ريدير بولارد: مرجع سابق، ص ١٧٧، وأيضا محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص ١١٤.

¹¹⁸- محمود حسن صالح المنسي: نفس المرجع، ص ١١٤.

¹¹⁹- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Ambassador Ritter to the legation in Iran fuschl 22 May 1941-& telegram from the minister in Iran to the foreign ministry Tehran 25 May 1941.

¹²⁰-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from minister Grobba to the foreign ministry 29May 1941.

¹²¹- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the chief of the high command of the Wehrmacht to senior counselor Raha 31May 1941.

¹²²- محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص ١١٦.

¹²³-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Minister Grobba to the foreign ministry 30 May 1941.

¹²⁴- احمد طربين: مرجع سابق، ص ص ٥٩٦-٥٩٧، جعفر خياط: مرجع سابق، ص ٧٥.

¹²⁵-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the Embassy in Paris to foreign ministry Paris 1 Jun 1941.

¹²⁶ جعفر خياط: مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.

¹²⁷- سر ريدير بولارد: مرجع سابق، ص ١١٦.

¹²⁸-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba),Enclosure in foreign office covering letter ,30 November 1928.

¹²⁹- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from lord Lloyd to sir Austen chamberlain 6 May 1929.

للاطلاع على نص الاتفاقية انظر

IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), Treaty of friend ship between the kingdom of Hejaz and Nejd and its dependencies and the German Reich, 7 November 1930.

¹³⁰- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from British legation Jeddah to foreign office, 1 April 1931.

¹³¹- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from British legation Jeddah to foreign office, 1 April 1931.

¹³²-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, communicated by M.Zada , conditions required in connection with cartridge factory , 3 April 1939.

¹³³- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to sir R.Bullard (Jeddah), 3 May 1939.

¹³⁴- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to sir R.Bullard (Jeddah), 3 May 1939.

¹³⁵-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from British consulate – General Beirut to secretary of state for foreign Affairs , 10 March 1939.

¹³⁶-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom telegram from sir R. Bullard (Jeddah),to foreign office, 25 March 1939.

¹³⁷- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from sir R. Bullard (Jeddah),to foreign office, 29 March 1939.

¹³⁸ - IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from the War office Whitehall S.W.I to W.L.Baggallay . Esq foreign office, 4 April 1939.

¹³⁹- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, from Ministry for foreign affairs Taif to the honorable Mr .Trott , Jeddah , 29 August 1939.

^{١٤٠}- لوكان هيرزويز: مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

- ¹⁴¹- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939.
^{١٤٢} - لوکاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٨١.
- ¹⁴³- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939.
- ¹⁴⁴- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, summary of a translation of adocument translat in to Arabic from French by khalid abu'l walid berlin 28 july 1939,&telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939 & telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to foreign office , 3 September 1939.
^{١٤٥} - لوکاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ص ٨٦-٨٧.
- ¹⁴⁶-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 12 August 1939.
- ¹⁴⁷- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 9 August 1939.
- ¹⁴⁸- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 13 August 1939
- ¹⁴⁹- IOR/L/PS/12/2214: Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office S.W.I to the under –secretary of state war office,22 August 1939.
- ¹⁵⁰- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah24 August 1939.
- ¹⁵¹- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from British legation Jeddah to his Royal Highness the Amir Feisal Taif ,25 August 1939.
- ¹⁵²- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from British legation Jeddah to his Royal Highness the Amir Feisal Taif ,25 August 1939.

- ¹⁵³- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from the Ministry for foreign affairs to Mr .Trott , Jeddah , 29 August 1939.
- ¹⁵⁴- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office, 3 September 1939.
- ¹⁵⁵- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office, 3 September 1939.
- ¹⁵⁶- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah ,14 September 1939.
- ¹⁵⁷-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah,6 October 1939.
- ¹⁵⁸- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to Viscount Halifax ,18 October 1939.
- ¹⁵⁹- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah 2 October 1939.
- ¹⁶⁰- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia to Mr .Trott , Jeddah,12 October 1939.
- ¹⁶¹ - IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to Viscount Halifax ,18 October 1939.
- ¹⁶²- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia to Mr .Trott , Jeddah,12 October 1939.
- ^{١٦٣} - اليكسي فاسيليف : تاريخ العربية السعودية ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٩٥ ، ص٤٢٨ .
- ¹⁶⁴- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 9 January 1940.

¹⁶⁵- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 16 January 1940

¹⁶⁶-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13January 1940.

¹⁶⁷- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah, 14 January 1940.

¹⁶⁸- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 18 January 1940.

¹⁶⁹IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from forign office to C.G.Thorley ,Esq export credits guarantee deperment,17 August 1939.

للمزيد من التفاصيل حول طلبات المملكة العربية السعودية السلاح من الحكومة البريطانية انظر

IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom,Arms credite for Saudi Arabia , 10 August 1939.

¹⁷⁰- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 18 January 1940.

^{١٧١}- سر ريدر بولارد : مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

¹⁷²- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 21 January 1940

¹⁷³- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah, 30 January 1940.

¹⁷⁴- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah , 30 January 1940

¹⁷⁵- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 5 February 1940.

¹⁷⁶- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 5 February 1940.

¹⁷⁷- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram No 23 from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 5 February 1940

¹⁷⁸- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Bushire to government india 14 December 1940.

¹⁷⁹-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office 5 January 1941.

¹⁸⁰- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office 20 May1941.

¹⁸¹- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), War cabinet Distnbution from foreign office to Saudi Arabia ,14 November 1941& telegram from Cairo to Jeddah , 21 November 1941.

¹⁸²-IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line), telegram from department of overseas trade London , 23 January 1934.

¹⁸³ - IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade), 26 July 1928.

¹⁸⁴- IOR/R/15/2/555:'File 16/6 German shipping, telegram to Mr. Belgrave adviser to the Bahrain government, 20 January 1937.

¹⁸⁵ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938, &IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from lieutenant – colonel Gordon loeh C.I.E. political agent , Bahrain to the secretary to the political resident in the Persian Gulf , Bushier , 5 December 1938.

¹⁸⁶ -IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political resident in the Persian Gulf Bushier , 25 March 1939.

¹⁸⁷ -IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line), telegram from lieutenant- colonel T.C.W.fowle G.B.E., Bushire, 26 January 1934.

¹⁸⁸ -IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from officiating political resident in the Persian gulf to his secretary of state for India to the India office London 11 October 1936.

¹⁸⁹ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from colonel Gordon loeh C.I.E. political agent , Bahrain to political resident in the Persian gulf Bushire , 31 March 1937.

¹⁹⁰ - IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),copy of letter from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrein 12 December 1938.

¹⁹¹ - IOR/R/15/2/363:File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrein 12 December 1938.

¹⁹² - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938.

¹⁹³ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938& telegram from Belgrave ,C.B.E.adviser to the Bahrain government ,25 February 1939.

¹⁹⁴ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from his Britannic Majesty's political agent Bahrain , to F.unduetsch&co,(Iraq) ltd ,26 February 1939.

¹⁹⁵ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrain 11 Mach 1939.

¹⁹⁶ -IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from the Residency Bushier 29 March 1939.

¹⁹⁷ - IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from the Residency Bushier 29 March 1939.

¹⁹⁸ - IOR/R/15/2/363:File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Ambassador Bagdad to political agent Kuwait & political agent Bahrain, 24 Mach 1939.

¹⁹⁹ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Sir trenchard fowle , K.C.I.E , C.B.E ,political resident in the Persian Gulf, 25 Mach 1939& telegram from

Ambassador Bagdad to political agent Kuwait & political agent Bahrain, 24 Mach 1939.

²⁰⁰ - IOR/R/15/2/363: 'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Sir trenchard fowle , K.C.I.E , C.B.E ,political resident in the Persian Gulf, 25 Mach 1939.

²⁰¹ -IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident in the Persian gulf to secretary of state for India 9 May 1935.

²⁰²- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from secretary of state for India to political resident in the Persian gulf, 9 May 1935.

²⁰³-IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, text of treaty dated 3 November 1916 ,and ratified on 23 March 1918 between his majesty's government and sheikh Abdullah bin jasim thani of al – Qatar.

²⁰⁴-IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937& telegram from British forces in Iraq , arms for the skaikh of Qatar , 13 December 1935.

²⁰⁵ - IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, the war office London S.W.I , 2 April 1936.

²⁰⁶ - IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from officiating political agent Bahrain to political resident in the Persian gulf,22 May1936.

²⁰⁷ -IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937, & Qatar purchase of arms by sheikh 31 March 1937.

²⁰⁸- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from the secretary air ministry ad astral house king away. W.C.Z,13 Jun 1936& telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937

²⁰⁹ - IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from Government of indie foreign and political department to secretary of state for India 1 August 1936.

- ²¹⁰ - IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, the were office whitehell S.W.I , supply of rifles and ammunition to Qatar 2 August 1938.
- ²¹¹ - IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937.
- ²¹² -IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to British consul Baghdad , 23 March 1937.
- ²¹³ - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, Extract from Kuwait intelligence summary No 3 of 1937 for the period from 16 to 28 February 1937.
- ²¹⁴-IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, Persian Gulf Inauguration of regular steamship service to the Persian Gulf by the Lioyd triestion company .
- ²¹⁵-IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political agent Bahrain to the secretary to the political resident in the Persian Gulf, 5 December 1936.
- ²¹⁶- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political agent Bahrain to the residency agent Shariae , 13 April 1939.
- ²¹⁷ -IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy, Ministry of economic warfare , statutory and black lists , 12 october 1939& statutory black and suspect lists 6 February 1940.
- ²¹⁸ - IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy’, order in council amending regulation No 3 of and adding regulation 3A to the defense (trading with the enemy) regulations, 1940.
- ²¹⁹ - IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy, telegram from political agent Bahrain to his highness Shaikh sir Hamad bin Iaa al Khalifah ,ECIE, CSI Ruler of Bahrain , 13 December 1939.
- ²²⁰ - IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy, telegram from office of the political resident in the Persian Gulf , L.T.Nearchus, at Dubai 1December 1939.
- ²²¹ -IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy’ telegram from the political resident in the Persian Gulf to political agent Bahrain, 18 December 1939 .
- ²²²- IOR/R/15/2/678 :‘File 28/4 Trading with the enemy’ Extract from India office Express letter No E.&O.17878/40 ,21 June 1940.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١- الوثائق البريطانية المنشورة.

- India official Library and Records

- IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade, 1928.
- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), November 30, 1928 - December 8, 1941.
- IOR/R/15/2/555: File 16/6 German shipping, January 14, 1933 - May 31, 1935.
- IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line) January 22, 1934 - April 26, 1939.
- IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, January 6, 1934 - August 23, 1939.
- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, May 9, 1935 - August 28, 1939.
- IOR/R/15/2/540 :File 14/5 Visits of German Agents, July 20, 1937 - November 2, 1939.
- IOR/R/15/2/363: 'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf', December 12, 1938 - March 29, 1939.
- IOR/L/PS/12/2214: Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, April 17, 1939 - May 5, 1940.
- IOR/R/15/2/678: File 28/4 trading with the enemy, November 24, 1939 - July 4, 1941.

- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 Persia. German activities in Persia and the Middle East, April 20, 1939 - August 6, 1941.
- IOR/R/15/2/690: File 28/8 War. Evacuation of Bushire, May 21, 1940 - May 31, 1940.
- IOR/L/PS/12/379: PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas, May 20, 1940.
- IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, July 15, 1941 - November 1, 1941.
- IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran August 26, 1941 - January 29, 1942.

٢- الوثائق الألمانية المنشورة:

- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941.
- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941.

ثانياً: المراجع العربية.

- ١- إبراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.
- ٢- احمد طربين: المشرق العربي المعاصر، ط١، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٥.
- ٣- آمال السبكي: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، ط١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩.
- ٤- اليكسي فاسيليف : تاريخ العربية السعودية ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٩٥.
- ٥- جعفر خياط: حوادث العراق في سنة ١٩٤١، ط١، مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤.

- ٦- حسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، الجزء ٤، ط١، دار نراس للطباعة والنشر، كردستان-العراق ٢٠٠٨.
- ٧- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٥.
- ٨- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤.
- ٩- سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦.
- ١٠- سر ريدر بولارد: بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة حسن احمد السلطان، ط١، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٦.
- ١١- عبد الهادي كريم سليمان: إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٦.
- ١٢- عبد الكريم العلوجي: الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة ٢٠٠٧.
- ١٣- فرج صابر: رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، ط١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، العراق ٢٠١٣.
- ١٤- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ط١، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد ١٩٨٥.
- ١٥- لوكار هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والشرق العربي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥.
- ١٦- محمد عدنان مراد: صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره الخارجية وأبعاده، ط١، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق-سوريا ١٩٨٤.
- ١٧- محمد سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١، دار النفائس لبنان ٢٠١٥.
- ١٨- محمود حسن صالح المنسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، ط١، القاهرة ١٩٩٥.

-
- ١٩- نجدة فتحي صفوة: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ١٩٦٩.
- ٢٠- وسيم رفعت عبد المجيد: العراق الانقلابي، ط١، دار الجواهري، بغداد ٢٠١٥.

**German commercial activity in the Arab Gulf
And the British position on it
(1925-1941)**

Abstract

This research sheds light on German commercial activity in the Arab Gulf states and how Germany used this activity to spread its influence within the Gulf countries, whether this influence was political, economic, cultural or even propaganda, and Britain's position on this German activity within the Arab Gulf states and the measures it took to confront it.

Just before the outbreak of the Second World War, Germany tried hard to regain its influence in the Middle East and the Persian Gulf region in particular, because of this region's great strategic importance, especially after the discovery of huge quantities of oil in it, and Germany took commercial activity as a means to penetrate this region long under British control. And it has already succeeded in establishing great economic and commercial relations with Iran, as a result of which the political and cultural relations between the two countries have strengthened, and Germany sought to take Iran as a center to spread its influence within the neighboring Arab Gulf states, so it succeeded in establishing commercial and political relations with Iraq and then tried diligently to establish commercial relations with Saudi Arabia, Qatar, Kuwait, Bahrain and the Emirates of the Trucial Coast in an attempt to threaten British influence within the Arab Gulf region in general, but Britain was very vigilant in front of these German attempts to penetrate the Gulf region and spread its influence in it and faced these attempts and succeeded in eliminating any commercial, political or propaganda influence

For Germany within the Arab Gulf region and tightened its control over it.

Key Words : German commercial activity - Arab Gulf states - Britain - Germany - World War II

الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى طلاب الجامعة

د. أحمد كمال عبد الوهاب البهنساوي*

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقاييس الخوف من العلاقات الحميمة والقلق والصدقة لدى طلاب الجامعة، وكذلك التحقق من مدى تطابق نموذج دور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب جامعة أسيوط؛ حيث تم إجراء الدراسة على عينة بلغ قوامها (٤٠٠) مفردة من الطلاب، وتوزعت العينة على متغيري النوع (١٤٦ ذكور، ٢٥٤ إناث)، ومحل الإقامة (٢٠٢ ريف، ١٩٨ حضر)، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٨ : ٢٥) عامًا بمتوسط (٢٠.٥٠) عامًا وانحراف (١.٤٧) عامًا. وأظهرت النتائج عن تمتع أدوات الدراسة بخصائص سيكومترية جيدة لدى عينة الدراسة الحالية، كما أمكن التحقق من نموذج العلاقات الوسيطة حيث تشير النتائج إلى وجود تأثيرات مباشرة للخوف من العلاقات الحميمة والقلق على الصدقة وكذلك توجد تأثيرات غير مباشرة للخوف على العلاقات الحميمة على الصدقة، وكما يتسم نموذج العلاقات الوسيطة بمؤشرات حسن المطابقة مع البيانات التي أمكن جمعها من عينة الدراسة. الكلمات المفتاحية: الخوف من العلاقات الحميمة، الصدقة، القلق، طلاب الجامعة.

مقدمة

تعد الحميمة من وجهة نظر علماء النفس والمنظرين فيه أحد الجوانب المهمة والذالة على الصحة النفسية لدى البشر، وكذلك التكيف النفسي (Erikson, 1963; Sullivan, 1953). وقد أشار كل من كوستيلو وريس

* د. أحمد كمال عبد الوهاب البهنساوي: أستاذ علم النفس المساعد - كلية الآداب - جامعة أسيوط

وجرينير (Costello, 1982; Reis & Grenyer, 2004) إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية بين العلاقات الحميمة والتوافق النفسي والتكيف الاجتماعي لدى الفرد. ويؤكد ذلك ولتز (Waltz, 1986) حيث يشير إلى وجود علاقة ارتباط سلبية بين العلاقات الحميمة والاكتئاب والعزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية. كما أن مرحلة المراهقة المبكرة والشباب من المراحل العمرية المهمة التي يبدأ فيها الفرد البحث عن علاقة حميمة هادفة تجذبه، فمن أولى اهتمامات الشباب هو البحث عن شخص يشعر من خلاله بالثقة، والعاطفية مثل ما يراه لدى من هم أكبر منه سنًا، فالعلاقات الحميمة عملية يحاول أن يشعر الفرد من خلالها بالثقة واستكشاف أوجه التشابه والاختلاف في المشاعر والأفكار والسلوكيات، التي تساعد الأفراد على حد سواء على النمو النفسي والعاطفي (Piquet, 2006). ولكن هذه العلاقات الحميمة غالباً ما تكون مصحوبة بقدر كبير من القلق، فهي مرحلة الإعداد للتعرف والحميمية (Erikson, 1969). وتتميز العلاقات الحميمة بالحيوية فهي ضرورية للصحة النفسية والعضوية للإنسان، فمن خلاله يستطيع الفرد التكيف مع الآخرين وتمده بالشعور بالسعادة ومعنى الحياة، وقد أشارت الدراسات إلى أن الأفراد الذين لديهم ندرة في العلاقات الحميمة هم أكثر عرضة للمشكلات النفسية مثل القلق والاكتئاب وتعاطي المخدرات، وأحياناً ما ينتج عن العلاقات الحميمة نوع من التوتر والقلق وذلك من أجل الحفاظ على هذه العلاقات والصدقات وتكوينها، فمن خلال الصداقة يتوفر بيئة ملائمة لفهم ما يحيط بالفرد وما يتعرض له من مواقف اجتماعية، وعلاقات اجتماعية هادفة تأخذ طابع الحميمة (Piquet, 2006).

وتعد رغبتنا في العثور على من يشاركنا أسرارنا وآمالنا ومتاعبنا هي أحد الأسباب التي تجعلنا نشعر بحاجتنا الملحة إلى الأصدقاء، حتى أكثر الناس استقلالية وأشدهم اعتماداً على أنفسهم يشعرون بحاجتهم إلى أن يعبروا عن ما بداخلهم من مشكلات ومتاعب حتى يشعروا بالراحة النفسية (وليم ماسنجر، ١٩٩٢، ٣١). فالعلاقات الاجتماعية ومنها الصداقة من مصادر الدعم الاجتماعي المهمة، حيث تشكل درعاً واقياً للفرد من العزلة والاكنتاب والأمراض النفسية، وبالتالي تقي من خطر الإنحرافات مما يجعله يشعر بالإطمئنان وهدوء النفس والراحة، كما تساعده هذه العلاقات الاجتماعية على أن يكون شخصاً فعالاً في المجتمع (الجابري، النجيجي، وعمران، ٢٠١٣).

وتتفق معظم الدراسات النفسية على أن الأصدقاء يؤدون دوراً كبيراً في خفض مشاعر القلق والتوتر عند الصديق، وذلك بدعم المشاعر الإيجابية السارة، وإبعاده عن الوحدة التي يشعر معها بعزلة حقيقية، فالناس يقتدون بأولئك الذين يحظون بإحترام لديهم، لذا فإن للأصدقاء أثراً كبيراً جداً، بحيث نلاحظ في بعض الحالات، اتباعاً مطلقاً للأصدقاء في الأفكار وأساليب التفكير والسلوك، وبذلك يحقق الاجتماع بالأصدقاء قدراً وافراً من الارتياح النفسي (القائمي، ١٩٩٦، ١٣٣؛ الشماس، ٢٠١٢).

كما أن للقلق وجهان مختلفان، فهو يساعد على تحسين الذات والإنجاز ورفع مستوى الكفاءة كما يمكن أن يحطم الإنسان ويزيد من شعوره بالتعاسة (الصالح، ٢٠١١). كما نجد الكثير يطلق على عصرنا هذا عصر القلق حيث أصبح السمة السائدة التي تميز حياتنا، فالأطفال يقلقون والمراهقون يقلقون والكبار يقلقون فجميعنا نشعر بالقلق، فنحن قلقون لأسباب تتعلق بالماضي

وخبراته السلبية، ونحن قلقون لأسباب تتعلق بالحاضر وضغوطه ومشكلاته، ونحن قلقون لأسباب تتعلق بالمستقبل وتغيراته والمجهول الذي يكتنفه، كل هذا من شأنه أن يعيق قدرتنا على التوازن النفسي السليم (الشبؤون، ٢٠١١).

والأشخاص الذين يعانون من القلق بوجه عام يعانون من صعوبات وتحديات في تكوين الصداقات، فمثلا الأطفال ذوي اضطراب القلق الاجتماعي يفسدون المحادثات بينهم وبين الآخرين بصورة سلبية وسوء فهم للمواقف الاجتماعية التي يتعرضون لها (Cartwright-Hatton, Tschernitz & Gomersall, 2005). أما الأشخاص الذين يعانون من قلق الانفصال يجدون صعوبة في الانفصال عن أحبائهم فينتابهم القلق حول الاضرار النفسية والعاطفية التي يتعرضون لها في حالة الانفصال، والقلق العام أحيانا ما يكون مفرط يصعب السيطرة عليه، ونتيجة لذلك يجعل الفرد خائف من أحداث الحياة اليومية، مثل الذهاب إلى المدرسة والتفاعل مع الآخرين حتى التفاعلات الاجتماعية الأسرية والحفاظ على الصداقات والاستفادة منها (Silverman & Ollendick, 2005).

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة ومبرراتها في أن العلاقات الحميمة ترتبط إيجابيا بكل من الصحة النفسية والفسولوجية للفرد على حد سواء، فقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن صعوبة تكوين علاقات حميمة ترتبط إيجابيا بالعديد من الاضطرابات الصحية والنفسية (Levine, 1991; Prager, 1999). كما توصل شيرمان وثيلين (1996) Sherman & Thelen من خلال دراسة له إلى أن غياب العلاقات الاجتماعية والتي لا تتميز بالحميمية ترتبط إيجابيا

بالإكتئاب وعدم التكيف الاجتماعي مع الشعور بالضغط النفسي والمرض وإدمان الكحول وفشل الأداء الوظيفي. والخوف من العلاقات الحميمة يعد واحداً من أسباب فشل العلاقات الشخصية (Thelen, Vander-Wal, Muir-Thomas & Harmon, 2000)، وأيضا الخوف من العلاقات الحميمة يمكن من خلاله التنبؤ بالاكتئاب لدى النساء وليس لدى الرجال (Reis & Grenyer, 2004). وتشير العديد من الدراسات إلى أن الخوف من العلاقات الحميمة أكثر ضرراً على الصحة النفسية للإناث مقارنة بغيرهم من الذكور (Reis & Grenyer, 2004; Thelen, Vander-Wal, Jillon, Muir-Thomas & Harmon, 2000).

كما تتضح مشكلة الدراسة ومبرراتها فيما أشارت إليه الدراسات والأطر النظرية إلى وجود علاقة ارتباط بين وجود عدد قليل من الأصدقاء أو عدم وجودهم وصحة الفرد النفسية واضطرابه النمائي، وللصداقة دورها في كافة العلاقات الإنسانية، ويذكر في هذا الصدد كل من جون وريسمان John & Reisman (1985) أن قلة عدد الأصدقاء الحميمين بالنسبة للذكور يؤثر على صحتهم النفسية أكثر من الإناث، كما أن قلة عدد الأصدقاء في مرحلة المراهقة تنبئ بعدم الكفاءة الاجتماعية والتدهور النفسي في مراحل العمر التالية.

وأيضا من مبررات إجراء الدراسة وجود ندرة شديدة في الدراسات التي تناولت مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة لدى طلاب الجامعة، حيث لم يجد الباحث سوى دراستين تناولتا الخوف من العلاقات الحميمة لدى طلاب الجامعة وهما دراسة كل من (Thomas, Cash, Thériault & Annis, 2004; Travis, 2011)، ولكن تم إجرائها في بيئات أجنبية وليست عربية، كذلك لا

توجد دراسة في حدود إطلاع الباحث حاولت معرفة العلاقة الارتباطية بين الخوف من العلاقات الحميمة بكل من الصداقة والقلق. ونتيجة لما سبق أمكن للباحث بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:-

١- ما دور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصداقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة؟.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- الكشف عن دور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصداقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة.

٢- توفير أدوات تتمتع بخصائص سيكومترية جيدة في البيئة العربية وبالأخص في البيئة المصرية على طلبة الجامعة وهي مقياس الخوف من العلاقات الحميمة ومقياس للقلق ومقياس للصداقة.

أهمية الدراسة

تتبلور الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة فيما يلي:

أ- الأهمية النظرية للدراسة

١- أهمية دراسة مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة والصداقة والقلق لدى الشباب وخصوصاً لدى طلاب الجامعة، حيث ترتبط هذه المفاهيم بعلاقات الفرد الاجتماعية وصحة النفسية وثقته بذاته وبالأخرين وأداء المهني أو الدراسي.

٢- ندرة الدراسات التي تناولت مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة بصفة عامة ولدى طلاب الجامعة بصفة خاصة، وذلك في حدود إطلاع الباحث.

٣- جذب انتباه الباحثين نحو دراسة متغيرات الدراسة وخصوصا مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة والصدقة في ضوء متغيرات أخرى.

٤- المساهمة في إثراء مكتبة علم النفس بالبيئة العربية بدراسة جمعت بين متغيرات في غاية الأهمية بالنسبة للصحة النفسية والجسمية للفرد وهي مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة والصدقة والقلق.

ب- الأهمية التطبيقية

١- المساهمة في توفير أدوات تتمتع بخصائص سيكومترية بالبيئة العربية وبالتحديد في البيئة المصرية لدى عينة من طلبة الجامعة، يمكن الاعتماد عليها في قياس ما تهدف إلى قياسه وهي مقياس الخوف من العلاقات الحميمة ومقياس القلق ومقياس الصدقة.

٢- المساهمة في زيادة التوعية المجتمعية بأهمية العلاقات الحميمة والصدقة ودورها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وتحقيق السعادة، تجنباً للآثار السلبية للقلق.

الإطار النظري

نقوم في هذه الجزئية بعرض للمفاهيم الثلاثة المستخدمة في الدراسة وهي (الخوف من العلاقات الحميمة، الصدقة، القلق)، ويمكن عرض ذلك بشيء من الإيجاز كما يلي:-

أولاً: الخوف من العلاقات الحميمة

يعد مفهوم الحميمة من المفاهيم المركبة الذي كثيراً ما نوقش من جهة الأدباء في جميع التخصصات بما في ذلك علم النفس، فالحميمية هي عملية تفاعلية تتألف من العديد من المكونات المترابطة مع بعضها وبالتالي نجد

صعوبة في وضع تعريف كامل ومقبول لهذا المفهوم (Bagarozzi, 2001). فكلمة الحميمة "intimacy" مستمدة من المصطلح اللاتيني "intimus" وهو ما يعني الأعمق فهو يشير إلى تقاسم ومشاركة الطرف الآخر ما هو سري أو في القلب أكثر من الآخرين، وجوهرها الألفة والصدقة ومعناها قد يمتد إلى العلاقة الجنسية. (Soans & Stevenson, 2003) وبسبب تعقيد معنى هذا المصطلح واختلاف معناه باختلاف الثقافات والمستوى التعليمي والنوع من الصعب تحديد معنى العلاقة الحميمة بشكل قاطع كتعريف متفق عليه من قبل جميع الباحثين (Ridley, 1993). وبالرغم من ذلك نحاول تعريف مصطلح الحميمة من قبل بعض الباحثين.

تعرف العلاقات الحميمة بأنها علاقة عاطفية بين الأفراد تتميز بالقبول والتفاهم المتبادل، والشعور بالثقة الشخصية، والإحساس باحتياجات الآخر (Sullivan, 1953). كما يعرف كل من ريز وشيفر (Reis & Shaver, 1988) الحميمة بأنها علاقة تفاعلية بين شخصين تعكس طريقة تعامل كل منهما مع الآخر معتمدة على عنصرين رئيسيين هما كشف الذات والاستجابة للآخر.

ويعد الشك في الآخرين بما فيهم الأصدقاء من الأسباب التي تقلل من تكوين الأصدقاء أو فقدانهم والخوف من الدخول في علاقات حميمة مع الآخرين (جرجس، ٢٠١١، 531; Woodworth, 1940). حيث يعرف الخوف من العلاقة الحميمة بأنه انخفاض مستوى تبادل الأفكار والمشاعر الشخصية الأكثر أهمية وخصوصية مع شخص آخر ذو قيمة لدى الفرد (Descutner & Thelen, 1991) ويعرف أيضا الخوف من العلاقات الحميمة بأنه خوف لا

يقتصر على الخوف من الاقتراب من الآخر، بل يمتد إلى الخوف من فقدان علاقة الود والحب مع الآخرين أو فقدانهم من خلال الوفاء (Firestone & Firestone, 2004). والقلق من العلاقات الحميمة يشار إليه بالخوف من العلاقات الحميمة، فالخوف من العلاقات الحميمة هو إحباط وقلق ناتج عن عدم قدرة الفرد على تبادل الأفكار والمشاعر ذات الأهمية الشخصية مع شخص آخر. (Descutner & Thelen, 1991, 219)

ونظراً إلى ندرة تعريفات العلاقات الحميمة ومفهوم الخوف من العلاقات الحميمة، ونتيجة لما سبق من تعريفات يعرف الباحث العلاقات الحميمة بأنها نوع من العلاقات الاجتماعية التي تتميز بدرجة عالية من الصراحة والثقة في الطرف الآخر لدرجة إفصاح الفرد عن كل ما بداخله من أفكار ومشاعر وما هو سري للآخر والذي قد يكون في الغالب صديق مقرب من نفس النوع أو من النوع المغاير، ولا تقتصر العلاقة الحميمة على الناحية الجنسية أو العاطفية فقط بل ربما تكون علاقة حميمة ترفيهية أو فكرية أو إجتماعية...إلخ. كما يعرف الباحث الخوف من العلاقات الحميمة بأنها "الخوف والشك وعدم الثقة المستمر في علاقات الشخص مع الآخرين مما يقلل من فرص تكوين الأصدقاء وتبادل الأفكار والمشاعر والأسرار والخبرات مع الآخرين، مما يعرض الشخص للإنعزال عن بيئته الاجتماعية". ويعرف الباحث الخوف من العلاقات الحميمة إجرائياً بأنها "الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي أحد أفراد عينة الدراسة على مقياس الخوف من العلاقات الحميمة المستخدم في هذه الدراسة".

خصائص وأنواع العلاقات الحميمة

يحدد كل من روبينستين وشيفر Rubenstein & Shaver (1982) بعض خصائص العلاقة الحميمة بأنها علاقة تتميز بالإنفتاح، والفهم، والصدق، والدفء، والاخلاص، والإلتزام المتبادل، والتعلق العاطفي، والإفصاح عن الذات وكشفها المتبادل. ويضيف ويس ولوينسل Weiss & Lowenthal (1975) أن من مميزات وخصائص العلاقات الحميمة التشابة والمعاملة بالمثل. في حين يرى سكستون وسكستون (1982) Sexton & Sexton إن من مميزات العلاقات الحميمة هو زيادة التقارب والعمق في التعلق بين الأفراد.

ويشير كل من سميلر وجوود وشيرود (Good & Sherrod, 1997; Smiler, 2004) إلى أن الرجال أكثر خوفاً من العلاقات الحميمة مقارنة بالنساء، ويرجعون ذلك إلى كثرة الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها الرجال. وتتحدد درجة الحميمة من خلال مستوى ودرجة التقارب الجسدي والمعرفي، والتأثير الإيجابي، والإلتزام، والتبادل (Moss & Schwebel, 1993)، كما أن الحميمة تزداد بين الأفراد أو الأصدقاء كلما كشف كل شخص عن شخصيته وما بداخله للأخر مما يزيد من عملية التواصل بينهم (Franzoi, 2006, 451).

والعلاقات الحميمة لا تقتصر على الناحية الجنسية أو العاطفية فقط؛ حيث يذكر في هذا الصدد بجروزي (Bagarozzi 2001) أن العلاقات الحميمة تشمل: (الحميمة العاطفية، والحميمة الجنسية، والحميمة النفسية وغيرها. ويقسم كل من سيشافير واوسلين (Schaefer & Olson 1981) العلاقات الحميمة إلى خمسة فئات هي:-

١- العلاقات الحميمة العاطفية **Emotional intimacy**: وهي تضمن التواصل المستمر والمتبادل، وفي هذه العلاقة يشعر الطرفين بفهم كل منهما الآخر والشعور بأنهم أصبحوا كيان واحد والشعور بالأهتمام المتبادل والدعم العاطفي.

٢- العلاقة الحميمة الاجتماعية **Social intimacy**: وهي العلاقة التي تضمن قضاء الكثير من الوقت مع الطرف الآخر مثل الزوجين والأصدقاء، وتجمعهم مصالح وأهتمامات مشتركة.

٣- العلاقة الحميمة الجنسية **Sexual intimacy**: وهي العلاقة التي تقوم على العلاقة الجنسية مثل ممارسة الجنس أو التعبير عنه بكافة أشكاله.

٤- العلاقة الحميمة الفكرية **Intellectual intimacy**: وهي العلاقة التي تقوم على أساس احترام الأفكار الخاصة بالشريك الآخر ومناقشة الإيجابيات المتعلقة بالقضايا المهمة، ومساعدة الشريك على توضيح الأفكار.

٥- العلاقة الحميمة الترفيهية **Recreational intimacy**: يحدث هذا النوع من العلاقات الحميمة من خلال المشاركة في الأنشطة الترفيهية لكلا الطرفين من أجل المتعة.

أسباب الخوف من العلاقات الحميمة

هناك عدد من الأسباب التي تجعل الفرد يتجنب العلاقات الحميمة مع الآخرين أو حتى التواصل الاجتماعي، فيذكر في هذا الصدد كل من دسكوتتر وسالن (1991) **Descutner & Thelen** أن من أسباب الخوف من العلاقات الحميمة هو (صعوبة التعرف والتواصل مع الآخرين وفهم معني العلاقات الحميمة، وعدم القدرة على تنمية العلاقات بين الأفراد لتصبح علاقات وثيقة

ومترابطة، ومستوى منخفض من الرضا عن العلاقات القديمة، وصعوبة الكشف والتعبير عن الذات، وتميز الفرد بالعلاقات العابرة المقتصرة على قضاء الاحتياجات والمصالح الشخصية فقط، والإنطوائية، وتدني مستوى الثقة بالآخرين.

ويضيف كل من سالن وفاندرول وميورتوماس وهارمون Thelen, Vander-Wal, Muir-Thomas & Harmon (2000) أن من مظاهر الخوف من الحميمة هو التردد في الإفصاح والكشف عن ما بداخل الفرد من شحنات عاطفية مما يعوق تكوين علاقات اجتماعية وثيقة وحميمة مع الآخرين، وأيضاً من أسباب الخوف من العلاقات الحميمة هو إدراك الفرد بإنخفاض مستوى الدعم والمساندة الاجتماعية العائدة إليه من الآخرين. كما يرى إيمونس وكولبي (Emmons & Colby 1995) أن من أسباب الخوف من الحميمة هو فقدان الثقة في الآخرين وعدم طلب المساعدة منهم لإدراكه أن في حاله طلبه للمساعدة من الآخرين لا يستجاب له، وبالتالي يعتمدون اعتماداً كبيراً على استخدام استراتيجيات التجنب للعلاقات الحميمة والتواصل. وأيضاً يضيف دوي وسالن (Doi & Thelen 1993) سبب آخر من أسباب الخوف من العلاقات الحميمة هو ضعف الثقة في الاعتماد على الآخرين، وعدم الشعور بالأمان تجاه الآخرين.

سلبية الخوف من العلاقات الحميمة

على الرغم من أن العلاقات الحميمة تعد مصدر مهم من مصادر سعادة الفرد ومتعته وتحقيق ذاته وشخصيته، إلا أنها قد تحمل في طياتها الكثير من الآلام والمعاناة الشديدة، هذا ما يجعل بعض الأفراد لديهم قلق وخوف تجاه

العلاقات الحميمة (Firestone & Firestone, 2004). ومن سلبيات الخوف من العلاقات الحميمة ما يلي:-

١- الأفراد الذين لديهم مستوى مرتفع من الخوف من العلاقات الحميمة نجدهم يعانون من ضعف العلاقات الاجتماعية، وعدم الشعور بالتفاؤل وعدم الرضا عن علاقاتهم الاجتماعية الحالية. (Descutner & Thelen, 1991)

٢- الأفراد الذين لديهم مستوى مرتفع من العلاقات الحميمة نجدهم أقل من غيرهم من ناحية الاستفادة من دعم العلاقات الاجتماعية.

٣- يؤثر الخوف من العلاقات الحميمة بشكل سلبي على صحة الفرد والأسرة والمجتمع. (Emmons & Colby, 1995)

٤- يرتبط الخوف من العلاقات الحميمة بشكل إيجابي بكل من الاكتئاب، والسلوك العدواني الشفهي والخوف من العلاقات الجنسية مع شريك الحياة (Weger, 2006).

٥- عدم إقامة علاقات حميمة مع الآخرين يجعل الفرد يشعر بالوحدة النفسية وما يصاحب ذلك من قلق واكتئاب والتقييم السلبي للذات (Barry, 1999).

كما وجد أن ضعف العلاقات الحميمة ترتبط إيجابياً بالشعور بالضغط النفسي ويكون أصحابها أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات وأقل قابلية للشفاء، وأكثر احتمالية لحدوث الإنتكاسة المرضية وتكرار ظهور المرض، وتزداد لديهم معدلات الوفاة، والاكتئاب، ويعانون من مشكلات وصعوبات جسدية وشخصية وعاطفية خلال مراحل عمرهم المستقبلية Hook, Gerstein, (Detterich & Gridley, 2003).

ثانياً: الصداقة

الصداقة عبارة عن علاقة عميقة تنشأ بين الأفراد، ونظراً لأهميتها قد حازت على اهتمام الفلاسفة منذ أقدم العصور وخلال المراحل العمرية المختلفة، فهي ترتبط بتنمية تقدير الذات ومهارات التكيف الاجتماعي (Berndt, 2002). كما أن العلاقة بين الأقران تعد على درجة كبيرة من الأهمية فالأصدقاء لا يوفرون لبعضهم فقط الصحبة والترويح عن النفس، ولكنهم يعملون أيضاً على تلبية إحتياجاتهم المتبادلة، فمن خلال التفاعل مع الأقران يكتسب الأفراد المهارات الاجتماعية ويتعلمون كيفية الإنضمام إلى الجماعات وتكوين الصداقات، والمشاركة في مجموعة لحل المشكلات، وإدارة المناقشات والنزاعات، وتوفر الصداقة أيضاً البيئة المناسبة حيث يجد الفرد الفرصة للتعبير عن نفسه بوضوح، وبتزايد فرص النمو الإنفعالي والتطور الأخلاقي (أبو جادو، ٢٠٠٤، ٣٩٥).

كما يعد مفهوم الصداقة من المفاهيم ذات الخصائص والمميزات المتعددة، فتعرف الصداقة على أنها علاقة اجتماعية طوعية يختارها الإنسان بمحض إرادته ليكون بها مع الآخرين صلات وروابط يسد بها حاجاته ويفترض أن تتسم بالصدق والحميمية والتبادلية المتوازنة ما بين التعاون والاستقلالية ويشعر الفرد من خلالها بالإشباع النفسي (أبو مغلي، ٢٠٠٥، ١٦). ويعرف الجبوري، حمزة (٢٠١٣) الصداقة بأنها علاقة اجتماعية مكتسبة، تتميز بالإنجذاب والإحساس بالقرب، وهي علاقة ود متبادلة ومصالح مشتركة. والصداقة هي علاقة اجتماعية بين شخصين أو أكثر تقوم على أساس من المودة والتعاون بينهم والصداقة علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء (مدكور، ١٩٨٠، ٣٦٢). ويعرف

كل من ياسين، وعبد الرزاق، والحسيني (٢٠١٢) الصداقة بأنها علاقة اجتماعية بين شخصين في الغالب أو أكثر، ينتج عنها توافق الطرفين مع بعضهما البعض، فضلا عن تعزيز المشاعر والعواطف، والعمل على تقارب الصفات، والميول والاتجاهات، وتعميق الاحترام والتقدير المتبادل والتأكيد على الملجأ الآمن الأمين، والسعي للمساعدة والمساندة وتخطى الخلافات حرصاً على استمرار العلاقة.

والصداقة هي علاقة شخصية ذات طابع اجتماعي بين اثنين أو أكثر، تؤدي إلى خفض مشاعر الوحدة ودعم المشاعر الإيجابية السارة واكتساب المودة والمحبة وعدد من السمات والمهارات الشخصية المرغوب فيها اجتماعياً (جرجس، ٢٠١١). وكما نجد أن الصداقة هي علاقة بين شخصين تتميز بالإنجذاب وتبادل الإيماءات الودية المفهومة لكلا الطرفين والتي تظهر في سلوكيات كل منهما (Waldrip, Malcom & Jensen-Campbell, 2008)، ويعرف أهن (2011) الصداقة بأنها علاقة تقوم على العطف والود والشفقة والمشاركة. ويعرف بتروفيسكي (1985, 103) Betrovsky الصداقة بأنها نوع من العلاقات الشخصية التي تتميز بالثبات والتعاطف والمساندة والتوافق والود المتبادل.

ومن التعريفات التي ربطت بين الصداقة والحميمية ما يلي: تعرف الصداقة على أنها علاقة حميمة متبادلة بين أبناء الجنس الواحد أساسها التقارب النفسي والمكاني والفكري بين الصديقين وينتج عن هذا التقارب تفاعل إيجابية ومشاركة ومساندة بكافة أشكالها والإفصاح عن المشاعر والآراء والأسرار الشخصية والتعاون والمساعدة والاهتمامات في الميول المختلفة وتجاوز

الخلافات والحرص على دوام هذه العلاقة (أسماء الجابري، وثناء النجيجي، والهام عمران، ٢٠١٣). والصدقة هي علاقة اجتماعية تحدث بين الأفراد بمختلف مراحلهم العمرية من أجل التواصل والارتباط بالآخرين من نفس العمر من أجل إشباع حاجاتهم النفسية، والتي تتميز بالصدق والحميمية والتعاون وتبادل الدعم (Tossman & Assor, 2007). ويعرف برندت (Berndt) (2002) الصداقة عالية الجودة بأنها علاقة تتميز بمستويات عالية من السلوك الاجتماعي الإيجابي والعلاقة الحميمة وغيرها من الخصائص الإيجابية، وانخفاض مستوى الصراعات، والمنافسة وغيرها من المظاهر السلبية. وتركز الدراسة الحالية على الخوف من العلاقات الحميمة وهي أحد المتغيرات التي ترتبط بالصدقة بشكل سلبي والتي قد تعد عائق في تكون الصداقة أو استمرارها لدى الأفراد.

نتيجة لما سبق من تعريفات يعرف الباحث الصداقة بأنها عبارة عن "أحد أشكال التفاعل الاجتماعي بين شخصين، والتي تتميز بقبول كل منهما للآخر بمزاياه وعيوبه وزيادة التعاطف والود والحميمية وقلة الصراعات والمنافسة، وسعي كل منهما نحو تحقيق السعادة للطرف الآخر وتبادل الأفكار وعرض الأسرار ورغبة كل منهما نحو حل مشكلات الآخر"، ويعرف الباحث الصداقة إجرائياً على أنها عبارة عن "الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي أحد أفراد عينة الدراسة على مقياس الصداقة المستخدم في هذه الدراسة".

مراحل تطور الصداقة

يعرض سلمان (1980) Selman مراحل تطور ونمو الصداقة بين

الأفراد وخصائص كل مرحلة كما يلي:

١- المرحلة الأولى من الصداقة: تمتد من (٣-٥) سنوات: تتسم الصداقة في هذه المرحلة بأنها صداقة مؤقتة وعابرة وفيها يتم اختيار الأصدقاء على أساس القرب المكاني. ويقيم الآخرين في ضوء ممتلكاتهم المادية وخصائصهم الجسمية، وتتسم ألعاب الأطفال في هذه المرحلة بأنها ألعاب متوازية. حيث يلعب كل طفل بمفرده بجوار طفل آخر، ولا يشاركه اللعب التعاون المتبادل.

٢- المرحلة الثانية من الصداقة: تمتد من (٦-٩) سنوات: تتسم هذه المرحلة بتقديم المساعدة للطرف الآخر ولكن في اتجاه واحد وعدم إدراك أهمية التعاون والأخذ والعطاء المتبادل في علاقاتهم مع أصدقائهم.

٣- المرحلة الثالثة من الصداقة: تمتد من (٩-١٢) عام: في هذه المرحلة يبدأ الأطفال بإدراك أهمية التعاون ولكنهم يتصورون أن هدف التعاون هو إشباع الاهتمامات الشخصية فحسب، وفي هذه المرحلة يبدأ الأطفال في فهم مشاعر الآخرين وتفسير سلوكهم وعزل السلوك عن عواقبه، وتبدأ الصداقات الثنائية في التكوين بين الأطفال بهدف الاستمتاع بنشاطات متبادلة فقط.

٤- المرحلة الرابعة من الصداقة: تمتد من (١٢-١٥) سنوات: وهي مرحلة العلاقات الشخصية الحميمة والمتبادلة، وخلالها يدرك الأطفال أهمية التعاون كوسيلة لإشباع الاهتمامات المشتركة ولكن تتسم صداقات هذه المرحلة بالرغبة في الاستحواذ على الصديق؛ حيث يشعر الطفل وكأنه تملك صديقه إلى الدرجة التي تشعره بالخوف من فقدته والغيرة عليه مع الحساسية المفرطة تجاه وجهات نظر أقرانه نحوه.

٥- المرحلة الخامسة من الصداقة: وتمتد من (١٥ عام فأكثر): وفي هذه المرحلة تبلغ الصداقة فيها أعلى درجات النضج، وهي مرحلة تجمع بين الاعتماد

المتبادل والاستقلال عن الآخرين، وفيها يرتبط الطفل أو المراهق بأكثر من صديق يشبع كل صديق منهم رغبة أو اهتماماً خاصاً.

خصائص الصداقة

على الرغم من تلك الصور المشرقة للصداقة في حياة الفرد والجماعة، فلا بد من الإشارة إلى أن ثمة أثراً سلبية للصداقة، تتجلى في إستغلال شخص لشخص آخر (صديق مزعوم) لتحقيق منافع شخصية يشوبها الأنانية، قد تترتب عليها نتائج وخيمة، وقد يكون بعض الأفراد من ذوي الهمم الضعيفة، ولا يمتلكون القدرة على الابتكار، فتجدهم يبحثون عن الأصدقاء الذين يستطيعون أن يحملوا العبء عنهم، فأولئك متواكلون وسليبيون في علاقاتهم مع أصدقائهم (الشماس، ٢٠١٢). كما أن هناك بعض الأصدقاء الذين ينحدرون من مستويات اجتماعية وأخلاقية متدنية، يكون لها تأثير سلبي على سلوكيات أصدقائه، كما في سلوكيات مثل: تناول المخدرات، التسول، السرقة والاحتتيال. وغيرها من السلوكيات غير السوية (ماسنجر، ١٩٩٢، ١٣٧).

وقد توصل روي وبنسون (Roy & Benson 2000) من خلال دراسة لهما إلى أن الإناث لديهن رغبة واستعداد في قضاء وقت أكبر مع صديقتهن المقربات في أوقات الشدة والاحتفال معهن بالمناسبات وأكثر حميمية من صداقة الذكور من نفس الجنس. ويشير جانوس (Janos 1985) إلى أن الأفراد يفضلون تكوين العلاقات والتعرف على الأصدقاء من نفس الجنس مقارنة بالجنس الآخر، كما أن الأشخاص الأذكيا يفضلون تكوين صداقات مع من هم أكبر منهم سناً لذا نجد عدد الأصدقاء لديهم قليل. ويضيف مايسلز (Mayseless 1993) أن هناك علاقة ارتباط إيجابي بين الصداقة الحميمة

ونسبة الذكاء؛ حيث نجد الأذكاء أكثر حميمية من العاديين ويفضلون الصداقات من نفس الجنس.

كما أن نوعية الأصدقاء تؤثر إيجابياً أو سلبياً على شخصية الفرد، فالصديق المثابر والناجح والفعال يؤثر بالإيجاب على توجه صديقه في الحياة والعكس صحيح. لذا يرى بارون وروبيرت (Baron & Robert, 2008, 270) أن الصداقة سلاح ذو حدين يمكن أن ينتج عنها آثار ضارة أو مفيدة للفرد على حسب نوعيتها. وكلما زاد عدد الأصدقاء فقدت الصداقة في العمق ما ربحته في الاتساع، أي بقدر ما يزداد عدد الأصدقاء، يفتر الشعور بالصداقة فالصداقة الأكثر عمقاً، والأشد نزاهة، والأطول مدة، هي الصداقة بين اثنين، فلا شك أن الصداقة، متى وجدت ومتى تطورت وأتسعت وكثر عدد أصحابها، أصبحت عائقاً للاجتماع والاجتماعية، ذلك أنه، حالما يفتح صديقان باب الصداقة لثلاث، تضعف الألفة والمودة والحميمية (سعيد، ٢٠٠٩).

أهمية الصداقة

يرى كوب ونانسي (Cobb & Nancy, 2001, 357) أن الصداقة ذات أهمية في أي مرحلة عمرية حيث يتم من خلالها تحقيق الدعم العاطفي وتبادل الاهتمامات والأسرار والخطط والمشورة والأنشطة والمبادئ المشتركة بما يحقق النجاح لكلا الطرفين (جرجس، ٢٠١١). ويمكن تحديد أهمية الصداقة في النقاط التالية:

١- من أبرز الوظائف النفسية للصداقة، تتمثل في الإفصاح عن الذات، وما يحدثه من آثار إيجابية، فالناس جميعهم يميلون بالفطرة إلى الحديث مع الآخرين، سواء كانت موضوعات عامة أم خاصة، وفي ذلك تعبير عما في

النفس بغرض التخفيف من الضغوطات من جهة، وتوضيح ما يرمي إليه الصديق عن نفسه بصورة جلية، سهلة الفهم، يمكن لصديقه أن يتعامل معها بسهولة (المجذوب، ٢٠٠١، ٩٠).

٢- الصداقات عالية المستوى (العميقة) يشيع بين أفرادها العلاقات الحكيمة والولاء والتعاطف والدعم المتبادل وتعزيز التكيف الاجتماعي والرغبة في تولى المهام الإدارية والقيادية والنجاح في الحياة مقارنة بالصداقات ذات المستوى المنخفض (السطحية) Hartup, French, Laursen, Johnston & (Ogawa, 1993؛ جرجس، ٢٠١١).

٣- الصداقة لها دور مهم في الحد من العصايب والاضطرابات العقلية لدى الأشخاص، فكلما زاد عدد الأصدقاء المقربين والحميمين قل التوتر والعصايب وزادت العلاقات الاجتماعية، كما تزداد أهمية الصداقة في مرحلة الشباب والمرافقة وقبل الزواج، وفي مرحلة التقدم في العمر يحاول الفرد الحفاظ على الصداقة وتكوينها وأداء الإلتزامات تجاهها والمجاملات والتعبير عن المحبة (أرجايل، ١٩٩٣، ٣٠).

٤- الصداقة تعزز احترام الذات والشعور بالرفاهية وتنمية الجانب المعرفي والعاطفي والإيثار، والشعور بالثقة بالنفس وتقليل الشعور بالوحدة النفسية، كما تعد الدرع الواقي لنا ضد تجاربنا السلبية في الحياة (سرميني، ياسين وشاهين، Hodges, Boivin, Vitaro & Bukowski, 1999: Newcomb؛ ٢٠١٣ & Bagwell, 1995).

٥- كما توصلت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة ارتباط سلبية بين جودة الصداقة والنواحي البيولوجية للفرد، فوجود عدد أكبر وأفضل من الأصدقاء يقلل

من أرتفاع مستوى الكورتيزول لفرد (Peters, Riksen-Walraven, Cilllessen & de Weerth, 2011)

٦- تعد الصداقة في كثير من الأحيان المرحلة الأولى التي يبدأ الأفراد في الأهتمام بشخص آخر ومحاولة فهمه، والاستجابة لمشاعره ومحاولة تلبية إحتياجاته (Piquet, 2006).

وقد حدد جوتمان وباركر (Gottman & Parker (1987) ستة وظائف تحققها الصداقة هي: ١- الرفقة ٢- التحفيز ٣- الدعم المادي ٤- دعم الأنا ٥- المفاضلة الاجتماعية ٦- المودة ، بالإضافة إلى ذلك العلاقة الحميمة هي من أهم جوانب الصداقة فالحميمية تشمل الكشف عن الذات أمام الآخر ومشاركة الأفكار الخاصة. ويضاف إلى خصائص الصداقة هذه (القبول، والثقة، والاحترام، والإعتراف، والتفاهم، والتلقائية، والمساعدة المتبادلة والسعادة (Davis,1985).

ثالثاً: القلق

يعاني حوالي ٢٠% من الشباب من القلق الناتج من عدم القدرة على التفاعل والتكيف الاجتماعي (Arkowitz, Hinton, Perl & Himadi, 1978)، ويرتبط القلق الناتج عن صعوبة التفاعل الاجتماعي بالانكتئاب وتعاطي المخدرات والشعور بالوحدة النفسية (Davies & Windle, 2000). كما أن الأشخاص الذين لا يعانون من القلق بكافة أنواعه ينظرون إلى الصداقة على أنها علاقة لطيفة وممتعة ويسعون لتقديم المساعدة والمساندة لأصدقائهم أكثر من الذين يعانون من القلق بأنواعه (Larkins, 2014).

والقلق من أكثر المصطلحات الشائعة في مجال علم النفس عمومًا، وفي مجال الصحة النفسية خصوصًا، فالقلق حقيقة من حقائق الوجود الإنساني وجانب دينامي مهم في بناء الشخصية ومتغير أساسي من متغيرات السلوك، وعلى الرغم من كونه خبرة غير سارة يمكن أن تؤدي إلى تصدع الشخصية، إلا أن وجوده بقدر مناسب يعد ضرورة للتكامل النفسي، لأنه يخدم أغراضًا مهمة في حياة الإنسان وبنه الفرد للخطر (الدسوقي، ١٩٩٨، ١). والقلق هو ردة فعل على الخطر الناجم عن فقدان أو الفشل الواقعي أو المتصور والمهم شخصيًا للفرد، حيث يشعر الفرد بالتهديد جراء هذا فقدان أو الفشل (رضوان، ٢٠٠٧).

كما يُعرف القلق بأنه عدم الاستقرار العام نتيجة للضغط النفسي الذي يقع على عاتق الفرد، مما يسبب اضطرابًا في سلوكه ويصاحبه مجموعة من الأعراض النفسية والجسمية (عبد الفتاح، ٢٠٠٤، ٥). وتعرف الصالحي (٢٠١١) القلق بأنه حالة يدركها المرء على شكل شعور من الضيق وعدم الارتياح وهو إنفعال يتسم بالخوف والتوجس من أشياء مرتقبة تتطوي على تهديد حقيقي أو مجهول. ويعرفه سرحان (٢٠١٠، ١١٣) بأنه حالة انفعالية نفسية يتدخل فيها الخوف ومشاعر الرهبة والحذر والرعب والتحفيز، موجه نحو المستقبل أو الظروف المحيطة، ويعد القلق من المشاعر الطبيعية العامة التي يمر بها كل إنسان وهناك قلق طبيعي وقلق مرضي. ويعرف جيمز James (16, 1964) القلق على أنه حالة انفعالية معقدة ومن الأعراض المميزة للعديد من الاضطرابات العصبية والعقلية.

ويُعرف رؤوف (17, 1981) Raof القلق بأنه انفعال قائم على تقييم التهديد، وهذا التقييم يتضمن عوامل رمزية وموقفية وأخرى غير محددة. والقلق

هو حالة انفعالية غير سارة تتميز بالخوف من شيء مرتقب والشعور بالضيق والتي توجد بدرجات متفاوتة بين الأفراد (Hilgrad, 1975, 36). ويعرف الداهري (١٩٩٩، ٨٣) القلق بأنه عدم إرتياح نفسي وجسمي ويتميز بخوف منتشر وشعور بإنعدام الأمن وتوقع حصول كارثة، ويمكن أن يتصاعد القلق إلي حد الذعر، ويمكن أن يصاحب هذا الشعور بعض الأعراض النفسية والجسمية. ويعرف غالب (٢٠١٠) القلق بأنه استجابة انفعالية تتمثل في شعور غامض على شكل توقع عقاب، أو حدوث أمر خطير وهو يشبه الخوف في كثير من أعراضه لكنه يختلف عنه في أنه خوف من مجهول ولا أساس له في الواقع.

نتيجة لما سبق من تعريفات لمفهوم القلق يُعرف الباحث القلق على أنه "حالة من الضيق والأسى تنتاب الفرد نتيجة لتوقعه نتائج سيئة ومهددة لحياته أو لأحد مجالات حياته، وينتج عن ذلك الشعور بالتهديد العديد من التغيرات السلوكية والفسولوجية والمعرفية والوجدانية مما ينعكس على الحياة الاجتماعية بشكل سلبي في صورة عرقلة أنشطة حياته اليومية"، كما يعرف الباحث مفهوم القلق إجرائياً بأنه "الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي أحد أفراد عينة الدراسة على مقياس القلق المستخدم في هذه الدراسة"

الدراسات السابقة

بعد إطلاع الباحث على الدراسات السابقة والتراث البحثي ذات الصلة بطبيعة وأهداف الدراسة، وجد ندرة شديدة في الدراسات السابقة التي استهدفت بالدراسة الخوف من العلاقات الحميمة وكذلك علاقتها بكل من الصداقة والقلق لدى عينة من طلبة الجامعة، لذا أمكن للباحث تصنيف الدراسات السابقة إلى

محور واحد فقط يتناول الدراسات تناولت: الخوف من العلاقات الحميمة وعلاقته بالصدقة والقلق، ويمكن عرض الدراسات كما يلي:-

الدراسات التي تناولت الخوف من العلاقات الحميمة وعلاقتها بالصدقة والقلق.

حيث هدفت دراسة كل من توماس وكاش وثيريوليت وأنيث، Thomas,

(2004) Cash, Thériault & Annis إلى معرفة العلاقة بين صورة الجسم

وكل من الخوف من العلاقات الحميمة الرومانسية والقلق الاجتماعي والتعلق

بالكبار لدى عينة من طلاب الجامعة، وتكونت العينة من (٢٢٨) مفردة (١٠٣

ذكور، ١٢٥ إناث)، واستخدمت هذه الدراسة مقياس تقييم صورة الجسم متعدد

الأبعاد ومقياس القلق الاجتماعي ومقياس الخوف من العلاقات الحميمة

الرومانسية والتعلق العام بالكبار والتعلق الرومانسي، وأسفرت الدراسة عن وجود

علاقة ارتباط بين تقييم صورة الجسم والقلق الاجتماعي والخوف من العلاقات

الحميمة الرومانسية للنساء لكلاً الجنسين وكان التقييم السلبي لصورة الجسم

يرتبط إيجابياً بالخوف من العلاقات الحميمة الرومانسية والقلق الاجتماعي

والتعلق بالكبار.

وسعت دراسة بكويت (2006) Piquet نحو معرفة الفروق بين الجنسين

في العلاقات الحميمة وكل من الصدقة والقلق، وكذلك العلاقة بين الصدقة

والقلق، وتكونت عينة الدراسة من ٣٣٥ من طلبة الجامعات موزعين على

عرقيات مختلفة، وتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٣٥ عاماً، طبق عليهم مقياس

القلق، ومقياس ميلر لقياس العلاقات الاجتماعية والحميمة، ومن نتائج الدراسة

وجود علاقة ارتباط سالبة بين القلق والصدقة والعلاقات الحميمة.

بينما سعت دراسة ليسلي (2009) Leslie إلى معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الخوف من العلاقات الحميمة باختلاف الدور الجنسي لدى عينة من النساء، حيث تكونت عينة الدراسة من ١٢٩ امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٢٠ - ٥٥ عاماً، واستخدمت الدراسة مقياس الحميمية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الخوف من العلاقات الحميمة وفقاً لاختلاف الدور الجنسي (مذكر، مؤنث، غير محدد) وكانت الفروق في اتجاه الإناث.

وحاولت دراسة روتيللا (2009) Rotella معرفة أثر التوقعات لدى الجنسين في أسلوب التعلق والخوف من العلاقات الحميمة وأسلوب حل المشكلات على مستوى الارتياح في العلاقات الرومانسية والصحة النفسية لدى عينة من الأزواج، وتكونت عينة الدراسة من ٤١ زوجاً من المشتركين في علاقات رومانسية أحادية الجنس تم التعرف عليهم من خلال الانترنت، ومن نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط سالبة بين الخوف من العلاقات الحميمة وأسلوب حل المشكلات والقدرة على التكيف ومستوى الرضا عن العلاقة والصحة النفسية ككل والأبعاد التالية: (القلق، الحساسية خلال العلاقات الاجتماعية، والعدائية، الاكتئاب) وذلك لدى الذكور والإناث على حد سواء، كما ارتبط تجنب التعلق سلبياً بالارتياح للعلاقة الرومانسية والقلق، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الخوف من العلاقات الحميمة والتعلق غير الأمان باختلاف متغير الجنس وفي اتجاه النساء.

في حين استهدفت دراسة Travis (2011) معرفة العلاقة الارتباطية بين الخوف من العلاقات الاجتماعية والقلق الجنسي، لدى عينة من طلاب

الجامعة بالصين، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب بالجامعة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابي بين الخوف من العلاقات الحميمة والقلق الجنسي لدى عينة الدراسة.

تعقيب عام على الدراسات السابقة

بناءً على ما تقدم من عرض للتراث البحثي والدراسات السابقة أمكن للباحث التعقيب على الدراسات السابقة لكي يظهر موضع الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات السابقة ومدى حداثة موضوع الدراسة، صياغة فرض الدراسة، وذلك كما يلي:

١- ندرة الدراسات التي تناولت بالدراسة مفهوم الخوف من العلاقات الحميمة لدى طلاب الجامعة، حيث لم يجد الباحث سوى دراستين تناولتا الخوف من العلاقات الحميمة لدى طلاب الجامعة وهما دراسة ترافيس ودراسة كل من توماس وكاش وسيريوليت وأنس (Thomas, Cash, 2011; Thériault & Annis, 2004; Travis, 2011) ولكن تم إجرائهم في بيئات أجنبية وليست عربية.

٢- قليلة الدراسات التي أهتمت بالتحقق من الخصائص السيكومترية لمقاييس الدراسة الحالية على المستوى العالمي، كما أن الدراسة الحالية بعد ترجمة المقاييس المستخدمة في الدراسة أمكن التحقق منها لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة.

٣- ندرة الدراسات التي اهتمت بالخوف من العلاقات الحميمة أو القلق أو الصداقة لدى طلاب الجامعة والرابط بين هذه المتغيرات بعضها ببعض مما يجعل موضوع الدراسة موضوع مهم وخاصة في البيئة العربية التي

يوجد بها ندرة في الدراسات التي تهتم بالمتغيرات الوسيطة، وتسعى الدراسة الحالية لمزيد من فهم طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات وهي (العلاقات الحميمة والقلق والصدقة) لدى طلاب الجامعة.

فرض الدراسة

بعد إطلاع الباحث على الدراسات السابقة وعرضها والتعقيب عليها، أمكن للباحث صياغة فرض الدراسة كما يلي:-

١- ما دور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن)، لمناسبته لأهداف الدراسة؛ حيث يقوم هذا المنهج بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات النفسية.

عينة الدراسة

أجريت الدراسة الأساسية على عينة مكونة من (٤٠٠) مفردة من طلاب جامعة أسيوط بكليات الآداب والتمريض والحاسبات والمعلومات والخدمة الاجتماعية، وتراوحت أعمارهم بين ١٨ - ٢٥ عاماً بمتوسط عمري ٢٠,٥٠ عاماً وانحراف معياري قدره ١,٤٧ عاماً، وتوزعت العينة وفق لبعض الخصائص مثل النوع ومحل الإقامة والحالة الاجتماعية والفرقة الدراسية ويمكن توضيح

خصائص العينة وتوزيع العينة على وفق لمجموعة من الخصائص ويمكن توضيح ذلك من خلال جدول (١).

جدول (١) خصائص عينة الدراسة من طلاب الجامعة (ن = ٤٠٠)

| إجمالي | | إناث | | ذكور | | المتغيرات | |
|--------|-----|------|-----|------|-----|-----------|-------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | | |
| ٥٠.٥ | ٢٠٢ | ٢٩ | ١١٦ | ٢١.٥ | ٨٦ | ريف | محل الإقامة |
| ٤٩.٥ | ١٩٨ | ٣٤.٥ | ١٣٨ | ١٥ | ٦٠ | حضر | |
| ٩٢.٨ | ٣٧١ | ٥٨ | ٢٣٢ | ٣٤.٨ | ١٣٩ | أعزب | الحالة الاجتماعية |
| ٦ | ٢٤ | ٤.٨ | ١٩ | ١.٢ | ٥ | متزوج | |
| ٠.٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٠.٢ | ١ | أرمل | |
| ١ | ٣ | ٠.٨ | ٣ | ٠.٢ | ١ | مطلق | |
| ٢٣.٨ | ٩٥ | ١٣ | ٥٢ | ١٠.٨ | ٤٣ | الأولى | الفرقة الدراسية |
| ٢٢.٢ | ٨٩ | ١٣.٥ | ٥٤ | ٨.٨ | ٣٥ | الثانية | |
| ٣٠.٨ | ١٢٣ | ٢٢.٢ | ٨٩ | ٨.٥ | ٣٤ | الثالثة | |
| ٢٣.٢ | ٩٣ | ١٤.٨ | ٥٩ | ٨.٥ | ٣٤ | الرابعة | |
| ١٠٠ | ٤٠٠ | ٦٣.٥ | ٢٥٤ | ٣٦.٥ | ١٤٦ | الإجمالي | |

أدوات الدراسة

أمكن للباحث ترجمة ثلاثة أدوات لقياس متغيرات الدراسة الحالية وبعد الترجمة والإطمئنان إلي صياغة البنود أمكن تطبيق أدوات الدراسة على العينة الحالية بغرض التحقق من الخصائص السيكومترية لدى عينة الدراسة، وكذلك التحقق من فرض الدراسة، ويمكن عرض كل أداة بشكل تفصيلي كما يلي:-

١- مقياس الخوف من العلاقات الحميمة *The Fear Of Intimacy Scale (FIS)*

قام بإعداد المقياس في البيئة الأجنبية ديسكوتنر كارول وثيلين مارك (1991) Carol J. Descutner & Mark H. Thelen وقد شملت البنود النهائية لمقياس الخوف من العلاقات الحميمة على ٣٥ بند حيث تم

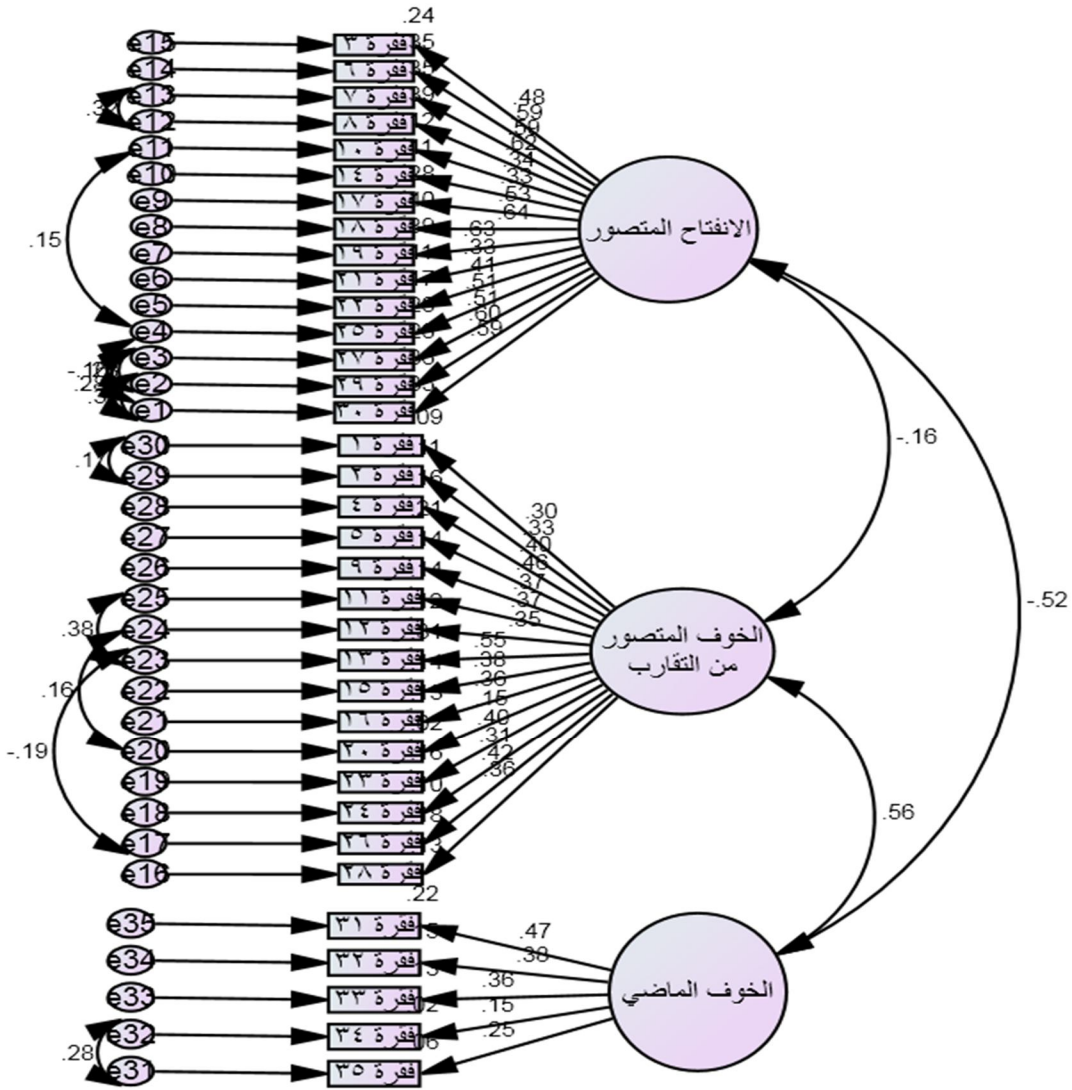
الاستعانة بثمانية بنود من قائمة الحميمة لهولت ١٩٧٧ وبندين من مقياس إريكسون للحميمية، وباقي البنود أمكن صياغتها. وأمکن صياغة صياغة البنود بصورة إيجابية ماعداً ١٥ بند تم صياغتهم بصورة سلبية، ويتم الإجابة على كل بند بمتصل خماسي وفق لمقياس ليكرت (لا تنطبق أبداً = ١، تنطبق بدرجة قليلة = ٢، تنطبق بدرجة متوسطة = ٣، تنطبق بدرجة كبيرة = ٤، تنطبق بدرجة كبيرة جداً = ٥). والعبارات الـ ١٥ السلبية والتي تحمل أرقام (٣، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠) تصحح بالعكس (١ = ٥، ٢ = ٤، ٤ = ٢)، وبعد تصحيح البنود الـ ٣٥ يتم جمع الدرجات الخاصة بجميع البنود للحصول على درجة كلية للخوف من العلاقات الحميمة في حالة الاعتماد على النموذج الأحادي، وفي حالة الاعتماد على النموذج ثلاثي العوامل يمكن استخراج ثلاثة عوامل حيث أمكن الخروج بثلاثة مكونات، وهي البعد الأول ويشمل ١٥ بند وهي (٣، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠)، وتعكس الانفتاح المتصور Imagined Openness (IO) والبعد الثاني ويتضمن ١٥ بند وهي (١، ٢، ٤، ٥، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨)، تمثل الخوف المتصور من التقارب Imagined Fear of Closeness (IFC) والثالث شمل ٥ بنود وهي (٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥) ويعكس الخوف الماضي Past Fear (PF)، كما يشير صدق الارتباط بالمحك إلى ارتباط الخوف من العلاقات الحميمة إيجابياً بالاكْتئاب وسلبياً بكل من تقدير الذات والمساندة الاجتماعية. كما أمكن تطبيق المقياس من قبل المعالجين بمراكز العلاج والإرشاد والهيئة الاستشارية وعبادة التدريب للخريجين وبلغ عدد العينة النهائية ٣٠ (٦ ذكور، ٢٤ إناث)

بعد استبعاد عدد من الحالات. وقد بلغ معامل ثبات إعادة التطبيق ٠.٨٩. مما يجعل المقياس يتسم بمؤشر جيد للثبات. وكما بلغ معامل ثبات الفاكرونباخ ٠.٩٣.

كما يتسم المقياس بصدق الارتباط بمحك حيث ارتبط إيجابياً بكل من القلق كسمة والقلق الاجتماعي والشعور بالوحدة، وسلبيًا بالرغبة الاجتماعية والثقة في الآخرين والخوف من الهجر والراحة مع القريب والحاجة إلى الإدراك (Doi & Thelen, 1993)، كما يتسم المقياس بخصائص سيكومترية جيدة لدى عينة من الطلاب في الثقافة الأمريكية والصينية، حيث تراوحت معاملات ثبات الاتساق الداخلي بين ٠.٩١ إلى ٠.٩٣ في الثقافة الأمريكية بينما في الثقافة الصينية تراوحت بين ٠.٨٧ - ٠.٩٠ (Ingersoll, norvilitis, Zhang, Jia & Tetewsky, 2008).

وفي الدراسة الحالية أمكن التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية لدى طلاب الجامعة حيث أمكن اختبار النموذج أحادي البعد وثلاثي البعد وتدعم النتائج بصورة واضحة النموذج ثلاثي البعد مقارنة بالنموذج أحادي البعد حيث بلغ معامل ثبات ألفاكرونباخ (٠.٨٤٩، ٠.٧٠٩، ٠.٧٠٠، ٠.٧٨٩) للأبعاد الثلاثة وهي الانفتاح المتصور والخوف المتصور والخوف الماضي والدرجة الكلية على التوالي، وكما أمكن حساب ثبات التجزئة النصفية حيث بلغ معامل الارتباط بين نصفي الاختبار (٠.٧٧٦، ٠.٥٧٩، ٠.٥٩٤، ٠.٦٢٠) للأبعاد الثلاثة وهي الانفتاح المتصور والخوف المتصور والخوف الماضي والدرجة الكلية على التوالي، وبعد تصحيح أثر الطول بمعادلة سبيرمان براون بلغ معامل الثبات (٠.٨٧٤، ٠.٧٣٣، ٠.٧٤٥، ٠.٧٦٥)، للأبعاد الثلاثة وهي

الانفتاح المتصور والخوف المتصور والدرجة الكلية على التوالي، وكما بلغ معامل الثبات بعد تصحيح أثر الطول بمعادلة جتمان (٠.٨٦٨، ٠.٧٣٣، ٠.٧٢٩، ٠.٧٦٢)، للأبعاد الثلاثة وهي الانفتاح المتصور والخوف المتصور والخوف الماضي والدرجة الكلية على التوالي، ومن جانب آخر من أجل التحقق من صدق مقياس الخوف من العلاقات الحميمة أمكن اختبار النموذج الأحادي والثلاثي وأظهرت المؤشرات حسن المطابقة للنموذج الثلاثي مقارنة بالنموذج الأحادي، ويمكن توضيح نتائج الصدق العاملي التوكيدي للنموذج الثلاثي كما هو بشكل (٣).



شكل (٣) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس الخوف من العلاقات الحميمة لدى طلاب الجامعة (ن=٤٠٠)

تشير المؤشرات إلى تحقق النموذج لدى العينة المصرية، حيث بلغت قيمة كا (١٠١٣.٣٥٥) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠٠١ وكان من المفترض أن قيمة كا تكون غير دالة حتى يمكن قبول النموذج غير أن من

أهم عيوب هذا المؤشر هو تأثيره بحجم العينة المستخدمة، فالعينات ذات الحجم الكبير قد تؤدي إلى رفض النموذج حتى لو كان نموذجاً جيداً أو قريب من النموذج المقترح والبيانات صغيرة، وكذلك قد تؤدي العينات صغيرة الحجم إلى قبول نماذج أقل جودة أو ذات اختلاف كبير نسبياً بينها وبين الأخرى (جادالرب، ٢٠٠٦؛ تيغزة، ٢٠١٢). ولذا فقد اقترح بولن (Bollen, 1989) استخدام النسبة بين قيمة مربع كاي إلى درجات الحرية كمؤشر مشتق للملاءمة لحل مشكلة تأثير قيمة مربع كاي بحجم العينة، وينبغي أن تقل القيمة عن ٢ حتى تكون ملائمة، وبحساب قيمة مربع كاي المعيارية أو النسبية نجد أنها بلغت (١.٨٥٦) مما يعني أن التناقض بين البيانات والنموذج ليس كبير بدرجة تؤدي إلى رفض النموذج لدى عينة الدراسة الحالية، ومن خلال تتبع المؤشرات الأخرى لتدليل على صحة النموذج فقد بلغ مؤشر الملائمة المقارن Comparative Fit Index (CFI) (٠.٩٩) وهي قيمة تقع في حدود الممتاز، كما أمكن استخدام مؤشر تاكر - لويس Tucker-Lewis Index (TLI) أو مؤشر المطابقة غير المعياري Non-Normed Fit Index (NNFI) والذي بلغت قيمته (٠.٨١٦) وهي قيمة تقع في حدود الممتازة، كما تم استخدام مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط مربعات خطأ الاقتراب Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) حيث بلغ (٠.٠٤٦) وهي مطابقة ملائمة للنموذج، كما تم حساب مؤشر جودة المطابقة Goodness-of-Fit Index (GFI) وفي النموذج الحالي نجد أن القيمة بلغت (٠.٨٦٨) وهي قيمة تعبر عن حسن المطابقة. وبهذا فقد سجلت جميع مؤشرات الملائمة قيم مقبولة وبصفة عامة يمكن قبول النموذج الثلاثي في لدى عينة الدراسة الحالية.

٢- مقياس الصداقة Measurement Of Friendliness

في وقت مبكر قام بإعداد هذا المقياس جون رايزمان John Reisman (1983) ولبناء هذا المقياس قام بالاعتماد على عدد من البنود في مقياس أخرى كمقياس رايت 1969 Wright's، ومقياس الاغتراب لدين Dean's 1969. وقام معد المقياس بصياغة عدد من البنود وتم عرض جميع البنود على ستة من المحكمين وقام كل محكم بالحكم عليها بشكل مستقل وتصنيفها وفق للعوامل الأربعة الفرعية لمقياس الصداقة حسب مفهوم كل عامل من العوامل الأربعة، وكان يجب أن يتم الموافقة على كل بند من قبل خمسة محكمين على الأقل من بين الستة وبعد انطباق هذا المحك أمكن حذف بعض العبارات الزائدة لتكون البنود في كل عامل متساوية مع باقية العوامل، وبهذا الإجراء أصبح المقياس في صورته النهائية يحتوي على 40 بند كل بعد يشمل عشرة بنود، يتم الإجابة على كل بند بأربعة بدائل (موافق بشدة = 4، موافق = 3، معارض = 1، معارض بشدة = 0)، والدرجة على كل بند من البنود تتراوح ما بين (الصفير إلى أربعة درجات)، والدرجة على كل بعد من الأبعاد الأربعة تتراوح ما بين الصفير إلى 40 درجة، والدرجة على المقياس ككل تتراوح ما بين الصفير إلى الـ 160 درجة. ويتم تصحيح البنود السلبية بصورة عكسية (4 = 0، 3 = 1، 2 = 2، 1 = 3، 0 = 4) ويتم تصحيح البنود المعكوسة يتم تغيير الدرجات التي تحمل درجة الآحاد (أرقام 1) إلى أصفار. ويبلغ عدد البنود السلبية 25 بند موزعه على المقياس بصورة عشوائية وهي البنود التي تحمل أرقام (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40).. ويتكون المقياس الحالي من أربعة مقياس

فرعية وهي البعد الأول: مفهوم الذات (Self-Concept (S)، والذي يشمل الفقرات التالية: (١، ٥، ٩، ١٣، ١٧، ٢١، ٢٥، ٢٩، ٣٣، ٣٧)، ويقصد بمفهوم الذات بأنه معتقدات الشخص الذاتية ذات الصلة بالعلاقات بين الأقران، والتي تركز على فكرة مهمة لتقييم ما إذا كان الناس يعتقدون أنفسهم أنهم ودودون. وبشكل عام تبين أن الأطفال والبالغين الذين يعتبرون أنفسهم أنهم إيجابيين يميلوا إلى تقبل أقرانهم ومن المرجح أن تكون مقبولة من قبلهم، والبعد الثاني: الانفتاح (Accessibility (AC والذي يشمل الفقرات التالية وهي (٢، ٦، ١٠، ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ٣٨)، ويقصد بمفهوم الإنفتاح فالذين يقدمون سلوكيات حميدة والأهتمام والأحترام للآخرين من خلال الإنفتاح على المشاعر والأفكار ومشاكل الناس ويقيم هذان العنصران المدى الذي يشارك فيه الشخص فعلياً في السلوكيات التي يحتمل أن تكون أخرى للحكم على العلاقات الودية والصدقة، والبعد الثالث ويسمى المكافأة (Rewardingness (R) ويشمل الفقرات التي تحمل أرقام (٣، ٧، ١١، ١٥، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٣٩)، ويتميز مفهوم المكافأة عن مفهوم التعزيز بدرجة طفيفة والذي يتضمن حسن المعاملة والأخلاق في الصداقة مع الآخرين والتي تعتبر عامل مهم كقوة معززه للعلاقات الشخصية وجاذبيتها. يؤدي إلى إعطاء المزيد من المكافآت الملموسة مثل المال والإطراء وتقديم المشورة، والمساعدة، والمجاملات، والتشجيع ... وهكذا، والبعد الرابع يسمى فتور علاقة الصداقة (*) (Alienation (AL) ويشمل

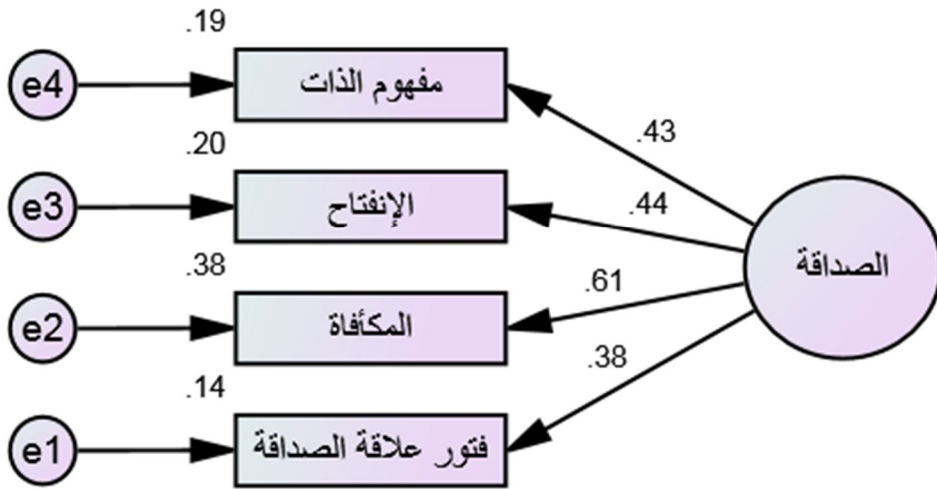
* إن المصطلح Alienation معناه الاغتراب وأن الباحث بناءً على سياق الترجمة واستشارة متخصصين في اللغة الإنجليزية تم ترجمته إلى فتور علاقة الصداقة.

الفقرات التي تحمل الأرقام التالية وهي (٤، ٨، ١٢، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٦، ٤٠)، ويقصد بمفهوم فتور علاقة الصداقة بأنه مجموعة المعتقدات الشخصية التي تدور حول الرفض والقبول للعلاقات الودية والصداقة. ويتضمن مفهوم فتور علاقة الصداقة مشاعر العجز في التأثير على بيئة الفرد، وجمع درجات الأبعاد الفرعية يمكن الحصول على الدرجة النهائية للمقياس.

وفي البيئة الأصلية للمقياس يتسم المقياس بخصائص جيدة من الثبات والصدق حيث أمكن تطبيق المقياس على عينة من طلاب الدراسات العليا حيث بلغ معامل ثبات إعادة التطبيق بعد فاصل زمني يتراوح بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع (٠.٧٨، ٠.٧٣، ٠.٨١، ٠.٧٦، ٠.٨١) على التوالي للأبعاد الأربعة وهي مفهوم الذات، والمكافأة، الانفتاح، فتور علاقة الصداقة والدرجة الكلية للمقياس. ومن جانب آخر أمكن جمع بيانات من خلال عينة أخرى لطلاب الجامعة حيث بلغ معامل الفأكرونباخ ٠.٧٥ للمقياس ككل، وللتحقق من الصدق العاملي أمكن تطبيق المقياس على عينة مكونة من ١٠٠ طالب جامعي حيث أمكن الخروج ببنيه عاملية واضحة المعالم مكونة من أربعة عوامل (Reisman, 1983).

وفي الدراسة الحالية أمكن التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس بأكثر من طريقة فأمكن حساب معامل ألفاكرونباخ حيث بلغت معاملات ألفاكرونباخ (٠.٧٢٢، ٠.٧٤٥، ٠.٧٤٨، ٠.٧٦٢، ٠.٧٩٢) لمفهوم الذات، والانفتاح، والمكافأة، وفتور علاقة الصداقة والدرجة الكلية للصداقة وهي تعبر عن صدق مقبول للمقياس. كما أمكن حساب ثبات التجزئة النصفية حيث بلغت قسمة معامل الارتباط بين النصفين (٠.٤٦٨، ٠.٦٠٩، ٠.٥٣٧، ٠.٧٦٧،

٠.٧٤٧)، وكما بلغ معامل ثبات التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان براون (٠.٦٣٨، ٠.٧٥٧، ٠.٦٩٩، ٠.٨٦٨، ٠.٨٥٥)، وكما بلغ معامل ثبات التجزئة النصفية بمعادلة جتمان (٠.٦٣٥، ٠.٧٥٦، ٠.٦٨٩، ٠.٨٦٨، ٠.٨٥٥). كما أمكن حساب الاتساق الداخلي بين درجة كل بعد من الأبعاد الأربعة والدرجة الكلية للمقياس وبلغ معامل الارتباط (٠.٧٤٩، ٠.٧٨٣، ٠.٨٢١، ٠.٧١٠) لمفهوم الذات، والإنفتاح، والمكافأة، فتور علاقة الصداقة على التوالي. كما أمكن حساب صدق التحليل العامل التوكيدي للتأكد من صدق النموذج الرباعي لمكونات مقياس الصداقة في الدراسة الحالية لدى طلاب الجامعة.



شكل (٢) التحليل العامل التوكيدي لمكونات مقياس الصداقة لدى طلاب الجامعة (ن=

٤٠٠)

وتشير المؤشرات إلى تحقق النموذج لدى عينة الدراسة الحالية، حيث بلغت قيمة كا (٠.٦٤٥) وهي قيمة غير دالة، كما تم حساب قيمة مربع كاي المعيارية أو النسبية حيث بلغت (٠.٣٢٣) مما يعني أن التناقض بين البيانات والنموذج ليس كبير بدرجة تؤدي إلى رفض النموذج لدى عينة الدراسة الحالية، ومن خلال تتبع المؤشرات الأخرى لتدليل على صحة النموذج فقد بلغ مؤشر الملائمة المقارن Comparative Fit Index (CFI) (٠.٩٩) وهي قيمة تقع في حدود الممتاز، كما أمكن استخدام مؤشر تاكر - لويس Tucker-Lewis Index (TLI) أو مؤشر المطابقة غير المعياري Non-Normed Fit Index (NNFI) والذي بلغت قيمته (٠.٩٩) وهي قيمة تقع في حدود الممتازة، كما تم استخدام مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط مربعات خطأ الاقتراب Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) حيث بلغ (٠.٠٠٠) وهي مطابقة ملائمة للنموذج، كما تم حساب مؤشر جودة المطابقة Goodness-of-Fit Index (GFI) وفي النموذج الحالي نجد أن القيمة بلغت (٠.٩٩) وهي قيمة تعبر عن حسن المطابقة. وبهذا فقد سجلت جميع مؤشرات الملائمة قيم مقبولة وبصفة عامة يمكن قبول النموذج في ضوء درجات القطع المتعارف عليها.

كما يمكن الاستدلال على الصدق البنائي (التقاربي - التمايز) من خلال عدة أدلة يكشف عنها التحليل العاملي التوكيدي حيث نجد أن تشبعات العوامل على الدرجة الكلية للعوامل تراوحت بين (٠.٣٨ : ٠.٦١) وتقع معظم التشبعات تحت الحدود المقبولة للصدق التقاربي.

٣- استبيان القلق ذات النظم الأربعة The Four Systems Anxiety Questionnaire

تم تطوير استبيان القلق ذات النظم الأربعة على يد العالمان كوكسال فليح وبوير كيفن (Falih Koxsal & Kevin G. Power (1990) ويتكون المقياس في صورته النهائية من ٦٠ بند موزعه على أربعة أبعاد وهي (الوجداني، المعرفي، السلوكي، الجسمي) ويتضمن كل بعد ١٥ بند، وطريقة الإجابة على كل بند تتم وفق لأثنين من البدائل وهما (نعم/ لا)، ولكل بند أوزان مختلفة من الدرجات في النسخة الأصلية للمقياس ولتسهيل عملية التصحيح بعد تعريب المقياس للبيئة العربية أمكن تعديل طريقة التصحيح لتصبح (نعم = ١، لا = ٠)، وبهذا تتراوح الدرجات على كل بعد بين صفر إلى ١٥ درجة، وللدرجة الكلية تتراوح درجة المقياس بين صفر إلى ٦٠ درجة. وفي النهاية نجد أن الدرجة الكلية لكل بعد من الأبعاد الأربعة لمقياس القلق متساوية في الدرجة النهائية لكل بعد مما يسمح بالمقارنة بين درجات القلق الأربعة.

ويشمل المقياس أربعة أبعاد وهي البعد الوجداني Feeling ويشمل البنود (٢، ٧، ٨، ١٢، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٤، ٥٠، ٥٣، ٥٥)، البعد المعرفي cognitive ويشمل البنود (١٠، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٧، ٥٩)، والبعد السلوكي behavioral ويشمل البنود (٤، ٥، ١٦، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٦٠)، والبعد الجسمي Somatic ويشمل البنود (١، ٣، ٦، ٩، ١١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٥١، ٥٨). وللتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة الأصلية للمقياس أمكن تطبيق المقياس على

ثلاثة عينات مختلفة وهي (طلاب الجامعة، ومرضى القلق، والمرضى الذين يعانون من الخوف من الحيوانات). وبلغ عدد الطلاب المشاركين ٢١٨ وقام باستكمال المقياس من قبل عدد أقل (٧١ ذكور بمتوسط عمري ٢١.٨، ١٤٣ إناث بمتوسط ٢٠.٣، ٤ لم يحددوا النوع). وبلغ عدد مجموعة مرضى القلق ٥٤ مريض (١٨ رجل بمتوسط ٣٩.٥، ٣٦ امرأة بمتوسط ٣٦.٥). الذين تم تشخيصهم وتحويلهم من قبل الممارسين العاميين لعلم النفس السريري وتم تشخيصهم وفق للدليل التشخيص الإحصائي الثالث للاضطرابات النفسية. وتكونت المجموعة الثالثة من مجموعة مرضى بلغ عددهم ١٤ مريض (٢ رجال بمتوسط ٤٥.٣، ١٢ امرأة بمتوسط ٤٢.٢) تم تشخيصهم وفق للدليل التشخيص الإحصائي الثالث للاضطرابات النفسية.

وتشير معامل ثبات إعادة التطبيق التي أجريت على عينة مكونة من ٢٧٢ (٢١٨ طلاب الجامعة، ٥٤ مرضى القلق) إلى ثبات إعادة التطبيق للمكون الوجداني حيث بلغ ٠.٨٢ للعينة ككل، ٠.٧٦ لطلاب الجامعة، ٠.٨٦ لمرضى القلق. وعلى المكون السلوكي بلغ إعادة التطبيق ٠.٦٨ للعينة ككل، ٠.٥٩ لطلاب الجامعة، ٠.٧٤ للمرضى، وعلى المكون الجسمي (الفسولوجي) بلغ إعادة التطبيق ٠.٦٨ للعينة ككل، ٠.٥٩ لطلاب الجامعة، ٠.٧٤ للمرضى، وللمكون الجسمي بلغ إعادة التطبيق ٠.٩٢ للعينة ككل، ٠.٨٩ لطلاب الجامعة، ٠.٩٤ للمرضى.

وكما يتسم المقياس كذلك بصدق الارتباط بمحك حيث أمكن تطبيق عدد من المقاييس على عيني الدراسة حيث أمكن تطبيق استبيان النظام الثلاثي للقلق Three Systems Anxiety Questionnaire (TSAQ) ويشمل النظام

الثلاثي ثلاثة مكونات وهي الجانب المعرفي والسلوكي والجسمي واستبيان العوامل الأربعة للقلق لدى عينة الطلاب الجامعيين حيث بلغت معاملات الارتباط بين المكون الوجداني للنظام الرباعي بالمكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية (٠.٦٨، ٠.٥٢، ٠.٤٥، ٠.٦٥) على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون المعرفي (٠.٧٧، ٠.٥٥، ٠.٥٠، ٠.٧١) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون السلوكي (٠.٥٥، ٠.٦٥، ٠.٣٩، ٠.٦٤) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون الجسمي (٠.٥٠، ٠.٤٠، ٠.٦٤، ٠.٥٧) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالدرجة الكلية للأبعاد الأربعة (٠.٧٨، ٠.٦٣، ٠.٥٧، ٠.٧٩) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي.

ومن جانب آخر أمكن تطبيق عدة مقاييس محكية مثل: استبيان النظام

الثلاثي للقلق (Three Systems Anxiety Questionnaire (TSAQ) ويشمل النظام الثلاثي ثلاثة مكونات وهي المعرفي والسلوكي والجسمي، واستبيان القلق المعرفي والجسمي Cognitive-Somatic Anxiety Questionnaire (CSAQ)، واستبيان حالة وسمة القلق. هذا فضلاً عن تطبيق مقياس العوامل الأربعة للقلق لدى عينة المرضى، ومن خلال النتائج أمكن الوصول إلى مؤشرات جيدة تشير على صدق الارتباط بمحك حيث ارتبطت درجات استبيان النظام الثلاثي للقلق Three Systems Anxiety Questionnaire

(TSAQ) ويشمل النظام الثلاثي ثلاثة مكونات وهي المعرفي والسلوكي والجسمي واستبيان العوامل الأربعة للقلق لدى عينة المرضى حيث بلغت معاملات الارتباط بين المكون الوجداني للنظام الرباعي بالمكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية (٠.٧١، ٠.٧٥، ٠.٥٦، ٠.٨٠) على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون المعرفي (٠.٨١، ٠.٥٦، ٠.٣٨، ٠.٦٦) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون السلوكي (٠.٥٥، ٠.٨٣، ٠.٥٢، ٠.٧٣) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون الجسمي (٠.٥٦، ٠.٤٤، ٠.٧٤، ٠.٦٦) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالدرجة الكلية للأبعاد الأربعة (٠.٧٩، ٠.٧٨، ٠.٦٤، ٠.٨٥) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي.

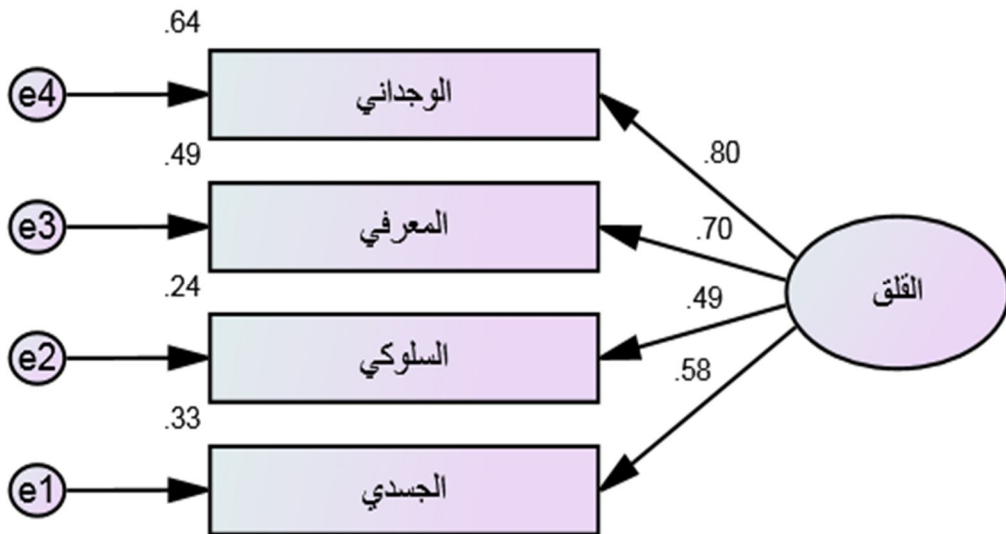
كما ارتبطت درجات استبيان القلق المعرفي والجسمي-Cognitive Somatic Anxiety Questionnaire (CSAQ)، مع درجات استبيان العوامل الأربعة للقلق لدى عينة المرضى حيث بلغت معاملات الارتباط بين المكون الوجداني للنظام الرباعي بالمكون المعرفي والجسمي والدرجة الكلية (٠.٥٤، ٠.٦٢، ٠.٦٧) على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون المعرفي (٠.٧٥، ٠.٣٩، ٠.٦٦) مع المكونان وهما المكون المعرفي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالمكون السلوكي (٠.٣٨، ٠.٣٩، ٠.٥٠) مع المكونان وهي المكون المعرفي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط

كذلك بالمكون الجسمي (٠.٣٢، ٠.٤٦، ٠.٤٧) مع المكون المعرفي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي. وارتبط كذلك بالدرجة الكلية للأبعاد الأربعة (٠.٦١، ٠.٥٥، ٠.٦٩) مع المكونات الثلاثة وهي المكون المعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية على التوالي.

وكما ارتبط مقياس العوامل الأربعة للقلق بالقلق كحالة وكسمة فقد بلغت معاملات الارتباط بين مقياس القلق كحالة (٠.٥٠، ٠.٤٥، ٠.٥٩، ٠.٤٣) للأبعاد الوجداني والمعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية للقلق على التوالي. وكما ارتبطت العوامل الأربعة للقلق كسمة (٠.٧٥، ٠.٧٦، ٠.٦٢، ٠.٤٧) للأبعاد الوجداني والمعرفي والسلوكي والجسمي والدرجة الكلية للقلق على التوالي. وكما تمتع المقياس بصدق المجموعات المتناقضة حيث كشفت المقارنة بين طلاب الجامعة ومرضى القلق أن هناك فروق جوهرية دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠١ بين طلاب الجامعة ومرضى القلق على العوامل الأربعة للقلق والدرجة الكلية وكانت جمعي الفروق جوهرية دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠١ وكانت الفروق في اتجاه مجموعة المرضى مقارنة بطلاب الجامعة. وكما تشير النتائج إلى وجود فروق جوهرية على العوامل الأربعة للقلق لدى عينة المرضى الذين يعانون من الخوف من الحيوانات بعد التعرض للعلاج حيث تشير مستويات الدلالة إلى وجود تحسن جوهري يتراوح مستويات الدلالة فيه ما بين ٠.٠٥ إلى ٠.٠٠١ عند مقارنة درجات القلق قبل وبعد تطبيق البرنامج.

وفي الدراسة الحالية أمكن التحقق من الخصائص السيكومترية (الثبات والصدق) لأستبيان القلق ذات النظم الأربعة حيث أمكن حساب الاتساق الداخلي بين درجات الأبعاد والدرجة الكلية للأبعاد حيث بلغت معاملات الارتباط بين

الأبعاد والدرجة الكلية (٠.٧٠٤، ٠.٦٩٧، ٠.٧٨٠، ٠.٨٠٣) للأبعاد الأربعة وهي القلق الوجداني، والقلق المعرفي، والقلق السلوكي، والقلق الجسمي على التوالي. كما أمكن حساب ثبات التجزئة النصفية حيث بلغت قسمة معامل الارتباط بين النصفين (٠.٦٤٢، ٠.٧٤٧، ٠.٧٣٦، ٠.٦٦٠، ٠.٦٣٠)، وكما بلغ معامل ثبات التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان براون (٠.٧٨٢، ٠.٨٥٥، ٠.٨٤٨، ٠.٧٩٥، ٠.٧٧٣)، وكما بلغ معامل ثبات التجزئة النصفية بمعادلة جتمان (٠.٧٥٠، ٠.٨٥٥، ٠.٨٣٣، ٠.٧٩٤، ٠.٧٦٠) كما أمكن حساب معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت (٠.٦٧٤، ٠.٧١٤، ٠.٧٠١، ٠.٧٤٤، ٠.٧٩٢). كما أمكن حساب صدق التحليل العاملي التوكيدي للتأكد من صدق النموذج الرباعي في الدراسة الحالية لدى طلاب الجامعة.



شكل (١) التحليل العاملي التوكيدي لمكونات استبيان القلق ذات النظم الأربعة لدى طلاب

الجامعة (ن = ٤٠٠)

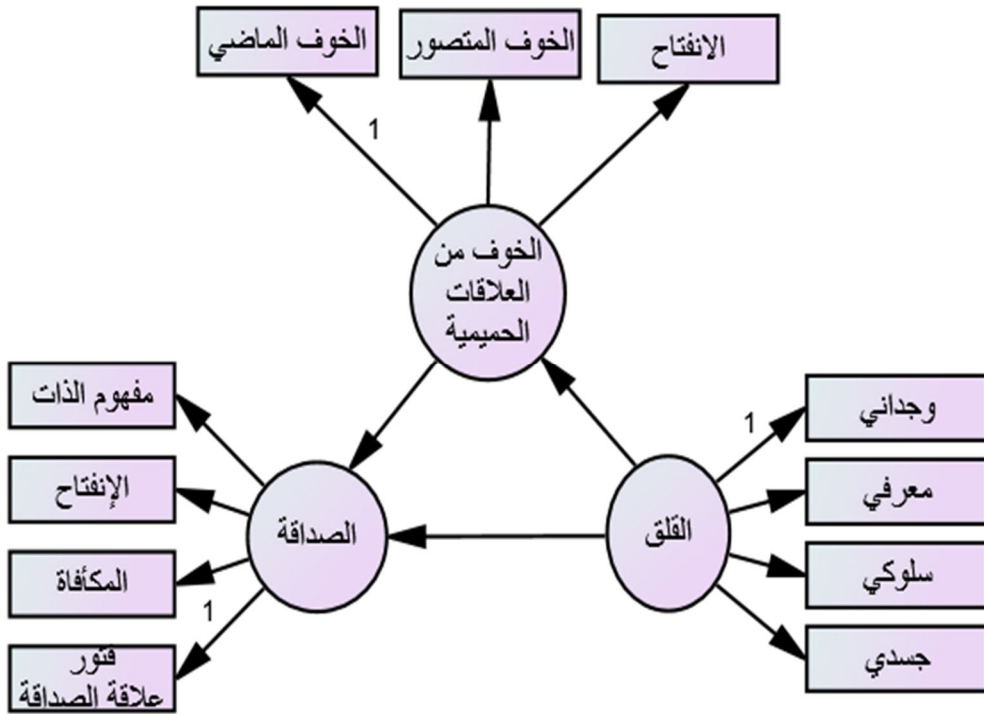
وتشير المؤشرات إلى تحقق النموذج لدى عينة الدراسة الحالية، حيث بلغت قيمة كا χ^2 (٠.٨٤٧) وهي قيمة غير دالة، كما تم حساب قيمة مربع كاي المعيارية أو النسبية حيث بلغت (٠.٤٢٤) مما يعني أن التناقض بين البيانات والنموذج ليس كبير بدرجة تؤدي إلى رفض النموذج لدى عينة الدراسة الحالية، ومن خلال تتبع المؤشرات الأخرى لتدليل على صحة النموذج فقد بلغ مؤشر الملائمة المقارن Comparative Fit Index (CFI) (١) وهي قيمة تقع في حدود الممتاز، كما أمكن استخدام مؤشر تاكر - لويس Tucker-Lewis Index (TLI) أو مؤشر المطابقة غير المعياري Non-Normed Fit Index (NNFI) والذي بلغت قيمته (٠.٩٩) وهي قيمة تقع في حدود الممتازة، كما تم استخدام مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط مربعات خطأ الاقتراب Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) حيث بلغ (٠.٠٠٠) وهي مطابقة ملائمة للنموذج، كما تم حساب مؤشر جودة المطابقة Goodness-of-Fit Index (GFI) وفي النموذج الحالي نجد أن القيمة بلغت (٠.٩٩) وهي قيمة تعبر عن حسن المطابقة. وبهذا فقد سجلت جميع مؤشرات الملائمة قيم مقبولة وبصفة عامة يمكن قبول النموذج في ضوء درجات القطع المتعارف عليها.

كما يمكن الاستدلال على الصدق البنائي (التقاربي - التمايز) من خلال عدة أدلة يكشف عنها التحليل العاملي التوكيدي حيث نجد أن تشعبات

العوامل على الدرجة الكلية للعوامل تراوحت بين (٠.٤٩ - ٠.٨٠) وتقع معظم التشبعات تحت الحدود المقبولة للصدق التقاربي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج الفرض الأول: والذي ينص على "ما دور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة" وللتحقق من صحة الفرض أمكن استخدام تحليل المسار باستخدام برنامج أموس AMOS ver 24 والذي يعتمد على نظرية نمذجة المعادلات البنائية والتي من ضمنها اختبار العلاقات السببية وتحليلات المسار، ومن هذا المنطلق يهدف التحقق من صحة هذا الفرض التعرف على التأثيرات المباشرة والغير مباشرة للخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة من طلاب الجامعة، لذا أمكن للباحث بناء النموذج المقترح للدراسة كما هو موضح بشكل (٤) كما يلي:-



شكل (٤) النموذج المقترح للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة لدور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة

يهدف تحليل البيانات باستخدام برنامج أموس AMOS إلى اختبار أحد فروض نظرية نمذجة المعادلات البنائية في القياس للتعرف على مدى مطابقة النموذج البنائي مع البيانات التي أمكن للباحث جمعها ويعد النموذج الواسطي أحد أشكال نظرية نمذجة المعادلات البنائية ولاختبار صحة الفرض الحالي أمكن استخدام أسلوب تحليل المسار بغرض مطابقة هذا النموذج مع البيانات المستمدة من عينة الدراسة في مصفوفة معاملات

الارتباط بين درجات أفراد العينة على متغيرات الدراسة والموضحة في
جدول (٢).

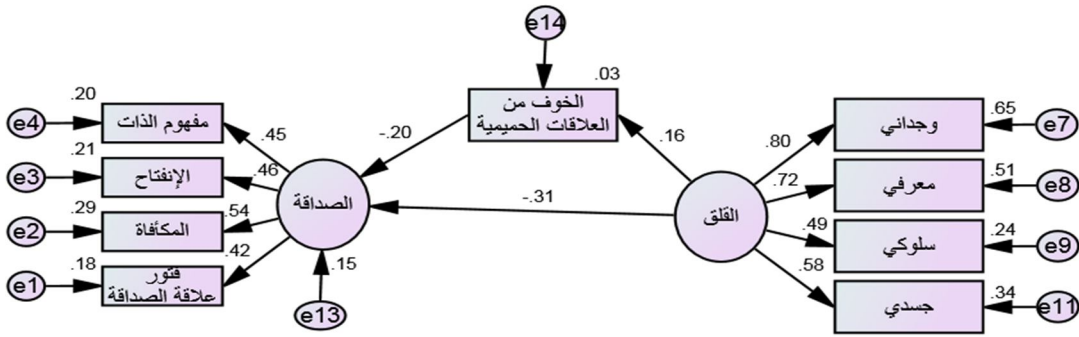
جدول (٢) مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة (ن = ٤٠٠)

| الدرجة الكلية | فقر علاقة الصداقة | مفهوم المكافأة | مفهوم الإنفتاح | مفهوم الذات | الدرجة الكلية | الخوف الماضي | الخوف المتصور | الانفتاح المتصور | درجة كلية | جسمي | سلوكي | معرفي | وجداني | المتغيرات |
|---------------|-------------------|----------------|----------------|-------------|---------------|--------------|---------------|------------------|-----------|---------|----------|----------|-----------|-------------------|
| | | | | | | | | | | | | | ١ | وجداني |
| | | | | | | | | | | | | ١ | **٠.٥٦٤ | معرفي |
| | | | | | | | | | | | ١ | **٠.٣٦٢ | **٠.٣٨٣ | سلوكي |
| | | | | | | | | | | ١ | **٠.٢٨٩ | **٠.٣٩٠ | **٠.٤٦٨ | جسمي |
| | | | | | | | | | ١ | **٠.٧٠٤ | **٠.٦٩٧ | **٠.٧٨٠ | **٠.٨٠٣ | درجة كلية |
| | | | | | | | | ١ | ٠.٠٤٢- | ٠.٠١٦- | **٠.١٣٨ | *٠.١١٠- | **٠.١٥٠- | الانفتاح المتصور |
| | | | | | | | ١ | **٠.١٤٧- | **٠.١٨٨ | ٠.٠٧٣ | ٠.٠٨٣ | **٠.٢٤٦ | **٠.١٥٦ | الخوف المتصور |
| | | | | | | ١ | **٠.٢٧٠ | **٠.٢٥٧- | **٠.٢٦٠ | **٠.١٧٣ | ٠.٠٦٣ | **٠.٢٨٦ | **٠.٢٦١ | الخوف الماضي |
| | | | | | ١ | **٠.٢٣١ | **٠.٥٩٥ | **٠.٦٦٧ | **٠.١٥٦ | ٠.٠٨١ | **٠.١٨٥ | **٠.١٤٤ | ٠.٠٤٧ | الدرجة الكلية |
| | | | | ١ | *٠.١١٨- | ٠.٠٢١- | ٠.٠٢٤- | **٠.١٥٤- | **٠.١٧٢- | *٠.١٠٩- | **٠.٢٠٧- | **٠.١٣٢- | ٠.٠٥٨- | مفهوم الذات |
| | | | ١ | **٠.١٧٣ | **٠.١٣١- | ٠.٠٦٤- | ٠.٠٥٦- | ٠.٠٩٣- | **٠.١٥١- | ٠.٠٦٤- | **٠.٢٢٣- | ٠.٠٣٦- | *٠.١١٨- | مفهوم الإنفتاح |
| | | ١ | **٠.٢٧٣ | **٠.٢٧٤ | *٠.١٠٠- | ٠.٠٩٢- | ٠.٠٢٣- | ٠.٠٧٣- | *٠.١١٩- | ٠.٠٤٠- | **٠.٢٠٨- | ٠.٠١٦- | ٠.٠٨٤- | مفهوم المكافأة |
| | ١ | **٠.٢١٧ | **٠.١٨٦ | **٠.١٦٥ | *٠.١٢٥- | **٠.١٢٩- | **٠.١٣٩- | ٠.٠٠١- | **٠.١٨٢- | ٠.٠٧٨- | **٠.١٧٩- | *٠.١١٧- | **١٦٤.٠٠- | فقر علاقة الصداقة |
| ١ | **٠.٦١١ | **٠.٧٠١ | **٠.٦٣٨ | **٠.٦١٤ | **٠.١٨٤- | *٠.١٢٠- | ٠.٠٧٦- | *٠.١٢٣- | **٠.٢٤٢- | *٠.١١٢- | **٠.٣١٨- | *٠.١١٥- | **٠.١٦٦- | الدرجة الكلية |

* دال عند مستوى دلالة ٠.٠٥، ** دال عند مستوى دلالة ٠.٠١

يتضح من خلال جدول (٢) أن ارتباط المتغير X (القلق) مرتبط بشكل دال بمتغيري الدراسة وهما الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط (M)، والمتغير التابع الصداقة (Y)، كما يرتبط متغير القلق X بمتغير الصداقة (Y) كمتغير تابع. وبناء على ما سبق أمكن اختبار صحة النموذج المقترح وإجراء بعض التعديلات لتحسين مؤشرات حسن المطابقة بين النموذج المقترح والبيانات التي أمكن جمعها ويوضح شكل (٥) نموذج تحليل المسار.

(الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصداقة...) د. أحمد كمال البهنساوي



شكل (٥) التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لأفضل نموذج لدور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة جدول (٣) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج تحليل المسار للعينة لأفضل نموذج لدور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة

| المؤشرات | قيمة المؤشر | المدى المثالي للمؤشر | شروط قبول النموذج |
|--------------------------------------------|-------------|----------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مربع كاي (Cmin) | ٥٧.٤٧١ | أن يكون غير دال | أن يكون غير دال |
| مربع كاي المعياري (Cmind/ Df) | ٢.٢٩٩ | كلما اقترب من الصفر | أن يكون محصور بين (٥-١) |
| مستوى الدلالة (P-value) | ٠.٠٠١ | أن يكون غير دال | أن يكون غير دال |
| درجات الحرية (DF) | ٢٥ | | $DF \geq 0$ نموذج معين |
| مؤشر المطابقة المقارن (CFI) | ٠.٩٣٤ | (١ - ٠.٩٠) | $CFI \geq 0.90$ تطابق أفضل $CFI \geq 1$ مطابقة تامة |
| مؤشر توكر لويس (TLI) | ٠.٩٠٦ | (١ - ٠.٩٠) | $TLI \geq 0.90$ تطابق أفضل $TLI \geq 1$ مطابقة تامة |
| مؤشر المطابقة التزايدى (IFI) | ٠.٩٣٦ | (١ - ٠.٩٠) | $IFI \geq 0.90$ تطابق أفضل $IFI \geq 1$ مطابقة تامة |
| مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي (RMSEA) | ٠.٠٤٨ | (٠.٠٥ - ٠) | المؤشر دون (٠.٠٥) يدل على مطابقة جيدة. المؤشر بين (٠.٠٨-٠.١٠) يدل على مطابقة غير كافية المؤشر أعلى من (٠.١٠) يدل على سوء المطابقة |
| مؤشر جودة المطابقة (GFI) | ٠.٩٦٩ | (١ - ٠.٩٠) | $IFI \geq 0.90$ تطابق أفضل $IFI \geq 1$ مطابقة تامة |
| مؤشر المطابقة المعياري (NFI) | ٠.٩٣٤ | (١ - ٠) | أقل من أو يساوي النموذج المشبع |

CFI= Comparative Fit Index, TLI= Tucker-Lewis Index, IFI= Comparative Fit Indices/Incremental Fit Indices, RMSEA= Root Mean Square Error of Approximation, GFI= Goodness-of-Fit Index, NIF= Normed Fit Index.

(الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة...) د. أحمد كمال البهنساوي

وفقا لمؤشرات حسن المطابقة لنموذج تحليل المسار للعينة على أفضل نموذج لدور الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدقة لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة التي أمكن عرضها في الجدول السابق يتضح أن البيانات التي أمكن جمعها تنطبق على النموذج المقترح وأن النموذج منطبق بكافة مؤشرات مما يعطي درجة ثقة للنموذج بصورة مرتفعة وأن متغير الخوف من العلاقات الحميمة يمثل دور مهم كمتغير وسيطي بين القلق والصدقة لدى طلاب الجامعة، حيث يتضح أن القلق يؤثر في الخوف من العلاقات الحميمة بشكل إيجابي مما يعني بأن زيادة القلق يؤدي الضرورة إلى زيادة الخوف من العلاقات الحميمة، وكما يؤثر متغير الخوف من العلاقات الحميمة على الصدقة بطريقة غير مباشرة كمتغير وسيطي بين القلق والصدقة مما يجعل التأثير سلبي بين الخوف من العلاقات الحميمة والصدقة لدى طلاب الجامعة فيؤدي زيادة الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط إلى ضعف روابط الصدقة لدى طلاب الجامعة مما يجعلنا نستنتج بأن الخوف من العلاقات الحميمة متغير ذو تأثير سلبي وأن زيادة تأثيرها لها دور مهم في تكون الصدقة لدى طلاب الجامعة. كما يتضح بأن تأثير متغير القلق كمتغير مستقل على الصدقة كمتغير تابع كان تأثير سلبي بأن زيادة القلق يؤدي غلأى خفض مقدار الصدقة لدى طلاب الجامعة ويفسر ذلك بأن أي علاقات اجتماعية يشوبها نوع من القلق والتوتر تنعكس بالضرورة على طبيعة هذه العلاقة مما يجعلها تفتقر وتضعف لدى طلاب الجامعة.

جدول (٤) التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية ودلالاتها الإحصائية في نموذج تحليل

المسار بين متغيرات البحث

| الدالة | النسبة الدرجة | الخطأ المعياري | نوع التأثير | | | المسارات |
|--------|------------------|-------------------|-------------|-----------|--------|--------------------------------|
| | | | كلي | غير مباشر | مباشر | |
| ٠.٠٥ | *٢.٥٢٥ | ٠.٣٧٢ | ٠.٩٣٩ | صفر | ٠.٩٣٩ | الخوف من العلاقات الحميمة ← |
| ٠.٠٥ | *٢.٧٨٠- | ٠.٠١٣ | ٠.٠٣٥- | صفر | ٠.٠٣٥- | الصدق ← |
| ٠.٠١ | **٣.١٩٤- | ٠.٠٩٨ | ٠.٣٤٧- | ٠.٠٣٣- | ٠.٣١٤- | الصدق ← |

* دال عند مستوى دلالة ٠.٠٥، ** دال عند مستوى دلالة ٠.٠١، *** دال عند مستوى دلالة ٠.٠٠١

يتضح من خلال الجدول السابق الآتي:-

يوجد تأثير مباشر للقلق على الخوف من العلاقات الحميمة حيث بلغ (٠.٩٣٩)

وكما بلغت قيمة ت (٢.٥٢٥) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٥.

كما يوجد تأثير مباشر للخوف من العلاقات الحميمة على الصدقة حيث بلغت

(٠.٠٣٥-)، وكما بلغت قيمة ت (٢.٧٨٠) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة

٠.٠٥.

كما يوجد تأثير مباشر قدرة (-٠.٣١٤)، وغير مباشر (-٠.٠٣٣) للقلق على

الصدق من خلال متغير الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيطي وكما

بلغت قيمة ت (٣.١٩٤) وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة ٠.٠٠١.

وبهذا يتضح من جدول (٤) وجود مؤشرات ملاءمة مرتفعة، وكما تشير

المؤشرات على وجود تأثيرات مباشرة وغير مباشرة دالة في النموذج الوسيطي

(الخوف من العلاقات الحميمة كمتغير وسيط بين القلق والصدق...) د. أحمد كمال البهنساوي

بين الخوف من العلاقات الحميمة والصدافة والقلق لدى عينة من طلاب الجامعة.

قد جاءت نتيجة الفرض الأول مؤكدة على وجود علاقة وتأثير متبادل بين الخوف من العلاقات الحميمة والصدافة والقلق لدى عينة من طلاب الجامعة، وفيما يلي عرض لمناقشة هذه النتيجة في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري للدراسة الحالية، وفقا لطبيعة العلاقة بين كل من الخوف من العلاقات الحميمة بالصدافة والقلق، وذلك كما يلي:

أولاً: في ضوء العلاقة بين الخوف من العلاقات الحميمة بالصدافة: نجد أن هذه النتيجة تؤكد ما توصلت إليه دراسة روتيللا (2009) Rotella التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباط سالبة بين الخوف من العلاقات الحميمة بكل من القدرة على التكيف والرضا والتوافق النفسي، وأيضاً ما توصلت إليه دراسة كل من توماس وكاش وسيريوليت وأنس Thomas, Cash, Thériault & Annis (2004) وهو وجود علاقة ارتباط إيجابي بين الخوف من العلاقات الحميمة والقلق الاجتماعي لدى الإناث. وترى أبو مغلي (٢٠٠٥، ١٥) أن مع التقدم في العمر يزداد الترابط بين الأصدقاء ويزداد الولاء وتصبح الصداقة أكثر حميمية وخصوصاً لدى الذكور. كما أن الخوف من العلاقات الحميمة يعد واحداً من أسباب فشل العلاقات الشخصية (Thelen, Vander-Wal, Muir-Thomas & Harmon, 2000)، كما يؤكد كل من جوهانسون وأيرونسميث وسنو وشارلز وبوتيت (2000) Johnson, Ironsmith, Snow, Charles, Poteat على

أنه كلما زاد عدد الأصدقاء لدى الشخص كلما زاد تكيفه الاجتماعي وضبطه لذاته.

ثانياً: في ضوء العلاقة بين الخوف من العلاقات الحميمة والقلق: حيث يوجد عدد من الدراسات التي أشارت بصورة مباشرة بين القلق والخوف من العلاقات الحميمة، أو بصورة غير مباشرة للعلاقة بين الخوف من العلاقات الحميمة وعدم التوافق والصحة النفسية باعتبار أن القلق المرضي أحد مظاهر أو أعراض اللاسواء النفسي لدى الفرد، وبالتالي تؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة ترافيس (2011) Travis حيث توصلت إلى وجود علاقة ارتباط إيجابي بين القلق والخوف من العلاقات الحميمة، كما توصلت دراسة روتيللا Rotella (2009) إلى وجود علاقة ارتباط سالبة بين الخوف من العلاقات الحميمة بكل من القدرة على التكيف والرضا والتوافق النفسي، وأيضاً تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة توماس وكاش وسيريوليت وأنس Thomas, Cash, Thériault (2004) & Annis وهو وجود علاقة ارتباط إيجابي بين الخوف من العلاقات الحميمة والقلق الاجتماعي لدى الإناث. كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كوستيلو Costello (1982) والتي أجريت على (٤٤٩) امرأة تراوحت أعمارهم ما بين (١٨ - ٦٤) عاماً، إلى وجود علاقة ارتباط عكسية بين الحميمة وأعراض الاكتئاب، حيث تعمل العلاقات الحميمة على خفض حدة الاكتئاب مهما كانت أسبابه.

كما يشير كل من (Sullivan, 1953; Erikson, 1963; Erikson, 1969; Costello, 1982; Reis & Grenyer, 2004) إلى أن العلاقات الحميمة

ترتبط إيجابياً بالصحة النفسية للفرد وتقلل الشعور بالإكتئاب والعزلة، كما أن العلاقات الحميمة غالباً ما تكون مصحوبة بقدر كبير من القلق، فهي مرحلة الإعداد للتعارف والحميمية. ويشير أيضاً كل من ليفن وبراجر وبكويث (Levine, 1991; Prager, 1999; Piquet, 2006) إلى أن العلاقات الحميمة ضرورية للصحة النفسية والعضوية للإنسان، فمن خلالها يستطيع الفرد التكيف مع الآخرين وتمده بالشعور بالسعادة ومعنى الحياة.

التوصيات والمقترحات البحثية

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يمكن بلورة عدد من التوصيات والمقترحات البحثية، وذلك كما يلي:

- ١- عمل ورش توعية للشباب الجامعي المتعلقة بمفهوم الخوف من العلاقات الحميمة والصدقة.
- ٢- زيادة الوعي المجتمعي وخصوصاً لدى الشباب بالآثار السلبية للقلق من الناحية النفسية والمعرفية والوجدانية والجسمية وأثر ذلك على أدائهم المهني والأكاديمي.
- ٣- العمل على إعداد البرامج التي تستهدف خفض حدة الخوف من العلاقات الحميمة خاصة لدى ذوي اضطراب القلق الاجتماعي من المراهقين والشباب.
- ٤- إجراء المزيد من الدراسات العربية حول متغير الخوف من العلاقات الحميمة وعلاقته بالاضطرابات النفسية.

قائمة المراجع

- أبو جادو، صالح محمد علي. (٢٠٠٤). علم النفس التطوري - الطفولة والمراهقة - عمان. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو مغلي، لينا نبيل عارف. (٢٠٠٥). تطور الصداقة لدى الطلبة الأردنيين في الأعمار (١٠-١٦) وعلاقتها بالتكيف النفسي والاجتماعي والجنس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان. العربية للدراسات العليا. عمان الأردن.
- أرجايل، مايكل. (١٩٩٣). سيكولوجية السعادة. ترجمة عبد القادر يوسف. الكويت. عالم المعرفة.
- تبيغزة، أمحمد بوزيان (٢٠١٢) التحليل العاملي الإستكشافي والتوكيدي: مفاهيمها ومنهجيتها بتوظيف حزمة SPSS وليزر LISREL. الأردن: دار المسيرة.
- الجابري، أسماء عبد العال، والنجحي، سناء السيد، وعمران، إلهام محمد ذكي. (٢٠١٣). الصداقة وعلاقتها بمستوى الأمن النفسي لدى عينة من المراهقين. مجلة دراسات الطفولة- مصر. ١٦(٥٩)، ٤١-٤٥.
- جاد الرب، هشام فتحي (٢٠٠٦). البناء العاملي وتكافؤ القياس لأحد مقاييس الإكتئاب لدى المراهقين من طلاب المدارس الثانوية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي: دراسة مقارنة عبر ثقافية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ١٦ (٥٠)، ٤٣٧-٤٨٤.
- الجبوري، عبد المحسن، وحمزة، إيمان كاظم. (٢٠١٣). تطور لدى الاطفال والمراهقين. مجلة العلوم التربوية والنفسية- العراق. (٩٧)، ١-٣٩.
- جرجس، مؤيد اسماعيل. (٢٠١١). دوافع الكذب وعلاقتها بالصداقة الشخصية لدى طلبة الجامعة- بحث ميداني. مجلة التربية والعلم. ١٨(٢)، ٢٤٨-٢٧٠.
- الداهري، صالح حسن. (١٩٩٩). الشخصية والصحة النفسية. الأردن. دار الكندي للنشر والتوزيع.

- الدسوقي، مجدي محمد. (١٩٩٨). مقياس مظاهر القلق لدى المراهقين. الطبعة الثانية. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- رضوان، سامر جميل. (٢٠٠٧). الصحة النفسية. عمان الأردن. دار المسيرة.
- سرحان، وليد. (٢٠١٠). الصحة النفسية. الضفة الغربية- فلسطين. منشورات جامعة القدس المفتوحة.
- سرميني، إيمان مصطفى، وياسين، حمدي محمد، وشاهين، هيام صابر صادق. (٢٠١٣). الصداقة والسعادة لدى عينة من طلبة الجامعة. مجلة البحث العلمي في الآداب - مصر. ٣(١٤)، ١٩١-٢١٨.
- سعيد، جلال الدين. (٢٠٠٩). الصداقة والاجتماعية والعيش معا، مجلة أوراق فلسفية- مصر. (٢٤)، ٢٠٥-٢١٤.
- الشيؤون، دانيا. (٢٠١١). القلق وعلاقته بالاكتئاب عند المراهقين "دراسة ميدانية ارتباطية لدى عينة من تلاميذ الصف التاسع من التعليم الأساسي في مدارس مدينة دمشق الرسمية". مجلة جامعة دمشق. ٢٧(٣-٤)، ٧٥٩-٧٩٧.
- الشماس، عيسى. (٢٠١٢). الصداقة عند الشباب الجامعي (طلبة كليتي التربية والعلوم بجامعة دمشق نموذجاً). مجلة جامعة دمشق. ٢٨(٢)، ١٣-٥٨.
- الصالح، حنان خالد إبراهيم. (٢٠١١). مستوى القلق لدى طلبة جامعة الانبار. مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية- العراق. (٢)، ٢٠٩-٢٢٥.
- عبد الفتاح، نيرة عز السعيد. (٢٠٠٤). مدى فاعلية برنامج إرشادي عقلائي انفعالي في تخفيض القلق والاكتئاب والخوف من الموت لدى عينة من الأطفال مرضى القلب. رسالة دكتوراه. معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.
- غالب، معتصم الرشيد. (٢٠١٠). التدخين وعلاقته بالقلق لدى طلاب جامعة الجزيرة. مجلة دراسات نفسية - الجمعية السودانية النفسية - السودان. (٨)، ٧١-٩٥.
- القائمي، علي (١٩٩٦). تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه. بيروت. دار النبلاء.

المجنوب، أحمد (٢٠٠١). الصداقة والشباب، بيروت، الدار المصرية - اللبنانية.
 مذكور، إبراهيم. (١٩٨٠). المعجم الوجيز. القاهرة. دار التحرير المجمع العربي الإسلامي.
 وليم، ماسنجر. (١٩٩٢). الصداقة والاحتفاظ بالأصدقاء. ترجمة ناشد (سامي). ومراجعة عبد
 العزيز القوصي. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
 ياسين، حمدي محمد، وعبد الرازق، محمد مصطفى، والحسيني، نادية السيد. (٢٠١٢).
 مهارات الصداقة وضبط الذات لدى الموهوبين والعاديين. مجلة علم النفس - مصر.
 ٢٥ (٩٠-٩٣)، ٧٧-٤٩.

Ahn, J. (2011). "You're my friend today, but not tomorrow": Learning to be friends among young U.S. middle-class children. **American Ethnologist**. 38(2), 294-306.

Arkowitz, H., Hinton, R., Perl, J., & Himadi, W. (1978). Treatment strategies for dating anxiety based on real life practice. **Counseling Psychologist**. 4, 41-46.

Bagarozzi, D. A. (2001). **Enhancing Intimacy in Marriage: A Clinician's Guide**. New York, NY: Brunner-Routledge.

Baron, Robert, A. (2008). **Psychology From Science To Practice**. Second Edition. Printed in the USA, PearsonEducation, Inc.

Barry, L. S. (1999). Fear of intimacy, adult attachment theory, and the fivefactor model of personality: a test of empirical convergence and incremental validity **Ph D**. Faculty o f the Graduate School University of Missouri-Columbia.

Berndt, T.J. (2002). Friendship quality and social development. **Current Directions in Psychological Science**. 11(7), 7-10.

- Betrovsky , A .V. (1985). **A Concise Psychological Dictionary**. Moscow: Progress Publishers.
- Bollen, K.A (1989) **Structural Equation with Latent Variables**. New York: John Wiley.
- Cartwright–Hatton, S., Tschernitz, N., & Gomersall H. (2005). Social anxiety in children: social skills deficit, or cognitive distortion?. **Behaviour Research and Therapy**, 43, 131–141.
- Cobb & Nancy J (2001). **Adolescence "Continuity, Change, and Diversity**. Fourth Edition. Mayfield Publishing Company.
- Costello, C. G. (1982). Social factors associated with depression: A retrospective community study. **Psychological Medicine**. 12, 329 – 339.
- Davies, P. T., & Windle, M. (2000). Middle adolescents' dating pathways and psychosocial adjustment. **Merrill–Paimer Quarterly**. 46, 90–118.
- Davis, K. E. (1985). Near and dear: Friendship and love compared. **Psychology Today**. 22–29.
- Descutner, C & Thelen, M (1991). "Development and Validation of a Fear-of-Intimacy Scale." **Psychological Assessment**, 3, 218–25.
- Descutner, C. J. & Thelen, M. H. (1991). Development and validation of a Fear of Intimacy Scale. **Psychological Assessment**. 3, 218–225.

- Doi, S.. & Thelen, M. (1993). The Fear-of-Intimacy Scale: Replication and extension. **Psychological Assessment**. 5, 377-383.
- Emmons, R. A., & Colby, P. M. (1995). Emotional conflict and well-being: relation to perceived availability, daily utilization, and observer reports of social support. **Journal of Personality and Social Psychology**. 68, 947-959.
- Erickson, E. H. (1969). **The life cycle completed: A review**. New York: W.W. Norton.
- Erikson, E. H. (1963). **Childhood and society** (2nd ed). New York: Norton Press.
- Firestone, R. W., & Firestone, L. (2004). **Methods for overcoming the fear of intimacy**. In D. J. Mashek & A. Aron (Eds.), *Handbook of Closeness and Intimacy*, Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Franzoi & Stephen L. (2006). **Social Psychology. Fourth Edition**. The McGraw Hill Higher Education.
- Good, G. E., & Sherrod, N. (1997). Men's resolution of non-relational sex across the lifespan. In R. Levant & G. Brooks (Eds.), **Men and Sex: New Psychological Perspectives**. New York: Wiley: (PP, 182-204).
- Gottman, J. M., & Parker, J. G. (1987). **Conversations of friends**. New York: Cambridge University Press.
- Hartup, W.W., French, D.C., Laursen, B., Johnston, M.K., & Ogawa, J.R. (1993). Conflict and friendship relations in middle childhood:

- Behavior in a closed-field situation. **Child Development**. 64 (2), 445-454.
- Hilgrad ,E.R. (1975). **Introduction to psychology**. G th ed ,new york : Harcourt Brace wardle
- Hodges, E.V.E., Boivin, M., Vitaro, F., & Bukowski, W.M. (1999). The power of friendship. Protection against an escalating cycle of peer victimization. **Developmental Psychology**. 35(1), 94-101.
- Hook, M. K., Gerstein, L., Detterich, L., & Gridley, B. (2003). How close are we? Measuring intimacy and examining gender differences. **Journal of Counseling and Development**. 81(4), 462-472.
- Ingersoll, T, norvilitis, J, Zhang, J, Jia, S & Tetewsky, S (2008). Reliability and validity of the Fear of Intimacy Scale in China. *Journal of Personality Assessment* 90(3).270-9.
- James, D.A ,(1964). **Dictionary of psychology**. pengvir **Books company**. England.
- Janos, P. M. (1985). Friendship Patterns in Highly Intelligent Children. **Roeper Review**. 8(1). 46-49.
- John, M & Reisman. (1985). Friendship and its Implications for Mental Health or Social Competence. **Journal of early Adolescence**. 5(3), 383- 391.
- Johnson, C., Ironsmith, M., Snow, Charles, W & Poteat, G. M. (2000). Peer Acceptance and Social Adjustment in Preschool and Kindergarten. **Early Childhood Education-Journal**. 27 (4), 12- 207.

- Koksal, F & Power, D (1990). "Four Systems Anxiety Questionnaire (FSAQ): A Self-Report Measure of Somatic, Cognitive, Behavioral, and Feeling Components." **Journal of Personality Assessment**, 54, 534-45.
- Larkins, C. W. (2014). Friendship in Children with Anxiety Disorders: A Longitudinal Examination. **Ph D**. University of California, Los Angeles.
- Leslie, R. (2009). Fear of Intimacy in Females: An Investigation of Fear of Intimacy Scale Scores in Relation to Gender Role. **Ph D**. Faculty of the School of Human Service Professions Widener University.
- Levine, S. (1991). Psychological intimacy. **Journal of Sex and Marital Therapy**, 17(4), 259-267.
- Mayseless, O. (1993). Gifted Adolescents and Intimacy in Close Same Sex Friendships. **journal of Youth and Adolescence**. 22 (2), 35-46.
- Moss, B. F., & Schwebel, A. I. (1993). Defining intimacy in romantic relationships. *Family Relations: Interdisciplinary*. **Journal of Applied Family Studies**. 42, 31-37.
- Newcomb, A. F., & Bagwell, C. (1995). Children's friendship relations: A meta-analytic review. **Psychological Bulletin**. 117, 306-347.

- Peters, E., Riksen-Walraven, J.M., Cillessen, A.H., & de Weerth, C. (2011). Peer rejection and HPA activity in middle childhood: friendship makes a difference. **Child Development**. 82(6), 1906–1920.
- Piquet, B. J. (2006). That's What Friends are for. **Ph D**. Graduate Faculty of Marital and Family Therapy. Program California School of Professional Psychology. Alliant International University. Irvine, California.
- Prager, K. L. (1999). The intimacy dilemma: A guide for couple therapists. In J. & L. Sperry (Eds.). **The intimate couple** (pp. 109–157). New York: Carlson Brunner/Mazel.
- Raouf, t.m.r, (1981). the construction of an inventory of school anxiety for high school student in iraq. **ph. D**. university of wales .
- Reis, H., & Shaver, P. (1988). Intimacy as an interpersonal process. In S. Duck (Ed), **Handbook of personal relationships** (pp. 367–389). Chichester. England. Wiley.
- Reis, S., & Grenyer, B. F. S. (2004). Fear of intimacy in women: Relationship between attachment styles and depressive symptoms. **Psychopathology**, 37, 299–303.
- Reisman, J (1983) SACRAL: Toward the Meaning and Measurement of Friendliness, *Journal of Personality Assessment*, 47:4, 405–413.
- Ridley, J. (1993). Gender and couples: Do men and women seek different kinds of intimacy?. **Sexual and Marital Therapy**. 8, 243–253.

- Rotella, M.A. (2009). gendered expectations and romantic relationships: the impact of gender role–incongruent attachment style, fear of intimacy, and problem–solving behaviors on relationship satisfaction and psychological well–being. **Ph.D.** Adelphi University.
- Roy , R., & Beneson , J. F. (2000). Beyond intimacy: Conceptualizing sex differences in same– sex Friend Ships. **Journal of Psychology**. 134, 93 – 102.
- Rubenstein, C., & Shaver, P. R. (1982). The experience of loneliness. In L. A. Peplau & D. Perlman (Eds.), **Loneliness: A sourcebook of current theory, research, and therapy** (pp. 206–223). New York: Wiley–Interscience.
- Schaefer, M. T., & Olsen, D. H. (1981). Assessing intimacy: The PAIR inventory. **Journal of Marital and Family Therapy**, 7, 47–60.
- Selman, R . L. (1980). **The growth of interpersonal Understanding**. New York. Academic press.
- Sexton, R. E., & Sexton, V. S. (1982). **Intimacy: A historical perspective**. In M. Fisher & G. Strieker (Eds.). Intimacy. New York. Plenum Press.
- Sherman, M. D., & Thelen, M. H. (1996). Fear of intimacy scale: validation and extension with adolescents. **Journal of Social and Personal Relationships**. 13, 507–521.

- Silverman, W.K., & Ollendick, T.H. (2005). Evidence-based assessment of anxiety disorders in children and adolescents. **Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology**. 34(3), 380-411.
- Smiler, A. P. (2004). Thirty years after the discovery of gender: Psychological concepts and measures of masculinity. **Sex Roles**. 50(1-2), 15-26.
- Soans, C., & Stevenson, A. (2003). **Oxford dictionary of English**. (2nd ed.). Oxford: Oxford University Press.
- Sullivan, H.S. (1953). **The interpersonal theory of psychiatry**. New York. Norton Press.
- Thelen, M. H., Vander-Wal, J. S., Muir-Thomas, A., & Harmon, R. (2000). Fear of intimacy among dating couples. **Behavior Modification**. 24, 223-240.
- Thomas F. Cash, Thériault, J., & Annis, N. M. (2004). Body Image in an Interpersonal Context: Adult Attachment, Fear of Intimacy and Social Anxiety. **Journal of Social and Clinical Psychology**. 23(1), 89-103.
- Tossman, I., & Assor, A. (2007). Academic goal orientations, multiple goal profiles. and friendship intimacy a many early adolescents. **Contemporary Educational Psychology**. 32, 231 -252.
- Travis, S.I. (2011). examining the relationship between fear of intimacy and sexual anxiety among chinese college students. **Degree**

Doctor of Education. Faculty of the School of Human Service Professions Widener University.

Waldrip, A.M., Malcom, K.T., & Jensen–Campbell, L.A. (2008). With a little help from your friends: The importance of high quality friendships on early adolescent adjustment. **Social Development.** 17 (4), 832–852.

Waltz, M. (1986). Marital context and post–infarction quality of life: Is it social support or something more?. **Social Science and Medicine.** 22, 791 – 805.

Weger, H. (2006). Associations among romantic attachment, argumentativeness, and verbal aggressiveness in romantic relationships. **Argumentation and Advocacy.** 43, 29–40.

Weiss, L., & Lowenthal, M. (1975). Life–course perspectives on friendship. In M. Lowenthal, M. Thumer, D. Chiriboga, & Associates (Eds.). **Four stages of life: A comparative study of women and men facing transitions.** San Francisco. Jossey–Bass.

Woodworth., & Robert, S. (1940). **Psychology.** Twelfth Edition. Printed in Great Britain.

Fear of intimacy as a mediator between anxiety and friendship among university students

Abstract

The current study aimed at validating the psychometric properties of Fear of intimacy scale, anxiety scale and friendship scale among university students, besides testing the fitness of the model of the role of fear of intimacy as a mediator between anxiety and friendship in a sample of Assuit university students. Sample of the study consists of 400 (146 males/ 254 females, 202 from rural areas/ 198 from urban areas), their age range 18-25 (M= 20.50, SD= 1.47). Results of the study show that the three scales have good psychometric properties. The correlational mediating model was tested showing that fear of intimacy and anxiety have direct effects on friendship, and fear of intimacy has indirect effects on friendship. The model proved to have good fitness indexes on data collected form the sample.

Key Word: fear of Intimacy- friendship- anxiety- University students.

اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة

د. محمد عبدالرازق خضر*

ملخص

بسم الله الرحمن الرحيم، إن النظر في المآلات ينبني عليه كثير من الأحكام لدى المجتهد لاسيما ما كان منها متعلقاً بالنوازل والمستجدات وأبواب الفقه الافتراضي أو التوقعي، وتظهر مشكلة هذه الدراسة في كون عدم النظر في المآلات يوقع في مزالق كثيرة ويؤدي إلى خطأ في الفهم وتنزيل الأحكام في غير مسارها مما يحدث إشكاليات كبرى ليس على مستوى الفروع الفقهية فحسب بل على مستوى الإفتاء أيضاً ويؤدي إلى ضياع المصالح والوقوع في المفساد، وقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى : مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ، اشتملت المقدمة على الأهمية ، والأسباب، والمنهج ، والخطة.

وجاء التمهيد مشتملاً على تعريف المآل والفتوى، وعلاقة المآل بالأمر ذات الصلة، ثم جاء المبحث الأول مشتملاً على أدلة اعتبار المآل، والثاني تناول ضوابط اعتبار المآل، و الثالث شروط اعتبار المآلات، والرابع فقد اشتمل على أمور ينبغي للمفتي مراعاتها، واحتوى المبحث الخامس على نماذج تطبيقية.

وقد جاء هذا البحث إظهاراً لمرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان وأنه مواكب للمتغيرات والنوازل والمستجدات.

* د/ محمد عبدالرازق خضر: مدرس بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة أسيوط

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده من اهدتوا، واصطفى من الصفوة سيد الخلق محمد، خير من تحضروا ومن بدوا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من بهديه اهدتوا، وبأثرهم اكتفوا، أما بعد،،،،

فما هو معلوم أن ، النظر في المآلات ينبغي عليه كثير من الأحكام لدى المجتهد والمفتي، إذ لا بد للمفتي و للمجتهد من نظرة واعية ثابتة في المسائل التي تعرض عليه ؛ لبيان الحكم فيها ، ومراعاة المصالح والمفاسد التي ينبغي أن تراعى في الفتوى وبيان الحكم، بالنظر فيما تؤول إليه أحكام هذه المسائل ؛ فيراعي تقديم المصالح العامة على الخاصة ، والنظر في خير الخيرين لينتفع به، وشر الشرين فيدفع ، ولا تتحقق هذه الأولويات إلا بالنظر في مآلات الأمور وعواقبها ؛ وذلك أن الفتوى خطرها عظيم، وأثرها كبير على الأفراد والمجتمعات؛ لذا كان المفتون والمجتهدون يغيرون أجوبتهم وفتواهم، بناء على ما يتبين لهم من مآل الحكم .

والمتمأمل في كتب الفقه يرى أن كثيرا من العلماء رجعوا عن اجتهاداتهم بسبب ذلك، بل ربما يستدرك عالم على من كان قبله من العلماء في بيان حكم بعض المسائل ، لما تحقق له من مآل هذه الأحكام، ويأتي ذلك في كثير من الأبواب الفقهية لاسيما ما كان منها متعلقاً بأبواب الفقه الافتراضي أو التوقع .

والنظر إلى المآلات له أهمية كبرى ، لاسيما في وقتنا المعاصر ؛ وذلك لكثرة الفتاوى التي تيبث عبر المواقع والقنوات ، وتصدر كثير ممن ليس لهم أهلية للفتوى ، في ظل زخم إعلامي ، وترف علمي .

والمتمأمل في أسباب كثير من الفتاوى الشاذة ، يجد أن أصحابها لم يراعوا مآلات هذه الفتاوى ؛ فلا بد للمفتي أن تكون له نظرة ثابتة متأنية قبل إصدار الفتوى ، مراعيًا اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والظروف والضرورة

والخصوصيات وغير ذلك ، مما يؤثر في نتائج الحكم ومآلاته ، وما يترتب على فتواه ، حيث لا يجعل الممنوع جائزا ولا الجائز ممنوعا؛ مراعيًا المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

أهداف الدراسة

وقد جاءت الدراسة لبيان المقاصد المآلية، وأثرها في الفتوى؛ إظهاراً لمرونة الفقه الإسلامي، وسعة آفاق الاجتهاد فيه، وكذلك لبيان صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وأن الشريعة الإسلامية شريعة واقعية تراعي مصالح الناس.

مشكلة الدراسة:

تظهر مشكلة هذه الدراسة في كون عدم النظر في المآلات يوقع في مزالق كثيرة ، ويؤدي إلى خطأ في الفهم ، وتنزيل الأحكام في غير مسارها ؛ مما يحدث مشكلات كبرى، ليس على مستوى الفتاوى في الفروع الفقهية فحسب ، بل على مستوى الأصول أيضا ، ويؤدي إلى ضياع المصالح ، والوقوع في المفساد ، ولذلك لا بد من النظر في المآلات ، لتتنزل الأحكام تنزيلا صحيحا ، وتصحيح المفاهيم ، ووضع الضوابط الدقيقة قبل الإفتاء بالحكم في مسألة من المسائل ، ويلتزم في ذلك جانب الوسطية في النظر للمآلات ، لا سيما ما يتعلق بتنزيل الأحكام ، بحيث تكون وسطا بين التهييب والتسيب .

أسباب اختيار البحث:

الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع أسباب منها :

- ١- إظهار أهمية اعتبار المآلات في الفتاوى والأحكام المعاصرة، وخطورة إهمال ذلك على الأفراد والمجتمعات.
- ٢- بيان صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان ، ومواكبتها للمتغيرات.

منهج البحث:

وأما منهج البحث فقد أنتهجت المنهج الوصفي التحليلي، حيث إنني أذكر أقوال العلماء في المسألة مع أدلة كل فريق ثم أذكر ما يترجح بعد التتبع والنظر.

الدراسات السابقة :

تناولت بعض الدراسات موضوع اعتبار المآل وأثره في الأحكام، غير أن جلها لم يتطرق إلى علاقته بالفتاوى المعاصرة ، واهتمت بالجانب النظري، وقللت من النماذج التطبيقية لاعتبار المآل عند المجتهدين، ومن هذه الدراسات السابقة.

١- قاعدة اعتبار المآلات وتطبيقاتها في قضايا طيبة معاصرة، للباحث :

محمد حمد عبد الحميد، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت - الأردن ، ٢٠١٤م.

٢- النظر في مآلات الأفعال في التعامل مع الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"،

دراسة مقاصدية تطبيقية، للباحثة : نور شهيرة بنت محمد نصير، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت - الأردن ، ٢٠١٤م.

خطة البحث:

اقتضت الدراسة تقسيمها إلى : مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة ، اشتملت المقدمة على أهمية البحث ، وأسباب الاختيار ، والمنهج ، والخطة. وجاء التمهيد مشتملا على تعريف المآل والفتوى لغة واصطلاحا ، وعلاقة المآل بالأمور ذات الصلة، وتناول علاقة المآل بالاجتهاد والمقاصد، وفقه الموازنات والأولويات، والمصالح والمفاسد.

ثم جاء المبحث الأول مشتملا على أدلة اعتبار المآل في الإسلام، وتناول أدلة اعتبار المآل في القرآن الكريم ، وكذا اعتباره في السنة النبوية ، ثم اعتباره عند الصحابة ومن بعدهم، وأما المبحث الثاني فقد تناول شروط اعتبار المآلات، وأما المبحث الثالث فقد اشتمل على أمور ينبغي للمفتي مراعاتها في الفتوى اعتبارا للمآل، ثم جاء المبحث الرابع بنماذج تطبيقية عن اعتبار المآل في تغاير الأحكام عند المجتهدين، ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

ومن الله العظيم أستمد، عوني وعليه المعتمد، والله من وراء القصد، وهو بالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

تمهيد

المآل والفتوى ، مفهومه وأهميته وعلاقته بالأمور ذات الصلة

المبحث الأول - تعريف المآل وأهميته: يحتوي على مطلبين

المطلب الأول- تعريف المآل والفتوى:

أولا - تعريف المآل:

أ- المآل لغة - يأتي المآل في اللغة بعدة معان ، وذلك على النحو الآتي:

المآل مفرد مآلات من آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، والموئل: المرجع في الوزن والمعنى^(١)، ومنه قوله تعالى: " لَنْ يَجِيؤَا مِنْ نُؤْنِهِ مَوْدِلًا " (٢) ، وأول الحكم إليهم أي أرجعه إليهم^(٣)، ومنه قوله تعالى: " فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (٤): أي مرجعا ترجعون إليه وعاقبة وتأويلا أفضل من تأويلكم. (٥)

منه تأويل الكلام أي عاقبته ومآله، ومنه قوله تعالى " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ " (٦)، قال السيوطي: "أي عاقبته وما يؤول إليه الأمر" (٧)، ويأتي بمعنى الإصلاح ومنه: آل الملك الرعية وساسهم، أي: أصلحهم (٨)، ويأتي بمعنى خثر: يقال: آل اللبب أي خثر وتخثر فأجتمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ (٩).

وأقرب المعاني إلى المعنى الاصطلاحي: الرجوع والعاقبة، كذلك معنى الإصلاح؛ لأن علة النظر في المآلات؛ هي جلب المصلحة ودرء المفسدة والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة الشرعية" (١٠).

ب-المآل اصطلاحاً:

المتأمل في كتب القدامى ؛ لا يكاد يجد تعريفاً دقيقاً للمآل، على الرغم من أنهم بنوا عليه كثيراً من الأحكام ، وقد بين الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - طرفاً من ذلك في الموافقات، لكنه لم يذكر تعريفاً جامعاً ، وبما أن فقه المآل صار الاحتياج إليه أكثر إلحاحاً في الوقت الحاضر ؛ ذكر المعاصرون له عدداً من التعريفات ، وهي متقاربة في المجل ، غير أن بعضها قد يكون أعم من بعض ، وهي تدور حول نتائج الفعل وما يترتب عليه .

ومن هذه التعريفات ، ما ذكره الشيخ أبو زهرة حيث قال:

"أن يأخذ الفعل حكماً يتفق مع ما يؤول إليه، سواء أكان يقصد ذلك الذي آل إليه الفعل أم لا يقصده ، فإذا كان الفعل يؤدي إلى مطلوب فهو مطلوب ، وإن كان لا يؤدي إلا إلى شر فهو منهى عنه، حتى لو كان في الأصل مشروعاً" (١١).

ومن هذه التعريفات أيضاً : "التثبت من إلحاق الحكم الشرعي بالواقعة النازلة لا يفضي إلى عواقب وتداعيات مستقبلية ، تتناقض مقاصد الشارع المهيأة من التشريع" (١٢)، وكل هذه التعريفات متقاربة المعنى.

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

ثانيا - تعريف الفتوى لغة واصطلاحاً:

أ- الفتوى أو الفتيا لغة:

الجواب عما يشكل من الأحكام ، قال ابن (فارس): "يقال: أفتى الفقيه في المسألة؛ إذا بنى حكمها. واستفتيت؛ إذا سألت عن الحكم" (١٣)، قال الله تعالى: " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة" (١٤)

ب- الفتوى اصطلاحاً:

لا يختلف معنى الفتوى في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، قال المناوي "الفتوى والفتيا: ذكر الحكم المسؤول عنه للسائل" (١٥)

المطلب الثاني - أهمية اعتبار المآلات :

إن النظر في المآل واستشراق المستقبل بمختلف أنواعه سواء أكان مستقبلاً مباشراً أم قريباً أم بعيداً على اختلاف أنواع المستقبل عند من تكلم عن علم المستقبليات ، ضرورة ملحة قديماً وحديثاً ، وإن كانت أكثر إلحاحاً في وقتنا الحاضر ، وذلك لكثرة المستجدات وتتابع الأحداث والنوازل ، فما يكاد العالم يصل إلى جواب في نازلة من النوازل ، حتى يفاجأ بنازلة أخرى ؛ لذا فإن النظر في المآلات يعصم من الوقوع في الزلل، وكما قيل : " من نظر في العواقب سلم من النوائب . (١٦)"

ولذلك فإن عدم النظر في المآلات يجعل الحكم قبل إدراكه ماضياً ، وبعد إدراكه مستقبلاً، فلا بد من توطئ النفس على النظر في المآلات ، وعدم الاكتفاء بالنظرة القاصرة للأمور، فلا يفرح بالمكاسب الآنية ويغفل عن المفسد المترتبة مآلياً .

فهذا الأمر مزلة أقدام، ومضلة أفهام، ولا يحسنه ويوفق فيه إلا العلماء العاملون، والعقلاء المجربون، الذين فقهوا الشريعة وعرفوا مقاصدها، وسبروا

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

غور الواقع، وفكروا في عواقب الأمور، فجمعوا في ذلك بين العلم بالشرع، والعلم بالواقع، ومعرفة مآلات الأمور وما تصير إليه^(١٧).

ويقرر الإمام الشاطبي - رحمه الله - أيضا هذا الأصل فيقول: " النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، سواء أكانت الأفعال موافقة أم مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام ، إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل...وهو مجال للمجتهد صعب المورد ، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة " ١٨.

ويقول الشاطبي في موضع آخر بعد أن يقرر أنه ليس كل علم يبث وينشر ، وإن كان حقا، وبعد حكايته عن الإمام مالك - رحمه الله - أنه كان يكره الكلام فيم ليس تحته عمل يقول: " فتنبه إلى هذا المعنى وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، ولما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية " ١٩.

وصدق الشاطبي - رحمه الله - فعلى المفتي إذا أفتى أن يقدر عواقب حكمه وقتواه وأن لا يعتقد أن مهمته منحصرة في إعطاء الحكم الشرعي، بل مهمته أن يفتي في النازلة وهو مستحضر المآل، والآثار المترتبة على فتواه فإن لم يفعل فهو إما قاصر عن درجة الاجتهاد أو مقصر فيها.

ويمكن إجمال فوائد المآل وأهميته فيما يلي:

١- العمل على تحقيق المقاصد الكلية والجزئية للشريعة

وذلك بمراعاة المصالح ودرء المفساد ، قال الدكتور الدريني: "إن الحكم

الشرعي لا يكتفى فيه أن يكون موافقاً لظواهر النصوص أو لمقتضى القياس أو القاعدة العامة، بل لا بد أن يكون موافقاً لمقصد الشرع، وهذا الأصل يوجب على المجتهد النظر في مآل العمل بالحكم، بحيث إذا أفضى إلى مفسدة راجحة منع العمل به، وكذلك إذا كان الحكم بالمنع يؤدي إلى مثل تلك المفسدة (٢٠)»

٢- إظهار كون هذه الشريعة تراعي واقع الناس وظروفهم وخصوصياتهم وعاداتهم وأعرافهم ، قال الشاطبي: "لا يصح للعالم إذا سئل عن أمر كيف يحصل في الواقع إلا أن يجيب بحسب الواقع، فإن أجاب على غير ذلك؛ أخطأ في عدم اعتبار المناط المسئول عن حكمه؛ لأنه سئل عن مناط معين؛ فأجاب عن مناط غير معين" (٢١).

إلى غيرها من فوائد اعتبار المآل وهي مبسطة في مظانها.

المبحث الثاني

المآل وعلاقته بالأمور ذات الصلة

المطلب الأول- علاقة المآل بالاجتهاد والفتوى:

إن المتأمل في أحكام الشريعة يجد ارتباطاً وثيقاً بين الفتوى والاجتهاد والنظر في المآلات ؛ لأن النظر في المآلات صفة مركزية في المجتهد ؛ إذ لا بد للمجتهد أن يكون صاحب نظرة ثابتة، مراعي اعتبار المآل وكونه عاملاً رئيساً في استنباط الأحكام استنباطاً صحيحاً ، عالماً بسنن الله في الخلق ومنطقيات الحياة في ما مآله الصلاح أو الفساد ، فالنظر في المآل يؤدي إلى فهم النصوص فهماً صحيحاً، قال الشاطبي: " من شروط الاجتهاد والإفتاء فهم مقاصد الشريعة على كمالها وكذلك التمكن والاستنباط ، بناء على فهمه فيها" (٢٢) ، وذلك لاسيما فيما يتعلق بمستجدات المسائل التي ليس فيها حكم قطعي ، بينما

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

تخضع للاحتمال فتغلب المظنة الراجحة ، مما يدل على مدى ارتباط المآل بالاجتهاد^(٢٣)، ومما يدل على ارتباط الاجتهاد بالمآل ارتباطا وثيقا تعريف الاجتهاد ذاته ؛ فقد عرفه الآمدي بقوله: " استقراغ بالوسع في طلب الظن بالشيء من الأحكام الشرعية ، على وجه يحسن من النفس العجز عن عدم المزيد فيه"^(٢٤)، وهذا التعريف ارتضاه جمع من الأصوليين^(٢٥)، ومن استقراغ الوسع النظر إلى ما يؤول إليه الأمر .

في الجملة؛ إن الأحكام الشرعية تأتي في صيغتها النظرية المجردة إما أمرا وإما نهيا، على اعتبار ما تؤدي إليه منطاتها من الأفعال باعتبار أجناسها المجردة من مصلحة أو مفسدة ، ولكن تلك الأفعال في حال تشخصها العيني قد يطرأ عليها من الملابسات ، ما يجعل بعض أعيانها تؤول إلى عكس ما قدر نظريا أنه تؤول إليه أجناسها، فإذا ما قدر باعتبار جنسه أنه يحقق مصلحة ، فوضع له حكم الأمر، أصبحت لتلك الملابسات يؤول باعتبار عينه إلى تحقيق مفسدة ، والعكس صحيح، وحينئذ فإن الفقيه المجتهد يعدل فيه بالنظر الاجتهادي عن حكم الأمر إلى حكم النهي، أو يعدل عن حكم النهي إلى حكم الأمر ، اعتبارا لذلك المآل الذي غلب على ظنه أنه يؤول إليه في الواقع ، فربما يبيح الممنوع أو يمنع المباح ، بالنظر إلى ما تؤول إليه من مصالح أو مفاسد . وكذلك ينبغي للمفتي والمجتهد أن ينظر في مناط الحكم بشقيه، سواء أكان حاليا أم مآليا، فيوازن بين المنطتين، فإن رأى مصلحة في المنط المآلي ، وضررا في المنط الحالي ، متيقنا أو متوقعا توقعا غالبا ؛ حكم به وأعمله .

المطلب الثاني - علاقة اعتبار المآل بالمقاصد :

إن النظر في المآلات له علاقة وثيقة بالمقاصد ، فعامة الأحكام معللة ، فالمقاصد بأنواعها الثلاثة: الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينيات مرتبطة بالنظر في المآلات ، بل إن المتأمل في كثير من النصوص الشرعية ؛ يجد أنها

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

معللة بالمقاصد المآلية^(٢٦) ، فعلة شروع القصاص الحياة في قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"^(٢٧) فهذا أسلوب بليغ بلغ الذروة في البلاغة، هو أبلغ من قول العرب "القتل أنفى للقتل"^(٢٨) " من أكثر من عشرين وجها، فمآل القصاص الحياة وعمران الأرض.

وكذلك علة الصوم قهر النفس لإيصالها إلى التقوى ، قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"^(٢٩) وهكذا من يتأمل في نصوص الشريعة من قرآن وسنة ؛ يجدها معللة بمراعاة المقاصد التي تجلب المصلحة ، وتدرء المفسدة.

المطلب الثالث - علاقة المآل بالمصالح:

مما هو معلوم أن التكاليف الشرعية شرعت لمصالح العباد، وهي إما دنيوية تراعي مصالح الناس وواقعهم وظروفهم واحتياجاتهم ، ولما أخروية فترجع إلى مآل الآخرة ليكون من أهل النعيم والسعادة ، لا الجحيم والشقاء ، فالأعمال عند التأمل مقدمات لنتائج المصالح وأنها أسباب لمسببات مقصودة للشارع ، والمسببات هي مآلات الأسباب واعتبارها ، والنظر في المترتب على الأسباب مطلوب؛ وهو النظر في المآلات التي تفرع عليه قواعد عدة منها مراعاة الخلاف والحيل وسد الذرائع والاستحسان ، بل لقد صرح الشاطبي أن سائر الرخص الدتبي على هذا السبيل، فإن حقيقتها ما ترجع إلى اعتبار المآل في تحصيل المصالح أو نزع المفسد على الخسد وص، حيث كان الدليل العلم يقتضي منع ذلك؛ لأننا لو بقينا مع أصل الدليل العلم لأدنى إلى رفع ما اقتضاه ذلك الدليل من المصلحة، فكان من الواجب رعي ذلك المآل إلى اقتضاه^(٣٠).

ومن ذلك ما نقل عن العز بن عبد السلام أنه قال : "إن الله - سبحانه وتعالى - رتب على الحسنات رفع الدرجات وتكفير السيئات، ولا يلزم

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

مِنَ الدَّسْلَوِي فِي تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ الدَّسْلَوِي فِي رَفْعِ الدَّ رَجَاتٍ، وَكَلَامًا فِي جُمْلَةٍ مَا
يَرْتَبُّ عَ لَى الْفَعْلِ مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَبَرِّ الْمَفَاسِدِ، وَذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ بِاخْتِلَافِ
الْأَعْمَالِ، فَمِنْ الْأَعْمَالِ مَا يَكُونُ شَرِيفًا بِنَهْهِهِ وَفِيمَا رُتِّبَ عَلَيْهِ مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ
وَبَرِّ الْمَفَاسِدِ ، فَيَكُونُ الْقَلِيلُ مِنْهُ أَفْضَلَ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْخَفِيفُ مِنْهُ أَفْضَلُ
مِنَ الشَّاقِّ مِنْ غَيْرِهِ". (٣١)

ومن هنا يتضح أن اعتبار المال له ارتباط وثيق بالمصالح والمفاسد ،
فإن من أهم أهدافه الموازنة بين المصالح والمفاسد ، فاعتبار المال يؤدي إلى
جلب المصلحة ، ودفع المفسدة المتوقعة أو المتيقنة ، وهذا هو الهدف الذي
حققته الشريعة الإسلامية ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن الشريعة مبناها
على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها". (٣٢)

كما أن النظر المآلي يعتمد إلى الذرائع المفضية إلى ما يخالف
قصد الشارع فيبطلها ، وإلى ما يوافق قصده فيقرها، فإذا كان عمل ما ذريعة إلى
محذور - متوقع أو متيقن - فإنه يحرم عملاً بهذا النظر المآلي، وإن كان يحقق
مصلحة فإنه يقر ولا يمنع.

المطلب الرابع - علاقة المال بقاعدة سد الذرائع :

تعد قاعدة سد الذرائع فرعاً من فروع النظر في المآلات ، فإن ما يحكم
بمشروعيته ، قد يكون مشروعاً في الحال ، لكنه حرم لما يفضي إليه من حرام ،
فحرم للنظر للمال لا الحال .

قال الشاطبي : "فإن غلبه ما تترع في فعله جائز، إلى على غير جائز
فالأصل على المشروعية، لكن ماله غير مشروع، والأدلة الدالة على المشروعية
ورفع الحرج كلها ، فإن غلبه ما سماح في على غير مشروع في الأصل لما يؤول
إليه من الرق المشروع". (٣٣)

وبالجمله فإن الذرائع تنقسم إلى قسمين

١- قطعية الإفضاء. ٢- ظنية الإفضاء.

فأما الصنف الأول؛ فمجمع على وجوب مراعاته ، وقد نص الشاطبي على ترجيح المنع من الذريعة التي يكون هذا مآلها ، دون نظر إلى أصل الإذن ، أو براءة المتدرع من القصد السيء والبواعث الممنوعة، ومنه قاعدة "ما أدى إلى محرم فهو حرام"^(٣٤).

أما الصنف الثاني فينقسم إلى قسمين :

أ- غالب الإفضاء : وقد أحقه المالكية^(٣٥) والحنابلة^(٣٦) بقسم القطعي الإفضاء ، جريا على أصلهم في اعتبار أن الظن واقع في طريق العلم ، ومن الأمثلة التي تصلح في هذا المقام : بيع العنب لصانع الخمر ، وبيع السلاح وقت الفتن.

وخالفهم الحنفية^(٣٧) والشافعية^(٣٨) ؛ فلم يلحقوه بالقطعي الإفضاء، ولم يراعوه من جهة العموم ، وإلا فإن الشافعية يرون كراهة بعض ما يؤدي إلى الإفضاء غالب، ويلحق به ما كان غير غالب الإفضاء، فإن الشافعي وأبا حنيفة عدا منعه ترجيحا بلا مرجح ، وأما مالك فكان أكثر اعتمادا عليه من الحنابلة حتى عد ذلك ابن العربي مما انفرد به مالك^(٣٩).

ب- نادر الإفضاء : ومن أمثلته ؛ حفر البئر في المكان الذي لا تطئه الأقدام ، إلا في القليل النادر جدا^(٤٠)، ومذهب الجماهير من أهل العلم ، أنه باق على أصله في الإباحة.

هذا ما يتعلق باعتبار المآلات وعلاقته بالأمر ذات الصلة.

المبحث الأول

أدلة اعتبار المآلات

جاءت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تدلل على اعتبار المآلات

وعواقب الأمور، سواء أكانت هذه الأدلة كلية أم جزئية، وهذه بعض الأدلة:

أولاً - القرآن الكريم: دلت آيات كثيرة في القرآن الكريم على جلب المصالح ؛ لفعل أسبابها والنظر في مآلتها ، كما دلت على درء المفسد ؛ وترك أفعالها وما تؤول إليه، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. (٤١)

قال العز بن عبد السلام: (وأجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها وللزجر عن المفسد بأسرها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ للعموم والاستغراق). (٤٢)

وقال ابن كثير في تفسيره: "يقول تعالى ناهياً لرسوله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو" (٤٣).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ إِذْ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وقولوا أنظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم" (٤٤)

ووجه الدلالة ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - حيث قال: "تهاهم سبحانه أن يقولوا هذه الكلمة - مع قصدهم بها الخير - لئلا يكون قولهم ذريعة إلى التشبه باليهود في أقوالهم وخطابهم؛ فإنهم كانوا يخاطبون بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ويقصدون بها السب، يقصدون فاعلاً من الرعونة ، فدُهي المسلمون عن قولها؛ سداً لذريعة المشابهة، ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى أن يقولها

اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم تشبهاً بالمسلمين يقصدون بها غير ما يقصده المسلمون ، ولئلا يخاطب بلفظ يحتمل معنى فاسداً^(٤٥).

ثانياً - السنة : دلت أحاديث كثيرة وردت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تدل على اعتبار المصالح ودرء المفسد ، سواء أكان ذلك في ذات الأفعال أم ما تؤول إليه ، قال العز " وَالْكَتَابُ وَالسُّنَّةُ يُشْتَمَلَانِ عَلَى الْأَمْرِ بِالصَّالِحِ كُلِّهِمَا نَقَّهَ أَوْ طَهَّرَهُ ، وَعَطَى النَّهْيَ عَنِ الْمَفْسَدِ كُلِّهِمَا ، تَقَّهَ أَوْ وَجَّهَهُ " ^(٤٦)، ومن الأدلة الجامعة قوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا ضرر ولا ضرار " ^(٤٧) وهذا الحديث من أجمع الأحاديث الواردة عن النبي ، وعليه بنيت القاعدة الكبرى التي تفرع عليها الكثير من الأحكام الفقهية "الضرر يزال" ^(٤٨)؛ وهي قاعدة من القواعد الخمس الكلية.

ومن ذلك أيضا ما جاء عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال لها : « يَا عَائِشَةُ ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَيْثُ عَمِدُ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمِتُ بِالْبَيْتِ ، فَهِيَ لِمَ فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ ، وَالزُّنُقُ بِالأَرْضِ ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَلْبَيْنِ ، بَلْبًا شَرْقِيًّا ، وَبَلْبًا غَرْبِيًّا ، فَدَبَّ لَعْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ » ^(٤٩) " قال ابن حجر في أوجه ما يستفاد من الحديث : "ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة" ^(٥٠). وقال النووي : " وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام، منها: إذا تعارضت المصالح، أو تعارضت مصلحة ومفسدة، وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة، بدئ بالأهم؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم - عليه السلام - مصلحة، ولكن تعارضها مفسدة أعظم منها، وهي خوف فتنة من أسلم قريبا، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيماً " ^(٥١).

ومن ذلك أيضا قوله - صلى الله عليه وسلم - في تعليل انصرافه عن قتل المنافقين لما قال له عمر : "نَعْيُ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فقال: نَعَهُ ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" (٥٢).

قال النووي : " وفيه ترك بعض الأمور المختارة ، والصبر على بعض المفسد؛ خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه " (٥٣).

ومن ذلك أيضا ترك النبي - عليه الصلاة والسلام - تأخير صلاة العشاء قائلاً : " هذا وقتها لولا أن أشق على أمتي (٥٤) " .

قال الشاطبي معلقا : " فصار الأفضل مفضولاً ؛ خوفاً من المشقة" (٥٥). وكذلك ترك الأمر بالسواك عند كل صلاة (٥٦) ، فقال: ابن عباس: " لنألا يخرج أمته (٥٧) " .

وعلى كل فأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في جملتها تدعو إلى جلب المصالح ودرء المفسد.

ثالثاً - آثار الصحابة وأفعالهم:

وأما الصحابة فإجماعهم منعقد على ضرورة اعتبار المآل في الفتوى ؛ فالعلماء متفقون على هذا الأصل، وقد نقل الشَّاطِبي عن ابن العربي إجماع الناس على ذلك ، فقال: قال ابن العربي: "اختلف الناس بزعمهم فيها، وهي متفق عليها بين العلماء، فافهموها وادخروها" (٥٨)، والنماذج عليه كثيرة من أقوال الصحابة وأفعالهم.

رابعاً - العقل:

أما من جهة العقل فينبغي النظر في مآلات الأحكام وغايتها ؛ حتى لا تأتي الأحكام مناقضة لمقاصدها ؛ فالأحكام معللة بمراعاة مصالح العباد في الحال والمآل.

وكذلك يترتب على عدم النظر في المآل وقوع مصلحة لا يقتضيها الأمر، ووقوع مفسدة لا يقتضيها النهي ، وبما أن الشريعة قائمة على الأسباب والمسببات ، والمسببات من مآلات الأمور فلا بد من مراعاتها. وكذلك يستدل على هذا الأصل بالأدلة الدالة على سد الذرائع، والتوسعة، ورفع الحرج؛ بالأدلة التي استدل بها على تحقيق المناط الشخصي الخاص التي يمكن الاستدلال بها على هذا الأصل؛ لأنها راجعة إليه؛ إذ المجتهد في هذا النوع من التحقق يجتهد في البحث عما يؤول إليه حال الشخص.

المبحث الثاني

شروط اعتبار المآل

ذكر العلماء شروطاً للمآل كي يكون معتبراً ؛ فإن انتفت هذه الشروط ، انتفى اعتبار المآلات ؛ ومن هذه الشروط:
أولاً- التحقق من انطباق مناط الحكم على الوقائع والأفراد:

لابد للمجتهد أن يتحقق من انطباق علّة الحكم التي يرتبط بها الحكم وجوداً وهدماً في الواقعة أو النازلة المستجدة ، فالمجتهد الذي يبذل جهده لاستنباط الحكم الشرعي من موارده وأدلتها، يبذل جهده أيضاً لتعيين المعنى المؤثر أو العلة المقصودة التي يرتبط بها هذا الحكم وجوداً وهدماً، فيعني الحكم المستنبط إلى كل واقعة تحقق فيها ذلك المعنى المؤثر، ويمنع تطبيق الحكم إذا وجد أن علّته غير متحققة.^(٥٩) وهذا ما يعرف عند الأصوليين بتحقيق المناط ، وهو كما قال الشاطبي: "و لا خِلافَ بينِ الأُمَّةِ في قَبْ وِلدهِ، وَمَعناهُ أَنْ يَبْدُتَ الحُكْمُ بِمُركِبِهِ الشَّرْعِيِّ لَكِنْ يَبْقَى النَّظَرُ في تَعْيِينِ مَطَّهٍ"^(٦٠)، فلا يكتفي المفتي ولا المجتهد بالوقوف على ظواهر النصوص بل لابد من معرفة علة الحكم التي ينطبق عليها بحيث يحقق المقصد والمراد من الحكم، فبتحقيق المناط تظهر

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

منافع الحكم وحكمته ، قال ابن القيم: "إن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي علل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل"^(١١)، فلا بد للمجتهد أن يكون على بصيرة بمناط الحكم تخريجا وتحقيقا وتنقيحا وبغير هذا لا يستطيع الوصول إلى موضع الصواب في المسألة المستفتى عنها، قال الجويني - رحمه الله -: "ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة"^(١٢).

ثانيا - اعتبار المآلات بدليل :

لا يكون المآل معتبرا إلا بدليل فالعلم بالمقاصد وانطباقها على الحكم لا بد أن يكون موافقا للأدلة الشرعية، فنسبة المقاصد إلى الشريعة كنسبة القول إلى الله عز وجل فمن نسب المقاصد إلى الشريعة بغير دليل يفترض ذلك كمن يقول على الله بغير علم فلا بد للمفتي أن يكون عالما بدليل المقاصد التي ينسبها إلى الأحكام ولا يكون عن هوى لا دليل عليه،^(١٣) سواء أكانت هذه المقاصد عامة أم خاصة أم جزئية، فلا بد للمجتهد أن يحقق مآلات غير مخالفة للشرع، فإن كان المآل الذي يرنو إليه لا دليل عليه، فهو مقصد غير معتبر، من يجوز الفطر في رمضان من أجل القدرة على العلم وكثرة الإنتاج، فلا عبرة بمثل هذا القول، فمما هو معلوم أن الشريعة مبناه على جلب المصالح ودرء المفاسد.

ثالثا - أن تكون الأفعال واقعة أو متوقعة الوقوع:

تختلف الأفعال من حيث تحقق مآلتها ، فمنه ما يكون تحققه يقينيا ، ومنه ما يكون غالبا ، ومنه ما يكون كثيرا، ومنه ما يكون نادرا : قال الشاطبي مبينا لهذه الأقسام وممثلا لها : " مَا يَكُونُ أَدَاؤُهُ إِلَى الْمَفْدَةِ قَطْعِيًّا،

أَعْيِي الِ قَطْعُ الْعَدِيِّ؛ كَحَفْرِ الْبَيْرِ خَلْفَ بَابِ الدَّارِ فِي الظَّلَامِ، بِحَيْثُ يَقَعُ الدَّاخِلُ فِيهِ بِلا بَدْدٍ، وَشِبْهِ ذَلِكَ، مَا يَكُونُ أَدَاؤُهُ إِلَى الْمَفْسَدَةِ نَادِرًا؛ كَحَفْرِ الْبَيْرِ بِمَوْضِعٍ لَا يُوَدِّي غَالِبًا إِلَى وَقُوعِ أَحَدٍ فِيهِ، وَأَكْلِ الْأَغْنِيَةِ الَّتِي غَالِبُهَا أَنْ لَا تَضُرَّ أَحَدًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مَا يَكُونُ أَدَاؤُهُ إِلَى الْمَفْسَدَةِ كَثِيرًا لَا نَادِرًا، وَهُوَ عَطَى وَجْهِي: أَنْ يَكُونَ غَالِبًا بِكَيْسِ السَّلَاحِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَالْعَنْبِ مِنَ الْخَمَارِ، وَمَا يَعْشُ بِهِ مِمَّنْ شَانُهُ الْعَيْشُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَنْ يَكُونَ كَثِيرًا لَا غَالِبًا، كَسَالِي بِيُوعِ الْأَجَالِ^(٦٤).

وبناء على هذا فلا بد للمجتهد أن ينظر في مآلات الأمور فقد تستنتى بعض الممنوعات لأنها تؤدي إلى مصلحة راجحة وتقيد بعض المباحات إذا كانت تؤدي إلى مفسدة راجحة فالمفتي ينظر في مآلات الأمور فما كان وقوعه قطعياً أو غالباً لا بد من اعتباره وما كان نادراً فهو غير معتبر ويمثلون لذلك بعدم تجاور الأقارب خوفاً من الوقوع في الزنا فتجاور الأقارب لا شيء فيه لأنه يؤدي إلى مصلحة راجحة غالباً ، وأما خوف الوقوع في الفواحش فهو نادر ولا يترك ما كان مصطلحه غالبية لمفسدة نادرة^(٦٥)، وكذلك ينبغي للمفتي أن ينظر في أحوال الناس واختلاف أعرافهم ونفوسهم وإلى غير ذلك من أحوال المستفتي، حتى ينزل الفتوى منزلها الصحيح ويحقق المناط الخاص بذلك.

رابعا - ألا يؤدي اعتبار المآلات إلى إبطال الحكم الأصلي:

ذكر العلماء شروطاً للعمل بالمقاصد منها "أن لا ترجع عطي الأصلِ بِإِطَالِهِ، أَوْ إِطَالِ بَعْضِهِ، لِئَلَّا يَفْضِيَ إِلَى تَرْكِ الرَّاجِحِ إِلَى الْمَرْجُوحِ؛ إِذِ الظَّنُّ الْمُسْتَفَادُ مِنَ النَّصِّ أَهْوَى مِنَ الظَّنِّ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْإِسْتِنَابِ؛ لِأَنَّهُ فُرْعٌ لَهُ، وَالْفُرْعُ لَا يَجْعَلُ عَطَى إِطَالِ أَصْلِهِ، وَإِلَّا لَوَّمُ أَنْ يَجْعَلَ إِلَى فَهْمِهِ بِالْإِطَالِ".^(٦٦)

ومن أجل هذا وضع العلماء ضوابط وقواعد في هذا الباب صونا

للتشريعة من أن تهدم باسم المقاصد منها :

- الْفَرْعُ لَا يَجْعُ عَى إِبْطَالِ أَصْلِهِ، وَإِلَّا لَنِمَّ أَنْ يَجْعَ إِلَى نَفْسِهِ
بِإِبْطَالِ^(٦٧)

- لا يجوز أن يستتبط من النص معنى يعود عليه بالإبطال^(٦٨)

وغيرها من القواعد المتفرعة على هذا الأصل.

وبناء على هذه الضوابط فاعتبار المآلات لابد أن يكون موافقا للشرع فليس كل مصلحة أو غاية مباحة بل لابد أن تكون المصالح والغايات موافقة للشرع ولا تباح الممنوعات إلا عند الضرورة، فأى مقصد عاد على نص من نصوص الشريعة بالإبطال أو الإلغاء فهو غير معتبر.

المبحث الثالث

أمور يجب مراعاتها في الفتوى اعتبارا للمآلات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراعاة الزمان والمكان:

ينبغي أن يعلم أولا أن الأحكام تنقسم إلى قسمين ثابتة ومتغيرة ؛ فالأحكام الثابتة لا تتغير بحال من الأحوال كأصول الإيمان والعبادات وأما ما كان معلقا على صفة أو علة فقد يتغير بسبب الزمان أو المكان أو أحوال المفتي والمستفتي أو العرف وغير ذلك ، قال الزركشي: الأحكام الشرعية نوعان:

- ١ - نوع ثابت بالخطاب لا يتغير كالوجوب والحرمة، فالتغير في هذا النوع من الأحكام لا يكون إلا بالنسخ، ونسخ الأحكام لا يكون إلا من الله.
- ٢ - نوع معلق على الأسباب، وهي الأحكام التي ثبتت شرعاً معلقة على أسبابها فهذا النوع من الأحكام يتغير بتغير الأسباب، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا فيتغير بتغير العلة^(٦٩).

ومن هذه الأمور التي ينبغي مراعاتها ما يلي:

(اعتبار المآلات وأثره في الفتوى المعاصرة) د. محمد عبد الرازق خضر

أولاً- مراعاة فساد زمان ما وصلاحه:

والمراد أن الفتوى تتغير باختلاف فساد زمان ما وصلاحه، والمراد اختلاف مناط الحكم أو تحققه أو تغير العوائد المعلق عليها الحكم وهو معنى اتفق عليه جمهور الفقهاء؛ فالسبب المؤثر في تغيير الفتوى في الحكم هو اختلاف المناط وليس الزمان أو المكان فالزمان والمكان طرفان للحكم وليس منشأ له.

قال السبكي مبينا لهذا المعنى: "وَقَدْ يَصِلُ بِمَجْمُوعِ أُمُورٍ حُكْمٌ لَا يَصِلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مَالِكٍ يَحْتُ لِنَاسٍ أَحْكَامٌ بِقَدْرِ مَا يَحْتُ لَهُمْ مِنْ الْفُجُورِ وَلَا قَوْلٍ: إِنَّ الْأَحْكَامَ تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الزَّمَانِ لِي بِاخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْحَالِيَةِ فَإِذَا حَدَثَتْ صُورَةٌ عَلَى صِفَةٍ خَاصَّةٍ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ فِيهَا أَلَا فَقَدْ يَكُونُ مَجْمُوعُهَا يَقْضِي الشَّرْعُ لَهُ حُكْمًا"^(٧٠)

ويمثلون لذلك بأمثلة منها : ما جاء من جواز التقاط الإبل في عهد عثمان وكانت قبل ذلك لا يجوز التقاطها ، فقد ذكر مالك في الموطأ عن ابن شهاب أنه قال: "كَانَتْ صَوَالُ الْإِبِلِ فِي زَمَانِ عَوْنِ الْخَطَّابِ إِبِلًا مُؤَلَّاةً تَلْتَجُّ، لَا يَسُهَا أَحَدٌ، حَتَّى إِذَا كَانَ زَمَانُ عُثْمَانَ بِنِ عَفَّانَ، أَمْرٌ بِتَعْوِيفِهَا. ثُمَّ تَبَاعُ. فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا، أُعْطِيَ ثَمَنُهَا"^(٧١)

قال ابن الملقن: "كذا كان في أول الإسلام واستمر زمن أبي بكر وعمر، فلما كان زمن عثمان وعلي وكثر الفساد رأيا التقاطها، وهذا كله منهم وفاء بمقصود الحديث في التقاط الإبل، فإن مقصوده أنها إذا أمن عليها الهلاك وبقيت حيث تتمكن مما يعيشها فلا يتعرض لها أحد، فلو تعذر شيء من ذلك وخيف عليها الهلاك التقت لتحتفظ؛ لأنها مال مسلم."^(٧٢)

وكذلك أيضا ما جاء عن ابن تيمية في مسألة التسعير؛ حيث بين أن التسعير لا يجوز فرضه على التجار فإذا تغير الزمان وكثرت الفتن ورفعوا

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

الأسعار ظلما وجورا جاز التسعير^(٧٣)، وكذلك ما نص عليه المالكية بعدم جواز خروج النساء عند كثرة الفتن^(٧٤).

ومن ذلك أيضا ما جاء عن الشافعي أنه كان لا يرى ضمان الأجير ولكنه لا يفتي به لفساد زمان ما قال الربيع: "كان الشافعي رحمه الله يذهب إلى أنه لا ضمان على الأجير ولكنه لا يفتي به لفساد الناس."^(٧٥)، فترك الشافعي الإفتاء بما يعتقد رجحانه مراعيًا فساد الزمان وخوفا من ضياع الحقوق، وكان ابن نجيم يفتي بتضمين الأجير نظرا أن الزمان قد تغير في أيامه^(٧٦).

ومما سبق يعلم أنه لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان وهذه القاعدة ليست على عمومها وإطلاقها، فالأحكام التي تتغير بتغير الأزمان هي الأحكام الاجتهادية التي لا نص فيها بل دليلها القياس أو المصلحة. أما القواعد الكلية والمبادئ العامة والأحكام الجزئية التي ورد فيها نص فإنها لا تتغير ولا تتبدل، كوجوب أداء الأمانات إلى أهلها، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب رد المظالم إلى أهلها، وحرمة السرقة والغش والربا، وحرمة بيع المسلم على بيع أخيه؛ فإن هذا كله لا يدخله التغيير أو التبديل، لكن قد تتغير الوسائل وأساليب التطبيق.

ثانيا- تغير المكان:

لقد راعى العلماء تغير المكان في تغيير فتاويهم بناء على تغير اعتبار المال، فالبلدة التي يغلب عليها أهل الحق تختلف عن البلدة التي يغلب عليها أهل الباطل وكذلك تختلف أحوال أحكام من يعيشون في البادية عن أحكام من يعيشون في الحضر وكذلك أصحاب المناطق الباردة عن أصحاب المناطق الحارة وغير ذلك، ومن أمثلة ما روعي فيه تغير الفتوى بتغير المكان اعتبارا للمال ما جاء عن عمر بن عبد العزيز لما سئل عن سبب قضائه في المدينة بشاهد وفي الشام بشاهدين فقد كَتَبَ إِلَيْهِ رُزُقُ بْنُ الدَّكَمِ: إِنَّكَ كُنْتَ تَقْضِي

بِالْمِينِ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ الْوَاحِدِ وَيَمِينِ صَاحِبِ الْحَقِّ، فَكَذَّبَ إِلَيْهِ عَرُوفٌ فِي عَدِّ الْغَيْرِ: إِنَّا كُنَّا نَقْضِي بِذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ، فَوَجَدْنَا أَهْلَ الشَّامِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَلَا نَقْضِي إِلَّا بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ أَوْ رَجُلٍ وَامْرَأَتَيْنِ.^(٧٧)، ولم يجمع بين العشاء والمغرب قطُّ ليلة المطر، والسماء يَكْبُ عليه في منزله الذي كان فيه بِخُتْصَرٍ^(٧٨) سَاكِنًا^(٧٩)، وكان فعل ذلك من عمر مراعا للمال .

المطلب الثاني: مراعاة النيات واختلاف الأحوال

أولاً- مراعاة النيات والمقاصد:

ومن ذلك تغير الفتوى مراعاة لقصد المستفتي ونيته ، ويدخل المال في ذلك دخولاً أولياً ؛ فبناء على نية المستفتي تتحقق مصالح أو مفسد ، وكذلك قد تقع كثير من المضار التي تكون أعلى من المنافع ، بل ربما يجر المستفتي المفتي إلى تغيير الحق إلى باطل والباطل إلى حق ، أو جعل الحلال حراماً والحرام حلالاً ، ولذلك أكد العلماء على مراعاة النية في الفتوى، لا سيما ما يتعلق بالطلاق والأيمان والبيوع والمعاملات المالية والشهادات والنذور وغير ذلك مما يدخل فيه الحيل ، قال ابن القيم: "فإياك أن تهمل قصد المتكلم ونيته وعرفه، فتجني عليه وعلى الشريعة، وتتسبب إليها ما هي بريئة منه"^(٨٠)، وقال ابن تيمية: "مَنْ لَا يُرِي قَصْدَهُ فِي اسْتِقْدَائِهِ وَحُكْمَتِهِ الْحَقَّ لِي غُضُّهُ مِنْ يَدِ وَاقِهِ عَلَى هَوَاهُ كَادَنَا مَنْ كَانَ سِوَاهُ أَكَانَ صَاحِبًا أَمْ بَاطِلًا. فَهَذَا سَمَاعٌ لِعَرُوفٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهَدْيِ وَبَيْنَ الْحَقِّ قَلْبَيْ عَرُوفٍ خُفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَقْدُوهُ وَيَحْكُمُوا لَهُ"^(٨١).

ومن ذلك ما جاء في حديث أسامة بن زيد حيث قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحَرَقَاتِ مِنْ جِهَتِهِ، فَأَبْرَكْتُ رَجُلًا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فُطِعَتْ فُوقَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَخَرَّتْهُ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ الْإِلَهِ إِلَّا وَهَمْتُ لَتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ إِهْمَالَهُ أَوْ خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ: «فَلَا شَقَّتْ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَطْمَأَنَّ أَقَالَهُ أَمْ لَا؟»^{٨٢}

ومما سبق يتبين أن المفتي لا بد أن يراعي نية المستفتي ومقصده من الفتوى حتى ينزل الفتوى تنزيلا صحيحا موافقا للشرع غير مخالف له .
ثانيا - مراعاة الأحوال.

ومما راعى فيه العلماء اعتبار المآل النظر في أحوال الناس ، فتختلف فتاويهم وأحكامهم بخلاف أحوال المستفتين ، فمن كان يميل إلى الإسراف في المباحات لا يفتى بالاسترسال في الرخص ومن كان عازما على شيء ليس كحال من فعل الشيء وانتهى منه في الفتوى ، وكذلك من كان يميل إلى التشديد على نفسه وعلى الناس يختلف عن مسلكه التيسير ، ولذلك راعى العلماء أحوال الناس نظرا لما يؤول إليه الحكم من تحقيق مصالح أو دفع مفسد ، قال ابن عقيل: "ومعرفةُ النَّاسِ الفاجرِ الذي لا يستحقُّ الرُّخْصَ والتسهيلَ عليه، فيلزمُ عليه العزائمُ، ولو استفتاهُ في الخلوةِ بالمحارمِ معَ علمه بأنه يسكرُ، لا يفتيهُ ، فإنه لا يُؤمَّنُ وقوعه على محظورٍ منها، ويزن بمعارف الرجال كما وزن النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - الشابَّ والشيخَ في سؤالِهما عن القبلَةِ في الصَّومِ، فأمرَ الشَّيخَ بجوازها، والشَّابَّ بالنهي عنها، وكذلك رخصَ السَّفَرَ لا يُفتى بها أجناد وقتنا؛ لمعرفتنا بأسفارهم، فهذا وأمثاله لا يحصلُ إلا بمعرفةِ النَّاسِ، وكذلك المُعَدَّاتُ إذا كنَّ على صفاتٍ وقتنا، لا ينبغي أن يسهلَ عليهن أمرَ العِدَّةِ بقبول قولهنَّ في أقصر مدَّةٍ بلُ تبنى الفتيا لهنَّ على العادة من الحيض، ويستشهد النقات من بطانة أهلها، والى أمثال ذلك ، فمتى لم يكن الفقيه ملاحظاً لأحوال النَّسِ، عارفاً لهم، وضعَّ الفتيا في غير موضعها"^(٨٣)

المطلب الثالث- مراعاة أعراف الناس وحاجاتهم والظروف الاستثنائية :

أولاً - مراعاة الأعراف:

مما هو معلوم أن العرف الصحيح من مصادر التشريع الإسلامي وقد بنى عليه العلماء أحكاماً وندرجت تحته الكثير من القواعد الفقهية كقولهم "العادة محكمة"^(٨٤) و"المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً"^(٨٥) "

قال الشاطبي: "ثَبَّتْ فِي الْأُصُولِ الْقَهْيَةَ أَمْتَنَاعُ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُطَاقُ، وَأَلْحَقَ بِهِ أَمْتَنَاعُ التَّكْلِيفِ بِمَا فِيهِ حَرَجٌ خَارِجٌ عَنِ الْمَعْتَادِ، فَإِذَا؛ كَلَّ أَسْلَى شَرْعِيٌّ تَخَلَّفَ عَنْ جِرْيَانِهِ عَلَى هَذِهِ الْمَجَارِي، فَلَمْ يَطْرُدْ، وَلَا اسْتَقَامَ بِحَبْهِهَا فِي الْعَادَةِ؛ فَلَيْسَ بِأَصْلٍ يَعْتَمَدُ عَلَيْهِ."^(٨٦) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: "وَبِهِذَا تَعَدَّى جَمِيعُ الْأَحْكَامِ الْمُتَرْتَبَةِ عَلَى الْعَوَادِ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، لَا خِلَافَ فِيهِ، وَإِنْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي تَحْقِيقِهِ"^(٨٧)

ومما يدل على أهمية العرف ودوره في تغيير الأحكام وضرورة مراعاته في الفتوى اعتباراً للمآلات ما قاله القرافي رحمه الله:- "فَمَهْمَا تَجَدَّدَ فِي الْعُرْفِ اعْتَبَرَهُ وَمَهْمَا سَقَطَ اسْقَطَهُ وَلَا تَجَدَّدَ عَلَى السُّطُورِ فِي الْكُتُبِ طَوْلَ عَوَكِ لِي إِذَا جَاءَكَ رَجُلٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ إِقْلِيمِكَ يَتَّقِيكَ لَا تَحْرِجْهُ عَلَى عُرْفِ بِلَدِكَ وَأَسْأَلْهُ عَنْ عُرْفِ بِلَدِهِ وَأَجِرْهُ عَلَيْهِ وَأَقْدَمْ بِهِ نُونِ عُرْفِ بِلَدِكَ وَالْمَقَرَّرِ فِي كُتُبِكَ فَهَذَا هُوَ الْحَقُّ إِذْ وَاضِحٌ وَالْجُودُ عَلَى الْمَقُولَاتِ أَبَا ضَلَالٍ فِي الدِّينِ وَجَهْلٌ بِمَقَاصِدِ عُلَمَاءِ السَّلَمِينَ وَالسَّلَفِ الْمَاضِينَ."^(٨٨)

ثانياً - مراعاة الضرورة .

إن الضرورة وحاجات الناس مبدأ راعاه الإسلام ؛ فالشريعة جاءت لرفع الحرج والمشقة عن الناس، والتيسير عليهم ، فلذلك رخصت الممنوعات لأجل الضرورة ومن القواعد المعلومة شرعاً "الضرورات تبيح المحظورات"^(٨٩) مع العلم أن الضرورة تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص؛ فما كان في

(اعتبار المآلات وأثره في الفتوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

زمن ضرورة قد يكون في غيره ليس بضرورة والعكس، لذلك بنيت على الضرورة أحكام كثيرة في الشريعة ومما يدل على ذلك ما جاء في البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة لما حاضت اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت" (٩٠).

قال ابن القيم معلقا على هذا: "أن النبي صلى الله عليه وسلم - منع الحائض من الطواف بالبيت حتى تطهر"، وقال: "اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت" فظن من ظن أن هذا حكم عام في جميع الأحوال والأزمان، ولم يفرق بين حال القدرة والعجز، ولا بين زمن إمكان الاحتباس لها حتى تطهر وتطوف وبين الزمن الذي لا يمكن فيه ذلك، وتمسك بظاهر النص، ورأى منافاة الحيض للطواف كمنافاته للصلاة والصيام؛ إذ نهى الحائض عن الجميع سواء، ومنافاة الحيض لعبادة الطواف كمنافاته لعبادة الصلاة" (٩١).

وقد قال ابن تيمية مبينا جواز طواف المرأة وهي حائض وتجبر ذلك بدم إن خافت على نفسها أو غير ذلك مما تولجأها إليه الضرورة، فقال: "وَأَمَّا هَذِهِ الْأَوْقَاتُ فَكَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ أَوْ أَكْثَرُهُنَّ لَا يُمْكِنُ لَهُنَّ الْإِحْتِبَاسُ بِعَدِّ الْوَقْدِ وَالْوَقْدُ يَفُورُ بَعْدَ التَّشْرِيقِ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً وَتَكُونُ هِيَ قَدْ حَاضَتْ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَلَا تَطْهُرُ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ وَهِيَ لَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَقِيمَ بِمَكَّةَ حَتَّى تَطْهُرَ؛ إِمَّا لِجَمِّ النَّفَقَةِ أَوْ لِجَمِّ الزَّهْدِيِّ تَقِيمُ مَعَهَا وَتَرْجِعُ مَعَهَا وَلَا يُمْكِنُ لَهَا الْمَقَامُ بِمَكَّةَ لِجَمِّ هَذَا أَوْ هَذَا أَوْ لِخَوْفِ الضَّرْرِ عَلَى نَفْسِهَا أَوْ مَالِهَا فِي الْمَقَامِ وَفِي الرَّجُوعِ بَعْدَ الْوَقْدِ وَالرُّقَّةُ مَلَكِيَّةٌ: تَارَةٌ لَا يُمْكِنُ لَهَا الْإِحْتِبَاسُ لِأَجْلِهَا أَوْ لِجَمِّ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَقَامِ وَالرَّجُوعِ وَحَدِّهَا أَوْ لِخَوْفِ الضَّرْرِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِمَكَّةَ ثُمَّ لَكَنْ يَفْلُؤُونَهُ فَتَبْقَى هِيَ مَغُورَةٌ. فَهِيَ نَهٌ "السُّأَلَةُ" الَّتِي عَنَّتْ بِهَا الْبَلْوَى فَهِيَ نَهٌ إِذَا طَافَتْ وَهِيَ حَائِضٌ وَجَبَتْ بِدَمٍ أَوْ بِنَةِ أَجْزَائِهَا ذَلِكَ عَدُّ الضَّرُورَةِ" (٩٢).

ومثلوا لذلك أيضا بما أجازاه الفقهاء من جواز خروج المعتدة للضرورة و الحاجة، فقالوا: "ولا بأس على المعتدة أن تخرج نهراً في حوائجها، وكذلك خروجها في طرفي النهار أوله وآخره عند انتشار الناس في أوله، وإلى قدر هدوئهم في آخره"^(٩٣)، وهذا مما اتفقت عليه أقوال المذاهب الأربعة، فلا بد للمجتهد أن يراعي عند الإفتاء حالة المستفتي فربما يرخص له في فعل ما هو ممنوع إذا رأى في ترك هذا الفعل ضرراً يقع عليه؛ فالشريعة مبناها على مصالح العباد ومراعاة ما ينفعهم ولا يضرهم.

ثالثاً - مراعاة حاجات الناس وظروفهم .

ومما ينبغي للمفتي مراعاته في الفتوى اعتباراً للمآلات مراعاة الظروف الاستثنائية لكل أهل زمان ومكان، فكثير من الأحكام الفقهية تغيرت الفتوى فيها بناء على حاجات الناس وتغير أعرافهم وظروفهم، ومن أمثلة ذلك: ما كان يفتي به متقدمو الحنفية من عدم جواز أخذ الأجرة على التعليم والإمامة والأذان، ثم جوز متأخروهم أخذ الأجرة على ذلك لقلة العطايا من بيت المال، قال السرخسي: "وقالوا إن المتقدمين من أصحابنا رحمهم الله - بوا هذا الجواب على ما شاهدوا في عصرهم من رغبة الناس في التلخيص بطريق الحسنة ومروعة المتعلمين في مجازات الإحسان بالإحسان من غير شرطك، أما في زماننا فقد انعم المعين جميعاً فقول يجوز الاستئجار لتلايت على هذا الباب"^(٩٤).

ومن ذلك أيضاً جواز تعدد الجموعات في المصر الواحد وفي ذلك يقول ابن تيمية: "والحاجة في هذه البلاد وفي هذه الأوقات تدعو إلى أكثر من جمعة إذ ليس للناس جامع واحد يجمعهم ولا يملكهم جمعة واحدة إلا بمسقة عظيمة"^(٩٥) فلا بد للمفتي أن يراعي حاجات الناس وظروفهم وما عمت به البلوى ويشق الاحتراز منه مراعاة لقواعد الشريعة؛ فمما هو معلوم أن الفقهاء انفقوا

على أن ما ضاق على الناس أمه اتسع بحكمه وما عمت يديته اتسعت قضيته^(٩٦)، وأن الأم را إذا ضاق اتسع وإذا اتسع ضاق^(٩٧).

ومثلوا له بنجاسة النعل والخف فإنها تطهر بالتدليك وهو المفتى به عند الحنفية لعموم البلوى^(٩٨)، فعموم البلاء وشيوعه وانتشاره بحيث يصبح من العناء الاحتراز عنه فإن تحقق ذلك يجوز للمكلف اتيان بعد المنهيات التي يصعب الاحتراز عنها تحقيقا لمصلحة راحة أو درءا لمفسدة أشد من مفسدة الوقوع في المنهي عنه وذلك توسعة وتيسيرا على الناس ومراعاة لمصالحهم حتى تنتظم أمورهم وشئونهم.

المطلب الرابع : مراعاة التطور العلمي وتغير المعلومات:

من أعظم ما يراعى فيه المأل وينبى عليه تغيير الفتاوى والأحكام ما يتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي والتقنيات الحديثة ، فقد تختلف الأحكام بما تفضي إليه من مصالح أو مفسدات راحة بناء على ما تقتضيه التقنيات الحديثة والتقدم التكنولوجي ، فربما مصلحة أو مفسدة راحة تصبح مرجوحة وما كان ظنا يصبح يقينا نظرا للتطور التكنولوجي الذي لم يكن عند السابقين، فالتطور العلمي يؤثر في معرفة ماهية الأشياء وحكمها وكذلك يؤثر في مآلاتها وما يترتب عليها.

ومثلوا لذلك بأكثر مدة الحمل قديما كانوا يجمعون الفقهاء من الملائكية^(٩٩) والشافعية^(١٠٠) والحنابلة^(١٠١) في أصح الروايات أنها أربع سوات. وفي رأي الملائكية أنها خمس سوات^(١٠٢) ، ووى الحنيفة ، وهو رواية في مذهب الحنابلة، أنها ستان^(١٠٣). وذهب الظاهرية أن أكثر مدة الحمل تسعة أشهر^(١٠٤) وقد جاء في مغني المحتاج أن أكثر مدة الحمل ثلثه^(١٠٥).

هذا ما رآه الفقهاء قديما ومع التطور العلمي والتقنيات الحديثة حسم الطب هذه المسألة فالأطباء يرون أن أكثر مدة الحمل تنحصر بين الأسبوع

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرزاق خضر

الثامن والثلاثين إلى الأسبوع الأربعين وهذا ما يعادل بالأيام ستة وستين ومائتي يوم إلى ثمانين ومائتي يوم قد تزيد هذه المدة أياما أو قد تنقص أياما، إلى أن تصل حدها الأقصى في النادر عند بعض النساء وهو أربع وأربعون أسبوعا^(١٠٦).

المبحث الرابع

نماذج من الفتاوى المعاصرة التي اعتبرت فيها المآلات

من يتأمل في كتب الفقه قديما وحديثا ؛ يجد أن المجتهدين قد بنوا كثيرا من أحكامهم وفتاويهم على النظر في المآلات ، وَعَوَّه من أهم المقاصد التي تراعى في ذلك، بل رجع كثير منهم عن بعض الفتاوى والأحكام ، بناء على مراعاة المآل.

لقد زحرت كتب الفقه قديما وحديثا بمراعاة المآل والنظر فيه فيما يتعلق بالأحكام وأن ذلك يختلف بحسب ما يؤول إليه الحكم، مع اعتبار مراعاة الزمان والمكان والعرف وعادات الناس وغير ذلك من الأسباب التي يتغير بسببها الحكم؛ مراعاة للمآل، وما يترتب عليه من مصالح ومفاسد .

وهناك نماذج كثيرة تدل على ذلك، وتدخّل في عامة الأبواب الفقهية، فالمجتهدون قديما لم يجوزوا بيع السلم في الآنية المضببة بالفضة لصعوبة تقييمها فلما تطورت العصور وظهر ما يقيم به هذه الأشياء جوز العلماء السلم فيها.

بنى العلماء كثيرا من أحكامهم وفتاويهم على المآلات تجويزا ومنعا، وربما كانت هناك أمور مآلها يغلب عليه الضرر فأفتوا بحرمتها، وبعد التطور العلمي صار الغالب أنها تؤول إلى النفع؛ فأفتوا بجوازها.

هناك فتاوى وأحكام معاصرة كان موضع الإفتاء فيها راجعا إلى المآل ومن هذه الفتاوى والتطبيقات:

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرازق خضر

أولاً - مسألة نقل الأعضاء:

جوز كثير من المجتهدين والمفتين نقل الأعضاء بناء على أن الغالب فيها النفع، و تحقق المصلحة، لاسيما مع هذا التطور العلمي وما أظهرته النتائج الطبية من نجاحات مترتبة على نقل الأعضاء وزراعتها.

ومن القواعد المعلومة أن الأمور بمقاصدها ومآلاتها^(١٠٧)؛ ومن مقاصد الإسلام الكبرى المحافظة على الدين والنفس والعرض والعقل والمال؛ وهي التي تعرف بالضروريات الخمس، ومعلوم أن الحياة لا تستقيم بدون وجود هذه الضروريات ومن هنا شرع الإسلام الحدود والقصاص لكل من ينتهك حرمة هذه الضرورات.

"ويؤيد هذا أن كثيراً من الفتاوى تتغير بتغير الأزمان والأحوال والتطورات، وخصوصاً الأمور التي ترجع إلى المنافع والمضار، ومن المعلوم أن ترقى الطب الحديث له أثره الأكبر في هذه المسائل كما هو معلوم مشاهد، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم - بأنه قال: "مَا أُوتِلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أُوتِلَ لَهُ شِفَاءً"^(١٠٨)، وجاء الأمر بالتداوي خصوصاً وعموماً، فإذا تعين الدواء وحصلت المنفعة بأخذ جزء من إنسان ونقله لغيره من غير ضرر يلحق المأخوذ منه؛ فهو داخل فيما أباحه الشارع؛ ولن كان قبل ارتقاء الطب يترتب عليه ضرر أو خطر".

فيراعى كل وقت بحسبه، وبهذا يرد على كلام أهل العلم القائلين إن الأصل في أجزاء الآدمي تحريم أخذها وتحريم التمثيل بها؛ فيقال: "هذا يوم كان ذلك خطراً وضرراً، وربما أدى إلى الهلاك، وذلك أيضاً في الحالة التي يهتك فيها بدن الآدمي وتنتهك حرمة، فأما في هذا الوقت؛ فالأمران مفقودان: الضرر مفقود بوجه، وانتهاك الحرمة مفقود؛ فإن الإنسان قد رضي كل الرضى بذلك، واختاره مطمئناً لا ضرر عليه ولا سقوط شيء من حرمة، والشارع إنما أمر

(اعتبار المآلات وأثره في الفتاوى المعاصرة) د. محمد عبد الرازق خضر

باحترام الآدمي تشريعاً له وتكريماً، والحالة الحاضرة غير الحالة السالفة، وينضبط ذلك إذا كان المتولي لهذا الأمر طبيباً ماهراً ، ويضاف إلى ذلك وجود تجارب كثيرة للنفع وعدم الضرر؛ فبهذا يزول المحذور". (١٠٩)

وقد نصت على جواز نقل الأعضاء عند الضرورة الهيئات والمجامع الفقهية ، فجاء في قرار المجمع الفقهي ، الذي أجاز نقل عضو أو جزء من إنسان حي ، أو ميت ، مسلم أو ذمي لنفسه أو لغيره إذا دعت الحاجة إليه وأمن الخطر في نزعها وغلب على الظن نجاح زرعها.

ونصه كما يلي: يجوز نقل عضو أو جزء منه من إنسان حي أو ميت مسلم أو ذمي إلى نفسه أو غيره إذا اضطر إلى ذلك، وأمنت الفتنة في نزعها لمن أخذ منها، وغلب على الظن نجاح زرعها ممن سيزرع فيه - كما يجوز كذلك تبرع الإنسان الحي بنقل عضو منه أو جزئه إلى مسلم مضطر إلى ذلك. (١١٠)

ثانياً - التعامل بالشيكات واشتراط القبض:

فالأصل أن التعامل بالشيكات لا بأس به ؛ لأنه من أنواع التوثيق المشروع للدين ، وقد صار التعامل بالشيكات ضرورة في أيامنا لفساد الذمم وهذا ما عليه عامة العلماء المعاصرين.

والشيك : عبارة عن ورقة تحرر وفقاً لشكل معين، تتضمن أمراً صادراً من شخص يسمى (الساحب) إلى شخص آخر يسمى (المسحوب عليه) بدفع مبلغ معين إلى شخص ثالث يسمى (المستفيد) (١١١)

وقد اختلفت آراء العلماء في كون تسلم الشيك قبضاً لمحتواه، خاصة فيما يعد القبض شرطاً لبقائه على الصحة فذهب بعض الباحثين إلى أن تسلم الشيك قبضاً لمحتواه مطلقاً (١١٢)، وذهب البعض الآخر إلى أن تسلم الشيك لا يعد قبضاً لمحتواه مطلقاً (١١٣).

وهناك رأي ثالث توسط بين الرأيين وهو التفريق بين الشيك المصدق وبين غيره، فتسلم الشيك المصدق يعد قبضاً لمحتواه، بخلاف الشيك غير المصدق، وبه قال مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبهذا أفتت الهيئات والمجامع الفقهية واللجنة الدائمة.^(١١٤)

وبهذا جاء قرار المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٢ (١١٥)

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي ما يلي: الأوراق التجارية (الشيكات) من أنواع التوثيق المشروع للدين بالكتابة وعليه، فلا بأس بتسليم البائع شيكا مقابل سلعة تستلم، أو تسليم البائع شيكات على آجال مختلفة مقابل سلعة تستلم حاضرا ولو كان ثمن السلعة المبيعة بثمن إلى أجل أكثر من ثمنها حالا لأن السلعة في هذه الحالة مباحة بسعر مؤجل، ويجوز أن يزداد في سعر السلعة لأجل ذلك، وعلى هذا جماهير أهل العلم لعموم الأدلة القاضية بجواز البيع^(١١٦). ويستثنى من ذلك ما إذا كانت السلعة مما يشترط فيه التقابض كالذهب والفضة فلا يجوز التعامل فيها بالأجل أو الشيكات غير المصدقة من البنك لعدم توافر شرط التقابض^(١١٧)

لأن هذا من قبيل الحوالة المشروعة، وسواء في ذلك أن يأتي المشتري إلى البائع ويسلمه المال مقابل استرجاع الشيك أم يحيله على البنك بهذا الشيك أما إذا لم يكن له رصيد في البنك فلا يجوز أن يعطي للبائع شيكا بالثمن دون أن يعلمه بأنه لا رصيد له في البنك وأن الشيك لتوثيق حقه فقط، وإلا كان ذلك من الغش المنهي عنه، وعليه في هذه الحالة أن يسدد له قيمة الشيك متى حان وقت سداده.

ثالثاً- جواز استثمار الوقف :

ومن الفتاوى المعاصرة التي روعي فيها اعتبار المآل مسألة استثمار أموال الوقف ، فالعلماء قديماً كانوا يرون عدم التصرف في الوقف وإنما يترك على ما قرره واقفه ونواه ، وأما في أيامنا فقد رأى جمع من أهل العلم أنه لا بأس لاستثمار الأوقاف بحيث تدر نفعاً على الفقراء والمحتاجين وبذلك أخذت المجامع الفقهية وقد نص القرار المنبثق لرابطة العالم الإسلامي لعام ٢٠٠٤م على جواز ذلك ونصه:

استثمار أموال الوقف:

١. يقصد باستثمار أموال الوقف تنمية الأموال الوقفية سواء أكانت أصولاً أم ريعاً بوسائل استثمارية مباحة شرعاً.
٢. يتعين المحافظة على الموقوف بما يحقق بقاء عينه ودوام نفعه.
٣. يجب استثمار الأصول الوقفية سواء أكانت عقارات أم منقولات ما لم تكن موقوفة للانتفاع المباشر بأعيانها.
٤. يعمل بشرط الواقف إذا اشترط تنمية أصل الوقف بجزء من ريعه، ولا يعد ذلك منافياً لمقتضى الوقف، ويعمل بشرطه كذلك إذا اشترط صرف جميع الربيع في مصارفه، فلا يؤخذ منه شيء لتنمية الأصل.
٥. الأصل عدم جواز استثمار جزء من الربيع إذا أطلق الواقف ولم يشترط استثماره إلا بموافقة المستحقين في الوقف المتعلق بالذرية . أما في الوقف الخيري فيجوز استثمار جزء من ريعه في تنمية الأصل للمصلحة الراجعة بالضوابط المنصوص عليها لاحقاً.
٦. يجوز استثمار الفائض من الربيع في تنمية الأصل أو في تنمية الربيع، وذلك بعد توزيع الربيع على المستحقين وحسم النفقات

والمخصصات، كما يجوز استثمار الأموال المتجمعة من الربح التي تأخر صرفها.

٧. يجوز استثمار المخصصات المتجمعة من الربح للصيانة وإعادة الإعمار وغيرها من الأغراض المشروعة الأخرى.

٨. لا مانع شرعاً من استثمار أموال الأوقاف المختلفة في وعاء استثماري واحد بما لا يخالف شرط الواقف، على أن يحافظ على الذمم المستحقة للأوقاف عليها.

٩. يجب عند استثمار أموال الوقف مراعاة الضوابط الآتية

أ- أن تكون صيغ الاستثمار مشروعة وفي مجال مشروع.

ب-مراعاة تنوع مجالات الاستثمار لتقليل المخاطر وأخذ الضمانات والكفالات، وتوثيق العقود، والقيام بدراسات الجدوى الاقتصادية اللازمة للمشروعات الاستثمارية.

ج- اختيار وسائل الاستثمار الأكثر أماناً وتجنب الاستثمارات ذات المخاطر العالية بما يقتضيه العرف التجاري والاستثماري.

د-ينبغي استثمار أموال الوقف بالصيغ المشروعة الملائمة لنوع المال الموقوف بما يحقق مصلحة الوقف وبما يحافظ على الأصل الموقوف، ومصالح الموقوف عليهم. وعلى هذا، فإذا كانت الأصول الموقوفة أعياناً فإن استثمارها يكون بما لا يؤدي إلى زوال ملكيتها، وإن كانت نقوداً فيمكن أن تستثمر بجميع وسائل الاستثمار المشروعة كالمضاربة والمرابحة والاستصناع. الخ

هـ-الإفصاح دورياً عن عمليات الاستثمار ونشر المعلومات والإعلان عنها حسب الأعراف الجارية في هذا الشأن.^(١١٨)

ومما سبق يتبين أن استثمار الوقف جائز شرعا مراعاة لاعتبار المآل بشرط أن تتحقق فيها الضوابط التي ذكرها المجمع.

رابعا - حقوق التأليف والملكية الفكرية:

إن الملكية الفكرية بالمعنى المتعارف عليه في أيامنا الآن مجموع الحقوق التي ترد على أي إنتاج أو عمل ذهني يقوم به المبدع في مختلف مجالات الابتكار الفكري، التي اعترف لها المشرع بالحماية القانونية وفق شروط محددة^{١١}، وهذا المعنى لم يكن موجود في القديم، وإن كانت جذوره ثابتة لدى السلف الصالح لشدة الوازع الديني، ولاحتكامهم إلى شرع الله تعالى، وتتجلى صور ذلك في الأمانة العلمية الشديدة لدى المسلمين التي لم تكن معروفة من قبل على النحو الذي سطره وساروا عليه ، وكان منها لهم في الأداء والتلقي والنقل وغير ذلك.

فعزو الأقوال إلى مصادرها، وتعدد طرق التحمل والأداء لدى المحدثين، ومنعهم الانتحال من الأقوال، أو المؤلفات، دليل على رسوخ هذا الأمر لديهم. وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت سنة ١٤٠٥ هـ ، بشأن الحقوق المعنوية، كحق التأليف ونحوه، فقال في نص قراره :

أولاً: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف والاختراع، أو الابتكار هي حقوق خاصة، لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منه بعوض مالي إذا انتفى الضرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ثالثاً: حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصنونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها.

خامسا - النقود الإلكترونية:

ذكرت عدد من المؤسسات الاقتصادية تعريفات للنقود الإلكترونية، منها تعريف البنك المركزي، حيث ذكر أن النقود الإلكترونية عبارة عن " مخزون إلكتروني لقيمة نقدية على وسيلة تقنية، يستخدم بصورة شائعة للقيام بمدفوعات لمتعهدين غير من أصدرها، دون الحاجة إلى وجود حساب بنكي عند إجراء الصفقة وتستخدم كأداة محمولة مدفوعة مقدما" (١٢٠)

ولقد عرفها بعض الباحثين بأنها " مجموعة من البروتوكولات والتوقعات الرقمية، التي تتيح للرسالة الإلكترونية أن تحل فعليا محل تبادل العملات التقليدية " .

وبعبارة أخرى فإن النقود الإلكترونية أو الرقمية هي المكافئ الإلكتروني للنقود التقليدية التي اعتدنا تداولها. (١٢١)

وهذه العملات أنواع كثيرة تصل إلى مائتين وخمسين نوعا، أبرزها البيتكوين، وقد أفتى عامة أهل العلم بتحريم التعامل بها؛ وذلك لما يترتب عليها من مخاطر وغرر، ولكونها ليس لها قيمة فعلية، وغير معترف بها، ولما تؤدي إليه من مفسد ومخاطر متحققة؛ فهي تعد عملة مخالفة للنقود الورقية ولا وجه للتشابه بينها حيث لا يتوافر فيها الصفات اللازمة لعددها نقودا وكذلك لم تحظ بالقبول العام ولكونها عملة تخيلية فليس لها غطاء مالي تستند إليه.

وبهذا أفتت الهيئات والمجامع الفقهية في عامة البلدان الإسلامية⁽¹²²⁾.

سادسا - البصمة الوراثية:

جوز العلماء - رحمهم الله - قديما وحديثا الأخذ بالقرائن واعتمادها حجة ، وقد أوصلها ابن عابدين إلى سبع قرائن حيث قال: "إن من طرق القضاء سبعة: البينة والإقرار واليمين والنكول عنه والقسامة وعلم القاضي والقرينة الواضحة" (١٢٣)

وكل هذه القرائن هي طرق للإثبات بالجملة ، وقد بين ذلك ابن القيم ، حيث قال: "إن كل طريق يثبت به الحق فهو من الشرع". (١٢٤)

ومن هذه القرائن البصمة الوراثية المكتشفة حديثا ، وهي طريقة من طرق الإثبات ؛ سواء أكان جنائيا أم من جهة النسب وهي عبارة: (بنية جينية " نسبة إلى الجينات أي الموروثات " التي تدل على هوية كل فرد بعينه) (١٢٥). وأنها من الناحية العلمية وسيلة تمتاز بالدقة؛ لتسهيل مهمة الطب الشرعي ، والتحقق من الشخصية ومعرفة الصفات الوراثية المميزة للشخص.

وقد أفتى العلماء بصحة الأخذ بالبصمة الوراثية ، وعدها قرينة من أقوى القرائن وصحوا ما يترتب عليها ، لكن كان لهم تفصيل فيما يصح إثباته بها وما لا يصح .

أ- الإثبات الجنائي ودور البصمة الوراثية فيه:

لتبيين القول في ما يصح به الإثبات عملا بالبصمة الوراثية ، وما لا يصح إثباته بها جنائيا، فلا بد أن يعلم أن العلماء قسموا الجرائم الجنائية إلى ثلاثة أقسام: الحدود - الجنائية على النفس - والتعزير.

فأما الحدود ؛ وهي عقوبات مقدرة ومحددة من الشارع، فلقد ذهب جمهور العلماء قديما إلى عدم إثباتها بالقرائن ، وعلى هذا جرى عمل المفتين حديثا ، فلم يفتوا

باعتبار البصمة الوراثية طريق إثبات للحدود ،لقول النبي - صلى الله عليه وسلم
 «ثَرَّةٌ وَالْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ» (١٢٦)

وبما أن الحد يدرأ بالشبهة ، وأن القرينة مهما كانت قوتها لا تصل
 لدرجة اليقين والقطع، راعى العلماء عدم اعتبارها لما قد تؤدي إليه من تضييع
 حقوق ووقوع مفسد ، وبهذا أفتى المجمع الفقهي.

وأما ما يتعلق بالجناية على النفس وما دونها ، فقد اختلف العلماء في
 إثبات ذلك بالبصمة الوراثية ، فجمهور أهل العلم وعامتهم على عدم الإثبات بها
 أيضا ، إلحاقا بالحدود ، وأن لها عقوبات محددة ومقدرة شرعا (١٢٧) ، ولأن
 العلماء قديما لم يثبتوا الجناية على النفس وما دونها بالقرائن إلا الشهادة والإقرار
 ، وانفردت الدماء بالقسامة (١٢٨) ، وما عدا ذلك لا يصلح الإثبات به في جرائم
 الاعتداء على النفس وما دونها ، ونظرا لما يترتب على ذلك من مفسد، وبذلك
 أفتت الهيئات و المجامع الفقهية.

وأما ما كان من جرائم التعزير ؛ فهو يمثل أكثر من ٩٥% من الفقه
 الإسلامي (١٢٩)، ومما هو معلوم أن العقوبات التعزيرية غير مقدرة ، إنما ترجع
 إلى مراعاة المصلحة .

ولذلك فإن عامة العلماء على إثبات هذه الجرائم بالقرائن ، وتدخل
 البصمة الوراثية دخولا أولويا ، كطريق من طرق الإثبات ؛ لكونها أقوى في
 مجال الإثبات والتحقق ، وقد أفتى العلماء المعاصرون بذلك ؛ حفاظا على
 حقوق الناس وعدم ضياعها ، وتحقيقا للمصالح الراجعة ودرأ للمفاسد الواقعة
 والمتوقعة ، وبهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي (١٣٠) المنعقد بمكة المكرمة
 ١٤٢٢هـ ونصه :

أقر مجمع الفقه الإسلامي عدم جواز إجراء الفحص الخاص بالبصمة
 الوراثية ، إلا بطلب من القضاء، وأن يكون في مختبرات للجهات المختصة،

ومنع القطاع الخاص من إجراء الفحص، نظراً لما يترتب على ذلك من مخاطر كبيرة.

وخلص المجمع حول موضوع «البصمة الوراثية»، ومجالات الاستفادة منها» إلى أنه لا مانع شرعاً من الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي، واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص.

ب- إثبات النسب بالبصمة الوراثية :

إن مسألة الأنساب من الخطورة بمكان، ولذلك عمل الشرع على صونها؛ فحرم كل الوسائل التي تؤدي إلى الغوض في الأعراض أو اختلاط الأنساب وقد كان العلماء قديماً إذا تنازع رجل وامرأة في إثبات النسب، فكان الإفتاء باللعان؛ تطبيقاً لنص الآية، فإن لم يكن لعان رجعا إلى القرائن، وقد أفتى العلماء المعاصرون في الحالات التي ليس فيها لعان، تقدم البصمة الوراثية - في إثبات النسب أو نفيه - على غيرها من الوسائل، كالإقرار وشهادة الشهود والقيافة والقرعة وغير ذلك، فهذه كلها أدلة ظنية احتمالية، أما نتائج تحليل الحمض النووي، ونتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسبة الأولاد إلى الوالدين أو نفيهم عنهما وفي إسناد العينة - من المنى أو الدم أو اللعاب - التي توجد في مسرح الحادث إلى صاحبها، فهي أقوى بكثير من القيافة العادية - التي هي إثبات النسب بوجود الشبه الجسماني بين الأصل والفرع، والخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث، ذلك أن الفحص بني على أسس علمية ورقابة طبية، وتلقته الجامعات البحثية والأوساط الطبية العالمية، والقضاء في أكثر الدول بالقبول، لما تواتر من الارتفاع الهائل في نسبة نجاحه.

وقد جاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بشأن البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها:

أولاً: لا مانع شرعاً من الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي، واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص، لخبر: «ادروا الحدود بالشبهات»، وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع، ويؤدي إلى نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

ثانياً: إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطه والسرية، ولذلك لا بد أن تقدم النصوص والقواعد الشرعية على البصمة الوراثية.

ثالثاً: لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان.

رابعاً: لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة، لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصوناً لأنسابهم.

خامساً: يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في الحالات الآتية:

أ - حالات التنازع على مجهول النسب ، بمختلف صور التنازع التي ذكرها الفقهاء ، سواء أكان التنازع على مجهول النسب بسبب انتفاء الأدلة أم تساويها، أو كان بسبب الاشتراك في وطء الشبهة ونحوه.

ب - حالات الاشتباه في المواليد في المستشفيات، ومراكز رعاية الأطفال ونحوها، وكذا الاشتباه في أطفال الأنايب.

ج - حالات ضياع الأطفال واختلاطهم، بسبب الحوادث أو الكوارث أو الحروب، وتعذر معرفة أهلهم، أو وجود جنث لم يمكن التعرف على هويتها، أو بقصد التحقق من هويات أسرى الحروب والمفقودين.^(١٣١)

هذه بعض الفتاوى المعاصرة التي روعي فيها المآل وهناك فتاوى أخرى كثيرة تدخل في هذا الباب أقتصر على بعضها تمثيلا لا حصرا تحقيقا للمراد وهو بيان أهمية اعتبار المآل في الأحكام والفتاوى.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

أولاً - إن قاعدة اعتبار المآل يبني عليها كثير من القواعد ، وهي مرتبطة بها كسد الذرائع والاستحسان والحيل ومراعاة الخلاف وغير ذلك .

ثانياً - إنه يصعب تنزيل الأحكام على الواقع ؛ تخريجاً للمناط ، وتحقيقاً وتنقيحاً إلا باعتبار المآلات ، فالواقع لا يفهم فهما صحيحاً وكذلك الدليل إلا بالنظر إلى المآلات واعتبارها .

أما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث :

أولاً - كثرة التطبيقات العملية لقاعدة اعتبار المآلات ، لاسيما القضايا الفقهية المعاصرة والنوازل المستجدة، فعامّة البحوث والدراسات التي كتبت في هذا الباب مكتفية بالتنظير مع ذكر أمثلة قليلة ، لا تفي بالمراد.

ثانياً - تنمية ملكة الفقهاء والمفتين ، وتدريبهم على اعتبار المآلات والنظرة الثاقبة المتعمقة في الأدلة، وعدم الاكتفاء على النظرة القاصرة لظاهرة النصوص ، حتى تنزل الفتوى منازلها الصحيحة ، وتستنبط الأحكام موافقا لمقاصد الشريعة .

وأسأل الله أن يكون هذا العمل لوجهه خالصا، وأن أكون للخير قانصا ، وأن يبصرنا بأمر ديننا، وأن ينفعنا بما علمنا ، ولا يجعل علمنا وبالا علينا ، والله من وراء القصد ، وهو بالإجابة جدير .

الهوامش

- (١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ج ١٥ ص ٣١٨
- (٢) الكهف : ٥٨
- (٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، ثم الحموي، أبو العباس ج ٢ ص ٦٧٤
- (٤) النساء : ٥٩
- (٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الرازي ج ١٠ ص ١٢٢
- (٦) الأعراف الآية ٥٣
- (٧) الدر المنثور السيوطي ج ٣ ص ٤٧٠
- (٨) أساس البلاغة ، الزمخشري جار الله ج ١ ص ٣٩
- (٩) لسان العرب ابن منظور ج ١١ ص ٣٤
- (١٠) الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي ج ٥ ص ١٢١
- (١١) أصول الفقه لأبي زهرة ص ٢٦٩
- (١٢) التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية لبشير محمد عثمان ص ١٠٥
- (١٣) معجم مقاييس اللغة، مادة " ف ت ي " ج ٤ ص ٤٧٤
- (١٤) النساء : ١٧٦
- (١٥) التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ١٩٩٠م ص ٢٥٦
- (١٦) المستطرف في كل فن مستطرف الأبهسي أبو الفتح ج ١ ص ٣٤
- (١٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين، بابن قيم الجوزية ج ١ ص ٧٠
- (١٨) الموافقات (١٧٨ / ٥)
- (١٩) الموافقات (١٧٢ / ٥)
- (٢٠) الحق ومدى سلطان الدولة في تقيده ص: ١٦
- (٢١) الموافقات، الشاطبي ج ٣ ص ٣٠١
- (٢٢) المرجع السابق ج ٥ ص ٤٢
- (٢٣) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، المؤلف: الدكتور نعمان جغيم ج ١ ص ٩
- (٢٤) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي ص ١٦٢٤
- (٢٥) ينظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ج ٢ ص ٢٢٥٤

- (٢٦) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٣٥٠
- (٢٧) البقرة ١٩٧
- (٢٨) ينظر مجمع الأمثال الميداني النيسابوري ج ١ ص ٢٠٩
- (٢٩) البقرة ١٨٣
- (٣٠) الموافقات ج ٥ ص ١٩٥
- (٣١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٤
- (٣٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ج ٢٨ ص ٢٨٤
- (٣٣) الموافقات ج ٥ ص ١٨٢
- (٣٤) ينظر الموافقات ج ٥ ص ٢٨٨
- (٣٥) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق القرافي ج ٢ ص ٣٢
- (٣٦) ينظر روضة الناظر ج ٢ ص ١٤٩
- (٣٧) الأصل ، الشيباني ج ٢ ص ٢٢٦
- (٣٨) المجموع شرح المهذب ، النووي ج ١٠ ص ١٥٧ و البحر المحيط الزركشي ج ٨ ص ٨٩
- (٣٩) أحكام القرآن ، ج ٢ ص ٣٣١
- (٤٠) ينظر فتح القدير ج ١٠ ص ٧٢
- (٤١) النحل ٩٠
- (٤٢) قواعد الأحكام ج ٢ ص ٣١١
- (٤٣) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٨٢
- (٤٤) البقرة: ١٠٤
- (٤٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٦ / ٥)
- (٤٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١٥٧/١
- (٤٧) السنن الكبرى ج ٦ ص ١١٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٥٥ حسنه النووي في الأذكار ص ٥٠٢ ، وقال عنه ابن رجب : بعض طريقه تقوي ببعض ، جامع العلوم والحكم ج ٢ ص ٢٠٩
- (٤٨) الأشباه والنظائر للسيوطي ج ١ ص ٧

- (٤٩) رواه البخاري باب فضل مكة وبنائها ج ٢ برقم ١٥٨٦ ص ١٧٤ ومسلم بنحوه باب نقض الكعبة وبنائها برقم ٤٠٠ ج ٢ ص ٩٦٩
- (٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ٢٢٥
- (٥١) شُحُّ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ج ٩ ص ٨٩
- (٥٢) رواه البخاري باب ما ينهى من دعوة الجاهلية ج ٤ ص ١٨٣ ومسلم باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما برقم ٢٥٨٤ ج ٤ ص ١٩٩٨.
- (٥٣) شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٣٩
- (٥٤) رواه البخاري باب ما يجوز من اللو برقم ٧٢٣٩ ج ٩ ص ٨٥ وصحيح مسلم باب وقت الصلاة وتأخيرها برقم ٦٣٨ ج ١ ص ٤٤٢
- (٥٥) الموافقات ج ٤ ص ٤٢٤
- (٥٦) رواه البخاري باب ما يجوز من اللو برقم ٧٢٤٠ ج ٩ ص ٨٥ وصحيح مسلم باب وقت الصلاة وتأخيرها برقم ٦٣٨ ج ١ ص ٤٤٢ ومسند أحمد برقم ١٩٢٦ ج ٣ ص ٤٠٣
- (٥٧) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ١ / ٤٩٠، وأبو داود ٢ / ٦، والنسائي ١ / ٢٩٠، والبيهقي في شرح السنة ٤ / ١٩٨.
- (٥٨) الموافقات (٥ / ١٨١ - ١٨٢)
- (٥٩) التطبيق المقاصدي للكيلاني ص ١٣ وينظر الفكر المقاصدي للريسوني ص ٥٩
- (٦٠) الموافقات ج ٥ ص ١٢
- (٦١) إعلام الموقعين ج ١ ص ٤١
- (٦٢) البرهان في أصول الفقه ج ١ ص ١٠١
- (٦٣) ينظر الفكر المقاصدي للريسوني ص ٥٩
- (٦٤) الموافقات (٣ / ٥٤)
- (٦٥) ينظر في ذلك قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١ / ٦١) والفكر المقاصدي للريسوني ٣٨٤
- (٦٦) إرشاد الفحول (٢ / ١١٣)
- (٦٧) البحر المحيط في أصول الفقه (٧ / ١٩٣)
- (٦٨) الأشباه والنظائر (١ / ٤٥٦)

- (٦٩) تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٥٤ / ٣)
- (٧٠) فتاوى السبكي (٥٧٢ / ٢)
- (٧١) موطأ الإمام مالك ج ٢ ص ٧٥٩
- (٧٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٢٩ / ١٥)
- (٧٣) مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ٧٧
- (٧٤) المدخل ج ١ ص ٢٧٢
- (٧٥) المذهب في فقه الإمام الشافعي (٢٦٧ / ٢)
- (٧٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٣١ / ٨)
- (٧٧) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الثعالبي ج ١ ص ٤٤٤
- (٧٨) بليدة من أعمال حلب، تحاذي قُسرٍين نحو البادية، وتقال بالتاء - انظر: معجم البلدان، (٤٦٧ / ٣).
- (٧٩) إعلام الموقعين ج ٤ ص ٤٨٣
- (٨٠) المرجع السابق ج ٤ ص ٤٣٣
- (٨١) مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ١٩٨
- (٨٢) صحيح مسلم باب تحريم قتل الكافر بعد إسلامه برقم ١٥٨ (٩٦ / ١)
- (٨٣) الواضح في أصول الفقه ج ٥ ص ٤٦٣
- (٨٤) الفروق للقرافي ج ٥ ص ٤٦١
- (٨٥) الْأَشْبَاهُ وَاللِّطَائِرُ لِابْنِ نَجِيم ج ١ ص ٩٩
- (٨٦) الموافقات ج ١ ص ١٥٥
- (٨٧) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٦٥
- (٨٨) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواع الفروق (١٧٧ - ١٧٦)
- (٨٩) المرجع السابق ج ٤ ص ١٤٦
- (٩٠) رواه البخاري باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا برقم ٢٩٤ ج ١ ص ٦٦ ومسلم: برقم ١٢١١ باب بيان وجوه الإحرام ج ٢ ص ٨٧٣
- (٩١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٣٥٦ / ٤)
- (٩٢) مجموع الفتاوى (٢٢٤ / ٢٦)

- (٩٣) التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس - رحمه الله ج ٢ ص ٧٥، ينظر البحر الرائق ج ٤ ص ١٦٦، والحاوي الكبير ج ٩ ص ٢٥٣، و المبدع في شرح المقنع ج ٧ ص ١٠٥.
- (٩٤) المبسوط، السرخسي ج ١٦ ص ٣٧
- (٩٥) مجموع الفتاوى ج ٢٤ ص ٢٠٩
- (٩٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٨ / ١٢٠)
- (٩٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٧٢)
- (٩٨) ينظر رد المحتار على الدر المختار ج ١ ص ٣٠٩
- (٩٩) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢ / ١١٧
- (١٠٠) مغني المحتاج ٣ / ٣٩٠
- (١٠١) وكشاف القناع ٤ / ٤٦٣
- (١٠٢) الدسوقي ٣ / ٤٠٧
- (١٠٣) فتح القدير ٧ / ٣٢٢
- (١٠٤) المحلى ١٠ / ٢٨٥.
- (١٠٥) مغني المحتاج ٣ / ٣٩٠، المغني مع الشرح ٧ / ١٩٧.
- (١٠٦) مجلة البحوث الإسلامية (٨٤ / ٢٤١) و الطب النبوي والعلم الحديث ٣ / ٣٦٤.
- (١٠٧) الأشباه والنظائر للسبكي ج ١ ص ١٢
- (١٠٨) صحيح البخاري ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ج ٧ ص ١٢٢
- (١٠٩) اقتصاص الأوابد للسعدي ص ٩٤ بتصرف
- (١١٠) القرار الصادر من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية رقم ٩٩ لسنة ١٤٠٢ هـ، ويراجع قرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة، قرار المجمع الفقهي التاسع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته المنعقدة في جدة عام ١٤٠٨ هـ ، رقم الفتوى ٣٦٣٤٥ وتاريخها ١٨/٨/٢٠٠٣م و رقم الفتوى ٤٢٧٣١.
- (١١١) الأوراق التجارية في النظام السعودي - عبد الله محمد العمران (ص ٣٠)
- (١١٢) القبض تعريفه، أقسامه، صورته، وأحكامها الشيخ سعود الثبتي (ص ٥٨)
- (١١٣) قبض الشيكات في استبدال النقود والعملات - عبد الوهاب حواس (ص ٤٤)، أحكام الأوراق التجارية في الفقه الإسلامي (ص ٣٩٠).

- (١١٤) قرار رقم (٥٥ / ٤ / ٦)
- (١١٥) راجع قرار المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٧ إلى ١٢ ذو القعدة ١٤١٢ هـ الموافق ٩ - ١٤ مايو ١٩٩٢ م.
- (١١٦) وراجع للتفصيل الفتوى رقم: ١١٢٦١
- (١١٧) وراجع لتفصيل ذلك الفتوى رقم: ٧٠٧٥٤
- (١١٨) مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة عشرة بمسقط (سلطنة عُمان) ١٤ - ١٩ المحرم ١٤٢٥ هـ، الموافق - ١١ آذار (مارس) ٢٠٠٤ م.
- (١١٩) الحقوق على المصنفات الأدبية والفنية والعلمية، علي أبو اليزيد، ص ١٣
- (١٢٠) د. محمد سعيد أحمد - أساليب الحماية القانونية لمعاملات التجارة الالكترونية ص ١٢
- (١٢١) د. فاروق الاباصيري ، عقد الاشتراك في قواعد المعلومات عبر شبكة الانترنت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٥ . د. احمد سفر، انظمة الدفع الالكترونية، ص ١٥٧ .
- (١٢٢) يراجع قرار المجمع الفقهي الخاص بالصور المستجدة للقبض قرار رقم (٦ / ٤ / ٥٥)، يراجع الفتاوى الصادرة من الهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بالإمارت فتوى رقم ٨٩٠٤٣
- (١٢٣) حاشية ابن عابدين ج ٨ ص ٢٣
- (١٢٤) الطرق الحكمية ص ٤٤
- (١٢٥) ندوة الوراثة والهندسة الوراثية - التي عقدت بالكويت برعاية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الفترة من ٢٣-٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٥/١٠/١٩٩٨ م. ينظر قرار
- (١٢٦) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٥٧
- (١٢٧) الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي ، إبراهيم الفايز ص ٢٧٢
- (١٢٨) الحاوي الكبير ج ١٣ ص ١٤
- (١٢٩) الجزاءات الجنائية لحماية البيئة في الشريعة الإسلامية والنظم المعاصرة محمد مدني بوساق ص ٢٢-٢٦

(١٣٠) رأي المجمع الفقهي الاسلامي في دورته السادسة عشرة التي انعقدت في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في استخدام البصمة الوراثية في الفترة من ٢١-٢٦/١٠/١٤٢٢هـ

(١٣١) رأي المجمع الفقهي الاسلامي في دورته السادسة عشرة التي انعقدت في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في استخدام البصمة الوراثية في الفترة من ٢١-٢٦/١٠/١٤٢٢هـ

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،: عبد الرزاق عفيفي،: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان
٣. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا الناشر: دار الكتاب العربي، ط: الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
٤. الأشباه والنظائر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
٥. الاعتصام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، ت: سليم بن عيد الهلالي،: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن

- الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
٧. البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٩. البرهان في أصول الفقه، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
١٠. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تح: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١١. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١ م
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢ هـ

١٣. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر
المزني المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري
البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط:
الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
١٤. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن
عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي،: دار الفكر-بيروت، ط:
الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٥. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الخُروجي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق:
محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
١٦. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أبو عبد الله أحمد بن حمدان
بن شبيب بن حمدان النميري الحنبلي، محمد ناصر الدين الألباني،
المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة، ١٣٩٧
١٧. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، المؤلف: الدكتور نعمان
جغيم،: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ
- ٢٠١٤ م
١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن
حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،
رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب،
عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١٩. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤
٢٠. الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) عالم الكتب، بدون طبعة د.ت
٢١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ). تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م
٢٢. كشف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية
٢٣. المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
٢٤. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

٢٥. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر
٢٦. المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أحمد محمد شاكر. دار الحديث - القاهرة، الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
٢٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)؛ دار الكتب العلمية الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٣٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٣١. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

Consideration of the consequence and its impact on contemporary fatwas

Abstract

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Consideration of the consequence is important as many Islamic jurist's judgments are based upon it, especially what were related to the new difficulties and novelties and the chapters of hypothetical or expectant jurisprudence. This study is highly important as not paying care to the consequences causes major problems, misunderstanding, and not putting the judgments in the correct way. Accordingly, many difficulties may occur not only at the level of doctrinal branches but also at the level of advisory opinion and lead to loss of interests and falling into spoilage. The study comes into two divisions: an introduction and foreword and five topics and a conclusion. The introduction included the importance, and the reasons, syllabus, and plan.

The foreword included the definition of consequence and fatwa and the relationship of consequence to the relevant matters. Then, the first topic included the evidence for the consideration of consequence. The second dealt with the controls of consequence consideration. The third dealt with

conditions for consideration of consequence. The fourth included matters that the Mufti should take into account. The fifth contained applied models.

This research came to show the flexibility and validity of Islam for every time and place and that it keeps pace with changes, novelties, and developments.

القياس بين القبول والرفض عند المعتزلة

د.محمد سيد محمد أحمد *

مُلخَص

لقد اشتهرت المعتزلة بمناخ حر ومنهج مفتوح في التفكير، هذا المناخ وذاك التفكير سمح لرجالها في تعدد وجهات النظر في القضايا والاختلاف في العديد من المسائل - غير أنهم اتفقوا على أصول خمسة رئيسية تجمعهم، هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ومن أهم المسائل التي اختلفوا فيها مسألة قبول القياس وانكاره، فلقد اختلفت المعتزلة في حجية القياس والعمل به، فعده البعض منهم مصدراً من مصادر التشريع وأكراه البعض الآخر، وقد ساق كل فريق أدلته في تأييد موقفه وترجح لنا في نهاية هذا البحث قوة أدلة مثبتتي القياس عند المعتزلة وضعف أدلة منكريه.

مقدمة

يُعد القياس من أهم الاستدلالات الوافدة إلي الفكر الفلسفي الإسلامي من حقل الفلسفة اليونانية، وهو أحد أهم المباحث المنطقية التي أفرزتها العقلية الأرسطية، وقد جعل أرسطو للقياس أشكالاً عدة من أهمها ما ذكره في كتابه "الطوبيقا" Topics وهو ما أطلق عليه "قياس الشبه" أو "قياس التمثيل"، والذي تكون فيه المقدمات جزئية *partim* نتيجة جزئية، وبعد ترجمة كتاب الطوبيقا إلى اللغة العربية استفاد المتكلمون والفقهاء من هذا القياس وحاولوا أن يدخلوه في

* د.محمد سيد محمد أحمد : مدرس بكلية الآداب- جامعة أسيوط

مباحثهم الكلامية والفقهية وقد صاغوا مفهوما لهذا القياس مفاده أنه حينما نكون بصدد حادثة طارئة أو جديدة لا نجد لها نصًّا من القرآن أو السنة أو إجماع الأمة للحكم عليها، فإننا في هذه الحالة سنبحث عن نص يكون قد حكم في حالة شبيهة لهذه الحادثة الطارئة، ونحكم عليها بنفس الحكم.

لقد جاءت النصوص الشرعية محدودةً متناهيةً بيد أن المسائل والوقائع غير متناهية فلو كان لكل مسألة أو واقعة نص شرعي لصار القرآن والسنة عدداً غير متناه من الصفحات، وبالرغم من محدودية النصوص الشرعية من قرآن وسنة في ظل تجدد المسائل والحوادث وعدم تنهايتها إلا أن الله جل شأنه قد جعل في هذه النصوص أحكاماً ومعاني تمكنا من استنباط الأحكام الملائمة لكل مسألة أو حادثه جديد، فقد أرشد الله سبحانه وتعالى العقول إلى حل المسائل المستحدثة والمتجددة التي لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة عن طريق استخلاص الأحكام المشابهة، أو محاولة إلحاق الحكم بنظيره في ضوء ما هو منصوص عليه في الشريعة وهذا هو المسمى بالقياس.

والمُتأمل في أحكام الشريعة يجدها مُستخلصة من شيئين: أولهما نقلي قوامه القرآن والسنة، وثانيهما عقلي وقوامه القياس.

ومن هذا المنطلق يُمكن القول: أن القياس يُمثل الدليل الرابع من أدلة الأحكام الشرعية بعد القرآن والسنة والإجماع (*) وهو ذو أهمية خاصة؛ نظراً لتناهي النصوص وعدم تنهاى الحوادث والوقائع، وحيث أنه لا يستطيع المتناهي أن يحيط بغير المتناهي تظهر ضرورة القياس.

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن المعتزلة تعتبر من أهم وأشهر المدارس والفرق الكلامية في الفكر الفلسفي الإسلامي، وقد اشتهرت تلك المدرسة بأنها جعلت من العقل إماماً تهتدي بهديه وتترسم خطاه، وبالرغم مما سبق ذكره بأن القياس قوامه العقل، والمعتزلة هم رواد الاتجاه العقلي، إلا أن للمعتزلة

موقفين حياله موقف المؤيد له، والموقف الآخر على النقيض، فقد أنكر القياس، ومن هنا فإن القياس يُمثل شقياً رحي ما بين القبول والرفض عند المعتزلة، وهذه تمثل إشكالية هذا البحث.

إشكالية البحث:

لقد أرست المعتزلة دعائم الحركة العقلية في البيئة الإسلامية من خلال منهجهم القائم في الأساس على تبجيل العقل وتمجيده، فقد عولوا عليه في استنباطاتهم وتقاريراتهم، واعتمدوا عليه في استنتاج العديد من الأحكام الشرعية وهذا ما يرمي إليه القياس.

ونظراً لعلو سقف الحرية الفكرية عند المعتزلة تعددت المدارس بداخلها حتى صار لكل علم من أعلامها مدرسة وأنصار داخل المدرستين الكبيرتين، مدرسة بغداد ومدرسة البصرة.*

لقد اشتهرت المعتزلة بمناخ حر ومنهج مفتوح في التفكير، هذا المناخ وذاك التفكير سمح لرجالها في تعدد وجهات النظر في القضايا والاختلاف في العديد من المسائل - غير أنهم اتفقوا على أصول خمسة رئيسية تجمعهم، هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ومن أهم المسائل التي اختلفوا فيها مسألة اعتبار القياس وانكاره.

لقد اختلفت المعتزلة في حجية القياس والعمل به شرعاً، فعده البعض منهم مصدراً من مصادر التشريع وأنكره البعض الآخر، وقد ساق كل فريق أدلته في تأييد موقفه وهذا ما سنحاول إبرازه في ثنايا هذا البحث.

أهداف البحث:

١- الوقوف على آراء المعتزلة فيما يتعلق بالقياس، وبيان أدلة المثبتين والنافين لهذا الأصل.

٢- بيان الأثر الأرسطي على المثبتين للقياس عند المعتزلة.

٣-بيان رؤية واضحة حول مسألة تقوم على العقل دار حولها الخلاف بين مؤيد ومعارض داخل مدرسة اشتهرت بأنها مجدت العقل.

أهمية البحث:

لقد تعددت الألقاب التي اطلقت على علم الكلام ومن أهمها علم الفقه الأكبر أو علم أصول الفقه، ذلك العلم الذي يهدف إلى استخلاص أحكام لوقائع لم يرد فيها نص شرعي، وبالرغم من ذلك التراث الضخم الذي خلفته المعتزلة في مجال الدراسات الكلامية غير أنه كان يتبادر في الذهن هذا التساؤل: إذا كان للمعتزلة نصيب وافر في البحث لاسيما في مجال العقيدة فهل كان لهم نصيب في مجال استخلاص الأحكام؟

ونظرا لأن القياس يستند على العقل في استنباط أحكامه -من خلال النظر في أصول الاحكام- فكان من المنطقي أن نجد كل رجال المعتزلة يعلون من شأن القياس ويعظمونه، غير أنني وجدت للمعتزلة في القياس طرفان: طرف أنكر القياس أصلا وطرف اعتبره حجة شرعية، وهنا تكمن أهمية هذا البحث في تناول الخلاف على مسألة قائمة على العقل (القياس) عند رواد العقل (المعتزلة).

ولا يزعم الباحث أنه صاحب السبق والريادة في هذا المجال، فلقد سبقه العديد من الباحثين الذين قدموا دراسات جادة متنوعة حول مسألة القياس عند المعتزلة بيد أن أصالة هذا البحث قياسا على الدراسات السابقة، هو أن ما تم طرحه في الدراسات السابقة هو معالجة أصولية بحتة لمسألة القياس عند المعتزلة وهذه المعالجة بعيدة إلى حد كبير عن المنظور الفلسفي وهذا بخلاف معالجة الباحث، والذي اجتهد في أبرز الجانب الفلسفي في طرحه لهذه المسألة من خلال استخدامه للمنهج النقدي وعقد العديد من المقارنات ومحاولته ابراز تأثر المعتزلة بالمنطق الأرسطي في تعريفهم للقياس.

ومن هنا فإن أهمية هذا البحث تبرز من جوانب عدة أهمها ثلاثة جوانب:

أولاً: أنه بالرغم من أن المعتزلة قد ذاع صيتها في الفكر الفلسفي الاسلامي بأنها قد قدمت العقل على النقل إلا أننا نجدهم يختلفون في باب يقوم على العقل وهو القياس.

ثانياً: الغالب والمشهور في حقل الأوساط الكلامية أن جمهور المعتزلة على خلاف كبير مع جمهور أهل السنة والجماعة غير أن الباحث قد أشار إلى أنهما يتفقان في باب عظيم من أبواب مصادر التشريع وهم القياس.

ثالثاً: أن الباحث قد وضح الأثر الأرسطي في تلك التعريفات التي ساقها لرجال المعتزلة للقياس وهذه الأمور الأوجه الثلاثة كفيلة من وجهة نظر الباحث بأن تجعل من بحثه يتميز بالأصالة والتجديد.

محاور البحث:

انقسم هذا البحث إلى أربعة محاور بالإضافة إلى المقدمة، وأخيراً جاءت خاتمة البحث وعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، أما عن محاور البحث فجاءت على النحو التالي:

المحور الأول: تعريف القياس عند المعتزلة.

المحور الثاني: الناقدون للقياس من المعتزلة وحججهم.

المحور الثالث: المُثبتون للقياس من المعتزلة وحججهم.

المحور الرابع: تقييم الموقفين.

منهج البحث:

أما عن منهج البحث فإننا نؤثر هنا في معالجتنا لموضوع هذا البحث انتهاج المنهج التحليلي المُقارن؛ وقد اضطررت في أحيان أخرى إلى اللجوء إلى استخدام المنهج النقدي بالقدر الذي يفرضه بضرورات البحث.

أولاً- تعريف القياس عند المعتزلة:

لقد اعتنى المعتزلة عناية كبيرة بالقياس، وأفردوا له باباً خاصاً في مؤلفات عدة- أهمها (المغني للقاضي عبد الجبار) (والمُعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري) وهذين الكتابين يُعبران عن فكر المعتزلة، فيما يخص القياس لذا اعتمد عليهما الباحث-وسنطرح هنا نماذج من أهم تعريفات بعض أئمة المعتزلة للقياس.^(*)

ونستهل هذه التعريفات بذلك التعريف الذي ساقه القاضي عبد الجبار (٣٥٩-٤١٥ هـ) قال فيه إنَّ القياس: "عبارة عن فعل مخصوص يتعلق بالأدلة والأمارات، وما هذه حاله لا بد أن يكون معقولاً".^(١)

وفي موضع آخر يشير القاضي عبد الجبار بأن القياس هو: "حمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه بضرب من الشبه"^(٢)

من سياق هذين النصين يُلاحظ أن القاضي عبد الجبار ينظر للقياس على أنه يُمثل عملية عقلية يتم فيها حمل حكم على حكم -مع اعتبار الأدلة النقلية- بُناءً على وجود تشابه بين المحمول والمحمول عليه، وهنا نلمح أثراً أرسطياً لما ذكره أرسطو في كتابه الطوبيقا وهو ما يسمى بقياس المثل والذي "يُنظر فيه أن من الأشياء التي حال بعضها عند بعض حال مُتشابه"^(٣)

وإذا انتقلنا إلى علم آخر من أعلام المعتزلة وشيخ من كبار شيوخها وهو أبو هاشم الجبائي (٢٧٧-٣٢١ هـ) نجده قد عرّف القياس بأنه "حمل الشيء على غيره بإجراء حكمه عليه".^(٤)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن الجبائي يرى أن القياس هو حمل الفرع على الأصل من أجل استخلاص حكم للفرع وهذا هو فعل المُجتهد باستنباطه العقلي.

أما عن أبي الحسين البصري (٤٣٦هـ-١٠٠٨م) المنتصر للمعتزلة والمحامي عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة كما يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٥) والذي يُعد كتابه (المُعتمد في أصول الفقه) هو المُعتمد عند المعتزلة، وقد أفرَد بابا في هذا الكتاب تحت عنوان (في القياس ما هو) استهل كلامه بالقول: "اختلف الناس في حد القياس فحدّه بعضهم بأنه (استخراج الحق) وهذا يلزم عليه أن يكون استخراج الحق بالاستدلال بالنصوص.... وحدّه بعضهم بأنه (التشبيه).... وأبين من هذا أن يُحد بأنه تحصيل حكم الأصل في الفرع لاشتباههما في علة الحكم عند المُجتهد".^(٦)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن أبا الحسين البصري قبل أن يطرح تعريفاً للقياس يُبين لنا اختلاف الناس حول مفهوم القياس، فمنهم من يرى أن القياس هو استخراج الحق من خلال الاستدلال بالنقل، وآخر يرى أن القياس هو تشبيه بين حكم الأصل وحكم الفرع، وبعد أن عرض أبو الحسين البصري لبعض تعريفات القياس، يرى أن الأوضح من هذه التعريفات هو أن القياس عملية يقوم من خلالها المُجتهد باستخلاص حكم لحادثة لم يرد فيها نص-الفرع-على حادثة ورد فيها حكم شرعي-الأصل- لاشتباههما في علة الحكم.

هذه كانت نماذج من تعريفات القياس عند بعض أعلام المعتزلة، والمتأمل في هذه التعريفات يُلاحظ الملمح الأرسطي في مفهومه لقياس الشبه، غير أن رجال المعتزلة أسقطوا هذا التعريف على بيئتهم الإسلامية، فذهبوا إلى أن القياس من عمل المُجتهد بواسطة عقله، يبحث في الأصل وحكمه والحاق الفرع بالأصل من خلال إدراك العلة الجامعة بينهما، وهنا يتبين لنا أن القياس يحتوي على العديد من الأجزاء المُختلفة وهي ما نطلق عليها أركان القياس وهي أربعة:^(٧)

الأصل (المقيس عليه): وهو المُشبه به، أو الصورة المقيس عليها، وهو الحادثة التي ورد فيها نص.

الفرع (المقيس): وهو المُشبه أو ما حمل على الأصل بعلّة مُستتبطة منه، وهو الحادثة التي لم يرد فيها نص.

العلّة: هي الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

الحكم: هو ثمرة القياس، والمراد به ما تُبْت للفرع بعد ثبوته لأصله.

وهذه الأركان يُمْكِن صياغتها من ناحية المنطق أنه إذا وجد "حكم في جزئي معين واحد، فينقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما"^(٨). وهذا ملً سُميه الفقهاء والأصوليون قياساً، ويسميه المتكلمون رد الغائب إلى الشاهد، ويسميه المناطقة قياس التمثيل، ولذلك عرفه المناطقة بقولهم: "التمثيل قول مؤلف من قضايا تشتمل على بيان مشاركة جزئي لأخر في علّة الحكم فيثبت الحكم له، واتفق المناطقة على أن قياس التمثيل أو قياس الشبه يفيد الظن فقط"^(٩).

ثانياً: النافون للقياس عند المعتزلة وحججهم

لقد أشرنا في مقدمة هذا البحث أن للمعتزلة في القياس طرفان: طرف مُثبت له، وطرف مُنكر، ونستهل أولاً بعرض الطرف المُنكر للقياس، وذلك وفقاً للترتيب الزمني، وفي هذا الصدد يُمْكِن القول: "أن أول من أباح بإنكار القياس عند المعتزلة هو إبراهيم النّظام"^(١٠) وتابعه قوم من المعتزلة، سلكوا طريقه في نفي القياس ومن تابع النّظام في ذلك جعفر بن حرب (٢٣٦هـ)، وجعفر بن مبشر (٢٣٤هـ)، ومحمد بن عبد الله الإسكافي (٢٤٠هـ) وهؤلاء معتزلة أئمة في الاعتزال"^(١٠).

وفي هذا الصدد يقول ابن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣هـ) "إن العلماء لم يزلوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم النّظام... ما علمت أحداً من

البصريين ولا غيرهم ممن له نباهة سبق إبراهيم النّظام إلى القول بنفي القياس".^(١١)

وقال "الإمام الجويني" (٤١٩-٤٧٨هـ): "فقد ذهب النّظام، ومن تابعه من الضلال إلى إنكار القياس"^(١٢) وقال "ابن قدامة" (٥٤١-٦٢٠هـ) إن النّظام ذهب إلى أنه "لا يجوز التعبد بالقياس عقلاً ولا شرعاً".^(١٣)

من سياق هذه النصوص يتضح لنا أن إبراهيم النّظام هو أول من أنكر العمل بالقياس من رجال المعتزلة مشيراً إلى أنه لا يجوز التعبد بالقياس عقلاً ولا شرعاً وتبعه في ذلك الأمر مجموعة من أئمتهم.

ويروي لنا "أبي الحسين الخياط المعتزلي"^(*) (٣٠٠هـ) في كتابه (الانتصار والرد على ابن الرواندي المُلحد) ما قاله الرواندي (٨٢٧-٩١١م) أن النّظام قال "أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأسرها قد يجوز عليها الضلال من جهة الرأي والقياس".^(١٤)

من سياق هذا النص يتبين لنا أن النّظام يعتقد أن الأمة كلها يجوز عليها الخطأ ويدخل عليها هذا الخطأ من جهة القياس والرأي، ويرى الباحث أن ما ذهب إليه النّظام مردود عليه، وأظهر دليل على ذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا تجتمع أمتي على ضلال"^(١٥).

نخلص مما سبق أن النّظام يُنكر حجية القياس، ويستدل النّظام على موقفه النافي للقياس من خلال ما استخلصه الباحث من خلال عدة مؤلفات لرجال المعتزلة وغيرهم^(١٦) من أن النّظام قد اعتمد في إنكاره للقياس على حجة منطقية عقلية مفادها أن القياس لا ينسجم مع معطيات العقل، فالعقل يقتضي التسوية بين التّماتلات في أحكامها والافتراق بين المُختلفات في أحكامها، والشرع قد رأيناه فرّق بين التّماتلات فأباح النظر إلى شعر الأُمّه الحسناء، وحظر النظر إلى شعر الحرّه وإن كانت شوهاء، وجمع بين المُختلفات فجمع

الشارع بين الماء والتراب في جواز الطهارة بهما؛ مع أن الماء يُنظف، والتراب يُسوه، وفرض أحكاما لا مجال للعقل أن يتدخل فيها، فأوجب على الطاهر من الحيض قضاء الصيام دون الصلاة مع أن الصلاة أولى، وكل ذلك يُنافي جوهر القياس، والذي هو عبارة عن عملية عقلية ترمي إلى إلحاق الفرع بالأصل لاشتراكهما في العلة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإننا نجد النظام يرى بأن القياس يقضي بالتفريق بين المختلفات وذلك على خلاف الشرع الذي جمع بينهما، ومن هنا يتبين أنه لا مجال للقياس في الشرع لتناقض مضمونهما، لذا فالقياس مضاد للشريعة.

ولمزيد من الايضاح حول دليل النظام في إنكاره القياس يُمكنا القول: أن مُقتضى القياس كما يرى النظام، أن المُتماثلين ينبغي أن يتحدا حكماً، والمُختلفين ينبغي أن يختلفا حكماً، والحال التي عليها الشريعة تُناقض ذلك، حيث أن المُتماثلين يفترقان في الحكم، والمُختلفين يتفقان في الحكم، "أي أن القياس يقتضي أن تكون الأحكام معقولة المعنى، وأحكام شريعتنا ليست كذلك".^(١٧) هذه هي حجة النظام في إنكاره القياس وأنه ليس بحجة شرعية.

وقد رد القاضي عبد الجبار على ما احتج به النظام بأدلة كثيرة منها " ... فلو اختلفت الأصول، ما الذي يمنع من صحة القياس عليهما؟ فإن كان أحدهما أقوى وجب العمل به، وإن كانا مستويين كان طريقة التخيير، لأن ذلك صحيح في التعبد... فالمعتبر الأمانة التي عندها يلزم القياس حمل الفرع على الأصل وإجراء حكمه عليه؛ فما الذي يمنع من التعبد بالقياس على هذا الوجه؟".^(١٨)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يرد على حجة النظام - بأن الشرع جمع بين المُختلفات وفرق بين المُتماثلات- أن هذا من جهة

الأصول التي أصلها الشرع، والكلام في القياس في باب حمل الفروع على الأصول، لا الأصول على الأصول، فإذا كانت الأمانة وهي علة الحكم موجودة في الفرع كما هي في الأصل فلا مانع من التعبد بالقياس على هذا النحو. وفي موضع آخر يرد القاضي عبد الجبار على حجة النظام بقوله: "أن القياس يقتضي الجمع بين الشئيين في الحكم واختلافهما فيه إذا اشتركا أو اختلفا في علته، لا في الصورة، ولم يبين النظام أن شعر الحرّة والأمة قد اشتركا في علة التحريم أو الإباحة حتى يكون ورود الشرع بالتفرقة بينهما وروداً بما يمنع القياس!".^(١٩)

من هنا يتبين أن القاضي عبد الجبار يلزم النظام الحجة على ما ذهب إليه في إنكاره القياس من منطلق أن القياس يتعلق باشتراك الفرع والأصل في علة الحكم لا في الصورة، وإذا اختلفت العلة بين الفرع والأصل فلا قياس. وقد رد "الرازي" (٥٤٤-٦٠٦هـ) في "المحصول" "وأبو الحسين البصري" في "المُعتمد" على حجة النظام فذهبوا إلى أن شبهة النظام يمكن الرد عليها "بأن غالب أحكام الشرع مُعلل برعاية المصالح المعلومة، والخصم- يقصد النظام- بين ذلك في صور قليلة جداً، وورود الصور النادرة- على خلاف الغالب- لا يقدر في حصول الظن: ألا ترى الغيم الرطب أمانة في الشتاء على المطر؟ وليس ينقض كونه أمانة على ذلك وجود غيماً أرطب منه في صميم الشتاء ولا يكون المطر".^(٢٠)

من سياق هذا النص يتبين رد كلا من الرازي وأبي الحسين البصري على حجة النظام، وفحوى ردهما أن ما ذكره النظام من أمثلة وردت في الشرع يُحتج بها على منع القياس نادرة وأن غالب الأحكام الشرعية مُعللة بمراعاة مصالح العباد، وبما أن القسم الأكبر من الأحكام الشرعية كذلك فلا يُعمم النادر ويُترك الغالب، وبما أن الأمارات تدل على الأحكام فليس معنى أن أماره من

الأمارات تُدلل على وقوع أمر ما في الغالب إذا ظهرت. فإذا حدث أن هذه الأمانة كانت أكثر وضوحاً ولم يقع ما يترتب على ظهورها أن عدم الظهور يُعمم بل هو نادر.

وتجدر الإشارة أن شيخ الإسلام "ابن تيمية" (٦٦١-٧٢٨) وتلميذه "ابن القيم" (٦٩١-٧٥١) قد أسهبوا في تفنيد حجة النظام في أنه يستحيل التعبد بالقياس عقلاً لأن العقل يوجب إعطاء التماثلات حكماً واحداً، والمتخالفات أحكاماً مختلفة، ولكن الشارع قد فرق بين التماثلات في الأحكام، وجمع بين المختلفات وشرع أحكاماً لا مجال للعقل فيها وذلك كله ينافي مقتضى القياس القائم على اتحاد التماثلين حكماً، وافتراق المختلفان حكماً، وقد استهل ابن تيمية وابن القيم تفنيدهما لحجة النظام بقولهما:

" أنه ليس في الشريعة شيء يُخالف القياس ولا في المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم وأن القياس الصحيح دائر مع أوامرها ونواهيها، وجوداً وعدمًا كما أن المعقول الصريح دائر مع أخبارها وجوداً وعدمه فلم يُخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بما يُناقض صريح العقل ولم يُشرع ما يناقض الميزان والعدل". (٢١)

من سياق هذا النص يتضح لئذ أن القياس لا يُنكر عقلاً ولا شرعاً، فإن الشريعة جاءت موافقة لصحيح العقل ولم تأت مناقضة له.

ثم بعد ذلك نجد ابن القيم بعد أن يقوم بطرح شبهة النظام في نفيه للقياس يقوم بتفنيدها إجمالاً وتفصيلاً، أما إجمالاً فقد ذهب إلى أن ما ذكره النظام من صور - تدل على أن الشرع قد فرق بين التماثلات وجمع بين المختلفات - وأضعافها وأضعافها كما يقول ابن القيم إنما هي من "أبين الأدلة على عظم الشريعة ومجيئها على وفق العقول السليمة والفطر المستقيمة حيث فرقت بين أحكام هذه الصور المذكورة لافتراقها في الصفات التي اقتضت

افتراقها في الأحكام...ولا اشتركت صورتان في حكم إلا لاشتراكهما في المعنى المُقتضي لذلك الحكم... فالاعتبار في الجمع والفرق إنما هو بالمعاني التي لأجلها شُرعت تلك الأحكام وجوداً وعدمًا". (٢٢)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن ابن القيم قام بتفنيده حجة النظام لجمالاً بتأكيديه على أن الصور التي ذكرها النظام واحتج بها في إنكاره للقياس إنما هي من أوضح الأدلة على عظمة الشريعة لكونها جاءت متوافقة مع العقول السليمة والفطر المستقيمة، حيث إن هذه الصور افتردت في الصفات وإنما الشريعة جاءت مراعية لمعاني الأحكام، فإذا اختلفت الصفات اختلفت الأحكام، وإذا اشتركتنا في المعنى والعلة اتفق الحكم.

وبعد أن فند ابن القيم حجة النظام لجمالاً نجده يفتنّها تفصيلاً ببيان علة الشرع في التفرقة بين التماثلات والجمع بين المختلفات وخشية الإطالة سنذكر في هذا المقام صورة واحدة من الصور التي احتج بها النظام وتفنيد ابن القيم لهذه الصورة.

وفي هذا الصدد يُمكننا القول أن النظام قد احتج في إنكاره للقياس من مُنطلق أن الشرع قد فرق بين التماثلات في الحكم ويعطي مثالا على ذلك بأن الشرع أوجب الغسل من المنى وهو طاهر دون البول وهو نجس، ويقوم ابن القيم بدوره في تفنيده هذه المسألة بأنه ذهب إلى إيجاب الشارع هذا الأمر يُعد من أعظم محاسن الشريعة وشمولها على الرحمة والحكمة والمصلحة ذلك لأن المنى كما يقول ابن القيم "يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله (سلالة) لأنه يسيل من جميع البدن، وأما البول فإنما هو من فضلة الشراب، فتأثر البدن بخروج المنى أعظم من تأثره بخروج البول". (٢٣)

هذه كانت حجة النظام - كأهم مُنتلي مُنكري القياس عند المعتزلة- في إنكاره للقياس والرد عليها، وهنا يرى الباحث أن المُنكرين للقياس من المعتزلة

وفي مُقدمتهم النظام قد بنوا موقفهم على أمرين: الأول، يتمثل في الاهتمام بالظاهر في التماثلات أو المُختلفات على بعض الحالات القليلة جدا التي افترضها الشارع. والثاني: عدم وجود علة جامعة بين مسألتين متماثلتين في الحكم، وهنا يُمكن الرد عليهم بأنه ليس كل متماثلين مُتفقين في كل الوجوه، بل يجوز التفرقة بينهما في وجه من الوجوه مثلا، وليس الجمع بين المُختلفين واقعا، فإن الطهارة بالتراب التي فرضها الشارع في حالة تعذر الماء على سبيل المثال أمر حكمي وليس حسي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النظام إذا كان قد اعتمد في إنكاره للقياس على دليلاً عقلياً، فإن نفاة القياس من المعتزلة لم يكتفوا فقط بالمعقول بل استدلوا على موقفهم أيضا النافي للقياس من خلال المنقول عن طريق بعض الآيات القرآنية وهذا ما أشار إليه القاضي عبد الجبار في العمد" وأبو الحسين البصري في "المُعتمد" واللذين قاما بدورهم في الرد على ما استدل به النفاة^(٢٤) وهذا ما سدُّ برزه الآن من خلال عرض النص القرآني الذي احتج به النفاة ثم الرد عليه من قبل المُثبتين.

وفي هذا الصدد يُمكننا القول: لقد استدل نفاة القياس من المعتزلة على العديد من الآيات القرآنية في إنكار القياس:

أ- قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (الحجرات ٥). فهذه الآية كما يقول نفاة القياس بها نهى عن العمل بغير كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونظرا لأن العمل بالقياس عمل بغيرهما، إذن فالقياس تقديم بين يدي الله ورسوله، لذا فهو منهي عنه.

وقد رد القاضي عبد الحبار على هذا الاستدلال بقوله: "فأما ما يذكره الجهال منهم -يقصد نفاة القياس- من أن القياس تقمُّا بين يدي الله

ورسوله... فلما زعمتم أن الحكم بالقياس هذا سبيله؟ وما أنكرتم أن لا نكون بالحكم به متعبدين بين يدي الله ورسوله إذ كنا حاكمين بما أمرنا الله أن نحكم به" (٢٥)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار قد رد علي منكري القياس واستدلوا به من كون القياس تقديم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أنه إلزام بما يلزم بل قلب الحجة عليهم، وبنى أنه ما المانع أن يكون القياس تعبد لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وليس تقديماً بين يدي الله ورسوله، طالما أن الحكم المترتب عليه القياس مبني على أصل شرعي.

ب- قوله عز وجل (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ) (الشورى ١٠) وقوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (النساء ٥٩) فهاتان الآيتان كما يقول نفاة القياس فيهما أمر بالرجوع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في حالة الخلاف ونظرا لأن القياس هو استنباط حكم من قبل المجتهد، وليس من حكم الله ورسوله، إذن فالقياس منهي عنه.

وقد رد القاضي عبد الجبار على هذا الاستدلال بقوله: "وما اختلفتم فرثوه إلى كتاب الله، أو إلى سنة رسوله، إذا كان فيه ما يقطع التنازع، وهذا يوجب الرجوع إلى القياس في الفروع التي لا نص عليها في الكتاب والسنة" (٢٦)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن ما استدل به نفاة القياس في هاتين الآيتين إنما هو دليل عليهم لا لهم، فإن الرجوع إلى الكتاب والسنة يكون فيما يقطع التنازع وإذا لم يقطع التنازع وجب الرجوع إلى القياس

بالحاق المسائل التي ليس فيها نص بما هو منصوص عليه ومعلوم أن النصوص مُتناهية لكن الحوادث لا تنتاهي.

وهنا نود أن نشير إلى أن القاضي عبد الجبار يؤكد على الأحكام الناتجة عن القياس إما أن تكون مأخوذة مباشرة من القرآن والسنة، أو قياس هذه الأحكام على وقائع منصوص عليها في القرآن والسنة

ج- قوله تعالى: (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (٥٩) وقوله سبحانه (تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ) (النحل ٨٩) وقوله سبحانه (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام ٣٨)، والمقصود بالكتاب هنا: القرآن الكريم ، فالآيات تدل على أن القرآن الكريم كما يقول نفاة القياس قد حوى في آياته جميع أحكام الحوادث، إذن فلا يجوز العمل بالقياس لأن شرطه فقدان النص، وقد بينت الآيات أن كل ما يحتاج إليه الإنسان من أحكام موجودة في القرآن الكريم.

وقد رد أبو الحسين البصري على هذا الاستدلال بقوله: أن حمل هذه الآيات على ظاهرها مُتَعَذَّرٌ ومعلوم أن المواد من هذه الآيات أنه سبحانه وتعالى بَيَّنَّ بالكتاب جملة الأمور، لأنه ليس فيه بيان كل شيء على التفصيل، ألا ترى أن كثيرا منه مُبَيَّنٌّ بسنته عليه الصلاة والسلام. (٢٧)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن ما استدل به نفاة القياس في الآيات السابقة مُتَعَذَّرٌ، فإن التبيان العرادي هنا جملة الأمور لا تفصيلها.

هذه كانت نماذج من الآيات القرآنية التي استدلت بها نفاة القياس على عدم العمل به وإنكاره، ورد أنصار مُبْتَنِي القياس من المعتزلة وعلى رأسهم القاضي عبد الجبار وأبو الحسين البصري على هذه الاستدلالات.

نخلص مما سبق أن النظّم وبعض رجال المعتزلة قد أنكر القياس، ولقد سلب النظّم في موقفه النافي للقياس في الأحكام من أهل السنة الداوودية

الظاهرية (*) فلقد ذهب داود واتباعه إلى "أن القياس في دين الله باطل، ولا يجوز القول به. فلقد زعم داود أنه لا حادثة إلا وفيها حكم منصوص عليه في القرآن، أو السنة، أو معدول عنه بفحوى النص ودليله وذلك، يُغني عن القياس" (٢٨) وفي هذا الصدد يقول ابن حزم في "الإحكام": "ذهب أهل الظاهر إلى إبطال القول بالقياس جملة، وهو قولنا الذي ندين الله به" (٢٩)

وهذا ما أشار إليه "ابن عبد البر" في كتاب "جامع العلم" أيضاً: "لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة في نفي القياس في التوحيد، وإثباته في الأحكام إلا داود، فإنه نفاه فيهما جميعاً". (٣٠)

من سياق هذه النصوص يتضح لنا أن داود الظاهري واتباعه لا يقولون بالقياس، هذا عن مسايرة بعض أهل السنة للنظام في إنكاره للقياس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك العديد من الفرق الأخرى من غير أهل السنة قد تابعت النظام في موقفه الراض للقياس. وفي هذا الصدد يقول "الجويني": "وذهب ذاهبون إلى جحود القياس الشرعي وهذا مذهب النظام والروافض وجملة الخوارج من الاباضية (*) والازارقة (*) (٣١)

وهنا نود أن نشير إلى وجه الشبه بين النظام وجمهور الروافض من الشيعة في انكارهم للقياس من خلال ما ذكره "الغزالي" في المستصفى حيث روى أن الجاحظ (١٥٩-٢٥٥هـ) قال حكاية عن النظام: "أن الصحابة لو لزموا العمل بما أمروا به، ولم يتكفوا ما كُهو القول فيه من إعمال الرأي والقياس، لم يقع بينهم التهاجر والخلاف، ولم يسفكوا الدماء، لكن لما عدلوا عما كُفوا وتكفوا القول بالرأي جعلوا الخلاف طريقاً وتورطوا فيما كان بينهم من القتل". (٣٢)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن النظام يرى أن ما حدث بين الصحابة من خلاف وقتال يرجع إلى أمرين أولهما: عدم التزامهم بما أمروا به،

ثانيهما: إعمالهم القياس، وقد ترتب على ذلك الأمرين كما برى النظام نشأة الخلاف فيما بينهم وتورطهم فيما كان بينهم من قتال.

وهنا يود الباحث يُشير أن ما ذهب إليه النظام يُعد ضرباً من التجني ونوعاً من الجراءة على قوم اصطفاهم الله لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يخفى على أحد شرف قدر الصحابة وعلو منزلتهم، فهم قوم زكاهم الله في أكثر من موضع في القرآن الكريم وأثنى عليهم من لا ينطق عن الهوى في أكثر من واقعة، فكيف لعاقل أن يقدرح في قوم زكاهم الله وأثنى عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم !!!

لا ننكر أنه حدث خلاف بين الصحابة ولكن ليس مرجعه كما يفترى النظام إلى عدم التزامهم بما أمروا به ، فإذا لم يلتزم الصحابة بأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واجتتاب ما نهى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فمن يلتزم!!!! وإنما كان السبب الرئيسي لهذا الخلاف الذي نشب بينهم هو مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه واجتهاد سيدنا علي ومعسكره في تأخير الأخذ بالتأثر، واجتهاد سيدنا معاوية ومعسكره في التعجيل بالأخذ بالتأثر. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إن إعمال الصحابة لمبدأ القياس في استخلاص الأحكام للحوادث التي لم يرد فيها نص-كما أشرنا آنفا- هو محاولة إلحاق الأحكام لهذه الحوادث المستجدة في ضوء ما هو منصوص عليه في الشريعة.

وبعد ذلك يُشير الغزالي إلى مشابهة قول النظام السابق بزعم الروافض "أن السلف بأسرهم تأمروا، وغضبوا الحق من أهله، وعدلوا عن طاعة الإمام المعصوم المحيط علمه بجميع النصوص المحيطة بالأحكام إلى يوم القيامة، فتورطوا فيما شجر بينهم من خلاف"^(٣٣)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن الغزالي يعقد مقارنة بين افتراء النظام السالف الذكر على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وبين زعم الروافض من

الشيعة بأن ما تورط فيه السلف من خلاف يرجع إلى أنهم اغتصبوا حق سيدنا على بن أبي طالب ونسله رضوان الله عليهم من الخلافة وأنهم ابتعدوا عن طاعة الإمام المعصوم والذي يُحيط علمه بجميع الأحكام الخاصة بالحوادث والوقائع التي حدثت في الماضي وستحدث في المستقبل، ومن هنا فإن البشر لا حاجة لهم للقياس؛ لأنه لا يؤدي إلى علم أو معرفة جديدة؛ نظراً لأن الإمام المعصوم من وجهة نظر الروافض علمه مُحيط بأحكام الوقائع والحوادث، ومن هنا جاء زعم جمهور الروافض "أن المعارف كلها اضطرار، وأن الخلق جميعاً مضطرون، وأن النظر والقياس لا يؤديان إلى علم، وما تعبد الله العباد بهما." (٣٤)

في نهاية المطاف يُمكننا القول أن النظام وبعض رجال المعتزلة يُمثلون الطرف المُنكر للقياس من المعتزلة، ولقد ساير النظام في هذا الموقف من أهل السنة داود الظاهري ومن الشيعة الروافض وبعض فرق الخوارج، وهذه الفرق المُنكرة للقياس- كما يقول الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ) في البحر المحيط- "كلها مهجورة بعد أن تقدم الإجماع بإثبات القياس من الصحابة والتابعين قولاً وعملاً.... ولست أعد من ذهب إلى هذا المذهب من علماء الشرع ولا أباي بخلافه." (٣٥)

ثالثاً: المُثبتون للقياس من المعتزلة وحججهم.

بعد أن تطرقنا في المحور السابق بعرض موقف المُنكرين للقياس من المعتزلة وأدلتهم، نُبين في هذا المحور الموقف المُغاير وهو الطرف المؤيد أو المُثبت للقياس- وهم جمهور المعتزلة وأدلتهم في إثباته، وفي هذا الصدد يُمكن القول: أن القياس عند جمهور المعتزلة كما يقول القاضي عبد الجبار: "من الفروض العظام، وهو الذي اراده صلى الله عليه وسلم، بقوله "طلب العلم فريضة" (*) على كل مسلم لأن العلم الذي يُطلب هو الشرعيات... ولهذه الجملة قلنا في القياس والاجتهاد إنهما من الدين." (٣٦)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يرى أن العلم الذي يطلبه القياس هو العلم الشرعي - نظراً لأن القياس يدور حول استنباط الأحكام الشرعية - إذن فالقياس من الفروض؛ تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة، لذا فالقياس من الدين، والمقصود أن القياس من الدين أو تسمية القياس ديناً. أي أنه مصدر من مصادر التشريع في الإسلام، ويلزم العمل بالحكم الثابت عنه كما يلزم العمل بالقرآن والسنة والإجماع، وإن كان القياس كما أشرنا آنفاً يأتي في المرتبة الأخيرة من هذه المصادر.

وبعد أن أكد القاضي عبد الجبار على أن القياس من الدين وأنها متعبدون به، نجده يرمي بالجهل من لا يعتبر القياس من الدين بحجة أن القياس من فعل القائس وفي هذا الصدد يقول: "واستجھلنا من قال: كيف يكون دليل من الدين، وهو فعل القائس!! لأن هذا الرجل ظن أن الدين لا يصح أن يكون من فعل المكلف، ولم يعلم أنه لا يجوز أن يكون إلا من فعل المكلف كما أن العبادة لا تكون إلا من فعله.....فإن ظنُّنا أن ثبت القياس بأن يتبع القائس الشهوة والهوى فقد جهل؛ لأننا لا نَجوز في ذلك إلا أن يكون ناظرًا في الدليل أو الأمانة".^(٣٧)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يعتبر القياس من الدين، ولكن بشرط أن يولي القائس وجهه نحو الدليل، أو الأمانة نظراً وتأملاً وفكراً وتعقلاً، ويُجهل من لا يعتبر القياس من الدين، أو أن القياس لا يسمى ديناً بحجة أن اسم الدين لا يقع إلا على ما هو ثابت مستمر، وكيف يسمى القياس ديناً وهو من فعل القائس؟

لهزيد من الإيضاح يُمكننا القول: لقد احتج القائلون بأن القياس لا يُسمى ديناً من منطلق أن القياس من فعل الإنسان المكلف ولا يجوز أن يكون الدين من فعل المكلف.

وهنا يتفق الباحث على أن القياس بداهة من فعل الإنسان المُكلف، بيد أن هذا الفعل لا يقوم به أي مُكلف وإنما لا بد أن تتوافر فيه شروط معينة للقيام بعملية القياس، فهو باب يختص بتكليفه العلماء، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حينما يقوم المُجتهد من العلماء بعملية القياس فلا يعني ذلك أن الدين من فعله أو أنه يحكم في دين الله - وفق تصور القائلين بأن القياس لا يُسمى ديناً- بل إنه يحكم بدين الله في واقعة جديدة ليس لها نص، وحكمه هذا ليس مبنياً على هوى النفس كما يعتقد هؤلاء، وإنما قياساً على حادثة أو واقعة لها نص، وهنا نلمح شبهاً بين حجة القائلين بأن القياس ليس من الدين على أساس أن الدين حينئذٍ سيكون من فعل القائلين أو المُكلف، وبين الحجة الثانية من حجج الخوارج حينما اعتقدوا أن سيدنا علي ابن أبي طالب رضى الله عنه حينما قبل تحكيم سيدنا أبو موسى الأشعري وسيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنهما في الخلاف الذي دار بينه وبين سيدنا معاوية رضى الله عنه قد حَكَّم الرجال في دين الله -وحاشاه أن يفعل ذلك- فكلاهما أخذ بالظاهر.

وعلى أية حال، فقد رد القاضي عبد الجبار حجة القائلين بأن القياس ليس من الدين على اعتبار أن الدين لا يصح أن يكون من فعل المُكلف بقوله كما أن المُكلفين مأمورون بالعبادات وهي من فعلهم، كذلك القياس فنحن مأمورون به وهو من فعلنا ويستطرد القاضي عبد الجبار في بيان أنه إذا ظنَّ النافون للقياس بأننا نثبت القياس باتباع الشهوة والهوى فقد جهل؛ ذلك لأننا لا نُجوز ذلك بل ينبغي على القائلين (المُجتهد) قبل أن يدلي بدلوه في عملية القياس أن يتأمل وينظر في الدليل (القرآن والسنة) والأمانة هي نظر صحيح مفاده الظن.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما أشار إليه القاضي عبد الجبار من أن القائلين أو المُجتهد في عملية القياس لا يتبع الهوى أو الشهوة وإنما ينطلق من

أن يكون حكم الأصل الذي سيقس عليه "حكم الفرع معلوماً بنقل مقبول" (٣٨) يُّعد من أهم شروط صحة القياس.

وبعد تأكيد المُثبتين للقياس عند المعتزلة أن القياس من الدين راحوا يسوقون العديد من الأدلة على ثبوته وفي هذا الصدد يُّمكننا القول: أنهم استدلوا على ثبوت القياس من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية واجماع الصحابة ومن خلال الدليل العقلي.

وقد بين القاضي عبد الجبار في المغني ثبوت القياس عن طريق القرآن الكريم وفي هذا الصدد يقول: "أنه لولا القياس لما عُلم بقوله تعالفاً (لَا تَهَيَّأْ لَهُ مَا أُفِّ) (الاسراء ٢٣) أن المنعُ من سائر الاضرار بهما" (٣٩)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يثبت القياس عن طريق المصدر الاول للتشريع -القرآن الكريم- ويضرب مثلاً لذلك أنه إذا كان الله "جل في علاه" قد نهى عن التأفف في الحديث مع الوالدين، فنقيس على ذلك النهي عن ثمة ضرر يُلحقه الإنسان بوالديه كالثتم والضرب، وهو قياس أولى.

أما عن ثبوت القياس عن طريق السنة النبوية فقد ذهب القاضي عبد الجبار إلى القول: قد ثبت أنه صلى الله عليه، في غير قصة قد نبه الغير على طريقة القياس نحو ما روي في خبر الخثعمية (٤٠) أنه قال صلى الله عليه رأيت لو كان على أبيك دين أفنتضيه عنه؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق أن يُّقضى..... فهذا يقتضي إثبات القياس في الشرعيات. (٤١)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يثبت القياس عن طريق المصدر الثاني في التشريع -السنة النبوية- وذلك من خلال تأكيده على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حض على القياس في أكثر من واقعة، ويعطي مثالا على ذلك بحديث أمراه جاءته من خثعم تسأله عن الحج عن أبيها

المتوفى فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم بأن تحج عن أبيها بعد ما قاس دين الله على دين العباد في وجوب القضاء.

ويستطرد القاضي عبد الجبار في بيان أن قياس النبي صلى الله عليه وسلم دين الله على دين العباد يقتضي ثبوت القياس.

وعن ثبوت القياس بطريق الإجماع يقول القاضي عبد الجبار "المعتمد في ذلك ما ذكره شيوخنا من إجماع الصحابة على القياس.... وانهم اختلفوا فيه على طريقة المذاهب، وانهم تحاوروا فيه، وذكروا طريقة القياس على الجملة، فإنه ليس فيهم إلا عامل بذلك وقائل، مع ظهوره وانتشاره".^(٤٢)

من خلال هذا النص يتبين لنا أن القاضي عبد الجبار يُثبت القياس من خلال ما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم استخدامهم للقياس، فالعمل بالقياس مُجمع عليه بين الصحابة، فقد اتفقوا على العمل بالقياس وُقِل عنهم ذلك قولاً وفعلاً وهذا ما سنشير إليه بقدر من الإسهاب في الصفحات القادمة.

وفي موضع آخر يشير القاضي عبد الجبار على ثبوت القياس من خلال اجماع الأمة، وفي هذا الصدد يقول "إن الأمة أجمعت أن الله تعالى في هذه الحوادث حكماً، فإذا لم يصح إثبات ذلك بنص ولا من سائر الوجوه سوى القياس، فيجب إثباته بالقياس، وفي ذلك صحة القياس".^(٤٣)

من هنا يتضح لنا أن القاضي عبد الجبار يُثبت القياس من خلال تأكيده على أن الأمة أجمعت على أن الله تعالى في كل حادثة حكماً، فإذا لم نجد في مصادر التشريع الثلاث-القرآن والسنة والإجماع- حكماً لحادثة ما، فليس أمامنا حينئذ سوى القياس لاستخلاص أحكام للحوادث التي لم يرد فيها نص وفي ذلك دليل على ثبوت القياس.

هذا عن ثبوت القياس من خلال الإجماع، أما عن ثبوته من خلال المعقول أو الدليل العقلي، ففي هذا الصدد يقول القاضي عبد الجبار: "قد علمنا

أن نص الكتاب والسنة لا يتناول أحكام كل الحوادث، ولا بد من دليل سواهما، فإن كان الإجماع تابعاً لهما، ولا دليل سوى ذلك، إلا طريقة القياس".^(٤٤) من خلال هذا النص يتبين لنا أن القاضي عبد الجبار أثبت القياس من خلال حجة عقلية مفادها أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة جاءت محدودة، وفي ظل تجدد المسائل والحوادث ترتب على ذلك وجود مسائل حادثة لا نجد لها حكماً داخل مصدرى التشريع، فكان لزاماً وجود طريقة لاستخلاص أحكام لهذه المسائل المستجدة في ضوء ما جاء في مصدرى التشريع من أصول الأحكام، وهذه الطريقة هي القياس كما يقول القاضي عبد الجبار.

هذا عن ثبوت القياس عند القاضي عبد الجبار عن طريق المنقول والمعقول، وإذا تصفحنا المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري، ذلك الكتاب المعتمد عند المعتزلة نجده قد أسهب الكلام في الاستدلال على ثبوت القياس عند جمهور المعتزلة، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والمعقول.

أولاً: القرآن الكريم

لقد استدلل أبو الحسين البصري المعتزلي على العديد من الآيات القرآنية في إثبات القياس^(٤٥) منها:

قوله تعالى (فَأَعْرِضُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر ٢) ووجه الدلالة: أن الاعتبار لغة هو مقايسة الشيء بغيره، أو العبور من الشيء إلى نظيره وإجراء حكمه عليه ومساواته به وهذا هو القياس، فإذا كان الاعتبار هو العبور والمجازة والانتقال من الشيء إلى غيره، فالقياس أيضاً هو عبور ومجازة بالحكم من الأصل إلى الفرع، فيكون مأموراً به، والمأمور به واجب العمل به، بمعنى آخر إذا كان القياس اعتباراً، والاعتبار مأمور به، فالقياس مأمور به، وإذا ثبت أن القياس

مأمور به فالأمر إما ان يكون للوجوب أو للندب وعلى كلا التقديرين فالعمل بالقياس يكون مشروعاً.

وتجدر الإشارة هنا أن أبا الحسين البصري ذهب إلى أنه قد يحتج نفاة القياس على أن المقصود بالاعتبار هنا الاتعاض والزجر وليس العبور والمجازة، ويرد أبو الحسين البصري على هذه الحجة قائلاً "... وليس الاعتبار هو الانزجار والاتعاض لأن الاتعاض والانزجار هو غاية الاعتبار... فيقال: (في هذا عبرة) أي فيه ما يقتضي حمل غيره عليه".^(٤٦)

من هنا يتضح لنا أن البصري يـُفند الحجة التي ساقها نفاة القياس بأن المقصود بالاعتبار في الآية الاتعاض بقوله: أن المقصود من الاعتبار ليس فقط الاتعاض، وإنما المقصود هنا يُطلق الاعتبار، والذي يكون القياس فرداً من أفرادها إذن فالمقصود من الآية هو "تقرير سنه عامة من سنن الله في خلقه، وهي أن كل ما جري على النظرير يجري على نظيره، فقيسوا الأمور على أشباهها يا أولي الأبصار".^(٤٧)

ومن الآيات الأخرى التي استدلت بها أبو الحسين البصري قوله تعالى **لِيَذِمَّ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَنَبَّطُونَهُ مِنْهُمْ** (النساء ١٤) ووجه الدلالة: أن أولى الأمر هم العلماء فأخبر الله تعالى أنهم لو ردوه إليهم لعلموه بالاستنباط، والاستنباط هو القياس - كما يقول البصري - فصارت هذه الآية كالنص في إثبات القياس.

ومن الآيات الأخرى التي استدلت بها أبو الحسين البصري على ثبوت القياس - كما فعل القاضي عبد الجبار من قبل - قوله **تَعْلَلِ** (تَقُولُ لِيْهِ مَا أُفِّ) (الاسراء ٢٣) فعقلت الأمة كما - يقول البصري - المنع من ضربهما ولم تعقل ذلك إلا قياساً!!^(٤٨)

ثانياً: السنة الطهرة:

لقد استدل أبو الحسين البصري المعتزلي على العديد من الأحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما يدل على ثبوت العمل بالقياس، ومنها^(٤٩) ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قاضيين، كل واحد منهما في ناحية، فقال لهما: "بم تقضيان" فقالا: إذا لم نجد الحكم في السنة، نقيس الأمر بالأمر، فما كان أقرب إلى الحق عملنا به، فقال عليه الصلاة والسلام: "أصبتما"^(٥٠) وهذا الحديث دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقر العمل بالقياس ومن هنا وجب العمل به.

ومنها ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي لا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر معاذ، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضي الله.^(٥١) وهذا الحديث يدل أيضاً على إقرار الرسول العمل بالرأي، والقياس من الرأي ومن هنا فالقياس مشروع، وإذا كان مشروعاً، فإن العمل بمقتضاه يكون سائغاً مشروعاً.

وثبت أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاس في كثير من الأمور، ومنها: ما قاله للخثعمية وقد سألته الحج عن أبيها فقال لها: رأيت لو كان على أبيك دين أفترضه عنه؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق أن يرضى. من سياق هذا الحديث يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاس هنا دين الله على دين العباد في وجوب القضاء، فهو تنبيه على قياس دين الله على دين الخلق، ووجه الاحتجاج هنا أنه ألحق دين الله بدين الآدمي في وجوب القضاء ونفعه وهو عين القياس.

فالأصل: دين الآدمي

والفرع: دين الله وهو الحج هنا

والعلة: أن كلاً منهما يُطلق عليه دين
والحكم: وجوب القضاء. (٥٢)

ثالثاً الإجماع:

أما عن الإجماع وهو أقوى الحجج في هذه مسألة ثبوت القياس-كما يقول الآمدي- وهو أن الصحابة رضي الله عنهم قد اتفقوا على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها من غير انكار من أحد منهم^(٥٣)، فالعمل بالقياس مُجمع عليه بين الصحابة وكل ما كان مُجمعاً عليه بين الصحابة فهو حق، فالعمل بالقياس حق، وقد روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه كتب في كتاب إلى أبي موسى الأشعري "اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك" وهذا هو عين القياس^(٥٤)

نخلص من هذا أن الصحابة قد اتفقوا على العمل بالقياس ودُقل عنهم ذلك قولاً وفعلاً، وهذا ما أشار إليه الجويني "ونحن نعلم قطعاً أن الوقائع التي جرت فيها فتاوي علماء الصحابة تزيد عن المنصوصات زياده لا يحصرها عدّ، ولا يحويها حدّ، فإنهم كانوا قايسين من مائة سنة."^(٥٥)

من هنا يتضح لنا أن الصحابة رضوان الله عليهم قد مثلوا الوقائع بنظائرها، وشبهوها بأمثالها، ورثوا بعضها إلى بعض وترتب على هذا أنهم كما يقول ابن القيم قد "فتحو للعلماء باب القياس ونهجوا لهم طريقه، وبيّنوا لهم سبيله"^(٥٦)

ولقد استدل أبو الحسين البصري المعتزلي على ثبوت القياس من خلال إجماع الصحابة وفي هذا الصدد يقول "وبدل عليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم لأنهم قالوا في مسائل اختلف فيها، بالقياس من غير تكبير ظهر من بعضهم، وما قالوه من غير تكبير فهو حق ومن ذلك قول الرجل لزوجته أنت

عليّ حرام قال أبو بكر وعمر هو يمين، وقال عليّ وزيد هو طلاق ثلاث وقال ابن مسعود هو طلاق واحدة^(٥٧)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن أبا الحسين البصري بعد ما استدل على ثبوت القياس من خلال المنقول (القرآن والسنة) ذهب يثبت من خلال إجماع الصحابة حيث راح يؤكد على أن الصحابة رضوان الله عليهم قد استخدموا القياس في العديد من المسائل التي اختلف فيها دون إنكار من أحدهم على الآخر قياسه في هذه المسائل ويضرب أبو الحسين البصري مثلاً لهذه المسائل المختلف فيها بقول الرجل لزوجته أنت عليّ حرام فذهب بعضهم إلى أنها يمين ورأى البعض الآخر أنها ثلاث طلاقات ورأها فريق ثالث أنها طلاق واحدة.

والشاهد في هذه المسألة أن كل فريق من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم قد ألحق حكماً لهذه المسألة قياساً على حكم الأصل دون أن ينكر أحدهم على الآخر قياسه.

ثم يستطرد أبو الحسين البصري في إثبات أن ما اجتهد فيه الصحابة من أحكام إنما نابع عن استخدامهم للقياس، وفي هذا الصدد يقول "وإنما قلنا: أنهم "قالوا ذلك قياساً" لأنهم إما أن يكونوا قالوا ذلك عن طريق أو لا عن طريق، ولو كانوا قالوا ذلك لا عن طريق لكانوا قد اتفقوا على الخطأ؛ لأن أعظم الخطأ أن يُقال في دين الله عز وجل لا عن طريق، فإن قالوا ذلك عن طريق، فإما أن يكون نصاً جلياً أو قياساً أو استنباطاً".^(٥٨)

من سياق هذا النص يتبين للثالث أبا الحسين البصري يثبت بحجة قوية أن ما اجتهد فيه الصحابة رضوان الله عليهم إنما هو نابع من القياس، ومفاد هذه الحجة أن اجتهاد الصحابة في استخلاص الأحكام إما أن يكون عن طريق نص منقول واضح من الكتاب والسنة، أو قياساً على نص منقول، وإما أن يكون

اجتهادهم بعيد عن هذا الطريق وحاشاهم هؤلاء الأطهار أن يقولوا في دين الله من غير هذا الطريق، لذا فاجتهادهم في استخلاص الأحكام إما مبنياً على طريق نص واضح، أو قياساً على هذا النص.

رابعاً المعقول:

أما عن الدليل العقلي على ثبوت القياس، فنجد أبا الحسين البصري قد أسهب فيه -وهذا ليس بغريب على رجل ينتمي الى مدرسة قامت على تبجيل العقل وتمجيده- وأُفرد باباً في المُعتمد تحت عنوان "العقل لا يُقبح التعبد بالقياس" ذهب فيه إلى القول: "أنه قد حُسن في العقل تكليف العمل بموجب القياس المعلومة علته.... فوجوب القيام من تحت حائط مائل يُخشى سقوطه لفرط ميله ون جواز السلامة في النهوض، وقبح السفر للريح مع ظن الخُسران، وقبح سلوك طريق بظن الأمانة مع وجود اللصوص فيه، ون جوزنا خلاف ما ظننا" (٥٩)

من هنا يتضح لنا أن أبا الحسين البصري يرى العمل بغلبة الظن، وذكر لذلك أدلة حسية من واقع الناس، ويبيّن أن القياس من جملة هذا، وأنه مُستحسن عقلاً طالما أن علته معلومة.

وهنا نود أن نشير إلى أن المقصود بالتحسين والتقييح العقلي عند المعتزلة أن العقل هو المنوط أو الدال على حسن الفعل أو قبحه، ويترتب على هذا أن الأفعال تحمل في طبيعتها كونها حسنة أو قبيحة، وبواسطة العقل يستطيع الإنسان التمييز بين الفعل الحسن والفعل القبيح، ومن هنا تأتي العلاقة بين التحسين والتقييح العقلي بأصل العدل عند المعتزلة من مُنطلق أن الإنسان إذا ما قدم الفعل القبيح على الفعل الحسن استحق العقاب الإلهي عدلاً لا ظلماً.

ويستطرد أبو الحسين البصري في التأكيد على ثبوت القياس عن طريق العقل بإفراده باباً في المُعتمد تحت عنوان "أنا متعبدون بالقياس" ذهب فيه إلى القول: "علم أن من الناس من قال: قد تعبدنا الله تعالى في الحوادث الشرعية

بالقياس... واختلف من أثبت التعبد به؛ فقال قوم: العقل يدل على ذلك والسمع، وقال آخرون: السمع فقط يدل عليه والذي يبين أن العقل يدل على التعبد به^(٦٠) من سياق هذا النص يتضح لنا أن أبا الحسين البصري يرى أن المُثبتين للقياس قد اختلفوا في التعبد به إلى قسمين، القسم الأول يرى أن العقل والنقل يُثبتان التعبد بالقياس، والقسم الثاني يرى أن النقل فقط يدل على التعبد بالقياس، وبعد عرض أبي الحسين البصري لموقف الفريقين نجده يرى أن العقل يدل على التعبد بالقياس والأدلة السمعية وردت مؤكدة له.

ثم بعد ذلك نجد أبا الحسين البصري يضرب العديد من الأمثلة للتأكيد على أن التعبد بالقياس يكون عن طريق العقل وفي هذا الصدد يقول: "أنا إذا ظننا بأمانة شرعية علة حكم الأصل، ثم علمنا بالعقل ثبوتها في شيء آخر، فإن العقل يوجب قياس ذلك الشيء على ذلك الأصل بتلك العلة".^(٦١) من سياق هذا النص يتبين لنا أن أبا الحسين البصري يرى حجية القياس والعمل به عقلاً، وأن الفرع يُقاس على الأصل، طالما أن علة حكم الأصل موجودة في الفرع.

ويضرب أبو الحسين البصري مثالا لذلك بقوله: "أما جواز قيام أمانة شرعية على علة الحكم الأصل. فهو أنا إذا علمنا أن قبح شرب الخمر يحصل عند شدتها، كان ذلك أمانة تقتضي الظن لكون شدتها علة تحريمها، ومعلوم أن الشدة معلوم ثبوتها في النبيذ. وإنما قلنا: إن العقل يوجب قياس النبيذ على الخمر؛ لأن العقل يقتضي قبح ما ظننا فيه أمانة المضرة، وأمانة التحريم هي أمانة المضرة".^(٦٢)

من هنا يتضح لنا أن أبا الحسين البصري يورد مثالا يؤكد من خلاله حجية القياس عقلاً، وخلاصة هذا المثال أن الخمر مُحرمَةٌ شرعاً نظراً لأنها

تُسكّر وهذه العلة توجد في شدة تناول النبيذ أيضاً، إذن فالعقل قياساً يقضي بتحريم النبيذ لكون علة تحريم الخمر موجودة.

وأخيراً يسوق لنا أبا الحسين البصري دليلاً آخر على ثبوت القياس عن طريق المعقول وفي هذا الصدد يقول: "كل حادثة لا بد فيها من حكم ولا بد أن يكون إليه طريق. وكثير من الحوادث لا نص فيها ولا إجماع. وليس بعدهما إلا القياس. فلو لم يكن القياس حجة، لخلت كثير من الحوادث من أن يكون إلى حكمها طريق." (٦٣)

من سياق هذا النص يتبين لنا أن أبا الحسين البصري يثبت القياس عن طريق دليل عقلي-ساقه أنفا القاضي عبد الجبار- مفاده محدودية النصوص الشرعية من قرآن وسنة في ظل تجدد المسائل والحوادث، وترتب على ذلك وجود مسائل حادثة لا نجد لها حكماً داخل النصوص الشرعية والإجماع، فكان لزاماً وجود دليل آخر لاستخلاص أحكام لهذه المسائل المستجدة، وهذا الدليل هو القياس، فلو لم يكن القياس حجة -كما يقول أبو الحسين البصري- لخلت الكثير من الحوادث أن يكون لها حكم.

وفي هذا الصدد يقول الزركشي أن النصوص لا تفي بالأحكام لأنها متناهية والحوادث غير متناهية، فلا بد من طريق آخر شرعي يضاف إليه ورأينا أن المنصوص لم يخط بجميع أحكام الحوادث فدل على أننا مأمورون بالاعتبار والقياس (٦٤)

وهنا يؤيد الباحث ما استدل به أبا الحسين البصري من أن العقل يدل على ثبوت القياس وجواز التعبد به وذلك من منطلق أنه يترتب على عدم استعمالنا للقياس خلو العديد من الحوادث من الحكم عليها، وذلك لسببين، الأول: أن النصوص الشرعية لم تنص على حكم لكل حادثه سواء حدثت في عصر النبوة أو حدثت بعد ذلك، والثاني: أنه على عكس قلة النصوص الشرعية

جاءت الحوادث والوقائع كثيرة ومتنوعة، وهنا جاءت الحاجة إلى استعمال القياس لاستنباط أحكام شرعية تُناسب الحوادث المُتدفقة، وذلك بالحاق غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه وذلك هو مقصد القياس وما يرمي إليه.

نخلص مما سبق أن جمهور المعتزلة يثبت القياس ويرونه حجة شرعية، وهم يسايرون في هذا جمهور أهل السنة في اعتبار القياس مصدرا أصيلا من مصادر الشريعة، ومن هنا صارت حجية القياس أو التعبد به عند المُثبتين للقياس من المعتزلة.^(٦٥)

والمقصود بـ حجية القياس أو التعبد بالقياس يحتمل معنيين - كما يقول الآمدي - "الأول، إثبات الاحكام به واعتقاده حجة في الشرع كالكتاب والسنة، والثاني وجوب العمل على الأمة مُجتهداتها ومُقلديها بما ثبت من الأحكام بالقياس"^(٦٥)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن المقصود بـ حجية القياس أو التعبد به أنه أصل من أصول التشريع ويلزم المُكلفين العمل بالاحكام التي جاءت عن طريقه، فيلزم من حجيته العمل بمقتضاه.

لقد سائر جمهور المعتزلة جمهور أهل السنة في القول بحجية القياس، فيجب العمل به عند عدم توفر ما فوقه من المصادر في الحوادث المُتجددة، فذهب الجمهور من الصحابة، والتابعين، والفقهاء، والمتكلمين إلى "أن القياس الشرعي أصل من أصول الشريعة، يستدل به على الأحكام التي لم يرد بها السمع."^(٦٦)

وفي هذا الصدد يقول الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) "والعلم من وجهين اتباع واستنباط، والاتباع اتباع كتاب فإن لم فسنه، فإن لم يكن فقول عامة سلفنا، فإن لم يكن فقياس على كتاب الله عز وجل، فإن لم يكن فقياس على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم."^(٦٧)

ويقول الغزالي: "والذي ذهب إليه الصحابة وجماهير الفقهاء والمتكلمين بعدهم وقوع التعبد بالقياس شرعا"^(٦٨) وقال الأمدى: "يجوز التعبد بالقياس في الشرعيات، وبه قال السلف من الصحابة والتابعين والشافعي وأبو حنيفة ومالك وأحمد ابن حنبل"^(٦٩) وقال الجويني: ذهب علماء الشريعة وأهل الحل والعقد إلى أن التعبد بالقياس في مجال الظنون جائز غير ممتنع^(٧٠)

من جملة النصوص السابق يتضح لنا أن جمهور أهل السنة والجماعة يثبتون القياس وبرونه حجة شرعية وقد سائر جمهور المعتزلة جمهور أهل السنة في هذا الصدد، فقد ذهب القاضي عبد الجبار إلى القول "أنه تعالى قد تعبد بالقياس والاجتهاد في السمعيات"^(٧١) ويقول أبو الحسين البصري "علم أن الغرض بالكلام في القياس أن يُبين أنه مُتَعَبَّدُ بِهِ" وقال أيضا "أنا مُتَعَبَّدُونَ بِالْقِيَاسِ"^(٧٢)

رابعاً: تقييم الموقفين

بعد هذا العرض الذي أفردناه حول مُثْبِتِي القياس عند المعتزلة ومُنْكَرِيهِ، نقوم بدورنا في هذا المحور بتقييم الموقفين، وفي هذا الصدد يُمكننا القول: أنه بعد عرض أدلة الطرفين يتبين لنا أن الراجح هو قول جمهور المعتزلة بثبوت القياس وأنه حجة شرعية وذلك لعدة أوجه:

أولاً: قوة الأدلة التي ساقها جمهور المعتزلة - الموافق لمذهب جمهور أهل السنة والجماعة- من مُثْبِتِي القياس بخلاف أدلة مُنْكَرِيهِ والتي اتسمت بالضعف وإمكانية تفنيدها والرد عليها.

ثانياً: إن العمل بالقياس من شأنه تحقيق جوهر الشريعة الإسلامية، بانها صالحة لكل زمان ومكان مسايير للحوادث والوقائع الغير مُتَناهية.

ثالثاً: أن إنكار القياس يُعد طعنًا في الشريعة الإسلامية ورميها بالجمود، لأنها لا تقي بحاجات البشر في استخلاص أحكام للمستجدات غير المتناهية.

رابعاً: الفقهاء منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا استعملوا القياس في جميع الاحكام وأجمعوا "بأن نظير الحقّ حقّ ونظير الباطل باطل؛ فلا يجوز لإحد إنكار القياس؛ لأنه التشبيه بالأمر والقياس عليها". (٧٣)

خامساً: أن مذهب النافين للقياس من رجال المعتزلة لا يغطي احتياجات العصور المتعاقبة التي تتولد فيه الأف النظائر التي لم تكن في العهد النبوي.

من جُلة هذه الاسباب قمنا بترجيح موقف الطرف المُثبت للقياس عند المعتزلة، وأنه مصدر من مصادر التشريع، أما ما تمسك به النظام ومن وافقه في إنكارهم للقياس يُكره الشرع ولا يُقره العقل ولا تقبله الفطرة السليمة المُستقيمة، خاصة بعد ما قام الإجماع من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على ثبوت حُجية القياس، وأنه لا يُمكن الاستغناء عنه في ظل النصوص المتناهية والحوادث والوقائع غير المتناهية ومن هنا تظهر الحاجة المُلحة للقياس.

في نهاية المطاف، ومما سبق بيانه يترجح لنا في هذا البحث قوة أدلة مُثبتي القياس من المعتزلة وضعف موقف النظام وأدلته في إنكار القياس.

الخاتمة ونتائج البحث

لقد قادنا هذا التحليل للقياس بين الرفض والقبول عند المعتزلة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

١- مثل القياس شقى رعى ما بين القبول والرفض عند المعتزلة، فقد أنكره البعض واعتبره الجمهور حجة شرعية.

٢- لقد اعتنى المعتزلة عناية كبيرة بالقياس وأفردوا له مؤلفات عدة أهمها (المغني للقاضي عبد الجبار) (والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري) وهذان الكتابان يعبران عن عقيدة جمهور المعتزلة الأصولية لاسيما القياس.

٣- ظهر الأثر الأرسطي واضحا في تلك التعريفات التي ساقها رجال المعتزلة للقياس بأنه عملية عقلية يتم فيها حمل حكم على حكم مع اعتبار الأدلة النقلية بناء على وجود تشابه بين المحمول والمحمول عليه. وأهو عملية يقوم من خلالها المجتهد باستخلاص حكم لحادثة لم يرد فيها نص-الفرع-على حادثة ورد فيها حكم شرعي-الأصل- لاشتباههما في علة الحكم.

٤- أكد جمهور المعتزلة أن القياس من الدين، أي أنه مصدر من مصادر التشريع في الإسلام، ويلزم العمل بالحكم الثابت عنه كما يلزم العمل بالقرآن والسنة والإجماع.

٥- استدل جمهور المعتزلة على ثبوت القياس من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة ومن خلال الدليل العقلي.

٦- المثبتون للقياس من المعتزلة اختلفوا فيه على مذهبين أحدهما: ثبوته في العقلية، والشرعية، وهو قول الجمهور والثاني ثبوته بالعقل، والأدلة السمعية وردت مؤكدة له، وهو قول أبي الحسين البصري.

٧- أثبت جمهور المعتزلة القياس من خلال حجة عقلية مفادها أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة جاءت محدودة وفي ظل تجدد المسائل والحوادث ترتب

على ذلك وجود مسائل حادثة لا نجد لها حكماً داخل مصدري التشريع، فكان لزاماً وجود طريقة لاستخلاص أحكام لهذه المسائل المستجدة في ضوء ما جاء في مصدري التشريع من أصول الأحكام، وهذه الطريقة هي القياس.

٧- لقد سائر جمهور المعتزلة جمهور أهل السنة في أن القياس حجة شرعية ويجوز التعبد به.

٨- أول من أباح بإنكار القياس من المعتزلة هو إبراهيم النّظام، وقد أشار إلى أنه لا يجوز التعبد بالقياس لا عقلاً ولا شرعاً، وتبعه في ذلك الأمر مجموعة من أئمتهم. كجعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ومحمد بن عبد الله الإسكافي

٩- اعتمد النّظام في إنكاره القياس على حجة منطقية عقلية مفادها أن القياس لا ينسجم مع معطيات العقل، فالعقل يقتضي التسوية بين التّماتلات في أحكامها والتفرقة بين التّماتلات في أحكامها، وقد رأينا الشرع فرق بين التّماتلات فأباح النظر إلى شعر الأمه الحسناء، وحظر النظر إلى شعر الحره وإن كانت شوهاء، وجمع بين التّماتلات

١٠- تابع النّظام في إنكاره للقياس من أهل السنة داود الظاهري ومن الشيعة الروافض وبعض فرق الخوارج.

١١- موقف النّظام من القياس يكره الشرع ولا يقره العقل ولا تقبله الفطرة السليمة، خاصة بعد ما قام الإجماع من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على ثبوت حجية القياس وأنه لا يمكن الاستغناء عنه في ظل النصوص المتناهية والحوادث والوقائع غير المتناهية ومن هنا تظهر الحاجة الملحة للقياس.

الهوامش

(٠) الإجماع هو اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور بعد وفاته على حكم شرعي عملي. (أنظر ابن المنذر، الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم (٣١٨هـ): الإجماع. تحقيق فؤاد عبد المنعم. قطر، طبعته رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، ص ١٨.

(٠) من أهم ممثلي مدرسة البصرة واصل بن عطاء (٨٠-١٨١هـ) وعمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤هـ) وأبو الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥هـ) والنظام (١٨٥-٢٣١هـ) والجاحظ (١٥٩-٢٥٥هـ) وأبو هاشم الجبائي (٢٧٧-٣٢١هـ). ومن أهم ممثلي مدرسة بغداد بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) وأحمد بن أبي داود (١٦٠-٢٤٠هـ) وثمامة بن الأشرس (٢٢٥هـ) وأبو جعفر بن عبد الله الإسكافي (٢٤٠هـ) أنظر القاضي عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله المعتزلي (٤١٥هـ): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تحقيق فؤاد سيد. تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤.

(٠) القياس لغة مصدر قاس يقاس قياساً، والمشهور أن القياس في اللغة عبارة عن التقدير أي معرفة قدر الشيء ومنه قست الثوب بالذراع: إذا قدرته به وقست الأرض بالخشبة أي قدرتها بها ومنه قولهم قاس الطبيب الجراحة أي قدر الطبيب مدى غور ذلك الحج. وقيل أن القياس هو المساواة ولذلك سمي المكيال مقياساً، وما يُقدر به النعال مقياساً، وفلان يُقاس بفلان أي يساويه في الفضل والشرف والهمة وكذا قولهم فلان لا يقاس بفلان أي لا يساويه، وهنا فائدة أن القياس معناه في اللغة النسوية والقياس في الشريعة مساواة الفرع للأصل في ذلك الحكم فُسمي قياساً. وقيل أن القياس هو مصدر قست الشيء إذا اعتبرته ومنه قيس الرأي وُسمي امرؤ القيس لاعتبار الأمور برأيه. ويستعمل القياس بمعنى التشبيه يقال: هذا الثوب قياس هذا الثوب: إذا كان بينهما مشابهة وأخيراً قد يُطلق القياس على مقارنة أحد الشئيين بالآخر، يقال: قايست بين العمودين، أي قارنت بينهما لمعرفة مقدار كل منهما بالنسبة إلى الآخر.

مما سبق يتضح أن القياس لغة يُطلق على خمسة معان: التقدير، المساواة، الاعتبار، التشبيه، المقارنة، بيد أن الأصل في القياس لغة هو التقدير مع الوضع في الاعتبار كما يقول ابن الحاجب أنه ليس كل تقدير قياساً ألا ترى قوله تعالى (لَئِي خَلَقَ فَسَوَّى وَاللَّي قَدَّرَ فَهَيَّي) (العلق ٢-٣) أي جعله في نفسه ذا قدر مخصوص وليس معناه قنره بغيره. أنظر ابن

منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (٧١١هـ): لسان العرب. المجلد السادس، بيروت، دار صادر. مادة قيس، ص ١٨٧. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (٧٧٠هـ): المصباح المنير. الجزء الثاني، بيروت، المكتبة العلمية، مادة قسته، ص ٥٢٠. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ): معجم التعريفات. تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة، دار الفضيحة للنشر، ٢٠٠٤، ص ١٥٢. الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (٦٣١هـ) : الإحكام في أصول الأحكام. تعليق عبد الرزاق عفيفي. الجزء الثالث، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ص ١٨٣. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ): روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه. الجزء الثاني، تقديم شعبان محمد اسماعيل، مكة، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١٤٠. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٩٤هـ): البحر المحيط في أصول الفقه. تحرير عبد الستار أبو غدة. الجزء الخامس، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ص ٦. البيضاوي، عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ): الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول. تحقيق جماعة من العلماء. الجزء الثالث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، ص ٣. القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن (٦٨٤هـ) : شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول. بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٩٩٧. ص ٢٩٩. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٦٤٦هـ): مُختصر مُنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. تحقيق نذير حمادو. المجلد الثاني، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص ١٠٢٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ): إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق أحمد عزو عناية. دمشق، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٨٩. الزحيلي، وهبة بن مصطفى: أصول الفقه الإسلامي. الجزء الثاني، دمشق، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٦٠١. محمد، عبد الكريم بن علي: إتخاف ذوي البصائر بشرح روضة المناظر في أصول الفقه. المجلد السابع، السعودية، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٨. العويد، عبد العزيز محمد بن إبراهيم: التخصيص بالقياس. السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، الإصدار التاسع، ص ٩.

- (١) القاضي عبد الجبار: المُغني في أبواب التوحيد والعدل. أشرف على احيائه د/ طه حسين. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥، ص ٢٧٨.
- (٢) أبو الحسين البصري، محمد بن علي بن الطيب (٤٣٦ هـ): المُعتمد في أصول الفقه. تحقيق محمد حميد الله. دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٦٤، ص ٦٩٧. وأنظر أيضا الأمدي: الأحكام، ص ١٨٥.
- (٣) أرسطو (٣٢٢ ق.م): كتاب الطوبى. تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي. الكويت، وكالة المطبوعات ضمن الترجمات العربية لمنطق أرسطو، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، ص ٧١٩.
- (٤) المُعتمد، ص ٦٩٧. وأنظر أيضا مختصر ابن الحاجب، ص ١٠٢٨.
- (٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ): البداية والنهاية. الجزء الثاني عشر، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، ١٤١٢ هـ، ص ٥٣-٥٤.
- (٦) المُعتمد، ص ٦٩٧.
- (٧) أنظر الشوكاني: إرشاد الفحول، ج ٢، ص ١٠٥. وأنظر محمد، عبد الكريم بن علي: إتحاف ذوي البصائر، ص ٣٣.
- (٨) أنظر الغزالي، أبو حامد محمد (٥٠٥ هـ): معيار العلم في المنطق. شرحه أحمد شمس الدين. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص ١٥٤.
- (٩) نفس المصدر السابق، ص ٣٣٩، ٣٤٠.
- (٠) هو أبو إسحق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري المعروف بالنظام ولد عام ١٨٥ هـ وتوفي ٢٣١ هـ وسبب تسميته بالنظام أنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، تتلمذ علي يد أبي الهذيل العلاف وكان يصحبه في غدواته ومناظراته، وكان من أنبه تلاميذه، ثم انفصل عن أستاذه وأسس مدرسةً مستقلة عُرفت بالنظامية. يقول عنه الشهرستاني "أنه طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة"، فيُروى أن جعفر بن يحيى البرمكي ذكر أرسطو بحضرة النظام، فقال النظام "فقد نقضت عليه كتابه. فقال جعفر: كيف وأنت لا تُحسن أن تقرأه؟ فقال: أيما أحب إليك، أن أقرأه من أوله إلى آخره، أم من آخره إلى أوله؟ ثم اندفع يقرأ شيئاً فشيئاً فتعجب جعفر". قال عنه الغزالي: "أنه من أذكى المعتزلة وهو شيخ الجاحظ". لذا نجد أن الجاحظ كثير الثناء عليه ومن هذا قوله "إنه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم، ولولا المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل، ولولا إبراهيم وأصحابه لهلكت العوام من المعتزلة" وفي موضع آخر يقول الجاحظ: "الأولون يقولون: في كل ألف سنة يخرج رجل

لا نظير له فإن كان ذلك صحيحاً فهو أبو اسحاق النظام" وصفه أحمد أمين «ضحى الإسلام» قائلاً: "وقد كان المعتزلة بعده عيالاً عليه" كتب عنه ابن حزم " أنه أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم" وكتب عنه عبد القاهر البغدادي " أن النظام قد عاش في زمان شبابه قوماً من الثنوية وخالف بعد كبره قوماً من مُلحدة الفلاسفة ويتابع البغدادي: ولشيخنا أبي الحسن الأشعري في تكفير النظام ثلاثة كتب" وينقل أبو ريذة عن السمعاني قوله: هناك من يقول: ما في القدرية أجمع منه (النظام) أنواع الكفر.. ومع زيغه وضلالته كان أفسق خلق الله" وينقل أيضاً عن الاسفرايني: " كانت سيرة النظام الفسق والفجور، فلا جرم أنه كانت عاقبته أنه مات سكران". أنظر القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٦٥. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (٢٥٥هـ): الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. الجزء الرابع، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٦٦. الغزالي: المنحول من تعليقات الأصول. تحقيق محمد حسن هيتو. دمشق، سوريا، دار الفكر، ١٩٧٠، ص ٢٣٩. عبد القاهر البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي (٤٢٩هـ) : الفرق بين الفرق. بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠، ص ١٥١. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (١٠٦٤م): كتاب الفصل في الملل والنحل. الجزء الرابع، السودان، الخرطوم، مطبعة التمدن، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ، ص ١٩٣. الشهرستاني، أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ): الملل والنحل. تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. الجزء الأول، القاهرة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، ١٩٦٨. ، ص ٥٣-٥٥. المرتضى، أحمد بن يحيى (١٤٣٦هـ): المنية والأمل. اعتنى بتصحيحه توما أرندل. حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، ١٣١٦هـ، ص ٢٩-٣٠. أمين، إبراهيم أحمد (١٩٥٤): ضحى الإسلام. الجزء الثالث، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، ١٩٣٦، ص ١٢٦. أبو ريذة، محمد عبد الهادي (١٩٩١): إبراهيم بن سيار النظام، وآراءه الكلامية والفلسفية. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦، ص ٢-٣٠.

(١٠) أنظر الأمدى: الأحكام، ج ٤، ص ٥. الغزالي: المستصفي، ص ٥٤١. الغزالي: المنحول، ص ٣٢٥. الزركشي: البحر المحيط، ج ٥، ص ١٧. الشوكاني: إرشاد الفحول، ج ٢، ص ٩٣.

(١١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (١٠٧١م): جامع بيان العلم وفضله، الجزء الثاني، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٦هـ، ص ٦٢.

- (١٢) الجويني: البرهان، الجزء الثاني، ص ٧٥٢.
- (١٣) ابن قدامة: روضة الناظر، ص ١٥١.
- (١٤) أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من أعيان المعتزلة ذكره ابن المرتضى في الطبقة الثامنة، اشتهر بعلمه بمذاهب المتكلمين وآرائهم أهم مؤلفاته كتاب الانتصار. أنظر ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٧٣.
- (١٥) أبو الحسين الخياط المعتزلي، عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (٣١١م): كتاب الانتصار والرد على ابن الرواندي المُلحد. بيروت، ١٨٩١، ص ٥١.
- (١٦) أنظر الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، السلمي (٢٧٩هـ) : سنن الترمذي. تحقيق محمد نصر الدين الألباني. القاهرة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- (١٧) المغني، ص ٣٢١. والمُعتمد، ص ٧٤٦-٧٤٧. وأنظر أيضا المحصول للرازي، ج ٥، ص ١٠٧. وأنظر الأحكام للآمدي، ج ٤، ص ٧.
- (١٨) البيضاوي: الإبهاج في شرح المنهاج، ج ٣، ص ١٩. وأنظر محمد، عبد الكريم بن علي: إتحاف ذوي البصائر، ص ١٣٢-١٣٣.
- (١٩) المغني، ص ٣٢٢.
- (٢٠) المغني، ص ٧٤٨.
- (٢١) الرازي: المحصول في علم الأصول، ص ١١٤، وأنظر المُعتمد، ص ٧٤٧.
- (٢٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام (٧٢٨): القياس في الشرع الإسلامي. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٦، ص ٦١، ٣٩، ٩١، ٩٢.
- (٢٣) أنظر ابن القيم، شمسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدٍ (٧٥١): إعلام الموقعين عن رب العالمين. تقديم/ أبو عبيده مشهور بن حسن. المجلد الثاني، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، ص ٤٠٠.
- (٢٤) أنظر ابن تيمية : القياس في الشرع الإسلامي، ص ١٠٠.
- (٢٥) المغني، ص ٣١٥-٣١٩، والمُعتمد، ص ٧٤٥-٧٤٦.
- (٢٦) المغني، ص ٣١٦.
- (٢٧) المصدر السابق، ص ٣١٥.
- (٢٨) المغني، ص ٧٤٦.

- (٠) هم اتباع داود علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي الأصبهاني، أمام أهل الظاهر، الذين يقفون عند ظواهر النصوص، ولد سنة مائتين وتوفي سنة سبعين ومائتين، وكان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً، واليه انتهت رئاسة العلم ببغداد. أنظر القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ٣٠، وأنظر الغزالي: المنحول من تعليقات الأصول، ص ٣٢٥. وأنظر الرازي: المحصول، ج ٥، ص ٢٤.
- (٢٨) ابن قدامة: روضة الناظر، ص ١٤١، الزركشي: البحر المحيط، ج ٥، ص ١٧-١٨. وأنظر الشوكاني: إرشاد الفحول، ج ٢، ص ٩٣.
- (٢٩) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق الشيخ أحمد شاکر. المجلد السابع، بيروت، دار الأفق الجديدة، ١٩٨٣، ص ٥٦.
- (٣٠) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ص ٦٢.
- (٠) اتباع عبد الله بن أباض افتقرت فيما بينها فرقةً يجمعها القول بأن مخالفهم من هذه الأمة كفار. أنظر الشهرستاني: الملل والنحل، ص ١٢٤. وأنظر عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٠٣.
- (٠) أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة. أنظر الشهرستاني: الملل والنحل، ص ١١٨. وأنظر عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٨٢-٨٣.
- (٣١) أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيَّوِيَه (٤٧٨هـ): البرهان في أصول الفقه. تحقيق عبد العظيم الديب. القاهرة، دار الأنصار، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ص ٧٠٠، وأنظر الغزالي: المنحول، ص ٣٢٥.
- (٣٢) الغزالي: المُستصَفَى من علم الأصول. تحقيق أحمد زكي حماد. الجزء الثاني، القاهرة، العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٥٤١.
- (٣٣) المصدر السابق، ص ٥٤١.
- (٣٤) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم (٩٣٦): مقالات الإسلاميين. تحقيق محمد محيي الدين. الجزء الأول، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٠. ص ١٢٣.
- (٣٥) الزركشي: البحر المحيط، ج ٥، ص ٢١-٢٢.

- (٠) على الرغم من شهرة هذا الحديث على الألسنة ؛ إلا أنه محل اختلاف بين علماء الحديث فمنهم من يضعفه ومنهم من يرى أنه حديث حسن أو صحيح، اخرج ابن ماجه في السنن، وقد صححه الشيخ الالباني في صحيح الجامع. وقد ضعفه رغم طرقه ابن الصلاح في مقدمته. قال الإمام النووي: وهذا الحديث وإن لم يكن ثابتاً فمعناه صحيح وتري طائفة من أهل العلم أن الحديث وإن ورد من طرق ضعيفة إلا أنه يتقوى ويرتقي إلى درجة الحسن أو الصحيح لغيره. أنظر ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (٢٧٣): سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. المجلد الأول، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي. رقم الحديث ٢٢٤، ص ٨٢. الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٩): صحيح الجامع الصغير وزيادته. المجلد الأول، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨. رقم الحديث ٣٩١٣، ص ٧٢٧. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي (٦٧٦هـ): كتاب المجموع. تحقيق محمد نجيب المطيعي. المجلد الأول، جدة، المملكة العربية السعودية، مكتبة الارشاد، ١٩٨٠، ص ٤١. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن أبي المقدام: لآح الدني عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي (١٢٤٥م): مقدمة ابن الصلاح. تحقيق نور الدين عتر. سوريا، دار الفكر، ١٩٨٦.
- (٣٦) المغني، ص ٢٧٨.
- (٣٧) المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (٣٨) الأشقر، محمد سليمان عبد الله (١٤٣٠هـ): الواضح في أصول الفقه. القاهرة، دار السلام للطباعة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩، ص ٢٤٢.
- (٣٩) المغني، ص ٣٢١.
- (٤٠) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود (٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري. راجعه قصي محب الدين الخطيب. الجزء الرابع، باب حج المرأة عن الرجل، القاهرة، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ٨٠.
- (٤١) المغني، ٣٠١-٣٠٢.
- (٤٢) المغني، ص ٢٩٦.
- (٤٣) المصدر السابق، ص ٣٠٤.
- (٤٤) المغني، ٣٠٨.
- (٤٥) أنظر المعتمد، ص ٧٣٧-٧٤٠.

- (٤٦) المصدر السابق، ص ٧٣٨
- (٤٧) الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ج ٢، ص ٦٢٣.
- (٤٨) المُعتمد، ص ٧٤١.
- (٤٩) أنظر المصدر السابق، ص ٧٣٥-٧٣٧.
- (٥٠) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٧، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ص ٦٥٧.
- (٥١) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ): سنن ابن داود. تحقيق شعيب الأرنؤوط. الجزء الخامس، كتاب الأقضية، لبنان، بيروت، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٤٣٤.
- (٥٢) محمد، عبد الكريم بن علي: إتحاف ذوي البصائر، ص ١٢٧.
- (٥٣) الآمدي: الأحكام، ج ٤، ص ٤٠.
- (٥٤) الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، ج ٥، ص ٥٣-٥٤.
- (٥٥) الجويني: البرهان في أصول الفقه، ج ٢، ص ٧٦٤.
- (٥٦) ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ص ٣٨٣.
- (٥٧) المُعتمد، ص ٧٢٦.
- (٥٨) المصدر السابق، ص ٧٢٦-٧٢٧.
- (٥٩) المُعتمد، ص ٧٠٧.
- (٦٠) المصدر السابق، ص ٧٢٥.
- (٦١) المُعتمد، ص ٧٢٥.
- (٦٢) المصدر السابق، ص ٧٢٥.
- (٦٣) المُعتمد، ص ٧٤٤.
- (٦٤) الزركشي: البحر المحيط، الجزء الخامس، ص ٢٥.
- (.) المُثبتون للقياس عند المعتزلة اختلفوا فيه على مذهبين أحدهما: ثبوته في العقليات، والشرعيات، وهو قول أكثر المعتزلة والثاني ثبوته بالعقل، والأدلة السمعية وردت مؤكدة له وهو قول أبو الحسين البصري. أنظر الغزالي: المنحول من تعليقات الأصول. تحقيق محمد حسن هيتو. ص ٣٢٦. وأنظر الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج ٤، ص ٥. والشوكاني: إرشاد الفحول، ج ٢، ص ٩٢. وأنظر محمد، عبد الكريم بن علي: إتحاف ذوي البصائر، ص ٧٦.

- (٦٥) الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج ٤، ص ٥.
- (٦٦) الشوكاني: إرشاد الفحول، ج ٢، ص ٩١.
- (٦٧) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (٥٢٠٤هـ): الرسالة. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٣٩، ص ٣٩.
- (٦٨) الغزالي: المُستصفى من علم الأصول، ج ٢، ص ٥٣١.
- (٦٩) الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج ٤، ص ٥.
- (٧٠) الجويني: البرهان في أصول الفقه، ج ٢، ص ٧٥٣.
- (٧١) المغني، ص ٢٩٦.
- (٧٢) المُعتمد، ص ٧٢٤.
- (٧٣) ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ص ٣٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- ١- ابن المنذر، الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم (٣١٨هـ): الإجماع. تحقيق فؤاد عبد المنعم. قطر، طبعته رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
- ٢- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٦٤٦هـ): مختصر مُنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. تحقيق نذير حمادو. المجلد الثاني، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٣- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن أبي المقي صَلاح الدُّنِّي عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُوسَى الكُرْدِيِّ (١٢٤٥م): مقدمة ابن الصلاح. تحقيق نور الدين عتر. سوريا، دار الفكر، ١٩٨٦.
- ٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام (٧٢٨): القياس في الشرع الإسلامي. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٦.
- ٥- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود (٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري. راجعه قصي محب الدين الخطيب. الجزء الرابع، باب حج المرأة عن الرجل، القاهرة، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٦- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (٦٢٠): روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه. الجزء الثاني، تقديم شعبان محمد اسماعيل، مكة، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

٧- ابن القيم، شمس الدين م حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (٧٥١): إعلام الموقعين عن رب العالمين. تقديم/ أبو عبيده مشهور بن حسن. المجلد الثاني، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

٨- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (١٠٦٤م): كتاب الفصل في الملل والنحل. الجزء الرابع، السودان، الخرطوم، مطبعة التمدن، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.

٩-: الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. المجلد السابع، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٩٨٣.

١٠- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (١٠٧١م): جامع بيان العلم وفضله، الجزء الثاني، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٦هـ.

١١- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ): البداية والنهاية. الجزء الثاني عشر، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ.

١٢- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (٢٧٣): سنن ابن ماجة. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. المجلد الأول، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي.

١٣- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني(٢٧٥هـ): سنن ابن داود. تحقيق شعيب الأرنؤوط. الجزء الخامس، كتاب الأفضية، لبنان، بيروت، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

١٤- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم(٩٣٦م): مقالات الإسلاميين. تحقيق محمد محيي الدين. الجزء الأول، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٠.

١٥- أبو الحسين الخياط المعتزلي، عبد الرحيم بن محمد بن عثمان(٣١١م): كتاب الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد. بيروت، ١٨٩١.

١٦- أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية(٤٧٨هـ): البرهان في أصول الفقه. تحقيق عبد العظيم الديب. القاهرة، دار الأنصار، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٧- أبو الحسين البصري، محمد بن علي بن الطيب(٤٣٦هـ): المعتمد في أصول الفقه. تحقيق محمد حميد الله. دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٦٤.

١٨- أرسطو: كتاب الطوبيقا. تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي. الكويت، وكالة المطبوعات ضمن الترجمات العربية لمنطق أرسطو، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

- ١٩- البيضاوي، عبد الله بن عمر (٦٨٥): الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول. تحقيق جماعة من العلماء. الجزء الثالث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
- ٢٠- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (٢٥٥هـ): الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. الجزء الرابع، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٦٦.
- ٢١- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (٢٠٤هـ): الرسالة. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٣٩.
- ٢٢- الشهرستاني، أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ): الملل والنحل. تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. الجزء الأول، القاهرة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، ١٩٦٨.
- ٢٣- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ): إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق أحمد عزو عناية. دمشق، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- ٢٤- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٩٤هـ): البحر المحيط في أصول الفقه. تحرير عبد الستار أبو غدة. الجزء الخامس، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.

- ٢٥- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (٤٧٦هـ): اللمع في أصول الفقه. تحقيق عبد القادر الخطيب. البحرين، مكتبة نظام يعقوبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- ٢٦- الغزالي، أبو حامد محمد (٥٠٥هـ): الأستصفي من علم الأصول. تحقيق أحمد زكي حماد. الجزء الثاني، القاهرة، العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- ٢٧-:المنخول من تعليقات الأصول. تحقيق محمد حسن هيتو. دمشق، سوريا، دار الفكر، ١٩٧٠.
- ٢٨-:معيار العلم في المنطق. شرحه أحمد شمس الدين. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.
- ٢٩- القاضي عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله المعتزلي (٤١٥هـ): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تحقيق فؤاد سيد. تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤.
- ٣٠-:المغني في أبواب التوحيد والعدل. أشرف على احياؤه د/ طه حسين. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥.
- ٣١- القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن (٦٨٤هـ) : شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول. بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٩٩٧.

٣٢- الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (٦٣١هـ) : الإحكام في أصول الأحكام. تعليق عبد الرازق عفيفي. الجزء الثالث، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٣٣- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي (٦٧٦هـ) : كتاب المجموع. تحقيق محمد نجيب المطيعي. المجلد الأول، جدة، المملكة العربية السعودية، مكتبة الارشاد، ١٩٨٠.

٣٤- عبد القاهر البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي (٤٢٩هـ) : الفرق بين الفرق. بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠.

٣٥- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي (١٢١٠م) : المحصول في علم أصول الفقه. تحقيق طه جابر فياض. الجزء الخامس، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠.

ثانياً المراجع:

- ١- أمين، إبراهيم أحمد (١٩٥٤): ضحى الإسلام. الجزء الثالث، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، ١٩٣٦.
- ٢- المرتضى، أحمد بن يحيى (١٤٣٦هـ): المنية والأمل. اعتنى بتصحيحه توما أرنلد. حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، ١٣١٦هـ.
- ٣- محمد، عبد الكريم بن علي: إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة المناظر في أصول الفقه. المجلد السابع، السعودية، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٤- العويد، عبد العزيز محمد بن إبراهيم: التخصيص بالقياس. السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، الإصدار التاسع.

٥- الأشقر، محمد سليمان عبد الله (١٤٣٠هـ): الواضح في أصول الفقه. القاهرة، دار السلام للطباعة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩.

٦- أبو ريذة، محمد عبد الهادي (١٩٩١): إبراهيم بن سيار النظام، وآراءه الكلامية والفلسفية. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.

٧- الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٩): صحيح الجامع الصغير وزيادته. المجلد الأول، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨.

٨- الزحيلي، وهبة بن مصطفى: أصول الفقه الإسلامي. الجزء الثاني، دمشق، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

ثالثا المعاجم:

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (٧١١هـ): لسان العرب. المجلد السادس، بيروت، دار صادر.

٢- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ): معجم التعريفات. تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة، دار الفضيلة للنشر، ٢٠٠٤.

٣- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (٧٧٠هـ): المصباح المنير. الجزء الثاني، بيروت، المكتبة العلمية.

Abstract

The Mutazilites (Isolationists) were well known for a free climate and an open way of thinking. This climate and this way of thinking allowed them to have various views on issues and to differ on various issues. However, they agreed on five main principles, i.e. monotheism, divine justice, promise and warning, intermediate position, and the enjoining of right and prohibiting of wrong. One of the issues on which they differ is the consideration and denial of deductive reasoning. The Mutazilites differed over the authenticity and use of reasoning. Some of them considered it a source of legislation, and others denied it. Each team provided their evidence that supported their position.

البنية العَمَلِيَّةُ لِلصُّورَةِ العُوبِيَّةِ لِاسْتِخْبَارِ الإِخْفَاقَاتِ المَعْرِفِيَّةِ

د. أشرف مُحمَّد نَجيب عبد اللطيف*

مُلخَّصٌ

استخدم برودبنت وزملاؤه (Broadbent et al. (1982) مصطلح الإخفاقات المعرفية للإشارة إلى كل الأنماط المختلفة من الأخطاء والهفوات في مجال الانتباه والذاكرة والفعل الحركي. وصُمم اختبار الإخفاقات المعرفية لقياس مدى تكرار هذه الأخطاء والزلات في الحياة اليومية، افترض في الأصل أن الاختبار يقيس تكوينًا أحاديًا، يتمتع باتساق داخلي ملائم، وعلى الرّغم من ذلك كان هذا الافتراض محلًا للتساؤل، وكشفت دراسات عدة عن بني عملية مختلفة للاختبار، ولم تصل حتى الآن على اتفاق على بناء عملي مستقر. كشفت دراسة سابقة للباحث (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧) بالتحليل العملي الاستكشافي عن بنية عملية خماسية العوامل للصورة العربية للاختبار، وهي: إخفاقات التحكم التنفيذي، وإخفاقات الانتباه (التشتيت)، وشروذ الذهن، وإخفاقات التفاعل الاجتماعي، وإخفاقات الذاكرة (النسيان) لذلك هدفت الدراسة الراهنة لاختبار صدق البنية العملية المقترحة، أملاً في إنتاج دليل على بناء عملي مستقر باستخدام التحليل العملي التوكيدي على عينة بلغت حجمها، ٢٧٣ مشاركاً، توصلت النتائج إلى مؤشرات جودة مطابقة ملائمة للنموذج الخماسي المقترح مقارنة بالنموذج الأحادي، وثنائي العوامل، كما أُستدل على بعض مؤشرات صدق التكوين تأسس بارتباط درجات العوامل بمقاييس لتكوينات أخرى متعلقة (القلق، والاكتئاب، والعرضة للملل)، وخلصت نتائج الدراسة إلى دليل على أن الاختبار ربما يمثل جانباً من العصابية، يعكس أساساً شكاوى ذاتية متعلقة بالمعرفة، تفسر بوصفها تعبيراً عن الانزعاج المتعلق بالمعرفة أكثر من قياسها للقدرات المعرفية.

* د. أشرف مُحمَّد نَجيب عبد اللطيف: مُدرِّس علم النفس -كلية الآداب- جامعة سوهاج

الكلمات المفتاحية: الإخفاقات المعرفية-البنية العاملة- -المعرفة- التحليل

العالمي التوكيدي

مقدمة

يشمل مصطلح المعرفة مجموعة الوظائف المعرفية للقشرة الدماغية للإنسان مثل الانتباه، والإدراك، والذاكرة، والتفكير، والتوجه، وغيرها (Ostgathe et al., 2008, P.187) * وتُمكن كفاءة الوظيفة المعرفية في الحياة اليومية^(١) الفرد من مواجهة المطالب المعرفية التي يواجهها في العالم الواقعي " (Mogle, 2011, P.16)؛ فتمكنه من تركيز انتباهه واستمراره في مهمة ما (كالقيادة أو القراءة)، واسترجاع معلومات بدقة من الذاكرة (كتذكر موعد تناول دواء، أو تذكر دفع الإيجار)، وتنفيذ مقاصد مخططة في المستقبل (كحضور اجتماع مهم، أو إتمام مهمة عمل في الوقت المناسب، أو إيجاد الطريق الملائم للتسوق)، وغيرها مما قد يصعب حصره من مهام دنيوية مهمة تواجهنا يوميًا، والتي تعتمد على وظائف معرفية متعددة مثل الذاكرة والتخطيط والانتباه (Mogle, 2011; Unsworth et al.,2012a).

وعلى الرغم من كفاءة الوظيفة المعرفية في إجراء العديد من مهام الحياة اليومية بنجاح، فإننا من وقت لآخر نعيش بعض الأخطاء والزلات المعرفية، مثل الانشغال بأحلام اليقظة أثناء اجتماع مهم، أو نسيان اسم شخص قدم نفسه للتو، أو نسيان إضافة مرفقات للبريد الإلكتروني قبل إرساله، أو نسيان موضع

* وفقا للإصدار السابع لجمعية علم النفس الأمريكية (APA) يناير ٢٠٢٠ يختصر المرجع الذي يحتوي على ثلاثة مؤلفين أو أكثر بكتابة اسم المؤلف الأول واللاحقة et al. من المرة الأولى.

(1) Everyday Cognitive Functioning

مفاتيح السيارة، أو نسيان إغلاق مفاتيح الإنارة بالمنزل، ومثل هذه الأخطاء والزلات المعرفية^(٢) شائعة في الحياة اليومية من وقت لآخر لدى أغلب الناس، مع ذلك بعض الأفراد أكثر احتمالاً لاقتراف مثل هذه الزلات من الآخرين (Berggren, et al., 2011; Unsworth et al., 2012a).

ويترتب على تلك الزلات والأخطاء عواقب وخيمة بالنسبة للفرد في الحياة اليومية، مثل: نسيان دفع الإيجار، أو عدم إتمام مهمة عمل في الوقت المناسب (Mogle, 2011)، أو التشتيت أثناء عملية القيادة، وما يترتب عليه من احتمال الوقوع في حوادث خطيرة، أو التشتيت أثناء عملية القراءة، وما يترتب عليه من انخفاض الأداء الأكاديمي (Forster & Lavie, 2007; Forster & Lavie, 2008). وقد يصل ضعف المعرفة واختلالها إلى تغيير في السلوك والمزاج، وفي نهاية المطاف إلى كرب شديد للشخص وبيئته (Ostgath et al., 2008, P.187) و"يُستخدم غالباً الضعف الحاد في القدرة على مواجهة المطالب المعرفية في الحياة اليومية بصفته معياراً تشخيصياً لعدد من الاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب والأمراض العضوية كالخرف أو العته^(٣)، وكذلك إخفاق بعض الأفراد في إيفاء المطالب المعرفية في الحياة اليومية، قد يؤثر على قرارات تتعلق بالحكم على قدرتهم على العيش باستقلالية في العمر المتأخر" (Mogle, 2011, P.14).

(2) Cognitive Slips

(3) Dementia

وقد أطلق برودبنت وزملاؤه (Broadbent et al. (1982) على تلك الأخطاء غير المتوقعة التي يقع فيها الفرد في حياته اليومية مصطلح الإخفاق المعرفي. وهي مشابهة لفكرة "زلات الفعل" لدى عالم النفس جيمس ريزون (J.Reason, 1974; 1977) الذي يعد رائد مجال الإخفاقات المعرفية، ومعظم الاهتمام في هذا المجال أُستمد من أعماله، فقد اهتم "ريزون" في البداية بالأخطاء غير المقصودة التي يقع فيها الطيارون أثناء الملاحة الجوية (Wallace et al., 2001).

طلب "ريزون"، من خلال دراسات اليوميات، من المشاركين إعطاءه وصفاً للأخطاء التي تقع في فعاليتهم اليومية التي أطلق عليها زلات الفعل^(٤)، وبناءً على هذه التقارير أنشأ ريزون مخططاً تصنيفياً لإخفاقات الحياة اليومية بوجه عام. ويميز بين نوعين من الإخفاقات، **النوع الأول** إخفاقات تنشأ من أخطاء في التخطيط، وتحدث الإخفاقات من نقص المعرفة، أو عدم صحة المعلومات، أو عدم ملاءمتها (الجهل وعدم الفهم)، أو من التطبيق الخاطئ للقواعد، أو ببساطة الفشل في تطبيقها بشكل صحيح، أي خلل أو غياب الاستدلالات من المعلومات المتاحة الصحيحة، وهذه المصادر من الأخطاء غالباً يحتمل حدوثها في مجالات غير مألوفة أو مواقف معضلة. أما الأخطاء من **النوع الثاني** فهي إخفاقات تنشأ من هفوات في سياق التنفيذ، وهي تميل إلى أن تحدث خلال الأفعال الروتينية المألوفة، إذ يحدث في مثل هذه الحالات خروج واضح وغير متوقع وتعسفي عن الانسياب السلس العادي للعمل، عندما

(4) Action Slips

تتجلى الأحداث بطريقة غير متسقة مع الخطط، وأطلق عليها "ريزون" اختصاراً "الأفعال غير المخطط لها"^(٥)، ومن الجدير بالذكر أنّ الأفعال غير المخطط لها التي سجلها "ريزون" لم تقتصر على إخفاقات الانتباه، وإنما شملت الذاكرة والإدراك والأداء الحركي أو مزيجاً من هذه المجالات Cheyne, et al., 2006).

وبوحي جزئي من أعمال ريزون صمم برودبنت وزملاؤه (1982) اختبار الإخفاقات المعرفية^(٦) لقياس الفروق الفردية للقابلية للوقوع في الأخطاء، أثناء النشاط اليومي المعتاد؛ بحيث يغطي مجموعة متنوعة من الأخطاء الشائعة، وتضمن الاختبار أسئلة تختص بأخطاء في الفعل، والانتباه والذاكرة (Cheyne, et al., 2006, 579).

اقترح برودبنت وزملاؤه (1982) Broadbent, et al. في التكوين الأصلي للاختبار عاملاً عاماً للنزوع إلى الإخفاق المعرفي. وقد توصل إلى هذا الاستنتاج بناءً على عدة تحليلات عاملية أجراها، ووجد أنّ العوامل كانت متغيرةً للغاية من عينة إلى أخرى، وخلص إلى أنه يجب استخدام المقياس فقط لتقييم عامل واحد عام: الإخفاق المعرفي. وأيد ذلك بتوصله إلى اتساق داخلي مرتفع لبنود المقياس بلغ ٠,٨٩.

وعلى الرغم من اقتراح العامل العام للإخفاق المعرفي، فقد جادل عديد من الباحثين الآخرين (Larson et al., 1997; Mattews et al., 1990;

(5) Action not as Planned

(6) CFQ(Cognitive Failures Questionnaire

Pollina et al., 1992; Wallace et al., 2002, 2004 في قضية أن الاستخبار يشمل عدة عوامل ثابتة وصادقة، وقد سعى الباحثون إلى اختبار هذا الافتراض نظرا لوجود ثلاثة مجالات للزلات بالفعل، استمد منها البنود في مرحلة تكوين المقياس. وعلى الرغم من ذلك كانت النتائج متعارضة حول البناء العامل، وإحدى الأسئلة الجدلية الحالية هو كم عدد أنماط الإخفاقات المعرفية التي يقيسها الاستخبار؟.

وقد أجرى الباحث (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧) دراسة سابقة في البيئة العربية (المصرية) بصعيد مصر، بتطبيق التحليل العامل الاستكشافي لبنود اختبار الإخفاقات المعرفية على عينة من طلاب الجامعة، كشفت عن خمسة عوامل متسقة داخلياً لاختبار الإخفاقات المعرفية، وهي إخفاقات التحكم التنفيذي، وإخفاقات الانتباه (التثبيت)، وإخفاقات التفاعل الاجتماعي وشروط الذهن، إخفاقات الذاكرة (النسيان). وتهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن مدى ملائمة البنية العاملية المقترحة باستخدام التحليل العامل التوكيدي، مقارنة بالنموذج الأحادي، والكشف عن بعض مؤشرات صدق التكوين للاستخبار؛ وماذا يقيس الاستخبار بالفعل؟ من خلال دراسة ارتباطاته بالمقاييس الأخرى؛ إذ تطرح بعض التصورات أن الإخفاقات المعرفية مجرد انعكاس لحياة مزدحمة تُهيئ فرصة أكبر للوقوع في الزلات والأخطاء. وأن الدرجة المرتفعة ببساطة مؤشر أن الشخص أكثر نشاطاً، ولديه متطلبات عمل أعلى، ومن ثم أكثر عرضة للوقوع في الزلات والأخطاء (Bridger, et al., 2013).

أشارت البحوث المبكرة لنورمان (1981) Norman، وريزن Reason (1984) إلى أن الإخفاقات المعرفية في الحياة اليومية تنشأ جزئياً بسبب إخفاقات في التحكم المعرفي^(٧) أو الوظائف التنفيذية^(٨)، على سبيل المثال عندما يبتعد الانتباه عن المهمة الحالية، ويتبلور على منبهات مشتتة خارجية أو أفكار داخلية، مثل أحلام اليقظة، فإن احتمال حدوث الإخفاقات المعرفية في الأداء يكون كبيراً، واقترح ريزون (1984) Reason أن الحساسية للإخفاقات المعرفية تتحدد بعامل تحكمي عام، يمتد أثره لكل مجالات الوظيفة العقلية (Cited in Unsworth et al., 2012a).

ويشير التحكم المعرفي إلى "القدرة على توجيه المعالجة والسلوك في خدمة أهداف المهمة، وهي قدرة تمثل جانباً أساسياً للنسق المعرفي، وتؤدي دوراً مهماً في العديد من الأعمال والوظائف رفيعة المستوى. وللتحكم المعرفي مكونات عدة منها: الاحتفاظ بالنشط بأهداف المهمة، وتحديث أهداف المهمة بشكل دينامي وانتقائي، واكتشاف ومراقبة الصراع بين الأهداف، والتبديل بين الأهداف، والكف، وعمل استجابات توافقية ملائمة في وجود الصراع" (Unsworth et al. 2012a, P.2).

ويؤيد تفسير أن مقياس الإخفاقات المعرفية يتألف من أخطاء في الوظيفة ويعكس مؤشراً للمشكلات المرتبطة بالعمليات المعرفية الأساسية، مثل التركيز الانتباهي. نتائج ارتباط الأداء على مقياس الإخفاقات المعرفية بالأداء

(7) Cognitive Control

(8) Executive Functions

على مهام الانتباه المعملية إذ إنَّ إقرار الإخفاقات المعرفية المرتفع ارتبط بمشكلات الانتباه المتواصل (Robertson, et al., 1997)، وأعراض اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بفرط الحركة لدى الراشدين (Wallace, et al., 2002). وحصل جروم وجرانت (Groome & Grant, 2005) على علاقة عكسية دالة بين الدرجات على مقياس الإخفاقات المعرفية وكفاءة الاسترجاع. وتدعم نتائج هذه الدراسات فرضية أنَّ مقياس الإخفاقات المعرفية يعكس مؤشراً على وجود مشكلات متعلقة بالعمليات المعرفية الأساسية.

على الجانب الآخر، تطرح "فرضية الشكوى"^(٩) (Wilhelm et al., 2010) أن اختبار الإخفاق المعرفي يقيس سمة تعكس أسلوباً معرفياً اجترارياً عاماً يتسم بالانشغال العصابي، والنزعة للشكي من زلات الحياة اليومية المختصة بالمعرفة ما يُزود حساسية الفرد للشعور بالوجدان السالب الذي يصل إلى الاكتئاب (Payne & Schnapp, 2014)، ويؤيد ذلك التصور قيم ثبات إعادة الاختبار المرتفعة للاختبار (Braodbent et al, 1982)، وارتباطه بالعصابية (Matthews et al., 1990; Wallace., 2004; Wilhelm et al., 2010; Klockner & Hicks, 2015) (Merckelbach et al., 1996)، ذلك أنَّ اضطراب الوعي بالذات، والمخططات المعرفية السلبية المتصلة بالذات ينعكس في ضعف صورة الذات، وفقدان الثقة، والشعور بالانزعاج العام، وتؤدي هذه الخصال إلى الإفراط في تقديم شكاوى متعلقة

⁽⁹⁾The complaint-hypothesis

بالمعرفة، وتنشيط تذكر خبرات الإخفاق بصرف النظر عن معدل تكرارها أو شدتها (Wilhelm et al., 2010).

لذا تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن صدق التكوين لاستخبار الإخفاقات المعرفية، من خلال ارتباطه ببعض مؤشرات الوجدان السالب: القلق، والاكتئاب، والعرضة للملل؛ إذ تميزت الاضطرابات العصابية عموماً باختلالات معرفية نوعية، على سبيل المثال، اتسمت اضطرابات القلق بالتحيز الانتباهي^(١٠)، أي التهيؤ الشديد لترميز المعلومات المتعلقة بالتهديد. وارتبط الاكتئاب بتحيز الذاكرة^(١١) التي تفضل استدعاء الذكريات السلبية بدلاً من الإيجابية. وتحدث هذه التحيزات في الانتباه والذاكرة تلقائياً؛ وهذا يعني أنها لا تخضع للتحكم الانتباهي، ولذلك تشوش وتعطل العمليات المعرفية المضبوطة، كما ثبت أيضاً أن تلك التحيزات المعرفية ليست مجرد ظواهر مرتبطة بالاضطرابات العصابية؛ ولكن تؤدي دوراً مهماً في نشأة هذه الاضطرابات واستمراره (Merckelbach, et al., 1996).

كما توصف العُرضة للملل من منظور معرفي بالقصور الانتباهي مثل: (Eastwood et al., 2012; Fisher, 1993; Todman, 2003). إذ يتسم مرتفعو العُرضة للملل بتشتيت تركيزهم الانتباهي نحو اجترار الأفكار حول حالتهم المزاجية (مراقبة المزاج)، ويؤدي ذلك إلى ضعف انتباههم للمنبهات الخارجية (Harris, 2000; Eastwood, et al., 2007)، كما ذكر فيشر

⁽¹⁰⁾ Attentional bias

⁽¹¹⁾ Memory bias

Fisher (1993) أن "الملل حالة وجدانية غير سارة يشعر خلالها الشخص بافتقار الاهتمام وصعوبة في التركيز على النشاط الحالي" (P.396)، وأشار تودمان (2003) Todman إلى أن الملل "نتاج جهود الشخص في تخصيص عملياته الانتباهية إلى تنبهات بيئية لم تعد مثيرة للاهتمام في مواجهة النزوع الطبيعي لديه لتوزيع موارده الانتباهية لاستكشاف بيئات جديدة" (P.149).

إن دراسة عمليات الانتباه والذاكرة في الاضطرابات العصبية اعتمد بشكل كبير على نماذج المهام المعملية المستمدة من علم النفس المعرفي (على سبيل المثال، مهمة ستروب المحوسبة)، ومن الواضح أن هذه المهام المعملية ليست متاحة دائماً للمعالجين، ومن ثمَّ استخدام اختبار الإخفاقات المعرفية لتقييم الاختلالات المعرفية يمكن أن يفيد المعالجين بوصفها أداة للتنبؤ بنتائج العلاج (Merckelbach et al., 1996)؛ كما يمكن للنتائج المتعلقة بالملل أن يكون لها تطبيقات مهمة في الاختيار، والتوظيف، وتخطيط الوظائف في المجال الصناعي. إذ يحتمل أن الأفراد المعرضين للملل يشكلون زيادة خطر ارتكاب أخطاء على أساس معرفي. لذلك، قد يكون من المفيد عدم توظيف مثل هؤلاء الأفراد للوظائف التي تتطوي على الرتابة، والتكرار، و/ أو اليقظة، وقد يكون الاتجاه نحو نهج تحسين الأداء الوظيفي (إن أمكن) لجعله أكثر تحفيزاً وتحدياً لتجنب الإخفاقات المعرفية (Wallace et al., 2003).

مشكلة الدراسة:

بناءً على ما سبق يمكن بلورة مشكلة البحث الراهن في التساؤلين

التاليين:

١- ما أفضل نموذج بنائي يحقق جودة المطابقة للإخفاقات المعرفية كما تقاس بالصورة العربية لاستخبار الإخفاقات المعرفية مع بيانات عينة الدراسة الحالية؟

٢- ما أدلة الصدق البنائي للنموذج الناشئ للإخفاقات المعرفية في ارتباطها بمتغيرات الوجدان السالب لدي عينة الدراسة الحالية؟

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية النظرية

١- ترجع أهمية دراسة الإخفاقات المعرفية إلى أنّ لها نتائج في العالم الواقعي، على سبيل المثال الطلاب الأكثر احتمالاً لأحلام اليقظة أو شرود الذهن أثناء المحاضرات، ربما يؤدون بشكل أسوأ في الاختبارات التحصيلية، مقارنة بأقرانهم الأقل احتمالاً لشرود الذهن.

٢- على الرغم أنّ عديد من الباحثين فحص البنية العاملية للإخفاقات فإنّ قليلاً منهم مثل (Wallace et al., 2002; Wallace, 2004) حاول أن يتحقق من صدق الحل الذي اقترحه من خلال دراسة العلاقة بين العوامل والمقاييس الأخرى، والتي تمدنا باستبصارات إضافية عن الآليات التي تقف خلف هذه الأبعاد، لذلك تكمن أهميه هذه الدراسة في سعيها إلى تأسيس صدق تكوين للعوامل المقترحة بواسطة ربطها بمقاييس ثابتة لتكوينات متعلقة.

٣- يسمح الكشف عن عوامل محددة لاستخبار للإخفاقات المعرفية بتحديد أكثر دقة لمجالات الإخفاق المعرفي، واستخدام الباحثين لدرجات العوامل يتيح استخدام أفضل للاستخبار في فهم أنماط الإخفاقات، ومن ثمّ استخدام المدربين استراتيجيات ملائمة لمنع هذه الإخفاقات وفقاً لنمط الإخفاقات والآلية التي تقف خلفه.

ثانياً : الأهمية التطبيقية

١- دراسة الإخفاقات المعرفية تسمح لنا ليس فقط بفهم أفضل للآليات المسؤولة عن نشوء هذه الإخفاقات، ولكن أيضاً تسمح لنا بفهم أفضل لمن هم أكثر احتمالاً لارتكاب مثل هذه الأخطاء. وهذا الفهم لأسباب الإخفاقات المعرفية له تطبيقات ممكنة لاستخدام استخبار الإخفاقات المعرفية في المواقع التعليمية والإكلينيكية والصناعية لاستبدال الأشخاص في المواقع عالية الخطورة، وتقديم الإرشاد للفئات الأكثر احتياجاً.

٢- إن وجود أبعاد متعددة للإخفاقات المعرفية له تطبيقات مهمة للبحث في هذا المجال، فدرجات العوامل المنفصلة تسمح للباحثين بدراسة ارتباطات استخبار الإخفاقات المعرفية بالمقاييس الأخرى للمعرفة والسلوك؛ فالعوامل المختلفة ربما تحمل علاقات مختلفة مع الحساسية للضغوط، ومتغيرات الشخصية، والأداء المعرفي، وقياس العوامل المتعددة يمكن أن يحسن صدق استخبار الإخفاقات المعرفية من ناحية علاقته بمقاييس الأداء المعرفي.

الإطار النظري

(١) مفهوم الإخفاقات المعرفية

الإخفاقات المعرفية هي "أخطاء ذات أساس معرفي في أداء مهام بسيطة، يستطيع أي شخص في الأحوال العادية إتقانها بنجاح" (Martin, 1983, P.97; Wallace et al., 2002, P.238; Wallace & Chen, 2005, P.616).

وعلى المستوى النظري يمكن تصنيف الإخفاقات المعرفية إلى ثلاث

فئات:

(أ) **إخفاقات الانتباه**^(١٢): وتشير إلى مواقف لا يستطيع الفرد خلالها الاحتفاظ بالانتباه واستمراره في مهمة ما يؤدي إلى هفوة عارضة^(١٣) وتُسمى تشتيتاً^(١٤) حينما تنشأ من تنبيهات خارجية مشتتة (مثل ضوضاء مرتفعة أو استمرار رنين هاتف في الحجرة، أو حديث جانبي أثناء القراءة بالمكتبة)، وتُسمى شرود الذهن^(١٥) حينما تنشأ من السرحان في أفكار داخلية أو تأملات غير مرتبطة كلياً بالمهمة (مثل الانشغال بأحلام اليقظة حول إجازة الصيف عن محتوى الدرس داخل الفصل)، في حين تسمى السهو^(١٦) (زلات الفعل) حينما تؤدي إلى خطأ في أداء فعل ما، نظراً لعدم الالتفات وإبداء الاهتمام لأحد مكونات المهمة، مثل ترك مشروب على سطح السيارة، أو نفاذ بنزين السيارة

(12) Attention Failures

(13) Lapse

(14) Distraction

(15) Mind Wandering

(16) Absent-Mindedness

في الطريق إلى المنزل لعدم الالتفات للإشارة التحذيرية عن ذلك، أو ترك بعض أدوات الجراحة في بطن المريض.

(ب) **إخفاقات الذاكرة الاسترجاعية**^(١٧): وتشير إلى مواقف لا يستطيع الفرد استرجاع معلومات بشكل جيد من نسق الذاكرة على الرغم من سبق الاحتفاظ بها، وتشمل إخفاقات التذكر قصير المدى، (مثل نسيان اسم شخص قدم نفسه للتو)، وإخفاقات ذاكرة الأحداث الشخصية والسيرة الذاتية^(١٨)، مثل (نسيان أسماء أشخاص، وكلمة المرور الخاصة ببيرك الإلكتروني الشخصي، وموضع مفاتيحك الشخصية، ورسائل خاصة، وأحداث شخصية ماضية... إلخ)، وإخفاقات تذكر الوقائع والحقائق^(١٩)، مثل نسيان تذكر المعلومات الخاصة بالامتحانات وأسماء الرؤساء... إلخ.

(ج) **إخفاقات الذاكرة المستقبلية**^(٢٠): وتشير إلى مواقف ينسى خلالها الشخص أداء بعض مقاصده في المستقبل وما ينوي فعله، وتشمل نسيان أداء بعض الأنشطة (مثل نسيان إرفاق وثيقة بعد الانتهاء من كتابة بريد إلكتروني)، ونسيان مواعيد (عدم الذهاب لاجتماع أو زيارة لطبيب حدد مواعده مسبقاً)، ونسيان المناسبات الاجتماعية مثل حفلات الزفاف وأعياد الميلاد... إلخ (Unsworth et al., 2012a; Unsworth, et al., 2012b).

(17) Retrospective Memory

(18) Autobiographical/Personal Memory

(19) Fact-based Semantic Memory

(20) Prospective Memory Failures

وقدّرت الإخفاقات المعرفية في البحث الراهن بالدرجة الكلية على الصورة العربية لاستخبار الإخفاقات المعرفية لبرودبنت وزملائه (Broadbent et al., 1982).

(٢) التصورات النظرية للإخفاقات المعرفية

وفيما يلي بعض التفسيرات النظرية التي قدمها العلماء للإخفاقات المعرفية:

أولاً: الإخفاقات المعرفية بوصفها ضعفاً في وظائف التحكم المعرفي

"اقترح ريزون (1988) Reason أنّ الأفراد الذين ينزعون إلى الوقوع في الإخفاقات المعرفية ربما يمتلكون بؤرة انتباهية صارمة^(٢١) تخلق أسلوب إدارة معرفية^(٢٢) غير مرنة" (Cited in Wallace & Chen, 2005, P.616)، ففي المواقف التي يمتلك الشخص الخبرة الكافية يتمكن من أداء مهمته بسهولة وبشكل آلي بدون تداخل مع أدائه مهام أخرى مصاحبة في الوقت نفسه، ولا يتطلب الأمر موارد انتباهية عديدة. وعلى الرغم من قوة نظام معالجة المعلومات الإنسانية الذي يمكنه من استخدام الانتباه الواعي المحدود في أداء عديد من الأعمال المصاحبة بقدر قليل من الأخطاء، فإنّ اتساع المهام فيما وراء المدد المحدود للانتباه يؤدي لانخفاض الأداء وحدوث الإخفاقات، فالإخفاقات المعرفية هي بمثابة الضريبة التي ندفعها لتحقيق الآلية^(٢٣) في العمليات المعرفية أو

(21) Strict Attentional Focus

(22) Cognitive Management Style

(23) Automization

الثن الذي ندفعه لنكون قادرين على إجراء وتنفيذ أنشطة عديدة معقدة بواسطة استثمار الانتباه الواعي المحدود وتوظيفه (Clark, 2007).

ولتفسير الآليات الانتباهية التي يتم من خلالها تنفيذ الأفعال سواء بطريقة آلية أو واعية مدروسة، اقترح نورمان وشاليس Norman & Shallice (2000) نسقين للتحكم الانتباهي، هما: "المراقب الانتباهي"^(٢٤)، الذي يسمح بالتحكم الانتباهي الواعي، ويعمل عند تنفيذ مهام جديدة أو خطيرة، ويمارس أيضاً نوعاً من الكف للاستجابات المعتادة غير الملائمة، و"منظم الآلية"^(٢٥)، وهو مسئول عن التحكم في الأفعال المألوفة والمتعلمة، ويعمل بشكل أساسي خارج نطاق التحكم الواعي، إلا في سياقات اتخاذ القرار التي تتطلب النظر للأهداف العامة، للعمل بما يسمح بالأداء المتزامن لعدد من الأفعال في الوقت نفسه، ومن ثمّ تتطلب الأعمال التي تخضع لـتحكم هذا النسق أقل قدر من الموارد المعرفية، ما يجعلها عرضة للخطأ لعدم مراقبتها عن كثب لضمان أدائها الدقيق.

واقترح "نورمان وشاليس" أنّ الأخطاء التي وصفها ريزون Reason, (1977, 1979) يمكن أن ترجع إلى وجود منبهات بيئية لم يجر كفها بواسطة "المراقب الانتباهي"، أو فشل التحول الدينامي من منظم الآلية إلى "المراقب الانتباهي" الواعي في نقاط حاسمة للقرار. فرغم كفاءة منظم الآلية ونشاطه عند أداء المهام الروتينية المنتظمة فإنه يحتاج في كثير من الأحيان إلى تدخل "المراقب الانتباهي" في المواقف التي يحتاج فيها الفعل الروتيني المنتظم محل

(24) Supervisory Attention System

(25) Contention Scheduling system

الاهتمام للتكيف والمواءمة بطريقة ما ليناسب هدف أو مطلب جديد، وتحدث زلات الفعل عندما يفشل المراقب الانتباهي في التدخل في الوقت المناسب لإحداث التواء والتوافق للفعل الروتيني، بل ربما يفقد كليةً. وأكد كلارك "Clark" أنه على الرغم من أن البعض ذهب لتفسير زلات الفعل في ضوء حضور مشتتات خارجية في البيئة، واقترح البعض زيادة زلات الانتباه والفعل بسبب عوامل داخلية مثل القلق والملل، فإن كل هذه المواقف يمكن تفسيرها في ضوء انشغال موارد "المراقب الانتباهي" في الانتباه للمشتتات الداخلية والخارجية عن المهمة الروتينية الأساسية (Clark, 2007; Clark, Parakh & Smilek, 2012).

ثانياً: الإخفاقات المعرفية بوصفها ضعفاً في مهارات التنظيم الذاتي

أكد "كانفر" و"أكرمان" (Kanfer & Ackerman, 1996) أن هناك مجموعتين أساسيتين من مهارات التنظيم الذاتي^(٢٦) هما: مهارات التحكم في الانفعال، ومهارات التحكم في الدافعية، إذ تُسهل مهارات التحكم في الانفعال الأداء عن طريق كف الحالات الانفعالية التي ربما تقوض الفعل، على حين تخم مهارات التحكم في الدافعية عملية تقوية الانتباه للمهمة، ويُفسر نزوع الأفراد للوقوع في الإخفاقات المعرفية لامتلاك مهارات تنظيم ذاتي ضعيفة، بما يسمح بحدوث التداخل المعرفي عند التعامل مع التنبهات المتداخلة أو المصاحبة حتى مع المهام التي تتسم بالآلية (Wallace & Chen, 2005).

(26) self-regulatory

(P.616, وذهب مانلي وزملاؤه (Manly, et al., 1999) إلى أنّ الأشخاص شاردي الذهن يتسمون بفقدان الانتباه للأنشطة المستمرة، ويفتقدون مسار الأهداف الحالية، ويتسمون بالتشتيت عن الفكرة المقصودة أو الفعل بمنبهات بارزة، ولكنها غير متصلة في وقت أداء المهمة (Wallace et al., 2001, P.482).

الدراسات السابقة

حاولت دراسات عدة الكشف عن البنية العاملية لاستخبار الإخفاقات المعرفية، فقد أجرى برودبنت وزملاؤه (Brodent et al. (1982 عدة تحليلات عاملية لاستخبار الإخفاقات المعرفية، ووجد أن العوامل كانت متغيرة للغاية من عينة إلى أخرى، كانت عينات برودبنت صغيرة الحجم، ولم يوثق برودبنت نتائج تحليلاته العاملية، واقترح عاملاً عاماً للنزعة للوقوع في الإخفاق المعرفي، وخلص إلى أنه يجب استخدام المقياس فقط لتقييم عامل واحد عام للإخفاق المعرفي. وأيد ذلك بتوصله إلى اتساق داخلي مرتفع لبنود المقياس بلغ ٠,٨٩.

وأجرى ماثيوس وزملاؤه (Matthews et al. (1990 تحليلاً عاملياً استكشافياً على عينة قوامها ٤٧٥ طالبا جامعياً، تم التوصل إلى حل يتضمن سبعة عوامل، فسرت ٣٧٪ من التباين، وتم استخدام عديد من تقنيات التحليل العاملية لفحص العدد المحتمل من العوامل التي يجب استخراجها. فضل ماثيوس

وزملاؤه في نهاية المطاف حل ثنائي العوامل، اشتمل على عامل عام للإخفاق المعرفي، وعامل متعلق بذاكرة الأسماء تضمن فقط بندين، واستطاع هذا الحل أن يفسر فقط ٢٤٪ من التباين في درجات الاستخبار.

ومتسقا بشكل أكبر من الناحية النظرية مع تصور برودبنت وزملاؤه (١٩٨٢) توصل كل من بولينا وزملاؤه (Pollina et al. (1992 باستخدام ٣٨٧ من الطلاب الجامعيين، إلى حلٍ من خمسة عوامل تشبه الفئات الثلاث التي استمد منها برودبنت وزملاؤه (١٩٨٢) بنوده لتكوين الاستبيان. واستطاع أن يفسر ٤٩٪ من التباين. وتم تصنيف العوامل الخمسة: التصرف الخاطئ، والتشتيت، والذاكرة المكانية/ الحركية، وذاكرة الأسماء، والذكاء الشخصي. وعلى الرغم من أن هذا الحل يوافق من الناحية النظرية إلى حد ما نشأة المقياس، فإن بعض العوامل أظهرت اتساقاً داخلياً ضعيفاً (مثل عامل التصرف الخاطئ بلغ معامل ألفا لكرونباخ ٠.٢٥، وبلغ المعامل ذاته لعامل الذكاء الشخصي ٠.٥٤، وتمتعت ثلاث عوامل فقط بالثبات، واستطاع عامل التشتيت أن يفسر وحده ٢٧٪ من التباين.

كما فحص لارسون وألدريتون ونيديفير وإندهيل Larson et al. (1997) بنية عوامل استخبار الإخفاقات المعرفية على عينة قوامها ٢٣٧٩ من مجندي البحرية الأمريكية، وحددوا حلاً ثلاثي العوامل باستخدام تحليل المكونات الرئيسية، استطاع أن يفسر ٤٤٪ من التباين، ومع ذلك نظراً لوجود بنود مشتركة بين العاملين الأول والثاني، وتضمنهما بنود تعكس أنماط مختلفة من الإخفاقات، قرر لارسون وزملاؤه أن هناك عاملين فقط من العوامل يمكن تفسيرهما (عامل

عام وعامل متعلق بذاكرة الأسماء)، والتي أيدت نموذج العاملين الذي تم تحديده بواسطة ماثيوس وزملاؤه (1990).

وباستخدام عينة تتكون من ٣٣٥ مشاركا (٢٢٣ طالباً من طلاب المرحلة الجامعية الأولى و ١١٢ من أفراد البحرية الأمريكية) قدم والاس وزملاؤه **Wallace et al. (2002)** حلاً مُكوّناً من أربعة عوامل، فسرت ٥٤٪ من إجمالي التباين. كانت هذه العوامل هي الذاكرة والنشئت والأخطاء والأسماء. وكانت العوامل من الناحية النظرية أكثر صلة بالتكوين الأصلي لاستخبار الإخفاقات المعرفية من حيث أن العوامل الأربعة اشتملت على الفئات الثلاث من الزلات التي استمد منها برودبنت وزملاؤه (1982) بنوده لتكوين المقياس. الفرق الأساسي بين هذا الحل وفئات برودبنت وزملاؤه (١٩٨٢) هو تقسيم مكون الذاكرة إلى عاملين منفصلين: عامل ذاكرة عام وعامل ذاكرة أقل يتعلق بذاكرة الأسماء.

هدفت دراسة تشين **Chan (2003)** إلى دراسة الخصائص القياسية للنسخة الصينية لاستخبار الإخفاق المعرفي باستخدام التحليل القائم على نموذج راش. بلغ حجم العينة ٢٦٢ مشاركا (١٠٢ مريض بإصابات في الدماغ، و ١٦٠ من الأصحاء). أظهر التحليل أنّ جميع البنود الـ ٢٥ شاركت في تحديد بنية واحدة من الإخفاق المعرفي العام.

واستطاع والاس في دراسة تالية **Wallace (2004)** أن يتحقق من الحل رباعي العوامل الذي اقترحه في دراسته (٢٠٠٢) باستخدام التحليل العاملي التوكيدي على عينة من ٧٠٩ طلاب جامعيين، بلغ عدد الذكور ٣٨٥

مشاركاً، وكان متوسط العمر للعينة ٢٠,٣ سنة، ودعمت نتائج الدراسة البنية العملية التي اقترحها والاس وزملاؤه (٢٠٠٢) في وجود أربع عوامل كانت تحمل أفضل مؤشرات لحسن المطابقة مقارنة بالبنية العملية التي اقترحت في الدراسات السابقة، وهي تتسق مع التصور المفاهيمي الأصلي للمقياس، إذ تعلقت العوامل من الناحية النظرية بالفئات الثلاث التي استمد منها برودبنت وزملاؤه (1982) الذاكرة والإدراك والأداء النفسحركي.

وباستخدام الصورة الإيرانية لاستخبار الإخفاقات المعرفية توصل **Allahyari et al. (2008)** إلى خمس عوامل باستخدام تحليل المكونات الرئيسية وتدوير العوامل بطريقة الفارماكس على عينة قوامها ١٦٠ سائقا في المدى العمري من ١٨ - ٦٥، فسرت ٦١% من التباين. وسميت العوامل: الذاكرة، ونقص التركيز، والأداء الحركي، والتفاعل الاجتماعي، والأسماء.

وهدف دراسة راست وزملاؤه **Rast et al. (2009)** إلى مقارنة البنية العملية في البحوث السابقة، ببنية عملية مقترحة بالتحليل العملي الاستكشافي للصورة الهولندية من استخبار الإخفاقات المعرفية على جزء من عينة الدراسة، وذلك باستخدام التحليل العملي التوكيدي، استخدمت هذه الدراسة بيانات عينة بلغ حجمها ١٣٠٣ مشاركا، في المدى العمري من ٢٤-٨٣ سنة. كشفت النتائج عن ثبات القياس لنموذج الثلاثة عوامل المقترح (التشتيت، النسيان، أخطاء التنفيذ) عبر الفئات العمرية. ولوحظ وجود فروق بالنسبة لعامل النسيان وفقا للعمر إذ كان متوسط عامل النسيان أعلى للمشاركين الأكبر سناً، في حين كان

متوسط عامل تشتيت الانتباه أقل لدى المشاركين الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ عاماً.

اختبر ولهم وزملاؤه **Wilhelm et al. (2010)** الصورة الألمانية للمقياس والتي تتضمن ٢٥ بنداً أصلياً، علاوة على ٧ بنود إضافية، واقترح نموذج قياس يميز ثلاثة عوامل لاستخبار الإخفاقات المعرفية "الأخطاء" و"الاسترجاع" و"نسيان النوايا المستقبلية".

وتوصل بريدجر وزملاؤه **Bridger et al. (2013)** باستخدام التحليل العاملي التوكيدي لـ استخبار الإخفاقات المعرفية إلى ملائمة نموذج خماسي العوامل للبيانات؛ إذ بلغ مؤشر الملائمة المقارن (CFI) مقدار ٠,٨٧، ومربع متوسط خطأ التقريب (RMSEA) قدره ٠,٠٧، بينما كان نموذج العامل المفرد أسوأ بشكل هامشي: إذ بلغ مؤشر الملائمة المقارن مقدار ٠,٨٤، ومربع متوسط خطأ التقريب بلغ ٠,٠٧، ولكن بريدجر وزملاؤه (2013) وجدوا أنّ معامل ألفا لكرونباخ لبنود المقياس كانت ٠,٩٢، وهو دليل على الاتساق الداخلي المرتفع للبنية أحادية البعد. كما أفاد هؤلاء الباحثون أيضاً عن ثبات إعادة الاختبار ٠,٧١ على مدار عامين، ما يشير إلى وجود خاصية مستقرة إلى حد ما بمرور الوقت.

وفي البيئة العربية (المصرية) بصعيد مصر اختبر الباحث في دراسة سابقة (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧) البنية العاملية لاستخبار الإخفاقات المعرفية، بإجراء التحليل العاملي الاستكشافي لاستجابات عينة مكونة من (١٣٥) مبحوثاً من طلاب جامعة سوهاج (كلية الصيدلة)، وذلك بطريقة

المكونات الأساسية **Principal Components** لـ "هوتلينج" **Hottelling**، كما تم تدوير المحاور تدويراً متعامداً بطريقة "الفاريماكس" **Varimax** لـ "كايزر" **Kaiser**، وذلك وفقاً لعددٍ من المحكات (١) اعتبار التشعب الملائم هو الذي يبلغ $(0,3 \pm)$ فأكثر. (٢) استبعاد العوامل التي يقل جذرها الكامن عن الواحد الصحيح لأنه يشير إلى قدر ضئيل من التباين. (٣) حذف العوامل التي لم يصل عدد البنود التي تشبعت عليها إلى ثلاثة بنود. (٤) قبول العامل الذي يمتلك اتساقاً داخلياً ملائماً (معامل ألفا كرونباخ $\geq 0,6$). كما تحقق الباحث من ملاءمة البيانات لإجراء التحليل العاملي من حيث اعتدالية توزيع البيانات، وعدم وجود ارتباط ذاتي بين بنود الاختبار (مشكلة الأزواج الخطي)، فقد بلغ محدد **Determinant** مصفوفة الارتباط $(0,002)$ ، وهو أكبر من $(0,0001)$ وهذا يعني عدم وجود معاملات مرتفعة جداً بين بنود الاختبار، كما كانت قيمة اختبار "بارتللت" **Bartlett** دالة عند مستوى أقل من $0,001$ ، وهذا يعني عدم وجود بند معامل ارتباطه مع كل أو معظم البنود يساوي صفراً. وبلغت قيمة اختبار ملاءمة حجم العينة **(KMO)**، $0,713$ ، وهي قيمة أكبر من $0,5$ ما يشير إلى كفاية حجم العينة لاستخراج عوامل مختلفة وموثوق فيها. وتم حساب الفروق بين الذكور الإناث في الدرجة الكلية للإخفاقات المعرفية، ولم تكن قيمة اختبار "ت" دالة، ما يشير إلى ملاءمة إجراء التحليل العاملي على العينة الكلية. وفقاً للشروط الأربعة السابقة تم الحصول على خمس عوامل لاختبار الإخفاقات المعرفية بعد التدوير فسرت $44,62\%$ من التباين الكلي، وكانت عوامل

الإخفاقات المعرفية متسقة داخليًا، حيث تراوح معامل ألفا لكرونباخ للاتساق الداخلي للبنود (٠,٦٥ - ٠,٧٣)، وهي إخفاقات التحكم التنفيذي، وإخفاقات الانتباه (التثبتي) وشرود الذهن، وإخفاقات التفاعل الاجتماعي وإخفاقات الذاكرة (النسيان).

وفحصت دراسة تير (Tirre, 2018) أيضا البنية العاملية لاستخبار الإخفاقات المعرفية باستخدام تحليل البنود بنموذج راش، والتحليل العاملي التوكيدي على عينة قوامها ٥٥٢ من طياري سلاح الجو الأمريكي. وأشار كل من نمذجة راش والتحليل العاملي التوكيدي إلى أن هناك عاملاً واحداً سيطر على استجابات المشاركين على الاستخبار.

وهدف دراسة دي بوله وزملائه (De Paula et al. (2018 إلى تقنين صورة برازيلية لاستخبار الإخفاقات المعرفية للاستخدام في الثقافة البرازيلية، وقد تمت ترجمة النسخة الأصلية من الاستخبار إلى البرتغالية البرازيلية، وأجريت تعديلات طفيفة على بنود المقياس، وقد تمتعت النسخة البرازيلية بارتباطات مرتفعة دالة مع مقياس التقرير الذاتي لنقص الانتباه/ اضطراب فرط النشاط لدى الراشدين، ومستوى مرتفع من الاتساق الداخلي بلغ ٠,٩٠٦، وثبات اختبار إعادة الاختبار بلغ ٠,٨١٣، وتمتعت بصلاحية قياسية ملائمة.

تعقيب عام على الدراسات السابقة

كانت نتائج البحوث السابقة حول البنية العاملية لاستخبار الإخفاقات مختلطة إلى حد كبير. اختلفت بنية الحلول المقدمة بين الباحثين فيما يتعلق بالمحتوى والتكوين. وتم تحديد من واحد إلى خمسة حلول مكونة للمقياس، لكن

قليل منها فقط كان قابلاً للتكرار في عينات مستقلة، باستثناء الحل بواسطة والاس وزملاؤه (2002)، تم إعادة اختباره وتأكيدده بواسطة التحليل العاملي التوكيدي على عينات جديدة (والاس، ٢٠٠٤).

قد ينشأ عدم التجانس في النتائج جزئياً بسبب الطريقة المستخدمة لاستخراج العوامل المزعومة. من خلال الاعتماد على طريقة تحليل المكونات الأساسية، والتي تسمح بإنتاج أكبر عدد من العوامل، كذلك الاستخدام الشائع للتدوير المتعامد الذي يفترض استقلال العوامل (Rast et al., 2009)، علاوة على ذلك أغلب الحمول المقدمة كانت على عينات الراشدين (الشباب)، ومن ثم من غير الواضح ما إذا كان يمكن تعميم أي من الحمول المقدمة السابقة على المجموعات الأخرى أو الثقافات الأخرى.

منهج الدراسة وإجراءاتها

تعتمد الدراسة الرأهنة على المنهج الوصفي الارتباطي، إذ تهدف إلى التأكد من صدق البناء العاملي للصورة العربية من اختبار الإخفاقات المعرفية، والكشف عن قوة العلاقات الارتباطية ووجهتها بين عوامل الإخفاقات المعرفية ومتغيرات الوجدان السالب، وفيما يلي مكونات هذا المنهج وإجراءاته:

(١) عينة الدراسة

انتقيت "عينة عمدية" بلغ حجمها ٢٧٣ مشاركاً، بمتوسط عمري قدره ٣٠,١٢، وانحراف معياري قدره ١٣,٣٦، بلغ عدد الذكور (١٤٢) مشاركاً بمتوسط عمري ٣٣,١٨، وانحراف معياري ١٣,٦٢٨، وبلغ عدد الإناث ١٣٢ مشاركة بمتوسط عمري ٢٦,٨٥، وانحراف معياري ١٢,٣١٠ سنة.

وبلغ عدد طلاب الجامعة المشاركين في البحث ١٣٥ مشاركاً بمتوسط عمري ١٨,٧١ سنة، وانحراف معياري $\pm ٠,٦٢$ سنة. بلغ عدد الذكور ٥٢ مشاركاً بمتوسط عمري ١٨,٨٧ سنة وانحراف معياري $\pm ٠,٦١$ سنة، وبلغ عدد الإناث ٨٣ مشاركة بمتوسط عمري ١٨,٦٢ سنة وانحراف معياري $\pm ٠,٦١$ سنة. وجميعهم من طلاب الفرقة الإعدادية بكلية الصيدلة جامعة سوهاج جُمعت بياناتهم علي اختبار الإخفاقات المعرفية ضمن متطلبات دراسة سابقة للباحث (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧)

وبلغ عدد الموظفين المشاركين في البحث (١٣٨) مشاركاً بمتوسط عمري (٤١,٢٨) عاماً، وانحراف معياري (١٠,٠٣٨) عاماً من العاملين من الموظفين بالقطاع الحكومي*. (٨٩ ذكراً بمتوسط عمري ٤١,٥٤، وانحراف معياري ١٠,١٨، و ٤٩ أنثى بمتوسط عمري ٤٠,٨٠ وانحراف معياري ٩,٨٦)، ٥٨,٧% من عينة الموظفين من العاملين بمديرية الشئون الاجتماعية بسوهاج بإدارتها ووحداتها المنتشرة علي مستوي مراكز محافظة سوهاج، و ٧,٢% من العاملين بجامعة سوهاج، و ٩,٤٢% من العاملين بالتأمينات الاجتماعية بالمحافظة، و ٤,٣٤% من العاملين بمديرية الطرق والنقل، و ٨,٧% من العاملين بشركة مياه الشرب، و ١١,٦% من العاملين بالتربية والتعليم.

* يشكر الباحث الأستاذ عرفة عبد الرؤوف الموظف بالشئون الاجتماعية بمحافظة سوهاج لإمداد الباحث ببيانات التطبيق على عينة الموظفين والتي خضعت لتحليلات أخرى ضمن متطلبات حصوله علي درجة الماجستير برسالة عنوانها "بعض المتغيرات النفسية المنبئة بالإخفاقات المعرفية لدي العاملين بالقطاع الحكومي".

(٢) أداة الدراسة وصلاحيتها القياسية

يتألف اختبار الإخفاقات المعرفية لبرودبنت وزملائه (Broadbent, et al., 1982) من ٢٥ بنناً، تكشف عن أخطاء بسيطة يقع فيها الأشخاص في الحياة اليومية خلال ستة شهور ماضية من تاريخ تطبيق الاختبار، وسحبت بنود الاختبار من ثلاث فئات رئيسة، وهي الإدراك، والذاكرة، والأداء الحركي^(٢٧) لتقيس معدل تكرار الهفوات في هذه المجالات، واستخدم تدرج ليكرت الخماسي لقياس معدل تكرار إخفاق معين، والذي تراوح من أبداً (صفر) وصولاً إلى دائماً (٤)، وتراوحت الدرجة الكلية من صفر إلى ١٠٠ (Wallace & Vodanovich, 2003, P.506).

وترجم الباحث بنود الاختبار من اللغة الإنجليزية للغة العربية، وعرض الترجمة على ثلاثة أساتذة مختصين، وللتأكد من تكافؤ معاني البنود، أجريت ترجمة عكسية وروجعت الترجمة وصوبت لتناسب الناطقين باللغة العربية، ولم يحذف أو يضاف أي بند لإتاحة الفرصة للبحوث المقارنة، وعرضت الصورة الأولية على عدد ١٥ طالباً، بهدف التأكد من وضوح البنود وفهمها، ووضعت أيضاً تعليمات مختصرة وبسيطة وبدائل الإجابة تبعاً للصورة الأصلية للاختبار (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧).

(أ) الثبات

أشارت الدراسات السابقة إلى أن ثبات إعادة اختبار اختبار الإخفاقات المعرفية تراوح بين ٠,٧٨ (بعد شهر) (Larson & Merritt, 1991) إلى

(27) Motor function

٠,٨٢ بعد شهرين Vom Hofe, et al., 1998، كما بلغ معامل ثبات إعادة الإختبار (بعد شهر ونصف) ٠,٧٣، للصورة العربية في دراسة عرفه عبد الرؤوف (٢٠٢٠) علي عينة من ٣٠ موظفا من العاملين بالتضامن الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية بسوهاج. وكل بنود استخبار الإخفاقات المعرفية ارتبطت إيجابياً مع بعضها الآخر، إذ بلغ معامل ألفا كرونباخ ٠,٧٩، للصورة الأولية للمقياس (Broadbent et al., 1982)، وارتفعت إلى ٠,٨٩ في صورته النهائية (Vom Hofe et al., 1998)، ووصلت إلى ٠,٩٣ في دراسة "والاس وفودانوفيتش" (Wallace & Vodanovich, 2003)، ما يشير إلى وجود عامل عام يشمل مظاهر الإخفاقات المعرفية.

وحسب الباحث معاملات ثبات الاتساق الداخلي في الدراسة الراهنة على عينة بلغ حجمها ٢٧٣ مشاركاً، إذ تم حساب معامل الثبات بطريقة القسمة النصفية فبلغ ٠,٧٥٥، وتم تصحيح الطول باستخدام معادلة "سبيرمان - براون"؛ فبلغ معامل الثبات ٠,٨٦٠، كما تم حساب معامل ألفا لكرونباخ فبلغ ٠,٨٧٧، ولم تزد قيمة معامل ثبات ألفا لكرونباخ عن هذه القيمة عند حذف أي بند من بنود الاستخبار، ما يشير إلى أن الاختبار يتمتع بثبات اتساق داخلي مرتفع. كما تم حساب ارتباط البند بالدرجة الكلية كما يوضح جدول (١)، وكانت جميع معاملات الارتباط أكبر من ٠,٢؛ ما يشير إلى أن بنود الاختبار تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

جدول (١) معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لاستخبار الإخفاقات المعرفية

| رقم البند | معامل الارتباط بالدرجة الكلية | رقم البند | معامل الارتباط بالدرجة الكلية | رقم البند | معامل الارتباط بالدرجة الكلية | رقم البند | معامل الارتباط بالدرجة الكلية |
|-----------|-------------------------------|-----------|-------------------------------|-----------|-------------------------------|-----------|-------------------------------|
| ١ | ٠,٤٣١ | ٧ | ٠,٤٥٩ | ١٣ | ٠,٥٥١ | ١٩ | ٠,٤٠٠ |
| ٢ | ٠,٦٠٥ | ٨ | ٠,٤٩٦ | ١٤ | ٠,٤٦٠ | ٢٠ | ٠,٤٥٢ |
| ٣ | ٠,٤٩٤ | ٩ | ٠,٤٧٦ | ١٥ | ٠,٥٢٨ | ٢١ | ٠,٥٤٣ |
| ٤ | ٠,٥٠٨ | ١٠ | ٠,٤١٤ | ١٦ | ٠,٥٢٤ | ٢٢ | ٠,٥٥٩ |
| ٥ | ٠,٤٤٧ | ١١ | ٠,٤٥٠ | ١٧ | ٠,٦٥٧ | ٢٣ | ٠,٥٣٨ |
| ٦ | ٠,٥٥٠ | ١٢ | ٠,٥١٤ | ١٨ | ٠,٥٤٤ | ٢٤ | ٠,٥٩٤ |
| | | | | | | ٢٥ | ٠,٤٧٨ |

كما تم حساب معامل ألفا لكرونباخ للعوامل المقترحة، ومعامل ارتباط البند بالعامل المقترح، وكانت جميع المؤشرات في المستوى المقبول كما يوضح الجدول (٢) التالي:

جدول (٢) معامل ارتباط البند بالعامل، ومعامل ألفا لكرونباخ للعوامل

| اسم العامل | البند | الارتباط | اسم العامل | البند | الارتباط |
|-------------------------------|-------|----------|-----------------------------|-------|----------|
| التحكم التنفيذي ألفا=٠,٧١٣ | ١٢ | ٠,٦٣٤ | عامل الانتباه ألفا=٠,٦٩٧ | ١ | ٠,٥١٠ |
| | ١٧ | ٠,٧١٨ | | ٢٥ | ٠,٦٢٤ |
| | ١٣ | ٠,٦٥٣ | | ٢٢ | ٠,٦١١ |
| | ٤ | ٠,٦٤٠ | | ٢١ | ٠,٥٩٩ |
| | ١٨ | ٠,٥٨١ | | ٩ | ٠,٦٠٨ |
| | ٣ | ٠,٦٢٩ | | ٨ | ٠,٥٨٣ |
| | ٥ | ٠,٦٨٧ | | ١٤ | ٠,٦٢١ |
| شروذ الذهن ألفا=٠,٥٣١ | ١٥ | ٠,٧٣١ | الاجتماعي ألفا=٠,٦٢٨ | ١٠ | ٠,٦٦٩ |
| | ١٩ | ٠,٧٣٦ | | ٢٤ | ٠,٦٩٠ |
| الذاكرة ألفا=٠,٦٥٢ | ١٦ | ٠,٦١٩ | ٦ | ٠,٧١٢ | |
| | ٢٣ | ٠,٦٢٩ | ٢ | ٠,٦٩١ | |
| | ٢٠ | ٠,٦٢٥ | | | |
| | ٧ | ٠,٧٠٥ | | | |
| | ١١ | ٠,٦٥٦ | | | |

(ب) الصدق

تشير الأدلة المتاحة إلى أن اختبار الإخفاقات المعرفية يتمتع بصدق خارجي (بيئي) معتبر، فقد وجد أن مرتفعي الدرجات على اختبار الإخفاقات المعرفية ذوي معدلات الإخفاق المعرفي المرتفع يتسببون بشكل أكثر احتمالاً في حوادث السيارات من منخفضي الدرجات من مثل دراسات Larson & Merritt (1997; Larson et al., 1997)، وحوادث العمل (Wallace & Jones & Vodanovich, 2003)، وأخطاء فقد بيانات الحاسوب (Jones & Martin, 2003) كما كانت درجات اختبار الإخفاقات المعرفية المرتفعة مؤشر لارتفاع مستوى الضغوط في بيئة العمل (Broadbent et al., 1982).

وارتبطت درجات اختبار الإخفاقات المعرفية عكسياً مع مقاييس سلوكية صريحة للانتباه مثل مهمة الانتباه المتواصل (SART) (Robertson, 1987; Tipper & Baylis, 1997; et al., 1997)، ومهام الانتباه المركز (Bloem & Schmuck, 1994)، والكف المعرفي (Meiran, et al., 1994). وفحصت بعض الدراسات الصدق التقاربي، إذ ارتبطت درجات اختبار الإخفاقات المعرفية إيجابياً بشكل دال مع بعض المفاهيم المقاربة مثل "السهو أو الغفلة" (Wallace, 2004; Reason & Lucas, 1984)، والخبرات الانشاقية (Merckelbach, et al., 1999)، والميل إلى النعاس أثناء النهار، والملل (Wallace & Vodanovich, 2003)، كما أشارت الدراسات إلى الصدق التمييزي لاختبار الإخفاقات المعرفية، إذ ارتبطت درجاته سلبياً بشكل

دال مع مفاهيم مقابلة مثل ذاكرة الحياة اليومية، والإتقان أو يقظة الضمير^(٢٨) (Wallace, 2004) ومدى الذاكرة العاملة (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧). وقد ترجم اختبار الإخفاقات المعرفية إلى لغات عدة مثل الهولندية (Merckelbach et al., 1996)، والألمانية (Klumb, 1995) والعبرية (Meiran et al., 1994) والإسبانية (García, et al., 1994)، ما يشير إلى القبول الواسع وجدوى الاختبار (Cited in Rast, et al., 2009, P.146). كما توفر نتائج الدراسة الراهنة مؤشرات جديدة لصدق التكوين، سيتم عرضها في الجزء الخاص بالنتائج.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للكشف عن اعتدالية توزيع الدرجات استخرج الباحث معاملات الإحصاء الوصفي المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الالتواء والتفلطح كما يوضح جدول (٣) التالي:

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الالتواء والتفلطح لبيانات

الدراسة

| اسم الاختبار | ن | المتوسط | الانحراف المعياري | معامل الالتواء | معامل التفلطح |
|----------------------------|-----|---------|-------------------|----------------|---------------|
| استخبار الإخفاقات المعرفية | ٢٧٣ | ٤٢,٣٤ | ١٣,٠٦ | ٠,١٤٨ | ٠,٠٠٩ |
| إخفاقات التحكم التنفيذي | ٢٧٣ | ٩,٣٠ | ٤,١١ | ٠,٢٣٦ | ٠,٠١٤ |

(28) conscientiousness

| | | | | | |
|--------|-------|------|-------|-----|---------------------------|
| ٠,١٩٠- | ٠,١٧٩ | ٤,١٢ | ١٣,٧٨ | ٢٧٣ | إخفاقات الانتباه |
| ٠,٢٩٤- | ٠,١٤٧ | ٢,٢٧ | ٤,٧٩ | ٢٧٣ | شروذ الذهن |
| ٠,١٣٥- | ٠,١٧٢ | ٢,٨٢ | ٦,٨٠ | ٢٧٣ | إخفاقات التفاعل الاجتماعي |
| ٠,٠٩٣ | ٠,١٤٧ | ٣,٤٤ | ٧,٦٦ | ٢٧٣ | إخفاقات الذاكرة |

يتضح من جدول (٣) السابق اعتدالية توزيع بيانات الدراسة، إذ إنَّ قيم معامل الالتواء، أقل من اثنين (٢) والتقلطح أقل من أربع (٤) في جميع بيانات الدراسة (Unsworth, et al., 2012a, P.7)، ويمكن في ضوء ذلك الاطمئنان لاعتدالية توزيع بيانات الدراسة وملائمتها لاستخدام التحليل العاملي التوكيدي، وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة:

أولاً: ما مدى ملائمة البنية العاملية خماسية العوامل لاستخبار الإخفاقات المعرفية لبيانات الدراسة؟

للإجابة عن السؤال الأول الذي ينص على ما مدى ملائمة البنية العاملية خماسية العوامل المقترحة مع بيانات الدراسة الحالية؟ قارن الباحث بين ثلاث نماذج:

(١) نموذج العوامل الخمسة (المرتبطة): وهو النموذج الذي يشمل خمس عوامل ذات معني على أساس التحليل العاملي الاستكشافي (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧)، وسميت هذه العوامل: إخفاقات التحكم التنفيذي، وإخفاقات الانتباه (التشتيت)، وشروذ الذهن، وإخفاقات التفاعل الاجتماعي وإخفاقات الذاكرة (النسيان).

(٢) نموذج ثنائي العوامل Bifactor (المستقلة) : وهو نموذج ثنائي

يشمل " عامل عام " ، وفي الوقت نفسه خمس عوامل فرعية مستقلة مقترحة بالتحليل العاملي الاستكشافي.

(٣) النموذج الأحادي: وهو النموذج الذي اقترحه معد المقياس

الأصلي، إذ افترض أن هناك عاملاً عاماً واحداً فقط تتدرج تحته كل بنود المقياس.

وقد تم اختبار النماذج السابقة باستخدام التحليل العاملي التوكيدي

بواسطة برنامج أموس (V.21) AMOS للتحقق من ملائمة النماذج،

واستخدمت طريقة الاحتمالية القصوى^(٢٩) لتقدير مؤشرات جودة المطابقة

(المطلقة، والنسبية) للنماذج السابقة، وقورن بينهما ويوضح جدول (٤) قيم

المؤشرات للنماذج الثلاثة بالإضافة إلى القيم الدالة على جودة المطابقة.

جدول (٤) مؤشرات حسن المطابقة للنموذج الخماسي في مقابل النموذج الأحادي

| القيمة الدالة على جودة المطاب قة | القيمة المحسوبة للمؤشر | | | مؤشرات حسن المطابقة |
|-------------------------------------------------|------------------------|------------------------------------------|----------------------------------------|---------------------|
| | النموذج الأحادي | النموذج الثنائي) Bifactor (| نموذج العوامل الخمس (المرتبة طة) | |
| | | | | |

(29) Maximum Likelihood

| | | | | | | |
|------------------------------------------|----------|---------|---------|----------------------|-----------------------|-------------------------|
| أن تكون غير دالة إحصائياً | ٤٧٠.٨٢ * | *٤٣٩.٨٤ | *٣٥٦.٣٤ | (X ²) | مربع كا | مؤشرات المطابقة المطلقة |
| ----- -- | ٢٧٥ | ٢٥٥ | ٢٦٣ | df | درجة الحرية | |
| أن تكون أقل من ٥ والقيمة الأقل هي الأفضل | ١.٧١ | ١.٧٢ | ١.٣٨ | (X ² /df) | نسبة مربع كا | |
| أن تقترب من الصفر وأقل من ٠.٠٥ أفضل | ٠.٠٥١ | ٠.٠٥٢ | ٠.٠٣٨ | RMSE (A) | جنر متوسط خطأ التقريب | |

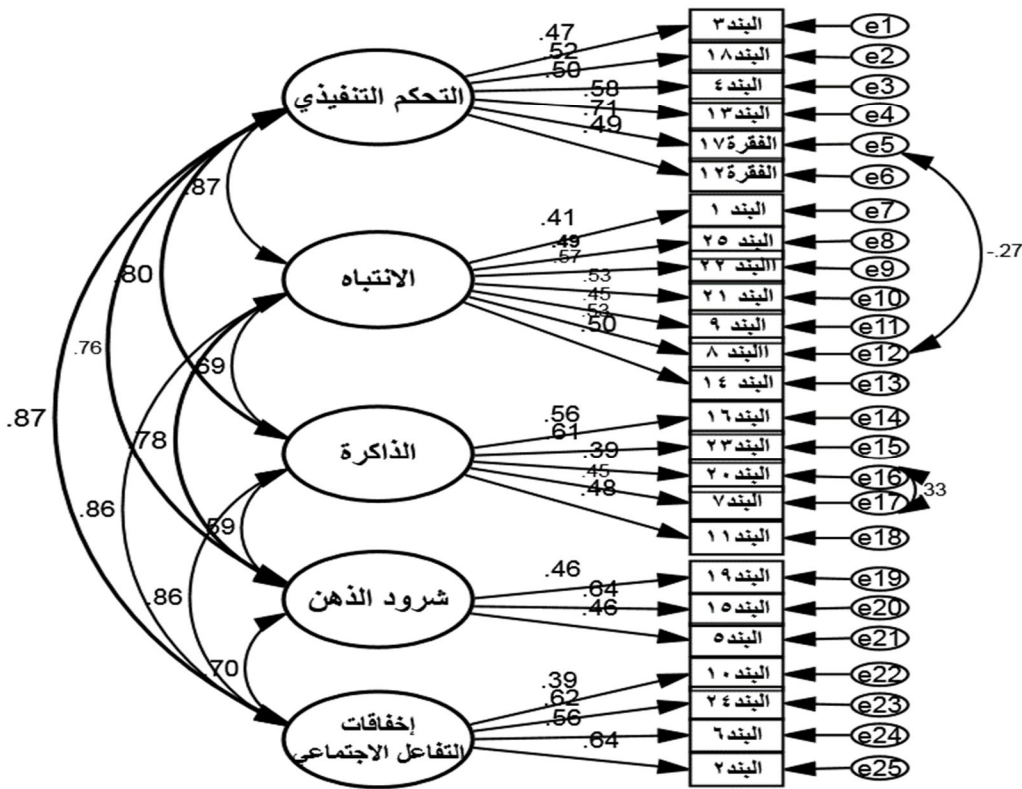
| | | | | | | |
|--------------------------------------------|-------------|---------|---------|-------|-----------------------|-------------------------|
| أن تقترب من ١ وأكبر من ٠,٩٠ أفضل | ٠,٨٨٢ | ٠,٨٨٩ | ٠,٩٠١ | GFI | مؤشر حسن المطابقة | مؤشرات المطابقة النسبية |
| أن تقترب من ١ وأكبر من ٠,٩٠ أفضل | ٠,٨٦١ | ٠,٨٦٩ | ٠,٩٢٧ | (CFI) | مؤشر المطابقة المقارن | |
| كلما اقتربت القيمة من ١ وأكبر من ٠,٩٠ أفضل | ٠,٨٤٩ | ٠,٨٤٥ | ٠,٩١٧ | TLI | مؤشر توكر-لويس | |
| القيمة الأقل تشير للنموذج الأفضل | ٥٧٠,٢٨ ٢ | ٥٧٩,٨٤٦ | ٤٨٩,٣٤٥ | AIC | محك المعلومات لأيك | |

(* دال عند مستوى ٠,٠٠١)

يتضح من الجدول السابق أنّ النموذج الخماسي المقترح أفضل من النموذج الأحادي والنموذج ثنائي العوامل (المستقل)، إذ حقق مؤشرات مطابقة أكثر ملائمة إذ جاءت نسبة مربع كا في النموذج الخماسي أقل من نسبتها في النموذج الأحادي، والنموذج ثنائي العوامل، كما جاءت قيمة جذر متوسط خطأ التقريب في النموذج الخماسي أقل من ٠,٠٥، وأقرب إلى الصفر، وهي أقل من قيمتها في النموذج الأحادي، والنموذج ثنائي العوامل (المستقل) ما يشير إلى أنّ النموذج الخماسي مطابق بصورة جيدة للبيانات، ويعد هذا المؤشر من أكثر المؤشرات مناسبة في حالة استخدامه مع التحليل العاملي التوكيدي أو المقارنة بين النماذج (عبد الناصر عامر، ٢٠٠٤، ص ١١٥)، وأيضاً مؤشر حسن المطابقة، ومؤشر المطابقة المقارن، ومؤشر توكر-لويس جاءت قيمهم أكبر من ٠,٩٠ في النموذج الخماسي مقارنة بالنموذج الأحادي، والنموذج ثنائي العوامل ما يعني أنّه حقق مطابقة أفضل، كما كان قيمة محك المعلومات لأيكياك أقل في النموذج الخماسي، ما يشير إلى مطابقة أفضل للنموذج الخماسي، على الجانب الآخر كانت قيمة مربع كا دالة إحصائياً في كل النماذج، وهو أمر متوقع نظراً لكبير حجم العينة المستخدمة. وكل هذه المؤشرات مجتمعة تشير إلى ملائمة النموذج الخماسي المقترح لبيانات الدراسة بشكل يفوق النموذج الأحادي والنموذج ثنائي العوامل Bifactor.

ويوضح الشكل (١) التالي نموذج القياس الخاص بعوامل الإخفاقات المعرفية، ويظهر من الشكل خمسة عوامل للإخفاقات المعرفية، إذ تشير الأشكال البيضاوية إلى العوامل الكامنة، والأشكال المستطيلة إلى المتغيرات

المقاسة (بنود المقياس)، وتشير الأسهم وحيدة الاتجاه نحو العوامل إلى المسارات المعيارية (التشبعات على العامل)، والأسهم ثنائية الاتجاه إلى الارتباطات بين العوامل، ويشير حرف (e) إلى أخطاء القياس.



شكل (١) النموذج الخماسي لعوامل الإخفاقات المعرفية

ويوضح الجدول (٥) التالي تشبعات البنود على العوامل

(البنية العاملية للصورة العربية لاستخبار الإخفاقات المعرفية) د. أشرف محمد عبد اللطيف

جدول (٥) تشبعات بنود اختبار الإخفاقات المعرفية على العوامل

| اسم العامل | البند | التشبع | اسم العامل | البند | التشبع |
|-----------------|-------|--------|---------------------------|-------|--------|
| التحكم التنفيذي | ١٢ | ٠,٤٩٢ | عامل الانتباه | ١ | ٠,٤١١ |
| | ١٧ | ٠,٧٠٥ | | ٢٥ | ٠,٤٩٢ |
| | ١٣ | ٠,٥٧٩ | | ٢٢ | ٠,٥٧٥ |
| | ٤ | ٠,٥٠٣ | | ٢١ | ٠,٥٣٤ |
| | ١٨ | ٠,٥٢٤ | | ٩ | ٠,٤٥٠ |
| | ٣ | ٠,٤٦٦ | | ٨ | ٠,٥٣٤ |
| | ٥ | ٠,٤٦٥ | | ١٤ | ٠,٤٩٥ |
| شُرود الذهن | ١٥ | ٠,٦٣٧ | إخفاقات التفاعل الاجتماعي | ١٠ | ٠,٣٩١ |
| | ١٩ | ٠,٤٦٢ | | ٢٤ | ٠,٦١٦ |
| | ١٦ | ٠,٥٦٢ | | ٦ | ٠,٥٥٦ |
| الذاكرة | ٢٣ | ٠,٦١١ | ٢ | ٠,٦٣٧ | |
| | ٢٠ | ٠,٣٩٠ | | | |
| | ٧ | ٠,٤٤٧ | | | |
| | ١١ | ٠,٤٧٩ | | | |

ويتضح من العرض السابق وجود خمس عوامل لاختبار الإخفاقات المعرفية، وهي: إخفاقات التحكم التنفيذي وتشمل البنود (١٢، ١٧، ١٣، ٤، ١٨، ٣)، وإخفاقات الانتباه (التشتيت) وتشمل البنود (١، ٢٥، ٢٢، ٢١، ٩، ٨، ١٤)، وشُرود الذهن ويشمل البنود (٥، ١٥، ١٩)، وإخفاقات التفاعل الاجتماعي

وتشمل البنود (١٠، ٢٤، ٦، ٢)، وإخفاقات الذاكرة (النسيان) وتشمل البنود (١١، ٧، ٢٠، ٢٣، ١٦)، واتسقت هذه النتائج مع بعض الدراسات السابقة التي استخرجت عوامل عدة للاستخبار مثل (Matthews, et al. 1990; Pollina, et al., 1992; Larson et al., 1997; Wallace et al., 2002; Wallace, 2004).

والعوامل المستخرجة في الدراسة الرأهنة تسمح بتحديد مجالات محددة للإخفاقات المعرفية وتتفق جزئياً مع تصور برودبنت وزملائه (١٩٨٢) في إعداده للمقياس بأن يغطي الإدراك، والذاكرة والوظيفة الحركية، فعلى سبيل المثال عامل الذاكرة يتسق مع مجال الإخفاقات المرتبطة باسترجاع المعلومات والنسيان مثل "هل تنسى المواعيد؟"، وعامل الانتباه يتضمن مجموعة من البنود تتعامل مع المجالات الإدراكية في مهام الانتباه المنقسم، مثل: "هل تقرأ شيئاً وتجد أنك لم تفكر فيه أثناء هذه القراءة، ويجب قراءته مرة؟"، وعامل شرود الذهن، وعامل إخفاقات التفاعل الاجتماعي، يشمل بنوداً تتضمن أداء تصرفات غير مقصودة أو زلات فعل من قبيل "هل تسقط الأشياء من بين يديك؟" و"هل تصطدم بالأشخاص؟"، وعامل التحكم التنفيذي ويشمل بنوداً تتضمن القدرة على مراقبة التصرفات في علاقتها بالمقاصد أثناء السعي لأهداف المهمة، مثل: "هل تخطئ بين اليمين واليسار عند إعطاء إرشادات التوجه؟".

إنَّ استخدام درجات العوامل يسمح للباحثين بتقييم شامل للإخفاقات المعرفية، يُسهم في فهم العمليات المتضمنة في الإخفاقات المعرفية، وتقديم ارتباطات بين العوامل والمقاييس الأخرى للمعرفة والسلوك، ويُصبح لدى الباحث

الخيار في استخدام الدرجة الكلية أو درجات العوامل النوعية اعتماداً على هدف البحث، كما أن خطط التدريب لخفض الإخفاقات يجب أن تعتمد على نمط الإخفاقات التي يخبرها الفرد والآلية التي تقف خلفها.

وعلى الرغم من استخراج خمسة عوامل متنسقة داخلياً للصورة العربية لاستخبار الإخفاقات المعرفية، فإن نتائج الدراسات السابقة كانت متباينة بشدة في عدد العوامل المستخرجة ومسمياتها، ما يشير جزئياً إلى عدم استقرار البناء العاملي للمقياس في الثقافات المختلفة، وصف ماثيوس وزملاؤه **Matthews et al. (1990)** الاستخبار بالضعف السيكومتري لأنه لا يتضمن بنواً كافية لاستخراج عوامل متعددة قوية، وأن هناك حاجة لوعاء بنود أكثر اتساعاً لتأكيد البنية العاملية، وأنه لأسباب إحصائية لا ينصح به بوصفه مقياساً لأنماط مختلفة للإخفاقات، وأن تتجه البحوث المستقبلية نحو قياس أبعاد متعددة للإخفاقات المعرفية، علاوة على ذلك، على الرغم من حصوله على دليل على أن اختبار الإخفاقات المعرفية يقيس أبعاد متعددة، يشكك راست **Rast et al. (2009)** في إمكانية تعميم نتائجه للمجتمعات الأخرى، وذلك لأن الاستخبار أداة تقرير ذاتي، واحتمالية تباين الفهم القائم ثقافياً قائمة في الترجمات الأخرى للاستخبار وحساسيته للفروق الثقافية.

والذي يؤيد مرة أخرى تصور برودبنت الذي اقترح عاملاً عاماً للإخفاقات المعرفية أو بوصفها سمةً أو بناءً مفرداً، وأن العمليات المعرفية المختلفة تؤدي إلى هفوات مرتبطة بعضها ببعض. فقد وجد برودبنت تباين البناء العاملي من عينة إلى أخرى، ولم يتبين له دليل للفصل بين فئات الإخفاقات

الإدراكية والتذكرية والحركية، وقد أرجع بعض الباحثين (Bridger et al, 2013) تباين البناء العاملي لاستخبار الإخفاقات المعرفية من دراسة إلى أخرى- جزئياً- لتباين الاستخبار وحساسيته لتغير المطالب الخارجية مثل التغيرات في بيئة العمل، ومطالب العمل وهذا التفسير ينطوي على أن الاستخبار يقيس مورداً مركزياً وصعوبات تكشف عن نفسها في أنواع الإخفاقات المعرفية، وأن السياق يؤدي دوراً مهماً، فالمقياس يقيس التفاعل بين البيئة الخارجية وعمليات التحكم المعرفي لدى الفرد.

ثانياً: نتائج حساب الصدق التلازمي

للإجابة عن هذا السؤال الخاص بمدى صدق البنية العاملية لاستخبار الإخفاقات المعرفية في ارتباطها بمتغيرات الوجدان السالب، قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين مظاهر الإخفاقات المعرفية، وثلاثة متغيرات تنتمي للوجدان السالب: القلق (باستخدام قائمة بك للقلق ترجمة أحمد عبد الخالق)، والاكتئاب (باستخدام قائمة بك للاكتئاب)، والعرضة للملل (باستخدام اختبار العرضة للملل لفارمر، وسندبرج (1986) ترجمة وإعداد الباحث (أشرف محمد نجيب، ٢٠٢٠)، ويوضح الجدول (٦) التالي نتائج هذه الارتباطات علي عينة الموظفين (ن=١٣٨).

جدول (٦) ارتباط عوامل الإخفاقات المعرفية بمتغيرات الوجدان السالب

| الإخفاقات المعرفية | الاكتئاب | القلق | العرضة للملل |
|--------------------|----------|--------|--------------|
| الدرجة الكلية | *٠,٤٠٣ | *٠,٥٠٣ | *٠,٥٠١ |
| التحكم التنفيذي | *٠,٢٩٢ | *٠,٤٠١ | *٠,٤٥٥ |
| الانتباه | *٠,٣٨٠ | *٠,٤٤٧ | *٠,٤٧٩ |
| شروء الذهن | *٠,٣١٨ | *٠,٤٣١ | *٠,٣٩٤ |
| التفاعل الاجتماعي | *٠,٣٦٩ | *٠,٤٥٩ | *٠,٣٣٧ |
| الذاكرة | *٠,٣٧٠ | *٠,٤٢٦ | *٠,٤٤٥ |

(*) دال عند مستوى ٠,٠٠١

يتضح من الجدول السابقة وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين مكونات البنية العائلية للإخفاقات المعرفية، ومتغيرات الوجدان السالب (الاكتئاب، القلق، العرضة للملل)، ويعد هذا مؤشراً للصدق التلازمي (التقاربي) للاستخبار. إذ إنَّ الشكاوى المتعلقة بصعوبات التركيز والذاكرة لدى المصابين بالاكتئاب شائعة؛ فكلما كان الأشخاص أكثر اكتئاباً فإنَّهم ينخرطون في معالجات تتطلب حد أدنى من الانتباه؛ فالإكتئاب يتداخل مع المعالجة المعرفية التي تتطلب مجهوداً مثل استرجاع المعلومات (Farrin, et al., 2003, P. 98)، إذ أشار الدليل التشخيصي والإحصائي في وصف الاكتئاب إلى أنَّه "تضاؤل القدرة على التركيز والتفكير"، كما أنَّ تأثير الاكتئاب في الوظيفة

المعرفية واسع المدى إذ يشمل صعوبات في الطلاقة اللفظية، والبحث البصري، والسرعة النفسحركية، والانتباه، والذاكرة العاملة (Sullivan & Payne, 2007, P.1663).

كما كان هناك عدد من الدراسات التي فحصت العلاقة بين الاكتئاب والإخفاقات المعرفية في فئات عمرية مختلفة، على سبيل المثال، يعاني الأطفال الذين يبلغون عن أعراض الاكتئاب من إخفاقات معرفية أكثر بشكل دال مقارنة بالأطفال غير المصابين بالاكتئاب (Leitenberg et al., 1986).

وعلى الطرف المقابل من العمر، ارتبطت درجات المشاركين الراشدين الأصحاء (الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاما) على اختبار الإخفاقات المعرفية بشكل دال بمقياس اكتئاب الشيخوخة^(٣٠)، (Knight et al., 2004)، بالإضافة إلى ذلك، ارتبط مؤشر بك للاكتئاب في دراسة شملت ١٠٣ طالبا جامعيًا، بشكل دال إحصائيا بالإخفاقات المعرفية بلغت قيمته ٠,٤٣ (Wong et al., 2000)، ووجد سوليفان وباين (Sullivan & Payne, 2007) أن طلاب الجامعات الذين يستوفون معيار الاكتئاب الموسمي، أو حتى غير الموسمي لديهم إقرارات أعلى بشكل دال إحصائياً من الإخفاقات المعرفية مقارنة بالأفراد غير المكتئبين؛ إذ بلغ معامل الارتباط بين قائمة بك للاكتئاب ومقياس الإخفاقات المعرفية ٠,٤٧.

ويؤدي القلق مثل الاكتئاب إلى إحداث نمط مماثل إلى حد ما لقصور الأداء المعرفي، إذ يعد القلق أيضا واحدا من الانفعالات السلبية الرئيسية التي تلقي بظلالها على المعرفة نتيجة زيادة تركيز الانتباه داخليا نحو الذات، وزيادة

⁽³⁰⁾ Geriatric depression(GDS)

الوعي بالخطر، وتركيز الانتباه على المخاطر المحتملة، ولذلك يؤثر القلق في مجموعة واسعة من الأداءات المعرفية تشمل مهام الذاكرة العاملة، وفهم القراءة، وصعوبات الانتباه، وتنظيم المعلومات الدلالية، والاختبارات الأكاديمية، وحل المشكلات (موشي زيدنر، وجيرالد ماثيوس، ٢٠١٦).

وجد أنّ درجات الإخفاقات المعرفية ارتبطت بأعراض حالة القلق حتى عندما تم ضبط تأثير سمة القلق والعصابية إحصائياً (Merckelbach et al., 1996)، على الرغم من أنّه وجد أيضا ارتباط دال إحصائيا مع سمة القلق (Smith et al., 1995).

والتفسير المحتمل أنّ الأشخاص القلقين أقل ثقة بالنفس، ويتبنون استراتيجيات معرفية غير مناسبة للتعامل مع المواقف الضاغطة، ويتسمون بالتقييم الذاتي السلبي لقدراتهم المعرفية، والّذي يؤدي بدوره إلى انخفاض أدائهم في المهام المعرفية، كما ينشأ نوع من الحلقة المفرغة؛ إذ إنّ عدم الاستقرار الانفعالي ومستويات القلق لا تسمح لهم بالتخطيط التواؤمي لمواردهم المعرفية (Mecacci et al., 2004).

كما أن ارتباط مظاهر الإخفاقات المعرفية بالعرضة للملل، يتسق مع نتائج البحوث التي أشارت إلى أن قصور الانتباه أكثر الجوانب المعرفية المرتبطة بالعرضة للملل، فعلى سبيل المثال ارتبطت العرضة للملل بشكل موجب بهفوات الانتباه^(٣١) وسلبيًا بكفاءة الانتباه المتواصل (Malkovsky, et

⁽³¹⁾ Attention lapses.

(al., 2012) وتتبأت العُرضة للملل بالأداء في مهام التيقظ^(٣٢)، إذ كانت الفروق لمة إحصائياً بين مرتفعي العُرضة للملل ومنخفضيها في سرعة الاستجابة ودقتها في مهام التيقظ (Kass, et al., 2001) وارتبطت العُرضة للملل بشكل موجب بالإخفاقات المعرفية في الحياة اليومية (Wallace, et al., 2002)، وتناول لبيرا (2011) LePera العلاقة بين العُرضة للملل، والوعي الانتباهي اليقظ وكانت العلاقة سالبة.

إن الارتباط الموجب بين إقرار الإخفاقات المعرفية ومتغيرات الوجدان السالب يمكن تفسيره من وجهين:

الوجه الأول: بأن الاضطرابات الاجترارية بوجه عام والتي تتميز بخبرات انفعالية سلبية، مثل الاكتئاب والقلق تثقل وترهق العمليات الانتباهية، وتؤدي إلى تغييرات ملحوظة في الخبرات المتعلقة بالإخفاقات في الأنشطة الروتينية، التي يتم إقرارها في مقياس الإخفاقات المعرفية (Payne & Schnapp, 2014)، وذلك بسبب نقص الوعي والتأثيرات المشتتة للاجترار، والتحيز الانتباهي للمعلومات السلبية الذي يقوض عملية التحكم انتباهي، ويصنع ضجيجا عقلياً ينعكس على نظام معالجة المعلومات للشخص، ويظهر في صورة تذبذب في الإجراءات المعرفية الأساسية أثناء أداء المهام التي تتطلب الانتباه والتركيز. ومن ثم اقتراح هفوات في الانتباه وإخفاقات في التذكر في مواقف الحياة اليومية (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٩).

(32) Vigilance.

والوجه الثاني: إنَّ استخبار الإخفاق المعرفي يقيس سمة تعكس أسلوباً معرفياً اجترارياً عاماً يتسم بالانشغال العصابي، والنزعة للشكي من زلات الحياة اليومية المختصة بالمعرفة ما يُزود حساسية الفرد للشعور بالوجدان السالب الذي يصل إلى الاكتئاب (Payne& Schnapp, 2014)، ويؤيد ذلك التصور قيم ثبات إعادة الاختبار المرتفعة للاستخبار (Bridger, et al., 2013; Broadbent et al, 1982)، وارتباطه بالعصابية، وسمة القلق (Matthews et al., 1990; Mahone et al., 1998; Wallace, 2004; Wilhelm et al., 2010; Klockner& Hicks, 2015).

وقد سمى ولهام وزملاؤه ذلك "فرضية الشكوى"، ذلك أنَّ اضطراب الوعي بالذات، والمخططات المعرفية السلبية المتصلة بالذات ينعكس في ضعف صورة الذات، وفقدان الثقة، والشعور بالانزعاج العام، وتؤدي هذه الخصال إلى الإفراط في تقديم شكاوى متعلقة بالمعرفة، وتنشيط تذكر خبرات الإخفاق بصرف النظر عن معدل تكرارها أو كثافتها كما تذهب فرضية حساسية الاستجابة للضغوط^(٣٣) إلى أنَّ المستويات المرتفعة من العصابية تساهم في زيادة قابلية الشخص للتشتيت عند مواجهة مثيرات الضغوط الحادة (مثل بعض أحداث الحياة الحاسمة كتغير أو فقد وظيفة.. إلخ)؛ إذ تؤدي إلى تعطيل استراتيجيات المواجهة الفعالة، ما ينتج عنه معدل مرتفع من الإخفاقات المعرفية.

يمكن القول إجمالاً إنَّ الشكوى من المشكلات المعرفية متعلقة بتباين السمات عبر الأفراد والقائمة على نزعات الجهاز العصبي أو العصابية المرتفعة،

⁽³³⁾ The stress-vulnerability hypothesis

ويُمكن أيضا أن تكون خاضعة للاختلافات داخل الفرد بوصفها رد فعل للأحداث السلبية والصدمة، والتي يمكن أن تكون مؤقتة في المدة (Payne & Schnapp, 2014).

وعلى الجانب الآخر ارتباط الإخفاقات المعرفية السالب (خاصة إخفاقات التحكم التنفيذي، والانتباه) بمدى الذاكرة العاملة (أشرف محمد نجيب، ٢٠١٧)، يتسق مع تفسير أن مقياس الإخفاقات المعرفية يتألف من أخطاء في الوظيفة، ويعكس علامات للمشاكل المرتبطة بالعمليات المعرفية الأساسية، مثل التركيز الانتباهي. ويؤيد هذا التصور نتائج ارتباط الأداء على مقياس الإخفاقات المعرفية بالأداء على مهام الانتباه العملية؛ إذ ارتبط إقرار الإخفاقات المعرفية المرتفع بمشكلات الانتباه المتواصل (Robertson, et al., 1997) وبأعراض اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بفرط الحركة لدى الراشدين (Wallace, et al., 2002). وضعف الاسترجاع (Groome & Grant, 2005). وتدعم نتائج هذه الدراسات فرضية أن مقياس الإخفاقات المعرفية، يعكس مؤشراً على وجود مشكلات متعلقة بالعمليات المعرفية الأساسية.

ونخلص مما سبق إلى أن الأشخاص الذين يتسمون بالوجدان السالب، كالقلق، والاكتئاب، والعرضة للملل يحصلون على درجة مرتفعة على اختبار الإخفاقات المعرفية، لأنهم يقيمون بشكل سلبي أداءهم (والذي ربما يكون غير ملائم) أو لأن الوجدان السالب يسبب انخفاضاً ملحوظاً في الأداء أو مزيجاً من الاثنين. ويمكن لاستخبار الإخفاقات المعرفية أن يكون مفيداً في السياقات الإكلينيكية للكشف عن شدة الأعراض المعرفية؛ والتنبؤ بالحوادث في مكان

العمل، وارتباطه بمؤشرات الوجدان السالب يكشف عن عوامل الخطر المهيئة لحدوث الإخفاقات المعرفية وسبل الوقاية أو العلاج.

قوائم المراجع

أولاً: مراجع باللُّغة العربية

أشرف محمد نجيب (٢٠١٧). مظاهر الإخفاقات المعرفية في الحياة اليومية وعلاقتها بمدى الذاكرة العاملة لدى الطلاب الجامعيين. *المجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي*، ٥ (١)، ٧٣ - ١٠٤.

أشرف محمد نجيب (٢٠١٩). مظاهر اليقظة العقلية وعلاقتها بالعصابية لدى الطلاب الجامعيين. *مجلة علم النفس*، ١٢٣، ١١٧ - ١٣٥.

أشرف محمد نجيب (٢٠٢٠). العرضة للملل وعلاقتها بمظاهر اليقظة العقلية لدى الطلاب الجامعيين. *حوليات مركز البحوث النفسية (تحت النشر)*.

عبد الناصر السيد عامر (٢٠٠٤). أداء مؤشرات حسن المطابقة لتقويم نموذج المعادلة البنائية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ١٤ (٤٥)، ١٠٥ - ١٥٧.

عرفه عبد الرؤوف علي (٢٠٢٠). *بعض المتغيرات النفسية المنبئة بالإخفاقات المعرفية في الحياة اليومية*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة سوهاج.

موشي زيدنر، وجيرالد ماثيوس (٢٠١٦، يونيو). *القلق*. ترجمة: معتز سيد عبد الله، والحسين محمد عبد المنعم سلسلة عالم المعرفة، ٤٣٧، الكويت: المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب.

ثانياً مراجع باللغة الإنجليزية

- Allahyari, T., Saraji, G. N., Adi, J., Hosseini, M., Iravani, M., Younesian, M., & Kass, S. J. (2008). Cognitive failures, driving errors and driving accidents. *International Journal of Occupational Safety and Ergonomics*, 14 (2), 149–158. <https://doi.org/10.1080/10803548.2008.11076759>
- Berggren, N., Hutton, S., Derakshan, N. (2011) The Effects of Self-report Cognitive Failures and Cognitive Load on Antisaccade Performance. *Front. Psychology* 2:280. doi: 10.3389/fpsyg.2011.00280
- Bloem, R., & Schmuck, P. (1999). Individual Differences in Cognitive Inhibition and their Relation to Failures of Attention. *Diagnostica*, 45 (1), 47-55
- Broadbent, D. E., Cooper, P. F., Fitzgerald, P., & Parkes, K. R. (1982). The Cognitive Failures Questionnaire (CFQ) and its Correlates. *British Journal of Clinical Psychology*, 21, 1–16.
- Brasher, K., Johnsen, S., & Bridger, R. S (2013) Psychometric Properties of the Cognitive Failures Questionnaire, *Ergonomics*, DOI: 10.1080/00140139.2013.821172
- Chan, R. (2003). Dimensionality of the Chinese Version of the Cognitive Failures Questionnaire, The 31st Annual International Neuropsychological Society Conference, Honolulu, Hawaii, 5-8 February, 9 (2), p. 147.
- Cheyne, J. A., Carriere, J. S. A., & Smilek, D. (2006). Absent-mindedness: Lapses of Conscious Awareness and Everyday Cognitive Failures. *Consciousness and Cognition*, 15, 578-592. doi:10.1016/j.concog.2005.11.009
- Clark, A. J., (2007) *Inducing Slips of Action Creating a Window into Attention Failures* (Master's thesis). Available from ProQuest Dissertations and Theses Database.

- Clark A J.; Parakh, R& Smilek, D (2012) The Slip Induction Task: Creating a Window into Cognitive Control Failures, *Behav Res* (44:558– 574. DOI 10.3758/s13428-011-0154-0.
- De Paula, J. J., Costa, D., De Miranda, D. M.,& Romano-Silva, M. (2018). Brazilian version of the cognitive failures questionnaire (CFQ): Cross-cultural adaptation and evidence of validity and reliability. *Brazilian Journal of Psychiatry*, 40 (3), 312–315. <https://doi.org/10.1590/1516-4446-2017-2227>
- Eastwood, J. D., Cavaliere, C., Fahlman, S. A.,& Eastwood, A. E. (2007). A desire for desires: Boredom and its relation to alexithymia. *Personality and Individual Differences*, 42 (6), 1035–1045. doi: 10.1016/j.paid.2006.08.027
- Eastwood, J. D., Frischen, A., Fenske, M. J.,& Smilek, D. (2012). The Unengaged Mind: Defining Boredom in Terms of Attention. *Perspectives on Psychological Science*, 7 (5), 482–495. <https://doi.org/10.1177/1745691612456044>
- Farrin, L., Hull, L., Unwin, C., Wykes, T.,& David, A. (2003). Effects of depressed mood on objective and subjective measures of attention. *Journal of Neuropsychiatry and Clinical Neurosciences*, 15 (1), 98–104. <https://doi.org/10.1176/jnp.15.1.98>
- Forster, S&. Lavie, N. (2007). High Perceptual Load Makes Everybody Equal: Eliminating Individual Differences In distractibility. *Psychological Science*, 18(5), 377-382.
- Forster, S.& Lavie, N. (2008) Failures to Ignore Entirely Irrelevant Distractors: The Role of Load. *Journal of Experimental Psychology: Applied*, 14, 73-83.
- Fisher, C. D. (1993). 'Boredom at work: A neglected concept', *Human Relations*, 46, 395-417. doi: 10.1177/001872679304600305

- Jones, G. V., & Martin, M. (2003). Individual Differences in Failing to Save Everyday Computing Work. *Applied Cognitive Psychology*, 17, 861–868.
- Harris, M. B. (2000). Correlates and characteristics of boredom proneness and boredom. *Journal of Applied Social Psychology*, 30, 576-598. doi: 10.1111/j.1559-1816.2000.tb02497.x
- Groome, D., & Grant, N. (2005). Retrieval-induced forgetting is inversely related to everyday cognitive failures. *British Journal of Psychology*, 96 (3), 313-319
- Kass, S. J., Vodanovich, S. J., Stanny, C. J., & Taylor, T. M. (2001). Watching the clock: Boredom and vigilance performance. *Perceptual and Motor Skills*, 92, 969–976. doi:10.1177/003151250109203c01
- Knight, R. G., McMahon, J., Green, T. J., & Skeaff, C. M. (2004). Some normative and psychometric data for the geriatric depression scale and the cognitive failures questionnaire from a sample of healthy older persons. *New Zealand Journal of Psychology*, 33 (3), 163–170.
- Klockner, K., & Hicks, R. E. (2015). Cognitive failures at work, mindfulness, and the Big Five. *GSTF Journal of Psychology (J Psych)*, 2 (1), 1-7.
- Larson, G. E., & Merritt, C. R. (1991). Can Accidents be Predicted? An Empirical Test of the Cognitive Failures Questionnaire. *Applied Psychology: An International Review*, 40, 37–45.
- Larson, G. E., Alderton, D. L., Neideffer, M., & Underhill, E. (1997). Further Evidence on Dimensionality and Correlates of the Cognitive Failures Questionnaire. *British Journal of Psychology*, 88, 29–38
- Leitenberg, H., Yost, L. W., & Carroll-Wilson, M. (1986). Negative cognitive errors in children: questionnaire development, normative data, and comparisons between children with and

- without self-reported symptoms of depression, low self-esteem, and evaluation anxiety. *Journal of consulting and clinical psychology*, 54 (4), 528-536.
- LePera, N. (2011). Relationships between boredom proneness, mindfulness, anxiety, depression, and substance use. *New School Psychology Bulletin*. 8, 15–25. Do: 10.1037/e741452011-003
- Malkovsky E., Merrifield C., Goldberg, Y.,& Danckert J. (2012). Exploring the relationship between boredom and sustained attention. *Experimental Brain Research*. 221, 59-67. doi: 10.1007/s00221-012-3147-z
- Mahoney, A. M., Dalby, J. T.,& King, M. C. (1998). Cognitive failures and stress. *Psychological Reports*, 82 (3PART2), 1432–1434. <https://doi.org/10.2466/pr0.82.3.1432-1434>
- Manly, T., Robertson, I. H., Galloway, M.,& Hawkins, K. (1999). The absent mind:: further investigations of sustained attention to response. *Neuropsychologia*, 37 (6), 661-670.
- Martin, M. (1983). Cognitive Failure: Everyday and Laboratory Performance. *Bulletin of Psychonomic Society*, 21, 97–100.
- Matthews, G., K. Coyle, and A. Craig. (1990) “Multiple Factors of Cognitive Failure and Their Relationships with Stress Vulnerability”. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment* 12: 49 – 65
- Meiran, N., Israeli, A., Levi, H.,& Grafi, R. (1994). Individual Differences in Self-Reported Cognitive Failures: The Attention Hypothesis Revisited. *Personality and Individual Differences*, 17, 727-739
- Merckelbach, H., Muris, P., Nijman, H.,& De Jong, P. J. (1996). Self-reported cognitive failures and neurotic symptomatology. *Personality and Individual Differences*, 20 (6), 715–724. [https://doi.org/10.1016/0191-8869\(96\)00024-4](https://doi.org/10.1016/0191-8869(96)00024-4)

- Merckelbach, H., Muris, P., & Rassin, E. (1999). Fantasy proneness and cognitive failures as correlates of dissociative experiences. *Personality and Individual Differences*, 26 (5), 961–967. [https://doi.org/10.1016/S0191-8869\(98\)00193-7](https://doi.org/10.1016/S0191-8869(98)00193-7)
- Mecacci, L., Righi, S., & Rocchetti, G. (2004). Cognitive failures and circadian typology. *Personality and Individual Differences*, 37 (1), 107–113. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2003.08.004>
- Mogle, M.S. (2011) *Development of A Daily Diary Method for the Assessment of Every Day Cognitive Failures* (Doctoral Dissertation). Available From ProQuest Dissertations and Theses Database. (UMI No. : 3454398).
- Ostgathe, C., Gaertner, J., & Voltz, V. (2008) Cognitive Failure in End of Life, *Current Opinion in Supportive and Palliative Care*, 2, PP.187-191.
- Pollina, L. K., Greene, A. L., Tunick, R. H., & Puckett, J. M. (1992). Dimensions of Everyday Memory in Young Adulthood. *British Journal of Psychology*, 83, 305-321.
- Payne, T. W., & Schnapp, M. A. (2014). The relationship between negative affect and reported cognitive failures. *Depression Research and Treatment*,. <https://doi.org/10.1155/2014/396195>
- Rast, P.; Zimprich, D.; Boxel, M., V. & Jellemer Jolles, J. (2009). Factor Structure and Measurement Invariance of the Cognitive Failures Questionnaire Across the Adult Life Span, *Assessment* 16, (2) 145-158 DOI: 10.1177/1073191108324440
- Reason, J., & Lucas, D. (1984). Absent-mindedness in Shops: Its Incidence, Correlates and Consequences. *British Journal of Clinical Psychology*, 23, 121-131.
- Robertson, I. H., Manly, T., Anfrade, J., Baddeley, B. T., & Yiend, J. (1997). “Oops! Performance Correlates of Everyday Attentional

- failures in Traumatic Braininjured and Normal Subjects. *Neuropsychologia*, 35, 747–758.
- Smith, A., Chappelow, J.,& Belyavins, A. (1995). Cognitive Failures, Focused Attention, and Categorical Search. *Appl. Cogn. Psychol.* 9, S115–S126.
- Sullivan, B.,& Payne, T. W. (2007). Affective disorders and cognitive failures: A comparison of seasonal and nonseasonal depression. *American Journal of Psychiatry*, 164 (11), 1663–1667. <https://doi.org/10.1176/appi.ajp.2007.06111792>
- Tirre, W. C. (2018). Dimensionality and Determinants of Self-Reported Cognitive Failures. *International Journal of Psychological Research*, 11 (1), 9–18. <https://doi.org/10.21500/20112084.3213>
- Tipper, S.P.,& Baylis, G.C. (1987). Individual Differences in Selective Attention: The Relation of Priming and Interference to Cognitive Failure. *Personality and Individual Differences*, 8, 675-667.
- Todman, M. (2003). Boredom and psychotic disorders: cognitive and motivational issues. *Psychiatry*, 66 (2), 146-167. [doi:10.1521/psyc.66.2.146.20623](https://doi.org/10.1521/psyc.66.2.146.20623)
- Vom Hofe, A., Mainemarre, G.,& Vannier, L. (1998). Sensitivity to Everyday Failures and Cognitive Inhibition: Are They Related? *European Review of Applied Psychology*, 48, 49-55.
- Unsworth, N., Brewer, G. A.,& Spillers, G. J. (2012a). Variation in Cognitive Failures: An Individual Differences Investigation of Everyday Attention and Memory Failures. *Journal of Memory and Language*. [doi:10.1016/j.jml.2011.12.005](https://doi.org/10.1016/j.jml.2011.12.005).
- Unsworth, N., McMillan, B. D., Brewer, G. A.,& Spillers, G. J. (2012b). Everyday Attention Failures: An Individual

- Differences Investigation. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition*. doi:10.1037/a002807
- Wallace, J. C., & Vodanovich, S. J. (2003). Can Accidents and Industrial Mishaps be Predicted? Further Investigation Into the Relationship between Cognitive Failure and Reports of Accidents. *Journal of Business and Psychology*, 17, 503-514.
- Wallace, J. C. (2004). Confirmatory Factor Analysis of the Cognitive Failures Questionnaire: Evidence for Dimensionality and Construct validity. *Personality and Individual Differences*, 37, 307-324.
- Wallace, J. C., Kass, S. J., & Stanny, C. J. (2002). The Cognitive Failures Questionnaire Revisited: Dimensions and Correlates. *The Journal of General Psychology*, 129, 238-256.
- Wallace, J. C., Kass, S. J., & Stanny, C. (2001). Predicting Performance in "Go" Situations: A New Use for the Cognitive Failures Questionnaire? *North American Journal of Psychology*, 3, 481-490.
- Wallace, J. C., & G. Chen. (2005). Development and Validation of a Work Specific Measure of Cognitive Failure: Implications for Occupational Safety. *Journal of Occupational and Organisational Psychology*, 78: 615 – 632.
- Wallace, J. C., Vodanovich, S. J., & Restino, B. M. (2003). Predicting cognitive failures from boredom proneness and daytime sleepiness scores: An investigation within military and undergraduate samples. *Personality and Individual Differences*, 34 (4), 635-644. [https://doi.org/10.1016/S0191-8869\(02\)00050-8](https://doi.org/10.1016/S0191-8869(02)00050-8)
- Wilhelm, O., Witthöft, M., & Schipolowski, S. (2010). Self-reported cognitive failures. *Journal of Individual Differences*, 31 (1), 1-14. <https://doi.org/10.1027/1614-0001/a000001>

Wong, J. L., Wetterneck, C., & Klein, A. (2000). Effects of depressed mood on verbal memory performance versus self-reports of cognitive difficulties. *International Journal of Rehabilitation and Health*, 5 (2), 85-9

Factor Structure of Arab Cognitive Failures Questionnaire

Ashraf M.Naguib

Dert.Psychology – Sohag University

Abstract

Broadbent et al. (1982) used the term *cognitive failures* to refer to all different types of errors or lapses: attention, memory, and action. Broadbent's CFQ is designed to assess the frequency of everyday slips and errors. The CFQ was thought to measure a single construct with adequate internal consistency., More recently, however, this assumption has been called into question. Several studies have determined factor structures of the CFQ but have yet to reach a consensus on a stable factor structure. A previous study by the researcher (Ashraf Mohamed Naguib, 2017), by exploratory factor analysis yielded 5 internally consistent factors, these factors were labeled executive control, attention, mind wandering, social interaction and memory., We aimed to reexamine the factor structure of the Arab CFQin hopes of producing some solid evidence for a stable factor structure, the complementary factor analysis used with 273 participants on a proposed solution by an exploratory factor analysis. The study using CFA on this measure suggested that a five-factor solution produced the best fit in contrast to Broadbent's conceptualization of cognitive failures as a unitary construct, In addition, it provides evidence for the construct validity of the factors established by correlating factor scores with measures of other related constructs (anxiety, depression, and boredom proneness). The results of the study concluded evidence that self-reported cognitive failures as an aspect of

neuroticism that primarily reflects general subjective complaints about cognition and represent worries about one's cognition rather than measuring cognitive abilities.

Key Words: Cognitive Failures- factor structure- Cognition- confirmatory factor analysis.

الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين

(ت: ٤٣٠م) دراسة مقارنة بالفلسفة الإسلامية

د. عادل سالم عطية جاد الله*

مقدمة

مثلت الطبيعيات في اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي مقدمة حقيقية لمعرفة الإنسان بالإله، وارتبطت بالدين ارتباطا وثيقا، ولم يختلف القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) عن هذا التصور، حيث كان يبحث في الظواهر الطبيعية ربطا بسببها الأعلى، فهو يقر بحدوث العالم، وأن خلق الموجودات كان ضربة واحدة، وما الخلق إلا ظهور من كمون واستتار (كما في مذهب النظام المعتزلي) أو عن طريق العلل البذرية (حسب التعبير الأوغسطيني).

وليس من شك في أن الخلق بالكمون يمثل شكلا مستقلا من أشكال خلق العالم لدى بعض آباء الكنيسة وفي الفلسفة الإسلامية، وهو -أيضا- يمثل صورة غير مألوفة لخلق العالم، صورة فيها تطور وفيها جذّة، ولكنها مع ذلك صورة ليس فيها ما يتعارض تعارضا تاما مع خلق العالم كما ورد في النصوص الدينية^(١).

ومن جهته شرع القديس أوغسطين في تفسير صدور الموجودات وإيجادها عن طريق العلل البذرية، حيث إن الأشياء كانت في البداية على شكل بذور كامنة ثم أخذت تنمو وتظهر منها الموجودات، وهي فكرة رواقية قديمة، ربما

* د. عادل سالم عطية جاد الله: قسم الفلسفة الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

أفادها أوغسطين كحل لمشكلة فعل الخلق، إذ إنَّ فعل الخلق عنده فعل واحد مع أنَّ الأشياء الصادرة كثيرة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ البحث في العلم الطبيعي ومباحثه يُفضي إلى البحث في موضوعات النفس؛ لكونها جزءاً من العلم الطبيعي وفقاً للتصور الأرسطي، وهي بمثابة حلقة وصل بين العلم الإلهي والعلم الطبيعي، وهذا ما تفهمه أبو علي مسكويه من المذهب الأرسطي، فيقول عن أرسطو: «لما أراد أن يرتقي في الطبيعيات، وهي الأمور ذات المواد إلى الأمور التي لا مواد لها، وجد بين هاتين المنزلتين أموراً لها شركة في الطبيعة وشركة فيما بعد الطبيعة، فعمل فيها كتابه في النفس وكتابه في الحس والمحسوس»^(٢).

ومن جهة ثانية، فقد أفصح أوغسطين في كتابه «مدينة الله» عن الصلة بين الكمون والنفس عندما صرح بأنَّ الله قد صنع الإنسان من تراب، وأحياه بالنفس التي أحدثها فيه، ثم جعل أصل الأجيال البشرية في إنسان واحد المخلوق الأول، لا في كثيرين^(٣). وهذا معناه أنَّ الله خلق نفس الإنسان الأول "آدم" ثم أكمُن فيه جميع الذين سيولدون بعد ذلك.

وقد شغلت معرفة الإنسان نفسه الفلاسفة ورجال اللاهوت في العصور الوسطى؛ فاجتهدوا في إثبات جوهرية النفس الناطقة، وقيامها بذاتها، وتجردها عن الجسمية، وبقائها بعد فساد البدن، ليقينهم أنَّ السعادة الحقة في الاعتقاد من أسر الجسد، وأنَّ تسلك النفس سبيلها إلى «الجواهر الروحية المطلقة، وتصبح جزءاً من العالم العلوي، قد ارتسمت فيها الصور المجردة والنظام المعقول للكُل»^(٤).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

لذا تأتي مشكلة خلود النفس على رأس هذه المباحث أهمية بوصفها موضوعا مشتركا بين الدين والفلسفة وعلم الكلام؛ فهي ضرورة دينية وحاجة فلسفية. يضاف إلى ذلك، أن البحث في الإنسان وطبيعته ومصيره خاصة يهم التصور الفلسفي نظراً « لتقاطع الأسئلة المطروحة في التقليد الكلامي والتقليد الفلسفي»^(٥). ولجوانبها الخلقية التي تتعلق بمسائل السعادة والشقاء في الدنيا والعالم الآخر، وبعبارة موجزة: الخلود ثابت من كون النفس جوهرًا روحياً مفكراً مبايناً للجسم.

١. أسباب اختيار الموضوع:

- أ. تحديد موقف القديس أوغسطين من خلق العالم، وكيفية ظهور الموجودات من حالة البطون (الكمون) إلى حالة الظهور، مع مقارنته بالكمون عند مفكري الإسلام.
- ب. تعيين الأصول الفلسفية والمصادر الدينية التي استقى منها أوغسطين مذهبه في الكمون والظهور.
- ت. التعرف على موقف أوغسطين وفلاسفة الإسلام من ماهية النفس، ومن أدلة خلودها -خاصة إذا سلمنا- أن البحث في المجالات النفسية وما يتعلق بها، ليس من البحوث السهلة الهينة^(٦)، كما أن محاولة البرهنة على وجود جوهر خفي أصعب -بطبيعة الحال- من محاولة البرهنة على أشياء حسية مادية^(٧).
- ث. استنباط الأصول الفلسفية للبراهين العقلية التي اعتمدها أوغسطين في الاستدلال على خلود النفس وبقائها.

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

٢. منهج البحث:

اتبعتُ في هذا البحث منهجا تحليليا نقديا في تناول مذهب الكمون لدى أوغسطين وبعض مفكري الإسلام، وفي تحديد أصول هذا المذهب وتأسيسه الفلسفي-الديني، واعتمدتُ على المنهج المقارن في تعيين ملامح الاتفاق بين أوغسطين وفلاسفة الإسلام في إثبات النفس وبراھين خلودها.

٣. خطة البحث:

جاء هذا البحث موسوما بعنوان "الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين (ت:٤٣٠م) دراسة مقارنة بالفلسفة الإسلامية"، ومنقسما إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مذهب الكمون عند أوغسطين وبعض مفكري الإسلام
المبحث الثاني: ماهية النفس وطبيعتها عند أوغسطين وفلاسفة الإسلام
المبحث الثالث: براھين خلود النفس عند أوغسطين وفلاسفة الإسلام
ثم جاءت خاتمة البحث مضمّنة أبرز نتائج البحث، وأعقبها ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مذهب الكمون عند أوغسطين وبعض مفكري الإسلام

نظر القديس أوغسطين في العالم على أنه أثر الله تتألق فيه الصفات الإلهية كالوحدة والحقيقة والخير والجمال، والعالم في جملته واحد حق خير جميل، لذا كان وسيلة لتأمل الله^(٨). وهذا الجمال ينكشف لذوي الحواس السليمة، والبشر -

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

بسبب عقولهم- لهم أن يسألوا المخلوقات « كيما تصبح كمالات الله غير المنظورة منظورة للعقل بواسطة مخلوقاته »^(٩).

أولاً- خلق العالم:

ترتبط قضية العالم -كسائر المشكلات الأوغسطينية- بالله وتدور حول مشيئته في الخلق، وكيفية هذا العمل وصلته المستمرة به^(١٠). فالكون ذاته، استنادا إلى ما في تحركاته من نظام دقيق وثابت، وإلى ما فيه من مشاكلة وجمال مرئي، يعلن بصمت كلي أنه مخلوق، ولا يمكن أن يكون إلا مخلوقا بقدرة الله الفائق الوصف والجمال^(١١).

وكان القديس أوغسطين يعتقد أن وجود العالم وجماله وقوته ونظامه الدقيق لا يمكن أن يكون من ذاته^(١٢) بل من موجد حكيم هو الله تعالى. يدل على ذلك أن الكائنات كلها أجابت أوغسطين عندما سألها بقوله: «حدثيني عن إلهي... فهتفت جميعها بصوتها القوي: هو خالقنا»^(١٣).

وقد انحاز -كرجل دين- إلى القول بأن الله خلق العالم من العدم مرة واحدة، ومن لحظة واحدة بإرادته الحرة^(١٤)، ولم يخلقه للحاجة أو الضرورة.

فالعالم خلق بإرادة إلهية اقتضت وجوده بناء على علم سابق وفق ما جاء به الله أي أن العالم هو مفعول عرضي وحر الإرادة الإلهية، وليس هو ضروريا ولا أبديا^(١٥). وقد أخرج الله العالم من العالم الإلهي إلى الوجود الواقعي عن طريق قدرته وإرادته، ولهذا فإن الحكمة أخص خصائص الذات الإلهية. فلا شيء عبث ولا شيء يحدث أو يجري مصادفة^(١٦). لذا «أهتف واثقا مؤمنا بكلامك قائلا: ما

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

أعظم أعمالك يا رب، لقد صنعت جميعها بالحكمة. حكمتك هي البدء، وفي هذا البدء صنعت السماء والأرض»^(١٧).

كذلك، يعتقد القديس أوغسطين أن الله تعالى خلق العالم كله في آن واحد، فهو ينظر إلى عملية الخلق على أنها تمت في لمحة خاطفة^(١٨). فيقول عند حديثه عن كيفية الخلق: « من العدم المطلق أبدعت المادة، ومن الهبولى أخرجت الشكل، وتم كل ذلك في آن واحد »^(١٩).

أما إذا سلمنا بأن الخلق لم يتم في لحظة واحدة فهذا يترتب عليه محالات، منها وجود عدد لا نهاية له من الأكوان، وأن الموجودات استمدت وجودها من علل ثانوية، مما يؤدي إلى وجود علل خالقة ومخلوقة في آن واحد. وبناء على تسليمه بالخلق دفعة واحدة في آن واحد، فقد خلق الله كل شيء معا، بشكل متزامن ومتأن، فكيف يمكن تفسير وجود المخلوقات في المستقبل ؟

يذكر أوغسطين أن الأشياء في أصلها وبدايتها مخلوقة أساسا من قبل في شكل عناصرها وبنيتها، فالعالم مليء بعلى الأشياء التي تولدت، والتي لم تخلق إلا من خلال الجوهر الأعلى، الذي به تنشأ الأشياء أو تموت، وتبدأ في الوجود أو تتوقف. كما أن أصل الأجيال البشرية في إنسان واحد، المخلوق الأول، لا في كثيرين.

إن أوغسطين يقرر أن الله لما خلق الأشياء في بدايتها جعل فيها أصول جنسها أو ما يسمى بالبذور، فكل شيء يحدث أو يتجدد إنما يكون في الأصل موجودا في جنسه، فالبشر -مثلا- أصولهم موجودة في آدم المخلوق البشري الأول.

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

ومعنى هذا أن المخلوقات عند أوغسطين نوعان:^(٢٠)

الأول: مخلوقات تم خلقها بالفعل، خلقت تامة وبشكل كامل منذ خلقها، وهي الدائمة الثابتة على صورتها، وتشمل الملائكة والعناصر الأربعة والكواكب، ونفس الإنسان الأول.

الثاني: مخلوقات موجودة بالقوة في عناصرها، وهي الكائنة الفاسدة، وهي كائنات لم تخلق تامة، وإنما هي مصورة أو متشكلة سابقا في وقت الخلق، وتتمثل في النباتات والحيوانات المودعة في " أصول بذرية " غير محسوسة، أودعها طين الأرض على أن يتعهدا بالعناية حتى النضج والظهور.

هذه البذور هي البذور الأولى لجميع الكائنات التي ستخلق، والحقيقة أن هذه الكائنات لم تخلق تامة وبشكل كامل منذ خلقت، وإنما هي أعدت لأن تعطى صورة. هنا يلجأ أوغسطين إلى نظرية العلل البذرية « بفضل هذه البذور الكامنة التي تحتوي على جميع الأشياء التي سوف تولد وتتمو بتعاقب الأزمنة»^(٢١).

ثانيا - نظرية العلل البذرية:

لجأ أوغسطين إلى نظرية العلل البذرية الرواقية لتفسير الموجودات الجديدة التي تخلق بعد الخلق في لحظة، فقد خلق الله إلى جانب الموجودات التي خلقها في صورتها الكاملة بذور الأشياء جميعا، التي ستظهر في المستقبل. وفي الوقت نفسه خلق القوانين التي سوف تحكم تطورها في الزمان غير أن هذه البذور أو العلل الثانوية ليست خالقة، ولكنها توظف أو تثير الإمكانيات الكامنة التي وضعها الله في المادة عندما خلقها^(٢٢).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

فهو يسعى إلى تفسير الوجود حيث إن الله قد خلق هذا العالم مرة واحدة، وهذا أمر يتفق مع اتجاه الرجل الديني، ففعل الخلق عند أوغسطين فعل واحد. وفي هذا الفعل الواحد خلق الله بذور العالم ثم أكمُن بعضها في بعضها الآخر بحيث نستطيع حينئذ أن نفسر الخلق يرجع في الحقيقة إلى الفعل الأول لكنه يظهر بمرور السنين والأيام ويتم عن طريق القوانين الأبدية التي وضعها الله لهذا العالم، فالله أجرى سنته التي تقتضي كمون الابن في الأب والأم .. وهكذا حتى نصل إلى البذرة الأولى التي أكمُن الله فيها الموجودات^(٢٣).

إذا الله لم يخلق الموجودات مباشرة، كما أنه لا يخلقها في كل مرة تخرج فيه إلى حيز الوجود أمامنا، بل إنه خلقها دفعة واحدة (كما يقول النظام المعتزلي). خلق الله أصول العالم فحسب ثم من هذه الأصول صارت الكثرة وجعل التعدد^(٢٤).

وقد كان غرض أوغسطين من وضع هذه النظرية أن يثبت أن هناك نقصا على مستوى النظام الطبيعي في فاعلية الطبيعة، وهو يدل على وجود نوع من الخلاء لا يملأ إلا بالفاعلية الإلهية^(٢٥) التي عبر عنها إنجيل القديس يوحنا بهذا القول: "فأجابهم يسوع: أبي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل". وهكذا كان القديس أوغسطين الجد الشرعي لجميع أولئك المفكرين المسيحيين الذين حاولوا أن يعينوا فراغا في الطبيعة لا يستطيع إلا الله وحده أن يملأه^(٢٦).

ورغم أن القول بنظرية العلل البذرية يتعارض مع فكرة الخلق المستمر فإن أوغسطين يؤكد أن المخلوق يستمد وجوده من الله تعالى، ولو لم يأخذ شكلا من الله، لبقي محروما من كل شكل وصورة. فيقول: « من ملء جودتك يستمد

(الكمون وصلته طبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

المخلوق وجوده... وبدون كلمتك لا يمكن لهذه الكائنات أن تأخذ صورة وشكلا»^(٢٧).

وعلى هذا فحفظ الخلق لا يتم إلا بفعل مستمر من الله، ولولاه لفنيت الأشياء. ولصارت عدما. وهذه النظرية هي التي سيقول بها ديكرت فيما بعد^(٢٨). وإذا أردنا أن نقارن هذه النظرية بالكمون لدى بعض مفكري الإسلام، فحري بنا الرجوع إلى مذهب النظام المعتزلي في الكمون.

فقد جعل النظام من مذهب الكمون^(٢٩) «حجر الزاوية في الطبيعيات»^(٣٠)، بل إن رأيه في هذا المذهب يتصل -من وجوه كثيرة- بفلسفته الإلهية؛ لكونه اعتبر مقالة الكمون من أساس التوحيد.

فذهب -حسب رواية الشهرستاني- إلى أن الله تعالى خلق الموجودات ضربة واحدة على ما هي عليه الآن: معادن ونباتات وحيوانا وإنسانا. ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده، غير أن الله تعالى أكمّن بعض الأشياء في بعض. فالنتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها^(٣١). وهذا معناه أن نظرية الكمون عند النظام تتبلور في ثلاثة أجزاء:

أ- أن الخلق تم دفعة واحدة أو هو كينونة واحدة في وقت واحد.
ب- احتوت الأشياء المخلوقة في ذاتها على كل أنواع الأشياء التي من شأنها أن توجد في المستقبل.

ت- إن الظهور بعد الاستتار ليس راجعا إلى فعل من أفعال الاختراع والخلق، وإنما التغيرات ليست خلقا جديدا، ولكنها تحقق لإمكانات كامنة. فإذا لاحظنا وجود شيء جديد من الناس أو الحيوانات، فإن هذا ليس

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

وجودا بل ظهورا، فقد حان لهذه الأشياء الجديدة أن تظهر من مكانها حيث وجدت منذ اللحظة الأولى للخلق.

ثالثا- مصادر العلل البذرية عند أوغسطين وبعض مفكري الإسلام:

١. الفلسفة الرواقية:

الكمون عند الرواقيين معناه « أن كل جسم هو بوجه ما كامن في جميع الأجسام الأخرى، مائل في العالم بأسره، والعالم كله حاضر في كل واحد »^(٣٢). وعلى ذلك فكل شيء موجود في كل شيء. وقد انتظم العالم بجميع أجزائه دفعة واحدة، وبذور الأحياء كامنة بعضها في بعض بحيث أن كل حي هو مزاج كلي من ذريته جمعاء، وتخرج الموجودات من كمونها، وما تزال تخرج بقانون " اللوغوس " ضروري أو قدر^(٣٣).

ورغم أن أوغسطين قد لجأ إلى نظرية العلل البذرية الرواقية في تفسير المخلوقات الجديدة فإنه لم يتابع الرواقيين تمام المتابعة في كيفية تطبيقها، إذ إن الرواقيين جعلوا الأصول البذرية في العقل الإلهي الحال في مادة العالم، أي الذي يحل في العالم ويحركه، ووضعها أفلوطين في النفس الكلية. بينما تبناها القديس أوغسطين بعد أن عدل فيها، فجعلها جزءا في العالم السفلي، وقصد بها إلى تفسير التوراة، ففسر بها النصوص الواردة في سفر التكوين حول الخلق. أي أنه استغلها لحل مشكلة خلق العالم، حسب ما ورد في سفر التكوين^(٣٤).

ولم يختلف الأمر كثيرا لدى النظام المعتزلي فقد اهتم بعض المستشرقين والباحثين في شؤون الفلسفة العربية برد مذهبه في الكمون إلى الفلسفة الرواقية. فذهب هوروفيتز Horovitz إلى أن قول النظام في الكمون مشتق من النظرية

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

الرواقية في اللوجوس البذري Seminal Logos الذي هو فرع من القوة الإبداعية الكامنة. فالأشياء بجمالها كانت كامنة في الجسم الأول أو العقل على هيئة بذور، وأنها تظهر منه ظهوراً ضرورياً، كظهور الحيوان أو النبات من البذرة^(٣٥).

ويعضد رأيه في بيان الأصل الرواقي لنظرية الكمون بالإشارة إلى مقالة الشهرستاني حينما قال عن النظام المعتزلي: «أكثر ميله أبداً إلى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الإلهيين»^(٣٦). ثم ينتهي إلى أن لفظ الفلاسفة الطبيعيين هو إشارة إلى الرواقيين^(٣٧).

وهذا الرأي يؤيده د. فهمي جدعان إذ يرى أن مصدر الكمون عند النظام يرجع إلى نظرية الرواقيين في الأسباب والعلل البذرية، تلك النظرية التي تقوم عليها فكرتهم عن القدر^(٣٨).

ومع أن د. عبد الفتاح أحمد فؤاد^(٣٩) سلّم بوجود عدة مؤثرات مختلفة في تكوين مذهب النظام عن الكمون، فإنه يميل إلى أن النظام المعتزلي قد استمدّها من هشام بن الحكم^(٤٠)، وأنه وجدها عند أستاذه العلاف، ومن المحتمل أن هشام بن الحكم كان معرفة بالفلسفة الرواقية^(٤١).

أما اختلاف العلل البذرية عن نظرية النشوء والارتقاء، فلأن الأولى تقرر أن الأصول البذرية ليست متجانسة بحيث يخرج أي نوع من أي أصل، وإنما يخرج من كل نوع ما هو مثله، فلا يخرج فول من القمح، ولا قمح من الفول^(٤٢). أي أن البذور تؤكد وتعلل ثبات الأنواع لا تطورها.

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

٢. أرسطو:

أن أوغسطين أفاد من أرسطو أيضا، إذ استخدم هنا وببراعة فكرة القوة والفعل، فالبذرة واحدة بالفعل، لكنها موجودات متعددة بالقوة، ولكي تخرج هذه الموجودات الكامنة في البذرة لابد لها من مخرج ومعين... وهذا المخرج يخضع لنظام ثابت لا يتغير ولا يتبدل، حتى نصل إلى المبدع الأصيل لهذا الكون كله، سلسلة من العلل المعلولات كلها مرتبطة فيما بينها. والواحدة منها لاحقة للتالية لها ومرتبطة بما قبلها، وفي أعلى هذه السلسلة نجد الله القابض عليها بعلمه وراادته وقدرته وحكمته... إلخ. فإله يمسك بهذه السلسلة لأنه لو تركها لاندثر هذا العالم وفسد. فالعناية الإلهية موجودة بصفة دائمة، وهناك فيض وإشراق وتجلي إلهي على هذا العالم بصفة دائمة ودون انقطاع^(٤٣).

ومن المحتمل أن هذا ما حدث مع النظام المعتزلي، إذ قرر شتاينر Steiner وهاري ولفسون Wolfson أن نظرية النظام في الكمون قائمة على أساس نظرية أرسطو في القوة والفعل^(٤٤). طالما أن هذه النظرية تزعم أن الأعراض توجد في موضوعها بالقوة قبل أن تكون موجودة بالفعل، إنما تقوم على نظرية أرسطو في القوة والفعل^(٤٥).

ويبدو لي أن هذا الرأي مقبول خاصة إذا سلمنا بأن النظام اتصل بفلسفة أرسطو خاصة^(٤٦) وطالع كثيرا من كتب الفلاسفة^(٤٧) على حد قول الشهرستاني^(٤٨). وماكدونالد^(٤٩).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

٣. التأويل الديني:

هل يتعارض قول أوغسطين إن الخلق تم في لحظة واحدة مع ما ورد في الكتاب المقدس من أن الخلق قد تم في ستة أيام؟

حاول القديس أوغسطين أن يزيل التناقض البادي بين ما ذهب إليه من القول بالخلق دفعة واحدة، وما ورد في الكتاب المقدس الذي يثبت أن الخلق تم في ستة أيام، فذهب إلى أن خلق المخلوقات في ستة أيام لا يعني أن الله احتاج إلى أوقات مختلفة لإتمام عملية الخلق، كأنه عاجز عن أن يصنع معا كل أعماله التي بقوة تحركاتها وجد الزمان.

وفي هذا الصدد يشير أوغسطين إلى أننا لا ينبغي أن نفهم ما ورد في الكتب السماوية من أن الله خلق العالم في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع فهما حقيقيا بل هو تعبير مجازي فحسب؛ ذلك أن الأيام التي ذكرها الرب ليست بالتأكيد كأيامنا، لأنه ذكر أن الكواكب قد خلقت في اليوم الرابع فكيف تكون الأيام الثلاثة السابقة على خلق الكواكب. إن اليوم يعني وجود نهار يعقبه ليل، فإذا لم تكن ثمة كواكب فليس ثمة يوم وليلة. لهذا فإن تصوير التوراة والإنجيل لعملية الخلق هنا تصوير مجازي، وما استراحة الله في اليوم السابع إلا تعبير حقيقي عن أن الله قد كف عن فعل الخلق بإيجاده بذور الموجودات. فهو قد خلق الأصول وترك الفروع تخرج عن طريق فعل الولادة الذي تتحكم فيه عوامل متعددة^(٥٠).

ومجمل هذا الرد الأوغسطيني يتلخص في النقاط التالية:^(٥١)

١. القصة التي وردت في سفر التكوين تتحدث عن ستة أيام للخلق، ينبغي

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

- أن تفهم على أنها يوم واحد، أو بالأحرى برهة واحدة.
٢. الحديث عن ستة أيام هو تعبير بشكل صور، كي يسهل الفهم على مخيلة البشر الضعيفة، وليست هي أيام كأيام البشر.
٣. من المؤكد أن الله لا يخلق كما يخلق البشر، ولا هو يستريح في اليوم السابع كما يستريح هؤلاء^(٥٢).
٤. يستشهد أوغسطين بآيات يقارنها ببعض لإثبات تفسيره هذا. وعلى الرغم من قول أوغسطين بنظرية العلل البذرية التي تؤكد أن كل شيء يشتمل على صفته وطبيعته الثابتة، إذ كل شيء موجود بالقوة داخل أصله، مما يترتب عليه القول بالضرورة والحتمية، فإنه يقرر - هروبا من القول بالضرورة- أن هذه العلل الموجودة في أصولها ليس لها تأثير نابع من ذاتها وطبيعتها، وإنما كل ما يتعلق بها إنما هو مستند إلى إرادة الله تعالى، وفي هذا الصدد يقول: « والأسباب الطبيعية فلسنا نفصلها عن إرادة الله خالق الطبيعة وسيدها »^(٥٣).
- وأوغسطين في هذا الجمع الدقيق بين انتظام قوانين الكون وإرادة الله يتفق مع الغزالي الذي يرى أن تأثير الأشياء لا ينبع من جوهرها وطبيعتها، بل يستند إلى إرادة الله تعالى. ويرى أوغسطين أن هناك نظامين للطبيعة:
- الأول- هو النظام الذي خلقه الله حين خلق العلل البذرية، وهي بذور الأشياء الطبيعية كلها والحوادث المقبلة بأسرها، وهذه تسير وفق قوانين وضعها الله لها.
- الثاني- هو النظام الذي تعرف به حكمة الله وحدها هذه الأشياء، وهو المعجزات، وإذا ما كانت المعجزة تبدو كأنها تعارض نظام الطبيعة، فإنها ليست

(الكمون وصلته طبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

كذلك من وجهة نظر الله الذي خلقها، فإن كل ما يصنعه سيكون باستمرار بالنسبة إليه طبيعة، وبذلك لا تكون المعجزة خارقة للطبيعة، بل خارقة لما نعرفه عن الطبيعة، فإن الله لا يفعل شيئاً ضد الطبيعة، ولا ينقض القوانين التي رتبها لها^(٥٤).

وفيما يخص النظام فهو مثل جمهور المتكلمين عامة، والمعتزلة خاصة لم يقصدوا من دراساتهم الطبيعية بناء فلسفة طبيعية قائمة على النظر العقلي المجرد لذاته أو التفلسف، وإنما قصدوا من خوضهم في المسائل الطبيعية « بناء فلسفة طبيعية لغايات دينية»^(٥٥). وهذا معناه أن الدافع لأبحاثهم كان تفهم الدين والدفاع عنه، فكأن دراسة الطبيعة كانت عندهم « وسيلة وليست غاية»^(٥٦).
فالكمون -حسب النظام- ليس إلا برهاناً على التوحيد^(٥٧).

وفي آيات القرآن الكريم إيماءات تشير إلى فكرة الكمون والمداخلة بين أشياء الوجود وظهور بعضها من بعض.

لذا ذهب ماكدونالد Macdonald ، ود. أبو ريدة، ود. محمد عبد الستار نصار^(٥٨)، ود. فيصل بدير عون^(٥٩)، إلى أن المصدر الحقيقي للقول بالكمون عند النظام إنما هو القرآن الكريم، وأن فكرة الخلق عنده فكرة أصيلة نابعة من الأصل الاعتزالي الذي يأخذ به في مسألة التوحيد.

ثم يزعم ماكدونالد^(٦٠) أن الذي حمله على ذلك ما جاءت به بعض الآيات الكريمة من التصريح بأن الله سبحانه خلق الموجودات في مدة معينة، فأراد أن يوفق بين ظاهر الآيات وبين مذهب أرسطو في قدم العالم وأبديته^(٦١).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

وإذا كانت قضية «الخلق المتجدد مظهراً لفاعلية الخالق سبحانه وتعالى واستمرار صفة الخالقية التي تدل على عموم القدرة والإرادة والعلم، فإن القول بالظهور بعد الكمون يستلزم هذه الصفات ويزاد عليها صفة القاهرية التي هي مظهر لخضوع المخلوقات تحت قهر سلطان الحق تبارك وتعالى وراادته»^(٦٢)، ويعضد هذا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تفيد عموم قدرة الله وقاهريته في إخراج بعض المتضادات من بعض.

إنَّ العالم عند النظام « متناه محدود في مساحته وذرعه، وهذا هو رأي أرسطو، ورأي متكلمي الإسلام أيضاً »^(٦٣)، وله برهان على حدوث العالم، وعلى أنه له محدثاً لا يشبهه، ومجمل هذا الدليل أن في هذا العالم أشياء متضادة بالطبع ولكنها مجتمعة ومقهورة على غير طباعها؛ وهذا دليل على ضعفها وحدوثها، وعلى وجود محدث لها هو الله سبحانه وتعالى.

فيقول: « وجدتُ الحر مضاناً للبرد، ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد من ذات أنفسهما، فعلمت بوجودي لهما مجتمعين أن لهما جامعاً جمعهما وقاهراً قهرهما على خلاف شأنهما. وما جرى عليه القهر والمنع فضعيف، وضعفه ونفوذ تدبير قاهره فيه دليل على حدوثه وعلى أن محدثاً أحدثه ومخترعاً اخترعه لا يشبهه، لأنَّ حكم ما أشبهه حكمه في دلالاته على الحدث، وهو الله رب العالمين»^(٦٤).

وهذا البرهان في رأي بعض الأساتذة، يعد طريفاً من حيث الصورة والفكرة وصحة الاستدلال، ولكن أغلب الظن أنه تكوّن في أثناء الكفاح مع الثنوية، وأنه من آثار تعمق النظام، ونتيجة لقوله بالكمون^(٦٥).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

ومهما يكن من أمر، فإن توجيه النظام لقضية الكمون هو الذي يحدد الفرق بينه وبين توجيه الماديين لها^(٦٦)، فقد ذهب إلى أن الله تعالى خلق الموجودات جميعا دفعة واحدة، وأكمن بعضها في بعض، ولم يقف تصوره لهذه القضية عند كمون الأخلاف في أسلافها فقط، بل تخطى الأمر عنده إلى كمون المتضادات بعضها في بعض، وأن ذلك كله مظهر لصفة القهر الإلهية، وهو بهذا التفسير يختلف عن الماديين القائلين بتوليد الأخلاف عن الأسلاف بطريقة آلية ميكانيكية^(٦٧).

المبحث الثاني

ماهية النفس وطبيعتها عند أوغسطين وفلاسفة الإسلام

١. النفس عند أوغسطين (تعريفها وطبيعتها):

يعد تعريف النفس من المداخل المهمة في دراسة النفس دراسة ميتافيزيقية؛ إذ إن تعريف المفهوم وتحديدته ينبنى عليه نظرية الفيلسوف^(٦٨). كما أن الكشف عن ماهية النفس يأتي على رأس المطالب الفلسفية؛ لأنها جوهر الإنسان^(٦٩). النفس عند أوغسطين صورة الله حيث إنها روحية، عاقلة، مريدة، ذاكرة، وبمعرفة الله والنفس تتم الحكمة، وقد كان أوغسطين لا يطلب سوى العلم بالله وبالنفس^(٧٠).

وإذا كان بعض آباء الكنيسة الأول مثل "يوستينوس" و "كليمان" قد ذهب إلى النفس مادة لطيفة، لها نوع من الجسم المادي، فإن أوريجين ذهب إلى أن النفس ليست جسما^(٧١).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

أما أوغسطين فرأى أن الإنسان يتألف من نفس وجسم، مما يعني أنه لن يكون إنسان إذا كان أحد هذين العنصرين غير موجود^(٧٢). ومعنى هذا أنه يعتقد بالوحدة الجوهرية للمركب البشري: النفس والجسم معا.

وهذه النفس جوهر روحي متميز عن الجسم^(٧٣)؛ فيُعرف الإنسان بأنه «روح عاقلة تستخدم جسداً ترابياً»^(٧٤)، ومعنى هذا أن النفس جوهر عاقل يدبر البدن، فهي التي تمنح الحياة^(٧٥).

ورغم أن أوغسطين يعتبر الإنسان ككل جوهرًا، فإنه يلح -بتشديد خاص- على أن النفس جوهر أيضاً، فهو يصفها مشيراً إلى نفسه بأنها جوهر عقلائي متوازن يدبر الجسم^(٧٦)

(a rational substance equipped to rule abody)

فالنفس والجسم حقيقتان متميزتان تمام التميز، فإذا كان الجسم يشغل حيزاً وله طول وعرض وعمق، فإن النفس لا حيز لها مطلقاً، وخاصتها الوحيدة هي التفكير. ومن أجل هذا كان شعورنا بها وإدراكنا لها مباشراً، فإن الفكر لا يحتاج إلى واسطة في فهم ذاته، وما دامت النفس تفكر فهي موجودة؛ لأن تفكيرها يساوي وجودها تمام المساواة، وقد يشك الإنسان في كل شيء إلا نفسه التي هي مصدر شكه ومبعث تفكيره، فإنه لا يجد إلى الشك فيها سبيلاً^(٧٧).

وقد صرح أوغسطين بجوهرية النفس ومغايرتها للبدن في اعترافاته قائلاً: «**فالجسم شيء، والنفس شيء آخر**»^(٧٨).

وهذا يتفق مع ما صرح به أبو علي مسكويه، إذ **النفس ليست جسماً، ولا جزءاً من جسم**، كما أن تشوقها إلى ما ليس من طباع البدن وحرصها على

(الكُمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

معرفة حقائق الأمور الإلهية وميلها إلى الأمور التي هي أفضل من الأمور الجسمية وإيثارها لها وانصرافها عن الأمور واللذات الجسمانية يدلنا دلالة واضحة إنها من جوهر أعلى وأكرم جدا من الأمور الجسمانية^(٧٩).

ويبدو أنّ ثمة تطورا في تعريف ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) للنفس؛ فإذا كان تعريفه للنفس في بداية حياته الفكرية^(٨٠) أنها «كمال أول» أو «صورة للجسم»، فإنها تعني عنده في مؤلفاته المتأخرة «الجوهر الروحاني المجرد». يدل على ذلك قول د. إبراهيم مدكور: « فعندما يعرفها في الشفاء والنجاة اللذين يجري فيهما جماعة المشائين، يقول إنها كمال وصورة للجسم، وإذا ما انتهى إلى الإشارات الذي يبدو فيه استقلاله وشخصيته لا يتحدث عنها إلا باسم الجوهر، والجوهر الروحاني القائم بذاته»^(٨١). لذا فهي متميزة عن الجسم كل التميز، فلا هي صورته ولا عرضاً من أعراضه، ومن هنا كان عدوله عن التعريف الأرسطي إلى تعريف يبدو أكثر وضوحاً وانسجاماً مع تصوراته، وهو أنّ النفس جوهر قائم بذاته^(٨٢)، يمثل حقيقة الإنسان وانيته الثابتة^(٨٣).

ولم يختلف الغزالي عن ابن سينا في هذا التصور، فكلاهما اعتقد بالتعريف الأرسطي للنفس في بداية مشواره الفكري، ثم عدلا عن التعريف الأرسطي إلى تعريف النفس بأنها جوهر روحاني، مما يؤكد على وجوه شبه والتقاء في تطور تعريف النفس عند كل منهما^(٨٤). وساعد الغزالي في غلبة تعريف ابن سينا فكرة جوهرية النفس المجردة، فأضحى مبدأ من مبادئ الأشاعرة، وانعكس ذلك على أقوال الصوفية، فرأوا فيه ما يصور النفس بالصورة الملائمة التي تفسح الباب للطهر والنقاء والصعود والاتحاد^(٨٥).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

٢. وجود النفس:

يرى القديس أوغسطين أن النفس الإنسانية واضحة تماما، ووجودها بّين، ولا يمكن أن يكون موضوع بحث^(٨٦)، وهذا ما نجده عند الإمام الغزالي الذي كان يعتقد بأن وجود النفس أظهر من أن يحتاج إلى دليل في ثبوتها^(٨٧).

ويلاحظ أن مسألة إثبات وجود النفس لم تشغل بال اليونانيين، فعلى الرغم من اختلافهم فيما يتعلق بطبيعتها ومصيرها بعد الموت لكنهم اتفقوا على وجودها. إذ إن وجودها كان قضية مسلمة بها بين فلاسفة اليونان^(٨٨).

لكن الأمر بدا مختلفا لدى أوغسطين وأيضا لدى الفلاسفة في البيئية الإسلامية، فقد اهتموا بمسألة البرهنة على وجود النفس اهتماما واضحا^(٨٩).

فيستدل أوغسطين بأدلة عقلية على وجود النفس عن طريق دليل الوعي (الشعور)؛ ووفقا لرأيه فإنّ الوعي يؤكد أنني موجود. ورغم أن الإنسان ربما يكون شاكاً وغير متأكد من كثير من الأشياء الأخرى، فإنه -على الأقل- أكثر ثقة في وجوده^(٩٠).

بالإضافة إلى ذلك، فإن الإنسان يدرك بذاته أنه كائن حي، يتذكر ويفهم ويرغب ويفكر ويعرف ويحكم، ولا يوجد أحد يشك في حصول هذه العمليات، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن تكون هذه العمليات الحيوية صادرة عن النار أو الذرات أو العناصر المادية، وإنما هي منبثقة عن النفس؛ إذ مبدأ هذه القوة الحيوية هو النفس، وهي جوهر غير مادي^(٩١). يضاف إلى ذلك أن إدراكنا للمجردات يدل على أن المبدأ المدرك مجردا؛ هذا المبدأ هو النفس الناطقة^(٩٢).

(الكمون وصلته طبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

وبناء على ذلك، فإن أوغسطين يثبت وجود النفس البشرية أولاً، وقبل كل شيء من خلال الخبرة الشخصية الداخلية أو ما يسمى الاستبطان الداخلي^(٩٣). ويبدو أن هذا الخط من التفكير بدأ مألوفاً لدى قراء الفلسفة الحديثة^(٩٤)، فالإنسان لا يشك مطلقاً في مصدر تفكيره - أي النفس - وهذا يدل على أن ديكارت كان على وعي بمقالة أوغسطين في هذا الصدد، ومن ثم فإن برهانه (أنا أفكر، إذن أنا موجود) لا يختلف عن البرهان الأوغسطيني الذي مفاده أن (وجود النفس لازم من وجود الفكر). فيقول كويلستون: «القديس أغسطينوس سبق ديكارت بقوله: عندما أشك أشعر بوجودي»^(٩٥).

ثم يشير أوغسطين إلى أنه بينما قد أكون قادراً على إثبات وجود نفسي من خلال طريقة الاستبطان، فمن الواضح أنني لا أستطيع استخدام الطريقة ذاتها في إثبات وجود النفس عند الآخرين؛ لأن التجربة الداخلية شخصية^(٩٦). لذا يلجأ أوغسطين إلى طريقة المشابهة، فنحن محاطون من جميع الجوانب بكائنات مثلنا، لا نلاحظ فيها النفس، ولكن بعض الأنشطة التي تشبه التي نشهدها في حياتنا. فالعقل يخبرنا أن تأثيرات مماثلة تتطلب سبباً مماثلاً، لكن ندرك في هذه الحالة أن حيوية هذه الأنشطة تنطلق من النفس؛ ومن ثم نستنتج أن هذه الكائنات الأخرى لها نفس مثلنا^(٩٧).

المبحث الثالث

براهين خلود النفس عند أوغسطين وفلاسفة الإسلام

تتأتى أهمية البحث في الخلود من حيث كونه يتعلق بفلسفة الموت، وليس ثمة فلسفة إلا قالت في الخلود كلمتها سواء أكان بالإيجاب أم السلب^(٩٨). ومن الطبيعي أن يكون للإنسان شغف بالخلود والبقاء والدوام السرمدى، فالمصريون القدماء كانوا يقدسون فكرة الحياة بعد الموت، ويخلدون الروح، ويؤمنون بالقيامة والبعث^(٩٩).

وظهرت فكرة الخلود في التفكير اليوناني مع سقراط، الذي اختار أن يحيا كفيلسوف يمحص نفسه ونفوس الآخرين^(١٠٠)، وحث على ضرورة تهذيبها والسمو بها، وأن البدن مجرد أداة لها، وآمن بالخلود ووجود حياة أخرى، وكان مستسلما للموت بنفس مستبشرة، تأمل في حياة أخرى خالدة في ظل الإلهة تعوضه عما لقيه في الحياة الدنيا^(١٠١).

ثم جاء أفلاطون، وقسم النفس قسمة ثلاثية، هي: العاقلة والغضبية والشهوانية، واعتبر النفس عنصرا جوهريا في الإنسان، ونادى بتمييزها عن البدن، وبرهن على وجودها وخلودها، وله في محاوره "فيدون" أدلة مشهورة على ذلك الخلود، ولا شك أن هذه المحاوره كان لها أثرها في فلاسفة المسيحية والإسلام على السواء. وفي الواقع تمتاز فلسفة أفلاطون بالروحانية، فالروح ليست فقط أسمى من الجسد، بل أسبق منه من حيث الترتيب الزمني، وليس ذلك لمجرد أنها توجد في الإله، ولكن في نظام الكون بأسره، فقد جاءت روح العالم أولا ثم تقمصت بعد ذلك بجسم مادي. كما أن الأرواح التي تحيي الشمس والقمر

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

والنجوم جاءت قبل الأجسام التي يسكنوها؛ فالوجود الأسبق للأرواح البشرية هو إحدى الحجج التي اعتمد عليها أفلاطون لإثبات خلودها^(١٠٢).

ينضاف إلى ذلك، دليل ثان، وهو أن النفس هي التي تقود الجسم وتدبره وتحكمه، وهي من هذه الناحية شبيهة بالآلهة الخالدة، خاصة إذا سلمنا بأنها من أمر الإله، وأنها قادرة على إدراك المثل الخالدة، والاتصال بصورة حميمة مع الأشياء غير المحسوسة والخالدة؛ لذا وجب أن تشارك الإله في طبيعته من حيث كونه بسيطاً ومتفرداً، فكذلك الروح نفسها غير مركبة وغير قابلة للموت أو الفناء^(١٠٣).

ولا يزال البحث والجدل في موضوع الخلود مستمرا حتى العصور الحديثة، ففي رأي المفكر د. محمد إقبال أن الكتابة في هذا الموضوع كثيرة من جهة الكم، بل «ما زالت أقلام الكتاب تزيد في محصوله على الدوام، بالرغم مما أحرزته المادية الحديثة من انتصارات. على أن الجدل الميتافيزيقي البحث لا يمكن أن يوفر لنا إيمانا قاطعا بالخلود الشخصي»^(١٠٤).

أولاً-بواعث الاهتمام بالخلود عند أوغسطين:

كان موضوع خلود النفس عند مجموعة من الآباء الأوائل غامضا لدرجة إنه يمكن أن نقول: إنه لم يكن موجودا عندهم...ومن هنا فليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة إذا ما ذهب بعض الآباء إلى القول بأن النفس والجسد يموتان في انتظار البعث ويوم الدينونة، فلم يكن ذلك في الواقع سوى تردد عابر في تاريخ الأنثروبولوجيا المسيحية، وسرعان ما فهم -نتيجة لتأثير الأفلاطونية أساسا- أن هناك أسبابا فلسفية تؤكد خلود النفس^(١٠٥).

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

ويبدو أن الناظر في فكر بعض الآباء الأوائل يرى أنهم كانوا متأثرين بأفلاطون، وربما يرجع هذا إلى انتشار المبادئ الأفلاطونية المحدثة في زمانهم؛ فقد رأوا في أفلاطون مبشرا مبكرا للرسالة المسيحية^(١٠٦).

إن التصور المسيحي للإنسان روحاني، فالمسيحية تنظر إلى الإنسان نظرة روحية، فهدفها الأول تربية الروح وتهذيبها وتطهيرها وتخليصها، ألم يقل السيد المسيح: ماذا يفيد الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه؟^(١٠٧)، لهذا فإنها ترحب بكل دعوة للخلود. وقد تبني بعض آباء الكنيسة "الفيديون" ورأوا في براهينه على خلود النفس مادة صالحة^(١٠٨). يدل على ذلك قول الفرنسي إيتين جرسون: «لقد بحث آباء الكنيسة عن نظرية تتعلق بروحانية النفس فوجدوها في محاوراة فيديون لأفلاطون^(١٠٩)، كما وجدوا معها أيضا عدة براهين عن خلود النفس ومفهوم لحياة مقبلة، للثواب والعقاب، والنجاة والعذاب، والسماء والجحيم، ولا شك أنه بدون محاوراة أفلاطون لم يكن من الممكن أن يظهر كتاب القديس أوغسطين "خلود النفس" على الإطلاق»^(١١٠).

وهذا الرأي يكشف عن ملاحظتين جديرتين بالتتويه، أولاها: إذعان مفكري المسيحية الأوائل للاتجاه الأفلاطوني، فالظاهر أن الأنثروبولوجيا الأفلاطونية تتلاءم مع الأغراض المسيحية أكثر من غيرها^(١١١)، وهذا يؤكد أن الفلسفة ضرورة لا غنى عنها في اللاهوت، فهي التي تُسَعِف علم اللاهوت على الإفصاح عن مكونات الباطن الإنساني^(١١٢).

ورغم أن أوغسطين ربط في اعترافاته بين الأفكار الأفلاطونية ووجهات النظر المسيحية، فإنه كان مسبقاً بجهود كلمنت الذي حاول مصالحة الفلسفة اليونانية مع العقيدة المسيحية^(١١٣).

والثانية: استناد القديس أوغسطين إلى أدلة أفلاطون في بقاء النفس وخلودها حتى قيل: «يخيل للمرء أن كتابه في خلود النفس يكاد يكون صدى للمحاوراة الأفلاطونية»^(١١٤). وهنا تتبع أهمية محاوراة فيدون؛ لأنها لا تقتصر على تصوير اللحظات الأخيرة من حياة سقراط، بل تضيف إلى ذلك شرحاً لمذاهب كثيرة، أضحت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من صميم العقيدة المسيحية؛ «فالقديس بولس والآباء قد استمدوا معظم لاهوتهم منها، عن طريق مباشر أو غير مباشر، ونكاد لا نفهم هذا اللاهوت إذا نحن غضضنا الطرف عن أفلاطون»^(١١٥).

وبالمثل عني فلاسفة الإسلام باصطناع البراهين العقلية الدالة على خلود النفس وبقائها، باستثناء الفارابي (ت: ٣٣٩هـ) الذي كان موقفه من خلود النفس ومصيرها مضطرباً. وبدءاً من ابن سينا فقد صارت البراهين والحجج التي اعتمدها مصدراً أساسياً اعتمد عليه المتأخرون -فلاسفة ومتكلمون- في البرهنة على الخلود^(١١٦). وهكذا لما كان القول بتجرد النفوس الناطقة لا ينافي شيئاً من قواعد الإسلام بدا أثر الكيفية التي كرس بها علم النفس السينيوي جوهر النفس اللامادية^(١١٧).

أما المتكلمون الأوائل فلم يتعرضوا لمسألة خلود النفس الإنسانية ودقائقها بالتفصيل، كما أنهم لم يحاولوا الاحتجاج على وقوع الخلود بأدلة عقلية وبراهين

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

فلسفية، وإنما اكتفوا -غالبا- بتقرير وقوعه شرعا، وأنه أمر « أطبق عليه الأنبياء والأولياء والحكماء»، ومن ثم فإن كتب العقائد الأولى تكاد أن تخلو من الإشارة إلى خلود النفس والاحتجاج على تقريره بالأدلة والبراهين العقلية^(١١٨).

ثانيا- برهنة أوغسطين على خلود النفس:

حاول أوغسطين بناء مذهب عقلي في الخلود عن طريق عدد من الأدلة العقلية، منها:

١- النفس محل للحقائق الأبدية الخالدة:

يرى أوغسطين أن الحقائق الأبدية الخالدة ملتصقة بالنفس لا تتفك عنها، والأبدي إذا حل شيئا أكسبه صفته؛ ولهذا فإن النفس أضحت أبدية نظرا لأبدية الحقائق الحاملة لها^(١١٩). كما أن الحقيقة غير فاسدة طبعاً، والنفس محل الحقيقة، فإذا النفس غير فاسدة^(١٢٠). والنفس أيضا عند مسكويه « غير مركبة فإذن لا تتحل »^(١٢١). وهذا الدليل أخذ به أيضا ابن سينا.

فيقوم هذا الدليل على أساس أن النفس من البسائط، والبسائط لا تتعدم؛ لأنه ليس فيها جانبا القوة والفعل، للذان يبرران فناء الأشياء، أما البدن فهو بسبب التركيب عرضة للفساد، «بما أن النفس جوهر بسيط، فإنها لا تستطيع أن تجمع في نفسها فعل الوجود وقوة الفساد، وذلك لما يرى ابن سينا من تضاد هذين الشرطين وعدم إمكان التوفيق بينهما ببساطة الجوهر، ولا يمكن وجود قوة الفساد في غير الأشياء المركبة أو الأشياء البسيطة التي تبقى في المركبة»^(١٢٢).

وهذا الدليل مشابه لما رآه أفلاطون^(١٢٣)، إذ يرى أن النفس نظرا لمغايرتها البدن، فهي بسيطة، وليست مركبة، وأيضا لما كانت المثل بسيطة ثابتة، فلا بد

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

أن تكون النفس التي تعقلها شبيهة بها، وهذا يعني أنها غير قابلة للفساد أو الفناء.

٢- النفس مصدر الحياة، فلا تقبل النقيض؛ وهو الموت:

يرى أوغسطين أن النفس البشرية تشارك مشاركة أساسية في فكرة الحياة، فيكون -إذا- من المتناقض أن نعتقد بأنه ممن الممكن أن تقبل ما هو نقيض الحياة؛ وهو الموت. فالنفس ثابتة، خالدة، لا تقبل الفناء^(١٢٤). وقد اعتمد مسكويه^(١٢٥) على هذه الحجة، فالنفس تعطي الحياة أبدا كل ما توجد فيه، وكل ما يعطي الحياة أبدا ما يوجد فيه، فالحياة جوهرية له. وبطبيعة الحال الذي تكون الحياة جوهرية له لا يمكن أن يقبل ضدها؛ وهو الموت.

وقد سبقهم أفلاطون إلى ذلك، فقدم لنا برهان الأضداد، الذي يتلخص في أن النفس حياة^(١٢٦)، فهي مشاركة في الحياة بالذات، وليست تقبل الماهية ضدها، فلا يمكن أن تقبل النفس ضدها، وهو الموت^(١٢٧).

ويأتي هذا البرهان الأفلاطوني على ثلاث مراحل: ^(١٢٨) مرحلة وضع المبدأ العام عن طريق استقراء الطبيعة، الذي يظهر ترابط ظهور الأضداد واختفائها، أي نشأتها وفنائها. أما المرحلة الثانية فهي تطبيق هذا المبدأ العام على الحياة والموت، وبيان أن هناك حركة من الحياة إلى الموت ولا بد أن تكون هناك حركة مقابلة تذهب من الموت إلى الحياة، أي حركة ليست في اتجاه واحد. لكن أهم المراحل هي الثالثة، التي يدافع فيها سقراط عن المبدأ العام للبرهان، أي عن مفهوم التوازن بين اتجاهي حركة الميلاد من ضد إلى ضد وبالعكس فهو يبين أن نتائج رفض هذا المبدأ لا يمكن قبولها.

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

فيقول: «وما دام الأمر كذلك فقد بدا لي أن هذا برهان كاف على ضرورة أن تكون نفوس الموتى موجودة في مكان ما، وأنها من هناك تعود إلى الظهور»^(١٢٩).

٣- النفس تنشد السعادة:

وهذا البرهان -الاشتهاء الطبيعي للسعادة- يقوم على الرغبة الطبيعية عند الإنسان في السعادة^(١٣٠)، فقد ذهب أوغسطين إلى أن النفس تنشد السعادة، وشرط السعادة دوامها، فالنفس التي تطلب الدوام طلبا طبيعيا ضروريا يجب أن تكون دائمة^(١٣١). وهي سعادة أبدية، يقصد بها معاينتها لئله وإشراقه الدائم عليها، ولا يمكن للنفس أن تطلب الخلود إلا إذا كان هذا الطلب مغروزا فيها بمعنى أن ميلها إلى السعادة الأبدية ميل فطري، ومن ثم فهي خالدة^(١٣٢).

فالهدف الأسمى عند أوغسطينوس هو الوصول إلى ما هو أزلي وجوهري أي الله تعالى^(١٣٣).

٤- النفس خالدة لخلود العقل (برهان المشابهة):

يثبت أوغسطين خلود النفس بناء على خلود العقل؛ وذلك لأن العقل يوجد في النفس بطريقة غير منفصلة، وهو خالد، ومن ثم فالروح تأخذ حكمه، فتكون خالدة أيضا^(١٣٤).

ويرى ابن سينا أن النفس من عالم مفارق للمادة، فهي شبيهة بالعقول المفارقة، ولما كانت هذه العقول خالدة، كان ما شابهها خالدا مثلها، فيقول: «إذا حصلت ما أصلته لك، علمت أن أي شيء ما من شأنه أن يصير صورة معقولة، وهو قائم الذات، فإنه من شأنه أن يعقل، فيلزم من ذلك أن يكون من

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

شأنه أن يعقل ذاته... وكل ما يكون من هذا القبيل غير جائز عليه التغيير والتبديل»^(١٣٥).

خاتمة

تعددت أشكال خلق العالم كما تصورها اللاهوتيون من آباء الكنيسة والفلاسفة وعلماء الكلام الإسلامي؛ وكان الخلق بالكمون أو العلل البذرية شكلاً مستقلاً من هذه الأشكال. وفي هذا البحث تناولتُ مذهب «الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين (ت: ٤٣٠م) دراسة مقارنة بالفلسفة الإسلامية»، وكان من أهم النتائج التي توصلتُ إليها:

١. نظرية الكمون عند أوغسطين والنظام المعتزلي لها سابق عهد عند الرواقيين خاصة، فكلاهما كان على معرفة بالفلسفة الرواقية. لكن كليهما اختلفا مع الرواقية، فأوغسطين لم يتابع الرواقية في كيفية تطبيق نظرية العلل البذرية في تفسير المخلوقات الجديدة؛ إذ إنهم قد جعلوها في العقل الإلهي الحال في مادة العالم، بينما هو قد جعلها جزءاً من العالم السفلي، واجتهد في توظيفها في تفسير ما ورد في سفر التكوين عن الخلق.

ومن جهة أخرى، فالفلسفة الرواقية ترى أن الأشياء تتطور بفعل مبدأ فيها، كما تتطور النواة، وأن الله هو ذاته العقل الذي يسري في كل شيء ويجعله يتطور، وأنه العلة الجرثومية، وهذا المعنى غير موجود عند إبراهيم النظام، الذي ليس عنده تطور حقيقي، بل ظهور شيء موجود بعد أن كان في حالة الكمون.

٢. من المحتمل جداً أن أوغسطين في لجوئه لنظرية البذور، تلك البذور الرئيسية لجميع الكائنات الحية، قد استعان بنظرية أرسطو في القوة والفعل. وهذا أيضاً ربما حدث مع النظام المعتزلي.

٣. كان أوغسطين يصدر في موضوع الخلق عن عقيدة دينية، وهو ما نجده لدى إبراهيم النظام، حيث كان باعتهما الأكبر باعثا دينيا، فلم يتجاهلا ثقافة عصريهما، بل استطاعا أن يمدا مذهبيهما بينابيع جديدة من المذاهب الفلسفية التي أتيح لهما الاتصال بها والتفاعل معها.
٤. إذا كان بعض الباحثين رأى في الكمون أو العلل البذرية تفسيراً لنظرية التطور أو استباقاً لها، فإنّ الأرجح أنها تختلف عن مذهب النشوء والارتقاء؛ لأنّ البذور ثبات الأنواع لا تطورها، وهذا معناه كمون كل جنس في جنسه الرئيسي، وكمون الفرع في أصله.
٥. أما فيما يمس الخلود فكان القديس أوغسطين وفلاسفة الإسلام ذوي منزع أفلاطوني؛ لأنهم وجدوا أن آراء أرسطو لا تتيح لهم تقرير بقاء النفوس بعد الموت، فاستلهموا آراء أفلاطون كما وردت في محاوره " فيدون"، وفيها الاعتقاد بالخلود النفسي، وأن النفس جوهر روحي لا يفنى بفناء البدن.

الهوامش

- (١) انظر: د. يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، القاهرة: دار الثقافة، دبت، ص ٢٢١.
- (٢) السعادة، مصر: المطبعة العربية، ط ١٩٢٨/٢م، ص ٥٨.
- (٣) انظر: مدينة الله، نقله إلى العربية: الخور أسقف يوسف الحلو، بيروت: دار المشرق، ط ٢٠٠٦/٢، ٩٨/٢-١٠٠.
- (٤) د. إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، القاهرة: سميركو، ط ١٧٨/١، ٢.
- (٥) د. مقداد عرفة منسية، علم الكلام والفلسفة، تونس: دار الجنوب، ١٩٩٥م، ص ٤١.
- (٦) يدل على ذلك قول أبي علي مسكويه: « إِنَّ الكلام على النفس، وتحقيق ماهيتها، وقسطها من الوجود، وبقائها بعد مفارقتها البدن، أمرٌ مستصعبٌ غامضٌ ». [الفوز الأصغر، تقديم ودراسة: د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الإسكندرية: دار الوفاء، ط ٢٠١٠/١م، ص ٢٠١].
- (٧) انظر: د. محمد عاطف العراقي، دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، مصر: دار المعارف، ط ١٩٧٣/٢م، ص ١٧٢.
- (٨) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م، ص ٤١-٤٢.
- (٩) اعترافات القديس أغوستينوس، نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو، ط ١٩٩١/٤م، ص ١٩٩.
- (١٠) انظر: د. علي زيعور، أوغستينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطة، بيروت: دار اقرأ، ط ١٩٨٣/١م، ص ١٦١.
- (١١) مدينة الله، ٩/٢.
- (١٢) فيقول أوغستين عن السماء والأرض: « إنهما تهتقان بأنهما لم توجدا بذاتيهما ». [اعترافات، ص ٢٤٢].
- (١٣) اعترافات، ص ١٩٨.
- (١٤) انظر: كامل محمد عويضة، أوغستين فيلسوف العصور الوسطى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٣/١م، ص ٤٣-٤٤.

- (١٥) انظر: د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٦١.
- (١٦) انظر: عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، ص ٧٥.
- (١٧) اعترافات، ص ٢٤٦.
- (١٨) انظر: جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتعليق: د. إمام عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، ص ١٧٨.
- (١٩) اعترافات، ص ٣٢٥.
- (٢٠) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٤٣. د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٦٧.
- (٢١) انظر: د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٦٧.
- (٢٢) انظر: جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص ١٧٩.
- (٢٣) انظر: عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، ص ٧٥-٧٦.
- (٢٤) انظر: السابق، ص ٧٦.
- (٢٥) انظر: جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص ١٧٩.
- (٢٦) انظر: السابق، ص ١٧٧-١٧٨.
- (٢٧) اعترافات، ص ٢٩٦.
- (٢٨) انظر: حمادة سالم، مكانة العقل بين اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي (أوغسطين والغزالي نموذجا)، رسالة دكتوراه، ص ٣١٧.
- (٢٩) كان موقف متقدمي المعتزلة من الكمون متوزعا على ثلاثة اتجاهات، على النحو التالي:
- أ. موقف التأييد: حيث كان بعضهم يعرف صورة من صور الكمون، كأبي الهذيل العلاف، وبشر بن المعتمر، والإسكافي وغيرهم، إذ إن الزيت كامن في الزيتون، والدهن في السمسم.
- ب. موقف التوسط: زعم ضرار بن عمرو أن الأشياء منها كوامن ومنها غير كوامن؛ فأما اللواتي هن كوامن فمثل الزيت في الزيتون، والدهن في السمسم، وأما التي ليست بكوامن فالنار في الحجر وما أشبه ذلك.
- ت. موقف الإنكار: أنكر بعضهم الكمون جملة، كأبي بكر الأصم الذي صرح بأنه « ليس في العالم شيء كامن في شيء مما قالوا ». [ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢/٢٣-٢٤].

(الكمون وصلته بطبيعة النفس عند القديس أوغسطين...) د. عادل سالم عطية جاد الله

- (٣٠) د. رجاء أحمد علي، الكمون والفكر الإسلامي، ص ٧. وأيضا: ص ٢٣.
- (٣١) الملل والنحل، ٥٦/١.
- (٣٢) د. فيصل بدير عون، فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية مع بيان مصادرها، جامعة عين شمس: مكتبة الحرية الحديثة، ط ١/ ١٩٨٠م، ص ١٠٢.
- (٣٣) انظر: د. عبد الفتاح فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، الإسكندرية: دار الوفاء، ط ٢/ ٢٠١٤م، ص ١٥٢.
- (٣٤) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٤٣. د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٧٠.
- (٣٥) انظر: د. أبو ريذة، إبراهيم بن سيار النظام، ص ١٥٠. د. عبد الفتاح فؤاد، الأصول الرواقية، ص ٤٣٤.
- (٣٦) الملل والنحل، ٥٦/١.
- (٣٧) انظر: فلسفة المتكلمين، ٦٦٤/٢-٦٦٥.
- (٣٨) انظر: د. عبد الفتاح فؤاد، الأصول الرواقية، ص ٤٣٣.
- (٣٩) انظر: الأصول الرواقية، ص ٤٣٥.
- (٤٠) من المحتمل ذلك؛ لأنّ كليهما ازدهر في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، واتفقا على إنكار المذهب الذري، وزعما أنّ الجزء يتجزأ أبدا.
- (٤١) انظر: الأصول الرواقية، ص ٤٢٦.
- (٤٢) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٤٤.
- (٤٣) انظر: عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، ص ٧٦-٧٧.
- (٤٤) فلسفة المتكلمين، ٦٦٤/٢.
- (٤٥) السابق، ٦٥٩/٢.
- (٤٦) انظر: د. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ط ٩/ ١٩٩٠م، ٤٨٥/١.
- (٤٧) يبدو أن اتصال المعتزلة بالفلسفة اليونانية بدأ منذ أبي الهذيل العلاف، يدل على ذلك محاولته التوفيق بين رأي الإسلام ورأي أرسطو في خلق العالم.
- (٤٨) انظر: الملل والنحل، ٥٣/١.

⁴⁹⁾ Macdonald: development of Muslim theology, p: 140.

- (٥٠) انظر: السابق، ص ٧٧.
- (٥١) انظر: د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٦٣.
- (٥٢) المماثلة وقياس الشاهد على الغائب في هذه الأمور الإلهية هو الذي أفضي ببعض اللاهوتيين إلى مزلق تمس جانب التنزيه، فلا يجوز بحال التسليم بقولهم أنه استراح في اليوم السابع.
- (٥٣) مدينة الله، ١/٢٣٤.
- (٥٤) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٤٣.
- (٥٥) د. محمد صالح السيد، أبو جعفر الإسكافي وآراؤه الكلامية والفلسفية، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م، ص ١٥٤. وقارن: ص ١٤٢. خلق العالم عند المعتزلة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م/٥١٤٠٠، المقدمة.
- (٥٦) د. فيصل عون، فكرة الطبيعة، ص ١٥٢.
- (٥٧) انظر: جوزيف فان إس، الكلام والطبيعة عند أبي إسحاق النظام، ١٩٨١، بغداد: مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ١٩، ص ٤٢-٤٣.
- (٥٨) انظر: الأساس القرآني لنظرية الكمون عند النظام المعتزلي، جامعة قطر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٨٧م، العدد (٥)، ص ١٨٥.
- (٥٩) انظر: د. عون، فكرة الطبيعة، ص ١٧٧.
- (60) Macdonald: development of Muslim theology, p:141.
- (٦١) انظر: زهدي جار الله، المعتزلة، بيروت: الأهلية للنشر، ١٩٧٤م، ص ١٢٨.
- (٦٢) د. نصار، الطبيعيات وعلاقتها بالدين عند النظام المعتزلي، ص ٢٠١-٢٠٢.
- (٦٣) د. أبو ريذة، إبراهيم بن سيار النظام، ص ١٢٣.
- (٦٤) الخياط، الانتصار، ص ٧٥.
- (٦٥) انظر: د. أبو ريذة، إبراهيم بن سيار النظام، ص ١٠٩.
- (٦٦) يقول د. يحيى هويدي: « الكمون الذي يقول به النظام مرتبط بأصل التوحيد عنده، وأنه بهذا يختلف عن الكمون الإلحادي وعن الكمون الذي يقول به

- أصحاب النظريات المادية في التطور». [دراسات في علم الكلام والفلسفة، ص٢٢٧].
- (٦٧) انظر: د. نصار، الطبيعيات وعلاقتها بالدين عند النظام المعتزلي، ص٢٠١-٢٠٣.
- (٦٨) انظر: د. جمال رجب سيدبي، نظرية النفس، ص٣٣.
- (٦٩) انظر: د. أحمد فؤاد الأهواني، الكندي فيلسوف العرب، ص٢٣٧.
- (٧٠) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص٣١.
- (٧١) انظر: أوريغانس، في المبادئ، ص٧٨-٧٩.
- (72) Gilson ,The Christian philosophy of Saint Augustine, p44.
- (٧٣) انظر: د. علي زيعور، أوغسطينوس، ص١٨٩.
- (٧٤) كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الثاني، القسم الأول، ص١١٠.
- (٧٥) انظر: د. زيعور، أوغسطينوس، ص١٩٠.
- (76) Gilson ,The Christian philosophy of Saint Augustine, p44.
- (٧٧) انظر: د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/٤٧.
- (٧٨) اعترافات، ص٢٠٦.
- (٧٩) مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص٢٤٠.
- (٨٠) عرفها في رسالته "مبحث عن القوى النفسانية"، وهي من أوائل مؤلفاته بقوله: «كمال أول لجسم طبيعي آلي».
- (٨١) د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٦٠.
- (٨٢) انظر: السابق، ١/١٥٨.
- (٨٣) انظر: د. عرفة منسية، علم الكلام والفلسفة، ص٩١.
- (٨٤) انظر: د. سيدبي، نظرية النفس، ص٥١.
- (٨٥) انظر: د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٦٦-١٦٧.
- (٨٦) انظر: مدينة الله، ١/٣٤٢.
- (٨٧) انظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١٩٧٥/٢م، ص١٩.
- (٨٨) انظر: د. عبد الفتاح فؤاد، تقديم الفوز الأصغر، ص٦٧.

(٨٩) يعود هذا الاهتمام كرد فعل ضد منكري وجود النفس، فقد وجدت موجة مادية كانت تنكر النفس رأساً أو تعتبرها جسماً أو عرضاً للجسم، بالإضافة إلى القائلين بالتناسخ، الذين لا يعترفون لها بوجود مستقل، مما دفع فلاسفة الإسلام لتقويم هذه الموجة وبيان غلوها، والعناية بإثبات جوهرية النفس وروحانيتها، ولا شك أنّ في هذا الوجود الروحي المجرّد ما يستلزم البقاء والسرمدية. [انظر: د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٧٨-١٧٩. وقارن: الإشارات والتنبيهات، القسم الثاني، ص ٣٤٣ وما بعدها].

(90) O'CONNOR, The Concept of the Human Soul according to Saint Augustine, p35.

(91) Ibid, p35-36

(٩٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٣٦.

(93) see: O'CONNOR, The Concept of the Human Soul, p36.

(94) see: Ibid, p35.

(٩٥) كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الثاني، القسم الأول، ص ٢٣.

(96) O'CONNOR, The Concept of the Human Soul, p36.

(97) Ibid, p36.

(٩٨) انظر: د. سيدي، نظرية النفس، ص ٢١٧.

(٩٩) انظر: السابق، ص ٢١٥.

(١٠٠) انظر: د. محمود قاسم، في النفس والعقل لفلاسفة الإسلام والإغريق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ص ١٣.

(١٠١) انظر: د. سيدي، نظرية النفس، ص ٢١٦. د. محمود قاسم، في النفس والعقل، ص ٢٩.

(١٠٢) انظر: ماسة أسامة أحمد، أثر الفلسفة اليونانية في الفكر المسيحي المبكر، رسالة ماجستير، ص ٥٧.

(١٠٣) انظر: السابق، ص ٥٧.

(١٠٤) تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص ١٦٠.

(١٠٥) جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص ٢١٥-٢١٦.

- (١٠٦) انظر: كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الثاني، القسم الأول، ص ٦٠-٦١.
- (١٠٧) انظر: جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص ٢١٢.
- (١٠٨) انظر: د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٨٨.
- (١٠٩) نبه برتراند رسل في كتابه (تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ص ٢٢٣-٢٢٥) في مواضع كثيرة على ملامح تشابه بين محاوره فيدون والعقيدة المسيحية، منها:
- أ-مكانة محاوره فيدون عند أحرار الفكر من الفلاسفة هي نفسها مكانة ما ورد في الكتاب المقدس عن العاطفة والصلب عند المسيحيين.
- ب-أن إعلان سقراط لمبدأ «أننا لا يجوز لنا أن نرد الشر بالشر لأي إنسان، كائنًا ما كان الشر الذي أنزله بنا» هو شبيه بما ورد بموعظة الجبل.
- ج-لا تختلف إجابة سقراط عن سؤال أصدقائه، لماذا تحرم القوانين الانتحار؟ عن إجابة المسيحي الذي لو سئل السؤال نفسه، لأوشك أن يقوله بحروفه «وهو أن الإنسان سجين ليس له الحق في فتح الباب والفرار من سجنه...».
- (١١٠) جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص ٢١٢-٢١٣.
- (١١١) انظر: السابق، ص ٢١٢.
- (١١٢) انظر: حمادة سالم، مكانة العقل، رسالة دكتوراه، ص ٦٢.
- (١١٣) انظر: كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الثاني، القسم الأول، ص ٣٠.
- (١١٤) د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٨٨.
- (١١٥) برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ص ٢٢٣.
- (١١٦) انظر: د. مذكور، في الفلسفة الإسلامية، ١/١٨٠. د. عرفان عبد الحميد، الفلسفة في الإسلام، ص ٢١٣.
- (١١٧) انظر: د. عرفة منسية، علم الكلام والفلسفة، ص ٦٢.
- (١١٨) د. عرفان عبد الحميد، الفلسفة في الإسلام، ص ٢١٠-٢١١.
- (١١٩) انظر: كامل عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، ص ٦٣.
- (١٢٠) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٣٧.
- (١٢١) الفوز الأصغر، ص ٢١٨.
- (١٢٢) كارادو فو، ابن سينا، ص ٢٢٨.
- (١٢٣) انظر: محاوره فيدون، ص ١٦٠-١٦٣.

- (١٢٤) انظر: د. زيعور، أوغسطينوس، ص ١٩٠. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٣٧.
- (١٢٥) انظر: الفوز الأصغر، ص ٢١٩.
- (١٢٦) يدل على ذلك ما ورد في محاوره (فيدون)، ص ٢٠٧. "واستطرد سقراط : فأجبنى إذن : ما الشيء الذي يجب أن يكون في الجسد من أجل أن يكون حيا؟ فقال : ذلك يكون بالنفس .
- وهل الأمر كذلك على الدوام ؟
فرد : وكيف لا يكون كذلك ؟
- إذن فالنفس، مهما يكن ما تحل فيه، تأتي دائما إلى هذا الشيء حاملة إليه الحياة ؟
فقال: بالطبع".
- (١٢٧) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٣٧.
- (١٢٨) انظر: د. عزت قرني، تقديم محاوره "فيدون"، ص ٤١.
- (١٢٩) فيدون، ص ١٤٢.
- (١٣٠) انظر: د. علي زيعور، أوغسطينوس، ص ١٩٠.
- (١٣١) انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص ٣٧.
- (١٣٢) انظر: كامل عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، ص ٦٣-٦٤.
- (١٣٣) انظر: كوبلستون، تاريخ الفلسفة، مج ٢، القسم الأول، ص ١١٦.
- (١٣٤) انظر: حمادة سالم، مكانة العقل، رسالة دكتوراه، ص ٤٠٧.
- (١٣٥) الإشارات والتنبيهات، القسم الثاني، ص ٤٢٩-٤٣٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-المصادر والمراجع باللغة العربية:

١. أوغسطين: القديس، اعترافات القديس أوغسطينوس، نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو، ط٤/١٩٩١م.
٢. —، مدينة الله، نقله إلى العربية: الخور أسقف يوسف الحلو، بيروت: دار المشرق، ط٢/٢٠٠٦.
٣. جار الله: زهدي، المعتزلة، بيروت: الأهلية للنشر، ١٩٧٤م.
٤. جلسون: إتين، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتعليق: د. إمام عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.
٥. رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول الفلسفة القديمة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
٦. أبو ريدة: محمد عبد الهادي (دكتور)، إبراهيم بن سيار النظام وآراءه الكلامية الفلسفية، تقديم د. فيصل عون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.
٧. زيعور: علي (دكتور)، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطة، بيروت: دار اقرأ، ط١/١٩٨٣م.
٨. السيد: محمد صالح (دكتور)، أبو جعفر الإسكافي وآراءه الكلامية والفلسفية، القاهرة، دار قباء، ١٩٩٨م.

٩. سيدبي: جمال رجب (دكتور)، نظرية النفس بين ابن سينا والغزالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.
١٠. الشهرستاني: (أبو الفتح ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م.
١١. العراقي: محمد عاطف (دكتور)، دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، مصر: دار المعارف، ط ٢/١٩٧٣م.
١٢. علي: رجاء أحمد (دكتورة)، الكمون والفكر الإسلامي: موقف متكلمي وفلاسفة الإسلام من مذهب الكمون، بيروت: التنوير، ط ١، ٢٠١٠م.
١٣. عون: فيصل بدير (دكتور)، فكرة الطبيعة في الفلسفة الإسلامية مع بيان مصادرها، جامعة عين شمس: مكتبة الحرية الحديثة، ط ١/١٩٨٠م.
١٤. عويضة: كامل محمد، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١/١٩٩٣م.
١٥. فؤاد: عبد الفتاح أحمد (دكتور)، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، الإسكندرية، دار الوفاء، ط ٢، ٢٠١٤م.
١٦. قاسم: محمود (دكتور)، في النفس والعقل لفلاسفة الإسلام والإغريق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، بدون تاريخ.
١٧. كرم: يوسف، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.

١٨. كوبلستون: فريدريك، تاريخ الفلسفة (من أوغسطين إلى دانز سكوت)، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، و د. إسحاق عبيد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط ١ / ٢٠١٠م.
١٩. مسكويه: (أبو علي ت: ٤٢١هـ)، الفوز الأصغر، تقديم ودراسة: د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الإسكندرية: دار الوفاء، ط ١ / ٢٠١٠م.
٢٠. مذكور: إبراهيم (دكتور)، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، القاهرة: سميركو، ط ٢، بدون تاريخ.
٢١. منسية: مقداد عرفة (دكتور)، علم الكلام والفلسفة، تونس: دار الجنوب، ١٩٩٥م.
٢٢. النشار: علي سامي (دكتور)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ط ٩ / ١٩٩٠م.
٢٣. هويدي: يحيى (دكتور)، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، القاهرة: دار الثقافة، بدون تاريخ.
٢٤. ولفسون: هاري. فلسفة المتكلمين في الإسلام، ترجمة د. مصطفى لبيب عبد الغني، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط ٢ / ٢٠٠٩م.
- ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

Gilson , Etinne: The Christian philosophy of Saint Augustine, New York, 1967.

Macdonald: development of Muslim theology jurisprudence and constitutional theory, new York: Charles Scribner's sons, 1903.

O'CONNOR, William: The Concept of the Human Soul according to Saint Augustine, 1921.

ثالثاً - الدوريات والمجلات العلمية:

١. فان إس: جوزيف (دكتور)، الكلام والطبيعة عند أبي إسحاق النظام، بغداد: مجلة المؤرخ العربي، العدد (١٩)، ١٩٨١م.
٢. نصار: محمد عبد الستار (دكتور): الأساس القرآني لنظرية الكمون عند النظام المعتزلي، جامعة قطر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥)، ١٩٨٧م.
٣. ———، الطبيعيات وعلاقتها بالدين عند النظام المعتزلي، جامعة قطر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (١٢)، ١٩٩٤م.

رابعاً - الرسائل العلمية:

١. أحمد: ماسة أسامة، أثر الفلسفة اليونانية في الفكر المسيحي المبكر، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
٢. سالم: حمادة محمد إبراهيم، مكانة العقل بين اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي (أوغسطين والغزالي نموذجاً)، رسالة دكتوراه، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، ٢٠١٣م.
٣. السيد: محمد صالح (دكتور)، خلق العالم عند المعتزلة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م/١٤٠٠هـ.

كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري

(٢٧ق.م - ٢٨٤م)

د.محمد محمود محمد علي*

E-mail: mohamed.ali2@art.svu.edu.eg

ملخص:

كان الحبس في السجن أحد الإجراءات القانونية الهامة التي لجأ إليها الرومان من أجل التحفظ على المتهمين في جرائم ضامناً لمثولهم أمام المحكمة، وذلك لكي تضمن سلطات التحقيق مثول المتهمين أمام المحكمة. ولكن نظراً لسوء أوضاع السجون الرومانية والمعاملة السيئة التي يتعرض لها السجناء، ظهر في روما منذ القرن الخامس قبل الميلاد تدبير قانوني بديل يكفل حبس هؤلاء المتهمين في مكان آخر غير السجن. تمثل هذا التدبير البديل في تقديم الكفالة للمتهم بدلاً من حبسه في السجن، وقد ارتبط تقديم الكفالة للمتهم بطبيعة الجريمة المنسوبة إليه، ومكانته في المجتمع، وثروته، وسجله الإجرامي.

الكلمات المفتاحية: الحبس - السجن - الكفالة - المحكمة - الجريمة.

مقدمة

عرف الرومان منذ وقت مبكر من تاريخهم حبس المتهم بارتكاب جريمة في السجن العام (Carcer)، كإجراء جنائي يسبق محاكمته؛ كي تضمن سلطات التحقيق مثول المتهم أمام المحكمة في الموعد المحدد لها؛ وجعله سهل المرام بالنسبة للقاضي فيمكن استجوابه في أي وقت ومواجهته بالشهود. ولكن نظراً لسوء أوضاع السجون الرومانية والمعاملة السيئة التي يتعرض لها السجناء، ظهر في روما منذ القرن الخامس قبل الميلاد ما يشير إلى ترفع المتهمين من

* د.محمد محمود محمد علي: مدرس التاريخ اليوناني والروماني - كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

الطبقات العليا في المجتمع الروماني عن الحبس في السجون العامة انتظاراً للمحاكمة، لذا أصبحت هناك حاجة ماسة للبحث عن تدبير قانوني بديل يكفل حبس هؤلاء المتهمين في مكان آخر غير السجن، وقد قرر مجلس السناتو (Senatus) أن يقوم المتهمون بتقديم الكفلاء (Vades dari placuit) الذين كانوا يضمنون مثول المتهمين أمام القاضي في المحكمة بدلاً من حبسهم في السجن العام.

ويُعرف الحبس^(١) في قانون الإجراءات الجنائية الرومانية بأنه إجراء استثنائي يتم اللجوء إليه عند الضرورة، وجاء تعريف الحبس عند فقهاء القانون الروماني بأنه وسيلة قانونية للحفاظ إجبارياً على المتهم، وذلك بحبسه، بغرض البت في التهم الموجهة إليه في التحقيقات ومن ثم إدانته أو تبرئته، ويستوجب هذا الإجراء وضع المتهم في السجن (Carcer)^(٢)، أثناء كل أو بعض المدة التي تبدأ بإجراءات التحقيق الابتدائية حتى صدور الحكم النهائي من المحكمة في التهم المنسوبة إليه، وتبرز الحاجة إلى الحبس بسبب احتياجات التحقيق إلى مثول المتهم أمام المحكمة، ودواعي الأمن لحماية المدعى والمدعى عليه^(٣)، وضمانة لتنفيذ الحكم إذا ما صدر حكم بالإدانة على المتهم^(٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السجن العام عند الرومان في العصر الإمبراطوري لم يكن قاصراً على حبس المتهمين (Custodia Reorum) بارتكاب جرائم فقط، بل أيضاً استخدم لحبس المدانين بارتكاب جرائم بعد إدانتهم بحكم صادر من المحكمة، حيث كان يتم حبسهم مؤقتاً في السجن العام إلى حين تنفيذ العقوبة فيهم، وعلى الرغم أن الحبس في السجن العام كان الإجراء

الأكثر شيوعاً فيما يتعلق بشكل خاص بحبس المتهمين قبل المحاكمة، إلا إنه لم يكن الإجراء الوحيد لحبسهم عند الرومان في العصر الإمبراطوري، حيث وجد تدبير احترازي بديل تمثل في تقديم كفالة للمتهم، وتعد بمثابة ضمان أمام المحكمة^(٥).

وبالنسبة للدراسات السابقة في هذا الموضوع، توجد دراسة "هيلنر"

(Hillner) بعنوان: " Prison, Punishment and Penance in Late

"Antiquity" "السجن، والعقاب والكفارة في العصور القديمة المتأخرة"، تناول فيها

بشكل عام السجن والعقاب والنفي والكفارة عن الذنب في الإمبراطورية الرومانية

خلال الفترة المتأخرة، كما تناول النفي والسجن في المعتقد المسيحي، والعدالة

الكنسية والعدالة الإمبراطورية. ولكنه لم يتناول بالتفصيل موضوع كفالة المتهم،

حيث اكتفى بالإشارة إليها عرضاً في سياق حديثه عن السجن، ولذلك يرى

الباحث أهمية تركيز مزيد من الضوء عن قرب على هذا الموضوع^(٦).

وفي ضوء ما تقدم، فإن هذه الدراسة تتناول موضوع كفالة المتهم، وما

المقصود بها، وبداية ظهورها، ودواعي تقديمها، وأنواعها في القانون الروماني،

وضوابط تقديمها، وعلاقة كفالة المتهم بالتميز الطبقي في المجتمع الروماني،

وجهة اختصاص تقديم الكفالة للمتهم، وأحوال المتهم بعد تقديم الكفالة، ومقارنة

تدبير الكفالة بالحبس في السجن العام، والالتزام الذي يفرضه تدبير تقديم الكفالة

للمتهم، وانتهاء تدبير كفالة المتهم.

المقصود بكفالة المتهم:

يُ قصد بكفالة المتهم عند الرومان بأنها وعد أو تعهد (vadimonium-

Cautio iudicio sisti) بضمان مثل المتهم أمام القاضي عند انعقاد

(كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري...) د.محمد محمود محمد على

المحاكمة ويترتب على ذلك الإفراج عن المتهم مؤقتاً، وبذلك يُعد تقديم الكفالة تدبير احترازي بديل عن حبس المتهم في السجن العام، حيث كان المتهم (Reus) أو الكفيل (fideiussor-Vas) يقوم بتقديم كفالة لمنع حبس المتهم في السجن العام، بموجبها كان يتم تحديد إقامته في المنزل سواء في منزل المتهم أو منزل أحد أصدقائه أو أقاربه أو أحد المسؤولين انتظاراً لموعد إنعقاد المحاكمة^(٧). وبشكل عام جرت العادة أن المتهم كان يقوم بتقديم كفالة بنفسه، ويجعل أشخاص آخرين يقومون بتقديم كفالات وتعهدات إضافية، لتأمين وتأكيـد تنفيذ حقوق المدعي عندما يبت القاضي في النزاع بين الطرفين^(٨).

بداية ظهور تدبير تقديم الكفالة للمتهم:

وترجع أول إشارة إلى كفالة المتهم في المصادر إلى فترة مبكرة من العصر الجمهوري، حيث ورد ذكر الكفالة فيما يتعلق بالجريمة المتهم فيها "كايسو" (Caeso) ابن شقيق القنصل السابق تيتوس كوينكتيوس (T. Quinctius) (١٣٥ ق.م - ٢٣ ق.م)، الذي يُعد أول متهم يتم الإفراج عنه من خلال دفع الكفالة المالية، بدلاً من حبسه في السجن العام، حدث ذلك في سنة ٤٦١ ق.م، حيث كان كايـسو متهمًا بقتل شقيق تربيون العامة ماركوس فولسكيوس فيكتور (M. Volscius Fictor)، وقد أعترض كوينكتيوس على حبس كايـسو في السجن انتظاراً للمحاكمة، بينما أصر تربيون العامة فرجينوس (Verginius) على حبس كايـسو في السجن، وبعد ذلك رفعت المسألة إلى السناتو، ويصف لنا ليفيوس (Livius) (٥٩ ق.م - ١٧ م) كيف تم احتجاز كايـسو في السناتو أثناء تداول أعضاء السناتو لقضيته للوصول إلى حل، حيث قرر

أعضاء السناتو إلزام كايسو بتقديم كفالة مالية بدلاً من حبسه في السجن العام، وترك أمر تحديد عدد هذه الكفالات إلى ترابنة العامة التي حددها بعشرة كفالات، وجاء ذلك عند ليفيوس على النحو التالي:

"veniebat in dubium; id ad senatum reicitur: reus, dum consulerentur patres, retentus in publico est. Vades dari placuit; unum vadem tribus milibus aeris obligarunt; quot darentur permissum tribunis est. Decem finierunt; tot vadibus accusator vadatus est reum. Hic primus vades publico dedit. Dimissus e foro nocte proxima in Tuscos in exsilium abiit."

تم إحالة الأمر إلى مجلس السناتو، وتم احتجاز المتهم حتى يتشاور أعضاء السناتو في أمره، لقد صوتوا على وجوب تقديم الكفلاء، وحددوا أن يدفع كل كفيل ٣٠٠٠ آلاف آس، وتركوا للترابنة تحديد عدد الكفلاء، الذين قرروا أن يكون عددهم عشرة كفلاء، وبهذا العدد من الكفلاء أطلق سراح المتهم. كان كايسو أول من قدم الكفلاء للشعب. سمح له بمغادرة الفوروم، ذهب في تلك الليلة إلى المنفى للإقامة بين الأتروسكيين^(٩).

وبناءً على ما سبق، كان تقديم كفالة المتهم في روما في هذا التوقيت يُعبر بشكل واضح عن رغبة أعضاء طبقة السناتو في تعزيز امتيازاتهم في المجتمع الروماني على حساب طبقة العامة- التي لا يستطيع السواد الأعظم من أعضائها دفع الكفالة المالية- وبذلك كان من الطبيعي أن يقرر أعضاء مجلس

السنااتو تقديم الكفالة المالية للمتهم بدلاً من حبسه في السجن. ولا شك أن قضية كاييسو ودفع الكفالة له شكلت أحد الأسباب المباشرة لإندلاع الصراع الطبقي في روما في العصر الجمهوري، الذي انتهى بدوره إلى ظهور قوانين الألواح الأثني عشر.

تم تقنين تقديم الكفالة للمتهم في أول قوانين مسجلة عند الرومان وهي قوانين الألواح الاثني عشر، حيث ورد فيما يتعلق بالديون في اللوح الثالث من قوانين الألواح الاثني عشر، أن المدين الذي كان يعجز عن تسديد دينه كان يتوجب عليه إحضار كفيل في المحكمة لكي يتعهد بأن المدين سيدفع الدين للدائن، أما إذا عجز المدين عن إحضار كفيل يضمنه، فإن الدائن كان يأخذ المدين معه إلى منزله ويكبل يديه إما بالزئار أو بأغلال لا يقل وزنها عن خمسة عشر رطلاً أو أكثر من ذلك، ولا شك أن زيادة حجم هذه الأغلال كانت تشير إلى تخوف الدائن من هروب المدين^(١٠).

ثم بعد ذلك تردد ذكر تدبير كفالة المتهم في سنة ١٨٦ قبل الميلاد في سياق حديث ليفيوس عن إلغاء عبادة باكخوس (Bacchus)، حيث تم وضع كهنة هذه العبادة في كفالة وحراسة الأيادلة بأمر من القناصل^(١١)، وأيضاً قام القناصل بكفالة وحماية شهود هذه القضية، وذلك من خلال إقامتهم في منازلهم لحمايتهم من بطش الجناة، وحدث ذلك مع هيسبالا (Hispsala) إحدى الشهود في هذه القضية من خلال وضعها في منزل أحد القناصل، كما تم وضع الشاهدة فايكينيا (Faecenia) تحت كفالة القناصل، ويذكر "ليفوس" أنها قامت بنقل كل أمتعة منزلها وعبيدها - مع الشاهد أيبوتيس (Aebutius) - إلى أحد المنازل

التابعة لأحد القناصل على الرغم أن هذا الأمر لم يكن من ضمن واجبات القناصل، إلا أن الضرورة دفعتهم للقيام بوضع الشهود تحت الحراسة في منازلهم^(١٢).

يتضح لنا مما سبق، أن المتهمين من الطبقات العليا في المجتمع الروماني مثل كايسو قد اجموا منذ وقت مبكر عن الحبس في السجن العام انتظاراً للمحاكمة، ولذلك وضع تدبير احترازي بديل لحبس هؤلاء المتهمين من ذوي الوضع الاجتماعي المتميز في السجن العام، تمثل هذا التدبير في دفع كفالة للمتهم وإقامته في المنزل إلى وقت المحاكمة. ويتبين لنا أيضاً أن هؤلاء المتهمين كانوا يستغلون الإفراج عنهم مؤقتاً بموجب تقديم الكفالة، وكانوا يذهبون إلى المنفى طوعاً هرباً من المحاكمة والعقاب، حيث ذهب كايسو إلى المنفى في ليلة إطلاق سراحه على سبيل الكفالة.

دواعي تقديم الكفالة للمتهم:

لا شك أنه كانت هناك دواعي ضرورية دفعت الرومان إلى استخدام تدبير كفالة المتهم جنباً إلى جنب مع الحبس في السجن العام من أجل ضمان ممثل المتهم أمام المحكمة، لأن القاعدة القانونية المتبعة في إجراءات المحاكمات عند الرومان هي ضرورة حضور المتهم إلى المحكمة عند انعقاد محاكمته، حيث أنه لا إدانة في حالة الجرائم أو العقوبات الجسيمة إذا تغيب المتهمون عن حضور المحاكمة، وقد ذكر الفقيه "أولبيانوس" هذه القاعدة القانونية في سياق الحكم الذي أرسله الإمبراطور تراجانوس (٩٨-١١٧م) إلى البروقنصل يوليوس فرونتو (Julius fronto)، حيث قال:

(كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري...) د.محمد محمود محمد على

"puta in metallum vel capitis poenam, non esse
absentibus irrogandam"

"لا يجب أن تتم الإدانة بالعمل في المناجم أو الإعدام على
الغائبين" (١٣).

وقد أكد الإمبراطور تراجانوس مرةً أخرى على هذه القاعدة في حكمٍ آخر إلى الوالي أديديوس سيرفيوس (Adsidius Severus)، حيث أوصى بضرورة توجيه إنذارات متكررة إلي المتهمين والتشديد على الحضور إلى المحكمة، أما إذا لم يمثلوا أمام المحكمة، يحكم عليهم غيابياً في حالة العقوبات المالية وعقوبة النفي والعقوبات التي تؤثر على سمعة المتهم، أما فيما يتعلق بالعقوبات الجسيمة مثل العمل في المناجم وعقوبة الإعدام، فإن الإدانة لا تجوز إلا في حضور المتهم (١٤).

كما أنه كانت هناك أسباب ضرورية لظهور تدبير تقديم الكفالة للمتهم بدلاً من حبسه في السجن العام، حيث عانى المتهم في السجن العام أشد المعاناة (١٥)، لأن الرومان بشكلٍ عام كانوا ينظرون إلى الحبس في السجن باعتباره معاناة عقلية ونفسية للإنسان، وأنه أشد هولاً من الموت الذي يرون فيه راحةً من كل كدٍ ويؤسٍ وعناء في الحياة الدنيا، وكان الأرسقراطيون بشكلٍ خاصٍ لا يطيقون العيش في السجن، بسبب سوء الأوضاع المعيشية في السجن (١٦).

وتشير المصادر التاريخية إلى أن السجن العامة في عصر الإمبراطور تيبريوس - حكم في الفترة من ١٤م إلى ٣٧م - كانت تعج بالمتهمين

والمدانين^(١٧)، حيث يذكر "ديو كاسيوس" - عاش في الفترة من ١٥٥م إلى ٢٣٥م- أن السجن في سنة ٣١م كان مكتظاً بالمدانين الذين ينتظرون تنفيذ عقوبة الإعدام، فقد أوغل تيبيريوس في عمل محاكمات واسعة لكل أقارب وأصدقاء سيانوس (Sejanus) وكل من يمت له بصله، وأدين الكثير من المتهمين في هذا الوقت من مختلف أطراف المجتمع من أعضاء السناتو والفرسان ومن النساء والرجال^(١٨). كما أن "سويتونيوس" -عاش في الفترة من ٦٩م إلى ١٢٢م- يذكر في هذا الشأن أنه لم يمر يوم في عهد تيبيريوس دون معاقبة شخص أو آخر، بإستثناء أيام العطلات والأيام المخصصة لعبادة الآلهة، لدرجة أن البعض تمت محاكمته يوم رأس السنة^(١٩).

ولذلك نجد أن العديد من المتهمين عند استدعائهم للحضور إلى المحكمة، قاموا بطعن أنفسهم في منازلهم قبل مثلهم أمام المحكمة (Sisti(se) iudicio)، لتجنب عار الإدانة العلنية في المحكمة، خاصةً إذا كانوا متهمين في جرائم خطيرة ومتيقنين من إدانتهم، بينما بعضهم الآخر فضل تناول السم في مجلس السناتو في حال انعقاد المحاكمة في المجلس^(٢٠). وأوصى الإمبراطور أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) - حكم في الفترة من ١٣٨م إلى ١٦١م- بضرورة حبس المتهمين في جرائم خطيرة في السجن العام، لأن الحبس في السجن العام أكثر أنواع الحبس قسوةً ومعاناة، وهدف الإمبراطور من ذلك أن يلاقي هؤلاء المجرمون المعاناة داخل السجن طوال الفترة التي تسبق المحاكمة أو قبل تنفيذ العقوبة فيهم^(٢١).

ولقد دفعت الأحوال السيئة للسجون بعض المسجونين إلى الإقدام على الانتحار، إلا أنهم كانوا يجبرون على البقاء على قيد الحياة، ليس رحمةً بهم بل إمعاناً في تعذيبهم، فالموت عقاباً بسيطاً للغاية وراحة لهم مقارنةً بالحبس في السجن العام، ويؤكد ذلك أن الإمبراطور تيبيريوس عندما علم أن متهماً يدعى كارنولوس (Carnulus)، كان على قيد المحاكمة ثم أقدم على قتل نفسه ونجح في ذلك، صرخ تيبيريوس قائلاً " كارنوليوس هرب مني". وعندما كان تيبيريوس ينفق السجن، توسل إليه أحد السجناء بالموت السريع أي بتنفيذ حكم الإعدام فيه بدلاً من الحبس في السجن، إلا أن تيبيريوس رفض ذلك قائلاً: " لم أصبح صديقك بعد" (٢٢).

كما أن أحوال النساء داخل السجن العام، كانت لا تختلف كثيراً عن أحوال المحبوسين من الرجال، وإن كانت الأسوأ في حالة إدانة عذراء والحكم عليها بعقوبة الإعدام، يؤكد ذلك ما حدث بعد إعدام سيانوس، والقاء القبض على أبنائه وحبسهم في السجن والحكم عليهم بالإعدام من خلال مرسوم أصدره مجلس السناتو، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام على الأبناء الذكور، لكن عند تنفيذ الإعدام على ابنة سيانوس في السجن - التي كانت مخطوبة لابن كلاوديوس (Claudius) - التي كانت تتساءل عن جريمتها مراراً وتكراراً وإلى أي مكان يتم جرها، واجهت مسئولو السجن معضلة قانونية، حيث إن القانون كان يمنع إعدام العذاري في السجن، تم التحايل على ذلك الأمر بقيام الجلاد العام القائم بتنفيذ أحكام الإعدام على المدانين، باغتصاب العذراء أولاً ثم بعد ذلك قام بإعدامها

خنقاً بحبل المشنقة الذي كان بجانبها، ثم قام بإلقاء جثمانها على سلاسل الحداد (Scalae Gemoniae)^(٢٣).

وتزايدت الحاجة إلى كفالة المتهم بدلاً من حبسه في السجن العام، خاصةً بعد فقدان السجن العام لوظيفته الأساسية بوصفه مكاناً للحبس، وتحوله في كثير من الأحيان إلى عقوبة للمتهمين والمدانين، حيث جرت العادة أن المسؤولين خاصةً حكام الولايات، كانوا يقومون بعقاب المجرمين بالبقاء في السجن مقيدين بالسلاسل لمدة طويلة، مما دفع الإمبراطور سبتيوس سيفيروس (Septimius Severus) - حكم في الفترة من ١٩٣م إلى ٢١١م - إلى تحذيرهم من مغبة هذه المخالفة التي تُعد إنتهاكاً لقواعد القانون الروماني. حيث جاء ذلك عند أولبيانوس على النحو التالي:

"Solent praesides in carcere continendos damnare aut ut in vinculis contineantur: sed id eos facere non oportet. Nam huiusmodi poenae interdictae sunt: carcer enim ad continendos homines, non ad puniendos haberi debet."

"اعتاد الحكام إدانة الرجال بالبقاء في السجن أو ربما البقاء في السلاسل، لكن لا ينبغي أن يفعلوا ذلك؛ العقوبات من هذا النوع ممنوعة. يجب استخدام السجن لحبس الرجال وليس لمعاقتهم"^(٢٤).

يتضح لنا مما سبق، أنه كانت هناك حاجة ماسة إلى تدبير كفالة المتهم وتحديد إقامته بدلاً من حبسه في السجن العام، خاصةً بعد تحول السجون في كثير من الأحيان إلى مكان لعقاب المتهم وليس حبسه. وأن هذه السجون كانت

مخصصة بشكل أساسي للمتهمين والمدانين في جرائم خطيرة^(٢٥)، وأن الأباطرة الرومان كانوا حريصين على الإبقاء على الوظيفة الأساسية للسجن، ولذلك نجد أنه عندما كان يتم الكشف عن إساءة استخدام السجن في العقاب ببقاء المتهم فيه لفترة طويلة سواء بالسلاسل أو بدونها، فإنهم كانوا يقومون بتوبيخ هؤلاء المسؤولين بعنف جراء هذه المخالفة القانونية^(٢٦).

أنواع كفالة المتهم في القانون الروماني:

كانت كفالة المتهم في القانون الروماني خلال العصر الإمبراطوري نوعين، كفالة شخصية وكفالة مالية^(٢٧). والنوع الأول: الكفالة الشخصية يقصد بها تعهد التزامي بضمان تنفيذ المتهم للالتزام المفروض عليه بمثوله أمام المحكمة، وقد يقوم المتهم بنفسه بتقديم الكفالة الشخصية، حيث كان المتهم أثناء محاكمته يقوم بالتعهد بأن يحضر إلى المحكمة عند استدعائه، أو أنه كان يقوم بالكفالة الشخصية للمتهم شخص آخر يقوم بضمان تنفيذ المتهم للالتزامات المفروضة عليه عند الإفراج. وفي حالة إخلال المتهم بالالتزام الكفالة الشخصية أي أنه لم يحضر إلى المحكمة في موعد محاكمته، كان يتوجب علي المتهم تجديد تعهده بالحضور إلى المحكمة في يوم آخر سواء أكان ذلك بدفع مبلغ مالي أو بدونه، أو تأكيد تعهده بقسم، وفي حالة عدم حضور المدعى عليه في المرة الثانية إلى المحكمة فإنه كان من حق المدعي مقاضاة المدعى عليه أو الكفيل أمام البرايكتور، ومطالبتهم بدفع الكفالة، وفي هذه الحالة يقوم المدعي عليه أو الكفيل بدفع الكفالة، أو يقوم المدعي عليه بتبرير غيابه عن الحضور إلى المحكمة^(٢٨).

وأيضاً عرفت الكفالة الشخصية بكفالة أداء المقضي به، لإن المدعي كان يأخذ تعهد من المدعي عليه بأداء ما قد يحكم به القاضي. ولذلك كان المدعي عليه ملزماً بتقديم هذا التعهد سواء في الدعاوى العينية أو الشخصية، وإذا لم ينفذ الحكم برد الشيء المتنازع عليه أو أداء قيمته، كان من حق المدعي رفع دعوى قضائية على المدعي عليه أو على كفلاءه^(٢٩).

أما النوع الثاني: الكفالة المالية يقصد بها المبلغ الذي يدفع لخزينة المحكمة لضمان قيام المتهم بالإلتزامات المالية المفروضة عليه، بحيث إذا تخلف المتهم عن أداء هذه الإلتزامات خصص مبلغ الكفالة لدفع ما ترتب على ذلك، وكان تقدير مبلغ الكفالة المالية متروك للقاضي، الذي كان يراعي في تقديره ثروة المتهم وخطورة الجريمة ومركز المتهم وتخوفه من هروبه. وقد سمح القانون الروماني في العصر الإمبراطوري للمتهم نفسه أن يقوم بتقديم الكفالة المالية التي تضمن مثولة أمام المحكمة، خاصةً إذا كان ثرياً^(٣٠)، أما إذا كان المتهم فقيراً ولا يستطيع تقديم الكفالة المالية بنفسه فعليه البحث عن كفيل يقوم بتقديم الكفالة المالية له للإفراج المؤقت عنه بدلاً من حبسه في السجن العام^(٣١).

وكان الكفيل (Vas- vindex)، الذي يقوم بالكفالة الشخصية أو المالية للمتهم، يتعهد بمثل المتهم أمام المحكمة مقابل الإفراج المؤقت عنه بدلاً من حبسه في السجن العام، ويتحمل المسؤولية كاملةً في حالة عدم مثل المتهم أمام المحكمة في موعد محاكمته، حيث يُعد في هذه الحالة كلاً من المتهم والكفيل قد أخلوا بالالتزامات التي تفرضها كفالة المتهم، وبالتالي يكون الكفيل ملزماً بتحمل المسؤولية القانونية ودفع مبلغ الكفالة للمدعي^(٣٢).

وقد كانت هناك صيغ خاصة لتعهد الكفيل بضمان المدعى عليه عند الرومان، خاصة الصيغ التي كانت تتعلق بقضايا الدين، وقد وردت هذه الصيغ على النحو التالي: "إني آخذ على عهدي" أو "إني أقول بهذا"، أو "إني أريد هذا"، أو "إني أريد هذا تماماً. ودرجت العادة أن اتفاق الكفالة بين الكفيل والمدعى عليه كان في الغالب يُكتب في الورقة التي كتب فيها شروط الاتفاق بينهما وكل ما ثبت في هذه الورقة كان يُعد صحيحاً من الناحية القانونية^(٣٣).

كان المتهم في بعض الحالات ملزماً بتقديم أكثر من كفيل حتى يتم الإفراج المؤقت عنه^(٣٤)، حيث كان يطلب من بعض المتهمين تقديم العديد من الكفلاء (vades - subvades)، لضمان مثولهم أمام المحكمة، وكان ذلك معروفاً منذ وقت مبكر من العصر الجمهوري، خاصةً المتهمون في جرائم القتل^(٣٥)، حيث كان كل كفيل من الكفلاء يدفع مبلغ ثابت من المال، مما يشير إلى احتمال أن هؤلاء الكفلاء يمكن الاعتماد عليهم في تغطية الكفالة المقررة على المتهم، وبالتالي يمكن إطلاق سراحه من السجن العام وتحديد إقامته بعد تقديمه للكفالة^(٣٦).

وقد كانت هناك مرونة في تطبيق تدبير كفالة المتهم عند الرومان في العصر الإمبراطوري، حيث أن المتهم الغائب عن الحضور إلى المحاكمة، كان القانون الروماني يسمح لأي شخص بأن يقوم بالدفاع عنه، شريطة أن يقوم هذا الشخص بتقديم كفالة إلى المحكمة تكون بمثابة ضمان لتنفيذ ما يقضي به القاضي في النزاع بين المدعي والمدعى عليه، وذلك إستناداً إلى مبدأ أنه لا أهلية لأي شخص يقوم بالدفاع عن غيره دون تقديم كفالة^(٣٧).

ويعد تقديم الكفيل الكفالة للمتهم، فإنه يصبح مسئولاً عن حراسته في أحد المنازل والتعهد بمثوله أمام قاضي التحقيق في موعد المحاكمة^(٣٨). وإذا فشل الكفيل في إحضار المتهم إلى المحكمة في موعد المحاكمة يكون عرضةً لغرامة مالية، أما إذا ثبت أن هناك تواطؤ بين الكفيل والمتهم، فإن الكفيل يكون عرضةً للمساءلة القانونية والإدانة وفقاً للإجراءات الإستثنائية (extra ordinem)، وكان ملزماً بدفع الكفالة للمحكمة، وإذا لم تكن هناك قيمة محددة لهذه الكفالة، فإن تحديدها كان متروكاً لتقدير القاضي^(٣٩). وكانت المسؤولية التضامنية التي فرضتها الكفالة بين الكفيل والمتهم تدفع الكفيل أحياناً للقيام بالدفاع عن تغيب المتهم، وفي حالة عدم اقتناع القاضي بدفاعه كان الكفيل ملزماً بدفع ضعف قيمة الكفالة للمدعي^(٤٠).

ولم يكن من السهل العثور على كفيل يضمن المتهم، حيث كان يتم تأجيل إجراءات المحاكمات في بعض الأحيان أمام البرابيتور بسبب تعذر حصول المتهم على كفيل يضمنه، فقد كان هذا الأمر يحتاج إلى مزيدٍ من الوقت، مما أدى إلى تأجيل وتأخير المحاكمات، وتسبب ذلك في مشكلة كبيرة، تمثلت في إجماع المدعى عليهم في المثل أمام المحكمة بسبب تأجيل المحاكمات^(٤١). أما المتهمين الذين كان يتعذر عليهم تقديم الكفالة سواء بأنفسهم أو من خلال كفيل يقوم بتقييمها نيابةً عنهم، فإن مصيرهم كان الحبس في السجن العام^(٤٢).

لقد كانت الإجراءات والقواعد الحاكمة لتقديم كفالة المتهم واجبة التنفيذ ليس في روما فقط بل في كل ولايات الإمبراطورية الرومانية، حيث إن روما هي عاصمة الإمبراطورية التي يجب الإقتداء بها في كل النظم الخاصة بالولايات،

إلا أن هذه الولايات كان لها أيضاً قواعد خاصة تسير عليها وفقاً لعاداتها وأعرافها^(٤٣).

وكانت مصر باعتبارها إحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية، موجوداً بها- منذ العصر البطلمي على أقل تقدير- نظام تقديم الكفالة لخروج المتهم من السجن خاصةً المتهمين في القضايا المالية، حيث كان المتهم أو كفيله يقومون بتقديم ضمانات مالية أو عينية للمحكمة، لخروج المتهم من السجن لفترة محددة يتم الاتفاق عليها مع المحكمة، وكان الكفيل يتعهد بإعادة السجين إلى السجن مرةً أخرى في الوقت المحدد لمحاكمته، وكان الدافع وراء هذا التدبير هو المعاملة السيئة التي لاقاها المساجين داخل السجون، حيث إن السجون في مصر في العصر الروماني لم يكن موجوداً بها نظام تقديم الطعام للمساجين، بل كان ذلك يتم على نفقتهم الخاصة^(٤٤).

وبناءً على ما سبق، كانت الكفالة عند الرومان نوعين، النوع الأول الكفالة الشخصية أو كفالة أداء المقضي به. والنوع الثاني: الكفالة المالية. وترجع أهمية كفالة المتهم إلى أمرين، أولهما: أن تقديم الكفالة (vadimonium) كان بمثابة تعهد من قبل الكفيل بضمان حضور المتهم إلى المحكمة أمام القاضي عند انعقاد المحاكمة، أي أن المتهم كان يُعفى من الحبس المؤقت في السجن انتظاراً لانعقاد المحاكمة، بناءً على تعهده أو مسئولية الشخص الذي قام بكفالته، وتكمن أهمية الكفالة في أنه بدون تقديمها لن يكون هناك ما يلزم المتهم بالحضور إلى المحكمة، بل من الممكن أن يقوم المتهم بالهروب خارج روما^(٤٥). ثانيهما: أن الكفالة كانت أداة تنفيذية للحكم الذي سيصدر من القاضي ضد

المتهم في حالة إدانته، فإذا لم يقدّم المدعى عليه بتنفيذ الحكم ورد قيمة الشيء المتنازع عليه للمدعي، كان من حق المدعي رفع دعوى ضد المدعي عليه وكفيله، وبذلك سيكون تحت أيدي القاضي كفالة أو ضمان يضمن له تنفيذ حكم الإدانة الصادر في حق المتهم^(٤٦).

ضوابط كفالة المتهم:

وكانت هناك ضوابط محددة لتدبير كفالة المتهم، وردت عند الفقيه أولبيانوس (Ulpianus) - الذي عاش في الفترة من ١٧٠ م إلى ٢٢٨ م - في كتابة الثاني فيما يتعلق بمهام البروقنصل، حيث ذكر التالي:

Hoc autem vel pro criminis quod obicitur qualitate vel propter honorem aut propter amplissimas facultates vel pro innocentia personae vel pro dignitate eius qui accusatur facere solet".

"يتم ذلك في العادة إستنادًا إلى طبيعة التهمة، والوضع القانوني المشرف، أو الثروة الكبيرة، أو عدم الأذى، أو مكانة المتهم"^(٤٧).

أولى هذه الضوابط يتعلق بطبيعة التهمة، حيث إن المتهمين في جرائم خطيرة كان يتم حبسهم في السجن العام، أما المتهمون في جرائم غير خطيرة، كان يسمح لهم بتقديم الكفالة والخروج من السجن إلى حين انعقاد محاكمتهم، ولا شك أن ذلك يرجع إلى أن المتهمين في مثل هذه الجرائم لم يشكلوا خطرًا على المجتمع، وعلى الأرجح أن هؤلاء المتهمين لن يقوموا بالهروب من محل إقامتهم مقارنةً بالمتهمين في جرائم خطيرة.

وقد أكد أولبيانوس مرةً أخرى على طبيعة الجريمة كأحدى ضوابط تقديم الكفالة للمتهم في سياق حديثه عن الحكم الذي أرسلهُ الإمبراطور أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) -حكم في الفترة من ١٣٨م إلى ١٦١م- إلى سكان إنطاكية. حيث ذكر أولبيانوس التالي:

"Divus Pius ad epistulam Antiochensium Graece rescripsit non esse in vincula coiciendum eum, qui fideiussores dare paratus est, nisi si tam grave scelus admisisse eum constet, ut neque fideiussoribus neque militibus committi debeat, verum hanc ipsam carceris poenam ante supplicium sustinere".

"أرسل المؤله بيوس حكماً باللغة اليونانية رداً على رسالة من سكان أنطاكية، يفيد بأنه لا ينبغي وضع الشخص المستعد لتقديم الكفالة في القيود، ما لم يكن قد ارتكب جريمة خطيرة، حيث إنه في هذه الحالة لا ينبغي أن يعهد به إلى كفلاء أو جنود، ولكن يجب أن يعاني في السجن قبل عقابه"^(٤٨).

يتضح من هذا الحكم أن المتهمين في جرائم خطيرة تم حبسهم في السجن العام مقيدون بالسلاسل، أما المتهمين في جرائم غير خطيرة كان مسموحاً لهم بدفع الكفالة وتحديد إقامتهم. وكان تقديم الكفالة يتم سواء قبل حبس المتهم أو بعد حبسه بفترة قصيرة، حيث كان أحد الكفلاء يقوم بتقديم الكفالة نيابةً عن المتهم حتى يتسنى تحديد إقامته بعد إطلاق سراحه من الحبس في السجن العام^(٤٩).

وقد كانت ثروة المتهم من ضوابط تقديم الكفالة للمتهم، سواء أكانت هذه الكفالة كفالة شخصية أو مالية، فمن ناحية يستطيع المتهم الثري تقديم كفالة شخصية أو مالية بنفسه، أي يستطيع التعهد بأنه سيمثل أمام المحكمة في موعد المحاكمة استناداً لثروته، ومن ناحية أخرى فإن هذه الثروة كانت بمثابة ضمان، وكان من حق المحكمة مصادرتها في حالة هروبه إلى المنفى، باعتبار أن القاضي رأى في ثروة المتهم ضماناً حقيقية وجزءاً كافياً لعدم مثل المتهم في المحكمة^(٥٠).

وأيضاً كان من ضوابط كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري ثروة الكفيل الذي لا بد أن يكون ثرياً بما فيه الكفاية لكي يقوم بضمان المتهم في حالة إخلاله بالالتزامات المفروضة لتدبير الكفالة وتحديد الإقامة، حيث كان القاضي لا يقبل الكفيل إلا إذا كان ثرياً بما يكفي لكفالة المتهم^(٥١).

وكانت مكانة المتهم في المجتمع الروماني في العصر الإمبراطوري من أهم الضوابط الخاصة بكفالة المتهم، حيث كانت كفالة المتهم مخصصة في الغالب للمتهمين ذوي المكانة الرفيعة أو الفضلاء (honestiores)، فعلى سبيل المثال تمت كفالة "جاينوس أسينيوس جالوس" (C. Asinius Gallus) ووضعه تحت الإقامة المنزلية بدون قيود^(٥٢)، ويرجع ذلك إلى مكانة جالوس، التي لا تتناسب مع حبسه في السجن العام، فقد كان جالوس قنصلاً سنة ٨ ق.م، وبروقنصل لآسيا لمدة عامين، ويعتبر أقدم قنصل سابق في عهد الإمبراطور تيبيريوس، وينحدر من عائلة سياسية عريقة فهو الابن الأكبر لجاينوس أسينيوس

بوليو (C.Asinius Pollio)، وكان له نفوذاً كبيراً، مما جعله خصماً عنيداً لتيبريوس في مجلس السناتو^(٥٣).

وبناءً على ما سبق، فإنه كانت هناك علاقة وثيقة بين تقديم الكفالة للمتهم وبين التمييز الطبقي في المجتمع الروماني، يرجع ذلك الأمر إلى العصر الجمهوري، حيث كان هناك تمييزاً بين الفضلاء (honestiores)، والضعفاء (humiliores) في المجتمع الروماني، وكان هذا التمييز قائماً على أساس الثروة والوضع القانوني والأصل، وكان له أهمية خاصة في مجال القانون الجنائي وإجراءات المحاكمات^(٥٤)، وترسخ هذا التمييز خلال القرن الثاني الميلادي من خلال التشريعات القانونية الرومانية التي قسمت المجتمع الروماني إلى فضلاء أي طبقات عليا وضعفاء أي طبقات دنيا، وبذلك كان هناك وضعين قانونيين متميزين اختلف كلا منهما عن الآخر، وبالتالي كانت هناك حقوق وامتيازات أكثر للفضلاء مقارنةً بالحقوق والامتيازات الخاصة بالضعفاء^(٥٥).

وبذلك فإن هذا التمييز اكتسب القوة القانونية، وأصبح بمثابة مبادئ توجيهية ذات قدسية خاصة كان يتبعها القضاة في إجراءات المحاكمات الجنائية وفي إصدار الأحكام على المتهمين، وهذا التمييز في أساسه تمييز اجتماعي اقتصادي أدى إلى تمييز قانوني^(٥٦).

وضم الوضع القانوني للضعفاء (humiliores) كل الأفراد الذين هم أقل من فئة أعضاء المجالس البلدية (curiales)، ومن مظاهر التمييز القانوني والطبقي والاجتماعي بين الفضلاء والضعفاء، أن الضعفاء حتى وإن كانوا أحراراً يتمتعون بالمواطنة الرومانية إلا إنهم كانوا يخضعون لعقوبات مهينة تحط من

قدرهم وكرامتهم، تمثلت هذه العقوبات في عقوبات جسدية، وبالتالي فإنهم كانوا يخضعون للحبس في السجن العام مثل الأجانب. وبذلك ظهر ما يسمى بنظام العقوبة المزدوجة في نظام العقوبات عند الرومان، للتمييز في العقاب بين الفضلاء والوضعاء، حيث إن الفضلاء كانوا معفون من كل أشكال الإعدام المهينة للوضعاء كالصلب والحرق أحياء والرمي للوحوش، أما عقوبة الإعدام المشرفة للفضلاء قطع الرأس بالسيف، كما إنه لا يحكم عليهم بالأشغال الشاقة أو العقوبات البدنية، وبدلاً عن ذلك كان يتم نفيهم سواء مع مصادرة ممتلكاتهم أو عدم مصادرتها، أو معاقبتهم بعقوبة الغرامة، وبذلك فإن الفضلاء تجنبوا أي عقوبة تؤثر على أجسادهم بشكل مهين إلا في عهد الإمبراطور جايوس كاليجولا الذي طبق العقوبات المهينة على الفضلاء والوضعاء على حد سواء^(٥٧).

وبناءً على ذلك، فإن الرومان ميزوا بين المتهمين من الفضلاء والوضعاء، حيث تم في الغالب حبس المتهمين من الوضعاء في السجن العام، بينما المتهمين من الفضلاء تم البحث لهم عن بديل للحبس في السجن العام، يتوافق مع وضعهم القانوني ويحفظ كرامتهم، حيث كان يسمح لهم بتقديم الكفالة والتعهد بمثلهم للمحكمة ووضعهم تحت الإقامة المنزلية إلى حين انعقاد محاكمتهم^(٥٨).

وبالرغم أن تقديم الكفالة كان خاصاً في المقام الأول بالمتهمين من الطبقات العليا في المجتمع، إلا أن ذلك لا يمنع القول بأن هذا التدبير ضم أحياناً متهمين من أطياف متعددة من المجتمع الروماني، فقد شمل الأحرار والعبيد على حد سواء، سواء كان ذلك بشكل منفرد أو جماعي، حيث إن القديسة

بيريتوا ومجموعة من العبيد وزميلاتها من المسيحيات، كانوا معاً في كفالة والد بيريتوا في منزله قبل ترحيلهم إلى السجن العام ومحاكمتهم أمام الوالي أيلْيوس هيلاريانوس (Aelius Hilarianus) ^(٥٩).

وأيضاً كانت الحالة العقلية للمتهم من ضوابط كفالة المتهم وتحديد إقامته المنزلية، حيث إن أحد الأحكام الصادرة عن الأباطرة ماركوس أوريلْيوس وكومودوس - فترة حكمهم المشترك من ١٧٦م - ١٨٠م - فيما يتعلق بالمحاكمات الجنائية، رُأى على تساؤل أرسله حاكم أفريقيا سكابولا تيرتولوس (Scapula Tertullus) ^(٦٠) إلى الأباطرة عن العقاب الذي يجب أن يعاقب به أيلْيوس بريسكوس (Aelius Priscus) المتهم بقتل والدته والذي كان يعاني من علة الجنون، فإن الحكم الصادر من الأباطرة نص على ضرورة التأكد من القوة العقلية للقائل، وأوصى الأباطرة في هذا الحكم بضرورة وضع أيلْيوس في كفالة أحد أقاربه حتى موعد محاكمته، ونظراً لأن هذه النوعية من المجرمين قد ارتكبوا جرائمهم تحت تأثير الجنون وعدم الوعي، فإنه كان من المستحسن أن يبقى المتهم المجنون مقيداً بالسلاسل في حبسه لحمايته وحماية جيرانه، لأنه لا يفرق بين ما يضره أو ينفعه. وبذلك فإن وضع المجانين تحت الكفالة الشخصية لم يكن عقاباً لهم بقدر ما هو حماية لهم ولأقاربهم ^(٦١).

وتشير المصادر التاريخية إلى أن المسؤولين عن تدبير تقديم كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري هم الإمبراطور الروماني ومجلس السناتو وبراياتور المدينة، حيث كان الإمبراطور في العادة يقوم بتوصية مجلس السناتو بإدانة أحد الأشخاص ومن ثم يقوم البراياتور بالقبض عليه ^(٦٢)، بينما كان

البروقنصل هو المسؤول عن تدبير كفالة المتهم خارج روما أو في الولايات، حيث إن البروقنصل كان يصدر قراراً حدد من خلاله طبيعة الحبس الذي يفضل أن يتم فيه حبس المتهم، وذلك سواء بحبسه في السجن العام، أو حبسه في الحبس العسكري، أو يعهد به إلى كفيل (fideiussor-Vas)، أو يسمح له بالإقامة في منزله (sibi)^(٦٣).

وكان تقديم الكفالة للمتهم في روما في العصر الإمبراطوري يتم في الغالب بواسطة الأقارب أو الأصدقاء، على سبيل المثال لا الحصر تم تقديم الكفالة الشخصية للقنصل السابق "بوبيليوس فيتيلليوس" (Publius Vitellius) سنة ٣٥م بواسطة شقيقه، حيث كان فيتيلليوس في البداية أحد أنصار جرمانيكوس (Germanicus) ثم بعد ذلك أصبح من أنصار سيانوس، تم اتهامه بالتواطؤ معه، وبسبب التأجيلات المتكررة لمحاكمته فإن فيتيلليوس كان يتوقع الأسوأ لمصيره، لذلك طلب أن يحضروا له مشحذ بحجة الدراسة، وقام بقطع وريده، لكن أقتعه بعض أقاربه وأصدقائه بتضميد جرحه، وتعافى منه بالفعل، ومات بعدها بفترة ميةً طبيعية خلال فترة كفالته وتحديد إقامته تحت مسؤولية شقيقه^(٦٤).

وأحياناً كان تقديم كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري يتم بواسطة كبار المسؤولين الذين كانوا يقومون بالكفالة الشخصية للمتهم^(٦٥)، حيث كانوا يحددون إقامة المتهم في منازلهم، وكانوا مسئولين مسؤولية كاملة عن مثل المتهم أمام المحكمة، خاصةً عندما يكون المتهم من الشخصيات المهمة في المجتمع الروماني، فوفقاً لديو كاسيوس كان القنصل السابق "جاللوس" في كفالة

وعهدة القناصل، ثم عندما تولى تيروريوس القنصلية، فإنه أسند مهمة كفالته إلى البرايتور، ولا شك أن هذه المهمة التي أشرف عليها مسؤولون رفيعي المستوى مثل القناصل والبراترة، لم يكن الهدف منها منع هروب المتهم بل منع انتحاره^(٦٦).

وكان عضو مجلس السناتو جونيوس جالليو (Junius Gallio) من أبرز الشخصيات التي تم تقديم الكفالة لها تحت مسؤولية كبار المسؤولين، حيث تم كفالته على مسؤولية قضاة سنة ٣٢م، ويبدو أن ذلك يرجع إلى المكانة الرفيعة لجالليو، حيث أقام جالليو في منازل القضاة خلال الفترة التي سبقت نفيه الاختياري إلى جزيرة ليسبوس (Lesbos) شمال شرق بحر إيجه التي اختارها بمحض إرادته^(٦٧).

كما أن الإمبراطور أوتو سنة ٦٩م استطاع إنقاذ حياة القنصل المنتخب ماريوس كيلسوس (Marius Celsus) أحد الرجال المخلصين للإمبراطور جالبا، عندما غضب عليه الجنود وطلبوا من أوتو أن يتم إعدامه، وكانوا يسعون لإحداث مذبحه كبيرة ونهب للبلاد، ويرغبون في إبعاد كل المواطنين الأكثر استقامة وفضيلة، ولم يكن لدى أوتو سلطة كافية لمنع هذه الجريمة، وكان يخشى معارضتهم، لذلك تظاهر أوتو بالغضب، وقال إنه لن يقتل كيلسوس بهذه السرعة وأن هناك قضايا يجب أولاً أن يتم استجوابه فيها، ولذلك أمر بتقييده وإبقائه تحت الحراسة، وجعله في الكفالة الشخصية للمقربين منه، وأعلن إنه سيعاني من عقوبه أشد، وبذلك أنقذ كيلسوس من القتل وبحمائته لكيلسوس حظي أوتو على سمعة جيدة^(٦٨).

وإذا كان تقديم الكفالة في روما في العصر الإمبراطوري يعطي الحق للمتهم في الإفراج المؤقت عنه وعدم حبسه في السجن العام، إلا أن ذلك لا يعني إطلاق سراحه أو إعفائه من المثل أمام المحكمة، لأن دفع الكفالة ليس بمثابة الإفراج النهائي عن المتهم^(٦٩). وكان مصير الكفالة في حالة براءة المتهم الذي قام بتقديمها بنفسه أو بواسطة كفيل هو ردها إليه أو إلى كفيله وتعويضه (restitution) عن أي خسارة قد يكون تكبدها بسبب الاتهام الخطأ الذي وجه إليه، أما إذا ثبتت إدانته فإن الكفالة تكون حقاً مكتسباً للمدعي^(٧٠).

أجاز القانون الروماني في روما في العصر الإمبراطوري تقديم الكفالة عن العبيد المتهمين في جرائم للإفراج المؤقت عنهم^(٧١)، حيث كان العبد عند الرومان يعتبر فرد من أفراد الأسرة، ولذلك كان يوجد نوع من الأحماس والمسئولية الأبوية من ناحية السيد تجاه عبده، فضلاً عن اعتماد الأسياد على عبيدهم في تأدية مصالحهم، لذا كان من الطبيعي أن يقوم السيد بالحفاظ على عبده من خلال دفع الكفالة له للخروج من الحبس في السجن العام وتحديد إقامته في منزل سيده حتى يحين وقت محاكمته^(٧٢).

وقد ميز قانون الإجراءات الجنائية الرومانية في العصر الإمبراطوري بين تقديم الكفالة للعبيد قبل الحبس وبعد الحبس في السجن العام، حيث أجاز هذا القانون تقديم كفالة لإطلاق سراح العبد قبل دخوله الحبس مع تعهد سيده بتمثوله أمام المحكمة، وكانت هذه الكفالة تدفع إما بواسطة السيد أو أي شخص آخر، وإذا لم يتم تقديم الكفالة تم حبس العبد في السجن مكبلاً بالقيود، كما أن هذا القانون سمح بتقديم الكفالة للعبد بعد حبسه، إذا لم تمر فترة طويلة على

حبسه في السجن، حيث إن بعض العبيد لحظة القبض عليهم في جريمة ما، لا يكون أسيادهم موجودين أو غير قادرين مالياً على دفع الكفالة لهم، وكان يتم حبسهم في السجن، لذا فإن القانون التمس لهم العذر وسمح لهم بكفالة عبيدهم^(٧٣).

وأحياناً كان تدبير الكفالة يمتد إلى الشهود، فخلال التحقيقات التي جرت سنة ٢٠م مع "إيميليا لبيدا" (Aemilia Lepida) ابنة "ماركوس إيميليوس لبيدوس" (Marcus Aemilius Lepidus)، المتهمه بخيانة وتسميم زوجها الأول بوبليوس كويرينيوس (P. Quirinius)، حيث تم وضع العبيد كشهود في الحبس العسكري تحت حراسة الحرس البريتوري، ثم بعد ذلك انتقلوا إلى كفالة القناصل، الذين لم يسمحوا باستجوابهم تحت التعذيب. وقد استطاعت لبيدا الإفلات من العقاب لفترة طويلة بسبب تحصنها بوالدها الذي توفي سنة ٣٣م، لكن في النهاية قامت لبيدا بالانتحار سنة ٣٦م^(٧٤).

وعند نهاية القرن الثاني الميلادي، اختفى دور الكفلاء (vades) في تقديم الكفالة نيابةً عن المتهمين، وأصبح تقديم الكفالة (vadimonium) بنوعها الشخصية والمالية يتم من خلال المتهم نفسه دون الحاجة إلى كفيل أو طرف ثالث يتعهد أو يضمن مثول المتهم أمام المحكمة، ويؤكد على ذلك ما جاء عند "أولوس جيلليوس" (Aulus Gellius) -عاش في الفترة من ١٢٥م إلى ١٧٥م- في مؤلفه الليلي الأتيكية (Noctes Atticae) حيث ذكر أن تقديم الكفلاء (vades - subvades) أصبح بلا قيمة في وقته^(٧٥).

وعلى الرغم من اختفاء دور الكفلاء (vades - subvades) في تقديم الكفالة للمتهم وعدم حبسه في السجن العام، إلا أن ذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال اختفاء الكفالة (vadimonium) كتدبير احترازي للإفراج عن المتهم وتحديد إقامته في المنزل، حيث استمر تقديم الكفالة، التي كان يقدمها المتهم بنفسه للمحكمة ضماناً لمثوله أمامها، حيث ذكر جايوس أنه عند مثول كلاً من المدعي والمدعى عليه أمام القاضي في المحكمة، إذا لم يتم الانتهاء من إجراءات التقاضي في نفس اليوم، فإنه كان يتوجب على المدعي عليه أن يقوم بتقديم كفالة (vadimonium) للمدعي، تضمن مثولة المؤجل في وقت لاحق^(٧٦).

وقد ميز الفقيه الروماني جايوس - عاش بين ١٣٠م حتى ١٨٠م - بين ثلاثة أنواع من كفالة المتهم في النظام الجديد، النوع الأول: عبارة عن وعد من المتهم بالمثل أمام المحكمة. والنوع الثاني: عبارة عن وعد بالمثل مصحوباً بقسم تأكيداً لمثوله أمام المحكمة، وعرفت هذه الكفالة بالكفالة القسمية. والنوع الثالث: منها كان يطلب من المتهم تقديم الكفالة ودفع التعويض في حالة عدم المثول أمام المحكمة، حيث إنه في هذه الحالة قد تتم إدانة المتهم على الفور ويقوم المدعي باسترداد حقه من الكفالة الاحتياطية أو الشرط الجزائي^(٧٧).

وكان النظام الجديد للكفالة يتم بإذن من البرايكتور، حيث لا يمكن إجبار المتهم على تقديم كفالة للمثول أمام المحكمة إلا بعد استئذان البرايكتور. وكانت الكفالة في النظام الجديد بمثابة كفالة مشروطة لضمان حضور المتهم إلى المحكمة، وكان في حال تغيب المتهم عن حضور المحاكمة من حق المدعي أن

يرفع دعوى قضائية ضد المدعي عليه، وكان المدعى عليه ملزماً بدفع كفالة للمدعي لا تزيد عن نصف قيمة الشيء المتنازع عليه، أو لا تزيد بأي حال من الأحوال عن مائة ألف سيستيركيس (sesterces)^(٧٨).

أحوال المتهم بعد تقديم الكفالة:

كانت أحوال المتهم الذي تم الإفراج المؤقت عنه بعد تقديم الكفالة وتحديد إقامته المنزلية، أفضل بكثير من أحوال المتهم المحبوس في السجن العام أو الحبس العسكري، ويعتقد "هيلنر" أن كفالة المتهم وتحديد إقامته المنزلية (*custodia libera*) كانت تُعد حبساً بلا قيود، ويرى أن الصفة (*libera*) تشير إلى عدم تقييد المتهمين بالسلاسل (*vincula*)، لأن الترجمة الحرفية للمصطلح (*libera*) تعني بدون قيود، أو بدون أي شيء، ويؤيد الباحث هذا الرأي ويرى أن تقديم الكفالة للمتهم حبساً بلا قيود إلا في حالات استثنائية نادرة ترجع إلى الحالة العقلية لبعض المتهمين الذين كانوا يعانون من علة الجنون، حيث كان يتم تقييدهم بالسلاسل خوفاً عليهم من إيذاء أنفسهم ومن حولهم^(٧٩).

وعلى الرغم من مساحة الحرية التي تمتع بها المتهم تحت تدبير الكفالة، حيث كان المتهم يقيم في منزله أو في منزل أحد أقاربه أو أحد أصدقائه الذين تعهدوا بمثوله أمام المحكمة في موعد انعقاد المحاكمة، إلا أن المتهم كان خاضعاً لحراسة كفيلة، حتى لا يقوم بالهروب من المنزل، وبالتالي عدم مثوله أمام المحكمة وتحمل الكفيل مسؤولية ذلك الأمر، لذلك حرص الكفيل كل الحرص على عدم هروب المتهم، لأن تغيب أو هروب المتهم كان يجعل الكفيل

يقع تحت المساءلة القانونية^(٨٠). ويجبره على دفع القيمة التي حكم بها القاضي للمدعي ما لم يتم الاستئناف على الحكم^(٨١).

ونظراً لأن وضع المتهم تحت تدبير الكفالة انتظاراً للمحاكمة كان أكثر تشريعاً من الحبس في السجن العام والحبس العسكري، فإن أعضاء الطبقة الأرستقراطية باعتبارهم فضلاء (honestiores)، كان من النادر حبسهم في السجن العام أو الحبس العسكري، حيث سمح لهم بتقديم الكفالة التي تضمن مثلهم أمام المحكمة، ولا شك أن أعضاء هذه الطبقة رأوا من الأفضل لهم دفع الكفالة وبقائهم في منازلهم، مما يحفظ وضعهم المميز في المجتمع، حيث كان تدبير كفالة المتهم بمثابة واجب ضيافة يقوم به الكفيل الذي ينتمي إلى نفس الطبقة التي ينتمي إليها المتهم، وكان هذا الواجب مقدساً في العالم القديم، وكان نوعاً من الصداقة (amicitia) بين المضيف والضيف، ولا شك أن هذا التدبير عمل على حفظ هوية واحترام الضيف والمضيف، كما أن المتهمات اللاتي ينتمين إلى الطبقة الأرستقراطية كان يتم تحديد إقامتهن في المنازل، مراعاةً لعفتهن وطهارتهن^(٨٢)، لأن حبس النساء في السجن العام قد يجعلهن عرضةً للإبتزاز والاعتداء عليهن من قبل حراس السجون العامة^(٨٣).

ولنا أن نتساءل عن مدى تأثير تدبير كفالة المتهم على الحقوق المدنية للمتهم في روما في العصر الإمبراطوري، تظهر الإجابة على هذا التساؤل من خلال المصادر التاريخية التي تشير إلى أن بعض المتهمين تحت تدبير تقديم الكفالة كانوا لا يستطيعون الحصول على حقوقهم الأساسية في الحياة مثل عدم حصولهم على القدر الكافي من الطعام بل وموت بعضهم من الجوع^(٨٤)،

وبالتالي كان من الطبيعي أن يتعرض هؤلاء المتهمون لفقدان حقوقهم المدنية، والمقصود بالحقوق المدنية هي حقوق المواطنة الرومانية (Civitas Romana) الخاصة بالمواطن الروماني (Civis Romanus)، مثل حق الترشح للمناصب العامة الشرفية (ius honorum) وحق التصويت في الجمعيات الشعبية (ius suffragii)، وحق الاستئناف في حالة الإدانة في محاكمة جنائية، وحق إبرام زواج روماني، وصفة الأهلية القانونية الكاملة، وحق القبول في المعاملات القانونية الرسمية. وبذلك فإن المتهم تحت تدبير الكفالة فقد حقوقه المدنية بشكل مؤقت وإن كان ذلك لا يعني فقدان حريته^(٨٥).

وإذا كنا نؤكد على أفضلية تقديم الكفالة للمتهم بدلاً من حبسه في السجن العام والحبس العسكري، إلا أن المصادر التاريخية تؤكد أن سلطة الأباطرة الرومان كانت قادرة على تحويل هذا التدبير إلى شكل أسوأ حالاً من الحبس في السجن العام والحبس العسكري، ويؤكد على ذلك ما قام به الإمبراطور تيبيريوس من تعذيب القنصل السابق " جايوس أسينيوس جالوس" (C. Asinius Gallus)، الذي دخل في صراع مع تيبيريوس بسبب معارضته للإمبراطور^(٨٦)، وزوجة من طليقته فيبسانيا أجريبينا (Vipsania Agrippina)^(٨٧)، وادعائه بأن دروسوس (Drusus) ابنه وليس ابن تيبيريوس^(٨٨).

بدأت معاناة جالوس عندما طلب تيبيريوس من مجلس السناتو بشجب واستتكار أفعال جالوس، وعلى الفور تم اقتياد جالوس مكبل الأيدي بواسطة البرابيتور وتحديد إقامته تحت تعهد وكفالة القناصل، ومع ذلك فإن تيبيريوس لم

يسمح لجاللوس أن تتم محاكمته بسرعة، بل أراد أن يمعن في تعذيبه، ولذلك كان جاللوس يرغب في الموت حتى يتخلص من تعذيب تيبيريوس له، وقد تفنن تيبيريوس في تعذيب جاللوس وتعريضه لمعاناة شديدة طوال فترة كفالته قبل المحاكمة. حيث وضعه تحت حراسه مشددة، وكان جاللوس يعيش بشكل انفرادي، لم يكن معه رفيق أو خادم، ولم يتحدث إلى أحد، ولم ير أحد، إلا عندما كان يتم تقديم الطعام له، أراد تيبيريوس أن يبقي جاللوس على قيد الحياة يخلد مهاناً في معاناة دائمة^(٨٩).

عاني جاللوس خلال فترة كفالته أشد المعاناة، فلم يتم تقديم طعام له بكمية كافية ولا جودة جيدة، حيث يذكر ديو كاسيوس أن طعام جاللوس لا يمنحه أي شبع ولا يسمح له بالموت، وأن هذا أفضع عقاب تعرض له جاللوس^(٩٠). ويؤكد على ذلك تاكيتوس -عاش في الفترة من ٥٦م إلى ١٢٠م- أن جاللوس قد مات بدون شك بسبب الجوع، وكان هدف تيبيريوس من ذلك أن يبقيه على قيد الحياة بأقل كمية من الطعام السيء، وعندما مات جاللوس تحت كفالة البرايكتور قبل محاكمته، ألقى تيبيريوس اللوم على الظروف التي سمحت لجاللوس أن يموت قبل أن يدان في حياته^(٩١).

وأيضاً من أمثلة سوء أوضاع المتهمين تحت الكفالة ما حدث مع دروسوس (٨ م - ٣٣ م) ابن جرمانيكوس وأجربينا الكبرى، الذي عهد تيبيريوس بكفالته الشخصية إلى قائد مائه يدعى أتئوس (Attius) ومعتق يدعى ديديموس (Didymus)، حيث ذكر تاكيتوس أن دروسوس بقى لمدة تسعة أيام في قصر نيرو بدون طعام، مما دفعه إلى اللجوء إلى غذاء مثير للشفقة اعتمد

فيه على مضغ حشوة فراشة^(٩٢)، بينما يذكر سويتونيوس أن تيريوس وجه اتهامات لاذعة إلى نيرو ودروسوس، وأعلن أنهم أعداء للشعب الروماني (hostis)، وجوعهم حتى الموت، ثم قام تيريوس بنفي نيرو إلى جزيرة بونتيا (Pontia) في البحر التيراني، وأجبره على الانتحار، أما دروسوس فقد وضعه في حجرة أسفل القصر^(٩٣)، ومات جوعاً سنة ٣٣م قبل فترة قصيرة من موت أمه أجربينا الكبرى^(٩٤).

كان الإمبراطور تيريوس يمعن في تعذيب خصومه السياسيين من خلال مد فترة حبسهم لفترات طويلة سواء في السجن أو من خلال كفالتهم وتحديد إقامتهم تحت مسؤولية كبار الموظفين، حيث إن تحديد إقامة المتهم بموجب الكفالة، وإن كان بلا قيود مادية فإنه بلا شك ذو قيود نفسية أثرت بشكل سلبي على الحالة العقلية والنفسية للمحبوس، وأن ما حدث مع جالوس حدث مع العديد من المحبوسين الآخرين، فعلي سبيل المثال عندما قام الإمبراطور تيريوس بحبس أحد رفاقه، وكان هناك نقاش مع الإمبراطور بخصوص تنفيذ الإعدام في هذا المدان، فإن الإمبراطور رد قائلاً: "لم أتصالح معه بعد"، لا شك أن ذلك يدل على نية الإمبراطور من إطالة مدة الحبس، حتى يتجرع ويعاني المحبوس مرارة الحبس قبل إعدامه^(٩٥).

وبمقارنة تدبير كفالة المتهم بالحبس في السجن العام يتبين لنا أن وضع المتهم تحت تدبير الكفالة قد حمى المتهم في الغالب من التعذيب أثناء استجوابه، حيث يشير أبوليوس (Apuleius) إلى تعرض المحبوسين في السجن العام إلى العنف والتعذيب خلال عملية استجوابهم، ويظهر ذلك لنا من

خلال رواية الحمار الذهبي (Metamorphoses) - التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي - حيث إن أحد العبيد المشتبه في ارتكابه جريمة السرقة تم حبسه في السجن العام (custodia publica) قبل أن تتم محاكمته، وتم تعذيبه وجلده بوحشية لكي يعترف على نفسه، وبالرغم من ذلك لم يعترف بأي شيء حتى مات في السجن من أثر التعذيب^(٩٦).

وكانت العلاقة بين الكفيل والمتهم أثناء فترة الكفالة والإقامة في المنزل، علاقة ودية تقوم على أساس الصداقة والضيافة، وكانت بمثابة علاقة الضيف بالضيف بينما كانت العلاقة بين المتهم وحراس السجن علاقة عدائية، حيث تعرض المتهمون في السجن لسوء معاملة الحراس، سواء كان ذلك بدافع شخصي أو من خلال بعض المدعين الذين كانوا يدفعون رشاوى لحراس السجن من أجل الإساءة إلى المحبوسين، ولا شك أن هذا الأمر كان يصل أحياناً إلى حد قتلهم، ولذلك فإن الأباطرة الرومان تصدوا لهذا الأمر بكل حزم، لحماية المحبوسين في السجن من سوء معاملة الحراس لهم^(٩٧).

ونظراً لتفاقم أحوال السجون الرومانية وسوء الأوضاع المعيشية فيها إلى الأسوأ في القرن الثالث الميلادي، فإن تدبير كفالة المتهم جنب المتهمين المعاناة التي كانوا يلاقونها في السجن العام، فقد وصفت القديسة بيريتوا (Perpetua) - عاشت في الفترة من ١٨١م إلى ٢٠٣م - السجن بالحفرة المظلمة، التي حولت حياتها إلى جحيم خاصةً أنه كان معها طفلها الرضيع الذي كاد أن يشرف على الموت أكثر من مرة بسبب قلة الطعام والاختناق، بسبب الحشد الكبير من المحبوسين في السجن والحرارة الخانقة، وتخبرنا بيريتوا

عن الرعب الذي أحاط بها وبزميلاتها المسيحيات اللاتي تحولن حديثاً إلى المسيحية، وقيام الجنود القائمين على حراسة السجن بابتزازهن وتعرضهن للتعذيب^(٩٨). ولذلك فإن نساء النخبة الرومانية كان يتم تقديم الكفالة لهن وتحديد إقامتهن في المنازل إلى حين موعد محاكمتهن، لحماية شرفهن والحفاظ على خصوصيتهن من نظرات الناس^(٩٩).

كما تمتع المتهمين تحت تدبير الكفالة بحرية أكبر في حياتهم اليومية مقارنةً بالمتهمين في السجن العام، لما لا وهم كانوا يقيمون في منازلهم أو منازل أصدقائهم، ويقوم على حراستهم أحد أقاربهم أو أصدقائهم، بينما كان المتهمون في السجون العامة يعانون من التضيق عليهم، حيث كانت هناك بعض المحظورات الممنوع دخولها إلى المتهمين في السجن العام^(١٠٠)، فضلاً عن ذلك حُرِّم المتهمون في السجن العام من كل ما يواسيهم ويفرج عنهم محنتهم في السجن، فقد ورد عند سويتونيوس أن بعض المحبوسين حرموا من القراءة والدراسة والتحدث مع الآخرين داخل السجن^(١٠١).

وتمثل الالتزام الوحيد المفروض على المتهم الذي تم تحديد إقامته المنزلية بمقتضى تقديم الكفالة، أن يمثل المتهم أمام المحكمة عند تحديد موعد محاكمته، إلا أن الكثير منهم انتهك هذا الالتزام، نظراً لأن الإنسان بطبعه يألف حياة الحرية ويرفض فكرة الحبس أو الخضوع لسلطة الكفيل، لأن ذلك يقيد حريته ويحد من حركته، لذلك شاعت محاولات هروب المتهمين تحت تدبير الكفالة منذ العصر الجمهوري^(١٠٢)، للتخلص من العبء النفسي لهذا التدبير. فضلاً عن ذلك فإن بعض المتهمين الذين أدركوا جيداً أن إدانتهم مؤكدة لا محالة، قاموا

باستغلال تدبير دفع الكفالة في الهروب من المحاكمة والإدانة، حيث قاموا بالهروب إلى المنفى بكامل إرادتهم، وفي هذه الحالة فإن تغيب المتهم وعدم مثولة أمام القاضي في المحكمة، يجعله من الناحية القانونية في عداد المنفيين، وبالتالي كانت تباع أملاكه في المزاد العلني^(١٠٣)، وقد عُرف هذا المنفى بالمنفى الطوعي أو الاختياري، وقد درج العرف انه في هذه الحالة كان القاضي المُكلف بالنظر في القضية يصدر ضدهم إجراء إداري عُرف بالمنع من الماء والنار (aquae et ignis interdiction)، الهدف منه منع عودة الهاربين إلى الأراضي الرومانية، وبالتالي فإن هؤلاء المتهمين الهاربين تم استبعادهم من كل سبل الحياة في المجتمع الروماني^(١٠٤).

وبذلك أصبح إجراء المنع من الماء والنار بمثابة عقوبة إعدام مشروطة على المتهمين الهاربين قبل المحاكمة، وكانت هذه العقوبة لا تتحقق إلا بعودة المتهم الهارب إلى إيطاليا، فإذا عاد الهارب من المنفى إلى إيطاليا كان عرضةً للقتل، وهكذا ولدت هذه العقوبة من رحم هروب المتهمين قبل المحاكمة، ولذلك كان من المنطقي أن يبقى المتهمون الهاربون في المنفى، وكانوا في الغالب لا يعودون مرةً أخرى إلى روما، لأن المنفى الذي هربوا إليه بالنسبة لهم أكثر أمناً وحفاظاً على حياتهم من الوطن، بينما العودة للوطن كانت تعني الموت لهم^(١٠٥) ولذلك درجت العادة أن العديد من المتهمين كانوا يهرعون إلى المنفى منذ لحظة توجيه الاتهام إليهم، خوفاً من المعاناة التي قد يتعرضون لها عندما يتم حبسهم في السجن، أو أنهم لاذوا بالفرار لعدم مقدرتهم على دفع الكفالة، أو لعدم مقدرتهم على الاستعانة بأحد الأقارب أو الأصدقاء ليكفلهم بدلاً من حبسه

في السجن العام، أو لتيقنهم من إدانتهم حتى لو قدموا الكفالة ووضَعوا تحت الإقامة المنزلية. تشير إحدى المصادر التاريخية أنه في سنة ٣١١م بعد موت سيانوس، قام الإمبراطور تيبيريوس بعمل محاكمات لأقارب وأصدقاء سيانوس وكل من دافع عنه أو اقترح منحه الأوسمة، وعلى الرغم أن بعض هؤلاء المتهمين حضروا إلى المحكمة، لسماع الاتهامات الموجهة إليهم والدفاع عن أنفسهم، إلا أن أغلبية المتهمين فضلوا الهروب وعدم المثول أمام المحكمة خوفاً من إدانتهم، أو تعرضهم للإهانة والإساءة^(١٠٦).

انتهاء تدبير كفالة المتهم:

لم تكن هناك مدة محددة لوضع المتهم تحت تدبير الكفالة، مما فاقم من معاناة المتهمين تحت هذا التدبير خاصةً بسبب تأجيل المحاكمات لمرات متكررة، فضلاً عن المماطلة في البت في قضاياهم، مما دفع بعضهم إلى الأقدام على الانتحار للتخلص من عناء الانتظار الذي كان محملاً بالأمل والخوف والفرع^(١٠٧). انتهت حياة بعضهم بالموت قبل موعد المحاكمة، وأبرز مثال على ذلك "جاللوس" الذي كان تحت كفالة القناصل وبراييتور المدينة لمدة ثلاث سنوات، انتهت معاناته بموته من الجوع سنة ٣٣م^(١٠٨)، وقد تعجّب "تاكيتوس" من هذه المدة الطويلة التي قضاها "جاللوس" في كفالة القناصل والبراييتور قبل أن تتم محاكمته، حيث قال: "من الواضح أنه خلال الثلاث سنوات لم تكن هناك فرصة لمحاكمة قنصل هوم ووالد الكثير من القناصل!"^(١٠٩).

وإذا كانت كفالة المتهم قد وجدت في البداية خصيصاً من أجل التحفظ على المتهمين من الطبقات العليا بدلاً من حبسهم في السجن العام انتظاراً

للمحاكمة، فإنه عند انعقاد المحاكمة الخاصة بالمتهم وصدور حكم من المحكمة بإدانته، فإن كفالة المتهم كانت تنتهي مباشرة، حيث كان يتم أخذ المدان من ساحة المحكمة إلى السجن العام انتظاراً لتنفيذ العقوبة في حقه، أما إذا تمت تبرئة المتهم، انتهت كفالته وعاد لحياته الطبيعية كما كان في السابق قبل توجيه الاتهام إليه، وبذلك فإن إحدى الاختلافات الجوهرية بين تدبير الكفالة والحبس في السجن العام، أن الحبس في السجن العام كان مكاناً لحبس المتهمين والمدانين، بينما تدبير الكفالة كان لحبس المتهمين فقط قبل المحاكمة^(١١٠).

وأحياناً كان تدبير الكفالة ينتهي دون محاكمة أو إدانة المتهم، حيث كان يتم نقل المتهم من المنزل الذي يقيم فيه إلى السجن العام قبل محاكمته، ويبدو أن تدبير الكفالة في هذه الحالة مجرد خطوة تصعيدية لحبس المتهم في السجن، حدث ذلك مع القديسة بيريتوا، التي عندما افصحت عن نيتها في اعتناق المسيحية، سُمح لوالدها بكفالتها في بادئ الأمر في منزله ومعها زميلاتها المسيحيات، ولكن عندما اعتنقت المسيحية وتم تعميدهن، تم نقلهن من كفالة والدها إلى السجن، وخلال فترة حبسهن في السجن حاول المجتمع المسيحي رعايتهن والاعتناء بهن من خلال شمامسة الكنيسة، وبعد إدانتهم تم نقلهن مرة أخرى من السجن العام إلى الحبس العسكري لتنفيذ عقوبة الإعدام فيهن رمياً للوحوش^(١١١).

الخاتمة:

وختاماً، يتضح لنا بعد بحث ودراسة موضوع كفالة المتهم في روما في العصر الإمبراطوري (٢٧ق.م - ٢٨٤م) العديد من النتائج:

- لجأ الرومان إلى تدبير كفالة المتهم كبديل لحبس المتهمين في السجون العامة والحبس العسكري، بسبب سوء أوضاع السجون، وإساءة معاملة المتهمين فيها، وتحولها إلى مكان للعقاب أكثر منها مكاناً للحبس المؤقت سواء للمتهمين قبل المحاكمة أو لحبس المدانين قبل تنفيذ العقوبة.
- أن تقديم الكفالة للمتهم كان نتاجاً للتمييز الاجتماعي بين الفضلاء (honestiores) والوضعاء (humiliores) في المجتمع الروماني، وكان تقديم الكفالة للمتهم بمثابة تدبير احترازي للمحافظة على احترام ومكانة المتهمين من الفضلاء بدلاً من حبسهم في السجون العامة، التي لا تتناسب مع مكانتهم.
- كان تقديم الكفالة للمتهم يتبعه تحديد إقامته في منزله أو منزل الكفيل، وكان الكفيل في الواقع أحد أقاربه أو أصدقائه، الذي قام بدور الحارس الحريص على تنفيذ تعهده بتمثيل المتهم أمام المحكمة، وإلا فإنه سيتحمل المسؤولية القانونية كاملة في حالة عدم حضور المتهم إلى المحكمة. وبذلك فإن كفالة المتهم وتحديد إقامته قبل المحاكمة كانت

بمثابة حبس بلا قيود (custodia libera) تحت حراسة الكفيل.

- لم يكن تقديم الكفالة للمتهم قاصراً على أصدقاء وأقارب المتهم فقط، بل امتدت كفالة المتهم أيضاً إلى كبار المسؤولين مثل القنصل والبراياتور الذين كانوا مسؤولين عن كفالة بعض المتهمين خاصة المتهمين السياسيين.
- كان لكفالة المتهم ضوابط محددة، تمثلت أولى هذه الضوابط في إنها كانت خاصة بالمتهمين وليس المدانين، وثانيها إنها كانت مقتصرة فقط على المتهمين في جرائم غير خطيرة، وثالثها الثروة بمعنى قدرة المتهم على تقديم الكفالة بنفسه أو نيابةً عنهم كضمانة لمثوله أمام القاضي في موعد المحاكمة. رابعها مكانة المتهم ووضع القانوني، وخامسها عدم الأذى بمعنى ألا يترتب على دفع الكفالة له وإطلاق سراحه من السجن أي أذى.
- كانت كفالة المتهم في القانون الروماني نوعين: كفالة شخصية، وكفالة مالية، وكان من حق المتهم إذا كان ثرياً أن يقوم بتقديم الكفالة بنفسه دون الحاجة إلى كفيل يتعهد بضمان مثولة أمام المحكمة.

- سادت في روما في العصر الإمبراطوري الكفالة الشخصية أكثر من الكفالة المالية التي كانت سائدة في العصر الجمهوري.
- كان هناك التزام مفروض على المتهم الذي تم الإفراج عنه مؤقتاً بعد تقديم الكفالة، تمثل في مثولة أمام قاضي التحقيق في موعد المحاكمة.
- كان تدبير كفالة المتهم وتحديد إقامته أخف وطأة من الحبس في السجن العام والحبس العسكري، حيث إن هذا التدبير كان يندرج ضمن معايير الضيافة عند الرومان، تم تبادلته بشكل تقليدي بين أشخاص من نفس المستوى الاجتماعي كنوع من الصداقة.
- حافظ تدبير كفالة المتهم بشكل عام على مكانة واحترام المتهمين من الطبقة الأرستقراطية، وبشكل خاص صان شرف وحياء المتهمات الأرستقراطيات، حيث تم تحديد إقامتهن في المنازل بدلاً من حبسهن في السجن العام.
- لم تكن هناك مدة محددة لفترة كفالة المتهم قبل المحاكمة، حيث وصلت هذه المدة في بعض الأحيان إلى ثلاث سنوات قبل المحاكمة.
- قام بعض المتهمين بعد تقديم الكفالة، بالهروب إلى المنفى قبل انعقاد المحاكمة، وذلك يجعلنا على قناعة بأن كفالة

المتهم كانت مخرجاً أو ثغرة قانونية لإفلات المتهمين من الطبقات العليا من العقاب.

- تأثرت الحقوق المدنية للمتهمين تحت تدبير الكفالة، فقد حرم بعضهم من حقوقه الأساسية في الحياة، لذلك شاعت حالات هروبهم إلى المنفى الاختياري.

الهوامش

(١) كلمة الحبس في اللغة اليونانية هي (κουστωδία)، وفي اللغة اللاتينية هي (Custodia) التي يقصد بها الحبس أو الحجز أو الاعتقال، وجمعها (custodiae)، وهذه الكلمة مشتقة من الفعل (custodire)، بمعنى أن يحبس أو أن يحتجز، ومنها (custos) بمعنى الحارس. انظر:

Liddell, L. and Scott, R., *A Greek-English Lexicon*, Oxford, 1996, s.v. κουστωδία; Galre, P., ed, *Oxford latin dictionary*, Oxford, 1968, s.v. Custodia; Charles, J. and Marchant, J., *Cassell's Latin dictionary: Latin-English and English-Latin*, New York, 2012, S.V. Custodia

(٢) عُرف السجن عند الرومان بالعديد من المصطلحات أبرزها مصطلح (Carcer)، المشتق من الفعل (coercere)، بمعنى أن يحبس أو يسجن، وذلك لأن الأشخاص الذين يوضعون فيه كانوا ممنوعين من الخروج، وعرف أيضاً بمصطلح (Vincula publica). انظر:

Varro, *de Ling. Lat.* V.151; Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," *TAPhS*, 43, 1953, S.V. Vincula publica, 765-766 ; Dig. XLVIII. 3, 2(ULPIAN).

(٣) إسماعيل محمد سلامة، الحبس الاحتياطي: دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الحقوق، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٨١، ١١-١٢.

بالإضافة إلى وظيفة السجن في حبس المتهمين والمدانين، كان السجن مكاناً لتنفيذ عقوبة الإعدام في المدانين بارتكاب جرائم خطيرة. انظر:

Cadoux, T. J., "The Roman Carcer and Its Adjuncts," *G & R*, 55, 2008, p. 214.

(٤) حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في أصول الإجراءات القانونية، الجزء الثاني، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨١، ص ٤٢٥.

(٥) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," S.V. Custodia reorum; Witherington, B., *The letters to Philemon, the Colossians, and the Ephesians: A socio-rhetorical commentary on the captivity epistles*, USA, 2007, p. 22.

(٦) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, Cambridge, 2015.

(⁷) Sal. Cat. 47. 2-4; Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, pp. 125, 127.

(⁸) مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ترجمة عبدالعزيز فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٠١، ٢٢١، ٢٩٦.

(⁹) Liv. III, 13, 7-8.

(¹⁰) LegXII. III. 1-3.

(¹¹) Liv. XXXIX. 14, 9.

انتقلت عبادة باكخوس من بلاد اليونان إلى إيطاليا، وانتشرت في روما منذ القرن الثاني قبل الميلاد، كان لها أنصار كثر من النساء والعبيد، وكانت لها طقوس غريبة تميل إلى العريضة، نشأت جمعيات سرية من رحم هذه العبادة، أدت إلى إزعاج السلطات الرومانية، مما دفع مجلس السناتو إلى إصدار قرار بحل جمعيات عبادة باكخوس في جميع أنحاء إيطاليا في سنة ١٨٦ قبل الميلاد. انظر:

عبداللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري والديني والسياسي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٨٣.

(¹²) Liv. XXXIX. 14,1-2, 5-6; Pagán, E. V., *Conspiracy Narratives in Roman History*, Texas, 2004, P. 61.

(¹³) Dig. XLVIII. 19,5(ULPIAN); Garnsey, P., "The Lex Iulia and appeal under the Empire," *JRS* 56, 1996, p. 171.

(¹⁴) Dig. XLVIII. 19, 5(ULPIAN).

(١٥) على الرغم من سوء أحوال معظم المحبوسين في السجن، إلا أن بعض المحبوسين من ذوي الوضع الاجتماعي المتميز الذين ينتمون إلى الطبقات العليا في المجتمع الروماني، تمتعوا بوضع مميز في السجن، وأبرز مثال على ذلك عندما تم حبس تيتوس سابينوس (Titius Sabinus) سنة ٢٨م بتهمة الخيانة، فإنه سُمح له في السجن بمرافقة كلبه الذي بقي بجانبه عند وفاته، وبعد إعدام سابينوس يقول كاسيوس ديو إن الكلب قفز في نهر التيبر حزناً على سيده. انظر:

Dio. Cass. LVIII. 1, 3.

تيتوس سابينوس (Titius Sabinus) هو أحد الفرسان البارزين في عهد تيبيريوس، كان حلقة من حلقات الصراع بين سيانوس (Sejanus) وحزب أجريبيينا الكبرى (Agrippina Maior)، التي ينتمي إليها سابينوس وكان صديقاً لجرمانيكوس (Germanicus)، اعتنى بأسرة صديقة بعد وفاته، ويعتبر دافعاً لأجريبيينا الكبرى ضد سيانوس، يرجع سبب هلاكه إلى أنه كان هناك

أربعة براترة سابقين يرغبون في الفوز بالفنصلية، قاموا بتملق سيانوس من خلال تدمير ساينوس للحصول علي تأييد سيانوس، حيث دبروا مؤامرة ووشاية للتخلص منه. انظر: Tac. Ann. IV. 68, 1; Bauman, A. R., *Women and Politics in Ancient Rome*, London, 1992, PP. 149-150.

(16) Wansink, C., *Chained in Christ: The experience and rhetoric of Paul's imprisonments*, UK, 1996, PP. 30-31.

(17) جمعت السجون في عهد الإمبراطور تيبيريوس متهمين ومدانين من شتى أطياف المجتمع الروماني، وكانت كل كلمة ينطق بها مخبر أو واشي من الوشاة، يتم التعامل معها بأنها جريمة خطيرة، حتى وإن كانت كلمات بسيطة، فقد تم إلقاء القبض على شخصين الأول شاعر بسبب إساءته وتشهيرة بأجامنون في مأساة، والثاني مؤرخ بسبب قوله أن بروتوس وكاسيوس هم آخر الرومان، وتم إعدام الاثنين على الفور ومصادرة كتبهم، على الرغم أن هذه الكتب قد قرأت قبل ذلك ببضعة سنوات في حضور أغسطس. انظر:

Suet., *Tib.*, 61, 3.

(18) Dio., Cass., LVIII.14, 15.

(19) Suet., *Tib.*, 61.

يذكر تاكيتوس أن من بين المتهمين الذين تمت محاكمتهم وادانتهم في رأس السنة تيتوس ساينوس أحد أتباع جرمانيكوس وأجريبينا الكبرى، حيث تم اتهامه وادانته بالإعدام على عجل وبدون تأخير، وذلك لتجريد أجريبينا الكبرى من دعم ساينوس لها، وتمت الإدانة بواسطة مجلس السناتو يوم ١ يناير سنة ٢٨م، عندها صرخ ساينوس بقدر استطاعته وعلى رأسه ملابسه ومقيماً من عنقه، قائلاً "هذه طريقة الاحتفال بالسنة الجديدة. انظر:

Tac., *Ann.*, IV. 70, 1-2.

ولمعاتاً في تكدير المحبوسين في السجن العام فإنهم حرّموا من كل ما قد يواسيهم ويفرح عنهم محنتهم في السجن، فقد ورد عند سويتونيوس أن بعض المحبوسين حرّموا من مؤاساة القراءة والدراسة داخل السجن، كما أنهم حرّموا أيضاً من حق التحدث مع الآخرين، ولا شك أن الهدف من ذلك هو جعل المحبوسين في السجن يعانون من الوحدة والكآبة، وبالتالي يصبح الوقت الذي بقضونه في الحبس بمثابة عقوبة تأديبية مؤقتة تقع على كاهلهم. انظر:

Suet., *Tib.*, 61, 4.

(20) Suet., *Tib.*, 61.

(²¹) Dig., XLVIII. 3.3(ULPIAN); Mousourakis, G., *A legal history of Rome*, New york, 2007, P. 177.

أصبح السجن في الفترة المتأخرة للإمبراطورية الرومانية أكثر تساهلاً مع المحبوسين، فقد درجت العادة أن أحكام الإمبراطور قسطنطين نصت على أن المتهم بارتكاب جريمة قبل محاكمته لا يجب أن يقيد بسلاسل ثقيلة، بل يمكن تقييده بسلاسل من نوع أكثر اتساعاً (prolixiores catenas) لكي تسمح هذه السلاسل ببعض الحرية لحركته في السجن، بينما الإمبراطور ثيودوسيوس منع ارتداء المتهمين للسلاسل قبل الإدانة، كما أن الإمبراطور جستنيان سمح بارتداء السلاسل للمتهمين بارتكاب جرائم كبرى فقط. راجع:

Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, P. 124.

(²²) Suet., *Tib.*, 61, 5.

(²³) Dio., Cass., LVIII. 11, 5; Suet., *Tib.*, 61, 5.

(²⁴) Dig. XLVIII. 19, 8, 9(ULPIAN).

(²⁵) Dig. XLVIII. 3. 3(ULPIAN).

(²⁶) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, P.135.

حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في أصول الإجراءات القانونية، ص ٤٤١.

(²⁸) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Vadimonium; vindex; McGinn J. T., *Obligations in Roman Law: Past, Present, and Future*, Michigan, 2012 , P. 162.

(^{٢٩}) مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٥.

(³⁰) Dig. XLVIII. 3, 1(ULPIAN).

وانظر أيضاً: حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في أصول الإجراءات القانونية، ص ٤٤١.

(³¹) Varro, *de Ling. Lat.* VI. 74.

(³²) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Vas; s.v. vindex.

(^{٣٢}) مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ص ٢٢٣.

(^{٣٤}) مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ص ٢٢١.

(³⁵) Liv. III, 13, 8.

(³⁶) McGinn J. T., *Obligations in Roman Law*, P. 163.

(^{٣٧}) مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٦.

(³⁸) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Vas; s.v. vindex.

(³⁹) Dig., XLVIII, 3, 4(ULPIAN).

(⁴⁰) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. vindex.

(⁴¹) McGinn J. T., *Obligations in Roman Law*, P. 162.

(42) Liv. III.13.

(43) مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٦.

(44) السيد رشدي محمد، السجون في مصر إبان العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي، مجلة كلية الآداب- جامعة بنها، الجزء الثاني، العدد الحادي والعشرون، يوليو، ٢٠٠٩، ص ص ٨٣٣-٨٣٦.

نظراً لسوء معاملة المتهمين في السجون في مصر تحت الحكم الروماني، فإن بعض المتهمين بعدم تسديد ديونهم، كانوا يعرضون على الوالي التنازل عن أملاكهم مقابل عدم دخول السجن، وقد كان هذا التنازل مشروطاً بأن يكون المدين عاجزاً عن سداد الدين للدائن، وكان التنازل يتم من خلال محامي المتهم. للمزيد انظر:

محمد السيد عبد الغني، جوانب من الحياة في مصر في العصرين اليوناني والروماني في ضوء الوثائق البردية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٠٠.

(45) Dio. Cass. LVIII.3.4-5; Suet. Vit. 2.3; Tac. Ann. V.8, 2; Tac. Ann. VI. 3.3; Sal. Cat. 47. 2-4; 50. 3-4.

وانظر أيضاً: حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في أصول الإجراءات القانونية، ص ٤٤٢.

(46) مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٤.

(47) Dig. XLVIII. 3, 1(ULPIAN); Witherington, B., *The letters to Philemon, the Colossians*, P. 68.

(48) Dig. XLVIII. 3, 3(ULPIAN).

(49) Dig. XLVIII, 3, 2, 1(ULPIAN).

(50) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, pp. 51, 138.

(51) Garnsey P., "The Lex Iulia and appeal under the Empire," *JRS* 56, 1996, p. 171; Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," S.V. vindex.

(52) Dio. Cass. LVIII.3.4.

(53) Shotter, D. C. A., "Tiberius and Asinius Gallus," *Hist.* 20, no. 4, 1971, p. 443, 446, 457.

(54) Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Humiliores.

(55) Dmitriev, S., *City Government in Hellenistic and Roman Asia Minor*, Oxford, 2005, p. 172; Hillner J., *Prison, punishment and*

penance in late antiquity, p. 51; Dunstan E. W., *Ancient Rome*, New York, 2011, p. 343.

(⁵⁶) Gardner F. J., *Being a Roman Citizen*, London, 1993, p. 192.

(⁵⁷) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, pp. 51, 138; Bauman, A. R., *Crime and Punishment in Ancient Rome*, London, 1996, pp. 7, 16, 36, 69.

كان التمييز في العقوبات معروفاً عند الرومان، حيث إنه في بعض الجرائم كان يتم عقاب المدانين من الوضعا بعقوبة الإعدام، وكان يتم عقاب المتهمين الفضلاء في نفس الجريمة بالنفي. انظر:

Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," S.V. Humiliores.

عن نظام العقوبة المزدوجة عند الرومان في العصر الإمبراطوري، انظر:

Kyle, G. D., *Spectacles of Death in Ancient Rome*, London, 1998, p. 96, 121-122.; Garnsey, P., *Social Status and Legal Privilege in the Roman Empire*, Oxford, 1970, pp. 153-180; Harries, J., *Law and Crime in the Roman World*, Cambridge, 2007, p. 36; Reinhold, M., *From Republic to Principate: An Historical Commentary on Cassius Dio's Roman History Books 49-52 (36-29 B.C.)*, Atlanta, 1988, 193.

وعن عقوبة الإعدام بأشكالها المختلفة، وغيرها من العقوبات الجسدية الأخرى. انظر:

Bauman, A. R., *Crime and Punishment in Ancient Rome*, pp. 12-14, 18-19, 26-27, 38, 44-45; Aubert, J., "Double Standard in Roman Criminal Law? Death Penalty and Social Structure in Late Republican and Early Imperial Rome", in *Speculum iuris: Roman law as a reflection of social and economic life in Antiquity*, edited by J.J. Aubert and A.J.B. Sirks, Michigan, 2002, pp. 94-133; Millar, F., "Condemnation to hard labour in the Roman Empire, from the Julio-Claudians to Constantine," *PBSR*, 52, 1984, pp. 124-147;

وانظر أيضاً: أحمد غانم حافظ، عقوبة الإعدام في روما منذ عصر أغسطس حتى عام ٢٨٤م: دراسة تاريخية مصدرية، الدولي المؤتمر السادس: الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابية، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، الجزء السادس، ٢٠١٥م، ص ٣٧-٥٠.

(⁵⁸) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p.127.

(⁵⁹) Dig. XLVIII. 3. 2,4(ULPIAN); Musurillo, H., *The Acts of the Christian Martyrs*, Oxford, 1972, p 109; Dunn, D G., *Tertullian*, London, 2004, p. 11; Sider, D. R, *Christian and pagan in the Roman*

Empire the witness of Tertullian, vol 2, USA, 2001, p. 107; Millar, F., *Rome, the Greek World, and the East: Government, Society, and Culture in the Roman Empire*, vol.2, Edited: Hannah M. Cotton and Guy M. Rogers, North Carolina, 2004, pp. 128-129.

أيليوس هيلاريانوس (Aelius Hilarianus) يعتقد أنه من أصل يوناني، ومن المحتمل أن عائلته حصلت على المواطنة الرومانية في عهد الإمبراطور هادريان، وربما كان من أصول متواضعة أو من المحررين. خدم في إسبانيا سنة ١٩٠م، كان أحد المفوضين الستة للإمبراطور في قرطاجة في أوائل القرن الثالث الميلادي. انظر:

Heffernan, J. T., *The Passion of Perpetua and Felicity*, Oxford, 2012, p. 49-50.

(٦٠) تولى الإمبراطور كومودوس الحكم بالاشتراك مع والدته ماركوس أوريليوس، وأعطى ماركوس أوريليوس اهتماماً بالظلم خلال هذه الفترة بالإدارة المدنية، وقد وصلت العديد من أحكامه وقراراته القانونية في فترة حكمه المشترك، حيث ظهرت في عهدهما المشترك العديد من حالات القتل المثيرة للانتباه. انظر:

Birley R. A., *Marcus Aurelius: A Biography*, London, 2000, pp. 198-199.

(٦١) Dig. I.18. 14(MACER); XLVIII.9.9(MODESTINUS); Gruen S. E., *The Last Generation of the Roman Republic*, California, 1974, p. 247.

(٦٢) Dio. Cass. LVIII.3.3-4; Tac. *Hist.* I.45, 71; Plut. *Galb.* 27.6; Gai. *Inst.* IV. 187.

كانت مسؤولية كفالة المتهم في روما في العصر الجمهوري موكلة للقناصل. انظر:

Liv. XXXIX. 14, 9.

(٦٣) Dig. XLVIII. 3, 1(ULPIAN).

(٦٤) Suet. Vit. 2.3; Tac. *Ann.* V.8, 2.

(٦٥) Dio. Cass. LVIII.3, 5; Tac. *Ann.* VI. 3.3; Sal. *Cat.* 47. 2-4; 50. 3-4.

(٦٦) Dio. Cass. LVIII.3, 5.

(٦٧) Tac. *Ann.* VI. 3. 3.

(٦٨) Tac. *Hist.* I.45, 71; Plut. *Galb.* 27.6; Rudich, V., *Political Dissidence Under Nero: The Price of Dissimulation*, London, 1993, p. 208.

دخلت قوات الحرس البريتوري في الصراع الدائر على العرش الإمبراطوري، عندما نادى بأوتو إمبراطوراً في ١ يناير ٦٩م، وقبل أوتو هذه الدعوة بكل سرور، ووافق السناتو على مضمض على تعيين أوتو إمبراطوراً، وفي مقابل ذلك منح أوتو قوات الحرس البريتوري منح

وهبات سخية لترضية الجنود، وبسبب تحرك قوات الراين تجاه إيطاليا لتتصيب فيتاليوس على العرش، فإن أوتو انتحر في إبريل ٦٩ م. انظر:
سيد أحمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، (القاهرة: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م)، ص ص، ١٨٣-١٨٤.

(69) Dig . L.16.48(GAIUS).

(70) Dig, IV, 6, 28.1(ULPIAN).

(71) مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ص ٢٢٢.

(72) Hunt, P., *Ancient Greek and Roman Slavery*, USA, 2018, p. 189; Bradley, K., *Slavery and Society at Rome*, Cambridge, 1994, p. 141.

(73) Dig., XLVIII, 3, 2.1(ULPIAN).

(74) Tac. *Ann.* III. 22. 3-4; 23. 2; VI.40.3; Shotter, D. C. A., "Tiberius Part in the Trial of Aemilia Lepida," *Hist.* 15, 1966, p. 313.

(75) Gell., *NA*, 16.10.8; McGinn, J. T., *Obligations in Roman Law*, P. 163; Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Vas, p. 758.

(76) Gai. *inst.* IV, 184.

(77) Gai. *inst.* IV, 185.

انظر أيضاً، مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٥.

(78) Gai. *inst.* IV, 186-187; Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," s.v. Vadimonium.

(79) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 127.

(80) إسماعيل محمد سلامة، الحبس الاحتياطي، ص ١٥.

مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، ص ٢٩٦.

(82) Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 127.

يقصد بالصدافة (*Amicitia*) في الاصطلاح السياسي الروماني العلاقة بين روما ودولة أخرى أو علاقة روما بفرد مثل الملوك العملاء لروما، أو الصداقة بين الأفراد وبعضهم البعض. وبالرغم ان الـ (*Amicitia*) كانت لا تتطوي على أي التزامات قانونية أو معاهدة، إلا أنها تعد بمثابة تحالف وتشير إلى الروابط القوية بين الطرفين. في الحياة السياسية والاجتماعية، حيث كان الصديق مستشاراً لصديقه وناصباً له في الأمور الخاصة والعامة، وقد يكون من أنصاره السياسيين المخلصين. تضمنت الصداقة الثقة المتبادلة والمودة الحقيقية بين الأصدقاء. وقد تكون الصداقة مجرد تحالف مؤقت لتحقيق المصالح المشتركة. وكثيراً ما تعارضت هذه

الصدقات وكان صنعها وإنهائها يتم بشكل رسمي، وشكل الأصدقاء والأقارب والمعتقن في العصر الإمبراطوري حاشية بلاط الإمبراطور الروماني. انظر:

Hammond, N. and Scullard, H., *The Oxford Classical Dictionary*, 2ed. Oxford, 1970, s.v. amicitia.

(⁸³) Musurillo, H., *The Acts of the Christian Martyrs*, p. 109.

(⁸⁴) Dio. Cass., LVIII, 3, 1-6; Tac., *Ann.*, VI, 23, 2.

(⁸⁵) Dio. Cass., LVIII. 3, 4; Berger, A., "Encyclopedia Dictionary of Roman Law," S.V. Civitas Romana.

(⁸⁶) Dio. Cass., LVII, 2, 5-6.

(^{٨٧}) فيبسانيا أجريينا هي أجريينا الكبرى، الزوجة الأولى للإمبراطور تيبيريوس، عرفت بهذا اللقب تمييزاً لها عن إبنتها أجريينا الصغرى، ولدت أجريينا الكبرى سنة ٤ ق.م وماتت سنة ٣٣م، والدها هو ماركوس فيبسانايوس أجرييا (Marcus Vipsanius Agrippa) الصديق القديم والقائد العسكري القدير لأغسطس، وأمها جوليا (Julia) بنت أغسطس، كان لها ثلاثة أشقاء هم جايوس (Gaius) ولد سنة ٢٠ ق.م، ولوكيوس (Lucius) ولد سنة ١٧ ق.م، وأجريا بوستوموس (Agrippa Postumus) الذي ولد سنة ١٢ ق.م بعد وفاة والده، ولها شقيقة واحدة هي (جوليا Julia) التي ولدت سنة ٩ ق.م. للمزيد انظر:

Burns, B., *Great Women of Imperial Rome: Mothers and Wives of the Caesars*, London, 2007, p. 41.

(⁸⁸) Tac., *Ann.*, I, 12.

(⁸⁹) Dio. Cass., LVIII, 3, 1-6.

(⁹⁰) Dio. Cass., LVIII, 3, 6.

(⁹¹) Tac., *Ann.*, VI, 23; Shotter, D. C. A., "Tiberius and Asinius Gallus," p. 443.

(⁹²) Tac., *Ann.*, VI, 23, 2.

(⁹³) Suet., *Tib.*, 54, 2.; Tac., *Ann.*, VI, 24, 1.

(⁹⁴) Bauman, A. R., *Women and Politics in Ancient Rome*, p. 153.

(⁹⁵) Dio. Cass., LVIII, 3, 6.

(⁹⁶) Apul., *Met.*, VII. 2.

يخبرنا القديس فيلياس الطيبي (Phileas) أن بعض المحبوسين الضعفاء كانوا تحت وطأة التعذيب يستسلموا ويقوموا بالاعتراف على أنفسهم وزملائهم أثناء عملية الاستجواب، حيث كان يتم تعذيبهم بوسائل عديدة، وأن السجناء عندما يكونوا على وشك الموت كان الحراس يقومون بجرحهم وجرهم في السجن، وكانوا يرمونهم على الأرض، ويوضعونهم في الحفر،

ويضربونهم على جروحهم، مما أجبرهم على الاستلقاء على ظهورهم، وقد ترك هذا التعذيب آثاراً عديدة على أجسادهم. انظر:

Musurillo, H., *The Acts of the Christian Martyrs*, p. 323.

⁽⁹⁷⁾ Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 124.

⁽⁹⁸⁾ Musurillo, H., *The Acts of the Christian Martyrs*, p. 109.

⁽⁹⁹⁾ Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 161.

⁽¹⁰⁰⁾ Dig. XLVIII, 3, 8(PAUL).

⁽¹⁰¹⁾ Suet. *Tib.* 61, 4.

⁽¹⁰²⁾ Sall. *Cat.* 48.

⁽¹⁰³⁾ Liv. XXV, 4, 8-11; Hoyos, D., *Mastering the West: Rome and Carthage at War*, Oxford, 2015, p. 142; Lazenby, F J., *Hannibal's War: A Military History of the Second Punic War*, Oklahoma, 1998, p. 110; Bauman, A. R., *Crime and Punishment in Ancient Rome*, p. 9.

⁽¹⁰⁴⁾ Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 195.

⁽¹⁰⁵⁾ Bauman, A. R., *Crime and Punishment in Ancient Rome*, pp. 12, 55.

⁽¹⁰⁶⁾ Dio. Cass., LVIII, 14, 1-3; 15, 1-2.

⁽¹⁰⁷⁾ Tac. *Ann.* V.8, 2.

⁽¹⁰⁸⁾ Tac., *Ann.*, VI, 23, 1.

⁽¹⁰⁹⁾ Tac., *Ann.*, VI, 23, 1.

كما أنَّ القنصل كوينتاس بومبونوس (Quintas Pomponius)، قضى سبع سنوات كاملة بالحبس في السجن العام، حيث تم حبسه في عهد الإمبراطور تيبيريوس ولم يخرج من السجن إلا في عهد الإمبراطور جايوس. انظر: Dio. Cass., LIX, 6, 2-3.

⁽¹¹⁰⁾ Hillner J., *Prison, punishment and penance in late antiquity*, p. 127.

⁽¹¹¹⁾ Dunn, D. G., Tertullian, p. 11; Musurillo, H., *The Acts of the Christian Martyrs*, p. 109.

عن اضطهاد المسيحيين في وقت مبكر من العصر الإمبراطوري، انظر:

Emeka, C. E., "Persecution and martyrdom of Christians in the Roman Empire from AD54 to 100: A lesson for the 21st Century Church," *ESJ*, 8, 2012, pp. 175-190; Morgan, T., *Roman faith and Christian faith: Pistis and fides in the early roman empire and early Churches*, Oxford, 2015; Coddington, A., *Martyrdom: Christians in the Roman Empire*, New York, 2017.

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

أولاً: قائمة المختصرات:

(أ) - قائمة مختصرات الدوريات:

- *ESJ* = European Scientific Journal, 2010, ———.
- *G & R* = Greece and Rome, 1931, ———.
- *Hist.* = Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, 1950, ——— .
- *JRS* = Journal of Roman Studies, 1911, ———.
- *LCL*: Loeb Classical Library, 1911, ——— .
- *PBSR.* = Papers of the British School at Rome, 1902, ———.
- *TAPhS* = Transactions of the American Philosophical Society, 1769, ———.

(ب) - قائمة مختصرات المصادر:

- *Ann* = Annales
- *Apul.* = Apuleius
- *Cat.* = *Bellum Catilinae or De Catilinae coniuratione*
- *Dig* = Digesta
- *Dio Cass.* = Dio Cassius
- *Gai. Inst.* = Gaius, *Institutiones*
- *Galb.* = *Galba*
- *Gell* = Aulus Gellius
- *Hist.* = *Historiae*
- *Liv.* = Titus Livius
- *Met.* = *Metamorphoses*
- *NA* = *Noctes Atticae*
- *Plut* = Plutarchus
- *Sall.* = Sallust
- *Suet.* = Suetonius
- *Tac.* = Tacitus
- *Vite.* = *Vitellius*
- *Tib.* = *Tiberius*
- *Varro, Ling.* = Varro, *De lingua Latina*

ثانياً: قائمة المصادر:

- **Apuleius, *The golden ass, or, Metamorphoses*, Translated with an Introduction and Notes by E.J. Kenney, Penguin classics, London, 1998.**

- **Aulus Gellius.**, *Noctes Atticae* (Attic Nights), Translated by, W. Beloe, 3 Vols, The University of Michigan, London, 1927.
- **Digesta or Pandectae:** The Digest of Justinian, English-Language Translation Edited by, Alan Watson, 4 Vol.(50 Books), University of Pennsylvania Press, 1985.
- **Dio Cassius**, *Roman History*, Translation by Earnest Cary , LCL, 9 volumes, (Harvard, 1914 – 1927).
- **Gaius**, *Gai Institutiones: or, Institutes of Roman Law* , Translated by Edward Poste, (Oxford, 1904).
- **Flavius Josephus**, *The Jewish War*, with an English Translation by H.J. Thackeray & Others, 9 Vols, LCL, London, 1956.
- _____., *Jewish Antiquities*, Harvard University Press, 1998.
- **Lucilius**, *Remains of Old Latin, The Twelve Tables*, vol.III, Edited with Latin Text and English translation by T.E. Page, LCL, London, 1938.
- **Plutarchus.**, *Lives: Aratus. Artaxerxes. Galba. Otho. General Index*, translated by, Bernadotte Perrin, LCL, Harvard University Press, 1954.
- **Sallust.**, *Conspiracy of Catiline*. Rev. John Selby Watson, M.A. New York and London, Harper & Brothers. 1899.
- **Seneca.** *Dialogues and Essays:* Translated by John Davie; With an Introduction and Notes by Tobias Reinhardt, Oxford world's classics, Oxford University Press , 2007.
- **Suetonius**, *The Lives of the Twelve Caesars;* An English Translation, Augmented with the Biographies of Contemporary Statesmen, Orators, Poets, and Other Associates. Suetonius. Publishing Editor. J. Eugene Reed. Alexander Thomson, Philadelphia, 1889.

- **Tacitus.**, *The Annals*, With an English Translation by J. Jackson, in three volumes, LCL, London, 1931.
- _____., *The Histories*, with an English translation by Clifford H. Moore , Harvard university Press, 1962 .
- The Holy Bible, Translated from the Latin vulgate diligently compared with the Hebrew, Greek, and other editions in divers languages Douay-Rheims version, 1609.
- **Titus Livius.**, *History of Rome*, with an English Translation by B. O. Foster, 30 Vols, LCL, London, 1926.
- **Varro.**, *De Lingua Latina*, With an English Translation by, R. G. Kent, 2 Vols, LCL, London, 1951.

ثالثًا: المصادر المعربة:

- مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة عبدالعزيز فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

رابعًا: قائمة المراجع الأجنبية:

- Adolf Berger, “Encyclopedia Dictionary of Roman Law.” *TAPhS* 43, no. 2, 1953, PP: 333-809.
- Andrew Coddington., *Martyrdom: Christians in the Roman Empire*, New York, 2017.
- Anthony R Birley, *Marcus Aurelius: A Biography*, London, 2000.
- Ben Witherington, *The letters to Philemon, the Colossians, and the Ephesians: A Socio-rhetorical Commentary on the Captivity Epistles*, USA, 2007.
- Cadoux T. J, “The Roman Carcer and Its Adjuncts,” *G & R* 55, no. 2, 2008, PP: 202-21.
- Craig Wansink, *Chained in Christ: The experience and rhetoric of Paul's imprisonments*, UK, 1996.
- Dexter Hoyos, *Mastering the West: Rome and Carthage at War*, Oxford, 2015.
- Donald G. Kyle, *Spectacles of Death in Ancient Rome*, London, 1998.

- Ekeke C. Emeka, "Persecution and martyrdom of Christians in the Roman Empire from AD54 to 100: A lesson for the 21st century church." *ESJ* 8, no. 16, 2012, PP: 175-190.
- Erich S. Gruen, *The Last Generation of the Roman Republic*, California, 1974.
- Fergus Millar, "Condemnation to hard labour in the Roman Empire, from the Julio-Claudians to Constantine," *PBSR* 52, 1984, pp: 124-147.
- _____, *Rome, the Greek World, and the East: Government, Society, and Culture in the Roman Empire*, vol.2, edited by Hannah M. Cotton and Guy M. Rogers, North Carolina, 2004.
- Galre P, *Oxford latin dictionary*, Oxford, 1968.
- Geoffrey D.Dunn, *Tertullian*, London, 2004.
- George Mousourakis, *A legal history of Rome*, New york, 2007.
- Henry Liddell, and Robert Scott. *A Greek-English Lexicon*, Oxford, 1996.
- Herbert Musurillo, *The Acts of the Christian Martyrs*, Oxford, 1972.
- Keith Bradley, *Slavery and Society at Rome*, Cambridge, 1994.
- Jane F. Gardner, *Being a Roman Citizen*, London, 1993.
- Jasper Burns, *Great Women of Imperial Rome: Mothers and Wives of the Caesars*, London, 2007.
- Jean-Jacques Aubert, "Double Standard in Roman Criminal Law? Death Penalty and Social Structure in Late Republican and Early Imperial Rome." In *Speculum iuris : Roman law as a reflection of social and economic life in Antiquity*, edited by J.J. Aubert and A.J.B. Sirks, Michigan, 2002, PP: 94-133.
- Jill Harries, *Law and Crime in the Roman World*, Cambridge, 2007.
- John Francis Lazenby, *Hannibal's War: A Military History of the Second Punic War*, Oklahoma, 1998.

- Joseph Charles, and James Marchant, *Cassell's Latin dictionary: Latin-English and English-Latin*, New York, 2012.
- Julia Hillner, *Prison, punishment and penance in late antiquity*, Cambridge, 2015.
- Meyer Reinhold, *From Republic to Principate: An Historical Commentary on Cassius Dio's Roman History Books 49-52 (36-29 B.C.)*, Atlanta: 1988.
- Nicolas Hammond and Howard Scullard, *The Oxford Classical Dictionary*, 2ed. Oxford, 1970.
- Peter Garnsey, *Social Status and Legal Privilege in the Roman Empire*, Oxford, 1970.
- _____, "The Lex Iulia and appeal under the Empire," *JRS* 56, no.1, 1996, PP: 167-189.
- Peter Hunt, *Ancient Greek and Roman Slavery*, USA, 2018.
- Richard A. Bauman, *Crime and Punishment in Ancient Rome*, London, 1996.
- _____, *Women and Politics in Ancient Rome*, London, 1992.
- Robert D. Sider, *Christian and pagan in the Roman Empire the witness of Tertullian*, vol 2. USA, 2001.
- Shotter D. C. A, "Tiberius and Asinius Gallus," *Hist.* 20, no. 4, 1971, PP: 443-457.
- _____, "Tiberius' Part in the Trial of Aemilia Lepida." *Hist.* 15, 1966, PP: 312-317.
- Teresa Morgan, *Roman faith and Christian faith: Pistis and fides in the early roman empire and early Churches*, Oxford, 2015.
- Thomas J. Heffernan, *The Passion of Perpetua and Felicity*, Oxford, 2012.
- Thomas J. McGinn, *Obligations in Roman Law: Past, Present, and Future*, Michigan, 2012.
- Sviatoslav Dmitriev, *City Government in Hellenistic and Roman Asia Minor*, Oxford, 2005.
- Vasily Rudich, *Political Dissidence Under Nero: The Price of Dissimulation*, London, 1993.

- Victoria Emma Pagán, *Conspiracy Narratives in Roman History*, Texas, 2004.
- William E. Dunstan, *Ancient Rome*, New york, 2011.

خامساً: قائمة المراجع العربية:

- أحمد غانم حافظ، عقوبة الاعدام في روما منذ عصر أغسطس حتى عام ٢٨٤م: دراسة تاريخية مصدرية، الدولي المؤتمر السادس: الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابية، مركز الدراسات البريدية والنقوش، جامعة عين شمس، الجزء السادس، ٢٠١٥م، ص ص: ٣٧-٥٠.
- إسماعيل محمد سلامة، الحبس الاحتياطي: دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨١.
- السيد رشدي محمد، السجون في مصر إبان العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي، مجلة كلية الآداب- جامعة بنها، الجزء الثاني، العدد الحادي والعشرون، يوليو، ٢٠٠٩، ص ص: ٧٩٧-٨٧٠.
- حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في أصول الإجراءات القانونية، الجزء الثاني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١.
- سيد أحمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.
- عبداللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري والديني والسياسي والعسكري، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١١.
- محمد السيد عبد الغني، جوانب من الحياة في مصر في العصرين اليوناني والروماني في ضوء الوثائق البريدية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١.

Bail of the Accused in Rome in the Imperial Era

(27 B.C.- A.D. 284)

Abstract

Imprisonment in prison was one of the important legal procedures that the Romans resorted to keep those accused of crimes in order to ensure their appearance before the court, in order for the investigation authorities to ensure the appearance of the accused before the court. However, due to the poor conditions of Roman prisons and the ill treatment of prisoners, an alternative legal measure appeared in Rome since the fifth century B.C. to ensure the imprisonment of these accused in a place other than prison. This alternative measure consisted of providing bail to the accused instead of imprisoning him. Presenting bail to the accused was linked to the nature of the crime attributed to him, his position in society, his wealth, and his criminal record.

Key words: Imprisonment - Prison- Bail - Court - Crime.

السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية

د. محمد شوقي محمد ناصف*

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على أنواع الإعاقة ودرجة صعوبتها وأسبابها في مدينة الرياض، وتقييم التوزيع الجغرافي للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة وتحليل خصائصهم، إضافة إلى إلقاء الضوء على حياتهم ومشكلاتهم في المدينة.

واستعانت الدراسة بالعديد من المناهج، منها المنهج الوصفي في رصد جوانب الظاهرة السكانية وتفسيرها، والموضوعي الذي ساعد على إبراز مشكلات السكان ذوي الاحتياجات الخاصة، إضافة إلى المنهجين الأصولي في دراسة العوامل المسببة للإعاقة، والسلوكي للتعرف على سلوك هؤلاء السكان، كما استخدمت عدة أساليب مثل الكمي والخرائطي، واعتمدت على الأسلوب الميداني لعدم توافر البيانات من مصادرها الرسمية، حيث تم توزيع ٤٠٠ استبانة، بلغت نسبة الصحيح منها ٩٧%.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج عدة أهمها:

- إسهام الأمراض الكامنة، لا سيما الوراثية بنسبة ٣٦.٧% من أسباب الإعاقة، غالبيتها نتائجاً لزواج الأقارب، وتصدر بلديات شمال الرياض ونمار والروضة المراكز الثلاثة الأولى، حيث شكلت الأمراض الكامنة نحو ثلثي أسباب الإعاقة بكل منهم، غالبيتها نتائجاً لزواج الأقارب.

- انخفاض متوسط الدخل الشهري لأسرة المعاق في أكثر من نصف بلدياتها.
- ارتفاع نسبة ذوي الاحتياجات الخاصة من الأميين وغير المتزوجين.
- عدم رضا ذوي الاحتياجات الخاصة عن بيئتهم بصفة عامة.

* د. محمد شوقي محمد ناصف: أستاذ مساعد بكلية الآداب - جامعة المنصورة، وأستاذ مشارك بكلية الآداب - جامعة الملك سعود.

واقترحت الدراسة توفير بيانات دقيقة عن ذوي الاحتياجات الخاصة على مستوى المحافظات، وجدية الفحص الطبي للمقبلين على الزواج والتوعية بأضرار زواج الأقارب، والتخفيف من شروط البرامج التأهيلية لذوي الإعاقة والاهتمام بجميع أنواعها دون تفرقة وزيادة أعدادها لتشمل جميع بلديات مدينة الرياض حتى تستوعب كافة أفراد المعاقين.

مقدمة

تحظى الدراسات السكانية باهتمام كبير لما لها من أهمية جغرافية، حيث تؤثر المتغيرات السكانية في خصائص المجتمع وقيمه وتقاليده والسياسات التي تتخذ في حل مشكلاته أو تغيير اتجاهاتها وتطوراتها، فالعنصر البشري يعد أحد المدخلات الأساسية في التخطيط سواء على المستوى الوطني أو على مستوى وحدات مكانية أصغر (الخریف، ٢٠٠٨، ٢١).

ويعد ذوو الاحتياجات الخاصة فئة غير متجانسة من السكان تعجز عن انجاز ما يستطيعه الآخرون لنقص في القدرات الجسمية أو النفسية أو العقلية إلى المدى الذي يحد من مشاركتها بصورة كاملة وفعالة في المجتمع (الأمم المتحدة، ٢٠١٥، ٧)، فالإدراك المبكر لمدى طبيعة هذه الحالات وانتشارها من التحديات السكانية التي تسهم في الحد منها وتجنبها، مما يمكنهم في المساهمة في تطوير مجتمعهم بقدر ما ينالون من حقوق ورعاية وخدمات.

والإعاقة ظاهرة معقدة تتعدد تعاريفها تلخصها منظمة الصحة العالمية بأنها مصطلح يغطي العجز والقيود على النشاط، أو بمعنى آخر عدم قدرة الفرد على القيام بوظيفة أو أكثر من وظائف الحياة اليومية الأساسية، وتلبية متطلبات أداء دوره الطبيعي المرتبط بنوعه وخصائصه الاجتماعية والثقافية نتيجة صابته

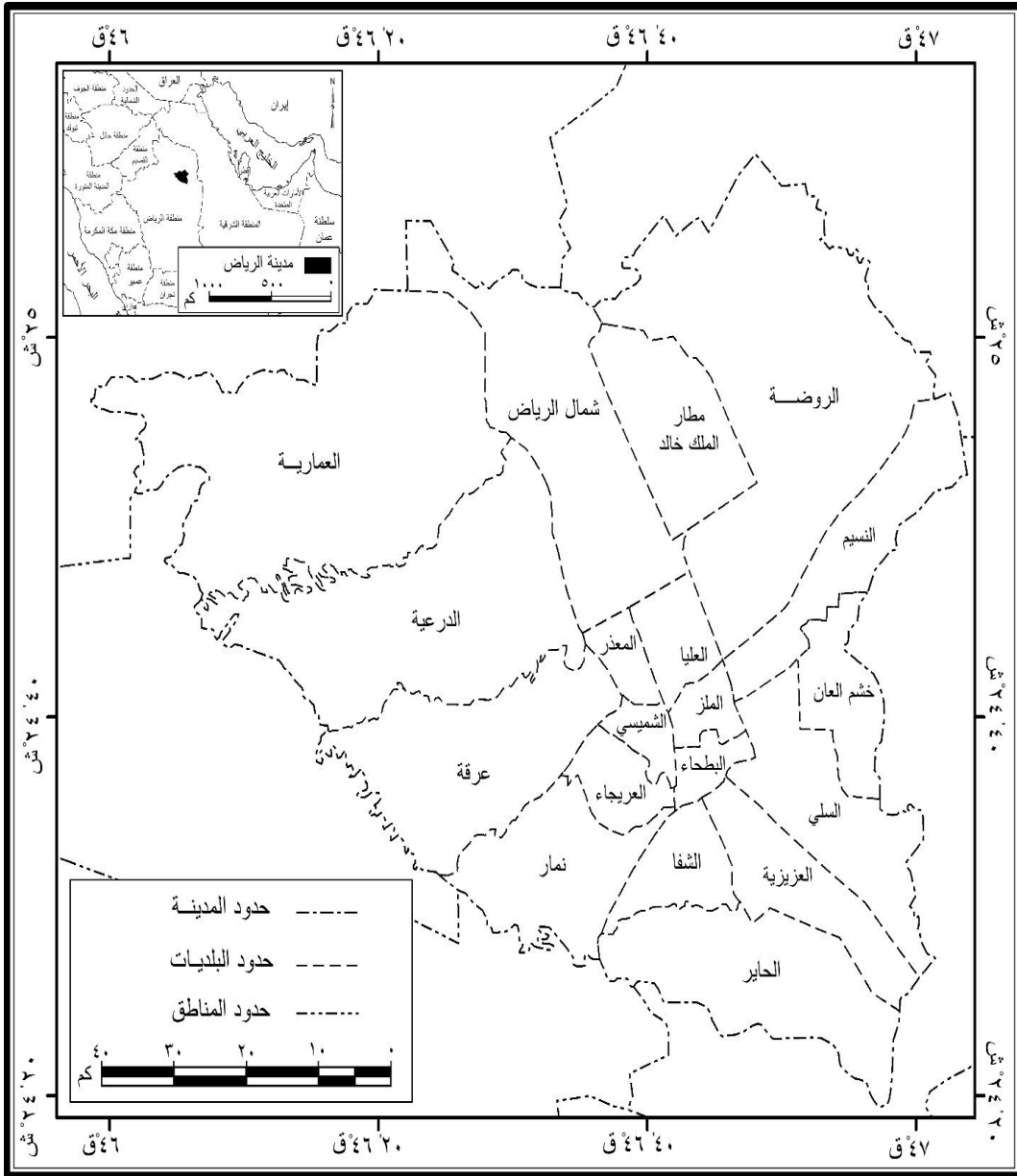
بعجز في أداء وظائفه العضوية أو النفسية (World Health Organization, 2011, 3).

وبرغم تعدد المؤسسات التي ترعى حقوق ذوي الإعاقة في المملكة العربية السعودية سواءً كانت حكومية أو من مؤسسات المجتمع المدني^(١)، فإن المملكة تعاني كغيرها من الدول من مشكلة الإعاقة، إذ بلغ حجمها ٦٦٧.٣ ألف نسمة تمثل ٢.٣% من جملة السكان عام ٢٠١٦، ويتركز حوالي خمسهم في منطقة الرياض الإدارية (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٦، ٩٩).

الإطار المكاني:

تقع مدينة الرياض عند تقاطع دائرة عرض ٣٨° ٢٤' شمالاً، وخط طول ٤٣° ٤٦' شرقاً، في الجزء الشرقي من قلب شبه الجزيرة العربية في وسط المملكة العربية السعودية، ويحدها من الشمال محافظتي رماح، وحريملاء، ومن الجنوب محافظتي الخرج، والمزاحمية، ومن الشرق المنطقة الشرقية، ومن الغرب محافظة ضرما (شكل ١)، وترتفع حوالي ٦٠٠ متر فوق منسوب سطح البحر، تبلغ مساحتها ٣١١٥ كم^٢ وتعد أكبر مدن المملكة وعاصمتها السياسية، كما أنها العاصمة الإدارية لمنطقة الرياض، يسكنها ما يزيد على خمس سكان المملكة، ٦٨% منهم سعوديين، بكثافة سكانية بلغت ٢٠٩٦ نسمة/كم^٢، وتنقسم مدينة الرياض إدارياً إلى ١٩ بلدية، تنقسم كل بلدية إلى أحياء، بلغت جملتها ١٠٥ حي (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، المؤشرات الحضرية لمدينة الرياض ٢٠١٧).

(شكل 1) : موقع مدينة الرياض وتقسيماتها الإدارية عام ٢٠١٨



المصدر: الهيئة العليا لمدينة الرياض

مشكلة البحث:

هناك علاقة قوية بين خصائص السكان وواقعهم الديموغرافي ونوعية حياتهم من جهة والبرامج والخطط التنموية في أي مجتمع من جهة أخرى، فالسكان هم وسيلة التنمية وغايتها، وقد مرت المملكة العربية السعودية وتمر بمتغيرات سكانية وديموغرافية سريعة، الأمر الذي شجع على عمل مزيد من الدراسات والبحوث السكانية لضمان نجاح خطط التنمية المستقبلية على أسس علمية. وتهتم الجغرافيا بدراسة شرائح سكانية معينة مثل صغار السن والمسنين، والعاملين والمتعطلين، والأميين، كذلك يعد السكان ذوو الاحتياجات الخاصة من هذه الشرائح ومكونًا سكانيًا أساسيًا في المملكة، لذلك من المفيد دراسة خصائص هذه الفئة ومشكلاتها والقيام بتحليل اتجاهات الإعاقة وأسبابها في المملكة.

الدراسات السابقة:

لم تلق دراسة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة من الجغرافيين الاهتمام الذي لقيته من الاجتماعيين والتربويين وغيرهم من التخصصات، ومن الدراسات الجغرافية التي استرشد بها الباحث:

دراسة الأنسي (٢٠٠٥)^(٢)، عن مشكلة الإعاقة الذهنية في مصر خلال المدة من ١٩٧٦ - ١٩٩٦، التي رصدت التغير في حجم السكان المعاقين والارتفاع المطرد في نسبة زيادتهم خلال تلك الفترة، وأسفرت على أن هذه الشريحة السكانية مازالت مستبعدة من عملية التنمية ولطالما مثلت عبئًا على كاهل الدولة بوصفها فئة سكانية مستهلكة غير منتجة.

دراسة Imrie and Edwards (٢٠٠٧)^(٣)، وموضوعها "جغرافية الإعاقة" التي اهتمت بالعلاقة بين الجغرافيا والإعاقة ودور الجغرافيا في إبراز

(السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية) د. محمد شوقي ناصف

التباين المكاني لأنواع الإعاقة، وأنها لم تعد تقتصر على الجغرافيا الطبية بل امتدت لتشمل الجغرافيا الاجتماعية وجغرافية السكان، وأوصت بمزيد من الدراسات الجغرافية التي تتناول قضايا السكان ذوي الإعاقة وإسهام الجغرافيين بحلول إيجابية في التصدي لمشكلاتهم في المجتمع.

دراسة شلبي (٢٠٠٨)^(٤)، بعنوان "الأبعاد الديموجرافية والخدمية لذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة دمنهور - محافظة البحيرة" والتي خلصت إلى أن عدم توفر بيانات تفصيلية مكانية عن المعاقين هو التحدي الأكبر نحو توفير الخدمات اللازمة لهم، وأوصت بإنشاء مجلس أعلى لرعاية شئون المعاقين برئاسة وزير الشئون الاجتماعية على أن يكون مستقلاً مالياً وإدارياً، وذلك لما تعانيه الخدمات المقدمة لهذه الفئة من قصور واضح سواء الحكومية أو غير الحكومية، والعمل على إدراج هذه الشريحة السكانية ضمن الفئات المستهدفة من خطط التنمية البشرية المستقبلية.

دراسة Hall (٢٠١٠)^(٥)، عن الاندماج الاجتماعي والانتماء لذوي الإعاقة الذهنية من منظور الجغرافية الاجتماعية، حيث تقدم نقداً للاستبعاد الاجتماعي لهذه الفئة وتطرح سياسات الاندماج من خلال عمل مدفوع الأجر وحياة اقتصادية مستقلة لهم، وخلصت إلى أنه في ظل عدم وجود تحول واضح في الوعي الجمعي للمجتمعات سوف تظل سياسات التمييز والاستبعاد أحد القيود الرئيسية لاندماج الأفراد ذوي الإعاقة في المجتمع.

دراسة السيد (٢٠١٠)^(٦)، وعنوانها "السكان المعاقون في محافظة الإسكندرية"، والتي اهتمت بالزيادة الكبيرة في حجم السكان المعاقين في المحافظة خلال الفترة (١٩٧٦ - ٢٠٠٦)، وتركزت هذه الزيادة في فئة الإعاقة

الذهنية، ولا سيما بين الإناث، كما تطرقت إلى الخلل الواضح في الخدمات الصحية اللازمة لهم، إذ تخلو المحافظة من المؤسسات الطبية المتخصصة، وذهبت إلى تقدير حجم هذه الفئة حتى عام ٢٠٣٦ اعتمادًا على ثبات معدلات النمو السكاني ومن ثم تقدير حجم الاحتياجات المستقبلية لهؤلاء السكان.

وتعددت الدراسات غير الجغرافية التي ركزت على الجوانب الصحية والتربوية والنفسية والتأهيلية لذوي الاحتياجات الخاصة ومنها:

دراسة قنديل (٢٠٠٠)^(٧)، عن الإعاقة كظاهرة اجتماعية، حيث أكدت على أن إصاق صفة التخلف العقلي بالطفل وعزله في فصل خاص مع آخرين يحملون نفس المسمى بهدف درء الضرر وتوفير الحماية له ليس في صالحه سواء من الجانب الاجتماعي أو التربوي أو المهني، كما أن غالبية هذه الفئة تجتاز مراحل الحياة بشكل طبيعي، في حين يختلف الأمر بالنسبة لسنوات الدراسة فقط، حيث التقييم في ضوء معايير خاصة مثل اختبارات الذكاء.

دراسة الختاتنة (٢٠٠٠)^(٨)، بعنوان "آثار الاعاقات على الأسر ذوي الإعاقة في محافظة إربد بالأردن"، حيث بينت مدى معاناة أسرهم الاقتصادية والاجتماعية، فتتطلب الإعاقة التشخيص والعلاج بتكاليف مرتفعة مقابل انخفاض دخلهم لصعوبة حصول المعاقين على وظيفة، إلى جانب عدم سهولة تزواج أفراد أسر ذوي الإعاقة من أبناء مجتمعهم، الأمر الذي يدفعهم إلى التزواج الداخلي، مما يساعد على احتمال زيادة نسبة الإعاقة بينهم وعدم دمجهم بين أفراد المجتمع.

دراسة الرشيد (٢٠٠٢)^(٩)، وموضوعها اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال المتخلفين عقليًا، حيث اقتصر نطاق الدراسة على الطالبات

المتخلفات عقلياً في القسم الداخلي في معهد التربية الفكرية بالرياض، وأوصت بتوجيه مزيد من الاهتمام إلى هذه الفئة بحيث لا تقتصر الجهود التربوية على العملية التعليمية، كما أوضحت أن الرعاية الأسرية أفضل من المؤسسية في اشباع حاجات هذه الفئة.

دراسة سبيكر (٢٠٠٤)^(١٠)، عن الإعاقة، حيث أشارت إلى الفرق بين العجز عن العمل، والإعاقة، إذ إن الأفراد قد يكونوا معاقين دون أن يكونوا عاجزين عن العمل، وانعكاس ذلك على آلية التعويضات، حيث أن تعويضات الضمان الاجتماعي في حالة الإعاقة تمنح وفقاً لشروط مختلفة عن تعويضات العجز.

دراسة عبد الرحمن والأنور (٢٠٠٤)^(١١)، وعنوانها "دراسة مسحية لأسباب الإعاقة بمحافظة الشرقية"، التي أكدت على أن إعاقة الطفل بعد الولادة ترجع إلى عوامل بيئية أسرية، منها انخفاض المستوى التعليمي للوالدين، وما يترتب عليه من نقص الوعي الصحي، وتتبع الأسرة لعادات وممارسات يومية خاطئة في تنشئة الطفل، إضافة إلى زيادة حجم الأسرة وانعكاس ذلك على عدم الوفاء بالحاجات الأساسية له، خاصة التغذية السليمة.

دراسة الجواد (٢٠٠٥)^(١٢)، عن العوامل المؤدية إلى الإعاقة وأساليب نشر الوعي الاجتماعي للحد منها في المملكة العربية السعودية، فقد أوصت بتفعيل القوانين للحد من الإعاقة مثل تطبيق الكشف المبكر بعد الولادة مباشرة، وتأمين البيئة الطبية والتعليمية للمعاقين، والكشف الدوري على طلاب المدارس في الصفوف الأولية، خاصة مدارس الدمج.

دراسة السرطاوي (٢٠٠٥) ^(١٣)، عن أسباب الإعاقة، والتي خلصت إلى أن الأفراد المعاقين غالبًا ما ينحدرون من أسر ذات معدلات عالية من الفقر، وذكرت على أن الفقر المزمن غالبًا ما يؤدي إلى حدوث الإعاقة، الأمر الذي يزيد معه حدة الإعاقة وما يترتب عليها من آثار.

دراسة القريطي (٢٠١٠) ^(١٤)، عن الإعاقة، حيث شملت عرضًا تحليليًا نقديًا لعناصر السياسة القومية لرعاية المعاقين وبرامج تأهيلهم وتشغيلهم، وتمثلت هذه العناصر في مجالات: الوقاية والحد من الإعاقة، وبرامج التأهيل ووضعها الراهن وتحديثها، والتشريعات التي تضمن حقوق المعاقين، والاندماج في المجتمع.

دراسة اللبان (٢٠١١) ^(١٥)، بعنوان "واجب المجتمع تجاه الطفل ذي الإعاقة"، التي أوصت بتفعيل التأهيل، والتدريب المهني لذوي الإعاقة وصولاً إلى إلزامية التشغيل، وإلزام الإعلام بتخصيص مساحة لطرح القضايا الخاصة بذوي الإعاقة، والتبادل المستمر للخبرات بين المؤسسات في الدول العربية ونشر تجارب ذوي الإعاقة.

دراسة الوابلي (٢٠١٤) ^(١٦)، وموضوعها "الأسباب المساهمة في حدوث الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية"، حيث أوصت بإلزام الأسرة اخضاع المولود الجديد لبرنامج التطعيمات المطلوبة، وتوفير خدمات الإرشاد الوراثي قبل الزواج وبعده، وإلزام الراغبين في الزواج من الأقارب بنتائج الفحص الطبي.

أهداف البحث وتساولاته:

يمكن إيجاز أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف على أنواع الإعاقة ودرجة صعوبتها وأسبابها في مدينة الرياض.

- تقييم التوزيع الجغرافي للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض وتحليل خصائصهم.

- إلقاء الضوء على مستويات رضا السكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومستقبلهم.

وفي ضوء الأهداف السابقة، يمكن صياغة التساؤلات التالية التي تحاول الدراسة الإجابة عنها:

- هل تتعدد أنواع الإعاقة في مدينة الرياض؟ وما مدى درجة صعوبتها؟ وما هي العوامل الرئيسية المسببة لها؟

- ما هي خصائص السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض؟ وهل تتأثر بالإعاقة؟

- ما مدى مستويات الرضا للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدينة؟

- ما هي أهم المشكلات التي تواجههم؟ وما هي صورتهم المستقبلية؟

مناهج الدراسة وأساليبها:

اعتمدت الدراسة على مناهج وأساليب عدة أتاحت توزيع وربط وتحليل البيانات الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة، منها المنهج الوصفي في رصد جوانب الظاهرة السكانية وتفسيرها، والموضوعي الذي ساعد على إبراز مشكلات السكان ذوي الاحتياجات الخاصة، والأصولي في دراسة العوامل المسببة للإعاقة، والسلوكي للتعرف على سلوك هؤلاء السكان.

واستندت الدراسة إلى عديد من الأساليب ومن أهمها: الأسلوب

الإحصائي، حيث تم حساب معامل الارتباط، ودرجة التزاحم السكاني، ومربع كاي، والعمر الوسيط، ووسيط الدخل، والمتوسط المرجح في مقياس "ليكرت"

الخماسي وغيرها، لإبراز التباين المكاني بأقسام المدينة الإدارية، إضافة إلى برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS في تفرغ البيانات وجدولتها، والأسلوب الخرائطي في تمثيل بعض بيانات البحث في شكل خرائط أوضحت ملامح انتشار السكان ذوي الإعاقة على مساحة المدينة، وأسلوب نظم المعلومات الجغرافية باستخدام برنامج Arc Map في توقيع المدارس التي تضم برامج خاصة بالمعاقين وتحديد أماكنها واتجاهها التوزيعي ومعرفة النقطة المركزية والمتوسط المكاني، إضافة إلى التمثيل البياني للنسب المئوية لبعض الظواهر قيد الدراسة.

ولقد اقتضت طبيعة البحث والمتمثلة في ندرة البيانات وعدم توافرها في أي مصدر رسمي منشور، أو غير منشور القيام بدراسة حقلية بالاستعانة بطلاب المستوى الثامن بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الملك سعود، وذويهم لتحفظ المجتمع السعودي، تمت خلال المدة ما بين فبراير إلى إبريل ٢٠١٨، بهدف سد العجز في البيانات للتعرف على الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للسكان ذوي الإعاقة في مدينة الرياض، وأنواع الإعاقة وأسبابها ومدى درجة صعوبتها، وكذلك درجة القرابة بين الوالدين، حيث تم تصميم نموذج استبيان (ملحق ١)، وُزِع بعدد ٤٠٠ استبانة، رُوعى فيها التنوع في العمر والنوع والحجم النسبي لسكان البلديات الإدارية، الأمر الذي يشير إلى مصداقية البيانات وإمكانية تعميم النتائج، وقد بلغت نسبة النماذج الصحيحة ٩٧% (١٧).

ولتحقيق أهداف الدراسة يمكن تناول المحاور الرئيسة التالية:

- أنواع الإعاقة.

- أسباب الإعاقة.

- التوزيع الجغرافي للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومدارسهم.
- خصائص السكان ذوي الاحتياجات الخاصة.
- مستويات رضا السكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومستقبلهم.

أولاً: أنواع الإعاقة

يعد تحديد أنواع الإعاقة بوضوح وتحليل أسبابها بدقة من الدراسات المهمة في تصنيف الإعاقات حتى يتسنى تكوين صورة حقيقية عن واقع الإعاقة في مدينة الرياض لتقدير احتياجات هذه الفئة من السكان.

وتتعدد تصنيفات السكان ذوي الاحتياجات الخاصة اعتماداً على نوع الإعاقة، فأبرزت منظمة الصحة العالمية ثمانية أنماط للإعاقة هي: إعاقة سمعية، وإعاقة بصرية، وتخلف عقلي، وعجز جسدي، واضطراب نفسي، وعدم تكيف اجتماعي، وصعوبات الكلام، وصعوبات تعلم، غير أن هذه الدراسة التزمت بتصنيف وزارة الصحة السعودية التي حصرت أنواع الإعاقة في أربعة أنواع رئيسية هي: الإعاقة الحسية، والإعاقة الحركية، والإعاقة الذهنية، والإعاقة المركبة (<https://www.moh.gov.sa>)، وفيما يلي دراسة لكل منها.

١- الإعاقة الحسية:

وتتمثل في الإعاقات المؤثرة في الوظائف الحيوية التي تؤديها الحواس، وهي الإعاقة السمعية والبصرية وصعوبات التخاطب وذلك على النحو التالي:

أ- الإعاقة السمعية:

تعرف الإعاقة السمعية بأنها المشكلات التي تحول دون أن يقوم الجهاز السمعي عند الفرد بوظائفه، أو تقلل من قدرته على سماع الأصوات المختلفة، وتتراوح الإعاقة السمعية في شدتها من الدرجات البسيطة والمتوسطة التي ينتج

عنها ضعف سمعي إلى الدرجات الشديدة جداً والتي ينتج عنها صمم (القيوتى وزملاؤه، ٢٠٠١، ١٠٢)، ويمكن تصنيفها على أساس:

- العمر الذي حدثت فيه الإعاقة: فقد تكون الإعاقة السمعية خلقية، أي حدثت قبل الولادة بحيث يولد الطفل معاقاً سمعياً، وفي هذه الحالة يصبح أصماً أبكماً، حيث فقد قدرته السمعية قبل اكتساب اللغة، مما يفقده القدرة على التواصل مع الآخرين، ومن ثم يعتمد على أشكال أخرى للتواصل من بينها ما يعرف بلغة الإشارة (الخطيب، ٢٠٠١، ١٧)، أو قد يفقد قدرته السمعية بعد اكتسابه اللغة نتيجة أسباب مختلفة مثل الأمراض والاصابات، فيصبح في هذه الحالة أصماً فقط، إذ تكون له القدرة على الكلام.

- درجة شدة الإعاقة: وتقاس بوحدهات تسمى "ديسيبل"^(١٨)، وتتراوح درجة صعوبتها بين بسيطة، حيث تكون الخسارة السمعية أقل من ٤٠ "ديسيبل"، إلى متوسطة وتتراوح بين ٤٠ إلى ٧٠ "ديسيبل"، فشديدة (٧٠ - ٩٠ ديسيبل)، ثم شديدة جداً، حيث يفقد القدرة على السمع (عريبات، ٢٠١١، ١٢١).

ب- الإعاقة البصرية:

تتعدد تعريفات الإعاقة البصرية فمنها الطبي والقانوني والاجتماعي وغيرها غير أنه يمكن استخلاص تعريف علمي يتطابق مع معظم هذه التعريفات وتأخذ به غالبية الدول، وهو يشير إلى أن من لديه إعاقة بصرية هو من فقد البصر تماماً أو تكون حدة الإبصار لديه أقل من ٦/٦٠ في أقوى العينين بعد العلاج والتصحيح بالنظارات (Dandona, et al., 2001, 91).

ج _ صعوبات التخاطب:

وتعني عدم التمكن من التواصل مع الآخرين باستخدام الكلام بطريقة طبيعية، وترتبط بالإعاقة السمعية، خاصة قبل اكتساب اللغة (الشاذلي، ٢٠٠٥، ٦٣٧)، وقد أظهرت الدراسة الميدانية أن غالبية البكم من الصم، وتمثل الإعاقة السمعية ما يقرب من نصف حجم الإعاقة الحسية في العينة، فيما تتشاطر كل من الإعاقتين الآخرين النسبة المتبقية.

٢ - الإعاقة الحركية:

يمكن تعريف ذوي الإعاقة الحركية بأنهم من يعانون من عجز عظمي أو عضلي أو عصبي أو إصابة صحية مزمنة تضعف وتحد من القدرة على استخدامهم لأجسامهم بشكل طبيعي، مما يؤثر سلبيًا في مشاركتهم الحياتية ويستدعي توفير خدمات تربية وطبية ونفسية خاصة لمساعدتهم .

(Imrie,2007,6)

ويعد الشلل بأنواعه، ولا سيما شلل الأطفال والبتير أبرز نوعين من أشكال هذه الإعاقة، حيث يعجز الفرد عن تحريك بعض أطرافه أو كلها بصورة طبيعية، مما يحد من قدرته على الحركة، وقد يحتاج أجهزة تعويضية أو استخدام أطراف صناعية.

٣ - الإعاقة الذهنية:

هي حالة عدم اكتمال النمو الذهني وتتصف بخلل في المهارات التي تظهر دون سن الثامنة عشر خلال مرحلة النمو مثل القدرات الإدراكية والاجتماعية والمهارات الحركية، حيث يقل معامل ذكاء الفرد^(١٩) عن ٧٠ (WHO.1996,17)، وتتراوح مستوياتها بين الخفيفة، فيكون معامل الذكاء بين

٧٠،٥٠، ويمكن لهذه الفئة الوصول لمهارات القراءة والحساب والقيام ببعض الأعمال متوسطة المهارة بعد بلوغ العاشرة من العمر، وبالغة الشدة حيث يقل معامل الذكاء عن ٢٠ فتكون هذه الفئة صعبة الفهم لا تستطيع العناية بأنفسها (Adam & Oliver, 2011, 12).

٤ - الإعاقة المركبة:

يطلق عليها الإعاقات المتعددة، فقد يجتمع نوعين أو أكثر من الإعاقة لدى الفرد الواحد، كأن تصاحب الإعاقة الذهنية إعاقة بصرية أو سمعية أو غيرها مما يزيد من معاناة هذه الفئة وتتعدد مشكلاتها.

ويوضح الجدول (١)، والشكل (٢) التباين في أنواع الإعاقة بين بلديات

مدينة الرياض، حيث يمكن تسجيل الحقائق التالية:

- انتشار الإعاقة الحسية بين مفردات العينة، إذ تفوق نسبتها نسبة الإعاقات الأخرى مجتمعة، مما يعكس مدى أهميتها، حيث يفقد فيها الإنسان حاسة أو أكثر من حواسه الخمس، أو يكون أداء هذه الحاسة ضعيفاً أو أقل من المستوى الطبيعي (أبو النصر، ٢٠٠٥، ٥٧)، فما يزيد على نصف حجم عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون إما من إعاقة سمعية أو بصرية أو صعوبات في الكلام.

- تمثل الإعاقة السمعية المكون الرئيس في الإعاقة الحسية (ما يقرب من نصفها)، حيث استأثرت بالمركز الأول بين أنواع الإعاقة في مدينة الرياض (نحو ربعها)، وبلغت أقصاها في بلدية شمال الرياض، وقد يفسر ذلك انخفاض نسبة سكانها بصفة عامة (١.٩% من جملة سكان المدينة)، فضلاً عن موقعها المتاخم لمطار الملك خالد الدولي الذي يعد مركز نظام النقل الجوي في المملكة

العربية السعودية، في حين لم تسجل نسبة إعاقة سمعية في أربع بلديات هي: نمار وعرقه والعمارية وخشم العان.

- تأتي الإعاقة الحركية في المركز الثاني، إذ تضم ٣٥% من جملة أنواع الإعاقة في مدينة الرياض، تتصدرها بلدية المعذر بنسبة (٥٤.٥%)، يليها كل من بلديتي الشفا، والعمارية، بنحو النصف لكل منهما، في حين لم تسجل أي نسبة إعاقة حركية في بلديتي شمال الرياض، وخشم العان.

- تعد الإعاقة المركبة برغم خطورتها أقل أنواع الإعاقة انتشارًا في المدينة، حيث لم تتجاوز نسبتها ٣.٨% من جملة أنواع الإعاقة، مع ملاحظة عدم تسجيل العينة لأنواع الإعاقة في بعض البلديات، وقد يرجع ذلك إلى عدم دقة البيانات الخاصة بالإعاقة التي يدلي بها السكان في المجتمعات القبلية، خاصة بالنسبة للإناث.

جدول (١): نسب عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لأنواع الإعاقة

في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨

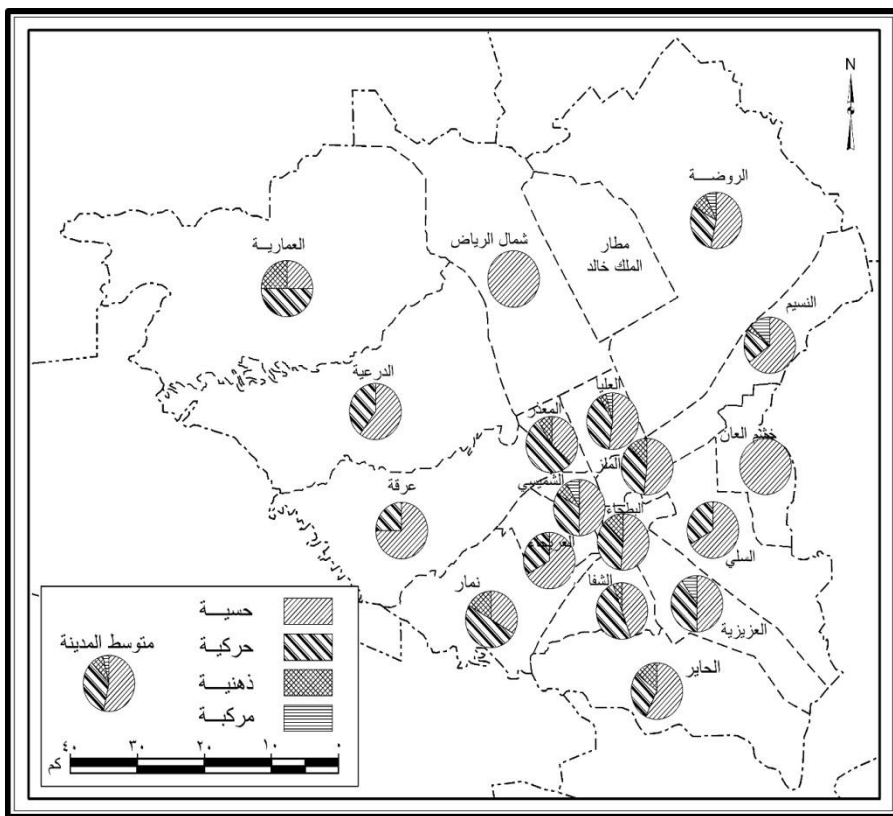
| مركبة | ذهنية | حركية | حسية | | | | نوع الإعاقة البلدية |
|-------|-------|-------|------|-------|-------|-------|---------------------|
| | | | جملة | تخاطب | بصرية | سمعية | |
| ٠ | ١٢.٩ | ٣٥.٥ | ٥١.٦ | ١٦.١ | ١٦.١ | ١٩.٤ | البطحاء |
| ١٢.٩ | ٣.٢ | ١٩.٤ | ٦٤.٥ | ٩.٧ | ١٢.٩ | ٤١.٩ | النسيم |
| ٦.٧ | ١٠ | ٣٠ | ٥٣.٣ | ٢٠ | ٦.٧ | ٢٦.٢ | الروضة |
| ٠ | ١٢ | ٣٦ | ٥٢ | ١٢ | ١٦ | ٢٤ | الملز |
| ٤.٣ | ٤.٣ | ٣٩.٢ | ٥٢.٢ | ١٧.٤ | ١٧.٤ | ١٧.٤ | العليا |
| ٠ | ٥.٦ | ٥٠ | ٤٤.٤ | ١١.١ | ٢٢.٢ | ١١.١ | الشفا |
| ٨.٣ | ٨.٣ | ٣٣.٣ | ٥٠.١ | ١٦.٨ | ٠ | ٣٣.٣ | الشميسي |
| ٠ | ١٦.٧ | ٤٩.٩ | ٣٣.٤ | ١٦.٧ | ١٦.٧ | ٠ | نمار |
| ٠ | ٩.١ | ٥٤.٥ | ٣٦.٤ | ٠ | ٩.١ | ٢٧.٣ | المعذر |
| ١٠ | ٠ | ٤٠ | ٥٠ | ٢٠ | ٢٠ | ١٠ | العزيزية |
| ٠ | ٠ | ٣٣.٣ | ٦٦.٧ | ١١.١ | ١١.١ | ٤٤.٥ | العريجات |
| ٠ | ١٤.٣ | ٢٨.٥ | ٥٧.٢ | ٠ | ٢٨.٦ | ٢٨.٦ | الحاير |
| ٠ | ٠ | ٤٠ | ٦٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | الدرعية |
| ٠ | ٠ | ٢٥ | ٧٥ | ٥٠ | ٢٥ | ٠ | عرقة |
| ٠ | ٠ | ٠ | ١٠٠ | ٠ | ٠ | ١٠٠ | شمال الرياض |
| ٠ | ٢٥ | ٥٠ | ٢٥ | ٠ | ٢٥ | ٠ | العمارية |
| ٠ | ٠ | ٣٣.٤ | ٦٦.٦ | ٣٣.٣ | ٠ | ٣٣.٣ | السلي |
| ٠ | ٠ | ٠ | ١٠٠ | ٠ | ١٠٠ | ٠ | خشم العان |
| ٣.٨ | ٧.٩ | ٣٥ | ٥٣.٣ | ١٤.٢ | ١٤.٨ | ٢٤.٨ | متوسط المدينة |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

ثانياً: أسباب الإعاقة

تتسم دراسة العوامل المسببة للإعاقة بأهمية كبيرة لأن وضع خطة قومية لتأهيل هذه الفئة من السكان وتطوير إمكانياتهم وحشد طاقاتهم يتطلب الوقوف على أسباب الإعاقة للقضاء عليها أو التحكم بها، وليس من السهولة تصنيف الإعاقة حسب أسبابها لتعددتها وتشابيحها، إضافة إلى أسبابها المشتركة، فهناك سبب رئيس، وآخر ثانوي، وسبب مباشر، وغير مباشر، فضلاً عن الأسباب غير المعروفة.

شكل (٢): التوزيع النسبي لعينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لأنواع الإعاقة في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (١).

ويبين الجدول (٢) تصنيف عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة الرياض حسب أسباب الإعاقة، حيث يمكن تصنيفها إلى أربعة أنواع رئيسة على النحو التالي (شكل ٣):

١- الأمراض الكامنة:

وهي في معظمها بيولوجية ترجع إلى أسباب خلقية أو تغير سريع في التركيب الوظيفي للجسم يسبب تدهورًا سريعًا في بعض وظائفه، وتحتل المرتبة الأولى بين أسباب الإعاقة بنسبة ٣٦.٧% من حجم العينة، وقد جاءت بلديات شمال الرياض، ونمار، والروضة، في المراكز الثلاثة الأولى، بنسبة ٦٥%، ٦١.٧%، ٦٠% من جملة أسباب الإعاقة بكل منها على الترتيب، وقد يعزى ذلك إلى عدم تركز العمالة الوافدة

جدول (٢): نسب عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة

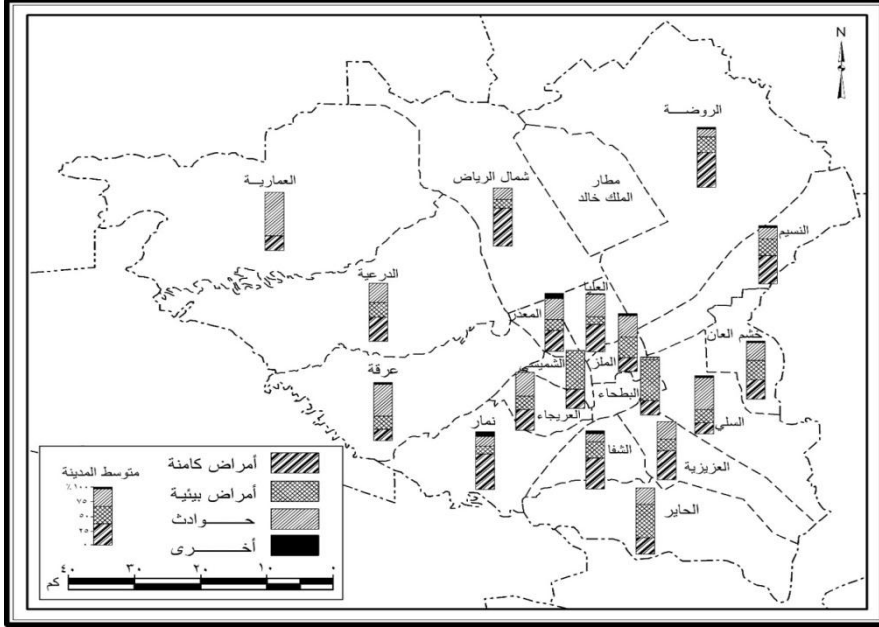
وفقاً لأسباب الإعاقة في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨

| البلدية | سبب الإعاقة | أمراض كامنة | أمراض بيئية | حوادث | أخرى |
|---------------|-------------|----------------|----------------|-------|------|
| البطحاء | ٢٥ | ٧٠ | ٤ | ١ | |
| النسيم | ٤٨.٤ | ٢٩ | ١٩.٤ | ٣.٢ | |
| الروضة | ٦٠ | ٢٦.٧ | ١٣.٣ | ٣.٣ | |
| الملز | ٢٤ | ٣٦ | ٣٦ | ٤ | |
| العليا | ٤٧ | ١٣ | ٣٩ | ١ | |
| الشفاء | ٥٣.٣ | ٢٧.٨ | ١٣.٣ | ٥.٦ | |
| الشميسي | ٣٣.٣ | ٦٦.٦ | ٠ | ٠ | |
| نمار | ٦١.٧ | ١٣.٣ | ١٦.٧ | ٨.٣ | |
| المعذر | ٣٦.٤ | ١٨.٢ | ٣٦.٤ | ٩ | |
| العزيزية | ٥٠ | ٢٠ | ٣٠ | ٠ | |
| العريعاء | ٣٥.٦ | ٢٣.٣ | ٤١.١ | ٠ | |
| الحاير | ٢٨.٦ | ٥٧.١ | ٢٨.٦ | ٠ | |
| الدرعية | ٤١.٧ | ٢٥ | ٣٣.٣ | ٠ | |
| عرقه | ١٩.٤ | ٢٢.٦ | ٥٤.٨ | ٣.٢ | |
| شمال الرياض | ٦٥ | ١٥ | ٢٠ | ٠ | |
| العمارية | ٢٥ | ٠ | ٧٥ | ٠ | |
| السلي | ١٩.٤ | ٢٢.٦ | ٥٤.٨ | ٣.٢ | |
| خشم العان | ٣٣.٣ | ٣٣.٣ | ٣٠.٣ | ٣.١ | |
| متوسط المدينة | ٣٦.٧ | ٣٠ | ٣٠ | ٣.٣ | |

* غير معروفة.

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

شكل (٣): التوزيع النسبي لعينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لأسباب الإعاقة في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (٢).

في تلك البلديات، حيث تضم عددًا من الأحياء الراقية غالبية قاطنيتها من السعوديين مثل أحياء حطين والملقا والياسمين في بلدية شمال الرياض، وأحياء طويق والعوالي في بلدية نمار، وأحياء الرمال والمونسية واليرموك في بلدية الروضة، مما يعكس مدى العلاقة بين الأمراض الكامنة الوراثية المسببة للإعاقة وزواج الأقارب بين السعوديين، حيث تنتقل للفرد من الأجيال السابقة والتي قد لا تظهر فقط بعد الولادة، ولكنها قد تظهر في مراحل متقدمة من العمر فتزداد نسبتها في المجتمعات التي تشيع فيها ظاهرة زواج الأقارب بشكل واضح، حيث يساعد على انتقالها بين الأسرة.

وينتشر زواج الأقارب في المجتمع السعودي بصفة عامة، فقد تبين أن الوراثة مسئولة عن ٢٢% من حالات الإعاقة الذهنية به (السرطاوي، عبد العزيز، ٢٠٠٥، ٢٩)، فقد أظهرت إحدى الدراسات ثبوت علاقة ذات دلالة إحصائية بين زواج الأقارب، وحدث الإعاقات وبالتحديد الإعاقة الفكرية فكلما زادت درجة صلة القرابة بين الوالدين ارتفع معدل انتشار الإعاقة، إذ تمثل القرابة مؤسسة اجتماعية داخل النسق الاجتماعي السعودي تمارس نفوذها وتأثيراتها العرفية وكل من يخالف ذلك تهتز مكانته الاجتماعية وقد يحرم أحياناً من مكاسب اقتصادية (الوابلي، ٢٠١٤، ٣٩).

وتجدر الإشارة إلى أن حوالي أربعة أخماس عينة المعاقين بمختلف أنواع الإعاقة الذين شملتهم الدراسة ينحدرون من أب وأم تربطهما صلة قرابة بدرجات مختلفة (ملحق ٢)، وهو مؤشر خطير يجب معه ضرورة فحص الراغبين في الزواج بجدية قبل عقد القران، خاصة بين الأقارب للتقليل من أعداد المعاقين في المدينة.

ويعكس معامل الارتباط قوة هذه العلاقة، كونه ارتباط طردي قوي، فقد بلغت قيمته بين درجة القرابة، وسبب الإعاقة (٠.٨٦)، وتسهم درجة القرابة الأولى من ناحية الأب والأم بنحو ربع حجم عينة الدراسة، يليها من ناحية الأب بحوالي الخمس، حيث الطفرات الموروثة من الأب أكثر من مثلتها من الأم، الأمر الذي يزيد من الإصابة بالأمراض الوراثية المتنحية (جابر، البنا ٢٠٠٤، ٣٧٦)، يؤكد ذلك انتفاء تسجيل أي حالة إعاقة متعددة بين الأسر التي تتصف بعدم وجود صلة قرابة بين الوالدين، في حين بلغت نسبتها بين الأسر

التي تتصف بصلة قرابية من ناحية الأب أو الأم معًا تُلثي حجم العينة، حيث يعد التخلف العقلي العامل المشترك في غالبية الإعاقات المتعددة. وقد يعد ارتفاع نسبة من لديه إعاقة ذهنية وتربط والديه صلة قرابة من الدرجة الأولى أمرًا طبيعيًا (٤٢.٥% من حجم العينة)، في حين تتجاوز نسبة المعاقين بدون صلة قرابة بين الوالدين خمس حجم العينة، وقد يفسر ذلك عدم التوصل للعوامل الحقيقية المسببة لمثل هذا النوع من الإعاقة. ولم يقتصر تأثير درجة القرابة في أعداد المعاقين فقط بل في مستوى الإعاقة ودرجة صعوبتها، إذ يكشف معامل الارتباط عن العلاقة الطردية القوية جدًا بينهما (٠.٩١)، فكلما زادت درجة القرابة زادت معها درجة الصعوبة، ويظهر ذلك واضحًا في بلديات شمال الرياض، ونمار، والروضة، وهي البلديات نفسها التي تتصف بارتفاع نسبة الأمراض الكامنة كما سبقت الإشارة، في حين ينخفض تأثير درجة القرابة في ترتيب الأبن المعاق بين أخوته، حيث يشير معامل الارتباط إلى ضعف هذه العلاقة (٠.٣٧).

٢ - الأمراض البيئية:

ساهمت الأمراض البيئية بنسبة ٣٠% من أسباب الإعاقة بعينة الدراسة، وترتفع نسبتها في بلدية البطحاء لتصل إلى ٧٠% من جملة أسباب الإعاقة بها، حيث الأحياء الفقيرة التي تتصف برخص أسعار السكن كما هو الحال في حي المنفوحة، والذي يطلق عليه حي المصريين، حيث غالبية قاطنيه من العمالة المصرية وكل من أحياء الفيصلية ومعكال، إذ تنتشر العمالة غير النظامية، خاصة الأفارقة فضلًا عن انتشار الهنود والبنجلادش في أحياء متفرقة من البلدية، يليها بلدية الشميسي بنحو الثلثين، حيث تنتشر به العمالة

الباكستانية، فغالبية هذه الأمراض من نتاج البيئة المحيطة وتشمل الأمراض ذات الطبيعة الاجتماعية والمهنية مثل الأمراض الصدرية، والأمراض المعدية مثل الأمراض الفيروسية، والتي تجد من العمالة الوافدة بيئة خصبة لانتشارها وقد يترتب على إهمال علاجها الإصابة بإحدى الإعاقات كفقدان البصر أو بتر الأطراف وغيرها، مع ملاحظة أن كثيرًا من هذه الأمراض يمكن السيطرة عليها، ومن ثم تجنب الكثير من حالات الإعاقة الناتجة من مضاعفاتها.

٣ - الحوادث والإصابات:

تتنوع الحوادث والإصابات المسببة للإعاقة لدرجة يصعب حصرها، إذ تضم حوالي ٣٠% من جملة حجم العينة بالمدينة، فقد تتعلق بوسائل النقل، ولاسيما السيارات الخاصة التي تعد من أهم وسائل النقل في مدينة الرياض والتي تستأثر بأكثر من ثلاثة أرباع جملة وسائل النقل بالمدينة. وتكبد المملكة قرابة ٢١ مليار ريال خسائر سنويًا، يؤكد ذلك أن أكثر من ٣٠% من أسرة المستشفيات مشغولة بإصابات الحوادث المرورية والتي ينتج عنها الإصابة بإعاقات مستديمة تقدر بأكثر من ألفي شخص سنويًا، مع ملاحظة ارتفاع أعداد المصابين في مدينة الرياض، إذ سجلت ٣٣.٧% من جملة الحوادث المرورية في كل المدن السعودية (ملتقى السلامة المرورية الثالث، ٢٠١٥)، فضلًا عن الإصابات المرتبطة بالسيول والحرائق وحالات العنف وغيرها، وبرغم تعدد أسباب الإعاقة فإنه من النادر حدوثها نتيجة لسبب واحد فغالبًا ما تكون نتاجًا لأكثر من سبب، ولا تزال هناك أسبابًا مجهولة حتى الآن.

ثالثاً: التوزيع الجغرافي للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومدارسهم

تعكس دراسة توزيع السكان ذوي الاحتياجات الخاصة علاقتهم بالبيئة التي يعيشون فيها، إذ يمكن تحليل صورتهم التوزيعية على بلديات مدينة الرياض وإبراز تبايناتهم المكانية كخطوة مهمة على طريق رسم الخطط التنموية بما يتلاءم مع احتياجات هذه الفئة السكانية المختلفة من خدمات وفرص عمل في إطار زمني محدد.

١ - التوزيع الجغرافي للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة:

يوضح جدول (٣) وشكل (٤) مدى التباين في توزيع عينة الدراسة على بلديات مدينة الرياض، إذ ترتفع في بلديات العريحاء، والنسيم، والروضة، فبلغت النسبة مجتمعة ٣٨.٣% من جملة العينة، وقد يفسر ذلك تركيز ما يقرب من نصف أعداد المدارس التي تقبل كافة أنواع الإعاقة بها، مما شكل عامل جذب سكني قوي لهذه الفئة من السكان، وتحتل خشم العان المركز الأخير بين بلديات مدينة الرياض (٠.٤% من حجم العينة)، فغالبية ساكنيها من غير السعوديين، حيث تضم عديد من المستشفيات، لاسيما الأطفال والقلب فيكثر بها سكن الأطباء وهيئة التمريض الوافدين، فضلاً عن الثكنات العسكرية التابعة للحرس الوطني، يؤكد ذلك حساب درجة التزاحم السكاني لذوي الاحتياجات الخاصة التي بلغ متوسطها في بلديات العريحاء والنسيم والروضة (١.٤ فرد/ غرفة) لكل منها مقارنة بمثيله في بلدية خشم العان (٠.٨ فرد/ غرفة)، حيث تعكس دراسة التزاحم السكاني المستوى الاقتصادي والاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة فهي تتناسب عكسياً مع مستوى المعيشة، إضافة إلى افتقارها إلى نوعية المدارس الخاصة بالمعاقين، مما يعكس قوة العلاقة الطردية

بين توزيع السكان ذوي الاحتياجات الخاصة، ومدارسهم في المدينة، إذ بلغ معامل الارتباط بينهما (٠.٨١)، فكلما زادت نسبة مدارس التربية الخاصة زادت معها نسبة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة.

جدول (٣): التوزيع الجغرافي لعينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة

في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨*

| البلدية | العدد | ذوي الاحتياجات الخاصة % | البلدية | العدد | ذوي الاحتياجات الخاصة % |
|----------|-------|-------------------------|-----------|-------|-------------------------|
| البطحاء | ١٥ | ٣.٨ | العريحاء | ٥٠ | ١٢.٩ |
| النسيم | ٥٠ | ١٢.٩ | الحاير | ١١ | ٢.٩ |
| الروضة | ٤٩ | ١٢.٥ | الدرعية | ٨ | ٢.١ |
| الملز | ١٩ | ٥ | عركة | ٧ | ١.٧ |
| العليا | ٣٨ | ٩.٦ | ش. الرياض | ٧ | ١.٧ |
| الشفاء | ٢٩ | ٧.٥ | العمارية | ٧ | ١.٧ |
| الشميسي | ٤٠ | ١٠.٤ | السلي | ٥ | ١.٣ |
| نمار | ١٩ | ٥ | خشم العان | ٢ | ٠.٤ |
| المعذر | ١٨ | ٤.٦ | المجموع | ٣٨٨ | ١٠٠ |
| العزيرية | ١٦ | ٤.٢ | | | |

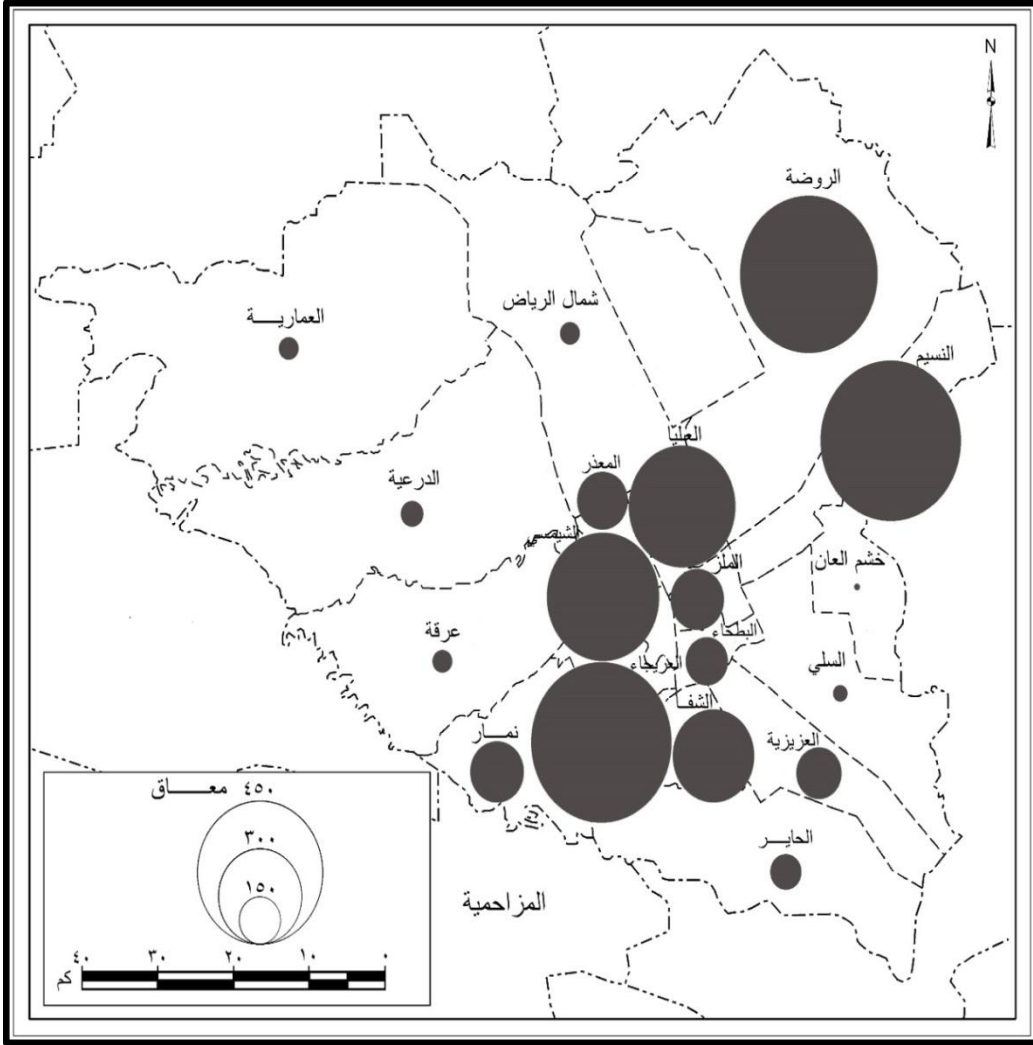
* تم استبعاد بلدية مطار الرياض لعدم وجود بيانات.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على نتائج الاستبيان، الهيئة العليا لتطوير مدينة

الرياض ٢٠١٨.

شكل (٤): نسب عينة ذوي الاحتياجات الخاصة في بلديات مدينة الرياض عام

٢٠١٨



المصدر: جدول (٣).

٢- التوزيع الجغرافي للمدارس التي تضم برامج للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة:

يوضح جدول (٤) التوزيع الجغرافي لمعاهد التربية الخاصة وفقاً لأنواع

الإعاقة في بلديات مدينة الرياض، حيث يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- ارتفاع أعداد معاهد التربية الخاصة في بلديتي العريحاء والشميسي، فيتركز بهما نحو ثلث جملة أعداد معاهد التربية الخاصة في المدينة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل متداخلة أهمها: انتشار المراكز والمجمعات الصحية التخصصية ذات الخبرة لاستقبال حالات الإعاقة طوال اليوم، مثل مستشفى الأسرة الدولي، ومركز العريحاء الصحي، ومدينة الملك سعود الطبية ببلدية الشميسي التي تعد أقدم المجمعات الطبية وأكبرها في مدينة الرياض، وسهولة الوصول إلى أجزاء المدينة المختلفة، حيث تعد البلديتان جزءاً من نواة المدينة القديمة، إضافة إلى ارتفاع نسبة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة بهما (ما يقرب من ربع حجم العينة).

- انخفاض أعداد معاهد التربية الخاصة في بلديات العليا، والمعذر، وعرقه، وهي تمثل المنطقة الانتقالية التي تربط بين وسط المدينة بأطرافها، حيث تجاور بلديات الوسط وتخضع لنفوذها.

- ارتفاع أعداد معاهد التربية الخاصة بالإعاقة الذهنية بصفة عامة، إذ تشكل ما يقرب من نصف جملة أعداد معاهد التربية الخاصة في المدينة، مما يعكس مدى خطورة الأمراض الكامنة الوراثية المسببة للإعاقة الذهنية، وصعوبة دمج أصحابها في التعليم العام.

- اختفاء معاهد التربية الخاصة في خمس بلديات هي: بلديات الحاير، والعمارية، والسلي، وخشم العان، تمثل ٢٢.٢% من جملة بلديات المدينة، وهي بلديات تقع في أطراف المدينة ثم ما لبثت أن التصقت بالكتلة المبنية للمدينة مع اتساع نموها، وتتصف بقلّة الخدمات وحدائتها، يؤكد ذلك الاتجاه الشمالي الشرقي للنمط المكاني للمعاهد والمدارس الخاصة بالمعاقين، حيث بلغت قيمة معامل الجار الأقرب (٠.٧٦) ^(٢١)، فقد استعانت الدراسة بأسلوب تحليل صلة الجوار في الكشف عن نمط التوزيع الراهن لتلك المدارس الذي يعتمد على المسافة بين موقع المدرسة والمواقع الأخرى الأقرب إليه، حيث يساعد الكشف عن المسافات المقطوعة للوصول إلى المدارس أو المعاهد على تحديد خصائص التوزيع، إذ تشير طريقة توزيعها وطبيعة انتشارها إلى اتخاذها نمطاً توزيعياً متقارباً يميل قليلاً إلى العشوائية (شكل ٥).

جدول (٤): التوزيع الجغرافي لمدارس السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لأنواع الإعاقة في

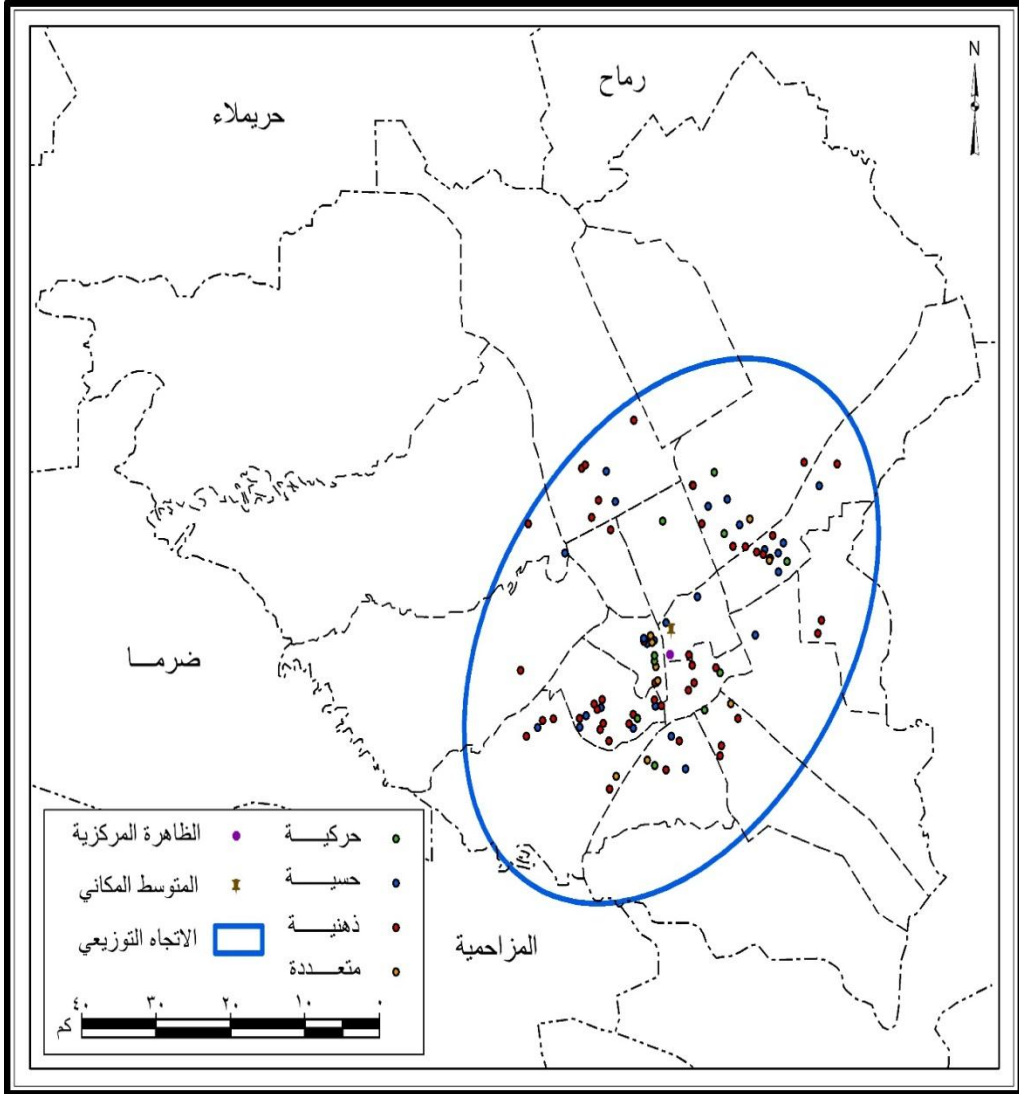
بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨

| جملة الإعاقات | | مركبة | | ذهنية | | حركية | | حسية | | نوع الإعاقة البلدية |
|---------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|------|-------|---------------------|
| % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | |
| ٦.٤ | ٦ | - | - | ١١.١ | ٥ | ١٠ | ١ | - | - | البطحاء |
| ١٢.٨ | ١٢ | ٦.٧ | ١ | ١١.١ | ٥ | ١٠ | ١ | ١٨.٦ | ٥ | النسيم |
| ١٢.٨ | ١٢ | ٦.٧ | ١ | ١٣.٣ | ٦ | ٢٠ | ٢ | ١١.١ | ٣ | الروضة |
| ٤.٣ | ٤ | - | - | ٢.٣ | ١ | - | - | ١١.١ | ٣ | الملز |
| ١.١ | ١ | - | - | - | - | ١٠ | ١ | - | - | العليا |
| ٦.٤ | ٦ | ٦.٧ | ١ | ٤.٤ | ٢ | ١٠ | ١ | ٧.٤ | ٢ | الشفا |
| ١٣.٨ | ١٣ | ٢٦.٦ | ٤ | ٨.٨ | ٤ | ٢٠ | ٢ | ١١.١ | ٣ | الشميسي |
| ٦.٤ | ٦ | ٢٦.٦ | ٤ | ٢.٣ | ١ | - | - | ٣.٧ | ١ | نمار |
| ١.١ | ١ | - | - | ٢.٣ | ١ | - | - | - | - | المعذر |
| ٥.٣ | ٥ | ٦.٧ | ١ | ٦.٦ | ٣ | ١٠ | ١ | - | - | العزيزية |
| ١٩ | ١٨ | - | - | ٢٤.٤ | ١١ | ١٠ | ١ | ٢٢.٢ | ٦ | العريعاء |
| - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | الحاير |
| ٢.١ | ٢ | - | - | ٢.٣ | ١ | - | - | ٣.٧ | ١ | الدرعية |
| ١.١ | ١ | ٦.٧ | ١ | - | - | - | - | - | - | عرقة |
| ٧.٤ | ٧ | - | - | ١١.١ | ٥ | - | - | ٧.٤ | ٢ | ش. الرياض |
| - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | العمارية |
| - | ١ | - | - | - | - | - | - | ٣.٧ | ١ | السلي |
| - | ٢ | ١٣.٣ | ٢ | - | - | - | - | - | - | خشم العان |
| ١٠٠ | ٩٤ | ١٠٠ | ١٥ | ١٠٠ | ٤٥ | ١٠٠ | ١٠ | ١٠٠ | ٢٧ | جملة |

المصدر: من حساب الباحث اعتماداً على بيانات الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، الشئون التعليمية، إدارة التربية الخاصة لعام ٢٠١٨.

(السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية) د. محمد شوقي ناصف

شكل (٥): اتجاه التوزيع الجغرافي لمعاهد التربية الخاصة وفقاً لأنواع الإعاقة
في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (٧).

واللافت للنظر الارتفاع الكبير في نسبة الإناث المعاقات في الفئات التعليمية من غير حملة المؤهلات الدراسية والمعاقين، وعلى النقيض تنخفض

نسبتهم من حملة المؤهلات الجامعية مقارنة بالذكور، حيث تتضاعف معاناة المرأة المعاقة لأسباب تتعلق بإعاقتها من جانب والنظرة المجتمعية التي قد تبدو غير مشجعة من جانب آخر، الأمر الذي يجعل فرصها التعليمية محدودة، لذا من الضروري إعطاء المرأة المعاقة الفرصة لإثبات ذاتها ومساواتها في الحقوق والمسؤوليات بقرياناتها الأصحاء..، لا سيما أنها قادرة على العطاء والإنجاز في شتى المجالات.

رابعاً: خصائص السكان ذوي الاحتياجات الخاصة

يتصف السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض بمجموعة من الخصائص التي قد تختلف عن الخصائص العامة للسكان، غير أنهم لا يمثلون فئة متجانسة تتفق في جميع خصائصها، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

١- الخصائص الديموغرافية:

تعد الخصائص الديموغرافية وسيلة مهمة لفهم كثير من المشكلات التي تواجه المجتمع، وتمثل المصدر الأساس للمخططين في المجالات كافة، فلا يمكن إهمال تأثيرها في أوجه الأنشطة الاقتصادية المختلفة، ومن أهمها:

- التركيب العمري - النوعي:

يحظى التركيب العمري - النوعي بأهمية كبيرة ضمن الخصائص الديموغرافية، حيث يؤثر نوع الفرد في احتياجاته ونشاطه في المجتمع، كما يؤثر عمره في وضع السياسات العامة والانفاق على الخدمات التي تختلف باختلاف الفئة العمرية، فمن الصعب اتخاذ القرارات التخطيطية بعيداً عن دراسة الذكور والإناث في فئات السن المختلفة.

ويمكن تقسيم ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض إلى فئات عمرية عشرية، وإبراز نسبة الذكور منهم (جدول ٥)، حيث يمكن استنتاج ما يلي:

- بلغت نسبة المعاقين دون السنوات العشر حوالي ١٤% من حجم العينة، وبرغم كونها من أكثر الفئات العمرية تأثراً بمسببات الإعاقة الكامنة، غير أن اكتشاف الإعاقة، لا سيما الذهنية أو ربما الإقرار بوجودها يتم مع التقدم في عمر الطفل، إذ تلعب السنوات الأولى دوراً كبيراً في نمو الطفل البدني والعقلي، ويعكس معامل الارتباط العلاقة العكسية القوية بين الإعاقة الذهنية وسن حدوثها (-٠.٨٢)، فكلما صغر السن زادت حالات الإصابة. وتقل نسبة الذكور قليلاً مقارنة بمثيلتها من الإناث في الفئة نفسها، برغم عدم ثبوت علاقة إحصائية بين أسباب الإعاقة، والنوع، تؤكد ذلك قيمة مربع كاي، إذ بلغت ٣.٧٨ عند مستوى دلالة (٠.٧١).

- ارتفاع نصيب المعاقين في الفئتين العمريتين (١٠، لأقل من ٢٠) والتي تليها مباشرة، حيث بلغت النسبة مجتمعة ما يقرب من ثلثي حجم العينة، وينعكس ذلك على العمر الوسيط لأفراد العينة، إذ بلغ ٢٠.٣ سنة، حيث تعد هذه الفئة من أكثر الفئات العمرية تعرضاً للإعاقة البيئية المكتسبة، فأفرادها الأكثر تحركاً ونشاطاً ومن ثم الأكثر تعرضاً للإصابات بسبب حوادث السير التي ترتفع نسبتها بأحياء مدينة الرياض كما سبقت الإشارة، والذكور من أفرادها هم أكثر ضحاياها، حيث ترتفع نسبتهم إلى ٦٩.١%، ٧٦.٥% من جملة أفراد العينة في الفئتين على الترتيب، فهم يتصفون بالحماسة والعنفوان، مما قد يتسبب في الحوادث والإصابات الكثيرة ويمثل تهديداً للخطط التنموية المستقبلية.

جدول (٥): نسب عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة

في بلديات مدينة الرياض ونسبة الذكور منهم عام ٢٠١٨

| نسبة الذكور منهم (%) | ذوي الاحتياجات الخاصة (%) | الفئة العمرية |
|----------------------|---------------------------|-----------------|
| ٤٦.٤ | ١٣.٨ | أقل من ١٠ سنوات |
| ٦٩.١ | ٣٣.٩ | ١٠ - |
| ٧٦.٥ | ٣٠.٩ | ٢٠ - |
| ٦٥.٢ | ١٢.٦ | ٣٠ - |
| ٦٧.٦ | ١.٧ | ٤٠ - |
| ٨٢.٥ | ٢.٥ | ٥٠ - |
| ٤٠ | ٤.٢ | ٦٠ سنة فأكثر |
| ٧٥.٢ | ١٠٠ | الجملة |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- الانخفاض التدريجي في نسبة المعاقين بداية من الفئة العمرية (١٠)، لأقل من ٢٠ سنة) حتى تصل أدها في الفئة العمرية (٥٠)، لأقل من ٦٠ سنة)، ثم تعاود للارتفاع قليلاً في الفئة العمرية الأخيرة (٦٠ سنة فأكثر) التي تتصف بأمراض ذات طبيعة بيولوجية مثل أمراض الشيخوخة، حيث يرتفع أمد الحياة بين السعوديين بصفة عامة، إذ بلغ ٧٤.٨ سنة عام ٢٠١٨ (Population Reference Bureau, 2018)، كما تقل فيها نسبة الذكور كثيراً، حيث تتصف الإناث بإمكانية البقاء على قيد الحياة لفترة أطول لطبيعة أجسامهن التي تجعلهن أكثر مقاومة للأمراض، وقلة ضغوط الحياة عليهن مقارنة بالذكور،

ويفسر ذلك الزيادة الكبيرة في عدد الأراامل من الإناث في المراحل المتأخرة من العمر (أبو عيانه، ٢٠٠٣، ١٦٦).

٢- الخصائص الاقتصادية:

تسهم دراسة الخصائص الاقتصادية لذوي الاحتياجات الخاصة في تحديد ملامح النشاط الاقتصادي وارتباطه بظروف البيئة الجغرافية والوقوف على حجم العمالة وخصائصها المتعددة وتوزيعها المهني، مما يفيد في صياغة الخطط التنموية وتحسين أحوال المعيشة، ومن أهم هذه الخصائص:

أ- التركيب المهني:

يهتم التصنيف المهني بنوع العمل الذي يمارسه الفرد، وتتباين الحالة المهنية لذوي الإعاقة (جدول ٦)، إذ يتصدرها غير العاملين بما يزيد على ثلث حجم العينة، مما يشير إلى مدى معاناة هذه الفئة من السكان خاصة عند المقارنة بجملة السكان السعوديين في مدينة الرياض، إذ بلغت النسبة نفسها ١١.٨% عام ٢٠١٦ (الهيئة العامة لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٦)، إضافة إلى انعكاس مستوى الإعاقة على التركيب المهني، حيث يشير معامل الارتباط إلى ثبوت علاقة طردية قوية بينهما (٠.٧٠)، فكلما زادت درجة الصعوبة زادت معها أعداد غير العاملين.

وقد أظهرت الدراسة الميدانية أن غالبية غير العاملين من الإناث (٧٠.٥%)، ويعزى ذلك إلى ضعف نسبة مشاركة الإناث في قوة العمل في المجتمع السعودي بصفة عامة، إذ بلغت ١٤.٩% عام ٢٠١٨ (www.stats.gov.sa)، حيث لا تشجع العادات والتقاليد على عمل المرأة، ولاسيما المعاقة.

جدول (٦): التركيب المهني لعينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة

في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨

| المهنة البلدية | بدون عمل | قطاع حكومي | قطاع خاص | طالب | متقاعد | أعمال حرة |
|-------------------|-------------|---------------|-------------|------|--------|--------------|
| البيطحاء | ٢٦ | ١٣.٢ | ١٠.٤ | ١٩.٤ | ٩ | ٢٢ |
| النسيم | ٢٧.٤ | ٢٦.١ | ١٥.٨ | ١٧.٥ | ١٠ | ٣.٢ |
| الروضة | ٣٦.٦ | ٢٠ | ١٦.٧ | ١٣.٤ | ١٠ | ٣.٣ |
| الملز | ٣٢ | ٣٨ | ١٨ | ٨ | ٣ | ١ |
| العليا | ٣٤.٨ | ٣٧.٧ | ١٤.١ | ١٠.٤ | ٢ | ١ |
| الشفا | ٣١.٢ | ٢١.١ | ١٦.٨ | ١٩.٩ | ١٠ | ١ |
| الشميسي | ٣٣.٤ | ٢٦.٧ | ١٦.٦ | ١٥ | ٧ | ١.٣ |
| نمار | ٥٧ | ١٣ | ١٥ | ٦.٧ | ٨ | ٠.٣ |
| المعذر | ٣٧.٣ | ٢٨.١ | ١٢.٣ | ١٢.٣ | ٥ | ٥ |
| العزيزية | ٤٠ | ٢٠ | ١٥ | ١٥ | ٩ | ١ |
| العريجاء | ٣٨.٣ | ٢١ | ١٢.٢ | ١٣.٥ | ١٠ | ٥ |
| الحاير | ٥٨.٩ | ١٢.٢ | ١٧ | ٩.٩ | ١ | ١ |
| الدرعية | ١٧ | ٢٥ | ١٥ | ٢٠ | ١٠ | ١٣ |
| عرقه | ٣٦ | ٣٥ | ٥ | ١٩ | ٢ | ٣ |
| ش. الرياض | ٢٨ | ٢٢ | ١٣ | ١٤ | ١١ | ١٢ |
| العمارية | ٣٧ | ١٩ | ١٣ | ١١ | ١٠ | ١٠ |
| السلي | ٥٤.٣ | ١٦.٧ | ١٨ | ٦ | ٣ | ٢ |
| خشم العان | ٥٥.١ | ١٤.٩ | ٦ | ٩ | ٦ | ٩ |
| المدينة | ٣٧.٨ | ٢٢.٨ | ١٣.٩ | ١٣.٣ | ٧ | ٥.٢ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

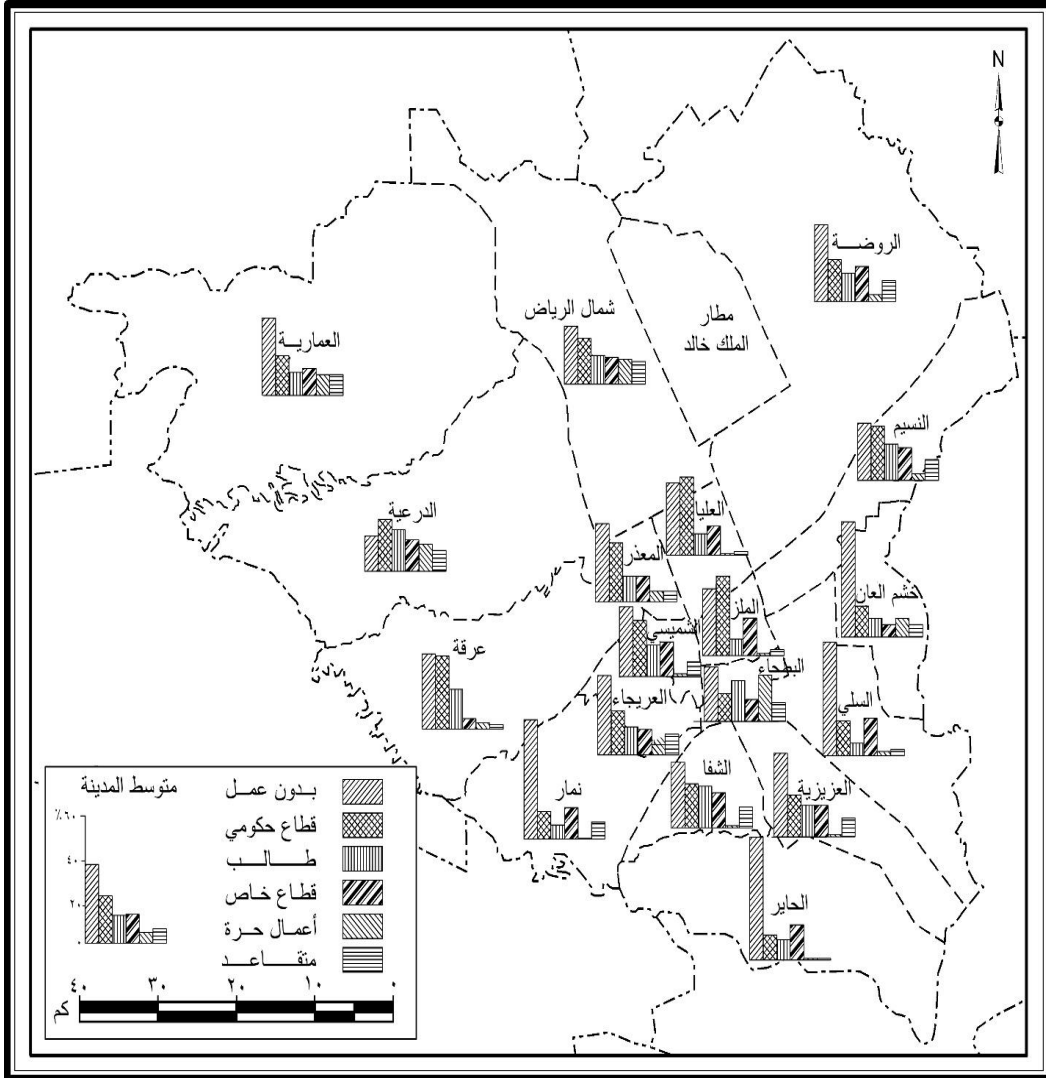
وتأتي بلديات الحاير، ونمار، والسلي، وخشم العان في المقدمة (شكل ٦)، حيث تزيد أعداد المعاقين غير العاملين بكل منها علي النصف، وقد يفسر ذلك انضمامها حديثاً إلى أمانة مدينة الرياض، حيث تقع في الأطراف الجنوبية والشرقية للمدينة ويغلب عليها تردي الأحوال المعيشية، كما هو الحال في منطقة "الصنادق" بخشم العان، حيث تنتشر المساكن العشوائية من الخشب والصفوح (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٧).

ويحتل العاملون بالوظائف الحكومية المرتبة الثانية بما لا يتجاوز ربع حجم العينة، غالبيتهم من الذكور (٧٦.٩%)، ويعني ذلك انخفاض نسبة ما توظفه الدولة من هذه الفئة، برغم السياسة الحكومية التي توظف ما لا يقل عن ٤% من ذوي الاحتياجات الخاصة في الوظيفة العامة (وزارة العمل السعودية، ٢٠١٨)، مع ملاحظة ارتفاع نسبة العاملين من ذوي الاحتياجات الخاصة في الوظائف الحكومية في بلديات الملز والعليا وعرقه، إذ تجاوزت النسبة الثلث بكل منها، حيث تتركز الهيئات والوزارات الحكومية مثل وزارتي المالية والنقل في بلدية الملز، ووزارات الداخلية والعمل والتنمية الاجتماعية والشئون البلدية والقروية في بلدية العليا وحي السفارات بعرقه.

وتأتي مساهمة ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة منخفضة في القطاع الخاص (١٣.٩% من حجم العينة)، الأمر الذي يشير إلى صعوبة العمل في هذا القطاع، برغم ما تخصصه وزارة العمل من نسبة محددة لهم للعمل في هذا القطاع (٤% من جملة العاملين)، ويعزى ذلك إلى عدم الجدية في تفعيل تلك القوانين لعدم توافر الآلية، إضافة إلى قلة الأعداد الكافية من المؤهلين منهم الذين يملكون المهارات التي تستوفي الاشتراطات الخاصة بالوظائف المطلوبة.

شكل (٦): نسب التركيب المهني لعينة ذوي الاحتياجات الخاصة في بلديات مدينة الرياض

عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (٦).

وتتصدر بلديات الملز، والسلي، والحائر بلديات المدينة من حيث تركز المناطق الصناعية، حيث تضم الملز ما يزيد على (٦٣) مصنعاً، وتحوي السلي عديداً من مصانع الكابلات، والأشغال والعربات الحديدية والأسمنت وغيرها، أما

(السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية) د. محمد شوقي ناصف

الحائر فتحوي المنطقة الصناعية الثالثة التي يتركز بها (٧٢) مصنعًا خصصت للصناعات الغذائية والخفيفة والمشروعات النسائية (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٧).

وينخفض نصيب الطلبة المعاقين إلى خمس حجم العينة، حيث تبدو الأمية أكثر وضوحًا بين أفراد هذه الفئة برغم ما تبذله الدولة من جهد لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالتعليم الحكومي الشامل لكن تبقى أنواع من الإعاقة، خاصة الذهنية صعبة التعلم.

ولم تسجل العينة إناءً تعملن في الأعمال الحرة ومرد ذلك إلى صعوبة إنشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتحديات التي تواجهها هذه الفئة.

ب- متوسط الدخل الشهري:

يعد متوسط دخل الأسرة التي تضم أفرادًا من ذوي الاحتياجات الخاصة مؤثرًا تنمويًا مهمًا ومحددًا اقتصاديًا رئيسيًا لمعرفة مستوى معيشتها، حيث تتطلب الإعاقة البحث الدائم عن التشخيص والعلاج وارتفاع أسعار الأدوية والوسائل المساعدة وغيرها.

وبالاستعانة بالدراسة الميدانية (جدول ٧) تبين أن أكثر من أربعة أخماس الأسر يقل متوسط دخلها الشهري عن ٦٠٠٠ ريال، في حين بلغت نسبة من يبلغ متوسط دخله الشهري ٩٠٠٠ ريال فأكثر ٧.٣%، مما يعكس انخفاض المستوى الاقتصادي لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة، لاسيما إذا ما قُورن بمتوسطه لجملة الأسر في السعودية، إذ سجل ١٣٠٢٦ ريال عام ٢٠١٨ www.stats.gov.sa)، مع ملاحظة أن أكثر من ثلث أسر العينة تعد من المستأجرين الذين ينفقون بين ١٠ : ١٥ ألف ريال سنويًا على الإيجار السكني.

ويمكن تقسيم بلديات مدينة الرياض حسب قيمة وسيط الدخل الذي يقسم مفردات العينة إلى قسمين، الأول أكبر منه، والثاني أقل منه إلى ثلاثة مستويات (شكل ٧):

- بلديات منخفضة الدخل: تقل فيها قيمة متوسط الدخل الشهري عن ٦٠٠٠ ريال، وتضم ١٠ بلديات تتوزع في أطراف المدينة، حيث تبعد أكثر من ٤٠ كم عن وسطها ويقل سكانها بصفة عامة وتكثر بها الاستراحات مثل بلديتي العمارية في أقصى شمالي غرب الرياض، والحاير في جنوبها الشرقي، أو في الأحياء السكنية العشوائية التي يغلب على ساكنيها الأصول الأفريقية، إذ تجد فيها العمالة غير النظامية مأوى لها، وتنتشر فيها المخالفات غير القانونية، وتتصف بسوء الحالة الاقتصادية لمعظم ساكنيها، كما هو الحال في أحياء الفيصلية والمنفوحة ببلدية البطحاء وسط المدينة، وحي التنظيم ببلدية النسيم شرقي المدينة، وحي الغنامية ببلدية الحابر جنوبي المدينة وغيرها.

- بلديات متوسطة الدخل: حيث تتراوح فيها قيمة متوسط الدخل بين ٦٠٠٠، لأقل من ٩٠٠٠ ريال، وتضم ٦ بلديات، تشكل ثلث أعداد البلديات في مدينة الرياض، وتمثلها غالبية بلديات وسط المدينة وهي: المعذر، والعريضاء، والعليا، والملز، إضافة إلى بلديتي عرقة في شرقي المدينة، والمعذر في شمال شرقي المدينة.

- بلديات مرتفعة الدخل: تستأثر بها بلديتي الدرعية، وشمال الرياض، ويبلغ فيها قيمة متوسط الدخل الشهري ٩٠٠٠ ريال فأكثر، فتنتشر في أحيائها القصور والفيلات للأثرياء من الشيوخ والأمراء، كما هو الحال في حي النخيل وحطين ببلدية شمال الرياض، فضلاً عن المكانة التاريخية والثقافية لبلدية الدرعية

عاصمة الدولة السعودية الأولى ومقر الحكم في المدة من ١٧٤٤ - ١٨١٨

(ياغي وشاكر، ٢٠١٠، ٣٨)، مما جعلها مستقرًا لذوي الدخل المرتفعة.

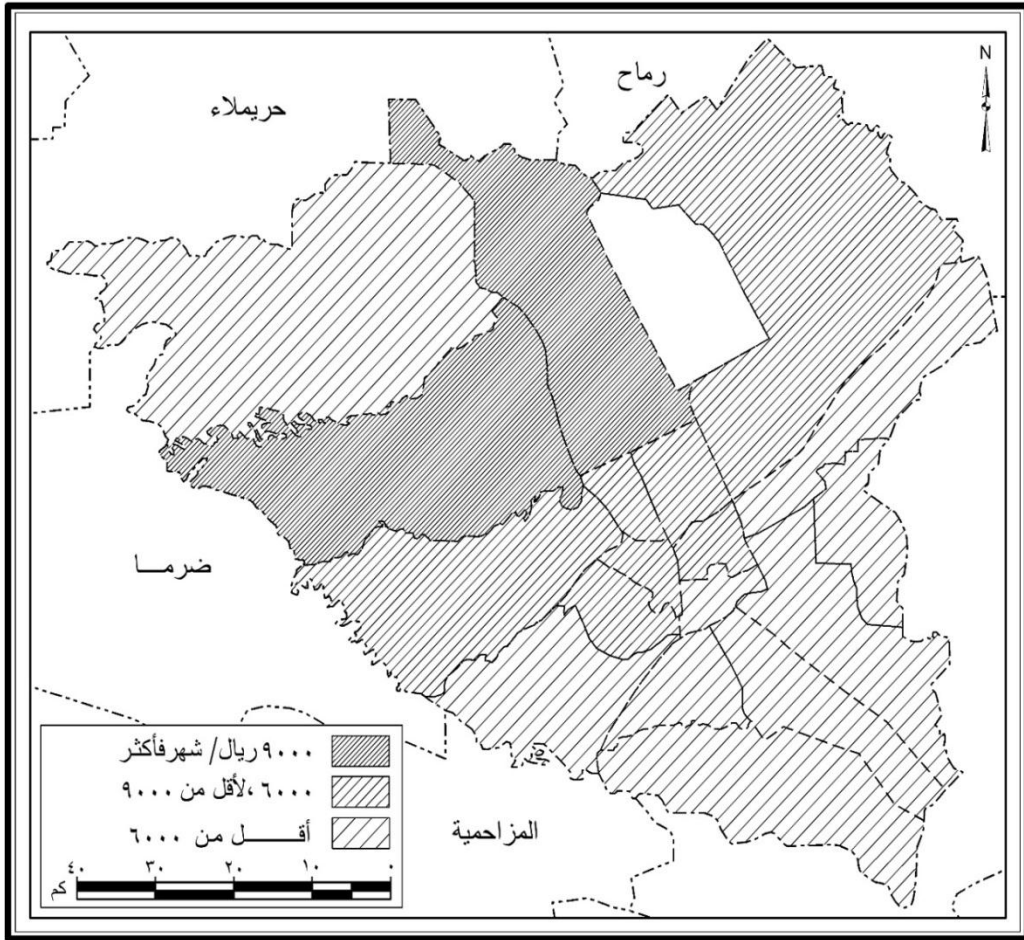
جدول (٧): التوزيع النسبي لأسر عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقًا لمتوسط

الدخل الشهري في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨ (بالريال)

| وسيط الدخل | ١٢٠٠٠ فأكثر | ٩٠٠٠ لأقل من ١٢٠٠٠ | ٦٠٠٠ لأقل من ٩٠٠٠ | ٣٠٠٠ لأقل من ٦٠٠٠ | أقل من ٣٠٠٠ | فئة الدخل البلدية |
|------------|-------------|--------------------|-------------------|-------------------|-------------|-------------------|
| 7161 | ٦.٩ | ٦.٩ | ١٧.٢ | ٣١ | ٣٨ | الروضة |
| 12505 | ٢٢.٣ | ٣٣.٣ | ١٨.٧ | ١٣.٤ | ١٢.٣ | ش. الرياض |
| 5216 | ٣.٢ | - | ١٦.٢ | ١٢.٩ | ٦٧.٧ | البطحاء |
| 5101 | - | - | - | ٢٨.٦ | ٧١.٤ | الحاير |
| ٩٠٠٠ | ١٩ | ٣ | ٢٨ | ٤١.٨ | ٨.٢ | الدرعية |
| 5252 | - | - | - | ٣٣.٣ | ٦٦.٦ | السلي |
| 5697 | - | - | ٥.٦ | ٣٨.٨ | ٥٥.٦ | الشفاء |
| 5253 | - | - | - | ٣٣.٤ | ٦٦.٦ | الشميسي |
| 6735 | ١٤.٢ | - | ١٤.٢ | ٢٨.٦ | ٤٣ | العريجاء |
| 5697 | - | ١١.١ | - | ٣٣.٣ | ٥٥.٦ | العزيزية |
| 6786 | ٥ | ٤.٥ | ١٣.٦ | ٣٦.٤ | ٤٠.٥ | العليا |
| 5001 | - | - | - | ٢٥ | ٧٥ | العمارية |
| 6450 | - | - | ٩.١ | ٥٤.٥ | ٣٦.٤ | المعذر |
| 6900 | - | - | ٨ | ٦٠ | ٣٢ | الملز |
| 5316 | ٣.٢ | ٣.٢ | ٦.٥ | ٢٢.٣ | ٦٤.٨ | النسيم |
| 5496 | - | ٧.٦ | ٤ | ٢٨.٣ | ٦٠.١ | خشم العان |
| 6000 | - | - | - | ٥٠ | ٥٠ | عركة |
| 5886 | - | - | ٨.٣ | ٣٩.٧ | ٥٢ | نمار |
| ٦٤١٢ | ٤.١ | ٧.٣ | ٨.٣ | ٣٠.٥ | ٤٩.٨ | متوسط المدينة |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

شكل (٧): مستويات الدخل الشهري لأسر عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في بلديات مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (٦).

٣- الخصائص الاجتماعية:

يعد تلبية الاحتياجات الأساسية من تعليم وصحة وتكوين أسرة وغيرها جزءاً مهماً من تنمية الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وانعكاساً مباشراً لأحوالهم المعيشية. وفيما يلي دراسة لأهم هذه الخصائص.

أ- الحالة التعليمية:

تحظى دراسة الخصائص التعليمية باهتمام كبير في الدراسات الجغرافية، حيث يعد التعليم واحداً من أهم محددات التنمية البشرية والتقدم المجتمعي، فالتعليم كنتاج يجعل السكان أكثر قدرة على الابتكار، ومن ثم يصبحون أكثر غنى في كل نواحي الحياة (Amartia and Sen, 2002, 2)، إضافة إلى أن التركيب التعليمي يمثل مقياساً لمستوى معيشة الفرد المعاق، ويحدد مدى كفاية وكفاءة الخدمات التعليمية المقدمة لهذه الفئة من السكان.

ويظهر الشكل (٨) ارتفاع نسبة الأمية بين الأفراد المعاقين، بما يقرب من ربع مفردات العينة، برغم اهتمام منظمات المملكة العربية السعودية بحقوق المعاقين وفق مرجعية إسلامية كفلت لهم الخدمات التعليمية والتربوية في جميع المراحل العمرية بما يتناسب مع قدراتهم واحتياجاتهم^(٢٠)، فإن الواقع الفعلي فرق بين المعاق، وغير المعاق في هذا الحق، وهو ما تؤكدته المقارنة مع انخفاض نسبة الأمية لجملة سكان مدينة الرياض، إذ بلغت حوالي ٤% عام ٢٠١٦ (الهيئة لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٦)، ويرجع ارتفاع نسبة الأمية بين أفراد فئة المعاقين إلى عدم استيعاب المؤسسات التعليمية المخصصة لهم لكافة المعاقين من مختلف أنواع الإعاقة فتهتم بذوي الإعاقات المتعددة أكثر من الأنواع الأخرى، فضلاً عن قلة العمالة المدربة والمؤهلة للتعامل مع ذوي الإعاقة، مما

يضطر الدولة إلى تطبيق نظام الدمج والذي قد لا يرضى به كثير من أولياء الأمور، حيث يسبب بعض المشكلات النفسية للمعاق نتيجة رد فعل الآخرين، الأمر الذي يزيد من إحساسه بالعجز فيعزف عن الدراسة، مع ملاحظة أن أكثر من ٤٠% منهم يحملون مؤهلات متوسطة وفوق المتوسطة، مما يعكس معاناة المعاق في رحلته التعليمية فيكتفي بهذا القدر من التعليم، ولا يستمر منهم سوى أعداد قليلة في التعليم الجامعي لا تتجاوز عشر جملة حجم العينة.

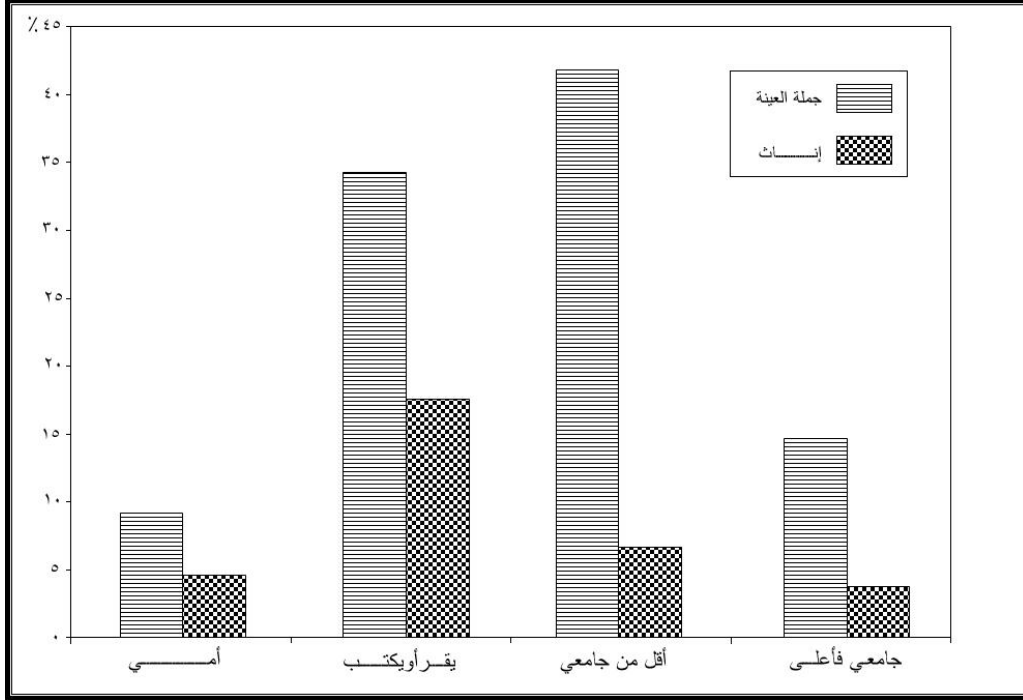
ب- الحالة الزوجية:

يقصد بالحالة الزوجية (المدنية) عدد السكان في سن الزواج حسب الفئات التي ينتمون إليها وهي: الذين لم يسبق لهم الزواج، والمتزوجون، والمطلقون، والمترملون.

وتتحكم ظروف ذوي الاحتياجات الخاصة الصحية والاجتماعية والنفسية في تحديد الحالة الزوجية وتغير اتجاهاتها. وتعد فئة "غير المتزوجين" انعكاساً طبيعياً للفئات الأخرى، خاصة المتزوجين، فكلما زادت إحداها انخفضت الأخرى، وقد أظهرت الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة غير المتزوجين على حساب المتزوجين، إذ بلغت ٦٤.١%، ٢٩% من حجم العينة للفئتين على الترتيب، الأمر الذي يعكس مدى التباين بين نسب هذه الفئة السكانية، وجملة سكان المدينة، إذ سجلت ٢٨%، ٦٨% لغير المتزوجين والمتزوجين على الترتيب (الهيئة العامة لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٦)، مما يوضح بعض المشكلات في الاقبال على الزواج من ذوي الاحتياجات الخاصة، لاسيما الإناث، حيث تواجه المرأة المعاقة كثيرًا من الصعوبات في تربية الأطفال والعناية بهم، كما قد يتم حجب دور الأنثى المعاقة عن المجتمع وعزلها اجتماعيًا.

شكل (٨): نسب عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً للحالة التعليمية

ونسبة الإناث منهم في مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

وقد ذهبت الدراسة إلى أبعد من ذلك، حيث أوضحت أن أكثر من ٩٥% من ذوي الإعاقات المركبة من النوعين ضمن فئة غير المتزوجين، إذ فرص الزواج تكاد تكون معدومة، حيث يتمتع الأوصياء بصلاحيات القرار من منطلق منظورهم الخاص، مما يعكس معاناة هذه الفئة في فرص الزواج المتاحة وتكوين الأسرة واستقرارها.

خامساً: مستويات الرضا للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومستقبلهم

يتسع مفهوم رضا الفرد عن حياته ليشمل الاشباع المادي للحاجات الأساسية، والمعنوي الذي يحقق التوافق النفسي عبر تحقيقه لذاته (UNESCO

1996,33)، وتعد مستويات الرضا من المؤشرات المهمة لجودة الخدمات المقدمة للسكان ذوي الاحتياجات الخاصة ومدى تقبلها، فهي نتاجاً لمستوى تمكينهم واندماجهم في المجتمع، وانعكاساً لظروف إعاقته وما يحصلون عليه من دعم من قبل الآخرين في الأسرة والمجتمع (عبد القادر، ٢٠٠٥، ٩٧).

ويؤكد نظام تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع السعودي على كونه عملية منسقة لتوظيف مختلف الخدمات الطبية والاجتماعية والمهنية وغيرها، لمساعدة هذه الفئة في تحقيق أقصى درجة ممكنة من الفاعلية الوظيفية، بهدف تمكينها من التوافق مع متطلبات بيئتها الطبيعية والاجتماعية، وتنمية قدراتها للاعتماد على ذاتها، رغبةً في تحسين نوعية حياتهم وتحويلهم من طاقة مهددة إلى طاقة فاعلة تسهم في الإنتاج والتنمية (www.mlsd.gov.sa).

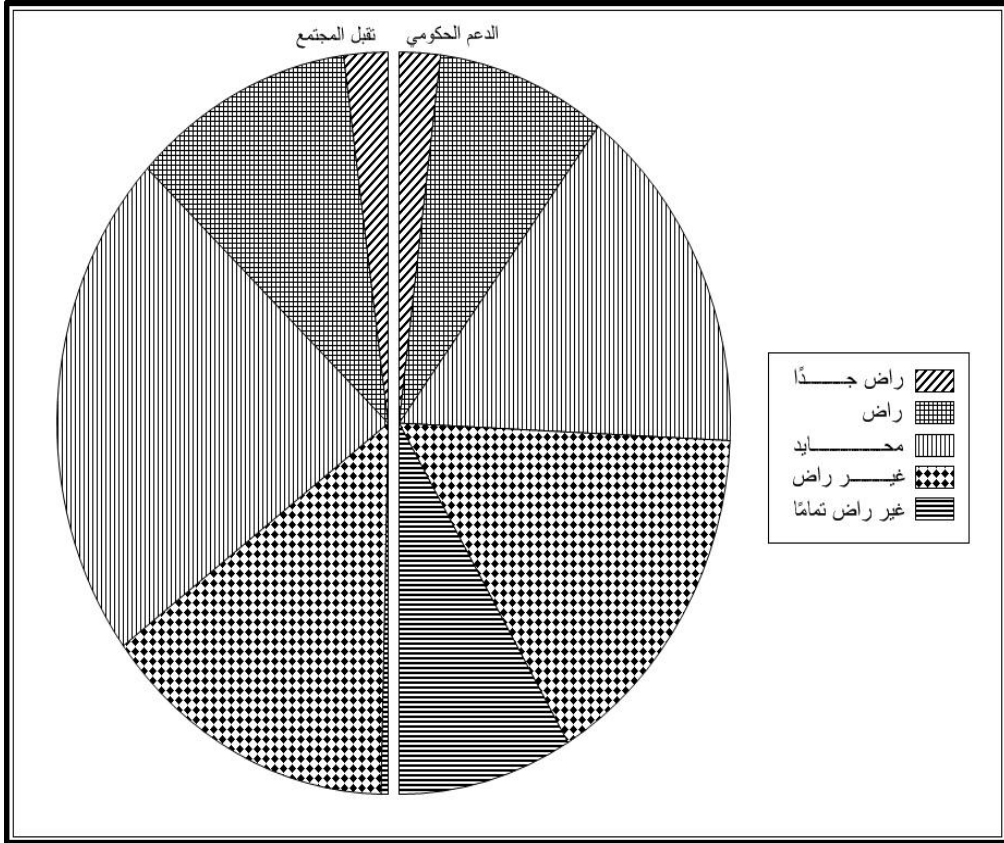
وبينما تركز برامج التأهيل على نوعيات وفئات عمرية محددة مثل شديدي الإعاقة وصغار السن لحاجتهم إلى الدعم المستمر، يقل اهتمامها ببقية النوعيات والفئات الأخرى، ويعكس ذلك نظام التأهيل الشامل الذي تقدمه وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، حيث يضع شروطاً لطالبي الإعانة قد تمثل قيوداً على ذوي الإعاقة مثل ألا يزيد دخل المعاق الشهري على ٤٠٠٠ ريال، وأن تكون إعاقته ضمن الجداول التي أصدرتها الوزارة والتي غالباً ما تكون لشديدي الإعاقة، إضافة إلى أن الحصول على بطاقة تخفيض أجرة النقل لذوي الإعاقة من شروطها أن يكون المتقدم من مستفيدي نظام التأهيل الشامل (www.ohchr.org).

ويمكن قياس درجة موافقة أفراد العينة على ما تقدمه الدولة لهم من خدمات باستخدام مقياس "اليكترت" الخماسي لدرجة الموافقة، حيث يعكس المتوسط

المرجح للمقياس عدم رضاهم عن بيئتهم بصفة عامة، إذ بلغ ٢٠.١ (٢٢)، فما يقرب من ثلث حجم العينة يجد صعوبة في الاندماج في المجتمع، في حين ترتفع نسبة غير الراضين عما تقدمه الدولة من خدمات مدعومة على مثلتها للراضين (شكل ٩)، ويرجع ذلك إلى عوامل متشابكة منها عدم استيعاب المؤسسات الخدمية للسكان ذوي الإعاقة في مدينة الرياض كافة، فعلى سبيل المثال لا تتوافر سوى مستشفى التأهيل الطبي بمدينة الملك فهد الطبية ومركز التأهيل الطبي في مدينة الملك سعود الطبية التابعين لوزارة الصحة، إضافة إلى قلة الخدمات الترفيهية التي تسمح بالتواصل بين هذه الفئة وشغل أوقات فراغها، وبرغم افتتاح المركز الترفيهي الأول بحي المروة في بلدية الشفا جنوب المدينة عام ١٤٣٠ هجري، فمازال العمل جارياً في المركز الثاني بحي الحمرا في بلدية الروضة شرق الرياض في الوقت الذي تضم فيه المدينة ١٩ بلدية (www.alriyadh.gov.sa). وترتفع نسبة السكان غير الراضين من ذوي الاحتياجات الخاصة في بلديتي البطحاء، والملز، إذ بلغت النسبة ٢٦.٧%، ٢٠% من جملة غير الراضين في عينة الدراسة، وهما البلديتان الأولى بالرعاية.

شكل (٩): نسب عينة السكان ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لمستويات الرضا في

مدينة الرياض عام ٢٠١٨



المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

وقد بينت الدراسة الميدانية أن ٦٢.٥% من ذوي الاحتياجات الخاصة لا تشملهم صور الدعم المختلفة التي تقدمها الدولة، وأن النسبة المتبقية يتركز دعمها في الحصول على بطاقة تخفيض أجور إركاب لما لها من إجراءات ميسرة، في حين لم تتجاوز نسبة التسهيلات للعمل في القطاع الحكومي ٥% من الفئات التي يصلها الدعم.

غير أن هذه النظرة قد تتغير في المستقبل، حيث تقوم المملكة بإنشاء عددًا من المراكز التأهيلية والمشروعات التي قد تحول هذه الفئة إلى أفراد قادرين على إعانة أنفسهم والنهوض بها، حيث تم افتتاح مركز "الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي" للتأهيل الشامل للمعاقين عام ٢٠١٦، إذ يضم أحدث الوسائل الطبية والتأهيلية، كما بدأ العمل في إنشاء العديد من جمعيات أصدقاء المعاقين التطوعية، مثل لجنة "ست وحدك" التي تأسست عام ٢٠١٦، وتهدف إلى تذليل العقبات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة، وحث القطاع الخاص على تحمل مسؤولياته الاجتماعية (www.spa.gov.sa). إضافة إلى تأسيس هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة عام ٢٠١٨، والتي تتوافق أهدافها مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، والتي تنص على حصولهم على فرص عمل مناسبة، وتعليم يضمن استقلاليتهم، وتسهيلات تساعدهم على تحقيق النجاح (<https://vision2030.gov.sa/>).

النتائج والتوصيات

وبعد... فقد خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

- جاءت الإعاقة الحسية الأكثر انتشارًا بين مفردات العينة، بنسبة ٥٣.٣%، مما يعكس مدى أهميتها، واحتلت بلدية شمال الرياض المركز الأول. وقد شكلت الإعاقة السمعية منها ما يقرب من النصف، فيما تقاسمت الإعاقة البصرية وصعوبات الكلام النسبة المتبقية.

- تأتي الإعاقة الحركية في المركز الثاني بنسبة ٣٥%، وقد جاءت بلدية المعذر في المركز الأول، يليها كل من بلديتي الشفاء، والعمارية، في حين لم تسجل نسبة إعاقة حركية في بلديتي شمال الرياض وخشم العان، الأمر الذي يعكس الحاجة إلى توفير بيانات دقيقة عن ذوي الاحتياجات الخاصة بالمحافظات وعدم الاكتفاء ببيانات المناطق الإدارية، حتى يتسنى للمخططين تلبية غالبية احتياجات هذه الفئة من السكان.

- اسهام الأمراض الكامنة، لا سيما الوراثية في أسباب الإعاقة بنسبة ٣٦.٧%، وجاءت بلديات كل من شمال الرياض ونمار والروضة في المراكز الثلاثة الأولى، حيث شكلت الأمراض الكامنة نحو ثلثي أسباب الإعاقة بكل منها، غالبيتها نتاجًا لزواج الأقارب، يؤكد ذلك معامل الارتباط (٠.٨٦)، يليها الأمراض البيئية والحوادث بنسبة ٣٠% لكل منهما، إذ تستأثر مدينة الرياض بنحو ثلث الحوادث المرورية في المدن السعودية، حيث ينبغي التأكد من جدية الفحص الطبي للمقبلين على الزواج، خاصة في الأقارب لتجنب الإصابة بالأمراض الوراثية المسئولة عن حوالي ثلث أسباب الإعاقة بعينة المدينة، كما

أن التحديد الطبي الواضح لأسباب الإعاقة يساعد على تحديد الأنواع مجهولة الأسباب حتى يمكن تجنبها بقدر المستطاع.

- بلغت نسبة المعاقين دون السنوات العشر الأولى (١٤% من حجم العينة)، فهي تعد من أكثر الفئات العمرية تأثراً بمسببات الإعاقة الكامنة، إذ تؤثر السنوات الأولى تأثيراً كبيراً في نمو الطفل البدني والعقلي، وتقل نسبة ذكورها قليلاً مقارنة بمثيلتها من الإناث، برغم ما أكدته الدراسة من عدم ثبوت علاقة إحصائية بين أسباب الإعاقة والنوع، إذ بلغت قيمة مربع كاي ٣.٧٨ عند مستوى دلالة (٠.٧١).

- الارتفاع الملحوظ في نسبة المعاقين في الفئة العمرية ١٠، لأقل من ٣٠ سنة، فهي تعد من أكثر الفترات العمرية تعرضاً للإعاقة البيئية المكتسبة، فأفرادها الأكثر تحركاً ونشاطاً، ومن ثم الأكثر تعرضاً للإصابات بسبب حوادث السير المنتشرة، وأن أكثر ضحاياها من الذكور فهم يتصفون بالحماسة والعنفوان، مما قد يتسبب في زيادة فرصة الإصابة، لذلك فإن تقليل السرعة الرسمية على الطرق الرئيسية والتي تبلغ في كثير منها ١٢٠/كم في الساعة داخل المدينة قد يقلل من الإصابات الناتجة عن الحوادث المرورية.

- تصدر غير العاملين فئات التركيب المهني لذوي الاحتياجات الخاصة، بما يزيد على ثلث حجم العينة، غالبيتهم من الإناث (٧٠.٥%)، مما يعكس مدى معاناة هذه الفئة من السكان، ويرجع ذلك إلى ضعف نسبة مشاركة الإناث في قوة العمل في المجتمع السعودي بصفة عامة، إذ بلغت ١٤.٩% عام ٢٠١٨، حيث لا تشجع العادات والتقاليد على عمل المرأة، ولاسيما المعاقة.

- انخفاض متوسط الدخل الشهري لأسرة المعاق في أكثر من نصف أعداد بلديات مدينة الرياض، مما يعكس انخفاض مستوى المعيشة، حيث تبتلع الإعاقة نفقات العلاج والوسائل المساعدة والتعويضية، إضافة إلى نفقات السكن، إذ إن أكثر من ثلث هذه الأسر من المستأجرين الذين ينفقون ما يقرب من ١٥ ألف ريال سنويًا على الإيجار السكني.

- انتشار الأمية بين السكان ذوي الاحتياجات الخاصة بنحو ربع مفردات العينة، ويرجع ذلك إلى عدم استيعاب المؤسسات التعليمية المخصصة كافة المعاقين من مختلف أنواع الإعاقة وقلة الكوادر المدربة والمؤهلة للتعامل معهم، مما يضطر الدولة إلى تطبيق نظام الدمج والذي قد يسبب بعض المشكلات النفسية للمعاق نتيجة رد فعل الآخرين، الأمر الذي يزيد من إحساسه بالعجز فيعكف عن الدراسة، في حين غالبًا من يتابعون الدراسة يكتفون بقدر تعليمي متوسط.

- النمط المتقارب لتوزيع المعاهد الخاصة بالسكان ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يميل قليلاً إلى العشوائية، إذ بلغت قيمة معامل الجار الأقرب (٠.٧٦)، يؤكد ذلك اختفاء أي من هذه المعاهد في خمس بلديات هي: بلديات الحابر، والعمارية، والسلي، وخشم العان، تمثل ٢٢.٢% من جملة بلديات المدينة، وهي بلديات الأطراف.

- ارتفاع نسبة غير المتزوجين من ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ بلغت النسبة ٦٤.١% مقابل ٢٩% من حجم العينة، مع ملاحظة ظهور مشكلات في الإقبال على الزواج، لاسيما بين الإناث، حيث تواجه المرأة المعاقة صعوبات في تربية الأطفال والعناية بهم.

- عدم رضا ذوي الاحتياجات الخاصة عن مجتمعهم الذين يعيشون فيه بصفة عامة، إذ بلغ المتوسط المرجح لمقياس "ليكرت" الخماسي ٢.١، لذلك فإن ما يقرب من ثلث حجم العينة يجدون صعوبة في الاندماج في المجتمع، في حين ترتفع نسبة غير الراضين عما تقدمه الدولة من خدمات مدعومة على مثلتها للراضين لما تمثله شروط البرامج التأهيلية من قيود عليهم، ومن ثم ينبغي التخفيف من شروط البرامج التأهيلية لذوي الإعاقة والاهتمام بجميع أنواعها دون تفرقة وزيادة أعدادها لتشمل جميع بلديات مدينة الرياض حتى تستوعب أفراد المعاقين كافة، وهو ما بدأت الدولة منذ العام ٢٠١٦، ومن ثم فمن المتوقع أن تتحسن أحوال هذه الفئة مستقبلاً مع دوام الرعاية والعناية بهم.

الهوامش

- (١) صدر مرسوم ملكي رقم (٣٧/م) بتاريخ ٢٩/٠٣/٢٠٠٠م، أشار في مادته (الثانية) إلى أن الدولة تكفل حق الشخص ذي الإعاقة في خدمات الوقاية والرعاية والتأهيل، وتشجيع المؤسسات والأفراد على تقديمها عن طريق الجهات المختصة في المجالات كافة.
- (٢) الأنسي، محمد محمود (٢٠٠٥): مشكلة الإعاقة الذهنية في مصر خلال الفترة من ١٩٧٦ - ١٩٩٦، تحليل جغرافي ديموجرافي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٥٤.
- (3) Imrie, Rob and Edwards, Claire (2007), The geographies of disability: reflections on the development of a sub-discipline, University College Cork, Cork, Ireland.
- (٤) شليبي، علاء الدين عزت (٢٠٠٨): الأبعاد الديموجرافية والخدمية لذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة، دراسة جغرافية، مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، كلية الآداب، جامعة المنوفية.
- (٥) Hall, Ed. (2010), Spaces of social inclusion and belonging for people with intellectual disabilities, Journal of Intellectual Disability Research, volume54supplement1pp48-57, College of Social and Environmental Sciences, University of Dundee, Dundee, UK.
- (٦) السيد، شيماء أحمد محمد (٢٠١٠): السكان المعاقون في محافظة الإسكندرية، دراسة جغرافية ديموجرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- (٧) قنديل، شاهر عطية (٢٠٠٠): الإعاقة كظاهرة اجتماعية، المؤتمر السنوي لكلية التربية جامعة المنصورة، نحو رعاية نفسية وتربوية أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة، المنصورة.
- (٨) الختاتنة، عبد الخالق يوسف (٢٠٠٠): آثار الاعاقات على الأسر ذوي الإعاقة: دراسة ميدانية لأسر بعض المعاقين في محافظة إربد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٤، الجزائر.

- (٩) الرشيد، بثينة محمد بن سعود (٢٠٠٢): اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال المتخلفين عقليًا -دراسة تجريبية- دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق.
- (١٠) سبيكر، بول (٢٠٠٤): الإعاقة، المجلة الدولية للتأمينات الاجتماعية (الإصدار العربي)، العدد السابع عشر، الرياض.
- (١١) عبد الرحمن، محمد السيد والأنور، محمد الشبراوي (٢٠٠٤): دراسة مسحية لأسباب الإعاقة بمحافظة الشرقية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد السابعون، الزقازيق.
- (١٢) الجواد، خيرية عبد الجواد العبد (٢٠٠٥): العوامل المؤدية إلى الإعاقة وأساليب نشر الوعي الاجتماعي للحد منها، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة بالسعودية، مؤتمر التربية العربي لدول الخليج والأمانة العامة للتربية الخاصة، الرياض.
- (١٣) السرطاوي، عبد العزيز (٢٠٠٥): أسباب الإعاقة، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة بالسعودية، مؤتمر التربية العربي لدول الخليج والأمانة العامة للتربية الخاصة، الرياض.
- (١٤) القريطي، عبد المطلب أمين (٢٠١٠): الإعاقة: قضايا وآفاق، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد الخامس، العدد السابع عشر، القاهرة.
- (١٥) اللبان، عبيد (٢٠١١): واجب المجتمع تجاه الطفل ذي الإعاقة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، القاهرة.
- (١٦) الوابلي، عبد الله محمد (٢٠١٤): الأسباب المساهمة في حدوث الإعاقة الفكرية في السعودية، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل المجلد الأول، العدد الثالث، القاهرة.
- (١٧) تم حساب حجم العينة باستخدام برنامج Sample Size Calculator اعتمادًا على حجم مجتمع الدراسة البالغ حوالي ٨٠ ألف معاق عند مستوى ثقة ٩٥%.
- (١٨) "الديسبيل" وحدة لقياس ضغط الصوت، وتستخدم لمقارنة شدة الصّوت أو ضغطه اعتمادًا على مستويات صوتية ثابتة، فعلى سبيل المثال يتراوح صوت الإنسان الطبيعي بين
- (السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض دراسة جغرافية) د. محمد شوقي ناصف

٣٠ إلى ٦٠ ديسيل www.animations.physics.unsw.edu ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٢١.

(١٩) يعد تصنيف "تيرمان" التصنيف الدارج للذكاء، حيث ينقسم معامل الذكاء إلى فئات، أعلاها ١٤٠ فأكثر وهو العبقري، ومن ١١٠: أقل من ١٤٠ الذكي، ومن ٩٠: ١١٠ الطبيعي، ومن ٧٠: ٩٠ فئة حدية، وأقل من ٧٠ أقل من الطبيعي (الشرقاوي، ٢٠١٣، ٨٩). (٢٠) تنص المادة الثانية من نظام رعاية المعوقين الذي صدر بموجب المرسوم السعودي الملكي بالرقم (م/٣٧) والتاريخ ١٤٢١/٩/٢٣ هـ أن تكفل الدولة حق المعاق في خدمات الوقاية والرعاية التعليمية والصحية والتأهيل، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية في مجال الإعاقة، وتقدم هذه الخدمات لهذه الفئة عن طريق الجهات المختصة (<http://hrc.gov.sa>).

(٢١) تم حساب معامل الجار الأقرب من المعادلة الآتية: $ل = ٢ \times ح \div \sqrt{ن}$ ، حيث ل معامل الجار الأقرب، م متوسط المسافات الفعلية بين المعاهد، ن عدد المعاهد، ح مساحة منطقة الدراسة، وتتراوح قيمته بين صفر (أقصى تجمع)، ٢.١٥ (أقصى تناسق). راجع: - الطائي، فاضل عباس وهرمز، ساندي يوسف، (٢٠١١)، المجلة العراقية للعلوم الإحصائية، العدد ١٩، ص ١٨١، بغداد.

(٢٢) يقسم مقياس "ليكرت" الخماسي مستويات الرضا إلى خمس فئات تبدأ من غير راض تماماً، حيث تتراوح قيمتها بين ١: ١.٧٩، غير راض بين ١.٨٠: ٢.٥٩، محايد بين ٢.٦٠: ٣.٣٩، راض بين ٣.٤٠: ٤.١٩، راض جداً بين ٤.٢٠: ٥، ثم تم حساب المتوسط المرجح لمحاوِر الرضا في الاستبيان باستخدام SPSS version 24. (سلمان، خلف سلطان، ٢٠١٨: التحليل الإحصائي باستخدام SPSS، كلية العلوم، جامعة الملك سعود، الرياض).

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية:

- أبو عيانه، فتحي محمد، (٢٠٠٣): جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- أبو النصر، مدحت، (٢٠٠٥): الإعاقة الحسية - المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الإدارة العامة للتعليم بالرياض، (٢٠١٨): تقرير التربية الخاصة، www.edu.moe.gov.sa.
- الأمم المتحدة، (٢٠١٥): اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والبروتوكول الاختياري.
- جابر، محمد مدحت، البناء، فاتن محمد، (٢٠٠٤): دراسات في الجغرافيا الطبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الخريف، رشود محمد، (٢٠٠٨): السكان - المفاهيم والأساليب والتطبيقات، دار المؤيد، الرياض.
- الخطيب، جمال، (٢٠٠١): تعديل سلوك الأطفال المعاقين - دليل الآباء والمعلمين، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- السرطاوي، عبد العزيز، (٢٠٠٥): أسباب الإعاقة، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة بالسعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج والأمانة العامة للتربية الخاصة، وزارة التربية والتعليم، الرياض.
- الشاذلي، محمد خليل، (٢٠٠٥): طب المجتمع، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، بيروت.

- الشرفاوي، عبد العزيز، (٢٠١٣): الذكاء بين النوعية والشمولية، دار المعارف للنشر، القاهرة.
- عبد القادر، أشرف أحمد، (٢٠٠٥): تحسين جودة الحياة كمنبئ للحد من الإعاقة، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة، مكتب التربية العربي لدول الخليج والأمانة العامة للتربية الخاصة، وزارة التربية والتعليم، الرياض.
- عريبات، أحمد عبد الحليم، (٢٠١١): إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرههم، دار الشروق، عمان، الأردن.
- القريوتي، عبد العزيز، السرطاوي، يوسف، الصمادي، جميل، (٢٠٠١): المدخل إلى التربية الخاصة، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي.
- الملتقى الثالث للسلامة المرورية، (٢٠١٥): التقرير الختامي "الشباب والسلامة المرورية"، الدمام.
- الهيئة العامة للإحصاء، (٢٠١٦): المسح الديموغرافي للمملكة العربية السعودية.
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (٢٠١٦): الدراسة السكانية لمدينة الرياض.
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (٢٠١٧): المؤشرات الحضرية لمدينة الرياض.
- الوابلي، عبد الله محمد، (٢٠١٤): الأسباب المساهمة في حدوث الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، القاهرة.

- وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠ (٢٠١٦):
vision2030.gov.sa

- وزارة العمل السعودية، (٢٠١٨): أنظمة توظيف ذوي الإعاقة، التعريفات والأحكام العامة.

- ياغي، إسماعيل أحمد، وشاكر، محمود شاكر، (٢٠١٠): تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض.
ثانياً: باللغة الإنجليزية:

- Adam D., Oliver C., (2011): The Expression and Assessment of Emotions and Internal States in Individuals with server of Profound Intellectual Disabilities, Clinical Psychology Preview, 31, University of Birmingham, England.

- Amartia, K., Sen, (2002): Basic Education and Human Security, The Commission on Human Security, UNICEF, the Pratiche (India) Trust, and Harvard University, in Kolkata, 2-4 January 2002.

- Dandona L, Srinivas M, Giridhar P, Vilas K, Prasad MN, (2001): Blindness in the Indian state of Andhra Pradesh, International Centre for Advancement of Rural Eye Care, L.V. Prasad Eye Institute, Hyderabad, India.

- Imrie, Rob, (2007): The Geographies of Disability: Reflections on the Development of a sub-discipline, King's college London, London.
- Population Reference Bureau "PRB", (2018): world Population Data Sheet, Washington DC.
- UNESCO, (1996): Population and Quality of Life, Synopsis of the Theme Papers Solicited by the Independent Commission on Population and Quality of Life.
- World Health Organization, (1996): ICD-10, Guide for Mental Retardation, Geneva: Division of Mental Health and Prevention of Substance Abuse WHO.
- World Health Organization, (2011): World Report on Disability.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- (www.alriyadh.gov.sa) موقع أمانة منطقة الرياض، بوابة الخدمات الإلكترونية)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٧/٣/٢٠١٧.
- (<http://hrc.gov.sa>) (البوابة التعليمية الإلكترونية لحقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٧.
- (www.ohchr.org) (موقع المفوضية السامية لحقوق الإنسان، رد حكومة المملكة العربية السعودية على الاستبانة بشأن تقديم الدعم للأشخاص ذوي الإعاقة)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١٨.

- <https://mlsd.gov.sa> (موقع وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٣/٣.
- <https://www.moh.gov.sa> (البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة)، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٨/٣/٧.
- www.stats.gov.sa (الهيئة العامة للإحصاء بالمملكة العربية السعودية)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٩.
- www.spa.gov.sa (الوكالة الرسمية السعودية للأخبار)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٩.
- <https://vision2030.gov.sa/> (وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠)، تم الاطلاع بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٠.

ملحق (١): استبيان عن السكان ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة الرياض
 "جميع البيانات سرية وخاصة بالبحث العلمي وتعبأ بواسطة أسرة المعاق أو
 المسئول عنه"

أولاً: بيانات عامة:

- محل الميلاد: مدينة الرياض أخرى (اذكرها)

- بلدية السكن الحالي في مدينة الرياض:

- نوع الإعاقة (الصعوبة):

| | | |
|---------|---------|-----------------|
| النظر | السمع | الحركة |
| الذاكرة | التخاطب | العناية الشخصية |

مركبة (أكثر من نوع)

ثانياً: الخصائص الديموغرافية:

- النوع: ذكر أنثى

- السن: أقل من ١٠ سنوات ١٠ - أقل من ٢٠

٢٠ - أقل من ٣٠ ٣٠ - أقل من ٤٠ ٤٠ - أقل من ٥٠

٥٠ - أقل من ٦٠ ٦٠ سنة فأكثر

ثالثاً: الخصائص الاقتصادية:

- الحالة المهنية:

طالب يعمل بالقطاع الحكومي يعمل بالقطاع الخاص

أعمال حرة بدون عمل متقاعد

- متوسط الدخل الشهري: أقل من ٦٠٠٠ ريال
٦٠٠٠ أقل من ٩٠٠٠
٩٠٠٠ - أقل من ١٢٠٠٠
١٢٠٠٠ ريال فأكثر
- رابعاً: الخصائص السكنية:
- نمط المسكن: شقة
فيلا بيت بدوي بحوش
غيرها (اذكرها)
- عدد الغرف: أقل من ٣
٣ : ٥
أكثر من ٥
- الحالة العامة للمسكن : ممتاز
جيد متوسط ردي
- حيازة المسكن: تملك
إيجار
- إذا كان إيجار فكم يبلغ سنوياً?
أقل من ١٠٠٠٠ ريال
١٠٠٠٠ - أقل من ١٥٠٠٠
٢٠٠٠٠٠
- أقل من ٣٠٠٠٠
٣٠٠٠٠٠ ريال فأكثر
- خامساً: الخصائص الاجتماعية:
- الحالة التعليمية:
أمي يقرأ ويكتب
متوسط و فوق متوسط
جامعي
- الحالة الزوجية:
أعزب متزوج
مطلق
أرمل

- عدد أفراد الأسرة:

أقل من ٤ ٤- أقل من ٧ ٧- أقل من ١٠
١٠ أفراد فأكثر

- الترتيب بين الأبناء: الأول الأخير
آخر:

- درجة القرابة بين الأم والأب:

أقارب من الدرجة الأولى من ناحية الأب أقارب من الدرجة الأولى من ناحية الأم
الأب والأم قرابة أخرى لا توجد قرابة

سادسًا: خصائص الإعاقة ومستويات الرضا:

- سبب الإعاقة (الصعوبة):

خلقية أثناء الحمل أثناء الولادة حوادث سير
حوادث أخرى بسبب المرض أخرى

- سن حدوث الإعاقة (الصعوبة):

أقل من سنة سنة - أقل من ٥ ٥ - أقل من ١٥
١٥- أقل من ٢٥ ٢٥ سنة فأكثر

- هل تجد صعوبة في التأقلم مع المجتمع؟ نعم لا

- تقبل المجتمع لوجودك: موافق جدًا موافق محايد
معارض معارض بشدة

- هل تصرف إعانة مالية من الدولة؟ نعم لا

- مستوى الرضا عن الإعانة: راض جداً راض راض
إلى حد ما غير راض غير راض تمامًا
- هل هناك دعم حكومي آخر لأسرتك؟ نعم لا
- إذا كانت الإجابة بنعم اذكر صور الدعم:
بطاقة تخفيض أجور إركاب بطاقة تسهيلات مرورية
القبول في مراكز التأهيل المهني سهولة العمل في القطاع الحكومي
أخرى (اذكرها)

أشكر حسن تعاونكم

الباحث

ملحق (٢): نسب عينة أنواع الإعاقة وفقاً لدرجة القرابة في مدينة الرياض

عام ٢٠١٨

| نوع الإعاقة درجة القرابة | إعاقة سمعية | إعاقة بصرية | إعاقة كلامية | إعاقة حركية | إعاقة ذهنية | إعاقة مركبة | % من جملة الإعاقة |
|--------------------------------|----------------|----------------|-----------------|----------------|----------------|----------------|-------------------------|
| أولى من الأب | ١٦.٩ | ١٤.٣ | ٢٦.٥ | ٢٣.٩ | ٢١.١ | ٣٣.٣ | ٢٠.٣ |
| أولى من الأم | ٢٠.٣ | ٢٥.٧ | ١٧.٦ | ٢١.٤ | ١٠.٥ | ٢٢.٢ | ١٨.٤ |
| أولى من الأب والأم | ٢٠.٥ | ٣١.٤ | ٢٠.٦ | ١٥.٥ | ٤٢.٥ | ٣٣.٣ | ٢٤.٦ |
| قرابة أخرى | ٢٠.٣ | ٢.٩ | ٢٣.٥ | ٢٠.٢ | ٥.٣ | ١١.١ | ١٦.٧ |
| لا توجد قرابة | ٢٢.٠ | ٢٥.٧ | ١١.٨ | ١٩.٠ | ٢٠.٦ | ٠.٠ | ٢٠.٠ |
| جملة | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

Population with Special Needs in Riyadh City Geographical Study

Abstract

The study aims at identifying the types of disability, the degree of its difficulty and its causes in Riyadh, assessing the geographical distribution of the population with special needs and analyzing their characteristics, in addition to shedding light on the quality of life of the people with special needs and their problems in Riyadh.

The study used many methods, including the descriptive approach in monitoring and interpreting aspects of the population phenomenon, the regional distribution of the population phenomenon and its treatment within the administrative boundaries of the city of Riyadh, and the objective that helped to highlight the problems of the population with special needs. The questionnaire was distributed with 400 questionnaires, 97% of which were correct.

The study resulted in several results, the most important of which are:

- The contribution of latent diseases, especially genetic, to 36.7% of the causes of disability, the majority of which are the result of consanguineous marriages.
- The monthly rate of the family of the disabled in more than half of the municipalities.
- The high proportion of people with special needs of illiterate and unmarried.
- The dissatisfaction of people with special needs with their environment in general.

حرب القديسين الثمانية في فلورنسا ١٣٧٥-١٣٧٨م "دراسة وثائقية"

د.مصطفى محمود محمد محمد*

ملخص

تعرضت الكنيسة الباباوية خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي، لخطر كبير قادم من شبه الجزيرة الإيطالية، وتحديداً من إقليم توسكانيا، حيث انزعجت مدن هذا الإقليم من سوء الإدارة البابوية، والقيود التي فرضتها عليهم الأخيرة، بالإضافة الى التوسع الخطير للبابوية في الأراضي الإيطالية ، تمهيداً لعودة الكرسي الرسولي إلى إيطاليا مرة أخرى، وهو ما رفضته مدن توسكانيا خشية امتداد النفوذ البابوي لأراضيهم، فتزعمت مدينة فلورنسا حركة العصيان ضد البابوية، رغبة منها في التحرر من تبعيتها، ودعت مدن إيطاليا للانضمام معها، وتشكيل عصبة تحالف مشترك للوقوف في وجه البابوية عام ١٣٧٥م، وقامت فلورنسا بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية أعضاء لإدارة الحرب مع البابوية، تلك اللجنة التي أدت دوراً كبيراً خلال تلك الفترة من الصراع، وهو ما دفع المؤرخين لإضفاء مسمى " حرب القديسين الثمانية" على الصراع الفلورنسي البابوي والذي استمر لمدة ثلاث سنوات (١٣٧٥-١٣٧٨م) وكان له تبعاته في القرون اللاحقة وتأثيره الواضح على السياسة والاقتصاد الفلورنسي، وعلى النظام السياسي القائم في الكنيسة.

الكلمات المفتاحية: فلورنسا- بابوية أفينون- القديسين الثمانية- البابا جريجوري الحادي عشر.

* د.مصطفى محمود محمد محمد: مدرس تاريخ العصور الوسطي - كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

" قل لي يا بني، وعليك أن تصدقني القول، هل يمكن للقوة العظيمة والكبيرة للكنيسة المقدسة أن تسقط بهذه السرعة؟"^(١). بتلك الكلمات عبر الشاعر والمؤرخ الإيطالي بارتولوميو دي سير غوريلو (١٣٢٠-١٣٩٠ م) Bartolomeo Gorello^(٢)، عن الخطر الكبير الذي تعرضت له البابوية خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي في شبه الجزيرة الإيطالية، وتحديدًا القادم من مدينة فلورنسا^(٣) Florence، والذي أُطلق عليه اصطلاحًا " حرب القديسين الثمانية" أو انتفاضة فلورنسا".

ونظرًا للأهمية التاريخية لمدينة فلورنسا بوصفها مهد النهضة الأوروبية، والتي جذبت بدورها اهتمام العديد من المؤرخين الذين تناولوا الحديث عن تاريخها من شتى الجوانب، وإن كان التركيز منصبًا على الفترة الخاصة بالجمهورية الفلورنسية والتي شهدت النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي، وهو ما دفع الباحث لدراسة الفترة قبيل تشكيل الهوية السياسية والثقافية للمجتمع

(^١) Bartolomeo di Ser Goroello. *Cronica dei fatti d'Arezzo*. Ed. by Arturo Bini and Giovanni Grazzini. RIS, n.s.15, (Bologna 1917), p.71.

(^٢) كاتب عدل إيطالي، وكاتب للوثائق الخاصة في مدينة أريتسو Arezzo خلال الفترة من ١٣٥٣م وحتى ١٣٦١م، تولى عددًا من المناصب العامة، اشتهر بكتابة الشعر والتاريخ، ومن أشهر مؤلفاته: قصة مدينة أريتسو، والتي تناول فيها عناصر القوة في مدن شمال إيطاليا أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

Fatini, G., *Il culto di Dante in Arezzo*, (Arezzo 1922), pp. 167-171; Morreale, L., "Bartolomeo di ser Goroello", In *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, Ed. Graeme Dunphy, (Leiden: Brill 2010) , p. 146.

(^٣) مدينة تقع ضمن إقليم توسكانا في الجزء الشمالي من وسط إيطاليا، وتعد أكبر مدن الإقليم مساحةً وسكانًا، وعاصمةً له. يخرقها نهر أرنو Arno، نشأت في البداية كمدينة رومانية الطابع والثقافة، لكنها بحلول القرن الحادي عشر أصبحت بلدية ذاتية الحكم، وتعد من أغنى مدن العصور الوسطى حيث كانت مصدرًا للتجارة آنذاك، وهي مسقط رأس عصر النهضة الأوروبية، حتى أن العديد أطلق عليها أئنا العصور الوسطى، وكانت أبرز مدن أوروبا اقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا، تحررت فلورنسا مبكرًا من قيود الإقطاع، خاصةً خلال العصر "الجمهوري" عندما أصبحت المدينة منطلق "الحرية الفلورنسية" لأوروبا.

Moses I. Finley, *L'invention de la politique. démocratie et politique en Grèce et dans la Rome républicaine* (Paris: Flammarion 1985); Spencer Baynes & W. Robertson Smith, *Encyclopædia Britannica* (Ohio: The Werner Company 1907), p. 675.

الفلورنسي، وتحديدًا خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي، خاصةً وأن فلورنسا وقتها كانت لا تزال تحت العباءة البابوية، فوق الاختيار على موضوع "حرب القديسين الثمانية ١٣٧٥-١٣٧٨م دراسة وثائقية"^(١)، بوصفها تعبيرًا عن

(١) لا يدعي الباحث هنا إحرار قصب السبق في هذا الموضوع، حيث شهد العقدين الأخيرين عددًا من الدراسات الأجنبية التي تناولت الحديث عن الموضوع والتي تم الرجوع إليها، منها دراسة للمؤرخ ديفيد بيترسون والمعونة "حرب القديسين الثمانية في ذاكرة فلورنسا والنسيان التاريخي"

David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion," In *Society and Individual in Renaissance Florence*, Ed. William J. Connell (Berkeley: University of California Press 2002), pp. 173-214.

تناول فيها الباحث الحديث عن النهضة الأوربية وأهميتها الثقافية والفنية، بناءً على شهادات المعاصرين، والحديث عن تاريخ فلورنسا ودورها النضالي عبر التاريخ وحياتها السياسية، وعلاقتها التاريخية مع البابوية من منظور كُتاب عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي أمثال: فرانثيسكو جويسكارديني Francesco Guicciardini (١٤٨٣-١٥٤٠م)، ونيكولو ميكافيلي Niccolò Machiavelli (١٤٦٩-١٥٢٧م)، وتناول الأخيرين عن حرب القديسين الثمانية، حيث أشار بيترسون أن المؤرخ فرانثيسكو جويسكارديني لم يتناول الحديث عن الحرب في كتابه "تاريخ فلورنسا" *Storie Fiorentine*، والذي يبدأ الكتابة فيه من عام ١٣٧٨م، لكنه أشار إلى الحرب بشكل مختصر في عمله "أحوال فلورنسا" *Cose Fiorentine* - الذي تمت كتابته عقب نهب مدينة روما عام ١٥٢٧م من قبل القوات الإسبانية والألمانية؛ وفيه يتناول الشؤون الفلورنسية في الفترة من (١٥٢٨-١٥٣١م)، متناولًا انتقاد الجمهورية والصراع الحزبي خلال تلك الفترة .

Guicciardini, F., *Storico moderno: introduzione a "Storie Fiorentine"* (Club del libro 1970); Guicciardini, F., *Le cose Fiorentine*, Ed. Roberto Ridolfi (Florence 1945).

أما ميكافيلي فيشير بيترسون أنه تناول في كتابه "تاريخ فلورنسا" *Istorie Fiorentine* إشارات بسيطة في شكل مدح لمفجري الثورة ضد رجال الكنيسة. وتناول بيترسون أيضًا في مقاله: كتابات المؤرخ الإيطالي ليوناردو بروني Leonardo Bruni (١٣٧٠-١٤٤٤م)؛ خاصةً كتابه "مدح فلورنسا" *Praise of Florence*، والذي أدا في النقوى الفلورنسية، ووصف المدينة وأشاد بكنائسها، ورغم تقصيه الحروب العديدة التي خاضتها فلورنسا ضد الطغاة دفاعًا عن حريتها، إلا أنه أغفل تلك الحرب التي خاضتها فلورنسا ضد البابوية، لكنه عاد في كتابه تاريخ فلورنسا *Historiarum Florentini* والذي كتبه عام ١٤١٥م، ولم يتغافلها كليًا، حيث ركز على السنة الأولى منها، ووصفها بالحرب الدفاعية ضد العدوان البابوي، واتجه بعدها إلى الشؤون المدنية لفلورنسا.

Leonardo Bruni, *Laudatio Florentinae Urbis*, in *From Petrarch to Leonardo Bruni: Studies in Humanistic and Political Literature*, Ed. H. Baron (Chicago 1968), p. 236; Machiavelli, N., *Florentine Histories*, Trans. L. F. Banfield and H. C. Mansfield Jr. (Princeton N.J. 1988), p.114

وتناول بيترسون بعد ذلك الجذور التاريخية للعلاقات الفلورنسية البابوية وتبعية فلورنسا الروحية والزمنية بالبابوية، ووجهة نظر المعاصرين لهذه العلاقة أمثال دانتي أليجيري Dante Alighieri (١٢٦٥-١٣٢١م)

مجهود فردي للشعب الفلورنسي تجاه الكنيسة البابوية؛ ورغبة منها في التحرر من تبعيتها والقيود التي فرضتها عليها، ومعرفة أسباب التوسع الخطير للبابوية في إيطاليا الوسطى وهو ما وضعه بابوات أفينون Avignon Papacy (١٣٠٩-١٣٧٨م)^(١) كشرط لعودة الكرسي الرسولي مرة أخرى إلى روما^(١). في محاولة من

خاصة في عمله الكوميديا الإلهية والذي قيد فيه الكنيسة لدور روحاني فحسب، لاعتقاده بأن ذلك سيحقق الصالح العام للبشرية: من خلال إنهاء الصراع ما بين الكنيسة والدولة، كما شرح أيضًا مساويء الإدارة البابوية في فلورنسا.

Alighieri D., *The Divine Comedy*, Vol. 2, Trans. D. L. Sayers, (Harmondsworth 1955), p. 191 وتناول بيتريسون النظريات السياسية التي تبنتها البابوية، وثروات الكنيسة وأزماتها المالية، والتعاون الفلورنسي البابوي خلال تلك الأزمات، وحركة الإصلاح الكنسي في الولايات البابوية، ورغبة الأخيرة في إعادة الاستقرار لإيطاليا تمهيدًا للعودة إلى روما، وموقف فلورنسا من التوسعات البابوية في إيطاليا وصراعها الحاد مع البابا، والذي انتهى بعودة البابوية إلى روما، وانتهاء بابوية أفينون، وأثر الصراع مع فلورنسا في القرون اللاحقة. أما الدراسة الثانية التي تناولت الحديث عن حرب القديسين الثمانية فكانت مقالة للباحث ريتشارد تريكلر Richard C. Trexler والمعنونة "من هم القديسون الثمانية؟"، وفي هذا المقال الذي لم يتجاوز الست صفحات، لم يتناول الباحث الحديث عن حرب القديسين الثمانية، ولم يتحدث عن أشكال الصراع السياسي بين البابوية وفلورنسا، إنما تحدث عن نقطة محددة وهي: إشكالية هوية القديسين الثمانية.

Richard C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", *RN*. Vol. 16, No. 2 (Summer 1963), pp. 89-94

بالإضافة إلى الدراسة أعدها المؤرخ الأمريكي جيني آدم بروكر Gene A. Brucker والمعنونة "السياسة الفلورنسية والمجتمع الفلورنسي (١٣٤٨-١٣٧٨م)، تناول فيها الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفلورنسي، والتكوين السياسي وصراع الأحزاب السياسية، وسوء الإدارة الكنسية في فلورنسا وموقف الساسة والمفكرين منها ورغبة البابوية في العودة إلى روما وموقف البابوية من فلورنسا وأزمة السلام فيما بينهم.

Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society 1343-1378*, (Princeton University 1996).

(١) هي الفترة التي انتقل فيها الكرسي البابوي من مقره الرئيس في كنيسة القديس بطرس بروما إلى مدينة أفينون في فرنسا، نتيجة للصراع بين البابوية والتاج الفرنسي، تولى فيها البابوية سبعة من البابوات وهم: (البابا كليمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٤م) لكنه انتقل فعليًا إلى أفينون عام ١٣٠٩م، حدث بعده فراغ للكرسي البابوي لمدة سنتين لفشل الكرادلة في انتخاب بابا جديد، إلى أن جاء البابا يوحنا الحادي والعشرون (١٣١٦-١٣٣٤م)، ثم البابا بندكت الثاني عشر (١٣٣٤-١٣٤٢م)، تلاه البابا كليمنت السادس (١٣٤٢-١٣٥٢م)، ومن بعده إنوسنت السادس (١٣٥٢-١٣٦٢م)، ثم أوربان الخامس (١٣٦٢-١٣٧٠م)، وكان آخر البابوات الذين جلسوا على كرسي أفينون البابا غريغوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨م)، والذي أعاد البابوية مرة أخرى إلى مقرها في روما، وما ترتب على ذلك من حدوث الاتشفاق الغربي عام ١٣٧٨م.

الباحث لدراسة تلك الحقبة التاريخية المهمة من تاريخ فلورنسا والبابوية على حدٍ سواء في دراسةٍ عربيةٍ بشكلٍ مستقلٍ، من خلال الاعتماد على الوثائق الخاصة بتلك الحقبة الزمنية: مثل " أرشيف الحكومة الفلورنسية Documenti Dell'Archivio Fiorentino^(٢)، والأرشيف التاريخي الإيطالي Archivio Storico Italiano، وسجل الفاتيكان Registra Vaticana^(٣)، وأنشطة الحكومة الفلورنسية^(٤)، والرسائل السرية للبابوية^(٥)، ورسائل المبعوثين الدبلوماسيين للبابوية^(١)، بالإضافة إلى المصادر الأدبية والتاريخية المعاصرة لأحداث الصراع.

Zutshi, P.N.R., "The Avignon Papacy", *The New Cambridge Medieval History: c. 1300-c. 1415*, Vol. VI, Ed. Michael Jones (Cambridge University Press, 2000), p. 653; Duffy, E., *Saints and Sinners: A History of the Popes* (Yale University Press 1997), p. 165; Jones, P. M., *Reform and Revolution in France: The Politics of Transition, 1774-1791* (Cambridge University Press 1995), p.13; Thomas M. Izbicki, "Avignon Papacy", In *Medieval France: An Encyclopedia*, Ed. William Kibler (Routledge 1995), p. 89.

(١) منذ استقرار المقر البابوي في أفينون، سعى البابوات لنقله إلى روما، وبعد إنوسنت السادس أول من فكر عملياً في نقل المقر إلى روما لتدهور الأوضاع الأمنية وضعف التحصينات الدفاعية، وظهور المرتزقة وقطاع الطرق، فعمل على تهيئة الأوضاع في إيطاليا من خلال إرسال الحملات العسكرية تمهيداً للعودة، والتي لم تتم في عهده.

George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes*, (London 2004), p.45; Creighton, M., *A History of the Papacy during the Period of the Reformation*, (Cambridge 2011), p.49.

(٢) تم تجميع الوثائق الخاصة بأحداث الصراع الفلورنسي البابوي في وثائق أرشيف الحكومة الفلورنسية بواسطة أليساندرو غيراردي Alessandro Gherardi، وتم نشره في الأرشيف التاريخي الإيطالي وبياناته كالتالي:

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 5, No. 2 (46) (1867), pp. 35-131.

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 1 (47) (1867), pp. 208-238.

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 2 (48) (1867), pp. 229-251.

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 1 (49) (1868), pp. 211-232.

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 2 (50) (1868), pp. 235-248

Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 8, No. 1 (51) (1868), pp. 260-296

(٣) تم الاعتماد في هذه الدراسة على أرشيف الفاتيكان خلال فترة البابا جريجوري الحادي عشر والمعنون بفترة حكم البابا، وأرقام ووثائق الأرشيف، وموضوعاتها كالتالي:

Gregorius XI (El. 1370, cons. 1371-1378) (Reg. Vat. 263-90).

(٤) Consulte e Pratiche della Repubblica Fiorentina (Consulte e Pratiche)

(٥) Grégoire ix, *Lettres secrètes et curiales du pape Grégoire XI* (1370-1378) *intéressant les pays autres que la France*, publiées ou analysées d'après les registres du Vatican, 3 Vols. Ed. Guillaume Mollat, ecole française de Rome (1963-1965); Grigoire XI, *Lettres secrètes et courriels relatives a la France*, Ed. Mirot L (Paris

تعود الجذور الأيديولوجية لحرب القديسين الثمانية، إلى تاريخ طويل مرتبط بالثروة الكنسية والسلطان القضائي والذي اشتد في أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادي، واستمر لمدة تزيد عن قرن من الزمان، وكان مذهب "السلطة الحكومية للبابوية" *papal plenitudo potestatis* ^(٢) هو المذهب الذي أقام عليه البابوات مزاعمهم التوسعية ليس فقط للسلطة العليا في الكنيسة، ولكن لصور مختلفة من قوى التدخل في الحياة العلمانية، الأمر الذي أغرى رجال الكنيسة للمطالبة بتحقيق السلطة الكاملة للبابوية؛ مما أدى لصراع كبير بين الدولة والكنيسة ^(٣). وهو ما عرّض الكنيسة البابوية للانتقاد اللاذع؛ لانشغالها بالحياة العلمانية عن دورها الروحاني، وجاءت ردود الفعل الأكثر حدة على ذلك من الإيطاليين أنفسهم، حيث ذكر دانتي في مؤلفه "الملكية" *Monarchia* ^(٤) رؤية

1935-1957); Urban V, *Lettres secretes nos et curiales du pape Urban V*, Ed. Paul Lecacheux and G. Mollat (Paris: A. Fontemoing and E. de Boccard 1902).

^(١) Catherine of Siena, *Le lettere di S. Caterina da Siena, ridotte a miglior lezione*. Ed. by Niccolo Tommaseo. 4 Vols. (Florence: G. Barga, 1860); *The Letters of St. Catherine of Siena*. Trans. by Suzanne Noffle. Vol. 1. Binghamton: Medieval and Renaissance Texts and Studies, 1988. Letter: 109

^(٢) مصطلح تشريعي ظهر في العصور الوسطى: وإن كان يرويه في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان يستخدم لوصف السلطة القضائية للبابا، وكثيرًا ما استُخدم للدلالة على امتياز البابا وسلطاته في المجال العلماني، ويعد البابا أبنوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) أول من استخدم هذا المصطلح بانتظام كوصف للسلطة الحكومية البابوية بوصف البابا هو القاضي الأعلى لكل الشؤون الزمنية والروحية.

William D. McCready, "Papal Plenitudo Potestatis and the Source of Temporal Authority in Late Medieval Papal Hierocratic Theory," *S.*, Vol. 48, No. 4 (Oct., 1973), pp. 654-674; Pennington, K. "The Canonists and Pluralism in the Thirteenth Century", *S.*, Vol. 51, No. 1 (Jan., 1976), pp. 35-48.

^(٣) Tierney, B., "The Canonists and the Mediaeval State" *RP*. Vol. 15, No. 3, Jul. (1953), pp. 378-388, esp. 382; J. N. Figgis, *Studies of Political Thought from Gerson to Grotius* 2nd ed., (Cambridge 1916), p. 65.; David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion," p. 181.

^(٤) أطروحة لاتينية كتبها دانتي عام ١٣١٣م، شرح فيها العلاقة بين السلطة العلمانية الممثلة في الإمبراطور، والسلطة الدينية ممثلة في البابا، موضحًا وجهة نظره حول طبيعة هذه العلاقة، بحكم نشاطه السياسي، حيث أنه ناضل للدفاع عن إستقلالية حكومة فلورنسا من المطالب الزمنية للبابا بونيفاس الثامن (١٢٩٤-١٣٠٣م).

Michael Gagarin (ed.). *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*. Vol. 7. (Oxford 2010). p. 359.

مثالية لإمبراطورية رومانية جديدة، تكون فيها السلطة السياسية متمركزة في حاكم واحد، دون تدخل من جانب رجال الدين، ودعى إلى ضرورة إنهاء الصراع القائم بين الدولة والبابوية^(١).

وفي نهاية الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادي أضاف مارسيلْيوس البادوي Marsilius of Padua (١٢٧٥-١٣٤٢م) في كتابه "الدفاع عن السلام" Defensor pacis، اقتراح لتقليص سلطة الكنيسة، لتكون قوى روحانية دينية نقية، من خلال إخضاعها لإشراف سلطة علمانية، ويكون رجال الدين خاضعين لعقوبات القانون المدني والقوة المدنية، وتكون الممتلكات الدينية خاضعة للضرائب مثلها مثل ممتلكات العامة^(٢).

أما بالنسبة لعلاقة فلورنسا بالبابوية^(٣)؛ فقد كان لحكام فلورنسا دافع قوي لقبول توسع الحكومة البابوية في الثروة والمناصب الكنسية، من خلال تأكيد البابا مارتن الرابع Martin IV (١٢٨١-١٢٨٥م) عام ١٢٨١م على منح المصرفيين

(1) Allighieri D., *Monarchia*. Translated with a commentary by Richard Kay. Studies and Texts, (Toronto: Pontifical Institute of Mediæval Studies 1998), p.107; John F. Hogan, *The Life and Works of Dante Allighieri: Being an Introduction to the Study of the "Divina Commedia"*, (Longmans 1899), p.273; Gilson, E., *Dante the Philosopher*, Harper & Row (1963), p.211.

(2) Marsilius of Padua: *The Defender of the Peace*, Edited by Annabel Brett (Cambridge 2005), p.29; Gerson Moreno-Riano & Cary Nederman, *A Companion to Marsilius of Padua*, (Brill 2011), p.170.

(3) ارتبطت فلورنسا بالبابوية منذ فترة طويلة، وإن كان القرن الثالث عشر الميلادي قد شهد طوراً جديداً من التعاون بينهما، وتحديداً عام ١٢٦٧م، عندما تم توقيع حلف مشترك بينهما، وكانت العلاقة بينهما قائمة على التعاون المشترك بين الممولين الفلورنسيين والبابوية، وعليه قامت الأخيرة بفرض ضرائب خفيفة عليهم، بالإضافة إلى منح عدد من الشرفاء الفلورنسيين الكثير من الرتب الكنسية المهمة.

David S. Peterson, "State-Buliding, Church reform and the politics of legitimacy in Florence, 1375-1460", In *Florence Tuscany: Structure and Practices of Power*, Ed. William J. Connell and Andrea Zorzi (Cambridge 2000), pp. 122-143, esp. 128.

الفلورنسيين الحق في جمع الضرائب البابوية^(١)، وإرسالها للمجلس البابوي The Papal Curia^(٢).

وقد أثرت السياسة الداخلية في فلورنسا على علاقتها بالبابوية؛ حيث قامت الجمهورية الفلورنسية منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي على يد حكومة تسمى "سيغنوريا" Signoria Firenze^(٣)، والمؤلفة من مسئول تنفيذي، بالإضافة إلى عدد من الأعضاء المنتخبين برئاسة "حامل سيف العدالة" The Gonfaloniere^(٤). وبالطبع كانت هذه الحكومة رمزية فحسب، حيث كان هناك أقطاب حقيقيون يسيطرون على السياسة الفلورنسية^(٥). وكانت الإتجاهات الفكرية السياسية الفلورنسية مُعبّرة عن الهوية والفكر المؤيد للبابوية، وكان ذلك متمثلاً في حزب الغلفيين The Parte Guelfa^(٦)، خاصةً وأنها عُرُفت منذ العصور القديمة

(١) Jordan, E., *De mercatoribus Camerae apostolicae saeculi XIII* (Rennes 1909), pp. 24-25.

(٢) الكوريا البابوية أو المجلس البابوي: كلمة لاتينية تعني البلاط، وتعتبر عن المؤسسة الإدارية للكرسي البابوي، وهو بمثابة الإدارة المركزية، والتي تدار من خلالها كل ما يتعلق بالكنيسة الكاثوليكية، ويهدف إلى خدمة الكنيسة وتنظيم شؤونها المركزية ومراعاة أهدافها وأنشطتها.

Robinson, I. S., *The Papacy, 1073-1198: Continuity and Innovation* (Cambridge University Press 1990), p. 17; *The Century Dictionary and Cyclopedia: The Century dictionary* (University of Illinois at Urbana-Champaign 1889), p.1 403.

(٣) كانت حكومة الجمهورية الفلورنسية خلال العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة الأوروبية، وتحديد من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي عام ١٢٥٠م وحتى القرن السادس عشر الميلادي ١٥٣٢م تتألف من تسع أعضاء من بين صفوف نقابات المدينة: ستة منهم من النقابات الكبرى وأثنين من النقابات الصغرى، بالإضافة إلى التاسع والذي كان يقوم بدور القاضي في هذه الحكومة. للمزيد انظر:

Jones, Ph., *The Italian City-State: From Commune to Signoria* (Clarendon Press 1997)

(٤) منصباً في حكومة فلورنسا في العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة، من ضمن حكومة السيغنوريا التسعة، وكان يتّأس الحكومة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلي والحفاظ على النظام العام، ولتمييزه عن زملائه الثمانية الآخرين، تم تطريز معطفه القرمزي بنجوم ذهبية.

John M. Najemy, *A History of Florence: 1200–1575* (Blackwell 2006), pp. 84–85.

(٥) Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309–1417: Popes, Institutions, and Society* (New York 2015), p.132

(٦) أتباع الكنيسة البابوية، وتمتع هذا الحزب بحالة شبه رسمية في حكومة فلورنسا، وبعد واحدًا من أهم الكيانات التي يتم استدعائها للحديث في البطريركية والمجامع الدينية، وكان معظمهم ينتمي للعائلات التجارية الغنية.

كونها عدواً للأباطرة، والصديق الأقرب للبابوية^(١). لكن حزب الغلف بدأ في توسيع نفوذه، وأخذ على عاتقه مهمة تقسيم وتشتيت الأحزاب الأخرى؛ خاصةً تلك المنتمية للجبليين Ghibellines^(٢) وحرص على معاقبة وتحذير هؤلاء المواطنين المشكوك في ولائهم وإخلاصهم للحزب الغلفي، وتوجيه تهمة الأمونيزوني Ammonizione إليهم^(٣). وهذه العقوبة لم تكن ضمن الممارسات التي تغطيها

Alison W. Lewin, *Negotiating Survival: Florence and the Great Schism, 1378-1417* (Madison, N. J.: Fairleigh Dickinson University Press 2003), p. 40

(^١) Gregorovius, F., *History of the City of Rome in the Middle Ages*, Vol. VI. Part II (London 1898), p. 461.

(٢) كان حزب الجبليين داعماً رئيساً للأباطرة، ودخل في صراع تنافسي مع الحزب البابوي "الغلفيين" في إيطاليا، وشكل التنافس بين هذين الحزبين جانباً مهماً في السياسة الداخلية لإيطاليا في العصور الوسطى، وامتد التنافس بينهما ليس داخل المدن فحسب، ولكن بين العائلات المختلفة. للمزيد عن الصراع بين الحزبين انظر:

Browning, O., *Guelphs and Ghibellines: A Short History of Medieval Italy from 1250-1409* (the University of California 1893).

نشأ صراع سياسي خلال القرن الحادي عشر الميلادي بين الدوقيات الألمانية حول العرش الإمبراطوري، والذي اشتعل بعد اعتلاء كونراد الثالث (١١٣٨-١١٥٢م) من أسرة هوهنشتاوفن، بعد صراع مع هنري المتكبر والمنتمي للأسرة البافارية، الأمر الذي ترتب عليه صراع طويل عُرف في التاريخ باسم الصراع الجبلي الغلفي، هذا الصراع الذي لم يلبث وامتد إلى إيطاليا، ونظراً لأن أباطرة أسرة الهوهنشتاوفن كان لديهم طموح في توسيع رقعة أملاكهم، وإحياء إمبراطورية شارلمان تحت اسم "الإمبراطورية الرومانية المقدسة"، ولتحقيق ذلك لابد من السيطرة على روما، الأمر الذي تعارض مع مصالح البابوية، والتي رأت أن وقوع روما تحت السيطرة الألمانية، سيجعل البابوية مجرد تابع لأباطرة ألمانيا، وعليه ظهر حزبان: الأول يناصر البابوية وهم الغلفيين، والحزب الإمبراطوري والذي عرف باسم الجبليين؛ مما ترتب عليه صراع كبير بين البابوية والإمبراطورية الألمانية تحت مسمى الحزبين.

Poulet, D. Ch., *Guelfes et Gibelins*, Vol. I (Bruxelles 1922), p.8.

فيشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى الزيادة، السيد الباز العربي، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٩٦.

(^٣) عقوبة التحذير، تنقسم لقسمين: القسم الأول متعلق بعقوبة التوبيخ لأولئك الذين أدينوا بالنقص أو التعدي، أما القسم الثاني فيشتمل على عقوبة تأديبية، وتحذير المواطنين المشتبه فيهم ومنع من تولي أية مناصب.

Mazzoni, V., "Dalla lotta di parte al governo delle fazioni. I guelfi e i ghibellini del territorio fiorentino nel Trecento", *ASIt* 160/3 (2002), pp. 455-513, esp. 484.

في عام ١٢٦٧م تم طرد عدد كبير من الجبليين من فلورنسا وعائلاتهم، وأصبحت منازلهم مهجورة، لصالح العناصر الغلفية، وتم إلحاق الضرر الكبير بالجبليين ومصالحهم الاقتصادية.

Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani: testo di lingua*, Vol. 1 (Lloyd Austriaco, Sezione Letterario-Artistica 1857), p. 120.

قوانين وانظمة البلدية، إنما كانت أداة استخدمها الحزب الغلفي ومكنته من أداء دور مركزي قوي في المدينة على حساب القوى السياسية الأخرى^(١). وفي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي تعرضت فلورنسا لهزة اقتصادية كبيرة ترتب عليها زعزة الاستقرار المادي للجمهورية، ووجدت فلورنسا نفسها مدانة بشكلٍ يدعو للقلق^(٢)، وأصبح الوضع فيها بائساً للغاية^(٣)، ورغم علاقتها المالية القوية مع البابوية، إلا أن البابا كليمنت السادس رفض مساعدتها، ولم يكثف بذلك؛ بل قام بنقل الاعتمادات المالية للبابوية بعيداً عن البنوك الفلورنسية؛ مما تسبب في تدمير أصحاب المصارف الإقتصادية الفلورنسية. ولتدارك هذه الأزمة حاول الفلورنسيون تعزيز الدين العام الجماعي من خلال تكوين دين ممول بشكل عام

(١) Stefani, *La Cronaca Fiorentina di Marchionne di Coppo Stefani*, a cura di N. Rodolico, *RIS*, n.s. Tomo XXX, parte I (Città di Castello 1910), p. 293; Ammirato, S., *Istorie fiorentine*, Vol. II (Florence 1847), p. 676.

(٢) تعود الأزمة المالية بسبب تعرض أكبر بيتين مصرفيين في فلورنسا للإفلاس، وهما بيت بيروزي عام ١٣٤٣م، وبيت باردي عام ١٣٤٦م، حيث قدر المؤرخ جيوفاني فيلاني حجم الخسائر لشركة باردي بحوالي ١,٧٥ مليون فلورين، الأمر الذي كان بمثابة ضربة قاسية للإقتصاد الفلورنسي، وفي عام ١٣٣٩م اقترضت حكومة فلورنسا بكثافة من أصحاب المصارف لدفع كلفة أنشطتها العسكرية واستيراد المواد الغذائية خلال عام المجاعة. وفي عام ١٣٤٢م عندما انخفضت الإيرادات عما هو مطلوب لخدمة الديون، قام أصحاب الديون بسحب ودائعهم من البنوك لتعويض الدخل المفقود من استثماراتها. وكانت النتيجة استنزاف السيولة من البنوك؛ مما أضعف السيولة المصرفية الفلورنسية أكثر، بالإضافة إلى قيام ملك نابولي وحكومته بسحب الأصول المصرفية من البنوك الفلورنسية؛ بسبب عدم يقين نابولي من ولاء فلورنسا السياسي في صراع السلطة بين الإمبراطور فريديريك الثاني والبابوية فتعرضت الثروة الاقتصادية الفلورنسية لإخفاق كبير، كان ينبغيء بإفلاس حتمي لفلورنسا.

Edwin S. Hunt, "A New Look at the Dealings of the Bardi and Peruzzi with Edward III", *JEH* 50/1 (Mar. 1990), pp. 149-162; Howard C Reed, "Managing Financial Crises: Who's In Charge?", In *Financial Crisis Management in Regional Blocs*, Ed. Scheherazade S. (Rehman Softcover 1998), pp.9-28, esp. 10; Saporì, A., *La crisi delle compagnie mercantile dei Bardi e dei Peruzzi* (Florence: Leo S. Olschki 1926), pp. 141-145.

(٣) Henry M. Spalding, *Pope Clement VI: attempts to resurrect the papal monarchy* (University of Louisville 1989), p. 138.

يطلق عليه اسم "مونتّي" The Monte^(١) يتم رده من خلال الضمانات القضائية البابوية^(٢).

سمح هذا الإجراء - الذي قامت به فلورنسا - بظهور مستثمرين جدد تطلعوا للحصول على النفوذ السياسي والمالي في المدينة، وعملوا أيضا على التحرر من قبضة الكنيسة على أنشطتهم التجارية؛ مما تسبب في توتر العلاقات بين فلورنسا والبابوية . وفي عام ١٣٤٥ قرر السيغنوريا إزالة القضايا القانونية من المحاكم الكنسية؛ ومنع رجال الدين من الفرار من العدالة المحلية بإدعاء الحصانة الكنسية^(٣)..

كانت استجابة البابا سريعة تجاه هذه الإجراءات، حيث أصدر قرار المنع الكنسي interdict^(٤) مع وضع المدينة تحت الحظر لتجاهل امتيازات الكنيسة،

(١) مؤسسة ادخار عام، تدفع بفائدة حوالي ٥%؛ مما دفع المضاربون إلى تداول أسهم مونتّي، والتي يتم رد أموالها من خلال الضمانات القضائية البابوية . وقد وصف أحد المسؤولين البارزين في فلورنسا هذا الدين بأنه كان بمثابة القلب في الجسد للمدينة خلال الأزمة، وقيد هذا القرض قدرا هائلا من رأس مال المواطنين، وقام بالربط بين المصلحة العامة والخاصة، وظل هذا الصندوق موضع نزاع كبير، لاسيما عند رجال الدين اللذين شككوا في حق الدائنين في الحصول على الفائدة، والمضاربة في السوق في أسهم الديون؛ مما يشوبه عملية ربا. للمزيد انظر:

Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni XII*, p. 43; Lawrin Armstrong. *Usury and Public Debt in Early Renaissance Florence: Lorenzo Ridolfi on the Monte Comune*. Studies and Texts 144 (Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies 2003).

(٢) Panella, A., "Politica ecclesiastica del commune Fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *ASIt* 71 (1913), pp. 271-370.

(٣) David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 183; Caggese, R. (Ed.), *Statuti della repubblica Fiorentina*, 2 Vols. (Florence 1910), pp. 273-274.

(٤) تتعدد العقوبات الكنسية ما بين الحرمان Excommunication والمنع interdict والوقف Suspension، فالحرمان: عقوبة كنسية تصدر على الأفراد المذنبين، وتقطع صلتهم بالكنيسة، أما عقوبة المنع : فتصدرها الكنيسة البابوية ضد مجتمع كامل، سواء كان مدينة أو دولة أو مملكة، وما يترتب على ذلك من المنع من ممارسة التعاليم الدينية: كالتعميد والشعائر المسيحية، وتقطع صلة هذا المجتمع تماما بالعالم المسيحي أجمع، في حين تأتي عقوبة الوقف: وتكون قاصرة على رجال الدين ، حيث يتم إيقافهم عن مزاولة أنشطتهم ومناصبهم الدينية.

Pius X, *Codex Iuris Canonici* (Roma 1918), canon 2255, p. 1036; Pius X, *Codex Iuris Canonici*, Canon 2278, p. 1047; Wagner, J., *Dictionnaire de Droit Canonique e des*

ومعاملة الدائنين الكنسيين بشكل سيء^(١)، وردا على ذلك؛ جادل الفلورنسيون بأن سلام مدينتهم كان يُخدم بشكل أفضل عندما ظلت الولاية القضائية محلية، وأمرت فلورنسا مواطنيها بتجاهل التحريم البابوي، وهي المؤسسة التي تسببت (من وجهة نظرهم) في إفلاس الدولة. ولكن نظرًا لأن العائلات الشريفة ما زالت تتحكم في الأسقفيات ورجال الدين؛ فقد وصل الصراع الداخلي في فلورنسا إلى مأزق واضح؛ مما دفع فلورنسا والبابوية لإنهاء الصراع عن طريق المفاوضات، وقام البابا برفع التحريم الكنسي في شهر فبراير عام ١٣٤٧م^(٢).

شهدت الفترة اللاحقة تعاون بابوي فلورنسي واسع في قضايا المال والمناصب الكنسية، فضلا عن فرض الضرائب الفلورنسية الخفيفة على رجال الدين، ولكن انعدام الثقة بدأ ينمو بشكل كبير عندما قام البابا أنوسنت السادس بإرسال الكاردينال جيل ألفاريز الألبورنوزي Gil Álvarez de Albornoz^(٣) من أفينون عام ١٣٥٣م لكي يعيد السيطرة على الولايات البابوية في وسط إيطاليا، وهو الدور الذي نجح فيه الكاردينال، ونتج عنه إحكام السيطرة البابوية على

Sciences, Vol. 2, 3rd Edition (Paris 1901), p. 436; Karl Rahner (Ed.), *Encyclopedia of Theology* (A&C Black 1975), p. 413.

سعيد عبدالفتاح عاشور، حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٣٣٧-٣٣٨.
(^١) Renouard, Y., *Les Relations des papes d'Avignon et des compagnies commerciales et ban- caires* 1316- 1378, (Paris 1941), pp.589-92.

(^٢) Civaldi, P., "Il Beato Giovanni dalle Celle," *Atti della R. Accademia dei Lincei*, *M* 12 (1906), pp. 354-477, esp. 424; Joëlle R. Koster, *Avignon and its Papacy*, p. 133.

(^٣) كاردينالاً وزعيماً كنسياً إسبانياً، شغل منصب رئيس أساقفة طليطلة الإسبانية، ثم عمل مستشاراً للمدينة، تلقى تعليمه في سرقسطة، ودرس القانون في تولوز، شارك في عدد من الحروب الإسبانية ضد العرب، قاتل بنجاح ضد الغزو المريني من المغرب عام ١٣٤٠م، وعند الاستيلاء على الجزيرة الخضراء عام ١٣٤٤م، قاد جيش أسقفية، وفي عام ١٣٤٣م سافر كمبعوث للبابا كليمنت السادس في أفينون للتفاوض بشأن منح ضريبة على عائدات الكنيسة للمشاركة في حملة صليبية، ولفت انتباه البابا لما امتلكه من قدرات تؤهله ليصبح كاردينالاً، وشجعت تلك القدرات البابا لإرساله مندوباً إلى إيطاليا لاستعادة السلطة البابوية في الولايات الكنسية وإقرار السلام.

Hilario Priego and José A. Silva: *Diccionario de personajes conquenses* (Cuenca 2002), pp. 34-38.

الولايات الإيطالية، وتمكين رجال الدين فيها، وهو ما اعترض عليه الفلورنسيين مدعومين بتأييد من الحزب الجبلي^(١).

وفي عام ١٣٥٨م تجدد الصراع الحزبي مرة أخرى في فلورنسا، وهو ما كان له أثره أيضا على العلاقات الفلورنسية البابوية، حيث فرض الغلفيون تحريمات كثيرة ضد الجبليين وغيرهم، وسمحوا بتوجيه اتهامات ضدهم، بالإضافة إلى أنهم أعطوا لأنفسهم الحق في التحري عن المتهمين ومحاكمتهم، فتم إدانة عشرين شخصا خلال تلك الفترة؛ بهدف تشويه سمعتهم وإبعادهم عن المناصب السياسية الرفيعة؛ مما تسبب في غضب واستياء المجتمع الفلورنسي، وتسلسل الخوف لدى المعارضة السياسية تجاه هذا الأسلوب القمعي الذي انتهجه الحزب الغلفي بمساعدة البابوية، فظهرت مجموعة من الجمعيات السرية لمواجهة هذه

(١) Panella, A., "Politica ecclesiastica del commune fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *ASIt* 71 (1913), pp. 271-370; Marvin B. Becker, "Some Economic Implications of the Conflict between Church and State in Trecento Florence," *MS* 21 (1959), pp. 1-16; Pacaut M., *La Papauté, des Origines au concile de trente* (Paris 1976), p. 301.

خلال السنوات الأولى للبابوية في أفينون فقدت البابوية سيطرتها على أراضيها في وسط إيطاليا، كما أنها فقدت سيطرتها على روما نفسها لصالح النبلاء المتمردين والمشغبين تارة، ولصالح الحكومات الشعبية تارة أخرى، وعليه سعى البابا إنوسنت الرابع إلى العمل من أجل إعادة بناء السلطة البابوية من جديد في وسط إيطاليا وإعادة الأمن والاستقرار إليها.

John M. Najemy, *A History of Florence 1200-1575*, p. 151.

قام ألفاريز بحملتين على إيطاليا لاستعادة الاستقرار إليها، عمل خلالها على مواجهة يوحنا فيكو John Vico حاكم مدينة فيترب Viterb والذي اعتدى على الأملاك البابوية، واحتل معظمها. فبدأ ألفاريز بحملته الأولى عام ١٣٥٤م، وقام بالاتصال بالقوى الموالية للكنيسة والمتمثلة في المدن المهمة مثل فلورنسا وسبينا وبولونيا، بالإضافة إلى أنه أعد جيشاً من المرتزقة، وخاض معركة مع فيكو في فيترب، واستطاع استرداد الأملاك البابوية منه، وعمل من جانبه على إقرار السلام في كل المدن الإيطالية، خاصة لأنه كان رجلاً سياسياً يمتلك من الأدوات ما يؤوله إلى ذلك، واستطاع بالفعل فرض سلطان الكنيسة على مدينة بولونيا وغيرها من الولايات الإيطالية الأخرى.

Mollat, G., *The Popes at Avignon, 1305-1378* (London 1963), p. 125; Hourihane, C., *The Grove Encyclopedia of Medieval Art and Architecture*, Vol. 2 (OUP USA: 2012), p. 322; Gil Alvarez de Albornoz, *Diplomatario del Cardenal Gil de Albornoz: Cancillería pontificia, 1357-1359* (CSIC Press 1976); Panizo, A., *Los Hucpoldingios son Carolingios* (Antonio Panizo de Pablo 2008), pp.53-54.

الحملة الممنهجة تجاه الجبلين، ورغم ذلك استمر الحزب في التأثير وبشكل قوي وواضح على السياسة الفلورنسية؛ وقام بعدد من الحملات القمعية تجاه معارضيه، منها محاكمة المؤرخ الإيطالي ماتيو فيلاني Matteo Villani (١٢٨٣-١٣٦٣م) كرد فعل لانتقاده سياسة الحزب، التي وصفها بالجائرة والشريرة^(١).

وتجدد الصراع مرة أخرى بين الحزبين؛ وأصبح المصطلحان الغلفي والجبلي مرتبطين بعائلات، بدلاً من الصراع بين الإمبراطورية والبابوية، حيث امتد الصراع إلى العائلات الكبرى في فلورنسا، فانضمت عائلة ألبيزي Albizzi^(٢) وعائلة كورسيني Corsini^(٣) للكرسي البابوي، وأصبحوا المدافعون عن الحقوق والمصالح البابوية، في حين كانت عائلة ريتشي Ricce خصمهم السياسي^(٤).

(^١) John M. Najemy, *Corporatism and Consensus in Florentine Electoral Politics, 1280- 1400* (Chapel Hill: University of North Carolina Press 1982), p.167; John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 147; Gene A.Brucker, "The Ghibelline Trial of Matteo Villani (1362)", *MedHum* 13 (1960), pp. 48-55

(^٢) نشأت عائلة ألبيزي في مدينة أريتسو، وانتقلت إلى فلورنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، وأدت دوراً رئيساً في حكومة المدينة، ثم نفي أعضاء الأسرة من المدينة بعد ثورة شومبي عام ١٣٧٨م، لكنهم عادوا عام ١٣٨٢م لرئاسة نظام حكم الأوليغاركية تحت قيادتهم. بدأت فلورنسا في توسيع سيطرتها إلى بقية إقليم توسكانا، فضمت مدن أريتسو عام ١٣٨٤م، ومونتيبولتشانو عام ١٣٩٠م، وبيزا عام ١٤٠٦م، وليفورنو عام ١٤٢١م. وفي عام ١٤٣٣م، كان لعائلة ألبيزي دور فعال في نفي كوزيمو دي ميديتشي، الذي عاد في العام التالي ونجح في إزالة ألبيزي من السلطة.

Howard E..Shealy, "Albizi Family" In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, Ed. Christopher Kleinhenz (Routledge 2004), p.13.

(^٣) نشأت عائلة كورسيني في منطقة وادي "بيسا" الواقعة بين سبينيا وفلورنسا، وصلوا إلى فلورنسا في نهاية القرن الثاني عشر، وخلال القرن الرابع عشر، اكتسبوا شهرة كسياسيين وتجار ورجال كنيسة.

Chisholm, Hugh, "Corsini," *Encyclopædia Britannica*. (Cambridge University Press 1911). p. 204.

(^٤) حدث صراع سياسي بين العائلتين (ألبيزي وريتشي) وسعى كلا منهما، نحو تأسيس سلالة حاكمة جديدة الامر الذي ترتب عليه استياء المجتمع الفلورنسي، حيث ساد خلال تلك الفترة شعور بالشك والريبة، خشية أن تقع المدينة فريسة في يد أعدائها بسبب هذا التنافس.

Donato Velluti, *La cronica domestica*, ed. I. del Lungo and G. Volpi (Florence 1914), p.253

وفي عام ١٣٦٨م تمكن ببيرو من عائلة ألبيزي Piero degli Albizzi^(١) من إقحام فلورنسا في عصابة تحالف مشترك مع البابوية^(٢)، وهو ما دفع الأخيرة لمكافئته، وتنصيب ابن أخته والمدعو ببيرو كورسيني Piero Corsisni (١٣٣٥-١٤٠٥م) كاردينالا، حيث كانت المكافآت المادية في شكل مناصب عاملاً قوياً في خلق الدعم لسياسة مؤيدة ومساندة للكنيسة^(٣).

وفي حقيقة الأمر؛ كانت الإمتيازات التي منحتها البابوية لمناصريها دون غيرهم؛ فضلاً عن استدراج فلورنسا في وحدة مشتركة مع الكنيسة، قد أغضب "القادمين الجدد" "gente nuova"^(٤) للمشهد السياسي، فعلى سبيل المثال، تدخل البابا جريجوري الحادي عشر Gregory XI (١٣٧٠-١٣٧٨م)^(٥) عام ١٣٧١م لاستبدال أحد أفراد عائلة ريتشي والمدعو فرا أندريا Fra Andrew من منصبه

(١) سياسي ودبلوماسي فلورنسي: تاريخ مولده غير محدد، تولى منصب سفير في روما وميلانو وناپولي نيابة عن جمهورية فلورنسا فيما بين عامي ١٣٤٩-١٣٥٢م، وفي عام ١٣٥٨م تم تعيينه مفوضاً لحماية أراضي الجمهورية، وتوفي في فلورنسا عام ١٣٧٨م.

Pompeo Litta, *Albizzi di Firenze, in Famiglie celebri italiane*, (Milano 1835); *The Biographical Dictionary of the Society*, Ed. Society for the Diffusion of Useful Knowledge, Vol. 1, Issue 2 (University of Virginia 1844) pp.715-716.

(٢) Consulte et Pratiche 9, fol. 41 (3 February 1368). CP 6, fols. 42.

(٣) Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309-1417: Popes*, p.134.; Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p.40.

(٤) Mervin B. Becker, "The Republican City State in Florence: An Inquiry into Its Origin and Survival (1280-1434)," *Sp* 35/1 (1960), pp. 39-50, esp. 46-47.

(٥) اسمه الحقيقي بيير روجر دي بوفورت، ولد في فرنسا عام ١٣٢٩م، عمه البابا كليمنت السادس، والذي منحه عدد من الامتيازات، فرسمه شماساً، وألحقه بجامعة بيروجيا، فدرس فيها اللاهوت والقانون وبرع فيهم، وشغل منصب مهم في الكلية المقدسة. بعد وفاة البابا أوربان الخامس (ديسمبر ١٣٧٠)، دخل انتخابات الكرسي البابوي في أفينون من بين ثمانية عشر كاردينالاً، ثم انتخب الكاردينال روجر بالإجماع في ٣٠ ديسمبر ١٣٧٠م، واتخذ اسم جريجوري الحادي عشر، ويعد البابا السابع والأخير في أفينون عام ١٣٧٧م، أعاد جريجوري الحادي عشر مقر البابوية إلى روما بعد سبعين عاماً من الإقامة البابوية في أفينون.

Richard P. McBrien, *Lives of the Popes*, (HarperCollins, 2000), p.245; Mollat, *The Popes at Avignon 1305-1378*, p.59; Logan, D., *A History of the Church in the Middle Ages* (Routledge 2002), p. 308.

السياسي الكبير واستبدله بأحد أتباعه المخلصين وهو فرا ببيرو Fra Piero، في خطوة لا يمكن أن تفسر إلا أنها تمثل مساندة القوى السياسية لعائلات الجلفي الموالية للبابوية^(١)؛ مما تسبب في حالة من الغضب لدى الطبقة الأرستقراطية والذين تم استبعادهم تماما؛ مما دفعهم تدريجياً للتعاطف والانضمام لعائلة ريتشي المعارضة للبابوية^(٢). وقد عبر عن هذا الوضع السيء دانتى في الكوميديا الإلهية قائلاً: "إن أساس كل الشرور هي سوء إدارة الحكومة البابوية، والذي أدى بدوره إلى تناحر وتصارع القوتين، واقترح إنهاء الصراع من خلال توحيد القوانين معاً من أجل الصالح العام"^(٣).

وبالاطلاع على وثائق وسجلات المجالس الاستشارية للحكومة الفلورنسية خلال تلك الفترة، وتحديداً عام ١٣٧١م، نلاحظ وبوضوح أن القضية الأكثر تداولاً هي مسألة تقسيم عضوية "السيغوريا"، حيث حدث نوع من التقارب أو ما يمكن أن نسميه تسوية بين عائلة ريتشي وعائلة ألبيزي، من خلال قبول المقترح المقدم من البابوية للسيطرة على هذا الوضع السياسي المتفاقم، والتمثل في فكرة تألف بين عائلتي ريتشي وألبيزي، نظير تخلي الأولى عن معارضتها للسياسة البابوية، وارتباطها ومصالحها مع البابوية؛ مما ساعد في تغيير سياسية الحزب الجلفي من معارضيه الجبليين^(٤)، الأمر الذي جعل المواطنين خائفين وبشدة من عواقب هذا التحرك، حيث أنه وحتى الآن لم يبق أية قوة في المدينة قادرة على مقاومة البابوية^(٥)، وفي ذات السياق انزعج أصحاب النقابات المهنية "المواطنين الجدد"، والذين

(١) Bughetti, B., "Documenta quaedam spectantia ad sacram inquisitionem et ad schism ordinis in provincia praesertim Tusciae circa finem saec. XIV," *AFrH* 9 (1916), pp. 347– 83, esp.350 –51, 353 –55.

(٢) Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p.41

(٣) Dante Alighieri, *The Comedy: Purgatory*, Trans. Dorothy Leigh Sayers, Barbara Reynolds (Penguin Books 1955), p. 191; John France, *The Crusades and the Expansion of Catholic Christendom, 1000–1714* (London: Routledge 2005), p. 202.

(٤) Panella, "Politica ecclesiastica del comune fiorentino," p. 271.

(٥) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 274.

رأوا أن الحماية المكفولة لهم مستمدة من معارضة عائلة ريتشي للحزب الولفي، وبالتالي ستتعرض مصالحهم والامتيازات التي حصلوا عليها للانهايار، فوحدا جهودهم لتوجيه الاحتجاجات والاتهامات، للحيلولة دون إتمام هذه التسوية خشية تكوين صفوة متحدة داخل المجالس القضائية، وهو ما نتج عنه استمرار الشقاق، مع تفوق الحزب الجلفي داخل فلورنسا^(١). وقد عبر نيكولا ميكافيللي في مؤلفه "تاريخ فلورنسا" عن هذا الشقاق والفساد الذي وصلت إليه المدينة بقوله: "إن الخوف من الرب والدين قد تم القضاء عليهم تمامًا"^(٢). ورغم ذلك استمر الحزب الجلفي في سطوته وأصبح أكثر تأييدًا للبابوية، ولم يكتف بذلك، بل أصبح قادرًا على سن قوانين جديدة منحت السلطة البابوية امتيازات أكثر؛ مما تسبب في زيادة شكوك مستشاري "السيغنوريا" تجاه تلك التطورات الجديدة^(٣).

وقد ذكر أحد أعضاء السيغنوريا ويدعي فيليبو سيونيتو باستاري Filippo di Cionetto Bastari^(٤) في واحدة من أكثر الالتماسات المسجلة، أن المواطنين أصبحوا في حالة شديدة من الانقسام، مطالبًا السيغنوريا أن تستعيد حريتها وتحافظ

(١) Najemy, *A History of Florence 1200–1575*, p. 150.

استفاد القادمون الجدد من الصراع القائم بين الجلفيين والجبليين، حيث سمحت لهم الظروف بفرصة لتحسين وضعهم ومكانتهم الاجتماعية، فتمكنوا من الالتحاق بعضوية "الباليا" Otto di Guardia e Balia : وهي بمثابة سلطة قضائية تختص بالشؤون الجنائية، فتتحقق لهم مقياس واضح من الشهرة والشعبية لم يستمتع بها أقرانهم في فلورنسا بعد سنوات من الظلم والاختفاء عن المشهد السياسي، ووصلوا إلى درجة عالية من المكانة الاجتماعية؛ والتحقوا بالمناصب العليا والمهمة داخل الجيش، وعملوا كمبعوثين دبلوماسيين، الأمر الذي كان نقطة تحول في السياسة الفلورنسية. للمزيد عن دور المواطنين الجدد في فلورنسا. انظر:

Gene A.Brucker, *Florentine Politics*, p.299; Marvin B. Becker, " An Essay on the "Novi Cives" and Florentine Politics, 1342-1382" MS 24 (1962), pp.35-82.

(٢) Machiavelli, N., *The Florentine history*, Trans. Th. Bedingfield (Princeton University 1905), p. 156.

(٣) Capponi, G., *Storia della Repubblica di Firenze* (Florence 1930), I, p. 586.

(٤) ولد في فلورنسا لعائلة عريقة تعمل في مجال تجارة الصوف، شارك في الحياة العامة في فلورنسا، وكان أحد رجال الفصيل الذي حارب في ثورة شومبي عام ١٣٧٨م، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل سفيرًا لفلورنسا، وفي يناير ١٣٨٥م ذهب إلى جنوة لإقناع أوربان السادس بالعودة إلى روما.

Rodolico, N., *Ciampi, una pagina di storia del proletariato operaio* (Firenze 1945), p. 75.

على وحدة القومون الفلورنسي "Comunis Florentie"^(١)، وتجادل مع الحكومة للاحتفاظ والإبقاء على الحياد في كل الجوانب، وناشدهم أن يحموا المواطنين من مكائد عائلة ألبيزي وجماعات ريتشي، والذين كانت لديهم نية لاستعباد العامة، وأخذ باستتاري يصيح في المجلس: "لقد اجتمعنا لنكون أحرارًا، ويا سادتي، أعطونا الحرية"، وقد لاقت هذه الكلمات المفعمة بالحيوية ترحيبًا واسع النطاق بين المواطنين، إلا أنهم لم يتفاعلوا جدًّا خشية أن يتعرضوا للمضايقة؛ لأن اللوردات لم يشعروا بالقوة الكافية لاتخاذ إجراءات جذرية في ذلك الوقت^(٢).

وبعد أسبوعين من تلك الجلسة في المجلس القوموني، تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتحقيق الأمن والاستقرار؛ مثل تشكيل لجنة مكونة من عشرة أفراد تحمل اسم "عشرة الحرية" Dieci della Liberta، وكانت مهمتها استئصال حالة الشقاق والانقسام في المدينة^(٣)، وتم تمرير بند قانوني يمنع أعضاء تلك العائلات من تقلد أي منصب عام أو منصب مهني نقابي، وفي أبريل ١٣٧٢م وجّه ستيفاني Stefani أحد أعضاء اللجنة، أصابع الاتهام تجاه عائلة ألبيزي أنهم تأمروا ضد الجمهورية مع الكاردينال وليم نوليه Guillaume Noellet

(١) اتحاد شكله الصناع والتجار والنبلاء لمعارضة سلطة الأسقف في المدن. ظهر أولاً في شمال إيطاليا (تسكانيا ولبارديا) في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، ثم انتشر في بقية مدن أوروبا الغربية كأفينون التي عرفت نظام القومون بين عامي (١١٢٩-١٢٥١م)، وتم تفويض شؤون الحكم فيه لفئة من أفرادها الأقوياء سواء في النظام القنصلي أو النظام الدكتاتوري الأجنبي.

Raymond, S., "Urban Movements and Communist Power in Florence", *Comparative Politics* Vol. 13, No. 4 (Jul., 1981), pp. 437-459.

(٢) CP 12, fol. 10 (16 March 1372); Donato Velluti, *La cronica domestica*, p. 242; Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 281; Marvin B. Becker, "Church and State in Florence on the Eve of the Renaissance (1343-1382)", *Sp* 37/4 (Oct., 1962), pp. 509-527, esp. 517.

(٣) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 285; Diario, *d'anonimo Fiorentino (1358-1389)*, publié par A. Gherardi dans *Documenti di storia italiana*, VI (Firenze 1876), p.494; Geno, S., *Firenze allo scoppio del tumulto dei Ciompi* (Pisa 1914) pp. 85-86.

(١) ممثّل البابا في بولونيا Bologna، ومع الأسقف جيروود دي بوي Geraud du Puy (٢) نائب البابا في بيروجيا Perugia. وفي الوقت نفسه تم إتهام عائلة رينشي بقبول الرتب الكنسية ذات الدخول المالية ردًا على دعمهم للتحالف الفلورنسي البابوي. كما تم توجيه الاتهامات ضد العائلات القوية الأخرى والتي أُعتقد في أنها تمارس تأثيرًا على "السيغنوريا" من أجل توسعاتهم الشخصية (٣). ورغم ذلك اشتدت حدة التوتر والصراع الذي صاحبه مجموعة من المواجهات اللفظية والجسدية في عام ١٣٧٣م، الأمر الذي ترتب عليه طرد عدد من أفراد العائلتين من المناصب العامة ولمدة عشر سنوات، لكن رغم ذلك: كان لتلك العائلات أعضاء وقوة كبيرة في "السيغنوريا"، مما يشي باستمرار استخدام سلطاتهم (٤).

وعلى الرغم من شعور الكراهية المسيطر على المواطنين الفلورنسيين تجاه اتباع البابوية، والذي هدد بدوره عمق الروابط الشخصية بينهم، إلا أن فلورنسا ظلت على ولائها للبابوية متمسكة بعلاقتها معها، في حين اضطر الفلورنسيون

(١) ولد حوالي عام ١٣٤٠م في أنجومو، درس في جامعة تولوز، وحصل منها على الدكتوراة في القانون عام ١٣٦٥م، دخل في خدمة البابا المستقبلي جريجوري الحادي عشر، ثم صار مراجعًا للحسابات الكنسية. وتم إرساله سفيرًا إلى القسطنطينية للبحث عن تقارب بين الكنيسة الشرقية والغربية، لكنه تخلى نهائيًا عن المهمة في أغسطس ١٣٦٦م. وأصبح رئيسًا لشمامسة كاتدرائية شارتر، وبعد ذلك تم تعيينه أسقفًا من قبل البابا جريجوري، شارك في الاجتماع السري في أبريل ١٣٧٨م، والذي انتخب البابا أوربان السادس، وتوفي عام ١٣٩٤م.

Cardella, L. *Memorie storiche de' cardinali della Santa Romana Chiesa*, (Rome: Stamperia Pagliarini 1793), II, pp. 236-237; Chacón, Alfonso. *Vita et res gestae Pontificum Romanorum et S. R. E. Cardinalium ab initio nascentis Ecclesiae vsque ad Urbani VIII. Pont. Max. 2 Vols.* (Romae: Vaticanis, 1677), II, pp. 605-606.

(٢) كاردينالًا فرنسيًا للكنيسة الكاثوليكية، وهو ابن أخ البابا جريجوري الحادي عشر، عُيّن دو بوي رئيسًا لدير مارموتيه Marmoutier عام ١٣٧٢م، وأبروشية تور بفرنسا، ثم حاكمًا لبيروجيا والسفير الرسولي لتوسكانا، وتوفي عام ١٣٨٩م.

(٣) Stefani, *La Cronica fiorentina*, p. 277; Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", pp. 517-518.

(٤) CP,12 ff.43r,45,77r

الكارهون إلى الانصياع في الإطار العام للتحالف البابوي في ذلك الوقت، وتم إقناعهم بالانضمام إلى البابوية في التعهد بالتعامل مع القوات العسكرية ضد أعدائها^(١).

وقد عبر فرانثيسكو جويسكيارديني Francesco Guicciardini (١٤٨٣-١٥٤٠م) عن هذا الشعور المتناقض من أهل فلورنسا تجاه البابوية حيث قال: "لا أحد يكره طموح وجشع وشهوة الكهنة أكثر مني، ورغم ذلك فإن المنصب الذي كنت استمتع به بجانبهم، دفعني لحبهم وتمجيدهم من أجل مصلحتي الشخصية"^(٢). حيث كان الولاء للكنيسة هو العنصر الرئيس المشكل للصورة الذهنية للمجتمع الفلورنسي، وكانت الكنيسة بالنسبة لهم كالجار القوي الذي لا يُقهر، وعليه كان تحول هذا الولاء وتلك الصورة لحرب ضد الكنيسة هو مشهد مأساوي في تاريخ العلاقات بين الجانبين^(٣).

والسؤال المهم هنا: ما هو السبب الرئيس في زيادة مخاوف فلورنسا من السلطة الزمنية للكنيسة بعد تاريخ طويل من التحالف فيما بينهما؟ في حقيقة الأمر يبدو الأمر أكثر بساطة إذا ربطنا ذلك بطموح الكنيسة البابوية في توسيع ممتلكاتها، فالأمر أكبر من تفسير العلاقة بطريقة سطحية كونه مرتبطاً بالغيرة المستوحاة من ظهور دولة منافسة للكنيسة البابوية متمثلة في فلورنسا ورغبتها في التحرر، إنما إحدى تلك الصعوبات كانت متعلقة بالطابع الفريد للدور السياسي للبابوية في وسط إيطاليا حيث أنه كان باسم السلام وحفظ الأمن يمكن لمسئولي الكنيسة التدخل في الشؤون الداخلية للبلديات التوسكانية، ودائماً ما كانوا يسعون للتوسط بين الفصائل المتناحرة، وكثيراً ما كانوا يعطون ميزة للحزب الذي كان يُفضل الكنيسة، فنجد أن جريجوري الحادي عشر يبرر تدخله في جنوب توسكانيا

(١) Grégoire XI, *Lettres secrètes* no. 2167.

(٢) Francesco Guicciardini, "Ricordi, Seconda Serie," In Guicciardini, *Opere*, Vol. 8, *Scritti politici e ricordi*, Ed. R. Palmarocchi (Bari 1933), p. 290.

(3) David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 177.

بهدف تعزيز السلام، في وقت لم تكن الوساطة البابوية جديدة في إقليم توسكانا آنذاك، لكن نمو أراضي الكنيسة البابوية واتساعها أثار قلق وانزعاج فلورنسا، والتي اعتبرت ذلك ضد مصالحها؛ مما دفع البابوية إلى محاولة ربط فلورنسا من خلال الحزب الجلفي، وهو ما رفضته فلورنسا^(١).

وخلاصة القول؛ أن التصادم بين دولتين متحالفتين تبحثان عن التوسع مثل فلورنسا والبابوية وشيك لا محالة. على أية حال من خلال العرض السابق نلاحظ أن العلاقات بين البابوية وفلورنسا كانت غير مستقرة، وإن كان العداء هو العنصر السائد في تلك العلاقات قبيل الحرب بينهما، بسبب التقسيمات الداخلية في فلورنسا على الصعيد السياسي، وبسبب رغبة بابوات أفينون في إحكام السيطرة على الولايات البابوية في إيطاليا من ناحية أخرى.

وبدايةً من عام ١٣٧٥م زادت الشكوك في فلورنسا أن البابوية - والتي كانت قواعد السياسية في بيروجيا إلى الجنوب الشرقي، وفي بولونيا إلى الجنوب الغربي- تتآمر لتوسيع نطاق سيطرتها شرقاً إلى أراضي ولايات إقليم توسكانيا المستقل، لاسترداد وإصلاح الولايات التي سقطت في أيدي المعادين لها في إيطاليا، تمهيداً لعودة الكرسي الرسولي إلى روما، وكنيجة لتلك المخاوف فما كان يبدو في السابق على أنه صالح عام- عودة البابوية إلى روما - إلا أن هذا الأمر شكل الآن تهديداً لحرية فلورنسا، بالإضافة إلى اعتزام البابوية أن تكون تكاليف الإصلاح والعودة على نفقة فلورنسا، وهو ما اعتبره الفلورنسيون تهديداً للأمن القومي وللسيادة الفلورنسية^(٢).

ونظراً لأن المناخ السياسي السائد في فلورنسا أصبح - وبشكل متزايد - غير متعاطف مع البابوية؛ فقد توقف الفلورنسيون عن تقديم أنواع الدعم

^(١)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 280.

^(٢) Miro, "La question des blés dans la rupture entre Florence et le S. Siège en 1375", *MélRome* 16 (1896), p. 187; Francis Th. Luongo, *The Sainly Politics of Catherine of Siena* (Cornell University Press 2018), p. 59.

الاقتصادي والعسكري المباشر الذي احتاجه حكام الولايات البابوية لكي ينجحوا في استرداد الولايات البابوية ، خاصة الأراضي التي هيمن عليها أسياد عائلة فسكونتي Visconti^(١) في ميلانو، أو مساعدتهم لعودة البلاط البابوي منتصرًا إلى روما، بحجة أن هذه الحروب مكلفة للغاية، وهو ما سيكون له تأثير سلبي على الاقتصاد الفلورنسي. وعليه عمل جريجوري الحادي عشر على السيطرة على بيروجيا^(٢)، فأرسل مندوبيه ببيير ديستان Pierre d'Estaing (١٣٢٠-١٣٧٧م)^(٣) وفيليب كاباسول إلى هناك، وكان البابا يأمل إنشاء دولة كنسية واحدة

(١) عائلة إيطالية نبيلة، صعدت للسلطة في ميلانو، حكمت من عام ١٢٧٧ إلى ١٤٤٧م، ظهر أعضاء سلالة فيسكونتي في ميلانو في الخامس من أكتوبر ١٠٧٥م، عندما حضر إريبراندو فيسكونتي وأوتو فيسكونتي ووقعا معًا بعض المستندات القانونية في ميلانو، عائلة أريبراندو وابنه أوتو كانا موجودين في ميلانو، وحصلوا على لقب فيسكونت، الذي أصبح وراثيًا في سلالة الذكور من العائلة.

Biscaro, G., *Immagiori dei Visconti signori di Milano The greatest of the Visconti lords of Milan*, Ed. L.F. Cogliati (Milano 1911), pp. 20-240

(٢) في عام ١٣٦٩م، ثارت بيروجيا بمساعدة عائلة فيسكونتي ضد السياسة الاستبدادية لحاكمها البابوي، وتجمعوا أمام قصر البلدية صائحين: "الموت لرئيس النير ولقساوسة الكنيسة"، واستأجر البيروجيون في تمردهم مجموعة من المرتزقة؛ مما دفع البابا أوربان الخامس لتجهيز قوة بقيادة الكاردينال أنجيليك جيرموارد Angelic Girmoard لشن حملة ضد بيروجيا ومرتزقتها، وأصدر مرسومًا بابويًا ضدهم، وعرض عليهم العفو مقابل إرسال الجنود لخدمة نائب البابا في بيروجيا؛ مما تسبب في انفلات الأوضاع في بيروجيا، وفقدان السيطرة البابوية؛ مما دفع خليفته جريجوري الحادي عشر للعمل على السيطرة على الأوضاع المتدهورة في إيطاليا بصفة عامة.

Neri di Donato, *Cronaca Senese di Donato di Neri e di suo figlio Neri*, In L. A. Muratori (Ed.), *RIS*, n.s. 15/6 (Bologna 1936), pp. 659-70; Houseley, N., "The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356-1378," *T. 38* (1982), pp. 253-80, esp. 261; Urban V, *Lettres secretes* No. 3035, 3046, 3124; Dupré Theseider, D., "La rivolta di Perugia nel 1375 contro l'abate di Monmaggiore ed I suoi precedenti politici," *Bollettino della Deputazione di storia patria per l'Umbria* 35 (1938), pp. 69-158, esp. 119-129.

(٣) كنسي فرنسي، ولد عام ١٣٢٠ في إسنينج (قلعة إسنينج في رويرج)، وتوفي في روما عام ١٣٧٧م، أصبح راهبًا في دير القديس فيكتور في مرسيليا، وبعد ذلك حصل على الدكتوراه في القانون، وصار أسقف سان فلور، ثم رئيس أساقفة بورجيه وترقى إلى رتبة كاردينال.

Mollat, G., *Fin de la carrière du cardinal Pierre d'Estaing (1376-1377)*, *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année* (Paris 1956), pp. 422-425.

بنظام واحد من القوانين والأوزان والتدابير والعملات المعدنية^(١)، وبالفعل استطاع البابا الاستيلاء على بيروجيا^(٢)، وعليه ازدادت مخاوف الفلورنسيين وإقليم توسكانيا من الأطماع البابوية خشية أن تمتد إليهم، وهو ما دفع البابا جريجوري إلى أن يكتب لهم: "إن رجال الدين متهمون زوراً بعدم رضاهم عن ممتلكاتهم! وعليه فإن الشكوك التي لديكم هي شكوك خاطئة تماماً، لأن نوابنا لم ولن تكن أبداً أن تقوم القوات العسكرية للكنيسة بتعكير صفو السلام في توسكانيا، وإنما لا نرغب في الاستيلاء على أراضيكم، فأرضينا كافية لنا"^(٣). وأضاف أن الفلورنسيين كانوا على خطأ عندما قاموا بانتقاد غزو بيروجيا؛ لأنها كانت تابعة للأراضي البابوية، ومن الطبيعي أن تسعى البابوية لاستردادها، وأكد أن البابوية ليس لها مخطط لتوسيع حدود ممتلكاتها^(٤). لكن من غير المحتمل أن توسع النفوذ الكنسي في توسكانيا لم يكن هدفاً للأساقفة الفرنسيين الطموحين، والذين حكموا الولايات البابوية^(٥)، وسواء فكروا في إخضاع ولايات ومدن توسكانيا وضمها للولايات البابوية من عدمه، فإن استبدال نظم الحكم غير المتعاطفة مع فلورنسا، بنظم أكثر دعماً للبابوية؛ ربما يخدم أغراضهم بدعمهم بالمصادر الاقتصادية والمساعدات الأخرى في هزيمة فيسكونتي، وإحكام السيطرة على الولايات البابوية

(١) Mollat, G. and E. Baluze, *Vitae paparum avenionensium*, Vol. I (Paris 1914), pp. 417-418.

(٢) Cronaca del Grazzini, *ASIt* 16/1 (1850), pp. 69-750, esp. 216.

(٣) Reg. Vat. 263, fols. 280; *Codex diplomaticus domini temporalis S. Sedis*, Ed. Theiner Augustin (Rome:Vatican 1862), Vol. 2. Doc. 519, p. 488.

(٤) Reg. Vat. 263, fols. 280r-v, 610 (8 June 1371), 76v-77r (7 July 1371), 80v-81r (11 July 1371); Mollat, G., "Relations politiques de Gregoire XI avec les Siennois et les Florentins," *MéRome* 68 (1956), pp. 335-376, esp. 360; Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 271.

(٥) بعد وفاة كابسول المندوب البابوي والمكلف بإخضاع بيروجيا للنفوذ الكنسي، ومن ثم تولى الجنرال دو بوي منصب النائب العام في بيروجيا وأورفيتو لمراقبة استخدام تراث القديس بطرس في توسكانيا، وكان دو بوي طاغية مستبداً مجرداً من المبادئ الأخلاقية، تأثرت بيروجيا تحت قيادته من الظلم والاستبداد، حيث قام ببناء القلاع والحصون، وقام بنفي المواطنين، وطردهم وصادر أموالهم، وسمح بالقيام بأقصى أنواع وأشكال الانتهاكات.

Grégoire XI, *Letters secrètes*, n. 988; Del Graziani. "Cronaca della Città di Perugia (Diario Del Graziani)." Ed. F. Bonaini and F. Polidori. *ASIt* 16 (1850), pp. 71-750. esp. 219.

في حكومة مركزية مؤثرة، ويضيف بروكسر: "أنه بفضل هؤلاء الرجال تمكنت البابوية من إيجاد سلطة بديلة يمكن من خلالها تنفيذ مخططاتها في الإطاحة بالقوى المختلفة بالحكومات المحلية"^(١).

ومهما كانت أهداف البابا وحكام الولايات البابوية، فإن سلسلة الأحداث التي وقعت في عام ١٣٧٣م وما تلاها، قد زادت من حدة الغضب والقلق في فلورنسا، حيث بدأت البابوية في استخدام قواتها العسكرية بالقرب من الحدود الفلورنسية، فزادت شكوكهم في أن الكنيسة تنوي احتلال بعض الأراضي بالقرب من لونيغيانا Lunigiana بشكلٍ دائم، والتي اكتسبتها مؤخرًا من بيرنابو فيسكونتي Bernabo Visconti (١٣٢٣-١٣٨٥م)^(٢). كذلك خشي الفلورنسيون من عائلة يوبالديني Ubaldini^(٣) المتمردة والتي تعمل في مجال القرصنة وقطع الطرق، أنها ربما تطمح بسبب الوضع المتري في فلورنسا في حكم المدينة بدلاً من الكنيسة، وبرغم تأكيدات البابا ومسؤوليه في إيطاليا^(٤)، إلا أن الشكوك ما زالت قائمة حول النوايا الخفية للبابا في إيطاليا، وقد تحدث إليهم البابا عن حاجته

(١) Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 271

(٢) جندي إيطالي، ورجل دولة ميلاني، ولد في ميلانو، ابن ستيفانو فيسكونتي من عام ١٣٤٦ إلى ١٣٤٩ عاش في المنفى، واستدعاه عمه جيوفاني فيسكونتي في ٢٧ سبتمبر ١٣٥٠م، تزوج بيرنابو من بياتريس ريجينا ديلا سكالا ابنة ماستينو الثاني لورد فيرونا، وأقام تحالفًا سياسيًا وثقافيًا بين المدينتين، أبقته مؤامراته وطموحاته في حالة حرب مستمرة تقريبًا مع البابا أوربان الخامس، وفلورنسا، والبندقية وسافوي.

George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes*, (McFarland and Company Inc., 1998), p. 34.

(٣) عائلة قوية سيطرت على مدينة موغيليو شمال إقليم توسكانيا، واستقرت على جبال الأبنين الممتدة بطول شبه الجزيرة الإيطالية، كانت في الأصل خليط من عائلات أرستقراطية استقرت على حدود إقليم توسكانيا، ظهر عدد من أفراد الأسرة في فلورنسا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وانضم لرعاية المعاهد الدينية الكبرى في المدينة، وأدوا دورًا مهمًا في الحياة السياسية خلال القرن الرابع عشر الميلادي، خاصة أثناء الصراع بين الجلفيين والجلبيين، وكانوا من أهم الأقطاب السياسية الداعمة للحزب الجبلي.

Dameron, G., "Ubaldini Family", In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, p. 1101.

(٤) Lewin, *Negotiating Survival*, p.40

الدائمة للمساعدة الفلورنسية في حربه ضد فيسكونتي^(١)، لكنه وجد وبشكل محبط أنه لا يمكن الحصول على تلك المساعدة: حيث كان التوافق ما بين البابا وفلورنسا مليئاً بالشكوك والمبررات لكلٍ منهما^(٢)، وهو ما أغضب البابا، وناشد المواطنين الفلورنسيين بأن يعودوا إلى رشدهم القديم في فلك البابوية، وهددهم بأنه في حالة القيام بغير ذلك ربما يدفعه الأمر للقيام بأي عمل من شأنه الدفاع عن الكنيسة وعن حقوقها التاريخية، وحذرهم بأن أبواب جهنم لا يمكنها أن تصمد أمام ما ينتوي فعله^(٣)، وهو الأمر الذي تجاهله القادة الفلورنسيين، وعليه قام البابا عام ١٣٧٣م بتفويض مندوبين بابويين للتدخل في إصلاح الأديرة والأسقفيات الفلورنسية، وتدخل بشكل عدواني في المناصب الكنسية الدينية في فلورنسا، وهو ما اعتبره الفلورنسيون تعدي على حقوقها وسيادتها، فعملت فلورنسا على مواجهة هذه الأخطار، ومن ثم تخفيف حدة الانشقاق داخل الحكومة من خلال فرض قرار رسمي بالتضييق على عائلة ألبيزي وريتشي في منحهم المناصب الحكومية، وقامت السلطات الحكومية من جانبها بمضايقة وإزعاج علاقات التقارب ما بين الأقطاب المهمة مع الكنيسة البابوية في محاولة منها لكبح جماح الكثير من المؤامرات في كل مكان^(٤).

تزامن ذلك مع تجدد الصراع مع عائلة فيسكونتي^(٥)، فأسند البابا المهمة للقائدين العسكريين أماديوس السادس من سافوي Amadeus VI of Savoy

(١) Reg. Vat. 268, fols. 210v.

(٢) *ASIt* 6/2 (1948), Document (48) (1375), cettembre 19-23), pp. 234-23; *Reg. Vat.* 263, fols. 11v-12r (1 February 1371); Mirot, *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1898), pp.10-9. *Reg. Vat.* 268, fol. 210v.

(٣) *Reg. Vat.* 268, fols.274; *Grégoire XI, Lettres secrètes*, Vol. 2, doc. 3412, pp. 137-38 (4)Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 135.

(٥) عملت عائلة فيسكونتي خلال فترة حربهم مع البابوية على تقوية أنفسهم عن طريق الحلفاء الأجانب بواسطة الزواج السياسي؛ حيث تزوج جيان جليزو Gian Galeazzo (١٣٥١-١٤٠٢م) - أول دوق لميلانو عام ١٣٩٥م - من إيزابيلا Isabella الفرنسية (١٣٤٨-١٣٧٢م)، كما تزوجت فيولنتي فيسكونتي Violante Visconti من

(١٣٣٤-١٣٨٣م)^(١) وإينجيراند السابع Enguerrand VII (١٣٤٠-١٣٩٧م)^(٢)، وكلاهما قائدان عسكريين من طراز رفيع، وساندتهم القوات العسكرية البابوية التي قادها شقيق البابا نيكولاس روجر Nicolas Roger of Beaufort (١٣٤٠-١٤١٥م) وابن أخيه ريموند دي تورين Raymond de Turenne (١٣٥٢-١٤١٣م) وجميعهم كانوا تحت قيادة مندوب البابا في روما الكاردينال بيير ديستان، بالإضافة إلى تجنيد مجموعة من الجنود المرتزقة بقيادة الإنجليزي جون هوكوود John Hawkwood (١٣٢٣-١٣٩٤م)^(٣). حيث راسله البابا

ليونيل أنتويرب Lionel of Antwerp الدوق الأول لكلايرس، وهو ابن إدوارد الثالث ملك إنجلترا، وعليه قام برنابو Bernabo فيسكونتي بشن حرب ناجحة ضد القوات العسكرية في رومانا Romagna.

Hunt, W., *History of Italy*, Ed. Edward A. Freeman (New York 1875), p.81
وقاموا بمحاصرة مدينة ريجيو Reggio التابعة للبابوية، وعبثاً حاول البابا انقاذ المدينة المحاصرة، ولكن دون جدوى.
Reg. Vat. 263, fols. 47v

(١) لقب بالكونت الأخضر، ورث مقاطعة سافوي بعد وفاة والده وهو في التاسعة من عمره، وكان تحت وصاية أبناء عمومه بإشراف مجلس النبلاء، ظهر كقوة سياسية كبيرة في أوروبا منذ صغره، شارك في حملة صليبية ضد العثمانيين عام ١٣٦٦م، الذين كانوا ينتقلون في أوروبا، حصل على لقب الكونت الأخضر أثناء الاحتفال بعيد ميلاده التاسع عشر، وكان وقتها مرتدياً تاجاً أخضراً وعباءة خضراء وقبعة خضراء، برفقة أحد عشر فارساً يرتدون الزي الأخضر، تقود كل منهم سيده ترتدي اللون الأخضر، وتجر فرسها بحبل أخضر. أنشأ نظاماً لإغاثة الفقراء بدعم من الدولة، وهو الأول من نوعه في أواخر العصور الوسطى. وتوفي عام ١٣٨٣م.

Cox, Eugene L. *The Green Count of Savoy* (Princeton, New Jersey: 1967), pp. 11-15, 50-70.
(٢) أحد النبلاء الفرنسيين، تزوج من إيزابيلا ابنة ملك إنجلترا الثالث بسبب زواجه، حصل على العديد من المنح والعقارات الإنجليزية، شارك في معركة نيقوبوليس عام ١٣٩٦م ضمن الحملة الصليبية ضد الدولة العثمانية والتي لم يكتب لها النجاح، وتم أسره في بورصة التابعة للدولة العثمانية، وتوفي بها عام ١٣٩٧م.

Lutkin, Jessica, "Isabella de Coucy, daughter of Edward III: The Exception Who Proves the Rule", In Given-Wilson, Chris; Saul, Nigel (Eds.). *Fourteenth Century England VI* (The Boydell Press 2010), pp.138-139.

(٣) جندياً إنجليزياً خدم كقائد مرتزق، حياته يكتنفها الغموض، حيث تشير بعض الروايات إلى أنه كان فلاحاً بسيطاً، في حين تزعم أخرى بأن والده كان دباغاً، وأخرى تقول أن والده كان خياطاً، وكان الغموض حول شخصيته قد خلق العديد من الأساطير عنه في إنجلترا وإيطاليا، بدأ حياته المهنية في حرب المائة عام في فرنسا تحت حكم الملك إدوارد الثالث (١٣٢٦-١٣٧٧م)، إذ شارك في معركة كريسبي عام ١٣٤٦م ومعركة بواتييه عام ١٣٥٦م، وانضم بعد ذلك إلى أحد العصابات سيئة السمعة من المرتزقة وعبر معهم إلى إيطاليا عام ١٣٦١م، وأصبح قائداً.

Deiss, Joseph Jay, *Captains of Fortune* (New York 1966), pp. 113-114; Trease, Geoffrey, *Condottiere: Soldiers of Fortune*, (New York 1971). p. 73.

جريجوري في السابع من يونيو ١٣٧٣م، وحمّسه بأن ذلك سيكون نابع من الإيمان الداخلي بالرب بعد أن صور له فيسكونتي كعدو انشقاقي واستبدادي للكنيسة، في الوقت نفسه طالبه بالصبر فيما يتعلق بالرواتب، خاصة وأن البابوية كانت تعاني من نقص حاد في الموارد لإدارة شؤون الحرب مع اللبارديين، خاصة بعد أن تفاقمت الأوضاع بظهور الطاعون في جميع أنحاء إيطاليا^(١).

وقام البابا غريغوري بأفضل محاولاته لإقامة عصابة دفاع مشترك بين البابوية و نابولي وجنوة وفلورنسا وبيزا وسيينا، وعندما لم يجد آذان صاغية اجتمع مرة أخرى مع ممثلي مدن توسكانيا من فلورنسا وسيينا Siena ولوكا Luca وطلب منهم دعمه مادياً^(٢)، حتى يستطيع الدفع لقوات جون هوكوود، وضمن قيامه بالدفاع عن الولايات البابوية ضد الغارات الميلانية، ولكن الأحداث في هذا الاجتماع بدت كونها أكثر نفاقاً لمدن توسكانيا الذين خافوا من إغارات جون هوكوود على توسكانيا، حيث اعتقدوا أن ذلك الأمر كان ستارا لمهاجمة مدنهم. في حين اعتبر الكثيرون أن تلك المدفوعات سواء كانت لمساعدة ودعم غزو أراضيهم، أو رسوما للحماية ضد هذا الغزو، فقد كشف كلا المنظورين عن مكر وخداع البابا للفلورنسيين^(٣).

حدث في نوفمبر عام ١٣٧٣م نوع من التقارب الدبلوماسي بين فلورنسا وعائلة فيسكونتي، إذ حاول الأخيرون فصل فلورنسا عن البابوية. لكن فلورنسا لم توافق على ذلك، وهو ما استحسنته البابا من فلورنسا على موقفها وهناكها عليه.

Reg. Vat. 269, fols. 95.

^(١) Reg Vat, 269, fols. 175r, 51v; Segre, A., "I dispacci di Cristoforo da Piacenza, procuratore mantuano alla corte pontificia," *ASIt* 43 (1909), p. 45; Glenisson, Jean, "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI", *RSCI* 5 (1951), pp. 145-168, esp. 160-161.

^(٢) Reg. Vat. 269, fols. 277.

^(٣) Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 135; Segre, A., "I dispacci di Cristoforo da Piacenza", p. 42. Glénisson, J., *La politique de Louis de Gonzague*, dans *Bibliothèque de l'École des chartes*, Tome 109 (1951), p. 26.

تزعّم حركة المعارضة ضد البابوية عضو "السيغنوريا" سيلفسترو Salvestro (١٣٣١-١٣٨٨م) والمنتّمى لأسرة ميدتشي Medici^(١)، حيث طالب بمعارضة فكرة مد يد العون لممثّل البابا، وعارض فكرة توريطهم في الحرب مع ميلان، ولم يكتفي بذلك بل أشار بضرورة إرسال مبعوثين إلى ميلان لمناقشة فكرة تحالف مشترك فيما بينهم للحفاظ على أمن وسلامة أقلّيمهم، ونادي بضرورة فرض الضرائب على رجال الدين^(٢).

وعليه رفضت فلورنسا الانضمام للعصبة، ولم تتمكن البابوية من تحقيق أى نجاح يذكر خلال تلك الفترة^(٣)، لكن البابا تمكن من جمع ما يكفي من الأموال لإبقاء جون هوكوود من خلال منحه بعض الأموال، وطلب منه القيام بمهام محددة في أراضي ميلان، لكن القوات الميلانية المطلعة على تحركاته قطعت الطريق على هوكوود، وأقصى ما حققه من هذه المغامرة: إثارة التمردات المناهضة للفسكونتي، خاصةً في مدينة بيرجامو Bergamo^(٤)، وهو ما دفع البابا إلى تحريض هوكوود وحثه على مهاجمة مدينة بيانتشزا Piacenza^(٥).

على أي حال، ظل هوكوود في خدمة البابا لكن دون جدوى، فكان عليه القتال، خاصة بعد أن فجرت مسألة الأجور المتأخرة الأزمة بين الطرفين، فاضطر هوكوود للعودة لهواياته القديمة وهي الاعتداء على الأراضي حتى يتمكن

(١) عائلة إيطالية لها شهرة مصرفية وسياسية، يرجع أصلها إلى منطقة موغيلو الزراعية شمال فلورنسا، تم نكرهم لأول مرة في وثيقة عام ١٢٣٠م، بدأت العائلة في اكتساب شهرة في عهد كوزيمو ميديتشي في جمهورية فلورنسا خلال الفترة الأولى من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت السلالة مع تأسيس بنك ميديتشي في فلورنسا عام ١٣٩٧م. وازدهرت تدريجياً ودخلت عالم السياسة في فلورنسا عندما تمكنت من تمويل بنك ميديتشي، وكان هذا البنك هو الأكبر في أوروبا خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

Hibbert, Ch., *The House of Medici: Its Rise and Fall* (Penguin 2001), pp. 153-160
(٢) CP 3, fol. 92; CP 4, fols. 94; CP 12, fol. 172r (12 November 1374); f. 160r (31 October 1374).

(٣) Philip Hughes, Ph., *History of the Church*, Vol. 3: The Revolt Against The Church: Aquinas To Luther (London 1979), p. 194.

(٤) Glénisson, "La politique de Louis de Gonzague," p. 253.

(٥) *Reg Vat*, 270, fol. 3r (January 1374).

من إرضاء قواته، وهو ما أغضب البابا، فأرسل له هوكوود رسالة جاء فيها: "إن قواتنا ارتكبت العديد من عمليات السطو خارج إرادتنا، ونود أن نخبركم أنه ليس في نيتنا أن يتم إلحاق الضرر في أراضيكم، بل إنه يحزننا ذلك وبشدة"^(١). وبعد اعتداءات هوكوود تمكن البابا من تحقيق تقدماً ضئيلاً معه فيما يتعلق بإرضاء جنوده، لكن البابا عاود واعترف بأن الفرقة يبدو أنها ستسحب كل خدماتها منه^(٢). وفي حقيقة الأمر كانت الحروب قد أنهكت كلا الجانبين، وكان الطرفان مستعدين للدخول في مفاوضات سلام^(٣)، وقد طلبت ميلانو الدعم الدبلوماسي من الأطراف الحدودية للحرب مثل مدينتي سيينا وفلورنسا، واللذين تدخلوا بالفعل من خلال إرسال مبعوثين وسفارات للبابا لوضع حد لهذه الحرب باعتبارهما وسطين، وهو ما استقبله البابا بشكل متغطرس رافضاً توسطهما بشكل يوحي إليهما بالطرد، قائلاً: "أنني لا أحتاج أية مساعدة فيما يختص بأعمالي وشئوني"، وأضاف: "أنني غير مُجبر بأية طريقة كانت أن أعود إليكما أو إلى فلورنسا للتشاور، وإذا قمت بذلك سيكون هذا الأمر للوساطة فحسب، أما شئوني فلا أحتاج فيها أية مساعدة أو معروف منكم"^(٤)، وعليه ضاعت آخر فرصة كان من الممكن أن تساعد الطرفين على العمل مرة أخرى معاً، وذلك بسبب الاتهامات المتبادلة بينهما،

(١) Caferro, W., *John Hawkwood: An English Mercenary in Fourteenth-Century Italy* (Italy 2006), p. 165.

(٢) *Reg. Vat.* 271, ff. 37 pont. an. V (1375-1376).

(٣) *ASIt* 6/2 (48), Document (53) (1375, settembre 24), p. 237; Glenisson, "La politique de Louis de Gonzague", p. 274.

في حقيقة الأمر سعت ميلانو منذ عام ١٣٧٢م للتحقيق السلام مع البابوية، وهو ما قابلته الأخيرة بشيء من الريبة والحذر، حتى أن أحد السفراء الميلانيين في البلاط البابوي استقبل بطريقة مهينة، وقام البابا جريجوري بتعنيفه، وقال له أعلم مجيئك هنا بهدف التجسس فحسب، وتم التكيل بكل العناصر الميلانية في أفينون آنذاك.

Segre, A., "I Dispacci di Cristoforo da Piacenza, procuratore mantovano alla Corte pontificia (1371-1383)" *ASIt* 43/ 253 (1909), pp. 27-95, esp. 53-54.

(٤) Mollat, G., "Relations politiques de Grégoire XI avec les Siennois, p. 349.

وعندما تم الانتهاء من تنفيذ الاتفاقية في الرابع من شهر يونيو عام ١٣٧٥م، فلم تشمل المعاهدة أية ذكر عن مشاركة أية مدينة من مدن توسكانيا^(١). وقد كلفت هذه الحملات البابوية تكاليف باهظة، حيث تم إنفاق ما يقرب من ٢١٨٧١٢ فلورين Florin^(٢) لذلك الغرض. وقد خلقت هذه الاتفاقية حالة من الغضب في فلورنسا وغيرها من مدن توسكانيا حولها، فقد اعتقدت تلك المدن أن الاتفاقية لم تتم بهدف التسوية وإنهاء حالة الحرب التي أجهدت الجانبين، لكنهم كانوا يشكون في وجود تحالف ما بين الكنيسة البابوية وميلان ضد مدن توسكانيا بهدف إخضاعها^(٣)، أضف إلى ذلك أن الاتفاقية قد حررت جيش هوكوود، وأصبح بدون عمل أو التزامات، وهو ما سيدفعه بكل تأكيد نحو تخريب ونهب المدن، حيث تسبب تسريح الجيش في سلسلة من التوترات بين فلورنسا والبابوية، وانتقل الصراع بسرعة من مجرد حرب باردة إلى حرب مستعرة^(٤).

كانت قوات هوكوود تنتظر بلهفة لمعرفة نتيجة المفاوضات وما ستؤول إليه، وخلال ذلك قام جنوده بنهب الأراضي وابتزاز المواطنين، وقد أدت هذه التجاوزات إلى استياء مدن توسكانيا، والتي بدأت تشعر بالقلق من جراء هذه الأفعال المشينة، وما زاد الأمر أن مسؤولي مدينة سيبينا رصدوا سفر أحد المقربين من البابا متجهًا إلى معسكر هوكوود، وعلى الفور قاموا بإبلاغ فلورنسا، وبالفعل وجدوا هذا المبعوث مع رجلين آخرين، منهم رجل كان متورطاً بالفعل في إحدى

(١) Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p.42.

(٢) عملة معدنية فلورنسية تم ضربها عام ١٢٥٢م، وهي من الذهب الخالص، ضربت بكميات كبيرة منذ القرن السابع الميلادي لتؤدي دورًا تجاريًا مهمًا، ونظرًا لأن العديد من البنوك الفلورنسية كانت بمثابة شركات دولية عملاقة لها فروع في جميع أنحاء أوروبا، سرعان ما أصبح الفلورين العملة التجارية المهيمنة في أوروبا الغربية للمعاملات واسعة النطاق، وفي القرن الرابع عشر، قامت دول أوروبية بعمل نُسخ خاصة بها من الفلورين، حيث جاء تصميم فلورين فلورنسا مشتقًا على أيقونة للقديس يوحنا المعمدان.

Spufford, P., *Money and Its Use in Medieval Europe* (Cambridge 1988), p.413

(٣) *ASIt*, 6/2 (48), Document (79) (1375, ottobre 22.), pp. 244-245.

(٤) Neri di Donato, *Cronaca Senese*, p. 658.

المكائد ضد فلورنسا، وعند سؤالهم أجابوا بأنهم كانوا مسافرين للتحدث مع هوكوود فيما يتعلق بذهابه مع البابا في حملة صليبية، وهو ما استشعره الفلورنسيون أنه خدعة ومكيدة من البابا^(١)، فقررت فلورنسا على الفور أن ترسل سفارة سرية إلى هوكوود وفرقته لمعرفة نواياهم، وان لزم الأمر أن تدفع له نظير إبعاده عن مدنهم والحفاظ على أمنها وسلامتها^(٢).

أصيبت مدن توسكانيا بصدمة من المطالب الأولية لجون هوكوود، لكن قادة فلورنسا أمروا السفراء بضرورة مواصلة المباحثات، حتى تمكنوا من الوصول إلى صيغة اتفاق تنص على دفع مبلغ ١٣٠٠٠٠٠ فلورين، مع دفع ٤٠٠٠٠ فلورين على الفور، فيما يتم دفع الباقي على أقساط شهرية، ومن جانبه وعد جون هوكوود بعدم الانخراط في أية أعمال عدائية ضد فلورنسا وتوابعها لمدة خمس سنوات، وتعهد بأن يقدم إشعار مسبق، إذا كان يرغب في المرور من خلال أراضي فلورنسا، وفي هذه الحالة سوف يستخدم الطرق التي تحددها الحكومة الفلورنسية^(٣). وتم تكليف الخزانة العامة لمجلس الحكومة الفلورنسية بمهمة جمع الأموال ودفعها إلى هوكوود^(٤).

في الواقع لم يستطع سفراء مدن توسكانيا الأخرى مطابقة الشروط المالية التي منحتها فلورنسا لهوكوود، وهو ما دفع الأخير للعبور هو ورجاله إلى توسكانيا، حتى وصلوا إلى منطقة موجيللو الخصبة والتي تقع في شمال فلورنسا، وعلى الرغم من وعودهم واتفاقهم السابق، لكنهم بدأوا يعتدوا عليها واستولوا على الطعام وشتى المساعدات منها، لكنهم امتنعوا عن حرق المنازل وسرقة الخيول^(٥).

(١) *ASS Conc.*, 1786, n. 83.

(٢) *ASIt* 6/2 (48), Document (73) (1375, ottobre 15.), p.243; *Corpus chronicorum Bononiensium*, 295; CP, 13, fol. 16r-16v (25 May).

(٣) *ASIt* 6/1 (47), Document (6) (1375, giugno 24), p. 21.

(٤) *ASIt*, 6/1 (47), Document (10) (1375, giugno 27), p. 217; Document (12) (1375, luglio 12-13), pp. 218-219.

(٥) *ASS Conc.*, 1786, p. 78.

واصلت الفرقة تحركها شرقا نحو بيزا حتى وصلت إلى براتو Prato وهي على بعد كيلو مترات شمال غرب فلورنسا، وتتبعها من الناحية الإدارية، وعندها ظهرت شائعات في براتو أن راهب القرية قد تأمر لتسليم المدينة إلى هوكوود باسم الكنيسة^(١). لكن الفلورنسيين تمكنوا من القبض عليه وتعذيبه^(٢). ومن جانبها أرسلت فلورنسا سفارة إلى هوكوود برئاسة كاترين من سينا St. Catherine of Siena (١٣٤٧-١٣٨٠م)^(٣)، التي طالبت فيها بالالتزام بوعوده، وضرورة مغادرة الحدود الفلورنسية، وأنه يتوجب عليه العمل كجندي مسيحي أمين وقالت له: "أخي في المسيح، سيكون الأمر جيدا أن تعود إلى رشدك وتفكر قليلا في مقدار الألم والمعاناة التي تعود عليك في خدمة الشيطان، فهل تجد الرضا في القتال والحرب؟ أتوسل إليك ألا تشن الحرب ضد المسيحيين، بل عليك أن توجهها ضد الكفار، أما نحن أعضاء مترابطين حول الكنيسة المقدسة، أتوسل إليك أخي العزيز، وعليك أن تتذكر مدى قصر حياتك^(٤)"، وهو ما استقبله جون هوكوود بلطف واستحسان^(٥).

ونلاحظ استخدام كاترين لصورة الكنيسة بوصفها كيان موحد، ومحاولاتها إقناع هوكوود بأن يعتنق فكرة الحروب الصليبية بدلا من القتال في إيطاليا، من

(١) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, pp. 292-293.

(٢) *ASS Conc.*, 1786, p. 82.

(٣) ولدت ونشأت في سينا، كرست نفسها لله منذ سن باكر، على عكس إرادة والديها، انضمت لطائفة الدومينيكان، اشتهرت ببلاغتها، كان لها تأثير كبير على الأدب الإيطالي والكنيسة الكاثوليكية، وكان لها تأثيرها على البابا جريجوري الحادي عشر في قراره بمغادرة أفينون إلى روما، أدت دورا دبلوماسيا كبيرا للكنيسة البابوية بوصفها سفيرة. أرسلت العديد من الرسائل إلى الأمراء والكرادلة للترويج لطاعة البابوية والدفاع عنها. توفيت عام ٣٨٠م، احتفل البابا أوربان السادس بذكرى وفاتها وتم دفنها في روما.

Haegen, Anne Mueller von der und Strasser, Ruth F., "St. Catherine of Siena: Mystic, Politician, and Saint", *Art & Architecture* (Potsdam 2013), p. 334; Skårderud, Finn. "Hellig anoreksi Sult og selvskaade som religiøse praksiser. Caterina av Siena (1347-80)", *Tidsskrift for Norsk Psykologforening* (in Norwegian) 45/4 (2008), pp. 408-420; Warren, H. (Ed.), *Judith Bennett Medieval Europe: A Short History* (Boston 2001), p. 343.

(٤) Catherine of Siena, *Lettere*, p. 140.

(٥) *ASS, Conc.*, 1786, p. 83.

خلال دعوتها له بمقاتلة الكفار غير المسيحيين، وضرورة الوحدة والالتفاف حول الكنيسة. في حقيقة الأمر عبرت كاترين في رسالتها هذه عن الهدف السياسي للبابوية. حيث أن البابا رأى في المرتزقة مصدرًا محتملاً للجيش الذي يمكن استخدامه في شن حملات صليبية تطهيرية، وفي حقيقة الأمر كان البابا متفائلاً حينئذ بسبب الاضطرابات الدينية في المشرق الإسلامي، فضلاً عن النهاية المحتملة لحرب المائة عام، مما سيساعده في تحقيق أهدافه من خلال فكرة الحروب الصليبية التي نظر إليها كونها وسيلة للوحدة التي تسعى إليها البابوية: وهي إخضاع الكيانات السياسية القومية والشخصية والمحلية تحت وحدة مشتركة متمثلة في الكنيسة البابوية^(١).

على أية حال تجاهل هوكوود توسلات كاترين، وهو ما فسره الفلورنسيون بأن ذلك كان بتحريض من البابا جريجوري، وهو ما نفاه الأخير^(٢). وعليه فقدت مدن توسكانيا ثقها في البابوية، وهو ما أكدته مخاوف مدينة سبيينا بعد حضور سفرائها في بيروجيا أحد المساومات من جانب رجال الكنيسة متمثلة في مقابلة بين بيير ديستانج ورجل من النبلاء من قرية مونتيبوليسانو الخاضعة لسبيينا، حرض فيها الرجل المدينة على التمرد والعصيان، وتسليم المدينة إلى الكنيسة، ورغم رفض هذا العرض، إلا أن المخاوف لا تزال قائمة حول وجود تدخلات محتملة من قبل الكنيسة البابوية^(٣).

(١) Francis Th. Luongo, *The Sainly Politics of Catherine of Siena*, p. 83; Houseley, N., "The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356-1378", *T* 38 (1982), pp. 253-80, esp. 277-278.

(2) Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", p. 521.

(٣) *ASS Conc.*, 1781,48 (18 August 1371); Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 281.

كان الوضع السياسي في سبيينا سيئاً للغاية، حيث تأثر بالعلاقات مع البابا وحكام الممتلكات المؤقتة، فبعد الإطاحة بحكومة صفوة التجار، حكمت عائلة دوتشي Dodici مدينة سبيينا، وهو نظام حكم سيطر عليه قادة رؤساء الأديرة من النقابات Guilds - جمعية من الحرفيين أو التجار تشكلت للمساعدة المتبادلة وتعزيز مصالحهم المهنية - الذين قاموا في أوائل سبتمبر ١٣٦٨م بثورة ضد العائلات الكبرى ذات السيادة، وساندتهم فيها عامة الشعب غير المؤهلين للمناصب، ونتج عن هذه الثورة نظام حكم قصير لمجموعة من

استعد هوكوود للمسير نحو بيزا، وحاول سفراء فلورنسا التوسط نيابة عنها، وهو ما قابله هوكوود برفضٍ وتحذُّ قائلاً: "أنه سيبرم اتفاقاً خاصاً مع المدينة ذاتها"، وتقدم هوكوود نحوها، وتوقف عند بلدة صغيرة تسمى مونتيماجينو دي كالسي على بعد ١٢ كم من بيزا، وهنا يروي لنا المؤرخ ساردو - الذي عمل سفيراً لدى هوكوود - أنه تم اختطاف حوالي مائتي شخص من رجال ونساء وأطفال، بالإضافة لسرقة ما يقرب من ألف رأس من الحيوانات الصغيرة والكبيرة^(١)؛ مما دفع بيزا للدخول في مفاوضات مع هوكوود، ووافقت المدينة مُجبرة على دفع مبلغ

النبلاء، والذي تم إسقاطه في الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وذلك عندما قامت عائلة سليمبيني Salimbeni - من أقوى العائلات آنذاك - برفع دعوة قضائية ضد عائلة دوتشي والعامه، بهدف تكوين نظام حكم ذو شعبية كبيرة، مع ضرورة وجود تمثيل للعائلة في الحكومة الجديدة، وهو ما تم بالفعل من تشكيل حكومة ذات إنتلاف شعبي والذي أخفت وحدته الظاهرة الصراعات والتوترات الحقيقية، لكن العنصرين الأقوى في تلك الحكومة استغلا فرصة انتفاضة المتطرفين ضد أصحاب مهن صناعة الصوف عام ١٣٧٨م للقيام بانقلاب للانفراد بالحكم، لكن العائلات النبيلة الأخرى وعمامة الشعب عملوا على قمع العصيان، وكانت النتيجة أن تم حرمان عائلتي سلمبيني ودوتشي من المشاركة في الحكومة، واستمر الوضع في سبينا حيث لم تتمكن أي من المجموعات السياسية من تحقيق حكم مطلق، وتم إجباره على المشاركة في الحكم المشترك، لخوفهم من أن المجموعة المنافسة، يمكن أن تستفيد من شكل الحكومة المشتركة لزيادة تأثير تلك المجموعة دون غيرها، وظل النظام عرضة لمجموعة من المؤامرات والمكائد المستمرة من قبل عائلتي سليمبيني ودوتشي، فضلاً عن خطط النبلاء غير الراضيين عن الوضع الحالي، بالإضافة إلى المكائد التي كانت تدبرها الكنيسة لإحكام القبضة على سبينا واستغلال الوضع السياسي المتفالم فيها، خاصة وأن الكنيسة كانت على علاقة قوية بعائلة سليمبيني التي كانت تساعد البابوية في حروبها مع برنابو فيسكونتي، وارتباط رئيس العائلة والمدعو أنجلينو دي جيوفاني Agnolino di Giovanni بعلاقة زواج مع ترينكي رجل الكنيسة البار، الذي كان يشغل منصب دوق سبوليتو Spoleto والتي تمثل أحد الأقاليم الإدارية المهمة لحكومة الدولة البابوية . وحدث أن ثارت عائلة سليمبيني وحلفائهم من عائلة دوتشي عام ١٣٧٤م، واستولوا على عدد من القلاع ذات الأهمية الاستراتيجية، وهددوا باستخدام القوة ليعودوا إلى السلطة، فقد قدم النظام الحاكم وقتها في سبينا اتهاماً للكنيسة ورجالها وخاصة جيرارد دي بوي بالاشتراك في العصيان والتمرد، وهو الأمر الذي زاد من مخاوف السبنيين وحفزهم ضد الكنيسة.

Reg. Vat. 280, fols.217; Cronache senesi, Ed. Alessandro Lisini & Fabio Iacometti, In *RIS*, n.s. 15/6 (Bologna 1931-1939), pp. 656 -58. Giorgi,A., "D carteggio del Concistoro della Repubblica di Siena (Spogli delle lettere: 1251-1374)," *BSSP* 97 (1991), p. 274.

(^١) Sardo, Ranieri. *Cronaca di Pisa*. Ed. O. Banti. Fonti per la Storia d'Italia (Rome 1963), pp. 210-211.

٣٠٥٠٠ فلورين، مع ٣٠٠٠ فلورين تذهب إلى هوكوود شخصياً، و ٢٥٠٠ لكل من زملائه جون ثورنبييري وويليام جولد، وعليه تعهد لهم هوكوود بعدم التعرض لأراضي بيزا إلا بإذن مسبق^(١)، ووصل مبعوثوا فلورنسا إلى معسكر هوكوود في اليوم نفسه الذي تم توقيع الاتفاق فيه مع بيزا، وحمل المبعوثون معهم الدفعة الأولى المستحقة على المدينة والمقدرة بحوالي ٤٠٠٠٠٠ فلورين، وقام هوكوود بتعيين أربعة من رجاله (ريتشارد رومسي، وجون فوي، وروبرت سيفر، ووليام تيلي) لتوزيع الأموال على قواته^(٢). وقد تكرر الأمر نفسه مع مدينة لوكا، حيث توصل معهم إلى اتفاق في الثالث عشر من يوليو ١٣٧٤م، لكن الأزمة المالية في المدينة جعلت هوكوود يرضى برشوة صغيرة نسبياً تقدر بنحو ٧٠٠٠ فلورين، وقد رجح المؤرخون التساهل الذي تعامل به هوكوود مع لوكا بسبب علاقتها الجيدة نسبياً مع البابوية، وتعرض المدينة لضائقة مالية كبيرة^(٣).

في الثالث عشر من شهر يونيو ١٣٧٤م تلقت سيينا خطاباً من الكاردينال نولييت محذراً إياهم بأن قوات هوكوود تتحرك تجاههم ويضمرون الشر في أنفسهم^(٤). وبالفعل توجه هوكوود تجاه سيينا، ووصل إلى مدينة فولتيرا، ورغم عودته لبيزا، إلا أنه استمر في خرقها واعتدى على أراضيها على طول الطريق، وهناك التقى بمبعوثين من سيينا على أمل إحباط دخوله أراضيهم بعرض رشوة تقدر بـ ١٢٠٠٠٠ فلورين، وكتب شاهد عيان من فلورنسا: "أن السينيين لا يفعلون شيئاً لمساعدة قضيتهم". مهما يكن من أمر؛ فإن هوكوود وفرقته نهبوا أراضي سيينا، وقاموا بتجهيز معسكر في جزيرة إيزولا بيلا Isola Bella - شمال سيينا - ومن هناك واصل الضغط على مسؤولي سيينا لدفع أموال أكثر، وتحدث إليهم

(١) Sardo, *Cronaca di Pisa*, p. 211.

(٢) *ASIt*. 6/1 (47), Document (11) (1375, giugno27-28), p. 217

(٣) Caferro, W., *John Hawkwood*, p.246

(٤) Cronache Senesi, p.658; Francis, *The Sainly Politics of Catherine of Siena*, p. 83.

بكلماتٍ وعبارات ملؤها تهديد بالاستيلاء على مدينة مونتيبوليسانو لكي يوفوا بدينهم^(١).

وبعد ذلك بعدة أيام استأنفت المحادثات، واستقر الجانبان على دفع ٣٠٥٠٠ فلورين - وهو المبلغ نفسه الذي كان على بيزا دفعه - مقابل تعهده بعدم التعرض لأراضيهم^(٢). الأمر الذي أثار غضب السنينيين وحقنهم على البابوية لاعتقادهم بأنها الراعي الرئيس لهؤلاء المرتزقة، فقام السنينيون باستقبال سفراء برنابو فيسكونتي عدو البابوية عام ١٣٧٤م، مما تسبب في غضب البابا، وظن أنهم يدبرون مكيدة ضد الكنيسة^(٣)، كما عبر بيبير داستنج عن عدم رضائه عن ذلك، وحذرهم من مغبته، خشية أن يصابوا بعدو الفيروس الشيطاني للثعلب الميلاني^(٤).

ورغم ما فعله هوكوود من خرق للمعاهدات إلا أن مدن تسكانيا بصفة عامة وفلورنسا بصفة خاصة لم يرغبوا في معاداته، ودائماً ما كانوا يمدحونه بالفارس النبيل بينما كانوا يطعنونه في ظهره، وأنه ينتمي لمجتمع لصوصي لا ينتمي للإنسانية^(٥).

وفي أواخر عام ١٣٧٥م اكتشفت فلورنسا مؤامرة تدبرها عائلتي ألبيزي وكورسيني لبيع المناصب الدينية لدير يقع في مكان استراتيجي، وهو دير فاللومبروسا Vallombrosa بهدف تسهيل مهمة تقدم القوات البابوية تجاه المدينة، وعلق ستيفاني على هذه المؤامرة بأنها كان لها تأثير طويل فيما تلاها من صراع بين القوتين "الفلورنسية والبابوية"^(٦). وتم اكتشاف مؤامرة أخرى للاستيلاء

(١) *ASS Conc.*, 1787, 49.

(٢) Sardo, *Cronaca di Pisa*, p. 211; Caferro, W., *Mercenary Companies and the Decline of Siena* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998), pp. 37-42.

(٣) *Cronache Senesi*, p. 652

(٤) Guillaume Mollat, "Relations politiques", p. 339

(٥) Caferro, W., *John Hawkwood*, p. 176.

(٦) Stefani, *Cronaca Fiorentina*, p. 285; David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 185.

للاستيلاء على مدينة مجاورة لبراتو Prato لصالح برينجر Berenger - رئيس دير ليزات Lézat - وناشيو الممثل البابوي في إيطاليا، فاتجه الفلورنسيون إلى زيادة التمويلات الخاصة لجون هوكوود من خلال جباية ضرائب إلزامية على رجال الدين في المدينة؛ فضلاً عن مصادرة ممتلكات الأساقفة البارزين^(١)، وتشير الروايات التاريخية أنه تم فرض ضرائب على أسقف فلورنسا وفيزولي ورئيس دير فالمبروسا بمبلغ ٣٠٠٠٠ فلورين^(٢).

في حقيقة الأمر؛ كانت هذه المؤامرات السبب الرئيس في أن يتنبه الفلورنسيون لهذا الخطر، وعليه قاموا في بداية عام ١٣٧٥م، بتمرير قوانين جديدة تحد من تدخل الكنيسة وتقلص سلطاتها القضائية، تزامن ذلك مع اكتشاف فلورنسا لمدى غدر البابوية بهم، وذلك عندما ضرب الطاعون أوروبا وتعرضت فلورنسا لخسائر فادحة، ونقص حاد في المحاصيل، مما ترتب عليه مجاعة كبيرة، قدر ستيفاني عدد قتلها بستة آلاف من أصل ستون ألف نسمة هم عدد سكان فلورنسا^(٣)، فاضطرت فلورنسا لطلب المساعدة من البابوية التي لم تُعيرها انتباه، ولم توافق على استيرادهم للغلال من الأراضي البابوية، سعياً من البابا للضغط عليهم ومطالبتهم بإلغاء القرارات التي تحد من سلطة البابوية، وهو ما تجاهله القادة الفلورنسيين بشكل كامل، بل وأصدر مجلس الحكومة قراراً بأنه يجب على رجال الدين والأعضاء البارزين في الحكومة تحديد موقفهم، وأن يختاروا أحد الجانبين في الصراع القادم والمحتمل مع البابوية، وهو ما تم التأكيد عليه من خلال مرسوم قانوني ينص على: "في حالة قبول أي شخص فلورنسي لمنصب

(١) Jones, J., "Le finanze della Badia cistercense di Settimo nel XIV secolo", *RSCI* 10 (1956), pp. 90-122, esp. 110.

(٢) Richard C. Trexler, *The Spiritual Power: Republican Florence under Interdict* (Leiden 1974), pp. 113-114.

(٣) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, pp. 289-90.

الأسقفية أو منصب ديني كبير يتم تصنيفه وعائلته بوصفهم غير مؤهلين لعضوية السيغوريا"^(١).

ومن ثم بدأت فلورنسا تنتكر للبابوية وكل من يتعاون معها، فقاموا بتغريم فرانشيسكو دي فيكو Francesco di Vico - والمنتمي لعائلة أليزي - ٣٠٠٠ ليرة، لقبوله منصب القس في مدينة تودي Todi من قبل المندوب البابوي، واستتروا بقاء تاسينو دونتي Tasino Donti في وظيفة رئيس دير الرهبان في بيروجيا، ويقال أنه تم ضربه بالسوط حتى الموت لأنهم اعتبروا ذلك خيانة لمدينته"^(٢).

ولم تكتف الحكومة الفلورنسية بذلك؛ بل أقرت بالزامية مثل رجال الدين أمام المحاكم الحكومية في نزاعات الملكية المشتركة معهم فيها أشخاص مدنيين، وسمحت للمواطنين باللجوء للاحتكام إلى المحاكم الوطنية بدلاً من المحاكم الكنسية، وحولت التشريع في العقود والقضايا المتعلقة بالفساد والرشوة إلى مسئولين فلورنسيين يسموا Monte Comune^(٣). وأعطت الحكومة لنفسها الحق في التدخل عنوة في الأمور الكنسية والتي اعتبرتها الأخيرة ميزة لها، مثل مسألة إعفاء رجال الدين من الضرائب الحكومية، فقامت بإجبار الأديرة على دفع الجزية للدولة لكل البضائع التي تم استيرادها لاستخدامهم الخاص، وهو ما أصبح بمثابة ميزة خاصة للسياسة الحكومية تجاه الكنيسة، وقاموا أيضاً بفرض ضرائب على ممتلكات رجال الدين المقيمين في فلورنسا"^(٤).

(١) Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p.43.

(٢) Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 299.

(3) David S. Peterson, "State-Buliding, Church Reform", p. 129; PR, 60, 148r-149v (8 January 1372/3); PR, 62, 76r-77v (22 June 1374).

(4) R. Caggese (Ed.), *Statuti della repubblica Fiorentina*, 2 Vols. (Florence, 1910 – 1921), Vol. 1, Statuto del Capitano del Popolo degli anni 1322–1325, bk. 5, chaps. 78, 128, pp. 273 –274.

وتحدثت الدولة وبشدة السلطة التشريعية للكنيسة، وذلك عندما قامت بسن تشريع يتيح للمواطنين الذين عانوا من الظلم وعدم العدالة في محكمة كنسية دينية الحق في مناشدة مجلس الحكومة للحصول على تعويض عن مظلمتهم وشكواهم. ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتدمير المبنى الذي اشتمل على محكمة التفتيش The Court of The Inquisition^(١)، وتم الإعلان بأن هذا المنصب غير فعال داخل فلورنسا، والأجدر من ذلك هو ادعاء مجلس الحكومة بالتشريع في جرائم ضد الدين، وأعطت الحق لرجال القضاء في النظر في القضايا التي تتعلق بالاستخفاف بالمقدسات الدينية^(٢).

وقد برر الفلورنسيون هذه الإجراءات التي أصدرتها الحكومة الفلورنسية بأنها كانت موجهة ضد رجال الدين الفرنسيين، الذي حاولوا بشكل غير عادل فرض إرادتهم السياسية في إيطاليا بعيداً عن الأمور الدينية، وهو ما اعتبره حرياً ضد الفساد في الكنيسة، وبالتالي يمكن أن ينزل من تقديس ورضا الرب^(٣).

(١) محاكم التفتيش، في اللغة الكنسية التاريخية يشار إليها باسم "محاكم التفتيش المقدسة"، وهي عبارة عن مجموعة من المؤسسات داخل الكنيسة الكاثوليكية، هدفها محاربة البدع، بدأت في فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي لمحاربة المعارضة الدينية، ولا سيما المتطهرين والولدان، وشملت المجموعات الأخرى التي تم التحقيق فيها فيما بعد الفرنسيين الروحيين، والهوسيتس، وابتداءً من خمسينيات من القرن الماضي، تم اختيار المحققين من أعضاء النظام الدومينيكي، ليحلوا محل الممارسة السابقة المتمثلة في استخدام رجال الدين المحليين كقضاة.

Peters, Edward, *Inquisition*, (University of California Press 1989). p.54.

(2) Dorini, U., *I diritto penale e la delinquenza in Firenze nel sec. XIV* (Lucca, 1916), p. 67.

(3) Dupré-Theseider, *I papi di Avignone e la questione Romana* (Florence 1939), p. 180; David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", pp. 186-188; Giuliano, P., *History of the Italian People* (Weidenfeld & Nicolson 1970), p. 48; Najmy, *A History of Florence*, pp. 151-55; Pierre de Luz, *Histoire des papes* (Paris 1960), p. 251.

في حقيقة الأمر أصبح النقد الموجه ضد سوء إدارتهم هو النقد الرئيس للسلطان البابوي من قبل المواطنين، حيث أنه منذ أن أعطيت تلك الأراضي لهم، ومن وقتها نشبت أصعب الحروب وأعنفها، والتي حصدت الكثير من أرواح الأبرياء، كما أن هذه الحروب لا يمكن أن تتوقف، طالما أن القساوسة ورؤساء الأديرة يحصلون على حقوق دنيوية غير دينية. وهذا الأمر ليس بجديد على البابوية وإدارتها: وهو أمر تكرر صداه كثيرا وطرحه البابا باسكال الثاني Paschal II (١٠٥٠-١٠٥٥م) وهو أنه: "لا يمكن لنا أن نخدم كلا من الرب وعبادة المال، حيث أنه لا

وقد عبرت كاترين السينية عن المفهوم نفسه في خطابها إلى الوكيل البابوي برنجر Brenger^(١) في حديثها عن مساويء رجال الدين المعينين من قبل البابا قائلة: "إنهم لا يهتموا بأي شيء سوى الطعام والقصور الجميلة والزاهية"، وناشدت الوكيل البابوي للتدخل لدى البابا وإصلاح هذه الأمور قائلة: "إنني أناشذك أن تخاطب البابا وتقول له أن يضع حدًا لمثل هذه الأفعال الشريرة والمشينة، وأن تخبره بأنه عند تعيين رعاة دينيين وكاردينالات جدد، ألا يكون تعيينهم بناء على المدح والإطراء أو شراء المناصب الدينية، ولكن أطلب منه بشكل جاد أن يراقب فضيلتهم والسمعة المقدسة الصالحة، خاصة ما بين ممثليه ومدوبيه، ولا تسمح له أن يفضل رجل نبيل على تاجر، بل يكون التفضيل على أساس الفضيلة، لأنها هي التي تجعل الشخص نبيلًا وراضيًا عنه الرب"^(٢).

على أي حال؛ تسبب الصراع الحاد بين الكنيسة والبابوية في توتر الحياة بشكل واضح داخل المجتمع الفلورنسي، حيث خلفت السياسة الاستبدادية للبابوية مناخ من العاطفة المفرطة والحادة ضد الكنيسة، حتى أنهم أقرروا بأن البابا معادي للمسيح، وأن رجال الدين الذين تم ترسيمهم في مناصبهم من وقت البابا يوحنا الثاني والعشرين (١٢٤٤-١٣٣٤م) غير شريعيين، وقد وجدت هذه الدعاوى صدى واسع بين جمهور كبير من الفلورنسيين، خاصةً من الطبقات الدنيا، وربما الأكثر من ذلك امتد السخط إلى مؤيدي البابوية أنفسهم، فنجد على سبيل المثال: سيموني دي رينيري بيروزي Simone di Rinieri di Peruzzi وهو أحد المؤيدين والمناديين بعودة البابوية إلى روما باعتبارها أفضل علاج للمأسي التي

يمكن أن نقف بأحد القدمين في السماء والأخرى في الأرض، وناشد رجال الدين على ضرورة نكران الذات في الامور المتعلقة بإقطاعيات البابوية . Gregorovius, *History of the City of Rome*, p. 460.
(١) تلقت كاترين السينية خطابا من المندوب البابوي برنجر، يسألها عن رؤيتها وبصيرتها في سياسة البابا في التعيين وكيفية إصلاح الكنيسة، وطلب منها صلواتها وشفاعتها عن ذنوبه التي اقترفها.

Francis, *The Sainly Politics of Catherine of Siena*, pp. 164-165.

(٢) *The Letters of St. Catherine of Siena*, 109.

أصاب إيطاليا، أصبح الآن متيقناً أن الكنيسة هي قوة سلبية في حياة شبه الجزيرة الإيطالية، ووجه عناية المواطنين الفلورنسيين بضرورة الإلتزام والإحترام لمدينتهم والدفاع عن أمنها وسلامتها^(١). وناقش رجل الدين الكنسي لويجي مارسيلي Luigi Marsili (١٣٤٢-١٣٩٤م) في آرائه المناهضة للقوانين الكنسية: "أن العمليات التي يقوم بها ممثلي البابا لا تُعني أي شيء للمسيح"، وأضاف: "أن المسيح أرسل كهنة ورجال دين لكي يوعظوا، ولكنني لا أري أي شيء في الإشاعات التي تقول أنه أرسلهم لكي يحكموا"^(٢).

وعليه استجاب فلورنسا سريعاً خشية أن تقع فريسة في يد القوات البابوية، فأعلنت نفسها المدافع عن الحرية في إقليم توسكانيا، ولم تكف بذلك، بل أرسلت سفراء إلى كافة أنحاء توسكانيا لترتيب السلام فيما بينهم^(٣). وساعدوا وأمدوا مدن توسكانيا-تحديداً بيزا وسينا- بالقوات العسكرية والأموال لحفظ الأمن والسلام، وأصبحت مدن بيزا وسينا بمثابة نقطتين حدوديتين استطلاعتين لفلورنسا، وسبب اهتمام فلورنسا بسينا تحديداً هو خشيتهم من الاضطرابات السياسية فيها، ربما جعلها عرضة للسيطرة عليها بواسطة الكنيسة، وبالتالي تتعرض فلورنسا لهجوم مباشر من جهة الجنوب، ومن ثم فإن استمرار استقرار سينا، يعد جزءاً مهماً في الاستراتيجية الدفاعية لفلورنسا في تلك الأعوام^(٤).

وفي الوقت ذاته كان هوكوود في حاجة إلى الأموال التي وعدته بها فلورنسا، والتي لم يتم إرسالها له حتى تاريخه، وهو ما دفعه إلى إرسال خطاب تهديد إليها جاء فيه: "أيها القادة العظماء إنني مندعش! إنكم لا ترغبون في إبقاء

(^١) Peruzzi, S., *Storia del commercio e dei banchieri di Firenze* (Florence 1868), pp. 220-222; Morpurgo, S., "La guerra degli Otto Santi e il tumulto dei Ciompi nelle ricordanze di Simone di Rinieri Peruzzi," *Miscellanea fiorentina di storia e erudizione*, 2 (1894), pp. 10-13; C.P. 6, f. 37 (13 January 1365); Trexler, *Spiritual Power*, p.115.

(^٢) Luigi Marsili, *Lettere*, ed. O. Moroni (Naples, 1978), No. 4, p. 191.

(^٣) *ASIt* 6/2 (48), Document (83) (1375, ottobre 30), p. 246.

(^٤) Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 134.

الميثاق الموقع بيننا، لأنكم قدمتم وعدًا من خلال مراسلاتكم بالحصول على مبلغ معين، ولكنكم لم تقوموا بدفعه، وعليه إذا لم يتم دفع المبالغ المفروضة عليكم، فلا بد عليكم أن تعزرونا أننا سوف لا نطيع الموائيق التي بيننا وبين مجلس حكومتكم"^(١).

وعليه؛ قررت الحكومة الفلورنسية في السابع من شهر يوليو ١٣٧٥م تشكيل لجنة مكونة من ثمانية مواطنين^(٢)، يكونوا مكلفين بجمع مبلغ قدره ١٣٠٠٠٠٠ فلورين كل عام من رجال الدين في كل من فلورنسا وفيزولي Fiesole - من توابع فلورنسا- حتى يتم دفعها لجون هوكوود، ونظرًا لأهمية هؤلاء الرجال وهذه اللجنة يتوجب علينا ذكر أسمائهم كما جاءت في الخطاب التأسيسي للجنة وهم كالآتي:

| | |
|-----------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ماتيو مالفيسي Mtteo Malefici | جيوفاني دي أنجلو كابوني Giovani d'Angiolo Capponi |
| أنطونيو دي فورسي سانتشيتي Antonio di Forese Sacchetti | أنطونيو دي فيليبو تولوسيني Antonio di Filippo Tolosini |
| برادوا دي جويليمو التوفيتي Bardo di Guglielmo Altoviti | ريكو دي جويدو جوتزا Recco di Guido Guaza |
| سالف فيليبو سالف (³)Salvi Filippo Salvi | ميتشيلي دي بوتشيو Michele di Puccio |

(^١) *ASS Conc.*, 1787, 72.

(^٢) مُنحت هذه اللجنة صلاحيات كبيرة لجمع الأموال من رجال الدين للدفاع عن المدينة، بحيث يقوموا بتحصيل تلك الأموال من أي شخص وبأية طريقة يفضلونها وعلى أية كنائس.

AStIt. 6/1 (47), Document (12) (1375 Iuglio 7, 8), p. 28; Stefani, *La Cronica Fiorontina*, p. 293.

(³) *Arch.St.Ital.*, Vol. 6, No. 1 (47), Document (48) (1375 , Luglio 7-8).pp. 217-18.; C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", p.89.

ونظرًا لمشروعية الدفاع عن المدينة خرج رجال الدين يدعون إلى ضرورة التكاتف مع الحكومة لدرء الأخطار التي تتعرض إليها، والوقوف بجانب الدولة، فنجد على سبيل المثال الواعظ الديني جيوفاني ديل سيللا Giovanni delle Celle (١٣١٠-١٣٩٦م)^(١)، أكد مرارا في خطبه للجمهور الفلورنسي، بأنه يتوجب عليهم أن ألا يترددوا في خدمة الحكومة، أو دفع الضرائب لمساندة مجهودات الحرب^(٢).

وقامت الحكومة بتمرير قانون؛ بمقتضاه يتم تحويل كافة التشريعات القضائية على جميع الحالات في العهود السابقة، بالإضافة لحالات الربا وخرق القوانين من المجالس الكنسية إلى مسؤولي مجلس الكومون الفلورنسي^(٣). وفي تلك الأثناء كان مجلس الحكومة يسعى لتحقيق اتفاقية مشتركة مع برنابو فيسكونتي، وهو الأمر الذي كان يراقبه البابا بحذر^(٤)، لذلك كلف كاترين السينية، والتي كانت تؤدي دورًا مهمًا في مجال الدبلوماسية خاصة للجانب البابوي، للتدخل لدى الجانب الميلاني. وبالفعل تواصلت مع زوجة برنابو فيسكونتي، حتى تتوسط وتبقي زوجها على الحياد، وعدم الانصياع وراء فلورنسا، ودعوته للانخراط في فلك البابوية، وكتبت رسالة إلى برنابو جاء فيها:

(١) ولد في فلورنسا عام ١٣١٠م، ينتمي لعائلة كاتينيانو، كان والده شخصية مرموقة، حيث تم ذكره في وثيقة عام ١٣١٧م بين رؤساء العائلات المحلية الذين دعاهم غيدو دي كونتي لصنع السلام. يرى بعض العلماء أن كاتينيانو، وهي قرية صغيرة بالقرب من فلورنسا، كانت مسقط رأسه وليس لقبه. دخل الرهبنة البيندكتية، وفي عام ١٣٤٦ تم تعيينه رئيسًا لدير القديس ترينيتا S. Trinita في فلورنسا.

B. Del Sera, *Compendio degli abati generali di Vallombrosa e di alcuni monaci conversi dello stesso Ordine* (Venezia 1510), p. 16; E. Locatelli, *Vita del glorioso padre s. Giovanguelberto fondatore dell'Ordine di Vallombrosa, insieme con le vite di tutti i generali, beati e beate che ha di tempo in tempo havuto la sua religion* (Firenze 1583), pp. 264-267; A. Wion, *Lignum vitae*, II (Venetiis 1595), p. 71.

(٢) Giovanni Dalle Celle, *Lettere del beato don Giovanni dalle Celle: monaco vallombrosano e d'altri, coll'aiuto di varie stampe e mss. recate a miglior lezione* (Rome 1845), p. 229; Tocco, F., "I Fraticelli," *ASIt* 25 (1905), pp. 349-351.

(٣) PR, 63, fols. 73r-75v (8 July 1375), pub. In Panella, A. "La guerra degli Otto Santi e le vicende della legge contro i vescovi," *ASIt* 99 (1941), pp. 36-49, esp. 45-47.

(٤) *ASIt* 6/2 (48), Document (89) (1375, novembre 3), p. 247.

"إنى أناشدك؛ بحق المسيح، ألا تقوم مرة أخرى بالتمرد ضد رئيسك - تقصد البابا- ولا تصدق الشيطان، ولا تحاول أن تتدخل فيما لا يعينك، إنى أخبرك يا عزيزي بحق المسيح: أن الرب لا يريد منك أو أي فرد غيرك أن تعملوا كقضاة، لأنه احتفظ بتلك المهمة لنفسه، وأوكلها لنائبه - البابا- حتى يكون ملزماً للقيام بتلك المهمة، وسيكون النائب مخطئاً إذا لم يقم بذلك، وإذا فشل فيها، يجب أن تنتظر حتى تتم معاقبته من القاضي الأعلى، ويجب أن تدرك أن الرب وقانونه المقدس، لن يلتمسوا لك الأعذار في سعيك لنية شريرة كامنة لديك، لذا أتوسل إليك بحق المسيح! بألا تتدخل في ذلك الأمر، وحاول الإبقاء على مدتك في سلام، وإياك مخالفة ذلك، حتى لا يتم بترك من كيان الكنيسة المقدسة مثل "الطرف التالف المتعفن. يا أبي؛ علينا أن نبقي في حجر المسيح في الجنة بعاطفتنا وحبنا له في الأرض، وحبنا لوكلائه"^(١).

ولم تكتفي بذلك بل حرصته؛ على شن الحرب ضد غير المخلصين، بدلا من قتال "إخوانهم في الدين". حيث يجب على المسيحيين مقاتلة أعدائهم لاسترداد إرثهم المفقود، في إشارة واضحة منها للخروج في حملات صليبية بجانب البابا. ورغم ذلك فإن مساعي كاترين الدبلوماسية مع فيسكونتي فشلت وتمكن مجلس الحكومة الفلورنسي وتحديداً يوم الرابع والعشرون من شهر يوليو ١٣٧٥م من تحقيق اتفاقية دبلوماسية رائعة، بالتحالف مع بيرنابو فيسكونتي عدو البابوية^(٢)، وتزعّم حركة الانقضاة المستشار الفلورنسي كولوتشو سالواتي (١٣٣١-١٤٠٦م) Coluccio Salutati^(٣) والذي صاح إلى بيرنابو فيسكونتي قائلاً: "الآن

^(١) *The Letters of St. Catherine of Siena*, pp. 68-69.

^(٢) *ASIt* 6/1 (47), Document (21) (1375, Agosto 8), p. 221.

^(٣) رجل دولة إيطالي، عُين مستشاراً لفلورنسا عام ١٣٧٤م، وهي أكبر منصب بيروقراطي داخل الجمهورية الفلورنسية، كان مسئولاً عن المراسلات الرسمية الصادرة عن الحكومة الفلورنسية إلى كل العالم، وكان يقوم بصياغة هذه المراسلات، وصياغة المعاهدات، وغيرها من المهام الدبلوماسية الخطيرة، وكان يتمتع بمهارة فائقة ومكر سياسي منقطع النظير بالإضافة إلى مهارته الأدبية المستمدة من التقاليد الكلاسيكية.

قد ظهر فساد الكنيسة جلياً"، وسعى لانضمام مدينة بيزا للتحالف والدفاع المشترك^(١)، لمواجهة الأطماع البابوية ، وذكرهم: كيف أن اليونانيين القدماء فقدوا حريتهم لصالح المقدونيين بسبب فرقتهم والشجار فيما بينهم^(٢).

وفي ذات السياق أرسل مجلس الحكومة الفلورنسية إلى فيسكونتي مذكرة معبراً عن مشاعره الواضحة تجاه الاتفاقية وقرضه من ورائها، جاء فيها: "ونظراً لأنه لم يرد ذكر للبابا أو للإمبراطور في اتفاقيات التحالف بيننا، فإننا نعلن أن ذلك الاتفاق، لا بد أن يشمل البابا والإمبراطور، وأن يكون موجهاً ضدهم"، وهو الأمر الذي حذرهم منه أساقفتهم بأنه ربما سيكون له أضراره الجسيمة على المجتمع الفلورنسي^(٣).

وعليه وحتى يتم التوافق بشكل كامل على قواعد الوحدة، ولكي يتم تحقيق امتداد هذا التحالف ليشمل مدن توسكانيا، قام مجلس الحكومة الفلورنسية "سيغورنيا" في يوم الرابع عشر من شهر أغسطس عام ١٣٧٦م بتعيين لجنة أخرى مكونة من ثمانية أعضاء جدد، عرفت باسم The Otto di Preti أو القديسين الثمانية "Eight Saint" وهو لقب تم تطبيقه على الحرب ذاتها، وهؤلاء الثمانية ذوي ولاءات وانتماءات وأصول مختلفة كانوا مقسمين كالاتي: أربعة ممثلين عن النقابات المهنية وأربعة أعضاء من النبلاء^(٤).

Stephen G., *The Swerve: how the world became modern* (Harvard University 2011), p. 123; Martines, L., *The Social World of the Florentine Humanists, 1390–1460* (Princeton 1963), p. 25.

(^١) *ASIt* 6/2 (48), Document (84) (1375, ottobre 30), p. 246.

(^٢) R. G. Witt, "The 'De Tyranno' and Coluccio Salutati's View of Politics and Roman History," *NRS* 53 (1969), pp. 434-74, esp. 454-455.

(^٣) *ASIt* 6/2 (48), Document (94) (1375, novembre 13), p. 250.

(^٤) أدار الحرب بين فلورنسا والبابوية لجنة الثمانية والتي تكونت من أربعة أعضاء من عائلات الصفوة وهم: إلساندرو دي باردي، وجيوفاني ماجالوتي، وأندريا سالفياتي، وتوماسو ستروزي، في حين اشتملت على عضوين من غير عائلات الصفوة وتحديداً من النقابات المهنية وهم: تاجر التوابل: جيوفاني ديني، مصنع الأقمشة الصوفية جوتشيو جوتشي، واشتملت اللجنة أيضاً على اثنين من النقابات المهنية الرئيسية الكبرى وهم بائع التجزئة للخمر ماثيو سولدي، وتاجر الغلال توماسو دي موني.

كانت مهمة هذه اللجنة الموكلة إليها تبديد السلطة العليا للبابا في ولايات الكنيسة التي توجه إليها هؤلاء الرجال الثمانية، وأسند إليهم مهمة وضع الترتيبات العسكرية والدبلوماسية في مواجهة البابوية ، وأن ينفقوا من الأموال كما يروه مناسباً، بدون أن تتم محاسبتهم من قبل أي شخص، ووقع على عاتقهم مهمة تسيير الأحداث خلال الثلاث سنوات القادمة، وجاءت أسمائهم طبقاً للخطاب التأسيسي كالاتي^(١):

| | |
|-------------------------------------------|-------------------------------------|
| اليساندرو دي باردي Alessandro de'Bardi | جيوفاني ديني Giovanni Dini |
| جيوفاني ماجالوتي Giovanni Magaloti | اندريا سالفياتي Andrea Salviati |
| توماسو ستروزي Tommaso Strozzi | جوتشيو جوتشي Guccio Gucci |
| ماتيو سولدي Matteo Soldi | جيوفاني دي موني Giovanni di Mone |

وقد عبر المؤرخ دومينيكو بونينسيغني Domenico Buoninsegni (١٣٨٤-١٤٦٦م) عند الدور المهم الذي قامت به هذه اللجنة بقوله: "إن مجلس

John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 152.

(^١) Stefani, *La Cronica Fiorontina*, p. 293; Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 299.

لاتزال هوية لقب القديسين الثمانية أمراً جدلياً ملئ بالجدل والنقاش، ودائماً ما يحدث الخلط بينهم وبين لجنة الثمانية المكلفة بجمع الضرائب، وقد جاءت أول إشارة للقديسين الثمانية عام ١٤٤٥ في العمل التاريخي للمؤرخ الفلورنسي دومينيكو بونينسيغني، خاصة أن تلك الإشارة لم ترد في الروايات المعاصرة، حيث يؤكد دومنيكو أن هذه الإشارة جاءت عام ٣١ مارس عام ١٣٧٦ في المرسوم البابوي ضد مدينة فلورنسا، في إشارة منه لقيام لجنة من ثماني قديسين بالاستيلاء على الكنائس والأديرة أثناء الحرب.

Trexler, "Who Were the Eight Saints?", pp. 89-92.

الحكومة" السيغنوريا" والمجتمع الفلورنسي" قد رأوا كيف قام الثمانية بواجبهم على أكمل وجه، حيث قاموا بالدفاع عن حرية المدينة، ومجدوها حتى لقبوا شعبياً باسم "القديسين الثمانية"^(١)، في حين اتى عليهم ميكافيللي لأنهم قدموا أرواحهم فداء لوطنهم، وقاموا بدور حيوي للدفاع عن الحرية الفلورنسية^(٢)، وهكذا أصبح أمن فلورنسا يعتمد على فرض الضرائب على رجال الدين وتشجيع التمرد ضد الكنيسة البابوية^(٣).

وفي حقيقة الأمر تدل الروايات المصدرية لسنوات الحرب، كيف أصبحت انتفاضة فلورنسا شعبية، وأن كثيراً من الشرفاء والمحافظين والذين كانوا يتسارعون على المناصب الحكومية خاصة عائلة ألبيزي ساندوا الحرب بإخلاص، لأنهم كانوا مقتنعين بعدالة القضية الفلورنسية، وأيقنوا في النهاية أن ولائهم لا بد وأن يكون لمدينتهم، في حين عارضت مجموعة أخرى من الفلورنسيين فكرة الحرب، رغم اقتناعهم بظلم واستبداد البابوية ، إلا أنهم كانوا يخشون العقوبات الكنسية الرادعة التي ربما ستعرض لها المدينة، بالإضافة إلى أنهم قلقهم على أنفسهم لما قد تتعرض له أرواحهم من خطر^(٤). وهو الأمر الذي دفع سالتوتي للتحدث بشكلٍ عنيف أمام هؤلاء المترددين بقوله: "إنني أحضر كل يوم جلسات مجلس الحرب، وأشهد حالات التوافق، وعليكم أن تصدقوني، أنه عندما يحارب الفرد من أجل الحرية، فإن كل الخلافات ستنتهي، وسنرى كيف سيكون الجميع على قلب رجل واحد، للتركيز في الحرب وتحفيز الأرواح لمواجهة الأخطار، واعتقد بأن هؤلاء الذين يضعون آمالهم في عدم وحدتنا ما يخدعون إلا أنفسهم، في حقيقة الأمر

(١) Domenico, B., *Istoria Fiorentina* (Florence, 1580), pp. 572-573; Trexler, "Who Were the Eight Saints?", p. 90.

(٢) Machiavelli N., *History of Florence and of the Affairs of Italy*, Trans. F. Gilbert (New York 1960), p. 119.

(٣) Richard C. Trexler, *Dependence in Context in Renaissance Florence* (University of California 1994), p. 6; Martines, L., *Lawyers and Statecraft in Renaissance Florence* (Princeton University Press 2015), p. 253.

(٤) Gene A. Brucker, *Florentine Politics*, pp. 306-307.

اختلفت وجهة نظر المؤرخين في الحماسة التي تحدثت بها سالواتي، فمنهم من يرى أنه كان مخلصاً للقضية ومؤمن بها، بينما يرى آخرون أنه كان مهتماً بدوره وهو الدعاية من خلال توظيف البلاغة الإنسانية والمبالغة في أعماله^(١).

على أي حال؛ ناشدت فلورنسا المدن والنبلاء في شتى أنحاء إيطاليا للتمرد والإطاحة باستبداد وإذلال القساوسة، لتخليص الأمة من الأجانب وطغيانهم^(٢)، ودعتهم لتشكيل عصبة فيما بينهم واقترحت تسميتها باسم عصبة الحرية، وقامت بعمل راية حمراء منقوشة عليها عبارة "الحرية" بحروف فضية، ولم تلبث كل مدن توسكانيا أن انتشرت فيها النداءات المطالبة بالحرية، بالإضافة إلى ثمان مدن منهم أربع مدن أحرار بالفعل وهي: بيزا ولوكا وسينا وأريتسو، وتقريبا كل كومونات توسكانيا حتى مملكة نابولي انضمت لهذه العصبة القوية ضد السلطات الدنيوية للبابا^(٣)، واعتبر المؤرخون هذه الانتفاضة أعظم انتفاضة قامت في إيطاليا منذ العصبة اللباردية عام ١١٦٧م، وهذا إن دل على شيء فيدل على مستوى الكراهية في أذهان الناس ضد رجال الدين^(٤).

انتشرت أخبار هذه الانتفاضة في شتى أنحاء إيطاليا، وعليه قامت مدن سيتا دي كاستلو Cita d'castelo ونارني Narni بالعصيان والتمرد، وفي بيروجيا ضجت النداءات الشعبية "الشعب .. الشعب .. الموت للقساوسة"^(٥)، وقام النائب العام للبابا بحبس نفسه في القلعة التي تم الاستيلاء عليها بمساعدة الفلورنسيين، الذين قاموا بالإسراع إلى هناك، وعلى أثرها استسلم رئيس الدير وقام

(١) Salutati, Coluccio *Epistolario di Coluccio Salutati*, 1331-1406, ed. Novati, Francesco, (Rome 1859-1915), Vol. I, p. 282.

(٢) *ASIt* 7/1 (152), Document (140) (1375 febbraio 1.), p. 226.

(٣) Reg. Vat. 270, (1374-1375), fols. 159v.

(٤) Stefani, *La Cronaca fiorentino*, pp.293-294; Mirot, *La politique pontificale*, p. 48.

(٥) Del Graziani. "Cronaca della Città di Perugia", p. 220.

بالرحيل^(١)، وانتقل الحماس للحرية مثل النار المستعرة إلى كلا من سبيلاتو، وأسيسي، وأسكولي، وفورلي، وريفيانا، وروماجنا وكامبانيا وغيرهم من المدن الإيطالية، وتم رفع الراية ذات اللون الأحمر على كل الولايات التابعة للبابوية، وهاجمت بولونيا بشكل قوي، بينما ظلت روما وحدها هي المدينة الهادئة^(٢).

وفي اليوم الرابع من شهر يناير عام ١٣٧٦م، كتب القادة الثمانية المكلفين بالحرب "القدسيين الثمانية" في فلورنسا رسالة للشعب الروماني:

"أيها الأسياد اللامعون؛ إخواننا الأعزاء، إن الرب العادل سيكون رحيماً علي إيطاليا الذليلة، حيث يتنهد الرومان تحت نير وظلم العبودية الملعونة التي أرهقت النفس البشرية، لذلك قامت فلورنسا بإثارة الحماسة للمضطهدين ضد هذا الطغيان في كل مكان للمطالبة بالحرية، وسينالها حتما بقوة السيف". وواصلوا مخاطبتهم للشعب الروماني "قائلين: "إخواننا الأعزاء إن سعيكم وتعطشكم للحرية إنما هو إرث ورثتموه بشكلٍ طبيعي، فكيف يا إيطاليا النبيلة التي لها الحكم على سائر الأمم، أن تعاني وأن تصبح غارقة في العبودية، خذوا أيها الرومان النبلاء الناس تحت حمايتكم، وتخلصوا من لعنة الاستبداد خارج إيطاليا، ودافعوا عن

(١) تم تكليف شركة المرتزقة بقيادة هوكوود في محاولة لتخليص جيرارد دي بوي النائب العام للبابا، لكن البيروجيون وظفوا ذكائهم في هذه المرة واستقبلوا هوكوود على أنه ضيف شرف أكثر منه عدو، وأرسلوا رسلاً إليه حاملين معهم الهدايا والرشاوى الصغيرة، واستمر المتمردون في ضرب القلعة التي يحتمي بها المندوب البابوي، مما دفع الأخير إلى الاستسلام، وتم السماح لرجال دي بوي بمغادرة القلعة، بشرط ألا يأخذوا معهم أي شيء، وطلبوا من هوكوود مغادرة الأراضي البيروجية، على وعد بألا يعود لمهاجمة أية أراضي بيروجية لمدة ستة أشهر تبدأ من الأول من يناير ١٣٧٦م.

Franceschini, G., "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere", *Bollettino della Deputazione di Storia patria per l'Umbria* 38 (1941), pp.179-208, esp. 182; Graziani, "Cronaca della Città di Perugia", p. 223.

(٢) Gregorovius, *History of the City of Rome*, p. 464; Partner, P., *The Lands of St. Peter. The Papal State in the Middle Ages and the Early Renaissance* (London 1972), p. 363; Larner, J., *The Lords of Romagna: Ramognol Society and the Origins of the Signorie* (Ithaca, N.Y: Cornell University Press, 1965), pp.89-91; Franceschini, G., "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere", p. 181; Glenisson, J., "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI", *RSCI* 5 (1951), pp. 145-168.

الحرية العزيزة علينا، وقاموا بإثارة وتهيج كل من تم إخماد أصواتهم وحريرتهم، بسبب خوفهم من شدة الطغيان، ولا تستسلموا لهؤلاء الفرنسيين الجشعين، فربما يقنعوكم بأن تخلصوا الولاء لسلطان الكنيسة وربما يعرضوا عليكم عودة مقر البابوية إلى إيطاليا، مع الوعد بمجموعة من الوعود السعيدة في مدينتكم! وإذا لم نحصل على الوحدة ومساعدتكم، فسوف تغرق فلورنسا في العبودية، وسيكون الفرنسيين أسياد إيطاليا كلها، فهل هناك أي مكسب آخر مفضل لتحقيق حرية إيطاليا؟ ويجب عليكم، يا إخواننا أن تهتموا بأفعالهم، وليس أقوالهم، إنهم لا يسعون إلى تحقق رفاهيتكم، ولكن رغبتهم الرئيسية تتمثل في تحقيق حكمهم المطلق على إيطاليا. فلا تسمحوا أن تكون إيطاليا خاضعة للبرابرة المستبدين، ومجدوا من خلال مرسوم عام قول كاتو Cato الشهير: "سوف نكون أحرارًا، لأننا نعيش مع رجال أحرار"^(١).

الشئ الملاحظ هنا في هذه الرسائل للشعب الروماني أنها كانت تقصد بكلمة الحرية من نير الإذلال الأجنبي: أنه وجب على الإيطاليين أن يحاربوا حتى يتوقف رؤساء الأديرة الأجانب من نهب أراضيهم وتدخلاتهم في حكوماتهم، وإقامة حكومة ذاتية مستقلة تقوم على شعور عام بالمساواة وتكافؤ الفرص، والشئ اللافت للانتباه أيضاً أنه لم يتم طرح قضية الكنيسة بوصفها مؤسسة شرعية أو على وجود البابوية على رأسها، حيث دائماً ما كان يقتصر هجومهم على الأعمال الخاصة للمسؤولين البابويين على وجه الخصوص، وعلى سياستهم، وليس على شخص البابا مباشرة، حتى أن هناك شخصيات بارزة من رجال الدين دائماً ما كانوا يرددون بأن "الرب سوف يساعد الفلورنسيين لأنهم يحاربون لتنظيف وتطهير الكنيسة الفاسدة"^(٢).

^(١) *ASIt* 7/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223.

^(٢) Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 44 Ronald G. Witt, "The *De tyranno* and Coluccio Salutati's view of politics and Roman history", *NRS* LIII (1969), p.455;

ولم تكن لجنة الثمانية بذلك؛ بل قاموا ببيع الموارث الجنائزية للكنائس، وقاموا بفرض ضرائب على الكنائس، وشجع مجلس الحكومة المستشارين على تقديم حلول لمضاعفة الضرائب المفروضة على رجال الدين، وحينها قام يعقوب دي بييرو ساشيتي *Iacopo di Piero Sacchetti* - وهو أحد المستقلين سياسياً - بتأييد قيام المجلس ببيع أو تحويل ملكية الممتلكات الدينية - ولو بشكل مؤقت - حتى يتم زيادة الدخول الإضافية، وهو الاقتراح الذي لاقى استحسان الجميع، وعليه قاموا ببيع ممتلكات الكنائس، وقاموا بوضع أسهم الأراضي الكنسية في سوق مفتوحة، مما عاد بالفائدة على أعضاء الطبقات الدنيا؛ فضلاً عن الشرفاء من تلك الفرصة لزيادة وقفهم على حساب نفقات الكنيسة، وملاّت تلك التحويلات الكبيرة لممتلكات الكنيسة أجزاءً كبيرة من الخزانة العامة، التي كشفت عن تنوع الممتلكات الدينية للكنيسة، وهو الأمر الذي أحدث مشكلة كبيرة حتى بعد انتهاء الحرب، متمثلة في مسألة التعويضات لتلك الممتلكات التي استمرت في تعكير صفو العلاقات فيما بين الدولة والكنيسة، وجعل فكرة تحقيق السلام أكثر صعوبة، خاصة أن تلك الأفعال لا يمكن تجاهلها أو نسيانها من قبل البابوية^(١).

وهو ما دفع رجال الدين البارزين أمثال: لويجي مارسيلي وفالومبروسان جيوفاني دالي *Vallombrosan Giovanni dale* (١٣١٠-١٣٩٦م) من مناصرة تبرير سالتواتي للحرب كدفاع عن الحرية ضد الاعتداء البابوي، وقام مجلس الحكومة بجباية ضرائب إلزامية على رجال الدين، وهو ما استمروا عليه في مساندة الحرب مادياً من خلال المصادرة المباشرة للممتلكات الكنسية ليتم بيعها للرجال العاديين، وتم إجبار آلاف الفلورنسيين على شراء الأراضي الكنسية، وكان ذلك ضربة مؤثرة لرجال الدين المدنيين، حيث تم بيع ما يزيد عن ثلاثة

Herde, P., "Politik und Rhetorik in Florenz am Vorabend der Renaissance", *Archiv für Kulturgeschichte* 47 (1965), pp. 141-220, esp. 168.

(١)Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", pp. 176-178.

أرباع الممتلكات الأسقفية لعدد ٥٨٥ مشتري، كما أن الكنائس الموجودة في المدينة مثل كنيسة القديسة ماريا وكنيسة سان لورنزو تم مصادرتها بالكامل وتجريدها من كافة محتوياتها وأراضيها، وعانت المئات من الأبروشيات من الاستيلاء والبيع لممتلكاتها، وانطبق الأمر نفسه على المؤسسات الديرية، ودور الأيتام الفلورنسية، في حين عانت بيوت الشحاذين المتسولين والراهبات من مصادرات طفيفة، وابتهج الأهالي الفلورنسيون من سلب رجال الدين، ودعوا إلى ضرورة تجريدتهم تماما بلا رحمة^(١).

وعلى الجانب الآخر، أرسلت فلورنسا الدعاة إلى المدن الإيطالية مثل أورفيتو Orvito وفيتيربو Vitro، لحثهم على الانضمام للعصبة، وإزالة عبء التبعية البابوية من على كاهلهم، وكان هناك بالفعل انقسام في أورفيتو، فعملوا على تغذيته، ودفعه للعصيان بواسطة أعوانهم، الذين كانوا يحملون راية الحرية^(٢). وفي حقيقة الأمر؛ نجحت التعبئة الإعلامية الفلورنسية في التسبب لعمليات العصيان والتمرد ضد الحكام البابويين، حيث قامت ثورة في مدينة كاستيلو التابعة لبيروجيا^(٣)، تبعتها مجموعة من التمردات في كل من فولتي وتودي وأوربينو وساسو فيراتو، وبحلول عام ١٣٧٦م كانت معظم الولايات البابوية قد ثارت ضد البابوية^(٤).

وفي اليوم الأول من شهر فبراير عام ١٣٧٦م، كتب القديسون الثمانية، مرة أخرى من فلورنسا للشعب الروماني:

(١) CP. 15, fol. 34r (4 September 1377); David S. Peterson, "State-Buliding", p. 129.

(٢) Stefani, *La Cronica Fiorontina*, p. 293.

(٣) ثارت المدينة، واختلفت المصادر المعاصرة حول مصير مسئول البابا، منهم من قال أنه تم إلقاء مسئول البابا من نوافذ قصر البلدية إلى الميدان، وآخرون يرون أنه تم قطع رؤوسهم، وذهب البعض إلى أنه تم تعليقهم على الشرفات، أو تم قتلهم أثناء المقاومة، أو رميهم في البالوعات.

Franceschi, G., "Soldati inglesi", p. 182.

(٤) Francis Th. Luongo, *The Sainly Politics of Catherine of Siena*, p. 176.

"إذا كان هناك وقت لإيقاظ القوة القديمة للدم الإيطالي، فالوقت قد حان؛ فالإيطاليون لا يختلفون عن الرومان، فالفضيلة وحب الحرية أمر وراثي في كلٍ منهما، كما لا يمكن لكلاهما أن يتحملا رؤية المدن النبيلة تخدم البرابرة المستبدين، الذين أرسلتهم البابوية ليتغذوا على دمائهم وممتلكاتهم؟" يا أيها الرومان؛ إن هؤلاء الطغاة، الذين يخضعون إيطاليا باسم الكنيسة ليس لهم ولاء أو إخلاص للإيطاليين، لأنهم يغيرون من ثرواتها، ويرغبون في الاستيلاء عليها. كما أنهم يستولون على كل شئ جميل تمتلكه ويسئون استخدامه، إن حرية إيطاليا يجب أن تكون عزيزة لكم (كما هي عزيزة جدا لنا)! هل ستتركوا الأمر بما يمكن هؤلاء الطغاة من تملك إيطاليا؟ أين قوة الرومان القدامى التي جعلتهم يستحقون سلطان العالم؟ ويجب أن تعرفوا جيدا أنكم مكلفون باستعادة مجد وشرف إيطاليا، وعليه يجب أن تتحملوا الصعوبات للحصول على حرية إيطاليا واستردادها، ولتحقيق هذا الغرض السامي، قمنا بتكوين تحالف فعال مع الأعراق والنبلاء ذوي الدم الإيطالي ضد الأجانب لتحقيق المنفعة لكل هؤلاء الذين يشاققون للحرية المباركة. وإذا سرركم أن تنضموا لنا، فإن هذا الطغيان والاستبداد سينتهي ونستعيد لإيطاليا العزيزة حريتها المفقودة^(١).

قرأ الرومان خطابات الفلورنسيين برضا تام، وأقروا بأهمية نظرياتهم بالقيم الخالدة للشعب الروماني، واستوعبوا الأسلوب الخطابي البليغ للأدب الروماني في عصر النهضة، والذي أصبحت فلورنسا الآن مدرسةً قوميةً حديثةً له. واستمرت فلورنسا بمناشدة روما وغيرها من المدن الأخرى للاتحاد من أجل الحرية ووحدة إيطاليا، مما تسبب في خطر كبير لحق بالكنيسة ومكانتها التاريخية في إيطاليا، ورأى الكثيرون أن البابوية هي العقبة الأكبر التي تواجه فكرة الوحدة الإيطالية. وكما عبرت فلورنسا عن رفضها رجوع الكرسي البابوي لإيطاليا، رفضت روما

(¹) *ASIt* 7/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223; Gregorovius, *History of the City of Rome*, pp. 467-468.

أيضا لأن عودته سيجعل تحقيق الوحدة والحرية في إيطاليا أمرا مستحيلا، وعلى الجانب الآخر؛ مثلت عودة البابوية ضرورة ملحة للبابوية، ولذلك اتجه البابا وبشكل متسرع ينفذ خطة عودة البابوية إلى روما، لإعادة الأمن والاستقرار في إيطاليا. وبعد ان انضمت روما إلى العصبة الفلورنسية بتحريض من الأخيرة، لم يعد ممكنا للبابا أن يعود على الإطلاق إلا بعد إعادة سيطرته مرة أخرى على تلك الأقاليم^(١).

وفي أوائل فبراير ١٣٧٦م أعلنت مدينة كاسترو Castrocaro الثورة والعصيان ضد البابوية والانتهاكات التي تقوم بها في الولايات البابوية بمساعدة القوات المرتزقة، مما دفع البابا إلى تكليف جون هوكود لإخماد هذه الثورة، وعندما علم سكان المدينة باقتراب هوكود هجروا المدينة، فاستولى عليها الأخير بسهولة، ولم يوافق البابا على أسر المدينة، لكن هوكود أوضح للبابا أن نيته هي إخماد ثورة المدينة فحسب، لكن واقع الأمر أن هوكود أراد إجبار البابا للدفع له، وهو ما دفعه لرفض التخلي عن المدينة، فأراد البابا استثماره فيها، لعدم قدرته على الدفع لقواته، بسبب الصعوبات المالية التي تمر بها البابوية خلال تلك الفترة جراء صراعاتها المستمرة، وبعدها بفترة قرر البابا أن يمنح هوكود مدينتين

(١) *ASIt* 7/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223; Gregorovius, *History of the City of Rome*, pp. 467-468.

استغل فرانثيسكو دي فيكو - المحافظ الوراثة لروما والمتمرد الدائم ضد الكنيسة البابوية - حالة الغضب الشعبي ضد ممثل البابا أنجيلو تافيرني - الذي كان يشغل منصب أمين صندوق ميراث القديس بطرس في توسكانيا - الذي اجتمعت في شخصه كل مظاهر الاستبداد والجشع والظلم، وكان في الوقت نفسه هو الحاكم الفعلي لفيترو، فنجح في استعادة حكمة القديم للمدينة، وقد تلقى الرومان ذلك الأمر بابتهاج وفرحة عارمة، وبمساعدة الفلورنسيين، قاموا بمهاجمة قلعة المدينة التي كانت تابعة للممثل البابوي. وفي فيترو، سئم منه الشعب الفيتوري، وأخرجوه من المدينة واتجهوا إلى فرانثيسكو دي فيكو، والذي استغل الأمر، وأعلن سيادته على فيترو أيضا، وهو الأمر الذي أغضب دول العصبة وهددوا بالانفصال عنها، لأن هدفهم كان ولا يزال الحرية للولايات الإيطالية.

ASIt 6/2 (48), Document (97, 100) (1375, Novembre 22, 27), pp. 250-251; Cesare Pinzi, *Storia della città di Viterbo, Vol.III, dall'anno 1290 al 1435*, (Viterbo 1899), pp. 371, 385.

أخرتين، لكي يكمل مهمته في الدفاع عن الممتلكات البابوية وإخماد الانتفاضة القائمة ضده^(١).

في الشهور الأولى من الحرب، كان مناخ الرأي العام في فلورنسا ميالاً للقتال ومتفائلاً، حيث كتب جيراردينو جيانى Gherardino Giani لصديقه في بيروجيا أن مجلس الحكومة مستعد لاستخدام الثروة الكاملة للمواطنين في الصراع. وأكد بصدق أن: "تلك التضحيات ربما لا تكون ضرورية لأن الصراع يمكن أن ينتهي خلال عام واحد، وأنا سنكون منتصرين في تلك الحرب، أو أنها (البابوية) ربما تسعى للسلام معنا". وبسبب هذا التفاؤل اندلعت حركات العصيان في الأراضي الخاضعة للبابوية في شتاء (١٣٧٥-١٣٧٦م)، وشنوا حرباً ضد الكنيسة، وقاموا بطرد الحامية البابوية هناك^(٢).

ولاقى مطالب ومساغي الفلورنسيين بالحرية ووجود كنيسة نظيفة مطهرة، الكثير من ردود الفعل المستجيبة والسامعة لها، حيث أشار سالوتاتي بالحظ الطيب الذي من المحتمل أن تتمتع به المدن التي يحكمها التجار وأصحاب الأعمال المهنية، والذين يحبون الحرية بطبعهم، ويرغبون في تحقيق السلام، ومن ثم خلق جو مناسب لممارسة الأعمال الفنية والأدبية، تشيع فيه المساواة والحب بين المواطنين^(٣).

وخلال الشهور الأولى من عام ١٣٧٦م، أطاح أكثر من أربعين مدينة بالسيادة البابوية، وأعلنت تلك المدن نفسها بأنها حرة ومستقلة، ولم يتبق للبابا سوى مدينة بولونيا والتي سعى بقوة للاحتفاظ بها لمكانتها الروحية المهمة، لكن

(١) Franceschini, "Soldati inglesi", p. 183, 201 (document 2).

(٢) Gene A. Brucker "Un documento fiorentino sulla guerra, sulla finanza e sull'amministrazione pubblica," *ASTIt* 115 (1957), pp. 165-175, esp. 172-173.

(٣) Ronald G. Witt, "The De tyranno and Coluccio Salutati's view of politics and Roman history. pp. 454-455.

رياح الحرية امتدت إليها وأخذ البولونيون يهتفون: "الموت للكنيسة البابوية" (١)، وبالفعل تحقق أكبر نصر للقضية الفلورنسية بانضمام بولونيا إلى صفوف المدن المتمردة، وقد مدح سالوتاتي انضمام بولونيا للعصبة واشتياقها للحرية، ووصف انضمام الأخيرة على أنها الشئ الوحيد الذي يرفع من شأن المدن، ويثري العائلات ويكسوا المواطنين بمناخ عام من الجلال والعظمة القديمة (٢).

وفى أفينون؛ راقب البابا جريجوري بيأس تلاشي ملكياته وانصهارها أمامه. وبسبب فقدته للموارد العسكرية والمالية؛ فقد كان دفاعه الوحيد هو الرسائل؛ حيث كتب اتهامات حادة وقاسية ضد الفلورنسيين، وأرسل إلى حكام أوروبا والولايات الإيطالية، لإقناعهم بمساعدته (٣)، وكلف كاترين السينية بمخاطبة مملكة نابولي حتى تبعدها عن الانضمام لتلك العصبة، والتحالف مع البابا، وهو ما فعلته كاترين بما تمتلكه من مفردات الجدل والإقناع السياسي، بالإضافة إلى مفرداتها الروحية حيث راسلتها قائلة: "أنشدك، بحبك للسيد المسيح، أن تأتي لمساعدة هذا الفخر والكيان (الكنيسة)، بملكائك وبشخصك وبنصائحك، وأن تطهري كابنة مخصصة للكنيسة المقدسة، وكما تعلمين أن الكنيسة المقدسة مثل الأم التي تُطعم أطفالها من ثديها بأفضل لبن مانح للحياة، ومن من حماقة بل والجنون من الطفل ألا يقدم المساعدة لأمه، عندما يقوم العضو المتعفن بالتمرد والمضايقات لها- المقصود هنا المدن المتمردة وعلى رأسها فلورنسا- إنني أريد منك أن تكوني ابنة صالحة، تأتي دوماً لتقديم يد العون والمساعدة لأمها" (٤).

(1) *Archiv. Bologna, Reg.g. L. 2, fol. 296; Vanciniv, O., La rivolta dei Bolognesi al governo del vicario della Chiesa (1376 -1377)*, (Bologne 1906), p. 17.

(٢) Ronald G. Witt , *Coluccio Salutati and His Public Letters* (Geneva, 1976), p. 55.

(٣) في السابع والعشرين من أبريل ١٣٧٥م أرسلت لجنة الثمانية إلى برنابو فيسكونتي تخبره بأن البابا أرسل إلى ملك المجر طالباً مساعدته ضد التحالف الفلورنسي، وأن حاكم مدينة بادوفا كان الوسيط فيما بينهم، وأنهم اكتشفوا هذه المؤامرة من خلال التجار الفلورنسيين في أفينون.

ASIt 8/1 (51) Document(214)(1376, aprile 27) (1868), pp. 260-296, esp. 261.

(٤) Catherine of Siena, *Lettere*, p. 138.

والأمر نفسه كررته كاترين حينما راسلت القسيس ماتيو دي فازيو سيني في سينا، وناقشت معه الأزمة المشتعلة قائلة: "الآن وفي وقت الانتخاب، والحزن الشديد، فإن هذا الوقت هو وقتنا (يا بني) لأن فخر الكنيسة يتم اضطهاده بواسطة مسيحيين، وهم أعضاء مخطئين ومتعنفين، ولكن لا تقلق لأن الرب لن يصمت عن الدموع والمآسي، كما أن روجي الحزينة تبتهج وتتهلل فرحاً، لأنه بين الشوك نجد دائماً رائحة الورد الجميلة"^(١).

وفي الوقت نفسه، لم يكن البابا جالسا بسكون وبشكل مهمل، في وقت كانت كل الولايات التي تقع ضمن نطاق حكمه البابوي تقوم بالثورة ضده، فعمل من جانبه على تنظيم الأسلحة الروحية والزمنية لهزيمة خصومه، خاصةً الفلورنسيين، فعرض التفاوض أولاً لتحقيق السلام مع مجلس الحكومة، ولكن الفلورنسيين المقتنعين بأن عدوهم الواهن الضعيف ربما يكون مجبراً قريباً على الاستسلام (بشروط)، فرفضوا عروض السلام المقترحة من البابا^(٢).

ومن جانبه واصل جريجوري العمل على تحقيق أهدافه من خلال محاور وجبهات عديدة، فقام في يونيو ١٣٧٦م بإعداد جيش من الجند المرتزقة، ودخل إيطاليا بالفعل يرافقه جيش مكون من المرتزقة البريتون Breton^(٣) لصالح الكنيسة^(٤)، وأشارت الروايات المصدرية عن مدى غطرستهم في ردهم واستجابتهم لدعوة البابا، عندما سُئلوا عن قدرتهم على إخضاع الفلورنسيين - رأس الرابطة المناهضة للبابا- فأجاب قائد الفرقة، بسخرية: "سينحقق ذلك، قبل بزوغ

(١) Catherine of Siena, Lettere, p. 137.

(2) Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 309.

(٣) كان المرتزقة البريتون معروفين للإيطاليين باسم إيل برينوني، راتعين مثل غيرهم من الجنود المرتزقة الإنجليز، خاض البريتون معارك حرب المائة العام، جاءوا إلى إيطاليا عام ١٣٧٥م بناءً على طلب البابا جريجوري الحادي عشر، الذي كان يبحث عن جيش قوي بما يكفي لإخماد التمرد ضد البابوية.

Caferro, W, "Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century", *The Historian: Vol.58* (1996), p. 798.

(4) Mirot, L., "Sylvestre Budes et les Bretons en Italie", *Bibliothèque de l'École des Chartes* 58 (1897), pp. 593-596.

الشمس"^(١)، وأرسلهم البابا لمهاجمة فلورنسا والمدن الأخرى التي أعلنت عصيانها ضد الحكم البابوي، وكان هؤلاء المرتزقة تحت قيادة الكاردينال روبرت الجنوي Robert of Geneva. وشارك هؤلاء المرتزقة مع المرتزقة الإنجليزي لجون هوكوود، والتي لم يكن بينهم تنسيق قوي، فاكثفوا بمناوشات -حرب عصابات- في رومانا Romagna -شمال إيطاليا - وحدود أنكونا Ancona- وسط إيطاليا، واتسمت تلك الحرب بالوحشية، وكلفت هذه القوات البابوية مبالغ باهظة نظير إعادة الأمن والاستقرار في الولايات البابوية، لكن صعوبة توفير المبالغ لهذه القوات أفقدت البابوية السيطرة عليها^(٢).

واستمرت قوات جون هوكوود في الاعتداء على المدن والقرى، حتى قامت في الخامس عشر من يونيو ١٣٧٦م، بمهاجمة ريف بولونيا وأسروا ما يقرب من ثلاثمائة رجل، فضلاً عن استيلائهم على عدد كبير من الحيوانات^(٣). وبعد ذلك دخل هوكوود في مفاوضات مع بولونيا، وأعلن إمكانية عودة الأسرى، إذا وافق البولونيون على شروطه المجحفة، في وقت كان فيه البولونيون متحمسين للاستقرار، وهو ما تم بالفعل، وعليه وافق هوكوود على الانسحاب من ضواحي بولونيا بعد أن أحدث خسائر ضخمة^(٤).

وفي الثاني عشر من سبتمبر عام ١٣٧٦م اتجهت قوات المرتزقة إلى مدينة فاينزا Faenza - جنوب شرق بولونيا - وعسكروا خارج المدينة، ورغم تبعيتها للكنيسة البابوية، لكن المناخ العام السائد فيها كان يشوبه التوتر والاضطرابات، خشية حدوث تمرد على غرار المدن الإيطالية الأخرى، وهو ما دفع الحاكم البابوي لطلب النجدة من هوكوود، وظل الأخير معسكراً بالقرب من فاينزا، وخلال هذه

(١) Canestrini: *Documenti per servire alla storia della milizia italiana dal XIII secolo al XVI* (Firenze 1851), p. 46.

(2) Partner, P., *The Lands of St. Peter*, p. 364.

(3) *Diario, D'anonimo fiorentino*, p. 311.

(4) Houseley, N., "The Mercenary Companies", p. 262.

الفترة استولى هوكوود على مدينة جرانرولا Granarola - قلعة شمال شرق بولونيا - وعاد إلى فاينزا، بعد أن رتب الأمر مع الحاكم البابوي، وأخبره بترك أبواب المدينة مفتوحة، فأحدث هوكوود ومرترفته مذبحه بشعة، وطاردوا المواطنين دون استثناء، حتى النساء لم تسلم منهم، في حين ظل القساوسة يراقبون هذه التجاوزات بالقرب من بوابة المدينة، وُوصف هذا الهجوم بأنه الأكثر قسوة على الإطلاق^(١). وفي حقيقة الأمر؛ لم تقع أسوأ الأعمال الشنيعة للمرتزقة ضد أي المدن المعادية للبابوية، مثلما وقع في مدينة تشيزينا Cesena، كرد فعل لأعمال الشعب، عندما قام الأهالي بقتل بعض الجنود المرتزقة وأجبروا ممثل البابا على الاختباء في قلعة المدينة. وتمثل الانتقام، بمعرفة المندوب البابوي، في انتقام مريع ودموي، ففي اليوم الثالث من شهر فبراير عام ١٣٧٧م، توحدت قوات المرتزقة البريتون والإنجليز لدخول المدينة، وقاموا بمذبحة ضد سكانها، وأحدثوا مذبحه كبرى عرفت باسم مذبحه تشيزينا Cesena وعرفت أيضاً باسم حمام الدم Cesena Bloodbath^(٢)، حيث راح ضحيتها ما يقارب من خمسة آلاف من السكان المقيمين فيها^(٣)، وروت المصادر المعاصرة أن النساء والأطفال قُتلوا بشكل عشوائي، وتم قتل النساء الحوامل، واختطف الأطفال الرضع من أمهاتهم وذبحهم أمامهن وبكل قسوة، حتى أن المؤرخ السيني شبه هذه المذبحة بالسقوط

(١) *Cronache malatestiane*. Edited by Aldo Francesco Masséra. *RIS*, n.s 15/2 (Bologna, 1922–1924), pp. 38–39.

عندما كان النساء يحاولن الهروب من هذا الهجوم الغاشم، كان أحد القساوسة يحاول إرجاعهن، ويقول لهن: "عودوا أنه جيش جيد، وهناك رواية تشير إلى قصة اثنين من الجنود الإنجليز، حدث بينهما قتال شديد حول اغتصاب راهبة صغيرة في السن وكانت جذابة، مما دفع هوكوود للتدخل، وقام بغرز خنجره في صدر المرأة الشابة صغيرة السن، وتضيف الرواية بأن جنود هوكوود لم تميز أبداً بين ما هو ديني وما هو دنيوي.

Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 296.

(٢) Mallett, M., "Signori e mercenary" In *La guerra nell'Italia del Rinascimento: Mercenaries and their masters in Italian* (Bologna 2006), pp. 47–48.

(3) Spencer C. Tucker, *A Global Chronology of Conflict: : From the Ancient World to the Modern Middle East*, (Oxford 2010) p. 112.

المروع لطروادة^(١). وهو الشئ الذي صدم خيالات المعاصرين، واستخدمها الفلورنسيون بذكاء، للتدديد بالبابوية ، بأن المرتزقة ارتكبوها بناءً على أمر من البابا نفسه^(٢).

والشئ الملاحظ هنا أن الهجوم غير المبرر من القوات المرتزقة على المدن وسلبها والاستيلاء عليها لهو خير دليل على أن هذه القوات وغيرها كانت تفتقر للدفع اللازم مقابل خدماتهم، حتى أن الجنود كانوا يتنافسون فيما بينهم للترشح والحصول على المال، وكثيرا ما كان يندلع الشجار بينهم على توزيع الغنائم^(٣).

ومن خلال الرشوة والتهديدات، سعى البابا لإغراء وجذب المدن بعيداً عن الاتحاد الذي نظمته فلورنسا، وفي الوقت نفسه؛ قامت القوات البابوية بغزو إيطاليا واستقروا في رومانا، وقاموا بنهب الريف الإيطالي، وعلى الرغم من أن هذه الحملة لم تحقق النجاح المطلوب وهو القضاء على المتمردين الفلورنسيين، إلا أنها حققت نتائج دبلوماسية رائعة، أظهرت من خلالها نية البابا في استرداد الولايات البابوية بالقوة، وأريكت حسابات الولايات غير المنتمية للعصبة التي كانت ترغب في الانضمام إليها، وقام بإغراء وإقناع الكثيرين لتبني موقفاً محايداً، وشجع مويديه لتنظيم مكائد ضد نظم الحكم المنتمية للعصبة الفلورنسية في الولايات البابوية التي خرجت عن السيطرة الكنسية مثل بولونيا وبيروجيا وأريتسو وكاستلو، وفي مجمل التحركات كان البابا ناجحاً إلى حد كبير، وكان غرضه من هذه الإجراءات عزل فلورنسا عن بقية الولايات البابوية حتى يستطيع التعامل معها بشكل منفرد^(٤).

(١) "Chronicon Estenx", *RIS I5* (Milan, 1729), p. 500; *Cronaca Senese*, p. 665.

(٢) R.Sassi, "II Vero Nome Del Notaio Fabrianese autore del de casu casenae", *Atti e memorie* (Marche) Ser. 6, vol. 2 (1942) pp.149-156

(٣) Caferro, W., *John Hawkwood*, p. 183.

(٤) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, pp. 211-213.

ومن ثم؛ وفي منتصف عام ١٣٧٦م اشتكى البابا جريجوري من فلورنسا لإثارته الفوضى والاضطراب ضد السياسة البابوية بحجج سفسطائية متمثلة في الحرية الشعبية، وقامت بإشعال نار الفتنة في الولايات البابوية في إيطاليا^(١). وعليه قام البابا باستدعاء قادة فلورنسا للمثول أمامه في محكمة أفينون^(٢)، وهو ما تعامل معه الفلورنسيين بشكل جدي، وقاموا بتفويض محامين للدفاع عنهم عند البابا وهؤلاء المحامين هم دوناتو بربادوري Donato Barbadori^(٣) وإليساندرو دي أنتيلا Alessandro de Antella (١٣٢٠-١٣٩٠م)^(٤)، وكانت مهمتهم الرئيسية عرض القضية الفلورنسية^(٥).

وفي الوقت نفسه برر المستشار سالتواتي هذا الارتداد الثوري ضد العبادة البابوية، بسبب الهجمات البابوية على ميلان، ورفض البابوية مساعدة فلورنسا أثناء المجاعة، حيث أنها لم تسمح لهم بالحصول على الغلال من المخازن البابوية وإعطائه للمدينة المنكوبة، واستشهدوا أيضا بالمؤامرة البابوية في براتو، بالإضافة إلى غارات القوات المرتزقة على توسكانيا، وهو ما أشار إليه سالتواتي

(١) Marvin B. Becker, "The florentine Territorial state and civic Humanism in the Early Renaissance", In *Florentine Studies, Politics and Society in Renaissance Florence*, ed. N. Rubinstein (London 1968), pp. 109-139, esp. 113.

(٢) Segre, A., *I dispacci di Cristoforo da Piacenza*, pp.84-85.

(٣) هناك غموض حول حياته وتاريخ المولد، إلا أنه تلقى تعليماً قانونياً وكان خطيباً بليغاً، لم يكن دوناتو بربادوري أعظم خطيب عرفته فلورنسا على الإطلاق؛ بل كان أيضاً رجلاً وسيماً وأنيقاً للغاية، وهناك قول مأثور بين السيدات الفلورنسيات "يمكنك مقاومة أدونيس؛ يمكنك رفع أنفك في أبولو، لكن إذا أردت أن تكون عفيفاً وفاضلاً، فعليك أن تغمض عينيك عند مرور دوناتو بربادوري".

Louis de Whol, *Lay Siege to Heaven: A Novel About St. Catherine of Siena* (Ignatius Press 1961), ch. 24.

(٤) ينتمي لعائلة فلورنسية نبيلة أدت دوراً مهماً في الحياة السياسية للمدينة في القرن الرابع عشر الميلادي، درس القانون في جامعة بادوفا حوالي ١٣٥٠-١٣٥٥ كما يتضح من وثيقة [٢] لعام ١٣٥٥م، عاد إلى فلورنسا واشتغل في المحاماة، بدأ دوره في الحياة السياسية خلال حرب القديسين الثمانية.

A. Gloria, *Monumenti della Università di Padova*, II (1318-1405), (Padova 1888), p. 126; L. Zdekauer, *Lo Studio di Siena nel Rinascimento* (Milano 1894), p. 144.

(٥) Guicciardini, *Le Cose Fiorentine*, pp. 53-54.

بشكلٍ ضمنى بأن البابوية قد فشلت في إدارة ولاياتها، لدرجة أنهم تركوا تلك الأراضي تحت هيمنة وسيطرة الكاردينالات والقساوسة الفرنسيين، وهو ما أكده الفلورنسيون بأنهم هم السبب الرئيس في التدهور الذي آلت إليه الولايات الإيطالية، مما ساهم في انتشار الكراهية والاستياء الفلورنسي ضد الكنيسة البابوية بسبب الجشع الواضح للكنيسة في الولايات البابوية (١).

ويبدو أن البابا قد تأثر بخداع وخيانة الفلورنسيين، مما جعله غير متسامح معهم، حيث أن أعماله اللاحقة ضدهم توضح شغفه بالمحو والتأثير السئ الذي يمكن أن يسببه لهم، فمنع بقية العالم من التحدث إليهم، أو الأكل والشرب معهم، أو الشراء منهم، أو تقديم النصيحة والمساعدة لهم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لأنه اعتبر تحريض فلورنسا للمدن الإيطالية بالثورة مناشدة أثيمة، ولذلك وصفهم البابا بالمنشقين غير المخلصين، وعليه قام البابا بتعجيل عقابهم ومن ثم محاكمتهم (٢).

في الحقيقة كان عرض المحامين الفلورنسيين للاعتراضات القانونية رائعا، وقد حاولوا التماس التأجيل، وهو ما رفضه البابا، ومن ثم اتجهوا إلى مواجهة عشرين تهمة تم طرحها بواسطة ممثل البابا يعقوب دي شيفيا Jacopo di Ceva، وكانت هذه التهم مفصلة بشكل واضح، حيث تبدأ من رعاية فلورنسا للعصيان في وجه البابوية ورعاية التمرد في مختلف الولايات البابوية، ومن ثم سعيها إلى تكوين إئتلاف من المتمردين، وتمرير حزمة من التشريعات دون الرجوع إلى الكنيسة، ومن ثم قيامها بتشكيل لجنة لجباية الأموال وفرض الضرائب على رجال الدين وممتلكات الكنيسة (٣).

(1) Ronald G. Witt, *Coluccio Salutati*, p. 97; Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 136.

(2) Mollat, G. and Baluze, E., *Vitae paparum avenionensium*, p.424

(3) Guicciardini, *Le Cose Fiorentine*, pp. 53-54; Chiffolleau, J., *Les justices du pape*, (Paris 1984), p. 301.

وقد تجادل المحامون بشكل واضح في المحكمة البابوية بخصوص ضيق الوقت المحدد والتواريخ وأسماء الأفراد المتورطين في ذلك، وعليه أصبحت كل هذه التهم غامضة وغريبة وبالتالي تكون جميعها غير مقبولة قانونًا، كما أنها لم تمثل أي شئ ببساطة إلا كونها مراوغات، على أية حال صاغت هيئة الدفاع الفلورنسي من البداية إلى النهاية دفاعهم من خلال التأكيد الواضح أن فلورنسا كانت دائمًا وأبدًا خاضعة للأباطرة الرومان الأكثر تقديسًا وتعظيمًا، وبالتالي فلا يمكن لها أن تُحاكم في السلطان القضائي للبلاط البابوي، وبالفعل كانت فلورنسا قد جددت امتيازاتها مع الإمبراطور كارلوس الرابع (١٣١٦-١٣٧٨م) عام ١٣٦٩م، وكانت تدفع للإمبراطور مبلغ ٤٠٠٠ فلورين كنوع من سياسة الضمان الأيديولوجي والسياسي، وبالتالي يكونوا في الحال خاضعين للسلطة الإمبريالية، وأعلن المحامون أن سكان فلورنسا أبرياء من اتهام البابا لهم بانتهاك تحالفهم مع الكنيسة، ولكن البابوية هي من افتقدت للكفاءة في الحكم^(١).

على أية حال وجد المحامون أنفسهم في مواجهة عشرين تهمة مفصلة بشكل واضح تم طرحها من قبل ممثل البابا يعقوب شيفا وهي كالتالي^(٢):

| مسلسل | التهمة | دفاع (المحامين) |
|-------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١ | تتكرر فلورنسا لاتفاقيات التحالف مع البابوية المعقودة بينهما، كما أنها لم تظهر الاحترام لقسديسي الكرسي الرسولي. | رؤساء الكنيسة في إيطاليا هم الذين كسروا تحالفهم بمحاولة التعدي على حريات فلورنسا، كما أن الكنيسة البابوية أثناء أزمة المجاعة لم تمد فلورنسا بالمواد الغذائية، وهو ما كان منصوص عليه في اتفاقيات التحالف، بالأ تترك المجتمع يموت جوعًا. |

(1)David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 192.

(2) "The interdict of Florence (31 March 1376): new documents", *RSCI* 56/2 (2002), pp. 427-481, esp. 436-440.

| | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>إن حكومة فلورنسا تواجدت هناك بصفتها نائبة عن الإمبراطور الروماني المقدس، وإنها احتفظت بهذه الممتلكات منه بشكل شرعي، وأنه يعد القاضي الوحيد المختص في هذا الأمر ومحكمته هي المنوط بها ذلك.</p> | <p>٢ قامت فلورنسا بدون وجه حق واحتلت العديد من القلاع والأراضي والسلع والتي كانت تخص كنائس لوكا وفولتير وأريتسو وبيستويا وفيزول، وهو ما يعد تعدي على الحقوق الكنسية بشكل غير شرعي.</p> |
| <p>أنكر المحامون هذه التهمة جملة وتفصيلاً، في البداية بحجة أنه لا يوجد قانون ينص على ذلك كان معمولاً به من قبل، ثم أضافوا بأنه لم يتم تنفيذ أية عقوبة واحدة أو إقامة أية عقبة في وجه هيئة التحقيق البابوي، حيث كان يمارس عمله في حدود فلورنسا دون عوائق.</p> | <p>٣ أعاققت حكومة فلورنسا هيئة التحقيق البابوية والمنوط بها كشف الفساد والهرطقة من خلال القوانين والمراسم التي اتخذتها الحكومة الفلورنسية والتي كان الهدف منها اتخاذ أي شئ يتعارض مع حرية الكنيسة.</p> |
| <p>إن مدينة فلورنسا بعيدة كل البعد عن هذا الإتهام، والدليل على ذلك أنه خلال الثلاثين عامًا الماضية كان هناك ستة من مواطني فلورنسا أساقفة في فلورنسا وفيزول دون أن يتم توقيع عقوبة واحدة عليهم وهم : أنجيلو أكشيايولي، فيليب ديل أنتيلا، ببيرو كورسيني (الآن الأسقف الكاردينال)، أنجيلو ريكاسولي، أندريا دي نيكولو كورسيني أسقف فيسولي الحالي (نيري كورسيني).</p> | <p>٤ قيام فلورنسا بإعداد حزمة من التشريعات والأحكام واستصدارها مجموعة من المراسيم كان الغرض منها تقييد حرية الكنيسة، على سبيل المثال: منعت الفلورنسيين من قبول الوظائف الدينية خاصة في أسقفية فلورنسا أو فيزولي.</p> |

| | |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>إذا كان المقصود نيقولو دا براتو الذي تم إعدامه بأمر من مسؤول أجنبي معين في فلورنسا، لأنه اعترف بكل حرية أنه ارتكب خيانة فظيعة لأراضي براتو في فلورنسا، ولم يفعل الفلورنسيين ذلك، ولا يمكنهم التدخل في اختصاص المسؤولين الأجانب.</p> | <p>٥</p> <p>تسبب مكتب العدل الفلورنسي في مقتل حامل سيف العدل الراهب نيقولو.</p> |
| <p>اقتصر الدفاع هنا على الحجج العامة، حيث أنه لا توجد وثائق معاهدات تثبت إدانتهم، كما أنهم لم يدعموا التمرد ضد الكنيسة.</p> | <p>٦</p> <p>قيام فلورنسا بعقد عدد من المعاهدات الغادرة والسرية ضد الكنيسة البابوية ، ودعوة المدن الرومانية للتمرد والعصيان في وجه الكنيسة، والتحريض على الاستيلاء على ممتلكات الكنيسة بدون وجه حق.</p> |
| <p>اعترف المحامون بأنه بالفعل تم تشكيل اللجنة، ولكن ليس لغرض الحرب ضد الكنيسة البابوية ، ولكن ضد أعداء فلورنسا والدفاع عن حريتها.</p> | <p>٧</p> <p>قيام فلورنسا بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية مسؤولين، كان الغرض منها شن الحرب ضد البابوية .</p> |
| <p>أنكر المحامون هذه التهمة جملة وتفصيلاً، وإن كل ما حدث هو دفاع عن الحريات من الأخطار - إشارة للجنود المرتزقة.</p> | <p>٨</p> <p>تحريض رعايا الكنيسة البابوية على التمرد والعصيان.</p> |
| <p>إن هذا الإدعاء باطل وكذب، لم يحدث مطلقاً.</p> | <p>٩</p> <p>تأكيد فلورنسا الزائف على أن مدينة بيروجيا لا تنتمي إلى الكنيسة الرومانية.</p> |

| | | |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| <p>جاء رد الدفاع، أنه حتى لو حدث ذلك، فلا يمكن أن يكون أساساً لتوجيه الاتهامات للشعب والحكومة.</p> | <p>١٠ تجاوز فلورنسين خارج النطاق القضائي. (لم تحدد التهمة)</p> | <p>١٠</p> |
| <p>إن حكومة فلورنسا بصفتها نائبة عن الإمبراطور، احتفظت بهذه الممتلكات منه بشكل شرعي، وأنه القاضي الوحيد المختص بهذا الشأن.</p> | <p>١١ إن مدينة فلورنسا تحتل بشكل غير عادل القلاع التي تنتمي إلى فولتيرا وبيستويا وفيزول وسيتا دي كاستيلو وسان ميناتو وبراتو.</p> | <p>١١</p> |
| <p>حتى لو كانت القصة صحيحة، فلن تكون أساساً لمثل هذه العمليات القاسية والرهيبية ضد معظم سكان ومواطني فلورنسا. إن هذه القصص ليس لها أساس من الصحة، والشهود الذين يقدمون مثل هذه الأكاذيب الزائفة يفتقرون إلى كل مظهر للحقيقة.</p> | <p>١٢ تأكيد مواطني فلورنسا أنهم لا يستطيعون العيش بشكل جيد في كنف البابوية .</p> | <p>١٢</p> |
| <p>إذا ثبت أن مبلغاً من المال دفعه رجال الدين في فلورنسا أو فيزولي بشكل مشترك أو منفصل لمسؤولي المدينة أو الكومون، فقد تم دفعه طواعية وبحرية، وليس بالإكراه، كقرض نقي ومجاني، لمواجهة مخاطر المرتزقة، خاصة جون هوكوود وقواته، الذين كانوا يجتاحون البلاد، حتى لا يتمكنوا من تدمير واستهلاك وتدمير سلع الكنائس والأشخاص الكنسيين.</p> | <p>١٣ قيام حكومة فلورنسا بمصادرة الأموال من رجال الدين في المدينة أو أبرشية فلورنسا والإصابات الخطيرة والمخالفات والابتزاز بحق رجال الدين.</p> | <p>١٣</p> |

| | | |
|----|----------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٤ | الإصابات التي لحقت برهبان سان مينيأتو الدومينيكان. | وهو ما نفاه المحامين جملة وتفصيلاً وأنه عار تماماً من الصحة. |
| ١٥ | ضبط المجموعات المغتصبة من المتسولين. | وهو ما نفاه المحامين جملة وتفصيلاً وأنه عار تماماً من الصحة. |
| ١٦ | انتخاب ثمانية مسؤولين، وتكليفهم لفرض الضرائب على رجال الدين وسلعهم الخاصة. | إن هؤلاء المسؤولين الثمانية، الذين يطلق عليهم "القديسين الثمانية"، لم يكن لديهم سلطة لفرض الضرائب على رجال الدين أو الاستيلاء على بضائعهم أو نزعها. وأصدر المدافعون مرسوماً يفيد بأن مهمة اللجنة فرض الضرائب والقروض المفروضة على أشخاص معينين |
| ١٧ | القبض على رُسل الكنيسة البابوية ، والاطلاع على رسائلهم الخاصة. | لا يوجد دفاع خاص في هذا الجزء. |
| ١٨ | القبض على الأب المقدس لوكا الفلورنسي. | اكتفى الدفاع ببعض الردود العامة التي تنفي عنهم التهمة. |
| ١٩ | القبض على أسقف نارني وسجنه. | نفى المراقبون التهمة، خاصةً أن الأسقف أُلقي القبض عليه متتكرًا في زي عسكري، مما يوحي بوجود شبهة جنائية. |
| ٢٠ | المطاردة العدائية للورد جيرالد كاهن الكاردينال الروماني المقدس الكنيسة والورد برنارد، أسقف بولوني. | كان للمراقبين إجاباتهم العامة والاعتراض على أنه في وقت ثورة بيروجيا، كان جيرالد دو بوي محاصرًا، كان يُعرف باسم رئيس دير مارموتيه، وليس كردينالاً. |

ورغم تصدي هيئة المحاماة لكل ما نُسب إلى فلورنسا، وإنكارهم للاثهامات البابوية التي كانت سفسطائية وكاذبة من وجهة نظرهم، إلا أن جريجوري الحادي عشر كان ينوي سحق فلورنسا باستخدام "ذراع العلمانية المتمثلة في القوة العسكرية للكنيسة"، ولم يعتبر هذا أمرًا استبداديًا، لكنه مجرد عقاب عادل للجريمة، وعليه طلب البابا من يعقوب دي شيفا باختلاق إجراءات قضائية سريعة، ومن جانبه فعل الأخير كل ما بوسعه، لدراسة الأحداث الأخيرة في فلورنسا وأفعال مجلس "السيغنوريا" والتي يمكن اعتبارها انتهاكات للقانون ولحقوق الكنيسة، وأسماء وأنشطة القديسين الثمانية، ودور الفلورنسيين في تحريض المدن البابوية على التمرد والعصيان^(١).

وأمرهم البابا بدفع تعويض في غضون خمسين يومًا للكنائس ورجال الدين الذين أصيبوا بجرائم مزعومة، وإلغاء القوانين المخالفة والامتناع عن تعزيز التمرد، وأخبرهم بضرورة الحضور يوم الحادي والثلاثين من مارس ١٣٧٦م لسماع الحكم النهائي^(٢).

وفي الحادي والثلاثين من شهر مارس عام ١٣٧٦م أصدر البابا قرارًا وصفهم فيه كمتمردين عُصاة، وقام بمصادرة بضائعهم، كما أنه فرض حظرًا تجاريًا ضد فلورنسا، وألغى الأرصدة الفلورنسية الدائنة، ورفض تطبيق العدالة عليهم، وأمر بتدمير منازلهم، ومنعهم من تقلد المناصب الكنسية، وأمر باستعبادهم وإذلالهم ردًا على عصيانهم وعدم طاعتهم له^(٣). وقام بوضع فلورنسا تحت طائلة الحرمان البابوي؛ معلنًا تعطيل كافة الخدمات والوظائف الدينية في المدينة، ومصادرة ستة وثلاثين مسئولًا في حكومة فلورنسا، وأقر بأن الفلورنسيين خارجين

(1) Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 39-41.

(2) *AStIt* 7/2 (50), Document (166) (1376, febbraio 25), p. 229.

(3) Reg. Vat. 271, ff. 37* + 244, pont. an. V (1375-1376); Paul R. Thibault, *Pope Gregory XI: The Failure of Tradition* (Lanham, MD: University Press of America, 1986), pp. 146-147.

عن القانون وتعاليم المسيحية، وأجاز سجنهم ومصادرة ممتلكاتهم بدون أية حقوق أو تعويضات لهم، وشرع في اعتقالهم أينما وجدوا^(١). كما لم يعد ممكنا لهم الاحتفال وإقامة القداس الديني بصورة علنية، ومثل ذلك الأمر ضربة روحانية قاسية ضد الفلورنسيين، حيث اقتصرت الأمور الدينية، على الأعمال الدينية الرئيسية مثل التعميد Baptism والكفارات Penances واقتصار عملية المسح بالزيت على الأغراض الدينية المهمة^(٢).

ويشير بروني إلى موقف رجال الدين أثناء المحاكمة، بأن القومية لعبت دورها في هذا الصدد، حيث تعاطف الإيطاليون منهم مع فلورنسا، في حين اتخذ الفرنسيون موقف معادي منهم^(٣)، وكان مبعوث الجمهورية الفلورنسية وقتها والمدعو دوناتو باربادوري موجوداً في المحكمة البابوية، وبمجرد سماعه بهذا الحكم الظالم، جثا على ركبتيه أمام الصليب، مناشداً عدالة السيد المسيح، أن تتدخل لإنقاذ فلورنسا^(٤)، وهو ما اعتبره جيوفاني دي سيللا: بأن هذه الإجراءات التي قام بها البابا مجحفة وغير عادلة، وعليه فهي ليست مُلزِمة بالنسبة للمجتمع الفلورنسي^(٥).

وحاول الفلورنسيون مواجهة هذه الإجراءات العدائية بعدة طرق: حيث سعى مجلس الحكومة لإعادة المفاوضات مع البابا لتحقيق السلام، لكن تم رفض عروض الأخير بازدياء بسبب شروطه الظالمة تجاه الفلورنسيين، فقررروا استمرار

(١) *ASTIt* 7/1 (49), Document (198-199) (1376, Marzo 31), p. 247; *Diario, d'anonimo Fiorentino (1358-1389)*, publié par A. Gherardi dans *Documenti di storia italiana*, VI (1876), pp. 293-481, esp. 308, CP. 14, ff. 37v, 43r-43v.

(2) Martines, L., *Lawyers and Statecraft*, p. 370.

ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الخامس " النهضة " الإدارة الثقافية، في جامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٠٨. ص ١٠٧-١٠٩.

(٣) Leonardo Bruni Aretino, *Rist. Flor. Popul.* (Muratori, *RIS* 19/3 (città di Castello, 1914), p. 215.

(٤) Ammirato, *Istorie fiorentine*, p. 698.

(٥) Tocco, F., "I Fraticelli", pp. 349-351.

جهودهم الدبلوماسية بقوة، فقاموا بإرسال مئات الخطابات للملوك والأمراء والكومونات ورجال الدين الكنسي ومناشدهم إما بالعون والمساعدة وإما بالحيادية^(١).

وبعد فترة من الإجبار والإذلال، أعلن قادة فلورنسا في يوم الحادي عشر من مايو عام ١٣٧٦م وكإشارة على الولاء والإخلاص المسيحي للمدينة، احترام المدينة للتحريم الذي سنه البابا، وعليه سوف يُحرم الجميع من الأسرار المقدسة والكفارات والمواكب الدينية العامة، وجاء الرد الأول للمواطنين معبرًا عن التحدي الممزوج بالإيمان: حيث أعلن المؤرخ المجهول عن ذلك الموقف العصيب قائلاً: "لكننا نراه في قلوبنا - يقصد الرب - كما أن الرب يعلم أننا لسنا مسلمين شرقيين ولا وثنيين، لكننا مسيحيين خالصين، اختارنا الرب، أمين"^(٢).

وفي التاسع والعشرين من شهر يوليو ١٣٧٦م أتت الأخبار إلى فلورنسا بأنه تم اكتشاف مؤامرة في أرتسو، في محاولة للاستيلاء عليها، وإعطائها للكنيسة البابوية^(٣). وفي الفترة نفسها قامت بعض العائلات في بولونيا بتحريض من البابوية بتدبير مؤامرة بالتعاون مع كاردينال مدينة جنوة مع وعد للأخير بالحصول على مدينة بولونيا إذا نجحت المؤامرة، وما كان من البولونيين إلى أن أرسلوا إلى لجنة القديسين الثمانية وحسوها على ضرورة إرسال السفراء إليهم بشكل دائم من أجل فرض السيطرة والتحكم في الجنود، وإسداء النصائح لهم^(٤).

وكان الاعتقاد السائد في فلورنسا أن حسن حظ الجمهورية في الحرب يعتمد بدرجة كبيرة على صلاحية وطول مدة الاتحاد ضد البابوية، وعليه سعت فلورنسا بجهد واضح في هذا الاتجاه، لتدعيم التعاون والثقة فيما بين المتحالفين، ولكن في

^(١) *ASTIt 8/1* (51), Document (268) (1376, giungo 29), p. 270; *ASTIt 8/1* (51), Document (295) (1376, Agosto 21), p. 274; *ASTIt 8/1* (51), Document (297) (1376, Agosto 25).

^(٢) CP. 14, fols. 37v, 43r (12 April, 13 May 1376); *Diario, D'anonimo Fiorentino*, p. 308; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 119-121.

^(٣) *Diario, D'anonimo Fiorentino*, p. 311.

^(٤) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 299.

الواقع، تكون هذا الإتحاد من ولايات ذات مصالح متنوعة، أو ربما مصالح متصارعة، وعليه كانت مهمة الجمهورية شاقة، في محاولتها إقناعهم بأن مساهمتهم وتضحياتهم ستعود عليهم بالفائدة، وحاول سالوتاتي أن يقدم أساساً أيديولوجياً للتحالف من خلال شعارات الحرية الإيطالية، واستغل أيضاً مجلس الحكومة الميل والولع الإيطالي للاحتفاليات لتنمية الروح الأخوية الودية بين المتحالفين معها، وعليه وفي شهر ديسمبر من عام ١٣٧٦م، تم دعوة كل الدول الأعضاء في ذلك الاتحاد لمأدبة سخية في قصر الحكومة، وكانت هناك وفرة في الطعام والشراب والموسيقى والمرح، ولكن المؤرخ الذي وصف هذا الحدث اللامع لم يسجل له أي تأثير ملحوظ على السياسة الدبلوماسية^(١).

وبطريقة البابوية المعتادة؛ والمتمثلة في مجموعة من الهيئات والامتيازات وأعمال العفو والسماح البابوي، تمكنت البابوية من تفتيت العصابة الفلورنسية، حيث قامت مدينة بولونيا العظيمة بتوقيع اتفاقية سلام مع البابا في شهر يوليو عام ١٣٧٧م. وقام فرانثيسكو فيكو المتمرد الرئيس في مدن الوقف الكنسي بتوقيع اتفاقية السلام في أكتوبر من العام نفسه، وهو ما اعتُبر ضربة قاصمة في عصب الاتحاد؛ مما تسبب في استياء الفلورنسيين^(٢).

واستمرت البابوية في عدوانها على فلورنسا، وشنت حرباً اقتصادية من خلال أمرها للحكومات الأوروبية بعدم التعامل مع التجار والممولين الفلورنسيين، وهددتهم بمصادرة ممتلكاتهم إذا خالفوا ذلك الأمر البابوي، فاضطر المئات من التجار الفلورنسيين إلى مغادرة أفينون، كما أن الممولين الأحرار فقدوا وخسروا أوضاعهم المربحة هناك، وفيما عدا ذلك من أماكن، كانت هناك عمليات ترحيل ومصادرة ممتلكات بشكل موسمي^(٣). حتى أن الولايات الإيطالية والتي كانت

^(١) Diaro, *D'anonimo Fiorentino*, p. 326, Gene A.Brucker, *Florentine Politics*, p. 313.

^(٢) Partner, P., *The Lands of St. Peter*, p. 366.

^(٣) Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 44-60.

صديقة فلورنسا خضعت للضغط الكنسي الديني، وبالفعل تم طرد الفلورنسيين من نابولي وروما وجنوة، مما تسبب في تدمير المصالح المالية الفلورنسية^(١).

وعليه تم إلحاق الضرر الكبير على المدينة وفي ذلك يقول ستيفاني: "لحق الكثير من الضرر بالفلورنسيين في كل أنحاء العالم، وأصبح الكثير من الفلورنسيين عاطلين عن العمل بسبب هذا التحريم، وتلك الإدانة البابوية، كما فقد الفلورنسيون مبالغ مالية كبيرة، وكره الفلورنسيون البابا في كل مكان، لأنه أراد طردهم من شتى البقاع، وعلى الرغم من أن البابا يشغل منصب ديني له قدسيته، إلا أنه لم يُظهر ذلك الأمر في تعاملاته ضد الفلورنسيين، حيث ظهر واضحاً أنه صرح وأباح أي شئ ضدهم^(٢).

على النقيض من ذلك، استغل التجار المحليين فرصة صدور قرار التحريم على الجمهورية الفلورنسية، وضغطوا بكل قوة على ضرورة احترام التحريم البابوي، حتى يستطيعوا من خلال ذلك استبدال التأثير الفلورنسي في الأسواق ومنافستهم، وعليه استبدل التجار المحليين، وحلوا محل الفلورنسيين في تجارة الصوف وفي التمويل المادي وإقراض الأموال، كما أثر انهيار الاقتصاد الفلورنسي على الثروة الفلورنسية، وفي مدينة فلورنسا كان الانهيار الاقتصادي واضحاً مما تسبب بشكل جلي من خلال عدم الرضا والبطالة التي سادت وأدت فيما بعد إلى اندلاع ثورة شومبي Ciompi^(٣) عام ١٣٧٨م^(٤).

(١) Pastor, L., *Histoire des papes, depuis la fin du moyen age* (Paris 1911), pp. 374-477.

(٢) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 294.

(٣) ثورة شعبية في فلورنسا في العصور الوسطى المتأخرة، ثار فيها عمال تسريح الصوف الإيطاليين المعروفين باسم تشومبي عام ١٣٧٨ للمطالبة بصوت لهم في إدارة البلدية، تألفت الثورة من الخريجين والعمال الذي لم يكونوا منتمين إلى أي نقابات، وبالتالي كانوا محرومين من المشاركة في حكومة فلورنسا، وترتب عليها إقامة حكومة مكونة من عمال الصوف وغيرهم من العمال المُبعدين سياسياً من حقوقهم والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات ونصف.

Gene A. Brucker, "The Revolt of the Ciompi", In *Florentine Studies: Politics and Society in Renaissance Florence*, ed. Nicolai Rubinstein. Evanston, Northwestern University 1962, pp. 314-356; Ferruci, Francesco, "Italian Romanticism: Myth vs. History", *Italian Issue* 98.1 (1983) pp. 111-117.

(٤) Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 44-54.

وعلى الرغم من الإجراءات الصارمة التي اتخذتها البابوية تجاه المصالح الاقتصادية الفلورنسية، إلا أنها لم تقض عليها تماما، حيث حصلت فلورنسا على دعم وتعزيز دولي من خارج حدود المدينة، ففي الحادي عشر من نوفمبر عام ١٣٧٦م عاد ملك فرنسا إلى باريس، ووجد الكثير من الفلورنسيين بانتظاره، وأبلغوه: "أنه تم السيطرة عليهم وحبسهم من قبل أحد الأساقفة. فقرر الملك مباشرة للإفراج عنهم، وعن كل الفلورنسيين الذين تم اعتقالهم، وأعلن بأن كل الفلورنسيين سيظلون في أراضيهم في أمان واستقرار. وقد مثل هذا الأمر مساعدة ودعم من نطاق مهم وغير متوقع! حيث أراد ملك فرنسا تحدي القرار البابوي بالتحريم الكنسي المفروض على فلورنسا، وأن يثبت للأخيرة أنها ليست كيان منعزل ومكسور كما كان من المتوقع أن يبدو للبابوية من خلال قرارها ضد فلورنسا^(١).

وعلى غرار فرنسا؛ تجاهل الكثير من القادة الأوروبيين التحريم البابوي، مستوعبين ومدركين أن محاولة البابوية إخضاع فلورنسا ربما تدمر اقتصاد القادة الأوروبيين، فراسلت البندقية البابا محتجة على ذلك قائلة: "نظراً لكون التجارة أساسية ومحورية، فإن أرضنا لا بد أن تكون سهل الوصول إليها للجميع وفي كل الأوقات، وإن إيقاف تدفق التجارة والمؤن والطعام، ربما لا يعني أي شيء سوى سلب حياتنا"، واختتم السفراء: "أنه ويسبب إدانة الكثير من سكان البندقية بالأموال للفلورنسيين، فإن طاعة الأمر البابوي ربما يعني عدم الدفع، وبالتالي يتسبب في إفلاس الكثير من الفلورنسيين". وفي مكان آخر، تجاهل ملك المجر الأمر البابوي، كما أن لويس الأنجوي وهو واحد من أهم المقرضين البارزين للبابا قام بحماية الفلورنسيين عبر أراضيهم، كما أن ملك فرنسا تضايق من الأنشطة الشديدة المتمادية للوكلاء البابويين قام بتعليق نشر المرسوم البابوي بالتحريم البابوي المفروض على فلورنسا. كما رفضت بيزا وجنوة طرد الفلورنسيين ممن تمت

(1) *ASIt* 8/1 (51), Document (222) (1376, maggio 15), p. 237; *Diario D'anonimo Fiorentino*, p. 326; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, p. 56.

مصادرة ممتلكاتهم، لكن البابوية عاقبتهم على إنسانيتهم تجاه فلورنسا من خلال خرق التحريم البابوي الصادر ضدها؛ لذلك؛ وبسبب مصالح الآخرين، سواء كانت تلك المصالح مادية أو سياسية، فقد استمعت فلورنسا ببعض معايير السلامة في الأراضي الخارجية، وحتى في أماكن النفوذ البابوي مثل روما و نابولي، واستطاع بعض الفلورنسيين الاستمرار في أعمالهم، وإن كان يتوجب عليهم الاعتماد على الأجانب لحمايتهم وبضائعهم. وهو ما دفعهم إلى الاعتماد على ممتلكات المدينة بوصفها مصدراً اقتصادياً لهم^(١).

وبانقضاء صيف عام ١٣٧٧م، بدت مدن الوحدة في الترنج، خاصةً بولونيا وبيروجيا. وعندما منح الرومان حق الدخول للبابا، وبخهم سالتواتي قائلاً: "ماذا تفعلون يا أهلي الأوفياء. أما زلتم تتوقعون أن المسيح سوف ينقذ بني إسرائيل"^(٢). وبرغم استقبال فلورنسا إعلان الحرب بالوحدة والتصميم، إلا أن آثار الحرب بدأت تؤثر سلباً على المدينة. فازدادت قوة معارضة الحرب في فلورنسا في شتاء وربيع عام ١٣٧٦-١٣٧٧م. ومن الصعب تحديد وتتبع ذلك التطور، نظراً لأن منتقدي الحرب لم يسجلوا أو يعبروا عن آرائهم بشكل عام، ولكن تم تشكيل حزب يُنادي بالسلام في تلك الشهور بنواته المركزية في قصر الحزب الجلفي^(٣). وقد حصل ذلك الحزب على الدعم من عدة عناصر متنوعة، من أعداء السلطة الحاكمة، ومن التجار الذين عانوا من الخسائر الاقتصادية، ومن الأتقياء الذين تأثرت حساسيتهم الدينية بسبب التحريم الكنسي، وآخرين ممن اعتقدوا أن نفقات وتكاليف الحرب ربما تلتهم ثروة المدينة، واتخذت حملة السلام أشكالاً متنوعة؛ وإن اثنين من أبرز تلك الأشكال هما معارضة مصادرة ممتلكات الكنيسة، وإنهاء عمل لجنة الثمانية، كما أن مؤيدي السلام نظموا اجتماعات سرية، وسعوا لإرياك النظام

(١) Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 45; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 79-80, 159.

(٢) David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", pp. 196-197.

(٣) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 765.

الحاكم من خلال الهجوم على المشكوك فيهم من الجبليون ومهاجمة الحكومة الفلورنسية^(١).

على أي حال؛ حقق المؤيدون لفكرة إنهاء الحرب المزيد من القوة والتأثير في المدينة، بسبب تلاشي الحماس للحرب، وفشل مفاوضات السلام، وشعور الفلورنسيين بالأعباء الاقتصادية، بسبب تأثير الهجوم البابوي على التجارة الخارجية للمدينة، حيث كتب ستيفاني قائلاً: "إن التجار الفلورنسيين متى عادوا إلى المدينة من الأسواق الأجنبية، كان يتم تجريدهم من ممتلكاتهم ومن حياتهم"، ووصف الخسائر التي عانى منها الكثير من رجال الأعمال، فعلى سبيل المثال كان أحد القديسين الثمانية وهو جوتشيو جوتشي قد فقد حمولة من القطن تقدر قيمتها بمبلغ ستة آلاف وستمئة فلورين، والتي تمت مصادرتها بواسطة المسؤولين البابويين في أنكونا، كما لم يستطع يعقوب سكالي Jacopo Scali تسديد مديوناته، لأنه لم يستطع استرداد ممتلكاته في كاتالونيا Catalonia. وتاجر آخر وهو أنطونيو التوفيتي Antonio Altoviti سُجن في إسبانيا وأنفق مبلغاً قدره ٢٠٠ فلورين للإفراج عنه^(٢).

كل الظروف السابقة أدت إلى تراخ سرعة ودرجة نمو وتطور العمال في المدينة، حيث أغلقت مصانع الملابس، وحُطرت فلورنسا من الأسواق الأوروبية، وكان التجار الأجانب قلقين بأن يخاطروا بحياتهم وأرواحهم من خلال القدوم إلى مدينة ملعونة^(٣)، كما ألحقت الحرب الضرر بالاقتصاد الفلورنسي، الذي كان يهبط بقوة، والتهمت الحرب جزءاً ضخماً من الموارد الرئيسة للمدينة، وقد قدر ستيفاني التكلفة الإجمالية للحرب (٢٢٤٣٠٠٠ فلورين). تم تحصيله من القروض

(١)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 319; Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 300; Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 48.

(٢) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 765; CP, 14, f. 87r; Rodolico, N., *Ciampi, una pagina*, p. 147.

(٣)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 315.

الإلزامية، وشكل ذلك مبلغاً قدر بعشرة فلورين على كل فرد مقيم في المدينة، وهي كمية تعادل ثلث المرتب السنوي لعامل غير محترف، وتساوي الإيجار السنوي لمحل كبير، مما شكل عبئاً كبيراً على الفلورنسيين^(١).

وبشكل واضح، فإن الصناعات والحرفيين الفقراء وأصحاب المحال ركزوا جل غضبهم على البابا ورجاله، خاصة مع زيادة القروض الإلزامية عليهم، وكانت ملكية الكنيسة أحد المصادر الممكنة للدخل، والتي لم تفلت من اهتمام السلطات المالية، وأصبحت الضغوط على العائدات المالية للكنيسة تزداد مع استمرار الحرب، وأصبح ذلك الأمر غير قابل للمقاومة، فاضطرت المدينة لطلب الصلح، وهو ما عبر عنه سالفسترو ميدتشي Salvestro de' Medici قائلاً: "لا بد من إرسال كل أساقفة فلورنسا وفيزولي إلى البابا لكي يتفقوا على إنهاء الحرب وتحقيق السلام. وإذا لم يستجب، تُصادر الممتلكات الدينية، ويتم القيام بالحرب على نفقة رجال الدين"^(٢).

ونظراً لأن الثمانية تحملوا المسؤولية الكبيرة لإدارة الحرب، فأصبحت الهدف الرئيس لتحقيق السلام، ولصعوبة شن هجوم ضدهم، لأنهم كانوا أبطالاً شعبيين، يتم الثناء عليهم لاستقامتهم وإخلاصهم، دفعت الجميع للثناء عليهم وهو ما عبر عنه جيوفاني موريللي Giovanni Morelli بوصفهم "أكثر الرجال شهرة وتعقلاً وشجاعة في فلورنسا على الإطلاق"^(٣). بالإضافة للشرف الكبير الذي مُنح لهم في المراسم الرسمية العامة^(٤).

فتمت معارضة تلك النماذج من خلال التصويت على البنود المتعلقة بمسئلياتهم في مجلس السيغنوريا، ففي شهر يوليو من عام ١٣٧٦م، تم تقديم

(١) Luzzati, G., *Studi di storia economica medievale veneziana* (Padua 1961), pp. 305-336.

(٢) CP, 14, f. 85 (24 September 18; Gene A.Brucker, "Un documento fiorentino", pp. 170-173; Antonio, F. Gori, *La Toscana illustrata nella sua storia* (Livorno 1755), p. 304; Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 232.

(٣) Giovanni di Pagolo Morelli, *Ricordi*, ed. V. Branca (Florence, 1969), pp. 288-289.

(٤) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 307.

التماس لتمديد سلطتهم لمدة ستة أشهر، ولم يعترض وقتها سوى سبعة وعشرين مستشاراً، وبعد ثلاثة أشهر ازداد عدد المعارضين حتى وصل إلى ستين معارضا، وفي شهر يوليو من عام ١٣٧٧م، بدأت الأصوات تتعالى ضد توليهم المنصب. وذكر أحد المقربين لقادة الحرب أنه زادت كراهيتهم بشدة، وحُسدوا من قبل رؤساء الجلفيين، الذين سعوا لمنع تثبيتهم في المنصب^(١).

وفي الثاني من شهر مارس عام ١٣٧٧ أتى بييرو دي جامباكورتى حاكم بيزا وكان صديقاً لفلورنسا، بوصفه وسيط في المفاوضات، وأحضر عروضاً لتحقيق السلام مع البابا، لكن موقف البابا كان ثابتاً، فهو لا يريد أن يتعامل بوساطة مع الفلورنسيين، وعليه فإن شروطه ومطالبه لم تتقلص حيث كان يرغب في الحصول على مليون فلورين ثمناً للسلام مع الفلورنسيين^(٢)، وهو ما رفضه الفلورنسيون، في وقت اشتد انتقاد الحرب، قبل أن يتم إخماده بواسطة لجنة القديسين الثمانية المكلفة بالأعمال الحربية^(٣).

على أية حال استمرت فلورنسا في الإبقاء على التماسك والالتحام الديني بعد عامين كاملين من حربها ضد الكنيسة، ويذكر المؤرخ المجهول أحد المواقب الدينية التي تم القيام بها يوم العاشر من أبريل عام ١٣٧٧م، حيث شارك في هذا الموكب الديني كل الرجال والنساء والأطفال، وصلوا للرب لكي يهدي قلب البابا، ودائماً ما كانوا يرددون: "نحن المذنبون، ساعدنا يارب في تحقيق السلام بيننا وبين البابا"^(٤).

واستمر قادة فلورنسا في محاولة التفاوض لإنهاء الحرب مع البابوية، وفي مايو ١٣٧٧م، قام حزب الجلفيين المخلص للبابوية بتكليف عدد من قادته من بينهم سيموني بيروزي وبينديتو ألبرتي وبيازينو ستروزي للذهاب إلى روما، ورغم

(١) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 209.

(٢) John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.

(٣) Bruker, *Florentine Politics*, p. 312.

(٤) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 331.

الاستقبال الحافل لهم من قبل البابا، إلا أن المفاوضات تعثرت تمامًا، واستمر الأخير في إجراءاته التعسفية ضد فلورنسا^(١).

وبرغم الإجراءات غير العادية التي وظفها البابا في حربه ضد فلورنسا، ظلت المدينة متشبثة بمبادئها، وساعدها في ذلك الدعم والمساندة التي تلقتها من الخارج رغم كونها محدودة، إلا أنها كانت بمثابة دفعة معنوية تساعدها في استمرار المقاومة ضد البابوية، ففي شهر أغسطس عام ١٣٧٧م تمردت مدينة بريمالكوري Primalcuore ضد الكنيسة، وأعلنوا انضمامهم للعصبة الفلورنسية، وثاروا ضد أسقف المدينة مردين: "الموت للأسقف"، وأحرقوا قصره، مما دفعه للهرب، فاضطر القائد العسكري - بسبب خوفه من تلك الانتفاضة - إلى اعتقال شقيق الأسقف في القصر، وإرضاء الثوار، قام بإلقائه من القصر، فقام المتمردون بقطع رأسه، والتمثيل بها، وعلى الفور قام الفلورنسيون بإرسال قواتهم للسيطرة على الموقف^(٢).

وعلى الرغم من بعض المساعدات التي كانت تتلقاها فلورنسا من الخارج، إلا أنه ظهر ولأول مرة منذ اندلاع الحرب احتجاجات وبشكل قوي ضد فكرة الحرب مع الكنيسة من داخل الحزب المؤيد لها، وهو ما استغله المؤيدون للكنيسة، وعملوا على الاستفادة منه في تنظيم مسيرات حاشدة ضد نظام الحكم وسياسته في فلورنسا، ففي ١٣٧٧م خرج رجل رفيع الشأن يدعي "جيوفانيللو دي مانو أديماري" Giovanello di Manno Adimari، تنبأ بأن الرب سيؤدب الفلورنسيين لقتالهم ضد الكنيسة وأن قادة مجلس الحكومة والحرب يجب أن يتم إعدامهم^(٣).

^(١) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 333.

^(٢) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, pp. 335-339.

^(٣) Gene A. Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 326.

على أية حال؛ كلف البابا كاترين السينية بمهمة سلام في فلورنسا في شتاء عام ١٣٧٧م، معتقداً كما روى كاتب سيرتها أنه لا يجب عليهم أن يضايقوها لكونها امرأة، وكتب ستيفاني معبراً عن موقف الفلورنسيين منها قائلاً: "تم اعتبارها نبية (بواسطة أعضاء الحزب الجلفي)، في حين يعتبرها الآخريين امرأة منافقة وشريرة"^(١). ورغم ذلك عمل الفلورنسيون على استغلال كاترين لصالحهم، فطالبوها بالتدخل لصالح القضية الفلورنسية، وإيجاد حل مع البابا، وهو ما قامت به حيث نصحت البابا بشكل متكرر بأن يعود إلى روما، وأن يقوم بإصلاح الكنيسة، كما شرحت له وبكل صراحة أن السبب الرئيس في ارتداد الولايات البابوية عن السلطان البابوي، هم رجال الدين والقساوسة لأنهم كانوا غارقين في الحياة الدنيوية، وتحدثت إليه بحماس لإقرار السلام، لكن ظلت شروط كلاً من البابا وفلورنسا لتحقيق السلام غير قابلة للتسوية^(٢).

وفي أكتوبر عام ١٣٧٧م استقبل الفلورنسيون أخباراً غير سارة وغير مبشرة بالاستقرار، حيث استطاعت البابوية توجيه ضربة لقوات التحالف الفلورنسي، بتحقيق سلام منفصل مع بولونيا، ونصت الإتفاقية فيما بينهما على أن تقوم بولونيا بدفع مبلغ قدر بحوالي ٥٠٠٠٠٠ فلورين على خمس سنوات بواقع ١٠٠٠٠٠ كل عام، بالإضافة لاعتراف بولونيا بالتبعية للبابوية وإرسال مندوب بابوي إلى المدينة^(٣).

في حقيقة الأمر إن ارتداد الحلفاء البارزين والمهمين لفلورنسا قد جعل الأخيرين أكثر طواعية ومرونة في التعامل مع البابا، ولكن دائماً ما كان البابا قاسي جداً في مطالبه، وهو ما رواه لنا المؤرخ المجهول بأن أحد أعضاء السيغوريا قال: "إن البابا طلب من المدينة الكثير من الأشياء المعقدة والغريبة،

(١) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 306.

(٢) Catherine o f Siena, L.2; Pastor, L., *Histoire des papes*, p. 123.

(٣) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 339.

مما يجعل أي شخص يسمع عن تلك المطالب الثقيلة يقول إننا سوف نحضي بممتلكاتنا وبأشخاصنا ولن نترك لأنفسنا شيئاً، إذا وافقنا على شروط البابا ومطالبه، الموت لهذا الذئب الشيطاني الجشع، الموت لهذا الطاغية المستبد"^(١).

وفي أكتوبر عام ١٣٧٧م، وبعد فشل كل محاولات السلام، قام مجلس الحكومة بإعلان التحدي للبابوية، وأعلن عدم التزامه بالتحريم، وأعطى المجلس أوامره للقساوسة ورجال الدين بضرورة مزاوله أنشطتهم الدينية، وأن يقوموا بترتيل الأناشيد المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في كل ضاحية، وشدد على المواطنين ضرورة حضور المراسم والطقوس الدينية، وفي حالة علم السلطات المختصة بعدم ذهاب أي مواطن فلورنسي بالحضور، يتم محاكمته على هذا الخطأ، وفي مناقشة لانتهاك التحريم البابوي، قال أحد أعضاء مجلس الحكومة عن هؤلاء الذين لم يطيعوا الأمر الفلورنسي: "لا تسمحوا لهم بأن يكونوا مواطنين (بعد الآن)"، وقال آخر: "دعهم يغادروا المدينة، وكل الريف، وكل الضواحي بالمدينة"، ورد البابا على هذا التحدي الفلورنسي بأن أطلق على القديسين الثمانية لفظ "مهرطقين"، وأمر كل القساوسة بتجاهل الأراضي الفلورنسية وهجرها"^(٢).

وقال ستيفاني: "لقد وخز الضمير، وبدأ يستولي على المواطنين، فامتلات الكنائس كل مساء بالرجال والنساء، يرتلون ويؤدون الطقوس الدينية وسط الشموع، وعقدت المواكب الدينية لعامة الناس لرؤية الرفات المقدسة"^(٣). ويضيف ستيفاني: "إن الكثير من النبلاء والشباب تم تحريكهم وتحولوا دينياً، واجتمعوا وحضروا لدور العبادة في فيزولي كما أنهم أعطوا النذور الدينية، وتجاهلوا العالم الخارجي"، وأضاف قائلاً: "أنه نمى الشعور بالتدين والإخلاص الديني المسيحي؛ مما جعل

(1) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, pp. 339-340.

(2) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 340

(3) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 308.

الأمر يبدو أنهم أرادوا تحقيق القهر والإذلال للبابا، وأن يوضحوا أنهم ما زالوا مخلصين دينياً للكنيسة"^(١).

وقد أدى الاستئناف الإجباري للخدمات الدينية لانقسام المجتمع الفلورنسي، غير متأكدين من جدوى تحدي الأمر البابوي، فنجد رجال الدين المحليين يرغبون في طاعة الحكومة، في حين سعى أصحاب المناصب المنصاعين لطاعة البابوية لتجنب تلك المعضلة، لكن مجلس الحكومة أصدر قراراته مطالباً رؤساء الأديرة بالبقاء في مناصبهم، وهددهم بفرض عقوبة مالية كبيرة ومصادرة ممتلكاتهم^(٢)؛ مما دفع أسقف فلورنسا أنجلو ريكاسولي Angelo Ricasoli ونيري كورسيني Neri Corsini بترك الأراضي الفلورنسية هرباً، لإبقاء ولائهم للبابوية، وقد أشادت كاترين السينية بأسقف فلورنسا قائلة: "أنه قد استفاق من ثباته العميق"، ومدحت مقاومته الرجولية، في حين أدانت الكهنة على خوفهم واستكانتهم للجمهورية الفلورنسية^(٣).

وفي أواخر عام ١٣٧٧م أصدر البابا مرسوماً يأمر فيه كل القساوسة أن يظلوا في أبروشياتهم وعدم مغادرتها، وقيل ذات يوم أن البابا سأل أحد رؤساء الأديرة وقال له: "لماذا لا تذهب إلى أبرشيتك؟"، فما كان من الأسقف إلا أن أجابه قائلاً: "وأنت أيها الأب العظيم لماذا لا تذهب إلى أسقفيتك - يقصد روما"، وكان لهذا الرد الأثر الكبير على البابا، فقرر على الفور العودة إلى روما^(٤). وقد

(١) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, pp. 294-296.

(٢) Najemy, *A History of Florence*, p. 154.

(٣) *Catherine of Siena*, Letter, p. 242

(٤) منذ جلوس البابا جريجوري الحادي على الكرسي البابوي، وهو أظهر رغبة كبيرة في العودة إلى روما، خاصة وأنه قطع عهداً أنه إذا تم انتخابه سيعود بالكرسي البابوي إلى روما، لكن منذ توليه حالت دون تحقيق هذه الرغبة الكثير من الصعوبات، أهمها: ضعف الخزانة بسبب الخسائر المادية التي استنفذتها البابوية في عهد أوربان الخامس أثناء حروبه في إيطاليا، ومن ثم سوف تكون هناك صعوبة في نقل المصالح الاقتصادية من فرنسا إلى إيطاليا خلال ذلك التوقيت، وتلاها الاضطرابات التي سببتها أسرة فيسكونتي في ميلان، ومن بعدها انتفاضة فلورنسا ومدن توسكانيا، لكن كل ذلك لم يثنيه عن تحقيق هدفه وهو إرجاع المقر البابوي إلى كنيسة القديس بطرس.

توسل كل من أقارب البابا والكاردينالات الفرنسيين وملك فرنسا شارل الخامس (١٣٣٨-١٣٨٠م) للبابا بأن يظل في أفينون ولا يعود بالبابوية مرة أخرى إلى روما، ويروي المؤرخ يوحنا فرويسارت Jean Froissart (١٣٣٧-١٤٠٥م) تحذيرًا للبابا بأن عودته سيكون لها دورٌ كبيرٌ في وقوع الكنيسة في الكثير من المحن والمشاكل الكبيرة^(١)، لكن محاولاتهم باءت بالفشل حيث كان البابا عازمًا على تنفيذ قراره^(٢). وحذروه من الاضطرابات في الولايات البابوية فكان رده: "حتى لو لم يتبق لديّ سوى قطعة أرض وحيدة، سأعود إلى إيطاليا"^(٣).

وحينها أدركت أفينون أن البابوية راحلة عنها إلى الأبد، في حقيقة الأمر كانت الرحلة تعيسة، حيث كان البحر عاصفًا، وتدمرت عدد من المراكب، وعندما علم الفلورنسيون بقدمه، كتبوا إلى الرومان وحذروهم من خداع البابا، وألا يفهم مجيئه لتحقيق السلام، ولكن يتم فهمه بوصفه قائدًا عسكريًا قادمًا إلى روما حتى

Baluze, *Vitæ paparum Avenionensium*, II, col. 481; Lecacheux, *Urbain V, les lettres secrètes*, n° 800- 813; Mirot, L., *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1899), p. 123.

ولتحقيق ذلك؛ احتاج البابا إلى المزيد من الأموال ، ولذلك فرض ضرائب خاصة تم جبايتها من رجال الدين، وحاول تحقيق نوع من الاستقرار في الولايات البابوية في القارة الأوروبية، وفي حين أن الموقف في إيطاليا يتطلب وجود البابا، إلا أن بقية أوروبا بدت هادئة. حيث تم عقد تسويات تراضي مع الأسياد والقادة العظماء مثل الامبراطور كارلوس الرابع، وأدواق سافوي Savoy وبافاريا Bavaria، ولويس المجري Louis of Hungary، كما اتفقت فرنسا وإنجلترا على "هدنة بروجز" the Truce of Bruges في اليوم الأول من شهر يوليو عام ١٣٧٥م، واستمرت تلك الاتفاقية حتى يوم الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٣٧٧م.

Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 140.

(١) Jean Froissart, *Chroniques de J. Froissart 1370-1377*, publiées pour la Société de l'histoire de France, par Siméon Luce (Paris 1887), p. 141.

(2) Reg. Vat. 270, (1374-1375), fols.19v; Mirot, L., *Grigoire XI, lettres secrètes et courriels relatives a la France* (Paris 1935-1957), n° 2057; Pastor,L., *Histoire des papes*, tome I, p. 128.

(٣) Segre, "I dispacchi di Cristoforo da Piacenza", p. 41.

يسبب الحرب في الأراضي الرومانية، ولم يتوقفوا عن حث الرومان على الاتحاد معهم لتحرير إيطاليا، وإجبار البابا حال قدومه على تحقيق السلام مع المدينة^(١).

على أية حال وصل البابا إلى روما بعد رحلة بحرية محفوفة بالمخاطر في ١٧ يوليو ١٣٧٨م، ووصفت ماجريث هارفي Margaret Harvey في دراستها عن الإنجليز في البلاط البابوي في روما، مشاعر الرومان المتناقضة بهذه العودة بقولها: "كانت المدينة التي عاد إليها البابا مضطربة، وبالرغم من أن المواطنين أرادوا عودة البلاط البابوي، إلا أنهم لم يعبروا عن شعورهم الودي، وبدخول البابا روما عام ١٣٧٨م تنتهي بالفعل بابوية أفينون"^(٢).

وقد أجبرت الصراعات المدنية والارتدادات العسكرية والاعتراضات الشعبية على الحرب حكومة فلورنسا على أن تسعى لتحقيق السلام في عام ١٣٧٨م. وفي حقيقة الأمر أنقذت وفاة البابا - المفاجئة - فلورنسا من حرب كانت تبعاتها على النطاق الاقتصادي وعلى الضمائر الشعبية والإخلاص أكبر وأشد خطورة من التهديد العسكري لها، وعليه تم استئناف المفاوضات من أجل السلام مع البابا أوربان الخامس، الذي كان أثناء اندلاع ذلك الانقسام العظيم، كان يسعى للحصول على دعم فلورنسا ضد خصمه كليمنت السابع (١٣٧٨-١٣٩٤م)، وتم الإعلان عن اتفاق سلام نهاية شهر يوليو، ولكن الاتفاقية لم يتم توقيعها رسمياً في روما حتى يوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس، وقد قضى سالوتاتي شهري سبتمبر وأكتوبر في التفاوض، مقنعا سفراء فلورنسا الرومان على تأمين بيان رسمي لتهدئة الأزمة بسبب اندلاع ثورة شومبي ١٣٧٨م^(٣).

(1) Gregorovius, F., *History of the City of Rome*, p. 477; Cannon, W. R., *Histoire du christianisme au moyen age, de la chute de Rome à la chute de Constantinople*, Trad. S. M. Guillemin (Payot 1960), p. 301.

(2) Margaret Harvey, *The English in Rome, 1362-1420: Portrait of an Expatriate Community* (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), p. 31; Gregorovius, F., *Storia della città di Roma nel medio evo*. Vol. VI (Venezia 1872), p. 538.

(3) CP, 15, fol. 93r (27 March 1378).

وبناءً على هذه الاتفاقية، وافق مجلس الحكومة الفلورنسي على تعويض قدره ٢٥٠٠٠٠٠ فلورين (وكانت قد وافقت على أن تدفع مبلغ ٨٠٠ ألف فلورين للبابا جريجوري في السابق)، كما وافق على التعويض اللاحق لكميات كبيرة من الممتلكات للكنيسة، وفي الوقت نفسه وافق الكومون الفلورنسي على دفع نسبة ٥% من الفائدة السنوية على قيمة الممتلكات، وهو قرار أدى إلى تحويل رجال الكنيسة المحلية إلى أصحاب دين للكومون، وربما يدل التعويض الكبير وتسوية الممتلكات على أن البابوية قد فازت في حربها على فلورنسا، ولكن القدر الدقيق للتعويض الذي تم دفعه بالفعل هو أمر غير واضح، وبعد ذلك بثلاثين عاما ادعت البابوية أن ما لم يتم دفعه بلغ نسبته ٨٨%، واستمر تعويض الممتلكات الكنسية لرجال الدين على مدار عقود (وبشكل كبير) لم يتم استكمال هذا التعويض أبدا^(١).

وعلى الصعيد السياسي، فقد قسمت انتخابات أوربان الكاردينالات، حيث انتخب قسم منهم بابا ثانياً، وبالتالي تعرضت البابوية لحدوث انشقاق سيستمر لمدة ستصل إلى أربعين عاما، مع وجود اتجاهين متنافسين من البابوات في روما وأفينيون، ووجود كلاً منهم لتقديم امتيازات لحكومات دنيوية، وفي المقابل تحصل البابوية على الدعم والمساندة من تلك الحكومات، وقد كانت فلورنسا قادرة على أن تلغي بعض من ديونها وأن تحكم سيطرتها على الكنيسة المحلية، ومحاكمها، ومواردها المالية، وتمويلها، وخلال فترات كبيرة من القرن الخامس عشر الميلادي، تحكم الكومون وفرض سيطرته على مؤسساته الكنسية الدينية بشكل أكبر عن ذي قبل، ومن هذا المنظور، يمكن القول أن الفلورنسيين هم من فازوا بحرب القديسين الثمانية، ولم يكن هذا النصر ظاهراً على المدى القصير، وبرغم ذلك، ونظرا

(١) CP, 6, fol. 118V; CP. 12, fols. 3, 10V-11; John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.

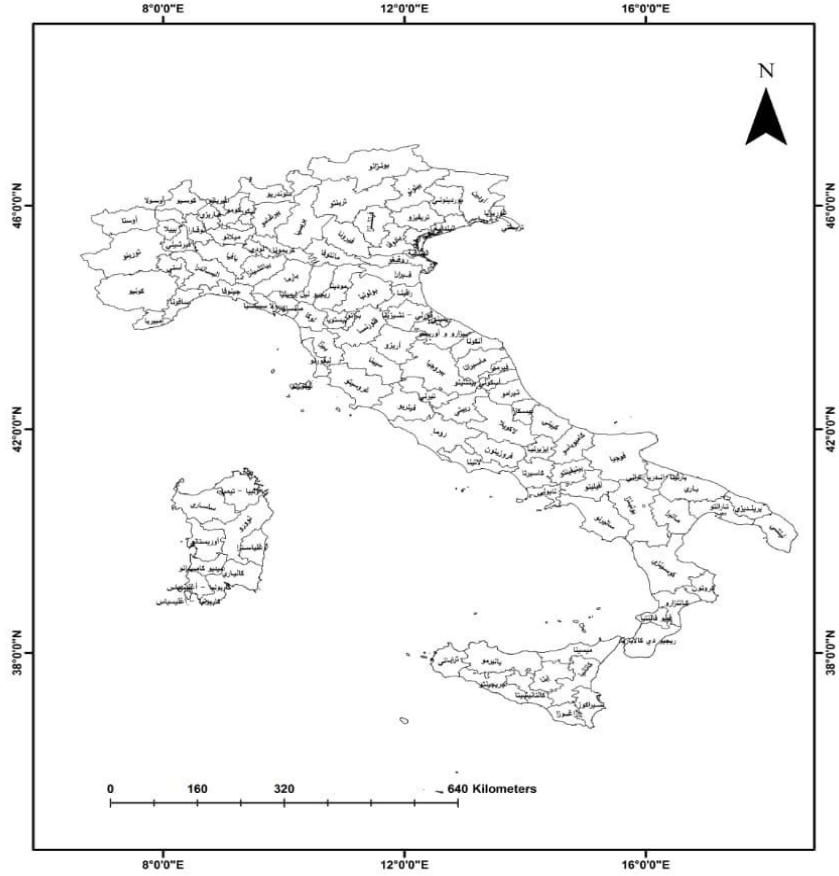
لوجود توترات بسبب الحرب ما بين صفوة الجلفيين ومجتمع النقابات المهنية، فقد تحول هذا الانتصار - على الفور - إلى ثورة عام ١٣٧٨م^(١).

مما سبق يتضح لنا أن الجذور التاريخية لحرب القديسين الثمانية ١٣٧٥-١٣٧٨م، تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، بسبب سعي الحكومة البابوية لفرض سلطانها الديني والزمني علي المجتمع الإيطالي، وهو ما استقبلته فلورنسا في البداية بترحاب شديد، نتيجة للمكاسب الاقتصادية التي حققتها من وراء البابوية، حيث كانوا بمثابة عملاء تجاريين للبابوية، واستخدمتهم الأخيرة في جباية الضرائب وإرسالها للمجلس البابوي، ووظفتهم أيضاً كحلفاء عسكريين ضد أعداء البابوية، لكن مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي، بدأت العلاقات يشوبها القلق والحذر من الجانبين لعدة أسباب أولها: رفض البابوية مساعدة فلورنسا حليفها الأول في وسط إيطاليا، أثناء أزمته الاقتصادية التي كادت أن تؤدي الي إفلاسها، ثانياً رغبة بابوات أفينون في تأكيد النفوذ البابوي علي وسط إيطاليا، وإرسالها حملات عسكرية لتحقيق ذلك الغرض، تمهيداً لعودة الكرسي البابوي إلى روما مرة أخرى، وهو ما اعترضت عليه فلورنسا؛ خشية أن يمتد النفوذ البابوي الي مناطق نفوذها، ومن ثم أعلنت العصيان ضد البابوية، ودعت المدن الإيطالية للانضمام معها في عصبة مشتركة تحمل اسم " عصبة الحرية"، وهو ما أربك حسابات البابوية متمثلة في شخص البابا جريجوري الحادي عشر (١٣٧١-١٣٧٨م)، والذي قام من جانبه؛ بالاعتماد علي الجنود المرتزقة بقيادة الإنجليزي جون هوكوود لإخماد هذه الثورة، ويبدو أن الأخير كان يعمل لصالحه، دون النظر لمصالح البابوية، حيث تمكنت فلورنسا من شراء حياديته مقابل مبلغ كبير من المال، وتحقيقها تقدم هائل في صراعها مع البابوية، وهو ما شجع عدد كبير من المدن الإيطالية للانضمام للعصبة، رغبة في التحرر من السيادة البابوية، وهو

(١) John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.

ما دفع الأخيرة الي إصدار قرار الحرمان ضد فلورنسا والفلورنسيين مما أضر بفلورنسا كثيرًا علي النواحي الاقتصادية والسياسية، فاضطرت فلورنسا إلى مواجهة هذا الخطر بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية اعضاء، كانت مهمتها وضع الخطط العسكرية لمواجهة الأطماع البابوية وجباية الأموال لتحقيق ذلك الغرض، واستمرت وتيرة الصراع بين الطرفين، وعلى الرغم من ذلك فشلت فلورنسا في تحقيق النصر علي البابوية ووجدت نفسها في النهاية مضطرة إلى قبول حكم البابوية بعد أن تمت مواجهتها بعشرون تهمة، وأرسلت فلورنسا من جانبها عدد من المحامين للدفاع عنها في البلاط البابوي في أفينون، وسعت بكل قوة من أجل رفع قرار الحرمان، بل وعرضت الصلح علي البابوية، والتي كانت شروطها مجحفة لقبوله، لكن وفاة البابا جريجوري الحادي عشر ، وتولي أوربان السادس (١٣٧٨-١٣٨٩م) والذي كان يسعى لتصفية الأجواء في إيطاليا لمواجهة خطر الانشقاق العظيم عام ١٣٧٨م، فتم توقيع الصلح بين الطرفين في نفس العام.

علي أي حال استمرت الحرب بين فلورنسا والبابوي، وقد سجل كل طرف من طرفي الحرب انتصارات وهزائم، وحافظت فلورنسا على روحها القتالية والمتحدية للبابا من خلال عدة وسائل مثل الشرف العام للقديسين الثمانية للحرب، ١٣٧٦م ، ومن خلال تكريم عام الحرية في ١١/٢١/١٣٧٦م، ومن خلال مأدبة كبيرة في منتصف شهر ديسمبر أقيمت كتكريم لكل الحلفاء الفلورنسيين في حلفها ضد البابا، وان ظلت أزمة سداد المستحقات المالية للبابوية عالقة دون حل.



خريطة توضح المدن والأقاليم الإيطالية⁽¹⁾

(¹) K. L. Jansen, J. Drell, & F. Andrews (Eds.), *Medieval Italy: Texts in translation*, (University of Pennsylvania 2009), p.543. "بتصرف"

List of abbreviations

| | |
|------------------|-------------------------------------------------|
| <i>AFrH</i> | <i>Archivum Franciscanum Historicum</i> |
| <i>ASItI</i> | <i>Archivio storico italiano</i> |
| <i>ASS Conc.</i> | <i>Archives d'Etat de Sienne, Concisrorio</i> |
| <i>CP</i> | <i>Consulte e Pratiche XIV</i> |
| <i>JEH</i> | <i>The Journal of Economic History</i> |
| <i>L F</i> | <i>Libri fabarum</i> |
| <i>M</i> | <i>Memorie</i> |
| <i>MélRome</i> | <i>Mélanges d'archéologie et d'histoire,</i> |
| <i>École</i> | <i>Française de Rome</i> |
| <i>MedHum</i> | <i>Medievalia et Humanistica</i> |
| <i>MS</i> | <i>Medieval Studies</i> |
| <i>NRS</i> | <i>Nuova rivista storica</i> |
| <i>Reg. Vat.</i> | <i>Registra Vaticana</i> |
| <i>RIS, n.s.</i> | <i>Rerum italicarum scriptores, new series</i> |
| | <i>(Città diCastello–Bologna, 1900–).</i> |
| <i>RN</i> | <i>Renaissance News</i> |
| <i>RP</i> | <i>The Review of Politics</i> |
| <i>RSCI</i> | <i>Rivista di storia della Chiesa in Italia</i> |

Sp *Speculum*

T *Traditio*

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية :

١- الوثائق والخطابات السرية

- *Archivio Storico Italiano,(AStIt.) serie terza, Vol. 5, No. 2 (46) (1867), pp. 35-131; Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 1 (47) (1867), pp. 208-238; Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 2 (48) (1867), pp. 229-251; Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 1 (49) (1868), pp. 211-232; Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 2 (50) (1868), pp. 235-248; Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 8, No. 1 (51) (1868), pp. 260-296.*
- *Canestrini : Documenti per servire alla storia della milizia italiana dal XIII secolo al XVI(Firenze 1851).*
- *Codex diplomaticus dominii temporalis S. Sedis, ed. Theiner, Augustin, (Rome:Vatican, 1862).*
- *Consulte et Pratiche 9, fol. 41 (3 February 1368). Forthcoming: CP 6, fols. 42.; CP 12, fol. 10 (16 March 1372).*

- *Grégoire IX, Lettres secrètes et curiales du pape Grégoire XI (1370-1378) intéressant les pays autres que la France, publiées ou analysées d'après les registres du Vatican, 3 Vols. ed. Guillaume Mollat (Ecole française de Rome 1963-1965).*
- *Grigoire XI, Lettres secrètes et courriels relatives a la France, ed. Mirot L. (Paris 1935-1957).*
- *The Letters o f St. Catherine o f Siena. Translated by Suzanne Nofflce. Vol. 1 (Binghamton: Medieval and Renaissance Texts and Studies, 1988).*
- *Urban V, Lettres secretes nos et curiales du pape Urban V, ed. Paul Lecacheux and G. Mollat (Paris: A. Fontemoing and E. de Boccard 1902).*

٢- المصادر الأدبية:

- Bartolomeo di Ser Gorello, *Cronica dei fatti d'Arezzo*. Edited by Arturo Bini and Giovanni Grazzini. *RIS*, n.s 15 (Bologna 1917).
- *Cronache malatestiane*. Edited by Aldo Francesco Masséra. *RIS*, n.s 15/2 (Bologna 1922-1924).

- *Cronache senesi*, ed. Alessandro Lisini & Fabio Iacometti, *RIS*, n.s 15/6 (Bologna 1931–1939).
- Del Graziani, “Cronaca della Città di Perugia (Diario Del Graziani)”, Ed. F. Bonaini and F. Polidori. *AStIt* 16 (1850), pp. 71–750.
- Diario, *D'anonimo Fiorentino* (1358–1389), publié par A. Gherardi dans *Documenti di storia italiana*, VI (Firenze 1876).
- Giovanni Dalle Celle, *Lettere del beato don Giovanni dalle Celle: monaco vallombrosano e d'altri, coll'aiuto di varie stampe e mss. recate a miglior lezione* (Rome 1845).
- Jean Froissart, *Chroniques de J. Froissart 1370–1377* publiées pour la Société de l'histoire de France, par Siméon Luce (Paris 1887).
- Salutati, Coluccio *Epistolario di Coluccio Salutati*, 1331–1406, ed. Novati Francesco, (Rome 1859–1915).
- Stefani, *La Cronaca Fiorentina di Marchionne di Coppo Stefani*, a cura di N. Rodolico, *RIS*, n.s. 30/1 (Città di Castello 1910).

ثانيًا: المصادر الثانوية:

- Andrea Giorgi, “De carteggio del Concistoro della Repubblica di Siena (Spogli delle lettere: 1251–1374),” *Bullettino Senese di Storia Patria* 97 (1991).
- Antonio Panella, A. “La guerra degli Otto Santi e le vicende della legge contro i vescovi,” *AStIt* 99 (1941), pp. 36–49.
- Biscaro, Gerolamo, “I maggiori dei Visconti signori di Milano”, In *The greatest of the Visconti Lords of Milan*, ed. L.F. Cogliati (Milano 1911), pp. 20–240.
- Buoninsegni Domenico, *Istoria Fiorentina* (Florence 1580).
- Dante Alighieri, *Monarchia*. Translated with a commentary by Richard Kay. Studies and Texts (Toronto: Pontifical Institute of Mediæval Studies 1998).
- Dante Alighieri, *The Divine Comedy*, Vol. 2, Purgatory, Trans. D. L. Sayers (Harmondsworth 1955).
- Donato Velluti, *La cronica domestica*, ed. I. del Lungo and G. Volpi (Florence 1914).

-
- Francesco Guicciardini, "Ricordi, Seconda Serie," In Guicciardini, Opere, Vol. 8, *Scritti politici e ricordi*, ed. R. Palmarocchi (Bari 1933).
 - Fransesco Guicciardini, *Le cose fiorentine*, ed. Roberto Ridolfi, (Florence 1945).
 - Fransesco Guicciardini, *storico moderno: introduzione a "Storie fiorentine"* (Club del libro 1970).
 - Geno Capponi, *Storia della Repubblica di Firenze* (Florence 1930).
 - Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani: testo di lingua*, Vol. 1, Lloyd Austriaco, Sezione Letterario–Artistica (1857).
 - Grazizni, *Cronaca del Grazizni*, dans *ASTlt 16/1* (1850), pp. 69–750.
 - Leonardo Bruni, "Laudatio Florentinae Urbis", In *From Petrarch to Leonardo Bruni: Studies in Humanistic and Political Literature*, ed. H. Baron (Chicago, 1968).
 - Marsilius of Padua: The Defender of the Peace, Edited by Annabel Brett (Cambridge 2005).

- Mirot,L., “La question des blés dans la rupture entre Florence et le S. Siège en 1375”, *Melanges d'archeologie et d'histoire* 16 (1896).pp.182-205
- Neri di Donato, *Cronaca Senese di Donato di Neri e di suo figlio Neri*, In L. A. Muratori (ed.), *RIS*, n.s 15/6 (Bologna: Nicola Zanichelli, 1936).
- Niccolò Machiavelli, *Florentine Histories*, Trans. L. F. Banfield and H. C. Mansfield Jr. (Princeton, N.J., 1988); Machiavelli, N., *The Florentine History*, Trans. Thomas Bedingfield (Princeton University, 1905); Machiavelli N., *History of Florence and of the Affairs of Italy*, Trans. F. Gilbert (New York 1960).
- Peruzzi, S., *Storia del commercio e dei banchieri di Firenze* (Florence 1868).
- Pius X, *Codex Iuris Canonici* (Roma 1918).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Alison W. Lewin, *Negotiating Survival: Florence and the Great Schism, 1378–1417*, (Madison, N. J.: Fairleigh Dickinson University Press 2003).
- Antonio Panella, "Politica ecclesiastica del commune fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *ASTIt* 71 (1913), pp. 271–370.
- Antonio Panizo, *de Pablo, Los Hucpoldingios son Carolingios*, (Antonio Panizo de Pablo 2008).
- Armando Saporì, *La crisi delle compagnie mercantile dei Bardi e dei Peruzzi* (Florence 1926).
- Arturo Segre, "I dispacci di Cristoforo da Piacenza, procuratore mantuano alla corte pontificia," *ASTIt* 43/253 (1909), pp. 27–95.
- Brian Tierney, "The Canonists and the Mediaeval State", *The Review of Politics* 15/3 (Jul. 1953), pp. 378–388.
- Bughetti, B., "Documenta quaedam spectantia ad sacram inquisitionem et ad schism ordinis in provincia praesertim Tusciae circa finem saec. XIV," *Archivum Franciscanum Historicum* 9 (1916), pp. 347–383.
- Chacón, Alfonso, *Vitæ, et res gestæ Pontificvm Romanorum et S. R. E. Cardinalivm ab initio nascentis*

Ecclesiæ vsque ad Vrbanvm VIII. Pont. Max. 2 Vols.
(Romae: Vaticanis, 1677).

- Chiffolleau, J., *Les justices du pape* (Paris 1984).
- Chisholm, Hugh, "Corsini", *Encyclopædia Britannica* (Cambridge University Press 1911).
- Cox, Eugene L. *The Green Count of Savoy* (Princeton University Press 1967).
- David S. Peterson, "State-Buliding, Church reform and the politics of legitimacy in Florence, 1375-1460", In *Florence Tuscany: Structure and Practices of Power*, ed. William J. Connell & Andrea Zorzi (Cambridge 2000), pp. 122-143.
- David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion", In *Society and Individual in Renaissance Florence*, ed. William J. Connell (Berkeley: University of California Press, 2002), pp. 173-214.
- Deiss, Joseph Jay, *Captains of Fortune* (New York: Thomas Y. Cromwell Company 1966).
- Del Sera, *Compendio degli abati generali di Vallombrosa e di alcuni monaci conversi dello stesso Ordine* (Venezia 1510).
- Donald Logan, *A History of the Church in the Middle Ages* (Routledge 2002).

-
- Dorini, U., *I diritto penale e la delinquenza in Firenze nel sec. XIV* (Lucca 1916).
 - Dupré Theseider, “La rivolta di Perugia nel 1375 contro l'abate di Monmaggiore ed I suoi precedenti politici,” *Bollettino della Deputazione di storia patria per l'Umbria* 35 (1938), pp. 69–158.
 - Dupré Theseider, *I papi di Avignone e la questione Romana*, (Florence 1939).
 - Eamon Duffy, *Saints and Sinners: A History of the Popes* (Yale University Press 1997).
 - Édouard Jordan, *De mercatoribus Camerae apostolicae saeculi XIII* (Rennes 1909).
 - Edwin S. Hunt, "A New Look at the Dealings of the Bardi and Peruzzi with Edward III", *JEH* 50/1 (Mar. 1990), pp. 149–162.
 - Étienne Gilson, *Dante the Philosopher* Translated by D. Moore. (NewYork: Harper and Row, 1963)
 - Ferdinand Gregorovius, *History of the City of Rome in the Middle Ages*, (London 1898).
 - Figgis, J.N., *Studies of Political Thought from Gerson to Grotius*, 2nd ed. (Cambridge 1916).
 - Francis Th. Luongo, *The Sainly Politics of Catherine of Siena* (Cornell University 2018).

- Gene A.Brucker, "The Revolt of the Ciompi", In *Florentine Studies :Plotics and Society in Renaissance Florence*, ed.Nicolai Rubinstein.Evanston, Northwestern University 1962,pp.314–356
- Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society 1343–1378*, (Princeton University Press 1996).
- Gene A.Brucker, "Un documento fiorentino sulla guerra, sulla finanza e sull'amministrazione pubblica", *ASTIt* 115 (1957), pp. 165–175.
- Gene A.Brucker, "The Ghibelline Trial of Matteo Villani (1362)," *MedHum* 13 (1960), pp. 48–55.
- George Dameron, "Ubal dini family", In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, ed. Christopher Kleinhenz (Routledge 2004), p.1101.
- George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes* (London 2004).
- Gerson Moreno–Riano & Cary Nederman, *A Companion to Marsilius of Padua* (Brill 2011).
- Gino Franceschini, "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere", *Bollettino della Deputazione di Storia patria per l'Umbria* 38 (1941), pp. 179–208.
- Giovanni di Pagolo Morelli, *Ricordi*, ed. V. Branca (Florence 1969).

- Giuliano Procacci, *History of the Italian People* (Weidenfeld & Nicolson 1970).
- Giuseppe Fatini, *Il culto di Dante in Arezzo* (Arezzo 1922).
- Glénisson, J., *La politique de Louis de Gonzague, dans Bibliothèque de l'École des chartes, tome CIX* (1951).
- Glenisson, Jean, "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI ", *RSCI* 5 (1951), pp. 145–168.
- Gregorovius F., *Storia della città di Roma nel medio evo*, Vol. VI (Venezia 1872).
- Guillaume Mollat & E. Baluze, *Vitae paparum avenionensium*, I, (Paris 1914).
- Guillaume Mollat, "Relations politiques de Gregoire XI avec les Siennois et les Florentins," *MéRome* 68 (1956), pp. 335–376.
- Guillaume Mollat, *Fin de la carrière du cardinal Pierre d'Estaing (1376–1377)*, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles–Lettres Année (paris 1956).

- Guillaume Mollat, *The Popes at Avignon, 1305–1378* (London 1963).
- Henry M. Spalding, *Pope Clement VI: attempts to resurrect the papal monarchy* (University of Louisville 1989).
- Herde, P., "Politik und Rhetorik in Florenz am Vorabend der Renaissance", *Archiv für Kulturgeschichte* 47 (1965), pp. 141–220.
- Hilario Priego & José Antonio Silva, *Diccionario de personajes conquenses* (Cuenca 2002), pp. 34–38.
- Hourihane, C., *The Grove Encyclopedia of Medieval Art and Architecture, Vol. 2* (OUP USA: Dec 6, 2012).
- Howard C Reed, "Managing Financial Crises: Who's In Charge?", In *Financial Crisis Management in Regional Blocs*, edition by Scheherazade S. Rehman Softcover (Rehman Softcover 1998), pp. 9–28.
- Hunt Janin: *The University in Medieval Life, 1179–1499* (McFarland 2008).
- Hunt, W., *History of Italy*, Ed. Edward A. Freeman (New York 1875).
- Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309–1417: Popes, Institutions, and Society* (New York 2015).

- John F. Hogan, *The Life and Works of Dante Allighieri: Being an Introduction to the Study of the "Divina Commedia"* (Longmans 1899).
- John France, *The Crusades and the Expansion of Catholic Christendom, 1000–1714* (London: Routledge 2005).
- John Larner, *The Lords of Romagna: Ramognol Society and the Origins of the Signorie* (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1965).
- John M. Najemy, *A History of Florence 1200–1575* (Blackwell 2006).
- John M. Najemy, *Corporatism and Consensus in Florentine Electoral Politics, 1280–1400* (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1982).
- Jones, J., "Le finanze della Badia cistercense di Settimo nel XIV secolo", *RSCI* 10 (1956), pp. 90–122.
- Jones, M., *Reform and Revolution in France: The Politics of Transition, 1774–1791* (Cambridge University Press 1995).
- Kenneth Pennington, "The Canonists and Pluralism in the Thirteenth Century", *Sp* 51/1 (Jan., 1976), pp. 35–48.

- Laura Morreale, "Bartolomeo di ser Gorello", In *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, Ed. Graeme Dunphy (Leiden: Brill 2010).
- Lauro Martines, *The Social World of the Florentine Humanists 1390– 1460* (Princeton 1963).
- Lawrin Armstrong, *Usury and Public Debt in Early Renaissance Florence: Lorenzo Ridolfi on the Monte Comune*. Studies and Texts 144. (Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies 2003).
- Locatelli, E., *Vita del glorioso padre s. Giovangualberto fondatore dell'Ordine di Vallombrosa, insieme con le vite di tutti i generali, beati e beate che ha di tempo in tempo havuto la sua religion* (Firenze 1583).
- Lorenzo Cardella, *Memorie storiche de cardinali della Santa Romana Chiesa*, (Rome: Stamperia Pagliarini 1793).
- Louis de Whol, *Lay Siege to Heaven: A Novel About St. Catherine of Siena* (Ignatius Press 1961).
- Lutkin Jessica, "Isabella de Coucy, daughter of Edward III: The Exception Who Proves the Rule", In Given–Wilson, Chris and Saul Nigel (eds.), *Fourteenth Century England VI* (The Boydell Press 2010).

- Luzzati, G., *Studi di storia economica medievale veneziana* (Padua 1961).
- Mallett, Michael. *Signori e mercenari – La guerra nell'Italia del Rinascimento [Mercenaries and their masters] (in Italian)* (Bologna: Mulino 2006).
- Mandell Creighton, *A History of the Papacy During the Period of the Reformation* (Cambridge 2011).
- Marcel Pacaut, *La Papauté, des Origines au concile de trente* (Paris 1976).
- Margaret Harvey, *The English in Rome, 1362–1420: Portrait of an Expatriate Community* (Cambridge: Cambridge University Press, 1999).
- Martines, L., *Lawyers and Statecraft in Renaissance Florence*, (Princeton University Press 2015).
- Marvin B. Becker, "An Essay on the "Novi Cives" and Florentine Politics, 1342–1382", In: *MS 24* (1962), pp. 35–82.
- Marvin B. Becker, "The florentine Territorial state and civic Humanism in the Early Renaissance", In *Florentine Studies, Politics and Society in Renaissance Florence*, Ed. N. Rubinstein (London 1968), pp.109–139.

- Marvin B. Becker, "The Republican City State in Florence: An Inquiry into Its Origin and Survival (1280–1434)," *Sp* 35/1 (1960), pp. 39–50.
- Marvin B. Becker, "Church and State in Florence on the Eve of the Renaissance (1343–1382)," *Sp* 37/4 (Oct., 1962), pp. 509–527.
- Marvin B. Becker, "Some Economic Implications of the Conflict between Church and State in Trecento Florence," *Medieval Studies* 21 (1959), pp. 1–16.
- Michael Gagarin (ed.), *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*. Vol. 7 (Oxford 2010).
- Mirot, L., *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1898).
- Mirot, L., *Sylvestre Budes et les Bretons en Italie*, dans *Bibliothèque de l'École des Chartes*, tome LVIII (1897).
- Morpurgo, S., "La guerra degli Otto Santi e il tumulto dei Ciompi nelle ricordanze di Simone di Rinieri Peruzzi," *Miscellanea fiorentina di storia e erudizione*, Vol. 2 (1894).
- Moses I. Finley, *L'invention de la politique. Démocratie et politique en Grèce et dans la Rome républicaine* (Paris: Flammarion 1985).

- Norman Houseley, "The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356–1378," *T* 38 (1982), pp. 253–280.
- Partner, Peter *The Lands of St. Peter. The Papal State in the Middle Ages and the Early Renaissance* (London 1972).
- Pastor L., *Histoire des papes, depuis la fin du Moyen Age* (Paris 1911).
- Paul R. Thibault, *Pope Gregory XI: The Failure of Tradition* (Lanham, MD: University Press of America, 1986).
- Philip Hughes, Ph., *History of the Church: Vol. 3: The Revolt Against The Church: Aquinas To Luther* (London 1979).
- Pia Cividali, "Il Beato Giovanni dalle Celle," *Atti della R. Accademia dei Lincei, Memorie* 12 (1906), pp. 354–477.
- Pierre de LUZ, *Histoire des papes* (Paris 1960).
- Poulet, D. Ch, *Guelfes et Gibelins, Vol. I* (Bruxelles 1922).
- Raymond Seidelman, "Urban Movements and Communist Power in Florence", *Comparative Politics* 13/4 (Jul., 1981), pp. 437–459.

- Renouard, Y., *Les Relations des papes d'Avignon et des compagnies commerciales et bancaires de 1315-1378* (Paris 1941).
- Richard C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", *Renaissance News* 16/2 (Summer 1963), pp. 89-94.
- Richard C. Trexler, *Dependence in Context in Renaissance Florence* (University of California 1994).
- Richard C. Trexler, *The Spiritual Power: Republican Florence under Interdict* (Leiden 1974).
- Richard P. McBrien, *Lives of the Popes: The Pontiffs from St. Peter to John Paul II* (Harper Collins 2000).
- Robinson, I. S., *The Papacy, 1073-1198: Continuity and Innovation* (Cambridge University Press 1990).
- Rodolico Niccolò, *I Ciompi, una pagina di storia del proletariato operaio* (Firenze 1945).
- Romolo Caggese, *Statuti della repubblica fiorentina, 2 Vols.* (Florence 1910).
- Ronald G. Witt, *Coluccio Salutati and His Public Letters* (Geneva 1976).
- Ronald G. Witt, "The 'De Tyranno' and Coluccio Salutati's View of Politics and Roman History," *Nuova rivista storica* 53 (1969), pp. 434-474.

- Sassi, R., "Il Vero Nome Del Notaio Fabrianese autore del de casu casenae *Atti e memorie* (Marche) Ser. 6, vol. 2 (1942) pp.149–156
- Scaramella Gino, *Firenze allo scoppio del tumulto dei Ciompi* (Pisa 1914).
- Scipione Ammirato, *Istorie fiorentine*, II (Florence 1847).
- Spencer Baynes and W. Robertson Smith, *Encyclopædia Britannica* (Ohio: The Werner Company 1907).
- Thomas M. Izbicki, "Avignon Papacy", In *Medieval France: An Encyclopedia*, ed. William Kibler (Routledge 1995).
- Tocco, F., "I Fraticelli," *AStIt* 25 (1905), pp. 349–351
- Vancini, *La rivolta dei Bolognesi al governo del vicario della Chiesa (1376 –1377)*, (Bologne 1906).
- Vieri Mazzoni, "Dalla lotta di parte al governo delle fazioni. I guelfi e i ghibellini del territorio fiorentino nel Trecento", *AStIt* 160/3 (2002), pp. 455–513.
- Warren Hollister, *Judith Bennett Medieval Europe: A Short History* (Boston 2001).

- William Caferro, "Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century", *The Historian* 58 (Summer 1996).
- William Caferro, *John Hawkwood: An English Mercenary in Fourteenth-Century Italy* (Italy. Baltimore: Johns Hopkins University Press 2006).
- William Caferro, *Mercenary Companies and the Decline of Siena* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998).
- William D. McCready, "Papal Plenitudo Potestatis and the Source of Temporal Authority in Late Medieval Papal Hierocratic Theory", *Sp* 48/4 (Oct., 1973), pp. 654-674.
- Zutshi, P.N.R., "The Avignon Papacy", *The New Cambridge Medieval History: c. 1300-c. 1415*, Vol. VI, ed. Michael Jones (Cambridge University Press 2000).

رابعاً المراجع العربية والمعربة:

- سعيد عبدالفتاح عاشور، حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.
- فيشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى الزيادة، السيد الباز العربي، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الخامس " النهضة" الادارة الثقافية ، في جامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٠٨.

War of the Eight Saints in Florence (1375-1378): "A Documentary Study"

Abstract

Throughout the last quarter of the 14th Century A.D., the Papal Church was subject to a danger coming from the Italian Peninsula, particularly in the region of Tuscany as the cities of this region were annoyed with the bad papal administration as well as being annoyed with the restrictions imposed on them by such papal administration. Additionally, the dangerous expansion of Papacy in the Italian lands in a preliminary way for returning the Prophetic position to Italy again. This matter was totally refused by Tuscany because of fearing expansion of the papal hegemony to their lands. Thus, Florence pioneered and led the rebellion movement against the papacy in such a wishing way of getting rid of the papal subjection. Florence asked the Italian cities to join it and to form a mutual alliance/confederacy league to oppose the papacy in 1375. Florence formed a committee of eight members to manage against the papacy. Such committee played such a significant role during this period of the conflict; thus, historians tended to name this period with the title "War of the Eight Saints" for the Florentine-Papal

conflict which lasted for three years (1375-1378). This conflict had its consequences in the subsequent centuries as well as its significant influence on the Florentine politics and commerce. Such conflict had also its apparent influences on the political regime in the papal church.

**KeyWords: Avignon Papacy–Florence–Eight Saints–
Pope Gregory XI**

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي

الحضري لمدينة طنطا فى الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)

باستخدام الاستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية.

د/ أحمد أبو اليزيد قطب حبيب*

ahmed.habib@art.tanta.edu.eg

ملخص

تهدف الدراسة إلى تحليل التناقص فى مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) وخلصت الدراسة إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية فى منطقة الدراسة من ١٤٢٦٠.٣ فداناً عام ١٩٩٠ إلى ١٢٦٨٠.٨ فداناً عام ٢٠٢٠م، وبمعدل تناقص بلغ ٥٢.٦ فداناً/ سنوياً، وأدى هذا التناقص إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد من الأراضي الزراعية من (١٠.٥ فداناً/ ١٠٠ نسمة) عام ١٩٩٠ إلى (٥.٦ أفدنة/١٠٠ نسمة) عام ٢٠٢٠م، وكذلك تناقص نسبة العاملين بالنشاط الزراعى من ٢١.٦% عام ١٩٩٠ إلى ٦.٥% عام ٢٠٢٠ وذلك من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية، بالإضافة إلى تغير نمط التركيب المحصولي، وارتفاع أسعار الأراضي الزراعية؛ وتنتهى الدراسة بتقديم بعض المقترحات للحفاظ على الأراضي الزراعية مستقبلاً.

مقدمة

تعرضت الأراضي الزراعية فى الآونة الأخيرة إلى التناقص فى مساحتها بشكل مستمر؛ وبخاصة فى النواحي الواقعة بوسط دلتا النيل فى مصر والمتصلة بالمدن الحضرية الكبرى مثل عواصم المحافظات؛ حيث تنمو المحلات العمرانية بهذه النواحي وتتوسع أنشطتها الاقتصادية وذلك على حساب

* د. أحمد أبو اليزيد قطب حبيب: مدرس الجغرافيا الاقتصادية ونظم المعلومات الجغرافية

قسم الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة طنطا

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

المساحات الزراعية بها؛ مما ينعكس سلباً على النشاط الزراعى ويؤدى إلى تناقص نصيب الفرد فيها من المساحة المزروعة بشكل دورى.

وتدور فكرة هذه الدراسة حول تساؤل مفاده؛ هل الأراضي الزراعية في نواحي المتصل الريفى الحضرى تتناقص بمعدلات كبيرة مقارنة بغيرها من النواحي الأخرى التى لاتتصل بالمدينة؟ وما هى الأسباب التى أدت إلى هذا التناقص؟ والنتائج المترتبة عليه؟ ولا شك أن الإجابة على هذه التساؤلات تمثل الهدف من هذه الدراسة.

وتعد نواحي محافظة الغربية بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة من أهم النواحي التى شهدت تناقصاً فى مساحة أراضيها الزراعية؛ وذلك لعدم وجود ظهير صحراوى لها يمكن من خلاله التوسع الزراعى الأفقى وإضافة مساحات جديدة إلى الرقعة الزراعية، هذا بالإضافة إلى أن النمو الحضرى لمدينة طنطا، وإرتفاع كثافة السكان بها؛ أدى إلى نقل بعض الأنشطة الاقتصادية والتجارية بل والخدمية أيضاً إلى التمرکز خارج المدينة وبخاصة فى النواحي المتصلة بها؛ كما هى الحال فى نواحي: سبرباى، ميت حبيش البحرية، ومحلة مرحوم والجوهرية وغيرها مما أدى إلى تقلص مساحة الأراضى الزراعية بها.

كما أن نواحي المتصل الريفى الحضرى تعد بمثابة منطقة انتقالية بين المدينة ومحيطها الريفى (أبوزيد، ٢٠١٨، ص ١٦١٣)؛ ومن ثم فهى متفاوتة الخصائص وعرضة لعمليات التوسع العمرانى بشكل مستمر على حساب رقعتها الزراعية (جابر، ٢٠٠٣، ص ٢٤٢)؛ هذا بالإضافة إلى أن موقع هذا النواحي حول

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

مدينة طنطا(عاصمة المحافظة) أدى إلى مرور العديد من الطرق المرصوفة بها؛ والتي تبدأ من مدينة طنطا باعتبارها عقدة النقل الرئيسية في وسط الدلتا متجهة نحو مدن وقرى محافظة الغربية وغيرها من المحافظات الأخرى؛ ومن ثم فإن نواحي المتصل الريفي الحضري تعد من أكثر المناطق عرضة لتناقص مساحة أراضيها الزراعية.

يؤثر تناقص مساحة الأراضي الزراعية على خصائص النشاط الزراعي بنواحي المتصل الريفي الحضري؛ حيث يؤدي إلى تفتيت الحيازة وتناقص نصيب الفرد منها، هذا بالإضافة إلى تغير نمط التركيب المحصولي ومن ثم الإنتاج الزراعي، وكذلك تغير أسعار الأراضي الزراعية؛ الأمر الذي دفع الباحث إلى إختيار مجال وموضوع الدراسة.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى عدة عوامل، من أهمها يلي:

- إن المحافظة على الأراضي الزراعية الخصبة من الأهمية بمكان باعتبارها مورداً إقتصادياً رئيسياً لإنتاج الغذاء والخامات الزراعية وغيرها؛ وبخاصة أن نواحي منطقة الدراسة ليس لها ظهير صحراوي يمكن إستصلاحه وإضافة مساحات زراعية جديدة.

- موقع نواحي منطقة الدراسة كمناطق اتصال ريفي حضري جعلها أكثر عرضة لتناقص مساحة أراضيها الزراعية مقارنة بغيرها من باقي نواحي مركز طنطا.

- تضم نواحي المتصل الريفي الحضري كتلة سكانية كبيرة بلغت ٣٥.١% من جملة سكان ريف مركز طنطا^(١)؛ أى ما يعادل نحو أكثر من ثلث سكان الريف؛ ومن ثم فإن تناقص مساحة الأرض الزراعية سوف يؤثر بشكل كبير على إنتاج الغذاء لهذه الكتلة السكانية الكبيرة .

- نظراً لعدم توافر بيانات إحصائية دقيقة عن حجم التعدادات على الأرض الزراعية سنوياً، أو تضاربها أحياناً؛ فكان من الأهمية بمكان الاعتماد على تحليل بيانات صور الأقمار الصناعية وكوسائل وتقنيات حديثة يمكن من خلالها كشف التغير فى مساحة الأراضى الزراعية خلال فترات زمنية مختلفة، فهذه التقنيات يمكن من خلالها الرصد الدقيق للظاهرة وفهم التفاعلات والعلاقات بين الظواهر الطبيعية والبشرية لتحسين استخدام الموارد وإدارتها (Rokni and Musa,2019,P59).

- جاء اعتماد الدراسة على تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية لما تمتلكه من أدوات حديثة تتكامل مع تقنيات الاستشعار عن بعد فى الحصول على البيانات الخاصة بمساحات الأراضى الزراعية والمساحات العمرانية وغيرها، مما ساعد على إنشاء قواعد بيانات يمكن من خلالها إجراء عمليات التحليل المكانية الدقيق للظاهرة محل الدراسة خلال فترات زمنية مختلفة؛ ومن ثم تفسر أسبابها والآثار الناجمة عنها .

(١) بلغ جملة عدد سكان ريف مركز طنطا ٦٨٥٠٣٨ نسمة بينما بلغ جملة عدد سكان نواحي منطقة الدراسة ٢٤٠٣٦٣ نسمة (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت لمحافظة الغربية، ٢٠١٧م) .

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

الدراسات السابقة:

يوجد بعض الدراسات السابقة التي تناولت مجال هذه الدراسة، ومن أهمها: دراسة عواطف الحارث عام ٢٠٠٩ وتناولت التغير في مؤشر الاخضرار النباتى شرق مدينة جدة باستخدام التقنيات الكارتوجرافية الحديثة، ودراسة علاء الدين علوان عام ٢٠١١ وتناولت مؤشرات تحليل التغير فى مساحات الأراضى الزراعية وكانت دراسة حالة لقرية البرامون بمحافظة الدقهلية، ودراسة عبلة الشيخ عام ٢٠١٩ وهى عن استخدام نظم المعلومات الجغرافية فى رصد ومراقبة مؤشر الاخضرار النباتى NDVI بمحافظة الاسكندرية خلال الفترة (١٩٨٥-٢٠١٦).

منطقة الدراسة

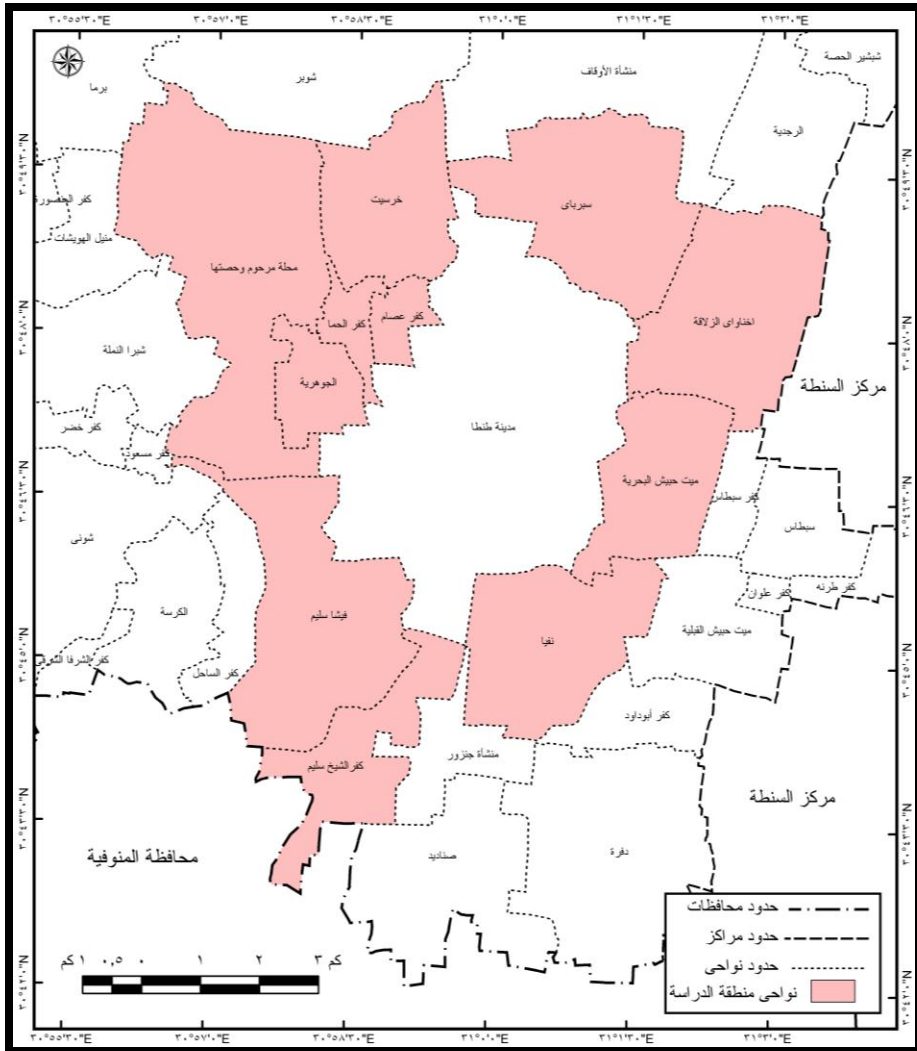
تمتد نواحي المتصل الريفى الحضرى - مجال هذه الدراسة - حول مدينة طنطا؛ إحدى أهم مدن دلتا النيل والعاصمة الادارية لمحافظة الغربية، وتمتد هذه النواحي فلكياً بين دائرتي عرض ٥٠ ° ٤٢ ° ٣٠ ° ، ١٥ ° ٥٠ ° ٣٠ ° شمالاً، وخطى طول ٤٥ ° ٥٥ ° ٣٠ ° ، ٣١ ° ٣٠ ° شرقاً^(١)، وهى بذلك تشغل مساحة بلغت ٧٠٠٠١ كم^٢ بنسبة ٢١.١٤ % من جملة مساحة مركز طنطا البالغة ٣٣١.٠٨ كم^٢(٢)، ويبلغ عددها ١١ ناحية تحيط بمدينة طنطا؛ من الشمال نواحي: سبرياى، خرسيت، كفر عصام ، ومن الجنوب نواحي: نفياء، كفرالشيخ سليم، فيشا سليم، ومن الشرق ناحيتي: اخناواى الزلاقة، ميت حبيش البحرية، ومن الغرب نواحي: كفرالحما، الجوهريه، محلة

(١) تم تحديد الموقع الفلكي من خلال الخريطة الرقمية لنواحي مركز طنطا باستخدام برنامج Arc GIS.

(٢) تم قياس المساحات من الخريطة الرقمية مركز طنطا باستخدام أدوات القياس فى برنامج Arc GIS.

تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى... د. أحمد أبو اليزيد

مرحوم وحصتها (شكل ١)، وتمثل هذه النواحي ٢٢% من جملة نواحي مركز طنطا البالغ عددها ٥٠ ناحية.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على الخرائط الطبوغرافية مقياس ١ : ٢٥٠٠٠ : ١ : ٥٠٠٠٠ الصادرة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وتم التوقيع والإخراج باستخدام برنامج ArcGIS.
شكل (١) الموقع الفلكي والجغرافي لنواحي المتصل الريفي الحضرى لمدينة طنطا عام ٢٠٢٠ م.

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

مناهج الدراسة وأساليبها وأدواتها:

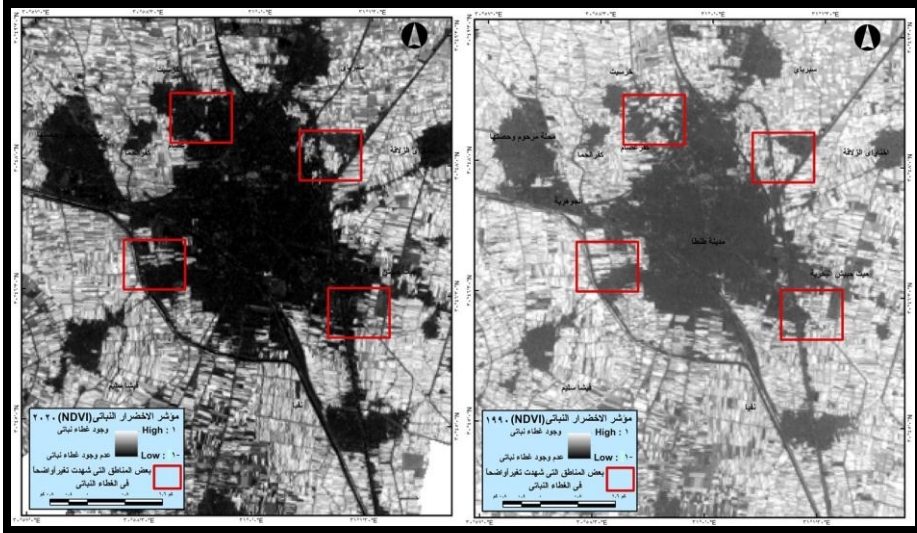
اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وبعض المداخل لتحليل بيانات الدراسة للوصول إلى نتائجها ومنها: التاريخي، الأصولي، الموضوعي، وكذلك اعتمدت على بعض الأساليب؛ أهمها: الكمي والإحصائي والكارتوجرافي، هذا بالإضافة إلى الدراسة الميدانية، كما اعتمدت أيضاً على تحليل بيانات صور الأقمار الصناعية وذلك لرصد و تحديد حجم التناقص في مساحة الأراضي الزراعية من خلال المؤشرات الطيفية؛ ومن أهمها ما يلي:

- مؤشرا لاختصار النباتي (الفرق الخضري المتعامد) ويعرف باختصار NDVI (Normalized Difference Vegetation Index)، واستخدم هذا المؤشر في رصد تغير الغطاء النباتي بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) ومن ثم تحديد مساحة التناقص في الأراضي الزراعية وذلك من خلال الانعكاسات الطيفية للأشعة الحمراء Red والأشعة تحت الحمراء القريبة NIR بالاعتماد على صور القمر الصناعي لاند سات (Land Sat 5 , 7 , 8) ، من خلال النطاقات الطيفية (الباندين الثالث والرابع) بالنسبة لصور القمرين: الخامس والسابع، والباندين (الرابع والخامس) بالنسبة لصور القمر الثامن؛ وذلك من خلال المعادلة التالية:-

$$NDVI = (NIR - RED) / (NIR + RED) \text{ (Meera Gandhi, et al., 2015, P.1202) } ^{(1)}$$

(^١) تتراوح قيمة المؤشر بين (-١ ، +١) وإذا بلغت قيمة المؤشر أقل من ٠.١ ؛ فهذا يشير إلى عدم وجود نباتات أي لا تمثل غطاء نباتي ؛ بل تمثل المناطق القاحلة من الصخور أو الرمال أو الثلج والمياه وباقي مظاهر السطح دون النباتات، أما إذا زادت قيمة المؤشر عن ٠.١ فهذا يشير إلى وجود غطاء نباتي وبخاصة في النطاق بين (٠.١ - ٠.٨) .

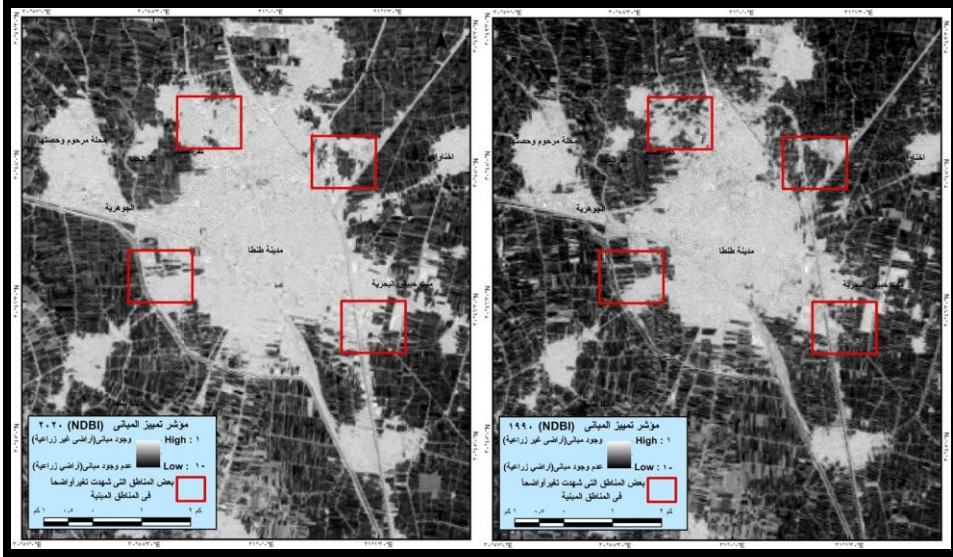
(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعي LandSat باستخدام برنامجي (ArcGIS ، ENVI).
شكل (٢) نتائج تطبيق مؤشر NDVI لتحديد التغير في الغطاء النباتي بنواحي منطقة الدراسة بين عامي (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

- مؤشر تمييز المناطق المبنية (ال عمران) ويعرف باختصار NDBI (Normalized Difference Built-Up Index)، واستخدم هذا المؤشر في رصد النمو العمراني بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) ومن ثم تحديد حجم الكتل المبنية على الأرض الزراعية وذلك من خلال الانعكاسات الطيفية للأشعة تحت الحمراء الوسطى MIR والأشعة تحت الحمراء القريبة NIR لصور القمر الصناعي Land Sat ؛ وذلك من خلال المعادلة التالية:-

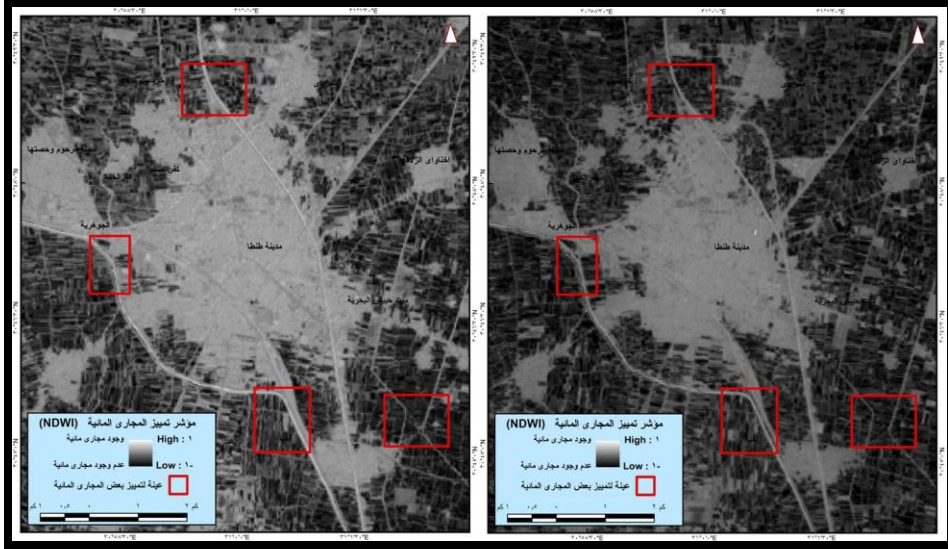
$$NDBI = (MIR - NIR) / (MIR + NIR) \text{ \& \ } Build\ up\ area = NDBI - NDVI$$
(Karanam, 2018,P3)



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعي LandSat باستخدام برنامجي (ArcGIS ، ENVI).
شكل (٣) نتائج تطبيق مؤشر NDBI لتحديد التغير في المناطق المبنية بنواحي منطقة الدراسة بين عامي (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

- مؤشر تمييز الماء (المجاري المائية) ويعرف بالاختصار (Normalized NDWI Difference Water Index)، واستخدم هذا المؤشر في رصد المناطق التي تمتد بها مجارى مائية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) وذلك لتمييزها عن الكتل المبنية و الأرض الزراعية وذلك من خلال الانعكاسات الطيفية للأشعة الخضراء Green والأشعة تحت الحمراء القريبة NIR لصور القمر الصناعي Land Sat ؛ وذلك من خلال المعادلة التالية:-
$$NDWI = (Green - NIR) / (Green + NIR) \text{ (McFeeters, 2013, P3549)}$$

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعى LandSat باستخدام برنامجي (ArcGIS ، ENVI).
شكل (٤) نتائج تطبيق مؤشر NDWI لتحديد المجارى المائية بنواحي منطقة الدراسة خلال عامي (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

وأشارت نتائج تحليل المؤشرات الطيفية السابقة إلى وجود تناقص واضح في مساحة الأراضي الزراعية بجميع نواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م)، وكان ذلك دافعاً قوياً لقيام الباحث بهذه الدراسة، كما كانت البيانات المستخلصة منها بمثابة الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة للوصول إلى نتائجها؛ وذلك لكونها مصدراً رئيساً في إنشاء قاعدة البيانات الجغرافية GeoDatabase التي تم إعدادها داخل بيئة نظم المعلومات الجغرافية لإجراء عمليات المعالجة والتحليل المكاني لمحاو هذه الدراسة.

أهداف الدراسة ومحاورها:

يتناول هذا البحث تحليل التناقص في مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، وذلك لتحديد معدلاته والعوامل التي أدت إليه، والآثار الناتجة عنه؛ وذلك حتى يمكن

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

وضع رؤية مستقبلية تسهم فى الحفاظ على الأراضى الزراعية الخصبة وعدم استنزافها خلال الفترات القادمة، ويمكن تحقيق هذا الهدف العام من خلال المحاور التالية:

- مراحل تناقص مساحة الأراضى الزراعية .
- التوزيع الجغرافى للمساحات التى تناقصت من الأراضى الزراعية.
- العوامل المؤثرة فى تناقص مساحة الأراضى الزراعية
- المشكلات و الآثار الناتجة عن تناقص مساحة الأراضى الزراعية.

وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذه المحاور:-

أولاً: مراحل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بمنطقة الدراسة .

شهدت مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا تناقصاً واضحاً خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، ويمكن تتبع هذا التناقص من خلال تحليل بيانات جدول (١) وشكل (٥)؛ ومنهما يتضح أن الأراضى الزراعية بهذه النواحى تناقصت مساحتها من ١٤٢٦٠.٣ فداناً عام ١٩٩٠ إلى ١٢٦٨٠.٨ فداناً عام ٢٠٢٠ بنسبة تناقص بلغت (١١.١%)، وهى تزيد عن نظيرها فى جملة نواحى مركز طنطا التى بلغت (٧.٨٩%) ؛ ويتباين هذا التناقص من فترة لأخرى بنواحى منطقة الدراسة؛ ولذلك يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل رئيسية؛ هى:

المرحلة الأولى (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) :

شهدت تلك المرحلة تناقصاً فى مساحة الأراضى بنواحى منطقة الدراسة من ١٤٢٦٠.٣ فداناً عام ١٩٩٠ إلى ١٣٧٩١.٣ فداناً عام ٢٠٠٠ بنسبة

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

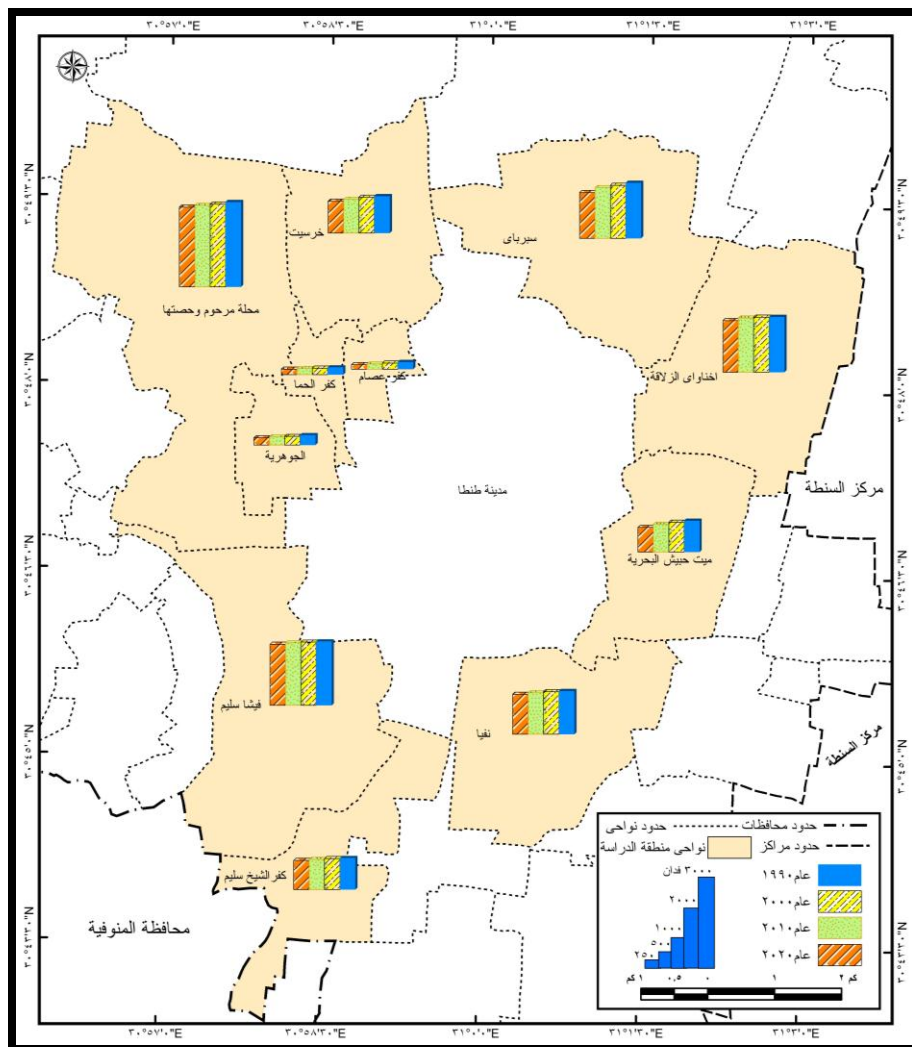
تتناقص بلغت (٣.٣%)؛ وهذا النسبة تزيد عن نظيرها فى باقى نواحى مركز طنطا والتى بلغت فى المتوسط (٠.١٣%) خلال هذه المرحلة. بلغت جملة المساحة المقتطعة من الأراضى الزراعية بنواحى منطقة الدراسة خلال هذه المرحلة ٤٦٩ فداناً؛ بما يعادل ٤٦.٩ فداناً/سنوياً، وبمعدل تناقص سنوى بلغت قيمته (٠.٣٣%).

تباينت نواحى منطقة الدراسة من حيث نسب ومعدلات التناقص فى مساحة أراضيها الزراعية خلال تلك المرحلة، وجاءت النواحى الواقعة فى شمال غرب مدينة طنطا بأعلى معدلات تناقص؛ ومن أهمها نواحى: كفرعصام، الجوهريه، كفرالحما؛ حيث بلغت معدلات التناقص فى الأراضى الزراعية بكل منها خلال تلك المرحلة على التوالى (١.٧%، ١.٤%، ١.٢% سنوياً)؛ ويرجع ذلك إلى النمو العمرانى بها نظراً لموقعها المتميز فى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا وبالقرب من شبكة الطرق السريعة وبخاصة طريق القاهرة الاسكندرية الزراعى مما ساعد على زيادة عمليات النمو العمرانى وجذب العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية للتركز بها على حساب أراضيها الزراعية. أما باقى النواحى فقد تراوحت معدلات التناقص السنوى فى مساحة أراضيها الزراعية بين (٠.١% - ٠.٥٢%) ومن أهمها: ناحية ميت حبيش البحرية شرقاً، وناحيتى : سبرباى وخرسيت شمالاً، وبلغت معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية بكل منها على التوالى (٠.٥٢%، ٠.٤٧%، ٠.٣٢% سنوياً) خلال تلك الفترة.

جدول (١) تناقص مساحة الأراضي الزراعية ومعدلات تغيرها بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠).

| معدل التغير السنوي (١٩٩٠-٢٠٢٠) % | نسب التغير في الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) (%) | عام ٢٠٢٠ | | عام ٢٠١٠ | | عام ٢٠٠٠ | | عام ١٩٩٠ | النواحي |
|----------------------------------|--------------------------------------|------------------------|---------|------------------------|---------|------------------------|---------|----------|--------------------------|
| | | معدل التغير السنوي (%) | فدان | معدل التغير السنوي (%) | فدان | معدل التغير السنوي (%) | فدان | فدان | |
| ٠.٢٣- | ٦.٩١- | ٠.٤٧- | ١٧٢٠.٣ | ٠.١٤- | ١٨٠٥.٣ | ٠.١٠- | ١٨٣٠.٥ | ١٨٤٨.٠ | اخناواي الزلاقة |
| ٠.٩٤- | ٢٨.٠٩- | ١.٠٧- | ٢٤٠.٧ | ٠.٦٢- | ٢٦٩.٥ | ١.٤٢- | ٢٨٧.٣ | ٣٣٤.٧ | الجوهريّة |
| ٠.٤٨- | ١٤.٣٢- | ٠.٦٠- | ١٠٥٤.٨ | ٠.٥٨- | ١١٢٢.٥ | ٠.٣٢- | ١١٩١.٤ | ١٢٣١.٢ | خرسيت |
| ٠.٥٩- | ١٧.٦٥- | ٠.٩٦- | ١٥٢٥.٨ | ٠.٤٤- | ١٦٨٨.٢ | ٠.٤٧- | ١٧٦٥.٥ | ١٨٥٢.٧ | سبريبي |
| ٠.١٥- | ٤.٥٥- | ٠.٢٢- | ٢٠٣٤.٩ | ٠.١١- | ٢٠٨١.٤ | ٠.١٣- | ٢١٠٤.٦ | ٢١٣٢.٠ | فيشا سليم |
| ٠.٨٦- | ٢٥.٨٥- | ١.٠٤- | ١٨٤.٤ | ٠.٦٢- | ٢٠٥.٨ | ١.١٨- | ٢١٩.٣ | ٢٤٨.٦ | كفر الحما |
| ٠.٢٧- | ٨.١٩- | ٠.٣٤- | ٩٦٨.٤ | ٠.٢٦- | ١٠٠٢.٨ | ٠.٢٤- | ١٠٢٩.٥ | ١٠٥٤.٨ | كفر الشيخ سليم |
| ١.٢٩- | ٣٨.٥٧- | ١.٦٧- | ١٤٦.٦ | ١.١٤- | ١٧٥.٩ | ١.٦٩- | ١٩٨.٤ | ٢٣٨.٦ | كفر عصام |
| ٠.٢١- | ٦.١٦- | ٠.٢١- | ٢٦٥٥.٣ | ٠.١٦- | ٢٧١٣.٠ | ٠.٢٦- | ٢٧٥٦.٥ | ٢٨٢٩.٦ | محلة مرحوم وحصتها |
| ٠.٧٢- | ٢١.٦٧- | ١.١٥- | ٨١٩.٧ | ٠.٦٦- | ٩٢٥.٨ | ٠.٥٢- | ٩٩١.٧ | ١٠٤٦.٤ | ميت حبش البحرية |
| ٠.٢٦- | ٧.٨٨- | ٠.٣٨- | ١٣٢٩.٩ | ٠.٢٤- | ١٣٨٢.٥ | ٠.١٩- | ١٤١٦.٦ | ١٤٤٣.٦ | نفيا |
| ٠.٣٧- | ١١.٠٨- | ٠.٥٢- | ١٢٦٨.٨ | ٠.٣٠- | ١٣٣٧٢.٨ | ٠.٣٣- | ١٣٧٩١.٣ | ١٤٢٦٠.٣ | جملة منطقة الدراسة |
| ٠.٢٦- | ٧.٨٩- | ٠.٦٢- | ٦١٤٣٨.٩ | ٠.١٧- | ٦٥٤٦٨.٠ | ٠.٠١- | ٦٦٦١١.٤ | ٦٦٧٠٠.٨ | جملة مركز طنطا |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعي LandSat باستخدام برنامجي (ENVI ، ArcGIS) وتم حساب نسب ومعدلات التغير باستخدام برنامج Excel.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول (١) والتميز باستخدام برنامج (ArcGIS).
شكل (٥) تغير مساحة الأراضي الزراعية بنواحى المتصل الريفي الحضرى لمدينة طنطا فى الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

المرحلة الثانية (٢٠١٠ - ٢٠٠٠) :

شهدت تلك المرحلة انخفاضاً طفيفاً فى معدلات التناقص فى مساحة الأراضي الزراعية بنواحى منطقة الدراسة مقارنة بالمرحلة السابقة؛ حيث تناقصت مساحة الأراضي الزراعية بها من ١٣٧٩١.٣ فداناً عام ٢٠٠٠ إلى

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحى المتصل الريفي الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

١٣٣٧٢.٨ فداناً عام ٢٠١٠م بنسبة تناقص بلغت (٣%)؛ ومن ثم بلغت جملة المساحة المقتطعة من الأراضى الزراعية خلال هذه المرحلة ٤١٨.٥ فداناً؛ بما يعادل ٤١.٨٥ فداناً/سنوياً، وبمعدل تناقص سنوى بلغت قيمته (٠.٣%).

تباينت معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية من ناحية لأخرى خلال هذه المرحلة، وتعد نواحي: كفرعصام، ميت حبيش البحرية، الجهرية، كفرالحما؛ خرسيت من أهم النواحي التى شهدت تناقصاً ملحوظاً فى مساحة أراضيتها الزراعية وتراوحت معدلات التناقص فى كل منها بين (٠.٥٨% - ١.١٤% سنوياً).

أما باقى النواحي فقد تراوحت معدلات التناقص السنوى فى مساحة أراضيتها الزراعية بين (٠.١١% - ٠.٤٤%) وتضم نواحي: سبرباى، كفرالشيخ سليم، نفياء، محلة مرحوم وحصتها، اخناوى الزلاقة، فيشا سليم.

المرحلة الثالثة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠) :

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل التى شهدت تناقصاً واضحاً فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحي منطقة الدراسة؛ حيث تناقصت مساحة الأراضى الزراعية من ١٣٣٧٢.٨ فداناً عام ٢٠١٠م إلى ١٢٦٨٠.٨ فداناً عام ٢٠٢٠م، وبمعدل تناقص سنوى بلغ (٠.٥٢%)؛ وهو أعلى معدل تناقص شهدته منطقة الدراسة مقارنة بالمراحل السابقة.

بلغت جملة المساحة المقتطعة من الأراضى الزراعية خلال هذه المرحلة ٦٩٢ فداناً؛ بما يعادل ٦٩.٢ فداناً/سنوياً، وبنسبة تناقص بلغت (٥.٢%).

تعد النواحي الواقعة فى شمال وشمال غرب مدينة طنطا هى التى شهدت أعلى معدلات تناقص فى مساحة أراضيها الزراعية خلال هذه المرحلة ومن أهمها نواحي: خرسيت، سبرياى، كفرالحما، الجهرية، كفرعصام، هذا بالإضافة إلى ناحية ميت حبيش البحرية الواقعة شرق مدينة طنطا، وتراوحت معدلات التناقص فى مساحة أراضيها الزراعية بين (٠.٦% - ١.٧% سنوياً)؛

كما تناقصت مساحة الأراضى الزراعية بباقي النواحي بمعدلات تتراوح بين (٠.٢١% - ٠.٤٨%/ سنوياً)، وتقع معظمها فى جنوب مدينة طنطا، ومن أهمها نواحي: نفيا، كفرالشيخ سليم، فيشا سليم.

ويتضح مما سبق أن معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحي منطقة الدراسة تزيد عن نظيرها فى باقى نواحي مركز طنطا؛ هذا بالإضافة إلى وجود تباين فى قيمتها من ناحية لأخرى خلال المراحل السابقة؛ وفى ضوء ذلك ومن خلال المتوسط العام لمعدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحي منطقة الدراسة والبالغ قيمته (٠.٣٧%) خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) يمكن تصنيف هذه النواحي إلى الفئات التالية:

١) نواح تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات كبيرة:

هى النواحي التى تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات تزيد عن (٠.٥%/ سنوياً)، وتضم هذه الفئة خمس نواحي؛ هى: كفرعصام، الجهرية، كفرالحما، ميت حبيش البحرية، سبرياى، وتقع معظم هذه النواحي فى شمال وشمال غرب مدينة طنطا، ويرجع ذلك إلى النمو العمرانى نتيجة لارتفاع كثافة السكان بها نظراً لكونها مناطق جذب لبعض سكان مدينة طنطا المجاورة لها؛

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

حيث تصل الكثافة السكانية في معظم هذه النواحي لأكثر من ٦٠٠٠ نسمة/كم^٢ (جدول ٤)، وكذلك مد شبكات الطرق المرصوفة ومنها: طريق طنطا كفرالشيخ الجديد المزدوج، وطريق مدخل موقف طنطا الرئيسي للمركبات بسبرياى؛ هذا بالإضافة إلى إنشاء العديد من المراكز الخدمية ومن أهمها: موقف المركبات سالف الذكر، ومجمع الخدمات بسبرياى وغيرها من المنشآت الخدمية التي أنشئت على الأراضي الزراعية بهذه النواحي.

٢) نواح تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات متوسطة:

تضم هذه الفئة النواحي التي تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات تتراوح بين (٠.٢٥% - ٠.٥% سنوياً) من جملتها، وتشمل ثلاث نواحي؛ هي خرسيت، كفرالشيخ سليم، نفيا، وبلغت معدلات التناقص السنوى فى مساحة الأراضي الزراعية بكل منها (٠.٤٨%، ٠.٢٧%، ٠.٢٦% سنوياً) على التوالي، وقد ساعدت عمليات التمدد العمرانى على تقلص مساحة الأراضي الزراعية بها وبخاصة فى قرية خرسيت التي لا تبعد الكتلة العمرانية لمدينة طنطا سوى عشرات الأمتار وتكاد تلتحم بها (شكل ٩).

٣) نواح تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات قليلة:

تشمل النواحي التي تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بمعدلات سنوية تقل عن ٠.٢٥% من جملتها، وتضم هذه الفئة ثلاث نواحي؛ منها: فيشا سليم فى جنوب مدينة طنطا، واخناواى الزلاقة فى الشمال الشرقى، ومحلة مرحوم فى الغرب؛ ولعل البعد النسبى لهذه النواحي عن العمران الحضرى لمدينة طنطا كان

سبباً فى انخفاض معدلات التناقص فى مساحة أراضيها الزراعية مقارنة بباقي نواحي منطقة الدراسة.

ثانياً: التوزيع الجغرافى للمساحات التى تناقصت من الأراضى الزراعية.

تتباين نواحي منطقة الدراسة من حيث المساحات التى تناقصت من أراضيها الزراعية، وتشير بيانات جدول (٢) وشكل (٦) أن المساحات التى تناقصت من الأراضى الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م)؛ بلغت ١٥٧٩.٦ فداناً بنسبة ٣٠.٠٢% من جملة الأراضى الزراعية التى تناقصت فى نواحي مركز طنطا خلال تلك الفترة، وبما يعادل ٥٢.٦ فداناً/ سنوياً، وقد بلغ المتوسط العام للمساحات المقتطعة من الأراضى الزراعية بهذه النواحي خلال نفس الفترة (١٤٣.٦ فداناً/ ناحية)؛ وفى ضوء ذلك يمكن تقسيم نواحي منطقة الدراسة إلى الفئات التالية:-

١) نواح تناقصت منها مساحات زراعية أكثر من ٢٠٠ فدان.

هى النواحي التى تناقصت منها مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية بما يزيد عن ٢٠٠ فداناً/ ناحية، وتضم هذه الفئة ناحيتى: سبرياى، ميت حبش البحرية؛ حيث بلغت المساحة المقتطعة من جملة الأراضى الزراعية بهما ٥٥٣.٧ فداناً، بنسبة ٣٥.١% من جملة مساحة الأراضى المقتطعة بمنطقة الدراسة؛ وعلى الرغم من أن الناحيتين السابقتين لاتمثلان سوى ١٨.٢% فقط من جملة نواحي المنطقة إلا أن جملة المساحة المقتطعة منهما تجاوزت ثلث مساحة الأراضى الزراعية التى أقتطعت من نواحي منطقة الدراسة؛ ويرجع ذلك إلى النمو العمرانى السريع بهما نظراً لموقعهما المتميز فى المتصل الريفى

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

الحضرى لمدينة طنطا وبالقرب موضع الكتلة السكنية للمدينة، هذا بالإضافة إلى إنشاء بعض الطرق المرصوفة بهما على الأراضى الزراعية وبخاصة فى ناحية سبرباى، كما أن موقعهما المتميز بالقرب من شبكة الطرق الرئيسية المرصوفة ساعد على جذب العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية للتركز بها؛ مما أدى إلى تناقص المساحة المزروعة فى كل منهما.

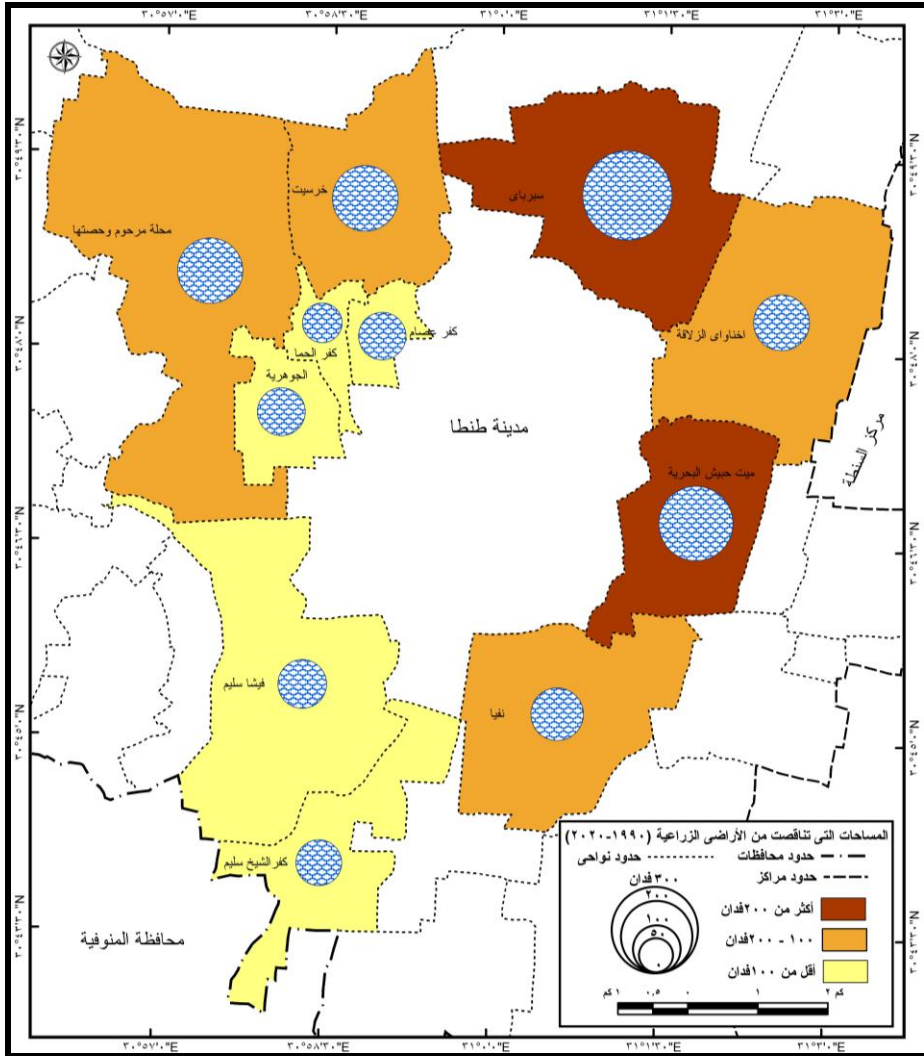
٢) نواح تناقصت منها مساحات زراعية تتراوح بين (١٠٠ - ٢٠٠ فدان).

تشمل هذه الفئة النواحى التى تناقصت مساحة أراضيها الزراعية بما يتراوح بين (١٠٠ - ٢٠٠) فداناً/ ناحية، وتضم هذه الفئة أربع نواحى بنسبة ٣٦.٤% من جملة نواحى منطقة الدراسة؛ وتتمثل فى: خرسيت، ومحلة مرحوم وحصتها ، اخناواى الزلاقة، نفيا، وبلغت جملة المساحات التى أقتطعت من الأراضى الزراعية بهذه النواحى ٥٩٢.٠٣ فداناً بنسبة ٣٧.٥% من جملة المساحات التى تناقصت من الأراضى الزراعية بنواحى منطقة الدراسة، وبما يعادل (٤٨ فداناً/ ناحية).

جدول (٢) التوزيع الجغرافي للمساحات التي تناقصت من الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠).

| م | النواحي | مساحة الأراضي الزراعية عام ١٩٩٠ | مساحة الأراضي الزراعية عام ٢٠٢٠ | جملة المساحة المقتطعة من الأراضي الزراعية | |
|----|--------------------------|---------------------------------|---------------------------------|-------------------------------------------|------|
| | | فدان | فدان | فدان | (%) |
| ١ | اخناواى الزلافة | ١٨٤٨.٠ | ١٧٢٠.٣ | ١٢٧.٧ | ٨.١ |
| ٢ | الجوهريه | ٣٣٤.٧ | ٢٤٠.٧ | ٩٤.٠ | ٦.٠ |
| ٣ | خرسيت | ١٢٣١.٢ | ١٠٥٤.٨ | ١٧٦.٤ | ١١.٢ |
| ٤ | سبرباى | ١٨٥٢.٧ | ١٥٢٥.٨ | ٣٢٦.٩ | ٢٠.٧ |
| ٥ | فيشا سليم | ٢١٣٢.٠ | ٢٠٣٤.٩ | ٩٧.٠ | ٦.١ |
| ٦ | كفر الحما | ٢٤٨.٦ | ١٨٤.٤ | ٦٤.٣ | ٤.١ |
| ٧ | كفر الشيخ سليم | ١٠٥٤.٨ | ٩٦٨.٤ | ٨٦.٤ | ٥.٥ |
| ٨ | كفر عصام | ٢٣٨.٦ | ١٤٦.٦ | ٩٢.١ | ٥.٨ |
| ٩ | محلة مرحوم وحصتها | ٢٨٢٩.٦ | ٢٦٥٥.٣ | ١٧٤.٣ | ١١.٠ |
| ١٠ | ميت حبيش البحرية | ١٠٤٦.٤ | ٨١٩.٧ | ٢٢٦.٨ | ١٤.٤ |
| ١١ | نقيا | ١٤٤٣.٦ | ١٣٢٩.٩ | ١١٣.٧ | ٧.٢ |
| | جملة نواحي منطقة الدراسة | ١٤٢٦٠.٣ | ١٢٦٨٠.٨ | ١٥٧٩.٦ | ١٠.٠ |
| | جملة نواحي مركز طنطا | ٦٦٧٠٠.٨ | ٦١٤٣٨.٩ | ٥٢٦١.٩ | — |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعى LandSat باستخدام برنامجي (ArcGIS ، ENVI) وتم حساب التوزيع النسبي باستخدام برنامج Excel.



شكل (٦) التوزيع الجغرافي لمساحة الأراضي الزراعية التي تناقصت بنواحي المتصل الريفي الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

٣) نواح تناقصت منها مساحات زراعية أقل من ١٠٠ فدان:

هى النواحي التي تناقصت أراضيها الزراعية بمساحات تقل عن ١٠٠ فداناً/ ناحية، وتضم هذه الفئة خمس نواحي؛ هى: فيشا سليم، الجوهريه، كفرعصام، كفر الشيخ سليم، وكفرالحما، وعلى الرغم من أن هذه النواحي تشكل

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى... د. أحمد أبو اليزيد

٤٥.٤% من جملة نواحي منطقة الدراسة إلا أن جملة المساحة التي تناقصت منها لا تتجاوز نسبتها ٢٧.٤% من جملة المساحة المقطوعة من الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة؛ وبلغت هذه المساحة ٤٣٣ فداناً؛ بما يعادل ٨٦.٧ فداناً/ ناحية، وهو أقل من نظيره في نواحي الفئات السابقة، وعلى الرغم من أن بعض هذه النواحي زادت فيها معدلات التناقص في مساحة أراضيها الزراعية خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) كما هي الحال في كفرصام وكفرالحما والجوهريّة إلا أن صغر مساحة كل منها مقارنة بباقي النواحي أدى إلى انخفاض حجم المساحة المقطوعة منها؛ فهذه النواحي الثلاث لا تزيد نسبة مساحتها عن ٦.٨٢% من جملة مساحة منطقة الدراسة^(١)، هذا بالإضافة إلى أن موقع بعض النواحي في أقصى أطراف المنطقة بعيداً عن مسارات الطرق السريعة كما هي الحال في ناحيتي: فيشا سليم، كفرالشيخ سليم كان سبباً في تناقص معدلات النمو العمراني بها؛ ومن ثم انخفضت المساحة التي تناقصت من أراضيها الزراعية مقارنة بباقي نواحي منطقة الدراسة.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في تناقص مساحة الأراضي الزراعية

يعد تناقص مساحة الأراضي الزراعية انعكاساً لمجموعة من العوامل الجغرافية ومن أهمها ما يلي:

(١) السكان:

يعد السكان من أهم العوامل المؤثرة في تناقص مساحة الأراضي الزراعية، وذلك لأن زيادة عددهم ومعدلات نموهم بشكل لا يوازيه زيادة في مساحة الأرض الزراعية؛ الأمر الذي يؤدي إلى تناقص نصيب الفرد من هذه المساحة نتيجة

(١) القياس من الخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة باستخدام برنامج Arc GIS .

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

لعمليات التوسع العمرانى، والتوسع فى حجم الأنشطة الاقتصادية والخدمية لمواجهة احتياجات هؤلاء السكان وبخاصة فى أطراف الهوامش الحضرية؛ التى تعد مناطق جذب لهذه الأنشطة كما هى الحال فى نواحى منطقة الدراسة، وفيما يلى دراسة تحليلية لسكان نواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا وعلاقتهم بتناقص مساحة الأراضى الزراعية بهذه النواحى.

أ) النمو السكانى:

يؤدى نمو السكان وتطورهم إلى تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٣) وملحق (١) وشكل (٧) ما يلى:

جدول (٣) تطور عدد السكان ومعدلات نموهم بنواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠ م.)

| النواحى | عدد السكان خلال السنوات | | | | | | تغير السكان (١٩٩٠-٢٠٢٠) | | |
|-------------------|-------------------------|-------|-------|-------|-----------------------|--------------------|-------------------------|--|--|
| | ١٩٩٠ | ٢٠٠٠ | ٢٠١٠ | ٢٠٢٠ | معدل النمو السنوى (%) | حجم الزيادة (نسمة) | معدل التغير (%) | | |
| اخناوى الزلاقة | ١٤٠٥٦ | ١٦١٠٧ | ٢٢٧٤٦ | ٢٧٨٠٢ | ٢.٣ | ١٣٧٤٦ | ٩٧.٨ | | |
| الجوهريه | ١٠١٣٢ | ١١٦٠٨ | ١٢٦٣٢ | ١٧٢٣٧ | ١.٨ | ٧١٠٥ | ٧٠.١ | | |
| خرسيت | ٦٨٢٤ | ٨٧١٠ | ١١١٢٦ | ١٥٥٧٦ | ٢.٨ | ٨٧٥٢ | ١٢٨.٣ | | |
| سبرباى | ١٧٣٠١ | ٢٨٤٣١ | ٣٢٨١٧ | ٣٥٤٩٤ | ٢.٤ | ١٨١٩٣ | ١٠٥.٢ | | |
| فيشا سليم | ١١٩١١ | ١٥٨٠١ | ١٨٣٢٥ | ٢٦٦٤٩ | ٢.٧ | ١٤٧٣٨ | ١٢٣.٧ | | |
| كفر الحما | ٤٥٩٠ | ٦١٦٧ | ٧١٨٧ | ٨٦٥٥ | ٢.١ | ٤٠٦٥ | ٨٨.٦ | | |
| كفر الشيخ سليم | ١٠٠٩٠ | ١٢٣٢٨ | ١٤٧٠٢ | ١٦٤٠١ | ١.٦ | ٦٣١١ | ٦٢.٥ | | |
| كفر عصام | ٧١٠٦ | ٨٢٧٢ | ١٠٥٦٣ | ١٣٨٢٠ | ٢.٢ | ٦٧١٤ | ٩٤.٥ | | |
| محلة مرحوم وحصتها | ٢٨٢٥٢ | ٣٣٨٧٠ | ٣٨٦٤١ | ٥٠٧٢٧ | ٢.٠ | ٢٢٤٧٥ | ٧٩.٦ | | |
| ميت حبيش | ١٦٤٠٦ | ١٨٤١٧ | ٢١١٩٠ | ٣٠٠٣٣ | ٢.٠ | ١٣٦٢٧ | ٨٣.١ | | |

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

| البحرية | نفيا | ٩١٨٤ | ١٠٢٦٤ | ١١١٦٩ | ١٥٥٤٩ | ١.٨ | ٦٣٦٥ | ٦٩.٣ |
|--------------------------|---------|--------|---------|---------|-------|---------|------|------|
| جملة نواحي منطقة الدراسة | ١٣٥٨٥٢ | ١٦٩٩٧٥ | ٢٠١٠٩٨ | ٢٥٧٩٤٣ | ٢.٢ | ١٢٢.٩١ | ٨٩.٩ | |
| جملة ريف مركز طنطا | ٤٠٠٤٨٦ | ٤٨٦٦٩٦ | ٥٨٠٤٤٧ | ٧٣١٤٨٦ | ٢.٠ | ٣٣١.٠٠٠ | ٨٢.٦ | |
| جملة حضر مركز طنطا | ٣٦.٥٥٠ | ٣٨٨٥١٧ | ٤٤٤٦٦٥ | ٥٢٩٨٥٩ | ١.٣ | ١٦٩٣.٩ | ٤٧.٠ | |
| جملة مركز طنطا | ٧٦٠.٥٨٩ | ٨٧٤٤٤٨ | ١٠٢٤٨٤٤ | ١٢٦١١٣٠ | ١.٧ | ٥٠٠.٥٤١ | ٦٥.٨ | |

المصدر: من إعداد الباحث؛ حيث تم تقدير عدد السكان لسنوات (١٩٩٠، ٢٠٠٠، ٢٠١٠، ٢٠٢٠) وذلك اعتماداً على معدلات النمو السكاني بين كل تعدادين سابقين للسنة المقدرة (ملحق ١)؛ وذلك باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel.

- تطور عدد سكان نواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ . ٢٠٢٠)؛ مما

أدى إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية بها، حيث زاد عدد السكان من ١٣٥.٨ ألف نسمة عام ١٩٩٠م إلى ٢٥٧.٩ ألف نسمة عام ٢٠٢٠م، بنسبة زيادة بلغت ٨٩.٩%، وبمعدل نمو سنوي بلغ ٢.٢%؛ وهو يزيد عن نظيره في باقى نواحي مركز طنطا والذي بلغ (١.٧%)، وانعكس هذا النمو السكاني على تناقص مساحة الأراضي الزراعية بهذه النواحي، حيث تناقصت مساحتها من ٤٢٦٠.٣ أفداناً عام ١٩٩٠م إلى ١٢٦٨.٠ أفداناً عام ٢٠٢٠م، وبنسبة تناقص بلغت ١١.١% خلال تلك الفترة، وبمعدل تناقص سنوي بلغ ٠.٣٧%، وهو يزيد أيضاً عن نظيره في باقى نواحي مركز طنطا والذي بلغ ٠.٢٦% خلال نفس الفترة (جدول ١).

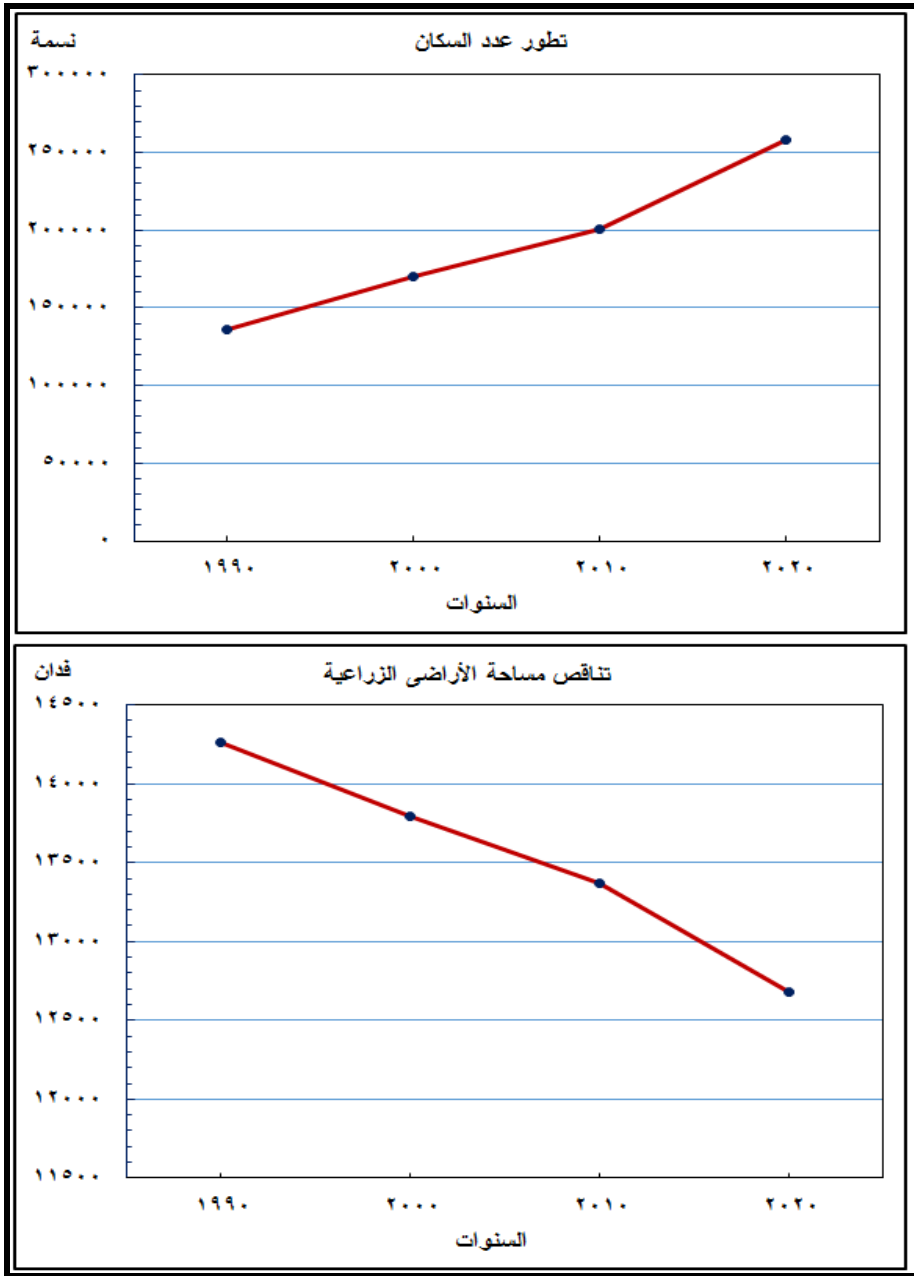
- تباينت معدلات النمو السكاني من فترة زمنية لأخرى؛ فانعكس ذلك أيضاً على معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية خلال تلك الفترات، حيث شهدت الفترة (٢٠١٠ . ٢٠٢٠) أعلى زيادة في معدلات النمو السكاني بنواحي منطقة الدراسة، وانعكس ذلك أيضاً على معدلات التناقص في

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

- مساحة الأراضي الزراعية بها، حيث زادت معدلات النمو السكاني بشكل واضح خلال تلك الفترة وبلغت ٢.٥% سنوياً، ووافق ذلك أعلى معدلات تناقص في مساحة الأراضي الزراعية وبلغ (٠.٥٢% سنوياً) خلال تلك الفترة.
- جاءت الفترة (١٩٩٠-٢٠٠٠) في الترتيب الثاني من حيث معدلات النمو السكاني داخل المنطقة؛ حيث بلغ معدل النمو السكاني خلال تلك الفترة (٢.٣% سنوياً)، واحتلت أيضاً نفس الترتيب من حيث معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية وذلك بمعدل تناقص بلغت نسبته (٠.٣٣% سنوياً) خلال تلك الفترة.
- أما الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) فشهدت انخفاضاً في معدلات النمو السكاني مقارنة بباقي الفترات؛ وبلغ معدل النمو السكاني بها ١.٧% سنوياً، وانخفض أيضاً معدل التناقص في مساحة الأراضي الزراعية وبلغ (٠.٣% سنوياً)؛ وهو أقل معدل تناقص شهدته منطقة الدراسة مقارنة بجميع الفترات السابقة.
- ويتضح مما سبق وجود علاقة وثيقة بين معدلات النمو السكاني ومعدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) م، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين تطور عدد السكان ومساحة الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، أتضح أن قيمة معامل الارتباط بلغت -٠.٩٩ (١) بما يشير إلى وجود ارتباط عكسي قوى بينهما، أي أن الفترات التي شهدت زيادة في معدلات النمو السكاني، شهدت تناقصاً في مساحة الأراضي الزراعية.

(١) تم حساب قيمة المعامل باستخدام برنامج SPSS.

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Excel اعتماداً على بيانات الجدولين (٣٠١).
شكل (٧) تطور عدد السكان وتناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري
لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م).

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

ب- توزيع السكان وكثافتهم :

ينعكس توزيع السكان وكثافتهم على حجم التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا؛ ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول(٤)، وشكل(٨)، وجود تباين فى توزيع السكان وكثافتهم بنواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا وانعكس ذلك على مساحة الأراضى الزراعية التى أقتطعت منها ومعدلات تناقصها خلال الفترة(١٩٩٠-٢٠٢٠).

بلغ عدد السكان بنواحى منطقة الدراسة ٢٥٧٩٤٣ نسمة؛ بنسبة ٣٥.٣% من جملة سكان نواحى مركز طنطا عام ٢٠٢٠، وبلغ المتوسط العام لكثافة السكان بهذه النواحى ٣٦٨٤.٢ نسمة/كم^٢، وهو يزيد عن نظيره فى باقى نواحى مركز طنطا والذى بلغ ٢٣٧٦.١ نسمة/كم^٢، وتتباين كثافة توزيع السكان من ناحية لأخرى فانعكس ذلك على معدلات التناقص فى الأراضى الزراعية بكل ناحية؛ وفى ضوء ذلك يمكن تقسيم هذه نواحى منطقة الدراسة إلى الفئات التالية:

- نواح تزيد كثافة السكان بها عن (٦٠٠٠ نسمة/كم^٢):

هى النواحى التى تزيد كثافة السكان بها مقارنة بغيرها من باقى النواحى، وتشمل ثلاث نواحى، هى: كفرعصام ، الجوهريه، كفرالحما، ويقطن هذه النواحى ٣٩٧١٢ نسمة، بنسبة ١٥.٥% من جملة سكان منطقة الدراسة، وبلغ المتوسط العام لكثافة السكان بها ٨٧٠.٥ نسمة/كم^٢، وانعكست زيادة كثافة السكان على حجم المساحات التى أقتطعت من أراضىها الزراعية؛ والتى بلغت ٢٥٠.٤ فداناً بنسبة ١٥.٩% من جملة الأراضى الزراعية التى تناقصت بنواحى

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م)، وقد شهدت هذه النواحي أيضاً أعلى معدلات تناقص فى الأراضى الزراعية خلال تلك الفترة مقارنة بباقى نواحي المركز (جدول ١)؛ ويشير ذلك إلى العلاقة الواضحة بين ارتفاع كثافة السكان وزيادة معدلات التناقص فى الأراضى الزراعية بهذه النواحي.

- نواح تتراوح كثافة السكان بها بين (٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسمة/كم^٢):

تشمل هذه الفئة خمس نواحي؛ هى: ميت حبيش البحرية، سبرباى، محلة مرحوم وحصتها، كفرالشيخ سليم، اخناواى الزلاقة، ويقطنها ٦٠٤٥٧ نسمة، بنسبة ٦٢.٣% من جملة سكان منطقة الدراسة، وبلغ المتوسط العام لكثافة السكان بها ٣٩٠٥ نسمة/كم^٢، وبلغت جملة المساحات التى أقتطعت من أراضيها الزراعية؛ ٩٤٢.١ فداناً بنسبة ٥٩.٧% من جملة الأراضى الزراعية التى تناقصت بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م).

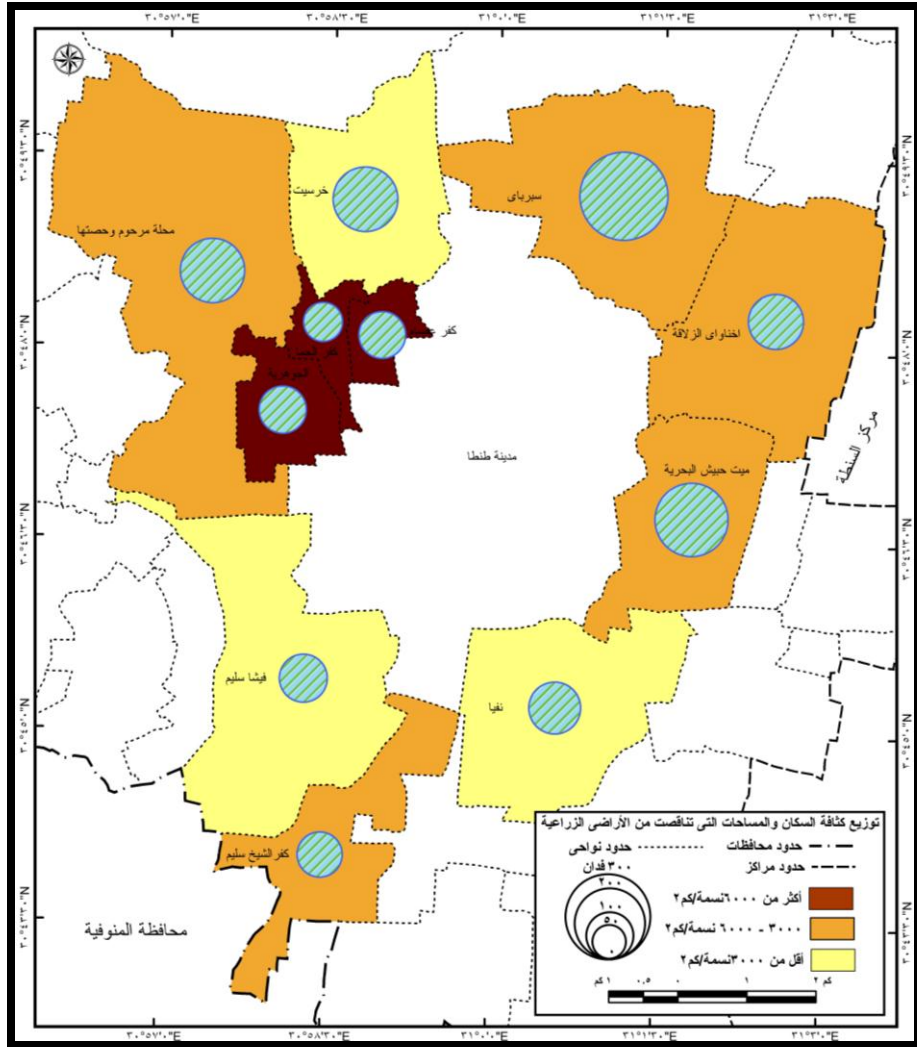
جدول (٤) توزيع السكان وكثافتهم مقارنة بحجم التناقص فى مساحة الأراضى بنواحي المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م).

| مساحة الأراضى الزراعية التى تناقصت فى الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) | | التوزيع والكثافة عام ٢٠٢٠ | | | | | النواحي |
|------------------------------------------------------------|-------------------------------------|---------------------------|-----------------|------------|------|-------|-----------------|
| فدان | الكثافة / (نسمة / كم ^٢) | المساحة | | عدد السكان | | | |
| | | % | كم ^٢ | % | نسمة | | |
| ٨.١ | ١٢٧.٧ | ٣٢٣١.٣ | ١٢.٣ | ٨.٦ | ١٠.٨ | ٢٧٨٠٢ | اخناواى الزلاقة |
| ٦.٠ | ٩٤ | ٧٢٥٦.٢ | ٣.٤ | ٢.٤ | ٦.٧ | ١٧٢٣٧ | الجوهريّة |
| ١١.٢ | ١٧٦.٤ | ٢٧٢٨.٩ | ٨.٢ | ٥.٧ | ٦.٠ | ١٥٥٧٦ | خرسيت |
| ٢٠.٧ | ٣٢٦.٩ | ٣٩٧٧.٥ | ١٢.٧ | ٨.٩ | ١٣.٨ | ٣٥٤٩٤ | سبرباى |
| ٦.١ | ٩٧ | ٢٧٣٨.٥ | ١٣.٩ | ٩.٧ | ١٠.٣ | ٢٦٦٤٩ | فيشا سليم |
| ٤.١ | ٦٤.٣ | ٧٠٠٥.٥ | ١.٨ | ١.٢ | ٣.٤ | ٨٦٥٥ | كفر الحما |

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

| | | | | | | | |
|------|---------|---------|------|-------|------|--------|--------------------------------|
| ٥.٥ | ٨٦.٤ | ٣٢٦٩.٥ | ٧.٢ | ٥.٠ | ٦.٤ | ١٦٤٠.١ | كفر الشيخ سليم |
| ٥.٨ | ٩٢.١ | ١١٨٥١.٧ | ١.٧ | ١.٢ | ٥.٤ | ١٣٨٢.٠ | كفر عصام |
| ١١.٠ | ١٧٤.٣ | ٣٤٧٣.٥ | ٢٠.٩ | ١٤.٦ | ١٩.٧ | ٥٠٧٢٧ | محلة مرحوم وخصتها |
| ١٤.٤ | ٢٢٦.٨ | ٥٥٧٥.٣ | ٧.٧ | ٥.٤ | ١١.٦ | ٣٠٠٣٣ | ميت حبيش البحرية |
| ٧.٢ | ١١٣.٧ | ٢١٤٠.٧ | ١٠.٤ | ٧.٣ | ٦.٠ | ١٥٥٤٩ | نفا |
| ١٠٠ | ١١٥٧٩.٦ | ٣٦٨٤.٢ | ١٠٠ | ٧٠.٠١ | ١٠٠ | ٢٥٧٩٤٣ | جملة نواحي منطقة الدراسة |
| — | ٥٢٦١.٩ | ٢٣٧٦.١ | — | ٣٠٧.٨ | — | ٧٣١٤٨٦ | جملة نواحي مركز طنطا |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (٢ ، ٣)، وقياس المساحات من الخريطة الرقمية لنواحي منطقة الدراسة باستخدام برنامج ArcGIS ، وتم حساب التوزيعات النسبية والكثافة باستخدام برنامج Excel .



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٤) والترميز باستخدام برنامج (ArcGIS).
شكل (٨) توزيع كثافة السكان والمساحات التي تناقصت من الأراضي الزراعية
بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

- نواح تقل كثافة السكان بها عن (٣٠٠٠ نسمة/كم^٢):

هي النواحي التي تقل فيها كثافة السكان مقارنة بغيرها من باقي نواحي منطقة الدراسة، وتضم هذه الفئة ثلاث نواحي، هي: فيشا سليم، خرسيت، نفياء، ويقطن هذه النواحي ٥٧٧٧٤ نسمة، بنسبة ٢٢.٣% من جملة سكان منطقة

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

الدراسة، وبلغ المتوسط العام لكثافة السكان بها ١٩٠٢ نسمة/كم^٢، وأدى انخفاض كثافة السكان بها إلى الانخفاض النسبي لحجم المساحات التي أقتطعت من أراضيها الزراعية خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)؛ والتي بلغت ٣٨١.١ فداناً بنسبة ٢٤% من جملتها، كما تعد نواحي هذه الفئة من أقل النواحي التي شهدت انخفاضاً في معدلات تناقص الأراضي الزراعية خلال الفترة السابقة وبخاصة ناحيتي: فيشا سليم، نفييا (جدول ١)؛ الواقعتين في جنوب مدينة طنطا.

ويتضح مما سبق وجود علاقة بين ارتفاع كثافة السكان وزيادة معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، فالنواحي التي زادت فيها كثافة السكان هي تلك النواحي التي زادت فيها معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين كثافة السكان ومعدلات التناقص في مساحات الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، أتضح أن قيمة معامل الارتباط بلغت ٠.٩٣ (١) بما يشير إلى وجود ارتباط طردى قوى بينهما، فالنواحي التي ارتفعت فيها كثافة السكان زادت فيها أيضاً معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية.

(٢) النمو العمراني:

يعد النمو العمراني من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة؛ وذلك لأن عمليات التوسع العمراني تتم على حساب الأراضي الزراعية المجاورة للمحلات العمرانية وبخاصة في المناطق التي لا يوجد لها ظهير صحراوي؛ كما هي الحال بنواحي منطقة الدراسة؛ ولذلك

(١) تم حساب قيمة المعامل باستخدام برنامج SPSS.

(٢) تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

يرتبط تناقص مساحة الأراضي الزراعية بعمليات النمو العمرانى بها، ويمكن إبراز ذلك من خلال تحليل بيانات جدول(٥)، وشكل(٩)، ومنهما يتضح ما يلي:-

- شهدت نواحي منطقة الدراسة نمواً عمرانياً خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، حيث زادت المساحة العمرانية من ٥٩٧٨ ألف مترمربع عام ١٩٩٠ إلى ١٢٤١٤.٥ ألف مترمربع عام ٢٠٢٠، وبنسبة زيادة بلغت ١٠٧.٧%، وبمعدل تغير سنوى بلغ ٣.٦% خلال تلك الفترة.

- تباينت معدلات التغير فى المساحات العمرانية خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠) فانعكس ذلك على معدلات التناقص فى مساحة الأراضي الزراعية خلال نفس الفترة، حيث شهدت الفترة من (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) ارتفاع معدل النمو العمرانى السنوى، والذي بلغ ٣.٣% ثم انخفض إلى ٢.٢% خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) وبلغ ٢.٨% وانعكس ذلك على معدلات التناقص فى مساحات الأراضي الزراعية، والتي شهدت إرتفاعاً خلال الفترتين (١٩٩٠-٢٠٠٠)، (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)، وانخفاضاً فى الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٠)، وبلغت معدلات التناقص فى مساحة الأراضي الزراعية خلال هذه الفترات على التوالي (٠.٣٣%)، (٠.٥٢%)، (٠.٣%).

جدول (٥) تطور المساحات العمرانية ومعدلات تغيرها بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) بالآلاف متر مربع.

| النواحي | عام ١٩٩٠ | عام ٢٠٠٠ | معدل التغير (١٩٩٠-٢٠٠٠) (%) سنوياً | عام ٢٠١٠ | عام ٢٠٢٠ | معدل التغير (٢٠٠٠-٢٠١٠) (%) سنوياً | معدل التغير السنوي في الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) (%) سنوياً |
|-------------------|----------|----------|------------------------------------|----------|----------|------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| اخناواى الزلاقة | ٤٧١.٣ | ٥٤٤.٨ | ١.٦ | ٦٥٠.٨ | ٢.٠ | ٢.٠ | ٣.٨ |
| الجوهريه | ٥٨٦.٥ | ٧٨٦.٠ | ٣.٤ | ٨٦٠.٥ | ١.٠ | ١.٠ | ٢.٢ |
| خرسيت | ٢٥٩.٧ | ٤٢٣.٦ | ٦.٣ | ٧٠٩.٣ | ٦.٧ | ٦.٧ | ٩.٤ |
| سبرباى | ٦٦٩.٨ | ١٠٣٦.١ | ٥.٥ | ١٣٦٠.٩ | ٣.١ | ٣.١ | ٥.٩ |
| فيشا سليم | ٤١٨.٦ | ٥٣٣.٧ | ٢.٨ | ٦٣٠.٩ | ١.٨ | ١.٨ | ٣.٢ |
| كفر الحما | ١١٧.٨ | ٢٤٠.٩ | ١٠.٥ | ٢٩٧.٥ | ٢.٤ | ٢.٤ | ٧.٦ |
| كفر الشيخ سليم | ٢٤٧.٢ | ٣٤٧.٢ | ٤.١ | ٤٥٧.٧ | ٣.٢ | ٣.٢ | ٤.٨ |
| كفر عصام | ١٥٤.٥ | ٣٢٣.٤ | ١٠.٩ | ٤١٨.٢ | ٢.٩ | ٢.٩ | ٨.٣ |
| محلة مرحوم وحصتها | ٢٠٤.٧ | ٢٣٤٧.٩ | ١.٥ | ٢٥٣٠.٦ | ٠.٨ | ٠.٨ | ١.٢ |
| ميت حبيش البحرية | ٦٨٥.٥ | ٩١٥.٥ | ٣.٤ | ١١٩٢.٠ | ٣.٠ | ٣.٠ | ٤.٦ |
| نفيا | ٣٢٦.٤ | ٤٣٩.٤ | ٣.٥ | ٥٨٢.٦ | ٣.٣ | ٣.٣ | ٤.٩ |
| جملة النواحي | ٥٩٧٨.٠ | ٧٩٣٨.٥ | ٣.٣ | ٩٦٩٠.٨ | ٢.٢ | ٢.٢ | ٣.٦ |

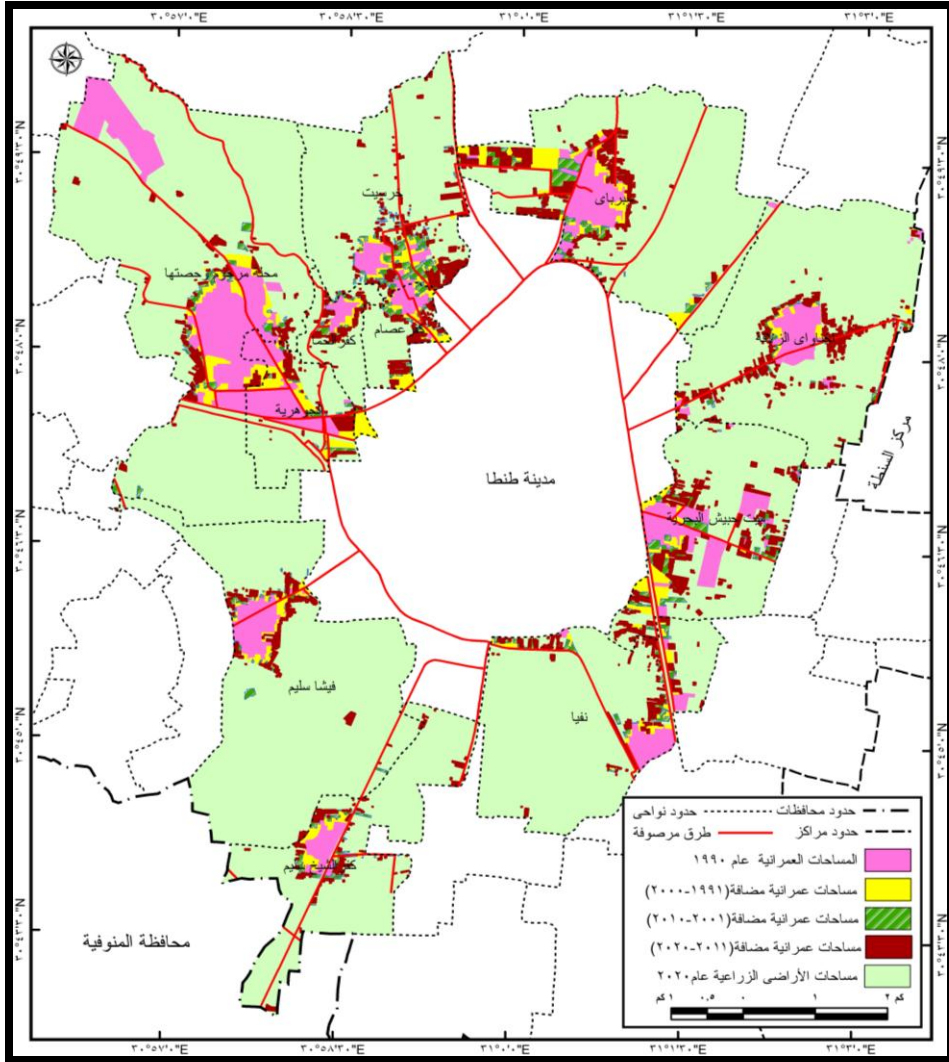
المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعي LandSat باستخدام برنامجي (ENVI)، (ArcGIS) وتم حساب معدلات التغير باستخدام برنامج Excel.

- بلغ معدل التغير السنوي في المساحات العمرانية بنواحي منطقة الدراسة (٣.٦%) وذلك في الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، وتباينت قيم هذا المعدل من ناحية لأخرى، حيث زاد بشكل واضح وبلغ أكثر من (٥.٠% سنوياً) وذلك في نواحي: كفرعصام، خرسيت، كفرالحما، سبرباى، بينما تراوحت قيمته بين (٢.٥ - ٥% سنوياً) في نواحي: نفيا، كفرالشيخ سليم، ميت حبيش البحرية، اخناواى الزلاقة، فيشا سليم، أما باقى النواحي فانخفضت قيمته فيها عن ٢.٥% سنوياً.

- وبمقارنة معدلات التغير في المساحات العمرانية بمعدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، اتضح

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

وجود علاقة ارتباطية بينهما، وبلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون $0.5(1)$ بما يشير إلى وجود ارتباط طردى بينهما، فالنواحي التي زادت فيها معدلات النمو العمرانى زادت فيها أيضا معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً تحليل مرئيات القمر الصناعى LandSat باستخدام برنامجي (ArcGIS • ENVI).

شكل (٩) النمو العمرانى بنواحي المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

(١) تم حساب قيمة المعامل باستخدام برنامج SPSS.

تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى... د. أحمد أبو اليزيد

(٣) شبكة الطرق.

تعد شبكة الطرق إحدى أهم العوامل المؤثرة في تناقص المساحة المزروعة، وذلك لأن مد شبكة الطرق المرصوفة في المناطق الزراعية يتم في الغالب على حساب الأراضي الزراعية الموجودة بها، كما أن الطرق الترابية التي يتم رصفها في هذه المناطق يضاف لها مساحات من الأراضي الزراعية الممتدة على طول محاورها حتى يتم توسعتها وتعدد حاراتها، ويمكن دراسة تطور شبكة الطرق المرصوفة وعلاقتها بتناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) من خلال تحليل بيانات جدول (٦)، وشكل (١٠)، ومنهما يتضح ما يلي:

جدول (٦) تطور أطوال شبكة الطرق المرصوفة ومعدلات تغييرها بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠).

| معدل التغير السنوي في الفترة) -١٩٩٠ (٢٠٢٠ %) | ٢٠٢٠ | | ٢٠١٠ | | ٢٠٠٠ | | ١٩٩٠ | النواحي |
|----------------------------------------------|----------------------|-------|----------------------|------|----------------------|------|------|-------------------|
| | معدل التغير السنوي % | كم | معدل التغير السنوي % | كم | معدل التغير السنوي % | كم | كم | |
| ١.١ | ٠.٣ | ٥.٥٣ | ٢.٥ | ٥.٣٩ | ٠.٣ | ٤.٢٩ | ٤.١٦ | اخناوى الزلاقة |
| ٣.٢ | ٠.٦ | ٨.٧٥ | ٠.٧ | ٨.٢٣ | ٧.٢ | ٧.٧٢ | ٤.٤٨ | الجهرية |
| ٥.٤ | ٢.٩ | ٧.٥٩ | ٢.٥ | ٥.٨٧ | ٦.٢ | ٤.٦٩ | ٢.٨٩ | خرسيت |
| ٧.٠ | ١٤.٠ | ١١.٧٠ | ٢.١ | ٤.٨٧ | ٠.٧ | ٤.٠٢ | ٣.٧٦ | سبرباى |
| ٤.٨ | ٠.٨ | ٢.٨٣ | ١٠.٥ | ٢.٦٣ | ١.٠ | ١.٢٨ | ١.١٦ | فيشا سليم |
| ٣٤.٩ | ٧.٦ | ١.٧٢ | ٢.١ | ٠.٩٨ | ٤٣.٩ | ٠.٨١ | ٠.١٥ | كفر الحما |
| ١٨.٧ | ١.٠ | ٦.٣٢ | ٣٨.٧ | ٥.٧٧ | ٢.٤ | ١.١٨ | ٠.٩٦ | كفر الشيخ سليم |
| ١٤.٧ | ٢.٤ | ١.٥٥ | ٩.٧ | ١.٢٦ | ١٢.١ | ٠.٦٤ | ٠.٢٩ | كفر عصام |
| ٦.٣ | ٥.١ | ١٤.٥٢ | ٠.٣ | ٩.٦١ | ٨.٧ | ٩.٣٤ | ٥.٠٠ | محلة مرحوم وحصتها |
| ١.٨ | ٠.٦ | ٤.٥٨ | ٢.٧ | ٤.٣٠ | ١.٥ | ٣.٤٠ | ٢.٩٥ | ميت حبيش البحرية |

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

| | | | | | | | | |
|--------|-------|------|------|-------|-----|-------|-----|------|
| نقيا | ١.٣٨ | ٤.٦٣ | ٢٣.٥ | ٦.١١ | ٣.٢ | ٦.٥٥ | ٠.٧ | ١٢.٥ |
| الجملة | ٢٧.١٧ | ٤٢.٠ | ٥.٥ | ٥٥.٠٢ | ٣.١ | ٧١.٦٦ | ٣.٠ | ٥.٥ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً القياس من الخرائط الرقمية لنواحي مركز طنطا باستخدام ArcGIS، التي تم إعدادها اعتماداً على الخرائط الطبوغرافية، وبيانات مديرية الطرق والنقل بالغربية، وتم حساب معدلات التغيير باستخدام برنامج Excel.

- زادت أطوال شبكة الطرق المرصوفة بنواحي منطقة الدراسة من ٢٧.١٧ كم عام ١٩٩٠ إلى ٧١.٦٦ كم عام ٢٠٢٠، بنسبة زيادة بلغت ١٦٣.٧%، وبمعدل تغير سنوي بلغ ٥.٥% خلال تلك الفترة.
- زادت أطوال الطرق المرصوفة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) من ٢٧.١٧ كم إلى ٤٢ كم، أي أضيف نحو ١٤.٨٢ كم من الطرق المرصوفة خلال تلك الفترة وبمعدل تغير بلغ ٥.٥%، وفي الفترة اللاحقة (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) أضيف نحو ١٣.٠٢ كم ليصل جملة أطوالها في نهاية تلك الفترة إلى ٥٥.٠٢ كم، أما الفترة الأخيرة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠) فزادت أطوالها لتصل إلى ٧١.٦٦ كم عام ٢٠٢٠؛ وهي تعد من أعلى الفترات التي أضيفت فيها طرق جديدة مرصوفة بنواحي منطقة الدراسة؛ حيث تم إنشاء ١٦.٦٤ كم من الطرق المرصوفة من أهمها: طريق طنطا كفرالشيخ الجديد، وطريق مدخل موقف طنطا الرئيسي بسبرياي، وهذه الطرق رصفت على الأراضي الزراعية بالنواحي التي تمر بها، حيث أدت إلى زيادة معدلات التناقص في مساحة الأراضي الزراعية بهذه النواحي.
- بلغ معدل التغير السنوي في أطوال شبكة الطرق المرصوفة بنواحي منطقة الدراسة (٥.٥%) وذلك خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، وتباينت قيم هذا المعدل من ناحية لأخرى، حيث زاد بشكل واضح وبلغ أكثر من (٦% سنوياً) وذلك في نواحي: كفرالحما، كفرالشيخ سليم، كفرعصام، نقيا، سبرياي، محلة مرحوم

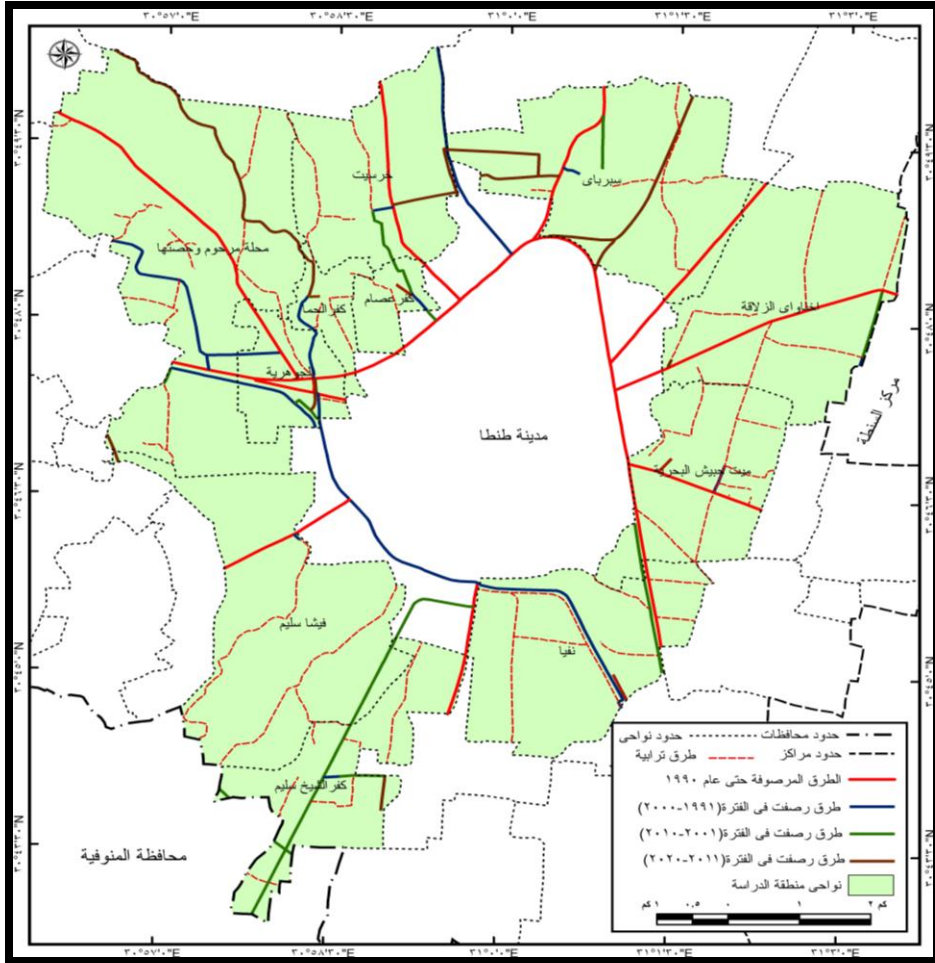
(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

وحصتها، بينما تراوحت قيمته بين (٣ - ٦% سنوياً) فى نواحي: الجوهريّة، خرسيت، فيشا سليم، أما باقى النواحي فقلت قيمته فيها عن ٣% سنوياً.

- وبمقارنة معدلات التغير فى أطوال الطرق المرصوفة بمعدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعيّة بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، اتضح وجود علاقة ارتباطية بينهما، وبلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٠.٣ (١)، ومن ثم فإن النواحي التى أنشئت فيها طرق جديدة مرصوفة زادت فيها معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعيّة ومن أهمها: كفرالحما، كفرالشيخ سليم، كفرعصام، سبرياى.

(١) تم حساب قيمة المعامل باستخدام برنامج SPSS.

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعيّة بنواحي المتصل الريفي الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً صور الأقمار الصناعية، والخرائط الطبوغرافية مقياس (١:٢٥٠٠٠:٥٠٠٠٠) باستخدام برنامجي (ArcGIS، Google Earth Pro).

شكل (١٠) تطور شبكة الطرق المرصوفة بنواحي المتصل الريفي الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

- تتميز الطرق المرصوفة التي تمر بنواحي منطقة الدراسة بحكم اتصالها بمدينة طنطا (حاضرة مركز طنطا والعاصمة الإدارية لمحافظة الغربية) بأن معظمها طرق سريعة ورئيسية مرصوفة، ومن أهمها: طريق القاهرة الاسكندرية الزراعى المزدوج، طريق طنطا المحلة الكبرى المزدوج، طريق طنطا كفر الشيخ الجديد المزدوج، وتتميز هذه تتميز باتساعها وتعدد حاراتها؛

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

ومن ثم فعند إنشاء هذه الطرق تم اقتطاع مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية لكى تمتد فوقها، أما باقى أنواع الطرق الأخرى مثل الطرق الاقليمية والمحلية فهى لاتحتاج لهذه المساحات الكبيرة.

رابعاً: المشكلات والاثار الناتجة عن تناقص مساحة الأراضى الزراعية.

تعد مشكلة تناقص مساحة الأراضى الزراعية من أهم المشكلات التى تواجه سكان نواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا لما تعكسه من آثار سلبية على هؤلاء السكان، ومن أهمها ما يلى:

(١) تناقص نصيب الفرد من الأرض الزراعية:

تعد هذه المشكلة من أهم المشكلات الناتجة عن تناقص مساحة الأراضى الزراعية، وذلك لأن زيادة معدلات التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية مع زيادة عدد السكان يؤدى إلى الانخفاض الواضح فى نصيب الفرد منها؛ ويمكن دراسة تطور نصيب الفرد من الأراضى الزراعية بنواحى منطقة الدراسة من خلال تحليل بيانات جدول(٧)، وشكل(١١)؛ ومنهما يتضح ما يلى:

- انخفاض نصيب الفرد من الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى خلال الفترة(١٩٩٠-٢٠٢٠)؛ حيث تناقص متوسط نصيب الفرد من ١٠.٥ فداناً /١٠٠ نسمة عام ١٩٩٠ إلى ٥.٦ فداناً/١٠٠ نسمة عام ٢٠٢٠؛ بنسبة تغير بلغت قيمتها - ٥٣.٢%، وبمعدل تناقص سنوى بلغ ١.٨% ويزيد معدل التناقص فى نصيب الفرد من الأراضى بنواحى منطقة الدراسة مقارنة بغيرها من نواحى مركز طنطا ؛ حيث بلغت قيمة معدل التناقص فى الأخيرة ١.٥% سنوياً وذلك خلال نفس الفترة السابقة.

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

- تتباين معدلات التناقص في نصيب الفرد من الأراضي الزراعية من ناحية لأخرى؛ حيث زادت قيم معدلات التناقص بشكل واضح في بعض النواحي؛ من أهمها : كفرعصام، خرسيت، كفرالحما؛ سبرياي؛ حيث لا تقل فيها معدلات التناقص في نصيب الفرد فيها من الأراضي الزراعية عن ٢% سنوياً وذلك خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه النواحي شهدت تناقصاً ملحوظاً في مساحة أراضيها الزراعية خلال هذه الفترة (جدول ١)؛ مما انعكس على نصيب الفرد فيها من الأراضي الزراعية.

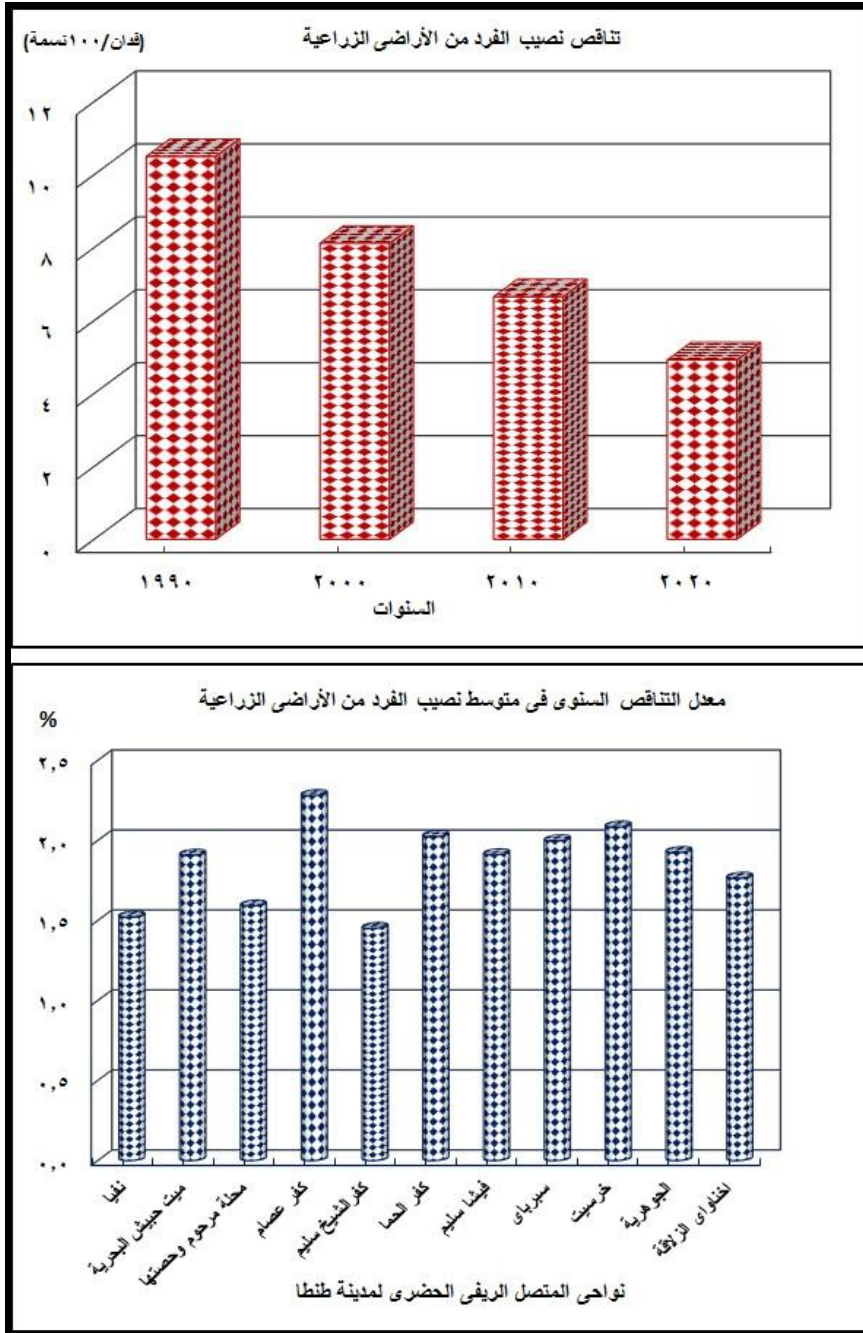
جدول (٧) انخفاض متوسط نصيب الفرد من مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠).

| م | النواحي | متوسط نصيب الفرد (فدان / ١٠٠ انسمة) | | | | التغير في نصيب الفرد خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) | |
|----|--------------------------|-------------------------------------|----------|----------|----------|----------------------------------------------|----------------------|
| | | عام ١٩٩٠ | عام ٢٠٠٠ | عام ٢٠١٠ | عام ٢٠٢٠ | مقدار التناقص (فدان / ١٠٠ انسمة) | معدل التغير السنوي % |
| ١ | اخناواي الزلاقة | ١٣.١ | ١١.٤ | ٧.٩ | ٦.٢ | ٧ | ١.٨- |
| ٢ | الجوهريه | ٣.٣ | ٢.٥ | ٢.١ | ١.٤ | ١.٩ | ١.٩- |
| ٣ | خرسيت | ١٨ | ١٣.٧ | ١٠.١ | ٦.٨ | ١١.٣ | ٢.١- |
| ٤ | سبرياي | ١٠.٧ | ٦.٢ | ٥.١ | ٤.٣ | ٦.٤ | ٢.٠- |
| ٥ | فيشا سليم | ١٧.٩ | ١٣.٣ | ١١.٤ | ٧.٦ | ١٠.٣ | ١.٩- |
| ٦ | كفر الحما | ٥.٤ | ٣.٦ | ٢.٩ | ٢.١ | ٣.٣ | ٢.٠٢- |
| ٧ | كفر الشيخ سليم | ١٠.٥ | ٨.٤ | ٦.٨ | ٥.٩ | ٤.٥ | ١.٥- |
| ٨ | كفر عصام | ٣.٤ | ٢.٤ | ١.٧ | ١.١ | ٢.٣ | ٢.٣- |
| ٩ | محلة مرحوم وحصتها | ١٠ | ٨.١ | ٧ | ٥.٢ | ٤.٨ | ١.٦- |
| ١٠ | ميت حبيش البحرية | ٦.٤ | ٥.٤ | ٤.٤ | ٢.٧ | ٣.٦ | ١.٩- |
| ١١ | نفيا | ١٥.٧ | ١٣.٨ | ١٢.٤ | ٨.٦ | ٧.٢ | ١.٥- |
| | جملة نواحي منطقة الدراسة | ١٠.٥ | ٨.١ | ٦.٦ | ٤.٩ | ٥.٦ | ١.٨- |
| | جملة مركز طنطا | ٨.٨ | ٧.٦ | ٦.٤ | ٤.٩ | ٣.٩ | ١.٥- |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (١، ٣)، وتم حساب حساب متوسط نصيب الفرد من خلال المعادلة $100 * (A1/P1) +$ حيث أن $A1 =$ مساحة الأرض الزراعية، $P1 =$ عدد السكان، ١٠٠ ثابت (١٠٠ انسمة) وتم التطبيق باستخدام برنامج Excel .

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

- أما باقى نواحى منطقة الدراسة التى تشمل: الجوهريّة، فيشا سليم، ميت حبيش البحرية، اخناواى الزلاقة محلة مرحوم وحصتها، نفياء، كفالشيخ سليم؛ فقد أنخفض فيها أيضاً متوسط نصيب الفرد من مساحة الأراضى الزراعية وذلك بمعدلات تناقص تتراوح بين (١.٥ - ٢% سنوياً) وذلك فى الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠).
- ويتضح مما سبق أن التناقص فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا ؛ انعكس بشكل واضح على نصيب الفرد فيها من هذه المساحة؛ والذى انخفض بشكل ملحوظ فى هذه النواحى مقارنة بنظيره فى باقى نواحى مركز طنطا.



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Excel اعتماداً على بيانات الجدولين (٣٠١).
شكل (١١) تناقص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية ومعدلاته بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

(٢) تناقص عدد العاملين بالنشاط الزراعي:

يعد تناقص العمالة الزراعية من أهم الآثار المترتبة على تناقص مساحة الأراضي الزراعية؛ حيث يقل الطلب على هذا النوع من العمالة نتيجة لصغر حجم المساحات المزروعة، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٨)، وشكل (١٢) ما يلي:-

جدول (٨) تطور التوزيع العددي والنسبي للعاملين بالنشاط الزراعي مقارنة بالعاملين بالأنشطة الاقتصادية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠).

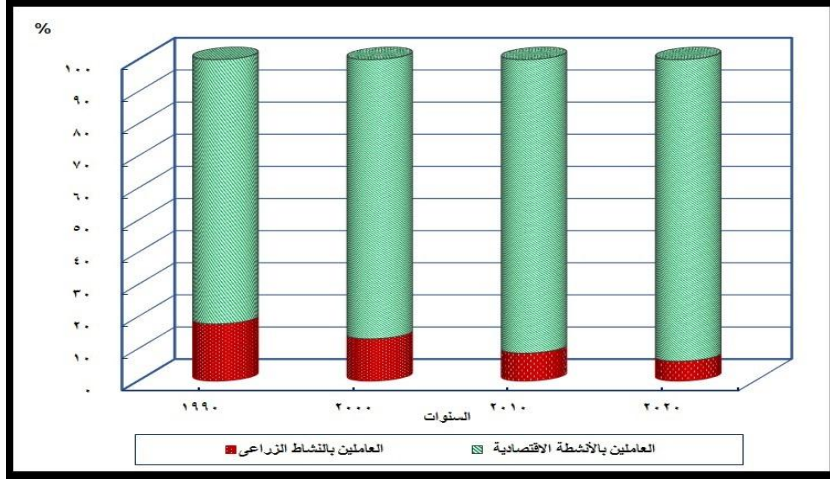
| النواحي | ١٩٩٠ | | ٢٠٠٠ | | ٢٠١٠ | | ٢٠٢٠ | |
|------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------|-----------------------------|
| | العاملين بالنشاط الزراعي | | العاملين بالنشاط الزراعي | | العاملين بالنشاط الزراعي | | العاملين بالنشاط الزراعي | |
| | جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية | % من جملة العاملين بالناحية | جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية | % من جملة العاملين بالناحية | جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية | % من جملة العاملين بالناحية | جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية | % من جملة العاملين بالناحية |
| اخناواى الزلاقة | ٣٥٠٧ | ١٢٢٦ | ٣٤٣٧ | ٢١.١ | ٧٩١٦ | ١٤.٢ | ١٠٤٠ | ٩.٨ |
| الجوهريه | ٨.٦ | ٢٢٠ | ٢٥٤٩ | ٩.٣ | ٣٩٢٩ | ٤.١ | ٢١٢ | ٣.٧ |
| خرسيت | ١٩.٦ | ٣٢٢ | ١٦٣٩ | ٩.٩ | ٣٤٢١ | ١٢.٤ | ٣٣٨ | ٦.٩ |
| سيرباى | ١٦.٠ | ٧٥١ | ٤٦٨٩ | ٩.٨ | ٧٩٣٢ | ٦.٩ | ٤٨٥ | ٤.٣ |
| فيشاسليم | ٢٠.٧ | ٥٩٩ | ٢٩٠١ | ١٦.٠ | ٤٩٩٣ | ٦.٨ | ٣٤٨ | ٤.٨ |
| كفر الحما | ٨.٩ | ٩٤ | ١٠٥٥ | ٢٥.٧ | ٢٥٤٢ | ٣.٧ | ١٠٥ | ٣.٠ |
| كفر الشيخ سليم | ٤٧.٠ | ١٠٢٥ | ٢١٨١ | ٣٩.٣ | ٣١٦٤ | ٢١.٣ | ٦٩١ | ١٧.٢ |
| كفر عصام | ٥.٤ | ١٠٧ | ١٩٧٣ | ٢.٩ | ٣٢٣٨ | ٣.٢ | ٨٨ | ١.٧ |
| محله مرحوم وحصتها | ٢٦.٠ | ١٨٣٨ | ٧٠٧٥ | ١٤.٦ | ١٢٣٧٢ | ٧.٨ | ٩٧٤ | ٦.٣ |
| ميت حبيش البحرية | ١٣.٩ | ٦٠٠ | ٤٣٢٨ | ٨.٢ | ٥١٩٩ | ٤.٥ | ٢٠٦ | ٢.٧ |
| نقيا | ٢٥.٨ | ٥٢٠ | ٢٠١٨ | ١٨.٨ | ٩١٤١ | ١٥.١ | ١٢٣٦ | ١٠.٥ |
| جملة النواحي | ٢١.٦ | ٧٣٠١ | ٣٣٨٤٥ | ١٥.١ | ٦٣٨٤٨ | ٩.٥ | ٥٧٢٣ | ٦.٥ |
| معدل النمو فى النشاط كل فترة | — | — | — | ٠.٦ | — | ٢.٤- | ٠.٦- | — |

المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، التعداد العام للسكان لسنوات (١٩٧٦، ١٩٨٦، ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠١٧)، وتم تقدير عدد العاملين بالأنشطة الاقتصادية لسنوات (١٩٩٠، ٢٠٠٠، ٢٠١٠، ٢٠٢٠) وذلك اعتمادا على معدلات النمو فى النشاط بين كل تعدادين سابقين للسنة المقدره وذلك باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel.

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

- تناقص عدد العاملين بالنشاط الزراعي بنواحي المتصل الريفي الحضري مقارنة بالعاملين في قطاعات الأنشطة الاقتصادية الأخرى؛ حيث تناقص عدد العاملين بالنشاط الزراعي في هذه النواحي من ٧٣٠١ عاملاً عام ١٩٩٠م إلى ٥٧٢٣ عاملاً عام ٢٠٢٠م بنسبة تغير بلغت (-٢١.٦١%)؛ كذلك انخفضت نسبتهم من ٢١.٦% من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية عام ١٩٩٠ إلى ٦.٥% من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية عام ٢٠٢٠؛ ويشير ذلك إلى انخفاض عدد العاملين بالنشاط الزراعي مقارنة بالعاملين في الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

- شهدت الفترة من عام (١٩٩٠-٢٠٠٠) نمواً طفيفاً في عدد العاملين بالنشاط الزراعي؛ ولكن سرعان ما انخفض عددهم بشكل ملحوظ خلال الفترات اللاحقة، وتعد الفترة من عام (٢٠٠٠-٢٠١٠) هي من أهم الفترات التي شهدت تناقصاً ملحوظاً في عدد العاملين بالنشاط الزراعي تليها الفترة الأخيرة (٢٠١٠-٢٠٢٠)، حيث بلغت معدلات النمو للعاملين بالنشاط الزراعي في كل منهما على التوالي (-٢.٤%)، (-٠.٦%) سنوياً؛ ويرجع ذلك إلى توجه العديد من السكان للعمل في قطاعات الأنشطة الاقتصادية الأخرى، وبخاصة الأنشطة التجارية والخدمات نتيجة لتقلص المساحات المزروعة خلال تلك الفترات.



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Excel اعتماداً على بيانات جدول (٨).

شكل (١٢) تناقص نسبة العاملين بالنشاط الزراعي مقارنة بالعاملين بالأنشطة الاقتصادية بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م).

انخفضت نسبة العاملين في النشاط الزراعي من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية عام ٢٠٢٠م مقارنة بنسبتهم عام ١٩٩٠م؛ وذلك في جميع نواحي منطقة الدراسة، وقد ظهر ذلك وبشكل واضح في نواحي: كفرالشيخ سليم، اخناواي الزلاقة، ميت حبيش البحرية، فيشا سليم، ومحلة مرحوم وحصتها، خرسيت، سبرباي، ويرجع ذلك إلى نمو أنشطة الخدمات وبعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى بهذه النواحي مما دفع العديد من سكانها إلى العمل بها؛ ومن أهمها ناحية سبرباي التي جذبت العديد من الخدمات التعليمية كمجمع الكليات بسبرباي، وموقف طنطا الرئيسي للسيارات، مما جذب بعض السكان للعمل بها وفي محيطها الخدمي.

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

٣) تغير التركيب المحصولي:

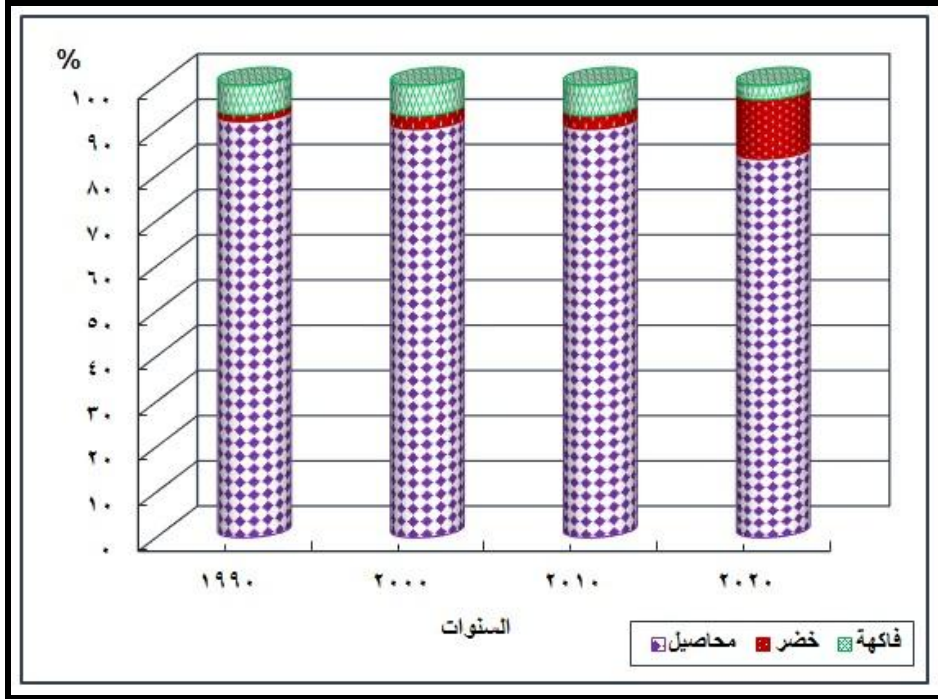
يعد التغير في التركيب المحصولي بنواحي المتصل الريفي الحضري هو انعكاساً لتناقص مساحة الأراضي الزراعية فيها، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (٩)، وشكل (١٣) عدة نتائج من أهمها ما يلي:-

جدول (٩) تغير التوزيع النسبي للتركيب المحصولي بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ / ٢٠٢٠م)

| النواحي | عام ١٩٩٠ | | | | عام ٢٠٠٠ | | | | عام ٢٠١٠ | | | | عام ٢٠٢٠ | | | |
|-------------------|----------|------|-------|------------|----------|------|-------|------------|----------|------|-------|------------|----------|------|-------|------------|
| | محصيل | خضري | فاكهة | الجملة (%) | محصيل | خضري | فاكهة | الجملة (%) | محصيل | خضري | فاكهة | الجملة (%) | محصيل | خضري | فاكهة | الجملة (%) |
| اختاواي الزلافة | ٩٥.٤ | ٢.٠ | ٢.٦ | ١٠٠ | ٩٥.٤ | ١.٥ | ٣.٢ | ١٠٠ | ٩٥.٤ | ١.٥ | ٣.٢ | ١٠٠ | ٩٣.٧ | ٥.٤ | ٠.٨ | ١٠٠ |
| الجوهريه | ٨٥.٩ | ٥.٦ | ٨.٥ | ١٠٠ | ٨٦.٤ | ٥.٨ | ٧.٩ | ١٠٠ | ٨٦.٤ | ٥.٨ | ٧.٩ | ١٠٠ | ٦٩.٩ | ٢٨.٤ | ١.٧ | ١٠٠ |
| خرسيت | ٩٥.٩ | ١.٣ | ٢.٨ | ١٠٠ | ٩٤.٨ | ٢.٦ | ٢.٦ | ١٠٠ | ٩٤.٨ | ٢.٦ | ٢.٦ | ١٠٠ | ٧٩.٣ | ١٦.٧ | ٤ | ١٠٠ |
| سبرياي | ٩٦.٧ | ١ | ٢.٣ | ١٠٠ | ٩٣.١ | ٤.٣ | ٢.٦ | ١٠٠ | ٩٣.١ | ٤.٣ | ٢.٦ | ١٠٠ | ٨٩.٩ | ٩.٢ | ٠.٩ | ١٠٠ |
| قيشا سليم | ٨٨.٨ | ١.٨ | ٩.٤ | ١٠٠ | ٨٨.٢ | ٢.٩ | ٩ | ١٠٠ | ٨٨.٢ | ٢.٩ | ٩ | ١٠٠ | ٨٤.٩ | ١٠.٤ | ٤.٧ | ١٠٠ |
| كفرالحما | ٨٩.٣ | ٤.٥ | ٦.٢ | ١٠٠ | ٨٦.٢ | ٨.٧ | ٥.١ | ١٠٠ | ٨٦.٢ | ٨.٧ | ٥.١ | ١٠٠ | ٧٩.٢ | ١٧.١ | ٣.٧ | ١٠٠ |
| كفر الشيخ سليم | ٩٦.٧ | ١.٧ | ١.٦ | ١٠٠ | ٩٢.٣ | ٦.٤ | ١.٣ | ١٠٠ | ٩٢.٣ | ٦.٤ | ١.٣ | ١٠٠ | ٦٦.٨ | ٣٢.٤ | ٠.٩ | ١٠٠ |
| كفر عصام | ٩٥.٤ | ٣.٥ | ١.١ | ١٠٠ | ٩٢.٤ | ٦.٩ | ٠.٧ | ١٠٠ | ٩٢.٤ | ٦.٩ | ٠.٧ | ١٠٠ | ٧٧.٦ | ٢٢.٤ | ٠ | ١٠٠ |
| محلة مرحوم وحصتها | ٨٣.١ | ٠.٨ | ١٦.١ | ١٠٠ | ٨٢ | ١ | ١٦.٩ | ١٠٠ | ٨٢ | ١ | ١٦.٩ | ١٠٠ | ٨٦.٩ | ٧.٢ | ٥.٩ | ١٠٠ |
| ميت حبيش البحرية | ٩٦.٩ | ١.٥ | ١.٦ | ١٠٠ | ٩٤ | ٤.١ | ٢ | ١٠٠ | ٩٤ | ٤.١ | ٢ | ١٠٠ | ٧٠.٨ | ٢٧.٧ | ١.٥ | ١٠٠ |
| نفيا | ٩٤.٣ | ١.١ | ٤.٦ | ١٠٠ | ٩٢.٧ | ١.٤ | ٥.٨ | ١٠٠ | ٩٢.٧ | ١.٤ | ٥.٨ | ١٠٠ | ٨٧.٤ | ٨.٣ | ٤.٣ | ١٠٠ |
| جملة النواحي | ٩١.٩ | ١.٥ | ٦.٥ | ١٠٠ | ٩٠.٣ | ٢.٩ | ٦.٨ | ١٠٠ | ٩٠.٣ | ٢.٩ | ٦.٨ | ١٠٠ | ٨٣.٧ | ١٣.٢ | ٣.٢ | ١٠٠ |
| جملة مركز طنطا | ٨٦.٩ | ٣.٩ | ٩.٢ | ١٠٠ | ٨٦.٩ | ٣.٩ | ٩.٢ | ١٠٠ | ٨٦.٩ | ٣.٩ | ٩.٢ | ١٠٠ | ٨٠.٧ | ١٤ | ٥.٣ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الإدارة الزراعية بمركز طنطا، أقسام: (الإحصاء، الشئون الزراعية، البساتين والخضر)، بيانات غير منشورة للفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)، وتم حساب التوزيعات النسبية ببرنامج Excel.

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Excel اعتماداً على بيانات جدول (٩).

شكل (١٣) تغير التوزيع النسبي للتركيب المحصولي بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠م).

- تغير التركيب المحصولي بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠١٠)؛ حيث زادت نسبة المساحة المزروعة بالخضر مقابل انخفاض نسبة المساحة المزروعة بالمحاصيل التقليدية (١) والفاكهة؛ ففي الفترة السابقة زادت نسبة المساحة المزروعة بالخضر من ١.٥% عام ١٩٩٠ إلى ١٣.٢% عام ٢٠٢٠ بنسبة زيادة بلغت ٧٨.٠% من جملة المساحة المزروعة، بينما تناقصت نسبة المساحة المزروعة بالمحاصيل التقليدية والفاكهة خلال نفس الفترة؛ حيث بلغت نسبة كل منهما على التوالي ٩١.٩%، ٦.٥% من جملة المساحة المزروعة عام ١٩٩٠م؛ ثم تناقصت

(١) وتضم محاصيل الموسم الشتوي مثل: القمح، البرسيم، الكتان، الفول، البصل، البنجر، الشعير، محاصيل الموسم الصيفي مثل: القطن، الأذرة، الأرز، فول الصويا، السمسم، الفول السوداني.

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

هذه النسب فى عام ٢٠٢٠ وبلغت ٨٣.٧% ، ٣.٢% على التوالى من جملة المساحة المزروعة بكل منهما؛ ويرجع ذلك إلى أن تناقص المساحة المزروعة بهذه النواحي أدى إلى تفتيت الحيازات الزراعية بها مما ساعد على جذب زراعة الخضر فى هذه المساحات الصغيرة؛ وبخاصة فى ظل وجود سوق استهلاكي كبير لهذا النوع من المحاصيل بمدينة طنطا المجاورة لنواحي منطقة الدراسة؛ ومن ثم يسهل تسويقها بشكل دورى فى الأسواق المنتشرة داخل المدينة.

- شهدت الفترة الأخيرة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠) أعلى نسبة زيادة فى المساحات المزروعة بالخضر مقارنة بباقي المحاصيل التقليدية والفاكهة؛ وفى تلك الفترة تضاعفت المساحة المزروعة بالخضر مقارنة بالفترات السابقة لها؛ حيث زادت نسبتها من ٢.٩% عام ٢٠١٠ إلى ١٣.٢% عام ٢٠٢٠م، بنسبة زيادة بلغت ٩٤.١١%؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه الفترة تعد من أهم الفترات التى شهدت تناقصاً واضحاً فى مساحة الأراضى الزراعية بنواحي منطقة الدراسة (جدول ١)؛ الأمر الذى أدى إلى تغير نمط التركيب المحصولى بشكل واضح خلال هذه الفترة، والتى شهدت تناقصاً واضحاً فى نسبة المساحات المزروعة بالمحاصيل التقليدية والفاكهة والتى تحتاج زراعتها لمساحات واسعة وبخصوصاً الفاكهة.

- تتباين نواحي منطقة الدراسة من حيث نسب التغير فى التركيب المحصولى خلال الفترة (١٩٩ - ٢٠٢٠)؛ حيث شهدت نواحي: الجوهريّة، خرسيت، كفرالحما، كفرعصام، ميت حبيش البحرية، كفرالشيخ سليم زيادة ملحوظة فى

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري...) د. أحمد أبو اليزيد

نسب المساحات المزروعة بالخضر مقابل المساحات المزروعة بالمحاصيل التقليدية والفاكهة؛ وتراوحت نسب المساحات المزروعة بالخضر فيها بين (١ - ٦%) من جملة المساحة المزروعة فى كل منها عام ١٩٩٠ ثم زادت نسبتها فى عام ٢٠٢٠ وتراوحت بين (١٥-٣٠%) من جملة المساحة المزروعة بكل ناحية، بينما انخفضت نسبة المساحات المزروعة بالمحاصيل التقليدية وتراوحت نسب المساحات المزروعة بها بين (٨٥-٩٧%) من جملة المساحة المزروعة بكل ناحية عام ١٩٩٠ م ، ثم انخفضت عام ٢٠٢٠م وتراوحت نسبتها بين (٦٥-٨٠%) ، كذلك انخفضت نسبة المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة خلال تلك الفترة؛ حيث تراوحت نسبتها بين (١ - ٩%) عام ١٩٩٠ ثم انخفضت فى عام ٢٠٢٠ وتراوحت نسبتها بين (٠ - ٤%) من جملة المساحات المزروعة بكل ناحية؛ بل واختفت زراعتها فى بعض النواحي وبخاصة ناحية كفرعصام الواقعة فى غرب مدينة طنطا.

- أما بالنسبة لباقي نواحي منطقة الدراسة والتي تشمل : اخناوى الزلاقة، سبرباى، فيشا سليم، محلة مرحوم وحصتها، نفياء؛ فزادت فيها أيضاً نسبة المساحات المزروعة بالخضر على حساب المحاصيل التقليدية وأشجار الفاكهة، وتراوحت نسب المساحات المزروعة بالخضر فيها بين (٠.٨ - ٢%) عام ١٩٩٠ ثم زادت فى عام ٢٠٢٠ وتراوحت نسبتها بين (٥ - ١١%) من جملة المساحات المزروعة بكل ناحية.

٤) إرتفاع أسعار الأراضى الزراعية:

تعد هذه المشكلة إحدى أهم المشكلات التي تواجه سكان نواحي المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا، فالتناقص الواضح فى مساحات الأراضى الزراعية يؤدى إلى زيادة أسعارها، وبخاصة فى ظل عدم وجود مساحات جديدة يمكن إستصلاحها وإضافتها للمساحة الحالية، ويتضح من خلال تحليل بيانات جدول (١٠)، وشكل (١٤) عدة نتائج منها ما يلى:

-زادت أسعار الأراضى الزراعية فى نواحي منطقة الدراسة من ٥.٠٣ ألف جنيهها/قيراط عام ١٩٩٥ إلى ٩٦.٢ ألف جنيهها/ قيراط عام ٢٠٢٠، وبمعدل نمو سنوى بلغت قيمته ١٢.٣% ، وبمعدل تغير بلغت نسبته ١٧٤٨% خلال تلك الفترة.

-تباينت نواحي منطقة الدراسة من حيث معدل التغير فى أسعار أراضيها الزراعية؛ حيث زادت الأسعار بشكل واضح فى النواحي الواقعة فى شمال وشمال غرب منطقة الدراسة وتشمل: سبرباى، كفرعصام ، خرسيت، كفرالحما بالإضافة إلى ناحية ميت حبيش البحرية الواقعة فى شرق مدينة طنطا، فهذه النواحي زادت فيها أسعار الأراضى الزراعية خلال الفترة (١٩٩٥ - ٢٠٢٠) بنسب تزيد عن ١٨٠٠% ؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه النواحي شهدت نموا عمرانياً واضحاً على الأراضى الزراعية الموجودة بها؛ مما انعكس على أسعار أراضيها الزراعية وبخاصة أنها تقع فى منطقة إنتقالية بين مدينة طنطا(حاضرة المركز) ومحيطها الريفى.

-زادت أسعار الأراضي الزراعية بالنواحي الواقعة فى غرب منطقة الدراسة والمتمثلة فى: الجوهريه ، محلة مرحوم وحصتها، فيشا سليم بنسب تقترب من المتوسط العام للمنطقة والبالغ قيمته (١٧٤٨%) ، أما باقى النواحي فقد انخفضت فيها نسب التغير فى أسعار الأراضي الزراعية مقارنة بالنواحي السابقة؛ ولعل الموقع الهامشى فى جنوب منطقة الدراسة كما هى الحال فى ناحيتى: نفياء وكفرالشيخ سليم من العوامل التى أدت إلى انخفاض نسب الزيادة فى أسعار أراضيها الزراعية.

ويتضح مما سبق تضاعف أسعار الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا وبخاصة فى النواحي التى شهدت تناقصاً واضحاً فى مساحة أراضيها الزراعية.

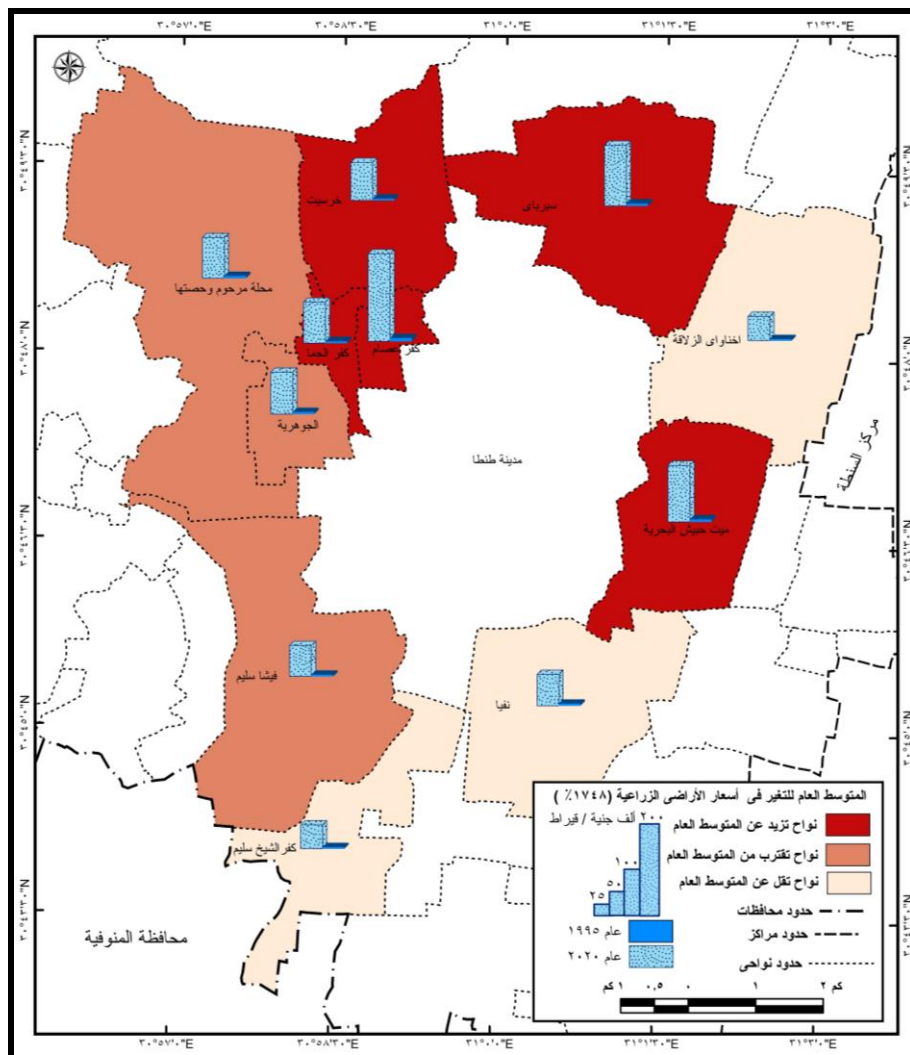
جدول (١٠) تطور أسعار الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا ومعدلات تغيرها خلال الفترة (١٩٩٥ / ٢٠٢٠م) (بالجنية / قيراط)

| الناحية | ١٩٩٥ | ٢٠٢٠ | معدل النمو السنوى % | نسبة التغير % (١٩٩٥-٢٠٢٠) |
|-------------------|------|--------|---------------------|---------------------------|
| اخناوى الزلاقة | ٤٠٠٠ | ٥٤٢٠٠ | ١٠.٩٩ | ١٢٥٥.٠ |
| الجوهريه | ٥٠٠٠ | ٩٢٨٢٠ | ١٢.٣٩ | ١٧٥٦.٤ |
| خرسيت | ٤٢٠٠ | ٨٤١٨٠ | ١٢.٧٤ | ١٩٠٤.٣ |
| سبرياى | ٥٥٠٠ | ١٣٤٤٥٥ | ١٣.٦٤ | ٢٣٤٤.٦ |
| فيشا سليم | ٤٢٠٠ | ٦٨٣٦٥ | ١١.٨١ | ١٥٢٧.٧ |
| كفر الحما | ٤٨٠٠ | ٩١٤٥٥ | ١٢.٥١ | ١٨٠٥.٣ |
| كفر الشيخ سليم | ٣٩٠٠ | ٥٢٩١٠ | ١٠.٩٩ | ١٢٥٦.٧ |
| كفر عصام | ٧٥٠٠ | ١٩٤٣٣٥ | ١٣.٩٠ | ٢٤٩١.١ |
| محلة مرحوم وحصتها | ٥٤٠٠ | ٩٠٢٧٥ | ١١.٩٢ | ١٥٧١.٨ |
| ميت حبيش البحرية | ٦٢٠٠ | ١٢٦١٨٠ | ١٢.٨١ | ١٩٣٥.٢ |

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

| | | | | |
|--------|-------|-------|------|---------------------------------------|
| ١٣٧٩.٧ | ١١.٣٨ | ٦٩٥٤٥ | ٤٧٠٠ | نفيا |
| ١٧٤٨.٠ | ١٢.٣ | ٩٦٢٤٧ | ٥٠٣٦ | المتوسط العام لنواحي منطقة الدراسة |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية ومن نتائج الاستبيان (ملحق ٢) لعام ٢٠٢٠م، أما بيانات عام ٢٠٠٥ نقلت عن (أحمد أبو زيد، ٢٠١٨، ص١٦٣٧)، وتم حساب معدلات النمو والتوزيعات النسبية باستخدام برنامج Excel.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول (١٠) والتميز Symbology باستخدام برنامج (ArcGIS).
شكل (١٤) التغير في أسعار الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى
لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠٢٠م).

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى... د. أحمد أبو اليزيد

خاتمة

يمكن من خلال العرض السابق لتحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية فى نواحى المتصل الريفى الحضرى لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)؛ التوصل إلى مجموعة من النتائج، واقتراح بعض التوصيات كما يلى:-

أولاً: النتائج: خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلى:-

- تناقصت مساحة الأراضى الزراعية فى نواحى المتصل الريفى لمدينة طنطا من ١٤٢٦٠.٣ فداناً عام ١٩٩٠ إلى ١٢٦٨٠.٨ فداناً عام ٢٠٢٠ بنسبة تناقص بلغت (١١.١%) ، وزاد هذا التناقص بشكل واضح خلال تلك الفترة فى نواحى: كفرعصام ، الجوهريه، كفرالحما، وميت حبيش البحرية، سديراى وبلغت نسبته فى كل منها على التوالى (-٣٨.٦% ، -٢٨.١% ، -٢٥.٨% ، -٢١.٦٧% ، -١٧.٦%).
- بلغت جملة المساحة التى تناقصت من الأراضى الزراعية فى الفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠م) نحو ١٥٧٩.٦ فداناً ، وبما يعادل ٥٢.٦ فداناً سنوياً ، وبلغ المتوسط العام لجملة المساحة المقتطعة من الأراضى الزراعية فى الناحية الواحدة ما يعادل (١٤٣.٦ فداناً/ ناحية).
- لعبت مجموعة من العوامل الجغرافية دوراً مهماً فى تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) ومن أهمها: نمو السكان وكثافتهم بنواحى منطقة الدراسة، بالإضافة إلى النمو العمرانى ومد شبكة الطرق المرصوفة على الأراضى الزراعية؛ حيث اتضح وجود

علاقة وثيقة بين هذه العوامل وتقلص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي منطقة الدراسة.

- كان لتناقص مساحة الأراضي الزراعية فى نواحي المتصل الريفى لمدينة طنطا بعض المشكلات؛ ومن أهمها ما يلى : -
- انخفاض متوسط نصيب الفرد من الأراضي الزراعية من (١٠.٥ فداناً/ ١٠٠ نسمة) عام ١٩٩٠ إلى (٥.٦ فداناً/ ١٠٠ نسمة) عام ٢٠٢٠م.
- تناقصت نسبة العاملين بالنشاط الزراعى من ٢١.٦% عام ١٩٩٠ إلى ٦.٥% عام ٢٠٢٠ وذلك من جملة العاملين بالأنشطة الاقتصادية، بل وانخفض عددهم من ٧٣٠١ عاملاً عام ١٩٩٠م إلى ٥٧٢٣ عاملاً عام ٢٠٢٠م بنسبة تغير بلغت ٢١.٦%.
- تغير نمط التركيب المحصولى بنواحي منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠- ٢٠٢٠)؛ حيث زادت نسبة المساحة المزروعة بالخضر مقابل المساحة المزروعة بالمحاصيل التقليدية وأشجار الفاكهة؛ حيث زادت نسبة مساحة الخضر من ١.٥% عام ١٩٩٠ إلى ١٣.٢% عام ٢٠٢٠ وذلك من جملة التركيب المحصولى، بينما تناقصت نسبة مساحة المحاصيل التقليدية والفاكهة على التوالى من ٩١.٩%، ٦.٥% عام ١٩٩٠ إلى ٨٣.٧%، ٣.٢% عام ٢٠٢٠ وذلك من جملة التركيب المحصولى خلال نفس الفترة.
- زادت أسعار الأراضي الزراعية فى نواحي منطقة الدراسة من ٥.٠٣ ألف جنيه/ قيراط عام ١٩٩٥م إلى ٩٦.٢ ألف جنيه/ قيراط عام ٢٠٢٠م وبمعدل نمو سنوى بلغت نسبته ١٢.٣% خلال تلك الفترة.

(تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

- ثانياً: التوصيات: فى ضوء النتائج السابقة، يمكن اقتراح بعض التوصيات للحد من تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى منطقة الدراسة، ومنها ما يلى:-
- ضرورة الحد من عمليات النمو العمرانى على حساب الأراضى الزراعية والتي أدت إلى تناقص ١٥٣٢.٥ فداناً بنواحى منطقة الدراسة خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠)؛ وذلك من خلال تفعيل الإجراءات التشريعية والقانونية على جميع المخالفين دون استثناء.
 - يجب على الجهات المسئولة عن تخطيط الطرق الوضع فى الاعتبار عند اختيار مسارات الطرق الجديدة المرصوفة فى المناطق الريفية أن تسير قدر الامكان على جسور الترع والمصارف، أو تتفق مع مسارات الطرق الترابية الحالية؛ وذلك للحد من اقتطاع أجزاء من الأراضى الزراعية لإنشاء طرق جديدة عليها.
 - ضرورة الاهتمام بعمليات التوسع الرأسى فى الزراعة وبخاصة فى النواحى التى تقلصت مساحة أراضيهما الزراعية؛ وذلك من خلال قيام مراكز البحوث الزراعية بتوفير بذور وسلالات زراعية جديدة ذات قدرة إنتاجية عالية يتم زراعتها فى هذه النواحى.
 - يجب على الجهات المسئولة عن حماية الأراضى الزراعية ضرورة إستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية؛ وذلك لرصد التغير فى مساحات الأراضى الزراعية بشكل علمى دقيق، ومتابعتها بصفة دورية؛ وذلك للحد من ظاهرة التعدى على الأراضى الزراعية، وسرعة اتخاذ الإجراءات القانونية تجاه المخالفين.

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر البيانات والخرائط .

- ١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء: التعداد العام للسكان ، محافظة الغربية، سنوات ١٩٧٦ ، ١٩٨٦ ، ١٩٩٦ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠١٧م.
- ٢- الهيئة المصرية العامة للمساحة : خرائط أطلس مصر الطبوغرافى مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ ، ومقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ .
- ٣- هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية: المرئيات الفضائية للقمر الصناعى (LandSat 5 ، 7 ، 8) ، مستشعرات TM ، ETM+ ، OLI ، دقة مكانية ٣٠م.
- ٤- وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى، مديرية الزراعة بالغربية، الادارة الزراعية بطنطا، بيانات غير منشورة، لسنوات مختلفة.
- ٥- وزارة النقل: مديرية الطرق والنقل بالغربية، قسم المشروعات، بيانات غير منشورة لسنوات مختلفة.

ثانياً: المراجع العربية .

- ١- أبوزيد، أحمد محمد(٢٠١٨): أسعار الأراضى الزراعية فى نواحى الهامش الحضرى الريفى لمدينة طنطا، رؤية جغرافية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفرالشيخ ، العدد ١٥ ، كفرالشيخ.
- ٢- الحارث، عواطف بنت الشريف(٢٠٠٩): التغير فى مؤشر الاخضرار النباتى شرق مدينة جدة باستخدام التقنيات الكارتوجرافية الحديثة، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٥٣، الجزء الأول، القاهرة.
- ٣- الشيخ، عبلة عبدالرحمن(٢٠١٩): استخدام نظم المعلومات الجغرافية فى رصد ومراقبة مؤشر الاخضرار النباتى(NDVI) بمحافظة الاسكندرية، مجلة البحث العلمى فى الآداب، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٠، الجزء

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

الثالث، القاهرة.

- ٤ - جابر، محمد مدحت(٢٠٠٣): جغرافية العمران، الريفي والحضري، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٥ - علوان، علاء الدين عبدالخالق(٢٠١١): مؤشرات تحليل التغيير فى مساحات الأراضى الزراعية دراسة حالة لقرية البرامون بمحافظة الدقهلية، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٥٧، الجزء الأول، القاهرة.
- ٦ - محمود، علاء سيد وآخرون(٢٠١٤): السكان من منظور ديموجرافى، الطبعة الرابعة، طنطا.

ثالثاً - المراجع الأجنبية

- 1- Isalm, M.,(2013): Causes and consequences of Agricultural land losses of Rajshahi District, Bangladesh, IOSR Journal Of Environmental Science, Toxicology And Food Technology Volume 5, Issue 6, Available online at www.pdfsemanticscholar.org
- 2- Karanam,H.K.,(2018): Study of normalized difference Built-Up index in Automatically Mapping Urban Areas from Land sat TM Imagery, International Journal of Scientific Research and Review, Vol. 7, Issue 1, Available online at www.researchgate.net
- 3- McFeeters,S.K.,(2013): Using the Normalized Difference Water Index (NDWI) within a Geographic Information System to Detect Swimming Pools forMosquito Abatement: A Practical Approach, Journal of Remote Sensing, Vol.5, Available online at www.researchgate.net
- 4- Meera Gandhi,G., et al.,(2015): Ndvi: Vegetation change detection using remote sensing and gis – A case study of Vellore District, Procedia Computer Science, Vol. 57, Available online at www.sciencedirect.com.

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحى المتصل الريفى الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

- 5- Roknia,K., and Musa,T.,(2019): Normalized difference vegetation change index: A technique for detecting vegetation changes using Landsat imagery, Catena, Vol.178, Available online at www.researchgate.net

رابعاً - المواقع الإلكترونية (Internet)

- 1- <http://www.capmas.gov.eg>
- 2- <http://www.earth.Google.com>
- 3- <http://www.esri.com>
- 4- <http://www-01.ibm.com>
- 5- <http://www.usgs.gov.com>

الملاحق

ملحق (١)

تعدادات السكان وتقديراتهم بنواحي المتصل الريفي الحضري لمدينة طنطا خلال الفترة (١٩٧٦-٢٠٢٠)

| النواحي | تعداد ١٩٧٦ | تعداد ١٩٨٦ | تقدير ١٩٩٠ | تعداد ١٩٩٦ | تقدير ٢٠٠٠ | تعداد ٢٠٠٦ | تقدير ٢٠١٠ | تعداد ٢٠١٧ | تقدير ٢٠٢٠ |
|---------------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|
| اخناواى الزلافة | ٨٦٩٦ | ١٢٢٥٤ | ١٤٠٥٦ | ١٤٨٩٧ | ١٦١٠٧ | ٢٠١٥٥ | ٢٢٧٤٦ | ٢٥٩٥٠ | ٢٧٨٠٢ |
| الجوهريه | ٥٢٧٢ | ٨٤٠٧ | ١٠١٣٢ | ١٠٥٨٦ | ١١٦٠٨ | ١٢٠١٠ | ١٢٦٣٢ | ١٥٩٥٣ | ١٧٢٣٧ |
| خرسيت | ٤٥٣٠ | ٦٠٧٠ | ٦٨٢٤ | ٧٨٥٦ | ٨٧١٠ | ١٠٠٧٣ | ١١١٢٦ | ١٤١٨٧ | ١٥٥٧٦ |
| سبرياى ١ | ١٢٢٣ | ١٥٦٦٩ | ١٧٣٠١ | ٢٣٩٨١ | ٢٨٤٣١ | ٣٠٠٠٤ | ٣٢٨١٧ | ٣٤٢٣٩ | ٣٥٤٩٤ |
| فيشا سليم | ٨١٣٨ | ١٠٦٨٣ | ١١٩١١ | ١٤١٢٩ | ١٥٨٠١ | ١٧٠١٣ | ١٨٣٢٥ | ٢٤٢٠٦ | ٢٦٦٤٩ |
| كفر الحما | ٣٢٦١ | ٤١٦٣ | ٤٥٩٠ | ٥٥١٢ | ٦١٦٧ | ٦٦٦٢ | ٧١٨٧ | ٨١٨٣ | ٨٦٥٥ |
| كفر الشيخ سليم | ٧٢٦٤ | ٩١٨٦ | ١٠٠٩٠ | ١١٣٣٤ | ١٢٣٢٨ | ١٣٦٤٩ | ١٤٧٠٢ | ١٥٧٦٨ | ١٦٤٠١ |
| كفر عصام | ٣٤٣٢ | ٥٧٧٢ | ٧١٠٦ | ٧٤٦٤ | ٨٢٧٢ | ٩٥٦٥ | ١٠٥٦٣ | ١٢٧٧٢ | ١٣٨٢٠ |
| محلة مرحوم وحصتها ٤ | ٢٣٢٨ | ٢٦٧٣٣ | ٢٨٢٥٢ | ٣١٦٥٦ | ٣٣٨٧٠ | ٣٦٥٠١ | ٣٨٦٤١ | ٤٧٢٧٣ | ٥٠٧٢٧ |
| ميت حبيش البحرية | ٧٧٠٣ | ١٣٢١٩ | ١٦٤٠٦ | ١٦٧٥٢ | ١٨٤١٧ | ١٩٨١٤ | ٢١١٩٠ | ٢٧٤٧٢ | ٣٠٠٣٣ |
| نفيا | ٦٧٥٤ | ٨٤١٢ | ٩١٨٤ | ٩٦٩٧ | ١٠٢٦٤ | ١٠٧٢٧ | ١١١٦٩ | ١٤٣٦٠ | ١٥٥٤٩ |
| جملة النواحي | ٩٠٥٦ | ١٢٠٥٦ | ١٣٥٨٥ | ١٥٣٨٦ | ١٦٩٩٧ | ١٨٦١٧ | ٢٠١٠٩ | ٢٤٠٣٦ | ٢٥٧٩٤ |
| جملة ريف المركز | ٨٣ | ٠ | ٦ | ٨ | ٦ | ٥ | ٧ | ٨ | ٦ |
| جملة الحضري | ٢٨٣٢ | ٣٣٦٥٢ | ٣٦٠٥٥ | ٣٧٢٨٩ | ٣٨٨٥١ | ٤٢٢٨٥ | ٤٤٤٦٦ | ٥٠٤٨٥ | ٥٢٩٨٥ |
| جملة المركز | ٤٠ | ٧ | ٠ | ٣ | ٧ | ٤ | ٥ | ٥ | ٩ |
| جملة المركز | ٥٥٩٩ | ٦٩٦٨٥ | ٧٦٠٥٨ | ٨١٩٥٣ | ٨٧٤٤٤ | ٩٦١٤٢ | ١٠٢٤٨ | ١١٨٩٨ | ١٢٦١١ |
| | ٢٣ | ٧ | ٩ | ١ | ٨ | ٩ | ٤٤ | ٩٣ | ٣٠ |

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان لسنوات (١٩٧٦، ١٩٨٦، ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠١٧)، وتم تقدير عدد السكان لسنوات (١٩٩٠، ٢٠٠٠، ٢٠١٠، ٢٠٢٠) وذلك اعتمادا على معدلات النمو السكاني بين كل تعدادين سابقين للسنة المقدرة وذلك باستخدام المعادلة الأسية ببرنامج Excel (١).

(١) المعادلة الأسية باستخدام برنامج Excel:

$$+ ((P2 / P1) ^ (1 / t) - 1) * 100$$

حيث إن: عدد السكان = P2 في التعداد اللاحق، \wedge = القوة الأسية، t = عدد السنوات بين التعدادين، P1 = في التعداد الأول،

- تم حساب التقديرات السكانية بتطبيق المعادلة الأسية باستخدام برنامج Excel:

$$+ P2 * ((R / 100) + 1) ^ t$$

حيث إن: \wedge = القوة الأسية، 1 = مقدار ثابت، R = معدل النمو السنوي بين التعدادين (١٩٩٦م، ٢٠١٧م)، P2 = عدد السكان في التعداد اللاحق، t = عدد السنوات بين آخر تعداد والسنة المتوقعة؛ ولمزيد من التفاصيل يراجع: (علاء سيد وآخرون، ٢٠١٤، ص ٦٠-٦١)

تحليل تناقص مساحة الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضري... د. أحمد أبو اليزيد

ملحق (٢)

جامعة طنطا

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية.

نموذج استبيان عن أسعار الأراضي الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى لمدينةطنطا

- ١- اسم الناحية..... ٢- اسم الحوض الزراعي.....
- ٣- نوع الحيازة: ملك(.....) إيجار (.....) مشاركة (.....).
- ٤- مساحة الحيازة: قيراط فدان:
- ٥- كم يبلغ متوسط سعر قيراط الأرض الزراعية في حيازتك بالجنية.
- ٦- كم يبلغ سعر القيراط فى الأراضى الزراعية المجاورة للحوض..... بالجنية
- ٧- موقع الأرض بالنسبة لشبكة الطرق : أ- طريق سريع () ب- طريق رئيسى مرصوف () ، ج- طريق فرعى مرصوف () د- طريق ترابى () .
- ٨- موقع الأرض بالنسبة للكتلة السكنية : أ- قريبة من الكتلة السكنية () ب- بعيدة عن الكتلة السكنية () ، والمسافة الفاصلة بينهما..... ؟
- ٩ - هل تقع الأرض بالقرب من منشآت تجارية أو صناعية أو خدمية؟ أ- نعم () ب- لا () ، وإذا كانت الإجابة بنعم فما هى نوع المنشأة..... والمسافة الفاصلة بينهما.....
- ١٠- موقع الأرض بالنسبة للمجارى المائية: أ- ترعة رئيسية () ، ب- ترعة فرعية () ، ج- مسفة () ، د- أخرى () .
- ١١- من وجهة نظرك هل تناقص مساحة الأراضى الزراعية يؤدي إلى زيادة أسعارها ؟ أ- نعم () ، ب- لا () .
- ١٢- من وجهة نظرك ما هى العوامل الأخرى التى تؤدي إلى زيادة أسعار الأراضى الزراعية خلاف ما ذكر:

.....

.....

.....

.....

.....

(تحليل تناقص مساحة الأراضى الزراعية بنواحي المتصل الريفي الحضرى...) د. أحمد أبو اليزيد

الأردن ومشروع الوحدة الثلاثية ١٩٦٣

د. محمد محمود محمود حمد*

ملخص

يُعد عام ١٩٦٣م علامة فارقة في تاريخ المنطقة العربية؛ حيث قامت ثورتى الثامن من فبراير في العراق والثامن من مارس في سوريا واللذان أفضتا إلى لجوء القائمون عليهما إلى مصر والشروع في مباحثات لوحدة ثلاثية تجمع الأنظمة الرديكالية الثلاث. استقبل الرأي العام الأردني هذه المباحثات بالتأييد وتجاوب النظام الحاكم هناك للمطالب الشعبية بضرورة الالتحاق بتلك المباحثات.

لقد جاء التأييد الأردني لمباحثات الوحدة الثلاثية نتيجة حركة التظاهر القوية التي شملت ربوع الأردن والصفة الغربية، وعلى إثر تقاعس الحكومة الأردنية عن الالتحاق بمفاوضات القاهرة الدائرة في مارس وأبريل حجب مجلس النواب الأردني -لأول مرة- الثقة عن حكومة سمير الرفاعي؛ مما اضطر الملك إلى حله .

وقد نظر البعض إلى هذه المظاهرات على أنها محاولة انقلابية تهدف إلى إسقاط النظام الملكي، وإعلان الجمهورية؛ فكان سببا وراء سعى بريطانيا و إسرائيل للتدخل في الأردن؛ حفاظا على عرش الملك الحسين بن طلال، إذ أعلنت (إسرائيل) أنها لن تسمح بوجود عبد الناصر في الأردن؛ حتى لا تحاصر بأنظمة ثورية هدفها الفتحك بها؛ على النحو الذي جاء في البيان الختامي لمشروع الوحدة الثلاثية.

مقدمة:

اعتادت الأردن على معارضة أي مشروع عربي وحدوي تتبناه دولة عربية أو أكثر من ذوات النظم الراديكالية، باستثناء مشروع الوحدة الثلاثية الذي شرعت كل من مصر والعراق وسوريا في إقامته في مارس ١٩٦٣م.

* د. محمد محمود محمود حمد: أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب - جامعة دمياط

لقد جاء التأييد الأردني لمباحثات الوحدة الثلاثية نتيجة حركة التظاهر القوية التي شملت ربوع الأردن والضفة الغربية ، والتي طالبت الحكومة بضرورة الالتحاق بمفاوضات الوحدة الثلاثية المقامة في القاهرة في مارس وأبريل عام ١٩٦٣م، وقد شاركت معظم الأطياف السياسية الأردنية فيها.

وعلى إثر تقاعس الحكومة الأردنية عن الالتحاق بمفاوضات القاهرة حجب مجلس النواب الأردني -لأول مرة- الثقة عن حكومة سمير الرفاعي؛ مما اضطر الملك إلى حل مجلس النواب.

وقد نظر بعضهم إلى هذه المظاهرات في الأردن على أنها محاولة انقلابية تهدف إلى إسقاط النظام الملكي، وإعلان الجمهورية؛ فكان سببا وراء سعى بريطانيا و إسرائيل للتدخل في الأردن؛ حفاظا على عرش الملك الحسين بن طلال، إذ أعلنت (إسرائيل) أنها لن تسمح بوجود عبد الناصر في الأردن؛ حتى لا تحاصر بأنظمة ثورية هدفها الفتك بها؛ على النحو الذي جاء في البيان الختامي لمشروع الوحدة الثلاثية.

وعليه، تحاول هذه الدراسة الإجابة على تساؤلات عديدة، منها:

ما طبيعة العلاقات بين الأردن ودول الوحدة الثلاثية عشية البدء في مباحثات الوحدة؟

- لماذا تغير السلوك الأردني تجاه دول الوحدة من العداء إلى التأييد؟
- ما الأسباب التي جعلت البرلمان الأردني يقوم بحجب الثقة عن حكومة الرفاعي؟

- هل تدخلت بعض القوى الخارجية لتأجيج المظاهرات في الأردن؟
- ما الأسباب الحقيقية وراء رغبة إسرائيل للتدخل عسكريا في الأردن؟

- هل كان فشل مشروع الوحدة سببا في عودة العلاقات بين الأردن ومصر؟

- لماذا عارضت الأردن الاتفاق العسكري بين العراق وسوريا بعد فشل مشروع الوحدة؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر، أهمها وثائق الخارجية البريطانية غير المنشورة Foreign Office، والتي اختصرت إلى F.O، وكذلك الوثائق البريطانية المنشورة Records OF Jordan The Arab League British 1919-1965, Vol. 14 بالإضافة إلى documentary sources, 1943-1963, vol. 10 ، إلى جانب وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، المعروفة بـ Foreign Relations of United State، والتي اختصرت إلى F.R.U.S ، وبعض المراجع العربية والأجنبية والدوريات.

والله ولي التوفيق ،،،،،،،،

١- علاقة الأردن بدول الوحدة قبيل ١٤ مارس ١٩٦٣م:

شهدت علاقات الأردن بمصر والعراق وسوريا قبيل عام ١٩٦٣م توتراً ملحوظاً بسبب تباين سياسات الأردن ذات النظام المحافظ مع تلك الدول ذات الأنظمة الراديكالية، ويمكن تناولها فيما يأتي:

اتسمت العلاقات المصرية الأردنية في هذه الفترة بالسلبية المطلقة، وبخاصة بعد أن قام الملك حسين بالاتصال بالعناصر السورية المناوئة للوحدة مع مصر في منتصف ١٩٦١، ثم ما عرضه عليهم من المساعدة من أجل القيام بعملية انقلابية تأخذ على عاتقها إسقاط حكومة الوحدة في دمشق، وقدم مبلغاً قدره ٣٠٠ ألف ليرة سورية، لدعم العملية^(١)، وعقب وقوع الانفصال في الثامن والعشرين من سبتمبر اعترفت الحكومة الأردنية مباشرة بالنظام الجديد، وصرح الملك حسين بأنه لن يتردد في دعم الانقلاب السوري عسكرياً وحمايته من جميع الأخطار، وتبع ذلك تحريك الأردن قواتها تجاه الحدود السورية لمواجهة أي تحرك عسكري يقدم عليه عبد الناصر لإعادة الوحدة^(٢).

أدى ذلك إلى نشوب حرب إعلامية متبادلة بين البلدين، ووجه عبد الناصر أصابع الاتهام إلى كل من الأردن والسعودية، وحملهما مسؤولية الانفصال، وذكر أن السلام معهما أمر مستحيل؛ لتحالفهما مع الإمبريالية التي يجب محاربتها^(٣).

وزادت شقة الخلاف بين مصر والأردن عندما وقفت الأردن إلى جانب السعودية في تأييد النظام الملكي في اليمن (الإمامة) سياسياً وعسكرياً، في حين وقفت مصر بقضها وقضيضها لمناصرة النظام الجمهوري الجديد في اليمن^(٤).

وفي أواخر ١٩٦٢ أعلنت إدارة جون كينيدي استراتيجية جديدة للعلاقات العربية، حيث تحررت واشنطن من مناصرة طرف عربي ضد آخر، كما أعرب كينيدي عن توجهات بلاده لفتح علاقات إيجابية مع الحكومات العربية الراديكالية (مصر، سوريا، العراق) ^(٥) وابتعد في تعامله مع دول المنطقة العربية عن سياسة الضغط الاقتصادي مستخدماً سياسة الحياد ^(٦).

وعليه، أصدرت الولايات المتحدة بياناً اعترفت فيه بالنظام الجمهوري في اليمن في ١٩ ديسمبر عام ١٩٦٢^(٧)، وذلك بعد رفض الأردن و السعودية مقترحات جون كينيدي لحل الأزمة اليمنية ^(٨)، وكان اعترافها مكسباً سياسياً كبيراً للجمهوريين، حيث اعترفت بعده الأمم المتحدة بالنظام الجمهوري في العشرين من الشهر ذاته، كما أدى أيضاً إلى اعتراف العديد من الدول بالنظام الجمهوري، فوصل عدد الدول التي اعترفت به في ديسمبر عام ١٩٦٢ إلى خمسين دولة ^(٩). ومما لا شك فيه أن قرار الاعتراف الأمريكي مثل مكسباً سياسياً للجمهورية اليمنية وجمال عبد الناصر، وشكّل صدمة سياسية لكل من السعودية والأردن.

وانعكس هذا التغيير على العلاقات السياسية بين القاهرة وعمّان؛ فسعى الملك حسين للوفاق مع الجمهورية العربية المتحدة، وإزالة التوتر بينها وبين بلاده، وكان من دلائل هذا السعي إعلانه في الحادي والعشرين ديسمبر ١٩٦٢ البدء في سحب قواته من الحدود اليمنية ^(١٠).

وفي الثامن من فبراير ١٩٦٣م، والثامن من مارس من العام ذاته شهدت كلٌّ من بغداد ودمشق تطورات سياسية مفاجئة كان لها آثارها في رسم سياسات جديدة في المنطقة، وذلك بوصول البعثيين إلى سدة الحكم في البلدين بانقلابين عسكريين، وقد اعتبرت القاهرة ما حدث في البلدين امتداداً لثورة اليمن التي قلبت

الموازنين رأساً على عقب، كما رأت في الأمر ثمرة من ثمرات انتصار هذه الثورة التي أعطت دفعة للقوى الثورية في العراق وسوريا وشجعتها على إسقاط أنظمة الحكم الرجعية فيهما - حسب تعبير القاهرة - وحلّ محلها أنظمة أعلنت مؤازرتها لمصر وسياستها^(١١).

ففي العراق أطاحت الثورة بنظام عبد الكريم قاسم المعادي للقاهرة، وقام بهذه الثورة مجموعة من الضباط يرأسهم اللواء أحمد حسن البكر، وعقب نجاحها تم اختيار عبد السلام عارف من قبل مجلس قيادة الثورة رئيساً للجمهورية العراقية وأحمد حسن البكر رئيساً للوزراء^(١٢)، وأعلن النظام البعثي الجديد عن اشتراكية شبيهة بتلك التي يروج لها النظام المصري، فرحبت القاهرة بالنظام العراقي الجديد^(١٣).

وعليه وجّه الملك حسين سيلاً من الاتهامات إلى البعث في العراق ، حيث قال: "ثورة الثامن من فبراير ١٩٦٣ في العراق حصلت مادياً على مساعدة المخابرات الأمريكية من خلال صلاتهم بالبعثيين العراقيين في الكويت ومن خلال مراسلات سرية قام من خلالها الأمريكان بتزويد البعثيين بأسماء وعناوين الشيوعيين في العراق"^(١٤) ، كما وصف الملك حسين القائمين على الثورة بقتلة قصر الرحاب^(١٥)، و شن حملة من الاعتقالات ضد البعثيين في الأردن^(١٦)، وردّ البعثيون العراقيون: "بما أن الأمريكان والبريطانيين والشيوعيين كانوا يساندون قاسم بأية حال فيصعب أن يتمنوا رؤية تابعهم و قد تم تحيته من خلال فريق أكثر استقلال فكري"^(١٧).

كما أبدى وصفي النثل - رئيس الوزراء الأردني - تخوفه من الأوضاع في العراق، فبعد شهر واحد من الثورة العراقية صحّ بأن النظام الجديد في بغداد لم

يكن أميناً؟ فقد تخلى عن كردستان وهو تصرف لن تقبله بقية العراق، كما أنه يواجه مشكلات صعبة مع الشيعة، والعديد من رجاله تم اختراقهم من قبل الشيوعيين، وتوقع الرجل المزيد من الانقلابات والاضطرابات الوشيكة في العراق (١٨).

أما في سوريا فقد قامت مجموعة من ضباط الجيش المستقلين والبعثيين، الذين كانوا يعارضون انفصال سوريا عن مصر في سبتمبر ١٩٦١ بالثورة على الانفصاليين في مارس ١٩٦٣^(١٩)، وبعد نجاحها تم تشكيل مجلس لقيادتها، تحت رئاسة "لؤي الأتاسي وتولى "صلاح البيطار" رئاسة الوزراء، وضم المجلس العديد من الضباط الوجوديين والبعثيين^(٢٠)، وقد أعلن مجلس قيادة الثورة الذي تم تشكيله في أعقاب الثورة بأنه استولى على السلطة؛ لكي يكفر عن الخطيئة الكبرى في الانفصال عن مصر ويعيد سوريا إلى الوحدة مع مصر والعراق^(٢١).

جاء الموقف الأردني تجاه التطورات السورية مختلفاً تماماً عن موقفها من الثورة العراقية حيث بدت سياسة التهدئة واضحة في هذا الصدد، فالحكومة الأردنية اعتبرت الانقلاب حركة داخلية تتعلق بالسوريين أنفسهم^(٢٢)، ومع ذلك لم يستبعد الملك حسين وقوع أية هجمات مستقبلية من سوريا، وتوقع مزيداً من الانقلابات العسكرية فيها، خاصة أن أغلب أعضاء مجلس الوزراء من الشباب^(٢٣).

كان التباين واضحاً منذ اللحظة الأولى بين الأردن والأنظمة البعثية الوليدة في العراق وسوريا، وذلك تجاه مسألتين تحديداً؛ الأولى: الارتباط بمصر، والثانية: ثورة اليمن التي عارضتها الأردن وساندتها العراق وسوريا المؤيدتان للموقف المصري، ونددتا بالقوى المعادية للثورة اليمنية، وأكدتنا عزمهما على

تقديم كل العون والمساعدة للقاهرة في اليمن، والعمل على تطوير أوضاع هذا البلد وإنقاذه من أوضاع التخلف الناتجة عن سياسات الإمام أثناء حكمه، كما أكدنا أن أي عدوان يقع على الجمهورية هو عدوان عليهما^(٢٤).

ولزاء ذلك لم تجد الأردن من بد سوى مسايرة الأوضاع الجديدة في المنطقة، وبخاصة بعد تغيير السلوك الأمريكي تجاه دولتهم، وقيام إذاعة صوت العرب بإثارة المواطنين ضد نظام الحكم في الأردن، واشتداد شوكة المعارضة المتمثلة في أنصار حزب البعث والمؤيدين لعبد الناصر هناك^(٢٥).

نتيجة لذلك؛ قامت عمان باتخاذ خطوات حثيثة في الاعتراف بنظامي البعث في بغداد ودمشق؛ فأمرت السلطات الأردنية بوقف الحملات الإعلامية عبر الصحف والإذاعة ضد النظام المصري، كما عادت إلى تسمية مصر بالجمهورية العربية المتحدة بعد ما كانت ترفض ذلك سابقا^(٢٦).

كما أن الحكومة الأردنية أخذت تخفف من حدة موقفها تجاه القضية اليمنية؛ فعندما عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الثامنة والثلاثين في ٢٣ مارس ١٩٦٣، وتم مناقشة تمثيل اليمن في الجامعة العربية؛ لم يعترض الوفد الأردني على تعيين مندوب دائم للجمهورية العربية اليمنية^(٢٧).

كان لتلك السياسة الجديدة التي انتهجها النظام الأردني تجاه مصر والعراق وسوريا سببا في مطالبة المعارضة بالاعتراف بالجمهورية اليمنية، إلا أن وصفي التل - رئيس الوزراء الأردني - رفض ذلك^(٢٨) وفرض المزيد من التضييق على الحريات، وأصبح الناس يخشون التعبير عن آرائهم خوفا من الاعتقال^(٢٩).

نتيجة للإجراءات التعسفية التي اتبعتها وصفي التل تجاه المعارضة الأردنية أضحي وجوده غير مناسب في مرحلة تغيير السلوك الأردني تجاه ثورة اليمن

والدول العربية ذات النظام الراديكالي؛ لتخفيف التوتر في العلاقات مع القاهرة والدول العربية التي تسير في فلكها^(٣٠).

لم يكن تغيير وصفي التل بالأمر اليسير على الملك حسين؛ فلقد نظر إلى عملية التغيير على أنها علامة ضعف تشير إلى أن النظام بدأ يفقد قوته، وهذا بدوره يشجع المعارضة للضغط عليه أكثر فأكثر، في الوقت ذاته قُدمت بعض الاقتراحات للملك تتضمن الإبقاء على حكومة التل مع تجنبها إثارة المخاوف بين أفراد الشعب؛ حتى تتضح نتائج مباحثات الوحدة الثلاثية الدائرة في القاهرة، و التي بدأت في الرابع عشر من مارس ١٩٦٣م بين مصر والعراق وسوريا، فإذا نجحت المباحثات تم تغيير حكومة التل، وإذا فشلت فيتم الإبقاء عليها، لكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من الملك^(٣١).

وعلى ما يبدو أن رفض الملك حسين لهذا الاقتراح كان نابغاً من قوة شخصية وصفي التل وقدرته على القضاء على أية معارضة في الأردن، فضلاً عن أن هذا التغيير من شأنه أن يساعد على عدم الاستقرار داخل بلاده، ويجعل الملك دائماً خاضعاً لأية مطالبات شعبية مهما كان هدفها، ومن ثم تضعف سلطه الملك أمام شعبه، وعلاوة على ذلك: أن الملك كان ينظر إلى أي حراك ثوري في الأردن على أنه يدار من الخارج، وعليه أجل الملك حسين مسألة النظر في أمر حكومة وصفي التل إلى إشعار آخر كان مرهوناً بفشل أو نجاح مباحثات الوحدة الثلاثية، وذلك كما سيتضح في ما يلي.

٢- مباحثات مشروع الوحدة الثلاثية ووزارة سمير الرفاعي:

هيأت أهداف الثورتين في العراق وسوريا الفرصة المناسبة لقيام وحدة عربية بين (مصر وسوريا والعراق)، ففي سوريا والعراق اقتربت سياستاهما بوصول حزب البعث العربي الاشتراكي للحكم فيهما، أما مصر فكانت ترغب في تحقيق الوحدة؛ لتعويض نفوذها الذي خسرت في سوريا بعد الانفصال^(٣٢).

لكن النشاط السياسي لقيادة حزب البعث، قد توجه للعمل من أجل تكوين وحدة قومية بين الدول العربية، قاصداً من هذا الحصول على تأييد القوى الوحدوية، وخاصة داخل صفوف الجيش، وكان هذا النهج تحت ضغط المظاهرات التي خرجت بعد قيام ثورة الثامن من مارس مطالبة بالوحدة المباشرة مع مصر، أما أنصار حزب البعث في سوريا؛ فقد كانوا يطالبون بالاتحاد التدريجي.

وعليه أعلنت الحكومة الجديدة في سوريا عن استعدادها في أن تبدأ مباحثات لتشكيل اتحاد فيدرالي بين سوريا ومصر والعراق، هادفة لفت انتباه فرع حزب البعث في العراق إلى التمسك بشعارات حزب البعث الخاصة بالوحدة، والعمل على تحقيقها دون الوقوع في أخطاء الوحدة الاندماجية مع مصر ١٩٥٨- ١٩٦١^(٣٣)، وفي هذا الشأن جرت محادثات في العاشر من مارس ١٩٦٣ في دمشق مع الوفد العراقي الذي يتزأسه على صالح السعدي، نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، لتبادل وجهات النظر في التعاون المحتمل بين فرعي البعث في البلدين مع مصر^(٣٤).

وفي نهاية المباحثات أصدر الطرفان بيانا جاء فيه: "أنهما يوافقان على الأهداف الوحدوية، وتوسيع العلاقات بما يخدم مصلحة التقارب بين الدول العربية الثلاث، سوريا والعراق ومصر" (٣٥).

وعليه اتجه وفد حكومي سوري إلى مصر برئاسة لؤي الأتاسي لإجراء محادثات مع القادة المصريين بشأن عقد وحدة جديدة، ثم انضم الوفد العراقي إلى هذه المحادثات (٣٦).

ويذكر بعض المؤرخين أن العراق لم يكن مقتنعا بقيام الوحدة إلا أنه دخل فيها بمشورة حزب البعث السوري، الذي كان يرى أن الجماهير السورية تضغط بشدة لإقامة الوحدة الفورية مع مصر، فأدخل حزب البعث العراقي كطرف ثالث "لتهديئة" السرعة التي تتحرك بها الأحداث (٣٧).

جاءت هذه التطورات في الوقت الذي كانت الحكومة المصرية تعاني فيه من تورطها العسكري في اليمن (٣٨) وكانت لديها الرغبة في تعويض خسارتها في سوريا بعد الانفصال، وسعى عبد الناصر لاستعادة شعبيته في العالم العربي، وذلك بالرغم من نغمته على بعثيي سوريا لاتهامه إياهم بأنهم وراء الانفصال السوري - المصري في سبتمبر ١٩٦١ (٣٩)، هذا بالإضافة إلى آمال عبد الناصر في عودة القومية العربية الشاملة، ومع ذلك وافق على فكرة الوحدة من جديد (٤٠).

وعلى أية حال؛ فقد كان هناك شيء واحد جمع الأطراف الثلاثة للسير على طريق الوحدة حيث كانت المبادئ التي ينادي بها البعث في سوريا والعراق هي: "الوحدة - الاشتراكية" والمبادئ التي تنادي بها مصر هي "حرية - اشتراكية - وحدة" أي أن الأهداف واحدة، وإن اختلف الطرفان في ترتيبها، وقد كان لكل

طرف من أطراف المباحثات أهدافه الخاصة به من أجل إقامة تلك الوحدة، فقد كانت تعني بالنسبة لسوريا والعراق أعظم حدث ممكن أن يقدموه لشعبيهما، وبالنسبة لمصر فإنها دخلت المباحثات بارتياح كبير، خشية أن يكون هدف البعث وضع مصر بين "المطرقة والسندان" على حد قول جمال عبد الناصر (٤١).

أثناء عقد تلك المباحثات -وقبل إعلان البيان الختامي للوحدة- أخذت المظاهرات الشعبية تظهر في عمان والمدن الكبرى في الضفة الغربية تطالب الحكومة بالالتحاق بمفاوضات الوحدة الثلاثية الدائرة في القاهرة، وعندما حاولت الحكومة تفريقها وقعت هناك بعض المصادمات مع أفراد الجيش أدت إلى إصابة بعض المتظاهرين، وقتل البعض الآخر (٤٢).

ولتخفيف حدة التوتر داخل الأردن وخارجها سعى الملك حسين إلى تحقيق سياسة خارجية مسالمة مع دول الوحدة المزمع إنشائها وبخاصة مصر، فصرّح في السابع عشر من مارس ١٩٦٣: "إن الوحدة العربية محتومة وإن الأردن يرحب بدخول مثل هذا الاتحاد، وأنه لن يقف حجر عثرة أمام الوحدة العربية، وأنه مستعد للتنازل عن العرش إذا عدّ ذلك شرطاً لتحقيق الوحدة على أسس صحيحة" (٤٣)، كما طلب من رئيس الوزراء وصفي التل تقديم استقالته لكونه معادياً لعبد الناصر، وناقداً علنياً للجمهورية العربية المتحدة (٤٤)، رغم حداثة تشكيل حكومته في السابع والعشرين من مارس ١٩٦٣ م، وجاء في كتاب الاستقالة: "أن ما جد من أحداث تستدعي النظر في تقدير الموقف العام وقيام حكومة جديدة تضطلع بمسؤوليات هذا التقدير لتحقيق أهداف جلالتم السامية في بناء هذا البلد وخدمة هذه الأمة" (٤٥).

وفي هذا السياق أصدر الحسين بن طلال عفوا عن عدد من السجناء، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين معلنا بذلك بدء عهد جديد في السياسة الداخلية، وكانت هذه الخطوة إشعاراً سياسياً للأقطار العربية: مصر وسوريا والعراق بنوايا الأردن الإيجابية في بناء علاقات ودية معها^(٤٦).

وفي هذا الصدد اتجهت الآراء نحو إيجاد حكومة بديلة لحكومة النثل، تتمتع بقاعدة شعبية عريضة بحيث يكون بين أعضائها شخصيات وطنية ونواب معارضة، وطرحت فكرة تولي سعيد المفتي رئاسة الحكومة، ولكن ضعف المفتي وعدم حزمه حال دون توليه رئاسة الوزارة، ومن ثم اختير سمير الرفاعي، وعُهِدَ إليه بتشكيل وزارة جديدة في السابع والعشرين من مارس ١٩٦٣^(٤٧)، ضمت مختلف الاتجاهات والتيارات السياسية في الأردن مثل: الناصريين و البعثيين والإسلاميين والماركسيين إلخ، وذلك لمحاكاة الرأي العام الأردني والعربي بأن الأردن ماضية في طريق الوحدة مع الدول الثلاث^(٤٨).

وأكد رئيس الوزراء الجديد في بيانه الوزاري في الثالث عشر من أبريل على سعي حكومته للتجاوب والتعاون مع المساعي والإنجازات الوندوية والاتحادية المنطلقة في أنحاء العالم العربي والتي لا يمكن للأردن أن يكون بمنأى عنها^(٤٩).

وبالرغم من ذلك فقد استمرت المظاهرات ورفض العديد من ضباط الشرطة والحرس الوطني الأوامر بالتصدي للمتظاهرين، مما أسفر عن تسريح عدد من الضباط^(٥٠) في الحادي والعشرين من مارس ١٩٦٣، وتركت هذه الخطوة استياء كبيراً في أوساط الجيش^(٥١).

وعلى إثر اشتداد المعارضة ومن أجل تهدئتها رَحّب الملك حسين بمباحثات الوحدة، وأكد أنه يؤيد كل مسعى يحقق الاتحاد والوحدة في شتى أنحاء الوطن العربي، كما أعرب الرجل عن رغبته في الانضمام إليها معتبراً أن انضمام بلاده يعد أمراً طبيعياً، وأنه يأمل أن تتم هذه الوحدة في أقرب وقت وبأقل ما يمكن من الأخطاء^(٥٢)، لكنه اشترط أن يكون له شخصيته ومكانته المميزة بين الأقطار العربية في حال انضمام بلاده إلى الوحدة المقترحة^(٥٣).

كما طلب الملك من "منيف الرزاز" أمين حزب البعث في الأردن أن يبذل جهده للحفاظ على العلاقات الطيبة بين الأردن من جهة وسوريا والعراق من جهة أخرى، مبدياً استعداد عمان للدخول في الحوار القائم بين الدول الثلاث^(٥٤). وتماشياً مع رغبة المتظاهرين طلبت الأردن من الجزائر التي كانت تتمتع بعلاقات طيبة مع مصر والأردن تولي عملية التوسط بينها(الأردن) وبين الدول المشاركة في المباحثات، علاوة على ذلك نالت المباحثات الدائرة في القاهرة اهتمام وسائل الإعلام الأردنية متمنية لها النجاح، كما أرسل رئيس مجلس النواب الأردني "صلاح طوقان" ببرقية إلى المجتمعين يتمنى لهم التوفيق في مساعهم^(٥٥). وبالرغم من التحركات الأردنية للتقرب من مصر، فإنَّ عبد الناصر قابل ذلك بفتور^(٥٦).

وعلى ما يبدو فإنَّ عبد الناصر كان لايزال يحمل العداء للملك حسين لدوره في الانفصال المصري- السوري، ولإدراكه أن الملك حسين أصبح محاصراً من دول الوحدة الثلاث، وربما كان يسعى للإطاحة به عقب إتمام الوحدة خاصة وأن الأردن كانت تمثل الحاجز الجغرافي بين أطرافها، كما أنها تمثل التوجه المحافظ بين هذه الكيانات الثورية، ويؤيد ذلك قيام عبد الناصر بمثل هذه

المحاولة من قبل، عقب قيام ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨، ومحاصرة بلاده) الجمهورية العربية المتحدة) والعراق للأردن، ولم ينقذ الملك حسين وقتئذ سوى التدخل البريطاني.

كما أن عبد الناصر كان يدرك أن الأردن أصبح بعيداً عن الدعم الأمريكي بعد أن بدأت واشنطن في انتهاج سياسة جديدة متميزة عن الدول المحافظة كما ذكرنا سلفاً، وقد ظهر ذلك بشكل واضح خلال أزمة الثورة اليمنية، وقد أكدت الوثائق البريطانية ذلك حين ذكرت أن الملك حسين كانت لديه شكوك كبيرة تجاه سياسة واشنطن في الشرق الأوسط منذ مطلع ١٩٦٣ وبخاصة تجاه الدول التي كانت تسير في فلها قبل ذلك، كما كان الرجل يعتقد بوجود روابط أمريكية مع حزب البعث في العراق وسوريا وميل أمريكي للتهدة مع الكتلة السوفيتية^(٥٧).

بالرغم من ذلك استمرت الصحف المصرية في مهاجمة النظام الأردني مؤيدة للمظاهرات التي عمت ربوع الأردن والضفة الغربية، وبخاصة جريدة الأهرام التي نشرت سلسلة من المقالات لمحمد حسنين هيكل أيد فيها الحراك الثوري في الأردن، متهماً في إحداها الملك حسين أنه الحارس الأمين على أمن إسرائيل^(٥٨).

- البيان الختامي للمباحثات وإقالة وزارة الرفاعي:

في السابع عشر من أبريل ١٩٦٣ انتهت المباحثات الدائرة في القاهرة بتوقيع ميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا، والذي نص على قيام دولة اتحادية جماعية في مدة لا تزيد عن خمسة أشهر تحت اسم "الجمهورية

العربية المتحدة " عاصمتها القاهرة، على أن يحتفظ كل قطر في الدولة بمؤسساته واستقلاله السياسي الداخلي مع تشكيل قيادة سياسية موحدة^(٥٩).

وبعد صدور الميثاق تبين أن حكومتي: العراق وسوريا كانتا متفائلتين وخاصة من خلال البيان الذي أصدره حزب البعث والذي نص على: " لقد كان ميثاق ١٧ أبريل ١٩٦٣ (غسلًا لعار) ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م، وتصحيحًا لانحراف الوحدة، حيث صحح الميثاق انحرافات الوحدة بوضعه الأسس التي تضمن عدم تكرار (المؤامرة الانفصالية)"^(٦٠).

وفي ١٧ أبريل ١٩٦٣ أرسلت الأردن سفيرها في دمشق "أكرم زعيتر" إلى الدول العربية الموقعة على ميثاق الاتحاد الثلاثي من أجل بحث قضية التعاون بينهم، ولشرح سياسة الأردن الجديدة، وموقفها من الوحدة^(٦١).

على إثر إعلان البيان الختامي نشطت المظاهرات في عمان والمدن الأردنية الكبرى ومعظم مدن الضفة الغربية مؤيدة للوحدة وداعية للانضمام إليها، وأخذ المتظاهرون يحملون أعلام الاتحاد العربي الثلاثي حيث رفعوا أعلامًا عليها أربع نجوم - كناية عن انضمام الأردن إلى الجمهورية العربية المتحدة - وصورًا لجمال عبد الناصر، كما أنزلوا العلم الأردني عن عدد من المباني الرسمية^(٦٢)، ثم تحولت هذه المظاهرات إلى أعمال عنف وشغب كانت ذروتها في الأسبوع الأول من اصدار البيان (السابع عشر من أبريل حتى الثالث والعشرين منه)، مما اضطر الحكومة إلى إصدار الأوامر بحظر التجوال^(٦٣) وأمرت الجيش بمواجهة المتظاهرين، الأمر الذي نجم عنه سقوط عدد من القتلى والجرحى^(٦٤)، وعلى إثر ذلك بدأت حملة اعتقالات واسعة منعا لتطور الأوضاع وتحولها لإضراب شامل^(٦٥).

ساعدت الدعاية المصرية على اشتعال المظاهرات ضد الأردن؛ حيث
 حرضت المتظاهرين على انتهاج أساليب عدائية في تظاهراتهم^(٦٦).
 وتعليقا على المظاهرات ذكر الملك حسين " في ١٧ أبريل وقع جبراني
 الثلاثة على وثيقة اتحادهم، فتبعه قيام سلسلة من المظاهرات في عواصم العرب
 الكبرى، ولم تتج عمان من هذا النوع من المسيرات، وأنها بدأت في التعبير عن
 الفرحة بالوحدة ولكن تدخلت بعض عناصر الشغب التي استغلت الفرصة؛
 فقامت بتحريفها عن هدفها؛ مما أدى إلى سفك دماء بريئة " ^(٦٧).

وفي وسط هذا الجو المشحون بالأخطار والخلافات تقدم سمير الرفاعي
 في العشرين من أبريل إلى مجلس النواب بالبيان الوزاري، الذي حمل تصريحات
 الترحيب والتأييد لخطوات الوحدة لكن دون أن يسمي هذه الدول بأسمائها، ودون
 أن يعلن رغبة الأردن في الاتفاق معها، إلا أن بيان الرفاعي زاد من درجة
 الغليان السياسي داخل المجلس، مما أدى إلى استقالة وزارة سمير الرفاعي في
 اليوم نفسه بعد حجب البرلمان الثقة عنها على أساس ماضيه السيء الذي يتميز
 بقمع الحريات، وكذا عزوفه عن الاعتراف بالجمهورية اليمنية، بالإضافة إلى
 علاقته الوطيدة بالغرب والتي عبر عنها أعضاء مجلس النواب الأردني بـ "تلقية
 مساعدة من دول تساعد إسرائيل"^(٦٨)، وكذا عدم قناعة أغلبية النواب بأن
 الحكومة مؤهلة لسلوك سياسة ايجابية مع الأقطار العربية^(٦٩).

أرجع سمير الرفاعي الأسباب التي جعلت البرلمان يحجب الثقة عن وزارته
 إلى ثلاث قوى وقفت خلف تلك المظاهرات هي: أحزاب المعارضة^(٧٠) ونوابها
 في البرلمان الذين أسهموا في إشعال المظاهرات بهدف اسقاط النظام لتغييره،
 وبالتالي انضمام الأردن للاتحاد الثلاثي، ومصر^(٧١) التي عملت جاهدة على

قدوم حكومة على غرار حكومة سليمان النابلسي (٢١ أكتوبر ١٩٥٦ - ١٠ أبريل ١٩٥٧)^(٧٢) -والتي اتجهت نحو الدول العربية المتحررة حينذاك (مصر وسوريا)- والتي لم تكن تستهدف من هذه المظاهرات إلا الضغط على الملك؛ ليتبع سياستها، وكذا إسرائيل التي اتجهت لتأجيج المظاهرات لخلق ظروف تجعل تدخلها ممكناً^(٧٣).

وقدمت الوثائق الأمريكية سببا آخر لاندلاع تلك المظاهرات يكمن في وجود تخطيط من قبل الجيش والمجموعات الأخرى للقيام بانقلاب، وأكدت عدم تدخل جمال عبد الناصر أو حزب البعث في هذا الانقلاب على الرغم من علمهما وتقديمهما المساعدة للمتظاهرين^(٧٤)، في حين أعاد السفير البريطاني في عمان هذه المظاهرات إلى تأييد من سمير الرفاعي الذي كان ميالا للاتحاد العربي^(٧٥)، ولكن هذا الاتهام يتناقض مع رفض سمير الرفاعي الانضمام للوحدة عندما عرضت عليه الأحزاب الأردنية ذلك، مما أدى إلى حجب أربعة وثلاثين نائبا من مجلس النواب الثقة عن حكومته^(٧٦).

اضطر الملك حسين في الحادي والعشرين من أبريل ١٩٦٣ أن يستبدل رئيس وزرائه سمير الرفاعي بأحد أفراد عائلته عمه الشريف حسين بن ناصر كرئيس للوزراء ووزيراً للدفاع^(٧٧) لما يتميز به من قدرة على إدارة الأزمة والتعامل مع الأزمات السياسية والتي لا يفضل الملك حسين التعامل معها بنفسه، والتي تؤثر على وجود الأسرة المالكة^(٧٨)، وتضمن كتاب التكليف الصادر من الملك حسين لحسين بن ناصر نقدا شديدا للنواب الذين حجوا الثقة عن وزارة الرفاعي، وأن دوافعه في ذلك كانت انطلاقا من كسب المنافع الخاصة، وأضاف بأنهم صوتوا ضد مصالح البلاد القومية، وليس ضد وزارة

سمير الرفاعي^(٧٩). وكلفه بالعمل على استقرار الأوضاع في الأردن ولجراء الانتخابات النيابية في غضون أربعة أشهر^(٨٠)، ومن أجل السيطرة على الأوضاع داخل البلاد اتخذ الملك عدة إجراءات، فقام بحل البرلمان^(٨١) متهما أعضائه بمخالفة الإرادة الشعبية، و أن ذلك المجلس لم يعبر عن إرادة من انتخبوه عندما حجب الثقة عن الحكومة التي جاءت ببيان وزاري تضمن سياسة داخلية وعربية وخارجية منبثقة من كتاب التكليف الملكي، وأن الحكومة ستضرب بيد من حديد ضد كل من يحاول الإخلال بالأمن، إضافة إلى أنها كانت تعمل من أجل تنقية الأجواء والعمل الجاد من أجل التقارب والوحدة^(٨٢)، واتهم الملك حسين بعض أعضاء مجلس النواب المنحل بأنهم كانوا ممن قاموا بإثارة المتظاهرين وتشجيعهم على الشغب؛ لذا قام بالقبض على بعضهم^(٨٣) للتحقيق معهم^(٨٤).

استمرت المظاهرات في العشرين والحادي والعشرين من أبريل، حيث قامت بها فئات عديدة من الشعب لا سيما الطلاب، فسقط العديد من القتلى والجرحى جراء المصادمات التي تمت مع قوات الجيش التي أمر حسين بن ناصر بنزولها إلى الشارع الأردني؛ لحماية الممتلكات العامة والتصدي لأعمال التخريب، وقد فرضت الوزارة حظر التجوال في بعض المدن، ونتيجة لأعمال الشغب أعلن صالح المجالي وزير الداخلية في الخامس والعشرين من أبريل أن الحكومة ستقدم مكافآت مالية لمن يدلون بأية معلومات عن محرضي المظاهرات، وأعلنت الحكومة أن هناك أسلحه وأموالاً قد تم تهريبها إلى داخل الأردن من أجل تأجيج الفوضى في البلاد، وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ في التاسع والعشرين من أبريل^(٨٥).

كما بسطت الحكومة سيطرتها على البلاد عبر وحدات من الجيش الأردني ، خاصة بعد أن تواترت أنباء تفيد بأن على أبو نوار رئيس أركان الجيش الأردني السابق -الذي كان قد فر إلى سوريا إبان أزمة ١٩٥٧م- شكل مجلس قيادة ثوري أردني مؤلف من عشرة أعضاء في المنفي، وبدأ بالتحريض ضد الحكومة الأردنية^(٨٦).

وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة تدفقت الوفود الشعبية الأردنية والأعيان ووجهاء البلاد وعدد من قطاعات الشعب المختلفة على الديوان الملكي لمبايعة الملك^(٨٧).

وفي لقاء الملك معهم استنكر أعمال الشغب في المظاهرات، وأوضح لهم أنها تهدد بتخريب البلاد ومرافق خدماته، وأشار إلى أن بعض العناصر كانت تريد تحويل النظام الملكي إلى جمهوري كحل لأوضاع البلاد المضطربة؛ لإخراج الأردن من عزلته العربية، وحتى يصبح أكثر قبولا في الوطن العربي - وبالتحديد من قبل مصر - وبالتالي يصبح في مصاف الدول المتحررة، وقد رد الملك على ذلك بقوله: "إن أنظمة الحكم المختلفة يجب أن يحكم عليها بمقدار ما تقدمه للشعب من خدمات، وليس من خلال أنها ملكية أو جمهورية"^(٨٨)، كما اتهم عدداً من الدول العربية -لم يسمها- بأنها تقف وراء الحوادث الأخيرة، فقال: "لقد مددنا يداً نظيفة صادقة قوية إلى أشقائنا، لا عن ضعف ولا عن خوف أو استجداء، وعليهم أن يذكروا واجباتهم نحونا لنمضي معاً لبلوغ الخير المشترك لنا جميعاً، وعليهم أن لا يمكننا لضعاف النفوس"^(٨٩).

- الخارج والأحداث الداخلية في الأردن:

لم تستطع حكومة الشريف ناصر مواجهة الحالة المتردية التي وصلت إليها الأوضاع في الأردن وبدا عاجزاً عن تهدئة الرأي العام، مما حدا به إلى اللجوء إلى السفير البريطاني طالبا منه النصح، وأبدى السفير استعداداه لذلك، وذكر أنه يرحب بأية مساعدة يمكن أن يقدمها للملك ورئيس وزرائه في مثل هذه الظروف.^(٩٠)

عارضت بريطانيا المظاهرات التي شملت ربوع الأردن وذلك لإضرارها بالمصالح البريطانية في المنطقة وتأثيرها السلبي على العلاقات بين العرب وإسرائيل؛ لذا وافق البريطانيون على اقتراح واشنطن لوضع مخطط عسكري مشترك للتدخل في الأردن، لكنهم ربطوا هذا التدخل بهدف سياسي تمثل في الحفاظ على استقرار الأردن، لتجنب انتشار الاضطرابات خارجها إلى شبه الجزيرة العربية حيث أماكن وجود البترول، ولتجنب خطر أزمة عربية إسرائيلية لو انهار النظام الأردني^(٩١).

ومن بين المخاوف التي أبدتها بريطانيا خوفها من تهديد هذه المظاهرات للعرش الأردني، وما يترتب عليه من انضمام الأردن للوحدة وبالتالي ستتولد أزمة في العلاقات العربية الإسرائيلية^(٩٢)؛ لذا رأت أنه لا بد من التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد مبررات قوية تستطيع من خلالها الضغط على الأردن لإجبارها على عدم الانضمام للوحدة^(٩٣).

أدت المظاهرات التي شهدتها الأردن ورغبة إسرائيل في التدخل لإبعاد أية محاولة من جانب جمال عبد الناصر للهيمنة على الأوضاع هناك، إلى إقدام الحكومة البريطانية على التدخل عسكرياً؛ لمنع انهيار الأوضاع هناك^(٩٤).

نظراً لاشتداد الثورة في الأردن أعلنت الصحافة المصرية أن وحدات من الجيش البريطاني وضعت في حالة تأهب قصوى للتحرك إلى الأردن، وذلك بناء على طلب الملك حسين المساعدة من بريطانيا^(٩٥)، وقد نفى الملك حسين ذلك مؤكداً أن بلاده قادرة على مواجهة أية مشكلة خاصة بنفسها^(٩٦) وأضاف: " أنه لا حاجة للمساعدة الأجنبية، عرف الجيش واجبه ووقف بقوة في الدفاع عن البلاد"^(٩٧)، ومما يؤكد اتهامات الصحف المصرية لبريطانيا بالتدخل العسكري في الأردن تصريح ماركيلان رئيس الحكومة البريطانية - أنه: " في حال تعرض السلام للتهديد في الشرق الأوسط فإن بريطانيا سوف تتشاور مع الأمم المتحدة بهذا الشأن على الفور، وستتخذ الإجراءات التي تشعر أن الموقف يتطلبها"^(٩٨)، ولكن بريطانيا أجلت هذا الإجراء واستبعدت قيامها بالتدخل عسكرياً في الأردن، وذلك لقناعتها بصعوبة تحقق الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق^(٩٩).

ولما كانت الاضطرابات في الأردن على أشدها كان من الطبيعي أن تكون مثار قلق الدول المجاورة للأردن غير دول مشروع الوحدة الثلاثية، وعلى رأسها إسرائيل^(١٠٠)، حيث نظرت إسرائيل إلى تلك الاضطرابات والمظاهرات على أنها تمثل خطراً على أمنها، وأن الأردن قد تقع تحت سيطرة دول الاتحاد الثلاثي وهو ما يعني حصارها؛ لذا فإنها هددت باحتلال الضفة الغربية إذا انضمت الأردن إلى الوحدة الثلاثية^(١٠١).

وقد أعلنت صحيفة التايمز Times اللندنية عن مخاوف إسرائيل والقوى الاستعمارية: " من حدوث تغيير عنيف في الأردن يضع أنصار القومية العربية وراء المدافع على طول الحدود مع إسرائيل"^(١٠٢)، وفي هذا الصدد أوضحت

إسرائيل أنها لا تستطيع تحمل سيطرة الرئيس ناصر على الأردن، وأشارت أنه في عام ١٩٥٦، عندما أبرمت مصر تحالفاً عسكرياً مع سوريا والأردن، غزا ديفيد بن جوريون مصر على الفور لإحباط أي غزو عربي أقرب إلى إسرائيل^(١٠٣)، فحشدت إسرائيل بعض وحداتها على الخطوط الأمامية؛ مما زاد الموقف تعقيداً.

في ذات الوقت تطايرت شائعات في إسرائيل مفادها أن واشنطن ستتخلى عن أنظمة الحكم في الأردن والسعودية بعد أن أصبحت أيامها معدودة^(١٠٤).

والجدير بالإشارة أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عشية مباحثات الوحدة عدم معارضتها لأي اتحاد ينشأ بين الدول العربية شريطة أن يكون باقتناع الدول العربية، وناجماً عن حرية الاختيار بينها، وفي الوقت نفسه أكدت أنها تقدم الدعم لتلك الدول العربية التي تفضل البقاء مستقلة والتي ترى أن انضمامها للوحدة يعرضها للخطر^(١٠٥) ولكنها أكدت حرصها على أمن أصدقائها وهم إسرائيل ومن يجاورها^(١٠٦).

وكانت الولايات المتحدة قد طلبت من مصر والعراق وسوريا إيقاف حملاتها الموجهة ضد الملك حسين^(١٠٧).

وقد هددت إسرائيل بالتدخل العسكري في حالة حدوث انقلاب ضد النظام في الأردن بتوجيه من مصر^(١٠٨). ولوحت بذلك عبر قيامها في الخامس والعشرين من أبريل باستعراض عسكري ضخم في حيفا لإظهار قوتها العسكرية^(١٠٩).

وأشار أحد تقارير وزارة الخارجية البريطانية إلى أن قادة الجيش الإسرائيلي أبدوا استعدادهم للتحرك الفوري في الأردن، ولكن رئيس الوزراء أرجأ هذا الأمر لحين دراسة الموقف جيداً^(١١٠).

حذرت واشنطن تل أبيب من مغبة اتخاذ أي تحرك مفاجئ، إلا أن الأخيرة تحفظت على ذلك وردت بأن أي تغيير في الأردن سيكون أمراً سيئاً بالنسبة للإسرائيليين، والإطاحة بحسين ستمثل كارثة لإسرائيل، وستفسر بأنها نجاح لعبد الناصر^(١١١).

كما حذرت واشنطن السفير الإسرائيلي لديها من استغلال إسرائيل لوجود عدد من الجنود المصريين في اليمن للقيام بتحريك مفاجئ في الأردن، فنتيجة لضعف الموقف المصري حينها سيلجأ عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي^(١١٢)، وهو ما يخل بسياسة الوفاق التي أبرمتها واشنطن مع موسكو عام ١٩٦٢، والتي عملت على الحفاظ على السلام في منطقة الشرق الأوسط^(١١٣)، وقدمت واشنطن ضمانات لإسرائيل لتبديد مخاوفها من تطويق قوات ناصر لها، وقد اقترحت تأكيدات بعدم السماح لقوات أجنبية بالوصول إلى الأراضي الأردنية، ومنعها من الانضمام إلى أي قيادة عسكرية مشتركة فعالة^(١١٤).

وفي السادس من أبريل ١٩٦٣ كتب ديفيد بن جوريون - رئيس وزراء إسرائيل - رسالة^(١١٥) إلى جون كينيدي مفادها أن الموقف في الأردن خطير، واني على استعداد للقيام بزيارة سرية لواشنطن لبحث الموقف^(١١٦).

وبناء عليه تمت مناقشة المظاهرات في الأردن والضفة الغربية وتأثيرها على إسرائيل بين واشنطن والقاهرة؛ فقد التقى السفير الأمريكي في مصر (Badeaul) في السابع والعشرين من أبريل بسامي شرف - مدير مكتب عبد

الناصر - أبلغه أنه في حالة حدوث انقلاب مسلح في الأردن ستتأثر العلاقات المصرية الأمريكية، و أشار إلى احتمال أن إسرائيل قد تسيطر على أغلب الضفة الغربية، ولفت الانتباه إلى اللهجة العدائية التي تمارسها الإذاعة في القاهرة تجاه عمان، و أكد أن الأردن ستشكل حكومة أكثر ليبرالية بدون تدخل مصري، وتساءل السفير الأمريكي إذا ما كانت مصر تتوي استبدال المعونات الغربية الحالية للأردن؟، فرد سامى شرف بالنفي^(١١٧).

وقد لخص تقرير أمريكي موقف إسرائيل من التوترات في الأردن بأنها محاولة واضحة للاستفادة من واشنطن لدفعها إلى اتخاذ ردود أفعال أو اصدار تصريحات لتعزيز أمنها، والحصول على أسلحة متنوعة في مقدمتها صواريخ تحمل رؤوس نووية، و أكدت تلك التقارير أن إسرائيل كانت ترغب في سقوط الملك حسين، وذلك للحصول على الضفة الغربية مستغلة وجود نصف الجيش المصري في اليمن^(١١٨) ، ولكن كيندي قرر في اجتماع رئاسي عقد لدراسة الأوضاع في الأردن عدم إعطاء إسرائيل أية ضمانات حتى لو حدث تغيير في النظام السياسي الأردني^(١١٩).

وأوضحت واشنطن للقاهرة بأنه يجب أن تبنى العلاقات بين الدول العربية على أساس من الثقة والتعاون المشترك، كما بينت مدى اهتمامها باستقلال تلك الدول، وضرورة عدم وجود تدخل خارجي فيها، مثل الوضع في اليمن وأكدت على ضرورة أن يترك لشعبها حق تقرير مصيره، ولذلك فإنها حريصة على أمن أصدقائها في الأردن والسعودية، و أكدت أنها ستقاوم أي تهديد خارجي موجه ضدهم^(١٢٠).

كما أرسل الرئيس الأمريكي كيندي بخطاب شخصي لعبد الناصر أوضح فيه أنه في حالة وقوع صراع مسلح في الأردن فإن بلاده لن تتمكن من منع إسرائيل من التدخل في الأردن، وأكد على أن الولايات المتحدة قد تخسر الكثير الا أن الخسارة الأكبر ستكون من نصيب مصر^(١٢١).

ورد كيندي على بن جوريون بواسطة السفير الأمريكي في إسرائيل فأوضح له: " إن الاضطرابات التي تحدث في الأردن لن تصل إلى حد سيطرة دول الاتحاد العربي عليها، ثم إن تقدير المخابرات الأمريكية يشير إلى أن الوحدة بين مصر وسوريا والعراق ليست وشيكة الوقوع وأن الوحدة العربية لن تتحقق لسنوات طويلة، وفي كل الأحوال: إن تحالف الدول الثلاث لن يؤثر كثيرا على التفوق الإسرائيلي"^(١٢٢).

وبناء على ذلك ردت الحكومة الإسرائيلية على الإدارة الأمريكية، بأنها غير قلقة من الوضع في الأردن، لكنها شديدة القلق مما تضمنه البيان الختامي في مشاورات الوحدة الثلاثية في السابع عشر من أبريل حول الإشارة إلى تحرير فلسطين^(١٢٣)، وأكدت الحكومة الإسرائيلية على أنها لن تقدم على أي تحرك في الأردن دون التشاور مع الإدارة الأمريكية^(١٢٤).

وأكدت الولايات المتحدة -وبكل وضوح لمصر- حرصها على وحدة واستقلال الأردن، وقد جاء ذلك في خلال الرسالة التي أرسلها جون كيندي إلى جمال عبد الناصر في السابع والعشرين من مايو ١٩٦٣ حيث قال فيها: " إنني لمنزعج أشد الانزعاج لأنه أصبح الأردن ميدانا للصراعات العربية، فإن التدخل الإسرائيلي كفيل بتدمير السلام في الشرق الأوسط، بحجة المصالح الأمنية الخاصة لإسرائيل وربما واجهنا أمرا أكثر خطورة إذا رأت الدول العربية الأخرى

أنها ملزمة بالرد على مثل هذا الموقف فربما ترتب على ذلك صراع كبير" (١٢٥)

ألقت أحداث الأردن بظلالها على مصالح القوى الخارجية التي ارتبطت بالأردن ، فبريطانيا حرصت على الإبقاء على عرش الملك حسين، وكذا على عدم تمدد حركة التظاهرات إلى منطقة شبه الجزيرة العربية لا سيما مناطق إنتاج البترول، أما إسرائيل فقد حاولت استثمار أحداث الأردن لتحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية، بينما اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا اتسم بالعقلانية الشديدة النابعة من السياسة الجديدة التي تبناها جون كيندي في منطقة الشرق الأوسط، و التي تتمثل في عدم تغليب طرف على طرف آخر.

- فشل مشروع الوحدة:

لم تتجاوز الوحدة الثلاثية التي علقت عليها آمال الشعوب العربية وبخاصة الأردنية منها مرحلة الإعداد إلى مرحلة التنفيذ، حيث وصلت الاختلافات بين أطرافها الثلاث ذروتها في الثامن عشر من يوليو ١٩٦٣، وذلك عقب المحاولة الانقلابية التي قام بها الناصريون في سوريا، والتي نتج عنها صدام دموي، نتج عنه مقتل الكثيرين (١٢٦).

مما حدا بعد الناصر في الثاني والعشرين من يوليو عام ١٩٦٣، إلى إعلان عدم استعداد الجمهورية العربية المتحدة للوحدة مع حكومة البعث في سوريا، وأن اتفاقية الوحدة كانت مع الشعب السوري ولم تكن أبدا مع حزب البعث "الفاشي"، وفي الخامس والعشرين يوليو عام ١٩٦٣ أصدر حزب البعث السوري بيانا أعلن فيه أن القاهرة نقضت الميثاق (١٢٧).

ويمكن حصر أسباب الفشل في تحقيق تلك الوحدة عمليا فيما يأتي:

لم يتم في المرحلة التالية من المباحثات والتي جرت بين الجمهورية العربية المتحدة وحزب البعث السوري تحقيق الأمل المنشود في تصفية الخلافات بين الطرفين بصورة نهائية، خاصة حسم مسألة التعددية الحزبية، فناصر كان يريد حزبا واحداً، في حين أراد البعثيون تعددية تشرع وجودهم السياسي، وقد ظهر الخلاف حول هذه النقطة في اجتماعات ١٩ مارس، إلى جانب استمرار الشكوك المتبادلة بين عبد الناصر وحزب البعث في سوريا والعراق، وخشية كل طرف من استئثار الطرف الآخر بالسلطات العليا في دولة الوحدة^(١٢٨).

وقد عزا حزب البعث السوري فشل الوحدة إلى تأزم العلاقة بين سوريا ومصر في أعقاب محاولة الانقلاب التي قام بها الناصريون في سوريا في الثامن عشر من يوليو ١٩٦٣، حيث أعلن عبد الناصر في الثاني والعشرين من يوليو أن نشاط الحكومة السورية يغلق الطريق أمام الوحدة^(١٢٩).

أما جمال عبد الناصر فقد بدا غير مرتاح لدور الرئيس العراقي عبد السلام عارف، واتهمه بالسعي إلى تدعيم مركزه الشخصي، يضاف إلى ذلك التقاهم الذي ظهر بين حزبي البعث في سوريا والعراق، الأمر الذي خشي معه عبد الناصر أن يؤدي في لحظة ما إلى وحدة عراقية - سورية تقلب ظهر المجن للقاهرة، وتسعى إلى محاصرة دورها العربي^(١٣٠).

أسفر فشل مشروع الوحدة عن استقرار الأوضاع في الأردن، وفي الثاني والعشرين من يوليو^(١٣١).

وبعد فشل الدول الثلاث (مصر والعراق وسوريا) في تحقيق عودها بالوحدة بدأت حرب إعلامية بين جمال عبد الناصر والبعثيين في سوريا والعراق، خاصة بعد أن تم تشكيل اتحاد عسكري بين العراق وسوريا^(١٣٢).

علي أن حزب البعث في الأردن لم يكن بمنأى عن تطورات الأحداث بين القاهرة ودمشق وبغداد، في الوقت ذاته رصدت أجهزة الأمن الأردنية تحركات حزب البعث واتصالاته، فعمدت في الثامن والعشرين من يوليو ١٩٦٣م إلى اعتقال عدد من قياديه والناشطين فيه، علاوة على بعض الضباط البعثيين في الجيش الأردني (١٣٣).

وأشارت بعض المصادر إلى أن عمليات الاعتقال التي تمت بين صفوف المدنيين والعسكريين لم تعدو مجرد إجراءات احترازية من جانب الحكومة ذلك أن أيًا منهم لم يقدم للمحاكمة، ثم أخذت الحكومة تعمل على إطلاق سراحهم بعد فترة وجيزة (١٣٤).

ولما شرعت الحكومتين العراقية والسورية في إقامة وحدة عسكرية في غزة أغسطس ١٩٦٣م أعلنت الحكومة الأردنية بأن الأردن تبارك أي خطوة حقيقية بين البلدين إذا كانت الوحدة تستهدف حماية الأمة العربية من خطر العدو (١٣٥). ولكنها شككت في قدرة الجيش العراقي على مساعدة السوريين في ظل الصراع العراقي شمالاً مع الأكراد، وأن العراقيين يحتاجون إلى وقت أطول؛ كي يصلوا إلى أي مكان بالقرب من مكان الاضطرابات في سوريا (١٣٦).

وفي ظل ضغوط حزب البعث الأردني للانضمام إلى الوحدة العسكرية عاودت الأجهزة الأمنية الأردنية في الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٦٣م باعتقال عدد من قادة الحزب المؤيدين لسوريا بحجة أن تصريحاتهم تمس الحكومة الأردنية (١٣٧).

وقد اعتبر الملك حسين أن حزب البعث يشكل فيما يبدو خطراً أكبر من عبد الناصر، وذلك نظراً لإيمان البعث بالوحدة، والانسياق للثورة و التنافس مع

ناصر من شأنه، أن يؤدي إلى تكثيف الجهود لتقويض الأردن^(١٣٨)، وعليه قامت باعتقال عدد من رموز البعث في الأردن مثل منيف الرزاز وأمين شقير وجمال الشاعر وفايز مبيضين^(١٣٩).

كما ركزت الصحافة الأردنية حملة إعلامية مضادة لنظام البعث في دمشق، وأخذت تثير موضوع الفلسطينيين وملاحقتهم في سوريا، لا سيما أن الحملة الأمنية السورية التي قامت آنذاك كانت تستهدف بشكل أساسي العناصر الناصرية التي كانت تضم فلسطينيين^(١٤٠).

أثار هذا التصرف غضب الحكومتين السورية والعراقية، وشتنا حرباً إعلامية تجاه الأردن، واتهمت وسائل الإعلام العراقية والسورية الملك حسين بأنه من أحفاد الإمبريالية، وأنه يتسلم أوامره من الصهاينة، بجانب هذا التصعيد حدثت مناوشات عسكرية على الحدود السورية - الأردنية، واعتقلت سوريا عدداً من العاملين في السفارة الأردنية بها، ونتيجة لذلك تقدمت الأردن في الثالث عشر من سبتمبر بشكوى لجامعة الدول العربية ضد سوريا؛ أوضحت فيها تزايد النشاط العدائي السوري ضدها^(١٤١).

انعكس تصاعد الأحداث على سياسة الأردن الداخلية والخارجية إذ أن التقارب العراقي السوري أثار مخاوف الأردن، وهو ما أدى إلى حدوث تقارب بين الحكومتين الأردنية والمصرية، وحظي هذا التقارب بتأييد أردني جارف، خاصة وأن الشعب الأردني كان يحنو التقارب مع مصر والاتحاد السوفيتي^(١٤٢).

ولتحقيق التقارب بين الأردن والاتحاد السوفيتي قام وزير البلاط حازم نسيبه بزيارة موسكو في الثاني والعشرين من أغسطس ١٩٦٣ لإجراء محادثات مع

المسؤولين السوفييت، وقد أولتها الصحافة الأردنية اهتماماً كبيراً؛ مركزة على المساعدات السوفيتية وقارنتها بنظيرتها الأمريكية^(١٤٣).
وسرعان ما استقرت الأوضاع في الأردن بعد أن فشل مشروع الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق، بعد قيام عبد السلام عارف بالاستيلاء على السلطة في الثامن عشر من نوفمبر ١٩٦٣، وإقصائه للبعثيين^(١٤٤).

خاتمة

خلصت الدراسة الراهنة إلى ما يأتي:

- تغيرت السياسة الأردنية تجاه دول الوحدة الثلاثية من العداء المكشوف إلى المهادنة، وذلك بعد تغير السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط و التزامها الحياد وعدم مناصرة الأنظمة المحافظة، مثل الأردن والسعودية، وبدا ذلك جليا عندما اعترفت بالثورة اليمنية في ديسمبر ١٩٦٢، فكان ذلك من بين الأسباب التي دعت عمان لسحب قواتها من على الحدود اليمنية، ومن ثم خففت من حدة عدائها مع مصر وثورتي فبراير ومارس ١٩٦٣ في العراق وسوريا.
- تفاعل الرأي العام الأردني ومعظم الأحزاب السياسية هناك مع مباحثات الوحدة الثلاثية التي عقدت في القاهرة، فنشطت المظاهرات وبدا أن هناك محاولة انقلابية على النظام الملكي، مما فرض على الملك حسين بن طلال تغيير حكومة وصفي التل التي كانت تعادي مصر جهارا نهارا بأخرى تؤيد الوحدة الثلاثية المزمع انشاؤها ، وذلك لتهدئة المتظاهرين الذين طالبوا الحكومة بضرورة الانضمام لمباحثات الوحدة .
- لم يعبأ جمال عبد الناصر بتأييد الملك حسين وحكومة سمير الرفاعي للمباحثات، واستمر في حنقه على النظام الأردني؛ واتهامه للملك بأنه كان سببا من أسباب انفصال الوحدة بين مصر وسوريا في سبتمبر ١٩٦١ .

- لم تكف حركة التظاهر إبان حكومة سمير الرفاعي، والتي استخدم فيها العنف، ونظرا لتقاعس الرجل في الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن وعدم الإسراع في الانضمام إلى مباحثات الوحدة حجب البرلمان الأردني الثقة عن وزارته استجابة لمطالب المتظاهرين، ولكن ذلك لم يرض الملك الذي حل البرلمان بحجة أنه خالف الإرادة الملكية وخطاب التكليف الوزاري لسمير الرفاعي الذي اتخذ خطوات حثيثة للانضمام للوحدة ، وقد اتهم الرفاعي بعض السياسيين الأردنيين ومصر وإسرائيل بأنهم وقفوا وراء هذه التظاهرات ، ولكن ثبت أن مصر لم تتدخل إلا دعائيا في تلك الأحداث، وأن تلك المظاهرات كانت مؤيدة من قبل بعض رجال الجيش الأردني.
- لم تستطع حكومة الشريف ناصر إخماد المظاهرات، وطلبت من بريطانيا التدخل لتثبيت عرش الملك حسين، ولكنها لم تتدخل بعد تشاور لندن مع واشنطن في هذا الأمر ليقينهما أن الوحدة الثلاثية أمر بعيد المنال ، وأن عرش الحسين لن يتعرض للخطر .
- تبين من موقف إسرائيل أن عرش الملك حسين كان مهدداً ، وقد أبدت استعدادها للتدخل في الأردن حتى لا تقع في دائرة الوحدة والاتحاد العربي، وبالتالي تحاصر من كافة الجوانب، واستثمرت إسرائيل المظاهرات في الأردن استثمارا جيدا، وذلك بغية الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، كما أنها لم تكن ترغب في القضاء على تلك

المظاهرات وذلك بهدف استغلال الموقف لصالحها بضم الضفة الغربية لتوسيع أراضيها والحفاظ على أمنها .

- كان فشل مشروع الوحدة الثلاثية سبباً جوهرياً في إحداث العداء بين الأردن والبعثيين في سوريا والعراق اللذين عاداهم عبد الناصر في مصر، وذلك عقب فشل مشروع الوحدة الثلاثية واستهجان الأردن للاتفاق العسكري بينهما، مما أدى إلى حدوث تقارب أردني مصري.

هوامش الدراسة

- (١) ولاء فاروق: السياسة الأردنية بين القوى الإقليمية والدولية ١٩٥١-١٩٦١م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا، ٢٠٠٨ ، ص١٦٣؛ عدلي حشاد وعطية عبد الجواد: سقوط الانفصال، سلسلة كتب قومية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ص٥٦-٦١.
- (2) F.R.U.S, 1961-1962, volume XVII, Memorandum for the Record, Syrian Rebellion , No. 109, Washington, September 28 , 1961 , p.259
- محمد عبد الكريم محافظة: الوحدة المصرية السورية في الصحافة الأردنية واللبنانية ١٩٥٨-١٩٦١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧، ص ص٣١٥-٣١٦.
- (٣) مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص٦٦-٦٧؛ عبد الحميد شلبي: موقف المملكة الأردنية من انفصال الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٤٢، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٩٠.
- (٤) عبد الحميد عبد الله البكري: الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ص٣٢٤-٣٢٧ .
- (٥) رؤوف عباس حامد : الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ١٩٤٨ - ١٩٧٣ ، مجلة لسياسة الدولية ، العدد ١٦ ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ص ٦٨-٦٩ .
- (٦) عماد رفعت البشتاوي: العلاقات الأردنية الأمريكية ١٩٤٦ - ١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٤٢-١٤٣ ؛ رؤوف عباس : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(7) N. A. H. Al-Rawe: International dispute concerning Yemen: 1962-1967, Department of International Relations, London, 1997 p272.

(٨) تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التوصل إلى تسوية سلمية في اليمن، فبعث الرئيس الأمريكي "جون كينيدي John F. Kennedy" في ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ رسائل إلى الرئيس عبد الناصر والأمير فيصل والملك حسين تضمنت اقتراحات عديدة تمثلت في انسحاب القوات الأجنبية من اليمن، وإنهاء العون الخارجي للملكيين والجملاء المرطلي والسريع للقوات التي دخلت بعد ثورة اليمن إلى منطقة الحدود السعودية اليمنية، وأن تعلن القاهرة عن استعدادها لسحب قواتها على مراحل إذا انسحبت القوات السعودية والأردنية ، وأوقفت السعودية والأردن دعمهما للملكيين ، وفي آخر الرسالة وعد الرئيس الأمريكي أنه في حالة تحقيق ما ورد في الرسالة فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعلن اعترافها بجمهورية اليمن العربية . للمزيد من التفاصيل راجع / محمد حسنين هيكل: عبد الناصر والعالم، دن، د.ت، صص ٢٥٨-٢٥٩؛ إدجار أوبالانس: اليمن الثورة و الحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة عبد الخالق لاشين، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٠ ، ص١٦٣.

(٩) طيبة خلف وسميرة اسماعيل: أثر ثورة اليمن عام ١٩٦٢ في مسار العلاقات السعودية - المصرية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٦١ ، ٢٠١٢ ، ص ١١٠؛ جولوفكايا. إيليانا. ك: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢ - ١٩٨٥، ترجمة محمد علي عبد الله، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٤، ص٤٧.

(١٠) عبد الرحمن البيضان: أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤، ص٥٤٧.

(11)Uriel Dann: King Hussein and the challenge of the Arab Radicalism, Oxford, 1989, P.126.

(١٢) عبد الحميد شليبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص٥٢٣-٥٢٤.

- (١٣) محمود رياض: مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، الأمن القومي، أمريكا والعرب، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٢١٢ .
- (14) Record of Jordon , 1919-1965, Vol. 14 ,F.O , EJ 1016/34, secret , from British Embassy in Bagdad to F.O , 4 Oct. 1963.
- (15) Record of Jordon , 1919-1965, Vol. 14 , F.O , EJ 1016/36, secret , from British Embassy in Bagdad to F.O , W . Morris , Un Date .
- (16)Record of Jordon , 1919-1965, Vol. 14 , F.O , EJ 1016/34,, secret , from British Embassy in Bagdad to F.O , 4 Oct. 1963 .
- (17) ibid
- (18) Record of Jordon , 1919-1965, Vol. 14 , F. O., EJ 1015/32, British Embassy in Amman , F.O., 11 March, 1963, p.768.
- (١٩) ظهر اتجاهان بين الضباط السوريين : قوميون يطالبون بعودة الجمهوريات العربية المتحدة فوراً، ثم تتضمن العراق، وبعثيون عبر عن رأيهم صلاح البيطار بقوله: إن هدفهم كان اسقاط الانفصال وعودة العلاقات الطبيعية الأخوية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا لإجراء مفاوضات ومباحثات لإقامة وحدة على أسس سليمة ومدروسة . وأكدت الوثائق البريطانية أن وجود صراعٍ محتملٍ بين هذين التيارين من شأنه أن يقوض أي اتجاه وحدوي مع مصر.
- Record of Jordon , 1919-1965, Vol. 14 , F. O., EJ 1015/32, No.321, British Embassy in Amman , F.O., 11 March, 1963, p.770-771.
- (٢٠) خالد العظم: مذكرات خالد العظم، ج٣، ط٢، الدار المتحدة للنشر ، لبنان، ١٩٧٣، ص ٤٥ ؛ مالكوم كير : المرجع السابق، ص ٩٩.
- (٢١) محمود رياض: المرجع السابق، ج٢، ص ٢١٢.
- (٢٢) كوثر عبد الحسن عبد الله: العلاقات السياسية السورية- الأردنية ١٩٦١-١٩٧٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٤، ص ٨٢.

(23) Record of Jordon, 1919-1965, Vol. 14, F. O., EJ 1015/32,

British Embassy in Amman, F.O., 11 March, 1963, p.768.

(٢٤) محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة، سنوات الغليان، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ١٩٨٦، ٦٨٣ .

(٢٥) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج ٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٤٧ .

(26) Uriel Dann: op.cit, pp. 127 – 129 .

(٢٧) مضابط جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، مضابط جلسات الاجتماع العادي (٣٨)، بتاريخ ٢٣/٣/١٩٦٣، ص ص ٢٣ - ٦١؛ علي ناجح محمد العلواني: موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، ٢٠٠٩، ص ٧٩ .

(٢٨) نظرا لموقف الأردن العدائي من قيام الجمهورية اليمنية حرض عبد الله السلال - رئيس الجمهورية اليمنية- الجيش الأردني بالثورة على الملك ، ووصف الملك حسين ورئيس وزراؤه وصفي التل بالخونة ، كما شجع الجيش بإطلاق النار على جميع الخونة .

The Times : 11 March 1963, p. 10.

(29) F.O 371/170266 , No. 1014 , British Embassy in Amman (Mr. E. Henderson) , F.O (Mr. L. Figg) , 8 March 1963 .

(٣٠) الحسين بن طلال : مهنتي كملك (أحاديث ملكية) ، ترجمة غازي غزيل ، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ١٨٦ .

(31) F.O 371/1266 , No. 404 , British Embassy in Amman to F.O , 27 March 1963.

(32) F.R.U.S, 1961-1963, volume XVIII, Memorandum No.182 , the Director of Intelligence and Research (Hilsman) , secretary of state Rask , , 8 March 1963, P.406.

(٣٣) بيير بودوغوفا : الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ - ١٩٦٦، ترجمة ماجدة علاء الدين وأنيس الممتني، دار المعرفة الجامعية، دمشق ١٩٨٧، ص ص ٢٠٣ : ٢٠٤ .

(٣٤) نفسه، ص ٢٠٤.

Majid Kaadduri : Republic of Iraq , " A Study in Iraqi Politics since the revolution of 1958 " , London ,1969 , p.205 .

(٣٥) بيير بودوغوفا : المرجع السابق، ص ٢٠٤ .

(36)The Arab League British documentary sources, 1943-1963, vol. 10, 1961-1963, from Damascus to F.O., 8 April 1963, Archive Editions, 1995, p.764.

(٣٧) عبد الحميد عبد الجليل شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١-١٩٦٣)، ص ٥٣٤.

(٣٨) محمود رياض، المرجع السابق، ص ٢١٨ .

(٣٩) أحمد حمروش: المرجع السابق، ص ١١١ ؛ مالكوم كير : المرجع السابق، ص ٤١ .

(٤٠) مالكوم كير: المرجع السابق، ص ٩١ .

(٤١) عبد الحميد عبد الجليل شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١-١٩٦٣)، ص ٥٣٥ .

(٤٢) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص ٧٠٢؛

J.C Hurewitz : The Middle East Politics , London , Un date , p. 26 .

(٤٣) دأب الملك حسين على تكرار استعداده لتخليه عن العرش إذا كان وجوده يمثل عائقا أمام تحقيق الأهداف التي عمل من أجلها، للمزيد راجع /

The Times: 23 April 1963, p.8 .

كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٤٤) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص ١٨٦؛

Uriel Dann: Op. Cit, p.129 .

(٤٥) عبد المجيد الشناق: التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦ ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، سلسلة كتب المطالعة ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢٥ .

(٤٦) نفسه.

(47) F.O 371/1266, No. 404 , British Embassy in Amman , F.O , 27 March 1963 .

(48) The Times: 22 April 1963 ,p.8.

(٤٩) سهيلا سليمان الشبلي: العلاقات الأردنية - البريطانية (١٩٥١ - ١٩٦٧) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٠ .

(٥٠) يذكر أنه لم توجه لهؤلاء الضباط اتهامات معينة، حيث عانى الجميع من وطأة الاجراءات التي اتخذت ضدهم، فكانت إخبارية من مجهول كفيلة بإدراج الضباط في القائمة السوداء، ويات معظم الضباط ينتظرون دورهم في التسريحات، مما اضطر الملك إلى عقد اجتماع لقادة الألوية والأسلحة والخدمات واعدت بتشكيل لجنة للنظر في قضايا المسرحين . لقد تبين أن عددا لا يتجاوز أصابع اليد من بين أكثر من ألفين من الضباط لهم ملفات نظيفة. عباس مراد: الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١ - ١٩٧٣ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٠٨ .

(٥١) نفسه.

(٥٢) سهيلا سليمان الشبلي: المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(53)F.O 371/1266 , No. 404 , British Embassy in Amman , F.O , 27 March 1963.

(٥٤) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٨٨.

(55) F.O 371/170268 , No. 404 , British Embassy in Amman (Maitland) , F.O (Sir R. Parkes) , 26 March 1963 .

(٥٦) سهيلا سليمان الشبلي: المرجع السابق، ص ١٤٠ .

(57)F.O , EJ 1016/34, No. 1107 , secret Amman (Sir R. Parkes) , F.O , 4 Oct. 1963 .

(٥٨) الاهرام: ٣ مايو ١٩٦٣ .

(٥٩) لمزيد من التفاصيل راجع / محاضر محادثات الوحدة، مؤسسة الأهرام، مارس - أبريل ١٩٦٣ ؛ الأهرام : بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٦٣ ؛ الأخبار : بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٦٣ ؛ الجمهورية : ١٩ أبريل ١٩٦٣ .

(٦٠) نضال البعث : ج ١٠، دار الطليعة، بيروت، ص ٦٧ ؛ مجلة الاسبوع العربي : بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٣.

(٦١) سهيلا سليمان الشبلي: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٦٢) سليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٥، ج ٢، منشورات مكتبة المحتسب، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٩٦، ص ٥٧.

(63) The Times : 30 April 1963 ,p.8.

(٦٤) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص ١٨٦؛ الأهرام : بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٦٣ ؛
F.O 371/160268 , No. 552 , British Embassy in Amman , F.O, 24
April 1963 ;F.O 371/170267 , No. 95 , British Embassy in
Jerusalem, F.O, 17 April 1963 ; F.O 371/170267 , No. 69 , British
Embassy in Jerusalem , F.O, 18 April 1963.

(٦٥) عبد المجيد الشناق : المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .

(66) F.R.U.S 1961-1963 , vol. 18 , Near East , Document 253, the
Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs
(Talbot) , the Ambassador to the United Arab Republic (Badeau) ,
Washington, May 20, 1963 .p. 1041 .

(٦٧) سهيلا سليمان الشبلي : المرجع السابق ، ص ١٤١ ، الحسين بن طلال: المرجع
السابق ، ص ١٨٦ ؛

The Times: 23 April 1963 ,p.8.

(68)F.O 371/170267 , No. 528 , British Embassy in Amman , F.O ,
21 April 1963.

(٦٩) عبد المجيد الشناق : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

(٧٠) أكد السفير البريطاني في عمان أن نواب المعارضة هم من تسببوا في حدوث مظاهرات
والتي بدأت بشكل عفوي للتضامن والتعاطف مع الوحدة الثلاثية، ولكن تصاعد الأحداث
أثار مخاوفه من أن تعم الفوضى التي شهدتها الأردن إبان حكومة النابلسي وما بعدها
١٩٥٧-١٩٥٨ .

F.O 371/170154 , British Embassy in Amman,F.O, 24 April 1963 .

(٧١) عزا السفير البريطاني في عمان تنظيم هذه المظاهرات إلى الجمهورية العربية المتحدة وبخاصة تلك التي حدثت في مدن الضفة الغربية .

F.O 371/170268 , British Embassy in Amman , F.O, 5 April 1963 .

(٧٢) وصلت حكومة سليمان النابلسي إلى الحكم على إثر نجاح اليساريين والمناهضين للغرب في الانتخابات البرلمانية في الحادي والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ ، وكانت حكومته عبارة عن ائتلاف من الحزب الوطني الاشتراكي وحزب البعث والجبهة الوطنية ، حيث تحول رفض الهيمنة الغربية على الأردن من الصعيد الشعبي إلى الصعيد الرسمي ، حيث رفضت حكومة النابلسي مبدأ أيزنهاور وعقدت اتفاقية التضامن العربي مع مصر وسوريا والسعودية، وألغت الاتفاق الأردني البريطاني لعام ١٩٤٨، وشرعت في إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي والاعتراف بالصين الشعبية ، وبذلك اختلفت مع توجه الملك حسين الذي فضل الانضمام للأحلاف الغربية لتأمين الأردن اقتصاديا وعسكريا ، وعمت المظاهرات البلاد على إثر استقالة النابلسي وتردت الأوضاع وردد المتظاهرين شعارات معادية لأمريكا ومبدأ أيزنهاور ومؤيدة لعبد الناصر ، ومن ثم ظهرت صراعات عربية - عربية بين الأردن من ناحية ومصر وسوريا من ناحية أخرى، وهذا ما عرف بالأزمة الأردنية ١٩٥٧ .

لمزيد من التفاصيل : راجع / محمد محمود محمود حمد الدوداني : الأزمة الأردنية ١٩٥٧م، مجلة المؤرخ المصري، ج ١، العدد الأربعون، يناير ٢٠١٢ ، ٢٧١ وما بعدها.

(73) F.O 371/170267 , No. 560 , British Embassy in Amman (Maitland) , F.O (Sir G. Hiller) , 24 April 1963 .

(74) F.R.U.S 1961-1963 , vol. 18 , Near East , Document 219 , secret Memorandum for records , Washington, , April 25 , 1963 , p. 939 .

(75) F.O 371/170269 , British Embassy in Amman (L. Figg) , F.O , 1 May 1963;

F.O 371/170269154 , British Embassy in Amman , F.O , 24 April 1963 .

(٧٦) سهيلا سليمان الشلبي : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

- (٧٧) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص ص١٨٦-١٨٧ ؛
 Urail Dann: Op. Cit, p.130 ; The Middle East Journal , vol. 17 ,No.3 ,
 Summer 1963 , p. 428 .
- (78) The Times: 22 April 1963,p.7 .
- (٧٩) سليمان موسى : المرجع السابق، ص ٥٨ .
- (80) The Times: 30 April 1963 .
- (81) F.O 371/170267 , No. 404 , British Embassy in Amman , F.O ,
 21 April 1963.
- (٨٢) الأهرام: بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٦٣ .
- (٨٣) بلغ عدد النواب الذين تم اعتقالهم عشرة، فأمضي بعضهم بالسجن أسبوعاً، وبعضهم الآخر أسبوعين وآخرين أربعة عشر شهراً وهم؛ إدريس التل، منصور السعد الباطينة، أحمد خريس، داؤاد الحسيني، اسحق خضر الدزدار، أنطون فرنسيس ، ياسر حسين عمرو، يوسف التكروري، حاتم أبو غزالة ، نجيب الأحمد.
- راجع / سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥٩ .
- (84)The Times: 23 April 1963., p.8.
- (٨٥) هادي محمد الشويكي: المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (٨٦) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩١ .
- (87) The Middle East Journal , vol. 17 ,No.3 , Summer 1963 , p. 128 .
- (88)TheTimes : 6 May, 1963 ,p.8.
- (٨٩) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٠ .
- (90) F.O 371/170267 , No. 404 , British Embassy in Amman , F.O ,
 21 April 1963.
- (91)Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British
 Embassy in Amman , F.O , 28 April, 1963, 1996, p.74.
- (92) F.O 371/170165 , Paper by W.Morris , Arab Federation and
 British interests , 30 August 1963 , With note by R. Crawford .

(٩٣) سهيلا سليمان الشلبي: المرجع السابق ، ص ١٤٢ .
(94)F.O 371/170182 , telegram from F.O. to Washington , 29 August 1963 .

(٩٥) الأهرام: بتاريخ ٢٣ ، ٢٨ أبريل ١٩٦٣ ؛
Daily Express : 22 April 1963 , p.6.

(٩٦) سهيلا سليمان الشلبي: المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(97) The Times, 29 Apr. 1963, p. 8.

(٩٨) سهيلا سليمان الشلبي: المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(99) F.O 371/170182 ,Minute by Mr. P. Cradock , " United Arab Republic" , 8 May 1963 , Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Amman , F.O , 27 April, 1963, p.72.

(١٠٠) منذ الوهلة الأولى رفضت اسرائيل قيام جمهورية فيدرالية عربية بين مصر والعراق وسوريا ، وجاء هذا على لسان موشيه ديان حيث ذكر: أن تكوين فيدرالية عربية كبيرة سيشكل عائق لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي .

Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Tel Aviv , F.O , 30 April, 1963, p.84.

(١٠١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ص ص ٧٠٢ – ٧٠٤ .
(102) TheTimes: 29 April 1963 , p.8 ;

الأهرام : بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٦٣ .
(103) The Times: 29 April 1963 , p.8 .

(104) dann: op. cit , pp. 131 – 132 .

(105) F.R.U.S 1961–1963 , vol. 18 , Near East , Document 236 Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel ,Transmits text of letter from Kennedy to Ben Gurion concerning situation in the Near East, U.S. concern with Israeli security, Jordan, Arab unity , Washington, , May 4, 1963 p. 989 .

- (106)The American Foreign Policy Current Document 1963 , U.S Government printing office , Washington , 1967 , p.602 .
- (107) The Middle East Journal : Washington , vol. 17 , No. 3 , Summer 1963 , p.300.
- (108) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in New York , F.O , 29 April, 1963, p.80.
- (109) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Tal Aviv , F.O , 30 April, 1963, p.83.
- (110)Ibid.
- (111)Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Washington , F.O , 27 April, 1963, p.72.
- (112)Ibid.
- (113) F.R.U.S 1961–1963 , vol. 18 , Near East , Document 236 Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel ,Transmits text of letter from Kennedy to Ben Gurion concerning situation in the Near East, U.S. concern with Israeli security, Jordan, Arab unity , Washington, , May 4, 1963 ,p. 989 .
- (114) The Times : 20 April 1963, p. 7.

(١١٥) تضمنت رسالة بن جوريون أربع نقاط رئيسية : ١- إن التعهد بإقامة اتحاد عسكري بين الدول العربية الثلاث (مصر - سوريا - العراق) يتضمن وعدا بالعمل على تحرير فلسطين، وهذا التحالف العسكري في حد ذاته سوف يؤثر سلبيا على استقرار وأمن إسرائيل، ٢- إذا حدث اختبار للقوة، فإن إسرائيل تعتقد أن في استطاعتها إلحاق الهزيمة بالدول الثلاث، وإن كانت لا تتحرق شوقا إلى مثل ذلك، ٣- إن المساعدات الغربية والأمريكية للجمهورية العربية المتحدة قد ساعدتها على أن تحصل على الأسلحة السوفييتية لأي عمل ضد إسرائيل دون أن يختصم ذلك ميزانيات التنمية، ٤- إن الحل الفعال الوحيد لدرء خطر مخططات الجمهورية العربية المتحدة يكمن في إعلان أمريكي - سوفيتي

- مشترك يضمن السلام الاقليمي والأمن لدول الشرق الأوسط، ويترتب عليه قطع كل أنواع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لأي طرف يرفض الاعتراف بجيرانه.
(١١٦) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص ٧٠٣ .
- (117) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Amman , F.O , 29 April, 1963, p.82.
- (118) F.R.U.S 1961–1963 , vol. 18 , Near East , Document 230 , Memorandum , Rohert W. Komer , the National Security Council Staff , the President’s Special Assistant for National Security Affairs (Bundy) , Washington, April 30, 1963 , p.975 .
- (119) F.R.U.S 1961–1963 , vol. 18 , Near East , Document 222 , Memorandum for the record ,Presidential meeting on the situation in Jordan and possible U.S. courses of action , Washington, April 27, 1963 , p.947 .
- (120) The American Foreign Policy , Current Document , 1963 , p. 602 .
- (121) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Amman , F.O , 29 April, 1963, p.82.
(١٢٢) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص ٧٠٤ .
- (١٢٣) (رأّت الادارة الأمريكية أن دول الوحدة غير قادرة على تدمير اسرائيل لأنها تفوقت عسكريا عليهم ، بالإضافة إلى أن تلك الدول لن تفكر في الاقدام على مثل هذه الخطوة، وأن هذه الإشارة إنما هي لخداع الرأي العام في البلدان العربية وهي للاستهلاك المحلي .
The Times : May 6 , 1963, p.8 .
- (124) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Washington , F.O , 29 April, 1963, p.78.
(١٢٥) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، ص ٧٠٦ .

- (١٢٦) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥٩.
- (١٢٧) نبيه بيومي : تطور فكرة القومية العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٥١.
- (128) The Arab League British documentary sources, 1943–1963, vol. 10, 1961–1963, , Damascus , F.O., 20 march 1963, p.759,
- عبد الحميد عبد الجليل شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١ - ١٩٦٣)، ص ٥٤٨ .
- (١٢٩) بيير بودغوفا : المرجع السابق، ص ٢٠٥ .
- (١٣٠) مالكوم كير : المرجع السابق، ص ٣٨٠ ؛ أنتوني ناتج : ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨٠ .
- (١٣١) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٣.
- (132) Nasser Aruri : Jordan a Study in Political Development 1921 – 1971 ,London, 1971 , p. 183 .
- (١٣٣) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥٩
- (١٣٤) نفسه، ص ٦٠.
- (١٣٥) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٤.
- (136) Records OF Jordan 1919–1965, Vol. 14: 1963–1965, British Embassy in Bagdad , F.O , 4 October, 1963, p.738.
- (١٣٧) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٥.
- (138) F.R.U.S 1961–1963, vol. 18, Near East, Document 345: Telegram From the Department of State to the Embassy in Syria, Washington, October 19, 1963.
- (١٣٩) عبد المجيد الشناق: المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .
- (١٤٠) نفسه ، ص ٣٢٨ .
- (١٤١) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ص ٩٥-٩٦.
- (142) Nasser Aruri : Op.cit , p. 184 ;
- عماد رفعت البشتاوي: المرجع السابق، ص ١٣٥ .

(١٤٣) كوثر عبد الحسن عبد الله: المرجع السابق، ص ٩٦.

(١٤٤) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

١- الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

-الوثائق البريطانية:

- F. O., EJ 1015/32 .
- F.O , EJ 1016/34 .
- F.O , EJ 1016/36 .
- F.O 371/1266.
- F.O 371/160268 .
- F.O 371/170154 .
- F.O 371/170165.
- F.O 371/170182
- F.O 371/170266 .
- F.O 371/170267 .
- F.O 371/170268 .

- F.O 371/170269 .
- F.O 371/170269154 .

٢- الوثائق المنشورة :

١- الوثائق العربية :

- جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، مضابط جلسات الاجتماع العادي (٣٨)، بتاريخ ٢٣/٣/١٩٦٣.
- محاضر محادثات الوحدة الثلاثية ، مؤسسة الأهرام، مارس - أبريل ١٩٦٣ .
- نضال البعث : ج ١٠، دار الطليعة، بيروت.

ب- الوثائق الأجنبية:

- الوثائق الأمريكية (FRUS) Foreign Relation of United State

- F.R.U.S 1961-1962, volume XVII
- F.R.U.S 1961-1963 , vol. 18 , Near East .
- The American Foreign Policy Current Document 1963 , U.S Government printing office , Washington , 1967

- الوثائق البريطانية :

- Records of Jordan 1919-1965, Vol. 14 .
- The Arab League British documentary sources, 1943-1963, vol. 10, 1961-1963, Archive Editions, 1995.

ثانيا : المذكرات الشخصية :

- الحسين بن طلال : مهنتي كملك (أحاديث ملكية) ، ترجمة غازي غزير ، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٨٧ .

- خالد العظم : مذكرات خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، ط ٢ ، لبنان، ١٩٧٣.
- محمود رياض : مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، الأمن القومي، أمريكا والعرب، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د.ت.
- ثالثا : الرسائل العلمية :**
- سهيلا سليمان الشبلي: العلاقات الأردنية - البريطانية (١٩٥١ - ١٩٦٧) ، رسالة دكتوراه غير المنشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٢
- عبد الحميد عبد الله البكري: الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠، رسالة دكتوراه غير المنشورة ، كلية التربية "ابن رشد" ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
- علي ناجح محمد العلواني: موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، ٢٠٠٩ .
- عماد رفعت البشتاوي: العلاقات الأردنية الأمريكية ١٩٤٦ - ١٩٦٧، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٥ .
- كوثر عبد الحسن عبد الله: العلاقات السياسية السورية- الأردنية ١٩٦١-١٩٧٣م، رسالة ماجستير غير المنشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٤ .
- محمد عبد الكريم محافظة: الوحدة المصرية السورية في الصحافة الأردنية واللبنانية ١٩٥٨-١٩٦١، رسالة دكتوراه غير المنشورة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٧.
- ولاء فاروق: السياسة الأردنية بين القوى الإقليمية والدولية ١٩٥١-١٩٦١م ، رسالة ماجستير غير المنشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا، ٢٠٠٨ .

رابعاً : البحوث والمقالات :

- رؤوف عباس : الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ١٩٤٨ - ١٩٧٣ ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٦ ، ١٩٨١.
 - طيبة خلف وسميرة اسماعيل: أثر ثورة اليمن عام ١٩٦٢ في مسار العلاقات السعودية - المصرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٦١ ، ٢٠١٢.
 - عبد الحميد شلبي: موقف المملكة الأردنية من انفصال الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١ ، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٤٢ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٥.
 - محمد محمود محمد الدوداني : الأزمة الأردنية ١٩٥٧م، مجلة المؤرخ المصرى، ج ١، العدد الأربعون، يناير ٢٠١٢م.
- خامساً : المراجع العربية والمعربة :
- أحمد حمروش : عبد الناصر و العرب، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣.
 - إيجار اوبالانس: اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ ، ترجمة عبد الخالق لاشين ، مكتبة مدبولي، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٠.
 - أنتوني ناتج : ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٣.
 - بيير بودوغوفا : الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ - ١٩٦٦ ، ترجمة ماجدة علاء الدين و أنيس المتنبى ، دار المعرفة الجامعية ، دمشق ، ١٩٨٧ .

- جولوفكايا. إيليانا. ك : التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢-١٩٨٥، ترجمة محمد على عبد الله ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٤ .
- سليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٥، ج٢، منشورات مكتبة المحتسب، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٩٦ .
- عباس مراد : الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١ - ١٩٧٣ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- عبد الحميد شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ .
- عبد الرحمن البيضاني: أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤ .
- عدلي حشاد وعطية عبد الجواد: سقوط الانفصال، سلسلة كتب قومية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت .
- مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين سنة، سنوات الغليان ، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- محمد حسنين هيكل: عبد الناصر والعالم، دن، د.ت.
- نبيه بيومي : تطور فكرة القومية العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ .

سادسا : المراجع الأجنبية :

- N. A. H Al-Rawe: International dispute concerning Yemen: 1962-1967, Department of International Relations, London, 1997
- J.C Hurewitz : The Middle East Politics , London , undate.
- Majid Kaadduri : Republic of Iraq , " A Study in Iraqi Politics since the revolution of 1958 " , London ,1969.
- Nasser Aruri : Jordan a Study in Political Development 1921 – 1971 , Martinus Nijhoff , The Hague , 1971 .
- Uriel Dann : King Hussein and the challenge of the Arab Radicalism , Oxford , 1989 .

سابعا : الصحف العربية :

- الأخبار ١٩٦٣ .
- الأهرام ١٩٦٣
- الجمهورية ١٩٦٣ .
- مجلة الأسبوع العربي : ١٩٦٣ .

ثامنا: الصحف الأجنبية :

- Daily Express 1963 .
- The Middle East Journal , vol. 17 ,No.3 , Summer 1963
- The Times 1963.

الخصائص الاقتصادية للمناطق الصناعية المؤهلة في مصر " دراسة في الجغرافيا الاقتصادية "

د . إيناس صبرى بندارى *

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الأبعاد الجغرافية للمناطق الصناعية المؤهلة في مصر وتحليل الآثار المترتبة على قطاعى الصناعة والتجارة الدولية ، ويتناول موضوع البحث دراسة مجموعة من العناصر تبدأ بتوضيح المفهوم العام للمناطق الصناعية المؤهلة وأهداف وشروط الاتفاقية وتحديد أطرافها .

ثم دراسة مجموعة أخرى من العناصر تقودنا إلى تقييم المناطق الصناعية المؤهلة في مصر من خلال تتبع التطور الذى شهدته هذه المناطق خلال فترة تمتد لنحو خمسة عشر عاماً حيث تشمل الدراسة الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٩م ، ودراسة الاتجاهات التى اتخذتها هذه المناطق فى توزيعها الجغرافى ، وعرض تفصيلى للبناء الاقتصادى لهذه المناطق من خلال عرض القطاعات الصناعية والعمالة والاستثمارات وحركة الصادرات للولايات المتحدة الأمريكية وحركة الواردات الإسرائيلية ، ثم تحليل مستقبل المناطق الصناعية المؤهلة ، بالإضافة إلى عرض أهم نتائج الدراسة الميدانية التى أجريت على إحدى عشر منطقة صناعية مؤهلة وقد بلغ حجم عينة الدراسة (٣٥) مصنعاً تعمل ضمن شروط المناطق الصناعية المؤهلة ، وانتهى البحث بخاتمة توضح أهم نتائجه وبعض التوصيات .
الكلمات المفتاحية : المناطق الصناعية المؤهلة- التكامل الاقتصادى - الميزة التنافسية .

* د. إيناس صبرى بندارى: مدرس الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الزقازيق .

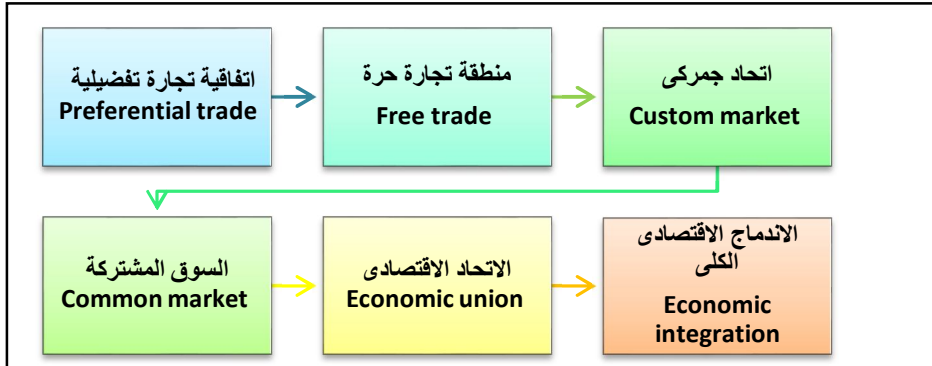
تمهيد

رغم أن التكتلات الاقتصادية ظاهرة اقتصادية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها وأنماط التبادل المختلفة القائمة فيما بينها ، فإن الحديث عن هذه الظاهرة رغم قلته وندرته هو حديث معاصر يرتبط بدرجة أو بأخرى بالنصف الثاني من القرن العشرين ، ومما لاشك فيه أن جوهر التكتلات الاقتصادية هو التعاون والتكامل وهو الأمر الذى يعنى أننا أمام ظاهرة قديمة قدم الإنسانية ، وإن كانت قد أخذت أشكالاً وتجليات مختلفة أكثر تعقيداً وأكثر تقنياً ، فما كان يقوم به البشر عبر علاقاتهم اليومية العفوية من تعاون وتكامل أضحي اليوم يتم من خلال الاتفاقيات والمقررات القانونية المحددة لكافة الأطراف المشتركة ضمن هذه الاتفاقيات والتكتلات الاقتصادية المختلفة .

والتكامل فى اللغة تعنى تجميع أجزاء متناثرة فى كل واحد ، ويختلف استخدام فروع المعرفة لهذا المفهوم حسب طبيعة التخصص فعالم الرياضيات يتعامل مع التكامل الذى هو نقيض عملية التفاضل وعالم الاجتماع يستخدم اصطلاح التكامل بمعنى الاندماج الاجتماعى وعالم السياسة يستخدم المصطلح لدراسة اندماج النظم السياسية وعالم النفس يستخدم المصطلح بمعنى درجة اندماج الفرد فى حياة الجماعة وعالم الاقتصاد يستخدم اصطلاح التكامل الاقتصادى للتعبير عن اندماج وحدات اقتصادية أو سياسية (أبو ستيت ، ٢٠٠٣ ، ١٨٨) ، كما يمكن تعريف التكامل الاقتصادى بأنه عبارة عن " جميع الإجراءات التى تتفق عليها دولتان أو أكثر لإزالة القيود على حركة التجارة الدولية فيما بينها والتنسيق بين مختلف سياساتها الاقتصادية بغرض تحقيق معدل نمو مرتفع " (عبد الجابر ، ١٩٧٣ ، ٩٢) .

كما أن ظاهرة التكامل الاقتصادي تتجاوز بنية الدولة كوحدة جغرافية واحدة لتشمل العديد من الدول ويعنى ذلك أن الحد الأدنى لنشأة أى كتل اقتصادى هو دولتين على الأقل ، وتوضح أدبيات التجارة الدولية عدة صور من التكامل الاقتصادى معبراً عنه فى صورة كتل أو اندماج اقتصادى متخذاً عدة أشكال تمثل درجات متتابعة تتدرج من اتفاقية تجارة تفضيلية Preferential trade إلى منطقة تجارة حرة Free trade ثم اتحاد جمركى Custom market مروراً بالسوق المشتركة Common market فالاتحاد الاقتصادى Economic union وأخيراً الاندماج الاقتصادى الكلى Economic integration (النجار ، ١٩٩٦ ، ٢٠١٢) .

ويعتمد هذا التصنيف لمراحل التكامل الاقتصادى على الإجراءات والسياسات الاقتصادية المتبعة بين دول التكامل ، وذلك حسب نظريات التجارة الدولية التى ترى أن اندماج الأسواق لابد وأن يكون تدريجياً من خلال مراحل متتالية .



شكل (١) : مراحل التكامل الاقتصادى

وتعد اتفاقيات التجارة التفضيلية Preferential trade agreements أبسط صورة من صور التكامل الاقتصادى وأضيقها مجالاً حيث يتبادل الأعضاء منح التفضيلات الجمركية بينهم وهى المتمثلة فى إلغاء أو تخفيض الرسوم الجمركية

وذلك فيما يخص بعض الواردات المتبادلة ، وتعد اتفاقية الكويز أحد أشكال اتفاقيات التجارة التفضيلية .

لذلك قامت الحكومة المصرية فى ١٤ من ديسمبر عام ٢٠٠٤م بالتوقيع على اتفاقية (المناطق الصناعية المؤهلة) ويتمثل هذا الاتفاق فى إنشاء مناطق تدخل منتجاتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدون أى قيود كمية مع الإعفاء أيضاً من الرسوم الجمركية بشرط أن تتضمن هذه المنتجات مواد خام إسرائيلية لا تقل عن ١١.٧% من قيمتها والتي تم تخفيضها إلى ١٠.٥% فى أكتوبر عام ٢٠٠٧م ، الأمر الذى يقدم ميزة سعرية تنافسية كبيرة لتلك المنتجات داخل السوق الأمريكى .

أذن يقضى هذا البروتوكول بالسماح لكافة المنتجات المصرية المصنعة بالمناطق الصناعية المؤهلة بالنفاذ إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية بدون تعريف جمركية أو حصص كمية أو غيرها من القيود وذلك طالما تراعى هذه المنتجات قواعد المنشأ ، إلا أنه ومنذ التوقيع على اتفاقية الكويز ثار جدل فقهي واسع على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية نظراً لانعكاساتها الاقتصادية الواسعة على الصناعة المحلية والتجارة الدولية على السواء .

مشكلة البحث

بعد مرور خمسة عشر عاماً على تنفيذ اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة فى مصر فإنه أصبح من الممكن تقييم أثارها الاقتصادية ، إذن تتمثل مشكلة البحث فى عدم وضوح تأثير اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة على قطاع الصناعة والتجارة الدولية فى مصر ، خاصة وأن هذه الاتفاقية أثارت الجدل وأصبح هناك مؤيدون من جهة ومعارضون من جهة أخرى ولقد أسهب المؤيدون فى توقعاتهم

وتفاؤلهم بشأن الاتفاقية وانعكاساتها على الصادرات والعمالة والاستثمارات الأجنبية في مصر ، كما ركز المعارضون على كونه اتفاقاً سياسياً يرتدى الثوب الاقتصادي .

وهكذا تبلورت مشكلة البحث في رصد أثر انضمام مصر للاتفاقية وتحديد أهمية اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة حالياً ومستقبلاً على الاقتصاد المصري سواء من حيث تأثيره على الصناعة المحلية أو العمالة أو الاستثمارات أو حركة الصادرات للولايات المتحدة الأمريكية والواردات الإسرائيلية .

أهداف البحث

- ١- تتبع التطور التاريخي لاتفاقية الكويز وتأثيرها على الصناعة وقيمة الصادرات.
- ٢- دراسة التوزيع الجغرافي للمناطق الصناعية المؤهلة على مستوى الدولة .
- ٣- دراسة حركة الصادرات المصرية إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية .
- ٤- التعرف على أهم المعوقات التي تواجه تنمية المناطق الصناعية المؤهلة .
- ٥- عرض مستقبل التنمية الصناعية بالمناطق الصناعية المؤهلة .

مناهج البحث وأساليبه

أنفق الجغرافيون الاقتصاديون على أن فرع تخصصهم يبحث التوزيع الجغرافي لفروع الإنتاج المختلفة مع العناية بتفسيرها وتعليلها ، ثم يحلل خصائصها الاقتصادية والتباين الجغرافي المرتبط بذلك وعلاقتها المكانية وهم يرون إمكانية تحقيق هذا الهدف بتناول الظواهر الاقتصادية من جوانبها الموضوعية والإقليمية .

-المنهج الموضوعي : يعتمد على دراسة الظاهرة الاقتصادية من خلال تقسيمها إلى عدة موضوعات فرعية ، والتي تبدأ بدراسة البعد التاريخي للظاهرة ثم بيان

الشروط أو المقومات الواجب توافرها لقيام هذه الظاهرة ، ومعالجة أسباب التباين وأخيراً التطرق إلى مستقبل هذه الظاهرة .

-المنهج الإقليمي : يعتمد على تعيين حدود الإقليم الاقتصادي وهو الهدف الأسمى للمنهج الإقليمي كما يعتمد على تحليل العناصر التي تكون الإنتاج في الإقليم للوقوف على الخصائص الاقتصادية للمكان .

كما تم استخدام مجموعة من الأساليب في معالجة البيانات وتحليلها وهي الأساليب الكمية ومن أهمها مؤشر قوة الصناعة ، وحجم الصناعة ، والأساليب الكارثوجرافية والتي تمثل مجموعة الخرائط والأشكال البيانية والموضحة لمختلف موضوعات البحث بالاعتماد على برامج نظم المعلومات الجغرافية مثل (Arc GIS) ، والبرامج الإحصائية مثل (Microsoft Excel) .

الدراسات السابقة

لم تتل الدراسات الجغرافية المتعلقة بالصناعة والتجارة الدولية موضوع المناطق الصناعية المؤهلة في مصر بأى شكل من الأشكال على الرغم من أهميته ، ولكن سطرت عدة دراسات في مجالات تخصصية أخرى غير جغرافية عن موضوع المناطق الصناعية المؤهلة ، نذكر منها :

- ١- دراسة أمانى محمد عبد الوهاب " تقييم تأثير بروتوكول المناطق الصناعية المؤهلة على صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة " عام ٢٠١٠م
- ٢- دراسة سوزى عدلى ناشد " الجوانب الاقتصادية لاتفاقية الكويز المصرية دراسة مقارنة بالكويز الأردنية " عام ٢٠٠٦م
- ٣- دراسة طارق محمد عبد المنعم " اتفاقية الكويز ودورها في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية " عام ٢٠١١م

- ٤- دراسة عزت ملوك قناوى " الآثار الاقتصادية المحتملة لبروتوكول المناطق الصناعية المؤهلة على مصر فى ضوء تجربة الأردن " عام ٢٠٠٦م
- ٥- دراسة فؤاد محمد عيسى " أثر المناطق الصناعية المؤهلة على أداء الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية دراسة مقارنة بالأردن " عام ٢٠١٣م
- ٦- دراسة مصطفى محمود أبو بكر " مقومات تفعيل اتفاقية الكويز بالتطبيق على مصانع الإسكندرية " عام ٢٠٠٦م
- ٧- دراسة ناهد محمد مطاريد " العوامل المؤثرة على الأداء التصديرى لشركات المنسوجات بالمناطق الصناعية المؤهلة " عام ٢٠٠٧م
- ٨- دراسة هيثم صالح الجداوى " أثر انضمام مصر لاتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة على صناعة المنسوجات دراسة مقارنة مع الأردن " عام ٢٠٠٩م
- وبناءً على ما تقدم فإنه يمكن القول أن أغلب الدراسات التى تناولت هذا الموضوع كانت من منظور اقتصادى أو سياسى أو قانونى ، مما يجعل من الضرورة بمكان القيام بهذه الدراسة التحليلية بمنظور جغرافى للكشف عن المزيد من النتائج والتوصيات التى لم تتوصل إليها أى من الدراسات السابقة وتزويد المكتبة العربية بدراسة جغرافية مستقلة عن المناطق الصناعية المؤهلة فى مصر وتأثيرها على قطاع الصناعة والتجارة الدولية نظراً إلى قلة الكتابات الجغرافية فى هذا الموضوع .

عناصر البحث

المبحث الأول : المناطق الصناعية المؤهلة

أولاً : مفهوم المناطق الصناعية المؤهلة

ثانياً : أطراف اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة

ثالثاً : أهداف اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة

رابعاً : شروط اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة

المبحث الثاني : تقييم أثر المناطق الصناعية المؤهلة على الصناعة والتجارة

الدولية

أولاً : تطور العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية

ثانياً : التوزيع الجغرافى للمناطق الصناعية المؤهلة

ثالثاً : الأهمية النسبية للقطاعات الصناعية فى المناطق الصناعية المؤهلة

رابعاً : الأهمية الاقتصادية للمناطق الصناعية المؤهلة

خامساً : مستقبل المناطق الصناعية المؤهلة

المبحث الأول : المناطق الصناعية المؤهلة

يتناول المبحث الأول مجموعة من العناصر تشمل مفهوم المناطق الصناعية

المؤهلة وتحديد أطراف الاتفاقية وعرض أهدافها وشروطها .

أولاً : مفهوم المناطق الصناعية المؤهلة * :

جاءت كلمة (الكويز QIZ) من الحروف الأولى للترجمة الإنجليزية لعبارة)

المناطق الصناعية المؤهلة (Qualifying Industrial Zones) ، وهى مناطق

تحدها السلطات المحلية والتي تكون هذه المنطقة المؤهلة ضمن أراضيها أى

* يشار إليها فيما بعد باسم (الكويز) .

داخل نطاقها الجغرافى وتوافق عليها الحكومة الأمريكية ، وتكون منتجات هذه المنطقة الصناعية مستوفية لشروط التأهيل بحيث تمنح الحكومة الأمريكية معاملة تفضيلية من جانب واحد لكافة المنتجات المصنعة بتلك المناطق فى حرية النفاذ الفورى إلى السوق الأمريكية دون تعريف جمركية أو حصص كمية أو غيرها من القيود طالما تراعى هذه المنتجات قواعد المنشأ وتستخدم النسب المتفق عليها من المدخلات الإسرائيلية .

وتعد هذه المناطق أحد أشكال التفضيلات التجارية التى لجأت إليها الولايات المتحدة الأمريكية لمزج العلاقات السياسية بالاقتصادية فى إطار تحديث وتطوير العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وإسرائيل والعمل على ضرورة إعادة دمج إسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط وبخاصة الدول العربية من خلال اتفاقية الكوز ، والتى بمقتضاها تمنح الولايات المتحدة الأمريكية الدول الأعضاء فى بروتوكول الكوز فرصاً استثنائية للتمتع بحصة تسويقية لمنتجاتها الصناعية فى الأسواق الأمريكية دون قيود أو جمارك .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اتفاقية الكوز بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لم تكن هى الأولى من نوعها بل كانت هناك اتفاقية مماثلة بين الأردن وإسرائيل سمحت للشركات الأردنية بتصدير منتجاتها للولايات المتحدة الأمريكية شريطة أن تكون نسبة المكونات الإسرائيلية ٨% .

ثانياً : أطراف اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة :

يتكون بروتوكول الكوز من ثلاثة أطراف يمثل الطرف الأول منها دولة إسرائيل كشرط ضرورى وملزم بينما يمثل الطرف الثانى دولة معينة من دول الشرق الأوسط فى حين يكون الطرف الثالث موافقة الولايات المتحدة الأمريكية

على صيغة الاتفاق بين الطرفين الأول والثاني باعتبارها الدولة المعنية بالسماح للصادرات الصناعية المنتجة في مناطق الكويز إليها دون فرض حصص أو قيود أو جمارك (قناوى ، ٢٠٠٦ ، ٢٣٣) .

ثالثاً : أهداف اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة :

يُعد بروتوكول الكويز خطوة على الطريق للتوصل إلى اتفاق للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد محاولات عديدة على مدى عدة سنوات لم يكتب لها النجاح نتيجة عدم توافر بعض الشروط المطلوبة بالاقتصاد المصرى ، مما دعا إلى الاكتفاء بتوقيع اتفاقية الكويز تمهيداً لتأهيل الاقتصاد المصرى للمتطلبات الأمريكية المطلوبة والتي تؤهلها للوصول إلى توقيع اتفاقية تجارة حرة شاملة ، وفيما يلي عرض لأهداف توقيع الاتفاقية من أطرافها الثلاث :

١-دوافع توقيع مصر على إتفاقية الكويز :

إن أحد الدوافع الملحة وراء توقيع مصر لاتفاقية الكويز أنها أدركت شدة المنافسة الدولية في مجال صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة وتصديرها إلى السوق الأمريكية من قبل دول جنوب شرق آسيا ، بسبب انتهاء العمل بنظام الحصص الكمية لصادرات المنسوجات والملابس الجاهزة الذي كان معمولاً به في ظل اتفاقية الألياف المتعددة Multi-Fiber Agreement (MFA) وذلك بداية من عام ٢٠٠٥م طبقاً لقواعد منظمة التجارة العالمية ، ويرجع ذلك إلى أن بنود تلك الاتفاقية كانت تحدد للدول النامية الحصص التي يمكن لها أن تصدرها إلى الخارج من منتجاتها من المنسوجات والملابس الجاهزة مما جعل دول العالم النامى مثل مصر عرضة لمنافسة شرسة في هذا المجال ربما لا تقوى عليها على الإطلاق من قبل بلدان ذات ثقل كبير في مجال صناعة المنسوجات

والملابس الجاهزة مثل الصين والهند ، وهذا شكل ضرراً كبيراً على مصر في ضوء اشتداد المنافسة المتوقعة من دول الصين والهند واندونيسيا وبنجلاديش والتي كانت الحصص تضع قيوداً على نمو صادراتها .

لذلك يعتبر توقيع مصر على اتفاقية الكوبز هو رد فعل لانتهاء فترة السماح التي منحتها اتفاقية منظمة التجارة العالمية للدول النامية بما فيها مصر وهي عشر سنوات تبدأ من سنة ١٩٩٥ وحتى بداية سنة ٢٠٠٥م وبعدها يتم الغاء نظام الحصص خاصة بالنسبة لصناعة الملابس والمنسوجات المصرية ، مما يضع قيوداً على دخولها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص خاصة إذا علمنا أن السوق الامريكية هي السوق الأول لتصريف المنسوجات المصرية (ناشد ، ٢٠٠٦ ، ٣١٧) .

كما أن مصر باعتبارها جزء من منظومة التجارة العالمية لا تستطيع أن تتجاهل أهمية السوق الأمريكية التي تتميز بالاتساع وتنوع الأذواق مما دفع الكثير من الدول إلى التنافس فيما بينها للحصول على نصيب من هذه السوق والتواجد المستمر فيها ، فهي تستهلك أكثر من ٤٠% من إنتاج العالم في غالبية السلع وتعد أكبر مستورد في العالم بنصيب بلغ ٢٣% من إجمالي الواردات العالمية وتستهلك ما يقارب من ٤٠% من صادراتنا إلى العالم الخارجى ، حيث بلغت حجم تجارة مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٧.٣ مليار دولار سنوياً كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أهم مصدر للاستثمارات الأجنبية في مصر بما يعادل ٣ مليار دولار سنوياً لاسيما أن هناك معونة اقتصادية قدرها ٥٧٥ مليون دولار سنوياً لمصر .

وكل هذه الإحصائيات تبين مدى أهمية السوق الأمريكية بل يمكن القول بأن السوق الأمريكية تمثل حجر الأساس وحجر الزاوية للسياسات التصديرية لكل من الصين وكوريا وتايلاند وهى الدول التى ينظر إليها كنموذج استطاعت من خلال سياستها التصديرية والتنافسية أن تحقق ما يشبه المعجزة .

٢-دوافع توقيع الولايات المتحدة الأمريكية على إتفاقية الكويز :

إِراكاً من الولايات المتحدة الأمريكية بأهمية مصر والأردن فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لها ولإسرائيل باعتبارهما الدولتان العربيتان التى وقعتا إتفاقية سلام مع إسرائيل فقد تم تقديم نظام المناطق الصناعية المؤهلة للمرة الأولى من قبل الكونجرس الأمريكى فى عام ١٩٩٦م وذلك بهدف تقوية ودعم عملية السلام فى المنطقة من خلال تعزيز التجارة بين الأطراف المعنية وتحقيق مزايا اقتصادية لكل من مصر والأردن والضفة الغربية وقطاع غزة .

٣-دوافع توقيع إسرائيل على إتفاقية الكويز :

بالنسبة إلى إسرائيل فإن الدوافع وراء توقيع إتفاقية الكويز يتجاوز تعزيز التعاون الإقليمى والمنافع الناشئة عن التعاقدات مع الشركات الإسرائيلية ، ولكن أيضاً سوف يتم الاستفادة من العمالة منخفضة التكلفة فى مصر وعدم تجميد رؤوس الأموال الإسرائيلية المستثمرة فى الشركات الموجودة فى المناطق الصناعية المؤهلة .

رابعاً : شروط إتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة

لكى تعفى منتجات الكويز من الرسوم الجمركية عند تصديرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية فإنه يشترط فيها أن يحقق المنتج قواعد المنشأ المقررة ، والمقصود بقواعد المنشأ Rules of origin مجموعة الأسس والمعايير التى

تحدد منشأ السلعة التي يتم تبادلها ، وقد شهدت العقود الأخيرة تزايداً واضحاً في استخدام قواعد المنشأ نتيجة للتوسع السريع في إقامة التكتلات الاقتصادية والترتيبات التجارية التفضيلية ، ويترتب على كافة التكتلات والتفضيلات التجارية منح تخفيضات أو إعفاءات جمركية بين الدول الأعضاء ، وهو ما يستلزم ضرورة تحديد جنسية السلعة التي يحق لها التمتع بهذه المعاملات التفضيلية ، وفيما يلي تحديد لقواعد المنشأ في اتفاقية الكويز المصرية:

١- أن تكون تلك السلع منتجة بالكامل في المناطق الصناعية المؤهلة أو أن تكون هذه السلع المنتجة قد تم إجراء عمليات تصنيعية على مدخلاتها نتج عنها منتج جديد مختلف عن المدخلات ، كل ذلك داخل المصانع المدرجة في القوائم الخاصة باتفاقية الكويز .

٢- تحقيق الحد الأدنى للقيمة المضافة للمدخلات الإسرائيلية أى أن لا تقل نسبة المكون الإسرائيلي فيها عن ١١.٧% والتي تم تخفيضها إلى ١٠.٥% في التاسع من أكتوبر عام ٢٠٠٧ م .

٣- لا تلتزم المصانع المصرية المصدرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لاتفاقية الكويز بالنسبة المحددة الخاصة بالمكون الإسرائيلي في كل شحنة مصدرة ، لكن يجب أن تستوفى إجمالي صادراتها هذه النسبة خلال ربع عام .

٤- حتى يتم تأهيل المنتج المصنوع من داخل الكويز يجب أن لا تقل إجمالي تكلفة المواد وعمليات التشغيل في الكويز عن نسبة ٣٥% من القيمة المضافة للمنتج وبشرط أن تتضمن نسبة ال ٣٥% ما يوازي ٢٠% مدخلات من إسرائيل ومصر ونسبة ١٥% تكون مواد من أى من الولايات المتحدة

الامريكية أو إسرائيل والصفة الغربية وقطاع غزة ومصر ، أما نسبة ال ٦٥% المتبقية يمكن الحصول عليها من أى مكان فى العالم .

٥- أن يتم شحن السلع مباشرة من المناطق الصناعية المؤهلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وجدير بالذكر أنه يتم الإتفاق بين أطراف الاتفاقية على تشكيل لجنة مشتركة تتألف من ثلاثة ممثلين ممثل من مصر مع ممثل من إسرائيل وبحضور الممثل الأمريكى بصفة مراقب تجتمع اللجنة كل ثلاثة شهور ، وتختص اللجنة بالإشراف على تنفيذ اتفاقية الكويز والتحقق من مدى الالتزام بقواعدها وشروطها وإصدار شهادات لإثبات وجود المصنع فى المناطق الصناعية المؤهلة ، وبالتالي فلها حق الاستفادة من مزايا الكويز فى ضوء ما يقدم من معلومات مفصلة عن مكونات المنتج وتكاليف المواد الخام والعمالة ، ويجب أن يقر الممثل الأمريكى إستيفاء شروط الإنتاج والتأهيل باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة المستوردة بالإضافة إلى أن المستورد الأمريكى نفسه يتأكد من أن وارداته السلعية فى إطار الكويز تفى بشروط الإعفاء من الرسوم الجمركية باعتباره من المستفيدين من هذا الاعفاء (وزارة التجارة والصناعة ، ٢٠١٩) .

المبحث الثانى : تقييم أثر المناطق الصناعية المؤهلة على الصناعة

والتجارة الدولية

تبدأ عملية التقييم برصد التطورات التى طرأت على الاقتصاد المصرى من أثر الاتفاقية ، وتتبع التوزيع الجغرافى وتحليل البناء الاقتصادى وتأثير الاتفاقية على

الصناعة والتجارة الدولية ، وصولاً إلى عرض المعوقات التي تواجه الاتفاقية و عرض مستقبل التنمية بالمناطق الصناعية المؤهلة .

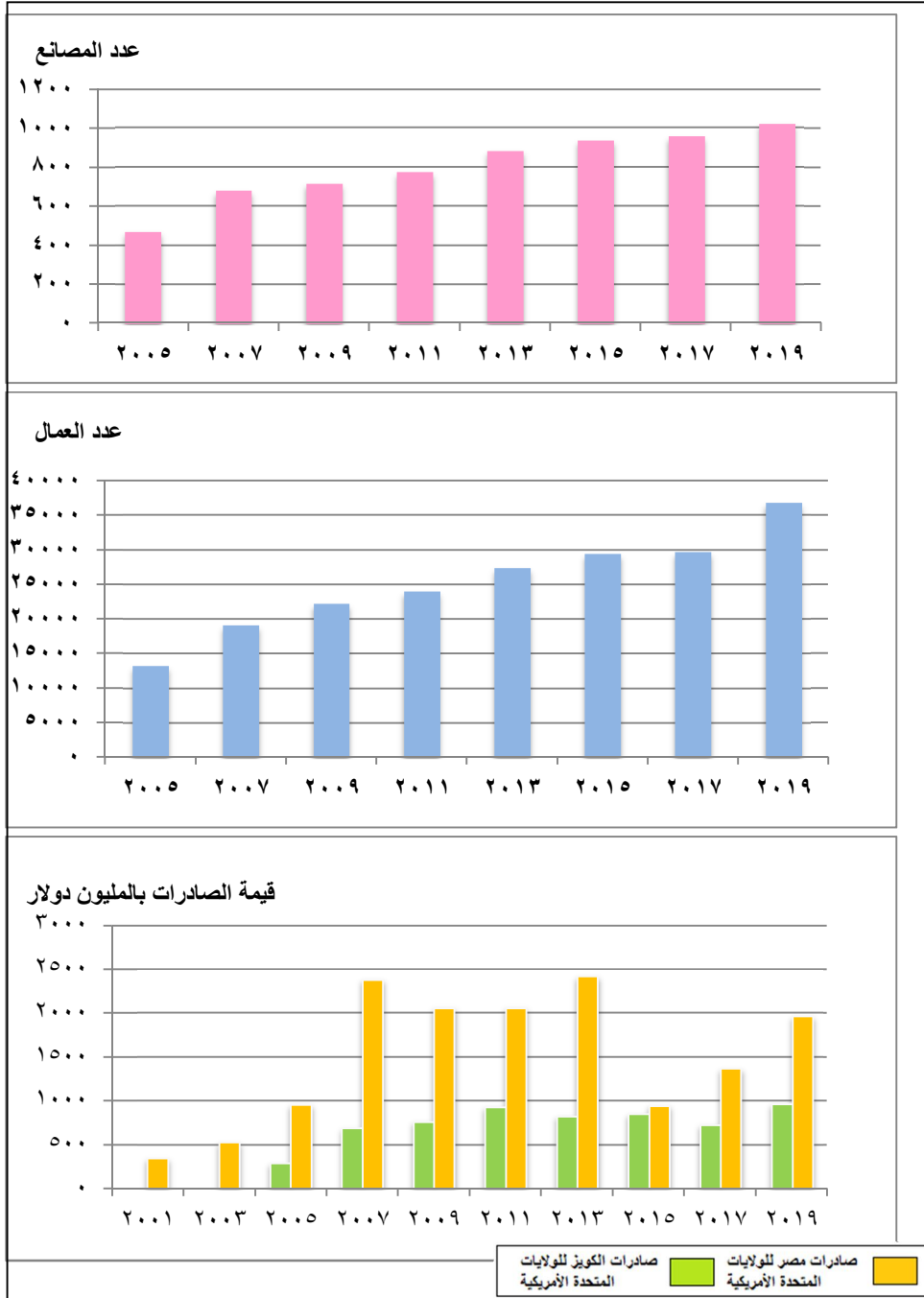
أولاً : تطور العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية

منذ توقيع اتفاقية الكويز سعت الدولة لإدخال مناطق صناعية جديدة كل عام تحت مظلة الكويز سعياً إلى زيادة قاعدة المستفيدين من الإعفاءات الجمركية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية على صادرات المنتجات المصنعة بالمناطق المؤهلة .

جدول (١) تطور العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية
خلال الفترة " ٢٠٠٠ - ٢٠١٩ م "

| الفترة الزمنية | السنة | عدد المصانع | عدد العمال | قيمة صادرات ال QIZ بالمليون دولار | قيمة الصادرات الكلية للولايات المتحدة الأمريكية بالمليون دولار | قيمة صادرات ال QIZ % بالنسبة لإجمالي الصادرات المصرية للولايات المتحدة الأمريكية |
|--------------------|-------|-------------|------------|-----------------------------------|----------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| قبل اتفاقية الكويز | ٢٠٠٠ | | | | ٤٠٣ | ٠ |
| | ٢٠٠١ | | | | ٣٤٦ | ٠ |
| | ٢٠٠٢ | | | | ٣٨٧ | ٠ |
| | ٢٠٠٣ | | | | ٥٢٧ | ٠ |
| | ٢٠٠٤ | | | | ٥٨٦ | ٠ |
| بعد اتفاقية الكويز | ٢٠٠٥ | ٤٧١ | ١٣١٨٨ | ٢٨٨ | ٩٥٦ | ٣٠.١ |
| | ٢٠٠٦ | ٥٧١ | ١٥٩٨٨ | ٦٣٧ | ٢٣٩٣ | ٢٦.٦ |
| | ٢٠٠٧ | ٦٨٠ | ١٩٠٤٠ | ٦٨٨ | ٢٣٨٠ | ٢٨.٩ |
| | ٢٠٠٨ | ٧٠٦ | ٢١٣١٥ | ٧٤٤ | ٢٣٧١ | ٣١.٤ |
| | ٢٠٠٩ | ٧١٧ | ٢٢٢٢٧ | ٧٦٣ | ٢٠٥٨ | ٣٧.١ |
| | ٢٠١٠ | ٧٤١ | ٢٢٩٧١ | ٨٥٨ | ٢٢٢٨ | ٣٨.٥ |
| | ٢٠١١ | ٧٧٤ | ٢٣٩٩٤ | ٩٣١ | ٢٠٥٩ | ٤٥.٢ |
| | ٢٠١٢ | ٨١٩ | ٢٥٧٩٨ | ٨٨٤ | ٢٩٩٦ | ٢٩.٥ |
| | ٢٠١٣ | ٨٨٣ | ٢٧٣٧٣ | ٨٢٣ | ٢٤١٨ | ٣٤ |
| | ٢٠١٤ | ٩١٩ | ٢٨٤٨٩ | ٨٢٤ | ١٢٤٥ | ٦٦ |
| | ٢٠١٥ | ٩٣٧ | ٢٩٤١٨ | ٨٥١ | ٩٤٥ | ٩٠.١ |
| | ٢٠١٦ | ٩٥٤ | ٢٩٥٤٨ | ٦٧٤ | ١٢٤٧ | ٥٤ |
| | ٢٠١٧ | ٩٥٨ | ٢٩٦٩٨ | ٧٢٥ | ١٣٦٦ | ٥٣.١ |
| | ٢٠١٨ | ٩٩١ | ٣٢٧٠٢ | ٨٢٢ | ١٧١٧ | ٤٧.٩ |
| | ٢٠١٩ | ١٠٢٢ | ٣٦٧٨٣ | ٩٦٥ | ١٩٦٢ | ٤٩.٢ |

المصدر : وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ، ٢٠١٩ م



شكل (٢) تطور الصناعة والتجارة الدولية خلال الفترة " ٢٠٠٠ - ٢٠١٩ م "

بتحليل بيانات جدول (١) وشكل (٢) يتبين إرتفاع عدد المصانع التابعة لاتفاقية الكويز من ٤٧١ مصنع يعمل بها ١٣١٨٨ عامل عام ٢٠٠٥ م إلى ١٠٢٢ مصنع يعمل بها ٣٦٧٨٣ عامل عام ٢٠١٩ م ، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أهم أسواق تصريف المنتجات المصرية حيث تعتبر الشريك التجارى الثانى بعد الاتحاد الأوربى فإجمالى الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بلغ ٥٨٦ مليون دولار عام ٢٠٠٤ م إى قبل توقيع الاتفاقية ووصلت إلى ٢ مليار و ٣٩٣ مليون دولار عام ٢٠٠٦ أى بعد توقيع الاتفاقية بعام واحد فقط بمعدل نمو قدره ٣٠.٨.٣ % .

وترتب على ارتفاع عدد المصانع والعمالة بالمناطق المؤهلة ارتفاع قيمة الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل نمو ٢٣٥.١% خلال الفترة ذاتها حيث بلغت قيمة الصادرات المصرية من المناطق الصناعية المؤهلة إلى السوق الأمريكى ٢٨٨ مليون دولار عام ٢٠٠٥ م وارتفعت إلى ٩٦٥ مليون دولار عام ٢٠١٩ م .

ولكن نلاحظ أيضاً من خلال بيانات الجدول والشكل السابقين استمرار ارتفاع قيمة صادرات المناطق المؤهلة منذ عام ٢٠٠٥ م حتى عام ٢٠١١ م ولكن تعرضت قيمة الصادرات للإنخفاض عام ٢٠١٢ م وكان ذلك إثر قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م وتبعاتها والتي أثرت على مناخ الاستثمار من تخوف المستثمرين من استكمال نشاطاتهم فى المجال الصناعى بمصر فقد شهدت هذه الفترة أحداثاً كثيرة أثرت بشكل مباشر على تراجع الاستثمارات بالنشاط الصناعى فى مدة قصيرة نسبياً من الزمن ، ثم عاودت الارتفاع مرة أخرى منذ عام ٢٠١٤ م حتى الآن .

كما نلاحظ تذبذب نسبة مشاركة صادرات الكويز بالنسبة لإجمالي الصادرات المصرية للولايات المتحدة الأمريكية ما بين ٣٠.١% عام ٢٠٠٥م أى فى العام الأول لتنفيذ اتفاقية الكويز وظلت هذه النسبة ما بين الارتفاع والانخفاض حتى وصلت إلى أعلى نسبة من المشاركة عام ٢٠١٥م وكانت ٩٠.١% ويرجع ذلك إلى إنخفاض قيمة الصادرات الكلية من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا العام - امتدت مرحلة انخفاض الصادرات المصرية الكلية إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ٢٠١٤ حتى ٢٠١٩م - ثم عاودت الانخفاض إلى أن وصلت إلى ٤٩.٢% .

وترتبط مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات اقتصادية منذ السبعينيات من القرن الماضى وحتى وقتنا الحالى ، ومن أهم ملامح هذه العلاقات توقيع اتفاق النفاذ للأسواق الخاصة بالملابس والمنسوجات عام ١٩٧٣م ، واتفاقية منع الازدواج الضريبي عام ١٩٨٠م ، واتفاقية الاستثمارات الثنائية عام ١٩٨٦م ، والمشاركة المصرية الأمريكية للنمو الاقتصادى والتنمية فى سبتمبر ١٩٩٤م ، وتم أيضاً إنشاء مجلس الأعمال المصرى الأمريكى منذ عام ١٩٩٥م ، وتم توقيع الاتفاقية الاطارية للتجارة والاستثمار TIFA بين البلدين عام ١٩٩٩م وفى نفس العام تم توقيع إتفاقية للتعاون فى مجال تكنولوجيا الطاقة (عيسى ، ٢٠١٣ ، ٢٦٤) .

وقد توجت هذه العلاقات عام ٢٠٠٤م بتوقيع بروتوكول الكويز ، وفى عام ١٩٩٦م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بطرح مفهوم المناطق الصناعية المؤهلة بهدف تعزيز السلام فى منطقة الشرق الأوسط من خلال الشراكات الاقتصادية الإقليمية والتي يستفيد منها كل من الدول العربية وإسرائيل ، ولهذا

الغرض قامت الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر ١٩٩٦م بإصدار قرار رقم ٦٩٥٥ الخاص بالسماح للمنتجات الصناعية المنشأة في مصر والتي تم تصنيعها بالتعاون مع إسرائيل بالنفوذ إلى الولايات المتحدة الأمريكية متمتعة بالإعفاء من الجمارك وذلك طبقاً لقواعد المنشأ الدولية .

وفي عام ١٩٩٩م أصبحت الأردن أول دولة في المنطقة توقع بروتوكول الكويز وتتمتع منذ ذلك الحين بتبعات اقتصادية إيجابية كبيرة ، أما مصر فقد أرجأت الانضمام إليها ودخلت في مفاوضات مع الحكومة الأمريكية وقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية رغبتها في أن تنضم مصر إلى اتفاقية الكويز قبل أن تبدأ مفاوضات إنشاء منطقة تجارة حرة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، وأدركت مصر التهديد الموجه إلى التنافسية الدولية الخاصة بها في مجال صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة نظراً لإلغاء منظمة التجارة العالمية للحصص الكمية على المنسوجات لذلك قررت الحكومة المصرية ضرورة التفاوض بشأن البروتوكول في محاولة منها لحماية الصناعة ولتهدئة قلق صناع قطاع المنسوجات وموظفيه وفي الوقت نفسه تستفيد صناعات أخرى أيضاً.

وفي الرابع عشر من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م وقعت الحكومة المصرية بروتوكول المناطق الصناعية المؤهلة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل) خاصة أن مع اقتراب عام ٢٠٠٥م اضحى نظام الحصص وشيك الانتهاء هذا النظام الذي كان يضمن للصادرات المصرية الدخول إلى الأسواق العالمية وخاصة السوق الأمريكي الذي يعد أكبر الأسواق للملابس الجاهزة المصرية حيث يستوعب ما يقارب من ٤٠% من إجمالي الصادرات المصرية من المنسوجات والملابس أضف إلى ذلك أن انتهاء العمل بنظام الحصص يسمح

بدخول الصين والدول الآسيوية الأخرى إلى السوق الأمريكي من باب واسع ومنافستها للإنتاج المصري كل هذه الأسباب جعلت الحكومة المصرية مستعدة ومهيئة للتوقيع على اتفاقية الكويز) ، ودخل البروتوكول حيز التنفيذ في فبراير ٢٠٠٥م كحجر زاوية الانطلاق للعلاقات التجارية المصرية الإسرائيلية من جهة والحفاظ على السوق الأمريكية لتسويق بعض السلع والخدمات المصرية من جهة أخرى .

ونلاحظ من خلال بيانات الجدول السابق تأثير اتفاقية الكويز على كل من الصناعة والتجارة الخارجية ، حيث بدء العمل بها في فبراير ٢٠٠٥م بدأت المناطق الصناعية المؤهلة في سبعة مواقع صناعية محددة في مصر بواقع ٤٧١ مصنعاً يعمل بها ١٣١٨٨ عامل وبلغت قيمة صادرات المناطق الصناعية المؤهلة ٢٨٨ مليون دولار في نفس العام ، هذا وتحديد المناطق في مصر طبقاً لشروط الاتفاقية لا يعنى تحديدها على نحو مطلق بل لا يوجد ما يمنع من إمكانية إضافة مناطق أخرى في المستقبل ، ولذلك تم الاتفاق على إنشاء عدة مناطق وذلك رغبة من أصحاب المصانع في المناطق الجديدة من الاستفادة من مميزات الكويز مما نتج عنه توسعاً سريعاً في المناطق الصناعية المؤهلة لتشمل أكثر من ٦٠ منطقة محددة حالياً بحوالى ١٠٢٢ مصنعاً يعمل بها ٣٦٧٨٣ عامل ، ومن المتوقع أن يتزايد عدد المصدرين المصريين تحت نظام المناطق الصناعية المؤهلة تدريجياً حيث أن الاستثمارات الجديدة في قطاع الصناعة أدت إلى زيادة إجمالية في القدرة الإنتاجية .

ثانياً : التوزيع الجغرافى للمناطق الصناعية المؤهلة

تنص المادة الأولى من اتفاقية الكويز والتي تحدد الحدود الجغرافية للمناطق الصناعية المؤهلة على أنه " يحدد الطرفان هنا - الجانب المصرى والإسرائيلى - المناطق التالية التابعة لدولتيهما كمناطق محددة يمكن للسلع أن تدخلها لأغراض التصدير دون سداد ضرائب أو رسوم بغض النظر عن دولة منشأ تلك البضاعة "

وهذه المناطق يتم تحديدها على وجه يسمح للسلع أن تدخلها ليس بقصد الإستهلاك المحلى ولكن لأغراض التصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية دون سداد أى ضرائب جمركية عليها ولا يلتفت هنا إلى دولة منشأ تلك البضاعة ، بمعنى آخر أن هذه البضائع قد تأتي من دولة أخرى وتدخل إلى المنطقة المحددة فى مصر ثم يعاد تصديرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم تتمتع بالإعفاء الجمركى بالرغم من أن دولة منشأ تلك البضاعة ليست الدولة المصرية .

ويعتبر تطبيق بروتوكول الكويز أمراً اختيارياً وليس إجبارياً لكافة المصانع الموجودة فى المناطق المتفق عليها بمعنى أن أمام هذه المصانع حرية الاختيار بين التصدير فى إطار الكويز أو خارج هذا الإطار ولا يوجد تاريخ معين لانتهاى الكويز وإنما هى مرحلة انتقالية لحين توقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة ، إذن هذه المناطق تحدد سلفاً وتخصص للإنتاج الذى يصدر إلى الأسواق الأمريكية بدون رسوم أو جمارك وبدون حصص أو كميات قصوى محددة ، أذن بالنسبة لمصر فهى مناطق صناعية تحدد الحكومة المصرية نطاقها الجغرافى وتوافق عليها الحكومة الأمريكية ، ويتم تحديد هذه المناطق وفقاً لمعايير محددة هى :

الطاقة التصديرية الفعلية من المنطقة الصناعية إلى السوق الأمريكية وامتلاك
الإمكانات والقدرات لتنمية الصادرات للسوق الأمريكية .

ويسعى هذا الجزء من البحث إلى استخدام التحليل الكمي لقياس التباين
المكاني للمناطق لكوز باعتماد أن الأسلوب الكمي أدق من التعبير الوصفي
معتمده في ذلك على عدد كبير من المتغيرات الكمية .

١- قوة وأهمية الصناعة بالمناطق الصناعية المؤهلة

في هذا الجزء محاولة لعرض التوزيع الجغرافي للمصانع التابعة لاتفاقية
الكوز على خريطة المحافظات المصرية ، وتحديد مراكزها الرئيسية من خلال
قياس التركيز والانتشار الجغرافي للصناعة ، والتعرف على أكثر المحافظات
أهمية من حيث قوة المناطق الصناعية المؤهلة .

جدول (٢) التوزيع الجغرافي للمناطق الصناعية المؤهلة على المحافظات

المصرية

| المنطقة | عدد المصانع | عدد العمال | قيمة الصادرات بالمليون دولار |
|-------------|-------------|------------|------------------------------|
| الإسكندرية | ٢٥١ | ١٠٥٣٤ | ٢٨٧ |
| الشرقية | ١٩٠ | ٧٥٥٢ | ١٧٨ |
| المنوفية | ٢٥ | ١١٢١ | ١٧ |
| الدقهلية | ٨ | ٢١٢ | ٤ |
| القليوبية | ١٤٨ | ٥٠٤٨ | ١٤٥ |
| الغربية | ٣٩ | ١٩٦٤ | ٢١ |
| بورسعيد | ٨٦ | ٢٢٧٨ | ٩٢ |
| الإسماعيلية | ٣٧ | ١١٠١ | ٣٣ |
| السويس | ١٧ | ٤٥٤ | ١١ |
| الجيزة | ١٠٨ | ٣١٥٧ | ١٠٦ |
| القاهرة | ٧٦ | ٢١٩٢ | ٥٣ |

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة في مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

| | | | |
|-----|-------|------|----------|
| ٩ | ٥٤٠ | ١٨ | بنى سويف |
| ٨ | ٥١٢ | ١٦ | المنيا |
| ١ | ١١٨ | ٣ | دمياط |
| ٩٦٥ | ٣٦٧٨٣ | ١٠٢٢ | الإجمالى |

المصدر : وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، ٢٠١٩م

ويتضح من الجدول (٢) أن المناطق الصناعية المؤهلة تتوزع على ١٤ محافظة ويبلغ دليل انتشارها * (٥١.٨) ومعنى ذلك أن مناطق الكويز تميل إلى الانتشار الجغرافى ولكن بنسب متفاوتة فهناك محافظات تزداد أهميتها النسبية من خلال استحوادها على نسبة كبيرة من المتغيرات مثل : عدد المصانع ، وعدد العمال ، وقيمة الصادرات وهناك محافظات أخرى يقل نصيبها من هذه المتغيرات ، ولحساب قوة أو أهمية الصناعة فى المكان سيتم الاعتماد على مؤشر يضم كل المتغيرات مجتمعة والتي تتوفر عنها بيانات فى صورة معادلة الأهمية النسبية (الديب ، ١٩٩٩ ، ٢٤٠).

جدول (٣) : التوزيع الجغرافى لقوة الصناعة بمناطق الكويز

| المتغيرات المنطقة | قوة المصانع | قوة العمال | قوة الصادرات | المجموع | متوسط القوة |
|----------------------|-------------|------------|--------------|---------|-------------|
| الإسكندرية | ٣٤٣.٨ | ٤٠.١ | ٤١٦.٤ | ١١٦١.٢ | ٣٨٧.١ |
| الشرقية | ٢٦٠.٣ | ٢٨٧.٤ | ٢٥٨.٢ | ٨٠٥.٩ | ٢٦٨.٦ |
| المنوفية | ٣٤.٢ | ٤٢.٧ | ٢٤.٧ | ١٠١.٦ | ٣٣.٩ |
| الدقهلية | ١١ | ٨.١ | ٥.٨ | ٢٤.٩ | ٨.٣ |
| القليوبية | ٢٠٢.٧ | ١٩٢.١ | ٢١٠.٤ | ٦٠٥.٢ | ٢٠١.٧ |

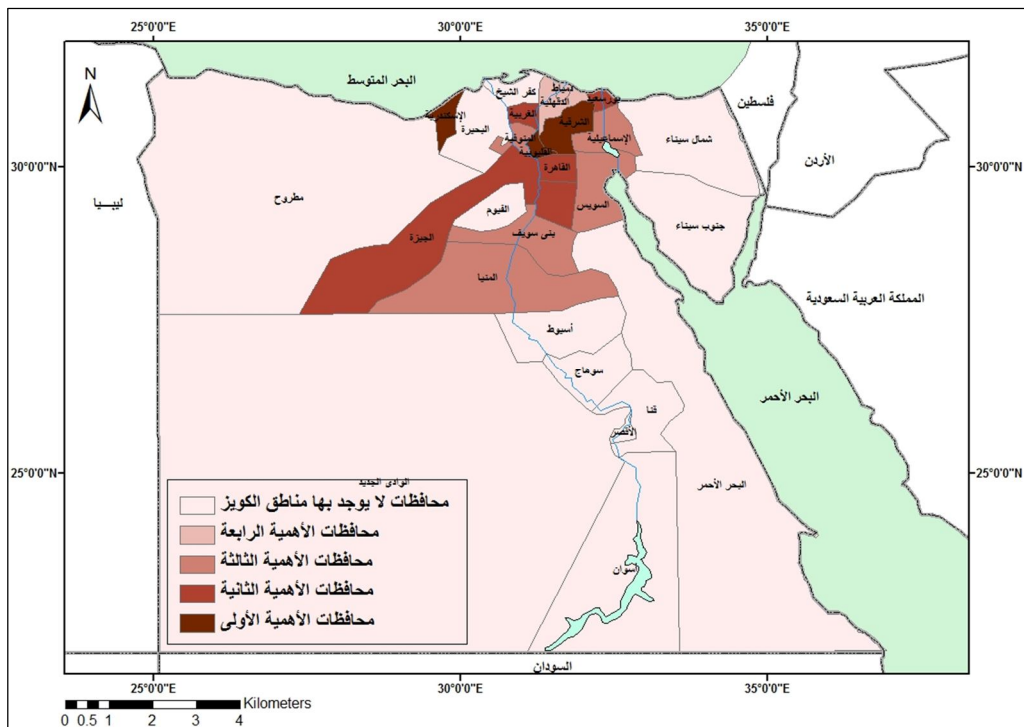
* دليل الانتشار = عددالمحافظات التى يوجد بها مناطق صناعية مؤهلة ÷ عدد محافظات الجمهورية * ١٠٠

(تتراوح قيم الدليل بين صفر ، ١٠٠ وتخفيض الدليل معناه الميل للتركز الجغرافى وكبر الدليل يدل على الميل للانتشار الجغرافى)

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة فى مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

| | | | | | |
|-------|-------|-------|-------|-------|-------------|
| ٥٢.٩ | ١٥٨.٦ | ٣٠.٥ | ٧٤.٧ | ٥٣.٤ | الغربية |
| ١١٢.٧ | ٣٣٨ | ١٣٣.٥ | ٨٦.٧ | ١١٧.٨ | بورسعيد |
| ٤٦.٩ | ١٤٠.٦ | ٤٧.٩ | ٤٢ | ٥٠.٧ | الإسماعيلية |
| ١٨.٩ | ٥٦.٦ | ١٦ | ١٧.٣ | ٢٣.٣ | السويس |
| ١٤٠.٦ | ٤٢١.٩ | ١٥٣.٨ | ١٢٠.١ | ١٤٨ | الجيزة |
| ٨٨.١ | ٢٦٤.٤ | ٧٦.٩ | ٨٣.٤ | ١٠٤.١ | القاهرة |
| ١٩.٤ | ٥٨.١ | ١٣ | ٢٠.٥ | ٢٤.٦ | بنى سويف |
| ١٧.٧ | ٥٣.١ | ١١.٦ | ١٩.٥ | ٢٢ | المنيا |
| ٣.٣ | ١٠ | ١.٤ | ٤.٥ | ٤.١ | دمياط |

المصدر : الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ، ٢٠١٩م



المصدر : الخريطة من إعداد الباحثة

شكل (٣) التوزيع الجغرافى لقوة الصناعة بمناطق الكويز

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة فى مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

تضم المناطق الصناعية المؤهلة ١٠٢٢ مصنعاً وتستوعب ٣٦٧٨٣ عاملاً وتبلغ قيمة صادراتها ٩٦٥ مليون دولار ، وهذا يمثل ٢.٢ % ، ٣.٦ % ، ٣.٥ % من جملة المصانع والعمال وقيمة الصادرات بالدولة طبقاً لبيانات الهيئة العامة للتنمية الصناعية عام ٢٠١٩ م .

وبتحليل بيانات الجدول (٣) والشكل (٣) يمكن تقسيم المحافظات التي تتوطن بها المناطق الصناعية المؤهلة حسب أهمية أو قوة النشاط الصناعي وتجارتها الخارجية إلى أربع مجموعات اعتماداً على نتيجة حساب مؤشر قوة الصناعات بالمناطق الصناعية المؤهلة ، وكلما زاد معامل قوة الصناعة دل ذلك على توافر مقومات الإنتاج الصناعي والعكس صحيح على النحو التالي :

أ- محافظات الأهمية الأولى (+ ٢٠٠)

تضم هذه المجموعة ثلاث محافظات هي الإسكندرية والشرقية والقليوبية ، وتستحوذ على أكثر من نصف عدد المصانع ٥٧.٦ % ، وأكثر من ثلثي عمالتها ٦٢.٨ % ، وأكثر من ثلثي قيمة صادراتها ٦٣.١ % ، وبناءً على ما سبق يمكن القول أن المحافظات الثلاثة هي أقطاب الكويز في مصر .

حققت محافظة الإسكندرية المركز الأول من حيث قوة الكويز بها فقد بلغ نصيبها ٢٤.٦ % من جملة المصانع و ٢٨.٦ % من الأيدي العاملة و ٢٩.٧ % من قيمة الصادرات ، ويشير ارتفاع كل من عدد المصانع والأيدي العاملة وقيمة الصادرات إلى قوة مناطق الكويز بمحافظة الاسكندرية .

وكما ورد بالملحق (١) من أهم مناطق الكويز بمحافظة الإسكندرية والتي استحوذت على أكبر عدد من المصانع بالمحافظة المناطق الصناعية في المنطقة الحرة العامة بالعامرية و برج العرب الجديدة و برج العرب وسموحة ومحرم

بك أما بقية المناطق فتستحوذ على أقل من عشرة مصانع فى المنطقة الواحدة ، ويرجع نجاح محافظة الإسكندرية فى الاستحواذ على النسب الأعلى من المصانع والعمال وقيم الصادرات إلى موقعها الجغرافى الذى جعلها ميناءً لاستقبال المواد الخام اللازمة للعديد من الصناعات وتصدير منتجات للدول الأخرى ، كما يعد ارتباطها بطرق النقل لبقية أنحاء الجمهورية بجانب حجمها السكانى وبنيتها التحتية من عوامل الجذب الصناعى بها .

تبوأَت محافظة الشرقية المركز الثانى من حيث قوة الصناعة إذ يوجد بها ١٨.٦% من عدد المصانع كما أسهمت بنحو ٢٠.٥% من جملة الأيدى العاملة فى حين ضمت ١٨.٤% من قيمة الصادرات ويعود ذلك إلى وقوع مدينة العاشر من رمضان بالمحافظة والتي استحوذت على جميع مصانع الكويز والتي تعد قلعة الصناعة المصرية ، وجاءت محافظة القليوبية فى المركز الثالث من حيث قوة مناطق الكويز حيث تستحوذ على ١٤.٥% ، ١٣.٧% ، ١٥% من مصانعها وعمالها وقيمة صادراتها وتضم محافظة القليوبية أربع مناطق صناعية مؤهلة هى كما ورد بالملحق (١) شبرا الخيمة والعبور وقليوب وسنديون ولكن تعد شبرا الخيمة هى الأهم لاستحواذها على أكثر من نصف عدد مصانع الكويز بالمحافظة .

ولذلك يعد من أهم أسباب قوة الصناعة بالمحافظات الثلاثة أنها محافظات ذات تاريخ صناعى قديم نظراً لكثافة السكان بها وبالتالي فهى تضمن توفر العمالة اللازمة للنشاط الصناعى وتوفر السوق لتصريف منتجاتها ، كما يعد إنشاء المدن الجديدة بها والتي نجحت فى جذب الاستثمارات الصناعية فى كل

من مدن برج العرب الجديدة والعاشر من رمضان والعبور السبب الثانى فى قوة الصناعة بها.

ب- محافظات الأهمية الثانية (١٩٩ - ٥٠)

تضم هذه الفئة أربع محافظات هى الجيزة وبورسعيد والقاهرة والغربية وتضم هذه المحافظات ٣٠.٢% ، ٢٦.١% ، ٢٨.٢% من مصانع الكويز والعاملين بها وقيمة صادراتها على الترتيب .

تصدر محافظة الجيزة محافظات هذه الفئة من حيث قوة الكويز بها كما تحتل المركز الرابع على مستوى الجمهورية وذلك لاستيعابها ١٠.٦% من المصانع كما اشتملت على ٨.٦% و ١١% من إجمالى العاملين ومن قيمة الصادرات على الترتيب ، وتعد بذلك محافظة الجيزة على رأس محافظات الوجه القبلى من حيث قوة مناطق الكويز ويرجع ذلك إلى أنها تعد أمثاداً حضرياً لمحافظة القاهرة وتتمتع بالعديد من الخدمات التى تتمتع بها محافظة القاهرة فضلاً عن ارتباطها بوسائل وطرق نقل ومواصلات بجميع انحاء الجمهورية وتركزت المصانع التابعة للكويز بها فى مدينة السادس من أكتوبر والتى استحوذت وحدها على ٦٣ مصنعاً تابعاً لاتفاقية الكويز .

احتلت محافظات بورسعيد والقاهرة والغربية المراكز من الخامس إلى السابع على الترتيب وتعد لمنطقة الأقوى صناعياً ببورسعيد هى المنطقة الحرة العامة بها ٦٥ مصنعاً تابعاً للكويز وهنا يظهر تأثير ميناء بورسعيد فى ازدهار النشاط الصناعى بها وخاصة صناعة الملابس الجاهزة والأحذية وتعد مدينة نصر الأقوى صناعياً بمحافظة القاهرة وبها ٥٠ مصنعاً تابعاً للكويز والمحلة الكبرى

بالغربية والتي تعد من أقدم المدن الصناعية فى مصر والتي أشتهرت بصناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة وبها ٣٤ مصنعاً تابعاً للكوايز .

ج- محافظات الأهمية الثالثة (٤٩ - ١٠)

تضم هذه الفئة محافظات الاسماعيلية والمنوفية وبنى سويف والسويس والمنيا ، ويمكن القول أن محافظات الأهمية الثالثة استقطبت أكبر عدد من المحافظات كما تتوزع ما بين اقليم قناة السويس والصعيد والدلتا وعلى الرغم من ذلك إلا أنها استحوذت على ١١.١ % ، ١٠.١ % ، ٨.١ % فقط من جملة المصانع والعمال وقيمة الصادرات على الترتيب من جملة مناطق الكوايز .

د - محافظات الأهمية الرابعة (- ١٠)

تضم هذه الفئة أقل عدد من المحافظات وهى الدقهلية ودمياط وتمثل كلاً من المصانع والعمال وقيمة الصادرات نسبة منخفضة ولذلك فهى تعد فى مكانه متأخرة من حيث قوة مصانع الكوايز بها فتشكل ١.١ % ، ٠.٩ % ، ٠.٥ % من المصانع والعمال وقيمة الصادرات على الترتيب .
وفيما يلى يمكن تصنيف لمحافظة مصر حسب قوة مناطق الكوايز بها إلى مجموعات

- محافظات ذات قوة صناعية كبيرة (معامل قوتها الصناعية ما بين ٣٠٠ إلى ٤٩٩) ويمثلها محافظة الإسكندرية فقط .
- محافظات ذات قوة صناعية متوسطة (معامل قوتها الصناعية ما بين ٢٠٠ إلى ٢٩٩) ويمثلها محافظات الشرقية والقليوبية .
- محافظات ذات قوة صناعية محدودة (معامل قوتها الصناعية ما بين ١٠٠ إلى ١٩٩) ويمثلها محافظات الجيزة وبورسعيد .

- محافظات ذات قوة صناعية محدودة جداً (معامِل قوتها الصناعية أقل من ١٠٠) ويمثلها محافظات القاهرة والغربية الاسماعيلية والمنوفية وبنى سويف والسويس والمنيا والدقهلية ودمياط .

٢- حجم الصناعة فى المناطق الصناعية المؤهلة

يطلق على معامِل حجم الصناعة اسم الكم الصناعى (*) ، ويهدف هذا المعامِل إلى إبراز كمية الصناعة وأهميتها فى منطقة ما وذلك حتى يمكن مقارنتها بالمناطق الأخرى فضلاً عن الوقوف على مدلولات هذه الصناعة وتحديد خصائصها ، إلى جانب تحديد المناطق الأكثر تركزاً والمناطق الأقل انتشاراً (سيف ، ١٩٨٥ ، ٣١١) .

ويبدو من تحليل بيانات الجدول (٤) أن مناطق الكويز تتوزع على تسع فئات من فئات الكم الصناعى والتي يصل عددها إلى عشر فئات كما أشار إليها جون

(*) لقياس حجم الصناعة نحدد جملة كل من عدد المصانع وعدد العمال وقيمة الصادرات على مستوى كل منطقة على حده ثم على مستوى الدولة ككل ، ثم نقسم جملة كل من المتغيرات السابقة على عدد المناطق لنحصل على متوسط لكل هذه لمتغيرات على مستوى الدولة ، ليكون ذلك المتوسط (رقماً قياسياً) تقاس على أساسه قيمة كل من المتغيرات الثلاثة السابقة فى المناطق الصناعية .

بعد الحصول على الأرقام القياسية لعناصر القياس الثلاثة - عدد المصانع و عدد العمال و قيمة الصادرات - على مستوى الدولة ككل نأخذ فى تطبيق المعادلات الثلاثة التالية على كل منطقة على حده .

عدد المصانع فى المنطقة / الرقم القياسى لعدد المصانع فى الدولة * ١٠٠

عدد العمال فى المنطقة / الرقم القياسى لعدد العمال فى الدولة * ١٠٠

قيمة الصادرات فى المنطقة / الرقم القياسى لقيمة الصادرات فى الدولة * ١٠٠

ثم نحدد أمام كل منطقة نتيجة تطبيق المعادلات الثلاثة ثم نجمع حاصل تطبيق هذه المعادلات ونقسمه على ٣ فيكون الناتج هو (الكم الصناعى) .

ثمبسون (الزوكة ، رمضان ، ٢٠٠١ ، ٣٠٢) ، وتبدأ هذه الفئات من الفئة الثانية نظراً لعدم وقوع أى من المناطق فى الفئة الأولى .

جدول (٤) : التوزيع الجغرافى لمعامل الكم الصناعى بمناطق الكويز

| م | المناطق الصناعية المؤهلة | % من متوسط المصانع (س) | % من متوسط العمال (ص) | % من متوسط قيمة الصادرات (ع) | الكم الصناعى (س+ص+ع / ٣) | الفئة |
|----|-----------------------------------|------------------------|-----------------------|------------------------------|--------------------------|---------|
| ١ | برج العرب (قسم برج العرب) | ١٠٧.٨ | ١١٦.١ | ٢٣٤.٢ | ١٥٢.٧ | الخامسة |
| ٢ | برج العرب الجديدة | ٢١٥.٥ | ٣.٤ | ٣٢٢.٨ | ١٨٠.٣ | الخامسة |
| ٣ | حى سموحة (باب شرق) | ١٢٥.٧ | ٨١.٣ | ١٠٠ | ١٠٢.٣ | الخامسة |
| ٤ | محرم بك (قسم محرم بك) | ٧٧.٨ | ٦٣.٨ | ٧٣.٤ | ٧١.٦ | السادسة |
| ٥ | ط الصحراوي الاسكندرية مطروح | ٣٥.٩ | ١٩.٦ | ١٩.٥ | ٢٥ | السابعة |
| ٦ | النزهة (قسم سيدى جابر) | ٤١.٩ | ٢٧ | ٣١ | ٣٣.٣ | السابعة |
| ٧ | المنشية (قسم المنشية) | ٣٥.٩ | ١٧.٤ | ٢٥.٣ | ٢٦.٢ | السابعة |
| ٨ | السيوف بحرى (قسم أول المنتزه) | ٦ | ٤.٨ | ٣.٢ | ٤.٦ | العاشره |
| ٩ | سيدى بشر (قسم أول المنتزه) | ٦ | ٥ | ١.٩ | ٤.٣ | العاشره |
| ١٠ | ميامى (قسم أول المنتزه) | ١٢ | ٦.٨ | ٥.٧ | ٨.٢ | التاسعة |
| ١١ | المحمودية (قسم أول المنتزه) | ٦ | ٣ | ١.٩ | ٣.٦ | العاشره |
| ١٢ | المندره (قسم ثان المنتزه) | ٤١.٩ | ٢١.٧ | ١٩ | ٢٧.٥ | السابعة |
| ١٣ | العصافرة (قسم ثان المنتزه) | ١٢ | ١٠.١ | ٢.٤ | ٨.٢ | التاسعة |
| ١٤ | باقوس (قسم أول الرمل) | ١٢ | ٩.٦ | ٦.٣ | ٩.٣ | التاسعة |
| ١٥ | العطارين (قسم العطارين) | ١٨ | ٢٠.١ | ١١.٤ | ١٦.٥ | الثامنة |
| ١٦ | العجمى (قسم الدخيلة) | ٣٠ | ٢٤ | ٢٠.٢ | ٢٤.٧ | السابعة |
| ١٧ | شارع الشوريجى (قسم الجمرك) | ٦ | ٤.١ | ٢.٥ | ٤.٢ | العاشره |
| ١٨ | سيدى جابر (قسم سيدى جابر) | ٢٤ | ٢٦.٧ | ١٩ | ٢٣.٢ | الثامنة |
| ١٩ | المنطقة الحرة العامة (العامرية) | ٥٧٤.٨ | ٨٧٥.٦ | ٨١٦.٥ | ٧٥٥.٦ | الثالثة |
| ٢٠ | مرغم (قسم أول العامرية) | ١١٣.٧ | ٧١.٦ | ٩٣.٧ | ٩٣ | السادسة |
| ٢١ | مدينة نصر | ٢٩٩.٤ | ٢٥٧ | ٢١٥.٢ | ٢٥٧.٢ | الرابعة |
| ٢٢ | ١٥ مايو | ٧٧.٨ | ٧٧.٦ | ٥٠.٦ | ٢٠.٦ | الرابعة |

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة فى مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

| | | | | | | |
|----|--------------------------------|--------|--------|--------|--------|---------|
| ٢٣ | بدر | ٣٦ | ٦٤٦.٧ | ٤٤.٣ | ٢٤٢ | الرابعة |
| ٢٤ | جسر السويس | ٤٢ | ٣٩٥.٢ | ٢٥.٣ | ١٥٤.٢ | الخامسة |
| ٢٥ | المنطقة الصناعية بإمبابية | ١٠١.٨ | ٩١ | ٦٤.٥ | ٢٥٧.٣ | الرابعة |
| ٢٦ | العمرانية | ٤٨ | ٤٣.١ | ٢٥.٣ | ٣٨.٨ | السابعة |
| ٢٧ | شبرا منت (أبو النمرس) | ٦٥.٨ | ١٨.١ | ٣١.٦ | ٣٨.٥ | السابعة |
| ٢٨ | المنطقة الصناعية بابو رواش | ٦ | ٢.٣ | ٣.٢ | ٣.٨ | العاشرة |
| ٢٩ | البدرشين | ١٢ | ٤.٤ | ٥.٧ | ٧.٤ | التاسعة |
| ٣٠ | المهندسين | ٦ | ٣.٦ | ٣.٨ | ٤.٥ | العاشرة |
| ٣١ | ٦ أكتوبر | ٣٧٧.٢ | ٣٥٠.٧ | ٥١٥.٨ | ٤١٤.٣ | الثالثة |
| ٣٢ | كفر حكيم (كرداسة) | ٦ | ١.٨ | ١.٩ | ٣.٢ | العاشرة |
| ٣٣ | الهرم | ٢٤ | ٨.٣ | ١٩ | ١٧.١ | الثامنة |
| ٣٤ | العاشر من رمضان | ١١٣٧.٧ | ١٢٥٢.٤ | ١١٢٦.٥ | ١١٧٢.٢ | الثانية |
| ٣٥ | المنطقة الصناعية بقويسنا | ٦ | ٥.٣ | ٤.٤ | ٥.٢ | العاشرة |
| ٣٦ | مدينة السادات | ١٠١.٨ | ١٧٠.٣ | ٧٥.٩ | ١١٦ | الخامسة |
| ٣٧ | المنطقة الصناعية بشبين الكوم | ٤٢ | ١٠.٣ | ٢٧.٢ | ٢٦.٥ | السابعة |
| ٣٨ | سندوب | ١٢ | ٤.٣ | ٣.٨ | ٦.٧ | التاسعة |
| ٣٩ | المنصورة | ٣٠ | ٢٧ | ١٨.٩ | ٢٥.٣ | السابعة |
| ٤٠ | سنديون | ٦ | ٣.٨ | ٢.٥ | ٤.١ | العاشرة |
| ٤١ | شبرا الخيمة | ٥٦٨.٨ | ٦٠١.٢ | ٤٤٦.٨ | ٥٣٩ | الثالثة |
| ٤٢ | العبور | ١٩١.٦ | ١٦٨.٣ | ٣٠.٠ | ٢٢.٠ | الرابعة |
| ٤٣ | قليوب | ١٢٥.٧ | ٦٧.٦ | ١٧٠.٨ | ١٢١.٤ | الخامسة |
| ٤٤ | زفتى | ٦ | ٢.٣ | ١.٩ | ٣.٤ | العاشرة |
| ٤٥ | المحلة الكبرى | ٢٠٣.٦ | ٣١٨.٩ | ٨٢.٣ | ٢٠١.٦ | الرابعة |
| ٤٦ | طنطا | ٢٤ | ٤.٥ | ٤٨.٧ | ٢٥.٧ | السابعة |
| ٤٧ | المنطقة الحرة العامة بدمياط | ٦ | ٩.٦ | ٢.٥ | ٦ | التاسعة |
| ٤٨ | المنطقة الصناعية برأس البر | ١٢ | ١٠ | ٣.٨ | ٨.٦ | التاسعة |
| ٤٩ | المنطقة الصناعية بشمال بورسعيد | ٦ | ٣.٦ | ٢.٥ | ٤ | العاشرة |
| ٥٠ | المنطقة الحرة العامة ببورسعيد | ٤١٩.٢ | ٣٠٧.٨ | ٥٣١.٦ | ٤١٩.٥ | الثالثة |

| | | | | | | |
|---------|-------|-------|-------|-------|----------------------------------|----|
| السادسة | ٦٨.١ | ٤٨.١ | ٦٦.٣ | ٨٩.٨ | المنطقة الصناعية بجنوب بورسعيد | ٥١ |
| الخامسة | ١٦٣.٥ | ١٤٥.٦ | ١٧١.٣ | ١٧٣.٦ | الإسماعيلية المنطقة الحرة العامة | ٥٢ |
| السابعة | ٤٠.٨ | ٦٣.٣ | ١١.٣ | ٤٧.٩ | المنطقة الصناعية الاولى | ٥٣ |
| التاسعة | ٨.١ | ٥.٧ | ٦.٨ | ١٢ | مدينة الايمان | ٥٤ |
| السادسة | ٧٤.١ | ٦٤ | ٦٨.٥ | ٨٩.٨ | المنطقة الاقتصادية | ٥٥ |
| السادسة | ٦٦.٣ | ٤٠.٥ | ٧٤.٨ | ٨٣.٨ | قرية بياض العرب | ٥٦ |
| التاسعة | ٧.٤ | ٦.٣ | ٤.١ | ١٢ | قرية الرياض | ٥٧ |
| التاسعة | ١٠.٩ | ١٠.١ | ١٠.٦ | ١٢ | بنى سويف الجديدة | ٥٨ |
| السابعة | ٣٨.١ | ١٩ | ٤٧.٤ | ٤٧.٩ | المنطقة الصناعية بالمطاهرة | ٥٩ |
| السابعة | ٤٥.٢ | ٦.٣ | ٦.٣ | ١٢٣ | المنطقة الصناعية بسمالوط | ٦٠ |
| السابعة | ٣١ | ٢٥.٣ | ٣١.٢ | ٣٦.٣ | المنطقة الصناعية بمدينة المنيا | ٦١ |
| | | ٩٦٥ | ٣٦٧٨٣ | ١٠٢٢ | المجموع الفعلى | |
| | | ١٥.٨ | ٦.٣ | ١٦.٧ | المتوسط القياسى | |

المصدر : الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، ٢٠١٩م

ويمكن تقسيم المناطق الصناعية المؤهلة من حيث الكم الصناعى إلى ثلاث أقسام هى:

أ- مناطق الكم الصناعى المرتفع (العاشر من رمضان ، المنطقة الحرة العامة بالعامرية ، المنطقة الصناعية بشبرا الخيمة ، المنطقة الحرة العامة ببورسعيد ، المنطقة الصناعية بمدينة ٦ أكتوبر ، المنطقة الحرة العامة بمدينة نصر ، والمنطقة الصناعية بمدينة ١٥ مايو ، المنطقة الصناعية بمدينة بدر ، المنطقة الصناعية فى إمبابه ، المنطقة الصناعية بمدينة العبور ، المحلة الكبرى)

وبدت المناطق الصناعية بمدينة العاشر من رمضان تنصدر المناطق الصناعية المؤهلة وتتفوق فى كمها الصناعى على باقى المناطق ، ويعمل بها ١٩٠ مصنعاً تابعاً لإتفاقية الكويز ووفرت ٧٥٥٢ فرصة عمل وبلغت قيمة صادرات هذه المصانع للولايات المتحدة الأمريكية ١٧٨ مليون دولار ، ويرجع

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة فى مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

ذلك إلى موقعها الجغرافى المتميز حيث تقع المدينة على طريق القاهرة / الإسماعيلية الصحراوى عند الكيلو ٥٤ ، وبتميز موقعها بأنه ملتقى منطقة قناة السويس ومحافظات الوجه البحرى ومدينة القاهرة ، كما أن للمدينة شبكة جيدة من الطرق البرية حيث يربطها بأقاليم شرق ووسط الدلتا والقناة وسيناء شبكة من الطرق السريعة ، وتقع المدينة على ضلع مثلث تمثل القاهرة والإسماعيلية وبلبيس رؤوسه الثلاثة ، ويمثل الخط الوهمى الرابط بين بلبيس ومدينة العاشر من رمضان الخط العمودى على الضلع الذى يصل بين القاهرة والإسماعيلية ، كما تقع المدينة على مقربة من الموانى والمطارات فهى تبعد عن مطار القاهرة الدولى بحوالى ٤٥ كم ، وعن ميناء بورسعيد بحوالى ١٤٠ كم ، وعن ميناء السويس بحوالى ٩٠ كم ، وعن ميناء العين السخنة بحوالى ١٣٥ كم .

بالإضافة إلى وفرة الأيدى العاملة ووفرة الخدمات وشبكات البنية الأساسية كما أنها تعد من أقدم المدن الصناعية وأكبرها على الإطلاق حيث انشئت عام ١٩٧٨م ، مما أدى إلى تدفق الاستثمارات إليها للاستفادة من التسهيلات المالية والخدمات ، وقد ساعدها موقعها الجغرافى المتميز فضلاً عن الحوافز الصناعية التى توفرها اتفاقية الكويز لجذب المنشآت الصناعية الكبيرة والمقامة بالمناطق الصناعية بالدخول للعمل تحت مظلة الكويز .

ويأتى بعدها فى الترتيب من حيث الكم الصناعى مناطق الفئة الثالثة وعددها أربع مناطق هى المنطقة الحرة العامة بالعامرية والمنطقة الصناعية بشبرا الخيمة والمنطقة الحرة العامة ببورسعيد والمنطقة الصناعية بمدينة ٦ أكتوبر .

ونجحت المنطقة الحرة العامة بالإسكندرية فى الاستحواذ على ٩٦ مصنعاً يعمل تحت مظلة الكويز ووفرت فرص عمل لـ ٥٢٨٠ عاملاً وتبلغ قيمة

صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ١٢٩ مليون دولار ، ويرجع ذلك إلى أنها من أكبر وأعرق المناطق الحرة العامة المصرية حيث أقامت الدولة منذ عام ١٩٧٣م بالعامرية وتقع على طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى وتبعد مسافة ٢٠ كم فقط عن ميناء الإسكندرية البحرى ومطار النزهة الدولى وعلى بعد ٧ كم من ميناء الدخيلة البحرى و ٢٠ كم من مطار برج العرب الدولى على مساحة ٥.٧ مليون م ٢ ، ووقوعها على أول طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى يجعلها ملتقى لشبكة من الطرق تربطها بالطريق الساحلى الدولى.

وهى منطقة مزودة بالمرافق ومقومات البنية التحتية لتوفير مختلف الخدمات التى تلبى احتياجات كافة المشروعات لمزاولة نشاطها من طرق داخلية ومياه وصرف صحى وكهرباء واتصالات ومحطات لمعالجة الصرف الصناعى وتقدم العديد من خدمات الشحن والتفريغ والملاحة والنقل ، وتتوفر بها وحدة جمركية متكاملة لتقديم كافة خدمات والإجراءات اللازمة للتخليص الجمركى ومكتب للعمل والتأمينات الاجتماعية ووحدة لشرطة أمن الموانئ لتأمين المشروعات والبضائع داخل المنطقة ونقطة إطفاء مجهزة لمكافحة أخطار الحريق ومركزاً للبريد وفروع لشركات التأمين والبنوك بصالة التأمينات والشحن الملحقة بالمبنى الإدارى للمنطقة بالإضافة إلى مجمع لخدمات الاستثمار مهمته إنهاء اجراءات تأسيس المشروعات وتصاريح العمل والإقامة للخبراء والعاملين الأجانب .

كما جاءت أيضاً شبرا الخيمة فى الفئة الثالثة من حيث الكم الصناعى ويعمل بها ٩٥ مصنعاً تابعاً لاتفاقية الكويز ووفرت فرص عمل لـ ٣٦٢٥ عاملاً وبلغت قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٧٠ مليون و ٦٠٠ ألف دولار ، ويرجع نجاح شبرا الخيمة فى استقطاب هذا العدد من المصانع والعمال وقيمة

الصادرات إلى أنها تعد ثانی تجمع صناعی بأقليم القاهرة الكبرى بعد حلوان وبدأت تكتسب طابعها الصناعي منذ أن اتجهت إليها أنظار رجال الصناعة فى أواخر العقد الثالث من القرن العشرين وذلك لمميزات موقعها وقربها من مدينة القاهرة وتوفر الأیدی العاملة بها ووجود الطرق ولذلك تزايد عدد مصانع الغزل والنسيج والملابس الجاهزة بها .

وعلى الرغم من أنها تابعة لمحافظة القليوبية ولكنها تعتبر جزءاً من القاهرة الكبرى وامتداداً لها فشبها تقع شمال القاهرة حيث يحدها من الشمال الطريق الدائرى وترعة الإسماعيلية من الشرق والجنوب وهى التى تفصلها عن محافظة القاهرة ويحدها نهر النيل من الغرب وتعتبر من أقدم المدن الصناعية فى إقليم القاهرة الكبرى ويعود تاريخها إلى عهد محمد على تحديداً فى عام ١٨٣٢م عندما قام محمد على بإنشاء قصره هناك وأقام على ضفاف النيل من الناحية الشرقية أول مصنع للغزل والنسيج من القطن المصرى (جاد الرب ، ٢٠٠٧م ، ٢٥) .

كما تقع أيضاً المنطقة الحرة العامة ببورسعيد ضمن الفئة الثالثة من الكم الصناعي وعلى الرغم من مواجهة المنطقة الحرة العامة ببورسعيد للعديد من المشكلات إلا أنها حافظت على قوتها من حيث الكم الصناعي فيوجد بها ٧٠ مصنعاً يعملون باتفاقية الكويز ويعمل بها ١٨٥٦ عاملاً وتبلغ قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٨٤ مليون دولار ، تقع المنطقة جنوب مدينة بورسعيد وتم إنشاؤها عام ١٩٧٦م مما أدى إلى انتعاش اقتصادى فى المدينة ، وتبلغ مساحتها ٨٠١ ألف م^٢ ونظراً لشغل كامل المساحة فقد تم الموافقة على ضم

مساحة ٢٥٦ ألف م^٢ كتوسعات للمنطقة وجارى تنفيذ أعمال البنية الأساسية لها

كما جاءت المنطقة الصناعية بمدينة ٦ أكتوبر أيضاً فى الفئة الثالثة من الكم الصناعى والتي يعمل بها ٦٣ مصنعاً تابعاً للكويز ووفرت فرص عمل لـ ٢١١٥ عاملاً وبلغت قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٨١ مليون و ٥٠٠ ألف دولار ، وهى تعد أحد المدن الصناعية الجديدة التابعة لمحافظة الجيزة والتي صدر قراراً بإنشائها عام ١٩٧٩م وتقع المدينة غرب القاهرة وعلى بعد ٣٨كم فقط من وسط القاهرة .

وجاء فى الفئة الرابعة من حيث الكم الصناعى المنطقة الحرة العامة بمدينة نصر والمنطقة الصناعية بمدينة ١٥ مايو والمنطقة الصناعية بمدينة بدر والمنطقة الصناعية بإمبابه والمنطقة الصناعية بمدينة العبور والمحلة الكبرى ، إذن تضم الفئة الرابعة ست مناطق تقع فى أربع محافظات منهم ثلاث مناطق بمحافظة القاهرة والجيزة والقليوبية والغربية .

وتقع المنطقة الحرة العامة بمدينة نصر بالقرب من مطار القاهرة الدولى مما يسهل الاتصال بسوق الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن القرب من وسط القاهرة والتي تعد مصدراً للحصول على الأيدي العاملة والتي يبلغ عددها ١٥٥٠ عاملاً يعملون ب ٥٠ مصنعاً تابعاً لاتفاقية الكويز وتبلغ قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٣٤ مليون دولار ، أما عن مدينة ١٥ مايو فيوجد بها منطقتان صناعيتان تقع الأولى شرق المدينة والثانية تقع جنوب الطريق الدائرى على بعد ٣٥ كم من القاهرة وأنشأت تلك المنطقة عام ١٩٩٥م وتستحوذ على ١١% من مساحة المدينة ، ويقع بها كافة المصانع التابعة لاتفاقية الكويز ويبلغ

عددها ١٣ مصنعاً برؤوس أموال مصرية ويعمل بها ٤٦٨ عاملاً مصريةً وتبلغ قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٨ مليون دولار ، وأهم ما يميز هذه المنطقة هو اتصالها المباشر بالطرق الرئيسية .

ومدينة بدر إحدى المدن الجديدة التي تم إنشاؤها بقرار عام ١٩٨٢م على طريق القاهرة / السويس على بعد ٤٦ كم من القاهرة إلى جانب أنه سيكون لها دور وشأن كبير خلال السنوات القادمة لكونها قريبة من العاصمة الإدارية الجديدة ، وأنشأ فيها ٦ مصانع تابعة لاتفاقية الكويز يعمل بها ١٠٨ عاملاً وتبلغ قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٧ مليون دولار .

والمنطقة الصناعية بإمبابة والتي تعد أيضاً قلعة صناعية لا تقل أهمية عن المحلة الكبرى وكفر الدوار في صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة ورغم معاناة منطقة إمبابة الصناعية العديد من المشكلات إلا أنها استقطبت عدداً من المشروعات الصناعية منها ١٧ مصنعاً يعملون باتفاقية الكويز ويعمل بهم ٥٤٩ عاملاً وتبلغ قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ١٠ مليون و ٢٠٠ ألف دولار.

كما تعد مدينة العبور والتي صدر قرار بإنشاؤها عام ١٩٨٢م أحد المدن الصناعية الجديدة التي تستحوذ على ٣٢ مصنعاً عاملاً باتفاقية الكويز ووفرت فرص عمل ل ١٠١٥ عاملاً وبلغت قيمة صادراتها للولايات المتحدة الأمريكية ٤٧ مليون و ٧٠٠ ألف دولار ، وعلى الرغم من أن المدينة تابعة لمحافظة القليوبية إدارياً إلا أنها تقع في النطاق التأثيرى لمحافظة القاهرة ، وتعتبر مدى إقتصادية وجدوى موقع المدينة في حد ذاته محصلة لأوضاع محاور الاتصال التي تحقق الترابط بين المدينة وبين المراكز الحضرية المحيطة بها ويتوافر

للمدينة محورين أساسيين هما محور القاهرة / الإسماعيلية والذي يوفر لها الترابط مع المراكز الحضرية المحيطة بها وخاصة مدينة العاشر من رمضان، والمحور الثانى هو محور بلبيس / القاهرة والذي يعد من العوامل الداعمة لاقتصاديات الموقع إذ يوفر الانفتاح على محافظة الشرقية وغيرها من محافظات الدلتا ، كما أنه من الأهمية عدم اغفال التجمعات العمرانية الصغيرة التى تقع فى النطاق التأثيرى لمدينة العبور ممثله فى مدينة السلام والنهضة ومايرتبط بها من مجتمعات .

أما عن مدينة المحلة الكبرى فهى أكبر مدن محافظة الغربية وتقع بوسط الدلتا وتتوسط عواصم ثلاث محافظات طنطا والمنصورة وكفر الشيخ ، ويرجع توطن صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة بالمدينة إلى رطوبة الجو بالمدينة لوقوعها فى وسط الدلتا وبخاصة الجزء الشمالى منها القريب من البحر المتوسط ، ومنذ عام ١٩٢٧م أنشأت شركة مصر للغزل والنسيج مصنعاً بالمدينة وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩/١٩٤٥م بدأت المصانع تتوافد على المدينة نظراً لانقطاع وصول واردات المصنوعات من الخارج وذلك لتعذر النقل البحرى فى البحر المتوسط بسبب العمليات العسكرية ولارتفاع تكلفة الشحن والتأمين والتخزين خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، أضف إلى ذلك تمركز قوات الحلفاء فى مصر التى زاد طلبها على السلع المصنوعة وغيرها فاتسعت السوق أمام المصنوعات المصرية (الديب ، ١٩٩٩ ، ١٨).

ب-مناطق الكم الصناعى المتوسط (برج العرب ، برج العرب الجديدة ، سموحة ، جسر السويس ، السادات ، قليوب ، المنطقة الحرة بالإسماعيلية ، مرغم الصناعية ، المنطقة الاقتصادية بالسويس ، محرم بك ، المنطقة الصناعية

بجنوب بورسعيد ، المنطقة الصناعية بقرية بياض العرب ، المنطقة الصناعية بسالموط ، المنطقة الصناعية الأولى بالإسماعيلية ، العمرانية ، شبرا منت ، المنطقة الصناعية بالمطاهرة القبلية ، النزهة بسيدي جابر ، المنطقة الصناعية بالمنيا ، المندره بالمنتزه ، المنطقة الصناعية بشبين الكوم ، المنشية بالإسكندرية ، المنطقة الصناعية بطنطا ، المنطقة الصناعية بالمنصورة ، المنطقة الصناعية بالطريق الصحراوي الإسكندرية / مطروح ، العجمى) .

وهذا القسم يضم الفئات الخامسة والسادسة والسابعة من حيث الكم الصناعى وعددها ٢٦ منطقة صناعية منها ١٠ مناطق بمحافظة الإسكندرية وبقية المناطق موزعة على محافظات القاهرة والمنوفية والقليوبية والإسماعيلية والسويس وبورسعيد وبنى سويف والمنيا والجيزة وطنطا والدقهلية .

ج- مناطق الكم الصناعى المنخفض (سيدي جابر ، العطارين ، بنى سويف الجديدة ، باقوس ، المنطقة الصناعية برأس البر ، ميامى ، العصافرة ، مدينة الإيمان بالسويس ، البدرشين ، قرية الرياض ، سندوب ، المنطقة الحرة بدمياط ، قويسنا ، السيوف بحرى ، المهندسين ، سيدي بشر ، شارع الشورجى بالإسكندرية ، سنديون ، المنطقة الصناعية بشمال بورسعيد ، أبو رواش ، المحمودية ، زفتى ، كفر حكيم بكرداسة) ، وهذا القسم يضم الفئات الثامنة والتاسعة والعاشره وعددها ٢٣ منطقة صناعية منها ٩ مناطق بمحافظة الإسكندرية وبقية المناطق موزعة على محافظات بنى سويف ودمياط والسويس والجيزة والدقهلية والجيزة والمنوفية وبورسعيد والغربية .

يتضح من خلال العرض السابق استحواذ محافظات الوجه البحرى ومحافظات القناة والقاهرة والإسكندرية على مناطق الكويز التى ترتفع بها معامل

الكم الصناعى عكس محافظات الصعيد والتي اتخذت مناطقها الصناعية التابعة لاتفاقية الكويز موقعها ضمن الفئات الأخيرة من معامل الكم الصناعى وهى الفئة السادسة والسابعة والتاسعة كما جاءت دمياط أيضاً ضمن الفئات الأخيرة .

ثالثاً : الأهمية النسبية للقطاعات الصناعية فى المناطق الصناعية المؤهلة

تضم مناطق الكويز ١٠٢٢ مصنعاً تتوزع على ستة قطاعات صناعية تختلف أهميتها عن بعضها فى عدد المصانع والعمال وقيمة الصادرات ، وهناك طرق مختلفة لترتيب هذه القطاعات الصناعية حسب أهميتها النسبية وفقاً لمجموعة المتغيرات المذكورة مجتمعة ومن هذه الطرق تحديد ترتيب القطاع الصناعى بالنسبة لكل متغير ثم جمع مراتب كل قطاع صناعى والقطاع الذى يحصل على أقل مجموع يكن هو الأهم .

جدول (٥) : الأهمية النسبية للقطاعات الصناعية بمناطق الكويز

| الأهمية النسبية | النقط | الترتيب | قيمة الصادرات بالمليون دولار | الترتيب | عدد العمال | الترتيب | عدد المصانع | القطاعات الصناعية |
|-----------------|-------|---------|------------------------------|---------|------------|---------|-------------|----------------------------------------------------------------|
| ٢ | ٦ | ٢ | ٣٣ | ٢ | ٢٦٦٨ | ٢ | ٧٢ | الصناعات الغذائية والمشروبات |
| ١ | ٣ | ١ | ٩٠٤ | ١ | ٣١٩٨٥ | ١ | ٨٩١ | صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة والجلود والأحذية |
| ٤ | ١١ | ٤ | ٨ | ٣ | ٧٥٨ | ٤ | ٢١ | الصناعات الكيماوية والأدوية ومستحضرات التجميل والعقاقير الطبية |
| ٣ | ١٠ | ٣ | ١١ | ٤ | ٦٩٨ | ٣ | ٢٣ | الصناعات المعدنية الأساسية |
| ٥ | ١٥ | ٥ | ٥ | ٥ | ٣٧٦ | ٥ | ٩ | صناعة مواد البناء والأخشاب |

| | | | | | | | | |
|---|----|---|-----|---|-------|---|------|-------------------------------------------------|
| | | | | | | | | والحراريات والزجاج والبللور |
| ٦ | ١٨ | ٦ | ٤ | ٦ | ٢٩٨ | ٦ | ٦ | الصناعات الهندسية الكهربائية وغير الكهربائية |
| | | | ٩٦٥ | | ٣٦٧٨٣ | | ١٠٢٢ | الإجمالي |

المصدر : الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ،

٢٠١٩م

يتبين من الجدول (٥) أن صناعات الغزل والنسيج والملابس الجاهزة حظيت بأهمية نسبية أولى بالمناطق الصناعية المؤهلة واحتلت المرتبة الأولى بمعامل أهمية نسبية (٣) ، ويرجع السبب في ذلك إلى كثرة مصانع الغزل والنسيج والملابس الجاهزة وتركزها في مناطق الكويز حيث استحوذت على ٨٧.٢% ، ٨٧% ، ٩٣.٧% من عدد المصانع والعمال وقيمة الصادرات بمناطق الكويز ، بالإضافة لارتفاع الطلب الأمريكي عليها وشدة حاجة السوق الأمريكي لمثل هذه السلع واتساع السوق فضلاً عن توجه الاستثمار الاجنبي نحو صناعة المنسوجات وبصفة خاصة الشركات التركية التي زاد عددها للعمل في هذه الصناعة كما يرجع تقدم المنسوجات في المركز الاول إلى أهمية هذه الصناعة في مصر بسبب شهرتها كما أنها صناعة كثيفة العمالة .

ومن الآثار الإيجابية لاتفاقية الكويز ظهور التكامل بين منتجات المصانع الصغيرة المصرية العاملة في مجال الغزل والنسيج والأكسسوارات والمصانع الكبيرة التي تعتمد في بعض مدخلاتها على إنتاج تلك المشروعات الصغيرة وهو ما يسمى بالارتباطات الصناعية والتي تظهر بوضوح بين مصانع الكويز داخل المنطقة الواحدة مما يمثل عاملاً حيوياً في توطن صناعة الغزل والنسيج والملابس في مناطق الكويز ويظهر الارتباط الصناعي هنا في شكله الرأسى Vertical linkage .

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة في مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

وتتعلق اتفاقية الكويز المصرية على نحو خاص بصناعة المنسوجات والملابس الجاهزة باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الأسواق العالمية المستوردة لهذه السلع حيث يصل حجم تعاملاتها سنوياً إلى ٢٢٠ مليار دولار في المنسوجات والملابس وتختص مصر بنسبة ٧.٤% من حجم سوق المنسوجات والملابس الأمريكية.

وفيما يتعلق بأكبر المصانع العاملة باتفاقية الكويز والمصدرة للملابس الجاهزة أشار التقرير الصادر عن وحدة الكويز إلى احتلال مصنع " جيد تكستائل يجب " المركز الأول بالمنطقة الصناعية الثالثة في مدينة العاشر من رمضان يليه مصنع " لوتس " بالمنطقة الحرة العامة ببورسعيد ثم " أليكس أباريلز " بالمنطقة الحرة العامة بالعامرية و " جيزة للغزل والنسيج والصباعة " وهو المصنع الوحيد بكفر حكيم بكرداسة و " الشركة السويسرية " بالمنطقة الصناعية الثالثة بالعاشر من رمضان تلاها في المركز السادس " تى أند سى " بالمنطقة الصناعية بمدينة العبور ثم مصنع "أوراجلو إيجبت" بالمنطقة الحرة العامة بالإسماعيلية وفي المرتبة الثامنة " دايس " بالمنطقة الصناعية بجسر السويس تلاها " مان موهان سيناه " بالمنطقة الحرة العامة بالإسماعيلية ثم " سى أر أس " بالمنطقة الحرة العامة بمدينة بورسعيد .

في حين أتت الصناعات الغذائية في المرتبة الثانية من حيث أهميتها النسبية بمعامل قدره (٦) وعلى الرغم من ذلك إلا أنها حظيت بنسبة ٧% ، ٧.٢% ، ٣.٤% من جملة المصانع والعمال وقيمة الصادرات فقط ، ويعود إنخفاض عدد مصانع الصناعات الغذائية العاملة باتفاقية الكويز إلى أن الرسوم الجمركية على الصناعات الغذائية تتراوح بين صفر و ٧% أى أن المتوسط عليها حوالى ٣%

فقط ولذلك فالدخول فى اتفاقية الكويز لا يوفر ميزة للصناعات والصادرات الغذائية المصرية لذلك فإن أغلب المصدرين لقطاع الصناعات الغذائية لم يبدو أى اهتماماً باتفاقية الكويز كوسيلة لدعم صادراتهم للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب انخفاض التعريفات الجمركية التى تمنحها أمريكا للدول الأولى بالرعاية لعدد كبير من المنتجات الغذائية ، وترتب على ذلك تراجع قيمة صادرات مصر من الصناعات الغذائية إلى السوق الأمريكية من خلال المصانع العاملة باتفاقية الكويز والتى تبلغ ٣٣ مليون دولار خلال عام ٢٠١٩م وهى نسبة ضئيلة جداً مقارنة بواردات أمريكا من الصناعات الغذائية وحدها والتى تبلغ ٩٠ مليار دولار .

وتعد البذور الزيتية والنباتات الطبية والعطرية أكبر الصادرات الغذائية المصرية إلى أمريكا والتي بلغت ٢٢% من إجمالي الصادرات الغذائية المصرية إلى أمريكا ، ويليهما الخضراوات والفواكه المجمدة والعبئة والتي تمثل قيمة ١١% ثم العصائر ومركزات الفاكهة تمثل ١٠% ويليهما الخضر المحضرة والمعلبة بنسبة ٩% .

ولكن تراجعت كل من الصناعات المعدنية والصناعات الكيماوية وصناعات مواد البناء والأثاث والصناعات الهندسية ، حيث حقق كل منهم معامل أهمية نسبية (١٠) ، (١١) ، (١٥) ، (١٨) على التوالى ، ويعود تراجع قطاع الصناعات المعدنية والكيماوية إلى قلة الطلب عليها من السوق الأمريكى ، أما عن قطاع الاثاث والصناعات الخشبية فهو قطاع ليس فى حاجة لاتفاقية الكويز لأنه يتمتع بكل مميزات الكويز دون الدخول فيه لأن صادرات مصر من الأثاث معفاة من الجمارك وليس لها حصة عند الدخول إلى السوق الأمريكية ، كما أن

الصناعات الخشبية ترتبط ارتباطاً كبيراً بالأسواق بسبب ارتفاع تكاليف النقل ولأن حجم المنتج ضخم ووزنه ثقيل وتعرضه للنقل يتسبب في إحداث أضرار بالمنتج النهائى .

ويرجع تأخر قطاع الصناعات الهندسية للمركز الأخير إلى عدم استفادة هذا القطاع من اتفاقية الكويز لعدة أسباب منها ارتفاع تكلفة النقل والشحن من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى السلع الهندسية ، بالإضافة لنقص العمالة المدربة والتي تعد عائقاً أمام نمو هذا القطاع وتحقيق معدلات الإنتاج والتصدير المطلوبة ، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الخام الإسرائيلية والتي تعتبر أعلى من نظيرتها المصرية بمعدل ٢٠% إلى ٣٠% ، وكذلك محدودية المنتجات التي يمكن الاستعانة بها من إسرائيل بما لا يتعدى نسبة ٤ إلى ٥ % كما تتطلب قواعد المنشأ حداً أدنى ١٠.٥% .

رابعاً : الأهمية الاقتصادية للمناطق الصناعية المؤهلة

يسعى هذا الجزء من البحث إلى توضيح تأثير اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة على الاقتصاد المصرى من خلال دراسة تأثيرها على العمالة والاستثمارات الصناعية وحجم الواردات الإسرائيلية .

١- العمالة الصناعية فى المناطق الصناعية المؤهلة

أحد الأبعاد الهامة المرتبطة بالتنمية وبالموارد البشرية أن يكون الاعتماد أساساً على العمالة المحلية فالناتج القومى ما هو إلا محصلة أداء قوة العمل القادرة على العمل والراغبة فيه ، وكلما كانت قوة العمل وطنية كلما أدى ذلك إلى تراكم رأس المال وزيادة العائد الاجتماعى داخل الدولة (عزازى ، ٢٠١٢ ، ٦٧) .

ومن هنا جاءت أهمية دراسة العمالة بمناطق الكويز وفيما يلي عرض لنسبة القوى العاملة الصناعية بالمناطق الصناعية المؤهلة لمجموع العمالة الصناعية لنفس المنطقة.

جدول (٦) : الأهمية النسبية للقوى العاملة الصناعية بمناطق الكويز

| م | المناطق الصناعية المؤهلة | إجمالي العمالة الصناعية من سكان المنطقة | العمالة بمصانع الكويز | نسبة % |
|----|------------------------------------------------|--------------------------------------------|-----------------------|--------|
| ١ | برج العرب (قسم برج العرب) | ٣٦١ | ٧٠٠ | ١٩٤ |
| ٢ | برج العرب الجديدة | ١٠٩٤ | ٢٠٤٠ | ١٨٦.٥ |
| ٣ | حي سموحة (باب شرق) | ٥٥٧٢ | ٤٩٠ | ٨.٨ |
| ٤ | محرم بك (قسم محرم بك) | ١٩٦٨ | ٣٨٥ | ١٩.٦ |
| ٥ | الطريق الصحراوي الاسكندرية مطروح | ١١ | ١١٨ | ١٠٧٢.٧ |
| ٦ | النزهة (قسم سيدى جابر) | ٢٦٢٨ | ١٦٣ | ٦.٢ |
| ٧ | المنشية (قسم المنشية) | ٤٨٥ | ١٠٥ | ٢١.٦ |
| ٨ | السيوف بحرى (قسم أول المنتزه) | ٢٧٤٣ | ٢٩ | ١.١ |
| ٩ | سيدى بشر (قسم أول المنتزه) | ٥٩٣٢ | ٣١ | ٠.٥ |
| ١٠ | ميامى (قسم أول المنتزه) | ١٢٠٣ | ٤١ | ٣.٤ |
| ١١ | المحمودية (قسم أول المنتزه) | ٣٧١ | ١٨ | ٤.٨ |
| ١٢ | المندرية (قسم ثان المنتزه) | ٦٨٨٧ | ١٣١ | ١.٩ |
| ١٣ | العصافرة (قسم ثان المنتزه) | ٦٣٨ | ٦١ | ٩.٦ |
| ١٤ | باقوس (قسم أول الرمل) | ١٠٢٨ | ٥٨ | ٥.٦ |
| ١٥ | العطارين (قسم العطارين) | ٦٤٢ | ١٢١ | ١٨.٨ |
| ١٦ | العجمى (قسم الدخيلة) | ١٤٦٥ | ١٤٥ | ٩.٩ |
| ١٧ | شارع الشوريجى (قسم الجمرك) | ١٨٨٥ | ٢٥ | ١.٣ |
| ١٨ | سيدى جابر (قسم سيدى جابر) | ٩٥٣ | ١٦١ | ١٦.٩ |
| ١٩ | المنطقة الحرة العامة (قسم أول العامرية) (| ١٣٤١ | ٥٢٨٠ | ٣٩٣.٧ |
| ٢٠ | مرغم (قسم أول العامرية) | ٧٦٥ | ٤٣٢ | ٥٦.٥ |

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة فى مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

| | | | | |
|------|------|--------|------------------------------|----|
| ٥٢.٨ | ١٥٥٠ | ٢٩٣٥ | مدينة نصر | ٢١ |
| ١٩ | ٤٦٨ | ٢٤٦١ | ١٥ مايو | ٢٢ |
| ١٥.٦ | ١.٨ | ٦٩١ | بدر | ٢٣ |
| ٦.٣ | ٦٦ | ١.٥٤ | جسر السويس | ٢٤ |
| ٣.٥ | ٥٤٩ | ١٥٥٩٨ | المنطقة الصناعية بإمبابية | ٢٥ |
| ٢.٥ | ٢٦٠ | ١.٢١٨ | العمرانية | ٢٦ |
| ١١.٨ | ١.٩ | ٩٢٢ | شبرا منت (أبو النمرس) | ٢٧ |
| ٤.٤ | ١٤ | ٣١٧ | المنطقة الصناعية بابو رواش | ٢٨ |
| ٠.١ | ٢٧ | ٢٣٦٩٨ | البدرشين | ٢٩ |
| ٥٦.٤ | ٢٢ | ٧٣٩ | المهندسين | ٣٠ |
| ٢٦.١ | ٢١١٥ | ٨١١٠ | ٦ أكتوبر | ٣١ |
| ٠.٨ | ١١ | ١٣٧٠ | كفر حكيم (كرداسة) | ٣٢ |
| ٣١ | ٥٠ | ١٦١ | الهرم | ٣٣ |
| ٥٨.٨ | ٧٥٥٢ | ١٢٨٢٥ | العاشر من رمضان | ٣٤ |
| ١.٩ | ٣٢ | ١٦٩١ | المنطقة الصناعية بقويسنا | ٣٥ |
| ٣٠.٤ | ١.٢٧ | ٣٣٧٢ | مدينة السادات | ٣٦ |
| ١ | ٦٢ | ٦٢٧٠ | المنطقة الصناعية بشبين الكوم | ٣٧ |
| ١.٣ | ٢٦ | ١٩٧٤ | سندوب | ٣٨ |
| ٢.٦ | ١٦٣ | ٦٣٢٢ | المنصورة | ٣٩ |
| ٠.٢ | ٢٣ | ١.٣٦٨ | سنديون | ٤٠ |
| ٨٤٧ | ٣٦٢٥ | ٤٢٨ | شبرا الخيمة | ٤١ |
| ٤٥.٦ | ١.١٥ | ٢٢٢٤ | العبور | ٤٢ |
| ٩.٨ | ٤٠.٨ | ٤١٨٠ | قليوب | ٤٣ |
| ٠.٢ | ١٤ | ٨٢٠٠ | زفتى | ٤٤ |
| ١٥.٨ | ١٩٢٣ | ١٢١٧٠ | المحلة الكبرى | ٤٥ |
| ٠.٢ | ٢٧ | ١١٧٧٤ | طنطا | ٤٦ |
| ٠.٥ | ٥٨ | ١١.٠٨٤ | المنطقة الحرة العامة بدمياط | ٤٧ |
| ٢٦.٢ | ٦٠ | ٢٢٩ | المنطقة الصناعية برأس البر | ٤٨ |

| | | | | |
|----|-------------------------------------|--------|-------|-------|
| ٤٩ | المنطقة الصناعية بشمال بورسعيد | ١٨٤٩ | ٢٢ | ١.٢ |
| ٥٠ | المنطقة الحرة العامة ببورسعيد | ٥٨٩ | ١٩٢٣ | ٣٢٦.٥ |
| ٥١ | المنطقة الصناعية بجنوب بورسعيد | ٩٠ | ٤٠٠ | ٤٤٤.٤ |
| ٥٢ | الإسماعيلية المنطقة الحرة العامة | ١٩٤٨ | ١٠٣٣ | ٥٣ |
| ٥٣ | المنطقة الصناعية الاولى | ١٩٤٨ | ٦٨ | ٣.٥ |
| ٥٤ | مدينة الايمان | ٣٤ | ٤١ | ١٢٠.٥ |
| ٥٥ | المنطقة الاقتصادية | ٣١١٦ | ٤١٣ | ١٣.٢ |
| ٥٦ | قرية بياض العرب | ٦٥٨ | ٤٥١ | ٦٨.٥ |
| ٥٧ | قرية الرياض | ٣٣ | ٢٥ | ٧٥.٧ |
| ٥٨ | بنى سويف الجديدة | ٤٤٠ | ٦٤ | ١٤.٥ |
| ٥٩ | المنطقة الصناعية بالمطاهرة القبليّة | ٧٦ | ٢٨٦ | ٣٧٦.٣ |
| ٦٠ | المنطقة الصناعية بسمالوط | ١٨٩١ | ٣٨ | ٢ |
| ٦١ | المنطقة الصناعية بمدينة المنيا | ٦٨٤ | ١٨٨ | ٢٧.٥ |
| | الإجمالي | ٢١٢٧١٣ | ٣٦٧٨٣ | ١٧.٣ |

المصدر : الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ، ٢٠١٩م ، والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ، ٢٠١٧م تتوافر الأيدي العاملة في مصر بحيث يمكن لها أن تحمل أعباء تشغيل المصانع العاملة تحت مظلة اتفاقية الكويز حيث تشير الاحصاءات إلى أن معدلات نمو السكان وقوة العمل في مصر تتسارع في الوقت الذي يعاني فيه الاقتصاد المصري عن إيجاد فرص إنتاجية تسمح باستيعاب الزيادة في قوة العمل ، ويتضح من الجدول (٦) أن نسبة القوى العاملة بمناطق الكويز تمثل ٢.١% من إجمالي العاملين بقطاع الصناعات التحويلية على مستوى الجمهورية وتمثل ١٧.٥% بالنسبة إلى مجموع العمالة الصناعية بذات المناطق .

وتحظى تسع مناطق بعمالة صناعية من خارج سكان المنطقة وهي مرتبة تنازلياً كالتالي المصانع الواقعة على طريق الإسكندرية مطروح الصحراوي

ومنطقة شبرا الخيمة و المنطقة الصناعية بجنوب بورسعيد والصناعية المنطقة الصناعية بالمطاهرة القبلية و المنطقة الحرة العامة بالعامرية والمنطقة الحرة العامة ببورسعيد ورج العرب ورج العرب الجديدة ومدينة الإيمان بالسويس .

ويعد توفير فرص عمل للعمالة المصرية واحد من أهم أهداف الاتفاقية ونلاحظ من خلال بيانات الجدول (٦) أن الكويز أدى إلى ارتفاع فرص العمل في العديد من المصانع المستفيدة من الاتفاقية فلقد وفرت المصانع العاملة بنظام الكويز ١٣١٨٨ فرصة عمل عام ٢٠٠٥م والذي يعد العام الأول لتنفيذ الاتفاقية في مصر وأخذت تتزايد إلى أن وصلت إلى ٣٦٧٨٣ فرصة عمل عام ٢٠١٩م ورغم تفضيل المستثمرين في هذه المناطق تشغيل عمالة أجنبية حيث من وجهه نظرهم أن العمالة الأجنبية أنشط وأكثر عملاً من العمالة المصرية الذين يتطلعون لأجور أعلى وساعات عمل أقل إلا أنه يمكن القول بأنه حتى نهاية عام ٢٠١٩م كانت هنالك فرصة عمل لعمال محليين تقدر بحوالى ٧٤% من جملة العمالة في هذه المناطق والباقي عمالة أجنبية.

شكلت العمالة الأجنبية المنتشرة بمصانع الكويز ظاهرة من الصعب تجاهلها والتي تشكل ٢٦% من إجمالي العمالة بالمناطق الصناعية المؤهلة ، وتوصلت من خلال الدراسة الميدانية لعدد من مصانع الكويز للتعرف على دوافع المستثمرين ورجال الأعمال من أصحاب المصانع للاستعانة بالعمالة الأجنبية والذين أكدوا على ترحيبهم بوجود العمالة الأجنبية نظراً لمهاراتها وقدراتها الحرفية وسرعتها وقدرتها على إنجاز المهام المطلوبة منها في وقت قياسي .

ونظراً لعدم توفر بيانات حول جنسيات العمالة الأجنبية الوافدة فقد تم الاستعانة بالدراسة الميدانية ومن خلالها تم ملاحظة انتشار العمالة الأجنبية

الماهرة فى بعض التخصصات الإدارية والفنية والهندسية فى مناطق الكويز بالإسكندرية وبورسعيد والمحلة الكبرى ومدينة السادات حتى كادت تتجاوز النسبة المقررة قانوناً وهى ١٠% من إجمالى عدد العمال بالمصنع الواحد وبمتابعة مواطن العمالة الأجنبية الوافدة نجد أن ما يقرب من ٧٣% من مجموع مفردات العينة وفدوا من سوريا والسودان وبنجلاديش وباكستان والصين .

٢- الاستثمارات الأجنبية فى المناطق الصناعية المؤهلة

تظل الصادرات المصرية والاستثمار الأجنبى من أهم المصادر للعمالات الأجنبية حيث تفوق الصادرات المصرية تحويلات العاملين فى الخارج ويليهم قطاع السياحة ثم الاستثمار الأجنبى فى المركز الرابع ثم عائدات قناة السويس فى المركز الخامس وفقاً لبيانات وزارة التجارة والصناعة عام ٢٠١٩م مما يوضح أهمية كلاً من الصادرات المصرية والاستثمار الأجنبى كمورد رئيسى للعمالات الأجنبية .

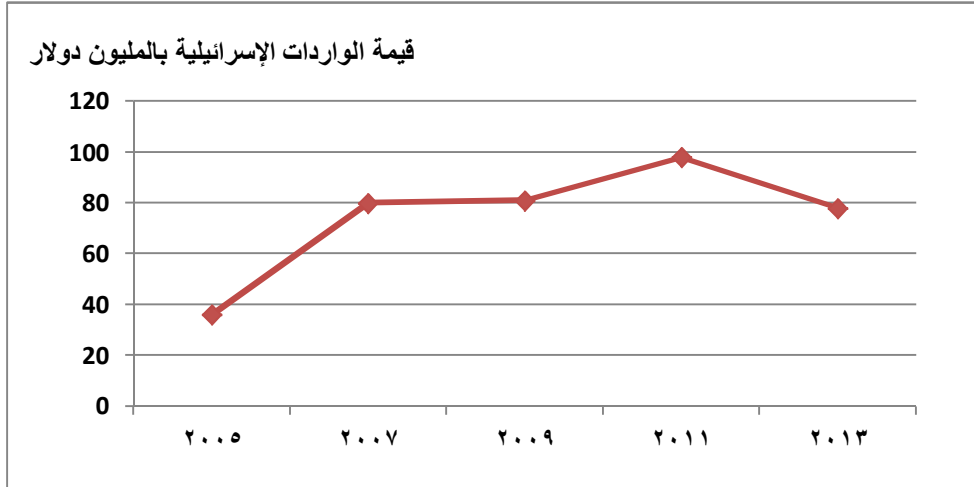
ونلاحظ من بيانات الجدول (٧) ارتفاع قيمة الاستثمارات الأجنبية فى مصر خاصة العاملة فى مجال صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة وذلك فى أعقاب توقيع اتفاقية الكويز حيث ارتفع عدد الشركات التركية والأمريكية والهندية التى قامت بالاستثمار فى مصر للاستفادة من الاتفاقية وتعمل جميعها فى مجال المنسوجات والملابس الجاهزة وفى المنتجات الوسيطة لخدمة المصانع العاملة بهذا القطاع ، والجدول التالى يوضح تدفقات الاستثمار الأجنبى للمناطق الصناعية المؤهلة خلال الفترة الممتدة من (٢٠٠٥ - ٢٠١٧ م)

جدول (٧) : الاستثمارات الأجنبية بمناطق الكويز خلال الفترة (٢٠٠٥ -

(٢٠١٧ م)

| قيمة الاستثمارات بالمليون دولار | | | | السنة |
|---------------------------------|---------|---------|-----------|-------|
| الإجمالي | الهندية | التركية | الأمريكية | |
| ٢٠٤٠ | ---- | ---- | ٢٠٤٠ | ٢٠٠٥ |
| ٦٤٦٥ | ٤ | ١٤ | ٦٤٤٧ | ٢٠٠٨ |
| ١٨٣٨ | ٢١ | ٢٧ | ١٧٩٠ | ٢٠١١ |
| ٩٨٥ | ٥٣ | ١٤ | ٩١٨ | ٢٠١٤ |
| ٥٤٢٩ | ٦٤ | ١٨ | ٥٣٤٧ | ٢٠١٧ |

المصدر : الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة ، مركز المعلومات والتوثيق ، بيانات غير منشوره ، ٢٠١٩م



المصدر: الشكل من إعداد الباحثة

شكل (٤) الاستثمارات الأجنبية بمناطق الكويز خلال الفترة (٢٠٠٥ - ٢٠١٧ م)

يتضح من بيانات الجدول (٧) والشكل (٤) أن حجم الاستثمار الأمريكي في مناطق الكويز يمثل النسبة الأكبر من إجمالي الاستثمارات الأجنبية وهذه النسبة تتراوح ما بين (٩٣.٢ إلى ١٠٠%) خلال الفترة من ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٧م أذن أكبر التدفقات الاستثمارية هي التدفقات الأمريكية .

ومن الملاحظ أن إجمالي قيمة الاستثمارات الأجنبية وصلت إلى ٦ مليار و ٤٦٥ مليون دولار عام ٢٠٠٨ وهي أعلى قيمة للاستثمار الأجنبي في مناطق الكويز خلال السنوات الخمسة عشر السابقة إلا أنها انخفضت وتراجعت بعد ثورة ٢٥ يناير ووصلت إلى مليار و ٨٣٨ مليون دولار عام ٢٠١١م حيث تأثرت جميع مؤشرات الاقتصاد المصري الكلي سلباً بالتقلبات السياسية التي شهدتها الدولة إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، حيث حدث انخفاض ملحوظ في معدلات النمو الاقتصادي من متوسطات نمو بلغت حوالي ٥% في الخمسة أعوام السابقة على ٢٠١١ إلى حوالي ٢% في الأربع سنوات التالية لعام ٢٠١١ .

ثم عادت الاستثمارات الأجنبية الارتفاع مرة أخرى ووصلت إلى ٥ مليار و ٤٢٩ مليون عام ٢٠١٧م ، ويمكن أن نرجع هذا الارتفاع إلى الإجراءات التي اتخذتها الدولة والتي استهدفت إعادة الثقة إلى الاقتصاد المصري بهدف طمأنينة المستثمرين على أموالهم فهناك شركات أمريكية عديدة كانت قد تركت مصر منذ سنوات ثم عادت مرة أخرى بالإضافة إلى شركات أخرى جديدة .

ومن أهم هذه الإجراءات تنفيذ مجموعة من الخطط تعمل على تحسين التصنيف الائتماني لمصر وتأكيد النظرة المستقبلية المستقرة للاقتصاد ومن ثم تعزيز ثقة المستثمرين في برنامج الإصلاح الاقتصادي بسبب جدية الإجراءات المتبعة وتحسن مؤشرات الاقتصاد الكلي بالإضافة إلى تطوير الإجراءات الضريبية ونتج عن ذلك زيادة تدفق الاستثمارات المحلية والأجنبية .

بلغ عدد الشركات الأمريكية المستثمرة بمناطق الكويز حتى الآن ٢٣٧ شركة والشركات التركية عددها ١٦٤ هذا إلى جانب ١٢٩ شركة هندية أي ٥١.٨% من إجمالي مصانع الكويز هي مصانع أمريكية وتركية وهندية ، وهناك العديد

من الشركات الأمريكية والهندية والباكستانية لديهم خطط للاستثمار فى المناطق الصناعية المؤهلة خلال الفترة القادمة ، وذلك بسبب إعفاء الصادرات من الرسوم الجمركية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانخفاض تكلفه العمالة والجودة العالية فى إنتاج الملابس .

وهناك إجراءات من شأنها زيادة فرص الاستثمار الأجنبى فى مصر خلال الفترة القادمة فى ظل اتفاقية الكويز وهذا يتطلب من الهيئة العامة للتنمية الصناعية أن تلعب دوراً نشطاً فى تطوير وتعزيز فرص حصول المستثمرين الأجانب على الأراضى ذات البنية التحتية الملائمة للنشاط الصناعى والتي ثبت أنها تشكل قيماً على تدفقات الاستثمار الأجنبى فى مصر .

٣- الواردات الإسرائيلية للمناطق الصناعية المؤهلة

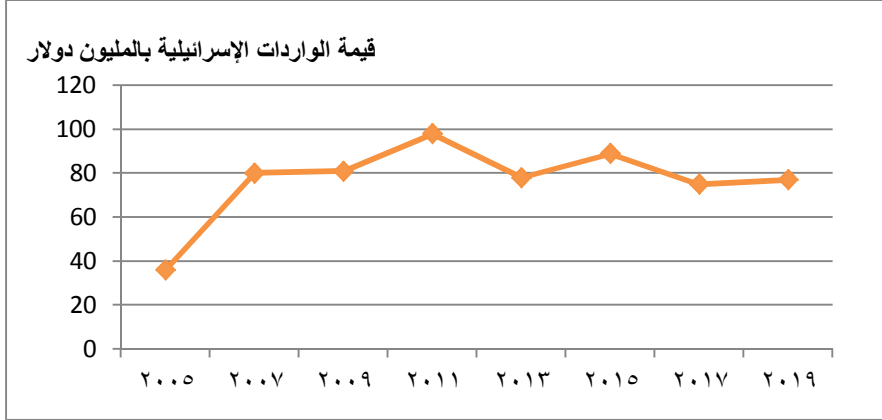
ارتفعت قيمة الواردات الإسرائيلية إلى مصر منذ عام ٢٠٠٥م للوفاء بنسبة الحد الأدنى للقيمة المضافة للمدخلات الإسرائيلية ، فمن أهم قواعد المنشأ أن لا تقل نسبة المكون الإسرائيلى فيها عن ١١.٧% والتي تم تخفيضها إلى ١٠.٥% فى أكتوبر عام ٢٠٠٧م .

جدول (٨):تطور قيمة الواردات الإسرائيلية إلى مصر خلال الفترة (٢٠٠٥ / ٢٠١٩م)

| السنوات | إجمالى الواردات الإسرائيلية بالمليون دولار |
|---------|--------------------------------------------|
| ٢٠٠٥ | ٣٦ |
| ٢٠٠٧ | ٨٠.٤ |
| ٢٠٠٩ | ٨٠.٥ |
| ٢٠١١ | ٩٧.٥ |
| ٢٠١٣ | ٧٧.٧ |
| ٢٠١٥ | ٨٩.١ |
| ٢٠١٧ | ٧٥.٣ |

| | |
|------|------|
| ٧٧.٢ | ٢٠١٩ |
|------|------|

المصدر : الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة التجارة والصناعة ،
وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ، ٢٠١٩م



المصدر : الشكل من عمل الباحثة

شكل(٥): تطور قيمة الواردات الإسرائيلية إلى مصر خلال الفترة(٢٠٠٥ -

٢٠١٩م)

نستنتج من بيانات الجدول السابق استمرار ارتفاع قيمة الواردات الإسرائيلية إلى مصر منذ عام ٢٠٠٥م حيث كانت قيمة الواردات الإسرائيلية ٣٦ مليون دولار أى خلال العام الأول من اتفاقية الكويز ، وظلت هذه القيمة تأخذ اتجاهاً عاماً تصاعدياً حتى وصلت إلى ٧٧ مليون دولار و ٢٠٠ ألف عام ٢٠١٩م رغم الظروف السياسية التي مرت بها مصر خاصة بعد ثورة يناير ٢٠١١ م ، ويرجع ذلك إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي اقتصاداً صغيراً له سوق محلية محدودة نسبياً ويعتمد بشكل كبير على توسيع حجم الصادرات بالأساس مما جعلها تستمر فى توريد المواد الخام طبقاً للنسبة المقررة .

وتتمثل أهم واردات إسرائيل إلى مصر فى الأقمشة النسيجية والخيوط والسحابات والمواد اللازمة للتغليف والملحقات الأخرى الخاصة بالملابس الجاهزة

والمواد الكيميائية ، أما فيما يتعلق بأسعار المواد الخام الإسرائيلية فهي مختلفة حسب كل منتج ، وطبقاً للإحصاءات الصادرة من المجلس التصديري المصري للملابس الجاهزة أن متوسط أسعار المواد الخام الإسرائيلية أعلى من الأسعار العالمية بنسبة تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٣٠% ولكن السوق الإسرائيلي هو سوق حر وتنافسي مما يجعل من الصعوبة دخول مورد واحد ليرفع الأسعار على المشتري المصري من أجل استغلال بنود اتفاقية الكويز .

علاوة على ذلك فإن الشركات المصرية تتمتع بتنوع المنتجات التي تستوردها من إسرائيل مما يشكل ضغوطاً تنافسية تحد من ارتفاع أسعار المواد الخام الإسرائيلية ، ويمكن التغاضي عن ارتفاع هذه الأسعار مقابل الجودة التي تتمتع بها هذه المدخلات والسهولة في التعامل مع الشركات الإسرائيلية وسرعة التجاوب ومنح تسهيلات للمستورد المصري من قبل المورد الإسرائيلي لمدد طويلة في دفع قيمة الواردات .

خامساً : مستقبل المناطق الصناعية المؤهلة

يتناول هذا الجزء من البحث موضوعان في غاية الأهمية الأول تحديد أهم المشكلات التي تواجه التنمية الصناعية بمناطق الكويز والتي تقف عقبة في طريق التطور والنمو الصناعي ، والثاني محاولة إقتراح استراتيجية للتنمية الصناعية في ضوء الإمكانيات المتاحة .

١- مشكلات الصناعة بمناطق الكويز

- مشكلة ارتفاع أسعار نسبة المكون الإسرائيلي : تعد مشكلة ارتفاع أسعار المكونات الإسرائيلية أحد أهم المشكلات التي تواجه اتفاقية الكويز حيث ترتفع أسعار المكونات الإسرائيلية مقارنة بمثيلتها المحلية والعالمية ويضطر المنتجون

المصريون للحصول عليها بشرط ألا تقل عن ١١.٧% من قيمتها والتي تم تخفيضها إلى ١٠.٥% من المنتج النهائي في أكتوبر عام ٢٠٠٧ م .
وتصل نسبة ارتفاع أسعار هذه الخامات في بعض الأحيان إلى ٣٠٠% مقارنة بالبداية من دول أخرى ، الأمر الذي يشكل عبئاً على الأسعار النهائية للمنتج المصري في السوق الأمريكية وتقليل تنافسية المنتجات المصرية نظراً لقوة المنافسة في السوق الأمريكي مع فيتنام وبنجلاديش والصين والهند وباكستان وغيرها من الدول المنافسة بالإضافة إلى تراجع ربحية المصدرين المصريين بسبب ارتفاع التكلفة .

كما أن إسرائيل ليست لديها قدرات إنتاجية متنوعة مثل دول جنوب شرق آسيا مما يجعل مصانع الكويز المصرية تعاني للحصول على مواد خام إسرائيلية مثل أقمشة بأسعار مناسبة مما يضطر العديد من المصانع أن تلجأ إلى استيراد الأكسسوارات ومواد الصباغة فقط نظراً لفارق الأسعار حيث أن أسعار أكسسوارات الملابس المستوردة من إسرائيل تكاد تقترب من الأسعار العالمية إلا أن أسعار الأقمشة مرتفعة بشكل كبير مما يرفع تكلفة المنتج النهائي ، فالشركات المصرية تحجم عن شراء الخيوط والأقمشة من إسرائيل لانخفاض جودتها وارتفاع سعرها بينما تشتري الكيماويات المساعدة في الصباغة واكسسوارات الملابس التي تتمتع بجودة أعلى .

وفي هذا السياق على الحكومة المصرية أن تبذل مجهوداً في تخفيض نسبة المكون الإسرائيلي إلى ٨% أسوة باتفاقية الكويز الأردنية وأنهاء تلك الممارسات وحماية الصناعة لأن ذلك يعد الحل الوحيد أمام المنتجات المصرية للنفوذ إلى

أسواق الولايات المتحدة الأمريكية والمنافسة أمام المنتجات الصينية والتي تعتبر أكبر منافس للمنتج المصرى فى أسواق الولايات المتحدة الأمريكية .

- مشكلة غياب الخطط الحكومية الخاصة بتنمية الصناعة بمناطق الكويز : فى ظل الظروف الراهنة التى يمر بها العالم اليوم وما يشهده من اضطرابات سياسية واقتصادية كبيرة التى أدت إلى حدوث تباطؤ فى النمو الاقتصادى والتجارى العالمى وما ترتب عليه من حدوث تغيير فى خريطة التجارة الدولية ، مما جعل العديد من دول العالم تعمل على مراجعة سياساتها المالية والنقدية والصناعية والتجارية لكى تستجيب وتتوافق مع التحديات والفرص الذى أنشئها هذا الحراك الدولى .

وبالنظر لمكانة مصر الكبيرة بكل من محيطها الإقليمى والدولى فكان لها أن تؤثر وتتأثر بهذا الحراك فى ظل ما شهدته من تطورات أعقبت ثورتين متتاليتين ، فإنه كان لابد من عمل مراجعة دقيقة للسياسات التجارية والصناعية المصرية والعمل على تحديث الاستراتيجيات المعتمدة من قبل لتصميم وتنفيذ خطط داعمة للنهوض بالصناعة والتجارة الخارجية المصرية لتتوافق مع التحديات والفرص الجديدة وتتكامل مع استراتيجية التنمية المستدامة " رؤية مصر ٢٠٣٠م " .

وبمراجعة الخطط الخمسية الصادرة من وزارة الصناعة والتجارة المصرية وجد أنها تفتقر إلى أى من المخططات الاستراتيجية أو برامج التنمية الخاصة بالكويز ولا يوجد أى تقييم علمى لنتائج تلك الاتفاقية تقيماً قلماً على متابعة دقيقة وعلمية ، ويمكن تعريف التخطيط الاستراتيجى بأنه عملية منهجية تسعى لتحقيق تصور واضح حول مستقبل شىء من من أجل ترجمته وتحويله إلى أهداف تعتمد على سلسلة من الخطوات ، وترجع أهمية الخطط الاستراتيجية إلى أنها

تحدد رؤية الدولة بعد فترة من السنوات وما ستقوم به الدولة من اصلاحات لتحقيق أهداف الرؤية وتحديد آليات تحقيق تلك الإصلاحات .

وعلى الرغم من أهمية التخطيط إلا أننا لم نجد خطة استراتيجية واضحة المعالم والآليات لتحقيق هذه التنمية بمناطق الكويز ودون أدنى شك أن عدم وجود خطة استراتيجية لتنمية الصناعة والتجارة الدولية للمناطق التابعة لاتفاقية الكويز سيؤدى إلى عدم تحقيقها كما أن عدم وجود وسائل متابعة وتقويم قبل وأثناء وبعد تطبيق الخطة سيؤدى حتماً إلى عدم تحقيق أهداف الاستراتيجية ، لذلك سوف يعرض الجزء التالى من البحث مقترحات لتنمية المناطق الصناعية المؤهلة فى ضوء الإمكانيات المتاحة .

٢- الاستراتيجية المقترحة لتنمية المناطق الصناعية المؤهلة

بعد أن تم تناول المناطق الصناعية المؤهلة بالدراسة والتحليل ، وعرض المشكلات والمعوقات التى تقف عقبة فى طريق التنمية الصناعية ومن أهمها غياب التخطيط الاستراتيجى لتنمية المناطق الصناعية المؤهلة ، فيحسن أن يتضمن الجزء التالى استراتيجية أو خطة مقترحة لتنمية المناطق الصناعية المؤهلة صناعياً وتجارياً .

وتتحقق التنمية هنا من خلال وجود قطاع صناعى قوى قادر على الخروج بمنتجات إلى الأسواق الأمريكية منافساً لمنتجات الدول المتقدمة ، من خلال زيادة الإنتاج والارتفاع بجودته واتخاذ مجموعه من التدابير والسياسات لجذب رؤوس الأموال وتشجيع إقامة صناعات كبيرة تساعد على تشغيل وإقامة صناعات أخرى مغذية لها ، مما يسمح بتوفير فرص عمل جديدة وإحداث انطلاقة صناعية فى المناطق الصناعية المؤهلة عن طريق زيادة حجم الاستثمار

المصرى الصناعى فى مختلف مجالاته ومحاولة الاستفادة من الخبرات المتوافرة التى تجعل مصر من أفضل مناطق الاستثمار لموقعها الجغرافى المتميز .

تطرح الاستراتيجية المقترحة رؤية لتنمية الصناعة فى ظل اتفاقية الكويز وتشير بدقة ووضوح إلى أدوات معينة تستطيع السياسة العامة أن تسهم من خلالها فى دعم التنمية الصناعية والتجارية ، ومن شأن الرؤية التى تطرحها هذه الاستراتيجية أن تحقق أهداف مصر من التوقيع على اتفاقية الكويز والتى تعد أهداف طموحة قابلة للتحقيق طالما أن الاستراتيجية المقترحة لا تتجاوز قدرتنا الفعلية .

وبمراجعة استراتيجية تنمية الصناعة والتجارة " ٢٠١٦ - ٢٠٢٠ م " تبين أن الخطة الحكومية تستهدف توفير ٣ مليون فرصة عمل وتحقيق معدل نمو صناعى يصل إلى ٨% وهو ما يعنى زيادة معدل الاستثمار فى قطاع الصناعة عن معدلاته الحالية التى تصل إلى ٤٣ مليار جنيه مصرى للعام المالى ٢٠١٦/٢٠١٥م إلى ما يقرب من ١٠٠ مليار جنيه بنهاية عام ٢٠٢٠م لتحقيق النمو المستهدف فى قطاع الصناعة والذى قد يؤدى إلى زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعة فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٢١% ولتحقيق ذلك لابد من توفير ما لا يقل عن ٦٠ مليون متر مربع أراضى صناعية .

والهدف الثانى هو زيادة معدل نمو الصادرات المصرية ليصبح ١٠% سنوياً وهو ما يعنى زيادة الصادرات من حوالى ١٨.٦ مليار دولار فى ٢٠١٥م إلى ما يزيد عن ٣٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٠م مما سيتطلب إنفاق مقسم ما بين تنمية لتنافسية الصادرات ذات الصلة بالسعر والجودة وتنمية للخدمات اللوجيستية والبنية التحتية للموانئ والطرق وأنظمة التمويل وضمانات المخاطر .

وتعتبر المناطق الصناعية المؤهلة جزء لا يتجزء من منظومة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية وتتأثر بشكل مباشر بخطة الدولة للتنمية ، ولكن فيما يلي عرض لمقترحات إضافية من الممكن أن تساهم فى تنمية المناطق الصناعية المؤهلة صناعياً وتجارياً خاصة أن خطط الدولة خالية تماماً من أى خطة خاصة بمناطق الكويز ، وبناءً عليه سوف يتم عرض مقترحات للتنمية فى ضوء أهداف استراتيجية تنمية الصناعة والتجارة ، مع الوضع فى الاعتبار أيضاً أهم واردات السوق الأمريكية من الخارج وجدير بالذكر أن واردات الولايات المتحدة الأمريكية وصلت إلى ٢ بليون و٤٠٩ مليار دولار عام ٢٠١٩م وبالتالي فهي تأتي على رأس قائمة أكبر الدول المستوردة فى العالم .

ويأتى هذا الجزء من الدراسة لعرض الميزة التنافسية للصادرات المصرية من السلع الصناعية بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عام ٢٠١٨م والذي عرف الميزة التنافسية بأنها " قدرة المؤسسات على النفاذ إلى الأسواق الخارجية بمنتجات عالية الجودة وبأقل تكاليف " ، ومؤشر تنافسية الصادرات هو مؤشر مركب يتكون من ست مؤشرات فرعية .

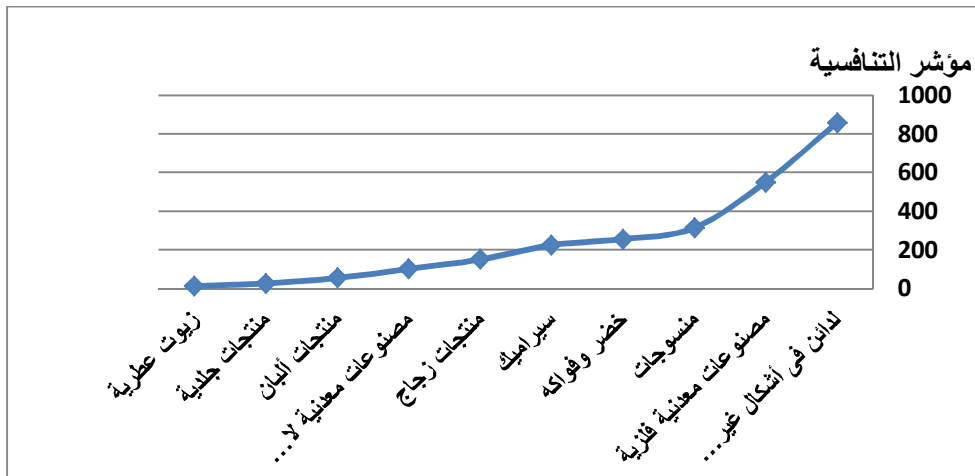
ولتعزيز الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لابد أن تركز سياسات تنمية الصادرات الصناعية المصرية على الصناعات التى حققت مصر فيها ميزة تنافسية بحيث يتم تشجيعها بمزيد من المعاملة التفضيلية والحوافز وذلك لاستغلال هذه الميزة النسبية على النحو الأكمل ، وفيما يلي عرض للصادرات الصناعية ذات الميزة التنافسية الأكبر ، بالإضافة إلى تحديد أهم واردات الولايات المتحدة الأمريكية من الخارج للتعرف على قدرتها على استيعاب الصادرات الصناعية ذات الميزة التنافسية .

وفيما يلي جدول يوضح ترتيب الصادرات الصناعية المصرية العشرة الأكثر تنافسية وفقاً لمؤشر الميزة التنافسية والتي يتراوح مؤشر الميزة التنافسية لهم ما بين (١٢ إلى ٨٥٩.٢) .

جدول (٩) : ترتيب الصادرات الصناعية المصرية وفقاً لمؤشر الميزة التنافسية

| الصادرات الصناعية المصرية | مؤشر الميزة التنافسية | نسبة مساهمة صادرات مصر للولايات المتحدة الأمريكية |
|---------------------------|-----------------------|---------------------------------------------------|
| لدائن في أشكال غير أولية | ٨٥٩.٢ | ٢.٣ |
| مصنوعات معدنية فلزية | ٥٥١.٤ | ١.٤ |
| منسوجات | ٣١٣.٨ | ٧.٤ |
| خضر وفواكه | ٢٥٥.٢ | ٢ |
| سيراميك | ٢٢٥.٤ | ٧.٧ |
| منتجات زجاج | ١٥٠.٤ | ٠.٤ |
| مصنوعات معدنية لا فلزية | ١٠٠.٨ | ٢.٦ |
| منتجات ألبان | ٥٤.٧ | ٠.٦ |
| منتجات جلدية | ٢٧ | ١.٢ |
| زيوت عطرية | ١٢ | ٣ |

المصدر : الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، دراسة قياس تنافسية الصادرات المصرية ٢٠١٨ م ، والموقع الإلكتروني لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، بيانات ٢٠١٩ م



المصدر: الشكل من إعداد الباحثة

شكل (٦) الميزة التنافسية لأهم الصادرات الصناعية المصرية

(الخصائص الاقتصادية للمناطق المؤهلة في مصر...) د. ايناس صبرى بندارى.

يتضح من الجدول السابق أن صادرات مصر من اللدائن المصنعة تأتي في مقدمة صادرات مصر الصناعية من حيث الميزة التنافسية يليها مصنوعات معدنية فلزية ويليها المنسوجات ثم الخضر والفواكه المصنعه والسيراميك ثم المنتجات الزجاجية والمصنوعات المعدنية اللافلزية ثم تأتي صادرات مصر من منتجات الألبان يليها المنتجات الجلدية والزيوت العطرية ، وتتمتع هذه الصادرات بميزات عديدة منها أنها من الصناعات كثيفة العمل بالإضافة إلى انخفاض تكلفة العامل وتوافر المواد الخام بسعر رخيص نسبياً ، كما أن متوسط إنتاجية العامل في هذه الصناعات أكبر من الصناعات الأخرى ، ومن ثم ينبغي البدء بتعظيم الصادرات من هذه السلع قبل غيرها .

أما بالنسبة لقياس قدرة سوق الولايات المتحدة الأمريكية على استيعاب الصادرات الصناعية المصرية فذلك يتم عن طريق تحليل واردات الولايات المتحدة الأمريكية من السلع التي تتميز بها مصر بميزة تنافسية ، وتحديد نسبة مساهمة الصادرات المصرية من هذه المنتجات للولايات المتحدة الأمريكية ، وكما يتضح من خلال بيانات الجدول رقم (٩) أن نسب مشاركة الصادرات الصناعية المصرية العشرة الأكثر تميزاً وفقاً لمؤشر التنافسية ضئيلة للغاية إذا ما قورنت بارتفاع مستوى الميزة التنافسية لها ، فعلى الرغم من أن مؤشر الميزة التنافسية في أربع سلع " اللدائن المصنعة والمصنوعات المعدنية الفلزية والمنسوجات و الخضر والفواكه المصنعه تسبق مؤشر الميزة التنافسية لصناعة السيراميك إلا أن السلع الأربعة تتراجع في قيمة صادراتها عن صادرات السيراميك .

أى أن هناك أربع سلع من أهم الصناعات المصرية من حيث مؤشر الميزة التنافسية إلا أن نسبة مشاركتها من إجمالي واردات الولايات المتحدة الأمريكية منخفضة للغاية بالمقارنة بالسيراميك والتي تأتي فى الترتيب الخامس من حيث مؤشر الميزة التنافسية .

خاتمة

-النتائج

- سعت هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص الاقتصادية للمناطق الصناعية المؤهلة في مصر وأثرها على قطاع الصناعة التحويلية وقطاع التجارة الدولية ، حيث حققت المناطق الصناعية المؤهلة أثراً إيجابية وذلك رغم الحساسية السياسية للكوبز ومن خلال الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :
- ١- أظهرت هذه الدراسة أن اتفاقية الكوبز تمثل فرصة لم يكن أمام مصر أن ترفضها لأن في حالة عدم الموافقة على الاتفاقية كان من المتوقع إنخفاض الصادرات المصرية إلى السوق الأمريكية خاصة صادرات مصر من المنسوجات والملابس الجاهزة .
 - ٢- الفترة قبل تطبيق اتفاقية الكوبز كانت تتسم في معظمها بانخفاض في قيمة الصادرات الكلية للولايات المتحدة الأمريكية ومع دخول بروتوكول الكوبز مصر حيز التنفيذ في فبراير ٢٠٠٥م ومنذ ذلك الحين اتخذت قيمة صادرات مصر الصناعية اتجاهاً تصاعدياً من ٢٨٨ مليون دولار عام ٢٠٠٥ م إلى ٩٦٥ مليون دولار عام ٢٠١٩م ، كما زاد عدد الشركات التي تقوم بالتصدير في إطار الاتفاقية من ٤٧١ مصنع إلى ١٠٢٢ مصنع خلال نفس الفترة الزمنية .
 - ٣- توفر اتفاقية الكوبز للصادرات المصرية فرصة اختراق السوق الأمريكية بدون حد أقصى وبدون أى رسوم جمركية وبالمقابل فإن الصادرات المنافسة لن تتمتع بنفس المزايا التفضيلية للصادرات المصرية مثل صادرات الصين وبنجلاديش والتي تفرض عليها رسوم جمركية تتراوح ما بين ١٠ و ٣٣ % مما يعزز القدرة التنافسية للصادرات المصرية ، وعليه نجد أن اتفاقية الكوبز تمثل أحد الحلول

الهامة التي يمكن ان يستند إليها الاقتصاد المصري لعلاج العجز في ميزانه التجاري ، كما أنها الوسيلة الأفضل التي من شأنها الحفاظ على حصة مصر من المنسوجات والملابس الجاهزة في السوق الأمريكية في ظل المنافسة الواردة من دول جنوب شرق آسيا .

٤- تعد اتفاقية الكويز هي الاختيار الأسب لمصر بدلاً من التوقيع على اتفاقية تجارة حرة مع الولايات المتحدة الأمريكية لعدد من الأسباب منها تركيز الصادرات المصرية إلى السوق الأمريكي في تصدير ثلاث سلع رئيسية هي البترول والحديد والصلب والملابس الجاهزة والمنسوجات والتي تمثل جميعاً أكثر من ٩٠% من الصادرات المصرية للولايات المتحدة الأمريكية وتعتبر سلع البترول والحديد والصلب منتجات غير مؤثرة في اتفاقية التجارة الحرة حيث أنها تتمتع بالإعفاء الجمركي للدخول للسوق الأمريكي باستثناء الملابس الجاهزة والمنسوجات ، ومن هنا تعتبر المناطق الصناعية المؤهلة هي الاختيار الأفضل لمصر أكثر من اتفاقية التجارة الحرة التي قد تلزم مصر بالإمتثال لقواعد الاستثمار والبيئة والتي ربما لا تتماشى مع امكانيات الصناعة المصرية .

٥- لا يوجد تأثير واضح للاتفاقية سوى على صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة من أكثر القطاعات التي استفادت بسبب كثرة عدد المصانع وتركزها في مناطق المؤهلة ومن ناحية أخرى ارتفاع الطلب الامريكى عليها واتساع السوق فضلاً عن توجه الاستثمار الأجنبي لهذا القطاع وبصفه خاصة من الشركات الأمريكية والتركية والهندية التي زاد عددها للعمل في هذا القطاع .

٦- على الرغم من مزايا الكويز إلا أنها تشكل خطراً على بعض الأمور الخاصة بالعمالة فالمصانع التابعة للاتفاقية تسمح للعمالة المصرية القيام بالمرحلة

الأولية فى عملية التصنيع وهى المراحل الأقل تقدماً نظراً لكون إسرائيل تتمتع بالتفوق التكنولوجى ولكن لا توجد لديها أساسيات بعض الصناعات الهامة مثل صناعة النسيج مما يجعل العمالة المصرية تتخصص فقط فى إنتاج الحلقات التصنيعية الأقل تقدماً التى تعتمد على الأيدى العاملة الكثيفة أما الحلقات الإنتاجية المتقدمة فتترك للمكون الاسرائيلى وكل ذلك يمثل خطوات إلى الوراء فى عملية التنمية الاقتصادية ، لذلك يعتبر تأثير اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة على توفير عمالة مصرية أقل من المتوقع .

٧- لا شك أن الاستثمارات العربية تشكل أهمية كبيرة فى حجم الاقتصاد المصرى ، وإذا كانت هناك إيجابيات للاتفاقية إلا أنه على الجانب الآخر هناك العديد من السلبيات منها أنها تمثل عامل طرد للاستثمارات العربية فى مصر خاصة من جانب الدول التى لا يوجد بينها وبين إسرائيل أى تعاملات سياسية أو تجارية وفى نفس الوقت على علاقة قوية مع مصر سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى ، وتؤكد بيانات القاعدة الإحصائية للأمم المتحدة أن هناك ثلاث دول عربية فقط تتسم بكبر حكم تعاملاتها مع إسرائيل هى الأردن ومصر والمغرب ولا يوجد أى تعامل تجارى مع إسرائيل بالنسبة لكل من عمان وموريتانيا والكويت وجزر القمر والصومال والسودان ، مما يؤثر بصورة واضحة على حجم الصادرات المصرية لهذه الدول من جهة وعلى حجم استثمارات هذه الدول فى مصر من جهة أخرى مما يشكل عائقاً أمام حركة التنمية الاقتصادية المرجوة فى داخل المناطق .

٨- إجمالى الواردات المصرية من إسرائيل ضمن المكون الإسرائيلى وفقاً للاتفاقية المبرمة بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والذى يصل إلى

١٠.٥% سجل ٨٨.٥ مليون دولار وهو رقم زهيد لا يؤثر حجم الصادرات المصرية المستفيدة من الدخول للسوق الامريكية فى اطار اتفاقية الكويز .

-المقترحات والتوصيات

وبناءً على النتائج التى تم التوصل إليها نخلص إلى أن الكويز بما لها من إيجابيات وما عليها من سلبيات لها أثر إيجابى محدود على الاقتصاد المصرى لذلك فإن على الجهات المعنية أن تدرك الحاجه إلى مراجعة سياساتها وبرامجها المتعلقة بايجاد بيئة استثمارية أفضل داخل المناطق الصناعية المؤهلة ، فيما يلى عرض لأهم التوصيات :

١- ضرورة قيام المؤسسات المعنية بالاستثمار بوضع خطط وبرامج تسويقية واقعية تهدف إلى جذب الاستثمارات إلى مصر وإيجاد برامج تشجع المصانع والشركات التابعة للمناطق الصناعية المؤهلة على فتح أسواق جديدة لها وعدم التركيز على السوق الأمريكية فقط .

٢- التعرف على احتياجات القطاع الصناعى فى المناطق الصناعية المؤهلة وتلبية هذه الحاجات وإزالة كافة العوائق أمام القطاع الصناعى وخاصة قطاع صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة وزيادة عدد العمالة المصرية الماهرة والمدربة خلال جميع مراحل الإنتاج .

٣- إيجاد إدارة أو مؤسسة متخصصة بتقديم المعلومات الخاصة بالمناطق الصناعية المؤهلة وتقديم هذه المعلومات عبر شبكة الأنترنت تبرز من خلالها مزايا الاستثمار فى هذه المناطق والحوافز المقدمة من أجل جذب الاستثمارات .

- ٤- التوسع فى التوزيع الجغرافى للمناطق الصناعية المؤهلة لتشمل مناطق فى صعيد مصر وذلك من أجل زيادة عدد المصانع وبالتالي التوسع فى الصادرات المصرية سواء للسوق الأمريكية أو غيرها من الأسواق ومن ثم الاستفادة من الكويز .
- ٥- العمل بجدية على تنويع الإنتاج السلعى حتى لا يقتصر الأمر على صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة فقط .
- ٦- إنشاء مراكز لتدريب العمالة بالتنسيق مع الشركات العاملة بالكويز لتحديد التخصصات ونوع الكوادر المؤهلة المطلوبة
- ٧- تطوير نظام التدريب لتوفير العمالة اللازمة لسوق العمل من خلال توفير مراكز تدريب متخصصة وتزويدها بالأجهزة والمعدات الحديثة ووضع برامج تدريبية مصممة جيداً وتحديد الاحتياجات الفعلية والاستعانة بخبرات تدريبية عالية المستوى وإرسال العاملين لبعثات تدريبية إلى الخارج للتعرف على أحدث التقنيات الحديثة فى المجال الصناعى .
- ٨- وضع محاولات لدعم الآثار الإيجابية من اتفاقية الكويز والحد من الآثار السلبية لها .
- ٩- العمل على تحديث صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة بشكل جاد وفورى والاستفادة مما يتيح اتفاقية الكويز من مميزات والارتقاء بالقدرات الإنتاجية لمصانع الملابس الجاهزة .
- ١٠- محاولة تخفيض نسبة المكون الإسرائيلى فى منتجات الكويز المصرية إلى ٨% أسوة بنظيرتها فى اتفاقية الكويز الأردنية لتجنب ارتفاع أسعارها ، لأن هناك تخوف لدى بعض المصانع المصرية من أن تستغل إسرائيل النسبة المقررة فى رفع الأسعار أو توريد مواد خام لا تتفق مع المواصفات العالمية مما يضر بالصناعة

المصرية ، ولهذا كان يجب أن تشتمل الاتفاقية على إمكانية لجوء الجانب المصرى لاستيراد هذه المكونات إما من الولايات المتحدة نفسها أو من المصادر المحلية أو تحديد الجانب الإسرائيلى لشريك يمكن اللجوء إليه إذا تم الاخلال بالمواصفات .

١١- التركيز على الصناعات التى لمصر فيها ميزة تنافسية وتتوفر لها المواد الخام اللازمة ويزداد طلب الولايات المتحدة الأمريكية عليها مثل اللدائن المصنعة والمصنوعات المعدنية الفلزية والمنسوجات و الخضر والفواكه المصنعه والسيراميك والمنتجات الزجاجية والمصنوعات المعدنية اللافلزية ومنتجات الألبان والمنتجات الجلدية والزيت العطرية.

ملحق (١) التوزيع الجغرافي للمناطق الصناعية المؤهلة على المحافظات عام ٢٠١٩م

| المحافظة | المنطقة | عدد المصانع | عدد العمال | قيمة الصادرات بالمليون دولار | عدد المصانع | عدد العمال | قيمة الصادرات بالمليون دولار | المنطقة | عدد المصانع | عدد العمال | قيمة الصادرات بالمليون دولار |
|-------------|------------------------------------|-------------|------------|------------------------------|-------------|------------|------------------------------|---------------------------------|-------------|------------|------------------------------|
| الإسكندرية | برج العرب (قسم برج العرب) | ١٨ | ٧٠٠ | ٣٧ | ١ | ٢٩ | ٠.٥ | السيوف بحرى (قسم أول المنتزه) | ١ | ٢٩ | ٠.٥ |
| | برج العرب الجديدة | ٣٦ | ٢٠٤٠ | ٥١ | ١ | ٣١ | ٠.٣ | سيدي بشر (قسم أول المنتزه) | ١ | ٣١ | ٠.٣ |
| | حي سموحة (باب شرق) | ٢١ | ٤٩٠ | ١٥.٨ | ٢ | ٤١ | ٠.٩ | ميامي (قسم أول المنتزه) | ٢ | ٤١ | ٠.٩ |
| | محرم بك (قسم محرم بك) | ١٣ | ٣٨٥ | ١١.٦ | ١ | ١٨ | ٠.٣ | المحمودية (قسم أول المنتزه) | ١ | ١٨ | ٠.٣ |
| | ط الصحراوي الاسكندرية مطروح | ٦ | ١١٨ | ٣ | ٧ | ١٣١ | ٣ | المنصرة (قسم ثان المنتزه) | ٧ | ١٣١ | ٣ |
| | النزهة (قسم سيدي جابر) | ٧ | ١٦٣ | ٤.٩ | ٢ | ٦١ | ١.٥ | العصافرة (قسم ثان المنتزه) | ٢ | ٦١ | ١.٥ |
| | المنشية (قسم المنشية) | ٦ | ١٠٥ | ٤ | ٢ | ٥٨ | ١ | باقوس (قسم أول الرمل) | ٢ | ٥٨ | ١ |
| القاهرة | المنطقة الحرة العامة بمدينة نصر | ٥٠ | ١٥٥٠ | ٣٤ | ٦ | ١٠٨ | ٧ | بدر | ٦ | ١٠٨ | ٧ |
| | ١٥ مايو | ١٣ | ٤٦٨ | ٨ | | | | | | | |
| الجيزة | المنطقة الصناعية بامباية | ١٧ | ٥٤٩ | ١٠.٢ | ١ | ١٤ | ٠.٥ | المنطقة الصناعية بابو رواش | ١ | ١٤ | ٠.٥ |
| | العمرانية | ٨ | ٢٦٠ | ٤ | ٢ | ٢٧ | ٠.٩ | البيدرشين | ٢ | ٢٧ | ٠.٩ |
| | شبرا منت (أبو النمرس) | ١١ | ١٠٩ | ٥ | ١ | ٢٢ | ٠.٦ | المهندسين | ١ | ٢٢ | ٠.٦ |
| الشرقية | العاشر من رمضان | ١٩٠ | ٧٥٥٢ | ١٧٨ | | | | | | | |
| المنوفية | المنطقة الصناعية بقويسنا | ١ | ٣٢ | ٠.٧ | ١٧ | ١٠٢٧ | ١٢ | مدينة السادات | ١٧ | ١٠٢٧ | ١٢ |
| الدقهلية | سندوب | ٢ | ٢٦ | ٠.٦ | ٥ | ١٦٣ | ٣ | المنصورة | ٥ | ١٦٣ | ٣ |
| القليوبية | شبرا الخيمة | ٩٥ | ٣٦٢٥ | ٧٠.٦ | ٣٢ | ١٠١٥ | ٤٧.٤ | العبور | ٣٢ | ١٠١٥ | ٤٧.٤ |
| الغربية | زفتى | ١ | ١٤ | ٠.٣ | ٣٤ | ١٩٢٣ | ١٣ | المحلة الكبرى | ٣٤ | ١٩٢٣ | ١٣ |
| دمياط | المنطقة الحرة العامة | ١ | ٥٨ | ٠.٤ | ٢ | ٦٠ | ٠.٦ | المنطقة الصناعية برأس البر | ٢ | ٦٠ | ٠.٦ |
| بورسعيد | المنطقة الصناعية بشمال بورسعيد | ١ | ٢٢ | ٠.٤ | ٧٠ | ١٨٥٦ | ٨٤ | المنطقة الحرة العامة ببورسعيد | ٧٠ | ١٨٥٦ | ٨٤ |
| الإسماعيلية | الإسماعيلية المنطقة الحرة العامة | ٢٩ | ١٠٣٣ | ٢٣ | ٨ | ٦٨ | ١٠ | المنطقة الصناعية الأولى | ٨ | ٦٨ | ١٠ |
| السويس | مدينة الإيمان | ٢ | ٤١ | ٠.٩ | ١٥ | ٤١٣ | ١٠.١ | المنطقة الاقتصادية | ١٥ | ٤١٣ | ١٠.١ |
| بنى سويف | قرية بياض العرب | ١٤ | ٤٥١ | ٦.٤ | ٢ | ٢٥ | ١ | قرية الرياض | ٢ | ٢٥ | ١ |
| المنيا | المنطقة الصناعية بالمطاهرة القبلية | ٨ | ٢٨٦ | ٣ | ٢ | ٣٨ | ١ | المنطقة الصناعية بسماوط | ٢ | ٣٨ | ١ |

المصدر : وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، ٢٠١٩م

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية

- ١- أمانى محمد عبد الوهاب : تقييم تأثير بروتوكول المناطق الصناعية المؤهلة على صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة ، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، معهد التخطيط القومى ، المجلد ١٨ ، العدد ٢ ، ٢٠١٠م
- ٢- ايناس صبرى بندارى : التحليل المكانى لاتجاهات الصادرات الصناعية المصرية ، مجلة الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، العدد ٤٥ ، ٢٠١٩م
- ٣- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : دليل تصنيف النشاط الاقتصادى ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧م
- ٤- الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة ، مركز المعلومات والتوثيق
- ٥- تيسير عبد الجابر : التكامل الاقتصادى العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، قسم البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٧٣م
- ٦- حسام الدين جاد الرب : مستقبل التنمية الصناعية فى منطقة غرب الإسكندرية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، المجلة الجغرافية المصرية ، العدد ٣٩ ، الجزء الأول ، السنة ٣٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م
- ٧- حسام الدين جاد الرب : التحليل المكانى للخريطة الصناعية المصرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٧م
- ٨- سعيد النجار : النظام الاقتصادى العالمى على عتبة القرن الواحد والعشرين ، سلسلة رسائل النداء الجديد ، العدد ٣٦ ، ١٩٩٦م .
- ٩- سلوى محمود حافظ عزازى : التوزيع الجغرافى للقوى العاملة الصناعية فى المنطقة الغربية بالملكة العربية السعودية ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٢م
- ١٠- سوزى عدلى ناشد : الجوانب الاقتصادية لاتفاقية الكويز المصرية دراسة مقارنة بالكويز الأردنية ، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة الإسكندرية ، عدد ٢ ، ٢٠٠٦م

- ١١- طارق محمد عبد المنعم " اتفاقية الكويز ودورها فى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية " عام ٢٠١١م
- ١٢- عزت ملوك قناوى : الآثار الاقتصادية المحتملة لبروتوكول المناطق الصناعية المؤهلة على مصر فى ضوء تجربة الأردن ، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريعى ، مجلة مصر المعاصرة ، مجلد ٩٧ ، العدد ٤٨٤ ، ٢٠٠٦م
- ١٣- فؤاد أبو ستيت : التكتلات الاقتصادية الافليمية والعالمية (المزايا والمعوقات - المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية - جامعة حلوان - كلية التجارة ، العدد ١ ، ٢٠٠٣م
- ١٤- فؤاد محمد عيسى : أثر المناطق الصناعية المؤهلة على أداء الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية دراسة مقارنة بالأردن ، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، العدد ٤ ، ٢٠١٣م
- ١٥- محمد خميس الزوكة ومحمد إبراهيم رمضان : دراسات فى جغرافية الصناعة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م
- ١٦- محمد محمود إبراهيم الديب : الصناعات الغذائية فى مصر تحليل فى التنظيم المكانى والتركيب والأداء ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م
- ١٧- محمود محمد سيف : المواقع الصناعية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥م
- ١٨- مصطفى محمود أبو بكر " مقومات تفعيل اتفاقية الكويز بالتطبيق على مصانع الإسكندرية " عام ٢٠٠٦م .
- ١٩- ناهد محمد مطايرد " العوامل المؤثرة على الأداء التصديرى لشركات المنسوجات بالمناطق الصناعية المؤهلة " مجلة البحوث الإدارية ، أكاديمية السادات للعلوم الادارية ، المجلد ٢٥ ، العدد ١ ، ٢٠٠٧م
- ٢٠- هيثم صالح الجداوى " أثر انضمام مصر لاتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة على صناعة المنسوجات دراسة مقارنة مع الأردن " ، جمعية إدارة الأعمال العربية ، العدد ١٢٦ ٢٠٠٩م
- ٢١- وزارة التجارة والصناعة : استراتيجية تنمية الصناعة والتجارة ٢٠١٦-٢٠٢٠م
- ٢٢- وزارة التجارة والصناعة ، وحدة الكويز ، إدارة الاتصالات والمعلومات ، ٢٠١٩م

ثانياً : المراجع غير العربية

- 1- Al-khoury , R, Qualifying industrial zones as a model for industrial development : the case of Jordan and its implications for Mediterranean region , paper presented at third Mediterranean terms and Florence 20 – 24 march , 2002
- 2- Amal Refaat , 2006 , Assessing the impact of the QIZ protocol on Egypts texyile and clothing industry , working paper no 113 , the egyptian center for economic studies
- 3-Bolle , J , Prados , A , and Jeremy , S, 2006 , Qualifying industrial zones in Jordan and Egypt , CRS report for congress RS 2002 Washington
- 4-Ghoneim , A . and Awad , 2009 , Impact of Qualifying industrial zones on Egypt and Jordan : acritical analysis virtual institute , UNCTAD,S digital library.

السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس/ الإثني

عشر فرسخاً: من بطلميوس السادس حتى اتفاقية ساموس

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز*

ملخص

تتناول هذة الدراسة السياسة التي اتبعتها البطالمة والرومان تجاة حدود مصر الجنوبية في فترة مهمة من تاريخ مصر وهي فترة مليئة بالتحويلات السياسية والتغيرات في موازين القوى والتي أثرت بشكل أو بآخر علي السياسة التي اتبعتها الطرفين كل علي حدة . وسوف تحاول الدراسة رسم صورة واضحة المعالم لمنطقة مبهمة رغم أهميتها وذلك من خلال محاولة وصف الحدود الجغرافية وسكان منطقة الإثني عشر فرسخ . وبيان أهميتها الإقتصادية والسياسة الإدارية والدينية المتبعة فيه وكذلك النشاط العمراني للسلطة الحاكمة في الإقليم . ونختم باستعراض لسمات السياسة البطلمية والرومانية تجاه منطقة الإثني عشر فرسخ وأهم النتائج أما المنطقة التي هي موضوع الدراسة فهي منطقة الإثني عشر فرسخا وهي تقع شمال النوبة السفلي وتمتد من جنوب أسوان حتي الدكة ووادي العلاقي جنوبا والصحراء الشرقية حتي البحر الأحمر شرقا والصحراء الغربية غربا وتعرف هذة المنطقة في الأخرقية بـ Schoinos Dodekaschoinos وهي مكونة من كلمتين Duwdeka أي اثني عشر وكلمة Schoinos أي الإثني عشر فرسخا وهي منطقة محايدة تقع بين مصر في الشمال ومملكة مروفي في الجنوب وهي عبارة عن شريط ضيق من الأرض الزراعية محاذ للنيل علي امتداده مباشرة جنوب الشلال الأول مع الإقليم الغني بمناجم الذهب شرقي النيل في وادي العلاقي .

* د. أمل أحمد حامد عبد العزيز :أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى المساعد - كلية الآداب - جامعة المنصورة

مقدمة

تتناول هذه الدراسة السياسة التي أتبعها البطالمة والرومان تجاه حدود مصر الجنوبية في فترة مهمة في تاريخ مصر، وهي فترة مليئة بالتحويلات السياسية والمتغيرات في موازين القوى، والتي أثرت بشكل أو بآخر علي السياسة التي إتبعها الطرفين كل على حدة. وسوف تحاول الدراسة رسم صورة واضحة المعالم لمنطقة مبهمة- على الرغم من أهميتها- وذلك من خلال محاولة وصف الحدود الجغرافية وسكان منطقة الدوديكاسخوينوس/الإثني عشر فرسخاً. وبيان أهميتها الإقتصادية والسياسة الإدارية والدينية المتبعة فيها، وكذلك النشاط العمراني للسلطة الحاكمة في الإقليم. وتنتهي الدراسة بإستعراض لسمات السياسة البطلمية والرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس وأهم نتائج الدراسة .

أولاً: منطقة الدوديكاسخوينوس، الجغرافيا والسكان

وفي البداية نشير إلى الحدود الجغرافية للإقليم ودلالة المصطلح فقد أطلق المصريون علي النوبة العليا أسم كوش والنوبة السفلى واوات، وكان لمصر فيها نشاط عمراني واقتصادي بارز. وكان يحكمها مند قيام الإمبراطورية المصرية نائب الفرعون، الذي أطلق عليه ابن الملك في كوش. وتمتد النوبة السفلى من الشلال الأول جنوب أسوان حتى الشلال الثاني عند وادي حلفا^(١) وقد عرفت باللغة اليونانية باسم منطقة الترياكونتاسخوينوس (*Triakontaschoinos*) أي منطقة الثلاثون فرسخاً، نسبة إلى حجم المساحة التي تشغلها، وهي كلمة إغريقية مركبة من كلمتي (*Triakonta*) والتي تعني ثلاثون وكلمة (*Schoinos*) وهو وحدة قياس الأرض عند الإغريق (تساوي ٦٠ stadia والأستاديا مقياس

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

طول ثابت = ٦٠٠ قدم وفقا للقياس اليوناني ؛ ووفقا للقياس الروماني يعادل ميلا واحدا^(*)

أما المنطقة التي هي موضوع الدراسة، فهي منطقة الإثني عشر فرسخاً، وهي تقع شمال النوبة السفلي، وتمتد من جنوب أسوان حتى الدكة ووادي العلاقي جنوبا والصحراء الشرقية حتى البحر الأحمر شرقا والصحراء الغربية غربا، وتعرف هذة المنطقة في الإغريقية ب (*Dodekaschoinos*)، وهي مكونة من كلمتين (*Duudeka*)؛ أي إثني عشر وكلمة (*Schoinos*)؛ أي الإثني عشر فرسخاً^(**)، وهي منطقة محايدة تقع بين مصر في الشمال ومملكة مروفي في الجنوب^(٢)، وهي عبارة عن شريط ضيق من الأرض الزراعية محاد للنيل علي إمتداده مباشرة جنوب الشلال الأول مع الأقليم الغني بمناجم الذهب شرقي النيل في وادي العلاقي^(٣)، ويصل إلى مناجم الذهب. وطريق نهر النيل ورغم صعوبة الملاحة فيه جنوب الشلال الأول إلا أنه كان طريق الحضارة المصرية إلى الجنوب^(٤).

أما فيما يتعلق بديموغرافية الإقليم والإثنيات التي عاشت به ووفقاً لما ذكرته المصادر^(٥). نجد أن بعضهم كان يعمل في المناجم لإستخراج الذهب من وادي العلاقي وهؤلاء هم المدانيين الذين أدينوا في الجرائم أو أسرى الحرب بالإضافة إلى بعض المساجين، وكانوا يعملون في تلك المناجم . إما مع عائلاتهم أو بمفردهم وكانوا يعملون دون راحة واصلين الليل بالنهار وهم مقيدون بالأغلال حتى لا يفكر أحدهم في الهروب، وقد عُين عليهم حراس من الجنود المرتزقة الذين يتحدثون لغات تختلف عن لغتهم حتى لا تكون هناك لغة حوار

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

بين السجناء والحراس ، وحتى لا يكون هناك فيما بينهما أي تواصل أو أي مشاعر إنسانية. وربما كان هؤلاء الحرس من المرتزقة النوبيين وهو ما كان يحدث في العصر الفرعوني^(٦).

وكانت توجد في النوبة السفلى أربع مجموعات سكانية كبيرة إحداها تعيش بجوار النهر وتقوم بزراعة السمسم والذرة . وتوجد أدلة على زراعة السمسم في النوبة السفلى، حيث عثر عليه في قصر إبراهيم (Ibrahim) منذ قرون مبكرة؛ والثانية تعيش قرب المستنقعات وتتغذى على جذور النباتات والخضروات، وثالثة وهم الرحل و تعيش على اللحوم والألبان، والرابعة تعيش على الساحل وتعمل في صيد الأسماك^(٧).

ويسكن الأجزاء السفلى على جانبي مروى على طول النيل من ناحية البحر الاحمر الميجاباريون الخاضعون للإثيوبيين والمجاورين للمصريين. ويسكن التروجلوديتيون الأجزاء الواقعة على البحر. ويقع التروجلوديتيون المواجهون لمروى على مسيرة ١٠ أو ١٢ ستاد من النيل. أما الأجزاء الواقعة على الضفة اليسرى من مجرى النيل والواقعة في ليبيا فيسكنها النوبيون وهم قبيلة كبيرة ينتشرون في مروى إلى منحنيات النهر وهم مقسمون على ممالك منفصلة^(٨).

ومن الواضح أن النوبيين كانوا معروفين جيداً في أسوان وكانوا ينتشرون على طول طرق التجارة الأساسية مع شمال مصر ونهر النيل، ولا يدينون بالولاء لمروى، ويصفهم استرابون بأنهم ربما كانوا بدواً وقطاع طرق وكانوا تهديد لتجارة مروى^(٩).

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

ومن الجدير بالملاحظة أن الجغرافيين الكلاسيكيين قد استخدموا كلمة إثيوبيا في حين استخدم المصريون كلمة (Nehasyu) للإشارة للنوبيين ولكنها لم تذكر صراحة في الكتابات القديمة قبل سترابون . وحتى هيرودت الذي زار الشلال الأول حوالي عام ٤٥٠ ق.م. لم يذكر النوبين وإنما ذكر الأثيوبيين ومدينتهم مروى^(١٠). وكان الجغرافي سترابون^(١١) هو أول من ذكر النوبيين، وقد أستقى معلوماته من إراتوثنيس (Eratosthenes) عالم الرياضيات الذي كان يترأس مكتبة الإسكندرية الكبرى في القرن الثالث ق.م. وهو ما ذكره بنفسه في كتابه وبأنه زار الحدود الشمالية للنوبة ، وكذلك زارها سترابون - وفقا لما ذكره في كتابه - مع القائد الروماني (Aelius Gallus) قرب نهاية القرن الأول ق.م.^(١٢)

وقد عاش النوبيون والمصريون معا في مدينة فيلة وهي مدينة مهمة في الجنوب مثلها مثل الفنتين ومساوية لها في الحجم وتضم كذلك معابد مشتركة بين الطرفين^(١٣). وهكذا وفيما وراء أسوان إلى جنوب الحدود، وكما سبق وأشرنا كانت تعيش بالمنطقة عرقيات مختلفة ومتنوعة حيث وجد كل من التروجلوديتيون والبلميون والنوبيون، والميجاباريون، وهم الأثيوبيين وهؤلاء رحل وليسوا كثيرين ولا محاربين رغم أن القدماء كانوا يعتقدون أنهم كثيرا ما هاجموا العزل كاللصوص وكانوا ينتشرون في الجنوب فيما وراء منطقة الإثني عشر فرسخ وفي مروى فهم ليسوا كثيرين ولا متكثلين لأنهم يسكنون رقعة طويلة وضيقة ومتعرجة من الوادي، وليس هؤلاء من الشعوب المحاربة فلم يكونوا من الشعوب المحبة للقتال والحرب كما أنهم كانوا شعوبا بدائية غير متحضرة^(١٤).

وكان البلميون هم السكان القدامى للصحراء الشرقية ، وقد كانوا سلالة الـ (*Medgay*) كما كانت تسميهم المصادر المصرية والمروية وهم البجاة (*Beja*) كما يسميهم العرب ونصوص ومصادر أكسوم^(١٥) . وقد حاول البطالمة تشجيع الإقامة في المنطقة الحدودية من أجل تدعيم سلطتهم فيها، ولذلك منحوا المصريين في الفنتين وفيلة امتيازات مثلما فعل بطلميوس الثالث بمناسبة زيارته للمنطقة في بداية حكمه، وحاولت الحكومة المركزية أن تضمن ولاء السكان الذين يعيشون على الحدود عن طريق منحهم امتيازات خاصة فيما يتعلق بالضرائب^(١٦).

ثانياً: البطالمة والدوديكاسخوينوس حتى بطليموس الخامس

وفي اطار سعي البطالمة لتقوية وتدعيم سلطتهم بالجنوب تكفل بطلميوس السادس فيلوميتور بالتوطين في النوبة وتنظيم الحدود في فيلة للحيلولة دون حصول سكان الجنوب على الدعم من الأثيوبيين لإثارة الطموح القومي ضد الوجود البطلمي في مصر^(١٧) ، ثم نشط التوطين في النوبة السفلى مرة أخرى في القرنين الأول والثاني الميلاديين، خاصة وانها كانت منطقة غير مأهولة بشكل كبير، ونظرا لما يمثله كل من البطالمة والرومان من حضارة مختلفة عن الحضارة السائدة في النوبة فان ذلك اسهم في جعل النوبة السفلى نقطة التقاء لثقافة البحر المتوسط والثقافة الأفريقية^(١٨).

وفيما يتعلق بالسياسة الدينية في منطقة الأثني عشر فرسخ نجد أن معابد فيلة ودكا استمرت في أداء دورها كمراكز للإدارة المحلية والاقتصادية وإدارة العدالة . فبالإضافة إلى المقدسات التي أحرزت الإستمرارية للإدارة العرقية التي

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

تشكلت في الفترة البطلمية؛ فقد تم تأسيس معابد جديدة في منطقة الأثني عشر فرسخ لعبت دوراً مهماً في نشر ثقافة التعايش على كل المناطق المختلطة بالسكان الممتدة في تلك المنطقة. وكانت المعابد تهدف إلى تحييد الواقع السياسي والاختلافات العرقية والثقافية لخلق التجانس والتوافق الثقافي والسياسي للمجتمع في هذا الخصوص، وكمبدأ وقاعدة سار عليها الجميع كان تصميم المعابد في منطقة الدوديكاسخوينوس لكي تبرز لوجود المتوازن جيداً بين الآلهة النوبية بالجنوب والآلهة المصرية في الشمال^(١٩).

وكانت عبادة إيزيس هي أكثر العبادات إنتشاراً في النوبة السفلى، وكان يعبدها كل من الإغريق والرومان والمصريين والنوبيين وبدو الصحراء، وكان معبدها في جزيرة فيلة قبلة للحجاج من كل أنحاء وادي النيل، وقد حرص بعض الموظفين الحكوميين على إضافة لقب نائب إيزيس إلى ألقابهم^(٢٠).

وعلى الرغم من اشتراك سكان منطقة الإثني عشر فرسخ في العبادة إلا أنه لا توجد سوى لمحات نادرة وأحياناً غير مميزة عن مناسبات تجمعهم معا في أداء طقوس العبادة ولذا سيكون من الخطأ مع ذلك القول بتوسع التقارب الإثني والإجتماعي الذي كان سائداً آنذاك بين المصريين والأثيوبيين والبلبيين، وكل ما يمكن القول به هو وجود نوع ما من التعايش السلمي بين جميع العناصر^(٢١).

وفيما يتعلق بالأنشطة الإقتصادية لإقليم الدوديكاسخوينوس واعتمداً على ما ذكره أجاتارخيديس^(٢٢). نجد أن أهمية النوبة السفلى تكمن في أنها كانت مصدر للفيلة المقاتلة وللعاج، وكذلك لوجود مناجم الذهب حتى أن أجاتارخيديس يصف في كتابه عن البحر الإريثري وصفاً دقيقاً لكيفية استخراج الذهب. ويشير

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

إلى أنه توجد في هذه المنطقة نوع من الأحجار الكريمة التي تتميز باللون الأسود، حيث يتجه نهر النيل إلى الشمال الشرقي واصلاً إلى ا لدوديكاسخوينوس حتى خليج برنيكي، ويمتد مع ساحل البحر، وكذلك الحال فإن المسافة بين النيل والبحر الأحمر عند مدخل وادي العلاقي هي تقريباً ٢٠٠ ميل بالإضافة إلى الكوارتز والذهب والفضة والرخام .

ومنذ حملة بطليموس الثاني على النوبة ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٤ ق . م . وحتى الثورة الكبرى في الجنوب ٢٠٦ ق . م . كان صائدوا الفيلة من مصر يخترقون الجنوب على إمتداد النيل من أجل البحث عن العاج والفيلة من أجل إستخدامها في الحرب، رغم أن طريق البحر للسفن التي تحمل الفيلة كان أفضل كما هو معروف من المصادر الأدبية^(٢٣). كما كانت النوبة تقدم أيضاً القليل من العبيد، لكن البطالمة حاولوا باستمرار منع تطور مثل هذا النوع من العبودية، مفضلين أن يعتمدوا على الفلاحين عبيد الأرض، وما وصل من عبيد في الخدمة المنزلية فقد تم جلبهم من البحر الأسود^(٢٤).

ومن المراكز التجارية المهمة في هذه المنطقة مدينة فيلة منذ أيام الفراعنة ثم أسوان - فيما بعد والتي كانت سوقاً يلتقى فيه تجار الجنوب والشمال أو تجار النوبة وتجار مصر - وكان على كل منها حاكم يلقب بحامي المدخل الجنوبي مهمته حماية الحدود الجنوبية من غارات القبائل المجاورة وتأمين طريق التجارة عبر الحدود. ومن خلال هذا الطريق وصلت إلى مصر حاصلات النوبة ووسط إفريقيا من الذهب والفضة وريش النعام والعاج والأخشاب الثمينة والبخور والصمغ^(٢٥). والذهب الذي يتم جلبه من وادي العلاقي في الصحراء الشرقية لأن

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

فيلوستراتوس في القرن الثالث ق . م. ذكره ضمن المنتجات التي تتم المقايضة به عن طريق تجار مرويين.

ويرجح أن المقايضة كانت الأساس لهذه التجارة لأنه وجدت كمية قليلة من العملة الرومانية في هذه المنطقة وكانت السلع الرومانية التي تتم مقايضتها بالسلع الأفريقية الفخار والأواني البرونزية والزجاجية . وبالإضافة إلى فيلة وأسوان كانت هيراسكامينوس (Hierascaminos) مركزا تجاريا مهما وسوقا حدودية في جنوب منطقة الدوديكاسخونيوس مفتوحة لتبادل المنتجات الإفريقية بالمنتجات الرومانية^(٢٦).

ثالثاً: البطالمة والدوديكاسخونيوس من بطليموس السادس حتى نهاية العصر البطلمي

وفيما يتعلق بالأوضاع السياسية في منطقة الدوديكاسخونيوس خلال الفترة موضوع الدراسة؛ فقد كانت منطقة صراع بين مصر (في البداية الدولة البطلمية ثم بعد ذلك الرومان) من ناحية وما بين مروي من ناحية أخرى. فعندما كان يجلس على عرش مصر ملك قوي كان يفرض سلطته على الحدود الجنوبية ومنطقة النوبة السفلى بأكملها بما فيها منطقة الدوديكاسخونيوس أما إذا كان الجالس على العرش ضعيفاً تخضع هذه المنطقة لملوك النوبة بل أحياناً يتوغلون داخل أراضي مصر الجنوبية ويعتدوا على بعض المدن إلى أن جاء الرومان وأبرموا اتفاقية ساموس لتسوية شئون النوبة السفلى كما سيأتي في الصفحات التالية.

بداية وفي مرحلة السيادة البطلمية علي مصر نجد أن ثاني ملوك البطالمة

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخونيوس...) د. أمل أحمد حامد

بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٨٣-٢٤٥ ق. م) إهتم إهتماماً كبيراً بالنوبة من أجل الحصول على المنتجات الإفريقية، وكذلك على الفيلة اللازمة للحرب. وقد استمر هذا الإهتمام حتى اندلاع ثورة طيبة سنة ٢٠٦ ق. م. والتي نتج عنها انفصال جنوب مصر عن التبعية للإسكندرية ما يقرب من العشرين عاماً، وهي الفترة التي كانت لمملكة مروى السيطرة على النوبة السفلى في ظل غياب الوجود البطلمي^(٢٧).

وقد مارس ملوك النوبة في تلك الفترة نشاطاً معمارياً يدل على تواجدهم على الأقل إن لم يكن يدل على سيطرتهم على تلك المنطقة، وما يميز وجودهم أنهم تعاملوا باحترام بالغ مع المنشآت بها؛ حيث أكمل أركمانى (٢١٨ - ٢٠٠ ق م) ما كان قد بدأه فيلوباتور (٢٢١ - ٢٠٣ ق م) في كل من فيلة والدكة، فسجل على معبد تحوت في الدكة أنه قد أنشأه ونسب البناء إلى نفسه، وهذا ما تدل عليه اللوحات التي تصور فيلوباتور^(٢٨) ويدُعد ذلك نوعاً من الترتيبات الودية في هذا الوقت بين العرشين البطلمي والنوبي أكثر من فرضية كونها سيادة تناوبية بين قوتين متعاديتين؛ لأنه بالنسبة للفرضية الأخيرة يمكن أن نتوقع أن الملك كان لديه القدرة على أن يحو آثار خصمه أو منافسه، كما فعل بطلميوس الخامس (٢٠٣ - ١٨١ ق م) بأرجامنس (٢٠٠ - ١٨٥ ق م) في فيلة مؤخراً^(٢٩).

وفي عام ١٨٧ - ١٨٦ ق. م. تمكنت السلطة البطلمية من التخلص من الثوار الذين هبوا في الإقليم الطيبي ضد الوجود البطلمي. وفي العام نفسه استؤنف العمل في معبد إدفو، وإن السلطة قد أعادت الإقليم بأمان تحت سلطتها

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

في هذا التاريخ وتشير بعض النقوش الهيروغليفية والديموطيقية على جدران المعبد في فيلة بوضوح إلى إخضاع من وصفتهم بالمتمردين الأثيوبيين في العام الحادي والعشرون من حكم إيفانوس^(٣٠).

وفي العام نفسه قام الملك بطلميوس الخامس وزوجته وابنهم الصغير بطلميوس فيلوميتور فيما بعد، قاموا بالتكريس في فيلة للأله اسكلوبيوس *Asklepios* وهو ايموحتب المصرى. وربما يبدو أن العائلة الملكية قد ذهبوا إلى الصعيد بعد عودة الهدوء إليه^(٣١). ويمكن القول بأن عهد بطلميوس السادس (١٨١ - ١٤٥ ق م) يعتبر ذروة الإهتمام البطلمي بالنوبة ، وفي الفترة الأخيرة من حكم هذا الملك ، لم يقتصر النشاط العسكرى على منطقة الدوديكاسخوينوس ولكن إمتد لكل جزء في النوبة السفلى واشتمل على منطقة أكبر وأكثر إتساعاً عُرفت بإقليم الثلاثون فرسخاً . وقد ساعد على ذلك أن البلاط البطلمي تبني في هذا الوقت سياسة متقدمة على الحدود الجنوبية .

ومن المحتمل أن الظروف السياسية السائدة في الشمال في منطقة البحر المتوسط كان لها أثرها الكبير في توجه بطلميوس السادس إلى الإهتمام بالحدود الجنوبية، نظراً لتعاظم قوة الرومان وزحفها بإتجاه الشرق في محاولة للسيطرة على ممتلكات ما تبقى من الممالك الهلينيستية، وبالتالي كانت هناك صعوبة شديدة أمام بطلميوس في النظرة تجاه الحدود الشمالية لإستعادة أي نفوذ لمملكته، على الرغم من أنه حاول أن يستغل الفرصة في انشغال الرومان بصراعاتهم في قرطاج ومقدونيا وكورنثا، وحاول أن يحقق بعض المكاسب على حساب جارته الدولة السلوقية^(٣٣).

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

وقد اعتمد الملك بطلميوس السادس في تدعيم قوة البطالمة في النوبة السفلى على عدة أدوات تنوعت ما بين: أدوات دينية وإدارية وعسكرية بحيث كانت وسائله في فرض الهيمنة البطلمية، ففيما يتعلق بالوسائل الدينية؛ فقد سار على نهج الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس، الذي أنشأ معبد إيزيس في جزيرة فيلة، حيث قدر فيلادلفوس أهمية هذه الجزيرة حيث يمكن المرور منها تجاه الجنوب وكذلك تجاه الشمال. ومن خلالها يمكن حماية جبال الصحراء الشرقية وكان قدام الجنود عبرها على نطاق واسع، فهي كانت منيعة من الداخل باتجاه النيل^(٣٤).

وقد كان لمنح كل موارد إقليم الدوديكاسخوينوس للإلهة إيزيس أهميته في دعم الوجود البطلمي في هذه المنطقة وفي الوقت نفسه تقليص نفوذ الإله آمون وكهنته المعارضين للبطالمة، وكان أول من قام بذلك من ملوك البطالمة الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس، وقد وثق هذه الهبة من بعده الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور. وفي سنة ١٨٦ ق.م نجح بطلميوس الخامس في طرد النوبيين من فيلة واصل البناء في معبد إيزيس في السنوات الأخيرة من حكمه. وقام هو الآخر بتأكيد منح الدولة منطقة الدوديكاسخوينوس للإلهة إيزيس، كما أكد الملك بطلميوس السادس هذه المنحة رسمياً في عام ١٥٧ ق.م بمرسوم بالهيروغليافية عُرف بـ (Dodekaschoinosstel)^(٣٥).

وقد واصل يورجيتيس الثاني بطلميوس الثامن (١٤٥ - ١١٦ ق م) سياسة أخيه في التعامل مع النوبة السفلى كجزء من مملكته ففي دابود كان يوجد ناووس (Naos) من الجرانيت الأحمر وضع في المعبد باسم يورجيتيس وواحد

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

باسم كليوباترا وفي معبد الدكة (*Pselchis*) أضاف يورجنيس (*Apronaos*) نقش بالإغريقية من أجل الملك بطلميوس والملكة كليوباترا شقيقة الآلهة الخيرين، وأطفالهم إلى الإله الأعظم (*Hermes*) والآلهة المرافقة في المعبد ^(٣٦).
وبخصوص كيفية إدارة البطالمة لمنطقة الدوديكاسخوينوس فقد أُكتشف نقش في (*Hierasycamions*) المحرقة وهي النهاية الجنوبية لإقليم الدوديكاسخوينوس يتضح منه أن هيرودس بن ديمفون (*Herodes Son of Demphon*) كان مسئولاً عن تلك المنطقة وبالنسبة للوجود العسكى كان يوجد إختلاف بين منطقة الدوديكاسخوينوس وبقية الإقليم الذي يقع ما بين المحرقة والشلال الثاني ^(٣٧).

ومن المعروف من خلال الوثائق ^(٣٨) بأنه في عام ١٤٥ ق. م كان كل من الإستراتيجوس (*Boethus*) و (*Herodes*) يديرون حكومة مصر العليا ومنطقة الدوديكاسخوينوس دون إنقطاع، والمناجم التي وصفها أجاتارخيديس والتي ربما كانت في النوبة استمرت في العمل، كما تبين أن بطلميوس الثامن قد رقى هيرودس، وكلفه بعمل إضافات في معبد الدكة ودابود .

وتوجد نقوش ^(٣٩) تتضمن استثناءً منح كهنة معبد إيزيس بفيلة وتقضى بإعفائهم من إستضافة الموظفين الملكيين أو ضباط الجيش الذاهبين إلى الجنوب، ومن ناحية أخرى لم يرد ذكر لمروى ولا لمنطقة الدوديكاسخوينوس مما يجعلنا نعتقد بأن السيادة البطلمية قد انتهت بوفاة بطلميوس السادس فيلومتيور ^(٤٠).

وكان قائد القلعة بأسوان (*Phrouarchos*) قد مارس سلطة في النوبة

السفلى كما يشهد على ذلك نقوش سنة ١٤٣ ق. م . هيرودس بن ديمفون (*Demphon Herodes*) وهو رئيس الحرس والإستراتيجوس . وكان الـ (*phourarchos*) هو الممثل الرسمى للملك في المعبد وتصرف هيرودس ككاهن لـ (*Chnubis*) أي أمون وحامى الأثواب المقدسة في معابد الفنتين والبجة وفيلة عند الشلال. ويتضح من جمع هيرودس بين سلطة دينية إلى جانب صفته المدنية كممثل للإدارة البطلمية على أن البطالمة قد لجأوا إلى الجمع بينوظيفتين لتسهيل مهمته في هذه المنطقة وكذلك لصعوبة الفصل بينهما وذلك لإدراكهم أهمية ورمزية معبد فيلة لأتباع إيزيس من المصريين والنوبيين في إقليم النوبة السفلى . وقد أعتمد الرومان نفس الأسلوب في إدارة المنطقة وهو مرافقة الإدارة المدنية والتي تشمل حتى الضرائب مع المعابد وأولهم جميعاً معبد إيزيس بفيلة مالكة منطقة الدوديكاسخوينوس^(٤١). كان يوجد توافق بين إدارة الدولة وإدارة المعبد والإدارة من خلال الاتحاد الشخصى للمسئولين العسكريين والكهنة، بمساعدة المعابد لتنفيذ الأوامر الإدارية وتأثيرها في إدارة المعبد.

وقد وجدنا رأياً آخر فيما يتعلق بالوجود البطلمي في منطقة النوبة السفلى في القرن الأول قبل الميلاد بأنه رغم القلاقل والاضطرابات في القرن الأخير من حكمهم فانهم احتفظوا بقوة احتلال لكنها لم تكن ضخمة . وربما كانت تعتبر ضرورية فيما يتعلق بالنوبة السفلى المحرومة من سكانها . وقد أستمر ملوك البطالمة وصولاً إلى الزمار بطلميوس الثاني عشر أوليتس الذي مات عام ٥١ ق. م . قد استمروا في القيام ببعض الأعمال الثانوية في أقصى النقاط الشمالية في دابود من المحتمل جداً حتى دكا وكلابشة والتي سلبت من أيديهم في الجزء

الأول من حكم بطلميوس التاسع سوتير الثاني في مصر (١١٦-١٠٧ ق. م) يدل على ذلك نشاطه القليل في كلابشة وبما لا ينتمى لفترة حكمة الثانية (٨٩ - ٨٠ ق. م) بما أنه كانت لديه صعوبة في إخماد ثورة المصريين في طيبة والتي استمرت ثلاث سنوات حين تمكن من إخماد ثورتهم^(٤٢).

ربما كانت الأوضاع في إثيوبيا لها تأثيرها أيضاً على عدم حدوث أي نشاط لهم في النوبة، فإن النوبة كانت قد انقسمت إلى مملكتين مع عاصمتين لها في نباتا ومروى حوالى عام ١٠٠ ق. م. ولم تتحد مرة أخرى الا عام ٢٢ ق. م. وكان الرومان وقتئذ يحكمون مصر. وقد تزامن ذلك مع الوقت الذي كانت فيه الدولة البطلمية تعاني من القلاقل والاضطرابات في القرن الأخيرة من وجودها؛ أي أن الذي كان له التأثير الأكبر في عدم قيام النوبيين بإستغلال تلك الحالة في الدولة البطلمية لفرض وجودهم في منطقة النوبة السفلى هو انقسام مملكتهم وانشغالهم بأمورهم الداخلية^(٤٣).

وربما يرجع استقرار جنوب مصر في عهد أوليتس إلى وجود إستراتيجوس قوي يدعى كاليماخوس *Callimachus* الذي تبين من السجل شغله المنصب لأول مرة في يولييه عام ٧٨ ق. م. وآخر سجل بفيبرير عام ٥١ ق. م. حتى انه قد حكم الإقليم الطيبي عملياً خلال فترة حكم أوليتس كلها. وكان من ضمن ألقابه الأخرى أنه كان قائد البحر الأحمر والبحر الهندي وتجارة البحر العربي والهندي والمحطات على الساحل بعيداً حتى الجنوب كانت تحت سلطته^(٤٤).

ومن الجدير بالإشارة ان الملوك البطالمة اعتمدوا في تدعيم وجودهم على عدة

أشكال ووسائل منها التشييد والبناء - وقد سبقت الإشارة إليه - ووسائل إدارية من خلال جعلها ضمن نطاق سلطة إستراتيجوس الإقليم الطيبي . وكانت من أكثر الوسائل فعالية في ربط منطقة النوبة السفلى بشكل عام ومنطقة الدوديكاسخوينوس بشكل خاص بالدولة البطلمية من خلال الدعم لعبادة إيزيس في الجنوب والتي كانت أكثر العبادات انتشاراً جنوب مصر وفي النوبة وكان أتباعها من المصريين والنوبيين على حد سواء. لذلك أولى هؤلاء الملوك أهمية خاصة لمعبدها في جزيرة فيلة . كما قام الملك بطلميوس السادس بتثبيت امتيازات إيزيس. واستمرت المنحة لايزيس في فيله وهي تقديم موارد منطقة الدوديكاسخوينوس لمعبدها. وقد أصبح ذلك جزءاً من تنظيم الحكم البطلمي في النوبة السفلى. ومنذ حكم بطلميوس الخامس، كانت النوبة السفلى تنتمي لمنطقة نفوذ الإستراتيجوس (الحاكم) حاكم الإقليم الطيبي^(٤٥).

وكانت قد ظهرت المحاباة من جانب بطلميوس الثاني وخلفائه لمقدسات فيله وخاصة للمعبد وعبادة إيزيس على عبادة آمون خنوم الفنتين ومرافقى الآلهة . إن منحه موارد الدوديكاسخوينوس إلى معبد إيزيس قد محى الامتيازات القديمة للإله آمون خنوم الذي كان فيما سبق هو الذي يحصل على الضرائب المفروضة على التجارة النهرية وضرائب المناجم في تلك المنطقة^(٤٦).

علاوة علي ما سبق يجب الإشارة إلى نص مهم يتضح من خلاله النفوذ الذي مارسه البطالمة في عهد الملك بطلميوس السادس على النوبة . ويتضح ذلك من خلال ما كان يقدمه النوبيون لمعبد ماندوليس (Mandulis) والذي ذكره كهنة هذا المعبد في إلتماس لهم قدموه للملك بطلميوس السادس في العام ٢٣

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

من حكمه في شهر (Mecheiri). وتقرير كهنة ماندوليس يشتمل على المحتويات التي ورد ذكرها في التماسهم للملك بأن " الرجل الذي يحكم الأثيوبيين الذي أُجبر من جانب الحكم أن يرسل شهرياً كميات معينة من الحبوب والأصواف والخمر... الخ. والتي كانت مخصصة كقرايين لماندوليس والأسرة الملكية ، قد توقفت ، ومن أجل الوفاء بها وبما أن الكهنة قد فشلوا في جعل حاكم الإثيوبيين يستأنف تسليم تلك الإمدادات، فإنهم لجئوا إلى الملك بالتماس لكي يأمر سكرتير المراسلات أن يكتب إلى الحاكم الأثيوبي أن يحافظ على المعونة الشهرية بدون نقص^(٤٧).

يتضح من النص أنه قد ذكر الإثيوبيين بشكل عام، ولم يحدد ما إذا كانت كل المجتمعات والجماعات في منطقة الترياكونتاسخوينوس أو جزء منها فقط . ووفقاً لما ذكره النقش، فإنهم اضطروا لإرسال إمدادات منتظمة إلى معبد ماندوليس في فيله ومن المحتمل أيضاً بالنسبة للمعابد الأخرى في الترياكونتاسخوينوس، وتشير إمدادات القمح والخمر والصوف في أساسها إلى الجماعات التي تعيش على الزراعة^(٤٨).

ففي نص^(٤٩). الإلتماس من كهنة الإله ماندوليس في فيله وقد كُتب باليونانية في فيلة في عام ١٤٩ ق. م. والنص الأصلي لهذا النقش قد أُعيد بصعوبة، لكن أظهر بوضوح أنه أثناء حكم بطلميوس السادس أعادت مملكة البطالمة تأكيد سيطرتها على حدودها الجنوبية، وحكم بعض الإثيوبيين من جانب الإستراتيجوس المصرى ويقول النص: " تحية إلى الملك بطلميوس، أما بعد ... بخصوص العجز الناجم عن عجز مواردنا استدعى الإستراتيجوس ...

الذي كان يحكم عندئذ] الأثيوبيين ورتب أن يعطينا شهرياً إعانة عبارة عن ثلاثون أردب قمح ... جرار من الخمر وزن اثنين تالنت من الصوف ... الذي سوف نحتاجه من اجل الأضحى والإراقة في المعبد ماندوليس اكبر الآلهة وبالنسبة للطقوس الأخرى المألوفة في فيله تحت تصرفك أنت والملكة واطفالك وأسلافك .

والآن نحن نقترح استئناف الأضحى والإراقة ونسألك إذا كنت تراه مناسباً أن تأمر ... سكرتير المراسلات *Phyomnema Tographs* أن يكتب إلى ... وأن يواصل إرسال المعونة الشهرية إلينا والتي ذكرناها اعلى بدون نقص لا في الاهتمام ولا في القيمة حتى أنه يلتزم بما تعهد به بأمر منك والتي سيصدر بها الآن مرسوم .

وإذا حدث هذا ، فنحن والمعبد سوف نستفيد من هبتك ،

مع التحية ... العام ٢٣، شهر أمشير *Mecheir* .

كما وضع بطلميوس السادس قائمة الإقليم النوبى ، فيلة ، معبد إيزيس حوالى ١٦٣ ، ١٤٥ ق. م . اشتملت السجلات على سلسلة من التقديرات حيث قادها الملك والملكة في أعداد وفيرة ، والتي ترمز الى أماكن في النوبة ويصف التقديرات والعروض منها. فقد ذكر من الآلهة إيزيس (*Isis*) واهبة ماء الحياة، سيدة الهضبة (الأباتون) *Abaton* السيدة سيدة الجزيرة الأخيرة (فيلة) حاكمة البلدان الجنوبية ، والى أوزيريس أونوفريس في البجة . وعبادة *Tefnut* السيدة العظيمة ، وأحضر إلى حتحور الطفل ابن الآلهة حربو قراطيس (*Harpocrates*) منتجات أرض القوس (النوبة) من العاج والذهب الذي يقدم على الأذرع . والذي

يُ جلب من جبال في الأرض فيما وراء الحد الأخير . ويأتى النوبيون إلى إيزيس خاضعين ويحملون الضرائب المطلوبة من الذهب والنحاس يأتون مبحرين تجاه مجرى النهر واللازورد من جباله . ولقد جلب النوبيون من *Quban* المقابلة لـ *Pselchis* إلى إيزيس وكل شيء يأتى من واوات (النوبة السفلى) الذهب والفضة والنحاس واللازورد والفيروز تحملها أذرع التروجلوديين *Trogodytes* .^(٥٠)

ومروى تجلب لإيزيس فيلة أفضل انواع الأحجار الكريمة اللازورد والشيب وأكسيد الحديد الأسود تجلبها الان من النوبة العليا^(٥١).

رابعاً: الرومان والدوديكاسخوينوس حتى معاهدة ساموس

ومع دخول الرومان مصر اعتبروا الحدود الجنوبية تتمثل في منطقة أسوان ابتداء من الشلال الأول ، وهو ما يتضح من عبارة سترابون^(٥٢) . " ... ابتداء من الشلال الصغير جنوبي أسوان والفنتين التي كانت تمثل حدود مصر مع أثيوبيا " .

وقد أقيمت الحدود عند الشلال الأول عام ٢٩ ق. م . على يد كورنيليوس جالوس (*Cornelius Galus*) أول والى روماني لمصر ؛ فقد تحركت باتجاه الجنوب سبعين ميلاً إلى هيراسكامينوس (*Hierasycaminos*) (المحرقة) لتشمل المجال المعروف منذ العصر البطلمي منطقة الدوديكاسخوينوس ، هذا الامتداد في وادي النيل ربما كان يعتبره إقليمياً مصرياً زمن البطالمة. والذي كان لقرون ملك لمعبد إيزيس الكبير في جزيرة فيلة. وقد سجل كورنيليوس ما قام به في نقش علي حجر جرانيت تم العثور عليه في فيلة ويحمل النقش نص ثلاثي

(السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس...) د. أمل أحمد حامد

اللغة بتاريخ ١٥ أبريل عام ٢٩ ق.م ولم يكن أوغسطس يتبنى سياسة توسيع الحدود الإمبراطورية والإكتفاء بخلق مناطق حزام تعترف بالسيادة الرومانية أي مناطق نفوذ متاخمة لحدود الإمبراطورية تجنباً للنزاع مع الدول القريبة منها ، لكن التوسع حتى المحرقة قد تم تكريسه بالتقليد، فضلاً عن ذلك فمن وجهة النظر العسكرية فإن ذلك يعطى قيمة وفائدة للدفاع عن مصر حيث يمكنها من استمرار السيطرة على امتداد النهر وهو الطريق الإستراتيجي الهام عبر الصحراء الشرقية من وادى العلاقى وأنه يوفر الدخول إلى مناجم الذهب في الوادى الذي كان مصدر مهم للثروة منذ العصر الفرعوني والبطلمي^(٥٣).

من اللافت للنظر هو ما قام به كورنيليوس جالوس بعد إخماد ثورة الجنوب حيث عبر بقواته الى النوبة، وعين نائباً رومانياً حاكماً للنوبة السفلى واجبر الموظفين الكوشيين المحليين على الاعتراف بالسيادة الرومانية وان يوافقوا على دفع الجزية لروما، الا أن السيادة الرومانية على كوش قد برهنت علي انها سريعة الزوال^(٥٤).

ورغم أن كورنيليوس جالوس بعد القضاء على الثورة عام ٢٩ ق.م . أجمع على جزيرة فيله مع سفراء تيريتيكاس Tireteqas ملك مروى وأبرم معهم اتفاقاً بأن تظل النوبة السفلى بين الشلالين الأول والثاني تابعة رسمياً لمملكة مروى مقابل أن تكون بمثابة منطقة حدودية آمنة تتولى حمايتها قوة رومانية صغيرة تتمثل في ثلاث سرايا يقدرون بـ ١٨٠٠ جندي ، وقد كانت هذه القوة كافية لإستتاب الأمن في أرجاء النوبة السفلى رغم اتساعها نسبياً^(٥٥).

وعندما سحب آيليوس جالوس (٢٦ - ٢٤ ق .م) جزءاً من القوات

الرومانية في مصر للاستعانة بها في حملته على بلاد العرب ، تجرأ الأثيوبيون على مهاجمة الحدود الجنوبية والحامية المكونة من السرايا الثلاث في أسوان هاجموا وتغلبوا عليها ونهبوا فيلة والفنتيين وأسوان وحملوا معهم تماثيل الإمبراطور . وأسروا بعض الأهالي ونقلوهم مع الغنائم^(٥٦) . وجاء الانتقام مباشر وفوري من ثالث ولاة مصر الرومان بترونيوس (٢٤-٢١ ق.م) الذي تعامل بتوجيه ضربة قوية ضدهم حيث ذهب على رأس عشرة آلاف من المشاة مع ثمانمائة من الفرسان ضد ثلاثون ألف رجل في البداية طردهم من النوبة السفلى وأجبرهم على الهروب عائدين إلى بلادهم ومع ذلك طاردهم وتتبعهم بكل الطرق حتى عاصمتهم القديمة في نباتا مقر إقامة كانداكي أم ملك الأثيوبيين ونائبته في ذلك الوقت والتي سارعت بالفرار منها . وأكتفي بترونيوس بهذا القدر من الانتصارات في الجوب ، وقرر الاتجاه شمالاً عائداً إلى الإسكندرية تاركاً حامية عسكرية رومانية من ٤٠٠ جندي في إقليم النوبة^(٥٧) .

هكذا هُزم المرويين الأضعف تسليحاً والأقل تنظيمياً في سلسلة معارك في البر وفي النهر وتم دفعهم باتجاه الجنوب عبر الحدود الرومانية في المحرقة عندئذ تقدم بترونيوس عبر الصحراء واستولى على (Premnis) أو (Primis) (قصر إبراهيم) وهي قلعة على تل طبيعي تسيطر على النهر وعلى الصحراء القريبة ربما يعود تاريخها للفترة البطلمية. وهكذا احتل الرومان مؤخراً وبشكل مؤقت نقطة متقدمة على الحدود^(٥٨) . واتجه بترونيوس إلى نباتا وكانت مقراً لكانداكي لكنها لم تكن موجودة بها في ذلك الوقت في حين كان أبناها هو الموجود هناك ، أما هي فقد كانت تقيم في منطقة قريبة. لكن ورغم أنها أرسلت السفراء للتعامل

من أجل الصداقة وعرض هؤلاء السفراء التخلي عن الأسرى والتماثيل التي كانوا قد استولوا عليها من أسوان. فإن بترونيوس هاجم نباتا ، والتي هرب منها ابنها وقام الوالي الروماني بتدمير المدينة واستعبد سكانها ، وعاد مرة أخرى مع الغنيمة ، وترك حامية في برمنيس وأربعمائة جندي وترك معهم إمدادات تكفيهم عامين ثم توجه عائداً إلى الإسكندرية وبالنسبة للأسرى فإنه باع بعضهم كغنيمة وأرسل ألف منهم لأوغسطس ، وآخرون ماتوا بسبب الأمراض^(٥٩).

ثم هاجمت كانداكي الجنود الرومان مرة أخرى، فعاد بترونيوس بسرعة إلى الجنوب لنجدتهم، وتصدى لها حتى طلبت التفاوض من أجل الصلح ولكن بترونيوس لم يشأ أن يبرم معها أي اتفاق جديد وطلب من الملكة أن ترسل سفراءها إلى أوغسطس . ولتسهيل مهمة هؤلاء السفراء في الوصول إلى الإمبراطور أرسل بترونيوس معهم مرافقين وحراسة إلى جزيرة ساموس Samos حيث كان يوجد قيصر (شئاء عام ٢١ - ٢٠ ق.م) والذي كان ينوي ان يتقدم إلى سوريا من هناك بعد أن أرسل تيبيريوس بن زوجته إلى أرمينيا^(٦٠).

قابل أوغسطس سفراء ملكة مروى مقابلة ودية ، وبعد التفاوض معهم حول الاتفاق بين الطرفين ، فإن أوغسطس استجاب لمطالبهم . ووفقاً لاسترابون^(٦١) فإن السفراء قد أحرزوا من أوغسطس كل ما كانوا يريدون حتى إنه أعفاهم من الجزية التي كان قد فرضها عليهم. واقتنع أوغسطس بسحب القوات الرومانية من إقليم النوبة بإستثناء منطقة الدوديكاسخوينوس وألحقها بإقليم الفنتين ، وقد إستمر الهدوء علي الحدود فترة طويلة حتي يمكن تسميته بالسلام البارد والذي إستمر حتى منتصف القرن الثالث الميلادي^(٦٢). وخلاصة القول

فيما يتعلق بالاتفاق الذي تم في ساموس فإن مروى قد نجحت في الحصول على إمتيازات و ضمنت وبدون أي قيود سيادتها على النوبة العليا والسفلى بما فيها الترياكونتاسخوينوس فيما بعد هيراسكامينوس آخر مدينة جنوب الدوديكاخوينوس . وبذلك كانت مروى صاحبة السيادة المدنية على النوبة (٦٣). ورغم أنه ليس لدينا تفاصيل المفاوضات في ساموس، إلا أن أوغسطس حقق أهدافه السياسية في تلك المنطقة النائية وهي تأمين حدود مصر الجنوبية عند أسوان والشلال الأول (٦٤).

هكذا ووفقاً لاتفاق ساموس مع سفراء كانداكي، تصبح الدوديكاخوينوس منطقة عازلة توجد فيها سلسلة من المراكز العسكرية الرومانية بقصد المراقبة والتحكم الأمنى وأصبحت إدارياً تتبع مركز الفنتين (٦٥). ومعنى ذلك أن السلطة الرومانية في مصر قد تعاملوا مع الدوديكاخوينوس على أنها إمتداد لحدود مصر الجنوبية ولذلك كان تحت الحكم الرومانى المباشر. لذلك اهتموا به فأعدوا الطرق وبنو المعابد والقلاع وأقاموا الحاميات على النقاط الاستراتيجية وكذلك إستبدلوا اللغة المصرية باللغة الإغريقية كلغة إدارة وقانون. وأدخلوا ضرائب جديدة، وأوجد الموظفين الرومان هناك لذلك خفض سلطة الموظفين المحليين القضائية . وأدخلوا تجارة البضائع كالفخار والخمور التي تتداول وتتم المقايضة عليها (٦٦).

وأتبع أوغسطس في تعامله مع منطقة الدوديكاخوينوس و توطيد ارتباطها بمصر نفس الوسائل التي اعتمدها من قبل ملوك البطالمة ومن ضمنها أنه منح مواردها للإلهة إيزيس، كما خصص لها ١٠٪ من الضريبة المفروضة

على كل البضائع التي نُقل عبر النيل من مصر إلى النوبة ، وأصدر مرسوماً بإعفاء كل مواردها من أي ضرائب^(٦٧).

وفيما يلي ترجمة لأهم ما تضمنه مرسوم أوغسطس بخصوص موارد إقليم الدوديكاسخوينوس:

" لقد جعلنا لك هبة ... من منطقة الفنتين حتى (Takompsa) (كوم أمبو) والتي تمتد إثني عشر فرسخ على الجانبين الشرقي والغربي، سواء حقول أو صحراء أو نهر باختصار كل مكان في تلك الفراسخ الإثني عشر. كل أولئك التي فيها حتى النوبة وأولئك الذين يسكنوها حديثاً ... والأراضي الجديدة في تلك الفراسخ ، سوف يوضع حصادهم في مخزن القمح فوق نصيبك الذي في مدينة الفنتين . (وبالنسبة لكل الصيادين وصيادي الأسماك وكل الشباك أو الفخوخ الموضوع لصيد الطيور والطرائد والذين يطاردون الأسود في الصحراء. أنا) أي أوغسطس) أفرض عليهم ضريبة العشر على كل صيد من تلك الأنواع. وأطالب بالمواليد التي تضعها اناث الحيوانات في تلك المنطقة. كل الحيوانات الموسومة يجب أن تقدم من كل ذرية لها لتقدم في التقديرات اليومية ويجب أن يقدم عُشر الذهب، العاج وخشب الخروب، العملة والعقيق الأحمر... وكل أنواع الخشب. كل شيء حتى أن النوبيين فيما وراء الحد النهائي. (النوبة جنوب الحدود مع مصر) كانت تحضرها لمصر ... ولم يكن يوجد موظفين منوط بهم إعطاء الأوامر في تلك الأماكن أو أن يفرضوا شيئاً بينهم، وذلك بما أن كل شيء كان محمياً لمعبدهم^(٦٨).

كما أن الرومان واصلوا سياسة البطالمة الدينية في منطقة

الدوديكاسخوينوس لتدعيم التعايش بين النوبيين والمصريين وعدم النظر للاختلافات العرقية أو التباين الحضاري بينهم لإيجاد نوع من التوافق داخل مجتمع هذة المنطقة وكمبدأ وقاعدة سار عليها البطالمة ومن بعدهم الرومان هو الإهتمام بالمعابد في منطقة الدوديكاسخوينوس لكي يظهر الوجود المتوازن جيداً بين آلهة النوبيين والمصريين في الشمال المصرى والجنوب النوبى^(٦٩).

خاتمة

وفي النهاية وبعد تناول (موضوع السياسة البطلمية الرومانية تجاه إقليم الدوديكاسخوينوس / الأثني عشر فرسخ من بطلمئوس السادس وحتى إتفاقية ساموس) يمكن الخروج بالنتائج التالية :

- أن من المشاكل الرئيسية التي تتعلق بدراسة النوبة السفلى هو غياب الدليل الأثرى أو الادبي ورغم أهمية هذا الإقليم الحدودي الا أنه لم يحظ باهتمام الباحثين بسبب ندرة المادة العلمية المساعدة علي الدراسة، مما شكل صعوبة كبيرة أمام الباحثة.

- أن السياسة البطلمية الرومانية تجاه منطقة الدوديكاسخوينوس قد تأثرت بشكل كبير بالظروف الدولية وتغير موازين القوى في حوض البحر المتوسط.

- كما تبين للباحثة أن الملوك البطالمة ومن بعدهم الرومان قد اعتمدوا نفس الوسائل في دعم وجودهما في منطقة الدوديكاسخوينوس والتي كان من ضمنها الوسائل الدينية عن طريق دعم عبادة ايزيس والتي كانت تحظى بشعبية كبيرة جدا في النوبة بشكل عام ويحج النوبيون إلى معبدها في جزيرة فيلة . وكذلك الدمج بين المهام الإدارية والدينية ولسنادها لأشخاص تمتعوا بسلطات دينية الي جانب تمثيلهم للسلطة وذلك لتيسير تنفيذ المهام المنوط بهم أدائها .

- أن إهتمام بطلمئوس السادس بالنوبة السفلي بوجه عام وبمنطقة الدوديكاسخوينوس بشكل خاص جاء نتيجة التضيق الذي مارسه الرومان ضد كل الممالك الهلينستية وسعيها لاحكام قبضتها علي عالم حوض البحر المتوسط

مما اضطر بطلميوس إلى تدعيم وجوده في الجنوب كبديل عن التوجه شمالا والذي صار مستحيلا.

- إن الإمبراطور أوغسطس أتبع سياسة أكثر واقعية- فيما يخص حدود مصر الجنوبية- إنطلاقا من إستراتيجيته القائمة علي تأمين الحدود القائمة للإمبراطورية دون التورط في أي صراعات عسكرية قدر الإمكان، وذلك عن طريق إبرام الاتفاقيات؛ ووجدنا ذلك في اتفاقية ساموس التي ضمنت الاستقرار لهذه المنطقة حتى القرن الثالث الميلادي.

الهوامش

- (١) بطلميوس ، الجغرافى ، ص ١٣ ؛ Pliny, Nat.Hist.,v,x,58 ؛ عبداللطيف أحمد علي، مصر والأمبراطورية، ص ٦٢
 (*) هياموس : ص ٨٩٥ .
 (**) هياموس ، ص ١٩١ .
- (٢) Obluski, Nobades, 141; Bevan, Ptolemaic Dynasty, 246 ؛ محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، ١٥١
- (٣) Herod, II , 29 ; Strabo, xvii ,I 49 ; Adams, Ancient Nubia, 93; Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 45; Kirwan, South Egyptian Frontier, 13.
- (٤) عبدالفتاح وهيبه ؛ جغرافيا مصر التاريخية ، ص ٥٢ .
- (٥) Strabo,xvii,I,2 ؛ أجاثارخيديس؛ البحر الإريثرى ، ص ٢٤ أ ، ب ؛ ديودور ، ص ٧٣ .
- (٦) أجاثارخيديس ، البحر الإريثرى ، ص ٢٤ ب .
- (٧) أجاثارخيديس ، البحر الإريثرى ، ص ٣٠ أ .
- (٨) Strabo,xvii, I, 2 ؛ استرابون ، ص ١١٧ ، Kirwan, Survey of Nubia, 49.
- (٩) Kirwan, Nubian Origins, 46, Kirwan: Syrvey of Nubia, 48.
- (١٠) Herod., II, 28-31.
- (١١) Strabo,xvii, 1,2.
- (١٢) Kirwan, Nubian Origins 46; Haycock, Landmarks, 229.
- (١٣) Herod, II, 29; Strabo,xvii, I, 49 ؛ استرابون ، ص ١١٧ ، Török, Two Worlds, 409.
- (١٤) Pliny,Nat. Hist. v,viii,43-45؛ Strabo, xvii, I, 53 ؛ استرابون، ص ١٢٠
- (١٥) Munro-Hay; Ancient Nubia, 88 Pliny, Nat. Hist.,43 -44;
- (١٦) Török, Two Worlds, 388 - 389.
- (١٧) Jouguet, Macedonian Imperialism, 336.

- (١٨) Adams, Ancient Nubia, 41; Obluski, Nobades, 141 .
- (١٩) Török, Two Worlds, 446–448; Walbank, Hellenistic world, 120.
- (٢٠) Adams, Ancient Nubia, 48; Török, Two Worlds, 446 .
- (٢١) Török, Two Worlds, 409.
- (٢٢) البحر الإريثري ، ٢٣ أ ، ب . Bevan, Ptolemaic Dynasty, 149.
- (٢٣) Haycock, Landmarks, 230.
- (٢٤) Haycock., 233.
- (٢٥) عبدالفتاح وهيبية : جغرافيا مصر التاريخية ، ص ٥٣ ؛ ص ١٢٠ .
- (٢٦) Kirwan, Southern Frontier, 18.
- (٢٧) Haycock, Landmarks, 233 أجاثارخيديس ، البحر الإريثري ، ص ٢٥
- (٢٨) Haycock, Landmarks, 233; Bevan: Ptolemaic Dynasty, 247
- ؛ مصطفى العبادي : الحدود الجنوبية ، ص ١١٦ .
- (٢٩) Bevan, Ptolemaic Dynasty, 247.
- (٣٠) Diettze, Philae, 70; Bevan: Ptolemaic Dynasty, 25.
- (٣١) Holbl , Ptolemaic Egypt, 162 ; إبراهيم نصحي : مصر فى عصر البطالمة ، ج١ ، ص ١٩٨ .
- (٣٢) Bevan: Ptolemaic Dynasty, 294.
- (٣٣) Haycock, Landmarks, 237; Diettze: Philae, 91.
- (٣٤) Diettze, Philae, 66.
- (٣٥) Török, Two Worlds, 388; Diettze: Philae, 71, 91; Holbl , Ptolemaic Egypt , 161
- (٣٦) OGIS, No. 130 – 131.
- (٣٧) OGIS, 131; Török, Two Worlds, 407.
- (٣٨) OGIS, 131, B.C. 152–145; P. Strassburg, 95; Haycock, Landmarks, 235; Diettze, Philae, 99; IV, 7, 10 ٣٣ ، بطلميوس الجغرافى ،
- (٣٩) OGIS, 137–9; Haycock , Landmarks, 240.
- (٤٠) OGIS, No. 180; P. Tor, 5,6,7; Haycock, Landmarks, 240

- (٤١) OGIS, No. 130; Török, Two Worlds, 404; Bevan, Ptolemaic Dynasty, 294–95; Diettze, Philae, 76, Walbank, Hellenistic World, 120.
- (٤٢) Adams, Aethiopian Frontier, 98; Haycock: Landmarks, 240 – 41; Bevan, Ptolemaic Dynasty, 338 ، مصر فى عصر البطالمة ، ٢١٦ ص
- (٤٣) Bevan, Ptolemaic dynasty, 338; 358.
- (٤٤) Bevan, Ptolemaic Dynasty, 362. [Klio, X (1910)], 55
- (٤٥) Török, Two Worlds, 404.
- (٤٦) Török, Two Worlds, 401; Diettze: Philae, 6.
- (٤٧) Török, Two Worlds, 407.
- (٤٨) Török, Two Worlds, 407–408 .
- (٤٩) FHN II No. 146, Trans. 1. Hagg
- (٥٠) FHN II, 137, 614–629. [Junker, 1958] .[
- (٥١) FHN II, 137, 623.
- (٥٢) xvii, I. 48; Adams, Athiopian Frontier, 93
- (٥٣) عبداللطيف أحمد علي ؛ مصر والأمبراطورية ، ص ٥٨؛ ص ٦٢
OGIS, 654 ; Kirwan, Sothern Egyptian Frontier, 15
- (٥٤) Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 49 – 50 .
- (٥٥) Strabo, xvii, I, 53, Török, Meroitic Nubia, 35 ؛ مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١٨ – ١٩؛ عبداللطيف أحمد علي، مصر والأمبراطورية ، ص ٦٢
- (٥٦) Strabo, xvii, I, 54 .
- (٥٧) Strabo, xvii, I. 54; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 15 – 16; Török, Meroitic Nubia, 35; Adams, Aethiopian Frontier, 93 – 94 .
- (٥٨) Strabo, xvii, I, 54; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 16; Adams, Aethiopian Frontier, 98 .
- (٥٩) Strabo, xvii, I, 54; Pliny, vi, ii. 75 .

- (٦٠) Strabo, xvii, I, 54
(٦١) I, 54 xvii
(٦٢) Burstein, Ancient and Medieval Nubia, 49-50 .
(٦٣) Török, Meroitic Nubia, 36; Adams, Aethiopian Frontier, 28.
(٦٤) Adams, Aethiopian Frontier, 94 مصطفى العبادى، الحدود الجنوبية، ص ١٢٠
(٦٥) مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١٢٠ .
(٦٦) Török, Two Worlds, 447
(٦٧) Burstien, Ancient and Medieval Nubia, 50-51, Haycock, Meroitic Civilization, 113 .
(٦٨) FHN, II, No. 146, (Lines (23-27) Trans R.H. Pierce; Török, Two Worlds, 403- 404 .
(٦٩) Török, Two Worlds, 447 .

المصادر والمراجع

Adams Y, "Scared and Secular Polities in Ancient Nubia"WorldArch., Vol., 6, No.1, Poltical Systems (Hun.1974),39-51

Adams Y, Primis and Aethiopian Frontier, JARCE., Vol.,20 (1983) 93-104.

Bevan E , History of Egypt the Ptolemaic Dynasty (London, 1927).

Burstein S "When Greek Was An African Language: The Role of Greek Culture in Ancient and Medieval Nubia, J WH, Vol., 19, No.1,(Mar., 2008), 41 – 61.

Burstein S , The Hellenistic Age From the Battle of Ipsos to the Death of Kleopatra VII, 3, (London & New York, 1985.

Dietz , Philae Und Die Dodekaschoinos in PtolemÄischer Zeit: Tin BerItrag Zur Frage PtolemÄischer PrÄsenz Im Grenzland Zwischen AGypten.

FHN, Fontes Hisoriae Nubiorum Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Betwwen the Eighth Century B.C and the Sixth Century AD. Vol., II From Mid-fifth to the First Century B.C. Edited by: Tormod Edide, Tomas Hägg, Richard Pierce and Laszlo Török (Norway, 1996).

Gardner J , "Blameless Ethiopians" Greece & Rome, vol., 24, No. 2, (Oct., 1977), 185-19

Haycock B , "Landmarks in Cushite History" the Journal of Egyptian Archaeology, Vol., 58, (Aug., 1972), 225-244.

Haycock B , "The Later Phases of Meroitic Civilization",JE A, Vol., 53, (Dec., 1967), 107-120.

Holbl G , A History of the Ptolemaic Empire Eng. Trans. by Tina Saavedra, (London & New York, 2001)

Jouguet P , Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, (London, 1928).

Kirwan L , " Nubia and Nubians " Geo- Journ , vol. 140, no 1 (feb., 1974) 43-51

Kirwan L , "Rome byond Southern Egyptian Frontier", Geo- Journ, Vol., 123, No. 1, (Mar., 1957), 13-19.

Kirwan L , A Survey of Nubian Origins, S N Rec., Vol., 20, No. 1, (1937), 47-62.

Munro-Hay , " Kings and Kingdoms of Ancient Nubia", R S E., Vol., 29, (1962-1983), 87-137.

Obluski , "Dodekaschoinos in Late Antiquity Ethnic Blemmy Svs. Political Belmmyes and Arrival of Nobades", (Berlin, 2013) 141-147.

OGIS W.Ditenberger , Orientis Graeci Inscriptiones Selectae , 2 vols (Leipig, 1903)

Pliny , Natural History , In ten Vols. eng . trans. by H.Rackham (London, 1961)

Strabo, The Geography of Strabo, LCL, In eight Vols. , eng. tran.by Horace Leonard Jones (London, 1982)

Török L , "Acontribution to Post Meroitic Chronology: The Blemmyes in Lower Nubia", RSO., Vol., 58, Fosc. 1/4(1984), 201-243.

Török L , Between Two Worlds, the Frontier Region Between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-500 Ad, (Leiden. Boston, 2009).

Török L , " Inquiris IntoThe Administration of Meroitic Nubia" I- III, ON S., Vol., 46, No. 1, (1977), 34-50.

Walbank F W, The Hellenistic World, revised Edition (Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1993).

إبراهيم نصحي : مصر في عصر البطالمة ، ٤ أجزاء ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ) .

استرابون في مصر (القرن الأول قبل الميلاد) ، نقله الي العربية وهيب كامل (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٥٣م) .

أجاثارخيديس الكنيدي ، عن البحر الإيثرى ، ترجمة وتعليق : الحسين عبدالله ، الطبعة الأولى ، (عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠١١م) .

ديودور الصقلي ، القرن الأول قبل الميلاد ، نقلة إلى العربية وهيب كامل ، (دار المعارف ، القاهرة ، دون تاريخ)

كلاوديوس بطوليميوس ، وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر ، الكتاب الرابع ، نقلة من الأغريقية : محمد المبروك الدويب (منشورات جامعة قار يونس

، بنغازي ، ليبيا ، ٢٠٠٤)

عبدالفتاح وهيبية : جغرافيا مصر التاريخية ، طبعة (الإسكندرية ، ط ٢٠١٧م) .
عبد اللطيف أحمد علي : مصر والأمبراطورية في ضوء الوثائق البردية ، (دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ م) .

محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م) .

مصطفى العبادي : "الحدود الجنوبية لمصر في العصرين البطلمي والروماني بين التأمين والمصالح الاقتصادية والدبلوماسية الدينية" ، ١١١ - ١٢٩ ، سلسلة

تاريخ المصريين رقم ١٦٤ ، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ، (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م) .

هياموس (معجم ثلاثي اللغة إيونانية القديمة -الإنجليزية - العربية) اعداد وترجمة : محي الدين محمد مطاوع وآخرون ، مراجعة ا.د. علية حنفي (المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٩ م)

هيردوت يتحدث عن مصر ، محمد صقر خفاجي ، قدم له وشرحه: د. محمد بدوى ، (دار القلم ، ١٩٦٦م) .

Abstract

This paper deals with the Ptolemaic and Roman policy toward the Egyptian Southern frontiers in important period from History of Egypt , this period full of transformations and changes in power balance which effect upon policy of each one from them toward this region . This paper tried draw clear picture for mysterious despite of Its importance and describes Geographical frontiers and people of Dodecaschoinos . And studied economical importance , administrative sestem and Their religion policy in this region . Building activity for the power in the region , in the end of the paper remember the results of the research about Ptolemaic and Roman policy toward the Dodecaschoinos region As for the area that is the subject of the study, it is the region of the twelve leagues, which is located north of Lower Nubia, and extends from southern Aswan to Dikka and Wadi Allaqi in the south and the eastern desert to the Red Sea in the east and the Western Sahara to the west. Schoinos, meaning the twelve leagues, which is a neutral area located between Egypt in the north and the Kingdom of Meroe in the south, which is a narrow strip of agricultural land bordering the Nile along its direct extension south of the First Cataract with the region rich in gold mines east of the Nile in Wadi Allaq.

دور الخدمة الاجتماعية في

مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين

أ. مروة صفوت قاسم خليل*

ملخص

تُعد مرحلة الشيخوخة من المراحل الهامة في حياة أي إنسان لما يصاحبها من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية والبدنية والتي تؤثر بشكل ملحوظ على الفرد نفسه وأسرته ومجتمعه لذلك نادت مهنة الخدمة الاجتماعية بضرورة الاهتمام بفئة المسنين لما لها من أهمية كبيرة في المجتمع وذلك من خلال استخدام نماذجها ومدخلها في علاج مشكلات المسنين في مختلف النواحي. ويتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في تحديد دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين. وتؤكد الدراسة على ما يلي:

- ١- وجود مشكلة سوء التكيف الاجتماعي لدى المسنين .
- ٢- وجود مشكلة الشعور بالعزلة لدى المسنين .
- ٣- وجود مشكلة قضاء وقت الفراغ لدى المسنين .

أولاً : مشكلة الدراسة

تُعد مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل النمو الأساسية التي يصاحبها العديد من التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية وإن اختلفت درجتها من شخص إلى آخر ويترتب على هذه التغيرات ظهور العديد من المشكلات التي تعوق تكيف المسن مع أسرته ومجتمعه مما يؤثر على توافقه مع ذاته .

* أ. مروة صفوت قاسم خليل: باحثة بكلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

ويعد هذا التغيير حقيقة كونية يفترض ألا تغيب عن وعي أي أحد فكل كائن حي يتغير سواء كان هذا التغيير بالتقدم والنضج أو كان بالتراجع والانهايار فمن لا يتغير لا يمكن أن يتسم بالحياة والإنسان هو الكائن الحي المكرم يمر بهذا التغيير عبر مراحل العمر المختلفة (الزبيدي ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨) .

ومن الطبيعي أن الإنسان يتغير تغيراً عضوياً ونفسياً نتيجة لزيادة عمره فبعد أن كان قادراً على مواجهة مشكلات حياته بقوة أصبح كائناً ضعيفاً يعيش على ماضيه أكثر مما يعيش في حاضره ، غير أن بعض المسنين ينجحون في مواجهة مشاكلهم ويحققون ذواتهم .

ونتيجة لذلك أصبح الاهتمام بالمسنين في الآونة الأخيرة في كثير من المجتمعات المتقدمة اهتماماً كبيراً لما يمثله المسنون من ثقل سكاني .

ومن خلال التغيير السريع للوضع الديموغرافي في الوطن العربي عامة وفي مصر بصفة خاصة أدى ذلك إلى إحداث تغيير كبير في الهرم السكاني والذي أدى إلى ارتفاع نسبة المسنين ، حيث أشارت الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلى تزايد أعداد كبار السن بشكل ملحوظ حيث بلغ عددهم حوالي نصف مليون نسمة ، ثم ارتفع ليصل إلى حوالي ٦ مليون نسمة طبقاً لتعداد ٢٠١٥ ، وأنه من المتوقع أن يصل عددهم عام ٢٠٢٥ إلى حوالي ١١ مليون نسمة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، ٢٠١٦ ، ص ٤٠) .

وهذه الزيادة الملحوظة أصبح ينظر إليها كمشكلة اجتماعية تجعل من الضروري زيادة الاهتمام بهذه الفئة من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية

بهدف إقامة التوازن بين اتجاهين هما إقامة حياة ورعاية متكاملة لتحقيق احتياجات المسنين بالإضافة إلى التركيز على ما يمكن الاستفادة منه بخبراتهم السابقة وضرورة اشتراكهم الإيجابي بأدوار في الحياة بعد سنوات الخبرة الطويلة وبالأخص من لديه القدرة على العطاء بصورة تتناسب مع الإمكانيات الجسدية والنفسية والمعرفية والعقلية لديهم لما لهم من تجارب وخبرات سابقة حيث يعتبرون معيناً هائلاً لعملية التنمية في كل المجالات .

وقد يمر الفرد في هذه المرحلة بما يسمى بأزمة منتصف العمر فيجد نفسه مجبراً على التقاعد في سن تعتبر الآن مبكراً من حيث إنها تحدث لفرد لا يزال قادراً على العطاء ويملك من الخبرة ما يمكن أن يفيد به مجتمعه ويحقق به ذاته ، لا أن يعاني من زيادة الفراغ ونقص الدخل مما يشعره بالقلق على حاضره والخوف من مستقبله مما يؤدي به إلى مشكلات نفسية قد تنتهي بالانهيار العصبي خاصة إذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد أسلوباً جديداً من السلوك لم يألفه من قبل ولا يجد في نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي معه وخاصة إذا لم ينهياً نفسياً ويستعد لهذا التغيير وخاصة إذا شعر وأشعره الناس أنه أصبح لا فائدة منه بعد أن كان يظن أنه ملء السمع والبصر (زهرا، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٣) .

حيث فرضت الزيادة في أعداد المسنين واقعاً اجتماعياً له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الأوضاع الاجتماعية للمسن مثل اضطراب العلاقات الاجتماعية للمسن وشعوره بفقدان مكانته الاجتماعية وضعف تفاعلاته مع الآخرين وعدم قدرته على التكيف مع الأوضاع الجديدة والشعور بالوحدة والعزلة

الاجتماعية والنفسية والشعور بالملل من طول فترة الفراغ وارتفاع الأسعار مع ثبوت المعاش مما يسبب له أمراضاً وضغوطاً نفسية عديدة تجعله غير قادر على تكملة مسيرة حياته (الظهيري ، ص ١١٠) .

وأوضحت دراسة (سهير ١٩٩٣) أن أهم المشكلات التي تواجه المسنين في مرحلة الشيخوخة وهي عدم تكيفه مع الأوضاع الجديدة بعد تقاعده عن العمل ويلبها مشكلة الشعور بالعزلة .

وفي ظل هذا الوضع وأمام ما يتعرض له المجتمع من أحداث وتغيرات أثرت على هذا المجتمع وكيانه تفاقمت مشكلات المسن حيث تغيرت أساليب معاملة الأبناء للآباء والزوجات للأزواج والعكس ، الأمر الذي أثر سلباً على كيان المسنين حيث ضعفت العلاقات الاجتماعية إلى مرحلة وصلت حد اعتداء الأبناء على الآباء وعقوقهم ووصولهم في مستوى التعامل إلى أدنى مستوى له مما يؤدي إلى تقلص مكانة الآباء وعدم تقدير ذواتهم .

وتصاحب الشيخوخة مظاهر حتمية في التغيير في السياق الاجتماعي للإنسان كافتقاده المكانة والعزلة والاعتراق والتقاعد عن العمل وغيرها ، ومن مظاهر هذه التغيرات فقدان العلاقات الاجتماعية بعد التقاعد وفقدان العديد من الأنشطة والاهتمامات والاعتماد على الآخرين والانسحاب من المجتمع ونقص عمليات التفاعل الاجتماعي ، كما يعاني من اتساع وقت الفراغ وانخفاض في الدخل الشهري والإصابة ببعض الأمراض الجسمية والنفسية وسخرية الآخرين ويصبح المسن أكثر تمركزاً نحو الذات وأقل اهتماماً برغبات الآخرين (عثمان ، ٢٠٠٢، ص ١١٣) .

حيث أثبتت دراسة ميهروترا وياتيش (Mehrotra & Batish

2009) بأن المشكلات التي يعاني منها المسنون في فترة الشيخوخة تصدرت مشكلة فقد المكانة الاجتماعية نسبة ٧٧% ويليها مشكلة الشعور بالوحدة النفسية بنسبة ٧٥%، ثم نسبة ٦٥% لمشكلة الشعور بالإهمال، ونسبة ٥٠% لمشكلة قضاء وقت الفراغ وأظهرت النتائج أن المشاكل النفسية والاجتماعية تزيد كلما تقدم المسن في العمر .

و تعتبر الشيخوخة هي آخر مراحل العمر ولها مشكلاتها الخاصة الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ففيها يفقد المسن قدرًا كبيرًا من الجاذبية ويعاني فيها الكبار العديد من الأمراض وتزداد حاجاتهم إلى الغير في إشباع وتحقيق مطالبهم والتعرض لمشكلات متنوعة لا يستطيعون حلها وقد تسبب تلك المشكلات إلى حدوث اضطرابات (الطحان، ٢٠٠٠، ص ١٩٧) .

ويُفقد التقدم في السن الإنسانَ الإمكانيات اللازمة لمواجهة المشكلات الداخلية والخارجية وفي نفس الوقت يواجهه بضغوط جديدة غير متوقعة أو محتمل قيامها فقد يكون هناك تدهور جسدي أو نفسي وفقدان الأسرة والأصدقاء وفقدان المكانة أو المهنة، وهكذا سلسلة تؤدي إلى تزايد ما يفقده المسن حيث إن فقدان الإمكانيات الذاتية والضغوط التي تفرضها البيئة يعملان على خفض قدراته على التكيف الناجح مع ما حدث من تغيرات ونقص قدرته على إشباع حاجاته البيولوجية والحضارية. (خليل، ٢٠٠٠، ص ٦٨)

وتعتبر مرحلة الشيخوخة هي أهلك المراحل وأشدها على الإنسان والتي تعد إحدى تلك المراحل الأساسية التي يصاحبها العديد من المشكلات التي تعوق

توافق كبير السن مع أسرته ومجتمعه وتؤثر كذلك على حالته النفسية والاجتماعية والجسمية. (بركات ، ٢٠١١ ، ص ٥٠)

وتعتبر مشكلة الشعور بالعزلة وهي من أهم المشكلات التي تواجه المسنين في مرحلة الشيخوخة وخاصة الذين يجدون صعوبة في تكوين علاقات حميمة مع الآخرين وهذا يؤدي إلى سوء التكيف الملائم لظروف البيئة والمتغيرات الطارئة عليها ، وذلك لكونها تجربة مؤلمة غير سارة يعيشها المسن ، كما أنها أزمة نفسية أشد خطورة على حياة الأفراد فقد يؤدي شعور المسن بالعزلة إلى الشعور بالاكنتاب والاضطرابات الانفعالية كما يختل توازنه النفسي الاجتماعي ، وتمثل الوحدة النفسية الشعور الناتج عن شدة الإحساس بالعجز والشعور بأنه غير مرغوب فيه من الآخرين مما يؤدي للإحساس بالتعاسة والتشاؤم والقهر (القيق ، ٢٠١١ ، ص ٥٩٨).

وأثبتت دراسة (عكروش ٢٠٠٠) بأن كثيراً من المسنين في مرحلة الشيخوخة يعانون من الشعور بالعزلة وأنهم منسيون ولا قيمة لهم .

وكذلك دراسة سوزان وتويسن (**Suzan & Toison 2007**) بأن

٩٢% من أفراد العينة من المسنين يعانون من مشكلة الشعور بالوحدة نتيجة ابتعاد الأبناء عنهم وانشغالهم وأن نسبة ١٣% من أفراد العينة يشعرون بأنهم أصبحوا مهملين من قبل المجتمع بعد فقدانهم عملهم وعدم التقدير الذاتي لهم .

وقد نالت مرحلة الشيخوخة شأنها شأن كل مرحلة من تلك المراحل العمرية نصيباً وافراً من الدراسات سواء ما كان منها في مجال علم النفس أو غيره من المجالات ، كما تضافرت جهود المتخصصين لفهم أبعاد هذه المرحلة

العمرية وأهم متطلباتها على الرغم من الحاجة إلى بذل الكثير من الجهود لفهم العوامل المساهمة في التوافق النفسي والاجتماعي لهذه المرحلة المهمة في خضم ما يشهده العالم من ازدياد مطرد وسريع لفئة كبار السن ، ومن أهم هذه الدراسات التي تناولت مشكلات الشيخوخة والتي أكدت على أن مشكلة انخفاض تقدير الذات وسوء التكيف الاجتماعي والشعور بالعزلة وطول فترة الفراغ هي من أهم مشكلات هذه المرحلة

مثل دراسة (جولتان و عطاف ٢٠١٠) والتي أوضحت بأن أكثر مشكلات المسنين في مرحلة الشيخوخة تتركز في فقدانهم لمكانتهم في الأسرة والمجتمع ، وعدم قدرتهم على التكيف في ظل الأوضاع المتغيرة ، وشعورهم بالوحدة والعزلة وعدم استغلال وقت الفراغ .

وكذلك دراسة (عزة عبد الكريم ٢٠٠٢) والتي أثبتت أنه كلما قل الشعور بالوحدة والعزلة لدى المسن كلما زاد تقديرهم لذواتهم أي إن هناك علاقة عكسية سالبة بين تقدير الذات والشعور بالوحدة .

وبينت دراسة واويرا (Waweru 2003) أن ٦٠% من عينة

الدراسة التي قامت بإجرائها في نيروبي يعانون من الشعور بالعزلة.

وأثبتت دراسة (عبد المعطي ٢٠٠٥) أن المسنين العاملين بعد سن

التقاعد هم أقل تأثراً بمشكلات الشيخوخة من المتقاعدين الذين يعانون من مشكلات سوء التكيف الاجتماعي نتيجة تغيير الأوضاع بعد سن التقاعد .

وأشارت دراسة (محمود مصباح وزملاءه ٢٠١١) بأن المشكلات

التي يعاني منها المسنون هي مشكلة فقد المكانة بين الأبناء والأصدقاء نتيجة

التقاعد وانخفاض تقديرهم لذاتهم ويليها عدم قدرتهم على التكيف مع بيئاتهم نتيجة الأوضاع الجديدة وطول وقت الفراغ لديهم .

وقد تبين من خلال نتائج دراسة (**فايزة بالخير ٢٠١٢**) بأن هناك ارتباطاً دالاً إحصائياً بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي أي كلما كان لدى المسن مفهوم إيجابي نحو ذاته أدى ذلك إلى تكيفه اجتماعياً وأثبتت الدراسة أن فئة المسنين أكثر تعرضاً لضعف وسوء تقدير الذات وعدم قدرتهم على التكيف وكذلك مشكلة الشعور بالعزلة وهي من أهم المشكلات التي تواجه المسنين في مرحلة الشيخوخة وخاصة الذين يجدون صعوبة في تكوين علاقات حميمية مع الآخرين وهذا يؤدي إلى سوء التكيف الملائم لظروف البيئة والمتغيرات الطارئة عليها ، وذلك لكونها تجربة مؤلمة غير سارة يعيشها المسن ، كما أنها أزمة نفسية أشد خطورة على حياة الأفراد فقد يؤدي شعور المسن بالعزلة إلى الشعور بالاكتئاب والاضطرابات الانفعالية كما يختل توازنه النفسي الاجتماعي ، وتمثل الوحدة النفسية الشعور الناتج عن شدة الإحساس بالعجز والشعور بأنه غير مرغوب فيه من الآخرين مما يؤدي للإحساس بالتعاسة والتشاؤم والقهر (القيق ، ٢٠١١ ، ص٥٩٨).

وأثبتت دراسة (**عكروش ٢٠٠٠**) بأن كثيراً من المسنين في مرحلة الشيخوخة يعانون من الشعور بالعزلة وأنهم منسيون ولا قيمة لهم .

وكذلك دراسة سوزان وتويسن (**Suzan & Toison 2007**) بأن ٩٢% من أفراد العينة من المسنين يعانون من مشكلة الشعور بالوحدة نتيجة

ابتعاد الأبناء عنهم وانشغالهم وأن نسبة ١٣% من أفراد العينة يشعرون بأنهم أصبحوا مهملين من قبل المجتمع بعد فقدانهم عملهم وعدم التقدير الذاتي لهم .
 وبعد كل ما سبق عرضه من نتائج الدراسات السابقة أصبح الاهتمام بالمسنين ضرورة ملحة يجب على المجتمع أن لا يتجاهلها نتيجة زيادة أعداد المسنين زيادة كبيرة وملحوظة حيث إنها تعتبر مشكلة اجتماعية تجعل من الضروري زيادة الاهتمام بهذه الفئة من النواحي الاجتماعية والصحية والنفسية من أجل العيش في حياة تحيط بها الرعاية المتكاملة .
 لذلك نادت مهنة الخدمة الاجتماعية بضرورة الاهتمام بفئة المسنين لما لها من أهمية كبيرة في المجتمع .

ومن هنا تمحورت مشكلة الدراسة الحالية في تساؤل رئيسي مؤداه :-
 " ما هو دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين "

ثانياً : أهمية الدراسة

- ١- تتعامل هذه الدراسة مع فئة من أهم فئات المجتمع ، وتمثل نسبة كبيرة من السكان وما يمكن أن نتوصل إليه من نتائج تفيد المهتمين بتلك الفئة في تقديم ألوان الرعاية المناسبة التي تتفق مع احتياجاتهم ونقل مشكلاتهم .
- ٢- تأتي هذه الدراسة كمحاولة علمية متواضعة للتخفيف من حدة المشكلات التي أفرزتها الظروف المعاصرة التي يمر بها المجتمع المصري بوجه عام والمسنون بصفة خاصة .

٣- تساير هذه الدراسة الاتجاهات الحديثة في ممارسة الخدمة الاجتماعية من حيث اهتمامها بفئة المسنين في مرحلة الشيخوخة وكيفية التخفيف من حدة المشكلات الناتجة عن هذه المرحلة والتي تشكل خطورة واضحة على المسن .

ثالثاً: مفاهيم الدراسة

١- مفهوم الشيخوخة ومشكلاتها

تعرف الشيخوخة بأنها التغيرات المنتظمة التي تحدث في الكائنات العضوية الناضجة وراثياً والتي تعيش في ظل الظروف البيئية وذلك مع تقدمهم في العمر الزمني (بدر ، ٢٠٠٧ ، ص٢٧) .

وهي تعتبر مرحلة زمنية من مراحل العمر المتتابعة يصل إليها الإنسان بعد سن الستين فهي عملية حيوية طبيعية تتأثر بنمط الحياة وبعوامل البيئة والوراثة (أبو عوض ، ٢٠٠٨ ، ص٦) .

والشيخوخة أيضاً هي عملية حيوية طبيعية تتأثر بنمط الحياة وبعوامل البيئة والوراثة (أبو عوض ، ٢٠٠٨) .

ويعرف الشيخوخة بأنها تقدم في السن مما يحدث فيها تراجع للوظائف الجسمية والفكرية والثقافية والأخلاقية والمتمثلة في فقدان المكانة الاجتماعية والسلطة (Chanteur, 2002).

ويؤكد **Martine Samora** أن الشيخوخة عبارة عن تدهور وظائف معينة ، فقدان تدريجي لهذه الوظائف مثل فقدان القوة ، المهارة ، المرونة ،

الرؤية والسمع وفقدان القدرة على التركيز وضعف الذاكرة والذكاء ، وعدم الراحة والألم والعجز (Samora, 2007).

وتعرف الشيخوخة في الدراسة إجرائياً على أنها مرحلة من مراحل النمو تبدأ في سن الستين ، حيث تحدث فيها مجموعة من التغيرات ، كالتغيرات الجسمية كالضعف العام في الصحة والإصابة بالأمراض المتعددة ، وتغيرات نفسية كضعف الذاكرة وشدة التأثير الانفعالي والشعور بالوحدة النفسية ، وتغيرات اجتماعية كتقلص الأدوار ونقص العلاقات الاجتماعية والتي تتطلب التكيف الاجتماعي مع هذه التغيرات .

وتعرف المشكلات المترتبة على الشيخوخة بأنها المشكلات التي تصاحب التقدم في السن وهذه المشكلات منها ما هو شخصي أي ما يتعلق بذات المسن ، مثل الحالة الصحية وما يطرأ عليها نتيجة للتغيرات البيولوجية والفسيوولوجية ، ومنها ما هو اجتماعي ونفسي أي تلك المشكلات التي تتعلق بظروف المسن المتغيرة كعضو في أسرة وفي جماعة وفي مجتمع (عبد المحسن ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩) .

ويتحدد مفهوم المشكلات المترتبة على الشيخوخة لدى المسنين في الدراسة إجرائياً على أنه :- تلك المشكلات التي تحصل على درجات عالية في مقياس المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الشيخوخة لدى المسنين عينة الدراسة والذي يتضمن ثلاثة أبعاد رئيسية (**سوء التكيف الاجتماعي - الشعور بالعزلة - وقت الفراغ**) ولكل بُعد من هذه الأبعاد مجموعة من العبارات الخاصة بها.

٢- مفهوم المسن:

يُعرف المسن في قاموس الخدمة الاجتماعية بأنه الشخص كبير السن الذي تخطى عمره (٦٠) عاماً ، ويركز على التقسيم الذي وضعه علماء النفس حيث قسموا مجتمع المسنين لثلاثة فئات وهي : الفئة الأولى : (٦٠ - ٦٤) ، الفئة الثانية : (٦٥ - ٧٤) ، الفئة الثالثة : (٧٥ سنة) فأكثر (السكري ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦) .

كما يُعرف المسن بأنها حالة من التدهور الصحي والجسمي والعقلي لفرد ما ، أياً كان عمره الزمني ، حيث ترتبط بضعف تدريجي في أعضاء الجسم الحيوية (غنيم ، وآخرون ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٦٧) .

وتتبنى الدراسة مفهوم المسن حسب العمر الزمني على أنهم :-

أشخاص في المرحلة العمرية من (٦٠ سنة) فأكثر ، وتم اشتراكهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية كأعضاء (نادي المسنين) ، وذلك لاندماجهم مع غيرهم من الأشخاص لتكوين علاقات اجتماعية جديدة وللاستفادة من الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات والبعد عن العزلة والوحدة وضغوط الحياة .

رابعاً : أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى هدف رئيسي وهو :

" التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين "

وينبثق من الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية :

١- التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة سوء التكيف الاجتماعي لدى المسنين .

٢- التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة العزلة لدى المسنين.

٣- التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة قضاء وقت الفراغ لدى المسنين.

خامساً : تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق التساؤل الرئيسي التالي :-

" ما دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين "

وينبثق من التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية :

١- ما دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة سوء التكيف الاجتماعي لدى المسنين .

٢- ما دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة العزلة لدى المسنين.

٣- ما دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة قضاء وقت الفراغ لدى المسنين.

سادساً : الإجراءات المنهجية

١- نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية التي تقوم على

وصف وتحليل لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين .

٢- منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل لأعضاء نادي مسنين الجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحادقة بمحافظة الفيوم من المسنين.

٣- أدوات الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على أداة رئيسية واحدة وهي :-

مقياس لمشكلات الشيوخ لدى المسنين .

٤- مجالات الدراسة

أ- المجال المكاني :

تم تطبيق هذه الدراسة بالنادي المسنين التابع للجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحادقة بمحافظة الفيوم .

ب- المجال البشري

قامت الباحثة بعمل مسح إجتماعي شامل لكل أعضاء نادي مسنين الجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحادقة بمحافظة الفيوم وكان عددهم ٢٥ مفردة .

ج- المجال الزمني

فترة جمع البيانات من الميدان

سابعاً : النتائج العامة للدراسة

أولاً : عرض ومناقشة الجداول المرتبطة بوصف مجتمع الدراسة .

خصائص عينة الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على عدد من المتغيرات المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (النوع ، السن ، الحالة التعليمية ،

الوظيفة قبل الخروج على المعاش ، محل الإقامة ، الحالة الاجتماعية ، طبيعة الإقامة) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة الدراسة كالتالي :

جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع

| النوع | ك | % |
|----------|----|-----|
| ذكر | ١٠ | ٤٠ |
| انثي | ١٥ | ٦٠ |
| الاجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع ، حيث يتبين أن (١٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤٠.٠٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الذكور ، فى حين من الاناث عددهم (١٥) بنسبة (٦٠.٠٠%) ويتضح من هذه النتيجة أن نسبة عدد الاناث أكبر من الرجال نظراً لاهتمامهم الذائد بالمشاركة و رغبتهم فى تكوين علاقات اجتماعية جديدة .

جدول رقم (٢) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير السن

| السن | ك | % |
|----------------|----|-----|
| ٦٥ - أقل من ٧٠ | ١٧ | ٦٨ |
| ٧٠ سنة فأكثر | ٨ | ٣٢ |
| الاجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير السن ، حيث يتبين أن عدد (١٧) فى عمر (٦٥ - أقل من ٧٠) بنسبة (٦٨%) ، وعدد (٨) فى عمر (٧٠ سنة فأكثر) بنسبة (٣٢%) وهذا وفق ما جاء به شروط عينة الدراسة بأن لا يقل عمر المسن عن ٦٠ عام سواء من الذكور أو الإناث وذلك لما أدلت عليه النظريات والأدبيات بأن مرحلة الشيخوخة تبدأ من سن (٦٠) عام.

جدول رقم (٣) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة التعليمية

| الحالة التعليمية | ك | % |
|------------------|----|-----|
| مؤهل متوسط | ٤ | ١٦ |
| مؤهل عالى | ٢١ | ٨٤ |
| الإجمالى | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مستوى الحالة التعليمية ، حيث يتبين أن (٤) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (١٦%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مؤهل متوسط) ، وعدد (٢١) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨٤%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مؤهل عالى) .

جدول رقم (٤) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الوظيفة قبل الخروج على المعاش

| الوظيفة قبل الخروج على المعاش | ك | % |
|-------------------------------|-----------|------------|
| موظف بالحكومة | ٢٠ | ٨٠ |
| موظف بالقطاع الخاص | ٢ | ٨ |
| أعمال حرة | ٣ | ١٢ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الوظيفة قبل الخروج على المعاش ، حيث يتبين أن عدد (٢٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (موظف بالحكومة) ، و عدد (٣) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (١٢%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (أعمال حرة) وعدد (٢) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (موظف بالقطاع الخاص) .

جدول رقم (٥) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير محل الإقامة

| محل الإقامة | ك | % |
|-----------------|-----------|------------|
| حضر | ٢٥ | ١٠٠ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق أن جميع أفراد عينة الدراسة من الحضر وهذا يتفق مع شروط اختيار عينة الدراسة وهو أن يكون المسن من المقيمين إقامة كاملة بمدينة الفيوم حتى يسهل التدخل المهني معهم ، وكذلك لأن طبيعة المسن

في المجتمع الريفي تخضع لبعض العادات والتقاليد من حيث ضرورة وجود المسن داخل الأسرة كما أن كثير من المسنين بالريف قد لا يشعر بمشكلة الشيخوخة لأنه لا يعمل

جدول رقم (٦) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

| الحالة الاجتماعية | ك | % |
|-------------------|----|-----|
| متزوج | ١٥ | ٦٠ |
| مطلق | ١ | ٤ |
| أرمل | ٩ | ٣٦ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية ، حيث يتبين أن عدد (١٥) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٦٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (متزوج) ، وعدد (١) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مطلق) ، و عدد (٩) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٣٦%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (أرمل) .

جدول رقم (٧) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير طبيعة الأسرة

| طبيعة الأسرة | ك | % |
|--------------|----|-----|
| مع الأسرة | ١٥ | ٦٠ |
| بمفردة | ١٠ | ٤٠ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مستوى طبيعة العمل ، حيث يتبين أن (١٥) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٦٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة يعيشوا (مع الأسرة) ، وعدد (١٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة يعيشوا (بمفردهم) .

جدول (٨) نتائج مقياس المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الشيخوخة لدى المسنين (ن=٢٥)

| م | الإبعاد | التكرار | القوة النسبية (%) | الترتيب |
|---|----------------------|---------|-------------------|---------|
| ١ | سوء التكيف الاجتماعي | ٢٤٠ | ٨٠.٠٠٠% | ٣ |
| ٢ | الشعور بالوحدة | ١٢٣ | ٨٢.٠٠٠% | ٢ |
| ٣ | قضاء وقت الفراغ | ١٢٥ | ٨٣.٣٣% | ١ |

يتضح من الجدول السابق أن أكثر المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الشيخوخة لدى المسنين هي مشكلة قضاء وقت الفراغ بقوة نسبية (٨٣.٣٣%) ، يليها الشعور بالوحدة بقوة نسبية (٨٢.٠٠%) ، ويليهما سوء التكيف الاجتماعي بقوة نسبية (٨٠.٠٠%)

ثانياً : الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة :

قامت الباحثة برصد الدرجات الخام للأدوات وتبويب النتائج باستخدام برنامج SPSS تمهيداً لعمل المعالجات الإحصائية المناسبة. وقد تطلب هذا الكشف عن مدى اعتدالية توزيع الدرجات فتم حساب الإحصاءات الوصفية وهي المتوسط، الوسيط، الانحراف المعياري، معاملي الالتواء والتفرطح وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (٩) الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

| متغيرات الدراسة البيان الإحصائي | البعد الأول | البعد الثاني | البعد الثالث | المجموع الكلي |
|------------------------------------------|----------------|-----------------|-----------------|------------------|
| المتوسط | ٤٦.١٢ | ٤٣.٧٢ | ٤٤.٩٦ | ١٧٨.٦٤ |
| الوسيط | ٤٦.٠٠ | ٤٣.٠٠ | ٤٥.٠٠ | ١٧٩.٠٠ |
| الانحراف المعياري | ٣.٦٧ | ٢.٩٤ | ٢.٢٦ | ٧.١٩ |
| معامل الالتواء | ٠.١٣- | ٠.١٥ | ٠.٣٤- | ٠.٢٩- |
| الخطأ المعياري لمعامل الالتواء | ٠.٤٦ | ٠.٤٦ | ٠.٤٦ | ٠.٤٦ |
| معامل التفرطح | ٠.٦٠- | ٠.٥٠ | ٠.٤٨- | ٠.٢٠ |
| الخطأ المعياري لمعامل التفرطح | ٠.٩٠ | ٠.٩٠ | ٠.٩٠ | ٠.٩٠ |

يتضح من الجدول السابق اقتراب توزيع درجات المتغيرات من الاعتدالية ، حيث أن معامل الالتواء والتفرطح يقترب من الصفر ومحصور بين (± 3) ، كما يتضح من اقتراب درجة المتوسط والوسيط . وعليه تم استخدام الإحصاء البارامترى في المعالجة الإحصائية.

ثالثاً : عرض ومناقشة جداول حساب اختبار (ت) لأبعاد أداة القياس للتحقق من صحة التساؤل .

وقد جاءت نتائج الدراسة كالتالى :

جدول رقم (١٠) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري فى مقياس مشكلات

الشيخوخة لدى المسنين

| الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | ابعاد المقياس |
|----------------------|--------------------|------------------|
| ٣.٦٧ | ٤٦.١٢ | البعد الأول |
| ٢.٩٤ | ٤٣.٧٢ | البعد الثاني |
| ٢.٢٦ | ٤٤.٩٦ | البعد الثالث |
| ٧.١٩ | ١٧٨.٦٤ | المقياس ككل |

باستقراء بيانات الجدول السابق يتضح ارتفاع مستوى مشكلات الشيخوخة لدى المسنين ككل حيث بلغ المتوسط الحسابي فى القياس القبلي ١٧٨.٦٤ بانحراف معياري ٧.١٩ ، والذي يتمثل فى ارتفاع مستوى المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الشيخوخة لدى المسنين فى المقياس .

جدول رقم (١١) معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية
للبعد الأول سوء التكيف الاجتماعي

| م | البند | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|--------------------------------------------------------|----------------|---------------|
| ١ | قضي أوقاتاً طيبة مع أفراد أسرتي | ٠.٤٤ | ٠.٠٥ |
| ٢ | أشارك الآخرين في المناسبات الاجتماعية | ٠.٦١ | ٠.٠٥ |
| ٣ | أجد صعوبة في إقامة صداقة مع الآخرين | ٠.٦٩ | ٠.٠٥ |
| ٤ | أحس برغبتني في ترك المنزل | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ٥ | ليس لدي القدرة على تقديم المساعدة للآخرين | ٠.٨٢ | ٠.٠٥ |
| ٦ | تدعوني الأسرة للمشاركة في حل مشكلاتها | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ٧ | أستطيع تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين | ٠.٥١ | ٠.٠٥ |
| ٨ | تفاهم مع أفراد أسرتي أصبح شيئاً صعباً | ٠.٦٨ | ٠.٠٥ |
| ٩ | لدي رغبة في المشاركة في أي نشاط | ٠.٧٦ | ٠.٠٥ |
| ١٠ | أشعر بأنني قادر على التكيف مع الوضع الجديد بعد التقاعد | ٠.٧٦ | ٠.٠٥ |
| ١١ | أجد سعادة في ممارسة الأنشطة الاجتماعية | ٠.٧٦ | ٠.٠٥ |
| ١٢ | أستمتع أثناء الحديث مع الآخرين | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |
| ١٣ | أصبحت معتمداً على الآخرين | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|-----------------------------------------|----------------|---------------|
| ١٤ | مازال دوري في الحياة كما هو | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ١٥ | أخاف أن يبتعد عني أصدقائي | ٠.٤٩ | ٠.٠٥ |
| ١٦ | يزعجني انصراف أبنائي عني | ٠.٦٢ | ٠.٠٥ |
| ١٧ | أشعر بالملل من الحياة اليومية الروتينية | ٠.٧٨ | ٠.٠٥ |
| ١٨ | انزعج من تدخل الآخرين في شئون حياتي | ٠.٧٠ | ٠.٠٥ |
| ١٩ | أستمتع عند زيارة أقاربي | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ٢٠ | أحب الانسجام مع من حولي | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ٢١ | أستطيع التكيف مع الآخرين | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ٢٢ | ضعفت قدرتي في إكتساب خبرات جديدة | ٠.٥٣ | ٠.٠٥ |
| ٢٣ | أشعر بالضيق بعد إحالتي إلى المعاش | ٠.٨٥ | ٠.٠٥ |

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لجميع عبارات المحور ترتبط بالدرجة الكلية للمحور عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وهذا يؤكد أن المحور يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

جدول رقم (١٢) معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية
للبعد الثاني الشعور بالعزلة

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|----------------------------------------|----------------|---------------|
| ١ | لدي شعور بالوحدة | ٠.٨٣ | ٠.٠٥ |
| ٢ | أشعر بفقداني إلى الأصدقاء | ٠.٨٢ | ٠.٠٥ |
| ٣ | التقاعد زاد شعوري بالوحدة | ٠.٧٤ | ٠.٠٥ |
| ٤ | تدوم علاقتي بأصدقائي لفترات طويلة | ٠.٥٤ | ٠.٠٥ |
| ٥ | يشاركني من حولي اهتماماتي وأفكاري | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ٦ | علاقتي الاجتماعية مقبولة | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |
| ٧ | أفضل الأوقات التي أقضيها في المنزل | ٠.٥٣ | ٠.٠٥ |
| ٨ | أستطيع أن أجد الصحبة عندما أرغب في ذلك | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ٩ | أعد الناس عني على الرغم من وجودهم | ٠.٦٥ | ٠.٠٥ |
| ١٠ | لدي ميل إلى أشخاص بعينهم | ٠.٤٣ | ٠.٠٥ |
| ١١ | أحس بالقلق من الموت بمفردتي | ٠.٦٣ | ٠.٠٥ |
| ١٢ | أشارك في المناسبات الاجتماعية | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ١٣ | أجد ما يبذل شعوري بالوحدة | ٠.٦٩ | ٠.٠٥ |
| ١٤ | أحشى الموت وأفكر فيه باستمرار | ٠.٦٦ | ٠.٠٥ |

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|-----------------------------------|----------------|---------------|
| ١٥ | يزورني أقاربي باستمرار | ٠.٦٠ | ٠.٠٥ |
| ١٦ | يتجاهلني أفراد أسرتي | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ١٧ | أشعر بالخجل في المواقف الاجتماعية | ٠.٧٣ | ٠.٠٥ |
| ١٨ | أخشى أن يحدث شيء لي وأنا بمفردي | ٠.٧١ | ٠.٠٥ |
| ١٩ | أرغب في وجودي مع الآخرين | ٠.٥٨ | ٠.٠٥ |
| ٢٠ | أستطيع الاندماج مع المحيطين بي | ٠.٥٩ | ٠.٠٥ |

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لجميع عبارات المحور ترتبط بالدرجة الكلية للمحور عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وهذا يؤكد أن المحور يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

جدول رقم (١٣) معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية

للبعد الثالث قضاء وقت الفراغ

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|-----------------------------------------------|----------------|---------------|
| ١ | أجد فراغاً كبيراً في حياتي | ٠.٨٧ | ٠.٠٥ |
| ٢ | أهتم بمشاهدة البرامج التلفزيونية في وقت فراغي | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ٣ | البرامج التلفزيونية المقدمة تلبي احتياجات | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|------------------------------------------------------|----------------|---------------|
| | المسن | | |
| ٤ | أميل إلى الاطلاع على الجرائد اليومية | ٠.٧٠ | ٠.٠٥ |
| ٥ | تهتم معظم الجرائد بمشكلات المسنين واحتياجاتهم | ٠.٦٥ | ٠.٠٥ |
| ٦ | يتم أخذ رأينا في البرامج المقدمة لنا بنادي المسنين | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ٧ | البرامج الترفيهية المقدمة تناسب الظروف الصحية للمسن | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |
| ٨ | يوفر النادي لنا يوماً خارجياً للترفيه | ٠.٦٦ | ٠.٠٥ |
| ٩ | ليس لدي هوايات أو اهتمامات أملأ بها وقت فراغي | ٠.٧٩ | ٠.٠٥ |
| ١٠ | أمارس بعض الهوايات المفضلة لدي | ٠.٩٢ | ٠.٠٥ |
| ١١ | أشارك في أي رحلات جماعية | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ١٢ | أذهب إلى نادٍ ثقافي لقضاء وقت فراغي فيه | ٠.٦١ | ٠.٠٥ |
| ١٣ | نوادي المسنين لا تناسب كبار السن | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ١٤ | تقوم الجمعيات الأهلية بعمل أنشطة اجتماعية لكبار السن | ٠.٤٤ | ٠.٠٥ |

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|-----------------------------------------|----------------|---------------|
| ١٥ | يوجد مكان قريب مني لقضاء وقت الفراغ | ٠.٥٨ | ٠.٠٥ |
| ١٦ | ليس لدي الوقت الكافي للترفيه عن نفسي | ٠.٦٣ | ٠.٠٥ |
| ١٧ | أستطيع إيجاد الفرصة للتنزه في الطبيعة | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ١٨ | وسائل الترفيه تتناسب حاجات المسن | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |
| ١٩ | استطيع القيام بالأعمال التطوعية | ٠.٨٦ | ٠.٠٥ |
| ٢٠ | عدم رغبتي في الذهاب للحدائق العامة | ٠.٨٤ | ٠.٠٥ |
| ٢١ | استغل أوقات فراغي بصورة سلبية | ٠.٨٠ | ٠.٠٥ |
| ٢٢ | أحتاج إلى من يرشدني لاستغلال وقت الفراغ | ٠.٩٤ | ٠.٠٥ |
| ٢٣ | البرامج الترفيهية الحالية تحتاج لتطوير | ٠.٨١ | ٠.٠٥ |

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لجميع عبارات المحور ترتبط بالدرجة الكلية للمحور عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وهذا يؤكد أن المحور يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثامناً : توصيات الدراسة اللازمة لمواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين
على ضوء نتائج الدراسة الحالية التي هدفت لمعرفة دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين، فإن أهم التوصيات ما يلي:
١- التوعية الاجتماعية من جانب الخبراء والمتخصصين في الخدمة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام والجرائد اليومية بشكل عام بضرورة بث برامج خاصة

- بالمسنين يستفيد منها المسن من خلال قنوات مخصصة لهم كالبرامج الصحية والرياضية والثقافية والدينية وغيرها .
- ٢- تنفيذ برامج وأنشطة تثقيف وتوعية لمختلف فئات المجتمع وبخاصة الفئات المهمشة مثل (المسنين) في جميع المؤسسات المعنية بالمسنين وبخاصة في المجتمعات الفقيرة والنائية في الريف وعشوائيات الحضر .
- ٣- ضرورة أن يكون لكل مؤسسة حكومية أو أهلية عدد مناسب من الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين للتعامل مع برامج وأنشطة المسنين وحقوقهم .
- ٤- التشجيع والدعم المادي والمعنوي للجمعيات الأهلية المعنية بالمسنين وحقوقهم في من جانب المنظمات والهيئات الدولية .
- ٥- تبادل الخبرات والتجارب الإيجابية في مجال أنشطة وبرامج المسنين مع الدول الأخرى التي لها السبق في الاهتمام ببرامج المسنين للاستفادة من نقاط القوة وتلافي نقاط الضعف لتطبيق أفضل أساليب المسؤولية الاجتماعية في مجالات التوعية والتثقيف الصحي للمسنين .
- ٦- التوعية الاجتماعية من خلال الندوات والمؤتمرات التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية حول حقوق المسن في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وحقه في المشاركة والتعبير عن الرأي وحقه في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي .

- ٧- تنفيذ الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس ندوات ومحاضرات وورش عمل اجبارية لأولياء الأمور والتلاميذ حول حقوق المسن المعنوية والنفسية والجسدية والاجتماعية والمدنية لتقديرهم لدور كبير السن داخل المجتمع .
- ٨- تأسيس مركز تأهيل وتنمية للتوعية بحقوق المسن على مستوى قطاع المسنين بمديريات التضامن الاجتماعي تعنى بتوجيه وتأهيل ، واستثمار قدراتهم وخبراتهم في الأعمال التطوعية .
- ٩- تخطيط وتنفيذ برنامج ذي أبعاد متعددة للاهتمام بقضايا المسنين وشئونهم يركز على (البحث العلمي - التأهيل والتدريب - تطبيق الأبحاث والمشاريع العلمية) .
- ١٠- توجيه الدراسات البحثية داخل كليات الخدمة الاجتماعية لأن تكون "داخل التخصصات المعنية بالمسنين" وفيما بين التخصصات "التخصص الدقيق"
- ١١- وضع استراتيجية إقليمية لتطوير المحتوى الرقمي للأبحاث المنجزة حول قضايا المسنين وإشكالاتها وتفعيل الاستفادة من هذه الأبحاث في الجهات التي تعمل مع فئة المسنين.
- ١٢- تعزيز الثقافة الرقمية فيما يخص نشر المعلومات والمعارف حول المسنين وقضاياهم وتبادلها بين الهيئات البحثية والمؤسسات الأكاديمية.
- ١٣- تأسيس مراكز وقائية وتأهيلية على مستوى كليات الخدمة الاجتماعية تعنى بالتوعية والعمل مع القضايا المتعلقة بحقوق المسنين بشكل دقيق وفعال وعلى أيدي أخصائيين اجتماعيين وتخصصات أخرى في هذا المجال .

تاسعاً : المراجع

- ١- الزبيدي ، علي جاسم (٢٠٠٩) : سيكولوجيا الكبر والشيخوخة مرحلة ما بعد النمو في حياة الإنسان ، إثراء للنشر والتوزيع ، عمان .
- ٢- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٦) : الكتاب الإحصائي السنوي ، سبتمبر .
- ٣- زهران ، حامد (٢٠٠٥) : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤.
- ٤- الظهيري ، عبد الوهاب : السياسة الاجتماعية ورعاية المسنين في دولة الكويت ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، المجلد التاسع .
- ٥- إبراهيم ، سهير إبراهيم محمد (٢٠٠٤) : المخاوف وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى أطفال المرحلة العمرية (١٢ - ١٦) سنة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، مصر .
- ٦- عثمان ، عبد الفتاح (٢٠٠٢) : خدمة الفرد بين النظريات الحديثة ومهارات العصر ، بل برنت للطباعة والنشر ، القاهرة .
- 7- Mehrotra , N.& Batish : **Assessment of Problems among Elderly Females of Ludhiana city**, J Hum Ecol ,28(3).

- ٨- الطحان ، خالد (٢٠٠٠) : نظرة مستقبلية حول رعاية المسنين في ضوء خصائصهم النفسية (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة قضايا واتجاهات) ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية .
- ٩- خليل ، عرفات (٢٠٠٠) : الشيخوخة أسبابها ومضاعفاتها ، وكالة المطبوعات ، الكويت.
- ١٠- بركات ، فاطمة سعيد أحمد (٢٠١١) : علم نفس المسنين ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة .
- ١١- القيق ، نمر صبح (٢٠١١) : الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الفنون الجميلة بجامعة الأقصى بغزة ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول.
- ١٢- عكروش ، لبنى (٢٠٠٠) : مشكلات كبار السن في المجتمع الأردني مقارنة سوسيولوجية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة اللبنانية ، بيروت .

13- Suzan, P.& Toison, M. (2007) :**The attitude and view of retired elderly towards senility, The international, Journal of Psychology Welfare,98(1).**

- ١٤- حجازي ، جولتان وأبو غالي ، عطاق (٢٠١٠) : مشكلات المسنين (الشيخوخة) وعلاقتها بالصلاية النفسية (دراسة ميدانية على عينة

من المسنين الفلسطينيين في محافظة غزة) ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، مجلد ٢٤٤ ، قسم علم النفس ، كلية التربية ، جامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين.

١٥- مبروك ، عزه عبد الكريم (٢٠٠٢) : تقييم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والإكتئاب لدى المسنين ، دراسة عربية في علم النفس ، المجلد الأول ، العدد ٢ ، القاهرة .

16-Waweru, L.M. Kabiru (2003) : **Health Status and health Seeking behavior of the elderly persons in Dagoretti division , Nairobi , East African Medical Journal . 80(2).**

١٧- عبد المعطي ، حسن مصطفى (٢٠٠٥) : دراسة عاملية لمشكلات المسنين في مصر وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة حلوان.

١٨- عبد الرحمن ، محمود مصباح وآخرون (٢٠١١) : دراسة وصفية لمشكلات كبار السن بريف محافظة كفر الشيخ ، كلية الزراعة ، جامعة كفر الشيخ. بالخير ، فايزه (٢٠١٢) : مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي لدى المسنين (دراسة ميدانية على عينة من المسنين المقيمين بمركز العجزة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر.

١٩- بدر ، يحي مرسى عيد (٢٠٠٧) : المسنون في عالم متغير (مقدمة

في علم الشيخوخة) ، دار الوفاء لنديا النشر والطباعة ، الإسكندرية

٢٠- أبو عوض ، سليم (٢٠٠٨) : التوافق النفسي للمسنين ، دار أسامة ،

عمان ، الأردن .

21- Chanteur, Janine (2002) : **Vieillir Angoisse ou Espérance?** éditions scientifiques et medicales

22- Samora, Martine (2007) : **La Vieillesse Accompagnée en Psychothérapie.**

٢٣- عبد المحسن ، عبد الحميد (١٩٨٦) : الخدمة الاجتماعية في مجال

رعاية المسنين في الوطن العربي ، مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة.

٢٤- السكري ، أحمد شفيق (٢٠٠٠) : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات

الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

The role of social work in Facing aging problems in the elderly

Abstract

The aging stage is one of the important stages in the life of any human being because of the accompanying health, psychological, social and physical problems that significantly affect the individual himself, his family and his community. Therefore, the social service profession called for the necessity of taking care of the elderly group because of its great importance in society through the use of its models and approaches in treating the problems of the elderly in various aspects. This study determine the role of social service in facing the aging problems of the elderly"

The study confirmed that:

- 1- The existence of the problem of social misalignment among the elderly.
- 2- The existence of the problem of feeling isolated in the elderly.
- 3- The existence of the problem of spending free time in the elderly.

إمكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا

باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية

د. زمزم مرعي أحمد درويش*

ملخص

تهدف الدراسة الي التعرف علي امكانات إنتاج الطاقة الشمسية بمحافظة قنا باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية ، بدراسة العوامل المؤثرة في إنتاج الطاقة، وأهم استخدامات الطاقة الشمسية بالمحافظة، وكذلك المعوقات التي تواجه إنتاج واستهلاك الطاقة الشمسية بالمحافظة، ومحاولة اقتراح الحلول المناسبة لعلاجها، ثم التخطيط المستقبلي للطاقة الشمسية بالمحافظة.

وقسمت الدراسة الي خمس محاور: المحور الأول وهو المدخل التاريخي للطاقة الشمسية في مصر، المحور الثاني مقومات الطاقة الشمسية بمحافظة قنا ويحتوي علي : العوامل المؤثرة في الطاقة الشمسية، ومصانع إنتاج مكونات محطات الطاقة الشمسية بالمنطقة، ليأتي المحور الثالث لدراسة استخدامات الطاقة الشمسية بالمحافظة، ليليه المحور الرابع بدراسة معوقات إنتاج واستخدام الطاقة الشمسية بالمحافظة ، والمحور الخامس تحديد أنسب المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية بالمحافظة.

مقدمة

تُعد الطاقة المتجددة مطلباً ضرورياً للتنمية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي لدى شعوب العالم، ولذا أصبح تأمين مصادر الطاقة من أهم أولويات الدول؛ لسد الاحتياجات المتزايدة للطاقة، ومواكبة التقدم الاقتصادي؛ ونتيجة لذلك تزايد الاهتمام العالمي بتوزيع وتحديد مصادر الطاقة وخصّةً الطاقة المتجددة مثل؛ (الشمس، والرياح، المصادر المائية)؛ ويرجع ذلك إلى تقليل الاعتماد علي المصادر التقليدية المهددة بالزوال، بالإضافة إلى الأضرار البيئية التي تسببها.

* د. زمزم مرعي أحمد درويش: قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي.

ويؤدي الاعتماد على الطاقة الشمسية في إنتاج الكهرباء دوراً مهماً؛ وذلك لأنها طاقة متجددة وبديل في العالم، خاصةً مع تعرض العالم لنضوب مصادر الوقود الحفري مع نهاية القرن الحادي والعشرين، ولا شك أن الوقود الحفري يعد عماد الحضارة الإنسانية (مسلم شلتون، ٢٠١٣م، ص ١١)، ولكن القرن الحادي والعشرين يُعد قرناً جدياً للطاقة المتجددة.

وتمثل الشمس أهم مصادر الطاقة المتجددة، وتُعد المصدر الرئيسي لحرارة الغلاف الجوي، وتستحوذ على أكثر من ٩٩.٩٧% من إجمالي طاقة الغلاف الجوي المحيط بالأرض (محمود الديب، ١٩٩٥م، ص ٨٣٢، ٨٣٤).

والشمس كتلة غازية ملتهبة يحيط بها غلاف غاز شمسي ويبلغ محيط الكرة الشمسية الغازية ١.٤ مليون كم؛ وهي بذلك قطرها عن قطر الأرض بحوالي مائة مرة، وتتولد طاقة الشمس الضخمة من خلال عمليات التفاعل النووي، والتي يتم خلالها تحول غاز الهيدروجين إلى غاز الهيليوم (طلعت محمد، ١٩٩٩م، ص ٦٧).

وتعرف الطاقة الشمسية **Solar energy**: بأنها موجات كهرومغناطيسية تنبعث من الشمس في درجة حرارة ٦٥٠٠ درجة مئوية، بينما تبلغ درجة حرارة مركزها ٣٠ مليون درجة مئوية، ويمكن التنبؤ بقيمتها بدلالة الزمن وخط العرض والشهر وطبيعة الجو (محمد سري، ١٩٩٠م، ص ١٠٣) (١).

(١) يلاحظ على الرغم من ضخامة هذه الطاقة فلا يصل إلى الأرض منها سوى قدر ضئيل ٢٠٠/١ مليون جزء، ويُعد هذا المقدار مسئولاً عن الطاقة الحرارية والضوئية التي تصل إلى الأرض (عبد العزيز طريح، ٢٠٠٠م، ص ٤٣)، ويتكون الإشعاع الشمسي من مجموعة متباينة من الأشعة منها (الأشعة الضوئية والتي تشكل ٤٥% من إجمالي الأشعة الشمسية، والأشعة الحرارية ٤٦% من إجمالي أشعة الشمس، الأشعة البنفسجية وفو البنفسجية ٩% من إجمالي الأشعة الشمسية (محمد الزوكة، ٢٠١١م، ص ٢٩٠).

ويكفي للدلالة علي أهمية الشمس كمصدر مهم للطاقة المستهلكة علي الأرض حالياً حيث تمدنا بكمية من الطاقة في الساعة الواحدة تتجاوز كمية الطاقة المستهلكة علي الأرض حالياً في عام كامل (أحمد الزالمي ، ٢٠١٣م، ص ٩).

تحديد منطقة الدراسة:

تقع قنا ضمن محافظات إقليم مصر العليا في جنوبي مصر، وتمتد بين خطي طول ٥٠° ٣٢ شرقاً، ٤٢° ٣٢ غرباً، ودائرتي عرض ١٥° ٢٦ شمالاً، و ٨° ٢٦ جنوباً، ويحدها شمالاً محافظتي سوهاج، والبحر الأحمر، وجنوباً محافظة الأقصر، ومن الشرق والجنوب الشرقي محافظة البحر الأحمر، ومن الغرب والجنوب الغربي محافظة الوادي الجديد.

وبلغت مساحة محافظة قنا ٩٨٧٢ كم، وتتكون المحافظة من تسع مراكز، تتباين ما بين مراكز كبيرة المساحة منها مركز قنا بنسبة ٥٥.٤% ، ومركز فقط ١٩.٦% ، ومراكز صغيرة المساحة منها مركزي فرشوط والوقف بنسبة ٠.٨% من إجمالي مساحة المحافظة لكل منهما عام ٢٠١٧م.

وتشمل المحافظة علي عدد ٤١ قرية رئيسية، و ١١١ قرية تابعة، و ١٤٦٦

نجع وعزبة.

جدول (١) التقسيم الإداري والمساحة والسكان لمنطقة الدراسة ٢٠١٩ م.

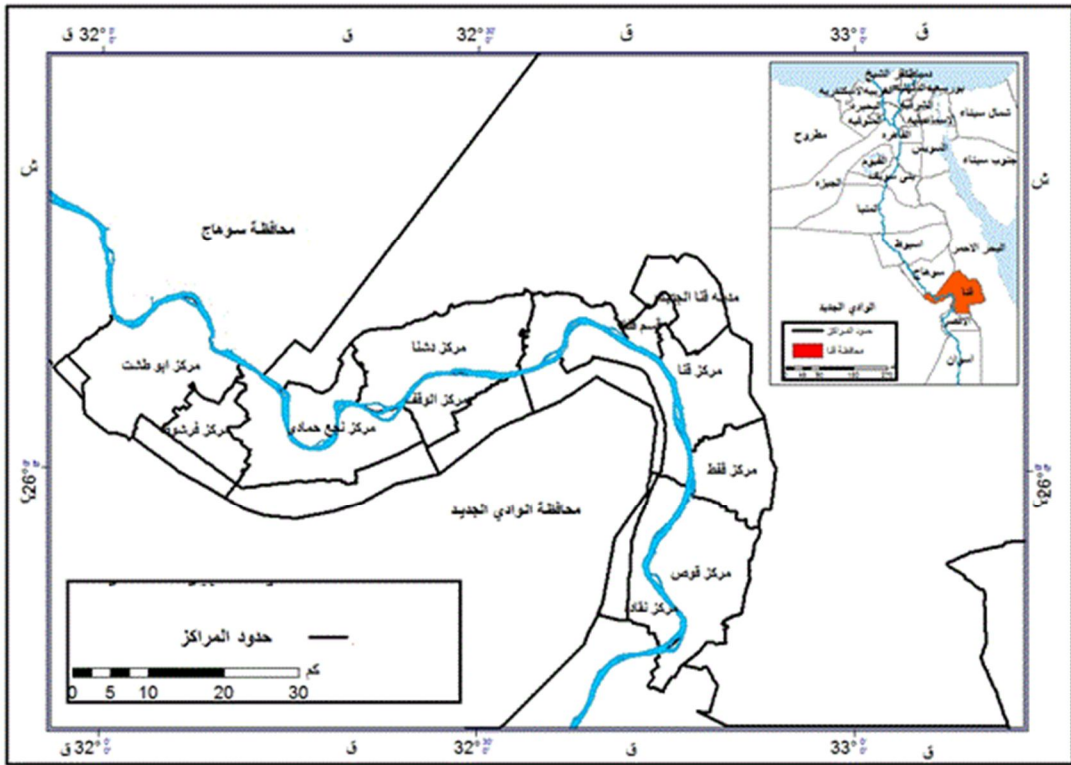
| مركز | مساحة كم٢ | % | ذكور | إناث | الإجمالي |
|-----------|-----------|------|-----------|-----------|-----------|
| مركز قنا | ٥٤٦٣.٨ | ٥٥.٤ | ٣٥٣.٩٤٤ | ٣٣١.٧٠٨ | ٦٨٥.٧٠٨ |
| أبو تشت | ٢١٩.٣ | ٢.٢ | ٢٣٥.٥٥٣ | ٢٢٨.١٧٥ | ٤٦٣.٧٢٨ |
| فرشوط | ٧٣.٧ | ٠.٨ | ٩٥.٨٥٣ | ٩٣.٢٢١ | ١٨٩.٠٧٤ |
| نجع حمادي | ٢٩٨.٣ | ٣ | ٢٩٥.٣٥٧ | ٢٨٢.٨٨٠ | ٥٧٨.٢٣٧ |
| دشنا | ٧٩٠.٥ | ٨ | ٢٠٢.٦٠٣ | ١٨٥.٨٧٣ | ٣٨٨.٤٧٦ |
| الوقف | ٨٠ | ٠.٨ | ٤٢.٥٧٠ | ٣٨.٨١٥ | ٨١.٣٨٥ |
| قفط | ١٩٣٦.٤ | ١٩.٦ | ٧٣.٩٧٨ | ٦٨.٤٤٧ | ١٤٢.٤٢٥ |
| قوص | ٩١٧ | ٩.٣ | ٢٣٧.٤٠٩ | ٢٢٦.٨٧٩ | ٤٦٤.٢٨٨ |
| نقادة | ٩٣ | ٠.٩ | ٨٦.٠٨٥ | ٨٤.٨٧٥ | ١٧٠.٩٦٠ |
| الإجمالي | ٩٨٧٢ | ١٠٠ | ١.٦٢٣.٣٥٢ | ١.٥٤٠.٩٢٩ | ٣.١٦٤.٢٨١ |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على: محافظة قنا، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠١٩ م.

ثم يليها عدد سكان المحافظة ٣.١٦٤ مليون نسمة، وهو ما يشكل ٣.١% من إجمالي سكان الجمهورية عام ٢٠١٧ م، بلغ عدد الذكور ١.٦ مليون نسمة، وهو ما يشكل ٥١.٣% من إجمالي سكان المحافظة، لتأتي الإناث بعدد ١.٥٤ مليون نسمة، وهو ما يشكل ٤٨.٧% من إجمالي سكان المحافظة عام ٢٠١٧ م (محافظة قنا، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠١٧ م).

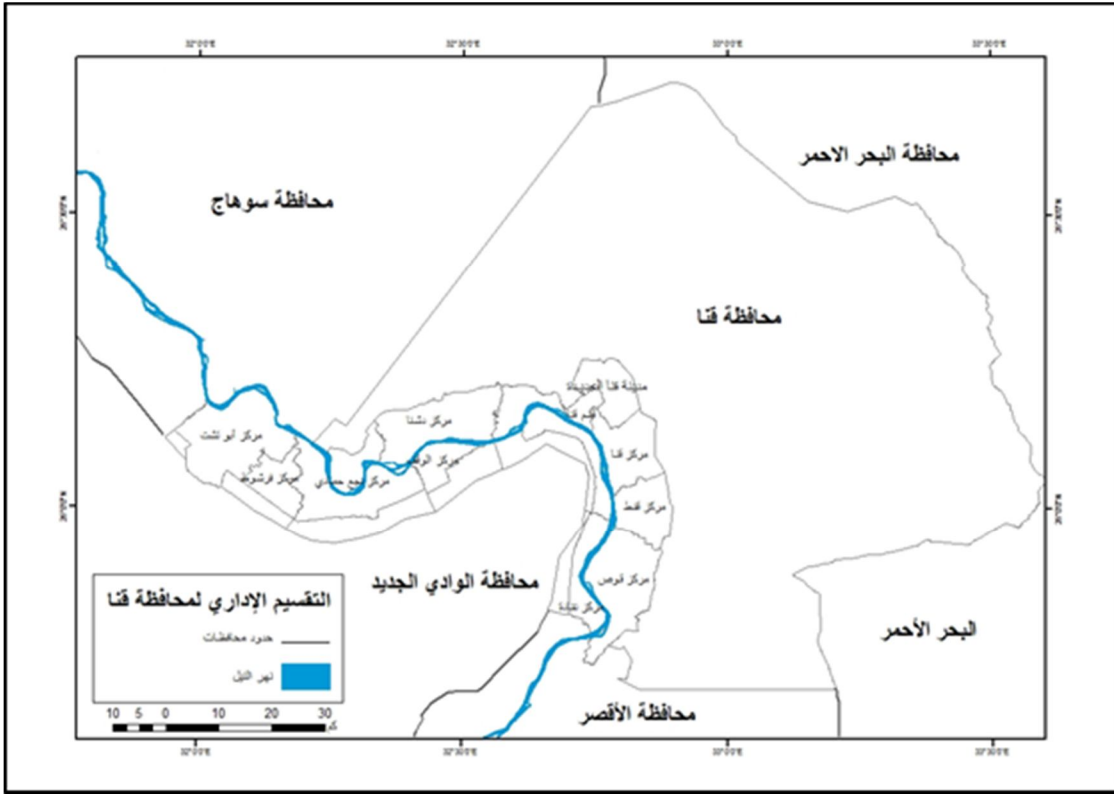
يتضح تأثير السكان كعامل مستهلك للطاقة بصورة عامة، والطاقة الشمسية بصورة خاصة، حيث يمكن للسكان من استخدام السخانات الشمسية وغيرها من إمكانيات الطاقة الشمسية التي يمكن استخدامها داخل العمران.

ولكن أيضاً تم دراسة السكان وأماكن التجمعات السكانية؛ لاستبعادها من إقامة المحطات داخلها ؛ لاحتياج المحطة إلى مساحات واسعة، وأيضاً، حتي لا يؤثر ظل المباني والمنشآت على عدم كفاءة المحطة.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الخريطة الطبوغرافية لجمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للمساحة، تحديث ٢٠٠٨م، محافظة قنا.

شكل (١) الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لمحافظة قنا ٢٠١٩م.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الخريطة الطبوغرافية لجمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للمساحة، تحديث ٢٠٠٨م، محافظة قنا.

- دراسات سابقة:

- ١- دراسة فاطمة مصطفى، ١٩٩٤م: تناولت إمكانات الطاقة الجديدة والمتجددة في مصر، وأبرزت الدراسة تطور مصادر الطاقة التقليدية، وتطور الطاقة الجديدة مثل: الطاقة النووية، وطاقة الهيدروجين، وطاقة حرارة باطن الأرض؛ بالإضافة إلى مصادر الطاقة المتجددة مثل: الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، وطاقة الأمواج البحرية، وطاقة الكتلة الحيوية، كما تناولت الدراسة الطاقة وأثرها على تلوث البيئة.
- ٢- دراسة سعيد عبدة (١٩٩٩م): وموضوعها جغرافية الطاقة مفهومها ومجالها ومناهجها، وتضمنت الدراسة مفهوم الطاقة، ومصادر الطاقة، وعلوم الطاقة، والعلاقات

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

بين الجغرافيا وعلوم الطاقة، ومجال الدراسة في جغرافية الطاقة، ومناهج البحث في جغرافية الطاقة، وقياس الطاقة.

٣- **دراسة مسعد مندور (٢٠٠٢م):** وتناولت الإشعاع الشمسي في مصر، وتوصلت إلى العوامل المؤثرة في الإشعاع الشمسي، والتوزيع اليومي لكمية الإشعاع الشمسي، والعلاقة بين الإشعاع الشمسي والعناصر المناخية، وتطبيقات الإشعاع الشمسي في مصر، وأثر الإشعاع الشمسي علي بعض الجوانب الجغرافية في مصر مع التطبيق علي جنوبي مصر.

٤- **دراسة خلود حسين (٢٠٠٤م):** وتناولت اقتصاديات الطاقة الجديدة والمتجددة ولمكانات استثمارها في مصر، وأبرزت الدراسة الاستخدامات الحالية للطاقة الشمسية، ومشكلات الطاقة الشمسية في مصر، والمقارنة الاقتصادية بين استخدام الطاقة الشمسية، ومصادر الطاقة المتجددة الأخرى، ومستقل الطاقة الشمسية في مصر.

٥- **دراسة مقبل الحباس (٢٠١١م):** وتناولت الإشعاع الشمسي والرياح ودورها في إنتاج الطاقة في الجمهورية اليمنية، وأظهرت الدراسة مفهوم الطاقة وأقسامها ومصادرها، والعوامل المؤثرة في الإشعاع الشمسي وحركة الرياح، والتوزيع الجغرافي للإشعاع الشمسي وحركة الرياح، التحليل الجغرافي لإنتاج الطاقة الكهربائية من الإشعاع الشمسي والرياح حسب الأقاليم.

٦- **دراسة ياسمين عادل (٢٠١٣م) :** وتناولت الطاقة المتجددة في مصر، وتوصلت الدراسة إلى التطور التاريخي لطاقة الرياح، والتطور التاريخي للطاقة الشمسية، والتطور التاريخي لطاقة الكتلة الحيوية، ولمكانات طاقة الرياح، ولمكانات الطاقة الشمسية، ولمكانات طاقة الكتلة الحيوية، بالإضافة إلى اختيار أنسب المواقع لإنشاء محطات الرياح، والطاقة الشمسية، والكتلة الحيوية في مصر.

٧- دراسة مسلم شلتون (٢٠١٣م): وتناولت حاضر ومستقبل طاقة الشمس والرياح في مصر، وأظهرت الدراسة إمكانات الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، وطرق إنتاج الطاقة الكهربائية منها، بالإضافة إلى الاستخدامات الحالية والمستقبلية للطاقة الشمسية، وطاقة الرياح.

٨- دراسة ياسر محمد (٢٠١٧م): وتناولت الطاقة الشمسية في مصر بالتطبيق على محطة الكريماث الشمسية الحرارية، وأوضحت تعريف الإشعاع الشمسي ومكوناته، والعوامل الجغرافية المؤثرة في توطن محطات توليد الكهرباء الشمسية في مصر بالتطبيق على محطة الكريماث، ثم تناول إنتاج الكهرباء في مصر حسب نوع الإنتاج، ليلبيها الاستخدامات الحالية للطاقة الشمسية في مصر، ثم تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في اختيار أنسب المواقع لإنشاء محطات الكهرباء الشمسية في مصر.

- أهداف الدراسة :

تتناول الدراسة موضوع إمكانات الطاقة الشمسية في محافظة قنا لتحقيق الأهداف الآتية:

١- دراسة خصائص الإشعاع الشمسي، وتقدير كميته الطاقة المتوقع إنتاجها من الطاقة الشمسية بالمنطقة.

٢- تسليط الضوء على جغرافية محطات الطاقة الشمسية بمنطقة الدراسة.

٣- تحديد المجالات التي يتعين فيها استخدام الطاقة الشمسية في منطقة الدراسة؛ بالإضافة إلى التعرف على الأهمية الاقتصادية لتلك الاستخدامات.

٤- معرفة المشكلات التي تعيق الاستثمار بمجال الطاقة الشمسية بالمنطقة وكيفية حلها.

٥- دراسة أثر الطاقة الشمسية في تحقيق التنمية بمجالات عدة.

- ٦- تسليط الضوء علي مستقبل الطاقة الشمسية بالمحافظة .
- ٧- تحديد أنسب المواقع؛ لإنشاء محطات الطاقة الشمسية بالمحافظة من خلال عوامل توطن تلك المحطات.

- مناهج الدراسة وأساليبها:

- اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، مع استعانة الباحثة ببعض المداخل أهمها:
- **المنهج الوصفي التحليلي:** وتم استخدامه في وصف الجوانب المتعلقة بموضوع الطاقة الشمسية ، وتحليل مدى مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة بمنطقة الدراسة.
- **المنهج الأصولي:** تم استخدام هذا المنهج في دراسة العوامل المؤثرة في إنتاج الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية في منطقة الدراسة.
- **اقتصادية الطاقة:** حيث يتناول الاقتصاديات المختلفة للطاقة لمعرفة مصدر الطاقة المستهلكة ودراسة طبيعة الطاقة المنقولة والضرورية؛ لإشباع الأسواق، والعوامل المؤثرة في أنماط الاستهلاك (سلطان حسن، ٢٠٠١م، ص١٦).
- **تحليل نظم الطاقة:** ويهتم هذا المنهج بمصادر الطاقة على أنه نظام متكامل؛ حيث تمثل الطاقة الكهربائية المولدة من الطاقة الشمسية نظاماً متكاملًا، تتكون عناصره من محطات إنتاج الكهرباء، ومحطات محولات رفع الجهد بمختلف جهودها، خطوط نقل وتوزيع الطاقة الكهربائية، ومراكز استهلاكها، حيث لا يمكن فهم عنصر بمعزل عن باقي العناصر الأخرى (علي هارون، ٢٠٠٧م، ص٦٠)، واستخدمت الباحثة هذا المنهج لدراسة إمكانات الطاقة الشمسية بمنطقة الدراسة.

- كما استخدمت الأسلوب الإحصائي في تحليل البيانات الرقمية للوصول إلى أفضل النتائج من جداول وأشكال بيانية .
- وتقنية نظم المعلومات الجغرافية: في إنتاج الخرائط، واقتراح الموقع الأنسب لإقامة محطات الطاقة الشمسية بالمحافظة، وظهر الحقائق المختلفة في صورة مرئية باستخدام برامج الحاسب أهمها: Microsoft ، ARC Gis 10.4.1 ، office. SQL ، ERDAS IMAGINE ، Visual Basic .

وتم الاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية من خلال الخطوات التالية:

(جمع البيانات وإعدادها وإدخالها، ثم عمل الإرجاع الجغرافي لها، ثم عمل قاعدة بيانات لمقومات الطاقة الشمسية، ثم معالجة البيانات، وبعد ذلك عمل نموذج model وفقاً لمجموعة من المعايير؛ لاقتراح الموقع الجغرافي الأمثل Best Location؛ لإنشاء محطات توليد الكهرباء بالطاقة الشمسية بمحافظة قنا، ثم إخراج النتائج في صورة خرائط موضوعية.

- الدراسة الميدانية: استهدفت الدراسة الميدانية ثلاث مناطق : أولاً: مصنع أريا للطاقة المتجددة ، ثانياً: جامعة جنوب الوادي، ثالثاً: زيارات مراكز المحافظة التي يتواجد بها محطات طاقة شمسية قائمة بالفعل، وذلك للوقوف علي الوضع الراهن للطاقة المتجددة بالمنطقة، مع معرفة أهم المشكلات التي تعيق استخدام الطاقة الشمسية بالمحافظة، وتم إجراء الدراسة الميدانية خلال شهري مارس وابريل من ٢٠١٨م.

- عناصر البحث:

- ١- التطور التاريخي لاستخدام الطاقة الشمسية في مصر.
- ٢- إمكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا.

٣- استخدامات الطاقة الشمسية في محافظة قنا.

٤- معوقات إنتاج واستخدام الطاقة الشمسية في محافظة قنا.

٥- مستقبل الطاقة الشمسية في محافظة قنا.

أولاً: التطور التاريخي لاستخدام الطاقة الشمسية في مصر:

تعد الطاقة الشمسية من أقدم مصادر الطاقة التي استخدمها الإنسان منذ آلاف السنين، حيث استخدمت الطاقة الحرارية للشمس في المناطق الحارة؛ لتسخين المياه وتجفيف المحاصيل لحفظها .

- ظهرت بداية استخدام الطاقة الشمسية عام ١٩١٣م في منطقة المعادي تمكن العالم الفرنسي شومان من تصميم ظلمبة تعمل بأشعة الشمس، فكانت أول ظلمبة في العالم حيث تعمل بالطاقة الشمسية (محمد حسنى، ١٩٩٣م، ص ٨٩)، إلا أن الاهتمام بها بدأ في سبعينيات القرن الماضي، حيث ظهرت بدايات نفاذ الطاقة البترولية.

- وجاءت بداية القرن الحادي والعشرين بانتشار بعض الأجهزة التي تعمل بالطاقة الشمسية، حيث استخدمت في التسخين والتدفئة وتحمية المياه وغيرها من الأغراض .

- في عام ١٩٨٠ بدأ استخدام أنظمة التسخين الحرارى في مصر حيث تم استيراد (١٠٠٠) سخان مياه شمسي بسمات مختلفة وتركيبها في أماكن عديدة، كما تم إنشاء أول شركة محلية لتصنيع السخانات الشمسية لهيئة الطاقة الجديدة والمتجددة، ٢٠٠٥م، (ص ١٦).

- وفي عام ١٩٨٦م، تم إنشاء هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة، بهدف إنشاء محطات الطاقة الجديدة والمتجددة وتنمية استخدامها في المجالات المختلفة؛ لترشيد استخدام الطاقة التقليدية (رفيق جرجي، ٢٠٠٠م، ص ١١٣) .
- وجاء عام ١٩٩٠م باستخدام الطاقة الشمسية في تسخين المياه بالمجزر الآلي بمصر الجديدة بالإضافة إلى مشروعات ضخ المياه؛ لاستصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية في كل من وادي النطرون والنوبارية في حين استخدمت في وادي الريان بالفيوم لصناعة الثلج لتوفيره للصيادين عام ١٩٩١م (سعيد عبده، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٥)، حيث أصدرت هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة في هذا العام أول دراسة متكاملة للإشعاع الشمسي في مصر، ثم تجددت الدراسة مرة أخرى في أطلس للإشعاع الشمسي عام ٢٠٠٦م (فاطمة مصطفى، ٢٠١٥م، ص ٦).
- وخلال المدة ما بين عامي ٢٠٠٠م - ٢٠٠٢م، تم استخدام الطاقة الشمسية؛ لتسخين المياه والحصول على البخار في شركة النصر للصناعات الدوائية والكيميائية، وتم استخدامها في ثلاجات حفظ الأمصال لمحافظة الوادي الجديد وسيناء لخدمة الوحدات الصحية بالمناطق النائية (هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة، ٢٠٠٨م، ص ١٣)، وتمثلت مشروعات توليد الكهرباء الحراري في محطة الكريما التي بدأ تشغيلها تجارياً عام ٢٠١١م تبلغ قدرة المحطة (١٤٠ ميغاوات) تعمل بنظام مزدوج للتوليد الشمسي الحراري باستخدام تكنولوجيا المركبات الشمسية بالارتباط مع الدورة المركبة التي تستخدم الغاز الطبيعي كوقود (هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة، ٢٠١٤م، ص ٢٣) .

- وفي عام ٢٠٠٨م تم إقرار استراتيجية الطاقة ٢٠٢٠م التي تهدف الي مساهمة الطاقة الجديدة والمتجددة بنسبة ٢٠% من إجمالي الطاقة المولدة تنقسم إلى (١٢% طاقة الرياح، ٦% طاقة مائية، ٢% طاقة شمسية).
- وأيضاً في عام ٢٠٠٨م تم استخدام السخانات الشمسية في مصر أخذ في التزايد فقد بلغ ما تم تصنيعه وتركيبه ٣٢٤ الف سخان، وبلغت عدد الخلايا الشمسية لنفس العام ٥٢٠٠ كيلو وات قصوي ، تستخدم في ضح وتحمية المياه والإنارة والاتصالات وشبكات المحمول والاعلانات (أحمد الزاملي، ٢٠١٣م، ص١٣) عن (وزارة الكهرباء ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م ، ص١٦)
- وفي عام ٢٠١٢م تم الاتفاق أيضاً على الخطة الشمسية من خلال إنشاء قدرات مركبة حوالي ٣٥٠٠ ميغا وات حتي ٢٠١٧م (حسام ثابت، ٢٠١٧م، ص٥٦).
- وتطور استخدم الطاقة الشمسية في الوقت الحاضر بصورة مباشرة في العديد من التطبيقات أهمها (للتدفئة، والإنارة، تسخين المياه، إنتاج البخار، وضخ المياه، وفي توليد الكهرباء حرارياً)، حيث تتوقع الجهات الدولية أن بحلول عام ٢٠٢٥م سوف تسهم النظم الشمسية الحرارية في توليد الكهرباء بحوالي ١٣٠ جيجاوات (الأمم المتحدة، ٢٠٠١م) .
- وتستخدم الطاقة الشمسية في إنتاج الكهرباء بصورة مباشرة وذلك بتكلفة إنتاج الطاقة من ١٠٠ سنت دولار/ ك. و. س عام ١٩٨٠م ، انخفضت في الوقت الراهن إلى ١٥ سنت دولار/ ك. و. س وهو ما يجعلها من مميزات لاستغلالها (محمد مصطفى الخياط، ٢٠٠٦م، ص٦٥).

ثانياً: مقومات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا:

أ) العوامل الجغرافية المؤثرة في الإشعاع الشمسي بمحافظة قنا:

يتأثر الإشعاع الشمسي بعدة عوامل منها: الموقع الفلكي، وفصول السنة، الوقت من النهار، صفاء الجو، زاوية ميل الأشعة الشمسية على سطح الأرض، طبيعة السطح من حيث طبوغرافية المنطقة، وامتداد مرتفعاتها واتجاهات الأودية التي تقطعها، وسرعة الرياح واتجاهاتها، والضغط الجوي،،،، وغيرها، ويؤثر هذا كله في مقدار الأشعة الساقطة على المنطقة، وكذلك أي عوائق أخرى تحول بين أشعة الشمس وسطح الأرض من سحب وأتربة وبخار ماء وغيرها من الغازات المختلفة Chap man .J.D (1989. p.95).

- عدد ساعات سطوع الشمس في محافظة قنا:

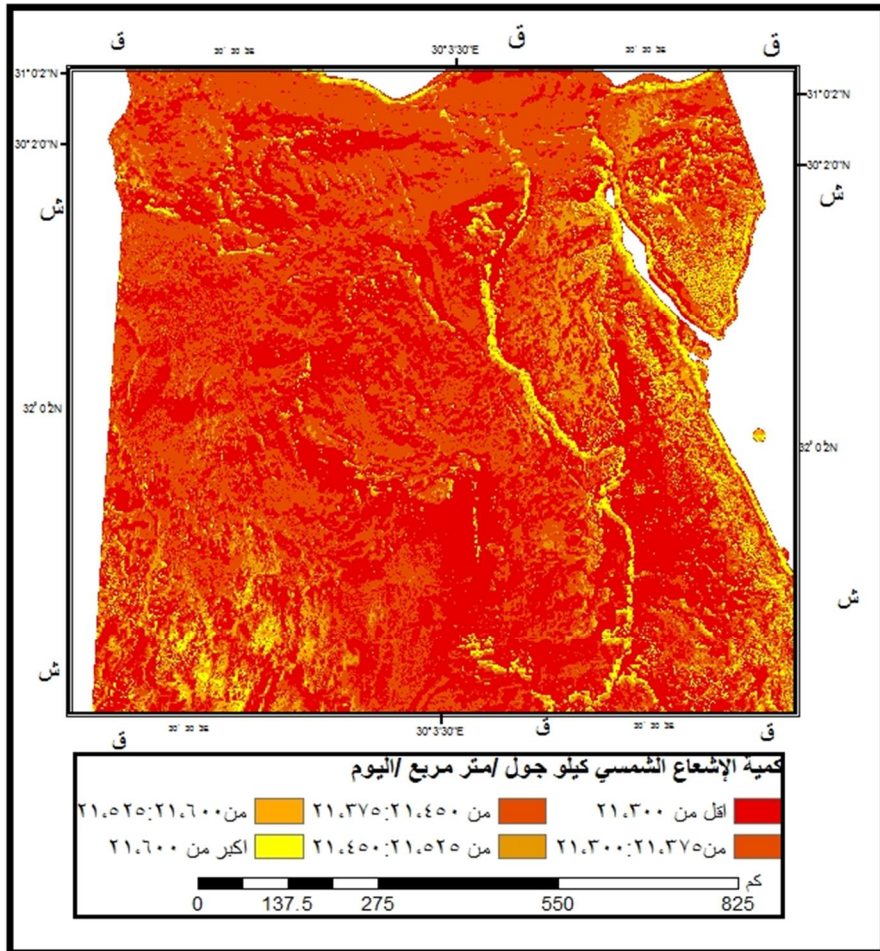
تُعد مدة سطوع الشمس من العوامل المهمة التي تؤثر في كمية الإشعاع الشمسي في المحافظة، وتنقسم مدة سطوع الشمس إلى نوعين هما؛ مدة سطوع الشمس الفعلية: وهي الفترة التي يُشاهد فيها قرص الشمس خلال ساعات النهار، ومدة سطوع الشمس الممكنة: وهي الفترة الزمنية المحصورة بين شروق الشمس وغروبها، وتؤثر فترة السطوع الفعلية في كمية الإشعاع الشمسي بالمحافظة، فزيادتها تزيد كمية الإشعاع الشمسي والعكس؛ أي أن العلاقة بينهما طردية (فتحي أبو راضي، ١٩٩٩م، ص ٣٢).

وبدراسة الشكل (٢) يتضح تمتع مصر بسطوع شمسي كبير حيث يتراوح المعدل السنوي للإشعاع الشمسي بين ٢٠٠٠ ك. و. س / م / ٢ سنة شمالاً حتي ٣٠٠٠ ك. و. س / م / ٢ سنة جنوباً، ليتراوح يومياً بين ٢١.٣٠٠ إلى ٢١.٦٠٠ ك. و. س / م / ٢ يوم، ويُعد من أعلى المعدلات العالمية (Harb.1968.p189).

يتلقى جنوب مصر كمية إشعاع شمسي في اليوم تزيد عن شمالها خلال أيام السنة؛ حيث تصل أشعة الشمس في صورة عمودية أو شبة عمودية معظم أيام السنة،

مما يدل علي التقليل من نسبة تشتت الإشعاع الشمسي ووصول كميات كبيرة إلى سطح الأرض يمكن استخدامها كطاقة، حيث يتراوح المتوسط السنوي للإشعاع الشمسي اليومي في جنوب مصر بين ٩ - ١١ ساعة (الهيئة العامة للأرصاد الجوية، الإشعاع الشمسي، ٢٠١٧م).

قنا هي إحدى محافظات جنوبي مصر، مما جعلها تتمتع بفترة سطوع فعلية كبيرة، وبذلك تزداد كميته الإشعاع الشمسي الكلي، حيث تربطها علاقة طردية، وتزيد مدة سطوع الشمس بمحافظة قنا على ١٠.٥ س/يوم، ويتراوح المجموع السنوي لسطوع الشمس بالمحافظة بين ٣٦٠٠ ، ٣٩٠٠ ساعة سنويًا ، في حين جاء عدد ساعات السطوع المثالية لاستخدام الطاقة الشمسية بين ٢٣٠٠ ، ٤٠٠٠ ساعة سنويًا (محطة إرصاد محافظة قنا، ٢٠١٩م).



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على DEM لجمهورية مصر العربية، وبرنامج Arc Gis

10.4.1

شكل (٢) المعدل السنوي للإشعاع الشمسي (ك. و. س. / م / سنة) بجمهورية مصر

العربية عام ٢٠١٩م.

وبدراسة الجدول (٢) والشكل (٣) يتضح تزايد المعدلات الشهرية لعدد ساعات

السطوع الشمسي بجميع شهور السنة بالمحافظة، حيث سجل شهر يوليو أعلى معدلات

والتي بلغت ١٣.٧ ساعة / يوم، في حين جاء شهر ديسمبر بأقل معدلات التي بلغت

١٠.٦ ساعة/ يوم، ويرتفع المعدل السنوي لساعات سطوع الشمس بمنطقة الدراسة ليبلغ ١٢.١ ساعة / يوم، ليصل المجموع السنوي للسطوع الشمسي في منطقة الدراسة إلى ١٤٥.٦ ساعة، وتصل لأعلىها في فصل الصيف إلى ١٣.٣٧ ساعة، وأدناها في فصل الشتاء لتسجل ١٠.٨٧ ساعة .

مع تزايد المعدلات الشهرية لعدد ساعات السطوع الشمسي بجميع شهور السنة بالمحافظة، حيث سجل شهر يوليو أعلى معدلات والتي بلغت ١٣.٧ ساعة / يوم، في حين جاء شهر ديسمبر بأقل معدلات التي بلغت ١٠.٦ ساعة/ يوم، ويرتفع المعدل السنوي لساعات سطوع الشمس بمنطقة الدراسة ليبلغ ١٢.١ ساعة / يوم، ليصل المجموع السنوي للسطوع الشمسي في منطقة الدراسة إلى ١٤٥.٦ ساعة، وتصل لأعلىها في فصل الصيف إلى ١٣.٣ ساعة، وأدناها في فصل الشتاء لتسجل ١٠.٩ ساعة .

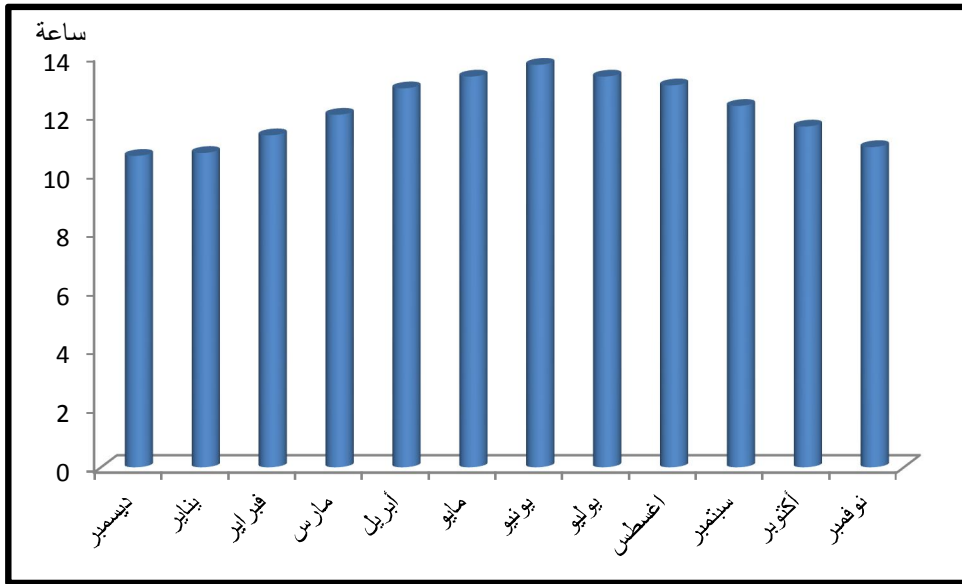
جدول (٢) متوسط عدد ساعات سطوع الشمس في محافظة قنا حسب شهور السنة خلال الفترة

(١٩٦١-٢٠١٨م)

| المعدل السنوي | فصل الخريف | | | فصل الصيف | | | فصل الربيع | | | فصل الشتاء | | | فصل شهر |
|---------------|------------|--------|--------|-----------|-------|-------|------------|-------|------|------------|-------|--------|----------------|
| | نوفمبر | أكتوبر | سبتمبر | أغسطس | يوليو | يونيو | مايو | أبريل | مارس | فبراير | يناير | ديسمبر | |
| | ١٠.٩ | ١١.٦ | ١٢.٣ | ١٣ | ١٣.٣ | ١٣.٧ | ١٣.٣ | ١٢.٠ | ١٢ | ١١.٣ | ١٠.٠ | ١٠.٦ | الإشعاع الشمسي |
| | | | | | | | | ٩ | | | ٧ | | |
| ١٢.١ | ١١.٦ | | | ١٣.٣ | | | ١٣.٢ | | | ١٠.٩ | | | المتوسط الفصلي |

المصدر: الهيئة العامة للأرصاد الجوية، محطة أرصاد قنا، الإشعاع الشمسي، بيانات غير منشورة للفترة (١٩٦١-٢٠١٨م)

(٢٠١٨م)



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٢)

شكل (٣) المعدل الشهري لعدد ساعات الإشعاع الشمسي (ساعة/يوم) بمحافظة قنا

(١٩٦١ - ٢٠١٨ م)

أن الطاقة الإشعاعية بمحافظة قنا تقترب من أعلى قمة بفارق قليل حيث تبلغ أقل من ٥١٠ سعر/سم^٢/يوم، ويرجع ذلك إلى سيطرة مراكز الضغط المرتفعة العالية، وقلة الأمطار وانخفاض الرطوبة النسبية وقرب الإشعاع الشمسي من العمودية؛ فأدى ذلك إلى فاعلية الإشعاع الكمي.

- درجات الحرارة :

تُعد الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة على استخدام الطاقة الشمسية، وتتميز منطقة الدراسة بارتفاع درجة الحرارة والجفاف حيث يبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة (٢٤.٦٤ م) ترتفع درجة الحرارة نسبياً طوال العام؛ نتيجة لوقوع المنطقة داخل نطاق الإقليم الصحراوي الحار، كما يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى في

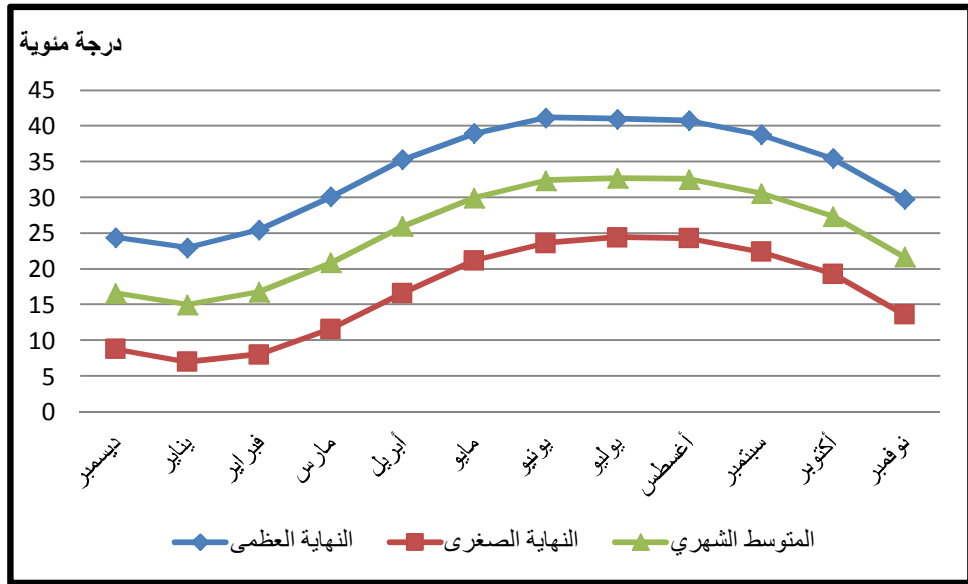
المحافظة ٣٣.٧ م، في حين يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة الصغرى بالمحافظة ١٦.٧ م، ويوضح الجدول (٣) والشكل (٤) درجات الحرارة بمحطة أرصاد قنا (١٩٦٨ - ٢٠١٨ م).

جدول (٣) درجات الحرارة العظمى والصغرى والمتوسط الشهري والسنوي لمحافظة قنا (١٩٦٨ - ٢٠١٨ م)

| الفصول | الشهور | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | المتوسط الشهري | المدى الحراري |
|------------------|--------|----------------|----------------|----------------|---------------|
| الشتاء | ديسمبر | ٢٤.٤ | ٨.٨ | ١٦.٦ | ١٥.٦ |
| | يناير | ٢٣ | ٧ | ١٥ | ١٦ |
| | فبراير | ٢٥.٥ | ٨ | ١٦.٨ | ١٧.٥ |
| متوسط فصل الشتاء | | | | | |
| الربيع | مارس | ٣٠.١ | ١١.٦ | ٢٠.٩ | ١٨.٥ |
| | أبريل | ٣٥.٣ | ١٦.٦ | ٢٦ | ١٨.٧ |
| | مايو | ٣٩ | ٢١.٢ | ٣٠ | ١٧.٨ |
| متوسط فصل الربيع | | | | | |
| الصيف | يونيو | ٤١.٢ | ٢٣.٦ | ٣٢.٤ | ١٧.٦ |
| | يوليو | ٤١ | ٢٤.٤ | ٣٢.٧ | ١٦.٦ |
| | أغسطس | ٤٠.٨ | ٢٤.٣ | ٣٢.٦ | ١٦.٥ |
| متوسط فصل الصيف | | | | | |
| الخريف | سبتمبر | ٣٨.٨ | ٢٢.٤ | ٣٠.٦ | ١٦.٤ |
| | أكتوبر | ٣٥.٥ | ١٩.٣ | ٢٧.٤ | ١٦.٢ |
| | نوفمبر | ٢٩.٨ | ١٣.٦ | ٢١.٧ | ١٦.٢ |
| متوسط فصل الخريف | | | | | |
| المتوسط السنوي | | | | | |
| | | ٣٣.٧ | ١٦.٧ | ٢٥.٢ | ١٧ |

المصدر : الهيئة العامة للأرصاد الجوية، المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى والصغرى في محطة قنا، خلال الفترة بين (١٩٦٨ - ٢٠١٨ م)، بيانات غير منشورة .

- المتوسطات والمدى الحراري من حساب الباحثة .



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتمادًا على الجدول (٤)

شكل (٤) متوسط النهاية العظمى والصغرى والمتوسط والشهر لدرجات الحرارة بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

انخفاض درجات الحرارة في فصل الشتاء حيث يعد شهر يناير أقل شهور السنة حرارة فيبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى بمنطقة الدراسة (٦.٤ م)، ثم تبدأ في الارتفاع التدريجي خلال فصل الربيع ليبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى (١٦.٢ م)، أما فصل الصيف فترتفع درجة الحرارة بصفة عامة، ويعد شهري يونيو ويوليو أكثر شهور السنة حرارة حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى لهما (٤١.٢ م)، (٤١ م) على الترتيب، على حين يسجل شهري يوليو وأغسطس أعلى درجة حرارة صغرى وهي (٢٤.٢ م)، (٢٤ م) على الترتيب، ثم تأخذ درجة الحرارة في الانخفاض التدريجي خلال الخريف ليبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى (٣٧.٨ م).

يبلغ المدى الحراري السنوي بمنطقة الدراسة في محافظة قنا (١٧ م) وهو مدى كبير نسبيًا؛ بسبب وقوعها في النطاق الصحراوي؛ بالإضافة إلى موقع منطقة الدراسة الداخلي بعيدًا عن المؤثرات البحرية، وكل هذه العوامل لا بد أن تأخذ في الاعتبار عند تنفيذ محطات الطاقة الشمسية بالمحافظة.

- حجم الطاقة المتوقعة امن الإشعاع الشمسي المباشر في محافظة قنا خلال الفترة (١٩٦٨ - ٢٠١٨ م)

يختلف توزيع الإشعاع الشمسي بالمنطقة زمنيًا ومكانيًا؛ ويرجع ذلك لاختلاف زاوية سقوط أشعة الشمس من مكان إلى آخر على سطح المنطقة، بل في المكان الواحد من وقت لآخر (Mnueer , T. 2004. P25).

وبدراسة الجدول (٤) والشكل (٥) الذي يوضح الإشعاع الشمسي المباشر وحجم الطاقة المتوقعة منه علي كحافطة قنا خلال شهور السنة.

جدول (٤) المتوسط السنوي للإشعاع الشمسي المباشر وحجم الكهرباء في محافظة قنا حسب شهور السنة خلال الفترة (١٩٦٨ - ٢٠١٨ م).

| الشهور | الإشعاع الشمسي ميجا جول / م ^٢ / اليوم | الكهرباء المتوقع إنتاجها ك . و.س / م ^٢ / يوم |
|------------|--------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| ديسمبر | ١٤.٦ | ٤.١ |
| يناير | ١٧.٢ | ٤.٨ |
| فبراير | ٢١.٢ | ٥.٩ |
| فصل الشتاء | ١٧.٧ | ٤.٩ |
| مارس | ٢١.٢ | ٧.٧ |
| أبريل | ٢٧.٦ | ٨.٩ |
| مايو | ٣٢.٣ | ٩ |

| | | |
|--------------|------|-----|
| فصل الربيع | ٢٧ | ٧.٥ |
| يونيو | ٣٢.٨ | ٩.١ |
| يوليو | ٣٠.٩ | ٨.٦ |
| أغسطس | ٢٩.٢ | ٨.١ |
| فصل الصيف | ٣٠.٩ | ٨.٦ |
| سبتمبر | ٢٦.٣ | ٧.٣ |
| أكتوبر | ٢١.٥ | ٦ |
| نوفمبر | ١٧.٢ | ٤.٨ |
| فصل الخريف | ٢١.٧ | ٦ |
| متوسط السنوي | ٢٥.٣ | ٧.٢ |

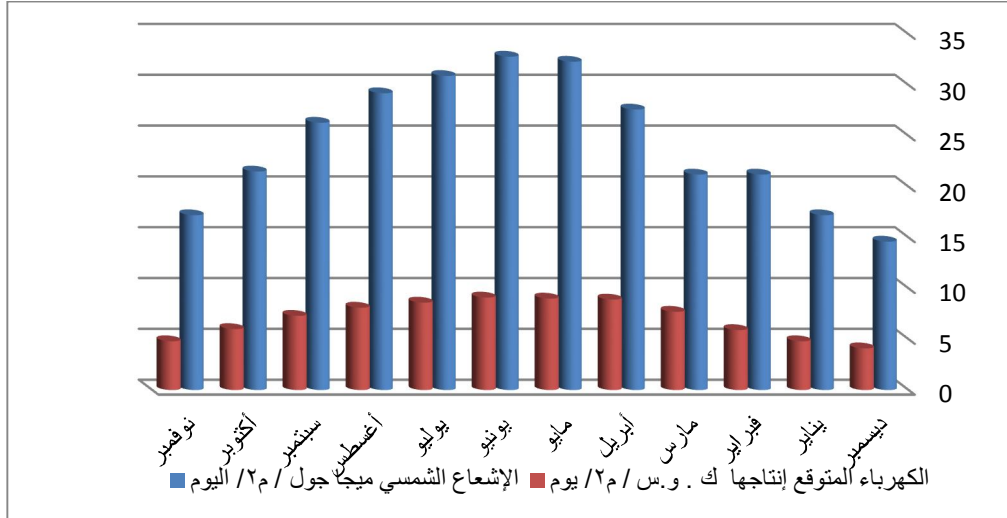
المصدر: الهيئة العامة للأرصاد الجوية، محطة أرصاد قنا، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩م.

- تم حساب حجم الكهرباء المتوقع إنتاجها من الإشعاع الشمسي المباشر على أساس أن (ك . و . س) = ٣.٦ ميغا جول/ م٢ / يوم (محمد عمار، ١٩٨٩م، ص ٣٨١).

وبدراسة الجدول (٤) والشكل (٥) يتضح ما يلي:

- بلغ المتوسط السنوي للإشعاع الشمسي المباشر في قنا ٢٥.٣ ميغا جول/ م٢ / يوم خلال الفترة (١٩٦٨ - ٢٠١٨م)، وبلغ حجم الطاقة الكهربائية المتوقع إنتاجها من الإشعاع الشمسي المباشر من قنا ٧.٢ كيلو وات / م٢ / يوم.
- متفاوت متوسط الإشعاع الشمسي المباشر وحجم الطاقة المتوقعة منه في قنا من شهر إلى آخر، حيث بلغ متوسط حجم الإشعاع الشمسي المباشر أقصاه ٣٢.٨ ميغا جول / م٢ / يوم خلال شهر يونيو، وبلغ حجم الطاقة الكهربائية المتوقع إنتاجها ٩.١ كيلو وات / م٢ / يوم، وبلغ متوسط الإشعاع الشمسي

المباشر أدناه ١٤.٦ ميغا جول / م٢ / يوم خلال شهر ديسمبر، وبلغ حجم الطاقة الكهربائية المتوقع إنتاجها ٤.١ كيلو وات / م٢ / يوم.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٤)

شكل (٥) المتوسط السنوي للإشعاع الشمسي المباشر وحجم الكهرباء في محافظة قنا حسب شهور السنة خلال الفترة (١٩٦٨ - ٢٠١٨م).

- ويلاحظ تباين كمية الإشعاع الشمسي المباشر وحجم الطاقة المتوقعة منه من فصل إلى آخر، حيث بلغ متوسط الإشعاع الشمسي المباشر أقصاه في قنا خلال فصل الصيف ٣٠.٩ ميغا جول / م٢ / يوم، وبلغ حجم الكهرباء المتوقع إنتاجها من الإشعاع الشمسي في قنا خلال فصل الصيف ٨.٦ كيلو وات / م٢ / يوم؛ ويرجع ذلك إلى زيادة حجم الإشعاع الشمسي المباشر في قنا خلال هذا الفصل، وتقليل الفقد في الإشعاع الشمسي الساقط.
- بلغ متوسط الإشعاع الشمسي المباشر أدناه في مصر خلال فصل الشتاء ١٧.٧ ميغا جول / م٢ / يوم، وبلغ حجم الطاقة المتوقعة منه ٤.٩ كيلو وات /

٢ م / يوم؛ وبلغ حجم الطاقة المتوقعة منه ٤.٩ كيلو وات، م ٢ / يوم؛ ويعزي انخفاض كمية الإشعاع الشمسي المباشر وحجم الطاقة الكهربائية المتوقعة منه في قنا خلال فصل الشتاء وحجم الطاقة الكهربائية المتوقعة منه في قنا خلال فصل الفصل.

- ويتضح مما سبق زيادة معدلات الإشعاع الشمسي المباشر وحجم الطاقة المتوقع إنتاجها في محافظة قنا، الأمر الذي يشير إلى إمكانية إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية في قنا بمعدلات مرتفعة طوال العام.

٢- إنتاج مكونات محطات الطاقة الشمسية بمنطقة الدراسة من خلال :

- مجمع الأتريبي "أريا ARE GROUP" للطاقة الشمسية بمحافظة قنا:

ويعتمد على المصنع في إنتاج مكونات محطات الطاقة الشمسية القائمة مثل (الألواح الشمسية، والخلايا الشمسية) بالمنطقة، وكذلك إنتاج سخانات الشمسية التي تستخدم في المنازل.

الموقع الجغرافي: يقع المصنع بمحافظة قنا، مركز قفط، المدينة الصناعية بقفط (٢)، والتي يحدها شمالاً مركز قنا (قرية أبنود)، ومن الغرب نهر النيل، ومن الجنوب مركز قوص، ومن الشرق الصحراء الشرقية على طريق مصر أسوان بالكيلو ٢١ جنوب قنا، ويبعد عن مدينة قنا ٢٠ كم.

الموقع الفلكي: يقع بين دائرتي عرض ٣٧° ٥٠' ٢٦ جنوباً، و ٤٤° ٥٦' ٢٥ شمالاً، وخطي طول ٦٣° ٨٣' ٣٢ غرباً و ٧٢° ٧٨' ٣٢ شرقاً^١.

^٢ المدينة الصناعية بقفط: الصادر لها قرار إنشاء ٢٠١٧ لسنة ١٩٩٤م، والمعدل بالقرار رقم ٤٣٠٨ لسنة ١٩٩٨ م على طريق قفط القصير، وتبعد عن أقرب ميناء ١٨٠ كم ميناء سفاجا، وأقرب مطار ٤٥ كم هو مطار القاهرة، سكة حديد ٨ كم محطة قفط، والبعد عن الطريق الرئيسي مصر أسوان ٧ كم وتقع مباشرة على طريق قفط / القصي، وبلغت المساحة الإجمالية للمنطقة ٣٨٦ فدان (جهاز المدينة الصناعية بقفط، ٢٠١٨م).



صورة (١) توضع مجمع آريا والصناعات القائمة ١٥/٤/٢٠١٨ م.

بدأ مصنع الأتريبي عام ٢٠١٤م، وتم الانتهاء من المباني والإنشاءات خلال تسعة شهور، وأطلق عليه في البداية بطاريات شمسية، ولكن هذا المعني أصبح مختلفاً (وهو جهاز يحول الطاقة الشمسية مباشرة إلى طاقة كهربائية مستغلة التأثير الضوئي الجهدي) .

تكلفة المصنع: بلغ إجمالي تكلفة المصنع ٤٠٠ مليون جنيه، علي مساحة ٥.٥ فدان؛ لإنتاج شرائح ألواح الطاقة الشمسية، ويكون بذلك المصنع الأول بالشرق الأوسط والخامس على مستوي العالم في إنتاج هذه الشرائح؛ لينافس الصين وتايوان والهند والمانيا، ويضم العديد من أشكال تكنولوجيا الطاقة المتجددة، وتم عمل خمسة خطوط توصيل، تم تشغيل أربعة خطوط منها، ويتم إنتاج الشرائح من الرمال، حيث الرمال المصرية هي الأولى عالمياً من ناحية النقاء.

وبدراسة الجدول (٥) والشكل (٦) يتضح مساحة المصانع مجمع آريا للطاقة الشمسية وقسمت إلى ما يلي:

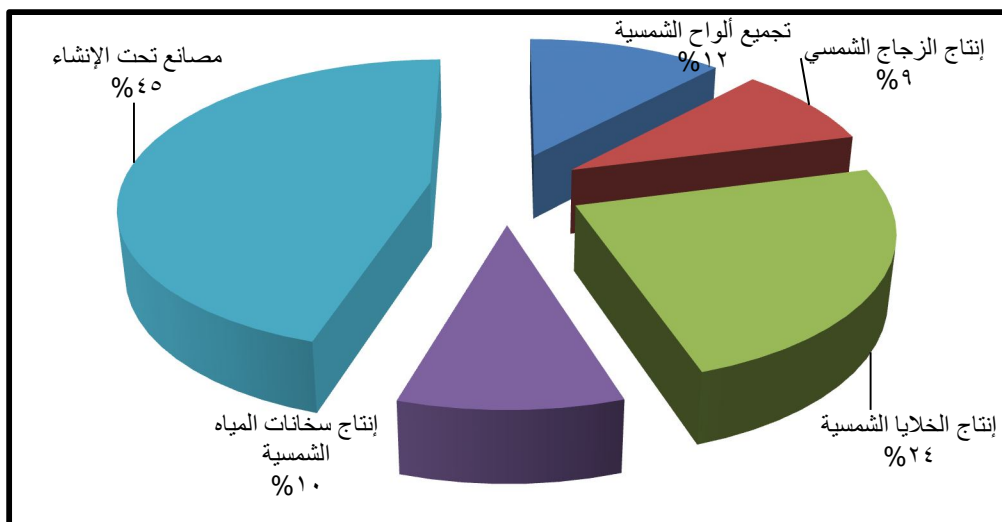
- جاء في المرتبة الأولى من حيث المساحة مصنع إنتاج الخلايا الشمسية وذلك بمساحة ٦٠٠٠ مترًا مربعًا وهو ما يشكل نسبة ٢٤% من مساحة المجمع، أي ما يقارب من ربع مساحته .
- جاء في المرتبة الثانية مصنع تجميع ألواح الشمسية وذلك بمساحة ٣٠٠٠ مترًا مربعًا وهو ما يشكل نسبة ١٢% من إجمالي مساحة المجمع، وما يقارب من سدس مساحة المجمع.
- يليهم في المرتبة الثالثة مصنعين إنتاج سخانات المياه الشمسية، وإنتاج الزجاج المصري بمساحة بلغت ٢٤٢٠ ، ٢٢٥٠ مترًا مربعًا، وهو ما يشكل ٩.٧%، ٩% لكل منهما علي الترتيب؛ ليشكل ما يقارب من خمس مساحة المجمع .
- ثم جاءت المصانع تحت الإنشاء بمساحة ١١٣٣٠ مترًا مربعًا، وهو ما يشكل ٤٥.٣% من إجمالي مساحة المجمع، أي ما يقارب من نصف مساحة المجمع، وتحتوي على الجهاز الإداري والمساحات الخضراء والمصانع تحت الإنشاء؛ بالإضافة إلى محطة المعالجة للمياه والغازات والتخلص الآمن من الصرف.

جدول (٥) المصانع التي يضمها مجمع أريا للطاقة الشمسية ٢٠١٩ م.

| اسم المصنع | المساحة م ^٢ | % |
|-----------------------------|------------------------|------|
| تجميع ألواح الشمسية | ٣٠٠٠ | ١٢ |
| إنتاج الزجاج الشمسي | ٢٢٥٠ | ٩ |
| إنتاج الخلايا الشمسية | ٦٠٠٠ | ٢٤ |
| إنتاج سخانات المياه الشمسية | ٢٤٢٠ | ٩.٧ |
| مصانع تحت الإنشاء | ١١٣٣٠ | ٤٥.٣ |
| الإجمالي | ٢٥٠٠٠ | ١٠٠ |

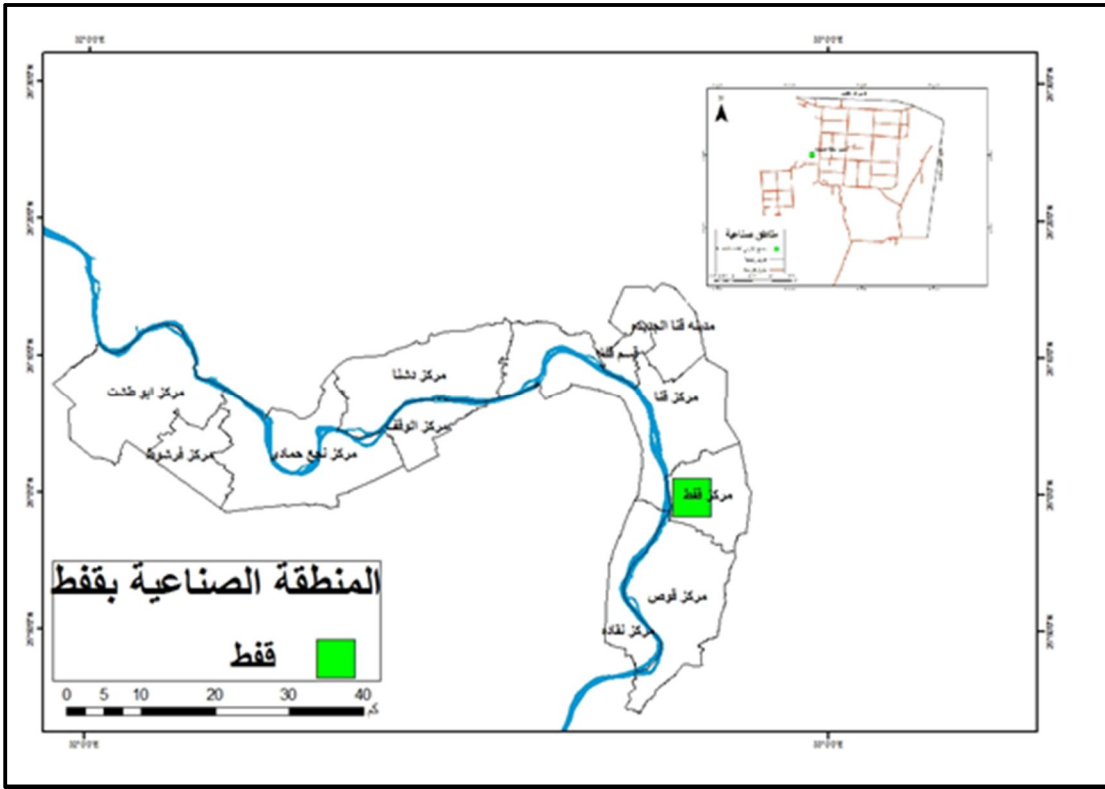
المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على مركز المعلومات، مجمع مصانع أريا،

٢٠١٩ م.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٥)

شكل (٦) المصانع التي يضمها مجمع أريا للطاقة الشمسية ٢٠١٩ م.



المصدر: الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على الخريطة الطبوغرافية لمصر، ٢٠٠٨ م. و برنامج
google ears

شكل (٧) موقع مجمع أريا للطاقة الشمسية من المحافظة والمخطط التفصيلي

٢٠١٩ م.

إنتاجية المصنع :

بدراسة الجدول (٦) والذي يوضح مصانع مجمع أريا للطاقة الشمسية يلاحظ ما يلي:

- جاء في المرتبة الاولى من حيث العدد مصنع إنتاج الزجاج الشمسي بعدد ٣٨٠ ألف لوح زجاجي عام ٢٠١٧م، يستخدم في عمل المحطات الشمسية.
- في حين جاء في المرتبة الثانية مصنع إنتاج سخانات الشمسية بكمية إنتاج سنوي ١٠٠ الف سخان شمسي للاستخدام المنزلي عام ٢٠١٩ م .

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

- في حين جاء في المرتبة الثالثة مصنع إنتاج تجميع الألواح الشمسية بكمية إنتاج سنوي ١٠٠٠ لوح عام ٢٠١٧م، تبلغ قدرة اللوح الواحد ٣٣:٢٥ وات / لوح.
- في حين جاء في المرتبة الأخيرة مصنع إنتاج الخلايا الشمسية بكمية إنتاج سنوي ١٠٠ ميغا وات/سنويًا عام ٢٠١٩م، تبلغ قدرة الإنتاج الفردي ٢٥٠٠ خليه/ ساعة.

جدول (٦) إنتاج مصانع الطاقة الشمسية بمحافظة قنا عام ٢٠١٩م.

| اسم المصنع | الإنتاج/ سنويًا | الإنتاج مفرد |
|-----------------------------|-----------------|-----------------|
| تجميع الواح الشمسية | ١٠٠٠ لوح | ٣٣:٢٥ وات / لوح |
| إنتاج الزجاج الشمسي | ٣٨٠ ألف لوح | - |
| إنتاج الخلايا الشمسية | ١٠٠ ميغا وات | ٢٥٠٠ خليه/ ساعة |
| إنتاج سخانات المياه الشمسية | ١٠٠ الف سخان | - |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على: الدراسة الميدانية، ومركز المعلومات، مجمع

مصانع الأتريبي، ٢٠١٩م.

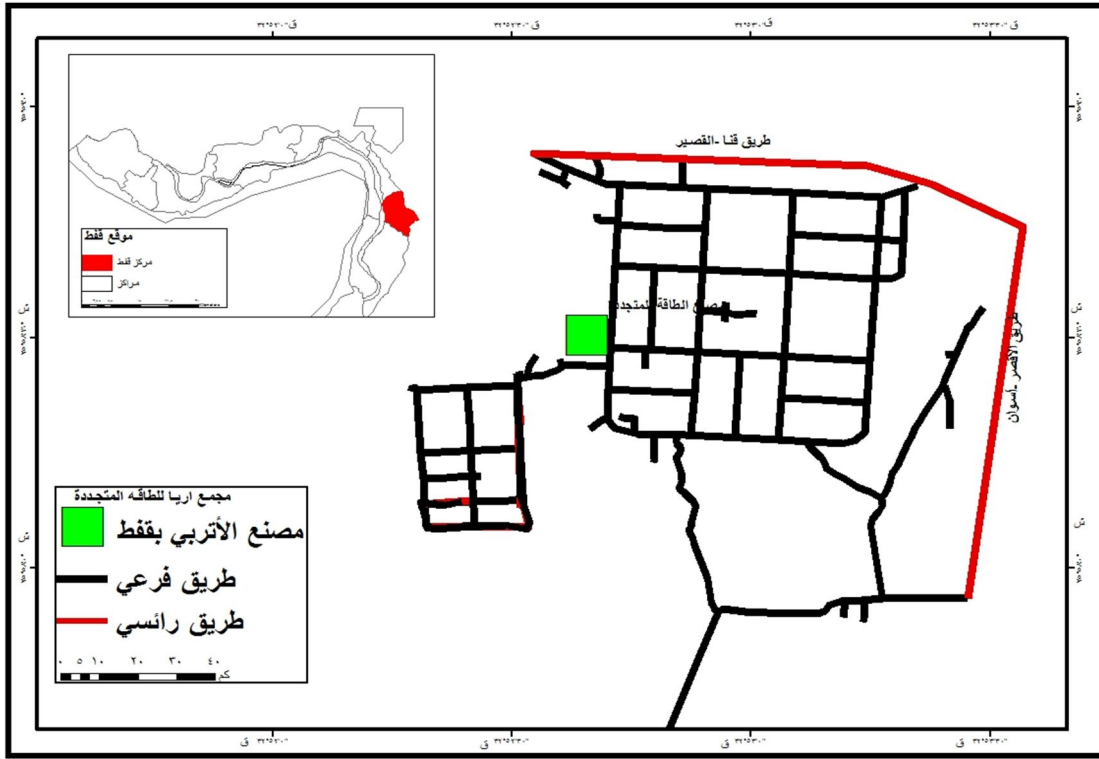
خصائص العمالة

بلغ إجمالي فرص العمل المباشرة ١٥٠٠ فرصة، في حين بلغ إجمالي فرص العمل غير المباشرة ٢٥٠٠ فرصة، في حين بلغ إجمالي العمالة الحالية ١٥٠ عامل من الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة الذكور ٧٠% وهم النسبة الأكبر، لتبلغ نسبة الإناث ٣٠%، منهم عمال وفنيين، لا يشترط مؤهل علمي في المصنع ولكن يتدرج العمال من: خفيير لا يمتلك مؤهل إلى عاملين الذي من بينهم مؤهلات متوسطة وعليا، ولكن يشترط الخبرة والقدرة على الاستيعاب والتعلم.

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا... د. زمزم مرعي أحمد درويش



صورة (٢) توضح عمال ومباني مجمع آريا للطاقة الشمسية بمحافظة قنا ١٥/٤/
٢٠١٨م.



شكل (٨) الموقع الجغرافي لمصنع أريا من مركز قفط ومحافظة قنا عام ٢٠١٩م. أهم منتجات مجمع أريا للطاقة الشمسية:

تنقسم منتجات مجمع أريا للطاقة الشمسية إلى ثلاثة أقسام وهي (إنتاج الألواح الشمسية، وإنتاج الخلايا الشمسية، ثم السخانات الشمسية)، وفيما يلي دراسة لكل نوع منهم بشيء من التفصيل:

١- الألواح الشمسية: هي عبارة عن ألواح مصنوعة من الزجاج النقي جداً أو المرايا العاكسة للضوء، تقوم بتحويل أشعة الشمس بشكل مباشر إلى تيار كهربائي مستمر، وتستطيع مجموعة من الخلايا الكهروضوئية عن طريق استخدام محول تيار توليد كمية من التيار الكهربائي المتناوب، وتحتوي كل خلية من الخلايا الكهروضوئية

على سطح تلامس خلفي وطبقتين من السيلكون وطبقة خارجية مضاد للانعكاس؛ بالإضافة إلى شبكة تلامس (الآن جواتر، ٢٠٠٨م، ص ٢٧)، العمر الافتراضي للألواح الشمسية ٢٥ سنة بجودة عالية.

مراحل تصنيع ألواح الطاقة الشمسية بالمصنع:

(أ) **مرحلة لحام الخلايا:** وهي عبارة عن ماكينتين من ألواح ذات لون أزرق على شكل مربعات أبعادها 15.6×15.6 سم ونوعها بولي كرسستالين سيليكون، ويوجد بالمصنع ماكينتين إسترينج يستطيعوا أن يلحموا ١٦٠٠ خلية في الساعة الواحدة. وتنقسم الألواح إلى ثلاثة أجزاء، ويتكون من أربع طبقات هي (الزجاج والمرايا - المادة اللاصقة Vpa، وطبقة الخلايا، وطبقة الحماية)



صورة (٣) يوضح اللوحات الشمسية داخل المصنع الطاقة الشمسية بقنا ١٥/٤/٢٠١٨م..

(ب) **مرحلة لحام أقطاب الخلايا.**

(ج) **مرحلة دمج وترتيب الخلايا الشمسية ولحمها.**

(د) **مرحلة تركيب الهيكل الداخلي والخارجي للوح الشمسي.**

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

(هـ) مرحلة وضع كبل الكهرباء في اللوح والتأكد من اندماجه جيداً مع اللوح الشمسي لضمان الجودة العالية.

(و) مرحلة تغليف اللوح الشمسي: وذلك بتركيب زوايا حماية للألواح من أي تصادم.

٢- الخلايا الشمسية : Solar Cales

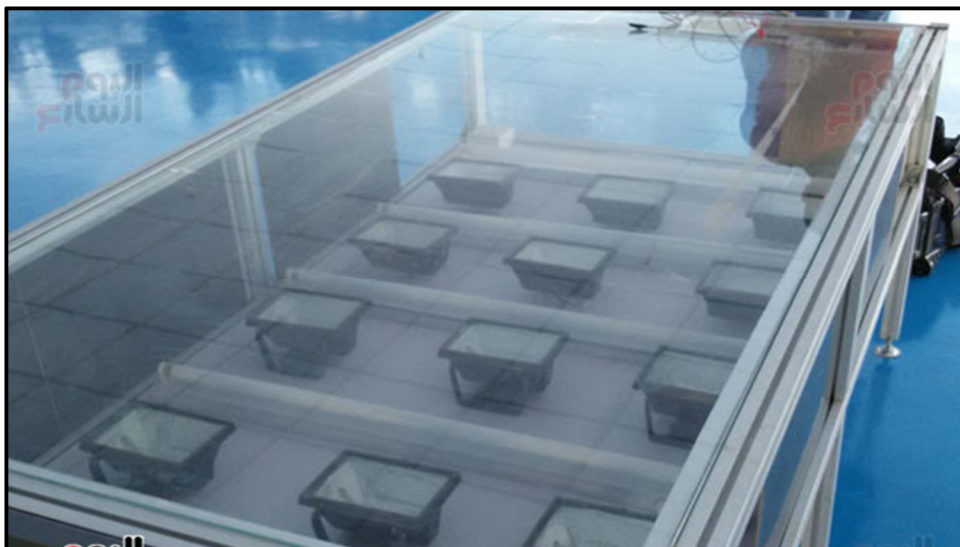
تعرف بأنها: ألواح كهروضوئية تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية عن طريق التأثير الفوتو ضوئي، حيث تصنع الخلية من مواد شبة موصلة مما يسببها خصائص كهربائية عند تعرضها للضوء مثل التيار الكهربائي والمقاومة والجهد، ويجب أن تكون الخلية الشمسية أيضاً قادرة على امتصاص الضوء، وإنتاج الإلكترونات، وتتراوح أعمارها الافتراضية بين ١٠ الي ٣٠ سنة.



صورة (٤) مصنع الطاقة المتجددة بقنا لإنتاج الخلايا الشمسية ١٥/٤/٢٠١٨ م.

أنواع الخلايا الشمسية وكفاءتها :

- الخلايا الشمسية : الخلايا السيليكونية Silicon Solar Cells وأنتج هذا النوع ما يقارب من ٩٠ % من صناعة الخلايا عام ٢٠١٣م وينقسم إلى
- الخلايا السيليكونية أحادية التبلور: Monocrystalline Solar Cells وهو يتكون من خلية سيليكونية واحدة، وتصل كفاءة هذا النوع من الخلايا تحويل ١٧ : ١٨ % من الأشعة الساقطة عليها الي طاقة كهربائية.
- الخلايا السيليكونية ثنائية التبلور: Polycrystalline Solar Cells وتتكون من بلورات مختلفة وتضع عن طريق صهر السيليكون، ووضعه في قوالب جرافيتية، ثم تبريده، وبلغت كفاءة هذا النوع بتحويل ما بين ١٢ : ١٤ % من الأشعة الساقطة عليها الي طاقة، وبلغ إنتاج هذه الخلايا حوالي ٤٨ % من الإنتاج العالمي عام ٢٠٠٨م.



صورة (٥) الكشافات الشمسية بمجمع الطاقة الشمسية بمحافظة قنا ١٥/٤/٢٠١٨م.

٣- السخانات الشمسية:

وهي وسيلة استغلال الطاقة الحرارية الناتجة من أشعة الشمس في تسخين المياه للمنازل والأغراض التجارية، وتحقيق هذه النظم قيمة اقتصادية أعلى من الطاقة الشمسية (الفولت ضوئية) حيث يمكن توفير ٣٠% من فاتورة الكهرباء المنزلية، بتكلفة يتم استردادها خلال ثلاثة سنوات فقط.

مكونات السخانات الشمسية بالمصنع:

- ١- مجمعات شمسية تقوم بتجميع أشعة الشمس فترتفع درجة حرارتها، وأكثرها استخداماً هي المسطحة للأنايبب المفرغة .
- ٢- خزان معزول عزل حراري سعة تبدأ من ١٠٠ حتى ٥٠٠ لتر للاستخدامات المنزلية.
- ٣- هيكل تثبيت معدني يجمل الخزان بزواية ميل مثالية مثل الألواح الشمسية.
- ٤- ملف تسخين كهربائي احتياطي: وهو يعمل بصورة تلقائية بواسطة حساس يقوم بقياس درجة حرارة المياه في الخزان، ويتراوح قدرة هذا الملف بين ٢ : ٤ كيلو وات ساعة لمعظم المنازل.



صورة (٦) موقع تشغيل مصنع سخانات الشمسية بمجمع الطاقة الشمسية بمحافظة

قنا ١٥/٤/٢٠١٨ م.

أنواع السخانات الموجودة بمجمع أريا للطاقة المتجددة:

- يوجد بالمصنع أنابيب مفرغة ومضغوطة تعتمد هذه التقنية على أنابيب مفرغة تمتص الطاقة الشمسية وتحولها لطاقة حرارية لتسخين المياه، حيث يتألف كأنبوب مفرغ من أنبوبين من الزجاج إحداهما بداخل الآخر ويصنعان من الزجاج البركسولين.
- ومن أهم مميزات الأنبوب هي أن الشمس دائماً عمودية عليه مما يعطيها كفاءة عالية جداً عكس الشكل المسطح الذي لا يستفيد من كل الإشعاع الشمسي.

الفرق بين السخانات الشمسية والسخانات الكهربائية:

- السخان الشمسي: يقوم بتسخين المياه وتخزينها خلال النهار للاستخدام طوال ٢٤ ساعة.
- السخان الكهربائي لتقليدي : يمكن التسخين في أي وقت خلال النهار أو الليل.

- سعة تانك السخان الشمسي أكبر بكثير من السخانات التقليدية، فإن متوسط الشقة التي تستخدم سخان كهربائي إجمالي سعته ٥٠ : ٧٠ لتر، سوف يحتاج الي سخانات شمسية سعته من ٢٥٠ : ٣٠٠ لتر.

ثالثاً: استخدامات الطاقة الشمسية بمحافظة قنا:

تعد محافظة قنا من أوائل المحافظات التي تستخدم الطاقة الجديدة والمتجددة خاصة الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء، حيث شهدت المحافظة تأسيس عدد من الشركات العاملة بمجال حلول وخدمات الطاقة المتجددة، حيث يمكن عمل محطات طاقة شمسية بجميع مراكز قنا ما عدا مركز دشنا، لاشتراط المحطات وجود مكان مستوي حتي يحدث تساوي في التغذية الشمسية لألواح الطاقة بكل وحدة، إضافة إلى قرب المكان من محطات محولات الضغط العالي بحوالي ٢ كيلو متراً مربعاً، حتي تكون التغذية الكهربائية سهلة.

ومن أهم هذه الاستخدامات:

- الطاقة الشمسية والمصالح الحكومية: أهمها مبني ديوان كهرباء قنا تعلوه محطة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية بقدرة ١٧كيلووات، ويستكمل الديوان حاجته من الشبكة العادية، كما أضاعت المحافظة ١٢ نقطة تفتيش شرطية، و٨ وحدات إسعاف بأنظمة الطاقة الشمسية لكنها تعمل ب٤ وحدات للطاقة، بخلاف المنازل التي تعمل بوحدتين اثنتين فقط؛ وتضئ الوحدة الواحدة من وحدات الطاقة الشمسية خمسة لمبات ومروحة وثلاجة وتلفزيون.

- الطاقة الشمسية وإنارة الطرق: بدء التشغيل التجريبي لأول محطة طاقة شمسية مركزية؛ لإنارة طريق (طيبة- قنا) الصحراوي الشرقي بطول ٤ كيلومتر مربع، كما تم تركيب ١٧٣ عمود إنارة تعمل بالطاقة الشمسية.
- الطاقة الشمسية والاستخدامات المنزلية: يبلغ معدل الاستهلاك المنزلي للكهرباء بقنا شهرياً ١٧٧ كيلوات ساعة /شهر، تم توصيل الطاقة الشمسية للمنازل، بالتعاون مع جهات داخلية وإقليمية مثل المنحة الإماراتية التي أسهمت في تركيب وحدات كهرباء تعمل بالطاقة الشمسية لعدد ٣٦٩٢ منزلاً بقنا عن طريق شركة مصدر الإماراتية، كما تم توصيل من خلال منحة أخرى من دولة الإمارات العربية المتحدة، لتوصيل الكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية لعدد ١٠٠٠ منزل، بقدرة ثلاث كيلو وات للمنزل تضيئ ٣المبات وتلفزيون لكن المشروع لم ينفذ منه إلا ١٥٠ منزل فقط؛ لأن المنازل الأخرى كانت مخالفة (دراسة ميدانية، ٢٠١٨م).
- الطاقة الشمسية والزراعة: حيث قامت شركة ألكس بإنشاء محطة المرشدة بمركز الوقف ومن أهمها استخدامها في الري:
 - أصبح الري بالطاقة الشمسية ضرورة ملحة للمزارعين للتوسع في الصحراء بالمحافظة؛ ويرجع ذلك لانخفاض تكلفته بشكل كبير عن الوقود العادي، إذ تساهم نظم الري التي تعمل بالطاقة الشمسية في توفير مصدر دائم للمياه، عبر تكنولوجيا متطورة تقلل من تأثير الزراعة في الصحراء بمشكلات نقص المياه بما يحقق الهدفين السادس والسابع من أهداف الأمم المتحدة الخاصين بالمياه النظيفة والطاقة النظيفة .

- ومن مميزات استخدام الطاقة الشمسية في الري بالمنطقة : السبب الأول: بيئي وهو من خلال تقليل التلوث من الدخان المتصاعد من الديزل أو الصوت الصاخب المصاحب له علي العكس الطاقة الشمسية لا تصدر أي الحاجة المتزايدة من المزارعين الراغبين في إنشاء محطات الري بالطاقة الشمسية لاستخدامها في الزراعة وري مزارعهم الصحراوية؛ من أجل ضمان مصدر دائم للمياه.
- السبب الثاني : ارتفاع أسعار الوقود مع طلبهم المستمر للوقود؛ لتشغيل مواتير الرفع؛ بالإضافة إلى الأسعار المرتفعة باستمرار في الوقود دفعت العديد من المزارعين للتفكير واللجوء إلى مصادر أخرى للاعتماد عليها في الحصول علي مياه صالحة للري، من خلال تركيب أنظمة الطاقة الشمسية ،لتخفيف العبء المادي وتوفيراً للوقت.
- آلية الري بالطاقة الشمسية، من خلال الري بالغمر والتنقيط؛ وذلك لكثرة المياه التي تنتجها الطاقة الشمسية، حيث يبدأ العمل من الساعة السادسة صباحاً ويستمر حتي غروب الشمس؛ نظراً لعدم استخدام بطاريات لشحنها، وذلك لتقليل التكلفة المادية في إنشاء المحطة.
- كما أن الفرق في الري بالوقود والطاقة الشمسية يرجع إلى عدة مستويات أبرزها مستوي صوت أو إزعاج بالإضافة إلى كونها صديقة للبيئة (جهاز شؤن البيئة، محافظة قنا ، ٢٠١٩م).
- بلغ عدد شركات تركيب الطاقة الشمسية في قنا ٢٠ شركة تخدم محافظة قنا، يغلب عليها العمل في تركيب الألواح الشمسية في الري وهي إمداد المناطق التي يصعب وصول الكهرباء إليها؛ لاستخراج المياه من باطن الارض، وأيضاً

تتواجد في المناطق التي تصل اليها الكهرباء نتيجة رخص سعرها مقارنة
بتشغيل مواتير رفع المياه بالطاقة الكهرباء، لتبلغ إجمالي عدد المحطات التي
تم تركيبها ما يقارب من ٧٤٥ محطة موزعة على مراكز وقرى محافظة قنا)
دراسة ميدانية، ٢٠١٨)



صورة (٨) محطة طاقة شمسية ٣٠ كيلو وات لتشغيل موتور
٤٠ حصان
الموقع كرام قنا ٢٠١٨/٣/١٧ م.



صورة (٧) محطة طاقة شمسية ٦٠ كيلو وات لتشغيل موتور
٦٠ حصان . الموقع أبو تشتت عزبة البوصة بقنا ٢٠١٨/٣/١٧ م.



صورة (١٠) محطة طاقة شمسية ٢٦ كيلو وات لتشغيل موتور
٣٠ حصان . الموقع دنندرة قنا ٢٠١٨/٣/١٧ م.

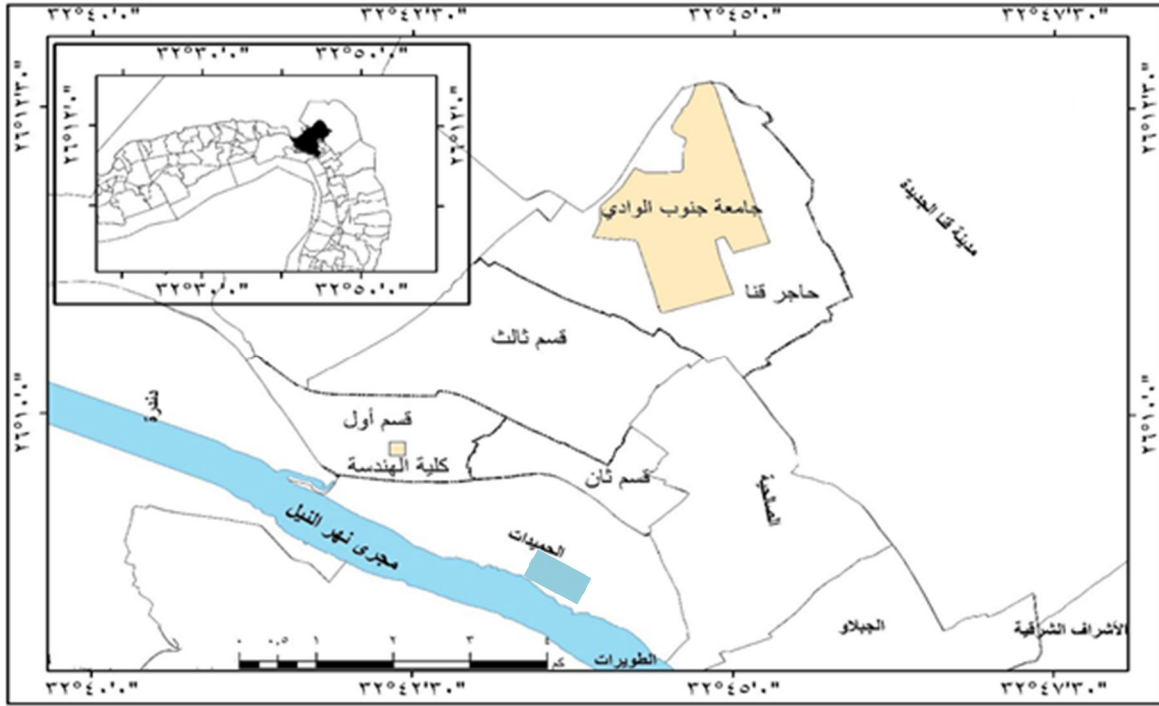


صورة (٩) محطة طاقة شمسية ٢٦ كيلو وات لتشغيل موتور
٣٠ حصان . الموقع الكيلو ١٧ قنا سوهاج ٢٠١٨/٣/١٩ م.

استخدام الطاقة الشمسية بجامعة جنوب الوادي:

وهو عبارة عن مشروع لإمداد جامعة جنوب الوادي بالطاقة الشمسية لتوفير الطاقة الكهربائية، والاستفادة من كمية الأشعة الشمسية الساقطة عليها، وطرحت فكرت المشروع عام ٢٠١٨م، وهي تحت قيد الدراسة لإمكانية التنفيذ، ولتستفيد كل مباني الجامعة المختلفة من الطاقة الشمسية.

تقع جامعة جنوب الوادي في مدينة قنا في قسم حاجر قنا حيث تحتل مساحتها أكثر من نصف مساحة قسم حاجر قنا حيث تقع الجامعة ضمن دائرتي عرض ١٣° ٢٦'، وخطي طول ٣٠° ١٠' ٢٦'، تقع في الجزء الشمالي الغربي لمدينة قنا ويحدها من الشمال والغرب والشرق مدينة قنا الجديدة بينما من الجنوب قسم ثالث والصالحية.



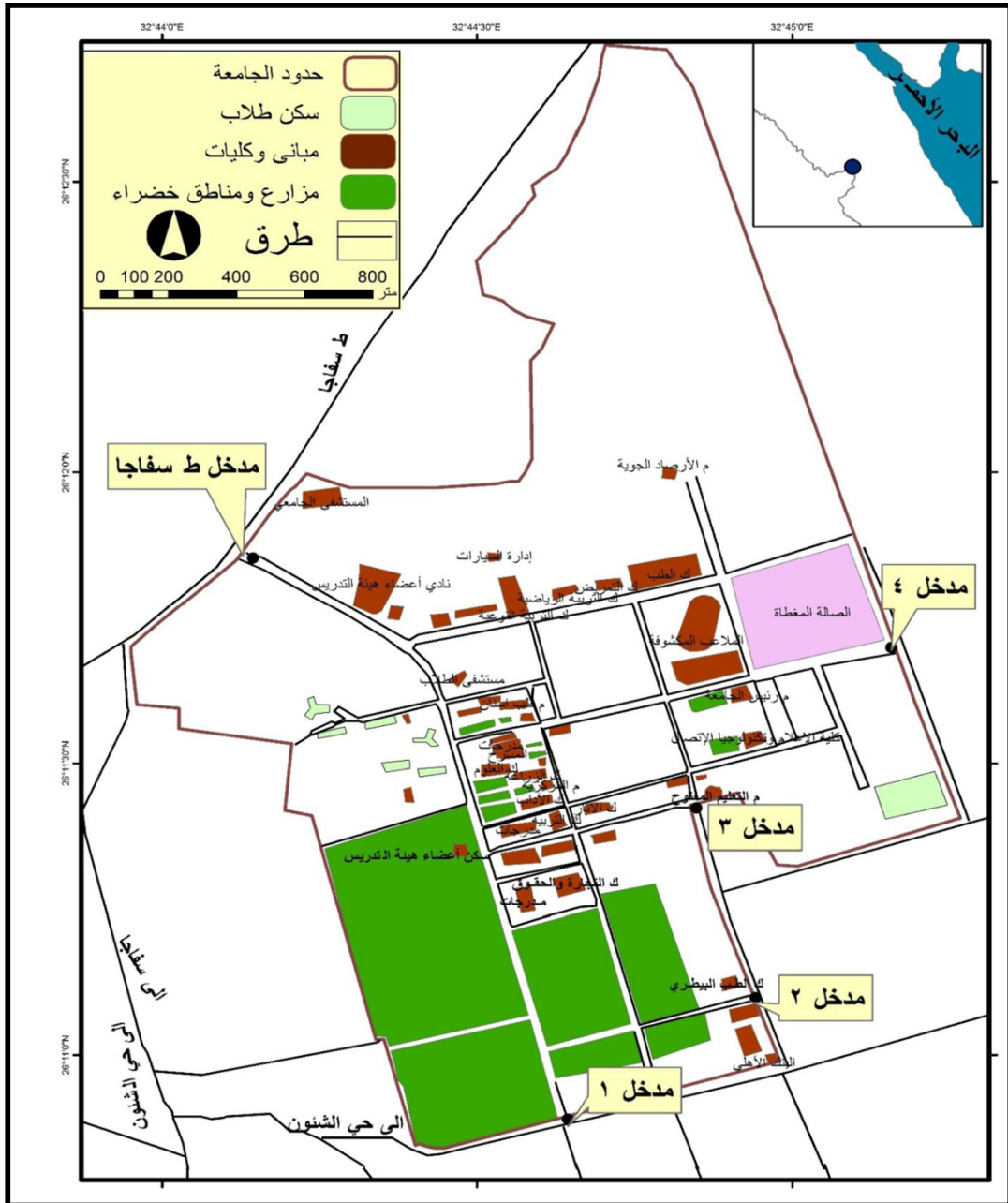
المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على خريطة مصر ٢٠٠٨م، وبرنامج Arc Map 10.4.1 شكل (٩) الموقع الجغرافي لجامعة جنوب الوادي بالنسبة لمدينة ومحافظة قنا ٢٠١٩م.



صورة (١١) محطة طاقة شمسية جامعة جنوب الوادي طاقة ٣٥٠٠ وات
٢٠١٩/٣/١٩ ..

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

مكونات جامعة جنوب الوادي: تحتوي بكامل فروعها على ٢٣ كلية ومعهد ومدرسة
تمريض. تحوي مدينة قنا منهم على عدد ١٧ كلية ومعهد ومدرسة تمريض، منهم ١٦
كلية ومعهد تمريض داخل حرم الجامعة وكلية الهندسة ومدرسة التمريض عند معبر
الشباب.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على: المخطط التفصيلي لجامعة جنوب الوادي، ٢٠١٨م، وبرنامج

Arc G is 10.4.1.

شكل (١٠) المخطط التفصيلي لجامعة جنوب الوادي ٢٠١٩ م.

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

وبدراسة الجدول (٧) والشكل (١١) يتضح أنه بلغت إجمالي قدرة المشروع حسب دراسات الجدوى ١٠٢.٩ كيلو وات، حيث بلغت تكلفة المشروع ١٥٤٣.٥ ألف جنية، لتقسم على ثلاث محطات طاقة شمسية بمواقع متفرقة من الجامعة .

- جاء في المركز الأول مبنى المعامل البحثية التابع لكلية العلوم قسمي الفيزياء والكيمياء وذلك بطاقة ٤٦.٢ كيلو وات، بتكلفة بلغت ٦٩٣ ألف جنية، وهو ما يشكل نسبة ٤٤.٩ % من إجمالي الطاقة المقترحة بمنطقة الدراسة.

- يليه في المركز الثاني مبنى مستشفى الجامعة مرزوقي، وذلك بطاقة ٢٨.٦ كيلو وات، بتكلفة بلغت ٤٢٩ ألف جنية، وهو ما يشكل ٢٧.٨ % من إجمالي الطاقة المقترحة بمنطقة الدراسة.

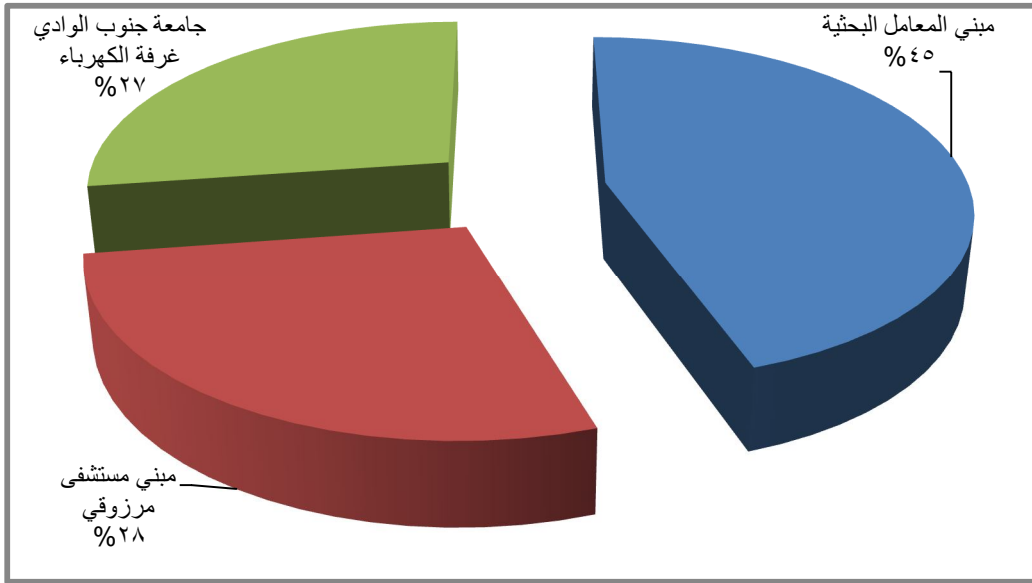
- يليه في المركز الثاني غرفة الكهرباء جامعة جنوب الوادي، وذلك بطاقة ٢٨.١ كيلو وات، بتكلفة بلغت ٤٢١.٥ ألف جنية، وهو ما يشكل نسبة ٢٧.٣ % من إجمالي الطاقة المقترحة بمنطقة الدراسة، (جامعة جنوب الوادي، الإدارة الهندسية ، ٢٠١٨م)، وتم تنفيذ غرفة الكهرباء بالجامعة وهي بقدرة ٢٨.١ كيلو وات (الدراسة الميدانية، ٢٠١٨م).

جدول (٧) محطة الطاقة الشمسية المقترحة بجامعة جنوب الوادي ٢٠١٩م.

| الموقع | القدرة / كيلو وات | التكلفة/ ألف جنيه | % |
|---------------------------------|-------------------|-------------------|------|
| مبنى المعامل البحثية | ٤٦.٢ | ٦٩٣ | ٤٤.٩ |
| مبنى مستشفى مرزوقي | ٢٨.٦ | ٤٢٩ | ٢٧.٨ |
| جامعة جنوب الوادي غرفة الكهرباء | ٢٨.١ | ٤٢١.٥ | ٢٧.٣ |
| الإجمالي | ١٠٢.٩ | ١٥٤٣.٥ | ١٠٠ |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على: المخطط التفصيلي لمشروع الطاقة الشمسية بجامعة

جنوب الوادي، ٢٠١٨م.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٧)

شكل (١١) محطة الطاقة الشمسية المقترحة بجامعة جنوب الوادي ٢٠١٩م.

رابعاً: معوقات إنتاج واستخدام الطاقة الشمسية في محافظة قنا:

- تأثير هبوب العواصف الرملية العاصفة حيث أن المحافظة يغلب عليها الظهير الصحراوي شبه المستوي مما يؤثر على استقبال المرايا والخلايا الضوئية لأشعة وحرارة الشمس؛ مما يقلل إنتاج محطات الطاقة الشمسية، حيث يتم فقد ٥٠% من الطاقة الشمسية في حالة تراكم الغبار على مستقبلات الإشعاع الشمسي (محمود الديب، ٢٠٠٩م، ص ٨٣٧)، وأفضل طريقة للتخلص من الغبار، هي استخدام طرق تنظيف على فترات لا تتجاوز ثلاثة أيام، وتختلف هذه الطرق حسب طبيعة الغبار وطبيعة الطقس في كل منطقة

(Salem.1992.P98)

- من أهم المشكلات التي تواجه الطاقة الشمسية هي عملها بالنهار فقط أثناء فترة سطوع الشمس؛ لذلك يتطلب تخزين الطاقة لاستغلالها أثناء الليل والتخزين يتطلب تكلفة عالية، خاصةً أنه مع الوقت يزيد نسبة الفقد، ولحل هذه المشكلة استخدام البطاريات السائلة كما تحتاج إلى بديل آخر معها لتوفير الطاقة الكهربائية اللازمة طوال الوقت .
- زيادة التكلفة خاصةً عند مقارنة الطاقة المنتجة من المحطات الشمسية والطاقة المنتجة من محطات التوليد التقليدية، وجد أن المحطات الشمسية والتزويد بالفعل عنها، وبدأ ظهور حل لهذا العائق خاصة بعد توقف تصدير الرمال البيضاء التي تقوم عليها نسبة ٤٠٪ من صناعة مكونات الخلايا الشمسية، ومنتظر أن تصبح تكلفة الوات من الطاقة الشمسية مساوياً إن لم يكن أرخص من إنتاجه بالوقود التقليدي .
- زيادة تكلفة إقامة محطات الطاقة الشمسية للمزارعين وهو الغالب على الاستخدام بمنطقة الدراسة ، حيث يصل تكلفة الحصان الواحد (٦- ٨ الاف جنية)، في حين تزيد المحطة عن ١٥ حصان للقدرة على سحب المياه من باطن الأرض حيث تصل تكلفة المحطة ١٥ حصان الي ١٠٥ آلاف جنية مصري وهي مرتفعة جداً على المزارع البسيط (الدراسة الميدانية، مقابلة مع بعض المزارعين ، ٢٠١٨م).
- عدم وجود رقابه حكومية على الشركات القائمة على تركيب محطات الطاقة الشمسية فهي عبارة عن شركات خاصة تتعامل مباشرة مع مزارعين، مما يؤدي إلى تذبذب أسعار تركيب المحطة من شركة إلى أخرى (دراسة ميدانية، مقابلة مع بعض المزارعين ، ٢٠١٨م).

- حدوث تآكل في المجمعات الشمسية بسبب ترسب الأملاح الموجودة في المياه المستخدمة في دورات التسخين .

- ندرة الكوادر البشرية المدربة لإدارة محطات الطاقة الشمسية على أعمال مثل الصيانة والتشغيل، ولكن بدأ (مجمع أريا بقط) في تدريب الكوادر البشرية؛ للقدرة على صيانة وتشغيل المحطات على أيدي مدربين متخصصين أجنب صينيين (دراسة الميدانية لمجمع أريا، مقابلة مع الأتري رئيس مجلس إدارة مجمع أريا للطاقة المتجددة ، ٢٠١٨م).

من أهم المشكلات التي تواجه مجمع أريا للطاقة الشمسية:

١- أن جميع المواد الخام المستخدمة فيها يتم استيرادها من الخارج لعدم توافرها في مصر.

٢- ندرة المستثمرين في هذا المجال فجميع مصانع الطاقة تعتمد اعتماداً كلياً على الدول الغربية، على الرغم من وجود المادة الخام للسيليكون والذي يعتبر المادة الخام والمكون الرئيسي لها وهي الرمال في سيناء، والتي يتم تصديرها بمبالغ رمزية للخارج، وتعود في هيئة منتج باهظ الثمن.

٣- كذلك الآلات المستخدمة في صنع الألواح الشمسية فيتم استيراد الأساسيات من الصين، ولذلك يتم الاستعانة بخبير صيني أو أجنبي؛ لتدريب العمالة على كيفية استخدامها والعمل بها (دراسة ميدانية ، مصنع الأتري ، ٢٠١٨م).

خامساً: التخطيط المستقبلي لمحطات توليد الطاقة الشمسية في محافظة

قنا:

يعد نموذج نظم المعلومات الجغرافية Model Gis عبارة عن: بعض الخطوات والإجراءات لتمثيل ظاهرة معينة، والتنبؤ بنتيجتها، وهي تتكون من عمليه أو بعض العمليات؛ لاختيار أنسب المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية في محافظة. أولاً: الهدف من النموذج: هو اختيار أنسب المواقع التي تمتلكها المحافظة لإقامة محطات الطاقة الشمسية.

ثانياً: مراحل تجهيز واعداد النموذج.

- ١- إعداد قاعدة بيانات (المدخلات): وهو عبارة عن إدخال البيانات الخاصة بالنموذج (Model) ويتم ذلك من خلال رسم الطبقات وتشمل على:
 - تحويل ملف نموذج الارتفاعات الرقمي DEM إلى نظام الإحداثيات متر مربع (مسقط ماركيتور المستعرض العالمي) UTM؛ لزيادة دقة القراءات.
 - رسم طبقة Layer من نوع Polygon؛ لتمثل مساحة محافظة قنا.
 - عمل قطع Cut لملف DEM حسب مساحة محافظة قنا، مما يعطي ملف يغطي منطقة الدراسة .
 - رسم طبقة Layer من نوع Polygon للمتوسط الكلي لكمية الإشعاع الشمسي السنوي على المنطقة شكل (١٢).
 - رسم طبقة Layer من نوع Polyline لرسم شبكة الطرق في منطقة الدراسة.
 - وأيضاً تحديد طبقة الأراضي الزراعية لتجنبها والعمران للاقتراب منه في منطقة الدراسة، تم عمل تحليل ومعالجة للمرئيات الفضائية بمحافظة قنا من خلال برنامج ERDAS Imagine 2014 تم تطبيق العمليات التالية بالترتيب: (Band Combination – resolution merge – Mosaic – Sub set – Classification)

وتم عمل التصنيف الموجه عن طريق استخدام البصمة الطيفية Create Signatura تمثل المناطق الزراعية والعمرائية والمسطحات المائية وأشكال السطح والخريطة الكنتورية للمحافظة.

- تم تحديد المتغيرات التي تدخل في بناء النموذج (المدخلات)، وتتنوع فيما بين نماذج رقمية وخرائط، وتم تحديد هذه المقومات؛ لاختيار أفضل المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية ووفق الدراسات والأبحاث السابقة.

- تمت بعد ذلك عملية معالجة البيانات وربط البيانات الوصفية مع المكانية، وقسمت هذه المعايير إلى عدة متغيرات ومدخلات منها.

• **العوامل المناخية:** وهي من المعايير الأساسية التي بدونها لا يمكن إقامة محطات الطاقة الشمسية، وتتمثل في زيادة كمية الإشعاع الشمسي المباشر، وارتفاع عدد ساعات السطوع الشمسي في منطقة الدراسة بما يلائم إنتاج طاقة؛ صالحة للاستخدامات باستمرار.

• **معايير مكانية (تتعلق بالجوانب الاقتصادية لإقامة محطات الطاقة الشمسية):** وتتمثل في اختيار المناطق غير المأهولة بالسكان؛ لسهولة إجراءات إتاحة الأرض ورخص أسعارها، إلى جانب اختيار المناطق المستوية السطح والقريبة من سطح البحر؛ لقلّة تكلفة رفع المياه؛ لاحتياجاتها في المحطة، والقرب من الشبكة الكهربائية وشبكة الطرق، وهذه المعايير بالطبع تساهم في قلة تكلفة إقامة محطة الطاقة الشمسية في المواقع التي سيتم اختيارها، خاصة أن مقومات البنية التحتية السابق ذكرها تحتاج تكلفة عالية لمدّها إلى الموقع المقترح إقامة المحطة بها.

جدول (٨) خصائص المدخلات (الطبقات) المستخدمة في إجراء نماذج الطاقة الشمسية

| المدخلات | نوع الطبقة | مقياس الرسم | المصدر |
|-------------------------|------------|---------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الإشعاع الشمسي المباشر | Polygon | ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ | وزارة الكهرباء والطاقة، الشركة القابضة لكهرباء مصر، أطلس الإشعاع الشمسي لمصر، ١٩٩١م، ص ٧٤. |
| عدد ساعات السطوع الشمسي | Polygon | ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ | وزارة الكهرباء والطاقة، الشركة القابضة لكهرباء مصر، أطلس الإشعاع الشمسي لمصر، ١٩٩١م، ص ١١٣. |
| الغطاءات الأرضية | Polygon | ١ : ٢٥٠٠٠٠٠ | هيئة المجتمعات العمرانية، مشروع المنظور البيئي لاستراتيجية التنمية العمرانية علي مستوي الجمهورية، إقليم جنوب الصعيد، ص ١١. |
| التجمعات العمرانية | Polygon | ١ : ٢٥٠٠٠٠٠ | بيانات الهيئة العامة للتعبئة والإحصاء، هيئة التخطيط العمراني، ٢٠١٣م. |
| نموذج ارتفاع رقمي | Raster | دقة مكانية ٣٠×٣٠ | الموقع http://www.usgs.gov/en ديسمبر ٢٠١٦م |
| التكوينات الرملية | Polygon | ١ : ٢٥٠٠٠٠٠ | هيئة المجتمعات العمرانية، مشروع المنظور البيئي لاستراتيجية التنمية العمرانية علي مستوي الجمهورية، إقليم جنوب الصعيد، ص ١٦٢. |
| الشبكة الكهربائية | Line | ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ | موقع وزارة الكهرباء : تاريخ الدخول للموقع ديسمبر ٢٠١٦م http://www.moee.gov.eg/homelen . |
| شبكة الطرق | Line | ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ | الهيئة العامة للطرق والكباري، الطرق الرئيسية والمرصوفة في مصر، ٢٠١٢م. http://www.garbit.gov.eg/index.php/ways . |
| خريطة سرعة الرياح | Polygon | ١ : ١٠٠٠٠٠٠٠ | بيانات هيئة الطاقة المتجددة، أطلس رياح مصر، ٢٠٠٥م، ص ٧ |
| خريطة نوع التربة | Polygon | ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ | بيانات وزارة الزراعة : موقع |

| | | | |
|---------------------------------------------------------------------|---|-------|--------|
| http://www.fao.org/home/en | | | |
| الجهاز المركزي للتعبة العامة والإحصاء، الدليل الإحصاء، ٢٠١٦ م. | - | Point | السكان |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على البيانات المذكورة بالجدول

- المرحلة الثالثة : لتحديد المتغيرات وإجراء نطاقات التباعد ودرجة ملائمة الطبقات لنموذج الطاقة الشمسية:

المقومات الجغرافية المستخدمة في تحديد أنسب المواقع لإقامة محطات توليد

الطاقة الشمسية وهي:

١- متوسط الإشعاع الشمسي

٢- الرياح

٣- الانحدار

٤- الترع والمصارف

٥- الأودية

٦- أشكال السطح

٧- الكهرباء

٨- الطرق

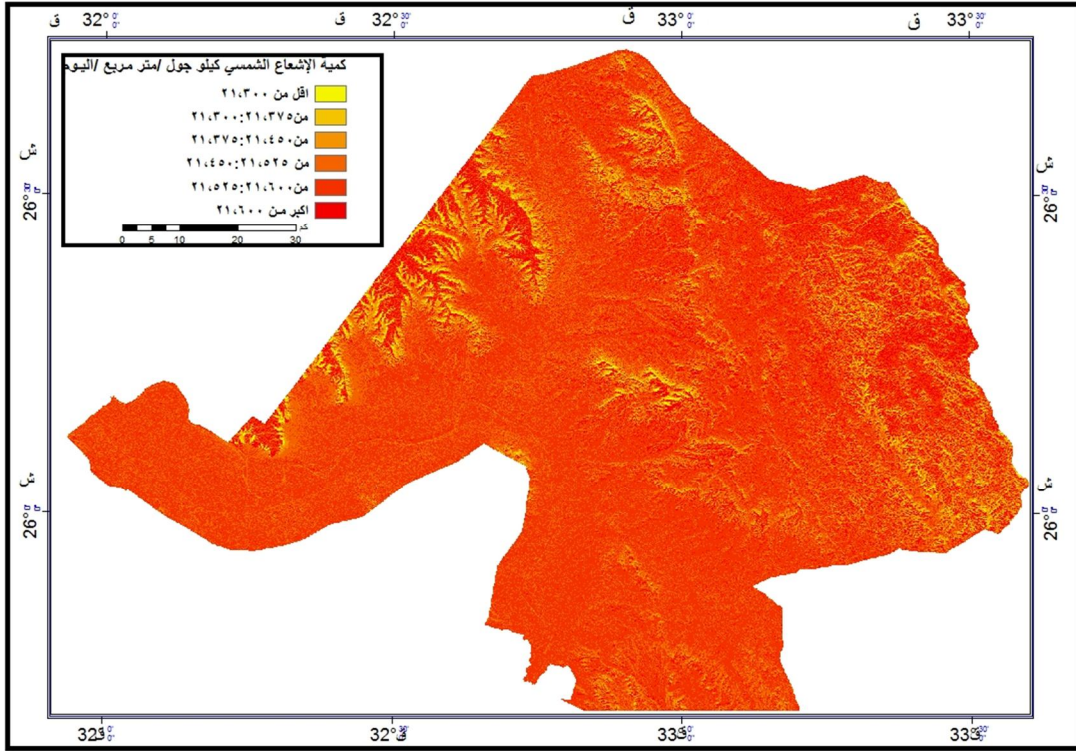
٩- التربة

١٠- استخدام الارض

وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه العناصر وتوضيحها على خرائط لمعرفة أنسب

المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية:

١- الموقع الجغرافي ومتوسط الإشعاع الشمسي: تمتد منطقة الدراسة بين خطي طول ٥٠° ٣٢ شرقاً، ودائرتي عرض ١٥° ٢٦ شمالاً، حيث تتضمن الدراسات الأولى إقامة محطات الرصد، وقياس كمية الإشعاع الشمسي، وعدد ساعات سطوع الشمس، وعدد أيام السطوع الشمسي في المنطقة المختارة، وينبغي ألا تقل فترة الرصد عن عشر سنوات؛ لتوفير بيانات كافية، تسمح بالإنتاج الدقيق (سعيد عبده، ١٩٩٩، ص ٧)، ووجد أن محافظة قنا ضمن المناطق الأنسب في الإشعاع الشمسي، حيث تزيد مدة سطوع الشمس بالمحافظة عن ١٠.٥س/يوم، ويتراوح المجموع السنوي لسطوع الشمس بالمحافظة بين ٣٦٠٠ - ٣٩٠٠ ساعة، في حين جاء عدد ساعات السطوع المثالية لاستخدام الطاقة الشمسية بين ٢٣٠٠ - ٤٠٠٠ ساعة/سنوياً (محطة أرصاد قنا، ٢٠١٨م).



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتمادًا على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

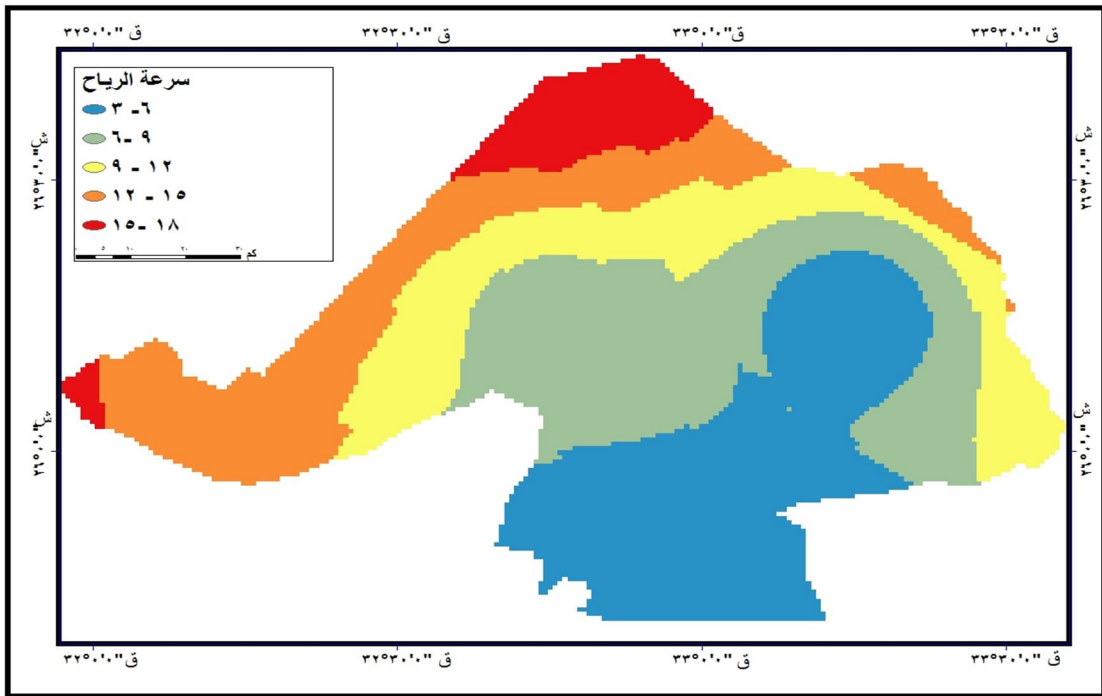
شكل (١٢) كمية الإشعاع الشمسي الساقطة على محافظة قنا ٢٠١٩م.

بالإضافة إلى جفاف المناخ وشفاء السماء أغلب أيام السنة، مما يساعد على الاستفادة من الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة المتجددة، وبدراسة الشكل (١٢) الذي يوضح المتوسط السنوي للإشعاع الشمسي المباشر؛ ويرجع ذلك لأن اختيار أفضل الأماكن لإقامة محطات التوليد الشمسي، هي أعلى مناطق في تركيز الإشعاع الشمسي.

٢- سرعة الرياح: تُعد الرياح من أهم المعايير لاختيار أنسب الأماكن لإقامة محطات الطاقة الشمسية :

حيث وجد أن أعلى سرعة للرياح في المنطقة على ارتفاع ١٠ متراً مربعاً فوق سطح الأرض، وتتراوح بين (٤ - ٥ م/ث) .

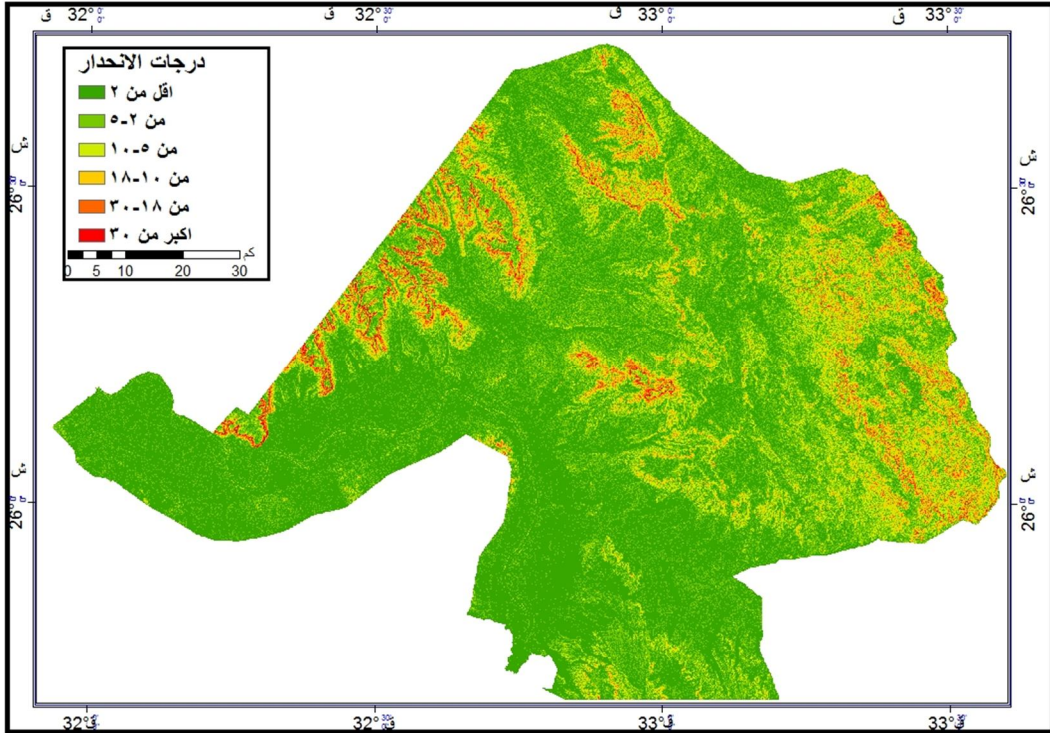
كما تم تحديد ذلك من خلال الاستعانة بنقاط توضح أماكن أعلى سرعة للرياح حيث وجد أن أعلى سرعة للرياح على ارتفاع ٥٠ متراً مربعاً فوق سطح الأرض بمنطقة الدراسة يصل الي (٧ - ٨ م / ث) في المتوسط، ويؤثر ذلك على أن الرياح تأتي محملة بالأتربة العالقة التي تستقر فوق المرايا بالمحطة مما يؤدي الي ضعف عمل المحطة .



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً علي الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

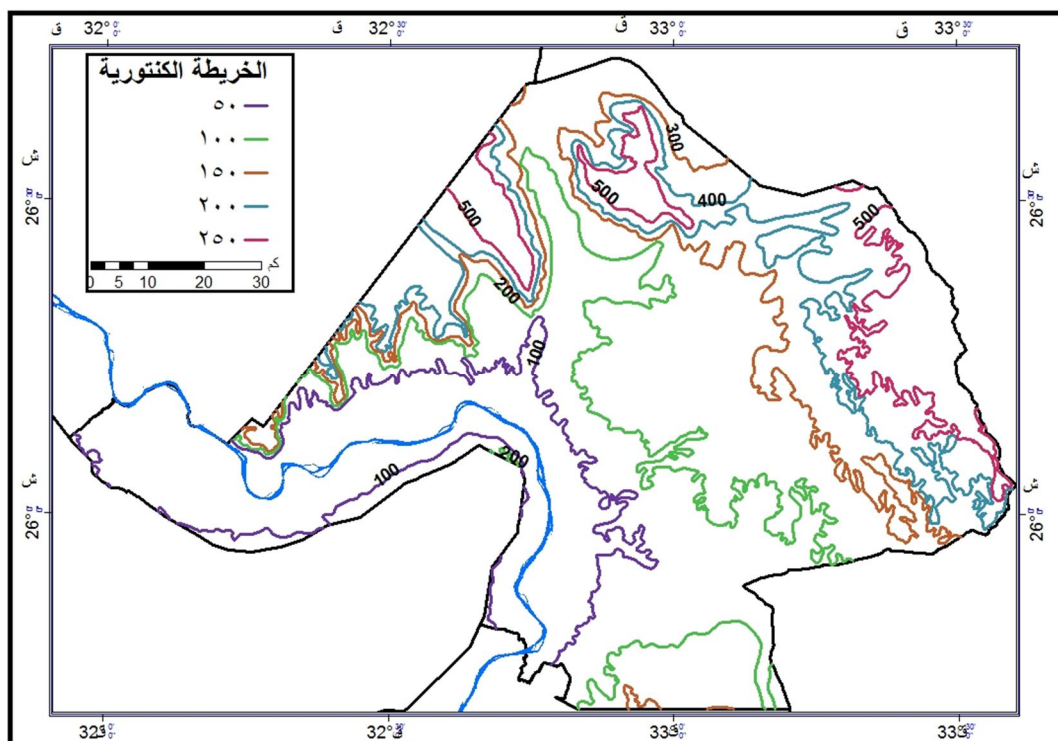
شكل (١٣) سرعة الرياح بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

٣- الانحدار: تتدرج محافظة قنا في الارتفاعات من ١٠٠ إلى ٥٠٠ متراً مربعاً وتحتاج المحطة إلى أن تقام على أرض مستوية السطح حيث تتوفر قواعد الأمان للألواح كذلك وجد أن الأرض المستوية في منطقته الدراسة تبدأ من (صفر - ٥ متراً مربعاً).



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

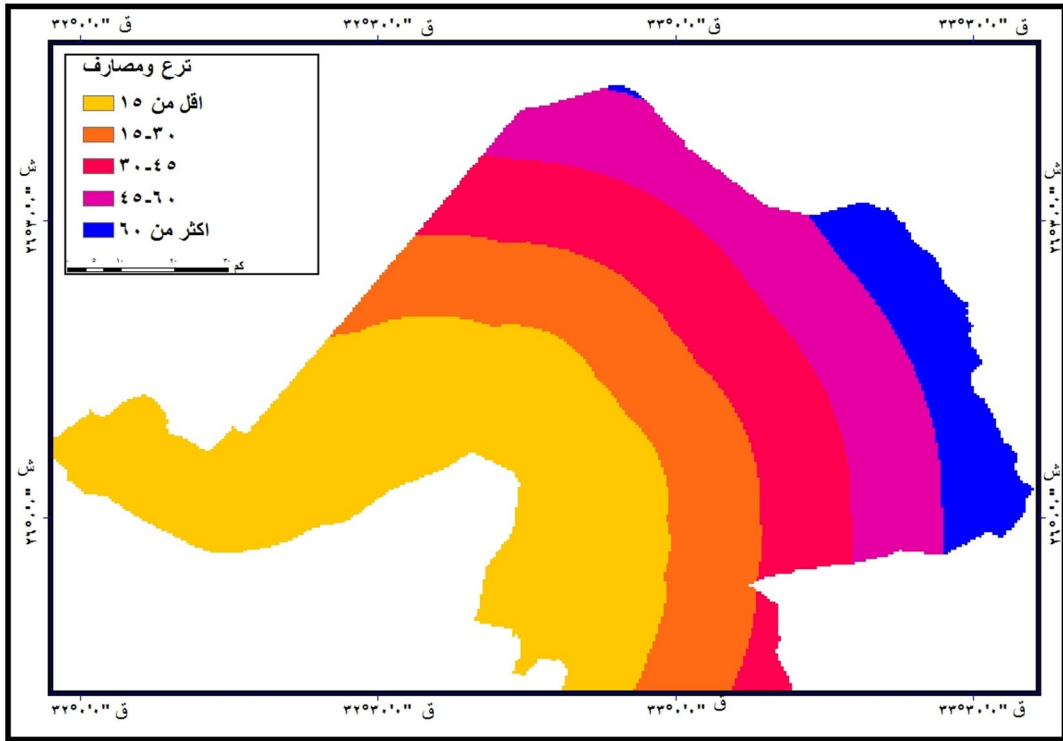
شكل (١٤) درجة الانحدار بمحافظة قنا ٢٠١٩م.



الشكل من عمل الباحثة اعتماداً علي جدول (٨).

شكل (١٥) الخريطة الكنتورية لمحافظة قنا ٢٠١٩م.

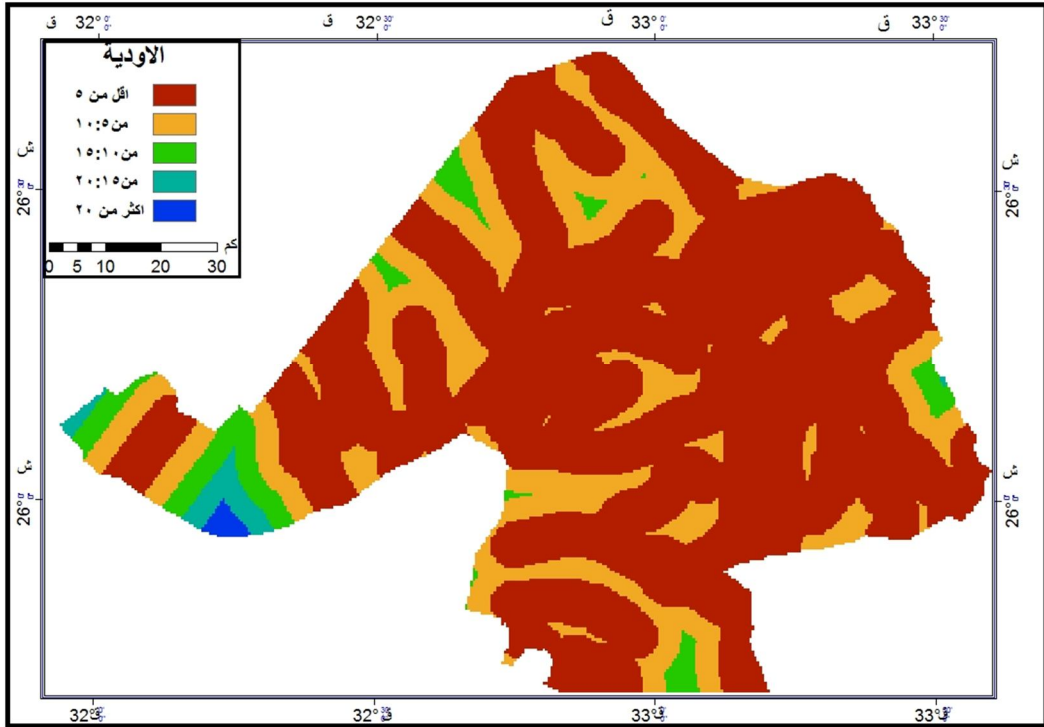
٤- **الترع والمصارف:** وذلك لحاجة المحطة الحرارية والضوئية لها في عملية التبريد وتحويلها إلى بخار ماء؛ لإدارة التربينات والاستخدامات العامة للمحطة من غسل المرايا والخلايا الضوئية؛ لإزالة الأتربة العوالق من عليها؛ لزيادة كفاءة الخلايا واستخدامها في أغراض البناء وغيرها، يجب معالجة وتنقية المياه المستخدمة في المحطة من العوالق والأملاح والروائح الكريهة؛ لتفادي الضرر بالمرايا والخلايا.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (١٦) الترع والمصارف بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

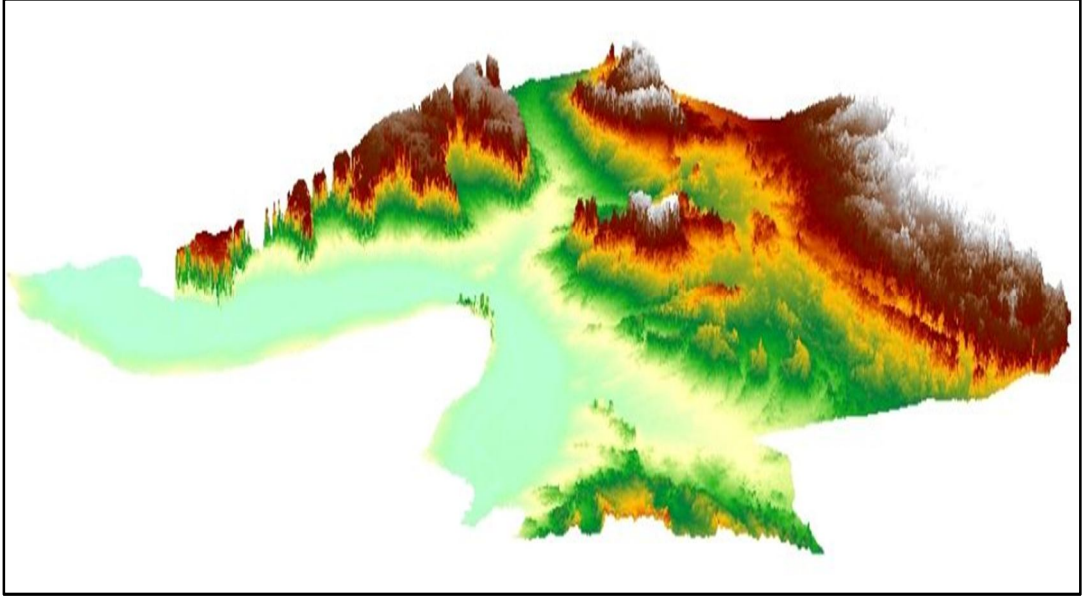
- ٥- الأودية: حيث تؤثر الأودية بطريقة سلبية على محطات الطاقة الشمسية، ولذلك يتم دراسة هذا العنصر للابتعاد عن الأودية خاصة كثيرة التعرض للسيول والتي تصب في النيل أو في البحر الأحمر حتى تكون المحطة في مأمن من السيول المفاجئة.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

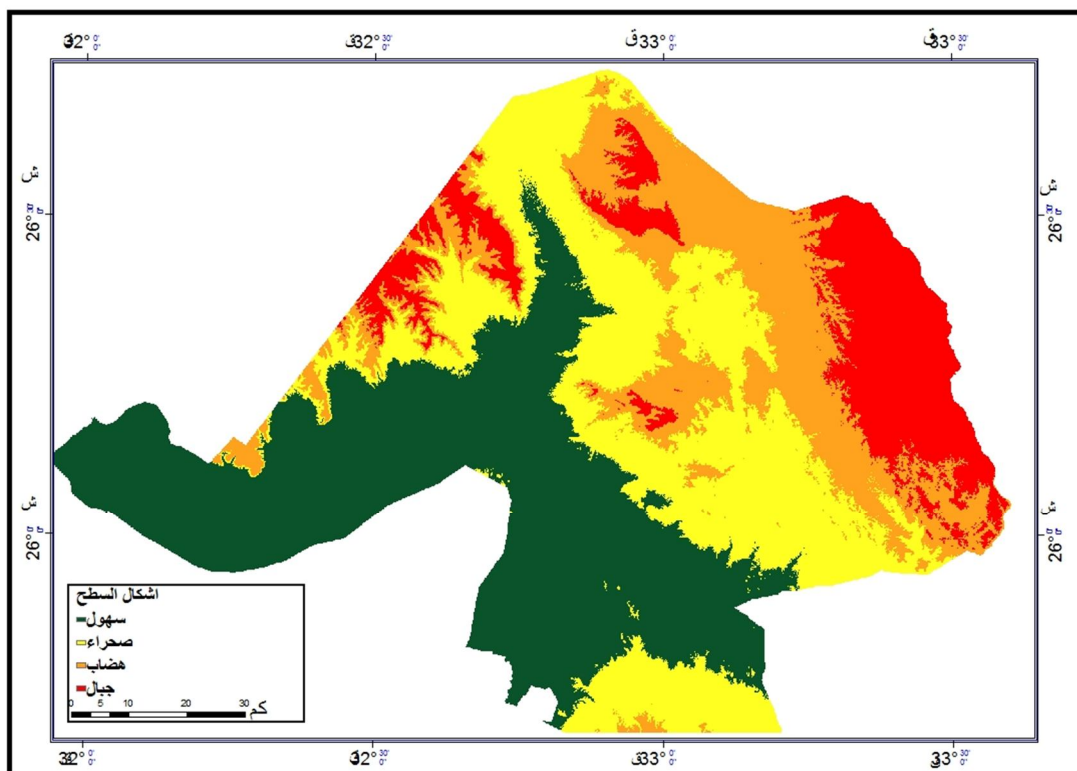
شكل (١٧) الأودية بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

٦- أشكال السطح: تم دراسة أشكال السطح؛ لتحديد أفضل المواقع؛ لإقامة محطات الطاقة الشمسية وخاصة لتقليل التكلفة المادية، فأتضح أن أفضل المواقع المناسبة هي المناطق المستوية، يليها المناطق الهضبية ذات الارتفاعات الصغيرة، ثم يستبعد في النهاية المناطق شديدة التضرس؛ لعدم وجود جدوى من إنشاء محطات عليها حيث لا يمكن استخدامها في الزراعة أو الصناعة، ولذلك تم استبعاد هذه المناطق من النموذج الأمثل؛ لإقامة محطات الطاقة الشمسية .



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج (Arc scene 10.3)

شكل (١٩) مجسم ثلاثي الأبعاد لمحافظة قنا ٢٠١٩م.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (١٨) أشكال السطح بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

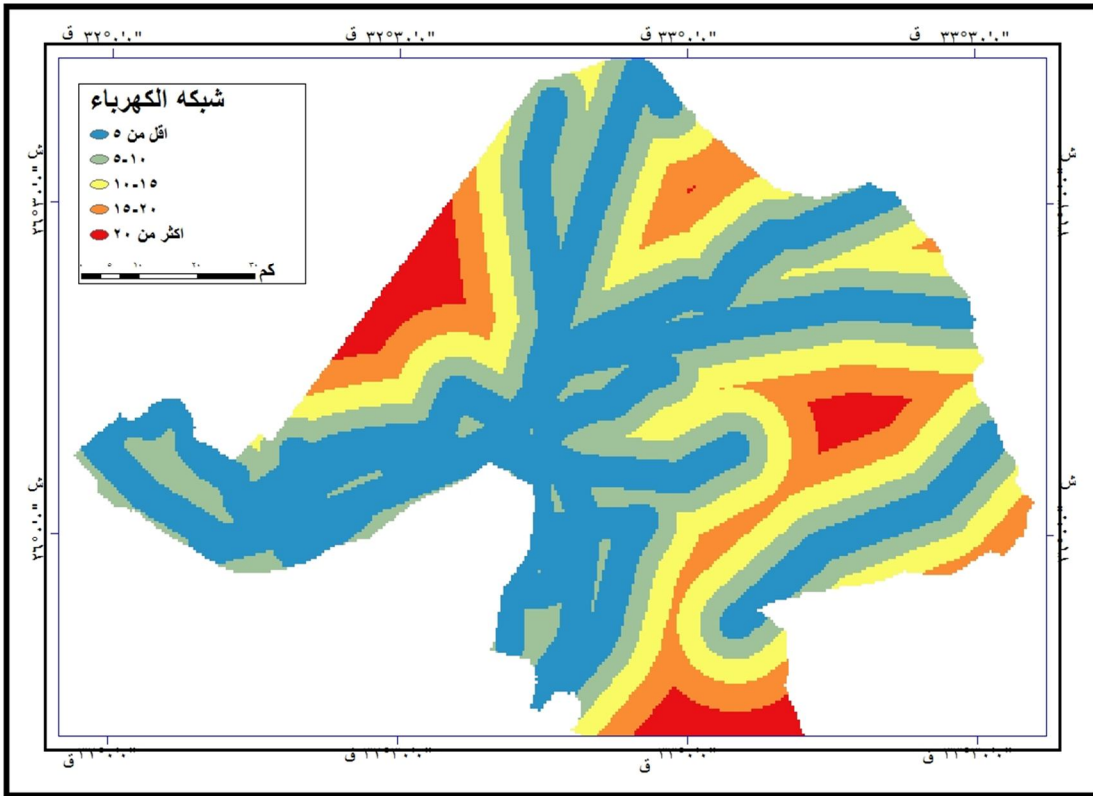
٧- **القرب من شبكة الكهرباء:** يجب أن تقع محطات التوليد الشمسية بمقربة من الشبكة الكهربائية الموحدة في حالة ربطها بالشبكة؛ لتقليل تكاليف نقل الكهرباء (خلف محطات النقل ويتم تركيب الألواح المنتجة للكهرباء؛ لرفعها بكابلات خاصة لمحطات النقل ثم للشبكة القومية الموحدة)، وتنتج محطات التوليد الشمسية الطاقة الكهربائية التي يتم نقلها من خلال كابلات وخطوط القوي المرتبطة بالشبكة الكهربائية الموحدة، وبالتالي تقل التكلفة، حيث أنه مع زيادة المسافة والبعد عن الشبكة الموحدة ترتفع التكلفة، إلا أن هذه التكلفة في إضافة وصلات للخطوط تكون أثناء الإنشاء ومرة واحدة، وتخفي التكلفة مع العائد المحقق (وزارة الكهرباء والطاقة ، ٢٠١٤، ص ٢٥)، حيث

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

يتم ربط محطات التوليد الشمسية بالشبكة الموحدة بتجميع الطاقة الناتجة عبر كابل تجميع للطاقة من كل محطة توليد شمسي، وبعد ذلك التجميع يتم الربط مع الشبكة الكهربائية الموحدة من خلال محطة تحويل رفع الجهد.

حيث يتسم القرب من الشبكة الموحدة بعدة مزايا اقتصادية، منها إمكانية ربط هذه المحطات بالشبكة الموحدة فتدعم الشبكة الموحدة بقدرات مركبة إضافية، الذي يعمل على زيادة أمن الطاقة الكهربائية من خلال الحفاظ على توازنها بتنوع مصادرها، وزيادة القدرات الكهربائية المركبة، وبالتالي كمية الطاقة الكهربائية المولدة، ويستفاد منها في مواجهة الزيادة المستمرة في الطلب على الطاقة (فاطمة محمد سعد، ٢٠١٥م، ص ٢٥، ٢٦).

ويؤثر في منطقة الدراسة حيث القرب من شبكة الكهرباء يقلل من التكلفة الإجمالية لإنشاء محطة الطاقة الشمسية، بالإضافة إلى تقليل الفترة الزمنية اللازمة لربط المحطة بالشبكة الكهربائية القائمة، وكذلك تقليل نسبة الفقد الكهربائي في الطاقة المنقولة.



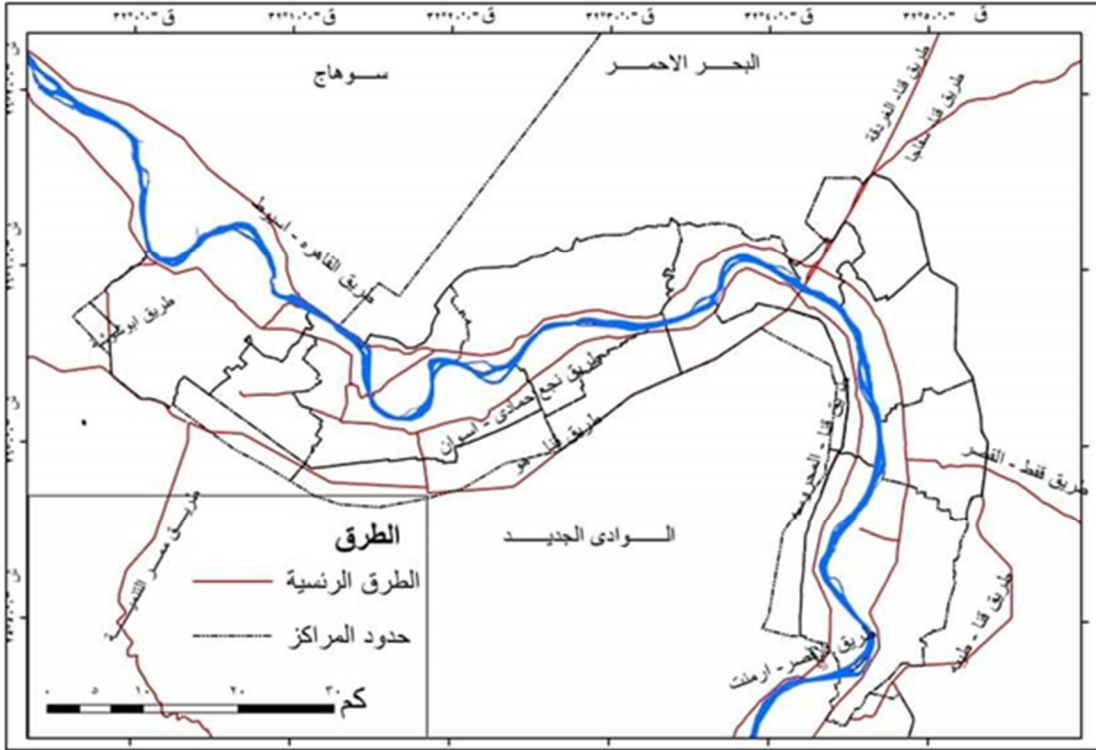
المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتمادًا على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (٢٠) توزيع شبكة الكهرباء في محافظة قنا ٢٠١٩م.

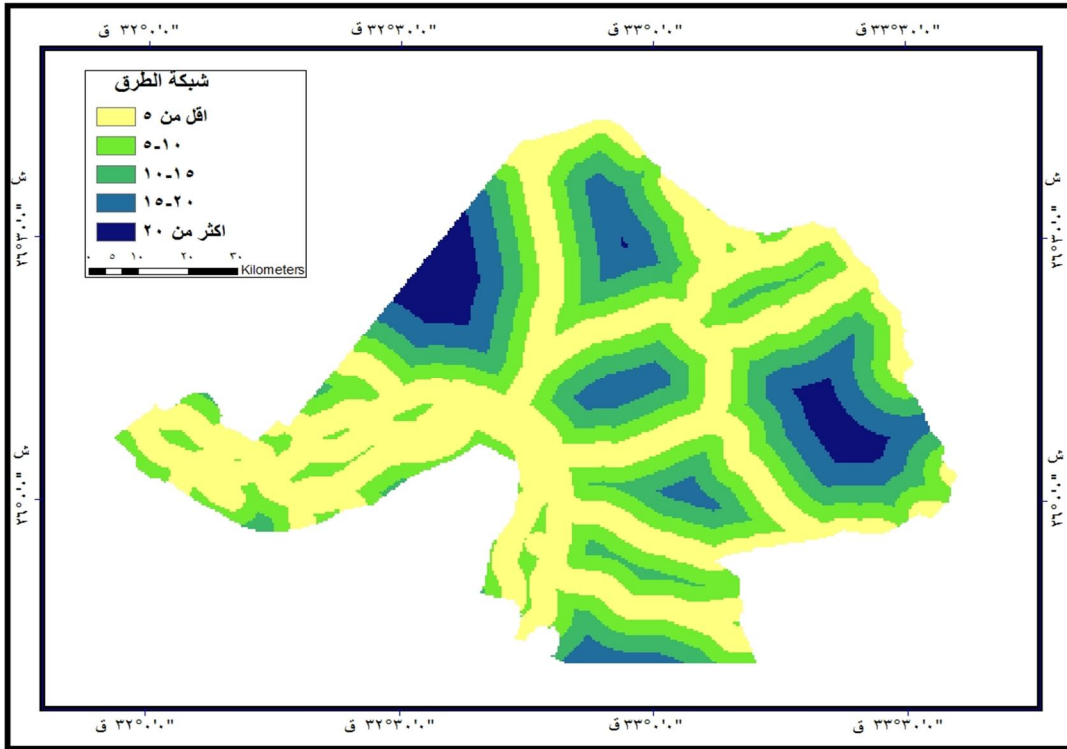
٨- القرب من شبكة الطرق: تحظى منطقة الدراسة بشبكة جيدة من الطرق الرئيسية التي تربط أجزائها المختلفة أهمها طريق (قنا - سفاجا)، وطريق (قفت - القصير)، وطريق (أسوان - القاهرة)؛ وترجع أهمية الطرق في إقامة محطات الطاقة الشمسية في سهولة الوصول إلى المحطات لنقل المعدات الميكانيكية والهندسية الخاصة بالمحطة وكل ما تحتاج إليه من منشآت خرسانية أو هياكل وتجهيزات لإقامة المحطة، ويتم تحديد مسارات الطريق ومدى القرب من هذه المحطات لاستخدامها في الاجراءات المعاينة الدورية

(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا...) د. زمزم مرعي أحمد درويش

للمحطات، وتم تحديد المسافة من شبكة الطرق إلى المحطات الطاقة الشمسية لتتراوح بين ١ - ٥ كم وتلك هي المسافة الأمثل لإقامة المحطات.



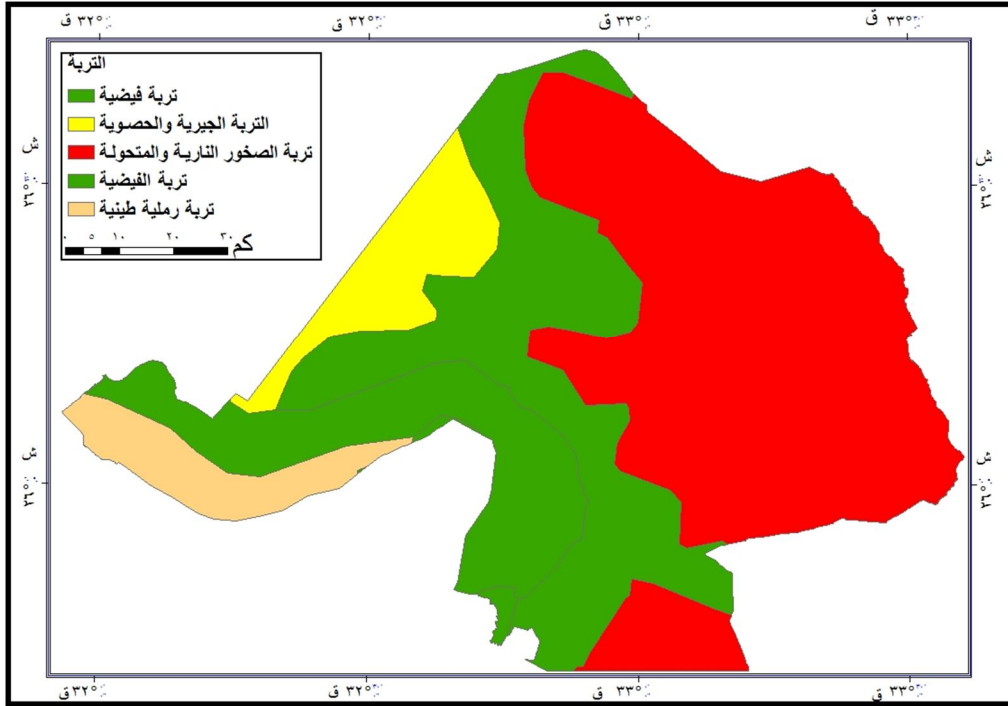
المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1
شكل (٢١) توزيع الطرق الرئيسية والفرعية بمحافظة قنا ٢٠١٩م.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (٢٢) توزيع شبكة الطرق بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

٩- التربة : تم تصنيف التربة بمنطقة الدراسة إلى عدة أنواع أهمها تربة فيضيه، وتربة الصخور النارية والمتحولة، وتربة الصخور الجيرية والحصوية، ثم التربة الرملية الطينية، ووفق ما تطلبه محطة الطاقة الشمسية وجد أن يجب الابتعاد عن التكوينات الرملية؛ ويرجع ذلك إلى الأضرار الناتجة عن زحف الرمال على جسم المحطة، وتراكم الرمال على المرايا والمجمعات الشمسية والخلايا لفوتونيه يقلل من كفاءتها في التسخين " توليد الكهرباء " ، ولذلك وجد أن إقامتها على تربة الصخور النارية والمتحولة أفضل.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨)، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (٢٣) أنواع التربة بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

١٠- استخدام الأرض: تُعد من أهم العوامل المؤثرة على إقامة محطات الطاقة الشمسية، هي توافر مساحات كبيرة، حيث الحاجة إلى مساحات شاسعة لاستيعاب الخلايا الفوتوفلطية أو المرايا العاكسة، حيث وجد أن محطة التوليد الشمسية والتي تبلغ سعتها (١ ميجاوات)، تشغل مساحة قدرها من ٣٠ - ٤٠ هكتار، بينما تمثل المحطة النووية التي سعتها ١٠٠ ميجاوات مساحة ٥٠ هكتار (نور الدين عبد الله، ١٩٨٣م، ص ٦١٢)، حيث تقام محطات توليد الطاقة الشمسية عادة في الأراضي الصحراوية المتسعة.

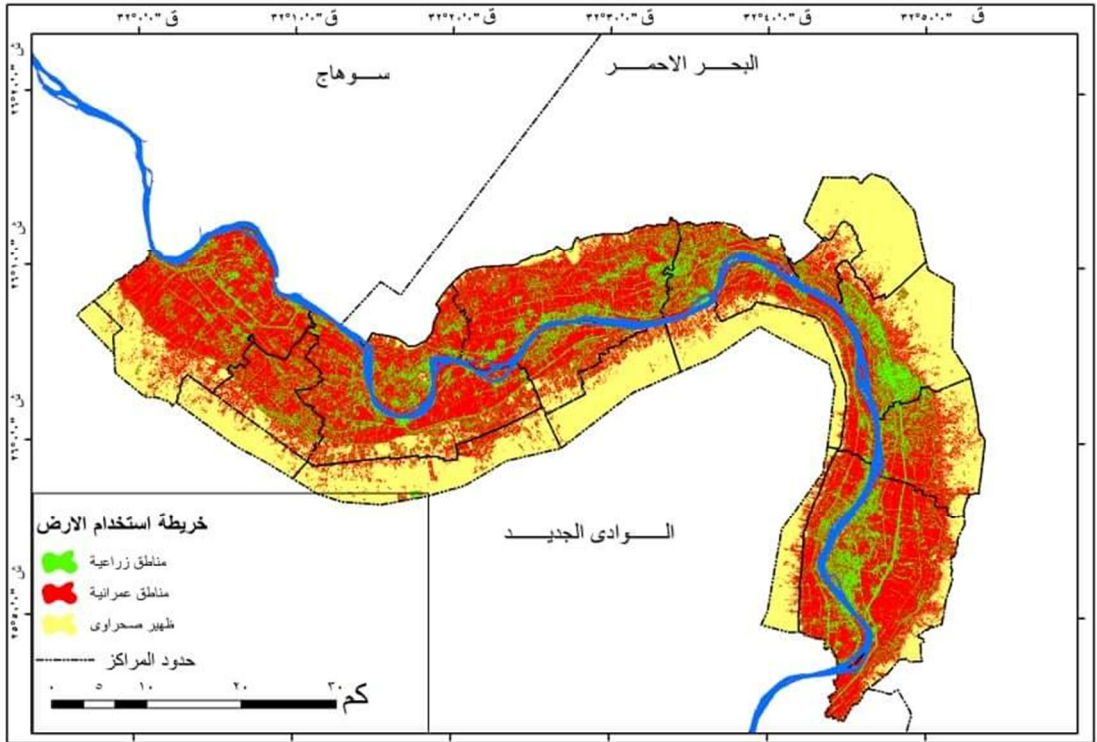
تم استبعاد العمران و المناطق المأهولة بالسكان و ذلك لتفادي تأثير ظل المساكن على المحطة وانعكاس الضوء والتأثيرات السلبية الكهربائية من المحطة على السكان وكذلك لإمكانية التوسع في المحطة مستقبلا، على جعل المناطق الصحراوية الخالية من العمران ذات قيمة مرتفعة في تحديد أنسب المواقع لإقامة محطات طاقة شمسية.

تصل المساحة الكلية لمحافظة قنا حوالي ٩٨٧٢ كم^٢، تشكل الصحراء منها ٨٨.٦% غير مأهولة بالسكان، تتمثل الأراضي الزراعية ٧.٥% من المساحة اما المساحة المتبقية فتشغلها المناطق الحضرية والقرية والطرق ونهر النيل والقنوات والمصارف بالمحافظة. (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بالمحافظة، ٢٠١٩م).

جدول (٩) استخدامات الأرض في محافظة قنا ٢٠١٩م.

| نوع الاستخدام | المساحة الكلية (كم ^٢) | (%) |
|--------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|------|
| مناطق صحراوية، أراضي بور، مكاشف صخرية | ٨٧٤٦.٦ | ٨٨.٦ |
| أراضي زراعية | ٧٤٠.٣ | ٧.٥ |
| المناطق الحضرية، الصناعية، المساكن الريفية، الطرق، السكة الحديد | ٣٩.٥ | ٠.٤ |
| المياه، نهر النيل، الترعة، المصارف، المناطق المغمورة بمياه الفيضان | ٨٨.٩ | ٠.٩ |
| غير مصنفة/مختلطة، أراضي مزروعة بالأشجار، مناطق رملية | ٢٥٦.٧ | ٢.٦ |
| الإجمالي | ٩٨٧٢ | ١٠٠ |

المصدر: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، محافظة قنا، ٢٠١٩م.

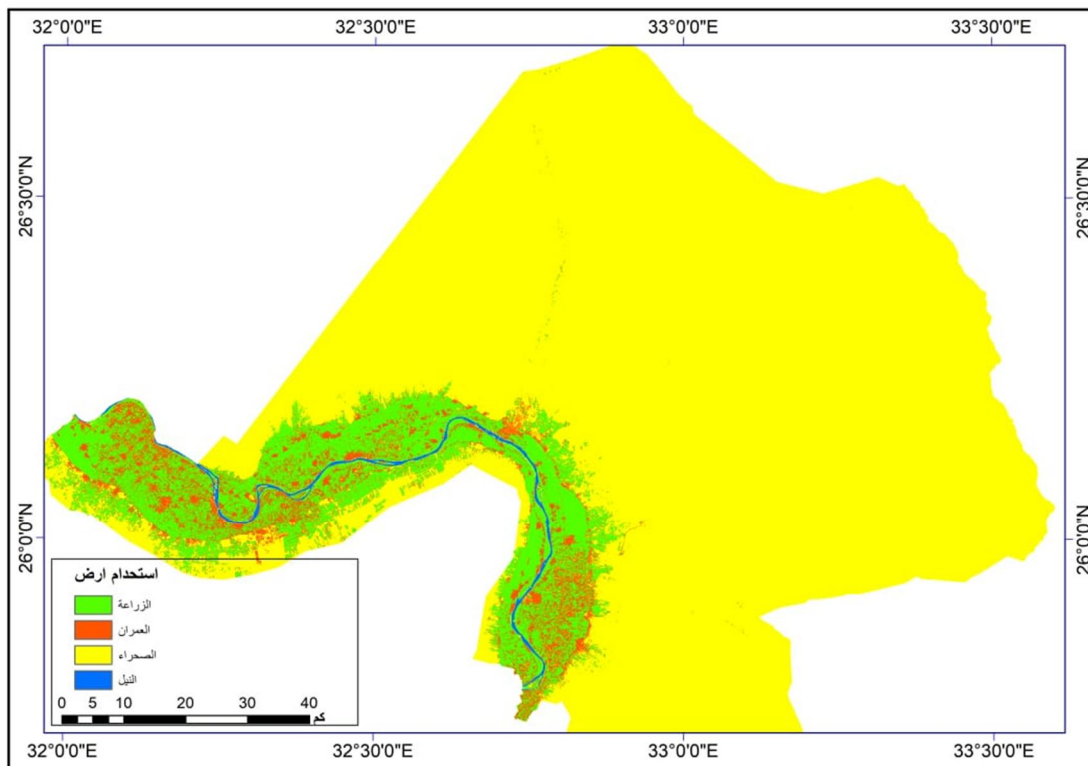


المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً علي الجدول (٨)، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (٢٤) استخدام الأرض بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

ولذلك يتم استبعاد العمرانية والمناطق المأهولة بالسكان في إقامة المحطات؛ لتفادي ظل المساكن على المحطة وانعكاس الضوء والتأثيرات السلبية من المحطة على السكان مثال: أصوات التريينات وامكانية التوسع في المستقبل، ولذلك تقوم الدولة بتوفير الأراضي المطلوبة لإقامة محطة الطاقة الشمسية ، ويتم منح هذه الأراضي للمستثمرين بنظام حق الانتفاع مقابل نسبة ٢ % من الطاقة المنتجة سنوياً من المحطة أو من قيمتها، على أن تقوم الشركة المنفذة للمحطة باسترجاع حيازة الأرض للدولة بنهاية عمر المشروع مع تجديد التراخيص الأراضي كل عام، (وزارة الكهرباء والطاقة، ٢٠١٤م ،

ص ٢٢)، ولذلك تُعد المناطق الصحراوية الخالية من العمران ذات قيمة مرتفعة في إقامة المحطات.



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS 10.4.1

شكل (٢٥) درجات استخدام الأرض بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

المرحلة الرابعة: تحديد نطاقات التباعد حول الطبقات المستخدمة في إعداد نموذج الطاقة الشمسية:

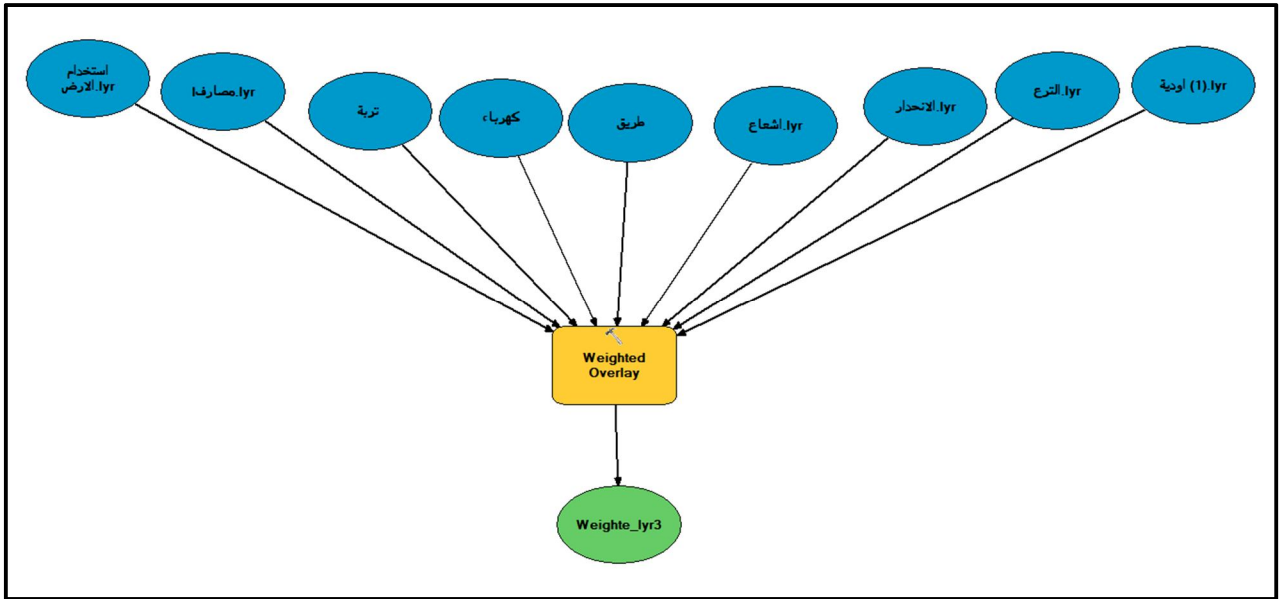
تهدف هذه المرحلة إلى إنتاج الخرائط الوسيطة لجميع الطبقات المستخدمة داخل النموذج عن طريق إجراء بعض العمليات على النحو التالي جدول (١٠) يلاحظ أن المعايير المستخدمة في إعداد النموذج تم تحديد درجة الملائمة إلى

خمس فئات متدرجة من مناطق ذات درجات ملائمة ممتازة، إلى مناطق ذات درجة ملائمة منخفضة كما يلي:

جدول (١٠) معايير تحديد نطاقات التباعد حول الطبقات المستخدمة في إعداد نموذج الطاقة الشمسية بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

| معايير اختيار الموقع | التصنيف | درجة الملائمة | الوزن النسبي للطبقات % |
|--------------------------------|---------------------|---------------|------------------------|
| عدد ساعات السطوع الشمسي | > ١٠ | ممتاز | ٢٠ |
| | ٩ : ١٠ | مرتفع جدا | |
| | ٨ : ٩ | مرتفع | |
| | ٨ : ٧ | متوسط | |
| | < ٧ | منخفض | |
| نطاقات التباعد عن العمران (كم) | > ٢٠ | ممتاز | ١٢ |
| | ١٥ : ٢٠ | مرتفع جدا | |
| | ١٠ : ١٥ | مرتفع | |
| | ٥ : ١٠ | متوسط | |
| | < ٥ | منخفض | |
| انحدار سطح الارض (درجة) | < ١٥ | ممتاز | ٨ |
| | ١٥ : ٣٠ | مرتفع جدا | |
| | ٣٠ : ٤٥ | مرتفع | |
| | ٤٥ : ٦٠ | متوسط | |
| | > ٦٠ | منخفض | |
| التربة | تربة طينية | ممتاز | ١٠ |
| | تربة جيرية | مرتفع جدا | |
| | تربة الرمال الطينية | متوسط | |
| | تربة الصخور النارية | منخفض | |
| القرب من شبكة الكهرباء (كم) | < ٥ | ممتاز | ١١ |
| | ٥ : ١٠ | مرتفع جدا | |
| | ١٠ : ١٥ | مرتفع | |

| | | | |
|----|-----------|---------|-----------------------------|
| | متوسط | ٢٠ : ١٥ | |
| | منخفض | ٢٠ > | |
| ١٠ | ممتاز | ٥ < | القرب من شبكة الطرق (كم) |
| | مرتفع جدا | ١٠ : ٥ | |
| | مرتفع | ١٥ : ١٠ | |
| | متوسط | ٢٠ : ١٥ | |
| | منخفض | ٢٠ > | |
| ١١ | ممتاز | ١٥ < | القرب من الترع (كم) |
| | مرتفع جدا | ٣٠ : ١٥ | |
| | مرتفع | ٤٥ : ٣٠ | |
| | متوسط | ٦٠ : ٤٥ | |
| | منخفض | ٦٠ > | |
| ١٠ | ممتاز | ٥ < | القرب من المصارف (كم) |
| | مرتفع جدا | ١٠ : ٥ | |
| | مرتفع | ١٥ : ١٠ | |
| | متوسط | ٢٠ : ١٥ | |
| | منخفض | ٢٠ > | |
| ٨ | ممتاز | ٢٠ > | البعد عن الالودية (كم) |
| | مرتفع جدا | ٢٠ : ١٥ | |
| | مرتفع | ١٥ : ١٠ | |
| | متوسط | ١٠ : ٥ | |
| | منخفض | ٥ < | |

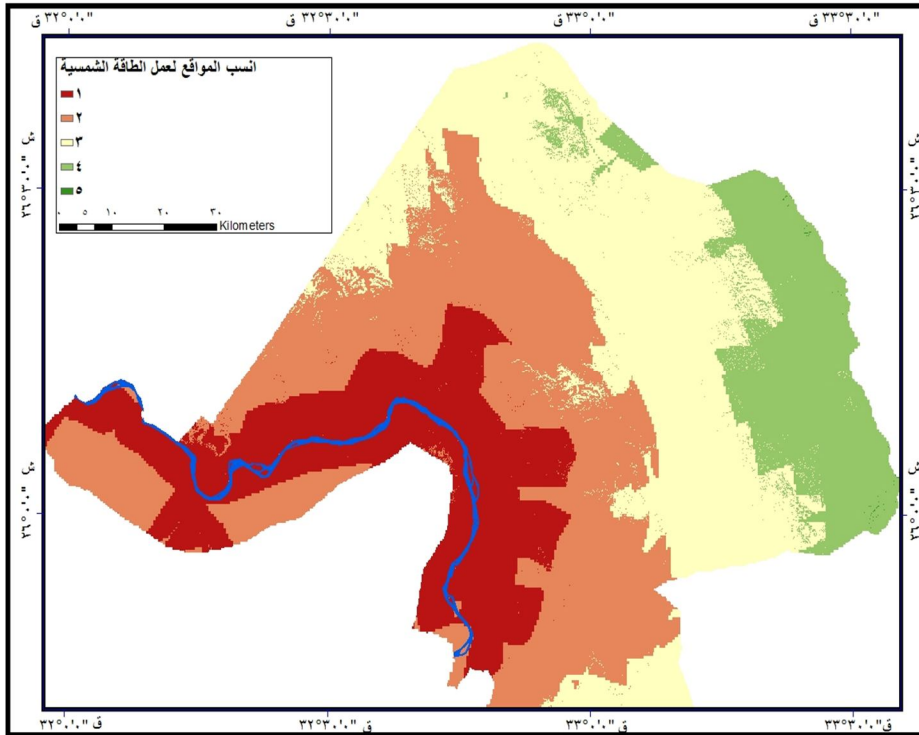


المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨)، وبرنامج Arc GIS 10.4.1
 شكل (٢٦) معايير اختيار أنسب المواقع لإقامة محطات طاقة شمسية
 بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

المرحلة الخامسة: تحويل الطبقات السابقة من الصور الخطية (Vector) إلى
 الصورة الرقمية (Raster) وإجراء عملية التطابق الموزون بين الطبقات المستخدمة
 في النموذج وتنقسم هذه المرحلة إلى:

- تحويل كل الطبقات (الطرق، شبكة نقل الكهرباء، معدلات الإشعاع الشمسي)
 من بيانات خطية Vector إلى بيانات شبكية Raster، وذلك باستخدام أداة
 Convert Polyline to Raster لطبقات (الطرق وشبكات النقل والكهرباء)
 Convert Polyline to Raster لطبقات (الإشعاع الشمسي)؛ للحصول
 علي طبقة من نوع Raster .

- عمل حرمت لمعالم الطبقات (الطرق، شبكة النقل، الكهرباء، والمسطحات المائية، المناطق الزراعية والعمرانية)، وتم ذلك باستخدام آداة Euclidean Distance، مما ينتج طبقات من نوع Raster تبيين فئات المحرمات حول المعالم بمسافة قصوي حددها المعياري بالأشكال السابقة .
- استنباط درجة الانحدار من ملفات DAM ؛ لتوضيح تضرس وطبوغرافية أرض محافظة قنا لتقسيم young .
- معالجة البيانات بالاعتماد على أوزان الطبقات (Weighted Overlay هذا التحليل يعطي وزن لكل فئة من فئات التصنيف للطبقات، أما وزن الطبقة (المعيار) فقد أعطيت المعايير أوزان تختلف حسب أهميتها بحيث يصبح مجموع أوزان المعايير ١٠٠% واعتمد الوزن الأكبر للمعايير الأهم، والوزن الأقل للمعيار الأقل أهمية كما يتضح في جدول(١٠)



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨)، وبرنامج Arc GIS

10.4.1

شكل (٢٦) تحديد مناطق إقامة محطات الطاقة الشمسية بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

تم عمل بيئة النمذجة الرقمية (Model) داخل برنامج ARC Map

10.4.1 حيث تم استخدام مجموعة من الأدوات؛ لاستخراج تصنيف يوضح

المحفزات والمحددات لكل عامل من العوامل وفي النهاية، تم عمل تجميع

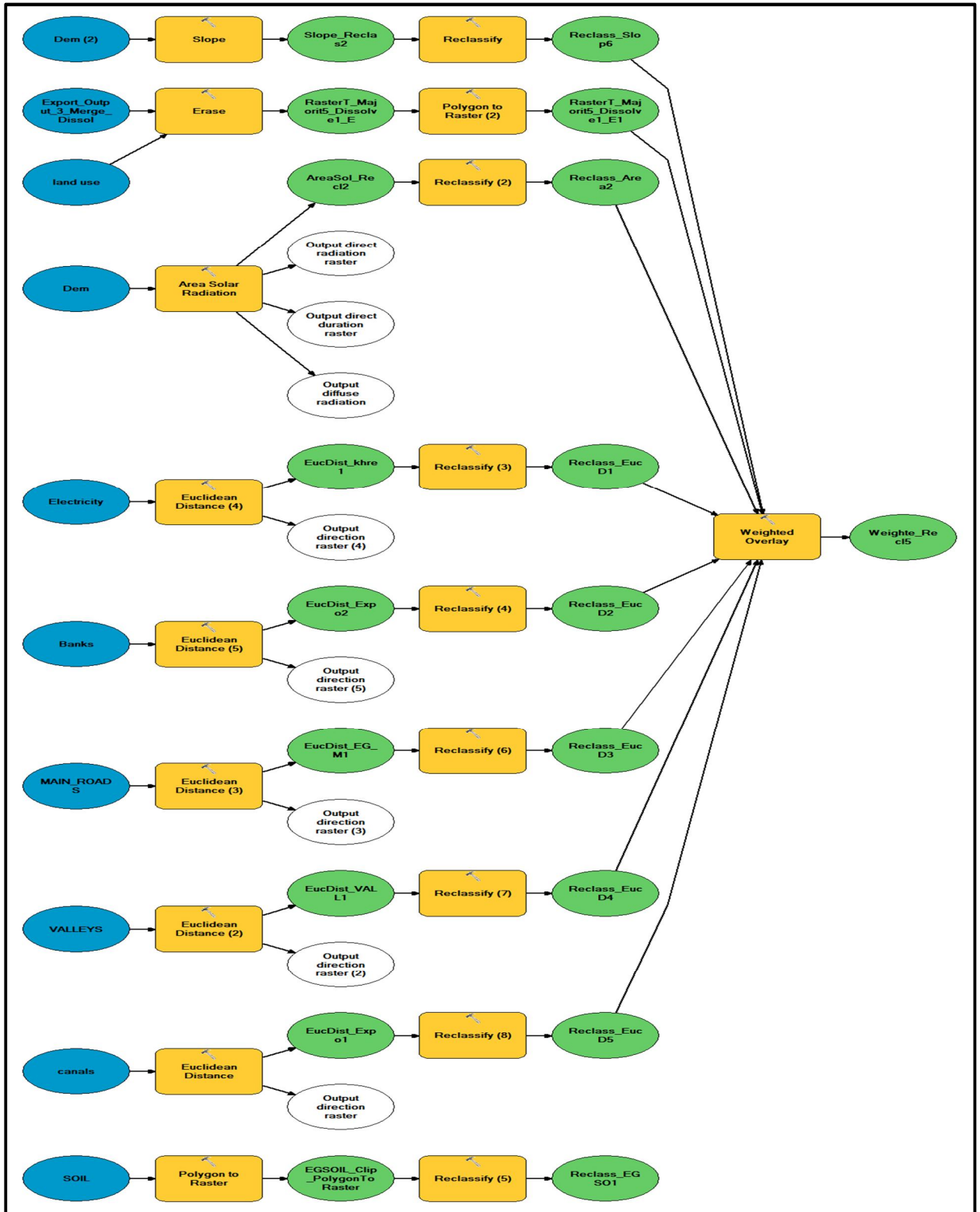
وموازنة لجميع العوامل المدخلة، وتم ترتيب العمليات وتنفيذها كما هو موضح

مخطط الموديل كما يلي:

بمحافظة قنا والمناطق التي يجب أن تستبعد عند التخطيط؛ لإقامة محطات

شمسية بالمحافظة حيث قسمت المناطق إلى خمسة رتب شكل (٢٦)، مناطق تأخذ رتبة

(١) وهي التي يجب استبعادها والتي بلغت مساحتها نحو ١٥٢١ كم^٢ بنسبة ١٥.٤% من المساحة الكلية للمحافظة، وكلما زادت رتبة المنطقة زادت أهميتها فأنسب المناطق تأخذ رتبة (٢) وبلغت مساحتها نحو ٣٥١١ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ٣٥.٦% من المساحة الكلية للمحافظة (٩٨٧٢ كم^٢).



(امكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا... د. زمزم مرعي أحمد درويش

تم عن طريق هذا النموذج التوصيل إلى أهم المناطق التي تتناسب لإقامة محطات الطاقة الشمسية .

عملية إزالة المناطق غير الصالحة:

حيث تم فيها انتقاء أعلى ثلاث قيم ناتجة من التطابق عن طريق عمل Conditional ويتم ذلك من خلال الجملة الشرطية التالية ["Value" > ٣].

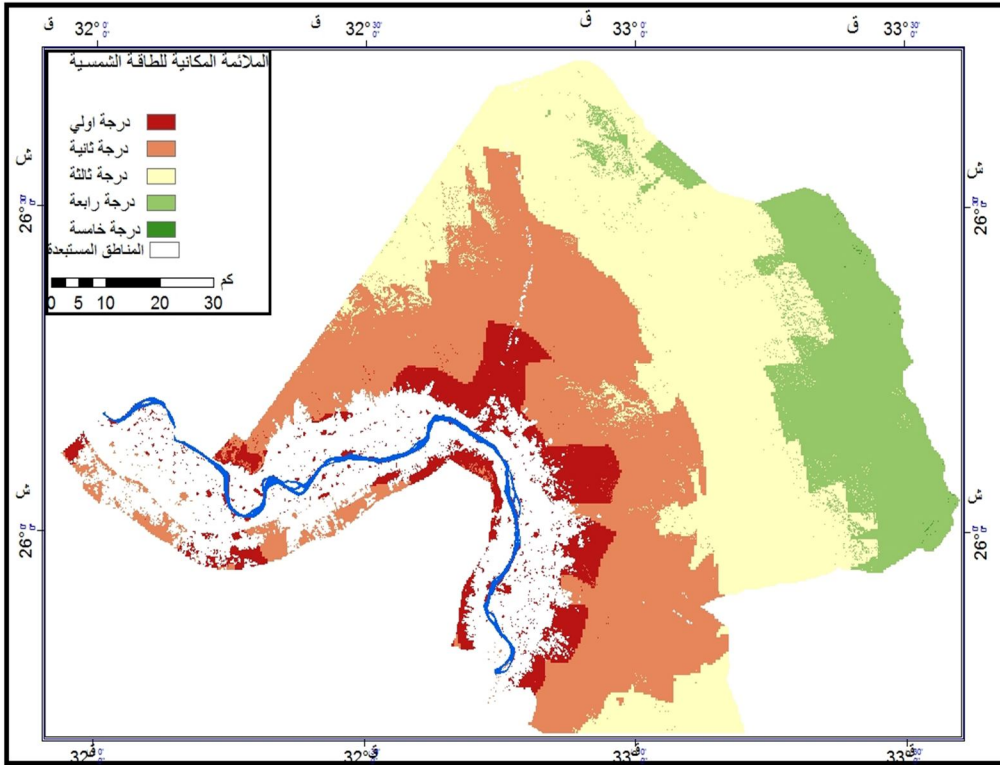
جدول (١١) إجمالي المساحة المستبعدة من إقامة محطات الطاقة الشمسية في

منطقة الدراسة

| الملائمة | المساحة / كم ^٢ | % |
|------------------|---------------------------|-----|
| الزراعية القائمة | ١١١٠ | ٧٣ |
| العمران القائم | ٤١١ | ٢٧ |
| الإجمالي | ١٥٢١ | ١٠٠ |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على الشكل (٢٦) وبرنامج Arc Map

.10.4.1



المصدر: الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (٨) ، وبرنامج Arc GIS

10.4.1

شكل (٢٨) أنسب المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية بمحافظة قنا ٢٠١٩م.

وبدراسة الجدول (١٢) والشكل (٢٨) يتضح ما يلي:

تتوزع المناطق الملائمة لإقامة محطات الطاقة الشمسية حسب تحقق المعايير المطلوبة، وتزيد درجة الملائمة في مناطق المتميزة لإقامة محطات الطاقة الشمسية، وتندرج حتى تصل إلى أقل درجة ملائمة في المناطق الأولوية .

جدول (١٢) إجمالي مساحة المناطق الملائمة لإقامة محطات الطاقة الشمسية في منطقة الدراسة

| الملائمة | المساحة / كم ^٢ | % |
|------------------------|---------------------------|------|
| مناطق الملائمة الأولى | ٧٨٥ | ١٠ |
| مناطق الملائمة الثانية | ٢٧٢٦ | ٣٥ |
| مناطق الملائمة الثالثة | ٢٩٩٠ | ٣٨.٣ |
| مناطق الملائمة الرابعة | ١٢٩٦ | ١٦.٦ |
| مناطق الملائمة الخامسة | ١ | ٠.١ |
| الإجمالي | ٧٧٩٨ | ١٠٠ |

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على الشكل (٢٨) وبرنامج Arc Map

10.4.1.

- مناطق الملائمة الأولى (ذات درجة ملائمة مرتفعة جداً): وهي المناطق التي تتوفر بها أكثر شروط إقامة المحطات، وبلغت مساحتها ٧٨٥ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ١٠% من جملة مساحة الأولويات؛ ويرجع ذلك إلى قلة مساحتها لارتباطها بالموقع التي تتوفر فيها الشروط؛ من زيادة كمية الإشعاع الشمسي المباشر، وعدد ساعات سطوع الشمس، والقرب من نهر النيل، والقرب من شبكة الكهرباء والنقل، والانحدار وظهرة في مناطق متفرقة من المحافظة التي تمثل الظهير الصحراوي لقرى منطقة الدراسة التي تستخدم الطاقة الشمسية في عمليات الري، عوضاً عن السولار لارتفاع أسعاره.
- مناطق الأولوية الثانية (ذات درجة ملائمة مرتفعة): وتبلغ مساحتها إلى ٢٧٢٦ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ٣٥% من جملة مساحة مناطق الأولويات،

- ويمكن استغلال هذه المناطق في إقامة محطات طاقة شمسية تغذي المناطق السكنية الجديدة التي تسمى بقرى الظهير الصحراوي لمحافظة قنا.
- **مناطق الأولوية الثالثة (ذات درجة مائة متوسطة):** تبلغ مساحتها ٢٩٩٠ كم^٢، وتشكل نسبة ٣٨.٣% من جملة مساحة منطقة الملائمة، وتتميز هذه المناطق بأنها تقع متاخمة لمناطق الأولوية مما يدل على أنها تستقبل إقامة محطات الطاقة بها بعد امتداد العمران والتوسعات نحو استغلال الصحراء، كما أنه يمكن استغلالها غي تغذية التجمعات السكنية.
- **مناطق الأولوية الرابعة (ذات درجة مائة منخفضة) :** وبلغت مساحتها ١٢٩٦ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ١٦.٦% من جملة مساحة مناطق الأولويات، وهي تقل في المساحة من الأولويات السابقة؛ ويرجع ذلك إلى انخفاض درجة ملائمتها لانتشارها على هامش منطقة الدراسة، وبعدها عن نهر النيل، وأيضاً البعد عن شبكة الكهرباء والطرق، إلى جانب امتداد السلاسل الجبلية وارتفاعها عن سطح البحر وزيادة درجة انحدارها، ولم يتوافر بها غير عاملين (المعدل السنوي لعدد ساعات سطوع الشمس، وطاقة الإشعاع المباشرة) .
- **مناطق الأولوية الخامسة (ذات جرجة مائة منخفضة جداً) :** وبلغت مساحتها ٢ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ٠.١% وهي المناطق ذات التضرس الكبير، وتعد هذه المناطق لا جدوي اقتصادية من إقامة المحطات بها ولذلك فهي مستبعدة من إقامة محطات طاقة شمسية عليها.

النتائج:

- أثبتت الدراسة أن إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية له مستقبل متميز في تنمية محافظة قنا.
- يتأثر الإشعاع الشمسي في منطقة الدراسة بالعديد من العوامل، ولكن يُعد عاملاً موقع منطقة الدراسة من دوائر العرض والقرب والبعد من المسطحات المائية أكبر العوامل المؤثرة علي عنصر الإشعاع الشمسي بالمنطقة.
- تتميز جمهورية مصر العربية بارتفاع المعدلات السنوية للإشعاع الشمسي التي تتراوح بين ٢٠٠٠ ك. و. س / م / ٢ / سنة، حتي ٣٠٠٠ ك. و. س / م / ٢ / سنة وهي من أعلى المعدلات العالمية.
- يتلقى جنوب الصعيد كمية إشعاع شمسي تزيد عن شمالها خلال أيام السنة تصل الي ٩ - ١١ ساعة يومياً وفي محافظة قنا ١٢.١ ساعة/يوم، وهو ما يجعله أنسب الأماكن للاستخدام الطاقة الشمسية.
- تزيد متوسط السطوع الشمسي بالمحافظة الذي بلغ ٣٦٠٠ - ٣٩٠٠ ساعة سنوياً، عن عدد ساعات السطوع المثالية لاستخدام الطاقة الشمسية والتي بلغت ٢٣٠٠ - ٤٠٠٠ ساعة سنوياً.
- تقترب الطاقة الاشعاعية في محافظة قنا من أعلى قمم بدرجات الرضا المختلفة لتصل الي ٥١٠ سعر/ سم / ٢ / يوم.
- يعيب منطقة منطقه الدراسة في أجزاء كثيرة منها الأودية الجافة المعرضة للسيول الفجائية، لذا يراعى عند اختيار مواقع إقامة محطات الشمسية البعد عن الأودية المعرضة للسيول الفجائية، وتركيب أجهزة إنذار مبكر للسيول؛

لعدم التأثير على جسم المحطة والبنية التحتية من طرق وشبكة كهربائية مؤدية لمحطات الطاقة الشمسية، وكذلك يمكن عمل مخزات للسيول؛ لحماية المحطة.

- توصلت الدراسة إلى أن الطاقة الشمسية تسهم بشكل كبير في تنمية الكثير الشمسية مجال التنمية الزراعية، حيث أن أكثر المشاريع التي تم تنفيذها من خلال شركات عينية الدراسة في مجال الزراعة.
- كما توصلت الدراسة إلى أن المعوقات الاقتصادية والمالية من أكثر الأسباب التي تعيق تنفيذ مشروعات الطاقة الشمسية في مصر.
- تنتج عن إجراء نماذج (GIS) اختيار أنسب المواقع لإقامة محطات الطاقة الشمسية من خلال خمس مراحل: وهي إعداد قاعدة البيانات وإجراء نموذج الاستبعاد للمناطق غير الصالحة لإجراء النموذج لعدم توفير المعايير اللازمة لإقامة المحطات بها، وإجراء نطاقات التباعد وتحديد درجة ملاءمة الطبقات، وإعطاء رتب وأوزان للطبقات المستخدمة في إعداد النموذج، تحويل خرائط نطاقات التباعد والخرائط الوسيطة من الشكل الخطي إلى الشكل الرقمي، وإجراء التتابع الموزون بين الطبقات المستخدمة (النتائج النهائية):
- نموذج الطاقة الشمسية في منطقة الدراسة: بلغت مساحة المناطق الصالحة لإجراء نموذج إقامة محطات الطاقة الشمسية ٢٧٧٩٨ كم^٢، بنسبة ٧٩% من جملة مساحة منطقة الدراسة، ونتج عن إجرائه خمس أولويات كما يلي:
 - مناطق الأولوية الثانية (ذات درجة ملائمة مرتفعة): وتبلغ مساحتها إلى ٢٧٢٦ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ٣٥% من جملة مساحة مناطق الأولويات.

- مناطق الأولوية الثالثة (ذات درجة ملائمة متوسطة): تبلغ مساحتها ٢٩٩٠ كم^٢، وتشكل نسبة ٣٨.٣% من جملة مساحة منطقة الملائمة.
- مناطق الأولوية الرابعة (ذات درجة ملائمة منخفضة) : وبلغت مساحتها ١٢٩٦ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ١٦.٦% من جملة مساحة مناطق الاولويات.
- مناطق الأولوية الخامسة (ذات جرجة ملائمة منخفضة جداً) : وبلغت مساحتها ١ كم^٢، وهو ما يشكل نسبة ٠.١% وهي المناطق ذات التضرس الكبير.

التوصيات والمقترحات:

- إجراء دراسات تفصيلية للعوامل الجغرافية الطبيعية للمنطقة؛ تجنباً للمخاطر البيئية خاصة تأثير السيول علي محطات الطاقة الشمسية بالمحافظة.
- تدريب كوادر من الشباب داخل مشاريع طاقة الرياح في مصر لنقل ثقافة واستخدام الطاقة الجديدة والمتجددة، وكذلك إرسال متخصصين إلى خارج مصر للدول الرائدة في مجال إنتاج واستخدام الطاقة الشمسية مثل (ألمانيا، والدنمارك، ولسبانيا، واليابان) بغرض التدريب ونقل الخبرات الي مصر .
- تشجيع القطاع الخاص في مجال إقامة محطات الطاقة الشمسية الخاصة؛ لتخدم مشروعات كبيرة مثل أصحاب المصانع بالمدن الصناعية بالمحافظة مثل المدينة الصناعية بقط، والمدينة الصناعية بالهوى، والمدينة الصناعية بقنا (الجديدة).

- زيادة نسبة التصنيع المحلي للأجزاء التريينات من ٤٠% : ٦٠%، وذلك بجلب خبراء أجانب ؛ لنقل تقنية صناعة الأجزاء الدقيقة في محطات الطاقة الشمسية إلى مصر؛ لتوفير تكاليف استيرادها من الخارج مع رفع كفاءتها، بهدف خلق سوق محلي ينافس السوق العالمي.
- يجب نشر تكنولوجيا استخدام الطاقة الشمسية في المدارس والجامعات والمنازل غير المرتبطة بالشبكة القومية للكهرباء، خاصةً في المناطق الهامشية من محافظة قنا.
- دعم المشروعات وشركات تجميع الخلايا الضوئية، ونشر ثقافة إنتاج واستخدام الطاقة الشمسية مثل : مجموعة مصانع أريا بالمدينة الصناعية بقط.
- زيادة عدد العمال في محطات الطاقة الشمسية بغرض نشر ثقافة استخدام وإنتاج الطاقة المتجددة.
- يجب الاستفادة من البحث العلمي الخاصة بالمنطقة في مجال تصنيع وتحديث تقنيات إنتاج معدات الطاقة الشمسية، وتطبيق الأبحاث التي تم الانتهاء منها.
- إنشاء أقسام بالكليات والمعاهد الفنية لإيجاد كوادر مدربة مؤهلة تقنياً لسوق العمل؛ مما يؤدي إلى كفاءة إنتاج الطاقة الشمسية في المستقبل.
- وضع بروتوكول بين الجهات الدولية المختصة والبنوك؛ لتسهيل خطط التمويل للمستثمرين في مجال الطاقة المتجددة.
- نشر التوعية باستخدام الطاقة الشمسية في جميع المجالات عن طريق وضع خطط دعائية في جميع الوسائل الإعلانية المقروء منها والمسموع.

- يجب أن تضع الجهات الحكومية المعنية بالتنمية العمرانية بتضمين منظومة استخدامات الطاقة الشمسية في المخططات التنموية للأقاليم والمدن بكافة مستوياتها.
- يجب خفض التكلفة الأولية للمحطات الطاقة الشمسية من خلال السياسات الضريبية المناسبة بإلغاء الرسوم الجمركية وضرائب المبيعات على الواردات منها، وتخفيض الرسوم الجمركية على مستلزماتها في المستقبل.
- إنشاء شبكة من المعلومات الدورية لاستخدام الطاقة الشمسية.
- تفعيل الاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في اختيار وتصميم نماذج ومخططات الطاقة الشمسية.
- إجراء صيانة دورية لمحطات الطاقة الشمسية.
- يخطط مجمع أريا إلى جعل صناعة الطاقة المتجددة أسهل وبثمن أقل من خلال صناعة المواد الخام في مصر بنسبة ٨٠% بدلاً من استيرادها من الخارج، ولذلك يجب على الجهات المختصة المساهمة وتذليل العقبات أمام الانتاج بالمجمع.

المصادر والمراجع

- ١- أحمد السيد الزامل، التغيير من الطاقة الأحفورية الي الطاقة المتجددة وجهة نظر جغرافية، بحث المؤتمر الجغرافي الدولي " الجغرافيا والتغيرات العالمية المعاصرة" ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ١-٤/٢٠١٣م.
- ٢- الأمم المتحدة " إمكانات وآفاق توليد الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة في دولة الإسكوا، الجزء الثاني، النظم الشمسية الحرارية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، إسكوا، ٢٠٠١م.
- ٣- الآن بريد جواتر، تكنولوجيا الطاقة البديلة، إعداد قسم تعريب العلوم بدار العلوم ، ط ١ ، دار فاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٤- إيناس محمد الشيتي، محمد مصطفى الخياط، استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تنمية مشروعات الطاقة المتجددة " دراسة حالة مصر"، المؤتمر العلمي السابع عشر لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، مصر، فبراير، ٢٠١٠م.
- ٥- حسام ثابت صدقي، الإشعاع الشمسي والرياح ودورهما في إنتاج الطاقة في صحراء مصر الشرقية (دراسة في المناخ التطبيقي)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة ، ٢٠١٧م.
- ٦- خلود حسام حسين، اقتصاديات الطاقة الجديدة والمتجددة وامكانية استثمارها في مصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، دراسة في الاقتصاد، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.

- ٧- رفيق يوسف جورجي، دور الطاقة المتجددة في الوفاء باحتياجات مصر من الطاقة والحفاظ على البيئة، ندوة الطاقة الكهربائية حاضرها ومستقبلها، جمعية المهندسين المصرية، القاهرة، ١١ مارس ٢٠٠٠م.
- ٨- سعيد أحمد عبده، جغرافية الطاقة مفهومها ومجالها ومناهجها، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الرابع والثلاثون، السنة الحادية والثلاثون، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٩- سعيد أحمد عبده، جغرافية الطاقة: مفهومها، ومجالها ومناهجها، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٣٤، الجزء الثاني، ١٩٩٩م.
- ١٠- —: تطور خريطة الطاقة الكهربائية في مصر (١٨٩٣ _ ١٩٩٣ م)، الجمعية الجغرافية العربية، المجلة الجغرافية المصرية، العدد التاسع والثلاثون، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ١١- سلطان فولي حسن، جغرافية الطاقة، دار المؤيد، الرياض، ٢٠٠١م.
- ١٢- طلعت محمد عبده، الجغرافيا المناخية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
- ١٣- عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية- مع التطبيق على مناخ أفريقيا ومناخ العالم العربي، ط ١١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- ١٤- علي أحمد هارون، جغرافية المعادن ومصادر الطاقة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ١٥- فاطمة محمد سعد، إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية في جنوب سيناء (دراسة في جغرافية الطاقة)، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٥م.
- ١٦- —: إمكانات الطاقة الجيدة والمتجددة في مصر، دراسة في جغرافية الطاقة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م.

- ١٧- فتحي عبد العزيز أبو راضي، المناخ والبيئة، دراسة في المناخ التطبيقي لبيئة دلتا النيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م.
- ١٨- مبادئ الطاقة الشمسية الكهروضوئية، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٤١، يناير، الكويت، ٢٠١٣م.
- ١٩- محمد محمود إبراهيم الديب، الطاقة في مصر، دراسة تحليلية في اقتصاديات المكان، الأنجلو المصرية، ١٩٩٥م.
- ٢٠- محافظة قنا، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، بيانات عن المساحة والسكان، غير منشورة، ٢٠١٧م.
- ٢١- محمد خميس الزوكة، جغرافية الطاقة مصادر الطاقة بين الواقع والمأمول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- ٢٢- محمد سري طه ، التقنيات الجديدة وفعاليتها لترشيد استخدام الطاقة، مجله المهندسين، السنة ٤٨ ، العدد ٤٣٦، يونيو ١٩٩٢م.
- ٢٣- محمد صلاح الدين : الطاقة وتحديات المستقبل ،المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- ٢٤- محمد ماهر حسنى: الطاقة المتجددة ومجالات استخدامها في مصر خلال العشرين سنة القادمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٢٥- محمد محمود إبراهيم الديب، اقتصاديات الطاقة في مصر، سلسلة بحوث جغرافية ، العدد ٢٥ ، الجمعية الجغرافية المصرية، ٢٠٠٩م.
- ٢٦- محمد محمود عمار، الطاقة- مصادرها واقتصادياتها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٨٩م.

- ٢٧- محمد مصطفى الخياط، الطاقة البديلة ... تحديات وآمال، مجلة السياسة الدولية، أبريل ٢٠٠٦م، العدد ١٦٤، المجلد ٤١.
- ٢٨- مسعد سلامة مندور، الإشعاع الشمسي في مصر، دراسة في الجغرافيا المناخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٢م.
- ٢٩- مسلم شلتون، حاضر ومستقبل طاقة الشمس والرياح في مصر، مؤتمر مستقبل الطاقة الجديدة والمتجددة في الوطن العربي، المنعقد خلال الفترة (١٢ - ١٤ فبراير)، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ٢٠١٣م.
- ٣٠- مقبل محمد الحباس، الإشعاع الشمسي والرياح ودورها في إنتاج الطاقة في الجمهورية اليمنية، دراسة في جغرافية الطاقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زمار، اليمن، ٢٠١١م.
- ٣١- نور الدين عبد الله الربيعي، الآفاق العلمية لاستثمار الطاقة الشمسية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٣.
- ٣٢- هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة، التقرير الاحصائي السنوي، ٢٠٠٣-٢٠٠٤م، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٣٣- الهيئة العامة للأرصاد الجوية، الإشعاع الشمسي للفترة (١٩٨٠ - ٢٠١٠م)، بيانات غير منشورة، القاهرة، ٢٠١٧م.
- ٣٤- وزارة الكهرباء والطاقة، هيئة تنمية واستخدام الطاقة الجديدة والمتجددة، تقارير غير منشورة، القاهرة، ابريل ٢٠١٤م.
- ٣٥- ياسر محمد عبد الموجود، الطاقة الشمسية في مصر بالتطبيق على محطة الكريمات الشمسية الحرارية، دراسة في جغرافية الطاقة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط فرع الوادي الجديد، ٢٠١٧م.

٣٦- ياسمين محمد عادل، الطاقة المتجددة في مصر باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠١٣م.

37- A.K.ahmed, Utilization of wind energy in Egypt at remote areas. Rene wable Energy. WWW. elseiver. n k Locate/renene,2001.

38- Chap man .J.D. "Geography and Energy. commercial Energy systems and National policies". Longman. Scientific and Technical. NewYourk.1989.

39- HARB.5.Characteristic feature of Radiation field in Egypt. Egyptian Solar Energy commission. ministry of Electricity and energy. 1968.

40- Muneer, T., Solar Radiation and Daylight Models, 2nd, Elsevier, 2004.

41- Salem. A.I. Analysis of solar Radiation Measur ments at EL-Kharga Egypt. International Conference on Applications of solar& Renewable Energy.Cairo.April.1992.

The Production Solar Energy Potentials in Qena Governorate by Using the Applications of Geographic Information Systems

Abstract

The study aims to identify solar energy potentials in Qena governorate by using the applications of geographic information systems, and study the factors that affect energy production and the most important uses of solar energy in the governorate. It also studies the obstacles facing the production and consumption of solar energy in the governorate and tries to suggest appropriate solutions to overcome them, as well as introduces future plans for solar energy in the governorate.

The study is divided into five axes: first, the historical introduction to solar energy in Egypt; second, the solar energy components in Qena governorate which includes: the factors affecting solar energy and plants of producing the components of solar energy stations in the region; third, studying the uses of solar energy in the governorate; fourth, studying the obstacles of the production and use of solar energy in the governorate while determining the most appropriate sites for the establishment of solar energy stations in the governorate.

الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠ باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية - دراسة في الجغرافيا المناخية

د. خالد محمد مدكور علي*

ملخص

تتعرض جمهورية مصر العربية للمنخفضات الجوية المؤثرة في أحوالها المناخية خلال الفترة الممتدة بين أكتوبر ومايو "موسم المطر" من كل عام، وتتباين تلك المنخفضات في مصدرها وقوتها ومسارات حركتها ومدى تأثيرها على الأحوال المناخية المصرية. وتتناول الدراسة الحالية الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر خلال موسم المطر ٢٠١٩/٢٠٢٠، وتهدف الدراسة إلى استخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة خصائص المنخفضات الجوية وما صاحبها من أحوال جوية استثنائية تمثلت في تساقط كميات كبيرة من الأمطار بلغت ٥٤٣ مليون متر³ خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ "الميدكان"، وبلغت ٩٥٠ مليون متر³ خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠ "التنين". علاوة على تسجيل سرعة رياح عاصفة بلغت ٦٥ كم/ساعة يوم ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩، ورياح إعصاريه بلغت ١٢٠ كم/ساعة يوم ١٢ مارس ٢٠٢٠. وذلك باستخدام مرئيات القمر الصناعي MODIS/AQUA وصور الأقمار المناخية بواسطة مشروع PERSIANN والمرئيات الفضائية من النموذج CHIRPS ومخرجات النماذج المناخية الخاصة بالمركز الأوروبي للتنبؤات الجوية متوسطة المدى ECMWF وكذلك مخرجات نظام التنبؤ المناخي العالمي GFS.

* د. خالد محمد مدكور علي: مدرس الجغرافيا الطبيعية - كلية الآداب - جامعة عين شمس

وانتهت الدراسة إلى أن المنخفضات الجوية محل الدراسة ارتبطت بمجموعة من العوامل التي تزامنت بشكل يندر تكراره، وأسهمت في نشأة وتطور هذه المنخفضات بهذا الشكل الاستثنائي. تلك العوامل تمثلت في حركة الذبذبة الشمالية لمنخفض السودان الموسمي واخدود البحر الأحمر RST صاحبه تعمق لمنخفض جوي بارد في طبقات الجو العليا ٥٠٠ ملليبار، وتزامن معهما ارتفاع في درجة حرارة المياه السطحية لمنطقة شرق البحر المتوسط في حالة منخفض أكتوبر ٢٠١٩، والتقاء التيار النفاث القطبي والمداري في عروض أعلى الأراضي المصرية. وارتباط تلك العوامل بالذبذبات الضغطية الرئيسية والثانوية في العالم وأهمها تزامن تلك الاحداث مع حدوث ظاهرة النينو EL Nino متزامنة مع الوجه الموجب لتذبذب شمال الاطلنطي NAO والوجه السالب للتذبذب القطبي في نصف الكرة الشمالي AO والوجه السالب لتذبذب البحر المتوسط MO والوجه السالب لتذبذب بحر قزوين - بحر الشمال.

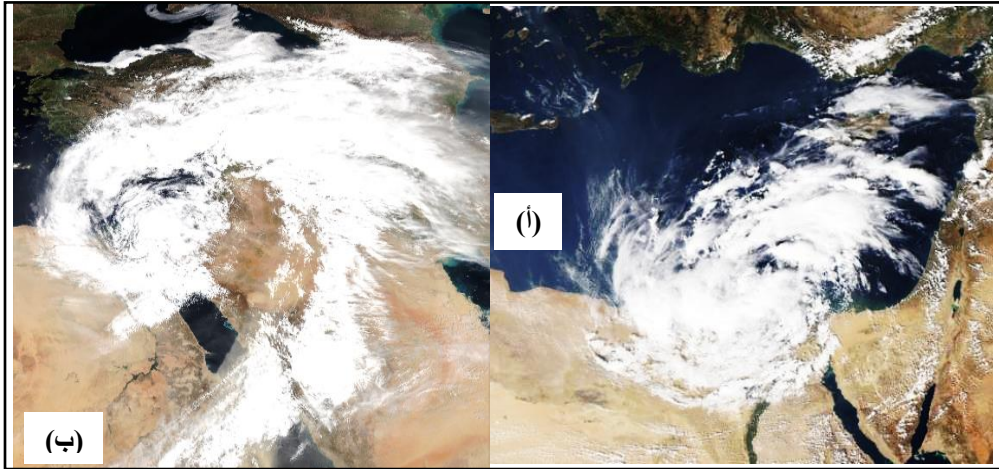
الكلمات المفتاحية: الأحوال المناخية - الذبذبات الضغطية - المنخفضات الجوية - الميديكان

المقدمة:

شهدت جمهورية مصر العربية العديد من الأحوال الجوية الاستثنائية خلال موسم المطر^١ ٢٠١٩-٢٠٢٠، تمثلت في تعرض البلاد لمنخفضين جويين متعمقين تطورا لدرجة الإعصار في بعض الاحيان. وهما منخفضا أكتوبر ٢٠١٩ والذي أطلقت

^١ يُقصد بموسم المطر، الفترة الممتدة من شهر أكتوبر إلى شهر مارس. وهي الفترة التي تشهد نشاط حركة المنخفضات الجوية وما يصاحبها من عدم استقرار في الأحوال الجوية وتساقط الامطار في جمهورية مصر العربية. ويقابله الموسم الجاف، وهو الممتد من شهر إبريل إلى سبتمبر من كل عام (Xoplaki et al., 2004).

عليه وكالة ناسا الفضائية مُسمى "الميديكان"^٢ نسبة إلى هيئة الأرصاد الجوية اليونانية، وامتد تأثيره على الأراضي المصرية خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩، ومنخفض مارس ٢٠٢٠ وأطلقت عليه وكالة ناسا اسم "التنين" إشارة إلى كمية الرطوبة المشبعة في المنخفض الجوي وشكل الغيوم المصاحبة للمنخفض والتي اتخذت شكل التنين، وامتد تأثيره على الأراضي المصرية خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠، وبلغت كمية الامطار المتساقطة خلاله ما يزيد عن ٧٥٪ من كمية المطر المتساقطة خلال منخفض الميديكان. واتسمت تلك المنخفضات الجوية (شكل ١) بعدم الاستقرار الشديد في الأحوال الجوية المصاحبة لها، وغزارة الامطار والتي وصلت إلى تساقط البرد في معظم أنحاء البلاد. علاوة على المسارات غير المعهودة لتلك المنخفضات من قبل إلا في حالات نادرة جدًا (شكل ٢).



شكل (١) المنخفضات الجوية الاستثنائية خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠، (أ) منخفض "الميديكان" أكتوبر ٢٠١٩، (ب) منخفض "التنين" مارس ٢٠٢٠.

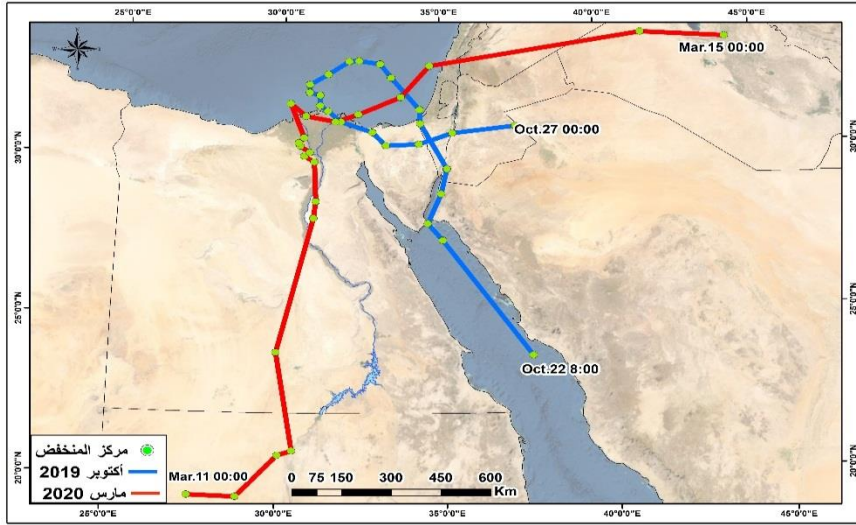
* المصدر: مرئيات فضائية من نوع MODIS/AQUA في تصوير مترامن مع المنخفضات الجوية محل الدراسة

^٢ ويُقصد بالميديكان Medicane "منخفض جوي عميق يصل إلى حد العاصفة وقد يصل إلى حد إعصار من الدرجة الأولى وفقاً لتصنيف وكالة ناسا، وهو من الظواهر الجوية النادرة التي تحدث في البحر الأبيض المتوسط، وغالبًا ما يشار إليها باسم الأعاصير المدارية المتوسطة أو الأعاصير المتوسطة، ويتكون اسم ميديكان لجزئين (Mediterranean – Hurricane).

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

وتشهد الفترة بداية من منتصف أكتوبر نشاطاً للمنخفضات الجوية وما يصاحبها من تأثيرٍ على مناخ مصر، وإن كانت تتسم بالضعف في تلك الفترة على الرغم من زيادة تكراريتها، وتستمر تلك المنخفضات في نشاطها حتى نهاية شهر مايو وإن اختلفت مصادرها وأماكن نشأتها ومدى تأثيرها وقوتها والتي تبلغ أقصاها خلال فصل الشتاء، حيث تتركز أيام حدوث المنخفضات الجوية على مصر في الفترة من منتصف أكتوبر إلى مايو ٩٠.١٪ من عدد المنخفضات السنوية "موسم المطر" (يسري فؤاد زغلول، ١٩٧٧، ص ٩٦). ويُعد فصل الربيع أكثر فصول السنة من حيث عدد المنخفضات الجوية، يليه الشتاء ثم الخريف، وتشكل المنخفضات الشتوية نسبة ٣٥.٨٪، والمنخفضات الربيعية ٣٦.٤٪، والخريفية ٢٢٪ من إجمالي عدد المنخفضات الجوية في السنة (أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩، ص ٤٤). وتبلغ نسبة المنخفضات القادمة من شمال غرب البحر المتوسط وتؤثر على مصر ٥٣٪ من عدد المنخفضات السنوية، يليها المنخفضات الصحراوية القادمة من الصحراء الكبرى الأفريقية بنسبة ٣٨٪ (El-Asrag & Hassan, 1997, PP 113-126)، بينما تمثل المنخفضات المتولدة في وسط وشرق المتوسط ٩٪، وهي في أغلبها منخفضات جوية ثانوية نشأت في مناطق أخرى ويتجدد نشاطها في شرق المتوسط، ونادراً ما يتولد فيها منخفض جوي رئيسي. علاوة على أن فصلا الربيع والخريف يتميزا بحدوث العواصف الرعدية Thunderstorms الناتجة عن حالات عدم الاستقرار أو المنخفضات الجوية والجبهات المصاحبة لها، وتحدث العواصف الرعدية المرتبطة بالمنخفضات الجوية خلال فصل الشتاء، بينما تحدث العواصف الرعدية المرتبطة بحالات عدم الاستقرار في فصلي الخريف والربيع (شحاته سيد أحمد، ١٩٩٠، ص ٦٧).

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور



شكل (٢) مسارات المنخفضات الجوية الاستثنائية خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠ محل الدراسة

* المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على مرئيات فضائية من نوع MODIS/AQUA في تصوير متزامن مع المنخفضات الجوية محل الدراسة

وتنشأ المنخفضات الجوية بصفة عامة نتيجة لعوامل متعددة يتمثل أهمها في تقابل الكتل الهوائية متباينة الحرارة والمنشأ فيما يُعرف بالجبهات الهوائية، حيث تتعرض الأراضي المصرية للعديد من المنخفضات الجوية التي تنشأ في الغالب عن تقابل الكتل الهوائية القطبية الباردة مع الكتل الهوائية المدارية وشبه المدارية الدفينة في حوض البحر المتوسط، وينشأ عنها جبهة هوائية عميقة يعلو فيها الهواء المداري الدافئ فوق الهواء القطبي البارد مسبباً حالة من الاضطراب الهوائي وفروقاً في الضغط الجوي ما بين الضغط المرتفع للهواء البارد والضغط المنخفض للهواء الدافئ فينشأ نتيجة عنه تكون المنخفضات الجوية. وتتزامن نشأة وامتداد العديد من المنخفضات الجوية التي يقل قطرها عن ١٠٠٠ كم مع منخفضات جوية كبيرة في طبقات الجو العليا فوق البحر المتوسط (Radinovic, 1987, PP 22-24).

وتناولت العديد من الدراسات الأحوال الجوية المرتبطة بالمنخفضات الجوية في مصر ونشأتها وتطورها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنها دراسة (طارق

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

زكريا سالم، ١٩٩٧) عن دور المنخفضات الجوية في مناخ مصر، ودراسة (محمد عبد العال ابراهيم، ٢٠١٢) عن التغيرات المناخية لأمطار السواحل المصرية، ودراسة (شحاتة سيد أحمد، ١٩٩٠) عن المطر في مصر، ودراسة (زهرا بيسيوني زهران، ٢٠١٥) عن التباين الزمني والمكاني لمنخفض السودان الموسمي، والعديد من الدراسات الأخرى التي تناولت بالدراسة منظومة الضغط الجوي المؤثرة على مناخ مصر بشكل عام.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في تعرض جمهورية مصر العربية لأحوال جوية استثنائية مرتبطة بمرور منخفضات جوية عميقة تزامنت في موسم واحد للأمطار وهو موسم ٢٠٢٠/٢٠١٩ بعد أن كان معدل تكراريتها يصل إلى عشرات السنوات، وما خلفته تلك الأحوال الجوية من آثار تدميرية على البيئة المصرية.

تساؤلات الدراسة:

تتساءل الدراسة الحالية عن مدى التغير في قوة وشدة ومسارات المنخفضات الجوية خلال فترة الدراسة ومدى ارتباط ذلك بتغير الظروف المناخية، بالإضافة إلى العوامل المؤثرة في نشأة وتطور تلك المنخفضات الجوية الاستثنائية، ومدى تأثير الدورات العامة للهواء والذبذبات الضغطية الرئيسية في حركة وقوة المنخفضات الجوية في مصر.

فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة الحالية أن للتغيرات المناخية الحالية دوراً مباشراً وآخر غير مباشر في إحداث تلك الظروف الجوية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية محل الدراسة وارتباط ذلك بالتغير في قوة الذبذبات الضغطية الرئيسية وهو ما ينعكس بشكل غير مباشر على تغير قوة وشدة المنخفضات الجوية المؤثرة في مناخ مصر.

أهداف الدراسة:

- ١- دراسة الأحوال الجوية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية خلال موسم المطر، وهما منخفضات أكتوبر ٢٠١٩ "الميدكان"، ومنخفض مارس ٢٠٢٠ "التتين".
- ٢- تحديد مدى التغير في قوة وشدة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة عن السلوك العام للمنخفضات الجوية اثناء مرورها على مصر خلال موسم المطر.
- ٣- تحديد العوامل المؤثرة في نشأة ومسار المنخفضات الجوية محل الدراسة.
- ٤- تقييم مدى تأثير الدورات العامة للهواء والذبذبات الضغطية الرئيسية في حركة وقوة المنخفضات الجوية في مصر.
- ٥- دراسة آثار الأحوال المصاحبة للمنخفضات الجوية الاستثنائية على مناخ مصر والبيئة المصرية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج من أهمها المنهج الموضوعي والمنهج التطبيقي، كما اعتمدت الدراسة على عدة أساليب منها الأسلوب الكمي والوصفي والتحليلي والكارتوجرافي، وذلك باستخدام عدد من البرامج المتخصصة ومنها برامج: ArcGIS 10.8, Envi 5.3.

مصادر البيانات وأساليب الدراسة:

- ١- المرئيات الفضائية: اعتمدت الدراسة الحالية على المرئيات من نوع (MODIS/AQUA Clouds 5-min L2/ swath 1km and 5km) لاستخراج بيانات العناصر المناخية المصاحبة للمنخفضات الجوية محل الدراسة متزامنة وتوقيتات حدوثها، ومنها بيانات مستويات الضغط الجوي السطحي Surface Pressure Level (SPL) وبيانات درجة الحرارة السطحية Land Surface

Cloud Base Level وبيانات مستوى قاعدة السحب Temperature (LST) وبيانات ارتفاع قمة السحابة Cloud Top Hight، بدقة مكانية ١كم×١كم. علاوة على بيانات الامطار المستخرجة من صور الأقمار المناخية بواسطة مشروع PERSIANN والذي تم إنشاؤه من خلال مركز الأرصاد الجوية الهيدرولوجية والاستشعار عن بُعد بجامعة كاليفورنيا Center for Hydrometeorology and Remote Sensing (CHRS) من خلال الموقع التالي: (<http://chrsdata.eng.uci.edu/>)، ويوفر النموذج بيانات تقديرات يومية لكمية الامطار في نطاق يمتد بين ٦٠ درجة شمال وجنوب خط الاستواء خلال الفترة من ١٩٨٣ إلى ٢٠٢٠. ويعتمد هذا النموذج على حساب كمية الامطار باستخدام بيانات الأشعة تحت الحمراء من نوع FridSat-BI وتعديلها باستخدام بيانات نموذج المناخ العالمي، وتبلغ الدقة المكانية للمرئية الواحدة ٢٨كم×٢٨كم، واعتمدت الدراسة الحالية على بيانات من نوع PERSIANN-CCS والذي تصل فيه الدقة المكانية إلى ٢.٧كم×٢.٧كم.

واعتمدت الدراسة على المرئيات الفضائية من النموذج Climate Hazards InfraRed Precipitation with Station Data (CHIRPS) الصادرة عن مركز الاخطار المناخية التابع لجامعة كاليفورنيا من خلال الموقع التالي: (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>)، ويوفر النموذج بيانات يومية لكمية الامطار للفترة من ١٩٨١ إلى ٢٠٢٠ في نطاق يمتد بين دائرتي عرض ٥٠ درجة جنوب وشمال خط الاستواء، وتبلغ الدقة المكانية لتلك المرئيات الفضائية ٥٠.٥٥كم×٥٠.٥٥كم. وذلك لاستخراج كميات المطر اليومية المصاحبة للمنخفضات الجوية محل الدراسة.

٢- **بيانات النماذج المناخية:** اعتمدت الدراسة على مخرجات النماذج المناخية الخاصة بالمركز الأوروبي للتنبؤات الجوية متوسطة المدى European Centre for Medium-Range Weather Forecasts (ECMWF, 2020) والتي

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

استخدمت لدراسة مراحل تطور وتتبع مسار المنخفضات الجوية محل الدراسة، والتي يمكن الحصول عليها من خلال الموقع التالي: (<https://www.ecmwf.int/>)، وكذلك مخرجات نظام التنبؤ المناخي العالمي Global Forecast System (GFS) لتتبع مسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة والظروف المناخية المصاحبة لها، وذلك من خلال المواقع التالية: & (<https://www.ventusky.com/>) & (<https://www.windy.com/>). واعتمدت الدراسة على بيانات وكالة حماية المحيطات الأمريكية NOAA عن الذبذبات الرئيسية في شرق المحيط الهادي (النيونو/اللانينا) خلال الفترة ١٩٥٠-٢٠٢٠ (NOAA, 2020a&b) والتي يمكن الحصول عليها من خلال الموقع التالي: (https://origin.cpc.ncep.noaa.gov/products/analysis_monitoring/e.nsostuff/ONI_v5.php)

٣- **بيانات الأمطار:** اعتمدت الدراسة على بيانات كميات الامطار السنوية في مصر للفترة ١٩٥٠-٢٠٢٠، والتي يمكن الحصول عليها من خلال وكالة ناسا الفضائية (NASA, 2020) للبيانات المناخية من خلال الموقع التالي: (<https://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/>)، وذلك لتحديد مدى الارتباط بين الذبذبات الضغطية الرئيسية والاحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.

٤- **حساب كميات المطر خلال فترات المنخفضات الجوية:** اعتمدت الدراسة على حساب كميات المطر اليومية المتزامنة مع المنخفضات الجوية محل الدراسة وذلك باستخدام المعادلات التالية وبالتطبيق على المرئيات الفضائية من نوع PERSIANN-CCS، وCHIRPS. حيث يمكن حساب حجم الامطار اليومية الساقطة على مستوى الخلية في مرئيات الأقمار الصناعية المستخدمة في الدراسة باستخدام المعادلة التالية (Badawy et al, 2016):

$$R_{vol} = (R_{cum} / 100_{mm/m}) i_z$$

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

حيث أن حجم المطر بالمتر المكعب (m^3)، R_{cum} إجمالي المطر بالمليمتير، i_z حجم الخلية بالمتر المربع (m^2).
كذلك أمكن حساب شدة المطر R_{int} لكل ٦ ساعات في تزامن مع المنخفضات الجوية محل الدراسة من خلال المعادلة التالية (Food Control Section, 2003):

$$R_{int} = 7.44 \times P6 \times D^{-0.645}$$

حيث أن R_{int} شدة المطر، $P6$ كمية المطر الساقطة خلال ٦ ساعات، D زمن العاصفة بالدقائق. وأمكن حساب تلك المعادلات داخل بيئة عمل برنامج ArcGIS باستخدام أداة Raster Calculator وأداة إنشاء النماذج Model Builder.

عناصر البحث:

أولاً: خصائص المنخفضات الجوية خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠.
ثانياً: مدى التغير في قوة وتكرارية ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة عن السلوك العام للمنخفضات الجوية في أجواء مصر.
ثالثاً: العوامل المؤثرة في مدى التغير في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

نتائج الدراسة.

أولاً: خصائص المنخفضات الجوية خلال موسم المطر ٢٠١٩-٢٠٢٠
١- منخفض ٢٢-٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ "الميديكان".

حذرت العديد من هيئات الأرصاد الجوية في سبتمبر ٢٠١٩ من احتمالية تعرض منطقة شرق البحر المتوسط لإعصاراً قوياً يبدأ من جنوب جزيرة قبرص ويتجه جنوباً نحو السواحل الشمالية المصرية، ثم يتجه شرقاً نحو الأراضي الفلسطينية (NASA, 2019). وفي الثاني والعشرين من أكتوبر ٢٠١٩ تعرضت الأراضي المصرية لمنخفض جوي عميق تشكل فوق منطقة شرق البحر المتوسط جنوب قبرص، وصاحبه عاصفة مدارية استثنائية أطلقت عليه وكالة ناسا اسم "الميديكان" نسبة إلى هيئة الأرصاد الجوية اليونانية، ووصلت كمية الامطار بها

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

إلى ٢٠٠ ملم في بعض المناطق التي مرت بها، ويوضح (شكل ١) العاصفة المدارية في أكتوبر ٢٠١٩.

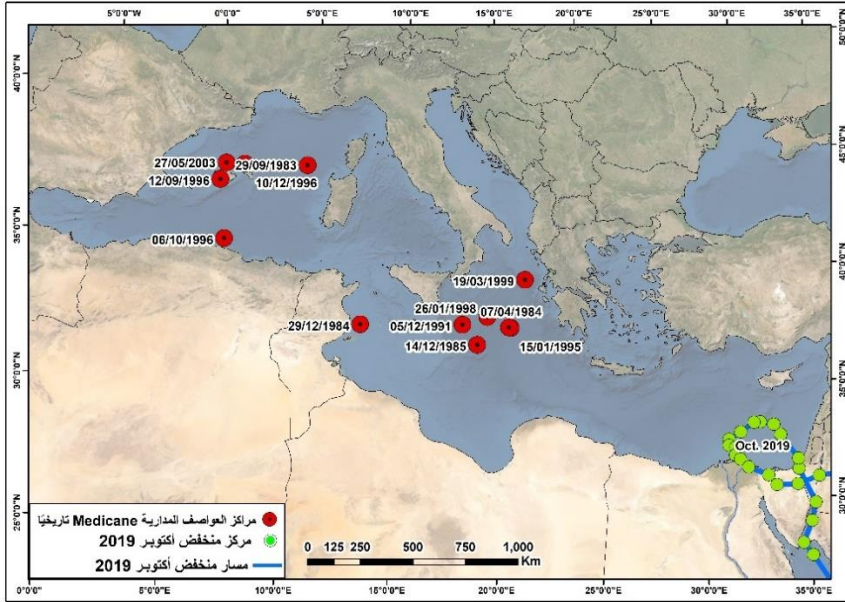
وحدوث العاصفة المدارية Medicane ليس بالحدث الاستثنائي فهي ظاهرة متكررة الحدوث والتشكل في المناطق الغربية والوسطى من البحر المتوسط، ولكنها تُعد حدثاً استثنائياً ونادر الحدوث في شرق المتوسط، ويبلغ نشاطه ذروته في الفترة الممتدة بين سبتمبر ويناير (Nastos et al, 2015 & Cavicchia et al, 2014 & Fecht, 2017). ويرجع أصل تسميه الميديكان إلى هيئة الأرصاد الجوية اليونانية The Hellenic National Meteorological Service (HNMS) باعتبارها أكبر هيئات الأرصاد الجوية التي تغطي منطقة البحر المتوسط (OMM, 2019) والتي أطلقت اسم Medicane على عاصفة تحدث البحر المتوسط شبيهه بالأعاصير المدارية (HNMS, 2017)، ويطلق ذلك المُسمى على عواصف مدارية عميقة تحدث في نطاق البحر المتوسط ويكون لها عين إعصاريه واضحة Cyclone eye تستمر لمدة تصل إلى ٧٢ ساعة، وتتراوح سرعة الرياح فيها بين ٤٧ كم/ساعة إلى ١٨٠ كم/ساعة، ويتراوح نصف قطر هذا الاعصار بين ٧٠ إلى ٢٠٠ كم، ويستغرق مروره فترة تتراوح بين ١٢ ساعة و٥ أيام تقطع فيها مسافات تتراوح بين ٧٠٠ إلى ٣٠٠٠ كم (Nastos et al, 2015 & Cavicchia et al, 2011).

ورجوعاً للأحداث التاريخية لتكرار ظاهرة العاصفة المدارية Medicane، فيلاحظ أنها ذات تكرارية واضحة في مناطق غرب ووسط البحر المتوسط، وأظهرت دراسة (Winstanley, 1969) حدوث العاصفة المدارية Medicane في سبتمبر ١٩٦٩، ودراسة (Nastos et al, 2018) عن الميديكان في سبتمبر ١٩٩٦ في منطقة جزر البليار الإسبانية، والعديد من العواصف المدارية الاستثنائية الأخرى خلال التواريخ يناير ١٩٨٢، سبتمبر ٢٠٠٦، نوفمبر ٢٠١٤ (Cavicchia et al, 2011&2014, Nastos et al, 2018). وهناك العديد من الدراسات التي

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

أشارت إلى تكرارية حدوث العواصف المدارية Mediane في البحر المتوسط وأهمها (Ernst and Matson, 1983; Rasmussen and Zick, 1987; Luque et al., 2007; Moscatello et al., 2008; Miglietta et al., 2013; Conte et al., 2011). وتشير سجلات الأرصاد الجوية إلى تكرارية حدوث ما يقرب من ١٠٠ عاصفة مدارية Mediane منذ أربعينات القرن العشرين، وعادة ما تحدث خلال فصل الخريف عندما ترتفع درجة حرارة سطح البحر لأكثر من ١٥ درجة سيليزية (HNMS, 2017).

ويشير شكل (٣) إلى مواقع حدوث العواصف المدارية Mediane في البحر المتوسط خلال الفترة ١٩٨٣-٢٠٠٣ وعددها ١٢ عاصفة مدارية وصل معظمها إلى الفئة الأولى على مقياس سيمبسون للأعاصير Saffir-Simpson (Wieczorek, 2015)، ويتضح منه أن كافة العواصف المدارية خلال الفترة المذكورة تركزت على منطقتي غرب ووسط في البحر المتوسط ولم تتعدى المنطقة الشرقية لخط طول ٢٠ درجة شرقاً، ولم تتخطى المنطقة الجنوبية لدرجة عرض ٣٥ درجة شمالاً، ذلك مما يُضفي على منخفض أكتوبر ٢٠١٩ حالة استثنائية من العاصفة المدارية Mediane في شرق البحر المتوسط.



شكل (٣) المواقع الجغرافية لتكرارية العواصف المدارية Medicanes في البحر المتوسط خلال الفترة ١٩٨٣-٢٠٠٣ مقارنة بموقع منخفض أكتوبر

* المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات مواقع حدوث العواصف المدارية في البحر المتوسط خلال الفترة المذكورة من (Tous and Romero, 2012).

وبالدراسة التفصيلية للأحوال الجوية المصاحبة للمنخفض الجوي والعاصفة

المدارية الاستثنائية في أكتوبر ٢٠١٩، يلاحظ من شكل (٤) أن المنخفض الجوي بدأ في التشكل في الساعة الثامنة من صباح يوم ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩ بمنطقة البحر الأحمر غرب مدينة ينبع السعودية على هيئة ذراع أو امتداد شمالي من المنخفض الجوي السوداني الدافئ الرطب والذي أطلقت عليه العديد من الدراسات اسم اخدود البحر الأحمر الجوي (RST) Red Sea Trough ومنها دراسة (Alpert et al, 2006). ثم اتخذ المنخفض مسارًا شماليًا باتجاه مدخل خليج العقبة الذي تتبعه المنخفض الجوي في مساره حتى الساعة الثامنة من صباح يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩ شمال شرق مدينة العقبة، ثم اتخذ المنخفض الجوي مسارًا شمالي غربي إلى أن تمركز

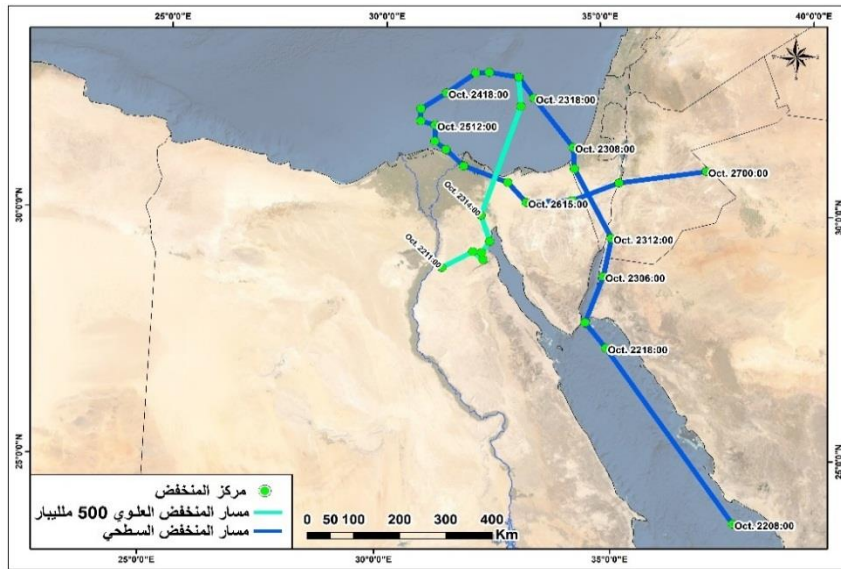
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

على مياه البحر المتوسط شمال مدينة رفح في الساعة الثانية عشر من ظهر اليوم نفسه، واستمر المنخفض في حركته نحو الشمال الغربي إلى أن التحم مع منخفض جوي بارد في الطبقات العليا من الغلاف الجوي في طبقة ٥٠٠ ملليبار في تمام الساعة الثانية عشر من منتصف ليلة ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩ وتشكلت عين واضحة للإعصار Cyclone eye. وبدأ المنخفضين الملتحمين العلوي والسطحي في الحركة المتزامنة نحو الشرق ثم الجنوب فالجنوب الشرقي أعلى مياه البحر المتوسط أمام سواحل الدلتا المصرية، إلى أن توغلا داخل الأراضي المصرية في تمام الساعة الثانية من صباح يوم ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ مروراً بمدن جمصة ودمياط وجنوب بورسعيد ووسط سيناء، ثم اتخذ المنخفضين مساراً شرقياً باتجاه مناطق جنوب البحر الميت، إلى أن انتهى وتلاشي بمنطقة على الحدود الأردنية السعودية في تمام الساعة الثانية عشر من منتصف ليلة ٢٧ أكتوبر ٢٠١٩.

وبذلك يلاحظ أن المنخفض الجوي قد قطع مسافة بلغت ٢١٧١ كم خلال زمن قدره ١١٢ ساعة وبمتوسط سرعة بلغ ١٩.٤ كم/ساعة، وإن كان تعرض المنخفض لتباين في سرعته خلال فترة حدوثه. حيث تراوحت سرعة المنخفض الجوي بين ٨.٤ كم/ساعة و ٣١.٤ كم/ساعة، وهو ما يتضح من خلال جدول (١) الذي يشير إلى التباين في سرعة المنخفض الجوي الاستثنائي "Medicane" أكتوبر ٢٠١٩، ومنه ومن العرض السابق ومن شكل (٣) يلاحظ أن سرعة المنخفض الجوي تأثرت بحركته فوق كل من المسطحات المائية واليابس، حيث اتسم ببطء الحركة أعلى المسطحات المائية أمام سواحل الدلتا المصرية خلال يومي ٢٤، و ٢٥ أكتوبر وتراوحت بين ٨.٤ و ٨.٩٥ كم/ساعة، بينما زادت سرعته أعلى المناطق اليابسة الداخلية لتتراوح بين ٢٤.٢ و ٣١.٤ كم/ساعة في يومي ٢٣، و ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مدكور

على الترتيب. بينما وصلت سرعة المنخفض إلى ٢٨ كم/ساعة في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩ أثناء مرور المنخفض أعلى مياه البحر الأحمر وخليج العقبة، ويمكن تفسير زيادة سرعة المنخفض على مياه البحر الأحمر بانخفاض حجم وعمق المنخفض حيث أنه كان في طور التكوين، حيث أشارت العديد من الدراسات (Krichak et al, 1997b) إلى وجود علاقة طردية قوية بين حجم المنخفض الجوي وسرعته، فكلما زاد حجم المنخفض الجوي وعمقه انخفضت سرعته والعكس صحيح. وانتهت دراسة (Salah, 2019) إلى تصنيف هذا المنخفض الجوي الاستثنائي في فئة أعاصير البحر المتوسط Mediane حيث تراوح ارتفاع الأمواج خلال فترة حدوثه بين ٤.٥ متر في منطقة أبو قير و ٣.٩ متر في بورسعيد، وانتهت الدراسة إلى أن ذلك النوع من الأعاصير ليس له تأثير خطير على المنصات البترولية البحرية الثابتة في تلك المناطق.



شكل (٤) مسار المنخفض الجوي خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩

* المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع (<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

جدول (١) تغيير سرعة منخفض أكتوبر ٢٠١٩ "Medicane"

| اليوم | المسافة المقطوعة /كم | الزمن بالساعة | السرعة كم/ساعة |
|----------------|----------------------|---------------|----------------|
| ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩ | ٦٧٣ | ٢٤ | ٢٨,٠٤ |
| ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩ | ٥٨٠ | ٢٤ | ٢٤,١٦ |
| ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩ | ٢٠١ | ٢٤ | ٨,٣٧ |
| ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩ | ٢١٥ | ٢٤ | ٨,٩٤ |
| ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ | ٥٠٢ | ٢٤ | ٣١,٤١ |

* المصدر: من حسابات الباحث اعتماداً على بيانات النماذج (ECMWF, 2020 & GFS,

2020) المستخرجة من موقع (<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

وتعرض منخفض أكتوبر ٢٠١٩ للتغير في العديد من خصائصه ومكوناته

أثناء حركته متأثراً بخصائص المناطق التي يمر عليها ويتفاعل معها، والتي انعكست على قوته وسرعة تحركه. حيث بدأ المنخفض كذراع وامتداد ضعيف للمنخفض السوداني الدافئ الرطب خلال فترة بداية تكونه في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩ وانعكس ذلك على زيادة سرعة تحركه خلال تلك الفترة، ثم في بدأ في الوضوح واكتساب المزيد من القوة والعمق مع وصوله أعلى مياه البحر المتوسط والتحامه مع المنخفض الجوي البارد في طبقات الجو العليا ٥٠٠ ملليبار (شكل ٥)، ويلاحظ منه أن سرعة الرياح تراوحت بين ٣٥ كم/ساعة في بداية ونهاية المنخفض و٦٥ كم/ساعة في فترة نضج المنخفض وقوته القصوى وهي سرعة تضعه في الفئة الثامنة (عاصفة) على مقياس بيفورت (Beaufort) للرياح، وسجل الضغط الجوي أدنى قيمة له في الساعة الثانية من ظهر ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩ وبلغ ١٠٠٤ ملليبار في منطقة عين الاعصار. وانخفض مستوى قاعدة السحب إلى أدناه حيث بلغت ٧٠ مترًا خلال الفترة الممتدة بين ٢٤ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ بعد أن كانت تتجاوز ٧٠٠٠ مترًا خلال فترة ما قبل العاصفة المدارية وتحديداً يوم ١٨ أكتوبر ٢٠١٩، ذلك مما يدل على قوة المنخفض والعاصفة المدارية وتكون سحب المزن الركامية غزيرة الأمطار (شكل ٦). ومن خلال تحليل المرئيات الفضائية من النوع MODIS/AQUA المستخدمة في الدراسة تراوح

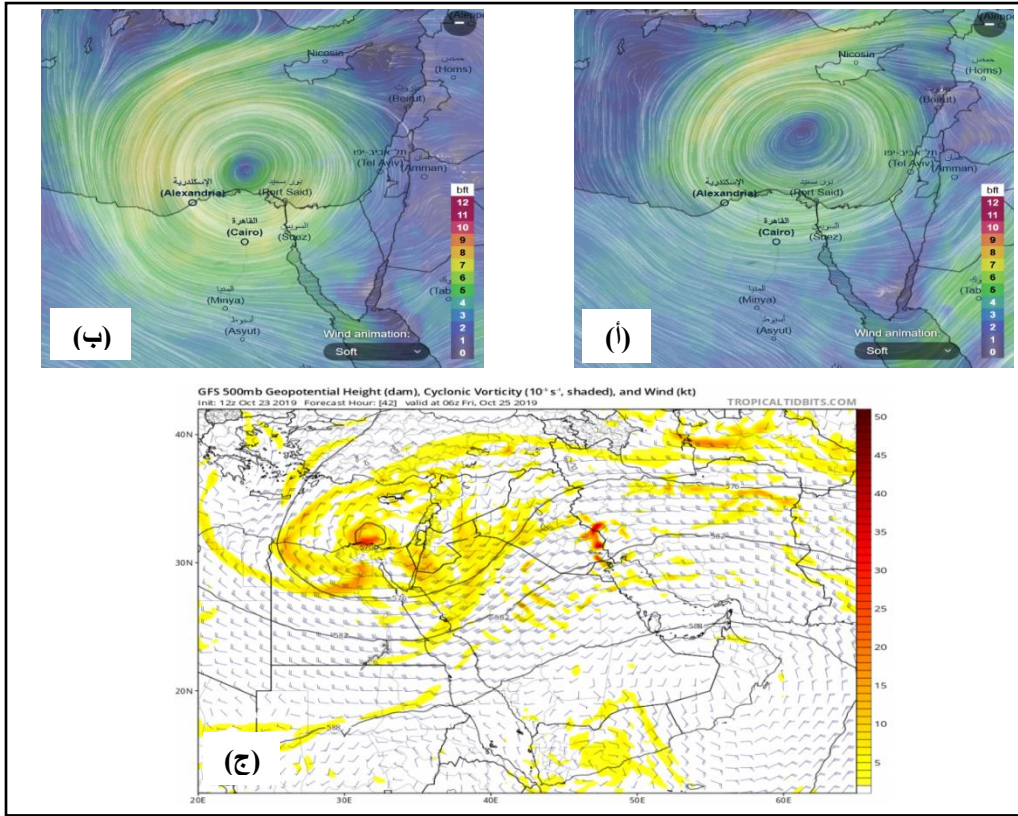
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

قطر العاصفة المدارية الاعصارية بين ١٦٠ كم في بداية التحام المنخفض السطحي مع المنخفض العلوي في يوم ٢٣ أكتوبر و ٢٧٠ كم مع نضوج العاصفة المدارية وتطورها يوم ٢٥ أكتوبر، ثم بدأ فُطر العاصفة في التناقص حتى بلغ ١٤٠ كم في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩.

ويشير جدول (٢) وشكل (٧) إلى حجم المطر اليومي وشدة المطر ومعدل التساقط خلال فترة العاصفة المدارية من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩، ويلاحظ منهما أن حجم المطر على الأراضي المصرية بلغ ٥٤٣.٧ مليون متر³ خلال فترة العاصفة المدارية Medicane مُستثنى منه حجم المطر على البحر المتوسط خلال حركة المنخفض الجوي، وتراوح حجم المطر اليومي بين ٤٠.٢ و ٢٨٠.٣ مليون متر³ لأيام ٢٤، ٢٦ و ٢٧ أكتوبر ٢٠١٩ على الترتيب. وبلغ متوسط شدة المطر ٢٤٨ ملم/ساعة خلال فترة العاصفة المدارية، وتراوح شدة المطر بين ٩٢ و ٦٤٠ ملم/ساعة لأيام ٢٤، ٢٦ و ٢٧ أكتوبر ٢٠١٩ على الترتيب. وبلغ معدل التساقط^٢ على مستوى البلاد ٤١٢ متر³/كم². ونتج عن تلك الكميات الغزيرة من الأمطار كبير الأثر في حدوث تجمعات مائية وتراكمات على شبكة الطرق في مختلف محافظات الجمهورية، علاوة على حدوث السيول الغزيرة في الأودية الجافة.

^٢ يُقصد به نصيب الكيلومتر مربع الواحد من الأراضي المصرية من كمية المطر المتساقط.

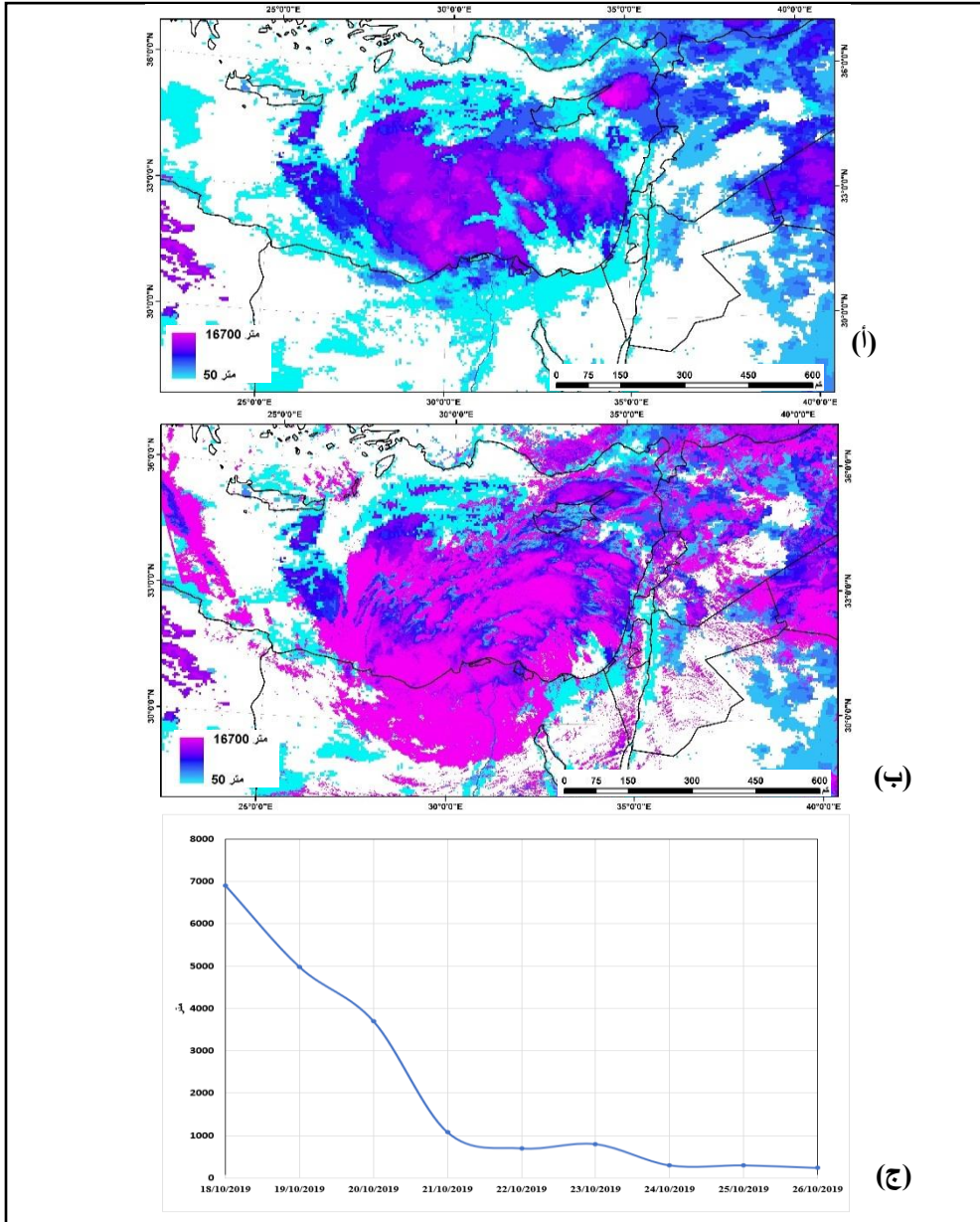
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور



شكل (٥) خصائص المنخفض الجوي خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩
 (أ) سرعة الرياح على مقياس بيفورت يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩، (ب) سرعة الرياح على مقياس بيفورت يوم
 ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩، (ج) المنخفض الجوي العلوي وقوة الدوامة الاعصارية Cyclonic Vorticity وسرعة
 الرياح بالعددة خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩.

* المصدر: مخرجات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع (<https://www.ventusky.com/>)
 & (<https://www.windy.com/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

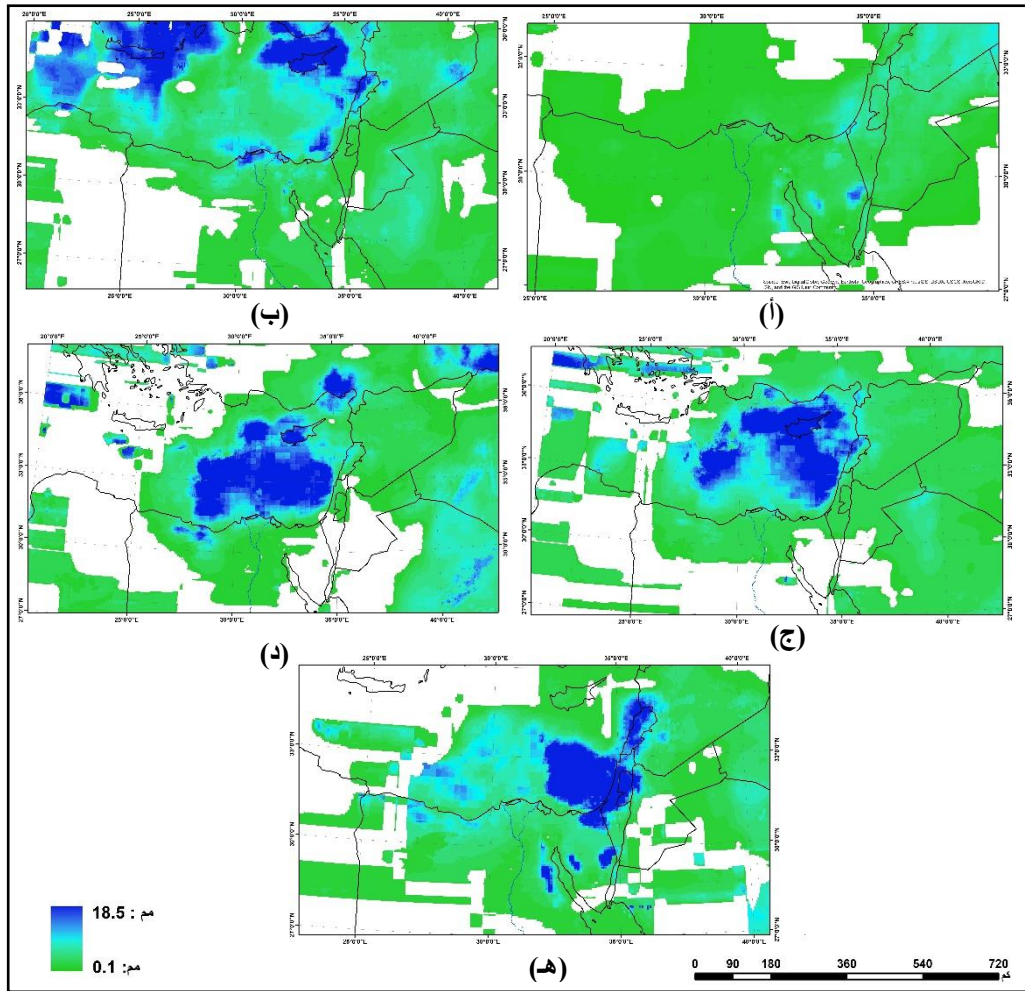


شكل (٦) ارتفاع قاعدة السحب خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩

(أ) ارتفاع قاعدة السحب يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩، (ب) ارتفاع قاعدة السحب يوم ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩، (ج) تطور ارتفاع مستوى قاعدة السحب خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩.

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتمادًا على المرئيات الفضائية من نوع MODIS/AQUA.

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور



شكل (٧) كمية المطر اليومي خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩

(أ) يوم ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩، (ب) يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩، (ج) يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩، (د) يوم ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩، (هـ) يوم ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩.

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتمادًا على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>).

جدول (٢) حجم المطر اليومي وشدة المطر ومعدل التساقط خلال فترة العاصفة المدارية من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩

| المنخفض | اليوم | حجم المطر (متر ³) R_vol (m ³) | شدة المطر (ملم/ساعة) R_int (mm/hr) | معدل التساقط (م ³ /كم ²) |
|----------------|-------|----------------------------------------------------------|---------------------------------------|-------------------------------------------------|
| الكتلة ٢٠١٩ | ٢٢ | ٨٣,٤٩٤,٩١٢ | ١٩١ | ٦٣ |
| | ٢٣ | ٨٢,٣٩٨,٨٤٠ | ١٨٨ | ٦٢ |
| | ٢٤ | ٤٠,٢٣٠,٢٢٠ | ٩٢ | ٣٠ |
| | ٢٥ | ٥٧,٢٦٠,٩٤٨ | ١٣١ | ٤٣ |
| | ٢٦ | ٢٨٠,٣٢٤,٢٢٤ | ٦٤٠ | ٢١٢ |
| المجموع | | ٥٤٣,٧٠٩,١٤٤ | ٢٤٨ | ٤١٢ |

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتماداً على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من

الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>).

٢- منخفض ١١-١٤ مارس ٢٠٢٠ "التنين".

تعرضت جمهورية مصر العربية لمنخفض جوي عميق وصل إلى حد الاعصار خلال الفترة الممتدة بين ١١ و ١٤ مارس ٢٠٢٠، وأطلقت عليه وكالة ناسا اسم "التنين" نسبة إلى شكل الغيوم المصاحبة له. ويشير شكل (٨) إلى مسار ذلك المنخفض، ويلاحظ منه أن ذلك المنخفض عبارة عن ذراع أو جزء منقطع من المنخفض السوداني الدافئ الرطب توغل في جنوب الأراضي المصرية متخذاً منها مساراً نحو البحر المتوسط بمحاذاة الجانب الغربي من وادي النيل ودلتاه في حدث نادر، ويمكن القول بعدم حدوثه في ذلك المسار من قبل.

وبدأ المنخفض في حركته بداية من منطقة دارفور بشمال غرب السودان في تمام الساعة الثانية عشر من منتصف ليلة ١١ مارس ٢٠٢٠، وبدأ التحرك شرقاً ثم شمالاً نحو الحدود المصرية السودانية إلى أن بدأ في التوغل داخل الأراضي المصرية بداية من منتصف ليلة ١٢ مارس ٢٠٢٠، ووصل مركز المنخفض الجوي إلى غرب القاهرة في الثانية من ظهر اليوم نفسه. ومع حلول الساعة السادسة مساء يوم ١٢ مارس، التحم المنخفض الجوي السطحي المتحرك من الجنوب إلى الشمال مع

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

منخفض جوي بارد في طبقات الجو العليا ٥٠٠ ملليبار نتج عنه زيادة في قوة وعمق المنخفض الجوي وتشكل عين الأعصار Cyclone eye وزيادة في سرعة الرياح التي وصلت إلى ١٢٠ كم/ساعة في تمام الساعة الحادية عشر من مساء يوم ١٢ مارس وسجلت الفئة الثانية عشر مقياس بيفورت (Beaufort) للرياح. وانخفضت معدلات الضغط الجوي في منطقة عين الأعصار لتصل إلى ٩٨٦ ملليبار وهي أدنى قيمة للضغط الجوي تحدث على الأراضي المصرية منذ زمن بعيد. وانخفض مستوى قاعدة السحب إلى أدناه والتي وصلت إلى ٥٠ مترًا خلال الفترة الممتدة بين ١٢ إلى ١٣ مارس ٢٠٢٠. ذلك ما يدل على قوة المنخفض والعاصفة المدارية وتكون سحب المزن الركامية غزيرة الأمطار (شكل ٩).

وبذلك يلاحظ أن المنخفض الجوي الأعصاري قد قطع مسافة بلغت ٣٠٨٣ كم خلال زمن قدره ٩٦ ساعة وبمتوسط سرعة بلغ ٣٢ كم/ساعة، وإن كان تعرض المنخفض لتباين في سرعته خلال فترة حدوثه. حيث تراوحت سرعة المنخفض الجوي بين ١.٩٥ كم/ساعة و ٤٨.٤ كم/ساعة، وهو ما يتضح من خلال جدول (٣) الذي يشير إلى التباين في سرعة المنخفض الجوي الأعصاري مارس ٢٠٢٠، ومنه ومن العرض السابق ومن شكل (٨) يلاحظ أن سرعه المنخفض الجوي تأثرت بتباين قوته خلال فترة حدوثه، حيث اتسم ببطء الحركة في بداية تكونه يوم ١١ مارس ٢٠٢٠ لتبلغ ١.٩٥ كم/ساعة ليقطع ٤٦.٥ كم خلال ٢٤ ساعة وهو ما يرتبط باستقرار الكتلة الهوائية الدافئة الرطبة أثناء حركتها، ثم زادت سرعة المنخفض الجوي بشدة لتبلغ أقصاها يوم ١٢ مارس ٢٠٢٠ لتصل إلى ٤٨.٤ كم/ساعة ليقطع مسافة ١١٦٢ كم خلال ٢٤ ساعة وهو ما يرتبط بحالة عدم الاستقرار الجوي نتيجة حركة الكتلة الهوائية الدافئة الرطبة على سطح الأرض الأبرد نسبيًا، علاوة على التحامه مع المنخفض

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

البارد في طبقات الجو العليا، مما زاد من سرعة وقوة المنخفض. ثم هدأت سرعة المنخفض لتصل إلى ٥.٨ كم/ساعة يوم ١٣ مارس ٢٠٢٠ خلال مروره على السواحل الشمالية للدلتا المصرية، وتجدد نشاط المنخفض أثناء مروره أعلى المسطحات المائية مما خفض من سرعته. وما لبث أن ارتفعت سرعته مرة أخرى لتصل إلى ١٠.٦ كم/ساعة مع مروره على الأراضي الفلسطينية.

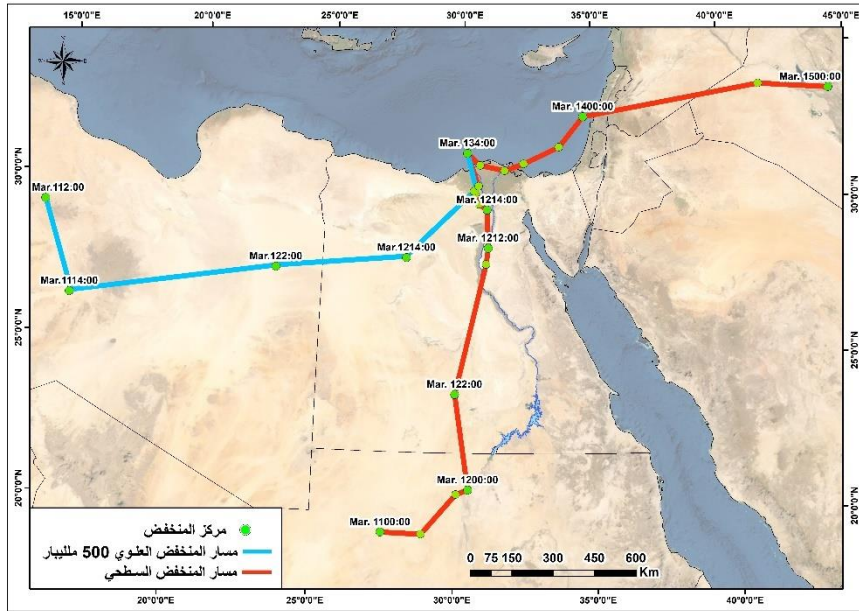
جدول (٣) تغير سرعة منخفض مارس ٢٠٢٠

| اليوم | المسافة المقطوعة كم | الزمن بالساعة | السرعة كم/ساعة |
|--------------|---------------------|---------------|----------------|
| ١١ مارس ٢٠٢٠ | ٤٦,٥ | ٢٤ | ١,٩٤ |
| ١٢ مارس ٢٠٢٠ | ١١٦٢ | ٢٤ | ٤٨,٤٢ |
| ١٣ مارس ٢٠٢٠ | ١٤٠ | ٢٤ | ٥,٨٣ |
| ١٤ مارس ٢٠٢٠ | ٢٥٤ | ٢٤ | ١٠,٦ |

* المصدر: من حسابات الباحث اعتماداً على بيانات النماذج (ECMWF, 2020 & GFS,

2020) المستخرجة من موقع (<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

وبلغ حجم الأمطار المصاحب للمنخفض الاعصاري ما يقرب من مليار متر³ من المياه مُستثنى منه حجم المطر على مياه البحر المتوسط وخارج الأراضي المصرية، وتراوح حجم المطر اليومي بين ٣٦.٩ مليون و ٦٤٨.١ مليون متر³ خلال يومي ١٤ و ١٢ مارس على الترتيب. وبلغ متوسط شدة المطر ٥٤٣ ملم/ساعة بقيم تراوحت بين ٨٥ و ١٥٦٤ ملم/ساعة لليومين ١٤ و ١٢ مارس على الترتيب. وبلغ معدل التساقط لكل كيلومتر مربع من الأراضي المصرية ٧٢٠ متر³/كم²، ويتضح ذلك من خلال جدول (٤) وشكل (١٠).



شكل (٨) مسار المنخفض الجوي خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠

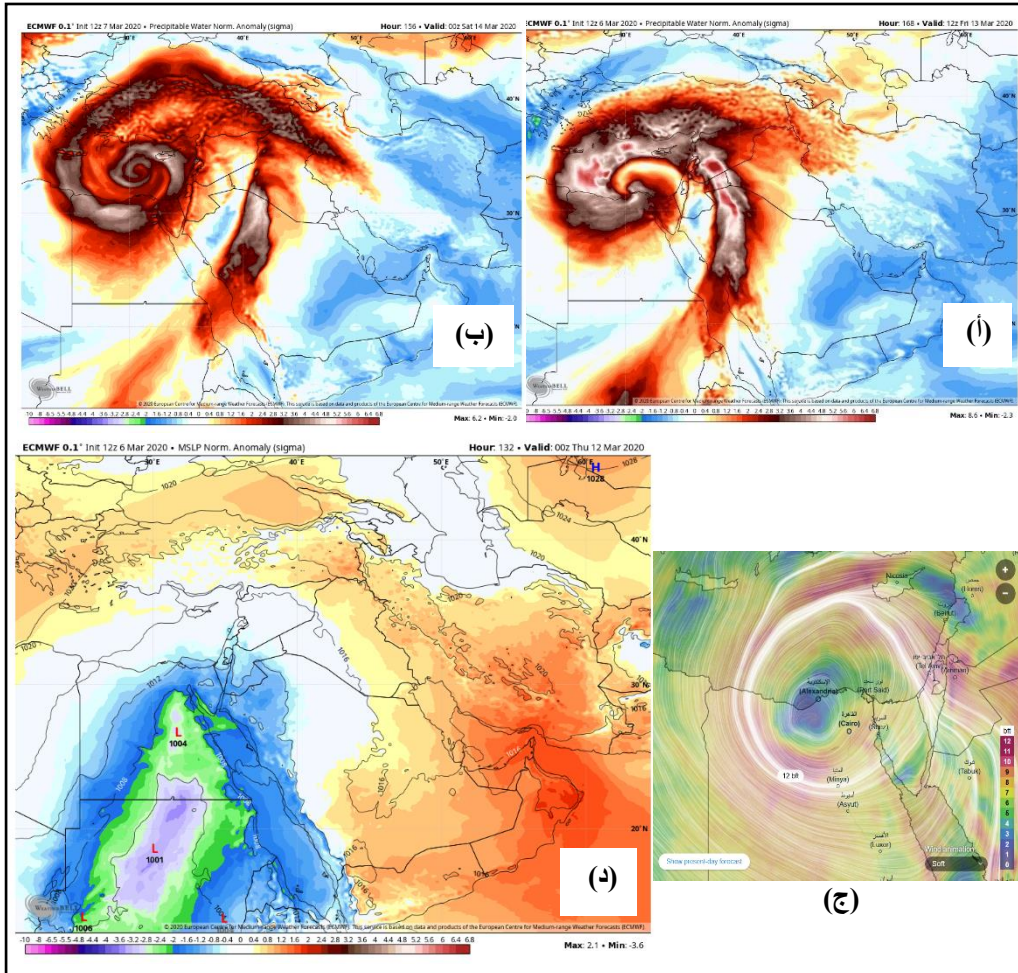
* المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع (<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

جدول (٤) حجم المطر اليومي وشدة المطر ومعدل التساقط خلال فترة المنخفض الاعصاري ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠

| المنخفض | اليوم | حجم المطر R_vol (متر ³) (m ³) | شدة المطر R_int (ملم/ساعة) (mm/hr) | معدل التساقط (م ³ /ك ²) |
|-----------|-------|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ٢٠٢٠ ٣ | ١١ | ٤٢,٦٠٧,٨٥٢ | ٩٧ | ٣٢ |
| | ١٢ | ٦٨٤,١٠١,٥٠٤ | ١٥٦٤ | ٥١٨ |
| | ١٣ | ١٨٦,٣١٩,٢٦٤ | ٤٢٦ | ١٤١ |
| | ١٤ | ٣٦,٩٣٧,٧٨٨ | ٨٥ | ٢٨ |
| المجموع | | ٩٤٩,٩٦٦,٤٠٨ | ٥٤٣ | ٧٢٠ |

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتماداً على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور



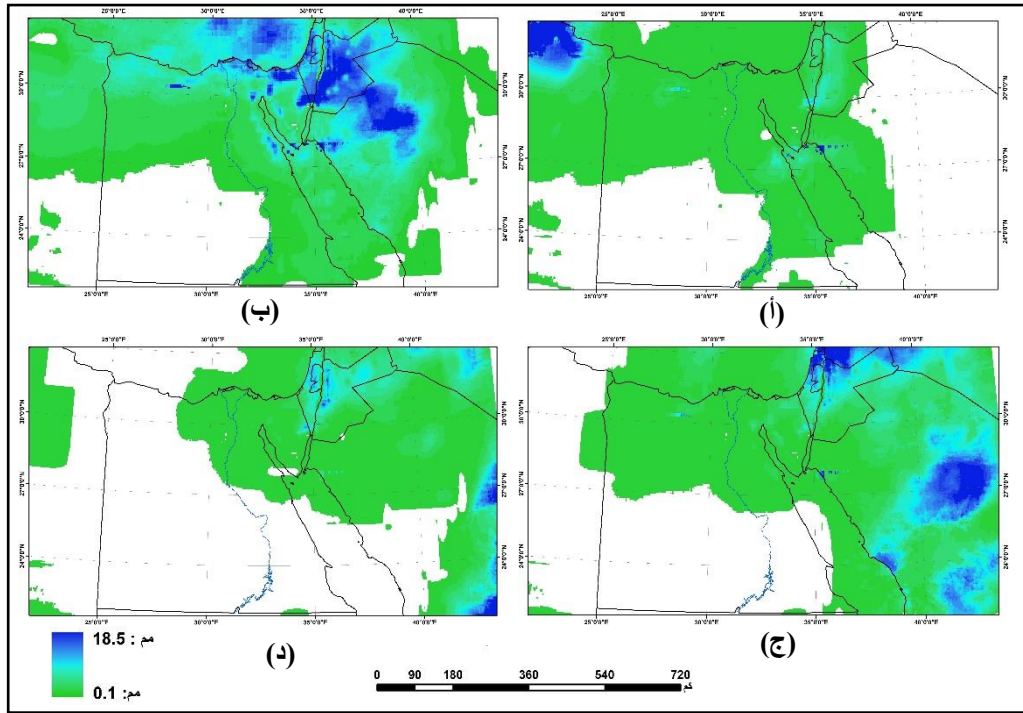
شكل (٩) خصائص المنخفض الجوي الاعصاري خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠

- (أ) قوة الدوامة الاعصارية Cyclonic Vorticity يوم ١٣ مارس ٢٠٢٠، (ب) قوة الدوامة الاعصارية Cyclonic Vorticity يوم ١٤ مارس ٢٠٢٠، (ج) سرعة الرياح على مقياس بيفورت يوم ١٢ مارس ٢٠٢٠، (د) امتداد المنخفض السوداني شمالاً يوم ١٢ مارس ٢٠٢٠

* المصدر: مخرجات النموذج المناخي (ECMWF) المستخرجة من موقع

(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور



شكل (١٠) كمية المطر اليومي خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠

(أ) يوم ١١ مارس ٢٠٢٠، (ب) يوم ١٢ مارس ٢٠٢٠، (ج) يوم ١٣ مارس ٢٠٢٠، (د) يوم ١٤ مارس ٢٠٢٠.

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتمادًا على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>)

وننتج عن هذا المنخفض الاعصاري سيول غزيرة قُطعت على إثرها العديد من الطرق، وتدمير عشرات المنازل في مناطق مخزات السيول ومنها قريتي الودي والديسمي بمركز الصف بمحافظة الجيزة، ونتيجة لذلك تغير لون مياه نهر النيل لعدة أيام وزيادة رواسب الطمي نتيجة لجريان مياه السيول الغزيرة في الادوية الجافة التي تنتهي إليه مباشرة. علاوة على تأثير سرعة الرياح الاعصارية على اقتلاع العديد الأشجار الضخمة من جذورها في العديد من مناطق الجمهورية (شكل ١١).

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور



شكل (١١) أثر المنخفض الجوي الاعصاري خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠
 (أ) تغير مياه نهر النيل بالقاهرة نتيجة السيول، (ب) تدمير المنازل بقريتي الودي والديسمي بمركز الصف، (ج) غرق نفق العروبة بطريق صلاح سالم بالقاهرة وارتفاع المياه لأكثر من مترين، (د) انهيارات الطرق بمدينة العبور بالقليوبية، (هـ) اقتلاع الأشجار بمحافظة قنا.

* المصدر: مجموعة من الصور المتوفرة على شبكة الانترنت والمتعلقة بمنخفض التنين في مصر

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

وقدرت تكلفة تلك الخسائر التدميرية بحوالي ٨٠٠ مليون جنية (٥١ مليون دولار) (رئاسة مجلس الوزراء المصري، ٢٠٢٠) والتي تمثلت في خسائر قطاعات الكهرباء ومحطات المياه والصرف الصحي والطرق والنقل والسكك الحديدية. حيث نتج عن تلك الحالة الجوية مصرع ١٨ مواطن واصابة ما يزيد عن ٣٠ مواطن نتيجة حوادث متفرقة متعلقة بانهيارات المنازل خاصة في قريتي الودي والديسمي، وانهيارات أسقف المنازل في محافظات قنا والمنوفية، وحوادث الصعق الكهربائي في كل من الإسماعيلية والشرقية، وتصادم قطارين للركاب بمنطقة إمبابة بمحافظة الجيزة والذي أدى لإصابة ٢٠ مواطن وتدمير منزل. وقد خصصت الدولة ما يزيد عن ٧٥٠ مليون جنية (٤٨ مليون دولار) لتطوير المناطق المتضررة في قريتي الودي والديسمي بمركز الصف ومنطقة الزرايب ببلوان (رئاسة مجلس الوزراء المصري، ٢٠٢٠).

ثانياً: مدى التغير في قوة وتكرارية ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة عن السلوك العام للمنخفضات الجوية في أجواء مصر.

أوضحت العديد من الدراسات أن الأعاصير في منطقة البحر المتوسط عبارة عن عواصف مدارية كبيرة متقلة في الغلاف الجوي ويصل قطرها إلى ٢٠٠٠ كم ورياح سطحية تتراوح سرعتها بين ٤-٨ م/ث (١٥-٣٠ كم/ساعة) وتتجاوز أحياناً ٣٣ م/ث (١١٩ كم/ساعة)، ويصل الضغط المنخفض إلى قيم ٩٧٠ ملليبار مقارنة بالضغط الجوي الطبيعي ١٠١٣ ملليبار، ويتراوح عمرها الزمني بين ٣ و ١٠ أيام، وتتحرك من الغرب إلى الشرق (HMSO., 1962). وتتميز أعاصير البحر المتوسط بدورات حياة أقصر ونطاقات مكانية أصغر من الأعاصير المدارية وشبه المدارية التي تنشأ في المحيط الاطلنطي، حيث يبلغ نصف قطرها حوالي ٥٠٠ كم، ومتوسط عمرها يوم أو يومان (Flocas et al, 2009). وتنشأ تلك الأعاصير المتوسطة نتيجة

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

التفاعل الديناميكي بين الكتل الهوائية المدارية الدافئة الرطبة والكتل الهوائية القطبية الباردة، حيث يرتفع الهواء الدافئ بشكل دائري Cyclonic عمودياً إلى الغلاف الجوي فيتحد مع هواء الغلاف الجوي العلوي الأكثر برودة مسبباً الاعصار، وتساعد هذه العملية على نقل الطاقة الزائدة من العروض الدنيا إلى العروض العليا (Trigo et al, 2002).

علاوة على دراسة (Osetinsky & Alpert, 2006) التي تشير إلى تكرارية حدوث المنخفض الاعصاري Mediane على شمال مصر خلال الفترة من ١٠ إلى ١٤ ديسمبر ١٩٦١، ووصلت فيه قيم الضغط الجوي شمال الإسكندرية إلى ١٠٠١ ملليبار يوم ١٢ ديسمبر ١٩٦١. وكان مصدر هذا المنخفض الاعصاري منخفض جوي قادم من وسط أوروبا وتحديداً من منطقة شمال إيطاليا وامتداده إلى غرب قبرص. علاوة على المنخفض الاعصاري Mediane خلال الفترة من ١٥ إلى ١٩ مارس ١٩٩٨، ووصلت فيه قيم الضغط الجوي غرب مطروح إلى ٩٩٠ ملليبار يوم ١٥ مارس ١٩٩٨.

وبالنظر إلى تكرارية حدوث المنخفضات الجوية العنيفة في أجواء مصر وما ينتج عنها من آثار تدميرية سواء للأمطار الغزيرة المُسببة للسيول والرياح المصاحبة لها، فتُعد حالة عاصفة نوفمبر ١٩٩٤ أحد أهم تلك المنخفضات الجوية العنيفة، حيث بدأت الحالة في الثالثة من فجر يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٤ بوجود منخفض جوي متوسط القوة قادم من جنوب أوروبا مصحوباً بكتلة هوائية باردة، وتزامن معه نشاط كبير لمنخفض السودان الموسمي مصحوباً بكتلة هوائية دافئة، وتلاحم المنخفضين مما نتج عنه حالة شديدة من عدم الاستقرار. وتعرضت محافظات الصعيد وخاصة محافظة أسيوط للأمطار غزيرة استمرت لحوالي ٣ ساعات بدون توقف، وشملت أرجاء جمهورية

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

مصر العربية بعد الفجر بكميات مطر لم تشهدها مصر منذ ٦٠ عامًا سابقة لهذا التاريخ. ووصلت الامطار لمدينة القاهرة في السادسة صباحًا واستمرت لمدة ساعتين في هيئة أمطار رعدية شديدة الغزارة، وبلغ معدل المطر حوالي ٣٠ ملم، وهو أكبر معدل للأمطار في القاهرة منذ عاصفة ٢٩ نوفمبر ١٩٥٧ والتي سجلت القاهرة فيها معدل أمطار بلغ ١٨ ملم واستمرت فيها الامطار ما بين متوسطة وغزيرة لمدة ٣ أيام (نعمات محمد نظمي، ٢٠٠٩). وارتبط بذلك المنخفض أحد أكبر الكوارث المرتبطة بالسيول في مصر وهي حادثة درنكة بأسويط.

ومن خلال تحليل المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS لحساب حجم المطر المتساقط خلال منخفض نوفمبر ١٩٩٤ ومقارنته بالمنخفضات الجوية محل الدراسة جدول (٥) وشكل (١٢)، يتضح أن حجم المطر المتساقط خلال منخفض نوفمبر ١٩٩٤ قد بلغ ما يقرب من ١.٤ مليار متر³ تساقطت خلال يومين ٢، و٣ نوفمبر، وبلغ معدل شدة المطر ١٥٥٧ ملم/ساعة. وعلى ذلك، فإن حجم المطر المصاحب للمنخفضات الجوية محل الدراسة بلغ ٣٩.٨٪، و٦٩.٦٪ لمنخفضات أكتوبر ٢٠١٩، ومارس ٢٠٢٠ على الترتيب من حجم المطر المصاحب لمنخفض نوفمبر ١٩٩٤. وبلغ معدل شدة المطر ١٦٪، و٣٥٪ لمنخفضات أكتوبر ٢٠١٩، ومارس ٢٠٢٠ على الترتيب من معدل شدة المطر لمنخفض نوفمبر ١٩٩٤. وما يزيد من قوة وشدة منخفض نوفمبر ١٩٩٤ هو تساقط أكبر كمية للمطر خلال أقل فترة زمنية (يومين) مقارنة بالمنخفضات الجوية محل الدراسة. وعلى مستوى كمية المطر اليومي فبلغت أقصاها في منخفض نوفمبر ١٩٩٤ بمعدل ١٨٩٨ ملم/ساعة ليوم ٢ نوفمبر ١٩٩٤ وهو أكبر معدل للتساقط في يوم واحد في تاريخ الأرصاد الجوية

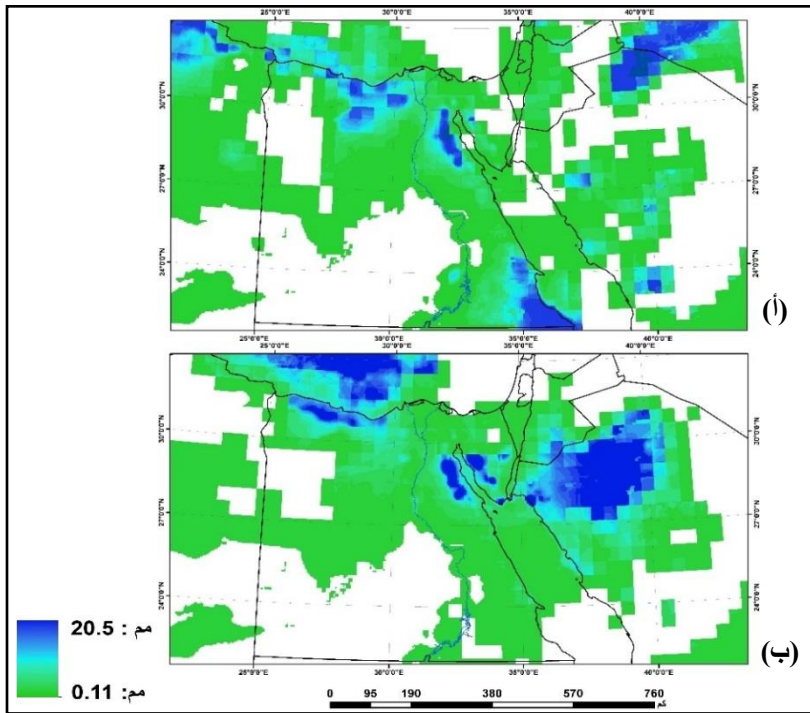
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

الحدیثة فی مصر، ینیه معدل التساقط لیوم ١٢ مارس ٢٠٢٠ الذی بلغ ١٥٦٤ ملم/ساعة، وذلك وفقاً لبيانات جدول (٤، و٥).

جدول (٥) حجم المطر اليومي وشدة المطر ومعدل التساقط خلال فترة منخفض نوفمبر ١٩٩٤

| المنخفض | اليوم | حجم المطر (متر ³) R_vol (m ³) | شدة المطر (ملم/ساعة) R_int (mm/hr) | معدل التساقط (م ³ /كم ²) |
|----------------|-------|----------------------------------------------------------|---------------------------------------|----------------------------------------------------|
| نوفمبر ١٩٩٤ | ١ | ٥٣٣,٣٣٢,٩٩٢ | ١٢١٥ | ٤٠٤ |
| | ٢ | ٨٣٢,١٤٤,٥٧٦ | ١٨٩٨ | ٦٣٠ |
| المجموع | | ١,٣٦٥,٤٧٧,٥٦٨ | ١٥٥٧ | ١٠٣٤ |

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتماداً على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>).



شكل (١٢) كمية المطر اليومي خلال يومي ١ و٢ نوفمبر ١٩٩٤

(أ) يوم ١ نوفمبر ١٩٩٤، (ب) يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٤.

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتماداً على المرئيات الفضائية من نوع CHIRPS المستخرجة من الموقع (<https://data.chc.ucsb.edu/products/CHIRPS-2.0/>).

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

ومن خلال شكل (١٣) الذي يوضح التغيير في مسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة عن المسارات المعتادة لها خلال نفس الفترة من العام، يلاحظ أن منخفض أكتوبر ٢٠١٩ "Medicane" يمثل حالة استثنائية في مساره الذي بدأ على البحر الأحمر غرب مدينة ينبع السعودية واتجاهه الشمالي حتى تلاحمه بالمنخفض الجوي العلوي البارد شرق المتوسط ودورانه حول مركزه وحركته من الغرب إلى الشرق ثم العودة للحركة من الشرق إلى الغرب، وذلك استثناءً عن المسارات المعتادة للمنخفضات الخريفية المؤثرة على الأجواء المصرية المعتادة في تلك الفترة من العام، والتي تتحرك عادة في مسارات عرضية من الغرب إلى الشرق.

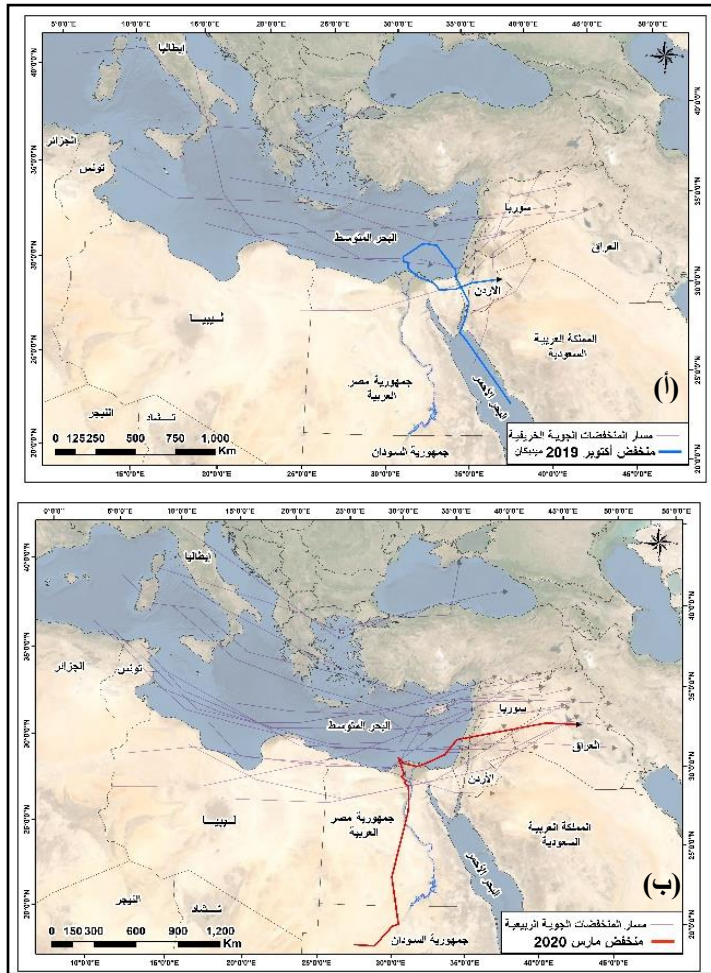
وينسلخ الاستثناء على مسار المنخفض الجوي الاعصاري مارس ٢٠٢٠، والذي يُعد مسارًا استثنائيًا مقارنة بمسارات المنخفضات الربيعية المؤثرة على أجواء مصر خلال تلك الفترة من العام. وهو المسار الذي بدأ من منطقة دارفور بشمال غرب جمهورية السودان وتحرك شمالاً إلى أن التحم مع المنخفض العلوي البارد بغرب الدلتا المصرية، مما زاد من حدته وقوته. وما يؤكد ذلك الحدث الاستثنائي لتلك المنخفضات الجوية محل الدراسة ما انتهت إليه دراسة (أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩، ص ٤٢) والتي أشارت إلى أنه من النادر مرور مركز المنخفض الجوي إلى الجنوب من دائرة عرض القاهرة خلال الشتاء والربيع، ويتكرر كل ١٠ سنوات للفترة ١٩٥٨-١٩٧٧. ومن النادر أن تمر مراكز المنخفضات عبر شمال مصر في الخريف وتبلغ تكراريتها مرة كل ١٠ سنوات.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة (El-Asrag et al, 1997, PP 117-122)

والتي انتهت إلى وجود تغير في مسارات المنخفضات الربيعية في شمال افريقيا خلال الفترة ١٩٤٠-١٩٩٠ وتغير سرعتها ومكان وزمن تكونها وزيادة التكرارية خلال الفترة

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

١٩٤٠-١٩٦٣ علاوة على وجود اتجاه هابط في تكرارية المنخفضات الربيعية والعواصف الترابية المرتبطة بها خلال الفترة ١٩٦٤-١٩٩٠ وما صاحبه من زيادة في قوة وعمق المنخفضات الربيعية وانخفاض قيم مراكزها من ١٠٠٢.٥ ملليبار إلى ٩٩٩ ملليبار. وارتباط مساراتها بالحركة نحو الشمال بينما في السنوات ١٩٤٥، ١٩٦٠، ١٩٨٨ كانت المنخفضات تتحرك تجاه الجنوب وهذه السنوات كانت سنوات انتقالية بين دورات البقع الشمسية. علاوة على وجود انخفاض في قيم الضغط الجوي بالمنخفضات الربيعية في السنوات المقترنة بقمة عالية للبقع الشمسية. علاوة على ما انتهت إليه دراسة (وليد عباس عبد الراضي، ٢٠٠٩، ص ص ١٨١-١٨٨) التي أوضحت أن المنخفضات الجوية في فصل الربيع شهدت انخفاضاً في عددها بينما شهدت زيادة في قوتها وشدتها، وهو ما نتج عنه زيادة كمية المطر بنسبة أكبر من زيادة عدد الأيام المطيرة، وبالتالي زيادة شدة المطر. وأن كمية المطر السنوية قد زادت في دلتا النيل خلال النصف الثاني من القرن العشرين بنسبة ١٠٪، وهو ما قد يرجع إلى زحزحة الأقاليم المناخية صوب الشمال نتيجة للتغيرات المناخية وقدرتها الدراسة بنحو ١٥٠ كم، وما ترتب عليه من هجرة مسارات المنخفضات الجوية نحو الشمال إلى جانب ضعف قوتها وعمقها.



شكل (١٣) التغيير في مسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة عن المسارات المعتادة لها خلال نفس الفترة من العام

(أ) مسار منخفض أكتوبر ٢٠١٩، (ب) مسار منخفض مارس ٢٠٢٠.

* المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع (<https://www.windy.com/> & <https://www.ventusky.com/>)، وأطلس المينئورولوجيا في مصر (Sutton. L. J., Curry. P. A., 1931)

وتعد الأحوال الجوية التي تعرضت لها جمهورية مصر العربية خلال موسم المطر ٢٠٢٠/٢٠١٩ استثناءً في الأحوال الجوية المصاحبة للمنخفضات الجوية ليس فقط في مسار تلك المنخفضات الجوية من الجنوب إلى الشمال مدفوعة بقوة ذراع

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

المنخفض السوداني الموسمي أو أخدود البحر الأحمر الجوي RST أو تزامنها وتلاحمها مع منخفض جوي بارد في طبقات الجو العليا ٥٠٠ ملليبار أو استثناءً فيما نتج عنهما من أمطار غزيرة وسيول عنيفة ورياح إعصاريه في بعض الأحيان. بل امتد الاستثناء ليشمل تكرارية تلك الأحوال الجوية بنفس الطريقة والتركييب والحركة مرتين خلال موسم مطر واحد، ويفصل بين حدوث أول تلك المنخفضات وثانيها أربعة أشهر فقط. وتشير العديد من الدراسات إلى تكرارية حدوث التلاحم بين ذراع أو امتداد المنخفض السوداني الموسمي أو أخدود البحر الأحمر RST في حركة شمالية استثنائية مع المنخفضات الجوية في طبقات الجو العليا القادمة من العروض القطبية شرق المتوسط بفاصل زمني تراوح بين ثلاث وخمس سنوات بين كل حالة استثنائية وأخرى، علاوة على أن تلك الحالات الاستثنائية تسود خلال أشهر الخريف والشتاء، ومنها دراسة (علي صبري محمود أبو حسين، ١٩٩٤، ص ص ٧٦-٧٨) الذي أشار إلى تكرارية حدوث منخفض الميديكان شرق البحر المتوسط خلال الفترات ١٦-١٧ ديسمبر ١٩٨٥، و١٥-٢١ أكتوبر ١٩٩٠، و٢٠-٢٢ ديسمبر ١٩٩٣. علاوة على دراسة (محمد خطاب وعمرو محسوب، ٢٠٢٠، ص ٢١) التي أوضحت أن معدل تكرار السيول الغزيرة في منطقة البحر الأحمر - وهي السيول الناجمة عن الذبذبة الشمالية لمنخفض السودان الموسمي وما يصاحبه من أمطار غزيرة - بلغ سيل واحد كل ٤.٤ سنة. ويلاحظ من الدراسة الحالية أن الفاصل الزمني لحدوث تلك الحالات الجوية الاستثنائية تقلص إلى ٤ أشهر فقط، علاوة على حدوث أحدها خلال شهر مارس ٢٠٢٠ في فترة انتقالية بين فصلي الشتاء والربيع.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في مدى التغير في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

ساعدت العديد من العوامل على نشأة وتطور تلك الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية محل الدراسة، وأهمها ذبذبة المنخفض السوداني الموسمي وأخدود البحر الأحمر الجوي RST الشمالية وموقع المنخفض الجوي في طبقات الجو العليا ٥٠٠مليبار في شرق المتوسط، علاوة على اختلاف درجات حرارة المياه السطحية للبحر المتوسط والبحر الأحمر ودور التيار النفث القطبي وشبه المداري ودور البقع الشمسية وتأثير ظاهرة النينو. ويظهر دور تلك العوامل وتأثيرها في تلك الحالات الاستثنائية بوضوح عندما يوجد انخفاض رأسي في درجات الحرارة في الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي ٨٥٠ مليبار بشكل أكبر من التدرج الرأسي الطبيعي في درجة حرارة الهواء مع وجود رطوبة كافية تعمل على وجود حمل قوية تسعد على تكوين الغيوم وحدوث العواصف الرعدية والبرّد، كما أوضحت الدراسة الحالية. حيث تشير العديد من الدراسات ومنها (Krichak et al., 1997a,b; Krichak and Alpert, 1998; Dayan et al., 2001; Kahana et al., 2002; Ziv et al., 2004b) إلى أن الامطار في إقليم البحر المتوسط ترتبط بالعواصف المدارية والمنخفضات الجوية شبه الاعصارية خلال فصل الشتاء والتي يعود أصلها إلى تذبذبات نظام الضغط الجوي في شمال الاطلنطي NAO عندما تشكل منخفضات جوية علوية وتفاعلها مع المناطق الجبلية أو المنخفضات الجوية في شمال المتوسط أو النظم الرطبة الناشئة من النظام المداري في شرق المتوسط. علاوة على وجود نوع آخر من العواصف المطيرة على شرق المتوسط ترتبط بالسحب المدارية tropical plumes والتي هي عبارة عن شريط طويل من السحب يمتد من

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

نطاق الالتقاء بين المدارين ITCZ إلى ما بين دائرتي عرض ٣٠-٤٠ درجة شمالاً مصحوباً بحوض علوي عميق في التيار النفاث شبه المداري في الغرب، وحافة شرقية، في حين عدم وضوح نظام ضغط مميز على السطح أو على ارتفاع ٥٠٠ ملليبار. ووجد (Ziv, 2001) أنه قبل حدوث هذا النوع من العواصف المطيرة، تنشأ كتلة من السحب المدارية التي تمتد نحو المناطق شبه المدارية شمالاً ويعمل التيار النفاث شبه المداري على امدادها بالرطوبة اللازمة من مصادر استوائية، وينتج عنها غيوم طبقية وأمطار غزيرة واسعة النطاق في حالة تطور حوض علوي عميق. علاوة على أن أي تغير في محور التيار النفاث شبه المداري عن وضعه الأصلي يؤدي إلى تكوين كتلة هوائية دافئة رطبة كبيرة تصل إلى مستويات مرتفعة جداً في الغلاف الجوي فوق الشرق الأوسط (Dayan and Abramski, 1983).

١- دور أخدود البحر الأحمر الجوي RST والمنخفض السوداني في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

أوضحت العديد من الدراسات دور المنخفض السوداني الموسمي وأخدود البحر الأحمر الجوي RST في نشأة وتطور العواصف المدارية أو المنخفضات الجوية الاستثنائية في أجواء مصر، وأهما دراسة الفندي (Al Fandy, 1948) التي أشارت إلى أن العواصف الرعدية على مصر وفلسطين وسوريا تنشأ نتيجة تعمق منخفض السودان الموسمي نحو الشمال وتزويده لمنطقة شرق البحر المتوسط بتيارات هوائية جنوبية شرقية دافئة خلال فصل الخريف، ويكون هذا التذبذب أحياناً على هيئة اتساع أو تمدد نحو الشمال، ويبلغ هذا التعمق أقصاه في شرق البحر المتوسط ثم ما يلبث أن ينحرف جنوباً تحت تأثير الكتل الهوائية الباردة الغربية أو الشمالية الغربية القادمة من العروض العليا والتي تزيد من حدوث العواصف الرعدية في شرق البحر المتوسط.

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

ودراسة ليفي (Levi. M., 1970) التي أوضحت دور أخدود البحر الأحمر الجوي RST في تمدده الشمالي ليغطي مناطق شرق البحر المتوسط، وما ينتج عنها من التقاء الأهوية المدارية الرطبة مع الأهوية الباردة القادمة من شمال وشمال غرب أوروبا، وما ينتج عن تلك الأحوال من نشأة العواصف المدارية وحدث حالة من عدم الاستقرار الجوي العنيف مصحوبة بأمطار غزيرة مصحوبة بالبرد. ودراسة (عبد الحميد الطنطاوي عبدة، ١٩٦٧) التي انتهت إلى أن المنخفض الجوي العلوي في شرق البحر المتوسط المصاحب لأخدود البحر الأحمر يتمركز في مستوى ٥٠٠ ملليبار وأحياناً مستوى أعلى يصل إلى ٣٠٠ ملليبار. ودراسة (أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩) التي انتهت إلى أنه خلال فصل الشتاء يشهد البحر المتوسط تكون منخفض جوي محلي متزامناً مع تكون منخفض آخر فوق البحر الأحمر، وهو الذي يمتد في بعض الأحيان ليتصل بالمنخفض الجوي عند شرق المتوسط. وكذلك أوضح (مهدي أمين ألتوم، ١٩٧٤، ص ١٦) أن المنخفضات الجوية فوق البحر الأحمر تشأ نتيجة وجود البحر الأحمر بين مرتفعين جويين على الصحراء الكبرى ومرتفع الجزيرة العربية، أو نتيجة للامتداد الرأسي لمنخفض علوي في نفس المنطقة (El-Fandy, 1949, P166)، وهو ما أكدته دراسة (Nieto et al, 2008) أن شدة اخدود البحر الأحمر RST وامتداده نحو الشمال يرتبط بتأثير العوامل الطبوغرافية والحرارية في منطقة البحر الأحمر.

وتشير دراسة (Alpert et al, 2006) إلى أن حوض البحر الأحمر الجوي RST أحد أهم الظواهرات للتفاعلات الجوية المدارية والاستوائية الأكثر تأثيراً على جنوب شرق البحر المتوسط خاصة خلال فصلي الخريف والربيع، وهو جزء من منخفض السودان الموسمي وامتداد له، وتلك الذبذبات الشمالية أو الجنوبية لمنخفض

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مدكور

البحر الأحمر تنشأ نتيجة لذبذبات المنخفض السوداني الشمالية والجنوبية. وأن شدة ومدة نوبات المطر في شرق المتوسط ترتبط بالتفاعل بين التيارات النفاثة العلوية والسفلية في التروبوسفير، حيث تعمل التيارات النفاثة على زيادة تطور مجتمعات الرطوبة والحمل الحراري وتطوير الشكل الاعصاري الناتج عن الاضطرابات المصاحبة لرياح القص القوية strong wind shear أو التغير المفاجئ في سرعة الرياح الأفقية والرأسية، علاوة على اضطراب طبقة التروبوز فيما يسمى "طي التروبوز tropopause folding" الذي يسمح باختراق هواء الاستراتوسفير نحو الأسفل تجاه التروبوسفير .

وعلى المستوى الزمني، فقد أشارت دراسة (Alpert et al, 2004a,b) إلى أن عمليات توغل حوض البحر الأحمر RST إلى شرق المتوسط قد زادت حدة تواتره وتضاعفت منذ عام ١٩٧٠ من حوالي ٥٠ يوم/عام إلى حوالي ١٠٠ يوم/عام. وخلال فصل الربيع تتحرك منطقة الضغط المنخفض الاستوائية شمالا وتزداد اتساعاً وعمقاً لتبلغ الأطراف الشمالية الشرقية لجمهورية السودان، مما يؤدي إلى تعمق المنخفض السوداني الموسمي فوق البحر الأحمر في الفترة من مارس إلى مايو شكل (١٤)، ويصبح أكثر قوة ويحدث نوع من عدم الاستقرار. وعندما يتزامن مع منخفض علوي بارد أعلى الرياح الدافئة من المنخفض السوداني، تحدث حالة من عدم الاستقرار تصاحبها الامطار الرعدية الغزيرة مسببة السيول في البحر الأحمر وسيناء (أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩، ص٣٥). وخلال فصل الخريف يتمدد المنخفض السوداني الموسمي نحو الشمال بشكل أكبر من فصل الربيع، ومع امتداده على البحر الأحمر تحدث حالة من عدم الاستقرار يزيد من حدتها التيارات الحرارية الصاعدة (EI-Fandy, 1948, P37) ويصاحبها عواصف شديدة وسيول غزيرة تصيب جنوب

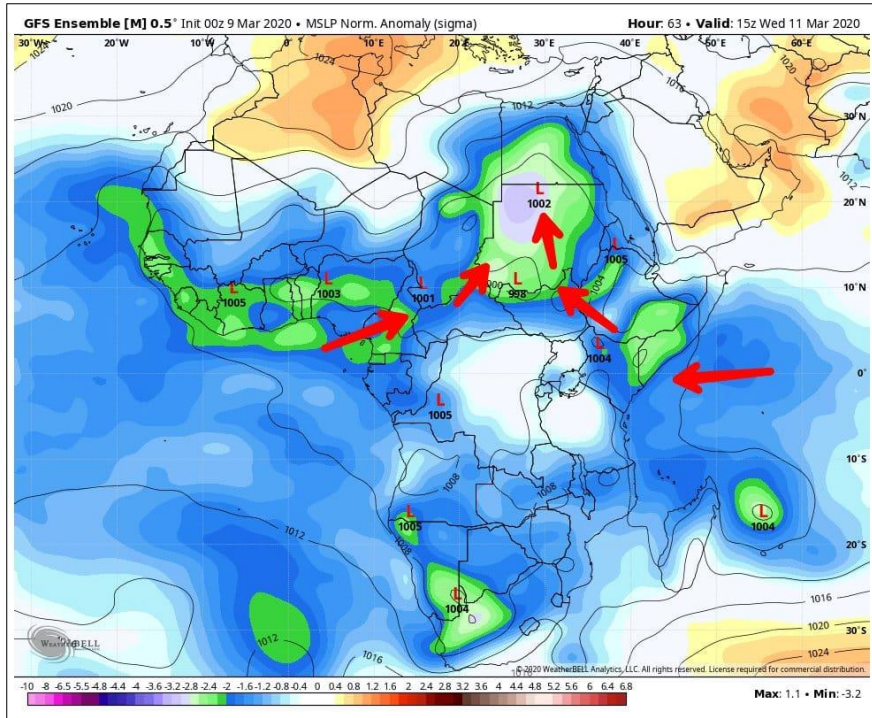
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

البلاد في وادي النيل وجنوبها الشرقي، وأشهرها سيول خريف ١٩٦٠، ١٩٦٩، ١٩٨٧، ١٩٩٤. وأوضح (نعمان شحادة، ١٩٩٥، ص ٢٢١) أن الفترة الممتدة من الخريف إلى الربيع تشهد تحرك الرياح العليا في منطقة البحر المتوسط متخذة مسارات موجية للحفاظ على حركتها الدورانية وتنشأ عنها موجات جوية تتكون من مناطق ضغط منخفض ونتوء ضغط مرتفع يطلق عليها الموجات الكوكبية Planetary waves. ويتزامن مع تواجد مناطق الضغط المنخفض تدفق للهواء القطبي البارد من العروض العليا، بينما تشهد نتوءات الضغط المرتفع تدفق الهواء المداري الدافئ الرطب. وانتهى نعمان شحادة إلى وجود علاقة ارتباط قوية بين موضع المنخفض العلوي ٥٠٠ ملليبار على البحر المتوسط وقوة أو ضعف المنخفضات الجوية على البحر المتوسط، فعندما يكون محور المنخفض العلوي أعلى الجزء الغربي من البحر المتوسط؛ فإن المنطقة الشرقية تكون واقعة تحت تأثير نتوء المرتفع الجوي وتعرض لتدفق هواء دافئ رطب يرفع من درجة حرارة المياه السطحية عن معدلها العام، مما يدفع المنخفضات الجوية المتشكلة على المنطقة الغربية أن تتحرك نحو الشرق فوق المياه الدافئة.

ويمكن القول بأن حركة وتذبذب منخفضات وأعاصير البحر المتوسط ترتبط بحركة وتذبذب منخفض البحر الأحمر RST، فعندما يتحرك منخفض البحر الأحمر إلى شمال شرق المتوسط يتحرك معه منخفض البحر المتوسط ويمتد نحو الشرق ليشمل كامل شرق المتوسط وشمال إفريقيا، وهو ما يحدث خلال فصل الشتاء، وهو ما يتفق مع دراسة (Krichak et al, 1997b). حيث تشير دراسة (Romem et al, 2007) إلى أن أخدود البحر الأحمر الجوي RST يمثل مصدرًا لتكون ونشأة خمس أعاصير البحر المتوسط بنسبة (٢٠.٥٪) منها. فعندما يتصادف وجود منخفض جوي

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

علوي أعلى منطقة شرق المتوسط وامتداد المنخفض السوداني نحو الشمال، يحدث حالة من عدم الاستقرار في طبقات الجو العليا نتيجة اندفاع الهواء الرطب الدافئ من الجنوب وامتزاجه مع الهواء الجاف البارد نسبياً من الشمال وينتج عنه عواصف رعدية وأمطار رعدية غزيرة (طارق زكريا سالم، ١٩٩٧، ص ٧٠). ويشير شكل (١٤) إلى حركة المنخفض السوداني الموسمي يوم ١١ مارس ٢٠٢٠ ويلاحظ منه قوة مصادر الرطوبة التي عملت على تغذية وتعميق المنخفض الاعصاري خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ مارس ٢٠٢٠.



شكل (١٤) حركة المنخفض السوداني الموسمي ونطاق الضغط المنخفض الاستوائي الشمالية يوم ١١ مارس ٢٠٢٠.

* المصدر: بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع
(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

٢- دور المنخفض الجوي في الطبقات العليا ٥٠٠ ملليبار في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين المنخفض الجوي في الطبقات العليا ٥٠٠ ملليبار وقوة وشدة الأحوال الجوية وكمية الأمطار الساقطة المصاحبة لها، ومنه دراسة (El Dessouky, 1980) التي انتهت إلى وجود علاقة قوية بين مدى تعمق وزيادة شدة المنخفض العلوي ٥٠٠ ملليبار وكمية الامطار الساقطة على الأراضي المصرية، فكلما زاد تعمق المنخفض العلوي وزادت استمراريته زادت كمية الامطار في الأراضي المصرية عن متوسطها بمقدار ١٨٠٪، فمع زيادة تعمق وشدة المنخفض العلوي تزداد قوة التيارات الهوائية الدافئة الرطبة القادمة من الجنوب. ودراسة (ياسر أحمد السيد، ٢٠٠٣) التي انتهت إلى أن موقع المنخفض العلوي ٥٠٠ ملليبار أسهم في التأثير على كمية الامطار خلال الفترة من ١٩٥٠-١٩٦٥ من حيث غزارة وقلة المطر وفقاً لموقعه من شرق أو غرب أو وسط البحر المتوسط، حيث كان موقع المنخفض العلوي أعلى منتصف البحر المتوسط خلال موسم المطر الغزير الذي شهدته البلاد خلال موسم ١٩٥٦-١٩٥٧. وهو ما يتفق مع رأي (Zohdy, 1971) (P101) في أن السنوات التي يتمركز فيها المنخفض العلوي ٥٠٠ ملليبار أعلى الجزء الشرقي من البحر المتوسط، تحدث أقصى ذبذبة لأذرع الرطوبة فوق البحر الأحمر، كما تحدث أقصى ذبذبة جنوبية للتيار النفاث القطبي البارد وأقصى ذبذبة شمالية للتيار النفاث المداري الدافئ الرطب، مما يخلق منطقة تجمع عنيف للهواء فوق الأراضي المصرية تتكون على أثرها كتل سحابية من المزن الركامي الضخمة والتي تمتد لعشرات الدرجات العرضية وتشهد مصر خلالها عواصف برق ورعد وأمطار غزيرة. ويرى (Lasheen, 1971, P27) أن وجود وامتداد مجموعة من الألسن الرطبة

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

منسلخة من المنخفض السوداني نحو الشمال ليشغل مناطق الخليج العربي والبحر الأحمر والمغرب العربي قد يشكل دور هام في التأثير المتبادل بين المناطق المدارية وتحت المدارية من جهة، ومناطق العروض الوسطى من جهة أخرى، وهو ما يمثل عاملا مهما في نمو سحب المزن الركامي والطبقي المسببة للأمطار على مصر، وعلاقة حركة تلك الاذرع الرطبة بحركة التيارات النفاثة القطبي والمداري.

ويطلق على المنخفض الجوي العلوي ٥٠٠ ملليبار بظاهرة "تذبذب البحر المتوسط Mediterranean Oscillation MO" أو التذبذب ثنائي القطب للضغط الجوي. فعندما يحدث ارتفاع متطرف للضغط في غرب المتوسط؛ يتزامن معه انخفاض عميق أيضًا في شرقه والعكس (Feidas et al, 2007). وتتشأ تلك الظاهرة نتيجة حدوث ارتفاع استثنائي في درجة الحرارة وما يصاحبه من ضغط منخفض شديد في شرق المتوسط، ويصاحب ذلك من انخفاض في درجات الحرارة وارتفاع الضغط الجوي بشكل استثنائي في غرب المتوسط ينتج عنه رياح شمالية وغربية فوق شرق المتوسط ويسمى الوجه السالب للتذبذب (Maheras P., Kutiel H., 1999). وينطبق ذلك خلال فترة حدوث المنخفضات الجوية محل الدراسة، حيث يلاحظ أن تذبذب البحر المتوسط كان في وجهه السالب وتمركز المنخفض الجوي العلوي ٥٠٠ ملليبار أعلى منطقة شرق المتوسط خاصة خلال الفترة من أواخر سبتمبر إلى أكتوبر ٢٠١٩ كما يتضح من خلال شكل (١٧).

٣- دور التغيرات المناخية في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

تشير العديد من الدراسات إلى أن منطقة حوض البحر المتوسط - بما فيها الأراضي والسواحل المصرية - هي المنطقة الأكثر عرضه لآثار التغيرات المناخية

وأنها من أكثر المناخات حساسية على مستوى العالم نظرًا لموقعه في منطقة انتقالية ما بين خطوط العرض الوسطى وشبه الاستوائية والأكثر تضررًا بارتفاع درجات الحرارة نتيجة للتغيرات المناخية والتي قد تصل إلى ما يقرب من ٢.٢ درجة سيليزية بحلول عام ٢٠٤٠، وحوالي ٣ درجات سيليزية بحلول عام ٢٠٥٠، وما يقرب من ٣.٨ درجة سيليزية بحلول عام ٢١٠٠ عن مستوياتها خلال الفترة السابقة للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر (Kuglitsch et al, 2010 & Jacob et al, 2014). حيث بلغ معدل الزيادة الحالية في المتوسط السنوي لدرجات الحرارة في منطقة البحر المتوسط ١.٥ درجة سيليزية عام ٢٠١٩ مقارنة بمعدلاتها خلال الفترة السابقة للثورة الصناعية (١٨٨٠-١٨٩٩). تلك الزيادة التي تتجاوز المعدلات العالمية لزيادة درجة الحرارة والتي بلغت ١.١ درجة سيليزية على مستوى العالم (MedECC, 2019, P5 & IPCC, 2013). وأظهرت العديد من الدراسات وجود زيادة سنوية في الاتجاه العام لدرجات الحرارة بلغ ٠.٠٣ درجة سيليزية. علاوة على ما سوف تعانیه منطقة البحر المتوسط من زيادة وتكرار وشدة لأحوال الطقس المتطرفة، وزيادة حدة تساقط الأمطار المتطرفة بنسبة تتراوح بين ١٠-٢٠٪ في جميع الفصول باستثناء فصل الصيف (Toreti et al, 2013 & Toreti et al, 2015). وعلى مستوى درجة حرارة سطح البحر، فقدرت الدراسات ارتفاعها بنحو ٠.٤ درجة سيليزية لكل ١٠ سنوات خلال الفترة الممتدة من ١٩٨٥-٢٠٠٦، وتصل تلك الزيادة إلى ٠.٣ درجة سيليزية لكل ١٠ سنوات في الحوض الغربي، و٠.٥ درجة سيليزية لكل ١٠ سنوات في الحوض الشرقي للبحر المتوسط (Nykjaer, 2009). حيث حدد (Giorgi, 2006) منطقة البحر المتوسط بأنها أحد أهم النقاط الساخنة التي سوف تتعرض لتغيرات المناخ في المستقبل.

ويشير شكل (١٥) إلى تغير درجات حرارة المياه السطحية للبحر المتوسط خلال الفترة الممتدة بين ١٩٨٢ و ٢٠٢٠، ومنه يلاحظ ارتفاع درجات حرارة المياه السطحية لمنطقة شرق البحر المتوسط بقيم تراوحت بين ٢، و ٢.٥ درجة سيليزية عن المعدلات الطبيعية لها، وبلغت أعلى قيمة لها خلال الفترة الممتدة بين أول أكتوبر ومنتصف نوفمبر ٢٠١٩ عن الأعوام السابقة عنها خلال القرن العشرين. حيث سجلت درجة حرارة سطح مياه شرق البحر المتوسط قيم تراوحت بين ٢٦، و ٢٨ درجة سيليزية مقابل درجات حرارة تراوحت بين ٢٢، و ٢٤ درجة سيليزية للمنطقة الوسطى، ودرجة حرارة تراوحت بين ١٧، و ٢٠ درجة سيليزية في غرب البحر المتوسط. وهو ما أسهم في زيادة عمق وقوة المنخفض الاعصاري أكتوبر ٢٠١٩ Medicane في شرق البحر المتوسط، حيث أن المياه الدافئة تكون أكثر دعماً للعواصف غير العادية من نوع Medicane وفقاً لرأي (Korosec. M., 2019). ويتضح من قوة هذا المنخفض الاعصاري مدى تأثير الميزانية الحرارية لحوض البحر المتوسط وشمال افريقيا في تشكل مثل هذه الظواهر الاستثنائية، حيث تنشأ تلك العواصف المدارية فوق أكثر مياه البحر المتوسط حرارة خلال تلك الفترة من العام.

وينشأ أعلى البحر المتوسط نطاق من الضغط المنخفض نتيجة لدفع المياه السطحية، يحيط به إقليم من الضغط الجوي المرتفع المتصل بالضغط المرتفع الأزوري (Abdel-Kader, A. Ali., 1987, p117). حيث يتحرك المنخفض الايسلندي باتجاه الجنوب حتى عروض تتراوح بين ٤٠، و ٤٥ درجة شمالاً بدلاً من عروضه الطبيعية عند ٦٠ درجة شمالاً (يوسف فايد، ١٩٧٢، ص ١١)، وفي تلك المنطقة تلتقي كتل هوائية متباينة من حيث الحرارة والرطوبة قادمة من مناطق الضغط المرتفع الأزوري والسبيري، فتتولد عنها منخفضات جوية تسلك مسار البحر المتوسط المفضل

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

لها حيث يتجدد نشاطها فتتحرك من الغرب إلى الشرق في ركاب الرياح الغربية العكسية.

وانتهت العديد من الدراسات إلى زيادة قوة المنخفضات الاعصارية من نوع Medicane بنهاية القرن استجابة لتغير المناخ ومنها دراسة (وليد عباس عبد الراضي، ٢٠٠٩ & El-Asrag et al, 1999)، وتوافقت معها الدراسة الحالية في زيادة عمق وقوة المنخفضات في منطقة البحر المتوسط وشمال افريقيا مع زيادة الاحترار العالمي والتغيرات المناخية. وتوقعت دراسة (Romero & Emanuel, 2017) حدوث ذلك التباين الإقليمي في تكرارية المنخفضات الجوية الاستثنائية "Medicane" وحدث المزيد من الاحداث المتطرفة في منطقة شرق البحر المتوسط، وزيادة احتمالية حدوثها خلال شهر أكتوبر بشكل عام.

ويرتبط ذلك بتقرير الهيئة المعنية بالتغيرات المناخية (IPCC, 2007) والذي يتوقع انخفاض كمية المطر وعدد الأيام الممطرة خلال القرن الحالي على منطقة شمال أفريقيا مع زيادة كثافة تساقط المطر خلال أيام قليلة وهو ما قد يؤدي إلى زيادة السيول والفيضانات. وفي دراسة للبنك الدولي (World Bank, 2014) انتهت إلى أنه من المتوقع أن يؤدي زحزحة نطاق ITCZ نحو الشمال إلى زيادة كميات الرطوبة والمطر على الأجزاء الجنوبية حتى دائرة عرض ٢٥ درجة شمالا. بينما انتهت بعض الدراسات الأخرى إلى فرضية تقول بأنه مع زيادة الاحترار العالمي والتغيرات المناخية سوف تؤدي إلى ضعف منخفضات العروض الوسطى وقلّة عمقها نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في تلك العروض مما سوف يُضعف من التناقض الحراري في نصف الكرة الشمالي بين المنطقتين الاستوائية والقطبية، وهو التناقض الحراري المُحرك للمنخفضات والمتحكم في قوتها وعمقها (Houghton, J. T., 1993).

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

٤- تأثير الدورات العامة للهواء Circulation والذبذبات الضغطية الرئيسية في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

أوضحت العديد من الدراسات أن مناخ البحر المتوسط خاصة المناطق الغربية منه تتأثر خلال فصل الشتاء بالتقلبات الطقسية التي تحدث في منطقة غرب المتوسط ونشاط الأعاصير، وتذبذبات شمال الأطلسي الضغطية^٤ North Atlantic Oscillation (NAO) (Hurrell, 1996 & Alpert et al. 2006 & Hatzianastassiou et al. 2009). بينما تتأثر المناطق الشرقية من حوض البحر المتوسط بالتذبذبات الضغطية لشرق الأطلسي (The East Atlantic EA) oscillation (Trigo et al, 2006). وأوضحت دراسة (Bronnimann. S., 2007) أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين حدوث ظاهرة النينو^٥ El Nino وحدث تباينات

^٤ عبارة عن تذبذب واسع النطاق لتبادل الكتل الهوائية في الغلاف الجوي بين النطاق شبة المداري المرتفع والنطاق تحت القطبي المنخفض (Rogers, 1990). ويمتد تأثيرها على مناخ المناطق المحيطة التي تشمل جميع أنحاء أوروبا وإقليم البحر المتوسط وشرق أمريكا وشمال كندا. وهو أحد الأنماط المناخية المؤثرة في تغيير النظام المناخي في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، ويظهر تأثيره بشكل أكبر خلال فصل الشتاء (Barnston & Livezey, 1987).

^٥ تتعلق ظاهرة النينو بارتفاع درجات حرارة سطح المياه Sea Surface Temperature SST في وسط وشرق المحيط الهادي وكافة المحيطات المدارية بقيم تزد على ٤ درجات سيليزية عن معدلاتها الطبيعية (علي حسن موسى، ٢٠٠٠، ص ص ٣٤-٤١). حيث تزداد عمليات تسخين المياه المدارية في نهاية فصل الصيف، بالإضافة إلى نشاط الرياح التجارية التي تعمل على إزاحة تلك المياه الدافئة السطحية عن المياه الباردة نسبياً من شرق المحيطات إلى غربها، فتنتقل كميات من بخار المياه وما يحمله من حرارة كامنة إلى طبقات الجو الدنيا بغرب المحيطات المدارية وشرق القارات. ومع زيادة كميات بخار الماء تزداد عمليات التكاثف وسقوط الامطار وتتكون مراكز للهواء الساخن الذي ينشأ عنه الأعاصير المدارية المؤثرة على شرق القارات والتي تزداد عمقاً مع زيادة عمليات التبخر والتكاثف، تلك الظروف المناخية تتعلق بظاهرة اللانينا La Nina. وعلى العكس من ذلك، فمع ضعف نشاط الرياح التجارية وعدم قدرتها على إزاحة المياه الدافئة السطحية من شرق المحيطات، فقتل المياه الدافئة هي المسيطرة على أسطح شرق المحيطات المدارية وغرب القارات، فتنتقل الظروف المناخية السابقة من شرق القارات إلى غربها، مما يعمل على زيادة التباين في كميات تساقط الامطار على مستوى العالم.

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مدكور

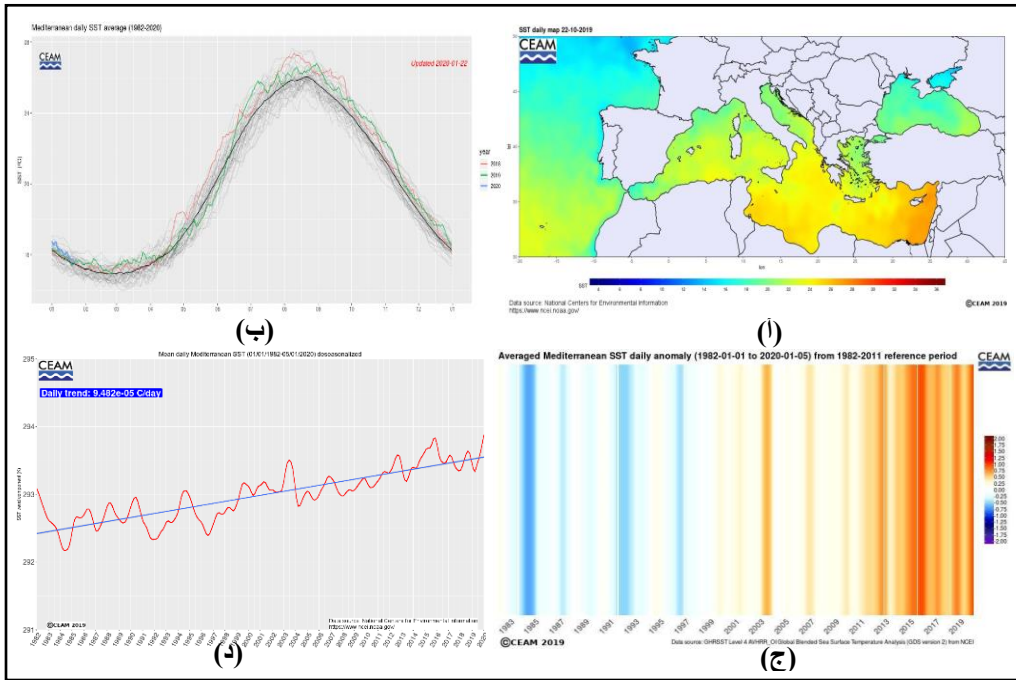
في مناخ أوروبا والبحر المتوسط يشمل انخفاض في درجات الحرارة وزيادة في تساقط الامطار في الأجزاء الجنوبية والشرقية من المتوسط. وكانت أكثر تلك القيم وضوحًا خلال عامي ١٩٨٣ و ١٩٩٢. علاوة على العديد من الدراسات ومنها (van Loon and Madden, 1981; Gouirand and Moron, 2003; Moron and Plaut, 2003) التي أكدت ارتباط ظاهرة النينو El Nino بزيادة الأعاصير والمنخفضات الجوية العميقة على الأجزاء الوسطى والجنوبية من البحر المتوسط (Hess and Brezowsky, 1969) وانخفاض عددها فوق وسط أوروبا وفقًا لنموذج المضغط الجوي الأوروبي "European Grosswetterlagen"⁶، وعلى العكس من ذلك أثناء ظاهرة اللانينا La Nina. وأوضحت دراسات (Xoplaki, 2002; Mariotti et al., 2005; Alpert et al., 2006) تأثير النينو El Nino الذي يحدث في منطقة جنوب شرق آسيا وغرب المحيط الهادي على أمطار البحر المتوسط. علاوة على دراسة (Sardeshmukh et al., 2000) التي انتهت إلى إنتاج نموذج غير خطي لارتباط ظاهرة النينو El Nino مع زيادة تساقط الامطار في شرق البحر المتوسط.

وانتهت دراسة (Fraedrich and Muller, 1992) إلى انخفاض معدلات المطر في جنوب غرب أوروبا ومنطق البحر الأسود أثناء ظاهرة اللانينا الباردة La Nina وزيادة في معدلات المطر أثناء ظاهرة النينو El Nino الدافئة في نفس المناطق. ودراسة (Wu and Hsieh, 2004a, 2004b) التي انتهت إلى وجود ارتباط غير خطي بين حدوث ظاهرة النينو El Nino ونطاق الضغط فوق المداري Extratropical Sea Level Pressure خلال أشهر الشتاء من ديسمبر إلى

6 (GWL) Grosswetterlagen هو تصنيف لأنماط الضغط الجوي فوق وسط أوروبا، ويشمل ٢٩ نمطًا مختلفًا من الضغط الجوي.

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

مارس. ودراسة (Price et al, 1998) التي انتهت إلى وجود ارتباطاً إيجابياً قوياً بين زيادة تساقط الامطار خلال الفترة من أكتوبر إلى مارس وظاهرة النينو El Nino خلال ٢٥ عاماً من الدراسة في منطقة فلسطين جنوب البحر المتوسط، حيث كانت كميات الامطار أكثر من معدلاتها الطبيعية بحوالي ٢٥٪ وكان أقصاها خلال عام ١٩٩٢ وبلغ معدل الارتباط بينهما ٠.٥٩، بينما عملت الانينا La Nina على سيادة ظروف الجفاف. ووجد (Arpe et al, 2000) ارتباطاً واضحاً بين مستوى بحر قزوين وظاهرة النينو El Nino وزيادة معدلات الرطوبة وبشكل أكثر وضوحاً خلال فصل الخريف.



شكل (١٥) تغير درجات حرارة المياه السطحية للبحر المتوسط خلال الفترة الممتدة بين ١٩٨٢ و ٢٠٢٠

(أ) درجة حرارة سطح المياه يوم ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩، (ب) تغير درجة الحرارة الشهرية للمياه السطحية للبحر المتوسط خلال الفترة ١٩٨٢-٢٠٢٠، (ج) تغير درجة الحرارة التراكمية للمياه السطحية للبحر المتوسط خلال الفترة ١٩٨٢-٢٠٢٠، (د) اتجاه درجة حرارة المياه السطحية للبحر المتوسط خلال الفترة ١٩٨٢-٢٠٢٠.

* المصدر: (NCEI, 2020) National Centers for Environmental Information

(<https://www.ncei.noaa.gov/>)

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مدكور)

ودراسة (Poza-Va'zquez et al., 2005a) التي أوضحت الارتباط غير الخطي بين معدلات تساقط الأمطار في شرق المتوسط مع ظاهرة النينو El Nino. ودراسة (Felis et al, 2000 and Rimbu et al, 2003) التي انتهت إلى وجود ارتباط قوي بين ظاهرة النينو El Nino ومناخ منطقة شمال البحر الأحمر وجنوب المتوسط على مدار ٢٤٥ عام وان هناك تأثير للنينو على مناخ الشرق الأوسط وشمال البحر الأحمر. وتشير دراسات (Mariotti et al.2002; Shaman and Tziperman 2011) إلى أن غرب البحر المتوسط يستقبل أمطار أكثر بنسبة ١٠٪ خلال فترات الخريف وبدايات الشتاء التي تسبق النينو. بينما تزداد الأمطار خلال أواخر الخريف على منطقة شرق المتوسط، خاصة فيما بعد منتصف السبعينيات (Price et al.1998; Alpert et al.2006)، حيث عمل التحول المناخي the Climate Shift في أواخر السبعينيات على تغيير دورات الغلاف الجوي Atmospheric Circulation وأنماط الاتصال عن بعد Teleconnection Patterns في نصف الكرة الشمالي (Trenberth 1990; Trenberth and Hurrell 1994).

وتعمل ظاهرة النينو على زيادة تدفق الهواء شديد الرطوبة القادم من المحيط الهندي وإفريقيا الاستوائية خلال فصلي الخريف والربيع، فتعمل على زيادة شدة العواصف المدارية في منطقة البحر المتوسط (Krichak et al, 2013). حيث تشير دراسة (Hatsushika and Yamazaki, 2001) إلى أن ظاهرة النينو El Nino تؤثر على طبقة الاستراتوسفير ونطاق التروبوبوز فوق منطقة المحيط الهادي الاستوائي، حيث يكون ارتفاع التروبوبوز أقل في المنطقة الغربية للمحيط الهادي وأكثر ارتفاعاً في المنطقة الاستوائية الشرقية منه خلال فترة النينو El Nino مقارنة بفترات

اللاينا La Nina، علاوة على تأثير النينو El Nino على الاستراتوسفير في نطاق فوق المدارين Extratropical. ويرتبط حدوث النينو El Nino بانخفاض نشاط التذبذبات الضغطية الشمال اطلسية (Bronnimann et al., 2007b).

وتؤثر النينو El Nino على مناخ مصر من خلال تبريد الهواء الهابط من طبقات الهواء العليا، مما يزيد من تشكيل مرتفعات جوية قوية في منطقة شمال غرب أفريقيا وغرب أوروبا وزيادة هيمنة المرتفع الأزوري، مما يعيق حركة وتعمق المنخفضات الجوية المتوسطة المتحركة من غرب المتوسط إلى شرقه. تلك الظروف الجوية الاستثنائية تعمل على ترك المجال مفتوحًا أمام اندفاع وتعمق المنخفض السوداني الموسمي إلى الشمال والشمال الشرقي بما يحمله من معدلات مرتفعة من الرطوبة الجوية والهواء الدافئ، وفي الجهة المقابلة تندفع الكتل الهوائية قطبية الباردة والمنخفضات الجوية نحو شرق أوروبا وشرق البحر المتوسط متوغلة من الشمال إلى الجنوب مبتعدة عن المرتفعات الجوية في غرب أوروبا وشمال غرب أفريقيا، فيحدث الالتقاء الاعصاري بين الجبهتين، وينشأ عنه زيادة في تعمق المنخفض الجوي ليتطور إلى إعصارًا في بعض الأحيان أو عاصفة جوية. وهو ما يمكن به تفسير نشأة وحركة المنخفضات الجوية الاعصارية في أكتوبر ٢٠١٩، ومارس ٢٠٢٠. حيث تعمل النينو على تعديل حركة الجو بشكل عام وينشأ عنها تغيرات في أنماط الطقس الاعتيادية في العديد من المناطق في العالم، وأهمها تغير موضع التيار النفاث في نصف الكرة الشمالي، فترتفع درجة الحرارة عن معدلاتها في كل من أمريكا الشمالية وأوروبا وشرق آسيا ونصف الكرة الشمالي بشكل عام، مما يسبب أمطار غزيرة أعلى من معدلاتها في أجزاء من أوروبا والشرق الأوسط.

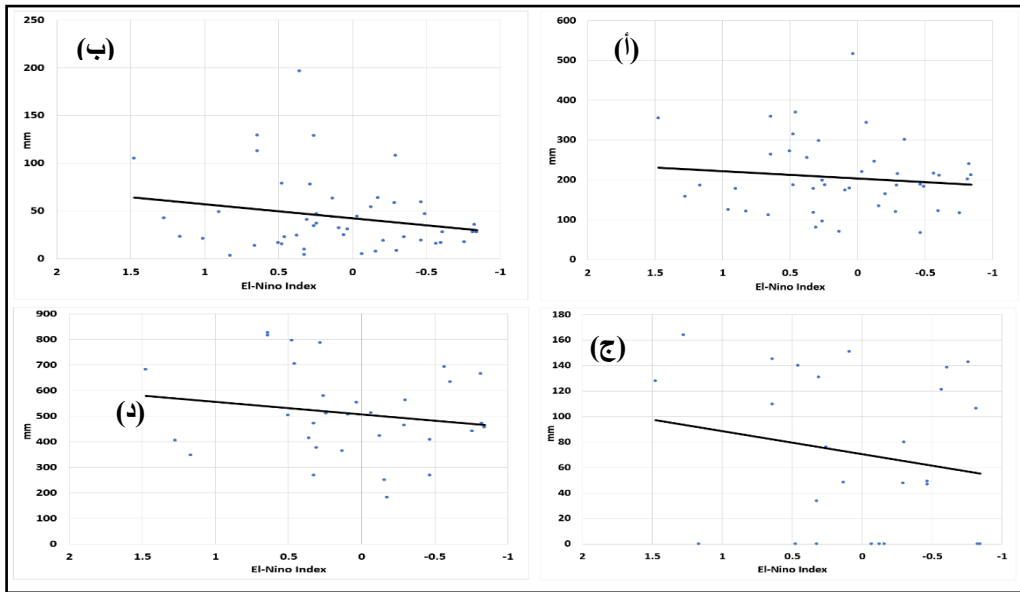
(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

وخلال فترة الدراسة لموسم المطر ٢٠٢٠/٢٠١٩ الممتد بين شهري أكتوبر ومارس، بلغت النينو أقصى قيمة لها ١.٥ على مؤشر النينو El Nino Index وما ارتبط بها من زيادة لكمية الامطار على مناطق جنوب غرب الولايات المتحدة الامريكية وبيرو ووسط أوروبا، وحدثت الجفاف في مناطق شرق الولايات المتحدة الامريكية وأستراليا والتي أدت إلى اندلاع الحرائق المدمرة للغابات شرق استراليا وحرائق غابات الامازون بشرق أمريكا الجنوبية في صيف وخريف ٢٠١٩. وطبقت الدراسة الحالية معامل الارتباط بيرسون بين بيانات المطر التاريخية على مصر للفترة الممتدة بين ١٩٥٧-٢٠٢٠ ومؤشر تذبذب شرق المحيط الهادي النينو El Nino خلال نفس الفترة شكل (١٦)، ومنه يلاحظ أن هناك ارتباط موجب بين كمية المطر المتساقطة وحدثت ظاهرة النينو بقيم تتراوح بين ٠.١١ و٠.٣٠، لكمية الامطار المتساقطة على كل من الإسكندرية للفترة ١٩٥٧-٢٠٢٠، والعريش للفترة ١٩٨٧-٢٠٢٠ على الترتيب. وبلغت قيمة الارتباط ٠.٢١ بين مؤشر النينو وكمية الامطار المتساقطة على القاهرة للفترة ١٩٥٨-٢٠٢٠، بينما بلغت ٠.١٧ بين مؤشر النينو وكمية المطر المتساقط على اجمالي جمهورية مصر العربية للفترة ١٩٨٦-٢٠٢٠.

وتتوافق تلك النتائج مع دراسة (محمد عبد العال إبراهيم، ٢٠١٢، ص ٣٥٧) التي انتهت إلى الارتباط بين ظاهرة النينو التذبذب الجنوبي والتذبذب الشمالي في المحيط الاطلنطي NAO وتغيرات الامطار على السواحل. وانتهت الدراسة إلى وجود ارتباط يتراوح بين المتوسط والضعيف بين النينو والمطر في السواحل المصرية وزيادة كمية الامطار خلال سنوات النينو خاصة خلال فصلي الخريف والربيع. وتتفق تلك الدراسة أيضًا مع دراسة (Colin, et al, 1998) عن وجود ارتباط موجب ٠.٥٨ بين المطر الشتوي في شمال فلسطين والنينو خلال الربع الأخير من القرن العشرين،

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

وجود زيادة في كميات المطر خلال سنوات النينو عن المعدل الطبيعي للمطر. وكذلك دراسة (Rocha, 1999) التي توصلت إلى وجود ارتباط بين الزيادة في أمطار الخريف فوق شبة جزيرة أيبيريا والنينو. ودراسة (Quadrelli, et al,2001) عن تغيرات الامطار الشتوية للبحر المتوسط وعلاقتها بالدورات الهوائية الاستثنائية واسعة النطاق خلال النصف الثاني من القرن العشرين.



شكل (١٦) معامل الارتباط بين بيانات كمية المطر على مصر ومؤشر تدبذب شرق المحيط الهادي النينو El Nino للفترة ١٩٥٧-٢٠٢٠

(أ) الاسكندرية، (ب) القاهرة، (ج) العريش، (د) اجمالي جمهورية مصر العربية.

* المصدر: من عمل وحسابات الباحث اعتمادًا على بيانات المطر (NASA, 2020) المستخرجة من الموقع (<https://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/>)، وبيانات مؤشر النينو (NOAA, 2020a&b) المستخرج من الموقع:

(https://origin.cpc.ncep.noaa.gov/products/analysis_monitoring/ensostuff/ONI_v5.php)

ودراسة (Mariotti et al, 2002) والتي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين التغيرات الفصلية لأمطار أوروبا والبحر المتوسط وظاهرة النينو خلال الفترة

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

١٩٤٨-١٩٩٦، حيث زادت معدلات الامطار خلال فصل الخريف بنسبة ١٠٪ في غرب المتوسط، في حين وجود ارتباط سلبي بين النينو وأمطار الربيع. ودراسة (Hasanean, 2004) التي أوضحت وجود ارتباط موجب بين المطر خلال فصلي الربيع والخريف وظاهرة النينو في منطقة جنوب ووسط وشرق المتوسط خلال الفترة ١٩٥١-١٩٩٨. ودراسة (Marcella & El tahir, 2008) التي انتهت إلى وجود ارتباط بين تغيرات المطر الفصلي والسنوي في الكويت والنينو خلال الفترة ١٩٠٠-٢٠٠٢. ودراسة (Yosef et al, 2009) التي انتهت إلى وجود ارتباط بين المطر السنوي في شمال ووسط اسرائيل والنينو خلال الفترة ١٩٥٠-٢٠٠٤.

علاوة على دراسات (Yakir et al. 1996; Price et al, 1998) التي انتهت إلى وجود ارتباط كبير بين حدوث ظاهرة النينو وتساقط الامطار في الشتاء في إسرائيل، حيث تزداد كمية الامطار خلالها على العكس من أمطار الشتاء خلال اللانينا التي تتخفف فيها كميات الامطار إلى أقل من معدلاتها، ووجود ارتباط موجب قوي 0.67 بين زيادة كمية تصريف المياه الموسمية في نهر الأردن وظاهرة النينو. وأظهرت دراسة (مصطفى راشد محمد جرار، ٢٠١٨) وجود ارتباط موجب طردي بين الامطار السنوية في فلسطين والنينو، وعلاقة عكسية مع ظاهرة اللانينا.

وتشير دراسة (Alpert et al, 2006) إلى أن تذبذبات النينو يمكن لها أن تقسر ما يقرب من ٤٥٪ من التباين السنوي في تساقط الامطار في فصل الشتاء في فلسطين وشرق المتوسط، وهو ما يمكن إرجاعه إلى موقع التيار النفاث في الطبقة العليا من التروبوسفير فوق شرق البحر المتوسط خلال فصل الشتاء، والذي يتخذ من دائرة عرض ٣٠ درجة شمالاً موقعاً له، وخلال سنوات النينو يتزحزح التيار النفاث فوق البحر المتوسط إلى الجنوب موقعه بحوالي ٥٠-١٠٠ كم. وخلال سنوات اللانينا،

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

يتزحزح نطاق التيار النفاث إلى شمال موقعه. وترى الدراسة أن سنوات النينو زادت فيها معدلات الامطار خلال ٧٥٪ من احداث النينو خلال الفترة من ١٩٧٠-٢٠٠٠، مقابل سيادة نسبة الجفاف وانخفاض المطر خلال ٧٥٪ من سنوات حدوث اللانينا. وأظهرت الدراسة وجود زيادة في تواتر وشدة أحداث النينو منذ منتصف السبعينيات وهو المرتبط بزيادة كميات الامطار في شرق المتوسط، وهو ما يتفق أيضاً مع دراسة (Trenberth and Hoar, 1997 & Wuethrich, 1995) والتي اقترحت وجود تحول في نظام المناخ العالمي خلال السبعينيات، والذي ربما أدى إلى ارتباط أقوى بين أحداث المحيط الهادي والعروض الوسطى خلال الفترة الماضية. ويشير (Walker 1923) إلى أن النينو تعمل على تغيير حركة دوران الغلاف الجوي وزيادة قوة التيارات النفاثة المدارية شمال وجنوب خط الاستواء.

ويوضح شكل (١٧) الوجه الموجب لتذبذب شمال الاطلنطي NAO والسالب لتذبذب البحر المتوسط MO نهاية سبتمبر ٢٠١٩، ومنه يلاحظ ارتفاع قيم الضغط الجوي بدرجة كبيرة في نطاق الضغط المرتفع الأزوري غرب أوروبا ونطاق الضغط المرتفع فوق بحر قزوين - فيما يسمى تذبذب بحر الشمال بحر قزوين^٧ North Sea-Caspian Pattern NCP -، وانخفاض قيم الضغط الجوي بدرجة أقل من معدلاتها الطبيعية في نطاق الضغط المنخفض الأيسلندي شمال أوروبا، ويفسح المجال لتوغل الكتل الهوائية القطبية الباردة جنوباً نحو شرق البحر المتوسط

^٧ هو اختلاف لقيم الضغط الجوي العلوي ٥٠٠ ملليبار بين منطقتي بحر الشمال وبحر قزوين وهو ما يؤثر على اتجاهات الكتل الهوائية فوق أوروبا ومنطقة البلقان والتأثير على درجات الحرارة والامطار. وللتذبذب وجه سلبي يكون فيه الضغط المرتفع أعلى بحر قزوين "القطب الشرقي" والضغط المنخفض أعلى بحر الشمال "القطب الغربي" وينتج عنه دوران للرياح عكس عقارب الساعة حول القطب الغربي وينتج عنه دورات هوائية باتجاه جورجيا وأرمينيا وشرق وغرب تركيا والبلقان (Kutieli, 2002). Benaroch,

كما يلاحظ من شكل (١٧). وينتج عن هذه الفروق الضغطية الكبيرة رياح غربية وعواصف مدارية قوية ذات هواء دافئ رطب غزيرة المطر على مناطق وسط وجنوب شرق وشمال أوروبا، ومناطق شرق البحر المتوسط. وتزامن ذلك مع الوجه السالب للتذبذب القطبي في نصف الكرة الشمالي^١ the Arctic Oscillation AO شكلا (١٧ و١٨) والذي تنخفض فيه قيم الذبذبة الضغطية ويسيطر ضغط مرتفع غير عادي على الدائرة القطبية، مع وجود ضغط منخفض غير عادي فوق العروض الوسطى شمال دائرة العرض ٤٥ شمالا، وينتج عن ذلك رياح غربية أضعف من المعتاد في طبقات الجو العليا وتسمى بالدوامة القطبية Polar Vortex في النصف الشمالي، ويتزحج نطاق الهواء القطبي البارد نحو الجنوب، وتتعرض النطاقات شبة المدارية لرياح تجارية أضعف - مما يزيد من قوة ظاهرة النينو -، وتتكرر العواصف الكبرى في منطقة البحر المتوسط وتزداد كمية الامطار. علاوة على دور تذبذب البحر المتوسط MO أو التذبذب ثنائي القطب في وجهه السالب بتمركز منخفض جوي علوي عميق ٥٠٠

^١ عبارة عن تباينات في الضغط الجوي فوق العروض الوسطى والعليا الشمالية، ويمتد في نصف الكرة الشمالي إلى الشمال من دائرة عرض ٢٠ شمالا (Xoplaki, 2002)، ويمتد رأسيا في طبقات الجو العليا حتى ارتفاع ٣٠ كم في الاستراتوسفير (Jovanovic, 2008). ويُعد أحد أهم وأكبر الذبذبات المؤثرة في مناخ نصف الكرة الشمالي على اعتبار انه يمتد في طبقة التروبوسفير في نصف الكرة الشمالي وفي الجزء الأدنى من طبقة الاستراتوسفير، ويمكن اعتبار أن ظاهرة التذبذب في شمال الاطلنطي NAO جزءاً منه (Rigor, 2004 & Thomason, Wallace, 1998; Cohen et al. 2005; Stephenson et al. 2006; Deser 2000; Wallace and Thompson 2002). وترى العديد من الدراسات الأخرى أن هناك اختلافات كبيرة بين الظاهرتين، حيث وجد (Ambaum et al. 2001) أن NAO يعكس الارتباط بين تغير الضغط السطحي في المناطق المختلفة، بينما AO يعتمد على الضغط العلوي ٥٠٠ ملليبار (Ambaum et al. 2001; Rogers and McHugh 2002; Kodera and Kuroda 2004). وأن معظم أحداث AO تحدث في الاستراتوسفير ثم تنتشر إلى أسفل في طبقة التروبوسفير والذي يستغرق عدة أسابيع (Baldwin and Dunkerton 1999; Christiansen 2001).

ملليبار على منطقة شرق البحر المتوسط وتأثيره على نشأة العواصف المدارية والاعاصير في شرق البحر المتوسط، كما سبق إيضاحه.

وفي حالة أن بلغ الفارق بين الضغط المنخفض الايسلندي الدائم والضغط المرتفع الأزوري درجات كبيرة في القيم ذنبية شمال الاطلنطي NAO، فإن مناطق شمال أفريقيا وجنوب أوروبا تتعرض لنشاط كبير للعواصف والامطار وتتزحزح مسارات العواصف نحو البحر المتوسط وخاصة خلال الفترة (أكتوبر-ابريل)، حيث تعمل الذنبية على إحداث تغيرات في توزيع درجات الحرارة والرطوبة وشدة العواصف وعددها وتكراريتها، وقد زادت قوتها وتكراريتها في الفترة الحالية عن الفترة السابقة لعام ١٩٤٤ (Rohli et al, 2005, & David W. J. Thompson et al , 2003).

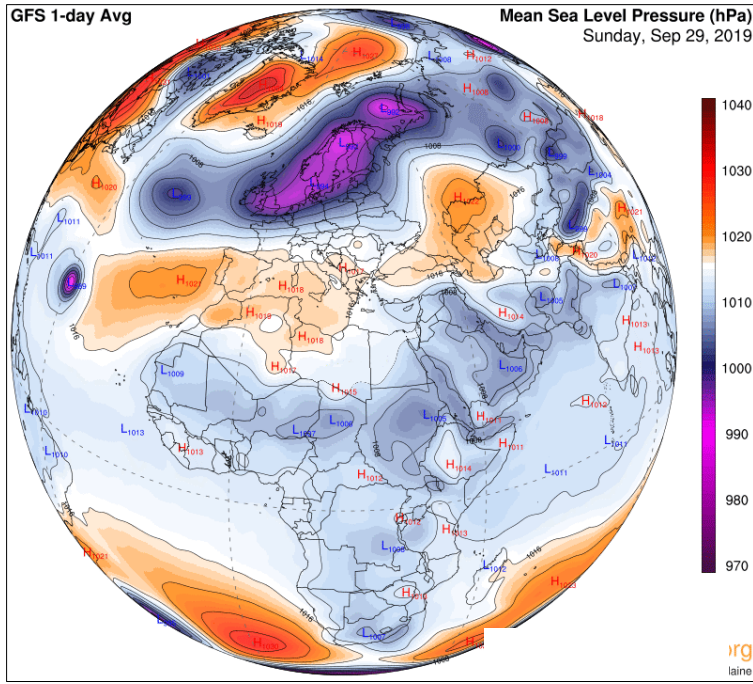
ومن العرض السابق، يلاحظ أن تلك التذبذبات الضغطية مجتمعه أسهمت في نشأة وتطور المنخفضات الجوية الاعصارية محل الدراسة بصورة أو بأخرى، وبنسب متفاوتة في مدى وقوة تأثيرها على نشأة وتطور ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة. وهو ما يتفق مع العديد من الدراسات التي انتهت إلى تأثير الذنبات الضغطية المختلفة على المنخفضات والاحوال الجوية المصاحبة لها، من خلال دراسة تأثيرها على كمية المطر المصاحب لتلك المنخفضات الاعصارية. ومنها دراسة (محمد عبد العال إبراهيم، ٢٠١٢، ص ص ٣٦٦-٣٨٧) التي انتهت إلى وجود ارتباط موجب تتراوح درجته بين المتوسط والضعيف بين ظاهرة التذبذب الشمالي للمحيط الاطلنطي NAO وظاهرة التذبذب القطبي الشمالي AO والوجه السالب لتذبذب البحر المتوسط MO وتذبذب بحر الشمال - بحر قزوين من ناحية، وتغيرات كمية المطر في السواحل المصرية خلال جميع الفصول. وحددت دراسة (Ulbrich and Christoph 1999) الأنماط الخمسة للدورات الغلاف الجوي أو أنماط الاتصال بعيد المدى الأكثر تأثيراً في

(الاحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

تساقط المطر في منطقة البحر المتوسط في تذبذب شمال الاطلنطي NAO وتذبذب القطب الشمالي AO ونمط شرق الاطلنطي غرب روسيا EAWR والنينو ENSO والتذبذب الاسكندنافي SCAND.

علاوة على دراسة (Hafez & Hasanean, 2000) التي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين المطر السنوي وNAO خلال الفترة ١٩٦١-١٩٩٩. ودراسات (Xoplaki, 2002 & Xoplaki et al, 2006) والتي انتهت إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين الامطار وNAO الموجب في الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي للبحر المتوسط، وعلاقة سالبة بين الامطار والوجه السالب NAO على شمال المتوسط وأوروبا وشمال غرب أفريقيا خلال الفترة ١٩٥٠-١٩٩٩. ودراسة (Lopez-Moreno, 2010) التي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين NAO والمطر الشتوي في شمال شرق افريقيا وجنوب شرق المتوسط بقيم تتراوح بين ٠.٢ - ٠.٤ للفترة ١٩٥٠-٢٠٠٥. ودراسة (Xoplaki, 2002) التي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين الامطار والتذبذب القطبي AO في وجهه الموجب خلال فصل الشتاء للفترة ١٩٥٠-١٩٩٩ مع زيادة كمية المطر فوق البحر المتوسط. ودراسة (Kutiel, Paz, 1998) والتي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين زيادة كمية الامطار في فلسطين ووجود الضغط المنخفض أعلى شرق المتوسط خلال الفترة ١٩٦١-١٩٩٠، ووجود ارتباط موجب بين نقص كمية الامطار ووجود الضغط المرتفع في شرق المتوسط. ودراسة (Yosef et al, 2009) التي انتهت إلى وجود ارتباط موجب بين أحداث المطر اليومي الغزير السنوي في فلسطين وبين وجود المنخفض في شرق المتوسط خلال الفترة ١٩٥٠-٢٠٠٣.

وتشير العديد من الدراسات (Butler and Polvani 2011) إلى أن ظاهرة النينو تعمل على تضاعف وزيادة تواتر الاحترار المفاجئ في الاستراتوسفير Stratospheric sudden warmings SSWs والتي بدورها تعمل على زيادة تواتر AO السلبية التي تحدث غالبًا بعد أحداث الاحترار المفاجئ للاستراتوسفير SSW وأن المزيد من الاحترار في الاستراتوسفير يقابله المزيد من أحداث AO السلبية والمزيد من الظواهر الجوية المتطرفة على منطقة أوراسيا والبحر المتوسط.



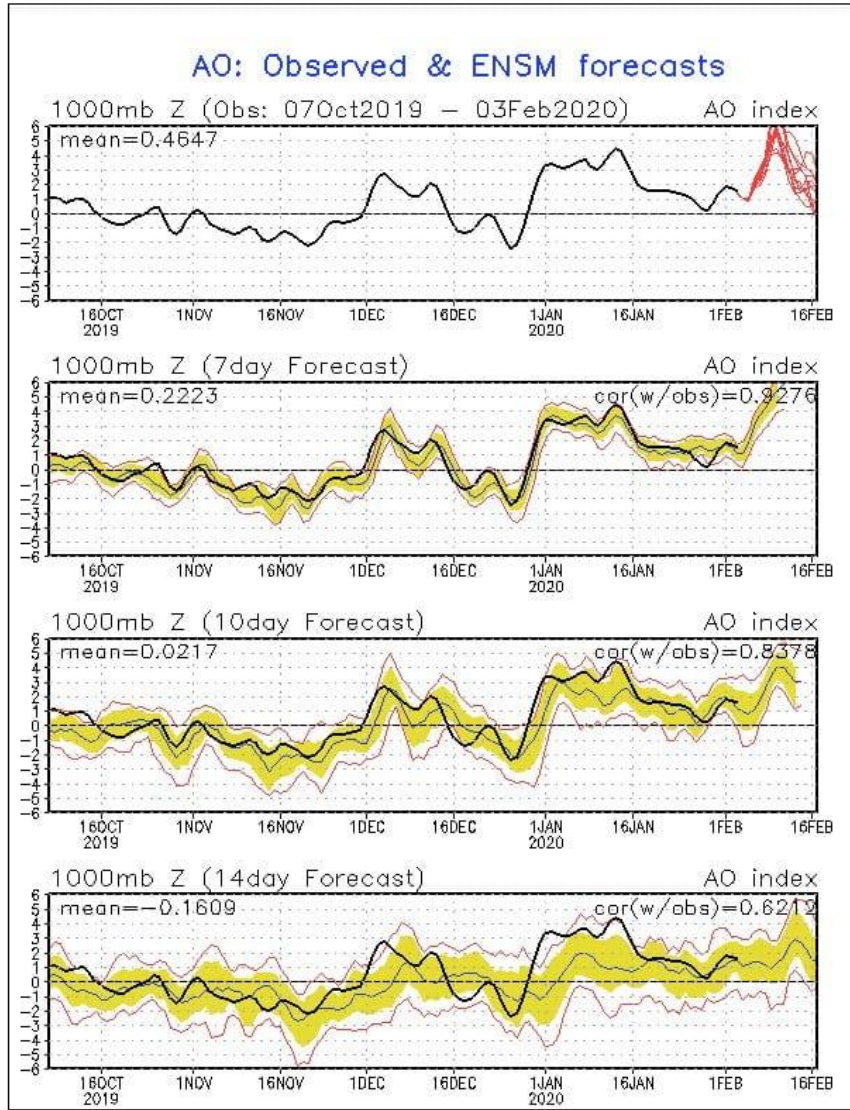
شكل (١٧) الوضع السينوبيتيكي للذبذبات الضغطية المؤثرة على الأحوال الجوية الاستثنائية في مصر خلال نهاية سبتمبر ٢٠١٩

* المصدر: بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع
(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

٥- دور التيارات النفاثة في نشأة ومسارات المنخفضات الجوية محل الدراسة.

تتأثر منطقة حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا بتيارين هوائيين رئيسيين، هما التيار النفاث^٩ القطبي الذي أسفل طبقة التروبوبوز عند مستوى ٥٠٠ ملليبار، ويقع مساره شمالي البحر المتوسط ويتزحزح جنوباً أعلى منطقة حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا خلال فصل الشتاء الشمالي مع تدفق الهواء القطبي البارد في طبقات الجو العليا (نعمان شحادة، ١٩٨٦، ص ٢٣)، وهو تيار حراري ينشأ عن فارق التسخين بين المناطق القطبية والمعتدلة. والتيار الآخر هو التيار شبه المداري الذي يتزحزح شمالاً أعلى المنطقة خلال فصل الصيف الشمالي ويصاحبه حالة من الاستقرار في الأجواء (أحمد الفقي، ١٩٩٩، ص ٥٥).

^٩ عرفت منظمة الأرصاد الجوية WMO التيارات النفاثة عام ١٩٥٧ بأنها تيار هوائي متدفق بسرعة عالية جداً في وسط هواء يتحرك بسرعة عادية، ومحوره شبه أفقي يتمركز في التروبوسفير الأعلى والأستراتوسفير الأدنى، ويتحرك من الغرب إلى الشرق ويتخذ شكل حزمة ضيقة لا يزيد سمكها عن ١٠٠٠ متر ويتراوح عرضها بين ٥٠٠-٦٥٠ كم، ولا تقل سرعة الهواء عن ٣٠ م/ث أو ١٠٠ كم/ساعة، وسرعتها تزيد في الشتاء عن الصيف (علي حسن موسى، ١٩٨٦، ص ١٨١). ولا تسير التيارات النفاثة مستقيمة بل تتعرج وتتموج في سيرها، ويكون مستواها في فصل الصيف أعلى من الشتاء.



شكل (١٨) التغير في مؤشر تذبذب القطب الشمالي AO Index في وجهه السالب خلال الفترة الممتدة بين ١٦ أكتوبر، وبداية ديسمبر ٢٠١٩

* المصدر: بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع

(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

ويتسم التيار النفاث القطبي بأنه أكثر تغيراً في موقعه واستمراريته وارتفاعه وسرعته التي تبلغ في الشتاء ١٠٥ م/ث أو ٣٨٠ كم/ساعة، بينما تبلغ ٧٨ م/ث أو ٢٨٠ كم/ساعة في الصيف (Reiter, 1963, P122). ويشد تأثيره على مصر في الشتاء عندما يصل إلى أقصى إزاحة جنوبيه له عند دائرة عرض ٣٢ درجة شمالاً حيث يعمل على تعميق المنخفضات الجوية (طارق زكريا سالم، ١٩٩٣، ص ١٧٢). بينما ينشأ التيار النفاث شبه المداري بسبب تجمع الرياح العكسية القادمة من المنطقة الاستوائية في طبقات الجو العليا عند دائرة عرض ٢٥-٣٥ درجة شمالاً خلال فصل الصيف ويصبح محوره فوق البحر المتوسط، وفوق الصحراء الافريقية شتاءً (نعمان شحادة، ١٩٨٦، ص ٢٣). ويتواجد على ارتفاع ١٢ كم أو ٢٠٠ مليمبار، وتصل سرعته إلى ٨٣ م/ث أو ٣٠٠ كم/ساعة وتزداد في الشتاء عن الصيف. فخلال فصل الشتاء والربيع تكون مصر إلى الشمال من محوره فتكون الرياح في حالة صعود، مما ينشأ عنها حالة من عدم الاستقرار.

وفي حالة أن يتقابل التيار النفاث القطبي أثناء أقصى إزاحة جنوبية له بصحبة منخفض أطلسي مع التيار النفاث شبه المداري في إزاحته الشمالية في أوائل الربيع مع وجود منخفض جوي سطحي في شرق المتوسط، تنشأ حالة شديدة من عدم الاستقرار تؤدي إلى تعمق المنخفض وتنشط الرياح وتتكون السحب الرعدية غزيرة الامطار. وفي حالة منخفض أكتوبر ٢٠١٩، يلاحظ أن تلك الأحوال المرتبطة بالإزاحة الجنوبية القصوى لتيار النفاث القطبي قد حدثت خلال فصل الخريف ٢٠١٩ والتقاؤه مع التيار النفاث شبه المداري في أقصى إزاحة شمالية له بما يمثل استثناءً في توقيت الحدوث والتلاقي، ويلاحظ ذلك من خلال شكل (١٩) الذي يشير إلى التقاء التيار النفاث القطبي مع التيار النفاث شبه المداري خلال الفترة الممتدة بين ١٩

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مدكور

سبتمبر إلى نهاية أكتوبر ٢٠١٩، وتزامن ذلك مع المنخفض الجوي العلوي بشرق المتوسط ومنخفض البحر الأحمر RST الممتد شمالاً، ونتج عنه تكون المنخفض الجوي الاستثنائي والذي وصل إلى فئة العاصفة المدارية على مقياس بيفورت للرياح - كما أوضحت الدراسة الحالية - في أكتوبر ٢٠١٩.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة (El Guindy, 1971 P51) التي انتهت إلى أنه خلال الفترة التي يحدث فيها تذبذب التيارات النفاثة والتقاؤها أعلى الأراضي المصرية وتزحزح نطاقات الرطوبة نحو الشمال، يحدث تفاعل ديناميكي بين طبقتي التروبوسفير والجزء السفلي من الاستراتوسفير واضطراب في حركة الهواء الرأسية بينهما مما يزيد من قوة التيار النفاث في التروبوسفير، مما يزيد من الفروق الحرارية بين الكتل الهوائية المتقابلة مما يزيد من تكاثف بخار الماء في شكل كتل سحابية مزنية ضخمة. علاوة على أنه خلال ظاهرة النينو El Nino يكون التيار النفاث شبه المداري في أقوى مراحل مقارنة بضعفه خلال فترات لا نينا (Bengtsson La Nina et al, 1999; Roeckner et al, 1996; Martineu et al, 1999). وهو ما حدث في حالة المنخفض الاعصاري أكتوبر ٢٠١٩.

٦- دور البقع الشمسية في نشأة وتطور المنخفضات الجوية محل الدراسة.

ربطت العديد من الدراسات (أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩ & وليد عباس عبد الراضي، ٢٠٠٩) بين البقع الشمسية في أقصى قيمة لها وعمر المنخفضات الجوية وخاصة الربيعية منها، حيث يزداد عمر وقوة المنخفضات الجوية في سنوات أقصى بقع شمسية نتيجة التراكم الحراري الناجم عنها مما يؤدي لنشأة منخفضات جوية إعصارية عنيفة تعمل على تصريف ذلك التراكم الكبير في فترات وجيزة، وهو ما حدث خلال إعصار ٣ فبراير ١٩٩٢، وإعصار ٢ مايو ١٩٣٨.

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مذكور

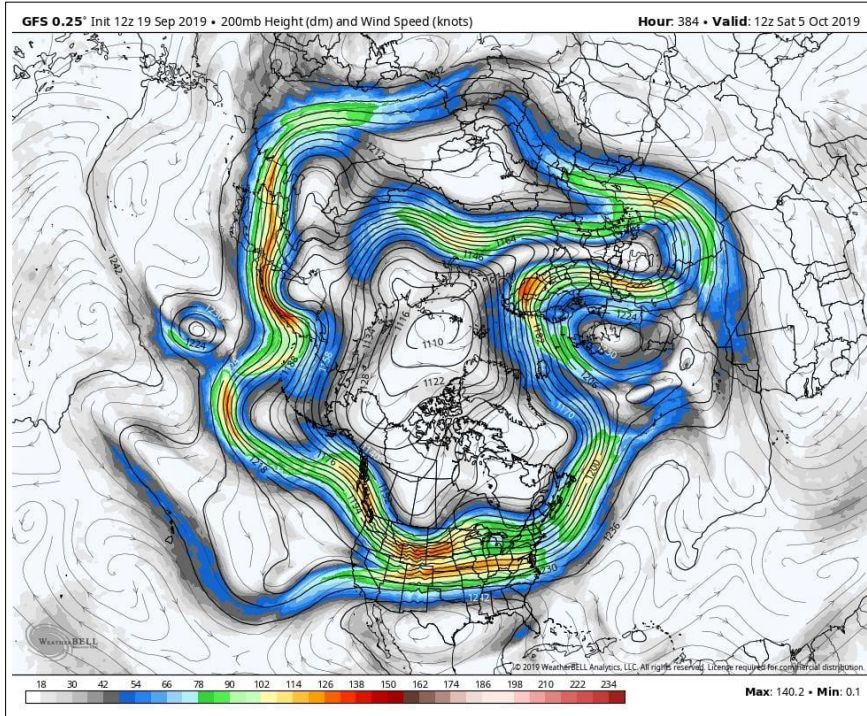
ويلاحظ من شكل (٢٠) أنه خلال فترة الدراسة الحالية الممتدة لموسم المطر ٢٠١٩/٢٠٢٠ لم تكن البقع الشمسية في أقصى قيمة لها، بل كانت في أدنى قيمة لها - فترة الحضيض الشمسي - خلال الفترة الانتقالية بين دورتين للبقع الشمسية ٢٤ التي استمرت لمدة إحدى عشر عاما من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٩، وبداية الدورة ٢٥ عام ٢٠٢٠. وهو ما يتفق مع دراسات (شحاته سيد أحمد طلبة، ١٩٩٠ & محمد عبد العال إبراهيم، ٢٠١٢، ص ٤٠٢) بعدم وجود علاقة ارتباط واضحة بين المطر في السواحل المصرية والبقع الشمسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مضافاً إليها علاقتها بالمنخفضات الجوية الاعصارية في هذه الدراسة. ويمكن القول بأن الربط بين حدوث أقصى قمة للبقع الشمسية وحدوث المنخفضات الاعصارية في الأجواء المصرية ومنطقة شرق البحر المتوسط بشكل عام تحتاج لمزيد من الدراسة.

نتائج الدراسة:

انتهت الدراسة إلى أن الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر خلال موسم المطر ٢٠١٩/٢٠٢٠ ارتبطت بمجموعة من العوامل التي ساعدت على نشأتها وتطورها بهذا الشكل الاستثنائي، تلك العوامل التي ترابطت بشكل نادر الحدوث والتي تمثلت في حركة الذبذبة الشمالية لمنخفض السودان الموسمي واخذود البحر الأحمر RST صاحبه تعمق لمنخفض جوي بارد في طبقات الجو العليا ٥٠٠ ملليبار، وتزامن معهما ارتفاع في درجة حرارة المياه السطحية لمنطقة شرق البحر المتوسط في حالة أكتوبر ٢٠١٩، والتقاء التيار النفاث القطبي والمداري في عرض أعلى الأراضي المصرية. وارتباط تلك العوامل بالذبذبات الضغطية الرئيسية والثانوية في العالم وأهمها تزامن تلك الاحداث مع حدوث ظاهرة النينو EL Nino متزامنة مع الوجه الموجب لتذبذب شمال الاطلنطي NAO والوجه السالب

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

للتذبذب القطبي في نصف الكرة الشمالي AO والوجه السالب لتذبذب البحر المتوسط MO والوجه السالب لتذبذب بحر قزوين - بحر الشمال.



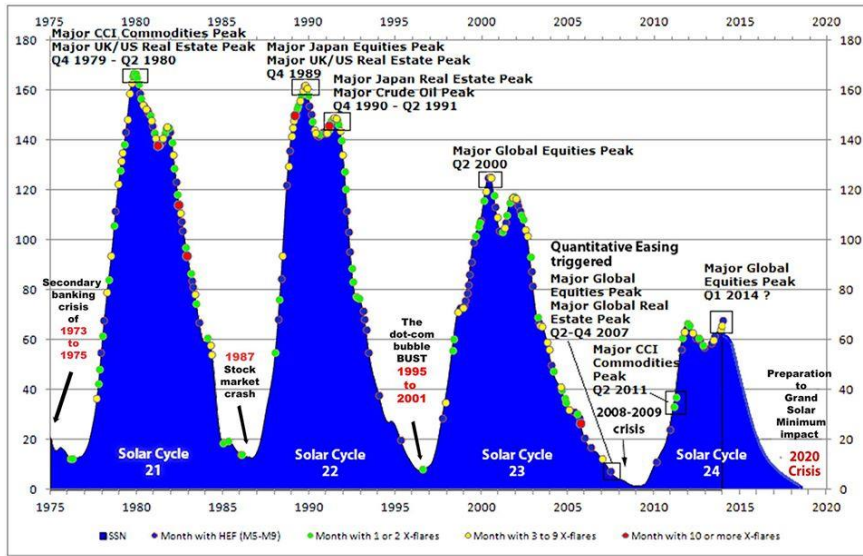
شكل (١٩) التقاء التيار النفاث القطبي مع التيار النفاث شبه المداري خلال الفترة الممتدة بين ١٩ سبتمبر إلى نهاية أكتوبر ٢٠١٩

* المصدر: بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع
(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

وأوضحت الدراسة الحالية أن المنخفض الاعصاري مارس ٢٠٢٠ كان أكثر عمقاً وأكبر تأثيراً من منخفض أكتوبر ٢٠١٩، وهو ما يرتبط بزيادة قوة الدورة الهوائية العامة في حوض البحر المتوسط وازدياد التدرج الحراري الأقصى في الجبهة المتوسطية التي تفصل الكتل القطبية من جهة والكتل المدارية وكتل البحر المتوسط الثانوية من جهة أخرى. ويرافق ذلك ظهور أحواض الضغط المنخفض العلوية مما

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

يؤدي إلى تدفق الهواء البارد نحو المنطقة، حيث تعمل المنخفضات العلوية الباردة على زيادة الحركة الاعصارية للمنخفضات السطحية وجعلها أكثر عمقًا وأطول مدة كما أوضح (نعمان شحادة، ١٩٩٤، ص ٣).



شكل (٢٠) الدورات الشمسية Solar Cycles خلال الفترة ١٩٧٥ - ٢٠٢٠

* المصدر: بيانات النماذج المناخية (ECMWF & GFS) المستخرجة من موقع

(<https://www.ventusky.com/> & <https://www.windy.com/>)

وتُعد المنخفضات الخريفية أقل عمقًا من الشتوية والربيعية - كما سبق إيضاحه - بسبب نقص حرارة التيارات الهوائية الساخنة القادمة من الجنوب نتيجة لانخفاض الحرارة في السودان بعد موسم المطر، ونقص برودة التيارات الهوائية الشمالية لأن حوض البحر المتوسط يكون محتفظ ببعض حرارة الصيف، حيث أن الطاقة اللازمة لتوليد المنخفضات تُستمد من فرق الحرارة بين الكتلة الهوائية الساخن والكتل الباردة/ وكلما نقص هذا الفرق كلما قلت حدة المنخفض الجوي (محمود حامد محمد، ١٩٤٦، ص ٣٣٧). حيث كان التسخين على أشده في السودان خلال

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

المنخفضات الجوية محل الدراسة أكتوبر ٢٠١٩ ومارس ٢٠٢٠، وبالتالي تحركت كتله هوائية دافئة مع سيطرة المرتفع الأزوري على غرب المتوسط خلال فترة التذبذب في شمال الاطلنطي NAO مما سمح للكتل الهوائية القطبية شديدة البرودة مصاحبة لمنخفض جوي علوي بارد للتوغل عبر شرق المتوسط وتقابلها مع الكتلة الدافئة السودانية، وهذا الفارق الحراري الكبير نتج عنه تكون منخفضات عميقة قوية عاصفة يمكن وصفها بالاعصارية.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر والمراجع باللغة العربية:

١. أحمد عبد الحميد الفقي، ١٩٩٩، الرياح في مصر دراسة في الجغرافيا المناخية، قسم الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس
٢. زهران بسيوني زهران، ٢٠١٥، التباين الزمني والمكاني لمنخفض السودان الموسمي وعلاقته بالأمطار في شرق مصر، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد الخامس عشر، يونيو ٢٠١٥.
٣. شحاته سيد أحمد طلبة، ١٩٩٠، المطر في مصر دراسة في الجغرافيا المناخية، قسم الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٤. طارق زكريا إبراهيم سالم، ١٩٩٧، دور المنخفضات الجوية في مناخ مصر دراسة في الجغرافيا المناخية، قسم الجغرافية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
٥. طارق زكريا إبراهيم، ١٩٩١، العواصف وأثارها على النشاط البشري، الأرصاد الجوية والتنمية المستدامة نحو القرن
٦. طارق زكريا سالم، ١٩٩٣، مناخ شرق مصر وشبه جزيرة سيناء، قسم الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق .
٧. عبد الحميد طنطاوي علي عنبدة، ١٩٦٧، محضر اجتماع اللجنة الفرعية للأرصاد الجوية، الجامعة العربية، الدورة التاسعة، القاهرة.
٨. عبد العزيز عبد اللطيف يوسف، ١٩٩٨، التباين المناخي على السواحل المصرية، المجلة الجغرافية العربية العدد الثاني
٩. عبد القادر عبد العزيز علي، ٢٠٠١، تأثير الذبذبات المناخية في الاطلنطي الشمالي، مجلة الارصاد الجوية، الهيئة العامة للأرصاد الجوية، العدد ٢١، السنة السادسة، القاهرة، ص ص ٣٦-٣٨.
١٠. عبد الناصر رشاش علي، ٢٠١٠، الذبذبات المناخية وأثارها على البيئة في ساحل مصر الشمالي الغربي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة طنطا .
١١. على حسن موسى، ١٩٩٤، أساسيات علم المناخ، دار الفكر المعاصر، بيروت

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

١٢. علي حسن موسى، ١٩٨٦ أ، المعجم الجغرافي المناخي، دار الفكر، دمشق
١٣. علي حسن موسى، ١٩٩٢، جنوح الطقس والمناخ، دار الانوار، دمشق.
١٤. علي حسن موسى، ٢٠٠٠، النينو El Nino، سلسلة العلم والحياة، دار الفكر المعاصر، بيروت
١٥. محمد ابراهيم محمد خطاب، عمرو محمد صبري محسوب، ٢٠٢٠، التحليل الهيدروجيوميورفولوجي لحوض وادي علم وأثره على السيول - باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، عدد خاص مايو ٢٠٢٠.
١٦. محمد داود، ١٩٩٨، مؤتمر الأرصاد الجوية والتنمية المستدامة الثالث، الهيئة العامة للأرصاد الجوية بالقاهرة
١٧. محمد محمد عبد العال ابراهيم، ٢٠١٢، التغيرات المناخية لأمطار السواحل المصرية دراسة في الجغرافيا المناخية، قسم الجغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
١٨. محمد محمد عبد العال ابراهيم، ٢٠١٤، الاقلمة المكانية لعلاقات الارتباط بين تغيرات الامطار في مصر وأهم أنماط دوران الغلاف الجوي خلال الفترة ١٩٦١-٢٠٠٦، المؤتمر السنوي الدولي لمعهد البحوث والدراسات الافريقية - الآثار المحتملة للتغيرات المناخية على القارة الافريقية، جامعة القاهرة، ١٨-٢٠ مايو، الجزء الأول، ص ص ٦٨٣-٧١٩.
١٩. محمد محمد عبد العال ابراهيم، ٢٠٢٠، اتجاهات التغير في الجفاف المناخي والهيدرولوجي وعلاقتها بالدورات الهوائية العامة في الدلتا المصرية خل الفترة ١٩٥٠-٢٠١٥، المجلة الجغرافية العربية، العدد الخامس والسبعون، الجزء الأول، الجمعية الجغرافية المصرية .
٢٠. محمود حامد محمد، ١٩٤٦، الميتورولوجيا ظواهر الجو في الدنيا ومصر خاصة، مطبعة الاعتماد، القاهرة .
٢١. مصطفى راشد محمد جرار، ٢٠١٨، استخدام طريقة الترابط بعيدة المدى في دراسة التغيرات المناخية مع التطبيق على مناخ فلسطين، مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد ٣٩ .
٢٢. مهدي أمين التوم، ١٩٧٤، مناخ السودان، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة .
٢٣. نعمات محمد نظمي، ٢٠٠٩، كارثة السيول في مصر بالتركيز على دراسة لإحدى القرى المنكوبة قرية "درنكة" بمحافظة أسيوط، مجلة القطاع الهندسي (الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر..). د. خالد محمد مذكور

- لجامعة الأزهر، العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، القاهرة .
٢٤. نعمان شحادة، ١٩٨٦، فصلية الامطار في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وآسيا العربية، نشرة بحوث قسم الجغرافيا بكلية الآداب، الكويت، العدد ٨٩ .
٢٥. نعمان شحادة، ١٩٩٤، سنوات الرطوبة والجفاف في الاردن، بحوث ندوة المياه في الوطن العربي، المجلة الجغرافية المصرية.
٢٦. وليد عباس عبد الراضي حسان، ٢٠٠٩، التغير في بعض عناصر المناخ بدلنا النيل خلال القرن العشرين دراسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جمعة عين شمس.
٢٧. ياسر أحمد السيد، ٢٠٠٣، تواتر سنوات الجفاف والمطر في جمهورية مصر العربية دراسة في الجغرافيا المناخية، الاصدار التاسع عشر، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية.
٢٨. يسري فؤاد زغلول، ١٩٧٧، الانواع المناخية في دول حوض النيل، قسم الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة .
٢٩. يوسف عبد المجيد فايد، ١٩٧٢، مناخ لبنان بين البحر والجبل، جامعة بيروت العربية
٣٠. يوسف عبد المجيد فايد، عبد القادر عبد العزيز علي، عبد العزيز عبد اللطيف يوسف، شحاته سيد أحمد طلبه، ١٩٩٤، مناخ مصر، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة.

ثانياً المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

1. Abdel-kader, A. Ali. (1987). "On the Genesis and Structure of Winter Depressions "Bull. Of the Faculty of Arts Cairo Univ, Vol. xxxiv and xxxv, part 1., pp111-132.
2. Ahrens. C. D. (2008). Essentials for Meteorology an Invitation to The Atmosphere , fifth edition, Thomson Learning Academic Resource Center, USA ,P.198
3. Alpert P, Baldi M, Ilani R, Krichak SO, Price C, Rodo X, Saaroni H, ZivB, Kishcha P, Barkan J, Mariotti A, and Xoplaki E. (2006). Relations between climate variability in the Mediterranean region and the tropics: ENSO, South Asian and

- African monsoons, hurricanes and Saharan dust. In: Lionello P, Malanotte-Rizzoli P, Boscolo R(eds) Mediterranean climate variability, 4. Elsevier, Amsterdam, pp149–177
4. Alpert, P., and Ziv, B. (1989). The Shara cyclone, observations and some Theoretical considerations. Journal of Geophysical Research, Volume 94, 18495–18514.
 5. Alpert, P., Osetinsky, I., Ziv, B., & Shafir, H. (2004a). Semi-objective classification for daily synoptic systems: application to the EM climate change. Int. J. Climatol, 24, 1001-1011.
 6. Alpert, P., Osetinsky, I., Ziv, B., & Shafir, H. (2004b). A new seasons definition based on the classified daily synoptic systems: an example for the EM. Int. J. Climatol, 24, 1013-1021.
 7. Ambaum, M. H. P., Hoskins. B. J., and Stephenson. D. B. (2001). Arctic Oscillation or North Atlantic Oscillation? American Meteorological Society. J. Climate, 14, 3495–3507, doi: [https://doi.org/10.1175/1520-0442\(2001\)014<3495:AONAO>2.0.CO;2](https://doi.org/10.1175/1520-0442(2001)014<3495:AONAO>2.0.CO;2).
 8. Andronova, N. G., and M. E. Schlesinger, (2000). Causes of global temperature changes during the 19th and 20th centuries. Geophys. Res. Lett., 27, 2137–2140.
 9. Anna Wiczorek. (2015) "Medicanes – the Hurricane of the Mediterranean?", DWD, wetterdienst.de, 1 September 2015, Accessed 15 December 2019, https://www.wetterdienst.de/Deutschlandwetter/Thema_des_Tages/1880/medicanes-die-hurrikane-desmittelmeeres
 10. Arpe, K., L. Bengtsson, G. S. Golitsyn, I. I. Mokhov, V. A. Semenov, and P. V. Sporyshev. (2000). Connection between Caspian Sea level variability and ENSO, Geophys. Res. Lett., 27, 2693–2696

11. Artale, V., Calmanti, S., Malanotte-Rizzoli, P., Pisacane, G., Rupolo, V., & Tsimplis, M. (2006). Chapter 5 The Atlantic and Mediterranean Sea as connected systems. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 283–323. doi:10.1016/s1571-9197(06)80008-x
12. ATTAHER, S. M., MEDANY, M. A., and EL-GINDY, A. (2010). Feasibility of some adaptation measures of on-farm irrigation in Egypt under water scarcity conditions. *Options Mediterraneennes*, 2010. 95, 307-312
13. Badawy, M.M., Abdel Aziz, A.O., Mamtimin, B. (2016). Flash floods in the Sahara: a case study for the 22 January 2013 flood in Qena, Egypt *Geomatics, Natural Hazards and Risk*, 7-1: 215-236.
14. Baldwin, M. P., and T. J. Dunkerton. (1999). Propagation of the Arctic Oscillation from the stratosphere to the troposphere. *J. Geophys. Res.*, 104, 30 937–30 946, doi: <https://doi.org/10.1029/1999JD900445>.
15. Barnston Ag., Livezey Re. (1987). Classification, Seasonality and Persistence of Low Frequency Atmospheric Circulation Patterns. *Monthly Weather Review*, 115, 1083-1126.
16. Bengtsson, L., K. Arpe, E. Roeckner, and U. Schulzweida. (1996). Climate predictability experiments with a general circulation model, *Clim. Dyn.*, 12, 261–278.
17. Bjerknes, J. (1966). A possible response of the atmospheric Hadley circulation to anomalies of ocean temperature, *Tellus*, 18, 820–829.
18. Boscolo R (eds) *Mediterranean climate variability*. Elsevier,
19. Bronnimann. S. (2007). Impact of El Niño–Southern Oscillation on European Climate, *Reviews of Geophysics*, 45, RG3003 / 2007, the American Geophysical Union.

20. Bronnimann, S., E. Xoplaki, C. Casty, A. Pauling, and J. Luterbacher. (2007b). ENSO influence on Europe during the last centuries, *Clim. Dyn.*, 28, 181–197.
21. Butler, A. H., and Polvani, L. M. (2011). El Niño, La Niña, and stratospheric sudden warmings: A reevaluation in light of the observational record: El Niño, La Niña, and SSWS. *Geophys. Res. Lett.*, 38, L13807, doi: <https://doi.org/10.1029/2011GL048084>.
22. Butler, A. H., Polvani, L. M. and Deser. C. (2014). Separating the stratospheric and tropospheric pathways of El Niño–Southern Oscillation teleconnections. *Environ. Res. Lett.*, 9, 024014, doi: <https://doi.org/10.1088/1748-9326/9/2/024014>.
23. Cavicchia and Storch, V. (2011). “The Simulation of Medicanes in A High-Resolution Regional Climate Model”, Springer-Verlag, vol. 39, November 2011, *Climate Dynamic*, doi:10.1007/s00382-011-1220-0.
24. Cavicchia, L., von Storch, H., and Gualdi, S. (2014). "A Long-Term Climatology of Medicanes". *Climate Dynamics*, September 2014, Vol. 43, pp. 1183–1195, doi:10.1007/s00382-013-1893-7.
25. Christiansen, B. (2001). Downward propagation of zonal mean zonal wind anomalies from the stratosphere to the troposphere: Model and reanalysis. *J. Geophys. Res.*, 106, 27 307–27 322, doi: <https://doi.org/10.1029/2000JD000214>.
26. Cohen J, Barlow M. (2005). The NAO, the AO, and global warming: how closely related? *J Clim* 18:4498–4513
27. Cohen, J., Frei, A. and Rosen, R. D. (2005). The role of boundary conditions in AMIP-2 simulations of the NAO. *J. Climate*, 18, 973–981.
28. Colin P., Stone L., Huppert A., Rajagopalan B., and Alpert P. (1998). A possible Link Between El Nino and

- Precipitation in Israel , Geophysical Research Letters, Vol.25, No.21
29. Cook B.I, Anchukaitis K.J, Touchan R., Meko D.M., and Cook, E.R. (2016). Spatio-temporal drought variability in the Mediterranean over the last 900 years, Journal of Geophysical Research: Atmospheres 10.1002/2015JD023929.
30. Copernicus. (2020). Near surface meteorological variables from 1979 to 2018 derived from bias-corrected reanalysis, European Union, <https://cds.climate.copernicus.eu/cdsapp#!/dataset/derived-near-surface-meteorological-variables?tab=form>
31. Cramer W, Guiot J, Fader M, Garrabou J, Gattuso J-P, Iglesias A, Lange MA, Lionello P, Lla-sat MC, Paz S, Peñuelas J, Snoussi M, Toreti A, Tsimplis MN, and Xoplaki E. (2018). Climate change and interconnected risks to sustainable development in the Mediterranean. Nature Climate Change 8, 972-980, doi: 10.1038/s41558-018-0299-2 https://ufmsecretariat.org/wp-content/uploads/2019/10/MedECC-Booklet_EN_WEB.pdf
32. Dai. P., and Benkui. T. (2017). The Nature of the Arctic Oscillation and Diversity of the Extreme Surface Weather Anomalies It Generates. American Meteorological Society. J. Climate (2017) 30 (14): 5563–5584. <https://doi.org/10.1175/JCLI-D-16-0467.1>.
33. David W.j. Thomson , John M. and Wallace. (1998). The Arctic Oscillation Signature in The Wintertime Geopotential Height and Temperature Fields, Geophysical Research Letters, Vol.25, N.9.
34. David W.j. Thomson, S Lee, MP Baldwin. (2003). Atmospheric processes governing the northern hemisphere

- annular mode/North Atlantic oscillation. Geophysical Monograph-American Geophysical Union 134, 81-112
35. Dayan, U., & Abramski, R. (1983). Heavy rain in the Middle East related to unusual Jet Stream properties. Bulletin of the American Meteorological Society, 64, 1138-1140
36. Dayan, U., Ziv, B., Margalit, A., Morin, E., & Sharon, D. (2001). A severe autumn storm over the Middle East: synoptic and mesoscale convection analysis. Theor. Appl. Clim., 69, 103-122
37. Delworth, T. L., and Mann. M. E. (2000). Observed and simulated multidecadal variability in the Northern Hemisphere. Climate Dyn., 16, 661–676.
38. Deser, C. (2000). On the teleconnectivity of the “Arctic Oscillation.” Geo phys. Res. Lett., 27, 779–782, doi: <https://doi.org/10.1029/1999GL010945>.
39. Donald Ahrens C. (2008), Essentials for Meteorology an Invitation to The Atmosphere ,Fifth Edition Thomson learning Academic Resource Center ,USA .
40. El Dessouky. T.M. (1980). Forecasting Winter rainfall over Egypt using the (1000 - 500 mb) thickness and the 500 mb anomalies in Autumn and Summer, Meteorological Department, Cairo.
41. El Guindy. M.F. (1971). Dynamical Interaction between Troposphere and Lower Stratosphere in Spring 1967, Meteorological Department, Cairo.
42. El-Asrag, A. M. (1999). Climate Change over Egypt and Its Relevance to Global Change, The fourth conference meteorology and sustainable development to 21 st century 7-9 march, the Egyptian Meteorology Authority, pp. 85-114
43. El-Asrag, A. M. and Hassan, A. S. (1997). Climatological Study of Spring Depressions Over North Africa In Last Five

- Foregoing Decades., Conference of Meteorology and Environmental Cases; March 2-6, Egyptian Meteorological Authority, pp. 113-126.
44. El-Fandy. M.G. (1948). the effect of the Sudan monsoon low on the development of thundery condition in Egypt, Palestine and Syria, Quart. J., R. Met. Soc, Vol.74.
45. El-Fandy. M.G. (1949). Oscillation of the Sudan monsoon low, Quart.J., R. Met. Soc., Vol. 94.
46. Enfield, D. B., Mestas-Nunez, A. M. and Trimble. P. J. (2001). The Atlantic multidecadal oscillation and its relation to rainfall and river flows in the continental U.S. Geophys. Res. Lett., 28, 2077–2080.
47. European Centre for Medium-Range Weather Forecasts ECMWF. (2020). <https://www.ecmwf.int/>
48. Fecht. S. (2017). What we Know about Medicanes Hurricane-Like Storms in the Mediterranean. Phys.org, November 2017, Accessed 14 December 2019, <https://phys.org/news/2017-11-edicaneshurricane-like-storms-mediterranean.html>.
49. Feidas H., Nouloupoulou Ch., Makrogiannis T., and Bora-Senta E. (2007). Trend Analysis of Precipitation Time Series in Greece and Their Relationship with Circulation Using Surface and Satellite Data : 1955–2001, Theor. Appl. Climatol., 87, 155–177.
50. Feldstein SB, and Dayan U. (2008). Circum global teleconnections and wave packets associated with Israeli winter precipitation. Q J R Meteorol Soc 134:455–467
51. Felis, T., J. Pa'tzold, Y. Loya, Fine, M. Nawar, A. H. and Wefer. G. (2000). A coral oxygen isotope record from the northern Red Sea documenting NAO, ENSO, and North Pacific teleconnections on Middle East climate variability since the year 1750, Paleoceanography, 15, 679–694

52. Flocas, H.A., J. Kouroutzoglou, K. Keay and M. Hatzaki1. (2009). Cyclonic Tracks Over the Eastern Mediterranean In the Present Climate, 312-319.
53. Flood Control Center. (2003). San Diego County Hydrology Manual, 322 p. (San Diego: San Diego County Flood Control Advisory Commission).
54. Fraedrich K, and Muller K. (1992). Climate anomalies in Europe associated with ENSO extremes. *Int J Climatol* 12:25–31
55. Funk, C., Peterson P., Landsfeld, M., Pedreros, D., Verdin, J., Shukla, S., Husak, G., Rowland, J., Harrison, L., Hoell, A., and Michaelsen, J. (2015). "The climate hazards infrared precipitation with stations—a new environmental record for monitoring extremes". *Scientific Data* 2, 150066. doi:10.1038/sdata.2015.66 2015.
56. Giorgi F. (2006). Climate change hot spots. *Geophys Res Lett*
57. Givati A, and Rosenfeld D. (2013). The Arctic Oscillation, climate change and the effects on precipitation in Israel. *Atmospheric Research* 132–133, 114–124
58. Gordana, J. (2008). The influence of Arctic and North Atlantic Oscillation on Precipitation Regime in Serbia, *IOP Conf. Series, Earth and Environmental Science*, 4, P.3.(3)
59. Gouirand, I., and Moron. V. (2003). Variability of the impact of El Niño–Southern Oscillation on sea-level pressure anomalies over the North Atlantic in January to March (1874–1996), *Int. J. Climatol.*, 23, 1549–1566.
60. Greatbatch, R. J. (2000). The North Atlantic Oscillation, *Stochastic Environmental Research and Risk Assessment*, Montreal, Version as of May 4, Entretiens Jacques-Cartier, Montreal.

61. H. M. S. O. (1962). Weather in the Mediterranean I: general meteorology. 2nd ed. London, 362 p.
62. Hafez Y. Y., and Hasanean H. M. (2000). The Variability of Wintertime Precipitation in The Northern Coast of Egypt and its Relationship with The North Atlantic Oscillation, ICEHM, Cairo University, Egypt, September.
63. Hasanean H.M. (2004). Precipitation Variability Over the Mediterranean and Its Linkage With El Niño Southern Oscillation (ENSO), Journal of Meteorology ,Vol.29 ,No.289, May / June.
64. Hatsushika, H., and K. Yamazaki. (2001). Interannual variations of temperature and vertical motion at the tropical tropopause associated with ENSO, Geophys. Res. Lett., 28, 2891–2894
65. Hatzianastassiou N, Gkikas A, Mihalopoulos N, Torres O, and Katsoulis BD. (2009). Natural versus anthropogenic aerosols in the eastern Mediterranean basin derived from multiyear TOMS and MODIS satellite data. J Geophys Res 114:D24202. doi:10.1029/2009JD011982
66. Hellenic National Meteorological Service. (2017). "Significant Weather and Climatic Events in Greece during 2017", HNMS Report, 2017
67. Hess, P., and Brezowsky. H. (1969). Katalog der Grosswetterlagen Europas. 2. Neu bearbeitete und ergänzte Auflage, Ber. Dtsch. Wetterdienstes, 15(113), 56 pp.
68. Houghton, J. T. (1993). Scientific Assessment of Climate Change: Summary of the IPCC Working Group I Report, Paper in Jager, J and Ferguson, H. L., (eds), Climate Change: Science; Impacts and Policy, Cambridge University Press, Cambridge, First Published 1991, pp 23-44.

69. Hurrell J. (1996). Influence of variations in extratropical wintertime teleconnections on Northern Hemisphere temperature. *Geo Res Lett* 23(6):665–668
70. Ignatius G. Rigor, and Wallace. J. M. (2004). Variations in The Age of Arctic Sea-ice and Summer Sea-ice Extent, *Geophysical Research Letters*, Vol. 31, P.1.(4)
71. Ineson, S., and Scaife. A. A. (2009). The role of the stratosphere in the European climate response to El Niño. *Nat. Geosci.*, 2, 32–36, doi: <https://doi.org/10.1038/ngeo381>.
72. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). (2007). *Climate Change: The Physical Science Basis*, eds. S.
73. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). (2013). *Annex I: Atlas of Global and Regional Climate Projections* [van Oldenborgh GJ et al. (eds.)]. In: *Climate Change 2013: The Physical Science Basis. Contribution of Working Group I to the Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change* [Stocker TF et al. (eds.)]. Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom and New York, NY, USA.
74. Ionita M., Boroneanț C., and Chelcea S. (2015). Seasonal modes of dryness and wetness variability over Europe and their connections with large scale atmospheric circulation and global sea surface temperature, *Clim. Dyn.*, DOI 10.1007/s00382-015-2508-2
75. Jacob D. (2014). EURO-CORDEX: new high-resolution climate change projections for European impact research. *Regional Environmental Change*, 14(2), 563-578.
76. Jovanovic Gordana, Reljin I., and Reljin B. (2008). The Influence of Arctic and North Atlantic Oscillation on Precipitation Regime in Serbia, *IOP Conf. Series: Earth and Environmental Science*, 4.

77. Kahana, R., B. Ziv, Enzel, Y., & Dayan, U. (2002). Synoptic climatology of major floods in the Negev Desert, Israel. *Int. J. Clim.*, 22, 822-867
78. Kodera, K., and Kuroda. Y. (2004). Two teleconnection patterns involved in the North Atlantic/Arctic Oscillation. *Geophys. Res. Lett.*, 31, L20201. doi:10.1029/2004GL020933.
79. Korosec. M. (2019). Rising potential for shallow warm core development in the far eastern Mediterranean, Oct 24-25th, Server Weather Europe, <https://www.severe-weather.eu/mcd/very-warm-eastern-mediterranean-sea/>
80. Krichak SO, and Alpert P. (2005a). Decadal trends in the East Atlantic/WestRussia pattern and the Mediterranean precipitation. *Int J Climatol* 25:183–192.
81. Krichak SO, and Alpert P. (2005b). Signatures of the NAO in the atmospheric circulation during wet winter months over the Mediterranean region. *Theor Appl Climatol* 82(1–2):27–39
82. Krichak SO, Kishcha P, and Alpert P. (2002). Decadal trends of main Eurasian oscillations and the Mediterranean precipitation. *Theor Appl Climatol* 72:29–220
83. Krichak, S. O., and Alpert, P. (1998). Role of large-scale moist dynamics in November 1-5, 1994 hazardous Mediterranean Weather, 103(D16), 19453-19468
84. Krichak, S. O., Alpert, P., and Krishnamurti, T. N. (1997a). Interaction of topography and tropospheric flow - a possible generator for the Red Sea trough? *Meteorol. Atmosph. Phys.*, 63(3-4), 149-158.
85. Krichak, S. O., Alpert, P., & Krishnamurti, T. N. (1997b). Red Sea trough/cyclone development - numerical investigation. *Meteorol. Atmosph. Phys.*, 63(3-4), 159-170.
86. Krichak. S.O., Breitgand. J.S., Gualdi. S., and Feldstein. S.B. (2013). Teleconnection–extreme precipitation relationships over

- the Mediterranean region, Theoretical and applied climatology, Springer, DOI 10.1007/s00704-013-1036-4.
87. Kuglitsch. FG. (2010). Heat wave changes in the eastern Mediterranean since 1960. *Geophysical Research Letters*, 37(4), L04802.
88. Kutiel H., Maheras P., and Guika S. (1996). Circulation Indices Over the Mediterranean and Europe and Their Relationship with Rainfall Conditions Across the Mediterranean, *Theor. Appl. Climatol.*, 54, 125-138.
89. Kutiel H., Maheras P., Turkes M., and Paz S. (2002). North Sea – Caspian Pattern (NCP) – An upper Level Atmospheric Teleconnection Affecting the Eastern Mediterranean – Implications on The Regional Climate, *Theor. Appl. Climatol.*, 72, 173–192
90. Kutiel H., and Paz S. (1998). Sea Level Pressure Departures in the Mediterranean and their Relationship with Monthly Rainfall Conditions in Israel, *Theor. Appl. Climatol.*, 60, 93-109.
91. Lamb Peter J., and Pepler Randy A. (1987). North Atlantic Oscillation :Concept and Application, *Bulletin of The American Meteorological Society*, Vol.68, No.10.
92. Lasheen. A.M. (1971). On the significance of the Humidity field in the northern Africa and in adjacent areas, *Meteorological Department, Cairo*.
93. Levi. M., 1970, the Synoptics of Hail in Israel, *Israel Journal of Earth sciences*, Vol.19, PP 77-83.
94. Li, L., Bozec, A., Somot, S., Béranger, K., Bouruet-Aubertot, P., Sevault, F., & Crépon, M. (2006). Chapter 7 Regional atmospheric, marine processes and climate modelling. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 373–397. doi:10.1016/s1571-9197(06)80010-8

95. Lionello, P., Bhend, J., Buzzi, A., Della-Marta, P. M., Krichak, S. O., Jansà, A., and Trigo, R. (2006). Chapter 6 Cyclones in the Mediterranean region: Climatology and effects on the environment. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 325–372. doi:10.1016/s1571-9197(06)80009-1
96. Lionello, P., Malanotte-Rizzoli, P., Boscolo, R., Alpert, P., Artale, V., Li, L., and Xoplaki, E. (2006). The Mediterranean climate: An overview of the main characteristics and issues. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 1–26. doi:10.1016/s1571-9197(06)80003-0
97. López-Moreno J., Vicente-Serrano S.M., Morán-Tejeda E., Lorenzo J., El-Kenawy A., Zabalza, J., and Beniston M. (2010). Impact of NAO on Winter Temperature and Precipitation Modes in The Mediterranean Mountains: Implications for Snow Cover, ESF-Medclivar Workshop on " Hydrological, Socioeconomic and Ecological Impacts of The North Atlantic Oscillation in The Mediterranean Region " 24 - 27 May , Zaragoza, Spain.
98. Lopez-Moreno J.I., and Vicente-Serrano S.M. (2008). Extreme phases of the wintertime North Atlantic oscillation and drought occurrence over Europe: a multi-temporal-scale approach, *J. Clim.*, 21: 1220-1243.
99. Luterbacher, J., Xoplaki, E., Casty, C., Wanner, H., Pauling, A., Küttel, M., and Ladurie, E. L. R. (2006). Chapter 1 Mediterranean climate variability over the last centuries: A review. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 27–148. doi:10.1016/s1571-9197(06)80004-2
100. Maheras P., and Kutiel H. (1999). Spatial and Temporal Variations in The Temperature Regime in The Mediterranean And Their Relationship with Circulation During the Last Century, *Int. J. Climatol.*, 19, 745–764.

101. Manzano A. (2019). Analysis of the atmospheric circulation pattern effects over SPEI drought index in Spain, Atmospheric Research, 24 July, 104630.
102. Marcella Marc P. , and Eltahir Elfatih A. B. (2008). The Hydro climatology of Kuwait: Explaining the Variability of Rainfall at Seasonal and Interannual Time Scales, Journal of Hydrometeorology, Vol.9, October .
103. Mariotti A, Zeng N., and Lau K.M. (2002). Euro-Mediterranean Rainfall and ENSO - A Seasonally Varying Relationship, Geophysical Research Letters, Vol 29,No.12. doi:10.1029/2001GL014248
104. Mariotti, A., J. Ballabrera-Poy, and Zeng. N. (2005). Tropical influence on Euro-Asian autumn rainfall variability, Clim. Dyn., 24, 511–521
105. Martineu, C., J. Y. Caneill, and Sadourny. R. (1999). Potential predictability of European winters from the analysis of seasonal simulations with an AGCM, J. Clim., 12, 3033–3061.
106. MedECC. (2019). Risks associated to climate and environmental changes in the Mediterranean region, A preliminary assessment by the MedECC Network Science-policy interface, Union of the Mediterranean.
107. Mestas-Nuñez, A. M., and Enfield. D. B. (1999). Rotated global modes of non-ENSO sea surface temperature variability.J. Climate, 12, 2734–2746.
108. Miksovsky J., Brazdil R., Trnka M., PiSoft P. (2019): Long-term variability of drought indices in the Czech Lands and effects of external forcing and large-scale climate variability modes, Climate of the Past, 15: 827-847.
109. Moron, M., and Plaut. G. (2003). The impact of El Niño Southern Oscillation upon weather regimes over Europe and the North Atlantic boreal winter, Int. J. Climatol., 23, 363–379.

110. NASA, 2020, Power Data Access Viewer, Climate data for Egypt, <https://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/>
111. Nastos P.T., Karavana-Papadimou and Matsangouras I.T. (2015). Tropical-Like Cyclones in the Mediterranean: Impacts and Composite Daily Means and Anomalies of Synoptic Conditions. 14th International Conference on Environmental Science and Technology, Rhodes, Greece, 3-5 September 2015, CEST2015_00407.
112. Nastos, P.T., Papadimou, K.K., and Matsangouras, I.T. (2017). Mediterranean Tropical-Like Cyclones: Impacts and Composite Daily Means and Anomalies of Synoptic Patterns. Atmospheric Research, Vol. 208, Aug. 2018, pp. 156-166, doi: 10.1016/j.atmosres.2017.10.023
113. Nieto R., L. de la Torre, Noguerol m., Añel J.A., and Gimeno L. (2008). A Climatology Based on Reanalysis of Baroclinic Developmental Regions in the Extratropical Northern Hemisphere. Annals of the New York Academy of Sciences, Volume 1146, 235-255.
114. NOAA. (2020a). ENSO: Recent Evolution, Current Status and Predictions, Climate Prediction Center / NCEP, https://www.cpc.ncep.noaa.gov/products/analysis_monitoring/la_nina/enso_evolution-status-fcsts-web.pdf
115. NOAA. (2020b). Cold & Warm Episodes by Season, Historical El Nino / La Nina episodes (1950-present), https://origin.cpc.ncep.noaa.gov/products/analysis_monitoring/ensostuff/ONI_v5.php.
116. North West Knowledge. (2020). Climate Data Download, Egypt, https://climate.northwestknowledge.net/NWTOOLBOX/formattedDownloads.php?fbclid=IwAR2sLTy82aZRA_3iEHdd5N_r-bE1QJEiEKns3JsJ5Y0t1J19Qu1mOWC-egU

117. Nykjaer L. (2009). Mediterranean Sea surface warming 1985-2006. *Climate Research*, 39, 11-17.
118. OMM-JCOMM-GMDSS/World Marine Weather Forecast. (2017). Limit of Met areas – 2017. WMO OMM, Accessed 15 December 2019, <http://weather.gmdss.org/metareas.html>
119. Osetinsky. I., and Alpert. P. (2006). Calendaricities and multimodality in the Eastern Mediterranean cyclonic activity, *Nat. Hazards Earth Syst. Sci.*, 6, 587–596, 2006, www.nat-hazards-earth-syst-sci.net/6/587/2006/
120. Peter J. L, and Pepler. R. A. (1987). North Atlantic Oscillation: Concept and Application, *Bulletin American Meteorological Society*, Vol.68, No.10,P.1218
121. Pozo-Va'zquez, D., Esteban-Parra, M. J., Rodrigo, F. S., and CastroDiez. Y. (2001). The association between ENSO and winter atmospheric circulation and temperature in the North Atlantic region, *J. Clim.*, 14, 3408–3420.
122. Price, C, Stone, L., Huppert, A., Rajagopalan, B., & Alpert, P. (1998). A possible link between El Nino and precipitation in Israel. *Geophys. Res. Lett.*, 25, 3963-3966.
123. Quadrelli R, Pavan V, and Molteni F. (2001). Winter-time variability of Mediterranean precipitation and its links with large-scale circulation anomalies. *Clim Dyn* 17(5–6):457–466
124. Radinovic. D. (1987). Mediterranean Cyclones and their influence on the weather and climate, WMO, PSMP, NO. 24.
125. Reiter. E. (1963). *Jet Stream Meteorology*, Harvard Univ. Press, London.
126. Richard J. Greatbatch. (2000). *The North Atlantic Oscillation, Stochastic Environmental Research and Risk Assessment*, Entretiens Jacques-Cartier, Montreal, P.2.

127. Rigor Ignatius G., and Wallace John M. (2004). Variations in the Age of Arctic Sea-Ice and Summer Sea-ice Extent, *Geophysical Research Letters*, Vol. 31.
128. Rimbu, N., G. Lohmann, T. Felis, and Patzold. J. (2003). Shift in ENSO teleconnections recorded by a northern Red Sea coral, *J. Clim.*, 16, 1414–1422.
129. Rohli, R.V., Wrona, K.M. and Mchugh, M.J. (2005), January northern hemisphere circumpolar vortex variability and its relationship with hemispheric temperature and regional teleconnections. *Int. J. Climatol.*, 25: 1421-1436. doi:10.1002/joc.1204
130. Rocha, A. (1999). Low-frequency Variability of Seasonal Rainfall Over the Iberian Peninsula and ENSO. *Int. J. Climatol.*, 19, 889-901
131. Roeckner, E., J. M. Oberhuber, A. Bacher, M. Christoph, and I. Kirchner. (1996). ENSO variability and atmospheric response in a global coupled atmosphere-ocean GCM, *Clim. Dyn.*, 12, 737–754.
132. Rogers , J. C. , and McHugh. M. J. (2002). On the separability of the North Atlantic oscillation and the Arctic oscillation. *Climate Dyn.*, 19, 599–608.
133. Rogers Jc. (1990). Patterns of Low Frequency Monthly Sea Level Pressure Variability (1899- 1996) and Associated Wave Cyclone Frequencies. *Journal of Climate*, 3, P.1364,
134. Rojas. M., Li. L., Kanakidou. M., Hatzianastassiou. N., Seze. G., and Le Treut. H. (2013). Winter weather regimes over the Mediterranean region: their role for the regional climate and projected changes in the twenty-first century, *Clim Dyn* (2013) 41:551–571, DOI 10.1007/s00382-013-1823-8

135. Romem. M., Ziv. B., and Saaroni. H. (2007). Scenarios in the development of Mediterranean cyclones, *Adv. Geosci.*, 12, 59–65, 2007. www.adv-geosci.net/12/59/2007/
136. Romero. R., and Emanuel. K. (2017). Climate Change and Hurricane Like Extratropical Cyclones: Projections for North Atlantic Polar Lows and Medicanes Based on CMIP5 Models, *American Meteorological Society*, Vol.30.
137. Salah. H. (2019). MEDITERRANEAN CYCLONES AND OFFSHORE STRUCTURES, *International Research Journal of Engineering and Technology (IRJET)*. Vol 06. Issue:12.
138. Sardeshmukh, P. D., G. P. Compo, and Penland. C. (2000). Changes of probability associated with El Niño, *J. Clim.*, 13, 4268–4286.
139. SCS (US SOIL CONSERVATION SERVICE). (1986). Urban Hydrology for Small Watersheds. Technical Report 55 (Springfield, VA: USDA). https://www.nrcs.usda.gov/Internet/FSE_DOCUMENTS/stelprd_b044171.pdf
140. Shaman J, and Tzipperman E. (2011). An Atmospheric teleconnection linking ENSO and Southwestern European precipitation. *J Clim* 24:124–139
141. Shehaheh, N. (1973). The spatial Variation of Rainfall Spectra in Eastern the United States, Unpublished ph.d. Thesis, Indiana University, Bloomington, U.S.A.
142. Stephenson, D. B., Pavan, V., Collins, M., M.Junge, M., and Quadrelli. R. (2006). North Atlantic Oscillation response to transient greenhouse gas forcing and the impact on European winter climate: A CMIP2 multi-model assessment. *Climate Dyn.*, 27, 401–420.

143. Stoner. A.K., Hayhoe. K., and Wuebbles. D.J. (2009). Assessing General Circulation Model Simulations of Atmospheric Teleconnection Patterns. *J. Climate* (2009) 22 (16): 4348–4372. <https://doi.org/10.1175/2009JCLI2577.1>
144. Sutton. L. J., and Curry. P. A., 1931, Meteorological Atlas of Egypt, Egypt. Physical Department. Giza, Survey of Egypt.
145. Thompson DWJ, Wallace JM. (2000). Annular modes in the extratropical circulation. Part I: Month-to-month variability. American Meteorological Society. *J. Climate*, 13, 1000–1016, doi: [https://doi.org/10.1175/1520-0442\(2000\)013<1000:AMITEC>2.0.CO;2](https://doi.org/10.1175/1520-0442(2000)013<1000:AMITEC>2.0.CO;2).
146. Thompson, D. W. J., and J. M. Wallace. (1998). The Arctic Oscillation signature in the wintertime geopotential height and temperature fields. *Geophys. Res. Lett.*, 25, 1297–1300, doi: <https://doi.org/10.1029/98GL00950>.
147. Toreti A. (2013). Projections of global changes in precipitation extremes from Coupled Model Intercomparison Project Phase 5 models. *Geophysical Research Letters*, 40, 4887-4892.
148. Toreti A, and Naveau P. (2015). On the evaluation of climate model simulated precipitation extremes. *Environmental Research Letters*, 10, 014012.
149. Tous, M. and Romero, R. (2012). Meteorological Environments Associated with Medicane development. *Int. J. Climatol.*, January 2012, vol. 33, pp. 1–14, doi.org/10.1002/joc.3428.
150. Trenberth, K. E., and Hoar, T. J. (1997). El Nino and climate chdi UgQ. *Geo phys. Res. Let.*, 24, 3057-3060.
151. Trenberth, K. E. (1990). Recent observed interdecadal climate changes in the Northern Hemisphere. *Bull. Amer.*

- Meteor. Soc., 71, 988–993, doi: [https://doi.org/10.1175/1520-0477\(1990\)071<0988:ROICCI>2.0.CO;2](https://doi.org/10.1175/1520-0477(1990)071<0988:ROICCI>2.0.CO;2).
152. Trenberth, K. E., and Hurrell. J. W. (1994). Decadal atmosphere–ocean variations in the Pacific. *Climate Dyn.*, 9, 303–319, doi: <https://doi.org/10.1007/BF00204745>.
153. Trigo R, Xoplaki E, Zorita E, Luterbacher J, Krichak SO, Alpert P, Jacobeit J, Saenz J, Fernandez J, Gonzalez-Rouco F, Garcia-Herrera R, Rodo X, Brunetti M, Nanni T, Maugeri M, Turkes M, Gimeno L, Ribera P, Brunet M, Trigo IF, Crepon M, and Mariotti A. (2006). Relations between variability in the Mediterranean region and mid-latitude variability. In: Lionello P, Malanotte-Rizzoli P, Boscolo R (eds) *Mediterranean climate variability*, 4. Elsevier, Amsterdam, pp 179–226
154. Trigo, I.F., Bigg, G.R. and Davies, T.D. (2002). A Climatology of cyclogenesis mechanisms in the Mediterranean. *Monthly Weather Review*, 130, 549-569.
155. Trigo, R., Xoplaki, E., Zorita, E., Luterbacher, J., Krichak, S. O., Alpert, P., and Mariotti, A. (2006). Chapter 3 Relations between variability in the Mediterranean region and mid-latitude variability. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 179–226. doi:10.1016/s1571-9197(06)80006-6
156. Tsimplis, M. N., Zervakis, V., Josey, S. A., Peneva, E. L., Struglia, M. V., Stanev, E. V. and Oguz, T. (2006). Chapter 4 Changes in the oceanography of the Mediterranean Sea and their link to climate variability. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 227–282. doi:10.1016/s1571-9197(06)80007-8
157. Ulbrich U, and Christoph M. (1999). A shift of the NAO and increasing storm track activity over Europe due to anthropogenic greenhouse gas forcing. *Clim Dyn* 15:551–559

158. Ulbrich, U., May, W., Li, L., Lionello, P., Pinto, J. G., and Somot, S. (2006). Chapter 8 The Mediterranean climate change under global warming. *Developments in Earth and Environmental Sciences*, 399–415. doi:10.1016/s1571-9197(06)80011-x
159. UNEP. (1992). *Climate Change Fact Sheet*, (www.unep.ch)
160. van Loon, H., and R. A. Madden (1981), The Southern Oscillation. part I. Global associations with pressure and temperature in northern winter, *Mon. Weather Rev.*, 109, 1150–1162.
161. Vicente-Serrano S.M. (2016b). The Westerly Index as complementary indicator of the North Atlantic oscillation in explaining drought variability across Europe, *Clim. Dyn.*, 47:845–863, DOI 10.1007/s00382-015-2875-8.
162. Walker, G. T., (1923). Correlation in seasonal variations of weather. VIII. A preliminary study of world-weather. *Mem. Indian Meteor. Dep.* , 24, (Part 4). 75–131.
163. Walker, G. T., and Bliss. E. W. (1932). *World weather V*. *Mem. Roy. Meteor. Soc.*, 4, 53–84.
164. Wallace JM. (2000). North Atlantic Oscillation/annular mode: two paradigms—one phenomenon. *Q J R Meteorol Soc* 126:791–805
165. Wallace, J. M., and Thompson. D. W. J. (2002). The Pacific center of action of the Northern Hemisphere annular mode: Real or artifact? *J. Climate*, 15, 1987–1991, doi: [https://doi.org/10.1175/1520-0442\(2002\)015<1987:TPCOAO>2.0.CO;2](https://doi.org/10.1175/1520-0442(2002)015<1987:TPCOAO>2.0.CO;2).
166. Wang H., Chen Y., Pan Y., and Li, W. (2015a). Spatial and temporal variability of drought in the arid region of

- China and its relationships to teleconnection indices, *J. Hydrol.*, 523: 283-296.
167. Winstanley. D. (1970). The North African Flood Disaster, Sep. 1969, Royal Meteorological Society, 1st published Sep. 1970, doi.org/10.1002/j.1477-8696.1970.tb04128.x.
168. World Bank. (2014). Turn Down the Heat: Confronting the New Climate Normal. Washington, DC: World Bank. Licence: CC BY-NC-ND 3.0IGO.
<http://documents.worldbank.org/curated/en/317301468242098870/Main-report>
169. World Meteorological Organization. (1998). Guide to Wave Analysis and Forecasting. WMO no. 702, Geneva, Switzerland, 2nd Edition.
170. Wu, A., and Hsieh. W. W. (2004a). The nonlinear association between ENSO and the Euro-Atlantic winter sea level pressure, *Clim. Dyn.*, 23, 859–868
171. Wuethrich, B. (1995). El Nino goes critical. *New Scientist*, 4, (Feb), 32-35.
172. Xoplaki E. (2002). Climate Variability over The Mediterranean, PhD ,Geography Faculty of Science, the University of Bern, Switzerland.
173. Xoplaki E., Luterbacher J., Gonz´alez-Rouco J. F. (2006). Mediterranean Summer Temperature and Winter Precipitation, Large-Scale Dynamics, Trends, *IL Nuovo Cimento, Societ`a Italiana di Fisica*, Vol. 29 C, N. 1, Gennaio-Febbraio.
174. Xoplaki E, Gonzalez-Rouco JF, Luterbacher J, and Wanner H. (2004). Wet season Mediterranean precipitation variability: influence of large-scale dynamics and trends. *Clim Dyn* 23:63–78. doi:10.1007/s00382-004-0422-0

175. Xoplaki, E. (2002). Climate variability over the Mediterranean, Ph.D. thesis, Univ. of Bern, Bern, Switzerland.
176. Yakir, D., Lev-Yadun, S., & Zangvil, A. (1996). El Nino and tree growth near Jerusalem over the last 20 years. *Global Change Biology*, 2, 101-105
177. Yosef Yizhak, Saaroni Hadas, and Alpert Pinhas. (2009). Trends in Daily Rainfall Intensity Over Israel 1950/1-2003/4, *The Open Atmospheric Science Journal*, 3, 196-203.
178. Ziv, B. (2001). A subtropical rainstorm associated with a tropical plume over Africa and the Middle East. *Theor. Appl. Clim.*, 69(1/2), 91-102.
179. Ziv, B., Dayan, U., & Sharon, D. (2004b). A mid-winter, tropical extreme floodproducing storm in southern Israel: synoptic scale analysis. *Meteorology and Atmospheric Physics*, doi, 10.1007/s00703-003-0054-7
180. Zohdy. H. (1971). On the interaction between Extratropical and Tropical disturbances over Africa as seen from satellite pictures, Meteorological Department, Cairo.

The Exceptional Climatic conditions associated with the Atmospheric depressions in Egypt during the rainy season 2019-2020 – A study in Climate Geography using Remote sensing and GIS-based analysis

Abstract

Egypt is exposed to the Atmospheric depressions that affecting its climatic conditions during the period between October and May of each year "rainy season". These depressions vary in their sources, strength, movement paths, and the extent of their impact on the Egyptian climatic conditions. The current study deals with the exceptional climatic conditions associated with the Atmospheric depressions in Egypt during the rainy season 2019/2020, and the study aims to use Remote sensing techniques and Geographic Information Systems GIS in studying the characteristics of these depressions and the exceptional weather conditions associated with them which represented in large quantities of rain was about 543 million cubic meters during the period from 22 to 26 October 2019 "Medicane", and it reached 950 million cubic meters during the period from 11 to 14 March 2020 "Dragon". In addition to recording a hurricane wind speed reached 120 km/h on 12 March 2020, and gusty winds reached 65 km/h on 25 October 2019. The Study depended on using MODIS / AQUA satellite imagery, climate satellite imagery by the PERSIANN project and CHIRPS model, outputs of the ECMWF climate model as well as outputs of the Global Climate Forecast System (GFS).

The study concluded that the atmospheric depressions under study were associated with a set of factors that coincided

(الأحوال المناخية الاستثنائية المصاحبة للمنخفضات الجوية في مصر.. د. خالد محمد مدكور)

in a rare manner and contributed to the engender and development of these depressions in this exceptional way. These factors were represented in the northern oscillation movement of the Sudan seasonal depression and the Red Sea Trough RST accompanied by a deepening of a cold depression in the upper atmosphere of 500 millibars, and a simultaneous rise in the surface water temperature of the eastern Mediterranean region in the case of October 2019, and the convergence of the polar and tropical jet stream in the upper atmosphere above The highest of Egyptian lands latitudes. And the correlation of these factors with the major and minor pressure oscillations in the world, the most important of which are the coincidence of these events with the occurrence of the El Nino phenomenon, coinciding with the positive side of the North Atlantic Oscillation NAO, the negative side of the polar oscillation in the Northern Hemisphere AO, the negative side of the Mediterranean oscillation MO, and the negative side of the Caspian Sea - North Sea Oscillation.

Key words: Atmospheric Depressions – Climatic Conditions – Medicanes –Pressure Oscillations.

نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة

وتجلياتها المعاصرة

د. وجدي خيرى نسيم*

ملخص

يُعد كابرا من أهم فلاسفة القرن العشرين، وتعود أهميته إلى قدرته على تشخيص أهم الأزمات التي تعيشها الحضارة الغربية المعاصرة، وتتنوع هذه الأزمات، من وجهة نظر كابرا، إلى أزمات اقتصادية، وعلمية، وطبية، وبيئية ...

ويرى كابرا أن الفلسفات الآلية في القرنين: السابع عشر والثامن عشر، ممثلة على وجه الخصوص في فلسفة ديكارت وفيزياء نيوتن هي السبب الرئيس في سيادة نظرة آلية للكون والإنسان، وقد تغلغت هذه النظرة إلى كل جوانب الثقافة، فعملت على سيادة النزعات الاختزالية المتشظية التي تختزل كل شيء في الكون والإنسان إلى أجزاء منفصلة متباعدة عن بعضها، إنها لم تنظر إلى الكون والإنسان في كليتهما وشمولهما.

ويطرح كابرا في مقابل هذا النموذج الإرشادي القديم القائم على النظرة الآلية، نموذجا إرشاديا جديدا يقوم على مفهوم الشبكة، فكل شيء موجود في الكون والإنسان مرتبط بغيره من الأشياء، ولا شيء يوجد بمعزل عن الأشياء الأخرى.

الكلمات المفتاحية: كابرا، النزعة الآلية، النموذج الإرشادي، توماس كون، ديكارت، نيوتن، دافنشي، الإيكولوجيا، العلوم الطبيعية، البيولوجيا، الجسد، الثنائية، الرأسمالية، الاشتراكية، الفيزياء المعاصرة.

* د. وجدي خيرى نسيم: أستاذ مساعد الفلسفة المعاصرة - قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة بورسعيد

المقدمة:

اقترن التقدم العلمي والتقني في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، بفكرة كانت رائجة آنذاك، وهي فكرة الوعود الثلاثة العظمى: الوعد بالحرية، والتقدم، والوفرة غير المحدودة. وقد دعمت كتابات الفلاسفة، ولا سيما فلاسفة التنوير هذه الأطروحات. لكن تبددت هذه الوعود وتلاشت في النصف الأول من القرن العشرين الذي شهد العديد من الأحداث المأسوية، التي كان من أبرزها الحربين العالميتين اللتين راح ضحيتهما ما يقرب من ثمانين مليون نسمة. هذا التناقض بين وعود الحداثة والتنوير، وأحداث القرن العشرين هو ما أبرزه الفيلسوف الفرنسي جاك ماريان عندما قال: " وضحت الأحداث المأسوية في القرن العشرين أكنوبة النزعة النفاولية "(١).

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عاد الشعور بالنفاؤل والأمل مجددا، وارتفعت شعارات من قبيل البشرية أولا، وأصبحت الدعوات لنشر السلام، وتحرر وتقديم الإنسان، ونيل حقوقه غايات أسمى ينبغي أن تتوجه إليها كل الطاقات الخلاقة وتعمل على تحقيقها. لكن يبدو أن الممارسات الفعلية لحقوق الإنسان وحرياته، والتي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وغيره من المواثيق والمعاهدات الدولية الأخرى، ستظل مثلا أعلى يصعب بلوغه، بل أمنية يعز نيلها وتحقيقها على أرض الواقع. فلم يكن القانون، والحروب، وملايين القتلى، دوافع قوية لردع الضمير الإنساني النازع إلى الحروب الاستعمارية والسيطرة، ولا لترسيخ ثقافة السلام، والمحبة، واحترام الإنسان وكرامته.

هذا الشعور بتزايد الأزمات الإنسانية التي باتت تهدد بأفول الحضارة

الغربية هو ما عبر عنه الفيلسوف النمساوي فريتجوف كابرا* Fritjof Capra

(نقد فريتجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

قائلا: "إننا نمر بأزمة عميقة وعالمية (...). إنها أزمة غير مسبوقه في التاريخ البشري. فلأول مرة نواجه التهديد الحقيقي بإبادة الجنس البشري، بل ونهاية كل حياة على كوكب الأرض " (٢).

لذا اهتم كابرا بكشف التناقض الكامن في ممارسات الحضارة الغربية المعاصرة، مؤكدا أن الشعارات الرنانة عن الإخاء والمساواة والحرية والسلام، هي شعارات دون مضمون حقيقي. فالغرب، من وجهة نظره، لم يتخل يوما عن نزوعه نحو السيطرة والاستعمار والاستغلال، وهذا ما تؤكد الإحصائيات التي يستند إليها كابرا، ليوضح لنا أن شغل الغرب الشاغل هو التأهب للحروب، وليس العكس كما يدعون، إذ يقول: "في عام ١٩٧٨ قارب الإنفاق على شراء الأسلحة ٤٢٥ بليون دولارا، أي بما يزيد على بليون دولار يوميا (...). في الوقت الذي كان يموت فيه أكثر من ١٥ مليون نسمة، معظمهم من الأطفال بسبب المجاعة. وفي الوقت الذي يعاني فيه البشر من نقص المياه النقية، ينهمك العلماء والمهندسون الغربيون في تطوير تكنولوجيا الأسلحة " (٣).

بالفعل، تمر الحضارة الغربية المعاصرة بالعديد من الأزمات الطاحنة التي قد تؤذن بأفولها مثل: سباق التسلح النووي، وأزمات الطاقة، والكوارث البيئية، وتصاعد موجات العنف والجريمة...، وهو ما استدعى حشد جهود الفلاسفة والمفكرين لتشخيص الداء ومحاولة إيجاد الدواء الملائم للخروج من هذه الأزمات. وهناك شبه إجماع بين الفلاسفة على أن هذه الأزمات نتجت بسبب التقدم العلمي والتقني الهائل في القرن العشرين، وهذا ما تؤكد عبارة فيلسوف الحضارة الألماني أوزفالد شبنجلر (١٨٨٠-١٩٣٦) Oswald Spengler من أن "عصرا تسود فيه الآلية وتسيطر عليه الاتجاهات اللادينية لهو عصر تدهور واضمحلال" (٤). إن ما

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

يشدد عليه شبنجلر هنا ليس بالتأكيد رفض التقنية والتخلي عنها، ولا العودة إلى العصور الغابرة، بل إنه يطالب بتحقيق قدر من التوازن بين المادي والروحي في حياة الإنسان والمجتمعات. فمن وجهة نظره، كل تقدم علمي أو تقني لا يصاحبه تسام روحي ينذر بالخطر.

لكن يعد الأمر مختلفا مع كابرا إلى حد ما، فهو وإن كان يتفق مع شبنجلر في ضرورة إعادة بعث وإحياء القيم الأخلاقية والروحية كما سنرى لاحقا، إلا أنه لا يختزل سبب هذه الأزمات في التقدم التقني والعلمي المعاصر، ولا يحصرها أيضا في نقشي واستشراء الرأسمالية المتوحشة، كما ذهب إلى ذلك العديد من الفلاسفة الماركسيين من أمثال: ماركوزه، وهابرماس، وفروم، بل إنه يرد كل الأزمات المعاصرة إلى القرن السابع عشر. فالآثار التي تركها لنا القرن السابع عشر، وفلسفته، ومناهجه، وعلومه هي سبب كل هذه الكوارث التي نعاني منها الآن.

ويحمل كابرا بشكل خاص فلسفة ديكارت، وفيزياء نيوتن المسؤولية عن كل ما آلت إليه الحضارة الغربية من تدهور، فقد "أرسي ديكارت ونيوتن دعائم نموذج إرشادي آلي ميكانيكي سيطر على ثقافتنا لأكثر من ثلاثة قرون، شكّل خلالها المجتمع الغربي، وأثر في باقي العالم" (٥). نفهم من هذا النص أن النزعة الآلية الميكانيكية، لدى كابرا، هي السبب الرئيس وراء الأزمات المعاصرة. هذه النزعة التي استهلها فلاسفة وعلماء القرن السابع عشر، وتطورت في القرون اللاحقة، هي ما قدمت المبررات الفلسفية والعلمية لآلية الكون والإنسان، والتعامل معهما من منطلقات قياسية وكمية محضة، وهذه هي بداية الأزمة الحقيقية عندما تم اختزال كل شيء في الأبعاد المادية فقط، وإغفال أهمية الأبعاد الأخرى غير

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

المادية. كما نلاحظ في هذا النص أيضا أن كابرًا يستخدم مصطلح النموذج الإرشادي paradigm، وهو المصطلح الذي صاغه فيلسوف العلم الأمريكي توماس كون في كتابه *بنية الثورات العلمية*، وهو ما سنشير إليه بالتفصيل في موضعه. وسنرى لاحقًا كيف أن كابرًا يخرج بهذا المصطلح من مجال فلسفة العلم، ليحاول تطبيقه بطريقة موسعة تشمل المجتمع والحياة بأسرها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل يُحمل كابرًا الحادثة الفلسفية والعلمية المسؤولية عن كل الأزمات المعاصرة؟ ومن وجهة نظره ما خطورة النموذج الإرشادي الآلي الميكانيكي الذي حقق تقدمًا هائلًا في العلوم، والذي لولاه لما حدث التقدم التقني والعلمي الهائل في عصرنا الراهن؟ في الحقيقة، لا نجد لدى كابرًا نقدا صريحًا وواضحًا للحادثة، فلا تحمل أحد مؤلفاته عنوان الحادثة، أو نقد الحادثة، مثل الآن تورين، أو جاك ماريتان، وغيرهما. لكن المتأمل في فلسفته يجد أنه يشن نقداً ضمناً عنيفاً على كل قيم الحادثة الغربية: سواء الفلسفية، أو السياسية، أو الاقتصادية...، فالقيم التي يضعها كابرًا للخروج من هذه الأزمات هي على النقيض التام من قيم الحادثة.

فإذا كانت الحادثة تدعو إلى الإغلاء من قيمة العقل، والفردية، والاستقلال، وتأكيد الذات، والتقدم غير المحدود، فإن كابرًا يدعو في المقابل إلى الإغلاء من شأن الروحي، والكلبي، والإيكولوجي، والاندماج والتكامل مع الطبيعة والكائنات الحية الأخرى "إننا نعيش اليوم في عالم متصل، تتربط فيه الظواهر الاجتماعية والسيكولوجية والبيولوجية، وتعتمد كل هذه الظواهر على بعضها البعض، إننا نحتاج اليوم إلى منظور إيكولوجي لن نستطع الرؤية الديكارتية للعالم أن تقدمه لنا" (١).

وهنا تظهر خطورة النموذج الآلي الميكانيكي، فهي تكمن، حسبما يرى كابرا، في رؤيته للطبيعة بوصفها آلة ضخمة هائلة ومعقدة، تخلو من أي روح أو حياة أو قيمة، وتعمل وفقا لقوانين آلية حتمية لا يمكن أن تحيد عنها. وبإمكاننا فهم وتفسير الكون كله بواسطة المنهج التحليلي الاختزالي reductionist analytical method الذي يرد الكل إلى الأجزاء.

رغم أن فضل هذا المنهج معروف في تقدم العلوم الطبيعية والرياضية، التي أسهمت إسهاما كبيرا في اندلاع الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، إلا أنه لاقى معارضة كبيرة لدى كابرا، لأنه يتنافى مع رؤيته الأيكولوجية، ومع نموذج الإرشادي الجديد الذي سنعرض له بالتفصيل بعد عرضنا لنقده لفلاسفة القرنين: السابع عشر، والثامن عشر. لكن قبل أن نخوض في غمار هذا النقد لابد أن نشير في البداية إلى مفهوم النموذج الإرشادي وتطور أبعاده عند كابرا.

مفهوم النموذج الإرشادي عند كابرا:

صاغ فيلسوف العلم الأمريكي توماس كون (١٩٢٢-١٩٩٦) مصطلح النموذج الإرشادي paradigm ليشير به إلى "النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجتمع من الباحثين العلميين في عصر بذاته، علاوة على طرق البحث المميزة لتحديد وحل المشكلات العلمية وأساليب فهم الوقائع التجريبية" (٧). نستنتج من هذا التعريف أن النموذج الإرشادي، بالنسبة لكون، هو النظرية أو مجموعة النظريات التي تتسم بقدرتها التفسيرية والشارحة للظواهر الطبيعية، ويقدر ما تتصدى هذه النظريات لشرح وتفسير الظواهر يكتب لها السيادة والاستمرارية بين العلماء، إلى أن تخفق في تفسير بعض الظواهر، فيتم البحث عن نموذج إرشادي

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

جديد. فعلى سبيل المثال، ظلت فيزياء نيوتن نموذجا إرشاديا للعلماء قرابة ثلاثة قرون، حتى عجزت عن تفسير الظواهر الفيزيائية الخاصة بالجسيمات دون الذرية subatomic، فظهرت نماذج إرشادية جديدة حلت محلها، مثل نظريتي: النسبية والكوانتم. كما نستنتج أيضا، أن النموذج الإرشادي هو مجموعة من التصورات والمفاهيم النظرية الخاصة بالعلم والعلماء وحدهما، فهي محصورة في مجتمع الباحثين العلميين، ولا تتعدى هذه التصورات المجال العلمي إلى غيره من المجالات الأخرى.

لكن يكشف لنا كابرا عن أن النموذج الإرشادي العلمي يتعدى الإطار النظري الذي يسير العلماء على هداه لإيجاد حلول للمشكلات العلمية المطروحة. فالنموذج الإرشادي، بالنسبة له، يتضمن بداخله مجموعة من القيم التي توجه العلماء تجاه نوع محدد من الأبحاث التي يجب عليهم أن يلتزموا بها. ولقد وضع كابرا منظومة القيم التي ارتبطت بالنموذج الإرشادي لديكارت ونيوتن قائلا: "إن اتجاه السيطرة والتحكم كان جزءا من النموذج الإرشادي العلمي لديكارت ونيوتن" (٨). إذن، من وجهة نظر كابرا، لا يقدم النموذج الإرشادي رؤية أو تصورا علميا للعالم فحسب، بل إنه مقترن بمجموعة من القيم، وهي التي تسهم بقدر كبير في تحديد رؤيتنا وتصورنا نحن للعالم. وهو ما يعني أن النموذج الإرشادي العلمي غير معزول عن غيره من النماذج والمجالات المعرفية الأخرى، فالعلمي، وفقا لكابرا، يجب أن يكون مرتبطا بالاجتماعي والأخلاقي.

رغم أن هناك فكرة شائعة وهي أن العلم محايد، وأن النظريات العلمية هي مجرد وسائل لشرح وتفسير الظواهر، وهي ليست خيرا ولا شرا في حد ذاتها، إلا أننا نلاحظ أن كابرا في نصه السابق يقرن بين العلم الغربي والسيطرة والتحكم، وأن

المجتمعات الغربية الحديثة منذ القرن السابع عشر وحتى الآن، يسودها النموذج الإرشادي الموسوم بالاستغلال والهيمنة.

ليس من المستغرب إذن، أن يتم توجيه الأبحاث العلمية لترسيخ هذا النزوع الاستغلالي، فالعلم أصبح جزءا من منظومة الهيمنة الشاملة، والعالم الذي يرفض الاندماج في النموذج الإرشادي السائد سيغرد خارج السرب، وسيكون على هامش الجماعات العلمية، وهذا ما يؤكد كابرًا قائلًا: "إن العلماء الذين يجلسون في معاملهم لبحث ما يجدونه مهما، قليلون جدا، بل لا يوجدون. إن ما يحدث هو أنك تعمل ببحث في مشروع ممول، ولكي تحصل على التمويل، فيجب أن تتقدم بخطة بحث، ويجب أن تصيغ هذه الخطة في ضوء لغة النموذج الإرشادي المهيمن، والافلن تحصل على شيء (...). فأكثر من ٧٥% من الأبحاث الأمريكية ممولة من قبل الجيش الأمريكي لتطوير الأسلحة، فالمهارات العلمية تم توجيهها بعيدا عن الأنشطة المفيدة" (١).

بالتأكيد، يرفض كابرًا هذا النموذج الإرشادي الاستغلالي، ويحدد في المقابل، ملامح نموذج إرشادي جديد يقوم في جوهره على "مجموعة من المصطلحات، والتصورات، والقيم، والممارسات التي يشترك فيها المجتمع، والتي تشكل رؤيته للواقع" (١).

فنموذج كابرًا الإرشادي هو نموذج معرفي وعلمي يشتمل على مجموعة من المصطلحات والتصورات التي تحدد بنية العلم ونسقه، كما أنه نموذج أخلاقي يتعلق بالقيم والممارسات السلوكية، وتطبيقه ليس حكرا على فئة بعينها - مثل فئة العلماء لدى كون - بل إن الممارسة فيه اجتماعية تضم الأفراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع. إن ما يريده كابرًا هو تأسيس نموذج إرشادي جديد يقوم

على أنقاض النموذج الآلي الميكانيكي الذي أرسى فلاسفة وعلماء القرنين: السابع عشر، والثامن عشر . أمثال ديكارت وبيكون ونيوتن ولوك . أسسه والتي ما زالت تتغلغل في الحضارة الغربية المعاصرة وتهدد بأفولها .

نقد كابران للنموذج الإرشادي في القرن السابع عشر:

شهد القرن السابع عشر ميلاد فيلسوفين كان لأفكارهما أثر كبير في تطور مسيرة الفكر الفلسفي اللاحق عليهما، هذان الفيلسوفان هما: رينيه ديكارت، ومعاصره الإنجليزي فرنسيس بيكون. وتكمن قيمة هذين الفيلسوفين الفكرية في أنهما أسسا لملاحم فكر فلسفي جديد ومغاير كلية لما كان سائدا في العصرين: القديم والوسيط. ولن يجانبنا الصواب إن قلنا إن فلسفتيهما تمثل شكلا من أشكال القطيعة المعرفية epistemological break مع التراث الفلسفي السابق عليهما برمته، وقد تجلّى هذا بوضوح في رؤيتهما للإنسان والطبيعة. لكن قبل أن نوضح ذلك، لا بد أن نعرّج أولا إلى مفهومي الإنسان والطبيعة في العصور السابقة عليهما لنضع أيدينا على الجديد الذي أضافه ديكارت وبيكون، ولكي نلم أيضا بموقف كابران منهما، وموقفه من العصور السابقة عليهما.

كابران والعصور الوسطى:

كان التصور الشائع عن الإنسان لدى فلاسفة العصور الوسطى أمثال: القديس أوغسطين، والقديس توما الأكويني، هو أنه مخلوق لله على صورته ومثاله، وهو مكون من روح وجسد، الروح خالدة، والجسد فان. والجسد بمثابة سجن للروح يعوقها عن تأمل ومعرفة مجد الله وبره، لذا يجب التحرر من غرائز وشهوات هذا الجسد. هذه النظرة الإزدرائية للجسد هي ما أكدتها العديد من آيات الكتاب المقدس، فنجد في (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، الإصحاح ٧، آية ٢٥) (

(نقد فريتيجوف كابران للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

ما يلي " .. أنا نفس من حيث العقل، أخدم شريعة الله عبدا لها. ولكنني من حيث الجسد أخدم ناموس الخطيئة عبدا له ".
تحددت الغاية الجوهرية لإنسان العصر الوسيط في اللحاق بالإلهي

المقدس والتحرر من الدنيوي المدنس، ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون العناية الإلهية التي تُسير للإنسان كل أموره، وهذا ما تؤكدُه عبارة القديس أوغسطين التي يقول فيها: " إن طبيعتنا البشرية أصبحت مريضة وخاطئة، لأنها نابعة من طبيعة جسد المعصية الأول الذي لا يقدر من تلقاء نفسه أن يتم ناموس الله، ولا يستطيع أن يكمل في البر " (١١).

ولم تختلف رؤية فلاسفة العصور الوسطى للطبيعة كثيرا عن رؤيتهم للإنسان، فالطبيعة أيضا مخلوقة لله، وتعمل لغاية تحدها العناية الإلهية التي تشمل كل الخليفة. لقد استبدل فلاسفة العصور الوسطى بفكرة الغائية الأرسطية فكرة العناية الإلهية، فالطبيعة لم تعد تعمل وفقا لغاية طبيعية محايدة فيها، بل تسير وفقا لعناية الله وإرادته. وبناء عليه فقد فسر فلاسفة العصور الوسطى الظواهر الطبيعية على ضوء فكرة العناية الإلهية الكلية. هذا الاقتران بين الإلهي والطبيعي في العصور الوسطى هو ما عبر عنه إيتن جلسون بعبارة شديدة الإيجاز، لكنها في الوقت نفسه شديدة الدلالة، إذ يقول: " إن نظام الطبيعة يعتمد على نظام ما فوق الطبيعة " (١٢).

نلاحظ إذن أن ثمة تشابها واختلافا، بين النظرتين: القديمة والوسيطية في رؤيتهما للطبيعة، فهي في الفلسفات القديمة كانت مسكونة بالآلهة، وتم النظر إليها على أنها مقدسة، وتحتوي على عقل فعال بداخلها هو علة النظام والجمال والاتساق. التصور نفسه هو ما نجده لدى فلاسفة العصور الوسطى، فكونها

مخلوقة لله ومحكومة بعنايته، فقد حوت أيضا جزءا من قداسته، إذ يوجد في الطبيعة نفحة إلهية مقدسة. أما عن الاختلاف فيمكن في أن العقل المنظم لعمل الطبيعة في التصور القديم هو عقل باطني ومتأصل فيها، إنه جزء من الطبيعة ذاتها. في حين أن العقل المنظم والحاكم لعملها وفقا للتصور الوسيط هو خارج على الطبيعة، ومتجاوز لها، ومتعال عليها. لكن رغم ذلك تبقى الطبيعة في التصورين مجالا للتأمل، وليس مجالا للفعل الإنساني.

بيدي كابرا إعجابه الشديد بالعصور الوسطى، لدورها الكبير في جعل الإنسان يعيش في وفاق وانسجام مع الطبيعة، ففي العصور الوسطى "تعامل البشر مع الطبيعة في ضوء مصطلحات الاعتماد والتداخل المتبادل بين الظواهر الروحية والمادية، ولم تخرج العلوم آنذاك عن هذا الإطار (...). فعلمون العصر الوسيط تأسست على الإيمان، فعلماء العصور الوسطى عند بحثهم للظواهر الطبيعية كانوا يضعون نصب أعينهم الأسئلة المتعلقة بالله، والنفس، والأخلاق، وكانت هذه الأسئلة على قدر كبير من الأهمية" (١٣). يطرح كابرا في هذا النص فكرتين أساسيتين في النظر إلى الطبيعة: علاقة الإنسان العضوية بها، وهدف العلوم الطبيعية. أما عن الفكرة الأولى، فرغم أن نظرة المسيحية للطبيعة هي نظرة سلبية، لكن كونها مخلوقة لله، قد خفف من وطأة هذه النظرة، وجعلها تقوم على رؤية الطبيعة ككل، وأن هذا الكل يتكون من أجزاء متداخلة ومترابطة فيما بينها، والكل والأجزاء محكومان بالعناية الإلهية الشاملة.

لكن رؤية كابرا لعضوية الطبيعة في العصور الوسطى تقف في وجهها العديد من الشواهد، فالطبيعة، وفقا لفلاسفة العصور الوسطى، لا تتخللها هذه الروح العضوية التي لا تفصل الكل عن الأجزاء، إذ ساد في هذه العصور

مصطلح السلسلة العظمى للوجود The Great Chain of Being، هذا المصطلح الذي صاغه أفلوطين واستخدمه فلاسفة العصور الوسطى. والكون، وفقا لهذا المصطلح، يتألف من سلسلة لا متناهية من الموجودات تحكم علاقتها الهريركية الصارمة القائمة على التمايز والانفصال بين الأعلى والأدنى، وتبدأ هذه السلسلة بالقمة التي يتربع عليها الله، وتنتهي بالمادة التي تُعتبر أدنى الموجودات، وقد اعتبر الفيلسوف الأمريكي بول تايلور Paul Taylor إن مصطلح السلسلة العظمى للوجود بمثابة تكريس لهيمنة وسيطرة الموجودات الأعلى على الأدنى، وليس لتكامل الأجزاء واندماجها مع الكل، إذ يقول: "يشير هذا المصطلح إلى أن كل موجود لديه مكانه المحدد داخل هذه الهريركية المطلقة للموجودات التي تمتد من الأكثر كمالا إلى الأكثر نقصا"^(١٤).

لكن إذا كان تايلور يعزو لمصطلح السلسلة العظمى للوجود دلالة سلبية، لينتهي به إلى وجود انفصال بين الإنسان وباقي الموجودات، فإننا نجد لهذا المصطلح دلالة إيجابية لدى البعض، ممن يرون أن هذا المصطلح يصف الكون بثلاث سمات أساسية: الوفرة plenitude، والاستمرارية continuity، والتدرج gradation. تشير الوفرة إلى امتلاء الكون بثتى الموجودات، وتشير الاستمرارية إلى ترابط كل حلقات السلسلة، والتدرج يعني التمايز لكنه لا يعني الانفصال، فالسلسلة تسير في نظام تصاعدي يبدأ بالأدنى وصولا للأسمى.^(١٥)

وبالتالي، تقترب رؤية كابر للصور الوسطى من المقاربة الثانية لمصطلح السلسلة العظمى للوجود، إذ يرى كل من كابر والموسوعة البريطانية أن ثمة اتصالا وترابطا بين كل حلقات السلسلة، الكل مرتبط بالأجزاء، والأجزاء متلاحمة مع هذا الكل. هذه الرؤية العضوية هي ما يؤكد كابر ويدافع عنها في

كل كتاباته، لكن ليس من منطلقات دينية، مثلما هو الحال في العصر الوسيط، بل من منطلقات علمية، فلا " يمكن أن يوجد أي كائن حي في الطبيعة يعيش بمعزل عن الآخرين، فالحيوانات تعتمد على النباتات للحصول على غذائها، وتعتمد النباتات على ثاني أكسيد الكربون الذي تنتجه الحيوانات، وتنظم كل من النباتات والحيوانات والكائنات الحية الدقيقة الغلاف الحيوي كله، وتحافظ على الظروف المؤدية للحياة " (١٦).

أما عن الفكرة الثانية المتعلقة برؤية كابر للعلوم وأهدافها في العصور الوسطى، فهو يرى أن علوم العصور الوسطى لم يكن هدفها تفسير الطبيعة للتحكم فيها أو السيطرة عليها، إذ إن ربط العلم بالدين والأخلاق في العصور الوسطى، جعل المفكرين يناون عن صياغة مفاهيم ومصطلحات تتنافى مع المسيحية، مثل السيطرة، والاستغلال، والتحكم. هذا التوجه الذي يزواج بين العلم والأخلاق هو ما يطالب كابر بعودته في عصرنا الراهن، وقد عبر عن هذا المطلب قائلاً: " هناك العديد من العلماء الآن، ومنهم أنا، يريدون عودة الصلة بين العلم والأخلاق " (١٧).

إن ما يريده كابر هو أن تقترب أهداف العلم المعاصر من أهدافه التي كانت سائدة في العصور الوسطى، حيث المعرفة بغرض المعرفة والتأمل، وليس المعرفة بغرض الفعل والسيطرة كما كان الحال لدى فلاسفة القرن السابع عشر، وكأن لسان حاله يقول إنه لكي نتغلب على الرؤية الآلية الميكانيكية المقترنة بالسيطرة والتحكم، فإننا بحاجة ماسة إلى علوم كيفية جديدة، وعلماء من طراز علماء العصر الوسيط، الذين كانوا يعلنون من قيمة الحكمة النظرية على الجوانب

العملية "إننا نريد علما يتعاون فيه العلماء مع الطبيعة، ويتابعون المعرفة لكي يتعلموا من ظواهر الطبيعة إتباع النظام الطبيعي" (١٨).

وينهى كابرًا تقييمه لمرحلة العصور الوسطى برأي حاسم لا لبس فيه، وهو أن ثمة اقترانا بين رؤية العصور الوسطى للطبيعة وبين الفلسفات الإيكولوجية المعاصرة، وهذه المقاربة يمكن أن تكون ملهمة لنا الآن. إذ "تضمنت الرؤية العضوية في العصور الوسطى نسقا للقيم قاد إلى السلوك الإيكولوجي (...)" الذي يمنع الأفعال العدوانية ضد الطبيعة والكائنات الحية الأخرى (١٩).

لكن اتجاه كابرًا للتوفيق بين العصور الوسطى والفلسفات الإيكولوجية المعاصرة يقف في وجهه العديد من الفلاسفة الذين يرون أن التقليد اليهودي والمسيحي، والفلسفة المسيحية برمتها، هم الذين قدموا المبررات الدينية للسيطرة على الطبيعة. وبالتالي، فهم المحرضون والمسئولون عن الأزمات الإيكولوجية التي نعيشها الآن. إذ يرى فيلسوف البيئة الأسترالي الشهير بيتر سنجر Peter Singer (١٩٤٦ -) أن كتابات فلاسفة المسيحية من أمثال: أوغسطين والأكويني تحمل موقفا عدائيا تجاه العالم الطبيعي، وأن هذا الموقف العدائي مشتق بدوره من الكتاب المقدس "فتفسير القديس أوغسطين لبعض آيات العهد الجديد الخاصة بتدمير السيد المسيح للعالم الطبيعي مثل: شجرة التين، وقتل الخنازير يعلمنا أنه عندما نمتنع عن قتل الحيوانات وتدمير النباتات فهذا شكل من أشكال الخرافة" (٢٠). كذلك فالقديس توما الأكويني عند تفسيره لمعنى الخطيئة يستثني من مجالها كل ما لا يتعلق بالموجودات البشرية، وهو ما يعني أن أي فعل عنيف تجاه الموجودات غير البشرية لا يوصف بالإثم، وهو ما وضحه سنجر قائلا: "يرفض الأكويني اقتراح الخطايا ضد الله وضد رفاقنا من البشر، لكن ليس هناك

(نقد فريتيجوف كابرًا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

مجال للحديث عن اقتتراف الخطايا ضد الحيوانات أو العالم الطبيعي " (٢١). أن ما يشدد عليه سنجر هنا هو أن المسيحية برمتها، عقيدة وفلسفة، قد غلب عليها طابع الكراهية الشديد للعالم، فهي تقوم في جوهرها على نبذ العالم ومعاداته.

على أية حال، إننا لا ينبغي أن نتسرع ونفهم من إعجاب كابرًا بفلسفة العصور الوسطى أنه فيلسوف مسيحي يحاول أن يحيي هذه الفلسفة وما تضمنته من قيم. بل على العكس، إن كابرًا نفسه يعلن أنه تخلى عن إيمانه المسيحي الكاثوليكي لصالح الديانات الشرقية مثل: البوذية والطاوية، فهذه الديانات، تقدم، من وجهة نظره، نموذجًا متكاملًا وفريداً لوحدة الإنسان مع الطبيعة والكائنات الأخرى، فكابرًا وإن كان يبدي إعجابًا شديدًا بالرؤية العضوية التي سادت في العصور الوسطى، فإن إعجابه هذا هو إعجاب بالفكرة من حيث الشكل، لا من حيث مضمونها الديني. فهو لا يؤمن بنظرية الخلق من عدم، بل يؤمن بنظرية التطور، وإن كان يأخذ عليها فكرتي الصراع والتنافس، بالإضافة لذلك فهو لا يعزو النظام الموجود في الكون إلى الله وعنايته، بل يرى أن الكون ينظم نفسه بنفسه، في عملية يطلق عليها مصطلح التنظيم الذاتي self organization. يقول كابرًا: "إن الكون ينظم نفسه بنفسه، وبالتالي، فهو خالق لنفسه" (٢٢).

إن كابرًا عالم الفيزياء المعاصرة، يدرك تمامًا مدى التعارض بين العلم والدين في تصورهما للكون، لكنه يرى في الوقت نفسه أنه بقدر ما يتعارض العلم المعاصر مع التصورات الدينية، فإنه يقترب من الفلسفات الشرقية: البوذية والطاوية، ويؤكد كابرًا على وجود تماثلات هائلة بين البوذية والطاوية، وبين الفيزياء المعاصرة ممثلة في نظريتي: النسبية والكوانتم، في نظرتيها للكون. وهذا

ما يوضحه كابرا قائلاً: " لقد أجبرتتنا نظريتي النسبية والكوانتم لأن نرى الكون بالطريقة نفسها التي تراه بها البوذية والطاوية والهندوسية " (٢٣).

لكن قبل اكتشاف نظريتي النسبية والكوانتم في القرن العشرين، واللتين، بحسب رأي كابرا، تقتران في محتوَاهما العلمي من الرؤية العضوية والإيكولوجية، كانت السيادة للنموذج الإرشادي الآلي الميكانيكي الذي بدأ مع الثورة العلمية في القرن السابع عشر على يد كوبرنيكوس، وجاليليو، ونيوتن في الفيزياء، ودعمته آراء ديكارت، وبيكون، وهوبز، ولوك على المستوى الفلسفي.

موقف كابرا من علماء وفلاسفة القرن السابع عشر:

١- كوبرنيكوس وجاليليو:

رغم أن كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣) عاش في القرن السادس عشر، أي قبل قرن تقريبا من عصر الثورة العلمية، لكن كان لحيوية أفكاره أثر كبير في اللاحقين عليه، للدرجة التي يقول معها ولتر ستيس: " كان من المستحيل أن تظهر هذه الثورة دون كوبرنيكوس، فقد بُنيت على أساس نظرياته " (٢٤). ترجع شهرة كوبرنيكوس إلى تقويضه للنظام البطلمي الذي أسس للنظرية الجيوسنترية التي ترى أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس والكواكب تدور حولها، وهي النظرية التي لاقت قبولا وتأيدا كبيرا من الكنيسة ورجال الدين في العصر الوسيط. أطاح كوبرنيكوس بهذه النظرية وأسس مكانها النظرية الهليوسنترية التي ترى أن الشمس هي مركز الكون، وأن الأرض والكواكب تدور حولها، وهي النظرية التي لاقت معارضة كبيرة من رجال الدين والكنيسة في عصره، لأنها تعارضت مع بعض آيات الكتاب المقدس، مثل الآية الواردة في مزمور ٩٦ " لتثبت المسكونة ولا تتزعزع "، كما تعارضت أيضا مع شعور الإنسان بسموه ومركزيته في الكون،

(نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الألية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

لكونه المخلوق الوحيد على صورة الله ومثاله. لكن أصبحت فيزياء كوبرنيكوس، فيما بعد، هي الأساس الذي استند إليه جاليليو ونيوتن.

ويشير كابرا إلى النتائج الأخلاقية المترتبة على نظرية كوبرنيكوس قائلاً: "بعد كوبرنيكوس (...) سلب من الإنسان شعوره بالفخر الذي كان يتأسس على فكرة أنه الكائن المركزي" (٢٥). في الحقيقة لا نجد في كتابات كابرا ما يتجاوز هذا النص عن كوبرنيكوس، وإذا ما حاولنا استنباط ما يريد أن يقوله كابرا في هذا النص، سنجد أن لسان حاله يقول إن نظرية كوبرنيكوس عندما قوضت الرؤية المقدسة للعالم والإنسان، أباحت فيما بعد، التعامل معهما على أنهما موضوعان خاليان من أي نفحة مقدسة، وهو ما جعلهما موضوعين يتم تناولهما من منظور النزعة الآلية، كما هو الحال مع جاليليو، وديكارت، ونيوتن.

وفيما يتعلق بجاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢)، فتتعدى إنجازاته من وجهة نظر كابرا، مجال علم الفلك، وتفسيره لحركة الأجرام السماوية، بل وحتى اختراعه للتلسكوب. إن الإنجاز الأكبر لجاليليو هو أنه أرسى معالم لغة جديدة ومنهج جديد في التعامل مع العالم الطبيعي. وقد أفصح جاليليو عن هذه اللغة قائلاً: "إن الفلسفة مكتوبة في هذا الكتاب العظيم، أعني الكون الذي يظل مفتوحاً أمام أعيننا باستمرار، لكن لن يمكن فهمه إن لم يتعلم المرء اللغة والرموز التي كتب بها، إنه مكتوب بلغة الرياضيات، ورموزه هي الدوائر والمثلثات والأشكال الهندسية الأخرى، والتي دونها من المستحيل أن نفهم كلمة واحدة فيه، ودونها سيتوه المرء في المتاهات المظلمة" (٢٦). أسس جاليليو في هذا النص للنظرة الهندسية للكون، التي أصبح الكون بمقتضاها موضوعاً مادياً قابلاً للقياس والحساب، ولا يمكن التعامل معه إلا باستخدام المصطلحات والرموز الكمية. وهكذا، لم يعد الكون مع

(نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

جاليليو محاطا بأي مبدأ روحي لا نقوى على تفسيره، ولا يسير وفقا لنزعة غائية غامضة، بل يسير ويعمل وفقا لقوانين رياضية وهندسية محضة.

لم يفصل جاليليو النظر عن العمل، بل استخدم المعادلات الرياضية والهندسية في المجال العملي التجريبي " فالظاهرة التي يتم وصفها هندسيا يجب أن تنتج نتائج مطلوبة " (٢٧). هكذا دمج جاليليو المنهجين: الاستنباطي والتجريبي، وهو ما ترتب عليه أن أصبح الكون ليس موضوعا مطروحا للمعرفة الرياضية فحسب، بل مجالا مفتوحا للتجارب العملية، وهو ما أثمر بعد ذلك عن استغلاله، والتحكم فيه، والسيطرة عليه.

بالتأكيد لم يتفق كائنا من هذه التصورات؛ إذ يشير إلى المخاطر الأخلاقية والجمالية المترتبة على فيزياء جاليليو، والتي تتجلى في إقصائها لأية نظرة غير موضوعية، وغير كمية خارج الإطار العلمي، وهو ما مهد السبيل، فيما بعد، لرؤية الكون على أنه آلة مادية ميكانيكية تخلو من الروح والحياة، يقول كابران: " إذا كانت استراتيجية جاليليو لتوجيه انتباه العلماء إلى الصفات الكمية قد أثبتت نجاحها الفائق في العلم الحديث، إلا أنها تركت لنا حملا ثقيلًا، إذ قدمت لنا عالما ميتًا، خاليا من الجمال، والحس الأخلاقي، والقيم، والوعي، والمشاعر (...). لقد دمر جاليليو العالم في مجال النظرية، قبل أن ندمره نحن في مجال الممارسة " (٢٨). إن التعامل الكمي والرياضي مع الطبيعة قد جردها من أي قيمة جمالية أو روحية لا يمكن قياسها أو حسابها، وهو ما أثار حفيظة مفكرين كثيرين تجاه هذه النظرة الكمية، مثل وليم ليس William Leiss الذي يتفق مع كابران في أن " تكميم الطبيعة يستثني الحدس الجمالي، والبعد الذاتي الداخلي " (٢٩).

نقول نعم، قدم كوبرنيكوس وجاليليو المبررات العلمية للنظرة المادية والآلية للكون، عندما فسراه وفقا لقوانين فيزيائية محضة مثل: الحركة والسكون وقوة الدفع...، وبعيدا عن أي تفسيرات دينية أو غائية، إلا أنني ينتابني شكا في أن أي منها قد قال إن الكائنات الحية الآت محكمة الصنع، فآلية الكائنات الحية يعد تصورا خاصا بديكارت.

نقد كابرا لديكارت:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن لفلسفة ديكارت دورا بارزا وتأسيسيا في العصر الحديث، حتى يمكننا أن نقول إن الحداثة الفلسفية برمتها قد انطلقت من أفكاره لتستكمل مسيرتها في القرون اللاحقة، ويندر أن توجد فلسفة في الحقبة الحديثة لا نجد لديكارت أثرا فيها، سواء بالاتفاق معه، أو برفضه، أو بإدخال تعديلات على مذهبه الفلسفي.

ولعل أهم ما تتميز به فلسفة ديكارت هي ثنائيتها المشهورة بين النفس والجسد، إذ يفصل ديكارت بينهما فصلا باترا، فيعطي من قيمة النفس على حساب الجسد. إذ تتسم النفس لديه بالخلود، والبساطة والوضوح، وهي ليست في حاجة إلى الجسد في شيء، بل إنها مكثفية بذاتها في الوجود والمعرفة. أما الجسد فقد نزل به ديكارت إلى مستوى الشيء المادي (الموضوع)، فما ينطبق على أي مادة ينطبق على الجسد أيضا، فهو كم قابل للعد والقسمة والتجزئة. هذا الاختلاف الجذري بينهما هو ما أبرزه ديكارت قائلا: "إننا لا نتصور الجسم إلا منقسما، في حين أن الذهن أو النفس الإنسانية لا يمكن تصورها إلا غير منقسمة (...)" وعلى هذا النحو يتبين أن طبيعتهما ليستا متباينتين فحسب، بل هما متضادتان بوجه ما^(٣٠).

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

تكمن خطورة هذه النظرة في أنها قادت ديكارت إلى اعتبار الجسد آلة محكمة الصنع، فوفقا لديكارت، إننا إذا استثنينا من الإنسان جوهره المفكر، فلن يكون سوى آلة تخلو من الحياة والعقل، ولا يُقدر لها أن تعمل من تلقاء نفسها، بل تخضع في حركاتها القوانين الآلية والميكانيكية للمادة الممتدة في المكان والزمان. لكن ما تتميز به آلة الجسد الإنساني عن غيرها من الآلات الأخرى هي أنها مخلوقة لله، ويقول ديكارت في هذا الصدد: " لن يبدو غريبا أبدا للذين هم بسبب معرفتهم أن كثيرا من المتحركات بذاتها والآلات المتحركة التي تستطيع الناس عملها (...) سيعتبرون هذا الجسم كآلة، لكنها لما كانت مصنوعة بيد الله، فهي إلى حد يدل على المشابهة خير نظام " (٣١). إذن، بالنسبة لديكارت، كل الأجسام آلات، " فالأجسام التي تؤلف الكون مصنوعة كلها من المادة نفسها التي هي قابلة للقسمة إلى كل أصناف الأجزاء " (٣٢).

في الحقيقة، نالت الثنائية الديكارتية ومقارنتها الآلية للجسد والطبيعة من النقد ما لم تتله فلسفة أخرى، إذ نجد أن معظم فلاسفة الإيكولوجيا ينتقدون الفلسفة الديكارتية انتقادا لاذعا، وهو ما يتجلى لدى قطاع عريض منهم مثل: يوناس، وسنجر، وتاييلور ...، وبالتأكيد كابرا، الذي يتصدى لفلسفة ديكارت، ويرفع ضدها ألوية النقد الأعنف والأكثر شمولا. فإذا كان الفلاسفة الآخرون يحملون فلسفة ديكارت مسئولية الأزمات البيئية الحالية، فإن كابرا يحملها مسئولية أزمات الحضارة الغربية برمتها. فهذه الفلسفة، من وجهة نظره، لم تسهم في تحرر البشرية، بقدر ما أورتتها أعباءً ثقيلة ينبغي أن تتخلص منه حتى تنال حريتها الحقيقية.

وأول ما ينبغي أن نتخلص منه، حسبما يرى كابرا، هو ما أفضت إليه هذه الثنائية من مشكلات ميتافيزيقية ترتبت على إقصاء الجسد خارج مجالات المعرفة والوجود الإنساني، فنتيجة " للثنائية الديكارتية، أدرك الأفراد أنفسهم ذوات معزولة داخل أجسادهم، وأصبح للعقل مهمة التحكم في الجسد، وهو ما أحدث صراعا كبيرا بين الإرادة الواعية والغرائز الجسدية غير الواعية " (٣٣).

لم يقتصر أثر الرؤية الديكارتية السلبية للجسد في خلق العديد من المشكلات الميتافيزيقية فحسب، بل امتد إلى قطاعات أخرى تشكل خطرا على حياة البشر، مثل القطاع الطبي، وهو ما يحذرنا كابرا من عواقبه الوخيمة قائلا: " بسبب فلسفة ديكارت تم التعامل مع الجسد الإنساني على أنه آلة يمكن تحليلها إلى أجزائها، وتمت رؤية المرض على أنه خلل وظيفي في الآلات البيولوجية، وأن دور الطبيب هو أن يتدخل لإصلاح هذا الخلل " (٣٤). إن ما يستهجنه كابرا في هذا النص هو أن رؤية الجسد كآلة تخلو من النفس، قد أحاله إلى موضوع للتلاعب والتجريب، وهو ما يتجلى الآن بوضوح بسبب تطور التكنولوجيا الطبية في مجالات متعددة مثل: الهندسة الوراثية، والاستتساخ، وزراعة الأعضاء، وسوف نشير لاحقا إلى نقد كابرا التفصيلي لنموذج الطب الحيوي المعاصر باعتباره وريثا للثنائية الديكارتية.

انعكس هذا التشطي والانقسام الداخلي للإنسان، والنتائج عن ثنائية النفس والجسد، على علاقة الإنسان بالطبيعة، فأوجد فجوة هائلة لا يمكن تجاوزها بينهما. إذ نظر ديكارت إلى الطبيعة على أنها آلة يجب استغلالها لتحقيق رفاهية الإنسان ومنفعته، وهو ما قدم المبررات للتعامل معها على أنها مستودع هائل مطروح للاستهلاك ويجب استغلاله، وهذا ما ولد بدوره صراعا عنيفا، وحروبا دامية بين

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

البشر من أجل السيطرة على هذا المستودع " لقد جعلنا هذا الانقسام مغتربين عن طبيعتنا، وعن الآخرين، إذ جلب توزيعا غير عادل للمصادر الطبيعية، وهو ما أحدث نزاعات سياسية، واقتصادية، وتصاعدا كبيرا للعنف " (٣٥). إذن، ترتب على الفجوة الموجودة بين الإنسان والطبيعة، فجوة أخرى بين الإنسان والإنسان، وهو ما أدى إلى اغتراب الإنسان عن الطبيعة وعن الآخرين، وهذا ما ولد بدوره الكثير من المشكلات والتحديات الأخلاقية التي فرضت نفسها على الفكر الفلسفي المعاصر، ولن يمكن رأب هذا الصدع، من وجهة نظر كابرا، إلا بإعادة المصالحة بين الإنسان والطبيعة

وفي المقابل من هذه الرؤية الآلية لديكارت يعلي كابرا من قيمة ليوناردو دافنشي فنان عصر النهضة وعالمها المتميز، ويحتفي به احتفاءً بالغا، للدرجة التي يخصص معها مؤلفا كاملا عنه بعنوان العلم عند ليوناردو تقديرا لرؤيته العلمية والكلية للكون. ويلخص كابرا هذه الرؤية قائلا: " قدمت علوم ليوناردو صورة حية وموحدة ومتماسكة للظواهر الطبيعية، إنها صورة مغايرة تماما لتصورات جاليليو وديكارت ونيوتن " (٣٦). انطلاقا من هذا النص، تتميز نظرة دافنشي، بأنها على النقيض التام من النظرة الديكارتية، فهو لم ينظر إلى الطبيعة ولا إلى الكائنات الحية الأخرى غير الإنسانية على أنها الآلات لا عقل لها ولا روح كما فعل ديكارت، بل تميزت نظرتة إلى الطبيعة بأنها تموج بالحياة، والإبداع، والقدرة على التجديد الذاتي.

في الحقيقة، لم تكن فكرة حيوية الطبيعة وفعاليتها التي يعزوها كابرا لدافنشي نتاجا لتصورات ميتافيزيقية مثل الغائية الأرسطية، بل كانت نتاجا لملاحظة الطبيعة ومعرفة قوانينها. فالطبيعة، من وجهة نظر دافنشي، تعمل وفقا

لقوانين حتمية لا يمكن أن تحيد عنها، وهذا ما عبر عنه قائلا: "إن الضرورة هي حاکمة الطبيعة، وقانونها الأبدي" (٣٧). إننا نلاحظ في هذا النص تشابها كبيرا بين رؤية دافنشي لقوانين عمل الطبيعة، ورؤية ديكرت لها، إذ يتشابه الاثنان في رؤيتهما لحتمية القوانين الطبيعية. لكن انتهت هذه الحتمية بديكرت إلى آلية ومادية الطبيعة والكائنات الحية، في حين قادت دافنشي إلى نزعة حيوية تتخلل الكون كله بفضل عمل هذه القوانين، ويعبر دافنشي عن هذه النزعة الحيوية قائلا: "يوجد في أعماق كل شيء غير حي حياة غير محسوسة" (٣٨).

لم يتوقف الأمر مع دافنشي عند القول بحيوية الكون، بل يضيف إلى فكرة الحيوية فكرة أخرى ملازمة لها وهي فكرة العضوية، فاستمرار الحياة يتطلب تشابكا وترابطا بين كل الكائنات الحية، فالأجزاء تعيش في كنف الكل، ويتوازن الكل بفضل عمل الأجزاء بداخله. ويؤكد دافنشي في أكثر من موضع على أن هذا الكون الحي تسود بين أجزائه علاقة عضوية قوامها الارتباط والتكامل، فلا مجال لديه للحديث عن أجزاء دون الكل، أو الكل دون الأجزاء، فالكل وأجزاؤه متشابكان ومتلاحمان، هذه الوحدة هي ما عبر عنها قائلا: "ينزع الجزء إلى الاتحاد مع الكل، لكي ينجو من الفساد وعدم الكمال" (٣٩).

أثرت نظرة دافنشي العضوية إلى الكون في نظرتة للإنسان، إذ نظر دافنشي إلى الإنسان أيضا في كليته وشموله، فلم يقل بثنائية النفس والجسد، بل قال بوحدهما، فبالنسبة له، لا يستطيع المادي أن يفعل بدون تأثير الروحي فيه، لأنه علة الانسجام والتوازن بداخله، وكذلك لا وجود للروحي دون المادي. هذه الوحدة بين النفس والجسد هي ما أبرزها دافنشي قائلا: "تريد الروح أن تبقى مع جسدها، لأنه من دون الوسائل العضوية للجسد، لا يمكن أن تفعل الروح أو تشعر

بأي شيء " (٤١). لم يعط دافنشي للروح وجودا مستقلا عن الجسد كما فعل ديكرت، بل جعل من وجود الجسد ضامنا لفاعلية الروح وعملها في الإنسان. وبالتالي، يلعب الجسد لدى دافنشي دورا بالغ الأهمية في عمليتي الوجود والمعرفة اللتين لن تحدثا من دونه، وهذا ما جعل كابرا يربط بين رؤية دافنشي للجسد وبين العلوم الإدراكية المعاصرة، يقول كابرا: "على العكس من ديكرت، لم يفكر ليوناردو أبدا في الجسد على أنه آلة (...). فتصور ليوناردو للجسد متلائم تماما مع فكرة العقل المتجسد " (٤١).

لكن لا يكمن الإسهام الأهم لدافنشي، من وجهة نظر كابرا، في رد الاعتبار للجسد الإنساني فحسب، بل في رؤيته للحيوانات أيضا. فإذا كانت الديكارتية قد جردت الحيوانات من أي شعور أو أحساس واعتبرتها آلات، نجد أن دافنشي يعزو للحيوانات شعورا بالسعادة والألم، وبهذا تشترك الحيوانات مع الإنسان في العديد من المشاعر، ويمتدح كابرا هذه الرؤية قائلا: "وفقا لليوناردو، تشعر الحيوانات بالألم، لذا رفض ذبحها من أجل الحصول على الطعام " (٤٢).

تقدير دافنشي للطبيعة والكائنات الحية جعل كابرا يعده المفكر الإيكولوجي الأكثر أهمية في تاريخ الفكر الغربي منذ عصر النهضة وحتى القرن التاسع عشر. فكم راوده التمني لأن تُكتب لأفكار دافنشي السيادة، بدلا من سيادة وهيمنة الفلسفة الديكارتية. فلو سادت هذه التصورات والأفكار الدافنشية لما وصلنا إلى كل هذه الأزمات التي نعاني من مغباتها في عصرنا الراهن، وقد عبر كابرا عن هذه الأمنية بنغمة ملؤها الشعور بالحزن قائلا: "إنني لأتساءل عن وضع العلوم الغربية الآن، لو عُرفت كتابات دافنشي، أو تمت دراسة مؤلفاته بعد وفاته مباشرة " (٤٣).

إن نظرة فاحصة ومدققة لنصوص دافنشي تجعلنا نميل إلى تبني آراء مغايرة لآراء كابرا، إذ يدعو دافنشي في العديد من نصوصه إلى الإعلاء من قيمة العقل الإنساني على الطبيعة، بل وإلى اللجوء للمنهج التجريبي لإخضاع الطبيعة لتحقيق منفعة الإنسان ومصالحته، إذ يقول: "التجربة (...) تُعلم كيف تلعب الطبيعة دورها بين البشر، ولأن الطبيعة مقيدة بالضرورة، فهي لا تستطيع أن تتصرف بخلاف ما يملئ عليها المنطق أن تفعل، فلا إنجاز يتحقق في الطبيعة من دون المنطق" (٤٤). انطلاقاً من هذا النص، لا نرى تمايزاً بين دافنشي وديكاريت في دعوتهما للسيطرة على الطبيعة واستجوابها من أجل تحقيق المنافع الإنسانية. بالإضافة لذلك، فقد كان دافنشي من أشد المتحمسين لدقة الرياضيات وبراهينها، لدرجة أن اعتبر الرياضيات هي النموذج الأمثل لليقين الذي لا يضاهيه يقين، بل واعتبرها الداعم له في عملية استجواب الطبيعة، وهو الموقف الديكارتي نفسه من الرياضيات.

كذلك فإن آراءه عن حتمية عمل قوانين الطبيعة، وخضوعها للضرورة تجعله مبشراً بالنظرة الآلية والميكانيكية للكون، بل وقد تجعل منه سلفاً لفلاسفة القرن السابع عشر الذين ينتقدون كابرا. لكن رغم حماس دافنشي للرياضيات والتجارب العلمية، واعتبارهما مصدراً لكل معرفة يقينية، إلا أنه لم يترك لنا نسفاً علمياً متكاملًا، ولا منهجاً تفصيلياً على غرار منهج بيكون التجريبي، أو منهج ديكارت الاستنباطي، بل أنتت تأملاته العلمية على شكل شذرات لا رابط بينها. لذا نرى أن كابرا قد جانبه الصواب عندما رأى أن العلم الغربي كان سيتطور على نحو أفضل إذا سادت الرؤية الدافنشية محل فلسفتي ديكارت وبيكون. فما خلفه لنا دافنشي لا يرقى إلى مستوى العلوم، بل إن تأملاته بخصوص الطبيعة والكائنات

الحية الأخرى لم تخرج عن إطار الفلسفة الأرسطية التي لم تنتج إلا علوما سطحية لم تؤد إلى أي تقدم معرفي حقيقي.

ومن جانب آخر، نرى إنه لمن الإجحاف أن يحمل كايبرا فلسفة ديكرت المسئولية عن كل الأزمات التي نكابدها في عصرنا الراهن. لقد كان ديكرت مهموما بمشكلات عصره، وكان يدرك جيدا أن البشرية لن تتحرر من مشكلات الفقر والجوع والمرض إلا عن طريق التقدم العلمي، لذا سعى سعيا دعوبا إلى وضع منهج يمكننا من إنجاز هذا التحرر، وكان سيغدو هذا الأمر مستحيلا دون فهم الطبيعة وتسخيرها لتحقيق مصلحة الإنسان آنذاك.

إننا من جهتنا نؤمن أشد الإيمان بمقولة هيغل بأن الفلسفة ابنة زمانها، لذا لا ينتابنا شكا بأن هذه المشكلات لو كانت مطروحة على فلاسفة القرن السابع عشر، لكان ديكرت أول من تصدى لها. ونود أن نضيف إلى ذلك أن العلوم المعاصرة عامة، والفيزياء خاصة، قد تخلت عن نظرتها المادية المحضة للكون، ورغم ذلك، لم يعيش الإنسان في وفاق وانسجام مع الطبيعة، ومازال المد العدواني عليها مستمرا. كذلك لم تجد تحذيرات الفلاسفة منذ ستينيات القرن المنصرم أدنا صاغية بين صناعات القرارات.

لذا نرى أن سوء استخدام الإنسان وتهوره هو السبب الرئيس في إحداث هذه الأزمات، إضافة إلى السياسات الاقتصادية التي جعلت من تحقيق الأرباح، وتراكم رؤوس الأموال هدفا أسمى تبغي بلوغه. لقد أغفل كايبرا، من وجهة نظرنا، فارق التوقيت التاريخي والحضاري بين مقتضيات القرنين: السابع عشر، والعشرون، فحمل فلاسفة القرن السابع عشر عامة، وديكرت خاصة، ما لا طاقة لهم به.

على أية حال، إذا كان إعجاب كابرأ بدافنشي ينبع من رؤيته العضوية والحيوية للطبيعة والكائنات الحية، فمن المؤكد أن دافنشي لم يعزو للطبيعة عقلا وهدراكا، فهذا الإنجاز خاص بكابرأ، وبالعديد من فلاسفة البيئة المعاصرين. إن حديث كابرأ عن وجود الإدراك والعقل في الطبيعة هو بمثابة استكمال لمهمته النقدية على ديكرت الذي جرد الطبيعة والكائنات الحية غير الإنسانية من العقل والوعي.

في البداية، يرفض كابرأ أن يكون الإدراك حكرا على الإنسان وحده، لذا ينسبه إلى جميع الكائنات الحية دون استثناء، فيقول: "إن الكائنات الحية الأكثر بساطة قادرة على الإدراك، إنها تدرك التغيرات في بيئتها" (٤٥). الإدراك بهذا المعنى ليس فعلا عقليا خالصا، أو ملكة من ملكات التفكير التي يتميز بها الإنسان عن سواه من الكائنات الأخرى، أنه بالأحرى فعل من أفعال المحافظة على الذات واستمرارية الحياة. فالإدراك، بحسب توصيف كابرأ له، هو جوهر الحياة، إذ تدرك الكائنات الحية بيئتها والتغيرات الحادثة فيها، ويتغير سلوكها وفقا للعمليات الإدراكية التي تتفاعل بواسطتها مع بيئتها، فتفاعلات الكائنات الحية مع بيئتها هي تفاعلات إدراكية مقصودة، وبعيدة عن العفوية أو الصدفة. هذا التلازم والاقتران بين عمليتي الإدراك والحياة هو ما عبر عنه كابرأ قائلا: "يتضمن الإدراك العملية الكلية للحياة" (٤٦).

ولا يقتصر الأمر مع كابرأ عند عزو الإدراك للكائنات الحية غير الإنسانية فحسب، بل أنه يعزو إليها أيضا صفتي التكاثر الذاتي Autopoiesis والاستقلال Autonomy متكنا في ذلك على نظرية يَطلق عليها نظرية سانتياجو في الإدراك Santiago Theory of Cognition وهي النظرية التي صاغها

هامبرتو ر. ماتيورانا Humberto R. Maturana وفرانسسكو ج. فاريللا Francisco J. Varela وتقوم هذه النظرية في جوهرها على معارضة النظرية الداروينية التي ترى أن وجود الكائنات الحية مشروط بقدرتها على التكيف والاستجابة للتغيرات البيئية، في حين يرى ماتيورانا وفاريللا أن " الكائنات الحية هي أنظمة ذاتية التكاثر والصنع، وأنها تتمتع باستقلال نسبي عن البيئة " (٤٧).

وفيما يتعلق بفكرة التكاثر الذاتي، يرى كابرا أن الكائنات الحية تجدد نفسها باستمرار، فالخلايا تجدد ما يتلف منها، وتستبدل الأنسجة والأعضاء خلاياها باستمرار، ويدمج غشاء الخلية مواد من بيئته أثناء العمليات الأيضية للخلية، ويغير الجهاز العصبي للكائن الحي اتصالاته مع كل تصور حسي جديد (٤٨).

ولا تحدث كل هذه العمليات التي يطلق عليها كابرا مصطلح عمليات إدراكية حياتية بسبب الضغط البيئي الخارجي، بل يتحدد سلوك الكائن الحي بواسطة بنيته الداخلية، فالبيئة تحفز التغيرات في بنية الكائن الحي، لكنها لا تحددها ولا توجهها، وهذا ما أكده كابرا قائلا: " تستجيب الكائنات الحية على نحو مستقل للاضطرابات البيئية عن طريق التغير في بنيتها " (٤٩). إن ما يشدد عليه كابرا هنا هو استقلال الكائنات الحية النسبي عن بيئتها، فهي لا تفعل بطريقة آلية حتمية مفروضة عليها من الخارج، بل إن سلوكها يتسم بالحرية النسبية، فالبيئة تفرض التحدي، وتأتي استجابة الكائن الحي غير متوقعة بسبب حريته النسبية التي تقترن ببنيته المتغيرة.

لكن إذا كانت كل الكائنات الحية تحظى بقدر من الإدراك يجعلها قادرة على المحافظة على حياتها، فإن الوعي الذي يعد بمثابة مرحلة أعلى وأكثر تعقداً من الإدراك، هو قاسم مشترك فقط بين الإنسان والحيوان، وإن كانت تختلف درجة الوعي عند كل منهما تبعاً لتعقد العمليات الإدراكية. ويميز كابرأ في هذا الصدد بين درجتين من درجات الوعي قائلاً: "هناك الوعي المبدئي الذي ينشأ عندما تكون العمليات الإدراكية مصحوبة بخبرات حسية وعاطفية، ويوجد هذا النوع من الوعي في الثدييات والفقاريات ومعظم الطيور. أما النوع الثاني فهو الوعي بالذات، بواسطة الذات المفكرة والتأملية، وقد ظهر هذا الوعي مع القرود العليا والإنسان البدائي، وصاحب هذا الوعي بزوغ اللغة، والفكر المجرد، وكل السمات الأخرى التي تتكشف بشكل كامل في الوعي الإنساني التأملي" (٥٠).

إن ما يشدد عليه كابرأ في النص السابق هو إلغاء التمايز الذي أسس له ديكرت بين الإنسان والحيوانات، فمن وجهة نظر كابرأ، لا توجد أية مبررات بيولوجية أو عقلية تجعل الإنسان يحظى بهذه الهالة التي يسمو بها على سائر الموجودات الأخرى. فلا توجد فوارق بين الإنسان والحيوان من حيث النوع، فالإنسان نتاج لتطور بيولوجي طويل بدأ من الكائنات وحيدة الخلية وصولاً إلى الإنسان. وطالما أن الأصل واحد، فهناك بالتأكيد قواسم كثيرة تجمع بين جميع الكائنات الحية، مثل الإدراك والوعي والعقل، فهذه السمات ليست حكراً على الإنسان وحده، وقد عبر كابرأ عن هذا قائلاً: "لا يعد العقل جوهرًا يفصلنا عن الحيوانات الأخرى، بل إنه يضعنا في استمرارية وتواصل معها" (٥١).

لكن ثمة سؤال يطرح نفسه: إذا كان الإدراك ودرجات الوعي والعقل قواسم مشتركة بين الإنسان والمملكة الحية، فما هي المعايير والسمات التي يتميز بها الإنسان من وجهة نظر كابرا؟

في الحقيقة، لا نجد لدى كابرا مزايا واضحة يختص بها الإنسان وحده، فانتهاء الفوارق لديه لا يقتصر على الجوانب البيولوجية فحسب، بل يمتد أيضا إلى المجالين الاجتماعي والثقافي. ويستند كابرا إلى إحدى الدراسات التي تؤكد أن بعض القردة العليا تعيش في منظومات اجتماعية وثقافية، ولها عادات وتقاليد مشابهة لعادات الإنسان وتقاليد، ليمحو بذلك وجود أي تمايزات بين البشر والقردة العليا، وهذا ما يبرزه كابرا قائلا: "وضحت الأبحاث الحديثة في الـدي إن آيه D.N.A أن نسبة الاختلاف بين الإنسان والشمبانزي لا تتجاوز ١.٦% (...). كذلك، فالتشابه بينهما لا ينتهي عند التشريح، بل يمتد إلى السمات الثقافية والاجتماعية. فمثلنا، تعد الشمبانزي مخلوقات اجتماعية، إذ تعاني من الشعور بالوحدة، كما أنها تصنع الأدوات وتستخدمها، وقد بينت الدراسات أن مجتمعات الشمبانزي لديها ثقافة الصيد والجمع. والشيء المذهل هو تطابق المطارق والسندان التي تستخدمها الشمبانزي مع أدوات أسلافنا البدائيين " (٥٢). بهذا النص يتهاوى التمايز والانفصال الذي أسسه ديكارت بين الإنسان والحيوان، فمع كابرا يمكننا رفع الشعار التالي: لا تمايز بين الإنسان والحيوانات من حيث النوع، ولا من حيث درجة الوعي، والعقل، والثقافة.

نقول نعم، إن تصدي فلاسفة البيئة لنظرية ديكارت في آلية الحيوانات قد دفعهم إلى أن ينسبوا إليها صفات تنفي عنها هذه الآلية، فنسبوا إليها الإحساس، والعاطفة، والغرضية، والوعي؛ إذ أكد هانز يونس (١٩٠٣ - ١٩٩٣) وبول تيلور

(١٩٢٣-٢٠١٥) على فكرة أن الكائنات الحية عامة، والحيوانات خاصة تشعر باللذة والألم، كما أن لديها أغراضها الخاصة التي تسعى إلى تحقيقها، ولكي تحقق هذه الأغراض فيجب أن تتمتع بدرجة من درجات الوعي. ومضى بيتر سنجر لأبعد من ذلك عندما نسب إليها استخدام اللغة والكلام. لكننا مع كابرنا نجد أنفسنا بصدد تطور أبعد بكثير في رؤيته للحيوانات، تطور يمكننا وصفه بالمتطرف إلى حد كبير، إذ يعزو لها، كما ذكرنا، ليس الوعي والعقل فحسب، بل القدرة والإرادة على تشييد الأنظمة الاجتماعية والثقافية، نافية بذلك أي أفضلية للعقل البشرى على عقول الحيوانات.

ومن جانبنا نعتقد، إن هدف كابرنا من إلغاء التمايزات بين الإنسان والحيوانات ليس التقليل من شأن الإنسان، أو وضعه على قدم المساواة مع الحيوانات، بل إن ما يريده كابرنا هو تبيد عجرفة مركزية الذات الإنسانية، وتعاليتها وتناولها على الذوات الأخرى غير الإنسانية، فمطالبته بإلغاء الفجوة بين الإنسان والحيوانات هو بمثابة تحذير الإنسان من التطاول على هذه الكائنات، ومن التطاول على الأنظمة الإيكولوجية التي يعيش في كنفها، فهو جزء من هذه الأنظمة، ولا تدين له بالفضل في شيء، بل إنه المدان لها بالفضل في وجوده، ورغم ذلك فهو الوحيد الذي يهدد استقرارها وتوازنها. إن غرض كابرنا من رد الاعتبار للحيوانات ومنحها سمات إنسانية هو محاولة إيقاظ وتعميق شعور الإنسان بمسئوليته تجاه هذه الموجودات، إضافة إلى مطالبته بضرورة المحافظة على سلامة المنظومة الإيكولوجية ضمانا لاستمرار الحياة على كوكب الأرض. وسنرى لاحقا، كيف أن النموذج الإرشادي الجديد الذي يقدمه كابرنا في معرض نقده للاتجاهات الآلية في البيولوجيا والطب والاقتصاد غرضه الأول والأخير هو

(نقد فريتيجوف كابرنا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

بلوغ التكامل الإنساني، وعيش الإنسان في وفاق مع الطبيعة، ومع باقي الكائنات الحية في المنظومة الإيكولوجية.

لكن كل هذا لا يمنعنا من أن نقول إن محاولة كابرا - المتطرفة إلى حد كبير - لرأب الصدع بين الإنسان وباقي الكائنات الحية قد أوقعت في براثن النزعة التشبيهية anthropomorphism، فعزا لبعض الحيوانات مثل: القرودة العليا، والشمبانزي أخص خصوصيات الإنسان، مثل: العقل، والثقافة، وتشبيد الأنظمة الاجتماعية. لكننا بالخلاف لكابرا نرى أن الإنسان هو تاج الخليقة ودرتها، وأن العقل سمة إنسانية بامتياز لا يضاهيه فيه أي كائن حي آخر. صحيح، أن الكائنات الحية ليست آلات كما قال ديكارت، وإنما تتمتع بالإحساس، وربما بدرجة من درجات الوعي والغرضية، إلا أنها لا تمتلك عقولا مماثلة للعقل الإنساني، فالإنسان وحده هو صاحب رسالة العقل والعقلانية، وهو وحده الذي شيد المدن والحضارات، وهو من أبداع الفنون، والعلوم، والآداب، والثقافات الإنسانية الراقية.

لقد أودت الكوارث الطبيعية بحياة ملايين الكائنات الحية، وانقرضت ملايين الكائنات، لكن بقى الإنسان، لأن العقل الإنساني وحده هو الذي استطاع التغلب على هذه الكوارث، بل وعلى قسوة ووحشية الطبيعة، وترويضها لتحقيق مصالحه. صحيح، إننا نواجه أزمات كارثية مثل: ارتفاع نسبة التلوث، والاحتباس الحراري، بسبب التمادي في تحقيق المصالح الإنسانية على حساب الطبيعة، والكائنات الحية الأخرى، لكن في الأخير لا مخرج لنا من هذه الأزمات من دون العقل الإنساني، ولن تساعدنا لا القرودة العليا ولا الشمبانزي في ابتكار حلول للخروج من هذه الأزمات والتحديات.

على أية حال، إذا كان كابرا قد شدد في نقده لثنائية ونظرته الآلية، وأبرز
خطورتهما على الإنسان والطبيعة والكائنات الحية غير الإنسانية، فما الداعي لنقده
لبيكون وهو لم يقل بمثل هذه الثنائية؟

نقد كابرا لبيكون:

رغم أن فلسفتي ديكرت وبيكون توضعان في تاريخ الفكر الفلسفي
الحديث على طرفي نقيض، فالأول هو مؤسس المثالية العقلية التي لا تعترف إلا
بالوجود العقلي فقط، والثاني هو مؤسس المذهب التجريبي الحديث الذي لا يعترف
إلا بالخبرة الحسية ودورها في تشكيل العقل والواقع، إلا أننا يمكننا القول أنه رغم
اختلاف فلسفتيهما، إلا أن أهدافهما كانت واحدة منذ البداية، ويمكن تلخيصها
في: التخلص من فكرة الغائية الأرسطية التي أعاقت تقدم العلوم لقرون طويلة،
فأصبح إقصاؤها بالنسبة لهما مقولة لا تقبل الجدل في القرن السابع عشر. كذلك
سعيهما لتأسيس علوم جديدة تقوم على أنقاض العلوم القديمة بهدف تحقيق سعادة
البشر ورفاهيتهم، وحدة الهدف هذه هي التي أدت إلى تماثل في رؤيتهما للطبيعة،
ولأهداف العلم.

هذا ما جعل كابرا يستكمل مهمته النقدية لبيكون، باعتبار أن بيكون هو
من أرسى دعائم المنهج الذي حقق فلسفة ديكرت على أرض الواقع، فلولا المنهج
التجريبي، لما استطاع العلماء اكتشاف أسرار الطبيعة واستعبادها، وظلت
فروضهم مجرد تأملات لا يمكن تحقيقها.

بالفعل، لقد رفع بيكون في مستهل كتابه **الأورجانون الجديد** شعار
السيطرة على الطبيعة لصالح الإنسان ولتحقيق منفعتهم، إذ يقول: " الطبيعة يجب
هزيمتها بجعلها مطيعة " (٥٣). إن ما يشدد عليه بيكون في هذا النص هو أن

هزيمة الطبيعة، والسيطرة عليها، وإخضاعها يتطلب قوى معرفية، وهذا ما يجسده شعاره المشهور: المعرفة قوة تمكننا من اكتشاف أسرار الطبيعة للسيطرة عليها لصالح الإنسان.

إن ما يريده ببيكون هو أن يكون للعلم بعد نفعي، فهو يرى أن العلوم التي تظهر وتختفي دون أن يكون لها أي منفعة حياتية ليست علوماً على الإطلاق، ولهذا نجده يزدرى العلوم التأملية والنظرية، ويمجد العلوم التجريبية التي تكشف لنا عن أسرار هذا الكون لتحقيق رفاهية البشر. التشديد على هذا الجانب النفعي للعلم عند ببيكون هو ما أشاد به ماركو بلتونين Markku Peltonen عندما قال: "لم تهتم فلسفة ببيكون بمنهج العلم فقط، بل إنها اهتمت أيضاً بوظيفة العلم في حياة الإنسان" (٥٤).

لكن لكابرا رأى آخر، وهو أن نظرة ببيكون الاستغلالية للطبيعة قد بررت التعامل معها بمنتهى القسوة والوحشية، ويربط كابرا بين هذه النظرة وبين أوضاع النساء في القرن السابع عشر، لينتهي إلى أن نظرة ببيكون هي نظرة ذكورية تقوم على قهر الطبيعة الأم والسيطرة عليها، وهي نظرة الرجل نفسها للمرأة آنذاك، ويكشف لنا كابرا عن مضمون هذه النظرة قائلاً: "الطبيعة لدى ببيكون يجب أن تُطارد، وأن تكون خادمة، وعبدة. إنها يجب أن توضع في القيود لانتزاع أسرارها (...). وتشبه هذه الطريقة في التعامل مع الطبيعة طرق التعذيب المنتشرة بين النساء في ذلك الوقت" (٥٥).

وينتهي كابرا إلى أن نظرية ببيكون من الممكن أن تخضع الطبيعة لتحقيق الأهداف الإنسانية، لكنها لن تحرر الإنسان بواسطة الحكمة من سيطرة الأشياء المادية عليه. فالإنجاز الأكبر لببيكون، حسبما يرى كابرا، هو إعلاء القيم المادية

على القيم الروحية، وهو ما نجحت التكنولوجيا في تحقيقه في عصرنا الراهن، لهذا يقول كابرا: " غيرت الروح البيكونية بعمق طبيعة وغرض البحث العلمي، فقديمًا كانت الحكمة هي الهدف من العلم (...) لكن أصبح هذا الهدف منذ بيكون هو السيطرة والتحكم " (٥٦). وسنرى أن كثيرا من النقد الذي وجهه كابرا لديكارت وبيكون ينسحب على نقده لنيوتن، فالثلاثة من وجهة نظره مناصرون للرؤية الآلية والميكانيكية للكون.

نقد كابرا لنيوتن:

اكتملت الرؤية الآلية للعالم في فيزياء نيوتن، فمعه لم تعد هذه الرؤية مجرد تأملات فلسفية، بل أصبحت حقيقة علمية راسخة تؤكد قوانين رياضية لا ينطرق إليها الشك. وقد أبرز كابرا دور نيوتن في تحويل الحلم الفلسفي إلى حقيقة علمية قائلا: " لم تكن فيزياء نيوتن شيئا سوى تكملة للفلسفة الديكارتية (...) فالإنسان الذي أدرك الحلم الديكارتى، وأكمل الثورة العلمية هو نيوتن " (٥٧).

ويلخص ويلبور أبلباوم Wilbur Applebaum رؤية نيوتن للكون بأنه مادة مكونة من جسيمات في حالة حركة، وما يحكم هذه الحركة هي قوانين الجاذبية، ويمكن معرفة هذه الجسيمات من حيث الشكل والحجم فقط، أما الصفات الكيفية مثل: الحرارة، والبرودة، والصلابة، والليونة، فلا وجود لها في حد ذاتها، لأنها مجرد إحساسات تحدث بسبب تأثير الجسيمات فينا (٥٨).

يأخذ كابرا على رؤية نيوتن الآلية أنها ترد كل شيء في الكون إلى عناصره الأولية، فالذرة هي الوحدة الأساسية التي تتشكل منها أي مادة، ولا يمكن اختزالها إلى ما هو أصغر منها. لكن هذه النظرة الاختزالية وإن نجحت في معرفة البنية المادية للكون، إلا أنها أخفقت في فهم عمليات الحياة وتفاعلاتها الكلية

(نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

داخل هذا الكون، وفي هذا الصدد ينتقد كابرًا نيوتن قائلا: "وفقًا لنيوتن، التكوين الداخلي للجسيمات مستقل تمام الاستقلال عن تفاعلاتها" (٥٩). وبالتالي، يخفق النموذج النيوتني في فهم التفاعلات بين المواد وبعضها، لقد نجحت فيزياء نيوتن في فهم المادة في ضوء مصطلحات العلاقة العلية، إلا أنها فشلت في فهم العالم الداخلي للمادة وتفاعلاته مع العالم الخارجي.

ويستكمل كابرًا مهمته النقدية لنيوتن، لكن لا يتعلق النقد هذه المرة بنسق نيوتن العلمي أو بنظريته الآلية في الفيزياء، بقدر ما يتعلق بأثر نظرياته في تطور المسار العلمي اللاحق عليه، ويبرز كابرًا هذا الأثر قائلا: "منذ القرن السابع عشر انطلق العلماء في تطوير نظرياتهم من فيزياء نيوتن" (٦٠).

نقول نعم، لقد حققت العلوم الطبيعية تقدما هائلا في القرنين: السابع عشر، والثامن عشر، واتسمت نتائجها بمنتهى الدقة واليقين، وهو ما لفت انتباه الفلاسفة، وعلماء النفس، والاجتماع... ووجدوا أن دقة العلوم الطبيعية تعود إلى دقة مناهجها، وإلى نظريتها المادية والميكانيكية للكون. إن ولعهم الشديد بدقة هذه المناهج هو ما جعلهم يسعون إلى محاكاتها وتطبيقها على شتى الفروع المعرفية الأخرى، بل وعلى العلوم الإنسانية أيضا، فظهر لدينا، على سبيل المثال وليس الحصر، نماذج للفيزياء الاجتماعية عند جون لوك الذي نظر إلى الأفراد على أنهم "جواهر منعزلة مثلها مثل الذرات المادية في فيزياء نيوتن، تدخل فيما بينها في علاقات جذب وطرده" (٦١).

الفكرة نفسها هي ما أكدها كابرًا قائلا: "عندما طور لوك، متبعا في ذلك فيزياء نيوتن، رؤية ذرية للمجتمع (...) فاخترت النماذج الاجتماعية إلى سلوك الأفراد الذين تتحفز أفعالهم بواسطة المصلحة الخاصة" (٦٢). لكن ينتقد كابرًا هذه

النظرة الإختزالية، لأنها قادت لوك إلى ترقية نمط شخصية يسعى إلى إثبات ذاته، وإلى تحقيق مصالحه الخاصة على حساب الآخرين، ومن خلال المنافسة معهم، وهذا ما أسهم بشكل كبير، فيما بعد، في إعلاء قيم المنافسة والصراع.

كذلك ظهرت نماذج للفيزياء السياسية عند توماس هوبز، الذي حاول تشييد علم جديد للسياسة، مستلهما فيزياء نيوتن. فمن وجهة نظر، بيير مورو، يكمن تفرد هوبز في أنه " لم يؤسس علم السياسة فحسب، بل أنه بحث في الفيزياء وفي علم الجسم الإنساني عن أسس له " (٣٣). إن ما يشدد عليه مورو في هذا النص هو أن جميع أفعالنا السياسية، كما يراها هوبز، من طاعة أو تمرد أو تحرك نحو الأمن والسلام يمكن ردها إلى الفيزياء والفسولوجيا، فأفعالنا مجرد انعكاسات مادية مشروطة بينيتا الفسيولوجية والعصبية. وهو ما يعنى أننا إذا تمكنا من دراسة وفهم فسيولوجيا الشعوب، سيساعدنا ذلك على التنبؤ بالتطورات السياسية لها.

لكن ما تغاضى عنه هؤلاء المتحمسون لتطبيق مناهج العلوم الطبيعية على الإنسان، هو أن الإنسان ليس موضوعا ماديا ثابتا تتكفل بتفسيره قوانين الطبيعة. إنه ظاهرة كلية، شديدة التعقيد، تستعصى على الاختزال والرد إلى عنصر واحد، أو إلى بضعة عناصر كما هو الحال في العلوم الطبيعية. إنه ذات حرة فريدة، تستعصى على التفسيرات المادية المحضة، بل وتستعصى على أي تفسيرات أحادية تحاول أن تجتزئه من السياقات التي يوجد فيها، ولا تنظر إليه في كليته وشموله.

ورغم تعالي الصحيات المطالبة بالتخلي عن النظرة الآلية إلى الإنسان والكائنات الحية، إلا أن هذه الصحيات لم تجد لها آذانا صاغية منذ العصر الحديث وحتى عصرنا الراهن. فلا زالت النظرة الديكارتية إلى الجسد الإنساني وإلى الحيوانات على إنهما الآلات هي السائدة والمسيطرة في الكثير من المجالات العلمية.

كابرا وموقفه النقدي من تجليات النظرة الآلية في عدد من العلوم الحديثة والمعاصرة:

سنرى مع كابرا، فيما يلي، تجليات النظرة الآلية في عدد من العلوم الحديثة والمعاصرة مثل: البيولوجيا، والطب، والاقتصاد.

١ - البيولوجيا والرؤية الآلية للحياة:

لم يكتف كابرا بنقد نماذج متعددة من فلاسفة القرن السابع عشر، بل مضى لأبعد من ذلك عندما تتبع الآثار الخطيرة لفلسفة ديكارت في الجسد، وفيزياء نيوتن الاختزالية على علوم الحياة منذ القرن السابع عشر، وحتى القرن العشرين. وانتهى كابرا إلى أن علوم الحياة الحديثة والمعاصرة لم تتحرر بعد، في رؤيتها للإنسان والكائنات الحية، من إرث النموذج الإرشادي: الديكارتية والنيوتوني، لذا جاءت تفسيراتها مشوبة بالخطأ وعدم الدقة، لافتقارها إلى النظرة الكلية والشاملة للحياة. هذا الأثر البالغ الخطورة لدور الفلسفة الديكارتية حاليا هو ما عبر عنه كابرا قائلا: "ما زالت الرؤية الديكارتية تقدم الإطار المفاهيمي المسيطر حتى الآن (...). فالاعتقاد السائد حاليا هو أن الكائنات الحية يمكن فهمها بردها إلى عناصرها الأولية، وفهم آلياتها البنائية" (٦٤).

ويوضح كابرا امتداد الرؤية الآلية إلى العلوم الحديثة والمعاصرة من خلال اختياره لمجموعة من العلماء البارزين الذين عولوا على هذه الرؤية الآلية في تفسيراتهم العلمية. ففي القرن السابع عشر اكتشف وليم هارفي (١٥٧٨ . ١٦٥٧) William Harvey الدورة الدموية، وفسر حركة سريان الدم في أجزاء الجسم في ضوء مصطلحات آلية خالصة، فقد "حدث الانتصار العظيم في الفسيولوجيا عندما طبق هارفي النموذج الميكانيكي على الدورة الدموية" (١٥).

بالفعل، فسر هارفي في كتابه بحث تشريحي في حركة القلب والدم في الحيوانات الدورة الدموية بطريقة آلية، إذ شبه القلب بالمضخة التي تعمل بواسطة قوة عضلية تدفع الدم إلى كل أجزاء الجسم عبر قنوات هي الأوردة والشرايين. لكن ما حدا بهارفي إلى هذا التفسير هو الاعتقاد السائد وقتها بأن كل بنية لها وظيفة محددة تؤديها بشكل ميكانيكي، فالأداء الوظيفي والسلوكي مقترن بالبنية الجسدية. هذا التصور هو ما عبر عنه جول شاكلفورد Jole Shackelford عندما قال: "البنيات المختلفة تعكس وظائف مختلفة لدى هارفي" (١٦).

إن تفسير هارفي الميكانيكي الذي لم يرق لكابرا، هو ما احتفى به شاكلفورد احتفاءً بالغاً، واعتبره السبب في حدوث الثورة الطبية والبيولوجية في القرن السابع عشر، بل واعتبره الأساس الذي بنيت عليه كل علومنا الطبية والبيولوجية المعاصرة، والذي ما زلنا ننهل منه حتى الآن. يقول شاكلفورد: "إن تأملات هارفي الطبية، ومنهجه التجريبي، كانا بمثابة الثورة في عالم الطب والبيولوجيا، وما زالت العديد من ممارساتنا العلمية الحالية تعتمد على المناهج والممارسات التي كانت موجودة في زمن هارفي" (١٧).

ليس هارفي وحده هو من تأثر بالنظرة الديكارتية الآلية للجسد، بل يضيف كابرا إليه علماء آخرون مثل جيوفاني بوريللي Giovanni Borelli (١٦٠٨-١٦٧٩) الذي "شرح حركة عضلات الحيوانات في ضوء مصطلحات ميكانيكية خالصة" (٦٨).

في الحقيقة ترجع شهرة بوريللي، الطبيب والفيزيائي الإيطالي، الذي عاش في القرن السابع عشر إلى محاولته الرائدة في شرح وظائف العضلات في ضوء المبادئ الفيزيائية والرياضية، ونظرا لأهمية هذه المحاولة، وما قدمته من إسهامات كبرى في تقدم العلوم الفسيولوجية آنذاك، فقد تم تشبيه قيمة إسهاماته الكبرى بإسهامات جاليليو قائلا: "إن ما قدمه بوريللي لتقدم الفسيولوجيا لا يقل في أهميته عما قدمه جاليليو لتقدم الفيزياء" (٦٩). لكن يأخذ كابرا على بوريللي أنه فسر حركة العضلات في ضوء مصطلحات كمية خالصة: رياضية وفيزيائية، ولم يعز أي دور للعوامل غير المادية، سواء أكانت روحية، أم ذاتية، أم حيوية.

فسر دافنشي أيضا حركة عضلات الإنسان والحيوانات في ضوء مصطلحات كمية وميكانيكية، لكنه لم يتوقف عند حد هذه التفسيرات، بل إنه نسب الفضل في هذه الحركة الميكانيكية إلى قوى أخرى هي قوى الإنسان الروحية. إن عدم تعويله على التفسير الميكانيكي الآلي وحده هو ما دفع كابرا إلى المطالبة باستلهاهم تصوراتهم العلمية في عصرنا الراهن، على اعتبار أنها تمثل ثقافة علمية وفلسفية مضادة للنزعات المادية والاختزالية الحالية، ويقول كابرا في هذا الصدد: "يختلف علم دافنشي عن الإطار الميكانيكي لجاليليو وديكارت ونيوتن. (...) ورغم أن دافنشي درس باستفاضة الجوانب الميكانيكية لأجسام الحيوانات والبشر، إلا أنه كان يراها كوسائل تستخدمها الروح للتنظيم الذاتي للكائنات الحية" (٧٠).

(نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

ومن وجهة نظر كابرأ، لم يقتصر أثر الآلية الديكارتية في القرن السابع عشر فحسب، بل انتشر بصورة أكثر تطرفاً في القرن الثامن عشر، وبالتحديد عند الفيلسوف الفرنسي دي لامتري (١٧٠٩-١٧٥١) de la Mettrie الذي ولد بعد وفاة ديكارت بأكثر من نصف قرن. إذ يذهب دي لامتري بالتصور الميكانيكي إلى أقصى حدوده عندما ينتقد الثنائية الديكارتية لأنها أقرت بوجود نفس عاقلة في الإنسان، وهو ما يتنافى مع رؤية دي لامتري الآلية الصارمة. نقد دي لامتري لديكارت هو ما أبرزه كابرأ قائلاً: " هجر دي لامتري الثنائية الديكارتية، وأنكر أن البشر يختلفون عن الحيوانات في شيء، فعقل الإنسان أشبه بالساعة " (٧١). إن ما يشدد عليه كابرأ هنا هو أن دي لامتري قد اختزل الإنسان في جسده المادي فقط، وتعامل معه على أنه آلة، تؤدي أفعالها بطريقة ميكانيكية مستقلة عن الإرادة والرغبات والمشاعر " فالإنسان آلة شديدة التعقيد " (٧٢). والجسم البشري، وفقاً لدي لامتري، هو مجموعة كبيرة من التروس، فهو أشبه بالساعة الكبيرة، والنفس مصطلح فارغ ليس لدى أحد فكرة حقيقية عنه.

ساد هذا الاتجاه الاختزالي لدى كثيرين من علماء البيولوجيا في القرن العشرين مثل: جوزيف نيدهام Joseph Needham الذي ألف مقالة سنة ١٩٢٨ بعنوان: مثل دي لامتري الإنسان آلة، وضح فيها أن كل العلوم لكي تتسم بالدقة واليقين يجب أن تتطابق مع المقاربة الميكانيكية. وأنهى نيدهام مقالته بعبارة بلور فيها رؤيته الميكانيكية للإنسان والعالم قائلاً: " في المجال العلمي يعتبر الإنسان آلة، وإن لم يكن كذلك، فهو ليس شيئاً على الإطلاق " (٧٣). لكن عدل نيدهام بعد ذلك عن الرؤية الميكانيكية، وأصبح من أشد المتحمسين للرؤية العضوية والكلية.

لا يقتصر الأمر على نيدهام وحده، بل أصبح الاتجاه الاختزالي الميكانيكي بمثابة الموضة بين علماء البيولوجيا، إذ نجد عالم البيولوجيا الأمريكي جاك لوب Jacques Loeb يناصر هذا الاتجاه بقوة في كتابه **التصور الميكانيكي للحياة**. حيث يرى لوب أن كل العمليات الحيوية للكائنات الحية، بل وحتى الجوانب النفسية والأخلاقية للإنسان، يمكن ردها إلى التفاعلات الفيزيائية والكيميائية التي تحدث داخل الأجساد، وهذا ما يؤكد عندما يقول: " يمكن شرح كل ظواهر الحياة في ضوء المصطلحات الفيزيو - كيميائية، (...) لكن لن يكون التصور الميكانيكي للحياة كاملا إن لم تشمل التفسيرات الفيزيو - كيميائية الظواهر النفسية " (٧٤).

لكن يرفض كابرا رفضا باتا اختزال سلوك الكائنات الحية ووظائفها في التفاعلات الكيميائية والفيزيائية، مؤكدا أن هذا المنهج الاختزالي وإن نجح في معرفة بنية الكائنات الحية ووظائفها، إلا أنه يخفق في تقديم تفسير شامل وكلي لسلوكها وتفاعلها مع بيئتها. إن المنهج الاختزالي يصل إلى معرفة سطحية بالكائنات الحية، ولن يصل أبدا إلى المعرفة الكلية بهذه الكائنات الحية، إذ " نجح علماء الأعصاب في توضيح جوانب عديدة لوظائف المخ، لكنهم لم يعرفوا حتى الآن كيف تعمل الأعصاب معا، وكيف تدمج نفسها في وظائف الكل الحي " (٧٥). إن ما يشدد عليه كابرا هنا هو أن العلماء عندما يختزلون كل مكتمل في وحدات بنائه الأولية، ويحاولون شرح هذا الكل انطلاقا من هذه الوحدات الأولية فقط، فإنهم سيفقدون القدرة على فهم النسق الكلي لهذا الكل، وبالتالي، سيخفقون في تقديم صورة حقيقية عنه.

على أية حال، عندما تمتد هذه الرؤية الاختزالية إلى العلوم الطبية، وتؤثر بشكل مباشر في حياة الإنسان، فيصبح الخطر أكثر وضوحا، وتصبح محاولة تفاديه ضرورة قصوى.

٢ - علم الطب والرؤية الآلية للجسد:

في كتابه المعنون بتاريخ الطب يرى جان سورنيا أن البدايات الحقيقية لعلم الطب قد بدأت في القرن السابع عشر، وقبل ذلك كانت الممارسات الطبية تعتمد على السحر والتصورات الدينية. فعلى سبيل المثال، تم تفسير المرض في العصور الوسطى، على أنه اختبار للإنسان، أو عقاب له لمخالفته الأوامر الإلهية، وساد اعتقاد بأنه لا أحد يعاني إلا بأمر السماء. لكن تغير وضع الطب تماما في القرن السابع عشر، وحدث تقدم ملحوظ، ويُدرج سورنيا الفضل في ذلك إلى تطور المنهج التجريبي على يد بيكون، لكنه لم يتطرق بقدر كبير إلى فلسفة ديكارت وأثرها في تطور علوم الطب^(٧٦).

في الحقيقة لم يشر سورنيا ولا كابرا إلى أن ديكارت كان عالما فذا في علوم الطب، أو أن له اكتشافات طبية هامة، واتفق الاثنان على أن رؤية ديكارت للجسد الإنساني هي رؤية آلية ميكانيكية، لكن توقف سورنيا عند هذا الحد، ومضى كابرا ليوضح خطورة هذه الرؤية على الطب سواء في عصره، أو في عصرنا الراهن.

ونرصد مع كابرا بعض مخاطر الثنائية الديكارتية التي انتقلت من الفلسفة إلى مجال العلوم الطبية، والخطر الأول، من وجهة نظر كابرا، هو تأثير هذه العلوم برؤية ديكارت للجسد على أنه آلة، فانتقال هذه الرؤية إلى العلوم الطبية جعل الأطباء يتعاملون مع جسد المريض على أنه آلة قد يصيبها عطل ما،

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

أو خلل ما، في بعض الأجزاء، وبالتالي سيكون دور الطبيب في تعامله مع المرضى أشبه بدور المهندس الذي يقوم بإصلاح سيارة أو جهاز تليفزيون. لقد تم اختزال دور الطبيب في المنظومة الطبية الحديثة في البحث عن العضو المريض والمصاب فقط، والسعي لإصلاحه، وتتاسى الأطباء أنهم يتعاملون مع ظاهرة كلية شديدة الترابط والتلاحم، ترتبط جوانبها الفسيولوجية بالسيكولوجية والعقلية، التي تتأثر بدورها بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية... وغيرها. هذه التوجه الاختزالي الآلي الذي ساد في الطب الحديث والمتأثر إلى حد كبير بالثنائية الديكارتية، هو ما أبرزه كابرانثالا: "نتج عن تمييز ديكارت الحاد بين العقل والجسد، رؤية المرض على أنه خلل وظيفي في الآلات البيولوجية، وأن دور الطبيب هو التدخل لإصلاح الخلل الموجود بهذه الآلات" (٧٧).

نتج عن الخطر الأول خطر ثانٍ أشد وطأة، وهو أن هذه النظرة الآلية لجسد المريض واعتباره شيئاً مادياً، شأنه شأن أي ظاهرة طبيعية أخرى، قد اقترن بالسيطرة عليه، والتحكم فيه بواسطة التكنولوجيا، التي نظرت إلى المريض على أنه مجرد شيء، وجعلت منه موضوعاً للتلاعب والتجريب. بل وصل الأمر أن أصبح بإمكان التكنولوجيا الطبية المتطورة توفير قطع غيار إنسانية بديلة للأجزاء التي يصيبها العطل أو الخلل. لكن يرفض كابرانثالا تطبيق هذه التكنولوجيا على المرضى، حتى وإن كانت تحقق بعض التقدم، فهي في النهاية تهمل المريض كإنسان، لصالح المعرفة العلمية بالمرض، وهذا ما يرفضه كابرانثالا: "طورت التكنولوجيا الطبية طرقاً متعددة لإزالة وإصلاح أجزاء متعددة للجسم، وقد قلل هذا من معاناة بعض الضحايا، لكنه قد ساهم في تشويه الصحة والعناية الكلية بالمريض" (٧٨).

ليس كابرا وحده هو من يرفض هذا التعامل المادي والآلي مع جسد المريض، أو التجريب عليه، أو الاستعانة بالتكنولوجيا من أجل ترويضه والتحكم فيه، بل إننا نجد يوناس يتفق معه أيضا في رفض هذا التوجه اللا إنساني، مستنكرا بشدة أي محاولة للتجريب على جسد المرضى، فجسد الإنسان ليس آلة، وقد أبرز يوناس الاختلاف بينهما قائلا: "هناك اختلاف جوهري بين التجريب على الذوات الإنسانية، والتجريب على الموضوعات المادية، فالتجريب المادي يوظف بدائل صناعية لهذا الذي ينبغي أن نحصل على معرفة بخصوصه. فهناك شيء ما ينوب عن الشيء الحقيقي (...). لكن لن يكون هذا البديل ممكنا في المجال البيولوجي، حيث يجب أن نجرب على الأصل نفسه، وربما نؤثر فيه بأخطاء يتعذر محوها" (٧٩). إن ما يشدد عليه يوناس هنا هو أنه في حالة التجريب على البشر ستكون المسألة محفوفة بالمخاطر، وغير مأمونة العواقب، فالأخطاء قد تكلفنا حياة إنسان.

في الحقيقة، أحرزت العلوم الطبية تقدما مذهلا في القرن العشرين، ويرجع الفضل في ذلك إلى تطور التكنولوجيا التي حققت ابتكارات ما كان لأحد أن يسمع عنها أو يحلم بها من قبل، مثل: الاستنساخ، والهندسة الوراثية، وأطفال الأنابيب، وزراعة الأعضاء ... إلخ، واحتفى كثيرون بهذه الإنجازات الطبية التي مكنت غير القادرين على الإنجاب على أن يكون لديهم أطفال، بل أصبح بمقدورهم تحديد الصفات الوراثية لأطفالهم. لكن في المقابل، يحذرنا كثيرون من الفلاسفة مثل: إلول من التماذي والتوسع في تطبيق التكنولوجيا في المجال الطبي، لأنهم يرون خلف ذلك وشائج خفية تهدر قيمة الإنسان وكرامته، ودعا إلول إلى تضييق الحدود على التكنولوجيا الطبية، وحصر استخداماتها في حالات محددة مثل " تصحيح

(نقد فريتيجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

بعض الأخطاء الطبية، وتلافي بعض المآسي النفسية والجسدية فقط، فمهمتها ليست اختراع بشرية جديدة " (^) .

نحن إذن أمام تصورين مختلفين، التصور الأول الذي قدمه كابرأ، والذي تحفظ فيه على استخدام التكنولوجيا الطبية، حتى وإن كان غرضها إصلاح بعض العيوب الجسدية، لما سترتب على ذلك من أعراض جانبية بالغة الخطورة، تنتج عن إغفال النظرة الكلية والشاملة إلى المريض بوصفه إنساناً. أما التصور الثاني الذي قدمه إلول، والذي لا يمانع من استخدام التكنولوجيا الطبية لإصلاح بعض العيوب الموجودة، فهو وإن كان يتحفظ على التوسع في استخدام التكنولوجيا الطبية، إلا أنه ينطلق من فكرة تخفيف الألم و المعاناة عن المرضى. لكن يتفق الاثنان في النهاية على توخي الحذر من المخاطر المترتبة على استخدام هذا النوع من التكنولوجيا.

لكن إذا كان كابرأ يحذر من تعامل الطب الحديث مع أجساد المرضى على أنها الآلات، فما هو الحال مع الأمراض غير الجسدية: العقلية والنفسية؟ وهل سيتعامل معها الطب الحديث بأساليب علاجية مختلفة أم أن ما ينسحب على التعامل مع الأمراض العضوية، سينسحب أيضاً على التعامل مع الأمراض العقلية والنفسية؟

ننتقل هنا مع كابرأ إلى الخطر الثالث، فهو يرى أن الدراسات والممارسات الطبية في تعاملها مع الاضطرابات النفسية والعقلية قد انتهجت طريقة التعامل نفسها مع الأمراض العضوية، فبدلاً من أن يركز الأطباء على فهم الجوانب السيكولوجية والسوسيوبيولوجية للمرض، اهتموا بالبحث عن أسباب المرض العضوية التي تتمثل في تلف خلايا المخ أو العدوى. وقد عزز هذا التوجه اكتشاف عدد

كبير من الأدوية النفسية، وخاصة المهدئات، والأدوية المضادة للاكتئاب، وهو ما حقق نجاحا كبيرا، إذ اعتقد الأطباء النفسيون أنهم قادرون على التحكم في هذه الأمراض. لكن يحذر كابرا من هذا النجاح المزعوم، ويؤكد على أن هذه الأدوية، بجانب آثارها الجانبية بالغة الخطورة، فهي تتحكم فقط في الأعراض، وليس لديها أي تأثير في منع الاضطرابات الأساسية، وبالتالي، فهي لا تعالج المرض، بقدر ما تهديء من العرض^(٨١).

إن ما يأخذه كابرا على هذا النموذج هو أنه يغفل أي أبعاد غير بيولوجية للمرض، لكن تتسم هذه النظرة بضيق الأفق، وعم الجدوى في التعامل مع الأمراض غير العضوية، وهذا ما يوضحه كابرا قائلا: "ينتج المرض العقلي من إخفاق في تقييم خبرات التكامل، وتتم المعالجة الحقيقية بتقديم الدعم العاطفي للمريض"^(٨٢). يستبدل كابرا في هذا النص بالمقاربة العضوية للمرض المقاربة السيكولوجية التي تركز على جوانب أخرى أكثر أهمية مثل: حالة المريض النفسية، والوجدانية، وعلاقته بأقرانه وأسرتة، ووضعه الاقتصادي والاجتماعي. فمعرفة هذه الجوانب ومحاولة تلافي ما فيها من قصور تلعب دورا مهما في عملية العلاج، ولا يعني هذا أن كابرا يرفض أي تدخل عضوي في عملية العلاج، لكنه يرى أن المعالجة العضوية ستكون هامشية، وليست مركزية كما هو الحال في النظام الطبي القائم، إنها بمفردها غير كافية بالمرة، ولن تجد في عملية شفاء الأمراض غير العضوية، بل والعضوية أيضا.

بالفعل، إن المقاربات العضوية للأمراض العقلية والنفسية تنم عن قصور في الرؤية، وفي فهم الفروق الهائلة بين النفسي والجسدي. ويؤكد الدكتور محمود عواد على أن عدم جدوى التعامل العضوي مع الأمراض النفسية قد أدى إلى

ظهور فرع طبي جديد وهو الطب النفسي، وهو مختلف كثيرا عن الطب العضوي. يقول عواد: "إن كثيرا من الأمراض النفسية التي انتشرت أو قل عُوفت في هذه الأيام بشكل ملفت للنظر، أصبحت تُعالج بطرق تعتمد على العلاج النفسي وليس على العلاج العضوي" (٨٣).

بجانب المخاطر السابقة يكشف لنا كابرا عن خطر جديد، وهو أن النموذج الطبي الحالي يعطل أي قدرة أو إمكانية للمريض على المشاركة في شفاء نفسه. فعملية الشفاء، وفقا لهذا النموذج، لن تتم دون تدخل الطبيب الذي يعرف أكثر من المريض، فهو وحده القادر على تقديم العلاج وتخفيف المعاناة. وبالتالي، تكون تحليلات المعامل، وغرف الفحص والأشعة أكثر أهمية من الحالة النفسية والعاطفية للمريض، وهذا ما يرفضه كابرا قائلا: "يعتمد النظام الطبي الحالي على قوى خارجية للشفاء، دون أن يأخذ في الاعتبار الإمكانيات الشفائية الموجودة داخل المريض نفسه" (٨٤). إن ما يريده كابرا هو أن يقتصر دور الطبيب على تحفيز قوى الشفاء الذاتية الموجودة في المريض، ومساعدة المريض على تحقيق شكل من أشكال التوازن مع بيئته. فما يريده كابرا هو تأسيس نموذج طبي جديد يركز على الذات التي تعاني وتشعر بالألم، أكثر من ارتكازه على العلم الموضوعي وحده.

لم يقف كابرا عند تسليط الضوء على جوانب الضعف المتأصلة في البنية الداخلية لرؤية النظام الطبي الحالي - الجسد الآلة وما ترتب على ذلك من آثار - بل يمضي لأبعد من ذلك عندما يكشف عن المخاطر الاقتصادية التي يحملها هذا النظام بين طياته. فهذا النظام، من وجهة نظر كابرا، موسوم بالاستغلال، والجشع، والسعي إلى تحقيق أرباح طائلة على حساب المرضى، إنه يسعى إلى تطوير نفسه

من حيث المظهر فقط، لكنه يبقى على جوهر الرعاية الصحية بالمرضى دون تطوير، هذا الطابع التجاري الذي أصبح يطغى على ممارسات النظام الطبي الحالي هو ما يوضحه كابرا قائلاً: "تبدو المراكز الطبية الحديثة مثل المطارات الفارهة (...). وإن نسبة تتراوح من ٣٠% إلى ٥٠% من المرضى الموجودين في المستشفيات ليس لوجودهم أي مبرر طبي سوى الرغبة في الربح" (٨٥).

لكن قد لا تجد مثل هذه الصيحات التحذيرية من الاستغلال صدى في ظل المجتمعات المعاصرة، فإحراز بعض النجاحات النسبية في معالجة الأمراض العضوية جعل كثيرين يعتقدون أنه النظام الطبي الأمثل، "فالجماهير لن يكون قانعا بمغادرة عيادة الطبيب إن لم يأخذ الوصفة الطبية (الروشتة) (...). فعندما تأتي أم بطفلها الذي يعاني من الحمى، تقول للطبيب أعطه حقنة البنسلين، فإذا رفض الطبيب لأن البنسلين لن يكون مجدياً في حالته، فتصرخ الأم في وجه الطبيب قائلة أي نوع من الأطباء أنت؟ إن لم تفعل سأذهب لآخر" (٨٦). إن تماهى الأفراد مع هذا النظام سيعطل من عملية تغييره، وبالتالي فإن المطلوب هو تغيير جذري في الثقافة الطبية السائدة، إذ يجب أن يدرك الأفراد أن الرعاية الطبية السليمة لا تركز على المعارف الطبية وحدها، ولا على التقدم التكنولوجي، بل تلعب الحكمة، والتعاطف، والشعور بالأمان، والإحساس بمشكلات المريض العاطفية والنفسية دوراً مهماً في عملية العلاج.

وهذا ما يجعلنا نتنبأ بلامح النظام الطبي الجديد الذي ينشده كابرا، والذي سيعزو فيه الدور الأهم للجوانب التي أهملها النظام الحالي. لكن قبل توضيح ملامح هذا النظام المرجو نجد أنفسنا بصدد سؤال هام: ماذا عن الإنجازات الطبية التي تحققت على مدى القرون الثلاثة الماضية؟

لقد عانت البشرية لقرون عديدة من الأوبئة والأمراض، ومات ملايين البشر في العالم بسبب الكوليرا، والملاريا، والتيفود، والطاعون. وقد وصف ويليام باينم في كتابه تاريخ الطب ضراوة هذه الأوبئة قائلا: "كان الموت الأسود أول وباء جائح - عابر للقارات - أباد ما بين ربع ونصف السكان في أوروبا ما بين منتصف القرن الرابع عشر ومنتصف القرن السابع عشر" (٨٧). لكن تناقصت أعداد الوفيات تدريجيا بفضل اكتشاف الأمصال واللقاحات المضادة لهذه الأمراض، وهو ما يعني أنه كان للطب دور بارز في القضاء على هذه الأمراض الفتاكة، حسبما يرى باينم.

نعم، هذا الدور البارز للطب في محاربة الأمراض والقضاء عليها هو ما أكده أيضا توماس مالتوس Thomas Malthus في كتابه **مقالة في مبدأ السكان**، حيث قام مالتوس برصد العوامل التي أدت إلى الزيادة السكانية، وتصدر النقص الطبي ودوره في تحسين صحة البشر هذه العوامل. يقول مالتوس في هذا الصدد: "بسبب تطور الطب، واستخدام طعام صحي، ووجود مساكن صحية، تحسنت قوة الجسد، وزاد معدل السكان" (٨٨).

لكن في الوقت الذي يعزو فيه باينم ومالتوس الدور الأهم للطب في محاربة هذه الأمراض والقضاء عليها، ينفي كايبرا عن الطب أي قدرة في هذا الشأن، ونجده يعطي الأولوية في القضاء على هذه الأمراض إلى عوامل أخرى يأتي الطب في المؤخرة منها أحيانا، بل وأحيانا أخرى لا يدرجه ضمن هذه العوامل من الأساس، وهذا ما يوضحه عندما يقول: "حدثت زيادة كبرى في متوسط أعمار الأفراد عبر المائتين سنة الماضية، وأرجع البعض هذه الزيادة إلى الآثار المفيدة للطب الحديث (...). لكن زيادة متوسط عمر الفرد ارتبطت بتقليل مستوى الفقر،

وتحسين التغذية، إضافة إلى عوامل اقتصادية أخرى، ولم يلعب الطب دورا مؤثرا في ذلك " (٨٩).

ليس كابرا وحده من يشكك في جدوى الطب الحديث في القضاء على الأمراض، بل يتفق معه توماس ماكوين Thomas McKeown الذي يرى أنه من الخطأ أن ننسب للطب الحديث دورا كبيرا في انخفاض معدل الوفيات، إذ " بدأ التراجع السريع لمعدل الوفيات الناتج عن أمراض الرئة المميتة في نيويورك قبل عدة سنوات من اكتشاف العقاقير والأدوية " (٩٠). ربما يرى ماكوين أن تراجع معدل الوفيات يعود إلى التحسن الكبير في التغذية، وهو ما جعل البشر أكثر مقاومة للعدوى، إضافة إلى الاهتمام بالنظافة، ومكافحة الفقر، وتقليل معدل المواليد الذي أدى إلى التحسن العام لظروف الحياة.

نقول نعم، لا أحد يستطيع أن ينكر أن للتغذية الجيدة، والنظافة، والبيئة النقية، دورا مهما في المحافظة على صحة البشر، وفي التقليل من نسبة الأمراض. لكننا لا نستطيع أن ننكر أيضا الدور البارز للطب الحديث في شفاء الكثير من الأمراض العضوية وغير العضوية، فهو أحد العوامل الحاسمة في تقليل نسبة الوفيات، وزيادة أعداد السكان، فوجود البيئة النقية، والتغذية الجيدة، لم يمنع من ظهور العديد من الأوبئة والأمراض الخطيرة، التي لا شفاء منها إلا بفضل التقدم الطبي، فقد لعب الطب الحديث ولا زال يلعب دورا مهما في حياة البشر، وفي تقليل معاناتهم وآلامهم.

على أية حال، إذا كان كابرا ينكر أي فضل للطب الحديث في حياة البشر، فما البديل الذي يطرحه لتفادي السلبيات الناجمة عن النظام الطبي الحالي؟

يستهل كابرا تأسيس رؤيته الطبية الجديدة، والتي يطلق عليها الرؤية الطبية الإيكولوجية أو الكلية، بنقد مفاهيم شاعت واستقرت في تاريخ الطب الغربي منذ القرن السابع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. وأول هذه المفاهيم هو مفهوم الصحة، إذ يرفض كابرا رؤية الصحة على أنها غياب المرض، أو استمرارية الجسد في أداء وظائفه دون حدوث خلل أو عطل يعوقه عن تأدية هذه الوظائف. فهذه الرؤية الخاطئة للصحة متوارثة عن المقاربة الديكارتية للجسد على أنه آلة قابلة للإصلاح في حالة تعطلها، إذ "سيطر على ثقافتنا الغربية في القرون الثلاثة الماضية تعريف الصحة على أنها غياب للمرض، ورؤية المرض على أنه خلل وظيفي للآليات البيولوجية" ^(٩١). يتسم هذا التعريف بضيق الأفق والمحدودية، إذ يختزل الصحة في البعد البيولوجي فقط، ويعتبرها شأنًا فرديًا خاصًا، ولا يتخطى مفهوم الصحة إلى المجالات الأخرى: الاجتماعية، والسيكولوجية، والثقافية، والبيئية.

لكن تداركت منظمة الصحة العالمية سنة ١٩٤٨ هذا التعريف الضيق، وقدمت تعريفًا أكثر شمولًا وعمومية. فالصحة، وفقًا لتعريف منظمة الصحة العالمية هي "حالة من حالات الوجود الحسن: الجسدي والعقلي والاجتماعي، وليست فقط مجرد غياب الضعف والمرض" ^(٩٢). وفقًا لهذا التعريف، تقترن الصحة بحالة جيدة للوجود الإنساني، فالإنسان السليم هو الذي يحيا في مجتمع سليم. فالسلامة الاجتماعية المتمثلة في تحقيق الاحتياجات الوجودية والبيولوجية للإنسان تعد شرطًا جوهريًا لبلوغ السلامة العقلية والجسدية، وبالتالي، لوجود الصحة العامة.

رغم معقولية التعريف الذي قدمته منظمة الصحة العالمية، إلا أنه لا يرضى كابرا، ويعتبره تعريفا غير واقعي إلى حد كبير، فالأنظمة السياسية والاقتصادية الموجودة لا يمكن أن يتحقق في ظلها الوجود الحسن للإنسان، فهذه الأنظمة تعزز اغتراب الإنسان أكثر مما تعزز شعوره بالأمان الاجتماعي. كذلك فإن الحالة الجيدة للوجود الإنساني، من وجهة نظر كابرا، ليست حالة ثابتة لا يعترئها التغير، وبالتالي، فالصحة أيضا ليست معطى ثابتا غير قابل للتغير. فالإنسان يمر بمراحل تعترئها الصحة والمرض، والصحة وفقا لكابرا " تغير مستمر وعملية متطورة " (٩٣). إن ما يريد كابرا أن يقوله هو أن تعريف منظمة الصحة العالمية لا يختلف كثيرا عن النظام الطبي الحالي، فكلاهما ينظر إلى الصحة نظرة استاتيكية، وبمعزل عن الجوانب الروحية والعاطفية والأخلاقية للإنسان، في حين أن ما ينشده كابرا هو تأسيس نموذج طبي جديد لا يغفل أهمية الدور الذي تلعبه هذه الجوانب في المحافظة على الصحة بشكل عام.

يستلهم النموذج الطبي البديل الذي يقدمه كابرا من الحضارتين: الشرقية والغربية الكثير من التصورات والمفاهيم، فالحضارات القديمة لم تر في الصحة والمرض ظاهرتين معزولتين عن السياقات التي يعيش فيها الإنسان، بل على العكس، ركزت الممارسات الطبية القديمة على الجوانب الروحية والأخلاقية أكثر من تركيزها على الجسد، وتعاملت مع الجسد على أنه مرآة للروح، وهو ما يعني أن سلامة الروح تعد شرطا جوهريا لصحة الجسد، وبالتالي فإن الأمراض الجسدية يمكن علاجها عن طريق العناية بروح المريض ونفسه وعقله.

كذلك ساد تصور في الحضارات القديمة بأن الإنسان جزء من الكون، وأنه يجب أن يعيش في تناغم معه، ويكون الإنسان سليماً في حالة انسجامه مع النظام الكوني، معتلاً في حالة عدم الانسجام والتوازن. وفي حالة المرض ترتكز عملية الشفاء على إعادة إحياء التناغم والانسجام بين الإنسان وعالمه، وهذا ما يؤكد كابرًا قائلاً: "يقوم العلاج الشاماني، على تجديد التوازن في الطبيعة، وفي العلاقات الإنسانية، وفي العلاقات مع عالم الروح" (٩٤).

وننتقل مع كابرًا من الإجمال إلى التفصيل لنضع أيدينا على ما يمكن استلهامه من الحضارات القديمة ليكون نبراساً نتجاوز به الأزمات الناتجة عن انحرافات النموذج الطبي الحالي.

رغم وجود تماثلات كبيرة بين الحضارتين: الشرقية والغربية مثل اهتمامهما بالنوازع الروحية والأخلاقية، إلا أن كابرًا يقيم بينهما تمايزاً نسبياً في المجال الطبي، فيعزو إلى الطب الغربي القديم ممثلاً في أبقرات سمة الموضوعية، بينما يعزو إلى الطب الشرقي القديم، ممثلاً في الحضارة الصينية، سمة الذاتية، وسنرى كيف أن رؤية كابرًا الجديدة ستتشكل من المزج بين الجانبين: الموضوعي والذاتي.

يبدأ القسم الأبقراتي بالعبارة التالية " أقسم بأبوللو الطبيب وباسكيليبوس وبالصحة (الإله هايجيا) وبكل الآلهة أن ألتزم بهذا القسم ... " (٩٥). يعلن أبقرات منذ البداية خضوعه للإله أبوللو، وهو إله العقل عند اليونان، ولا يعني هذا أن أبقرات سيعزو المرض والصحة إلى رضا الآلهة أو غضبها، بل يعني أنه سيلتزم بالمنهج العقلي مبتعداً عن التفسيرات الخرافية والأسطورية التي كانت سائدة آنذاك، وهذا ما يعلنه أبقرات عندما يقول: "إنني لا أعتقد بوجود ما يسمى بالأمراض

الإلهية (...). وإن من يعلنون هذا إنما يخفون إخفاقهم في تقديم معالجة ملائمة لهذه الأمراض " (٩٦).

يصادق كابرأ على علمية وموضوعية الرؤية الأبقراطية للطب، قائلا: "وفقا لأبقراط، لا تحدث الأمراض بسبب الشياطين، ولا بسبب أي قوى متجاوزة للطبيعة، إنها ظواهر طبيعية يمكن دراستها علميا " (٩٧). إن ما يشدد عليه كابرأ في هذا النص هو أن المرض لدى أبقراط ظاهرة طبيعية، شأنها شأن أي ظاهرة طبيعية أخرى، تخضع للملاحظة والتجربة، ولا تخضع لأية تفسيرات تتجاوز العالم الطبيعي، ولهذا نجد أبقراط يرد الأمراض إلى العوامل الطبيعية والجغرافية والبيئية، وليس إلى أي عوامل أخرى.

هذه النظرة العلمية لأبقراط هي ما أقرها أيضا ستيفين هـ. ميلز Steven H. Miles الذي رأى أن أبقراط قد حرر الطب مما لحق به من خرافات، عندما رفض أي تفسيرات تتجاوز الإطار الطبيعي، وهذا ما يبرزه قائلا: "بفضل إسهامات أبقراط تم الانتقال من الشفاء الإلهي إلى الشفاء العلمي " (٩٨).

لكن صفة الموضوعية التي يعزوها كابرأ إلى أبقراط لا تقتصر على الموضوعية بمعناها المنهجي، لكنه يقصد بها وجود عوامل موضوعية تتسبب في حدوث الأمراض، وهذه العوامل خارجية ومستقلة عن الإرادة الإنسانية، أي ليس للإنسان أي دخل فيها، وتتحدد هذه العوامل في البيئة الطبيعية والجغرافية، وهذا ما يؤكد أبقراط في كتابه **الأهوية والمياه والبلدان** عندما يقول: "من أراد التعمق في الطب فينبغي له أن يفعل ما يأتي: أولا، أن ينظر إلى فصول السنة وإلى أثر كل منها (...). ثم يتعرف ما هي الأهوية الحارة والباردة على كل البلدان، ويتعرف أيضا على صفات المياه التي تختلف في الخواص" (٩٩). فهذه العوامل البيئية تحدد

(نقد فريتيجوف كابرأ للنزعة الألية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

أيضا الحالة النفسية والمزاجية للبشر " فشكل البدن، واستعدادات النفس موافقة لطبيعة المكان " (١٠٠). يرد أبقراط الاضطرابات النفسية إلى المؤثرات البيئية، وليس إلى أي خلل وظيفي أو عضوي. وبالتالي، يتطلب العلاج قدرا من التكيف مع البيئة، أو الانتقال إلى بيئة أخرى. بالإضافة لذلك لم يفصل أبقراط النفس عن الجسد بل جعلهما متحدين، ويتأثران معا بنفس العوامل البيئية والجغرافية.

يحتفي كابرا بهذه المقاربات الأبقراطية احتفاءً بالغا، ويدعو إلى إحيائها في عصرنا الراهن، لأنها عزت للبيئة الطبيعية دورا هاما في حدوث الأمراض والشفاء منها، وهو ما غاب عن النموذج الطبي الحالي الذي اختزل سبب حدوث الأمراض في عامل واحد مثل: البكتريا أو الجراثيم، وتناسى دور البيئة في الصحة والمرض. كذلك يتميز أبقراط بأنه لم ينظر إلى المرض على أنه خلل وظيفي في الأجهزة البيولوجية يعوقها عن أداء وظائفها، ويحتاج إلى تدخل خارجي، بل رأى أن المرض نتاج لعدم التوازن بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وأن الصحة تتطلب شكلا من أشكال الانسجام والتواءم بين الإنسان والبيئة، ولهذا سعى كابرا إلى رد الاعتبار للنموذج الطبي الأبقراطي قائلا: " يعد طب ابقراط بمثابة مقالة في الإيكولوجيا الإنسانية التي توضح أن الوجود الحسن للأفراد يتحدد بالعوامل البيئية؛ هذه الجوانب قد تم تجاهلها بقوة مع نشأة العلم الديكارتي، لكن ينبغي إعادة دمجها في النموذج الطبي الحالي " (١٠١). يشدد كابرا في هذا النص على فكرة أن الصحة الفردية هي جزء لا يتجزأ من الصحة الإيكولوجية، لذا يدعونا دائما إلى المحافظة على البيئة الطبيعية وعدم الإخلال بتوازنها، وبعد هذا شرطا جوهريا لبلوغ الصحة. وهذا التصور هو جزء لا يتجزأ من فلسفة كابرا الإيكولوجية التي تقوم على أن سلامة الكل ضرورية لسلامة الأجزاء.

إذا كان أبقراط قد حرر الطب من الخرافات والأساطير، واعتبر الصحة والمرض ظاهرتين طبيعيتين، فإن الطب الشرقي عامة، والصيني خاصة، قد ربط الممارسات الطبية بالعالم المتجاوز للطبيعة؛ عالم الأرواح والآلهة، وهو ما يترتب عليه ضرورة اتصال المريض بالعالم الروحي، الذي يلعب دورا جوهريا في عملية الشفاء، التي غالبا ما تتم بمشاركة الوسطاء الدينيين. أي من خلال تواصل الوسيط الروحي أو الديني مع عالم الأرواح لتشخيص أسباب الداء، التي قد تكون عقابا على أثم أو ذنب اقترفه المريض، أو نتاجا لخلل في العلاقات الأسرية والاجتماعية للمريض، أو بسبب تقصير في حق الآلهة. وتكون عملية الشفاء بمثابة تطهير للمريض.

مشاركة المريض هذه في عملية الشفاء هي ما يطلق عليها كابرًا مصطلح البعد الذاتي للشفاء، والذي يركز على الذات المريضة وعلاقتها بالعالم الروحي والاجتماعي. هذه النزعة الذاتية هي ما طالب كابرًا باستلهاها من الطب الصيني ودمجها في النموذج الحالي لتجاوزه نزعته الاختزالية ضيقة الأفق، وقد عبر كابرًا عن هذا المطلب قائلا: "إن الإغلاء من قيمة المعرفة الذاتية للمريض هو أمر يجب تعلمه من الشرق، فنقافتنا منذ جاليليو وديكارت ونيوتن متيمة بالموضوعية الصارمة وبالنزعات الكمية" (١٠٢). يشدد كابرًا على ضرورة أن يولي النموذج الطبي الجديد اهتماما أكبر للحكمة الإنسانية التي يمتاز بها الشرق، والتي تضع في اعتبارها الحياة بمجملها، وعلاقتها الروحية والاجتماعية، ومكانتها في الكون.

إن هدف كابرًا هو أن يسلك الطبيب الغربي مسلك المعالج الصيني الروحي: الشامان Shaman، الذي يغوص في أعماق نفس المريض ليصل إلى موطن الضعف والخلل بها. وبالتالي، فإن وظيفة الشامان في الطب الصيني القديم

تشبه وظيفة الطبيب النفسي الذي يحاول استنطاق لا وعي المريض ليصل إلى العقدة المسببة للمرض، هذا التشابه بينهما، ودعوتهما إلى التركيز على الجوانب النفسية للمريض، وليس على الجوانب البيولوجية فقط، هو ما أبرزه كابرًا قائلاً: "لشعائر الشامان وظيفة الخروج بالصراعات غير الواعية إلى مستوى الوعي لإيجاد حل، وهذا هو الأساس الذي ينبغي أن يركز عليه العلاج النفسي الحديث" (١٠٣).

لا تتوقف المعالجة الشامانية عند فحص الأبعاد النفسية للمريض فحسب، بل إنها تركز أيضاً على الأبعاد الاجتماعية للمرض، فقد تكون الضغوط والمشاكل الأسرية والاجتماعية هي سبب حدوث المرض " فالمرضى هو جزء من الجماعة الاجتماعية، وقد ينشأ المرض بسبب الأفعال الخاطئة من قبل أسرة المريض، أو بسبب المنافسة والحقد والطمع، أو بسبب مخالفة النظام الأخلاقي السائد " (١٠٤).

هكذا، يقدم لنا كابرًا نموذجيين طبيين مختلفين إلى حد كبير؛ النموذج الطبي المعاصر، والنموذج الطبي القديم ممثلاً في: الطب الأبقرطي، والطب الصيني. وعند المقارنة بينهما يظهر انحياز كابرًا الواضح إلى النماذج القديمة، فرغم التقدم الهائل الذي حققته العلوم الطبية المعاصرة، إلا أنها تغض الطرف عن العوامل غير البيولوجية المسببة للمرض مثل: العوامل الطبيعية، والنفسية، والاجتماعية، وهي العوامل التي يوليها كابرًا اهتماماً كبيراً.

ولا ينتهي الأمر مع كابرًا عند حد إدماج جوانب من الحضارات القديمة ضمن رؤيته الطبية الجديدة، بل يمضي ليرسم ملامح استراتيجية جديدة لنظام الرعاية الصحية، وتقوم هذه الاستراتيجية على إعادة هيكلة النظام الطبي الغربي،

(نقد فريتيجوف كابرًا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

وإدخال مفاهيم جديدة داخل النظرية والممارسة الطبيين، وإعطاء القدر الأكبر من الأهمية للتعليم الصحي ولتنفيذ السياسات الصحية التي ينبغي أن يرسمها القائمون على إدارة الشؤون الصحية، وليس أصحاب رؤوس الأموال وشركات الأدوية. وتتحدد هذه الملامح لدى كابرأ فيما يلي: (١٠).

- إدماج نظام الرعاية الصحية الإيكولوجية أو الكلية في التعليم الصحي، إذ يجب أن يهدف التعليم الصحي إلى توعية البشر بأن سلوكهم وبيئتهم يؤثران في حالتهم الصحية، ولن يقتصر هذا التعليم على كليات الطب فحسب، بل يجب أن يبدأ في المدارس مع المراحل المبكرة للتعليم، ويمكن توسيع نطاقه جماهيريا من خلال وسائل الإعلام.
- يجب أن تلتزم الحكومات بتنفيذ السياسات الصحية الإيكولوجية أو الكلية، وأن تتضمن التشريعات القانونية والطبية نصوصا للحد من المخاطر الصحية ونموها. وفي هذا الإطار يجب أن تمنع الحكومات كل إعلانات المنتجات غير الصحية، كما يجب أن تفرض ضرائب الرعاية الصحية على الشركات والأفراد الذين يتسببون في إيجاد مخاطر صحية. بالإضافة لذلك، يجب أن تطور الحكومات خدمات التخطيط الطبي للأسرة، ومراكز العناية اليومية، وهو ما يمكن اعتباره رعاية صحية وقائية.
- يجب أن تدعم الحكومات السياسات الغذائية لإنتاج أطعمة صحية، وهو ما يرتبط بتطوير الزراعة العضوية.
- تبدأ عملية الرعاية الجديدة بالممارس العام، وهو ليس طبييا، ولا متخصصا في المعرفة الطبية الدقيقة، إنه إنسان يتمتع بحساسية تجاه

- مسببات المرض، ولديه القدرة على أن يقرر أياً منها أكثر اتصالاً بالموضوع، وفي حالة الضرورة يرشد المرضى إلى المتخصصين.
- كما ستلعب الممرضات دوراً محورياً في نظام الرعاية الصحية الجديد، فالممرضات المؤهلات تأهيلاتاً جيداً هن في موقع المسؤولية عن إرشاد الممارسين العموميين، وهن القادرات على تقديم التعليم والاستشارة للصحيين، ويكن في اتصال دائم مع المرضى لكشف المشكلات الصحية قبل تطورها. وسوف تتخصص الممرضات في العلاج الطبيعي، والطل البديل، والولادة.
 - في نظام الرعاية الجديد يجب أن تتحول المستشفيات إلى مؤسسات إنسانية أكثر فاعلية، وتتخلى عن طابعها التجاري لتكوين بيئات علاجية مريحة.
 - يجب أن يتحرر نظام الرعاية الصحية الجديد من الصناعات الدوائية، وأن يتعاون الأطباء والصيادلة في تحديد الأدوية الأساسية فقط.
 - سيتعامل الأطباء في هذا النظام على أنهم متخصصون يصفون الأدوية، ويجرون العمليات الجراحية في الحالات الطارئة فقط.
- إن النموذج الطبي الذي ينشده كابرلا لا يركز على الأطباء في المقام الأول والأخير، بل سيكون للطبيب فيه دوراً هامشياً ومحدوداً، وفي ظل الحالات الطارئة فقط. كذلك يدعو كابرلا إلى ابتكار طرق جديدة للعلاج تركز على الطب البديل: العلاج بالأعشاب، والمساج، والإبر الصينية، وتبتعد في الوقت نفسه عن الطرق التقليدية القائمة على استخدام الأدوية والعقاقير.

لكن سيغدو تحقيق النظام الجديد مستحيلا في حالة استمرار النظام الاقتصادي الحالي، فهل سيسمح مالكو شركات الأدوية وأصحاب المستشفيات الخاصة بتخفيض مكاسبهم وأرباحهم؟

يجيب كابرا عن هذا السؤال بالنفي، إذ يرى أن الهدف الأساسي للنظام الرأسمالي هو تحقيق القدر الأكبر من الفوائد والأرباح، فهذا النظام لا يعبأ بالمرضى والأمهم، فشغله الشاغل هو زيادة رؤوس المال، فالمرضى داخل هذا النظام هم مجرد مستهلكين لسلع طبية محددة، ويجب استغلالهم إلى أقصى حد. وقد كشف كابرا عن هذا الطابع التجاري والاستغلالي للنظام الطبي في ظل المجتمعات الرأسمالية المعاصرة قائلا: "إن هدف صناعة الصحة هو تحويل الرعاية الصحية إلى سلعة تباع للمستهلكين وفقا لقواعد السوق الحرة" (١٠٦). وسوف نضع أيدينا فيما يلي على نقد كابرا للنظام الرأسمالي وممارساته غير الإنسانية، وغير الأخلاقية ليست في المجال الطبي فحسب، بل في شتى المجالات.

٣- الرأسمالية والرؤية الآلية للطبيعة والإنسان:

تقوم الرأسمالية في جوهرها على إعلاء قيم الإنتاج والاستهلاك وتحقيق أرباح وفوائد الحد الأقصى، كما تقوم أيضا على تشجيع المنافسة الحرة بين المنتجين، وهو ما ترتب عليه سيادة مبدأ البقاء للأقوى اقتصاديا، وإقصاء غير القادرين خارج دائرة المنافسة، وقد أدى ذلك إلى حرمان الفقراء من المزايا الاقتصادية.

لذا تعرضت الرأسمالية في القرنين: التاسع عشر، والعشرين لأعتى وجوه النقد، ولعل أهمها هو النقد الماركسي. ويبرز نقد ماركس للرأسمالية جانبيين

(نقد فريديجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

مهمين: أثرها في علاقة البشر ببعضهم البعض، وأثرها في علاقة البشر بالطبيعة. وفي كلتا الحالتين توسم الرأسمالية، بالأناثية، والجشع، ومجافاة النوازع الأخلاقية. وقد كشف ماركس عن هذا الطابع غير الأخلاقي الكامن في ممارسات الرأسمالية حينما قال: "أوجد المجتمع البرجوازي الحديث (...) ظروفًا جديدة للاضطهاد" (١٠٧).

وإذا ما حاولنا وضع أيدينا على ملامح نقد كابرا للرأسمالية، سنجده لا يخرج عن النقد الماركسي لها. فرغم الاختلاف والتباين الشديدين بين كابرا وماركس، حيث أن الأول صاحب نزعة روحية، بينما يعد الثاني مناصرًا للنزعة للمادية، إلا أن الاثنین يقتريان في موقفهما النقدي من عدم أخلاقية النظام الرأسمالي، لا أخلاقية الرأسمالية هي ما يؤكدها كابرا أيضا عندما يقول: "فاقت الرأسمالية الفقر، والظلم، والإقصاء الاجتماعي، عندما استثنت من مجال اهتمامها كل السكان والمقاطعات التي لا تمثل قيمة أو مصلحة مالية لها" (١٠٨).

وقبل أن نستقيض في توضيح نقد كابرا للنظام الرأسمالي، ومخاطره الاجتماعية، والسياسية، والإيكولوجية، نريد أن نوضح أن ثمة فرق آخر بين كابرا وماركس، وهو أنه إذا كان العامل الاقتصادي، بالنسبة لماركس، هو العامل الحاسم في تطور رأسمالية القرن التاسع عشر، فإن فلسفة وفيزياء القرن السابع عشر هما اللذان مهدا السبيل لتطور الرأسمالية من وجهة نظر كابرا. وكعادته دائما يحاول كابرا إيجاد أواصر قريى بين الأزمات والتحديات الراهنة وبين فلسفة ديكارت وفيزياء نيوتن، ويحملهما مسئولية كل شرور وآثام الرأسمالية المعاصرة، يقول كابرا في هذا الصدد: "إن إخفاق علماء الاقتصاد في فهم ومقاربة الوقائع

الاقتصادية الحالية يعود إلى انبهارهم بالنموذج الديكارتى والنيوتوني في الدقة والموضوعية " (١٠٩).

نقول نعم، هناك فلاسفة كثيرون يحملون ديكارت مسئولية استغلال الطبيعة واستنزاف مواردها من قبل النظام الرأسمالي، وهناك بالفعل العديد من النصوص والشواهد التي تبرر إلقاء اللوم عليه. إذ يدعو ديكارت في كتابه مقال **عن المنهج** لأن نستبدل بالفلسفة التأملية فلسفة عملية تمكننا من تسخير الطبيعة واستغلالها لتحقيق رفاهية البشر، يقول ديكارت: "بدلاً من الفلسفة النظرية التي تُعلم في المدارس، فإنه يمكن أن نجد عوضاً عنها فلسفة عملية (...) وبذلك نستطيع أن نجعل أنفسنا سادة ومسخرين للطبيعة" (١١٠). نفهم من هذا النص أنه لن يُكتب للبشر السيادة والرفاهية إلا بالإخضاع القهري والقسري لعالم الطبيعة، وهو ما كان يحدث أبداً إلا بفضل تطور الاقتصاد الصناعي الرأسمالي.

فمع ديكارت، لم تعد العلاقة بين الإنسان والطبيعة قائمة على الترابط والحميمية كما كانت من قبل، بل أصبحت أشبه بعلاقة حربية يحاول طرف أسر، واستعمار، وإبادة، الطرف الآخر لتحقيق مصالحه. هذه النظرة التدميرية هي ما أعتبرها الفيلسوف الفرنسي ميشيل سير Michel Serres عصب الفلسفة الديكارتية عندما قال: "غذت الفلسفة الديكارتية عالم السيادة وجعلتنا نتمسك بهزيمة العالم (...) فأصبحت علاقاتنا بعالم الموضوعات هي الحرب والملكية" (١١١). إعلان حالة الحرب على الطبيعة واستعمارها، من وجهة نظر سير، تمت بفضل التقدم التكنولوجي الرأسمالي، وهو ما يعني أن ثمة علاقة بين فكرة هزيمة الطبيعة التي دعا إليها ديكارت، وبين التقدم الرأسمالي.

أما كابرا، فهو وإن كانت تغيب عن نصوصه الشواهد التي تؤكد وجود صلة مباشرة بين فلسفة ديكارت والاقتصاد الرأسمالي، إلا أنه يرى أن ثمة أوجه للتشابه بينهما، فجوهر الفلسفة الديكارتية، لديه، موسوم باستغلال الطبيعة والسيطرة عليها لتحقيق رفاية البشر، وهو أيضا توجه الرأسمالية نفسه حيث تستنزف موارد الطبيعة، ليس لتحقيق رفاية البشر لكن لزيادة أرباح أصحاب رؤوس الأموال فقط. كذلك فإن تعامل ديكارت الكمي مع الطبيعة بمصطلحات القابلية للعد، والقسمة، والتجزئة، والقياس قد انتقل إلى الاقتصاد الرأسمالي الحديث الذي لا يعترف في تعاملاته الاقتصادية إلا بهذه المصطلحات الكمية، وقد أبرز كابرا فضل هذه الأفكار الديكارتية على الاقتصاد الرأسمالي قائلا: "يدين الاقتصاد الحديث بالفضل الكبير لديكارت، إذ يتأسس المنهج الاقتصادي الحديث أيضا على الأعداد والأوزان والمقاييس " (١٢).

كذلك يرى كابرا أن هناك تشابها بين فيزياء نيوتن والاقتصاد الرأسمالي، فمصطلحات نيوتن الكلاسيكية قد تبنّاها علم الاقتصاد الحديث، فالحركة، والسكون، وسقوط الأجسام لدى نيوتن تناظر قوانين العرض والطلب، ودوران رؤوس الأموال في علم الاقتصاد الحديث، وقد وضح كابرا هذا عندما قال: "تتلاءم قوانين العرض والطلب مع رياضيات نيوتن " (١٣).

هناك مقارنة أخرى بين فلسفة ديكارت والاقتصاد الرأسمالي الحديث، وهي أن الثنائية الديكارتية عندما أقامت انقساما حادا بين مملكتي: العقل والمادة، سلبت من عالم المادة (الطبيعة) كل قيمة، إلا قيمتي المنفعة والاستخدام، فالقيمة الوحيدة للطبيعة تكمن في انتفاع البشر بها، ودون ذلك ليس لها أي قيمة في حد ذاتها. لكن تكمن خطورة هذه النظرة عندما تنتقل بها من مجال الميتافيزيقا

الديكارتية إلى مجال الممارسات الاقتصادية العينية، إذ أصبحت الغاية الأساسية لعلم الاقتصاد الحديث هي البحث عن وسائل لزيادة الثروات والفوائد والأرباح، بغض النظر عن الخسائر الإيكولوجية التي تنتج من جراء تحقيق هذه الفوائد المادية.

إن الخطأ الأكبر لعلماء الاقتصاد المعاصرين، حسبما يرى كابر، هو نزوعهم الاختزالي، الذي يفصل علم الاقتصاد عن باقي الفروع المعرفية الأخرى مثل: العلوم البيئية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية...، لقد تناسوا أن الاقتصاد جزء من كل. لكن ترتب على هذا العديد من المشكلات الاجتماعية مثل: البطالة والتطرف، والعديد من المشكلات السياسية مثل: الحروب والاستعمار، والعديد من المشكلات الإيكولوجية مثل: نضوب المصادر الطبيعية، ومشكلات الطاقة، والتلوث. وقد أبرز كابر المخاطر المترتبة على انعزال الاقتصاد عن باقي العلوم قائلا: "أخفق رجال الاقتصاد بسبب اتجاهاتهم المتشظية أن يدركوا أن الاقتصاد يمثل مشهدا واحدا من الكل الاجتماعي والإيكولوجي (...). إنهم لم يدمجوا الوقائع السياسية والاجتماعية ضمن نظرياتهم" (١٤).

إن الاقتصاد الرأسمالي، من وجهة نظر كابر، يسعى إلى فرض سيطرته وهيمنته على سلوك البشر، وعلى توجهاتهم السياسية والاجتماعية والأخلاقية، ويمتد لأبعد من ذلك عندما يسعى لرسم السياسات الوطنية بما يحقق مصالح الرأسماليين، هذا التوصيف هو ما صادق عليه كابر قائلا: "ترسم شركات البترول الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية خريطة الطاقة، وتسهم بقدر كبير في التأثير في العملية السياسية، إنها تخضع القرارات الحاسمة ليس لمصالح الدولة، بل لمصالحها الخاصة. فالشركات العملاقة لديها السلطة في تحديد سياسة الطاقة،

وفي نظام مواصلاتنا، ونظام الرعاية الصحية، والعديد من الجوانب الأخرى في حياتنا " (١٥).

ولا يقف طغيان الرأسمالية واستبدادها الاقتصادي والسياسي عند المستوى المحلي فحسب، بل يمتد ليشمل المستوى الدولي أيضا، وهذا ما نجده في ممارسات الشركات متعددة الجنسيات، التي توغلت سلطاتها وصلاحياتها في العالم بأسره، ويصف لنا الدكتور فؤاد مرسي في كتابه الرأسمالية تجدد نفسها آلية عمل هذه الشركات بأنها آلية استغلالية واستعمارية، وخاصة في تعاملاتها مع الدول النامية، يقول مرسي: "في ظل التدويل المضطرد للعلاقات الاقتصادية تواجه البلدان النامية والمتخلفة ما يمكن أن يكون استعمارا جماعيا يمثل السيطرة الكامنة والفعلية لرأس المال المتخطي للقوميات " (١٦).

ويتشابه رأي كابرأ مع مرسي في توصيفه الاستعماري لتوجهات الشركات متعددة الجنسيات إزاء تعاملاتها مع الدول النامية، فهو يرى أن الاستعمار الاقتصادي الذي تمارسه هذه الشركات لا يختلف في مضمونه عن الاستعمار العسكري، فكلاهما يهدف إلى تدمير، وإبادة، ونهب خيرات الدول والشعوب المستعمرة، ويصف كابرأ هذا المضمون الاستعماري التدميري لهذه الشركات قائلا: "تنهب الشركات متعددة الجنسيات المصادر الطبيعية في دول العالم الثالث، ويستخدمون تقنيات ملوثة ومدمرة، ويطرحون نماذج غير صحية للاستهلاك، تشمل بيع منتجات شديدة الخطورة ومحرمة قانونيا. إن احترام الطبيعة، والبشر، والحياة، ليس مهما بالنسبة لأصحاب هذه الشركات " (١٧).

كما يشير كابرا إلى بعد آخر لا يتعلق بعلاقة هذه الشركات بالدول النامية، بقدر ما يتعلق بتوغل سلطات هذه الشركات في الداخل، فيرى أن سلطات هذه الشركات تفوق بكثير سلطات الحكومات القائمة، إذ تتحكم في العملية التشريعية، وفي رسم السياسات الداخلية والخارجية للدولة على شتى المستويات، وفقا لمصالحها، إذ " تهدد الشركات متعددة الجنسيات السيادة القومية، والاستقرار المالي العالمي، إنها تحدد أيضا نظامنا التعليمي، واتجاه الأبحاث الأكاديمية " (١١٨).

لكن ثمة سؤال يطرح نفسه وهو أنه إذا كانت هذه الشركات تقوم بكل هذه الممارسات الجائرة، فلماذا لا يقاطع البشر منتجاتها في محاولة منهم لتقليص سلطاتها شبه المطلقة؟ في الحقيقة، إن قدرة هذه الشركات على خلق مشكلات مزعومة للبشر عبر الدعاية والإعلان هو ما يضمن بقاءها واستمراريتها في تحقيق أهدافها، إنها قائمة في جوهرها على الزيف والخداع. ويكشف لنا كابرا عن الوشائج الخفية الكامنة وراء شعاراتها الرنانة، فشعار مثل الثورة الخضراء الذي تروج له الشركات الزراعية متعددة الجنسيات، وتؤكد من خلاله أنها تسعى إلى محو المجاعات العالمية عن طريق إحداث تقدم هائل في العلوم الزراعية، هو محض خرافة. إنهم في واقع الأمر يسعون إلى " التحكم في كل مراحل إنتاج الغذاء، والتلاعب بالأسعار عن طريق الممارسات الاحتكارية، لكن هذا سيجعل من المستحيل التخلص من الجوع والمجاعات " (١١٩).

كذلك يفند فرانسيس مور لابي Frances Moore Lappe وجوزيف كولنز Joseph Collins في كتابهما أساطير الجوع العالمي ادعاءات هذه الشركات التي ترفع شعارات الثورة الخضراء، ويؤكد المؤلفان على أن فكرة الجوع

العالمي هي أسطورة لا يمكن قبولها عقليا، فالوقائع والإحصائيات تكذب مثل هذه الادعاءات، لأنه لا يوجد بلد في العالم يعاني من الجوع، فالوفرة وليست الندرة هي ما تسود في مجال إمدادات الغذاء، وهذا ما يؤكدانه قائلين: " لا توجد دولة في العالم، حتى الدول ذات الكثافة السكانية المرتفعة، ليس لديها المصادر الضرورية لتحرير نفسها من الجوع " (٢٠).

إن انتشار المجاعات في دول العالم الثالث ليس نتاجا للندرة، أو لقلة الموارد وزيادة عدد السكان، أو لعدم كفاية الطبيعة، أو لعدم فاعلية الطرق التقليدية في الزراعة، إنما هو نتاج لسيطرة الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات على خيرات ومقدرات هذه الدول، إنها نتاج للتفاوت الطبقي الهائل بين من يملكون ومن لا يملكون، ونتاج لسيطرة دول الشمال على دول الجنوب، والسعي لإفقارها وتجويعها عمدا حتى ترضخ لسياساتها. باختصار، نتاج لغياب العدالة بكافة أشكالها على المستوى الدولي. ويصادق كابرأ على هذا قائلا: " يجوع البشر لأن وسائل إنتاج الغذاء وتوزيعه يتم التحكم فيها بواسطة الأغنياء وأصحاب النفوذ. إن الجوع العالمي مشكلة سياسية في الأساس " (٢١). المعنى نفسه هو ما يؤكدته في موضع آخر قائلا: " يمكن التغلب على المجاعات العالمية بتغيير العلاقات الاجتماعية، بطريقة تقلل اللامساواة إلى حدتها الأدنى (...). فعندما تسود العدالة سيكون بإمكان الجائعين أكل ما يتم إنتاجه " (٢٢).

ولا تقف مخاطر الرأسمالية عند غياب العدالة الاجتماعية دوليا، بل إن الرأسمالية باتت تهدد بنهاية كل حياة على كوكب الأرض. هذا التعارض بين الرأسمالية واستمرارية الحياة على الكوكب هو ما بلوره جويل كوفيل Joel Kovel في كتابه المعنون بـ **عدو الطبيعة: إما نهاية الرأسمالية أو نهاية العالم؟** إذ يرى

أن الرأسمالية تؤذن بأفول العالم، وعلينا المفاضلة والاختيار " فإما الرأسمالية أو مستقبل الحياة ؟ " (١٢٣).

ويعرض كابرا لأهم أزمات الرأسمالية التي تهدد بفناء الحياة على كوكب الأرض، وتأتي مشكلة الطاقة النووية في مقدمة هذه الأزمات. فمن الشائع أن الحاجة الماسة للبحث عن مصادر بديلة للطاقة قد ظهرت بسبب استنزاف الرأسمالية المفرط لمصادر الطاقة، فنضوب مصادر الطاقة معناه أفول الرأسمالية ونهايتها، ولهذا دعت الدول الرأسمالية الكبرى إلى استخدام الطاقة النووية كبديل لمصادر الطاقة التقليدية، وروجت لفكرة أنها مصدر آمن ونظيف ورخيص. لكن يكشف كابرا عن زيف هذا الادعاء، مؤكداً أن الطاقة النووية ليست مصدراً آمناً، ولا نظيفاً، ولا رخيصاً.

فمن حيث الأمان، فهي تقترن دائماً بتطوير المفاعلات النووية التي يعد وجودها مصدراً دائماً للتهديد، وجميعنا يتذكر حادثة التسرب الإشعاعي لمفاعل تشيرنوبل الذي طال أجزاءً كبيرة من أوروبا، وكاد أن يحدث الكثير من الكوارث. كذلك لا يمكن فصل الطاقة النووية عن تطوير الأسلحة النووية التي تهدد بالإبادة الشاملة لكل حياة على ظهر الكوكب، وهذا هو الغرض الحقيقي وراء تطوير الطاقة النووية، والذي يفصح عنه كابرا قائلاً: " إن الطاقة النووية والأسلحة النووية مرتبطان إلى حد كبير، وبسببهما تتزايد احتمالات الفناء العالمي " (١٢٤). وهكذا يتبدد الادعاء المزعوم لفكرة أمان وسلمية استخدام الطاقة النووية.

ولا ينتهي الأمر مع كابرا عند نفي عنصر الأمان عن الطاقة النووية، بل ينفى أيضاً فكرة أنها طاقة نظيفة وغير ملوثة، فالتلوث الناتج عن استخدامها محفوف بمخاطر أكبر، تهدد حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، فمع " تسرب

الآلاف الأطنان من عناصر الراديوم المشع إلى البيئة، وتراكمها في الهواء الذي نتنفسه، وفي الطعام الذي نأكله، والماء الذي نشربه، تزداد مخاطر الإصابة بالأمراض السرطانية المميتة" (١٢٥).

ورغم هذه المحاذير من استخدام الطاقة النووية، إلا أن هناك أنصارا كثيرين لاستخدامها، إذ يرى فريد ب. بوسيلمان Fred P. Bosselman إن الطاقة النووية أكثر نظافة من الطاقة الناتجة عن استخدام الوقود الحفري، وبالتالي، فهي أقل من حيث التلوث، ومن حيث التهديد للبيئة الطبيعية، وهذا ما يصرح به في مقالته المعنونة بالمزايا الإيكولوجية للطاقة النووية إذ يقول: "من وجهة النظر الإيكولوجية، تعد الطاقة النووية أفضل بكثير من الفحم" (١٢٦).

لكن يتصدى كابرا لهذه الآراء، ويؤكد، في المقابل، على استحالة الوقاية من التلوث الإشعاعي الناتج عن استخدام الطاقة النووية، فآثار الملوثات النووية تبقى لمئات الآلاف من السنين، وتستمر على المدى البعيد " فالبلاتنيوم الذي يُعد أحد أخطر المنتجات الثانوية للإشعاع النووي يبقى ساما لخمسمائة ألف سنة (...). فالحيوان الملوث عندما يموت تأكله الحيوانات الأخرى، أو يتحلل ويتطاير ويتبعثر غباره بواسطة الرياح (...). ولا يمكن أن توجد تكنولوجيا لصنع حاويات آمنة لهذا الامتداد الزمني الهائل" (١٢٧).

بجانب المخاطر السابقة التي أشرنا إليها، يضيف كابرا فكرة التكاليف الباهظة لإنتاج الطاقة النووية، فهي ليست اقتصادية وموفرة كما يدعي البعض، لأن " تشييد وصيانة المفاعلات النووية ذو تكلفة مرتفعة جدا" (١٢٨). وهكذا، بعد أن فند كابرا الادعاءات الخاصة بفكرة أن الطاقة النووية آمنة ونظيفة ورخيصة، نجده ينتهي إلى رأي حاسم لا لبس فيه وهو أن الرأسمالية على استعداد للتضحية

بالبشر من أجل تحقيق مكاسبها الخاصة، فاستخدام الطاقة النووية لن يؤد إلى تحقيق الرفاهية، ولا لتحقيق السلم بين الشعوب، بقدر ما يؤدي إلى المزيد من السيطرة والهيمنة الرأسمالية على الدول والشعوب.

ويضيف التقدم التقني فصلا جديدا لفصول أزمت الرأسمالية، ويمكننا رصد مخاطر التقنية على مستويين: الطبيعة والإنسان. أما فيما يتعلق بخطورتها على الطبيعة، فهناك شبه إجماع على أن التقدم التقني هو السبب الرئيس في إهدار واستنزاف موارد الطبيعة، وزعاج أنظمتها، فلولا هذا التقدم لما تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة بالقدر الذي وصل معه إلى تهديد بقائها، وهذا ما أشار إليه مجموعة من الباحثين عندما قالوا: "زادت التكنولوجيا من وتيرة استغلال الإنسان للموارد الطبيعية بصورة مذهلة خلال القرون الأخيرة، حتى بلغت ذروتها في القرن العشرين، فأفسدت قدرتها على التجديد التلقائي، وأخلت بالتوازن الطبيعي للحياة" (١٢٩).

ولا يختلف رأي كابر عن رأي هؤلاء الباحثين كثيرا، إذ نجده يتفق معهم في خطورة تعدي التقنية على الطبيعة، لكنه يضيف عليهم بعدا آخر، وهو أن هذه الخطورة لا تؤذن بأفول الطبيعة فحسب، بل بأفول الإنسان أيضا. فطالما أن الإنسان هو جزء من الطبيعة، فما يسري على الطبيعة يسري عليه، إنها أصحاب مصير مشترك، فبقاؤه مقترن ببقائها. وفي هذا الصدد يحذرنا كابر من التماهي في استخدام هذه التقنيات لأنها "مقلقة ومدمرة للأنظمة الإيكولوجية التي يعتمد عليها بقاؤنا" (١٣٠). يلفت كابر انتباهنا إلى أن تطاول التقنية على الطبيعة، هو تطاول على حق الإنسان في الوجود، وتطاول على حقوق الأجيال المقبلة، وعلى شروط وجودها وبقائها المستقبلي.

لم تؤد التقنية إلى القلق المتعلق بمصير الوجود البشري ومستقبله فحسب، بل أدت أيضا إلى العديد من الأزمات الاجتماعية والسياسية والنفسية. ولقد نهنا ماركس منذ القرن التاسع عشر إلى خطورة التقنية على الإنسان، عندما رأى فيها وسيلة من وسائل السيطرة والهيمنة، ووسيلة لتعزيز التفاوت الطبقي، وتعميق الشعور باغتراب الإنسان عن ذاته وعمله والآخرين. وفي القرن العشرين سار فلاسفة مدرسة فرانكفورت على النهج الماركسي، وكشف ماركوزه في كتابه **الإنسان ذو البعد الواحد** عن طابع التقنية اللاعقلاني، ودورها في زيادة تزييف وعي الإنسان المعاصر، وزيادة اغترابه، لذا وصفها قائلا: "إنها الناقل الأكبر للتشويء" (١٣١).

يسير كابرا على الدرب الماركسي فهو يرى، مثله مثل ماركس والماركسيين، أن التقدم التقني في ظل المجتمعات الرأسمالية المعاصرة يقوم على تزييف الوعي والتلاعب بالعقول، لتحقيق المزيد من السيطرة والهيمنة، ويبرز كابرا سمات التقنية المعاصرة قائلا: "إنها مبنية على التلاعب، والتحكم، وتأكيد الذات، والتوجه نحو المركزية، إنها غير اجتماعية وغير إنسانية" (١٣٢). لا يجب أن نفهم من هذا النص أن كابرا يدين التقنية في حد ذاتها، فهي تتسم، من وجهة نظره، بأنها محايدة، ومخاطرها تنبع من إساءة استخدامها في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة. وبهذا يتشابه كابرا مع ماركس والماركسيين الذين نادوا بضرورة تغيير البنية الاقتصادية والسياسية المعاصرة حتى تصير التقنية في خدمة الإنسان وليست وسيلة للسيطرة عليه. وسنرى كيف أن كابرا يريد أن يستبدل بالتقنية الرأسمالية المعاصرة تقنية أخرى يطلق عليها التقنية الناعمة *soft technology*،

ويتحدد هدفها في عدم تكريس التفاوت الطبقي، وإعادة المصالحة بين الإنسان والطبيعة من جهة، والإنسان والإنسان من جهة أخرى.

على أية حال، لاحظنا فيما سبق اقترابا بين أفكار كابرا وتصورات ماركس، وخاصة فيما يتعلق بموقفهما النقدي من التقنية، والسؤال الآن: هل يريد كابرا أن يستبدل بالنظام الرأسمالي النظام الاشتراكي؟ وهل يرى كابرا في الاشتراكية حلا أمثل يمكننا من تجاوز أزمات الرأسمالية؟ أم أن رؤيته مغايرة للنظامين الرأسمالي والاشتراكي؟

للإجابة عن هذا السؤال، نجد كابرا يفرق في البداية بين فلسفة ماركس وبين تطبيقاتها في الدول الاشتراكية، فهو يحتفي بنزوع ماركس الإنساني، ودقة تحليلاته الاقتصادية وموضوعيتها. كذلك يتميز ماركس، من وجهة نظر كابرا، بفكره الموسوعي، ونظرته الشاملة والكلية للتاريخ والمجتمع والحضارة، ومما يزيد من إعجاب كابرا به هو موقفه من الطبيعة، فهو يرى أن الطبيعة تحتل مكانا مرموقا في فلسفة ماركس، هذه المكانة هي ما أبرزها كابرا قائلا: "اعترف ماركس بالدور الهام للمصادر الطبيعية (...). فرؤيته لدور الطبيعة في عملية الإنتاج كانت جزءا من تصوره العضوي" (٣٣).

ويدلل كابرا على وجهة نظره هذه بالإستناد إلى العديد من نصوص ماركس التي يحذر فيها من التماذي في استنزاف المصادر الطبيعية، لخطورة ذلك على توازن الطبيعة وخصوبة التربة، إذ يقول ماركس في كتابه رأس المال: "إن كل تقدم في الزراعة الرأسمالية لا يعتبر مجرد تقدم في نهب العامل وحسب، بل وفي نهب التربة أيضا. وكل تقدم في زيادة خصوبتها لأمد معين هو في الوقت نفسه تقدم في تدمير المصادر الدائمة لهذه الخصوبة" (٣٤). ويشير في نص

آخر إلى أن الطبيعة هي مصدر الحياة الآمنة وغير المغتربة، فيقول: "إن العامل لا يستطيع أن يخلق شيئاً دون الطبيعة، إنها المادة التي يتحقق فيها عمله، التي يمارس فيها عمله، التي ينتج منها وبواسطتها" (١٣٥). إن ما يريد أن يقوله كابرا هو أن رؤية ماركس للطبيعة تقترب من الرؤية الإيكولوجية لها، فهي الأم التي نتوقف عليها حياتنا وبقاؤنا، والتي يجب أن نكف عن استغلالها وتدميرها لأنها المصدر والأساس للوجود الإنساني.

هذا التقارب بين رؤية ماركس للطبيعة وبين التصورات الإيكولوجية هو ما يؤكد أيضاً جون بلامي John Bellamy في كتابه **الإيكولوجيا عند ماركس**، فهو يرى أن ماركس كان يتمتع بوعي إيكولوجي عميق في العديد من كتاباته، وقد وصف بلامي هذا الوعي قائلاً: "لم تكن بصيرة ماركس الإيكولوجية مجرد ومضة عابرة، بل كانت نتاجاً لفهم نسقي وفلسفي عميق للتصور المادي للطبيعة" (١٣٦). ويتجلى هذا الوعي، من وجهة نظر بلامي، في تحليل ماركس لمفهومي الاغتراب والنزعة المادية. فاغتراب العامل عن عمله يعود في الأساس إلى اغترابه عن الطبيعة، وهو ما يفسره بلامي، بأن الاغتراب عن الطبيعة، بالنسبة ماركس، هو الأصل في كل اغتراب. أما نزعة ماركس المادية فيفسرها بلامي بأنها تعني أن كل شيء مرتبط بكل شيء آخر، وأن الطبيعة تعرف أفضل، وأنه لا شيء يأتي من العدم. وبالتالي فالطبيعة المادية هي مصدر كل حياة.

لكن تقف في وجه هذه القراءة الإيكولوجية لماركس العديد من القراءات الأخرى التي ترى أن ماركس ضد الإيكولوجيا، وأنه من أنصار مركزية الذات الإنسانية، والدعوة إلى السيطرة على الطبيعة من أجل تحقيق رفاهية الطبقة العاملة، وهذا ما يؤكد موراي بوكشين Murray Bookchin عندما يقول: "إن

الطبيعة في النظريات الاشتراكية هي مجرد موضوع لصالح البشر، ومادة خاصة للانتفاع، وكفت عن أن تكون أهلا للاعتراف بها كقوة في حد ذاتها " (١٣٧). لا يفصل بوكشين هنا بين ماركس والاشتراكية، معتبرا أن الاشتراكية هي التطبيق الفعلي للنظرية الماركسية، فتوصل إلى أن نظرة ماركس للطبيعة لا تختلف عن النظرة الرأسمالية لها. وبالتالي، فإن الطبيعة وفقا للنظرتين، موضوع للسيطرة والاستغلال لتحقيق رفاية طبقة بعينها على حساب الطبقات الأخرى.

وفي الحقيقة، عندما نتأمل كتابات ماركس في هذا الخصوص، نجده لا ينظر إلى الطبيعة بوصفها كيانا مستقلا، بل نظر إليها من خلال علاقتها بالإنسان، وبالأحرى من خلال تفاعل الإنسان معها عن طريق العمل. فالطبيعة تستمد قيمتها من عمل الإنسان فيها، وحول هذا التصور تدور كل فلسفة ماركس عن البراكسس الذي يشير إلى أثر الفاعلية الإنسانية في الطبيعة. ويسلب ماركس من الطبيعة أي قيمة خاصة بها بعيدا عن فاعلية الإنسان، إذ يقول: "إن الطبيعة إذا ما أخذت بشكل مجرد، إذا ما أخذت لذاتها (...). ليست شيئا بالنسبة إلى الإنسان" (١٣٨).

كذلك فإن النصوص التي يستند إليها كابر وبلامي عن الطبيعة لا تعزو لها أي قيمة في حد ذاتها، ولا تحذر من التماذي في استغلالها لخطورة ذلك عليها وعلى الكائنات الحية غير الإنسانية، بل إن تحليلات ماركس الاقتصادية لتعامل الرأسماليين مع الأرض الزراعية، وتحليله لفكرة الربيع في مخطوطات ١٨٤٤، وفي كتاب رأس المال، تركز كلها على مجانية المصادر الطبيعية التي لا تكلف صاحب رأس المال شيئا، في حين أنها تزيد من ثروته دون عمل " فالموارد الطبيعية المستغلة استغلالا إنتاجيا، والتي لا تؤلف عنصرا من قيمة رأس المال –

كلا لأرض والبحر وخامات المعادن والغابات ... - يمكن أن تستغل بسعة أكبر
(...) دون زيادة رأس المال النقدي " (١٣٩).

ومن وجهة نظرنا، إن عدم اهتمام ماركس بالشأن الإيكولوجي لا يقلل من
قيمة إسهاماته العظمى في شتى المجالات الأخرى، وربما لا يعود اهتمامه
بالإيكولوجيا في القرن التاسع عشر إلى عدم وجود تحديات بيئية تزعج وتهدد
الوجود البشري والموجودات الأخرى كما هو الحال في عصرنا الراهن، لقد كانت
الثورة الصناعية في مهدها، ولم تصل السيطرة على الطبيعة وتهديدها آنذاك إلى
وضع مشابه لما نحن عليه الآن. لقد كان هم ماركس هو تحرير الطبقات العاملة
من نير الهيمنة الرأسمالية، وحول هذه القضية تدور كل كتاباته.

على أية حال، إن رؤية كابرا لوجود إرهابات إيكولوجية في فلسفة
ماركس لا يعني أنه يرى في فلسفته أو في الاشتراكية حلا يمكننا من تجاوز
مخاطر وشورور الرأسمالية المعاصرة، فوجود تشابهات بينهما لا يلغي وجود
اختلافات جوهرية تجعل من الصعب على كابرا تبني الاشتراكية.

ولعل أبرز هذه الاختلافات بينهما تتركز حول الدور الذي يشغله العنف
في فلسفة ماركس، فمن المعروف أن ماركس يرى في العنف وسيلة للحراك والتقدم
الاجتماعي، فالانتقال من المجتمعات الطبقيّة إلى المجتمعات غير الطبقيّة لن
يحدث إلا بفضل الصراع الطبقي الثوري، الذي تطيح فيه البروليتاريا بالبرجوازية،
وقد شبه ماركس الثورات العنيفة بالمحركات التي تجر التاريخ وراءها، فهي التي
تصنع هذا التاريخ وتحركه، يقول ماركس: " الثورات هي قاطرات التاريخ " (١٤٠).

العنف والصراع، إذن، فكرتان حاكمتان في فلسفة ماركس، لكن يرفض كابرًا هذه الأسس العنيفة كشرط قبلي لحدوث التغيرات الاجتماعية، لما سيترتب على ذلك من مآسي إنسانية يوضحها كابرًا قائلًا: "ستكون المعاناة والتضحية هما الثمن الضروري الذي ينبغي أن يدفع من أجل التغيير الاجتماعي" (١٤١).

ويرى كابرًا أن فكرة العنف والصراع لا يمكن أن تفيدنا في حل المشكلات الإيكولوجية، لأننا إذا ما تابعنا ماركس في أن التحرر سيكون نتاجًا للممارسات الإنسانية الثورية والعنيفة فقط، فإن الأنواع الأخرى غير الإنسانية لن تتحرر أبدًا من سيطرة الإنسان عليها، لعدم قدرتها على ممارسة العنف الثوري ضده. وبالتالي، ستظل الأزمات الإيكولوجية، لأنه لن يكون للكائنات الحية الأخرى القدرة على المشاركة في إحداث تغيرات اجتماعية واقتصادية لتعديل الوضع الراهن، فطالما "أن الأنواع الأخرى مثل: النباتات والحيوانات لا يمكنها أن تقدم طاقة ثورية لتغيير المؤسسات الإنسانية، ستكون المعارف الإيكولوجية عديمة الجدوى" (١٤٢).

في الحقيقة لا يتطلب حدوث التغيير عند كابرًا قضاء طرف على الآخر، أو إقصاء طرف من الحياة الاجتماعية، كما هو الحال عند ماركس، بل يتطلب تغيير منظومتي القيم الأخلاقية والثقافية، ويتطلب تغييرًا جوهريًا في رؤية الإنسان للإنسان، وفي رؤيته للعالم والطبيعة. باختصار، تغييرًا في الوعي الإنساني نفسه بالظروف الكونية الجديدة، فما "نحتاجه هو الانتقال من المنافسة إلى التعاون، ومن تأكيد الذات إلى التكامل، ومن التوسع والامتداد إلى المحافظة، من السيطرة إلى المشاركة" (١٤٣).

إن انحياز كابرار لرؤية ماركس للطبيعة، لم تجعله يرى فروقا جوهرية بين الأنظمة الاشتراكية والرأسمالية، إذ تخلو نظرة النظامين من تقدير حقيقي للطبيعة. فهي، وفقا للنظامين مستودع مطروح للاستهلاك الإنساني، وليس لها أي قيمة مستقلة خاصة بها. بالإضافة إلى هذا، فإن المنافسة بين هذين النظامين جعلتهما يتباريان في توسعهما في المشاريع التنموية، وفي تطوير خطط التصنيع والتطور التكنولوجي بما يحقق رفاهية شعوبهما، فالتحرر من الندرة، وتشجيع إنتاج واستهلاك الحد الأقصى أصبح قاسما مشتركا بين النظامين، و يتم كل هذا على حساب تدمير الطبيعة. وفي هذا الصدد يقول كابرار: "لم تعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مختلفين، فكلاهما يخضع للتنمية الاقتصادية، والتكنولوجيا المتقدمة"^(٤٤).

لكن في ظل تماذي النظامين: الرأسمالي والاشتراكي في التوسع في المشاريع التنموية، وخفاهما في تقديم حلول ناجعة للخروج من الأزمات الراهنة يصبح سؤال ما العمل؟ سؤالاً ملحا.

في الحقيقة قدم الكثير من الفلاسفة العديد من الحلول، إذ نجد هانز يوناس، على سبيل المثال، يطالب بفرض ديكتاتورية إيكولوجية تطيح بالحريات الفردية من أجل حماية البيئة الطبيعية والحفاظ عليها " فالطغيان أفضل من الانقراض " ^(٤٥).

إن الحلول التي يطرحها بعض الفلاسفة أمثال: يوناس تستعصي على التطبيق في القرن العشرين: قرن الحرية، كما أنها تتسم، من وجهة نظرنا، باللامعقولية، فلن يضحي البشر بحريتهم ويخضعون لنير الاستبداد السياسي مرة أخرى من أجل الحفاظ على البيئة. إن الحلول الموضوعية الحقيقية هي التي تحقق

شكلا من أشكال التوازن بين المتطلبات المختلفة، ولا تقوم بالتضحية بطرف على حساب الطرف الأخر.

وهنا تأتي أهمية الأطروحات التي يقدمها لنا كابرا، ولعل أهم ما تتميز به هذه الأطروحات هي قابليتها للتطبيق، فهو لم يقدم لنا تأملات فلسفية مجردة مبتورة الصلة بالواقع، بل قدم وصفة علاجية تتمتع بقدرتها الشفائية الكبرى، إذا ما تبنتها السلطات التنفيذية. كذلك فهو، على العكس من كثيرين، لا يضحى بالمصالح والاهتمامات الإنسانية، ولا يطالبنا بالتخلي عن التكنولوجيا، والعودة إلى مجتمعات ما قبل التكنولوجيا، بل إنه يطالب بترشيد الاحتياجات والمصالح الإنسانية لتحقيق التوازن والانسجام بين الإنسان وعالمه، بغية استمرار الحياة على كوكب الأرض.

وتتطلب أول الحلول التي يطرحها كابرا تغييرا جوهريا في البني والمصطلحات الأساسية للنظريات الاقتصادية سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية. إن النظريات الاقتصادية التي ينشدها كابرا ينبغي أن تضع في اعتبارها الأبعاد الإيكولوجية والاجتماعية المترتبة على تكوين الثروات، وينبغي أن تدرك أيضا أن كل تقدم في تحقيق الثروات المادية على حساب البيئة الطبيعية لهو خطر ينذر بحدوث كوارث إنسانية في المقام الأول. ويطرح كابرا مقاربة جديدة في الاقتصاد يطلق عليها مصطلح المقاربة النسقية للاقتصاد، ويتحدد هدفها في "أنها سوف تجعل في الإمكان إدخال قدر من النظام على فوضى المصطلحات الموجودة، وذلك عندما يتم السماح لعلماء الاقتصاد أن يصيغوا نظرياتهم داخل السياق الإيكولوجي. ووفقا للرؤية النسقية يُعتبر الاقتصاد نظاما حيا مكونا من الموجودات

البشرية، والتنظيمات الاجتماعية، وهما في حالة تفاعل مستمر مع بعضهما ومع الأنظمة الإيكولوجية " (١٤٦).

ويرى كابرأ أن تبني رجال الاقتصاد لهذه الأفكار، سيؤدي إلى الحد من استنزاف الموارد الطبيعية، والبحث عن موارد بديلة بما لا يكلف البيئة الطبيعة أعباءً إضافية. هذه الضرورة الملحة لتغيير الفكر والممارسة الاقتصاديين هي ما عبر عنها كابرأ قائلاً: " إن إعادة رسم الخريطة الاقتصادية ليس مجرد ترف عقلي، لكنه سوف يتضمن تغيرات عميقة في نسق القيم، إذ ينبغي أن تتجاوز الدلالة المادية لمصطلح الثروة، ونضفي عليها المعنى الأعمق للثراء الإنساني " (١٤٧). إن ما يشدد عليه كابرأ في هذا النص هو أن نستبدل بالنموذج الاقتصادي السائد نموذجاً آخرًا تُدمج فيه القيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية داخل المنظومة الاقتصادية.

فالاقتصاد، من وجهة نظر كابرأ، ليس علماً محايداً متحرراً من القيم الأخلاقية، فطالما أنه مرتبط بحياة الإنسان الاجتماعية، والسياسية، والإيكولوجية، ويؤثر فيها، فلا يمكن أن يخلو من القيم، وينبغي أن تكون الأخيرة هي الضابط الذي يحد من اندفاعه وتهوره وممارساته غير الإنسانية. ربط الاقتصاد بالقيم الأخلاقية هو ما امتدحه كابرأ في العصور الوسطى كثيراً، وتمنى وجوده في العصر الحديث قائلاً: " لم تنعزل الظواهر الاقتصادية في العصور الوسطى وحتى القرن السادس عشر عن باقي مظاهر الحياة. حيث سيادة القيود الأخلاقية ضد إقراض النقود لتحقيق الأرباح، والقناعة بأن المكاسب الشخصية والادخار لا يجب تشجيعهما، وأن العمل يجب أن يكون لتحقيق قيم الاستعمال، وتحقيق الوجود الروحي الحسن " (١٤٨). إن خضوع الاقتصاد للمقولات اللاهوتية في العصور

الوسطى قد أضفى عليه بعدا أخلاقيا مصبوغا بصبغة دينية، وهو ما جعل الأنشطة الاقتصادية وسيلة لبلوغ غاية محددة وهي إشباع الاحتياجات الضرورية للإنسان، فضلا عن بلوغ الغاية القصوى المتمثلة في بلوغ الخلاص، فلم يكن يُنظر للثروات الاقتصادية آنذاك على أنها غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق غايات إنسانية ودينية أبعد. وهي الغاية نفسها التي يريدها كابرًا، في عصرنا الراهن، إذ يريد أن يكون الاقتصاد في خدمة الاحتياجات الإنسانية، وليس العكس. لكننا لا ينبغي أن نفهم من إعجاب كابرًا بالنموذج الاقتصادي الذي كان سائدًا في العصر الوسيط أنه يدعو إلى ربط الاقتصاد بالمقولات اللاهوتية والدينية المسيحية مرة أخرى. لا، في الحقيقة لا نجد في أي من كتاباته دعوة لإحياء هذه التصورات، إذ أعلن منذ البداية تخليه عن المسيحية لصالح التصوف الشرقي، الذي لا يعبأ إلا بتحقيق أفضل حال للوجود الإنساني، حيث "يتأسس النظام البوذي في الاقتصاد على فكرة الحياة الصالحة، والإعلاء من الوجود الإنساني الحسن" (٤٩). إن ما يريده كابرًا هو اقتصاد إنساني، يكون الاقتصاد خادما للإنسان واحتياجاته الضرورية والحقيقية، ووسيلة لبلوغ الوجود الإنساني الحر غير المغترب.

ضرورة المزوجة بين الاقتصاد والأخلاق هي ما جعلت كابرًا يدعو إلى إعادة مراجعة العديد من المصطلحات الاقتصادية الشائعة مطالبًا بإضفاء طابع أخلاقي عليها، فمصطلحات مثل الكفاءة، والإنتاجية، والفائدة ينبغي أن تتحرر من مضمونها المادي الخالص، وتضع في اعتبارها الأبعاد الاجتماعية والإيكولوجية، يقول كابرًا في هذا الصدد: "ماذا يقصد رجال الاقتصاد عندما يتحدثون عن الكفاءة؟ هل يقصدون الكفاءة على مستوى الأفراد أم على مستوى الشركات أم على

المستوى الاجتماعي أم على المستوى الإيكولوجي؟ (...). كذلك فهم يقصدون بمصطلح الإنتاجية إنتاج العامل في ساعة العمل، ولكي تزداد هذه الإنتاجية يدعو رجال الاقتصاد إلى زيادة آلية عملية الإنتاج، لكنهم عندما يفعلون ذلك تزداد نسبة البطالة. كذلك فهم يقصدون بمصطلح الفائدة تحقيق الأرباح الخاصة، لكن تتراكم الفوائد الآن على حساب الاستغلال البيئي والاجتماعي " (١٠). ما يريد أن يقوله كابر في هذا النص هو عدم ملائمة مصطلحات الاقتصاد التقليدية للمستجدات المفروضة علينا الآن، فهذه المصطلحات تتسم بقصر النظر والمحدودية، لأنها لا تضع في اعتبارها إلا المصالح الآنية والعاجلة، وتغض الطرف عن الآثار السلبية المترتبة على تحقيق هذه المصالح على المدى البعيد.

لم يقف كابر عند المطالبة بإعادة هيكلة النظريات الاقتصادية ومساءلة مصطلحاتها الأساسية، بل أنه يمضي لأبعد من ذلك حينما يقدم لنا حولا تمكننا من تخفيف الضغط على البيئة الطبيعية دون التضحية بمصالح واهتمامات البشر الضرورية، إذ نجده يؤيد بقوة فكرة إعادة تدوير النفايات، بل وإدخالها ضمن المنظومة الاقتصادية المنشودة، بحيث تكون بديلا للمصادر الطبيعية، هذا المطلب هو ما عبر عنه قائلا: " بقدر ما يكون الاقتصاد مؤسسا على إعادة تدوير المخلفات، فإنه يكون في انسجام مع البيئة المحيطة " (١١).

ويقدم لنا كابر طرحا آخرًا يتمثل في فرض المزيد من الضرائب، على استخدام المصادر الطبيعية ومصادر الطاقة، ويطلق كابر على هذه الضرائب مصطلح الضرائب الإيكولوجية، والغرض منها الحد من استنزاف المصادر غير المتجددة، والموارد القابلة للنضوب، وفي هذا الصدد يقول كابر: "إننا نحتاج الآن إلى قلب منظومة الضرائب الحالية، فبدلا من فرض الضرائب على الدخل والأجر،

ينبغي أن نفرض ضرائب على استخدام المصادر غير المتجددة، وخاصة الطاقة، ونسبة انبعاث الكربون " (١٥٢).

وبالتأكيد، سيصاحب فرض ضرائب متزايدة على أسعار الطاقة ارتفاعاً في أسعار باقي السلع المستهلكة، وهو ما سيضطر البشر إلى تغيير سلوكهم الاستهلاكي، والسعي إلى ترشيد الاستهلاك وتقنيته تجنباً لزيادة التكاليف، لذا " سيتخلى البشر عن سياراتهم العادية ويتجهون إلى سيارات الهايبرد التي تعمل بالطاقة الشمسية، ويستخدمون الدراجات والمواصلات العامة (...) إن تغيير نظام الضرائب سوف يخلق دوافع قوية لتبني استراتيجيات التصميمات الإيكولوجية " (١٥٣). إن ما يريده كابرأ هو أن نستبدل بالتكنولوجيا المتطورة نوعاً آخر من التكنولوجيا يطلق عليه اسم التكنولوجيا الناعمة، ويقصد بها التكنولوجيا الصممة وفقاً لاعتبارات إيكولوجية، تكنولوجيا صديقة للبيئة لا تعاني من آثارها السلبية والتدميرية في الطبيعة.

لكن إذا كان كابرأ يرى ضرورة تغيير منظومة التكنولوجيا السائدة، لأنها لم تزد الأمر إلا سوءاً، فإن مارك ساجوف Mark Safoff يعرب عن تفاؤله وثقته في قدرة التكنولوجيا الموجودة في وضعها الراهن على إيجاد حلول للمشكلات الإيكولوجية، وأنه لا داعي للخوف أو القلق، لأن العلم والتكنولوجيا يأتيان كل يوم بجديد " فحفظ المواد الخام غير القابلة للتجديد يزيد كل يوم (...) والتقدم في مجال التكنولوجيا يزيد من إنتاج الغذاء كل عام " (١٥٤).

ولا يقف ساجوف وحده في صف المدافعين عن التكنولوجيا الراهنة، بل ينضم إليه كثيرون منهم، جيمس جاربرينو James Garbarino الذي يعرب أيضاً عن ثقته في قدرة التكنولوجيات الحديثة على حل مشكلة نقص الطاقة في

القرن الحادي والعشرين، وتعتمد رؤيته على التقديرات الاستقرائية للتاريخ، وعلى الثقة المفرطة في القدرات العلمية والتكنولوجية، إذ يقول: "إذا كنا قد فعلناها فيما مضى، فمن الممكن أن نفعلها مرة أخرى، وإذا أردنا أن نخلق الحل فسوف نستطيع" (١٥٥).

بالتأكيد، لم ترق لكابرا فكرة أن التكنولوجيا الموجودة ستقدم حلولا ناجعة لأزمتي الطاقة والغذاء، لأن هذه التكنولوجيا تدعم استخدام الطاقة النووية، وتدعو إلى تطبيق الهندسة الوراثية في مجال الزراعة لإحداث طفرة في إنتاج الغذاء. وقد وضح كابرا، فيما سبق، المخاطر التي تحملها استخدامات هذه التكنولوجيات بين طياتها، لذا نجده يدعو وبشدة إلى التخلي عن هذه التكنولوجيات، ويطالب في المقابل باستخدام مصادر نظيفة ودائمة للطاقة، مثل: الطاقة الشمسية، والتي يصفها بأنها "مصدر للطاقة قابل للتجديد، وفعال اقتصاديا، وصحي بيئيا، إنها النوع الوحيد من الطاقة الذي يحقق كل هذه المعايير" (١٥٦). يقدم كابرا الطاقة الشمسية على إنها البديل الإيكولوجي للطاقة النووية، إنها، تتسم من وجهة نظره، بأنها آمنة، ونظيفة، ورخيصة.

على أية حال، تعامل كابرا مع الرأسمالية على أنها تمثل امتدادا للفلسفة الديكارتية ونزوعها نحو الهيمنة والسيطرة، وأوضح أن مخاطرها تمثل تهديدا للموجود البشري والموجودات الأخرى، ولا سبيل لدينا للتخلص من هذه المخاطر إلا بالانتقال إلى نموذج إرشادي جديد، نموذج يقوم على التكامل والاندماج في الكل الإيكولوجي.

سمات النموذج الإرشادي الجديد عند كابرا:

قدم كابرا نفسه على أنه عالم في الفيزياء المعاصرة، وبالفعل، قد أثرت الفيزياء بشكل كبير في صياغة نموذجه الإرشادي الجديد، إذ نجده يستلهم منها مصطلحات ومفاهيم، ويدمجها في فلسفته، مثل: مصطلح الكلية، والتفاعلات، والعلاقات المتبادلة. فالفيزياء المعاصرة ممثلة في نظريتي: الكوانتم، والتعضيد الذاتي bootstrap، تقدم نموذجا إرشاديا جديدا للعلوم المعاصرة، نموذجا مناهضا للرؤية الآلية والاختزالية التي سادت الفيزياء الكلاسيكية كما سيتضح فيما يلي:

والسؤال الآن، ما سبب حماس كابرا الشديد لفيزياء الكم والتعضيد الذاتي؟ بل واعتبارهما نموذجا إرشاديا جديدا إذا ما سرنا في ركابه لتغيرت نظرتنا العلمية والثقافية لأنفسنا وللعالم. يجيب كابرا عن هذا السؤال مؤكدا أن الفضل في تغيير نظرتنا الآلية إلى الكون والإنسان إنما يرجع إلى علماء فيزياء الكوانتم من أمثال: فيرنر هايزنبرج، ونيلز بور. ففيزياء الكم، تقدم من وجهة نظر كابرا، رؤية كلية لعالم المادة، هذه الرؤية هي ما يبلورها كابرا قائلا: "لم يعد العالم المادي، بالنسبة لهايزنبرج، آلة مكونة من أجزاء منفصلة، بل شبكة كلية من العلاقات غير القابلة للانقسام" (١٥٧). إن ما يشدد عليه كابرا في هذا النص هو أن الكون، وفقا لنظرية الكم، عبارة عن شبكة ديناميكية هائلة من التفاعلات المتبادلة، التي لا يمكن فصل أي جزء منها ودراسته بمعزل عن هذه الشبكة الكلية، فمحاولة تفسير الظاهرة عن طريق اختزالها في جانب واحد سيقودنا إلى فهم خاطيء، وبحول دون معرفتنا بالجوانب الأخرى للظاهرة، فالفهم الاختزالي لا ينتج إلا تفسيرات مشوهة ومغلوبة للواقع.

ولا تختلف فيزياء التعضيد الذاتي التي صاغ أصولها جيوفري تشو Geoffrey Chew سنة ١٩٦٠ كثيرا عن فيزياء الكوانتم، إذ يؤكد تشو أيضا على فكرة أن الطبيعة لا يمكن اختزالها إلى عناصرها الأولية، وأنه لا يوجد في الطبيعة ما يسمى بوححدات البناء الأساسية للمادة، ولا توجد أيضا فكرة الهريراركية القائمة على التمايز في الوجود بين أعلى وأدنى، بل إن المبدأ الحاكم في الطبيعة، وفي علاقات الأشياء ببعضها البعض، هو مبدأ الاتساق الذاتي، إذ " تعمل كل الفيزياء وفقا لمبدأ اتساق مكوناتها الواحد مع الآخر " (١٥٨).

إن، وفقا لفيزياء الكم، والتعضيد الذاتي، لا نجد مكانا لفكرة الاستقلال، أي استقلال عناصر الكون أو الطبيعة عن بعضها البعض، فالكون كله في حالة اتساق. فالأجزاء تقود للكل، والكل مكون من أجزاء لا تنفصم عراها، ولا يمكن فهمها بمعزل عن هذا الكل.

وإذا ما حاولنا إلقاء نظرة كلية وشاملة على فلسفة كابر، سنجد أنها تقوم على المصطلحات نفسها التي أكدتها نظريتي الكوانتم والتعضيد الذاتي، فكابرا، منذ البداية، وفي معرض نقده للنزعة الآلية رأى أن التداخل والترابط موجود بين كل الظواهر الحية وغير الحية، لذا رأى أن نستبدل بالنموذج الآلي نموذجا إرشاديا جديدا مستلهما من تصورات الفيزياء المعاصرة عن الكون والإنسان، نموذجا يبتعد عن التشظي والاختزال ويرتكز على المعرفة بالكل وشموله.

يصيغ كابر نموذجه الإرشادي الجديد بلغة فلسفية تتسم بالدقة والبساطة، ويضعها أمام كل العلوم والمعارف الإنسانية لتسترشد بها في عملها. وترتكز مقومات هذا النموذج الجديد على المعايير التالية: (١٥٩)

١- الانتقال من الأجزاء إلى الكل:

جعل ديكرارت من قاعدة التحليل أو القسمة ضرورة منهجية لبلوغ الدقة واليقين، وطالب بتحليل ورد المشكلات إلى عناصرها الأبسط، فمعرفة الكل، لديه، تبدأ بالضرورة من معرفة خواص الأجزاء وصفاتها. أما النموذج الإرشادي الجديد، فهو على النقيض التام، إذ يعكس العلاقة بين الأجزاء والكل، ويؤكد على أن خواص الأجزاء لا يمكن فهمها بمعزل عن علاقات وديناميكيات الكل، بل ويؤكد أيضا على فكرة أنه ليس هناك أجزاء على الإطلاق، فما نسميه جزءاً هو مجرد نموذج في شبكة لا تتفصل من العلاقات، فالطريقة الوحيدة لفهم الجزء هو فهم علاقاته وتفاعلاته داخل الكل.

٢- الانتقال من البنية إلى العملية:

إذا كان النموذج الإرشادي القديم يركز على وجود بنية أو عناصر أولية، وهذه البنية يمكن وصفها بلغة الفيزياء والكيمياء، وإن ما يحدد تفاعل هذه البنية هي آليات محددة وحتمية، فإن النموذج الجديد ينطلق من فكرة أن العمليات التي تقوم بها الأنظمة الحية هي التي تشكل وتوجه هذه البنية، وأنه لا مجال لمعرفة البنية الأساسية بمعزل عن هذه العمليات، فهناك تداخل وترابط بين البنية والعمليات، ولا يمكن تفسير أية عملية انطلاقاً من البنية المادية وحدها، لأن البنية تتغير باستمرار، فالأنسجة والأعضاء تغير خلاياها في دوائر مستمرة، وبالتالي، فإن فهم البنية الحية لا ينفصل عن فهم العمليات الأيضية والتطورية التي تقوم بها الكائنات الحية.

٣- الانتقال من الوصف الموضوعي إلى الإبستيمي:

إذا كان النموذج القديم يركز على الموضوعية والحمية، أي على استقلال الملاحظ الإنساني عن عملية المعرفة، وعلى أن الظواهر الطبيعية تسير في مسار محتوم لا تحيد عنه، وأن معرفة القوانين التي تعمل بمقتضاها هذه الظواهر، كفيل وحده بتفسير هذه الظواهر والسيطرة عليها، فإن النموذج الجديد يركز على مفهوم الإبستيمي، ولا يقصد كإبراً بالإبستيمي هنا ما يقصده ميشيل فوكو بأن هناك نظاماً للمعرفة يوجه كل حقبة تاريخية، بل يقصد بها الوصف التقريبي للظواهر، ويقصد بها أن ما نلاحظه ليس العالم الذي يوجد على نحو موضوعي، لكن العالم المعطى لنا عبر عملية المعرفة، أو العالم وقد خضع لمنهج استجوابنا. وهو ما يعني أن المقاربات اللاحتمية للأنظمة الطبيعية والإنسانية ينبغي أن تكون سمة أولى للعلوم المعاصرة.

٤- الانتقال من البناء إلى الشبكات كمجاز للمعرفة:

إذا كان النموذج القديم يقوم على وجود بنى وأسس ثابتة ومطلقة للبناء المعرفي مثل: الأجزاء الأساسية للمادة، والقوانين الأساسية، والقوى الأساسية في الطبيعة، والمعادلات الأساسية، فإن النموذج الجديد يقوم على مفهوم الشبكة كمجاز للمعرفة، والسمة الأولى لأي شبكة هي أنها لا تسير في صورة خطية، إنها تسير في كل الاتجاهات، وتجمع كل المعارف بين طياتها، وأي شيء يؤثر في كل شيء، فلا انفصال في الشبكة، وليس هناك أعلى وأسفل، ولا هيراركيات، ولا شيء أكثر أهمية من سائر الأشياء.

في الحقيقة، يلعب مفهوم الشبكة دورا جوهريا في فلسفة كابرا، فالشبكة، لديه، هي النموذج الأمثل للتعبير عن العلاقات والتفاعلات بين الأشياء في شتى المجالات: الحيوية، والاجتماعية، والمعرفية، فالخلل الذي يصيب أحد أجزاء الشبكة يؤثر في الشبكة ككل، وهو ما يتطلب معرفة النتائج الدقيقة لأفعالنا، لأنها لن تؤثر في أجزاء محددة فحسب، بل ستؤثر، إن عاجلا أم آجلا، في شبكة الحياة الكونية برمتها.

وفي خاتمة هذا البحث نرى أن النقد الذي وجهه كابرا لنزعة ديكرت الآلية، يعد من أعنف وأقوى أوجه النقد التي وجهت للديكرتية في عصرنا الراهن، صحيح أن هناك أوجه نقد كثيرة تم توجيهها إلى الثنائية الديكرتية وخطورة نظرتها إلى الطبيعة، إلا أن كابرا أمتد بخطورة الثنائية والآلية الديكرتية إلى مجالات لم يتعرض لها كثيرون، مثل البيولوجيا، والطب، والاقتصاد، أي تعرض لخطورتها على الحياة بشكل عام، والحياة الإنسانية بشكل خاص.

كذلك، يتميز كابرا عن الآخرين الذين تعرضوا لأزمات الحضارة الغربية المعاصرة بأنه عالم وفيلسوف في آن واحد، فكتاباته تموج بالحكمة الفلسفية الثاقبة المزوجة برؤية صوفية للكون، إضافة إلى تكوينه العلمي الرصين، ومعرفته بأحدث التطورات في العلوم الطبيعية المعاصرة لكونه عالما. هذا المزج بين دقة العلوم، وحكمة الفلسفة، هو ما جعل أطروحته تتسم بأنها أكثر شمولا وأقرب إلى الواقعية.

ففي الوقت الذي يرى فيه كثيرون مثل: هايدجر وماركوزه... أن تقدم العلوم والتكنولوجيا هما آفة الحضارة الغربية المعاصرة، يرى كابرا أن الخطر لا يكمن في العلم والتكنولوجيا في حد ذاتهما، فهما نتاجا لسيادة نمط ثقافي عام

يرتكز على نظرة ضيقة وسطحية للإنسان والكون، نمط ثقافي يشجع على تأكيد الذات، والفردية، والانفصال، والاستقلال، هذا النمط الثقافي هو ما ينبغي تغييره، وأن نستبدل به نمطا ثقافيا آخر قوامه الاندماج والتكامل والكلية، فالتغيير الحقيقي يتطلب تغييرا في سلوك الإنسان، ووعيه بذاته وبالأخرين وبالعالم.

وأيا في الوقت الذي يرى فيه كثيرون أنه لتجاوز أزمات الحضارة الغربية ينبغي تغيير الأنظمة السياسية والاقتصادية، أو فرض أنظمة استبدادية تحد من حرية الإنسان، يقدم كإبراً حلولاً أكثر معقولة، فرغم أنه يحمل هذه الأنظمة قدراً كبيراً من مسؤولية الأزمات المعاصرة، إلا أننا لا نجد لديه تصريحا أو تلميحاً لحديث عن الثورة أو التغييرات العنيفة والراديكالية، بل إن الإصلاح عنده يبدأ من داخل هذه الأنظمة ووعيتها بالمخاطر الموجودة. كذلك، لا يركز الإصلاح لديه على الجوانب السياسية والاقتصادية، ويغفل الجوانب الأخرى: الاجتماعية والنفسية والروحية والثقافية، بل يسير على كافة المستويات. فعملية تغيير الوعي والثقافة تبدأ بالتعليم، وتعمق وتنتشر بواسطة الإعلام.

إن الحلول الذي يطرحها كإبراً للتغلب على الأزمات ليست عصية على التطبيق، ففرضية زيادة الضرائب على استهلاك الطاقة، وفرض ضرائب على التلوث، واستخدام الدراجات، وسيارات الهايبرد التي تعمل بالطاقة الشمسية، وتغيير نمط الاستهلاك، هي حلول في متناول اليد، ولا تتطلب الإطاحة بالأنظمة الموجودة وتشييد أنظمة جديدة.

لكن رغم ذلك، غاب عن فلسفة كإبراً وجود نسق أخلاقي فلسفي مكتمل الأركان، إذ لا نجد لديه نقداً لفلاسفة الأخلاق الذين قاموا بالنتظير لفكرة الفردية والمنفعة، وحصروا مجال النظرية الأخلاقية في الاهتمام بالهنا والآن، ولم يستشرفوا

المستقبل البعيد، ولم يضعوا في اعتبارهم الشروط الأخلاقية اللازمة لبقاء البشرية والكائنات الأخرى. كذلك فقد غاب عن نموذج الإرشادي الجديد ملامح فلسفة خلقية جديدة تُنظر لما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني، كذلك لم يصغ كابرًا قواعد أخلاقية تضع في اعتبارها كل هذه التحديات التي تجابه البشرية.

لكن لا يقلل هذا من قيمة الإسهام الكبير لكابرا في التصدي للرؤية الآلية والاختزالية، وطرح بدائل فلسفية وعلمية ترفض النظرة المادية ورؤيتها الأحادية للإنسان والعالم. وستظل فكرته عن أن الحلول تتطلب رؤى وآفاقا جديدة، وحوارا مفتوحا بين الحضارات والثقافات، دليلا على تحرره من أسر المركزية الغربية التي يقع فيها كثيرون، ودليلا آخرا على احترامه وتقديره للحضارات والثقافات الشرقية التي عول على قيمها الأخلاقية والروحية كثيرا في تجاوز الأزمات المعاصرة.

الهوامش

- ¹ - Jacques Maritain, *The Range of Reason*, New York, Charles Scribner, 2007
- * فيلسوف وفيزيائي نمساوي ولد في فيينا سنة ١٩٣٩ وألحق بجامعة فيينا، وحصل على الدكتوراه في الفيزياء النظرية سنة ١٩٦٦، أهتم باكتشاف التشابهات بين الفيزياء الحديثة والفلسفات الشرقية والصوفية في كتابه الطاوية والفيزياء: اكتشاف التشابهات بين الفيزياء الحديثة والتصوف الشرقي سنة ١٩٧٥، وهو يؤكد في هذا الكتاب أن كلا من الفيزياء والتصوف تؤدي حتماً إلى نفس المعرفة. وفي سنة ١٩٨٢ ألف كتابه نقطة تحول: العلم، والمجتمع، والثقافة الجديدة والذي يوضح فيه خطورة النزعة الآلية لفلسفة ديكرت وفيزياء نيوتن على الثقافة المعاصرة. وفي سنة ١٩٨٤ ألف كتاب السياسات الخضراء بالاشتراك مع المؤلفة النسوية البيئية شارلين سبرنتاك، ويحلل في هذا الكتاب كيفية نشأة أحزاب الخضر في ألمانيا، ويدافع فيه عن السياسات الإيكولوجية في مقابل السياسات الاقتصادية الراهنة. وفي سنة ١٩٨٨ ألف كتابه الحكمة غير المألوفة، وهو عبارة عن مجموعة من المحاورات حول الفلسفة والعلم والثقافة، وفي سنة ١٩٩٣ ألف كتاب الانتماء للكون: اكتشاف حدود العلم والروح، بالاشتراك مع ديفيد شتايندل راسست، الراهب البيديكتيني ويشرح في هذا الكتاب أوجه التلاقح والاختلاف بين العلم والدين. وفي سنة ١٩٩٦ ألف كتاب شبكة الحياة: فهم علمي جديد للأنظمة الحية، وفيه يوضح كيف أن حياتنا في العالم الطبيعي وتفاعلاتنا مع الكائنات الحية أشبه بالشبكة التي ترتبط كل نقاطها معها، ولا يمكن حدوث خلل في مكان إلا ونجد آثاره في باقي الأماكن. وفي سنة ٢٠٠٢ ألف كتاب الروابط الخفية، وهو بمثابة تطوير لكتابه شبكة الحياة. وفي سنة ٢٠٠٧ ألف كتابه العلم عند ليوناردو: رحلة داخل عقل عبقريّة عظيمة لعصر النهضة، وفيه يرى أن علوم ليوناردو كانت علوم تكاملية وضد النزعة الاختزالية، وهو يضع علوم ليوناردو وفلسفته على النقيض التام من الفلسفة والعلم الديكارتيين. التعلم من ليوناردو: فك رموز دفاتر العبقريّة (٢٠١٣)، يقدم لمحة عن أعمال المفكر البصير، ليوناردو دافنشي، الذي ساهم عبقريته الرائدة في العديد من المجالات العلمية، وشارك كإبراهيم في سيناريو لفيلم mind walk بطولة ليف أولمان، وسام واترستون، وجون هيرد، ويعتمد الفيلم بشكل كبير على كتابه نقطة تحول. وهو يعيش الآن في الولايات المتحدة الأمريكية عن عمر يناهز ٨١ عاماً. www.en.m.wikipedia وتم الدخول على هذا الموقع يوم ٢٠١٩/٨/٢٥
- ² - Fritjof Capra, *The Turning Point: Science, Society, and The Rising Culture: a Compelling Vision of a New Reality, Reconciliation of Science and The Human Spirit for a Future that will work*, London, Bantam Books, 1982, p:21
- ³ - ibid., p:22
- ^٤ - أحمد محمود صبحي، محاضرات في الإيدولوجيا وفلسفة الحضارة، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٨٥، ص ١١٤
- ⁵ - Fritjof Capra, *The Science of Leonardo: Inside The Mind of The Great Genius of The Renaissance*, New York, Doubleday, 2007, p:246
- ⁶ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:16
- ^٧ - توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة/ شوقي جلال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد: ١٦٨، ١٩٩٢، ص ١٢.
- ⁸ - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe: Explorations on The Frontiers of Science and Spirituality*, San Francisco, Haper, San Francisco, 1992, p: 34
- ⁹ - ibid., p:43,44
- ¹⁰ - ibid., p:34
- ^{١١} - أغسطينوس، الطبيعة البشرية وعمل النعمة، ترجمة/ الأنبا إيساك، الإسكندرية، مكتبة كنيسة مارجرس باسورتنج، ١٩٩٧، ص ٩.

(نقد فريتجوف كابرا للنزعة الآلية الحديثة وتجلياتها المعاصرة) د. وجدي خيرى نسيم

- ١٢ - إيتن جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص٤٠٢
- ١٣ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:54
- ١٤ - Paul Taylor, *Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics*, Princeton, Princeton University Press, 2011, p:139
- ١٥ - <http://www.britannica.com/topic/great-chain-of-Being>
- ١٦ - Fritjof Capra, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, New York, Double Day, 2002, p:6
- ١٧ - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe*, op.cit., p:25
- ١٨ - *ibid.*, p:12
- ١٩ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:61
- ٢٠ - Peter Singer, *Practical Ethics*, Cambridge, Cambridge University press, 1999, p:267
- ٢١ - *ibid.*, p:267
- ٢٢ - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe*, op.cit., p:105
- ٢٣ - Fritjof Capra, *The Tao of Physics: an Exploration of The Paralles Between Modern Physics and Eastern Mysticism*, Boulder, Shambhala, 1975, p:19
- ٢٤ - ولتر ستيس، الدين والعقل الحديث، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨، ص٧٠
- ٢٥ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:54
- ٢٦ - Peter Machamer (ed), *The Cambridge Companion to Galileo*, London, The Cambridge University, 1998, p:65
- ٢٧ - *ibid.*, p:67
- ٢٨ - Fritjof Capra, *The Web of Life: a New Scientific Understanding of Living Systems*, New York, Anchor Books, 1996, p:19
- ٢٩ - William Leiss, *The Domination of Nature*, London, Mcgill Queen University Press, 1994, p:111
- ٣٠ - رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة/ عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥١، ص٥٥
- ٣١ - رينيه ديكارت، مقال عن المنهج: لإحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، ترجمة/ محمود محمد الخضيري، القاهرة، المكتب المصري للطباعة والنشر، ١٩٣٠، ص١٢٠
- ٣٢ - رينيه ديكارت، العالم: أو كتاب النور، ترجمة/ إميل خوري، بيروت، دار المنتخب العربي، ١٩٩٩، ص١٤
- ٣٣ - Fritjof Capra, *The Tao of Physics: an Exploration of The Paralles Between Modern Physics and Eastern Mysticism*, op.cit., p: 23
- ٣٤ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:123
- ٣٥ - Fritjof Capra, *The Tao of Physics*, op.cit., p:23
- ٣٦ - Fritjof Capra, *The Science of Leonardo: Inside The Mind of The Great Genius of The Renaissance*, op.cit., p:xvii
- ٣٧ - Leonardo Da Vinci, *The Notebooks of Leonardo Da Vinci*, Translated by: Jean Paul Richter, 1888.
- ٣٨ - *ibid.*,
- ٣٩ - *ibid.*,

- 40 - ibid.,
- 41 - Fritjof Capra, *The Science of Leonardo: Inside The Mind of The Great Genius of The Renaissance*, op.cit., p:11
- 42 - ibid., p:22
- 43 - ibid., p:6
- ٤٤ - ليوناردو دافنشي، الأعمال الأدبية، ترجمة/ أمارجي، دمشق، دار التكوين، ٢٠١٣، ص٧.
- 45 - Fritjof Capra, *The Web of Life: a New Scientific Understanding of Living Systems*, op.cit., p: 175
- 46 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, op.cit., p: 34
- 47 - Humberto R. Maturana, Francisco J. Varela, *The Tree of Knowledge: The Biological Roots of Human Understanding*, London, Shambhala, 1998, p: 47
- 48 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, op.cit., p:35
- 49 - Fritjof Capra, *The Web of Life: a New Scientific Understanding of Living Systems*, op.cit., p:220
- 50 - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe*, op. cit., p:96
- 51 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, op.cit., p:66
- 52 - ibid., p:55-58
- 53 - Francis Bacon, *The New Organon*, Edited By: Liza Jardine, Michael Silverthorne, Cambridge, Cambridge University Press, 2003, p:33
- 54 - Markku Peltonen, *The Cambridge Companion to Bacon*, Cambridge, Cambridge University Press, 2006, p:26
- 55 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:56
- 56 - ibid., p:56
- 57 - ibid., p:63
- 58 - Wilbur Applebaum(ed), *Encyclopedia of The Scientific Revolution: from Copernicus to Newton*, London, Garland Publishing, 2000, p: 714
- 59 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:64
- 60 - ibid., p:47
- ٦١ - ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة/ أنور مغيث، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٧، ص١١.
- 62 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:69
- ٦٢ - بيير فرانسوا مورو، هوبس : فلسفة، علم، دين، ترجمة / أسامة الحاج، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ٢٧.
- 64 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:102
- 65 - ibid., p:106
- 66 - Jole Shackelford, *William Harvey and The Mechanics of The Heart*, Oxford, Oxford University Press, 2003, p:52
- 67 - ibid., p:11
- 68 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:106

- ⁶⁹ - W. Bruce Fye, *Profiles in Cardiology* in " Clin. Cardiol ", 19, 1996, pp: 599-600
- ⁷⁰ - Fritjof Capra, *The Science of Leonardo: Inside The Mind of The Great Genius of The Renaissance*, op.cit., p:257
- ⁷¹ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:107
- ⁷² - Julien Offray de la Matrie, *Man a Machine*, New York, Open Court, 1933, p:89
- ⁷³ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:108
- ⁷⁴ - Jacques Loeb, *The Mechanistic Conception of Life: Biological Essays*, Chicago, Chicago University Press, 1912, p:3,35
- ⁷⁵ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:103
- ^{٧٦} - جان شارل سورنيا، *تاريخ الطب: من فن المداواة إلى علم التشخيص*، ترجمة/ إبراهيم الجلاتي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢، ص٧٦، ١٧٩.
- ⁷⁷ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:123
- ⁷⁸ - *ibid.*, p:146
- ⁷⁹ - Hans Jonas, " Philosophical Reflections on Experimenting with Human Subjects " in *Philosophy in The age of Crisis*, Vol.48, No:2, 1969, pp:219- 247
- ^{٨٠} - جاك إلول، *خدعة التكنولوجيا*، ترجمة/ فاطمة نصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤، ص ٤٨٠
- ⁸¹ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p: 132
- ⁸² - *ibid.*, p:140
- ^{٨٣} - محمود عواد، *معجم الطب النفسي والعقلي: أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها*، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص٣
- ⁸⁴ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:157
- ⁸⁵ - *ibid.*, p:149
- ⁸⁶ - *ibid.*, p:162
- ^{٨٧} - ويليام باينم، *تاريخ الطب: مقدمة قصيرة جدا*، ترجمة/ لبنى عماد تركي، القاهرة، مؤسسة هندواي، ٢٠١٦، ص٧٤
- ⁸⁸ - Thomas Malthus, *An Essay on The Principle of Population*, London, J. Johnson, 1798, p:49
- ⁸⁹ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:135
- ⁹⁰ - Thomas Mckeown, *Modern Rise of Population*, London, Edward Arnold Publishers, 1976, p:92
- ⁹¹ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:321
- ⁹² - Ido Badash, Nicole P. Kleinman, " Redefining Health: The Evolution of Health Ideas from Antiquity to The Era Value Based Care", in *Cureus*, Vol:9, 2017, pp:1-9
- ⁹³ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:124
- ⁹⁴ - *ibid.*, p:307
- ⁹⁵ - Steven H. Miles, *The Hippocratic Oath and The Ethics of Medicine*, Oxford, Oxford University Press, 2004, p: xiii
- ⁹⁶ - *ibid.*, p: 20
- ⁹⁷ - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:311
- ⁹⁸ - Steven H. Miles, op.cit.,

- ٩٩ - ابقراط، الاهوية والمياة والبلدان، ترجمة/ شبلي شميل، القاهرة، مطبعة المقطف، ١٨٨٥، ص١٧
- ١٠٠ - المرجع السابق، ص٦٣
- 101 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:311
- 102 - ibid., p:319
- 103 - ibid., p:309
- 104 - ibid., p:307
- 105 - ibid., p:332- 337
- 106 - ibid., p:262
- ١٠٧ - كارل ماركس، فريدريك أنجلس، بيان الحزب الشيوعي، د. مترجم، موسكو، دار التقدم، د.ت، ص٣٧.
- 108 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, op.cit., p:145
- 109 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:190
- ١١٠ - رينيه ديكرت، مقال عن المنهج: لإحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم، ترجمة/ محمود محمد الخضير، القاهرة، المكتب المصري للطباعة والنشر، ١٩٣٠، ص١٢٥.
- 111 - Michel Serres, *The Natural Contract*, Translated by: Elizabeth MacArthur, William Paulson, Ann Arbor, The University of Michigan Press, 1998, p:32
- 112 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:197
- 113 - ibid., p:198
- 114 - Charlene Spretnak, Fritjof Capra, *Green Politics*, London, Paladin, 1984, p:78
- 115 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:228
- ١١٦ - فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٤٧، ١٩٩٠، ص ١١٩
- 117 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:222
- 118 - ibid., p:221
- 119 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections*, op.cit., p:187
- 120 - Frances Moore Lappe, Joseph Collins, Peter Rosset, *World Hunger: 12 Myths*, New York, Grove Press, 1998, p:1
- 121 - Fritjof Capra, *The Hidden Connections*, op.cit., p:189
- 122 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:260
- 123 - Joel Kovel. *The Enemy of Nature: The End of Capitalism or The End of The World?* London, Fernwood Publishing, 2007, 159
- 124 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:23
- 125 - ibid., p: 23
- 126 - Fred P. Bosselman, The Ecological Advantages of Nuclear Power, in " Environmental Law Journal ", vol.15, 2009, pp:1-52
- 127 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:246,247
- 128 - ibid., p:243
- ١٢٩ - لنيف من الباحثين، مستقبلنا المشترك، إعداد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة / محمد كامل عارف، مراجعة / على حسين حجاج، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٤٢، ١٩٨٩، ص ٩

- 130 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:24
 ١٣١ - هيربرت ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة/ جورج طرابيشي، بيروت، منشورات دار الآداب، ١٩٧١، ص١٩٣
- 132 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:214
- 133 - *ibid.*, p: 207
 ١٣٤ - كارل ماركس، رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الأول، الكتاب الأول: عملية إنتاج الرأسمال، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٥، ص٧٢٧
 ١٣٥ - كارل ماركس، مخطوطات كارل ماركس لعام ١٨٤٤، ترجمة/ محمد مستجير مصطفى، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٤، ص٧٠
- 136 - John Bellamy Foster, *Marx's Ecology: Materialism and Nature*, New York, Monthly Review Press, 2000, p:20
 ١٣٧ - أنطوني جينز، بعيدا عن اليسار واليمين: مستقبل السياسات الراديكالية، ترجمة/ شوقي جلال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٨٦، ٢٠٠٢، ص٢٤٢
 ١٣٨ - كارل ماركس، مخطوطات كارل ماركس لعام ١٨٤٤، مرجع سبق ذكره، ص١٥٤
 ١٣٩ - كارل ماركس، رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الثاني، الكتاب الثاني: عملية تداول رأس المال، ترجمة/ فالح عبد الجبار، غانم حمدون، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٨، ص٥١٣
 ١٤٠ - كارل ماركس، النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٠، ترجمة/ إلياس شاهين، موسكو، دار التقدم، دت، ص١٣٩
- 141 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:34
- 142 - *ibid.*, p:208
- 143 - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe*, op. cit., p:74
- 144 - Charlene Spretnak, Fritjof Capra, *Green Politics*, op.cit., p: 79
- 145 - David J. Levy, *The Integrity of Thinking*, Columbia, University of Missouri, 2002, p:4
- 146 - Charlene Spretnak, Fritjof Capra, *Green Politics*, op.cit., p: 79
- 147 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:228,230
- 148 - *ibid.*, p:194
- 149 - *ibid.*, p:191
- 150 - *ibid.*, p:229,230
- 151 - *ibid.*, p:391
- 152 - *ibid.*, p:258
- 153 - *ibid.*, p:259
- 154 - Laura Westra, Patricia H. Werhane, *The Business of Consumption: Environmental Ethics and The Global Economy*, New York, Rowman& Little Field Publishers, 1998, p:8
- 155 - James Garbarino, *Toward a Sustainable Society: an Economic, Social and Environmental Agenda for our Children's Future*, Chicago, The Nobel Press, 1992, p:247
- 156 - Fritjof Capra, *The Turning Point*, op.cit., p:403
- 157 - Fritjof Capra, *Uncommon Wisdom: Conversations With Remarkable People*, London, Simon and Schuster, 1988, p:18
- 158 - *ibid.*, p:51
- 159 - Fritjof Capra, David Steindl Rast, *Belonging to The Universe*, op.cit., p:81-145

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية:

- 1- Capra Fritjof, *The Tao of Physics: an Exploration of The Paralles Between Modern Physics and Eastern Mysticism*, Boulder, Shambhala, 1975.
- 2- Capra Fritjof, *The Turning Point: Science, Society, and The Rising Culure: a Compelling Vision of a New Reality, Reconciliation of Science and The Human Spirit for a Future that will work*, London, Bantam Books, 1982.
- 3- Capra Fritjof, Spretnak Charlene, *Green Politics*, London, Paladin, 1984.
- 4- Capra Fritjof, *Uncommon Wisdom: Conversations With Remarkable People*, London, Simon and Schuster, 1988.
- 5- Capra Fritjof, Rast David Steindl Rast, *Belonging to The Universe: Explorations on The Frontiers of Science and Spirituality*, San Francisco, Haper, San Francisco, 1992.
- 6- Capra Fritjof, *The Web of Life: a New Scientific Understanding of Living Systems*, New York, Anchor Books, 1996.
- 7- Capra Fritjof, *The Hidden Connections: Integrating The Biological, Cognitive, and Social Dimensions of Life Into a Science of Sustainability*, New York, Double Day, 2002.

- 8- Capra Fritjof, *The Science of Leonardo: Inside The Mind of The Great Genius of The Renaissance*, New York, Doubleday, 2007.

المراجع الأجنبية:

- 1- Applebaum Wilbur (ed), *Encyclopedia of The Scientific Revolution: from Copernicus to Newton*, London, Garland Publishing, 2000.
- 2- Bacon Francis, *The New Organon*, Edited By: Liza Jardine, Michael Silverthorne, Cambridge, Cambridge University Press, 2003.
- 3- Badash Ido, Kleinman Nicole P. " Redefining Health: The Evolution of Health Ideas from Antiquity to The Era Value Based Care", in *Cureus*, Vol:9, 2017.
- 4- Bosselman Fred P., The Ecological Advantages of Nuclear Power, in " Environmental Law Journal ", vol.15, 2009.
- 5- Da Vinci Leonardo, *The Notebooks of Leonardo Da Vinci*, Translated by: Jean Paul Richter, 1888.
- 6- de la Mattrie Julien Offray, *Man a Machine*, New York, Open Court, 1933.
- 7- Foster John Bellamy, *Marx's Ecology: Materialism and Nature*, New York, Monthly Review Press, 2000.
- 8- Fye W. Bruce, *Profiles in Caradiology* in " Clin. Cardiol ", 19, 1996.
- 9- Garbarino James, *Toward a Sustainable Society: an Economic, Social and Environmental Agenda for our Children'sFuture*, Chicago, The Nobel Press, 1992.

10 - Jonas Hans, " Philosophical Reflections on Experimenting with Human Subjects " in *Philosophy in The age of Crisis*, Vol.48, No:2, 1969.

11- Kovel Joel. *The Enemy of Nature: The End of Capitalism or The End of The World?* London, Fernwood Publishing, 2007.

12- Lappe Frances Moore, Collins Joseph, Rosset Peter, *World Hunger: 12 Myths*, New York, Grove Press, 1998.

13- Leiss William, *The Domination of Nature*, London, Mcgill Queen University Press, 1994.

14- Levy David J., *The Integrity of Thinking*, Columbia, University of Missouri, 2002.

15- Loeb Jacques, *The Mechanistic Conception of Life: Biological Essays*, Chicago, Chicago University Press, 1912.

16- Machamer Peter (ed), *The Cambridge Companion to Galileo*, London, The Cambridge University, 1998.

17- Malthus Thomas, *An Essay on The Principle of Population*, London, J. Johnson, 1798.

18 - Maritain Jacques, *The Range of Reason*, New York, Charles Scribner, 2007.

19- Maturana Humberto R., Varela Francisco J., *The Tree of Knowledge: The Biological Roots of Human Understanding*, London, Shambhala, 1998.

20- Mckeown Thomas, *Modern Rise of Population*, London, Edward Arnold Publishers, 1976.

21- Miles Steven H., *The Hippocratic Oath and The Ethics of Medicine*, Oxford, Oxford University Press, 2004.

22- Peltonen Markku, *The Cambridge Companion to Bacon*, Cambridge, Cambridge University Press, 2006.

23- Serres Michel, *The Natural Contract*, Translated by: Elizabeth MacArthur, William Paulson, Ann Arbor, The University of Michigan Press, 1998.

24- Singer Peter, *Practical Ethics*, Cambridge, Cambridge University press, 1999.

25- Taylor Paul, *Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics*, Princeton, Princeton University Press, 2011.

26- Westra Laura, Werhane Patricia H., *The Business of Consumption: Environmental Ethics and The Global Economy*, New York, Rowman & Little Field Publishers, 1998.

قائمة المراجع العربية :

- ١- ابقراط، *الاهوية والمياة والبلدان*، ترجمة/ شبلي شميل، القاهرة، مطبعة المقتطف، ١٨٨٥.
- ٢- أحمد محمود صبحي، *محاضرات في الإيديولوجيا وفلسفة الحضارة*، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٨٥.
- ٣- أغسطينوس، *الطبيعة البشرية وعمل النعمة*، ترجمة/ الأنبا إيساك، الإسكندرية، مكتبة كنيسة مارجرس باسبورتنج، ١٩٩٧.
- ٤- جاك إول، *خدعة التكنولوجيا*، ترجمة/ فاطمة نصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
- ٥- باينم ويليام، *تاريخ الطب: مقدمة قصيرة جدا*، ترجمة/ لبنى عماد تركي، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦.
- ٦- تورين ألان، *نقد الحداثة*، ترجمة/ أنور مغيث، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٧.
- ٧- جلسون إيتن، *روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط*، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.

- ٨- جيدنز أنطوني، بعيدا عن اليسار واليمين: مستقبل السياسات الراديكالية، ترجمة/ شوقي جلال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٨٦، ٢٠٠٢.
- ٩- دافنشي ليوناردو، الأعمال الأدبية، ترجمة/ أمارجي، دمشق، دار التكوين، ٢٠١٣.
- ١٠- ديكارت رينيه، مقال عن المنهج: لإحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، ترجمة/ محمود محمد الخضير، القاهرة، المكتب المصري للطباعة والنشر، ١٩٣٠.
- ١١- ديكارت رينيه، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة/ عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥١.
- ١٢- ديكارت رينيه، العالم: أو كتاب النور، ترجمة/ إميل خوري، بيروت، دار المنتخب العربي، ١٩٩٩.
- ١٣- ستيس ولتر، الدين والعقل الحديث، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨.
- ١٤- سورنيا جان شارل، تاريخ الطب: من فن المداواة إلى علم التشخيص، ترجمة/ إبراهيم البجلاتي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢.
- ١٥- فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٤٧، ١٩٩٠.
- ١٦- كون توماس، بنية الثورات العلمية، ترجمة/ شوقي جلال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد: ١٦٨، ١٩٩٢.
- ١٧- ماركس كارل، فريديريك أنجلس، بيان الحزب الشيوعي، د. مترجم، موسكو، دار التقدم، دت.
- ١٨- ماركس كارل، مخطوطات كارل ماركس لعام ١٨٤٤، ترجمة/ محمد مستجير مصطفى، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٤.

- ١٩- ماركس كارل، النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٠، ترجمة/ إلياس شاهين، موسكو، دار التقدم، د.ت
- ٢٠- ماركس كارل، رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الأول، الكتاب الأول: عملية إنتاج الرأسمال، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٥.
- ٢١- ماركس كارل، رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الثاني، الكتاب الثاني: عملية تداول رأس المال، ترجمة/ فالح عبد الجبار، غانم حمدون، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٨.
- ٢٢- ماركوز هيربرت، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة/ جورج طرابيشي، بيروت، منشورات دار الآداب، ١٩٧١.
- ٢٣- محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي: أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

Capra's Critique of Modern Mechanism and its Contemporary Impacts

Abstract

Capra regarded as one of the most important philosophers in 20th century, he has a great ability to determine the big crisis in western civilization, it was economical, scientific, medical, environmental crisis.

Capra sees that mechanist philosophies in seventeenth and eighteenth centuries, exemplified in Cartesian philosophy and Newtonian physics, are the main reason in the spread of a mechanistic view of the universe and the man, this reductionism, reduced every thing into parts, and don't look at them in holistic view.

Capra poses against the old mechanist paradigm new paradigm, it is the network paradigm which connect every things together, there is no this in the universe isolated from other things.

Key words: Capra, Mechanism, Paradigm, Tomas Kohn, Descartes, Beacon, Da Vinci, Ecology, Natural Sciences, Biology, Dualism, Body, Capitalism, Socialism, Contemporary Physics.

الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا

د. أحمد زايد عبدالله*

ملخص

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن الضوابط الجيومورفولوجية المؤثرة في الجوانب العمرانية لمدينة سفاجا، ومحاولة تَعَرُّف أبعاد تأثير الجوانب العمرانية بظروف الموضع من الناحية الجيومورفولوجية. وقد تناولت الدراسة الخصائص الجيومورفولوجية لمنطقة الدراسة من حيث مناسيب سطح الأرض ودرجة واتجاه انحدارها، كذلك المظاهر الجيومورفولوجية المنتشرة بمدينة سفاجا والمناطق المجاورة لها؛ بهدف معرفة تأثير كافة الجوانب الجيومورفولوجية على النشأة الأولى للمدينة وحجمها ونموها العمراني وخطة الشوارع والطرق الرئيسية، كذلك وظيفة المدينة ونسيجها العمراني. وانتهت الدراسة إلى وضع تقييم جيومورفولوجي لموضع الكتلة المبنية وأراضي الفضاء؛ بهدف معرفة مناطق الخطورة والأمان. وقد استخدمت الدراسة عدداً من مصادر اشتقاق البيانات تمثلت في الخرائط الطبوغرافية وخرائط البحرية البريطانية، ونموذج الارتفاع الرقمي وصور الأقمار الصناعية. كما انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة أبرزها أن الجوانب الجيومورفولوجية قد أسهمت بدور فاعل في عدد من الجوانب العمرانية سواء كان هذا الإسهام بشكل إيجابي أم سلبي. وقد كان لظروف موضع المدينة من الناحية الجيومورفولوجية دوراً بارزاً في النشأة الأولى للمدينة وبقائها دون أن تتعرض للاضمحلال كما هو الحال في مدن التعدين، وعلى العكس من ذلك فإن ظروف الموضع خلقت عدداً من وظائف المدينة ساهمت في ازدهارها عبر التاريخ، ومن المتوقع أن يزداد ازدهارها مع إجراءات تنفيذ المشروع التنموي للمثلث الذهبي.

الكلمات المفتاحية: الضوابط الجيومورفولوجية - مدينة سفاجا - الجوانب العمرانية.

* د. أحمد زايد عبدالله: أستاذ مساعد الجغرافيا الطبيعية - كلية الآداب - جامعة اسبوط

مقدمة

تمثل الجيومورفولوجيا محددًا رئيسًا في المناطق الحضرية منذ ظهور المدن الأولى؛ وذلك من حيث نشأتها وتوسعاتها، واختلف تأثير الجيومورفولوجيا على العمران؛ حيث عملت كمحفز للعمران في بعض المواضع بينما كانت عقبة له في مواضع أخرى. (Claudia-Daniela, et al., 2017, p.17).

وتتناول الدراسة الراهنة الضوابط الجيومورفولوجية لموضع مدينة سفاجا وتأثيرها على الجوانب العمرانية للمدينة، وتدرج هذه الدراسة ضمن اهتمامات الجيومورفولوجيا الحضرية التي تسعى إلى الكشف عن خصائص موضع المستقرات البشرية الحضرية من الناحية الجيومورفولوجية، وانعكاس ذلك على الجوانب العمرانية التي غالبًا ما تتأثر بطبيعة هذه الخصائص. وتتعدد الجوانب العمرانية التي تتحكم فيها الضوابط الجيومورفولوجية بشكل مباشر أو غير مباشر من حيث نشأة المدينة والمحافظة على بقائها من الزوال؛ نتيجة اضمحلال وظيفتها الرئيسية، وكذلك حجم المدينة ونموها، ومحاور النمو وشبكة الشوارع والطرق الرئيسية من حيث كثافتها واتجاهات نموها، بالإضافة إلى الوظيفة أو الوظائف المتعددة التي تقوم بها المدينة، والتي خلقتها لها السمات الجيومورفولوجية للموضع الذي تحتله المدينة.

وتحتل مدينة سفاجا موضعًا يتسم بسمات جيومورفولوجية فريدة تشكل في مجملها شذوذًا فيزيوغرافيًا بالمنطقة أكسبها أهمية جديدة؛ حيث يشكل موضعًا متفردًا يمتلك مقومات خلق وظيفة جديدة لمدينة فقدت جانبًا مهمًا من وظيفتها الرئيسية وهي الوظيفة التعدينية؛ بسبب انخفاض القيمة الاقتصادية لاستخراج الفوسفات ونقص

مخزون خاماته، وبهذا تسعى الدراسة الراهنة إلى الكشف عن هذه السمات ودورها في الجوانب العمرانية المختلفة للمدينة.

أولاً- منهجية الدراسة:

أ- مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها:

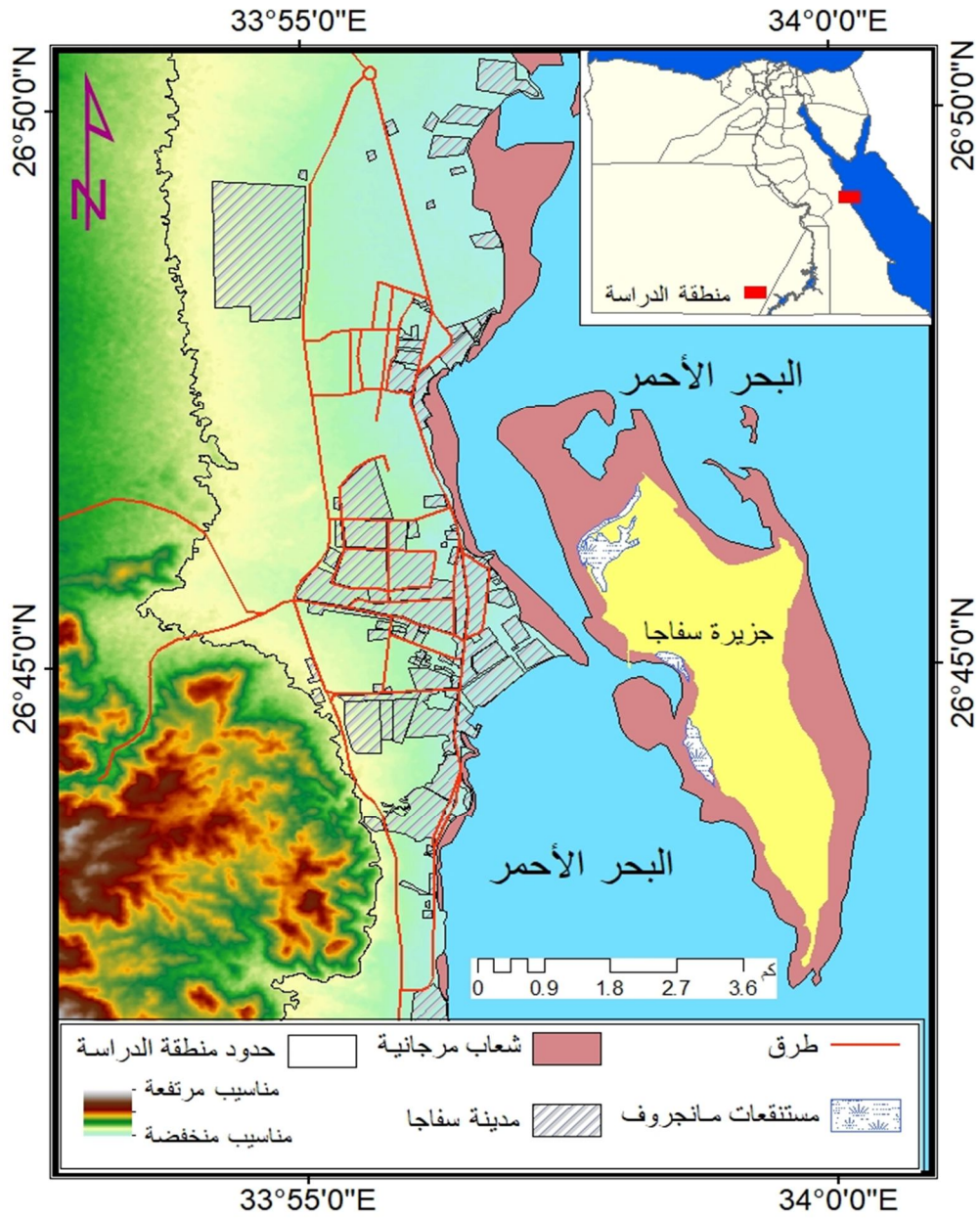
تتخذ المستقرات البشرية مواضع لها على سطح الأرض، وهذه المواضع التي احتلتها المستقرات البشرية لم تكن محض الصدفة لكن اتخذتها في ضوء مجموعة من الضوابط والمحددات الجغرافية لكي تؤدي وظيفة، قد تكون هذه الوظيفة أمنية أو تجارية أو تعدينية ... إلخ. كذلك قد تتعرض المستقرات البشرية للاضمحلال؛ نتيجة زوال وظيفتها كما هو الحال في بعض مدن التعدين، وقد تجد هذه المستقرات ضالتها في الطبيعة من حولها؛ لتبحث عن وظيفة جديدة لها تحاول من خلالها البقاء، بل قد تتعاطم وظيفة المدينة ويترتب عليها نمو المدينة عمرانياً تلبيةً لحاجة سكانها للطلب على السكن المتزايد جراء تيارات الهجرة إليها للعمل أو للاستقرار بقرب أعمالهم.

وبهذا فإن نشأة المستقرات البشرية تحكمها مجموعة من الضوابط الجغرافية، وتسعى الدراسة الراهنة إلى الكشف عن طبيعة المحددات الجيومورفولوجية لكونها إحدى الضوابط الجغرافية الحاكمة في الجوانب العمرانية للمستقرات البشرية، بدءاً من النشأة ووصولاً إلى التخطيط للتوسعات العمرانية الجديدة والمستقبلية، مروراً بكافة الجوانب العمرانية من محاور واتجاهات النمو وشبكة الشوارع والطرق والنسيج العمراني، وتأثر كل هذه الجوانب بالمحددات الجيومورفولوجية؛ لهذا تتمحور إشكالية الدراسة الراهنة في تساؤل رئيس مفاده: ما تأثير الضوابط الجيومورفولوجية على الجوانب العمرانية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية هي:

- ما الخصائص المورفولوجية لمنطقة الدراسة؟
 - ما الضوابط الجيومورفولوجية الحاكمة في الجوانب العمرانية؟
 - ما خصائص سطح المنطقة، والمظاهر الجيومورفولوجية المنتشرة والمحيطه بها؟
 - ما تأثير الضوابط الجيومورفولوجية في النشأة الأولى لمدينة سفاجا؟ وما تأثير ذلك على استمرار بقاء المدينة؟
 - هل أثرت الأخطار الجيومورفولوجية المحفوفة بها المدينة في محاور نموها ومعدلات هذا النمو؟
 - ما الجوانب العمرانية التي تأثرت بالمحددات الجيومورفولوجية في الكتلة المبنية للمدينة؟
 - هل يمكن أن تؤثر الخصائص الجيومورفولوجية للمواضع المحيطة بالكتلة المبنية للمدينة على طبيعة التوسعات والتخطيط المستقبلي للنمو العمراني خاصة في أراضي الفضاء وتقييم هذا التخطيط؟
- ب- موقع منطقة الدراسة:**

تقع منطقة الدراسة على ساحل البحر الأحمر داخل الحدود الإدارية لمدينة سفاجا، وقد اعتمد الباحث في تحديد حدود منطقة الدراسة على عدد من المحددات الجغرافية؛ بحيث تشمل مساحة أوسع من حدود الكتلة المبنية للمدينة لتشمل مناطق التوسعات العمرانية المستقبلية في ضوء قراءة وتتبع النمو العمراني للمدينة، وكذلك مورفولوجية المنطقة المحيطة بالكتلة المبنية. واعتمد الباحث في تحديد الحد الشرقي والحد الغربي لمنطقة الدراسة على محددات طبيعية بمساعدة جوانب عمرانية خاصة

في الحد الغربي؛ فحدها الشرقي البحر الأحمر وحدها الغربي خط كنتور ١٠٠ الذي اعتمده الدراسة كحد غربي؛ لأنه أقصى منسوب وصل إليه العمران في موضعين، هما: منطقة زرزارة وامتداد التجمع العمراني على طريق سفاجا - قنا، كما تم تحديد الحد الشمالي والجنوبي لمنطقة الدراسة في ضوء أقصى امتداد عمراني للمدينة بكلا الاتجاهين؛ بحيث يقع الحد الشمالي مباشرة شمال النواة العمرانية الشمالية المرتبطة بالنشاط السياحي للمدينة، كذلك يمتد الحد الجنوبي جنوب ميناء سفاجا التعديني. أما عن موقع منطقة الدراسة الفلكي فإنها تقع بين دائرتي عرض و ٥٠° ٤١' و ٢٦° ٣٠' وخطي طول ٢٥° ٥٣' ٣٣° و ٣٠° ٥٧' ٣٣°.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الخريطة الطبوغرافية مقياس 1: 50,000، المساحة العسكرية ١٩٩٠، ونموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية

شكل (١) موقع وحدود منطقة الدراسة

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

ج- أهمية الدراسة:

تعد الدراسة الراهنة من الدراسات المهمة والتي تقع ضمن مجال الجيومورفولوجيا التطبيقية، وتكمن أهميتها في كونها تتدرج ضمن إحدى اهتمامات الجيومورفولوجية الحديثة، والتي تعرف بالجيومورفولوجيا الحضرية؛ حيث تعنى بدراسة المكون السطحي للمناطق الحضرية. (Pani,et al.,2014,p.1). حيث تهتم بدراسة علاقة الجوانب الجيومورفولوجية بالعمران من حيث امتداده ومحاور نموه والتركيب الداخلي للمدينة من شوارع وطرق ونسيج عمراني ناتج عن تداخل الشوارع مع الكتل المبنية، وبهذا تكمن أهمية مثل هذه الدراسات في فهم أعمق لعلاقة الجيومورفولوجيا بالجوانب العمرانية؛ وبالتالي يمكن للمدن أن تبقى لمجرد فهم أعمق لطبيعة المنطقة جيومورفولوجيا أو حتى طبيعة الموضع الذي تحتله المدينة. كذلك يساعد هذا الفهم على استمرار بقائها دون أن تتعرض لتهديد ناتج عن طبيعة المنطقة الجيومورفولوجية؛ وبالتالي يمكنها التعايش مع البيئة المحلية وفق ضوابطها التي فرضتها ظروف الموضع من الناحية الجيومورفولوجية.

ويمكننا القول بأن العلاقة بين الجيومورفولوجيا والعمران هي علاقة نشأة ومحافظة على البقاء في ذات الوقت؛ فجيومورفولوجية المنطقة قد تكون سبباً أو سراً للنشأة الأولى للمدينة، وقد تكون سبباً زوالها نتيجة تعرضها للخطر الجيومورفولوجي، هذا بالإضافة إلى أنّ الفهم الدقيق لطبيعة هذه الأخطار وكيفية مواجهتها أو التعايش معها يزيد من فرص المحافظة على بقاء المدينة أو حتى أحياء منها دون أن تتعرض لتهديد. (Claudia-Daniela,et al.,2017,p.17). كذلك تنمو المدن عمرانياً وفق الطلب المتزايد على السكن أو الاستثمار، وبالتالي تصبح المدينة في حاجة للنمو في

اتجاهات ومحاور تحقق الهدف المنشود من النمو؛ بحيث يكون هذا النمو مأموناً في اتجاهه وموضعه من أية تهديدات جيومورفولوجية.

كذلك تستمد أهمية الدراسة من أهمية الحيز المكاني لها وهو مدينة سفاجا، أحد أضلاع مشروع المثلث الذهبي حيث تشترك المدينة مع مدينتي القصير وقنا في هذا المشروع الواعد؛ حيث يهدف إلى تنمية المنطقة الواقعة بين المدن الثلاث واستثمار إمكانات الثروات المعدنية المتوفرة على أن تكون مدينة سفاجا هي المركز اللوجيستي لهذا المشروع، من خلال إنشاء مركز تجاري ولوجيستي شمال غرب مدينة سفاجا قائم على الأنشطة التعدينية والاستخراجية، ويتكون المركز من مناطق لوجستية ومراكز للمال والأعمال ومراكز تسوق تجارية ولسكان إداري وفندقي ومناطق ترفيهية مفتوحة، وفي ضوء هذا تصبح مدينة سفاجا مدينة رئيسة على ساحل البحر الأحمر خاصة بعد تطوير ميناء سفاجا، وإضافة عدد من الأرصفة التي تمكنه من استقبال الإنشاءات السياحية؛ وبالتالي يكون للمدينة مستقبلٌ واعدٌ فيما يخص تعدد أنشطتها المختلفة، الأمر الذي يترتب عليه الحاجة إلى التمدد العمراني خارج الحيز المكاني الحالي؛ لتلبية الطلب المتزايد على السكن والاستثمار. (الهيئة العامة للتخطيط العمراني، ٢٠١٤، ص ٥٧).

د- مصادر البيانات:

تعددت مصادر البيانات التي اعتمدت عليها الدراسة الراهنة بين مصادر خرائطية ورقمية ومصادر ميدانية ومصادر خاصة بالتراث البحثي، وفيما يلي عرض لهذه المصادر:

١- المصادر الخرائطية والرقمية: شملت خرائط طبوغرافية للوحة سفاجا مقياس

١: ٥٠٠٠٠ و ١: ١٠٠٠٠٠؛ لتعرّف المرتفعات المحيطة بمدينة سفاجا، وكذلك معرفة مسيلات الأودية الجافة التي تصب في منطقة الدراسة، كما تمكن هذه الخرائط من اشتقاق بعض الخصائص المورفومترية لبعض المظاهر الجيومورفولوجية بمنطقة الدراسة، وتسهم في بناء الخريطة الجيومورفولوجية للمنطقة. كما تم الاعتماد -كذلك- على خريطة البحرية البريطانية (مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠)، ونموذج الارتفاع الرقمي بدقة ١٢.٥م والمتاح على الرابط <https://vertex.daac.asf.alaska.edu> من موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية، وأخيراً تمّ الاعتماد على صور الأقمار الصناعية من القمر الصناعي لاند سات land sat خلال عامي ١٩٨٤م، و٢٠٢٠م.

٢- **العمل الميداني:** اعتمدت الدراسة على الميدان في الحصول على بعض الصور الفوتوغرافية التي تدعم موضوع البحث، وكذلك إجراء بعض المقابلات الميدانية مع عدد من سكان المدينة؛ وذلك للاستفسار عن بعض القضايا ذات الصلة بموضوع الدراسة.

٣- **التراث البحثي:** اعتمدت الدراسة على عدد من الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة أو منطقة الدراسة كلياً أو جزئياً؛ وذلك حتى يمكن الوقوف على ما انتهت إليه الدراسات السابقة من حيث المنهجية والأساليب المختلفة في تناول موضوع الدراسة، وكذلك لمعرفة نتائج هذه الدراسات لما لها من ارتباط أصيل بمناقشة وتحليل نتائج البحث. وفيما يلي عرض موجز لهذه الدراسات:

- دراسة إبراهيم، أحمد حسن (١٩٨٣) حول مدينة العقبة الموقع ومعطيات المكان الطبيعية: عرضت الدراسة في البداية خصائص الموقع وأهميته ومثاليه والعلاقة المكانية للمدينة في ضوء موقعها. وتناولت الدراسة في القسم الثاني معطيات المكان الطبيعية التي منحت المدينة مزيداً من الهبات التي مكنتها من ازدهار ميناء العقبة وتعدد وظائف المدينة، ولا سيما الوظيفة السياحية والنقلية والصناعية، واختتم هذا القسم بعرض سلبيات الموضع وتأثير ذلك على عمران المدينة. وطاف القسم الثالث من الدراسة حول استخدامات الأرض في المدينة. وعرّج القسم الرابع على مشكلات البيئة الحضرية لمدينة العقبة، وقد جاء الصراع والتنافس بين قطاعات الصناعة والميناء والسياحة كأكبر المشكلات التي تواجهها المدينة، واختتمت الدراسة بإلقاء نظرة على المدينة من الناحية العمرانية في ضوء مخططها العمراني.

- دراسة حزين، عبدالفتاح إمام (١٩٨٨) حول مدينة -أبها- قصبة عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية وطوبوغرافية الموضع: وتناولت الدراسة موقع مدينة أبها بالنسبة لإقليم جنوب غرب المملكة، ثم تناولت موقع المدينة بالنسبة لمنطقة عسير، وموقع المدينة بالنسبة للمناطق السياحية القريبة منها ومراكز البلديات والمجتمعات القروية والإمارات الرئيسية والفرعية، واختتمت الدراسة في قسمها الأول بدراسة موقع المدينة وعلاقته بمركزيتها الوظيفية. وجاء القسم الثاني من الدراسة ليطوف حول تحديد موضع المدينة وتوزيع مساحة الموضع على قطاعات وأحياء المدينة وخطوط الكنتور، فضلاً عن دراسة تطور طوبوغرافية المدينة خلال الفترة من

١٩٥١-١٩٨٧م، ودراسة تأثير طوبوغرافيا الموضع على الخطة العمرانية للمدينة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: تأثر المدينة في نموها بوادي أ بها؛ حيث اتخذت الشكل الشريطي، وكذلك تأثر خطة المدينة بطوبوغرافيا الموضع، وهو الأمر نفسه الذي أضفى تشويهاً على الهيئة العمرانية لبعض المناطق.

- دراسة مطر، قاسم (٢٠١٥) حول اتجاهات ومحددات التوسع العمراني لمدينة الزبير: ركزت الدراسة في تناولها على أسباب التوسع العمراني، وقد أفردت الدراسة عدداً من محددات النمو العمراني نجلها في: "المحددات الطبيعية، والبيئية، ومحددات الطرق، والمواصلات"، وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الإحصائي في تحليل البيانات، وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها: أن نمو المدينة باتجاه الجنوب والغربي (محور الزبير-سنوان) محكوم بمحددات اتجاه النمو على هذا المحور.

- دراسة غرايبة، خليفة مصطفى (٢٠١٦) حول محددات التوسع العمراني لمدينة عجلون بالأردن: وقد هدفت الدراسة إلى تعرّف الملامح الجغرافية والتاريخية والبشرية للمدينة، ومعرفة محددات التوسع العمراني للمدينة سواء كانت محددات طبيعية أم بشرية، وجاءت المحددات الطبيعية متمثلة في: "المحددات الطبوغرافية، والغابات الطبيعية، وخصائص التربة، والجروف، والمنكشفات الصخرية". بينما جاءت المحددات البشرية متمثلة في: "المحددات الإدارية، والقانونية، وتوزيع المباني القديمة"، كذلك اهتمت الدراسة بعرض مراحل نمو المدينة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن

لخصائص موضع المدينة الجبلي أكبر الأثر في نموها؛ حيث وقف عائقاً أمام نمو المدينة.

- دراسة محمد، آية علام (٢٠١٨) حول مورفولوجية ميناء سفاجا: وقد تناولت الدراسة الإمكانيات البحرية للميناء من أرصفة متعددة الأغراض؛ حيث عرجت على الأرصفة الستة بالميناء (رصيف القمح، والركاب، والألومنيوم، وأبو طرطور، والقاعدة البحرية، ورأس الحجرية)، وكذلك الإمكانيات الأرضية للميناء سواء المساحة الأرضية التي يشغلها الميناء أم محطات الهيكل الداخلي، وأخيراً عرضت التسهيلات البحرية المختلفة من وحدات بحرية وأجهزة ملاحية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن ميناء سفاجا أصبح الميناء الرئيس في جنوب شرق مصر والمحطة الأساسية للسفر والعودة للركاب خاصة دول مجلس التعاون الخليجي.

- دراسة ماريو اير كوستيا (٢٠١٦) Landforms and urban development. An example of urban geomorphology from Romania (Sibiu, Transylvania): حاولت الدراسة الكشف عن العلاقة بين التضاريس والتنمية الحضرية، وقد تم إجراء الدراسة على مدينة سيبيو برومانيا، كما حاولت الكشف عن أمرين: الأول الإمكانيات الجيومورفولوجية المتاحة ومدى استغلالها في خلق تنمية اقتصادية للمدينة من خلال استحداث وظائف جديدة للمدينة، أما الأمر الثاني: فقد سعت الدراسة إلى الكشف عن الأخطار الطبيعية التي قد تتعرض لها المدينة؛ نتيجة ظروف موضعها من الناحية الجيومورفولوجية. وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن المدينة تقع في منطقة معقدة من ناحية الاتصال المورفولوجي والبنوي، وقد لعبت

التضاريس المحلية دوراً مهماً عبر التاريخ في الجوانب العمرانية للمدينة.

هـ- مراحل الدراسة:

مرت الدراسة بعدد من المراحل المنهجية؛ بهدف الوصول إلى إجابات عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، وفيما يلي عرض لهذه المراحل:

- **مرحلة تحديد المشكلة البحثية:** وهي مرحلة تمت فيها بلورة إشكالية الدراسة ووضعها في تساؤل رئيس، مع صياغة عدد من التساؤلات الفرعية، وقد تشكلت مشكلة الدراسة في ذهن الباحث في ضوء عدد من المشاهدات الميدانية التي لاحظها الباحث خلال زيارته المتكررة للمدينة، وكذلك الدراسات السابقة التي أكدت عدداً من هذه المشاهدات.

- **مرحلة جمع البيانات، وتصنيفها، ومعالجتها:** اعتمد الباحث على عدد من البيانات المشتقة من: الخرائط الطبوغرافية (مقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠)، التي أنتجتها هيئة المساحة العسكرية عام ١٩٩٠، ونموذج الارتفاع الرقمي بدقة مكانية ١٢.٥ متراً، والمتاح على موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية USGS على الرابط <https://vertex.daac.asf.alaska.edu>، وكذلك الصور الفضائية للقمر الصناعي لاند سات (٥-٧) عامي ١٩٨٤م، ٢٠٢٠م، ولجراء التصحيح الهندسي لها وإزالة الأخطاء الناجمة عن الغلاف الجوي، ورفع الدقة المكانية لها من ٣٠ متراً إلى ١٠ أمتار. وقد فضل الباحث اشتقاق البيانات منها بشكل يدوي وعدم الاعتماد على البصمة الطيفية؛ تجنباً لحدوث أية أخطاء مرتبطة بمناطق الاختبار (ROI)، كما تم الاعتماد على الخريطة الرقمية لمدينة سفاجا، وكذلك الاعتماد على خريطة البحرية البريطانية (مقياس

١: (٢٥٠٠٠٠) لاشتقاق خطوط الأعماق عند مدخل ميناء سفاجا. وقد تم اشتقاق البيانات من مصادرها المختلفة بالاعتماد على عدد من البرامج، مثل: حزمة برامج Arc GIS و Envi، وقد تمت معالجتها وإجراء عدد من التحليلات على الطبقات المشتقة؛ بهدف الوصول إلى إجابات عن تساؤلات الدراسة. وكذلك تضمنت هذه المرحلة جمع البيانات الميدانية، والتي بدأت بدراسة استطلاعية في مايو ٢٠١٩م، ودراسة ميدانية في أغسطس ٢٠٢٠م؛ بهدف التقاط عدد من الصور الفوتوغرافية حول موضع الدراسة والتأكد من عدد من البيانات ميدانياً.

- **مرحلة كتابة البحث:** عمد الباحث في هذه المرحلة إلى كتابة البحث وتقسيمه إلى قسمين، بحيث يتم عرض الخصائص المورفومترية والجيومورفولوجية لمنطقة الدراسة في قسمه الأول، في حين شمل القسم الثاني كافة الجوانب العمرانية التي ربما تتأثر بالضوابط الجيومورفولوجية والعمل على كشف درجة تأثرها بهذه المحددات، وقد اعتمد الباحث على عدد من المراجع الحديثة والحديثة نسبياً في تحليل ومناقشة نتائج الدراسة.

ثانياً - الخصائص المورفومترية والجيومورفولوجية لمنطقة الدراسة:

أ- الخصائص المورفومترية لمنطقة الدراسة:

تشرف منطقة الدراسة على البحر الأحمر بواجهة بحرية يصل طولها ٢٢.٢ كم، وتتسم بالاستقامة إلى حد كبير، ويعدُّ خليج سفاجا ورأس قد البارود وجزيرة سفاجا أهم الملامح التي تميز هذه الواجهة، وتمتد المنطقة من الشمال إلى الجنوب بطول ١٦.٤ كم، وتتسع المنطقة في أجزائها الشمالية لتصل إلى ٤.٧ كم في المتوسط،

بينما يبلغ أقصى اتساع لها ٥.٩٧ كم في مواجهة وادي البارود؛ حيث تتراجع خطوط الكنتور نحو المصب، بينما يبلغ اتساع المنطقة في مواجهة رأس قد البارود ٤.٦١ كم، وتضيق المنطقة في الجنوب مع اقتراب خط كنتور ١٠٠ من خط الشاطئ ليترك مسافة تقدر ٨٦١ مترًا هو اتساع أضيق المناطق جهة الجنوب، أما عن مساحة المنطقة الإجمالية فتبلغ ٥٨.٥ كم^٢، وفي ضوء الخصائص المورفومترية لمنطقة الدراسة كذا مساحة الكتلة المبنية للمدينة التي تقدر بـ ١٣.٤٨ كم^٢ والموزعة على أربع أنوية عمرانية تتفصل عن بعضها تارة وتلتحم تارة أخرى، يبدو أن المجال مفتوح أمام المدينة لكي تنمو في رقعة مساحية تزيد عن ضعف مساحتها الحالية في أراضٍ تقع دون منسوب ١٠٠ متر، الأمر الذي قد يضيف على المدينة مزيدًا من الاستطالة بعد نمو المدينة والتحام الأنوية العمرانية.

ب- الخصائص الجيومورفولوجية : تُعدّ الخصائص الجيومورفولوجية بشقيها التضاريسية والمظاهر الجيومورفولوجية المميزة لموضع مدينة سفاجا من العناصر بالغة الأهمية؛ لما لها من دور فاعل في نشأة المدينة وتطور حجمها من خلال النمو في محاورها المختلفة، وتعدد وظائفها التي خلقت لها بحكم جيومورفولوجية الموضع الذي تحتله، هذا إلى إسهامها بدور مهم في الخطط المستقبلية للتنمية العمرانية بالمدينة من خلال اختيار المواضع المثلى للمنشآت العمرانية والأحياء السكنية بما يجنبها التهديدات المرتبطة بالأخطار المحتملة التي تحيط بموضع المدينة من سيول أو تهديدات الانهيارات الأرضية على واجهات الجروف أو المناطق شديدة الانحدار والهبوط الأرضي أو التجوية الملحية، اللذين - غالبًا - ما يرتبطان بمواضع السبخات المحلية؛ لما تحويه من نسب مرتفعة من تراكيزات الأملاح ، وكذلك تغير خصائص

تربتها على المستويين الأفقي والرأسي. وفيما يلي عرض لهذه الخصائص في محاولة فهم طبيعة الخصائص الجيومورفولوجية المميزة لموضع المدينة، ودورها المؤثر على الجوانب العمرانية:

١- الخصائص التضاريسية: وتتضمن تحليل الخريطة الكنتورية لمنطقة الدراسة؛ وذلك بهدف معرفة مناسيب سطح الأرض داخل المدينة والمناطق المحيطة بها، وكذلك معرفة طبيعة الانحدارات من حيث شدتها واتجاهها؛ بهدف الكشف عن تأثير مجمل الخصائص التضاريسية في الجوانب العمرانية المختلفة، وفيما يلي عرض لهذه الخصائص:

- مناسيب منطقة الدراسة: تُعدُّ دراسة الخريطة الكنتورية من الموضوعات المهمة في دراسة طبوغرافية الموضع؛ حيث تكشف لنا الخريطة الكنتورية عن طبيعة خصائص السطح في المدينة من خلال المناسيب والانحدارات واتجاهاتها التي تتعكس على اتجاهات النمو العمراني في بعض المناطق دون الأخرى، إلى جانب أثر خطوط الكنتور على اتجاه الطرق ومد شبكات المياه والصرف الصحي. (مبارك، ١٩٩٤، ص ١٠-١١). وتُعدُّ دراسة العلاقة بين المساحة الكلية للمدينة بصفة عامة والمساحة العمرانية بصفة خاصة والمناسيب المختلفة في موضوع المدينة من الدراسات التي يجب الاهتمام بها خاصة في المدن التي يتباين فيها منسوب السطح بشكل واضح. (حزين، ١٩٨٨، ص ٣٩ - ٤٣)، مثل: مدينة سفاجا التي يبلغ فارق المنسوب بين أجزائها إلى ١٠٠ متر. وتشير بيانات الجدول (١) وشكل (٢) إلى عدد من الحقائق، يمكن إيجازها فيما يلي:

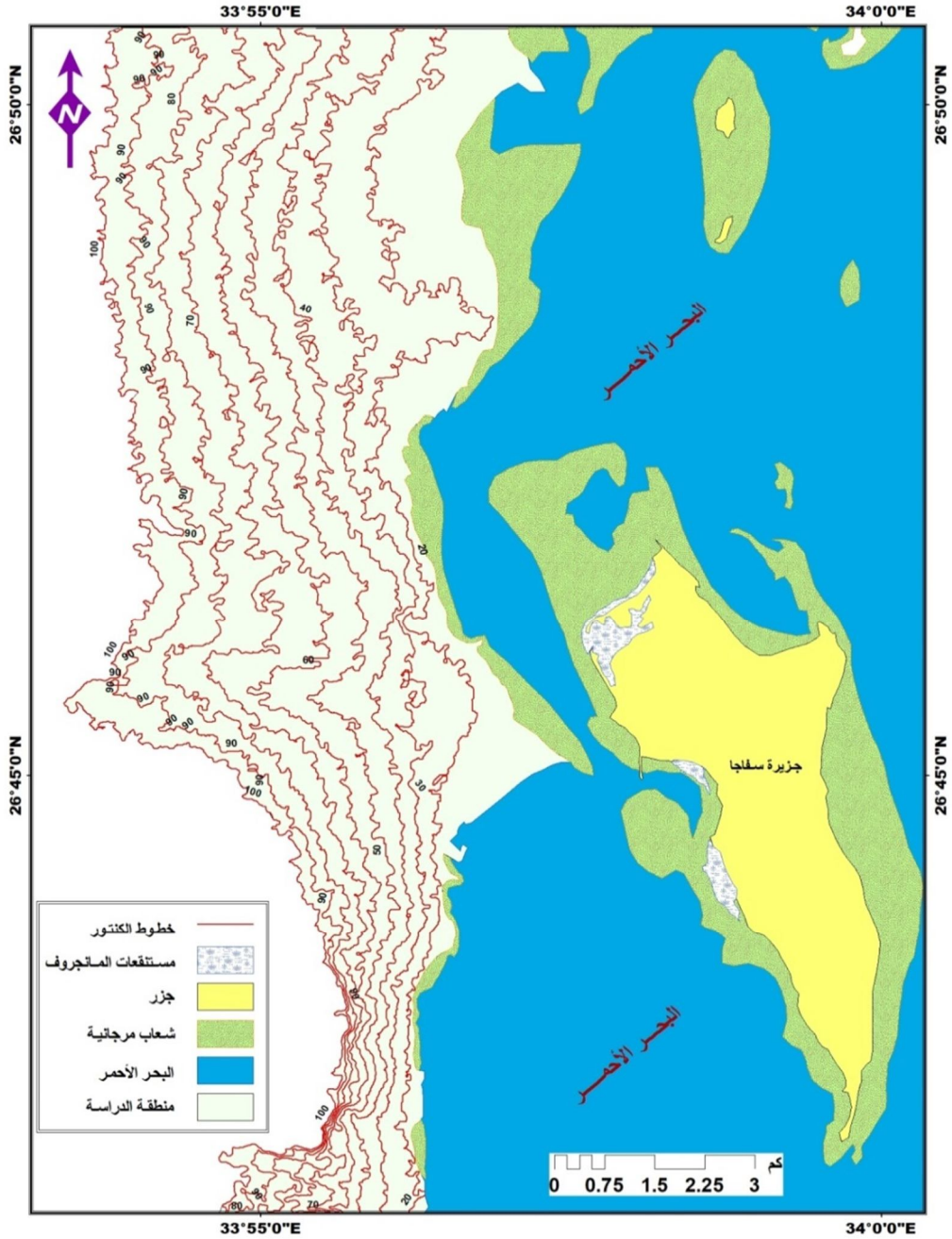
- تمتد خطوط الكنتور من الشمال إلى الجنوب ولا تغير اتجاه امتدادها إلا في مواضع المجاري المائية؛ حيث تتراجع خطوط الكنتور صوب المنابع كما هو الحال في الجهة المواجهة لرأس قد البارود؛ حيث تتراجع خطوط الكنتور بسبب وادي البارود، كما تمتد خطوط الكنتور في مواضع محدودة صوب ساحل البحر الأحمر؛ وذلك تحت تأثير البروزات الأرضية التي تظهر ممتدة في الأراضي المستوية كما هو الحال في شمال المنطقة وبعض المواضع غرب الطريق الدائري في مواجهة النواة الشمالية.
- عدم وجود فروق كبيرة بين المساحات الأرضية المحصورة بين خطوط الكنتور بمنطقة الدراسة؛ حيث تراوحت النسبة ما بين ١٥.٦% للأراضي الواقعة أدنى منسوب ٢٠مترًا و ٢٣.٩% للأراضي المحصورة بين ٢٠-٤٠ مترًا.
- تركز ما يقرب من ثلث المساحة العمرانية للمدينة فيما بين خطي كنتور ٤٠-٦٠ مترًا.
- عدم وجود فروق كبيرة بين نسبة مساحة الكتلة العمرانية الواقعة بين خطوط كنتور أقل من ٢٠ مترًا و ٢٠-٤٠ مترًا وخطي ٦٠-٨٠ مترًا؛ حيث سجلت النسب ٢٣.٦%، ٢٢.٣%، ٢١% على الترتيب، وهذا يعكس الانحدار التدريجي لأراضي منطقة الدراسة.
- تتخفف نسبة مساحة الكتلة المبنية الواقع بين خطي كنتور ٨٠-١٠٠ لتسجل أدنى القيم عند ٢.٨%.
- ولم يقتصر تأثير خطوط الكنتور على توزيع الكتلة المبنية، لكن تتأثر الكتلة المبنية بالتضاريس المحلية المنتشرة بين خطوط الكنتور داخل الموضع الواحد؛ لنجد أن المنشآت تفضل المواضع المرتفعة بالمقارنة بالمناطق المنخفضة من حولها، وبخاصة إذا كانت واقعة في مجرى

الوادي، وذلك كما يتضح من صورة (١) حيث تحتل عدد من الوحدات السكنية فوق جوانب وادي البارود.



صورة (١)

إنشاء عدد من
الوحدات على أحد
جوانب وادي البارود



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي

شكل (٢) الخريطة الكنتورية لمنطقة الدراسة

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

جدول (١) مساحة الكتلة العمرانية تبعاً لمناسيب سطح الأرض بمنطقة الدراسة

| المنسوب بالمتراً | المساحة كم ^٢ | المساحة % | مساحة الكتلة العمرانية كم ^٢ | مساحة الكتلة العمرانية % |
|------------------|-------------------------|-----------|----------------------------------------|--------------------------|
| أقل من ٢٠ | ٩.١ | ١٥.٦ | ٣.١٨ | ٢٣.٦ |
| ٢٠-٤٠ | ١٤.٠ | ٢٣.٩ | ٣.٠١ | ٢٢.٣ |
| ٤٠-٦٠ | ١١.٤ | ١٩.٥ | ٤.٠٧ | ٣٠.٢ |
| ٦٠-٨٠ | ١٢.٥ | ٢١.٣ | ٢.٨٤ | ٢١.٠ |
| ٨٠-١٠٠ | ١١.٥ | ١٩.٦ | ٠.٣٨ | ٢.٨ |
| الإجمالي | ٥٨.٥ | ١٠٠ | ١٣.٤٨ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي، والخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة

- **الانحدار:** يُعَدُّ الانحدار من حيث درجته واتجاهه من المحددات الجيومورفولوجية المؤثرة في النمو العمراني للمدن والتخطيط لها؛ حيث يميل النمو دائماً نحو الانحدارات المستوية والخفيفة، وتبعد كلما أمكن ذلك عن الانحدارات الأكثر شدة؛ وذلك لجوانب هندسية مرتبطة باستقرار المنشآت من الناحية الهندسية، وعدم تعرضها للانهيال تحت تأثير درجات الانحدار الأعلى، وكذلك فإن سيادة اتجاه أو عدد من اتجاهات الانحدار بالمنطقة يكون له أثر على ارتباط العمران بهذه الاتجاهات بالمقارنة ببقية اتجاهات الانحدار الأخرى، كما يؤثر الانحدار على كفاءة شبكة البنية التحتية التي تغذي المدينة باحتياجاتها من شبكة مياه وصرف صحي وشبكة طرق. (Csima,2010,p.181).

وبالنظر إلى منطقة الدراسة يتضح سيادة الانحدارات الخفيفة والمستوية؛ حيث

يشغلان معاً ما نسبته ٨٠.٩٨% من مساحة المنطقة، بينما تشغل الانحدارات المتوسطة ١٧.٤٣%، وأخيراً شغلت الانحدارات فوق المتوسطة والشديدة النسبة الأقل؛ حيث بلغت ١.٥٩% من مساحة المنطقة. أما عن توزيع الكتلة المبنية على فئات الانحدار المختلفة والتي يبينها جدول (٢) فيتضح أن ما نسبته ٨٥.٠٦% من مساحة الكتلة المبنية تتركز في الانحدارات الخفيفة والمستوية، في حين يوجد ١٤.١٦% من الكتلة العمرانية في الانحدارات المتوسطة، وأخيراً جاءت نسبة قليلة من الكتلة المبنية لتقع في انحدارات فوق متوسطة أو شديدة بنسبة ٠.٧٨%. وهذا يتفق مع دراسة (Csima, p.182) والتي أكدت على أن زاوية الانحدار تؤثر على تحديد المواقع المحتملة للتنمية العمرانية؛ حيث قسمت فئات الانحدار المختلفة وإمكانات التنمية العمرانية بها، وقد خلصت إلى أن الأراضي ذات الانحدارات الأقل من ٥ درجة تكون ذات إمكانات تنمية سهلة، ولا تقف التضاريس عائقاً أمام كثافة العمران، بينما تزداد كلفة التنمية مع الانحدارات التي تتراوح ما بين ٥-١٢ درجة، وتتطلب التنمية تسوية المنحدرات في شكل مدرجات، أما المناطق التي تتراوح درجات انحدارها ما بين ١٢-٢٥ درجة فجاءت تكلفة التنمية بها مرتفعة جداً وتحتاج إلى عمران بمواصفات خاصة تتكيف مع الطبوغرافيا، في حين جاءت كثافة عمران الانحدارات ما بين ٢٥-٣٥ درجة منخفضة والمباني صغيرة الحجم، وأخيراً فإن الانحدارات التي تزيد عن ٣٥ درجة يصعب حدوث تنمية عمرانية حقيقية عليها.

وتشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أن هناك مساحات شاسعة ذات انحدارات مستوية وخفيفة خالية من العمران، الأمر الذي يفضي إلى أن فرص التوسع العمراني من الناحية الطبوغرافية مواتية بدرجة كبيرة لحدوث نمو عمراني في مناطق مفضلة

للشركات العقارية والمقاولون لإنشاء كتل عمرانية لأغراض الاستخدام المختلفة.

جدول (٢) فئات وشكل الانحدار بمنطقة الدراسة

| فئات الانحدار | صفة الانحدار | المساحة كم ^٢ | المساحة % | مساحة الكتلة العمرانية كم ^٢ | مساحة الكتلة العمرانية % |
|---------------|---------------|-------------------------|-----------|----------------------------------------|--------------------------|
| صفر - ٢ | مستو | ١٢.٦٦ | ٢١.٦٣ | ٣.٢ | ٢٣.٧٣ |
| ٥ - ٢ | انحدار خفيف. | ٣٤.٧٣ | ٥٩.٣٥ | ٨.٢٧ | ٦١.٣٣ |
| ١٠ - ٥ | انحدار متوسط. | ١٠.٢٠ | ١٧.٤٣ | ١.٩١ | ١٤.١٦ |
| ١٨ - ١٠ | انحدار فوق | ٠.٨١ | ١.٣٨ | ٠.١ | ٠.٧٤ |
| ٣٠ - ١٨ | انحدار شديد. | ٠.١٢ | ٠.٢١ | ٠.٠٠٥ | ٠.٠٠٤ |
| | الإجمالي | ٥٨.٥٢ | ١٠٠ | ١٣.٤٨ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي وتصنيف فئات الانحدار طبقاً

لطريقة يانج Young ١٩٧٢.

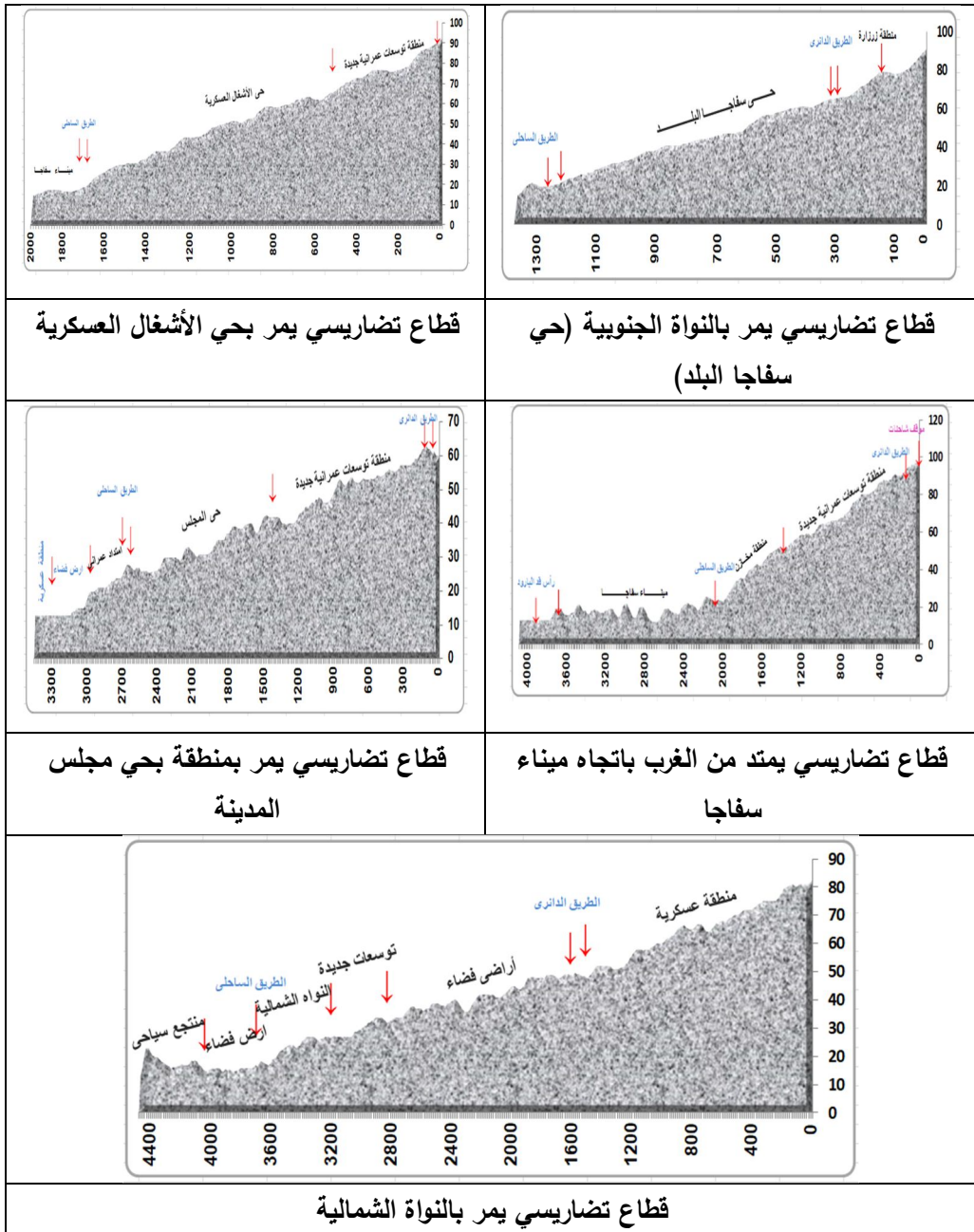
- اتجاهات الانحدار: تكشف بيانات الجدول (٣) عن سيادة عدد من اتجاهات الانحدار بمنطقة الدراسة وهي: الاتجاه الشمالي الشرقي والشرقي والجنوبي الشرقي، وذلك تحت تأثير الانحدار العام للسهل الساحلي من الغرب نحو ساحل البحر الأحمر بالشرق، والذي تبرزه القطاعات التضاريسية المارة بالأنوية العمرانية كما هو في شكل (٣)؛ حيث بلغت نسبة مساحة الاتجاهات الثلاثة ٥٤.٨%، في مقابل ١٧.٢% للاتجاهات المعاكسة للاتجاهات السابقة، وهي: الاتجاه الشمالي الغربي والغربي والجنوبي الغربي، في حين جاءت الانحدارات المستوية والشمالية والجنوبية في منطقة وسطى بين الانحدارات السائدة وغير السائدة لتشكل ما نسبته ٢٨%، وقد انعكست سيادة اتجاهات انحدار معينة على الكتلة العمرانية المنطبعة عليها؛ لنجد أن نسبة ٥٥.٩٣% من الكتلة العمرانية مرتبطة باتجاهات الانحدار السائدة، في حين شغلت

الكتلة العمرانية على الانحدارات غير السائدة ما نسبته ١٦.٤٨% من مساحة الكتلة العمرانية، وأخيراً جاءت الانحدارات الشمالية والجنوبية والمستوية ليرتبط بها ٢٧.٦% من الكتلة المبنية .

جدول (٣) اتجاهات الانحدار ومساحتها بمنطقة الدراسة

| اتجاه الانحدار | المساحة كم ^٢ | المساحة % | مساحة الكتلة العمرانية كم ^٢ | مساحة الكتلة العمرانية % |
|----------------|-------------------------|-----------|----------------------------------------|--------------------------|
| مستو | ٤.٩٠ | ٨.٤ | ١.٣٣ | ٩.٨٧ |
| شمالي | ٦.٠٥ | ١٠.٣ | ١.٢٨ | ٩.٥٠ |
| شمالي شرق | ١٠.٧٩ | ١٨.٤ | ٢.٤٤ | ١٨.١٠ |
| شرقي | ١٠.٧٩ | ١٨.٤ | ٢.٦٣ | ١٩.٥١ |
| جنوبي شرقي | ١٠.٥٤ | ١٨.٠ | ٢.٤٧ | ١٨.٣٢ |
| جنوبي | ٥.٤٥ | ٩.٣ | ١.١١ | ٨.٢٣ |
| جنوبي غربي | ٣.٤٤ | ٥.٩ | ٠.٧٣ | ٥.٤٢ |
| غرب | ٢.٦٤ | ٤.٥ | ٠.٦١ | ٤.٥٣ |
| شمالي غربي | ٣.٩٧ | ٦.٨ | ٠.٨٨ | ٦.٥٣ |
| الإجمالي | ٥٨.٥٨ | ١٠٠ | ١٣.٤٨ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي



المصدر: من إعداد الباحث، اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي.

شكل (٣) القطاعات التضاريسية التي بنيت عليها أنوية منطقة الدراسة

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

٢- الأشكال الجيومورفولوجية: تُعدُّ الأشكال الجيومورفولوجية من الجوانب بالغة الأهمية في التخطيط الجيومورفولوجي؛ حيث تعمل أحياناً كعامل سلبي وقد تعمل أحياناً أخرى كعامل إيجابي (Zahra Adelia & Alimohammad)، ونحاول من خلال عرضنا للأشكال الجيومورفولوجية بمنطقة الدراسة الكشف عن مجموع الأشكال الجيومورفولوجية المنتشرة بمنطقة الدراسة؛ وذلك سعياً وراء تكوين صورة بانورامية لمجموعة الأشكال الجيومورفولوجية التي خلقت موضعاً ذا سمات جيومورفولوجية مميزة قد تؤثر على الجوانب العمرانية لمدينة سفاجا سواء سلباً أم إيجاباً، بدءاً من النشأة ومروراً بمراحل ومحاور نموها وصولاً لوظائفها الرئيسية، وفيما يلي عرض لهذه الأشكال:

- الجزر: تقع في منطقة الدراسة أربع جزر هي من الشمال إلى الجنوب: "جزيرة أم الجرصان، وتوبيا، وتوبيا الجنوبية، وسفاجا"، وجميعها تمثل امتداداً لمجموعة الجزر التي تميز القطاع الممتد فيما بين الغردقة وسفاجا؛ حيث تعد الجزر من المظاهر الجيومورفولوجية المميزة لهذا القطاع الذي يتسم بكثرة عدد الجزر والتي بلغت ست عشرة جزيرة وفق دراسة سمير سامي عام ٢٠١١م؛ حيث أرجعت هذه الدراسة نشأة مجموعة الجزر التي تمتد في هذا القطاع إلى مجموعة من العوامل، وقد قسمت الدراسة مجموعة الجزر إلى ثلاث فئات تبعاً لظروف نشأتها:

أما المجموعة الأولى فتعود نشأتها إلى عوامل ترتبط بتغير منسوب سطح البحر في الفترات الجليدية لا سيما فترة فورم؛ حيث كانت هذه الجزر تمثل تلالاً ساحلية خلال هذه الفترة، وكان سطح البحر يقع دون مستواه الحالي بـ ١٠٠ متر تقريباً وبارتفاع مستواه في الهولوسين، وقد طغت المياه على المناطق المنخفضة في الساحل

وغطتها، وظلت قمم هذه التلال تمثل الجزر الحالية، وتُعدُّ جزيرة توبيا وتوبيا الجنوبية وجزيرة سفاجا ضمن هذه المجموعة. بينما تعود المجموعة الثانية في نشأتها إلى حيوان المرجان والهياكل الصلبة المعروفة بالشعاب المرجانية؛ حيث تتشكل الجزيرة من هذه الهياكل الصلبة، وهذه المجموعة غير ممثلة بمنطقة الدراسة. في حين ترتبط آخر هذه المجموعات في نشأتها بعوامل خارجية خاصة عمليات النحت الساحلي، وتُعدُّ جزيرة أم الجرصان إحدى هذه الجزر؛ حيث اقتطعت من رأس أبو سومة في شمال منطقة الدراسة، وقد تم استئناؤها وعدم دخولها ضمن جزر منطقة الدراسة؛ نظراً لتحولها فيما بعد إلى شبه جزيرة من خلال الإنسان ودوره كعامل جيومورفولوجي. (محمود، ٢٠١١، ص ٣٧٣-٣٧٤)

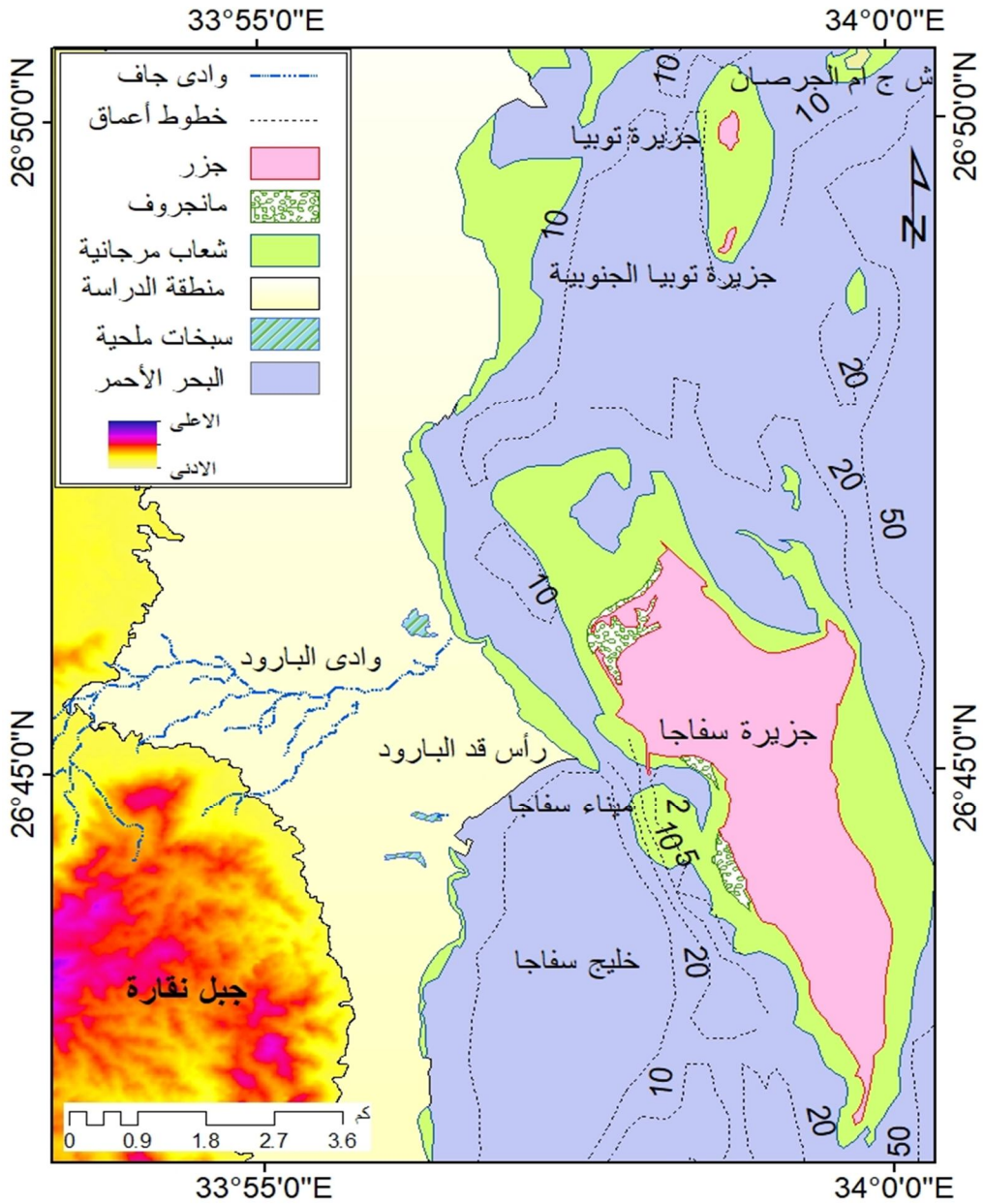
جدول (٤) الأبعاد المورفومترية لجزر منطقة الدراسة

| اسم الجزيرة | المساحة/ كم ^٢ | الطول / كم | متوسط العرض/ كم | أقصى عرض/ كم | أقل عرض/ كم | طول الساحل/ كم | البعد عن الساحل/ كم | الارتفاع/ متر |
|-------------------|-----------------------------|---------------|-----------------------|--------------------|-------------------|----------------------|---------------------------|------------------|
| توبيا | ٠٠٠٩٧ | ٠٠٠٦٧ | ٠٠٠١٨٧ | ٠٠٠٢٨ | ٠٠٠٦٠ | ١٠٥٢ | ١٠٤٢ | ٣ |
| توبيا الجنوبية | ٠٠٠٣٥ | ٠٠٠٤٣ | ٠٠٠١٠٨ | ٠٠٠١١ | ٠٠٠٢٠ | ١٠٢٨ | ٢٠٩٢ | ٢ |
| سفاجا | ١١٠٥١ | ٩٠٥٨ | ١٠٩٢٠ | ٣٠٤٠ | ٠٠٠٢ | ٢٤٠٠٨ | ٠٠٠٩٧ | ٢٩ |

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة ودراسة محمود، ٢٠١١م، ص ٤١٢.

تتسم الأبعاد المورفومترية للجزر بمنطقة الدراسة بالتباين الشديد؛ وذلك لصغر حجم جزيرتي توبيا وتوبيا الجنوبية بالمقارنة بجزيرة سفاجا التي تُعدُّ أهم هذه الجزر

على الإطلاق؛ حيث خلقت هذه الجزيرة مع بعض المظاهر الجيومورفولوجية الأخرى ظروف موضع ملائمة لنشأة ميناء سفاجا البحري؛ حيث شكلت امتداداً طويلاً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بموازية خط الشاطئ بطول يصل في أقصاه إلى أكثر من ٩.٥ كم، وبهذا الامتداد شكلت الضلع الشرقي لخليج سفاجا وهو الضلع الأهم على الإطلاق؛ لما يشكله من درع واقٍ للخليج من الأمواج البحرية، ولا سيما الأمواج خلال فترات الجشبات البحرية، والتي تتسم بارتفاعها وشدتها، مما يتنافى مع مقومات الموضع المثالي لنشأة الموانئ البحرية، وبهذا فقد أسهمت هذه الجزيرة في خلق موضع مثالي لميلاد ميناء جديد في فترة لم يكن فيها التقدم الهندسي في تقنيات إنشاء الموانئ قد قطع شوطاً كبيراً؛ لذا كانت الحاجة لظروف الموضع المثالي تقترب في أهميتها من الحاجة لظروف الموقع المثالي لنشأة الموانئ.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على خريطة البحرية البريطانية مقياس 1: 250,000،
والخريطة الرقمية لمنطقة سفاجا ونموذج الارتفاع الرقمي

شكل (٤) عدد من المظاهر الجيومورفولوجية بمنطقة الدراسة

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

- **الشعاب المرجانية:** تُعدُّ الشعاب المرجانية من المظاهر الجيومورفولوجية المميزة لساحل البحر الأحمر الذي يتميز بكونه بيئة مثلى لنمو عدد كبير من المرجان المختلفة؛ حيث يوفر لها الحرارة الملائمة ودرجة شفافية المياه المرتفعة؛ مما يسمح لنمو المرجان بشكل مثالي مع مجموعة الطحالب التي تعيش مع المرجان في حياة تكافل، وفي ضوء توافر البيئة المثلى لنمو المرجان تتشكل الهياكل الصلبة منها والليونة، والتي ترتبط بحياة المرجان وتعرف بالشعاب المرجانية. وتتخذ الشعاب المرجانية بمنطقة الدراسة أشكالاً جيومورفولوجية عديدة منها الأطر والحواجز والرقع المرجانية التي ترصع الرصيف القاري لمنطقة الدراسة.

وقد رصدت (دراسة عبدالله، ٢٠٠٦، ص ١٩٥-١٩٦، ودراسة فرج، ٢٠٠٥، ص ٢٦٨) الأشكال الجيومورفولوجية للشعاب المرجانية؛ فركزت الدراسة الأولى على الشعاب المرجانية عند مدخل ميناء سفاجا، بينما اهتمت الدراسة الثانية بدراسة الأشكال الجيومورفولوجية للشعاب على ساحل البحر الأحمر في مصر، وأكدت كلتا الدراستين أن الشعاب في منطقة الدراسة تتخذ أشكالاً مختلفة أولها يتمثل في الإطار المرجاني الذي يحد اليابس القاري والجزري، ويتقطع هذا الإطار في مواضع تحتل مصبات الأودية الجافة ليعاود الظهور مجدداً. ويعدُّ انقطاع الإطار المرجاني أمام رصيف ميناء سفاجا أهم هذه الانقطاعات؛ حيث انقطع الإطار المرجاني لمسافة ٣٧٥٠م ليعاود الظهور مجدداً إلى الشمال عند طرف رأس قد البارود، ويعدُّ هذا الانقطاع من الانقطاعات المهمة في الإطار المرجاني بالنسبة لميناء سفاجا؛ حيث يسهل من مهام دخول السفن من وإلى الرصيف، كما يطوق الإطار المرجاني جزيرة سفاجا، وهي بهذا تشبه حال باقي الجزر على ساحل البحر الأحمر؛ حيث أكدت دراسة (محسوب،

٢٠٠٦، ص ١٥٦) أنه لا توجد أية جزيرة على ساحل البحر الأحمر في مصر إلا وترتبط بأشكال مرجانية، تطوق كل أو بعض قطاعات من سواحلها؛ حيث تسهم الأشكال الجيومورفولوجية للشعاب المرجانية بدور كبير في تكسير الأمواج، قبل دخولها المياه الشاطئية، وبالتالي تمثل سياجاً يحمي الجزيرة من أخطار النحت البحري؛ حيث يعمل هذا الإطار وكذلك الحاجز المرجاني الخارجي والداخلي لجزيرة سفاجا معاً على تكسر الأمواج قبل وصولها للجزيرة، حيث تتكسر الأمواج وتتبدد طاقاتها في الممرات بين البقع المرجانية المختلفة التي تشكل في مجملها الحاجز المرجاني الخارجي والداخلي القريب من جزيرة سفاجا؛ لذا تشكل الصورة التوزيعية للشعاب المرجانية بيئة مثلى لحماية الجزيرة وميناء سفاجا من الأمواج والتيارات البحرية إلا أنها تُعدُّ عائقاً كبيراً أمام مرونة الملاحة البحرية لميناء سفاجا.

وتمثل الصورة التوزيعية للشعاب المرجانية عند المدخل الجنوبي لميناء سفاجا تهديداً كبيراً على الممر الملاحي المؤدي إلى ميناء سفاجا؛ وتهديداً كذلك لنمو النظرير البحري للميناء، حيث ترصع الشعاب المرجانية -بأشكالها المختلفة- مدخل ميناء سفاجا، وغالباً لا تترك إلا ممرات ضيقة عميقة نسبياً تسمح لمرور السفن القادمة من وإلى الميناء، وتحليل خريطة الأعماق لمدخل ميناء سفاجا نجد أن خط عمق ٢ متر يحد جزيرة سفاجا من الجهة المواجهة لميناء سفاجا، ويزداد العمق تدريجياً حتى يصل إلى عمق ٢٠ متراً أمام الميناء، وتتوزع الشعاب المرجانية عند المدخل الجنوبي للميناء محدثة اختلافات كبيرة في العمق تتراوح ما بين ١٠-٥٠ متراً مخلفةً ممرات ملاحية مختلفة، أهمها الفتحة المؤدية إلى الميناء، وهي عبارة عن فتحة بعرض ٢٠٨٨ متر، وتبلغ المسافة الصالحة للملاحة منها حوالي ٩٨٩ متراً، تنحصر بين شعاب اللسان

القاري والشعاب التي تحيط بالطرف الجنوبي لجزيرة سفاجا. (عبدالله، ٢٠٠٦، ص ١٩٥-١٩٦).

وتجعل هذه الممرات الضيقة والمحفوفة بالشعاب المرجانية الرحلة البحرية القادمة للميناء أو الخارجة منه محفوفة بالأخطار خاصة في فترات الجشبات البحرية، وبالنظر إلى الممر الملاحي المؤدي إلى الميناء والذي يمتد لمسافة ١١٠٠٠ متر من منطقة الانتظار التي تقع شمال شرق جزيرة سفاجا وحتى طرف الجزيرة الجنوبي، ثم يمتد من جنوب الجزيرة إلى الميناء لمسافة ٨٣٠٩ متر، ويقترّب في منتصف هذا القطاع ولمسافة ١ كم من الممر الملاحي خط عمق ١٠ أمتار، ولا يبعد عنه من الجهة الشمالية سوى ٢٣٣ متر ومن الجهة الجنوبية ٤٣ متر. وفي هذه المسافة القصيرة والضيقة قد تتعرض السفن إلى الجنوح في الأوقات العاصفة، ويترتب على ذلك شحط للسفن على الهياكل الصلبة للشعاب؛ مما قد يعرضها للتدمير الكلي أو الجزئي ومن ثم غرقها، وتعدّ السفينة "سالم إكسبريس" خير مثال لتهديد الشعاب المرجانية للممرات البحرية عند مدخل ميناء سفاجا؛ حيث تعرضت هذه السفينة للغرق جراء شحطها على الشعاب المرجانية، وحدث كسر في قاع السفينة ترتب عليه غرقها في عام ١٩٩٦. (عبدالله، ص ٢٠٠).

ويتضح مما سبق أن الشعاب المرجانية تشكل عائقاً للملاحة البحرية لميناء سفاجا التجاري وميناء سفاجا التعدين، وإذا ما كانت تشكل عائقاً أمام النشاط النقلي للمدينة خاصة النقل البحري، إلا أنها تشكل محفزاً أمام النشاط السياحي لكونها مزاراً سياحياً لعدد كبير من رواد سياحة الغطس بمحافظة البحر الأحمر. وقد كشفت دراسة عبدالله عن أن منطقة سفاجا تتسم بوجود مواضع تشتهر بجمال الشعاب المرجانية بها،

وتتظم مراكز الغطس رحلات غطس لها، مثل: "الشعاب حول جزيرة سفاجا، وشعاب جزيرتي توبيا، والشعاب التي تشكلت على حطام السفينة سالم إكسبريس". وقد أسهمت هذه الشهرة التي تميز منطقة الدراسة فيما يتعلق بجمال الشعاب المرجانية بها بدرجة معينة في ظهور نشاط السياحة بالمدينة، وإن كانت تتخذ موضعاً بعيداً نسبياً عن النواة القديمة للمدينة؛ وذلك لتعارضه مع النشاط النقلي المرتبط بمينائي سفاجا التجاري وسفاجا التعديني.

- **مستنقعات المانجروف:** تعد مستنقعات المانجروف من المظاهر الجيومورفولوجية المميزة لساحل البحر الأحمر؛ حيث تظهر في مواضع عدة بلغت ٢٦ موقعاً وفق دراسة (عبدالله، ٢٠١٣، ص ١٩-٢٠). ويرتبط بهذه المستنقعات نمو أشجار وشجيرات المانجروف، وغالباً ما تنمو غابات المانجروف في المواضع التي تتوافر فيها الضوابط البيئية والجيومورفولوجية لنموها؛ حيث تنمو غابات المانجروف في سواحل تتسم بكونها سواحل محمية بحكم مورفولوجيتها، بحيث يرتبط وجودها بمواضع مصبات الأودية، والشروم، والمراسي، والخلجان، وقنوات المد. وتتسم هذه المواضع بكونها ذات طاقة مدية كبيرة بالمقارنة بالسواحل المستقيمة. (شلتوت، ٢٠٠٣، ص ١٧٣). وتزداد هذه المواضع حماية إضافية بحكم الصورة التوزيعية للأشكال الجيومورفولوجية للشعاب المرجانية من حولها؛ حيث تعمل هذه الشعاب بدور الكاسرات الأمامية للأمواج؛ مما يسهل دخول المياه إلى المنطقة الشاطئية في شكل أمواج منخفضة بناءة غير هدامة.

وتوجد مستنقعات المانجروف بمنطقة الدراسة ممثلة في موضعين على ساحل جزيرة سفاجا، يوجد الموضع الأول على ساحلها الشمالي، ويمتد في جهتها الشمالية الغربية متعمقاً في جسم الجزيرة عبر قناة مدية، بينما يمتد الموضع الثاني على ساحل

الجزيرة المواجهة لميناء سفاجا؛ حيث يظهر في نقطتين متجاورتين بحيث يشغل نطاقاً مسطح المد، ويعدُّ هذا الموضع أقل مساحة من الموضع الأول وأكثر منه عرضة للتهديد؛ جراء تراكم المخلفات الصلبة التي تهدده. وتتناول الدراسة مواضع مستنقعات المانجروف من زاوية تتعلق بمدى الاستفادة منها في جوانب الترويج السياحي للمنطقة؛ فمواضع المانجروف لا سيما الغنية منها تم الاستفادة منها في مجال ترويج السياحة في البحر الأحمر، وقد لاحظ الباحث خلال إحدى الزيارات الميدانية للمنطقة الجنوبية على ساحل البحر الأحمر وضع موقع أبو غصون والقلعان جنوب مرسى علم على برامج الرحلات السياحية الوافدة للإقليم؛ للاستمتاع بالبيئة الطبيعية لغابات المانجروف؛ لكونها ضمن السياحة البيئية للإقليم، ومشاهدة الطيور البحرية التي تحط على الأشجار لالتقاط أنفاسها عبر رحلات الهجرة الموسمية أو حتى الطيور التي تنتمي إلى المنطقة وتعيش على هذه الأشجار، كما تروج له الهيئة العامة للتنمية السياحية عبر موقعها www.tde.gov.eg.

- رأس قد البارود: يتسم ساحل البحر الأحمر بالاستقامة، متأثراً بالنشأة الصدمية للبحر لكونه جزءاً من الأخدود الأفريقي العظيم، إلا أنه يوجد عدد من الرعوس الصخرية المتعمقة في المياه، والتي غالباً ما تكون نشأتها نشأة بنيوية مرتبطة بتتابع طية مقعرة وأخرى محدبة ثم طية مقعرة مجدداً، لتظهر الطية المحدبة كرأس صخرية متعمقة، بينما تحتل الخلجان الطية المقعرة على جانبي الرأس الصخرية. وهناك عدد من الرعوس الصخرية غير المرتبطة في نشأتها بعوامل بنيوية، لكن ارتبطت نشأتها باختلافات محلية في صلابة الصخر، وكان لحركة المياه البحرية بأشكالها المختلفة دورٌ أصيلٌ في تشكيلها.

تُعَدُّ رأس قد البارود بروزاً صخرياً داخل المياه يمثل شذوذاً فيزيوغرافياً عن طبيعة الساحل المستقيمة، وهي تشبه مثلثاً قاعدته بطول ٣.٢٥ كم متصلة باليابس ورأسه باتجاه البحر؛ حيث يمتد في المياه لمسافة ١.٨٩ كم، ويبعد عن يابس الجزيرة في أقرب نقطة ٠.٩٧ كم، وتترك الرأس قناة ملاحية فاصلة بينها وجزيرة سفاجا يبلغ متوسط اتساعها ٥٥٠ متر، وتصل أضيق مسافة فيها إلى ٢٧١ متر، وتحاط هذه القناة على جانبيها بالأطر المرجانية التي ترصع جزيرة سفاجا من جهة وشمال رأس قد البارود من جهة أخرى.

وقد شكلت هذه الرأس بامتدادها واقتربها من جزيرة سفاجا الضلع الشمالي لخليج سفاجا، وبذلك تمكنت هذه الرأس من حماية خليج سفاجا من الأمواج العاتية والتيارات البحرية وساعد على ذلك ضيق القناة الملاحية الفاصلة بينها وجزيرة سفاجا؛ وبالتالي تضافرت كل المقومات الجيومورفولوجية لقيام ميناء في هذه المنطقة يتخذ من الساحل الجنوبي لرأس قد البارود رصيفاً له، وقد استغل الجزء الغربي منه كرصيف للركاب ورصيف لخام الأمونيا؛ بينما تم استغلال الجزء الشرقي -وهو الأهم- كرصيف حربي للفرقاطات والسفن الحربية مستغلاً ميزة الموضع الجيومورفولوجي في إكساب المنطقة الوظيفية الحربية أو العسكرية قدرة على تمكين المختصين من مراقبة الشاطئ وتأمينه. وبهذا يمكننا القول: بأن السمات الجيومورفولوجية والمورفومترية لرأس قد البارود قد أكسبت الموضع ميزات لممارسة الوظيفة النقلية والحربية في نفس الوقت من خلال توفير الموضع المثالي لنشأة الميناء؛ وكذلك مراقبة الشاطئ من خلال امتدادها وتعمقها بحرياً؛ مما يسهل تأمين الشاطئ.

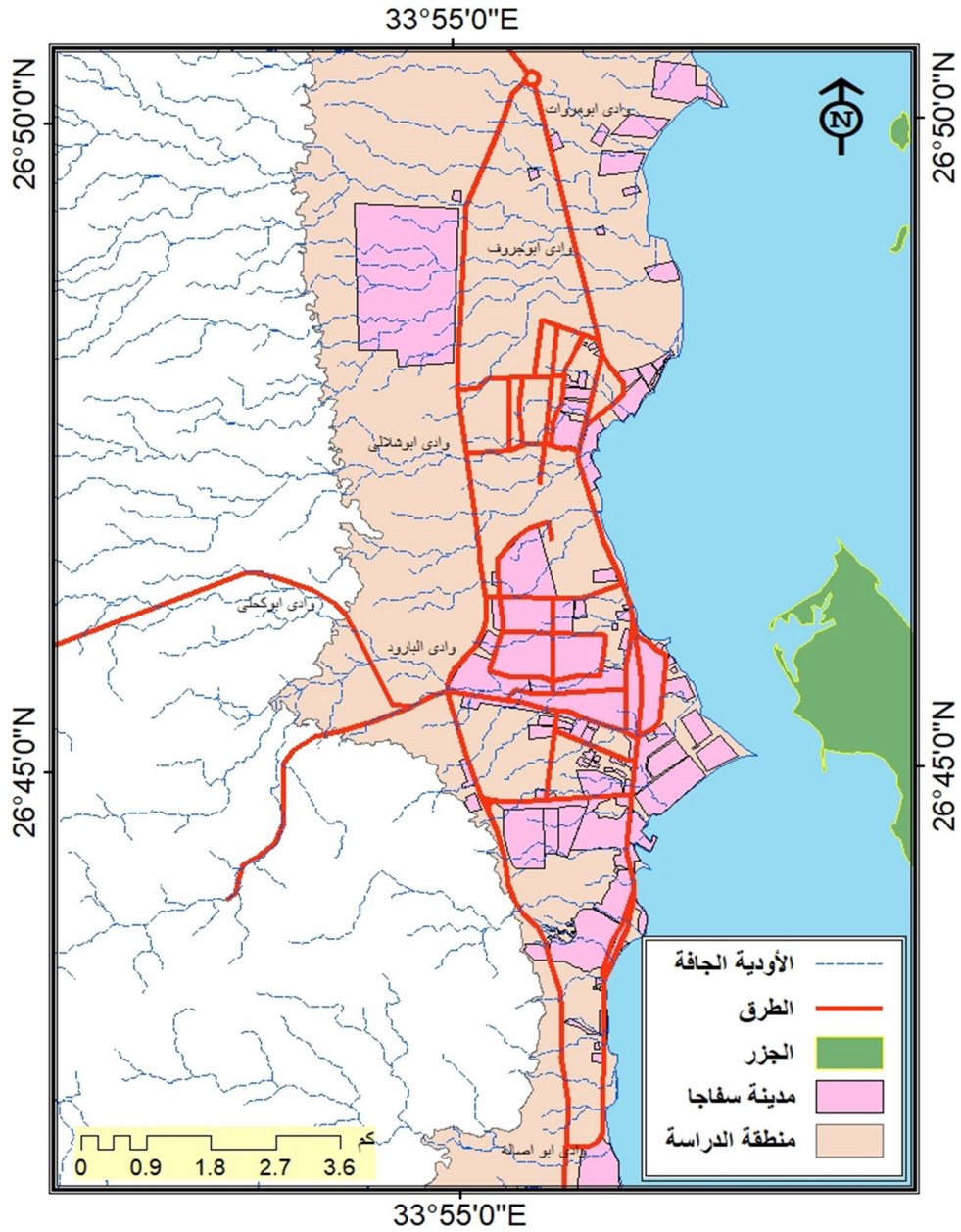
- الأودية الجافة: تُعَدُّ ظاهرة الأودية الجافة من الأشكال الجيومورفولوجية المميزة

للصحراء الشرقية؛ حيث تتحدر الأودية على جانبي سلسلة جبال البحر الأحمر صوب مستويات قاعدتها سواء البحر الأحمر في الشرق أم نهر النيل في الغرب. وقد تشكلت هذه الأودية عبر فترات زمنية قديمة كانت الأمطار فيها أكثر غزارة، كما كانت هذه الأودية تعج بالمياه التي استطاعت أن تتحت مجاريها متتبعة مظاهر الضعف الصخري؛ لترسم لنا في النهاية شبكة لمجاري التصريف المائي، ومع تغير المناخ وحلول الجفاف أصبحت هذه الأودية جافة، (محسوب، ١٩٩٠، ص ١٦٨-١٦٩) وقد استغلت هذه الأودية فيما بعد في مد الطرق عبر بطونها التي مهدتها المياه في فترات سابقة مستفيدة من استواء سطحها والفتحات التي أحدثتها في السلسلة الجبلية لجبال البحر الأحمر.

وبالنظر إلى شبكات التصريف المائي بمنطقة الدراسة نجد أن المنطقة يصل إليها عدد كبير من مجاري التصريف المائي، أغلبها مجارٍ قصيرة وبعضها كبيرة الحجم تتحدر من نطاق التلال أو من مرتفعات قريبة من خط الشاطئ مثل جبل نقارة الذي يقترب من خط الشاطئ، وتتحد منه عدد من مجاري التصريف صوب البحر الأحمر، ومن بين هذه المجاري "وادي أبو أصالة، والبارود، وكحلى، وأبو شلالى، وأبو جروف، وأخيرا وادي أبو مروان في الشمال". ويعدُّ وادي البارود من أهم وأشهر الأودية بمنطقة الدراسة وترجع أهميته إلى كبر حجمه وتعمقه في الصحراء الشرقية وصولاً لخط تقسيم المياه على جبال البحر الأحمر، الأمر الذي أسهم بصورة كبيرة في استخدامه كوسيلة ربط بين عمران السهل الفيضي في وادي النيل وعمران ساحل البحر الأحمر من خلال مد طريق يصل مدينة قنا بمدينة سفاجا.

وقد أسهم هذا الربط المكاني الذي أحدثه مد الطريق بين مدينتي قنا وسفاجا

عبر وادي البارود في زيادة أهمية المدينة، كما أثقل من وظيفتها الأساسية وهي الوظيفة النقلية في ظل سهولة الوصول بين ميناء سفاجا وظهيره في أرجاء المراكز العمرانية في السهل الفيضي، ولا سيما أن هذا الطريق يعد أقصر وصلة بين مدن السهل الفيضي ومدن البحر الأحمر؛ حيث يبلغ طوله (١٦٠ كم). (هيئة التخطيط العمراني، ٢٠٠٥، ص ١٩٢). وبهذا فإن الأودية الجافة بالمنطقة قد أسهمت بدور فاعل في زيادة أهمية المدينة، وكانت الأودية في هذا الصدد عامل وصل في العلاقات المكانية بين المدينة ومدن السهل الفيضي وليس عامل قطع؛ فقد تقوم الأودية بدور القاطع للعلاقات المكانية في فترات السيول، فتتحول المدن على ساحل البحر الأحمر إلى جزر منعزلة لفترة زوال آثار السيول من قطع للطرق نتيجة انجرافها بمياه السيول، أو تراكم المياه بغزارة فوقها؛ مما يعوق الحركة والاتصال المكاني.



المصدر: من إعداد الباحث، اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة.

شكل (٥) شبكات أحواض التصريف بمنطقة الدراسة.

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

ولما كانت بطون الأودية الجافة تتسم بالاستواء، وكذلك حدوث الجريانات السيلية بها على فترات زمنية كبيرة؛ مما يجعل السكان يتناسون الآثار التدميرية للسيول؛ الأمر الذي يجعل من بطون هذه الأودية مناطق جذب للعمران في ظل عدم سماح طبوغرافية الموضع للنمو بشكل اعتيادي؛ نتيجة ارتفاع مناسيب سطح الأرض أو انحدارها بدرجة كبيرة لا تسمح للبناء عليها إلى غير ذلك من السمات المعوقة للنمو العمراني. كما أن حالة الاتصال بين نويات المدن تحت تأثير جريانات السيول بها قد تعيق مجاري الأودية الجافة، وتخلق منها أنوية منفصلة؛ حيث تنمو النواة حتى تصل في نموها إلى الحد الحرج، ثم تتوقف في نموها في هذا الاتجاه؛ نتيجة وجود مجرى الوادي الجاف، ثم تعاود النمو مره أخرى على الجانب الآخر من مجرى الوادي. وبهذا يمكن القول: بأن الأودية الجافة لكونها مظهرًا جيومورفولوجيًا تعمل كأداة وصل وقطع



مكاني للمدينة مع باقي المدن من حولها، كذلك تؤثر في نمو المدينة ومحاوره وانفصال الأنوية العمرانية للمدينة كما يتضح من صورة (٢).

صورة (٢)

دور مخارج الأودية الجافة في إعاقَة النمو وفصل النواة الأولى والثانية

- المراوح الفيضية: تنتهي الأودية الجافة بمظهر رسوبي مميز من حيث الشكل

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

يعرف بالمروحة الفيضية، تتسم باستواء سطحها نسبياً، مع انحدار متدرج من عنق المروحة باتجاه هوامشها؛ حيث تفتش الرواسب بعد خروجها من مجرى الوادي الضيق إلى حيز أرحب تتخفف فيه قيم الانحدار، وبالتالي نلاحظ تدرجاً حجمياً لهذه الرواسب من العنق باتجاه أطراف المروحة، وتتسم المجاري على سطح المروحة بأنها متضفرة بشدة، وذلك وفق دراسة (محسوب، ٢٠٠٤، ص ١٠٠) والتي أكدت على أن المجاري المائية على سطح المراوح الفيضية، تتسم بالعشوائية الشديدة في امتداداتها، وبالتالي ثمة اختلاف مكاني في درجات الخطورة على سطح المروحة الفيضية بين شديدة الخطورة ومتوسطة ومنخفضة الخطورة.

وتُعدُّ المراوح الفيضية من المظاهر الجيومورفولوجية الجاذبة لل عمران؛ لما تتسم به من استواء السطح، فبالنظر إلى مواضع المدن على ساحل البحر الأحمر أو حتى المستقرات البشرية صغيرة الحجم فإنها تتخذ من المراوح الفيضية موضعاً لها أو لجزء منها؛ فمدينة رأس غارب تتخذ من مروحة وادي أبو حاد موضعاً لها، وكذلك مدينة الغردقة التي احتلت أجزاء كبيرة منها المروحة الفيضية لوادي فالق الوعر وفالق السهل، أما مدينة سفاجا فبها: حي المجلس وهو أحد أحياء المدينة اتخذ من مروحة وادي البارود موضعاً له، وكذلك الأجزاء الجنوبية من مدينة القصير ممثلة في حي الجرف الذي يقع بالكامل على المروحة الفيضية لوادي العمبجي، وكذلك مدينة مرسى علم والتي احتلت المروحة الفيضية لوادي علم.

فمن التحليل السابق يتبين أن المراوح الفيضية من المظاهر الجيومورفولوجية الجاذبة لل عمران، وإن كانت تتعرض بعض مواضعها إلى خطورة مرتفعة، وخاصة الأجزاء الوسطى المقابلة لمخرج الوادي، بينما تتخفف الخطورة في أجزائها الوسطى

البعيدة عن مخرج الوادي، وتكون الخطورة متوسطة في الأجزاء العليا والدنيا من المروحة.

- **السبخات الملحية:** هي إحدى الأشكال الجيومورفولوجية المرتبطة بالإرساب البحري والهوائي، وكذلك المرتبط بحركة المياه الجوفية، والمياه تحت السطحية إلى أعلى، من خلال الخاصية الشعرية، وهي عبارة عن مسطحات إرسابية تتركز فوق رواسب رملية وملتية وصلصالية تشيع فيها الأملاح، وهي عادة قريبة من مستوى سطح البحر أو مستوى الماء الباطني". (محسوب، ص ١١٤). وتؤكد دراسة (عبدالله وآخرون) "أن السبخات تنشأ عندما يقترب منسوب المياه تحت السطحية من سطح الأرض، وتتلقى السبخات رواسبها من الصخور المجاورة لها والمحيط بها، ويسودها الرمل الناعم والطين والسلت، ويغطي سطحها طبقة ملحية". (عبدالله، عبدالحميد، ٢٠١٢، ص ٥٨).

وتعد السبخات من الأنظمة الأيكولوجية التي تميز البيئات الجافة، وغالباً ما ينظر إليها على أنها مناطق تمثل مصادراً لتهديد الأنشطة البشرية، وبخاصة النشاط العمراني وما يرتبط به من امتدادات للطرق، والتوسعات العمرانية الجديدة، وينبع هذا التهديد من طبيعة خصائص تربة السبخات ذات الصفات المتغيرة -من حيث خواصها على المستويين الأفقي والرأسي؛ نتيجة تنوع خصائصها الكيميائية والميكانيكية، وغناها الكبير بالأملاح. (عبدالله، ٢٠١٤، ص ٥٣). وتكمن خطورة السبخات على المنشآت العمرانية التي امتدت إليها من خلال تعرض أساساتها (المباني والطرق) للتآكل نتيجة ارتفاع الأملاح في تربتها؛ حيث يمتد أثرها أيضاً إلى كون رواسبها هشة؛ نتيجة النمو البلوري للأملاح؛ وبالتالي تتعرض المنشآت للهبوط في مرحلة لاحقة. (عبدالله،

٢٠١٠، ص ٢٠٤-٣٠٥).

ففي الغالب تتعرض الطرق الممتدة بجوار مصادر الأملاح (السبخات) للهبوط أو التشقق؛ جراء وصول الأملاح إلى أساساتها؛ حيث تصعد الأملاح مع المياه بواسطة الخاصة الشعرية فوق السطح، وتستقر في الشقوق، ومع زيادة درجة الحرارة، ومعدلات التبخر؛ تزداد أحجام هذه الأملاح، مما يخلق إجهادات على طبقات البيتومين، أو حتى أساسات الطريق، كما تؤدي إلى تآكل أو تغير من الخصائص الكيميائية لمكوناتها، وبالتالي تصبح الأساسات ضعيفة في ظل الأحمال الزائدة من أعلى نتيجة سير المركبات، وبالتالي تتعرض الطرق للهبوط، ومن ثم التشقق. (محسوب، أرباب ١٩٩٨، ص ٨٧).

وتؤكد دراسة (باغيرة، ٢٠٠٢، ص ٦٢) أن المنشآت الهندسية المقامة على تربة السبخات تواجه العديد من المشكلات الهندسية؛ نتيجة تباين قابلية التربة للانضغاط بسبب اختلاف تركيبها ما بين تربة مفككة جداً، إلى تربة متماسكة مروراً بالتربة المفككة، وكذلك نقصان قوة القشرة الصلبة للسبخات؛ نتيجة هطول الأمطار، أو وصول المياه إليها، وبالتالي تعرض الأملاح المترسبة للإذابة، ومن ثم لا تتحمل التربة حمل أوزان متوسطة أو كبيرة، خاصةً وأن التربة السبخية تستمد صلابتها من المواد اللاحمة (أملاح السبخة) بين رواسبها، ونتيجة لارتفاع تركيزات الكبريتات، والكلوريدات في مياه السبخات، والرواسب تتآكل الخرسانة، وحديد التسليح.

أما عن صورتها التوزيعية ودورها في إعاقة النمو العمراني فنجد أن السبخات تقع في ثلاث مناطق داخل مدينة سفاجا متخللة في بعض الأحيان الكتل العمرانية بإجمالي مساحة تقدر ١٦٤٨٠٦ متر^٢ موزعة في المنطقة الشرقية لحي مجلس

المدينة، وهي قريبة من البحر ولا تبعد عنه في أقرب نقطة أكثر من ٢١٠ متر في منطقة منخفضة بالمقارنة بالمنسوب المحلي بالمنطقة؛ حيث تشغل مساحات كبيرة منها منسوب أقل من ٢٠ متراً، والجزء القليل منها منسوب ٣٠ متراً، وتبلغ مساحتها الإجمالية ٩٤٠١٠ متر^٢، وهي مساحة قليلة إلا أنها وقفت عائقاً أمام النمو العمراني باتجاه الشرق، وإن كانت قد استغلت مساحات صغيرة منها في هوامشها الشرقية للبناء، أما المنطقة الثانية فتقع شمال حي الأشغال العسكرية، وتبلغ مساحتها ٣٠٧٩٩ متر^٢؛ حيث يقع الجزء الأكبر منها في منسوب أقل من ٣٠ متراً، ويبلغ الجزء المتبقي منسوباً أقل من ٤٠ متراً، وهي محاطة بالكتل العمرانية حيث يتضح دورها في إعاقة النمو في هذا الموضع؛ حيث تظهر الكتلة العمرانية في شمال الحي منطقة خالية تحتلها السبخة، وأخيراً تقع المنطقة الثالثة في جنوب حي الأشغال العسكرية بمساحة تقدر بـ ٣٩٩٩٧ متر مربع موزعة على مناسيب تتراوح من أقل من ٢٠ متراً وحتى أقل من ٦٠ متراً، وتعدُّ هذه المنطقة من السبخات التي لها دور مهم في انطباع العمران بموازاتها؛ حيث أسهمت في شكل النمو العمراني في هذا القطاع واتسامه بالاستقامة بعيداً عن أراضي السبخات التي تتخذ الشكل الأقرب إلى المستطيل.

وعادة ما تستغل السبخات في النمو العمراني لكن تتطلب تربتها مزيداً من الجهد والتكلفة المرتفعة لإزالة آثار خصائصها الهشة، وتتعدد الطرق في التعامل مع التربات السبخية في محاولة لتميتها عمرانياً من خلال إزالة الطبقة السطحية، واستبدالها بتربة جديدة، كما قد تلجأ الحكومات في التعامل مع التربة السبخة إلى طرق كيميائية، مثل: إضافة الأسمت والجير؛ لتقليل الانتفاخ فيها، كذلك توجد طرق أخرى مثل: زيادة التحميل على التربة السبخية مسبقاً قبل استغلالها لدمك التربة والحفاظ

عليها من الهبوط. وخلص القول: فإن التربات السبخية تقف لفترات زمنية كبيرة عائقاً أمام التنمية العمرانية؛ لأن التعامل معها يزيد من تكلفة المنشآت العمرانية، وبالتالي تصبح أراضٍ غير مرغوبة في مجال التنمية العمرانية. (سيف، ٢٠١٤، ص ٢٤٨-٢٤٩).

ثالثاً- تأثير الخصائص الجيومورفولوجية على الجوانب العمرانية:

على الرغم من أن هناك بعض المشككين في أهمية موضع المدينة، ويرون أن أهميته محدودة وتأثيره هامشي في حياة المدينة وعمرانها، وبخاصة مع تطور الحياة الحضرية وقدرة الإنسان الحالية على التغلب على الكثير من عناصر الموضع، إلا أن هناك فريقاً آخر يرى أن الموضع يلعب دوراً حيوياً في حياة المدن وسكانها؛ فهناك من المدن التي تدين في وجودها لعوامل الموضع ومعطيات المكان الطبيعية، كما هو الحال في مدن التعدين والسياحة. (إبراهيم، ١٩٩٤، ص ٢٢)؛ فقد أسهمت التضاريس المحلية أو السمات الجيومورفولوجية بدور مهم للغاية في إنشاء وتطورات المستوطنات في تاريخ الحضارة لطالما استفادت من التضاريس المحلية. (Pani,et al.,p.1).

فقد تبين من العرض السابق لدراسة المظاهر الجيومورفولوجية بمنطقة الدراسة أن لهذه المظاهر دوراً مهماً في خلق موضع ذي سمات جيومورفولوجية مناسبة لقيام مدينة تقوم بوظيفة التعدين كوظيفة أولية، ثم تضافرت خصائص الموضع من الناحية الجيومورفولوجية لخلق وظائف جديدة للمدينة؛ كي تحافظ على بقائها كمدينة مهمة على ساحل البحر الأحمر، وتمنع من اضمحلال أهميتها، بل على النقيض تسهم في كبر حجم المدينة وتعدد وظائفها بين الوظيفة التعدينية والنقلية والعسكرية والسياحية، وفيما يلي عرض للجوانب العمرانية للمدينة، ومدى تأثيرها بظروف الموضع من الناحية

الجيومورفولوجية:

أ - نشأة المدينة وبقاؤها:

نشأت مدينة سفاجا كمدينة تعدين بالأساس؛ حيث اشتهرت باستخراج خام الفوسفات من قرية أم الحويطات التي تبعد عن المدينة بـ ٢٠ كيلومتر وتتبعها إدارياً، وارتبط استخراج الفوسفات بإنشاء ميناء لتصديره الذي اتخذ من موضعه الحالي مكاناً له، وظهرت النواة الأولى لمدينة سفاجا والتي تعرف بحي سفاجا البلد كظهير لميناء صيد صغير، ثم أخذت النواة تكبر تدريجياً مع إنشاء الميناء التعديني لتصدير خام الفوسفات؛ حيث تُعدُّ هذه النواة ظهيراً لهذا الميناء، ثم أخذت النواة الثانية في الظهور ممثلة في حي الأشغال العسكرية لكونه ظهيراً خدمياً لميناء سفاجا البحري، والذي يعد من أكبر الموانئ على ساحل البحر الأحمر من حيث كثافة حركة السفن، ثم نشأت النواة الثالثة التي تعرف بحي المجلس إلى الشمال من النواة الثانية، وارتبط نشأة هذه النواة بالأساس بالوظيفة الإدارية للمدينة، وأصبحت هذه النواة هي المستقبل العمراني للمدينة، ولأسيما أن المنطقة تتسم باستواء سطحها بدرجة كبيرة؛ فأخذت التوسعات العمرانية الجديدة تتخذ من هوامش هذه النواة موضعاً لها، ثم إلى الشمال من منطقة الدراسة، وعلى بعد تسعة كيلومترات أخذت في الظهور مؤخرًا النواة الرابعة للمدينة، وهي نواة ارتبطت بالأساس بالنشاط السياحي الذي تحرك إلى الشمال بعيداً عن الأنشطة التي تقوضه، أو تشكل له عثرات في نموه، مثل: النشاط النقلي المرتبط بمينائي سفاجا البحري وسفاجا التعديني.

وبذلك يمكننا القول -في ضوء ما سبق- من تتبع لتطور مدينة سفاجا: إن المدينة نشأت في البداية الأولى لها كظهير لميناء الصيد، ثم كظهير لميناء الفوسفات،

ثم كبرت المدينة تدريجيًا مع إنشاء ميناء سفاجا البحري متعدد الأرصفة بين رصيف للركاب ورصيف للبضائع ورصيف حربي؛ حيث نشأت هذه الموانئ في مواضعها مستغلة ظروف الموضع من الناحية الجيومورفولوجية التي توفر مقومات نشأة الموانئ، حيث خليج سفاجا المحمي من الأمواج والتيارات البحرية من جهة الشمال والشرق بفضل موضع وامتداد كل من رأس قد البارود شمالاً وجزيرة سفاجا جهة الشرق، وهنا تبرز قيمة الموضع الذي تقوم عليه المدينة؛ حيث يُمجّد عنصرًا ذا أهمية بالغة في حياة المدن التجارية بوجه عام والموانئ منها بوجه خاص. حيث يُمجّد البعض أساسًا لوجود الميناء من خلال ما تمنحه الطبيعة من عوامل قيامه ونجاحه في أداء وظيفته. (إبراهيم، ١٩٨٣، ص ٢٨). وبهذا يمكننا القول: بأن لجيومورفولوجية المنطقة الفضل الأكبر في نشأة مدينة سفاجا، كما أنها استطاعت أن تحافظ لها على بقائها كمدينة مهمة على ساحل البحر الأحمر من خلال خلق وظائف جديدة للمدينة، أو تعظيم وظائف قديمة مثل الوظيفة النقلية التي عظم شأنها بسبب ميناء سفاجا البحري.

ب- وظائف المدينة، واستخدامات الأرض:

تُعَدُّ استخدامات الأرض انعكاسًا لوظائف المدينة إلى حد كبير (إبراهيم، ص ٥١)، كما يعد كل من الاستخدام ووظائف المدينة انعكاسًا لمقومات الموضع من الناحية الجيومورفولوجية؛ فمقومات الموضع قد تكون هي سر خلق الوظيفة الأساسية التي من أجلها تنشأ المدينة، وقد تمدها لاحقًا بوظائف جديدة. فقد تنشأ المدن عبر التاريخ الطويل لتأدية وظيفية أو أكثر، فقد تمارس الوظيفة الإدارية أو التجارية أو الصناعية أو الخدمية، أو التعدينية. وقد تنشأ المدينة في البداية لتأدية وظيفة واحدة مثل وظيفة التعدين كما هو الحال في مدن القصير وسفاجا ورأس غارب بمحافظة

البحر الأحمر أو وظيفة الصناعة، مثل مدينة العاشر من رمضان والسادات، ثم تتجذب إليها الوظائف الأخرى بشكل تدريجي مثل الوظيفة الإدارية أو الخدمية. وبالنظر إلى وظائف المدن نجد أن لبعضها اشتراطات واجبة الوجود في موضع المدينة أو بصورة معكوسة؛ فقد تفرض خصائص الموضع وظائف للمدينة تزيد من أهميتها وتحافظ على بقائها، وتضفي عليها مزيداً من التخصص في أداء وظيفتها، كما هو الحال في مدينة سفاجا التي تصنف على أنها مدينة تعدين وفق وصفها العام، وكذلك تبعاً لإحصاءات أنشطة السكان عام ١٩٧٦م، والتي ذكرت أنها مدينة تعدين؛ حيث يشغل السكان العاملون بنشاط التعدين ٣٣% من سكان المدينة. (عبدالعال، ص ١٠). لكن هذه النسبة تراجع تدريجياً في نتائج التعدادات التالية لتتقدم وظائف جديدة على وظيفة التعدين التي انحصرت بشكل كبير، واحتلت مرتبة خامسة على سلم الأنشطة الاقتصادية بالمدينة وتقدم النشاط النقلي ثم النشاط السياحي؛ ليحتل صدارة الأنشطة الاقتصادية الأكثر انتشاراً، ثم التعليم ونشاط الدفاع وخدمات الأمن في المرتبة الثالثة والرابعة على الترتيب. (هيئة التخطيط العمراني، ص ١٨٣، والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٦).

ومع تراجع وظيفة التعدين بالمدينة اكتسبت المدينة وظيفة مهمة هي الوظيفة النقيلية، والتي مكنتها من الحفاظ على بقائها وعدم تعرضها للاضمحلال، ثم اكتسبت وظيفة أخرى وهي الوظيفة السياحية، والمتمثلة في نواتها الشمالية، وهذه الوظائف الجديدة خلقتها لها ظروف الموضع من الناحية الجيومورفولوجية؛ فهي تمتلك ظروف موضع مهياً لإقامة ميناء ارتبطت به الوظيفة النقيلية، كما تمتلك مقومات جذب سياحية وفرتها ظروف الموضع البحري والقاري؛ حيث تتمتع المنطقة بمقومات جيومورفولوجية

للجذب السياحي من: تعدد لمظاهر الشعاب المرجانية الخلابة التي يقصدها عديد من رواد الغطس حول العالم، ولاسيما أن منطقة الدراسة تمثل مناطق مهمة لها شهرتها في الغطس؛ لما تملكه من مناظر خلابة من الشعاب المرجانية، مثل جزيرتي "توبيا وسفاجا"، كذلك تمتلك بيئات طبيعية فريدة مثل بيئات المانجروف التي دخلت مؤخرًا على خريطة التنمية السياحية بالبحر الأحمر، هذا بالإضافة إلى شبكات الأودية والجبال القريبة من المدينة التي توفر مجالًا لظهور أنماط أخرى للسياحة، مثل: سياحة السفاري والصيد والمغامرات. (رياض، ٢٠١٩، ص ١٠).

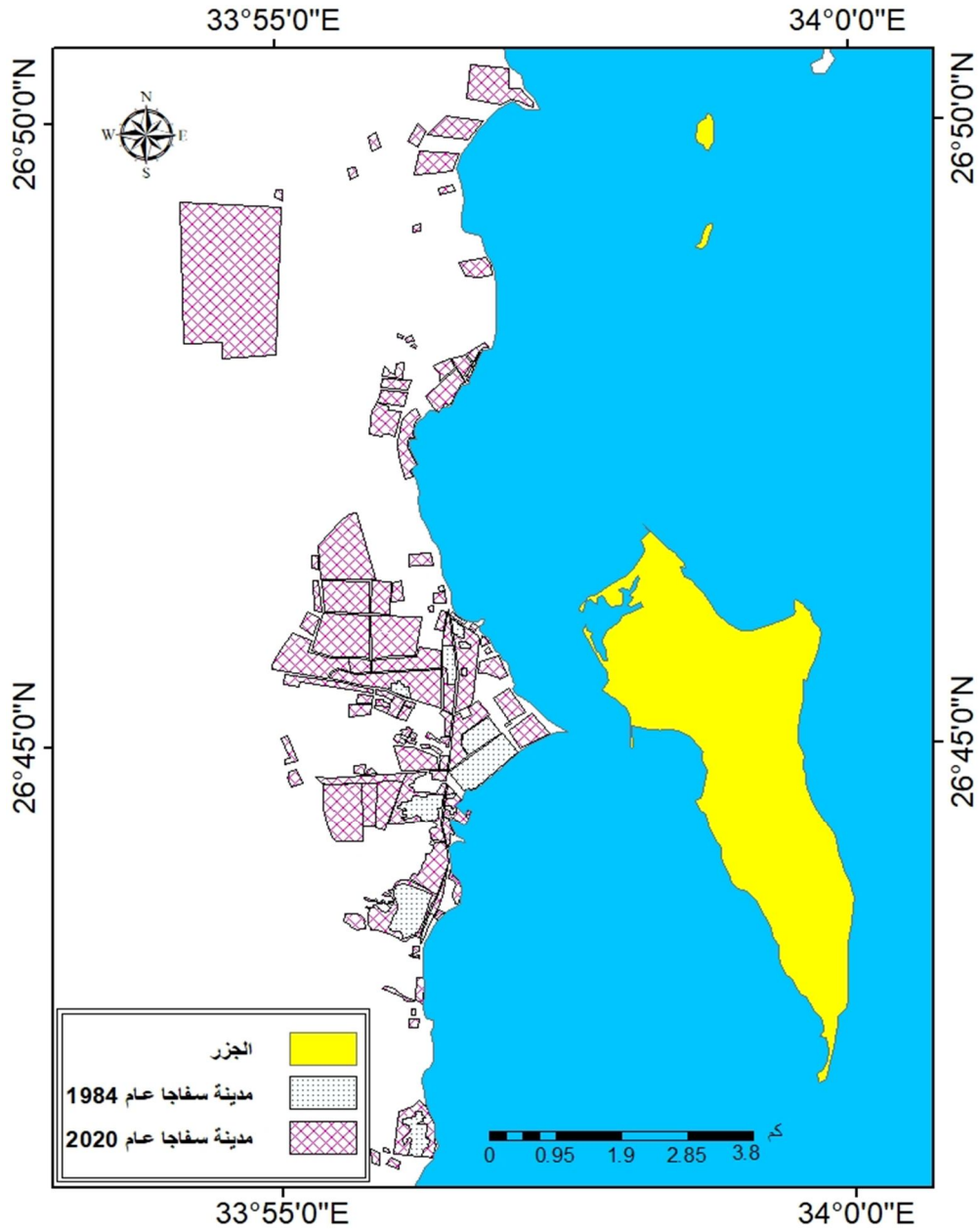
كذلك تتخذ مدينة سفاجا موضعًا يعد بمثابة شذوذ فيزيوغرافي على السهل الساحلي الضيق بطبيعة الحال، لكن ومع الاقتراب من مدينة سفاجا من جهة الشمال يأخذ هذا السهل في الضيق الملحوظ؛ نتيجة اقتراب جبل نقارة والتلال المحيطة به، وهذا الشذوذ الفيزيوغرافي أضاف إلى المدينة وظيفة جديدة هي الوظيفة العسكرية؛ وذلك من خلال إنشاء مواقع عسكرية تحتل المناطق المرتفعة، تعمل كأبراج مراقبة مستغلة خصائص الموضع من الناحية الجيومورفولوجية؛ لنجدها تتمركز في المناطق ذات المناسيب المرتفعة في النواة الشمالية كذلك على السفح الشرقي لجبل نقارة جنوب النواة الأولى.

ج- حجم المدينة:

يُعَدُّ حجم المدينة من الناحية العمرانية من الجوانب التي تتأثر بعديد من العوامل، مثل: تعدد الأنشطة الاقتصادية، وأهمية المدينة من حيث موقعها، وحجم علاقاتها المكانية، إلا أن العامل الطبوغرافي أحد العوامل التي تقوم بدور مهم في تطور حجم المدينة سواء بالإيجاب أم بالسلب؛ فتوافر أراضي الفضاء ذات الانحدارات الهينة والتي تتخذ مواضع آمنة من الأخطار الطبيعية تعد مقومًا ومحفزًا لنمو المدينة دون عقبات، وفي المقابل قد تعمل الطبوغرافيا كعمق أمام نمو المدينة من حيث

اقترب المرتفعات من المدينة وترك مساحات محدودة تنمو فيها المدينة، كذلك وجود شبكة تصريف مائي كبيرة، كل ذلك يقف معوقاً كبيراً أمام نمو المدينة، وبالنظر إلى مدينة سفاجا بشكل عام نجدها تتمتع بظروف موضع من الناحية الجيومورفولوجية ساعدها كثيراً على نموها، وإن وقف عائقاً أمام نموها في عدد من الأنوية العمرانية، خاصة النواة الأولى حيث جبل نقارة، والنواة الثانية حيث الأودية الجافة ومن ثمّ مخزات السيول التي ارتبط بها وجود سبخات داخلية، لكن على مستوى باقي الأنوية، وفي ظل استواء السطح بدرجة كبيرة أو انحداره انحداراً هيناً قد فتح المجال أمام هذه الأنوية في النمو؛ لنجد أن المدينة قد نمت من عام ١٩٨٤م؛ حيث كانت تشغل مساحتها ما يقرب من ١.٤٣ كم^٢؛ لتبلغ مساحتها الحالية في عام ٢٠٢٠م ما يقرب من ١٣.٥ كم^٢، وذلك كما يتضح من شكل (٦).

وقد جاءت أغلب هذه المساحات في النواتين الثالثة والرابعة ذاتي السمات الطبوغرافية المواتية للتوسع العمراني بشكل يختلف عن النواتين الأولى والثانية، اللتين اكتمل نموها بشكل كبير، وعدم وجود أية أراضي فضاء يمكن أن يعول عليها في نمو النواتين.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الصور الفضائية للقمر الصناعي لاند سات عامي ١٩٨٤، ٢٠٢٠.

شكل (٦) تطور حجم مدينة سفاجا خلال الفترة من ١٩٨٤م-٢٠٢٠م

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

د- شبكة الطرق والشوارع:

تعد شبكة الطرق والشوارع من الجوانب العمرانية المرتبطة بالمدينة وسهولة الوصول إليها، سواء فيما يتعلق بعلاقتها المكانية مع المستقرات العمرانية المجاورة أم سهولة الانتقال الداخلي بين أحيائها المختلفة، كذلك تعد من الجوانب بالغة التأثير بطبوغرافية المنطقة؛ حيث يتطلب مد الطرق مواصفات مكانية معينة من استواء نسبي للسطح وعدم وجود تباينات طبوغرافية على مستوى الحيز المكاني الصغير؛ لهذا فإن مد شبكات الطرق الرئيسية دائماً ما يفضل أن يتمشى مع المناطق المستوية وشبه المستوية؛ حتى لا تزداد تكلفة إنشائها؛ فضلاً عن توافر درجات مرتفعة من الأمان لسير المركبات في الطرق التي تمتد في مناطق مستوية أكبر منها بالمقارنة بالطرق الممتدة في مناطق ذات طبوغرافية متباينة.

وبالنظر إلى شكل (٧) يتضح أن الطرق الرئيسية بمنطقة الدراسة تتخذ مسارين

أساسيين:

الأول: شمالي جنوبي ويشمل هذا المسار الطريق الساحلي والطريق الدائري حول المدينة، ويتسم الطريقان بالامتداد الطولي المتماشي مع خطوط الكنتور التي تتخذ نفس الامتداد؛ حيث يمتد الطريق الساحلي على جانبي خط كنتور ٢٠ متراً، بينما يمتد الطريق الدائري عبر مجموعة من خطوط الكنتور مختلفة القيم لنجد أنه يخرج من منطقة التفرع شمال المدينة بحوالي ٥.٥ كيلومترات مخترقاً عدداً من خطوط الكنتور؛ حيث يمتد عبر خط كنتور ٤٠ وصولاً إلى خط كنتور ٧٠؛ مستغلاً طبيعة المنطقة الشمالية التي تتسم بالانحدار التدريجي المنتظم، ويلتزم الطريق بعد ذلك ولمسافة تقترب من ٤ كم الامتداد حول خط كنتور ٧٠ متراً، منعطفاً بعد ذلك باتجاه الغرب مع

دخوله وادي البارود لمسافة ١كم، ثم يتقاطع مع طريق سفاجا قنا، ويتجه من بعده نحو المناسيب المرتفعة، متقاطعاً مع عدد من خطوط الكنتور وصولاً إلى منسوب قريب من ١٠٠متر، ثم يأخذ بالانحدار نحو المناسيب الأدنى لمسافة ٤.٥ كم، متقاطعاً مع خطوط الكنتور وصولاً إلى منسوب ٤٠ متر، ليتصل بالطريق الساحلي ليتجه جنوباً نحو مدينة القصير، أما الطرق الرئيسية داخل المدينة والتي تتخذ نفس المسار الطولي؛ فنجد أنها تتبع نفس المنهجية في امتداداتها، فهي تتحسس المناطق البيئية لخطوط الكنتور.

أما المسار الثاني للطرق فيتمثل في المسار العرضي؛ حيث تتماشى الطرق الرئيسية العرضية سواء القادمة باتجاه المدينة (طريق قنا- سفاجا) أم الداخلية مع مجاري الأودية؛ لما تتسم قيعانها بالانحدار التدريجي المنتظم كما هو الحال في (طريق سفاجا - قنا) الذي يتخذ من مجرى وادي البارود مساراً له.

ويلاحظ من قراءة خريطة الطرق الرئيسية وتقاطعها مع خطوط الكنتور أن الطرق غالباً ما تلتزم في امتداداتها حول خط الكنتور قدر الإمكان، وهذا يظهر بشكل جلي في الطريق الساحلي وبعض المواضع في الطريق الدائري، وإن كان الأخير قد أخذ في امتداده بقاطعات عديدة مع خط الكنتور في محاولة لتجنب التجمع العمراني لمدينة سفاجا؛ لتأدية الدور الذي أنشئ من أجله وهو عدم دخول المركبات العابرة لمنطقة سفاجا تجنباً للتزاحم.

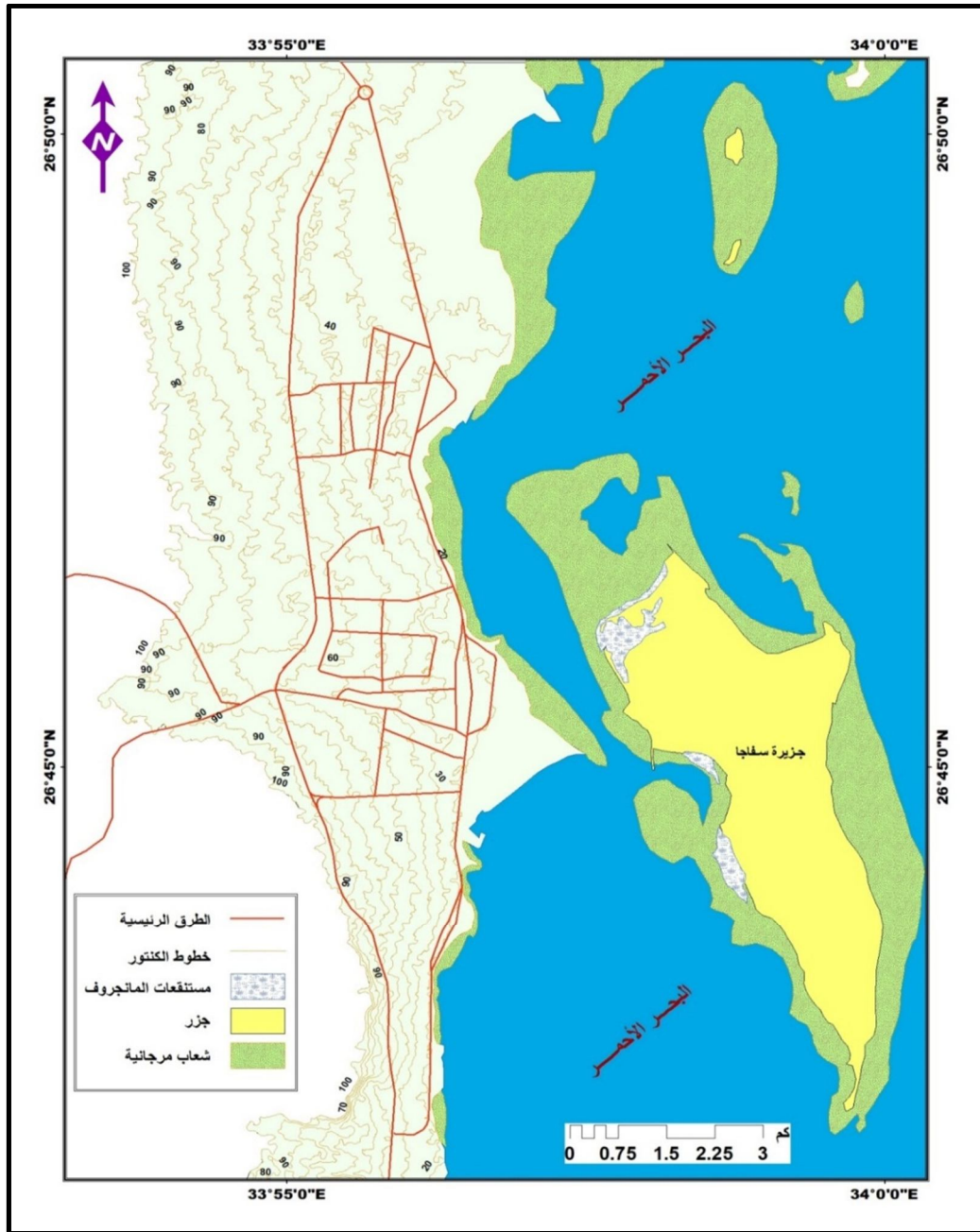
وتشير بيانات الجدول التالي إلى امتداد الطرق الرئيسية عبر عدد من خطوط الكنتور تراوحت ما بين أقل من ٢٠ متراً حتى ١٠٠متر، وتتركز في امتدادها بين خطي كنتور ٢٠-٤٠ متراً بنسبة ٣٦.١% من أطوال الطرق الرئيسية، ويمتد ما نسبته

٢٥.٤% في مناسيب تتراوح ما بين ٤٠-٦٠ متراً، وتقل امتدادات الطرق كلما اتجهنا نحو المناسيب الأعلى لتسجل أدنى نسبة لها بين خطي كنتور ٨٠-١٠٠متر، كذلك تنخفض نسبة امتداداتها في المناسيب دون ٢٠ متراً؛ وذلك لقرب هذه المناطق من ساحل البحر الأحمر واستغلالها في أغراض ترتبط إما باستخدامات سياحية أو نقلية بحرية أو عسكرية.

جدول (٥) أطوال الطرق الرئيسية تبعاً لمناسيب سطح الأرض في منطقة الدراسة

| النسبة % | أطوال الطرق كم ^٢ | المنسوب بالمتر | النسبة % | أطوال الطرق كم ^٢ | المنسوب بالمتر |
|----------|-----------------------------|----------------|----------|-----------------------------|----------------|
| ١٤.٤ | ١٠.٢ | ٨٠-٦٠ | ١٦.٥ | ١١.٦٩ | أقل من ٢٠ |
| ٧.٤ | ٥.٢٨ | ١٠٠-٨٠ | ٣٦.١ | ٢٥.٦١ | ٤٠-٢٠ |
| ١٠٠ | ٧٠.٧٨ | الإجمالي | ٢٥.٤ | ١٨ | ٦٠-٤٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي، والخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة

شكل (٧) شبكة الطرق الرئيسية بمنطقة الدراسة

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

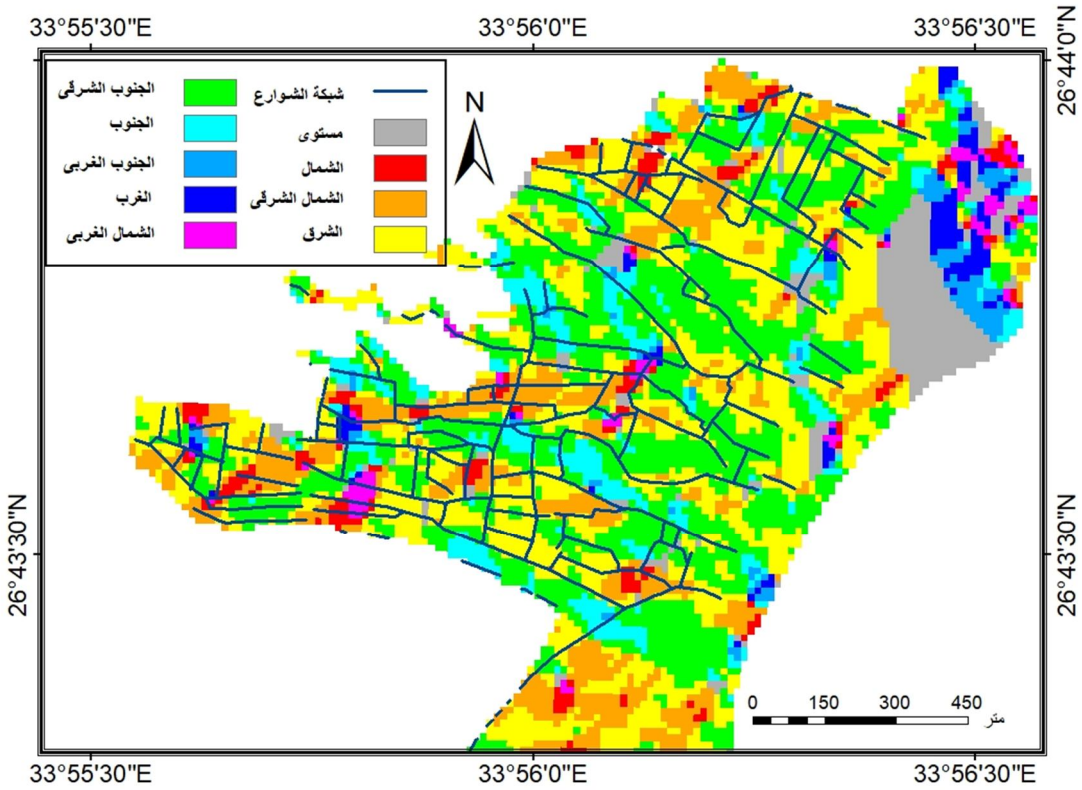
أما فيما يتعلق بشبكة الشوارع فقد ظهر وجود ارتباط كبير بين اتجاهاتها السائدة من جهة وطبيعة الانحدارات وشدتها واتجاهها بالحي، أو النواة العمرانية التي تمتد فيها، كذلك شبكات التصريف المائي التي تعبر المنطقة؛ حيث تُعدُّ مناطق مفضلة لمد شبكة الشوارع بها لانحدارها التدريجي المنتظم، والذي يُمكِّن السكان من الانتقال بين الحي الواحد بسهولة ويسر، وكذلك فإن مساراتها تُعدُّ منطقة فاصلة بين انحدارين مختلفين في اتجاههما؛ وبالتالي فإن مسارات المجاري المائية تكون مسارات جيدة لمد شبكة الشوارع، وهذا ما تمت ملاحظته عند مطابقة طبقة الشوارع مع طبقة الانحدار وطبقة شبكات التصريف المائي بالأنوية الأربعة، ولاسيما النواة الأولى التي تظهر في شكل (٨).

وقد يتم الانتقال من مسارات الشوارع المنخفضة إلى المسارات المرتفعة أو حتى الكتلة المبنية في مواضع مرتفعة عبر سلالم تربط الشوارع التي تمتد في مناسيب



مختلفة كما يظهر في صورة (٣).

صورة (٣): استخدام السلالم للانتقال بين الشوارع ذات المناسيب المنخفضة والمرتفعة



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي

شكل (٨) تأثير شبكات الشوارع في امتدادها باتجاهات الانحدار في النواة الأولى

بمدينة سفاجا

كما تم استخدام أداة Identity بين طبقتي شبكة الشوارع واتجاهات الانحدار (aspect)؛ لمعرفة أطوال الشوارع تبعاً لاتجاهات الانحدار، والمبينة نتائجها في الجدول (٦)، كما تم رسم ورده اتجاهات الشوارع، والمبينة في الشكل (٩) باستخدام برنامج Rock works، وذلك بعد اشتقاق شبكة الشوارع باستخدام برنامج Arc map، وبمنظرة تفسيرية لما سبق من مخرجات التحليلات السابقة يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

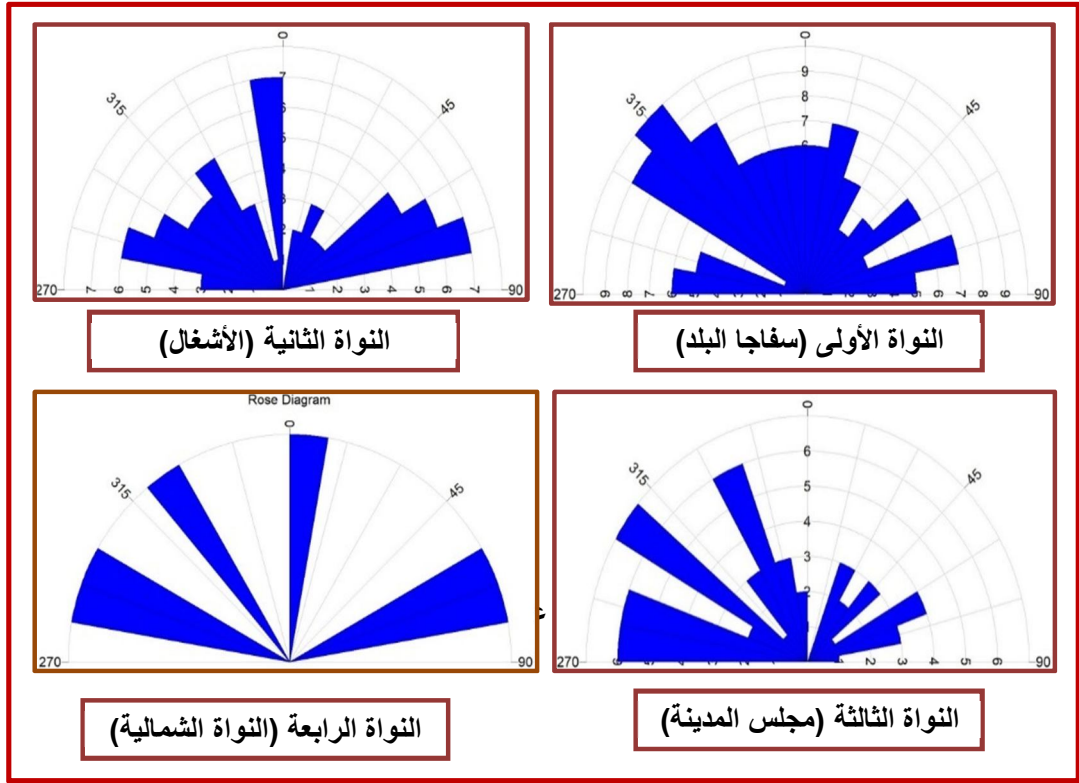
- تُعدُّ اتجاهات الشرق والجنوب الشرقي والشمال الشرقي اتجاهات انحدار سائدة في الأنوية الأربعة بالمدينة، الأمر الذي انعكس بشكل واضح على أطوال الشوارع التي تمتد في مسارات منطبعة على اتجاهات الانحدار السائدة، لنجد أنه في النواة الأولى تشغل الاتجاهات الثلاثة السائدة ما نسبته ٧٥.٩% من مساحة النواة، وتمر بها ٨٣.٣% من أطوال الشوارع بالنواة، وكذلك الأمر بالنسبة للنواة الثانية؛ بحيثُ تشغل الانحدارات السائدة سابقة الذكر مساحة تقدر نسبتها بـ ٧٣.١%، وتمتد عليها شبكة شوارع تقدر نسبة أطوالها بـ ٧٧.٧% من أطوال الشوارع بالنواة، وجاءت النواة الثالثة لتحتل الاتجاهات السائدة نسبة ٥١.٨% من مساحة النواة، وتتطبع عليها شبكة شوارع بأطوال تصل نسبتها إلى ٥٥.٣% من أطوال الشوارع بنفس النواة، وأخيراً جاءت النواة الرابعة لتتشغل اتجاهات الانحدار السائدة نسبة ٤٨.٥% لترتبط بها شبكة شوارع تصل إلى ٥٠.٦% من أطوال الشبكة بالنواة الرابعة.
- انخفاض نسب اتجاهات الانحدارات السائدة، وكذلك نسبة الشوارع المنطبعة عليها كلما انتقلنا من النواة الجنوبية صوب النواة الشمالية لصالح باقي الاتجاهات، وهذا يعكس تغيراً واضحاً في طبوغرافية كل نواة؛ لنجد أن النواة الجنوبية يقرب منها جبل نقارة بشدة، ولاسيما في أطرافها الجنوبية، وكذلك تتسم بالانحدار الشديد بالمقارنة بالأنوية الأخرى التي تتسم بانحدارات ومناسيب أقل.
- انخفاض أطوال الشوارع التي تتماشى مع الانحدارات الغربية والجنوبية الغربية؛ حيث مثلت ما نسبته ٢% بالنواة الأولى و ٣.٦% من أطوال الشوارع في النواة

الثانية؛ حيث يُعَدُّان اتجاهين لا يتماشيان مع طبيعة النواتين من حيث انحدارهما العام، وغالبًا تتعرج المسارات إذا ما اعترضها هذان الاتجاهان أو حتوتهما بين تفرعاتهما، وهذا ما يظهر بصورة جلية في شكل (٨).

جدول (٦) نسبة مساحة اتجاهات الانحدار وأطوال الشوارع على مستوى الأنوية العمرانية

| النواة الرابعة | | النواة الثالثة | | النواة الثانية | | النواة الأولى | | اتجاهات الانحدار |
|--------------------------|---------------------------|--------------------------|---------------------------|--------------------------|---------------------------|--------------------------|---------------------------|------------------|
| نسبة مساحة أطوال الشوارع | نسبة مساحة اتجاه الانحدار | نسبة مساحة أطوال الشوارع | نسبة مساحة اتجاه الانحدار | نسبة مساحة أطوال الشوارع | نسبة مساحة اتجاه الانحدار | نسبة مساحة أطوال الشوارع | نسبة مساحة اتجاه الانحدار | |
| ٦.٠ | ٩.٧ | ٨.٦ | ١١.٩ | ٥.٠ | ٥.٣ | ٢.٨ | ٧.٢ | مستو |
| ١١.٢ | ١٠.١ | ١٠.٢ | ١١.٨ | ٧.٦ | ٩.٠ | ٣.٥ | ٣.٥ | شمال |
| ١٨.٤ | ١٦.٥ | ١٨.٨ | ١٩.٢ | ٢٥.٨ | ٢٥.٧ | ١٦.٥ | ١٥.٤ | شمال شرق |
| ١٧.٩ | ١٦.٠ | ١٨.٦ | ١٧.٢ | ٣١.٧ | ٢٨.٠ | ٣٥.٣ | ٣٠.٢ | شرق |
| ١٤.٣ | ١٦.٠ | ١٧.٩ | ١٥.٤ | ٢٠.٢ | ١٩.٤ | ٣١.٥ | ٣٠.٣ | جنوب شرق |
| ٩.٥ | ١٠.٠ | ٨.٥ | ٧.٩ | ٣.٢ | ٤.٥ | ٦.٣ | ٧.٣ | جنوب |
| ٦.٨ | ٧.٦ | ٥.٥ | ٤.٩ | ١.٩ | ٢.٧ | ٠.٩ | ٢.٢ | جنوب غرب |
| ٦.٣ | ٦.٠ | ٤.٦ | ٤.٣ | ١.٧ | ٢.٠ | ١.١ | ٢.٤ | غرب |
| ٩.٦ | ٨.١ | ٧.٣ | ٧.٤ | ٢.٩ | ٣.٤ | ٢.١ | ١.٦ | شمال غرب |
| ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | الإجمالي |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي



شكل (٩) وردة اتجاهات الشوارع بالأنوية الأربعة بمدينة سفاجا

ج- النمو العمراني (اتجاهاته، ومعوقاته):

يُعَدُّ نمو المدن سواء كان على المستوى السكاني أم العمراني أحد أهم المشكلات التي تواجه المدن، والتي تسعى دائماً إلى التغلب عليه من خلال ملء الفراغات البينية داخل الكتلة المبنية وعدم تفضيل الامتداد الأفقي خارج الكتلة المبنية؛ لما يرتبط بذلك من ارتفاع التكلفة الاقتصادية نتيجة مد شبكات الخدمات الأساسية، ولكن قد تلجأ المدن في أغلب الأحوال إلى الخروج من حيز الكتلة العمرانية نحو أفق أرحب (الفتوري، ٢٠١٥، ص ٢٨٣)، وذلك في ظل ما تتسم به المدينة من ديناميكية وخصائص متغيرة على المستوى السكاني والعمراني. وتؤكد دراسة

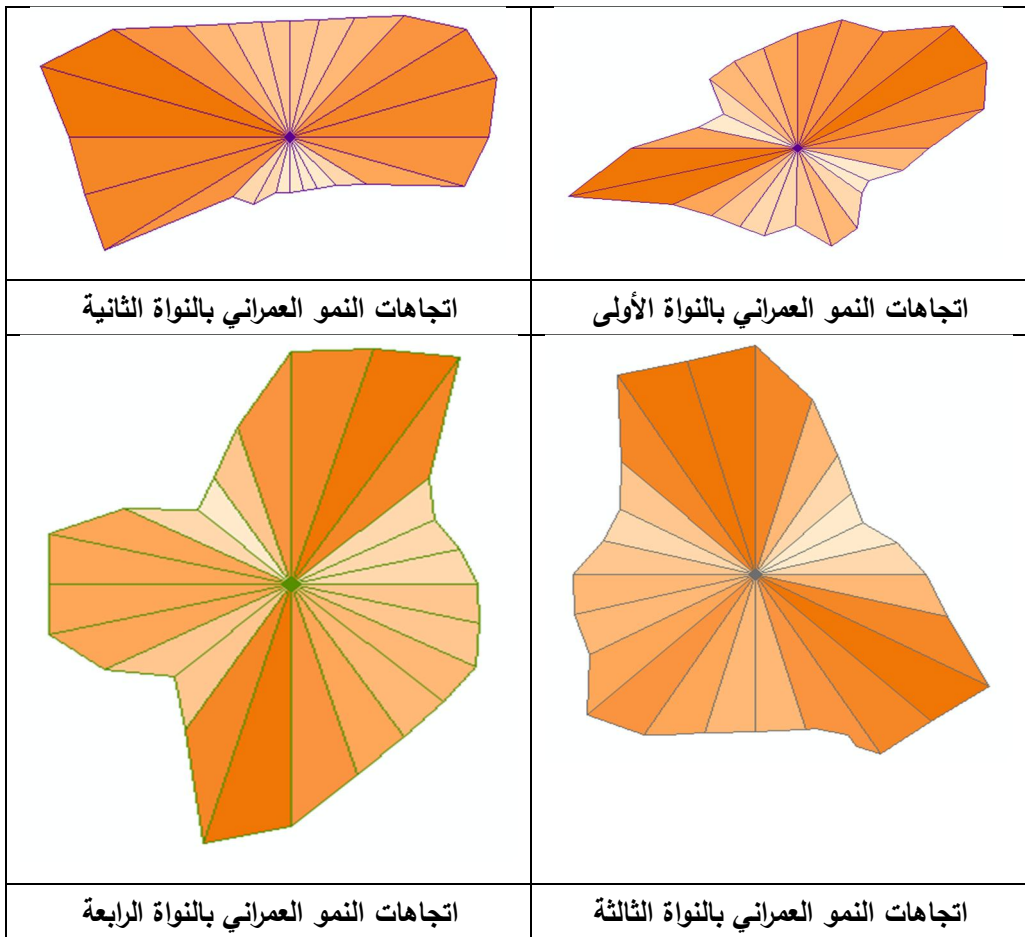
(Hassan,2020,p.1) أن عدد سكان الحضر على مستوى العالم فاق سكان الريف منذ عام ٢٠٠٧م، ومن المتوقع أن يكون سكان الحضر بحلول ٢٠٥٠ ما يقرب من ثلثي سكان العالم، وفي ضوء ذلك في النمو العمراني والسكاني للمدن حتمية جغرافية فرضتها طبيعة المدن الجاذبة لتيارات الهجرة، وبناء على ذلك فإن المدن تأخذ في التوسع في هيكلها العمراني؛ وذلك لاستيعاب الطلب المتزايد على الوحدات السكنية أو الطلب على الاستثمار، ويتطلب هذا التوسع في هيكلها العمراني الخروج إلى مجال مكاني خارج الحدود المبنية. (غرايبة، ٢٠١٦، ص ٣٧)، متبعة اتجاهات نمو مختلفة تحكمها عديد من المحددات منها ما هو طبيعي ومنها ما هو بشري.

وبالنظر إلى نمو مدينة سفاجا التي تتخذ اتجاهين رئيسيين في نموها، الأول جنوبي شمالي والثاني شرقي غربي، متأثرة بمحددات طبيعية حاکمة للنمو العمراني متجلية في عدد من المظاهر الطبيعية التي أضفت على المدينة شكلاً شريطياً منتقخاً من المنتصف، وأول هذه المحددات البحر الأحمر؛ فوقوعها على ساحل البحر الأحمر جعلها تنمو بشكل عام في نمط متماس بالبحر، ومتأثرة به في نموها جهة الشرق؛ حيث لعب دوراً كبيراً كعائق طبيعي للنمو شرقاً؛ كذلك كان لجبال البحر الأحمر لكونها المحدد الثاني للنمو العمراني للمدينة دوراً أصيلاً في اتجاهات نمو المدينة، ومن ثمّ اتخاذها الشكل الشريطي حيث نمت المدينة محصورة بين البحر والجبل في نطاق ضيق من السهل الساحلي الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب منحدرًا باتجاه البحر وذلك في قسمها الجنوبي الذي تجسده النواتين الأولى والثانية، بينما إلى الشمال قليلاً ومع دخول وادي البارود نحو المدينة تتباعد الحافات، وتظهر المروحة الفيضية للوادي وقد اتخذتها المدينة في قسمها الأوسط موضعاً لها حيث الأراضي الواسعة نسبياً

والمندحة تدريجياً نحو البحر، وبهذا فقد وجدت المدينة متفكراً واتجاهاً جديداً للنمو نحو الغرب. وإلى الشمال من هذا الموضع يأخذ السهل الساحلي في الانفراج، وتتباعد الحافات كثيراً، وتترك المجال لنمو المدينة نحو الشمال لكونه الاتجاه السائد لنموها في الوقت الراهن بعد توقف نموها جهة الجنوب؛ لاقترب جبل نقارة من البحر ولضيق السهل الساحلي؛ وبهذا فإن لخصائص الموضع من الناحية الجيومورفولوجية حيث البحر والجبل والوادي بالغ الأثر في اتجاهات نمو المدينة بشكل طولي على ساحل البحر الأحمر، وكذلك باتجاه الغرب عند موضع وادي البارود.

أما النمو العمراني على مستوى الأنوية الأربعة للمدينة فإنه يتأثر بالخصائص الطبوغرافية المحيطة بكل نواة على حدة، بالإضافة إلى تأثير المحددات العامة لنمو المدينة ككل مثل وقوع البحر جهة الشرق، ويوضح الشكل (١٠) اتجاهات النمو في الأنوية؛ حيث نجد النواة الأولى (حي سفاجا البلد)، وهي النواة الجنوبية التي يحدها البحر شرقاً وأقدام جبل نقارة جهة الغرب، في موضع ضيق من السهل الساحلي بين البحر والجبل نشأت هذه النواة الأولى للمدينة، وأخذت تنمو تحت تأثير محددات طبوغرافية أثرت كثيراً في اتجاهات نموها، فبالنظر إلى اتجاهات نمو النواة نجدها نمت في كل الاتجاهات ولكن بمعدلات مختلفة، وكان نمو العمران جهة الشمال الشرقي والجنوب الغربي الاتجاه السائد في النمو بينما احتلت اتجاهات الشمالي الغربي، والجنوبي، والجنوبي الشرقي أقل الاتجاهات في النمو العمراني؛ وذلك لظهور نتوء أرض في الاتجاه الأول واقترب الجبل، ومن ثمَّ ضيق السهل الساحلي في الاتجاه الثاني وامتداد ساحل البحر الأحمر في الاتجاه الثالث، وبالرغم من وجود أراضي فضاء شمال النواة الأولى إلا أن اتجاه الشمال لم يسجل اتجاهات سائدة؛ نظراً لتوقف

النمو تحت تأثير مخارج الأودية الجافة القصيرة المنحدرة باتجاه الشرق، والتي تعبر المنطقة في هذا الموضع، فضلاً عن التتواءات الأرضية والأراضي السبخة التي تحتل مساحات كبيرة شمال وشرق غرب النواة، كذلك كان لمجاري الأودية القصيرة المنحدرة جهة الشرق دور مهم في انطباع العمران على مجاريها القصيرة، وهذا يظهر بصورة جلية في ثلاثة مواضع غرب النواة؛ حيث ينمو العمران متحسباً لمجاري الأودية؛ ليخلق أذرع عمرانية ضيقة ومتعرجة تحت تأثير تعرج مجاري الأودية التي نمت فيها.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الخريطة الرقمية لمنطقة الدراسة

شكل (١٠) اتجاهات النمو العمراني بأنوية مدينة سفاجا

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

أما بالنسبة للنواة الثانية (الأشغال العسكرية) وهي ثاني أقدم الأنوية بالمدينة، وتقع إلى الشمال من النواة الأولى بمسافة تتراوح ما بين ٨٠٠ - ١١٠٠ متر، وتلتحم بها بالقرب من البحر في مناسيب دون ٣٠ مترًا، وتُعدُّ هذه النواة من الأنوية التي كانت محكومة بمحددات طبيعية في نموها خاصة جهة الجنوب؛ حيث تقطعها الأودية الجافة القصيرة كذلك النتوءات الأرضية والأرض السبخة التي تحد العمران من الجنوب، وقد انطبع العمران في حدوده الجنوبية على حدود السبخة، أما عن اتجاهات النمو فتسود الاتجاهات الغربية والشرقية بتفريعاتها الثانوية (الشمالية الغربية والجنوبية الغربية، والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية)، في حين جاءت اتجاهات الشمال والجنوب بأقل النسب من حيث النمو متأثرة بعدد من المحددات، مثل وادي البارود شمالاً وبعض المجاري الضحلة في الجنوب، بالإضافة إلى السبخات والنتوءات الأرضية.

أما النواة الثالثة (مجلس المدينة) فقد اتخذت من الأجزاء الشمالية من المروحة الفيضية لوادي لبارود موضعاً لها، كما شكلت الأجزاء الجنوبية من المروحة امتدادات عمرانية جديدة لنفس النواة، وتُعدُّ هذه النواة أكبر الأنوية العمرانية من حيث المساحة، وثالث الأنوية من حيث حداتها، وقد شغلت هذه النواة مساحات شاسعة باتجاه الشمال والغرب تحت تأثير استواء السطح، وعدم وجود عقبات طبوغرافية كبيرة تحول دون النمو ولا سيما اتجاه الشمال. وتتميز النواة بوجود بعض المواضع التي تمثل متخللات عمرانية متأثرة بوجود بعض السبخات كما هو الحال في شمال غرب رأس قد البارود غرب الطريق الساحلي، أما عن اتجاهات النمو فترتكز هذه النواة على قاعدة عمرانية عريضة في قسمها الجنوبي متأثرة هنا باستواء السطح النسبي والانحدار

التدريجي للأرض في مواجهة وادي البارود، وتمتد النواة في نموها متخذة الاتجاه الطولي المتماشي مع طبيعة امتداد خطوط الكنتور التي تمتد من الشمال صوب الجنوب، وكذلك تأثرت هذه النواة في اتجاهات نموها بوجود رأس قد البارود الذي أضفى على الاتجاه الجنوبي الشرقي نمواً سائداً، بالإضافة إلى الاتجاه الشمالي، أما عن اتجاه الشرق الذي سجل أدنى الاتجاهات من حيث النمو؛ وذلك بسبب البحر الأحمر الذي شكل عائقاً أمام نمو النواة في هذا الاتجاه، وكذلك نجد أن النواة في قسمها الشمالي تأخذ في الضيق بالمقارنة بنصفها الجنوبي حيث يحدها غرباً الطريق الدائري الذي لم تتمكن النواة من اجتيازه؛ بسبب عدم استواء السطح غرب الطريق الدائري، وظهور عدد من النتوءات الصخرية التي تبرز مرتفعة عن الأراضي المحيطة؛ وبهذا فإن النواة انطبعت في حدودها الغربية مع الطريق الدائري حول مدينة سفاجا.

وأخيراً جاءت النواة الرابعة لتأخذ الشكل الطولي في نموها متأثرة بامتداد خطوط الكنتور؛ حيث تبدو في شكل شريطي منتفخ في المنتصف، ويحد هذه النواة من جهة الشرق ساحل البحر الأحمر، وتتماس النواة معه حيث انطبعت حدودها الشرقية مع امتدادات ساحل البحر، وكان بمثابة عائقٍ لنموها جهة الشرق. أما عن الامتداد الغربي فقد تمكنت هذه النواة من عبور الطريق الدائرة باتجاه الغرب وحققت ما لم تحققه النواة الثالثة من عبور الطريق الدائري مستغلة استواء السطح في أطرافها الغربية؛ لتمتد المدينة غرباً بدرجة أكبر من امتدادها شرقاً، وربما يعود نمو هذه النواة غرب الطريق الدائري إلى طبيعة الاستخدام الذي احتل المنطقة الغربية من النواة الشمالية، وهو استخدام عسكري غالباً ما يفضل المناطق المرتفعة والكاشفة للمناطق

المحيطة للوحدات العسكرية، أما عن الاتجاهات السائدة في النمو العمراني للنواحي فنجد أن الاتجاهين الشمالي والجنوبي هما الاتجاهان السائدان بالنواحي تماشيًا مع امتدادات خطوط الكنتور بالمنطقة.

هـ- النسيج العمراني:

تتشكل المستقرات البشرية من مجموعة الكتل المبنية والفراغات المفتوحة والمحصورة بينها من أفنية ومناور أو المحيطة بها، ممثلة في مسارات الحركة المؤدية إليها؛ وبهذا فإن النسيج العمراني يتحدد في ضوء مستويين من المؤشرات الرئيسية: الأول مستوى شبكات الحركة (الطرق والمسارات) هو يمثل مستوى ثنائي الأبعاد (طول الطريق وعرضه)؛ حيث تشكل الطرق ومسارات الحركة رواسم تحصر بينها الخطط العمرانية أو القطاعات ومربعات الأرض التي تعكس تنميتها تأثير تلك الرواسم، بالإضافة إلى تلتراطات وضوابط التنمية. وتتخذ مسارات الحركة وفقاً لهذا المستوى ثلاثة أنماط، هي: النمط المتشعب والنمط المنتظم الذي يحصر مربعات من الأراضي، والنمط المنتظم الذي يحصر أراضي ذات استطالة. أما المستوى الثاني فيتمثل في مستوى التنمية العمرانية. وهو مستوى ثلاثي الأبعاد؛ حيث يحدد ملامح الكتلة المبنية وارتفاعاتها ومدى اتصالها وانفصالها وتباعدها، وبهذا فإن الكتل المبنية وفق تنميتها عمائياً تتخذ ثلاثة أنماط، هي: النمط النقطي، والشريطي، والمتضام. (عبدالقادر، التوني، ١٩٩٧، ص ٤٠).

وبالنظر إلى الأنماط الستة للنسيج العمراني ومدى تحققهم بمدينة سفاجا، وكذلك مدى تأثير خصائص مظاهر السطح في سيادة نمط على حساب غيره من الأنماط، يتطلب الأمر فهماً أدق لخصائص كل نمط من الأنماط الستة ومتطلبات

وجوده من الناحية الجيومورفولوجية؛ لكونها إحدى المتطلبات الواجبة في بعض الأنماط؛ لنجد مثلا أن النمط المنتظم في مسارات الحركة بشقيها المنتظم الذي يحصر أراضي مربعة أو مستطيلة يحتاج إلى أراضٍ فسيحة ذات انحدارات مستوية أو طفيفة الانحدار؛ حيث يتشكل هذا النمط من تقاطعات الشوارع الطولية والعرضية بشكل منتظم الأمر، الذي يصعب وجوده في المناطق المتجاورة والمختلفة في منسوبها وانحدارها؛ حيث يصعب إقامة مثل هذا النسيج في المناطق المنحدرة بدرجات انحدار أكبر، والتي قد يكون النمط المتشعب هو الأنسب لها؛ لأنه يتميز بمسارات حركة متعرجة، وليس لها اتجاه أو اتجاهات سائدة، وتتفرع مساراتها الرئيسية إلى مسارات ثانوية، والتي تتفرع بدورها إلى مسارات أدنى في تكوينات عضوية متفردة ومتميزة، وكذلك بالنسبة للأنماط المرتبطة بمستوى التنمية العمرانية، نجد أن النسيج المتضام يفضل في المناطق غير المستوية، والتي تتحدر أراضيها بدرجات لا تسمح للتخطيط النقطي أو الشريطي في التحقق، وتشغل المباني في هذا النمط مساحات كبيرة بالمقارنة بمساحات الفراغ الداخلي (الأفنية، والمناور) أو الخارجي (الطرق، والمسارات) لا تقل عن ٩٠% من مساحة الأرض المخصصة للبناء، بينما تترك النسبة المتبقية للفراغات الداخلية، ويعدُّ هذا النمط من الأنماط المفضلة والسائدة في حي سفاجا البلد الذي تتحدر أراضيها بشكل كبير باتجاه البحر، ولا يسمح الانحدار في ظهور أنماط أخرى في هذا الحي، وهذا لا يعني أن النمط المتضام لا يمكن تحقيقه في الأراضي السهلية المنبسطة، لكن يمكن وجوده في الأراضي المختلفة في خصائصها التضاريسية (المرجع السابق، ص ٣٣-٥٠).

أما عن الصورة التوزيعية للأنسجة العمرانية على نويات المدينة فنجد أنه

يظهر بالنواة الجنوبية (سفاجا البلد) وهي النواة الأقدم بالمدينة النسيج المتضام؛ لكونه النسيج الأوسع بهذه النواة، ولا يوجد النسيج النقطي أو الشريطي هذا من ناحية التنمية العمرانية، أما على مستوى مسارات الحركة فنجد أن الأجزاء الغربية والوسطى من النواة يسود فيها النمط المتشعب، وبهذا فإن سيادة النمطين السابقين من الأنسجة العمرانية يَعدُّ ملائمًا بدرجة كبيرة مع طبيعة الجوانب الطبوغرافية لهذه النواة؛ حيث تتحدر الأرض من منسوب ١٠٠ متر نحو البحر الأحمر في مسافة لا تتجاوز ١.٢٩ كم، بينما الجهة الشرقية من النواة ومع سيادة النسيج المتضام إلا أن شبكة الشوارع تأخذ في الانتظام بدرجة أكبر، وتتخذ اتجاهها عاما من الغرب للشرق، ولا سيما في المائتي متر الشرقية من النواة؛ حيث تتباعد خطوط الكنتور نسبياً، ويأخذ الانحدار في الاتجاه نحو الانحدارات الأقل، وكذلك الجزء الشمالي من النواة والذي يمثل امتداداً عمرانياً جديداً يجسد النمط المنتظم من مسارات الحركة؛ حيث تتقاطع الشوارع الطولية والعرضية في هذا الامتداد العمراني الجديد، حيث يسمح انحدار الأرض في ظهور هذا النمط.



المصدر: موقع جوجل ارث Google earth بتصريف

شكل (١١) النسيج المتضام ومسارات الحركة في منطقة سفاجا البلد

وبالنسبة للنواة الثانية (الأشغال العسكرية) فلم تختلف كثيراً عن النواة الأولى من حيث سيادة النسيج المتضام الذي يعد من أنسب الأنسجة التي تتماشى مع طبيعة النواة من الناحية الطبوغرافية سواء من حيث الانحدار أم منسوب الأراضي، وظهر هذا النسيج في شرق النواة في أقدم أجزائها العمرانية، بينما إذا انتقلنا إلى العمران الأحدث باتجاه الغرب نجد ظهوراً للنسيج المنظم الذي يترك بين مسارات الحركة أراضي ذات استتالة متأثرة هنا بمسارات الحركة المنتظمة إلى حد ما؛ حيث تتقاطع الشوارع الطولية التي تتحسس الأراضي بين خطوط الكنتور، وهي شوارع أكثر طولاً من الشوارع العرضية التي تتقاطع معها في حيز مكاني صغير، وأخيراً وعلى الهامش الغربي للنواة تظهر منطقة توسعات عمرانية غير مكتملة النمو تتبعثر فيها المباني،

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

ويصعب معرفة النسيج القائم بها؛ لعدم اكتمال نموها.



المصدر: موقع جوجل ارث Google earth بتصريف

شكل (١٢) النسيج المتضام ومسارات الحركة في حي الأشغال العسكرية بمدينة سفاجا وبالالاتجاه صوب الشمال ومع اختلاف طبوغرافية الأرض من حيث الانحدار والمناسيب وميل الأراضي للاستواء النسبي أو نحو الانحدارات الخفيفة بالنواة الثالثة (حي مجلس المدينة) تظهر أنسجة عمرانية عديدة على مستويي التنمية العمرانية ومسارات الحركة؛ حيث نجد النسيج العمراني الشريطي والنقطي، وكذلك النسيج المنتظم الذي يترك أراضي ذات استطالة أو أراضي مربعة الشكل، مع اختفاء واضح للنسيج المتضام والنسيج العشوائي؛ وذلك لكون هذه النواة أحدثت من النواتين السابقتين، وبهذا فإن هذه النواة تجسد دور الطبوغرافيا في سيادة أنماط بعينها من الأنسجة العمرانية مثلها مثل النواة الأولى التي أنتجت أنسجة عمرانية متوافقة وطبوغرافيتها.



المصدر: موقع جوجل ارث Google earth بتصريف

شكل (١٣) مسارات الحركة المنتظمة بحي مجلس المدينة بمدينة سفاجا



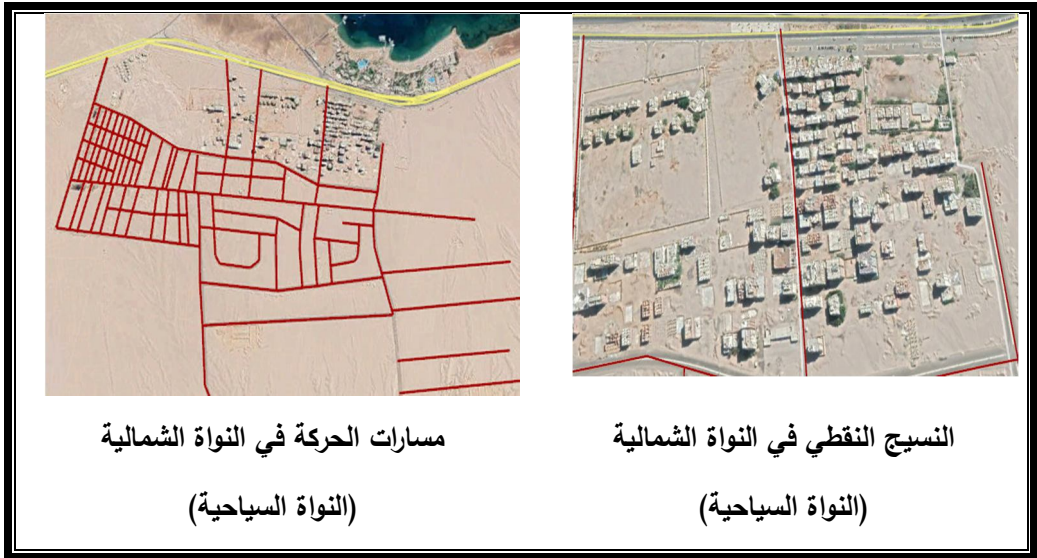
المصدر: موقع جوجل ارث Google earth بتصريف

شكل (١٤) النسيج النقطي والشريطي بحي مجلس المدينة بمدينة سفاجا

وأخيراً فيما يتعلق بالنواة الشمالية (النواة السياحية) فتعدُّ أحدث الأنوية العمرانية، وتتسم

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

بسيادة الأراضي المخططة للتنمية العمرانية، بالمقارنة بالكتلة المبنية فعلاً، واتخذت الكتلة المبنية في هذه النواة نمطاً أقرب إلى التبعثر منه للنمط النقطي، أما على مستوى مسارات الحركة التي تظهر بصورة جلية في مناطق التوسعات الجديدة فنجد أنها تتدرج ضمن النسيج المنتظم الذي يترك أراضي ذات استطالة بين مسارات الحركة المختلفة.



المصدر: موقع جوجل ارث Google earth بتصريف

شكل (١٥) النسيج النقطي العشوائي، ومسارات الحركة في النواة الشمالية بمدينة سفاجا
و- التوسعات العمرانية، والتخطيط المستقبلي:

يعد توافر التضاريس الملائمة لإنشاء مناطق أو أحياء مخططة، وتوافر مناطق للتوسع المستقبلي تستوعب نمو المدينة المحتمل من أهم اشتراطات المواقع الجيدة لنشأة المدن (نصر، ٢٠١٣، ص ١٧) حيث تُعد التوسعات والتخطيط المستقبلي من القضايا الحية والمتطورة دائماً؛ فيتنازعها ماض المدينة وقوة مستقبلها، ويتأثران

بظروف موضعها (الفيتوري، ص ٢٩٠)؛ فالمدينة ذات خصائص متغيرة لا بد أن تحدث فيها عملية التوسع في هيكلها العمراني، فتزايد السكان الحضريين يتطلب سنوياً مساحات شاسعة لإنشاء الوحدات السكنية والتجهيزات الأساسية والمرافق الخاصة للمدينة لتلبية احتياجاتهم، فالتوسع يعني توسع المجال المكاني للهيكل العمراني للمدينة خارج الحدود الحالية، أي الزيادة في استعمالات الأرض للمدينة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وهذا أمر ضروري يمثّل علاقة طردية مع زيادة عدد السكان. وفي ضوء ذلك يُعدّ التوسع العمراني حتمية في جميع التجمعات السكانية، فإما أن يستمر بصفة منتظمة وموجهة، ولما أن يختار الطريق العشوائي، وتصبح دراسة عواقب التوسع العمراني وتحديد الملامح للتوصل إلى إيجاد منافذ واتجاهات للتوسع المستقبلي، والتي من شأنها فك الخناق عن المدينة واستمرار نموها بطريقة سليمة ومتجانسة. (غرايبة، ٢٠١٦، ص٣٦)، وهنا تتعاظم دور الجيومورفولوجية الحضرية؛ حيث يمكنها أن تقدم حلولاً قابلة للتطبيق لمنع المخاطر وادارة هذه المخاطر، وكذلك يمكنها التنظيم والتخطيط الجيد لتنمية وظائف المدينة والاستغلال لأراضي التوسعات. (Costea,2016,p.492). لذلك يُعدّ التخطيط المستقبلي لمدينة سفاجا من الجوانب المهمة ولاسيما في ظل ظروف الموضع من الناحية الجيومورفولوجية؛ حيث إنّها من المدن المحفوفة بأخطار السيول بالإضافة إلى عدد من الأخطار الأخرى، مثل: أخطار الانزلاقات الأرضية والزلازل؛ حيث تزداد هذه الأخطار في تهديداتها إذا امتد العمران صوب مجاري الأودية أو مصباتها كذا نحو المرتفعات المحيطة بالمدينة، وبخاصة أن المدينة تقع بين مركزي الزلازل على ساحل البحر الأحمر، فيما بين جزيرة شدوان شمالاً ومنطقة "أبو دباب" جنوباً؛ لهذا فإنّ التخطيط المستقبلي للنمو العمراني للمدينة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الفرص والأخطار التي تخيم على ظروف موضع

المدينة، بما يجنبها التهديدات الطبيعية ويفتح لها آفاقاً اقتصادية؛ جراء تنوع أنشطتها الاقتصادية، ولاسيما أن حجم المدينة في ضوء مخططاتها المستقبلية سوف يتسع لتتحول رقعتها المكانية من ١٣.٤٨ كم^٢ إلى ١٨.٢٩ كم^٢؛ وذلك بعد إضافة الأراضي المخططة.

وتشير بيانات جدول (٧) إلى توزيع أراضي التوسعات الجديدة والأراضي المخططة مستقبلياً وفق مناسيب سطح الأرض؛ حيث نجد أن المناسيب دون ٤٠ متراً لم تحظَ بأية توسعات عمرانية جديدة، واقتصرت التوسعات على المناسيب فوق ٤٠ متراً وصولاً إلى ١٠٠ متر، وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود أراضي فضاء في المناسيب المنخفضة، ولاسيما أن هذه التوسعات اقتصرت على النواتين الثانية والثالثة ولم تشهد النواتان الأولى أو الرابعة أيّاً من هذه التوسعات؛ حيث تشكل في مجملها مناطق مخططة، وبدأت فيها رحلة البناء للمساكن، لكنها غير مكتملة النمو؛ حيث تظهر المباني في مرحلة الإنشاء، وذلك كما اتضح من الدراسة الميدانية، وتركزت هذه التوسعات بشكل أساسي في المناسيب الواقعة بين ٥٠-٦٠ متراً لتمثل ٤٦.٢٣% من مساحة أراضي التوسعات، وجاءت المناسيب الواقعة فيما بين ٦٠-٧٠ في الترتيب الثاني لتحتل ٢٤.٢٤% من أراضي التوسعات، وأخذت النسبة في التناقص كلما اتجهنا نحو المناسيب المرتفعة لتصل إلى أدناها عند المناسيب فوق ٩٠ متراً لتمثل ٠.٢٠% من أراضي التوسعات، وبهذا يكشف هذا التحليل عن عدم ميل أراضي التوسعات الجديدة في امتدادها صوب المناسيب المرتفعة أو المنخفضة منها.

أما عن الأراضي المخططة مستقبلياً فلم تذهب هي الأخرى بعيداً عن المناسيب التي اتبعتها أراضي التوسعات الجديدة؛ فهي تشبهها في أن النسبة الأكبر من الأراضي المخططة مستقبلياً جاءت في المناسيب الواقعة فيما بين ٥٠-٦٠ متراً

لتمثل ٢٠.١٧% من الأراضي المخططة مستقبلياً، وتأخذ نسب الأراضي المخططة في التناقص كلما اتجهنا صوب المناسيب المنخفضة أو المرتفعة، ولكنها تقل بدرجة كبيرة صوب المناسيب المرتفعة، وربما يعود ذلك إلى أمرين: الأول: ترك المناسيب المنخفضة القريبة من البحر للاستثمارات السياحية الكبيرة؛ وبالتالي فإن إقامة مجتمعات أو أحياء عمرانية في المناسيب المنخفضة تكون في أضيق الحدود. أما الثاني فيرتبط بالمناسيب المرتفعة والتي غالباً ما تكون غير مفضلة من الناحية التخطيطية؛ لما يواجهها من صعوبات خاصة في عمليات الإمداد بشبكات البنية الأساسية.

جدول (٧) توزيع أراضي التوسعات الجديدة والأراضي المخططة مستقبلياً على مناسيب سطح الأرض في منطقة الدراسة

| النسبة المئوية | أراضي مخططة مستقبلياً كم ٢ | النسبة المئوية | أراضي التوسعات الجديدة كم ٢ | المناسيب بالمتر |
|----------------|----------------------------|----------------|-----------------------------|-----------------|
| ١٣.٩٣ | ٠.٦٧ | - | - | أقل من ٢٠ |
| ١٣.١٠ | ٠.٦٣ | - | - | ٢٠-٣٠ |
| ١٥.٨٠ | ٠.٧٦ | - | - | ٣٠-٤٠ |
| ١٢.٦٨ | ٠.٦١ | ١٠.١٥ | ٠.١٨ | ٤٠-٥٠ |
| ٢٠.١٧ | ٠.٩٧ | ٤٦.٢٣ | ٠.٨٢ | ٥٠-٦٠ |
| ١٢.٠٦ | ٠.٥٨ | ٢٤.٢٤ | ٠.٤٣ | ٦٠-٧٠ |
| ٩.١٥ | ٠.٤٤ | ١٢.٤٠ | ٠.٢٢ | ٧٠-٨٠ |
| ٣.١٢ | ٠.١٥ | ٦.٧٧ | ٠.١٢ | ٨٠-٩٠ |
| - | - | ٠.٢٠ | ٠.٠٠٣٦ | أكثر من ٩٠ |
| ١٠٠ | ٤.٨١ | ١٠٠ | ١.٧٧٣٦ | الإجمالي |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية لمدينة سفاجا

أما عن درجات انحدار الأرض بأراضي التوسعات الجديدة والمخططة مستقبلياً، والتي تكشفها بيانات جدول (٨) فإنه يتضح ارتباط كل الأراضي بالانحدارات المستوية وخفيفة الانحدار التي تتراوح درجة انحدارها ما بين صفر-٥ درجات؛ حيث استحوذت أراضي التوسعات الجديدة على نسبة ٨٤.٠١%، بينما ارتبط ما نسبته ٨٣.٦٢% من الأراضي المخططة مستقبلياً بهذه الانحدارات سائلة الذكر، وجاء في الترتيب الثاني الأراضي ذات الانحدارات المتوسطة لتمثل ١٥.٧٩% بالنسبة لأراضي التوسعات و ١٦.٢٢% للأراضي المخططة مستقبلياً، وأخيراً مثلت الانحدارات فوق المتوسطة نسباً قليلة في كل المناطق لتمثل ٠.٢% في أراضي التوسعات و ٠.١٧% في الأراضي المخططة. وبهذا يمكننا القول: بأن درجات الانحدار لعبت دوراً كبيراً كمدد جيومورفولوجي في مناطق التوسعات وأراضي التخطيط المستقبلي؛ لما لها من أثر بالغ على التخطيط الحديث لشبكات الشوارع، وكذلك إمدادات الأحياء بخدمات البنية الأساسية؛ فضلاً عن التكلفة المرتفعة التي تتكبدها الشركات العقارية في تسوية الأراضي.

جدول (٨) توزيع أراضي التوسعات الجديدة والأراضي المخططة مستقبلياً على درجات انحدار سطح الأرض

| درجات الانحدار | صفة الانحدار | أراضي التوسعات الجديدة كم ٢ | النسبة المئوية | أراضي مخططة مستقبلياً كم ٢ | النسبة المئوية |
|----------------|--------------|-----------------------------|----------------|----------------------------|----------------|
| صفر - ٢ | مستو | ٠.٣٧ | ٢٠.٨٦ | ١.٠١ | ٢١.٠٠ |
| ٥-٢ | خفيف | ١.١٢ | ٦٣.١٥ | ٣.٠١٢ | ٦٢.٦٢ |
| ١٠-٥ | متوسط | ٠.٢٨ | ١٥.٧٩ | ٠.٧٨ | ١٦.٢٢ |
| ١٣-١٠ | فوق متوسط | ٠.٠٠٣٦ | ٠.٢٠ | ٠.٠٠٠٨ | ٠.١٧ |
| الإجمالي | | ١.٧٧٣٦ | ١٠٠ | ٤.٨١ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية لمدينة سفاجا.

رابعاً - التقييم الجيومورفولوجي للخريطة العمرانية لمدينة سفاجا:

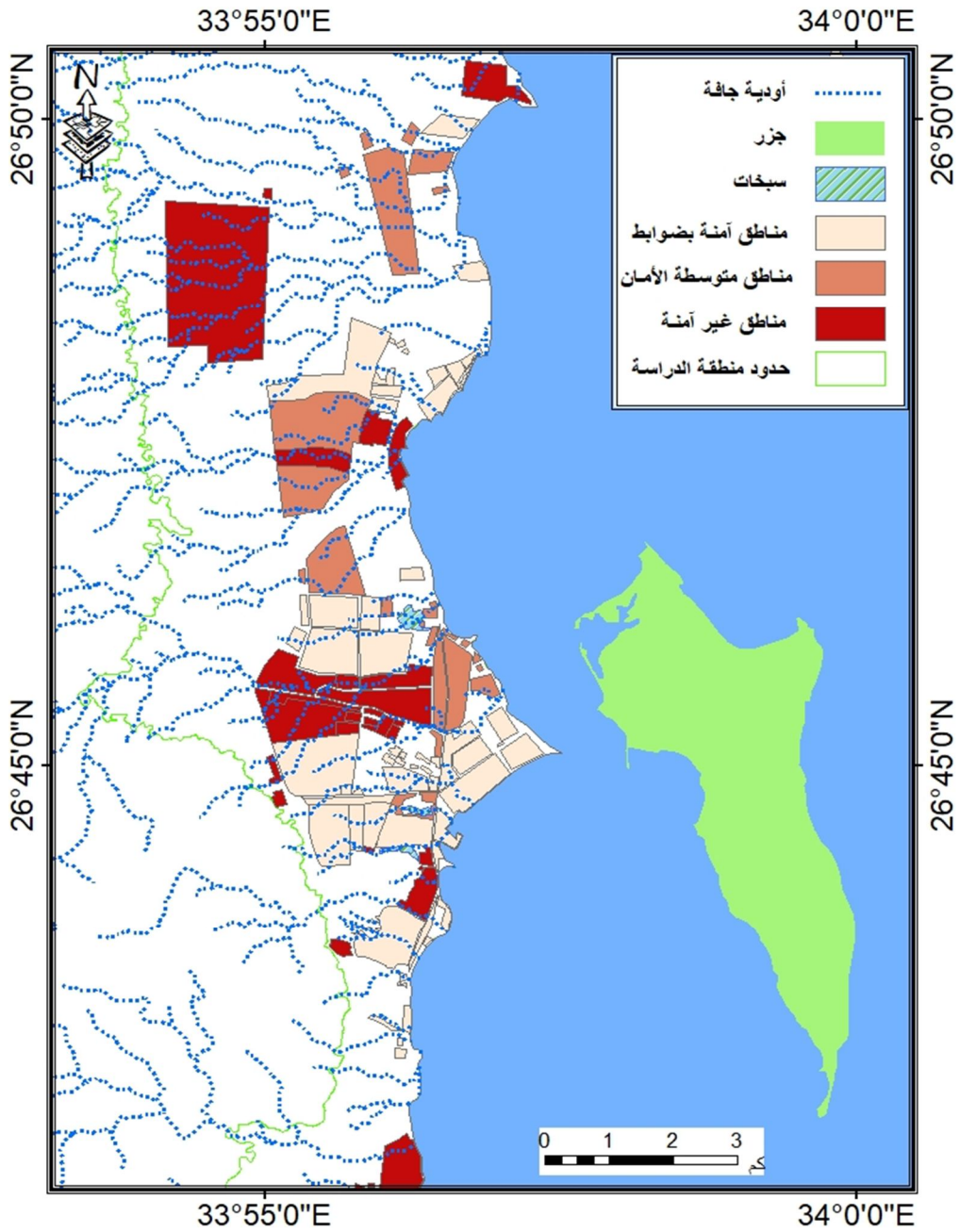
يهدف التقييم الجيومورفولوجي للخريطة العمرانية إلى الوقوف على درجات الخطورة والأمان في منطقة مدينة سفاجا؛ بحيث يتم تقسيم التقييم إلى مستويين: المستوى الأول يشمل الكتلة المبنية فعلياً، بينما يهتم المستوى الثاني بتحليل خريطة الخطورة في أراضي الفضاء؛ لكونها مستقبل المدينة العمراني، وهي مناطق محتمل فيها النمو العمراني في المستقبل، مع نمو حجم المدينة الذي يواكب الطلب المتزايد على الوحدات السكنية أو الاستغلال في أنشطة أخرى.

وبتحليل خريطة الأخطار للكتلة المبنية فعلياً تم الوقوف على عدد من التهديدات التي تتعرض لها الكتلة العمرانية، مثل: مياه السيول التي تجري عبر شبكات التصريف المائي، والتي ترصع المنطقة وهي من الجنوب إلى الشمال، مثل: "وادي أبو أصالة المنحدر من جبل نقارة، وكذلك وادي البارود بروافده وادي أم تاغر، ووادي أبو كحلى". وإلى الشمال منه تجري عدد من المجاري القصيرة، مثل: "وادي أبو شلالى، ووادي أبو جروف، ووادي أبو مواصلة، ووادي أم مرات". وجميعها مجارٍ تهدد مناطق النمو العمراني الجديدة والمستقبلية والممتدة من النواة الثالثة حتى النواة الرابعة، وقد أسهمت هذه المجاري القصيرة في تأخر التنمية العمرانية في هذه المواضع، وظهور الكتلة العمرانية بشكل مبعثر، كما تتعرض المدينة في إحدى مناطقها العشوائية (منطقة زرزارة) إلى تهديدات الانزلاقات الصخرية؛ حيث نشأت هذه المنطقة بالكامل في مخر السيول لأحد المجاري القصيرة القادمة من التلال الواقعة شمالي شرق جبل نقارة، وتحاط هذه المنطقة بقمم تلية مرتفعة نسبياً، وذلك كما يتضح من صورة (٤). وأخيراً يوجد عدد من السبخات الملحية التي نشأت بالأساس كبرك صرف لمياه السيول؛ حيث

توجد جميعها في نهايات عدد من المجاري المائية، وتتلقى مياهها بشكل أساسي من الأودية خلال فترات الأمطار، ووقفت هذه السبخات كمحدد للنمو العمراني وبخاصة في النواتين الثانية والثالثة، إلا أنها في الفترة الأخيرة تتعرض للتجفيف والزحف العمراني باتجاهها، الأمر الذي قد يعرض هذه المناطق لتهديدات مرتبطة بالهبوط الأرضي أو قد تعرضها للتجوية الملحية.

صورة (٤) مورفولوجية موضع منطقة زرزارة

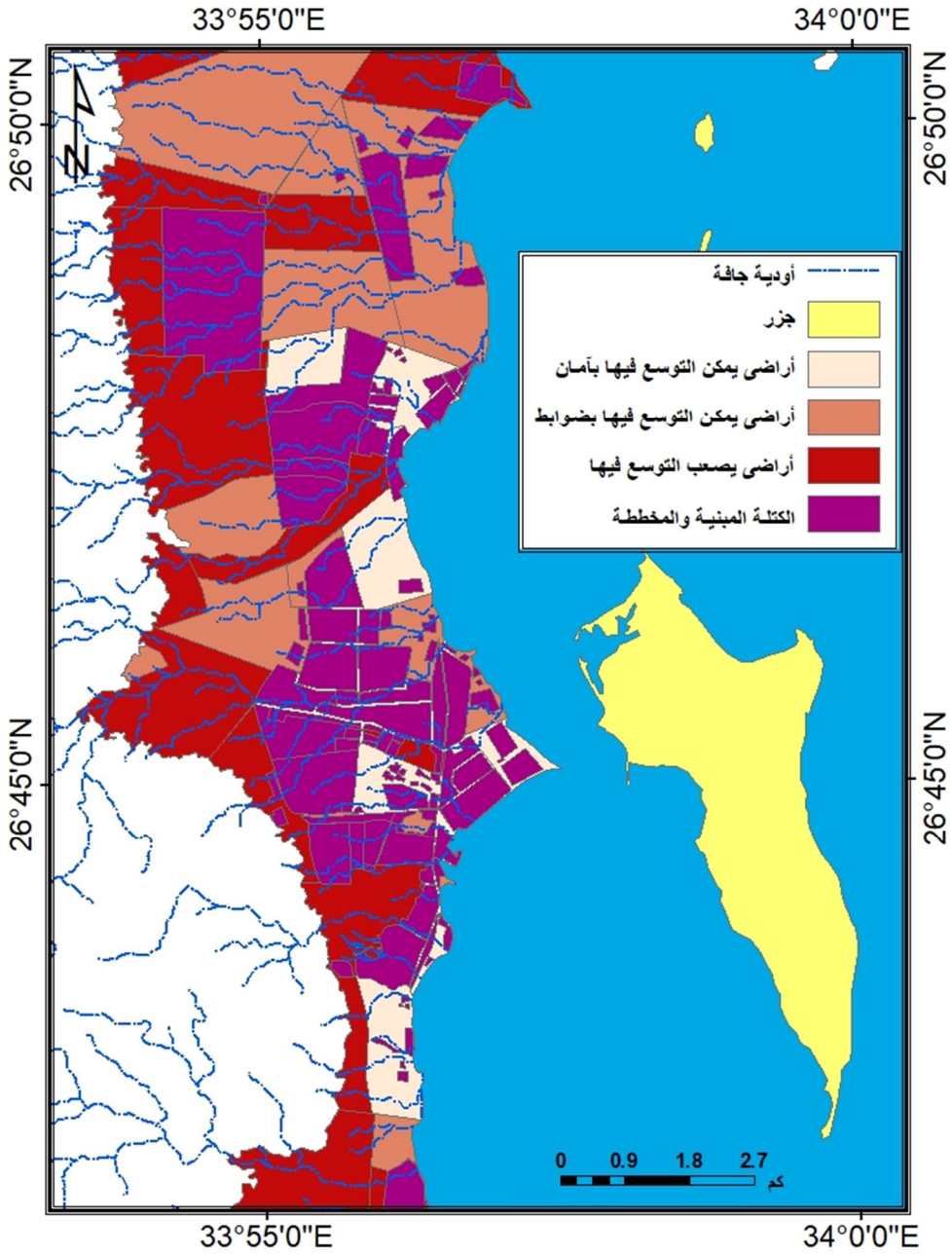




المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية
شكل (١٦) التقييم الجيومورفولوجي للكتلة العمرانية والمخططة مستقبلياً ودرجات الأمان بمدينة سفاجا

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

يشير شكل (١٦) إلى تقسيم الكتلة المبنية لمدينة سفاجا إلى فئات ثلاث من حيث درجة الأمان؛ حيث يوجد ما نسبته ٣٩.٩% من الكتلة المبنية عند مستوى الأمان بضوابط، وجاء في الترتيب الثاني نسبة المناطق غير الأمانة التي سجلت ما نسبته ٣٧.٦% من مساحة الكتلة المبنية، وأخيراً جاءت المناطق الأمانة بدرجة متوسطة لتمثل نسبة ٢٢.٥%. وفي ضوء التقييم السابق للكتلة المبنية من حيث درجة أمانها يمكننا القول: بأن مدينة سفاجا من المدن المحفوفة بأخطار طبيعية، وتحتاج مزيداً من سبل الحماية؛ كي لا يحل بها خطر يقوض بنيتها أو يجمد أنشطتها ووظائفها المتعددة.



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخريطة الرقمية
شكل (١٧) التقييم الجيومورفولوجي لأراضي الفضاء وفرص التوسع فيها بمدينة سفاجا

(الضوابط الجيومورفولوجية للجوانب العمرانية بمدينة سفاجا) د. أحمد زايد عبد الله

أما على مستوى أراضي الفضاء حول مدينة سفاجا؛ فإن تقييمها لا يقل أهمية عن تقييم الكتلة المبنية؛ لكونها مناطق محتملّ التوسع فيها في ظل رؤية الدولة لتنمية منطقة المثلث الذهبي والتي ستكون فيه مدينة سفاجا بمثابة ضلع القاعدة لهذا المثلث من خلال دورها اللوجستي في محور تنمية المنطقة؛ وبالتالي فمن المتوقع أن تشهد المدينة نموًا كبيرًا خلال العقد الثالث من القرن ٢١، وفي ضوء ذلك فإن الوقوف على تقييم أراضي الفضاء من حيث درجة أمانها يعد أمرًا بالغ الأهمية، وقد تم حصر أراضي الفضاء وتقسيمها لفئات ثلاث؛ تبعًا لإمكانية التوسع فيها عمرانيًا، وجاءت الأراضي الآمنة التي يمكن التوسع فيها مستقبليًا بنسبة ١٢.٦١% من المساحة الإجمالية لأراضي الفضاء، بينما مدّلت الأراضي التي يمكن التوسع فيها ولكن بضوابط احترازية ما نسبته ٣٩.٦٨%، وأخيرًا جاءت النسبة الأكبر في الأراضي التي يصعب التوسع فيها لوجود بعض العقبات الجيومورفولوجية، مثل: مخرات السيول أو البروزات الصخرية والتي تخلق حالة من العزلة المكانية إذا امتد العمران باتجاهها، أو قد تتعرض لتهديد يرتبط بمجري الأودية، وقدرت الدراسة مساحتها بنسبة ٤٧.٧%.

نتائج الدراسة:

١- تركز ما يقرب من ثلث المساحة العمرانية لمدينة سفاجا فيما بين خطي كنتور ٤٠-٦٠ متراً، وتأخذ الكتلة العمرانية بالانخفاض على جانبي خطي الكنتور سابقى الذكر، كما تصل أدنى نسبة للكتلة العمرانية في المناسيب الواقعة ما بين ٨٠-١٠٠ متر، لتمثل ٢.٨% من مساحة الكتلة المبنية؛ وبهذا فلا يميل عمران المدينة في نموه نحو المناسيب المرتفعة؛ حيث يتركز أكثر من ٧٥% من عمران المدينة في مناسيب دون ١٠ متراً.

٢- تشغل الانحدارات الخفيفة والمستوية النسبة الأكبر من مساحة منطقة الدراسة لتشكل ٨٠.٩٨%؛ الأمر الذي انعكس على ارتباط ما نسبته ٨٥.٠٦% من الكتلة العمرانية بهذه الانحدارات، كما تسود اتجاهات الانحدارات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية في منطقة الدراسة؛ حيث تشغل ٥٤.٨% من مساحة منطقة الدراسة، ويرتبط بهذه الاتجاهات ٥٥.٩٣% من مساحة الكتلة العمرانية.

٣- أسهمت ظروف الموقع وإمكاناته الجيومورفولوجية بدور مهم في حياة مدينة سفاجا وعمرانها، وتجسد ذلك في الاختيار الأول لموقع المدينة وبقائها عبر الفترات التاريخية من خلال تعدد وظائفها التي منحتها لها ظروف الموقع، ووقفت بعض المظاهر الجيومورفولوجية عقبة أمام النمو العمراني في بعض الأنوية، وجاءت الأودية الجافة والسبخات الملحية كأبرز هذه المظاهر؛ حيث أحدثت هذه المظاهر فجوات في الكتلة العمرانية كما هو الحال في النواتين الثانية والثالثة، كما أحدثت حالة شبه انفصال بين الأنوية لا سيما النواتين الأولى والثانية.

٤- كان لخصائص الموقع الجيومورفولوجي لمنطقة الدراسة الأثر الكبير في تعدد وتجديد وظائف مدينة سفاجا، كما هو الحال في الوظيفة النقلية والوظيفة

- السياحية والوظيفة العسكرية، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في بقاء المدينة مزدهرة دون أن تتعرض للاضمحلال أو انخفاض أهميتها.
- ٥- كان لظروف الموضع الأثر البالغ على حجم المدينة بشكل عام وفرص نموها؛ حيث أسهمت بصورة إيجابية في السماح للمدينة بالنمو وكبر حجمها، لكن على مستوى بعض الأنوية وقفت التضاريس عائقاً أمام كبر بعض الأنوية ولاسيما النواتان الأولى والثانية.
- ٦- تتحسس الطرق الرئيسة الطولية في مساراتها المناطق البيئية بين خطي كنتور متجاورين، وتحافظ في امتدادها على عدم تخطي عدد كبير من المناسيب المختلفة فيما عدا الطريق الدائري الذي يتخطى خطوط الكنتور مع اقترابه من الكتلة العمرانية للمدينة، وتتركز النسبة الأكبر من أطوال الطرق الرئيسة ما بين خطي كنتور ٢٠-٤٠، بينما تتحسس الطرق العرضية مسارات الأودية الجافة أو المجاري المائية الضحلة؛ لما تتميز به قيعانها من انحدارات تدريجية منتظمة.
- ٧- تتأثر شبكة الشوارع في امتداداتها وأطوالها باتجاهات الانحدار السائدة؛ حيث تسود الانحدارات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية في الأنوية الأربعة للمدينة، وانعكس ذلك على أطوال الشوارع الممتدة في مساراتها على هذه الاتجاهات.
- ٨- انطبعت بعض أجزاء الكتلة العمرانية على مظاهر جيومورفولوجية كما هو الحال في شبكات التصريف المائي على الأطراف الغربية للنواة الأولى؛ حيث انطبعت العمران في هذا الموضع متخذاً نفس امتداد وتعرجات مجاري التصريف المائي، كما انطبعت بعضها الآخر على حدود بعض المظاهر المحددة للنمو مثل السبخات الملحبة.
- ٩- تأثرت الأنوية العمرانية من حيث تعددها ومحاور نموها بطبوغرافية الموضع

الذي اتخذته مدينة سفاجا وعملت الطبوغرافيا في كثير من المواضع كمحدد قوي في عدد كبير من الجوانب العمرانية للمدينة، خاصة عدم ترابط الأنوية الأربعة وظهورها بشكل مبعثر.

١٠- كان لخصائص الموضع الطبوغرافي لكل نواة عمرانية الأثر في سيادة نسيج عمراني بعينه - سواء فيما يتعلق بمسارات الحركة أم التنمية العمرانية - على حساب باقي الأنسجة العمرانية، كذلك اختفاء نسيج عمراني من نواة وصعوبة تنفيذه لظروف الموضع الطبوغرافي الخاصة بهذه النواة.

١١- تُعدُّ الأراضي الواقعة فيما بين مناسب ٥٠-٦٠ أراضي مفضلة للتوسع العمراني والتخطيط المستقبلي.

١٢- تتيح الأراضي ذات الانحدارات المستوية والخفيفة فرصاً من الناحية الجيومورفولوجية لنمو الكتلة العمرانية؛ حيث تقدر ما نسبته ٢٤% من منطقة الدراسة أراضي فضاء ذات انحدارات مستوية وخفيفة، وهي انحدارات مفضلة لجذب الكتلة العمرانية باتجاهها.

١٣- هناك مساحات كبيرة من الكتلة العمرانية تقدر نسبتها بـ ٣٧.٦%، وقد تمت إقامتها في مناطق غير آمنة، ويجب النظر في مواضعها وتكثيف جهود حمايتها من التهديدات الطبيعية، كما توجد مساحات شاسعة من أراضي الفضاء تقدر نسبتها ٤٧.٧% في مواضع خطيرة، ويصعب التوسع العمراني بها.

المصادر

١. هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية، متاح على الرابط <https://vertex.daac.asf.alaska.edu>.
٢. الهيئة المصرية العامة للمساحة لوحات ١: ٥٠٠٠٠، ١: ١٠٠٠٠٠٠.
٣. خريطة البحرية البريطانية، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠٠.
٤. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، تعدادي ١٩٧٦، ٢٠١٦.

المراجع

١. إبراهيم، أحمد حسن (١٩٨٣)، مدينة العقبة الموقع ومعطيات المكان الطبيعية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٥٧، ص ٦٣-٧.
٢. _____ (١٩٩٤)، الموقع والموضع وأثرهما على العمران في مدينة العين بدولة الإمارات العربية، رسائل جغرافية، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ص ٦١-٣.
٣. الفتوري، محمد العماري (٢٠١٥)، نمو المدينة العربية: سرت نموذجاً، مجلة جامعة الزيتونة، العدد ١٤، ص ٢٨٢-٣٠١.
٤. الهيئة العامة للتخطيط العمراني، وزارة الإسكان والمرافق والمجمعات العمرانية، (٢٠١٤)، المخطط الإستراتيجي القومي للتنمية العمرانية ومناطق التنمية ذات الأولوية.
٥. باغيرة، عمر بن سعيد (٢٠٠٢)، خواص التربة السبخية ومشاكل البناء عليها، ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها، وزارة الأشغال العامة والسكان، السعودية.
٦. حزين، عبدالفتاح إمام (١٩٨٨)، مدينة أبها قصبه إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية وطبوغرافية الموضع، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٨م، سلسلة الدراسات الخاصة، العدد ٣٩، ص ٧١-٧.
٧. رياض، محمد أحمد (٢٠١٩)، سفاجا وتنمية السياحة البيئية والجبالية بمنطقة البحر الأحمر، المجلة العلمية الدولية للعمارة والهندسة والتكنولوجيا، متاح على الرابط [/https://press.ierek.com](https://press.ierek.com)

٨. سيف، حسن أبو الخير (٢٠١٤)، جيومورفولوجية السبخات في منخفض الواحات البحرية باستخدام نظم المعلومات والاستشعار عن بعد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها.
٩. شلتوت، كمال حسين (٢٠٠٣) الأيكات الساحلية في المنطقة العربية، مجلة أسبوط للدراسات البيئية، العدد ٢٥ ص ١٧٣-١٨٠.
١٠. عبدالعال، أحمد محمد (دون تاريخ)، وظائف المدن المصرية، متاح على الرابط www.kotobarabia.com.
١١. عبدالقادر، نسمات والتونى، سيد (١٩٩٧)، إشكالية النسيج والطابع، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٢. عبدالله، أحمد زايد (٢٠٠٦)، المخاطر الجيومورفولوجية بمراكز العمران على ساحل البحر الأحمر في مصر، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
١٣. _____ (٢٠١٠)، الأخطار الجيومورفولوجية بمحافظة السويس، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسبوط.
١٤. _____ (٢٠١٣)، جيومورفولوجية مستنقعات المانجروف على ساحل البحر الأحمر في مصر جنوب رأس جمسة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٣، ع ٧.
١٥. _____ (٢٠١٤)، جيومورفولوجية السبخات الملحية المتطورة عن الأحواض التبخرية المرتبطة بالصرف الزراعي بمنخفض الخارجة، مجلة كلية الآداب، جامعة أسبوط، العدد ٥٢.
١٦. عبدالله، عزة وعبد الحميد، إيمان (٢٠١٢) الأخطار الجيومورفولوجية للسبخات، وأثرها على الإنسان ونشاطاته الاقتصادية، مؤتمر المشكلات البيئية: تداعيات وحلول، كلية الآداب- جامعة بنها ص ٥٨-٨٩.
١٧. غرايبة، خليفة مصطفى (٢٠١٦)، محددات التوسع العمراني لمدينة عجلون، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية عجلون الجامعية، العدد ٢٣، ص ٣٥-٥٦.
١٨. فرج، طارق كامل (٢٠٠٥)، جيومورفولوجية الشعاب المرجانية في البحر الأحمر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان.

١٩. مبارك، نورة يوسف (١٩٩٤)، مدينة الدوحة دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة.
٢٠. محسوب، محمد صبري (١٩٩٠)، جغرافية الصحاري المصرية (الجوانب الطبيعية)، الجزء الثاني الصحراء الشرقية، دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة.
٢١. _____ (٢٠٠٤)، الأراضي الجافة- خصائصها الطبيعية ومشكلاتها البيئية، مطبعة الإسراء، القاهرة.
٢٢. _____ (٢٠٠٦)، الجزر العربية، معطيات البيئة وإمكانات تنميتها، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٣. _____ وأرياب، محمد إبراهيم (١٩٩٨): الأخطار والكوارث الطبيعية- الحدث والمواجهة، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٤. محمد، آية علام (٢٠١٨) مورفولوجية ميناء سفاجا، دراسة في جغرافية النقل البحر، مجلة البحث العلمي، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، العدد ١٩ المجلد ٨ ص ٤٨٤-٤٦٥.
٢٥. محمود، سمير سامي (٢٠١١)، جيومورفولوجية جزر البحر الأحمر بمنطقة الغردقة سفاجا، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٧١، ج ٢، ص ٣٦١-٤٣٢.
٢٦. مطر، قاسم (٢٠١٥)، اتجاهات ومحددات التوسع العمراني لمدينة الزبير، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٩، ص ٣٠٧-٣٢٦.
٢٧. نصر، مؤمن محمد ذيب (٢٠١٣)، التخطيط العمراني من منظور جغرافي، غزة، متاح على الرابط [/https://www.merefa2000.com](https://www.merefa2000.com)

28. Adelia,z., & Khorshiddoust,A. (2011) Application of geomorphology in urban planning: Case study in landfill site selection, Procedia Social and Behavioral Sciences19, The 2nd International Geography Symposium, Available online at www.sciencedirect.com pp662-667 .
29. Costea, M. (2016) Landforms and urban development. An example of urban geomorphology from Romania (Sibiu, Transylvania), Brukenthal. Acta Musei, XI. 3.
30. Csima, P. (2010) Urban Development and Anthropogenic Geomorphology, in Anthropogenic Geomorphology A Guide to Man-Made Landforms, edite by József Szabó, et al., Springer Dordrecht Heidelberg London New York.

31. -Daniela,C.,et al. (2017) Geomorphological facilities and constraints in urban expansion of Craiova city, Conference: Proceedings of the Romanian Geomorphology Symposium, 33rd edition.
32. Hassan,A., et al. (2020) Environmental Urban Plan for Failaka Island, Kuwait:
A Study in Urban Geomorphology, Sustainability journal,pp1-21 available in www.mdpi.com/journal/sustainability
33. Padmini Pani, et al. (2014) Rapid Urban Expansion and Its Implications on Geomorphology: A Remote Sensing and GIS Based Study, Geography Journal · October.
34. Young, A. (1972) Slopes. Oliver and Boyd. Edinburgh.

Geomorphological Controls for the Urban Aspects of Safaga

Abstract

The current study aims to reveal the geomorphological controls affecting the urban aspects of the city of Safaga, and to try to identify the dimensions of the influence of the urban aspects caused by the conditions of the site from the geomorphological point of view. The study dealt with the geomorphological characteristics of the study area in terms of topography, degrees of slope and directions of slope, as well as the geomorphological aspects. The spread of the city of Safaga and its adjacent areas with the aim of knowing the effect of all geomorphological aspects on the initial emergence of the city, its size and urban growth. The plan of the main streets and roads as well as the function of the city and its urban fabric, the urban expansion and the future planning of the city, and the study ended with the development of a geomorphological assessment of the built up area and the space lands, in order to know the danger and safety areas. The study used a number of data derivation sources represented in: topographic maps, British Admiralty maps, digital elevation model, satellite images. The study ended with a number of important results, most notably that geomorphological controls have played an active role in a number of urban aspects, whether positively or negatively. Geomorphologically, the conditions of the city's location had a prominent role in the early emergence of the city and its survival in order to be exposed to decay as is the case in mining cities. The conditions of the site created a number of city jobs that contributed to its prosperity throughout history and it is expected that its prosperity will increase with measures. Implementation of the development project for the Golden Triangle.

Key words: Geomorphological Controls - Safaga City- Urban Aspects

الوراقة والوراقون في مصر الإسلامية حتى نهاية الدولة الفاطمية

(٢٠-٥٦٧هـ/٦٤١-١١٧١م)

د.علي سليمان محمد*

ملخص

موضوع هذا البحث "الوراقة والوراقون في مصر الإسلامية حتى نهاية الدولة الفاطمية (٢٠-٥٦٧هـ/٦٤١-١١٧١م)"، يتناول حرفة صناعة الكتاب وإنتاجه وتجليده، بدأ الحديث بعوامل ازدهار الحياة العلمية في مصر؛ لما لذلك من علاقة وطيدة بالوراقة، ثم نشأة الوراقة وتطورها، من حيث التعريف ومواد الكتابة وأدواتها، وأشهر فئات الوراقين، وأثر الوراقة في ازدهار الحياة الفكرية من خلال حوانيت الوراقين المتعددة، والتي كانت ملتقى للعلماء والأدباء، وانتشار المكتبات العامة والخاصة، واحتوائها على النسخ العديدة من المؤلف الواحد، مثل مكتبة الفاطميين الشهيرة، والتي كانت مضرب المثل، ومكتبة الوزير "يعقوب بن كلس" محب العلم.

كلمات مفتاحية: الوراقة- الوراقون- مصر-الدولة الفاطمية-التجليد

مقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، والصلاة والسلام على أشرف

المرسلين وبعده،،،

تُعد صناعة الكتب وإنتاجها من أهم وأنفع الصناعات على مر العصور، وعرفت في التاريخ الإسلامي بالوراقة وأصحابها بالوراقين، الذين أسهموا في نشر العلم وحفظه للأجيال التالية، وازدهار المكتبات العامة والخاصة، التي أضحت من معالم المسلمين الحضارية، ويمكن قياس مدى تقدم أي حضارة؛ بما أنتجته

* د.علي سليمان محمد: أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد كلية الآداب -جامعة المنوفية

من كتب تأليفاً ونسخاً وتجليداً وزخرفة، فالكتب هي آلة العلم ووعاء المعرفة، وتعد الحضارة الإسلامية من أكثر الحضارات إنتاجاً للكتب وصناعتها، والتي عُدت من أجود الصنائع.

يدل هذا على أهمية الوراق، وضرورة إفرادها بالدراسة، فالتدوين هو الوسيلة الأساسية لحفظ العلم، وله آثاره الممتدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إذ أننا نؤمن بأن ما وصل إليه الإنسان اليوم؛ إنما هو إنتاج متراكم يعود إلى آلاف السنين، والوراقون هم حلقة الوصل بين من ينتج المعرفة ومن يستهلكها، وعلى الرغم من ذلك لا يشار إليهم إلا عرضاً، كما لا يجب التقليل من شأنهم "فتجارب السابقين خبرات للاحقين".

لا شك كانت حرفة الوراق رائجة في الحضارة الإسلامية عامة، والدليل على ذلك تعدد النسخ من المصنف الواحد، في شتى فروع المعرفة، موزعة الآن بين متاحف ومكتبات دول العالم المختلفة، فضلاً عما هو موجود في المكتبات الخاصة، مما لا يمكن حصره، وقد أورد المقرئ في فصله قراءة تثير الانبهار عن كمية الكتب، وعدد النسخ المتوافرة في مكتبة دار الكتب الفاطمية على سبيل المثال، كل ذلك كان ثمرة جهد وعمل هؤلاء الوراقين، بدءاً من إنتاج الكتب ثم النسخ والمقابلة والتصحيح، والتجليد والتذهيب، وأخيراً التوزيع في الأسواق والحوانيت وغيرها، على طالبي العلم والمعرفة، وغيرهم ممن لهم اهتمام بالكتب.

تم تناول هذا الموضوع من خلال عدة عناصر هي: الحديث بإيجاز عن ازدهار الحياة الفكرية في مصر حتى نهاية الدولة الفاطمية؛ لما لذلك من علاقة وطيدة بحرفة الوراق، ثم تعريف الوراق لغة واصطلاحاً، ومواد الكتابة وأدواتها

المستعملة آنذاك، وظهور حرفة الوراقة وتطورها حتى نهاية العصر الفاطمي، وأشهر أهم فئات الوراقين، وأخيراً: أثر الوراقة علي الحياة الفكرية في مصر خلال هذه الفترة.

أولاً: عوامل ازدهار الحياة الفكرية في مصر حتى نهاية العصر الفاطمي

تم فتح مصر عام ٢٠هـ/٦٤١م، وكان جيش الفتح يضم عددا كبيرا من الصحابة والتابعين، شكلوا النواة الأولى للحياة العلمية بها، على رأسهم قائد الجيش نفسه عمرو بن العاص، وابنه عبد الله ت٦٥هـ/٦٨٤م^١، مؤسس مدرسة مصر الدينية^٢ - وربما كان صاحب أول حلقة علمية في جامع عمرو بعد تأسيسه، وعنه وغيره أخذ أهل مصر الحديث الشريف^٣، وتدارسوه ونبغوا فيه فظهر منهم علماء أجلاء على سبيل المثال: عابس بن سعيد المرادي ت٦٨هـ/٦٨٧م^٤، ويزيد بن أبي حبيب ت١٢٨هـ/٧٤٥م^٥، وعبد الله بن لهيعة المكني بأبي خريطة ت١٧٤هـ/٧٩٠م^٦، والليث بن سعد ت١٧٥هـ/٧٩١م^٧، وعبد الله بن وهب ت١٩٧هـ/٨١٢م^٨، وغيرهم الكثير...

ومن ثم تطورت الحياة العلمية في مصر نتيجة لعدة عوامل منها: موقعها المتميز بين الشرق والغرب، جعلها مركزاً مهماً لتبادل العلوم والمعارف بين الأقطار الإسلامية؛ إذ كان يمر بها علماء الغرب الإسلامي في رحلاتهم المشرقية الكثيرة، وفي عودتهم إلى بلادهم، فكانوا يأخذون من علماء مصر، أو يلقون على مسامع المصريين ما عندهم من علوم، فتتلاقح الآراء وتمتزج ويكمل بعضها بعضاً، في وقت كانت رحلة طلاب العلم في مرحلة الطلب كخليفة النحل، فمصري يرحل إلى المدينة، ومدني إلى الكوفة، وكوفي إلى الشام،

(الوراقةُ والوراقون في مصرَ الإسلاميَّة حتى نهاية الدولة الفاطميَّة...) د.علي سليمان محمد

وشامي إلى ههنا وهناك^٩، وكانت الدولة الإسلامية على اتساع رقعتها بقعة واحدة^{١٠}، ويصعب حصر طلاب العلم والعلماء المغاربة والأندلسيين الذين حطوا رحالهم في مصر خلال هذه الفترة، ذهابا وإيابا^{١١}، علي سبيل المثال: يحيى بن يحيى الليثي (عقل الأندلس) ت ٢١٤هـ/٨٤١م^{١٢}، وأبو عبد الله القرطبي ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م^{١٣}، وعبد الملك بن حبيب اللخمي ت ٣٨هـ/٨٥٢م^{١٤}، وأبو خلف بن مروان التجيبي القرطبي ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م الذي صاحب ابن الفرضي في رحلته إلى المشرق، وشاركه في التلمذ بمصر على ذات الأساتذة، ويبدو أنه كان على معرفة بصناعة الوراقة، إذ كان يعرف بالوراق^{١٥}.

كما وفد إلى مصر خلال هذه الحقبة بعض العلماء وطلاب العلم المشاركة، إما للإقامة فيها والاشتغال بالعلم، أو للتلمذ على يد علمائها، مثال: عروة بن الزبير^{١٦} توفى تقريبا ٧٤هـ/٦٩٣م، جلس في جامع عمرو راويا للسير والمغازي، لمدة سبع سنوات^{١٧}، وابن هشام المعافري ت ٢١٨هـ/٨٣٣م، صاحب السيرة الشهيرة، وكان إماما في اللغة والنحو والعربية إخباريا نسابا، ولا شك أن إقامته في مصر كان لها أثرها في نشاط الحركة العلمية بها، وبخاصة في مجال الأدب واللغة والسير^{١٨}، والإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ/٨١٩م، الذي رحل إلى مصر عام ١٩٨هـ/٨١٣م، إما رغبة في الابتعاد عن جو بغداد المليء بالفتن والقلق، أو للتزود من رواية الحديث الشريف من علماء مصر المشهورين، وكانت له حلقة علمية مشهورة في جامع عمرو، يجلس فيها لتدريس مختلف العلوم ما بين قرآن وحديث وفقه وأدب وغيرها، لمدة ست ساعات متواصلة، من بعد صلاة الفجر وحتى منتصف النهار^{١٩}، كما وفد الإمام محمد

بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م، لجمع الحديث من علماء مصر، وخرّج لكثير منهم في كتابه الشهير "صحيح البخاري"^{٢٠}، وقرينه الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ/٨٧٤م، صاحب "المسند الصحيح"، وروى عن محدث مصر آنذاك عيسى بن حماد التجيبي ت ٢٤٨هـ/٨٦٢م^{٢١}، وكانت له حلقة علم شهيرة في جامع عمرو، ولم يقتصر الأمر على رحلة هؤلاء إلى مصر؛ بل زارها خلال القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، أصحاب كتب السنن المشهورة للأخذ عن علمائها، وتدوين مروياتهم^{٢٢}.

كان تشجيع الولاة والأمراء في مصر للعلماء والطلاب، دافعا لهم على بذل الجهد في التعليم، فقد كان مجلس أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) يحرص بالعلماء، وكان هو عالما مستتيرا يحب العلم ويرعاه^{٢٣}، فكثيرا ما كان يحضر إلى مجلس إملاء بكار بن قتيبة ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م^{٢٤}، وهو مملوء بالناس، ويطلب الحاجب من المستملي ألا يخبر شيخه بقدم الأمير، فما يشعر بكار إلا وابن طولون إلى جانبه^{٢٥}، ومثله كان مجلس ابن طغج الإخشيدي (٣٢٣-٣٣٤هـ/٩٣٥-٩٤٦م)، يعج بالعلماء والأدباء والفقهاء، ويصلهم بعطاياه ويستمع إلى أحاديثهم، وحدث مرة أن تنازع الفقيه الشافعي أبو بكر بن الحداد ت ٣٤٥هـ/٨٥٩م^{٢٦}، مع أحد فقهاء المالكية، فلما انصرفوا، غضب وقال: يجري هذا في مجلسي^{٢٧}، ومما يذكر عنه أنه كان لا يتأخر عن صلاة الجماعة في جامع عمرو وبخاصة في رمضان^{٢٨}، وكان يقول: لعلاه يكون في هذه الليلة رجل صالح له عند الله منزلة فيكون في دعائه: "اللهم اغفر لجماعتنا"، فعسى أن

أدخل فيهم^{٢٩}، فضلا عن المجالس العلمية والأدبية التي كان يعقدها هؤلاء الأمراء في قصورهم والتي عدت من تقاليد الحياة المترفة آنذاك^{٣٠}

وكان الوزير الإخشيدى أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن حنّابة ت ٣٩١هـ/١٠٠٠م^{٣١}، من علماء الحديث الشريف المشهورين في مصر، ومن الحفاظ المتقنين وكان له مجلس إملاء وهو وزير^{٣٢}، واليه رحل العالم أبو الحسن الدارقطني ت ٣٨٥هـ/٩٩٣م^{٣٣} من بغداد؛ لأن ابن حنّابة كان يصنف مسنداً، فأقام عنده الدارقطني مدة طويلة، وأعطاه ابن حنّابة مالا كثيرا^{٣٤}، كما كان هذا الوزير يحضر مجلس علم أبي الطيب ابن غلبون ت ٣٨٩هـ/٩٩٧م^{٣٥}، الذي رحل إلى مصر وأقام فيها، وظل يقرأ ويعلم بمصر حتى توفي، وانعكس كل ذلك لا شك على الازدهار العلمي في مصر.

وفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م استأذن الوزير يعقوب بن كلس ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م^{٣٦}، من الخليفة العزيز بالله في تعيين جماعة من الفقهاء؛ لإلقاء دروس في الجامع الأزهر بصفة منتظمة، وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيهاً، فكانوا يتحلّقون في كل جمعة بعد الصلاة، ويتكلمون في الفقه حتى وقت العصر، وحددت لهم مرتبات شهرية، وأكرموا غاية الإكرام، وهي أول مرة في مصر يقام فيها درس بمعلوم جار من قبل السلطان^{٣٧}، فضلا عن أن هذا الوزير كان له مجلس علم يعقده في داره كل ثلاثاء، يحضره الفقهاء والعلماء يتناظرون بين يديه، ومجلس آخر كل يوم جمعة لقراءة مصنفاته على الناس بنفسه، وألف كتبا كثيرة في الفقه وغيره، منها "كتاب في علم الأبدان وصلاحها" في ألف ورقة^{٣٨}، كما قرب منه الطبيب التميمي المقدسي، توفي تقريبا ٣٧٠هـ/٩٨٠م^{٣٩}،

الذي ألف له كتابا كبيرا في عدة مجلدات سماه، "مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الأوباء"^{٤٠} ومثله الوزير الصالح طلائع بن رزيك الأرمني ت ١١٦١/٥٥٦، المحب للعلم والعلماء، كان له مجلس علم يحضره علماء الشيعة، ويناظر فيه الفقهاء السنة، وألف بنفسه مصنفات في المذهب الشيعي تتضمن طرفا من المسائل التي يتم مناقشتها في هذه المجالس^{٤١}، ودليل على مدى الاهتمام بالحياة العلمية إهداء بعض العلماء كتبهم إلى بعض ذوي السلطة، إما عرفانا بالجميل، أو رغبة في التقرب إليهم، مثلا: أهدى العالم أبو بكر الطرطوشي ت ١١٢٦/٥٢٠م^{٤٢}، كتابه "سراج الملوك" إلى الوزير المأمون بن البطايعي ت ١١٢٨/٥٢٢م^{٤٣}، وكان هذا الوزير مهتما بالعلم والعلماء، وجمع الكتب، فقد حوت مكتبته خمسمائة ألف مجلدة من الكتب العلمية^{٤٤}.

ذاعت شهرة بعض العلماء المصريين مثل: أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي ت ١٢٣١/٨٤٥م^{٤٥}، من أشهر تلاميذ الشافعي الذي أوصى بأن يكون هو وريثه في حلقاته العلمية، وكان ممن امتحن بمحنة خلق القرآن وسجن فصبر، وما تحمل حتى مات في سجنه بقيوده وحديده، وألف عدة مؤلفات منها كتابا: المختصر الكبير والصغير، وكتاب الفرائض وغيرها^{٤٦}، وأبو جعفر النحاس النحوي ت ١٣٣٨/٩٥٠م^{٤٧}، كان محدثا بارعا، وله رحلة في طلب الحديث، وألف كتبا كثيرة متنوعة، منها: كتاب "معاني القرآن"، وكتاب "إعراب القرآن": ، وأبو بكر ابن الحداد ت ١٣٤٥/٩٧٥م، كان فقيهاً أ تولى القضاء والتدريس بمصر، وكانت الخاصة والعامة تُكرمه وتعظمه، وتقصده في الفتاوى والنوازل،

لقب بـفقيه الديار المصرية، وحضَ جنازته الأمير أبو القاسم أنوجور وصاحب الدولة كافور الإخشيدي^{٤٨}.

نتيجة لذلك شاع التأليف وانتشر، وطما بحر العمران في مصر خلال هذه الفترة المبكرة، ونفقت سوق العلوم، وأجيد نسخها وتجليدها، وملئت بها القصور والخزائن، منها علي سبيل المثال: كتب العالم عبد الله بن وهب التي بيعت بعد وفاته بثلاثمائة دينار، منها: الجامع في الحديث -سيأتي الحديث عنه- ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن الثالث الهجري، وكتاب "شرح معاني الآثار" لأبي جعفر أحمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي ت ٣٢١هـ/٩٣٣م^{٤٩}، وهو كتاب جليل مرتب على الأبواب، ذكر فيه المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، في الأحكام التي يتوهم أن بعضها ينقد بعضها، وبين ناسخها ومنسوخها، ومقيدها من مطلقها، وما يجب العمل به منها وما لا يجب^{٥٠}، كما طلب الأمير علي بن الإخشيد من المؤرخ ابن زولاق^{٥١}، أن يُصنّف ترجمة لأبيه، فكتب كتاباً في سيرته، كما أن له عدة مؤلّفات أخرى^{٥٢}.

ومن كتب التراجم المشهورة على سبيل المثال: "تاريخ مصر" لأبي سعيد بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي ت ٣٤٧هـ/٩٥٩م^{٥٣}، جمع لها تاريخين أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين، والآخر يشتمل على الغريب الواردين عليها^{٥٤}، ومثله الكندي ت ٣٥٠هـ/٩٦٢م، من أشهر مؤرخي مصر في القرن الرابع الهجري، صاحب كتاب الولاة والقضاة الذي اعتمد عليه معظم المؤرخين بعده، فتحدث عن تاريخ مصر منذ فتحها حتى سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م، رتبته حسب الولاة الذين تولوا الحكم، مع ذكر أهم الحوادث في عهد كل واحد

منهم، ومتى ولى ومتى عزل، فكان سجلا حافلا بحوادث تاريخ مصر في تلك الفترة، كما تناول ذكر القضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح، مع ذكر بعض القضايا التي نظروها، ولعل الكندي أول من أرخ لمصر حسب الولاية فهو الذي وضع هذا الفن للمؤرخين بعده^{٥٥}، كما ألف المسيحي ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م^{٥٦}، كتابا في أخبار مصر وتاريخها، وحضارتها وذكر نيلها وغير ذلك، وبلغ عدد أوراقه ثلاثة عشر ألف ورقة^{٥٧}، وللأسف ضاع ولم يتبق منه إلا فقرات قليلة متناثرة في الكتب^{٥٨}، وكان لهؤلاء العلماء وغيرهم الكثير، دور كبير في رواج الحياة العلمية في الدولة الإسلامية عامة، ومصر خاصة خلال تلك الفترة، ومن أهم ما ميز هذه المؤلفات؛ اهتمام العلماء بالتوثيق أي إسناد كل رواية إلى قائلها، فبذلك تسند الأقوال إلى قائلها، والفتيا إلى المجتهد في طريق استنباطها، وهذا هو شأن أهل العلم وحملته في كل العصور والأجيال والآفاق، وكان هذا المنهج معبد الطريق واضح المسالك، وهذا يدعو إلى الثقة في تراثنا؛ فنجد المؤلفات المنسوخة لذلك العهد تتميز بالدقة والإحكام والصحة، ومنها في العالم أصول عتيقة، تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك، وأهل الآفاق يتناقلونها إلى الآن، ويشدون عليها يد الضمانة^{٥٩}.

شجع الفاطميون أيضا العلم والعلماء، واتخذوهم وسائل دعائية لهم في نشر مذهبهم، فزاد البحث والتأليف ونسخ الكتب واقتنائها، وتشبيد المكتبات العامة التي حوت العديد من النسخ، وعدت مكتبة دار الكتب الفاطمية مفخرة العصر الفاطمي، ودليلا على مدى الاهتمام بالعلوم والآداب، فقد دفعت الدولة الفاطمية العلم والأدب والفن خطوات إلى الأمام^{٦٠}، وكان فيها أندر المؤلفات

وأشهرها، ولبعض المؤلفات نسخ كثيرة^{٦١}، ومما يلاحظ على الفاطميين أنهم كانوا حريصين على جمع كل النسخ من المؤلف الواحد وإيداعها في مكتبتهم، حتى تكون هي المكان الوحيد الذي يحوي هذا الكتاب أو ذاك، لاستقطاب أكبر عدد من العلماء وطلاب العلم، مما انعكس بالتالي على رواج حرفة الوراقة وازدهارها. وأدى ازدهار التأليف إلى الاهتمام بالنسخ والتجليد والتوزيع، مما أدى إلى تطور الوراقة، بداية من تأليف الكتب إلى إخراجها في صورتها النهائية للناس، وكان لهذا أكو الأثر في ازدهار الحياة الفكرية في ذلك العصر، ولخص هذا الأمر القلقشندي^{٦٢} إذ ذكر "بأن الكتب المصنفة بعد الإسلام أجل من أن تحصى، وأكثر من أن تحصر؛ فإنه لم يؤلف مثلها في ملة من الملل، ولا قام بنظيرها في أمة من الأمم".

ثانياً: نشأة الوراقة وتطورها في مصر

١- معنى الوراقة:

لغة: مشتقة من الورق، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، له أصلان، يدل أحدهما على خير ومال، وورق الشجر أي ظهر ورقه، وورق الشخص أي كثر ماله، وورق فلان أي اشتغل بنسخ الكتب وتجاريتها، والآخر يدل على لون من الألوان يشبه الرمادي^{٦٣}، والورق من أوراق الشجر والمصحف والكتب^{٦٤}.

اصطلاحاً: هي العناية بالكتب من حيث نسخها وتصحيحها وتجليدها، والتجارة فيها، وسائر الأمور الكتابية والدواوين^{٦٥}، أي يمكن تسميتها بدور النشر قديماً قبل اختراع المطبعة، وتطورها إلى ما هي عليه اليوم^{٦٦}، ومشتق منها

الوراق؛ أي الذي يُعنى بنسخ المصاحف والكتب عامة، وتجليدها، والتجارة فيها، أي كل من له علاقة بصناعة الكتب^{٦٧}، ويطلق أيضا على من يبيع الورق وغيره من أدوات الكتابة^{٦٨}، وأصحاب حوانيت الوراقين، هم بمثابة أصحاب المطابع ودور النشر الحديثة الآن^{٦٩}.

قصر البعض حرفة الوراقة على صنع الورق أو النسخ^{٧٠}، بينما ابن خلدون جعلها شاملة لصناعة الكتب بكل مراحلها، حتى تصل إلى أيدي الناس، أي ما تقوم به الطباعة حاليا^{٧١}، ووصفت بأنها من أجود الصنائع^{٧٢}؛ لأنها تُعني بالمصاحف وكل ما يختص بصناعة كتب العلم إنتاجا وتوزيعا، ومن الطبيعي أن توجد في المراكز الحضارية "الأمصار العظيمة العمران"، على حد تعبير ابن خلدون، ويمكن القول بأن الوراقة التي نعني بها في هذا البحث هي التي تهتم بالجوانب المادية للكتاب من حيث مواد الكتابة وأدواتها، وطريقة النسخ من حيث بداية النص ونهايته، والإجازة، وقيد الفراغ والتملك، والعناوين الجانبية وطريقة الترقيم، والتجليد والتذهيب وما إلى ذلك^{٧٣}، أو ما يعرف بالوعاء المادي الحامل للمحتوى العلمي، ويعنى بهذه الجوانب الآن علم الكوديكولوجيا Codecology.

٢- أدوات الوراقة:

لا تنتشر الكتب إلا إذا توفر لها عدة عناصر سماها دي روش^{٧٤}، "حوامل الكتابة" وهي: مواد يكتب عليها، وأدوات يكتب بها، وأناس يعرفون الكتابة، وتراث فكري يحرص الناس على تدوينه، ومن أشهر المواد التي دونت فيها العلوم، وألفت بها الكتب عامة هي: الرق والبردي والورق^{٧٥}.

الرق (الجلد)

كان الرق من أكثر المواد التي كتب بها المسلمون قبل معرفة الورق، وذلك لتوفره وسهولة الحصول عليه ومثابته ومقاومته للتلف^{٧٦}، وقد كتبت به المصاحف والمؤلفات في صدر الإسلام، وترد في كتب التراث ثلاث مسميات له: الرق والأديم والقضيم، وكلها أنواع من الجلود فالرق: ما يرقق من الجلد ليكتب فيه^{٧٧}، والأديم: هو الجلد الأحمر أو المدبوغ، والقضيم: الجلد الأبيض الذي يكتب فيه^{٧٨}، وفي القرآن الكريم "والطور وكتاب مسطور في رق منشور"^{٧٩}. استخدم الرق لفترة طويلة في كتابة المصاحف والسنة النبوية^{٨٠}، إجلالا لهما، وما يدل على ذلك أن العالم أحمد بن بديل الكوفي ت ٢٥٨هـ/٨٧٢م، أرسل إليه الخليفة المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٩-٨٧٢، ليأخذ عنه الحديث، فلما دخل عليه، واستقر في مجلسه وتهيأ للإملاء، أخذ الكاتب القرطاس والدواة، فقال له منكرا: أكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرطاس بمداد؟ وسأله الكاتب: ففيم يكتب إذن؟ قال: في رق بحبر "فجاء بالرق والحبر، وأخذ في الإملاء"^{٨١}.

وما يدل على استخدام الرق في التأليف والوراقة؛ ما يرويه عبد الله بن وهب، أنه كان يذهب إلى شيخه مالك بن أنس في المدينة يقرأ عليه، وربما وجد مالك خطأ في الكتاب فيأخذ خرقة بين يديه، فيبيلها في الماء فيمحوه ويكتب الصواب^{٨٢}، وروى عن عبد الرحمن بن قاسم العتقي ت ١٩١هـ/٨٠٧م^{٨٣}، أنه كان عنده ثلاثمائة جلد عن مالك بن أنس من المسائل^{٨٤}، وعندما أتم أسد بن الفرات التعلم على يديه، ونقل عنه الأسدية، وأراد العودة إلى بلده، أعطاه ابن

القاسم بضاعة، وطلب منه أن يبيعهما بإفريقية ويشترى بثمنها رقوقا، وينسخ فيها الكتب ويرسلها إليه^{٨٥}، ولكن على الرغم من ذلك فإن مجموعات المخطوطات الحالية، لا تشتمل إلا على عدد قليل من نماذج المخطوطات المكتوبة على الرق، مما يصعب إعطاء صورة واضحة عن استخدام الرق في الوراقة في هذه الحقبة^{٨٦}.

القرطاس (البردي)

هو الصحيفة أو الورقة التي يكتب فيها، وهو كاغد أبيض^{٨٧}، يصنع من نبات البردي الذي ينمو بكثرة في مصر، وينتمي إلى الفصيلة السعدية^{٨٨}، وورد ذكره في القرآن الكريم: "ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس^{٨٩}" وكانت مصر أم القراطيس تصدره إلى سائر بلاد العالم منذ العصور القديمة^{٩٠}، أي أن البردي كان عملا مصريا بحتا.

وصف بعض المؤرخين^{٩١}، كيفية صناعة الورق من نبات البردي، ومقاديره العظيمة التي كانت تصدر من ميناء الإسكندرية إلى سائر البلاد "فضلت قرطيس مصر عن غيرها^{٩٢}"، وظل هذا الأمر حتى ظهور الورق^{٩٣}، ومما وصل إلينا منه، كتاب عبد الله بن لهيعة في الحديث مكتوبا على ورق البردي، وهو يشتمل على عدد من الأحاديث النبوية المتعلقة، ببعض الصحابة المصريين؛ بالإضافة إلى أمور سياسية عامة، وموضوعات دينية، وهو محفوظ في مجموعة هيدلبرج بألمانيا^{٩٤}، كما تفتت دار الكتب المصرية، مجموعة نادرة من المخطوطات المكتوبة على ورق البردي، لعل من أهمها مجموعة مصاحف نادرة كتب بعضها في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومن أقدم الكتب المكتوبة

على البردي والتي وصلت إلينا شبه كاملة، كتاب "الجامع في الحديث" لابن وهب ت ١٩٧/هـ ٨١٣م، ديوان العلم وشيخ أهل مصر في عصره، والذي عثر عليه في ادفو بصعيد مصر سنة ١٩٢٢م، وهو مسجل في دار الكتب المصرية، فهرس حديث تحت رقم ٢٢٠١^{٩٥}، وعدد صفحاته مائة وست صفحات شبه كاملة^{٩٦}، ومصحف أسماء بنت أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان، الذي كتب في مصر في عهد الأمير عبد العزيز بن مروان، وكان وقفاً على مسجد عمرو، فلما انتقلت الخلافة للعباسيين أبقوه على حاله، وأجروا الراتب على الشخص الذي كان يقرأ فيه، وهو ثلاثة دنانير شهرياً^{٩٧}.

يذكر بيكر أن أقدم كتاب عربي مكتوب على ورق البردي، هو بردية ذات سبع وعشرين صفحة يعود تاريخها إلى سنة ٢٢٨/هـ ٨٨٤م، ويلاحظ أن هذا الكتاب ليس بشكل ملف؛ وإنما بشكل الكتب المعروفة ذات الصفحتين المتقابلتين^{٩٨}، ومن هذه الآثار الباقية نستدل على شيوع استخدام البردي في التأليف والوراقة في مصر خلال هذه الحقبة.

لكن لم تضع الكتابة على البردي نهاية للكتابة على الرق، وإنما ظلت المادتان تستعملان جنباً إلى جنب، وظل الوراقون يستعملونهما حتى حدث أعظم تطور في تاريخ الوراقة، وهو دخول الورق مجال التأليف والوراقة، وشيوع استخدامه منذ بداية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي^{٩٩}.

الورق (الكاغد)

المعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق، وعنهم أخذته سائر الناس^{١٠٠}، وترجع معرفة المسلمين بالورق الصيني إلى مدينة

سمرقند^{١٠١}، وبعض الأسرى الصينيين، الذين كانوا يعرفون صناعته، فتعلمه المسلمون منهم، ثم زاد الإقبال عليه حتى صار متجراً لأهل سمرقند، فعم خيره جميع البلاد والآفاق^{١٠٢}، وفضل على الرق والبردي في الكتابة؛ "لأنه أنعم وأحسن وأرفق، ولا يكون إلا بسمرقند والصين^{١٠٣}"، ومن ثم انتشرت الكتابة على الورق في سائر الأقطار^{١٠٤}، مما كان له أثره في تطور مهنة الوراقة وازدهارها، وكثرة الانتاج ووفرته وسهولة تداوله بين الناس.

أما عن تصنيع الورق في مصر فقد تأخر قليلاً لوجود البردي^{١٠٥}، وكان يستورد فقط لعلية القوم مثل: الوزير أبي الفضل ابن حنزابه ت ٣٩١هـ/١٠٠٠م، فعندما سئل إبراهيم بن سعيد الحبال ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م^{١٠٦}، الوراق وكانت له صلة بابن حنزابه، وكان يكتب في ورق عتيق جيد، عن كيفية الحصول عليه قال: هذا من الكاغد الذي يحمل للوزير من سمرقند، كنت إذا وجدت ورقة بيضاء في كتبه قطعتها، إلى أن اجتمع لي هذا، فكتبت فيه هذه الفوائد^{١٠٧}، ولا شك مهد انتشار الورق إلى اختراع الطباعة في العصر الحديث^{١٠٨}، يؤكد ذلك أن مصر كانت تستورد كميات ضخمة من الورق من بلاد الشام، من خلال بعض التجار، فقد أرسل أحدهم إلى مصر عشرين بالة من الورق الدمشقي عن طريق صور^{١٠٩}.

انتشرت صناعة الورق في الفسطاط والقاهرة، وصناعته في الفسطاط كانت أكثر وأجود، ويفهم ذلك من كلام المقرئ^{١١٠}، في حديثه عن خطة بني رية بن عمرو بالفسطاط" وهذا الموضع اليوم وراقات، يعمل فيها الورق، بالقرب من باب القنطرة خارج مصر"، والمصانع التي يصنع فيها الورق المنصوري

مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة"، كما ذكر ابن سعيد الأندلسي^{١١١}، " من خصائص الفسطاط دون القاهرة، المطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري"، وأسس أول مصنع له من عجينة الكتان في مصر سنة ١٨٤٤هـ/ ١٨٠٠م^{١١٢}، وتطورت صناعته بمرور الوقت، وتنوعت أشكاله وأنواعه مثل: الطلحي، والمنصوري، والمصلوح وغيره^{١١٣}، كما تحولت دار الفطرة^{١١٤} إلى وراقة، أشار إليها المقرئزي^{١١٥}، بقوله: " ثم استجد للفطرة داراً ، عملت بعد ذلك وراقة"، وأنتجت كميات كبيرة منه، وأنواع وألوان مختلفة، وكل نوع حسب جودته يتحدد سعره، فمنه متوسط السعر، ومنه الغالي الثمن، فالنوع الجيد يصنع من الكتان المضروب بالقطن، أما المتوسط فهو ما كان يصنع من الخرق البالية والمواد الأخرى^{١١٦}، ووصف الفلقشندي^{١١٧} الورق المصري بعد أن ذكر العراقي والشامي" ودونهما في الرتبة الورق المصري، وهو أيضا على قطعين، القطع المنصوري وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً، وقلما يصفل وجهاه جميعاً، ويسمى في عرف الوراقين المصلوح"، ويدل هذا على أن صناعة الورق كانت في يد الدولة، ولم تكن هناك مصانع خاصة له في ذلك الوقت.

ومن أنواع الورق كذلك ما كان يتم تعتيقه بمعرفة الوراقين، حيث يوضع الماء العذب الصافي في الأواني النحاسية، ويطرح عليه النشا النقي، ويتم غليانه حتى ينقص الماء، ثم يضاف إليه قليل من مادة الزعفران، بقدر ما يحتاج من تلوين الورق، ويوضع في أطباق واسعة، ثم يغمس فيه الورق غمسا رقيقاً، ثم ينشر بعد ذلك حتى يجف، حتى لا تلتصق أطراف الورقة على بعضها، وهكذا حتى يصير الورق في أحسن حالاته لاستخدامه في الكتابة^{١١٨}

ساعد انتشار الورق على نشر العلم وكثرة التأليف، فقد ألف القاضي النعمان -رفيق المعز إلى مصر- كتبا كثيرة، منها كتابه في التاريخ، بلغ ثلاثة عشر ألف ورقة، وكتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات، في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة^{١١}، وبظهور الورق أيضا تطورت مهنة الوراقة وزاد الإنتاج ووصل بسهولة إلى القراء.

وأقدم كتاب عربي مصنوع من الورق، وصل إلينا موجود الآن في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٤١ أصول فقه، وعنوانه: "الرسالة في أصول الفقه" للإمام الشافعي، والتي يرجع تاريخ كتابتها إلى مطلع القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي^{١٢}، وبذلك يكون كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ/٨٣٧م، ليس أقدم كتاب وصل إلينا، كما قطع بذلك بعض الباحثين المحدثين^{١٣}، وتاريخ نسخه سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وهو ضمن مقتنيات مكتبة جامعة ليدن، كما أن كتاب الانتصار لابن الخياط توفى بعد سنة ٣٠٠هـ، رقم ٨٥٢ توحيد بدار الكتب المصرية، والذي يقول عنه محققه، إنه من أقدم الكتب التي مادتها الورق، وتاريخ نسخه سنة ٣٤٧هـ، كما دونه الناسخ في آخر الكتاب^{١٤}، يكون هناك كتبٌ أسبق منه زمنيا قد وصلت إلينا.

أدرك المسلمون أهمية الورق فكان يدخل ضمن ميزانية المكتبات العامة، التي كانت توفر أدوات الكتابة مجانا لروادها، ففي مكتبة دار العلم التي أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م، كان يتم توفير الأوراق والأقلام، وغيرها من أدوات الكتابة لمن يريد النسخ، وكان يخصص للورق فقط تسعين دينارا، من ميزانية المكتبة سنويا من أصل مائتين وسبعة وخمسين دينارا^{١٥}.

نتيجة لشيوع الورق وتوافره بين أيدي العلماء والطلاب؛ كثرت المؤلفات في مختلف فنون المعرفة، وازداد عدد العاملين في حرفة الوراقة، وانتشرت حوانيت الوراقين في كثير من المدن المصرية، ولم تقتصر على المدن الكبرى فقط، مثل الفسطاط أو القاهرة، ففي البهنسا^{١٢٤} كان بها عدد من الوراقين، ويمكن للمقيمين بها أو غيرها من المدن المصرية، أن يحصلوا على أي عدد من المؤلفات؛ ويدل على ذلك خطاب مكتوب على ورق بردي، عن الحياة التي كان يعيشها بعض أهالي المدينة من هواة الكتب منذ العصرين الروماني والبيزنطي^{١٢٥}، وفي مدينة تنيس^{١٢٦} كان بها حوالي خمسمائة وراق يكتبون الحديث الشريف، دعاهم سرا إلى بعض جزائرها يوسف بن صبيح-أحد كتاب ديوان الرسائل في العصر العباسي- وأعد لهم طعاما، فجاءه من هؤلاء النساخ ما لا يحصى كثرة^{١٢٧}، مما يدل على ازدهار الوراقة في هذه المدينة، وذلك خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين^{١٢٨}.

القلم

لا شك من أهم أدوات الوراق، وهو عبارة عن قصبه تقط وتقلم وتبري، ويصنع من الغاب أو القصب، وقد يستعمل ريش الطيور في الكتابة، كل ذلك يغمس في المداد ويكتب به، وورد ذكره في القرآن الكريم، واختلف في تسميته قلما^{١٢٩}، وقيل هو أول مخلوقات الله عز وجل^{١٣٠}، وصفه القلقشندي بأنه أشرف آلات الكتابة وأعلىها رتبة، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان^{١٣١} كما أقسم الله تعالى به^{١٣٢}، وللعلماء أقوال كثيرة في فضله وأهميته وهيئته وصفاته وأنواعه^{١٣٣}.

والتطوير والتجديد فيه مستمر، فقد أشار القاضي النعمان^{١٣٤}، إلى أن الخليفة المعز لدين الله طرح فكرة صناعة قلم الحبر قال: "نريد أن نعمل قلمًا يكتب به، بلا استمداد من دواة، يكون مداده بداخله، فمتى شاء الإنسان كتب به، فأمده وكتب بذلك ما شاء، ومتى تركه ارتفع المداد، وكان القلم ناشفا منه، يجعله الكاتب في كفه أو حيث شاء، فلا يؤثر فيه ولا يرشح شيء من المداد عليه، فيكون آلة عجيبة لم نعلم أنا سبقنا إليها، ودليلا على حكمة بالغة لمن تأملها"، ويضيف تعقيبا على كلام المعز قال: "فما مر بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى جاء الصانع، الذي وصف له الصنعة به معمولا من ذهب، فأودعه المداد وكتب به، فأمر المعز بتجويده أكثر ففعل ما أمره به^{١٣٥}.

المداد والحبر

المداد في الأصل كل شيء يمد به، واستعمل لما تمد به الدواة من الأحبار، وسمى مداد لأنه يمد القلم ويعينه على الكتابة، كما سمي الزيت مداد السراج لأنه يمد به فيضيء، وفي القرآن الكريم "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي^{١٣٦}"، أما الحبر فهو غير المداد، إذ هو اللون وأثر المداد في القرطاس، وقيل: إنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط، من قولهم حبرت الشيء تحبيراً، وحبرته زينته وحسنته، وهو مأخوذ من الحبار، وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة^{١٣٧}، ولا شك تم تصنيع المداد في مصر، يروى عن ابن الداية أن رجلا كان يأتيهم في أيام الأمير خماروية ٢٧٠هـ-٢٨٢هـ/٨٨٣-٩٥هـ، بمداد لم ير أنعم ولا أشد سوادا منه، فسأله من أي شيء استخراجته؛ فقال: من دهن بزر الفجل والكتان، وشرح له طريقة تحضيره بالتفصيل، وذكر الكثير عن صفات

الحبر وأنواعه ومواد صناعته^{١٣٨}، وأوضح المعز الصنهاجي^{١٣٩}، الطرق التي اتبعها الوراقون لعمل الأحبار بألوانها المختلفة.

الدواة والمحبرة

الدواة هي الأداة التي يجعل فيها الحبر، من خزف كانت أو من قوارير أو من خشب، وقيل في اشتقاقها من الدواء، لأن بها صلاح أمر الوراق، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد^{١٤٠}، ذكر سيوييه المصري لأستاذه أبي جعفر الطحاوي ت ٣٢١هـ/٩٣٣م^{١٤١}، في دواة خشب كانت بين يديه يكتب منها ومصلى، "أما أن لهذه الدواة والمصلى أن يبدلا؛ فرد أستاذه "رب مملول لا يستطاع فراقه" فعقب سيوييه "رب محبوب لا يستطاع لقاءه" فقال هما سيان^{١٤٢}، ولها أهمية كبيرة في عملية الكتابة قيل: "مثل الكاتب بغير دواة كمثل من يسير في الهيجاء بغير سلاح"^{١٤٣}، واتخاذ المحابر صار أمرا ميسورا كاتخاذ الأقلام والقراطيس، وتدل مجموعة المحابر والأدوات الكتابية الأخرى المحفوظة بالمتاحف، على تقدم صناعة تلك الأدوات، خلال هذه الحقبة، ويوجد في معرض دار الكتب المصرية بالقاهرة، بعض أنواع من المحابر الفضية والأقلام كانت تستخدم في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، السجل رقم ١٨٩٦٠^{١٤٤}.

لم يترك العلماء ناحية من نواحي الكتابة إلا بينوها، حتى أنهم ذكروا الطريقة الصحيحة، التي يتبعها الكاتب في وضع القلم في الدواة لإمداده بالحبر، قالوا: من لم يحسن الاستمداد، وبري القلم فليس من الكتابة في شيء^{١٤٥}.

٣-نشأة الوراقة وتطورها في مصر

تم جمع القرآن الكريم في عهد الصديق أبي بكر رضى الله عنه، بمعرفة الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه^{٤٦}، ولما تولى الخلافة ذو النورين رضى الله عنه، طلب من زيد نسخه حسب عدد الأمصار، وهو المصحف العثماني الذي العمل به إلى الآن في الأرض، ولم يبق بأيدي الأمة قرآن سواه^{٤٧}؛ والله الحمد، وكان مكتوبا على الرق^{٤٨}، وبذلك يكون القرآن الكريم أول كتاب وصل إلينا^{٤٩}، أي الوعاء المادي الحامل للنص القرآني في صورة كتاب، ويمكن أن يعد زيد بن ثابت من أوائل الوراقين في تاريخ الإسلام، على الرغم من أن كلمة وراقة لم تكن معروفة في تلك الحقبة، فكانت خدمة كتاب الله تعالى والسنة النبوية المطهرة، منطلق حرفة الوراقة، ولذلك اكتسبت هذه الحرفة في بدايتها شيئا من التقدير لبعدها الديني^{٥٠}، هذا مع التأكيد على أنه من الصعب تحديد بداية واضحة لحرفة الوراقة أو ربطها بشخص معين، فلم توجد إلا بعد ظهور الورق وانتشاره^{٥١}.

تعد مرحلة تأليف الكتاب من أهم الروافد لحرفة الوراقة، وهى إما أن يقوم العالم بوضع كتابه بنفسه، ويخرجه للناس في صورته النهائية، فيقوم الوراقون بنسخه، وسرعان ما ينتقل من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، ويتداول في الأيدي ويجلد ويحفظ، وما يدل على ذلك ما ذكره ابن سعيد الأندلسي^{٥٢}، نقلا عن ابن زولاق، من أن محمد بن موسى بن المأمون الهاشمي، ألف كتابا في سيرة محمد بن طغج الإخشيدي، يتقرب به إليه، وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، طلب منه بعض الوراقين أن يدفعه لهم لينسخوه، ويبيعوه، فأخبرهم أنه استأذن الإخشيد

في ذلك فرفض، ويبين ابن زولاق سبب رفض الإخشيد بأنه عرف معنى الكتاب وأنه إلى الهجاء أقرب، أو كما فعل الثعالبي في كتابه "فقه اللغة"^{١٥٣}، أو يرافق أحد العلماء حتى يسمع منه علمه ويكتبه في كتاب، كما حدث مع أسد بن الفرات ت ٢١٣هـ/٨٢٨م^{١٥٤}، عندما أتم كتاب الأسيديّة على يد أستاذه عبد الرحمن بن القاسم العتقي ت ١٩١هـ/٨٠٧م^{١٥٥}، ولما حان موعد العودة إلى بلده، رفض الوراقون خروج كتابه من مصر، وصارت أزمة لم تحل إلا بتدخل القاضي الذي سأله أن يسمح لهم بانتساخها فوافق^{١٥٦}.

الرافد الآخر الذي تدفقت عبره المؤلفات إلى الوراقين، مجالس الإملاء^{١٥٧}، وهي من أحسن مذاهب المحدثين^{١٥٨}؛ حيث يجلس الشيخ يلقي محاضراته، ويبدأ الوراقون بكتابتها عنه، والمنتج يسمى أمالي، ولم يكن يتصدى للإملاء إلا من وثق بنفسه ووثق الناس به، وكان لهذه المجالس آداب وقواعد محددة^{١٥٩}، ومما روى في ذلك أن عبد الله بن وهب كان يحضر مجلس الإملاء، في مرحلة الطلب^{١٦٠}، كما عقد الفراء ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م^{١٦١} مجلس إملاء "كتاب المعاني" وبعد الفراغ منه، حجب الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له كل خمس أوراق بدرهم، فشكا الناس إلى الفراء، فسأل الوراقين فقالوا: إنما صحبناك لنتنفع بك، وكل ما صنعتك فليس للناس إليه حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به، فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا، فرفضوا فقال سأريكم! وقال للناس: إني ممل كتاب معان أتم شرحا وأبسط من الذي أملت، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبليغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم^{١٦٢}، فهذا يدل على كثرة عدد الوراقين، وطريقة التوريق وأنواع الكتب وسعر

الورقة، ورواج بعض الكتب، والعلاقة بين المؤلف والوراق، وسعي الوراقين إلى تحقيق الربح من هذه الحرفة.

وممن اشتهروا بعقد مجالس الإملاء في مصر، بكار بن قتيبة ت٢٧٠هـ/٨٨٤م، وكان ابن طولون كثيرا ما يحضره ويستمع إليه، وكان الربيع بن سليمان المرادي ت٢٧٠هـ/٨٨٣م^{١٦٣}، أول من أملى الحديث الشريف، بجامع أحمد بن طولون بعد إنشائه سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م، فكان الطلاب يخرجون بعد الصلاة إلى مجلس الربيع ليكتبوا العلم، مع كل واحد منهم وراق^{١٦٤}، وأبو محمد عبد الله بن إسحاق المصري الجوهري ت٣٣٢هـ/٩٤٤م، كان يعقد مجلسه للإملاء يوم الأربعاء من كل أسبوع^{١٦٥}، كما روى عن أبي الحسن المصري الوراق ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م^{١٦٦}، أنه قال: "كنا عند شعبة-أحد رواة الحديث- نكتب ما يملئ^{١٦٧}"، وأيضا الوراق أبو الوفا مبشر بن فاتك الأمدي ت٥٠٠هـ/١٠٦م^{١٦٨}، قال عنه ابن أبي أصيبعة^{١٦٩}: "وجدت بخطه كتبا كثيرة من تأليف المتقدمين، كما أنه أملى كتبا كثيرة أيضا، وكان محبا لتحصيل العلم ودأبه المطالعة والكتابة، وكانت له زوجة ينشغل عنها بكتبه، فلما توفى أخرجت كتبه من مكتبته التي كانت تشغله عنها، فكانت تندبه مع جواربها، وترمي بالكتب في بركة ماء كبيرة وسط الدار^{١٧٠}"، ومثله مجلس إملاء أبي الحسن المصري الوراق الكتبي ت٥٠٠هـ/١٠٦م^{١٧١}، كان من علماء الحديث الشريف، وله مجلس إملاء بمصر، عرف عنه الصدق والثقة، لذلك كان له أثر إيجابي في الحكم على إسناد الحديث الذي يرويه^{١٧٢}.

إذن شكلت هذه المجالس الطور الأول للوراقة، بدأت ظاهرة صوتية مسموعة، ثم أصبحت كتابية تدون وتنسخ محققة بذلك، تطورا مهما في الحياة العلمية في الدولة الإسلامية عامة، أي بدايتها كانت طريقة تعليم لا تكسب، ثم تطورت فأصبحت مهنة لعب فيها الجانب الاقتصادي دورا بارزا^{١٧٣}.

خطت مرحلة صناعة الكتاب خطوة إلى الأمام، وذلك بطلب الوراق من مؤلف الكتاب المراد نسخه بالترخيص له في النسخ، فإذا تم التوافق يقوم الوراق بقراءة الكتاب على المؤلف، للمطابقة والضبط والمراجعة، قبل النسخ والإجازة^{١٧٤}، وعند الانتهاء من ذلك تؤخذ موافقته العلنية أثناء المجلس، ويشهد الناس عليه بذلك، فإن لم يأذن له، لا يجوز له النشر^{١٧٥}، لذلك الإجازة من شروط الوراقة؛ لأنه بمقتضاها سوف يخرج الكتاب للناس، ثم يعد الوراق العدة لصناعة الكتاب، ومن أقدم الإجازات التي وصلت إلينا ختام كتاب الرسالة للشافعي، والتي تنص على أنه "أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعي نسخ كتاب الرسالة، وهي ثلاثة أجزاء في ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين، وكتب الربيع بخطه^{١٧٦}"، وهذه الإجازة تعطينا صورة لما كانت تتضمنه الإجازات من بيانات منها: اسم المجيز، واسم الكتاب، وعدد أجزائه، ونوع الإجازة، وتاريخها واسم كاتبها^{١٧٧}، وفي الحقيقة لهذه الإجازات أهمية بالغة؛ فهي تدل على تحديد تاريخ الكتاب في حالة عدم وجوده، وتكشف عن قيمته، ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعد عصره، ومدى الثقة به وبمؤلفه، وتلقي الضوء على الحركة العلمية في أي عصر من العصور^{١٧٨}.

وقد وصل إلينا بعض المخطوطات التي ترجع إلى تلك الحقبة، وتوجد أصولها في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تلقي بعض الضوء على كيفية النسخ والتجليد وغيرها من متطلبات حرفة الوراقة وهي: نسخة الربيع بن سليمان من رسالة الأم للشافعي، ورقمها ٤١ أصول فقه^{١٧٩}، وحققتها أحمد محمد شاكر، ورجح أن الربيع كتبها بين سنة ١٩٩-٢٠٤هـ^{١٨٠}، وكتاب الانتصار لابن الخياط رقم ٨٥٢ توحيد، يقول عنه محققه إنه من أقدم المخطوطات التي مادتها الورق، وتاريخ النسخ سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، كما دونه الناسخ في آخر الكتاب^{١٨١}، وكتاب سر النحو للزجاج رقم ١٤٩ نحو، كتب قبل سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، لأن في آخره سماعا مدونا بهذا التاريخ^{١٨٢}، وكتاب مشكل القرآن لابن قتيبة رقم ٦٦٣ تفسير، وتاريخ نسخه سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م^{١٨٣}، وكتاب أخبار سيبويه المصري لابن زولاق رقم ٣٥٤ تاريخ^{١٨٤}، وذكر على صفحة العنوان، أنه نقلًا عن نسخة أثرية فريدة بخط المؤلف المتوفى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، ومعنى ذلك أنه قد كتب قبل هذا التاريخ، وهو أقدم مخطوط تملكه دار الكتب ومعرض للزائرين^{١٨٥}.

صفحة العنوان .

كان المؤلفون عادة ما يتركون الصفحة الأولى بيضاء؛ إما خوفًا على ما يكتب فيها من التعرض للتلف أو الطمس إذا لم يجلد الكتاب، ولما رغبة منهم في أن تستبقى للحلي والزخارف، كما هو الحال في المصاحف الكبيرة، وكان الوراقون الذين يقومون بنسخ الكتب عن أصولها يضيفون عنوان الكتاب، واسم مؤلفه على الصفحة الأولى في بعض الأحيان، والبعض كان ينسخ الكتب كما

هي، دون أن يضيف إليها شيئاً، ثم يأتي من يضيف العناوين بخط مخالف لخط النسخة، ومتأخر عنه كما هو الحال في كثير من الكتب القديمة^{١٨٦}.

العناوين الجانبية

في البداية لم يكن يميزها إلا أن تكتب في وسط السطر بنفس نوع الخط وحجمه، كما في كتاب سر النحو للزجاج مثلاً، ثم بدأوا بعد ذلك يخصصونها بحروف أكبر ويلون مخالف، مثل كتاب مشكل القرآن، فقد كتبت العناوين الجانبية بخط مغاير وحجم أكبر^{١٨٧}، ويلاحظ أن أسماء السور في المصحف، لم تتفرد بسطر مستقل؛ وإنما كانت تكتب استمراراً للسطر الذي تنتهي فيه السورة السابقة، فلم يكن النساخون يتركون المساحة الباقية من السطر خالية، ليبدأوا السورة التالية بسطر جديد، وإنما كانوا يتابعون الكتابة في نفس السطر فيكتبون "سورة كذا، آية كذا"، مثل المصحف رقم ١١٦ مصاحف دار الكتب المصرية، وربما يعود سبب ذلك إلى الاقتصاد في المساحة لارتفاع سعر الرق، وفي مصحف جامع عمرو -أقدم المصاحف المصرية-، أسماء السور أضيفت في فترة لاحقة للنسخ، حيث وجد اسم السورة، وعدد آياتها مكتوباً بالخط الكوفي المذهب، وهو ما تم في فترة لاحقة^{١٨٨}.

الهوامش

منذ البداية ترك الوراقون مساحة بيضاء تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة، وكانت تتناسب مع حجم الورقة، وكان يطلب من الوراق مراعاة أن يكون ما يفضله من البياض في القرطاس، أو الكاغد عن يمين الكتاب وشماله، وأعلى وأسفله على نسب معتدلة، وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية،

فإنه متى خرج بعضها عن بعض قبحت وفسدت، ويكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة^{١٨٩}، ولضبط نهاية السطر كان الوراقون يستعملون المد أو المط في الكتابة، لذلك خرجت الكتب في الفترة المبكرة، وقد تساوت سطورها في الطول، إلا في القليل النادر، كما كانوا يتحرون أن تتساوى المسافات التي بين السطور في الصفحة الواحدة، إلا في حالة الانتقال من فكرة إلى أخرى، أو من موضوع إلى آخر، كما في كتاب أخبار سيوييه^{١٩٠}، ويسمى ذلك ابن قتيبة البطليوسي^{١٩١} "جودة التقدير"، ويبدو أنهم كانوا يقومون بتسطير الورقة بغرض تنسيقها، وإدراك الرؤية الجمالية للنص^{١٩٢}.

الاختزال في الكتابة

كان الوراقون في العادة يختزلون صيغ الإخبار والتحديث لتكرارها في كتب الحديث والتاريخ، فيكتفون بكتابة "أنا" بدل "أخبرنا"، و"ثنا" بدل "حدثنا"، وفي نسخة الربيع بن سليمان من رسالة الشافعي، وجدت صيغة الإخبار مختصرة إلى "أرنا"، ولم تكن صيغة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم تختصر في القرون الأولى، وإنما كان يكتب اسمه الشريف مقرونا إما بالنبوة أو الرسالة، أو متبوعا بالصلاة والسلام عليه دون اختصار^{١٩٣}.

التصويب والتعديل

كان الوراق إذا أخطأ، وتنبه للخطأ في حينه ضرب عليه (مجاه)، وكتب الصواب بعده، ولذلك كانت المراجعة والمقابلة من الشروط الأساسية لنسخ الكتب قبل اعتمادها، تحرياً للدقة والاتقان^{١٩٤}، ومن أمثلة الضرب على الخطأ وتصحيحه اللوحة رقم ٦ من رسالة الشافعي، ومن أمثلة التصحيح حك الخطأ

لإزالته وكتابة الصواب مكانه، الورقة ٤٢ وجه من كتاب "سر النحو" حيث توجد آثار لمحاولة طمس الخطأ ومحوه، وكتابة الصواب مكانه^{١٩٥}.

نهاية الكتاب

كانت نهاية الكتاب تميز عادة بعبارة تفيد بتمامه، أو إتباعه بأجزاء أخرى مثل "تم جزء كذا من كتاب كذا، ويليه الجزء كذا وأوله كذا" ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ محددًا بالشهر والسنة، مثل خاتمة كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة على سبيل المثال: "تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه، بحمد الله ومنه وحسن توفيقه، سلخ جمادى الأولى من شهر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة^{١٩٦}" وللتأريخ أهمية بالغة تتزايد بمرور الزمن، ودليل ذلك ما ذكره ياقوت^{١٩٧}، من أنه لم يعثر على سنة وفاة الجوهري مؤلف "الصاح"، إلا بعد أن وقعت يده على نسخة من الصاح بخط الجوهري نفسه بدمشق، وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، فتبين له أن وفاة الجوهري كانت بعد سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م^{١٩٨}.

ترقيم الأوراق

كان يتم ترقيم الأوراق بطريقة أبجد، إما في بداية الورقة ولما في نهايتها، كما في بعض الكتب المحفوظة في دير سانت كاترين في سيناء، المنسوخة في الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري، إلى القرن الثاني عشر الهجري، وإن كان الترقيم لم يظهر إلا نادرا في تلك الفترة المبكرة^{١٩٩}، أو أحيانا كان يستعمل بدلا من الترقيم نظام التعقيبة^{٢٠٠}، تيسيرا على مطالعته من جهة، ولمساعدة الوراقين في ترتيب أوراق الكتاب قبل تجليدها من جهة أخرى.

٤- التجليد والتذهيب

اهتم المسلمون بالتجليد وتزيين كتبهم وتحليتها، لكي يخرج الكتاب في أبهى حُلة، لحفظه من التلف، والاهتمام بشكله، بحيث يتلاءم مع قيمته ومحتوياته^{٢٠١}، بحيث " يكون الكتاب متعة للنظر قبل الفكر، وقيد الحس والعقل معا^{٢٠٢}، وهو ركن أساس في التقنيات المادية لصناعة الكتاب، وهو المتمم لعمل الناسخ، ويشمل صناعة الملازم وتسويتها في إطار الكتاب ككل، وطريقة ربط الملازم بالغلاف، وتركيب الدفب بجلدة الكتاب، والتغرية وما إلى ذلك^{٢٠٣}، وقد تعلم المسلمون فن التجليد من أهل مصر، الذين كانوا مهرة في هذه الصنعة، فقد ذكر جروهمان أن التجليد الإسلامي المبكر، يكشف عن صلة ما بينه وبينه التجليد القبطي، فيما يتعلق بالشكل والتقنية^{٢٠٤}، وقد تعلم الرحالة المقدسي الذي زار مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، فن التجليد على يد أقباط مصر، وكان من بين ألقابه "وراق ومجلد"^{٢٠٥}.

وارتبط فن التذهيب -استخدام ماء الذهب في الخط أو التحلية- بالمصحف الشريف في المقام الأول، فقد أخرج من دار الكتب الفاطمية في زمن الشدة المستنصرية، عدد مائتين وأربعين نسخة من القرآن مجلدة تجليداً نفيساً ومحلة بالذهب والفضة^{٢٠٦}، كما وجد بها أيضاً ختمات مكتوبة بالذهب المطعم^{٢٠٧}، وفي عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م، أرسل الخليفة الحاكم من القصر إلى الجامع العتيق، ألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفاً ما بين ختمات وربعات، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب، في سبع صناديق^{٢٠٨}، وكان الوراق الذي يتقن فن التذهيب يضاف إلى اسمه لفظ مذهب^{٢٠٩}، واعتنى الفاطميون بالمصاحف

المذهبة، لكن لم يصل إلينا أي مصحف يرجع إلى العصر الفاطمي، سوى قطعة من مصحف بالخط الكوفي، مكتوب بالذهب على ورق أكحل (أزرق) مصبوغ بمادة النيلة، له جلد منقوش ومبطن بالحريز، ويوجد منه اليوم أوراق موزعة على مكتبات ومتاحف العالم المختلفة^{٢١٠}.

في البداية كانت مادة التجليد هي الخشب المغلف بالجلد، واستخدم أحيانا البردي مكان الخشب؛ خاصة في الكتب صغيرة الحجم، لتوفره في مصر، أما الكتب كبيرة الحجم فقد ظل الخشب يستخدم في تجليدها زيادة في الحفظ، وما يدل على استخدام البردي في التجليد غلاف كتاب مقدس عثر عليه في الفيوم، محفوظ الآن في مجموعة راينر البردية في فيينا، حيث صنع الغلاف من صحيفة سميكة من البردي مغلقة بالجلد، تعود إلى القرن الثالث الهجري^{٢١١}، ومن أقدم ما وصل إلينا من تجليد لكتاب عربي، هو تجليد كتاب الجامع في الحديث لابن وهب، وهو محفوظ بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٢١٢٣، كما وصل إلينا تجليدان محفوظان بدار الكتب أيضا، الأول: تجليد جزء من مصحف على هيئة صندوق، صنع من لوح خشبي مغلف بجلدة ذات لون بني، وفي باطن التجليد ألصق صحيفة من الرق، ووجدت عليها كتابة تنص على أن هذا المصحف، من إنتاج محمد بن إبراهيم كتبه لكي يهديه إلى الجامع الكبير بدمشق سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، ويمتاز هذا الغلاف باحتوائه على سير جلدي بمثابة لسان على حافة المصحف، والثاني: مصنوع أيضا من لوح خشبي مغلف بجلد بني غامق، أما باطن اللوح فقد ألصق عليه صحيفة من الرق خالية من الزخرفة^{٢١٢}، ومن أروع النماذج المصرية التي استخدم فيها الخشب للتجليد؛ ذلك

الغلاف التي توضحه اللوحة رقم ٣٠ المحفوظة بالقسم الإسلامي بمحتف برلين، ويمتاز بزخارفه الإسلامية الرائعة والمطعمة بالعاج^{٢١٤}.

تطور فن التجليد وانتهى استعمال الخشب والبردي السميك، واستخدم الورق بلصق عدة صفحات بعضها ببعض، ومن أمثلة ذلك قطعة عبارة عن غلاف مصحف تالف معظمه، ولم يبق منه سوى قطعة من الجلد ذات لون بني غامق، محفوظ في المكتبة العامة في فينا، يتوسط الجلدة حشوة مستطيلة الشكل يزينها شريط متشابك يكون أشكالاً هندسية، ويحيط بها إطار ملئ بأوراق نباتية ذات ثلاثة فصوص^{٢١٥}.

ومن الذين اشتهروا بتجليد الكتب إسماعيل المجلد توفي مستهل رجب سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، فقد ذكر المسبحي^{٢١٦} في ترجمته أنه كان يجلد الدفاتر في النحاسين القديم، وكانت وفاته في عهد الظاهر لاعزاز دين الله، وأيضاً على بن خلف الوراق الذي كلف بتطوير مكتبة القصر، وتجديد ما أتلّف من كتبها، وإعادة تجليدها وعمل فهرسة لها، ومما هو جدير بالذكر أن أقدم جلود الكتب المعروفة، قد تم صنعها في مصر، ويمكن تأريخها فيما بين القرنين الثاني والخامس للهجرة، الثامن والحادي عشر للميلاد^{٢١٧}.

أما عن ترميم الكتب فلم تشر المصادر إليه كثيراً، إلا إشارة المقرئ^{٢١٨} في حديثه عن ميزانية دار الحكمة الفاطمية كان فيها بند "لمرمة الكتب مما عسى أن يتقطع من الكتب"، وما ذكره الإشبيلي في كتاب التيسير في التفسير، تحت عنوان: "باب العمل في الأسفار البوالي ورد الكسا عليها"^{٢١٩} ومعنى ذلك أن

الكتب بدأت تتعرض للتلف، وفكر المسلمون في بعض الوسائل التي يمكنهم بها إصلاحها.

كانت حرفة الوراقة مثل غيرها من الحرف آنذاك، تضبطها بعض الآداب العامة، فلم يكن الوراق ينسخ أي شيء يقع بين يديه، خاصة في هذه الفترة المبكرة، إذ اتبع الوراقون في جملتهم الضوابط التي وضعها لهم العلماء، منها: عدم نسخ كتب أهل البدع والأهواء، وكتب أهل المجون وغيرها، ومما يذكر في ذلك أن الخليفة المعتمد على الله العباسي ٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٣م، حذّف الوراقين ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة^{٢٢٠}، فهي مهنة شريفة لا يكتب فيها إلا كل نافع ومفيد، ومنها الدقة والأمانة في الكتابة^{٢٢١}، أي يكون الوراق أميناً فيما ينسخ دون تحريف أو زيادة، فضلاً عن جودة الخط، وصحة النقل، ودقة الضبط، فالخط الحسن رأس مال الوراق، فمن حسن خطه ذاعت شهرته في سوق الوراقين، كذلك الحرص على كتابة التاريخ أسفل الكتاب، وهذه لمسة فنية في منهج الوراقة^{٢٢٢}، والإلمام بفنون الوراقة وأسرارها؛ كالتذهيب والتجليد، والتمتع بالحس الثقافي والتجاري، فيتعرف على أفضل أنواع الكتب وقيمتها لدى الناس، ومن الأشياء التي راعوها كيفية التعامل مع الكتب والاستفادة منها، فإذا نسخ من الكتاب أو طالعها، فلا يضعه على الأرض، مفروشا أو منشورا، بل يجعله بين شيين أو على كرسي، وألا يجعل الكتب مخدة، ولا مروحة، ولا متكأ أو غيره^{٢٢٣}.

نالت حرفة الوراقة في هذه الحقبة قدراً من التقدير والاحترام، ووصفت بأنها من أجود الصنائع، لضرورة توفر الأمانة فيها في نسخ المصاحف وكتب العلم وغيرها، ومارسها كثير من العلماء المشهورين، الذين ذكروا في كتب

التراجم بالثناء والإجلال، بالرغم من أن البعض نظر إليها بشيء من الازدراء، وأن بعض الوراقين قد ينتحلون ويزورون رغبة في رواج الكتاب، ولذلك قيل: "أن من آفات العلم خيانة الوراقين"^{٢٢٤}، ويبدو أن التحريف والخطأ في هذا العصر المبكر كان قليلا؛ لقرب العهد بالمؤلف الذي ألف الكتاب، أو أن النسخة الأصلية لم تكن قد فقدت بعد، وهو الأمر الذي تغير في العصور المتأخرة.

ثالثا: أشهر فئات الوراقين

يمكن تصنيف الوراقين إلى ثلاث فئات هي:-

١- وراقو الخاصة: الذين اشتغلوا بالوراقة لخاصة الناس وأعيانهم، ومن يعملون في المكتبات العامة أو الخاصة، ومهمتهم القيام بأمر الوراقة مقابل أجر شهري، فهم أشبه بالموظفين الدائمين، ففي كل مكتبة، وجد عدد من النساخ والمجلدين وغيرهم ممن لهم اعتناء بالكتب، مثل: مكتبة الوزير أبي الفضل بن الفرات ضمت عدة وراقين، يعملون في نسخ الكتب وتجليدها^{٢٢٥}، منهم : أبو مسلم محمد بن أحمد بن الحسين ت٣٩٩هـ/١٠٠٩م، كاتب الوزير أبي الفضل، نسخ كتاب مجالس العلماء للزجاج^{٢٢٦}، وقيل إن أحد هؤلاء الوراقين أراد ترك العمل في هذه المكتبة، فأمر الوزير بمحاسبته فتبين أن عليه ديناً، مقداره نحو مائة دينار، فعاد إلى الوراقة^{٢٢٧}، ووجد في مكتبة الوزير الشهير ابن كلثوم يكتبون القرآن، وآخرون يكتبون كتب الحديث، والفقه والأدب، حتى الطب، فإذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت، وكان الوزير ينفق على من عنده من العلماء والوراقين والمجلدين ألف دينار في كل شهر^{٢٢٨}، وكان في مكتبة إفرائيم بن الزفان الإسرائيلي^{٢٢٩}، عدد من النساخ يكتبون له، وكان يوفر لهم ما يقوم بكفائتهم،

وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب ونسخها، وجمع خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها^{٢٣٠}.

ومنهم الوراقون الذين كانوا يعملون في مكتبة الفاطميين العامة، التي كانت مقسمة إلى عدة غرف، وكان للوراقين غرف خاصة، ويجلسون على مراتب مهيئة لهم بشكل معين، وينسخون الكتب المراد نسخها، وكان هناك وراقون مهتمهم إحضار الكتب المراد نسخها، ويقومون بخدمتهم^{٢٣١}، وكان أمين هذه المكتبة في عهد الخليفة العزيز بالله، الشابستي ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م صاحب كتاب الديارات^{٢٣٢}، وكانت تضم هذه المكتبة عددا كبيرا من الوراقين والمجلدين والمزخرفين وغيرهم، مثل ابن خلف الوراق الذي أسندت إليه مهمة عمل فهارس للمكتبة، وإعادة تجديد ما تلف من كتبها وتجليدها^{٢٣٣}، كما حضر من الشام يانيس الناسخ سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، في خلافة الأمر ووزيره الأفضل، واشتغل في المكتبة براتب عشرة دنانير شهرية، وكسوة سنوية، بخلاف الهبات والهدايا التي كانت تصله من الوزير وغيره^{٢٣٤}.

وبعض المؤلفين المشهورين كان يتخذ وراقا خاصا به، كما يفعل المؤلفون الكبار في عصرنا في اتخاذ ناشر معين لنشر مؤلفاتهم، وهذا يتطلب الثقة المتبادلة بينهما، يساعدهم في نسخ مؤلفاتهم، والتعريف بها بين الناس، أو نسخ مؤلفات غيرهم لهم، فقد كان أبو الأسود المرادي، كاتب لهيعة بن عيسى ت٢١٩هـ/٨٣٤م^{٢٣٥}، من علماء الحديث الشريف، وكان ثقة حافظا، وروى أحاديث في كتب السنة الشريفة، ولصدقه وأمانته كان له أثر إيجابي على الحكم على إسناد الحديث الذي يرويه^{٢٣٦}، وكان للإمام الليث بن سعد وراق خاص به

اسمه عبد الله بن صالح ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م^{٢٣٧}، لقب بكاتب الليث، وروى أحاديث كثيرة منها قصة اكتشاف منابع النيل وعروس النيل وغيرها^{٢٣٨}، وأبو عبد الله المصري المعروف بالجمل ت ٢٥٨هـ/٨٧١م^{٢٣٩}، كان شاعرا من شعراء العصر الطولوني، وكاتباً خاصاً لابن يونس الصديقي صاحب "تاريخ مصر"، والدولابي الوراق ت ٣١٠هـ/٩٢٢م^{٢٤٠}، اهتم بعلم الحديث الشريف علماً ووراقة، أقام بمصر وكان يورق على شيوخها، فضلاً عن أنه كان عالماً، وله مصنفات منها الكنى والأسماء^{٢٤١}.

٢- العلماء الوراقون: اشتغل بالوراقة علماء أجلاء، برزوا في علمهم، وكان لهم دور كبير في ازدهار الحياة العلمية في عصرهم، حرص بعضهم على أن يورق لنفسه دون الحاجة إلى وراق، مثل: المهندس ابن الهيثم الوراق ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م^{٢٤٢}، ممن اعتمد في معيشته ومورد رزقه على الوراقة^{٢٤٣}، وخطه غاية في الصحة، ورغم تخصصه كمهندس، إلا أنه كان يوفق بين ذلك وبين مهنة الوراقة، فقد كان يخصص جزءاً من وقته للنسخ، وكان ينسخ ثلاثة كتب في تخصصه هي: إقليدس، والمتوسطات، والمجسطي، ويستكملها في مدة السنة، فإذا شرع في نسخها جاء من يعطيه فيهم، مائة وخمسون ديناراً مصرية، وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه إلى مواكبة ولا معاودة، فيجعلها دخله السنوي ينفق منه، وظل على ذلك طول عمره^{٢٤٤}، وأبو الحسن المصري، علي بن بقاء بن محمد الوراق الناسخ ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، من علماء الحديث الشريف، ومحدث مصر في وقته، لم يزل يكتب لنفسه، ويورق لغيره حتى وفاته^{٢٤٥}، ولصدقه وأمانته كان له دور إيجابي في الحكم على إسناد الحديث^{٢٤٦}، والعالم

علي بن إسماعيل بن خلف الكندي الوراق لنفسه بمصر، كان واعظاً ثم ترك الوعظ واشتغل بالوراقة، ووجد السلفي^{٢٤٧}، له تأليف سماه " ذخائر الواعظين وسرائر العاملين" يشتمل على خمسين باباً من كلامه، واستفاد منه السلفي كثيراً. كذلك العالم أبو طاهر السلفي ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م^{٢٤٨}، الذي أقام في الإسكندرية، وكانت له مكتبة ضخمة، وكان يكتب كثيراً، فإذا وقع تحت يده كتاب أعجبه ولا يستطيع شراءه، نسخه بيده مهما كان حجمه، ونسخ بخطه السريع المتقن، ما لا يحصى كثرة، وكان ينسخ الكتاب الضخم في الليلة الواحدة^{٢٤٩}، وذكر هو عن نفسه في معجمه أنه كان يطلب من بعض النساخ والوراقين وبائعي الكتب، الذين كانت بينه وبينهم صلة طيبة، سواء داخل مصر أو خارجها، أن يكتبوا له بعض الكتب التي يملكونها أو التي ألفوها، على سبيل المثال: "وجلد لي مجلدات ونسخ لي جزيات^{٢٥٠}"، "ونسخ لي بخطه أجزاء من جملتها كتاب بداية النهاية للغزالي بدمشق^{٢٥١}".

وبعض العلماء المشهورين اضطرتهم ظروف الحياة إلى ممارسة حرفة الوراقة، لتأمين مصدر لدخلهم ومن يعولون، فالعالم إذا لم يكن فقيهاً، أو صاحب منصب، ولم يجد ما يعيش منه، اشتغل بنسخ الكتب^{٢٥٢}، مما يدل على أن الوراقة مهنة للرزق والكسب، ويوحي بالاستقلال الفكري، حيث إن كثيراً من الوراقين كانوا من العلماء، الأمر الذي فرض عليهم ألا يكونوا تحت وصاية أحد؛ لذلك مالوا إلى هذه المهنة لحفظ كرامتهم من ناحية، والاعتماد في معاشهم عليها^{٢٥٣}، على سبيل المثال: ابن كوجك الوراق^{٢٥٤}، توفي في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله، وكان أدبياً فاضلاً، امتهن الوراقة واشتهر بها، وعرف بسعة العلم،

وتصنيف الكتب منها: كتاب الطنبورين، وكتاب أعز المطالب إلى أعلى المراتب في الزهد، وأبو بكر الدقاق المعروف بابن الخاضبة ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م، كان يعول والده وزوجة وبناتا من الوراقة، ونسخ صحيح مسلم سبع مرات في سنة واحدة يقول: "قلما كان في ليلة من الليالي رأيت في المنام، كأن يوم القيامة، ومناد ينادي ابن الخاضبة، فأحضرت فقيل لي ادخل الجنة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل، استلقيت على قفائي، ووضعت رجلي على الأخرى وقلت: آه استرحت من النسخ"^{٢٥٥}.

٣-الوراقون العاديون: الذين كانوا يتقاضون الأجر مقابل ما ينتجونه من كتب، أي الذين كانت حرفتهم الأساسية الوراقة، وكانوا أكثر عدداً، ولا شك يرجع إليهم الفضل في شيوع كثير من المؤلفات وتعدد نسخها، والحفاظ على كثير من كتب التراث من الضياع والاندثار، منهم على سبيل المثال: أبو الحسن علي بن نصر البرنبيقي ت٣٨٤هـ/٩٩٤م^{٢٥٦}، أحد الوراقين والأدباء المشهورين، قال ياقوت^{٢٥٧}: رأيت بخطه كتباً أدبية لغوية ونحوية، حسنة الخط متقنة الضبط، وكان مقامه بمصر قريء عليه كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري بجامع مصر في سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م^{٢٥٨}، ومنهم ابن أبي الجوع الوراق ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م، مصري الأصل، اشتهر بخطه الحسن، ودقة ضبطه، لذلك رغبه الناس، فضلاً عن إجادته للنحو واللغة والبلاغة، وحصل على مال كثير من الخليفة العزيز بالله، وابنه الحاكم مقابل عمله بالوراقة^{٢٥٩}، والنجيري اللغوي ت٤٢٣هـ/١٠٣١م^{٢٦٠}، الذي كان له خط غاية في الحسن والصحة، ولذلك تنافس الناس في اقتناء الكتب التي بخطه، فقد كان ينسخ ديوان جرير بخطه، ويبيعه بعشرة دنانير،

وجعله الإخشيد كاتباً رسمياً له^{٢٦١}، وقد وصل إلينا من خط النجيري نسخة وحيدة من كتاب "حذف من نسب قريش" عن مؤرخ بن عمرو السدوسي^{٢٦٢}، وكانت هذه النسخة من بين كتب المكتبة الفاطمية، فقد جاء على ظهرها "للخزانة السعيدة الظاهرية، عمرها الله بدائم العز والبقاء، وجاء في ختامها، وكتب إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيري الوراق^{٢٦٣}، وكان الفقيه أحمد بن علي الحطيئة الفاسي ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م^{٢٦٤}، مقرئاً بارعاً، مجوداً من الأعلام، كان جيد الخط حسن الضبط، لا يقبل من أحد هدية، كتب صحيح مسلم كله بقلم واحد، وكان قد دخل مصر مع أولاده وقت مجاعة وقحط، وكان عفيفاً، فاشتغل بالوراقة، وعلم زوجته وبنته الكتابة، فكان يأخذ الكتاب ويقسمه بينه وبينهما، فكانتا تكتبان مثل خطه، ونسخ الكثير بالأجرة، فإذا شرعوا في نسخ كتاب، أخذ كل واحد جزءاً، وكتبوه فلا يفرق بين خطوطهم إلا الحاذق^{٢٦٥}، وآخروهم ابن صورة الوراق ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م، دلال الكتب في مصر، في نهاية الدولة الفاطمية، وعرف بجلوسه في داره يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، ويجتمع عنده أهل العلم والأدب، فيعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده حتى ينقضي وقت السوق^{٢٦٦}، وكأنه كان يقيم معرضاً خاصاً للكتب في داره، يقبل عليه هواة الكتب وعشاقها، ذكره أبو شامة^{٢٦٧} في معرض حديثه عن مكتبة الفاطميين، عندما عرضها صلاح الدين للبيع بالمزاد، وقد تولى بيعها ابن صورة دلال الكتب، واستمر بيعها عدة أعوام.

رابعاً: أثر الوراقنة في ازدهار الحياة الفكرية في مصر حتى نهاية العصر الفاطمي

لا شك أن حرفة الوراقنة ارتبطت بالتأليف، فكما ازدهر التأليف راجت حرفة الوراقنة؛ ونتج عنها شيوع المؤلفات وانتشارها، وزيادة الطلب على الكتب، مما تطلب نسخها وتجليدها، والتجارة فيها، فظهرت حوانيت الوراقنين، التي كانت مقصد طلاب العلم والمعرفة، ومنبعاً للثقافة، ومكاناً للمناظرات العلمية والأدبية، وتداول المعلومات حول المؤلفات الجديدة^{٢٦٨}، وأصبحت مركزاً من مراكز الثقافة في مصر^{٢٦٩}، ومن أشهر أماكنها "زقاق القناديل"^{٢٧٠} في الفسطاط، وكانت حركة بيع وشراء الكتب فيها رائجة، إضافة إلى كونها مجمعاً للعلماء، يقول عنه المقرئزي وقد دثر الآن فلا يعرف موضعه^{٢٧١}، وكان يمتليء بحوانيت الوراقنين كونه المركز الرئيس لبيع الكتب، وكان صف الكتب وترتيبها على الرفوف في حوانيت الوراقنة من الأمور الفنية التي اهتم بها الوراقنون، فكانت الكتب توضع بما يشبه الفهرسة الموضوعية؛ فتوضع الكتب ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، مع كتابة اسم الكتاب وموضوعه على كعب الكتاب لتيسير إخرجه من بين الكتب^{٢٧٢}، كما راعوا في ترتيبها وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى، فإن كان فيها المصحف جعله أعلى الكل، ويراعي في صف الكتب حسن الوضع فتكون نوات القطع الكبير من أسفل والأصغر من أعلى، كيلا يكثر تساقطها، ويكتب اسم الكتاب عليه، لمعرفة اسم الكتاب، وتيسير إخرجه من بين الكتب^{٢٧٣}.

فقد كان العالم اللغوي محمد بن بركات السعيدى ت ٥٢٠هـ/١٢٦م،^{٢٧٤} يبيع الكتب به طوال أيام الشدة العظمى^{٢٧٥}، وكان ابن الموقفي ت ٥٣٩هـ/١٤٤م^{٢٧٦}، من تجار الكتب المشهورين فيه، قال عنه أبو طاهر السلفي^{٢٧٧}: "كتبي مشهور بمصر، اشتريت منه بها كثيرا من الكتب"، وكان والد عبد الله بن بري المقدسي ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م^{٢٧٨}، وراقا في السوق، وكان له دكان في زقاق القناديل، يجتمع فيه مع الفضلاء والعلماء للمناظرة، وكان يعتني بتصحيح الكتب عناية فائقة^{٢٧٩}،

كما كانت مكانا للالتقاء بين العلماء والأدباء، فقد كان العالم أحمد بن عبد الله البرقي ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م^{٢٨٠}، حاضرا عند وراق في حوانيت الوراقين، ومعه ابن وضاح الفقيه، فخرت رجلُ ابن وضاح فجلس، فقال له محمد البرقي: ناد بأحب الناس إليك؛ لأن رجلا خدرت رجله عند ابن عمر، فقال له ذلك، ففعل فذهب خدرها، فلما قام قال لي الوراق: ما حدثه به أحد، إنما رآه الساعة عندي في هذا الكتاب^{٢٨١}، وكان معظم الوراقين ذوي ثقافة، ويشاركون العلماء والأدباء في بحثهم واطلاعهم وتأليفهم، فلم يقبلوا عرضا من يهودي نسخ القرآن الكريم ثلاث نسخ فزاد فيه ونقص، ثم أدخلها على الوراقين ليشتروها فتصفحوها، فلما وجدوا فيها الزيادة والنقصان لم يشتروها، مما كان سببا في إسلام اليهودي^{٢٨٢}.

وصارت لها شهرة كبيرة في عصر الطولونيين والإخشيديين، فيذكر أن سيبويه المصري ت ٣٥٨هـ/٩٦٩م^{٢٨٣}، حضر يوم جمعة في سوق الوراقين، وبه جمع كبير من الناس، ومن بينهم أبو عمران موسى بن رباح الفارسي، -أحد شيوخ المعتزلة - وكان سيبويه يصيح ويقول: الدار دار كفر، حسبكم أنه ما بقى

في هذه البلدة، أحد يقول القرآن مخلوق، إلا أنا وهذا الشيخ أبو عمران أبقاه الله، فقام أبو عمران يعدو حافيا خوفا على نفسه، حتى لحقه رجل بنعله^{٢٨٤}، وشوهد وهو يصيح بسوق الوراقين: لم يذكر أبو بكر وعمر في بلدنا هذا أحد، ولن نريد أن يذكر الخصي الأوكع^{٢٨٥}، وابن حمدان الأقرع^{٢٨٦}.

وكان العلماء الخبراء بالكتب يترددون عليها يطالعون كل جديد، فرأى أحدهم دفاتر منثورة بين يدي وراق، وحوله جماعة يقلبونها، فنظر إليها جملة ثم تركها ومضي، فإذا بأحدهم يتبعه، وسأله عن رأيه فيها^{٢٨٧}، وكانت تقام في هذه الأسواق مزادات ينادي فيها على الكتب الجديدة النادرة، يذكر القفطي^{٢٨٨} "كنت أحضر حلق الكتب بمصر عند بيعها، فإذا قال المنادي: كتاب كذا بخط النجيري رفعت نحوه الأعناق"، ويفهم من سياق النص أن المنادي عندما ينادي على بيع كتاب ما، كان يذكر عنوانه واسم مؤلفه وناسخه، ويبرز محاسن الكتاب ليرغب في بيعه، وأن جودة النسخ وصحته وضبطه من الأهمية بمكان لدى الناس، إذ يحرص الكل على اقتناء الكتب التي اتصفت بالضبط والاتقان^{٢٨٩}.

ولا شك كان سعر الكتاب يتوقف على عوامل منها شهرة مؤلفه وجودة خطه ومادته، فمثلا: عندما دخل المعز لدين الله مصر، وحمل إليه أبو جعفر مسلم -من زعماء العلويين المقيمين بمصر- المصحف الكبير، الذي يذكر أنه كان ليحيي بن خالد البرمكي، وكان شراؤه بأربع مائة دينار على مسلم، فلما رآه المعز قال: أراك معجبا به وهو يستحق الإعجاب^{٢٩٠}، وكان العلماء يتنافسون على الكتب التي بخط علي بن نصر بن سليمان البرنريقي ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م، واستمر ذلك فيما بعد حتى زمن القفطي ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، وقد بيعت بالقاهرة

نسخة بخطه من كتاب "الجمهرة لابن دريد"، بمبلغ أربعة وعشرين دينارا مصريا^{٢٩١}، وبلغ ثمن ديوان الشاعر عطاء بن يعقوب بن ناكل ت ٤٩١هـ/١٠٩٨م^{٢٩٢}، في مصر مائتي دينار ذهباً، وأنه كان يشتري بأصفهان بأوفر الأثمان، وكيف لا وما من كلمة فيه إلا وحققها أن تملك بالأنفس وتقتنى^{٢٩٣}.

وقد كان دلال الكتب له خبرة كبيرة في الكتب الجيدة؛ فكان يحتفظ بها حتى يبيعهها بسعر أعلى، كما فعل دلال الكتب شرف الملقب بزحف الصبر، عندما حصل على نسخة نادرة من كتاب التفسير للأدفي ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م^{٢٩٤}، بخط المصنف فعرضها للبيع فقدرت بثمن قليل فرفض بيعها، واحتفظ بها حتى باعها فيما بعد بأضعاف ما عرض عليه فيها من قبل^{٢٩٥}.

ومن الأمور الشائعة قديماً وحديثاً بيع كتب بعض العلماء بعد وفاتهم من قبل ورثتهم، فتكون فرصة للوراقين للفوز بها بأرخص الأسعار^{٢٩٦}، خاصة إذا لم يكن للعالم ولد يورث علمه، فقد بيعت مكتبة عبد الله بن وهب بعد وفاته بثلاثمائة وستين ديناراً^{٢٩٧}، ويذكر بعض العلماء قال: كنت وجماعة جلوساً ننظر كتباً تباع في ميراث، وكان في الحاضرين "حديث" يقلب الكتب ويقرأ التراجم، فضربت بيدي إلى رزمة، وإذا هي كتاب سيبويه فسألني عنها، فقلت كتاب سيبويه، فقال هذا كله، قلت نعم هو كبير ثم أمسك ساعة ينظر إليه، ثم قال: ياسيدي كتاب سيبويه من صنفه، فقلت له ما أقول لك، وشغلني الضحك عما كنت بصدده^{٢٩٨}، ولم يكن الوراقون مجرد تجار ينشدون الربح؛ وإنما كانوا في الأعم علماء وأدباء ذوي ثقافة، يسعون لإشباع حاجتهم العقلية من وراء هذه

الحرفة التي كانت تتيح لهم القراءة والإطلاع، وتجذب لداككينهم العلماء والأدباء^{٢٩٩}.

كما كان لازدهار الوراقة أثر كبير في ازدهار المكتبات العامة والخاصة، في مصر وغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية، ومنها أشهرها: دار الكتب الفاطمية التي تعد من أهم المؤسسات الثقافية في مصر خلال العصر الفاطمي، وشكلت واحدة من أكبر المكتبات العالمية خلال هذه الفترة، ووصفت بأنها من عجائب الدنيا، ومنفردة في وقتها^{٣٠٠}، بدأها الخليفة العزيز بالله الفاطمي، بمساعدة وزيره " يعقوب بن كلس" محب العلم، واشتملت هذه المكتبة على مليون وستمئة ألف كتاب، منها نسخٌ متعددة من الكتاب الواحد، على سبيل المثال: ألف ومائتي نسخة من تاريخ الطبري، واحدة بخط المؤلف، وكان ثمن النسخة مائة دينار، وأكثر من ثلاثين نسخة من كتاب العين للخليل، منها نسخة بخط الخليل نفسه، وكتاب الجمهرة لابن دريد، كان بالمكتبة منه مائة نسخة، وغيرها الكثير^{٣٠١}.

وأيضاً دار العلم، أو دار الحكمة^{٣٠٢}، التي أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م^{٣٠٣}، وسميت دار الحكمة، واختير الاسم لمدلول سياسي - مذهبي، إذ كان الهدف تلقين أصول المذهب الشيعي، وإعداد الدعاة فكرياً وتنظيمياً وإدارياً^{٣٠٤}، وأعدّها إعداداً جيداً، وجعل فيها القومة والأمناء من الوراقين وغيرهم، وزودها بالكتب من سائر الأماكن، في مختلف العلوم والآداب والخطوط المنسوبة، ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك^{٣٠٥}، وقسمت المكتبة إلى أقسام؛ قسم للفقه، وقسم للمنجمين، وقسم للنحويين، وقسم للأطباء، وغير ذلك، وسمح للناس على مختلف طبقاتهم بالدخول إليها، يقرءون وينسخون ما يريدون،

فكان هذا من المحاسن المأثورة^{٣٠٦}، وكان فيها كل ما يحتاج الناس إليه من أدوات مثل: الحبر والأقلام والأوراق، وأوقف عليها الأموال الطائلة، وأملاكه الخاصة للإنفاق عليها، وكانت ميزانية هذه الدار كل عام مائتين وسبعة وخمسين ديناراً، يصرف منها للورق تسعون ديناراً، وللحبر والأقلام اثنا عشر ديناراً، ولمرمة الكتب اثنا عشر ديناراً^{٣٠٧}، وكانت مقسمة إلى حجرات، وكان للوراقين مكان خاص، وكانت مقسمة إلى رفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب متقن بمفصلات وقفل، وعلى كل باب ورقة ملصقة بما يحتويه هذا المكان، مع مراعاة وضع المصاحف من أعلى، وقدر عدد الكتب بها في أصناف العلوم المختلفة ما يزيد على مئات الآلاف من المجلدات، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة^{٣٠٨}، ومن يمانله كابن البواب^{٣٠٩}، وغيره الكثير^{٣١٠}، وكان الخليفة الحاكم يتفقدتها بنفسه، ويمثل بين يديه أمين المكتبة، وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي^{٣١١}، ويحضر له مصاحف بخطوط منسوبة وما يقترحه من الكتب، مما يروقه للمطالعة، ثم يعيده إلى أمين المكتبة^{٣١٢}.

تعرضت دور الكتب هذه لأزمات كثيرة، ومن ذلك أنه في سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، كان صاحب كتاب الذخائر والتحف في مصر في ذلك الوقت^{٣١٣} - زمن الشدة العظمى - فرأى خمسة وعشرين جملاً موقرة كتباً، محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م^{٣١٤}، فلما سأل عنها، علم أنه أخذها وزميله مقابل مستحقاتهما، بعد أن عجز الخليفة الحكم المستنصر عن دفع الرواتب، وأن نصيب الوزير أبي الفرج حسب عليه بخمسة آلاف دينار، رغم أنه كان يساوي

أكثر^{٣١٥}، هذا فضلا عما تعرضت له من النهب والخراب من قبل الجند والغوغاء، وأباحها الموظفون للبيع، فنفرت أكثر محتوياتها في سائر ومن ذلك على سبيل المثال: عاد الفقيه الحنفي البيكندي إلى بغداد، ومعه نسخة نادرة من كتاب "أنساب الأشراف" في عشرين مجلداً^{٣١٧}، ومثله العالم القزويني المعتزلي^{٣١٨}، الذي كان جماعة للكتب، عاد إلى بغداد أيضا بعشرة أحمال من الكتب المنسوبة، والتمينة التي اشتراها من هذه المكتبة خلال هذه الأزمة، منها تفسيرين نفيسين هما تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلدا، وتفسير أبي القاسم البلخي^{٣١٩}، كما أن أحد العلماء وهو محمد بن بركات السعدي ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م، كان يتولى تعليم أولاد صاحب الشرطة، ويحضر مائتته، وكان يعطى رغيفين أجرة يومية، فكان يذهب إلى الجامع العتيق، فيعطي واحدا لأستاذه، ويبيع الثاني بأربعة عشر درهما، ثم يذهب إلى القاهرة، ويدخل المكتبة، فيأخذ بكل درهم كتابا، وحصل بذلك على آلاف الكتب^{٣٢٠}، وكان أغلبها من الكتب الجليلة المقدار، المعدومة المثل في سائر الأمصار، صحة وحسن خط وتجليده، وقد هاجم عسكر السودان القصر ونهبوا محتوياته، وأخذوا الكتب المجلدة أفخر تجليده، فأحرقوا أوراقها واتخذوا من جلودها نعالا لهم^{٣٢١}، وهي التي كان المجلدون والمذهبون قد بذلوا فيها العناية الفائقة والجهد الكبير، وضاع الكثير من الكتب النادرة التي في سبيل امتلاكها الآن يبذل العلماء الغالي والنفيس^{٣٢٢}.

ثم كانت نهايتها تماما بعد سقوط الدولة الفاطمية، عندما تم بيعها في المزاد العلني على يد ابن صورة الدلال، واستمر بيعها عدة أعوام، فبيعت

بأرخص الأثمان بحيل مختلفة من قبل سماسرة الكتب وهواتها^{٣٢٣}، واقتنى القاضي الفاضل^{٣٢٤}، عدداً كبيراً من هذه الكتب، حيث شغف بحبه الكبير ولما أنشأ مدرسته جعل هذه الكتب في مكتبتها، والتي بلغ عددها مائة ألف مجلد من مقتنيات الفاطميين^{٣٢٥}، ويصف أبو شامة^{٣٢٦} بيع هذه المكتبة في عهد صلاح الدين بقوله: "وكانت كالميراث مع أمناء الأيتام يتصرف فيها بشره الانتهاب والالتهام، ونقلت منها ثمانية أحمال إلى الشام^{٣٢٧}، ولا شك أن تدمير هذه المكتبة الضخمة التي بذل الفاطميون في سبيل تكوينها الكثير، واشتروا لها النسخ النادرة من كافة الأقطار، بالإضافة إلى جهد الوراقين في نسخ الكتب وتجليدها وتزيينها، خاصة وأن المؤرخين يذكرون أن أغلب نسخ هذه المكتبة كانت ذات تجليد متميز^{٣٢٨}، يعد خسارة كبيرة لا تقدر بثمن.

أما الكتب التي بقيت من هذه المكتبة، ووصلت إلينا؛ فيذكر بعض المؤرخين المحدثين^{٣٢٩}، أن عددها ثلاثة فقط، الأول: النسخة الوحيدة من كتاب "التعليقات والنوادر" لأبي علي الهاجري الذي كان يوجد قسم منه بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٤٢ لغة، وقد إطلع عليه ابن عبد القادر القيسي ت١٣٤٩هـ/١٣٤٩م^{٣٣٠}، وبقي جزء منه في القاهرة، بينما انتقل بقيته إلى الهند في تاريخ غير معروف، والكتاب الثاني: النسخة الوحيدة من كتاب "حذف من نسب قريش"، وهي بخط النجيرمي،-كما ذكرنا سابقاً- ثم خرجت من دار الكتب الفاطمية إلى المغرب، وأخيراً نقلها عالم المخطوطات المغربي إبراهيم الكتاني إلى الخزنة العامة بالرباط سنة ١٩٥٨م، والكتاب الثالث: هو المجلد العاشر من كتاب الأغاني للأصفهاني ت١٣٥٦هـ/٩٦٧م، يحوي الجزأين التاسع عشر

والعشرين، من نسخة ترجع إلى القرن الخامس الهجري، كتب على صفحة الغلاف: "للخزانة السعيدة الظافرية، عمرها الله بدائم العز والبقاء"، يوجد اليوم في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٧ أدب، أحضر إليها كما هو مثبت على غلافه من جامع السلطان حسن عام ١٨٨١م^{٣٣١}، وربما تظهر فيما بعد نسخ أخرى من الكتب التي تعود إلى هذه المكتبة.

مما لا شك فيه أن الكتب التي حوتها مكتبة الفاطميين، لم تكن كلها أنتجت في مصر على أيدي الوراقين المصريين، بل شملت كذلك الكتب التي كانت تجلب إلى مصر من مختلف البلاد سواء من المشرق أو المغرب، في ظاهرة شائعة وهي رحلة الكتب بين أقاليم الدولة الإسلامية شرقا وغربا، وكذلك بعض الكتب التي صنعت في مصر خرجت إلى هذه الأقاليم، ومن ذلك ما رواه ابن أبي أصيبعة^{٣٣٢}، عن أبيه قال: "حدثني أبي أن رجلا من العراق، أتى مصر، ليشتري كتباً وأنه اجتمع مع إفرائيم، واتفقا فيما بينهما أن باعه إفرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد، وذلك في أيام ولاية الأفضل بن أمير الجيوش، فلما سمع بذلك أراد أن تبقى تلك الكتب في مصر، ولا تنتقل إلى موضع آخر، فبعث إلى إفرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تميمه بينه وبين العراقي، ونقلت الكتب إلى خزانة الأفضل وكتبت عليها ألقابه"، مما يدعو إلى ضرورة تتبع هذه الظاهرة، ورصدها في دراسة مستقلة.

المكتبات الخاصة

انتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وحرص كثير من العلماء والأعيان وغيرهم، على اقتناء الكتب؛ خاصة بعد انتشار الورق،

ورخص ثمنه، وكثرة أعداد الوراقين، ومن أشهر هذه المكتبات: مكتبة الوزير "يعقوب بن كلس"^{٣٣٣} محب العلم، ومكتبة العالم إبراهيم بن سعيد الحبال ت١٠٨٩هـ/١٠٨٩م، كانت عنده مكتبة حوت آلاف الكتب، وكان يتاجر فيها، حتى أن تلميذه أبا صادق المديني، اشترى منه عشرين قنطارا بمائة دينار، وكان يملك خمسمائة قنطار من الكتب^{٣٣٤}، ومكتبة مبشر بن فاتك الأمري ت١٠٦٠هـ/١١٠٦م^{٣٣٥}، عاشق القراءة وجمع الكتب، ومكتبة أبي طاهر السلفي ت١٠٧٦هـ/١١٨٠م، الذي كون مكتبة عامرة أغلبها من شراء كتب العلماء المتوفين، كثيرا ما كان يذكر "اشتريت منه كتب كثيرة"، مثلا: اشترى كتب كثيرة من مكتبة أستاذه علي بن المشرف الأنماطي بعد وفاته ١٠١٨هـ/١١٢٤م^{٣٣٦}، وحدث الشيء نفسه معه بعد وفاته؛ فقد جاء إلى الإسكندرية وراق مصر المشهور ابن صورة -دلال الكتب- لشراء هذه المكتبة، التي تعفن الكثير منها بسبب الرطوبة، فكانوا يخلصون المجلدات بالفأس فتلف أكثرها^{٣٣٧}، ومكتبة بن منقذ ت١٠٨٤هـ/١١٨٨م، التي استولى عليها الفرنج من أسرته في البحر عام ١٠٤٩هـ/١١٥٤م، وهم في طريقهم من مصر إلى الشام، ولم يحزن أسامة على مال أو متاع، أخذه الفرنج إلا على "أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن لذهابها حزازة في نفسي ما عشت"^{٣٣٨}.

كان من أثر الوراقية أيضا ظهور فئة الخطاطين، بحيث كان الخط من الركائز الأساسية في عمل الوراق، الأمر الذي أفرز أنواعا جديدة من الخطوط العربية، رافقت الوراقين في مهنتهم، وأصبح الخط فنا قائما بذاته، ومن المعروف أن الكتابة العربية؛ سواء ما سطر في الكتب أو الكتابات الأثرية، كانت من

أعظم ما خلفه هؤلاء الوراقين في مصر وغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية، واهتم الوراقون في العصر الفاطمي في نسخ الكتب في أحسن صورة، حتى أصبح الكتاب الجميل كنزا لا يقدر بثمن، بل أصبح تحفة فنية يتسابق الهواة إلى حيازتها واقتنائها^{٣٣٩}، فحسن الخط هو رأسمال الوراق، فمن حسن خطه، اشتهر في سوق الوراقين، وتنافس الناس على اقتناء نسخه مثل: أبو الحسن علي بن نصر البرنريقي النحوي ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م، كتب بخطه الكثير، وكان الناس يتنافسون في خطه، حتى بعد وفاته بزمن طويل^{٣٤٠}.

كما أدى ازدهار الحياة العلمية وشيوع الكتب إلى فتح الباب أمام بعض الناس لكسب عيشهم، فأصبح كثير من النساخ والخطاطين والمجلدين، فنانين مهرة، ووظفت كل مكتبة عددا منهم، وانتشر منتج الورق والمجلدون والمزخرفون الذين تنافسوا على تقديم غلافات رائعة للكتب^{٣٤١}، وأصبحت هذه الحرفة مورد دخل لبعض العلماء وغيرهم ممن لهم اهتمام بالكتب، على سبيل المثال: المهندس ابن الهيثم، وابن الخاضبة، وابن الحطيئة الفاسي، وغيرهم الكثير، كما مر بنا.

وكان من أثر ازدهار حرفة الوراقة خلال هذه الفترة؛ أن تطورت الحياة العلمية في مصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، وكثر التأليف اعتمادا على ما ألف سابقا، وتميز بالموسوعات العلمية نتيجة كثرة المعارف، ووفرة الكتب واتصال العلماء بضعهم ببعض، وتوفر ثقافة علمية واسعة، تشمل العالم الإسلامي كله مغربه ومشرقه.

الخاتمة

تلك كانت صورة عن الوراقة في مصر، وهي صورة مشرقة؛ لأنها تعكس نشاطا فكريا متميزا، وتمثل جانبا مضيئا في تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، لموقع مصر المتميز، وحرص حكامها على نشر العلم، وجذب الكثير من العلماء وطلاب العلم، ونبغ كثير من العلماء المصريين، وكثر التأليف وزاد إنتاج الكتب، ونفقت فيها سوق العلوم والآداب، وتعكس دراسة حرفة الوراقة مدى ازدهار الحياة العلمية وتتبعها في أي مكان وزمان، وأي دراسة عن الحياة العلمية، لم تتطرق للوراقة والوراقين تعد غير مكتملة التغطية؛ نظرا لما اتسمت به الوراقة من الخروج عن مفهوم النسخ المجرى إلى مفهومات أخرى متعددة، مثل الجوانب المادية في صناعة الكتاب، من حيث المواد التي يكتب عليها وأدوات الكتابة، وطريقة النسخ والنشر والتوزيع، وهي من أحسن الحرف لما فيها من نشر العلم وتخليده.

كان للمصريين سبق في اختراع إنتاج البردي عالميا، ووصلت إلينا بعض الكتب المكتوبة على ورق البردي، التي ترجع إلى تلك الفترة التاريخية، مثل كتاب "الجامع في الحديث" لابن وهب المصري، وبظهور الورق وانتشاره زاد عدد العاملين في حرفة الوراقة وكثر التأليف، وأدرك المسلمون أهمية الورق، فكان يدخل ضمن الميزانية العامة للمكاتب، التي كانت توفر أدوات الوراقة مجانا لروادها مثل مكتبة الفاطميين على سبيل المثال.

يبدأ الوراقون بممارسة عملهم بعد انتهاء المؤلف من وضع كتابه وتصحيحه، ودفعه لهم أو من خلال مجالس الإملاء التي غصت بها المدن

المصرية في هذه الفترة، وبعد الموافقة على النسخ، يقوم الوراقون بإعداد العدة وتجهيز الأدوات اللازمة لإخراج عدة نسخ من هذا المؤلف، ومن خلال بعض المخطوطات التي وصلت إلينا من تلك الحقبة يمكن تحديد عمل الوراقين، من خلال كيفية كتابة صفحة العنوان والعناوين الفرعية، والهوامش والترقيم والتجليد والتذهيب وما إلى ذلك، لكي يخرج للناس في أبهى حلة، ولحفظ الكتب من التلف، واستفاد المسلمون في البداية طريقة التجليد من أهل مصر، الذين كانوا مهرة في هذه الصنعة قبل الإسلام، وطوره المسلمون كثيرا، واشتهر بعض المجلدين المصريين مثل إسماعيل المجلد في العصر الفاطمي.

تبين أيضا من هذا البحث مدى مساهمة الوراقين في الحياة العلمية والفكرية في الحضارة الإسلامية عامة، فهم الذين أسهموا في نقل العلوم والمعارف إلى من بعدهم من خلال مخطوطات لا تزال موضع بحث وتحقيق، ملأت المكتبات العامة والخاصة خلال هذه الفترة، ومن أشهرها مكتبة الفاطميين الشهيرة، أو دار العلم التي حوت مئات الآلاف من الكتب، بعضها كان له أكثر من مائة نسخة، فقد كان الوراق يشرف على نسخ الكتب وتجليدها، وتوفيرها للراغبين فيها، والمتابع لحركة النشر في عصرنا، وتطورها وتألقها في نشر الكتب وزخرفتها، أمر ممتع يؤكد عند المتابع لتسلسل حرفة الوراق، أن الحضارة الإنسانية في ازدهار دائم إلى قيام الساعة، ومنهم بعض العلماء المشهورين لوحظ إقبالهم على حرفة الوراق بجانب علمهم، فمنهم من كان يورق لنفسه، ولغيره مقابل أجر يتفق عليه، لتأمين مورد دخل لهم ولأسرهم، طلبا للحرية الفكرية حتى لا يهددهم أحد في قوتهم ومصدر رزقهم.

ارتبطت حرفة الوراقة بالتأليف، وبمضي الزمن كثرت المؤلفات، وزاد الطلب على الكتب، مما تطلب زيادة العمل لتوفير النسخ منها، فظهرت حوانيت الوراقين المتعددة، التي كانت لها شهرة كبيرة في عصري الطولونيين والإخشيديين، ومن أشهر أماكنها "زقاق القناديل" في الفسطاط، والتي كانت مقصد طلاب العلم والمعرفة للبحث عن الكتب الجديدة والنادرة، وأصبحت مركزا للنشاط العقلي، ومستودعا لكل ما أنتجته العقلية الإسلامية في شتى فروع المعرفة، وكثرة حوانيت الكتب ورواج سوقها، دليل واضح على خصوبة الفكر الإسلامي.

تساعد الوراقة في تتبع مسار رحلة الكتاب شرقا وغربا في الدولة الإسلامية، وأثر ذلك على الحياة العلمية، فلا شك أن أعداد الكتب التي حوتها مكتبة الفاطميين، أو المكتبات الخاصة في مصر آنذاك، لم تكن كلها أنتجت في مصر على يد الوراقين المصريين، بل شملت كذلك الكتب التي كانت تجلب إلى مصر من مختلف الأقطار، كما أن كثيرا من الكتب التي أنتجت في مصر انتقلت منها، مما شكل ظاهرة شائعة هي رحلة الكتاب شرقا وغربا، وسعي العلماء وهواة الكتب للحصول على الجيد منها، مما يعكس مدى التقدم العلمي والازدهار الحضاري، والتنافس بين الأقطار الإسلامية، في نشر العلم وجمع الكتب، وهي فكرة توصي هذه الدراسة بضرورة إفرادها في دراسة مستقلة.

الهوامش والحواشي:

^١ صحابي جليل كان يكتب كل ما يسمعه من حديث من فم النبي صلى الله عليه وسلم في صحيفته الصادقة، فجمع بين السماع والكتابة، وقيل توفي في ليالي الحرة في عهد يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، واختلف في مكان وفاته للمزيد، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، تحقيق، زكي محمد حسن وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، سلسلة الذخائر، رقم ٨٩، ص ٥٤-٦٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثالث، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ ص ٨٣.

^٢ السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٨، عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.

^٣ أورد السيوطي بعض أسماء ممن رواوا الحديث بمصر من مشاهير التابعين. حسن المحاضرة، الجزء الأول، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، ص ٢٥٥-٢٦٤.

^٤ من قضاة مصر ٦٠-٦٨هـ، أموي الولاة، وله أخبار مع مروان بن الحكم لما جاء إلى مصر ليخلصها من أتباع ابن الزبير، وفيه قال مروان: " المؤمن بهضم نفسه" تتلمذ على يد عقبة بن عامر الجهني، وابن عمرو حتى استفرغ علمهما، واستخلفه عبد العزيز بن مروان نائباً عنه حينما خرج إلى الشام. للمزيد، الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، صحح بقلم رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص ٣١١-٣١٣، ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١٧٣-١٧٤.

^٥ من التابعين أبوه من أسرى النوبة، أثناء حملات عبد الله بن سعد عليها سنة ٣١هـ، واعتنق الإسلام وسمى سويد وكنى بأبي حبيب، وتزوج من امرأة من قبيلة تجيب اليمانية، وأنجب ولدا سماه يزيد، أصبح من رواد تدوين الحديث الشريف بمصر، وله حلقة في جامع عمرو، وكان يحث تلاميذه على وجوب دراسة الأحاديث، وإمعان النظر في روايتها، والتحري من صدقهم لما كثر وضاع الحديث. قال عنه الليث: يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا. ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق، محمد صبيح، دار التعاون، القاهرة، ص ١٢٨، الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ١٢-١٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس، ص ٣٢، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٢٩٨.

^٦ اهتم بجمع الحديث وتدوينه وتولى قضاء مصر من ١٥٥-١٦٤هـ، وهو أول قاض يعينه الخليفة أبو جعفر المنصور، وأول قاض يخرج لتحري هلال رمضان، وعرف بعالم الديار المصرية ومحدثها. الكندي: الولاة والقضاة، ص ٣٦٨-٣٧٠، ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ١٩٢-١٩٦، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٠١.

^٧ ولد بقرية قلفشندة في القليوبية سنة ٩٤هـ، وتعلم على يد أشهر علماء عصره مثل: يزيد بن أبي حبيب، وخير بن نعيم وغيرهم، وكانت له رحلة إلى الحجاز والعراق لطلب العلم، ونبغ في الفقه وعرف به، وكان صاحب مذهب فقهني تفوق فيه على مالك بن أنس بشهادة الشافعي، قال: كان الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به". ياقوت الحموي: معجم البلدان،

المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ص ٣٢٧-٣٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص ١٢٧-١٣١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن، ص ١٣٦-١٦٣، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٠١-٣٠٢، عبد الحليم محمود: الليث بن سعد إمام أهل مصر، دار المعارف، القاهرة.

^٨ أبو عبد الله المصري القرشي الفهري، ولد بمصر سنة ١٢٥ هـ، وكانت له رحلة لطلب العلم منذ صغره، وواصل الليل بالنهار حتى صار محدث عصره، ومن أشهر علماء مصر، تلميذ مالك بن أنس، توفي ١٩٧ هـ، ألف كتباً كثيرة، منها الجامع في الحديث من أقدم المخطوطات العربية الموجودة حالياً، حققه وضبطه، مصطفى حسن حسين أبو الخير، ونشر في دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، تحقيق، عبد القادر الصحرابي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٢٢٨-٢٤٣، المزني: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد السادس عشر، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٢٧٧-٢٨٦، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٠٢-٣٠٣، عبد العزيز الدالي: البرديات العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ٥٨-٥٩، محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٥٩م، سلسلة الألف كتاب رقم ٢٤٤، ص ٣٧-٣٨، صفي على أحمد: الحركة العلمية والأدبية في القسطنطينية، من الفتح العربي حتى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٧.

^٩ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢١٥.

^{١٠} أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للطباعة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٤٠.

^{١١} للمزيد عنهم، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨، أحمد عبد اللطيف: المغاربة والأندلسيون في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، تاريخ المصريين رقم ٢٤٥، علي سليمان: دور الأندلسيين في الحياة الثقافية في مصر حتى منتصف القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، مجلة قنديل، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٩.

^{١٢} أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، بربري من قبيلة مسمودة، أسلم جده الأعلى على يد يزيد بن أبي عامر الليثي، فلقب بالليثي، لقي مالك وتلقى العلم عنه وهو الذي سماه "عائل الأندلس" في موقف رؤية الفيل بالمدينة، وروايته للموطأ مشهورة. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٥٥٧-٥٥٨، سعيد أبو زيد: يحيى بن يحيى الليثي فقيه الأندلس الثائر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الرابع والخمسون، يوليو ٢٠٠٣، ص ١١١-١٥٨.

^{١٣} من أشهر علماء القراءات في الأندلس، وتعلم في مصر قراءة ورش ونقلها إلى الأندلس. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الثاني، ص ١٤.

^{١٤} عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي العصار، كان يعصر الأدهان، من طليطلة، ولد عام ١٧٤ هـ، وتلقى العلم بالأندلس ورحل إلى المشرق عام ٢٠٨ هـ، وأدرك مالكا، وعاد إلى الأندلس بعلم غزير، قال فيه سحنون لما مات: مات عالم الأندلس بل والله عالم الدنيا، له مؤلفات عديدة، وهو من أكثر علماء الأندلس شهرة، وأثراً في مصر خلال هذه الفترة.

للمزيد، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، المجلد الأول، ص ٣٥٩-٣٦٢، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، الطبعة الثانية، ص ١١٠-١١١، بالنثيا: تاريخ الفكر الإسلامي في الأندلس، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٩٣-١٩٤، Pons Poigues: Ensayo Bio Bibliografico sobre los historiadores y geografos Arabo Espanolles, Madrid, 1898, 29-39.

- ^{١٥} ابن بشكوال: كتاب الصلة، المجلد الأول، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٢٣٨.
- ^{١٦} عروة بن الزبير بن العوام، أخو عبد الله بن الزبير، أمهما أسماء ذات النطاقين، طلب العلم منذ صغره، وابتعد عن هم السياسة بخلاف أخيه عبد الله، واشتهر به حتى لقب عالم المدينة، وصار أحد الفقهاء السبعة في زمنه، وأخذ العلم عن خالته السيدة عائشة أم المؤمنين وأمه أسماء وعلى بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس وغيرهم، عرف العبادة والتقوى والورع والصبر على البلاء، اختلف في سنة وفاته، والراجح أنها كانت سنة ٧٤هـ. للمزيد، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ٢٥٥-٢٥٨.
- ^{١٧} ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ١٥٩.
- ^{١٨} السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص، ص ١١٤-١١٥.
- ^{١٩} ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٦٥-١٦٦.
- ^{٢٠} السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٢٨٧-٢٨٨.
- ^{٢١} عيسى بن حماد المصري مولى تجيب، يعرف بابن أبي زغبة، تتلمذ على يد الليث بن سعد وغيره، وهو آخر من روى عن الليث، وكان ثقة في روايته. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الحادي عشر، ص ٥٠٦-٥٠٧.
- ^{٢٢} السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص، ص ٥٤-٥٥.
- ^{٢٣} الكندي: الولاية والقضاة، ص ١٢٤.
- ^{٢٤} بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشير، كنيته أبو بكره الثقفي البصري الحنفي، ولد بالبصرة سنة ١٨٢هـ، وعينه الخليفة المتوكل على قضاء مصر سنة ٢٤٦هـ وظل قاضيا لمدة أربع وعشرين سنة، وأخباره مشهورة في العدل والزهد والعفة والنزاهة، وله مؤلفات كثيرة في الفقه الحنفي والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة، ودفن بالقرافة، وقبره مشهور بزار ويتبرك به. للمزيد، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ١٦٢، الكندي: الولاية والقضاة، ص ٤٧٧-٤٧٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ٢٨١-٢٨٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثالث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤٧، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٤٦٣، ابن أبي الوفاء: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الجزء الأول، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص ٤٥٨-٤٦١، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد السادس، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٣٠٥، ابن حجر: رفع الإصر عن قصة مصر، ص ٩٨-١٠٧.

^{٢٥} ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ٣٦٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، الجزء الثالث، ص ١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني عشر، ص ٦٠٠، ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ١٠١.

^{٢٦} أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الشافعي المصري، ولد بمصر سنة ٢٦٤هـ، وكان أحد أجداده يبيع الحديد فاشتهر بالحداد، صاحب كتاب "الفروع"، وهو كتابٌ صغير الحجم عظيم الفائدة، تولى القضاء بمصر والتدريس، وكان معظمًا من الخاصة والعامة، وتوفي سنة ٣٤٥هـ، وحضر جنازته الأمير أبو القاسم أنوجور ابن الإخشيد، وكافور. ابن زولاق، أخبار سيبويه المصري، تحقيق، ونشر، محمد إبراهيم سعد وحسين الديب، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ص ٦٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٩٧-١٩٨، ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٣٣١-٣٣٧.

^{٢٧} ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ١٨٢، سيده إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة جامعة فواد الأول، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١١٢.

^{٢٨} ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ١٨٥.

^{٢٩} سيده إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص ١١٥-١١٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الجزء الأول، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريده، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٥٣.

^{٣٠} خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٢٣-٢٤.

^{٣١} أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابية -اسم أمهم- (أم أبيه الفضل بن جعفر) ومعناها القصيرة الغليظة، ولد سنة ٣٠٨هـ وتوفي سنة ٣٩١هـ، كان عالما محبا للعلم والعلماء وكان يملي الحديث بمصر، وهو وزير وقصده العلماء من البلاد المختلفة، اشترى دارا بالمدينة قرب المسجد النبوي، وأوصى أن يدفن فيها. ابن زولاق: أخبار سيبويه المصري، ص ٧١-٧٢، الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، المجلد الثامن، تحقيق، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١٥٦-١٥٨، ياقوت الحموي: معجم الأديباء، الجزء الثاني، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٧٨٢-٧٨٨، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ٢٥١-٢٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس عشر، ص ٤٨٤-٤٨٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، الجزء الرابع، ص ٢٠٣، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٤٦.

^{٣٢} الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس عشر، ص ٤٨٤-٤٨٧، محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٤-٢٥، ٢٤٣-٢٤٤.

^{٣٣} أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، نسبة إلى دار القطن وهي محلة ببغداد، إمام كبير ومحدث ثقة وفتي، فريد عصره ووحيد دهره، ألف كتبا كثيرة منها كتاب السنن. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، الجزء الرابع، ص ١٧٢، يحيى مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ١٠٩.

^{٣٤} الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، المجلد الثامن، ص ١٥٦-١٥٧، ياقوت الحموي: معجم الأديباء، الجزء الثاني، ص ٧٨٢-٧٨٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس عشر، ص ٤٨٤-٤٨٧.

^{٣٥} عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي، ولد ب حلب ثم انتقل إلى مصر واستقر بها حتى توفي، كان من علماء القرآن الكريم، تتلمذ علي يديه الكثير، وألف كتباً كثيرة منها كتاب التذكرة وكتاب الإرشاد في القراءات توفي سنة ٣٨٩ هـ. السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٤٩٠-٤٩١، محمد سالم محيسن: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص ٤٠٤-٤٠٥.

^{٣٦} أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن داود بن كلس، كان يهودياً ويزعم أنه من ولد هارون بن عمران آخر موسى عليهما السلام، ولد ببغداد ونشأ بها، ثم جاء إلى مصر سنة ٣٣١ هـ، كان ماهراً ماكرًا، باذلاً للمال، راغباً في الجاه، وفضن كافور الإخشيدي إلى نجابته وذكائه، فجعله رئيس ديوانه الخاص، وزاد نفوذه حتى كان الأشرف يقومون له، أسلم سنة ٣٥٦ هـ، ولما مات كافور حسده ابن الفرات فقام بحبسه، ثم أطلق سراحه ففر إلى بلاد المغرب، ثم عاد إلى مصر مع المعز، وتولى الوزارة، وقال له الخليفة العزيز، عندما زاره في مرض الوفاة، وددت أنك تباع فابتاعك بملكي، أو تقدي فأفديك بولدي، ولما مات دفنه الخليفة في داره المعروفة بدار الوزارة، وأحدده بيده في قبره، وأعلن الحداد عليه في مصر أياماً، فضلاً عن مكانة الوزير في الفكر الشيعي. ابن زولاقي: أخبار سيوييه المصري، ص ٧٤، ابن أبيك الدوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، الجزء السادس، تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٢٥-٢٢٧، المقرئزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المجلد الثالث، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للنشر، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ١٣-٢١، جمال الدين الشيبان: مجموعة الوثائق الفاطمية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤٠-١٤١، علي فيصل عبد النبي: يعقوب بن كلس أول الوزراء الفاطميين، مجلة كلية التربية للبنات، العراق، المجلد ٢٩ (١)، ٢٠١٨، ص ١٨٣٥-١٨٦٠.

^{٣٧} المقرئزي: الخطط، المجلد الثالث، ص ١٧، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٥٨٤-٥٨٥.

^{٣٨} المقرئزي: الخطط، المجلد الثالث، ص ١٦.

^{٣٩} محمد بن أحمد بن سعيد، ونسبه بين الأطباء أشهر من اسمه، وجده سعيد كان طبيباً، وكان من بيت المقدس وتعلم الطب بها، ثم رحل عنها واتصل بالدولة الفاطمية في أيام الخليفة المعز لدين الله . القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ٨٥-٨٦.

^{٤٠} القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٨٥-٨٦.

^{٤١} الأصفهاني: خريدة العصر وجريدة القصر، الجزء الأول، شعراء مصر، نشره، أحمد أمين وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١، ص ١٧٣-١٨٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، الجزء التاسع، راجعه، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣، ص ٤٥٥-٤٥٠، محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٢٨٥-٢٨٧.

^{٤٢} أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري، المعروف بالطرطوشي من الأندلس، يعرف بابن أبي رندقة، كانت له رحلة للطلب إلى المشرق، ثم استقر في الإسكندرية، ورفض الإقامة في الفسطاط، وكان معارضا للفاطميين رغم برهم به، وأجبر في آخر حياته على الإبعاد من الإسكندرية إلى الفسطاط، ومنع الناس من تلقي العلم منه، ثم أفرج عنه وعاد إلى الإسكندرية وتوفي بها عام ٥٢٠هـ. عياض: الغنية، تحقيق، ماهز زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٦٢-٦٣.

^{٤٣} من العراق، كان أبوه جاسوسا للفاطميين بالعراق، وتوفي ولم يترك شيئا، ف جاء إلى مصر واشتغل حمالا في السوق، حتى اتصل بالأفضل بن بدر الجمالي، فأعجب به وصار خادما له، حتى ترقى لرتبة الوزارة بعد وفاته، ولكن ينكر المقرئزي هذه الرواية، ويذكر أن المامون كان من خيار المشاركة، ومن بيت اتصل أبناؤه بالخلفاء، واتصل بالأفضل الجمالي، وساعد الخليفة في القبض على الوزير وقلده الخليفة الوزارة بعده سنة ٥١٥هـ، حتى عزله والقبض عليه سنة ٥١٩هـ، وأخيرا صلبه عام ٥٢٢هـ مع جماعة معه الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء التاسع عشر، ص ٥٥٣، المقرئزي: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، الجزء الثالث، تحقيق، محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٢١-١٢٢، محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٢٧٣-٢٧٥.

^{٤٤} المقرئزي: اتعاض الحنفا، الجزء الثالث، ص ٧٠.

^{٤٥} نسبة إلى قرية بويط التابعة لمحافظة أسيوط، حيث استقرت أسرته فيها منذ الفتح الإسلامي، ثم انتقل إلى الفسطاط مع أسرته، وصار من كبار علماء الشافعية، وامتنح بمحنة خلق القرآن فصير، حتى ضرب أروع الأمثلة في الصبر والثبات واليقين، وقال والله لأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني عشر، ص ٥٨، يحيى مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ٥٣-٥٤.

^{٤٦} السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، الجزء الثاني، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤، ص ١٦٢-١٦٥، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٠٦-٣٠٧.

^{٤٧} كان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل، وهو في أيام فيضانه، وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر، فقال أحد العوام: هذا ساحر يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فضربه برجله في النيل فغرق ومات. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ٥٨، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٨٠، صفي علي محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، ص ١٨٠.

^{٤٨} ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٩٧-١٩٨.

^{٤٩} أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، كان رئيس الحنفية في مصر، وتتلذذ على يد الشافعي، وصنف كتبا كثيرة منها: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار والشروح، وله تاريخ كبير، ولد سنة ٢٣٨هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ، بمصر ودفن بالقرافة، ونسبته إلى طحا قرية بصعيد مصر. ابن زولاقي: أخبار سيبويه المصري، ص ٦٥-٦٦، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٤٠-١٤٢.

- ^{٥٠} الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون، ص ٣٣-٣٤.
- ^{٥١} هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن زولاق الليثي المصري، ولد سنة ٣٠٦ هـ، وتوفي سنة ٣٨٧ هـ، نشأ في بيت علم وفقه، فكان جده الحسن بن علي من مشاهير العلماء، ودرس الفقه على أبي بكر بن الحداد، ولم يصلنا من تراثه إلا كتاب أخبار سيبيويه المصري. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ١٦٧، محمد عبدالله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٤ - ٣٥.
- ^{٥٢} ذكر بعض المؤرخين المحدثين أن هذا الكتاب هو "العيون الدعج في حلي دولة بني طغج" حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢، ص ٥، وعلي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة بالقاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٠-١٤١، لكن هذا غير صحيح، فهذا الكتاب لابن سعيد الأندلسي عن الدولة الإخشيدية، نقل فيه عن كتاب سيرة الإخشيد لابن زولاق. ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ص ١٤٨، وهامش رقم ١.
- ^{٥٣} ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد السابع، ص ٢٤٩، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٠٩، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٤٢.
- ^{٥٤} الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ١٠٠. تاريخ ابن يونس الصدفى، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة، عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- ^{٥٥} أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٤٢، سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص ٣٢٧-٣٢٩، محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، ص ٦٠-٦١.
- ^{٥٦} عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المعروف بالمسبحي مصري المولد والنشأة ، تربي في بيت علم، واتصل بخدمة الحاكم بأمر الله في زمرة جنده سنة ٣٩٨ هـ ، ونال عنده حظوة حتى أصبح صديقا شخصيا له ، وترقى حتى صار أميرا حربيا على إقليم البهنسا والقيس من أعمال الصعيد(المنيا الآن)، ويروى أنه كانت له مع الحاكم مجالس ومذكرات أودعها كتابه " التاريخ الكبير" وللأسف ضاع ولم يتبق منها إلا أجزاء قليلة تحتفظ بها مكتبة الأسكوريال بأسبانيا، ونشر بعضها الدكتور أيمن فؤاد سيد. محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، ص ٦١-٦٢.
- ^{٥٧} ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ص ٢٦٤-٢٦٦.
- ^{٥٨} اعتمد عليه المقرئون كثيرا في مؤلفاته وأورده ضمن مصادره، محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، ص ٦١-٦٢.
- ^{٥٩} ابن خلدون: مقدمة ، الجزء الثاني، تحقيق على عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٨٨٩-٨٩٠. ويعلق مرجليوث عندما طالع شيئا من مناهج المسلمين من كتابي: المعيد للعلموي، والتذكرة لابن جماعة، قال: إنه لا مجال للشك في قيمة هذين المؤلفين لمن ينشد الدقة والأمانة . روزنتال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة، أنيس فريجة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦١، ص ٢٧.
- ^{٦٠} أحمد أمين : ظهر الإسلام، ص ١٥٨، وللمزيد عن ذلك، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٨٧.

- ^{٦١} زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الآثار العربية، بدون، ص ٤١.
- ^{٦٢} صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الأول، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، سلسلة الذخائر، رقم ١٣١، ص ٤٦٦-٤٦٧، وللمزيد عن مراكز الحياة العقلية في مصر خلال هذه الفترة، أحمد أمين، ظهر الإسلام، ص ١٣٩-١٨٠، خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي.
- ^{٦٣} ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، الجزء السادس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ١٩٧٩، ص ١٠١-١٠٢.
- ^{٦٤} ابن منظور: لسان العرب، الجزء العاشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ص ٣٧٤. ولها أيضا في اللغة معان مختلفة منها: الورق الفضة مضروبة كانت أم غير مضروبة. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء السادس والعشرون، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٩٠، ص ٤٥٨-٤٦٠، والورقة هي إحدى الورقات التي يتألف منها الكتاب، وهي عبارة عن صفحتين متاليتين وجه وظهر، والوراق هي من أحياء القاهرة. الزبيدي تاج العروس، الجزء السادس والعشرون، ص ٤٦٩.
- ^{٦٥} ابن خلدون مقدمة، الجزء الثاني، ص ٨٨٩، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢٦-٢٤٢٧، فوزي شبيطة: الوراقة والوراقون، مجلة رسالة المكتبة، الأردن، العدد الأول، السنة الثامنة، ١٩٧٣، ص ١٠.
- ^{٦٦} يعود اختراع الطباعة إلى سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م على يد جوتنبرج. على النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٩٩٥، ص ١٥٨، هامش رقم ١٦، سفندال: تاريخ الكتاب، ترجمة، محمد صلاح الدين حلمي، المؤسسة القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٩٩-١٠٠، قاسم السامرائي: الطباعة العربية في أوربا، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٤٧-٤٨.
- ^{٦٧} السمعاني: الأنساب، الجزء الثاني عشر، تحقيق، أكرم البوشي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٢٣٦، عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨، ص ٢٠.
- ^{٦٨} ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، الجزء الثاني، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص ٢٦٦. خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- ^{٦٩} عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٢٠، خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٢-١٣، فوزي شبيطة: الوراقة والوراقون، ص ١٠-١٢، دار المنظومة
- <https://search.mandumah.com/Record/87521>
- ^{٧٠} للمزيد، محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ١١-١٢.
- ^{٧١} محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص ١١-١٢، على إبراهيم النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، ص ٣٠-٣١. Pedersen, Johannes: The Arabic Book, Princeton University press, 1984, p41-50.

- ^{٧٢} المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر جويس، طبعة ليدن، ١٨٧٦، ص ٨، السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص ١٣٢، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ، بغداد، ١٩٤٨، ص ٨-٩.
- ^{٧٣} مصطفى الطوبي: المخطوط العربي الإسلامي، بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١، ص ١٥-٢٥.
- ^{٧٤} المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للنشر، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ٦٥-٦٦.
- ^{٧٥} يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٢٥٥.
- ^{٧٦} حسن قاسم البياني: رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٧٨-٧٩. وعن الرق واستخدامه في الكتابة منذ العصور القديمة . سفندال: تاريخ الكتاب من أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ص ٢٠-٢١.
- ^{٧٧} الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٤، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٥٥، آدم جاسك: تقاليد المخطوط العربي، معجم المصطلحات، ترجمة، مراد تدغوت، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٣٠.
- ^{٧٨} عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص ٢٢، مصطفى الطوبي، المخطوط العربي الإسلامي، مجلة معهد المخطوطات العربية، ص ٢٣-٢٤.
- ^{٧٩} سورة الطور، آية ١-٣.
- ^{٨٠} الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٥ يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٥٧-٢٥٨.
- ^{٨١} الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، المجلد الخامس، ص ٨٣-٨٤، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٥٩.
- ^{٨٢} عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٣٦.
- ^{٨٣} أصله من مدينة الرملة بفلسطين، ثم جاء مصر وأقام فيها وتوفي بها عام ١٩١هـ، وتلمذ علي يد الليث بن سعد وغيره، وكانت له رحلة إلى مالك بن أنس في المدينة لطلب العلم وصار من أشهر تلاميذه ونبغ في الفقه المالكي، واشتهر بالزهد والورع والسخاء والشجاعة والفضل. للمزيد، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٤٥-٢٦٠.
- ^{٨٤} عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٤٥.
- ^{٨٥} المالكي: رياض النفوس، الجزء الأول، تحقيق، بشير البكوش ومحمد العروس المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، ص ٢٦٢.
- ^{٨٦} دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ٧٦.
- ^{٨٧} الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٤، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٦٦، سعيد مغاوري: البرديات العربية في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢١-٢٩.

- ^{٨٨} ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، ص ٣٥٩٢. ومن الجدير بالذكر أن للبردي حوالي ثلاثة وستين اسماً. للمزيد، عبد العزيز الدالي: البرديات العربية، ص ٢٦-٢٧.
- ^{٨٩} الأنعام آية رقم ٧.
- ^{٩٠} السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧٣.
- ^{٩١} بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة، محمد فريد أبو حديد، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٤٤. لكن عثر في برديات الأرشيدوق راينر في فينا أن لفافة البردي في القرن التاسع الميلادي واسمها قرطاس كان ثمنها ستة قراريط أي ربع دينار. بتلر: فتح العرب لمصر، ص ١٤٤، هامش رقم ١. السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٧٣-٧٥، سعيد مغاوري: البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص ٥٢-٥٩.
- ^{٩٢} السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الثاني ص ٣٣٧-٣٣٩، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٦٧.
- ^{٩٣} الجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤، سلسلة الذخائر، ص ١٣٨، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٧٠، عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ١٩.
- ^{٩٤} رثيف جورج خوري: أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، ندوة الدراسات البردية، فبراير ١٩٨٧، ص ١٧٦.
- ^{٩٥} جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة، توفيق إسكارسوس، إعداد، أحمد عبد الباسط، وحسام عبد الظاهر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦، عبد العزيز الدالي: البرديات العربية، ص ٥٨-٥٩، أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥٨، الجامع في الحديث للإمام الحافظ عبد الله بن وهب، تحقيق وتخريج، مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٢٨.
- ^{٩٦} غادة محمد حامد مسعود: ورق البردي في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الإخشيدى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠١٦، ص ٢٢٢.
- ^{٩٧} ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٨٥-٨٦. وسبب كتابة هذا المصحف، أن الحجاج نسخ مصاحف وبعث بها إلى الأمصار، ووجه بمصحف منها إلى مصر، فغضب عبد العزيز من ذلك وقال: يبعث إلى جند أنا به بمصحف، فأمر فكتب هذا المصحف، فلما فرغ منه قال: من وجد فيه حرف خطأ فله مكافأة وثلاثون ديناراً، فتداوله القراء فأتى رجل وقال: قد وجدت حرفاً خطأ، فنظروا فيه فإذا: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، فإذا هي مكتوبة نعجة، قدمت الجيم قبل العين، فأصلحت ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحمر، ثم توفي عبد العزيز فاشتراه في ميراثه أبو بكر بن عبد العزيز بألف دينار، ثم توفي أبو بكر فبيع في ميراثه فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار وشهرته فنسب إليها، ثم توفيت أسماء فاشتراه الحكم بن أبي بكر فجعله في المسجد، وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من كراء الاصطبل. ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٨٥-٨٦.

- ^{٩٨} محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ٤٠.
- ^{٩٩} آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الجزء الثاني، ص ٢٦٨-٢٦٩، يحيي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٧٣.
- ^{١٠٠} الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٥، كوركيس عواد: الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، المجلد الثالث والعشرون، الجزء الثالث، ١٩٤٨، ص ٤٢٠-٤٢٣، سعيد مغاوري: البرديات العربية، ص ١٠٦.
- ^{١٠١} يقال لها بالعربية سمران، وقيل إنها من أبنية ذي القرنين بمنطقة ما وراء النهر، وقال الأزهرى بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت، فأعربت إلى سمرقند، وقيل من بناء الإسكندر، فتحها قتيبة بن مسلم وعقد صلحا مع أهلها. ينسب إليها كثير من العلماء منهم من جاء إلى مصر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثالث، ص ٢٤٦-٢٤٩.
- ^{١٠٢} الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٤٣١-٤٣٢، يحيي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٧٥. خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ٢٤-٢٥.
- ^{١٠٣} الثعالبي: لطائف المعارف، تحقيق، إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢١٨، ثمار القلوب، ص ٤٣٦، ابن حوقل: صورة الأرض، ليدن، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٣٨٥.
- ^{١٠٤} الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٥-٤٧٦.
- ^{١٠٥} همال عبد السلام: علم الوثائق بالأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر، ٢٠١١، ص ٤٤١..
- ^{١٠٦} كان تاجر كتب، ومنعه الفاطميون من أن يحدث بعلمه في آخر عمره، وكان ثقة صالحا صادقا. ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد الخامس، تحقيق، عبد القادر ومحمود الأرنؤوطيين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص ٣٥١.
- ^{١٠٧} ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء السابع، ص ١٧٦-١٧٧، أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الجزء الأول، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٢٣.
- ^{١٠٨} تجدر الإشارة إلى أن أبا القاسم الزهراوي أبو الجراحة في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ومؤلف كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" هو أول من وضع الأحرف العربية على قوالب الحديد والفولاذ، واستخدمها في كتابة وصفاته الطبية، لكنها بقيت قاصرة على وصفاته وأسماء أدويته حتى جاء غوتنبرج. عبد الله عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥، ص ١٢٦.
- ^{١٠٩} محمد زيود: صناعة الورق والوراقة في بلاد الشام في العصر الفاطمي، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الخامس عشر، ١٩٩٧، ص ٢٢.
- ^{١١٠} الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٤، يحيي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٨٢.

- ^{١١١} المغرب في حلى المغرب، ص ٣٩.
- ^{١١٢} محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص ٧٤، ويذكر مصطفى الطويبي، أنه تم فحص أوراق تعود إلى شيراز من سنة ٩٦٩م فعثر فيها على ألياف من القنب الخالص، ويدعو إلى ضرورة الاهتمام التعقب الأثري لأوعية المعرفة في تراثنا العربي الإسلامي، ووجود مشاريع علمية تسهم في التعرف على مادية المخطوط العربي. المخطوط العربي الإسلامي بصورة أكبر، ص ٢٨.
- ^{١١٣} للمزيد، القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ٤٧٦-٤٧٧. وبرر القلقشندي ذكره لأنواع الورق والفرق بينها لسببين هما: أهمية الورق فهو أحد أركان الكتابة، والثاني انتقال الكتب من إقليم إلى آخر فيتميز الكتاب من نوع ورقه. القلقشندي: الجزء الثاني ص ٤٧٧
- ^{١١٤} بناها الخليفة العزيز بالله خارج القصر، قبالة باب الديلم، الذي يدخل منه إلى مشهد الحسين، وإلى القصر، وخصصها لعمل الحلويات والأطعمة، ومما يهدي إلى الناس في الأعياد. المقرئزي: الخطط، المجلد السادس، ص ١٧٠-١٧١.
- ^{١١٥} الخطط، المجلد السادس، ص ١٧٠-١٧١.
- ^{١١٦} القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٧.
- ^{١١٧} صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٧٦-٤٧٧.
- ^{١١٨} السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر، ص ٨٢.
- ^{١١٩} أحمد أمين ظهر الإسلام، ص ١٦٤-١٦٧.
- ^{١٢٠} أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط الجزء الأول، ص ٢٣، تاريخ دار الكتب المصرية، تاريخها وتطورها، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣١.
- ^{١٢١} محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص ٧٤.
- ^{١٢٢} ابن الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعتزلي ت بعد سنة ٣٠٠هـ): كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق الدكتور نبيرج، الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص ١٠-١٥ من مقدمة المحقق.
- ^{١٢٣} المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- ^{١٢٤} مدينة في الصعيد تتبع مركز بني مزار محافظة المنيا، غربي النيل، بها مشاهد تزار، ويقال إن المسيح عليه السلام وأمه أقاما بها سبع سنوات، وينسب إليها كثير من العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الأول، ص ٥١٦-٥١٧.
- ^{١٢٥} بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة، عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١١٩-١٢١. ومما جاء في هذا الخطاب طلب نسخ وإرسال الجزئين السادس والسابع من كتاب شخصيات في الكوميديا لهوبسكرائيس Hypsicrates وهما يوجدان لدى ديمتريوس بائع الكتب. نفسه.
- ^{١٢٦} مدينة على ساحل البحر المتوسط بين الفرما ودمياط، مشهورة بصناعة الثياب الملونة ووينسب إليها كثير من العلماء، وسميت على اسم تئيس بنت دلوكة العجوز ملكة مصر بعد غرق فرعون موسى ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثاني، ص ٥١-٥٤.
- ^{١٢٧} ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثاني، ص ٥١-٥٢.
- ^{١٢٨} السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٨٤-٨٥.

^{١٢٩} يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٨٦-٢٨٧، وردت عدة روايات في تسمية القلم بهذا الاسم منها: سمي قلما إما لاستقامته أو لقلم رأسه، والقلم قبل برية يسمى قصبه، ولا يسمى قلما حتى يبرى، وكان اشتقاقه من التقليم، ومنه قلمت ظفري، وقيل لأعرابي: ما القلم؟ ففكر ساعة وقلب يده، ثم قال: لا أدري، قيل له: توهمه فقال: هو عود قلم من جوانبه كتقليم الظفر، فسمى قلما، وقيل: "عقول الرجال تحت أسنان أقلامها"، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٤٠، الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م): أدب الكتاب، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١هـ، ص ٨٦-٨٨، آدم جاسك: تقاليد المخطوط العربي، معجم المصطلحات، ص ٢٥٤، خير الله سعيد: وراقو بغداد في العصر العباسي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٥٧-٥٨.

^{١٣٠} عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول شيء خلقه الله من خلقه القلم، فقال له: اكتب فقال: يارب اكتب ماذا؟ قال: القدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله عز وجل بالنار". وفي رواية أخرى "اكتب قال: فكتب ما كان وما هو كائن" ابن وهب: كتاب القدر وما ورد في ذلك من الآثار، تحقيق ودراسة، عبد العزيز عبد الرحمن محمد العثيم، دار السلطان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦، ص ١٢١-١٢٨.

^{١٣١} صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٣٥، وفي تهيبته وحسنه وصفته وكيفية الإمساك به. الزبيدي: حكمة الإشراق إلى كتاب الأفاق، عنى بإخراجه، محمد طلحة هلال، الرياض، ١٤١٠هـ ص ٤٠-٤٣.

^{١٣٢} عن فضل القلم، المعز بن باديس: عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق، نجيب مايل، وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ٢٦-٣٠.

^{١٣٣} للمزيد، ابن النديم: الفهرست، الجزء الأول، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠٠٩، ص ٢٥، الصولي: أدب الكتاب، ص ٦٦-٦٨، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٣٥-٤٣٩.

^{١٣٤} كتاب المجالس والمسائرات، تحقيق، الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٣١٩-٣٢٠، دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ١٨١.

^{١٣٥} بهذا يكون المعز هو أول مخترع لقلم الحبر، وهو سابق على اختراع القلم الخازن للحبر في أوروبا بثمانية قرون سنة ١٨٠٩م. ولهذا النص أهمية كبيرة من الناحية الحضارية. خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٤٤-١٤٥.

^{١٣٦} سورة الكهف، آية ١٠٩.

^{١٣٧} الصولي: أدب الكتاب، ص ١٠٤، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني ص ٤٦٠-٤٦١.

^{١٣٨} يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٩٠، عابد سليمان المشوخي: الحبر والمداد في التراث العربي دراسة تاريخية، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١، ص ١١٤-١١٥.

^{١٣٨} للمزيد، الفلقشندي: صبح الاعشى، الجزء الثاني، ص ٤٦٤-٤٧٢.

^{١٣٩} عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، ص ٦٢-٦٩، وللمزيد حول أنواع الأحبار، وطريقة تحضيرها، وأهم المؤلفات القديمة التي تتناولها، لطف الله قاري: الحبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١، ص ٧٩-٨٥، عابد سليمان المشوخي: الحبر والمداد في التراث العربي دراسة تاريخية، ص ١٠٩-١٢٠.

^{١٤٠} البطلبوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، القسم الأول، تحقيق، مصطفى السقا و حامد عبد المجيد، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦١.

^{١٤١} أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحنفي، كان رئيس الحنفية في مصر، وتلمذ على الشافعي وصنف كتباً كثيرة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروح وله تاريخ كبير ولد سنة ٢٣٨ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ بمصر ودفن بالقرافة ونسبته إلى طحا قرية بصعيد مصر. ابن زولاق: أخبار سيويه المصري، ص ٦٥-٦٦.

^{١٤٢} ابن زولاق: أخبار سيويه المصري، ص ٢١.

^{١٤٣} القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثاني، ص ٤٣١.

^{١٤٤} السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٨٤، هامش رقم ٥.

^{١٤٥} الزبيدي: حكمة الإشراق إلى كتاب الأفق، ص ٤٥-٤٩، القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الثالث، ص ٣٨.

^{١٤٦} أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم لغة اليهود، كان كاتباً للوحي وأمينه، وممن جمع القرآن، كان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستخلفه على المدينة إذا خرج للحج، اختلف في سنة وفاته ما بين ٤٥ أو ٥٥ هـ. للمزيد، الذهبي سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني، ص ٤٢٦-٤٤١، ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، الجزء الأول، طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى التي عني بنشرها بروجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٢٦٩.

^{١٤٧} الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثاني، ص ٤٢٦-٤٤١. هناك خلاف حول عدد هذه النسخ. للمزيد، يحيى الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٦٨.

^{١٤٨} القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الرابع، ص ٢٧٥.

^{١٤٩} عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨، ص ١٣.

^{١٥٠} يحيى الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ١٣٧، علي النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، ص ١٨-١٩.

^{١٥١} عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١١٦.

^{١٥٢} المغرب في حلى المغرب، ص ١٤٨-١٤٩. ويلاحظ أن ابن زولاق يذكر أنه تصفح هذا الكتاب فوجده مدح إلى الذم أقرب (نفاق)، قال في أوله: ذكر ما في كتاب الله من الدلالة على فضل الإخشيد، واستشهد بآيات من القرآن الكريم، وأخذ ابن زولاق يفنده ويظهر عيوبه، مما يفيد في طرح توصية للدراسة عن: النقد العلمي وأهميته في مصادرنا التاريخية.

^{١٥٣} تم تكليفه من قبل أحد الأمراء في خراسان بلده، بوضع كتاب عما كان يدور في مجلسه العلمي من طرائف كلام أئمة الأدب واللغة، فخرج الثعالبي إلى ضيعة له، واختلى فيها بنفسه مع كتبه ومراجعته التي أخذها من خزنة الأمير، وظل يجمع ويبوب ويفصل ويقسم، ثم عاد إلى الأمير عارضا عليه ما أنجزه، فأقره عليه وسماه فقه اللغة وأسرار العربية. للمزيد،

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م): فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٣٥-٤٠ من مقدمة المؤلف.

^{١٥٤} أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أصله من خراسان، وصل إلى القيروان مع أسرته سنة ١٤٤هـ، وعمره سنين، وطلب العلم، وله رحلة لقي مالك بن أنس وأخذ عنه الموطأ، ورحل إلى العراق ومصر، وتلمذ على يد عبد الرحمن بن القاسم وأخذ عنه الأُسدية، وتولى القضاء بإفريقية في عهد الأغالية سنة ٢٠٣هـ، وخرج إلى صقلية مجاهداً وتوفى بها سنة ٢١٣هـ. المالكي: رياض النفوس، الجزء الأول، ص ٢٤٥-٢٧٣.

^{١٥٥} فقيه مصر ومفتيها وصاحب مالك بن أنس، أصله من الرملة بفلسطين، قدم إلى مصر وأقام بها وله مسجد بمصر يعرف بمسجد العتقاء، كان أبوه في الديوان وورث عنه مالا كثيراً أنفق في رحلته إلى مالك. عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٤٤-٢٦١.

^{١٥٦} المالكي: رياض النفوس، الجزء الأول، ص ٢٦١-٢٦٢.

^{١٥٧} هي أن يجلس العالم وحوله طلابه معهم أدواتهم، فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتب طلابه فيصير كتاباً يسمى بالأُمالي أو الإملاء. للمزيد، الكتاني: الرسالة المستترفة ص ١١٩، القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠، ص ٦٩، علي سليمان: مجالس الإملاء في الأندلس وأثرها على الحياة الفكرية في العصر الأموي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الحادي والخمسون، أغسطس، ٢٠١٢، ص ٥٢٩-٥٣٠.

^{١٥٨} الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المجلد الثاني، تحقيق محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، ص ٥٦ وعقد بابا طويلاً بعنوان إملاء الحديث وعقد المجلس له. ص ٥٦-١٠٠.

^{١٥٩} للمزيد عياض: الإلماع لما في تقييد الرواية وأصول السماع، ص ٤٥-٥٠.

^{١٦٠} عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٤٠.

^{١٦١} يحيى بن زياد بن منظور بن مروان الأسدي المعروف بالفراء أبو زكريا، وصف بأمير المؤمنين في النحو، وقال أبو بكر بن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، اتصل بالخليفة المأمون، وعهد إليه بتلقين ابنه النحو، وخصص له حجرة مستقلة في القصر ليتفرغ فيها للتأليف، ووفر له الوراقين والخدم وما يلزمه، فألف له كتاب الحدود، ثم خرج وأملى على الناس كتاب المعاني (أي معاني القرآن الكريم وعلومه). توفي في طريق مكة عام ٢٠٧هـ. ابن الخطيب: تاريخ مدينة السلام، الجزء السادس عشر، ص ٢٢٤-٢٣٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء السادس، ص ٢٨١٢-٢٨١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد السادس، ص ١٧٦-١٨٢.

^{١٦٢} الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، المجلد الرابع عشر، ص ١٥١، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء السادس، ص ٢٨١٢-٢٨١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد السادس، ص ١٧٧-١٧٨.

^{١٦٣} الربيع بن سليمان المرادي (نسبة إلى قبيلة مراد اليمينية) وهو الذي روى أكثر كتب الشافعي، قال فيه الشافعي: الربيع راويتي، وقال له: لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك،

وخدم الربيع الشافعي كثيرا، وتولى التدريس في حلقة بعده، وعندما مات صلى عليه الأمير خماروية. ابن زولاقي: فضائل مصر وأخبارها، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الثاني، ص ٢٩١-٢٩٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، الجزء الثالث، ص ٤٨، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٤٨.

^{١٦٤} المقرئزي: الخطط، المجلد الرابع، ص ٦٢، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الثاني، ص ٢٤٨-٢٤٩.

^{١٦٥} الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الجزء الثاني، ص ٦٤-٦٥. وروى وهو بمصر عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي، وعبد الله بن محمد بن أبي مريم، ويحيى بن عثمان بن صالح وكان ثقة صدوقا. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، الجزء الحادي عشر، ص ٣٠-٣١.

^{١٦٦} علي بن بقاء بن محمد أبو الحسن المصري الوراق، ظل طوال حياته يكتب لنفسه ويورق لغيره، وكان مفيد مصر في وقته الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد التاسع، ص ٧٤٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء العشرون، تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ١٦٢-١٦٣. يلاحظ أن الصفدي يذكر تاريخ وفاته ٤٠٥ هـ، وهو ربما خطأ مطبعي.

^{١٦٧} عبد الله عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^{١٦٨} أبو الوفاء المبشر بن فاتك، الأمري من أعيان مصر وأفاضل علمائها، وله مؤلفات في المنطق والحكمة، من أشهرها، كتاب الوصايا والأمثال والموجز من محكم الأقوال، وكتاب البداية في المنطق، وكتاب في الطب، وكان وراقا. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون، ص ٥٦٠-٥٦١. وقد حقق العلامة عبد الرحمن بدوي كتاب "مختار الحكم ومحاسن الكلم" وهو أول وأوفى كتاب عربي في الفلسفة، استقصى فيه أخبار الفلاسفة ونبذ من أقوالهم، وقدم له مقدمة ممتعة في حدود سبعين صفحة، قارن بين النسخ والترجمات المتعددة له، ويقر بأنه لم يتمكن من الوصول إلى أصل هذا الكتاب في المصادر اليونانية، ويأمل في اكتشاف مخطوطات يونانية جديدة تحل مشكلة مصدر هذا الكتاب. للمزيد، المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠، المقدمة ص ١-٧٠.

^{١٦٩} عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٠-٥٦١.

^{١٧٠} عبد الحي الكتاني: تاريخ المكتبات ومن ألف في الكتب، ضبط وتعليق، أحمد شوقي بنبيين وعبد القادر سعود، المكتبة الحسنية، الرباط، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص ٣٧-٣٨، ويعلق عبد الرحمن بدوي على هذه القصة ويفسر تصرف هذه الزوجة بأنها الطبيعية النسوية التي لا تتغير أبدا، ولا يزال هذا شأن الزوجات حتى اليوم، فلم تكن تجرؤ على إتلاف هذه الكتب وهو حي، فانتقمت منها بعد موته. أبو المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم، ص ٩ من مقدمة المحقق.

^{١٧١} نسبة إلى بيع الكتب، كان شيخا فاضلا محدثا ذا ثقة عالية، توفي في حدود الخمسمائة. الذهبي: تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد العاشر، ص ٨٤٦.

^{١٧٢} عبد الله عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث الشريف، ص ٢٤١-٢٤٣.

- ١٧٣ خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ٢٥٨-٢٦٠.
- ١٧٤ الإجازة هي: إذن في الرواية لفظاً أو خطأ، إذن الشيخ لتلميذه أو من يستجيزه أن يروي عنه ما سمعه منه أو قرأه عليه حديثاً أو كتاباً من تأليفه. للمزيد، عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص ٨٨-١٢٠، خالد بن مرغوب بن محمد أمين: مكانة الإجازة عند المحدثين، دار ابن حزم، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٢٩-٤١.
- ١٧٥ عبد الله بن عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، ص ٧٦.
- ١٧٦ الشافعي: الرسالة للإمام المطليبي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٨، ص ٦٠١. ويعلق عبد السلام هارون على هذه الإجازة بأنها لم تكن إجازة رواية بل إجازة نسخ، وهو ما لاحظته المحقق. تحقيق النصوص ونشرها، ص ٣٨.
- ١٧٧ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٦٧-١٧٢.
- ١٧٨ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٧٣.
- ١٧٩ يذكر أن هذه المخطوطة الأصلية فقدت عام ٢٠٠٢ إثر حادث حدث في دار الكتب.
- ١٨٠ الشافعي: الرسالة، مقدمة المحقق.
- ١٨١ ابن الخياط: كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص ١٠-١٥ من مقدمة المحقق.
- ١٨٢ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥٠ هامش ٢٥.
- ١٨٣ ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن الكريم، تحقيق، السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بدون، ١٩٧٣، ص ٨٥ من مقدمة المحقق. يقول إنه حقق الكتاب من ثلاث نسخ أقدمهما هذه النسخة، لكنها أخف وزناً من غيرها لأن الناسخ حذف منها الشعر..
- ١٨٤ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥٠ هامش رقم ٢٥.
- ١٨٥ ابن زولاق: أخبار سيويوه المصري، ص ج، من تصدير، محمد عبد الله عنان للكتاب، أيمن فؤاد سيد: دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، ص ٣٦-٣٧.
- ١٨٦ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥١.
- ١٨٧ على سبيل المثال أنظر رؤوس موضوعات صفحات ١٣٠-١٦٢ من باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة. عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥٣ هامش رقم ٢٩.
- ١٨٨ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥٥، ٢١٢.
- ١٨٩ البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، القسم الأول، ص ١٣٩.
- ١٩٠ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٥٦-١٥٨.
- ١٩١ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، القسم الأول، ص ١٣٩.
- ١٩٢ مليكة بختي: التسطير وإخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الإسلامي ق ٨/هـ ١٤م، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١، ص ٥٩-٦٠.
- ١٩٣ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٦٠.
- ١٩٤ عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص ١٦٠.
- ١٩٥ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ١٦١ هامش رقم ٥١.
- ١٩٦ ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص ٥٩١.

- ١٩٧ معجم الأدباء، الجزء السادس، ص ١٥٩.
- ١٩٨ يعلق روزنثال على ذلك بقوله : وهذا من الفوائد التي في جلد الكتب الداخلية. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٥٦-٥٧.
- ١٩٩ دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ١٦٢-١٦٣.
- ٢٠٠ تعني أن يكتب الناسخ في نهاية الصفحة اليمنى تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الصفحة التالية، وتكون إما أفقية أو مائلة أو عمودية، وقد استخدم هذا النظام في الطبقات القديمة الحجرية بحيث إنه بتتبعها نستطيع أن نطمئن إلى تسلسل الكتاب. أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط، ص ٤٥، أحمد شوقي بنين: نظام التعقيبة في المخطوط العربي، مجلة عالم الكتب، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط، أكتوبر ١٩٩٣، ص ٥٢٠-٥٢٥، مصطفى الطوبي: المخطوط العربي الإسلامي، ص ٤٩-٥٠.
- ٢٠١ دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ٣٨٤. علما بأن الدراسات عن فن التجليد وتقنياته ما زالت قليلة.
- ٢٠٢ عبد الله كنون: كتاب التيسير في صناعة التفسير، للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السابع والثامن، ١٩٥٩-١٩٦٠، ص ١.
- ٢٠٣ للمزيد عن هذه الأدوات وغيرها، عبد الله كنون: كتاب التيسير في صناعة التفسير، ص ١٠-٢٥، ومصطفى الطوبي: المخطوط العربي الإسلامي، ص ٣٩، وإن كان هذا المؤلف أندلسي ومن رجال القرن السابع الهجري، إلا أن هذه الصنعة لم تختلف كثيرا في مصر عنها في الأندلس،
- ٢٠٤ دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ٣٨٥، السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٧٦، اعتماد يوسف القصبي: فن التجليد عند المسلمين، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩، ص ٤-٥.
- ٢٠٥ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٣٣-٣٤.
- ٢٠٦ المقرئزي: الخطط، المجلد الثالث، ص ٣٥٥، اتعاظ الحنفا، الجزء الثاني، ص ٩٦.
- ٢٠٧ ابن الزبير: الذخائر والتحف، تحقيق، محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي رقم ١، الكويت، ١٩٥٩، ص ٢٥٥.
- ٢٠٨ المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٥٠٢، اتعاظ الحنفا، الجزء الثاني، ص ٩٦.
- ٢٠٩ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ٢٣٠.
- ٢١٠ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠١-٦٠٢.
- ٢١١ اعتماد القصبي: فن التجليد عند المسلمين، ص ١٥، ويذكر الكسندر ستيتشفيتش أنه عثر في الفيوم على نصوص لحوالي خمسين كتابا كتبت بين سنوات ٩٠٠ و ١٣٥٠ تناولت موضوعات دينية وهي اليوم محفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا وفي المكتبات الأوربية. للمزيد: تاريخ الكتاب، القسم الأول، ترجمة محمد الأرنؤوط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣، رقم ١٦٩، ص ٢٣٢.
- ٢١٢ دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص ٤٣٤.
- ٢١٣ اعتماد يوسف القصبي: فن التجليد عند المسلمين، ص ١٦-١٧.
- ٢١٤ عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ص ٢٣٦.

- ٢١٥ اعتماد يوسف القصبي: فن التجليد عند المسلمين، ص ٢٥.
- ٢١٦ المسبحي: أخبار مصر في سنتين (٤١٤-٤١٥ هـ)، تحقيق، وليم ج ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢١٩.
- ٢١٧ السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٩٩.
- ٢١٨ الخطط، المجلد الثاني، ص ٥٠٣.
- ٢١٩ عبد الله كنون: كتاب التيسير في صناعة التفسير، للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلدان السابع والثامن، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ص ٢٧.
- ٢٢٠ الطبري: تاريخ الطبري، الجزء العاشر، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٢٨.
- ٢٢١ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠١-١٠٢.
- ٢٢٢ الصولي: أدب الكتاب، ص ١٨٤.
- ٢٢٣ للمزيد عن هذه الضوابط، ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، اعتنى به محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢، ص ١٢٨، العلمي: المعيد في أدب المفيد والمستفيد، تحقيق، أحمد عبيد، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٤٩ هـ، ص ١٣١-١٣٢.
- ٢٢٤ علي النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، ص ٣٧.
- ٢٢٥ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء السابع، ص ١٧٦.
- ٢٢٦ القفطي: أنباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الرابع، ص ١٤٩.
- ٢٢٧ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثاني، ص ٧٨٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء السادس عشر، ٤٨٤-٤٨٧.
- ٢٢٨ ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد السادس، ص ٢٨، المقرئزي: الخطط، المجلد الثالث، ص ١٦-١٧.
- ٢٢٩ أبو كثير إفرانيم بن الحسن بن إسحاق بن يعقوب من الأطباء المشهورين بمصر، في العصر الفاطمي خدم الخلفاء بالطب كثيرا، وحصل منهم على أموال كثيرة، وألف كتباً كثيرة. للمزيد ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٥٦٧-٥٦٨.
- ٢٣٠ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٥٦٧-٥٦٨.
- ٢٣١ المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٨، اتعاط الحنفا، الجزء الثاني، ص ٥٦.
- ٢٣٢ أبو عبد الله محمد بن إسحاق، واختلف في اسمه كثيرا، فقيل هو علي بن محمد الشابستي، ويقول ياقوت بحثت عن هذه النسبة فلم أجد لها، وبعد فترة وجد أن هذه النسبة إلى حاجب وشمكير بن ويار الديلمي، قتل بأصبهان سنة ٣٢٦ هـ، ورجح أن الاسم ديلمي يشبه النسبة، وفسرها انستاس الكرملني بأنها كلمة فارسية تعني عماد أو سناد الملك، كان من أهل الفضل والأدب، عمل في خدمة الخليفة العزيز بالله فولاه خزنة الكتب وكان ينادمه ويجالسه، واختلف في سنة وفاته ما بين ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ. للمزيد، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء السادس، ص ٢٤٢٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ٣١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء الثاني، ص ١٣٧، الجزء الثاني والعشرون، ص ١٠٨-١٠٩، الشابستي: الديارات، تحقيق، كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، ص ١٩-٣٠ من تقديم المحقق.

- ٢٣٣ خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ٢٣١.
- ٢٣٤ السيد طه أبو سدرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٩٨.
- ٢٣٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء العاشر، ص ٥٦٧.
- ٢٣٦ عبد الله مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، ص ٢٥٧.
- ٢٣٧ لم نعر له على ترجمة.
- ٢٣٨ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق، مصطفى السقا وكامل المهندس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٧١-١٧٥.
- ٢٣٩ أبو عبد الله المصري المعروف بالجمل شاعر مشهور مدح الخلفاء والأمراء، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثالث، ص ١١٣٠.
- ٢٤٠ محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري، أصله من بلاد الري، كان من رواة الحديث الشريف، وكان مؤرخا ومحدثا ثقة، مات بين مكة والمدينة سنة ٣١٠ هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع عشر، ص ٣٠٩، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، نقله، محمود فهمي حجازي، إدارة النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩١، ص ٣٣٨-٣٣٩.
- ٢٤١ السمعاني: الأنساب، الجزء الخامس، ص ٣٧٠، خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ٢٤٤-٢٤٥.
- ٢٤٢ محمد بن الحسن بن الهيثم، كنيته أبو علي، أصله من البصرة، لقب بطليموس الثاني، ولد سنة ٣٥٤ هـ ووفاته ٤٣٠ هـ، اشتهر بعلم الهندسة، وأخذ الناس عنه واستفادوا منه، وألف كتابا منها: كتاب المناظر، تهذيب المجسطي، شرح قانون إقليدس، بلغت شهرته الخليفة الحاكم بأمر الله فتاقت نفسه إلى رؤيته، حيث إن ابن الهيثم نقل عنه أنه لو كان بمصر لعمل في نيلها مشاريع عظيمة. للمزيد، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٢٨-١٣٠، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٥٥٠-٥٦٠، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٦٨-١٦٩.
- ٢٤٣ القفطي: إخبار العلماء، ص ١٢٨-١٣٠، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء، ص ٥٥١، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص ١٦٨-١٦٩.
- ٢٤٤ القفطي: إخبار العلماء، ص ١٢٨-١٣٠، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء، ص ٥٥١-٥٥٢، عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٢٢، محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، ص ٦٦-٦٨، جاستون فييت: القاهرة، مدينة الفن والجمال، ص ٦٠-٦١.
- ٢٤٥ الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد التاسع، ص ٧٤٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء العشرون، ص ١٦٢-١٦٣، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٧٣-٣٧٤.
- ٢٤٦ عبد الله مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، ص ٢٥٠.
- ٢٤٧ معجم السفر، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٢٦٤.
- ٢٤٨ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، كانت له رحلة في طلب الحديث الشريف إلى كثير من البلاد، سكن الإسكندرية حتى وفاته، جاوز المائة عام ممتعا بحواسه وذهنه، وذلك ببركة الحديث الشريف، كان مغرما بجمع الكتب وكانت عنده مكتبة جمع فيها كتباً عظيمة لم يطلع عليها كلها، كانت له وجاهة عند الفاطميين رغم مخالفته لهم في المذهب،

- وبنى له الوزير ابن السلا مدرسة للتدريس فيها بالإسكندرية، ترجم له الذهبي ترجمة مطولة، للمزيد، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الحادي والعشرون، ص ٣٩-٥، وللمزيد، حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.
- ^{٢٤٩} الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الحادي والعشرون، ص ١٦.
- ^{٢٥٠} ورد ذلك في ترجمة عبد الله بن سعيد الخولاني، السلفي: معجم السفر، ص ١٦٥-١٦٦..
- ^{٢٥١} السلفي: معجم السفر، ص ٢٧٠. ورد ذلك في ترجمة علي بن سند الغساني.
- ^{٢٥٢} آدم منز: الحضارة الإسلامية، الجزء الأول، ص ٣٠٤-٣٠٥.
- ^{٢٥٣} خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١١.
- ^{٢٥٤} علي بن الحسن، كان أدبيا فاضلا اتخذ الوراقة حرفة. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الرابع، ص ١٧٣٣..
- ^{٢٥٥} ياقوت: معجم الأدباء، الجزء السابع عشر، ص ٢٢٦-٢٢٧، آدم منز: الحضارة الإسلامية، الجزء الأول، ص ٣٠٤-٣٠٥.
- ^{٢٥٦} سمي بذلك نسبة إلى برنيق على ساحل البحر المتوسط بين الإسكندرية وبرقة، (بنغازي الآن)، وكان عالما من علماء النحو واللغة والأدب، أقام بمصر وتوفي بها سنة ٣٨٤هـ. القفطي: انباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الثاني، ص ٣٢٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء الثاني والعشرون، ص ١٦٨.
- ^{٢٥٧} معجم الأدباء، الجزء الخامس، ص ١٩٨٣.
- ^{٢٥٨} أبو زيد الأنصاري هو سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير أبو زيد الأنصاري البصري النحوي وهو بكنيته أشهر، صاحب التصانيف اللغوية والأدبية، توفي سنة ٢٢٠هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، الجزء الخامس، ص ٣١٨.
- ^{٢٥٩} الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء السابع عشر، ص ٢٨٤-٢٨٥، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الثاني، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بدون، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ص ٥٤. وكان له موقف طريف مع الوزير ابن حنزابة. رواه عنه الصفدي.
- ^{٢٦٠} بهزاد بن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد، راوية نحوي ونجبرم محلة بالبصرة، رحل النجيريون إلى مصر وعملوا بالتجارة في الخشب، القفطي: انباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الرابع، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٧٢-٧٣، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الأول، ص ٨٧-٨٨، والجزء الثاني، ص ٧٦٨،
- ^{٢٦١} ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ١٦٧. ومن الرسائل التي كتبها جواب الإخشيد على رسالة أرماتوس الرومي، وهي رسالة طويلة يفخر بها الإخشيد على أرماتوس، كما افتخر النجيري بها على كتاب العراق. نفسه، ص ١٦٧-١٧٢.
- ^{٢٦٢} عالم النحو من العراق، ومن أنجب تلاميذ الخليل بن أحمد، وبرع أيضا في اللغة والشعر، وألف عدة كتب، كان من المرافقين للخليفة المأمون في رحلته من العراق إلى خراسان، توفي ١٩٥هـ. القفطي: انباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الثاني، ص ٣٢٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ص ٣٠٤-٣٠٧..

- ٢٦٣ كتاب حذف من نسب قريش عن مؤرج بن عمرو السدوسي، نشر، صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٩٥، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠٦-٦٠٧، الكتاب العربي المخطوط، الجزء الأول، ص ١٧٤-١٧٦.
- ٢٦٤ أبو العباس بن الحطيئة اللخمي الفاسي المقرئ الناسخ، من الأعلام، ولد بفاس سنة ٤٧٨ هـ، وحج ولقي الكبار واستوطن جامع مصر المعروف بجامع راشدة خارج الفسطاط، كان لأهل مصر فيه اعتقاد كبير لا مزيد عليه ولا يقل لأحد شيئاً، عين لقضاء مصر سنة ٥٣٣ هـ أيام الفاطميين فاشترط عليهم ألا يقضي بمذهب الدولة (الشيعة) فلم يمكنه فلم يقبل القضاء، وخطه معروف مرغوب فيه لصحته، واتفق بمصر مجاعة شديدة فسأله المصريون قبول شيء فامتنع فأجمعوا على أن خطب أحدهم ابنته وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلاً بزازاً بالقاهرة فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها فأذن له في ذلك وقصدوا بذلك تخفيف العائلة عنه وبقي منفرداً ينسخ ويأكل ومن أقواله: أدرجت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، يريد أن الإسلام في أيامه لم يزل في نمو وازدياد وبعده في تضعف واضطراب ت سنة ٥٦٠ هـ، وقبره بالقرافة الصغرى بزار. الصفي: كتاب الوافي بالوفيات، الجزء السابع، ص ٨٠-٨١، ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ص ٦٩، السيوطي: حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٤٥٣.
- ٢٦٥ الصفي: الوافي بالوفيات، الجزء السابع، ص ٨٠-٨١، الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد الثاني عشر، ص ١٦٦، سير أعلام النبلاء، الجزء العشرون، ص ٣٤٥-٣٤٦.
- ٢٦٦ ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ١٧٧.
- ٢٦٧ الروضتين في أخبار الدولتين، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٢١٠.
- ٢٦٨ أحمد شلبي التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨، ص ٤١، الكسندر ستيفيتش: تاريخ الكتاب، القسم الأول، ص ٢٢٠، فوزي شبيطة: الوراقة والوراقون، جمعية المكتبات الأردنية، رسالة المكتبة، العدد الأول، السنة الثامنة، ١٩٧٣، ص ١٠.
- ٢٦٩ أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر، ص ٦٧.
- ٢٧٠ محلة مشهورة بمصر، فيها سوق الكتب والدفاتر وغير ذلك مما يستطرف، سمى بذلك لأنه كان منازل الأشراف، وكانت تضاء على أبوابهم القناديل، وكانت دار عمرو بن العاص على طرفه مما يلي الجامع، ودار كعب بن ضنة العبيسي على طرفه الآخر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الثالث، ص ١٤٥.
- ٢٧١ الخطط، المجلد الثالث، ص ٣٣٨-٣٣٩، والمجلد الثاني، ص ٢٤٥-٢٥٠.
- ٢٧٢ عبد التواب شرف الدين: تاريخ أوعية المعرفة، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١١٤.
- ٢٧٣ ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ١٢٨-١٢٩.
- ٢٧٤ محمد بن بركات السعيد المصري، شيخ اللغة والأدب في مصر في وقته، ولد سنة ٤٢٠ هـ، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء التاسع عشر، ص ٤٥٥.
- ٢٧٥ خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص ١٢٢-١٢٣.
- ٢٧٦ أبو الحسن أحمد بن علي بن هاشم الكتبي، يعرف بابن الموقفي، كان شيخاً صالحاً له كرامات، روى بعضها السلفي، توفي بمصر سنة ٥٣٩ هـ. معجم السفر، ص ٣٠.

- ٢٧٧ معجم السفر، ص ٣٠.
- ٢٧٨ عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي النحوي أبو محمد، ولد عام ٤٩٩ هـ، في فلسطين وجاء إلى مصر، وتلقى العلم وتخصص في النحو، وكانت له حلقة علم في جامع عمرو المقريزي: كتاب المقفى الكبير، الجزء الرابع، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ٤٥٠-٤٥٥.
- ٢٧٩ المقريزي: المقفى الكبير، الجزء الرابع، ص ٤٥٢.
- ٢٨٠ أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي من بيت علم ودين بمصر، ألف كتباً كثيرة في الفقه والتاريخ والصحابة والرجال وهو أخو العالم محمد بن عبد الله توفي بمصر سنة ٢٧٠ هـ، عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص ١٨٠-١٨٢.
- ٢٨١ عياض: ترتيب المدارك، الجزء الرابع، ص ١٨٢-١٨٠.
- ٢٨٢ علي إبراهيم النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، ص ٣٥.
- ٢٨٣ أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي الصيرفي المعروف بسبويه (وهي كلمة فارسية تعني رائحة التفاح) ولد بمصر سنة ٢٨٤ هـ وتوفي بها سنة ٣٥٨ هـ قبل دخول جوهر الصقلي مصر بستة أشهر، وتأسف جوهر لما ذكرت له أخباره وقال لو أدركته لأهديته إلى مولانا المعز في جملة الهدية، كان أبوه صيرفاً يكنى أبا عمران حفظ القرآن الكريم في صغره وأتقن علومه والحديث الشريف وفنونه والنحو ولذلك لقب بسبويه، اجتمعت فيه ألفاظ الورعين والمترهدين والواعظين وأدوات المتأدبين وفكاهة المنادمين، وكانت تربطه صداقة وطيدة مع أونوجور الإخشيدي وابن الماذرائي عامل الخراج وغيرهما من كبار رجال الدولة كان معتزلاً يجهز بذلك ويقول بخلق القرآن بمصر، ولم يتعرض أحد له بأذى وذلك لأنه كان مختلطاً واختلف في سبب اختلاطه فالبعض قال بسبب شربه حب البلاذر وقيل سقط في بئر أمام داره وكاد يموت. للمزيد ابن زولاق: أخبار سبويه المصري، ص ١٧-١٨.
- ٢٨٤ ابن زولاق: أخبار سبويه المصري، ص ١٨-١٩. محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، ص ٥٨-٥٩.
- ٢٨٥ أي الطويل الأحقق.
- ٢٨٦ ابن زولاق: أخبار سبويه المصري، ص ٥١.
- ٢٨٧ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ٣٦٤، لطف الله قاري: الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، دار الرضا، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٢٣.
- ٢٨٨ أنباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الرابع، ص ٧٢-٧٣.
- ٢٨٩ عابد سليمان المشوخي: تجارة المخطوطات، ص ٦١-٦٢.
- ٢٩٠ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ص ٢٠٢.
- ٢٩١ القفطي: إنباه الرواه على أنباه النحاه، الجزء الثاني، ص ٣٢٣.
- ٢٩٢ من شعراء العربية والفارسية من أهل غزنة، أسر في الهند وظل في الأسر ثماني سنين في لاهور، وأطلق عندما فتحها السلطان إبراهيم بن مسعود، وله ديوان شعر عربي وفارسي، وسافر شعره إلى الآفاق. وسمى ديوان "سر السرور" وهو مفقود. ياقوت: معجم الأدباء، الجزء الثاني عشر، ص ١٧١، الرزكلي: الأعلام، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢، ص ٢٣٥.

http://www.alwaraq.net/Core/waraq/bibliography_indetail?id=269

- ٢٩٣ ياقوت: معجم الأدياء، الجزء الثاني عشر، ص ١٧١.
- ٢٩٤ نسبة إلى ادفو بصعيد مصر عمل في البداية ببيع الخشب ، ثم أقبل على العلم وأصبح عالما وألف كتباً في النحو وغيره، وبرع في علوم القرآن ويعد كتابه الاستغناء اكبر ما ألف في التفسير. المقرئزي: كتاب المقفى الكبير، الجزء السادس، ص ٢٥٠-٢٥١.
- ٢٩٥ القفطي: انباه الرواه، الجزء الثالث، ١٨٦-١٨٧.
- ٢٩٦ عابد المشيخي: تجارة المخطوطات، ص ١١٣.
- ٢٩٧ عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثالث، ص ٢٣٧، ٢٤٢.
- ٢٩٨ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص ٣٦٤.
- ٢٩٩ أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، ص ٦٤.
- ٣٠٠ أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء الثاني، ص ٢١٠، جاستون فيبيت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة، مصطفى العبادي، مؤسسة فرانكلين للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٥٦-٥٩، خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ١٩٠.
- ٣٠١ أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء الثاني، ص ٢١٠-٢١١، المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٥-٣٥٦، اتعاض الحنفاء، ص ٢٧٨، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الجزء الأول، ص ٢٨٧، خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ١٩٠-١٩١. وإن كان في هذه الأعداد مبالغة كبيرة إلا انها تدل على ازدهار الوراق ورواجها، وأثرها على الحياة الفكرية، خلال هذا العصر.
- ٣٠٢ انفرد المسبحي بإطلاق اسم دار الحكمة، بينما يذكرها معاصره يحيى بن سعيد الأنطاكي باسم دار العلم. أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٥٨٥ هامش ٤.
- ٣٠٣ المقرئزي: الخطط، المجلد الرابع، ص ٣٩٢.
- ٣٠٤ محمد عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ص ١٩٤، بينما ذكر أيمن فؤاد سيد أن غرض الحاكم في البداية من إنشائها هو إظهار حماسه وتقربه إلى أهل السنة، ولكن تغير دورها ابتداء من عام ٤٠٠ هـ، وأصبحت مركزاً للدعاية الفاطمية. المدارس في مصر قبل العصر الإيوبي، من كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٠٤.
- ٣٠٥ المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- ٣٠٦ المقرئزي: الخطط، المجلد الثالث، ص ٥٠٢، والمجلد السادس مسودة الكتاب، ص ٣٠٠-٣٠١، خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ١٨٦.
- ٣٠٧ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ١٤٨-١٥٠، المقرئزي: الخطط، المجلد الثاني، ص ٥٠٢-٥٠٣، اتعاض الحنفاء، الجزء الثاني، ص ٥٦.
- ٣٠٨ هو محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله، ابن مقلة الكاتب الوزير المشهور، وكان من أشهر الخطاطين في العصر العباسي، له إسهامات كثيرة في تطوير الخط كتب القرآن الكريم بخطه أكثر من مرة، توفي ببغداد عام ٣٢٨ هـ، ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ١١٣-١١٨، الوافي بالوفيات، الجزء الرابع، ص ١٠٩. وكان له أخ بارع في الخط مثله، حتى

- اختلف فيهما من منهما أحسن خطأ من الآخر. للمزيد الزبيدي: حكمة الإشراق في كتاب الآفاق، ص ٨٥-٨٦ هامش ١.
- ^{٣٠٩} ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٢٦-١٢٧، المقريري: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٥-٣٥٦، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الأول، ص ٣٦٧.
- ^{٣١٠} ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص ١٢٦-١٢٨، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الأول، ص ٤٦٧، ستانلي لين بول: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- ^{٣١١} هو آخر أفراد أسرة بني عبد القوي الذين تولوا الدعوة للفاطميين، أدركه أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤هـ، ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص ١١٢، المقريري: تعاط الحنفا، الجزء الثالث، ص ٣٠٤.
- ^{٣١٢} المقريري: الخطط، المجلد الثالث، ص ٣٥٨.
- ^{٣١٣} القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن القاضي بن الزبير مؤلف الكتاب، لم يعثر محقق الكتاب له على ترجمة، في كتب التراجم، لكنه يذكر أنه كان من رجال الدولة الفاطمية البارزين. مقدمة تحقيق كتاب الذخائر والتحف، ص ١١-١٣.
- ^{٣١٤} قدم إلى مصر وولاه الخليفة المستنصر بالله الوزارة، سنة ٤٥٠هـ، ولقبه الوزير الأجل الكامل الأوحدي صفي أمير المؤمنين، واستمر لمدة سنتين ثم عزل، وكان الوزراء إذا عزلوا لم يتولوا أي منصب، لكنه تولى ديوان الإنشاء واستمر فيه حتى وفاته. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ٥١٤، ياقوت الحموي: معجم الأديباء، الجزء السادس، ص ٤٦٨، الزركلي: كتاب الأعلام، الجزء السادس، ص ٧٢.
- ^{٣١٥} المقريري: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٦، الفلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الأول، ص ٤٦٧.
- ^{٣١٦} المقريري: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٦، ٢٩٠، ٣٥٨.
- ^{٣١٧} القرشي: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، الجزء الثالث، ص ٤٥، واعتمد المحقق محمد حميد الله في كتاب أنساب الأشراف المطبوع على نسخة كتبت بمصر عام ٣٩٥هـ، لعلها نفس النسخة. للمزيد، خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، ص ١١٧، هامش رقم ٣.
- ^{٣١٨} عبد السلام بن محمد بن يوسف من شيوخ المعتزلة في بغداد، له تفسير كبير سماه حدائق ذات بهجة في سبعمائة مجلد كبير، إلا أنه مزجه بالاعتزال، أقام بمصر عدة سنين. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن عشر، ص ٦١٦-٦٢٠.
- ^{٣١٩} الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن عشر، ص ٦١٩، عبد الحي الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص ٣٧.
- ^{٣٢٠} الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء التاسع عشر، ص ٤٥٥، المقريري: كتاب المقفى الكبير، الجزء الخامس، ص ٤٢٨-٤٣٠.
- ^{٣٢١} المقريري: الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٦، Fozia Bora :Did Salah al-Din Destroy the Fatimids' Books? An Historiographical , University of Leeds. Journal of the Royal Asiatic Society, 25 (1),2015, p 6-7.

- ٣٢٢ ستانلي لين بول: مصر في العصور الوسطى، ترجمة، أحمد سالم سالم، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٩٦-٢٩٧
- ٣٢٣ ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص ١٢٧، ومن بعض الحيل التي قام بها الدالون لبخس الكتب أنهم كانوا يفرقون الكتب المشهورة التي تحتوي على أكثر من جزء، لتقل قيمتها وتباع بأبخس الأثمان، ثم كانوا يقومون بجمع شتاتها بعد شرائها ثم يبيعونها بأضعاف الثمن الذي دفعوها فيه. أبو شامة: الروضتين، الجزء الأول، ص ٦٨٦، البنداري: سنا البرق الشامي، اختصار الفتح بن علي البنداري من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق، فتحة النبراي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١١٦-١١٧.
- ٣٢٤ هو أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي المعروف بالقاضي الفاضل كان قاضيا ومستشارا ووزيرا لصالح الدين واستمر على ذلك في عهد خلفاء صلاح الدين حتى توفي سنة ٥٩٦هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ١٥٨.
- ٣٢٥ المقرئزي " الخطط، المجلد الثاني، ص ٣٥٩، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠٨-٦٠٩، خزانة كتب الفاطميين هل بقي منها شيء، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد الثاني والأربعين، الجزء الأول، ١٩٩٨، ص ٧-٢٩.
- ٣٢٦ أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت ٦٦٥هـ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء الثاني، ص ٢٩٢-٢٩٣.
- ٣٢٧ خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ١٨٨-١٨٩.
- ممن فند روايات اتهام صلاح الدين بتدمير مكتبة الفاطميين Fozia Bora: ob,cit. pp. 21-39
- ٣٢٨ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠١، خزانة كتب الفاطميين هل بقي منها شيء، مجلة معهد المخطوطات العربية، ص ١٧.
- ٣٢٩ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠٣-٦٠٧.
- ٣٣٠ أبو محمد تاج الدين أحمد بن عبد القادر القيسي ولد بالقاهرة سنة ٦٨٢هـ، ونشأ في بيت علم وفضل، وصنف كتبا كثيرة منها الجمع بين العباب والمحكم في اللغة، توفي في الطاعون الذي حدث بمصر سنة ٧٤٩هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، الجزء السابع، ص ٧٤-٧٦،
- ٣٣١ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦٠٤-٦٠٧، الكتاب العربي المخطوط، الجزء الأول، ص ١٤٧-١٧٦.
- ٣٣٢ عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٧.
- ٣٣٣ انظر أعلاه.
- ٣٣٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن عشر، ص ٤٩٩، ابن العماد: شذرات الذهب، المجلد الخامس، ص ٣٥١.
- ٣٣٥ أنظر أعلاه.
- ٣٣٦ السلفي: معجم السفر، ص ٢٩٩.
- ٣٣٧ الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، نسخة مصححة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١٣٠٣، سير أعلام النبلاء، الجزء الحادي والعشرون، ص ٢٨، حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السلفي، ص ١٢٠

- ^{٣٣٨} أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، حرره، فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون، ص ٣٤-٣٥.
- ^{٣٣٩} السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٩٤.
- ^{٣٤٠} أنباه الرواة على أنباه النحاة، الجزء الثاني، ص ٣٢٧.
- ^{٣٤١} هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٩٠.

المصادر والمراجع

المصادر

- ابن أبي أصيبعة: (أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
- : اللباب في تهذيب الأنساب، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ،
- العماد الأصفهاني (محمد بن محمد ابن حامد بن عبد الله بن علي بن محمود بن آله ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): خريدة العصر وجريدة القصر، نشره، أحمد أمين وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١.
- أسامة بن منقذ (مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م): كتاب الاعتبار، حرره، فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون.
- إسماعيل باشا البغدادي (ابن محمد أمين بن مير سليم ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، استنبول، ١٩٥١.
- البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد ت ٥٢١هـ/١١٢٧م): الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٦.

-ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ت٥٧٨هـ/١١٨٢م): الصلة، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

-البنداري (الفتح بن علي، من مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي): سنا البرق الشامي، اختصار الفتح بن علي البنداري من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق، فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩.

-ابن أبيك الدوداري (أبو بكر بن عبد الله تاريخ وفاته غير معروف): كنز الدرر وجامع الغرر، (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١.

-الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م): لطائف المعارف، تحقيق، إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠،

---: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

---: فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.

-ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م): غاية النهاية في طبقات القراء، طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى التي عني بنشرها برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

-ابن جماعة (بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، اعتنى به محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢.

- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس): كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤، سلسلة الذخائر ١٢٦.
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): صيد الخاطر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق، محمد شرف الدين يالنتقايا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٤١.
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
- رفع الإصر عن قصة مصر، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ مدينة السلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المجلد الثاني، تحقيق محمدعجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦،
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق على عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦.

- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد ت ٦٨١هـ/٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعتزلي ت بعد سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م): كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق الدكتور نبيرج، الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.
- ابن الداية (أحمد بن يوسف الكاتب ت ٣٤٠هـ/٩٥١م): كتاب المكافأة وحسن العقبى، تحقيق، محمد محمود شاكر، القاهرة، الطبعة الأولى.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- : سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
- : كتاب تذكرة الحفاظ، نسخة مصححة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- الزبيدي (السيد محمد مرتضي الحسيني ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد الكريم العزايوي، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٩٠.
- : حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، عنى بإخراجه محمد طلحة هلال، الرياض، ١٤١٠هـ
- ابن الزبير (القاضي الرشيد بن الزبير ت في القرن الخامس الهجري): الذخائر والتحف، تحقيق، محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩.

-ابن زولاق (أبو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الليثي المصري ت٣٨٦هـ/٩٩٦م): أخبار سيويه المصري، نقل وشرح، محمد إبراهيم وحسين الديب، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

--- فضائل مصر وأخبارها، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩.

-السبكي (تاج الدين عبد الوهاب ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الطلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.

--- معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

-ابن سعيد الأندلسي (علي بن موسى بن محمد ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، تحقيق، زكي محمد حسن وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، سلسلة الذخائر، رقم ٨٩.

-السلفي (أبو طاهر أحمد بن محمد ت٥٧٦هـ/١١٨٠م): معجم السفر، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

-السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تحقيق، أكرم البوشي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

-السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ/١٥٠٤م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بدون، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.

- : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧.
- الشابستي (أبو الحسن علي بن محمد ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م): الديارات، تحقيق، كوكيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٦٦.
- الشافعي (محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ/٨١٩م): الرسالة للإمام المطليبي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٨.
- أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه وعلق عليه، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م): أدب الكتاب، تحقيق، محمد شكري الآلوسي، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٤١هـ.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦.
- ابن الطوير (أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.

- ابن ظهيرة(علم من أسرة مكية من بني مخزوم لم يحدده محقق الكتاب):
الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق، مصطفى السقا وكامل
المهندس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦.
- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين ت ٢٥٧هـ/٨٧١م): فتوح
مصر وأخبارها، تحقيق، محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون، القاهرة.
- ابن عبد الظاهر (محيي الدين أبو الفضل عبد الله ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م):
الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، الدار
العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- عبد الله بن وهب (أبو محمد المصري ت ١٩٧هـ/٨١٢م): الجامع في الحديث
للإمام الحافظ عبد الله بن وهب، تحقيق وتخرّيج، مصطفى حسن حسين أبو
الخير، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد ت بعد ٧١٢هـ/٣١٢م): البيان
المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال،
دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، الطبعة الثانية.
- العلموي (عبد الباسط بن موسى بن محمد ت ٩٨١هـ/١٨٧٣م): المعيد في
أدب المفيد والمستفيد، تحقيق، أحمد عبيد، مطبعة الترقّي، دمشق، ١٣٤٩هـ،
- ابن العماد (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العسكري
ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد الخامس،
تحقيق، عبد القادر ومحمود الأرنؤوطيين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة
الأولى، ١٩٨٩.
- عياض(عياض بن موسى بن عياض السبتي ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب
المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق، عبد القادر
الصحراوي، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

- : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقبيد السماع، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠.
- : الغنية، تحقيق، ماهز زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ١٩٧٩،
- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- القاضي النعمان (القاضي النعمان بن محمد ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م): كتاب المجالس والمسائرات، تحقيق، الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- كتاب حذف من نسب قريش عن مؤرج بن عمرو السدوسي، نشر، صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م): تأويل مشكل القرآن الكريم، تحقيق، السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بدون، ١٩٧٣.
- القفطي (أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ت ٦٦٨هـ/): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- : أنباه الرواه على أنباه النباه، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

- الكتاني (السيد محمد بن جعفر): الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون.
- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ت ٣٥٠هـ/٩٨١م): الولاة والقضاة، صححه رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٩٠٨.
- المبشر بن فاتك (أبو الوفاء المبشر بن فاتك ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م): مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.
- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ/١٣٤٢م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- المسبحي (محمد بن عبيد الله ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م): أخبار مصر في سنتين (٤١٤-٤١٥هـ)، تحقيق، وليم ج ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): كتاب المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨،
- : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، منشورات دار الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٣.
- : اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، الجزء الثالث، تحقيق، محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦.

- المالكي (أبو بكر عمر بن عبد الله بن محمد): رياض النفوس، تحقيق، بشر البكوش ومحمد العروس المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤.
- المعز بن باديس (التميمي الصنهاجي ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م): عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق، نجيب مايل، وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر جويس، طبعة ليدن، ١٨٧٦.
- ابن منظور (محمد بن كرم ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ابن أبي الوفاء (محي الدين أبو محمد بن عبد القادر بن محمد ت ٧٧٥هـ/١٣٧٤م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م): الفهرست، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠٠٩.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- : معجم الأدباء، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- ابن يونس الصدفي (أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م): تاريخ ابن يونس الصدفي، جمع وتحقيق، عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

المراجع العربية والمعربة

- أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣.
- أحمد شلبي: التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨.
- أحمد عبد اللطيف: المغاربة والأندلسيون في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، تاريخ المصريين رقم ٢٤٥.
- أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠.
- : معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- آدم جاسك: تقاليد المخطوط العربي، ترجمة، مراد تدغوت، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريده، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- اعتماد يوسف القصيبي: فن التجليد عند المسلمين، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩.
- الكسندر ستيبتشفيتش: تاريخ الكتاب، ترجمة محمد الأرنؤوط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣، رقم ١٦٩.
- أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- : تاريخ دار الكتب المصرية، تاريخها وتطورها، القاهرة، ١٩٩٥.

- بالنثيا: تاريخ الفكر الإسلامي في الأندلس، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥.
- بنلر: فتح العرب لمصر، ترجمة، محمد فريد أبو حديد، دار الكتب ، القاهرة، ٢٠١٦.
- بل: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة، عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.
- جاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة، مصطفى العبادي، مؤسسة فرانكلين للنشر، بيروت، ١٩٦٨.
- جروهمان: محاضرات في أوراق البردي العربية، ترجمة، توفيق إسكاروس، إعداد، أحمد عبد الباسط، وحسام عبد الظاهر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠.
- جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١.
- حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢.
- حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.
- حسن قاسم البياني: رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.
- خالد بن مرغوب بن محمد أمين: مكانة الإجازة عند المحدثين، دار ابن حزم، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- خالد بن عبد الرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

- خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، دارالانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- : وراقو بغداد في العصر العباسي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة، أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦١.
- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢.
- زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الآثار العربية، بدون.
- ستانلي لين بول: مصر في العصور الوسطى، ترجمة، أحمد سالم سالم، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٥.
- سعيد مغاوري: البرديات العربية في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.
- سفنдал: تاريخ الكتاب، ترجمة، محمد صلاح الدين حلمي، المؤسسة القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.
- السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.
- : الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠.
- سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠.
- سيدة إسماعيل كاشف وآخرون: كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

- صفي على أحمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبد التواب شرف الدين: تاريخ أوعية المعرفة، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- عبد الحليم محمود: الليث بن سعد إمام أهل مصر، دار المعارف، القاهرة، بدون.
- عبد الحي الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تحقيق، أحمد شوقي بنين وعبد القادر سعود، المكتبة الحسنية، الرباط، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.
- عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨.
- عبد العزيز الدالي: البرديات العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- عبد الله بن عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥.
- علي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- على النملة: الوراثة وأشهر أعلام الوراقين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٥.
- عمر رضا حكالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

- فرانسوا دي روش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للنشر، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، نقله، محمود فهمي حجازي، إدارة النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩١.
- قاسم السامرائي: الطباعة العربية في أوروبا، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ، بغداد، ١٩٤٨.
- لطف الله قاري: الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، دار الرضا، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.
- محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
- محمد سالم محيسن: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون.
- محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.
- : مؤرخو مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
- محمد عوض الله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، سلسلة الألف كتاب رقم ٢٤٤.
- محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

-محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.

-يحيى مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

-يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

الرسائل العلمية

--غادة محمد حامد مسعود: ورق البردي في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الإخشيدى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠١٦.

--همال عبد السلام: علم الوثائق بالأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١.

الدوريات العربية

-أحمد شوقي بنبين: نظام التعقيبة في المخطوط العربي، مجلة عالم الكتب، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط، أكتوبر ١٩٩٣.

-الإشبيلي: كتاب التيسير في صناعة التفسير، تقديم عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السابع والثامن، ١٩٥٩-١٩٦٠.

-أيمن فؤاد سيد: خزانة كتب الفاطميين هل بقى منها شيء، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد الثاني والأربعين، الجزء الأول، ١٩٩٨.

-خوده بخش: مكاتب المسلمين، مجلة المقتطف، عدد أغسطس، رقم ٢٧، ١٩٠٢.

- رئيف جورج خوري: أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، ١٩٨٧.
- سعيد أبو زيد: يحيى بن يحيى الليثي فقيه الأندلس النائر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الرابع والخمسون، يوليو ٢٠٠٣.
- عابد سليمان المشوخي: الحبر والمداد في التراث العربي دراسة تاريخية، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١.
- : أخلاقيات مهنة الوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٣.
- عبد الله عبد المعطي مقاط: الوراقون وأثرهم في الحديث، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥.
- علي سليمان: دور الأندلسيين في الحياة الثقافية في مصر حتى منتصف القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، مجلة قنديل، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٩.
- : مجالس الإملاء في الأندلس وأثرها على الحياة الفكرية في العصر الأموي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الحادي والخمسون، أغسطس، ٢٠١٢.
- علي فيصل عبد النبي: يعقوب بن كلس أول الوزراء الفاطميين، مجلة كلية التربية للبنات، العراق، المجلد ٢٩، العدد (١)، ٢٠١٨.
- فوزي شبيطة: الوراقة والوراقون، مجلة رسالة المكتبة، الأردن، العدد الأول، السنة الثامنة، ١٩٧٣.
- كوركيس عواد: الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، المجلد الثالث والعشرون، الجزء الثالث، ١٩٤٨.

- لطف الله قاري: الحبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١.
- محمد زيود: صناعة الورق والوراقة في بلاد الشام في العصر الفاطمي، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الخامس عشر، ١٩٩٧.
- مصطفى الطوي: المخطوط العربي الإسلامي، بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١.
- مليكة بختي: التسطير وإخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الإسلامي ق ١٤/٥٨م، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد ٥٥، الجزء الأول، ٢٠١١.
- نضال عبد العالي أمين: أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية، مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٦.
- المراجع الأجنبية والدوريات ومواقع النت
- Pedersen,Johannes:The Arabic Book,Princeten University press, 1984.
- Fozia Bora: Did Salah al-Din Destroy the Fatimid's' Books? An Historiographical Enquiry, Journal of the Royal Asiatic Society, 25 (1). University of Leeds.
- Pons Poigues: Ensayo Bio Bibliografico sobre los historiadores y geografos Arabogo Espanolles, Madrid, 1898.
- <https://search.mandumah.com/Record/87521>-
- w.alwaraq.net/Core/waraq/bibliography_indetail?id=269

Abstract

The subject of this research is “The Warraqa and the alwaraqins in Islamic Egypt until the end of the Fatimid State (20-567 AH / 641-1171 AD)” , dealing with the books production and covering,The thing which plays an important role on the egyptian life,The research concentrated on the defintions ,materials, the tools of writing,and the famous of the alwaraqins, also the effect of Warraqa on the egyptian thinking life, for example the famous Fatimid library ,which has many copies of the same book, and a library Minister Yaqoub Bin Kilis.

KeyWords: Warraqa- alwaraqin- Fatimid State- Egypt- Book Cover.

تحليل جغرافى للخدمات المصرفية

فى مدينة كفر الدوار

د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع*

ملخص

تتناول الدراسة تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار، من خلال تعريف المصارف وتطورها، والتوزيع الجغرافى للمصارف واستخدامات المصارف وماكينات الصراف الآلى، ورحلة العملاء وخصائصهم ومستويات رضاهم، ومشكلات المصارف وحلولها المقترحة.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، وإستخدمت مداخل عدة، منها المدخل الموضوعى، إضافة إلى المدخلين الأصولى والتاريخى، وأستعانت بالأسلوب الميدانى لسد النقص فى البيانات بتصميم استبانة لعينة مفرداتها ٧٢٥ حالة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يميل توزيع المصارف وماكينات الصراف الآلى فى مدينة كفر الدوار إلى التركيز بمنطقتى وسط المدينة، وقبلى السكة الحديد.
- تشغل المصارف بالمدينة مساحة محدودة لا تتجاوز ٢م١٨٩٠، مما يظهر تضائل الاهتمام بها.
- ضآلة أعداد العاملين بالمصارف بمدينة كفر الدوار، بمتوسط ٢١.٤ عامل/ مصرف.
- استحوذ البنك الأهلى المصرى على ما يقرب من ثلاثة أخماس أعداد ماكينات الصراف الآلى بالمدينة.
- انتشار استخدام "التاكسى" كوسيلة للذهاب إلى مقر المصرف والعودة فى مدينة كفر الدوار.
- انتشار عملاء المصارف فى جميع فئات الحالة التعليمية، مع رضاهم عن الخدمات المقدمة.

*د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع: أستاذ مساعد بقسم الجغرافية بكلية الآداب - جامعة جنوب الوادى

- سجلت مشكلتا الزحام الشديد، وطول مدة الانتظار أهم المشكلات التي يعاني منها عملاء المصارف، مع ملاحظة أن الزحام الشديد يعد أهم المشكلات التي تواجه عملاء ماكينات الصرف الآلى.

مقدمة

تؤثر المصارف تأثيراً كبيراً فى الاقتصاد الوطنى، وقد زادت أهميتها فى الفترة الأخيرة نتيجة للتطورات الاقتصادية، حيث لم يقتصر دورها بوصفها مؤسسات اقتصادية فى العمليات الادخارية للأفراد، وإنما أصبح لها تأثير فى العمليات الإنمائية والاستشارية بمختلف أنواعها، لذلك لا يمكن لأى نظام اقتصادى أن ينمو ويزدهر دون الاستعانة بها (الصادق سعيدات وزملاؤه، ٢٠١٣: ١).

لقد لقيت المصارف* اهتماماً كبيراً منذ أقدم العصور، حيث ترجع نشأتها إلى العصر للابلى فى الألف الرابع قبل الميلاد، ولكنها لم تظهر حرفةً مستقلةً، وفى خلال القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين ظهرت الخدمات المصرفية بشكلها الحالى فى المدن الإيطالية (شعبان فرج، ٢٠١٤: ٩)، ثم أخذت فى التطور التدريجى خلال القرن التاسع عشر مع انتشار الثورة الصناعية، حيث زاد الطلب على رؤوس الأموال لدخولها بوصفها عناصر إنتاج فى الحرف المختلفة فظهرت فكرة الشركات المساهمة والمصارف المتخصصة، وخلال القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين تميزت المصارف بالتطور وتجديد الأعمال، نظراً لظهور ابتكارات جديدة فى مجال التقنيات الحديثة، واستخدامها

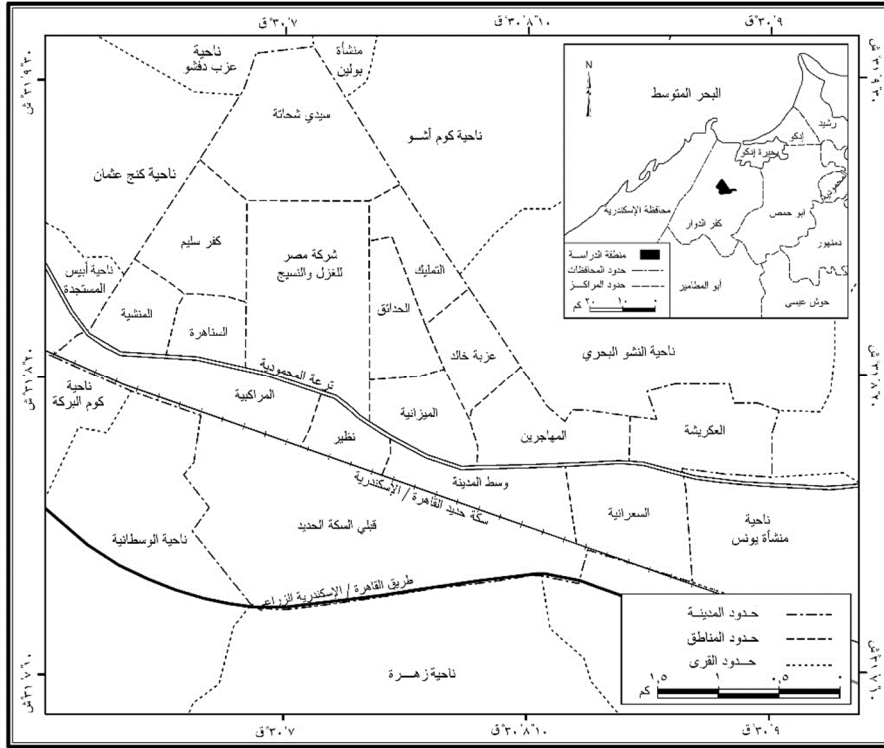
* تستخدم الدراسة كلمة المصرف مرادفاً للبنك.

فى تقديم الخدمات المصرفية، والاعتماد على الوسائل الإلكترونية فى تطوير التداول المصرفى، وتبنى الخدمات المصرفية الإلكترونية من خلال شبكة "الإنترنت" وأطلق عليها اسم "الموبايل بنكى" أو المصرفى (محمد على خليل، رائد محمد العضايلىة، ٢٠١٧: ١٩٢)، حيث تتيح للعميل تنفيذ العمليات المصرفية دون الذهاب إلى المصرف والتعامل مع موظفيه (أمجد ماردينى، ٢٠١٨: ٢)، مما يحول المصارف التجارية التقليدية إلى مصارف شاملة تحقق التوازن بين الربحية والسيولة والأمان من الأخطار، ومن ثم يجد العميل لديها الحل لمشاكله كافة (Gray Gorton & Schmid, Frank, 2002: p.29)

الإطار المكاني:

تتخذ الدراسة مدينة كفر الدوار حيزاً جغرافياً، فهى تقع بين دائرتى عرض ٣٠° ١٧' ٥٣١، ٤٢° ١٩' ٥٣١، وخطى طول ١٢° ١٦' ٥٣٠، ٣٢° ١٩' ٥٣٠ شرقاً، وهى بذلك تتوسط أراضى مركز كفر الدوار، وهو أحد مراكز محافظة البحيرة الخمسة عشر، ويحد المدينة من الاتجاهات المختلفة عدة نواح (شكل ١). وتمتد المدينة امتداداً طويلاً بموازاة ترعة المحمودية، ويخترقها خط سكك حديد القاهرة/ الإسكندرية من الغرب نحو الشرق، كما يمر بأطرافها الجنوبية طريق القاهرة/ الإسكندرية الزراعى، وتبعد عن مدينة دمنهور قاعدة البحيرة بحوالى ٣٧ كم طويلاً من حدودها الشرقية، وعن مدينة الإسكندرية بحوالى ٢٨ كم. وتبلغ مساحة مدينة كفر الدوار ٧٤,٦ كم، وهو ما يشكل ١٢,٧% من جملة مساحة مركز كفر الدوار، وتضم ست عشرة منطقة يسكنها ٣٠٢,٣ ألف نسمة، وهو ما يقرب من ثلث جملة سكان مركز كفر الدوار، ونحو ٢٢,٩% من

جملة سكان الحضر بمحافظة البحيرة والبالغ عددهم ٣,١ مليون نسمة عام ٢٠١٧ (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٨).



شكل (١) موقع مدينة كفر الدوار وتقسيماتها الإدارية عام ٢٠١٩

مشكلة البحث:

بالرغم من إنشاء خمسة مصارف بمدينة كفر الدوار، فإن توزيعها غير عادل، إذ تتركز جميعها في منطقتين فقط، وتخلو بقية أجزاء المدينة منها، كما أنها لا تضم كثيراً من المصارف العاملة بالجمهورية، الأمر الذى يؤثر فى كفاءة تقديم الخدمات المصرفية بها.

دراسات سابقة:

تتنوع دراسات المصارف بين جغرافية، وغير جغرافية، وفيما يلي عرض لكل منهما على النحو التالي:

الدراسات الجغرافية:

لم تحظ دراسة المصارف في المكتبة الجغرافية العربية على حد اطلاع الباحث إلا بثلاث دراسات هي: دراسة إسماعيل عام ٢٠١٨^(١) عن التحليل المكانى للخدمات المصرفية فى مدينة بورسعيد من خلال دراسة تصنيف الخدمات المصرفية وتوزيعها الجغرافى وتحليلها الكمى، وخصائص المستفيدين من الخدمات، مع الإشارة إلى مستقبلها.

وتناولت الصاوى عام ٢٠١٨^(٢) التوزيع المكانى لماكينات الصرف الآلى للبنوك الحكومية فى مدينة الإسكندرية، من خلال دراسة توزيع ماكينات الصراف الآلى التابعة للبنوك الحكومية فى محافظة الإسكندرية وحى شرق، والتحليل المكانى للماكينات، وخصائص المستخدمين، ومستويات رضاهم.

(١) عبد السلام عبد الستار إسماعيل (٢٠١٨): التحليل المكانى للخدمات المصرفية فى مدينة بورسعيد "دراسة فى جغرافية الاتصالات"، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٧١، السنة التاسعة والأربعون، القاهرة.

(٢) جيهان أبو بكر الصاوى (٢٠١٨): التوزيع المكانى لماكينات الصراف الآلى (ATM) للبنوك الحكومية فى مدينة الإسكندرية "بالتطبيق على حى شرق"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٨٨، ٢٠١٨.

وتهدف دراسة شريف عام ٢٠١٩^(١)، بعنوان التحليل المكاني للخدمات المصرفية بمدينة الدمام فتهدف إلى بيان تطور الخدمات المصرفية بمدينة الدمام وتحليلها الكمي مع دراسة المستهلك، وخصائص المستخدمين ومستقبلهم.

أما الدراسات غير الجغرافية فهي متوافرة في مجال علوم المحاسبة وإدارة الأعمال والاقتصاد، وغيرها والتي تناولت موضوع الدراسة بين أجزائها، منها دراسة غالي عام ٢٠١٧^(٢) عن دور تطوير الخدمات المصرفية وخصائصها التسويقية في المصارف التجارية، حيث تهدف إلى معرفة مفهوم الخدمات المصرفية وتطويرها وأنواعها وتوزيعها، وخصائصها التسويقية والعوامل المؤثرة فيه وتأثيرها في تطوير عمل المصارف التجارية، ثم دراسة السميرت، العضيلة عام ٢٠١٧^(٣) عن العوامل المؤثرة في استخدام الخدمات البنكية الإلكترونية عبر

(١) شريف عبد السلام شريف (٢٠١٩): التحليل المكاني للخدمات المصرفية بمدينة الدمام "دراسة في جغرافية الاتصالات"، مجلة كلية الآداب والدراسات الإنسانية، جامعة بorsعيد.

(٢) بتول عبد على غالي (٢٠١٧): دور تطوير الخدمات المصرفية وخصائصها التسويقية في المصارف التجارية "دراسة استطلاعية في عينة من المصارف التجارية العراقية"، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلد ٧، عدد ٤.

(٣) محمد على خليل السميرت، رائد محمد العضيلة (٢٠١٧): العوامل المؤثرة في استخدام الخدمات البنكية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول من وجهة نظر العملاء "دراسة ميدانية إقليم الجنوب - الأردن"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤، عدد ١.

الهاتف المحمول بإقليم جنوب الأردن، حيث تناول خلالها الخدمات البنكية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول والعوامل المؤثرة فيها. واختصت دراسة مارديني عام ٢٠١٨^(١) بعنوان العوامل المؤثرة في نية استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول في سورية، بدراسة أهم العوامل المؤثرة في نية الاستخدام لمحاولة مساعدة المصارف في زيادة إقبال العملاء عليها، وكذلك دراسة "أبو سمرة عام ٢٠١٨"^(٢) بعنوان أثر الاستراتيجيات التسويقية على التحول المصرفي من البنوك التقليدية إلى البنوك الشاملة، وهي تهدف إلى دراسة مفاهيم التسويق المصرفي واستراتيجياته وأساليب التحول إليها.

أهداف الدراسة:

ترمي الدراسة إلى تحقيق الأهداف الرئيسية التالية:

- التعرف على تطور خدمات المصارف بالمدينة.
- تسليط الضوء على أنماط توزيع المصارف بمدينة كفر الدوار.
- تحديد نفوذ المصارف.
- التعرف على خصائص الرحلة والعملاء ومستويات رضاهم.

(١) أمجد مارديني (٢٠١٨): العوامل المؤثرة في نية استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول "الموبايل البنكي" في سورية، رسالة ماجستير، إدارة الأعمال التخصصي، الجامعة الافتراضية، سوريا.

(٢) محمد عادل حسن أبو سمرة (٢٠١٨): أثر الاستراتيجيات التسويقية على التحول المعرفي من البنوك التقليدية إلى البنوك الشاملة، رسالة ماجستير، إدارة أعمال، كلية العلوم الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية.

- إبراز أهم المشكلات التي تواجه العملاء وحلولها المقترحة.

مناهج الدراسة وأساليبها:

تعتمد الدراسة أساساً على المنهج الوصفي، كما استخدمت عدة مداخل، منها المدخل الموضوعي، إضافة إلى المدخلين الأصولي عند دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع المصارف وماكينات الصراف الآلي، والمدخل التاريخي عند تتبع الظاهرة المدروسة، وتطورها.

واستعانت الدراسة بأربعة أساليب هي: الأسلوب الخرائطي في تفسير الظاهرة قيد الدراسة، والأسلوب الكمي، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) في إنتاج الخرائط وتحديد الجار الأقرب والمسافة المعيارية والتوزيع الاتجاهي.

وأخيراً الأسلوب الميداني لسد النقص في البيانات الخاصة بموضوع الدراسة، لذلك صُمم نموذج استبيان (ملحق ١)، لعينة مفرداتها ٧٢٥ حالة، تم اختيارها بأسلوب العينة العشوائية البسيطة لتكون ممثلة لجميع المصارف بمدينة كفر الدوار وعلى جميع الفئات العمرية، وبلغت أعداد الاستثمارات الصحيحة منها ٦٩٥ استثماراً بنسبة ٩٥,٩% من جملتها، وقد توزع على عملاء المصارف الخمسة بمدينة كفر الدوار بواقع ١٧٠ مفردة لعملاء بنك مصر، ١٤٩ مفردة لبنك قطر الوطني الأهلي، ١٤٦ مفردة لبنك الإسكندرية، ١٤٠ مفردة لبنك الأهلي المصري، ٩٠ مفردة لبنك التنمية والائتمان الزراعي، وكان الغرض من هذه الدراسة التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعملاء، وتقييم الخدمات المقدمة ومعرفة مستويات رضا العملاء، إضافة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه العملاء وحلولها المقترحة.

وقد أجريت الدراسة الميدانية خلال نوفمبر، وديسمبر عام ٢٠١٩، وبالاستعانة

بعدد من معاونين، إضافة إلى القيام بعدد من الزيارات الميدانية.

ولتحقيق أهداف البحث تركز الدراسة على المحاور التالية:

- تعريف المصارف وتطورها.
- التوزيع الجغرافي للمصارف.
- استخدامات المصارف وماكينات الصرف الآلي.
- رحلة العملاء وخصائصهم ومستويات رضاهم.
- مشكلات المصارف وحلولها المقترحة.

أولاً: تعريف المصارف وتطورها

١- تعريف المصرف:

المصرف مرادف لبنك Bank وهي كلمة أصلها إيطالية Banco تعنى المنضدة أو الطاولة التي يقف عليها الصراف لتحويل العملة، ثم تطور معناها بالعربية إلى المصرف (مدحت صادق، ٢٠٠١: ١٦٧) قاصداً به المكان الذي تتم فيه عملية الصرف، وقد ورد عديد من التعريفات لكلمة "البنك" في المعاجم والموسوعات العربية.

وعموماً يمكن تعريف "المصرف" بأنه تلك المنشأة التي تقوم في الأساس بقبول الودائع من الأفراد والمؤسسات والهيئات على اختلاف أنواعها وأشكالها، ومن ثم استثمارها بأشكال مختلفة لتحقيق العائد والربح.

وتنقسم المصارف في مدينة كفر الدوار إلى مصارف تجارية ويمثلها البنك الأهلي المصري، وبنك الإسكندرية، وبنك مصر، وقطر الوطني الأهلي، ومصارف متخصصة يمثلها بنك التنمية والائتمان الزراعي.

٢- تطور أعداد المصارف:

يعد بنك مصر أول المصارف الخمسة التي أنشئت في مدينة كفر الدوار، وذلك عام ١٩٦٠ لخدمة العمليات التجارية والصناعية بالمدينة وسكانها البالغ عددهم ٨٥,٢ ألف نسمة، ثم تلاه إنشاء فرع للبنك الأهلي المصري عام ١٩٦٥، تبعه تأسيس فرع لبنك التنمية والائتمان الزراعي عام ١٩٧٠، لتقديم الخدمات المصرفية للمزارعين، ثم فرع لبنك الإسكندرية عام ١٩٧٥، وقد أثرت زيادة حجم السكان في زيادة أعداد المصارف بالمدينة في الفترة بين

١٩٦٠-١٩٧٦، بنسبة ٦٧,١%، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية بعد تسريح الجنود بانتهاء الحروب، ولتوافر فرص عمل بمصانع المدينة، مما زاد من استقبالها للمهاجرين من مناطق عديدة بسبب إنشاء شركتى مصر للغزل والنسيج ومصر لصباغة البيضاء، واستمر هذا العدد من المصارف فى كفر الدوار حتى عام ٢٠١٤ يقدم خدماته، حتى إنشاء فرع لبنك قطر الوطنى الأهلى QNB، وذلك لانخفاض نسبة الزيادة السكانية أخيراً لتسجل ١٨,٦% فى المدة بين ٢٠٠٦-٢٠١٧، وذلك لتشبع المدينة بالسكان، والاستغناء عن كثير من العاملين بمصانع المدينة.

ثانياً: التوزيع الجغرافى للمصارف

بعد الوقوف على الصورة التوزيعية للمصارف عاملاً أساسياً وبعداً يساعد على تحليل النتائج المترتبة على ذلك، إذ إن توزيع الخدمات بصورة لا تتفق مع توزيع السكان يؤدي إلى قصور فى مستوى الخدمة ونقصها (Pinch, S., 1985: 223-224)، مما يدعو إلى تحقيق أهداف إمكانية الوصول السهل إلى الجمهور، وتخفيض تكلفة انتقالهم لأدنى حد.

١- التوزيع الجغرافى للمصارف وماكينات الصرف الآلى:

يعد التنوع فى الخدمات المصرفية أو صناعة المصارف ضرورة ضمنيتها واقع التطور والنمو السريع فى مختلف الأنشطة الاقتصادية فى دول العالم المختلفة (محسن أحمد الخضيرى، ١٩٩٩: ٤١)، حيث يعد التوزيع عاملاً أساسياً ومهماً يساعد على تحليل أين يجب أن توجد هذه الخدمة، ولتقدير الاحتياجات المستقبلية فى المدينة.

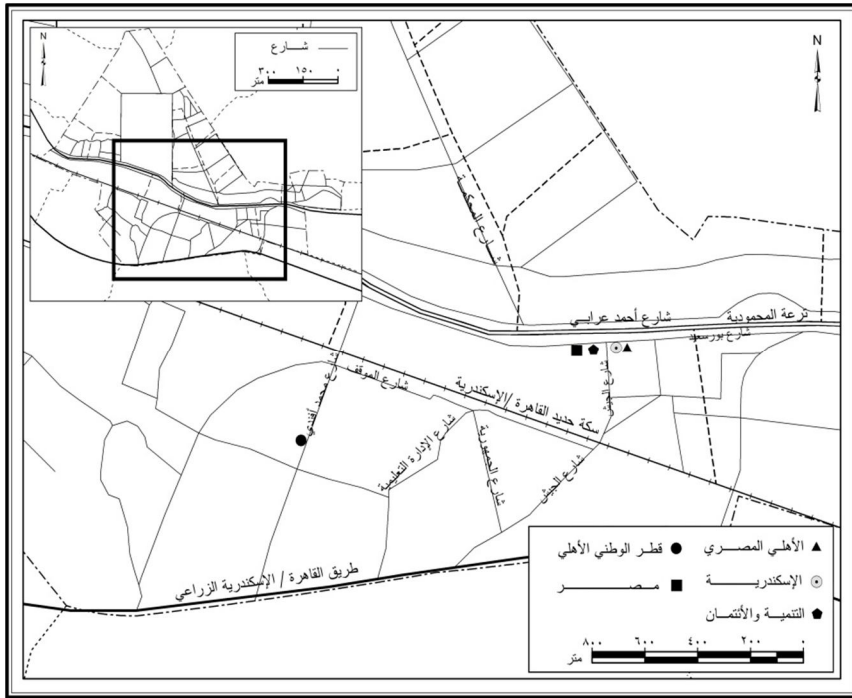
أ - التوزيع الجغرافى للمصارف:

يمكن دراسة توزيع المصارف بمدينة كفر الدوار من خلال ثلاثة محاور رئيسة هى: التوزيع العددي، والتوزيع المساحي، وتوزيع العاملين.

التوزيع العددي للمصارف:

تستحوذ مدينة كفر الدوار على خمسة مصارف، تشكل ٥% من جملتها بالمحافظة، تحتل المرتبة الثانية بين مدن المحافظة فى أعداد المصارف بعد مدينة دمنهور، حيث تعد أكبر مدينة صناعية بالمحافظة.

وتتركز المصارف الخمسة بمدينة كفر الدوار فى منطقتين فقط، فى حين تخلو ١٥ منطقة منها، مما يعنى تركيز توزيعها (شكل ٢)، فى منطقة وسط المدينة أربعة مصارف وهى البنك الأهلى المصرى، وبنك مصر، وبنك الإسكندرية، وبنك التنمية والائتمان الزراعى، وذلك لموقعها فى وسط المدينة وقلبها التجارى فى شارع بورسعيد، حيث سهولة الوصول إليها، إذ يربط بين شرقى المدينة وغربها، ويستقبل التدفقات المرورية التى تربط كفر الدوار بمدينتى أبو حمص وادكو، كما تتعامد عليه بعض الشوارع التى تنقل الحركة المرورية من جنوب المدينة إلى وسطها، أما المنطقة الأخرى فتقع قبلى السكة الحديد وفيها المصرف القطرى الوطنى الأهلى وهو أحدث مصارف المدينة ويقع بشارع محمد أفندى، حيث تتركز المنشآت التجارية والخدمية، ويربط المدينة بإقليمها، حيث يعد المدخل الجنوبى الغربى لمدينة كفر الدوار ويربطها بمدينتى دمنهور وأبو المطامير عن طريق القاهرة/ الإسكندرية الزراعى،



شكل (٢) التوزيع الجغرافي للمصارف بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

إضافة إلى محافظتي الإسكندرية والغربية.

التوزيع المساحي للمصارف:

تعد مساحة المصرف من العوامل المهمة في تحديد كفاءة تقديم الخدمات المصرفية للسكان، حيث توفر المساحة الجيدة سهولة تقديم الخدمة وتوفير أماكن انتظار للعملاء لحين تقديم الخدمة، مما يسهم في منع التكدس (نهى حسنى عفيفى، ٢٠٠٥: ١٥٣)، كما يؤثر ذلك في زيادة عدد العاملين والاهتمام بالتجهيزات والمرافق الخدمية.

وتبلغ جملة مساحة المصارف بمدينة كفر الدوار ١٨٩٠م^٢ بمتوسط

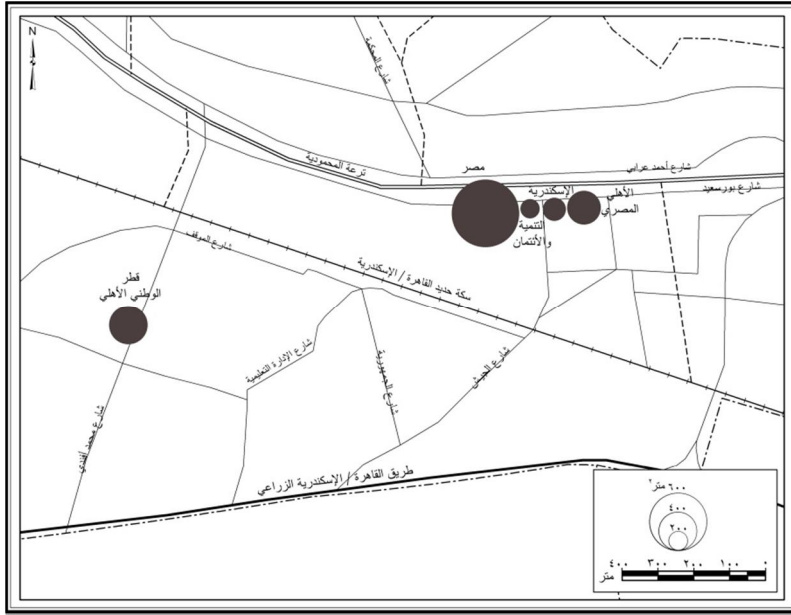
٣٧٨م^٢ للمصرف الواحد (جدول ١)، وهي مساحة محدودة بالمقارنة بمساحة

جدول (١) مساحة المصارف فى مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | المساحة | % من الإجمالى |
|---------------------------|---------|---------------|
| الأهلى المصرى | ٣٥٠ | ١٨,٥ |
| الإسكندرية | ٢٤٠ | ١٢,٧ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٢٠٠ | ١٠,٦ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٤٠٠ | ٢١,٢ |
| مصر | ٧٠٠ | ٣٧ |
| الجملة | ١٨٩٠ | ١٠٠ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

المدينة، مما يظهر تضائل الاهتمام بها، ويعد بنك مصر أكبر المصارف بالمدينة من حيث المساحة، إذ يبلغ ٧٠٠م^٢، وهو ما يقرب من خمسى جملة المساحة (شكل ٣)، مما يدل على كفاءة أداء المصرف، يليه البنك القطرى الوطنى بنحو ٢١,٢%، فى حين جاء بنك التنمية والائتمان الزراعى بالمرتبة الأخيرة بمساحة ٢٠٠م^٢، بنسبة لا تتجاوز ١٠,٦% مما يؤثر فى أداء الخدمة المصرفية به لما ينتج عنها من ازدحام للعملاء وعدم توافر أماكن للانتظار، وقد يفسر ذلك انتشار إنشاء فروع للبنك فى جميع مراكز المحافظات بالجمهورية، لتعاملهم مع الزراع.



شكل (٣) التوزيع الجغرافي للمصارف وفقاً لمساحتها بمدينة كفر الدوار عام

٢٠١٩

توزيع المصارف وفق عدد العاملين:

يعبر عدد العاملين بالمصارف عن مدى يسر وسهولة تقديم الخدمة أو صعوبتها، فكلما زاد عدد العاملين زادت كفاءة تقديم الخدمة بالمصرف.

ومن تتبع أرقام جدول (٢) يمكن استخلاص النتائج التالية:

- ارتفاع أعداد جملة العاملين بالمصارف بمدينة كفر الدوار، إذ بلغ ١٠٧ عمال عام ٢٠١٩، بمتوسط ٢١,٤ عامل/ مصرف، ويزيد المتوسط في مصرفى بنك مصر، والبنك الأهلى المصرى، إذ يضمن معاً ثلاثة أخماس جملة أعداد العاملين بالمدينة.

- تباين توزيع العاملين بالمصارف، فيتصدرها بنك مصر بنحو ثلث جملة أعداد العاملين بمدينة كفر الدوار، وذلك لاتساع مساحته إذ يستحوذ على ٣٧% منها،

(تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

مما يؤثر فى كفاءة تقديم الخدمة، حيث يعمل العدد الوفير من العاملين على تيسير تقديم الخدمة للعملاء، مما ترتب عليه زيادة أعدادهم ولشهرة البنك وانتشاره فى جميع مدن الجمهورية لقدم إنشائه بمصر.

جدول (٢) أعداد العاملين بمصارف مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أعداد العاملين | % من الإجمالى |
|---------------------------|----------------|---------------|
| الأهلى المصرى | ٢٥ | ٢٣,٤ |
| الإسكندرية | ١٥ | ١٤ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٥ | ١٤ |
| قطر الوطنى الأهلى | ١٦ | ١٥ |
| مصر | ٣٦ | ٣٣,٦ |
| الجملة | ١٠٧ | ١٠٠ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- يأتى العاملون بالبنك الأهلى المصرى بالمرتبة الثانية بحوالى الربع، وذلك لاتساع مساحته، ولكونه من أكبر البنوك الحكومية المصرية، ومن ثم زيادة الخدمات المقدمة للعملاء.

- فى حين سجل العاملون أدنى عدد لهم بينكى الإسكندرية، والتنمية والائتمان بواقع ١٥ عامل لكل منهما، لانخفاض حجم التعاملات مع بنك الإسكندرية، خاصة بعد خصخصة البنك، وقد انعكس ذلك فى انكماش مساحة البنكين، إذ لم تتجاوز نسبتها (١٢,٧%، ١٠,٦% على التوالى).

ب - التوزيع الجغرافى لماكينات الصرف الآلى:

أصبحت ماكينات الصرف الآلى من ضروريات الحياة بالمدن، نظراً لمشاركتها فى التسهيلات الحياتية للمواطنين لزيادة استخدامها وكثرة الطلب عليها.

ويمكن دراستها من خلال محورين رئيسيين هما: التوزيع العددي وفقاً لمناطق المدينة، وملكية البنك التابعة له، وفيما يلي دراسة لكل منهما:

- توزيع ماكينات الصرف الآلى تبعاً لمناطق المدينة:

يمثل التوزيع المكانى الأنسب للخدمات المصرفية إطاراً فاعلاً فى تحديد مدى نجاح الأنشطة الاقتصادية، وتحسين تقديم خدمات الرعاية المصرفية، وتنتشر ماكينات الصرافة الآلية فى معظم أرجاء مدينة كفر الدوار والتي تقسم إلى (١٦ منطقة)، وتتباين فى مساحتها، ومن ثم مدى توافر الماكينات وتوزيعها، ويمكن تقسيم المناطق إلى ما يلى:

- مناطق تتركز بها ماكينات الصرف الآلى "١٠ ماكينات فأكثر":

يقع داخل هذه الفئة منطقة وسط البلد بمساحة ٦,٥% من جملة مساحة المدينة، ويتركز بها ١٣ ماكينة صرف آلى، وهو ما يقرب من نصف جملة ماكينات الصرف الآلى بالمدينة، ويعزى ذلك إلى ارتفاع مستوى معيشة السكان، وموقعها فى القلب التجارى وعامل الأمن وكثرة المترددين عليها من المناطق الأخرى، لسهولة الوصول إليها، كما أنها تربط أجزاء المدينة المختلفة.

- مناطق تتوسط بها ماكينات الصرف الآلى:

تتراوح بين "٥"، لأقل من ١٠ ماكينات"، وتقع بمنطقة قبلى السكة الحديدى والتى تمتد على مساحة ١٦,١% من جملة مساحة المدينة وهى مدخل المدينة الجنوبى، وتتركز بها الخدمات والأنشطة التجارية، وتضم بداخلها خمس ماكينات صرافة بنسبة ١٨,٥% من جملة ماكينات الصرف الآلى بالمدينة.

- مناطق يقل فيها عدد ماكينات الصرف الآلى:

تتراوح بين "١"، لأقل من ٥ ماكينات"، ويبلغ عددها خمس مناطق هى المهاجرين والميزانية والعريشة والحدائق وشركة مصر للغزل والنسيج، وتضم بداخلها تسع ماكينات صرافة، تشكل ثلثى جملة ماكينات الصراف الآلى بالمدينة، وتقع على مساحة ٣١,٣% من جملة مساحة مدينة كفر الدوار، ويرجع ذلك إلى انخفاض مستوى المعيشة لسكان هذه المناطق، وتتركز معظم الاستخدام الصناعى بها.

- مناطق تخلو من ماكينات الصرف الآلى:

تضم تسع مناطق هى المنشية، وكفر سليم، والساهرة، وسيدى شحاته، والتمليك، وعزبة خالد، والسعرانية، والمراكبية، ونظير بما يقرب من خمسى جملة مساحة المدينة، وسبب ذلك وجود ظهير زراعى وتخللها المبانى السكنية لموقعها فى أطراف المدينة، ولانخفاض مستوى دخل السكان.

-توزيع ماكينات الصرف الآلى وفقاً لملكية البنك:

يبلغ عدد ماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار ٢٧ ماكينة صرف،
ومن تتبع أرقام جدول (٣) وشكل (٤) نستخلص الملحوظات التالية:

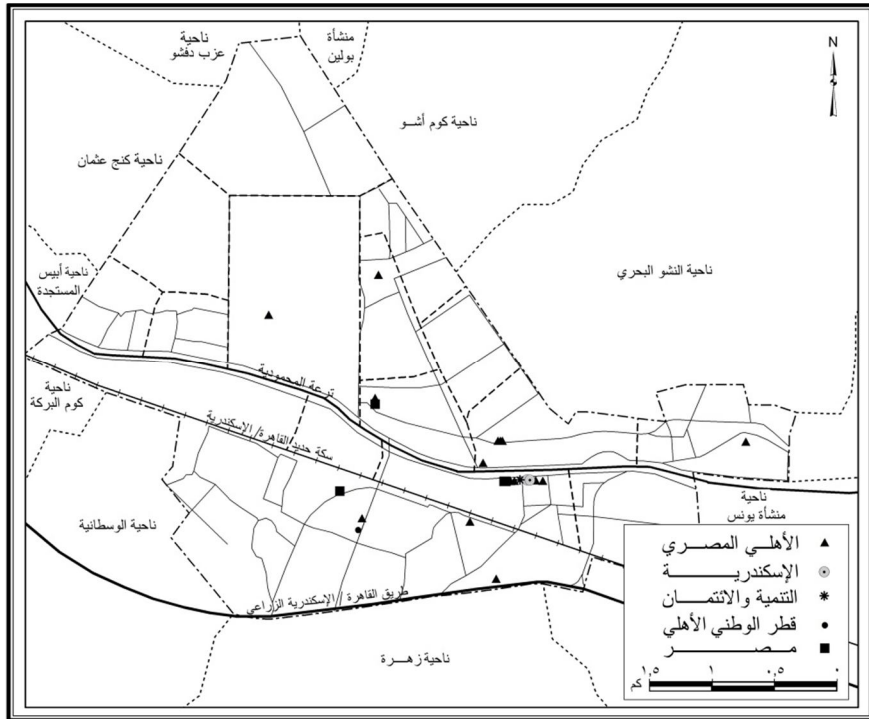
جدول (٣) ماكينات الصرف الآلى وفق ملكية البنك

فى مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| النسبة | عدد الماكينات | البنك |
|--------|------------------|---------------------------|
| ٥٩,٣ | ١٦ | الأهلى المصرى |
| ٧,٤ | ٢ | الإسكندرية |
| ٣,٧ | ١ | التنمية والائتمان الزراعى |
| ٣,٧ | ١ | قطر الوطنى الأهلى |
| ٢٥,٩ | ٧ | مصر |
| ١٠٠ | ٢٧ | الجملة |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- سيادة انتشار ماكينات الصرف الآلى التابعة للبنك الأهلى المصرى، إذ
تستحوذ على ١٦ ماكينة، تشكل ما يقرب من ثلاثة أخماس أعداد ماكينات
الصرف الآلى بالمدينة، بالرغم أنه يأتى فى الترتيب الثانى بين المصارف من
حيث المساحة وأعداد العاملين، ويشير ذلك إلى ضخامة استثماراته وفروعه فى
محافظات الجمهورية، وتعدد عملائه، حيث أن أكثر من ٧٠% من الجهات



شكل (٤) التوزيع الجغرافي لماكينات الصرف الآلى، وفقاً لملكية البنك

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

الحكومية تقوم بتحويل الرواتب الشهرية والمكافآت عليه، وتنتشر الماكينات فى معظم أرجاء مدينة كفر الدوار، وإن تركزت بمنطقتى وسط المدينة، والمهاجرين بنحو ٦٢,٤% من جملتها، مما يدل على ارتفاع المستوى المعيشى لسكانها ولتوافر عنصر الأمن وموقعهما فى القلب التجارى بوسط المدينة، فى حين سجلت أدناها بمناطق العكريشة، والميزانة، والحدائق، وشركة مصر للغزل والنسيج، حيث تقع ماكينة صرف واحدة لكل منها، وذلك لقلّة الدخل وتدنى مستوى المعيشة، وقد يشير ذلك إلى قلة أعداد السكان وكثافتهم، لموقع بعضها على أطراف المدينة.

- تأتي أعداد ماكينات الصرف الآلى الخاصة ببنك مصر فى المرتبة الثانية بنحو ربع جملتها، نظراً لتحويل بعض الجهات الحكومية الرواتب الشهرية للعاملين عليها، وتنتشر فى ثلاث مناطق فقط هى الميزانية، ووسط المدينة، وقبلى السكة الحديد، حيث يتركز السكان والنشاط التجارى والخدمى.

- فى حين سجلت ماكينات الصرف الآلى الخاصة ببنك الإسكندرية نسبة ٧,٤% من جملة أعداد ماكينات الصراف الآلى، كان نصيب كل من بنك قطر الوطنى الأهلى والتنمية والائتمان الزراعى ماكينة واحدة لكل منهما، بنسبة ٣,٧% لكل منهما، وذلك لقلة أعداد العملاء بهما، أو لعدم الاعتماد عليها فى السحب أو الإيداع كما فى بنك التنمية والائتمان الزراعى.

التحليل المكانى للمصارف:

يعد التحليل المكانى من أفضل الأساليب المستخدمة لقياس العلاقات المكانية بين الظواهر اعتماداً على قياس الموقع والشكل والأبعاد والمساحات (محمد إبراهيم حسن شرف، ٢٠٠٨: ٥١)، وذلك لتقييم الوضع الراهن، وفيما يلى تطبيق لبعض أساليب التحليل المكانى والكمى:

١- الجار الأقرب Nearest Neighbor^(١):

(١) استخدم الباحث Spatial Statistics Tools من برنامج Arc Gis 10-4، ثم اختار Average Nearest Neighbor الأساس الرياضى الذى قامت عليها معامل الجار الأقرب = ل = ٢م (ن/ح)، حيث م = متوسط المسافة الفعلية، ن = عدد النقاط، ح = مساحة منطقة الدراسة (جمعة محمد داود، ٢٠١٨: ٣٨).

يستخدم لقياس نمط التوزيع النقطي وفق نموذج كمي مستمر، في تحليل النقاط وتوزيعها، وتتراوح قيمته بين (صفر، ١٥، ٢) ويستدل منه على نمط التوزيع، وله ثلاثة أشكال رئيسة هي النمط المتجمع، والعشوائي، والمنتظم (جمعة محمد داود، ٢٠١٨: ٣٢).

وتبين من تطبيقه على مصارف مدينة كفر الدوار أن القيمة الناتجة عن قسمة متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة بلغت ٢,٢٥، مما يشير إلى نمط توزيع متباعد منتظم ذي شكل سداسي. وفي المقابل بلغ معامل تحليل الجار الأقرب لماكينات الصراف الآلي ٠,٨٤، مما يعنى أنها تأخذ نمط التوزيع المتقارب والذي يتجه نحو العشوائية المتزايدة، وذلك لارتباطها بمركز المدينة والقلب التجارى وعقد النقل المختلفة.

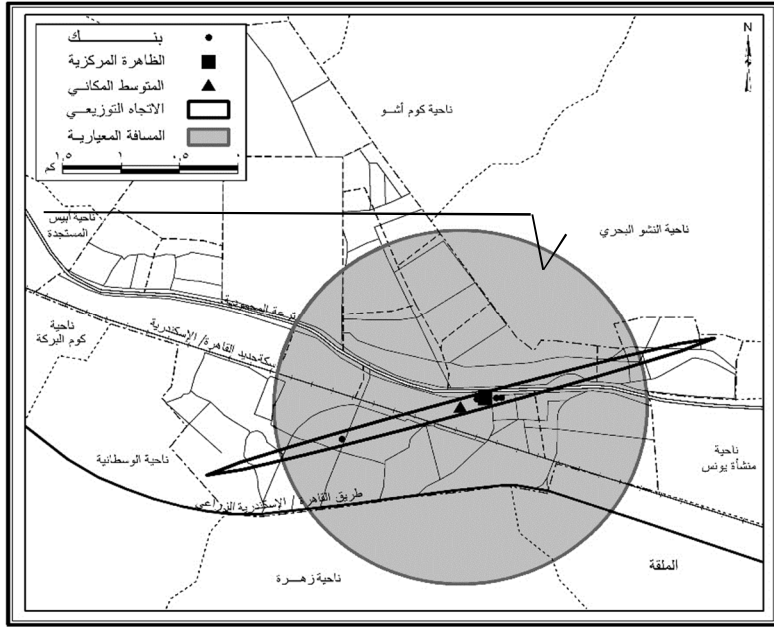
ب - المسافة المعيارية Standard Distance^(١):

(١) استخدام الباحث Spatial Statistics Tools داخل برنامج Arc Gis 10-4، ثم Measuring Geographic Distribution واختيار Directional Distribution، واعتمد على Standard Deviation لتغطية ٩٨% من الظاهرة.

$$\text{المسافة المعيارية} = \sqrt{\frac{1}{n} \sum (ص - \bar{ص})^2 + \frac{2}{n} \sum (ص - \bar{ص})(ص - \bar{ص}) + \frac{1}{n} \sum (ص - \bar{ص})^2}$$

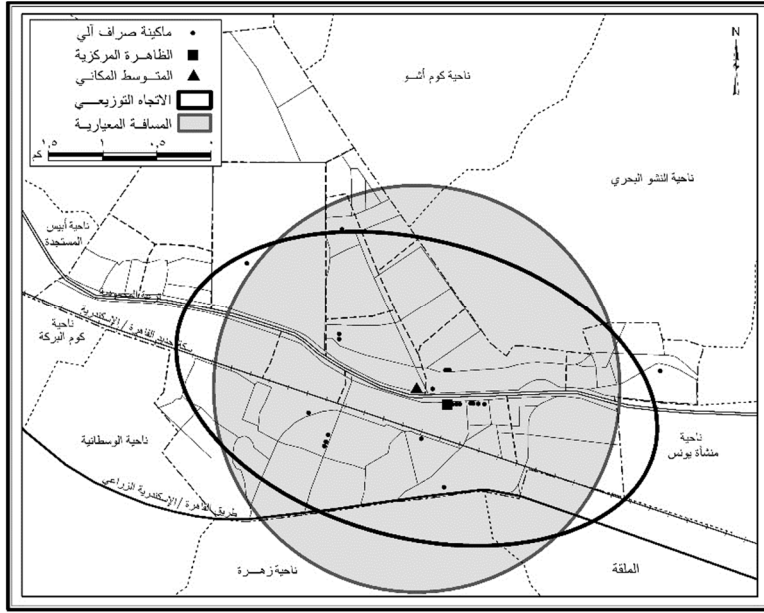
حيث $\bar{ص} = ١$ = متوسط الإحداثى لجميع مفردات الظاهرة، $ص = ١$ = متوسط الإحداثى ص لجميع مفردات الظاهرة $n =$ عدد نقاط توزيع الظاهرة (جمعة محمد داود، ٢٠١٨: ٣٢).

هي المسافة التي تظهر مدى انتشار مجموعة من النقاط حول نقطة الوسط الجغرافي، وتقيس درجة تشتت الظاهرة حول الوسط المكاني، من خلال



شكل (٥) نمط التوزيع المكاني للمصارف بمناطق مدينة كفر الدوار عام

٢٠١٩



شكل (٦) نمط التوزيع المكاني لماكينات الصرف الآلي بمناطق مدينة كفر

الدوار عام ٢٠١٩

رسم دائرة معيارية مركزها هو المتوسط المكاني، ونصف قطرها قيمة المسافة المعيارية المستخرجة، وكلما كانت قيمة المسافة المعيارية كبيرة زاد تشتت التوزيع والعكس هو الصحيح، وبلغت قيمة المسافة المعيارية لتوزيع المصارف في مدينة كفر الدوار ٤٨١,٥ متراً، وهو نصف قطر الدائرة المعيارية، وتضم ٩٨% من جملة المصارف بالمدينة، والتي تتوزع على شارعى بورسعيد، ومحمد أفندى، حيث تتجمع الأنشطة التجارية والخدمية، ومن ثم ميل التوزيع إلى التركز، حيث يتركز ٩٨% من المصارف داخل الدائرة المعيارية، في حين بلغت المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصرافة الآلية في مدينة كفر الدوار ٨٣١,٦ متراً، وهو نصف قطر الدائرة المعيارية، والتي تعنى تركز ٩٨% من ماكينات الصرافة داخل الدائرة المعيارية.

(تحليل جغرافى للخدمات المصرفية في مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

ج- التوزيع الاتجاهي: Directional Distribution^(١):

يفسر الشكل العام لاتجاه توزيع المصارف من خلال رسم الشكل البيضاوي، بزواوية ميل تحدد اتجاه توزيع الظاهرة، وقد تبين من تطبيقه أن قيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $X = ٦٨٠,١$ متراً، وقيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $Y = ٢٠,٦$ متراً، وقيمة انحراف زاوية التوزيع (زاوية ميل المحور الأكبر مقاسه من اتجاه الشمال) تساوي ٧٤ درجة، أي أن المصارف تأخذ الاتجاه الشمالي الشرقي، ومرد ذلك إلى تركيز توزيع أغلب المصارف في شارع بورسعيد، ما عدا بنك قطر الوطني الأهلى يقع في شارع محمد أفندى، وهو ما أكدته تحليل الجار الأقرب بأن قيمته تبلغ $٥,٢$ ، مما يشير إلى الشكل المتباعد المنتظم ذى الشكل السداسى.

وبتطبيق اتجاه التوزيع على نمط توزيع ظاهرات ماكينات الصراف الآلى، يتبين عدة نتائج حيث أن قيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $X = ١٠٠٦$ أمتار، وقيمة المسافة المعيارية في اتجاه المحور $Y = ٦٠٨,٥$ أمتار، وقيمة انحراف زاوية التوزيع (زاوية ميل المحور الأكبر مقاسه من اتجاه الشمال) تساوي ١٠٤ درجات، أي أن ماكينات الصراف الآلية تأخذ الاتجاه الجنوبي الشرقي، ويعزى ذلك إلى تركيز ٨ ماكينات في شارع بورسعيد بوسط المدينة،

(١) استخدم الباحث Spatial Statistics Tools داخل برنامج Arc Gis 10-4.

Directional Measuring Geographic Distributions واختيار Distribution، واعتمد على Standard Deviat Deviation 2. لتغطية ٩٨% من الظاهرة.

وتتأثر بعض ماكينات الصراف الآلى فى مناطق أخرى مثل: قبلى السكة الحديد، والميزانية والحدائق، وشركة مصر للغزل والنسيج، مما ساعد على أن تأخذ الظاهرة هذا الاتجاه فى التوزيع، وهذا ما أكده تحليل الجار الأقرب بأن قيمته تبلغ ٠,٨٤، مما يشير إلى شكل متقارب يتجه نحو العشوائية.

ثالثاً ١: استخدام المصارف وماكينات الصراف الآلى

١ - استخدام المصارف:

تتباين المصارف من حيث العدد والحجم، مما يؤثر فى مجال نفوذ تقديم الخدمة، ويمكن قياس حجم خدمات المصارف وتتبعه من خلال دراسة العناصر المرتبطة بأنشطة المصارف من خلال أسباب استخدام المصرف، وسنة التعامل، وزمن انتظار الخدمة، ونوع العمليات المصرفية، والقيام بتجهيز البنك.

أ- أسباب استخدام المصارف:

تعد دراسة غرض التعامل مع المصارف، خطوة مهمة فى تحليل الطلب على المصارف بمدينة كفر الدوار، وتعدد الأسباب وأهمها سبعة تتباين فى أهميتها من سبب إلى آخر (جدول ٤، وشكل ٧) على النحو التالى:

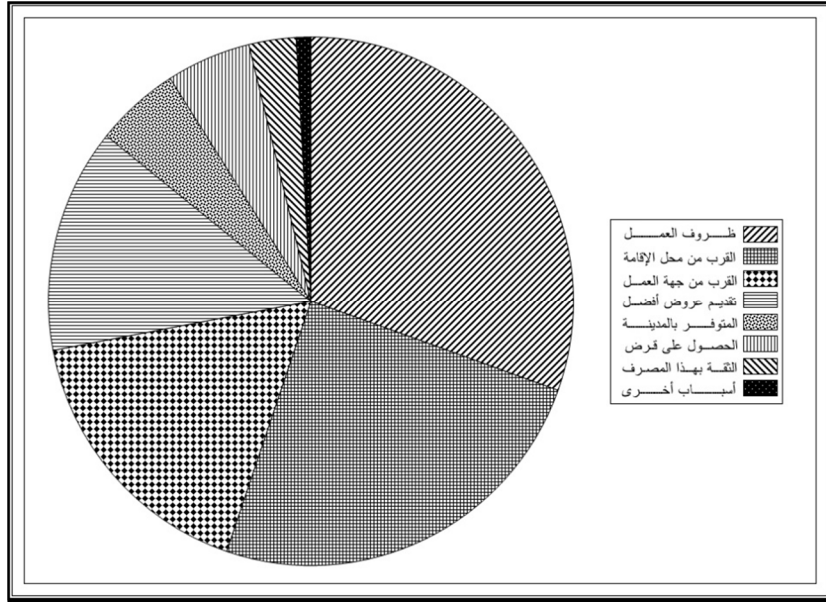
أولها: جاء نوع العمل بما يقرب من ثلث حجم العينة، إذ تزيد نسبة العملاء من العاملين بقطاع الأعمال والهيئات الحكومية لصراف مرتباتهم على المصارف، يؤكد ذلك معامل ارتباط طردى قوى بلغ (٠,٨٩) بين العملاء وظروف العمل، ومن الطبيعى أن تختلف المصارف الخمسة فيما بينها فى

جدول (٤) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً لأسباب الاستخدام عام ٢٠١٩

| البنك | نوع العمل | القرب من محال الإقامة | القرب من العمل | تقديم عروض أفضل من غيره | المتوسط | قروض | الثقة بهذا البنك | أخرى |
|---------------------------|-----------|-----------------------|----------------|-------------------------|---------|------|------------------|------|
| الأهلى المصرى | ٤٧,١ | ٢٠,٧ | ١٢,٩ | ٤,٣ | ١٢,٩ | - | ٢,١ | - |
| الإسكندرية | ١٦,٤ | ٤٥,٩ | ١٩,٩ | ٢,١ | ٦,٢ | ٥,٥ | ٢ | ٢ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٧٠ | - | - | - | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٣٢,٢ | ٨ | ٢٢,٢ | ١٢,١ | ٢ | ١٦,١ | ٥,٤ | ٢ |
| مصر | ٣٨,٢ | ٣٢,٤ | ١٦,٥ | ٣,٥ | ٣,٥ | ٢,٤ | ٣,٥ | |
| المتوسط | ٣٠,٥ | ٢٤,٧ | ١٦,٨ | ١٣,٨ | ٥,٢ | ٥,٢ | ٢,٩ | ٠,٩ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (٧) نسب متوسط عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً لأسباب الاستخدام عام ٢٠١٩

التعامل مع هذه النسبة، لتسجل أقصاها بينكي الأهلي المصرى (٤٧,١%)، مصر (٣٨,٢%)، وهما من المصارف الحكومية التي تحول الدولة المرتبات الشهرية للعاملين عليها، في حين بلغت أدناها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (١٠%).

ثانيها: القرب من محال الإقامة بنحو ربع عدد عينة العملاء، وذلك لموقع معظم المصارف في وسط مدينة كفر الدوار، وقد بلغت أقصاها لعملاء بنك الإسكندرية (٤٥,٩%)، وأدناها بينك قطر الوطنى الأهلي (٨%)، لموقعه في منطقة قبلى السكة الحديد، وقد كشف معامل الارتباط عن علاقة طردية قوية جداً بلغت قيمته (٠,٩٤) بين القرب من محال الإقامة، والعملاء من الأفراد فئات السن "٤٥-٦٠ سنة" والذين يجدون صعوبة من الانتقال لمسافات طويلة.

ثالثها: قرب المصرف من جهة العمل بنسبة ١٦,٨% من حجم العينة، وذلك لتركز المصارف فى منطقة وسط المدينة وقربها من المنشآت الإدارية الحكومية والمصانع، وقد تبين ثبوت علاقة ارتباطية طردية قوية جداً بين العملاء من الذكور وقربه من محل العمل (٠,٩٥) وجاءت أقصاها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٢٢,٢%)، حيث يقع بشارع محمد أفندى فى منطقة قبلى السكة الحديد القريب من المنشآت التجارية الحديثة ومستشفى الشاملة والإدارات الحكومية.

رابعها: تقديم عروض مميزة بنحو ١٣,٨%، وذلك لمحاولة المصارف جذب عملاء جدد عن طريق تقديم مزايا جديدة، وهو ما يؤكد معامل الارتباط الطردى القوى جداً وبقيمة (٠,٩١) بين العروض الأفضل والعملاء من فئات السن الكبيرة "٦٠ سنة فأكثر"، وقد تباينت النسبة بين عملاء المصارف لتصل أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (٧٠%) لأنه المختص بتقديم سلف وقروض ميسرة للزراع، فى حين بلغت أدناها لعملاء بنك الإسكندرية (٢,١%).

وشكلت الأسباب الثلاثة المتبقية وهى المتوفرة بالمدينة، والقروض، والثقة بهذا المصرف، إضافة إلى عوامل أخرى بنسبة ١٤,٢% مجتمعة، ون جاءت أدناها للأسباب الأخرى بنسبة ضئيلة لم تتجاوز ٠,٩%، وتمثلت للعملاء المترددين على بنكى قطر الوطنى الأهلى، والإسكندرية.

ب - مدة التعامل مع المصرف:

هدتتا الدراسة الميدانية إلى أن ما يزيد على ثلاثة أخماس حجم عينة العملاء تركزت مدة تعاملهم مع المصارف بين أعوام ٢٠١١، ٢٠١٩ وهو ما أكدته قيمة معامل الارتباط الطردى القوي جداً بينهما (٠,٩٥)، ويعزى ذلك إلى تطبيق نظام تحويل مرتبات العاملين بالقطاع الحكومي والأعمال للمصارف، والغاء الصرف من داخل المنشآت، وقد سجل عملاء بنك قطر الوطنى الأهلى أعلى نسبة للفئة لتشمل جميع مفردات العينة، نظراً لبدء عمله بالمدينة منذ عام ٢٠١٤ وتحويل بعض الشركات الخاصة مرتبات العاملين بها للبنك، فى حين سجلت أداها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (٣٠%)، لطبيعة عمله.

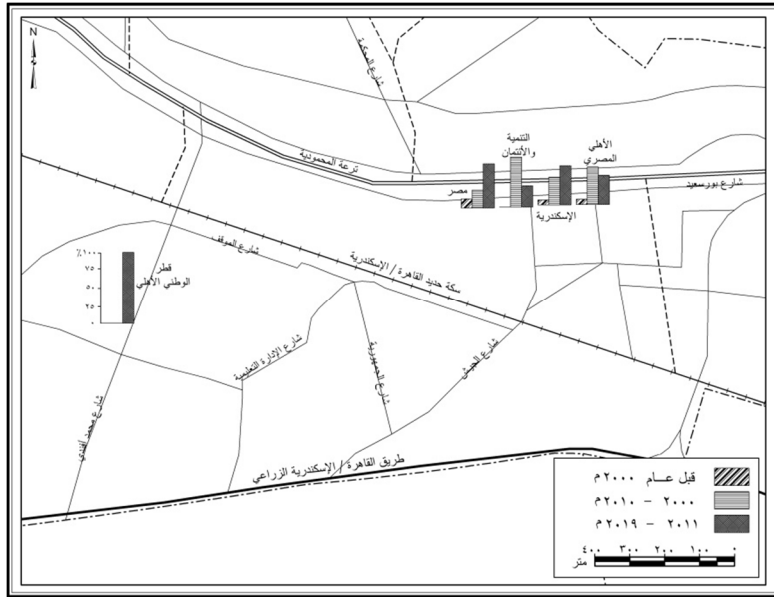
جدول (٥) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً لسنة التعامل

| البنك | قبل عام ٢٠٠٠ | ٢٠٠٠ - ٢٠١٠ | ٢٠١١ - |
|---------------------------|--------------|-------------|--------|
| الأهلى المصرى | ٧,١ | ٥٢,٢ | ٤٠,٧ |
| الإسكندرية | ٦,٨ | ٣٨,٤ | ٥٤,٨ |
| التنمية والائتمان الزراعى | - | ٧٠ | ٣٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | - | - | ١٠٠ |
| مصر | ١٢,٩ | ٢٥,٣ | ٦١,٨ |
| المتوسط | ٦ | ٣٣,٨ | ٦٠,٢ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- جاء العملاء المتعاملون مع المصارف فى المدة الممتدة بين أعوام ٢٠٠٠، ٢٠١٠ فى المرتبة الثانية بما يزيد على ثلث حجم العينة، وقد تمثل ذلك لعملاء ثلاثة مصارف فقط، جاءت أقصاها لعملاء بنك مصر (١٢,٩%). وباستقصاء آراء العملاء المترددين على المصارف بمدينة كفر الدوار بتغيير المصرف المتعامل معه منذ البداية أو الثبات عليه، وعدم تغييره، تبين عدم تغيير ٨٨,٦% من العملاء المصرف واستمرارهم التعامل معه لرضاهم



شكل (٨) توزيع نسب عينة عملاء المصارف وفقاً لسنة التعامل

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

عن الخدمات المقدمة، ولكن قام ١١,٤% منهم بتغيير المصرف المتعامل معه، وقد شمل ذلك عملاء مصارف المدينة باستثناء بنك التنمية والائتمان الزراعى، لعدم وجود بديل له، وقد تباينت النسبة بين العملاء ليصل أقصاها لعملاء البنك الأهلى المصرى (٢١,٤%)، وأدناها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٨,٧%).

وقد ساقنتا الدراسة الميدانية إلى التعرف على تباين آراء العملاء لأسباب تغيير المصرف، والتي يمكن حصرها في أربعة أسباب رئيسية (جدول ٦)، يتصدرها نوع العمل بما يزيد على ثلاثة أضعاف حجم العينة، وذلك لتحويل مرتبات العملاء العاملين بالحكومة وقطاع الأعمال للمصارف مباشرة، خاصة الحكومية، وهو ما أكدته قيمة معامل الارتباط الطردى القوي بين ظروف العمل والعملاء (٠,٨٩) وأصحاب الأسر كبيرة الحجم "سنة أفراد فأكثر" (٠,٩٣)، لذلك يتصدر عملاء بنكي مصر، والأهلى المصرى (٦٦,٧% لكل منهما) عملاء المصارف، مع ملاحظة انخفاضها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٥٣,٩%).

جدول (٦) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة

كفر الدوار وفقاً لأسباب تغيير المصرف عام ٢٠١٩

| البنك | نوع العمل | تقديم عروض | عدم الراحة | سوء الخدمات المقدمة من البنك الحالى |
|---------------------------|-----------|------------|------------|-------------------------------------|
| الأهلى المصرى | ٦٦,٧ | - | ١٣,٣ | ٢٠ |
| الإسكندرية | ٦١,١ | - | ٣٨,٩ | - |
| التنمية والائتمان الزراعى | - | - | - | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٥٣,٩ | ٤٦,١ | - | - |
| مصر | ٦٦,٧ | ٣٣,٣ | - | - |
| المتوسط | ٦٣,٣ | ١٥,٢ | ١٣,٩ | ٧,٦ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

يليه تقديم عروض أفضل من المصرف الجديد المتعامل معه بنسبة ١٥,٢% من حجم العينة، ويقتصر ذلك على عملاء بنكي قطر الوطنى الأهلى،

ومصر، لزيادة العروض المقدمة للعملاء كل فترة، وهو ما أكدته قيمة معامل الارتباط الطردى القوى جداً مع فئة المتزوجين بلغت (٠,٩٢)، أما عدم الراحة من استخدام المصرف فقد جاء فى الترتيب الثالث بما يزيد على عشر حجم العينة، وتمثل ذلك لعملاء بنكى الإسكندرية، والأهلى فقط، فى حين يأتى سوء الخدمات المقدمة من البنك الحالى فى المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٧,٦% من حجم العينة، وتقتصر على عملاء البنك الأهلى المصرى، لكثرة عملائه المترددين عليه.

وبالاستعانة بآراء عملاء المصارف: هل تتمنى فتح مصارف أخرى لفروع جديدة بالمدينة؟ أشار ٩٧% منهم بعدم حاجتهم إلى إنشاء مصارف جديدة لكفاية المصارف الحالية لسكان المدينة، فى حين وافق ٣% من جملة حجم العينة على فتح فرع آخر لبنكى الأهلى المصرى، ومصر، إضافة إلى بنك الإسكندرية وذلك لبعدهم عن هذه المصارف عن أماكن إقامتهم، عند أطراف المدينة.

ج- زمن انتظار أداء الخدمة:

تعد مدة انتظار أداء الخدمة مؤشراً لجودة الأداء، كما يشير إلى حجم الطلب على المصارف خلال اليوم الواحد، وندناول هذه الخدمة من خلال دراسة زمن انتظار خدمتى العملاء: السحب والإيداع.

بلغت نسبة العملاء الذين استغرقت مدة عمليات السحب والإيداع أقل من ربع ساعة" ما يقرب من نصف أفراد العينة (جدول ٧)، مما يدل على كفاءة أداء المصارف بالمدينة وقد تباينت النسبة لتزيد لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى

(٦٩,٨%)، ربما لحدثة إنشائه بالمدينة ولقلة أعداد عملائه، أو لاتباعه نظاماً محدداً وتدريباً للعاملين، في حين تنخفض بشكل ملحوظ لعملاء بنك الإسكندرية (٢٩,٥%).

جدول (٧) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً للزمن المستغرق عند عملية السحب والإيداع عام ٢٠١٩

| البنك | أقل من ١٥ دقيقة | ١٥ - ٣٠ دقيقة | ٣٠ - ٤٥ دقيقة | ٤٥ - ٦٠ دقيقة | ٦٠ دقيقة فأكثر |
|---------------------------|-----------------|---------------|---------------|---------------|----------------|
| الأهلى المصرى | ٤٠ | ٢٤,٣ | ٢٠ | ٧,١ | ٨,٦ |
| الإسكندرية | ٢٩,٥ | ٣٢,٢ | ٢٤,٦ | ١٣,٧ | |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٦٠ | ٤٠ | | | |
| قطر الوطنى الأهلى | ٦٩,٨ | ١٤,١ | ١٦,١ | | |
| مصر | ٤٤,١ | ١٣,٥ | ٢١,٢ | ١٢,٤ | ٨,٨ |
| المتوسط | ٤٧,٨ | ٢٣,٢ | ١٧,٨ | ٧,٣ | ٣,٩ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- جاء العملاء الذين استغرقت مدة السحب والإيداع "١٥، لأقل من ٣٠ دقيقة" ما يقرب من ربع أفراد العينة، وترتفع لعملاء بنك التنمية والائتمان (٤٠%)، في حين تقل لعملاء بنك مصر (١٣,٥%).

- جاء العملاء الذين استغرق زمن عمليات السحب والإيداع لهم "٣٠، لأقل من ٤٥ دقيقة" فى المرتبة الثالثة بنحو ١٧,٨% من جملة حجم العينة، وقد وجد معامل ارتباط طردى قوى جداً بين هذه الفترة وجملة العملاء بلغ (٠,٩٣)، ومع الأسر كبيرة الحجم "خمسة أفراد فأكثر (٠,٩٨)، وقد جاءت أقصاها لعملاء بنك الإسكندرية (٢٤,٦%)، وأدناها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (١٦,١%).

- احتل العملاء الذين استغرق مدة خدمة السحب والإيداع لهم ساعة فأكثر المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتعدى ٣,٩%، وتمثل ذلك لعملاء المصارف الحكومية ببنكى مصر، والأهلى المصرى، حيث يزداد الطلب عليهما من العملاء لتقتهم بهما. وقد تغيرت الصورة فى المدة المستغرقة عند القيام بعمليات خدمة العملاء، إذ

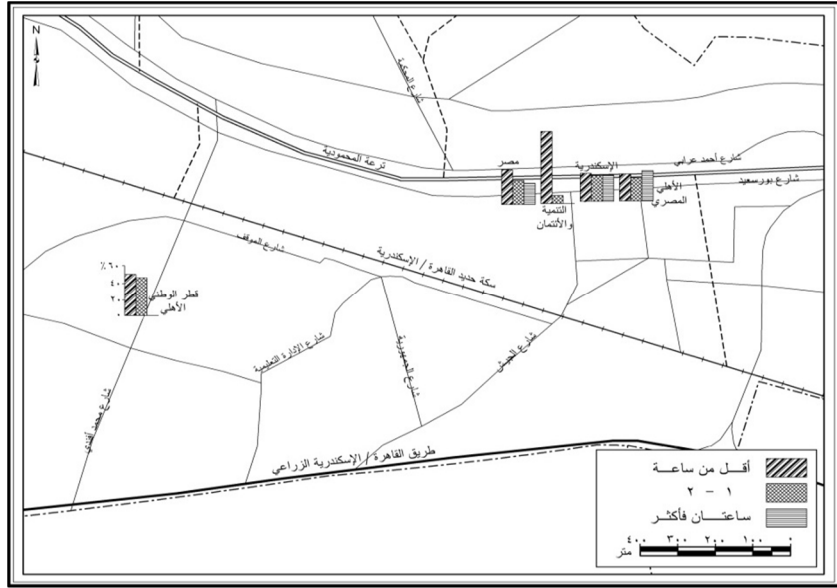
أسفرت عن نتائج مختلفة يمكن ايجازها فيما يلى (جدول ٨، وشكل ٩):

جدول (٨) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً للزمن المستغرق عند خدمة العملاء عام ٢٠١٩

| البنك | أقل من ساعة | ٢ ، ١ ساعة | ساعتان فأكثر |
|---------------------------|-------------|------------|--------------|
| الأهلى المصرى | ٣٣,٦ | ٢٨,٦ | ٣٧,٨ |
| الإسكندرية | ٣٤,٩ | ٣٢,٢ | ٣٢,٩ |
| التتمية والائتمان الزراعى | ٩٠ | ١٠ | |
| قطر الوطنى الأهلى | ٥٢,٣ | ٤٧,٧ | - |
| مصر | ٤٣,٥ | ٣٠ | ٢٦,٥ |
| المتوسط | ٤٧,٦ | ٣١,٤ | ٢١ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (٩) توزيع نسب عينة عملاء المصارف وفقاً للزمن المستغرق

لخدمة العملاء بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

- تصدر العملاء الذين استغرقت مدة خدمة العملاء لهم "أقل من ساعة" ما يقرب من نصف أفراد العينة، وهي بالرغم من أنها تعد مدة طويلة، فإنها تعد الأقل انتظاراً بين الساعات الأخرى، لذلك فهي تعد الأكفأ، وإن تباينت النسبة بين مصارف المدينة لتصل أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعي (٩٠%)، في حين تنخفض النسبة في البنك الأهلي المصري لتسجل الثلث، وذلك لارتفاع نسبة العملاء الذين استغرقت مدة العملية ساعتين فأكثر.

- جاء في المرتبة الثانية العملاء الذين استغرق زمن الخدمة ما بين ساعة، لأقل من ساعتين بنحو ثلث حجم العينة، وذلك لتعدد المترددين على المصارف وزيادة الطلب على الخدمة خاصة، وقد بلغت أقصاها لعملاء بنك

قطر الوطنى الأهلى (٤٧,٧%)، فى حين بلغت أداها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (١٠%)، وذلك لارتفاع نسبة العملاء بفترة أقل من ساعة. - ضالة نسبة أفراد العينة الذين تستغرق مدة عمليات خدمة العملاء ساعتين فأكثر لتبلغ ٢١% من الإجمالى، وقد تمثل ذلك فى عملاء ثلاثة مصارف فقط جاءت أقصاها لعملاء البنك الأهلى المصرى (٣٧,٨%)، وأداها لعملاء بنك مصر.

د- نوع العمليات المصرفية:

وقد أرجع عملاء المصارف أسباب تفضيلهم التعامل مع فرع محدد إلى أربعة أسباب (جدول ٩):

جدول (٩) نسب أسباب تفضيل عينة العملاء سحب النقود

من فرع محدد للمصرف عام ٢٠١٩

| البنك | لا يوجد فرع آخر لهذا المصرف | تحويل راتبى عليه | قرب المسافة | سهولة التعامل |
|---------------------------|-----------------------------|------------------|-------------|---------------|
| الأهلى المصرى | - | ٨٠,٨ | ١٤,٩ | ٤,٣ |
| الإسكندرية | ٣٠,٤ | ٢٧,٨ | ٢٤,١ | ١٧,٧ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٠٠ | - | - | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٥٦,٣ | ٣١,٣ | ٦,٢ | ٦,٢ |
| مصر | ٢٩,٦ | ٤٢,٦ | ٢٠,٩ | ٦,٩ |
| المتوسط | ٤٤,٥ | ٣٤,١ | ١٤ | ٧,٤ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

أولها: لا يوجد فرع آخر لهذا البنك فى مدينة كفر الدوار بما يزيد على خمسى حجم العينة، وقد جاءت أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (١٠٠%) وأدناها لبنك مصر (٢٩,٦%).

ثانيها: تحويل الراتب الشهرى (٣٤,١%)، حيث حوّلت مرتبات العاملين بالقطاع الحكومى والخاص إلى المصارف، وتزيد النسبة لعملاء البنك الأهلى المصرى (٨٠,٨%)، فى حين تنخفض بشكل لافت لعملاء بنك الإسكندرية (٢٧,٨%)، وسبب ذلك خصخصة البنك لشركة إيطالية.

ثالثها: قرب المسافة لفرع المصرف بنحو ١٤% من جملة حجم العينة، وبلغت أقصاها لعملاء بنك الإسكندرية، لتشكل ما يقرب من ربع حجم عينة العملاء.

رابعها: سهولة التعامل مع موظفى المصارف بنسبة محدودة لم تتجاوز ٧,٤%، وقد تباينت النسبة بين عملاء المصارف لتصل أقصاها لعملاء بنك الإسكندرية (١٧,٧%)، وأدناها لعملاء البنك الأهلى المصرى (٤,٣%).

٢ - استخدام ماكينات الصرف الآلى (ATM):

يمكن تتبع الخدمات المصرفية الخاصة بماكينات الصرف الآلية من خلال التعرف على استخدام ماكينات الصرف ودوافعها، والخدمات التى تقدمها، وفترات التردد، وخصائصها، واستخدام بطاقات الصرف الآلية وأنواعها وأعدادها ومستقبلها.

وقد أظهر ما يزيد على أربعة أخماس حجم عينة العملاء باستخدام ماكينات الصرف الآلية، وذلك لسهولة استخدامها ولتقديمها عديداً من التسهيلات

والخدمات فى أى وقت مما خفف من العبء الواقع على المصارف، فضلاً عن انتشارها على أرجاء المدينة كافة، وقد تباينت النسبة بين العملاء لتزيد مع عملاء البنك الأهلى المصرى لتسجل ٩٤,٣% من جملة حجم العينة، فى حين تنخفض مع عملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٧٩,٢%).

ويعنى ذلك أن ١٢,٧% من جملة حجم عينة العملاء لا تستخدم ماكينات الصرف الآلية، لتفضيلهم الذهاب إلى مقر المصرف، لارتفاع نسبة غير المتعلمين بهم، الأمر الذى يجد صعوبة فى التعامل مع التقنيات الحديثة، وقد جاءت أقصاها لعملاء بنكى قطر الوطنى الأهلى، والتنمية والائتمان الزراعى بنحو ٢٠,٨%، ٢٠% على التوالى.

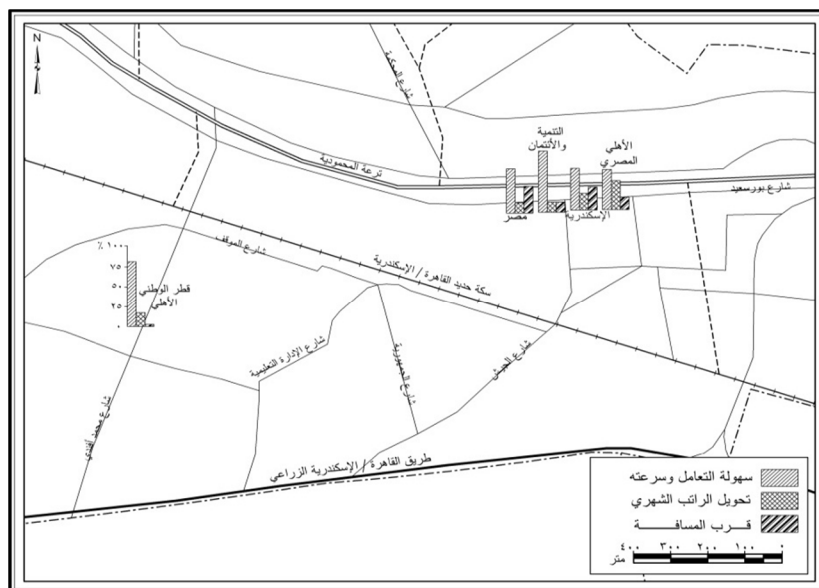
أ- أسباب استخدام ماكينات الصرف الآلى:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أهم أسباب استخدام ماكينات الصرف الآلى (جدول ١٠، وشكل ١٠)، يتصدرها سهولة التعامل وسرعته بما يزيد على ثلاثة أخماس حجم العينة، حيث لا يحتاج العملاء التعامل مع الموظفين، وقد تصدرتها عملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٨٠,٥%)، فى حين تنخفض لعملاء البنك الأهلى المصرى (٤٩,٢%)، لارتفاع نسبة الأسباب الأخرى، خاصة تحويل الراتب الشهرى عليه (٣٥,٦%).

جدول (١٠) نسب عينة مستخدمي ماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار وفقاً لأسباب الاستخدام عام ٢٠١٩

| البنك | سهولة التعامل وسرعته | تحويل الراتب الشهري | قرب المسافة |
|---------------------------|----------------------|---------------------|-------------|
| الأهلى المصرى | ٤٩,٢ | ٣٥,٦ | ١٥,٢ |
| الإسكندرية | ٥١,٢ | ٢٠,٥ | ٢٨,٣ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٧٥ | ١٢,٥ | ١٢,٥ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٨٠,٥ | ١٧ | ٢,٥ |
| مصر | ٥٤,٤ | ١٢,٧ | ٣٢,٩ |
| المتوسط | ٦٠,١ | ٢٠,١ | ١٩,٨ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (١٠) توزيع نسب عينة مستخدمي ماكينات الصرف الآلى

وفقاً لأسباب الاستخدام بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

جاء فى المرتبة الثانية تحويل الراتب الشهرى، على الحساب بنحو خمس جملة حجم العينة، وذلك لتحويل المرتبات الحكومية وقطاع الأعمال على المصارف، وهو ما أكدته قيمة معامل الارتباط الطردى القوى بين استخدام العملاء لماكينات الصرف الآلية كل شهر وفئتى الإناث والذكور بنحو (٠,٩٧، ٠,٨٩) على التوالى، وقد تصدر عملاء البنك الأهلى المصرى عينة العملاء بأكثر من الثلث، فى حين سجلت أداها لمستخدمى ماكينات بنكى التنمية والائتمان الزراعى، ومصر بنسبة ١٢,٥%، ١٢,٧% على الترتيب.

يأتى قرب المسافة المقطوعة إلى الماكينات فى المرتبة الثالثة بأقل قليلاً من خمس جملة العينة، وهو ما أكدته قيمة معامل الارتباط الطردى القوى بين تفضيل استخدام ماكينات الصرف الآلية فى السحب لقرب المسافة بينهما بلغت (٠,٩٥)، وسجل أقصاها لمستخدمى ماكينات بنك مصر بنحو ثلث حجم العينة، لتعدد ماكيناته وانتشارها بمناطق المدينة.

ب - خدمات ماكينات الصرف الآلية:

تعدد الخدمات المصرفية التى تقدمها ماكينات الصرف سواء الخاصة بالعمليات المالية وكشف الحساب أو تغيير الرقم السرى.

- خدمات الماكينة المالية:

أشار نحو تسعة أعشار جملة حجم عينة العملاء مستخدمى ماكينات الصرف الآلى إلى أن الخدمات المقدمة تنحصر فى السحب فقط (جدول ١١)، وذلك لزيادة الطلب عليه، واستخدامها فى سحب رصيدهم سواء الراتب الشهرى أم غيره، وهو ما أكدته وجود معامل ارتباط، إذ ثبت وجود علاقة طردية قوية جدًا

بين الخدمات المالية "السحب" وفترات استخدام الماكينة كل شهر بقيمة ٠,٩٨، وقد تباينت النسبة بين المستخدمين، لترتفع مع عملاء بنك التنمية الائتمان الزراعى، لتضم جميع مفردات العينة، فى حين تنخفض لعملاء البنك الأهلى المصرى بخاصة.

جدول (١١) نسب عينة العملاء المستخدمين لماكينات الصرف الآلى بمدينة

كفر الدوار وفقاً لنوع الخدمة عام ٢٠١٩

| السحب والإيداع | السحب | البنك |
|----------------|-------|---------------------------|
| ٢٢ | ٧٨ | الأهلى المصرى |
| ٩,٤ | ٩٠,٦ | الإسكندرية |
| - | ١٠٠ | التنمية والائتمان الزراعى |
| ٢,٥ | ٩٧,٥ | قطر الوطنى الأهلى |
| ١٠,١ | ٨٩,٩ | مصر |
| ٩,٩ | ٩٠,١ | المتوسط |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

يأتى مستخدمو ماكينات الصراف الآلى فى السحب والإيداع بالمرتبة الثانية بنسبة ضئيلة تقترب من عُشر حجم العينة، وذلك لأن معظم الماكينات غير مهيأة لعملية الإيداع، مما يعد عائقاً أمام العملاء لتنفيذ مهامهم والتكسب أمام الماكينات، وهو ما أكده معامل الارتباط الطردى القوى بين الصعوبات التى تواجه المستخدمين والتكسب أمام ماكينات الإيداع بقيمة ٠,٩٧، فضلاً عن أن

ما يزيد على ثلاثة أخماس حجم عينة العملاء يفضل التعامل مع مقر المصرف مباشرة في الايداع بخاصة، وقد تصدر عملاء البنك الأهلي المصرى بما يقرب من ربع حجم عينة العملاء.

- خدمات إدارية:

تعدد الخدمات الإدارية المقدمة من ماكينات الصرف الآلى، يأتى فى مقدمتها طلب كشف حساب أو تغيير الرقم السرى، فقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن ما يزيد على أربعة أخماس حجم العينة يكون ذهابهم إلى مقر المصرف للحصول على هذه الخدمة، مما يشير إلى صعوبة استخدام العملاء للتقنية الحديثة أو لعدم شعورهم بالأمان، وقد تباينت النسبة بين العملاء لتصل أقصاها لبنك التنمية والائتمان الزراعى، ليشمل جميع مفردات العينة، ربما لانتشار الأمية بينهم، فى حين سجلت أدناها لعملاء البنك الأهلي المصرى (٦٨,٩%)، وذلك لارتفاع نسبة مستخدمى الماكينات الآلية (٢٢%).

جدول (١٢) نسب عينة العملاء مستخدمى ماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار وفقاً

لطلب الخدمات الإدارية عام ٢٠١٩

| موقع المصرف على الإنترنت | الماكينات الآلية | مقر المصرف | البنك |
|--------------------------------|---------------------|---------------|---------------------------|
| ٩,١ | ٢٢ | ٦٨,٩ | الأهلى المصرى |
| - | ١١,٨ | ٨٨,٢ | الإسكندرية |
| - | - | ١٠٠ | التنمية والائتمان الزراعى |
| ١٠,٢ | ١٢,٧ | ٧٧,١ | قطر الوطنى الأهلى |

(تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

| | | | |
|-----|------|------|---------|
| ٧ | ١١,٤ | ٨١,٦ | مصر |
| ٥,٨ | ١٢,٧ | ٨١,٥ | المتوسط |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

جاء مستخدمو ماكينات الصرف الآلية فى المرتبة الثانية بنحو ١٢,٧% من جملة العينة، وذلك لارتفاع نسبة العملاء ذوى المؤهلات الجامعية والتي لهم مقدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة، وقد سجلت أقصاها لعملاء البنك الأهلى المصرى (٢٢%).

وتذيل استخدام موقع المصرف على الإنترنت للحصول على الخدمات الإدارية بنسبة ضئيلة لا تتعد ٥,٨% من جملة حجم العينة، لأنها خدمة جديدة وتباين دخول العملاء إلى شبكة المصرف سواء عن طريق الإنترنت الثابت أو الإنترنت المحمول وهو الاتجاه الحديث، وتمثل ذلك لعملاء ثلاثة مصارف فقط.

ج - فترات التردد على ماكينات الصرف الآلى:

أشار ما يقرب من نصف حجم عينة عملاء المصارف بعدم وجود وقت محدد لترددهم على ماكينات الصرف الآلى (جدول ١٣، وشكل ١١)، مما يزيد من الضغط على ماكينات الصرف معظم الأيام، ويزيد الضغط بخاصة لعملاء بنك الإسكندرية، لتضم ما يزيد على نصف عينة العملاء، فى حين بلغت أداها بنك مصر (٤١,٨%).

يأتى العملاء الذين يترددون مرة واحدة شهرياً فى المرتبة الثانية بنحو ٤٦,٣%، خاصة من العاملين بالحكومة وقطاع الأعمال، وكذلك القطاع الخاص، إضافة إلى أصحاب المعاشات، لتحويل راتبهم الشهرى، على

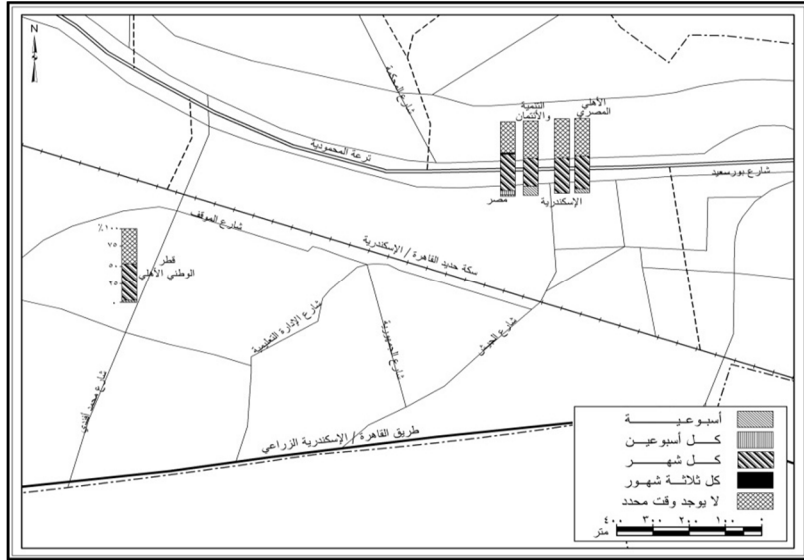
المصرف، مما يزيد الضغط على الماكينات فى أيام محددة من الشهر مقابل فراغها فى أيام أخرى، ويزيد الضغط، خاصة لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى، فى حين يقل لعملاء التنمية والائتمان الزراعى.

جدول (١٣) نسب عينة العملاء المستخدمين لماكينات الصرف الآلية بمدينة كفر الدوار

وفقاً لفترات التردد عام ٢٠١٩

| البنك | أسبوعاً يأ | كل أسبوعين | كل شهر | كل ثلاثة أشهر | لا يوجد وقت محدد |
|---------------------------|---------------|---------------|-----------|---------------------|------------------------|
| الأهلى المصرى | ٥,٣ | - | ٤٣,٩ | - | ٥٠,٨ |
| الإسكندرية | - | - | ٤٧,٢ | - | ٥٢,٨ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٢,٥ | - | ٣٧,٥ | - | ٥٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٢,٥ | - | ٥٠ | - | ٤٧,٥ |
| مصر | ١,٩ | ٥,٧ | ٤٨,٧ | ١,٩ | ٤١,٨ |
| المتوسط | ٣,٦ | ١,٥ | ٤٦,٣ | ٠,٥ | ٤٨,١ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (١١) توزيع نسب عينة العملاء المستخدمين لماكينات الصرف الآلية

وفقاً لفترات التردد بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

جاء العملاء الذين يترددون أسبوعياً في المرتبة الثالثة بنحو ٣,٦%، وذلك لكثرة مستلزماتهم واحتياجاتهم لعمليات السحب أو الإيداع، أو لمعرفة رصيدهم ويستحوذ عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعي على ١٢,٥% من جملة حجم عينة العملاء، في حين بلغت أداها لعملاء بنك مصر، إذ لم تتجاوز ١,٩%.

ضالّة أعداد العملاء المستخدمين لماكينات الصرف كل ثلاثة أشهر بنسبة لا تتجاوز ٠,٥%، وذلك لصرف معاشات التقاعدات مثل المعلمين، أو أرباح الشهادات الإيداعية، وتقتصر على عملاء بنك مصر بنسبة ١,٩%.

د - طبيعة ماكينات الصرف الآلي:

وإذا ما انتقلنا إلى طبيعة ماكينات الصراف الآلي فقد أوضحت الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة العملاء الراضين عن الخدمات المصرفية الآلية، حيث أنها

تحقق الخصوصية والسرية بنسبة ٩٩,٣%، مما يكون لها أبلغ الأثر فى النجاح والاستمرار فى استخدامها، وهو ما بينته العلاقة الارتباطية الطردية القوية جداً بينهما، إذ بلغت قيمتها ٠,٩٩، ويرجع ذلك إلى عاملين أولهما أن لكل عميل رقمًا سرّيًا خاصًا به بما يقرب من ثلاثة أرباع حجم العينة، مع ملحوظة تحقق علاقة ارتباطية طردية قوية بين تحقيق الخدمات المصرفية الآلية الخصوصية والسرية، ولكل عميل رقم سرى خاص بقيمة ٠,٩٣، وجاءت أقصاها لعملاء بنكى قطر الوطنى الأهلى، ومصر بنحو ٨,٨٩%، ١,٨٦% لكل منهما على التوالى، ثانيهما حفظ بيانات العميل بنحو ٢,٢٦% من جملة حجم العينة، وجاءت أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى.

وثمة ملاحظة لا تقل أهمية تتمثل فى استخدام ماكينات آلية لمصرف آخر فى السحب، فقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة مستخدمى ماكينات الصرف الآلية للبنك الخاص التابع لهم فقط (بنسبة ٥٦,٧%)، وقد بلغت النسبة أقصاها لعملاء بنكى التنمية والائتمان الزراعى، والأهلى المصرى بنحو ٥,٨٧%، ٨,٨١% لكل منهما على الترتيب، فى حين أشار ٣,٤٣% من جملة حجم عينة العملاء استخدامهم ماكينات الصرف الآلى خاصة بالمصارف الأخرى، لعدم كفاية ماكينات الصرف الآلى للمصارف الخاصة بهم، بل وبعدهم عن أماكن الماكينات، وقد بلغت أقصاها لعملاء بنكى قطر الوطنى الأهلى، والإسكندرية بنحو ٧,٦٨%، ٦,٦٤% لكل منها على التوالى.

هـ- استخدام بطاقات الصرف:

نقسم البطاقات التي يتم تُسْتخَمَ في ماكينات الصرف الآلى إلى بطاقات الخصم والتي تصدرها المصارف المصرية لعملائها من أصحاب الحسابات الجارية وحسابات التوفير، وكذلك أصحاب الرواتب الشهرية المحول على المصرف، وبطاقات الائتمان التي تصدرها المصارف المصرية بالتعاون مع الهيئات العالمية، وأهمها مؤسسة الفيزا العالمية، وماستر كارد، مما يتيح لعملائها الشراء والسحب النقدي من داخل مصر وخارجها (رشا فؤاد عبد الرحمن، ٢٠١١: ٢٤).

أنواع البطاقات:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن تعدد أنواع البطاقات المستخدمة بماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار، تتصدرها الفيزا (Visa) بنحو تسعة أعشار جملة عينة العملاء، وسجلت أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، حيث ضمت جميع عملاء العينة، فى حين جاء ماستر كارد فى المرتبة الثانية بما يزيد على عُشر حجم العينة، وترتفع بشكل ملحوظ لعملاء البنك الأهلى المصرى لتسجل ٢١,٢%.

- عدد البطاقات:

اختلفت عملاء المصارف فى أعداد البطاقات المستخدمة، ومن تتبع أرقام جدول (١٤) نسجل الاعتبارات التالية:

جدول (١٤) نسب أعداد بطاقات عملاء المصارف

في مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | واحدة | اثنتان | أكثر من اثنتين |
|---------------------------|-------|--------|----------------|
| الأهلى المصرى | ٨٦,٤ | ١٠,٦ | ٣ |
| الإسكندرية | ٧٤,٨ | ٢٢,١ | ٣,١ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٠٠ | | |
| قطر الوطنى الأهلى | ٨٦,٤ | ١٠,٢ | ٣,٤ |
| مصر | ٧٤,٧ | ٢٢,٨ | ٢,٥ |
| المتوسط | ٨٢,٥ | ١٤,٨ | ٢,٧ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- استأثر العملاء المستخدمون لبطاقة إلكترونية واحدة بما يزيد على أربعة أخماس حجم عينة العملاء، وذلك لاستخدامها فى العمليات المصرفية فقط، وقد تحققت علاقة ارتباطية طردية قوية بين ماكينات الصرف الآلية وعدد البطاقات المستخدمة واحدة بقيمة بلغت ٠,٨٨، وتباينت النسبة لترتفع بين عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، ليشمل جميع مفردات العينة، فى حين تنخفض لعملاء بنكى مصر، والإسكندرية، لتسجل ٧٤,٧% لكل منهما.

يأتى العملاء الذين يمتلكون بطاقتين فى المرتبة الثانية بنسبة ١٤,٨% من جملة حجم العينة، وذلك لزيادة دخول بعض الأفراد، أو لأن العملاء كانوا مشتركين فى فتح حسابات فى بعض المصارف قبل تحويل رواتبهم من قبل

الحكومة وبذلك أصبح للعميل بطاقتان، لذا ارتفعت النسبة بشكل لافت مع بنكي مصر، والإسكندرية.

أما العملاء الذين يملكون أكثر من بطاقتين فيأتون في المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٢,٧% من جملة حجم العينة، وتقاربت النسبة بين عملاء البنوك، ويشير ذلك إلى تواضع دخول كثير من أفراد العينة. سنة استخدام البطاقات:

يختلف عملاء المصارف في بداية استخدام بطاقات الصرف الآلية، كما تختلف الأوقات المفضلة للاستخدام، ومن تتبع أرقام جدول (١٥، وشكل ١٢) تتضح النتائج التالية:

- استأثر العملاء المستخدمون لبطاقات الصرف الآلية بين أعوام ٢٠١٥، ٢٠١٩ على أكثر من نصف جملة العينة، وذلك لزيادة الطلب عليها لتعدد ماكينات الصرف الآلية وتحويل معظم المرتبات على المصارف، مما أدى إلى حرص العملاء على امتلاك هذه البطاقات، مع ارتفاع النسبة لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٦١,٨%) وانخفاضها لعملاء التنمية والائتمان الزراعى (٣٣,٣%).

- جاء العملاء مستخدمى بطاقات الصرف الآلية فى المدة ٢٠١٠-٢٠١٤، بالمرتبة الثانية بما يقرب من خمسى حجم العينة، وبلغت أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى بنحو الثلثين.

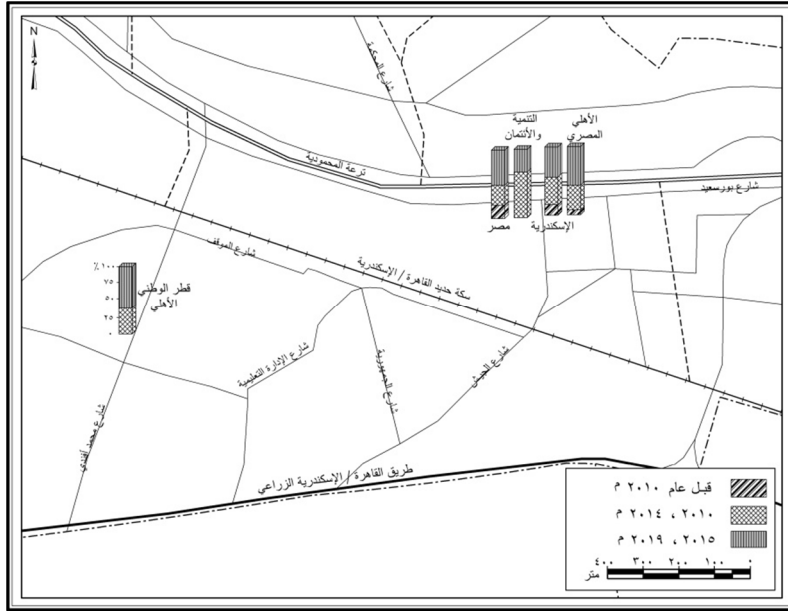
جدول (١٥) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً لسنة استخدام بطاقات الصرف الآلية

| البنك | قبل عام ٢٠١٠ | ٢٠١٠- ٢٠١٤ | ٢٠١٥- ٢٠١٩ |
|---------------------------|-----------------|---------------|---------------|
| الأهلى المصرى | ٧,٢ | ٣٦ | ٥٦,٨ |
| الإسكندرية | ١٥,٧ | ٤٠,٢ | ٤٤,١ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٠ | ٦٦,٧ | ٣٣,٣ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٠ | ٣٨,٢ | ٦١,٨ |
| مصر | ١٩,٨ | ٢٨,٩ | ٥١,٣ |
| المتوسط | ٩,٨ | ٣٩ | ٥١,٢ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

جاء العملاء المستخدمون للبطاقات قبل عام ٢٠١٠ فى المرتبة الأخيرة بنحو عُشر حجم العينة، واقتصر ذلك على عملاء ثلاثة مصارف والتي وقع التحويل المصرفى عليها منذ فترة طويلة، وجاءت أقصاها لعملاء بنك مصر (١٩,٨%)، وهى ما تشابهت مع نفس فئة العملاء المترددين على المصارف



شكل (٢) التوزيع النسبى لعينة عملاء المصارف وفقاً لتاريخ استخدام بطاقات الصرف الآلية بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

بمدينة كفر الدوار .

- استخدام البطاقات:

أوضحت نتائج الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة مستخدمى بطاقات الصرف الآلى بشكل مستمر، إذ يستخدمها ٨١,٥% من جملة عينة العملاء مستخدمى ماكينات الصرف الآلى، وتباينت النسبة لترتفع بين عملاء بنك قطر الوطنى الأهلى، ليشمل ٩٤,٩% من جملة حجم العينة، فى حين تنخفض لعملاء البنك الأهلى المصرى.

وقد أشار نحو خمس جملة حجم العينة إلى عدم استخدام بطاقات الصرف الآلى بشكل مستمر، وترتفع النسبة لعملاء البنك الأهلى المصرى (٢٦,٥%).

تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

عند استقصاء آراء مستخدمي بطاقات الصرف الآلية في دفع ثمن شراء بعض السلع بمدينة كفر الدوار، أشار ٩٢,٣% من جملة حجم العينة إلى عدم استخدامها، وهذا يدل على حداثة إدخال هذه الخدمة بالمدينة أو عدم التعود أو تدنى مستويات المعيشة؛ وتتباين المصارف في ذلك، لتضم جميع عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعي، في حين أيد ٧,٧% من جملة حجم العينة استخدام البطاقات في دفع ثمن بعض السلع، خاصة عملاء بنك مصر، ويعزى ذلك إلى سهولة التعامل والدفع، ولعدم توافر النقود آنذاك.

رابعاً: رحلة العملاء وخصائصهم ومستويات رضاهم

تفيد خصائص الرحلة إلى المصارف وخصائص العملاء ومستويات رضاهم في التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الخدمات المصرفية بمدينة كفر الدوار ووضع تصور باقتراحات لهذه المشكلات.

١ - خصائص رحلة العملاء:

تتباين خصائص رحلة العملاء إلى المصارف بمدينة كفر الدوار على أساس وسيلة النقل المستخدمة، وأسباب استخدامها، والمسافة بين مقر إقامة العملاء والمصارف وماكينات الصرافة، كما يتضح مما يلي:

أ - وسيلة النقل وأسباب استخدامها:

تختلف وسيلة النقل المستخدمة للوصول إلى المصارف وفقاً للحالة الاقتصادية والبعد عن المصارف.

ويستخدم عملاء المنشآت المصرفية في كفر الدوار عدد من وسائل

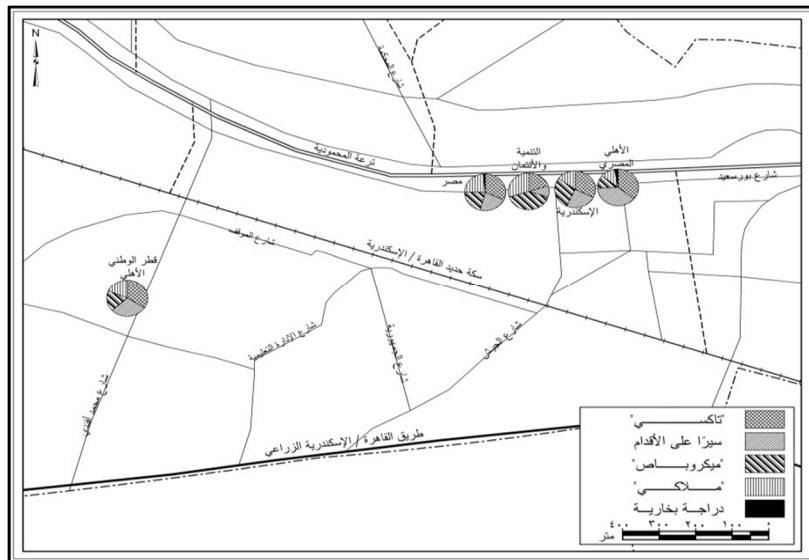
النقل (جدول ١٦، وشكل ١٣)، أهمها السيارة الأجرة "تاكسي" بنسبة ٣١,٧%

جدول (١٦) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار

وفقاً لوسيلة النقل عام ٢٠١٩

| البنك | وسيلة الذهاب إلى مقر المصارف | | | |
|---------------------------|------------------------------|-------------------|----------|-------|
| | "تاكسي" | سيراً على الأقدام | ميكروباص | ملاكي |
| الأهلي المصري | ٣٥,٧ | ٣٨,٦ | ١١,٤ | ١١,٤ |
| الإسكندرية | ٣٢,٢ | ٢٤,٦ | ٢٨,١ | ١٥,١ |
| التنمية والائتمان الزراعي | ٢٠ | ١٠ | ٤٠ | ٣٠ |
| قطر الوطني الأهلي | ٣٤,٢ | ٢٨,٩ | ١٨,١ | ١٨,٨ |
| مصر | ٣١,٨ | ٢٢,٣ | ٢١,٢ | ٢٢,٩ |
| المتوسط | ٣١,٧ | ٢٥,٩ | ٢٢,٤ | ١٩ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (١٣) توزيع نسب عينة عملاء المصارف وفقاً لوسيلة النقل

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

من حجم العينة، فى حين احتلت الدراجة البخارية المركز الأخير بنسبة ضئيلة لا تتجاوز ١%.

وتشير نسبة الذين يتخذون الرحلة إلى المصارف باستخدام "التاكسى" بنحو ثلث حجم عينة المترددين، لسرعتها وعدم تقيدها بخطوط سير موحدة، وتوفر الأمان والانتقال من الباب إلى الباب، يؤكد ذلك ثبوت علاقة ارتباطية طردية قوية جداً بين عينة العملاء الإناث واستخدام التاكسى، بلغت قيمتها (٠,٩٦)، وقد جاء عملاء البنك الأهلى المصرى فى المرتبة الأولى من حيث استخدامها بما يزيد على ثلث حجم العينة، فى حين سجل عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى أدنى نسبة (٢٠%).

- يأتي الذين ينفذون الرحلة إلى المصارف سيراً على الأقدام فى الترتيب الثانى بما يزيد على ربع جملة العينة، وذلك إلى توسط المصارف مدينة كفر الدوار والقرب من مكان السكن أو الحصول على الخدمة ضمن التسوق، حيث يقطع نحو خمسا جملة عملاء المصارف أوقات تقل عن ربع ساعة سيراً بين محال إقامتهم ومقر المصرف، فضلاً عن قلة دخول العملاء، ويبدو ذلك واضحاً بالبنك الأهلى المصرى (٣٨,٦%)، وهو ما يزيد على متوسط المدينة، فى حين سجل عملاء التنمية والائتمان الزراعى أدناها.

جاء استخدام الحافلات الصغيرة "الميكروباص" فى الترتيب الثالث بنسبة ٢٢,٤% من جملة العينة، لكونها وسيلة نقل جماعية ملائمة للعامة ولسرعتها ومرونتها ولموقع المصارف على خط سير "الميكروباص"، ويتصدر عملاء بنك

التنمية والائتمان الزراعى من حيث استخدامها بخمسة جملة حجم العينة، فى حين سجل عملاء البنك الأهلى المصرى أدنى نسبة (١١,٤%) .

سجل الانتقال بواسطة السيارة الخاصة "الملاكى" المرتبة الرابعة بحوالى خمس جملة العينة، حيث يقتصر امتلاكها على شريحة معينة من السكان، من ذوى الدخل المرتفع نسبياً، وهى وسيلة تتصف بالمرونة وتمكنهم من تفادى العناء والازدحام والنقل من الباب إلى الباب، وقد حقق عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى أعلى نسبة استخدام لهذه الوسيلة (٣٠%)، فى حين جاء عملاء البنك الأهلى المصرى فى المرتبة الأخيرة بنسبة ١١,٤%، وذلك لارتفاع نسبة عملاء السير على الأقدام و"التاكسى" (٣٨,٦%، ٣٥,٧%) لكل منهما على التوالى.

وتؤكد النسب على ضآلة أهمية استخدام الدراجة البخارية فى الوصول إلى مقر المصارف، إذ لا تتجاوز نسبتها ١%، حيث يمتلكها بعض العملاء لسرعة حركتها ومرونتها وهى تخص الفئات من ٣٠-٥٥ سنة غالباً، ويستخدمها كثير من عمال المصانع وبعض العاملين فى الهيئات الحكومية بالمدينة لرخص أسعارها، وقد انحصر استخدامها لعملاء بنكى الأهلى المصرى، ومصر، لتشكل ٢,٩%، ١,٨% على الترتيب.

وتذهب الدراسة إلى أبعد من ذلك، إذ رصدت أسباب تعدد وسائل النقل المستخدمة فى الوصول إلى المصارف والعودة منها والتي يمكن حصرها فى خمسة أسباب، تتباين أهميتها من مصرف إلى آخر، حيث تصدرتها رخص التكلفة أو عدم تحمل أى أعباء مادية، بنسبة ٤٦,٦% وتتمثل فى عملاء

المصارف لوسيلة "الميكروباص"، خاصة فى بنكى الأهلى المصرى، وقطر الوطنى الأهلى، يليها أكثر أماناً بأكثر من خمس حجم العينة، حيث تعد السيارة الخاصة "الملاكى" أكثر أماناً فى حالة حمل النقود أو الأوراق المهمة، وترتفع النسبة بشكل ملحوظ لبنكى مصر، والإسكندرية، فى حين سجلت أدناها فى البنك الأهلى المصرى.

وقد كان لقرب المسافة سبباً فى السير على الأقدام، خاصة لعملاء البنك الأهلى المصرى، فى حين جاءت الوسيلة المنتشرة بمنطقة السكن فى المركز الرابع بنسبة ١١,٢%، وترتفع النسبة بشكل ملحوظ مع عملاء بنك مصر، إذ تزيد على خمس حجم العينة، مع ملاحظة اقتصار سبب بعد المسافة على ٨,٢% من جملة حجم العينة، وهى تقتصر على ثلاثة مصارف هى بنوك مصر، والأهلى المصرى والتنمية والائتمان الزراعى.

ب - زمن رحلة العملاء:

يختلف زمن رحلة عملاء المصارف فى مدينة كفر الدوار وفقاً لطول المسافة ووسيلة النقل المستخدمة، ومن ثم فقد أظهرت الدراسة الميدانية استقبال المصارف للعملاء من جميع مناطق المدينة، ومن ثم يختلف زمن الوصول إلى هذه المواقع لاختلاف المسافة بين مواقع الإقامة والمصرف، ويسبب صغر مساحة المدينة، وموقع المصارف فى وسطها وقلبها التجارى يمكن دراسة زمن الوصول إلى المصرف وفقاً للسير على الأقدام على النحو التالى:

- زمن الوصول إلى مقر المصرف:

تشير أرقام جدول (١٧) إلى ما يلى:

- يستخدم خمسى حجم عينة عملاء المصارف فى مدينة كفر الدوار مدة "٢٠ دقيقة فأكثر" فى الرحلة إلى المصرف، مما يشير إلى أهمية المصارف وجذبها للعملاء من جميع المناطق، ولموقعها فى مكان متوسط فى قلب المدينة، مع التباين بين المصارف، لتسجل أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، إذ تضم ٧٠% من جملة عينة العملاء؛ وذلك لأن معظم العملاء يأتون من مسافات بعيدة، فى حين تنخفض بشكل ملحوظ لعملاء بنكى مصر، والأهلى المصرى (٦،٣٠%، ٧،٣٠% لكل منهما على التوالى).

جدول (٧) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار وفقاً ل
لزم الرحلة "سيراً على الأقدام" للوصول للمصرف عام ٢٠١٩

| الوقت المستغرق سيراً على الأقدام بين البيت ومقر المصرف | | | | | البنك |
|--------------------------------------------------------|--------------|---------------|---------------|----------------|---------------------------|
| أقل من ٥ دقائق | ٥، أقل من ١٠ | ١٠، أقل من ١٥ | ١٥، أقل من ٢٠ | ٢٠ دقيقة فأكثر | |
| ٢,٢ | ١١,٤ | ٢٤,٣ | ٣١,٤ | ٣٠,٧ | الأهلى المصرى |
| ٢ | ٩,٦ | ٢٤,٧ | ١٧,١ | ٤٦,٦ | الإسكندرية |
| - | - | ٢٠ | ١٠ | ٧٠ | التنمية والائتمان الزراعى |
| ٢ | ١٠,١ | ٢٦,٢ | ٢٦,٨ | ٣٤,٩ | قطر الوطنى الأهلى |
| ٤,٧ | ٣٣ | ١٨,٨ | ١٢,٩ | ٣٠,٦ | مصر |
| ٢,٥ | ١٤,٥ | ٢٢,٩ | ٢٠,١ | ٤٠ | المتوسط |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- يستغرق ربع حجم العينة مدة "١٠، لأقل من ١٥ دقيقة"، لقصر طول المسافة بين محل الإقامة، ومقر المصرف، ويبدو ذلك واضحاً لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى، (٢٦,٢%) باعتبارهم المصرف الوحيد الذى يقع قبلى السكة الحديد، فى حين تتخفف فى بنك مصر (١٨,٨%)، لموقعه فى وسط المدينة.
- جاء من استغرق زمن الوصول "١٥، أقل من ٢٠ دقيقة" فى المرتبة الثالثة بما يزيد على الخمس، وذلك لبعدها عن سكن بعض العملاء عن مقر المصرف، خاصة لعملاء البنك الأهلى المصرى (٣١,٤%)، فى حين سجل مع عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى أدنى نسبة (١٠%).
- استغرق زمن وصول ٢,٥% من عملاء المصارف ما يقل عن خمس دقائق، وذلك لإقامتهم بجوار المصرف والتي تتركز فى وسط مدينة كفر الدوار، وترتفع بشكل لافت مع عملاء بنك مصر (٤,٧%).
- زمن الوصول إلى ماكينة الصرف الآلى:

يختلف زمن الرحلة لعملاء ماكينات الصرف الآلى وفقاً لطول المسافة وتوزيعها، إذ أظهرت الدراسة نتائج مختلفة مقارنة بزمن الرحلة إلى المصارف، حيث أن ما يقرب من ثلث جملة حجم عينة العملاء بمدينة كفر الدوار يستغرق زمن الوصول بين "٢٥، لأقل من ١٠ دقيقة" (جدول ١٨)، وذلك لكثرة أعداد ماكينات الصرف مقارنة بالمقر الواحد لكل مصرف بالمدينة، ولكثافة التوزيع والانتشار على معظم مناطق مدينة كفر الدوار وقربها من محل إقامة العملاء، ويبدو ذلك واضحاً لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى، والتي سجلت نسبة

٣٩,٦% من جملة العينة، وذلك لقصر المسافة بين محل الإقامة، والماكنة، فى حين سجل عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى أدناها.

شغل المستخدمون للماكنة من فئة "أقل من ٥ دقائق" المرتبة الثانية بما يزيد على خمس حجم العينة، مما يشير إلى التوزيع الجيد لماكينات الصرافة على مستوى مناطق المدينة، يؤكد ذلك تحقق علاقة ارتباطية طردية قوية بين عينة العملاء وفئة "أقل من ٥ دقائق" بلغت قيمتها ٠,٨٨، وتصل النسبة أقصاها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٢٨,٢%)، وذلك لقلّة عملائه والذى يستقبل مستخدميه من منطقة قبلى السكة، وهو أبعد مناطق كفر الدوار نحو الجنوب.

جدول (١٨) نسب عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار وفقاً لزمان

الرحلة "سيراً على الأقدام" للوصول لماكنة الصرف الآلى عام ٢٠١٩

| الوقت المستغرق سيراً على الأقدام بين البيت وأقرب ماكنة صرف آلى | | | | | البنك |
|----------------------------------------------------------------|------|-------|-----|----------------|---------------------------|
| أقل من ٥ دقائق | ١٠-٥ | ١٥-١٠ | ١٥ | ٢٠ دقيقة فأكثر | |
| ٢٥ | ٣٢,١ | ٩,٣ | ٩,٣ | ٢٤,٣ | الأهلى المصرى |
| ٢٥,٣ | ٣٠,١ | ١٤,٤ | ٦,٩ | ٢٣,٣ | الإسكندرية |
| ١٠ | ٢٠ | ٥٠ | ٢٠ | | التنمية والائتمان الزراعى |
| ٢٨,٢ | ٣٩,٦ | ١٢,١ | ٦ | ١٤,١ | قطر الوطنى الأهلى |
| ٢٠,٦ | ٢٣,٥ | ٢٤,٧ | ٥,٩ | ٢٥,٣ | مصر |
| ٢٢,٧ | ٢٩,٧ | ٢٠ | ٨,٦ | ١٩ | المتوسط |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

جاء من استغرق زمن الوصول "١٠، لأقل ١٥ دقيقة" فى المرتبة الثالثة بخمس جملة حجم عينة العملاء وهذا يشير لقصر المسافة بين مقر السكن وموقع ماكينات الصرف، مما يسهل من عمليات الوصول إليها، ويبدو ذلك واضحاً بين عملاء ماكينات الصرف لبنك التنمية والائتمان الزراعى، لوجود ماكينة واحدة فقط، فى حين سجل عملاء البنك الأهلى المصرى أدنى نسبة ٩,٣%.

ضالة عينة العملاء الذين يستغرقون زمن "١٥، لأقل ٢٠ دقيقة"، إذ لم تتجاوز ٨,٦% من جملة حجم العينة، وترتفع بشكل ملحوظ مع عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى لتضم خمس حجم العينة.

٢ - خصائص عملاء المصارف:

تتمثل فى مجال الإقامة والخصائص الديموجرافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ويفيد ذلك فى التعرف على الفئات الأكثر تردداً على المصارف، وفيما يلي دراسة لكل منها على النحو التالى:

أ - مجال الإقامة:

يتحدد مجال نفوذ مصارف مدينة كفر الدوار وفقاً لمحل إقامة العملاء لما له من تأثير فى استخدام وسائل النقل وزمن الرحلة وتكلفتها، بل اختيار المصرف المناسب، ويكاد يقتصر استخدام المصارف على سكان مدينة كفر الدوار، ومن تتبع أرقام جدول (١٩) وشكل (١٤) نستخلص النتائج التالية:

- تعد منطقة السمرانية المحل الرئيس لإقامة ما يقرب من ربع حجم العينة، وتتباين النسبة بين عملاء المصارف، إذ تزيد فى بنكى مصر، والإسكندرية

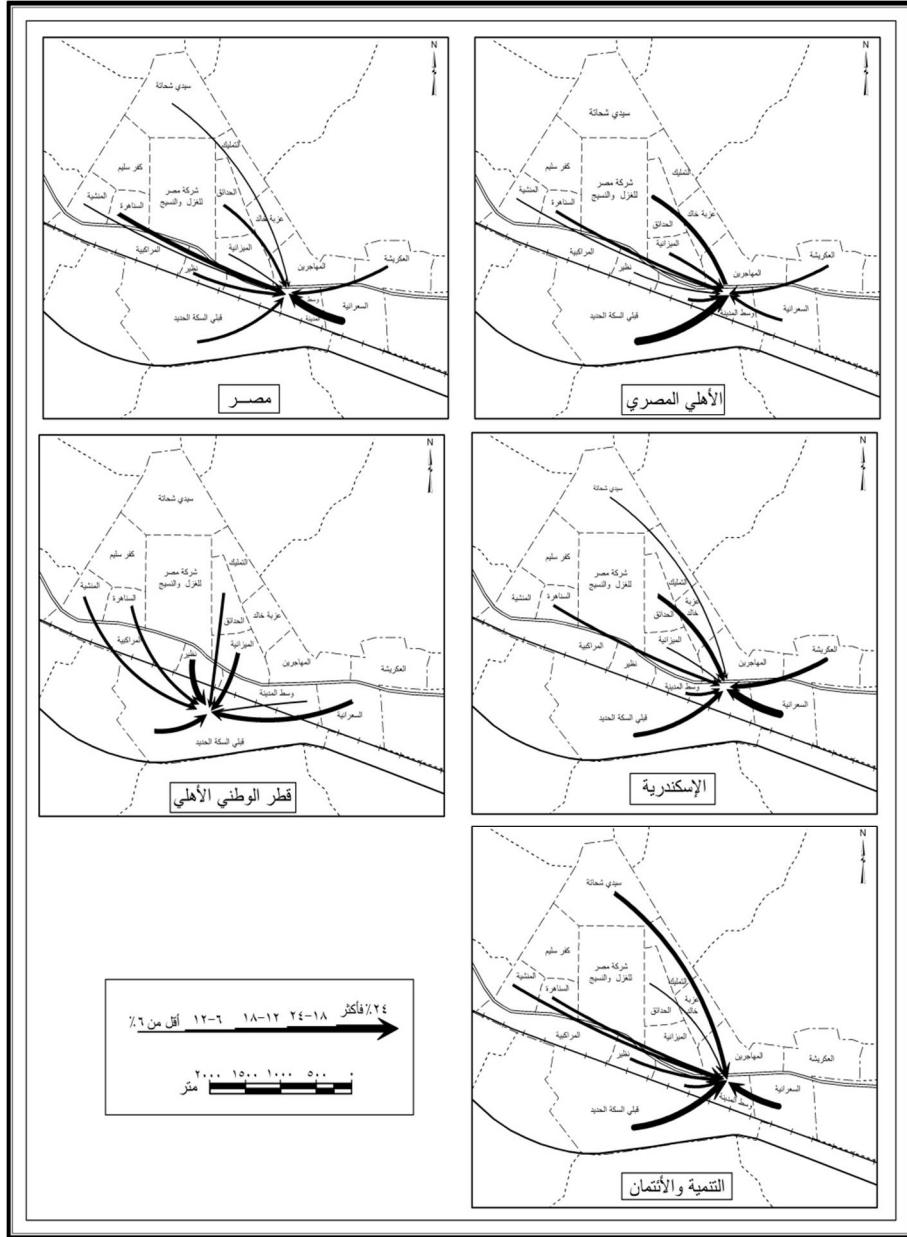
لتسجل حوالى الثلث لكل منهما، وذلك لقرىها من منطقة سكن العملاء أو لدواعى مهنة العمل، لذلك انخفضت نسبة الزمن المقطوع فى رحلة الذهاب، فى حين تنخفض لعملاء البنك الأهلى المصرى (١١,٤%).

جدول (١٩) التوزيع النسبي لعينة عملاء المصارف وفقاً لمحال الإقامة بمناطق

مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | قبلى السكة الحديد | السعرانية | الميزانة | نظير | الحدائق | وسط البلد | العكريشة | السناهرة | المنشية | سبدي شحاته |
|---------------------------|-------------------|-----------|----------|------|---------|-----------|----------|----------|---------|------------|
| الأهلى المصرى | ٣٤,٣ | ١١,٤ | ٦,٤ | ٤,٣ | ١٥ | ٨,٦ | ٧,١ | ٨,٦ | ٤,٣ | - |
| الإسكندرية | ١٦,٤ | ٣٢,٩ | ٢,٧ | - | ١٥,١ | ٨,٢ | ١٥,١ | ٦,٩ | - | ٢,٧ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٨,٩ | ١٨,٩ | - | ١١,١ | ٥,٥ | ١١,١ | - | ١٠ | ٨,٩ | ١٥,٦ |
| قطر الوطنى الأهلى | ١٢,١ | ١٦,١ | ١٣,٤ | ٢١,٤ | ١٦,٨ | ٤ | - | ٨,١ | ٨,١ | - |
| مصر | ١٠,٦ | ٣٢,٩ | ٣,٥ | ١١,٨ | ٧,١ | - | ٨,٢ | ١٧,٧ | ٣,٥ | ٤,٧ |
| المتوسط | ١٨ | ٢٣,٢ | ٥,٦ | ٩,٨ | ١٢,٢ | ٥,٨ | ٦,٦ | ١٠,٥ | ٤,٦ | ٣,٧ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.



شكل (١٤) مجال نفوذ مصارف مءئئة كفر الءوار وفقاً لمحل الإقامء عام

٢٠١٩

ءللئل ءءرفائ للءءماء المصرفئة فئ مءئئة كفر الءوار) ء. محمد أءمء إءراهئم على نءئع

- جاء العملاء من منطقة قبلى السكة الحديد فى المرتبة الثانية بما يقرب من خمس عينة العملاء وذلك لاتساع مساحتها وكبر حجم سكانها، وترتفع النسبة لعملاء البنك الأهلى المصرى (٣,٣٤%)، لزيادة حركة العملاء منها، مقابل ١٠,٦% لعملاء بنك مصر.

- يأتى المقيمون فى منطقة الحدائق فى المرتبة الثالثة بنسبة لا تتجاوز ١٢,٢% من جملة حجم عينة العملاء، ويستأثر بنك قطر الوطنى الأهلى بنسبة ١٦,٨% من حجم العينة، لزيادة حركة العملاء منها.

- جاء العملاء المقيمون بمنطقة سيدى شحاته فى المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٣,٧% من جملة العملاء، ويستأثر عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى بنسبة ١٥,٦%، وذلك لارتفاع العملاء من أصحاب الأراضى الزراعية، حيث تقع المنطقة عند أطراف المدينة الشمالية.

ب - الخصائص الديموجرافية:

تضم التركيب العمرى والنوعى للعملاء والذى يعد من أهم أنواع التركيب السكانى، حيث يعد المصدر الرئيس للمخططين فى المجالات كافة، فلا يمكن إهمال تأثيره فى الملامح الديموجرافية بالمجتمع (Helen and Kenneth, 1995: 85).

- التركيب النوعى:

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية تردد كل من العملاء ذكورا وإناثا على المصارف بمدينة كفر الدوار، وإن كان الذكور هم الأعلى نسبة (٦٥,٣%)،

ويتناسب ذلك مع الفجوة النوعية فى العمل وسيطرة الذكور على فرص العمل، خاصة أن كفر الدوار تعد من قلب صناعة الغزل والنسيج فى غرب الدلتا، وهو ما أكدته ثبوت علاقة ارتباطية طردية قوية جداً بين جملة العملاء وفئة الذكور بلغت قيمتها (٠,٩٢)، وتتشابه النسبة على مستوى مصارف المدينة باستثناء بنك التنمية والائتمان الزراعى الذى ترتفع لتضم أربعة أخماس جملة عينة العملاء، وذلك لأن معظم عملائه من الذكور وأصحاب الحيازات الزراعية، وعلى النقيض من ذلك تنخفض فى البنك الأهلى المصرى حيث لا تتجاوز ٥٩,٣% حجم العينة.

ويعزى انخفاض نصيب الإناث (٣٤,٧%) إلى قلة من يعملن منهن، كما أن نسبة كبيرة منهن بدون عمل، ويذهبن لصرف معاش لشخصها أو معاش الأسرة، ويظهر ذلك بوضوح مع عملاء البنك الأهلى المصرى بما يزيد على خمسى حجم عينة العملاء، فى حين يقل ظهوره لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (٢٠%).

- التركيب العمرى:

ومن تتبع الأرقام الخاصة بفئات سن العملاء جدول (٢٠) نستخلص

ما يلى:

- توزيع عملاء المصارف على جميع فئات السن، وإن تصدرها أفراد الفئة العمرية "٣٠"، لأقل من ٤٥ سنة" بنسبة ٣٠,٧%، وهو أمر طبيعى لأن أفراد هذه الفئة هم الأكثر عملاً والأكثر حركة ونشاطاً وجمعاً للأموال وهم

يمثلون الشرعية الرئيسية فى سوق العمل، لذلك تزداد نسبة مشاركتهم فى العمليات المصرفية، يؤكد ذلك الارتباط الطردى القوى بين كل من فئة السن "٣٠-٤٥"، والعمل بالقطاع الخاص والذى بلغ (٩٣،٠)، وذلك لقلّة أعداد العاملين بالحكومة وقطاع الأعمال لصغر سنهم، إذ بدأت سياسة الخصخصة منذ بداية تسعينيات القرن العشرين أى منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، وتزيد النسبة لعملاء البنك الأهلى المصرى (٢،٢٤٢%)، وتنخفض لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (١٠%)، وذلك لارتفاع نسبة العملاء من فئة السن "٦٠ سنة فأكثر"، لتشكل نصف جملة حجم العينة.

جدول (٢٠) نسب عينة فئات السن لعملاء المصارف

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أقل من ٣٠ سنة | ٣٠-٤٥ | ٤٥-٦٠ | ٦٠ سنة فأكثر |
|---------------------------|------------------|-------|-------|--------------------|
| الأهلى المصرى | ٢٢,١ | ٤٢,٢ | ٢٠,٧ | ١٥ |
| الإسكندرية | ١٢,٤ | ٣٤,٩ | ٣٩,٧ | ١٣ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٠ | ١٠ | ٣٠ | ٥٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٢٦,٩ | ٢٩,٥ | ٢١,٥ | ٢٢,١ |
| مصر | ٢٥,٩ | ٢٩,٤ | ٢٧,١ | ١٧,٦ |
| المتوسط | ٢٠,٤ | ٣٠,٧ | ٢٧,٦ | ٢١,٣ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

تليها الفئة "٤٥"، لأقل من ٦٠ سنة" بما يزيد على ربع حجم العينة، لأنهم الأكثر عملاً وحركة وقرباً من محل الإقامة بقيمة، وهو ما أكدته معامل الارتباط الطردى القوي بين تلك الفئة والقرب من محل الإقامة بقيمة بلغت (٠,٩٣)، وجاءت أعلى نسبة لهم من عملاء بنك الإسكندرية (٣٩,٧%)، في حين جاءت أقلها لعملاء البنك الأهلي المصري (٢٠,٧%).

تأتى الفئة العمرية "٦٠ سنة فأكثر" فى المرتبة الثالثة بنسبة ٢١,٣%، وذلك لترددهم لصرف المعاشات والحوالات والقيام بعمليات الصرف الضرورية بالرغم من عدم الخروج إلا للضرورة، وقد تباينت النسبة بين العملاء لهذه الفئة، إذ تزيد لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، لتضم نصف حجم العينة، وذلك لارتفاع أعداد أصحاب الحيازات الزراعية، فى حين سجلت لعملاء بنك الإسكندرية ١٣%.

أما الفئة "أقل من ٣٠ سنة" فتأتى فى المرتبة الأخيرة بحوالى الخمس، وذلك لقلّة أعداد العاملين بهذه الفئة والقادرين على فتح حساب بالمصارف، إذ أن معظمهم لا يعمل وقد جاءت النسبة أعلاها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى، لتشكل ما يزيد على ربع حجم عينة العملاء، فى حين جاءت أدناها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (١٠%)، وذلك لارتفاع نسبة العملاء من فئة السن "٦٠ سنة فأكثر"، "٤٥ لأقل من ٦٠ سنة"، لتشكل نحو ٥٠%، ٣٠% لكل منهما على التوالى.

ج - الخصائص الاجتماعية:

وتضم الحالة التعليمية، والحالة الزوجية، وحجم الأسرة، مع اختلاف تأثير كل منها على النحو التالي:

الحالة التعليمية:

تحظى الحالة التعليمية باهتمام كبير في دراسة خصائص العملاء، حيث يعد التعليم أحد الدعائم الأساسية للتخطيط والتقدم المجتمعي، فيجعل السكان أكثر قدرة على الابتكار، ومن ثم يصبحون أكثر غنى في كل نواحي الحياة (2: 2002, K., Amartia)، مما يمثل مقياساً لمستوى المعيشة والتطور الثقافي للفرد والمجتمع.

وقد كشفت الدراسة الميدانية عن انتشار عملاء المصارف في جميع فئات الحالة التعليمية، وإن زادت النسبة مع ارتفاع مستوى التعليم، ومن جدول (٢١) يمكن ملاحظة ما يلي:

جدول (٢١) نسب عينة عملاء المصارف وفقاً للحالة التعليمية

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أمى | متوسط/ فوق متوسط | جامعى |
|---------------------------|-----|------------------|-------|
| الأهلى المصرى | ٢,١ | ٤٠ | ٥٧,٩ |
| الإسكندرية | ٧,٥ | ٤١,٨ | ٥٠,٧ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٢٠ | ٥٠ | ٣٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٢,٧ | ٣٢,٩ | ٦٤,٤ |
| مصر | ٧,٦ | ٤٥,٩ | ٤٦,٥ |
| المتوسط | ٧ | ٤١,٦ | ٥١,٤ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- تصدر أصحاب المؤهلات الجامعية عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار، بما يزيد على نصف حجم العينة، وربما يفسر ذلك توافر فرص العمل بمدينة كفر الدوار لأصحاب المؤهلات الجامعية بخاصة، وهو ما حققه معامل الارتباط الطردى القوي جداً بين العملاء الجامعيين ومهن القطاع الخاص بقيمة بلغت (٠,٩٠).

ويبدو التباين واضحاً لهذه الفئة بين مصارف المدينة فهي تكون ٣٠% للتنمية والائتمان الزراعي، لأن معظم عملائه من الزراع، وتزيد على ثلاثة أضعافها لعملاء بنك قطر الوطني الأهلي، لكون معظمهم من الجامعيين.

- يأتي الحاصلون على المؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة في المرتبة الثانية لعملاء المصارف، بما يزيد على خمسي حجم العينة، وذلك لتوفر فرص عمل بالقطاع الخاص والمجال الصناعي للحاصلين على مؤهلات متوسطة، فضلاً عن طلاب الجامعة الحاصلين على الثانوية العامة، وتتباين نسبتهم بين مصارف المدينة، لتتراوح بين ٣٢,٩% لبنك قطر الوطني الأهلي، ٥٠% لبنك التنمية والائتمان الزراعي، وذلك لأن معظمهم عاملون بالزراعة حاصلون على مؤهلات متوسطة، وقليل منهم حاصل على مؤهل جامعي.

- احتلت فئة "الأميون" لعملاء المصارف المرتبة الثالثة بنسبة ضئيلة لم تتجاوز ٧% من جملة حجم العينة؛ لأن معظم العمليات تحتاج إلى القدرة على القراءة والكتابة، وقد يعزى ذلك إلى انتشارها بين فئة العاملين بالزراعة والورش الصناعية، مع ملاحظة استحواد بنك التنمية والائتمان الزراعي على

خمس حجم المدينة، فى حين تنخفض لتسجل أدناها بالبنك الأهلى المصرى (٢,١%) لارتفاع نسبة العملاء ذوى المؤهلات الجامعية، مع ملاحظة عدم ضم أى من أفراد العينة لعملاء من فئة يقرأ ويكتب.

- الحالة الزوجية:

تؤثر حالة المجتمع الاقتصادية فى مدى انتشار الزواج عن طريق تحديد تكلفة الزواج، وتوفير فرص عمل، ومدى انتشار البطالة، وتشير أرقام

جدول (٢٢) إلى إمكانية استخلاص النتائج التالية:

جدول (٢٢) نسب عينة عملاء المصارف وفقاً للحالة الزوجية

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أعزب | متزوج | مطلق | أرمل |
|---------------------------|------|-------|------|------|
| الأهلى المصرى | ٢١,٤ | ٧٣,٦ | ٢,١ | ٢,٩ |
| الإسكندرية | ١٧,١ | ٧٤ | - | ٨,٩ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٢٠ | ٦٠ | ١٠ | ١٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٢٤,١ | ٧٠,٥ | ٢,٧ | ٢,٧ |
| مصر | ١٢,٣ | ٨١,٨ | ١,٨ | ٤,١ |
| المتوسط | ١٨,٧ | ٧٣,٣ | ٢,٧ | ٥,٣ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- ارتفاع نسبة عينة الدراسة من المتزوجين لتقترب من ثلاثة أرباع جملة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار، ربما لتأثرهم بالتقاليد الريفية للزواج فى سن مبكرة، وذلك لتحملهم الإنفاق على الأسرة، مما يتطلب منهم إجراء المعاملات المالية مع الخدمات المصرفية لتلبية هذا الإنفاق، وهو ما أكده وجود

علاقة ارتباطية طردية قوية جداً بين فئة المتزوج والعمل بالقطاع الخاص بقيمة بلغت ٠,٩٥.

- تتراوح النسبة بين ٨١,٨% لعملاء بنك مصر، ٦٠% لبنك التنمية والائتمان الزراعي، في حين تمثل نسبة غير المتزوجين ١٨,٧% من جملة عملاء المصارف، وذلك لارتفاع فئة العملاء من صغار السن ولقلة فرص العمل، ومن ثم ضآلة الإمكانيات المادية، ولارتفاع تكاليف الزواج، وجاءت أقصاها لعملاء بنك قطر الوطني الأهلي، وأدناها لعملاء بنك مصر، أما نسبة الأرامل فلم تتجاوز ٥,٣% من جملة حجم العينة.

- ضآلة نسبة العملاء من فئة المطلق، إذ لم تتعد ٢,٧% من جملة العينة، وذلك لارتفاع متوسط دخول بعض العملاء، مما يسمح لهم بالزواج وعاالة الأسرة وتحمل الأعباء المعيشية، وقد سجلت النسبة أقصاها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعي.

- حجم الأسرة:

يرتبط بالحالة الاجتماعية حجم الأسرة، إذ يتصدر "خمس" أفراد جميع فئات حجم الأسرة لعملاء المصارف بالمدينة (جدول ٢٣)، بما يقرب من الربع، وقد يعزى ذلك إلى أن زيادة حجم الأسرة تعطى فرصة للعملاء لتعدد مرات التردد على المصارف والقيام بالعديد من العمليات "السحب والإيداع"، وقد ثبتت علاقة ارتباطية طردية قوية بين فئة حجم الأسرة "خمس أفراد"، والعمل بالقطاع الخاص بقيمة ٠,٩٦، وتتباين النسبة بين عملاء المصارف، حيث ترتفع لعملاء بنك مصر

(٢٨,٢%)، وتنخفض للتنمية والائتمان الزراعى (١٠%)، يليها أربعة

أفراد بنسبة ٢٢% من جملة حجم العينة، وجاءت أقصاها لعملاء

جدول (٢٣) نسب عينة عملاء المصارف وفقاً لحجم الأسرة

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | فردان | ثلاثة | أربعة | خمسة | سنة |
|---------------------------|-------|-------|-------|------|------|
| الأهلى المصرى | ١٣,٦ | ١٥ | ٢٤,٣ | ٢٥,٧ | ٢١,٤ |
| الإسكندرية | ١١ | ٢٣,٣ | ١٦,٤ | ٢١,٩ | ٢٧,٤ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٢٠ | ٣٠ | ٢٠ | ١٠ | ٢٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ١٦,١ | ٢٠,٨ | ٢٤,٢ | ٢٤,٢ | ١٤,٧ |
| مصر | ١١,٢ | ١٨,٨ | ٢٤,١ | ٢٨,٢ | ١٧,٧ |
| المتوسط | ١٣,٨ | ٢٠,٩ | ٢٢ | ٢٣,٢ | ٢٠,١ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

البنك الأهلى المصرى، وأدناها الإسكندرية، فى حين جاء حجم الأسر المكونة من ثلاثة أفراد فى المرتبة الثالثة بنحو الخمس، ثم ستة أفراد فأكثر (٢٠,١%)، وكان المركز الأخير من نصيب الأسر المكونة من فردين بنسبة ضئيلة لا تتجاوز ١٣,٨% من جملة العملاء بالمدينة، مما يشير إلى زيادة فرصة استخدام المصارف للفرد مع زيادة حجم الأسرة.

د - الخصائص الاقتصادية:

تضم كلاً من الحالة العملية ومستوى الدخل الشهري.

- الحالة العملية:

تتعدد المهن التي يمارسها عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار (جدول ٢٤ وشكل ١٥)، إذ تعكس مدينة كفر الدوار ترتيب أهمية المهن ومدى انتشارها، وتتصدرها الأعمال الحرة بنحو ثلث حجم العينة، لزيادة حركة النشاط

جدول (٢٤) نسب عينة عملاء المصارف وفقاً للحالة العملية

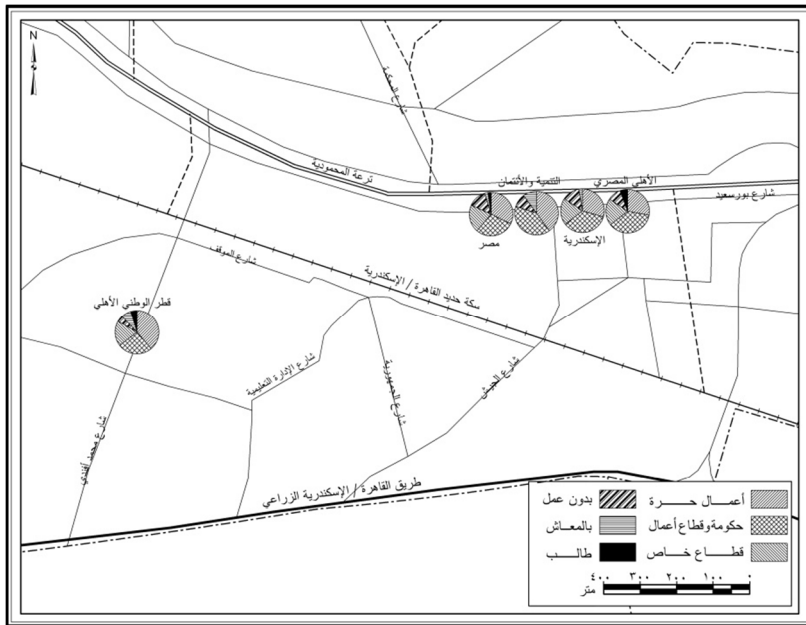
بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أعمال حرة | حكومة وقطاع أعمال | قطاع خاص | بدون عمل | بالمعاش | طالب |
|---------------------------|-----------|-------------------|----------|----------|---------|------|
| الأهلى المصرى | ٢٧,٩ | ٣٦,٤ | ٢٠ | ١٠ | - | ٥,٧ |
| الإسكندرية | ٢٩,٥ | ٣٤,٩ | ١٩,٩ | ١٣ | ٢,٧ | - |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٤٠ | ٤٠ | - | ١٠ | ١٠ | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٣٨,٩ | ٢٥,٥ | ١٨,٨ | ٤,٧ | ٧,٤ | ٤,٧ |
| مصر | ٣٢,٣ | ٢٨,٨ | ٢٠,٦ | ١٣,٥ | ٢,٤ | ٢,٤ |
| المتوسط | ٣٣,٢ | ٣٢,٤ | ١٧,٣ | ١٠,٤ | ٤ | ٢,٧ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

التجارى والخدمى بالمدينة، مما ترتب أن معظمهم من ذوى الدخل المرتفعة، وتتباين النسبة بين عملاء المصارف لتزويد لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى (٤٠%)، وتقل لعملاء البنك الأهلى المصرى (٢٧,٩%)، يليه العاملون

بالحكومة وقطاع الأعمال بنسبة ٣٢,٤% من جملة حجم العينة، لتعدد الخدمات المركزية التي تقدمها المدينة، ولقيام الدولة بتحويل الرواتب الشهرية والمكافآت لجميع الموظفين إلى المصارف الحكومية، وهذا يتفق مع دراسة باباتوند أن موظفي الحكومة يشكلون غالبية العملاء للمصارف في العالم (Babatunde, 2012: 14)، ويظهر هذا واضحاً في بنك التنمية والائتمان الزراعي (٤٠%).



شكل (١٥) توزيع نسب عينة عملاء المصارف وفقاً للحالة العملية

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

يأتى العاملون بالقطاع الخاص في المرتبة الثالثة بنسبة ١٧,٣% من جملة حجم العينة؛ وذلك لقلة فرص العمل في القطاعين الحكومي، والأعمال، ولتوافر فرص العمل بمنشآت المدينة، خاصة بعد زيادة الاستثمارات به، وترتفع

بشكل ملحوظ بينك مصر (٢٠,٦%)، يؤكد ذلك تحقق علاقة ارتباطية طردية قوية جداً بين جملة العملاء، والعمل بالقطاع الخاص بقيمة (٠,٩٨). جاء بعد ذلك فئة "بدون عمل"، حيث سجلت العُشر، ويفسر ذلك وجود عدد من ربات البيوت بدون عمل ضمن تلك الفئة، ولقلة فرص العمل وترتفع بشكل ملحوظ لعملاء بنك مصر (١٣,٥%)، وتنخفض بخاصة لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٤,٧%).

وتتضاءل نسبة أصحاب المعاش والطلاب بين فئات العملاء، فنصبيهما معاً لا يتجاوز ٦,٧% من جملة عينة عملاء المصارف بالمدينة، ومرد ذلك إلى ضم عدد من كبار السن للأولى ولكن يعملون بالقطاع الخاص أو ضمن الأعمال الحرة، مما أسهم فى انخفاض نسبتهم، وترتفع بشكل ملحوظ بينك التنمية والائتمان الزراعى (١٠%)، فى حين تنخفض بشكل لافت بينك مصر (٢,٤%).

أما الطلاب فقد انحصرت تعاملاتهم على ثلاثة مصارف، لقلة احتياجاتهم، بل الكثير منهم دون سن ٢١ سنة لا يتعامل معها، وسجلت أقصاها بالبنك الأهلى المصرى (٥,٧%)، وسبب ذلك بدء الدولة بتحصيل المصروفات الدراسية عن طريق التحويلات البنكية، والقيام بعمليات سحب وإيداعات قادمة لهم من الأقارب.

- متوسط الدخل الشهري:

يعد متوسط الدخل الشهري هو المحدد لمستوى دخل الفرد والأسرة، وله تأثير مهم في تنشيط المصارف وحركة التجارة.

ومن تتبع أرقام جدول (٢٥) يمكن استخلاص ما يلي:

- ارتفاع نسبة العملاء من ذوى الدخل "٣٠٠٠ جنية فأكثر" بما يقرب من نصف جملة حجم العينة، ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة العاملين بالأعمال الحرة والقطاع الخاص بمدينة كفر الدوار، يؤكد ذلك ثبوت علاقة ارتباطية طردية قوية بين عينة العملاء من ذوى الدخل ٣٠٠٠ جنية فأكثر، والعمل بالقطاع الخاص بقيمة (٠,٩٣)، وقد تصدر عملاء بنك قطر الوطنى الأهلى جدول (٢٥) نسب عينة عملاء المصارف وفقاً لمتوسط الدخل الشهري

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | أقل من ١٠٠٠ جنية | ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ | ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ | ٣٠٠٠ جنية فأكثر |
|---------------------------|---------------------|----------------|----------------|--------------------|
| الأهلى المصرى | ٤,٣ | ٢٣,٦ | ٢٢,٨ | ٤٩,٣ |
| الإسكندرية | ٦,٩ | ١٨,٥ | ٢٦,٧ | ٤٧,٩ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ١٠ | ٤٠ | ٢٠ | ٣٠ |
| قطر الوطنى الأهلى | ٤ | ٢١,٥ | ٢٠,١ | ٥٤,٤ |
| مصر | ٩,٤ | ٢١,٨ | ٢٧ | ٤١,٨ |
| المتوسط | ٦,٨ | ٢٣,٧ | ٢٣,٧ | ٤٥,٨ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

بنسبة ٥٤,٤%، فى حين سجل التنمية والائتمان الزراعى أدناها، لارتفاع نسبة العملاء من أصحاب الدخل "١,٠٠٠"، لأقل من ٢,٠٠٠ جنيه".

- تساوى نسبة عينة العملاء من ذوى الدخل "٢,٠٠٠"، لأقل من ٣,٠٠٠ جنيه"، والدخل "١,٠٠٠"، لأقل من ٢,٠٠٠ جنيه"، حيث بلغت ٢٣,٧% لكل منهما، ليحتلا المرتبة الثانية، ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة العاملين بالقطاعات الحكومية والخاص بمدينة كفر الدوار، وجاءت أعلى نسبة لعملاء الفئة الأولى من بنك مصر (٢٧%)، فى حين سجلت أدناها لعملاء التنمية والائتمان الزراعى،، وتصل هذه النسبة أقصاها لعملاء الفئة الثانية من بنك التنمية والائتمان الزراعى، لتحتل المرتبة الأولى لدخل العملاء بنحو الخمسين.

- احتل العملاء من ذوى الدخول المنخفضة جناً المركز الأخير بنسبة لا تتجاوز ٦,٨% من جملة حجم العينة، وقد يفسر ذلك تواضع دخولهم، مما يؤدي إلى التردد على المصارف عند الضرورة لقضاء مصالحهم، مع ملاحظة تماثل ذلك الترتيب لجميع عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار.

٣- مستويات رضا العملاء عن الخدمات المصرفية:

لا يرتبط مستوى تقديم الخدمات المصرفية بعدد أماكنها، بل بتوزيعها وكفاءتها، ومن ثم إرضاء العملاء، حيث فى هذه الحالة يكون قد حصل على ما يتوقعه أو يفوق (Babatunde, A., 2012: 13).

وقع الاختيار على ستة متغيرات لقياس مستوى الأداء بالمصارف وماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار، ضمها نموذج الاستبيان، أولها

تلبية الخدمات المصرفية واحتياجات العميل، ثانيها مدة الانتظار عند السحب أو الإيداع بمقر البنك، ثالثها مدى الأمان من التعاملات المصرفية الآلية المقدمة من المصرف، رابعها درجة تحقيق الخصوصية والسرية من الخدمات المصرفية الآلية، خامسها مدى كفاية الخدمات المقدمة من ماكينات الصرف الآلي، سادسها درجة سهولة استخدام الماكينات الآلية.

وقد أظهرت آراء عملاء المصارف اختلاف مستويات الرضا عن تقديم الخدمات المصرفية بمدينة كفر الدوار، وفقاً لكل متغير على النحو التالي (جدول ٢٦، وشكل ١٦).

- أبدى ٨٧,٣% من جملة عينة العملاء رضاهم عن درجة تلبية الخدمات المصرفية لاحتياجاتهم، خاصة عملاء بنكي التنمية والائتمان الزراعي، وقطر الوطني الأهلي، في حين أشار ١٢,٧% عدم رضاهم عن درجة تلبية الخدمات المصرفية لاحتياجاتهم، خاصة عملاء بنك الإسكندرية.

- ارتفاع نسبة عدم رضا عينة العملاء عن مدة الانتظار عند إجراء عمليات السحب أو الإيداع بمقر المصرف لتصل إلى أكثر من نصف حجم العينة، ويعزى ذلك إلى كثرة عينة أعداد العملاء، وقلة عدد منافذ التعامل، فضلاً عن عدم أداء الموظفين عملهم بشكل جيد، مما يزيد من فترة الانتظار لمدة طويلة قد تتراوح بين "ساعتين، لأقل من ثلاث ساعات" يعاني منها ٢١% من جملة عينة العملاء، بخاصة عملاء البنك الأهلي المصري (٣٧,٨%).

جدول (٢٦) مستويات رضا عينة العملاء عن الخدمات المصرفية

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

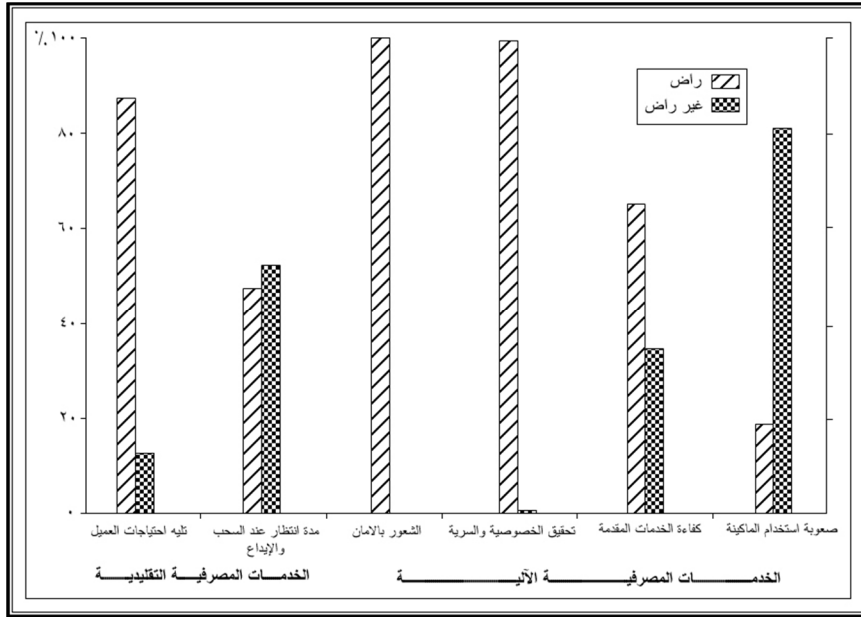
| الخدمات المصرفية الآلية | | | | الخدمات المصرفية التقليدية | | | | البنك | | | | |
|-------------------------|------|-----------------------|------|----------------------------|------|----------------|-----|-------|---------------------------------|------|-----------------------|---------------------------|
| صعوبة استخدام الماكينة | | كفاية الخدمات المقدمة | | تحقيق الخصوصية والسرية | | الشعور بالأمان | | | مدة انتظار عند السحب أو الايداع | | تلبية احتياجات العميل | |
| غير راض | راض | غير راض | راض | غير راض | راض | غير راض | راض | | غير راض | راض | غير راض | راض |
| ٧٧,٣ | ٢٢,٧ | ٣٣,٣ | ٦٦,٧ | ٣ | ٩٧ | - | ١٠٠ | ٦٦,٤ | ٣٣,٦ | ٧,٩ | ٨٢,١ | الأهلى المصرى |
| ٨٠,٣ | ١٩,٧ | ٣٣,١ | ٦٦,٩ | - | ١٠٠ | - | ١٠٠ | ٦٥,١ | ٣٤,٩ | ٢٨,١ | ٧١,٩ | الإسكندرية |
| ٧٥ | ٢٥ | ١٢,٥ | ٨٧,٥ | - | ١٠٠ | - | ١٠٠ | ١٠ | ٩٠ | - | ١٠٠ | التممية والائتمان الزراعى |
| ٨٣,٩ | ١٦,١ | ٣٦,٤ | ٦٣,٦ | - | ١٠٠ | - | ١٠٠ | ٤٧,٧ | ٥٢,٣ | ٢ | ٩٨ | قطر الوطنى الأهلى |
| ٨٦,١ | ١٣,٩ | ٤٦,٢ | ٥٣,٨ | - | ١٠٠ | - | ١٠٠ | ٥٦,٥ | ٤٣,٥ | ١١,٢ | ٨٨,٨ | مصر |
| ٨١,٢ | ١٨,٨ | ٣٤,٨ | ٦٥,٢ | ٠,٧ | ٩٩,٣ | - | ١٠٠ | ٥٢,٤ | ٤٧,٦ | ١٢,٧ | ٨٧,٣ | المتوسط |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

- أجمع جميع عينة عملاء المصارف بمدينة كفر الدوار والبالغ عددهم ٦٩٥ عميلاً على أن التعاملات المصرفية الآلية المقدمة من الماكينات آمنة

تحليل جغرافى للخدمات المصرفية فى مدينة كفر الدوار) د. محمد أحمد إبراهيم على نعينع

وتحفظ لهم السرية والخصوصية فى تعاملاتهم، وهذا ما يحتاجه العميل كى يستمر فى تعامله مع المصرف.



شكل (١٦) نسب مستويات رضا عينة العملاء عن الخدمات المصرفية

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

- ارتفاع نسبة رضا عينة عملاء المصارف عن درجة تحقيق الخصوصية والسرية من الخدمات المصرفية الآلية لتصل إلى ٩٩,٣% من جملة حجم العينة، ومرد ذلك إلى أن لكل عميل رقمًا سرًا خاصًا به، وخصوصية حفظ بيانات العميل والعمليات التى يقوم بها.

- اجمع ما يقرب من ثلثى عينة العملاء رضاهم عن مدى كفاية الخدمات المقدمة من ماكينات الصرف الآلى، وذلك لقربها من محل الإقامة أو مقر العمل، وأن العينة تضم العاملين بالحكومة وقطاع الأعمال، الذين

يستخدمون ماكينة الصرف الآلى من أجل سحب مرتباتهم ولا يهتمون ببقية الخدمات، وتظهر بوضوح مع عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، لتسجل ٨٧,٥%، فى حين أبدى ثلث العينة عدم رضاهم عن الخدمات المقدمة من ماكينات الصرف الآلى، حيث أنها تعد غير كافية لاحتياجاتهم، مع قلة أعدادها، ومن ثم بعدها عنهم، وعدم توفيرها عديد من الخدمات، وهى ما تشابهت مع نتائج دراسة عن ماكينات الصراف الآلى بنيجيريا (Abraham, A, P., 2014: 68).

- رضا ما يقرب من أربعة أخماس عينة العملاء عن سهولة استخدام الماكينة الآلية، وإن استخدامها يتصف باليسر ولا يوجد عائق عند استخدامها، فى حين أشار ١٨,٨% من جملة العينة أنهم يواجهون صعوبة فى استخدامها، وربما يعزى ذلك إلى شكوى العملاء من الأميين، ومن غير ذوى المؤهلات التعليمية، مما يحدث لهم عائق عند الاستخدام، فضلاً عن طول فترة الانتظار عند الماكينة، وبعدها عن مقر العمل، وقد سجلت أقصاها لعملاء التنمية والائتمان الزراعى بنحو الربع.

خامساً: مشكلات المصارف وحلولها المقترحة

يواجه تقديم خدمات المصارف بمدينة كفر الدوار عدداً من المشكلات التى تقف عائقاً فى سبيل تقديم خدمة مميزة، وفيما يلى بيان بأهم هذه المشكلات وحلولها المقترحة:

١ - مشكلات المصارف التقليدية:

يعانى ما يقرب من نصف جملة مفردات عينة الدراسة من بعض المشكلات عند التردد على مقر المصارف، يمكن حصرها فى أربع مشكلات رئيسية على النحو التالى (جدول ٢٧، وشكل ١٧):

جدول (٢٧) نسب عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات بالمصارف فى مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

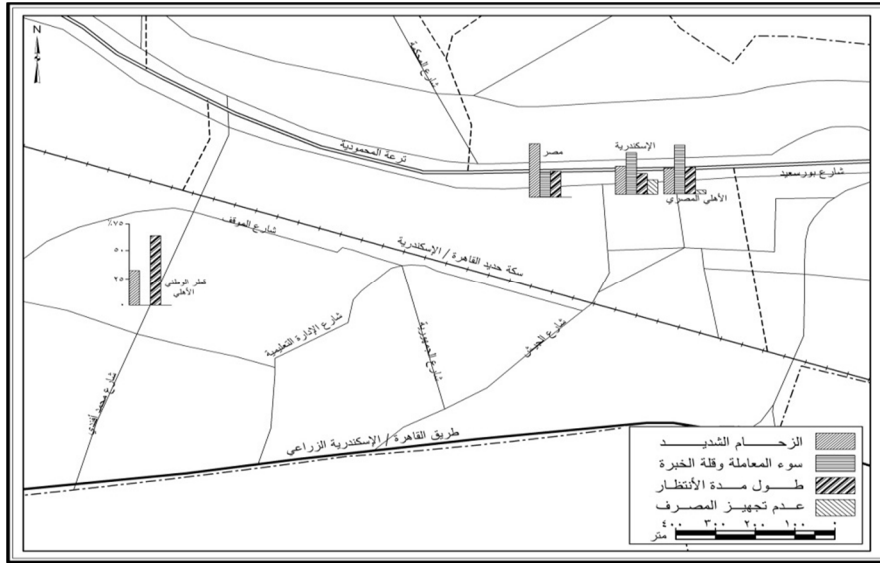
| البنك | الزحام الشديد | سوء المعاملة وقلة الخبرة | طول مدة الانتظار | عدم تجهيز المصرف |
|---------------------------|---------------|--------------------------|------------------|------------------|
| الأهلى المصرى | ٢٤,٤ | ٤٦,٥ | ٢٥,٦ | ٣,٥ |
| الإسكندرية | ٢٦,٧ | ٣٩,٦ | ١٩,٨ | ١٣,٩ |
| التنمية والائتمان الزراعى | - | - | - | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٣٣,٣ | - | ٦٦,٧ | - |
| مصر | ٥٠,٩ | ٢٤,١ | ٢٥ | - |
| المتوسط | ٣٤,٩ | ٣١,٩ | ٢٨,١ | ٥,١ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

أولاًها: الزحام الشديد، وتشكل أكثر من ثلث حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، وربما يرجع ذلك إلى ضيق مساحات أماكن الانتظار داخل المصارف، فضلاً عن أن معظم المصارف تكون ذات طابق واحد فقط، مع قلة خبرة بعض العاملين، وهو ما أكده وجود علاقة ارتباطية طردية قوية بين مشكلات الازدحام، وقلة خبرة العاملين بقيمة ٠,٨٧، وتتباين هذه المشكلة بين

مصارف المدينة، وإن تصدرها عملاء بنك مصر بأكثر من نصف جملة عينة العملاء بها، فى حين تقل المشكلات قليلاً لعملاء البنك الأهلى المصرى، لتسجل حوالى ربع جملة المشكلات.

ثانيتهما: سوء المعاملة وقلة خبرة بعض العاملين بنسبة ٣١,٩% من جملة عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، حيث يتراخى بعض العاملين فى تأدية عملهم، ويظهر ذلك بوضوح مع الأفراد الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، وتظهر بوضوح بين عملاء البنك الأهلى المصرى (٤٦,٥%)، يليها عملاء بنك الإسكندرية (٣٩,٦%)، فى حين تميز بنكى قطر الوطنى الأهلى، والتنمية والائتمان الزراعى بتميز العاملين وحسن معاملتهم للعملاء، حيث لم تظهر أى شكاوى بهما.



شكل (١٧) نسب العملاء الذين يواجهون مشكلات بالمصارف

فى مدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

ثالثتها: طول مدة الانتظار للحصول على الخدمة بنسبة ٢٨,١% من حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، ويرجع ذلك إلى البطء فى العمل وعدم ملاءمة مواعيد العمل لبعض العملاء، حيث يكون معظم العملاء فى مقر أعمالهم، مما يشكل صعوبة لديهم فى التوجه إلى المصارف، وتباينت النسبة بين عملاء المصارف، لتسجل أقصاها لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى بنحو الثلثين.

رابعتها: عدم تجهيز المصارف ويعانى منها نسبة محدودة لا تتجاوز ٥,١% من جملة عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، ويتمثل ذلك لعملاء بنك الإسكندرية خاصة، ثم البنك الأهلى المصرى، لصغر مساحة المصرف، الذى يؤدى إلى كثرة المتاعب لعملاء بنك الإسكندرية، خاصة من كبار السن.

٢ - مشكلات المصارف الآلية:

بالرغم من انتشار ماكينات الصرف الآلى على معظم مناطق مدينة كفر الدوار، فقد واجه ما يقرب من ثلاثة أخماس أعداد المستخدمين لهذه الخدمة مشكلات والتي أمكن حصرها فيما يلى (جدول ٢٨، وشكل ١٨):

أ - الزحام الشديد:

يأتى فى المرتبة الأولى بنحو ثلث جملة حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، وتظهر هذه المشكلة بوضوح فى بداية الشهر ونهايته، حيث

يتجه معظم العملاء فى هذا الوقت لصرف الرواتب الشهرية، وقد وجد ارتباط طردى قوى جداً بين العملاء الإناث ومشكلات الزحام الشديد بلغت قيمته جدول (٢٨) نسب العملاء الذين يواجهون مشكلات بماكينات الصرف الآلى

بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | الزحام الشديد | عدم توفر نقود | كثرة الأعطال | بعد الماكينة | بطء إنجاز العملية |
|--------------------------|---------------|---------------|--------------|--------------|-------------------|
| الأهلى المصرى | ٤٢ | ٢٧,٢ | ٢٢,٢ | ٨,٦ | |
| الإسكندرية | ٣١,٩ | ٣١,٩ | ١٧,٤ | ١٣ | ٥,٨ |
| التمية والائتمان الزراعى | - | ٢٠ | ٤٠ | ٤٠ | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٣٣,٣ | ٤٢,٤ | ٧,٦ | ١٦,٧ | - |
| مصر | ٣٨,٦ | ١٧,٨ | ١٨,٨ | ١٨,٨ | ٦ |
| المتوسط | ٣٢,٣ | ٢٧,٣ | ١٩,٩ | ١٧,٧ | ٢,٨ |

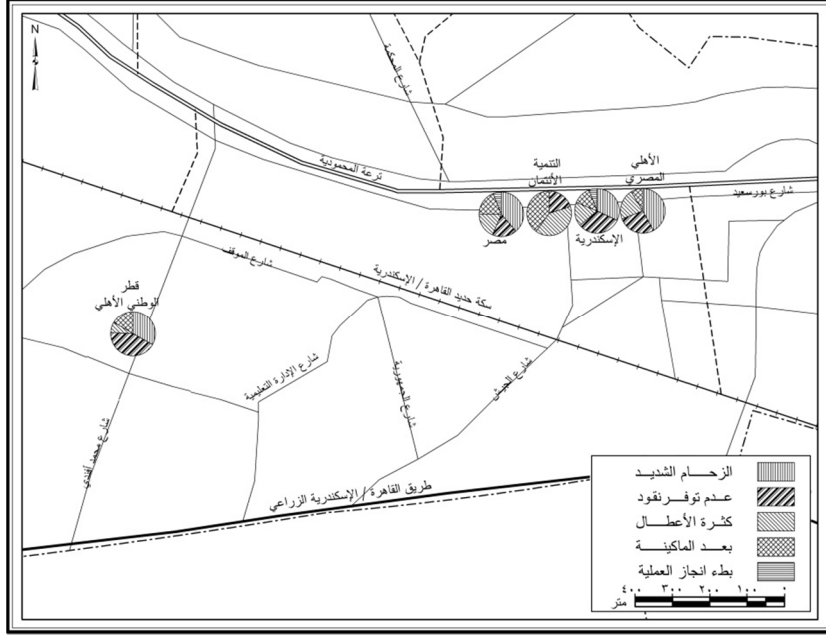
المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

(٠,٩٨)، وقد جاء أقصاها لعملاء البنك الأهلى المصرى، وأدناها لعملاء ماكينات بنك الإسكندرية.

ب - عدم توفر نقود فى الماكينة بعض الأوقات:

يأتى عدم توفر نقود فى الماكينة فى بعض الأوقات فى المرتبة الثانية بما يزيد على ربع حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، وبظهر ذلك بوضوح أيام العطلات الرسمية، خاصة الجمعة والسبت، وتزيد من حدة المشكلة

لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى (٤٢,٤%)، فى حين تقل كثيراً لعملاء بنك مصر (١٧,٨%).



شكل (١٨) نسبة العملاء الذين يواجهون مشكلات بماكينات الصرف الآلى بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

ج - كثرة الأعطال:

تحتل المرتبة الثالثة بما يقرب من خمس حجم المشكلات، وذلك لحرص معظم المصارف على إصلاح الماكينات فى أقل فترة ممكنة، ويعانى منها بخاصة عملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، إذ تضم خمسى حجم العينة.

د - بعد الماكينة:

جاءت فى المرتبة الرابعة بنسبة ١٧,٧%، وذلك لأن بعض المصارف لها ماكينة واحدة فقط، مثل: بنك الائتمان الزراعى، لذلك يعانى خمسى عملائه منها.

هـ - بطء استجابة الماكينة للأوامر:

يحتل المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٢,٨% من جملة حجم العينة، مما يؤدى إلى طول فترة الانتظار أمام الماكينة، وفى الوقت ذاته تؤدى إلى الزحام الشديد، خاصة أمام ماكينات الإيداع، وهو ما أكده معامل الارتباط الطردى القوى جداً بينهما (٠,٩٦).

وقد قدم عملاء المصارف حلولاً مقترحة للمشكلات السابقة يمكن عرض

أهمها فيما يلى (جدول ٢٩):

- توفير ماكينات آلية:

احتلت المرتبة الأولى بما يقرب من ثلاثة أرباع حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات بالخدمات المصرفية بالمدينة، وقد بلغت أقصاها لعملاء بنك قطر الوطنى (٧٧,٩%)، وذلك لأن العملاء يخدمهم ماكينة صرف واحدة، فى حين بلغت أداها لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى.

جدول (٢٩) نسب الحلول المقترحة للمشكلات التي تواجه عملاء

المصارف بمدينة كفر الدوار عام ٢٠١٩

| البنك | توفير ماكينات آلية أكثر | تحسين الخدمات المقدمة من مقر البنك | تحسين الخدمات الآلية المقدمة |
|---------------------------|-------------------------------|------------------------------------------|---------------------------------------|
| الأهلى المصرى | ٧٥,٥ | ١٤,٧ | ٩,٨ |
| الإسكندرية | ٧٧,٤ | ١١,٨ | ١٠,٨ |
| التنمية والائتمان الزراعى | ٥٠ | ٥٠ | - |
| قطر الوطنى الأهلى | ٧٧,٩ | - | ٢٢,١ |
| مصر | ٧٧,٦ | ١٣,٨ | ٨,٦ |
| المتوسط | ٧٣,٧ | ١٥,٩ | ١٠,٤ |

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية.

ووفقاً لما قرره "البنك الدولى على أن يكون الحجم السكانى الأنسب الذى تخدمه ماكينات الصراف الآلى ماكينة/ ٢٠٠٠ نسمة (The World Bank, 2011: 128)، فإن مدينة كفر الدوار تحتاج إلى ١٥١ ماكينة، وهو عدد يقل بمقدار ١٢٤ ماكينة عن العدد الفعلى، مما ترتب عليه الزحام الشديد أمام الماكينات، حيث أن الماكينة الواحدة تقوم بخدمة ١١,٢ ألف نسمة، ويجب أن توزع ماكينات الصرافة على أرجاء المدينة كافة، خاصة بجوار المصالح الحكومية والمصانع التى تتميز بكثرة أعداد الموظفين، بهدف تخفيف الزحام عند الماكينات.

- تحسين الخدمات المقدمة من مقر المصرف:

جاءت فى المرتبة الثانية بنحو ١٥,٩% من جملة حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، لذلك يقترح بناء أكثر من طابق فى البنك الواحد، أو نقل مقر البنك إلى مكان آخر يسمح بالتوسعات المستقبلية، لزيادة مساحات انتظار العملاء داخل المصرف وتقليل الازدحام، وزيادة فترة ساعات العمل بالمصارف من خلال تقسيمها إلى ورديتين بغرض تخفيف الزحام داخل المصرف، والعمل على ميكنة جميع الإجراءات، إضافة إلى زيادة عدد العاملين لسهولة تنفيذ مطالب العملاء وسرعتها، والالتزام بالسلوك والمعاملة الحسنة للعملاء، وترتفع بشكل لافت لعملاء بنك التنمية والائتمان الزراعى، لتضم نصف حجم عينة العملاء، فى حين سجلت أداها لعملاء بنك الإسكندرية، إذ لم تتجاوز ١١,٨% من عينة العملاء.

- تحسين الخدمات الآلية المقدمة:

تحتل المرتبة الأخيرة بحوالى عُشر حجم عينة العملاء الذين يعانون من مشكلات، وتتمثل فى ضرورة تغذية ماكينات الصرف الآلى بمختلف فئات النقود لكى يتسنى للعملاء سحب جميع مستحقاتهم المالية، مع تصميم برامج جديدة لتشغيل الماكينات يتم من خلالها سحب النقود بأقل عدد من الأوامر، ورفع الحد الأقصى المحدد يومياً، والحرص على سرعة إصلاحها، وترتفع النسبة لعملاء بنك قطر الوطنى الأهلى لتسجل ٢٢,١%، فى حين تنخفض بينك مصر، لتبلغ (٨,٦%).

النتائج والتوصيات

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن عرض أبرزها فيما يلي:

يميل توزيع المصارف في مدينة كفر الدوار إلى التركيز بمنطقتي وسط المدينة، وقبلى السكة الحديد، وهو يعنى خلو ١٥ منطقة منها.

تشغل المصارف بالمدينة مساحة محدودة (٢م١٨٩٠)، مما يظهر تضائل الاهتمام بها، ويعد بنك مصر أوسعها من حيث المساحة (٢م٧٠٠)، في حين سجل أدناه بنك التنمية والائتمان الزراعى (٢م٢٠٠)، مما يؤثر في أداء تقديم الخدمات المصرفية.

ضآلة أعداد العاملين بالمصارف بمدينة كفر الدوار (١٠٧ عامل)، بمتوسط ٢١,٤ عامل/ مصرف، ويزيد المتوسط في بنكى مصر، والأهلى المصرى.

يميل تركيز ماكينات الصرف الآلى إلى منطقتي وسط المدينة، وقبلى السكة الحديد، لتركز توزيع مقر المصارف، في حين تخلو تسع مناطق منها.

يستحوذ البنك الأهلى المصرى على ما يقرب من ثلاثة أخماس أعداد ماكينات الصرف الآلى، لضخامة استثماراته وعملائه بالمدينة، كما أن ٧٠% من الجهات الحكومية تقوم بتحويل الراتب الشهرى والمكافآت عليه، يليه بنك مصر بنحو ربع جملتها.

يشير حساب الجار الأقرب إلى أن نمط توزيع المصارف بالمدينة متباعدا منتظما ذو الشكل السداسي، في حين توزيع ماكينات الصرف الآلي يتجه نحو العشوائية.

يأخذ توزيع المصارف اتجاه الشمال الشرقي، وذلك لتركز أغلب المصارف في شارع بورسعيد، في حين كان اتجاه التوزيع لماكينات الصرف الآلي يتجه نحو الجنوب الشرقي.

تعددت أسباب استخدام المصارف وتمثلت في سبعة أسباب يتصدرها نوع العمل بما يقرب من ثلث حجم العينة، لزيادة نسبة العملاء من العاملين بقطاع الأعمال والهيئات الحكومية لتحويل مرتباتهم على المصارف، يليه القرب من محال الإقامة بنحو ربع عدد ماكينات العملاء، وجاءت الأسباب الأخرى بنسبة ضئيلة لم تتجاوز ٩,٠%.

ارتفع عينة أعداد العملاء المتعاملين مع المصارف بين عامي ٢٠١١، ٢٠١٩، بما يزيد على ثلاثة أضعاف حجم العينة، ويعزى ذلك إلى تطبيق نظام تحويل مرتبات العاملين بالقطاع الحكومي والأعمال للمصارف، تليها الفترة "٢٠١٠-٢٠١٠" بما يزيد على الثلث.

أشار عملاء المصارف عدم تفضيلهم التعامل مع مصرف آخر إلى أربعة أسباب أولها لا يوجد فرع آخر لهذا المصرف في المدينة، ثانيها تحويل الراتب الشهري، ثالثها قرب المسافة من المصرف، رابعها سهولة التعامل.

ارتفاع أعداد العملاء المستخدمين لماكينات الصرف الآلية بنسبة ٨٠% من جملة حجم العينة؛ وذلك لسهولة استخدامها ولتقديمها عديداً من التسهيلات والخدمات في أى وقت.

أشار ما يقرب من نصف حجم عينة عملاء المصارف بعدم تحديد وقت لترددهم على ماكينات الصرف الآلى، مما يزيد من الضغط على ماكينات الصرف معظم الأيام، يليها المترددون مرة واحدة شهرياً (٣,٤٦%)، خاصة من العاملين بالحكومة وقطاع الأعمال.

ارتفاع عينة العملاء المستخدمين لبطاقة إلكترونية واحدة بنسبة ٨١,٥% من جملة العملاء، يليها الذى يمتلكون بطاقتين بنسبة (٨,٤١%) وذلك لزيادة دخول بعض الأفراد، أما الذين يمتلكون أكثر من بطاقتين فتتضاءل نسبتهم لنحو ٢,٧%.

أشار ٩٢,٣% من جملة حجم عينة العملاء عدم استخدام بطاقات الصرف الآلية فى دفع ثمن شراء بعض السلع بالمدينة، ويعزى ذلك إلى قلة المشتريات بالمدينة، وعدم انتشار المحلات المستخدمة لها.

انتشار استخدام "التاكسى" كوسيلة للذهاب إلى مقر المصرف والعودة فى مدينة كفر الدوار، وسبب ذلك سرعتها وعدم تقيدها بخطوط سير موحدة وتوفر الأمان، يليها السير على الأقدام، وذلك لتوسط المصارف مدينة كفر الدوار والقرب من مكان السكن.

برغم تردد العملاء ذكوراً وإناثاً على المصارف بالمدينة، فإن نسبة الذكور هي الأعلى (٦٥,٣%)، ويرجع ذلك إلى كثرة العاملين منهم. تصدر الفئة العمرية "٣٠ سنة، لأقل من ٤٥ سنة" عينة العملاء بنسبة ٣٠,٧%؛ لأنهم الأكثر عملاً وحركة ونشاطاً، يليها الفئة "٤٥، لأقل من ٦٠ سنة" بنسبة ٢٧,٦%، وتأتي في المرتبة الأخيرة الفئة "أقل من ٣٠ سنة"، وذلك لقلّة أعداد العاملين بهذه الفئة والقادرين على فتح حساب بالمصارف. انتشار عملاء المصارف في جميع فئات الحالة التعليمية، يتصدرها الحاصلون على مؤهلات جامعية، مما يزيد على نصف حجم العينة، لانتشار موظفي الحكومة والقطاع الخاص، يليها المؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة (٤١,٦%)، وتأتي فئة الأميين في المرتبة الثالثة بنسبة ضئيلة لم تتجاوز ٧%.

تتعدد المهن التي يمارسها عملاء المصارف، تتصدرها الأعمال الحرة بنحو ثلث حجم العينة، وذلك لزيادة حركة النشاط التجاري والخدمي بالمدينة، يليها الحكومة وقطاع الأعمال (٣٢,٤%)، فالقطاع الخاص (١٧,٣%). ارتفاع نسبة عينة العملاء من ذوى الدخل "٣٠٠٠ جنية فأكثر" بما يقرب من نصف جملة حجم العينة، ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة العاملين بالأعمال الحرة والقطاع الخاص بالمدينة، فى حين جاء العملاء من ذوى الدخل المنخفض جناً "أقل من ١٠٠٠ جنية" بالمرتبة الأخيرة بنسبة لا تتجاوز ٦,٨%، ويفسر ذلك تواضع دخولهم، وعدم ادخارهم الأموال.

تفوق نسبة عدم رضا عينة العملاء عن مدة الانتظار عند إجراء عمليات السحب أو الإيداع بمقر المصرف ليصل إلى أكثر من نصف حجم العينة، ويرجع ذلك إلى كثرة أعداد العملاء، وقلة عدد منافذ التعامل.

أجمع جميع عملاء المصارف على أن التعاملات المصرفية الآلية المقدمة من الماكينات آمنة وتحفظ لهم السرية والخصوصية في تعاملاتهم. أجمع ما يقرب من ثلثي عينة العملاء رضاهم عن مدى كفاية الخدمات المقدمة من ماكينات الصرف الآلي، وذلك لقربها من محل الإقامة أو مقر العمل، مع ملاحظة رضا ما يقرب من أربعة أخماس عينة العملاء عن استخدام الماكينة الآلية، وأن استخدامها يتميز باليسر.

تأتى مشكلة الزحام الشديد فى المركز الأول للمتريدين على المصارف بما يزيد على ثلث حجم عينة العملاء الذين يواجهون مشكلات، وربما يفسر ذلك ضيق مساحات أماكن الانتظار داخل المصارف، كما أن معظمها ذات طابق واحد، يليها طول مدة الانتظار للحصول على الخدمة، ومرد ذلك إلى البطء فى العمل وعدم ملاءمة مواعيد العمل لبعض العملاء، فى حين جاء عدم تجهيز المصارف فى المركز الأخير.

من أهم المشكلات التى يتعرض لها عملاء ماكينات الصرف الآلى الزحام الشديد بنحو الثلث، ويظهر ذلك فى بداية الشهر ونهايته، يليها عدم توفر نقود فى الماكينات فى بعض الأوقات، ويظهر ذلك بوضوح أيام العطلات

الرسمية، ثم كثرة الأعطال، فى حين جاء ببطء إنجاز العملية بالمرتبة الأخيرة، مما يؤثر فى طول فترة الانتظار.

وتقدم الدراسة عدداً من المقترحات تتمثل فى: تحسين الخدمات المقدمة من مقر المصرف عن طريق نقل مقر المصرف إلى مكان آخر أو بناء أكثر من طابق فى المصرف الواحد، كما فى بنك الإسكندرية، مع زيادة أعداد المصارف وماكينات الصرف الآلى بالمدينة بما يتماشى مع زيادة أعداد السكان.

- دعوة أهم المصارف العاملة فى مصر لفتح فرع لها بالمدينة مثل البنك التجارى الدولى.

- الحرص على مداومة تغذية ماكينات الصرف الآلى بمختلف فئات النقود لكى يتسنى للعملاء سحب جميع مستحقاتهم المالية، خاصة المصارف المحول إليها الرواتب الشهرية.

- تصميم برامج جديدة لتشغيل الماكينات يتيسر من خلالها سحب النقود بأقل عدد من الأوامر.

- استخدام البرامج التسويقية الموجهة لتعريف العملاء بما يستجد من خدمات تقنية مصرفية تقدمها المصارف أو ماكينات الصرف الآلى.

- استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية المختلفة لما توفره من وقت وجهد على الجميع، والاهتمام بالحصول على تلك الخدمات، خاصة مع عملاء البنك الأهلى المصرى الذى يعد أول مصارف الجمهورية فى هذا الخصوص، لتعدد أعداد عملائه.

- استخدام العميل قفازات عند استخدام ماكينات الصرف الآلى، وسبب ذلك امتلاؤها بالميكروبات، ومن ثم تنقل العدوى والإصابة ببعض الأمراض، خاصة فى ظل انتشار الفيروسات والأوبئة.

كلية الآداب
جامعة جنوب الوادي
قسم الجغرافيا

ملحق رقم (١)

نموذج استبيان عن المصارف في مدينة: كفر الدوار

"جميع البيانات سرية وخاصة بالبحث العلمى"

أولاً: خصائص العميل:

١- النوع:

٢- محل الإقامة: شارع: منطقة:

٣- السن:

٤- الحالة التعليمية:

٥- الحالة الزوجية:

٦- الأسرة:

٧- الوظيفة:

٨- متوسط الدخل الشهري:

ثانياً: بيانات عن مقر البنك:

٩- ما أول بنك تعاملت معه في مدينتك:

١٠- ولماذا:

١١- فى أى سنة تم التعامل:

١٢- هل غيرت هذا البنك بعد ذلك: نعم لا

١٣- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا:

١٤- فى أى سنة غيرت هذا البنك:

- ١٥- هل لك حساب فى بنك آخر داخل هذه المدينة: نعم لا
- ١٦- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا وأنت لك رصيد فى بنك غيره:
- ١٧- فى أى سنة فُتِحَ حساب لك بهذا البنك:
- ١٨- اسم البنك الذى تتعامل معه الآن:
- ١٩- ما الوقت المستغرق سيرا على الأقدام بين بيتك ومقر البنك الخاص بك:
- أقل من ٥ دقائق ٥-١٠ ١٠-١٥ ١٥-٢٠ ٢٠ فأكثر
- ٢٠- ما الوقت المستغرق سيرا على الأقدام بين بيتك وأقرب ماكينة صرف آلى خاصة ببنكك:
- أقل من ٥ دقائق ٥-١٠ ١٠-١٥ ١٥-٢٠ ٢٠ فأكثر
- ٢١- كم عدد السنوات التى تعاملت معها مع البنك الحالى:
- ٢٢- هل تتعامل مع بنك آخر بسبب تحويل راتبك عليه: نعم لا
- ٢٣- إذا كانت الإجابة بنعم فهل ذلك إجبارى من جهة العمل: نعم لا
- ٢٤- هل تتمنى إنشاء بنك جديد فى هذه المدينة لفتح حساب به: نعم لا
- ٢٥- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا:
- ٢٦- ما هو البنك المقترح:
- ٢٧- ما هى وسيلة الذهاب إلى مقر البنك:
- سيرا على الأقدام تاكسى ميكروباص ملاكى دراجة بخارية
- ٢٨- ما هى وسيلة العودة من مقر البنك:
- ٢٩- لماذا هذه الوسيلة بالذات:
- ٣٠- كم المدة المستغرقة عند السحب أو الإيداع بمقر البنك:
- ٣١- كم المدة المستغرقة عند التعامل مع خدمة العملاء:
- ٣٢- هل أنت راض عن الخدمات المصرفية بمقر البنك: نعم لا
- ٣٣- إذا كانت الإجابة بلا فلماذا:

- ٣٤- ما هي المشكلات التي تواجهك عند التعامل مع مقر البنك:
تالذاً: بيانات عن ماكينة الصرف الآلى:
- ٣٥- هل تستخدم الماكينة الآلية: نعم لا
- ٣٦- إذا كانت الإجابة بنعم فهل تستخدمها فى:
السحب فقط السحب والإيداع تحويل الأموال
- ٣٧- لماذا؟
- مقر البنك الماكينات الآلية الهاتف المحمول
موقع البنك على الإنترنت مكاتب التحويل الخارجية
- ٣٨- هل تفضل سحب النقود أو إيداعها فى مقر البنك الذى به حسابك:
٣٩- هل تسحب النقود من فرع هذا البنك فقط: نعم لا
- ٤٠- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا؟
- ٤١- هل تقوم بسحب أى مبالغ من حسابك ببنك معين من خلال ماكينة آلية لبنك آخر:
نعم لا
- ٤٢- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا:
- ٤٣- تلبى الخدمات المصرفية الآلية لبنكك احتياجاتك الخاصة: نعم لا
- ٤٤- هل هناك صعوبة فى استخدام الماكينات الآلية: نعم لا
- ٤٥- إذا كانت الإجابة بنعم فما هي هذه الصعوبات:
- ٤٦- هل الخدمات المقدمة من ماكينات الصرف الآلية كافية: نعم لا
- ٤٧- إذا كانت الإجابة بلا فلماذا؟
- ٤٨- تحقق الخدمات المصرفية الآلية الخصوصية والسرية: نعم لا
- ٤٩- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا؟
- ٥٠- تشعر بالأمان من التعاملات المصرفية الآلية المقدمة بالبنك: نعم لا
- ٥١- إذا كانت الإجابة بلا فلماذا؟

- ٥٢- تستخدم ماكينات الصرف الآلى بصفة:
 يومية كل شهر كل ثلاثة شهور فى المناسبات كل أسبوعين
 لا نعم لا
- ٥٣- هل تقوم بالشراء من الكارت:
 لا نعم لا
- ٥٤- هل لديك بطاقة الصرف الآلى أو بطاقة الائتمان من البنك: نعم لا
- ٥٥- إذا كانت الإجابة بنعم فمئذ كم سنة حصلت عليها:
 لا نعم لا
- ٥٦- كم عدد البطاقات الإلكترونية (ATM) التى معك:
 لا نعم لا
- ٥٧- معك بطاقة: فيزا ماستر كارت أخرى (ما هى)
 لا نعم لا
- ٥٨- هل تقوم باستخدام (ATM) بشكل مستمر:
 لا نعم لا
- ٥٩- هل سوف تستمر باستخدام بطاقة الـ (ATM) فى المستقبل: نعم لا
- ٦٠- هل تقوم بدفع ثمن شراء بعض السلع من بطاقة (ATM): نعم لا
- ٦١- إذا كانت الإجابة بنعم فلماذا؟
 لا نعم لا
- ٦٢- هل تفضل الذهاب إلى البنك بدلاً من ماكينة الصرف الآلى: نعم لا
- ٦٣- هل تعاني من مشكلات عند استخدام ماكينة الصرف الآلى: نعم لا
- ٦٤- إذا كانت الإجابة بنعم فما هى:
 عطل الماكينة عدم وجود فلوس الزحمة
 بعد الماكينة عنى بطء العملية أخرى (ما هى)
- ٦٥- هل تقوم بتسديد السلع عن طريق ATM?
 لا نعم لا
- ٦٦- ما هى مقترحاتك لتحسين الخدمة المقدمة:
 لا نعم لا

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية:

- ١- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والإسكان، محافظة البحيرة، أعوام ١٩٦٠، ١٩٨٦، ١٩٨٦، ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ٢٠١٧.
- ٢- الصادقات سعيدات وزملاؤه (٢٠١٣): دور البنوك التجارية فى التنمية الاقتصادية حالة بنك الوطنى الجزائرى (BNA)، وكالة الوادى، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدى مرباح ورقله.
- ٣- أمجد ماردينى (٢٠١٨): العوامل المؤثرة فى نية استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول "الموبايل البنكى" فى سورية، ماجستير غير منشورة، إدارة الأعمال التخصصى، الجامعة الافتراضية، سوريا.
- ٤- جمعة محمد داود (٢٠١٨): أسس التحليل المكانى فى إطار نظم المعلومات الجغرافية، مكة المكرمة.
- ٥- رشا فؤاد عبد الرحمن (٢٠١١): إعادة هيكلة وتطوير الجهاز المصرفى وتأثيره على الأداء البنكى ٢٠٠٥-٢٠١١، دكتوراه غير منشورة، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
- ٦- شعبان فرج (٢٠١٤): العمليات المصرفية وإدارة المخاطر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة البويرة، الجزائر.
- ٧- محسن أحمد الخضيرى (١٩٩٩): التسويق المصرفى، إيتراك للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة.

- ٨- محمد إبراهيم حسن شرف (٢٠٠٨): التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٩- محمد على خليل السميرت، رائد محمد العضايبة (٢٠٠٧): العوامل المؤثرة في استخدام الخدمات البنكية الإلكترونية عبر الهاتف المحمول من وجهة نظر العملاء "دراسة ميدانية اقليم الجنوب - الأردن"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤، العدد ١.
- ١٠- مدحت صادق (٢٠٠١): أدوات وتغيرات مصرفية، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

ثانياً: باللغة الإنجليزية:

1. Abraham, A., (2014): Automated teller Machine Usage and Customers' Satisfaction in Nigeria, Global Journal of Management and Business Research: Finance, Vol 14, No. 4.
2. Amartia, K., Sen., (2002): Basic Education and Human Security, Kalkta.
3. Babatunde A., (2012): Customers Satisfaction and its Implications for Bank Performance in Nigeria, British Journal of Arts and Social Sciences, Vol. 5, No.1.
4. Gary, G. & Schmid, F. (2002): "Universal Banking and the Performance of German Firms", Journal of Financial Economics, Elsevier Science. S.A. Vol. 58.
5. Helen, G., D., and Kenneth, C.W., (1995): An Introduction to Population, the Guilford Press, Adivison of Guilford Publication, Ink, New York.
6. Pinch, S. (1985): Cities and Services of Geography Collective Consumption, Routledge and Kegan Paul, London.
7. The World Bank (2017): Global Economic Prospects, June, U.S.A.

The Analysis of banking services geography in the city of Kafr El Dawar

Abstract

The study having The Analysis of banking services geography in the city of Kafr El Dawar During the definition and development of banks , And the geographical distribution of banks and the uses of banks and automatic teller machines , The customer journey, their characteristics and level of satisfaction, and the problems of banks and their proposed solutions.

The study relied on the descriptive approach and used several entrances, including the topical entrance in addition to Systematic and Historical entrance , also It used the field method to fill the data gap by designing a questionnaire form containing 725 cases.

The study concluded these results:

-The distribution of banks and automated teller machines in Kafr al-Dawar tends to concentrate in the downtown areas, and in south the railway.

- The banks in the city occupy a limited area that does not exceed 1,890 square meters, which shows a waning interest in them.

- The small number of workers in banks in Kafr El Dawar city, with an average of 21.4 workers / bankers.

The National Bank of Egypt acquired nearly three-fifths of the city's ATMs.

- The widespread use of the taxi as a way to go to the bank's and back in the city of Kafr El Dawar.

- The spread of bank clients in all categories of educational status, with their satisfaction with the services provided.
- The problems of overcrowding and long waiting times were the most important problems faced by bank customers, noting that overcrowding is the most important problem facing ATM customers.

الكفاءة السيكومترية لمقياس المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي

اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

أ. محمود أحمد جمعة^١د. سيد أحمد الوكيل^٢د. شيرين فاروق^٣

ملخص

استهدفت الدراسة الحالية التحقق من الكفاءة السيكومترية لمقياس المهارات الاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة (ن=٢٠١) من تلاميذ المرحلة الابتدائية، بواقع (١٠١) من الذكور و (١٠٠) من الإناث، وتراوحت أعمارهم بين (١٠-١٢) عام، بمتوسط أعمارها ١١ وانحراف معياري ١.٢٥، وتم اختيارهم من طلاب المرحلة الابتدائية (الصف الرابع والخامس والسادس) الابتدائي. ممن يعانون من فرط النشاط والتشتت في التركيز والانتباه. وبينت نتائج تكوين اختبار المهارات الاجتماعية مطابقة جيدة لبنود الاختبار مع المكونات الفرعية لاختبار المهارات الاجتماعية، وتمتعه بدرجة عالية من الثبات والصدق العاملي التوكيدي.

الكلمات المفتاحية: المهارات الاجتماعية- ذوي اضطراب فرط النشاط والتشتت في التركيز

مقدمة

تُعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية، فالطفل هو لبنة المجتمع، وأشد الكائنات ضعفاً لعدم قدرته على مواجهة الحياة، كما أن هذا الكائن الضعيف يتعرض لكثير من الإضطرابات التي تؤثر على نموه الطبيعي ويحدث ذلك دون

^١ - باحث ماجستير بقسم علم النفس بكلية الآداب- جامعة الفيوم.

^٢ - أستاذ علم النفس الإكلينيكي المساعد بقسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة الفيوم (المشرف الرئيسي على الباحث)

^٣ - مدرس علم النفس الإحصائي بقسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة الفيوم (المشرف المشارك على الباحث)

علم أولياء الأمور أو عدم تحصيل معلومات كافية عن بعض الاضطرابات التي تصيب الطفل إذ أن هناك اضطرابات تتشابه ببعض السلوكيات العادية (سامية عبدالرحيم ٢٠١١، السيد أحمد، فائقة بدر، ١٩٩٩). ولقد كان الاعتقاد السائد لدى البعض، وإلى وقتٍ قريبٍ أن موضوع التربية الخاصة ينحصر في الأطفال المعاقين، ولكن نتيجة لتزايد الاهتمام بموضوع التربية الخاصة تبين أن فئات التربية الخاصة لا تشمل الأطفال المعاقين فحسب، بل الأطفال الذين ينحرفون في نموهم العقلي والجسمي والحسي والانفعالي والاجتماعي عن متوسط نمو الأطفال العاديين، لذا أصبحت مظلة التربية الخاصة تشمل الفئات التالية :

- فئة الأطفال ذوي صعوبات التعلم .
- فئة الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية .
- فئة الأطفال ذوي الاضطرابات الإنفعالية .
- فئة الأطفال ذوي الإعاقة العقلية والسمعية والبصرية والحركية(فاروق الروسان ،١٦، ٢٠١٣) .

وتمثل المهارات الاجتماعية حاجة ملحة وضرورة مُلزمة للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة يجب توفرها لدى الفرد كي يستطيع التعايش والتفاعل الانفعالي والاجتماعي، واستقبال انفعالات الآخرين وتأويلها، ويحتاج الفرد إلى تنمية هذه المهارات والاهتمام بها من خلال التدريب عليها من خلال برامج خاصة تعليمية أو ترفيهية أو وسائل متنوعة مثل اللعب (سامية عبدالرحيم ٢٠١١، جمال الخطيب ٢٠٠٣).

مشكلة الدراسة

تحاول الدراسة الراهنة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

هل توجد مطابقة جيدة لبنود مقياس المهارات الإجتماعية مع المكونات الستة للنظرية المقترحة لقياس المهارات الاجتماعية؟

الإطار النظري

الأطفال ذوي اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة هم أطفال غير عاديين، سلوكهم سلوك اندفاعي وغير مرغوب فيه ويسبب لهم نفور من الآخرين كما أن هذا الاضطراب يسبب لهم مشاكل تخص العملية التعليمية وما يخص هذه الدراسة هو القصور لديهم في جانب من المهارات الاجتماعية والتي تتعدد أشكالها وأنواعها كالمهارات التعاونية والتواصلية واللفظية ومهارات المرونة والضبط والقدرة على المشاركات الاجتماعية وغيرها من المهارات، وهي قابلة للقياس الكمي والكيفي، وأنها صفة تجمع بين القدرة الخاصة الوراثية والتدريب المهني، كما أنها صفة ديناميكية متطورة للأمام وغيرها من الصفات والتي لها أهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات ولايستطيع أي أنسان أن يعيش بمعزل عن الآخرين .

وقد اتضح من الدراسات التي تناولت المهارات الاجتماعية وجود قصور في جانب منها لدى الأطفال ذوي اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة، وتتعدد جوانب القصور لديهم كما تتعدد أساليب العلاج لديهم فقد وجد أن هؤلاء الأطفال لديهم قصور في السيطرة المثبثة، كما تعددت الدراسات التي تناولت التقييم والتعرف على المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب تشتت الانتباه

وفرط الحركة وغيرهم من الأطفال كما في دراسات: أماني عبد المقصود (٢٠٠٥)، دعاء سعيد أحمد (٢٠١٤)، (Parker Shaw-zirt&popali(2005)، (2013)، et al., (2017)، Steward et al-، (2017) yagon.Fort&Avrahami كما تعددت البرامج المصممة لتحسين وتنمية المهارات بمختلف الأنواع فمنهم من ركز على مهارات المشاركة ، ومنهم من ركز الجانب العاطفي وغيرها من المهارات لدى هؤلاء الأطفال وأحياناً المقارنة بغيرهم (بيرل (Peril(1996)، (Mckoun Gumbiner et al(2009)، (2013)، Docking et al., (2013)، فوزية سلامة (٢٠١٣)، منيرة عبد الرحمن (٢٠١٥)، (Choi & Lee(2015)، كما أوضحت أيضاً هذه الدراسات التحسن الفعال من خلال التدريب على هذه المهارات المتضررة لدى الأفراد باستخدام الأساليب المختلفة التي يعتقد أنها تفيد في تنمية تلك المهارات المتضررة.

أ- مفهوم المهارات الاجتماعية

عرف ريجيو Riggio (1986) المهارات الاجتماعية بأنها قدرة الفرد على التعبير الانفعالي والاجتماعي واستقبال انفعالات الآخرين وتأويلها مع الوعي بالقواعد والأعراف المستترة وراء أشكال التفاعل الاجتماعي ومهارته في ضبط وتنظيم تعبيراته غير اللفظية وقدرته على لعب الدور وتقديم الذات بالصورة المناسبة في المواقف الاجتماعية .

وعرفها حسن زيتون (٢٠٠١) بأنها تلك التي يغلب عليها الأداء الاجتماعي، وتندرج تحت هذا النوع العديد من المهارات الفرعية ومن أمثلتها (

المهارة الاجتماعية - الشخصية - التعبيرية - الاجتماعية - مهارات المبادرة التفاعلية - المبادرة بالحديث وإلقاء التحية والتعريف بالذات - ومهارات الاستجابة التفاعلية والإصغاء والتعبير واحترام آراء الآخرين (في: دينا الظاهر، ٢٠١٦، ٢٩) .

وعرفها جمال الخطيب (٢٠٠٣، ٢٠٠) بأنها أنماط سلوكية يجب توفرها لدى الفرد ليستطيع التفاعل الاجتماعي مع الآخرين بالوسائل اللفظية وغير اللفظية وفقاً لمعايير المجتمع، ويشير مصطلح المهارات الاجتماعية إلى مدلول واسع يتضمن العديد من الاستجابات البسيطة والأنماط السلوكية المعقدة، والمهارات الاجتماعية المعقدة.

كما أنها تتضمن مجموعة الأعمال، والأداءات، والأنشطة والخبرات التي يتعلمها الطفل الأصم ويكررها ويتدرب عليها بطريقة منتظمة حتى تدخل في أسلوب تفاعله مع الأشخاص، أو الأشياء من حوله، مما يجعله قادراً على تحقيق تفاعل إيجابي مع الآخرين (عبدالفتاح رجب، ٢٠٠٢، ٣).

وعرفها أسامة الغريب (٢٠٠٣) أنها نسق من المهارات المعرفية والوجدانية والسلوكية، التي تُيسر صدور سلوكيات اجتماعية تتفق مع المعايير الاجتماعية أو الشخصية أو كليهما معاً، وتساهم في تحقيق قدرٍ ملائمٍ من الفاعلية والرضا في مختلف مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وتتبع مظاهر الكفاءة في كافة صور مهارات التواصل الاجتماعي وتؤكد الذات وحل المشكلات الاجتماعية والتوافق النفسي الاجتماعي للفرد .

وعرفها طريف شوقي (٢٠٠٣، ٥٢) بأنها قدرة الفرد على أن يعبر بصورة لفظية وغير لفظية عن مشاعره، وآرائه، وأفكاره للآخرين، وأن ينتبه ويدرك في الوقت نفسه الرسائل اللفظية وغير اللفظية الصادرة عنهم، ويفسرها على نحو يسهم في توجيه سلوكه حيالهم، وأن يتصرف بصورة ملائمة في مواقف التفاعل الاجتماعي معهم، ويتحكم في سلوكه اللفظي وغير اللفظي فيها، ويعد له كدالة لمتطلباتها على نحو يساعده على تحقيق أهدافه.

وقدم كل من بلاك وهيرسن Bellack & Hersen تعريفاً للمهارة الاجتماعية بأنها قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره الإيجابية والسلبية في التفاعل بين شخصي، فالشخص ذو المهارة الاجتماعية هو الذي يظهر عملياً أنه يتحدث بصوت مرتفع ويستجيب بسرعة أكثر من الآخرين، كما أن استجاباته تأتي طويلة ويظهر مشاعراً وجدانية أكثر كما تجده أقل إذعاناً و يحرص على الدخول في علاقات ومحادثات متبادلة ويظهر انفتاحاً ذهنياً في تعبيراته (في: عبد الناصر الجراح، ٢٠١٠).

وعرض كلاً من (فوزية سلامة ٢٠١٣، احمد الحميضي، ٢٠٠٤) المهارات الاجتماعية على أنها:

أ- المهارات الاجتماعية كسمة: حيث تدل على أنها سمة عامة أو مشتركة بين الأفراد .

ب- المهارات الاجتماعية كنموذج سلوكي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أنها ترتبط بالسلوك الاجتماعي الذي يمكن ملاحظته، وله مدلولات اجتماعية في مواقف محددة.

ت-المهارات الاجتماعية من منظور معرفي: يؤكد هذا الاتجاه على أن المهارات الاجتماعية تتضمن عمليات معرفية التي تظهر في السياق الاجتماعي .

ث-المهارات الاجتماعية من منظور تكاملي: هي عملية تفاعلية بين الجوانب السلوكية (اللفظية وغير اللفظية والجوانب المعرفية والانفعالية الوجدانية).

وعرفتها (سعاد فرحات، ٢٠١٤) على أنها مكون متعدد الأبعاد يتضمن المهارة في ارسال واستقبال وتنظيم وضبط المعلومات الشخصية في مواقف التواصل اللفظي وغير اللفظي.

وقد تبنى الباحث الحالي التعريف التالي للمهارات الاجتماعية بأنها مجموعة السلوكيات الاجتماعية التي تصدر من الفرد في المواقف المختلفة، ومن خلالها يحظى بقبول اجتماعي بين أفراد المجتمع.

مما سبق يبدووا جلياً تعدد تعريفات الباحثين للمهارات الاجتماعية؛ وذلك حسب أهداف كل دراسة، وحسب الموقف، إلا أن هناك بعض النقاط قد اتفق عليها الباحثون وهي أن المهارات الاجتماعية تتضمن سلوكيات محددة لفظية وغير لفظية، والتأكيد على أهمية عملية التعلم في اكتساب المهارات الاجتماعية، وأهمية المعايير الاجتماعية والثقافية للسلوكيات المقبولة وغير المقبولة اجتماعياً باعتبارها من أهم مكونات وعناصر المهارات الاجتماعية، وأن المهارات الاجتماعية هي مهارات تفاعلية بين شخصية.

وقد حددت فاطمة عبدالفتاح (٢٠٠١) أهمية المهارات الاجتماعية بالنسبة

لل فرد فيما يلي:

- تساعد على إدراك الذات وتحقيق الثقة بالنفس.

- تنمي القدرة على مواجهة مشكلات الحياة.
- تنمي المشاعر الإيجابية داخل الطفل تجاه ذاته، وتجاه الآخرين في مجتمعه.
- تنمي القدرة على التخطيط الجيد للمستقبل.
- تساعد على تنمية الابتكار، والإبداع للأفراد.
- تمكن المتعلم من تحقيق الثقة بالنفس من خلال امتلاك المهارات التي تمكنه من التعامل في المواقف الحياتية المختلفة.
- تنمي لدى المتعلم القدرة على اتخاذ القرار في مرحلة مبكرة وحسم الموقف واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.
- تمكن المتعلمين من المهارات العقلية اللازمة للحياة (مهارات حل المشكلات، مهارات البحث، مهارات الاتصال مثل الكتابة والتحدث والاستماع) (فاطمة عبد الفتاح، ٢٠٠١، ٢٣ - ٢٤)

ب- تصنيف المهارات الاجتماعية

صنف طريف شوقي (٢٠٠٣) المهارات الاجتماعية إلى:

- ١- **مهارات توكيد الذات** : وتتعلق بمهارات التعبير عن المشاعر والآراء، والدفاع عن الحقوق وتحديد الهوية وحمايتها ومواجهة ضغوط الآخرين .
- ٢- **مهارات وجدانية**: تساعد على تيسير إقامة علاقات وثيقة وودية مع الآخرين وإدارة التفاعل معهم على نحو يساعد على الاقتراب منهم والتقرب إليهم ليصبح الشخص أكثر قبولا لديهم ومن أهم المهارات في هذا السياق (التعاطف - المشاركة الوجدانية)
- ٣- **مهارات اتصالية**، وتنقسم إلى قسمين:

(أ) مهارات الإرسال: وتعبر عن قدرة الفرد على توصيل المعلومات التي يرغب في نقلها للآخرين لفظياً أو غير لفظياً من خلال عمليات نوعية كالتحدث والحوار والإشارات الاجتماعية

(ب) مهارات الاستقبال: وتعني مهارة الفرد في الانتباه إلى الرسائل، والهاديات اللفظية وغير اللفظية من الآخرين .

٤- مهارات الضبط والمرونة الاجتماعية والانفعالية: وتشير إلى قدرة الفرد على التحكم بصورة مرنة في سلوكه الانفعالي اللفظي وغير اللفظي خاصة في مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وتعديله بما يتناسب مع ما يطرأ على تلك المواقف من مستجدات لتحقيق أهداف الفرد وبطبيعة الحال فإن المرونة الاجتماعية توجه الفرد إلى معرفته بالسلوك الاجتماعي الملائم للموقف (طريف شوقي، ٢٠٠٣: ٥٠-٥١).

وأوضحت سالمه علي (٢٠١٢) عدة أنواع للمهارات الاجتماعية، هي:

- مهارات اجتماعية أولية مثل (الإصغاء أو الاستماع ، البدء في الحوار ، تشكيل الحوار و طرح السؤال) .
- مهارات اجتماعية متقدمة مثل (طلب المساعدة ، الاندماج مع الآخرين ، إعطاء التوجيهات) .
- مهارات لازمة للتعامل مع المشاعر مثل (التعرف على المشاعر ، فهم مشاعر الآخرين) .

- مهارات تشكل بدائل للحالة العدائية عند المراهقين مثل (طلب الإذن ، المشاركة ، المناقشة) .
- مهارات لازمة للتعامل مع الضغط والإجهاد مثل (تقديم الشكوى ، التعامل مع الأفراح) .
- مهارات التخطيط مثل (التقرير لعمل شيء ، تحديد سبب المشكلة ، وضع هدف) (سالمة علي، ٢٠١٢، ٤٤)
- وذكرت دينا الظاهر عدة أنواع أخرى للمهارات الاجتماعية، هي:
 - مهارة التواصل : تشمل قدرة الفرد على توصيل المعلومات التي يرغب في نقلها للآخرين لفظياً ، أو غير لفظياً من خلال التحدث والحوار والإشارات الاجتماعية، وكذلك قدرته على الانتباه إلى المتحدث وتلقي الرسائل اللفظية وغير اللفظية من الآخرين ، وإدراك مضمونها ، والتعامل معهم في ضوءها .
 - مهارة التأييد والمساندة : وهي القدرة على إعطاء الاهتمام الكافي للشخص الآخر وتشجيعه عندما يقول شيئاً لطيفاً والابتسام والمداعبة المرحة، وتقديم المساعدة أو المقترحات عندما تطلب .
 - مهارة الضبط والمرونة : قدرة الفرد على التحكم بصورة مرنة في سلوكه اللفظي وغير اللفظي الانفعالي خاصة في مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وتعديله بما يتناسب مع ما يطرأ على تلك المواقف من مستجدات لتحقيق أهداف الفرد (دينا الظاهر، ٢٠١٦ ، ١٨) .

- واتفق كل من محمود عكاشة وأماني عبد المجيد (٢٠١٢) على أن مكونات المهارات الاجتماعية تتمثل في الآتي:
- مهارة تحمل المسؤولية: مثل أداء الطفل للواجبات المطلوبة منه بإتقان والالتزام
 - مهارة توكيد الذات: هي قدرة الطفل على المحادثة مع الآخرين والتعبير عن آرائه سواء كانت متفقة أو مختلفة مع الآخرين والإفصاح عن مشاعره الإيجابية (مدح)، أو السلبية (غضب) حيالهم والدفاع عن حقوقه الخاصة.
 - مهارة ضبط النفس: هي قدرة الطفل على التحكم في انفعالاته خلال مواقف التصادم مع الآخرين والاستجابة بشكل ملائم لمن يحاول استفزازه.
 - مهارة التعاون: هي مساعدة الآخرين وتلبية احتياجاتهم وحث الأفراد على التعاون المتبادل.
 - مهارة التعاطف: هي السلوك الذي يوضح قدرة الفرد على تفهم مشاعر الآخرين واحترامها.
 - مهارة التواصل مع الأقران: هي قدرة الطفل على التفاعل مع أقرانه في المواقف الاجتماعية وقدرته على تكوين صداقات معهم (محمود عكاشة و أماني عبد المجيد، ٢٠١٢، ١١٦).
- وذكرت فوزية سلامة (٢٠١٣) أن المهارات الاجتماعية تتكون من :
- (١) مهارات التواصل.
 - (٢) مهارات ضبط الاجتماعي والانفعالي.
 - (٣) التعاطف

(٤) المهارات التوكيدية (فوزية سلامة ،٣٧٧، ٢٠١٣)

ج- النظريات والنماذج المُفسرة للمهارات الاجتماعية:

١- **نظرية التعلم الاجتماعي:** وترجع إلى باندورا الذي جعل أساسها الملاحظة،

ويحدث التعلم بالملاحظة عن طريق أربع عمليات أساسية هي:

- الانتباه: وهو ملاحظة النموذج أو المثير والانتباه لنمط السلوك المستخدم فيه.

- الاحتفاظ: وهو أن يحتفظ الفرد بالسلوك الذي لاحظته في الذاكرة بعيدة المدى.

- الاستخراج الكلي: تحويل الرموز المخزنة بالذاكرة إلى سلوكيات جيدة.

- الدافعية: وجود دافع يؤدي إلى إستجابة مناسبة (سالمة علي، ٢٠١٢: ٥٢) .

٢- **النظرية السلوكية:** وترى أن السلوك الظاهر هو أساس التعلم ، مع أهمية التأثير البيئي في تشكيل سلوك الفرد ومهاراته حيث تتضمن هذه النظرية عدة نظريات أخرى تفسر عملية التعلم كفنيات التدعيم والتعلم الشرطي والمحاولة بالخطأ ، ويطلق على هذه النظريات نظريات المثير والاستجابة (المرجع السابق: ٥٣) .

٣- نموذج ريجو: Riggio

أكد ريجو، (1986) أن المهارات الاجتماعية تتكون من:

(١) التعبير الانفعالي والذي يتضمن مهارة التواصل بالمشاعر والاتجاهات.

(٢) التعبير الاجتماعي والذي يتضمن مهارة التعبير اللفظي كالطلاقة اللفظية

وبدء المحادثات .

٣) الضبط الانفعالي وتتضمن القدرة على تنظيم المظاهر غير اللفظية .
 ٤) الضبط الاجتماعي والذي يتضمن القدرة على تنظيم السلوك ولعب الأدوار الاجتماعية .

٥) مهارة الحساسية الانفعالية وتتضمن القدرة على قراءة انفعالات الآخرين .
 ٦) الحساسية الاجتماعية والتي تتضمن وعياً بقواعد السلوك الاجتماعي وآدابه .
 ٧) المراوغة الاجتماعية وتتضمن مهارة إحداث تغييرات في عناصر الموقف التفاعلي للحصول على نتائج مقبولة ، هذه المهارات الأساسية ينظر لها في إطار مهارات الاستقبال والإرسال والتحكم في عملية الاتصال الاجتماعي والبين شخصي وذلك خلال مجالين هما: المجال الانفعالي أو النطاق غير اللفظي، والمجال الاجتماعي أو النطاق اللفظي (Riggio,1986,650-651) .

٤- نموذج موس Moos

قدم موس أنواع أخرى للمهارات الاجتماعية تتمثل في:

- مهارات اجتماعية تساعد على بدء وتسهيل العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها بين الأشخاص مثل (تكوين صداقات، والعلاقات المتجانسة مع الأسر والتي تمثل مكافأة في حد ذاتها) .
- مهارات اجتماعية تشجع وتدعم الالتزام بالعلاقات الهامة أو النظم الاجتماعية الهامة والشعور بالرضا من ذلك ، مثل (التواصل الإيجابي ، ومهارات حل الصراعات في نطاق العمل الجماعي أو دخل الأسرة) .
- مهارات اجتماعية تساعد في الوقاية من تهيش الآخرين لحقوق المراهق أو تعوق التعزيز ، مثل (القدرة على الإصرار أو الرفض) .

- مهارات اجتماعية تؤدي إلى التعزيز ونقل من التغذية الراجعة السلبية لأنها ترتبط بالمعايير والتوقعات الثقافية المرتبطة بالسلوك الاجتماعي (شريهان صالح، ٢٠١٨، ٤٩) .

٥- نموذج ميرل Merrel

أشار ميرل إلى أن المهارات الاجتماعية تتضمن المكونات التالية:

- التعاون الاجتماعي : ويتضمن مساعدة زملائه في مواقف الحياة الضاغطة.

- الضبط الذاتي : ويشمل انصياع الطفل وامثاله للتعليمات ، واتباع القواعد الاجتماعية في الأسرة والمدرسة - المهارات البين شخصية : قدرة الفرد على تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين ، مثل المشاركة في الأنشطة.

- المهارات المدرسية: وتتضمن المهارات ذات العلاقة بأداء الواجبات المدرسية (نبيل عتروس، ٢٠١٥، ٢٠١٤).

د- كيفية اكتساب المهارات الاجتماعية:

الطفل في مراحل عمره الأولى لا يكون قادراً على حسن اختيار أقرانه وأصدقائه ، ولذا فهو يحتاج من الوالدين إشراف غير مباشر وخال من الصدام والقسوة حتى لا يتمرّد وينتقي اصدقائه بطريق غير مباشر ، وعن طريق اصطحابه إلى الأماكن التي توفر له المناخ الصحي النظيف الذي يساعده على الاختيار السليم مثل المساجد وأماكن العلم فهي البيئة الصالحة التي ينتقي منها أصدقائه (فاطمة هزاع، ٢٠٠٦، ٦٨) .

من الأساليب العملية ذات الأثر الطيب في تقوية أواصر المحبة والتواصل بين الطفل والناس من حوله ، دعوة الأسرة للأقارب واستضافتهم ومشاركتهم في المناسبات حتى يخالطهم الطفل ويتعامل معهم ومع أطفالهم ، وحتى يتبع نفس الأسلوب عندما يكبر وكذلك اصطحاب الأطفال في زيارتهم للأهل والأصدقاء وحضور المناسبات الاجتماعية (فاطمة هزاع، ٦٩، ٢٠٠٦) .

يوجد أسلوبان لتعليم المهارات الاجتماعية وهما : التعليم المباشر، التعليم غير المباشر. فالتعليم المباشر يتم فيه تعلم المهارات الاجتماعية بنفس أسلوب تعليم المهارات الأكاديمية، أما التعليم غير المباشر فيتم عن طريق ثلاث استراتيجيات، وهي :

- تحديد السلوك الإجتماعي المراد تعلمه عن طريق تعريف هذا السلوك ، ومراحل تطوره .

- تقدير الأهداف السلوكية وذلك بتقديم المهارة، وتقدير مستوى أداء التلاميذ فيها والتي تكون ناشئة عن احتياج التلاميذ.
- تقييم مدى فاعلية استراتيجية تعلم المهارات (سعاد فرحات، ٢٠١٤، ١١١-١١٢) .

هـ-دراسات سابقة

أجرى براون (2006) **Brown** دراسة هدفت للمقارنة بين الأنماط الفرعية للأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة وغيرهم من الأطفال غير المصابين (أطفال عاديين) بالقصور في المهارات الاجتماعية، وهدفت أيضاً إلى التعرف على مدى فاعلية استخدام استراتيجيات التنظيم الذاتي الانفعالي بالنسبة لانفعالات الغضب والحزن والخوف والسعادة ومقارنتها مع

الأطفال العاديين، وتكونت عينة الدراسة من (٩٠) تلميذاً مقسمين إلى (٦٩) من الذكور و (٢١) من الإناث، تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١٣) عام وتم تقسيم العينة إلى :

- المجموعة التجريبية (٣٠) الأطفال مصابون بتشتت الانتباه.
- المجموعة التجريبية (٣٠) وهؤلاء الأطفال مصابين بفرط الحركة .
- المجموعة الثالثة (٣٠) غير مصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة ، وتم استخدام مقياس كونرز ومقياس إليوت وجريشام ومقياس سوانسون ونولان ، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بين الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة مقارنة بالمجموعة الغير مصابة في اتجاه المجموعة غير المصابة ، وجود فروق بين الثلاث مجموعات حيث بالنسبة للمجموعة الأولى المصابة بتشتت الانتباه مقارنة بالمجموعة الغير مصابة لديهم قصور في صعوبة المعرفة بالمهارة ، وبالنسبة للمجموعة الثانية مقارنة بالغير مصابة لديهم قصور في تنفيذ أداء المهارة الاجتماعية ، كما خلصت النتائج إلى الفروق بين المجموعات الثلاث في التنظيم الذاتي الانفعالي والإدراكات لدى هؤلاء الأطفال لاستجابات الوالدين عند التعبير عن مشاعر الحزن والغضب والخوف والسعادة .

كما أجرى كل من ميكون وآخرين (2009) **McKown et al** دراستين

متتاليتين لمعرفة المهارات الاجتماعية الانفعالية للتعلم (وتعرف بأنها القدرة على ترميز وتفسير المعلومات الاجتماعية والانفعالية، المرتبطة بالسلوك الاجتماعي للأطفال)، وقد قام الباحثون بفحص العلاقة بين مهارة الأطفال الاجتماعية

العاطفية للتعلم ، وقدرتهم على تنظيم سلوكهم الخاص، وكفاءة التفاعلات الاجتماعية. وشملت عينة الدراسة الأولى من (١٥٨) من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٤-١٤ سنة)، وتكونت عينة الدراسة الثانية (١٢٦) من الأطفال الذين تمت إحالتهم إلى العيادات من سن (٥ إلى ١٧) سنة، وتم استخدام نظام اختبار التأثير الشامل، أو (Weiner، CATS، Gregory، Froming، Levy، & Ekman، 2006) وهو اختبار مكتوب بالحاسوب من الدقة غير اللفظية، وهو اختبار مكون من ١٦ عنصرًا شاهد فيه الأطفال صورًا لوجوه وأشوارا إليه من قائمة الخيارات، وأيدت نتائج كلتا الدراستين الاستنتاج القائل بأن المهارة الذاتية تشمل ثلاثة عوامل واسعة: الوعي بالاشارات غير اللفظية؛ القدرة على تفسير المعنى الاجتماعي من خلال نظرية العقل، والتعاطف. والقدرة على التفكير في المشاكل الاجتماعية.

كما أجرى كل من دكنج وآخرين (Docking et al (2013) دراسة هدفت التعرف على التحسن في المهارات اللغوية و الاجتماعية للأطفال الذين يعانون من اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة بعد التدخل القائم على اللعب. وتكونت العينة من (١٤) طفل يعاني من اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة، وقد ترواحت أعمارهم من (٥ الى ١٠) وسنوات، وقد خضعوا لبرنامج تدريبي لمدة (٧) اسابيع، واستخدمت الدراسة اختبار قبل وبعد التدخل لتقييم اللعب ومهارات حل المشاكل عن طريق الاختبار الموحد ومهارات عملية من خلال تقرير الوالدين وكانت النتائج تحسن مهارات اللعب، وقد تحسنت نتائج ٥٠% من العينة في المهارات الاجتماعية.

وأجرى كل من باركر وآخرين (Parker et al (2013) دراسة هدفت لتقييم عدة جوانب منها التوافق، والمهارات الاجتماعية، واحترام الذات لدى عينة من طلاب الجامعات. وتكونت العينة من (٢١) طالباً وطالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية ممن لديهم أعراض اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة بدرجة عالية وضابطة، وتم تشخيصهم باستخدام الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية لتشخيص اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة، وأظهرت النتائج انخفاض أداء العينة الأولى في عدة مجالات مثل التكيف وكذلك مستويات أدنى من المهارات الاجتماعية مقارنة بالعينة الأخرى.

وأجرت فوزية سلامة (٢٠١٣) دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في المهارات الاجتماعية بين التلاميذ العاديين والتلاميذ الذين يعانون من تشتت الانتباه وفرط الحركة. تمثلت العينة في (١٢٠) تلميذ من المرحلة الابتدائية بمحافظة القليوبية تم تقسيمهم إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة). وتم استخدام مقياس اضطرابات الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي إعداد مجدي الدسوقي ٢٠٠٦، وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلاميذ العاديين والمصابون باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) في المهارات الاجتماعية (التواصل - الضبط الانفعالي - التعاون - التعاطف والمهارات التوكيدية) في اتجاه التلاميذ العاديين.

كما أجرت دعاء أحمد (٢٠١٤) دراسة للتعرف على بعض المهارات الاجتماعية للأطفال وعلاقتها بتقبل أقرانهم بالصف وبعض المتغيرات الديموجرافية، وتكونت عينة الدراسة من (٧٢) طفلاً يتراوح أعمارهم بين (٥,٥) إلى

٦ أعوام) من رياض الأطفال بنزوي بسلطنة عمان. وكانت الأدوات المُستخدمة عبارة عن (اختبار المهارات الاجتماعية وتضمن مهارة المشاركة والمساعدة، واحترام الآخرين، وطلب المساعدة، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين كل من مهارتي المشاركة، وطلب المساعدة للأطفال وقبول الأقران بالصف، كما تبين وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات في مهارة (احترام الآخر) باختلاف النوع الاجتماعي ومهارة المساعدة والمشاركة باختلاف الترتيب الميالي والمستوى الاقتصادي للأسرة، ومهارة طلب المساعدة باختلاف حجم الأسرة والمستوى التعليمي للأب.

كما أجرى كل من شوي ولي (Choi, & Lee(2015) دراسة هدفت لمعرفة العلاقة بين اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة والعجز الاجتماعي والانفعالي الذي يتجاوز الأعراض الأساسية لفرط النشاط، والاندفاع، ونقص الانتباه، و تقيم هذه الدراسة الفعالية للتدريب على المهارات الاجتماعية وعدم وجود علاج لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة. وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٢ ذكر و ٤٠ انثى تتراوح أعمارهم ما بين ١٠-١٢ سنة)، وتم استخدام قائمة التحقق من سلوك الطفل، ومقياس التعبير الانفعالي للأطفال، وأظهرت نتائج الدراسة تحسناً كبيراً في التعرف على المشاعر والتعبير عنها، وخلصت أيضاً إلى أن التركيز على تحديد وتعبير عمليات المعلومات الانفعالية بدلاً من التركيز فقط على المهارات الاجتماعية يعزز من فعالية العلاج.

كما أجرى سميث والاك (2016) **Smith Thomas Wallac** دراسة هدفت لمقارنة المهارات الاجتماعية في الولايات المتحدة للأطفال ذوي صعوبات التعلم المتزامنة ولديهم اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة مقارنة بمن لديهم صعوبات التعلم فقط، والأطفال ذوي اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة فقط، وتم استخدام مقياس المهارات الاجتماعية وتقارير الأباء. وأشارت النتائج إلى أن عيوب المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي صعوبات التعلم المرضية المتزامنة مع اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة أكثر دلالة من نتائج الأطفال ذوي صعوبات التعلم فقط. (في: نوال أبو العلا، ٢٠١٧، ١٤١).

وأجرى كل من الياجون وآخرين (2017) **Al-Yagon et al** دراسة هدفت لمعرفة النماذج النظرية التي تفسر الأسباب الكامنة وراء اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة وعوامل الخطر المتعددة التي تتراقد مع حدوث اختلال في التكيف العاطفي، والتفاعل بين الأشخاص، والسلوك. على عينة من (١٠٠) طفل في الصفوف ٥-٦، تراوحت أعمارهم ما بين (١١-١٢ سنة) تم تقسيمهم إلى (٥٠ طفل مصاب باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه تم تشخيصه رسمياً، و ٥٠ طفل غير مصاب)، كما تم استخدام تضمن مقابلة سريرية، الاختبارات المحوسبة، والمقاييس المستخدمة على نطاق واسع لشدة أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه لدى الأطفال والمراهقين (على سبيل المثال، مقياس تصنيف كونرز- الإصدار الثالث؛ كونرز، ٢٠٠٨)، وأظهرت

النتائج أن الأطفال ذوي اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة أكثر عرضة للتعرض لعوامل الخطر أكثر من غيرهم.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة وجود قصور لدى الأطفال ذوي تشتت الانتباه وفرط الحركة في جانب المهارات الاجتماعية ، حيث يكون تفاعلهم الاجتماعي ضعيف ، وليس لديهم تحكم في انفعالاتهم ، ولا يجيدون اللعب مع أقرانهم ولا التأقلم معهم ويتضح ذلك من خلال دراسات (Docking et al (2013) ، و فوزية سلامة (٢٠١٣) ، دعاء أحمد (٢٠١٤) ، Al-Yagon (2017) ، واتفقت وجود علاقة طردية بين التدريب على المهارات الاجتماعية والتحسين في الأداء لدى الأطفال ذوي فرط الحركة والتشتت في الانتباه ، فكلما بذلنا مجهود في التدريب على جوانب القصور لدى الأطفال في جوانب المهارات الاجتماعية المختلفة كلما كانت النتائج أفضل ويحدث تحسن لدى الأطفال في القصور في هذا الجانب والتخفيف من حدة الاضطراب وهذا ما أكدت عليه دراسات ((Choi, & Lee(2015) ، Brown (2006) ، Docking et al (2013)) ، كما اتفقت الدراسة الحالية مع كثير من الدراسات حول استخدام أداة القياس المناسبة لتقييم متغير المهارات الاجتماعية لدى الأطفال فقد استخدم ((Brown (2006) ، Al-Yagon et al (2017) مقياس تصنيف كورنرز، بينما استخدم ((Smith Thomas Wallac (2016) ، Choi, & Lee(2015) ، دعاء أحمد (٢٠١٤) ، Docking et al (2013) ، (McKown et al (2009)) مقاييس للمهارات الاجتماعية

ومقاييس تقييم السلوك وقوائم التحقق من السلوك وغيرها من المقاييس المشابهة لأداة الدراسة .

فرض الدراسة:

تسعى الدراسة الراهنة إلى محاولة التحقق من الفرض الرئيس الآتي:
توجد جودة مطابقة لبنود مقياس المهارات الاجتماعية مع مكونات المقياس الستة النظرية (السوية - غير السوية - الاندفاعية - الغيرة - الثقة الزائدة بالنفس - البنود المتنوعة).

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي، حيث تسعى إلى التحقق من مدى مطابقة بنود مقياس المهارات الاجتماعية مع المكونات النظرية المقترحة لقياس المهارات الاجتماعية.

ثانياً: تصميم الدراسة:

تشمل الإجراءات المنهجية للدراسة ما يلي:

١ - عينة الدراسة وخصائصها

اشتملت عينة الدراسة على (٢٠١) من تلاميذ المرحلة الابتدائية، بحيث تضمنوا (١٠١) من الذكور و (١٠٠) من الإناث، تراوحت أعمارهم بين (١٠-١٢) عام، بمتوسط أعمارها ١١ وانحراف معياري ١.٢٥، وتم اختيارهم من طلاب المرحلة الابتدائية (الصف الرابع والخامس والسادس) الابتدائي.

٢- أداة الدراسة وخصائصها السيكمترية

تضمنت الدراسة مقياس تقدير المهارات الاجتماعية

للسغارلماتسون (ت.م.ج) تعريب أماني عبد المقصود عبد الوهاب.

المقياس في صورته العربية هو عبارة عن نسختين نسخة تعبر عن التقرير الذاتي للطفل وهو عبارة عن (٦٢) بند ويقيس ٦ أبعاد متمثلة في المهارات الاجتماعية ، وتتضمن:

* البنود السوية (٩-١٠-١٢-١٣-١٦-٢٠-٢٣-٢٤-٢٨-٣١-٣٢-٣٤-٣٧-٤٠-٤٢-٤٣-٤٤-٤٦-٥٠-٥٢-٥٥-٥٦-٥٩)

* بنود المهارات غير المناسبة (٢-٧-١١-١٤-١٧-١٩-٢١-٢٢-٢٩-٣٠-٣٩-٤١-٥٣-٦٠-٦١-٦٢)

* بنود الاندفاعية (التمرد) (٣-٤-٥-٦-٣٥)

* بنود الثقة الزائدة (الغرور) (٨-٣٣-٣٦-٥٧-٥٨)

* بنود الغيرة (الميول الانسحابية) (١٥-٣٨-٤٩-٥٤)

* بنود متنوعة (١-١٨-٢٥-٢٦-٢٧-٤٥-٤٧-٤٨-٥١) ويستخدم للأطفال في سن ٨-٩ سنوات إلى ١٢-١٣ سنة .

أما عن نسخة المعلم فهو عبارة عن (٦٤) بند ويقيس ٣ أبعاد متمثلة في :

* بنود المهارات التوكيدية غير المناسبة (٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٧-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٥-٣٦-٣٨-٤٢-٤٣-٤٤-٤٨-٤٩-٥٢-٥٣-٥٥-٥٧-٥٨-٦٠)

(٦١-٦٢-٦٣-٦٤)

*بنود المهارات الإجتماعية السوية (١-١٠-١٨-١٩-٢٥-٢٦-٢٨-٣٣-
٣٤-٣٧-٣٩-٤٠-٤١-٤٥-٤٧-٥٠-٥١-٥٤-٥٦-٥٩)

*بنود مهارات متنوعة (٢٠-٤٦) ويتم استخدامها للأطفال . ويفضل استخدامها للأطفال ما بين ٤-٧ سنوات ومع الأطفال ذوي الفئات الخاصة . و يتم تصحيح الأداة حسب التعليمات الخاصة بها والتي تتمثل في وضع ثلاث استجابات محتملة لكل عبارة هي: دائماً، أحياناً، أبداً، مع تخصيص الدرجات ١،٢،٣ للاستجابات التي تشير إلى سلوك اجتماعي إيجابي (مقبول)، والدرجات ٣،٢،١ للاستجابات التي تشير إلى سلوك اجتماعي سلبي (غير مقبول اجتماعياً)، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس ما بين (٦٢ - ١٨٦) درجة، حيث تدل الدرجة المرتفعة على الأداة إلى امتلاك الطفل ل قدرٍ من المهارات الاجتماعية المناسبة للتفاعل مع الآخرين ومع البيئة في المواقف المختلفة (أمانى عبدالمقصود، ٢٠١٤، ٢٠)

الخصائص السيكومترية للمقياس

ثبات الاختبار

تكمن القيمة الحقيقية للمقياس الثابت في أنه قياس متحرر من الخطأ. وتعكس هذه الأهمية مباشرة أهدافنا من قياس أية ظاهرة، والتي تتحدد في محاولة الحصول على قيمة قابلة للتعميم على الجمهور العام الذي سُحبت منه العينة، وأن يكون لهذه القيمة معنى يتجاوز مجرد حدوثها النوعي في هذه الظاهرة (فؤاد أبوالمكارم وخالد بدر، ٢٠٠٢، ٢١٠). ولذا قام الباحث بحساب ثبات مقياس

المهارات الاجتماعية بطريقتين: ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية، كما يبين الجدول (١).

جدول (١)

ثبات مقياس المهارات الإجتماعية

| المتغير | ألفا لكرونباخ | التجزئة النصفية مع تصحيح طول المقياس بمعادلة سبيرمان براون |
|---------------------|---------------|------------------------------------------------------------|
| المهارات الإجتماعية | ٠,٧٤ | ٠,٨٧ |

بالتدقيق في الجدول السابق، فإن القيم التي يتم الحصول عليها باستخدام هذا الاختبار تعد قابلة للتعميم، لأنها تتجاوز مجرد حدوثها النوعي في الظاهرة. وبصفة عامة، فإن هذه النتائج تدفعنا بقدر من الثقة نحو التحليل العاملي لبند المقياس.

الصدق العاملي

التحليل العاملي التوكيدي

ويستهدف التأكد من مدى جودة مطابقة بنود المقياس مع مكونات مقياس المهارات الاجتماعية الستة النظرية، باستخدام حزمة برامج إحصائية متخصصة تُعرف باسم أموس (AMOS). ويعرض الجدول (٢) تشبعات البنود على هذه المكونات النظرية الست لاختبار المهارات الاجتماعية، كما يبين تأييدها بالنسب الحرجة. ويلاحظ أن جميع النسب الحرجة عالية الدلالة، بما لا يدع مجالاً للشك بأننا بصدد بنية متناغمة مع التصور النظري الذي انطلقت منه

جدول (٢)

يوضح التشبعات والنسب الحرجة لمقياس المهارات الاجتماعية

| المهارات الاجتماعية | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---------------------|------|-----|-------|------|-----|---------------|------|-----|----------|------|-----|------------|-------|------|--------|-------|------|----|
| متنوعة | | | الغير | | | الثقة الزائدة | | | الادفعية | | | غير السوية | | | السوية | | | |
| درجة | تشبع | بند | درجة | تشبع | بند | درجة | تشبع | بند | درجة | تشبع | بند | درجة | تشبع | بند | درجة | تشبع | بند | |
| | ,403 | 1 | | ,179 | 15 | | ,261 | 8 | 1.831 | ,163 | 3 | 6.707 | ,508 | 2 | | ,130 | 9 | |
| 1.795 | ,142 | 18 | | ,328 | 38 | 1.167 | ,105 | 33 | | ,454 | 4 | | ,363 | 7 | | ,441 | 10 | |
| | ,351 | 25 | | ,369 | 49 | | ,381 | 36 | 3.697 | ,335 | 5 | | ,346 | 11 | 4.641 | ,354 | 12 | |
| | ,278 | 26 | 7.057 | ,565 | 54 | | ,129 | 57 | | ,473 | 6 | | ,361 | 14 | | ,424 | 13 | |
| 3.391 | ,279 | 27 | | | | -877 | ,078 | 58 | 5.000 | ,462 | 35 | 5.414 | ,416 | 17 | 1.762 | ,137 | 16 | |
| 1.024 | ,085 | 45 | | | | | | | | | | | ,327 | 19 | -0.062 | ,005 | 20 | |
| 1.567 | ,130 | 47 | | | | | | | | | | 4.762 | ,368 | 21 | 2.903 | ,225 | 23 | |
| 4.190 | ,343 | 48 | | | | | | | | | | | ,345 | 22 | | ,468 | 24 | |
| | ,378 | 51 | | | | | | | | | | 3.400 | ,266 | 29 | 4.059 | ,311 | 28 | |
| | | | | | | | | | | | | | ,156 | 30 | ,747 | ,058 | 31 | |
| | | | | | | | | | | | | | 5.732 | ,439 | 39 | 6.068 | ,455 | 32 |
| | | | | | | | | | | | | 4.319 | ,335 | 41 | 5.357 | ,405 | 34 | |
| | | | | | | | | | | | | | ,176 | 53 | | ,389 | 37 | |
| | | | | | | | | | | | | 2.135 | ,168 | 60 | | ,231 | 40 | |
| | | | | | | | | | | | | 3.141 | ,246 | 61 | 5.616 | ,423 | 42 | |
| | | | | | | | | | | | | | ,159 | 62 | 8.704 | ,626 | 43 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | 3.022 | ,234 | 44 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | -2.240 | ,019 | 46 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | | ,417 | 50 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | 5.729 | ,431 | 52 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | 1.825 | ,142 | 55 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | 5.213 | ,395 | 56 | |
| | | | | | | | | | | | | | | | | ,418 | 59 | |

ومما يزيد هذه النتائج تأييداً، ما يتبين من خلال الجدول (٣)، من أن جميع مؤشرات المطابقة تتجاوز حاجز ال ٠.٩٠، وأن الخطأ المحتمل في مواجهة هذه المؤشرات لم يتجاوز حد ٠.٠٢ (١ - جودة المطابقة)، تأكيداً لما استخلصناه من أننا بصدد بنية متناغمة مع التصور النظري الذي انطلقت منه.

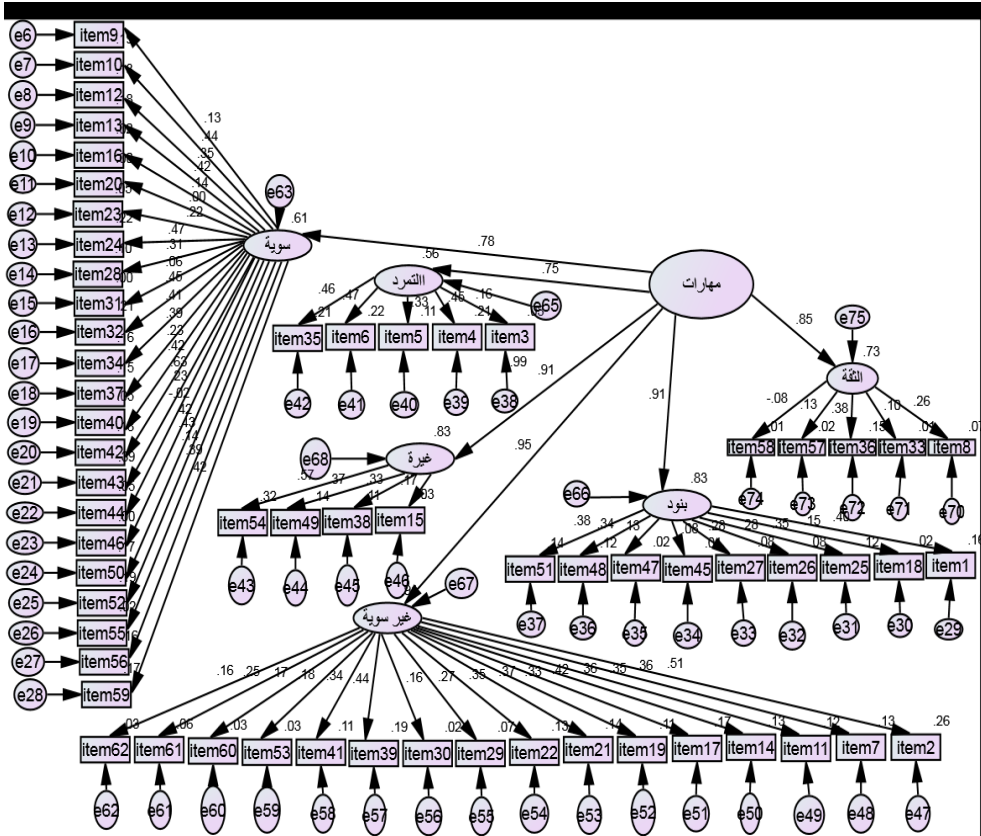
جدول (٣)

مؤشرات حسن المطابقة

| IFI | TLI | RASEA | CFI | أسم المتغير |
|------|------|-------|------|---------------------|
| ٠,٩٥ | ٠,٩٤ | ٠,٠١ | ٠,٩٥ | المهارات الاجتماعية |

خلاصة القول، فإن هذه المؤشرات تؤيد جودة وتجانس البنود في التعبير عن المكونات النظرية المقترحة. ومن ثم، يمكننا اعتبار المكونات النظرية المقترحة للاختبار بمثابة مقاييس فرعية لاختبار المهارات الاجتماعية. وتعد هذه المؤشرات كافية لتأكيد أن الاختبار يتمتع بصدق تكوين وصدق محتوى جديدين. وذلك يعد الاختبار المصمم لتقدير المهارات الاجتماعية ملائم بالموصفات السيكومترية بمختلف الإجراءات والتقديرات الإحصائية التي قدمناها حسب المعايير التي استقر عليها أهل الاختصاص. فالاختبار ثابت بطريقتين (ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية) وصادق تكوينياً باستخدام التحليل العاملي التوكيدي التي تجعله اختباراً متحرراً من الخطأ ويمكن الاعتماد عليه في تقييم المهارات الاجتماعية، ومن ثم يمكن تعميم ما يترتب على استخدامه من نتائج بقدر معقول من الثقة. ويوضح الشكل التالي التشبعات المختلفة لأبعاد المقياس باستخدام

برنامج AMOS



شكل (٢)

التحليل العاملي التوكيدي لمقياس المهارات الإجتماعية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أسامة الغريب (٢٠٠٣). اضطراب مهارات الكفاءة الاجتماعية لدى ذوي التعاطي المتعدد والكحوليين ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة المنيا .
- السيد أحمد ، فائقة بدر (١٩٩٩). اضطراب الانتباه لدى الأطفال ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- جمال الخطيب (٢٠٠٣). تعديل سلوك الأطفال المعوقين، عمان ، دار الفلاح.
- دعاء أحمد (٢٠١٤). بعض المهارات الاجتماعية للأطفال وعلاقتها بقبول أقرانهم وبعض المتغيرات الديموجرافية، *مجلة الطفولة العربية قسم التربية والدراسات الإنسانية جامعة نزوي* سلطنة عمان، ٦٠، (٦٥)، ١٠٧.
- دينا الظاهر (٢٠١٦). فاعلية برنامج إرشادي في تنمية بعض المهارات الاجتماعية وتقدير الذات لدى المعاقات حركياً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس
- سعاد فرحات (٢٠١٤). أهمية تنمية المهارات الاجتماعية في تعديل السلوك العدوانى للطفل من ذي الإعاقة البصرية *المجلة الجامعة*، ١ (١٦) ٩٣-١١٨.
- سالمه ناجي (٢٠١٢). المهارات الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة طرابلس وعمر المختار ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة بنغازي .
- سامية عبدالرحيم (٢٠١١). فاعلية برنامج سلوكي في تنمية بعض مهارات السلوك التكيفي للأطفال المعوقين عقلياً القابلين للتعليم، *مجلة جامعة دمشق* ، ٢٧
- شريهان صالح (٢٠١٨). معالجة المعلومات الاجتماعية كمتغير وسيط بين المهارات الاجتماعية والقلق الاجتماعي لدى مريضات الرهاب الاجتماعي المراهقات والسويات، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القاهرة .
- طريف شوقي (٢٠٠٣). المهارات الاجتماعية الاتصالية، القاهرة، دار غريب.
- عبدالفتاح دويدار (١٩٩٣). سيكولوجية النمو والارتقاء، بيروت، دار النهضة العربية .

عبدالمقصود محمد (١٩٩٥).فاعلية استراتيجيات متكاملة في تعليم بعض المهارات الإجتماعية لدى تلاميذ الصف الاول الأساسي : مستقبل التربية العربية ،١(٢) ١٢٩-١٥٨ عبدالناصر الجراح (٢٠١٠).العلاقة بين التعلم المنظم ذاتيا والتحصيل الاكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك ، *المجلة الاردنية في العلوم التربوية* ، ٦ (٤)، ٣٣٣-٣٤٨.

فاطمة عبد الفتاح (٢٠٠١).فاعلية مواقف تعليمية مقترحة في تنمية المهارات الحياتية لطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة حلوان.

فاطمة هزاع (٢٠٠٦). المهارات الاجتماعية للطفل كيف ننميتها ؟ *مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت*، ٤٣ (٤٩٢) ، ٦٨-٦٩.

فاروق الروسان (٢٠١٣). *قضايا ومشكلات في التربية الخاص* ، عمان ، دار الفكر.

فوزية محمد(٢٠١٣). المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من العاديين وذوي اضطراب ADHD ، *مجلة كلية التربية جامعة بنها*، ٢٤ (٩٥) ، ٣٦٧-٤٠٣.

فؤاد أبوالمكارم وخالد بدر (٢٠٠٢). تعاطي المواد النفسية وعلاقته بانحرافات السلوك عند تلاميذ المدارس الثانوية الفنية (بنين)،المجلد التاسع. في سويف وطه وعبد المنعم والسلكاوي وأبوسريع وجمعة وعامر. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،٢٥٧.١٨٣.

محمود عكاشة، أماني عبد المجيد (٢٠١٢). تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال الموهوبين ذوي المشكلات السلوكية المدرسية، *المجلة العربية لتطوير التفوق*، ١ (٤) ، ١١٦-١٤٧.

نبيل عتروس (٢٠١٤).تصور نظري لبناء برنامج إرشادي قائم على تنمية المهارات الإجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة من ذوي المشكلات السلوكية، *مجلة دراسات وأبحاث جامعة الجلفة - الجزائر*، ٢٠٣، ١٥-٢٢٤.

نوال أبوالعلا(٢٠١٧). فاعلية برنامج إرشادي إنتقالي لتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المتأخرة ، *مجلة دراسات الطفولة* ، جامعة عين شمس، ٢٠(٧٧)١٣٩-١٥١.

ثانياً : المراجع الإنجليزية

- Al-Yagon, M., Forte, D., & Avrahami, L. (2017). Executive Functions and Attachment Relationships in Children With ADHD: Links to Externalizing/Internalizing Problems, Social Skills, and Negative Mood Regulation. *Journal of attention disorders*, 1087054717730608
- Brown, C. E. (2006). *Social Skills, Emotion Regulation, and Emotion Socialization in Children with ADHD (Doctoral dissertation, Long Island University, The Brooklyn Center)*
- Choi, E. S., & Lee, W. K. (2015). Comparative effects of emotion management training and social skills training in Korean children with ADHD. *Journal of attention disorders*, 19(2), 138-146.
- Docking, K., Munro, N., Cordier, R., & Ellis, P. (2013). Examining the Language Skills of Children with ADHD following a play-based intervention. *Child Language Teaching and Therapy*, 29(3), 291-304.
- Gresham, F. M. & Elliott, S. N. (1990). *Social skills and rating system, A.G.S.*
- McKown, C., Gumbiner, L. M., Russo, N. M., & Lipton, M. (2009). Social-emotional learning skill, self-regulation, and social competence in typically developing and clinic-referred children. *Journal of Clinical Child & Adolescent Psychology*, 38(6), 858-871
- Parker, D. R., Hoffman, S. F., Sawilowsky, S., & Rolands, L. (2013). Self-control in postsecondary settings students' perceptions of ADHD college coaching. *Journal of Attention Disorders*, 17(3), 215-232.
- Riggio, R. E. (1986). Assessment of basic social skills. *Journal of Personality and social Psychology*, 51(3), 649.
- Shaw-Zirt, B., Popali-Lehane, L., Chaplin, W., & Bergman, A. (2005). Adjustment, social skills, and self-esteem in college students with symptoms of ADHD. *Journal of Attention Disorders*, 8(3), 109-120

Psychometric Properites of social skills scale Among children with ADHD

Abstract

The current study aimed to verify the psychometric competence of the scale of social skills. The study sample consisted of (n = 201) primary school students, by (101) males and (100) females, whose ages ranged between (10-12) years, with an average age of 11 and a deviation Standard 1.25, and they were chosen from elementary school students (fourth, fifth and sixth grades) primary. Those who suffer from hyperactivity and distracted attention. The results of the composition of the social skills test showed a good match for the items of the test with the sub-components of the social skills test, and it has a high degree of stability and global validity.

Key Words : Social Skills - People with Hyperactivity Disorder and Distracted Attention

نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها

أ. مروة صفوت قاسم*

ملخص

تعتبر رسالة الأديان السماوية في شمولها تتضمن كل ما يتعلق بحياة الإنسان وتبين له بوضوح الدستور الذي يعود إليه في كل ما يخص دينه ودينه ، لذلك هناك اهتمام كبير من الشرائع السماوية بدراسة مشكلات الشيخوخة ومنها مشكلة انخفاض تقدير الذات بالتركيز على الجوانب الروحية والدينية ، لذلك نادى مهنة الخدمة الاجتماعية بضرورة الاهتمام بالمسنين لما لها من أهمية كبيرة في المجتمع وذلك من خلال استخدام مداخلها الإسلامية في علاج مشكلات المسنين، والأساليب العلاجية الدينية الفعالة في التعامل مع المسنين في مختلف النواحي. وقد أكدت الدراسة على وجود مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين، وتم عرض مجموعة من التوصيات اللازمة للتخفيف من حدة هذه المشكلة.

أولاً: مشكلة الدراسة

تعد مرحلة الشيخوخة من المراحل الهامة في حياة أي إنسان لما يصاحبها من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية والبدنية والتي تؤثر بشكل ملحوظ على الفرد نفسه وأسرته ومجتمعه.

* أ. مروة صفوت قاسم: باحثة بكلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

ونتيجة لذلك أصبح الاهتمام بالمسنين ضرورة ملحة يجب على المجتمع أن لا يتجاهلها نتيجة زيادة أعداد المسنين زيادة كبيرة وملحوظة حيث إنها تعتبر مشكلة اجتماعية تجعل من الضروري زيادة الاهتمام بهذه الفئة من النواحي الاجتماعية والصحية والنفسية من أجل العيش في حياة تحيط بها الرعاية المتكاملة .

تُعد مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل النمو الأساسية التي يصابها العديد من التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية وإن اختلفت درجتها من شخص إلى آخر ويترتب على هذه التغيرات ظهور العديد من المشكلات التي تعوق توافق المسن مع أسرته ومجتمعه وتؤثر على حالته البدنية والنفسية . ويعد هذا التغيير حقيقة كونية يفترض ألا تغيب عن وعي أي أحد فكل كائن حي يتغير سواء كان هذا التغيير بالتقدم والنضج أو كان بالتراجع والإنهيار فمن لا يتغير لا يمكن أن يتسم بالحياة والإنسان هو الكائن الحي المكرم يمر بهذا التغيير عبر مراحل العمر المختلفة^(١).

ومن الطبيعي أن الإنسان يتغير تغييراً عضوياً ونفسياً نتيجة لزيادة عمره فبعد أن كان قادراً على مواجهة مشكلات حياته بقوة أصبح كائناً ضعيفاً يعيش على ماضيه أكثر مما يعيش في حاضره ، غير أن بعض المسنين ينجحون في مواجهة مشاكلهم ويحققون ذواتهم.

وتعتبر الشيخوخة هي آخر مراحل العمر ولها مشكلاتها الخاصة الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ففيها يفقد المسن قدراً كبيراً من الجاذبية ويعاني فيها الكبار العديد من الأمراض وتزداد حاجاتهم إلى الغير في

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

إشباع وتحقيق مطالبهم والتعرض لمشكلات متنوعة لا يستطيعون حلها وقد تسبب تلك المشكلات في حدوث اضطرابات^(٢).

ونتيجة لذلك أصبح الإهتمام بالمسنين في الآونة الأخيرة في كثير من البلدان المتقدمة هو شغلها الشاغل حيث تضم شريحة عريضة من المجتمع لا يستهان بها ، فقد أدى التقدم في مجال الطب إلى زيادة متوسط عمر الفرد وقد ترتب على ذلك الارتفاع في عدد الأشخاص اللذين يعيشون حتى مراحل متقدمة من العمر .

حيث أكدت الأديان السماوية على ضرورة الاهتمام بالمسنين وقد عني الدين الإسلامي عناية فائقة بالمسن وضرورة معاملة المسن معاملة حسنة واحترامه وتقديره حيث يعتبر الإيمان من أعظم القيم الروحية والإنسانية والتي لها تأثير عميق في حياة المسن وشخصيته و أثر الإيمان العميق على حياة المسن الاجتماعية والنفسية والصحية .

وتعتبر فئة المسنين من أكثر الفئات التي أولتها كافة الشرائع السماوية كثير من الإهتمام وحثت على رعاية تلك الفئة نظراً لتعرضها لكثير من الأزمات والمشكلات في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل العمر^(٣).

حيث تعتبر هذه المرحلة من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان والتي يصاحبها العديد من التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية والتي يترتب عليها ظهور العديد من المشكلات التي تعوق توافق كبير السن مع أسرته ومجتمعه ، وتؤثر كذلك على حالته النفسية والاجتماعية والجسدية^(٤).

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

كما إهتمت شريعة الإسلام بالإنسان إهتماماً كبيراً في كافة أطوار حياته وتناولت خصائصه واحتياجاته وكل ما يطرأ عليه من تغيرات وما ينفعه وما يضره منذ أن كان جنيناً في بطن أمه حتى يصير طفلاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ، وقد نالت مرحلة الشيخوخة عناية أكثر لأنها المرحلة التي تتميز بضعف وضمحلل القوى من كافة الجوانب^(٥).

فكثيراً ما حث القرآن الكريم على حسن معاملة الوالدين وبرهما والتحذير من عقوقهما ، على سبيل المثال نجد من النصوص القرآنية :-

قوله سبحانه وتعالى " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ^(٦)"

وقوله عز وجل " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ^(٧)"

وقوله جل شأنه " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ^(٨)"

ومن نصوص السنة النبوية الشريفة :-

قوله صلى الله عليه وسلم حينما سأله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت ثم أي

؟ قال : بر الوالدين : قلت ثم أي ؟ ، قال : الجهاد في سبيل الله^(٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة^(١٠).

ومن خلال التغيير السريع للوضع الديموغرافي في الوطن العربي عامة

وفي مصر بصفة خاصة أدى ذلك إلى إحداث تغييراً كبيراً في الهرم السكاني

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

والذي أدى إلى ارتفاع نسبة المسنين ، حيث أشارت الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلى تزايد أعداد كبار السن بشكل ملحوظ حيث بلغ عددهم ١٩٠٠ حوالي نصف مليون نسمة ، ثم ارتفع ليصل إلى حوالي ٦ مليون نسمة طبقاً لتعداد ٢٠١٥ ، وأنه من المتوقع أن يصل عددهم عام ٢٠٢٥ إلى حوالي ١١ مليون نسمة^(١١).

وهذه الزيادة الملحوظة أصبح ينظر إليها كمشكلة اجتماعية تجعل من الضروري زيادة الإهتمام بهذه الفئة من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية بهدف إقامة التوازن بين إتجاهيين هما إقامة حياة ورعاية متكاملة لتحقيق إحتياجات المسنين بالإضافة إلى التركيز على ما يمكن الإستفادة منه بخبراتهم السابقة وضرورة إشتراكهم الإيجابي بأدوار في الحياة بعد سنوات الخبرة الطويلة وبالأخص من لديه القدرة على العطاء بصورة تتناسب مع الإمكانيات الجسدية والنفسية والمعرفية والعقلية لديهم .

وكان من العوامل التي شجعت على تزايد الإهتمام بالمسنين ، ما أشارت إليه الإحصاءات السابق ذكرها من التزايد الملحوظ في نسب وأعداد كبار السن وحاجتهم للرعاية والإهتمام .

حيث أن الواقع التي ترسمه هذه الإحصائيات تركز على الواقع المتردي لهذه الفئة حيث تستمر في المعاناة من بعض المشكلات والإضطرابات الصحية و النفسية أو الإجتماعية ، كالشعور بالوحدة النفسية والتي تعد مشكلة رئيسية للمسنين الذين يعانون من نقص في العلاقات الاجتماعية وبعض مهاراتها اللازمة مما يؤدي إلى إختلال توافقه الاجتماعي^(١٢).

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

حيث توصلت بعض الدراسات كدراسة (غانم ٢٠٠٢) إلى أن حرمان المساندة والرعاية النفسية الاجتماعية للمسنين سواء في المؤسسات المتخصصة أو داخل أسرهم تساهم في ظهور عدة مشكلات لديهم ، فبعد أن كانت الأسرة قديماً (الأسرة الممتدة) تضم في رحابها الأجداد والعمات والخالات أصبحت الأسرة الحديثة (الأسرة النووية) لا تضم سوى الزوجين والأبناء ، مما قد يؤدي إلى فقدان المسن مكانته كما قد يجعلهم يعيشون في عزلة ونقص في علاقاتهم الاجتماعية وكذلك عدم الرضا عن حياتهم والشعور بالوحدة النفسية والاكنتاب بالرغم ما يقدم لهم من خدمات وأنشطة مختلفة^(١٣).

وعندما كانت تشير الكثير من الإحصائيات أن أعداد المسنين في زيادة مستمرة فإن هذا يتبعه الكثير من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية التي ترتبط بالشيخوخة ومن أهم هذه المشكلات فمن أهم المشكلات التي تواجه المسنين في حياتهم هو إحساسهم بأنهم أناس غير مرغوب فيهم ولا فائدة منهم ، وبذلك ينتج عن هذا عدة أمراض ومشكلات نفسية واجتماعية نتيجة الظروف والخبرات الصعبة الصادمة التي عاشها في المجتمع ، مما يؤدي إلى تدهور الوظائف الجسمية والعقلية والتغيرات الاجتماعية المصاحبة والتي تتمثل في فقدان العلاقات الاجتماعية والأنشطة والاهتمامات والشعور بالملل واليأس والمعاناة من وقت الفراغ والعزلة الاجتماعية ومن افتقاد الشعور بالأهمية الناتج عن فقدان المكانة والدور الاجتماعي .

حيث أكدت دراسة (سني أحمد ٢٠١٥) بأنه في حالة تقدير الذات المنخفض فإنه يؤثر سلباً على إمكانية التكيف والتأقلم خاصة بعد ما يصبح الفرد

في مرحلة الشيخوخة التي يقل فيها النشاط والإنتاج وتنشط فيها الوحدة والعجز والاستسلام أي إنه يوجد بينهما علاقة طردية موجبة فكلما زاد تقدير المسن لذاته كلما زادت قدرته على التكيف الاجتماعي مع الأوضاع المتغيرة التي تواجهه^(١٤). حيث إن شعور الفرد بأنه دون أهمية وغير قادر على تأدية دوره يساهم في ظهور الأمراض وفي الفترة الأخيرة نسجل ارتفاع حالات الزهايمر وغيرها من الأمراض التي تؤكد انعزال المسنين وابتعادهم عن الحياة اليومية الفاعلة^(١٥). (عبد المنعم ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٥)

ودراسة (محمد الرشودي ١٩٩٧) أوضحت أن أكثر المشكلات التي تواجه المسنين هي عدم تقدير الذات وضعاف إدراك الفرد لذاته في مرحلة الشيخوخة^(١٦) .

وكذلك دراسة (عزة عبد الكريم ٢٠٠٢) والتي أثبتت أنه كلما قل الشعور بالوحدة والعزلة لدى المسن كلما زاد تقديرهم لذواتهم أي إن هناك علاقة عكسية سالبة بين تقدير الذات والشعور بالوحدة^(١٧) .

وأشارت دراسة (محمود مصباح وزملاءه ٢٠١١) بأن المشكلات التي يعاني منها المسنون هي مشكلة فقد المكانة بين الأبناء والأصدقاء نتيجة التقاعد وانخفاض تقديرهم لذاتهم ويليها عدم قدرتهم على التكيف مع بيئاتهم نتيجة الأوضاع الجديدة وطول وقت الفراغ لديهم^(١٨) .

وقد تبين من خلال نتائج دراسة (فايذة بالخير ٢٠١٢) بأن هناك ارتباطاً دالاً إحصائياً بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي أي كلما كان لدى المسن مفهوم إيجابي نحو ذاته أدى ذلك إلى تكيفه اجتماعياً وأثبتت الدراسة أن

فئة المسنين أكثر تعرضاً لضعف وسوء تقدير الذات وعدم قدرتهم على التكيف (١٩).

وانطلاقاً من قاعدة الأديان السماوية في رعاية الأيوين وخاصة في مرحلة الشيخوخة أو الكبر فإنه يجب حسن رعايتهما والوفاء لهما على ما قدماه لنا طوال حياتهما ، بناء عليه يجب الوقوف عند مرحلة الشيخوخة والتأمل بها كثيراً ، كما يجب الاهتمام بالمسنين ورعايتهم الرعاية الكاملة ، ومعرفة تغيرات هذه المرحلة وخصائصها ومشكلات المسن حتى يتسنى لنا معرفة كيفية التعامل مع هذه المرحلة العمرية وهذا ما أكدته العديد من الدراسات التي هدفت إلى بيان منزلة المسنين ومدى رعاية الدستور والتشريعات الاجتماعية للمسنين في مصر ، والتركيز على الدور الديني لأجهزة الإعلام لإضفاء القداسة على حقوق المسنين بين الأهل والأقارب ووضع إطار منهجي لتوعية المجتمع بحسن رعاية المسنين من خلال المساجد والمجلات والنشرات وأن تتضمن التشريعات الاجتماعية حق المسنين في الرعاية الصحية والترفيهية عند بلوغ سن التقاعد وزيادة المعاشات بالصورة التي تتناسب مع الزيادة في أعباء تكاليف المعيشة.

حيث أكدت الأديان السماوية على رعاية المسنين والاهتمام بهم فرعاية الإسلام شاملة لكل قطاعات المجتمع ومتنوعة ومتعددة الجوانب ومن هنا كانت رعاية المسنين واجبة من النواحي الجسمية والنفسية والأسرية والاقتصادية والتشريعية والإنسانية ، وذلك لما يحتاجه المسن من عناية واهتمام أكثر من غيره ، وقد حثت جميع الأديان على رعاية المسنين والاهتمام بهم لأنه يزبل الكثير من المتاعب التي يتعرضون لها في تلك المرحلة من حياتهم وحرم عقوق الوالدين وحث على برهم

إِلَىٰ أَجْلِ مَمَّيْتُمْ ذُخْرِكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِدَبْعِ وَأَشْتِكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ
يُرَدُّ إِلَىٰ أُرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يُعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ وَتَرَى الْأَرْضَ هَلْمَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ { (٢٤)

وهاتان الآيتان تتحدثان عن أُرْدَلِ الْعُمُر وهو الطور الثاني من مراحل الشيخوخة حسب تقييم الكثير من العلماء وقد قال الكثير من المفسرين بأن هذه التسمية (أي أُرْدَلِ الْعُمُر) لها ظلها على كثير من خصائص المسنين فيها فإن أُرْدَلِ تفضيل على الرذاله ومعناها أُرْدَأُ وأدون وأضعف أو بمعنى آخر تبديل الشباب هرمًا ، والقوة ضعفاً (٢٥) .

لذلك فإن الإسلام يجعل المسن يتقبل هذه المرحلة بصدر رحب ويهون عليه الضجر أو الضيق بل ويجعله يحس بأنه في كنف الله ورعايته ، ولهذا تقل أو تندر في المجتمع الإسلامي حوادث انتحار المسنين أو إصابتهم بالانتحار (٢٦).

وكما ذكرنا أنفاً فإن مرحلة الشيخوخة يصاحبها ضعف عام في البدن فالإنسان يمر بثلاث مراحل رئيسية ضعف ثم قوة ثم ضعف وهناك تغيرات أخرى تصيب الإنسان في مرحلة الشيخوخة منها تغيرات اجتماعية ونفسية وعقلية فإن الأمور والإجراءات التي أقرها الإسلام لمواجهة هذه التغيرات تجعل المسلم يتعايش بشكل جيد مع هذه التغيرات والتكيف معها أو بعضها (٢٧).

وذلك من خلال تقوية العلاقة التعبدية مع الله عز وجل فقد تكفل الله بالحفظ العام للمسلم الفاعل للخيرات في حياته الدنيا ، وليس من الوفاء للمسنين

من الأجيال السابقة أن يهملوا أو يتركوا فريسة للقلق والحاجة في آخر حياتهم بعد أن قدموا لأمتهم ما بوسعهم ، بل إن من الواجب رعايتهم والعناية بهم ، عملاً بمبادئ ديننا الحنيف الذي حفظ لكبار السن مكانتهم وقدر ذوي الشبيه في الإسلام ودعا إلى إكرامهم وحمايتهم^(٢٨) حيث إن شريعة الإسلام مشتملة في جلب المصالح كلها دققها وجلها وعلى درأ المفاصد بأسرها دققها وجلها فلا تجد حكماً لله إلا هو جالب لمصلحة عاجلة وآجلة .

ولذلك فإن الإسلام أمر باستمرار المسن في مزاوله أي نشاط مناسب وجعاه مشاركاً في الحياة والطاء مثبتاً لذاته وأنه مرغوب فيه وفي خبرته وعطائه وإظهار الوفاء والاحترام له وتشجيعه على ممارسة نشاطه وخبراته وأن يشعر أنه مازال قادراً على العطاء كما أن الإسلام نهى عن التأفف من المسن أو انتهاره وألا يخاطب إلا بالقول الكريم ، ولا يعامل إلا بالتقدير والإحترام .

وأثبتت دراسة " القناعي " ٢٠١١ " بأن الحماية الروحية لذات المسن تصدرت المرتبة الأولى لحماية ذات المسن^(٢٩).

وقد تستلزم مرحلة كبر السن من صاحبها التحول عن مهنته الشاقة إلى مهنة تتفق ووضعه الجديد أو على الأقل التخفيف من معدل العمل الذي كان يبذله في مرحلة الشباب ليتمكن من الاستمرار في العطاء والإنتاج ، لذلك يعد قانون التقاعد في بعض الأحيان جائراً في حق بعض الأفراد ، ويؤدي الانقطاع عن العمل إلى قطع صلة الفرد بزملائه فيعاني من الفراغ وإن تحقيق الذات لا يتحقق إلا بالدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد ، أما المسن المتقاعد فيظل بلا أهداف ولا طموحات ولا غايات فتتهتر قيمته وتقديره لذاته أو عدم قدرته

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

على التكيف مع الأوضاع الجديدة لتقاعدته وشعوره بالوحدة النفسية ، وهذا ما نهى عنه الدين الإسلامي .

فمن حق المسن إذاً إيجاد أنشطة وورش عمل ومراكز تدريب مهني في مختلف الاختصاصات وحشد القادرين منهم على الحركة والعمل فيها لتدريبهم وتشغيلهم ولو بمقدار أربع ساعات في اليوم ، فنفتح أمامهم أبواب العمل والطموح ونمكنهم من تجديد حيويتهم واستمرار نشاطهم والاستفادة من خبراتهم وعطاءاتهم ولو كانت محدودة (٣٠).

ونلاحظ أن التقدم في العمر في المجتمع لا يمثل أزمة بالنسبة للمسن ، حيث لازال المسنون يحتلون مكانة اجتماعية لائقة قوامها الوفاء والاحترام والتقدير في ظل التعاليم الدينية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الدين يربي على الأمل والرجاء في رحمة الله ، ويرفض اليأس والقنوط مهما كانت الظروف كما أوضح الله تعالى في كتابه العزيز **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (٣١) فالمؤمن حال كونه مؤمناً لا ييأس من روح الله عز وجل ولا يقنط من رحمته .

كما أن تعاليم الدين تربي الإنسان على أن ينظر إلى الشيخوخة والتقدم في العمر على أنها نعمة من الله عز وجل ففي الحديث الشريف " خير الناس من طال عمره وحسن عمله " (الترمذي) .

وان العقائد السماوية تنظر إلى هذه الحياة على أنها إحدى نعم الله عليه ومن حقه أن يتنعم بما فيها من خير ، وعليه في المقابل أن يصبر على ما

فيها من ضر ، فإن أصابته النعماء شكر ، وإذا حلت به الضراء صبر ، وإذا كان " إدوارد كاندا " يقرر أن لكل إنسان حاجات روحية تتصل بإيجاد معنى وهدف لهذه الحياة وأن المعتقدات والممارسات الدينية غالباً ما تلعب دوراً حاسماً في فهم الإنسان لنفسه وللعالم من حوله ، خصوصاً فيما يتعلق بالتوصل إلى نوع من المعنى والهدف في العلاقات بين الذات والآخرين والبيئة والحقيقة المطلقة فإن المسلم لا ينظر للحياة نظرة قوامها العبثية وضياح المعنى والهدف وإنما ينظر إليها على أنها دار ابتلاء واختبار وعلى المؤمن أن يأخذ على عاتقه ما يمكنه من اجتياز هذا الاختبار بنجاح سيراً على منهج الله واستهداءً بنور شريعته .

وإذا كان البعض يعتبر أن أزمة التقدم في العمر هي انعكاس اللايقين بالدور الاجتماعي فإن المسن في لا ينتهي دوره في الحياة والمجتمع بمجرد بلوغه هذه المرحلة وإنما يتعاضم هذا الدور حكمة وعطاءً وعملاً واجتهاداً وهو (المسلم) لا يعرف ما يسمى باللايقين بالدور الاجتماعي ، حتى ولو كانت نظرة المجتمع واتجاهاته نحو مرحلة التقدم تخلق مناخاً مهيئاً لهذه الحالة ، وإنما في ظل الهدي الإسلامي يوطن نفسه على أن يكون له دوره الفعال في هذه الحياة مهما كانت سلبيات المناخ الذي يعيش فيه ، حيث ينظر إلى الإنسان على أنه كائن ذو وعي وذو إرادة يوجه حياته كفاعل وليس كمجرد كائن منفعل بالمؤثرات الخارجية. (٣٢)

ويعتبر الإيمان من أعظم القيم الروحية والإنسانية والتي لها تأثير عميق في حياة المسن وسلوكه وشخصيته ، ويمتد ذلك التأثير إلى العلاقات

السائدة بين أفراد المجتمع لتصبح أكثر إيجابية ومودة وتراحماً ، وتشير بعض الدراسات النفسية الحديثة لأثر الإيمان العميق على صحة الفرد النفسية والعقلية والجسمية ، وأيضاً على حسن توافقه مع ذاته ومع الآخرين.(٣٣)

كما كان من بين توصيات منظمة الصحة النفسية عامه ١٩٤٨ أن لرجال الدين دوراً كبيراً في ميدان العلاج النفسي وذلك لوجود صلة وثيقة بين التعرض للاضطرابات النفسية وإهمال البعد الروحي لدى الإنسان ، وإن العلاج الأساسي لتلك الاضطرابات يعتمد على تنمية الإيمان وتقوية علاقة الإنسان بخالقه.(٣٤)

وتم الإشارة إلى أن القيم الدينية تسهم بشكل فعال في العلاج النفسي أكثر من نظريات ومداخل العلاج الأخرى كنظريات أدلر وفرويد ، كما أوضح أن عمق الإيمان له فاعلية أكبر من العلاج بالعقاقير و أن العلل النفسية في الحياة المعاصرة ترجع لوجود فجوة بين الدين والسلوك ، وأن المخرج الوحيد من تلك العلل هو العلاج النفسي القائم على أسس دينية.(٣٥)

وقد تم إجراء دراسات على بعض المرضى خلال ثلاثين عام من عدة طوائف دينية تم التوصل من خلالها إلى أن ضعف الوعي الديني كان سبباً رئيسياً في إصابتهم بالاضطرابات النفسية ، كما كان تدعيم الجانب الديني في حياتهم كان سبباً في شفائهم.(٣٦)

كما يؤكد " حامد زهران " على أهمية وفعالية العلاج النفسي الديني في الوقاية والعلاج من الاضطرابات النفسية نظراً لما يحققه من نمو ديني وخلقى وطمأنينة للعملاء ، وأن هذا التوجه الجديد في العلاج النفسي يمكن أن يستخدمه

كل من المعالج النفسي والموجه والمربي ورجل الدين بشرط إتباع أسسه العلمية^(٣٧).

وهذا ما أكدته دراسة " حمادي ٢٠٠٩ " بأن هناك علاقة إيجابية بين القيم الدينية والاستقرار النفسي للمسن^(٣٨).

لذلك ظهرت نماذج عديدة للممارسة المهنية كالخدمة الاجتماعية اليهودية والخدمة الاجتماعية المسيحية ، وكان ذلك بداية لتوجه جديد للممارسة المهنية في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم على الاهتمام بالعوامل الروحية والدينية لدى العملاء أياً كانت ديانتهم^(٣٩).

وتعتبر الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية لها جذور دينية ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية استعرض تاريخ العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والنواحي الدينية والروحية فبين أنها مرت بثلاث مراحل هي (مرحلة الأصول الدينية الطائفية ، مرحلة المهنية والعلمنة ، مرحلة عودة الاهتمام بالنواحي الروحية) حيث أنشئت جمعية النواحي الروحية والخدمة الاجتماعية عام ١٩٩٠.

وتلك المراحل أوضحت أهمية الجانب الديني في الخدمة الاجتماعية وأثر ذلك في تعديل السلوك الإنساني وتغيير اتجاهاته السلبية ، هنا ندرك أن شرف الإنسان كان ولا يزال بهذا الجانب الروحي الذي يصله بالله ، ويمده بهداه ، وزوده بالعقل ، وسواه في أحسن تقويم ، فالإيمان بالله والتحرر من عبادة غيره والخوف من عذابه والطمع في ثوابه والإيمان بكل ما أنزل به كتبه وأرسل به رسله قيم ثابتة ثبات الحق وخالدة خلود الروح .

وأوضحت دراسة " الفاروق يونس ١٩٩٦ " الملامح الأساسية للعمل مع المسنين من المنظور الإسلامي وأن هذا المنظور له فعالية كبيرة في تقديم رعاية متكاملة للمسنين (٤٠).

هنا تظهر أهمية الدين ومدى ارتباطه بمهنة الخدمة الاجتماعية ، ومدى حاجة الأخصائيين الاجتماعيين إلى الاتساق الشخصي مع المعتقدات سواء لهم أو للمجتمع الذي يتعاملون معه وذلك من أجل تحقيق المكانة للخدمة الاجتماعية ، وعلماء الخدمة الاجتماعية الغربيين أنفسهم قد بدأوا يشعرون بأنهم من المستحيل أن تقدم الخدمة الاجتماعية مساعداتها للناس دون الاكتراث بقيمهم الدينية وأشواقهم الروحية (٤١).

لذلك أشارت دراسة تراسي " Tracy 1994 " لضرورة اهتمام الأخصائيين الاجتماعيين بدراسة الاحتياجات الروحية للمسنين والتعمق فيها ، حيث أظهرت نتائج تلك الدراسة أن هذا الجانب لم يلق الاهتمام الكافي من الأخصائيين الاجتماعيين (٤٢).

وفي إطار ذلك ظهرت العديد من البحوث والدراسات التي تنادي بضرورة التركيز على الاهتمام بالجوانب الروحية في كافة العلوم الطبيعية والإنسانية بشرط اتباع أسس البحث العلمي المنطق عليها بين المتخصصين ، لذلك بدأت مهنة الخدمة الاجتماعية كإحدى مهن المساعدة الإنسانية إعادة النظر في مناهجها ونظرياتها سواء على مستوى التنظير أو الممارسة المهنية وتوصلت إلى ضرورة الاهتمام بالعوامل الدينية ووضعها في الاعتبار عند تعليم وممارسة المهنة (٤٣).

ومما يشير إلى ذلك بوضوح أن مداخل الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية أكدت على ضرورة الاهتمام بدراسة الجوانب الدينية في حياة العميل ، وذكرت بعض الأساليب العلاجية الدينية الفعالة في التعامل مع العملاء ، كالصلاة والتأمل في الكتاب المقدس وتوظيف جماعة المصلين كجماعة علاجية وذلك للحد من الكثير من المشكلات مثل عقوق الوالدين وترك الأبناء للآباء والعديد من المشكلات التي تؤثر على نفسية العميل (٤٤) .

وهذا ما أكدته دراسة " سهام عبد المجيد ٢٠٠١ " بتطبيق برنامج إرشادي جماعي يتضمن أساليب أسرية وأساليب دينية لخفض معدلات سلوك عقوق الوالدين وحقق فاعلية كبيرة .

كما أن هناك فائدة لاستخدام العوامل الدينية في مساعدة العملاء وهي مواجهة مشكلاتهم والصمود أمامها واقتراح بعض الأساليب العلاجية التي يمكن استخدامها في التنمية الروحية للعميل كالصلاة والتأمل والعبادات وتلاوة الكتب المقدسة والارتقاء بمستوى حالات الوعي لدى المسن ، وما يمكن أن تحققه تلك الأساليب من تغيرات إيجابية لدى العميل (٤٥) .

ويهتم المدخل الدينية بصفة عامة بالتعامل مع فئات مختلفة من العملاء وأنواع متعددة من المشكلات وتعتبر فئة المسنين من أكثر الفئات التي أولتها كافة الشرائع السماوية كثير من الاهتمام وحثت على رعاية تلك الفئة نظراً لتعرضها لكثير من الأزمات والمشكلات في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل العمر كمشكلة العلاقات الاجتماعية وغيرها من المشكلات النفسية. (٤٦)

لذلك تعتبر رسالة الأديان السماوية في شمولها تتضمن كل ما يتعلق بحياة الإنسان وتبين له بوضوح الدستور الذي يعود اليه في كل ما يخص دينه ودينه فليس غريباً إذن أن نعود إلى تعاليم الدين في بحثنا عن حلول للمشكلات التي تناولناها حول موضوع الشيخوخة ففيه دائماً حلول لكل ما يصادفنا من مشكلات فالإسلام دين وحياة^(٤٧)

لذلك كان هناك اهتمام كبير من الشرائع السماوية بصفة عامة وظهور العديد من البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة موضوعات الشيخوخة وكبار السن ومنها مشكلة انخفاض تقدير الذات بالتركيز على الجوانب الروحية والدينية كما أوضحنا في السابق .

لذلك نادت مهنة الخدمة الاجتماعية بضرورة الاهتمام بفئة المسنين لما لها من أهمية كبيرة في المجتمع وذلك من خلال استخدام نماذجها ومدخلها الإسلامية والروحية في علاج مشكلات المسنين ، وذكرت بعض الأساليب العلاجية الروحية والدينية الفعالة في التعامل مع المسنين في مختلف النواحي وكان ذلك أحد الدوافع لاختيار الباحثة لهذا الموضوع وأثر الدين كأحد المدخل العلاجية التي تركز على الجوانب الدينية لدى كبار السن ويناسب التعامل مع هذه الفئة في تلك المراحل العمرية الحاسمة بما لها من خصائص واحتياجات وظروف خاصة وبعد تأكد الباحثة من وجود مشكلة انخفاض تقدير الذات بالفعل لدى المسنين وذلك بعد قيام الباحثة بعمل دراسة تقدير موقف لهذه المشكلة على مجموعة من المسنين بنادي المسنين التابع للجمعية المصرية

لحماية الأطفال بالفيوم وذلك للتخفيف من حدة هذه المشكلة والمتمثلة في (انخفاض تقدير الذات) .

ومن هنا تمحورت مشكلة الدراسة الحالية في تساؤل رئيسي مؤداه :-
" نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين

ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها "

ثانياً : أهمية الدراسة

١- تتعامل هذه الدراسة مع فئة من أهم فئات المجتمع ، وتمثل نسبة كبيرة من السكان وما يمكن أن نتوصل إليه من نتائج تفيد المهتمين بتلك الفئة في تقديم ألوان الرعاية المناسبة التي تتفق مع احتياجاتهم وتقلل مشكلاتهم .

٢- تأتي هذه الدراسة كمحاولة علمية متواضعة للتخفيف من حدة مشكلة انخفاض تقدير الذات عند المسنين التي أفرزتها الظروف المعاصرة التي يمر بها المجتمع المصري بوجه عام والمسنون بصفة خاصة .

٣- تسير هذه الدراسة الاتجاهات الحديثة في ممارسة الخدمة الاجتماعية من حيث اهتمامها بفئة المسنين في مرحلة الشيخوخة وكيفية التخفيف من حدة المشكلات الناتجة عن هذه المرحلة والتي تشكل خطورة واضحة على المسن باستخدام العوامل الدينية اللازمة والتي تساعد في حلها .

ثالثاً : مفاهيم الدراسة

١- مفهوم المسن:

يُعرف المسن في قاموس الخدمة الاجتماعية بأنه الشخص كبير السن الذي تخطى عمره (٦٠) عاماً ، ويركز على التقسيم الذي وضعه علماء النفس

حيث قسموا مجتمع المسنين لثلاثة فئات وهي : الفئة الأولى : (٦٠ - ٦٤) ،
الفئة الثانية : (٦٥ - ٧٤) ، الفئة الثالثة : (٧٥ سنة) فأكثر^(٤٨).

كما يُعرف المسن بأنها حالة من التدهور الصحي والجسمي والعقلي
لفرد ما ، أياً كان عمره الزمني ، حيث ترتبط بضعف تدريجي في أعضاء الجسم
الحيوية^(٤٩).

وتتبنى الدراسة مفهوم المسن حسب العمر الزمني على أنهم :-

أشخاص في المرحلة العمرية من (٦٠ سنة) فأكثر ، وتم اشتراكهم
في مؤسسات الرعاية الاجتماعية كأعضاء (نادي المسنين) ، وذلك لاندماجهم
مع غيرهم من الأشخاص لتكوين علاقات اجتماعية جديدة وللاستفادة من
الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات والبعد عن العزلة والوحدة وضغوط الحياة .

٢- مفهوم تقدير الذات

هو مجموعة المشاعر والقناعات التي يكونها الفرد عن ذاته ، وتقدير الذات
يبني على ما يعتقد الفرد وما يشعر به اتجاه صورته لنفسه^(٥٠).

ويعرف تقدير الذات بأنه تكوين معرفي ومتعلم للمدركات الشعورية
والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ببلوره الفرد^(٥١).

يعرف كوبر سميث "Cooper Smith" تقدير الذات بأنه التقييم الذي

يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه (Smith, 1967, p50) ، كما
ينظر إليه على أنه الصورة الصادقة التي يكونها الفرد عن نفسه^(٥٢).

ويعرف مفهوم تقدير الذات إجرائياً بأنه التقييم الذي يضعه المسن

لنفسه انطلاقاً من شعوره نحو ذاته ، بما في ذلك درجة احترامه وقبوله لها في

إطار تفاعله مع الأفراد المحيطين به ، ويعبر عنها بالدرجة التي يحصل عليها المسن من خلال إجابته على مجموعة من العبارات الخاصة بمشكلة تقدير الذات المندرج تحت مقياس المشكلات الاجتماعية للشيخوخة .

رابعاً : أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى هدف رئيسي وهو :

" تحديد دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين من منظور الأديان السماوية "

خامساً : تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق التساؤل الرئيسي التالي :-

" ما دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين من منظور الأديان السماوية "

سادساً : الإجراءات المنهجية

١- نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية التي تقوم على وصف وتحليل لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين .

٢- منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل لأعضاء نادي مسنين الجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحاذقة بمحافظة الفيوم من المسنين .

٣- أدوات الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على أداة رئيسية واحدة وهي :-

مقياس تقدير الذات لدى المسنين .

٤- مجالات الدراسة

أ- المجال المكاني :

تم تطبيق هذه الدراسة بالنادي المسنين التابع للجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحادقة بمحافظة الفيوم .

ب- المجال البشري

قامت الباحثة بعمل مسح إجتماعي شامل لكل أعضاء نادي مسنين الجمعية المصرية لحماية الأطفال بالحادقة بمحافظة الفيوم وكان عددهم ٢٥ مفردة .

ج- المجال الزمني

فترة جمع البيانات من الميدان

سابقاً : النتائج العامة للدراسة

أولاً : عرض ومناقشة الجداول المرتبطة بوصف مجتمع الدراسة .

خصائص عينة الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على عدد من المتغيرات المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (النوع ، السن ، الحالة التعليمية ، الوظيفة قبل الخروج على المعاش ، محل الإقامة ، الحالة الاجتماعية ، طبيعة الإقامة) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة الدراسة كالتالي :

جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع

| النوع | ك | % |
|----------|----|-----|
| ذكر | ١٠ | ٤٠ |
| انثي | ١٥ | ٦٠ |
| الاجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع ، حيث يتبين أن (١٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤٠.٠٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الذكور ، في حين من الاناث عددهم (١٥) بنسبة (٦٠.٠٠%) ويتضح من هذه النتيجة أن نسبة عدد الاناث أكبر من الرجال نظراً لاهتمامهم الذائد بالمشاركة و رغبتهم في تكوين علاقات اجتماعية جديدة .

جدول رقم (٢) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير السن

| السن | ك | % |
|----------------|----|-----|
| ٦٥ - أقل من ٧٠ | ١٧ | ٦٨ |
| ٧٠ سنة فأكثر | ٨ | ٣٢ |
| الاجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير السن ، حيث يتبين أن عدد (١٧) في عمر (٦٥ - أقل من ٧٠) بنسبة (٦٨%) ، وعدد (٨) في عمر (٧٠ سنة فأكثر) بنسبة (٣٢%) وهذا وفق ما جاء به شروط عينة الدراسة بأن لا يقل عمر المسن عن ٦٠ عام سواء من الذكور أو الإناث وذلك

لما أدلت عليه النظريات والأدبيات بأن مرحلة الشيخوخة تبدأ من سن (٦٠) عام.

جدول رقم (٣) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة التعليمية

| الحالة التعليمية | ك | % |
|------------------|----|-----|
| مؤهل متوسط | ٤ | ١٦ |
| مؤهل عالي | ٢١ | ٨٤ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مستوى الحالة التعليمية ، حيث يتبين أن (٤) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (١٦%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مؤهل متوسط) ، وعدد (٢١) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨٤%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مؤهل عالي) .

جدول رقم (٤) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الوظيفة قبل الخروج على المعاش

| الوظيفة قبل الخروج على المعاش | ك | % |
|-------------------------------|----|-----|
| موظف بالحكومة | ٢٠ | ٨٠ |
| موظف بالقطاع الخاص | ٢ | ٨ |
| أعمال حرة | ٣ | ١٢ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الوظيفة قبل الخروج على المعاش ، حيث يتبين أن عدد (٢٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (موظف بالحكومة) ، و عدد (٣) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (١٢%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (أعمال حرة) وعدد (٢) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (موظف بالقطاع الخاص) .

جدول رقم (٥) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير محل الإقامة

| محل الإقامة | ك | % |
|-------------|----|-----|
| حضر | ٢٥ | ١٠٠ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق أن جميع أفراد عينة الدراسة من الحضر وهذا يتفق مع شروط اختيار عينة الدراسة وهو أن يكون المسن من المقيمين إقامة كاملة بمدينة الفيوم حتى يسهل التدخل المهني معهم ، وكذلك لأن طبيعة المسن في المجتمع الريفي تخضع لبعض العادات والتقاليد من حيث ضرورة وجود المسن داخل الأسرة كما أن كثير من المسنين بالريف قد لا يشعر بمشكلة الشيخوخة لأنه لا يعمل

جدول رقم (٦) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

| الحالة الاجتماعية | ك | % |
|-------------------|----|-----|
| متزوج | ١٥ | ٦٠ |
| مطلق | ١ | ٤ |
| أرمل | ٩ | ٣٦ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية ، حيث يتبين أن عدد (١٥) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٦٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (متزوج) ، وعدد (١) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (مطلق) ، و عدد (٩) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٣٦%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة (أرمل) .

جدول رقم (٧) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير طبيعة الأسرة

| طبيعة الأسرة | ك | % |
|--------------|----|-----|
| مع الاسرة | ١٥ | ٦٠ |
| بمفردة | ١٠ | ٤٠ |
| الإجمالي | ٢٥ | ١٠٠ |

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مستوى طبيعة العمل ، حيث يتبين أن (١٥) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٦٠%) من

إجمالي أفراد عينة الدراسة يعيشوا (مع الأسرة) ، وعدد (١٠) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة يعيشوا (بمفردهم) .

جدول (٨) نتائج مقياس المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الشيخوخة لدى

المسنين (ن = ٢٥)

| م | الأبعاد | التكرار | القوة النسبية (%) |
|---|--------------------|---------|-------------------|
| ١ | انخفاض تقدير الذات | ٣٠٨ | ٨٢.١٣% |

يتضح من الجدول السابق أن مشكلة انخفاض الذات جاءت بقوة

نسبية (٨٢.١٣%) ، وهذه النسبة تعتبر كبيرة وتحتاج لعمل الأبحاث اللازمة للوصول لحل لها أو التخفيف من حدتها .

ثالثاً : عرض ومناقشة جداول حساب اختبار (ت) لأبعاد أداة القياس للتحقق من صحة التساؤل .

وقد جاءت نتائج الدراسة كالتالي :

جدول رقم (٩) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في مقياس تقدير الذات لدى

المسنين

| القياس القبلي | | أبعاد المقياس |
|-------------------|-----------------|---------------|
| الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | |
| ٤.٦١ | ٤٣.٨٤ | البعد |

باستقراء بيانات الجدول السابق يتضح ارتفاع مستوى مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين حيث بلغ المتوسط الحسابي في المقياس ٤٣.٨٤ بانحراف معياري ٤.٦١ ، والذي يتمثل في ارتفاع مستوى مشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين . جدول رقم (١٠)

معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد انخفاض تقدير الذات

| م | البنود | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|--------------------------------------------------|----------------|---------------|
| ١ | أنا شخص ليس له قيمة | ٠.٧١ | ٠.٠٥ |
| ٢ | أمتلك شعوراً إيجابياً نحو نفسي | ٠.٦٩ | ٠.٠٥ |
| ٣ | أشعر بأنني قادر على تأدية الأعمال مثل أغلب الناس | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ٤ | أشعر أنني لا أصلح لشيء إطلاقاً | ٠.٧٣ | ٠.٠٥ |
| ٥ | أشعر بأنني راضٍ عن نفسي | ٠.٦٠ | ٠.٠٥ |
| ٦ | أنا قلق جداً على صحتي | ٠.٦٢ | ٠.٠٥ |
| ٧ | أتضايق بسرعة في المنزل | ٠.٥٧ | ٠.٠٥ |
| ٨ | يسعد الناس برفقتي | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ٩ | أغضب لأتفه الأسباب | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ١٠ | يفهمني أفراد أسرتي | ٠.٦٣ | ٠.٠٥ |
| ١١ | أنا مرتاح في علاقاتي مع الآخرين | ٠.٥١ | ٠.٠٥ |

(نظرة الأديان السماوية لمشكلة انخفاض تقدير الذات لدى المسنين) أ. مروة صفوت قاسم

| م | البند | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|-------------------------------------------------|----------------|---------------|
| ١٢ | أحس بأني قبيح المظهر | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ١٣ | يراني الناس هزياً | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ١٤ | لا أحد يهتم بي في المنزل | ٠.٦٦ | ٠.٠٥ |
| ١٥ | أفضل القيام بأعمالي الخاصة بمفردي | ٠.٤٥ | ٠.٠٥ |
| ١٦ | دائماً أهتم بمظهري وملبسي | ٠.٥٥ | ٠.٠٥ |
| ١٧ | أشعر بأني غير منقبل نفسي | ٠.٧٥ | ٠.٠٥ |
| ١٨ | يدعوني الآخرون للمشاركة في مناسباتهم الاجتماعية | ٠.٥٣ | ٠.٠٥ |
| ١٩ | أسعى لزيادة احترامي لذاتي | ٠.٥٦ | ٠.٠٥ |
| ٢٠ | يستشيرني أصدقائي في أمور حياتهم | ٠.٥٢ | ٠.٠٥ |
| ٢١ | أثق فيمن حولي من أصدقاء | ٠.٦١ | ٠.٠٥ |
| ٢٢ | يضايقني عدم تقدير من حولي لي | ٠.٦٦ | ٠.٠٥ |
| ٢٣ | فقدت مكانتي بعد بلوغ سن التقاعد | ٠.٥٠ | ٠.٠٥ |
| ٢٤ | أتضايق من عدم الاستماع لأرائي وأفكاري | ٠.٥١ | ٠.٠٥ |

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لجميع عبارات المحور ترتبط بالدرجة الكلية للمحور عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وهذا يؤكد أن المحور يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

- ثامناً : توصيات الدراسة اللازمة لمواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين
- على ضوء نتائج الدراسة الحالية التي هدفت لمعرفة دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات الشيخوخة لدى المسنين، فإن أهم التوصيات ما يلي:
- ١- التوعية الاجتماعية من جانب الخبراء والمتخصصين في الخدمة الاجتماعية عبر وسائل الإعلام والجرائد اليومية بشكل عام بضرورة بث برامج خاصة بالمسنين يستفيد منها المسن من خلال قنوات مخصصة لهم كالبرامج الصحية والرياضية والتقافية والدينية وغيرها .
 - ٢- تنفيذ برامج وأنشطة تثقيف وتوعية لمختلف فئات المجتمع وبخاصة الفئات المهمشة مثل (المسنين) في جميع المؤسسات المعنية بالمسنين وبخاصة في المجتمعات الفقيرة والنائية في الريف وعشوائيات الحضر .
 - ٣- ضرورة أن يكون لكل مؤسسة حكومية أو أهلية عدد مناسب من الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين للتعامل مع برامج وأنشطة المسنين وحقوقهم .
 - ٤- التشجيع والدعم المادي والمعنوي للجمعيات الأهلية المعنية بالمسنين وحقوقهم في من جانب المنظمات والهيئات الدولية .
 - ٥- تبادل الخبرات والتجارب الإيجابية في مجال أنشطة وبرامج المسنين مع الدول الأخرى التي لها السبق في الاهتمام ببرامج المسنين للاستفادة من نقاط القوة وتلافي نقاط الضعف لتطبيق أفضل أساليب المسؤولية الاجتماعية في مجالات التوعية والتثقيف الصحي للمسنين .

٦- التوعية الاجتماعية من خلال الندوات والمؤتمرات التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية حول حقوق المسن في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وحقه في المشاركة والتعبير عن الرأي وحقه في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي .

٧- تنفيذ الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس ندوات ومحاضرات وورش عمل اجبارية لأولياء الأمور والتلاميذ حول حقوق المسن المعنوية والنفسية والجسدية والاجتماعية والمدنية لتقديرهم لدور كبير السن داخل المجتمع .

٨- تأسيس مركز تأهيل وتنمية للتوعية بحقوق المسن على مستوى قطاع المسنين بمديريات التضامن الاجتماعي تعنى بتوجيه وتأهيل ، واستثمار قدراتهم وخبراتهم في الأعمال التطوعية .

٩- تخطيط وتنفيذ برنامج ذي أبعاد متعددة للاهتمام بقضايا المسنين وشؤونهم يرتكز على (البحث العلمي - التأهيل والتدريب - تطبيق الأبحاث والمشاريع العلمية) .

١٠- توجيه الدراسات البحثية داخل كليات الخدمة الاجتماعية لأن تكون "داخل التخصصات المعنية بالمسنين " وفيما بين التخصصات "التخصص الدقيق"

١١- وضع استراتيجية إقليمية لتطوير المحتوى الرقمي للأبحاث المنجزة حول قضايا المسنين وإشكالاتها وتفعيل الاستفادة من هذه الأبحاث في الجهات التي تعمل مع فئة المسنين.

- ١٢- تعزيز الثقافة الرقمية فيما يخص نشر المعلومات والمعارف حول المسنين وقضاياهم وتبادلها بين الهيئات البحثية والمؤسسات الأكاديمية.
- ١٣- تأسيس مراكز وقائية وتأهيلية على مستوى كليات الخدمة الاجتماعية تعنى بالتنوعية والعمل مع القضايا المتعلقة بحقوق المسنين بشكل دقيق وفعال وعلى أيدي أخصائيين اجتماعيين وتخصصات أخرى في هذا المجال .

الهوامش

- (١) علي جاسم الزبيدي : سيكولوجيا الكبر والشيخوخة مرحلة ما بعد النمو في حياة الإنسان ، إثراء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨ .
- (٢) خالد الطحان : نظرة مستقبلية حول رعاية المسنين في ضوء خصائصهم النفسية (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة قضايا واتجاهات) ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٧ .
- (٣) عاطف مفتاح أحمد عبد الجواد : مرجع سبق ذكره ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠ .
- (٤) فاطمة سعيد أحمد بركات : علم نفس المسنين ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١٠٩ .
- (٥) حمد عبد الرحمن : دعوة المسنين في القرآن والسنة ، بحث منشور بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، العدد ١٦ ، ٢٠٠٢ .
- (٦) سورة الإسراء : الآية رقم ٢٣ - ٢٤ .
- (٧) سورة الأحقاف : الآية رقم ١٥ .
- (٨) سورة العنكبوت : الآية رقم ٨ .
- (٩) البخاري ٢ / ٥٢٧ / فتح ، مسلم ، الإيمان / ٨٥ / عبد الباقي .
- (١٠) مسلم / البر والصلة / ٢٥٥٨ / عبد الباقي .
- (١١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائي السنوي ، سبتمبر ، ٢٠١٦ ، ص ٤٠ .
- (١٢) خديجة حمو علي : علاقة الشعور بالوحدة النفسية بالاكنتاب لدى عينة من المسنين المقيمين بدور العجزة والمقيمين مع ذويهم (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الجزائر ، ٢٠١٢ ، ص ١٨ .
- (١٣) محمد حسن غانم : المساندة الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية بالاكنتاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسسات إيوائية وأسر طبيعية ، دراسات عربية في علم النفس ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ٢٠٠٢ .

- ^{١٤} (سني أحمد: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ٢٠١٥، ص ١٨٠
- ^{١٥} (عاشور عبد المنعم : صحة المسنين (كيف يمكن رعايتها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٤
- ^{١٦} (محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرشودي (١٩٩٧) : مفهوم الذات وعلاقتها بالرضا الوظيفي (دراسة تطبيقية مطبقة على ضباط الأمن بمدينة الرياض) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، السعودية.
- ^{١٧} - (عزه عبد الكريم مبروك : تقييم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والإكتئاب لدى المسنين ، دراسة عربية في علم النفس ، المجلد الأول ، العدد ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٥.
- ^{١٨} - (محمود مصباح وآخرون : دراسة وصفية لمشكلات كبار السن بريف محافظة كفر الشيخ ، كلية الزراعة ، جامعة كفر الشيخ ، ٢٠١١ ، ص ١٠٥.
- ^{١٩} - (فايزه بالخير: مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي لدى المسنين (دراسة ميدانية على عينة من المسنين المقيمين بمركز العجزة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر، ٢٠١٢ ، ص ٨٠.
- ^{٢٠} - (خليل إبراهيم عبد الرازق: دور الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة مشكلة العلاقات الاجتماعية للمسنين من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية المسنين ، مجلة جامعة الأقصى ، (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد عشرين ، العدد الثاني ، ٢٠١٦.
- ٢١ (الترمزي ١٩٢٠
- ٢٢ - سورة الاسراء الآية ٢٣
- ٢٣ - سورة النحل الآية ٧٠
- ٢٤ - سورة الحج الآية ٥
- ٢٥ (الفاروق ذكي يونس: التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية المنهج والمجالات (الخدمة الاجتماعية مع المسنين بنظرة إسلامية) ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧.

- ٢٦) - محمد متولي (١٩٩٢): الإسلام والشيخوخة ، محاضره في إسبوع التمريض الثامن ، جمعية التمريض الكويتية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٤ .
- ٢٧) - عبد الله بن ناصر السدحان : الشيخوخة وكيفية تعامل الإسلام مع متغيراته ، السعودية ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٠ .
- ٢٨) عبد الحق حميش : رعاية الشيخوخة في الإسلام ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، الشارقة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٥ .
- ٢٩) منى بدر الفناعي : العلاقة بين التفاؤل وسلوك حماية الذات لدى كبار السن الكويتيين ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالكويت ، ٢٠١١ ، ص ٦٦ .
- ٣٠) فؤاد عبد المنعم : حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ .
- ٣١) - سورة الزمر الآية ٥٣
- ٣٢) - إبراهيم عبد الرحمن رجب : المنهج العلمي من وجهة نظر إسلامية في نطاق العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية " بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، (١٠-١٣ أغسطس)، ١٩٩١ .
- ٣٣) عبد الرحمن العيسوي : الإسلام والعلاج النفسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، ١٩٩٦ ، ص ٤
- ٣٤) محمد توفيق نجيب: أضواء على الرعاية الاجتماعية في الإسلام وارتباط الخدمة الاجتماعية بها بنائياً ووظيفياً ، دراسة وصفية تحليلية مقارنة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٣٥) محمد السيد الهابط : التكيف والصحة النفسية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٥ .
- ٣٦) حسن محمد الشرقاوي: في الطب النفسي النبوي ، دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٦
- ٣٧) حامد زهران : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧١ ،

- ٣٨ (رعد عبد الله حمادي : القيم الدينية وعلاقتها بالإستقرار النفسي لدى كبار السن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٩.
- ٣٩ (علي زيدان : ملاحظات نقدية من منظور إسلامي على بعض مجالات الخدمة الاجتماعية ، بحث منشور بمؤتمر التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، كفر الشيخ ، القاهرة، ٢٠٠١ .
- ٤٠ (الفاروق ذكي يونس : التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية المنهج والمجالات (الخدمة الاجتماعية مع المسنين بنظرة إسلامية) ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧
- ٤١ (إبراهيم عبد الرحمن رجب: الإسلام والخدمة الاجتماعية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
- 42 (Tracy, M.J (1994) : Social Work Practice and The Spiritual needs and Resources Of elderly Clients, M.S.W, Canada, University of Victoria, VOL.33.
- ٤٣ (عاطف مفتاح أحمد عبد الجواد: العلاقة بين ممارسة المدخل الروحي في خدمة الفرد والتخفيف من حدة مشكلات العلاقات الاجتماعية لدى المسنين ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة حلوان، ٢٠٠٧ .
- ٤٤ (عفاف راشد الدباغ : المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية ، دار الصفوة للنشر والتوزيع ، الفيوم ، ٢٠٠٣ .
- ٤٥ -) سهام عبد المجيد : برنامج إرشادي لمواجهة سلوك عقوق الوالدين المسنين ، بحث منشور بالمؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين ، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين ، جامعة حلوان ، ٢٠٠١ .
- ٤٦ -) عاطف مفتاح أحمد عبد الجواد : العلاقة بين ممارسة المدخل الروحي في خدمة الفرد والتخفيف من حدة مشكلات العلاقات الاجتماعية لدى المسنين ، مرجع سبق ذكره
- ٤٧ -) لطفي الشربيني : الزهايمر (المرض والمريض) ، ط١ ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٤ .

- ^{٤٨} - أحمد شفيق السكري : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠
- ^{٤٩} (محمدغنيم وآخرون (٢٠٠٣) : سيكولوجية النمو، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ١٥ .
- ^{٥٠} (مريم سليم: تقدير الذات والثقة بالنفس ، دار النهضة العربية ، بيروت، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣ .
- ^{٥١} (حسن شحاته: الذات والأثر في الشرق والغرب (صور ودلالات وتشكاليات) ، دار العالم العربي ، مصر ، ٢٠٠٨ .
- ^{٥٢} (محمود فتحي عكاشة : تقدير الذات وعلاقته ببعض المتغيرات البيئية والشخصية لدى عينة من أطفال اليمن ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، جامعة المنصورة، ١٩٩٠ .

Heavenly religions view the problem of low self-esteem among the elderly and the Role of Social Work in the Face

Abstract

The message of the divine religions in its inclusion includes everything related to a person's life and clearly shows the constitution to which he belongs in everything related to his religion and world. Therefore, there is great interest from the divine laws to study the problems of aging, including the problem of low self-esteem by focusing on the spiritual and religious aspects. The social service should pay attention to the elderly because of its great importance in society. The study confirmed the existence of a problem of low self-esteem among the elderly and a set of recommendations was presented to alleviate this problem.

دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة

بين التراث والمعاصرة

د. أبو القاسم محمد أبو شامة نجاه*

dr.aboelkasem@yahoo.com

ملخص

إن الأسرة تعد اللبنة الأولى لبناء مجتمع قوي، وقد أسهم الوقف في دعم الأسرة؛ لتؤدي دورها في البناء والعطاء، وهذا البحث الذي جاء بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة" يعد محاولة لتجلية تاريخ الوقف في مجال الأسرة، وتقديم ملامح مضيئة لدوره في بناء أسرة قوية متماسكة، ونقطة للانطلاق من الفخر بماضي الأمة إلى إصلاح الحاضر، ووضع تصور لرؤية مستقبلية لتنفيذ الوقف في خدمة الأسرة.

ويهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها: إبراز دور الوقف ورسالته في مجال الأسرة، والإسهام في إبراز الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الإسلامي ودوره في دعم الأسرة المسلمة، وقد اعتمد الباحث على كل من المنهج الاستنباطي والتاريخي في تناول هذا الموضوع.

وجاء البحث في تمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة، التمهيد: ضمنته التعريف بمصطلحات الدراسة كمفهوم الوقف وأنواعه ومفهوم الأسرة، ثم عرضت في المبحث الأول: دور الوقف في صياغة إنسان الأسرة الراشدة، والمبحث الثاني: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الذري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة، والمبحث الثالث: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الخيري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة، والمبحث الرابع: دور الوقف الإسلامي في التصدي للتحديات في مجال الأسرة، والمبحث الخامس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام، والمبحث السادس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر غير المسلمة في ديار الإسلام، والمبحث السابع: نحو رؤية مستقبلية لتنفيذ دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة، أما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الوقف - الإسلام - الأسرة - التراث - المعاصرة

* د. أبو القاسم محمد أبو شامة نجاه: أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية-كلية الآداب-جامعة سوهاج، وأستاذ مشارك بكلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الإسلام، محمد-صلى الله عليه وسلم- المبعوث رحمة للعالمين، وقائد الأمة للنور والهداية، وطبيب القلوب، ومرشد الأنام لما فيه الخير والصلاح، أما بعد.

فإن الأسرة تعد اللبنة الأولى لبناء مجتمع قوي، وقد أسهم الوقف في دعم الأسرة؛ لتؤدي دورها في البناء والعطاء، وهذا البحث الذي جاء بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة" يعد محاولة لتجلية تاريخ الوقف في مجال الأسرة، وتقديم ملامح مضيئة لدوره في بناء أسرة قوية متماسكة، ونقطة للانطلاق من الفخر بماضي الأمة إلى إصلاح الحاضر، ووضع تصور لرؤية مستقبلية لتنفيذ الوقف في خدمة الأسرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الذي جاء بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة" إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

- ١- إبراز دور الوقف ورسالته في مجال الأسرة.
- ٢- الكشف عن مدى سبق المسلمين في الاهتمام بالأسرة التي تُعدُّ عنصراً مهماً في نهضة الأمة الإسلامية.
- ٣- تجديد الوعي بأهمية الوقف التاريخية والمعاصرة في دعم الأسرة.
- ٤- الإسهام في إبراز الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الإسلامي ودوره في دعم الأسرة المسلمة.
- ٥- عرض نماذج وقفية معاصرة في ديار الإسلام وخارجه لدعم الأسرة المسلمة.
- ٦- بيان دور الوقف الإسلامي في التصدي للتحديات في مجال الأسرة.
- ٧- بيان عظمة العطاء الإنساني للوقف الإسلامي في مجال الأسرة.

٨- وضع تصور لرؤية مستقبلية لتفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت الأسرة وعلاقتها بالوقف، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: دراسات علمية شملت الحديث عن دور الوقف في تنمية المجتمع، ولا شك أن الأسرة هي جزء من المجتمع، ومن هذه الدراسات:

١- دراسة عبد العزيز علوان بعنوان: "أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن": ماجستير، جامعة أم القرى، إشراف: د/ عبد الله مصلح الثمالي، ود/ محمد أمين اللبابيدي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

تناول الباحث في هذه الدراسة الجوانب الفقهية الرئيسة للوقف كتعريفه وأقسامه وأركانه وتطوره عبر التاريخ الإسلامي، ثم بيّن أثر الوقف في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ثم ذكر مصادر التمويل التي يمكن أن تلجأ إليها الأوقاف في استثمار أملاكها وعقاراتها، ثم قام بدراسة الوقف في اليمن قديماً وحديثاً، مع عرض لبعض المقترحات لتفعيل نظام الوقف في اليمن.

٢- دراسة عبد الله بن ناصر السدحان بعنوان: "دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها": بحث منشور بالمؤتمر الأول للأوقاف، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

عرض الباحث في هذه الدراسة مقدمات أساسية في الوقف كمفهوم الوقف ومشروعيته، ثم أشار إلى بعض مجالات الوقف في الحياة الاجتماعية كإعانة الأيتام، والغرباء والعجزة، والفقراء والمعدمين، والمرضى اجتماعياً، ثم ذكر دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية.

٣-دراسة سليم هاني منصور بعنوان: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي

المعاصر: بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

تناول الباحث في هذه الدراسة تاريخ الوقف ومشروعيته وأنواعه، وعلاقة الوقف بالتنمية بمجالاتها المتعددة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والصحية والتعليمية والدينية، ثم عرض لبعض مشكلات الوقف.

الاتجاه الثاني: دراسات تناولت علاقة الوقف الذري بالأسرة، ومن هذه

الدراسات:

١- دراسة صالح بن حسن المبعوث بعنوان: "الآثار المترتبة على الوقف

على الذرية": بحث منشور بمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

عرض الباحث في هذه الدراسة مفهوم الوقف ومشروعيته وشروطه وأنواعه، وبيّن أحكام الوقف على الذرية، ثم أشار إلى الآثار الناتجة عن الوقف على الذرية سواء أكانت إيجابية أم سلبية، واقترح ضوابط لإصلاح الأوقاف على الذرية.

٢-دراسة سناء محمد عبد الرحمن بعنوان: "الوقف الذري (الأهلي) ودوره

في حفظ المال وتدعيم الروابط الأسرية، دراسة فقهية مقارنة": بحث منشور بمجلة القراءة والمعرفة (الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس)، ١٤٣٠هـ.

تكلت الباحثة في هذه الدراسة عن حقيقة الوقف الذري وحكمه ومشروعيته، وأركان الوقف الذري وشروطه، ثم عرضت لبعض الشبهات المثارة حول الوقف الذري، والرد عليها.

هذه من أبرز الدراسات المعاصرة ذات الصلة بموضوع البحث، ولهذه الدراسات أهميتها ومكانتها، وقد أفدت منها جميعاً، بيد أنها لم تتناول دور الوقف في دعم الأسرة بشكل متكامل، وشامل يجمع بين التراث والمعاصرة، بالرجوع

للجذور الشرعية والتاريخية لدور الوقف في دعم الأسرة، وعرض للنماذج الوقفية المعاصرة، ودراسة دور الوقف في التصدي للتحديات التي تواجه الأسرة، مع وضع تصور لرؤية مستقبلية لتفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة، ولذلك تبرز أهمية هذه الدراسة التي جاءت بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة".

منهج الدراسة:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على كلٍ من:

- ١- المنهج الاستنباطي: يتمثل في الوقوف على التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة ودور الوقف في التصدي لها، ووضع رؤية مستقبلية لتفعيل دور الوقف في رعاية الأسرة.
- ٢- المنهج التاريخي: يتمثل في تتبع الأخبار والوقائع والشواهد التاريخية الخاصة بدور الوقف في دعم الأسرة.
- ٣- بالإضافة إلى عزو الآيات إلى مواطنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- ٤- وتخراج الأحاديث النبوية والآثار من مراجعها الأصلية، وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف.
- ٥- الاعتماد على بعض الكتب والأبحاث والمقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

خطة البحث

اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة، كالاتي:

المقدمة: تضمنت أهداف البحث، والمنهج المتبع في معالجة موضوعاته، وأهم الدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

- التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة: يتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: مفهوم الوقف وأنواعه.
 - المطلب الثاني: مفهوم الأسرة.
- المبحث الأول: دور الوقف في صياغة إنسان الأسرة الراشدة: شمل خمسة مطالب:
- المطلب الأول: صياغة إنسان الأسرة الراشدة عقديًا.
 - المطلب الثاني: صياغة إنسان الأسرة الراشدة صحيًا.
 - المطلب الثالث: صياغة إنسان الأسرة الراشدة نفسيًا.
 - المطلب الرابع: صياغة إنسان الأسرة الراشدة علميًا.
 - المطلب الخامس: صياغة إنسان الأسرة الراشدة اجتماعيًا.
- المبحث الثاني: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الذري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة: يتكون من ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: أدلة مشروعية الوقف الذري.
 - المطلب الثاني: مقاصد الوقف الذري في مجال الأسرة.
 - المطلب الثالث: نماذج تاريخية للوقف الذري.
- المبحث الثالث: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الخيري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة: يتكون من ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: أدلة مشروعية الوقف الخيري.
 - المطلب الثاني: أنواع الأوقاف الخيرية التي تدعم الأسرة المسلمة.
 - المطلب الثالث: نماذج وقفية معاصرة في ديار الإسلام لدعم الأسرة المسلمة.
- المبحث الرابع: دور الوقف الإسلامي في التصدي للتحديات في مجال الأسرة: يتكون من أربعة مطالب:
- المطلب الأول: دور الوقف في مواجهة العنوسة.
 - المطلب الثاني: دور الوقف في علاج العنف في الأسرة.

- المطلب الثالث: دور الوقف في التصدي لجنوح الأحداث.
 - المطلب الرابع: دور الوقف في مواجهة مشكلة الطلاق.
- المبحث الخامس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام: يتكون من ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: أهمية الوقف الإسلامي خارج ديار الإسلام في مجال الأسرة.
 - المطلب الثاني: النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب.
 - المطلب الثالث: نماذج وافية معاصرة خارج ديار الإسلام لدعم الأسرة المسلمة.
- المبحث السادس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر غير المسلمة في ديار الإسلام: يتكون من ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مشروعية الوقف على الأسر غير المسلمة.
 - المطلب الثاني: مقاصد الوقف على أسر غير المسلمين.
 - المطلب الثالث: مجالات إفادة الأسر غير المسلمة من الوقف الإسلامي.
- المبحث السابع: نحو رؤية مستقبلية لتفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة: شمل مطلبين:
- المطلب الأول: معوقات تفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة.
 - المطلب الثاني: وسائل تفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة.
- الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم ثبت بالمصادر والمراجع. ونرجو من الله - عز وجل - أن تكون هذه الدراسة لبنة في بناء مؤسسة الوقف وتفعيلها في مجال الأسرة، للإسهام في نهضة الأمة الإسلامية، ونسأله -

عز وجل- أن يجعلنا من الفائزين برضاه في الدنيا والآخرة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة

من الضروري قبل الحديث عن دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة أن نبدأ بالتعريف بمفهوم الوقف الإسلامي وأنواعه، ومفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح، ولا شك أن هذه الأمور مفاتيح تسهم في معالجة الموضوع بشكل واضح.

المطلب الأول: مفهوم الوقف وأنواعه

أولاً: الوقف لغة: الحبس يقال: وقفت الدار وقفاً بمعنى حبستها، أما أوقف فهي لغة رديئة، وجمع الوقف: أوقف ووقوف، مثل: ثوب وأثواب، والوقف والحبس بمعنى واحد، وكذلك "التسبيل"، يقال: "سبّلت الثمرة بالتشديد، جعلتها في سبيل الخير وأنواع البر"^(١).

ثانياً: الوقف اصطلاحاً: تعددت تعريفات الفقهاء للوقف تبعاً لاختلاف نظرتهم وتكييفهم له، وسنعرض تعريفاً لكل مذهب فقهي من المذاهب الأربعة فيما يأتي:

أ- عند الحنيفة: عرف أبو حنيفة الوقف بأنه: "حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة"^(٢).

ب- عند المالكية: عرف ابن عرفة الوقف بأنه: "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيه ولو تقديراً"^(٣).

ج- عند الشافعية: عرفه الخطيب الشربيني بأنه: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجوداً"^(٤).

د- عند الحنابلة: عرفه ابن قدامة بأنه: "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة"^(٥).

التعريف المختار:

والذي نختاره من التعاريف التي ذكرناها هو تعريف ابن قدامة ومن وافقه للوقف بأنه " تحببب الأصل وتسبيل الثمرة".
ومن مبررات اختيار هذا التعريف عما سواه يمكن تلخيصها فيما يأتي^(٦):

١- أنه مأخوذ من حديث النبي-عليه الصلاة والسلام- في رواية الشافعي لما أراد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن يتقرب بأرض أصابها في خير، فقال له: " حبس الأصل، وسبل الثمرة"^(٧).
٢- يتسم بالدقة والوضوح، ويقتصر على على ماهية الوقف وحقيقته دون التعرض للتفصيلات.

٣- لم توجه له اعتراضات قوية مثل بقية التعريفات الأخرى.

ثالثاً: أنواع الوقف: قسم العلماء الوقف باعتبار الغرض إلى نوعين، هما:

أ- الوقف الذري (الأهلي): ومن تعريفاته أنه: "الذي يُوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف، أو أيّ شخص، أو أشخاص معينين، ولو جعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم على جهة خيرية"^(٨).

كما عرّف الوقف الذري بأنه: الذي يقصد واقفه أن يحصر ريع الوقف على الواقف أو ذريته، ويكون مأل هذا الوقف على جهة بر مستمر في حالة فناء المستحقين، وكذلك يُعرّف بأنه: ما كان نفعه خاصاً منحصراً على ذرية الواقف، ومن بعدهم على جهة بر لا تتقطع^(٩)، كما عرّف بأنه: ما كان خيره وريعه ونتاجه على الذرية كالأولاد والأحفاد وغيرهم من الأهل والأقارب^(١٠).

ب- الوقف الخيري: هو الذي يقصد به الواقف أن يتصدق به على جهة من جهات البر، سواء كانت تلك الجهة أشخاصاً معينين؛ كالفقراء والمساكين، أم

جهة عامة؛ كالمساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها مما ينعكس نفعه على المجتمع^(١).

المطلب الثاني: مفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح

إن مفهوم الأسرة يعد من المصطلحات المستحدثة التي لم ترد في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة، ولم يستخدمها فقهاء المسلمين في كتاباتهم، بيد أن هذا المفهوم متداول بألفاظ مختلفة في القرآن الكريم، منها لفظ الأهل، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣)، ووردت أيضًا بلفظ العشيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤)، كذلك ركز القرآن الكريم على معاني الزواج والتزويج للإشارة والدلالة إلى معنى الأسرة، وسنتعرف على مفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح فيما يأتي:

أولاً: مفهوم الأسرة في اللغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن مفهوم الأسرة في اللغة مأخوذ من الأسر، فقد ورد في القاموس المحيط معناه الشد والضم، والأسير، الأخيذ والمقيد، والأسر بالضممتين قوائم السرير، والأسر بالضم: الدرع الحصينة، ومن الرجل الزهط الأذنون^(٥).

وفي المعجم الوسيط "الأسر لغة: يعني القيد، يقال (أسره) قيده وأسره وأخذه أسيراً، وشدَّ الله أسره: أي أحكم خلقه، والأسرة: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته والجماعة أمر مشترك"^(٦).

وفي لسان العرب: والأسر شدة الخلق ورجل مأسور وماطور شد عقد المفصل والأوصال، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿لَخُنَّ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ^{١٧} وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا^{١٨}﴾ (١٧)، أي: شددنا خلقهم، وقيل: أسرههم مفاصلهم، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأذنون؛ لأنه يتقوى بها^(١٨).

والحكمة من تفسير الأسرة بالدرع الحصينة كما جاء عند الفيروز آبادي "أن الأسرة في علاقاتهم بعضهم ببعض متماسكون، يشد بعضهم بعضا كالدرع"^(١٩).

وفي هذا المعنى، تظهر الصلة الوثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للأسرة، إذ يحمل المعنى اللغوي مفهوم الحياة والنصرة، وهي الظلال التي يوحى بها ما كانت عليه الأسرة قبل الإسلام من تلاحم وترابط وثيقين على أساس العرق والنسب^(٢٠).

ثانياً: مفهوم الأسرة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الباحثين للأسرة تبعاً لاختلاف الزاوية التي ينظر منها كل باحث إلا أن الاتفاق قائم حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية بوجه عام، ومن هذه التعريفات:

١- عرفت هدى الناشف الأسرة بقولها: "الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة ربط بينهما الزواج برباطه المقدس؛ حفظاً للنوع الإنساني، وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها، ولا يكون تكوينها إلا بالزواج، ولا تعتبر الأسرة إلا به"^(٢١).

٢- كما عرفها الدكتورة وهبة الزحيلي بقوله: "الأسرة الجماعة المعتمدة نواة المجتمع، والتي تنشأ بواسطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم"^(٢٢).

٣-وقالت الدكتور سناء الخولي: إن الأسرة "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي ورئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية"^(٢٣).

٤-وعرفها الدكتور محمد عقلة بقوله: "الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمانه وسكنه"^(٢٤).

٥-وعرفها الدكتور علي عبد الواحد وافي بقوله:"الأسرة هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، وفي غالب الأحيان يتفرع عنها أولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبعض الأقارب على أن يكونوا في معيشة واحدة"^(٢٥).

وهكذا تعددت تعريفات الباحثين للأسرة، فبعضهم ركز في تعريفه للأسرة على مكوناتها والبعض الآخر ركز على بعض وظائف الأسرة، إلا أن القاسم المشترك هو أن الأسرة تقوم على رباط مقدس، وهو الزواج الشرعي. ومن التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص بعض سمات الأسرة في الإسلام، والتي تميزها كجماعة اجتماعية عن غيرها من الجماعات الأخرى، وهذه السمات هي:

- ١- أنها تقوم على رابطة اجتماعية شرعية أساسها الزوج والزوجة.
- ٢- قد ينتج عن هذه الرابطة أبناء، وقد يكون لهم جدود وحفدة، ويجمعهم مسكن واحد.
- ٣- إن الأسرة في الإسلام هي أساس المجتمع المسلم ونواته؛ إذ المجتمع هو عبارة عن مجموع الأسر القائمة فيه.

٤- للأسرة دور فعال في تكوين توجهات أفرادها، وضبط سلوكهم، ورعاية أخلاقهم^(٢٦).

المبحث الأول: دور الوقف في صياغة إنسان الأسرة الراشدة

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه أعظم الأحياء، وهو محور الكون كله، بمعنى أن الكون مسخر لمصلحته، تنطق بهذا آيات الكتاب الكريم، وتشريعات الإسلام وأحكامه، ففي القرآن الكريم يؤكد الرب تبارك وتعالى تكريمه للإنسان وتفضيله على كثير من الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢٧).

كما يُعدُّ الفرد لبنة في بناء الأسرة، فإن كانت هذه اللبنة متماسكة، قويِّ البناء، وتماسك في صلابة وشموخ، وإن كانت اللبنة هشة غير ناضجة، انهيار البناء من أساسه، من أجل هذا اعتنى الإسلام بالفرد، وتربيته مادياً ومعنوياً على أساس من الأخلاق الفاضلة، والعزيمة الصادقة القوية، والهدف النبيل^(٢٨). ولقد كان للوقف دور مهم في صياغة إنسان الأسرة الراشدة، حيث إن فلسفة الوقف تدور حول تشكيل الإنسان الصالح المصلح في ذاته وعلاقاته وانتماءاته وفاعلياته، القادر على بناء أسرة قوية متماسكة، وتبرز أهمية الوقف في صياغة إنسان الأسرة الراشدة صياغة عقديّة وعلمية وصحية واجتماعية ونفسية فيما يأتي:

المطلب الأول: صياغة إنسان الأسرة الراشدة عقدياً

يُعدُّ غرس العقيدة في النفوس من أفضل الطرق لبناء الإنسان الراشد، وقد أسهمت المؤسسات الوقفية الدينية في صياغة إنسان الأسرة الراشدة عقدياً، ومن

أهم هذه المؤسسات: المسجد، حيث يُعدُّ المسجد من أعظم المؤسسات التي تسهم في تشكيل المسلم القادر على بناء أسرة راشدة، ففيه يعرف الفرد وظيفته في المجتمع ودوره في الحياة، وعلاقته بالأسرة والجيران، ولقد أكد مالك بن نبي أن المسجد هو مكان لتطهير الطاقة الحيوية للإنسان، والتي تغذي استقلاله الأخلاقي، والذي يفترض أن لا يغيب عند عتبة المسجد عند الخروج منه^(٢٩).

ومن أمثلة الأوقاف على المساجد: الجامع الأزهر في مصر، والجامع الأموي بدمشق، وجامع المهديّة بالزيتونية، وجامع مراکش، ومساجد العدوّة القصوى بجامع قرطبة.

ولا يزال المسلمون يدركون إلى اليوم أثر المسجد في تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة في جوانبها المعرفية والروحية والسلوكية الخاصة والعامة التي تمارس دورها التنموي الفاعل في الحياة.

المطلب الثاني: صياغة إنسان الأسرة الراشدة صحياً

تُعدُّ الصحة أولى متطلبات الإنسان وأهم مقومات الحياة، وقد أسهم الوقف في صياغة إنسان الأسرة الراشدة صحياً من خلال إنشاء عديد من المستشفيات (البيمارستانات) في مختلف أرجاء العالم الإسلامي في المدن والقرى، حيث إن المنتبج لتاريخ الطب والمستشفيات في الإسلام يجد تلازماً شبه تام بين تطور الأوقاف واتساع نطاقها وانتشارها في جميع بلاد المسلمين من جهة وبين تقدم الطب، كعلم وكمهنة، والتوسع في مجال الرعاية الصحية للمواطنين من جهة أخرى، حيث يكاد الوقف يكون هو المصدر الأول والوحيد في كثير من الأحيان للإنفاق على عديد من المستشفيات.

وأحياناً تجد مدناً طبية متكاملة تمول من ريع الأوقاف، علاوة على ما تقدمه الأوقاف من أموال تصرف على بعض الأمور المتعلقة بالصحة، مثل: الحمامات العامة، وتغذية الأطفال، ورعاية العاجزين، وغير ذلك، وقد ظل الحال على هذا قرونًا عديدة^(٣٠).

يقول الدكتور « جوزيف جارلند » في كتابه "قصة الطب": "... وقد أسس العرب عددًا من المستشفيات الممتازة، جعلوها مراكز لدراسة الطب؛ لعلاج المرضى كأحدث المستشفيات، وقد بلغ عدد هذه المستشفيات أربعة وثلاثين موزعة بين أنحاء الإمبراطورية، وإن كان أهمها: مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة"^(٣١).

ومن أشهر المستشفيات في عصور الحضارة الإسلامية: مستشفى أنشأه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٨٨هـ - ٧٠٦م في مدينة دمشق، ويُعدّ أول مستشفى ثابت أُقيم في بلاد الشام، ثم بيمارستان أنطاكية، الذي بناه المختار بن الحسن بن بطلان الذي توفي عام ٤٥٥هـ، ثم البيمارستان الكبير النوري الذي شيده الملك العادل نورالدين محمود ابن زنكي بدمشق، وكذلك البيمارستان المنصوري في مكة، والبيمارستان العتيق الذي أنشأه أحمد بن طولون في مصر^(٣٢).

وكان العلاج في البيمارستان يدخله الفقير والغني، ويقوم فيه المرضى والفقراء وذوي الحاجات الخاصة والعاجزون، والمنقطعون من الرجال والنساء لمدواتهم، وتستمر إقاماتهم حتى بُرئهم وشفائهم، ويصرف لهم ما يلزمهم من الدواء، ولم يفرق الواقفون بين مرضى البيمارستان، فقد كان العلاج مكفولاً لجميع من يدخله، أو يأتي إليه من سائر الناس أو غيرهم^(٣٣)، هكذا أسهمت الأوقاف في بناء إنسان الأسرة الراشدة صحياً.

المطلب الثالث: صياغة إنسان الأسرة الراشدة نفسياً

اهتم الوقف بصياغة إنسان الأسرة الراشدة صياغة نفسية، فوجدنا أوقافاً خاصة بمرعاة نفسية الفقراء كقصر الفقراء، وهو وقف خصصه نور الدين زنكي -رحمه الله- في ربوة دمشق، وهي من أعظم المنتزهات، حيث رأى نور الدين قصور الأغنياء في الربوة، فعزّ عليه ألا يكون للفقراء من المنتزه في ذلك المكان

الفخم نصيب، فبنى قصرًا لهم كبيرًا، ووقف له قرية داريا، فيأتي الفقراء إلى ذلك القصر، فيجدون فيه كل ما يريدون؛ لنزهتهم^(٣٤).

كما وجدت أوقاف لمساعدة المرضى نفسيًا من خلال تظمينهم بالشفاء المتوقع قريبًا، وتأمين الزيارات لهم ممن يستطيع تسليتهم، ومسامرتهم بالحديث معهم، فقد ذكر السباعي عن غريب ما اطلع عليه في مجال الرعاية الاجتماعية والنفسية للمريض أنه وجد وقف في طرابلس مخصص ريعه؛ لتوظيف اثنين يمران بالمستشفيات يوميًا، فيتحدثان بجانب المريض حديثًا خافتًا؛ لسمعته المريض عن احمرار وجهه وبريق عينيه، مما يُوحى له بتحسّن حالته الصحية^(٣٥)، وهذا له أثره الفعّال في نفسية المريض، وسرعة شفائه.

ولا شك أن هذه الأوقاف أسهمت في بناء إنسان الأسرة الراشدة، الذي يستطيع أن يشارك في تكوين أسرة مسلمة قوية متماسكة.

المطلب الرابع: صياغة إنسان الأسرة الراشدة علميًا

يُعدُّ التعليم من أبرز المقومات التي تسهم في صياغة إنسان الأسرة الراشدة القادر على العطاء، وبناء أسرة مسلمة تسهم في بناء النهضة في الأمة الإسلامية، حيث لا تستطيع أي أمة أن تنهض بدون العلم، وقد أسهم الوقف في إنشاء المؤسسات التعليمية التي تحمل على عاتقها هذه المهمة.

وقد شملت الأموال الموقوفة على التعليم كثيرًا من الجوانب المختلفة، التي تخدم عملية التعليم والتعلم، ومن أهم هذه الجوانب إنشاء المدارس وتجهيزها، وتوفير العاملين فيها من معلمين وغيرهم، وتشجيع طلاب العلم على الانخراط في عملية التعليم من خلال التسهيلات التي وفرت لهم، بالإضافة إلى إنشاء المكتبات وتجهيزها وغير ذلك من الجوانب الأخرى^(٣٦).

وقد كثرت المدارس والمكتبات في العالم الإسلامي مما دفع الرحالة ابن جبير أن يناشد أبناء المغرب أن يرحلوا إلى ديار المشرق لتلقي العلم، إذ نجده يقول: تكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها وبخاصة دمشق،

فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا، فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة، وأقلها فراغ البال من أمر المعيشة^(٣٧).

ومن أشهر المدارس: المدرسة الصالحية بمصر، وهي أول مدرسة درّست المذاهب الأربعة بمصر، حيث أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ، وأوقفت عليها أوقاف ضخمة، والمدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس في القاهرة سنة ٦٢٦هـ، والمدرسة المسعودية ببغداد التي بناها مسعود الشافعي، وجعلها وقفًا على المذاهب الأربعة بجانب تدريس العلوم الطبية والطب، والمدرسة الصلاحية بطلب أوقفها الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار^(٣٨).

وكان من أشهر المكتبات: دار الكتب في البصرة، يذكر أنها كانت أول دار كتب عملت في الإسلام، فيها يقول ابن الأثير: إنها أول دار وقفت في الإسلام، وقد رآها عضد الدولة فقال: "هذه مكرمة سُبِقنا إليها"^(٣٩).

المطلب الخامس: صياغة إنسان الأسرة الراشدة اجتماعيًا

تُعدُّ "الأوقاف عمل اجتماعي، دوافعه في أكثر الأحيان اجتماعية، وأهدافه دائمًا اجتماعية، فالأوقاف الإسلامية في الأصل عمل اجتماعي"^(٤٠)، فقد شملت الأوقاف توفير مقومات الحياة الكريمة لأفراد المجتمع من مأكّل وملبس ومسكن، ورعاية لكل فئات المجتمع، حيث إن الدارس للوقف في الحضارة الإسلامية ليعجب من التنوع الكبير في مصارف الأوقاف، فكان هناك تلمس حقيقي لمواطن الحاجة في المجتمع؛ لتسد هذه الحاجة عن طريق الوقف، وقد أسهمت هذه الأوقاف في تشكيل بنية المجتمع المسلم على مر العصور، وأسهمت في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتعزيز القيم السلوكية والأخلاقية، كالرحمة والعدل والإحسان، وتعزيز روح الانتماء المجتمعي، وساعدت على شيوع التراحم والتواد بين أفراد المجتمع.

وهكذا فإن الوقف أسهم في إيجاد مُناخٍ صحي؛ لصياغة الإنسان اجتماعيًا، مما يؤهله لبناء أسرة راشدة.

المبحث الثاني: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الذري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة

يُعدُّ الوقف من الوسائل الشرعية التي أسهمت في تأسيس الأسرة المسلمة وحمايتها في حاضرها مستقبلها، من خلال زيادة عوامل استمرار الأسرة وتربطها، وإرساء أسس التكافل بين أعضائها، والمحافظة على عوامل وحدتها من التفكك؛ حيث إن "عملية التكوين التاريخي للوقف قد اتسمت بدرجة عالية من المرونة والقدرة على تلبية الحاجات المستجدة بتجدد الزمان وتغير المكان، وأنها تكشف عن عمق ارتباط الأوقاف بالتكوينات الاجتماعية الأولية، وفي مقدمتها الأسرة^(٤١)، وسنتعرف على الجذور الشرعية والتاريخية لدور مؤسسة الوقف الذري في دعم الأسرة فيما يأتي:

المطلب الأول: دليل مشروعية الوقف الذري

ثبتت مشروعية الوقف الذري بالحديث الصحيح الثابت عن أنس -رضي الله عنه- أن أبا طلحة قال: يا رسول الله إن الله يقول: ﴿لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٤٢)، وإن أحب أموالي إليّ بَيْرَحَاءُ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال: "بَخٍ، بَخٍ، ذلك مال رابح"، مرتين، وقد سمعت، "أرى أن تجعلها في الأقربين" فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^(٤٣).

وهذا النوع من الوقف قد سبق إليه الإسلام منذ عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- لما فيه من النفع، فهو نفع دائم علي مر الزمان ينتفع به أولاد الواقف وأحفاده جيلاً بعد جيل.

المطلب الثاني: مقاصد الوقف الذري في مجال الأسرة

١- يسهم الوقف الذري في إشاعة الأمان في الذرية، وبالتالي التعاون وعدم التباعد والاشتراك في منافع موحدة، وبذلك حال الوقف دون اقتسام الثروات، أو بيعها، أو رهنها، أو تفتيتها بأي تصرف من قبل ذرية الواقف.

٢- إن الوقف على الذرية سبيل من سبل الترابط بين الأسرة الواحدة التي هي لبنة المجتمع الواحد، حيث بالوقف تدوم الصلة، ويتحاب الناس، وتسمو الهمم، وتتعاون الذرية الموقوف عليها على ما فيه نفعها، وبالتالي يبلغون الغايات الخيرة التي توخاها الواقف من وقفه على ذريته من تماسكها وترابطها.

٣- إن الوقف على الذرية ساعد في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وعدم شيوع روح التذمر في الأسرة الواحدة كلبنة من لبنات المجتمع، وذلك من خلال عدالة التوزيع، وتمكين الفقير من تحصيل حاجاته الضرورية ومتطلباته الأساسية في الحياة، وتمكين ميسور الحال من رفع مستواه في تحقيق أكمل حاجاته من خلال الربيع المخصص لكل منهم في الوقف الذري العائدة ثماره عليهم.

٤- يسهم الوقف على الذرية في إظهار مبدأ التضامن الاجتماعي، وشيوع روح التراحم والتواد بين الذرية وبين الواقف، وبالتالي قتل لروح الأناية المادية التي قد يتصف بها بعض الناس، فيحرم أقرب الناس إليه، وهو ذريته مما أفاض الله عليه من الخيرات، ويصرفها إلى من أهم أقل حاجة، وأضعف صلة به.

٥- يسهم الوقف على الذرية في تحقيق ما يسمى ظاهرة الحراك الاجتماعي في بنية المجتمع، وذلك من خلال انتقال ثمرة الوقف من الواقف إلى الموقوف عليهم، ومن ثم انتقالها من الموقوف عليهم في الجيل السابق إلى الموقوف عليهم في الجيل اللاحق، وقد مكن الوقف الذري الطبقي من تغيير طبقات المستفيدين منه، فساعد على تحسين المستويات الاقتصادية والعلمية والثقافية والصحية والاجتماعية في كل طبقة من طبقات الموقوف عليهم.

٦- يسهم الوقف على الذرية في تعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في ذرية الواقف، وهو بإغلاق أبواب الانحراف عنهم، حيث يؤوي هذا الوقف النساء اللاتي طلقن حتى يتزوجن، والذين لا أعمال لهم، ولا طريق لهم إلى الكسب، فيغنيهم هذا الوقف عن تكفف الناس وسؤالهم، فتقطع حاجة هؤلاء الذين قد تلجئهم الظروف الاقتصادية إلى سلوك دروب الانحراف بسبب الفقر والعوز والحاجة.

٧- إن في الوقف على الذرية إشاعة لروح التراحم بين الواقف والموقوف عليهم، وهذا يؤدي إلى مزيد من التماسك الاجتماعي، فالواقف شعر بحاجة وراثته، فآثرهم بإحسانه، والموقوف عليهم قدروا لواقفهم شعوره بهم، فأحسنوا بره، وأوفوا الدعاء له، فكان الوقف الذري طريقاً من طرق بر الأولاد بالدهم.

٨- إن في الوقف الذري رعاية اجتماعية لفئات خاصة من الذرية، مثل: الأيتام والمعاقين، والمساجين، وأسره، فالواقف يؤمن بأن أصحاب الحاجات لهم مصرف في وقفه، تطيب نفوسهم به، وتسد حاجاتهم من خلاله فيحصل به رعاية فائقة لهذا النوع من أصناف الورثة الذين هم في أمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام، والبر والإحسان^(٤٤).

المطلب الثالث: نماذج تاريخية للوقف الذري

من نماذج الأوقاف على الذرية ما أوقفه كثير من الصحابة على ذريتهم، فقد أشار البيهقي في السنن الكبرى بعض هذه النماذج، فذكر وقف الخليفة أبي بكر الصديق ووقف الخليفة عمر بن الخطاب، ووقف الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعاً-، فقال: "وتصدق أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بداره بمكة على ولده، فهي إلى اليوم، وتصدق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بربعه عند المروة، وبالثنية على ولده، فهي إلى اليوم، وتصدق علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بأرضه بينبع، فهي إلى اليوم"^(٤٥).

كما أن الصحابي سعد بن أبي وقاص تصدق بدوره على أولاده من البنين والبنات، وأن للمطلقة من بناته أن تسكن فيها غير مُضَرَّة، ولا مُضَار بها، وقد اختصموا فيها عند مروان بن الحكم - أمير المدينة في عصره - لجعلها ميراثاً، فأنفذها مروان على ما صنع سعد - رضي الله عنه - أي: وفقاً^(٤٦).

كما جعل الزبير بن العوام دوره صدقة على بنيه، لا تُباع، ولا تُورث، وإن للمردودة من بناته أن تسكن غير مُضَرَّة، ولا مُضَر بها، وإن استغنت بزوج فليس لها حق^(٤٧).

وكذلك من نماذج الأوقاف على الذرية ما وجد في اليمن من وقف طاوس بن كيسان وغيره، حيث كثرت الأوقاف الذرية في اليمن، وهي الأوقاف التي مازالت مستمرة إلى الوقت الحاضر، بهدف تأمين مستقبل ذريتهم، وأغلب الأوقاف كانت في الأرياف اليمنية^(٤٨)، وكذلك وقف برهان الدين بن بدر الدين المزلق على نفسه وعلى أولاده، وبعد انقراض الذرية على دشيثة المحابيس في باب البريد في دمشق^(٤٩).

كما وُجِدَت أوقاف ذرية في بيروت، منها: أوقاف أحمد حسين القباني، حيث أوقفها على نفسه وعلى أولاده الذكور من بعده، وفي حال انقراض نسله، توقف على فقراء ومساكين أهل الحرمين في مكة والمدينة المنورة^(٥٠).

وكان للمرأة دور في الوقف على الذراري، فمن أمثلة وقف النساء على الذرية: وقف السيدة محبوبية خاتون والدة يحيى باشا الجليلي، حيث شيدت حمام القلعة في الموصل ووقفتها على الفقراء والمساكين والذرية، وكذلك وقف السيدة مريم خاتون بنت محمد باشا الجليلي وأمها هبة خاتون بنت عبد الله، حيث شيدت حمام المنقوشة ووقفتها على الفقراء والمساكين وعلى الذرية^(٥١).

وكذلك من نماذج الأوقاف على الذرية: وقف المكتبات الأهلية مثل وقف مكتبة الزاوية، حيث أوقفها الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي، وأخوه عبد الجبار بن أبي بكر على أبنائهما الذكور^(٥٢).

ومن روعة الأوقاف على الذراري أن بعض الواقفين جعل وقفه في المتعلمين من أولاده؛ ليظل العلم فيهم متوارثاً لا ينقطع عنهم، إذ لا ينال أحدٌ منهم شيئاً من هذا الوقف ما لم يكن عالمًا، فيضطر الورثة إلى التعليم حتى الذي لا رغبة له منهم، فإنه يتعلم مكرهًا حتى لا يحرم من وقف جده، ولا سيما إذا لم يكن معه ما يقوم بحاله غيره^(٥٣).

المبحث الثالث: الجذور الشرعية والتاريخية للوقف الخيري ودوره في رعاية الأسرة المسلمة

سنتحدث في هذا المبحث عن أدلة مشروعيته، وأنواع الأوقاف الخيرية التي تدعم الأسرة المسلمة، مع عرض نماذج وقفية معاصرة في ديار الإسلام لدعم الأسرة المسلمة، وبيان دور الوقف الإسلامي في التصدي للتحديات في مجال الأسرة.

المطلب الأول: أدلة مشروعية الوقف الخيري

١- قال تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ^(٥٤)،

فهذه الآية لا تدل مباشرة على مشروعية الوقف، ولكنها تدعو للإحسان العام في الإسلام، ويأتي الوقف في المقدمة؛ لما يؤديه من خدمات عامة: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وإنسانية ^(٥٥).

٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" ^(٥٦)، قال النووي: "الصدقة الجارية هي الوقف، ... وفيه دليل لصحة الوقف، وعظيم ثوابه" ^(٥٧).

٣- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان يُقال له ثمغ، وكان نخلا، فقال عمر: يا

رسول الله، إني استغدت مالا، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: تصدق بأصله، لا يُباع، ولا يُوهب، ولا يُورث، ولكن ينفق ثمره، فتصدق به عمر، فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب، والمساكين والضياف وابن السبيل، ولذي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف، أو يُؤكل صديقه غير متمول به^(٨).

٤- أجمع الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة على مشروعية الوقف.

المطلب الثاني: أنواع الأوقاف الخيرية التي تدعم الأسرة المسلمة

تنوعت الأوقاف الخيرية التي تدعم الأسرة المسلمة، فشملت أوقافاً خيرية؛ لتأسيس الأسرة المسلمة، وأوقافاً خيرية؛ لتأمين حاضر الأسرة، وأوقافاً خيرية؛ لتأمين مستقبل الأسرة، وستتعرف على ذلك فيما يأتي:

أولاً: أوقاف خيرية لتأسيس الأسرة المسلمة:

يُعدُّ الزواج هو الوسيلة الشرعية الوحيدة لتأسيس الأسرة المسلمة، وإن آفة أي مجتمع أن يُصاب شبابه وفتيانه بالفاقة، وعدم القدرة على مؤن الزواج، وتقديم المهور، هذا المجتمع يعاني إن عاجلاً أو آجلاً من الترهل والتكسك والانجراف إلى الانحراف تحت ضغط الرغبة، وتقشي وسائل استئثارها في ربوع المجتمع دون التمكن من قضائها في ظلال النكاح العفيف بهدف تكوين أسرة، ومن نماذج الأوقاف التي تسهم في تزويج الشباب والفتيات ما يأتي:

١- وقف تزويج البنات الفقيرات واليتيمات: فقد وجد وقف لهذا المقصد بدمشق، وقد أشار إليه ابن بطوطة بقوله: "والأوقاف بدمشق لا تحصر أنواعها، ومصارفها لكثرتها، فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج، يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن"^(٩)، وكذلك كان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق^(١٠).

كما وُجد هذا النوع من الأوقاف في اليمن، حيث وُجد في مدينة أب، وكان يعرف بوقف النهى نسبة إلى الواقف (٦١).

٢-وقف أماكن الزواج: حيث وُجد بمدينة فاس بالمغرب تحبب دور مؤنثة ومجهزة يُقيم فيها الضعفاء حفلات زفافهم، ويمكنون فيها بضعة أيام، وبعضها كان وقفًا على المكفوفين الذين يتزوجون (٦٢).

حيث أشار محمد بن عبد العزيز بنعبد الله إلى أن بعض أنواع الوقوف بمدينة فاس كان مخصصًا لصيانة دار رهن إشارة العرسان؛ لقضاء أسبوع العسل، وقد تهدمت هذه الدار عام ١٩٠٣م، كما وُجد دار اسمها "دار الشيوخ" وهي عبارة عن قصر محبوس ومُعدّ لتعريس المكفوفين الذين لا سكن لهم، فكلما اقترن كيف بنظيرته أقاما بهذه الدار مراسيم الزفاف (٦٣)، فما أروع هذه الأوقاف!!.

٣-وقف إعاره الحلي: كان يشيع في كثير من الأقطار وقف مخصص لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، فالفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه، أو يتمنونه في مثل هذه المناسبات، فيأتي الوقف محققًا لرغبة الفقراء، وجابر لخواطر العروسين، إذ يُقدّم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس كامل الزينة مما يدخل الفرح والبهجة إلى قلوب أهل العرس من الفقراء (٦٤).

٤-وقف الأواني وآلات العرس: حرص الوقف على رعاية هذه المناسبات الإنسانية بتجهيز الأواني اللازمة، والقدور المطلوبة، فكان متوسطو الحال والفقراء يستعبرون آلات العرس، فكان الوقف يُعينهم على تحمل نفقات ترهقهم مادياً، ومن جملة هذا النوع وقف خاص لأعراس الفقراء فيها فرشها وأثاثها وأدوات صناعة اللوائم، حيث وُجد في مكة المكرمة وقف لإعارة المفروشات التي يحتاج إليها في اللوائم كالبسطة والسفر والآنية والمواقد (٦٥).

ثانياً: أوقاف خيرية لتأمين حاضر الأسرة:

من نماذج هذه الأوقاف ما يمكن أن يُطلق عليه أوقاف الأمومة، ويهدف هذا النوع من الأوقاف مساعدة المرأة على القيام بوظيفة الأمومة على أكمل وجه، حيث وُجدت أوقاف للنساء المرضعات تسمى أوقاف نقطة الحليب يوزع منها الحليب على المرضعات في أيام محددة في كل أسبوع، إلى جانب الماء المذاب فيه السكر، فقد كان من مبررات القائد صلاح الدين الأيوبي في أحد أبواب القلعة في دمشق ميزابا يسيل منه الحليب، وميزابا يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر^(٦١).

وهذا الوقف يعين الأمهات على تغذية أطفالهن من خلال إرضاعهن القدر الكافي لنموهم في خلال فترة الرضاعة مع تشجيعهن على إتمام الرضاع بمنحهن هذه المئونة لمدة حولين كاملين من لحظة ميلاد الطفل، وحتى فطامه بعد بلوغه تمام الثانية من العمر، حرصاً على صحة الأمهات والأطفال، وصيانة للمجتمع من أمراض الطفولة، والحد من وفيات الأمهات بسبب سوء التغذية بعد الولادة.

ثالثاً: أوقاف خيرية لتأمين مستقبل الأسرة:

إذا تعرضت الأسرة المسلمة إلى أزمات وتفكك بسبب انفصام عرى الزوجية بفعل الطلاق، أو بوفاة عائل الأسرة، فإن الوقف يؤدي دوراً مهماً في تأمين مستقبل الأسرة من خلال رعاية الفئات الضعيفة بعد انهيار الأسرة؛ لذلك نجد أوقافاً ترعى المطلقات والأرامل، وأوقافاً تحمي الأيتام من الانحراف، فيما يعرف بجنوح الأحداث، وسنتعرف على ذلك فيما يأتي:

١- أوقاف المطلقات والأرامل:

جعل التشريع الإسلامي من ضمن أولوياته المحافظة على الأرامل والمطلقات بتوفير العيش الكريم لهن، وإحاطتهن بالعطف والرعاية، قال رسول

الله -صلى الله عليه وسلم-: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار، ويقوم الليل" (٦٧).

حيث وجدت أماكن مخصصة للنساء لإيوائهن، وخاصة الأرمال والمطلقات أو اللاتي هجرهن أزواجهن، ويسكن في هذه الدور حتى يتزوجن، أو يعدن إلى أزواجهن، صيانةً لهن، وخاصةً لليتيمات منهن، وحتى لا تستغل ظروفهن، وكُنَّ يعشن في هذه الدور معززات مكرمات، يُوفر لهن الطعام والشراب، وأماكن للعبادة، وشيخة تعظهن وتذكرهن، وتفقههن في الدين (٦٨).

ويُعَدُّ الصحابي الجليل الزبير بن العوام من أوئل من أوقف وقفًا لصالح الأرمال والمطلقات من بناته، فقد جاء في صيغة وقفه لبعض دوره "وللمردودة من بناته أن تسكن غير مُضَرَّة ولا مُضَرَّ بها" (٦٩).

ومن أمثلة الأوقاف على الأرمال والمطلقات: وقف "دار الدقة" التي كانت بمدينة مراكش، وهي ملجأ تذهب إليه النساء التي يقع النفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن أن يقمن بهذه الدار آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور (٧٠).

وكذلك حَصَّصت تنكاري خاتون ابنة السلطان الظاهر بيبرس دارًا للنساء الأرمال يُسمى رواق البغدادية في القاهرة، كما كان في مدينة فاس ملجأ خاص بالنساء الفقيرات، ويتكون هذا الملجأ من دارين (٧١).

ومن الحجج الوقفية التي عُنيت بالأرمال: حجة وقف السلطان الناصر فرج بن برقوق، حيث جعل من أوجه صرفها: الإنفاق على الفقراء والمساكين والأرمال، والأيتام والمحتاجين والمجاورين (٧٢).

وكذلك من أوقاف الأرمال: وقف الشيخ برهان الدين إبراهيم بن شريف القدسي في سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، والذي وقف في تسعة حصص من قرية طيبة الاسم، واثنى عشر حصة من قرية نجم، واثنى عشر حصة وربعا حصة من

قرية بيت نعم، وكلها من أعمال القدس بحيث يصرف من ريع هذا الوقف على الأرامل المنقطعات بالرباط المخصص لهن في مدينة القدس^(٧٣).
هذه نماذج من الأوقاف التي ترعى الأرامل، وتحفظ كرامتهم، وتهيئ الحياة الكريمة لهم.

٢-أوقاف الأيتام:

حرص المسلمون على رعاية الأيتام وتربيتهم من خلال الأوقاف؛ بحثاً عن الأجر والمثوبة، وطلباً لمرافقه النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- في الجنة، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً"^(٧٤).
فأدى ذلك إلى كثرة الأوقاف على الأيتام في العالم الإسلامي حتى إنه: قلماً يوجد أمير أو سلطان إلا وأوقف للأيتام مكتباً؛ لتعليمهم والصرف عليهم، كما أنه قلماً تخلو وثيقة وقف خيري من تخصيص جزء من الريع لتعليم عدد من الأيتام، كما أنه قلماً يوجد مسجد أو مدرسة وقفية إلا ويوجد بجوارها مكتب لتعليم الأيتام^(٧٥).

وقد تنوعت الأوقاف التي ترعى الأيتام، فأهتمت بتوفير وسائل المعيشة الكريمة لليتيم، وختانه، وتعليمه، وتهيئته للحياة، وسنتعرف على ذلك فيما يأتي:
أ-أوقاف الحياة الكريمة للأيتام:

أسهمت الأوقاف في توفير الحياة الكريمة للأيتام من خلال توفير المأكل والمشرب والكسوة، ومن أمثلة هذا النوع من الأوقاف ما وجد في المغرب من وقف خاص أعطى لسائر الأيتام في سائر القبائل ما تنمشى به أحوالهم، ويستغنون به عن التعفف والعالة، يقول ابن مرزوق التلمساني: "فسوغ لهم بحرث زوجين من الحرث في كل وطن بحسب خراجه وجبايته وفيه كفاية، حتى إذا بلغ حد الخدمة، أُلحق بمن عداه، فلا يكاد يقع بصرك على يتيم في بلاد المغرب إلا وهو مكفول"^(٧٦).

ومن صور الأوقاف على الأيتام: مكتب السبيل الذي أنشأه السلطان الظاهر بيبرس بجوار مدرسته، وقرر لمن فيه من أيتام المسلمين الخبز في كل يوم، بالإضافة إلى الكسوة في فصلي الشتاء والصيف^(٧٧).
ب- أوقاف لختان الأيتام:

من أروع الأوقاف التي اهتمت بالأيتام أوقاف خاصة بختانهم، فكان الطفل يختن ويكسى قميصًا وإحرامًا مع عشرة دراهم، وما يكفيه من اللحم، ومن أمثلة هذا النوع من الأوقاف: وقف السلطان أبي الحسن المريني، فيقول ابن مرزوق التلمساني: "ومن صدقاته الجارية، وحسناته المستمرة التي سنها، هو أنه في كل عاشوراء من سائر بلاده يجمع الأيتام الذين يفتقرون إلى الختان، فيختن كل واحد، ويكسوه قميصًا وإحرامًا، ويعطيه عشرة دراهم، وما يكتفي به من اللحم، فيجتمع في كل عاشوراء من الأيتام من سائر البلاد ما لا يحصى، وهو عمل مستمر في بلاده، وسنة جارية قام بها الخلفاء من أولاده"^(٧٨).

ويعد تخصيص أوقافًا لختان اليتامى في كل سنة، من الأعمال المعروفة منذ عهد الموحدين لا سيما في أيام "يعقوب المنصور" فقد كان يأمر بتسجيل الأيتام مع كل عام جديد، فيجمعون في موضع قريب من قصره، فيختنون، ويأمر لكل صبي بعتاء وثوب ورغيف ورمانة^(٧٩).

ج- أوقاف تعليم الأيتام:

إن تعليم الأطفال الأيتام يعد صناعة لرجال المستقبل، وحماية لهم من مخاطر الإهمال، وقد كثرت الأوقاف على تعليم الأطفال الأيتام، ولعل من أشهر الأوقاف لرعاية الأيتام وتعليمهم ما نقل في مآثر صلاح الدين الأيوبي أنه أمر بعمارة مكاتب ألزمها معلمين لكتاب الله - عز وجل - يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصة، ويجري عليهم الجارية الكافية لهم، ويُقصد بالجارية الكاملة: مآكلهم وكسوتهم، وأدوات دراستهم^(٨٠).

كذلك أنشأ السلطان قلاون مكتبًا لتعليم الأيتام، ورتب لكل طفل بالمكتب جارية في كل يوم، وكسوة في الشتاء، وأخرى في الصيف^(٨١).

كما ذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة محمود زكي سنة ستين وخمسائة أنه بنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف، ونصب لهم جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين، وأجرى أرزاقهم على معلمهم وعليهم بقدر ما يكفيهم^(٨٢). كما أن الطواشي ظهير الدين مختار البلبيسي، الخزندار بالقلعة، وهو من أمراء دمشق في القرن السابع الهجري، قد أوقف مكتبًا للأيتام على باب قلعة دمشق، ورتب لهم الكسوة، والجامكية، وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم^(٨٣).

وكذلك من الأوقاف على تعليم الأطفال الأيتام: وقف (خوندتتر) الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد قلاوون، إذ جعلت بجوار المدرسة الحجازية التي وقفها مكتبًا للسبيل فيه عدد من أيتام المسلمين، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن، ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي، خمسة أرغفة، ومبلغًا من الأموال، ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف^(٨٤).

وهناك أيضًا وقفية حسام الدين أبي محمد الحسن بن نصري على مدرسته بالقدس الشريف، ونصت هذه الوقفية أن يصرف منها لعشرة أيتام، يدرسون داخل المدرسة المذكورة القرآن الكريم على يدي فقيه خاص، له في الشهر ثلاثون درهمًا، ويصرف لكل واحد من هؤلاء الأيتام في كل شهر سبعة دراهم ونصف، بالإضافة لنصف رطل خبز^(٨٥).

وقد تميز تعليم الأيتام من خلال الأوقاف بالتنظيم الدقيق، فحرص الواقفون على توفير الأدوات التعليمية مثل: الأقلام والمداد والألواح والدوى، والحصار التي يجلسون عليها، كما حرصوا على تحديد كل ما يتعلق بتعلم الأيتام ورعايتهم في هذه المكاتب وبتفصيل دقيق، ومن ذلك تحديد المناهج، وطرق التدريس، والتأديب، والتربية، ففي إحدى الوثائق الوقفية نجد النص التالي: "ويعلمهم - أي: الأيتام - الأدب أولاً، ثم ما يطبقون تعلمه من كتاب الله - عز

وجل- والخط العربي"، وفي وثيقة أخرى ورد النص التالي: "ويعلمهم الفقيه ما تيسر لكل منهم تعلمه من القرآن والخط والهجاء، ... ويعاملهم المؤدب بالإحسان والتلطف".

ولقد بلغ حرص الواقفين على العناية بالأيتام أن اشتراطوا مواصفات محددة فيمن يتولى تعليمهم وتربيتهم، ومن ذلك أن يكون المؤدب من أهل الخير والدين والأمانة والعفة والصيانة، حافظاً لكتاب الله العزيز، ويجاوز الأمر ذلك إلى اشتراط شروط أكثر صرامة، ومن ذلك ما ورد في إحدى الوثائق الوقفية مثل أن يكون المؤدب "رجلاً حافظاً لكتاب الله العزيز، ذا عقل وعفة وصيانة وأمانة، متزوجاً زوجة تعفه، صالحاً لتعليم القرآن، والخط والأدب"^(٨٦).

ولقد استرعت ظاهرة كثرة الأوقاف التي تعنى بالأيتام الرحالة ابن جبير، فقد عدها من أغرب ما يُحدّث به من مفاخر البلاد الشرقية من العالم الإسلامي، قال ابن جبير خلال وصفه لمدينة دمشق: "وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد، لها وقف كبير يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به، وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم، وهذا ما يُحدّث به من مفاخر هذه البلاد"^(٨٧).

هذه نماذج من أوقاف الأيتام التي لعبت دوراً اجتماعياً إنسانياً رائداً في المجتمع الإسلامي، فقد أسهمت في تربيتهم وتعليمهم وضمان معاشهم حتى ينشئوا أعضاء صالحين في المجتمع.

المبحث الرابع: نماذج وقفية معاصرة في ديار الإسلام لدعم الأسرة المسلمة

سنعرض بعض النماذج الوقفية المعاصرة التي أسهمت بشكل كبير في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالأسرة، وقدمت حلولاً فاعلة في مجتمعاتها، فكانت نهضة قوية، وأسوة حسنة لكثير من النماذج الوقفية التي سارت على دربها، ومن أهم هذه النماذج الوقفية: الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، والمصارف الوقفية في دولة قطر، ومجمع الرحمة التنموي، وسنتعرف على هذه النماذج فيما يأتي:

المطلب الأول: الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت

الوقف في الكويت قديم وراسخ كقدم الكويت، فقد عرفت الكويت الوقف منذ نشأتها حيث أصبح ذلك علامة من علامات خيرية هذا المجتمع، ولقد تم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت في أواخر عام ١٩٩٣، وهذه الأمانة هي جهاز حكومي يتمتع باستقلالية نسبية في اتخاذ القرار وفق لوائح ونظم الإدارة الحكومية، وتقوم استراتيجية الأمانة على استثمار أموال الأوقاف الموجودة في الكويت أو لصالح الكويت في الخارج، وتوزيع عوائدها حسب شروط الواقفين من جهة، وإحداث توعية ووقفية؛ لتشجيع قيام أوقاف جديدة من جهة ثانية، كل ذلك بما يساعد على تنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً^(٨٨).

أولاً: الأهداف:

ومن مشاريع الأمانة العامة للأوقاف: إنشاء الصناديق الوقفية التي تُعدُّ من أروع المشاريع الوقفية في العصر الحديث، وكان من هذه الصناديق الوقفية في مجال الأسرة: الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، حيث من أهدافه:

- ١- توفير أوجه الرعاية المناسبة للأسرة.
- ٢- تهيئة المناخ المناسب المساعد على تماسك الأسرة.
- ٣- حماية الأسرة من الوقوع في المشاكل الأسرية.
- ٤- دعم ثقافة الطفل وتنميته، وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء^(٨٩).

ثانياً: أبرز مشاريع الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية في مجال الأسرة:

- ١- مشروع مركز إصلاح ذات البين: يُعدُّ هذا المركز من المراكز الرائدة في مجال الإصلاح الأسري التي ترعاها الأمانة، حيث يهدف إلى التصدي

لظاهرة الطلاق التي تعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد سلامة واستقرار الأسرة، ومحاولة البحث عن أنجع السبل لعلاجها، والحد من انتشارها، بأسلوب علمي يتماشى مع ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه وشريعته، وقد أنجز المركز عديداً من حالات الصلح، وهذا المشروع من أجمل المشروعات الوقفية التي يحتاجها مجتمعاتنا في هذه الآونة.

٢- مشروع من كسب يدي: يهدف إلى تدريب وتأهيل الفئات التي تتقاضى المساعدة الاجتماعية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (من مطلقات، وأرامل، وبنات من متزوجات، وأسر متعففة، ... الخ)، وإكسابهم المهارات اللازمة للعمل في الميادين المختلفة، من خلال الانتساب إلى الدورات التدريبية التي يعدها المشروع في مجالات عدة (السكرتارية، الكمبيوتر، التصوير الفوتوغرافي، التسويق، الصحة، صياغة الحلي،... الخ)، وتحويل ما يوفره المشروع من مواد أولية إلى منتجات مثمرة (الملابس، المواد الغذائية، الأعمال الفنية،... الخ)، وبعد ذلك القيام بتسويقها عبر المعارض والأسواق والجمعيات التعاونية والوزارات، وبالتالي مساعدتهم على إقامة مشاريعهم الخاصة بهم.

٣- مشروع مركز الاستماع: يهدف إلى المساعدة على حل الخلافات الأسرية عبر الهاتف، حفظاً للسرية، ومنعاً للإجراج، من خلال مجموعة من الإخصائيين في المجال الأسري الذين يقدمون خدمات استشارية في مختلف المشكلات الاجتماعية والتربوية والنفسية التي يتعرض لها أفراد الأسرة، بما يمكن من حلها، ويحقق التوافق النفسي، والتكيف الاجتماعي والنجاح التربوي، ويسهم في بناء أسرة قوية تبني مجتمعاً سليماً ينجز التنمية والازدهار.

٤- مشروع بيت السادة الوقفي: يهدف إلى وقاية المتزوجين حديثاً من التعرض إلى عوامل التفكك الأسري الذي يؤدي إلى الطلاق، وما ينتج عنه من مشاكل اجتماعية، من خلال تقديم مفاهيم عديدة ومتنوعة للمتزوجين حديثاً، ومتابعتهم في السنوات الثلاث الأولى من زواجهم، عن طريق البرامج

والإصدارات الاجتماعية المختلفة المجانية (كتب وكتيبات ودراسات وأشرطة)، التي يقوم عليها مختصون في مجال الأسرة، وعلم النفس وعلم الدين، إذ أثبتت الدراسات أن أغلب حالات الطلاق تقع في هذه الفترة من الحياة الزوجية، كما نظم هذا المشروع عددًا من الندوات، وحلقات النقاش، والدورات التدريبية.

٥- مشروع البرامج التأهيلية لأسر الفُصّر: يهتم هذا المشروع بمساعدة الأسر التي يتعرض أفرادها إلى مشكلات اجتماعية وتربوية نتيجةً للغياب المفاجئ لرب الأسرة، إما بسبب الوفاة، أو الإيداع في السجن أو غير ذلك، وتمت من خلاله صياغة برامج تأهيلية متكاملة لجميع أفراد الشريحة المستهدفة بالاستعانة بالمختصين ومؤسسات الدولة المختلفة، ويجري تنظيم حلقات نقاش في هذا الصدد، يدعى لها مجموعة من المختصين والمعنيين بالشأن الأسري والنفسي والاجتماعي.

٦- الإصدارات التوعوية والإرشادية الموجهة نحو الأسرة: اهتمت الأمانة بطباعة مجموعة من الإصدارات التوعوية والإرشادية الموجهة نحو الأسرة بهدف تجنيبها من التفكك، وإبقائها متماسكة، ومن أهمها: "مهارات أساسية في تربية الأبناء"، و"الموسوعة التشريعية حول الأسرة والطفولة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، و"دليل الأهداف والعناوين الأسرية" الذي يحتوي على أسماء وأنشطة وعناوين معظم الجهات الأهلية والرسمية ذات العلاقة بالنشاط الأسري، وإعداد مجموعة من الحملات الإعلامية (التلفزيونية على الخصوص) المتعلقة بالتوعية الأسرية، والتي تتضمن مشاهد تمثيلية موجهة للأزواج، وأولياء الأمور بغرض نشر الوعي لدى أفراد الأسرة، دون تجاهل الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والصحافة، وإقامة البرامج المتنقلة للتوعية الأسرية.

وكذلك تنظيم ودعم مؤتمرات عدة خاصة بالأسرة مثل: مؤتمر "دور المؤسسة الوقفية في خدمة الأسرة الكويتية"، الذي حضره غالبية المؤسسات والجهات الحكومية والأهلية المعنية بالأسرة في دولة الكويت بغرض بحث سبل

التعاون والتنسيق في الميدان الأسري، وتمخض عنه عدد من المقترحات والتوصيات كتشكيل "لجنة الحكماء" التي تحتوي على مجموعة من الأشخاص ذوي الخبرة والدراية بأمور المجتمع، ليجتمعوا ويضعوا الأهداف والغايات والمقترحات المؤدية إلى خدمة الأسرة وأفرادها، كما يجري تنظيم مسرحيات اجتماعية خاصة بالأسرة مثل مسرحية "عودة النوخذة" التي تلقي الأضواء على بعض المشكلات الاجتماعية التي تعانيها الأسر، والحلول المناسبة لها، واستعادة القيم الأسرية التي أخذت تضعف وتختفي في ظل تحول القيم كدور الأب والأم في الأسرة.

بالإضافة إلى رعاية فئات معينة في الأسرة كأفراد، حيث تسهم الأمانة برعاية فئة الأطفال عبر طباعة إصدارات تهتم بالطفل وأحواله مثل: كتاب "واقع ثقافة الطفل"، وإقامة حلقات نقاش خاصة بالطفل، ودعم المؤتمرات التي تبحث شؤونه، والمشاركة في فعاليات اللجان المهمة به، ودعم عدد من رياض الأطفال، والعمل على إنشاء حضانات للأطفال، وإهداء اشتراكات مجانية في "نادي أنيس للقارئ الصغير" إلى عدد من دور الطفولة.

كما تهتم الأمانة بفئة الشباب من خلال الإسهام في طباعة عدد من الإصدارات المهمة بشؤون الشباب مثل: كتاب "الآثار السلبية لبرامج الستلايت على سلوك الأبناء"، والاشراك في فعاليات بعض المعسكرات الكشفية السنوية، ودعم بعض النوادي الصيفية، والمخيمات الربيعية للفتيان والفتيات، ودعم أنشطة عدد من المراكز المهمة بالشباب كالورش الفنية وإنشاء قاعات تدريب^(١٠).

هكذا أسهمت الأمانة العامة للأوقاف في رعاية الأسرة والحفاظ عليها، وهذا غيض من فيض المشاريع الوقفية التي تقدمها الأمانة، والتي تهدف إلى رعاية الأسرة ودعمها للحفاظ على تماسكها؛ لتكون لبنة قوية في المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: المصارف الوقفية في دولة قطر

قامت إدارة الأوقاف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر بتوسيع نطاق الوقف، وتعدد مصارفه من خلال إنشاء المصارف الوقفية الستة، والتي تشتمل على مختلف نواحي الحياة الثقافية والتربوية والصحية والاجتماعية.... الخ، وذلك تشجيعاً لأهل الخير، وإرشاداً لهم، لوقف أموالهم على المشاريع الخيرية التنموية، وتنظيماً لقنوات الصرف والإنفاق؛ للمساهمة في بناء المجتمع الإسلامي الحضاري.

ويعد المصرف الوقفي لرعاية الأسرة والطفولة من أهم المصارف الوقفية، حيث تبرز أهميته في الحفاظ على استقرار الأسرة، ورعاية الطفل، وتنشئته التربوية والمساعدات المالية، والمساهمة في التشجيع على الزواج درءاً للمفاسد، إلى جانب المشاركة في توفير العلاج المناسب للمشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية، ومساعدة المقبلين على الزواج، وتقديم الإعانات المختلفة للأسر المحتاجة، ورعاية الأطفال من خلال بناء دور الحضانه، والعمل على الحد من انتشار العنوسة، والحيولة دون ارتفاع معدلات الطلاق، وحصول التصدعات الأسرية.

أولاً: أهدافه:

- ١- العمل على توفير الرعاية المناسبة للأسرة في مختلف مجالاتها ومتطلباتها.
- ٢- تقوية الروابط الأسرية والزوجية.
- ٣- وقاية الأسرة من الوقوع في المشكلات، والإسهام في معالجة المعوقات التي تعترض طريقها.
- ٤- توفير التنشئة المناسبة للطفل.
- ٥- الإسهام في دعم الجهات المهتمة بالأسرة والطفل.
- ٦- تشجيع الزواج المبكر ومساعدة المقبلين عليه.

ثانيا: وسائله:

- ١- رصد المشكلات والظواهر الاجتماعية السلبية والإسهام في وضع الحلول.
- ٢- الاتفاق على عمليات بحث ودراسة المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال والمشاركة في معالجتها.
- ٣- عقد الدورات والندوات الاجتماعية والمهنية؛ لإرشاد الأسر ورعايتها، ومتابعة التوصيات الصادرة منها.
- ٤- التعاون مع الجهات ذات الاختصاص؛ لتنفيذ برامج مشتركة في مجال الطفولة والأمومة.
- ٥- دعم المراكز المتخصصة في مجال خدمة الأسرة، والسعي إلى تحقيق السعادة الأسرية.
- ٦- الاستفادة من مختلف الوسائل الإعلامية والإعلانية من أجل خدمة قضايا الأسرة.

ثالثا: الأعمال والانجازات:

- ١- إقامة دورات أسرية متنوعة.
- ٢- تقديم ثلاثين حلقة متلفزة بعنوان: "نقطة عسل".
- ٣- الإسهام في دعم الحملة الإعلامية بمناسبة "الاحتفال بأسبوع الرضاعة الطبيعية" تحت رعاية قسم الأمومة والطفولة بإدارة الرعاية الصحية.
- ٤- إقامة مركز نسائي صيفي بالتعاون مع إدارة الشؤون الاجتماعية.
- ٥- إقامة دورة "كيف تصنع علاقة زوجية ناجحة"، ولقد بلغ عدد المشاركين (١٧٠) زوج وزوجة (٩^١).

المطلب الثالث: مجمع الرحمة التنموي

يُعدُّ مجمع الرحمة التنموي مؤسسة وفاقية كبيرة تبرع بها مجموعة من المحسنين من دول الخليج، وتعتبر نموذجية، لا يوجد لها مثيل في منطقة القرن

الإفريقي، وقد تم افتتاحها في ٢٦/٧/٢٠٠٧م ضمن فعاليات الاحتفال بالذكرى الثلاثين لاستقلال جيبوتي.

وجديرٌ بالذكر أن هذه المؤسسة أنشأتها لجنة أفريقيا للإغاثة، وهي مؤسسة كويتية غير حكومية تابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، وتشرف عليها مباشرة.

أهداف المجمع:

يهدف مجمع الرحمة التنموي إلى كفالة الأيتام تعليمياً وتربوياً ومعيشياً وصحياً، وتأهيلهم؛ ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعهم، وتتمثل رعاية المجمع للأيتام من خلال:

- ١- الاهتمام بالنظافة العامة والنظافة الشخصية للأيتام.
- ٢- التغذية الصحية للأطفال الأيتام.
- ٣- الكشف الطبي الدوري على الأيتام.
- ٤- إنشاء فصول التقوية في المناهج الدراسية.
- ٥- حلقات تحفيظ القرآن الكريم لتعليم الأيتام.
- ٦- رعاية الموهوبين من الأيتام، وتوفير مُناخٍ جيد للنشاط.
- ٧- التواصل الجيد مع أولياء الأمور.
- ٨- البرامج الترفيهية^(٩٢).

هكذا تعرفنا على بعض النماذج الوقفية المعاصرة التي أسهمت في دعم الأسرة المسلمة.

المبحث الرابع: دور الوقف الإسلامي في التصدي للتحديات في مجال الأسرة
إن الأسرة المسلمة تتعرض لعديد من التحديات التي إذا لم يتم التصدي لها، عصفت بالنظام الأسري، وأدت إلى انهيار المجتمع، وإن نظم الإسلام فيها الحلول الناجعة، وقد أشار إلى ذلك الدكتور أحمد الريسوني بقوله: "قما أقل ما تم

اللجوء إلى ديننا وتراثنا الحضاري؛ لحل مثل هذه المعضلات، والأخذ بالتجارب والنظم التي أثبتت فاعليتها قديماً وحديثاً، مثل: نظام الزكاة، ونظام الوقف" (٩٣)، وقد أسهمت الأوقاف الإسلامية في التصدي لبعض المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة كالعنوسة، والعنف الأسري، وجنوح الأحداث، والطلاق، وسنوضح ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: دور الوقف في مواجهة العنوسة

إن ظاهرة العنوسة صارت من أسوأ الظواهر في المجتمعات الإسلامية، وتحتاج إلى الوقف للمساعدة في إزالتها، بل إنها تحتاج إلى تضافر المجتمع الإسلامي في كل مكان لمواجهتها، فمن حقوق الإنسان، الحق في الزواج، وتكوين أسرة، ومن أهم مصادر القلق والتوتر الاجتماعي، فقدان الخلود إلى أسرة يأوي إليها الإنسان، ويشبع معها غرائزه وآماله وأحلامه، وصدق المولى إذ يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ﴾ (٩٤)، وسنتعرف على مفهوم العنوسة، وأسبابها، ودور الوقف في

مواجهتها فيما يأتي:

أولاً: مفهوم العنوسة:

هو تعبير عام يستخدم لوصف الأشخاص الذين تعدوا سن الزواج المتعارف عليه في كل بلد، وبعض الناس يظنون أن هذا المصطلح يطلق على الإناث فقط من دون الرجال، والصحيح أنه يطلق على الجنسين، ولكن المتعارف عليه مؤخراً هو إطلاق اللفظ على النساء في الأغلب (٩٥).

ثانياً: أسباب العنوسة:

- ١- غلاء المهور، وعدم قدرة الشباب على تحمل تكاليف الزواج.
- ٢- وضع الشروط التعجيزية من جهة أهل الفتاة أو الشاب.

- ٣- قلة عدد الرجال الراغبين للزواج؛ لتوفر الفتن.
- ٤- غلاء المعيشة وصعوبة توفير سكن.
- ٥- الرغبة في الدراسة سواء من طرف الشاب أو الفتاة.
- ٦- الانشغال بالعمل أو الوظيفة من قبل الفتاة، وعدم الرضا بمن يتقدم إليها.
- ٧- التبرج والسفور وعدم الاهتمام بأمور الدين يجعل الشاب يرغب بها خلية، وليست زوجة^(٩٦).

ثالثاً: إسهامات الوقف في مواجهة العنوسة:

تنوعت الأوقاف الإسلامية المساهمة في علاج مشكلة العنوسة، فشملت أوقافاً لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات، وأوقافاً لأماكن الزواج، وأوقافاً لإعارة الحلي، وآلات العرس وأواني الأفراح، وقد أسهمت هذه الأوقاف في الحد من مشكلة العنوسة في المجتمع الإسلامي بمنح الفتيان والفتيات المعسرين، أو الفقراء الراغبين في النكاح المهور اللازمة، والمساهمة في تزويجهم، وإمداد العروس الفقيرة بالحلي، وما تحتاج إليه من ضروريات الحياة؛ ليعيش المجتمع شريعياً عفيفاً، حيث كان الوقف المخصص للتزويج والتجهيز من أهم وأبرز آثار الأوقاف في المجال الاجتماعي، والتي حفظت المجتمع المسلم من الانحراف.

المطلب الثاني: دور الوقف في علاج العنف في الأسرة

يُعَدُّ العنف الأسري ظاهرة اجتماعية تعاني منها كثير من المجتمعات، ويشكل خطورة كبيرة على حياة الأفراد، والمجتمع، ويساعد على إعادة إنتاج أنماط السلوك والعلاقات غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة، وسنتعرف على مفهوم العنف الأسري، وأسبابه، ودور الوقف في مواجهته فيما يأتي:

أولاً: مفهوم العنف الأسري:

عرّف بعض العلماء العنف الأسري بأنه "استخدام القوة بطريقة غير شرعية من أحد أفراد الأسرة البالغين ضد فرد آخر من العائلة، ويُعدُّ الأطفال الضحايا المألوفون في البيوت"^(٩٧).

ويشمل العنف الأسري: عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس^(٩٨).

ثانياً: أسباب العنف الأسري:

١- التنشئة الاجتماعية الخاطئة لإنسان الأسرة الراشدة.

٢- الفهم الخاطيء للقوامة ولدور الزوج والزوجة في الأسرة.

٣- المشكلات الاقتصادية من فقر وبطالة وديون.

٤- الانحرافات الأخلاقية والنفسية لأفراد الأسرة.

ثالثاً: إسهامات الوقف في علاج العنف الأسري:

يبدأ دور الوقف في علاج العنف الأسري بتنشئة إنسان الأسرة الراشدة، من خلال الأوقاف التي توفر مقومات الحياة الكريمة من مأكّل ومشرب وملبس، وتعليم وصحة، وبذلك تسهم في تكوين الشخصية السوية القادرة على بناء أسرة متماسكة خالية من العنف الأسري.

كما عالج الوقف المشكلات النفسية التي ربما تنشأ من الفقر، فوجدنا أوقافاً خاصة بمراعاة نفسية الفقراء كقصر الفقراء، وهو وقف خصصه نور الدين زنكي -رحمه الله- في ربوة دمشق، وهي من أعظم المنتزهات، كما وُجد في دمشق وفي المغرب وقف لسقيا الماء المثلج في الصيف، ولسقيا الماء المحلى بالخروب^(٩٩)، فما أروع هذه الأوقاف !!

وكذلك وُجد وقف للقرض المالي بدون فائدة^(١٠٠)، وهذا الوقف أسهم في علاج العوامل الاقتصادية التي ربما تسبب العنف في داخل الأسرة.

المطلب الثالث: دور الوقف في التصدي لجنوح الأحداث

يُعدُّ جنوح الأحداث من المشكلات الاجتماعية التي يؤدي انتشارها على نطاق واسع إلى تقويض الأمن والاستقرار في المجتمع، وإلى إشاعة الفوضى والاضطراب بين أجزائه، مما يعكس آثارًا سلبية على حركة النمو الاجتماعي والتطور الحضاري.

أولاً: مفهوم جنوح الأحداث:

الحدث في الشريعة الإسلامية يُطلق على صغير السن الذي لم يبلغ الحلم، ومن الألفاظ المترادفة لمصطلح الحدث في الإسلام (الطفل) و (الصبي) و (الصغير)، و (الغلام) (١٠١)، والجنوح هو السلوك الذي لا يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي يمكن تحديد مفهوم جنوح الأحداث على أنه "مجموعة الأفعال أو التصرفات أو السلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا، والتي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وتكون إما نتيجةً لدوافع شخصية، أو استجابةً لمتغيرات مجتمعية" (١٠٢).

ثانياً: أسباب جنوح الأحداث:

- ١- التفكك الأسري.
- ٢- الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة.
- ٣- انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين.
- ٤- قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين.
- ٥- جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة.

ثالثاً: إسهامات الوقف في التصدي لجنوح الأحداث:

لا شك أن الطفل اليتيم هو حدث فقد أسرته، فهو في أمس الحاجة للرعاية، وقد أسهمت الأوقاف في إنشاء مؤسسات لرعاية الأحداث، فنشأت أوقاف لإيواء الأيتام، وتعليمهم وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم من مأكّل ومشرب وملبس، حتى تحميهم من الانزلاق في الانحراف والجرائم.

كما وُجدت أوقاف تهدف إلى مراعاة النواحي النفسية للأحداث، ومن ذلك الوقف الذي ذكره ابن بطوطة بقوله: "مررت يوماً ببعض أزقة دمشق، فرأيت مملوكًا صغيرًا قد سقطت من يده صحيفة من الفخار الصيني، وهم يسمونه الصحن، فتكسرت، واجتمع عليه الناس، فقال بعضهم: اجمع شقفها واحملها إلى صاحب أوقاف الأواني، فجمعها وذهب الرجل معه إليه، فأراه إياها، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن، وهذا من أحسن الأعمال، فإن سيد الغلام لا بد أن يضربه على كسر الصحن، أو ينهره أيضًا، فينكسر قلبه، ويتغير لأجل ذلك، فكان هذا الوقف جبرًا للقلوب" (١٠٣).

كما أسهم مشروع البرامج التأهيلية لأسر القصر التي أقامت الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت بتأهيل الأحداث الذين يعيشون في أسر غاب عنها رب الأسرة بشكل مفاجئ.

هكذا أسهم الوقف في حماية الحدث من الجنوح والانحراف؛ لينشأ في مناخٍ صحي، ويسهم في بناء الأمة.

المطلب الرابع: دور الوقف في مواجهة مشكلة الطلاق

يُعدُّ الطلاق مشكلة اجتماعية، وظاهرة عامة لها آثارها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع، فتؤدي إلى ضياع الأطفال، وتفكك الأسرة، وانهيار نسيج المجتمع، وسنتعرف على مفهوم الطلاق وأسبابه ودور الوقف في علاجه فيما يأتي:

أولاً: مفهوم الطلاق:

هو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص، ... فالطلاق يرفع قيد النكاح في الحال إذا كان بانئناً، وفي المآل إذا كان رجعيًّا (١٠٤).

ثانياً: أسباب الطلاق:

١- ترك المصارحة بين الزوجين في كثير من المشاكل الزوجية.

٢- سوء خلق أحد الزوجين، وعدم قيام أحدهما بحق الآخر.

- ٣- عجز الزوج عن القيام بحقوق الزوجة، أو عجزها عن القيام بحقوقه.
 ٤- نسيان الزوج الآثار المترتبة على الطلاق خاصةً إذا كان له أولاد من زوجته.

٥- المسائل المالية، حيث لا يمكن للحياة الزوجية أن تستمر من دون مال.

ثالثاً: إسهامات الوقف في علاج مشكلة الطلاق:

إن للوقف دوراً رائداً في علاج مشكلة الطلاق، فبدأ برعاية المرأة الغاضبة من زوجها، فكان في مراكش وقف يسمى "دار الدقة"، وهي ملجأ تذهب إليه النساء التي يقع النفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن أن يقمن بهذه الدار آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور^(١٥)، كما كان في هذه الدار مرشدات يسهمن في إصلاح ذات البين بين الزوجين، وكذلك من أمثلة الأوقاف التي أسهمت في علاج مشكلة الطلاق في الوقت المعاصر: المشاريع التي أقامت الأمانة العامة للأوقاف لدولة الكويت منها: مشروع مركز إصلاح ذات البين، ومشروع مركز الاستماع، ومشروع بيت السادة الوقفي، والإصدارات التوعوية والإرشادية الموجهة نحو الأسرة.

هكذا أسهمت الأوقاف في علاج مشكلة الطلاق سواء قبل وقوعها أو بعد وقوعها، وقللت حالات التفكك الأسري في المجتمع، وحمت المجتمع من خلال رعاية المطلقات من الانحراف الأخلاقي والسلوك.

المبحث الخامس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام

إن أمة الإسلام أمة واحدة يجمعها رابطة الأخوة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ

هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١٦)، ورسالة

الإسلام رسالة عالمية خالدة، ولا شك أن الأسر المسلمة التي تقيم خارج ديار الإسلام هم جزء من الأمة الإسلامية، لهم حقوق، وعليهم دور عظيم في رسم

مستقبل الإسلام، فهناك بعض الأصوات التي تبشر بأن نور الإسلام سيشرق من الغرب، مما يشير إلى أهمية دعم هذه الأسر من خلال إقامة مؤسسات وقفية؛ حتى تحميها من الذوبان في مجتمع الأغلبية، وتؤدي دورها في الدعوة إلى الله. ومن هذا المنطلق سنتعرف على دور الوقف الإسلامي خارج ديار الإسلام لرعاية الأسر المسلمة من خلال بيان أهمية الوقف الإسلامي خارج ديار الإسلام في مجال الأسرة، وتوضيح النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب، مع عرض نماذج وقفية معاصرة خارج ديار الإسلام لدعم الأسر المسلمة.

المطلب الأول: أهمية الوقف الإسلامي خارج ديار الإسلام في مجال الأسرة

إن الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام تواجه تحديات عديدة، ولذلك تبرز أهمية الوقف الإسلامي ودوره العظيم في رعاية هذه الأسر، ويبدو ذلك فيما يأتي:

١- حماية الأسر المسلمة من الذوبان في المجتمعات الغربية، حيث إن قوانين الأحوال الشخصية في هذه المجتمعات تسهم في إضعاف السلطة الأبوية، وتسقط المانع من زواج المسلمة من غير المسلم، وتعطي المرأة القدرة على طلاق زوجها من دون إرادته، وتوزع الإرث وفقاً للقانون المدني للدولة المخالف للشريعة الإسلامية، كما أنه ظهرت مشكلة الزواج المختلط الذي يقبل عليه العمال المهاجرون خوفاً من التهديد بالطرد من البلاد، ولا شك أن هذه الأمور تعرض الأسر المسلمة للذوبان التدريجي في مجتمع الأغلبية^(١٠٧).

٢- الحفاظ على تماسك الأسرة المسلمة، من خلال ما يوفره الوقف الإسلامي، ولا شك أن هذا يسهم في تقوية مجتمع الأقليات المسلمة في هذه البلدان، فتستطيع أن تؤدي دورها في دعوة غير المسلمين، فتتحول مع مرور الأيام إلى أغلبية، وهذا ما حصل في دول جنوب شرق آسيا، وبعض إفريقيا^(١٠٨).

٣- رعاية الأسر التي فقدت عائلها، حيث من المشكلات الاجتماعية للمسلمين خارج ديار الإسلام تعرض البعض إلى الاضطهاد، ويزج بهم في السجون، فيتركون أسرهم دون عائل مما يفتح المجال أمام بعثات التنصير؛ لتنفذ بسومها من خلال هذا الباب، ولا يخفى أثر ذلك على شؤون الأسر المسلمة.

٤- إن ظروف المعيشية للأسر المسلمة في الغرب صعبة للغاية، سواء أكانت في إقامة الشعائر الدينية من حيث قلة المساجد، وحلق العلم، والإقامة بين ظهراي غير المسلمين، أم كانت في الأمور المعيشية كالجانب التعليمي، والعلاجي، والسكني، وغير ذلك، ولذلك فالحاجة ماسة لدعمهم وإقامة المشاريع الوقفية التنموية والدعوية التي تعين الأسر المسلمة على إقامة شعائرهم، وتحفظ كرامتهم.

المطلب الثاني: النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب

إن الأمم -على اختلاف أديانها ومعتقداتها- تعرف أنواعًا من التصرفات المالية لا تخرج -في معناها - عن حدود معنى الوقف الإسلامي، وقد تأثر الغرب بفكرة الوقف السامية، فشهدت المجتمعات الغربية -أوروبا وأمريكا- نموًا مطردًا في الأعمال الخيرية والأنشطة التطوعية غير الهادفة للربح، وتطورت تلك الأعمال والأنشطة على أساس عدد من الصيغ التنظيمية^(١٠٩)، وسنتعرف على أهم النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب؛ حتى يمكن الاستفادة من هذه النظم في تفعيل الوقف الإسلامي في الغرب، وذلك فيما يأتي:

١- نظام الأمانات الخيرية (Charitable Trusts): وقد عرّف معهد

القانون الأمريكي نظام (Trust) بأنه: "علاقة أمانة خاصة بمال معين تلزم الشخص الذي يحوز هذا المال بعبء التزامات تهدف إلى استغلاله لصالح شخص آخر، وتنشأ هذه العلاقة نتيجة للتعبير عن إرادة إنشائها"^(١٠)، وهذه الأمانات قد تكون على جهات عامة خيرية، وقد تكون فردية عائلية، وهي بذلك تقابل أنواع الوقف العام والخاص.

ونظام الترس (Trust) في الفكر الغربي مأخوذ من الفكر الإسلامي نتيجة التواصل مع المسلمين، خصوصاً المذهب المالكي؛ لهذا اتسم نظام الترس بمرونة الفقه المالكي، وتميزه في أحكام الأوقاف^(١١).

هكذا فطن الغرب إلى أهمية الوقف الأهلي وقدرته على الإسهام في الحماية الاجتماعية، فصار يعتمد أسلوباً ناجحاً في المقاربة الاجتماعية، وقد رحبت قوانين الولايات المتحدة الأمريكية بالوقف الأهلي وأدرجته تحت عنوان الأمانة الوقفية (Trust)، ووكلت إليه التنظيمات القانونية مهمة القيام بأعباء اجتماعية واقتصادية لفائدة الأسرة^(١٢).

٢- نظام المؤسسات اللاربحية (Non-Profit Corporations): وهذه

المؤسسات تملك أصولاً وقفية استعمالية واستثمارية تُدر عليها موارد، كما أنها تتقبل التبرعات من الجمهور لدعمها.

٣- المؤسسات الخيرية (Foundation): هي عبارة عن مؤسسات ذات

أصول مالية استثمارية يُنفق من إيراداتها على أهدافها، ويقوم على إدارتها مجلس أمناء أو أوصياء، ويطلق على المال الممنوح لهذه المؤسسات (Endowment)، سواء كانت هذه الأموال استهلاكية تستخدم في أهداف المؤسسات بشكل مباشر، أو أموالاً استثمارية يُستفاد من إيراداتها.

ونظراً إلى أهمية هذه المؤسسات تقوم الأنظمة الغربية المعاصرة بدعم هذه المؤسسات، وإعطائها امتيازات وإعفاءات ضريبية؛ ما يعكس الاهتمام الشديد بتنمية القطاع الخيري، الذي يسهم بدور كبير في العملية التنموية^(١٣).

المطلب الثالث: نماذج وقفية معاصرة خارج ديار الإسلام لدعم الأسر المسلمة
لقد أفاد المسلمون من النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب، فاستطاعوا أن يقيموا مؤسسات وقفية أسهمت في دعم الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام، في إطار النظام المُسلَّم به في كل بلد من البلاد، وسنعرض لبعض هذه النماذج الوقفية فيما يأتي:

١- تجربة لجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر) (١٤):

إن لجنة مسلمي إفريقيا التي تعمل من دولة الكويت، والتي غيّرت اسمها أخيراً إلى "جمعية العون المباشر": هيئة خيرية عاملة بإفريقيا، ولها تجربة غنية ورائدة في مجال الإغاثة، ومشاريع البر والإحسان، والمشاريع التعليمية والثقافية، وأملاكها وأموالها في جوهرها وحقيقتها هي عبارة عن أحباس، ولها دور مهم في مجال دعم الأسرة.

أولاً: طبيعة اللجنة:

تعد لجنة مسلمي إفريقيا منظمة غير حكومية (NGO) مقرها الرئيس بدولة الكويت، تأسست عام ١٩٨١م على أيدي مجموعة من الأطر الكويتية، بهدف تعميق الروابط الثقافية والإنسانية مع القارة الإفريقية، التي تربطها بالبلدان العربية علاقات قديمة وقوية.

وتختص بمجالات التنمية الاجتماعية، خاصة في المناطق القروية، ولغائدة السكان عامة، دون أي تمييز على أسس قبلية أو دينية أو غيرها، وتهدف إلى النهوض بمستوى السكان في المجالات الحيوية عن طريق مشروعات وخدمات محددة.

ثانياً: مجالات العمل:

تركز اللجنة نشاطاتها في مجالات التنمية الاجتماعية الحيوية، التي غالباً ما تكون نسبة الاستثمار فيها ضعيفة في عديد من الدول الإفريقية، ومن أهم مجالاتها في دعم الأسرة:

- ١- بناء وتسيير دور الأيتام.
- ٢- كفالة الأيتام داخل المراكز وتعليمهم في مدارسها.
- ٣- كفالة الأيتام خارج المراكز التي تديرها الجمعية.
- ٤- إنشاء مراكز لتأهيل النساء، ومحو الأمية والتوعية الصحية والثقافية.

وهذا نموذج محدد لأعمال جمعية العون المباشر، يكشف لنا جزءاً صغيراً من أعمالها، ودورها في رعاية الأسرة، وهو (دار النجاشي لرعاية الأيتام) المقام في أثيوبيا، وهو واحد من بين ١٢١ مركزاً للأيتام أقامتها اللجنة بمختلف الدول الإفريقية.

دار النجاشي للأيتام: بدأت عملها سنة ١٩٩٤م، بتبرع من أحد المحسنين بكلفة كراء مبنى الدار لمدة سنتين، وأثناء هذه الفترة تقدم محسن آخر، فدفع ثمن بناء الدار، وجعلها وقفاً في سبيل الله على الأيتام، وتم الانتقال إلى الدار الجديدة في ١٩٩٦م، وتوسع هذه الدار تسعين يتيمًا، يتمتعون بالإقامة والطعام والشراب والتعليم والرعاية الصحية.

ودار النجاشي للأيتام، هي جزء من الأعمال والمرافق الخيرية التابعة لمركز النجاشي الإسلامي، بمدينة نازريت الأثيوبية، وهو المركز الذي - بالإضافة إلى إشرافه على دار الأيتام- يشرف على: مسجد جامع، ومركز طبي، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة ابتدائية للبنات، ومدرسة ثانوية، ودار لتأهيل النساء، وسكن الموظفين، ومقر للجمعية (جمعية العون المباشر).

٢- المركز الإسلامي في اليابان:

بدأت نواته في عام ١٩٦٥م، وأعيد تشكيله عام ١٩٧٤م، وحصل على اعتراف من الحكومة اليابانية كمنظمة دينية قانونية (وهو أصعب أمر في اليابان)، وتم تسجيله لدى الدوائر الحكومية عام ١٩٨٠م.

ويقدم المركز مهمة التعريف بالإسلام للشعب الياباني، ويرعى المسلمين في اليابان بالفكر والتوجيه والتعليم، فهو جهاز دعوي يقدم الإسلام عقيدةً وثقافةً وسلوكًا، ويحرص على إيجاد مناخ من التعاون والتعارف بين اليابان والعالم الإسلامي، وقد اهتدى آلاف من اليابانيين إلى الإسلام بواسطة المركز.

ومقر المركز الحالي عبارة عن بناء من ستة طوابق على مقربة من مسجد طوكيو المركزي، وقد أقيم على أرضٍ تبرع بها الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

وللمركز عدة لجان تسهم في دعم الأسرة المسلمة، منها: (لجنة الحلقات القرآنية- لجنة الدعوة- لجنة الطلبة والشباب- لجنة المرأة المسلمة)، وترجع مختلف الدوائر الرسمية في اليابان إلى المركز الإسلامي في الأمور المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وسفارات اليابان في العالم تستجيب للدعوات الموجهة لها من المركز للعلماء والدعاة الذين يدعوهم المركز لزيارة اليابان.

وتقوم مجموعة من الدول الإسلامي بدعم هذا المركز حكومة وشعباً كالمملكة العربية السعودية والإمارات والكويت وقطر وعمان والبحرين وليبيا وبروناي وإندونيسيا وماليزيا وتركيا^(١٥).

٣- الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية:

وهو النموذج الذي نعرض شيئاً عن مجالاته ومنجزاته اعتماداً على البحث الذي قدمه الدكتور جمال برزنجي في ندوة "نحو دور تنموي للوقف" التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، سنة ١٩٩٣م.

الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية: تم تأسيسه وتسجيله بصفة قانونية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧١م، وفي غضون عقدين من تأسيس هذا الوقف، تمكن من امتلاك ١٩١ عقاراً، تبلغ قيمتها الإجمالية ٧٠ مليون دولار أمريكي، كما قام باستثمار الأموال الخاصة بالمساجد والمراكز والمدارس الإسلامية بما يزيد مجموعته عن ٢٠ مليون دولار، كما قام بإنشاء عدد من المدارس الإسلامية، وأسهم في تمويل الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية، كما قدم خدمات وخبرات عديدة للمسلمين في مشاريعهم الخيرية، مثل: الاستشارات القانونية، ونشر الكتاب الإسلامي، والأشرطة السمعية والبصرية للقرآن الكريم، ومواد إسلامية متنوعة^(١٦).

٤- مؤسسة سار الخيرية:

وهي مؤسسة أخرى للوقف الإسلامي مقرها بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ولها فروع ذات استقلال قانوني محلي بكل من ساحل العاج، وكندا، وشيلي، ومصر، والمغرب، وتركيا، وماليزيا، وروسيا، إضافة إلى سار أنترناشيونال بواشنطن.

ولها استثمارات في الصناعات الغذائية والزراعة، وقطاع البناء والعقار وتطوير الأراضي، وقطاع التكنولوجيا المتقدمة، وقطاع النسيج، وقطاع الأدوية، وقطاع التجارة، وغيرها.

ومن أعمالها الخيرية خلال السنوات العشر الأولى من عمرها:

- ١- إنشاء صندوق القروض والمنح الدراسية.
- ٢- تبني ودعم الأقليات الإسلامية المضطهدة، ومساعدتها على تحسين أحوالها.
- ٣- دعم المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٤- الاشتراك مع هيئات خيرية أخرى في عدد من الأعمال الخيرية.
- ٥- إنشاء عدد من المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية في عدد من الدول^(١٧).

٥- الإغاثة الإسلامية ووقف المستقبل:

تعدُّ الإغاثة الإسلامية منظمة إنسانية وتنموية مستقلة، ولها تواجد في أكثر من أربعين بلدًا حول العالم، وقد أنشأت وقف المستقبل الذي ينشط في مجال إقامة مشروعات التنمية الأسرية، وقد كان من أهم مشاريع الإغاثة الإسلامية ووقف المستقبل لدعم الأسرة:

أ- وقف الأيتام: فقد عملت الإغاثة الإسلامية مع الأيتام منذ ١٩٨٦، وتكفلت بتوفير الكثير من ضروريات الحياة للأيتام في صورة مشاريع في مجالات شتى منها: ما هو ضرورة فورية كالغذاء والسكن والملبس، ومنها: ما

هو ضرورة على المدى البعيد كالتعليم والصحة والتأهيل الوظيفي، وتوفير مصدر دخل، وذلك في ثلاثين بلدا حول العالم، حيث إن هذا الوقف يدعم الأيتام في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وشرقي أوروبا.

ب-وقف تنمية موارد الأسر: يهدف هذا الوقف إلى توفير الاكتفاء الذاتي للأفراد والأسر والمجتمعات، وتأسيس مصادر دخل للعائلات الفقيرة؛ لتأمين متطلبات الحياة الكريمة^(١٨).

وجدير بالذكر إن هذه المشاريع تقدم المساعدات للمحتاجين بغض النظر عن جنسهم، أو لونهم، أو دينهم أو أعراقهم؛ عملاً بمبدأ الإغاثة الإسلامية في كل نشاطاتها.

مما سبق ذكره يتضح أن الوقف باب من أبواب الخير، ومصدر من مصادر التكافل الاجتماعي، وبفضل نظام الوقف، يمكن دعم الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام، ومساعدتها على الصمود أمام التحديات التي تواجهها.

المبحث السادس: دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر غير المسلمة في ديار الإسلام

إن غير المسلمين يستطيعون أن يعيشوا في المجتمع الإسلامي متمتعين بحرياتهم الشخصية وحقوقهم الإنسانية وبالمساواة مع المسلمين وفق عقد النمة، فلهم حق الرعاية والتكافل، ومن هذا المنطلق لعب الوقف الإسلامي دوراً مهماً في تحقيق الرعاية لأسر غير المسلمين الذين يعيشون في ظلال الدولة الإسلامية، حيث إن "ثقافة الوقف في الإسلام ثقافة واسعة ومستوعبة، منبئة بحق عن قيم الإسلام الرفيعة في الرعاية والمواساة، والرحمة والتسامح، ومن صور اتساع الوقف عند المسلمين شموله لغير المسلمين، واتساع أحكامه وأطره التشريعية للوقف عليهم، بل وقبوله لأوقافهم، ومشاركاتهم في فعل الخير"^(١٩).

وقد سجل هذه الرعاية الفريدة المستشرق بارتولد في كتابه (الحضارة الإسلامية) فقال: "إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ إن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل" (١٢٠)، وسنتعرف على ملامح دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسر غير المسلمة في ديار الإسلام فيما يأتي:

المطلب الأول: مشروعية الوقف على الأسر غير المسلمة

أسست شريعة الإسلام الخالدة علاقات المسلمين بغيرهم على التعارف والتعاون والعدل والعفو والرحمة وحفظ الحقوق والتفاهم والإحسان والبر، فالإسلام دين دعوته عالمية، ومن الأدلة على مشروعية الوقف على الأسر غير المسلمة ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (١٢١).

ومن المصاحبة بالمعروف: الوقف على غير المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلو وقف، أو أوصى لمعين جاز، وإن كان كافراً ذمياً؛ لأن صلته مشروع، كما دل على ذلك الكتاب والسنة في مثل قوله تعالى: ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾، ومثل حديث أسماء بنت أبي بكر لما قدمت أمها، وكانت مشركة فقالت: يا رسول الله: إن أمي قدمت، وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: صلي أمك، والحديث في الصحيحين (١٢٢) (١٢٣).

٢- إن صفة بنت حبي زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصت لابن أخ لها يهودي (١٢٤)، فدل ذلك على جوازه على القريب الذمي، والوقف في معنى الوصية؛ لأنهما من باب واحد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا مما احتج به الفقهاء على جواز صلة المسلم لأهل الذمة بالصدقة عليهم والوصية لهم" (١٢٥).

المطلب الثاني: مقاصد الوقف على أسر غير المسلمين

١- بيان سماحة هذا الدين ورحمته بالناس على اختلاف دياناتهم: حيث شملت وظيفة الوقف جميع نواحي الخير، فخفت آلام المنكوبين، وقدمت الخير والمعروف لكل محتاج، وشمل ذلك المسلمين وغير مسلمين، ولهذا اعترف أربابهم بهذه السماحة، فمن ذلك ما قاله الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون: "فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا مثل دينهم" (١٢٦).

٢- الإسهام في نشر الإسلام: لقد كان -ولا يزال- لمصرف الوقف دور كبير في الإسهام في نشر الإسلام في المجتمعات التي تقطنها طوائف أخرى، حيث الوقف على الأسر غير المسلمة دعوة بالحال قبل المقال إلى دين الإسلام؛ لذلك يستلزم أن تستثمر المؤسسات والهيئات الإغاثية الإسلامية مجال الوقف على غير المسلمين أينما كانوا في تقديم الخدمات الإنسانية، والرعاية الاجتماعية التي ستكون بعون الله طريق هدايتهم من الضلالة (١٢٧).

٣- بناء مجتمع إسلامي متين: حيث إن أسر غير المسلمين هم جزء من المجتمع الإسلامي، ومن خلال الوقف تزداد الألفة بينهم وبين المسلمين، حيث إن التكافل الاجتماعي في الإسلام "يغطي كل أفراد المجتمع، فلا يضيع منهم أحد تعرض لأزمة اقتصادية عامة أو خاصة، ويهيئ بذلك مناخًا للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٢٨)، وبذلك كان نظام الوقف وسيلة فعالة في تحقيق الاندماج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين المسلمين وغيرهم، ولا شك أن هذا يسهم في بناء مجتمع إسلامي متين.

٤- ترسيخ السلم الاجتماعي: حيث أسهم الوقف في ترسيخ السلم بين المسلمين وغيرهم من خلال الوقف، فقد أباح الفقهاء الوقف على غير المسلمين؛ تأليفاً لقلوبهم، وتقليلاً لعدائهم.

المطلب الثالث: مجالات إفادة الأسر غير المسلمة من الوقف الإسلامي:

لقد أسهم الوقف في رعاية أسر غير المسلمين الذين يعيشون في ظلال الدولة الإسلامية، وبرز ذلك في عدة مجالات منها:

١- تمتع غير المسلمين بحق ممارسة الوقف سواء على الذرية، أو على الأهداف الخيرية، فقد اتفق فقهاء الإسلام على حق غير المسلمين في وقف أموالهم، طالما أن هذا الحق يمارس من مال يملكونه ملكية خالصة، ومن مصدر مشروع، وبذلك أعطى نظام الوقف غير المسلمين حقوقاً متساوية تماماً مع باقي مواطنيهم من المسلمين، وأتاح لهم ممارسة النشاط الوقفي؛ لحفظ أموالهم على ذريتهم، أو لإعادة توزيعها عليهم، أو لتحقيق أهداف عامة تتعلق ببني ملتهم وأبناء عقيدتهم، أو بالمجتمع في مجمله.

٢- تمتع غير المسلمين كجزء من المجتمع الإسلامي بالأوقاف العامة التي أنشئت في ذلك المجتمع مثل: المستشفيات والأسبلة، وباقي الخدمات الاجتماعية التي نهضت على الأوقاف.

٣- أجازت الشريعة الإسلامية وقف المسلمين على فقراء غير المسلمين وأيتامهم وأراملهم، كأن يوقف مسلماً وقفاً على فقراء، أو أيتام قرية معينة بمن فيها من الفقراء من غير المسلمين.

٤- لقد بلغ من عدل الشريعة أنها قررت أنه يصح أن يوقف غير المسلم على ذريته، وله أن يشترط أن يُستبعد من الانتفاع بالوقف من يسلم منهم...^(١٢٩).

وكان من ثمار سماحة الإسلام: إنشاء أوقاف على غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، حيث وُجدت أوقاف يعود ريعها لفقراء نصارى الموارني، وأوقاف خاصة بفقراء اليهود، وكذلك وقف الشيخ جدعون الباهون الذي كان يعود على فقراء النصارى، ثم على فقراء الحرمين الشريفين^(١٣٠).

ومن هنا يتبين أن نظام الوقف استوعب الأسر غير المسلمة في الدولة الإسلامية، وكفل لهم الرعاية التامة، حيث كشفت الممارسة الاجتماعية التاريخية للوقف أن نظام الوقف ظل نظاماً مفتوحاً أمام الجميع، ولم يكن مغلقاً على فئة بعينها، وسمحت قواعده الفقهية باستيعاب مختلف الفئات - حتى من المخالفين في الدين: من اليهود والنصارى- ومرد ذلك إلي سماحة الأسس الشرعية للوقف، ومرونة الأحكام الأصولية التي قام عليها نظامه^(١٣).

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى إبراز هذه الإشراقات المضيئة في صفحات الإسلام العظيم الذي تُكال إليه التهم جزافاً في عصرنا الحاضر، ويُوسم بالعنصرية والمعاداة والغلظة، وغير ذلك.

المبحث السابع: نحو رؤية مستقبلية لتفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة

إن النظرة المستقبلية لدور الوقف في رعاية الأسرة وتفعيله يتطلب معرفة المعوقات التي تعوق دور الوقف في أداء دوره الريادي في رعاية الأسرة، بهدف الوصول إلى وسائل عملية قادرة على تفعيل الوقف، وسنتعرف على ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: معوقات تفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة

تعددت المعوقات التي أسهمت في ضعف مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة داخل ديار الإسلام أو خارجها، ولعل أهم تلك المعوقات ما يأتي:

- ١- شيوع اعتقاد خاطئ بأن الأوقاف ليست سوى إدارة حكومية تعنى بشؤون المساجد وموظفيها من الأئمة والمؤذنين، وأنها لذلك لا صلة لها بالعمل الأهلي، أو بالمؤسسات والأنشطة الاجتماعية التي تخدم الأسرة.
- ٢- الإهمال الذي أصاب الأوقاف في فترات سابقة، وعدم العناية بها، أو الاجتهاد في إصلاحها، وتدني كفاءتها إدارياً ووظيفياً.

- ٣- إصدار قوانين وتشريعات تمنع ظهور أوقاف جديدة، والقضاء نهائياً على الوقف لصالح الذرية، وهو من أهم وسائل دعم الأسرة.
- ٤- ضعف المؤسسات العلمية، وما خلفه من انحسار للاجتهاد، وتخلف العلماء عن أداء الدور الحضاري المنوط بهم، مما أثر في طرح حلول واقعية وعملية، والتعاطي الواقعي مع التطورات التي حصلت في المجتمعات الإسلامية، ودور علم الفقه والفقهاء في ذلك وفي ما يخص الأوقاف بالتحديد.
- ٥- أدى ضعف القضاء، وعدم تخصص العاملين فيه في مسائل الرقابة على النظار، وتصرفاتهم الإدارية والمالية، ومدى نجاحهم في توزيع العوائد، إلى انتشار الفساد في إدارة الأموال الوقفية والاستهانة بتنميتها.
- ٦- غياب التجديد الإداري للمؤسسات الوقفية، حيث استشرى أسلوب النظارة الفردية، مما سهل عمليات اغتصاب الأوقاف، وحيازتها بدون وجه حق، والتلاعب بأعيانها، أو تحويل وجهتها خارج المقاصد التي حددها الواقفون.
- ٧- واقع الضعف والتجزئة والتخلف المادي والاقتصادي والتكنولوجي لكثير من دول العالم الإسلامي وشعوبه، وهذا له أثره القريب والبعيد على مستوى تأسيس الوقف العالمي.
- ٨- انشغال بعض المسلمين ببعض الأداء الإسلامي الذي يكون على حساب الأداء الوقفي، كالانشغال بالأداء الفكري والثقافي والمكتبي والمعرفي والتحقيقي، أو الأداء السياسي والحزبي.
- ٩- سُخِّجَ الموارد التي يمتلكها مجتمع الأسر المسلمة في الغرب، فأغلبها يعاني من الفقر، إضافةً إلى الحملة الشرسة الموجهة ضد مؤسسات العمل الخيري الإسلامي.
- ١٠- وجود بعض الخلل في التضامن والتعاون بين الأفراد والجمعيات الإسلامية في بلاد الغرب، الأمر الذي يشكل عقبة تحول دون القيام بمجهود جماعي؛ لإنشاء مؤسسات وقفية متعددة الخدمات على مستوى التحدي^(١٣٢).

المطلب الثاني: وسائل تفعيل دور مؤسسة الوقف في رعاية الأسرة:
 إن الأمة الإسلامية لكي تستعيد مجدها وعزتها يجب أن تستعيد مكوناتها الأساسية، وحتى تصعد في سلم الحضارة يجب أن يكون الوقف حاضرًا لتتكيء عليه في دعم الأسرة، وإن تجديد الوقف وإحياء دوره في دعم الأسرة، يتطلب طرح بعض السياسات والآليات لتفعيل دور الوقف، واسترجاع دوره، ننوه إلى أهمها:

أولاً: ضرورة إعادة الثقة في مؤسسات الوقف، بعد أن تعرضت لغارات حكومية من مؤسسة الدولة، وأصبحت توجه لغير الأوقاف التي أوقفت لها.
ثانيًا: إعادة إدخال الأوقاف الدرية في البلدان التي ألغتها، وبخاصة بعد أن اتجهت عدة مجتمعات معاصرة متطورة إلى تأكيد أهمية هذه الأوقاف وتشجيعها.

ثالثًا: إصدار تشريع موحد للوقف، يتوافق مع الشرع، ويفي بكافة الاعتبارات الدينية والحياتية، تأخذ به المجتمعات الإسلامية كلها.
رابعًا: أهمية تنمية مؤسسة الوقف كمًّا وكيفًا، بحيث تستطيع دعم الأسرة، والمساعدة على إحياء دور الأمة الإسلامية أفرادًا أو جماعات.
خامسًا: الاستفادة من تجارب الدول الإسلامية في مجال الأوقاف، والتعاون فيما بينها، من أجل تفعيل دور الوقف في دعم الأسرة.

سادسًا: وجوب القيام بحركة توعية هادفة عن أهمية الوقف، والثواب الذي يناله الواقف في الدارين، وأن تكون التوعية بصورة مستمرة، عبر وسائل الإعلام المختلفة.

سابعًا: بث الوازع الديني، وتعميق الجانب الإيماني، وبعث روح الإحسان في نفوس رجال الأعمال والقادرين؛ لوقف جزء من ثروتهم لدعم الأسرة المسلمة.
ثامنًا: إنشاء مراكز للمعلومات، ووضع قاعدة للبيانات، تتضمن حصرًا بالأوقاف التي تخدم الأسرة، والتعريف بأصحابها، على أن ترصد التطورات

الحاصلة في مجالات الأوقاف، وعدد المنظمات الأهلية التي تعمل في مجال دعم الأسرة.

تاسعاً: التأكيد على التعاون والتنسيق بين وزارة الأوقاف والوزارات الأخرى ذات الصلة الوثيقة بدعم الأسرة.

عاشراً: استثمار واستغلال الوقف الموجود في عديد من المناطق، حيث إن الرضا بما يدره، والبقاء عند هذا الحد، سيؤدي إلى اضمحلال الوقف وتراجعته.

حادي عشر: العمل على إنشاء مؤسسة عالمية للأوقاف، يكون الغرض منها التنسيق والمتابعة، وعقد اللقاءات وعمل الندوات، والبحث عن أفضل السبل لاستثمار أموال الوقف.

ثاني عشر: ترسيخ الوعي بأهمية الوقف العالمي ودوره في تحقيق الأغراض المشروعة، والتأكيد على مشروعيته الدينية ومصلحيته الإنسانية، ولعل هذا يتحقق بالتركيز على النظر المقاصدي الأصيل.

ثالث عشر: إعادة فاعلية الممارسة الاجتماعية لنظام الوقف من خلال الاعتماد على المؤسسية، واستقلالية الإدارة والتمويل، والإدارة اللامركزية.

رابع عشر: ضرورة العمل على استرداد أملاك الأوقاف التي حولت إلى استعمالات أخرى بطرق غير مشروعة.

خامس عشر: إيجاد القنوات المناسبة التي تشجع على قيام أوقاف جديدة، وتقديم المشروعات الوقفية للمحسنين، بحيث يمكن توجيه الأوقاف الجديدة للقيام بمهام دعم الأسرة.

سادس عشر: العمل على نشر الوثائق الوقفية، حتى يستفيد منها الباحثون، والمهتمون بأمور الوقف، وحتى تتم الاستفادة من هذه الوثائق في معرفة أنواع الأوقاف التي كانت قائمة، والتعرف على التاريخ المشرق للوقف في الحضارة الإسلامية.

سابع عشر: دعوة الجامعات والمعاهد الإسلامية إلى الاهتمام بالوقف عن طريق فتح أبواب البحث في مجال الأوقاف وتشجيع الباحثين في هذا المجال، سواء في الجانب التاريخي، أو الفقهي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي.

ثامن عشر: توجيه الجمعيات الأهلية والمؤسسات الخيرية في الدول الإسلامية، إلى تبني المبادئ الإسلامية في الوقف، ودعم الأسرة، والتنسيق بينها وبين جهود وزارات الأوقاف في هذا الشأن، وبذلك تتضافر الجهود الأهلية وسلطة الدولة في استعادة الدور الغائب للوقف.

تاسع عشر: إعادة النظر كل مدة زمنية وأخرى في النظم واللوائح والقرارات التي تنظم العمل في إدارات الأوقاف وهيئاتها، حتى يمكن أن تكون هذه النظم واللوائح والقرارات متكيفة مع الظروف المتغيرة، والمتطلبات الجديدة، وتطور المجتمعات التي تتطور سريعاً، وبما يتفق مع ضوابط الشرع وأحكامه.

العشرون: تدعيم إدارات الأوقاف بعدد من المتخصصين في الاقتصاد، وذوي الخبرة في الاستثمار والتنمية، ومن المهندسين، وأساتذة التخطيط والمالية، والإعلام، وأن يكونوا بجانب تخصصهم متحلين بالصلاح والتقوى والتمسك بأهداف الدين^(١٣٣).

هذه بعض الأفكار والمقترحات التي يتعين على الدول الإسلامية وضعها موضع التنفيذ، حتى يسترد الوقف عافيته، ويقوم بدوره في دعم الأسرة، وجدير بالذكر أن الشرط الأول والرئيس للنهوض بالأوقاف الإسلامية هو توفير الإرادة السياسية الواعية، حيث إن نظام الوقف لا يزال يحمل بداخله عوامل بقائه، وإمكانيات تطوره، إذا هيئ له البيئة المناسبة.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي طافت بنا حول موضوع: "دور الوقف الإسلامي في رعاية الأسرة بين التراث والمعاصرة"، تم التوصل إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- تعددت تعريفات الباحثين للأسرة، فبعضهم ركز في تعريفه للأسرة على مكوناتها، والبعض الآخر ركز على بعض وظائف الأسرة، إلا أن القاسم المشترك هو أن الأسرة تقوم على رباط مقدس، وهو الزواج الشرعي.

٢- يسهم الوقف الإسلامي في بناء الأسرة المسلمة من خلال صياغة إنسان الأسرة الراشدة صياغة عقديّة وعلمية وصحية واجتماعية ونفسية.

٣- يُعدّ الوقف من الوسائل الشرعية التي أسهمت في تأسيس الأسرة المسلمة وحمايتها في حاضرها ومستقبلها، من خلال زيادة عوامل استمرار الأسرة وترباطها، وإرساء أسس التكافل بين أعضائها، والمحافظة على عوامل وحدتها من التفكك.

٤- أسهمت الأوقاف المعاصرة بشكل كبير في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالأسرة، وقدمت حلولاً فاعلة في مجتمعاتها، ومن أبرز هذه الأوقاف: الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، والمصارف الوقفية في دولة قطر، ومجمع الرحمة التنموي.

٥- أسهمت الأوقاف الإسلامية في التصدي لبعض المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة، كالعنوسة، والعنف في الأسرة، وجنوح الأحداث، ومشكلة الطلاق.

٦- كان نظام الوقف مثالا حياً للعطاء الإنساني، فأسهم الوقف الإسلامي في رعاية الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام من منطلق أخوة العقيدة،

وأسهم في رعاية الأسر غير المسلمة في ديار الإسلام من منطلق الإنسانية.

٧- أفاد المسلمون من النظم المشابهة للوقف الإسلامي في الغرب، فاستطاعوا أن يقيموا مؤسسات وقفية أسهمت في دعم الأسر المسلمة خارج ديار الإسلام، كلجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر)، والمركز الإسلامي في اليابان، والوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية، ومؤسسة سار الخيرية، والإغاثة الإسلامية ووقف المستقبل.

٨- أسهم الوقف الإسلامي بدور متميز في تحقيق الرعاية لأسر غير المسلمين الذين يعيشون في ظلال الدولة الإسلامية.

وفي الختام أسأل الله - تعالى - أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- (١) انظر: لسان العرب لابن منظور: مادة [وقف]، ٤٨٩٨/٦، والمصباح المنير للفيومي: ص ٦٦٩.
- (٢) الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني: ٤/٤٢٦، وشرح فتح القدير لابن الهمام: ٦/١٩٠.
- (٣) شرح حدود ابن عرفة لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع: ٢/٥٣٩.
- (٤) مغني المحتاج: ٢/٤٨٥.
- (٥) المغني: ٨/١٨٤.
- (٦) انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد بن عبيد الكبسي: ١/٨٨.
- (٧) أخرجه الشافعي في مسنده، كتاب الوقف، حديث رقم ٤٥٧، ٢/١٣٨.
- (٨) الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: ٨/١٦١.
- (٩) انظر: "الوقف الذري (الأهلي) ودوره في حفظ المال وتدعيم الروابط الأسرية.. دراسة فقهية مقارنة" بحث للدكتورة سناء محمد عبد الرحمن: ص ٢٢٨.
- (١٠) انظر: "الوقف: مشروعيته وأهميته الحضارية" بحث للدكتور أحمد بن يوسف الدريوش: ص ١٦٠.
- (١١) انظر: "أثر الوقف في تنمية المجتمع" بحث للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور: ص ٧٢، و"الوقف وعناية الصحابة به" بحث للدكتور عبد الله الحجلي: ص ٢١٠.
- (١٢) سورة طه: الآية [١٣٢].
- (١٣) سورة هود: الآية [٤٥].
- (١٤) سورة الشعراء: الآية [٢١٤].
- (١٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي: مادة [أسر]، ص ٣٤٣.
- (١٦) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون: مادة [أسر]، ١/١٧.
- (١٧) سورة الإنسان: الآية [٢٨].
- (١٨) لسان العرب لابن منظور: مادة [أسر]، ١/٧٨.
- (١٩) مدخل إلى أصول التربية لمحمد الدخيل: ص ٨٩.
- (٢٠) نظام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد عقلة: ص ١٧.
- (٢١) الأسرة وتربية الطفل: ص ١٤.

- (٢٢) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر: ص ٢٠.
- (٢٣) الزواج والعلاقات الأسرية: ص ١.
- (٢٤) نظام الأسرة في الإسلام: ص ١٨.
- (٢٥) الأسرة والمجتمع: ص ١٥.
- (٢٦) انظر: "التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية" ماجستير لعادل بن شاهر الدعوى: ص ١٧-١٨.
- (٢٧) سورة الإسراء: الآية [٧٠].
- (٢٨) انظر: المبادئ الاجتماعية في الإسلام لمحمد رجا حنفي عبد المتجلي: ص ١٣.
- (٢٩) انظر: ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية) لمالك بن نبي: ٩٨/١-٩٩.
- (٣٠) انظر: أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي للدكتور أحمد عوف محمد عبد الرحمن: ص ٧٠-٧١.
- (٣١) انظر: أضواء على تاريخ الطب للدكتور محمود السعيد الطنطاوي: ص ٥٥٨.
- (٣٢) انظر: "الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك" ماجستير لفايز إبراهيم الزملي: ص ١٣٩، و "دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها" بحث للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان: ص ٢٣١.
- (٣٣) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٤٦٠، والجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين لابن دقمان: ص ١٧٤، و "الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك" ماجستير لفايز إبراهيم الزملي: ص ١٤١.
- (٣٤) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ١٣٩/١، ١٤٦، و "المجتمع الإسلامي في واحة الوقف" بحث للدكتور محمود الزين: ص ٩.
- (٣٥) انظر: من روائع حضارتنا: ص ٢٣١.
- (٣٦) انظر: إحياء دور الوقف لتحقيق التنمية للدكتور أسامة عبد المجيد العاني: ص ١٧٩.
- (٣٧) انظر: رحلة ابن جبير: ص ٢٥٨.
- (٣٨) انظر: "دور الوقف في العملية التعليمية" بحث للدكتور عبد الله المعيلي: ص ٨٠-٨٥.
- (٣٩) انظر: الكامل في التاريخ: ٢٦٥/٨، و "الوقف الإسلامي أبعاد اجتماعية وعلمية وثقافية" بحث للدكتورة شهرزاد النعيمي: ص ١٠.

- (^{٤٠}) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ٢/٢٢٠، و"الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الاسلامية" بحث للدكتور عبد الرحمن الضحيان: ص٥١٠.
- (^{٤١}) الأوقاف والسياسة في الإسلام للدكتور إبراهيم البيومي غانم: ص٨٣-٨٤.
- (^{٤٢}) سورة آل عمران: من الآية [٩٢].
- (^{٤٣}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾، حديث رقم [٤٥٥٤]، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، حديث رقم [٩٩٨].
- (^{٤٤}) انظر: "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر" بحث للدكتور ناصر الدين سعيدون: ص٦٨، وأهمية الوقف وحكمه ومشروعيته للدكتور عبد الله الزيد: ص٢٠٨-٢١١، و"الأثار المترتبة على الوقف على الذرية" بحث للدكتور صالح بن حسن المبعوث: ص١٢٧-١٢٩، وأحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد الكبيسي ١/١٣٧-١٤١.
- (^{٤٥}) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الوقف، باب الصدقات المحرمات، حديث رقم [١١٩٠٠]. ٦/٢٦٦.
- (^{٤٦}) انظر: أحكام الأوقاف للخصاف: ص١٤.
- (^{٤٧}) انظر: أحكام الأوقاف للخصاف: ص١١، وأخبار المدينة النبوية لعمر بن شبه النميري: ١/٢٢١.
- (^{٤٨}) انظر: تاريخ مدينة صنعاء للرازي: ص٣٤٣، و"أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" ماجستير لعبد العزيز علوان: ص١٩٠.
- (^{٤٩}) انظر: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين: ص٦٨.
- (^{٥٠}) انظر: أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني للدكتور حسان حلاق: ص١٢٣.
- (^{٥١}) انظر: "المرأة الموصلية والوقف" بحث للدكتور منهل إسماعيل العلي بك: ص٨٦-٨٧.
- (^{٥٢}) انظر: "التكوين الحضاري لتمويل الوقف للمؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية" بحث للدكتور عبد الكريم العيوني: ص٢٠٦.

- (^{٥٣}) انظر: "نماذج وتطبيقات تاريخية: كيف أدى الوقف دوره خلال التاريخ" بحث للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ: ص ٢٢٠.
- (^{٥٤}) سورة آل عمران: من الآية [٩٢].
- (^{٥٥}) انظر: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور سليم هاني منصور: ص ١٩-٢٠.
- (^{٥٦}) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم [١٦٣١].
- (^{٥٧}) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٥/١١.
- (^{٥٨}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم، وما يأكل منه بقدر عمالته، حديث رقم [٢٧٦٤].
- (^{٥٩}) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب السفار لابن بطوطة: ١١٩/١.
- (^{٦٠}) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ١٤٠/١، و "دور الوقف في التنمية الاجتماعية" بحث للدكتور محمد الدسوقي: ص ٢٨.
- (^{٦١}) انظر: "أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" ماجستير لعبد العزيز علوان: ص ١٩١.
- (^{٦٢}) انظر: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور سليم هاني منصور: ص ٥٤، و "أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات" للدكتور صالح السدلان: ص ٣٢، وأوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل لرقية بلمقدم: ٤٢/١.
- (^{٦٣}) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي: ١٣٧/١.
- (^{٦٤}) انظر: "دور الوقف في التنمية الاجتماعية" بحث للدكتور محمد الدسوقي: ص ٢٨.
- (^{٦٥}) انظر: "المجتمع الإسلامي في واحة الوقف" بحث للدكتور محمود الزين: ص ٩.
- (^{٦٦}) انظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي: ص ٢٠٣.
- (^{٦٧}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، حديث رقم [٦٠٠٦].
- (^{٦٨}) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر للدكتور محمد أمين: ص ٢١٦، و "أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" ماجستير لعبد العزيز علوان: ص ٦٣.

- (٦٩) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٤٠٧/٥.
- (٧٠) انظر: "المقاصد الشرعية للوقف تنظييراً وتطبيقاً" بحث للدكتور محمد السيد الدسوقي: ص ٦٦٨.
- (٧١) انظر: إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني: ٤٨٠/١، وأوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل لرقية بلمقدم: ٦٢/١، و" أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" ماجستير لعبد العزيز علوان: ص ٦٣، و"المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية" ماجستير لانتصار عبد الجبار: ص ٨٨.
- (٧٢) انظر: "أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي" بحث للدكتور أحمد هاشم بدرشيني: ص ٧٤.
- (٧٣) انظر: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين: ص ٢٧، و"الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك" ماجستير لفايز إبراهيم الزلمي: ص ١٣.
- (٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث رقم [٥٣٠٤].
- (٧٥) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر للدكتور محمد أمين: ص ٢٦٢.
- (٧٦) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن: ص ٤٢٠.
- (٧٧) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العلمي: ٣٥/٢، و"دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها" بحث للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان: ص ٢٢٥، والموسوعات الاجتماعية في الحضارة العربية في (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية) للدكتور سعيد عاشور: ٣/٣٤٣.
- (٧٨) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن: ص ٤٢٠.
- (٧٩) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ١/١٤١.
- (٨٠) انظر: رحلة ابن جبير: ص ٢٧، و"دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها" بحث للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان: ص ٢٢٥.
- (٨١) انظر: الموسوعات الاجتماعية في الحضارة العربية في (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية) للدكتور سعيد عاشور: ٣/٣٤٣.
- (٨٢) انظر: شذرات الذهب: ٤/٢٢٨، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١٦/٢٩٤.
- (٨٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٨/١٥٧.

- (^{٨٤}) انظر: الوقف والمجتمع.. نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي للدكتور يحيى ساعاتي: ص٥٦، و"دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها" بحث للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان: ص٢٢٦.
- (^{٨٥}) انظر: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين: ص٢٩.
- (^{٨٦}) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر للدكتور محمد أمين: ص٢٦٥-٢٧٥.
- (^{٨٧}) رحلة ابن جبير: ص٢٤٥.
- (^{٨٨}) انظر: "الخلفية التاريخية للإدارة الوقفية في الكويت" ورقة عمل لعبد الوهاب الحوطي، و"الأساليب الحديث في إدارة الأوقاف" بحث للدكتور منذر قحب: ص١٨.
- (^{٨٩}) انظر: موقع الأمانة العامة للأوقاف في الكويت (<http://www.awqaf.org>)، و"تجربة النهوض بالدور التنموي للوقف في دولة الكويت" ورقة عمل للأستاذ داهي الفضلي: ص٢١.
- (^{٩٠}) انظر: "هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعية (نموذج الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت)" بحث للدكتور إبراهيم عبد الباقي: ص١٢٩-١٣٢، وروائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية للدكتور راغب السرجاني: ص١٥٤-١٦٥.
- (^{٩١}) انظر: "أحكام الوقف في الفقه الإسلامي.. دراسة مقارنة بقانون الوقف في جيبوتي" ماجستير لأحمد نور على آره: ص١٥٨-١٦١.
- (^{٩٢}) انظر: "أحكام الوقف في الفقه الإسلامي.. دراسة مقارنة بقانون الوقف في جيبوتي" ماجستير لأحمد نور على آره: ص١٦٦-١٧٠.
- (^{٩٣}) الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده: ص٤.
- (^{٩٤}) سورة الروم: الآية [٢١].
- (^{٩٥}) انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا (<http://ar.wikipedia.org>).
- (^{٩٦}) انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا (<http://ar.wikipedia.org>).
- (^{٩٧}) انظر: "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية" بحث للدكتور محمد عزت كاتبي: ص٧٥.
- (^{٩٨}) انظر: "العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية" بحث للدكتورة نهى القاطرجي: ص٦.

- (^{٩٩}) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ١/١٣٩، ١٤٦، و"المجتمع الإسلامي في واحة الوقف" بحث للدكتور محمود الزين: ص٩.
- (^{١٠٠}) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله: ١/١٣٨.
- (^{١٠١}) انظر "أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث دراسة ميدانية على محافظات غزة" بحث للدكتور إبراهيم حمد محمد: ص١٠٣.
- (^{١٠٢}) الوقف الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف للدكتور علي سليمان الحناكي: ص٢٠.
- (^{١٠٣}) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب السفار لابن بطوطة: ١/١٢٠.
- (^{١٠٤}) انظر: "الطلاق في الإسلام" بحث للدكتورة أمينة الجابر: ص٣١.
- (^{١٠٥}) انظر: "المقاصد الشرعية للوقف تنظيراً وتطبيقاً" بحث للدكتور محمد السيد الدسوقي: ص٦٦٨.
- (^{١٠٦}) سورة الأنبياء: الآية (٩٢).
- (^{١٠٧}) انظر: الأقليات الإسلامية في العالم للدكتور محمد علي الضناوي: ص٤٥.
- (^{١٠٨}) انظر: الأقليات الإسلامية في العالم اليوم للدكتور علي المنتصر الكتاني: ص٢١.
- (^{١٠٩}) انظر: الأوقاف والسياسة في مصر للدكتور إبراهيم البيومي غانم: ص٦٦.
- (^{١١٠}) انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد الكبسي: ١/٢٩.
- (^{١١١}) انظر: التأمين التكافلي من خلال الوقف دراسة فقهية تطبيقية معاصرة لعلي بن محمد بن محمد نور: ص٣٦.
- (^{١١٢}) انظر: الوقف الإسلامي.. تطوره، إدارته، تنميته للدكتور منذر قحف: ص٢٠٤، و"الوقف الذري رؤية جديدة في ضوء المستجدات الاجتماعية والاقتصادية" للدكتور مصطفى بن حمزة: ص٢٠.
- (^{١١٣}) انظر: التأمين التكافلي من خلال الوقف دراسة فقهية تطبيقية معاصرة لعلي بن محمد بن محمد نور: ص٣٧، و"نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي دراسة مقارنة" بحث للدكتور محمد عبد الحليم عمر: ص٧٠-٧٢.
- (^{١١٤}) انظر: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده للدكتور أحمد الريسوني: ص٢٧-٢٩، و"التقرير السنوي لجمعية العون المباشر ٢٠١٣م": ص١٦، ٢٩.

- (^{١١٥}) انظر: موقع المركز الإسلامي في اليابان <http://islamcenter.or.ip/new.arablintr.htm>، و"وقف المسلمين على غير المسلمين حكمه وأثره على بلاد الغرب" بحث للدكتور مبارك الحربي " : ص ٥٠٨-٥٠٩، وموقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا (<http://ar.wikipedia.org>)
- (^{١١٦}) انظر: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده للدكتور أحمد الريسوني: ص ٣٠.
- (^{١١٧}) انظر: الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده للدكتور أحمد الريسوني: ص ٣١.
- (^{١١٨}) انظر: "وقف المستقبل.. ديمومة العطاء واستمرار الثواب": ص ١٠، ١٨.
- (^{١١٩}) انظر: "أبعاد الوقف الإسلامي على غير المسلمين وإسهاماته في التواصل معهم عبر العصور الإسلامية المختلفة" بحث للدكتور صالح السدلان: ص ٤، و"أحكام غير المسلمين في نظام الوقف الإسلامي" بحث للدكتور آدم نوح معاينة القضاة: ص ١٠٤.
- (^{١٢٠}) انظر: تاريخ أهل الذمة في العراق للدكتور توفيق سلطان: ص ١٢٤.
- (^{١٢١}) سورة لقمان: الآية [١٥].
- (^{١٢٢}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب حديث سهل بن حنيف، حديث رقم [٣١٨٣]، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين، حديث رقم [١٠٠٣].
- (^{١٢٣}) مجموع الفتاوي: ٢٠/٣١.
- (^{١٢٤}) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب أهل الكتاب، باب عطية المسلم الكافر ووصيته له، حديث رقم [٩٩١٤]، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الوصايا، باب الوصية للكفار، حديث رقم [١٢٦٥١].
- (^{١٢٥}) منهاج السنة النبوية: ٦ / ٢٧١.
- (^{١٢٦}) حضارة العرب: ص ٦٣٠.
- (^{١٢٧}) انظر: "وقف المسلمين على غير المسلمين حكمه وأثره على بلاد الغرب" بحث للدكتور مبارك الحربي " : ص ٤٩٩-٥٠٠.
- (^{١٢٨}) الزكاة.. الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور: ص ٤١٠.

- (١٢٩) انظر: "الوقف والآخر: جدلية العطاء والاحتواء والإلغاء" بحث للدكتور نصر محمد عارف: ص٧-٨، و"الوقف وتنميته في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور منذر قحف: ٢٦/١.
- (١٣٠) انظر: "الأوقاف في مدينة صيدا في النصف الأول من القرن التاسع عشر" بحث للدكتور غسان منير سنو: ص٩.
- (١٣١) انظر: "التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي" بحث للدكتور إبراهيم البيومي: ص١٠٣.
- (١٣٢) انظر: "تحو تفعيل دور نظام الوقف في توثيق علاقة المجتمع بالدولة" بحث للدكتور إبراهيم البيومي غانم: ص٤٥، و "الدور التنموي للوقف (الأوقاف في الشارقة نموذجا)" بحث للدكتور حسين عبد المطلب: ص١٩٣، و "الوقف العالمي (أحكامه ومقاصده- مشكلاته وآفاقه)" بحث للدكتور نور الدين الخادمي: ص٤٨، و"الوقف في ديار الغرب" بحث للشيخ عبد الله بن بيه: ص٣-٤.
- (١٣٣) انظر: "دور الوقف في علاج مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر" بحث للدكتور إبراهيم رشاد محمد: ص٢٦٣-٢٦٥، و"أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" ماجستير لعبد العزيز علوان: ص٢٤٢-٢٤٣، و"الوقف العالمي (أحكامه ومقاصده- مشكلاته وآفاقه)" بحث للدكتور نور الدين الخادمي: ص٥٢-٥٣، و "تحو تفعيل دور نظام الوقف في توثيق علاقة المجتمع بالدولة" بحث للدكتور إبراهيم البيومي غانم: ص٤٢-٤٣، و"الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته للدكتور منذر قحف: ص٧٤-٧٦، و"الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع للدكتور محمد أحمد الصالح: ص٢١٣-٢١٥.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: كتب مطبوعة:

- ١- أحكام الأوقاف للخصاف، القاهرة: مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ط١، [د.ت.]
- ٢- أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد بن عبيد الكبيسي، بغداد: مطبعة الإرشاد، ط١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ٣- إحياء دور الوقف لتحقيق التنمية للدكتور أسامة عبد المجيد العاني، قطر، سلسلة كتاب الأمة، السنة (٣٠)، العدد (١٣٥)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٤- أخبار المدينة النبوية لعمر بن شبه النميري، ويليهِ الكلمات المفيدة على أخبار المدينة لعبد الله الدويش، أشرف على طبعتها وتصحيحها: عبد العزيز المشيقح، الرياض: دار العليان للنشر والتوزيع، [د.ت.].
- ٥- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر للدكتور وهبة الزحيلي، سوريا: دار الفكر، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ٦- الأسرة وتربية الطفل لهدى محمود الناشف، عمان: دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٧- الأسرة والمجتمع لعلى عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر، القاهرة، ط٧، ١٩٧٧م.
- ٨- أضواء على تاريخ الطب للدكتور محمود السعيد الطنطاوي، سلسلة دراسات في الإسلام، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد (١٨٣)، [د.ت.].
- ٩- الأقليات الإسلامية في العالم للدكتور محمد علي الضناوي، بيروت: مؤسسة الريان، ط١، ١٤١٣هـ.

- ١٠- الأقليات الإسلامية في العالم اليوم للدكتور علي المنتصر الكتاني، مكة المكرمة: مكتبة المنارة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ١١- إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د/حسن الحبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ١٢- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العليمي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، عمان: مكتبة دنيس، [د.ط.]، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٣- أهمية الوقف وحكمه ومشروعيته للدكتور عبد الله الزيد، الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤١٤هـ.
- ١٤- أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي للدكتور أحمد عوف عبد الرحمن، سلسلة كتاب الأمة، السنة (٢٧)، العدد (١١٩)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٥- أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني للدكتور حسان حلاق، بيروت: الدار الجامعية، ط٢، ١٩٨٨م.
- ١٦- أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل لرقية بلمقدم، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٧- أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، إعداد: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول، تحقيق وتقديم: محمد أبشلي، ومحمد داوود التميمي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٨- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية وثائقية للدكتور محمد أمين، القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٠م.

- ١٩- الأوقاف والسياسة في الإسلام للدكتور إبراهيم البيومي غانم، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢٠- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢١- تاريخ أهل الزمة في العراق للدكتور توفيق سلطان، الرياض: دار العلوم، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦٩م.
- ٢٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، [د.ط.]، ١٩٩٥م.
- ٢٤- تاريخ مدينة صنعاء للرازي، تحقيق: د/ حسن العمري، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٢٥- التأمين التكافلي من خلال الوقف دراسة فقهية تطبيقية معاصرة لعلي بن محمد بن محمد نور، الرياض: دار التدميرية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٢٦- تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب السفار لابن بطوطة، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، ومصطفى القصاص، بيروت: دار إحياء العلوم، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢٧- الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعته، وقام بإخراجه، وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ٢٨- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين لابن دقمان، تحقيق: محمد كمال الدين، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٢٩- حضارة العرب لغوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- ٣٠- رحلة ابن جبير لابن جبير الأندلسي، بيروت: دار صادر، [د.ت.].
- ٣١- روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية للدكتور راغب السرجاني، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
- ٣٢- الزكاة .. الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٣٣- الزواج والعلاقات الأسرية للدكتورة سناء الخولي بيروت: دار المتحدة للنشر، ١٩٧٢م.
- ٣٤- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٩٨٥م.
- ٣٦- شرح حدود ابن عرفة الموسوم "الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية" لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع، تحقيق: محمد أبو الأجبان، والطاهر المعموري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

- ٣٧- شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي، علق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٨- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٣٩- صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١، ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م.
- ٤٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د/ عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، [د.ت.].
- ٤١- الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي، دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٤٢- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٤٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير، راجعه وصححه: د/ محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤٤- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، [د.ت.].
- ٤٥- المبادئ الاجتماعية في الإسلام لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي، مكة: رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، السنة (٨)، العدد (٨٤)، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- ٤٦- مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية، اعتني بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٤٧- مدخل إلى أصول التربية للدكتور محمد الدخيل، المدينة المنورة: مركز طيبة، ١٩٨٨م.
- ٤٨- مسند الشافعي بترتيب السندي، خدمه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ط.]. [د.ت.].
- ٤٩- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني، دراسة وتحقيق: د/ مارياخيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيداد، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٥٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، القاهرة: دار المعارف، ط٢، [د.ت.].
- ٥١- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥٢- المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٥٣- المغني لابن قدامة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٧هـ-١٩٩٧م.
- ٥٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ٥٥- من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي، بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٥٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، [د.م.]، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥٧- الموسوعات الاجتماعية في الحضارة العربية في (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية) للدكتور سعيد عاشور، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م.
- ٥٨- ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية) لمالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، إصدار ندوة مالك بن نبي، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٥٩- نظام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد عقلة، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢، ١٩٨٩.
- ٦٠- الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني، مع شرح العلامة عبد الحي اللكنوي، اعتنى به: نعيم أشرف نور أحمد، باكستان: منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٦١- الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف للدكتور علي سليمان الحناكي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٦٢- الوقف الإسلامي .. تطوره، إدارته، تنميته للدكتور منذر قحف، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٦٣- الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع للدكتور محمد أحمد الصالح، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ٦٤- الوقف في الفكر الإسلامي لمحمد بن عبد العزيز بنعبد الله، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٦٥- الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور سليم هاني منصور، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٦٦- الوقف والمجتمع: نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي للدكتور يحيي ساعاتي، مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد (٣٩)، ١٤١٧هـ.

ثانياً: أبحاث منشورة في مؤتمرات ومجلات علمية:

- ٦٧- "الأثار المترتبة على الوقف على الذرية" للدكتور صالح بن حسن المبعوث، بحث منشور بمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
- ٦٨- "أبعاد الوقف الإسلامي على غير المسلمين وإسهاماته في التواصل معهم عبر العصور الإسلامية المختلفة" للدكتور صالح السدلان، بحث مقدم في مؤتمر الشارقة "الوقف الإسلامي والمجتمع الدولي"، الأمانة العامة للأوقاف، الشارقة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٦٩- "أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي" للدكتور أحمد هاشم بدرشيني، بحث منشور بمجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (١٣)، [د.ت.].
- ٧٠- "أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث دراسة ميدانية على محافظات غزة" للدكتور إبراهيم حمد محمد، بحث منشور بمجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج (١٠)، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.
- ٧١- "أثر الوقف في تنمية المجتمع" للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور، بحث منشور بمجلة النهضة الإدارية، مصر، العدد (٦)، ١٩٩٦م.

- ٧٢- "أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" لعبد العزيز علوان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، إشراف: د/عبد الله مصلح الثمالي، ود/محمد أمين اللبابيدي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٧٣- "أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات" للدكتور صالح السدلان، بحث منشور بندوق "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية"، مكة المكرمة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، شوال ١٤٢٠هـ.
- ٧٤- "أحكام غير المسلمين في نظام الوقف الإسلامي" للدكتور آدم نوح معاودة القضاة، بحث منشور بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (٢)، العدد (٤)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٧٥- "أحكام الوقف في الفقه الإسلامي.. دراسة مقارنة بقانون الوقف في جيبوتي" لأحمد نور على آره، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، إشراف: د/عبد الحميد فقيري، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٧٦- "الأوقاف في مدينة صيدا في النصف الأول من القرن التاسع عشر" للدكتور غسان منير سنو، بحث منشور بندوق "الوقف الإسلامي"، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون، ١٩٩٧م.
- ٧٧- "الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك" لفايز إبراهيم الزملي، ماجستير، إشراف: د/رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

- ٧٨- " الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الاسلامية" للدكتور عبد الرحمن الضحيان، بحث منشور بندوة "المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية"، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
- ٧٩- "تجربة النهوض بالدور التنموي للوقف في دولة الكويت" للأستاذ داهي الفضلي، ورقة عمل، الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٨٠- "التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية" لعادل بن شاهر الدعدي، رسالة ماجستير، مكة: جامعة أم القرى، إشراف: د/ علي مصلح المطرفي، ١٤٣١هـ.
- ٨١- "التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي" للدكتور إبراهيم البيومي، بحث منشور بندوة "الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية والأمانة العامة للأوقاف، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٨٢- "التكوين الحضاري لتمويل الوقف للمؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية" للدكتور عبد الكريم العيوني، بحث منشور بمجلة البحوث والدراسات العربية، مصر، العدد (٥٢)، ٢٠١٠م.
- ٨٣- "الخلفية التاريخية لإدارة الوقفية في الكويت" لعبد الوهاب الحوطي، ورقة عمل مقدمة في ندوة البحرين حول الأوقاف الإسلامية، ١٩٩٦م.
- ٨٤- "الدور التنموي للوقف (الأوقاف في الشارقة نموذجًا)" للدكتور حسين عبد المطلب، بحث منشور بمجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٢١)، السنة (٣١)، ٢٠١٤م.

- ٨٥- "دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها" للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان، بحث منشور بالمؤتمر الأول للأوقاف، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
- ٨٦- "دور الوقف في التنمية الاجتماعية" للدكتور محمد الدسوقي، بحث منشور بمجلة الوعي الإسلامي، العدد (٣٧٢)، شعبان ١٤١٧هـ-يناير ١٩٧٧م.
- ٨٧- "دور الوقف في علاج مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر" للدكتور إبراهيم رشاد محمد صبري، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مصر، مج (٢)، العدد (١٤)، ٢٠٠٦م.
- ٨٨- "دور الوقف في العملية التعليمية" للدكتور عبد الله المعيلي، بحث مقدم لندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية"، مكة المكرمة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، شوال ١٤٢٠هـ.
- ٨٩- "الطلاق في الإسلام" للدكتورة أمينة الجابر، بحث منشور بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، العدد (١٠)، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٩٠- "العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية" للدكتورة نهى القاطرجي، بحث منشور بالدورة التاسعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، الشارقة، ٢٠٠٩م.
- ٩١- "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية" للدكتور محمد عزت كاتبي، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق، مج (٢٨)، العدد (١)، ٢٠١٢م.
- ٩٢- "المجتمع الإسلامي في واحة الوقف" للدكتور محمود الزين، بحث منشور بندوة "الوقف الإسلامي" كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ديسمبر ١٩٧٧م.

- ٩٣- "المرأة الموصلية والوقف" للدكتور منهل إسماعيل العلي بك، بحث منشور بمجلة دراسات موصلية، العدد (١٧)، رجب ١٤٢٨ هـ. ٢٠٠٧ م.
- ٩٤- "المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية" لانتصار عبد الجبار مصطفى اليوسف، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د/العبد خليل أبو عيد، ٢٠٠٧ م.
- ٩٥- "المقاصد الشرعية للوقف تنظيرًا وتطبيقًا" للدكتور محمد السيد الدسوقي، بحث منشور بالمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
- ٩٦- "نحو تفعيل دور نظام الوقف في توثيق علاقة المجتمع بالدولة" للدكتور إبراهيم البيومي غانم، بحث منشور بمجلة المستقبل العربي، مج (٢٣)، العدد (٢٦٦)، يونيو ٢٠٠١ م.
- ٩٧- "نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي دراسة مقارنة" للدكتور محمد عبد الحليم عمر، بحث منشور بمجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، العدد (٣٠)، [د.ت].
- ٩٨- "نماذج وتطبيقات تاريخية : كيف أدى الوقف دوره خلال التاريخ" للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، بحث منشور بندوة " أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم"، لندن: المجمع الملكي لبحوث الحضارات الإسلامية، ١٤١٧ هـ.
- ٩٩- "هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعية (نموذج الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت)" للدكتور إبراهيم عبد الباقي، بحث منشور بمجلة المسلم المعاصر، السنة (٣٠)، العدد (١١٨)، [د.ت].

- ١٠٠- "الوقف والآخر: جدلية العطاء والاحتواء والإلغاء" للدكتور نصر محمد عارف، بحث منشور بمجلة أوقاف، الكويت، السنة (٥)، العدد (٩)، ٢٠٠٥م.
- ١٠١- "الوقف الإسلامي أبعاد اجتماعية وعلمية وثقافية" للدكتورة شهرزاد النعيمي، بحث منشور بمؤتمر الشارقة "الوقف الإسلامي والمجتمع الدولي"، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ١٠٢- "الوقف الذري رؤية جديدة في ضوء المستجدات الاجتماعية والاقتصادية" للدكتور مصطفى بن حمزة، بحث منشور بمؤتمر الشارقة "الوقف الإسلامي والمجتمع الدولي"، الأمانة العامة للأوقاف، الشارقة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ١٠٣- الوقف الذري (الأهلي) ودوره في حفظ المال وتدعيم الروابط الأسرية، دراسة فقهية مقارنة" للدكتورة سناء محمد عبد الرحمن، بحث منشور بمجلة القراءة والمعرفة (الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس)، ١٤٣٠هـ.
- ١٠٤- "الوقف العالمي (أحكامه ومقاصده- مشكلاته وآفاقه)" للدكتور نور الدين الخادمي، بحث منشور بالمؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ.
- ١٠٥- "وقف المسلمين على غير المسلمين حكمه وأثره على بلاد الغرب" للدكتور مبارك الحربي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، مج ٢٥، العدد (٨٣)، ٢٠١٠م.
- ١٠٦- "الوقف: مشروعياته وأهميته الحضارية" للدكتور أحمد بن يوسف الدريوش، بحث منشور بندوة "مكانة الوقف و أثره في الدعوة

- والتنمية"، مكة المكرمة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، شوال ١٤٢٠هـ.
- ١٠٧- "الوقف وعناية الصحابة به" للدكتور عبد الله الحجيلي، بحث منشور بمجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد (٩)، ٢٠٠٤م.
- ١٠٨- "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر" للدكتور ناصر الدين سعيدون، بحث منشور بمجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، سوريا، العدد (٣)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ثالثاً: كتب وأبحاث وتقارير منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):
- ١٠٩- "الأساليب الحديث في إدارة الأوقاف" للدكتور منذر قحب، بحث منشور بموقع شركة ثبات لتطوير وإدارة الأوقاف (www.thbatq.com).
- ١١٠- "التقرير السنوي لجمعية العون المباشر ٢٠١٣م" منشور بموقع جمعية العون المباشر (direct-aid.org).
- ١١١- "موقع الأمانة العامة للأوقاف في الكويت (<http://www.awqaf.org>).
- ١١٢- موقع المركز الإسلامي في اليابان (<http://islamcenter.or.ip/new.arablintr.htm>).
- ١١٣- موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا (<http://ar.wikipedia.org>).
- ١١٤- نظام الأسرة بين حضارتين، دراسة مقارنة للدكتور سامح عبد السلام، الكتاب منشور بموقع الألوكة (www.alukah.net).
- ١١٥- الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده للدكتور أحمد الريسوني، كتاب منشور بموقع جوجل (www.google.com).

- ١١٦- "الوقف في ديار الغرب" للشيخ عبد الله بن بيه، بحث منشور بموقع علماء الشريعة (www.olamaashareah.net).
- ١١٧- "وقف المستقبل .. ديمومة العطاء واستمرار الثواب" تقرير منشور بموقع الإغاثة الإسلامية (<http://irwaqfco.islamic-relief>).
- ١١٨- الوقف وتنميته في المجتمع الإسلامي المعاصر للدكتور منذر قحف، كتاب منشور بموقع جوجل (<https://www.google.com>).

The Role of the Islamic Endowment in Caring for the Family between Heritage and Contemporaneity

Abstract

The family is the first building block for a strong society, and the endowment has contributed to supporting the family to play its role in building and giving. This research entitled: "The role of the Islamic endowment in caring for the family between heritage and contemporaneity" is an attempt to clarify the history of endowment in the field of the family. It also presents bright features of its role in building a strong and cohesive family, and as starting point from pride in the nation's past to reform the present, and conceptualizing a future vision to activate the endowment in serving the family.

The research aims to achieve a set of objectives, the most important of which are: highlighting the role of the endowment and its mission in the field of the family, and contributing to highlighting the legal and historical roots of the Islamic endowment and its role in supporting the Muslim family. The researcher relied on both deductive and historical approaches in dealing with this topic.

The research is divided into an introduction, seven sections, and a conclusion. The introduction includes the definition of the terms of the study, such as the concept of endowment, its types and the concept of the family. Section one presents the role of the endowment in the formulation of an adult family. The second section presents the legal and historical roots of the lineage endowment and its role in caring for the Muslim family. The third section points out the legal and historical roots of the charitable endowment and its role in caring for the Muslim family. The fourth section shows the role of the Islamic endowment in facing challenges in the field of the family. The fifth section highlights the role of the Islamic endowment in caring for Muslim families outside the homes of Islam. The sixth section presents the role of the Islamic endowment in caring for

non-Muslim families in the lands of Islam. The seventh The non-Muslim is towards a future vision to activate the role of the endowment institution in caring for the family. Finally, the conclusion includes the most important results followed by a list of sources and references.

Key words: endowment - Islam - family - heritage – contemporaneity.

رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

د. شيماء عبد الحميد سعد البنا*

ملخص

تعتبر هذه الرحلة من الموضوعات الهامة خاصة بتلك المنطقة النائية ، والتي لم نعرف الكثير عن تفاصيل حياة أهلها وأهم عاداتهم وتقاليدهم ، فهذه الرحلة تعد بمثابة تقرير مفصل الذي كشف لنا عن كثير من حقائق وأسرار المكان ؛ ولذا نجدها - هذه الرحلة - احتلت مساحة كبيرة من الاهتمام في رحلة ابن بطوطة . فقد كان لهذه الرحلة - بمدينة سيوستان Sehwan وما يجاورها - في امدادنا بمعلومات تاريخية دقيقة وصحيحة .

لقد انتقل ابن بطوطة من أقصى الغرب الإسلامي إلى أقصى الشرق الإسلامي ومكث هناك فترة تتجاوز الثماني سنوات ، وهي فترة كفيلة باختلاط حضارتين مختلفتين أثرت كل منهما في الأخرى . ولذا فهي صورة من صور حوار وتبادل الحضارات بين الشرق والغرب .

فقد قام ابن بطوطة برحلته هذه في القرن الثامن الهجري وكان لم يتجاوز الثلاثين من عمره واستطاع أن يدخل بلاد الهند والسند وهو ميسور الحال ودخلها شمالاً وكانت البلاد في تلك الفترة بيد السلطان المعظم محمد شاه ملك الهند والسند .

والمقصود بالعنوان : تناول رحلة ابن بطوطة لمجموعة من مدن بلاد السند^(١)، والتركيز على مدينة سيوستان^(٢) في الرحلة؛ نظراً لكونها مفتاحاً لبقية مدن السند، ومعبراً وممرًا مهمًا للمنطقة بأكملها، إضافةً لاهتمام ابن بطوطة بها واختيارها مكانًا للإقامة والاستقرار، وانفراد أهلها بخصال لم توجد في غيرهم من أهالي مدن المنطقة؛ فقد مدوا يد العون والمساعدة للمسلمين عند الفتح

* د. شيماء عبد الحميد سعد البنا: مدرس التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة دمنهور

الإسلامي، وأكبر دليل على ذلك أن جزءًا من سكان المدينة متمثلًا في رهبانها قد أرسلوا رسولًا إلى محمد القاسم فاتح المدينة يُعلمونه أنهم لا يؤيدون حاكم مدينتهم^(٣)، ويرفضون حكمه، ولم يكن الأمر مقتصرًا علي هذه الفئة، بل شمل زراع وصنّاع وتجار المدينة أيضًا؛ مما يعني أن الرفض للحكم وعدم تقبله من الأغلبية العظمى، ولم يكن هذا جملة ما قاموا بفعله، بل قاموا بإرسال رسالة إلى حاكم المدينة يقولون له: إننا نريد الاستسلام للمسلمين؛ لما نعلمه عنهم من الأمن والأمان؛ فإننا نعرف جيدًا أن من يطلب الأمان منهم أعطوه إياه. كما أن الجزء الآخر من أهل سيوستان يعتبر من السابقين في دخول الإسلام؛ فيقال: إنه كان هناك جماعة كبيرة من البوذيين يعرفون بقوم جنة بإقليم سيوستان، وهم أول من دخل في الإسلام بإقليم السند، وتابعهم عدد كبير من زعماء وجماعات كبيرة من أهالي السند، ولأسيما البوذيين منهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك فهي مدينة هامة، وتكمن أهميتها في أنها من أهم مدن بلاد السند؛ فهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات، وحولها تقع القرى، كما أنها ذات أسواق تجارية؛ مما جعلها من أهم المراكز التجارية الداخلية في السند^(٤).

كما تمتعت سيوستان بثروات متنوعة ومتعددة؛ جعلت أهلها من أثرياء المنطقة، وأكبر دليل على ذلك بعد فتح المسلمين للمدينة جمع المسلمون الأموال والذهب والفضة والنقود والأموال وقاموا بتوزيعها على الجيش بعد إخراج الخمس منها وإرساله إلى دار الخزانة للحجاج بن يوسف الثقفي. (الكومي ، صفحة ٢٣٩٣)

كما أن ابن بطوطة قد مرّ ببعض هذه المدن مرتين، ولم يُشير لذلك إلا عند زيارته لها للمرة الأولى فقط؛ لأنها تختلف عن المرة الثانية؛ ففي المرة الأولى

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

مكث بها، ولكن المرة الثانية كانت عابرة، ومن هذه المدن مدينتي سيوستان وجناني، فمن خلال تتبعي للرحلة على الخريطة وجدت ابن بطوطة قد تحرك من الشمال من مدينة جناني، ثم مدينة سيوستان، ثم لاهري جنوباً، ومنها تغير مسار الرحلة مرة ثانية إلى الشمال إلى بكار، مروراً بسيوستان، ثم جناني، ثم بكار التي تقع شمال جناني .

وعلى الرغم من هذا كله لم نر انفراد المدينة وحدها بهذه الدراسة؛ فتناولت أيضاً ما يجاورها من مدن، وذلك لأسباب قد تكون بسيطة لكنها هامة، ألا وهي الرغبة في تتبع مسار الرحلة منذ أن وطأت قدم ابن بطوطة بلاد السند، لا لشيء إلا للوقوف على موقف أهل المنطقة من رحلة ابن بطوطة، ورد الفعل هذا لم يظهر إلا في هذا الوقت بالتحديد، ويجب علينا ألا نغفله.

كما أن تقارب المسافات بين سيوستان وبين مجموعة المدن هذه التي تقع بشمالها وجنوبها جعل مصير هذه المدن مرتبطاً ببعضه؛ فقد كانت سيوستان حلقة الوصل بينهم، رغم عدم وقوعها في منتصف المدن، ولكنها في مفترق الطرق.

كانت رحلة ابن بطوطة بهذا المكان رحلة جغرافية؛ حيث تناولت وصف المدن، والطرق والجبال، والبحار والأنهار، وبعض الظواهر الطبيعية الأخرى، كما تحدثت عن حياة الناس وطباعهم؛ فقد اشتملت على جزء كبير من الرحلة يقع تحت اصطلاح الجغرافية الطبيعية والبشرية، ولم تقتصر على ذلك، فقد كانت هذه الرحلة حركة علمية واسعة النطاق؛ فقد وصف دور العلم بعد نزوله بها والزوايا والعلماء والفقهاء، والأكثر أنه رافقهم وعزم على صحبتهم؛ ولذلك

نجحنا في الحصول على الكثير من المعلومات، كما كانت رحلة تاريخية تحدث فيها عن بعض الحوادث التاريخية، ووصفها وصفاً دقيقاً، كما تحدث عن بعض الأمراء والأولياء الصالحين وطبايعهم؛ لذلك نستطيع أن نقول: إن رحلة ابن بطوطة مزيج متناسق من الرحلة العلمية التاريخية الجغرافية.

مكث محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، الملقب بابن بطوطة - الملقب أيضاً بشمس الدين - أمير الرحالة العرب- بمحل ميلاده ومسقط رأسه طنجة منذ مولده حتى خروجه للرحلة، أي منذ عام ٧٠٢هـ/١٣٠٤م حتى ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، أي حوالي ٢٢ سنة، وكانت رحلته حوالي سبعة وعشرين عاماً في أسفار متواصلة قد وهب نفسه لها، وعندما عاد من رحلاته استقر بمراكش في بلاط السلطان أبي عنان من بني مرين، وأملى كتابه المشهور في نفس البلاط ٧٥٦هـ/ ١٣٥٦م على الكاتب الأديب محمد بن جزى الكلبي، ثم مات ٧٧٧هـ/ ١٣٧٧م، قضى منهم حوالي ثمانية أعوام ببلاد الهند والسند، أي أنه ظل تقريباً ثلث رحلته في هذه البلاد؛ مما يعني أنه أعطى هذا المكان أهمية كبيرة من رحلته، مما جعله يستكشف المكان بكل تمعن ودقة. (ابن بطوطة (سراى الدين)

لقد كانت رحلة ابن بطوطة بمثابة تقرير مفصل، يحوي وصفاً ومعلومات دقيقة وجذابة، تجذب السائح وتشجعه على التجول والسياحة بهذا المكان؛ فقد وصف الزوايا، خاصة تلك التي نزل بها، وكانت محل تقدير واهتمام منه؛ لما لها من أهمية كبيرة في حياته، ولكونها مصدر دخل مهم من مصادر دخل رحلته، كما اهتم بتحديد المسافات والأبعاد بين المدن بمقاييس ذلك العصر

ووسائل النقل، كما أعطانا صورة واضحة عن كيفية وصول الأخبار للسلطين والأمرء، وأعني بذلك بريد هذا العصر وأحداث من تاريخ وعادات وتقاليده سائدة هناك، كما قدم مادة تاريخية قيمة عن المدن والبلدان التي زارها؛ (ابن بطوطة) (سراى الدين) مما يبرز الدور الهام الذى لعبته نشأة ابن بطوطة في تشكيل اتجاهات وميول رحلته، فقد كانت نشأته دينية، بمعنى أنه درس في أول حياته العلوم الدينية، وتعلم الأدب والشعر؛ فشب محافظاً على النواحي الروحية والفرائض الدينية، وكان من أهم صفاته وأخلاقه شدة التأثر، وسرعة الانفعال، والعاطفة القوية كشأن الأتقياء الورعين، فقد حج أربع مرات، وكان تفكيره في الحج من أهم الأحداث التي حدثت في عهده، والتي شجعتة ودفعته على الترحال، وتعددت رحلاته، فوصلت لثلاث رحلات، استغرق في الرحلة الأولى أربعاً وعشرين سنة، وفي هذه الرحلة زار بلاد السند ورجع إلى فاس عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م، ورحلته الثانية كانت سنة تقريباً، زار فيها الأندلس، ورجع لفاس، وكانت رحلته الثالثة سنتين، زار فيها السودان، ورجع لفاس. (سراى الدين).

وقد استطاع ابن بطوطة القيام بهذه الرحلة والإنفاق عليها من عدة مصادر أعانتة على الإنفاق، وهي: عطايا الأعيان؛ فقد أعدق السلطين الأعطيات على ابن بطوطة، مدفوعين بعبادات هذا العصر، وراغبين في إكرام هذا الفقيه المغربي، ولمدحه لهم في أشعاره، وأيضاً عطايا الأمرء والملوك والشيوخ والفقهاء، بالإضافة إلى عمل ابن بطوطة؛ فقد عمل ابن بطوطة في القضاء مرتين - المديف^(٥) ودهلى^(٦) -، وكان يكسب الأموال الطائلة من عمله، لكنه كان مُسرفاً، وأيضاً لعبت المدارس والزوايا والأربطة دوراً كبيراً في

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

رحلته؛ فقد نزل بها وأمدته بكل ما يحتاجه من مأكّل وملبس وبعض التقديمات المالية . (ابن بطوطة)

لقد عاش ابن بطوطة عصر التفتت السياسي، عصر الدول والإمارات، وهو عصر بني مرين^(٧) بالمغرب، الذي كان يمتاز بالقوة والبسالة، كما عبر فيه أهل مرين البحر أكثر من مرة لعدة أغراض، منها الحرب، واسترجاع المدن العربية من قبضة الإفرنج، فكانوا دائمي التنقل والترحال؛ لتحقيق آمالهم وأغراضهم، كما حرصوا على أن العلاقات مع دول الشرق متينة عن طريق تشجيع الرحلات، وبالرغم من قوة ومجد هذا العصر إلا أنه لا يخلو من عدم الاستقرار والتفتت؛ إذ كثرت فيه الثورات، مثل ثورة الأمراء على الولاة، كما شهد الحجاز أحداثاً مماثلة أيام عطيفة ورميثة ابني أبي رمى^(٨)؛ إذ تحاربا وكثر ضرر الناس منهم، وكذلك مدن العراق عرفت من الثورات أيام السلطان أبي سعيد والأمير الجوبان^(٩)، أما الهند فقد عرفت فترة من اللااستقرار الذي لامثيل له؛ بسبب كثرة الصراعات الداخلية التي أثرت سلّبا على الحياة السياسية وعلى كل نواحي الحياة؛ فكانت البلد في حالة ظلام سياسي، وفي وسط هذا الاضطراب سافر ابن بطوطة الذي يحمل احتراماً وتقديراً للشرق وأهله وعلومه؛ فلم يكن المغرب يمتلك الحضارة التي يمتلكها العراق وأهل المشرق؛ لذلك كان أهل المغرب ينظرون لأهل المشرق نظرتين، الأولى: نظرة تقديس؛ لأنه مهد الرسول والصحابة، ومكان النبوة، ومقصد الحجاج لزيارة الأماكن المقدسة، والثانية : نظرة احترام وتقدير لعلوم الشرق؛ فهو مهد العلوم الدينية والفقهية والفلسفية واللغوية والشعرية والموسيقية؛ فكان المشرق بالنسبة لهم ينبوع العلم

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

والعلوم، وبالرغم من ذلك إلا أن رحلة ابن بطوطة أظهرت المجتمع الإسلامي في القرن الثامن الهجري وكأنه يتمتع بوحدة سياسية وروابط متينة، تشد الطبقات بعضها ببعض، فيساعد القوى الضعيف، ويحسن الغنى للفقير، والترحيب بآبن السبيل. (ابن بطوطة، تحفة النظار)

معوقات الرحلة :-

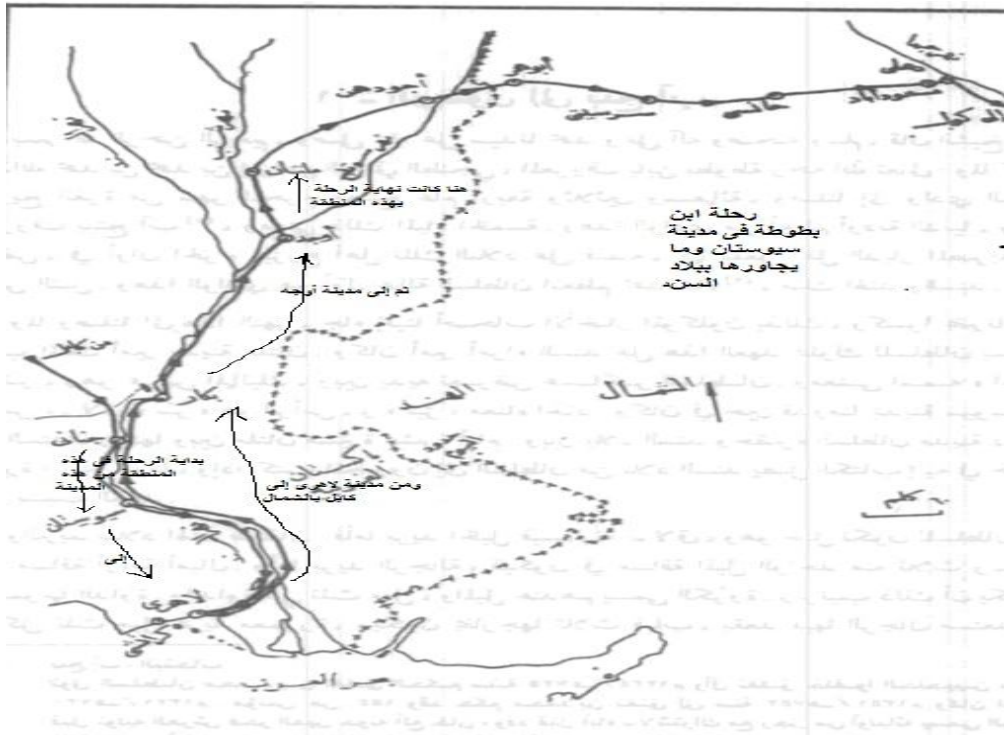
لم تكن رحلة ابن بطوطة إلى وادي السند مُعَبَّدةً وسهلة؛ لِمَا يُخَفُّ هذه المنطقة من مخاطر وأخطار وأهوال؛ لبعُد هذا المكان من جهة، ولوجود أقوام يشكلون خطرًا كبيرًا على من يريد الوصول لهنالك، كالزط Jut والميد (١٠). بالإضافة إلى العوامل الطبيعية، كالمناخ، مثل العواصف والبرودة الشديدة، والحرارة الشديدة وعوامل أخرى منحها الله إياها، كالصحارى والأشجار، وأيضًا تعرضهم للسرقة من قبل العصابات والقراصنة، الأمر الذي يفسر لنا قلة الرحلات وندرتها بهذا المكان.

لقد نجحت رحلة ابن بطوطة في أداء غرضها، وهذا بفضل الرحالة ابن بطوطة نفسه؛ حيث كان يمتلك الوسائل والامكانيات التي أهلته لذلك؛ فقد كان رحالة وفي الوقت نفسه كان مؤرِّخًا، كما كان قاضيًا غربيًا ثم شرقيًا؛ لذا استطاع الخروج وحيدًا منفردًا لقضاء هذه الرحلة، التي كان الغرض منها مبكرًا هو حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول (p).

ظل ابن بطوطة وحيدًا حتى التحق بالقوافل عندما أحسن بخطر الطريق، والتحق بهذه القوافل، وأخذ يتنقل من قافلة لأخرى؛ حتى يعاشر البشر ويتعلم منهم؛ حيث سجل في تاريخ رحلته " من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس

٢ رجب ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، معتمداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول -عليه أفضل الصلاة والسلام-، منفرداً عن رفيق أنس بصحبته، وراكب أكون في جملته، لباعث على النفس شديد العزائم، وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة كامن في الحيازم؛ فحزمت أمري على هجر الأحباب من الإناث والذكور، وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور، وكان والداي بقيد الحياة، فتحملت لبعدهما وَصَبًا، ولقيت كما لقياً نَصَبًا". (السعدى)

قبل أن أتحدث عن بدايات الرحلة أود أن أشير إلى أن المنهج المتبع في هذا النص هو اقتباس النصوص كما أوردها صاحبها، ثم القيام بتحليلها. بدايات رحلة ابن بطوطة ببلاد السند :-



خريطة توضح خط سير رحلة ابن بطوطة في بلاد السند^(١)

(١) رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند... د. شيماء البنا

تبدأ رحلة ابن بطوطة البرية في وادي السند من شهر محرم عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ٥٧٣٤هـ/١٣٣٣م المعروف ببنج آب^(١٢)، ومعناها المياه الخمسة، أي: بعد خروجه من مسقط رأسه بحوالي تسعة سنوات، فقد كان خروجه للرحلة من البداية عام ٥٧٢٥هـ/١٣٢٤م. وسوف نبدأ الرحلة من هذا النهر؛ لأنه أول أعمال الملك المعظم محمد شاه^(١٣)، ملك الهند والسند، وعندما وصلت الرحلة لهذا الوادي قامت عيون ومخيرو أمير مدينة ملتان multan^(١٤) عاصمة السند بإعلامه بخبر رحلة ابن بطوطة عن طريق البريد، وقد وَصَّحَ ابن بطوطة أن المسافة بين سيوستان وبين ملتان عشرة أيام، وبين حضرة السلطان ومدينة دهلي مسيرة خمسين يومًا ، وعلى الرغم من ذلك كان البريد يصل في خمسة أيام، وهنا أعطانا ابن بطوطة صورة واضحة عن البريد، وقال عنه : " والبريد ببلاد الهند صنفان؛ فأما بريد الخيل فيسمونه الوُلاق^(١٥)، بضم الواو وآخره قاف، وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وأما بريد الرجّالة^(١٦)، فيكون في مسافة الميل^(١٧) الواحد منه ثلاث رتب، ويسمونها الدّاوة^(١٨)، بالذال المهمل والواو، والدّاوة: هي ثلث ميل ، والميل عندهم يسمى الكروه^(١٩)، بضم الكاف والراء، وترتيب ذلك أن يكون في كلّ ثلث ميل قرية معمورة، ويكون بخارجها ثلاث قباب، يقعد فيها الرجال مستعدّين للحركة قد شدّوا أوساطهم، وعند كلّ واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل -الجرس- نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده، والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى، وخرج يشتد بمنتهى جهده^(٢٠)، فإذا سمع الرجال الذين بالقباب صوت الجلاجل تأهبوا له، فإذا وصلهم أخذ أحدهم الكتاب من يده ومر بأقصى جهده

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الدّاوة الأخرى، ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب إلى حيث يراد منه.

وهذا البريد أسرع من بريد الخيل، وربما حملوا على هذا البريد الفواكه المستطرفة بالهند، من فواكه خراسان، يجعلونها في الأطباق ويشدون بها حتى تصل إلى السلطان، وكذلك يحملون أيضا الكبار من ذوي الجنائيات، يجعلون الرجل منهم على سرير ويرفعونه فوق رؤوسهم ويسيروا به شدا، وكذلك يحملون الماء لشرب السلطان إذا كان بدولة أباد، يحملونه من نهر الكنك^(٢١) الذي تحجّ الهنود إليه. وهو على مسيرة أربعين يوما منها، واستكمل حديثه عن المخبرين وأنهم إذا كتبوا إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده استوعبوا الكتاب وأمعنوا في ذلك^(٢٢)، وعرفوه أنه ورد رجل صورته كذا، ولباسه كذا، وكتبوا عدد أصحابه وغلماؤه وخدامه ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه، وجميع تصرفاته لا يغادرون من ذلك كلّ شيئا؛ فإذا وصل الوارد إلى مدينة ملتان - وهي قاعدة بلاد السند- أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان بقدمه، وما يجرى له من الضيافة، وإنما يكرم الإنسان على قدر ما يظهر من أفعاله وتصرفاته وهمته؛ إذ لا يعرف هنالك ما حسبه ولا آباؤه. (ابن بطوطة ، تحفة النظار)

مما سبق يتضح لنا أن ابن بطوطة قد دخل بلاد السند من ناحية الشمال، وكان دخوله لها براً وليس بحراً، بالرغم أنه كان من الممكن أن يدخلها من الطريق الذي دخلها العرب منه - دخلها العرب من عند الديبل-، وكان من السهل عليه معرفته واختراقه، لكنه فضل أن يتجول في كل مدن الشمال حتى يصل إلى بلاد السند، ويحقق أغراضاً وأهدافاً كثيرة؛ لذا دخلها من ناحية كابل،

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

كما كان اختياره هذا المكان للدخول خاضعاً للتمحيص والتدقيق والدراسة؛ فهذا النهر من أطول أنهار القارة الهندية، وهو يجرى من الشمال إلى الجنوب، وقد سار ابن بطوطة حسب جريانه، كما حدثنا -ابن بطوطة- بالتفصيل عن البريد وأنواعه ومسمياته في بلاد السند، وهذه الدقة وهذا الاستطراد يدلان على شدة إعجابه بالبريد هناك، وتعدد أغراضه، واختلافه كل الاختلاف عن البريد في موطن رأسه - المغرب^(٢٣)، وكان ابن بطوطة بحديثه هذا يريد إعلامنا بأمر هام، ألا وهو تفاجؤه بهذا البريد السريع المتطور، والدقة في توزيع المهام والأدوار على عمال البريد، واختلافه عن نوع البريد المألوف عند ابن بطوطة في بلاد المغرب، وكأنه يتمنى أن يُعمل به في بلاده، كما بين لنا أن هذا البريد لم يَقم على عمل واحد؛ حيث تعددت مهامه وأغراضه، فمن هذه الأغراض: توصيل أخبار الغريباء والموفدين للسلطان أو للملك عن طريق تقرير مفصل وشامل، وخضوع هؤلاء الأشخاص للمراقبة حتى يُرى إن كان يُسمح لهم بالدخول أو لا، وهذا طبقاً لأخلاقهم وطبائعهم وليس لحسبهم ولا نسبهم؛ فكانوا ينتقون من يجلس وسطهم؛ حرصاً منهم على مصلحة البلاد والعباد، وقد نجحوا في ذلك مثلما حدث مع ابن بطوطة؛ فبعد دراسته رحبوا به وسطهم وأعطوه قدره ومقامه، وهذا هو الدور الأساسي للبريد، وكان مثلما ينقل الأخبار كان ينقل الأشياء النادرة الوجود في بلادهم والمحبية لهم وللسلطان، ونقل الأشخاص ونقل الماء للسلطان إذا كان بحيدر آباد جنوب البلاد من النهر الذي يشرب منه. ويؤكد ابن بطوطة على بعد المسافة بين النهر وأباد، التي قد تصل لأكثر من شهر، وبالرغم من ذلك لم يتأخر البريد.

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

كما وضح ابن بطوطة لنا ضرورة وأهمية شرب السلطان من هذا النهر بالتحديد؛ لأهميته عندهم؛ حيث كان محل تقدير وتقديس واحترام، ولم ينس ابن بطوطة أثناء كلامه أن يوضح مظاهر كرم الغرباء من السلطان بعد إثبات محاسن خلقه.

وكان بذلك الوقت أمير أمراء السند هو سرتيز^(٢٤)، وعندما يصل الخبر إلى مدينة ملتان قاعدة بلاد السند يظل المخبرون هناك حتى يصدر أمر السلطان بقدمه، ويتم ضيافة وإكرام هذا الشخص ومن معه بقدر ما يظهره من أفعال وتصرفات وهمته، وليس لحسبه ولا لنسبه^(٢٥).

واستكمل سرده في الحديث عن بعض عاداتهم الهامة التي من أجلها تقام العلاقات بين السلطان والوافدين وهي تبادل الهدايا، ولذلك قال ابن بطوطة: إن أول شيء قمت به في هذه البلاد هو أن اشتريت من التجار الخيل والجمال والمماليك، وغيرهم من الأشياء، وقد اشتريت من تاجر عراقي^(٢٦) بمدينة غزنه نحو ثلاثين فرساً وجمالاً عليهم حمل من النشاب -النبال-؛ لإعطائهم هدية للسلطان، واتفق معه التاجر أن يفتسم معه الهدية التي يردها له السلطان، وبذلك استفاد بسببي فائدة كبيرة، وسار من كبار التجار، ثم عاد لخرسان، وعاد مرة ثانية لبلاد الهند. ويقول عن نفسه: إنه "قد سلّني الكفار ما كان بيدي فلم ألق منه (أي من هذا المال الذي ربحه) خيراً"، وقد قابلت هذا التاجر بعد سنين كثيرة بحلب (بطوطة) (بدوى)

مما سبق يتضح لنا طريقة السرد التي استخدمها ابن بطوطة في الحديث، وكأنها قصة قصيرة سهلة، خالية من التعقيد والمبالغة والتكليف والكذب.

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

نزول ابن بطوطة لنهر السند :-

ويستكمل ابن بطوطة حديثه فيقول: عندما وصلت إلى نهر السند وتحركت وسط طريق زراعي وخرج عليه الكركدن^(٢٧)، وقد عارضه، واستطاع أحد الفرسان أن يتصدى له، لكنه تمكن منه بضرب فرسه الذي كان تحته بقرنه، وقد رأيناه مرة أخرى وهم يسيرون في نفس الطريق، وقد شاهدوه مرة ثالثة عندما تقابلوا مع ملك الهند وقام الفرسان بقتله.

وهنا يعطى لنا ابن بطوطة صورة بسيطة عن الطريق الذي سلكه، وهو طريق زراعي مليء بالحيوانات، خاصة حيوان الكركدن المنتشر بكثرة، والذي كان مصدر إزعاج وقلق بسبب سرعته في الحركة وقرنه الوحيد الذي يعتبر آلة وسلاحاً حاداً في القتل؛ ولذلك كان الفرسان حريصين كل الحرص على قتله بمجرد رؤيته. وكأن ابن بطوطة أراد بذلك أن يبين لنا مدى المعاناة التي عاناها في رحلته، والأخطار التي واجهها حتى ندرك صعوبة الرحلة، والغريب هنا عدم خوف ابن بطوطة من السير في هذا الطريق الزراعي، رغم وجود هذه النوعية من الحيوانات، وعدم انسحابه من السير في الطريق رغم مقابلته أكثر من مرة، وقد ترجع عدم الرهبة إلى معرفته بهذا النوع من الحيوان من قبل؛ لتوافره في إفريقيا، أو لعلمه بخبره قبل دخوله بلاد السند.

وينتقل بنا ابن بطوطة من القصص وذكر مهاول الطريق إلى دخول المدن وذكر المسافات بينهما ووصفها؛ فيحكي ابن بطوطة أنهم قد ساروا في طريقهم من نهر السند حوالى يومين وبعدها وصلوا لمدينة جناني - شمال مدينة سيوستان -، وقد وصفها لنا بقوله: إنها مدينة ساحلية، أي: تقع على ساحل نهر

السند، وأنها كبيرة المساحة، كما يتوافر بها الأسواق الشهيرة، وذكر أيضًا بعض العناصر السكانية التي كانت تعيش بها، مثل طائفة السامرة^(٢٨)، وقال عنهم: إنهم عاشوا بها من القدم حتى استقر بها أسلافهم أثناء فتحها على أيدي المسلمين^(٢٩)، فترة ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣٠). وواصل ابن بطوطة حديثه بقوله: إن الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد ركن الدين أبو الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين بن الشيخ الإمام العابد الزاهد بهاء الدين زكريا القرشي^(٣١)، وهو من الذين أخبرني عنهم الشيخ الصالح برهان الدين الأعرج^(٣٢) بمدينة الإسكندرية بأنني سألقاه وأتقابل معه في رحلتي، وكان جده الأكبر محمد بن قاسم القرشي^(٣٣)، وقد كان ابن بطوطة حريصًا على العلماء والأولياء والمتصوفة والفقهاء، وحدثنا عن طائفة السامرية بقوله: لا يأكلون مع أحد، ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون، ولا يصاهرون أحدًا من غيرهم، ولا يصاهر إليهم أحد. (ابن بطوطة، تحفة النظار) (نويري) (المشهداني، ٢٠١٥)

مما سبق يتضح لنا أن ابن بطوطة قد ركز في وصف هذه المدينة على عدة نقاط، وهي موقع المدينة ومساحتها، وأهم شيء يبرز قيمتها وأهميتها وهو أسواقها الشهيرة، كما ركز أيضًا على العناصر السكانية التي تعيش في المدينة، ومن أهم هذه العناصر التي لفتت انتباهه طائفة السامرة، وقد تكلم عن بعض خصائصهم وطرق معيشتهم، وكأنه لم يقابلهم ولم يسمع عنهم من قبل، رغم وجودهم في أماكن أخرى كثيرة. وكلام ابن بطوطة يتشابه كثيرًا مع كلام بعض المؤرخين عندما تحدث عنهم قائلًا: إنهم لهم أماكنهم التي يعيشون فيها، ولا

يأكلون إلا ما يطبخونه، ولذلك كانت لهم مخابزهم ومحلاتهم الخاصة بهم^(٣٤)، معلنين بذلك رفضهم الخلطة والاحتكاك بالناس.

ويستمر ابن بطوطة في الحديث عن السامرة وأدوارهم في السند وصراعاتهم الداخلية، فيقول: وكان عليهم أمير يدعى وُنار السامري وقيصر الرومي، وكانوا في خدمة السلطان، ومعهما ألف وثمانمائة فارس، كما كان يسكن بهذه المدينة كافر من الهنود اسمه رتن، وهو من الحذاق بالحساب والكتابة؛ فوفد على ملك الهند مع بعض الأمراء فاستحسنه السلطان وسماه عظيم السند، وولاه بتلك البلاد، وأقطعه سيوستان^(٣٥) (سُدوسان) وأعمالها، وأعطاه المراتب وهي الأبطال والعلامات، كما يعطى كبار الأمراء، وبذلك يكون قد عظم شأنه على ونار وقيصر اللذين انزعجا لهذا الأمر، وعزموا على قتله، وبالفعل قتلوه، واحتلوا المدينة بكل ما كان بها من مال وسلطان وهما اثنا عشر لكا، واللك: هو مائة ألف دينار، وصرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب الهند، وصرف الدينار الهندي ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب^(٣٦)، وقدموا عليهم ونار، وسموه ملك فيروز، وقسم الأموال على العساكر، ولكنه خاف على نفسه لبعده عن قبيلته؛ فعاد إليها، وعين العساكر مكانه قيصر، وهنا وصل خبرهم إلى عماد سرتيز، وكان أمير من أمراء السند سكن بملتان، فجمع عساكره وتجمع ببعضها برًا والأخرى بحرًا بنهر السند، وكان بين ملتان وسيوستان عشرة أيام، وخرج إليه قيصر، وانتهى اللقاء بينهما بهزيمة قيصر أشنع هزيمة، وتحصنوا بمدينة سيوستان، فحاصره سرتيز ونصب المجانيق عليهم، حتى اشتد الحصار عليهم، وطلبوا الأمان بعد أربعين يومًا من نزوله عليهم، فأعطاهم الأمان، فلما نزلوا إليه

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

غدرهم وأخذ أموالهم وأمر بقتلهم، فكان كل يوم يضرب من أعناقهم، وكان يسليخ آخرين منهم ويملاً جلودهم تبناً ويعلقها على السور، وجمع رؤوسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هناك، ولذلك سماها ابن بطوطة حكاية تل الرؤوس. (ابن بطوطة ، تحفة النظار) (نويرى) (المشهدانى ، ٢٠١٥)

مما سبق يتضح لنا أن ابن بطوطة قام بالتحدث بشيء من التفصيل عن صراعات طوائف السامرة التي شاهدها، فقال: إن السلطان كان يثق في قدرة هذه الطائفة، ولذلك جعلهم على خدمته، وعين عليهم أميرين منهم؛ لكي يتولوا هذا الأمر، وكان عددهم حوالي ألف وثمان مائة فارس، وهنا حظوا بمكانة كبيرة عند السلطان، وقد تصادف أن ظهر شخص على الساحة في تلك الفترة من كفار الهند، لكنه كان بارعاً وماهرًا في علمي الكتابة والحساب، ودخل على السلطان وكان معه من يؤيده من الأمراء، وعندما علم السلطان بمهارته وكفاءته لم ينظر لأي شيء آخر، وتمعن ودقق النظر في مهارته التي أغنت السلطان عن أي شيء، وكافأه على هذا العلم بأن أطلق عليه تسمية عظيم الهند، وليس هذا فقط؛ فقد عينه والياً على قطعة من أهم قطع الهند، ألا وهي سيوستان، كما عامله معاملة كبار الأمراء، وبهذا يتضح لنا مدى اهتمام السلطان وحرصه وتقديره للعلم والعلماء، بغض النظر عن جنسياتهم أو ديانتهم بقدر ما يهمه الحركة العلمية والتعليمية في بلاطه، وبذلك يكون هذا الشخص بعلمه وكفاءته قد حل محل طائفة السامرة، وبمرور الوقت تحول هذا الأمر إلى صراع داخلي بين طائفة السامرة وعظيم السند، وعزم السامرة على قتله، وهنا دخلوا سيوستان ونهبوا كل ما كان بداخلها، وقد وضح لنا ابن بطوطة جملة ما أخذوه من هذه المدينة

وهو ١٢ لكا^(٣٧)، وهنا تحدث- ابن بطوطة- عن الفرق بين عملة هذه البلاد وعملة بلاد المغرب؛ تأكيداً منه على تفوقها على عملة بلاده؛ فقال: إن الدينار الهندي الواحد يساوي ضعفين ونصف دينار المغرب، وهنا ينتهي الصراع بانتصار السامرة، وعُيّن أحدهم مكان عظيم السند، لكنه خاف وانسحب إلى المكان الذي تعيش فيه قبيلته "جنانى".

وعين مكانه صديق له، وهنا بين لنا ابن بطوطة رد فعل السلطان هناك، كما أظهر لنا المسافات بين مكان الواقعة والعاصمة ملتان، وكيفية وصول الأخبار بهذه السرعة، والبت في الأمر معبراً بإعجابه للمرة الثانية بالبريد ودوره؛ فقال: إن المسافة بين سيوستان والعاصمة عشرة أيام، وعلى الرغم من ذلك وصل الخبر للأمير الأمراء - سرتيز- وحضر الأمير واستطاع هزيمتهم؛ مما ألجأهم إلى التحصن بمدينة سيوستان لمدة أربعين يوماً؛ مما يدل على تمتع المدينة بالحصون القوية والأسوار العالية؛ مما جعلهم يحتمون بها أكثر من شهر، عندئذ طلب السامرة الصلح فأعطاهم الأمير إياه، وهنا بين ابن بطوطة أنه أعطاهم إياه في الظاهر، وفي الباطن كان يُكِنُّ لهم الغدر؛ بدليل أنه بمجرد نزولهم غدر بهم، وهنا أخذ الأمير كل أموالهم وقتل بعضهم، فكان كل يوم يقتل بعضهم؛ حتى يقع الخوف والرعب في قلوبهم وقلوب من يراهم، وكان يسلخ البعض الآخر ويحشوا جلودهم بالتبن ويعلقها على السور، ويقول ابن بطوطة: إنه قد جمع رؤوسهم وكانت مثل النمل. وهذا كله يوضح عدم تهاون السلطات هناك في الخيانة.

وقال ابن بطوطة: إنه نزل بسيوستان إثر هذه الموقعة ونزل بإحدى مدارسها، وأنه كان ينام على سطحها حينما قدم سنة ١٣٣٣م / ٧٣٤هـ أيام السلطان محمد

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

تعلق شاه^(٣٨)، وهي مدرسة كبرى، ولها دور كبير في العلم والتدريس وخدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية، كما كانت مركزاً للتعليم الإسلامي في سلطنة دلهي الإسلامية، ومحطةً لزيارة عدد من العلماء الذين مارسوا التدريس فيها. (ابراهيم ، ٢٠١٧)

وهذا يرجع إلى نشاط الحركة التعليمية بالسند في تلك الفترة؛ حيث شهد العصر التلقيني ازدهاراً في الحركة التعليمية وبناء المدارس؛ فبرز في هذا الميدان السلطان محمد تعلق سلطاناً عالمياً مشاركاً في الحكمة ومحباً للعلم؛ فتواضع للعلماء وأنفق عليهم الكثير من أمواله، كما أكرم العلماء الوافدين على بلاطه، وحظى بعضهم بالولايات والمناصب الإدارية؛ حتى إنه سمي الغرياء في عهده بالأعزة^(٣٩)، ومن بين الذين وفدوا أثناء مدة حكمه ابن بطوطة ٧٣٤هـ/١٣٣٧م؛ إذ حظي بمكانة رفيعة هناك، وتولى منصب القضاء في دلهي، وقد تحدث عما شاهده هناك من دين والتزام واهتمام به، فقد مثلت مدة زيارة ابن بطوطة هناك قمة ما وصلت إليه تلك السلطنة من اهتمام بالعلوم الإسلامية وإقامة مراكز التعليم، فذكر ابن بطوطة عدداً من المدارس الهامة هناك، وأبرزها مدرسة سيوستان Sustan - كما سبق أن ذكرنا- والتي أسسها السلطان محمد تعلق، وقال: إنها انتشرت بها الثقافة العربية الإسلامية وتنوعت فيها مناهج التعليم؛ حتى إن ابن بطوطة قد باشرها بنفسه، غير سكنه فيها. (بطوطة، تحفة النظر) (نويرى) (المشهداني ، ٢٠١٥)

ويرجع الفضل الأكبر في انتشار العلوم الإسلامية واللغة العربية بشكل كبير في تلك الفترة إلى محمد بن تعلق بن شاه، وقد أراد ابن بطوطة بحديثه هذا

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

توضيح مدى قيمة العلم والعلماء والفقهاء والشيوخ بالسند، الأمر الذي جعله يأخذ وضعه بهذه البلاد، وزاد من رغبته في البقاء فيها فترة طويلة وصل فيها إلى المناصب؛ لكونها بلد يقدر العلم والعلماء.

• وصف ابن بطوطة لسيوستان:-

وصف ابن بطوطة مدينة سيوستان بأنها مدينة كبيرة، وخارجها صحراء ورمال، لا شجر بها إلا شجر أم غيلان^(٤٠)، ولا يزرع على نهرها شيء غير البطيخ، وطعامهم الذرة والجلبان^(٤١)، ويسمونه المُشُنك^(٤٢)، ومنه يصنعون الخبز، وأنها مدينة كثيرة السمك والألبان الجاموسية، وأهلها يأكلون السقنور^(٤٣)، وهي دويبة شبيهة بأم حيين^(٤٤)، التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة، إلا أنها لا ذئب (ذيل) لها، كما رأيتهم يحرقون الرمل ويستخرجونها منه، ويشقون بطنها ويرمون ما فيها ويحشونها بالكركم، ويسمونه زردشوية^(٤٥)، ومعناها العود الأصفر، وهو عندهم عود الزعفران. قال: ولما رأيتهم يأكلون تلك الدويبة استقدرتها فلم أكلها.

وهنا يدخل بنا ابن بطوطة في وصف مدينة سيوستان بعد انتهائه من المشاكل والمذابح والناحية التعليمية؛ فيقول عنها: إنها مدينة كبيرة المساحة، وبالرغم من ذلك محصنة ومؤمنة بفضل ما منحها الله إياه من عوامل طبيعية، كالصحارى الواسعة التي تحيط بها من كل اتجاه وجانب، والتي لعبت دورًا كبيرًا في الحفاظ على المدينة والدفاع عنها، وليس هذا فقط، فكان هناك أيضًا أنواع من الأشجار لعبت دورًا كبيرًا في الحفاظ عن المدينة، وهي شجر الغيلان، كما تحدث عن أهم الزراعات الموجودة بها، مثل البطيخ، وتحدث عن أهم أطعمتهم،

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

وهي الذرة والجلبان والمشنك الذي يصنعون منه خبزهم، كما قال: إن المدينة غنية بالثروة السمكية والحيوانية، ولم يكتف بذلك، بل تناول أثناء حديثه الأطعمة المحببة لديهم، مثل السقنقور - دابة صغيرة شبيهة بأم حبين - وكيف يُعدون هذه الوجبة من الطعام، ولكنه لم يفضل أكلها.

وصف ابن بطوطة للطقس بمدينة سيوستان:-

قال: ودخلت هذه المدينة في احتدام القipzig^(٤٦) وحرها الشديد، فكان أصحابي يجلسون عريانيين، أي فوطة في وسطهم وأخرى على كتفهم مبلولة بالماء، فما يمضى اليسير من الوقت حتى تيبس الفوطة فيلها مرة أخرى، وهكذا أبداً، ولقيت بهذه المدينة خطيبها^(٤٧)، وقد أراني كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لجده الأعلى بخطابة هذه المدينة، وهم يتوارثونها من ذلك العهد حتى الآن. ونص الكتاب:

"هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لفلان، وتاريخه سنة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين: الحمد لله وحده على ما أخبرني الخطيب المذكور". ولقيت بها الشيخ المعمر محمد البغدادي، وهو بالزاوية التي على قبر الشيخ الصالح عثمان المرندي، وذكر أن عمره يزيد عن مائة وأربعين سنة، وأنه حضر مقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس لما قتله الكافر هارون بن تكتيز التتري، وهذا الشيخ على كبر سنه كان قوي الجثة يتصرف على قدميه (٤٨). (بطوطة، تحفة النظار) (جرار)

وقد ذكر لنا ابن بطوطة حالة الطقس، وتحدث عن شدة حرارتها، مما يظهر قوته وقدرته على تحمل المشاق من أجل الرحلة، فهو شخص أتى من أقصى

المغرب الذى يتمتع بطقس بارد ومعتدل، ولا يشبه الجو بالسند، ومما يدل على صعوبة هذا الجو تعامل أصحاب ابن بطوطة مع الحرارة الشديدة بقيامهم بالجلوس بدون ملابس، لا يوجد منها غير فوطة بوسطهم، وأخرى على كتفهم مبلولة، الأمر الذي يدل على الاختلاف الشديد بين البيئات في المشرق عنها في المغرب، وقد تحمل هذه الصعاب من أجل تحقيق الهدف المرجو من رحلته.

وعلى الرغم من كل هذا إلا أن ابن بطوطة قرر الرحيل عن هذه المدينة وهذا المكان المحبب لقلبه؛ فقال: إنه لم تطب نفسه بالسكن على سطح المدرسة، وانتقل منها بسبب اشمزاز نفسه من رؤية الجلود المصلوبة أمامه، وكان الفقيه العادل علاء الدين الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضى هراة قد وفد على أمير السند وولاه مدينة لاهرى وأعمال من بلاد السند، وكان قد حضر هذه المذبحة مع عماد الدين سرتيز بمن معه من العساكر، وقد انتقل معه ابن بطوطة إلى مدينة لاهرى (٤٩)، فقد كان معه خمسة عشر مركباً في نهر السند تحمل أثقاله. (بطوطة، تحفة النظار)

كان ابن بطوطة يفضل اصطحاب العلماء والفقهاء والشيوخ، ويحن لموطنه ونشأته التي تربي عليها، والدليل على ذلك أنه بمجرد مقابلته الفقيه علاء الدين الخراساني صاحبه وخشي أن تقوته هذه الفرصة، وترك سيوستان وتحرك معه لأي مكان دون أن يعلمه؛ حرصاً على اكتساب المزيد من العلم والمعرفة .

وكان من جملة سفن علاء الملك سفينة تعرف بالأهورة، وهي نوع من الطريدة^(٥٠)، لكنها أوسع وأقصر منها، وعلى نصفها مرعش من خشب يصعد له على

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

درج، وفوقه مجلس مهياً لجلوس الأمير، ويجلس أصحابه بين يديه، ويقف المماليك يمينه ويساره، والرجال يقذفون وهم نحو أربعين .

ومع هذه الأهورة أربعة من السفن يميناً ويساراً، اثنان منهما فيهما مراتب الأمير^(٥١)، والآخران فيهما أهل الطرب؛ فتضرب الطبول والأبواق ويغني المغنون، ولا يزالون كذلك من أول النهار حتى وقت الغذاء، فإذا كان وقت الغذاء انضمت المراكب واتصل بعضها ببعض، وأتى أهل الطرب إلى أهورة الأمير، فيغنون إلى أن يفرغ من أكله، ثم يأكلون ويعودون إلى مراكبهم، ويبدوون في المسير حتى الليل، ثم ضربت المحلة (الإقامة) على شاطئ النهر، ونزل الأمير لخيامه، ومد السماط -نسيج من ثوب ما يوضع على المأدبة- وحضر الطعام معظم العسكر، فإذا صلوا العشاء سمر -الحديث ليلاً - السُمار بالليل نُوباً: جماعات-، فإذا أتم أهل النوبة منهم نوبتهم نادى منادٍ منهم بصوت عالٍ يا خوند ملك (يا سيد) قد مضى من الليل كذا ساعات، ثم يسمر أهل النوبة الأخرى، فإذا أتموها نادى مناديهم أيضاً مُعلِّماً بما مر من الساعات، حتى يأتي الصبح، وتضرب الأبواق والطبول، ويصلون ويأكلون ثم يتحركون نهراً مثل الطريقة السابقة، أو برّاً بضرب الأبطال والأبواق، ويتقدم حُجابه ثم تلاهم المشاؤون، وبين الحجاب ستة من الفرسان عند ثلاثة منهم أبطال، وعند ثلاثة صرنايات، فإذا أقبلوا على قرية أو ما هو من الأرض مرتفع ضربوا تلك الأبطال والصرنايات. (بطوطة، تحفة النظار، تحقيق عبد الهادي التازي)

ويقف ابن بطوطة معبراً عن اندهاشه وشدة إعجابه بحركة سير الأمير وجنوده وانتقالهم من مدينة لآخرى، وكأنه كان في حاجة إلى هذه الصحبة؛

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

لتخرجه مما شاهده في مذبحه تل الرؤوس، فيقول أثناء سيره مع علاء الملك: لاحظت وجود سفينة مميزة وسط السفن عرفت باسم الأهورة، وهي سفينة سلطانية، وشبهها بالسفن التي تحمل الخيل؛ فهذه السفن تتسع لحمل أربعين خيل، وبالرغم من ذلك قال ابن بطوطة: إنها أوسع منها، ولكنها قصيرة، وبها مكان مهياً لجلوس الأمير، وأصحابه كانوا يجلسون بين يديه، والعبيد يميناً ويساراً، كما أن هذه الأهورة محاطة بأربع سفن يميناً ويساراً، اثنان منهما فيهما علامات وطبول وأبواق وأنفار وصرنايات (مزمار)، والآخران كانا يحملان أهل الطرب، ويحكي ابن بطوطة أنهم يغنون من أول النهار حتى وقت الغذاء، وعندما يأتي الغذاء تتضم المراكب لبعضها، وينزل المغنون إلى السفينة الرئيسية التي بها الأمير حتى ينتهي من غذائه، ثم هم يأكلون ويعودون لمراكبهم، وتظل السفن في طريقها بنهر السند حتى حلول الليل، وينزلون إلى الشاطئ، ويصلون ويأكلون حتى حلول الصباح؛ فيصلون ويأكلون ثم يتحركون إما نهراً و إما برّاً، ولم يكتف ابن بطوطة بوصف السير نهراً، بل أراد أيضاً أن يعطينا صورة لحركة السير برّاً؛ فيقول: إن الطبول تدق ويتقدم الموكب الحجاب ثم المشاؤون، ويكون بين الحجاب ستة فرسان، ثلاثة منهم معهم الأطبال، والثلاثة الآخرين معهم الصرنايات، وعن يمين الحجاب ويسارهم المغنون حتى وقت الغذاء. وقال ابن بطوطة: إنه ظل في سفره مع علاء الملك خمسة أيام حتى وصلوا إلى مدينة لاهري، وكأنه -ابن بطوطة- أراد بذلك أن يقدر المسافة بين مدينة سيوستان وبين مدينة لاهري بمسافة تقطع في خمسة أيام . (بطوطة، تحفة النظار، تحقيق عبد الهادي التازي)

وبذلك يعطينا ابن بطوطة صورة مصغرة عن الحالة الاقتصادية والوضع المادي بهذه المنطقة تلك الفترة، موضحاً بها الرخاء والانتعاش الاقتصادي، كما وضح لنا مدى الالتزام وعدم انغماسهم في اللهو والغناء عن العمل والعبادة؛ فكأن كل شيء عندهم بمقدار، ويخضع لتخطيط وتدبير محكم، كما وضح مدى حرصهم وحفاظهم على عنصر الزمن، كما أننا لاحظنا من خلال رؤية ابن بطوطة مدى حرصهم على أداء الصلاة في أوقاتها والحفاظ عليها.

ابن بطوطة في مدينة لاهري^(٥٢)

وبعد ذلك التفصيل يحكى ابن بطوطة أنه تحرك مع علاء الملك خمسة أيام، ووصلت معه إلى موضع ولايته، وهي مدينة لاهري وتحدث عنها قائلاً: إنها مدينة حسنة على ساحل البحر الكبير، وبها يصب نهر السند في البحر، فيلتقى بها بحران، ولها مرسى عظيم، يأتي إليه أهل اليمن وفارس وغيرهم؛ ولذلك عظمت جبايتها وكثرت أموالها، وقد أخبره علاء الملك أن جباة هذه المدينة ستون لكا في السنة، وللأمير من ذلك نيم (ده يك) نصف العشر، ولعمال السلطان نصف العشر. (بطوطة، تحفة النظار، تحقيق عبد الهادي التازي)

مما سبق يتبين لنا أن مدينة لاهري تقع موقعاً استراتيجياً حصيناً بملتقى بحر ونهر من أطول وأهم الأنهار، وكان من أسرار أهميتها وبقائها، وسبب تميزها بين مدن السند ورخائها وانتعاشها مما يجعلنا نربط بين موكب واليها وحالتها الاقتصادية التي كانت سبباً رئيساً في كل هذا البذخ والإسراف، فميناؤها كان سبب الخير بها، وزاد من دخلها وثرائها .

وأراد ابن بطوطة ألا يترك صحبة علاء الملك؛ لإحساسه بفائدة صحبته، وحصوله على المزيد من العلم حتى انتهوا إلى بسيط من الأرض على بعد يُعرف بتارنا على بعد سبعة أميال: ورأيت هناك ما لا يحصره العد من الحجارة على صورة الأدميين والبهائم، ومنها ما هو على صورة حبوب من البُر (القمح) والحمص والفول والعدس، وهناك آثار سور وجدران دور، ورأينا رسم دار فيها بيت من حجارة منحوتة، وفي وسطه دكانة من الحجارة منحوتة كأنها حجر واحد عليها صورة آدامي، إلا أن رأسه طويلة وفمه في جانب واحد من وجهه، ويداه خلف ظهره كالمكتوف، وهناك مياه شديدة النتن، وكتابة على بعض الجدران بالهندي، وأخبرني علاء الملك أن أهل التاريخ يزعمون أن هذا الموضع كانت فيه مدينة أكثر أهلها الفساد فمُسخوا حجارة، وأن ملكها هو الذي كانت صورته على الجدران، وهي الآن تسمى دار الملك، وأن الكتابة التي على الجدران هي كتابة بالهندي، وتعني تاريخ هلاك أهل هذه المدينة، وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها، وقد أقام ابن بطوطة بهذه المدينة خمسة أيام مع علاء الملك، ثم أحسن في الزاد.

ثم انصرفت عنه إلى مدينة بكار^(٥٣)، هي مدينة حسنة، يشقها خليج من نهر السند، وفي وسط ذلك الخليج زاوية حسنة فيها الطعام والشراب للوارد والصادر، عمرها كشلوخان^(٥٤) أيام وعشرون عامًا، ولقيت بهذه المدينة الفقيه الإمام صدر الدين الحنفي^(٥٥)، كما لقيت بها أبا حنيفة -قاضي المدينة - الشيخ العابد الزاهد شمس الدين محمد الشيرازي^(٥٦)، وهو من المعمرين؛ فذكر أن سنه يزيد عن مائة وعشرين سنة . (بطوطة، تحفة النظار)

وكان من أبرز مظاهر إعجاب ابن بطوطة بمدينة بكار أنها مدينة حديثة الإنشاء، وبالرغم من ذلك تتمتع بموقع حصين، وأبرز ما يوجد بها زاوية مُعدّة ومجهزة لطعام الصادر والوارد من المدينة، كما كان ابن بطوطة حريصاً على مقابلة العلماء والفقهاء والقضاة والشيوخ، وكانت هذه المقابلة مصدر فرح له؛ فهي من أكثر المدن التي قابل بها هذه الفئة، مما يدل على حرص هذه المدينة على العلم والعلماء.

ثم سافرت من بكار إلى مدينة أوجة^(٥٧)، وقال عنها ابن بطوطة: إنها مدينة كبيرة على نهر السند، لها أسواق حسنة، وعمارة جيدة، وكان الأمير بها الملك الفاضل الشريف جلال الدين الكيجي، أحد الشجعان الكرماء، وبهذه المدينة توفي بعد سقطة سقطها من على فرسه. وقد نشأ بيني وبينه مودة، وتأكدت بيننا الصحبة والمحبة، واجتمعنا بحضرة دلهي، فلما سافرنا إلى أباد وأمرني بالإقامة بالحضرة، قال لي: " إنك تحتاج نفقة كبيرة، والسلطان تطول غيبته، فخذ قريتي واستغلها حتى يعود. ففعلت ذلك واستغللت منها خمسة آلاف دينار.

كما لقيت بهذه المدينة الشيخ العابد الزاهد الشريف قطب الدين حيدر العلوي^(٥٨)، وألبسني الخرقة، وهو من كبار الصالحين، ولم يزل الثوب معه حتى أخذه منه كفار هنود البحر. (بطوطة، تحفة النظار، تحقيق طلال حرب)

كانت مدينتا بكار وأوجه مهبط للعلماء؛ فقد تحدث ابن بطوطة عن أكثر من ستة من الشيوخ والفقهاء والعلماء بهاتين المدينتين، وقال عن إحداهما: إنها مركز إسلامي يحتضن العلماء، كما دارت بينه وبين أحدهما علاقة مودة وصداقة، استفاد منها ابن بطوطة فائدة كبيرة.

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

ثم سافرت من مدينة أوجة إلى مدينة ملتان^(٥٩)، وضبط اسمها بضم الميم وتاء معلو، وهي قاعدة بلاد السند، ومسكن أمير أمرائه، وفي الطريق إليها وعلى مسافة عشرة أميال يقع الوادي المعروف بخسرو آباد من الأودية الكبار، وكانت عاداتهم حين وصولنا إليها أخذ الربع من كل ما يجلبه التجار، وعلى كل فرس سبعة دنائير مغرمًا، ثم بعد وصولنا إلى الهند بسنتين رفع السلطان تلك المغارم، ونمت في هذه الليلة على شاطئ الوادي، حتى جاء صاحب البريد^(٦٠)، وهو الذي يكتب للسلطان بأخبار تلك المدينة، وما يحدث بها وما يصل إليها، فتعرفت به ودخلت بصحبته إلى أمير ملتان، وهو قطب الملك من كبار الأمراء وفضلائهم، لما دخلت قام إليّ وصافحني وأجلسني إلى جانبه، وأهديت له مملوكًا وفرسًا وشيئًا من الزبيب واللوز، وهو من أعظم ما يهدى إليهم؛ لأنه ليس ببلادهم، وإنما يجلب من خراسان، وكان الأمير يجلس على دكانة (مصطبة) كبيرة، عليها البسط، وعلى مقربة منه القاضي، ويسمى سالار والخطيب، وعن يمينه ويساره أمراء الأجناد، وأهل السلاح على رأسه، والعساكر تعرض بين يديه، وعندما دخلنا على هذا الأمير أمر بإنزالنا في دار خارج المدينة، وهي لأصحاب الشيخ العابد ركن الدين، وعاداتهم ألا يضيفوا أحدًا حتى يأمر السلطان، وممن اجتمعت بهم من الغرياء الوافدين على حضرة ملك الهند خذاوند زاده قوام الدين قاضي ترمذ، ومبارك شاه أحد كبار سمرقند، وأرون بغا أحد كبار بخارى، وبعد شهرين من وصولي ملتان وصل أحد الحجاب للسلطان، وهو شمس الدين البوشنجي، والملك محمد الهروي الكتوال، قد بعثهم الملك لاستقبال خذاوند، ومعهم ثلاثة من الفتيان، وسألوني جميعًا: لماذا قَدِمْتَ؟ فقلت لهم: إني قدمت

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

لخدمة السلطان خوند عالم، كما أعلمتهم بأنني أود الإقامة هنا؛ فكتبوا ذلك عقداً عليّ، وهنا تجهزنا للسفر إلى الحضرة، وبينها وبين ملتان أربعين يوماً، وقد أكرمونا قبل السفر، وقدموا لنا الطعام، ثم سافرنا من مدينة ملتان إلى الهند (بطوطة، تحفة النظر، تحقيق طلال حرب)

ويتوقف بنا البحث في هذه الأثناء؛ نظراً لانتقال ابن بطوطة إلى إقليم الهند وحدوده، ومجاورته للمنطقة محل البحث والدراسة.

وقبل أن أختتم بحثي أود القيام بعمل مقارنة بين ابن بطوطة وغيره ممن زاروا المكان قبله، رغم تفاوت الفترة الزمنية، ولكني وددت بذلك توضيح الدور الكبير والمجهود العظيم الذي قام به ابن بطوطة، وليس معنى ذلك التقليل من شأن سابقه، وهذا كله من أجل توضيح مدى بُعد ابن بطوطة عن مجهود وأعمال سابقه، ورغبته الملحة في الإتيان بكل ما هو جديد، وتحمل الصعاب والمعاناة من أجل تحقيق هدفه، ولذا قمت بذكر بعض الرحالة والجغرافيين السابقين له، ومن الرحلات التي سبقت رحلة ابن بطوطة بكثير: بزرك بن شهريار ناخذه (ملك السفينة) واختيار هذا الرحالة بالتحديد لعدة أسباب، أهمها: أنه من أوائل الرحلات وأهمها، وكانت هذه الرحلة التي قامت في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي سبباً لشهرته؛ حيث جاء وصفه فيها أوسع وأشمل.

فأهم ما ذكره بزرك عن بلاد الهند أنه أراد أن يوضح التمازج بين اللغة العربية واللغات الهندية، فكان القادة المسلمون والعلماء يخطبون خطب الجمعة، ويمارسون الدراسة باللغة العربية؛ فتعلمت مجموعة من الهنود اللغة العربية، كما

استقرت مجموعة عربية عندما وصلوا حوض نهر السند، وتعلموا اللغات السائدة هناك، وقد كان للقرآن الكريم والسنة النبوية دور كبير في انتشار اللغة العربية أينما اتجه المسلمون، وبدأت الترجمة من العربية إلى اللغات الهندية، فقد ترجم بعض القرآن الكريم إلى اللغة السنديّة. (الكرياسى ، ٢٠٠٩)؛ فقال بزرك: إنه روى له أبو محمد الحسن بن عمرو بن حمويه بن حرام بن حمويه بالبصرة سنة ٢٨٨هـ قصة إسلام ملك من ملوك المنطقة هناك، وهو ملك الرا - بلدة قديمة بالسند-، وقد كان أبو محمد هذا في المنصورة بالسند، وحدثه بعض مشايخها أن ملك الرا مهروك بن رائق كتب لصاحب المنصورة^(٦١)؛ ليفسر له عن شريعة الإسلام باللغة الهندية، واستجاب له عبد الله، وأحضر له شخصاً عراقياً، لكنه نشأ بالهند وتعلم كل لغاتهم وفسر له ما أراد، واستحسن ملك الرا ما قام به هذا الرجل، وعلى الفور طلب إحضاره له في الشمال بكشمير ونفذ طلبه، وأقام هذا الرجل العراقي عند الملك ثلاث سنوات ثم عاد لبلاده، وعندما رجع سأله صاحب المنصورة عبد الله عن ملك الرا، فقال له: قد تركه وقد أسلم قلبه ولسانه، إلا أنه لم يظهر الإسلام؛ خوفاً على ملكه، وحكى له بعض ما شاهده عليه عندما طلب منه تفسير بعض الآيات له، مثل: (قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم.....) صدق الله العظيم؛ فطلب منه أن يعيدها عليه مرة ثانية ونفذ له طلبه، وبعدها نزل الملك من على سريره المرصع بالذهب إلى الأرض ووضع خده على الأرض، ثم بكى وقال: هذا هو الرب المعبود، والأول القديم الذي لا يشبهه أحد، ثم بنى بيتاً لنفسه وأظهر أنه يخلو فيه لمهمة في حين أنه يتعبد في الخفاء، وقد وهب للرجل العراقي ستمائة

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

مَنّ - مكيال عراقي، سعته رطلان ما يساوى ٨١٥ و ٣٩ . % جرام تقريباً- من ذهب على ثلاث دفعات، ولم يقتصر حديث بزرك على ذلك، فكان من أهم ما ذكره وصفه لبعض مدن السند، مثل المنصورة التي قال عنها: إنها قاعدة بلاد السند، وهي تقع عليه، وذكر أيضاً نهر الكنك المقدس عندهم. (شهاب ، ٢٠١٠)

ويظهر من حديثه ميله إلى القصص، كما أنه يذكر المكاييل كما هو معروف في بلاد فارس والعراق، على عكس ابن بطوطة الذى ذكرها بما هو متعارف عليه في بلاد السند، والأكثر من ذلك أنه عمل مقارنة بينها وبين ما يوجد في بلاده، كما ذكر بعض المدن وأهمها المنصورة، وهذه المدينة لم يذكرها ابن بطوطة أثناء رحلته؛ نظراً لوضعها الكبير في فترة زيارة بزرك؛ حيث كانت عاصمة للمسلمين، وفي فترة ابن بطوطة كانت قد تحولت العاصمة إلى ملتان، والتي شملها أيضاً برعايته، كما ذكر بزرك نهر الكنك، وقال عنه: إن مصبه موجود بكشمير الخارجية، وهو نهر مقدس عند الهندوس، وقد اتفق معه ابن بطوطة في هذه النقطة، وزاد عليها أن الملك لا يشرب إلا منه.

كما تحدث عن المسافات بين المدن، مثل كشمير، ومدينة المنصورة، وقال: بينهم مسيرة سبعين يوماً في البر، كما قارن نهر السند (مهران) في جريانه بنهري دجله والفرات، وقد عرض كل منهما - بزرك وابن بطوطة - هذا النهر كُلاً بطريقته؛ فبزرك اكتفى بهذا التشبيه وذكره بنهر مهران، لكن ابن بطوطة وصفه وذكره باسمه بنج آب، ووصف أغلب المدن التي تقع عليه.

كما تحدث بزرك بالتفصيل عن التجارة بنهر التجارة ومرورها؛ فقال: إنهم بهذه المنطقة يعبئون القُسط^(٦٢) في أعدل (أكياس كبيرة)، وفي كل واحدة منهما سبعمائة أو ثمانمائة مَنّ، ثم يتحدث عن طريقة تجليده وتغليفه بطريقة جيدة حتى لا يدخله الماء؛ فيقول: إنهم يلفونه بالجلد وفوق الجلد القار (القطران على الزوجة) لعزل الماء، ويقرون الأعدل ويشدونها، ويجلسون عليها، وينحدرون في مهران، فيصلون إلى المنصورة في أربعين يومًا، ثم يتحدث مرة ثانية عن منابع نهر السند في كشمير وينحدر مهران إلى المنصورة، وتنتهي رحلته في البحر، ويقول: وقد تكون المنصورة هي كراتشي حاليًا أو القريب منه، والأصح القريب منه. ويقول: إنه على الرغم من طول المسافة بين كشمير والمنصورة والتي تصل لسبعين يومًا إلا أن تجار القسط يقطعونها في أربعين يومًا على ظهور أعدل القسط وصولًا للمنصورة، كما أمدانا بمعلومات عن تجارة القسط ومنافعها، وهي عبارة عن عود يُجاء به من الهند يُجعل في البخور والدواء، وهو ما يعرف بالصندل. (شهاب، عجائب الهند) وهذه التجارة لم يذكر ابن بطوطة عنها شيئًا، وهنا يتضح لنا الدور الذي قامت به أعدل القسط، وكأنها مراكب تنقل البضائع من مكان لآخر.

وكان ممن زار بلاد السند المقدسي^(٦٣)، وأهم ما تحدث عنه فيها خيراتها الواسعة، كالذهب والتجارة والعقاقير والفانيذة^(٦٤) والأرز..... وغيرها، كما تحدث عن العدل والإنصاف الموجود هناك، كما أشار إلى فوائده الجمّة وبضاعته وتجارته وصناعاته، وقال: إنه يجاور البحر ويشقه النهر، وأهله مشركون، والعلماء به قليلون، وهو يختلف مع نفسه، ومع ابن بطوطة؛ لأنه

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

سوف يكمل حديثه بأنه قابل العلماء فيما بعد، وقال: إنه تحدث معهم، كما أن ابن بطوطة قال عنها: إنها بلد العلم والعلماء، وأشار أثناء حديثه إلى كثير من العلماء الذين قابلهم، كما قال: إنك لا تصل إلى هذا الإقليم إلا بعد أخطار بالبر وأهوال بالبحر، وفي هذه النقطة يتفق مع ابن بطوطة، كما خصص بعض المدن بإقليم السند بالذكر، وعلى رأسها مدينة المنصورة؛ لأنها قسبة بلاد السند، كما ذكر مدينة الديبل والنيرون وسدوسان، وتكلم عن المنصورة بالتفصيل وشبهها بدمشق، وتكلم عن آنيته ومساجدها، وقال: إن أهلها أهل مروءة ولباقة وعلم كثير، وهذا ينفي ما ذكره سابقاً من قلة العلم والعلماء، كما قال: إن التجارة هناك مفيدة، وتحدث عن مناخها قائلاً: هواؤها لين، والشتاء هين، والأمطار كثيرة، ولم ينس ذكر بعض الثروات الحيوانية بها، مثل الجاموس، وشربهم من نهر مهران، وقال عن مناخها: إن الحر عندهم شديد، وهو في ذلك يتفق مع ابن بطوطة، وجامعها يقع وسط الأسواق، ثم انتقل لمدينة ديبل، وقال عنها: إنها مدينة بحرية يحيط بها حوالي مائة قرية أكثرهم كفار، وأهلها كلهم يشتغلون بالتجارة، وكلامهم سندي وعربي، كثيرة الدخل، ثم ينتقل للملتان ويقول: إنها لم تكن مثل المنصورة، ليست بكثيرة الثمار، رخيصة الأسعار، والخبز عندهم ثلاثون مناً بدرهم، والفانيذة ثلاثة أمان بدرهم، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر، ومن وجدوه يفعل ذلك قتلوه أو حدوه، ولا يكذبون في بيع، ولا يبخسون في كيل، ولا ينقصون في وزن، يحبون الغرباء، وأكثرهم عرب، والخيرات بها كثيرة، والتجارات حسنة، والنعم ظاهرة، والسلطان عادل، لا ترى في الأسواق امرأة متجملة، ولا أحد يحدثها علانية. وبالرغم من كل ذلك إلا أن أرضها غير خصبة، ودورها ضيقة، وهواؤها

حار، وهم سمر سود، ومجمل قول المقدسي: إن إقليم السند حار، وبه نخيل ونارجيل^(٦٥)، كما به أماكن معتدلة الهواء، وبه أنهار عديدة، كما قال: إن أهل الملتان شيعة يهوعلون في الآذان ويثنون في الإقامة، فقهاء على مذهب أبي حنيفة، ليس به مالكية ولا معتزلة ولا حنابلة، وهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة، قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة، كما تكلم عن دراهم السند، وقال عنها: القاهريات^(٦٦) لكل واحد خمسة، ولهم الطاطرا في الواحد درهمان إلا ثلث، ودراهم الملتان على عمل دراهم الفاطميين، ومن خصائصهم ليمونتهم، وهي ثمرة مثل المشمش حامضة جداً، وأخرى مثل الخوخ، وتسمى الأنيج - المانجو - لذيد، كما يوجد البخاتي-الإبل -، وهو أعظم من البُخت له سنامان، مليح لا يملكه إلا الملوك، كما تحدث عن نهر مهران؛ فقال: يشبه النيل في الزيادة والحلاوة وكثرة التماسيح الموجودة فيه، وتشعبه أيضاً، ويلتقى عند الديبل مع البحر، وعليه مزارع، والأصنام بهذا الإقليم صنمان بهيروا، وإذا وضع الرجل يده عليه تلتصق، وهو من الذهب والفضة. كما أن هناك عين ماء من الجليد، وخضراء كأنها زنجار تبرى الجراحات، والحصن الثاني يسمى فرج (ثغر) بالملتان، وهو بيت الذهب، كما تحدث عن رياضهم الكثيرة ولهم المزارع الواسعة والمواشي الكثيرة، وعلى شواطئ مهران بواد وعرب كثير، وقال عن المنصورة^(٦٧): عليها سلطان من قریش يخطبون للخليفة العباسي، والملتان يخطبون لفاطمي، ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره، ويتبادلون الهدايا، كما تحدث عن الطرق والمسافات، وقال: إن المسافة بين المنصورة وملتان عشرون مرحلة، والطريق بينهما مليء بالقرى والعمارات والصحراء قليلة. (المقدسي، ١٩٠٦).

(رحلة ابن بطوطة في مدينة سيوستان وما يجاورها من بلاد السند...) د. شيماء البنا

لقد حققت رحلة ابن بطوطة غرضها بهذه الأماكن :-

- يكفينا المادة العلمية التي تركها لنا عن مدن هذه المنطقة؛ فهو يعتبر الرحالة الوحيد الذي زار مدن السند ومكث بها، فلم تكن زيارته لها عابرة، وقد تحدث عنها بهذا التفصيل؛ فبذلك يعتبر المصدر الأول الذي يمتلئ بمعلومات عن المنطقة.
- لقد استطاع ابن بطوطة تحقيق غرضه الأساسي من الرحلة منذ خروجه من مسقط رأسه، وهو الغرض الديني ورغبته القوية في الحج، وقد فعل ذلك، وبمرور الوقت دُمجت هذه الرغبة الدينية برغبات أخرى، وهي التجول والترحال والعلم ومصاحبة العلماء والشيوخ، والحرص على مقابلتهم.
- الرحلة هامة؛ حيث إنها مصدر مهم وتفصيلي عن مدن المنطقة؛ فإنها مصدر جغرافي وتاريخي واجتماعي هام، فكلها عبارة عن مشاهدات حية، وتصورات مباشرة من ابن بطوطة، وقد استطاع زيارة أماكن ومناطق لم يزرها رحالة مسلم من قبله، مثل مدينة سيوستان.
- لقد استطاع ابن بطوطة إعطاءنا صورة واضحة وشاملة عن المنطقة، وأهم عادات وتقاليد سكانها بعد فتحها بفترة كبيرة قد تصل هذه الفترة التي بين الفتح ورحلة ابن بطوطة حوالي ستة قرون.
- كان المنهج المتبع في كتابة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي والتحليلي والاستقرائي، والذي يغلب عليه منهجية توثيقية، الذي يقوم على تلخيص حياة الرحالة، وأسماء الأماكن التي مر بها أثناء رحلته،

- وزمن الرحلة، ومسارها، وتزيين الصورة بتحليل نصوص الرحالة وتفكيك خطابه، ولذلك كان الدور الأكبر للمنهج الاستقرائي والتحليلي.
- قام ابن بطوطة بالتخطيط جيداً لرحلته؛ فلم تكن رحلاته هذه خاضعة للمصادفة، فأعتقد أنه كان يخرج وينشر أمام الجميع وخاصة أصحابه أنه بغرض الحج فقط، ولم يصرح لهم بما في قرارة نفسه؛ لصعوبة الأمر، وعدم تقبله، وسوف يتهمونه بالجنون، ولذلك أخفى غرضه الذي يكنه بداخله، وهو اكتشاف المجهول، والطواف في البلاد، ومعاينة الدور والعباد، وعادات وتقاليد شعوبها، وتلكم كانت أهم الأشياء التي ركز عليها في رحلته.
- يختلف ابن بطوطة عن كثير من الرحالة؛ حيث إنه لم يضع بداية ونهاية لرحلته بل اكتفى بوضع البداية لها، ولم يحدد لها أي نهاية؛ لأن طموحاته كانت عالية وواسعة.
- نالت رحلة ابن بطوطة في بلاد السند نصيباً كبيراً من اسم كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار؛ فهي اسم على مسمى، فهي فعلاً تحفة، وتعني الشيء الثمين النادر الذي بقي خالداً ودامت ذكره على مر العصور والأزمان.
- تعرض ابن بطوطة للكثير من المصاعب والمتاعب التي كانت ممن الممكن أن تصبح عائقاً كبيراً في رحلته، لكنه تغلب عليها واستمر في رحلته، ومثلما واجه الصعاب وجد الدعم والمساعدة خاصة من الحكام والشيوخ والأمراء.

- لقد حرص بنو مرين على أن تكون الوحدة الإسلامية مع المشرق متينة عن طريق الرحالة أمثال ابن بطوطة، وابن رشد السبتي، والبلوي، وغيرهم، كما احتضنوا كبار المؤرخين والأدباء والعلماء، أمثال ابن الخطيب، وابن خلدون، والمراكشي.
- هناك دلائل وحقائق تؤكد صحة ما جاء به ابن بطوطة، وهي أنه عندما دخل المسلمون بلاد السند بقيادة ابن القاسم الثقفي قامت زوجة داهر بإحراق نفسها، وعندما زار ابن بطوطة بلاد السند والهند تحدث عن هذه الظاهرة، وقال: إن النساء يحرقن أنفسهن حزناً على أزواجهن، وهذا ما فعلته زوجة داهر حاكم المنطقة.
- ومما يؤكد صحة ما جاء به ابن بطوطة حرارة الشمس التي تحدث عنها أثناء حصار أبي القاسم الديبل وكاد أن ينسحب، وما قاله أيضاً في وصف حالة الطقس، وشدة حرارة الشمس هناك.
- يلاحظ على ابن بطوطة ذكره مواضع ومدناً كثيرة لم يتداول الحديث عنها، وقد تكون مبهمة، ولم يسلط عليها التاريخ الضوء وقد تكون غير هامة لنا، لكن اتضح لنا بعد دراستها مدى قيمتها وأهميتها.
- لم يكن وصف ابن بطوطة لبلاد السند في رحلته مملاً بقدر ما كان مفيداً؛ فقد وضع بين عينيه مجموعة ركائز سار عليها، ولم يحدث أنه انحرف عن غرضه.

- تكاد تكون هذه الرحلة خالية من الخيالات والخرافات والأساطير؛ فهي أقرب إلى الحقيقة، كما أن أسلوب ومنهجية ابن بطوطة بسيطة ومفهومة وخالية من التكرار.
- معظم الرحالة الذين زاروا بلاد السند كانوا في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي، وكل هذه الرحلات كانت من بلاد قريبة، ويقصد بها فارس والعراق وفلسطين، لكن ابن بطوطة كان في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وكان من أقصى البلاد وذكر ما لم يذكره غيره.
- لقد كان لهذه الرحلة دور كبير في التعرف على مدن جديدة ومعرفة عادات وتقاليد أهل هذه البلاد

الهوامش

١) هي مدينة جناني، ثم سيوستان، ثم لاهري، ثم بكار، ثم أوجة، ثم ملتان، بالترتيب. وينقسم إقليم السند إلى خمسة أقاليم، وهي: سيوستان، والتي قال عنها ابن حوقل: سدوستان، وكلها بغربي نهر مهران، والملتان، واسكندرة، وأرور (العاصمة قبل الإسلام) وبرهمن آباد، وهي المنصورة في العصر الإسلامي، وحيد آباد الآن، والدبل .

أبو القاسم ابن حوقل، المسالك والممالك، طبعة ليدن، بريل، ١٨٧٣، ص ٢٣٠؛ فيصل سيد طه، مراكز التجارة في بلاد السند من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، الحولية ٣٨، العدد ٤٨٥، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، ٢٠١٧، ص ٢١.

٢) سيوستان (sehwan): بالكسر، ثم السكون، وفتح الواو، وسكون السين الثانية، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون، وهي مدينة تقع على بعد ١٢ ميلا شمال كراتشي، على بضع مسافة من نهر الهندوس (السند) وهي كورة من السند، عظيمة كبيرة، على نهر السند. فهي تقع إلى الغرب وتحديداً الشمال الغربي من نهر السند، وتشمل حالياً مقاطعة لاركنه وشكريبور وكجي وناصراباد وسكر . وهي من المدن المحصنة التي تقع على قمة جبل يقع بالغرب من مهران، وقد اعتنق سكان هذه المدينة الإسلام وأقاموا المساجد في أماكن سكناهم، وبنيت المنابر؛ لإلقاء الخطب وإقامة الأذان والصلاة في مواقيتها، وتم إزالة آثار الأوثان والأصنام.

عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ج ٢، ص ٧٦٩؛ علي بن حامد ابن أبي بكر الكوفي (ت ٦١٣هـ)، فتح السند (ججنامة)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ص ٢٣٩٠؛ أحمد الجوارنة، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي كما وردت في المصدر التاريخي، فتح

السند أوجنامة دراسة تحليلية، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، منشورات جامعة اليرموك، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ١٩٩٧، ص ١٩٦.

٣ (حاكم المدينة اسمه بجهر بن جندر بن عم داهر بن جج.

علي بن حامد بن بكر الكومي، فتح السند، ص ٢٣٩١-٢٣٩٢.

٤ (تعتبر مدينة سيوستان بمثابة مفتاح لبقية مدن وادي السند، خاصة أن استسلامها جاء على وجه سلمي، وباختيار من أهلها؛ حيث ذهب وفد من المدينة وأخبروا قائد المسلمين بأنهم لا يُكُونُ أي ولاء لذلك الحاكم الهندوسي الذي يُدعى بجهرا بن جندرا بن جش ابن أخي الملك داهر، كما قام رهبان المدينة بإرسال رسالة إلى محمد القاسم، وقالوا له: جميع المواطنين الفلاحين وأصحاب الحرف والتجار والطبقات الدنيا لا يدينون بولائهم لبجهر، كما أنه لم يكن يملك أية قوة تقف معارضة للمسلمين، وقالوا أيضًا لملكهم: إن محمد القاسم لديه من الحجاج بأن يحمي كل إنسان يطلب منه الحماية، كما أن العرب أوفياء، ويلتزمون بعهودهم .

الكومي، فتح السند، ص ٢٣٩١-٢٣٩٢؛ أحمد الجوارنة، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي، ص ١٩٩؛ سعد محمد الغامدي، الفتح الإسلامي لبلاد السند، حوليات كلية الآداب، الحولية التاسعة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٨م، ص ٣٧؛ فيصل سيد طه، مراكز التجارة في بلاد السند من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، الحولية ٣٨، العدد ٤٨، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، ٢٠١٧، ص ٦١.

٥ (المالديف: جزر تقع في المحيط الهندي جنوب غرب الهند، وتتكون من ألفى جزيرة.

العبيكان، الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، العبيكان، الرياض، ص ٧٥.

٦) تنطق دلهي ودلهي حسب اللغات واللهجات الهندية، وهي قاعدة بلاد الهند، وهي من أعظم مدن الإسلام بالشرق. عائشة سلمان السائس، الهند معالمها آثارها الحضارية منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن الواحد والعشرين، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٥، ص ٣٧.

٧) بنو مرين: من قبائل زناتة، وهم من ولد مرين بن مجزر بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن قيس بن عيلان، وأصلهم عربي .

علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢، ص ١٥-١٦.

٨) أمير مكة، وكان شريكاً لأخيه حميضة في الحكم، وفي أثناء هذه السنة ورد إلى الأبواب الشريفة رميثة بن أبي نمي من مكة، وهو أخو حميضة الأكبر، مستنجداً على أخيه حميضة صاحب مكة حينئذ؛ فجهز السلطان مع رميثة عسكرياً من العساكر المصرية، وجهزهم بما يحتاجون إليه، فسار بهم رميثة إلى مكة، وكان مقدم العسكر تمرخان بن قرمان أمير طبلخاناه، وأمير آخر يقال له: طيدمر، وكان العسكر مائتين فارس من نقاوة عسكر مصر، فجمع حميضة ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل، وتعبى العسكر المصري، وكان رميثة في القلب، وابن قرمان ميمنة، وطيدمر ميسرة، والتقوا واقتتلوا في عيد الفطر من هذه السنة وراء مكة إلى جهة اليمن بمراحل، ورمى العسكر بالنشا؛ فولّى جماعة حميضة منزهمين لا يلوون، وكان لحميضة حصن إلى جهة اليمن، فهرب إليه وانحصر به، فأحاط به العسكر وحاصروه، فنزل حميضة برقبته مع ثلاثة أو أربعة أنفس، وهرب خفية، واحتاط العسكر على ماله وحريمه، وغنموا من ذلك شيئاً كثيراً، قيل: إنه حصل للفارس من عسكر مصر ما يقارب عشرة آلاف درهم، وكان في الغنيمة من العنبر الخام وأمثاله ما يفوق الحصر، فأطلق السلطان ذلك جميعه للعسكر، واستقر رميثة صاحب مكة.

لمزيد من التفاصيل انظر: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفارسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر محمد عطا، الجزء الرابع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠٠؛ شهاب

الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والثلاثون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢١٩.

٩) أبو السعيد هو: ابن السلطان محمد، المشهور بخربندة، ملك العراق وأذربيجان، عندما توفي ترك ابنه السعيد، وكان يملك من العمر اثنتي عشر سنة؛ فرفض الوزراء تعيينه سلطاناً عليهم، وخاصة وزيره الأمير جويان، وبالرغم من هذا الرفض إلا أنه تم اعتلاء السعيد الحكم؛ لأنه لا يوجد غيره من ذرية الجنكيز خانية، وقام أبو السعيد باختيار جويان مديراً لأمر دولته، حتى استبد بكل أمور الدولة.

م.م. الرمزي، تليق الأخبار وتليق الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، الجزء الأول، تعليق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ص ٥٠٦.

١٠) قوم الزط والميد: هم السكان الأصليون لبلاد السند، وهم فرق كثيرة يحملون أسماء قبائل عديدة، وكانوا يعملون بالسفن والقرصنة بالبحر، والرعي، وقطع الطرق البرية؛ فقد كانوا خطراً على الأمن والدولة والحكومة السندية القديمة والحكومة العربية هناك، وكانت تفشل كثيراً في إخضاعهم، وكان السر في استيطانهم الأهوار (البطائح) والمستنقعات والآجام أنها أرض غير مزروعة، تتكاثر فيها الأشجار، والأماكن التي يصعب الدخول فيها، وبالتالي تصعب عملية القضاء عليهم.

والزط: تعريب للكلمة الفارسية جت، وقد هاجروا إلى بلاد فارس، ويحتوي وادي السند على ثلاثة أقسام: البنجاب في الشمال، والسند في الجنوب، وراجبوتانا في الشرق، ويسكن هذه الأقاليم قبائل مختلفة، ويعتبر الزط من أهم شعوب البنجاب ووادي السند. والميد: قوم رُحل كانوا يسكنون أطراف صحراء كتش (كجه)، وأحياناً كثيرة كانوا يصلون ترحالهم إلى قرب مدينة الرور على شط نهر مهران وحدود مكران، وهناك من يقول: إن قوم الميد كانوا يسكنون من حد الملتان حتى البحر. وقد اعتبروا الزط حراس الطريق.

أبو القاسم عبيد الله ابن خردذابة، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ص ٥٩؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية، العبيكان للنشر، ٢٠١٢، ص ١٠٩-١١٠.

١١) لقد قمت بإدخال بعض البيانات على الخريطة . ابن بطوطة ،تحفة النظار ،تحقيق طلال حرب ،ص ٤١٢ .

١٢) فبنج معناها: خمسة، وآب معناها: الماء، ولذلك تعني الأودية الخمسة، وهي المنطقة التي تجري وتتجمع فيه الأنهار الخمسة لبلاد السند، وهي تصب في النهر الأعظم، وتسقى منها جميع النواحي، وهو -فينج- من أعظم أودية الدنيا، فيفيض في الحر، فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه.

ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب حواشيه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص ٤٠٧-٤١١ .

١٣) السلطان محمد بن تغلق الذي تولى الحكم سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، وآل تغلق خلفوا الخليجين، وقد حكم إلى سنة ٧٥٢هـ، ١٣٥١م. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق: طلال حرب، ص ٤١١ .

١٤) الملتان: مدينة مثل المنصورة في الكبر، وتسمى فرج بيت الذهب، وبها صنم تعظمه الهند، وتحج إليه من أقاصى بلدانها، ويتقربون إلى هذا الصنم بمال عظيم. أما الملك قطب الملك فهو من كبار الأمراء وفضلانهم وأمير مدينة ملتان، ولما دخلت عليه قام إليّ وصافحني، وأجلسني إلى جانبه، وأهديت له مملوكا وفرسا وشيئا من الزبيب واللوز، وهو من أعظم ما يهدى إليهم؛ لأنه ليس ببلادهم، وإنما يجلب من خراسان.

ابن حوقل، المسالك والممالك، ص ٢٢٩؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازي، الجزء الثالث، أكاديمية المملكة المغربية، ص ٨٨ .

١٥) الولاقي : لفظ تركي يستعمل حتى اليوم، والبريد كلمة عربية من أصل لاتيني (veredus) على ما يلاحظه البروفيسور كيب، ومعلوم أن البريد كان من مهام الدولة، وليس للخواص حق مباشرته، هذا ويلاحظ أنه على نحو ما قرأناه عن الهند، فإن البريد بالمغرب تميز طوال التاريخ بنظام محكم، وكان فيه البريد العادي والبريد السريع. فكلمة

البريد عربية الأصل وهي مشتقة من البردة أي العباءة فقد كان الرسل الذين يحملون الرسائل من بلد إلى آخر يلبس كل منهم بردة حمراء اللون للدلالة عليه، ويقول البعض أن كلمة بريد ترجع إلى أصل فارسي، وهي مشتقة من كلمة بوريدة دم ومعناها مقطوع الذنب إذ كانت الدواب التي تحمل الرسائل يقطع =ذنبها لتعرف عن بقية الدواب . ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج٣، ص٧٢، حاشية ٣؛ إبراهيم مرزوق، تاريخ طوابع البريد البداية والهواية، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤، ص٥.

^{١٦} (بفتح الراء، وهو نوع من البريد الهندي، يعتمد على الرجال . إبراهيم مرزوق، تاريخ طوابع البريد البداية والنهاية، دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٤، ص٩؛ حسين شيرازي، قصة البريد، الصحافة العربية، ٢٠١٧، فصل البريد عند العالم القديم، والبريد عند الهنود.

^{١٧} (الميل: مقدار مد البصر عند العرب من الأرض، والجمع منه أميال وميول، وقيل: إنه مسافة من الأرض لا حد لها. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص٢٢٥-٢٢٦؛ برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت٥٩٣هـ)، الهداية شرح بداية المبتدى، ضبطه: علي عثمان جرادى الحنفي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١١٢.

١٨ (الداوة: الكلمة من أصل فارسي (daw): الركن والجري. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج٣، ص٧٢، حاشية ٤.

١٩ (الكروه: الكلمة من الأوردو (kuroh) ، يعني ثلث الفرسخ، وإن المعادلة بين هذه المقاييس وبين الميل والكيلومتر تبقى تقريبية. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج٣، ص٧٢، حاشية ٥.

^{٢٠} (انطلق يجرى بأقصى سرعة أيامه. السعيد بدوي، الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثالث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٥٠-٥٣.

٢١ (نهر مقدس، ويسمى باللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) كنك، وذكره الغرب باسم Ganges . وأما العرب فذكروه باسم كنكس، ويصدر من كهف ثلجي في وادي ألاك

نذدا بقاع جبل همالايا، وهو اسم مركب من (هما) بمعنى الجليد، و(لايا) بمعنى بيت، أي بيت الجليد، ويصب في خليج البنغال. ولهذا النهر مقام ديني عند الهنود. وقد وجد على نهر الكنج سبع قلاع، فيها عشرة آلاف معبد للأصنام.

حازم محفوظ، ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٢٧؛ نادية عويس حسانين، التاريخ العسكري في بلاد ما وراء النهر وأفغانستان، ٢٠١٩، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ص ١٦١.

^{٢٢} (أي كتبوا في الخطاب جميع التفاصيل.

السعيد بدوى، الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثالث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٥٠-٥٣.

^{٢٣} (كانت مهمة البريد في بلاد المغرب توصيل الرسائل والمكاتبات الصادرة عن الولايات أو الواردة إليها، والخاصة بتعيين أو عزل الولاة وتلقي أوامر الخليفة، وسجلات تعيين القضاة والتعرف على أخبار الولاة في حكم =ولاياتهم؛ لذلك كان يختار من ذوي الكفاية والدراية حتى جاء عصر الموحدين، وكان صاحب البريد في المغرب يكلف بحمل جميع أنواع الرسائل المدنية والعسكرية، وكان يطلق عليه الرقاص، ونُظِم البريد بشكل متقن في البر والبحر والليل والنهار، وكانت وظيفة حمل الرسائل تنسب إلى رجال أقوياء، وكان هناك ساعي البريد المستعجل الذي ينقل البريد على الخيل بمنتهى السرعة، وكان بكل محطة حصان، وحددت نقاط البريد والمنازل التي ينزلونها وزمن الرحلة، وكان البريد يقطع المسافة من المهدية إلى غرناطة في أربعين يوماً.

عبد الحميد حسين حمودة، الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٧٨-٧٩.

^{٢٤} (عماد الملك سرتيز مملوك السلطان، الذي يعني اسمه الحاد الرأس، وهو أمير أمراء السند، سكن ملتان، وهو الذي تعرض بين يديه عساكر الهند وإليه أمرها.

عبد الله إبراهيم، عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٣٣.

^{٢٥} (فمن عادة ملوك الهند والسند إكرام الغريباء ومحبتهم، وتخصيص الولايات والرواتب لهم ومن معهم، ولذلك صدر أمر السلطان أبي المجاهد محمد شاه ملك الهند بتخصيص بلدة

الأعزة للغرباء؛ فصارت لهم، وكان على كل قادم على السلطان أن يعطيه هدية، ويقبلها السلطان، ويكافئه بأضعاف هذه الهدية.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب، الجزء الثاني، ص ٤٠٠-٤١٤.

^{٢٦} (وهو من من أهل تكريت، ويعرف بمحمد الدوري. ابن بطوطة، تحفة النظر، تحقيق: طلال حرب، ص ٤١٤.

^{٢٧} (يختلف الكركدن عن سائر الثدييات ذات القرون بقرنه الذي لا يحمل على قمة رأسه، بل يحمله على أنفه، وهو يتكون من شعيرات كثيفة، ويتمتع بحاسة شم وسمع جيدة، إلا أنه قصير النظر، والإنسان هو العدو الأكبر للكركدن. مكتب البحوث في دار الفكر، الموسوعة العلمية الشاملة عالم الحيوان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، دار الفكر للطباعة، لبنان، ص ٢٥٧.

^{٢٨} (هؤلاء القوم ربما هم راميون سماس الذين سيطروا على قسم كبير من بلاد السند في ذلك العهد. ويكاد يتعلّق الأمر بسومرا : (sumra) قبيلة راجبوت rajput ، التي يظهر أنها بسطت نفوذها في بلاد السند بعد انهزام السلطان مسعود بن السلطان محمود صاحب غزنة أمام السلجوقيين عام ١٠٤٠ م/٤٣١ هـ، وهم هندوس اعتنقوا الإسلام في آخر المطاف. وذكر المقرئ في خطه أنهم قوموا قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا، ويقال عنهم: إنهم شعب من شعوب الفرس الذين خرجوا لبلاد الشام ومعهم حاجاتهم، ومنهم السامرة الذين تفرقوا في البلاد بعد وفاة سليمان بن داود، تفرق ملك بني اسرائيل بداخل وخارج القدس. وما يهنا هنا هو الجزء الذي خرج خارج القدس، وكان فيهم الأسباط العشرة واشتروا مكان اسمه شامر، وبنوا فيه قصر سمي قصر شامر، ويمرور الوقت بنى حول هذا القصر مدينة سماها شمرون وهو عمري بن نونب ، واتخذت بعد وفاته مدينة لملك حتى جاء من بعده شاع بن ايل، وهنا حاصرهم ملك الموصل ثلاث

سنوات واتخذهم أسرى، وتفرقوا في عدة مدن وانقطع خبرهم بعدما حكموا بعد سليمان ١٥١ سنة، وهنا نقل ملك الموصل إلى شمرون من أهل كوشا وبابل وحماة وأنزلهم بها ليعمروها، وأرسل إليهم من يعلمهم التوراة، فتعلموها على غير ما يجب، وقرؤوها ناقصة لأربع أحرف، وعرفوا بين الأمم بالسامرة؛ لسكناهم مدينة شمرون بنابلس، وتعني كلمة السامرة: الحفظة والنواطير، وظلوا هناك إلى أن غزا بُخت نُصر القدس وأجلى اليهود منه لبابل، ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيًا حتى مر ببلادهم الإسكندر الأكبر، واستأنوه في بناء هيكل شبيها بهيكل القدس؛ لاستمالة اليهود، وقاموا بإنشائه على موضع يعرف بطوربريك، ويقول عنهم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني: الأبدال الذين بدلهم بخت القدس. أحمد بن علي عبد القادر بن محمد المقرزي، الخطط المقرزية، الجزء الرابع، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٣٧٠-٣٧١؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، مراجعة: درويش الجويدي، ص ١١؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٧، حاشية ٨.

٢٩) كانت حدود ومساحة أراضي السند أثناء الفتوحات الإسلامية تختلف عن حدودها اليوم؛ فأراضي السند أيام الفتوحات الإسلامية تشتمل على ثلاث مقاطعات هي: السند، والبنجاب، والحدود الشمالية الغربية في الباكستان. سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي، الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند ٩٢-٩٦هـ/٧١١-٧١٥م، حوليات كلية الآداب، الجزء التاسع، العدد ٥٣، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٨٨، ص ١١.

٣٠) كان وادي السند قبل الفتح الإسلامي تحكمه أسرة بوذية الديانة اسمها أسرة الرائي، وقد أسسها رجل يدعى ديوايج Dewaj، وكان لآخر ملوك هذه الأسرة وزير يدين بالديانة الهندوسية، الذي استطاع بعد وفاة الملك أن يحكم البلاد، وهنا تحول الحكم من البوذيين إلى الهندوس، الذي كان آخر حكامهم داهر بن سلاج، وقد كانوا يعاملون أهل هذه البلاد بتعالى طبقي، بالإضافة إلى اعتدائهم على سفن المسلمين المارة بهذا المكان، وكان ذلك

من أهم الاسباب التي عجلت بتجهيز المسلمين حملة للدخول لفتح وادي السند، وأيضاً بفضل تقديم أهل هذه المنطقة المساعدات لهم؛ لكي يتخلصوا من ظلمهم وطغيانهم، مثل سكان مدينة سيهوان (سيوستان) وسنديمان sindiman -مدينة تقع في ولاية دادوا الحالية-، الذين ثاروا ضد الحكام الهندوس، ووقفوا بجانب المسلمين، وأيضاً سكان مدينة نيرون يرحيون بالقائد الجديد.

البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦١٥-٦١٦.

(٣١) هو الشيخ ركن الدين بن شمس بن الإمام بهاء الدين زكريا القرشي الملتاني، الرسول والسفير الذي بعثه شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي إلى الهند، مؤسس الطريقة السهروردية بالهند، ولده صدر الدين وليس شمس الدين، المتوفى عام ٦٨٤ . ١٢٨٥، وحفيده ركن الدين المتوفى عام ٧٧٥ . ١٣٣٥، كَوْنُوا جميعهم السلسلة الوارثة للطريقة في ملتان، و قد أهمل ابن بطوطة القول حول ما إذا كان لقي هذا الشيخ في جناني أو في ملتان كما يظهر. ابن بطوطة، تحفة النظر، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج٣، ص٧٧، حاشية ٩.

(٣٢) هذا الشيخ مبتلى بالوسواس؛ فلا يصافح أحداً، ولا يدنو من أحد، وإذا حدث ولمس ثوبه أحد غسله في الحال، أبلغه ابن بطوطة سلام الشيخ ففرح وتعجب، كما لقي ابن بطوطة ولديه معز الدين وعلم الدين. فؤاد الدين قنديل، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٧٠.

(٣٣) عماد الدين محمد بن قاسم، ابن عمّ الحجاج، فتح بلاد السند، فقد توجه محمد الثقفي ناحية مدينة سيوستان بعد أن صالحه أهل مدينة النيرون وصالحوه، وصالحه أيضاً أهل مدينة سيوستان من الزط، وأصبحوا ضمن قواته، واصل بهم زحفه وقطع نهر السند (مهران) إلى ضفته الشرقية، وقام محمد بن قاسم الثقفي ببناء أول جسر على نهر السند في العصر الإسلامي.

ابن بطوطة، تحفة النظار، عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٧، حاشية ١٠؛ عماد علو، القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص ٢١١.

^{٣٤} (أصل السامرة من مدينة نابلس، وهم يختلفون عن اليهود؛ حيث إنهم يعتبرون جبل جرزيم بنابلس هو المقدس، أما اليهود فيعتبرون جبل صهيون بالقدس هو المكان المقدس لهم. وقد هاجروا من فلسطين وانتشروا في مدن وبلاد كثيرة، وهذا الانتشار من العصور القديمة.

=رابح مشحود، مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري، الجزء الثالث، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ٩٤-٩٥؛ عبد الوهاب المسيري، الجماعات اليهودية إشكاليات، المجلد الثاني، ص ١٣٨.

^{٣٥} (وهي كورة كبيرة من السند، ومدينة كبيرة أيضًا، لها دخل واسع وبلاد كثيرة وقرى، وهي تحمل مسميات عديدة غير سيوستان، ك: سيوان وسهوان وسيستان، ويقال: إنها مدينة قديمة سميت على اسم رجل من أمراء السند، وكان يحكمها ملوك الورد. القاضي أبو المعالي أظهر المباركجوري، رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، ١٩٥٨، ص ٣٢.

^{٣٦} (كانت العملة المستعملة من لدن مملكة دلهي تتكون على ذلك العهد بصفة أساسية من عملتين أساسيتين تسميان معا تنكا : tanka ، واحدة ذهبية تزن تسعة غرامات، والثانية فضية تزن ٣ ، ٩ ، الأولى تساوي رسميا عشر مرات قيمة الثانية، وابن بطوطة يسمي الأولى تنكا، والثانية يسميها دينار.

ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٢، حاشية ١٨.

^{٣٧} (الذي يساوي مائة ألف دينار والذي يحول إلى عشرة آلاف دينار من ذهب الهند) ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٢-١٠٠.

٣٨) كان محمد تغلق من الأتراك المعروفين بالقرونه، القاطنين الجبال بين بلاد السند والترك، والقرونه نتيجة زواج أب تركي وأم سنديّة، دخل بلاد السند؛ لخدمة بعض التجار، كان راعيا للخيل؛ فأثبت نفسه في الفرسان حتى أصبح من الأمراء الصغار، ثم من الأمراء الكبار، وسمي بالغازي.

جلال السعيد الحفناوي، الهند في رحلة ابن بطوطة دراسة حضارية، المجلد ٥٦، العدد ١٠، ٢٠٠٥، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، مجلة ثقافة الهند، ص ٢٣.

٣٩) الأعرزة جمع عزيز، ويعتبر هذا اللفظ من الكلمات الحضارية التي ينبغي أن نقف عندها ونحن نقرأ عن بلاد السند؛ فقد ظل الغريب محل توصية من لدن سائر الذين كتبوا عن معاملة الناس حتى ولو كانوا غير مسلمين ... ونحن نعلم أن ابن السبيل من الأصناف التي تصرف لها الزكاة ... والطريف الجميل تشجيع الغريب على استثمار أموالهم، بل إن السلطان يمكنهم مما يساعدهم على نفاق تجارتهم وربحهم ... ومن هنا أخذ التجار في السند والهند يقرضون لكل قادم آلاف الدنانير.

ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٢، حاشية ١٦.

٤٠) هي الطلح، والطلح: شجرة حجازية، جناتها كجناة السمرة، لها شوك أحجن (أعوج)، ومنابتها بطون الأودية، وهي أعظم العضاة شوكة، وأصلبها عوداً، وأجودها صمغاً، كما أنها شجرة طويلة يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طوال عظام، ولها شوك كثير، ولها ساق عظيمة، تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً، كما أنها تنبت في الجبل. ولذلك فهي مدينة محصنة مرتفعة.

كوكب دياب، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٥٦؛ شوقي أبو خليل، فتح الديبل بقيادة محمد بن القاسم الثقفي، ص ٦١.

٤١) نبات أعجمي، وقيل: هو الفول، المهم أنه من الحبوب. ومنها صنف لا يؤكل إلا مطبوخاً، ويسمى البسلة، ومنه من له ورق أكبر ويميل إلى البياض. ضياء الدين أبو محمد الأندلسي ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، الجزء الأول، منشورات

- محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٢٦؛ كوكب دياب، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، ص ٨٩.
- ٤٢ (كلمة فارسية الأصل (mushang) ، معناها: نوع من الحبوب - القصد بالذرة ليس إلى الأمريكية ولكن إلى الذرة التي تنعت في المغرب بالبيضاء ، وهناك ذرة دكناء هي : أنلي. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٨، حاشية ١٢.
- ٤٣ (السقنقور scincus حيوان من فصيلة الزواحف، وهو جنس حيوانات من الغطاء، القصيرات الألسنة أنواعه ثمانية، مهدها ضفاف النيل والصحاري الآسيوية والإفريقية، جميعها أكبر من السحالي وأضخم، قوائمها خماسية الأصابع، أذناها قصيرة، ظهورها مدبجة بصفرة وسواد، بطونها تشبه البياض الأغبر، وكان ولا يزال يستعمل بعد تجفيفه بالملح، وهو شائع الاستعمال في مصر والسودان . عادل محمد الحجاج، موسوعة أعلام العرب في علم الحيوان والنبات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص ٦٨.
- ٤٤ (بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة، وهي دابة على قدر الكف تشبه الضب حالياً، وهي من أنثى الحرابي، ومنهم من يقول: إنها مثل الضفدعة، وقيل: إن لها بطن كبيرة . كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ١، ٢٠١٨ م، ص ٣٩٧.
- ٤٥ (باللغة الفارسية (zard tchuba) - أم جبين : صنفت على أنها الوزغ (lezard) ، أو ذكر الحرباء (chameleon) ، وحنيشة الجنة : تطلق فعلاً على الوزغ الذي يعلق بالجدران. وقد قيل عن السقنقور إنه ضرب الزحافات يشبه الجرودن.
- ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٨، حاشية ١٣.
- ٤٦ (القيظ: الحر، وهو صميم الصيف. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٨.
- ٤٧ (المعروف بالشيباني. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٧٨.
- ٤٨ (ابن بطوطة، تحفة النظار، الجزء الأول، ص ٥؛ مأمون فريز جرار، معجم ابن بطوطة في رحلته، باب الزاي، دار المأمون للنشر، ص ٥٨.
- ٤٩ (لاهري (lahari) هذه المدينة المعروفة تحت اسم لازيندر larrybunder توجد على بعد ٢٨ ميلا جنوب شرقي كراتشي، حيث يصب نهر السند في بحر العرب، وبمرور الأيام عوضتها (أي لاهري) حوالي سنة ١٨٠٠ شهبندر، ثم كراتشي أقصى الجنوب عند مصب نهر السند في بحر العرب، ولم تلبث أن تحولت إلى أقصى الشمال تحت اسم اسلام آباد

غرب المنطقة المتنازع عليها مع الهند. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٥، حاشية ٢١.

^{٥٠} (الأهورة: سفينة سلطانية تسير في النهر، ومن حولها أربعة مراكب فيها طبول الأمير وأبواقه وندماؤه ومطربوه. الطرائد: (جمع طريدة)، وهي سفن كانت مخصصة لحمل الخيل، وتتسع الطريدة الواحدة لحمل أربعين فرساً، وكانت تفتح عادة من الخلف؛ حتى يتيسر للخيل أن تصعد إلى ظهرها أو تنزل منها إلى اليابسة، كذلك كانت تستخدم لحمل المقاتلة والمؤن والسلاح، كما كانت تستخدم لانتقال الناس. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: طلال حرب، ص ٤٢٠؛ السيد عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٦، ص ١١٠.

^{٥١} وهي العلامات والطبول والأبواق والأنفار والصرنايات، وهي الغيطات. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٠-١٠٠.

^{٥٢} هي لاهري بوندر على الضفة الشرقية من قناة راهو على نحو ٣٥ كم جنوب شرق كراتشي. ابن بطوطة، تحفة النظار، طلال حرب، ص ٤١٨.

^{٥٣} (bhakhar) جزيرة محصنة على نهر السند تقع بين مدينة سكور sukkur، ومدينة روهري rohri على بعد ١١٠ ميلاً، من سيوستان (sehwan) سالفة الذكر. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٧، حاشية ٢٣.

^{٥٤} (لقد كان لدوشى خان زوج عمه جنكيز خان خاتان مجاوران له، أحدهما يسمى كشلوخان، والآخر فلان خان. لمزيد من التفاصيل انظر عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٣٢)، المختصر في أخبار البشر، الجزء الثاني، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢١٧.

^{٥٥} (قاضي القضاة شيخ الحنفية صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي اللأذرعى . عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي(ت ٩٧٨)، الدارس في تاريخ المدارس، الجزء الأول، إعداد: ابراهيم شمس الدين، ص ٣٦٣.

^{٥٦} (الشيخ الجليل الأمين المعمر شمس الدين، أبو نصر محمد بن القاضي الرئيس، عماد الدين، قاضي القضاة، الفارسي، الشيرازي الأصل، الدمشقي، له شعر كثير بالعربي وبالعجمي، ولولا إقباله على الحديث لما عُد إلا من الحكماء. أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الخامس عشر، دار الكتب العلمية، ص ٥٨٠.

^{٥٧} (أوجه (uch) على طريق ملتان جنوبيها وفي غرب ولاية بها ولبور (bahawalpur) كانت على ذلك العهد مركزا إسلاميا هاما تحتضن فيمن تحتضنه الشيخ جلال الدين البخاري (١٢٩٩ - ١٢٩١)، وهو من عيون السهروردي، وتعني المدينة المرتفعة.

القاضي أبو المعالي أظهر المباركوري، رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، ١٩٥٨، ص ٢٣؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٣، تحقيق: عبد الهادي التازي، ص ٨٧، حاشية ٢٤.

٥٨ (لم ننف على ترجمة حيدر العلوي، كما لا نعرف إلى أي طريقة صوفية ينتسب، وإن كنا نعرف أن مدينة (أوجه) كانت مركزا للسهروردية، والنسبة إلى الإمام على (كرم الله وجهه) لا تعني بالضرورة إنه منحدر من فاطمة الزهراء بنت الرسول (عليه الصلوات)؛ فقد كان للإمام عليّ زوجات أخر. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٧، حاشية ٢٥.

٥٩ (ملتان (multan) اعتنقت منذ الفتوحات الأولى دين الإسلام عام ٩٤ هـ - ٧١٣ م، وقد أصبحت أحد المراكز الإسلامية في السند، وكانت عاصمة للسند أيام ابن بطوطة، وتقع ضمن البنجاب. ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج ٣، ص ٨٧، حاشية ٢٧.

٦٠ (واسمه دهقان، وهو سمرقندي الأصل.

٦١ (وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز.

٦٢ (القسطنط هو العود الذي يكون بداخل البخور، كما يوجد بالسند أشياء أخرى تتميز بها، مثل القنا: جنس زهر من فصيلة القنويات، ومن وحيدات الفلقة ساقه قوية، أوراقه كبيرة، بيضوية الشكل، وأزهاره مختلفة اللون، يُستخرج منه صبغ أحمر، يُزرع في الحدائق للترزين، والخيزران نبات من الفصيلة النجيلية، لئِن القضبان، أملس العيدان، استخدمت أعواده في صناعة مواد الكتابة في الشرق الأقصى. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٦٣.

٦٣ (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي، المعروف باسم محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي أو المقدسي، رحالة مسلم، ولد في القدس سنة ٣٣٦ هـ في القرن الرابع الهجري.

٦٤ (الفانيد: هو عسل السكر المسمى بالمرسل، وهو نادر. أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٠٤.

٦٥ (جنس من النخيل يقال له: قوقوس. محمد بن أحمد الإسكندراني الدمشقي (ت ١٢٩٩ هـ)، كشف الأسرار النورانية القرآنية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٩٩.

٦٦ (لقد كان من أهم العملات الهندية دراهم المنصورة فضة ونحاس، كما تعاملوا بالدراهم الطاطرية الهندية، ووزنها متقال، وعليها صورة الملك، كما تعاملوا بالدنانير والدراهم التي سميت القاهريات، فضلا عن التعامل بالقطع الذهبية ونقد الودع التي استخرج من الصدف في السواحل الهندية، ومن ثم أصبح للهند أربع دراهم الدرهم الهشتكاني، والدرهم السلطاني، وهو أقل وزنا من سابقه، والدرهم الششتكاني، وهو نصف درهم هشتكاني، كما كان تقديره بالدرهم السلطاني ثلاثئة دراهم؛ الدرهم الدراز هكائي، وهو بمقدار الششتكاني؛

إذ كل ثمانية دراهم هشتكائية تسمى تنكة، وهي إحدى العملات المستعملة في التعاملات التجارية. سفيان ياسين إبراهيم، الهند في المصادر البلدانية، ص ١٥٨.

^{٦٧} (مدينة بالسند واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة، واسمها القديم يمنه، وسميت المنصورة بسبب قول المسلمين بعد فتحها: نصرنا، ومنهم من يقول: لأنها بُنيت في عهد أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية، ويحيط بها خليج من نهر مهرا، وتشبه الجزيرة، وتشمل مدينة الديبل. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٦٣.

قائمة المصادر والمراجع

- (ابن حوقل) أبو القاسم، المسالك والممالك، طبعة ليدن، بريل، ١٨٧٣.
- (ابن بطوطة) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازي، الجزء الثالث، أكاديمية المملكة المغربية.
- (ابن بطوطة) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب حواشيه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (أبو الفداء) عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢)، المختصر في أخبار البشر، الجزء الثاني، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (البغدادي) عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي، الحنبلي، صفّي الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ، الجزء الثاني.
- (البلاذري) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: ٢٧٨هـ)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (الدمشقي) محمد بن أحمد الإسكندراني (ت١٢٩٩هـ)، كشف الأسرار النورانية القرآنية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (الدمشقي) عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٧٨)، الدارس في تاريخ المدارس، الجزء الأول، إعداد: إبراهيم شمس الدين.

(الذهبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الخامس عشر، دار الكتب العلمية.

(الرمزي) م.م.، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، الجزء الأول، تعليق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

(الفاشي) علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢.

(الكوفي) علي بن حامد بن أبي بكر (ت ٦١٣هـ)، فتح السند "جنامة"، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.

(المباركجوري) القاضي أبو المعالي أظهر، رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، ١٩٥٨.

(المقدسي) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٩٠٦)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (المجلد الطبعة الثانية)، طبعة ليدن.

(المقرئزي) أحمد بن علي عبد القادر بن محمد، الخطط المقرئزية، الجزء الرابع، مكتبة الآداب، القاهرة.

(المكي) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفارسي (ت ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر محمد عطا، الجزء الرابع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

(النويري) شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والثلاثون، دار الكتب العلمية، بيروت.

(الهيتمي) أبو العباس أحمد بن محمد، ابن حجر (ت ٩٧٤)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع :-

حوليات كلية الآداب، الجزء التاسع، العدد ٥٣، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.

(إبراهيم) عبد الله، عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.

(أبو خليل) شوقي، فتح الديبل بقيادة محمد بن القاسم الثقفي.

(الجوارنة) أحمد، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي كما وردت في المصدر التاريخي، فتح السند أوجنامة دراسة تحليلية، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، منشورات جامعة اليرموك، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ١٩٩٧.

(الحجاج) عادل محمد، موسوعة أعلام العرب في علم الحيوان والنبات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

(الحفناوي) جلال السعيد، الهند في رحلة ابن بطوطة دراسة حضارية، المجلد ٥٦، العدد ١، ٢٠٠٥، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، مجلة ثقافة الهند.

- (الدميري) كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ٢٠١٨ م.
- (السايس) عائشة سلمان، الهند معالمها آثارها الحضارية منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن الواحد والعشرين، مركز الكتاب الأكاديمي.
- (الغامدي) سعد محمد، الفتح الإسلامي لبلاد السند، حوليات كلية الآداب، الحولية التاسعة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٨ م.
- (الكرياسي) محمد صادق محمد. (٢٠٠٩). المدخل إلى الشعر الأردوي. دار المعارف الحسنية.
- (المسيري) عبد الوهاب، الجماعات اليهودية إشكاليات، الجزء الثاني.
- (المشهداني) ياسر عبد الجواد. (٢٠١٥). العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي دراسة في الجوانب السياسية والحضارية (المجلد الأول). القاهرة : المكتب العربي للمعارف.
- (المغلوث) سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العباسية، العبيكان للنشر.
- (بدوي) لسعيد (بلا تاريخ). الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (الإصدار الجزء الثالث). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- (جرار) مأمون فريز (بلا تاريخ). معجم ابن بطوطة في رحلته، باب الزاي. دار المأمون للنشر.
- (جرار) مأمون فريز، معجم ابن بطوطة في رحلته، باب الزاي، دار المأمون للنشر.

- (حسانين) نادية عويس، التاريخ العسكري في بلاد ما وراء النهر وأفغانستان، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٩.
- (حمودة) عبد الحميد حسين، الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٢.
- (دياب) كوكب، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (سالم) السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٦.
- (سراي الدين) وهيب. (بلا تاريخ). في معنى العمل والتربية والفن والمنطق العلمي. دار رسلان.
- (شهاب) حسن صالح. (٢٠١٠). عجائب الهند لبزرك بن شهریار بين الحقيقة والأسطورة. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
- (طه) فيصل سيد، مراكز التجارة في بلاد السند من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، الحولية ٣٨، العدد ٤٨٥، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، ٢٠١٧.
- (علو) عماد، القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
- (محموظ) حازم، ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

(مشحود) رابع، مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري، الجزء الثالث، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.

(نوبرى) جلال الدين أحمد. (بلا تاريخ). تطور اللغة العربية فى المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها، بيروت، دار الكتب العلمية.

العبيكان ، الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، العبيكان، الرياض.

مكتب البحوث فى دار الفكر، الموسوعة العلمية الشاملة، عالم الحيوان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، دار الفكر للطباعة، لبنان.

والله ولي التوفيق

The Travel of Ibn Battuta in SEUSTAN and its Sind Neighbourhood: 8th AH century- CE14th century

Abstract

This trip is considered one of the important topics, especially in that remote region, in which we did not know much about the details of the lives of its people and their most important customs and traditions, as this trip is considered as a detailed report that revealed to us A lot of secrets of the place. Therefore, I find that region had a lot of Ibn Battuta's interest in his journey. His trip to that locality of Sehwan and its neighborhood provided accurate historical information.

Ibn Battuta moved from the remote Islamic West to the Far Islamic East and stayed there more than eight years, a period that was adequate for mixing two different civilizations that affected each other. Therefore, I consider Ibn Battuta itinerary be a form of dialogue and civilizational exchange between medieval West and East.

Ibn Battuta made his journey in the AH eighth century, and his age was almost thirty years old and was able to visit the countries of India and Sind which were under the rule of Almuazam Muhammad Shah.

الدراما التلفزيونية المصرية وتمثل ثقافة العنف السياسى فى المجتمع: دراسة تحليلية فى إطار المسؤولية الاجتماعية للفن

د . همت بسيونى عبدالعزيز محمد *

ملخص

سعت الدراسة الراهنة للبحث فى العلاقة بين الدراما التلفزيونية وثقافة العنف السياسى فى المجتمع ، بهدف معرفة الكيفية التى تتمثل بها الدراما التلفزيونية خصائص هذه الثقافة ، وكيف يتم إعادة إنتاجها مرة أخرى فى إطار مفهوم المسؤولية الاجتماعية للفن تجاه المجتمع. وتبنت الدراسة آراء كل من : جان دوفينيو وتيودور أدرنو فيما يتعلق بدور الدراما فى المجتمع . كما استعانت الدراسة ببعض أفكار بيير بورديو حول مفهوم الحقل الفنى والدور الذى يؤديه التلفزيون ووسائل الإعلام فى المجتمع الحديث .ومن خلال تحليل خطاب أربعة نماذج من المسلسلات الدرامية التى عرضت فى شهر رمضان للعام ٢٠١٨ م ، أمكن التوصل لعدد من النتائج منها : أن الدراما التلفزيونية فى إعادة إنتاجها لظاهرة العنف السياسى ركزت بشكل أساس على العنف السياسى ذى الصبغة الدينية ، المتخذ صيغة العداة والمواجهة المستمرة بين جماعات العنف السياسى من ناحية ، والدولة من ناحية أخرى . كما توصلت الدراسة إلى تأكيد الدراما على عدد من خصائص ثقافة العنف منها: العنف القائم على اختلاف الهويات الجماعية. والتصورات والأفكار المقولبة التى تتبناها جماعات العنف ، والصراع الدموي من أجل الوصول السلطة . وأشارت النتائج إلى وجود عدد من العوامل الداخلية والخارجية التى تسهم فى ظهور ثقافة العنف السياسى فى المجتمع ، كما أوضحت أن الدور النقدي للدراما فى إطار المسؤولية الاجتماعية للفن يحكمه نوعان من القوى الفاعلة : قوى داخل النصوص الدرامية وقوى أخرى خارجية تتصل بعملية إنتاج الدراما فى ظل خصخصة الفن وتسييسه فى المجتمع .

الكلمات المفتاحية : الدراما - الدراما التلفزيونية- تمثّل - ثقافة العنف - العنف السياسى

* أستاذ علم الاجتماع المساعد - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ

مقدمة

لم يعد التحليل الاجتماعي للظواهر الفنية ترفا علميا، بقدر ما أصبح ضرورة يفرضها الواقع المعيش والتغيرات المتنوعة التي مست الحياة الاجتماعية والثقافية لعالم اليوم، تلك التغيرات التي جعلت من الفن إحدى آليات القوى الناعمة التي تفرض نفسها بقوة في تشكيل وعى أفراد المجتمع وثقافتهم ؛ بما يقدمه من رؤى إبداعية جديدة لكثير من جوانب الواقع، وهو الأمر الذي يحاول معه المختصون في علم الاجتماع تطبيق المعرفة المتعلقة بهذا العلم على هذه الظواهر الفنية بهدف فهم مكوناتها ومعرفة الدور الاجتماعي الذي تقوم به في المجتمع .

هذا، وتعد الدراما التلفزيونية من أكثر أنواع الفن التصاقا بواقع الحياة اليومية؛ نظرا لما تتناوله من قضايا وظواهر اجتماعية تمس واقع البشر في المجتمع ، كما أنها تستحوذ على إقبال كبير من قبل أفراد المجتمع دون غيرها من أشكال الفن، وهو الأمر الذي يدعو لجملة من التساؤلات من قبيل: ما طبيعة هذا الفن ؟ وما الذي يكسبه هذه القدرة على التأثير واسع النطاق الذي يحدثه في المجتمع ، وفي سلوكيات أفرادها حينما يتمثلون الأنماط السلوكية التي تحتويها ؟ وما القوى التي تتحكم في مسار إنتاج الدراما ؟ وغير ذلك من تساؤلات مطروحة فيما يتعلق بهذا المجال .

في إطار هذه التساؤلات التي يثيرها التناول الاجتماعي لفن الدراما تحاول الدراسة الراهنة معاينة التصورات والرؤى التي تطرحها الدراما التلفزيونية الرمضانية في تمثيلها وإعادة إنتاجها لثقافة العنف السياسي في المجتمع، خاصة

فى ظل الصيحات المتكررة التى ترى الدراما التلفزيونية سببا مهما من أسباب انتشار العنف بصورة عامة فى المجتمع .

أولا : مشكلة الدراسة :

يرى كثير من المهتمين بدراسة العلاقة بين الفن والمجتمع أن الفن " لم يعد ، إلى حد ما، منطلقا للتساؤل ، بل أضحت النقطة التى يفضى إليها التساؤل(لم يعد منطلقا بل صار مآلا) ، فما بات يشغل الباحثين لم يعد داخل الفن (المقاربة التقليدية من الداخل المتمحورة على الأعمال الفنية) ، ولا خارج الفن(المقاربة السوسولوجية من الخارج التى تشدد على الوسط والمحيط الاجتماعى)؛ وإنما غدا شغلهم الشاغل ما يولد الفن ويُنتجه بوصفه فنا، وما ينتجه الفن ويتولد عنه بوصفه عنصرا مثل سائر العناصر الأخرى فى المجتمع." (إينيك ، ٢٠١١، ص ٣٦-٣٧)

وبعبارة أخرى، فقد طرأ تحول على سوسولوجيا الفن؛ بحيث لم يعد السؤال مقتصرًا على مشروعية دراسة الفن فى نطاق علم الاجتماع، بقدر ما أصبح السؤال ينصب بالدرجة الأولى على عوامل تشكل الفن والنتائج المتولدة عنه فى المجتمع. فبالإضافة إلى دراسة مضمون الأعمال الفنية أو دراسة الوسط الاجتماعى الذى تتوجه إليه هذه الأعمال ، أصبح هناك اهتمام بعملية الإنتاج الفنى ذاته والأطراف المختلفة التى تتدخل فى هذه العملية حتى يظهر - فى نهاية الأمر - العمل الفنى بالكيفية التى يريدها القائمون عليه، والتى تقوم على بسط نوع ما من الأفكار أو الأيديولوجيا التى تعبر عن رؤى هؤلاء ومصالحهم فى المقام الأول .

فى إطار هذه الاتجاهات البحثية الجديدة التى تتخذ من العلاقة بين الفن بأنواعه المختلفة والمجتمع مجالا لها، يمكن القول: **بان الدراما التلفزيونية تعد أكثر الأنواع الفنية التى تلقى اهتماما كبيرا ليس فقط من جانب المختصين فى الحقل الفنى أو أمثالهم فى مجال علم الاجتماع ، بل من قبل فئات وجماعات كثيرة فى المجتمع؛ فالدراما التلفزيونية تعد "جزءا أساسيا من الحياة بسبب انتشارها الواسع، وهى تمثل عامل جذب لفئات المجتمع على اختلاف شرائحها. كما أنها تسهم فى تقديم صورة الحياة وتنقل ما بها من قضايا ومشكلات، وتعرض عديدا من الموضوعات فى محاولة منها لتدعيم أو تغيير قيم الجمهور واتجاهاته".** (أحمد ، ٢٠١٠، ص ٧٢٦) ، كما أن الدراما التلفزيونية والتلفزيون بصورة عامة" يسهما إسهاما كبيرا فى تشكيل عقول الجمهور عبر ما يتيحانه باستمرار من تكوين مجموعة متماسكة من الصور والرسائل المتعلقة بالكيفية التى يبدو عليها العالم ". (Jin& Joohan Kim ,2015,p52)

وبهذا المعنى يمكن الحديث عن **الوظائف الاجتماعية للدراما التلفزيونية ، والدور النقدى** الذى يمكن أن تقوم به فى تناولها للظواهر والقضايا الاجتماعية المختلفة بكونها وسيطا من وسائط التنشئة الاجتماعية والثقافية فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن فى المجتمع .تلك المسئولية التى تلزم العاملين فى هذا المجال بمراعاة منظومة القيم الاجتماعية فيما يتم تقديمه من أعمال، دون تهويل أو تقليل من شأن القضايا والموضوعات التى تُطرح. بمعنى أن تكون الموضوعية هى السمة الأساسية فيما يتم تقديمه للجمهور .

إلا أنه من اللافت للانتباه فى الآونة الأخيرة تقديم الدراما التلفزيونية لظواهر **العنف** بشكل متزايد. وهو ما ظهر بشأنه جدل كبير فيما يخص علاقة

الدراما التلفزيونية **بالعنف بصوره المختلفة** ؛ من حيث الربط بين التعرض الكثيف للعنف المقدم في التلفزيون، وبين زيادة معدلات السلوك العدوانى والعنيف في المجتمع ، وقد أكدت نتائج كثير من الدراسات على تلك الرابطة من عدة جوانب: **يتعلق الجانب الأول** بالتأكيد على " انتشار المحتوى العنيف فى البرامج التلفزيونية والعديد من وسائل الإعلام الأخرى؛ حيث يتسم هذا المحتوى العنيف بكونه معقدًا ومتعدد الأوجه ، كما تتنوع السياقات التى يحدث فيها العنف وتتعدد مستوياته كذلك . (Jones, Peggy H, 2010, p12) . **ويتعلق الجانب الثانى** بالتأكيد على دور الدراما التلفزيونية وكثير من وسائل الإعلام فى "إنتاج العنف من خلال تقديم تمثلات مبسطة ومشوهة لهذا العنف، ومن خلال تشجيعها للمسئولين عن هذا العنف بأن يكونوا أكثر عنفا. " (Heathcote, 2003, p2)، أما الجانب الثالث الذى أكدت عليه بعض هذه الدراسات فيتعلق بالآثار المختلفة للعنف التلفزيونى التى يحدثها فى الفئات المختلفة فى المجتمع من: الشباب، والمراهقين ، والأطفال من الجنسين، وعلى جميع المستويات الاجتماعية - الاقتصادية. (Murray, 1994, p15) . وبصورة عامة " تظهر البحوث أن العنف التلفزيونى يعلم أنماط سلوك عدوانية ... ويقلل حساسية الناس نحو العنف ويعودهم عليه. " (ويتمر، ٢٠٠٧، ص٣٥) وإذا كان للدراما هذا الدور الكبير فى إنتاج العنف بصوره المختلفة وانتشاره كما أكدت هذه الدراسات ، فإن هناك أحد خطابات العنف النوعية الذى رصدته الدراما فى السنوات الأخيرة بصورة متكررة ، وأقصد به **العنف السياسى**، الذى انتشر بدرجة ملحوظة، خاصة فى تزامنه مع التغيرات السريعة التى مر بها المجتمع المصرى منذ اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١، وما

أعقبها من تحولات على جميع الأصعدة ؛ حيث حاولت الدراما التلفزيونية أن تكون مواكبة لما يشهده المجتمع من أحداث عنيفة على أرض الواقع ؛ فظهرت عدة أعمال ترصد هذه الظاهرة وفق رؤية من يقدمها. وكما كان العنف السياسي مشهدا متكررا فى الواقع اليومى لأفراد المجتمع ، فقد كان أيضا مشهدا متكررا فى الأعمال الدرامية المختلفة ؛ فقد شكلت الأحداث السياسية المصرية فى الفترة قبيل أحداث ٢٥ يناير وما بعدها لدى كتاب الدراما مادة خصبة عند كتابة أعمالهم الدرامية التى غلبت عليها المنافسة بين هؤلاء الكتاب من ناحية، وبين القنوات الفضائية الخاصة من ناحية أخرى، فشهدت الدراما التلفزيونية صراعا ومنافسة من قبل منتجها، وفى سبيل ذلك تناولت واهتمت الأعمال الدرامية بالأحداث السياسية والظروف الاقتصادية فى المواسم الدرامية فى محاولة منها تأريخ تلك الأحداث ورصدها وتقديمها فى صورة تماثل الواقع ، وبين مختلف وجهات النظر بشأنها." (إبراهيم وآخرون، ٢٠١٥، ص ٨٢)

ارتباطا بما سبق ، ونظرا لما تستحوذ عليه ظاهرة العنف السياسي من اهتمام فى مجالات بحثية مختلفة ، تحاول الدراسة الراهنة تحليل خطاب الدراما التلفزيونية من وجهة النظر الاجتماعية بغرض فهم الآليات التى من خلالها يسهم هذا الخطاب فى إعادة إنتاج تماثلات بعينها عن ثقافة العنف السياسى بوصفه أحد خطابات العنف التى انتشرت بصورة متزايدة فى الفترة الأخيرة . وبناء عليه يمكن إجمال مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى : ما الكيفية التى تناولت بها الدراما التلفزيونية الرمضانية تمثل ثقافة العنف السياسى فى المجتمع فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن؟

ثانيا : أهمية الدراسة :

تتجسد أهمية الدراسة الراهنة على المستوى النظرى فى كونها محاولة لإثراء البحث فى مجالات بحثية تتسم بالندرة من قبيل علم اجتماع الدراما وعلم اجتماع الفن وعلم اجتماع الأدب ، وبخاصة فى تناولها لظاهرة العنف السياسى فى المجتمع المصرى، من خلال تطبيق بعض مقولات كل من:جان دفينيو وتيودور أدرنو وبيير بورديه على نماذج من الدراما التلفزيونية الرمضانية .

أما الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فتتمثل فى تطبيق منهجية تحليل الخطاب على بعض نماذج الدراما التلفزيونية الرمضانية لمعرفة كيفية تناولها وتمثلها لثقافة العنف السياسى، بما يسهم فى الكشف عن طبيعة هذا المنتج الثقافى والعوامل المتحكمة فى إنتاجه بالكيفية التى جاء عليها ، و هو ما يسمح بإدراك طبيعة الحقل الفنى ك مجال يتأثر ويؤثر فى مجالات الحياة الاجتماعيه الأخرى وفقا لتصور بيير بورديو. وما يرتبط بذلك من تقديم تصور ونموذج يسمح بنقد الخطابات الفنية والثقافية الأخرى فى المجتمع.

ثالثا : أهداف الدراسة وتساؤلاتها :

ويشكل التعرف على كيفية تمثّل الدراما التلفزيونية المصرية لثقافة العنف السياسى فى المجتمع فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن المسعى والهدف الرئيس لهذه الدراسة.وفى ضوء ذلك يمكن تحديد التساؤلات الفرعية التالية:

١ - كيف تتناول الدراما التلفزيونية ظاهرة العنف السياسى فى المجتمع المصرى

؟

٢ - ما أهم خصائص ثقافة العنف السياسى كما تتمثلها الدراما التلفزيونية المصرية؟

٣- كيف استطاعت الدراما-من منظورها الخاص- البحث في عوامل العنف السياسى فى المجتمع ؟

٤- هل ثمة دور نقدى للدراما فى معالجتها لثقافة العنف السياسى فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن ؟

رابعا : مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية :وتتطوى الدراسة الراهنة على المفاهيم التالية :

١- مفهوم الدراما : Drama وتشير الدراما فى الأصل إلى ما يؤدي أو يمارس. أى ما يتم تمثيله وتشخيصه مما يعنى أن ذلك المصطلح يقوم على المزوجة بين عنصر الكتابة أو القراءة وعنصر التمثيل/المشاهدة. وهذا العنصر الأخير يعطى على أى حال للعمل الدرامى أبعادا أبلغ وأعمق فى النفس وأشد تأثيرا من مجرد قراءته. (حركة ، ٢٠٠١ ، ص ٧) وتعرف الدراما بوصفها " محاكاة لفعل بشرى يتكون من قصة تصاغ فى شكل حدث سردي، وفى عبارات وجمل لها خصائص معينة ، ويؤديها ممثلون أمام جمهور، وقد تكون على خشبة المسرح أو شاشة التلفزيون أو شاشة السينما . " (عبدالعزيز ، ٢٠١٧ ، ص ٢٥٦)

هذا فيما يتعلق بمفهوم الدراما ، أما عن مفهوم الدراما التلفزيونية فيشير إلى نوع من النصوص الأدبية التى تؤدي تمثيلا فى التلفزيون، وتهتم بالقصص الدرامية وغالبا بالتفاعل الإنسانى ، وكثيرا ما يصاحبها الغناء والموسيقى وفن الأوبرا . (لبنى ، ٢٠١٦ ، ص ١٠) وتعرف أيضا بكونها " عملا فنيا يتكون من عدد من الحلقات التلفزيونية المتوالية تتوحد فى الفكرة والأهداف ، وتحتوى على الشخصيات التى يجمعها صراع ما يدور حول موضوع قيمى أو إنسانى. وتؤدي

فيه ثقافة الشخصيات والبيئة الثقافية دورا مهما في التحكم في الصراع وضبط المواقف والتصرفات " (البنى ، ٢٠١٦ ، ص ١٠)، كما تعرف بأنها مرآة الحياة ، وتعد انعكاسا للاهتمامات الخاصة بالبشر ، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي . وتكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين وجذبهم بعيدا عن قيود الواقع لتقودهم إلى رؤية متعمقة في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من التشويق والتعاطف والإثارة. (العبسي ، ٢٠١٣ ، ص١٣)

ويقصد بالدراما التلفزيونية وفق الدراسة الراهنة : نص أدبي يعاد تقديمه في شكل حلقات تلفزيونية مترابطة ، تحمل مضمونا فكريا محددا وتعالج موضوعات وقضايا ذات وجهة اجتماعية ، وتهدف لتحقيق أغراض معينة تتفق مع رؤية القائمين عليها داخل الحقل الفني، وبخاصة ما يتعلق بالعنف السياسي في المجتمع .

٢- مفهوم التمثل: Representation : وهو مفهوم حاضر في تاريخ الفنون والنظريات الجمالية حضورا كبيرا منذ أفلاطون. ويعنى التمثل أن الوعي الإنسانى يتمثل موضوعات العالم الخارجى ويخلق بداخله صورة ذهنية عنها، هذه الصورة تتعرض لتحولات معرفية عديدة بحيث تصبح مكونا رئيسا من مكونات الإنسان المعرفية ، وتتحكم بالتالى فى رؤيته للعالم ومن ثم فى آرائه وتصوراته عنه . (مصطفى، ٢٠١٣، ص ص١٣٤-١٣٥)

هذا وقد عرف إميل دوركايم التمثلات الاجتماعية بوصفها "ظواهر تتميز عن باقي الظواهر في الطبيعة بسبب ميزاتها الخاصة، فلها أسباب وهي بدورها أسباب ، وهي بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، وأحكام مسبقة

ومبول تحركنا دون أن نعي، وبكلمه واحدة إنها كل ما يشكل سماتنا الأخلاقية. (مبارك ، ٢٠١٢ ، ص ١٣١) .

وفى هذا الصدد يميز دوركايم بين التمثلات الاجتماعية والتمثلات الفردية ؛ فالأخيرة تخص الفرد وهى متغيرة دوماً وعابرة وقصيرة الأمد...فى حين أن التمثلات الاجتماعية تكون غير شخصية ولا تتأثر بالزمن . وإذا كانت التمثلات الفردية متجذرة فى الوعى الفردى، فإن التمثلات الاجتماعية تكون متبادلة فى المجتمع وهى متجانسة ومشتركة من قبل جميع أفرادها.وتتمثل مهمتها فى الحفاظ على ما يربط أفراد المجتمع وما يجعلهم يتصرفون بطريقة موحدة .

(R a t e a u & Pascal Moliner,2012, p480) أما "واجنر" فقد قدم تعريفاً للتمثل الاجتماعى"على أنه نظام من القيم والأفكار والممارسات ذو وظيفة مزدوجة:الأولى تأسيس نظام يُمكن الأفراد من توجيه أنفسهم فيما يخص عالمهم المادى والاجتماعى ، والتعامل معه بكفاءة.والوظيفة الأخرى تمكين التواصل بين أفراد المجتمع من خلال تزويدهم برموز للتبادل الاجتماعى ورموز لتسمية وتصنيف مختلف جوانب عالمهم وتاريخهم الفردى والجماعى بوضوح.(Wagoner,(N.d.)) كما تعرف التمثلات الاجتماعية بوصفها صوراً تتكثف معانيها المتعددة،تلك التى تسمح للناس بتفسير ما يحدث حولهم ؛وهى الفئات التى تعمل على تصنيف الظروف والظواهر والأفراد الذين نتعامل معهم.كما تعد النظريات التى تسمح لنا بتأسيس الحقائق عنها عندما نتصور التمثلات الاجتماعية جزءاً لا يتجزأ من الواقع الملموس لحياتنا الاجتماعية؛ لذلك فهى تشمل كل ما سبق : الصور والفئات والنظريات. (Howarth, 2006,p4)وقد رأى "ماكس فيبر" التمثلات الاجتماعية كإطار مرجعى وقناة

للفعل من قبل الفرد يحاول من خلالها وصف معرفة مشتركة قادرة على توقع ووصف سلوك الأفراد. (R a t e a u & Pascal Moliner, 2012, p481) ، فى حين يرى "موسكوفيتشي" أن التمثل ليس نتاج المجتمع ككل، بل نتاج الفئات الاجتماعية التي تبني هذا المجتمع ، لذا فقد ركز على عمليات الاتصال ، التي يُنظر إليها على أنها تشرح ظهور التمثلات الاجتماعية ونقلها. (R a t e a u & Pascal Moliner, 2012, p480)

ويقصد بالتمثل فى الدراسة الراهنة: التصورات الذهنية المتكونة عن العالم الاجتماعى للفرد التى تشمل مجموعة الأفكار والمعتقدات والمقولات والمواقف التى تشكل فى النهاية رؤية معينة حول ظاهرة العنف السياسى والثقافة الخاصة به كما يتم تقديمها ويعاد إنتاجها من قبل الدراما التلفزيونية.

٣- مفهوم العنف السياسى: **Political Violence** : فى البداية فإن كلمة **Violence** تشتق من الكلمة اللاتينية (viol are) التى تعني ينتهك أو يغتصب، فالعنف انتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص. أما التعريف الاصطلاحي للعنف، فهو الإكراه المادى الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام. وهناك أنواع للعنف منها: العنف البدني، والعنف اللفظي، والعنف بالتسلط على الآخرين لإحداث نتائج اقتصادية ونفسية وعقلية (عبدالرازق، ٢٠١٨، ص ٣٤). وقد يعرف العنف بوصفه السلوك الذى يتضمن استخدام القوة فى الاعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسبب إلى ذلك الشخص، ويسبب له ضررا جسمانيا أو نفسيا أو اجتماعيا (عبدالمحمود ، ٢٠٠٥، ص ١٣) . ويعرفه كولينز بأنه " استخدام القوة المادية لإلحاق الضرر والأذى المادى بالآخر. " (Walby, 2012, p103) أما موسوعة

الجريمة والعدالة فتعرف العنف بأنه " كل صور السلوك سواء أكانت فعلية أم تهديدية ، وينتج عنها تدمير وتحطيم للممتلكات، أو إلحاق الأذى أو الموت للفرد ". (جلبي ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٩) ويستخدم " جرنبر " فى دراساته التى أجراها عن العنف التلفزيونى تعريفا للعنف على أنه "التعبير العلني عن القوة الجسدية ضد الذات أو غيرها ، والفعل الإجباري ضد إرادة المرء عند الشعور بالأذى أو القتل.

(Krattemaker and L.A.Powe,1978 ,p1159)

ويعرف العنف بأنه الاعتداء الجسدى على شخص ما ، أو الإساءة الجسدية القوية، أو القتال القوى الجسدى ضد شخص ما، أو الإساءة النفسية البالغة ضد شخص ما، أو الهجوم النفسى الحاد والقوى تجاه شخص ما ، أو التدمير القوى أو إتلاف الممتلكات أو العقارات وتدميرها... " (أودى ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٨)

وفى مجال علم الاجتماع كان العنف من المفاهيم محل الخلاف من قبل المشتغلين بهذا العلم ، فغالبا ما ينظر للعنف على أنه قابل للتضمين والاحتواء ضمن فئات أخرى ، خاصة عندما يعد أداة للصور المختلفة من القوة . ووفقا لهذا المدخل فى فهم العنف يتم تضمين العنف فى مفاهيم وفئات مرتبطة بالسلطة والدولة والسياسة والثقافة والرموز ... (Walby, 2012,p96)

أما عن مفهوم العنف السياسى: فيمكن القول:إن العنف يصبح سياسيا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسية.هذا ما أسفر عنه اتفاق واسع بين أغلب الدارسين لظاهرة العنف السياسى، حيث تتفق جل التعريفات على أنه استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية ، وتتعدد القوى الممارسة له ، كما تتباين الأهداف السياسية التى يسعى لتحقيقها بالطبع.(فجالى

، ٢٠١٥، ص١٦) ويقدم "قدرى حنفى" **تعريفا للعنف السياسى** بكونه "نوعا من أنواع العنف الذى يدور حول السلطة ويتميز بالرمزية والجماعية والإيثارية والإعلانية" (حنفى، ٢٠١٢، ص ٢٢١)

وفى هذا الإطار وعند مناقشته لمفهوم العنف السياسى أوضح "وولف " Wolff أن مفاهيم القوة غير الشرعية مفاهيم أساسية عند تحديد هذا المفهوم . ولخص وولف ما اعتبره المفهوم السائد للعنف على أنه "الاستخدام غير المشروع أو غير المصرح به للقوة لاتخاذ قرارات ضد إرادة الآخرين ورغبتهم . 2002, (Jackman p392) ويمثل العنف السياسى ، بالنسبة "لإدوارد ن. مولر" ، العنف الموجه ضد النظام (بناء السلطة السياسية) أو ضد سلطات معينة تحتل مواقع في النظام السياسى.(Mars, 1975, p 228)

كما يقصد بالعنف السياسى أيضا استخدام القوة المادية لتدمير الخصم السياسى. وبصورة عامة يمكن تعريفه بأنه" ذخيرة من الفعل الجمعى الذى يتضمن قوة مادية هائلة ، ويسبب الدمار للخصم من أجل فرض أهداف سياسية. (Porta ,2006,p3) ويذهب أحد الباحثين إلى أن العنف السياسى هو ذلك النوع من العنف الموظف لفرض وضع سياسى معين أو الحصول على مكاسب سياسية ، بما فى ذلك تغيير حكم قائم أو قلبه .وبهذا المعنى فإن العنف السياسى يشير إلى نوعين من النشاط من حيث المصدر: فهناك **عنف السلطة ،** وعنف الجماعات التى تعارض السلطة. (آدم، ٢٠٠٢، ص١٠٥)

ومن خلال القراءة النقدية للتعريفات السابقة ، يقصد بالعنف السياسى فى الدراسة الراهنة : كل أشكال القوة المادية أو الرمزية التى تستخدم لتحقيق أهداف سياسية حتى وإن كان الهدف الظاهرى لها غير ذلك .ويتخذ العنف

السياسى صورا عديدة كما أن له مكونات وخصائص وثقافة يتم إعادة إنتاجها مرة أخرى فى الدراما التلفزيونية .

وارتباطا بذلك ، يمكن تعريف ثقافة العنف السياسى بأنها :أسلوب الحياة الذى تتخذه بعض الجماعات أو الأفراد فى تعاملها مع الآخر أو الآخرين المختلفين عنها، وهى ثقافة تقوم فى مجملها على استخدام القوة بكل أشكالها ويطرق غير مشروعة من أجل تحقيق أغراض سياسية بالدرجة الأولى، ولهذه الثقافة خصائص تميزها وتطبعها بطابع خاص.

٤- مفهوم المسؤولية الاجتماعية : والمسئولية الاجتماعية هى أحد تفرعات المسئولية بصورة عامة ، فهناك المسئولية المدنية والمسئولية الجنائية، أما المسئولية الاجتماعية فتركز على ارتباط الحقوق بالواجبات، فإشباع الحاجات وحل المشكلات لا بد أن يرتبط بمدى إسهام أفراد المجتمع واشتراكهم لإشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم معتمدين على أنفسهم. والمسئولية الاجتماعية متبادلة بين الأفراد والجماعات وبين المجتمعات المحلية وبين المجتمع العام. (زهرا ن ، ٢٠١٠، ص ١٥٥٦)

كما يشير مفهوم المسئولية الاجتماعية إلى تأسيس نوع من الالتزام لكافة أطراف المجتمع بما فى ذلك القطاع الخاص والمجتمع الأهلى والدولة ، فهم شركاء فى تحقيق التنمية الاجتماعية وضمان لتنفيذ السياسة الاجتماعية المتكاملة. (الحسينى ، ٢٠١٠، ص ١٦٣٧)

هذا ويطرح التنظير الاجتماعى تعريفا للمسئولية الاجتماعية باعتبارها مسئولية الفرد عن أفعاله حيال السلطة الاجتماعية ، وما تمثله من أعراف وتقاليد وعادات ورأى عام . وتتميز هذه المسئولية بعودة السلطة فيها لمرجعية المجتمع

والثقافة ومنظومات القيم المتضمنة فيها .وتكون العبرة فيها بالنتائج التي تتحقق على ساحة المجتمع .(ليلة ، ٢٠١٠، ص ٥١)

وعلى هذا النحو، تعد المسؤولية الاجتماعية بنية من الواجبات والحقوق تحدد السلوك الذي ينبغي أن يطرقه الفرد تجاه المجتمع. وفي هذا الإطار فإن المجتمع وليس الدولة أو النظام السياسي هو هدف فاعلية المسؤولية الاجتماعية ونطاقها ؛ فالمجتمع يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كافة الأطراف لأداء مسؤولياتها الاجتماعية تجاهه بهدف تأكيد بقاءه واستقراره.(ليلة ، ٢٠١٠، ص ٥١)

أما في مجال دراسة وسائل الاتصال والإعلام ودورها في المجتمع ، فتشير نظرية المسؤولية الاجتماعية إلى وضع ضوابط أخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال ووجود القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيقاً على آداب المهنة من حيث إن الحرية حق وواجب ومسئولية في الوقت نفسه. ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع تطبيقاً للمواثيق الدستورية والنصوص القانونية (...). ومن ثم توجد مسؤولية للقائمين على الأعمال الدرامية سواء أكانت تلفزيونية أم سينمائية في الالتزام بالمعايير الأخلاقية .(عبدالعزیز ، ٢٠١٧، ص ٢٢٠-٢٢١)

وبناء على ما تقدم ، يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية تعريفاً إجرائياً بوصفها " جملة الإلتزامات الأدبية والمهنية والأخلاقية المفروضة على منتجي الأعمال الدرامية - المنتمين للحقل الفني - تجاه المجتمع ، وواجبهم فيما يخص تقديم رؤية نقدية للواقع الاجتماعي وظواهره المختلفة في ضوء القيم الحاكمة لهذا المجتمع .

خامسا : الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة :

ومن خلال تتبع التراث البحثي المتعلق بموضوع الدراسة تبين وجود ندرة في الدراسات التي تناولت تمثّل العنف السياسى فى الدراما التلفزيونية من وجهة نظر علم الاجتماع، سواء على المستوى المحلى أم العالمى؛ فركزت الدراسات على تناول **العنف** بصفة عامة. وفى هذا الشأن اهتمت بعض الدراسات بالأثر المترتب على مشاهدة العنف لدى الجمهور المستقبل ، فى حين اهتم بعضها الآخر بتحليل مضمون الأعمال الدرامية للكشف عن المضمون العنيف داخل هذه الأعمال. وفيما يلى أحاول عرض بعض هذه المحاولات البحثية :

وفيما يخص الدراسات المتعلقة بدراسة الأثار المترتبة على مشاهدة **العنف فى الدراما**، حاولت دراسة نايف الشابول: أثر الدراما الفضائية فى ظاهرة **العنف عند الأطفال (٢٠١٠)** التعرف على مدى تأثير البرامج الفضائية وما تحويه من مشاهد عنف وعدوانية فى الأطفال فى مرحلة المراهقة المبكرة، وما يرتبط بذلك من مظاهر سلوكية سلبية تؤثر فى المجتمع بعمومه. وتمثلت عينة الدراسة فى ٥٢٦ طالبا وطالبة فى المرحلة الأساسية العليا فى مديرية تربية أربيد بالأردن. وأكدت الدراسة وجود تأثيرات كبيرة تحدثها مشاهدة أفلام ومسلسلات العنف فى أثناء المشاهدة وبعدها فى النواحي السلوكية المختلفة عند الأطفال (الشابول ، ٢٠١٠).

أما دراسة (Sue Aran and Miquel Rodrigo) (٢٠١٣) **المعنونة: مفهوم العنف فى الخيال التلفزيونى: من خلال تفسيرات الأطفال:** فحاولت أن تحلل تفسيرات الأطفال مشاهدى التلفزيون للعنف الذى يظهر فى

البرامج التلفزيونية من أجل تقديم تصور لمفهوم العنف كما يراه هؤلاء. والتعرف على المتغيرات التي تحدد معنى مفهوم العنف التلفزيوني من وجهة نظرهم؛ حيث تقوم هذه الدراسة على فرضية أن المزيد من الأبحاث النظرية والتطبيقية يجب أن تجرى حول تصورات العنف وحول مقدار العنف الذى يتم إضفاء الشرعية عليه ، ومعرفة الآليات التي من خلالها يتم بناء هذه الشرعية. واعتمدت الدراسة على تحليل محتوى المقابلات المتعمقة التي أجريت على ستة عشر طفلا دون سن الثانية عشر عاما تم تعرضهم لسلسلتين من البرامج التلفزيونية المقدمة للأطفال فى هذه السن ، على أن تحتوى هذه البرامج على العنف وتتنوع أشكاله (جسدى - رمزى) مع وجود درجات مختلفة من الاعتراف بهذا العنف . وأشارت النتائج إلى قدرة الأطفال على تعريف العنف والتفرقة بين الأنوع المختلفة له ، كما قدم الأطفال مجموعة متنوعة من التعريفات للعنف الجسدى . وكان العنف الأكثر ازعاجا بالنسبة لهم هو العنف الذى يدور بين الآباء فى الرسوم المتحركة ، وانقسم ما بين نفسى ولفظى . كما أوضحت الدراسة أن عملية استقبال الأطفال للعنف المتلفز تتشكل عن طريق تاريخهم الثقافى وتجارب القراءة لديهم. (Aran and Miquel Rodrigo, 2013)

أما دراسة: محمد در و بن عون الزبير: إنتاج وإعادة إنتاج وتجسيد مشاهد العنف فى الأفلام الدرامية فى الواقع الاجتماعى. دراسة ميدانية على عينة من المراهقين الشباب (٢٠١٤) فهذه الدراسة تهدف إلى التعرف على ما إذا كانت السلوكيات والأفعال العدوانية التى تصدر عن الشباب المراهق هى تجسيد وإعادة تجسيد لمشاهد العنف فى الأفلام الدرامية التلفزيونية التى يستهلكها المراهقون بوعى أو بدون وعى منهم ، وبصفة منتظمة ومستمرة ودائمة . والتأكيد على أن

مشاهدة الشباب المراهق للدراما التلفزيونية له انعكاس سلبي على حياتهم؛ حيث أرجعت هذه الدراسة أسباب العنف إلى تأثير وسائل الإعلام المرئية من خلال ما تبثه من برامج ومضامين ثقافية متنوعة، كالأفلام البوليسية والدرامية التي تتضمن مشاهد العنف بأنواعه، وأن استهلاك المراهقين الشباب لمضامين الأفلام الدرامية التلفزيونية وما تبثه من قيم ورمز وثقافة ومشاهد عنف بوعي أو بدون وعي في العالم الاجتماعي الخيالي يجبرهم إلى إعادة تجسيد مشاهد العنف التي تأثروا بها في الواقع الاجتماعي الحقيقي. (در وبن عون الزبير، ٢٠١٤)

في حين حاولت دراسة محمد معوض إبراهيم وآخرون المعنونة : إدراك المراهقين لأحداث العنف السياسي في المسلسلات والأفلام السينمائية التي تعرضها القنوات الفضائية (٢٠١٥) البحث في مدى إدراك المراهقين لأحداث العنف السياسي في المسلسلات والأفلام السينمائية التي تعرضها القنوات الفضائية .واستخدمت المسح الاجتماعي بالعينة على عينة من المراهقين في الجامعات المصرية بواقع ٦٠٠ مفردة ذكورا وإناثا في سن (٢١-١٨)، وتوصلت الدراسة لكون المبحوثين يحرصون على مشاهدة أحداث العنف السياسي بدارما المسلسلات والأفلام السياسية بصفة منتظمة ، كما أكدت أن استخدام العنف الجماعي كان بنسبة كبيرة في غالبية المشاهد مقارنة بنمط العنف الفردي .وخلصت الدراسة لوقوع العديد من أحداث العنف السياسي كما عرضتها الأفلام والمسلسلات السياسية بنسبة مرتفعة على النحو التالي :على النظام السياسي والحكومة ثم على أفراد الشعب المصري ، ثم جاء أفراد الأمن ومقارهم من سجون ومراكز، ثم الشخصيات الاعتبارية ثم الطلاب داخل الحرم الجامعي (إبراهيم وآخرون، ٢٠١٥)

أما دراسة نسرین محمد عبدالعزیز : دور الدراما المصرية المقدمة في الفضائيات العربية في معالجة ثقافة العنف والتطرف. دراسة على النخبة المصرية (٢٠١٧) فسعت للتعرف على آراء النخبة المصرية في معالجة الدراما المصرية المقدمة على القنوات الفضائية العربية لقضايا العنف والتطرف ،وقد أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها ١٠٣ مفردة من النخبة الأكاديمية والإعلامية والفنية المصرية ، وكان من نتائج هذه الدراسة أن العوامل المجتمعية لها دور كبير في انتشار ثقافة العنف في المجتمع من وجهة نظر عينة الدراسة مثل : غلاء المعيشة وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر والإحباط النفسي والعزلة الاجتماعية وعدم المساواة بين الرجل والمرأة ، وعدم التنشئة السياسية الصحيحة للمواطن وتقديم التلفزيون ل مواد إعلامية ودرامية عنيفة وغير أخلاقية تؤثر في سلوك الأطفال والشباب. كما أكد غالبية الباحثين أن الدراما المقدمة في الفضائيات العربية لا تقوم بأية محاولة لمواجهة ثقافة العنف والتطرف المنتشرة في المجتمع المصري بنسبة بلغت ٦٦% من إجمالي حجم العينة. كما أن الدراما في طرحها للمشكلات المرتبطة بثقافة العنف والتطرف لا تطرح حلولاً لهذه المشكلات (عبد العزيز ، ٢٠١٧)

وفي مجال الدراسات التي اهتمت بتحليل مضمون الأعمال الدرامية للكشف عن المضمون العنيف داخل هذه الأعمال تأتي دراسة : جورج جيربнер وآخرون : Gerbner & others عن العنف التلفزيوني ، الضحية والسلطة : (١٩٨٠) التي قام فيها بتحليل عينة من البرامج التلفزيونية الدرامية لشبكة أوقات الذروة ونهاية الأسبوع. في الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٦٨. وهو يقر في هذه الدراسة أن العنف يعد ملمحاً متكرراً في الدراما التلفزيونية. ويُعرّف العنف بأنه

التعبير العلني عن القوة الجسدية التي تتطلب فعلاً ضد إرادة المرء بسبب الألم أو الأذى . وباستخدام هذا التعريف قام بتحليل عينة من البرامج التلفزيونية الدرامية لشبكة أوقات الذروة ونهاية الأسبوع. في الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . ووجد أن ٨٠٪ من جميع برامج أوقات الذروة ونهاية الأسبوع و ٦٠٪ من الشخصيات الرئيسية تتورط في العنف . وكان معدل وقت الذروة من حلقات العنف خمس حلقات في الساعة . كما توصلت الدراسة إلى أن للعنف دوراً مهماً في تصوير التلفزيون للنظام الاجتماعي. وهو يمد المشاهد بحسابات فرص الحياة في الصراع و يوضح التوزيعات النسبية للسلطة والخوف منها . كما أن سيناريو العنف يقدم وظيفة مزدوجة من خلال إظهار حقائق القوة الاجتماعية ؛ فهو يولد الخوف وعدم الأمان والاعتماد ، وبالتالي فهو يعد بمثابة أداة للسيطرة الاجتماعية. (Gerbner & others ,1980)

وحاولت دراسة (Virginia Held) وسائل الإعلام والعنف السياسي

(١٩٩٧): البحث في مسئولية وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون عن العنف السياسي، وكيف يتم وصف العنف في هذه الوسائل . وتنطلق من تعريف مفهوم العنف السياسي باعتباره أحد أشكال العنف الذي يكون موجهاً لتحقيق أهداف سياسية مثل : تغيير سياسات الحكومة أو تقويض مصداقيتها . وتتخذ الدراسة من أعمال الشغب التي وقعت في لوس أنجلوس عام ١٩٩٢، وتفجير برج التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣ وغيرها من أحداث العنف السياسي إطاراً لتحليل العنف السياسي وعلاقة وسائل الاتصال به ، وذلك من خلال ربط هذه الأحداث بالسياقات الاجتماعية والثقافية، وفي القلب منها مسئولية وسائل الإعلام . وتؤكد الدراسة على أن وسائل الإعلام تعزز ثقافة العنف بصورة عامة

، ولذا فهي تعزز العنف السياسى إلى جانب غيره من أنواع العنف ؛ فالسياقات الثقافية الضيقة التى من المحتمل أنها تشكل بصورة مباشرة معتقدات أولئك الذين يشاركون فى العنف السياسى هى فى حد ذاتها جزء لا يتجزأ من السياق الثقافى الأوسع الذى تمثل فيه وسائل الإعلام جانبا كبيرا من الأهمية .

(Held,1997)

وتأتى دراسة: Patrick E. Jamieson and Daniel Rome:

العنف فى الدراما التلفزيونية الشعبية فى الولايات المتحدة فى وقت الذروة وزراعة الخوف: تحليل السلاسل الزمنية.(٢٠١٤) فتحاول تقييم التغيرات فى محتوى العنف التلفزيونى بمرور الوقت .ولذلك طرحت التساؤلات التالية : هل ترتبط التغيرات فى البرامج التلفزيونية من عام لآخر بالتغيرات المقابلة فى المستويات القومية للخوف من الجريمة؟ وإذا كان معدل العنف فى البرامج التلفزيونية مرتبطاً بالخوف ، فهل تتأثر هذه العلاقة بالتغيرات فى تصورات معدلات الجريمة فى العالم الحقيقي ؟ واستخدمت الدراسة تحليل محتوى مشروع ترميز الصحة والإعلام (CHAMP) لأفضل ٣٠ حلقة تلفزيونية لشبكة الدراما فى وقت الذروة من ١٩٧٢ إلى ٢٠١٠ .وتوصلت الدراسة إلى أن معدلات العنف فى الدراما التلفزيونية تتنبأ بالخوف من الجريمة، إلا أنها لا تتنبأ بتصورات الجمهور حول انتشار الجريمة . كما أشارت النتائج إلى أن تصورات الجمهور حول التغير فى معدلات الجريمة المحلية ربما تكون أكثر ارتباطا بالتغيرات فى تقارير الشرطة المتعلقة بالجريمة مقارنة بارتباطها بالتغيرات فى مقدار العنف الموضح فى الدراما التليفزيونية . كما توصلت إلى أن عنف الدراما قد يؤثر فى الخوف لدى الجمهور، ولكن ليس من الضرورى أن يغير معتقدات

الجمهور حول انتشار الجريمة فى بيئاتهم المحلية . كما توصلت إلى أن التغيير السنوى فى كم العنف المقدم فى الدراما التلفزيونية كان مرتبطا بشكل كبير بالخوف القومى من الجريمة فى الفترة محل الدراسة من ١٩٧٢ - ٢٠١٠ (Jamieson and Daniel Rome ,2014)

وفى السياق ذاته جاءت دراسة :غادة ممدوح سيد أمين: معالجة العنف فى الأفلام العربية والأجنبية بالقنوات الفضائية وعلاقتها بالميول العدوانية لدى الشباب المصرى (٢٠١٤) حيث قامت بتحليل مضمون ٢٦ فيلما عربيا وأجنيبا.أما عينة الدراسة الميدانية فتكونت من ٤٠٠ مفردة من الشباب المصرى فى الفئة العمرية من (١٨ - ٣٥). وتوصلت الدراسة لتفوق الذكور على الإناث فى ارتكاب العنف فى الأفلام العربية والأجنبية. وأن العنف البدنى أكثر الأنواع استخداما فى الأفلام العربية والأجنبية ، كما كانت هناك علاقة ارتباط طردية دالة إحصائيا بين حجم تعرض الشباب للأفلام ذات المضمون العنيف ، ومستويات ميلهم نحو العدوان. أى أنه كلما زاد التعرض زاد الميل نحو العدوان . (أمين ، ٢٠١٤)

وهدفت دراسة :كريمة ابن حمودة المعنونة: العنف فى برامج الأطفال الكرتونية فى قناة سبيستون: دراسة وصفية تحليلية للمسلسل الكرتونى " وان بيس" الجزء الأول (٢٠١٧) : إلى التعرف على مظاهر العنف التى تتجسد فى الأفلام الكرتونية من خلال المسلسل الكرتونى (وان بيس) فى قناة سبيستون ، حيث تم تحليل حلقات هذا المسلسل باستخدام طريقة تحليل المضمون الكمي والكيفى . وتوصلت الدراسة إلى أن العنف الجسدى كان أكثر أنواع العنف

ممارسة فى المسلسل مما يؤدى بالطفل إلى اكتساب سلوكيات عدوانية ، فهو يلاحظ ويقلد ويتعلم . (ابن حمودة ، ٢٠١٧)

وأخيرا حاولت دراسة: **آلاء رجا عبد الرحمن شنطى دور وسائل الإعلام فى زيادة العنف السياسى فى عمليات التغيير السياسى - مصر نموذجاً (٢٠١٧)** التأكيد من الافتراض القائل بأن هنالك علاقة ارتباطية بين الدور الذى قامت به وسائل الإعلام المختلفة وزيادة معدلات العنف السياسى فى المجتمع المصرى (كمًا ونوعاً) فى المرحلة الانتقالية للتغيير السياسى فى مصر بين نظامين سياسيين، وفى سبيل ذلك انتهجت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى لعينة من البرامج المقدمة على القنوات المصرىة المتخصصة ومواقع الفيس بوك الخاصة بهذه القنوات ، حيث تمثلت عينة الدراسة فى برنامج "ممكن" فى قناة سى بى سى ، وبرنامج "المشهد" فى قناة النيل الإخبارية، وبرنامج "هموم الناس" فى قناة الرحمة الفضائية . وخلصت الدراسة إلى أن هذه القنوات الفضائية غلب عليها استخدام أسلوب (عرض مناظر ومشاهد مأساوية وتصوير الأضرار بصورة متكررة ومبالغ فيه)، كما غلب عليها استخدام أطر (التركيز على بنية وتركيبية الحدث) وهذا كله سعى لزيادة العنف السياسى، إضافة الى ذلك تناولت القنوات الفضائية المصطلحات التحريضية فى برامجها؛ حيث حاز المصطلح التحريضى (الظلم) على أكثر مصطلح تم تناوله فى البرامج ، ثم تلاه المصطلح التحريضى (الواسطة والمحسوبية). (شنطى ، ٢٠١٧)

وهكذا ، ومن خلال ما تم عرضه من محاولات بحثية سابقة تخص موضوع الدراسة الراهنة يمكن القول : بأن هذه الدراسات فى مجملها درست ظاهرة العنف فى علاقته بالدراما التلفزيونية أو وسائل الإعلام . وانقسمت

الدراسات فى هذا الشأن إلى دراسات اتجهت نحو الجمهور المستقبل لهذه الأعمال للتعرف على الأثر الذى يحدثه العنف المتلفز فى هؤلاء ، وكيف يستقبلونه واستخدمت هذه الدراسات الأساليب الكمية سواء عن طريق الاستبيان أم إجراء المقابلات .وعكست نتائج هذه الدراسات بعض الحقائق منها وجود عوامل مجتمعية عديدة تقف وراء انتشار العنف فى المجتمع ، بحيث يعدو العنف المقدم فى التلفزيون أحد هذه الأسباب ، وليس السبب الرئيس .إلا أن هذه الدراسات قد أكدت من جانب آخر على وجود تأثيرات كبيرة تحدثها الدراما التلفزيونية ذات المضمون العنيف فى سلوكيات مشاهديها .

أما الدراسات السابقة التى اتجهت نحو تحليل محتوى الأعمال الدرامية التلفزيونية أو وسائل الإعلام للكشف عن العنف الذى تتضمنه وسماته ، وأى أنواع العنف كان الأكثر انتشارا فيها. فقد اعتمدت على طريقة تحليل المضمون بشقيه الكمي والكيفي .وعكست نتائج هذه الدراسات عدة حقائق منها ما تقوم به الدراما التلفزيونية ووسائل الإعلام من دور فى تعزيز ثقافة العنف ، والعنف السياسى بصفة خاصة ، كما أكدت على انتشار العنف المادى والجسدى داخل هذه الأعمال بالإضافة للأنواع الأخرى من العنف مثل العنف اللفظى والرمزى .

وبالرغم مما قدمته هذه الدراسات وما طرحته من قضايا عن علاقة الدراما التلفزيونية بالعنف، إلا أنها ركزت اهتمامها على العنف بمعناه العام ماعدا دراسات (محمد معوض ابراهيم وألاء رجا عبدالرحمن شنطى و فيرجينيا هيلد) التى جعلت من العنف السياسى فى علاقته بالدراما ووسائل الإعلام محورا لها . كما أن هذه الدراسات لم تتطرق إلى خصائص ثقافة العنف السياسى، والكيفية التى يتم من خلالها تتمثل الدراما التلفزيونية هذه الثقافة ، مما يجعل هناك

حاجة إلى إجراء بحوث أخرى حول هذا الموضوع لسد هذه الثغرة البحثية ، وهو ما تحاول الدراسة الراهنة الاقتراب منه، خاصة أنها فى دراستها لهذا الموضوع تستخدم منهجية تحليل الخطاب وتسعى لاختبار بعض المقولات النظرية التى لم تستخدمها تلك الدراسات من قبل .

سادسا : الموجهات النظرية للدراسة :

أ - الدراما واللامعيارية :قراءة فى فكر المدرسة النقدية عند كل من جان دوفينيو وتيودور أدورنو:

بداية نظر جان دوفينيو للدراما على أنها نوع من الفنون الذى يسجل أزمة القيم والمعايير لعصر معين. وعلى ذلك فهو يرى أن الدراما كانت النوع السائد فى إنجلترا مثلا فى العصر الإليزابيثي، ليس لكونها تعكس أو تمثل المعايير والعادات السائدة؛ بل لأنها تظهر فضائح الخلاف مع الأخلاق الرسمية ، وهو يفسر كون معظم الأبطال الذين جسدهم كتاب الدراما فى عصر النهضة مجرمين وخونة وقتلة، أو مجانين فى ضوء وجود وعى جمعى مريض يعكس نظاما قيميا يتهاوى؛ لذلك يسعى هذا الوعى الجمعى عن طريق الشخصيات اللانمطية لمواجهة الأوضاع الجديدة.(زيما ، ١٩٩١، ص و٧٢ و٧٣ و٧٥)

ويحاول دوفينيو تفسير اللامعيارية كما يجسدها كتاب الدراما فى إطار الرؤية النظرية التى أطلقها إميل دوركايم عن التضامن المتعلقة بتحول المجتمع من مرحلة التضامن الآلى إلى مرحلة التضامن العضوى، فيرى أن معاينة أبطال الدراما من المجرمين الهامشيين الذين فتن بهم الجمهور والخارقين لبعض المعايير الجماعية ، والنافين للقيم الاجتماعية الراسخة تتم فى مجرى الحدث الدرامى على مرأى من المشاهدين بوصفهم ممثلين للمجتمع ، مثلما يحدث فى

ساحة القضاء، حين يدان المذنب علنا في المجتمع بهدف تقوية الوعي الجماعي حسب نظرية دوركايم عن طريق فرض عقاب نموذجي على فرد معين. وفي هذا السياق فإن الدراما تسهم إذن في إرساء النظام القائم بجعل القيم الرسمية أقل التباسا وأكثر إحكاما. وهو يعتقد أن الدراما بوصفها رؤية للعالم وبوصفها مفهوما للواقع يمكن أن تفيد في توجيه الواقع والفعل الاجتماعي. وأنها في الوقت نفسه قادرة على تقديم إجابات عن بعض المشكلات الاجتماعية. كما يؤكد دوفينيو على الطابع الرمزي للفن الدرامي؛ فهو وإن كان تقليدا للأحداث الواقعية، لكنه في الوقت نفسه يختلف عنها بوصفه لا يغير من الوضع الاجتماعي، إنما يصوره على المستوى الرمزي بإظهار مشاكله وتناقضاته. (زيمبا، ١٩٩١، ص ٧٢ و٧٣ و٧٥)

أما تيودور أدورنو فيحاول أن يفسر الأعمال الفنية في إطار المقولات الأساسية للنظرية النقدية، وبخاصة مقولات: التشيؤ والاعتراب؛ ولهذا نجده من خلال تحليليه ونقده الاجتماعي لبعض الأعمال الفنية يحاول تخليصها من قبضة الأيديولوجيا (...) وهو ومن خلال تحليله يربط النص بالسياق التاريخي؛ فيجعل من النص شاهدا على تدهور الاستقلال الفردي واختفائه في عصر الرأسمالية الاحتكارية (زيمبا، ١٩٩١، ص ٩٦). والحقيقة أن مدخل أدورنو في اقتراجه من النصوص الدرامية يحاول توضيح معاني التشيؤ، والنكوص ليس على مستوى المفاهيم أو مستوى الأيديولوجيا أو رؤية العالم، بل أيضا في مجال اللغة (...) والنقطة المهمة عنده هي كيف تحول الفن إلى سلعة الغرض الأساس منها هو النجاح التجاري. (زيمبا، ١٩٩١، ص ٩٨)

هذا، ويحمل مفهوم الفن النقدي عند أدورنو في النظرية الجمالية طابع النفي عن طريق مقاومة القوالب الأيديولوجية والتجارية ، فهو يرى أن الأدب والفن هما أداتان لنقد المجتمع. وفي وقت لاحق دافع أدورنو عن استقلالية الفن والمجتمع في وجه قوة الجماهرة أو الغوغائية. (إينيك ، ٢٠١١، ص٤٧)

ب- الدراما بوصفها حقلا فنيا: قراءة لبعض أفكار بيير بورديو:

وفي سياق اقترابه من دراسة الظواهر الفنية سعى بورديو لإظهار إلى أى مدى أصبح الفن الرفيع جزءا لا يتجزأ من قوانين السوق بوصفه سلعة رمزية نادرة لا يمكن الحصول عليها، فهو يرى الفن مخصصا لجماعات اجتماعية تحتل مواقع اقتصادية متميزة في نظام الاستهلاك والاتصال (...). كما نجده ينظر للفن في ضوء مفهوم المجال أو الحقل عنده ؛ فإذا كانت الحياة الاجتماعية تحتوى عددا من المجالات (الاقتصادية والسياسية والأدبية... إلى غير ذلك)، فإنه يمكن اعتبار المجال الفني نسقا تنافسيا من العلاقات الاجتماعية الموضوعية يعمل وفقا لمنطقه الداخلى الخاص ، ويتألف من مؤسسات وأفراد يتنافسون في الحصول على الحد الأقصى من السيادة داخل هذا المجال. (بورديو، ٢٠١٣، ص ١٢) كما أنه "يشكل جزءا من السلطة الرمزية العمومية ويظهر بوصفه حقلا استهلاكيا مخصصا لأعضاء المجتمع المتميزين . (إينيك ، ٢٠١١، ص ص١٢٠-١٢١)

وفي ضوء فكرة المجال عند بيير بورديو نجده يؤكد أيضا على دور المجال الثقافى والفنى فى نشر الأفكار والأيديولوجيات الخاصة بالقائمين على هذا المجال ؛ فوسائل الإعلام والاتصال وما تقدمه من برامج ومواد أصبحت أدوات للضبط والتحكم والتوجيه السياسى والاجتماعى فى المجتمعات الراهنة ،

وذلك فى إطار مفهوم الأيديولوجيا الناعمة التى تتصدر وسائل الإعلام المختلفة ، وتتضمن تلك الجرعات اليومية، بل اللحظية التى تنبثها وسائل الإعلام الحديثة (...). هذه الجرعات تتغلغل وتتساب إلى عقول المشاهدين بهدوء وبلا ضجيج . (بورديو، ٢٠٠٤، ص ٢١ و ٢٤)

من خلال هذه الرؤى التى يطرحها المنظرون الثلاثة يمكن الخروج ببعض الموجهات النظرية التى تستعين بها الدراسة الراهنة فى عملية تحليل النماذج الدرامية التلفزيونية كالتالى :

١- يمكن النظر للدراما التلفزيونية بوصفها بنية فنية رمزية تصور الواقع من خلال إظهار تناقضاته، وهى بذلك تتمثل الظواهر المختلفة من خلال إعادة إنتاجها مرة أخرى وفق مقتضيات هذا الفن .

٢- يمكن النظر للفن والدراما التلفزيونية بوصفهما مجالا تتعكس من خلاله أيديولوجيا القائمين على إنتاجهما أو رؤية العالم الخاصة بهم، وهو ما يرتبط سلبا أو إيجابا بالدور الفاعل للدراما كأداة لنقد المجتمع فى ظل تسليع الفن فى المجتمعات المعاصرة . وهو ما تحاول الدراسة الراهنة اختبار صحته بالتطبيق على كيفية تمثّل الدراما التلفزيونية لثقافة العنف السياسى فى ظل سياق اجتماعى وثقافى مغاير عن السياق الاجتماعى والثقافى الذى ظهرت فيه هذه القضايا النظرية .

سابعا: الإجراءات المنهجية للدراسة :ويمكن تحديد هذه الإجراءات فيما يلى :

١- نوع الدراسة :يمكن تصنيف الدراسة الراهنة كدراسة تحليلية تفسيرية اعتمدت فيها الباحثة على تحليل خطاب بعض نماذج الدراما التلفزيونية؛ بغية الكشف

عن إعادة انتاجها مرة أخرى لثقافة العنف السياسى باعتباره الظاهرة الأبرز فى الآونة الأخيرة.

٢- **طريقة الدراسة:** استعانت الدراسة بطريقة تحليل الخطاب، وذلك تمشياً مع طبيعة عينة الدراسة. وأعنى النصوص الدرامية؛ حيث " يفحص تحليل الخطاب كيف تقوم اللغة ببناء الظواهر وليس كيف تقوم اللغة بعكس الظواهر وإظهارها" (شومان، ٢٠٠٧، ص ٢٨) وقد تمثلت خطوات التحليل فيما يلى:

- **الخطوة الأولى:** القيام بعملية تفكيك لحلقات المسلسلات قيد الدراسة بحثاً عن الأطروحات الأساسية والفرعية التى تتضمنها من خلال عملية المشاهدة المتكررة لحلقات كل مسلسل ، ورصد ما تضمنته من مشاهد وأحداث وحوارات. ثم البحث عن القوى الفاعلة داخل النص المسئولة عن تمثل ثقافة العنف السياسى، وذلك من خلال استخدام آلية مسار البرهنة كما وردت فى النماذج الدرامية.

- **الخطوة الثانية :** تصنيف الأطروحات التى تم التوصل إليها فى الخطوة السابقة وما تتضمنها من قضايا بما يتماشى مع أهداف الدراسة ، وذلك من خلال ما ورد بالفعل داخل هذه المسلسلات من عناصر درامية بما يسهم فى تحقيق فهم أكثر شمولاً لموضوع الدراسة .

- **الخطوة الثالثة:** وشملت محاولة الربط بين النماذج الدرامية والواقع الاجتماعى الذى تصوره وأسهم فى إنتاجها. وهذه الخطوة تسهم فى الكشف عن علاقة الدراما بالمجتمع الذى تتوجه إليه، وإلى أى مدى يمكن أن تعبر عن قضاياها من منظورها الخاص. وقد تطلب ذلك البحث عن القوى الفاعلة خارج النص ودورها فى إنتاج تصور للعنف السياسى بالصورة التى جاء عليها للكشف عن المسئولية الاجتماعية للحقل الفنى ودوره فى معالجة ظاهرة العنف السياسى فى

المجتمع. وبمعنى آخر، فإن الخطوتين الأولى والثانية تمثلان التحليل الداخلي على مستوى النصوص الدرامية، في حين تمثل الخطوة الثالثة التحليل الخارجي من خلال الربط بين النصوص الدرامية و السياق الاجتماعي الشامل الذي ظهرت فيه وتوجهت إليه.

٣- عينة الدراسة :

تمثلت عينة الدراسة في أربعة من المسلسلات التي تم عرضها في شهر رمضان ٢٠١٨م ، والتي تم اختيارها بطريقة عمدية ، وقد كان تركيز الدراسة على اختيار الدراما المقدمة في هذا الشهر تحديدا دون غيره من الشهور؛ نظرا لكون الأعمال المقدمة فيه تتميز بجودتها من ناحية، كما أنها تحقق نسب مشاهدة عالية من ناحية أخرى. وقد تمثلت هذه المسلسلات في: مسلسل (كلبش ٢)، ومسلسل (نسر الصعيد)، ومسلسل (أبو عمر المصري)، ومسلسل (عوالم خفية). وقد تم اختيار هذه المسلسلات دون غيرها وفق الشروط التالية :

-حضور العنف السياسى إلى جانب غيره من أشكال العنف فى النصوص الدرامية .

-احتواء هذه المسلسلات وتمثلها لثقافة العنف السياسى وما تتضمنه من خصائص خاصة بها.

- تحقيق هذه المسلسلات نسب مشاهدة عالية مقارنة بغيرها من المسلسلات واهتمام الجمهور بمتابعة أحداثها .

ثامنا : التحليل الاجتماعى للنماذج الدرامية قيد الدراسة :

ويتضمن التحليل الاجتماعى للنماذج قيد الدراسة وفق منهجية تحليل الخطاب الكشف عن الأطروحات الأساسية والفرعية التى تضمنها خطاب هذه

النماذج فيما يتعلق بتمثلها لثقافة العنف السياسى فى المجتمع ، وفى هذا الصدد ومن خلال القراءة النقدية لهذه النماذج أمكن تصنيف هذه الأطروحات وفقا لأهداف الدراسة وتساؤلاتها الرئيسية إلى عدة أطروحات مركزية تتطوى كل منها على عدد من الأطروحات الفرعية .وهو ما يمكن الحديث عنه تفصيلا فيما يلى :

١-الأطروحة المركزية الأولى:الدراما التلفزيونية ودورها فى إعادة إنتاج ظاهرة العنف السياسى:

يعد العنف المتخذ صيغة العداة والمواجهة المستمرة بين جماعات العنف السياسى من ناحية ، والدولة ممثلة فى أجهزتها الأساسية:الجيش والشرطة مسارا واضحا من مسارات الدراما التلفزيونية فى تمثلها لثقافة العنف؛ فكثير من الأحداث الدرامية يتم معالجتها وفق هذه الفكرة الأساسية.وعلى ذلك فقد تضمنت هذه الأطروحة أطروحتين فرعيتين شملتا نوعين من أنواع العنف السياسى يمكن عرضهما فيما يلى :

أ- العنف الموجه إلى السلطة ورموزها فى المجتمع من قبل جماعات العنف السياسى : ويتبين من تحليل خطاب النماذج الدرامية هيمنة هذا الشكل من العنف على مساحة كبيرة من الأحداث الدرامية فيها ككل ، وفى رصدها لهذا المسار ركزت الدراما التلفزيونية بصفة أساسية على العنف السياسى الدينى.أى العنف المرتبط بالدين" وهذا النوع من العنف يتم بصورة جماعية باستخدام السلاح أو التهديد به، وبصورة متعمدة من أجل فرض المطالب أو إلحاق الأذى بالآخر أيا كان نوعه أو قتله أو إلحاق الضرر بالبيئة (الخضر ، ٢٠١٧، ص

٣٣). وقد ظهر من خلال عملية التحليل فى صورتين : عنف سياسى دينى داخلى وآخر خارجى . وهو ما يمكن رصده كالتالى :

- الصورة الأولى: العنف السياسى الدينى الداخلى الموجه إلى السلطة ورموزها فى المجتمع : ويتسم هذا النوع من العنف السياسى بأنه يدور بين جماعات تتفق فى الانتماء للدين ذاته وللمذهب نفسه أيضا. ومع ذلك يظل الصراع على السلطة مستعرا؛ حيث ترى الجماعة الراغبة فى انتزاع السلطة أن أولئك الممسكين بها قد خرجوا على صحيح الدين والمذهب معا، فى حين يرون أنفسهم الملتزمين بالدين التزاما صحيحا. (أبو حلاوة، ٢٠١٦، ص ٨)

وعلى خلفية السياق الاجتماعى المصرى يمكن القول: إن العنف السياسى لدى الجماعات ذات الأيديولوجية الدينية يعد من أبرز أنماط العنف الذى تعرض له المجتمع كحركة أصولية وكأيديولوجية للطبقات الدنيا والوسطى (...). وما ينبغى الإشارة إليه فى هذا الصدد أن هذا العنف ليس ظاهرة مستحدثة أو طارئة على بعض الجماعات الأصولية الدينية ، وإنما شىء ينتمى إلى تركيبها ذاته ، وهو جزء لا يتجزأ من تكوينها ذهنى والنفسى ، وهو وسيلتها لتحقيق أهدافها. (فايد ، ٢٠١١، ص ٤٢)

وترصد الدراما هذا النوع من العنف الموجه ضد السلطة القائمة فى المجتمع ؛ ففى مسلسل (كلبش ٢) (مسلسل كلبش ٢ ، ٢٠١٨) على سبيل المثال يردد أحد قادة إحدى جماعات العنف: " أول حاجة لازم تعملها تجيب الدولة دى على الأرض. ما بيقاش فيه كبير ولا حد يحاسب حد. ساعتها الوحش اللى جوا كل بنى آدم هيطلع الناس هتاكل بعضها سرقة وقتل ونصب والقوى هيفرم الضعيف. لحد ما يظهر له ناس أقوىاء هيقولوله هنجيب حقك بشرع الله

هيشلوهوم فوق راسه وهيسمع كلامهم." وفي موضع آخر تقول هذه الشخصية "إحنا شغلتنا إن إحنا نجيب الدولة دى على ركبها وطول ما إحنا بنعمل كدا هنلاقى الحماية والفلوس والسند..." فالهدف الذى يؤكد عليه منطق قائد الجماعة هنا هو إسقاط هببة الدولة ؛ حتى تعم الفوضى بين الناس ثم يظهر هؤلاء بوصفهم المنقذين الجدد للمجتمع بما يمكنهم من اعتلاء السلطة.

ويشهد واقع أحداث الخامس والعشرين من يناير الذى عاشه المجتمع المصرى بمصادقية هذا التناول من خلال السيناريو الذى نفذته جماعة الإخوان المسلمين وبعض العناصر الأخرى. كما يرصد مسلسل (كلبش ٢) استهداف هذه الجماعات لرموز السلطة ، وبخاصة رجال الجيش والشرطة؛ فبدأ المسلسل بمشهد الهجوم على كمين شرطة من قبل هذه الجماعات وقتل عدد من رجال الشرطة. وفى ذلك يعلق الضابط "سليم الأنصارى قائلاً: "المجندين كلهم استشهدوا. شوية عيال صغيرين أكبر واحد فيهم ما كملش عشرين سنة " فالضحايا هنا هم الجنود الأبرياء الذين يتمثل كل ذنبهم فى أنهم يرمزون للسلطة السياسية ؛ وهكذا يتخذ العنف السياسى القائم على أساس دينى شكل الصراع الدموى بين جماعات العنف المسلحة ، وبين الدولة بهدف الوصول للحكم وإقامة دولة الخلافة ، والعمل على إضعاف الدولة والنظام من خلال شن الهجمات على الجيش والشرطة ، كما فى حادثة الهجوم على عائلة الضابط سليم وقتل زوجته وأخته، وواقعة تفجير عربة ترحيل المساجين وقتل ضابط وأمين شرطة وغير ذلك من أحداث عنيفة تصورها أحداث مسلسل (كلبش ٢).

أما فى مسلسل **نسر الصعيد** (مسلسل نسر الصعيد، ٢٠١٨) يبدو العنف السياسى الدينى على المستوى الداخلى من خلال معالجة المسلسل لظاهرة

التطرف الدينى الذى يتجسد من خلال أفكار شخصية "رضوان" أحد أبناء القرية الذى تحول فجأة وانضم لأحد التيارات المتطرفة، وفى ذلك يصفه الطابط منصور الذى رفض تزويجه أخته قائلاً: "لموم على شوية عيال ماشين يكفروا الناس ليل نهار". وفى مسلسل عوالم خفية (مسلسل عوالم خفية ، ٢٠١٨) نجد أحد قادة هذه الجماعات يوضح للصحنى "هلال" كيف يتم الاستحواذ على عقول الناس واستدراجهم للانضمام لهذا الفكر المتطرف باسم الدين قائلاً: "الناس ما عندهم مش غير الجهل والفقير دول هما اللى بيخلوا الناس ما يفكروش غير فى حاجتين قوت عيشهم ويعيشوا بما يرضى الله .ليه عشان يدخلوا الجنة والجنة إحنا اللى نعرف طريقها وبندلهم عليها، عشان كذا بيسمعوا لينا. إحنا أولى الأمر إحنا رجال الدين".

وتطرح الدراما التلفزيونية قضية العنف السياسى الدينى من خلال طرحها للفكر المتطرف ، وما يرتبط به من عمليات إرهابية واسعة النطاق تقوم بها هذه الجماعات. وفى ذلك يعرض مسلسل (عوالم خفية) لإعلام جماعات العنف السياسى ، ودورها فى نشر ثقافة العنف الدموى والتحريض على قتل رجال الجيش والشرطة، فى أحد المشاهد يتم عرض أحد البرامج التلفزيونية المقدمة فى قناة موالية للجماعات المتطرفة ؛ حيث يخرج المذيع فى لغة كلها غضب وكراهية ليقول : "اقتلوا الضباط ..أنا عايز أقول لكل زوجة ضابط إن جوزك هيتقل النهاردة لاء بكرة آه هيتقتل هيتقتل ...".

وفى هذا السياق تشير إحدى الدراسات إلى أن ازدياد العنف الذى تقوم به جماعات المتطرفين الأصوليين يعود إلى نظرتهم الموجهة نحو الدولة المدنية بأنها حرب كونية بين الحق والباطل أو الخير والشر. وأنه لا بد لهذه الحرب فى

النهاية من منتصر حتى ولو استمرت مئات السنين وأنه ليس هناك مجال للمساومة أو المقايضة فيها. وأن الدين يجب أن يعود إلى بؤرة الاهتمام والوعى العام. وفى الوقت الذى يتم فيه تسييس الدين تصبح السياسة أكثر تديينا. ويصبح العنف عملية رمزية لإثبات الوجود (نحن هنا ولا يمكن تجاوزنا).
(الخضر ، ٢٠١٧، ص ٣٧)

- الصورة الأخرى: العنف السياسى الدينى الخارجى الموجه إلى السلطة ورموزها : وهذا النوع من العنف السياسى الدينى الخارجى كما يتمثل فى النماذج قيد الدراسة يتم من قبل تنظيمات خارجية تتمثل فى تنظيمى : (داعش) و(القاعدة) بالتعاون مع بعض الأطراف الداخلية، فى الهجوم الذى تم على أحد الأكنة فى مسلسل (كلبش ٢) يذكر أحد ضباط الجيش "لقينا فى عربيات الكلاب دول علم داعش. كانوا ناويين يسيطروا على الكمين ويرفعوا علم داعش". ويتم التأكيد فى هذا المسلسل على فكرة التحالفات الإرهابية الدولية من خلال حديث عاكف الجبلوى أحد أذرع الكيانات الدولية فى مصر فيقول مخاطبا أباه " أنا شغال مع دول معاها فلوس ملهاش عدد وجيوش تسد عين الشمس. ولدك لا يهमे سليم الأنصارى ولا وزير الداخلية نفسه ولدك واعر واعر جوى".

وتحاول الدراما التأكيد على وعى الممسكين بالسلطة السياسية بهذا الأمر ، وأنهم يدركون الأيدى الخفية التى تعمل فى إطار عولمة الإرهاب لإثارة الفتن الداخلية وإحداث التوترات السياسية فى الداخل . وهذا ما يعلنه أحد الضباط " أوعى تكون فاكر إن احنا بنحارب شوية بهاليل لابسين جلابيب قصيرة ولا شوية عيال صغيرة مضحوك عليها بكلمتين فى الدين. إحنا بنحارب دول

وأجهزة مخابرات على أعلى مستوى ناس عمالة بتدرس وتخطط لكل خطوة قبل ما يخطوها". وهذا ما يرصده أيضا مسلسل (نسر الصعيد) فضابط الجيش منصور يوضح لأحد الجنود حقيقة هذه التحالفات الإرهابية فيذكر "الإرهابيين دول أنواع فيه منهم المرتزقة اللي ببيقوا واخدين فلوس تمن جرايمهم وفيه منهم اللي بيتعمل لهم غسيل مخ ويبقى مؤمن بالفكر الجهادي وآخر كل خط من دول بيبقى فيه تنظيمات ودول هدفها الوحيد إنها تشوفها خراب." ولعل منطق العنف الدولي المسلح والعمل على نشر الفوضى والخراب في دول الجنوب هو ما صوره مسلسل (أبو عمر المصري) (مسلسل أبو عمر المصري، ٢٠١٨) على لسان إحدى الشخصيات التي تصف الحرب بأنها الحقيقة الوحيدة، وفي ذلك تذكر "أكبر أكذوبة في العالم الحديث هي السعي وراء السلام. الكيانات الاقتصادية اللي ورا كل الحروب أقوى من أي نظام اقتصادي وإحنا إحنا لسة ما شفناش حاجة".

ب- العنف الموجه من قبل السلطة إلى جماعات العنف:

ويقدم خطاب الدراما التلفزيونية لهذا النوع من العنف باعتباره عنفا مشروعاً تقوم به أجهزة الدولة في سبيل حماية المجتمع من براثن جماعات العنف السياسي والفكر المتطرف، وما يتمخض عنه من عمليات إرهابية تستهدف فئات مختلفة في المجتمع أبرزها رجال الجيش والشرطة. أي أن عنف السلطة السياسية هنا هو نوع من رد الفعل على عنف الجماعات المتطرفة أو جماعات العنف السياسي. وفي ذلك يتضمن مسلسل (نسر الصعيد) عدة مشاهد لتدريبات الجيش في سيناء والهجوم على الجماعات الإرهابية هناك، وتبادل

إطلاق النيران ، واستشهاد بعض الضباط والجنود وإصابة البعض منهم، وفي ذلك يردد أحد الضباط " اللى إحنا بنتعامل معاهم مهمتهم الوحيدة إنها تخرب وتدمر. وإحنا بدورنا هنعرفهم يعنى إيه جيش يدافع عن البلد ."

ولابد من الإشارة إلى أن السمة الغالبة على التناول فى جميع النماذج الدرامية هى الصراع بين هذين الطرفين: طرف يمارس العنف (جماعات العنف السياسى) ، وطرف يرد على هذه الممارسات العنيفة بعنف أشد (السلطة) ، ولعل ذلك ما تلخصه شخصية أحد القيادات الأمنية فى مسلسل (كلبش ٢) قائلاً: "إحنا بنلعب ماتش مش متكافىء . إحنا واقفين لهم فى النور وهما مستخبين لنا فى الظلمة. إحنا معروفين بالأسامى. ... لكن هما بقى عاملين زى الأشباح ينطوا لنا فى كل خرابة شوية". وهو ما يبدو فى مسلسل (نسر الصعيد) فى مشهد تفجير أحد المساجد فى سيناء ، وفى ذلك يخاطب أحد الضباط أفراد سريته "إحنا عايشين بمبدأ واحد ما بيتغيرش النصر أو الشهادة ."

٢- الأطروحة المركزية الثانية: الدراما التلفزيونية وكيفية تمثلها لثقافة العنف السياسى:

ومن خلال عملية التحليل أمكن تحديد عدد من الخصائص المتعلقة بثقافة العنف السياسى كما رصدتها وأعدت إنتاجها الدراما التلفزيونية . ويمكن إدراج هذه الخصائص فى عدد من الأطروحات الفرعية فيما يلى :

أ-العنف القائم على اختلاف الهويات:والسؤال المطروح هنا كيف تؤدى الهويات المختلفة دورا فى إيجاد العنف بحيث يصير هذا الأخير نتيجة لهذا الاختلاف؟
وبداية تعرف الهوية بكونها "السمات الجوهرية التى تميز الفرد أو الشئ عن غيره .والسمات التى تشركه مع غيره وتميزه عن المجموعات الأخرى."

(العشيري، ٢٠١٥، ص ٢٢٩). وتنقسم الهوية إلى نوعين: النوع الأول : الهوية الشخصية: التي تشير إلى فئات الذات التي تعرف الفرد بوصفه فريدا، فى سياق من اختلافاته عن غيره من أفراد الجماعة الداخلية. أما النوع الآخر فهو الهوية الاجتماعية التي تشير إلى التصنيفات الاجتماعية للذات وللآخرين؛ حيث تعرف فئات الفرد فى سياق من أوجه التشابه المشتركة مع أعضاء فى فئات اجتماعية معينة فى تضاد مع فئات اجتماعية أخرى؛ فالهوية الاجتماعية هى فئة مصنفة للذات مثلا (نحن مقابل هم، والجماعة الداخلية مقابل الجماعة الخارجية، ونساء ورجال، وبيض وسود .. الخ). (أبو زيد، ٢٠٠٦، ص ٣٩)

وبهذا المعنى تتضح الوظيفة المزدوجة للهوية والدور الذى تقوم به فى إيجاد العنف ؛ فكما يمكن للهوية أن تؤدى لزيادة اللحمة الاجتماعية وتعضد الشعور بالانتماء والولاء للجماعة فإن "الهوية يمكن أيضا أن تقتل بلا رحمة ؛ فى حالات كثيرة يمكن لشعور قوى ومطلق بانتماء يقتصر على جماعة واحدة أن يحمل معه إدراكا لمسافة البعد والاختلاف عن الجماعات الأخرى. فالتضامن الداخلى لجماعة ما يمكن أن يغذى التنافر بينها وبين الجماعات الأخرى (...)

ومن ثم فإن التحريض على العنف يحدث بفرض هويات مفردة انعزالية وعدوانية يناصرها ويؤيدها محترفون بارعون للإرهاب على إناس بسطاء وساذجين". (صن، ٢٠٠٨، ص ١٨) وقد اتضح من خلال عملية التحليل كيف أن الهوية المكتسبة من خلال الانتماء للجماعات الدينية كانت محركا أساسيا فى ارتكاب العنف السياسى من قبل أصحابها؛ وهو ما يؤكد أن العنف السياسى ذا الصبغة الدينية هو عنف مؤسس بالدرجة الأولى على اختلاف الهوية الدينية. فالصراع بين جماعات العنف بكافة أشكالها من ناحية ، والدولة بأجهزتها

المختلفة من ناحية أخرى كما تصورها النماذج الدرامية، مصدره ما تضعه تلك الجماعات من حدود فاصلة بين أبناء الوطن الواحد على أساس الهوية الدينية ؛ فعلى سبيل المثال فى مسلسل (كلبش ٢) نجد أمير الجماعة يحاول أن يقيم رابطة عضوية بين الجماعات الدينية المختلفة فيردها جميعا من حيث النشأة إلى جماعة الإخوان المسلمين فيقول: "كل التنظيمات اللي إنت شايفها خرجت من رحم الإخوان " ثم يحاول أن يقيم تفرقة صارخة بين هذه الجماعات باعتبارها كلا واحدا (جماعة النحن الداخلية)، وبين الدولة بوصفها (جماعة الهم الخارجية) فيقول: "الإخوان فى محنة وعدونا وعدوهم واحد نصرتهم والتحالف معهم واجب شرعى. ألم تسمع المثل أنا وأخويا على ابن عمى". وهنا تبدو المفارقة؛ فبالرغم من الاختلاف الإيديولوجى بين فكر القاعدة التى ينتمى إليها أمير هذه الجماعة وفكر جماعة الإخوان إلا أنه فى مواجهة الحكومة والدولة تخبو هذه الاختلافات ويصيران كلا واحدا. وهذا ما يوضحه بعد موت أمير جماعة الإخوان قائلا: "صحيح كان بينا خلاف وكل واحد منا كان عايز يخلص على التانى. لكن هشام كان شوكة فى ظهر أعداء الله. موته على أيديهم بالطريقة دى عار ولازم له رد مرعب". أما فى مسلسل (أبو عمرالمصرى) نجد التأكيد على أن الاختلاف القائم على الهوية الدينية هو أساس التفرقة بين جماعات العنف السياسى وبين الحكومة ، فيقول أحد المنتميين لهذه الجماعات: "كلنا فى مركب واحد ضد الظالمين من الحكومة". ويتكرر المنطق ذاته فى مسلسل (عولم خفية) حينما يهدد أحد المنتميين لهذه الجماعات الصحفى هلال قائلا: "هطلع لنفس الناس واكشف لهم حقيقتك وهقول لهم إنك علمانى كافر". وفى مسلسل (نسر الصعيد) يخاطب " رضوان " الضابط زين قائلا له " من ساعة ما انت لبتت البدلة الميرى

وانت بقيت زيهم كافر" فى إشارة منه للتفرقة بينه وبين المنتمين للحكومة والسلطة باعتبارهم خارجين عن الدين.

ب- التصورات والأفكار المقولبة وعلاقتها بالعنف السياسى:

تتضح هذه التصورات والأفكار كـمكون هام من مكونات ثقافة العنف السياسى فى النماذج الدرامية فى مـلمحين أساسيين: المـلمـح الأول: المبالغة فى تقدير الذات من قبل جماعات العنف السياسى ؛ حيث يرسم أفراد هذه الجماعات تصورات متضخمة لذواتهم؛ فيرون أنفسهم وكأنهم أناس اصطفاهم الله من البشر لـكى ينقذوا البشرية. فى مسلسل (كلبش ٢) على سبيل المثال يخاطب أمير الجماعة شخصية مصطفى الجاسوس قائلاً: "إحنا مش شوية دروايش وإن عندنا من العلم والحكمة ما ليس عند الصهاينة اللى كنت شغال معاهم." وفى مشهد آخر يخاطب "عاكف" الذى يورد لهم السلاح "انت مش مننا ولا عمرك هتكون عشان كدا مش هتفهم كلامى... بينا عقيدة وإيمان مش موجدين زى اللى عندك." وفى مسلسل "نسر الصعيد" نجد رضوان يعلن "أنا بطبق شرع ربنا فى الأرض يا زين.... انت هتفهم فى كلام ربنا أكثر منى".

أما المـلمـح الثانى فيتضمن تبنى صورة نمطة عن الآخر المختلف فكـريـا مع هذه الجماعات قوامها تكفير الآخر . وتشير الدراما لهذه النقطة، فنجد فى مسلسل (كلبش ٢) أمير الجماعة يبرر تجارة الجماعة فى المخدرات بحجة أنهم يبعونها لأهل الكفر والشرك والإلحاد والذين يقصد بهم بقية أفراد المجتمع فيقول: "ثم إحنا بنبيعها لمين مش لأهل الكفر والشرك والإلحاد ما تخليهم يغوروا فى داهية يا أـخى." وفى مسلسل (نسر الصعيد) يقول رضوان لزين "من ساعة ما أنت لبست الميرى وانت بقيت كافر زيهم... مفيش قتلة غيركم .مش قادر أفهم

زين بن الحاج صالح القناوى يبقى من المرتدين" وهو ما يؤكد مسلسل (عوامل خفية) فى خطاب الداعية المتطرف، وهو يخاطب الصحفى هلال "هقول لهم إنك علمانى كافر."

إن هذا الفكر المتطرف هو جوهر الفكر الأحادى الذى يعتقد أصحابه أن البشر تنطبق عليهم قاعدة تطابق المثلثات الهندسية. ورغم أن تاريخ البشرية يكذب هذا الزعم، فإن الأصوليين فى كل دين يعتقدون فى صوابه، ويؤدى هذا الاعتقاد إلى فرض رؤاهم على غيرهم ومن يرفض التطابق معهم فيكون مصيره الإبادة، سواء بالقتل المادى أم المعنوى ". (رضوان، ٢٠١١، ص ٢٨٤) وهو ما تحاول الدراما التأكيد عليه من خلال تقديمها لما تحمله هذه الجماعات من فكر متطرف .

ج- ارتباطا بما سبق فإن رفض الآخر وعدم التسامح معه يمثل ملمحا رئيسا وخصيصة من خصائص ثقافة العنف السياسى. وتعكس الدراما أشكال عدم التسامح فى كثير من المواقف؛ ففي أحد المشاهد نجد عاكف فى مسلسل (كلبش ٢) فيما يخص ثأره من الحكومة ممثلة فى الضابط سليم الأنصارى وعدم تسامحه معه يعلن: " فيه حاجات لا ينفع فيها سماح ولا نسيان ولا رحمة. سليم داسلى على الحاجة دى بجزمته لدرجة إنى ما بقتش عارف أحاسبه على أنه فيهم . الكبار نارهم زيهم ما يطفهاش إلا نار أكبر تقيد فى قلوب اللى اسببوا فيها "

وما يؤكد على عدم التسامح ورفض الآخر ما حاولت الدراما أن تصوره فيما يتعلق بما تتضمنه لغة الخطاب الفكرى لهذه الجماعات من تحريض على الكره والعداء مع بقية أفراد المجتمع، ولذا نجد تداول الألفاظ التى تعمق هذا

الشعور: فهم أهل الحق فى مقابل أهل الباطل والضلال الذين تمثلهم الحكومة والدولة، بل والمجتمع ككل الذي يتم وصفه بألفاظ من قبيل: الشياطين والكفرة والفجرة وأعوان الحكومة وأصابع الفراعنة و عبدة الأحجار. أعداء الله وزبانية الطواغيت. وهى لغة فى مجملها تحقر من شأن الآخر ، وتبيح فى النهاية سفك دمه. وقد حفلت النماذج الدرامية التى تم تحليلها بهذه المفردات، فى مسلسل (أبو عمرالمصرى) عندما قررت الجماعة الإرهابية تفجير السفارة المصرية واعترض أحد الأفراد من داخل الجماعة قائلاً: "تموت ناس غلابة ملهمش ذنب" يريد عليه القائد المكلف بتنفيذ العملية " إنهم ليسوا غلابة وليسوا مساكين إنهم أعوان الحكومة صوابع الفراعنة عبدة الحجارة ."

د-الصراع الدموي من أجل الوصول السلطة:وهو مكون مهم من مكونات ثقافة العنف السياسى . وتصوره الدراما التلفزيونية وفق مستويين:

المستوى الأول من الصراع: صراع جماعات العنف مع السلطة القائمة ، وغرضه الأساس القضاء عليها -كما سبق الإشارة فى موضع سابق من الدراسة الراهنة- وتتفق جميع النماذج حول هذه النقطة فالصراع الدموى هو محور الأحداث الرئيس؛ يتضح ذلك فى (كلبش ٢) فى موقف عاطف الجبلوى حينما قتل زوجة وأخت الضابط سليم الأنصارى انتقاماً لأبيه -تاجر السلاح -الذى تم القبض عليه وسجنه.وفى ذلك يقول: " كان لازم كف يطرقع على صدغاهم فى الأول عشان بوى يعرف يرفع راسه فى سجنه".وفى تسويغه لمنطق العنف الدموى يقول أحد أمراء الجماعة فى مسلسل (كلبش ٢) : " طول ما دولة الخلافة لم تقم إحنا فى حرب والحرب ليها قواعدها الخاصة حتى اذا ما استتب الأمر لنا عدنا الى قواعد السلم وشرعه."وفى مشهد آخر يبين كيف أن القتل فى حد ذاته

(الدراما التلفزيونية المصرية وتمثل ثقافة العنف السياسى...) د. همت بسيونى عبد العزيز

ليس محرماً: "القتل في حد ذاته ليس جرماً ما دام هناك سند شرعي. وفي مسلسل (نسرالصعيد) يصف الضابط منصور دموية هذه الجماعات قائلاً: "دول عالم ما عندهم لا قلب ولا ضمير ولا ملة. إصطباحة الدم عندهم زى ما يكونوا بيقلولوا لبعض صباح الخير. دول جماعة لا عندها قلب ولا دم ولا دين". وفي مسلسل "عوالم خفية" يقول دراز الصحفى عن هذه الجماعات "الناس دى مش سهلة خالص دى قانونها القتل وشرعهم التفجير". كما نجد الداعية المتطرف فى هذا المسلسل يصرح للصحفى هلال فى لهجة عنيفة "الدم عندنا مباح أنا لو وقفت دلوقت فى برك من الدم بردو الدم عندى مباح".

ويتضح المستوى الآخر من الصراع الدموى داخل جماعات العنف

السياسى ذاتها وهنا تبرز المفارقة؛ فبالرغم من كون جماعة العنف السياسى تبدو متماسكة ظاهرياً فى مواجهة عدوها المتمثل فى الدولة، فإن بناءها الداخلى يشهد صراعاً عنيفاً من أجل منصب أمير الجماعة.. وتجسد الدراما ذلك بوضوح فى مسلسل (كلبش ٢)، فنجد أمير الجماعة المنتمى إلى القاعدة فى حديثه عن جماعة الإخوان يصفهم قائلاً: "إنهم بيحبوا الرقص على كل الحبال. والأمر ما ينفعش معاه أمور الهزل دى يعنى أية تبقى من جواك متبنى فكرة الدولة الإسلامية وتتكلم عن الديموقراطية والانتخابات وغيرها من البدع... الحكم بالشرع له وجه واحد." كما نجده ينقلب على أميره طمعا فى مكانه، وفى ذلك يخبره أحد أعوانه "شغلانتنا دى مفيهاش حب وكره يا أبو حمزة والمثل بيقل إن جالك الطوفان".

هـ - اهتراء نسق القيم كأحد خصائص ثقافة العنف السياسي :

ويتضح اهتراء النسق القيمي لدى هذه الجماعات من خلال ما تعتنقه من مبادئ فاسدة ومضللة، فعندهم الغاية تبرر الوسيلة ما دامت فى النهاية تحقق الهدف الذى يريدون الوصول إليه، ففى مسلسل (كلبش ٢) نجد أمير الجماعة يرى الاتجار بالمخدرات أمرا شرعيا ويبرر ذلك ؛ لأن إقامة دولة الله تحتاج المال والعتاد والضرورات تبيح المحظورات ويستشهد بالآية الكريمة "فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه". ليس هذا كل ما فى الأمر؛ بل يصل بهم الكذب والتضليل إلى الاعتقاد بأنهم سوف يؤجرون على تجارة المخدرات، فحينما يُسأل "يعنى انتم هتأخذوا ثواب على تجارة البودرة يا مولانا" يرد فى يقين " بلا شك وأجرها زى أجر الجهاد فى سبيل الله ومن قتل فيها فهو شهيد ولكن أكثر الناس لا يعلمون. "

ويبدو اهتراء نسق القيم لدى هذه الجماعات فى محاولتها تضليل

الآخرين ونشر فكر دينى مغلوطن بين الناس يتفق وتحقيق مصالحهم ؛ فترصد الدراما ما يقوم به قادة هذه الجماعات ، من بسط آراء وأفكار متطرفة لكى يعتنقها المنتمون لهذه الجماعات ، فيتحول القتل إلى جهاد ، ويصير الإرهاب تنفيذا لإرادة الله فى الأرض. فعلى سبيل المثال فى مسلسل (كلبش ٢) يعلن أحد عناصر القاعدة فى التحقيق معه أنه قام بحادثة تفجير لنصرة دين الله فيقول "إنما فعلته ورب الكعبة لله ولرسوله ونصرة دينه لكن أمثالك لا يفقهون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا." وفى تسويغه للقيام بإقامة تنظيم إرهابى داخل مصر يقول: "أنا هعمل التنظيم دا....فلو مت بعدها دا عمل كافى عشان ألقى بيه وجه ربي". وفى مسلسل (نسر الصعيد) يتم التعرض لما يقوم به هؤلاء من

تضليل عبر الممارسات المحرمة من قتل الأبرياء والاعتداء على الآخرين وإلحاق الأذى بهم ، والتي يتم تبريرها باسم الدين فيقول الضابط منصور موضحاً ذلك "والأسخم يعملوا كل عاملة والثانية ويلزقوها فى الدين يقتلوا أطفال وشيوخ ويقولوا باسم الدين ياشيخ دول بيقتلوا المصلين فى الجامع ويقولوا باسم الدين...نفسى أعرف ملة أبوهم أيه دول". ويتكرر المشهد فى مسلسل (أبو عمرالمصرى) فى موقف تقجير السفارة المصرية الذى يتم النظر إليه من وجهة نظر أفراد هذه الجماعات على أنه شهادة فى سبيل الله" إنها الشهادة يافخر الشهادة وهى أعلى منزلة.هذه الدرجة من الإيمان لا يمتلكها الطواغيت وأعوانهم "...

ويتم التأكيد على هذه الفكرة فى مسلسل(عولم خفية) حيث يحاول أحد الضباط أن يوضح لأحد أفراد الجماعة الإرهابية هذا التضليل الذى يعد سبباً من أسباب انضمام الشباب لهذه الجماعات قائلاً:"مضحوك عليكوا بالشهادة والجنة اللى همة بيوزعوها علي كيفهم ...لأنهم قالوا ليكم روحوا حاربوا الطاغوت..".
ومما يوضح الفساد الأخلاقى والقيمى لهذه الجماعات أو المتعاملين معهم أن هناك ازدواجية بين ما يؤمنون به و ما يفعلونه؛ فمصلحتهم هى ما يبحثون عنه أولاً، أما تطبيق شرع الله فى الأرض فما هى إلا لافتات براءة لمقاصدهم الذاتية، وقد لخصت الدراما التلفزيونية ممثلة فى مسلسل (كلبش ٢) منطق أفراد هذه الجماعات فى عبارة واحدة قالها عاكف مورد السلاح لهذه الجماعات حيث قال " أنا زى زيك يا أدهم تبع كل حد ومش تبع أى حد ... "

و-إذابة الأنا الفردية فى الأنا الجماعية بوصفها أحد خصائص ثقافة العنف السياسى : "ويبدو العنف هنا فى إذابة الفرد فى الجماعة، إذ ينكر الفرد ذاته

ويفقد استقلاله ويتحول إلى ذرة في جسم الجماعة ، وتكون أهميته بقدر ما يقدم لها من خدمات أو تضحيات؛ حيث يختزل الإنسان في الثقافة الأصولية ، بما تعنيه من نزعة ماضوية ونظام عقيدي يسبغ على عصبيتها وأتباعها طابعا غير قابل للتساؤل والنقد ، والتي تشطر الإنسان وجوديا وتحوله إلى خائف ومذاب في النحن المنغلقة والمكتفية بذاتها؛ حيث لا كيان للإنسان الفرد ولا قيمة له إلا في إطار الجماعة . (أبوحلاوة ، ص ٨)

وتعكس الدراما هذه الفكرة بشكل جلي؛ ففي مسلسل (كلبش ٢) نجد شخصية "أبو حمزة" أمير الجماعة يخاطب أفراد جماعته بعد البيعة له قائلاً: "وقد ولانى الله عليكم من غير حول منى ولا قوة ربنا يا إخوان يصطفى من يشاء.. لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم ... ربنا ولانى عليكم لأنى أرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون." وفي مسلسل (أبو عمرالمصرى) يخبر أحد أفراد الجماعة "أنا سواعى بافكر داهية ليكون اللى بنعمله دا غلط بس برجع وأقول لنفسى هو أنايعنى هفهم فى كلام ربنا أحسن من الشيوخ ."

ز-ومن خصائص ثقافة العنف السياسى التى ركزت عليها الدراما عولمة العنف وملاحقة التطور التكنولوجى السريع:وفى هذا الصدد نجد أن الدراما التلفزيونية لم تلتزم بتقديم الصورة النمطية لجماعات العنف السياسى كما كانت تقدم فى السابق ؛ بل عرضت للمستجدات التى طرأت على شكل ومضمون هذه الجماعات ، وهو ما تم التركيز عليه وفق نقطتين رئيسيتين:

النقطة الأولى:العنف المعولم العابر للقوميات: والعنف المعولم يعد عنفا غيرشرعي وغير نظامي،لأنه يحدث على تخوم سيادة الدولة وضد سلطتها نتاجاً للعولمة ؛ ففي عالم الأسواق المفتوحة وغير القابلة للمراقبة والتحكّم من قبل

الدولة أصبح كل شيء خاضعاً لقاعدة العرض والطلب. أي أنّ كل شيء صار بضاعة تُحدّد يد السوق الخفية قيمتها التبادلية. ولا يشدّ العنف المنظم عن هذه القاعدة. وفي هذا السياق يمكن الحديث عن أسواق العنف وهي أسواق مقاولين وشركات مختصة في العنف تستعمل مزايا العنف في التنافس من أجل الحصول على سلطة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.. (غباشي، ٢٠١٨، ص ص ٢٦-٢٧)

وترصد الدراما هذا الشكل المعولم للعنف ، حيث يتم تناول جماعات العنف باعتبارها مافيا عالمية تضم جنسيات مختلفة وعوالم مختلفة ، ووجود ذلك بشكل واسع النطاق في إطار شبكات متعددة الجنسيات تجند لها عملاء في الداخل والخارج. وهذا ما تعلن عنه شخصية "عاكف الجبلوى" في مسلسل (كلبش ٢) التي تمثل وسيطا مهما في مثل هذه الشبكات ، ففي حديث هذه الشخصية يتضح مدى التطور الذي لحق بالأنشطة المشبوهة وأشكال العنف المختلفة التي تتم بواسطة المافيا العالمية، فنجده يخاطب أبوه قائلاً: "شغل اليومين دول مش زى شغل ال ٨٠ وال ٩٠ الموضوع ما بقاش شوية سلاح بينباعوا دا بقى شغل عالي وفلوس بالعيبط والكل شغال منه وببيسترزق من بتوع البترول والسلاح واللى بيتاجروا فى العيال والنسوان لبتوع البودرة والبرشام ..أنا شغال مع اللى مشغل كل دول ومدورهم بابيده ..."

ولعل فكرة العنف المعولم هذه هي ما أشار إليه "أولريش بيك" في كتابه الموسوم "مجتمع المخاطر" فهو يرى أن الحرب لم تعد تتم بمعناها التقليدي ؛ فقد نشأت في المقابل أشكال جديدة من العنف المخصص حلت محل العنف الدولي لتتحدى احتكار الدولة للسلطة (...). وهذا العنف يضم غالباً جماعة من

المتطرفين دينيا وقوميا، ومنظمين للعنف ، وهم جشعون ماديا ، كما أنهم يشكلون مافيا ويقودهم شخص ما ويعيشون فى الوقت نفسه على تهريب الأسلحة وتجارة المخدرات والأموال المبتزة بغرض الحماية (بيك، ٢٠١٣، ص ص ٢٦٦-٢٦٧) ، ويتميز هذا النمط من العنف بكونه حرا بلا هوية ، وبالتالي فهو حاضر فى كل مكان، وليس موجودا فى أى مكان (بيك : ٢٠١٣، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠)

أما النقطة الأخرى فهي المتعلقة بملاحقة جماعات العنف السياسى للتطور التكنولوجى السريع ، فكما يشهد الواقع، وتشير الدراسات، فإن هذه الجماعات أصبحت "أكثر حضورا فى العالم الافتراضى عبر الإنترنت وبشكل متزايد ، حيث يستخدم المتطرفون من كل شاكلة الإعلام الجديد للتأثير والتجنيد والتدريب والسيطرة، وجمع التبرعات". (الصفى ، ص ٣) وغيرها من الممارسات والأنشطة التى يعتمدون فيها على هذه الوسائل بصورة أساسية .

وقد أشارت الدراما لهذا التطور الذى لحق بهذه الجماعات ، فى مسلسل (كلبش ٢) يتم التركيز على تكنولوجيا الاتصال المتطورة التى تستخدمها هذه الجماعات من استخدام للهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر الحديثة ، ووسائل التواصل الجديدة كالفيس بوك وغيرها؛والتى يتم من خلالها التواصل وتنفيذ الأوامر بين قادة الجماعات الإرهابية والعناصر الموالية لها فى الداخل ، أو الأطراف التى تتلقى منها الأوامر فى الخارج. وفى ذلك نجد شخصية "عاكف"فى مسلسل (كلبش ٢) يعلق على مراقبته لجنازة زوجة الضابط "سليم" وأخته عبر الهاتف قائلا " أنا الود ودى أروح أقف وسطهم وأقولهم أنا اللى جبت مناخيرهم الأرض راجلنا واقف وسطهم يصورهم وهما ولا حاسيين." كما نجد شخصية

الjasوس تخاطب الضابط أثناء التحقيق معه فى تهكم قائلاً: "تعاملوا مع الواقع إنا فى زمن الكمبيوتر مش فى زمن البندقية. إنا خلىنا الدنيا على المكشوف. إفهم يا باشا مفيش حاجة بقت تنفع تستخبي ولا صوت ينفع ينكتم..". وفى مسلسل أبو عمر تذكر إحدى الشخصيات " الإرهاب انطور جامد يا فخر. العالم كله اتغير."

كانت هذه أهم خصائص ثقافة العنف السياسى التى تضمنها خطاب الدراما التلفزيونية ، وهى خصائص تقترب فى مجملها من تلك الخصائص على أرض الواقع الفعلى .

٣- الأطروحة المركزية الثالثة :عوامل العنف السياسى كما تقدمها الدراما التلفزيونية:

وتحاول الدراما الوقوف على نوعين من العوامل المرتبطة بظهور العنف السياسى فى المجتمع :العوامل الداخلية والعوامل الخارجية : ويأتى فى مقدمة العوامل الداخلية ما يتعلق بالعوامل الاقتصادية التى يعانى منها الشباب فى المجتمع، تلك التى تجعلهم صيدا سهلا لجماعات العنف السياسى ، وبخاصة فى ظل مجتمع باتت فيه ثقافة الاستهلاك ملمحا رئيسا من ملامح الحياة لدى كثير من الفئات الاجتماعية سواء القادرة ماديا أم غير القادرة . وتبدو الشخصيات التى سلكت طريق العنف معبرة بوضوح عن هذه القضية ؛ فشخصية الجاسوس فى (كلبش ٢) كان من ضمن دوافع خيانتة لوطنه الفقر والاحتياج الذى عانى منه، أما شخصية "رضوان" فى مسلسل (نسر الصعيد) فتدل فى مواقفها وتكوينها على تدنى الوضع الاقتصادى الذى يعانى منه. وفى مسلسل (أبو عمر المصرى) نجد أن الاحتياج المادى كان من ضمن الأسباب

التي أدت إلى وقوع شخصية (أبو عمر) وبعض زملائه فى شرك التطرف ومن ثم العنف والإرهاب. كما ترصد الدراما بعض مظاهر الفساد فى المجتمع فى فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين التى أدت لوجود تناقضات كبيرة بين طبقات المجتمع واتساع الفجوة بينها ، الأمر الذى ترتب عليه زيادة العنف فى المجتمع .

وبالرجوع لسياق الاجتماعى والسياسى فى هذه الفترة يلاحظ وجود علاقة بين سياسة الدولة الاقتصادية فى فترة الثمانينيات والتسعينيات وتنامى ظاهرة العنف السياسى؛ فتزايد معدلات البطالة والبطالة المقنعة الناتج عن النمو السكانى المقرون بالآداء الاقتصادى الضعيف ، وما يعنيه ذلك من مستويات معيشية منخفضة للأغلبية العظمى من المصريين ، بالإضافة للسياسة التى وضعتها الحكومة من أجل التحرر الاقتصادى التى استمرت تحت نظام حكم مبارك فى تقديم النفع لشريحة صغيرة من السكان ، بينما لم تقدم الكثير للتخفيف من وطأة الفقر المستوطن داخل الدولة. هذا وغيره من سياسات قامت فى تلك الفترة عمل على تخليد بيئة اجتماعية واقتصادية ساعدت على التطرف السياسى. (هيبارد، ٢٠١٤، ص ١١٧) وتزايد معدلات العنف.

وتشير النماذج الدرامية فى مجملها إلى بعض العوامل الاجتماعية المرتبطة بالعنف السياسى، كغياب العدالة والظلم والملاحقات الأمنية والإحباط؛ ففى مسلسل (أبو عمر المصرى) ونتيجة لما مر به البطل من مواقف ظالمة على يد بعض أفراد المجتمع من ذوى النفوذ نجده يقرر فى حزن "الناس ذاكرتها زى ذاكرة السمكة بينسوا الظالم ويمسكوا فى اللى اتظلم أنا راجع أخذ حقى" وفى مشهد آخر يعلن "أنا عايز أروح عند رب عادل كريم يخلصنى من ظلم البشر "

وعن تناقضات العدالة الغائبة في المجتمع يقول "كنت فاكراً وأنا صغير اللي عايز ياخذ حقه ياخذ حقه بالعدل بالقانون بس لما كبرت اكتشفت بقي إن اللي عايز ياخذ حقه ياخده بالقوة". وفي حديث آخر عن نفسه وما تعرض له من ظلم نجده يقول: "محمى كل همه إنه ينصر المظلوم... كل اللي عملته إني رحيت لناس لقيتهم فاتحين لي ذراعتهم . ولما رحيت ليهم لقيتهم بردوا كدابين لقيت دم وكره لقيت مصالح".

وتلقى شخصية "مصطفى" الجاسوس في مسلسل (كلبش ٢) الضوء على عامل آخر من عوامل الانضمام لجماعات العنف ، وهو الإحباط الذي يصيب الشباب من المتميزين الذين لا يجدون فرصة كي يثبتوا أنفسهم داخل مجتمعهم، وفي ظل عولمة الاتصال وثقافة الاستهلاك تتعدد تطلعات هؤلاء مع عدم إمكانية تحقيقها ، وهو ما يجعل مثل هؤلاء الشباب ينساقون وراء الفكر المتطرف أو المنحرف ، ولذا نجده يقرر: "مش ذنبي إني اتولدت عبقرى في بلد متخلفة... الشباب اللي زى في البلاد النظيفة مليونيرات.. بس همة حظهم إنهم اتولدوا في أمريكا أنا حظي الأغبر جابني في المخروبة دي".

وهكذا، في ظل ثقافة سطحية وتعليم هزيل لا يساعد على خلق شخصية ناقدة تحاول أن تفهم ما يدور أو يحاك ضدها ، وضد مجتمعها فإن هذه الأجيال الشابة الجديدة تعاني ضموراً حاداً في المشاعر الوطنية نتيجة التحولات الكثيرة التي يمر بها المجتمع داخلياً وخارجياً ، وهو ما تعكسه شخصية هذا "الجاسوس".

أما العوامل الخارجية للعنف السياسي في المجتمع كما تقدمها وترصدها الدراما التلفزيونية: فتحددت كما سبقت الإشارة في وجود أطراف خارجية كثيرة تحاول دائماً تصدير العنف للمجتمع ، فعلى سبيل المثال يأتي

ذكر (داعش) و (القاعدة) باعتبارهما من التنظيمات الإرهابية الدولية التي تقوم بعمليات إرهابية واسعة النطاق. ويتم ذكر جيش النصره وأحرار الشام فى سوريا ، والحديث عن شبكة العلاقات والخيوط التي تربط بين كل هذه التنظيمات وبعضها البعض ، كما يتم التأكيد على دور دول مثل : تركيا وإسرائيل فى زعزعة الأمن والاستقرار داخل المجتمع المصرى، والتحريض على أعمال العنف تحقيقا لأغراض سياسية معينة ، فعلى سبيل المثال فى مسلسل (كلبش ٢) يسأل الضابط سليم " رئيسه "أنا مش عارف الناس دى عزيزين مننا أيه "فيجيبه " عزيزنا نفع زى ما غيرنا وقع .بس احنا بقى هنفصل زى الشوكة فى الزور."وهو ما يرصده مسلسل (نسر الصعيد) على لسان ضابط الجيش منصور " الإرهابيين دول أنواع ..وآخر كل خط من دول بيبقى فيه تنظيمات ودول هدفها الوحيد أنها تشوفها خراب."

وبعد ، فقد كانت هذه العوامل الداخلية والخارجية التي جاء ذكرها على خلفية الأحداث الدرامية لتلقى الضوء على دور الواقع الاجتماعى الشامل الذى تعيش فى ظله النماذج التي تتبنى ثقافة العنف السياسى فى المجتمع سواء أكانت هذه العوامل داخلية تتصل ببنية المجتمع الداخلية أم خارجية تتصل بالسياق المعولم لثقافة العنف .

٤- الأطروحة المركزية الرابعة:الدور النقدى للدراما التلفزيونية فى تمثها لثقافة العنف السياسى فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن:

بداية،" فإن الإدعاء بأن الفن يقدم لنا نوافذ نستطيع أن ننفذ من خلالها إلى الثقافات التي تدعونا إلى فهم أعمق لرؤى العالم ووجهات النظر الأخرى التي تختلف عن وجهة نظرنا الخاصة هو بالطبع ادعاء حقيقى." (إيتون

،مارسليا مولدر ،٢٠١٧، ص ص ٣٥٢-٣٥٣) فالفن له من القدرة على إعادة إنتاج الرؤى والتصورات وفق مقتضيات المجال الفنى، ما يجعله يؤثر فى الجمهور المنلقى بدرجات متفاوتة." فالأبطال الذين نشاهدهم فى الأعمال الدرامية هى ذوات نرى فيها أنفسنا بمعنى من المعانى... " (إن، إدوارد .لو تواك ، ٢٠١١، ص ١٥٣)

وفق هذا التصور السابق الخاص بقدرة الفن على الإسهام فى تحقيق درجة من الفهم الأعمق للعالم من حولنا ، وعبر تحليل خطاب النماذج الدرامية يمكن التعرف على المسئولية الاجتماعية للدراما فى اقترابها من تمثل ثقافة العنف السياسى من خلال الأطروحتين التاليتين:

١- الأطروحة الأولى: القوى الفاعلة داخل النماذج الدرامية ذاتها: ويمكن إجمال هذه القوى كما ركزت عليها النماذج الدرامية فى تناولها لثقافة العنف السياسى فيما يلى :

أ- ركزت الدراما بدرجة كبيرة على دور الدولة الرسمى والمواجهة الأمنية فى التصدى لثقافة العنف السياسى ؛ حيث تتم هذه المواجهة الرسمية بين الدولة ممثلة فى الشرطة والجيش من جانب و جماعات العنف السياسى من جانب آخر .وبذلك لم تتطرح الدراما فى هذا التناول حولا مجتمعية تقوم بها مؤسسات المجتمع المختلفة وتنظيماته الثقافية وكياناته الاقتصادية والاجتماعية للتصدى لهذه الظاهرة. ولهذا نجد أن أغلب شخصيات البطولة فى النماذج قيد الدراسة تركزت إما فى شخصية رجل الشرطة (كلبش ٢ ونسر الصعيد) أو شخصية الإرهابى (مسلسل أبوعمر المصرى) على أنهما الشخصية والشخصية المضادة التى يدور بينهما الصراع الدرامى ، ولم نجد أدوارا لشخصيات تمثل فئات أخرى

فى المجتمع مثل رجال الدين أو المثقفين فى التصدى لظواهر العنف إلا على استحياء ، كما ظهرت فى شخصية الصحفى "هلال" فى مسلسل (عوامل خفية). وهذا بدوره قد يخلق وعيا سلبيا لدى المتلقى؛ حيث يتولد لديه وعي بأن الدولة وحدها هى المسئولة عن تخليص المجتمع من هذه الظواهر، مما ينحو به للدعة والسكون، ويخبو شعوره بالمسئولية كمواطن نشط له دور فى التصدى لمثل هذه الظواهر، ويقتصر فقط على مجرد إظهار التعاطف السلبى من جانبه مع من يضحون بأنفسهم من رجال الجيش والشرطة فى المواجهات الواقعية.

ب-اعتمدت الدراما عند تقديمها لخصائص ثقافة العنف على الصورة فكانت إحدى القوى الفاعلة التى عبرت عن عمليات القتل والانفجارات والمعارك وغيرها من المشاهد العنيفة الدموية التى احتلت جزءا كبيرا من الحلقات ؛ بغرض إثارة مشاعر الجماهير، وإحداث نوع من التعاطف مع ضحايا العنف من الأبرياء. وربما يكون هذا مفيدا بعض الشيء فى تقريب صورة واقعية لما يحدث فى الواقع ، لكنه على المدى البعيد، ومع اعتياد هذه المشاهد العنيفة وتكرارها يتحول لأمر عادى يعتاده المشاهد؛ بل قد يتمثله فى بعض المواقف الحياتية. وهو بالفعل ما تشير إليه كثير من الدراسات. وبهذا تتحول الدراما لمصدر من مصادر العنف، كما سبق وأشارت الدراسة الراهنة لهذا الأمر فى موضع سابق .

ج-فى تناول الدراما لثقافة العنف السياسى كثقافة فرضت نفسها على المجتمع فى الآونة الأخيرة، ركزت على الأسباب الآنية للظاهرة دون التعمق فى أسبابها الحقيقية .ولم تبين دور البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة كقوى فاعلة فى تدشين هذه الثقافة، وفى هذا الشأن" تشير الدراسات الاجتماعية

والأنثروبولوجية إلى أن العنف ليس سلوكا فطريا تدفعه الغرائز، بل هو سلوك اجتماعي تدفع إلى ظهوره مجموعة من العوامل الموضوعية الكامنة في البيئة المحيطة بالفرد ، ومجموعة من العوامل الذاتية الفردية التي تتمثل في القدرات السيكلولوجية والفروق النفسية للأفراد. (قناوى ، د. ت، ص ٣٠٨) فالعنف الكامن في البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة يجسد مفعوله وتأثيره بعمق ويبطء وقوة . وهو أخطر كثيرا من العنف المادى المباشر وإنهاؤه ، أو الحد منه معقد وصعب مقارنة بالعنف المادى المباشر. وللحد من تأثيراته فهو يحتاج إلى حلول وتدابير طويلة الأمد ولسياسات بنوية عميقة . (سعدى ، ٢٠١٧، ص)

وبعبارة أخرى ، فإن القضاء على عناصر العنف السياسى وجماعاته ، لا يعنى حتمية القضاء على هذه الظاهرة كلية ، ولكن تخفيف منابع العنف ذاته هو العلاج بعيد المدى، وهو ما لم تنطرق إليه الدراما التي جعلت المواجهة الأمنية هى الحل الوحيد بعيدا عن سبل الإقناع الفكرى ومحاولة نشر الوعى الصحيح بين أفراد المجتمع . كما أن الدراما فى عرضها لبعض الأسباب والعوامل المسؤولة عن العنف السياسى فى المجتمع أشارت لبعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية "التقليدية التي تدفع بعض الشباب للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، على غرار الفوارق الاجتماعية والتهميش الاقتصادي والفقر والبطالة، دون أن تنطرق إلى الظواهر الجديدة التي بدأت تتضح ملامحها في هذا السياق. فرغم أهمية هذه الأسباب، إلا أنها لا تنفي أن ثمة تغييرا كبيرا في أنماط المنتمين للتنظيمات الإرهابية خلال الفترة الماضية، حيث بدأت تظهر فئات من الشباب الذي تلقى تعليما أجنبيا ، ويحظى بوضع اجتماعي مرموق. كما أن تلك الأسباب لم تعد تستطيع تفسير ظاهرة انضمام العناصر الأجنبية لتلك

التنظيمات، والتي بدأت تثير قلقًا بالغًا من جانب الدول الأوروبية، على سبيل المثال، خاصة بعد أن تعرض بعضها لعمليات إرهابية في الفترة الماضية." (هل تساهم الدراما التلفزيونية في معالجة قضايا الإرهاب ،مركزالمستقبل للأبحاث والدراسات ، ٢٠١٧)

٢-الأطروحة الأخرى:القوى والتيارات الفاعلة خارج النصوص الدرامية :

وأعنى بهذه القوى الجهات والأطراف المسؤولة عن إنتاج الدراما التلفزيونية أو المتحكمة في ظهورها بالصورة الذي ظهرت بها، وهنا يمكن الإشارة إلى التحول الذي طرأ على إنتاج الدراما التلفزيونية بوصفها أحد المجالات الفنية ، وذلك في ظل ما لحق بالحقل الفني ككل من تغير في هذا الشأن ؛ فمن المعروف أن الدولة ظلت لفترات طويلة هي المنتج الأول للدراما التلفزيونية. وبالتالي كانت درجة الرقابة على ما يتم طرحه في هذه الدراما كبيرة ؛ نظرا لكونها مادة تدخل كل البيوت بلا استئذان، وتشاهدها الفئات والأعمار المختلفة من أفراد المجتمع ، ولكن مع تغير الوضع ، وفي ظل عولمة الإعلام وخصصته ، ظهر نمط من الدراما له خصائص مختلفة تماما مع ما كان يقدم من قبل، وبخاصة أنها اتجهت في تناولها لظواهر العنف في المجتمع نحو تسليط الضوء على تقديم مادة تجذب الجمهور، وتحقق الإقبال على المشاهدة، لما تحتويه من مشاهد تقوم على العنف أو الإبهار أو غيره دون الاهتمام الحقيقي بتقديم فن يدعو لقيم اجتماعية أو جمالية أو يعالج الظواهر بطريقة ناقدة.

وبمعنى آخر، فإن الفترة الراهنة غلب عليها منطق تسليع الفن الذي أصبح سمه من سمات حقبة ما بعد الحداثة ؛"حيث استطاعت ما بعد الحداثة أن

تمد سلطة السوق على سلسلة طويلة من المنتجات الثقافية ومن ضمنها الفن (...). وأيا كان الدور الذى قام به رأس المال فى فن الحداثة ، فإن المدى الذى بلغته الظاهرة الآن قد تجاوز كل حد ؛ فقد غدت الشركات هى الموجه الرئيس للفن بكل المقاييس. (مصطفى ، ٢٠١٣، ص ١٣٠) وغدا رأس المال الخاص هو المتحكم الأول فى عملية إنتاج الدراما .

ضمن هذا الإطار، يمكن الوقوف على الدور الذى يقوم به القطاع الخاص فى عملية الإنتاج الخاصة بالدراما التلفزيونية ، والذى يستهدف فى المقام الأول تحقيق أعلى معدلات من الربح المادى . وبالرجوع للنماذج الدرامية التى تم تحليلها سوف نجد أن عملية إنتاجها جميعا كانت من قبل شركات خاصة: فمسلسل " كلبش ٢ " أنتجته شركة سينرجى للإنتاج الفنى. ومسلسل "نسر الصعيد" أنتجته شركة المتحدين للإنتاج الإعلامى ، ومسلسل "أبو عمر المصرى " أنتجه المنتج طارق الجانيى ، وأخيرا أنتجت شركة ماجنوم للإنتاج والتوزيع الفنى والسينمائى مسلسل "عولم خفية ". وهنا يتضح دور رأس المال الخاص فى اختيار موضوعات بعينها لتحقيق نسب مشاهدة عالية ، وكذا اختيار نجوم بعينها لتقوم بدور البطولة وفق نظرية العرض والطلب أو ما اصطلح عليه باللغة العامية " السوق عايز كدا "؛ فالهدف الأساس لمنتجى هذه الأعمال تحقيق الربح المادى من ناحية ، وتحقيق النجاح الجماهيرى من ناحية أخرى، وخاصة فى ظل غياب الدولة ورفع يدها عن عملية إنتاج الدراما .

وتبقى نقطة على جانب من الأهمية لابد من الإشارة إليها فى هذا التحليل ، وهى أن اختيار موضوعات العنف السياسى التى يختارها منتجو الدراما التلفزيونية لا يأتى اعتباطا أو مصادفة ، ولكنه يأتى بغرض جذب

الجمهور، وتحقيق الأرباح والسيادة فى المجال الفنى على حد تعبير بورديو من ناحية ، كما يأتى كنوع من الدعم لدور الدولة فى مواجهة هذا النوع من العنف فى إطار ما يمكن أن نطلق عليه الدور السياسى للفن فى المجتمع من ناحية أخرى ؛ بحيث يغدو الفن أحد الآليات التى يمكن توظيفها لخدمة أغراض سياسية أو اجتماعية معينة . وفى هذه الحالة لا تزودنا الدراما التلفزيونية وسائر أنواع الفن ووسائل الاتصال الأخرى بالمعلومات المتعلقة بقضايا وأحداث معينة، ولكنها تزودنا أيضا بمنظور معين لتلقى هذه القضايا والأحداث وتفسيرها، وهذا يضع هذه القضايا والأحداث داخل سياقات خاصة، ويشجع المتلقين على فهمها بطرق خاصة أيضا، أى أن هذه الوسائل لا تختار فقط الأحداث التى تغطيها ، لكنها تقدم أيضا الأطر التفسيرية التى يمكن فهم الأحداث من خلالها . (عبدالحميد ، ٢٠٠٥، ص ٤٢٨) بما يتفق ورؤية صناعها ومنتجها .

تاسعا : النتائج العامة للدراسة ومناقشتها :

هدفت الدراسة الراهنة إلى معرفة الكيفية التى تتمثل بها الدراما التلفزيونية ثقافة العنف السياسى فى المجتمع، وكيف يتم إعادة إنتاجها مرة أخرى من قبل منتجى الدراما فى إطار مفهوم المسئولية الاجتماعية للفن فيما يقدمه من قضايا اجتماعية ، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية :

١- فيما يتعلق بكيفية تناول الدراما التلفزيونية لظاهرة العنف السياسى فى المجتمع المصرى : توصلت الدراسة إلى أن الدراما التلفزيونية فى إعادة إنتاجها لظاهرة العنف السياسى ركزت على العنف السياسى ذى الصبغة الدينية، المتخذ صبغة العداة والمواجهة المستمرة بين جماعات العنف السياسى من

ناحية ،والدولة ممثلة فى أجهزتها الأساسية:الجيش والشرطة من ناحية أخرى .وقد اتخذت هذه المواجهة مسارين:

أ- مسار العنف الموجه للسلطة ورموزها فى المجتمع من قبل جماعات العنف بهدف إسقاط هببة الدولة والوصول للحكم.وفى رصدها لهذا المسار ركزت الدراما التلفزيونية بصفة أساسية على صورتين للعنف السياسى الدينى: صورة العنف السياسى الدينى الداخلى الموجه للسلطة السياسية فى المجتمع ،حيث تطرح الدراما التلفزيونية لهذا النوع من العنف من خلال طرحها للفكر المتطرف ، وما يرتبط به من عمليات إرهابية واسعة النطاق تقوم بها هذه الجماعات.أما الصورة الأخرى فتعلقت بالعنف السياسى الدينى الخارجى الذى يتم من قبل تنظيمات خارجية مثل تنظيمى : داعش والقاعدة بالتعاون مع بعض الأطراف الداخلية والدول الخارجية .

ب- وتمثل المسار الآخر من مسارات العنف فى ذلك العنف الموجه من قبل الدولة أو السلطة السياسية إلى جماعات العنف السياسى كرد فعل لما تقوم به هذه الجماعات من أحداث عنيفة ، وهو ما رصدته الدراما بوصفه نوعا من أنواع العنف المشروع لحماية المجتمع والحفاظ عليه .أى أن العنف هنا يتم توظيفه دراميا لخدمة هدف معين يتمثل فى توضيح الجهود التى تبذلها السلطة فى مناهضة الفكر المتطرف ، وهو ما يتضمن رسالة للجمهور المتلقي مغزاها كشف الوجه الحقيقى لجماعات العنف السياسى، مما يعطى مشروعية لاستخدام العنف من قبل السلطة ضدها، وكسب التأييد من قبل الجماهير .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج إحدى الدراسات التى رأى فيها جمهور المشاهدين أنه إذا كان المحتوى الدرامى العنيف يتم تصميمه فى سياق نقل

رسالة أخلاقية أو اجتماعية ، فإنه يكون أكثر قبولاً من المحتوى العنيف الذى يتم إضافته للأعمال الدرامية دون غرض أو هدف سوى صدمة المشاهدين وإثارتهم (JIGSAW, 2014,p41))

٢- وفيما يخص كيفية تمثيل الدراما التلفزيونية لخصائص ثقافة العنف السياسى: توصلت الدراسة إلى تأكيد الدراما على عدد من هذه الخصائص منها: العنف القائم على اختلاف الهويات الجماعية. وقد اتضح من خلال عملية التحليل كيف أن الهوية المكتسبة من خلال الانتماء للجماعات الدينية كانت محركاً أساسياً فى ارتكاب العنف السياسى من قبل أصحابها؛ وهو ما يؤكد أن العنف السياسى ذا الصبغة الدينية هو عنف مؤسس بالدرجة الأولى على اختلاف الهوية الدينية. كما تعد التصورات والأفكار المقولبة مكوناً مهماً من مكونات ثقافة العنف السياسى فى النماذج الدرامية سواء تعلق تلك التصورات بالمبالغة فى تقدير هذه الجماعات لنفسها ، أم فى تبني أعضائها صورة للآخر المختلف فكراً وديناً قوامها التكفير وعدم التسامح والكره والعداء معه. ولذلك فالصراع الدموي من أجل الوصول للسلطة أيضاً يعد أبرز خصائص ثقافة العنف السياسى سواء أكان صراعاً مع السلطة القائمة للقضاء عليها، أم صراعاً داخل جماعات العنف السياسى ذاتها. كما أظهرت النتائج اهتراء نسق القيم لدى هذه الجماعات، ومحاولتها تضليل الآخرين ونشر فكر دينى مغلوط بين الناس يتفق وتحقيق مصالحهم بالدرجة الأولى فى الوصول لسدة الحكم .

كما أوضحت النتائج كيف أن الدراما فى تمثيلها لثقافة العنف السياسى عرضت للمستجدات التى طرأت على شكل هذه الجماعات ومضمونها ، فرصدت ملاحظتها التطور التكنولوجى السريع فيما تقوم به من عمليات إرهابية،

كما أكدت على الطبيعة الجديدة للعنف السياسى باعتباره عنفا معولما أو عابرا للقوميات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة حسن نيازى الصيفى التى توصلت إلى أنه نظرا لشعبية وزيادة استخدام شبكة الإنترنت، اتجه المتطرفون والجماعات الإرهابية - وعلى رأسهم داعش - إلى استغلال الإعلام الجديد كوسيلة جديدة وقوية لنشر ثقافة العنف والدعاية للإرهاب وتجنيد الأتباع واستدراج الشباب، وتوصيل رؤيتهم، ولذا يعتمد ٩٠٪ تقريبا من الإرهاب المنظم على شبكة الإنترنت فى توظيف الإعلام الاجتماعى لخدمة أغراضهم الإرهابية .

٣- وفيما يخص عوامل العنف السياسى كما تقدمها الدراما التلفزيونية : أشارت النتائج لوجود نوعين من العوامل تسهم فى ظهور العنف السياسى ؛ فهناك العوامل الداخلية سواء أكانت اقتصادية كالبطالة وعدم توفر فرص العمل أم اجتماعية كغياب العدالة والظلم والإحباط الذى يصيب الشباب . أما العوامل الخارجية للعنف السياسى فى المجتمع كما تقدمها الدراما التلفزيونية فتحددت فى وجود أطراف خارجية كثيرة تحاول دائما تصدير العنف للمجتمع ، سواء أكانت هذه الأطراف تنظيمات إرهابية أم دول تسعى لإحداث الفوضى داخل المنطقة العربية لتحقيق أهداف سياسية.

وتتفق هذه النتيجة فى مجملها مع نتائج دراسة (نسرين محمد عبدالعزيز) وخاصة فى تأكيدها على دور العوامل المجتمعية فى انتشار ثقافة العنف والتطرف مثل : غلاء المعيشة وانخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسر، والإحباط النفسى، والعزلة الاجتماعية ، وعدم المساواة بين الرجل والمرأة ، وعدم وجود تنشئة سياسية صحيحة للمواطن . كما تتفق مع نتائج دراسة (إبراهيم محمد معوض وآخرون) التى توصلت هى الأخرى إلى

أن عدم احترام مبادئ العدالة وسيادة القانون وحقوق الإنسان والحريات الأساسية للأفراد ، وزيادة التفاوت الطبقي ، وعدم تكافؤ الفرص ووجود اختلالات هيكلية ووظيفية فى بيئة النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى يمثل دافعا مباشرا للعنف السياسى والعنف المضاد فى المجتمع.

٤- **وفىما يتعلق بالإجابة على التساؤل المتعلق بوجود دور نقدى للدراما التلفزيونية فى معالجتها لثقافة العنف السياسى فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن من عدمه**: توصلت الدراسة إلى أن الدور النقدى الذى تقوم به الدراما فى إطار المسئولية الاجتماعية للفن فى المجتمع يحكمه ويحدد مساراته نوعان من القوى الفاعلة : قوى داخل النماذج الدرامية ، وقوى أخرى خارج النماذج الدرامية : **وفىما يتعلق بالقوى الفاعلة داخل النصوص الدرامية** توصلت الدراسة إلى أن الدراما ركزت بصورة أساسية على إبراز دور الدولة بأجهزتها الرسمية كقوى فاعلة دون غيرها فى مواجهة ثقافة العنف السياسى فى المجتمع ؛ حيث تتم المواجهة الأمنية من قبل الشرطة والجيش لجماعات العنف السياسى. إلا أنه لم يتم التركيز على الأطراف المجتمعية الأخرى التى يمكن أن تؤدى دورا مهما فى التصدى لهذه الثقافة . وبهذا فإن الدراما لجأت للحل التقليدى المتمثل فى المواجهات الأمنية دون التطرق لسبل المواجهة الأخرى التى يقوم بها المجتمع ككل لمواجهة هذه الثقافة كدور المثقفين ورجال الدين وغيرهم . **كما اعتمدت الدراما على الصورة لإثارة مشاعر الجماهير ضد مرتكبي أحداث العنف**، وهو الأمر الذى قد يحدث أثرا عكسيا لدى المشاهد حينما يعتاد رؤية هذا الكم المبالغ فيه من العنف المتلفز، بما قد يدفعه إما لتمثله فى مواقف الحياة اليومية ، وإما للنظر إليه باعتباره سلوكا عاديا. **وفى تناولها لعوامل العنف كقوى**

فاعلة في ظهور ثقافة العنف السياسى لم تتطرق الدراما لدور البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية في تدشين هذه الثقافة، وكيف أن البحث في هذا الدور قد يكون البداية الحقيقية لمواجهة هذه الظاهرة .

وفيما يخص القوى الفاعلة خارج النصوص الدرامية ، فقد توصلت الدراسة إلى أنه مع التحول الذى طرأ على إنتاج الدراما التلفزيونية فى ظل عولمة الإعلام وخصصته ظهر نمط من الدراما له خصائص مختلفة تماما مع ما كان يقدم من قبل، وبخاصة فى تناولها لظواهر العنف فى المجتمع . فمع سيادة منطق تسليع الفن ، أصبح تحقيق أعلى معدلات من الريح المادى هو الهدف من إنتاج الدراما ، لذا فإن اختيار موضوعات العنف السياسى دون غيرها يمثل مادة خصبة لتحقيق هذا الغرض، نظرا لاهتمام الجمهور بهذا الشكل من العنف الذى يرى نتائجه حوله فى حياته اليومية . **وتتفق هذه النتيجة** مع ما ذهب إليه "فيرجينا هيلد" فى دراستها عن العلاقة بين العنف السياسى ووسائل الإعلام ؛ حيث ذهبت إلى أن وسائل الإعلام فى الوقت الحاضر تتجه نحو مزيد من التبعية للمصالح والاهتمامات التجارية . كما يغلب عليها التركيز والتجانس والتحكم من قبل عدد قليل من عمالقة الإعلام الذين يكون مهمهم الأساسى تحقيق مكاسب مالية ، مع تقديم تفسير أقل صدقا للواقع وخطاب أخلاقى أقل فى درجة الحرية .

كما توصلت الدراسة إلى أن اهتمام منتجو الدراما بالعنف السياسى يأتى كنوع من الدعم لما تقوم به الدولة من دور فى مواجهة هذا النوع من العنف فى إطار ما يطلق عليه الدور السياسى للفن فى المجتمع ، أو تسييس الفن بمعنى استخدام الفن لتحقيق أغراض سياسية .

وفى نهاية هذه الدراسة، وفيما يتعلق بالدلالات النظرية والتطبيقية

لنتائجها أود أن أشير إلى ما يلى :

١- فيما يخص الدلالات النظرية :

أ- يمكن تفسير حضور العنف السياسى فى الدراما التلفزيونية فى ضوء فكر المدرسة النقدية الذى يمثله كل من :أدورنو وجان دفينو التى تؤكد على النظر للدراما بوصفها رؤية للعالم تعيد صياغة هذا العالم وظواهره وفق منظور القائمين عليها مما يسهم فى توجيه الواقع والفعل الاجتماعى .

ب- كما يمكن تفسير العلاقة بين فن الدراما والمجتمع من خلال عدم إغفال الطبيعة الرمزية لهذا الفن ؛ فالدراما تصور الواقع بإظهار تناقضاته ومشاكله. وهنا يبرز الدور النقدى لفن الدراما فى المجتمع ، وقد عرضت الدراما فى هذا الشأن لثقافة العنف السياسى وخصائصها بطريقة ناقدة من خلال إبراز هذا التناقض وفق رؤية فنية خاصة بها عكست إلى حد كبير خصائص هذه الثقافة كما هى موجودة فى واقع المجتمع الراهن.

ج- وفى هذا السياق ، يمكن الحديث عن المسئولية الاجتماعية لفن الدراما فيما تعرضه من ظواهر وقضايا اجتماعية فى إطار مفهوم الحقل أو المجال عند بورديو؛ فالمجال الفنى كغيره من المجالات الاجتماعية الأخرى التى تتبادل التأثير فيما بينها ، ولذا يمكن تفسير سيطرة ظاهرة العنف بأنواعه المختلفة ، مع التركيز على العنف السياسى بوجه خاص فى الأعمال الدرامية ، بالرجوع إلى السياق الفنى والثقافى وما طرأ عليه من تحولات ؛ حيث غدا المجال الفنى أحد آليات تشكيل العقول بما يتضمنه من أيديولوجيا ناعمة تتسلل إلى العقول مما يجعل من السهل على القائمين على إنتاج الأعمال الدرامية بسط هذه

الأيدولوجيا بالصورة التي يريدونها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يمكن تفسير هذه الظاهرة في ظل النظرة الحديثة للفن التي غدا فيها الفن سلعة رمزية تخضع لقوانين السوق والعرض والطلب، وهو ما يجعل مسؤولية الفن الاجتماعية ودوره النقدي محدود ومرهون بهذه الراهنات : الأيدولوجيا و قوانين السوق .

٢- **أما على المستوى التطبيقي** : فقد اتضح ما يمكن أن تقوم به الدراما التلفزيونية من وظائف مختلفة في المجتمع وبخاصة في مجال نشر القيم الإيجابية والقضاء على القيم السلبية ، أو في مجال النقد الاجتماعي للظواهر والقضايا المجتمعية ، مما يلقي على القائمين في هذا المجال بمسئولية كبيرة فيما يتعلق باختيار الموضوعات التي يقدمونها ، والطريقة التي تقدم بها .

المراجع :

- ١- إبراهيم، محمد معوض وآخرين، (٢٠١٥)، إدراك المراهقين لأحداث العنف السياسي في المسلسلات والأفلام السينمائية التي تعرضها القنوات الفضائية، مجلة دراسات الطفولة، مجلد ١٨، العدد ٦٩، جامعة عين شمس كلية الدراسات العليا للطفولة، ص ص ٨١-٨٧.
- ٢- ابن حمودة، كريمة (٢٠١٧)، العنف في برامج الأطفال الكرتونية فى قناة سبيستون: دراسة وصفية تحليلية للمسلسل الكرتونى (وان ببس). الجزء الأول، رسالة ماجستير، جامعة قاصدى مرياح - ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
- ٣- أبوحلاوة، كريمة (٢٠١٦)، ثقافة العنف. بحث فى الأسباب والتداعيات والحلول المحتملة، دراسات اجتماعية، دمشق، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد).
- ٤- أبوزيد، أحمد (٢٠٠٦)، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. قضايا فى الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.
- ٥- أحمد، رانيا. (٢٠١٠)، المعالجة الدرامية لقضية الفقر. دراسة تحليلية لعينة من الأفلام السينمائية، فى: نجوى الفوال (مشرفا ومحرا)، المؤتمر السنوى التاسع قضايا الفقر والفقراء فى مصر ٢٢- ٢٤ مايو ٢٠٠٧، المجلد الثانى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٦- الحسينى، رباب (٢٠١٠)، ممارسة المسئولية الاجتماعية من المفهوم إلى التطبيق، فى: المسئولية الاجتماعية والمواطنة، المؤتمر السنوى الحادى عشر (الدراما التلفزيونية المصرية وتمثل ثقافة العنف السياسى...) د. همت بسيونى عبد العزيز

(١٦-١٩) مايو ٢٠٠٩، المجلد الثاني، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار القبس للطباعة .

٧-الخضر، عثمان حمود، (٢٠١٧)، العلاقة بين الأصولية الإسلامية والعنف، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٨، الرسالة ٤٨٨، الكويت، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ص ٩ - ٨٩

٨-آدم، قبي (٢٠٠٢)، رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد (١)، من صص ١٠٢ - ١١٠

٩-الشابول، نايف (٢٠١٠)، أثر الدراما الفضائية في ظاهرة العنف عند الأطفال، المجلة الأردنية للفنون، مجلد ٣، عدد (١)، صص ٣٧ - ٤٨، متاح على الرابط

http://journals.yu.edu.jo/jja/JJAIssues/Vol3No1_2010PDF/0

[3.pdf](#)

١٠-الصيفي، حسن نيازي (٢٠١٧)، المعالجة البحثية والتنظيرية لاستخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد لنشر ثقافة العنف، متاح على الرابط :

<https://units.imamu.edu.sa/Conferences/smumc/Documents>

[/%D8%AF%20%D8%AD](#)

١١-العيسى، اسماعيل عبدالحافظ (٢٠١٣)، استراتيجية الاتصال الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية . نموذج (اليمن والجزائر ، مصر ، سورية (دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة ماجستير ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، كلية Pdf العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر

متاح على [Books' elibrary.mediu.edu.my](http://Books'elibrary.mediu.edu.my)

١٢-العشيري ، محمد نافع (٢٠١٥)، مفهوم اللغة ومفهوم الهوية ومظاهر التفاعل،عالم الفكر،المجلد ٤٣ ،العدد الرابع،الكويت،المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

١٣-أمين ،غادة ممدوح سيد ،(٢٠١٢)،معالجة العنف فى الأفلام العربية والأجنبية بالقنوات الفضائية وعلاقتها بالميول العدوانية لدى الشباب المصرى ، رسالة ماجستير ، قسم الاذاعة والتلفزيون ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .متاح على الرابط:

https://www.researchgate.net/publication/315099192_ma

١٤-إن،إدوارد.لوتواك(٢٠١١)،الأفلام السينمائية ترويج لرغبة الاستهلاك فى: روجر روزنبلات، ثقافة الاستهلاك.الاستهلاك والحضارة والسعى وراء السعادة، ترجمة : ليلى عبدالرازق ، العدد ١٨٣٣، القاهرة ، المركز القومى للترجمة.

١٥-أودي،روبرت(٢٠١٧)، فى معنى العنف وتبريره ، فيتوريو بوفتشى (محررا) ، العنف. مختارات فلسفية ، ترجمة: ياسر قنصوة ، العدد ٢٨٧٢ ، القاهرة ،المركز القومى للترجمة .

١٦-إيتون ،مارسيا مولدر (٢٠١٧)، دور الفن فى استدامة المجتمعات ، فى : فيليب ألبرسون (محررا) ، التنوع والمجتمع . قراءة فى العلوم البيئية ، ترجمة أسامة الجوهري ، العدد ٢٤١٤ ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة .

١٧-إينيك ،ناتالى (٢٠١١)، سوسيولوجيا الفن ،ترجمة: حسين جواد قبيسى ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية .

١٨-بورديو،بيير(٢٠٠٤) ،التلفزيون وأليات التلاعب بالعقول، ترجمة درويش الحلوجى ،دمشق ، دار كنعان للدراسات ونشر والخدمات الاعلامية .

- ١٩-بوردو،بيير،(٢٠١٣)،قواعد الفن،ترجمة إبراهيم فتحى،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٠-بيك، أولريش،(٢٠١٣)،مجتمع المخاطر العالمى.بحث عن الأمان المفقود، ترجمة:علا عادل وآخرون، المشروع القومى للترجمة، العدد ٢٠٠٦، القاهرة، المركز القومى للترجمة.
- ٢١-جلبى،على عبدالرازق (٢٠٠٧)،القاموس العصرى فى العلم الاجتماعى، الاسكندرية،مطبعة البحيرة .
- ٢٢-حركة،أمل فضل (٢٠٠١)، المسرح والمجتمع فى مصرمن ١٩١٩ - ١٩٥٢،القاهرة،المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع .
- ٢٣-حنفى،قدري (٢٠١٢)،العنف بين سلطة الدولة والمجتمع،مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٤-در،محمد، وبن عون الزبير(٢٠١٤)،إنتاج وإعادة إنتاج وتجسيد مشاهد العنف فى الأفلام الدرامية فى الواقع الاجتماعى. دراسة ميدانية على عينة من المراهقين الشباب،مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد الثالث، العدد الثامن، جامعة عمار تيجى بالأغواط، الجزائر، ص ٢٩-٤٧. متاح على الرابط
- <https://platform.almanhal.com/Search/Re>
- ٢٥-رضوان، طلعت(٢٠١١)، تباين الثقافات والأصولية الدينية فى رواية رقصة شرقية، فصول مجلة النقد الأدبى، العدد ٧٩، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٦- زهران، سماح (٢٠١٠)، المسؤولية الاجتماعية إزاء أشكال العنف ضد الأطفال. دراسة تحليل محتوى، فى: نجوى خليل (إشراف) المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، المؤتمر السنوى الحادى عشر (١٦-١٩) مايو ٢٠٠٩، المجلد الثانى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار القبس للطباعة.

٢٧- زيماء، بيير، (١٩٩١)، النقد الاجتماعى. نحو علم اجتماع للنص الأدبى، ترجمة: عايدة لطفى، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

٢٨- سعدى، محمد (٢٠١٧)، العنف البنوى الماكر للأبوية السياسية. محاولة لفهم صيرورة الحراك الديموقراطى ومآلاته: فى مجموعة من المؤلفين، العنف والسياسة فى المجتمعات العربية المعاصرة (الجزء الأول) مقاربات سوسيولوجية وحالات، بيروت، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات.

<https://books.google.com.eg/books?id=PwdfDwAA>

٢٩- شنطى، ألاء رجا عبد الرحمن (٢٠١٧)، دور وسائل الإعلام فى زيادة العنف السياسى فى عمليات التغيير السياسى - مصر نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

٣٠- شومان، محمد (٢٠٠٧)، تحليل الخطاب الاعلامى، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

٣١- صن، أمارتيا، (٢٠٠٨)، الهوية والعنف. وهم المصير الحتمى، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٥٢، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

٣٢- عبد الحميد، شاكرا (٢٠٠٥)، عصر الصورة. السلبيات والإيجابيات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مطابع السياسة

٣٣- عبدالرازق، عماد الدين إبراهيم (٢٠١٨)، قراءة فى مفهوم العنف السياسى (حنة أرندت نموذجا)، فى :الطيب بوعزة .محفوظ أبى يعلا (تقديم)،العنف: قضايا وإشكالات، سلسلة ملفات بحثية، الفلسفة والعلوم الإنسانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود . متاح على الرابط:

www.mominoun.com

٣٤- عبد العزيز، نسرین محمد (٢٠١٧)، دور الدراما المصرية المقدمة فى الفضائيات العربية فى معالجة ثقافة العنف والتطرف.دراسة على النخبة المصرية،مجلة البحوث والدراسات الإعلامية،العدد (٣)،المعهد الدولى العالى للإعلام بالشروق ،ص ص ٢١٧ - ٢٧٥

٣٥- عبدالمحمود،عباس أبوشامة و محمد الأمين ،البشرى(٢٠٠٥)، العنف الأسرى فى ظل العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .

٣٦- غباشى،منوبى(٢٠١٨)، العنف والسياسة، فى:الطيب بوعزة .محفوظ أبى يعلا(تقديم)، العنف : قضايا وإشكالات. سلسلة ملفات بحثية ، الفلسفة والعلوم الإنسانية : مؤسسة مؤمنون بلا حدود .متاح على الرابط :

www.mominoun.com

٣٧- فايد، سوسن (٢٠١١) ، ظاهرة العنف السياسى فى المجتمع المصرى " أراء ذوى الخبرة حول المكون الثقافى المهيء للظاهرة ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد الرابع والخمسون ، العدد الثانى ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٣٨- فجالى،أمنة (٢٠١٥)،الإعلام والعنف السياسى، الجزائر، مركز الكتاب الأكاديمى .متاح على الرابط :

https://books.google.com.eg/books?id=_jpJDwAAQBAJ&printsec

٣٩-قناوى، شادية،(د. ت)، نحو تفسير آليات العنف فى المجتمع المصرى .
رؤية سوسولوجية . متاح على الرابط :

<https://qspace.qu.edu.qa/bitst>

٤٠-لبنى ،خديرى (٢٠١٦)، تأثير التعرض للدراما التلفزيونية الأجنبية على إدراك الشباب الجزائري للواقع الاجتماعى. دراسة ميدانية بجامعة تبسة ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، رسالة ماجستير،قسم العلوم الإنسانية ، تخصص وسائل الإعلام والمجتمع ، جامعة الشيخ العربى التبسى - تبسة . متاح على الرابط:

Masters 'www.univ-tebessa.dz

٤١-ليلة، على(٢٠١٠) ،المسئولية الاجتماعية :تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير فى :المسئولية الاجتماعية والمواطنة ، المؤتمر السنوى الحادى عشر (١٦-١٩) مايو ٢٠٠٩، المجلد الأول ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، دار القبس للطباعة.
٤٢-مبارك، بشرى عناد، (٢٠١٢)، التمثيلات الاجتماعية وعلاقتها بالتوجه نحو السيادة الاجتماعية لدى المنتمين للأحزاب السياسية، مجلة الفتح .، العدد الحادى والخمسون .متاح على الرابط

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=77449>

٤٣-مصطفى، بدرالدين (٢٠١٣)، حالة ما بعد الحداثة . الفلسفة والفن ، سلسلة الفلسفة ،القاهرة ،الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٤٤- هيبارد ،سكوت،(٢٠١٤)،السياسة الدينية والدول العلمانية،ترجمة: الأمير سامح كريم ،عالم المعرفة ،العدد ٤١٣ ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٤٥- وايتمر،بربارا،(٢٠٠٧)،الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة (٣٣٧) ، ٢٠٠٧، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1-Aran ,Sue and Miquel Rodrigo.(2013). The Notion of Violence in Television Fiction: Children's Interpretation, Scientific Journal of Media Education,V. XX,N(40),, pp 155-164.

2-Gerbner, George & Others (1980),television violence , Victimization , And Power , American Behavioral scientist , Vol .23 No.5, , Sage Buplications, pp705- 716 .

<https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/00027642800230050>

3-Heathcote ,Owen,(2003), The Form of Violence: Use and Abuse of Gender in French Literature and Film ,South Central Review , Vol. 19/20, Vol. 19, no. 4 Vol. 20, no. 1,pp. 1-13, heJohns Hopkins University Press on behalf of The South CentralModern Language Association

<http://www.jstor.com/stable/3190132>

4-Held ,Virginia,(1997),The Media and Political Violence:
The Journal of Ethics, Vol. 1, No. 2 ,pp. 187-202

<http://www.jstor.com/stable/25115544>

5-Howarth ,Caroline, (2006) , A social representation is not
a quiet thing: exploring the critical potential of social
representations theory, British Journal of Social Psychology,
45 (1). pp. 65-86.

<http://eprints.lse.ac.uk/id/eprint/2443>.

6-Jackman, Mary R,(2002), Violence in Social Life, Annual
Review of Sociology , 2002, Vol. 28), pp. 387-415-p392

<http://www.jstor.com/stable/306924>

7-Jamieson, P. E., & Romer, D. (2014). Violence in
Popular U.S. Prime Time TV Dramas and the Cultivation of
Fear A Time Series Analysis. Media and Communication,
Volume 2, Issue 2, p 31-41.

www.cogitatiopress.com/mediaandcommunication

-8-JIGSAW(2014),Audience Atitudes towards violent
Content On Television , Research Report .

<http://www.jigsaw-research.co.uk/>

9–Jin ,Borae, Joochan Kim,(2015), Television Drama Viewing and Romantic Beliefs: Considering Parasocial Interaction and Attachment Style, International Journal of Humanities and Social Science, Vol.(5), No(10).

10–Jones ,Tim, Peggy H. Cunningham and Katherine Gallagher (2010) , VIOLENCE IN ADVERTISING: A Multilayered Content Analysis, Journal of Advertising , Vol. 39, No. 4, Special Issue onAdvertising and Its Connection to Violence and Abuse , Taylor & Francis, Ltd. pp. 11–36,
<http://www.jstor.com/stable/2578065>

11–Krattemaker ,Thomas G. and L. A. Powe, Jr. (Dec., 1978), Televised Violence: First Amendment Principles and Social Science Theory, Virginia Law Review , Vol. 64, No. 8, pp. 1123–1297,.

<http://www.jstor.com/stable/1072588>

12–Mars, Perry, (June 1975), The Nature of Political Violence, Social and Economic Studies, Vol. 24, No. 2, ,Sir Arthur Lewis Institute of Social and Economic Studies, University ofthe West Indies, pp. 221–238

<http://www.jstor.com/stable/2786155>

13-Murray, John P. (1994) "The Impact of Televised Violence," Hofstra Law Review: Vol. 22: Iss. 4, Article 7.

Available

at:

<http://scholarlycommons.law.hofstra.edu/hlr/vol22/iss4/7>

14-Porta ,Donatella Della,(2006), Social Movements, Political Violence , And The State . A comparative Analysis Of Italy And Germany , Cambridge University Press, New York.

<https://books.google.com.eg/bo>

15-R a t e a u ,P a t r i c k & Pascal Moliner,(2012), Social Representation Theory, Handbook Of Theories Of Social Psychology, Article researchgate .

<https://www.researchgate.net/publication/292251059>

16-Wagoner ,Brady, Social Representations, (wagoner@hum.aau.dk) wagoner@hum.aau.dk

17-Walby,Sylvia,(2012),Violence and society: Introduction to an emerging field of sociology, Current Sociology, 61(2), csi.sagepub.com , pp 95-111 .

ثالثا : أسماء المسلسلات (النماذج الدرامية) عينة الدراسة :

- ١-مسلسل " كلبش ٢" (٢٠١٨)، تأليف باهر دويدار ، بطولة أمير كرارة وهيثم احمد زكى ،إخراج بيتر ميمى ،إنتاج تامر مرسى (شركة سينرجى للإنتاج الفنى
- ٢-مسلسل "نسر الصعيد"(٢٠١٨) ، بطولة محمد رمضان، تأليف محمد عبدالمعطى ، إنتاج شركة المتحدين للإنتاج الإعلامى ، إخراج ياسر سامى
- ٣-مسلسل " أبو عمرالمصرى" (٢٠١٨)، بطولة أحمد عز،تأليف عز الدين شكرى، سيناريو مريم ناعوم،إنتاج طارق الجانينى،إخراج أحمد خالد موسى.
- ٤-مسلسل "عوامل خفية" (٢٠١٨) ،بطولة عادل إمام،تأليف أمين جمال ومحمدحرزو محمود حمدان ، إنتاج شركة ماجنوم للإنتاج الفنى والسينمائى ، إخراج رامى امام

Egyptian television drama and The Representation of the culture of Political violence in society :

An analytical study in the context of the social Responsibility of Art

Abstract

The present study seeks to investigate the relationship between television drama and the culture of political violence in society with the aim of knowing how television drama represents the characteristics of this culture and how it is reproduced within the framework of the concept of the social responsibility of art towards society. The study adopts the views of Jean Dauphine and Theodore Adriano regarding the role of drama in society. The study also uses some of Pierre Bourdieu's ideas about the concept of the artistic field and the role that television and mass media play in modern society. By analyzing the discourse of four models of drama series that were televised during the month of Ramadan for the year 2018 AD, it was possible to reach a number of conclusions, including: television drama, in its reproduction of the phenomenon of political violence, focused mainly on the religious-natured political violence which takes the form of incessant hostility and fighting between the groups of political violence on the one hand and the state on the other. The study also found out that those dramas confirmed a number of characteristics related to the culture of violence, including: violence based on different group identities and the stereotyped perceptions and ideas adopted by groups of political violence and their bloody

struggle to come to power. The results indicate that there are a number of internal and external factors that contribute to the emergence of the culture of political violence in society. The study, moreover, point out that the critical role of drama within the framework of the social responsibility of art is governed by two types of forces: forces within the dramatic texts and other external forces related to the process of producing drama in light of the privatization and politicization of art in society.

Keywords: drama, representation , television drama, culture of violence, political violence.

الديمقراطية القوية وأعداؤها

دراسة في فلسفة بنيامين باربر*

د. شريف مصطفى أحمد حسن*

sma10@fayoum.edu.eg

ملخص

"الديمقراطية القوية" Strong Democracy تعبير وضعه بنيامين باربر (١٩٣٩-٢٠١٧) عنوانا لكتاب بالاسم نفسه، وهو كتاب مرجعي مهم طبع في عام ١٩٨٤. يضع باربر في هذا الكتاب رؤية تفصيلية للحالة التي يجب أن تكون عليها الديمقراطية القوية، تميزا لها عن الديمقراطية الضعيفة. ذلك أن الاكتفاء بمظاهر الديمقراطية كوجود أحزاب وانتخابات برلمانية ومحلية دورية، وهياكل مؤسسية كالبرلمان، وقوائم مرشحين وسجلات بأسماء ناخبين، وعلى فرض صحتها، لا يعبر، في حقيقة الأمر، عن وجود ديمقراطية قوية. فمعيار القوة لديه هو مدى مشاركة المواطنين في العملية الديمقراطية، مشاركة نوعية وكيفية وليست كمية كذلك التي تحدث أثناء إجراء الانتخابات وحصر أعداد الحضور والأصوات الصحيحة وتلك الباطلة. لذا يميز المؤلف بين ما يسميه «الديمقراطية بالتمثيل» و«الديمقراطية بالمشاركة». حيث تعني ديمقراطية المشاركة حضورا دائما للمواطنين قبل وأثناء وبعد العملية الانتخابية وذلك من خلال أنشطة سياسية ومدنية دائمة ومستمرة من القاعدة للقمة أي في الانتخابات البرلمانية والمحلية والنقابية وكل أشكال المشاركة، إنها المشاركة التي بموجبها يمارس المواطن السياسة ويبلور هويته السياسية.

ويشير باربر إلي أن أخطر ما يهدد الديمقراطية القوية هو تحول المجال السياسي إلي صراع بين فريقين: الأول، أنصار المطلق الديني، والثاني دعاة السوق، فكل منهما يصادر المجال السياسي لنفسه، الأول بتقديس هذا المجال، والثاني بتخصيصه، والنتيجة ابتعاد الناس

* أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة المساعد – كلية الآداب – جامعة الفيوم

عن السياسة. وبالأخير لا يمكن الحديث عن الديمقراطية بغير فك ارتهان الناس لهذين الفريقين، وعندئذ فقط يمكن الحديث عن الديمقراطية حتى لو كانت ضعيفة.

كلمات دالة: بنيامين باربر - الديمقراطية القوية - الديمقراطية الليبرالية - عالم ماك - الجهاد

مقدمة

إن الديمقراطية القوية هي شكل حديث مميز من أشكال الديمقراطية التشاركية. إنها تعتمد على فكرة وجود مجتمع يتمتع بالحكم الذاتي من مواطنين لا يتحدثون فقط من خلال المصالح المتجانسة بل من خلال التعليم المدني، حيث يصبحون قادرين على إنجاز هدف وعمل مشتركين بحكم توجهاتهم المدنية ومؤسساتهم القائمة على المشاركة وليس طبيعتهم الإيثارية أو الخيرة. تتسق الديمقراطية القوية مع الواقع لأنها تعتمد على سياسات الصراع والتعددية والفصل بين مجالات العمل الخاصة والعامة. لا تعادي في جوهرها حجم المجتمع الحديث أو تكنولوجيته، وبالتالي فهي ليست مرتبطة بالجمهوريات القديمة أو تختص بالمجتمعات المحدودة من حيث المساحة أو عدد السكان. إنها تتحدى سياسات النخب والجماهير التي تنتكر في صورة ديمقراطية في الغرب، وتوفر بديلاً معتبراً لما نطلق عليه ديمقراطية - أعني الديمقراطية الأداة التمثيلية الليبرالية.

أولاً: مفهوم الديمقراطية القوية

تعرف الديمقراطية القوية بأنها السياسة في وضع تشاركي: إنها الحكم الذاتي من قبل المواطنين وليس من قبل حكومة تمثيلية تتوب عن المواطنين. يحكم المواطنون النشطون أنفسهم مباشرة، ليس بالضرورة على كل مستوى وفي كل حالة، ولكن في كثير من الأحيان بالشكل الكافي خاصة عند إقرار السياسات الأساسية وتعيين سلطة نافذة. يتم تنفيذ الحكم الذاتي في مؤسسات مصممة لتسهيل المشاركة المدنية المستمرة في وضع جداول الأعمال، والمداولة، والتشريع، وتنفيذ السياسة، "لا تضع الديمقراطية

القوية إيمانًا لا نهاية له في قدرة الأفراد على حكم أنفسهم، لكنها تؤكد مع مكيافيلي أن الحشد سيكون في المجمل حكيما وأكثر حكمة من الأمراء، ومع ثيودور روزفلت أن غالبية الناس العاديين يرتكبون يوما بعد يوم أخطاء أقل عندما يحكمون أنفسهم مقارنة بالأخطاء التي ترتكبها مجموعة أصغر من البشر عند محاولة حكمهم^١.

تقوم الديمقراطية القوية في الوضع التشاركي على حل النزاع في غياب مبدأ مستقل من خلال عملية تشاركية للتشريع الذاتي المستمر والمباشر وخلق مجتمع سياسي قادر على تحويل الأفراد الأنانيين الاعتماديين إلى مواطنين أحرار، وتحويل مصالح حزبية وخاصة إلى منافع عامة.

إن المصطلحات الحاسمة في هذه الصيغة القوية للديمقراطية وفق باربر هي النشاط والتطور والتشريع الذاتي والإبداع والتحول "في حين تقضي الديمقراطية الضعيفة على الصراع وفق التنظيم الفوضوي، أو تقمعه وفق التنظيم الواقعي، أو تتسامح معه وفق تنظيم الحد الأدنى، فإن الديمقراطية القوية تحول هذا الصراع، أي تقوم بتحويل الخلاف إلى مناسبة للتبادل، والمصلحة الخاصة إلى أداة للتفكير العام. تتعامل السياسة التشاركية مع النزاعات العامة وتضارب المصالح من خلال إخضاعها لعملية لا نهاية لها من المداولة والقرار والفعل. كل خطوة في هذه العملية هي جزء مرن من الإجراءات المستمرة المعبرة عن الظروف التاريخية الملموسة والواقع الاجتماعي والاقتصادي دون البحث عن مبدأ ما قبل سياسي مستقل أو عن خطة عقلانية ثابتة"^٢.

تعتمد الديمقراطية القوية على المشاركة في مجتمع متطور لحل مشكلات متغيرة، وهو ما يخلق غايات عامة لم تكن موجودة من قبل عبر نشاطه ووجوده كمرکز اتصال للبحث عن حلول تبادلية. في مثل هذه المجتمع، لا يتم استنباط الأهداف العامة من مطلقات ولا "تكتشف" في اتفاق خفي مسبق بل يتم صياغتها من خلال فعل المشاركة العامة، التي تم إنشاؤها من خلال المداولات والأفعال المشتركة وتأثير المداولات والفعل

(الديمقراطية القوية وأعداؤها...) د. شريف مصطفى أحمد.

على المصالح، والتي تتغير في الشكل والاتجاه عندما تخضع لهذه العمليات التشاركية.

هكذا تبدو الديمقراطية القوية قادرة على تجاوز حدود التمثيل والاعتماد على مبادئ مستقلة خفية دون التخلي عن القيم المميزة للديمقراطية مثل الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، والتي في الواقع، تتحصل على معانٍ أكثر ثراءً وكمالاً مما تمتعت به في أي وقت ضمن الإطار الأداتي للديمقراطية الليبرالية. إذ يتأسس الحل الديمقراطي القوي للحالة السياسية على الدعم الذاتي للنشاط المدني التشاركي والبناء المجتمعي المستمر الذي تزدهر فيه الحرية والمساواة وتتمتعان بالوجود السياسي. يتطور المجتمع عبر المشاركة، وفي نفس الوقت يجعل المجتمع المشاركة ممكنة "يقوم النشاط المدني بتعليم الأفراد كيف يفكرون بشكل عام كمواطنين، كما تمنح المواطنة النشاط المدني الإحساس المطلوب بالعمومية والعدالة. كما أن الحرية هي ما يتمخض عن هذه العملية، وليس ما ينتقل إلى هذه الحالة. إن الأنماط الليبرالية والتمثيلية للديمقراطية تجعل السياسة نشاطاً للمتخصصين والخبراء الذين يتضح أن مؤهلاتهم المميزة هي ببساطة أنهم ينخرطون في السياسة - حيث يواجهون الآخرين في بيئة تتطلب الفعل وحيث يتعين عليهم إيجاد طريقة للفعل، أما الديمقراطية القوية فهي سياسة الهواة، حيث يتم إجبار كل شخص على مواجهة كل شخص آخر دون وساطة الخبير"^٣.

وتعد عمومية المشاركة عند باربر - كل مواطن هو سياسي - أمراً ضرورياً في الديمقراطية القوية، لأن "الأخر" هو كيان مجرد يصبح حقيقياً بالنسبة للآخر فقط عندما يلتقيه مباشرة في الساحة السياسية. ربما يواجهه باعتباره عقبة أو ينظر إليه باعتباره حليف، إلا أنه حقيقة واقعة لا مفر منه على طريق اتخاذ القرار المشترك والعمل المشترك. وسنبقى جميعاً مجرد ظلال عندما يمثلنا سياسيون أو كيانات اعتبارية. تخلق الديمقراطية القوية المواطنين الذين تعتمد عليهم لأنها لا تسمح بتمثيل

للأنا أو نحن، لأنها تفرض مواجهة دائمة بيني كمواطن و "الآخر" كمواطن، مما يجبرنا على التشارك في التفكير والعمل. المواطن بحكم تعريفه هو المفكر الجمعي، والتفكير في نحن دائماً ما يحول الكيفية التي يتم من خلالها إدراك المصالح وتحديد المنافع^٤.

في سياسة ديمقراطية قوية، المشاركة هي وسيلة لتحديد ماهية الذات، مثلما أن المواطنة هي طريقة للعيش. تفترض الفكرة الليبرالية القديمة، التي تقاسمها حتى الديموقراطيون المتطرفون مثل "توم بين"، أن المجتمع "يتألف من أفراد متميزين وغير مترابطين [الذين] يجتمعون، يتواصلون ويتحدون ويعارضون ويفصلون عن بعضهم البعض بشكل مستمر، عندما توجههم حادثة ومصالحة، وظروف معينة"^٥. ويرى باربر أن هذا المفهوم يكرر الخطأ الهوبزي في فصل المشاركة والنشاط المدني عن المجتمع. ومع ذلك، فإن المشاركة دون مجتمع، والمشاركة في مواجهة الإبادة، ومشاركة الضحايا أو العبيد أو العملاء أو الرعايا، هي مشاركة غير مطلعة على فكرة منظورة عن "جمهور" وغير معنية برعاية المسؤولية الذاتية، المشاركة التي هي مجزأة ولجزء من الوقت، وفاترة أو طائشة - كلها في النهاية مشاركة خجولة، وفشلها لا يثبت شيئاً^٦.

لقد أصبح من المعتاد بالنسبة للمدافعين عن الديمقراطية التمثيلية أن يحددوا المشتركين بحجة مفادها أن المشاركة العامة الموسعة في السياسة لا تسفر عن نتائج عظيمة. فبمجرد تمكين الجماهير، فإنها لن تفعل أكثر من مجرد دفع المصالح الخاصة، والسعى لتحقيق الطموحات الأتانية، والمساومة لتحقيق مكاسب شخصية، كما يؤكد النقاد الليبراليون*. هذه المشاركة هي عمل الوحوش الحكيمة وغالبًا ما تكون أقل كفاءة من خدمات الممثلين الذين لديهم فهم أفضل بشهية الجمهور أكثر من الجمهور نفسه. لكن مثل هذا المسار في الحقيقة لا يمنح الناس كل شارات السلطة ولا أي من أدوات المواطنة، من ثم يدينونهم بعدم الكفاءة. غالبًا ما ينغمس علماء

(الديمقراطية القوية وأعداؤها...) د. شريف مصطفى أحمد.

الاجتماع والنخب السياسية في هذا الشكل من النفاق. إنهم يلقون الاستفتاءات على الشعب دون معلومات كافية أو نقاش كامل أو عزل حصيف بعيدا عن ضغوط المال ووسائل الإعلام ثم توبيخهم لافتقادهم القدرة على الحكم. إنها تغرق الشعب بالمشكلات الأقل قابلية للحل - النقل، والتضخم، والهيكل الضريبية، والسلامة النووية، وتشريعات الحق في العمل، والتخلص من النفايات الصناعية، وحماية البيئة، والتي أخفقت النخبة الممثلة نفسها في معالجتها، ثم يعيرون عليهم حالة عدم اليقين أو التردد أو التفكير الساذج التي يشوشون به خلال عملية اتخاذ قرار. فهل هناك جنرالات يدفعون بنادقهم إلى أيدي المدنيين، ويتعجلون باقحامهم في المعركة، ثم يطلقون عليهم رعاة البقر عندما يتغلب عليهم العدو؟^٦

ليست الديمقراطية القوية حكومة من قبل "الشعب" أو حكومة من قبل "الجماهير" ، لأن الشعب ليس مواطناً والجماهير مجرد بشر أحرار ولا يحكمون أنفسهم بالفعل. لا يمكن فهم المشاركة على أنها نشاط عشوائي من قبل ماشية منشقة أثيرت بنفس التدافع أو كحركة قطعية باهتة لحيوانات مستنسخة تهتز في انسجام تام. نظراً لوجود العديد من المصطلحات السياسية المركزية، فإن فكرة المشاركة لها بعد معياري جوهري - وهو بعد مقيد بالمواطنة. الجماهير تثير الضجة، المواطنون يتداولون. تتصرف الجماهير، يفعل المواطنون؛ تتصادم الجماهير وتتشرط، يخرط المواطنون ويتشاركون ويساهمون. في اللحظة التي تبدأ فيها "الجماهير" في التداول، والتفاعل، والمشاركة، والمساهمة، فساعتها لن يصبحوا جماهير وإنما مواطنين^٧.

أن أكون مواطناً وفقاً لباربر هو أن أشارك بطريقة واعية تفترض الفهم والانخراط في نشاط مع الآخرين. هذا الوعي يغير المواقف ويضفي على المشاركة هذا الإحساس بالنحن الذي يربطني بالمجتمع. أن تشارك هي أن تخلق مجتمع يحكم نفسه، وأن تخلق مجتمع يحكم نفسه هو أن تشارك. فمن منظور الديمقراطية القوية، فإن مصطلحي

(الديمقراطية القوية وأعداؤها...) د. شريف مصطفى أحمد.

"المشاركة" و"المجتمع" هما وجهان لنمط واحد من الوجود الاجتماعي: المواطنة. مجتمع بدون مشاركة ينتج أولاً إجماعاً وحشداً غير تأملي، من ثم تغذية المطابقة القسرية، وتولد أخيراً جماعية وحدوية من نوع يخنق المواطنة والاستقلال الذاتي الذي يعتمد عليه النشاط السياسي. إن المشاركة بدون مجتمع تنتج مشروعاً طائشاً ومتاجرة للمصالح التنافسية غير المباشرة "المجتمع بدون مشاركة يعقلن فقط النزعة الجماعية، مما يضيف حالة من الشرعية. المشاركة بدون مجتمع فقط عقلنة للنزعة الفردية فحسب، ما يعطيها حالة الديمقراطية"^٩.

إن النقطة الرئيسية المؤهلة في موقف "باربر" هو نقده الراديكالي للتمثيل، وهو نقد مستوحى من ادعاءات روسو الكلاسيكية، ذلك أن آليات "التفويض" المتأصلة في أشكال التمثيل السياسي التي تبلورت بوصفها استجابة للحاجة إلى ديمقراطية قابلة للتنفيذ في ظل الظروف الحديثة لدولة قومية كبيرة، قد أسفرت عن إضعاف عميق لمثل الديمقراطية: اليوم، تضمن الديمقراطية التمثيلية الكفاءة والمساءلة، ولكن ذلك على حساب تخفيض أو حتى تجنب الدور الذي ينبغي أن تلعبه المشاركة والمواطنة النشطة. إنها تختزل دور المواطنين، كما هو الحال مع نظرية شومبيتر وداونز، إلى دور الناخبين، الذين يقتصر دورهم على تقييم دوري للحكام، وهو ما يستلزم إفقاراً دراماتيكيًا للديمقراطية.

تحاول الديمقراطية القوية تنشيط المواطنة دون إهمال مشكلات الحكومة الفعالة من خلال تعريف الديمقراطية كشكل من أشكال الحكومة التي يحكم فيها جميع الناس أنفسهم على الأقل في بعض المسائل العامة لبعض الوقت^{١٠} "لقد أصرت - والكلام هنا لباربر - على أن الديمقراطية القوية تستلزم العلاقة المباشرة وجدية المشاركة المحلية وقوة ومسؤولية المشاركة الإقليمية والوطنية [...] هذا لا يعني أن الديمقراطية القوية تطمح إلى المشاركة المدنية والحكم الذاتي في جميع القضايا في جميع الأوقات

(الديمقراطية القوية وأعداؤها...) د. شريف مصطفى أحمد.

في كل مرحلة من مراحل الحكم على الصعيدين الوطني والمحلي. بل إنها تتطلع إلى بعض المشاركة بعض الوقت في قضايا مختارة. إذا كان باستطاعة جميع الناس المشاركة لبعض الوقت في بعض مسؤوليات الحكم ، فعندئذ ستحقق الديمقراطية القوية تطلعاتها".^{١١}

تعني الديمقراطية قبل كل شيء الحكم الذاتي، ولكن لأنه من المستحيل عملياً توقع أن يتم التعبير عن الحكم الذاتي من قبل الجميع ، في كل مكان، في جميع المسائل وبشكل مستمر، يجب أن تتخلق ظروف بحيث يمكن أن يحدث هذا على الأقل في بعض القضايا، وعلى الأقل لبعض الوقت. من الضروري أن نضمن لجميع المواطنين إمكانية ممارسة الحكم الذاتي على الأقل في بعض المصالح المشتركة: فقط من خلال هذه الممارسة التشاركية يمكننا الحفاظ على "مغزى ووظيفة المواطنة" على قيد الحياة، وهو المفهوم الذي كان في طريقه صوب الضمور لو عهد بالمشاركة فقط للآليات الانتخابية للتشريع والتفويض، فعندما "تقوم بتفويض" فإننا لا نتخلى عن "السلطة" فحسب: بل نفقد أيضاً الإحساس الذاتي باستقلالنا المدني".^{١٢}

وبينما تنتظر الرؤية الليبرالية للحرية والسلطة كمتضادين، يعرف كل منهما عبر غياب "الآخر"، وتقدم صورة للإنسان على أنه "كائن غير نشط وغير مشارك ومنعزل، غير منخرط مع الآخرين، ومتمركز حول ذاته، ومن ثم حر"^{١٣}، فعلى النقيض من ذلك، تنتظر الديمقراطية القوية إلى الحرية كتجسيد كامل لاستقلال الفرد ومن ثم سلطته، الانغماس في الحياة الجمعية. الحرية، من ثم، هي ملكية ذاتية، تقرير مصير، تحقيق للذات للإمكانات البشرية. في هذه الصفحات، يأتي الطموح الأساسي في المقدمة: رؤية مؤلف كلاسيكي للفكر الديمقراطي للقرن العشرين ، جون ديوي ، ورؤيته للديمقراطية كطريقة مشتركة للحياة و"السياسة كطريقة للعيش".^{١٤}

لا يمكن للأفراد أن يحصلوا على "استقلالهم الذاتي"، إلا من خلال تجربة الحكم الذاتي، حتى ولو بشكل جزئي ومؤقت، وقدرتهم على التعبير وصياغة أحكام سياسية ومناقشتها بشكل علني، وبالتالي المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم.

تتميز الديمقراطية الليبرالية المعاصرة بحد ذاتها باللامبالاة والاعترا ب والعزلة. فمنذ عهد دي توكفيل، كان الاعتقاد السائد هو أن تعاضم الديمقراطية يمكن أن يلغي المؤسسات الليبرالية، لكن باربر يثبت أن تعاضم الليبرالية قد ألغى المؤسسات الديمقراطية " ترجع اللامبالاة السائدة التي تقوض الديمقراطية إلى هيمنة آليات التمثيل والتفويض التي غيبت الإحساس بالمواطنة النشطة والشعور الأصيل بالديمقراطية باعتبارها حكم ذاتي، وبالمشاركة باعتبارها واجب مدني. من ثم يجب تخليص مصير الحرية من برائن الليبرالية".^{١٥}

تمثل الديمقراطية القوية عند باربر حركة تسعى إلى تأسيس "مؤسسات مبتكرة توفر نقطة انطلاق ملموسة لأولئك الذين يرغبون في إعادة توجيه الديمقراطية نحو المشاركة. ومع ذلك، فإن ممارسة الديمقراطية القوية لا تتطلب فقط برنامجاً سياسياً ولكن استراتيجية سياسية: حركة سياسية مؤلفة من ديمقراطيين ملتزمين يفهمون أن لديهم مصلحة في تحقيق ديمقراطية قوية. هذه الحقيقة تعني أولاً وقبل كل شيء أن الديمقراطية القوية يجب أن تقدم برنامجاً منهجياً الإصلاحات المؤسسية بدلاً من حزمة مجزأة من تعديلات خاصة وغير ذات قيمة".^{١٦}

يبدو أن هدف تنشيط الثقافة المدنية أكثر أهداف باربر مركزية، فلإثراء جودة "الوضع التشاركي" للسياسة والديمقراطية: تتراوح هذه الابتكارات التشاركية من إحياء اجتماعات البلدة التقليدية إلى جميع أشكال التجمعات السكنية، جميعها معروفة ومعتمدة بالفعل أو قابلة للتنفيذ".^{١٧}

وعلى الرغم من أن باربر يولي اهتماما خاصا بالمشاركة والنشاط على المستوى المحلي، إلا أنه معني أيضا بمخاطر ضيق الأفق: ربما تكون الديمقراطية ضحية المحلية المفضية إلى مجتمعات مغلقة مكتفية ذاتيا. وعلى نقبض هذا الخطر، من الممكن الترويج لأشكال تشاركية مناسبة تكون قادرة على التعامل مع القضايا الأوسع للمنطقة والأمة^{١٨}.

إن القضاء على الفقر الديمقراطي المتزايد للمؤسسات التمثيلية يتطلب تطوير استراتيجية تمهد بشكل تدريجي "للسياسة في الوضع التشاركي" و"المكونات التشاركية" ضمن نسيج الديمقراطيات الليبرالية "ربما ندرك البرنامج الديمقراطي القوي بسرعة أكبر عن طريق إزالة بعض العقبات الليبرالية أولاً؛ التمثيل، ونظام الحزب، والمقاطعات التشريعية ذات العضو الواحد، وفصل السلطات تتبادر إلى الذهن على الفور. لكن الإصلاحات الديمقراطية الحكيمة لابد أن تتم عن طريق إضافة مكونات تشاركية على الصيغة الدستورية، وليس عن طريق إزالة المكونات التمثيلية. الهدف من ذلك هو إعادة توجيه الديمقراطية الليبرالية نحو المشاركة المدنية والمجتمع السياسي، وليس تدميرها- وتدمير فضائلها إلى جانب عيوبها"^{١٩}.

ولأن الدعوة إلى "إلغاء الأحزاب" دعوة طوباوية تتوافق مع الدعوة إلى المدينة الفاضلة... فإن الديمقراطية القوية تستفيد من السمات التأسيسية لـ "النظام الليبرالي" أي، النظام الذي "ينجو من خلال التطوير، والتطوير من خلال تجميع طبقات مؤسسية جديدة تتوافق مع معالم ممارسة تم اختبارها تاريخيا حتى عند تغيير بعد النظام ومركز الثقل. فالديمقراطية القوية هي إستراتيجية تكميلية تضيف دون إزالة، وتعيد توجيه دون تشويه "لا توجد طريقة أخرى"، كما خلص باربر، مستخدماً نغمات واقعية تدريجية"^{٢٠}.

وبخلاف هذا العنصر السياسي، يدعونا باربر إلى ضرورة أن ندرك بوضوح بعض نقاط الارتباط بالتحول التداولي الذي يعد مجالا مهما من مجالات النظرية الديمقراطية

المعاصرة. حيث يلعب البعد التداولي دورا حاسما: "الحديث العام"، الذي يفهم على أنه إحدى اللحظات الرئيسية لديمقراطية نابضة بالحياة. ومع ذلك، لا يمكن إقامة مثل هذه المحادثات بمعزل عن إجراءات أخرى، ولا بطريقة حصرية: يعتبر باربر أن المحادثات العامة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمرحلتين الأخيرين من السياسة الديمقراطية والتشاركية: صنع القرار والفعل، وهذه هي العملية المحددة التي يتم من خلالها اتخاذ القرارات، ثم تنفيذها. ويرى باربر أن الحديث العام مصطلح واسع يتضمن المداولات أيضاً، إلى جانب وضع جداول الأعمال، والاستماع، و"التعاطف".^{٢١}

يرى باربر أن الديمقراطية في الوضع التشاركي تتطوي على اللحظات الثلاث (الحديث العام، وصنع القرار، والفعل) وبالتالي، ليس فقط النقاش حول القضايا العامة، وتشكيل الآراء في المجال العام، ولكن أيضاً، في الأساس وفي نفس الوقت، القرار ومن ثم العمل على وضع تلك الخيارات التي تمت صياغتها ونضجها على أرض الواقع موضع التطبيق. "الديمقراطية القوية" ليست مجرد مشاركة متساوية وعادلة في المناقشات التي تسبق القرار، وإنما تستلزم أيضاً الافتراض والممارسة المباشرة للدور الحاسم، وفي وقت لاحق المشاركة والإنخراط المباشر في تنفيذ تلك الخيارات.^{٢٢}

يتبنى باربر ترتيبات تشاركية مستوحاة من المبادئ الكلاسيكية للاختيار العشوائي والتناوب في تخصيص المناصب العامة، لكنه لا يفكر في هذه الترتيبات باعتبارها تخلق عالمًا تمثيليًا مصغراً، بل كوظائف وأدوار جوهرية للحكم الذاتي المجتمعي. المواطنون الأحرار والمتساوون قادرون على ممارسة المهام الإدارية التي لا تحتاج كفاءات خاصة وضرورية: يمكن لجميع الأفراد أن يصبحوا في قضايا معينة، حكاما ومحكومين.^{٢٣}

بلغة أخرى فإن كل فرد منا عندما يخرج من منزله إلى الحياة العامة فإنه يلتقي بآخرين من كل شكل ولون، وليس بالمماثلين، وهنا تكمن القدرة على تكوين روابط ليس

علي أساس استبعادي قائم علي الانتماءات الأولية كالعرق والدين والجنس، وإنما روابط علي أساس المصالح المادية المشتركة قادرة على إيجاد تقاطعات بين المواطنين، فالرجل والمرأة يمكن أن يدافعا معا عن أمر معين وليس بالضرورة أن تدافع المرأة عما يخصها أو أن يدافع المسيحي عن حقوقه بل يمكن أن يشترك المسلم والمسيحي معا في دفع قضية تتهددهما.. وهكذا، يكون الجهد المبذول هنا ذا طابع سياسي ومدني من خلال القنوات الديمقراطية الشرعية التي تنتمي إلي الدولة الحديثة من أجل إحداث التغيير .

ثانيا: مقومات الديمقراطية القوية

إن أهم ما في المجتمع الديمقراطي هو أنه، كما فهم روسو، "يحدث تغييرا ملحوظا في الإنسان"؛ وهذا يعني أنه من خلال المشاركة فيه، تمارس "قدرات الإنسان" ويتم تطويرها وتوسعة أفكاره ومشاعره وروحه كلها "يترك المجتمع الديمقراطي الضعيف البشر على ما هم عليه لأنه يتطلب من البشر فقط الاهتمام بالذات، ومن المجتمع فقط توفير آليات السوق وحمايتها. يخلق المجتمع الواحدوي^{٢٤} قوة مشتركة لكنه يفعل ذلك من خلال تدمير الاستقلال الذاتي والفردية معا. أما في مجتمع الديمقراطية القوية يتحول الأفراد، يحافظون على استقلاليتهم لأن رؤيتهم لحريتهم واهتماماتهم قد تم توسعتها لتشمل الآخرين؛ وأصبحت طاعتهم للقوة المشتركة شرعية لأن رؤيتهم الموسعة تمكنهم من الإدراك عبر القوة المشتركة لعمل إرادتهم".^{٢٥}

ولإنجاز مشروع الديمقراطية القوية، يحدد باربر مجموعة من المقومات التي لا بد من تحقيقها، وتتمثل في:

١. **الفعل.** كان أرسطو على قناعة بأن ما يحدد هوية الإنسان قبل كل شيء هو الفعل. ربما يكون فولتير وروسو، اللذان قليلا ما اتفقا، قد كتبا هذا المعنى بقلم واحد، يقول فولتير " لقد ولد الانسان من أجل الفعل كما يتطاير الشرر إلى

الأعلى. عندما يتوقف الانسان عن الفعل فإن ذلك مماثل لكونه غير موجود^{٢٦}. ويقول روسو " لقد ولد الانسان من أجل العمل والتفكير، وليس التأمل"^{٢٧}. ومع ذلك، في القرون الأخيرة، كما لاحظ ماكفيرسون، "فكرة أن النشاط بحد ذاته ممتع، ومفيد، قد اختفت تقريباً دون أثر في ظل رؤية المذهب النفعي للحياة"^{٢٨}. لقد قضت هانا أرندت الكثير من حياتها المهنية المثمرة تستنكر اختفاء *vita activa* كعنصر أساسي في الحياة السياسية. يعتمد المفهوم الضعيف للديمقراطية على الكثير من المواطنين السلبيين وغير النشطاء، حتى أن بيرنارد بيرلسون وزملاؤه قد تساءلوا، "إلى أي حد ستتطور الديمقراطية الجماهيرية إذا ما انخرط كل الناس بعمق في السياسة؟"^{٢٩} إن مركزية التطور والتحول والخلق لفكرة الفعل في تعريف الديمقراطية القوية للديمقراطية ليس ميزة معيارية للتفكير الديمقراطي. في ديمقراطية قوية، السياسة هي شيء يقوم به المواطنون وليست شيء للمواطنين. النشاط هو الفضيلة الرئيسية، والمشاركة والالتزام والخدمة - المداورات المشتركة، والقرار المشترك، والعمل المشترك - هي السمات المميزة لها^{٣٠}.

٢. **التعبئة الشعبية.** تخلق الديمقراطية القوية جمهوراً قادراً على إجراء مداورات واتخاذ قرارات عامة راشدة، وبالتالي ترفض الاختزال التقليدي لتصور أفراد ذريين ينشئون روابط اجتماعية من عدم. لكنها ترفض أيضاً خرافة المذهب التعاوني والاشتراكي التي تقترض مجتمعاً مجرداً سابق على الأفراد يستمدون أهميتهم وأهدافهم منه. من ثم، فإن الديمقراطية القوية معادية لهذه السوسيولوجيا التاريخية الاختزالية التي تجعل الطبقة أو العرق أو الحركة الاجتماعية المحدد الوحيد لأفعال الفرد وتحاول إعادة بناء الكائنات الواعية ككائنات بشرية نقية. بعيداً عن افتراض وجود مجتمع قبلي، تتفهم النظرية

الديمقراطية القوية إنشاء المجتمع باعتباره أحد المهام الرئيسية للنشاط السياسي في الوضع التشاركي. إنها لا تعتبر الهوية التاريخية شرطاً مسبقاً للسياسة، بل إن السياسة هي المحدد للهويات التاريخية، ووسيلة لتحرير البشر من قوى تاريخية محددة.^{٣١}

مع جون ديوي، تدرك الديمقراطية القوية أن "الجمهور ليس له أيادي إلا أيادي البشر الفرديين. مع ذلك، فهي تدرك أيضاً أن المشكلة الأساسية تكمن في تغيير فعل مثل هذه الأيدي حتى تتحرك وفق غايات اجتماعية"^{٣٢}. لذلك، تركز الاهتمام على السؤال، "كيف يمكن تنظيم الجمهور؟" أو بلغتنا، كيف يمكن تأسيس مجتمع مدني؟ يصبح تأسيس المجتمع هنا مصاحباً لإنشاء المنافع العامة والأغراض العامة. وعلى العكس من ذلك، فإن تأسيس الغايات العامة يعتمد على تأسيس مجتمع من المواطنين الذين يعتبرون أنفسهم رفاقاً والذين وهبهم الله تعاطفاً أكبر. المجتمع والمنافع العامة والمواطنة من ثم تصبح في نهاية المطاف ثلاثة أجزاء مترابطة لدائرة ديمقراطية واحدة تنمو بوصولها لوصف جمهور حقيقي.^{٣٣}

٣. **الضرورة.** إن الديمقراطية القوية حساسة تجاه عنصر الضرورة في الاختيار العام بشكل خاص. إن إحساسها الملموس بترباط الأحداث والترابط بين المواطنين في نظام سياسي متغير يحميها من تلك البراءة الخطيرة التي بها تتكرر الليبراليون من المسؤولية عن القوانين والأحداث التاريخية وأنها ليست عن صنعهم. التشاركي مثل الواقعي، يرى أن السلطة أمر لا مفر منه. لكنه يدرك أيضاً أن القوة التي تم إضفاء الشرعية عليها والقوة المستخدمة هي ما تجعل الحرية الاجتماعية والمساواة السياسية ممكنة. إن الديمقراطية القوية لا تضع السلطة والمسؤولية في مركز النشاط السياسي فحسب، بل

تعبّرهما استجابة لا غنى عنها لحاجة الإنسان إلى الفعل في مواجهة الصراع- الذي يمثل الشرط المسبق للسياسة نفسها^{٣٤}.

٤ . **الاختيار**. من الواضح أن المشاركة تفترض أن المواطنين قادرين على الاختيار ذي المغزى والمستقل. الموافقة دون استقلال ليست موافقة. تعزز المشاركة من الرغبة في الاختيار في أنها تدفع باتجاه الانخراط المباشر للعقل المتداول وإرادة الاختيار. في حين أن العملاء أو الناخبين أو المصوتين أو الجماهير ربما يتم وصفهم بطرق تغفل وكالتهم الحرة، فلا يمكن فعل ذلك مع المشاركين: الاختيار الفردي هو جوهر فكرة التشريع الذاتي عبر المشاركة. إن الديمقراطية القوية تتجاوز الفكرة البسيطة للوكالة الحرة والتي تشترك فيها جميع النظريات الديمقراطية^{٣٥}.

٥ . **الرشد**. إن الديمقراطية القوية ترى أن الاختيارات والأفعال العامة يجب أن تكون أكثر من مجرد تعسفية أو تعبير عن مصلحة ذاتية محضة، ولكنها أيضا لا يمكن أن تكون علمية أو قابلة للتصديق وفقاً لمعايير الفلسفة المجردة، يجب أن تكون "راشدة" على الأقل. إن الطريقة التي من خلالها تلبى العمليات التشاركية للتشريع الذاتي المستمر والمباشر هذا المعيار هي جوهر المشروع الديمقراطي القوي. هنا تجدر الإشارة إلى أن الرشد ليس شرطاً مسبقاً مجرداً للسياسة، بل اتجاه تولده السياسة الديمقراطية القوية نفسها^{٣٦}.

٦ . **الصراع**. تنتظر كل أشكال الديمقراطية التعددية إلى الصراع على أنه أمر محوري في السياسة، ولكن غالباً ما يتهم التعدديون نظريات المشاركة بأنها تلتف الصراع لصالح التوافق. الديمقراطية التوافقية تحل الصراع عبر إخراجه خارج الدائرة السياسية منذ البداية. الديمقراطية القوية مختلفة. إنها فريدة بين الأشكال غير التمثيلية في أنها تعترف (بل وتستخدم) مركزية الصراع في

العملية السياسية. يميزها هذا الاعتراف بشكل جذري عن الأنماط الوحودية من الديمقراطية وعن الانتهاكات الجماعية والوحودية للشيعوية.

تقاوم الديمقراطية القوية الفكرة الليبرالية القائلة بأن النزاع صعب التسوية وعرضة في أحسن الأحوال فقط للمساومة أو التسامح، وترى ضرورة تطوير سياسة يمكن أن تحول الصراع إلى تعاون عبر مشاركة المواطنين والمداولة العامة والتربية المدنية. تبدأ النظرية الديمقراطية القوية بالصراع ولكنها لا تنتهي به: هي تقر بالصراع لكنه تطوره في النهاية بدلاً من أن تستوعبه أو تقيده^{٣٧}.

٧. **عدم وجود أرضية مستقلة.** ربما تكون أعظم فضائل الديمقراطية القوية، وبالتأكيد ما يجعلها فريدة من نوعها، وما يجعلها تسفر عن سياسة ذاتية الحكم. إن إجراءات التشريع الذاتي وبناء المجتمع الذي تعتمد عليه قائمة بذاتها وتصحح نفسها بنفسها، وبالتالي فهي مستقلة حقاً عن المعايير الخارجية أو الحقائق ما قبل السياسية أو الحقوق الطبيعية. تعمل سياسة ديمقراطية قوية في عالم من ادعاءات القيم والحقيقة، ولدى كل المشاركين في العملية السياسية بطبيعة الحال أفكارهم الخاصة حول الحق والمصلحة والحقيقة. هذا الشكل من السياسة ليس أي شيء سوى "قيمة متحررة" بالمعنى الذي نسبه الوضعيون إلى السياسة. لكن استقلالية العملية الديمقراطية في ظل ديمقراطية قوية تعادل مدخلات القيمة. إنها تمنح لقناعات ومعتقدات كل فرد مكاناً متساوياً للانطلاق، وتربط الشرعية بما يحدث للقناعات والمعتقدات في سياق الحديث والفعل العام وليس وفق وضعهم الابستيمي السابق. وبالتالي فإن شرعية القيمة هي سمة من سمات علانياتها، حيث يتم تقيحها أو تغييرها أو تحويلها في مواجهة جمهور وأعراف عامة شرعها الجمهور بالفعل عبر سياساتها.

لا تختار السياسة في الوضع التشاركي بين قيم تعتبر شرعيتها مسألة سجل مسبق أو تصادق بشكل مجرد عليها. هي تجعل التفضيلات والآراء تكتسب الشرعية من خلال إجبارها على التركيز على المداولات العامة والحكم العام. فهي لا تكتفي بشرعيتها بل تتطور عبر العمليات التي تخضع لها. لا يعتمد صواب الأفعال العامة إذن على فكرة ما قبل سياسية حول حق سياسي مجرد ولا مفهوم بسيط للإرادة الشعبية أو الرضا الشعبي. نظرًا لأن ما هو مهم ليس موافقة محضة وبسيطة ، بل موافقة فعالة للمواطنين المشاركين الذين أعادوا بناء قيمهم كمعايير عامة عبر عملية تحديد هوية قيم الآخرين والتعاطف معها. يمكن هذا المنظور الديمقراطي القوية من الاستعاضة عن النقاش المعتاد حول "الحق المجرد" مقابل "الإرادة الشعبية" بمناقشة أكثر واقعية وملاءمة من الناحية المؤسسية لطبيعة المواطنة وإنفاذها كحكم سياسي^{٣٨}.

ثالثًا: الديمقراطية القوية والديمقراطيات الضعيفة

على الرغم من أن النقد الموجه للنموذج الليبرالي في نص باربر كان قويًا وله دوافع جيدة وجذريًا، إلا أنه يبدو أن نموذجًا بديلاً لا يمكن أن يظهر إلا عن طريق تعريف "سلبي" ، كنقد لأوجه القصور والقيود ، أو الاستنزاف التدريجي للأول. نموذج لا يمكن تعريفه إلا بأنه "قوي" ، مقارنة بكل ما هو "هش".

يعدد "باربر" أنواع الديمقراطيات الموجودة في العالم، والتي تطبق في أكثر من مكان. فهناك ما يسميه : الديمقراطية السلطوية، والديمقراطية القانونية، والديمقراطية التعددية، وكلها تصنف باعتبارها ديمقراطية تمثيلية، لا ترقى لأن تكون ديمقراطية قوية، حيث إن قوة الديمقراطية تعني مشاركة الناس في كل صغيرة وكبيرة في أمور

الحياة اليومية، أو بتعبير أدق: «إنها الحكم الذاتي للمواطنين، وليس الحكم باسمهم أو تمثيلهم».

الديمقراطية السلطوية: يعرف النموذج السلطوي للديمقراطية من خلال تركيز السلطة في يد مسؤول تنفيذي مركزي دفاعا عن الأمن والنظام، واللذان يمثلان مبررات وجودها. تعتمد الديمقراطية السلطوية على مواطنة متنوعة ونخبة حاكمة مميزة، لكنها لا تزال تمثيلية لأنها مسؤولة أمام الشعب أو "الجماهير" التي تختارها.

تحل الديمقراطية في الوضع السلطوي النزاع في غياب مبدأ مستقل من خلال التنازل إلى نخبة تنفيذية تمثيلية توظف السلطة في السعي لتحقيق المصالح الإجمالية لدوائرها الانتخابية. فموقف الحكومة مركزي ونشط، وموقف المواطن خجول ولكنه موحد من خلال تفسير النخبة لمصالح المواطنين. تتحاز النظم السلطوية للسلطة التنفيذية، حيث تلعب السلطة التنفيذية دورا تشريعيا بارزا أيضا^{٣٩}.

يرى باربر أن الديمقراطية السلطوية معيبة لأنها تميل إلى الهيمنة، وهي إيجاليتريانية بشكل غير مكتمل، ولديها رؤية ضعيفة للمواطنة تنحصر في اختيار النخب. هي أيضاً معيبة بسبب صعوبتين كبيرتين تتقاسمهما مع كل الأشكال الضعيفة الأخرى للديمقراطية: اعتمادها على التمثيل الذي يصبح بديلا عن سياسة الحكم الذاتي. وكذلك إحلالها فضيلة السياسيين محل النشاط السياسي، والتميز في السياسة محل المواطنة النشطة^{٤٠}.

الديمقراطية القانونية: يعرف النموذج القانوني للديمقراطية من خلال الحكم والفصل وحماية الحق من خلال ممثل قضائي مستقل يحكم بشكل غير مباشر عن طريق وضع قيود على الموظفين الحكوميين. مثل النموذج السلطوي، تعتمد الديمقراطية القانونية على مواطن خجول ينظر إلى المحاكم على أنها مؤسسة قادرة على الوساطة

وإنفاذ القواعد الأساسية التي تدعم المجتمع المدني وتحد من نطاق ومقاصد كل نشاط حكومي.

تحل الديمقراطية في الوضع القانوني النزاع في غياب مبدأ مستقل من خلال الإذعان إلى نخبة قضائية تمثيلية، وذلك بتوجيه من القواعد الدستورية وقبل الدستورية، تدير الاختلافات وتفرض الحقوق والواجبات الدستورية. الفقه الفلسفي للديمقراطية الذي مارسه جون رولز بصورة مقنعة للغاية، ورونالد دوركين ، ومؤخراً بروس أكرمان يجسد نظرية الديمقراطية القانونية^{٤١}.

يعتبر الموقف الحكومي هنا مركزي لكنه أكثر محدودية من الوضع السلطوي. المواطنون يقظون، لكنهم حريصون على الطبيعة الذرية التافهة للحقوق، والتي غالباً ما تكون مجزأة. يكون التحيز المؤسسي مشروعاً من الناحية القانونية، على الرغم من أن القضاء غالباً ما يغتصب ويمارس بطريقة غير مشروعة وظائف تشريعية. يرى "باربر" أن الديمقراطية القانونية معيبة لأنها تفسد العملية التشريعية ولها تأثير تآكلي على نشاط المواطن ولأنها تعتمد أيضاً على مبادئ تمثيلية وتعيد تقديم مبادئ مستقلة في المجال السياسي مثل الحق الطبيعي، والقانون الأعلى، والدستور^{٤٢}.

الديمقراطية التعددية: يتميز النموذج التعددي للديمقراطية بحل النزاع عبر المساومة والتبادل في "أسواق حرة" في ظل حكم "عقد اجتماعي" يجعل الوعود ملزمة. الحرية هي المبدأ الفعال للأسواق وهدفها الرئيسي، مما يجعلها المبدأ التبريري الرئيسي للسياسة في وضع السوق. على عكس الديمقراطية السلطوية والقانونية ، يعتمد النموذج التعددي على مواطنين فاعلين نشطين، منشطين إلى أفراد وجماعات وأحزاب أو غير ذلك، يتابعون بحماس مصالحهم الخاصة ضمن إطار تفاوض تشريعي تنافسي.

إن الديمقراطية التعددية تحل النزاع العام في غياب مبدأ مستقل من خلال المساومة والتبادل بين الأفراد والجماعات الحرة والمتساوية، التي تسعى إلى تحقيق مصالحها الخاصة في سوق يحكمه العقد الاجتماعي^{٤٣}.

تشمل الأمثلة على النظرية الديمقراطية التعددية نظريات الديمقراطية الاقتصادية ومجموعة المصالح التي قدمها انطوني دونز أو مانكور أولسون، ونموذج روبرت داهل "التعددي"، وتعددية التيار السائد في العلوم السياسية الأمريكية Laissez-faire. إن نموذج السوق هو أكثر أنواع الديمقراطيات التمثيلية تحرراً: الحكومة غير مركزية - غالباً ما تكون فيدرالية-، ولكنها نشطة، المواطنة حتى وإن كانت مجزأة، لكنها أكثر نشاطاً بكثير من الحالتين الأخرين. التحيز المؤسسي لصالح السلطة التشريعية، على الرغم من أن التشريع ليس أكثر من نتاج النظام المهيمن للتفاوض والتبادل من كونه مدخل من مدخلاته.

على الرغم من ذلك، يرى "باربر" أن الديمقراطية التعددية معيبة لأنها لا تستطيع تحفيز تفكير عام أو غايات عامة من أي نوع؛ لأنها تفتقر إلى العالم الحقيقي للقوة؛ ولأنها تستخدم المبدأ "التمثيلي" وتعيد إلى السياسة أساساً سرياً مستقلاً وهو أوهام السوق الحرة واليد الخفية والنعمية الساذجة لسميث وماندويل وينتام التي من خلالها يحقق السعي صوب المصالح الخاصة بشكل عجيب لصالح العام^{٤٤}.

يتوافق النمط السلطوي بطرق عديدة مع المذهب الواقعي؛ ويستدعي النمط القانوني، في تأكيده على الحقوق واهتمامه بحدود الحكومة، أسس الحد الأدنى والفوضوية؛ وتشارك التعددية، كنظرية للمساومة والتبادل تفترض الحرية والتسامح، في بعض تحيزات الحد الأدنى. لكن ما زال واضحاً أن الأنماط السلطوية والقضائية والتعددية للديمقراطية - ووفق مبادئها الأساسية النظام والحق والحرية على التوالي -

لعبت جميعاً دوراً في الديمقراطية الليبرالية كما تمارس في الغرب على مدار القرنين الماضيين. ساهمت نقاط الضعف الخاصة بهم في ضعف الديمقراطية الليبرالية. إن نقطتي الضعف التي تتقاسمها جميع أنماط الديمقراطية الليبرالية وفق باربر هما: التمثيل والعودة إلى سياسات يفترض أنها مستقلة ذاتياً لأسباب مستقلة خفية. ففي ظل حكومة تمثيلية ، يكون الناخب حراً فقط في اليوم الذي يدلي فيه بصوته. ومع ذلك، قد يكون لهذا الفعل عواقب غريبة في نظام يستخدم فيه المواطنون حقهم الدستوري فقط لاختيار نخبة تنفيذية أو قضائية أو تشريعية بدورها تمارس أي واجب آخر ذو أهمية مدنية. أن تمارس الحق الدستوري يعني بشكل مؤسف أيضاً أن تتخلي عنه. يسرق المبدأ التمثيلي من الأفراد المسؤولية النهائية عن قيمهم ومعتقداتهم وأفعالهم. ليس هناك الكثير من التفاوض تجاه القيم الغربية الأساسية مثل الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية مما يرغب الديمقراطيون الضعفاء^{٤٥}.

يتعارض التمثيل مع الحرية لأنه يفوض وبالتالي يغرب الإرادة السياسية على حساب الحكم الذاتي الحقيقي والاستقلال الذاتي. كما حذر روسو ، "اللحظة التي يسمح فيها شعب بتمثيله، هي اللحظة التي يفقد فيها حريته". الحرية والمواطنة متلازمتان. كل يديم ويعطي الحياة للآخر. الرجال والنساء الذين لا يتحملون بشكل مباشر المسؤولية عبر التداول المشترك، والقرار المشترك، والفعل المشترك للسياسات التي تحدد حياتهم العامة ليسوا أحراراً على الإطلاق، مع أنهم يتمتعون بالأمان والحقوق الخاصة والتحرر من التدخل^{٤٦}.

يتعارض التمثيل مع المساواة ، لأنه بالكلمات الذكية للكاتب الكاثوليكي الفرنسي في القرن التاسع عشر ، لويس فيويلو ، " عندما أصوت ، تسقط مساواتي في الصندوق مع صوتي، هما يختفيا معاً"^{٤٧}. إن المساواة ، التي يتم تفسيرها بشكل حصري في حدود الشخصية المجردة أو من حيث المساواة القانونية والانتخابية ، تغفل المحددات

الاقتصادية والاجتماعية الحاسمة التي تشكل تجسيدها الواقعي. في غياب مجتمع، المساواة هي محض وهم يقسم بنفس السهولة التي يوحد بها بل ويثير شبح مجتمع جماهيري مؤلف من نسخ مستهلكة لا يمكن تمييزها^{٤٨}.

أخيراً، يتعارض التمثيل مع العدالة الاجتماعية لأنه يتعدى على الاستقلال الشخصي والاكتفاء الذاتي الذي يتطلبه كل نظام سياسي، لأنه يضعف قدرة المجتمع على العمل كأداة تنظيمية للعدالة، ولأنه يعوق تطور جمهور مشارك ربما تضرب فكرة العدالة بجذورها فيه^{٤٩}.

في مجتمع ديمقراطي قوي يتحول الأفراد عبر الانخراط في التفكير المشترك والعمل المشترك إلى مواطنين. إن المجتمع الديمقراطي القوي ليس رابطة للأصدقاء، لأن الرابطة المدنية هي نتاج الصراع والقصور وليس الإجماع. لكن هذا المجتمع لا يمكن أن يظل رابطة للغرباء لأن أنشطته تغير البشر ومصالحهم.

رابعاً: تحديات الديمقراطية القوية

تقول المفارقة القديمة هناك أربعة حواجز لا يمكن للشيوعية التغلب عليها: الخريف والشتاء والربيع والصيف. هناك ثلاث عقبات على الأقل أمام الديمقراطية القوية: المجتمع الجماهيري والمشكلة التي يثيرها؛ الرأسمالية والمشكلات التي تتمخض عنها مثل عدم المساواة والخصوصية؛ وغياب أرضية مستقلة والتي تثير مشكلة عدم اليقين في نهاية المطاف.

١. مشكلة النطاق.

في العالم القديم وبداية العالم الحديث كانت الديمقراطية مفضلة باعتبارها الشكل السياسي الأكثر ملائمة في المجتمعات الصغيرة أو مجتمعات الوجه لوجه. بينما أكد كل من القدماء والمحدثين على أن النطاق الإمبراطوري يتطلب حكومة إمبراطورية، وأن الحكم الملكي وحده مناسب للدول الكبيرة. لم يعتقد

مونتيكيو ولا روسو ولا الآباء المؤسسون لأمريكا أن المبدأ التشاركي ربما ينجح في جمهوريات معقدة ذات مساحة كبيرة وسكان متنوعين وأراض ممتدة. ولقد أضعف مؤسسو أمريكا من طموحهم الديمقراطي من خلال مجموعة من الحلول الوسط. كان التمثيل والجمعية المنتخبة وفصل السلطات والفيدرالية والمجالس الشعبية الثنائية هي الابتكارات الدستورية الأكثر بروزاً والتي تهدف إلى تكييف الديمقراطية مع واقع الأمة التعددي والمتنوع اقتصادياً ذات الأبعاد القارية.

يبدو أن الديمقراطية القوية، التي تنتقد التأثير الموهن لمؤسسات مثل التمثيل والحكومة الحزبية، يبدو أنها تهاجم ذات الأجهزة التي من خلالها جعل المؤسسون الروح الديمقراطية قابلة للحياة في عالم النطاق الواسع الجديد. هذا الحذر من الديمقراطية غير المقيدة، الذي تم المصادقة عليه في العقود الأخيرة من قبل العلماء الاجتماعيين ذوو القناعات السياسية العديدة والمختلفة، لم يذهب دون إجابة^{٥٠}.

قيل البحث عن حلول للمعضلات التي تثيرها مشكلة النطاق - ولن تكون هناك حلول سهلة - علينا أن نفهم العديد من الجوانب ذات الصلة بتلك المشكلة. بادئ ذي بدء، على غرار الكثير من المعايير السياسية، فإن النطاق السياسي هو إجراء تنظيمي وليس أساسي. إنه يرتبط بعلم النفس والتكنولوجيا. كم تبلغ مساحة البلد الكبير؟ كم عدد البشر الذين يشكلون "جمهورية"؟. في السياسة لا توجد قياسات مطلقة للنطاق. يمكن لراية البيسبول أن تجعل أخوة وأخوات مدينة كبرى غريباء. ويمكن للإجراءات التخاصمية مثل الدعوى التجارية أن تجعل الأعداء العنيدون للمدينة الصغيرة أصدقاء. عندما دعا وليم جيمس إلى "معادل أخلاقي للحرب"، كان يبحث عن طريقة لتحفيز أشكال

غير ضارة من الروابط وقت السلم، ومن ثم إلى إلغاء تأثير النطاق. في مؤلفه القرية العالمية، عبر مارشال بشكل درامي عن قدرة التلفزيون على تحويل جمهور كبير متنوع إلى مجتمع واحد صغير الحجم متحد من خلال القيم والمعتقدات المشتركة. إن النطاق مقياس نسبي، فنحن نتحدث أيضًا عن أمريكا تتألف من مجموعات صغيرة فردية لا حد لها وثقافات فرعية ضمن ثقافتنا ذات النطاق الواسع.^{٥١}

يرى باربر أنه إذا كان الحكم الذاتي في زمن أرسطو لم يمتد إلى ما بعد المنطقة التي يمكن للإنسان أن يجتازها في يوم واحد حتى يمكن لجميع الأشخاص حضور أي تجمع، فإن الحجم الأقصى المسموح به للمدينة يجب أن يتسم بالمرونة التي تتمتع بها التكنولوجيا ذاتها. مازال جيفرسون قلقًا حول النطاق؛ لقد تساءل عن كيفية عمل الديمقراطية في الغرب حيث المسافات "شاسعة للغاية" بالنسبة للناس الطبيعيين والمجتهدين وحيث لا يحضر سوى "المتسكعون في المحاكم وحولها" اجتماعات المقاطعة. ولكن، بطول منتصف القرن التاسع عشر، امتلأت الصحافة بإعلانات قوية مفادها أن العصر الجديد للآلات سيشيخ إمكانية "إيادة المكان والزمان". أصبحت مرونة النطاق حقيقة واقعة في الحياة المعاصرة، حيث غمرت المحركات البخارية، والسكك الحديدية، والكهرباء، ومحرك الاحتراق الداخلي، والتليفون الأمة، مما أدى إلى تقلص الأراضي في سلسلة من التشنجات التكنولوجية المفاجئة، وبالتالي تحويل قارة شاسعة إلى ثقافة سياسية واحدة. اليوم تقلص حدود المجتمع التكنولوجي حدود المجتمع العالمي. تربط أنظمة الاتصالات الإلكترونية للشركات متعددة الجنسيات والبنوك الدولية ملايين العمال في عشرات البلدان معًا بكفاءة أكبر

من الروابط المباشرة التي كانت توحد المواطنين في مقاطعة القرن التاسع عشر.^{٥٢}

النطاق تحديًا قابلاً للتسوية وليس حاجزًا لا يمكن التغلب عليه. فالديمقراطية القوية التي تعتمد بشكل كبير على التواصل المباشر، قادرة على التعامل مع هذا التحدي من خلال الخيال التعاطفي والحديث والعمل المشتركين.

في الحكومة التمثيلية يكون الفرق بين الديمقراطية والملكية غير مهم على الإطلاق - إنه ليس فرقًا من حيث الجوهر بل في الشكل. فالشعب ذو السيادة ينتخب، محل الملك، عددًا من الملوك الصغار. لا يتمتع الفرد بحرية واستقلال كافيين لتوجيه حياة الدولة، هو يسمح لنفسه بشكل نهائي بأن يحرم من حقوقه الأساسية. علاوة على ذلك، كما توقع ميشيل ببراغة "أصبحت المشكلات التي يفرضها النطاق المتسع بشكل متزايد سوءًا بفضل التمثيل، الآلية نفسها الذي كان من المفترض أن تخفف منها. لقد أصبح من العبث أكثر فأكثر محاولة "تمثيل" كتلة غير متجانسة في جميع المشاكل التي لا يمكن حلها والتي تنشأ عن التمايز المتزايد لحياتنا السياسية والاقتصادية"^{٥٣}. أن تمثل، بهذا المعنى، يعني أن تنتكر الرغبة الفردية الخالصة وتقبل باعتبارها إرادة الجماهير.

تحدث الرؤساء المحدثين عن تمثيل ولاية الشعب أو إرادة الأمة، إلا أن برامجهم تعكس بشكل عام مصالح خاصة؛ الإرادة العامة، التي تعتمد على الحديث المشترك والرؤية المشتركة، لن يمكن تمثيلها. يقول روسو "إن اللحظة التي يسمح فيها الناس بتمثيل أنفسهم هي لحظة فقدان الحرية"^{٥٤}. يعتمد مبدأ

الإرادة على الاستقلال الذاتي والنشاط، ولا يمكن تفويض أي منهما دون إفساد طابعهما الأساسي.

٢. الرأسمالية ومشكلة المساواة.

لا تتطلب السياسات الديمقراطية القوية أنظمة اقتصادية معينة ولا تتطابق معها. ومع ذلك ، يمكن أن تسبب ثلاثة عوامل مهمة في أن تتداخل رؤية وحقائق الرأسمالية الاحتكارية الحديثة وتعرض الديمقراطية القوية للخطر: (١) عقيدة الحتمية الاقتصادية التي يتبناها اقتصاديو الرأسمالية، سواء على اليمين أو اليسار؛ (٢) الطابع الخاص للفردية الاقتصادية ونهج السوق؛ و(٣) تعلق الشركات المتعددة الجنسية الاحتكارية الحديثة، التي تمثل الوريث للحرية المتآكلة للشركات الصغيرة المستقلة.

من الواضح أن التزام الديمقراطية القوية باستقلال المجال السياسي عن أية أسس مستقلة ينطوي على رفض الحتمية الاقتصادية. إن الأجواء المادية وليس البنية الاجتماعية للرأسمالية وللماركسية هي ما ينفرد الديمقراطيون الأقوياء. إن الاعتقاد بأن علاقات الملكية أو الطبقة سابقة على العلاقات السياسية والاجتماعية، والاعتقاد بأن السياسة هي أداة للأغراض الاقتصادية الخاصة ولجعل السلطة السياسية مشتقة من القوة الاقتصادية، إنما هو اختزال للسياسة إلى استدلال منطقي من أساس مستقل غير سياسي. فكما تستمد الماركسية حتميتها من نفس المصادر التاريخية لما بعد التنوير مثل الرأسمالية، فمنطق وابستمولوجيا الرأسمالية هي التي تسيء للديمقراطية وليست المؤسسات الرأسمالية أو القيم الرأسمالية. لكي يتم فهم السياسة بطريقة ديمقراطية، لا يمكن التعامل معها باعتبارها البنية الفوقية الملازمة لبعض القواعد الاقتصادية المحددة: فجودة التنظيم الذاتي التي تجعل السياسة ديمقراطية تقطع أو تضعف

على الأقل اعتمادها على الاقتصاد. في حروبهم حول أي التناقضات أهم ، أي المؤسسات أكثر تفضيلاً إلى الإنتاجية، وأي الطبقات أكثر استغلالاً، لم يلاحظ الرأسماليون ونقادهم الاشتراكيون أنهم يتشاركون في فرضية حتمية ومعادية للديمقراطية وهي أن المجتمعات غير قادرة على صنع تاريخها عبر الحديث والعمل المشتركين.^{٥٥}

يشير هذا النقاش مباشرة إلى السمة الثانية للفكر السياسي الرأسمالي الحديث التي تعرض الديمقراطية القوية للخطر: خصوصيتها المنفشية. إن عقيدة اليد الخفية - وهي أن المنافع العامة تتحقق خلال المسعى الفردي لتحقيق المصالح الخاصة - لها نتيجة طبيعية سلبية: إن السعي السياسي الواعي للمنافع العامة من جانب الجهات الفاعلة الخاصة - الشركات والأفراد - يدمر الحقوق والقيم الخاصة. لذلك فإن فريدمان يساورني تمامًا بشأن ازدياده للحجج التي يقدمها الليبراليون حول "المسؤولية الاجتماعية للأعمال". يقول فريدمان "هناك مسؤولية اجتماعية واحدة فقط للأعمال التجارية - استخدام مواردها والمشاركة في أنشطة مصممة لزيادة أرباحها"^{٥٦}. قد تتضمن هذه الأنشطة أيضاً محاولات لتخريب السوق نفسه عبر خلق احتكارات - لأن المعيار النهائي هو الحق المطلق للأفراد في التصرف والتفاعل كما يحلو لهم دفاعاً عن مصالحهم.

مشكلة هذه الحجة، من وجهة نظر ديمقراطية، ليست في أنها تطالب البشر بالجشع أو التنافس، ولكن أنها تطالبهم بالتجرد من الخيال. إنها تطالب المفاوض بعدم الاعتراض على "خصمه" بتعاطف، لأن ذلك يفسد التبادل بينهما. انها تطالب المشتري ألا يفكر في ما إذا كان البائع يحصل على سعر

عادل مقابل سلعته عندما تقاس باحتياجاته أو بما يستحقه وليس وفقا للسوق، لأن ذلك سيحدث إخلالاً في آلية السوق.^{٥٧}

إن الاقتصادي "كآلة حاسبة للمصلحة الذاتية يعرقل الديمقراطية لأن المنافس الأثاني في السوق الحرة، سلب من خياله، ثم قيل له إن الافتقاد إلى الخيال أمر لا غنى عنه ليس لنجاحه الشخصي فحسب، ولكن أيضاً لفضيلة النظام العام، سيحرم من القدرات الوحيدة التي تصنع الإرادة المشتركة وتخلق مجتمعات سياسية. الأفراد الذين تم تعليمهم التفكير كمشاركين أنانيين في السوق من غير المرجح أن يكونوا قادرين على التفكير كمشاركين عموميين في السياسة. الديمقراطية الليبرالية تجعل من هذا القيد فضيلة من خلال التعامل مع السياسة باعتبارها ساحة لمنافسة السوق لا يمكن تمييزها عن الاقتصاد "سياسة مجموعة المصالح".^{٥٨}

إن الواقعة الرأسمالية الثالثة التي تشكل تحدياً للديمقراطية القوية هي تضخم النموذج الرأسمالي نفسه. إن العلاقات الفعلية بين "الرأسمالية" الحديثة و"الديمقراطية" الحديثة لا تتحول إلى مسائل مجردة تتعلق بالحرية والمساواة والوظائف المناسبة للقطاعات "العامة" و"الخاصة"، بل حول اللينانيين الجدد الغربية للاقتصاد الحديث: الشركات متعددة الجنسيات، البنوك الدولية والكارتلات (مثل أوبك). هذه المنظمات الضخمة البيروقراطية والهائلة المدى بحيث لا تكون خاصة، وغير مسؤولة ولا تخضع للمساءلة عن أن تكون عامة، أحدثت ثورة في النقاش التقليدي حول الرأسمالية والديمقراطية.

يطور مدراء الشركات لغة أكثر صلة بالنظام والأمن والتنظيم والبيروقراطية والعقلانية. على النقيض من تصوير جورج جيلدر لرجال الأعمال باعتبارهم مغامرين إيثاريين يواجهون مخاطر جسيمة نيابة عن مجتمع خجول، تعد طبقة

المديرين التنفيذيين بين أكثر البشر تفادياً للمخاطر. لم تقم الولايات المتحدة بجعل صناعاتها ذات طابع اجتماعي، ولكنها رائدة فيما أطلق عليه عالم الاجتماع ثيودور لوي "اجتماعية المخاطر". أي أنها تترك الأرباح للقطاع الخاص وتضع كل المخاطر على القطاع العام، عبر نشرها بحكمة على أظهر دافعي الضرائب. من ثم يطرح باربر عددا من التساؤلات: ماذا يتبقى في التمييز بين القطاعات بعد اكتمال هذه العملية؟ ما هو المعنى الذي يمكن أن يقدمه أنصار السوق الحرة من أجل "التحرر من الفقر" في ظل هذه الظروف؟ هل يجب أن يتخلى الديمقراطي عن السيطرة الكاملة على الأبعاد الاقتصادية لحياته المشتركة إلى سوق غير موجود؟ هل هو بحاجة إلى التظاهر بأن الاحتكارات الضخمة التي تستخدم أرباحها أساسا لتمويل عروض استحواذ غير منتجة وأن مخططات الاندماج غير الضرورية (وغير الليبرالية) هي ضمانات أفضل لحرية من حكومة يحتفظ بالسيطرة الرسمية عليها على الأقل؟^{٥٩}

ربما تظل العلاقة بين الرأسمالية والديموقراطية إشكالية ومثيرة للجدل، لكن علاقة الشركة الاحتكارية متعددة الجنسيات بالديموقراطية لا تتضمن مثل هذا الغموض. الشركة غير متوافقة مع الحرية والمساواة، سواء تم تفسيرها بشكل فردي أو اجتماعي. مثل ليل جميع الأبقار فيه ذات لون أسود، إنها تمحو التمييز بين القطاعين العام والخاص. أنها لا تترك مساحة لا للمواطنة ذاتية الحكم ولا للعقد الطوعي. إنها تحطم الحرف الصغيرة وتزيح فكرة النشاط الذاتي بفكرة العقلانية النظامية. إنها لا تستوعب العلاقات التعاقدية للديمقراطي الليبرالي ولا العلاقات العاطفية للديمقراطي الوحدوي؛ هي ترى أن الحديث المشترك والعمل المشترك - التعاطف والخيال - للديمقراطي القوي تمثل خطورة كبيرة على نظامها الصارم من العملاء والأرباح والتخطيط. إنها عدو

لليبرالية الديمقراطية في كل أشكالها. في حين أن النقاش القاحل حول الرأسمالية والاشتراكية يستمر، تزدهر الشركات. إنها تهدد الديمقراطية في مركز حيويتها. إذا لم تهزم الشركة الديمقراطية، فيجب على الديمقراطية أن تهزم الشركة - وهذا يعني أن كبح الاحتكار وتحويل الشركات مهمة سياسية وليست مهمة اقتصادية. تعلن الديمقراطية أولوية السياسة على الاقتصاد؛ بينما تدحض الشركة الحديثة تلك المطالبة بوجودها ذاته. إن الديمقراطية الليبرالية ضعيفة للغاية - مواطنوها سلبيون للغاية، وأفكارها عن الحرية والفردية محض وهم - عاجزة عن خوض معركة ضد الشركة الحديثة المتوحشة التي افترضت هوية شركة عائلية تقليدية وأيديولوجيتها.

ويرى باربر أن مجتمع الشركات وعقلية الشركات نفسها تقف في طريق فكرة المواطنة النشطة التي لا غنى عنها للديمقراطية القوية. هذه المعضلة، أيضًا، التي يجب مواجهتها إذا أردت الديمقراطية البقاء على قيد الحياة. رغم أنه من خلال مشاركة العمال وإضفاء الطابع الديمقراطي على أماكن العمل، والمخططات الأخرى، يمكن التخفيف من احتكار الشركات، إلا أن المعركة النهائية - إذا أردنا كسبها - يجب أن تكون سياسية. إنها ليست فقط حرب مجتمع ديمقراطي ضد الشركات الاحتكارية، بل حرب السياسة المستقلة ضد الاختزالية الاقتصادية في النظرية والتطبيق.^{٦٠}

وفي حين تطرح الديمقراطية التشاركية وفقًا لماكفيرسون نفسها كنموذج يضمن تحقيق المبادئ المثالية والافتراضات المعيارية لليبرالية، خاصة المثل الأعلى للمواطن الحر والمستقل، ومن ثم النأي بنفسها عن منطق المجتمع الرأسمالي، يعتقد باربر أنه يجب قطع العلاقات بين الديمقراطية والنظرية الليبرالية "الليبرالية تدعم الديمقراطية بشكل سيء إذا كانت تدعمها على

الإطلاق؛ وبالتالي فإن بقاء الديمقراطية يعتمد على إيجاد أشكال مؤسسية خاصة بها تخفف من ارتباطها بالنظرية الليبرالية".^{٦١}

٣. مشكلة عدم اليقين

من بين جميع المعضلات التي تواجه الديمقراطية، فإن معضلة عدم اليقين هي الأكثر إثارة للقلق. على الرغم من أن السياسة هي مجال تنافس وصراع حيث لا أساس مستقل يمكن أن يقدم حلولاً، كما أنها مجال القرار الحتمي والفعل الضروري. يتلاشى عدم اليقين الذي يشكل جزءاً من تعريف السياسة لحظة تنفيذ الفعل. ومع ذلك يجب أن يظهر الفعل دائماً كغير متوقع وطاريء إلى حد ما. يقدم العنصر الإبداعي الذي ينتمي إلى المداولات الديمقراطية والخيال المشترك نغمة قد تبدو تافهة، بعبارة أخلاقية صارمة. كيف يمكن أن يكون مصيرنا نتاج رؤية تجريبية؟ كيف يمكن للأفراد أن يلتزموا بحياتهم المستقبلية التي ليست أكثر من اختراعات صنعة جماعية؟ أليست سياسات الحد الأدنى لهايك أو السياسة المتشككة لبوبر أكثر ملاءمة لعدم اليقين من الرؤى الخيالية للمجتمع الديمقراطي القوي؟

الجواب هو "نعم ولا". نعم لأن القرارات السياسية العامة تبدو وكأنها تسير في الاتجاه الخطأ بشكل أسرع من حالات عدم القرار. لا، نظراً لأن السياسة الديمقراطية القوية مطلعة وتتمتع بروح العرضية والظرفية التي تشجع المجتمع على التأمل الذاتي وتؤيد تصحيحها الذاتي عبر الزمن. تفهم السياسة على أنها تطبيق مبادئ تستند إلى أسس مستقلة على عالم متغير ينطوي على مخاطر أكبر لإضفاء الطابع المؤسسي على الخطأ، من فهم السياسة على أنها إبداع رؤية يمكنها الاستجابة لعالم متغير وأن تتغير معه.^{٦٢}

إن مشكلة عدم اليقين بالنسبة للسياسة، مثل مشكلة "الأسف" في الأخلاق، على الأقل كما يتصور ستيوارت هامبشاير. يخشى هامبشاير من أن قصيدة أخلاقية قوية يمكن أن تخلق عالماً أخلاقياً صلباً يستبعد الاحتمالات والطواريء. بالنسبة للصلاية الأخلاقية للفرد والذي "قد تتصلب أغراضه إلى العادة وعدم الاهتمام والغفلة عندما تموت المقارنة والتأمل فيه وتثبت مقاصده [ويتم] صياغتها دائماً في عقله بنفس مجموعة المصطلحات الضيقة"^{٦٣} يعارض هامبشاير فكرة "الأخلاق كتنكير استكشافي، كوعي قاسي لما ذلك [الممثل الأخلاقي] يتجاهل في مقاصده. "الخطر على الأخلاق والسياسة على حد سواء هو" أخلاقيات دون ندم دائم، لأنها تفقد أي إحساس بالإمكانات الكثيرة المفقودة وغير المنظورة"^{٦٤}. ما هو مطلوب هو عملية يستبدل فيها استنباط ميتافيزيقي بدراسة الأشكال الناجحة من أشكال الحياة الاجتماعية، والعمليات النموذجية التي من خلالها يتحول شكل واحد من الحياة الاجتماعية، و[تتطابق معه] الأفكار الأخلاقية، بشكل نموذجي إلى شكل آخر.

بدون قرار وبعد ذلك فعل، يمكن لغياب أرض مستقلة أن يؤدي إلى شك عاجز. وبدون الأسف، ربما يعني القرار والفعل عدم التسامح والتتميط وفقدان الحرية. المسألة السياسية - المشكلة التي تثيرها حالة عدم اليقين - هي: كيف يمكننا أن نؤسس الأسف دون أن نصيب العمل المشترك بالشلل؟، كيف يمكننا بمجرد اختيارنا أن نسير في طريق ما أن نحافظ في أفق خيالنا المشترك على جميع الطرق التي لم نتخذ؟ كيف يمكننا الحفاظ على الاحتمالات على قيد الحياة عندما لا يمكننا تجنب التصرف؟

يرى باربر أن الديمقراطية القوية بوصفها نظاماً مستقلاً ذاتية التنظيم للحوار والعمل المشتركين، يمكن أن تبقى الفعل والاحتمال على قيد الحياة. إن

التعاطف وإعادة التطور الخلاق للذات كآخر التي هي نموذج للمداولة الديمقراطية القوية تشجع وعيا بما ربما سوف أكون عليه. إن الطابع الانتقالي لكل فعل وقرار، التي تعد واحدا فقط ضمن قطار الأفكار والتعديلات المستمرة التي تهدف إلى تحويل المواطنين ومجتمعاتهم بمرور الوقت، يضمن عدم ثبات معين في عملية اتخاذ القرار وقابلية معينة للتغيير في عالم الفعل الذي يستوعب وحتى يحتقي بعدم اليقين. ومع ذلك، فإن إعلان أن السياسة الديمقراطية تستطيع القيام بذلك، لا يعني القول إنها ستفعل ذلك. إذا كانت الخطوات اللازمة يجب اتخاذها، فالمؤسسات والمواقف ستكون مطلوبة. إن مثل هذه المؤسسات ستعرب عن الأسف لصوت سياسي دائم، وستمنح كل الفرص الضائعة مكاناً مستمراً في الوقت الذي يتداول فيه البشر حول مستقبلهم.^{٦٥}

يطرح الأسف على الإرادة المشتركة مجموعة من التساؤلات: "لكن كيف تعرف؟ هل من الممكن أن تكون على خطأ، إن رؤيتك لمستقبل مشترك تغفل الحالات الطارئة أو تغذي الأمراض التي ستصبح نهايتي؟" نهايتنا؟" ولأنه لا توجد إجابة على هذا الاستفسار - لا إجابة مسبقة بالنسبة لأولئك الذين يقطعون السياسة عن جميع الأسس المستقلة - يجب على الديمقراطي القوي أن يفعل كل ما في وسعه لترسيخ آليات معينة للندم في نظام الحديث والفعل المشتركين. إن هذا الأمر للحكم، ومن السهل تحديده ومن الصعب للغاية التصالح معه، هو في نهاية المطاف حدود كل سياسة. إنه لا يذكرنا بحق الأفراد في بعض الاستقلال المجرد وإنما بضعف الحيوانات الاجتماعية في حالة عدم اليقين والعجز. إنه عدم اكتمالنا وليس اكتفاءنا الذاتي هو ما يتطلب امتداح الأسف؛ إن عدم ثباتنا وضعفنا بدلاً من خصوصيتنا وتفردنا هو ما

يذكرنا بالغطرسة الضمنية في كل النشاط الانساني وكل الإرادة الانسانية التي نمارسها سواء تم ممارستها في عزلة أو بشكل مشترك. إن منظومة الديمقراطية القوية تتطلب وجود حذر خاص. حيثما يسير البشر معا، تكون المخاطر التي ربما يتعرض لها أولئك الذين ربما يتعثرون ويسقطون تحت الأقدام أكثر صعوبة.^{٦٦}

خامسا: أعداء الديمقراطية القوية

يقول باربر "يصطدم المبدآن المحوريان لعصرنا - القبلية والعالمية - في كل شيء باستثناء واحد: أن كلاهما ربما يهدد الديمقراطية".^{٦٧} فما وراء أفق الأحداث الجارية مباشرة يكمن شكلان سياسيان محتملان - كلاهما قائم، وليس ديمقراطي: الأول هو إعادة التمييز القبلي لحشود ضخمة من البشر عبر الحرب وسفك الدماء: لبننة مهددة لدول قومية تتعرض فيها الثقافة للثقافة، والبشر للبشر، والقبيلة للقبيلة، جهاد باسم مائة ديانة تعارض بشكل ضيق الأفق كل نوع من أنواع الترابط، وكل نوع من التعاون الاجتماعي والتبادل المدني. والثاني هو ذلك الذي يتولد من خلال تدفق القوى الاقتصادية والبيئية والمنطقية التي تتطلب التكامل والتماثل والتي تفتن العالم بالموسيقى السريعة وأجهزة الكمبيوتر السريعة والوجبات السريعة، وتضغط على الدول صوب شبكة عالمية واحدة متجانسة تجاريا: عالم ماك الواحد يترابط عن طريق التكنولوجيا، والبيئة، والاتصالات، والتجارة. إن كوكبنا يتفكك بشدة ويتلاحم على مضض في نفس اللحظة.^{٦٨}

تعمل الميول التي يسميها باربر قوى الجهاد وقوى عالم ماك بقوة متساوية في اتجاهين متعاكسين، الأولى تحركها الكراهية الضيقة، والأخرى تحركها الأسواق العالمية، الأولى تعيد تأسيس الحدود الوطنية والإثنية القديمة من الداخل، والأخرى تصنع حدود وطنية يسهل اختراقها من الخارج. ورغم اختلافهما فليديهما شيء واحد

مشترك: كلاهما لا يقدم الكثير من الأمل للمواطنين الذين يبحثون عن طرق عملية لإدارة أنفسهم بطريقة ديمقراطية.

١ - عالم ماك

أربع ضرورات تشكل دينامية عالم ماك: ضرورة السوق ، ضرورة المورد، ضرورة تكنولوجيا المعلومات ، وضرورة بيئية. من خلال تقليص العالم وطمس معالم الحدود الوطنية، حققت هذه الضرورات انتصارًا كبيرًا على الطائفية والخصوصية، وعلى شكلها التقليدي الأكثر قسوة - القومية.

ضرورة السوق: تفترض النظريات الماركسية واللينينية للإمبريالية أن البحث عن أسواق تتضخم بشكل دائم سيجبر الاقتصادات الرأسمالية القومية على التحرك في الوقت المناسب ضد الحدود الوطنية بحثًا عن إمبريالية اقتصادية دولية. أصبحت جميع الاقتصادات الوطنية الآن عرضة لاختراق الأسواق العابرة للحدود التي ضمنها تكون التجارة حرة والعملات قابلة للتحويل والوصول إلى البنوك مفتوح. في أوروبا وآسيا وأفريقيا وبلدان جنوب المحيط الهادئ والأمريكيتين، تؤدي هذه الأسواق إلى تآكل الهيمنة الوطنية وظهور كيانات - البنوك الدولية والتجمعات التجارية واللوبيات العابرة للحدود الوطنية مثل أوبك والسلام الأخضر، وخدمات الأخبار العالمية، والشركات متعددة الجنسيات التي تفقر بشكل متزايد إلى هوية وطنية ذات معنى - ولا تعكس ولا تحترم الأمة كمبدأ تنظيمي أو الزامي^{٦٩}.

عززت ضرورة السوق أيضًا السعي صوب تحقيق السلام والاستقرار الدوليين، وهي متطلبات الاقتصاد الدولي الفعال. فالأسواق أعداء الضيق والعزلة والطائفية والحرب. تخفف سيكولوجية السوق من حدة الانقسامات الإيديولوجية والدينية وتفترض توافقًا بين المنتجين والمستهلكين - وهي فئات لا تتناسب مع الثقافات الوطنية أو الثقافات المتدنية. في الأسواق المشتركة، لا يعبر القانون الدولي عن رؤية للعدالة ويصبح إطار

عمل يومي لإنجاز المهام - إنفاذ العقود، وضمان التزام الحكومات بالصفقات ، وتنظيم العلاقات التجارية والعملات، وما إلى ذلك.

ويؤكد باربر أن الأسواق المشتركة تتطلب لغة مشتركة، وكذلك عملة مشتركة، وهي تنتج سلوكيات مشتركة، يمثل الطيارون التجاريون، ومبرمجو الكمبيوتر، والمصرفيون الدوليون، والمتخصصون في الاعلام، والمنقبون عن النفط، ومشاهير الترفيه، وخبراء البيئة، وخبراء الديموجرافيا، والمحاسبون، والأساتذة ، والرياضيون - هؤلاء يؤلفون سلالة جديدة من الرجال والنساء لا يمثل الدين والثقافة والجنسية سوى مجرد عناصر هامشية في هويتهم الفعلية^{٧٠}.

إن ضرورة السوق، إذن ، قوية للغاية: وعلى الرغم من بعض الادعاءات الداعمة لـ "الديمقراطية الرأسمالية" ، فهي لا تتطابق مع الضرورة الديمقراطية.

ضرورة المورد: كان الديموقراطيون يحملون ذات يوم بمجتمعات تعتمد استقلاليتها السياسية على الاستقلال الاقتصادي. قام الأثينيون بتحسين ما أسموه "الاكتفاء الذاتي"، وحاولوا لفترة من الوقت خلق طريقة للحياة بسيطة ومتقاربة لجعل المدينة مكتفية ذاتياً. أن تكون حراً يعني أن تكون مستقلاً عن أي مجتمع أو مدينة أخرى. لم يكن حتى الأثينيون قادرين على تحقيق الاكتفاء الذاتي، فجوهر الطبيعة البشرية التبعية. بحلول زمن بريكليس ، كانت السياسة الأثينية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإمبراطورية متدفقة تجمعها القوة البحرية والتجارة - وهي إمبراطورية، رغم أنها كانت تبدو وكأنها تعزز القوة الأثينية، إلا أنها كانت بعيدة عن الاستقلال الأثيني. اتضح أن السيد والعبد كانا مرتبطين ببعضهما البعض بقصورهما المتبادل.

تحقق حلم الاكتفاء الذاتي لفترة وجيزة في أمريكا في القرن التاسع عشر بالنسبة للسكان المحرومين حيث الأراضي الخصبة الشاسعة، ووفرة الموارد الطبيعية، والحواجر الطبيعية للقارة التي يحيط بها أعالي البحار العظيمة، والتي قادت إلى الاعتقاد بأن

أمريكا يمكن أن تكون عالما في حد ذاته. بالنظر إلى هذا الماضي، كان من الصعب على الأميركيين أكثر من غيرهم قبول حتمية التبعية. لكن النضوب السريع للموارد حتى في بلد مثل بلدنا، حيث بدت ذات يوم لا تتضب ، وتدهور حالة التربة الصالحة للزراعة والموارد المعدنية على هذا الكوكب ، ترك حتى أكثر المجتمعات ثراءً اعتمادية بشكل متزايد والعديد من الأمم الأخرى في ظروف بائسة بشكل دائم^{٧١}.

يبدو أن كل أمة تحتاج إلى شيء تحوزه أمة أخرى؛ بل إن بعض الدول ليس لديها تقريبا أي شيء مما تحتاجه.

ضرورة تكنولوجيا المعلومات: إن علم عصر التنوير والتقنيات التي تمخضت عنه هو بطبيعته عالمي. إنه يستلزم البحث عن مبادئ صالحة للتطبيق العام، والبحث عن حلول عالمية لمشاكل خاصة، واحتضان ثابت للموضوعية والحياد.

يجسد التقدم العلمي التواصل المفتوح ويعتمد عليه، خطاب مشترك يستند إلى العقلانية والتعاون، والتدفق السهل والمنظم للمعلومات وتبادلها. يمكن أن تكون مثل هذه المثل العليا أفضة نفاقية لتسويق القوة من جانب النخب، وربما يظهر أنها مطلوبة بطرق أخرى كثيرة، لكن هذه الأفكار تستلزمها فكرة العلم ذاتها وتجعل من العلم والعلامة حلفاء عمليين.

تعتمد المصارف وكل أشكال التجارة على تدفق المعلومات ويتم تسهيلها عبر تقنيات الاتصالات الجديدة. تميل الأجهزة في هذه التقنيات إلى أن تكون نظامية ومتكاملة- الكمبيوتر، والتلفزيون، والأقمار الصناعية ، والليزر، والألياف البصرية، والرقاقات الدقيقة تجتمع لتكوين شبكة اتصالات ومعلومات تفاعلية واسعة يمكن أن تتيح لكل شخص على الأرض الوصول إلى كل شخص آخر، وجعل كل مستند ، كل بايت ، متاح لكل العيون. إذا كانت السيارة ، كما قال جورج بول ذات مرة ، "أيدولوجية على أربع عجلات" ، فإن نظم الاتصالات والمعلومات الإلكترونية هي

أيدولوجية ١٨٦٠٠٠ ميلاً في الثانية. الثقافات الفردية تتحدث لغات خاصة؛ بينما تتحدث التجارة والعلوم لغة واحدة؛ العالم كله يتحدث لوغاريتمات ورياضيات ثنائية علاوة على ذلك ، فإن السعي وراء العلم والتكنولوجيا يتطلب المجتمعات المفتوحة. الأقمار الاصطناعية لا تحترم الحدود الوطنية ؛ أسلاك الهاتف تخترق أكثر المجتمعات انغلاقاً^{٧٢}.

يرى باربر أن برامج التكنولوجيا الجديدة أكثر عولمة من أجهزتها. يمتد ذراع المعلومات إلى التجارة الدولية المترامية الأطراف ويصل ويمس الدول المتميزة والثقافات الضيقة، ويمنحهم وجهًا مشتركًا محفورًا في هوليوود وشارع ماديسون وفي وادي سيليكون. لا عجب أن يشتري اليابانيون استوديوهات أفلام هوليوود بشكل أسرع من قيام الأمريكيين بشراء مجموعات تليفزيونية يابانية. قد يكون هذا النوع من البرامج العليا على المدى الطويل أكثر أهمية من تفوق الأجهزة، لان الثقافة أصبحت أكثر فاعلية من التسلح. ما هي قوة البنتاغون مقارنة بأرض ديزني؟ هل يمكن للأسطول السادس مواكبة شبكة سي إن إن؟ ستعمل ماكدونالدز في موسكو وكوك في الصين على إنشاء ثقافة عالمية أكثر من الاستعمار العسكري^{٧٣}.

مع ذلك، في كل هذا العالم التجاري عالي التقنية، لا يوجد شيء يبدو ديمقراطياً بشكل خاص. إنه يفسح المجال للمراقبة وكذلك الحرية، إلى أشكال جديدة من التلاعب والسيطرة السرية، وكذلك أنواع جديدة من المشاركة، إلى نتائج السوق المنحرفة وغير العادلة وكذلك زيادة الإنتاجية. المجتمع الاستهلاكي والمجتمع المفتوح ليسا مترادفين تمامًا. بين الرأسمالية والديمقراطية علاقة، لكنها ليست تزواج. إن السوق الحرة الناجحة تتطلب في النهاية أن يتمتع المستهلكون بحرية التصويت على دولاراتهم على السلع المتنافسة، وليس أن يكون المواطنون أحرار في التصويت على قيمهم ومعتقداتهم وعلى المرشحين السياسيين المتنافسين وبرامجهم. ازدهرت السوق الحرة في تشيلي التي تديرها

الطغمة العسكرية، وفي تايوان وكوريا الخاضعتان للحكم العسكري، وقبل ذلك في مجموعة من الإمبراطوريات الأوروبية الاستبدادية فضلاً عن ممتلكاتها الاستعمارية^{٧٤}.
الضرورة البيئية: إن تأثير العولمة على البيئة تافه حتى بالنسبة لقادة العالم الذين يتجاهلونهم. نحن نعلم جيداً أن غابات ألمانيا يمكن تدميرها من قبل السويسريين والإيطاليين الذين يقودون مستهلكو الغاز الذين يستخدمون الغاز المحتوي على الرصاص. نعلم أيضاً أن الكوكب يمكن أن يُختنق بواسطة غازات دفيئة لأن المزارعين البرازيليين يريدون أن يكونوا جزءاً من القرن العشرين وأنهم يحرقون الغابات المطيرة الاستوائية لتطهير القليل من الأرض لحرثها، ولأن الإندونيسيين يكسبون عيشهم من تحويل أدغالهم إلى مسواك سريع التحضير للأسنان اليابانية، مما يخل بتوازن الأكسجين ويؤدي إلى ثقب رئتينا العالمية. ومع ذلك، فإن هذا الوعي الإيكولوجي لا يعني فقط وعياً أكبر ولكن أيضاً عدم مساواة أكبر، حيث تحاول الدول الحديثة أن تغلق الباب وراءها، قائلة للدول النامية، "لا يمكن للعالم أن يتحمل نفقات تحديثكم؛ تحديثنا جفها"^{٧٥}.

يؤكد باربر أن الضرورات الأربع عابرة للأوطان والأديان والثقافات. يخضع لها الجميع الكاثوليك واليهود والمسلمين والهندوس والبوذيين؛ الديمقراطيين والدكتاتوريين؛ الرأسماليين والاشتراكيين. لقد تحقق حلم التنوير لمجتمع عقلاني عالمي بهدوء ملحوظ - ولكن في شكل تجاري، ومتجانس، ومسيح، وبيروقراطي، وبالطبع، غير مكتمل بشكل جذري، لأن الحركة نحو عالم ماك في منافسة مع قوى الانهيار العالمي، والتحلل الوطني، والفساد المركزي. هذه القوى، التي تعمل في الاتجاه المعاكس، هي جوهر ما يطلق عليه الجهاد.

٢ - الجهاد

هناك العشرات من المؤسسات التي تعكس العولمة مثل أوبك، والبنك الدولي، والأمم المتحدة، والصليب الأحمر الدولي، والشركات متعددة الجنسيات وغيرها. لكنها غالبًا ما تظهر كفاعلين غير فعالين للجهات الفاعلة الحقيقية في العالم: الدول القومية، بل وبشكل متزايد الفصائل الوطنية الفرعية التي تتمرد بشكل دائم على التوحيد والتكامل - حتى ذلك النوع الذي يمثله القانون والعدالة العالميان. تبرز العناوين هؤلاء اللاعبين بانتظام: إنها ثقافات وليست دولًا ؛ أجزاء، وليست كليات ؛ طوائف، وليست ديانات؛ فصائل متمردة وأقليات معارضة في حرب ليس فقط مع العولمة ولكن مع الدولة القومية التقليدية. الأكراد، والباسك، والبوروريكيون، والأوسيتيون، وشرق تيمور ، وكيبك، وكاثوليك أيرلندا الشمالية، وأبخاشيان، وكوريل آيلاندر اليابانية، وزولوس إنكاثا، والكاتالونيون، والتاميل، وبالطبع فلسطين - أشخاص بلا دول، يسكنون دولاً ليست دولهم ، يبحثون عن عوالم أصغر داخل الحدود التي ستعزلهم عن الحداثة.

لقد كانت القومية التقليدية ذات يوم قوة تكامل وتوحيد، حركة تهدف إلى الجمع بين العشائر والقبائل والشطايا الثقافية المتباينة تحت أعلام جديدة متشابهة. لكن كما لاحظ أورتيجا منذ أكثر من ستين عامًا ، بعد أن أنجزت انتصاراتها، غيرت القومية استراتيجيتها. في عشرينيات القرن العشرين ، ومرة أخرى اليوم، إنها في كثير من الأحيان قوة رجعية ومسببة للانقسام، تسحق الأمم ذاتها التي ساعدت ذات يوم على توحيدها. كتب أورتيجا في كتابه "ثورة الجماهير" أن القوة التي تنشئ الأمم "شمولية". "في فترات التوحيد ، يكون للقيمة الوطنية قيمة إيجابية، وهي معيار سامي. ولكن في أوروبا كل شيء أكثر من مجرد توحيد ، والعقيدة الوطنية ليست سوى هوس".^{٧٦}

ويرى باربر أن هذا الهوس قد ترك عالم ما بعد الحرب الباردة يختنق بالحروب الساخنة ؛ إن المشهد الدولي فريد من نوعه كانت هناك أكثر من ثلاثين حربًا جارية خلال العام الماضي، معظمها ذات طابع عرقي أو عنصري أو قبلي أو ديني،

ويبدو أن قائمة المناطق غير الآمنة لا تبدو أقصر. إن الهدف من العديد من هذه الحروب الصغيرة هو إعادة رسم الحدود، وكسر الدول وإعادة اكتشاف الهويات الضيقة: للهروب من حتميات عالم ماك الثابت. الحالة المزاجية للجهاد: الحرب ليست أداة للسياسة بل شعار للهوية وتعبير عن المجتمع وغاية بحد ذاتها. حتى في حالة عدم وجود حرب إطلاق نار، فهناك طائفية، وانفصال، وسعي لمجتمعات أصغر.^{٧٧}

يمثل الدين أيضا مسرحا للقتال بين القبائل. "الجهاد" هو عالم غني له معنى عام هو "الصراع" - عادة صراع الروح لتفادي الشر. يطبق بصرامة على الحرب الدينية، ويستخدم فقط في إشارة إلى المعارك التي يكون فيها الإيمان تحت الانتهاك أو معارك ضد حكومة تتكر ممارسة الإسلام. أيا كانت أشكال شمولية التنوير التي ربما تكون ذات يوم قد سمحت بنمو أشكال التوحيد التاريخية، مثل اليهودية والمسيحية والإسلام، فهي في كثير من تجسيدها الحديث هي أبرشية بدلاً من كونها عالمية، غاضبة وليست محبة، خاصة وليست عامة، متحمسة وليست عقلانية، طائفية وليست إلهية، عرقية وليست عالمية. كنتيجة لذلك، مثل الأشكال الجديدة المتطرفة في القومية، فإن التعبيرات الجديدة عن الأصولية الدينية طائفية ومحطمة لبعضها، ولا تتكامل أبداً. هذا هو الدين كما عرفه الصليبيون: معركة حتى الموت من أجل النفوس التي إذا لم يتم إنقاذها ستضيع إلى الأبد.^{٧٨}

تمخضت أجواء الجهاد عن انهيار المدنية باسم الهوية، والكياسة باسم المجتمع. اتخذت العلاقات الدولية أحياناً جانب حرب العصابات - معارك العشب الثقافي التي تضم الفصائل القبلية التي كان من المفترض أن تهذب باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الكيانات الوطنية والإقتصادية وما بعد الاستعمار والدستورية.

تمكن عالم ماك من أن يبدو جذاباً للغاية في عالم مهووس بالجهاد، إنه يوفر السلام والازدهار والوحدة وإن كان ذلك على حساب الاستقلال والمجتمع والهوية.

تتمثل القيم السياسية الأساسية التي يتطلبها السوق العالمي النظام والهدوء والحرية - كما هو الحال في عبارات "التجارة الحرة" و"الصحافة الحرة". حقوق الانسان ضرورية إلى حد ما، وليس المواطنة أو المشاركة - وليس العدالة الاجتماعية والمساواة أكثر مما هي ضرورية لتعزيز التنافس الاقتصادي الفعال والاستهلاك. يبدو أن الشركات متعددة الجنسيات تفضل في بعض الأحيان التعامل مع الأوليغاركيين المحليين، في كثير من الأحيان لأنها يمكن أن تأخذ الثقة من التعامل مع رب العمل في جميع المسائل الحاسمة. لا يمثل المستبدون الذين يذبحون شعبهم مشكلة، طالما أنهم يتركون الأسواق في مكانها ويمتنعون عن شن الحرب على جيرانهم. لدى الشركاء التجاريين، تكون إمكانية التنبؤ أكثر قيمة من العدالة^{٧٩}.

يقدم الجهاد مجموعة مختلفة من الفضائل: هوية محلية نابضة بالحياة، وإحساس بالمجتمع، والتضامن بين الأقرباء والجيران ورجال الريف، تم تصميمه بدقة ويرتكز على الإقصاء. يتم تأمين التضامن من خلال الحرب ضد الغرياء. والتضامن يعني في كثير من الأحيان إطاعة التسلسل الهرمي في الحكم، والتعصب في المعتقدات، وطمس الذات الفردية باسم المجموعة. إن احترام الزعماء وعدم التسامح مع الغرياء (وتجاه "الأعداء في الداخل") من السمات المميزة للقبليّة - وهي بعيدة كل البعد عن المواقف المطلوبة لتربية نساء ورجال ديمقراطيين جدد قادرين على حكم أنفسهم^{٨٠}.

المستقبل المظلم للديمقراطية

الديمقراطية هي في الأساس نظام سياسي يسعى إلى إدراج السكان الذين يعيشون تحت سلطته في عملية اتخاذ القرارات التي توجه حياتهم. أما اقتصاد السوق فهو نظام للمنافسة المفتوحة بين منتجي السلع ومقدمي الخدمات. وفي حين أن كلاهما نظام قائم على المنافسة - حول المنتجات في اقتصاد السوق، وحول المصالح في الديمقراطية - فلا يمكن لأي منهما استيعاب نموذج الآخر بشكل كامل. إذا كانت

الديمقراطية هي حكم الشعب ، فمن هم عناصر "ديمقراطية الشركات"؟ هل هيمنة مجموعة من المساهمين يعبر عن نظام ديمقراطي، حتى لو كان ذلك يجعل مساهمي الأقلية بلا تأثير أو إذا لم يتم تمثيل عمال الشركة أو العملاء ؟ إلى أي مدى يمكن أن تصبح الشركة ديمقراطية على نطاق واسع قبل أن يندرج الدافع وراء ربحها في تصوراتها الجمعية عن الصالح العام؟ على الجانب الآخر من الطيف، كيف يمكن للشركات أن تكون ديمقراطية قبل أن لا تستحق التسمية الديمقراطية؟ إذا أصبحت الملكية والسيطرة أساس الديمقراطية، فكيف سيتم سماع أصوات الأعضاء الأقل حظاً في المجتمع، وماذا سيحدث للنموذج التشاركي للديمقراطية؟ يقترح بنيامين باربر في كتابه الجهاد مقابل عالم ماك، أن الانتشار غير العادل للرأسمالية لن يعزز الديمقراطية، بل وسيقوضها في كثير من الأحيان "الرأسمالية لا تحتاج الديمقراطية أو تستلزمها. وبالتأكيد لا تحتاج الرأسمالية إلى الدولة القومية التي تمثل حاضنة واعدة للديمقراطية".^{٨١} تعلن الشعارات التجارية نفسها عن عالمية ثقافة المستهلك "على كوكب ريبوك لا توجد حدود".^{٨٢}

يدرس باربر الضغوط التكاملية للرأسمالية الدولية، وأنظمة الاتصالات العالمية، وحملات الإعلانات الجماهيرية- جميع القوى التي تعمل على القضاء على تنوع الجماعات ما تفعله ماكدونالدز في جميع أنحاء العالم مع عشرين مليون عميل يوميًا: إنها "تفتن" الأشخاص بالتماثل والسرعة والكفاءة ، "الضغط على الدول صوب منتزه عالمي واحد متجانس، عالم ماك واحد مترابط ببعضه عبر الاتصالات والمعلومات، والترفيه، والتجارة".^{٨٣} يقول بربر "لا يوجد نشاط أكثر عالمية في جوهره من التجارة، ولا أيديولوجية أقل اهتمامًا بالأمم من الرأسمالية، ولا تحد للحدود أكثر جرأة من السوق".^{٨٤}

وبالتزامن مع الضغوط الدولية لعالم ماك، فهناك الجهود الرجعية والانقسامية التي تبذلها الجماعات لفصل نفسها عن المجتمعات الأكبر التي كانت ترتبط بها من قبل ، وإعادة تفتيت المجتمعات التي سبق دمجها، وبلقنة الدول القومية السابقة. عند استخدام مصطلح "الجهاد" لوصف هذا الاتجاه، يشير باربر ليس فقط إلى الفصائل الدينية التي ترتبط بها الكلمة بشكل أكثر شيوعاً، ولكن أيضاً إلى الجماعات العرقية. يمثل عالما ماك والجهاد بالنسبة لباربر قوتين هائلتين تقاتلان لتحديد هوية الفرد وعلاقته بعالم متغير. دفع عالم ماك المجتمعات إلى الانفتاح على الرؤى والمؤسسات العالمية؛ ويدفع الجهاد الجماعات إلى العودة إلى الخصوصية. يرمز باربر لعالم ماك بصورة لديزني لاند مقابل صورة الجهاد في بابل^{٨٥} كتعبير عن هذا الانقسام. من بين المقاتلين الآخرين في ساحة المعركة الرمزية هذه كوكاكولا وآية الله^{٨٦}، باربي وبابوشكا^{٨٧}، وشاكيل أونيل والشيخ عمر عبد الرحمن^{٨٨}.

كل من الجهاد وعالم ماك غير متسامحين أيضاً مع التنوع الأصيل للعملية الديمقراطية. يجب على كوكا كولا، في محاولة لكسب المستهلكين في الصين، إقناع الصينيين بالتخلي عن الشاي. لدفع الأرجنتينيون والبرازيليون والتشيليون واليابانيون والماليزيون والمكسيكيون بجعل فيلم المدمر ٢ أفضل فيلم لديهم في عام ١٩٩١، وكذلك النمساويين والدنماركيين والمصريين والفرنسيين والأيسلنديين والهولنديين والبولنديين والإسبان والسويسريين إعطاء نفس الشرف لفيلم الرقص مع الذئب^{٨٩}. يجب على الرعاة تدريب السكان المحليين على تقدير هذه الأفلام. على الرغم من أن البعض قد يرى أن هذه الأفلام الأمريكية تتفوق ببساطة على الأفلام التي يتم إنتاجها في أماكن أخرى من العالم، أو أنها أكثر جاذبية منها، يبدو من المحتمل أيضاً أن الجماهير الأجنبية تستجيب لما يطلق عليه التسويق الشامل للتجربة الأمريكية، أو بلغة باربر، إلى الثقافة الشعبية التي تقودها "التجارة التوسعية"^{٩٠}.

يلاحظ باربر أن ميزانية التسويق الدولية لماكدونالدز تبلغ ١.٤ مليار دولار في السنة، وهي أكثر بكثير من الميزانيات الوطنية للعديد من البلدان التي تعمل فيها. فالرأسمالية لا تحدد رغباتنا فحسب، ولكنها تحدد أيضًا مساحاتنا المشتركة؛ مع نتائج مثيرة للقلق في كثير من الأحيان: اذهب إلى كنيسة بروتستانتية في قرية سويسرية، ومسجد في دمشق، وكاتدرائية في ريمس، و معبد بوذي في بانكوك، على الرغم من أنك في كل حالة تزور مكانًا للعبادة تشعر بهالة عامة من التقوى، فأنت تدرك وأنت تنتقل من أحد المواقع الدينية إلى التالي أنك في ثقافة مميزة. ثم اجلس في فيلم سينمائي متعدد الوسائط - أو قم بزيارة ساحة رياضية للمشاهدين أو مركز تجاري أو فندق حديث أو مؤسسة للوجبات السريعة في أي مدينة حول العالم - وحاول معرفة أين أنت . أنت في أي مكان. أنت في كل مكان. تسكن التجريد. فقدت في الفضاء الإلكتروني. . . . أين أنت، أنت في عالم ماك.^{٩١}

في حين يعالج عالم ماك الاختلافات عن طريق تسويتها والتوصل إلى عالم موحد بنفس الأذواق في الطعام والملابس والترفيه والاقتصاد. ومع ذلك، فإن الجهاد يرفض التنوع من خلال القضاء على التسامح إنه "يحدد الذات من خلال مقارنتها مع أجنبي" آخر"، ويجعل السياسة ممارسة في الإقصاء والاستياء".^{٩٢} لذلك، ليس من المستغرب أن يوجه مسؤول بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران انتقادات ضد أطباق الأقمار الصناعية باعتبارها جزء من "مؤامرة واسعة للقضاء على أدياننا وقيمنا المقدسة".^{٩٣}

يرى باربر أن كلاً من الجهاد وعالم ماك يتحديان سلامة الأفراد داخل المجتمعات بطرق ضارة بالعمليات الديمقراطية. بينما تتطلب الديمقراطية مواطنين قادرين على التداول، أحرار في التفكير، تتطلب الرأسمالية القابلية للعُدوى والتأثير النفسي.^{٩٤} كيف يمكن أن يقنع الكثير من الأشخاص الأذكاء أيضًا بأن شرب ميلر لايت وارتداء جينز

فيرساتشي سيزيد من فرص نجاحهم العاطفي؟ الرغبات التي تم إنشاؤها ليست ثابتة، ولكنها تؤدي إلى تزايد الطلب على أحدث الامكانيات: تحتاج السيارة أولاً إلى واقيات سرقة السيارات وكاشفات الرادار ومشغلات الكاسيت وأجهزة الكمبيوتر المدمجة ، ثم تحتاج إلى أماكن للذهاب ومرافق القيادة ، ثم مواقف السيارات ومراكز التسوق، وستحتاج قريباً إلى كل ما تحتاجه الحضارة الحديثة - البضائع التي يجب على الشخص أن يستعدها طوال حياته ليصبح قادراً على تحمل نفقاتها.^{٩٥}

نقلًا عن روسو، يؤكد باربر أن القوة التي توفرها التكنولوجيا لتلبية الاحتياجات البشرية تتسبب فقط في مضاعفة تلك الاحتياجات أكثر وأكثر، وكلما حققنا أكثر ، كلما رغبتنا في المزيد.^{٩٦} وبذلك تصبح الأسماء التجارية والشعارات والخبرات السطحية هي السمات المميزة للتجربة المجتمعية ، وهو تطور لا يقتصر على المجال الاقتصادي. نريد الهرب من الرمال المتحركة لأحياءنا الحضرية وإنفاق مئات الدولارات قد لا نمتلكها لشراء الأحذية التي تدفع لمايكل جوردان لتحفيزه، واحدة من مليون قصة النجاح، ينفق الروس الذين يرغبون في الشعور بأنهم "أمريكيون" أجر أسبوع من أجل متعة الانتظار لمدة ساعة في طابور هامبورغ ماكدونالدز.^{٩٧}

الخاتمة

يسعى باربر من خلال الديمقراطية القوية إلى استعادة المواطن لحقه في أن يحاسب ويراجع ويساند ويدافع ويبطل.. إلخ، ومن ثم تجاوز الرؤية الديمقراطية الضعيفة التي تراه مجرد «زبون» يتلقى الخدمات، وأن الهدف الأسمى للمرشحين هو أن يجتهدوا في «ملء بطون» هؤلاء الزبائن.

في معرض تمييزه بين الديمقراطية التمثيلية وديمقراطية المشاركة، يرى باربر أن انتخاب ممثلين لا يعني أن تتقطع علاقة الأفراد بالسياسة باعتبار أن هناك من يمثلهم أو ينوب عنهم، لأنه يتصور أن مشاركتهم يجب أن تتزايد أكثر من خلال الحوار المستمر مع هؤلاء النواب بحيث تصبح مشاركة المواطنين في صناعة القرار دائمة وليست عبر وكلاء.

الحرية والمساواة والعدالة هي كل القيم السياسية التي تعتمد في تماسكها النظري وفعاليتها العملية علي الحكم الذاتي والمواطنة. لا يمكن فهمها أو ممارستها إلا في حالة ترسيخ المواطنة. إنها ليست معنية بوضع السياسة ، بل إنها تمثل جوانب من استجابة مرضية لوضع السياسة. لا يمكن تعريفها من الخارج ثم تخصيصها للاستخدام السياسي؛ بل لابد وأن تتولد عن السياسة وأن تكون مشروطة بها.

ليست الديمقراطية الليبرالية ديمقراطية بحق، ولا حتى سياسية بشكل مقنع. على الرغم من الحديث الكثير عن السياسة ضمن الأنظمة الديمقراطية الغربية، من الصعب أن تجد في الأنشطة اليومية للإدارة البيروقراطية والسلطة التشريعية أو القضائية والقيادة التنفيذية وصنع السياسة الحزبية أي شيء عن مشاركة المواطنين في إنشاء المجتمعات المدنية وفي صياغة الغايات العامة. أصبحت السياسة هي ما يفعله السياسيون؛ أما ما يفعله المواطنون -إذا كانوا يفعلون أي شيء- فهو التصويت للسياسيين.

أدرك باربر أن نقد النموذج الليبرالي وأسس الفلسفة والأنثروبولوجية يفقد قوته ومصادقيته وواقعيته عندما يدعم هجوما شاملا على مبادئ ومؤسسات التمثيل السياسي الديمقراطي، وعندما يؤدي إلى موقف تصفية علني تجاه الأحزاب السياسية. تتمتع الديمقراطية القوية بقدر كبير من القواسم المشتركة مع النظرية الديمقراطية الكلاسيكية لمدينة الدولة اليونانية القديمة، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنها تتطابق معها.

من خلال إتقانه للتفاصيل وتجميع كم هائل من البيانات ، يقدم باربر حجة مقنعة بأن قوى الجهاد وعالم ماك تقوض الإحساس بالمجتمع، وقبول التنوع، وهياكل المجتمع المدني التي دعمت ودعمت من قبل الدولة القومية على مر القرون الماضية. ويرى أن هذه القيم الديمقراطية الأساسية في خطر دون أن تحميها الدولة. لا عالم ماك ولا الجهاد ديمقراطي: كلاهما لا يحتاج إلى الديمقراطية، وكلاهما لا يعزز الديمقراطية.

الهوامش

* منظر ومؤلف سياسي أمريكي، ذاع صيته بعد نشر كتاب "الجهاد في مواجهة عالم ماك"، الأكثر مبيعاً في عام ١٩٩٥، وكتاب "ماذا لو حكم المحافظون العالم" عام ٢٠١٣، والتي كان قد سبقها بمؤلف عام ١٩٨٤ حول النظرية الديمقراطية الكلاسيكية المعنون "الديمقراطية القوية"، وله العديد من المؤلفات الأخرى. عمل في جامعات روتجرز و ماريلاند وجامعة مدينة نيويورك، كما أصبح مستشاراً دولياً رفيع المستوى في مجال الديمقراطية التشاركية.

¹) Benjamin, Barber. Strong Democracy: Participatory Politics for a New Age, Berkeley, University of California Press, 1984, p.151. See Also, Jason William Vick, A 21st Century Defense of Participatory Democracy, 2015, Published by ProQuest LLC (2016).pp 156-166.

²) Ibid, pp. 151-152

تشكل النظريات المتنافسة حول الدولة القسم الأكبر من النظرية السياسية. ويمكن تلخيص أهم وجهات النظر السائدة في هذا المجال على النحو التالي؛ الاتجاه الليبرالي، وينظر إلى الدولة كحكم محايد بين المصالح والجماعات المتنافسة في المجتمع، وهو ما يجعل الدولة ضماناً أساسية للنظام الاجتماعي، ومن ثم تضحي الدولة على أسوأ الاحتمالات "شراً لا بد منه". الاتجاه الماركسي، ويصور الدولة كأداة للقمع الطبقي بوصفها دولة "برجوازية"، أو أداة للحفاظ على نظام التفاوت الطبقي القائم حتى حال افتراض الاستقلال النسبي للدولة عن الطبقة الحاكمة. الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي، ويعتبر الدولة تجسيدا للخير العام أو المصالح المشتركة للمجتمع من خلال التركيز على قدرة الدولة على معالجة مظالم النظام الطبقي. الاتجاه الواقعي، وعادة ما يربط الدولة بالحاجة إلى السلطة والنظام لحماية المجتمع من الفوضى، وهو ما يفسر تفضيل الواقعيين للدولة القوية. اليمين الجديد، وهو يبرز السمات غير الشرعية للدولة الناجمة عن توسعها في التعبير عن مصالحها بغض النظر عن المصالح الأوسع للمجتمع، وهو ما يؤدي غالباً إلى تدهور الأداء الاقتصادي. الاتجاه النسوي، وهو ينظر إلى الدولة كأداة للهيمنة الذكورية حيث توظف الدولة "الأبوية" لإقصاء النساء من المجال العام أو السياسي أو استبقائهم مع إخضاعهم. الفوضوية، وتذهب إلى أن الدولة لا

تعدو أن تكون جهازا قمعيا أضيفت عليه الصفة القانونية كي يخدم مصالح الأطراف الأكثر تمتعا بالمزايا والقوة والثراء.

"state", available on-line at

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9>

³⁾ Ibid, pp. 152. See Also, Terrence E. Cook and Patrick M. Morgan. Participatory Democracy. New York: Harper & Row Publishers, Inc., 1971, p. 33.

⁴⁾ Ibid, p.153. See Also, Benjamin, Barber. A Place for US. New York: Hill & Wang, 1998, pp. 72-73.

⁵⁾ Ibid.

⁶⁾ Ibid.

* حيث يرى ماديسون أنه لا يمكن أن تعوض الجمهوريات الحقيقية الفاعلة أمل السيادة الشعبية بتأصيل الحياد إلا من خلال آليه التمثيل. فالشعب ذو سيادة، لكنه قد لا يمكنه اكتشاف الصالح العام. بالتباين، ضمن نظام التمثيل " قد يحدث بشكل جيد أن يكون الصوت العام المعلن عبر ممثلي الشعب، متطابقا أكثر مع المصلحة العامة، مما لو أعلنه الأفراد المجتمعون لهذا الغرض بأنفسهم".

Madison, James. The Federalist No. 10. In Writings of James Madison. New York: Library of America, 1999, p. 165

⁷⁾ Ibid, pp. 153-154

^{^)} فالفعل والنشاط هو ما يخلق من الإنسان مواطنا سياسيا، يفتح له الآفاق ليلتقي بالآخرين لتغيير واقعهم السياسي ومناقشة قضايا المجتمع، وأن يعمل معهم بانسجام، ويمكنه من تحقيق أهداف ما كان باستطاعته أن ينجزها لو أنه لم يتمتع بهذه القدرة على الفعل.

⁹⁾ Ibid, p. 155

¹⁰⁾ Ibid, p. xiv

¹¹⁾ Ibid, p. 267

¹²⁾ Ibid, pp. xiv-xv

يقول باربر "إن الحكم الذاتي ليس شرطا للديمقراطية، بل الديمقراطية هي شرط للحكم الذاتي. لا يمكن للنساء والرجال أن يصبحوا أفراداً دون مشاركة في الحياة العامة وأيضا في صنع

القرار الذي يشكل بيئتهم الاجتماعية، ذلك أن الحرية والعدالة والمساواة والحكم الذاتي هي نتائج التفكير المشترك والحياة المشتركة؛ الديمقراطية هي التي تخلقهم".

Barber, Strong Democracy, p. xv.

ويقول أيضا " إن أعز وأعمق قيمنا هي كل هبات القانون وكل هبات السياسة التي تجعل القانون ممكناً. نحن نولد مكبلين بالأغلال، عبيد التبعية والقصور، ولا نحصل على الاستقلال الذاتي إلا عندما نتعلم الفن الصعب المتمثل في حكم أنفسنا؛ نحن نولد في مرتبة أدنى أو أعلى ويقاس ذلك بالموهبة الطبيعية أو الحالة الوراثية؛ نحن لا نكتسب المساواة إلا في سياق ترتيبات تتم المصادقة عليها اجتماعياً والتي تنتشر عبر كائنات غير متساوية بشكل طبيعي عباءة مدنية للمساواة المصطنعة".

Barber, Strong Democracy, p. xv

¹³) Ibid, p. 36

¹⁴) Ibid, p. 117

¹⁵) Ibid, p. xv

¹⁶) Ibid, p. 263. See Also, Stuart Comstock-Gay and Joe Goldman. "Civic Engagement and the New Agenda for Democratic Reform" in the National Civic Review, Volume 98, Issue 2, Summer 2009. <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/ncr.254/abstract>

Judith V. May. Citizen Participation: A Review of the Literature. Berkeley, California: University of California, at Davis, Institute of Governmental Affairs, Summer, 1968, p. iv.

¹⁷) ويتفق باربر في ذلك مع حنا أرندت التي رأت أن حكومة المجالس هي أفضل الحكومات لأنها تتيح الفرصة لمشاركة الأنا والآخر في صنع القرار، فالمجالس تبدأ صغيرة - مجالس الجيران، مجالس الموظفين، مجالس المصانع، مجالس العمال..... مجالس من كل نوع، في هذه المجالس نقول: نحن نريد أن نشارك، نحن نريد أن نتحدث، نحن نريد أن نجعل صوتنا مسموعا بالنسبة لجميع الناس، نحن نريد أن نمثلك الحق في أن نحدد الدائرة السياسية لبلادنا... الدولة تتسع لكل منا دعونا نجتمع ونحدد مصيرنا.

¹⁸) Ibid

¹⁹) Ibid, pp. 308-309

²⁰) Ibid. p.309

²¹) Ibid, p.266

ويتفق باربر في ذلك أيضا مع حنا أرندت "إن الحرية لا تشرق إلا عندما يتمتع الإنسان بحرية القول والفعل".

Hannah Arendt. On Revolution. New York, Viking press, 1965, p.121

^{٢٢}) لذلك، لا مفر من أن تؤدي هذه المهام في صنع القرار، ثم التنفيذ والفعل، إلى تفضيل البعد المحلي والمجتمعي مرة أخرى. على الرغم من أن باربر يشدد على ضرورة تجنب مخاطر ضيق الأفق، إلا أنه من الواضح أن تلك الأبعاد تظل الأساس لأي تطورات أخرى ممكنة؛ إذا كان ذلك على الأقل بسبب الآثار التربوية المترتبة، كخطوة أولى للمشاركة المدنية، وكسياق يمكن أن يبدأ فيه التدريب التشاركي في إظهار آثاره المفيدة. في الواقع، فإن تصميم الابتكارات المؤسسية التي يقترحها باربر في الفصل الأخير من كتابه يوفر أيضا لحظات تُعرف بأنها صنع السياسة العامة والعمل المشترك وخدمة المواطن، أي لحظات التنظيم الذاتي والإدارة الذاتية للجماعة. الحياة التي لا يتكلم فيها المواطنون ويناقشونها فحسب، بل يشاركون أيضا في تنفيذ قراراتهم المشتركة، حيث يولي باربر اهتماما كبيرا لأشكال خدمة المواطن الوطني، حتى غير التطوعية، والتي يتم وصفها بشكل مفتوح بـ "جمهورية"، أيضا لتجنب خطر المحلية.

²³) Ibid, p.292

^{٢٤}) يفضل المجتمع الواحدوي تجذير المواطنة في الفكرة الأكثر حيوية للدم: المواطنون هم إخوة دم متحدون من خلال إجماع وارتباط جيني وليس عن طريق الاختيار أو الإرادة. يمكن اعتبار النزعة القومية بشكل عام أو القومية الآرية مثالا على هذه الأيديولوجيات المدنية المتجذرة في الدم.

²⁵) Ibid, p.232

²⁶) Ibid, p.132

²⁷) Ibid.

²⁸) Ibid

²⁹) Ibid

³⁰) Ibid, p.133

وهنا يظهر توافق "باربر" مع حنا أرندت "ليس باستطاعة أحد أن يدعي أنه سعيد ما لم يشارك بايجابية في صنعها، وليس باستطاعته أن يدعي أنه حر دون مشاركة فعالة في إرساء مبادئها، وليس باستطاعته أن يدعي أنه حر أو سعيد ما لم يدفع تلك القوى التي تتجزأها".

Hannah Arendt. On Revolution. p.285

³¹) Ibid

³²) Ibid

³³) Ibid, p.133. See Also, Benjamin, Barber. The Conquest of Politics: Liberal Democracy in Democratic Times. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1988, p. 21.

³⁴) Ibid

³⁵) Ibid

³⁶) Ibid, p.135

³⁷) Ibid

³⁸) Ibid, p.137

³⁹) Ibid, p.140

⁴⁰) Ibid, p.142

⁴¹) Ibid, pp.142-143

⁴²) Ibid, p.142

⁴³) Ibid.

⁴⁴) Ibid, p.144

⁴⁵) Ibid, p.145

⁴⁶) Ibid, pp.145-146

⁴⁷) Ibid, pp.146. See Also, Stuart Comstock-Gay and Joe Goldman. "More than the Vote" in the American Prospect. December 12, 2008. http://www.prospect.org/cs/articles?article=more_than_the_vote

Carole Pateman. Participation and Democratic Theory. New York, New York:Cambridge University Press, 1970, p. 2.

⁴⁸) Ibid.

⁴⁹) Ibid.

⁵⁰) Ibid, p.246

⁵¹) Ibid.

⁵²) Ibid, p.247

يرى جيمس ماديسن أن هناك "اختلافين عظيمين بين الديمقراطية القديمة والنظام الجمهوري [الحديث]" أولاً: التمثيل؛ بمعنى "تقويض الحكومة" ... إلى عدد صغير من المواطنين ينتخبون من قبل البقية". ثانياً: المجال؛ بمعنى "العدد الأكبر من المواطنين، والمجال الأوسع من البلاد".

Madison. The Federalist No. 10. p. 164; Madison. Letter to Thomas Jefferson, p. 149. See Also, B. Manin, The Principles of Representative Government, Cambridge University Press, 1997.

James A. Gardner ,One Person, One Vote and the Possibility of Political Community

<http://scholarship.law.unc.edu/nclr>

وأيضا من منظور "توماس بين" كان التمثيل شيئا مجهولا في الديمقراطيات القديمة. وهذا الغياب كما لاحظته، جعل هذه الديمقراطيات بائدة "عندما زادت هذه الديمقراطيات في السكان، واتسعت في المساحة. ففيما يتعلق بالحجم، أصبح الشكل الديمقراطي البسيط صعب التطبيق وغير واقعي؛ ولأن نظام التمثيل لم يكن معروفا، فقد كانت النتيجة أنها إما تحللت بشكل متشنج إلى حكومات ملكية، أو تم استيعابها في أشكال مثل تلك التي توجد الآن، يقصد الحكومات المختلطة".

Thomas, Paine. Rights of man. In The writings of Thomas Paine, edited by Moncure D.Conway, New York, G.P.Putnam's sons, Vol. II ,1894.pp.564-565

⁵³) Ibid, p.250

⁵⁴) Ibid, p. 251

ويخالف ذلك رأي ماديسن الذي أكد أن الجمهورية التي تتأسس وحسب على مؤسسة السيادة الشعبية تفتقد القدرة على معرفة وإدراك "اهتمامها العام" وتصبح عرضة للتفتت الذاتي عبر إحصار بندلع بين البشر ضد أنفسهم. وبشكل مستقل عن السمات الأخلاقية والفضائل السياسية لمواطنيها، تنتج الديمقراطية المباشرة نتائج عاطفية ومتسارعة، فهو يؤكد أنه "حتى لو أن كل مواطن أثنيياً كان سقراط، لأصبحت كل جمعية أثينية غوغاء". فبدون تمثيل يضمن منافع التشاور والمناقشة الحرة "يصبح المواطنون حشداً، عرضة للعاطفة، يفتقر إلى وسائل تتجاوز الاعتبارات المؤقتة أو المتحيزة أو رؤية المصالح الحقيقية لبلادهم".

Madison, The Federalist No. 55, p. 316. See Also, Marilyn Gittel. Limits to Citizen Participation: The Decline of Community Organizations. Beverly Hills: Sage Publications, 1980, p. 241.

⁵⁵⁾ Ibid, p.253

⁵⁶⁾ Ibid, p.254

⁵⁷⁾ Ibid.

⁵⁸⁾ Ibid, p.255. See Also, Bartels, Larry. Unequal Democracy: The Political Economy of the New Gilded Age .Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2008.

⁵⁹⁾ Ibid, p.256

⁶⁰⁾ Ibid, p.257

⁶¹⁾ Ibid, p. xiv

⁶²⁾ Ibid, p. 258

⁶³⁾ Ibid.

⁶⁴⁾ Ibid.

⁶⁵⁾ Ibid, p.259

⁶⁶⁾ Ibid, pp. 259- 260

⁶⁷⁾ Benjamin R.Barber ,Jihad vs. Mac World. New York, Ballantine Books, 1995, p.219. See Also, Benjamin. R.Barber, The Death of Communal Liberty. Princeton: Princeton University Press, 1974.

⁶⁸⁾ Benjamin R. Barber ,Jihad vs. Mac World. The Atalantic Monthly, March, 1992, pp. 53-63, p.53

أحيانًا ما يكون هذان الاتجاهان مرئيان في نفس البلدان في نفس الوقت: فيوغوسلافيا، التي طلبت الانضمام إلى أوروبا الجديدة، تتحول إلى شظايا؛ وتحاول الهند أن ترقى في مستوى سمعتها كأكبر ديمقراطية متكاملة في العالم، في حين أن الأحزاب الأصولية الجديدة القوية مثل حزب بهاراتيا جانتا القومي الهندوسي، إلى جانب القوميين يمثلون تهديدًا لوحدها الهشة. تتفكك الدول أو تتحد: اختفى الاتحاد السوفيتي في ليلة تقريبًا، وتشكل أجزائه اتحادات جديدة مع بعضها البعض أو مع دول قومية متشابهة التفكير في الدول المجاورة. تبدو الدولة الوطنية التي تقوم على أساس الأرض والسيادة السياسية مجرد تطور انتقالي.

⁶⁹⁾ Ibid, p. 54

⁷⁰⁾ Ibid, p. 55

⁷¹⁾ Ibid.

- ⁷²) Ibid.
- ⁷³) Ibid, p. 56
- ⁷⁴) Ibid. See Also, Benjamin R. Barber. The Uncertainty of Digital Politics: Democracy's Uneasy Relationship with Information Technology, Harvard International Review, Vol. 23, No. 1 (SPRING 2001), pp. 42-47.
- ⁷⁵) Ibid, p.57
- ⁷⁶) Ibid, p. 58
- ⁷⁷) Ibid, pp. 58-59
- ⁷⁸) Ibid, p.59
- ⁷⁹) Ibid.
- ⁸⁰) Ibid. p.60
- ⁸¹) Barber .Jihad vs. Mac World. Ballantine Books, p. 15
- ⁸²) Ibid, pp. 24-25
- ⁸³) Ibid, p. 4
- ⁸⁴) Ibid, p. 23
- ⁸⁵) Ibid, p. 4
- ⁸⁶) Ibid, p.292
- ⁸⁷) Ibid, p. 254
- ⁸⁸) Ibid, p.83
- ⁸⁹) Ibid, p.299
- ⁹⁰) Ibid, p.17
- ⁹¹) Ibid, pp. 98-99
- ⁹²) Ibid, pp. 222
- ⁹³) Ibid, pp. 207
- ⁹⁴) Ibid, pp. 15. See Also, J.H. Kuklinski, Citizens and Politics: Perspectives from Political Psychology, Cambridge University Press, 2001.
- ⁹⁵) Ibid, p. 40
- ⁹⁶) Ibid.
- ⁹⁷) Jamie Metzl(ed), ,Jihad vs. Mac World., Harvard journal of Law and Technology, V. 9, N 2, 1996, PP. 565-576, P.570.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

1. Barber, Benjamin. A Place for US. New York: Hill & Wang, 1998.
2. Barber, Benjamin. Jihad vs. MacWorld: Terrorism's Challenge to Democracy. New York: Ballantine Books, 1995.
3. Barber, Benjamin . Jihad vs. Mac World. The Atlantic Monthly, March, 1992.
4. Barber, Benjamin . Strong Democracy: Participatory Politics for a New Age. Berkeley: University of California Press, 1984.
5. Barber, Benjamin. The Conquest of Politics: Liberal Democracy in Democratic Times. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1988.
6. Barber, Benjamin. The Death of Communal Liberty. Princeton: Princeton University Press, 1974.
7. Barber, Benjamin. The Uncertainty of Digital Politics: Democracy's Uneasy Relationship with Information Technology, Harvard International Review, Vol. 23, No. 1 (Spring 2001).
8. Barber, Benjamin. Three Scenarios for the Future of Technology and Strong Democracy. From published book, A Passion for Democracy: American Essays. Princeton University Press, 1998.

ثانيا: مصادر أجنبية أخرى

9. Arendt, Hannah. On Revolution, New York: Viking press, 1965.
10. Madison, James. Letter to Thomas Jefferson. In Writings of James Madison. New York: Library of America, 1999.
11. Madison, James. The Federalist No. 10. In Writings of James Madison. New York: Library of America, 1999.
12. Madison, James. The Federalist No. 10. In Writings of James Madison. New York: Library of America, 1999.
13. Madison, James. The Federalist No. 55. In Writings of James Madison. New York: Library of America, 1999.
14. Paine, Thomas. Rights of man. The writings of Thomas Paine, edited by Moncure D.Conway, New York: G.P.Putnam's sons, Vol. II ,1894.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

15. Bartels, Larry. Unequal Democracy: The Political Economy of the New Gilded Age .Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2008.
16. Carole, Pateman. Participation and Democratic Theory. New York: Cambridge University Press, 1970.
17. Comstock-Gay, Stuart, and Joe Goldman. "Civic Engagement and the New Agenda for Democratic Reform" in the National Civic Review, Volume 98, Issue 2, summer 2009.

<http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/ncr.254/abstract>

-
18. Gardner, James A. One Person, One Vote and the Possibility of Political Community. <http://scholarship.law.unc.edu/nclr>
 19. Judith V. May. Citizen Participation: A Review of the Literature. Berkeley, California: University of California, at Davis, Institute of Governmental Affairs, Summer, 1968.
 20. Kuklinski, J.H. Citizens and Politics: Perspectives from Political Psychology. Cambridge University Press, 2001.
 21. Manin, B. The Principles of Representative Government. Cambridge University Press, 1997.
 22. Marilyn, Gittell. Limits to Citizen Participation: The Decline of Community Organizations. Beverly Hills: Sage Publications, 1980.
 23. Metz, Jamie. Jihad vs. Mac World. Harvard journal of Law and Technology, V. 9, N 2, 1996, PP. 565-576.
 24. Stuart, Comstock-Gay and Joe Goldman. "More than the Vote" in the American Prospect. December 12, 2008.
http://www.prospect.org/cs/articles?article=more_than_the_vote
 25. Terrence E. Cook and Patrick M. Morgan. Participatory Democracy. New York: Harper & Row Publishers, Inc., 1971.
 26. Vick, Jason, William. A 21st Century Defense of Participatory Democracy, 2015, Published by ProQuest LLC (2016).

Strong Democracy and its Enemies A study in Benjamin Barber's Philosophy

Abstract

Strong Democracy is a term coined by Benjamin Barber as a title of a book of the same name, an important reference book printed in 1984. In this book, Barber sets out a detailed view of the state in which a strong democracy should be, distinguishing it from a weak democracy. This is because the only manifestations of democracy, such as existence of parties, periodic parliamentary and local elections, and institutional structures such as parliament, candidates lists and voters registers, assuming their validity, does not in fact express a strong democracy. His criterion of strength is the extent of citizen's participation in the democratic process. Participation is qualitative, not quantitative depends on the time of elections, the number of attendees, and the correct and invalid votes. Therefore, the author distinguishes between what he calls "representative democracy" and "participatory democracy". The democracy of participation means permanent presence of citizens before, during and after the electoral process through permanent and continuous political and civic activities from the base to the top, i.e. in parliamentary, local and trade union elections and all forms of participation, it is the participation in which the citizen practices politics and crystallizes his political identity.

Barber points out that the most dangerous threat to a strong democracy is the transformation of the political sphere into a conflict between two parties: the first, the supporters of the religious absolute, and the second the advocates of the market. In the end, it is not possible to talk about democracy without breaking the dependence of the people on these two groups, and only then can we talk about democracy even if it is weak.

Key Words: Benjamin Barber – Strong democracy – Liberal Democracy – Mac world – Jihad.

الصيدليات الإلكترونية وكوفيد ١٩: الفرص والتحديات دراسة ميدانية

د. محمد كمال أحمد*

mka03@fayoum.edu.eg

ملخص

استهدفت الدراسة الحالية، التعرف علي الفرص التي أتاحتها الصيدليات الإلكترونية للمرضي و المستهلكين أثناء مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد، وكذلك التحديات التي واجهت المرضي والمستهلكين وحدثت من فاعلية تلك الصيدليات ، وتحقيقا له قدمت الدراسة تساؤلاً يبحث عن إلي أي مدي أتاحت الصيدليات الإلكترونية العديد من الفرص للمرضي والمستهلكين أثناء مواجهة جائحة فيروني كورونا المستجد، وما هي التحديات التي واجهاتهم وحدثت من فاعلية تلك الصيدليات؟ وتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التحليلية معتمدة في منهجيتها لتحليل وتفسير اشكالياتها علي الأسلوب النقدي المقارن ، مستعينة بمنهج المسح الاجتماعي بالعينة المختارة البالغ قوامها (٤٠٠) من المقيمين بريف وحضر الفيوم. وقد استخلصت نتائجها ضمن إجراء مجموعة منتقاة من المعالجات الإحصائية التي قدمت تشريحا للبيانات الكمية. وقد توصلت الدراسة إلي أن الصيدليات الإلكترونية لعبت دور محوري أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد حيث قللت من معدلات انتشار العدوى في المجتمع، كما توصلت الدراسة إلي أن الصيدليات الإلكترونية نجحت في تقديم العديد من الخدمات الصحية خلال الجائحة وخصوصا لأصحاب الأمراض المزمنة، وأخيرا توصلت الدراسة إلي أن أفراد العينة واجهوا العديد من التحديات الطبية، التكنولوجية، المعلوماتية، والاجتماعية والثقافية خلال تعاملهم مع الصيدليات الإلكترونية، وهو الأمر الذي حد من فاعليتها بشكل كبير.

كلمات مفتاحية: الصيدليات الإلكترونية- كوفيد ١٩

*مدرس- قسم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة الفيوم.

أولاً: مقدمة نظرية ومنهجية:

في أواخر ديسمبر ٢٠١٩م انتشر التهاب رئوي مجهول السبب في مدينة ووهان، مقاطعة هوبي، الصين، وانتشر بسرعة في جميع أنحاء البلاد. مما دفع المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها بدراسته وتوصل إلي انه فيروس بيتا جديد، والمعروف الآن رسميا باسم فيروس كورونا ٢ (Sars-Cov-2)، وكان هذا هو ثالث انتشار لفيروس كورونا حيواني المصدر في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين مما سمح بانتقال الفيروس من إنسان إلي آخر وأثار مخاوف صحية عالمية، وهو الأمر الذي دفع منظمة الصحة العالمية (WHO) إلي إعلان (Cov-19) وباء عالميا وطالبت الدول والأفراد باتخاذ التدابير والإجراءات الوقائية والاحترازية المطلوبة لمواجهة هذه الجائحة.^١

ومن هذه الإجراءات التحول الرقمي في كافة قطاعات المجتمع ومنها قطاع الصحة وخصوصاً مع وجود أكثر من ٤٨ مليون شخص حول العالم يستخدمون شبكة الانترنت ويسعي أكثر من ثلثهم بانتظام إلي الحصول علي المنتجات والمعلومات الصحية عبر استخدام الانترنت ويزورون أكثر من ١٥٠٠٠ موقع علي شبكة الانترنت متعلق بالصيدليات بشكل عام والصحة بشكل خاص.^٢ فالانترنت احدث ثورة في الاتصالات والتجارة والخدمات الصحية.^٣

وهو ما جعل من الانترنت بالإضافة إلي غيره من تطبيقات التكنولوجيا التقدمية التي تطورت في السنوات القليلة الماضية منصات للصحة الرقمية، والتي أتاحت الوصول إلى أفضل الأطباء والصيدلة بضغطة زر. ومن هذه المنصات والتي

وضعت نفسها كنموذج جذاب في مجال الرعاية الصحية هي الصيدلة الإلكترونية، التي من خلالها سيتم تغيير الرعاية الصحية بشكل كبير وسننتقل من خلالها إلي نظام يتم فيه تمكين المرضى من إدارة شؤون حياتهم الصحية، بل والتحول لنموذج من الرعاية الصحية الإلكترونية يتمحور حول علاج المشكلات الصحية لهم بالطريقة المثلى. حيث سيتمتع المريض بقوة المعرفة وطلب خدمة أفضل.^٤

ومن هنا تظهر أهمية الصيدليات الإلكترونية باعتبارها أحدث ابتكارات الصناعة في مجال الصحة، حيث ستساعد هذه الصيدليات المرضى والمستهلكين في الحصول علي الخدمات الطبية والأدوية وهم جالسين بمنزلهم ودون الحاجة إلي المغادرة.^٥ وخصوصاً وان هذا النمط من الصيدليات الإلكترونية يعتمد علي استراتيجيات خاصة منها الراحة وسرعة تلبية الخدمة والخصوصية وستمكنهم من الحصول علي النصيحة من الطبيب أو الصيدلي الموجود بالصيدلية.^٦ مما سيؤدي إلي تحسينات مهمة في نوعية حياة الناس ، ولا سيما في المناطق النائية الذين يجدون صعوبة في التواصل في الوقت المناسب والحصول على الخدمات، أو في أوقات الخطر ومنها انتشار الأوبئة.^٧ وهو ما سيفتح بوابات أمل للمرضي تساعدهم علي إدارة حالتهم الصحية وتجنب عواقب العلاج الذاتي و تعزيز العلاقة التكافلية بينهم وبين الصيدلي.^٨ وكأننا ندشن نهج جديد يطلق عليه "الصحة العامة الجديدة" وهو نهج أكثر شمولية ومتعدد القطاعات والتخصصات لتحسين صحة السكان من خلال معالجة عوامل الخطر لدي الفرد والمجتمع.^٩

أ: مشكلة الدراسة:

وانطلقت مشكلة دراستنا في محاولة لرصد الفرص التي أتاحت للمرضي والمستهلكين ودفعتهم إلى استخدام الصيدليات الالكترونية في أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد، وكذلك رصد حجم التحديات والمخاطر التي تعرض لها المرضي والمستهلكين نتيجة التفاعل مع تلك الصيدليات الالكترونية. وانطلاقا من القضايا المثارة بإشكالية الدراسة نستعرض بالتحليل والتأصيل النظري " للمفاهيم" الأداة التحليلية لمتغيرات دراستنا الحالية.

ب: أهمية الدراسة:

١- الأهمية النظرية

- أ- إثراء التراث النظري في مجال علم الاجتماع الطبي.
- ب- التأكيد علي العلاقات البينية بين علم الاجتماع الطبي وعلم الاقتصاد وعلم الاتصالات.
- ج- تشجيع الباحثين علي إجراء مزيد من الدراسات في هذا المجال في المستقبل.

٢- الأهمية العملية:

- أ- نشر الوعي بأهمية الصيدليات الالكترونية في توفير الأمن الصحي للمجتمع أثناء الأزمات.
- ب- حث الدولة علي الاهتمام بمثل تلك التطبيقات التكنولوجيا في مجال الصحة من خلال العمل علي توفير البيئة المناسبة لعملها سواء كانت بيئة تكنولوجية أو قانونية أو أخلاقية.

ج: مفاهيم الدراسة:

- مفهوم الصيدليات الإلكترونية
- " هي عبارة عن منصة يتم من خلالها تقديم العديد من الأدوية والخدمات الطبية ، وأحيانا تعمل علي تقديم المشورة الطبية فيما يتعلق بعدد كبير من الأدوية".^{١٠}
- " هي بيع الأدوية عبر شبكة الانترنت، بشكل يختلف كلياً عن الصيدليات التقليدية والتي تتطلب الحضور الفعلي للعملاء".^{١١}
- " هي شركات تباع المستحضرات الصيدلانية التي تتضمن أدوية موصوفة فقط ، على الإنترنت عن طريق الطلب عبر الإنترنت والتسليم عبر البريد ،ويمكن تصنيفها أساساً على النحو التالي: (١) مواقع الصيدليات الإلكترونية الشرعية التي تقدم خدمات صيدليات عالية الجودة وفقاً لمعايير التحقق. (٢) الصيدليات الإلكترونية غير الشرعية التي لم يتم التحقق منها وقد لا تمتثل للمعايير واللوائح المهنية الوطنية أو الدولية.^{١٢}

التعريف الإجرائي للباحث:

" والصيدليات الإلكترونية التي يقصدها الباحث هي الصيدليات التي تمتلك منفذا ماديا، وتبيع أيضا منتجاتها وأدويتها من خلال مواقع الويب الخاصة بها أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي".

○ مفهوم فيروس كورونا

يعرف بأنه " فيروس من الحمض النووي الريبي، له مظهر نموذجي يشبه التاج تحت المجهر الإلكتروني بسبب وجود طفرات بروتين سكري على غلافه. وهناك أربع أجناس من هذا الفيروس وهي ١- ألفا كورونا فيرس

٢- (Alpha CoV). بيتا كورونا فيروس (Beta CoV). ٣- دلتا كورونا فيروس (Delta CoV). ٤- جاما كورونا فيروس (Gamma CoV).^{١٣} وهي مجموعة من الفيروسات المعروفة بأنها مسؤولة عن مجموعة واسعة من الأمراض فهي تؤدي إلى أمراض تنفسية متعددة، مثل نزلات البرد والالتهاب الرئوي والتهاب الشعب الهوائية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية.^{١٤}

وقدم العرض السابق تحليلاً نظرياً لمفاهيم الدراسة حدد خلالها المتغيرات التي وضعت إطاراً للموجهات النظرية، التي نستعين بها في توضيح العلاقة بين الصيدليات الإلكترونية ومواجهة فيروس كورونا المستجد. وفيما يلي عرض لهذه الدراسات التي ناقشت تلك القضايا.

د: الدراسات السابقة:

نتناول خلالها العلاقة القائمة بين الصيدليات الإلكترونية في مواجهة فيروس كورونا المستجد ، وبتجزئة تلك الرؤية نجدها مشتملة على أنماط متباينة من المتغيرات، التي ترصد الفرص التي أتاحتها الصيدليات الإلكترونية في تقديم الخدمات العلاجية بمختلف أنواعها، وحجم التحديات التي من الممكن تواجهه المرضى والمستهلكين وتحديات من فاعلية هذه الصيدليات.

الدراسة الأولى:

"Role of Pharmacist During the COVID-19 Pandemic: A Scoping Review", 2021.^{١٥}

هدفت الدراسة إلي التعرف علي الدور الذي مارسه الصيادلة في جميع أنحاء العالم لتقليل الآثار السلبية لفيروس كورونا. وكذلك تحديد ووصف الخدمات الأساسية التي

يقدمها الصيدلي خلال جائحة COVID-19. ومن اجل ذلك تم إجراء بحث في الأدب في MEDLINE و Embase و Scopus و LILACS للدراسات المنشورة بين ١ ديسمبر ٢٠١٩ و ٢٠ مايو ٢٠٢٠، وتم حصر جميع الدراسات التي أبلغت عن الخدمات التي قدمها الصيادلة خلال جائحة COVID-19. وأظهرت نتائج الدراسة الأدوار المختلفة للصيادلة خلال جائحة COVID-19 ، ومنها الوقاية من الأمراض والسيطرة على العدوى ، والتخزين الكافي وإمدادات الأدوية ، ورعاية المرضى ودعم المتخصصين في الرعاية الصحية.

الدراسة الثانية:

" Evaluation of Electronic Prescriptions in Turkey: A Community Pharmacy Perspective", 2020.^{١٦}

هدفت الدراسة إلي تحديد آراء الصيادلة فيما يتعلق بالوصفات الطبية الإلكترونية، و كيفية ممارساتهم للوصفات الإلكترونية في تركيا ، وما هي وظيفة تطبيق هذه الوصفات الطبية. ومن اجل ذلك تم تصميم استبيان لتحديد آراء الصيادلة حول ممارسات الوصفات الإلكترونية التركيبية ، باستخدام طريقة أخذ العينات العشوائية الطبقة والمنظمة. ورد على الاستبيان ٣٧٨ صيدلياً. وتوصلت الدراسة إلي أن الصيادلة المشاركين أبلغوا عن عدم وجود مشاكل في استخدام تطبيق الوصفات الطبية الإلكترونية ، وأكدت الدراسة علي أن الوصفات الإلكترونية مفيدة للصيديات ، وتحسن توصيل الأدوية للمرضى.

الدراسة الثالثة:

"The Impact of Electronic Prescriptions on Medication Safety in Finnish Community Pharmacies: A Survey of Pharmacists ", 2017.^{١٧}

هدفت الدراسة إلي استكشاف آراء الصيادلة فيما يتعلق بتأثير الوصفات الإلكترونية علي سلامة المرضى. وأيضاً حاولت الدراسة استكشاف عدد المرات وأنواع الغموض أو الأخطاء التي لاحظها الصيادلة في الوصفات الإلكترونية. ومن أجل ذلك تم إجراء مسح اجتماعي باستخدام استبيان تم توزيعه علي عينة قوامها ١٠٠٤ من الأفراد المستخدمين للصيديات الإلكترونية المقيمين في فنلندا، وأيضاً شملت العينة عدد ٢٢٨ صيدلي لاستكشاف آرائهم عن تأثير الوصفات الخاطئة علي صحة المرضى. وتوصلت الدراسة إلي أن إدخال الوصفات الإلكترونية من خلال الصيديات عزز سلامة الدواء في العديد من المجالات. ومع ذلك ، فإن الغموض والأخطاء الشائعة في العديد من الوصفات يمكن أن يسبب مخاطر جسيمة علي سلامة المرضى.

الدراسة الرابعة:

" E-prescribing Errors in Community Pharmacies: Exploring Consequences and Contributing Factors ", 2014.¹⁸

هدفت هذه الدراسة إلي استكشاف أنواع أخطاء الوصفات الإلكترونية وعواقبها المحتملة ، فضلاً عن العوامل التي تساهم في أخطاء الوصفات الإلكترونية. واعتمدت الدراسة علي أداة الملاحظة المباشرة لمدة ٤٥ ساعة إجمالية علي عينة قوامها خمس صيديات. وتم إجراء مقابلات متابعة مع ٢٠ مشاركاً في الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلي أن أخطاء الوصفات الإلكترونية الأكثر شيوعاً كانت في كمية الدواء الخاطئة ، واتجاهات الجرعات الخاطئة ، ومدة العلاج الخاطئة ، وصياغة الجرعات الخاطئة. وأكدت الدراسة علي أن فئات الأدوية التي تورطت في أخطاء الوصفات الإلكترونية هي مضادات العدوى ، وأجهزة الاستنشاق ، وطب العيون ، والعوامل الموضعية. وتضمنت العواقب المحتملة لأخطاء الوصفات الإلكترونية زيادة احتمالية تلقي المريض لعلاج دوائي غير صحيح ، وسوء إدارة المرض للمرضى.

الدراسة الخامسة:

" E-Prescribing: Characterization of Patient Safety Hazards in Community Pharmacies using A Socio technical Systems Approach ", 2013.^{١٩}

هدفت الدراسة إلي تحديد المخاطر المتعلقة بالوصفات الإلكترونية. و تم استخدام إطار النظم الاجتماعية الفنية للتحقيق في واجهة تكنولوجيا الوصفات الإلكترونية في صيدليات المجتمع من خلال مراعاة عناصر العمل الاجتماعية والفنية والبيئية لتفاعل المستخدم مع التكنولوجيا. واستخدمت الدراسة تصميماً نوعياً مقطوعياً وأجريت في سبع صيدليات مجتمعية في ولاية ويسكونسن. حيث تم إجراء الملاحظات المباشرة ، والمقابلات الجماعية مع ١٤ صيدلياً و ١٦ فنياً. وتوصلت الدراسة إلي أن هناك ثلاث موضوعات رئيسية قد تزيد من احتمالية حدوث أخطاء دوائية في الوصفات الطبية الإلكترونية. تضمنت المحاور الثلاثة: (١) زيادة العبء المعرفي على موظفي الصيدلة ، مثل الاضطرار إلى حفظ أجزاء من الوصفات الطبية الإلكترونية أو الاضطرار إلى إجراء حسابات الجرعات عقلياً ؛ (٢)

الانقطاعات أثناء عملية صرف الوصفة الإلكترونية ؛ و (٣) مشكلات التواصل مع الوافدين والمرضى وبين موظفي الصيدلة.

سيناريوهات الدراسات السابقة "ملاحظات محورية"

- ركزت الدراسات السابقة في تحليلها لأهمية الوصفات الإلكترونية من خلال الصيدليات علي ضلع واحد فقط في المنظومة الصحية ألا وهم الصيادلة، في حيث تجاهلت الضلع الأهم وهو متلقي الخدمة الطبية والذي يستطيع الكشف بصدق وواقعية عن الفائدة والضرر الذي يتعرض له نتيجة التعامل مع تلك الصيدليات الإلكترونية.
- كشفت الدراسات السابقة بتأكيدا علي الصيدليات الإلكترونية وما تقدمه من وصفات وخدمات، عن واقع الصيدليات التقليدية المعنية بتقديم خدمات الرعاية الصحية الذي أصبح واقعها غير فعال وغير متكافئ في ظل الاقتصاد الإلكتروني المزدهر، الأمر الذي تطلب معه التوجه نحو هذا النمط من الصيدليات التي تعتبر الأكثر فائدة لتقديم الدعم للمرضى والعائلات في المنزل، وستمكّنهم من الإدارة الذاتية لحالتهم الصحية وخصوصاً في أوقات الأزمات.
- وضعت الدراسة الراهنة عدد من المعايير الزمنية والجغرافية لعينة الدراسة والتي أغفلت في العديد من الدراسات السابقة. حيث ركزت الدراسة الراهنة علي فترة انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد من أجل قياس مدي فاعلية وكفاءة تلك الصيدليات الإلكترونية في مواجهة الجائحة والحد من انتشار العدوى ومساعدة الدولة في إجراءاتها الاحترازية. كما

اعتمدت الدراسة علي اختيار بعض الأفراد المقيمين في الريف وآخرين مقيمين في الحضر من اجل استشراف رؤية صادقة ومعبرة عن مدي تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في استخدام هذا النمط من الصيدليات الالكترونية في كلا القطاعين (الريفي- الحصري).

○ أغفلت الدراسات السابقة دور الدولة في المساعدة علي تحقيق الاستفادة القصوى من تلك الصيدليات، من خلال العمل علي وضع إطار تنظيمي يحدد طريقة عمل هذه الصيدليات، ووضعها تحت الرقابة الشاملة.

○ يري الباحث أن الدراسات ركزت علي انتشار منظومة الصيدليات الالكترونية في عدد كبير من البلدان الأوربية والعربية، ولكنها تجاهلت آليات عملها سواء من الناحية التقنية والأخلاقية. ففيما يتعلق بالعامل التقني لم تكشف عن كيفية سداد قيمة المنتجات أو تلقي الرعاية الصحية المطلوبة، وفيما يتعلق بالعامل الأخلاقي لم تكشف عن ضمانات الحفاظ علي بيانات المريض.

○ شهدت الدراسات السابقة ندرة في الكشف عن كفاءة البنية التحتية التكنولوجية والتي تلعب دور هام في تقديم الخدمة بشكل يرضي الأطراف الفاعلة في تلك المنظومة الطبية.

○ تجاهلت الدراسات السابقة قضية هامة وهي الأمية الالكترونية والتي قد تكون عائق في مساعدة هذه الصيدليات علي أداء الأدوار المنشودة منها، ومن ثم عزوف عدد كبير من المرضى والمستهلكين عن التعامل معها. حيث مازال هناك فوارق تحيط باستخدام التكنولوجيا بين شرائح كبيرة من السكان في كافة المجتمعات.

هـ: الاقتراب النظري للدراسة:

يعتمد تفسيرنا النظري في معرفة قضية الصيدليات الالكترونية في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد: الفرص والتحديات علي منظور رئيسي يتمثل في "نظرية انتشار المبتكرات".

فالانتشار هو العملية التي يتم من خلالها توصيل الابتكار عبر قنوات معينة بمرور الوقت بين أعضاء النظام الاجتماعي. فهو نوع خاص من الاتصال، يهتم بالأفكار الجديدة . لذلك يعرف بأنه عملية يقوم فيها المشاركون بإنشاء وتبادل المعلومات مع بعضهم البعض من أجل التوصل إلى تفاهم متبادل، فهو عملية تقارب حيث يتبادل شخصان أو أكثر المعلومات من أجل التحرك تجاه بعضهما البعض في المعاني التي ينسبونها إلى أحداث معينة. مما يجعل منه عملية تقارب ثنائية الاتجاه، وليس عمل خطي أحادي الاتجاه يسعى فيه فرد إلى نقل رسالة إلى آخر.^{٢٠}

فالانتشار هو عملية اجتماعية تحدث بين الناس استجابةً للتعامل مع ابتكار جديد ، فهو نهج قائم على الأدلة لتوسيع نطاق الرعاية الصحية أو تحسينها في صيغته الكلاسيكية.^{٢١} ومما يساعد علي انتشار الابتكار أنه يعمل بشكل أفضل مما قد يحل محله ؛ البساطة (أو مدى سهولة فهم الابتكار واستخدامه) ؛ التوافق (أو مدى ملائمة الابتكار مع الطرق المعمول بها لتحقيق نفس الهدف)؛ قابلية الملاحظة (أو مدى إمكانية رؤية النتائج).^{٢٢}

وقرار الاستفادة الكاملة من الابتكار باعتباره أفضل مسار عمل متاح وفقا
ل"روجرز" دليل علي الاعتماد علي التكنولوجيا الطبية، حيث يري "روجرز" أن ما
يدفع الفرد لتبني الابتكار الجديد عدد من العوامل منها:

- ١- الخصائص التي يشمل عليها الابتكار (أي المزايا النسبية والتي تشمل الوقت-
المال- تحسين سلامة المرضى- تحسين النتائج الصحية).
- ٢- العوائق (أي قبول التكنولوجيا- التكلفة المتصورة- استهلاك الوقت).
- ٣- الأنظمة الاجتماعية (أي نوع الصيدليات- الوصفات الطبية).
- ٤- خصائص الصيدلي (أي سنوات الممارسة- العمر- الجنس- الدور).^{٢٣}

ويميز روجرز بين نمطين من أنماط تبني الابتكار.:

١- قرارات الابتكار الاختيارية:

هي اختيارات لتبني أو رفض ابتكار يقوم به فرد مستقل عن قرارات أعضاء
آخرين في النظام. و يتأثر قرار الفرد بمعايير نظامه وشبكاتة الشخصية. والجانب
المميز لقرارات الابتكار الاختيارية هو أن الفرد هو وحده صانع القرار ، وليس
النظام الاجتماعي.

٢- قرارات الابتكار الجماعية:

هي اختيارات لتبني أو رفض ابتكار يتم إجراؤه بتوافق الآراء بين أعضاء
النظام. ويجب أن تتوافق جميع الوحدات في النظام عادةً مع قرار النظام بمجرد
اتخاذها.^{٢٤}

فقرار الفرد بتبني أو عدم تبني الابتكار يمر بعدة مراحل:

١- مرحلة الإقناع:

تحدث خطوة الإقناع عندما يكون للفرد موقف سلبي أو إيجابي تجاه الابتكار ، ولكن تكوين موقف إيجابي أو غير ملائم تجاه الابتكار لا يؤدي دائماً بشكل مباشر أو غير مباشر إلى التبني أو الرفض. حيث يقوم الفرد بتشكيل موقفه بعد أن يعرف عن الابتكار، لذلك تتبع مرحلة الإقناع مرحلة المعرفة في عملية قرار الابتكار. علاوة على ذلك ، يقول "روجرز" أنه في حين أن مرحلة المعرفة تتمحور حول الإدراك (أو المعرفة) ، فإن مرحلة الإقناع تتمحور بشكل أكثر حول العاطفة. وبالتالي ، فإن الفرد يشارك بشكل أكثر حساسية مع الابتكار في مرحلة الإقناع. وتؤثر درجة عدم اليقين بشأن أداء الابتكار والتعزيز الاجتماعي من الآخرين (الزملاء والأقران وما إلى ذلك) على آراء ومعتقدات الفرد حول الابتكار. فعادة ما تكون التقييمات الذاتية التي يجريها الزملاء المقربون للابتكار والتي تقلل من عدم اليقين بشأن نتائج الابتكار أكثر مصداقية بالنسبة للفرد، في حين أن المعلومات حول الابتكار الجديد متاحة عادةً من الخبراء الخارجيين والتقييمات العلمية ، يسعى المعلمون عادةً للحصول عليها من الأصدقاء والزملاء الموثوق بهم الآراء الشخصية للابتكار الجديد هي الأكثر إقناعاً .

٢- مرحلة القرار:

إذا كان للابتكار أساس تجريبي جزئي، فعادة ما يتم اعتماده بسرعة أكبر، لأن معظم الأفراد يرغبون أولاً في تجربة الابتكار في وضعهم الخاص ثم اتخاذ قرار بالتبني. ومع ذلك ، فإن الرفض ممكن في كل مرحلة من عملية قرار الابتكار. ولذلك أعرب روجرز عن نوعين من الرفض: الرفض النشط والرفض السلبي. في

حالة الرفض النشط ، يحاول الفرد مع الابتكار ويفكر في تبنيه ، لكنه يقرر لاحقاً عدم اعتماده. يمكن اعتبار قرار التوقف، وهو رفض الابتكار بعد اعتماده مسبقاً ، نوعاً نشطاً من الرفض. في موقف الرفض السلبي (أو عدم التبني)، لا يفكر الفرد في تبني الابتكار على الإطلاق.

٣- مرحلة التنفيذ:

في مرحلة التنفيذ ، يتم وضع الابتكار موضع التنفيذ. ومع ذلك ، فإن الابتكار يجلب الحداثة التي تدخل درجة معينة من عدم اليقين في الانتشار. لا يزال عدم اليقين بشأن نتائج الابتكار يمثل مشكلة في هذه المرحلة. وبالتالي قد يحتاج المنفذ إلى مساعدة فنية من وكلاء التغيير وغيرهم لتقليل درجة عدم اليقين بشأن النتائج. علاوة على ذلك ستنتهي عملية قرار الابتكار، لأن الابتكار يفقد جودته المميزة مع اختفاء الهوية المنفصلة للفكرة الجديدة. وعادة ما تحدث إعادة الابتكار في مرحلة التنفيذ ، لذا فهي جزء مهم من هذه المرحلة. إعادة الابتكار هي الدرجة التي يتم بها تغيير الابتكار أو تعديله بواسطة المستخدم في عملية اعتماده وتنفيذه. وهو ما جعل " روجرز" يفرق بين الاختراع والابتكار. ففي حين أن "الاختراع" هو العملية التي يتم من خلالها اكتشاف فكرة جديدة أو إنشاءها ، فإن تبني "الابتكار" هو عملية استخدام فكرة موجودة.

٤- مرحلة التأكيد:

وفيها يتم اتخاذ قرار الابتكار بالفعل، ولكن في مرحلة التأكيد يبحث الفرد عن دعم لقراره. ويمكن عكس هذا القرار إذا تعرض الفرد لرسائل متضاربة حول الابتكار. ومع ذلك، يميل الفرد إلى الابتعاد عن هذه الرسائل ويبحث عن رسائل داعمة تؤكد قراره. وبالتالي تصبح المواقف أكثر أهمية في مرحلة التأكيد. اعتماداً

على دعم تبني الابتكار وموقف الفرد، يحدث التبني أو التوقف لاحقاً خلال هذه المرحلة. وقد يحدث التوقف خلال هذه المرحلة بطريقتين. أولاً ، يرفض الفرد الابتكار لتبني ابتكار أفضل يحل محله. ويسمى هذا النوع من قرار التوقف بإيقاف الاستبدال. النوع الآخر من قرار الإيقاف هو عدم الاستمرار. في الحالة الأخيرة ، يرفض الفرد الابتكار لأنه غير راضٍ عن أدائه. وقد يكون سبب آخر لهذا النوع من قرار التوقف هو أن الابتكار لا يلبي احتياجات الفرد. لذلك ، فهو لا يوفر ميزة نسبية متصورة ، وهي السمة الأولى للابتكارات وتؤثر على معدل التبني.^{٢٥} وقد لوحظ أن الأفراد يختلفون عن بعضهم البعض من ناحية الوقت المستغرق لتبنيهم الأفكار حيث ينقسمون إلى خمس فئات:.

١- المبتكرون: INNOVATORS:

وهم من المغامرين الذين يمتلكون مصادر مالية ويقبلون على كل ما هو جديد.

٢- المتبنون الأوائل: EARLY ADAPTERS:

وهم ممن يجدون مميزات إستراتيجية نسبية في تبني كل ما هو جديد ومبتكر، وهم غالباً ما يكونون من قادة الرأي في مجتمعاتهم .

٣- الأغلبية المتقدمة أو المبكرة: EARLY MAJORITY:

وهم من المستخدمين التابعين للمستخدمين الأوائل/ المتبنون الأوائل، وهم يمتازون بالحدز في تعاملهم مع كل ما هو جديد أو مبتكر.

٤- الأغلبية المتأخرة: ATE MAJORITY :

وهم ممن يتبنون الجديد أو المبتكر عندما لا يجدون من تبنيه أية خسائر

٥- المتفاعلون/ المتخلفون: LAGGARDS:

وهم غالبا ما يكونون من المهمشين اجتماعيا، وليس لديهم أي رأي قيادي أو أي ميل للقيادة أو عملية اتخاذ القرار. وكل فئة تتميز بمميزات تختلف عن الفئة الأخرى في السلوك الاتصالي من حيث المصادر التي يلجأون إليها وكذلك معدل تكرار اتصالاتهم بتلك المصادر.^{٢٦}

ز- الإطار المنهجي للدراسة:

انطلقت الدراسة من هدف رئيسي تمثل في: التعرف علي الفرص التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضي والمستهلكين أثناء مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد، والتعرف علي أهم التحديات التي واجهت المرضي والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية.

وسعت الدراسة لتحقيق أهدافها من خلال حزمة من التساؤلات، التي تضمنت مجموعة من القضايا المطروحة في الإطار النظري، وتداولت مناقشتها تأصيلا نظريا سواء من خلال الدراسات السابقة أو المفاهيم والافتراض النظري للدراسة. وقد حددت الدراسة تساؤلا رئيسيا يتبعه مجموعة من التساؤلات الفرعية.

التساؤل الرئيسي: ما هي الفرص التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضي والمستهلكين أثناء مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد، واهم التحديات التي واجهت المرضي والمستهلكين خلال التفاعل مع الصيدليات الالكترونية؟ ويتفرع من هذا التساؤل تساولين رئيسيين:

التساؤل الأول: ما هي أهم الفرص التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضى والمستهلكين أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد. ويتفرع منه عدد من

التساؤلات الفرعية:

١- ما هي الفوائد التي عادت علي المرضى والمستهلكين نتيجة استخدامهم للصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٢- ما هي الوسائل التكنولوجية المتنوعة التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضى والمستهلكين وسهلت من حصولهم علي الخدمات الطبية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٣- ما هي نوعية الخدمات التي قدمتھا الصيدليات الالكترونية للمرضى والمستهلكين أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد.

٢- **التساؤل الثاني: ما هي أهم التحديات التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟ ويتفرع من هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية ومنها:**

١- ما هي التحديات الطبية التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٢- ما هي التحديات التكنولوجية التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٣- ما هي التحديات المعلوماتية التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٤- ما هي التحديات الاجتماعية والثقافية التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

ر- الإجراءات المنهجية للدراسة:

اعتمد الباحث في تحليل وتفسير إشكالية الدراسة الراهنة علي حزمة من الخطوات الإجرائية المتبعة لتنفيذ المخطط النظري والمنهجي للظاهرة قيد الدراسة، والتي تدرج ضمن الدراسات التحليلية، ولذا كان لزاما علي الباحث أن يلجأ إلي الأسلوب المقارن في عرض وتحليل البيانات الكمية لاستشراف رؤى صادقة ومعبرة عن الفروق بين أفراد العينة في الريف والحضر. وقد استخدمت الدراسة لإتمام تلك المنظومة منهج المسح الاجتماعي بالعينة الذي تطلب إجراءه مجموعة من المعالجات الإحصائية التي قدمت تشريحا وتحليلا لبنود الاستمارة المكونة من ٢١ سؤالا (انظر الملحق). تتضمن أبعادها: **المحور الأول:** البيانات الأساسية لأفراد العينة. **المحور الثاني:** الفرص التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضى والمستهلكين أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد. **المحور الثالث:** التحديات التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد.

وكان لزاما علينا لإتمام هذا الإطار أن نستعين بمقاييس النزعة المركزية، ومقاييس التشتت، مقاييس الدلالة الإحصائية، وقد تناوبت تلك العمليات الإحصائية علي بنود الاستمارة من خلال مفرداتها الإحصائية المتبعة، والمتتالة للوسط الحسابي، والتباين لتحديد العلاقة بين المتغيرات، إلي جانب استخدام مقياس (كا) و اختبار (T) للمقارنة بين الريف/ والحضر. وقد استخدمت الدراسة لإتمام

الخطوات السابقة وسائل جمع البيانات التي تمثلت في أداة الاستبيان. ومرت الاستمارة في بنائها بمرحلتين تناولت المرحلة الأولى: (استمارة كشفية للبيانات الأساسية) تم من خلالها اختيار عينة الدراسة، واشتملت هذه البيانات علي (الاسم، السن، النوع، محل الإقامة، المستوى التعليمي، المستوي الاقتصادي، الحالة الاجتماعية، مدي الاستخدام للتكنولوجيا الحديثة، مدي التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد) ومن خلالها تم عمل حصر بالعينة موضع الدراسة واستبعاد الحالات التي لا تنطبق عليها الشروط. فيما اختصت المرحلة الثانية بثبات الاستمارة من خلال اختبار قبلي Pretest، تم إجراؤه على نسبة ٥% من حجم عينة الدراسة وتكررت تلك العملية بعد (٥ ايوم) مما أدى إلي إدخال بعض المتغيرات علي الاستمارة، وحذف الاخري منها. وقد قام الباحث باستبعاد استمارات الاختبار من العينة الكلية للدراسة، وبعد إجراء الثبات والتأكد منه تم عرض الاستمارة على بعض من المحكمين، لاستطلاع آرائهم حول المطروح بها من قضايا، وتم موافقتهم عليها.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة في اختيار العينة على الأسباب الموضوعية والذاتية الآتية:

١- حرص الباحث علي أن يكون أفراد العينة لديهم الرغبة الصادقة في المشاركة حتى يمكنهم الحديث بواقعية وصدق عن منظومة الصيدليات الالكترونية.

٢- اعتمد الباحث في اختياره للعينة البشرية علي التنوع في الفئات المستخدمة للصيديات الالكترونية حيث تنوعت العينة ما بين (ذكور - إناث) مما سيساعد في الكشف عن العلاقة الارتباطية بين التعامل مع التكنولوجيا والنوع.

٣- حرص الباحث علي التنوع في اختياره للعينة من حيث محل الإقامة حيث اختار بعض الأفراد المقيمين في الريف وآخرين مقيمين في الحضر من اجل استشراف رؤية صادقة ومعبرة عن مدي الفوارق الصحية، ومستوي العدالة الصحية فيما يتعلق بالخدمات الصحية المقدمة عبر منظومة الصيديات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد.

٤- حرص الباحث أن يكون أفراد العينة تعاملوا بالفعل مع الصيديات الالكترونية حتى يستطيعوا تقييم مدي حجم الفائدة والضرر العائد عليهم نتيجة خوض غمار هذه التجربة الالكترونية.

خصائص العينة:

تكونت العينة من ٤٠٠ مفردة تناوبت بين الذكور والإناث بنسب بلغت (٥٥%)، (٤٥%) للذكور والإناث علي التوالي، وتم اختيارهم بطريقة عمديه من خلال عدد من الإخباريين المحيطين بالباحث. وقد اختص القطاع الريفي من العينة بنسبة ٣٥% مقابل ٦٥% للقطاع الحضري. وبلغت نسبة أعمارهم لسن ١٨-٢٢ سنة (15.71%) للريف مقابل (33.0٧%) للحضر. وفئة العمر ٢٢-٢٦ سنة (22.14%)، (١٨.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وفئة العمر ٢٦-٣٠ سنة كانت نسبته (١٨.٥٧%)، (١٥%) للريف والحضر علي التوالي. وفئة العمر ٣٠-٣٤ سنة (١٧.٨٥%)، (١٣.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وفئة العمر ٣٤-٣٨ (٧.٨٥%)، (٧.٦٩%) للريف والحضر علي التوالي. وفئة العمر ٣٨-٤٢

(١٠%)، (٩.٦١%) للريف والحضر علي التوالي. وفئة العمر من ٤٢ فأكثر (٧.٨٥%)، (٢.٦٩%) للريف والحضر علي التوالي. ويرى الباحث أن نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالمستوي العمري كشفت أن التحولات الرقمية أصبحت هي المحدد الرئيس في تعامل الأفراد مع التكنولوجيا وليس العمر الزمني. وهو ما يمكن أن نسميه "إلغاء توحيد مسار الحياة"، بمعنى أنه لم تعد هناك توقعات بشأن متى؟ كان ينبغي للأفراد القيام بأشياء معينة في أوقات معينة من حياتهم. فلم تعد هناك إشارات مقيدة بالعمر تحدد توجهاتنا ومساراتنا في الحياة.

أ- مستويات التعليم:

مستويات التعليم لأفراد العينة أوضحت أن المستوي التعليمي لمتغير حاصل علي الإعدادية بنسب بلغت (٧.١٤%)، (٠%) للريف والحضر علي التوالي. ثم متغير حاصل علي الثانوية مسجلا نسب بلغت (٣٢.١٤%)، (٠%) للريف والحضر علي التوالي. وشهد متغير المرحلة الجامعية نسب عالية بلغت (٥٧.١٤%)، (٨٦.٥٣%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير دراسات عليا مسجلا نسب بلغت (٣.٥٧%)، (١٣.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. ويرى الباحث أن ارتفاع المستوي التعليمي لعينة الدراسة قلل من تكاليف تبني ابتكار الصيدليات الالكترونية وعدم اليقين والغموض الذي قد يحيط بها، وجعل فرص تغيير المفاهيم التقليدية المتعلقة بالصحة والرعاية واقع في عقول الأفراد.

ب- الحالة الاجتماعية:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن احتلال متغير متزوج المرتبة الأولى مسجلا نسب بلغت (٦٧.١٤%)، (٦٥.٧٦%) للريف والحضر علي التوالي. ثم جاء

في المرتبة الثانية متغير أعزب مسجلا نسب بلغت (٢٧.١٤%)، (٢٨.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. ثم متغير مطلق في المرتبة الثالثة بنسب بلغت (٣.٥٧%)، (٣.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير أرمل بنسب بلغت (٢.١٤%)، (١.٩٢%) للريف والحضر علي التوالي. ويرى الباحث أن احتلال متغير متزوج المرتبة الأولى في فئة المستخدمين للصيديات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد يرجع كون الزواج له تأثير رادع في تبني المتزوجين السلوكيات الصحية السليمة، فهو يروج لأسلوب حياة منظم ويدفع المتزوجين لتبني إجراءات الصحة الوقائية حرصا علي مستقبلهم ومستقبل أطفالهم.

ج- مستوي الدخل:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن احتلال فئة الدخل من (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠) المرتبة الأولى بنسب بلغت (٥٠%)، (٣٨.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية فئة الدخل من (١٠٠٠ - ٢٠٠٠) بنسب بلغت (٣٢.٨٥%)، (٢٥.٧٦%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثالثة فئة الدخل (٣٠٠٠ - ٤٠٠٠) مسجلا نسب بلغت (١١.٤٢%)، (١٩.٢٣%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الرابعة فئة الدخل من (٤٠٠٠ - ٥٠٠٠) مسجلا نسب بلغت (٥.٧١%)، (١٣.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. ثم متغير فئة الدخل من (٥٠٠٠ فأكثر) مسجلا نسب بلغت (٠%)، (٢.٣٠%) للريف والحضر علي التوالي. ويرى الباحث أن انخفاض مستوي الدخل لم يكن عائق أمام استخدام الأفراد للصيديات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا، والتمتع بنمط حياة صحية

مرضية. وخصوصاً وان الآليات المتبعة للاستفادة بخدمات هذه الصيدليات غير مكلفة مادية، مما أسهم في القضاء علي فكرة التسلسل الهرمي الصحي.

المجال الجغرافي:

تم تطبيق الدراسة في قرية (السنباط) باعتباره يمثل القطاع الريفي، (ومدينة الفيوم) باعتبارها تمثل القطاع الحضري.

المجال الزمني: استغرقت الدراسة الميدانية من شهر مايو ٢٠٢٠ حتى سبتمبر ٢٠٢٠ وهي فترة انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد.

ثانياً: نتائج الدراسة:

نستعرض فيما يلي نتائج الدراسة ومعطياتها الميدانية التي كشفت عن الفرص التي أتاحتها الصيدليات الالكترونية للمرضي والمستهلكين خلال جائحة فيروس كورونا المستجد، واهم التحديات التي واجهت المرضي والمستهلكين في تفاعلهم مع الصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا المستجد. وهو ما ستكشف عنه السطور القادمة.

المحور الأول: الفرص التي عادت علي المرضي والمستهلكين نتيجة استخدامهم الصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا المستجد:

جدول رقم (١) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول مدي الاستفادة من الصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا المستجد تبعاً للفروق الريفية/

| T-TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T-TEST | | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق | | |
|--------|--------|--------|---------------|-------|-------|------|--------|--------|-------|--------|--------|-------|--------------------------|------|--------|-----|---------|
| | الدالة | القيمة | الحضر | | الريف | | الدالة | القيمة | إناث | | ذكور | | من الصيدليات الالكترونية | | | | |
| | | | % | ت | % | ت | | | % | ت | % | ت | | | | | |
| | ٠.٠٠١ | ٠.١٢٥ | ٣٦.١٩ | ٨٤.٥٤ | ٩٥ | ٢٤٧ | ٩٤.٢٨ | ١٣٢ | ٠.٠٠٠ | ٩٤.٨٩٨ | ٣٦.١٩ | ٧٥.٩٩ | ٩٢.٢٢ | ١٦٦ | ٩١.٣٦ | ٢٠١ | نعم |
| | | | ١٥٢.٧٦ | ٥ | ١٣ | ٥.٧٢ | ٨ | | | | ٨٤٥.١٢ | ٧.٧٨ | ١٤ | ٨.٦٣ | ١٩ | ١٩ | لا |
| | | | ٢٣٧.٣ | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | | ٩٢١.١١ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ | ٢٢٠ | المجموع |

الحضرية، النوعية

أوضحت مؤشرات جدول رقم (١) تسجيل الفروق النوعية/ الريفية والحضرية معدل دلالة متساوي بلغ (٣٦.١٩)، ومتوسط فروق بين المجموعتين النوعية/ والريفية الحضرية اعلي معدل دلالة بلغ (٠.٠٠٠٠) للذكور والإناث، ومتوسط فروق بلغ (٠.٠٠٠١) للريف والحضر. وجاءت استجابات أفراد العينة لتشير إلي احتلال متغير (نعم) المرتبة الأولى مسجلا نسبة بلغت (٩١.٣٦%)، (٩٢.٢٢%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٩٤.٢٨%)، (٩٥%) للريف والحضر علي التوالي. ويرى الباحث أن التوسع في استخدام تلك الصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا إنما يرجع إلي أن الأفراد خلال هذه الأزمة الصحية كانوا يبحثون عن بديل للتفاعل المباشر مع مقدمي الخدمة الطبية، والرغبة في تلبية احتياجاتهم غير الملباة سواء من حيث الحصول علي دعم معلوماتي يساعدهم علي تجاوز المحنة، أو دعم عاطفي يقويهم، وهو ما وفرت له الصيدليات الالكترونية التي أتاحت للمرضي مشاركة المعلومات، ومناقشة سياسة الرعاية الصحية، وتعزيز السلوكيات الصحية، والتفاعل ، بل وتنقيفهم، وتحفيزهم وتوفير المعلومات الصحية لهم، مما جعلها بوابة مهدت الطريق لتكنولوجيا جديدة يطلق عليها **"تكنولوجيا تمكين المرضى"**.

فالتواصل الإلكتروني خلال تلك الجائحة يمكن أن يحسن نتائج صحة ورعاية المرضى، لان تلك الاتصالات الإلكترونية ستحسن من التزامهم وكذلك من رضاهم عن طريق زيادة الوقت الذي يقضونه في التواصل للحصول على إجابات لاستفساراتهم الطبية. وهو ما جعل من الصيدليات الالكترونية خلال هذه الأزمة الصحية جزء لا يتجزأ من مشهد الطب الحديث.

جدول رقم (٢) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول الفوائد التي عادت علي المرضى والمستهلكين نتيجة استخدام الصيدليات الالكترونية تبعا للفروق

| T_TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق | |
|---------|--------|---------|---------------|-------|-------|-------|--------|---------|--------|---------|--------|-------|-----|--------|-----|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | |
| الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | % | ت | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | % | ت |
| ٠.٠٠١ | ٠.١٩٥ | ٠.٠٣٤ | ٦٤.٠٢ | ١٣.٣٦ | ٣٣ | ١١.٣٦ | ١٥ | ٠.٠٠١ | ٤٢.٣ | ٧.٨٢ | ٢١.٤٩ | ٨.٤٣ | ١٤ | ٢١.٣٩ | ٤٣ |
| | | | ١٠٩.٩٢ | ٧١.٦٥ | ١٧٧ | ٦٧.٤٢ | ٨٩ | | | | ٩٩.٣٩ | ٦٧.٤٦ | ١١٢ | ٦٧.٦٦ | ١٣٦ |
| | | | ٧٥.٦٢ | ١٠.١٢ | ٢٥ | ١١.٣٦ | ١٥ | | | | ٣٣.٦٢ | ١٩.٨٧ | ٣٣ | ٨.٤٥ | ١٧ |
| | | | ٢.٨ | ٤.٨٥ | ١٢ | ٩.٨٤ | ١٣ | | | | ٥٠.٧.١ | ٤.٢١ | ٧ | ٢.٤٨ | ٥ |
| | | | ٢٥٢.٣٦ | ١٠٠ | ٢٤٧ | ١٠٠ | ١٣٢ | | | | ٦٦١.٦ | ١٠٠ | ١٦٦ | ١٠٠ | ٢٠١ |

الريفية/ الحضرية، النوعية

أظهرت نتائج جدول رقم (٢) فروق ذات دلالة معنوية عند نسبة احتمال (٧.٨٢) للفروق النوعية ونسبة احتمال بلغت (٠.٠٣٤) للفروق الريفية والحضرية علي التوالي. وأكدها معامل (T-Test) بتسجيله اعلي معدل دلالة بين المجموعتين النوعية/ الريفية والحضرية بنسبة متساوية بلغت (٠.٠٠١)،

حيث أشارت استجابات المبحوثين إلي احتلال متغير الحفاظ علي حياتي و حياة أسرتي من احتمالية العدوى المرتبة الأولي مسجلا نسب بلغت (٦٧.٦٦%)، (٦٧.٤٦%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة (٦٧.٤٢%)، (٧١.٦٥%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية متغير الحصول علي الخدمات العلاجية في أوقات الحظر مسجلا نسب بلغت (٢١.٣٩%)، (٢١.٤٩%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (١١.٣٦%)، (١٣.٣٦%) للريف والحضر علي التوالي. واحتل متغير الحصول علي الأدوية الناقصة في النطاق الجغرافي الذي أعيش فيه المرتبة الثالثة مسجلا نسب بلغت (٨.٤٥%)، (١٩.٨٧%) للذكور والإناث علي التوالي، (١١.٣٦%)، (١٠.١٢%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا جاء متغير الحصول علي الاستشارات الطبية العاجلة في المرتبة الأخيرة بنسب بلغت (٢.٤٨%)، (٤.٢١%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة (٩.٨٤%)، (٤.٨٥%) للريف والحضر علي التوالي.

وعند مشاهدة النسب المسجلة نجد اتفاق ضمني بين أفراد العينة علي حجم الفائدة التي عادت عليهم نتيجة استخدام الصيدليات الإلكترونية خلال جائحة فيروس كورونا المستجد، حيث جنبتهم خطر الإصابة بالعدوى، وخصوصاً وان هناك خلفيات تاريخية في عقول الأفراد عن دور الأوبئة في زيادة أعداد الوفيات بالمقارنة بأي أمراض أخرى، تلك الفاشيات المرضية حفزتهم لتجنب المخاطرة والوقوع في فخ الوفاة. وخصوصاً وأنهم يدركون إنهم يتعاملون مع وباء غير مرئي وقابل للانتشار بسرعة. فضلاً علي أن القلق من الإصابة

بالعدوى لدى الأفراد يتجاوز خلال تلك المحن العواقب الجسدية للعدوى، إلى القلق من العواقب الاجتماعية للعدوى ومنها الوصمة الاجتماعية. كما أوضحت نتائج الدراسة إلي أن الصيدليات الالكترونية احتلت صدارة أذهان المرضى للحصول علي الخدمات العلاجية في أوقات الحظر الذي أصبح عامل ضغط عليهم، وفرض ثورة في ممارسة الطب من خلال توفير خدمات علاجية باستخدام التطبيق بالمنزل والتمتع بالرعاية الصحية والخدمات العلاجية عن بعد، وبالتالي فقد أتاحت للأفراد الشعور بالطمأنينة خلال قيود الحركة المفروضة عليهم.^{٢٧}

كما أفادت الصيدليات الالكترونية من منطلق كونها تمثل رأي ثانٍ أو طبيب ثانٍ للمرضى. كما أنها أعطت نظرة ثاقبة لمشاكل المرضى، وكذلك الأدوية التي يمكن أن تعالجهم. ومكنتهم طبيباً من خلال توفير معلومات حول الأدوية الجديدة، والآثار السلبية للأدوية، والحالات الصحية.

جدول رقم (٣) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول الوسائل التكنولوجية المتنوعة التي تم الاعتماد عليها في التواصل مع الصيدليات الالكترونية تبعاً للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

| T- TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T- TEST | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق | |
|---------|--------|---------|---------------|-------|-------|-------|---------|---------|--------|---------|--------|--------|-----|--------|-----|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | |
| الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | % | ت | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | % | ت |
| ٠.٠٠٠ | ٢.١١ | ٥.٩٩ | ١.١٩ | ٣٨.٨٤ | ١٠١ | %٣٠ | ٤٢ | ٠.٠٠٠ | ٠.٦٨ | ٥.٩٩ | ٩٧.٧٨ | %١١.٦٦ | ٢١ | %١٥.٩٠ | ٣٥ |
| | | | ٢٧١.٠٥ | ٨.٨٤ | ٢٣ | %٧.٨٥ | ١١ | | | | ١٤٨.٩٢ | %١٣.٣٣ | ٢٤ | %٨.١٨ | ١٨ |
| | | | ٦٦.٥٣ | ٥٢.٣٠ | ١٣٦ | ٦٢.١٤ | ٨٧ | | | | ٩٧.٩٦ | %٧٥ | ١٣٥ | %٧٥.٩٠ | ١٦٧ |
| | | | ٣٣٨.٧٧ | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | | ٣٤٤.٦٦ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ |

وينتقل بنا جدول رقم(٣) ليوضح مدي استجابات أفراد العينة حول نمط الوسائل التكنولوجية التي اعتمد عليها الأفراد في تواصلهم مع الصيدليات الالكترونية، حيث أظهرت نتائج فروق ذات دلالة معنوية عند نسبة احتمال(٥.٩٩) علي الأقل للفروق النوعية/ والريفية والحضرية ، وأكدها (T-TEST) الذي كشف عن مستوي الفروق بين المجموعتين علي المستوي النوعي و الجغرافي بنسب متساوية بلغت(٠.٠٠٠٠). وجاءت استجابات أفراد العينة لتكشف عن احتلال متغير وسائل التواصل الاجتماعي المستوي الأول في الاستخدام من قبل أفراد العينة مسجلة نسب بلغت (٧٥.٩٠%)،(٧٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (٦٢.١٤%)،(٥٢.٣٠%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المستوي الثاني في الاستخدام الهاتف المحمول مسجلا نسب بلغت (١٥.٩٠%)،(١١.٦٦%) للذكور والإناث علي التوالي، (٣٠%)،(٣٨.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المستوي الثالث والأخير استخدام الايميل بنسب بلغت (٨.١٨%)،(١٣.٣٣%) للذكور والإناث علي التوالي، (٧.٨٥%)،(٨.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي.

وربما يرجع احتلال وسائل التواصل الاجتماعي المرتبة الأولى في الاستخدام من قبل أفراد العينة كونها تتيح لهم محادثات جذابة وموجهة، وتتغلب علي قيود الموقع والوقت ومصدر للتغذية الراجعة للعديد من الحالات الطبية التي تنشرها الصيدليات الالكترونية علي صفحاتها الرسمية.^{٢٨} انطلاقاً من أن ثراء أي وسيلة تكنولوجية يعتمد في الأساس علي سرعة رد الفعل، القدرة علي نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة، التركيز

الشخصي علي الوسيلة، استخدام اللغة الطبيعية، وهو ما تتيحه وسائل التواصل الاجتماعي مما يمكن الأفراد من الانتقال من حالة الغموض والشك إلي حالة اليقين.^{٢٩} وهو ما يحتاجه الأفراد فيما يتعلق بالأمور الصحية.

جدول رقم (٤) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تم الاعتماد عليها في التواصل مع الصيدليات الالكترونية تبعا للفروق

| T_ TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_ TEST | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق أهم وسائل التواصل الاجتماعي | | |
|---------|-----|-------|---------------|--------|-------|-------|---------|------|------|--------|-------|-------|-------|---------------------------------------------|--------------|--------------|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | | |
| | | | الدلالة | القيمة | % | ت | | | | % | ت | % | ت | | % | ت |
| ٠٠٠٠٢٣ | ٣.٨ | ٠٠٠٠١ | ١.٩٦ | ١١.٠٢ | ١٥ | ١١.٤٩ | ١٠ | ٠٠٠١ | ٥.٨٧ | ١٢.٥٩ | ٣.٧٨ | ١٢.٥٩ | ١٧ | ٨.٩٨ | ١٥ | الفيس بوك |
| | | | ١٦ | ٥.٨٨ | ٨ | ٩.١٩ | ٨ | | | ١١.١١ | ١٠.٣٧ | ١٤ | ٧.١٨ | ١٢ | الاستجرام | |
| | | | ٧٠.١٢ | ٦٧.٦٤ | ٩٢ | ٣٩.٠٨ | ٣٤ | | | ٤٨٨.٩٥ | ٦٥.١٨ | ٨٨ | ٥٩.٨٨ | ١٠٠ | الواتس اب | |
| | | | ٢٤٠ | ٣.٦٧ | ٥ | ١٢.٦٤ | ١١ | | | ٤٥.٥٦ | ٢.٢٢ | ٣ | ٧.٧٨ | ١٣ | المانجر | |
| | | | ٧.٢ | ٦.٦١ | ٩ | ١٢.٦٤ | ١١ | | | ٤٥.٥٦ | ٢.٢٢ | ٣ | ٧.٧٨ | ١٣ | تويتر | |
| | | | ١١٢.٦ | ١.٤٧ | ٢ | ٤.٥٩ | ٤ | | | ١٥٣.١٢ | ٤.٤٤ | ٦ | ١.١٩ | ٢ | الايو | |
| | | | ٢٣.١٤ | ٣.٦٧ | ٥ | ١٠.٣٤ | ٩ | | | ٤٥.٥٦ | ٢.٩٦ | ٤ | ٧.١٨ | ١٢ | التليجرام | |
| | | | ٢٢٣.٤٢ | ١٠٠ | ١٣٦ | ١٠٠ | ٨٧ | | | ٧٩٣.٦٤ | ١٠٠ | ١٣٥ | ١٠٠ | ١٦٧ | المجموع | |

الريفية/ الحضرية، النوعية

يتضح مدي الاختلاف في وسائل التواصل الاجتماعي التي تم الاعتماد عليها في التواصل مع الصيدليات الالكترونية. حيث كشفت نتائج جدول رقم (٤) عن تسجيل فروق ذات دلالة معنوية إلي حد كبير عند نسبة احتمال (١٢.٥٩) علي مستوي النوع، في حين سجلت استجابات أفراد العينة فروق جوهرية ذات دلالة معنوية مرتفعة علي مستوي الريف والحضر بنسبة (٠.٠٠٠١).

كما سجلت متوسطات الفروق بين المجموعتين النوعية/ والجغرافية نسب مرتفعة بلغت (٠.٠٠١) للفروق النوعية، ونسبة بلغت (٠.٠٠٠٢٣) للفروق الجغرافية. وجاءت استجابات أفراد العينة لتشير إلي احتلال متغير استخدام

الواتس اب في التواصل مع الصيدليات الالكترونية علي مستوي النوع (٥٩.٨٨%)، (٦٥.١٨%) للذكور والإناث علي التوالي. ثم المتغير الخاص باستخدام الفيس بوك بنسبة (٨.٩٨%)، (١٢.٥٩%) للذكور والإناث علي التوالي. في حين سجلت باقي الوسائل المستخدمة في التواصل مع الصيدليات الالكترونية من جانب الذكور والإناث علي التوالي نسب متقاربة بلغت (٧.١٨%)، (١٠.٣٧%)، (٧.١٨%)، (٢.٩٦%)، (٧.٧٨%)، (٢.٢٢%)، (٧.٧٨%)، (٢.٢٢%) لكل من الانستجرام، التليجرام، الماسنجر، تويتر علي التوالي. وسجلت نسب الموطن في متغير استخدام الواتس اب (٣٩.٠٨%)، (٦٧.٦٤%) للريف والحضر علي التوالي، يليه متغير الفيس بوك بنسبة (١١.٤٩%)، (١١.٠٢%) للريف والحضر علي التوالي، وأخيرا متغير تويتر بنسبة (١٢.٦٤%)، (٦.٦١%) للريف والحضر علي التوالي. في حين سجلت باقي المتغيرات نسب ضعيفة جدا.

وربما يرجع الاستخدام المتزايد (للواتس اب) كأحد آليات التواصل مع القائمين علي الصيدليات الالكترونية كونه تقنية منخفضة التكلفة، سريعة، مع إمكانيات تسهيل الاتصالات العلاجية، لا يحتاج عقلية تكنولوجية، يحافظ علي خصوصية الفرد.^{٣٠} بالإضافة إلي عدم الحاجة لجهاز كمبيوتر، وتقليل وقت الاستشارة الطبية. وربما يتسق هذا مع نموذج قبول التكنولوجيا للعالم "ديفيس" في عام ١٩٨٩م الذي حاول فهم ما يقود الناس لقبول تكنولوجيا المعلومات أو رفضها. في هذا الصدد، حيث تم تحديد عاملين توضيحيين هما: الفائدة المتصورة وسهولة الاستخدام المتصورة. تقيس الفائدة المتصورة "الدرجة التي يعتقد بها الشخص أن استخدام نظام معين من شأنه أن يعزز أدائه الوظيفي،

وبالتالي تحت الأفراد على استخدام التكنولوجيا لأنها تتيح لهم الحصول على نتائج أفضل. من ناحية أخرى، فإن سهولة الاستخدام المتصورة تقيس "الدرجة التي يعتقد بها الشخص أن استخدام النظام سيكون خاليًا من الجهد."^{٣١} علي الجانب الآخر فإن استخدامهم للفييس بوك إنما يرجع إلي أنه "شبكة اجتماعية مختلطة" تتضمن عدد من السمات الاجتماعية التي تلبي الاحتياجات البشرية للأفراد في مكان واحد، من حيث القدرة علي إنشاء ملف تعريفى شخصي يتيح لهم إرسال الصور والملفات إلي الطرف الأخر. فالتوسع في الاستخدام نابع من حالة التوافق المدرك القائم علي إدراك أن هذه المنصة بها العديد من الخدمات التي يحتاجون إليها، فضلاً عن كونها تتيح تكوين رأس مال اجتماعي يتعدى الطبيعية الشخصية (وجه لوجه) إلي التفاعل الافتراضي وهو ما يضمن له الخصوصية التي يحتاج إليها العديد من الأفراد في الكثير من المواقف المرضية.^{٣٢}

جدول رقم (٥) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول عدد مرات استخدام لصيديات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد تبعاً للفروق الريفية/

| T-TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T-TEST | | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق عدد المرات | |
|--------|--------|--------|---------------|-------|-----|-------|--------|--------|-------|------|-------|-------|-----|-------|-------------------------|--------------|
| | الدالة | القيمة | الحضر | الريف | ت | % | الدالة | القيمة | إناث | ذكور | ت | % | ت | % | | |
| ٠.٠٠٠ | ١.٣١ | ٠.٠٠٥ | ١٥٣.٥ | ٦.١٥ | ١٦ | ١٠.٧١ | ١٥ | ٠.٠٠٠ | ١٩.٣٤ | ٧.٨٢ | ١٥.٠٥ | ٢٤.٤٤ | ٤٤ | ١٠.٩٠ | ٢٤ | ٣-١ |
| | | | ٣٦.٨١ | ١٣.٤٦ | ٣٥ | ١٤.٢٨ | ٢٠ | | | | ٢٦.٦٦ | ١٩.٤٤ | ٣٥ | ١١.٣٦ | ٢٥ | ٦-٤ |
| | | | ١.٩٥ | ٢٩.٦١ | ٧٧ | ٢٧.١٤ | ٣٨ | | | | ٠.٥٩ | ١٩.٤٤ | ٣٥ | ٣٣.١٨ | ٧٣ | ١٠-٧ |
| | | | ٤٩.٢٥ | ٥٠.٧٦ | ١٣٢ | ٤٧.٨٥ | ٦٧ | | | | ٢٤.٩٧ | ٣٦.٦٦ | ٦٦ | ٤٤.٥٤ | ٩٨ | -١٠ فأكثر |
| | | | ١٠٣.٣٦ | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | | ٦٧.٢٧ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ | المجموع |

الحضرية، النوعية

كشفت نتائج جدول رقم (٥) فيما يتعلق بعدد مرات استخدام الصيديات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا. عن فروق ذات دلالة معنوية عند

نسبة احتمال (٧.٨٢) علي مستوي النوع، وأيضا فروق ذات دلالة معنوية بنسبة بلغت (٠.٠٠٥) علي مستوي الريف/ الحضر. وأكدها (T-TEST) بتسجيله نسبة ثابتة بلغت (٠.٠٠٠) فيما يتعلق بمتوسطات الفروق بين المجموعتين النوعية والجغرافية، حيث جاء متغير استخدام الصيدليات الالكترونية لعدد (١٠ مرات- فأكثر) في المستوي الأول بنسب بلغت (٤٤.٥٤%)، (٣٦.٦٦%) للذكور والإناث علي التوالي، وبنسبة بلغت (٤٧.٨٥%)، (٥٠.٧٦%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية متغير استخدام الصيدليات الالكترونية لعدد (٧ مرات- ل ١٠ مرات) مسجلان نسب بلغت (٣٣.١٨%)، (١٩.٤٤%) للذكور والإناث علي التوالي، وبنسب بلغت (٢٧.١٤%)، (٢٩.٦١%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء متغير استخدام الصيدليات الالكترونية لعدد (٤-٦ مرات) في المستوي الثالث بنسب بلغت (١١.٣٦%)، (١٩.٤٤%) للذكور والإناث علي التوالي. وبنسب بلغت (١٤.٢٨٥%)، (١٣.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير من (١-٣ مرات) بنسب بلغت (١٠.٩٠%)، (٢٤.٤٤%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٠.٧١%)، (٦.١٥%) للريف والحضر علي التوالي. وربما يفسر الاستخدام الكثيف للصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا إلي حجم التحديات الصحية التي واجهت الأفراد، وقدره الصيدليات الالكترونية علي تلبية كافة احتياجاتهم الطبية، وكذلك حجم الثقة التي حظيت بها تلك الصيدليات في نفوس وعقول أفراد العينة. وأخيرا الدور المنقوص الذي لعبته الصيدليات التقليدية بحكم الإجراءات الاحترازية المفروضة في ذلك الوقت.

جدول رقم (٦) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول نوعية الخدمات التي تم الاستفادة منها عبر الصيدليات الالكترونية تبعاً للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

| T_TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق النوعية الخدمات التي تم الاستفادة منها | | |
|--------|---------|--------|---------------|--------|-------|-------|--------|-------|--------|---------|--------|---------|--------|-----------------------------------------------|-----|-------------------------------------|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | | |
| | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | | % | ت | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | | % | ت |
| ٠.٠٠٣ | ٢٦.٣٨ | ١٤.٧ | ٧٢.٩٢ | ٤٣.٠٧ | ١١٢ | ٣٢.١٤ | ٤٥ | ٠.٠٠١ | ١٠٠.٤٧ | ١٤.٧ | ٣٥.١٢ | ٢٧.٢٢ | ٤٩ | ٢٩.٠٩ | ٦٤ | شراء المستلزمات (كمادات- كحول.. الخ |
| | | | ١٠.١٢ | ٧.٦٩ | ٢٠ | ٨.٥٧ | ١٢ | | | | ١.٩٧ | ٩.٤٤ | ١٧ | ١٠.٩٠ | ٢٤ | إعطاء حقن |
| | | | ٧٢.٢٥ | ٣.٨٤ | ١٠ | ٤.٢٨ | ٦ | | | | ١٥.٢٠ | ٦.٦٦ | ١٢ | ٧.٧٢ | ١٧ | سحب عينات |
| | | | ٠.٦٤ | ١٥ | ٣٩ | ١٢.١٤ | ١٧ | | | | ٦.٢١ | ٢٠.٥٥ | ٣٧ | ١٥.٤٥ | ٣٤ | قياس السكر |
| | | | ٠.٤٥ | ٨.٤٦ | ٢٢ | ٢٣.٥٧ | ٣٣ | | | | ٠.٠٨ | ١٢.٧٧ | ٢٣ | ١١.٣٦ | ٢٥ | قياس الضغط |
| | | | ١.٥٢ | ١٣.٨٤ | ٣٦ | ٤.٢٨ | ٦ | | | | ٢٨.١٦ | ١٢.٧٧ | ٢٣ | ٥ | ١١ | شراء الأدوية |
| | | | ٤.٥٦ | ٧.٣٠ | ١٩ | ١٢.٨٥ | ١٨ | | | | ٠.٠٨ | ٥ | ٩ | ١٧.٧٢ | ٣٩ | قياس نسبة الأكسجين |
| | | | ٤.٥٥ | ٠.٧٩ | ٢ | ٢.١٤ | ٣ | | | | ٧٢.٢٥ | ٥.٥٥ | ١٠ | ٢.٧٢ | ٦ | قياس وزن |
| | | | ٥٦٢.٩ | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | | ١٥٩.٠٧ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ | المجموع |

وانتقل بنا جدول رقم (٦) ليبين لنا مدي استجابات أفراد العينة حول نوعية الخدمات الطبية التي تم الاستفادة منها عبر الصيدليات الالكترونية خلال جائحة فيروس كورونا المستجد، حيث أظهرت نتائجه تسجيل معدل دلالة منخفض علي مستوي الفروق النوعية، والريفية/ الحضرية بنسبة احتمال (١٤.٧). في حين سجل معامل (T_TEST) في كشفه عن متوسط الفروق بين المجموعتين النوعية/ والجغرافية اعلي معدل دلالة بلغ (٠.٠٠١)، (٠.٠٠٣) علي المستويين النوعي/ والجغرافي علي التوالي. وكشفت استجابات أفراد العينة عن احتل متغير شراء المستلزمات (كمادات- كحول) المرتبة الأولى بنسبة بلغت (٢٩.٠٩%)، (٢٧.٢٢%) للذكور والإناث علي التوالي،

ونسبة بلغت (٣٢.١٤%)، (٤٣.٠٧%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية متغير قياس السكر بنسبة بلغت (١٥.٤٥%)، (٢٠.٥٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٢.١٤%)، (١٥%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثالثة متغير قياس الضغط بنسبة بلغت (١١.٣٦%)، (١٢.٧٧%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٢٣.٥٧%)، (٨.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الرابعة متغير قياس نسبة الأكسجين بنسبة بلغت (١٧.٧٢%)، (٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٢.٨٥%)، (٧.٣٠%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة الخامسة متغير شراء الأدوية بنسبة بلغت (٥%)، (١٢.٧٧%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٤.٢٨%)، (١٣.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء متغير إعطاء حقن في المرتبة السادسة بنسبة بلغت (١٠.٩٠%)، (٩.٤٤%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٨.٦٧%)، (٧.٦٩%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة قبل الأخيرة متغير سحب العينات بنسبة بلغت (٧.٧٢%)، (٦.٦٦%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٤.٢٨%)، (٣.٨٤%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير قياس الوزن بنسبة بلغت (٢.٧٢%)، (٥.٥٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٢.١٤%)، (٠.٧٩%) للريف والحضر علي التوالي.

وبالنظر إلي استجابات أفراد العينة نجد أن احتلال الاستخدام الكثيف من قبل أفراد العينة للمستلزمات الطبية (الماسك الطبي والكحول) يتم عن إدراك متزايد بدور قناع الوجه الطبي في الحد من انتشار "COVID-19" في المجتمع

عن طريق الحد من إطلاق الرذاذ التنفسي من الأفراد المصابين الذين قد لا يدركون أنهم مصابون (بدون أعراض) وقبل ظهور أي أعراض أو عندما يكون لديهم أعراض خفيفة غير محددة.

وأيضا فإن الاستخدام الكثيف للمطهرات يرجع إلي حالة الوعي التي عاشها الأفراد وجعلت الجميع في حالة من حالات الاستنفار الطبي، بالتزامن مع توصيات منظمة الصحة العالمية التي أكدت أن فيروس كورونا عبارة عن فيروس مغلف بغلاف دهني خارجي هش يجعله أكثر عرضة للمطهرات مقارنة بالفيروسات غير المغلفة مثل الفيروس العجلي والنوروفيروس وفيروس شلل الأطفال. وأشارت إلي أن الفيروس يظل قابلاً للحياة لمدة تصل إلى يوم واحد على القماش والخشب، ويومين على الزجاج، و ٤ أيام على الفولاذ المقاوم للصدأ والبلاستيك، وهو ما يحتم الاستخدام المتواصل للمطهرات من اجل الحد من انتشار الفيروس علي نطاق واسع.^{٣٣}

كما كشفت استجابات أفراد العينة عن الحضور القوي للصيديات الالكترونية علي ساحة المشهد الطبي خلال الجائحة وخصوصاً لأصحاب الأمراض السارية (مرضي الضغط، والسكر) هؤلاء المرضي الذين يعتبر المرض بالنسبة لهم ليس سوى مظهر واحد من مظاهر الحياة، فهناك وجه آخر لتلك الأمراض علي حياة هؤلاء المرضي يتمثل في ضعف الراحة بسبب الأعراض، ضعف النشاط بسبب التشوهات التشريحية والفسولوجية، وضعف الوظيفة الإدراكية والعاطفية بسبب الاختلالات البيولوجية والنفسية الاجتماعية وهو ما يجعلهم أكثر الناس احتياجاً للمساعدة الطبية، بمعنى آخر هم في حاجة إلي شراكة طبية عاجلة وفعالة وهو ما نجحت الصيديات الالكترونية في

تقديمه خلال الجائحة، حيث أتاحت للأفراد فرص طلب التدخل المبكر، تخفيف العبء عنهم وتحقيق التوازن بين العلاج وطرق الوقاية في ظل حالة عدم التوازن التي مر بها المجتمع واثرت علي العلاقة التقليدية بين المريض والطبيب.^{٣٤}

جدول رقم (٧) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول مدى الرضا عن مستوى الخدمات المقدمة عبر الصيدليات الالكترونية تبعاً للفروق الريفية/

| T_ TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | معامل التوافق | T_ TEST | | النوع | | | | الفروق مستوي الرضا | | |
|---------|---------|--------|---------------|--------|-------|-------|---------------|---------|------|---------|--------|---------|--------|--------------------------|-----|----------------------|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | | |
| | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | % | ت | | % | ت | الدلالة | القيمة | الدلالة | القيمة | | % | ت |
| ٠.٠٠٠ | ٠.٢٣٩ | ١.٠٠٣ | ٩٧.٩٨ | ٧٦.٥٣ | ١٩٩ | ٧٨.٥٧ | ١١٠ | ٠.٠١ | ٢.٢٥ | ٣.٨٤ | ٩٣.٩٥ | ٦٣.٨٨ | ١١٥ | ٨٥.٩٠ | ١٨٩ | راضي |
| | | | ٧٥.٣٨ | ١٦.٥٣ | ٤٣ | ١٥.٧١ | ٢٢ | | | | ١٢٩.٩٨ | ١٨.٨٨ | ٣٤ | ٨.١٨ | ١٨ | راضي إلى حد ما |
| | | | ٤٥٦.٩٦ | ٦.٩٢ | ١٨ | ٥.٧١ | ٨ | | | | ١٨٨.٢٠ | ١٧.٢٢ | ٣١ | ٥.٩٠ | ١٣ | غير راضي |
| | | | ٦٣٠.٣٢ | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | | ٤١٢.١٣ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ | المجموع |

الحضرية، النوعية

ويأتي جدول رقم (٧) ليؤكد ما جاء بجدول رقم (٦) حيث سجل حجم الرضا عن الخدمات التي قدمتها الصيدليات الالكترونية للأفراد أثناء جائحة فيروس كورونا، اعلي مستوي دلالة معنوية عند نسبة احتمال (٣.٨٤) علي مستوي الفروق النوعية، ودلالة معنوية علي مستوي الفروق الريفية والحضرية بنسبة احتمال (١.٠٠٣)، أكدها T_ TEST علي المستويين النوعي/ والجغرافي مسجلا اعلي نسبة دلالة معنوية بلغت (٠.٠٠١)، (٠.٠٠٠) للفروق النوعية/ الريفية والحضرية علي التوالي. وتكشف لنا القراءة السابقة أن هذا الرضا الذي ظهر لدي أفراد العينة مرتبط بعدة عوامل منها: ١- أسلوب التواصل الشخصي: أي سمات الطريقة التي يتفاعل بها مقدمو الخدمة بشكل شخصي مع المرضى (على سبيل المثال: الود، اللباقة). ٢- الأهمية التقنية:

أي كفاءة مقدمي الخدمات والالتزام بمعايير عالية من التشخيص والعلاج (على سبيل المثال: الدقة، المخاطرة غير الضرورية). ٣- إمكانية الوصول /الملائمة: أي العوامل المشاركة في الترتيب لتلقي الرعاية الطبية (على سبيل المثال: الوقت والجهد اللازمين للحصول على موعد، ووقت الانتظار، وسهولة الوصول إلى موقع الرعاية). ٤- العوامل المالية: أي العوامل التي تدخل في دفع مقابل الخدمات الطبية (على سبيل المثال: التكاليف المعقولة، ترتيبات الدفع البديلة). ٥- النتائج: أي نتائج لقاءات الرعاية الطبية (على سبيل المثال: مساعدة مقدمي الرعاية الطبية في تحسين أو الحفاظ على الصحة). ٦- الاستمرارية: أي القدرة علي تلبية احتياجات المريض في أي وقت.^{٣٥}

وهو ما يؤكد لنا أن حجم الرضا مرتبط ارتباط وثيق بحجم التوقعات وتفضيلات الأفراد، مما يجعل من مقياس الرضا مقياس مرتبط بحجم الرعاية والخدمات أكثر من كونه مقياس للمريض.

المحور الثاني:التحديات التي واجهت المرضى والمستهلكين خلال التعامل مع

الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد.

جدول رقم (٨) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول التحديات التي واجهت المرضى و المستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة

| T_TEST | ٢١٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | ٢١٤ | | النوع | | | | الفروق التي واجهت المرضى والمستهلكين | | |
|--------|--------|--------|---------------|--------|-------|-------|--------|--------|--------|--------|--------|-------|-----|--------------------------------------|-----|-------------------------------|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | | |
| | الدالة | القيمة | الدالة | القيمة | % | ت | الدالة | القيمة | الدالة | القيمة | % | ت | % | ت | | |
| ٠.١٢ | ٠.٧٩ | ٠.٠٠٥ | ١٨.٣٥ | ٣٨.٤٦ | ١٠٠ | ٣٧.٨٥ | ٥٣ | ٠.٠٠٠ | ١.٠٠٢ | ٠.٠٠٥ | ١٨.٣٥ | ٣٧.٢٢ | ٦٧ | ٣٩.٠٩ | ٨٦ | التحديات الطبية |
| | | | ٥٩.٧٦ | ٩.٢٣ | ٢٤ | ١٦.٤٢ | ٢٣ | | | | ٢٢٥ | ١٠ | ١٨ | ٣.١٨ | ٧ | التحديات التكنولوجية |
| | | | ١٧.٢٢ | ٤٠.٣٨ | ١.٥ | ٣٢.٨٥ | ٤٦ | | | | ٤٦.٢٨ | ٤٥ | ٨١ | ٥١.٨١ | ١١٤ | التحديات المعلوماتية |
| | | | ٥٣.٠٨ | ١١.٩٢ | ٣١ | ١٢.٨٥ | ١٨ | | | | ١٩٧.٣٧ | ٧.٧٨ | ١٤ | ٥.٩٠ | ١٣ | التحديات الاجتماعية والثقافية |
| | | | ١٤٨.٤١ | | ١٠٠ | ٢٦٠ | ١٠٠ | ١٤٠ | | | ٤٨٧ | ١٠٠ | ١٨٠ | ١٠٠ | ٢٢٠ | المجموع |

فيروس كورونا المستجد تبعا للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

ويأتي جدول رقم (٨) ليكشف لنا بشكل واضح عن حجم التحديات التي واجهت الأفراد خلال تعاملهم مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد، حيث سجلت استجابات أفراد العينة دلالة معنوية متساوية علي المستويين النوعي/ والجغرافي بنسبة بلغت (٠.٠٠٥). وأكدها T_TEST بنسبة بلغت (٠.٠٠٠) للفروق النوعية، ونسبة (٠.١٢) للفروق الريفية/ الحضرية. حيث جاءت التحديات المعلوماتية في المرتبة الأولى مسجلة نسب بلغت (٥١.٨١%)، (٤٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (٣٢.٨٥%)، (٤٠.٣٨%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية التحديات الطبية بنسب بلغت (٣٩.٠٩%)، (٣٧.٢٢%) للذكور

والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٣٧.٨٥%)، (٣٨.٤٦%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة الثالثة جاءت التحديات الثقافية والاجتماعية مسجلة نسب بلغت (٥.٩٠%)، (٧.٧٨%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٢.٨٥%)، (١١.٩٢%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا جاءت التحديات التكنولوجية في المرتبة الأخيرة مسجلة نسب بلغت (٣.١٨%)، (١٠%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٦.٤٢%)، (٩.٢٣%) للريف والحضر علي التوالي.

وتكشف لنا النتائج السابقة أن التحديات التي واجهت أفراد العينة إنما ترجع إلي التطبيق الغير منضبط لمنظومة الصيدليات الالكترونية، فمازالت تدار المنظومة بشكل غير مهني وأخلاقي يعتمد في الأساس علي الربح دون الوضع في الاعتبار الإنسان، فتخلت بذلك عن الهدف الاسمي الذي دشنت من اجله وهو خدمة المرضى. وهو ما يجعلنا نؤكد أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا ولد فوضى غير معهودة، حيث يفترض انه كلما تقدمت التقنيات زاد دعمها للتقدم البشري، إلا إنها في الحقيقة تزيد من النكوص الإنساني. فكلما بدت الآليات أكثر وضوحا ونفعا عملت علي تحويل الحالة الإنسانية إلي حالة عبثية لا تخضع لنظام ما، فكلما زاد التقدم فهناك فيض من الفوضى واللاعقلانية في الاستخدام.^{٣٦}

جدول رقم (٩) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول التحديات الطبية التي واجهت المرضى و المستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس

| T_TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق التحديات الطبية التي واجهت المرضى والمستهلكين | | |
|--------|------|------|---------------|-----|-------|-------|--------|------|------|-------|-------|-------|----|------------------------------------------------------------------------|----|----------------------------------------------------------|
| | | | الحضر | | الريف | | | | | إناث | | ذكور | | | | |
| | | | % | ت | % | ت | | | | % | ت | % | ت | | | |
| - | ٣.٦٦ | ٢.٠٤ | ٩.٣٤ | ٤٩ | ٤٩ | ٥٤.٧١ | ٢٩ | ٠.٠٢ | ٣.٥٦ | ٠.٠٠١ | ١٤.٨٩ | ٤٩.٢٥ | ٣٣ | ٦٢.٧٩ | ٥٤ | عدم وجود متخصصين للإجابة على استفسارات المرضى |
| | | | ٢٧.٠٤ | ١٨ | ١٨ | ١٣.٢٠ | ٧ | | | | ٧٦.٥٦ | ٥.٩٧ | ٤ | ١٣.٩٥ | ١٢ | بيع عدد من الأدوية البديلة |
| | | | ٠.٠٢ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٢.٠٧ | ١٧ | | | | ٠ | ٤٤.٧٧ | ٣٠ | ٢٣.٢٥ | ٢٠ | تقديم عدد من الوصفات الطبية التي لها بعض الآثار الجانبية |
| | | | ٣٦.٤ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ٥٣ | | | | ٩١.٤٥ | ١٠٠ | ٦٧ | ١٠٠ | ٨٦ | المجموع |

كورونا المستجد تبعا للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

اظهر لنا جدول رقم (١٠) حجم التحديات الطبية التي واجهت أفراد العينة خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد. حيث كشفت استجابات المبحوثين عن فروق ذات دلالة معنوية عند نسبة احتمال (٠.٠٠١)، ومتوسط فروق بينهما بلغ (٠.٠٢) للذكور والإناث، وأيضا فروق ذات دلالة معنوية علي مستوي الريف والحضر بنسب بلغت (٢.٠٤)، ومتوسط فروق بقيمة (٣.٦٦)، وجاء متغير عدم وجود متخصصين للإجابة علي استفسارات المرضى في المستوي الأول بنسبة بلغت (٦٢.٧٩%)، (٤٩.٢٥%) للذكور والإناث علي التوالي، وبنسبة (٥٤.٧١%)، (٤٩%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة الثانية

جاء متغير تقديم عدد من الوصفات الطبية التي لها آثار جانبية بنسبة بلغت (٢٣.٢٥%)، (٤٤.٧٧%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٣٢.٠٧%)، (٣٣%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة الأخيرة جاء متغير بيع عدد من الأدوية البديلة بنسبة بلغت (١٣.٩٥%)، (٥.٩٧%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٣.٢٠%)، (١٨%) للريف والحضر علي التوالي.

وتكشف تلك النتائج عن استعانة الصيدليات الالكترونية بالعديد من غير المتخصصين، وغياب حقيقي لدور الصيدلي في منظومة الصيدليات الالكترونية، علي الرغم من كونه المتخصص الرئيس في الرعاية الصحية، فهو الذي يعزز من رعاية المرضى ويعزز العافية. وعليه الدور الأكبر في صرف الوصفات الطبية، والتواصل مع المستهلكين والمرضى، وضمان عدم وجود تفاعلات خطيرة محتملة بين الأدوية، وتقديم المشورة للمرضى من خلال إبلاغهم عن ردود الفعل السلبية والتفاعلات مع الأدوية الأخرى، وأخيرا العمل مع المرضى على الصحة العامة.^{٣٧} وهو ما يتسق مع المعنى الشامل للصيدلة بأنها "فن وعلم تحضير الأدوية وتوزيعها وتوفير المعلومات المتعلقة بالدواء للجمهور، أي إنها تتطوي على تفسير أوامر ووصفات طبية".^{٣٨}

واتساقا مع ما سبق من عدم وجود صيدلي متخصص لصرف الأدوية وتقديم المشورة الطبية، تأتي عملية صرف الأدوية البديلة وتقديم الوصفات الطبية الخاطئة، كما أشارت استجابات أفراد العينة، وهو الأمر الذي قد يضر بالصحة ونوعية الحياة، ويزيد من معدل الوفيات والمرض والعبء الاقتصادي علي الأفراد والمجتمع معا. فالخطأ الدوائي هنا يؤذي المريض نتيجة

الاستخدام غير المناسب للأدوية عندما يتم إعطاؤها تحت سيطرة غير المهنيين الصحيين. الأمر الذي يؤدي إلى مستوى منخفض من الأمان في المساعدة الصحية المنوط تقديمها من قبل القائمين علي الخدمة. ولذلك يجب التأكيد علي أن موارد الصيدلانية سواء البشرية أو التكنولوجية يجب أن يكون تنظيمها وكفاءتها وجودتها تتسق مع معايير السلامة العالمية لمنع وتقليل الأخطاء الدوائية.^{٣٩}

جدول رقم (١٠) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول التحديات التكنولوجية التي واجهت المرضى و المستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جاحة فيروس كورونا المستجد تبعاً للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

| T_TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | | ٢٤ | | النوع | | | الفروق التحديات التكنولوجية التي واجهت المرضى والمستهلكين | |
|--------|---------|--------|---------------|-------|----|-------|--------|-------|---------|--------|-------|------|-------|-----------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| | الدلالة | القيمة | الريف | الحضر | ت | % | ت | % | الدلالة | القيمة | إناث | ذكور | ت | | % |
| | ٠.٠٠٧ | ٤٤.٠٢ | ٠.٨٨٦ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠.٠٠٠ | ١٨.٩٠ | ٩.٢٣ | ٤٩ | ٥.٥٦ | ١ | ٠ | طلب الدفع الالكتروني باستخدام الفيزا |
| | | | ٥.٤٤ | ١٢.٥ | ٣ | ٢٦.٠٨ | ٦ | | | ١.٨ | ٢٢.٢٢ | ٤ | ١٤.٢٩ | ١ | انقطاع التواصل بسبب ضعف شبكة الانترنت |
| | | | ١٢.٧٣ | ٨٧.٥ | ٢١ | ٧٣.٩١ | ١٧ | | | ٦.٣٦ | ٧٢.٢٢ | ١٣ | ٨٥.٧١ | ٦ | عدم الرد السريع من قبل العاملين بالصيدليات الالكترونية |
| | | | ١٨.١٧ | ١٠٠ | ٢٤ | ١٠٠ | ٢٣ | | | ٥٧.١٦ | ١٠٠ | ١٨ | ١٠٠ | ٧ | المجموع |

وتكشف نتائج استجابات أفراد العينة بجدول رقم(١٠) عن غياب الفروق ذات الدلالة علي مستوي الذكور والإناث فيما يتعلق بالتحديات التكنولوجية مسجلة نسبة بلغت (٩.٢٣)، كما غابت أيضا الفروق علي المستوي الجغرافي مسجلة نسبة بلغت (٠.٨٦٦). في حين كشف معامل T_TEST عن متوسط

فروق بين المجموعتين النوعية/ والريفية الحضرية بلغ اعلي معدل دلالة بلغ (٠.٠٠٠)، (٠.٠٠٧) للفروق النوعية/ الريفية الحضرية علي التوالي. وجاءت استجابات أفراد العينة لتشير إلي احتلال متغير عدم الرد السريع من قبل القائمين علي الصيدليات الالكترونية اعلي نسبة واحتل المرتبة الأولي بنسبة بلغت (٨٥.٧١%)، (٧٢.٢٢%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٧٣.٩١%)، (٨٧.٥%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثانية انقطاع الاتصال بسبب ضعف شبكة الانترنت مسجلا نسب بلغت (١٤.٢٩%)، (٢٢.٢٢%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٢٦.٠٨%)، (١٢.٥%) للريف والحضر علي التوالي. في حين لم يسجل متغير الدفع الالكتروني أي فروق معنوية ذات دلالة علي المستويين النوعي/ والجغرافي. وتكشف النتائج السابقة عن أن عدم التواصل الهاتفي من قبل القائمين علي الصيدليات الالكترونية مع المرضى سيزيد من حجم المخاطر الصحية المتوقع حدوثها لهم. لان المرضى غالبا ما يحتاجون إلي التنفيس عبر الهاتف أو وسائل التواصل الاجتماعي عن حالتهم الصحية من خلال: (١) التعبير عن مشاعر القلق والخوف المسيطرة عليهم. (٢) محاولات عرض الأعراض أو شرحها. (٣) مخاوف معينة للمريض من الإصابة بأحد الأمراض. (٤) السلوكيات المطلوبة منهم في حالات بعينها. وكأنهم يستخدمون الاتصالات الهاتفية والتكنولوجية كمفاتيح لتحسين حالتهم الصحية أو الإبقاء عليها دون تدهور.^{٤٠} ومن ثم فان عدم تحقيق ذلك يقلل من فاعلية الصيدليات الالكترونية ويحد من الغاية التي دشنت من اجلها.

جدول رقم (١١) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول التحديات المعلوماتية التي واجهت المرضى و المستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية

أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد تبعاً للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

| T_TEST | ٢١٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | ٢١٤ | | النوع | | | | الفروق التحديات المعلوماتية التي واجهت المرضى و المستهلكين | | | |
|--------|--------|--------|---------------|-------|-------|-------|--------|--------|--------|--------|-------|-------|-------|------------------------------------------------------------|---------|-----------------------------------------------|----------------------------------------------|
| | الدالة | القيمة | الحضر | | الريف | | | الدالة | القيمة | إناث | | ذكور | | | | | |
| % | | | ت | % | ت | % | ت | | | % | ت | | | | | | |
| | ٠.٠٠٠ | ٠.٩٠١ | ٠.٠٠٥ | ٢١٧.٨ | ٠.٩٥ | ١ | ٨.٦٩ | ٤ | ٠.٠٠١ | ١٧.٢٢ | ٠.٠٠٥ | ٦٨.٠٦ | ١١.١١ | ٩ | ٦.١٤ | ٧ | عدم القدرة على تحديد نوعية الأدوية المستخدمة |
| | | | ٣٥.٨٨ | ٧٤.٢٨ | ٧٨ | ٤١.٣٠ | ١٩ | | | ٣٠.٦٥ | ٤٩.٣٨ | ٤٠ | ٥٧.٨٩ | ٤٠ | ٦٦ | عدم القدرة على وصف الحالة الصحية | |
| | | | ١.٥٦ | ١٥.٢٣ | ١٦ | ٣٤.٧٨ | ١٦ | | | ٠.١٩ | ٢٨.٣٩ | ٢٣ | ٢٠.١٧ | ٢٣ | ٢٣ | عدم الدراية الكافية بالأمراض التي يعانون منها | |
| | | | ٢٥.٩٤ | ٩.٥٢ | ١٠ | ١٥.٢١ | ٧ | | | ١٧.٩٢ | ١١.١١ | ٩ | ١٥.٧٨ | ٩ | ١٨ | عدم القدرة على تحديد فترة المرض | |
| | | | ٢٨١.١٨ | ١٠٠ | ١٠٥ | ١٠٠ | ٤٦ | | | ١١٦.٨٢ | ١٠٠ | ٨١ | ١٠٠ | ١١٤ | المجموع | | |

ويكشف لنا جدول رقم (١١) عن حجم التحديات المعلوماتية التي واجهت أفراد العينة خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد، حيث سجلت استجابتهم فروق ذات دلالة معنوية عند نسبة احتمال (٠.٠٠٥) للفروق النوعية/ الريفية والحضرية. وأكدها معامل T_TEST مسجلا اعلي معدل دلالة بلغ (٠.٠٠١)، (٠.٠٠٠) للفروق النوعية، الريفية والحضرية علي التوالي. وجاء متغير عدم القدرة عي وصف الحالة الصحية في المرتبة الأولى من التحديات المعلوماتية مسجلا نسبة بلغت (٥٧.٨٩%)، (٤٩.٣٨%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة

بلغت (٤١.٣٠%)، (٧٤.٢٨%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المستوي الثاني من التحديات المعلوماتية متغير عدم الدراية الكافية بالأمراض التي يعانون منها مسجلا نسب بلغت (٢٠.١٧%)، (٢٨.٣٩%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (٣٤.٧٨%)، (١٥.٢٣%) للريف والحضر علي التوالي. وفي المرتبة الثالثة جاء متغير عدم القدرة علي تحديد فترة المرض مسجلا نسب بلغت (١٥.٧٨%)، (١١.١١%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (١٥.٢١%)، (٩.٥٢%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير عدم القدرة علي تحديد نوعية الأدوية المستخدمة بنسب بلغت (٦.١٤%)، (١١.١١%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (٨.٦٩%)، (٠.٩٥%) للريف والحضر علي التوالي.

وتكشف استجابات أفراد العينة عن حالة الأمية الصحية التي سيطرت عليهم وشكلت تحديا كبيرا خلال تعاملهم مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد، انطلاقاً من أن عملية التواصل بين أي طرفين هي في الأساس عملية توليد للمعنى، تعتمد علي تبادل الرسائل، و إتاحة الفرص المتبادلة في التحدث والاستماع، بحيث تتيح للممارسين الطبيين بالوصف المناسب وتحديد أي علاج مناسب للمرضى، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يجب أن تكون المعاملة الطبية بين المتحدثين والمريض دقيقة، مما يمنع أي أخطاء يمكن أن تسبب الوفاة الطبية للمريض.^{٤١}

وهو ما يتفق مع ما أكد عليه "أوبري لويس" من انه كلما كانت خبرة المريض الذاتية في الشعور بالمرض، ووجود بعض الاضطرابات في احد

الأعضاء كافية ، كلما اتسقت مع نموذج إكلينيكي معروف ، وبالتالي تسهيل عملية العلاج.^{٤٢}

جدول رقم (١٢) يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة

حول التحديات الاجتماعية والثقافية التي واجهت المرضى و المستهلكين خلال التعامل مع الصيدليات الالكترونية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد تبعا للفروق الريفية/ الحضرية، النوعية

| T_TEST | ٢٤ | | الموطن الأصلي | | | | T_TEST | | ٢٤ | | النوع | | | | الفروق التحديات الاجتماعية والثقافية التي واجهت المرضى والمستهلكين | |
|--------|---------|--------|---------------|-------|----|-------|--------|-------|---------|--------|-------|-------|-------|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| | الدلالة | القيمة | الحضر | الريف | ت | % | ت | % | الدلالة | القيمة | إناث | ذكور | ت | % | | |
| ٠.٠١ | ٥٥.٦٢ | ٠.٠٠٥ | ٦.١٣ | ٣٥.٤٨ | ١١ | ٢٢.٢٢ | ٤ | ٠.١٧١ | ٠.١١١ | ٥٤.٩٩ | ٣.٥ | ٤٢.٨٥ | ٦ | ٦١.٥٣ | ٨ | عدم اقتناع بعض أفراد الأسرة بهذا النوع من الصيدليات |
| | | | ٠.٦ | ١٩.٣٥ | ٦ | ٥٠ | ٩ | | | ١٢.٥ | ١٤.٢٨ | ٢ | - | - | | الخوف من تردد أشخاص غريباء على المنزل |
| | | | ٣.٥٧ | ١٦.١٢ | ٥ | ١١.١١ | ٢ | | | ٠.٨ | ٧.١٤ | ١ | ٣٠.٧٦ | ٤ | | التكلفة العالية لتوصيل الخدمات إلى المنزل |
| | | | - | ٢٩.٠٣ | ٩ | ١٦.٦٦ | ٣ | | | ٠.١٦ | ٣٥.٧١ | ٥ | ٧.٦٩ | ١ | | الحرص على التعامل مع الصيدليات التقليدية |
| | | | ٤.٧٧ | ١٠٠ | ٣١ | ١٠٠ | ١٨ | | | ١٦.٩٦ | ١٠٠ | ١٤ | ١٠٠ | ١٣ | | المجموع |

وتكشف استجابات أفراد العينة بجدول رقم (١٢) عن تدني الفروق الجوهرية ذات الدلالة المعنوية علي المستويين النوعي/ اليفي والحضري، حيث سجلت الفروق نسب بلغت (٥٤.٩٩)، (٦.١٣) للفروق النوعية/ والجغرافية علي التوالي. كما غابت متوسطات الفروق علي المستوي النوعي مسجلة نسبة بلغت (٠.١٧١)، في حين ظهرت علي المستوي الجغرافي بنسبة

بلغت (٠.٠١). وجاءت الاستجابات لتكشف عن احتلال متغير عدم اقتناع بعض أفراد الأسرة بهذا النوع من الصيدليات المرتبة الأولى في التحديات الاجتماعية والثقافية مسجلا نسب بلغت (٦١.٣٥%)، (٤٢.٨٥%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسبة بلغت (٢٢.٢٢%)، (٣٥.٤٨%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المستوي الثاني متغير الحرص علي التعامل مع الصيدليات التقليدية بنسب بلغت (٧.٦٩%)، (٣٥.٧١%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (١٦.٦٦%)، (٢٩.٠٣%) للريف والحضر علي التوالي. وجاء في المرتبة الثالثة من التحديات الاجتماعية والثقافية متغير التكلفة العالية لتوصيل الخدمات إلي المنزل مسجلا نسب بلغت (٣٠.٧٦%)، (٧.١٤%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (١١.١١%)، (١٦.١٢%) للريف والحضر علي التوالي. وأخيرا متغير الخوف من تردد أشخاص غرباء علي المنزل مسجلا نسب بلغت (٠%)، (١٤.٢٨%) للذكور والإناث علي التوالي، ونسب بلغت (٥٠%)، (١٩.٣٥%) للريف والحضر علي التوالي. وتكشف تلك النتائج عن حالة من حالات عدم التوازن الاجتماعي الناتج عن أن وجود الاختراع الجديد تطلب إحداث نمط جديد من الحاجات التي قد لا يكون المجتمع تلاءم معها، أو أن تصبح حاجة شبه إلزامية لأفراد المجتمع لم تكن في السابق ضمن متطلباتهم العادية.^{٤٣}

التوصيات:

- ١- قيام وزارة الصحة ونقابة الصيادلة بتدريب الأطباء والصيادلة علي كيفية تقديم الوصفات الطبية دون أي أخطاء.
- ٢- ضرورة سن قوانين وتشريعات لمراقبة عمل تلك الصيدليات وتوقيع الجزاءات المطلوبة في حال تقديمها وصفات ألحقت الضرر بالمرضي.
- ٣- ضرورة تحسين البيئة التكنولوجية داخل المجتمع لمساعدة الأفراد علي الانتفاع من وجود هذه الصيدليات.
- ٤- إلزام الصيدليات الجديدة بتدشين موقع الكتروني لها يتيح تقديم الخدمات العلاجية والطبية للمرضي والمستهلكين.
- ٥- قيام نقابة الصيادلة بحملات تفتيش مستمرة علي الصيدليات للتأكد من وجود متخصص للرد علي استفسارات المرضي والمستهلكين.

الخاتمة: بنهاية البحث يمكننا الخروج بالنتائج التالية:

- ١- كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن دور الصيدليات الالكترونية في تعزيز الصحة العامة في المجتمع في وقت الأزمات، من خلال العمل علي الوقاية من المرض وتوفير الاحتياجات الصحية للسكان، وتقييم وتحديد أولويات احتياجات المجتمع المتعلقة بالصحة، وكذلك التخطيط لتلبية تلك الاحتياجات.
- ٢- كشفت نتائج الدراسة عن دور الصيدليات الالكترونية في تثقيف المجتمع بطرق تعزيز الصحة العامة، مما ساعد في إجراء العديد من التغييرات السلوكية أو البيئية التي من شأنها تحسين أو حماية صحة الأفراد، كتغيير أنماط الحياة غير الصحية لهم أو مساعدة الأفراد على زيادة السيطرة على

صحتهم وتحسينها. مما يؤدي إلي الوقاية من الأمراض ومكافحتها، أو وقف عمليات المرض، أو الحد من عواقب المرض وخصوصاً على مستوى الأفراد والمجتمعات التي لديها عوامل خطر محددة يمكن أن تتال من تقدمها.

٣- توصلت الدراسة إلي أن الصيدليات الالكترونية ساعدت في الحفاظ على صحة السكان وحمايتهم واستدامتهم من خلال استراتيجيات التدخل الوقائية والتشخيصية والعلاجية المختلفة. بداية من الوقاية الأولية (التي تشمل تقليل الإصابة الفعلية و حدوث أمراض وإصابات) ، الوقاية الثانوية (التي تشمل تقليل شدة أو تطور المرض والإصابة) والوقاية من الدرجة الثالثة (التي تشمل العلاج أو إعادة التأهيل لإرجاع المرض أو الإصابة إلى الحالة الأولية أو الأساسية).

٤- كشفت نتائج الدراسة عن أن الصيدليات الالكترونية كانت صخرة رئيسية في هندسة النظم الصحية خلال أزمة فيروس كورونا، بمشاركتها الفعالة في تقديم كافة الخدمات الصحية التي كانت تقدم بشكل روتيني سواء من خلالها في الأوقات العادية، أو من خلال الصيدليات التقليدية، فهي موجودة في الخطوط الأمامية مع مقدمي الخدمات الصحية في مكافحة نقشي فيروس كورونا المستجد. حيث عملت علي توفير الأدوية الوقائية والعلاجية أثناء الأزمة، وتوفير الرعاية العلاجية العاجلة لحالات الطوارئ بل وتعزيزها خلال جائحة فيروس كورونا.

٥- توصلت الدراسة إلي أن أزمة فيروس كورونا خلقت تحديات فريدة لجميع المرضى مثل التباعد الاجتماعي ومتطلبات العزلة الذاتية، وفقدان العمل وانخفاض الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية، ومن هنا كانت الاستشارات

الافتراضية والهاتفية هي البديل الأمثل، خاصة للمرضى المعرضين للخطر، وهي بذلك تعمل علي تقليل الزيارات الطبية والصيدلانية غير الضرورية، والحفاظ على استمرارية الرعاية وتسهيل التباعد الاجتماعي حيثما أمكن ذلك، ضمن الإجراءات الاحترازية للمجتمع.

٦- كشفت نتائج الدراسة أن المحافظة علي الدور الفعال للصيدليات الالكترونية يتطلب تحديد وتحليل وإدارة المخاطر والحوادث المتعلقة بالمريض، والتي تسمى أيضاً الأحداث السلبية أو الأخطاء الطبية، فمن اجل جعل رعاية المرضى أكثر أماناً وتقليل الضرر الذي يلحق بالمرضى يجب التحرر من الإخفاقات العرضية أثناء سير الرعاية الطبية، وتصحيح النتائج السلبية التي قد تتجم عن تقديم الخدمة، أي تصحيح جميع الأفعال التي ترتكب من جانب الأشخاص الذين يتولون تقديم الخدمة للمريض أو المستهلك، وفي نفس الوقت العمل علي تحسين الظروف الكامنة داخل منظومة الصيدليات الالكترونية من خلال إعادة هيكلة منظومة عمل تلك الصيدليات بالكامل سواء علي المستوي البشري أو المستوي التكنولوجي.

الهوامش

- ¹ -Mingxuan, Xie.Qiong,Chen."Insight Into 2019 Novel Corona Virus- An updated Interim Review and Lessons from Sars- Cov and Mers- Cov", International Journal of Infectious Diseases, Vol,94,2020,p:119.
- ² - Linda, Burcham." Internet Pharmacy :Trust or Mistrust", Proquest Llc, 2013, p:8.
- ³ - Fittler, Andras.Gergely, Bószé. Lajos. Botz " Evaluating Aspects of On Line Medication Safety in Long – Term Follow- Up of 136 Internet Pharmacies: Illegal Rogue on Line Pharmacies Flourish and Are Long- Lives", Journal of Medical Internet Research,Vol.15,Issue.9 2013,p:2.
- ⁴ - Federation of Indian chambers of Commerce and Industry." E-Pharmacy in India: Last Mile Access to Medicines", 2015,p:29.
- 5 - Shivani, Dutta." E- Pharmacy in India: Issues and Challenges", Amity International Journal of Juridical Sciences, Vol,3,2017,p:24.
- 6 - Bate, Roger." The Deadly World of Fake Drugs ", Foreign Policy, Washington Post,2008,p:p:56-65.
- 7 - Hamid, Ghodse." Watching internet pharmacies", The British Journal of Psychiatry, Vol. 196,2010,p: 169.
- 8 - Chetna, Desai." Online pharmacies: A boon or bane?", Indian Journal Pharmacol , Vol. 48, Issue, 6, 2016,p: 616.
- 9 - Helen, A. Halpin. Maria, M. Morales. José, M .Martin." Chronic Disease Prevention and the New Public Health", Public Health Reviews, Vol. 32, No 1,2010,p:122.
- ¹⁰ - Carlisle, George." Internet Pharmacies: Global Threat Requires a global Approach to Regulation", Hert Ford shire Law Journal, Vol, 4, Issue. 1, 2016,p:13.
- ¹¹ - Shivani, Dutta." E-Pharmacyin India: Issues and Challenges", OP Cit, p: 2°.
- ¹² - Prashanti,G. Sravani,S. Saleha N." A Review on Online Pharmacy", Journal of Pharmacy and Biological Sciences, Vol.12, Issue.3,2017,p: 32.

- ¹³ - Francesco ,Gennaro. Et al." **Corona virus Diseases (COVID-19) Current Status and Future Perspectives: A Narrative Review**", International Journal of Environmental Research and Public Health. , Vol, 17.2020, p:2.
- ¹⁴ - Christopher J. Et al" **Fenner and White's Medical Virology**", Elsevier Inc, 2016, p:586.
- ¹⁵ -Marília ,Visacri. Et al." **Role of Pharmacist During the COVID-19 Pandemic: A Scoping Review**", Journal of Research Social Adam Pharm, Vol,17,No.1, 2021,p:p 1779-1806.
- ¹⁶ - Emrah, Bilgen. Sinan Bulut." **Evaluation of Electronic Prescriptions in Turkey: A Community Pharmacy Perspective**", Journal of Health Policy and Technology ,Vol. 10, No.1 2020, p:p 52-59.
- ¹⁷ -Hanna,,Kauppinen..Et al." **The impact of electronic prescriptions on medication safety in Finnish community pharmacies: A survey of pharmacists**", International Journal of Medical Informatic ,Vol. 100, 2017, p:p 56-62.
- ¹⁸ - Olufunmilola, Odukoya. Et al ." **E-prescribing Errors in Community Pharmacies: Exploring Consequences and Contributing Factors** ",International journal of medical informatics ,Vol, 83, No.6, 2014, p:p 427-437.
- ¹⁹ - Olufunmilola, Odukoya. Michelle,Chui." **E-Prescribing: Characterisation of Patient Safety Hazards in Community Pharmacies using A Socio Technical Systems Approach**", BMJ Journal, Vol.10, 2013, p:p 816-825. .
- ²⁰ - Rogers, Everett." **Diffusion of Innovations**", A Division of Macmillan Publishing Co., Inc., 1983,p:5.
- ²¹ - James, Dearing. Jeffrey ,Cox." **Diffusion Of Innovations Theory, Principles, And Practice**", Health Affairs, Vol. 37, No. 2, 2018,p:P 183-184.s
- ²² - Sinan, Aral.Dylan,Walker." **Identifying Influential and Susceptible Members of Social Networks**", Science,Vol. 337, Issue 6092, 2012, p:p 337-341.

23-Kevin, Clauson. Et al "E- Prescribing: Attitudes and Perception of Community Pharmacists in Puerto Rico", International Journal of Electronic Health Care, Vol.6, No.12011,p:37.

3- Rogers, Everett." Diffusion of Innovations ", Op.Cit, p: 29. .

١- Ismail, Sahin." Detailed Review of Rogers' Diffusion of Innovations Theory and Educational Technology-Related Studies Based on Rogers' Theory" The Turkish Online Journal of Educational Technology,Vol.5.Issue, 2006,p:p 16-17.

- منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢ م، ص ص ٣١٠-٣١١.

27 - Gregory, Maniatopoulos. Et al." Developing Virtual Healthcare Systems in Complex Multi-Agency Service Settings: The Oldest Project", Electronic Journal of E-Government, Vol, 7, Issue, 2 2009, p:164.

28 - Alma, Pentescu. Iuliana, Cetin. Gheorghe, Orzan." Social Media's Impact on Healthcare Services", 22nd International Economic Conference – IECS 2015 “Economic Prospects in the Context of Growing Global and Regional Interdependencies”, 2015,p:649.

٢- خالد بن فيصل الفرم، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرضى كورونا:دراسة تطبيقية علي المدن الطبية ومستشفياتها الجامعية بمدينة الرياض السعودية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العددان(١٤ - ١٥)، ٢٠١٦، ص ١٦٩.

30 - Maged, Kamel.Dean, Giustini .Steve, Wheeler." Instagram and WhatsApp in Health and Healthcare: An Overview", Journal of Future Internet, Vol, 8, Issue, 37, 2016, p:4.

31 - Anna ,Benedictis. Et al." WhatsApp in Hospital? An Empirical Investigation of Individual and Organizational Determinants to Use", Pols One, Vol,14, Issue,1,2019,p:3.

32 - Jitka, Burešová." Why people use Face book: Analysis of factors influencing users in the Czech Republic", International Business Information Management Association, 2016, p:p 470- 472.

33 - World Health Organization," Cleaning and disinfection of environmental surfaces in the context of COVID-19: Interim guidance", 2020,p:1-2.

³⁴ - Ellen, Nolte. Martin, Mckee." **Caring for People with Chronic Conditions: A Health System Perspective**", McGraw-Hill House, Open University Press, 2008,p:p 1-٦.

³⁵ - John, War. Et al." **Defining and Measuring Patient Satisfaction with Medical Care**", Journal of Evaluation and Program Planning, Vol, 6, 2018, p:248.

^١- جاك أيلول، **خدعة التكنولوجيا**، ترجمة: فاطمة نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩٦.

³⁷ - Sameh ,Desouki." **A Study on The Pharmacists Role in Health Care and Drug Discovery**", International Journal of Research. Ayurveda Pharm,Vol, 8 , Issue,5, 2017,p:76.

³⁸ - Amdul, Mohiuddin." **The Role of the Pharmacist in Patient Care (Achieving High Quality, Cost-Effective and Accessible Healthcare Through a Team-Based, Patient-Centered Approach)**, Universal-Publishers Irvine • Boca Raton, 2020,p:2.

³⁹ - Tânia ,Anacleto. Et al" **Medication Errors and Drug-Dispensing Systems in A Hospital Pharmacy**", Journal of Clinic, Vol, 60, Issue, 4, 2005, p:p 325-331.

⁴⁰ - Forrest, Lang. Michael, Floyd. Kathleen, Beine." **Clues to Patients' Explanations and Concerns About Their Illnesses**", Archives of Family Medicine, Vol, 9,2000,p:222.

⁴¹ - Wan , Shaharuddin Et al." **Am I Sick Or Not: Psychiatric Patients' Approaches in Notifying Their Health Condition to The Medical Practitioners**", International Conference on Islamic Education and social Entrepreneurship, 2015,p:138.

^{٤٢}- علي المكاوي، **علم الاجتماع الطبي: مدخل نظري**، تقديم: محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٧٦.

^{٤٣}-ضامر وليد عبد الرحمن، **إشكالية التغيير الاجتماعي المعاصر من خلال مقاربة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم واجبرن**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١١، ٢٠١٤، ص ٤.

المراجع العربية:

- 1- جاك أيلول، خدعة التكنولوجيا، ترجمة: فاطمة نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٢- خالد بن فيصل الفرغ، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرضى كورونا: دراسة تطبيقية علي المدن الطبية ومستشفياتها الجامعية بمدينة الرياض السعودية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العددان(١٤ - ١٥)، ٢٠١٦.
- ٣- ضامر وليد عبد الرحمن، إشكالية التغيير الاجتماعي المعاصر من خلال مقارنة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم واجبرن، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١١، ٢٠١٤.
- ٤- علي المكاوي، علم الاجتماع الطبي: مدخل نظري، تقديم: محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- ٥- منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢ م.

المراجع الأجنبية:

- 43- Alma, Pentescu. Iuliana, Cetin. Gheorghe, Orzan." **Social Media's Impact on Healthcare Services**", 22nd International Economic Conference – IECS 2015 “Economic Prospects in the Context of Growing Global and Regional Interdependencies”, 2015.
- 2- Anna ,Benedictis. Et al." **WhatsApp in Hospital? An Empirical Investigation of Individual and Organizational Determinants to Use**", Pols One, Vol,14, Issue,1,2019.
- 3- Amdul, Mohiuddin." **The Role of the Pharmacist in Patient Care (Achieving High Quality, Cost-Effective and Accessible Healthcare Through a Team-Based, Patient-Centered Approach)**, Universal-Publishers Irvine • Boca Raton, 2020.
- 4- Bate, Roger." **The Deadly World of Fake Drugs "**, Foreign Policy, Washington Post,2008.
- 5- Carlisle, George." **Internet Pharmacies: Global Threat Requires a global Approach to Regulation**", Hert Ford shire Law Journal, Vol, 4, Issue. 1, 2016.

- 6- Chetna, Desai." **Online pharmacies: A boon or bane?**", Indian Journal Pharmacol , Vol. 48, Issue, 6, 2016.
- 7- Christopher, J. Et al" **Fenner and White's Medical Virology**", Elsevier Inc, 2016.
- 8- Ellen, Nolte. Martin, Mckee." **Caring for People with Chronic Conditions: A Health System Perspective**", McGraw-Hill House, Open University Press, 2008.
- 9- Federation of Indian chambers of Commerce and Industry." **E-Pharmacy in India: Last Mile Access to Medicines**", 2015.
- 10- Fittler, Andras.Gergely, Bőszö. Lajos. Botz." **Evaluating Aspects of On Line Medication Safety in Long – Term Follow- Up of 136 Internet Pharmacies: Illegal Rogue on Line Pharmacies Flourish and Are Long- Lives**", Journal of Medical Internet Research, Vol.15, Issue.9 2013.
- 11- Forrest, Lang. Michael, Floyd. Kathleen, Beine." **Clues to Patients' Explanations and Concerns About Their Illnesses**", Archives of Family Medicine, Vol, 9,2000.
- 12- Francesco ,Gennaro. Et al." **Corona virus Diseases (COVID-19) Current Status and Future Perspectives: A Narrative Review**", International Journal of Environmental Research and Public Health. , Vol, 17.2020.
- 13- Gregory, Maniatopoulos. Et al." **Developing Virtual Healthcare Systems in Complex Multi-Agency Service Settings: the Oldest Project**", Electronic Journal of E-Government, Vol, 7, Issue, 2 2009.
- 14- Hamid, Ghodse." **Watching internet pharmacies**", The British Journal of Psychiatry, Vol. 196,2010.
- 15- Helen, A. Halpin. Maria, M. Morales. José, M .Martin." **Chronic Disease Prevention and the New Public Health**", *Public Health Reviews*, Vol. 32, No 1,2010.
- 16- Ismail, Sahin." **Detailed Review of Rogers' Diffusion of Innovations Theory and Educational Technology-Related Studies Based on Rogers' Theory**" The Turkish Online Journal of Educational Technology, Vol.5.Issue, 2006.

- 17- James, Dearing. Jeffrey ,Cox." **Diffusion Of Innovations Theory, Principles, And Practice**", Health Affairs, Vol. 37, No. 2, 2018.
- 18- Jitka, Burešová." **Why people use Face book: Analysis of factors influencing users in the Czech Republic**", International Business Information Management Association, 2016.
- 19- John, War. Et al." **Defining and Measuring Patient Satisfaction with Medical Care**", Journal of Evaluation and Program Planning, Vol, 6, 2018.
- 20- Kevin, Clauson. Et al "E- Prescribing: Attitudes and Perception of Community Pharmacists in Puerto Rico", International Journal of Electronic Health Care, Vol.6, No.12011.
- 21- Linda, Burcham." **Internet Pharmacy :Trust or Mistrust**", Proquest Llc, 2013.
- 22- Maged, Kamel.Dean, Giustini .Steve, Wheeler." **Instagram and WhatsApp in Health and Healthcare: An Overview**", Journal of Future Internet, Vol, 8, Issue, 37, 2016.
- 23- Mingxuan, Xie.Qiong,Chen."**Insight Into 2019 Novel Corona Virus- An updated Interim Review and Lessons from Sars- Cov and Mers- Cov**", International Journal of Infectious Diseases, Vol,94,2020.
- 24- Prashanti, G..Sravani, S. Saleha N." **A Review on Online Pharmacy**", Journal of Pharmacy and Biological Sciences, Vol.12, Issue.3,2017.
- 25- Rogers, Everett." **Diffusion of Innovations**", A Division of Macmillan Publishing Co., Inc., 1983.
- 26- Sameh ,Desouki." **A Study on The Pharmacists Role in Health Care and Drug Discovery**", International Journal of Research. Ayurveda Pharm,Vol, 8 , Issue,5, 2017.
- 27- Shivani, Dutta1." **E-Pharmacyin India: Issues and Challenges**", Amity International Journal of Juridical Sciences, Vol. 3, 2017.
- 28- Sinan, Aral.Dylan,Walker." **Identifying Influential and Susceptible Members of Social Networks**", Science,Vol. 337, Issue 6092, 2012.

29- Tânia ,Anacleto. Et al" **Medication Errors and Drug-Dispensing Systems in A Hospital Pharmacy**", Journal of Clinic, Vol, 60, Issue, 4, 2005.

30- Wan , Shaharuddin Et al." **Am I Sick Or Not: Psychiatric Patients' Approaches in Notifying Their Health Condition to The Medical Practitioners**", International Conference on Islamic Education and social Entrepreneurship, 2015.

31- World Health Organization," **Cleaning and disinfection of environmental surfaces in the context of COVID-19: Interim guidance**", 2020.

Electronic Pharmacies and Covid-19: Opportunities and Challenges- A field Study

Abstract

The current study aimed to identify the opportunities provided by electronic pharmacies to patients and consumers during the face of the emerging corona virus pandemic, As well as the challenges that faced patients and consumers and limited the effectiveness of these pharmacies, To achieve it, the study presented a question looking for to what extent electronic pharmacies provided many opportunities for patients and consumers while facing the pandemic of the new Corona, and what are the challenges that they faced and limited the effectiveness of these pharmacies? This study is part of the analytical studies based on its methodology for analyzing and explaining its problems on the comparative critical method, using the method of social survey in the sample of the selected sample of (400) residents of rural and urban Fayoum. Their results were extracted as part of a selection procedure of statistical treatments that were presented anatomically for quantitative data .The study found that that electronic pharmacies played a pivotal role during the emerging corona virus pandemic, as they reduced the rates of infection in the community, and the study also found that electronic pharmacies succeeded in providing many health services during the pandemic, especially for those with chronic diseases, and finally the study concluded that The sample members faced many medical, technological, informational, social and cultural challenges during their dealings with electronic pharmacies, which greatly limited their effectiveness.

Key Words: Pharmacies- Electronic Pharmacies - Covid-19

كلية الآداب جامعة الفيوم

صدر قرار رئيس الجمهورية رقم 129 لسنة 2006م بإنشاء كلية الآداب
كأحد كليات جامعة الفيوم

وتضم الكلية الأقسام الآتية

- قسم اللغة العربية
- قسم اللغة الانجليزية
- قسم اللغة الفرنسية
- قسم التاريخ
- قسم الجغرافيا
- قسم الاجتماع
- قسم علم النفس
- قسم الفلسفة
- قسم الوثائق والمكتبات
- قسم اللغات الشرقية
- قسم اللغة الصينية



رقم الإيداع 2014/18953
الترقيم الدولي ISSN 2357 - 0709